

مصر الظافرة

الهلال

مجلة العالم العربي

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

الجزء ١ * يناير ١٩٤٧ * المجلد ٥٥

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشاً سورياً — في لبنان ٦٠ قرشاً لبنانياً — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلساً

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عدداً) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشاً — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشاً ويعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشاً أو ١٥/٥ شلناً أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوسطة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

دار الهلال

أسست سنة ١٨٩٢

القاهرة في أول يناير سنة ١٩٤٧

أيها القارئ العزيز

تحية وولاء. وبعد، فمجلة الهلال عاشت أكثر من نصف قرن، وعاصرت نهضتنا منذ فجرها، وكانت في جميع مراحلها مرآة للتطور في مصر والعالم العربي.

فإذا تطورت اليوم وتجددت فإنما تسير على نهجها وتعمل بخطتها في أداء رسالتها ومسايرة العصر الحاضر الذي تجدد فيه كل شيء والذي من تخلف عنه تخلف عن سير الزمان.

لقد اعتزمنا هذا التجديد منذ أعوام ولكن الحرب الأخيرة حالت دون رغبتنا فما كادت تزول هذه الكارثة حتى أخذنا نستعد لتحقيقه على أكمل وجه مستطاع مستعينين بنخبة مختارة من الكتاب والفضلاء.

والمجلة الآن بين يديك، فتصفحها واحكم على ما بذل فيها من عناية وستجد في الأعداد التالية عناية مضاعفة بإذن الله.

وشعارنا على الدوام: إلى الأمام!

حديث الشهر



المعاهدة المصرية

مهما كان من هذه المعاهدة، أو يكن، فالمعاهدات نصوص تتسع بالتخريج كل السعة حتى لتسع جملا، وهى قد تضيق كل الضيق حتى لتضيق بفأر . وملاك هذه السعة ، وملاك هذا الضيق ، ليسا فى يد أضعف المتعاهدين ساعدا . فمستقبل المعاهدة مرهون بمشيئة انجلترا، وعليها تقع تبعتها فى اخفاق وانجاح ، فقد تقتلها يوم ولادتها ، وقد تقتلها بعد عام ، وقد تمد لها فى العمر على غير أنانية ، فتكسب لهـا فى مصر على الصداقة حتى الحصباء

والناظر فى الامر لا يكاد يصدق ان بريطانيا ، وقد جعلت غاية المعاهدة الكبرى ان تدفع مصر وبدفع رجالها معها عدوان المعتدين، وجور الجائرين، وأن يدفعوه بالاصفر من أموالهم والاحمر من دمائهم ، لا يكاد يصدق أنها مع هذه الغاية لا تريد لمصر ان ترضى . فأول شىء يهمها هو ذلك الرجل المصرى العادى الذى سيدفع معها فى الميدان، فهو لا بد أن يرضى . وهو من الشعب ، فالشعب لا بد أن يرضى . والشعب لا يكفى فى استرضائه ورقة ذيلتها أسماء ، ولو جازت كل الخطوات وأدت كل المراسم القانونية اللازمة حتى تبلغ دار العقود

ومصر من ناحيتها ، لا أدرى كيف تهش كثيرا لمعاهدة أو تغتم شديدا لها، وقد علمتها التجارب ان المعاهدات لا تساوى ثمن ما كتبت عليه من ورق ، ولا ما انسكب فى كتابتها من مداد اذا هى لم تتفق مع نهضة الأمة وأهدافها . ان النهضة هى التى ولدت هذه المعاهدة أو هى تلدها ، وهى التى ولدت سابقتها ، وهى التى خنقت الاولى لتلد الثانية. وهى التى ستخنق الثانية فى طفولتها أو شبابها لتلد الثالثة، أو لتعقم اعقاما فلا تلد تلك الولائد التى لا يباركها الله فى أمة مستضعفة أبدا . ونحن ما دمنا فى النهضة باقين ، وعلى العهد محافظين ، يضم صفوفنا على العمل الوفاق ، وترقب عيوننا على الحذر ما يدخله المدخلون علينا، وفى عقر دارنا، من اسباب للتفرقة والشقاق ، فأى حدث من أحداث الدهر نخاف ، ولأى شدة من الشدائد لا نصبر ولا نصمد، وأى أمل من الآمال لا نبلغ ، وأمنية زاهية زاهرة لا نحقق ، ان المستقبل

لنا ــ للرجال اذا عرفوا معنى الرجولة فلم تثقل برؤوسهم فتخفضها على الذلة ذكرى ذلة قديمة ، واذا هم قابلوا الند القوى أندادا أقوياء ، لا تبهرهم قوة لايقف الحق الى جانبها ، ولا تستغويهم أطماع الا طمعا يكسبهم فى الدنيا الفخار ، ويحفظ لهم من بعدها المآثر

سورية الكبرى

وان كانت مصر قد شغلت بماعدتها فالامم العربية قد دخلت قلوبها الريبة عما يراد بها ، أدخلها اليها احياء ذلك الحلم الذى سموه ترغيبا بسورية الكبرى . وهذا الحلم قد تلاشى الآن بالذى كان من صحو وكان من يقظة ، ولكنه سيعود يقض مضاجعها من جديد ، لان الذى يقوم عليه عفريت مريد ، يعرف ان يتوارى اذا سطعت الشمس ، ويعرف أيضا ان النهار سيتبعه ليل

ان وحدة الامم فى ذاتها معنى جميل لانها تقابلها التفرقة فى قاموس المعانى . والوحدة ، بصرف النظر عن جمالها ، تقتضيها أحيانا ضرورات . فالوحدة بين انجلترا واسكتلندة وبلاد الغال كانت وحدة ضرورة ، والوحدة التى حاولتها بريطانيا بينها وبين ارلندة سنوات طويلة كانت كما رأتها وحدة ضرورة . والوحدة بين شمال الولايات المتحدة وجنوبها كانت وحدة ضرورة . والوحدة التى يطلبونها اليوم لولايات أوربية متحدة وحدة ضرورة

حتى البلقان ، وأممه على الجفاء الذى نعرف ، تحدثوا لها عن وحدة تجمعها

فالوحدة على ما يظهر مطلوبة فى كل آن ، مباركة فى كل زمان ، الا وحدة تؤلف بين شقى الوادى فتجمع بين مصر والسودان !

على أنه كثيرا ما يطلب الحق ، ويراد به باطل . والوحدة التى تراد لبعض الامم العربية اليوم ، أو هى ستراد لها غدا ، عمل من عمل الشيطان ، لن يباركه الرحمن ، لان الدوافع اليه ظاهرة ، والغايات منه بينة . وهو فصل من فصول مأساة واحدة ، يمثل فصلها الاول على شفاف النيل ، وسيرفع الستار عن فصلها الثانى على شفاف دجلة والفرات

ان سورية ولبنان رفعا عن أكتافهما نيرا لاتينيا كان لا بد من رفعه اذا ما أرادا أن يتنسما نسائم الحياة طلقة رخية . وهما لا يريدان ، ولا يريد صديق لهما اليوم ان يستعيضا بنير عن نير . والوحدة التى تراد لاحدهما اليوم أو لكليهما وحدة تضمهما على الذل والضيم ، والذل مدفوع مهما تستر ، ممقوت مهما تخفى

ان الاب ينزل على حكم الطب فيعزل ما بين بنيه اذا مس الضر أحدهم ، كذلك الامم العربية يجب أن تتعازل وتتفاصل حتى يبرأ منها غير البرىء ،

أمنية العام الجديد

تتجدد الايام وتتوالى الأشهر ، فلا يكاد المرء يحس بها . حتى اذا كان انتقال من عام الى عام ، نبهه الى هذه النقلة أول كتاب يخط فى عامه الجديد . ينبهه منه عند التأريخ رقم واحد قليل صغير ، ولكنه ذو معنى فى الحياة خطير . معناه عند الشباب خطوة الى صعود ، ومعناه فى الرجولة خطوة على استواء ، وهو فى الكهولة والشيخوخة خطوة فى هبوط . وعربة الحياة تجرى فى غمرة الحياة ، فلا يكاد يكون لها وقفة إلا عند رؤوس هذه الأعوام . فلنتخذ من هذه الوقفات مستراحاً لسفرنا الطويل ، نحصى فيها كم كسبنا وكم خسرنا ، وكم تزودنا من حسن وكم تزودنا من قبيح ، وكم جمعنا من نافع وغير نافع ، لعلنا نطرح من حقائبنا ما يثقل بها ، ولا نفع فيه

وبتجدد الأعوام تحيا الآمال فى قلوب البشر وتتجدد ، كأنما هى فرصة الحياة يعطاها الانسان من جديد ليجرب فيها حظه . وهى فى حكم الطبيعة دورة للشمس تتبعها دورة ، ولكنها فى حكم القلوب التى لا تفقد الأمل أبداً ، مدارات تدور على الناس بأقسام وأرزاق ، وإنجاح وإخفاق ، وبالمفارح والمحازن تنزل على غير نسق معلوم ، وفى غير نظام مرسوم . والناس إذا افتقدوا المنطق فى الحوادث عمدوا الى منطق الرجاء والتمنى

ونحن إذ نتمنى ، نتمنى للقارىء حسن الطالع فى عامه الجديد ، ونتمنى لمصر بلوغ الغايات ، وللأمم العربية اتقاء العثرات ، ولبقى الناس جميعاً وئاماً وسلاماً

وللفاروق ولملوكنا ورؤسائنا والرعاة فينا ، نتمنى هناءة العيش وسعد الطالع وحسن التوفيق

وانه لبرء بمشيئتنا من بعد مشيئة الله قريب ، وانه استقلال لمصر ربك غير مشوب

والوحدة اذا ما كانت ، لا يجوز أن يحتج لها بوشائج الاسر ، ولا أن تبنى على دعاوى البيوتات . فتلك أساليب من الفكر ، ان جازت فى القرن الخامس والعاشر ، فهى لاتجوز فى القرن العشرين . فهذا القرن قرن شعوب لا قرن بيوتات وعصبيات . قرن رجل الشارع الذى لا يعرف له بيتا ولا عصبا . قرن الديمقراطية التى تسوى بين مواليد القصور ومواليد الأكواخ ، فلا تجعل لأولئك على هؤلاء سبيلا ، ولا لهؤلاء على أولئك سبيلا ، وهم بحكم الدين ، بل بحكم الاديان التى تسيطر على الشرق كله ، سواسية فى عين الله

ان الامة العربية قد أطلت برأسها، أو بأكثر من رأس ، فى نور هـذه المدنيـة ، واستدفأت بشمس هـذه الديمقراطية، ولكن مع الرؤوس بطون وأفخاذ ، ومعها ذيول لا تزال تغمرها ظلمات الماضى ، والماضى البعيـد . وطريق السير فى ذلك واضحة . هى اتجاه بالرأس الى حيث الضياء ، لا اتجاه الذيل الى حيث العماء والظلماء

تسابق الى الثلوج

لقد عرفنا الامم تتسابق الى امتلاك أرض ، ولكنا لم نسمع قط أنهـا طمعت يوما فى امتلاك جبل واحد من تلك الثلوج المترامية عند قمة الكرة الارضية حول القطب الشمالى ، أو فى قاع الكرة حول قطبها الجنوبى

ولقد كان أمير البحر « رتشارد بيرد » قد ذهب باسم الولايات المتحدة يجوب تلك الاصقاع الجنوبية الشاسعة، وهى من جليد ، فلما عاد اتجهت النية الى أن تدعى الولايات امتـلاك شيء كثير منها . وعرض أمرها على برلمانها – الكنجرس – فما كان منه الا أن رفضها

كان هـذا عام ١٩٣٨ .. أما اليوم، فى عهد القنبلة الذرية ان كانت حرب ، وعهد الطاقة الذرية ان كان سلم ، فقـد تغيرت نظـرة الولايات المتحدة نحو تلك البقاع التى لا ترجى فيها حياة . وكان من جراء هـذا التغير اعتزامها ارسال بعثة هائلة الى تلك الفيافى ، وعلى رأسـها شيخها المحنك أمير البحر « بيرد » . وهى تتألف من ١٢ سفينة حربية ، ومن أربعة آلاف رجل ، ومن طائرات ، ومن ذخائر وعتاد . ووجهة هـذا الشيخ ما سموه « أرض بيرد » ٨٠٠ ألف ميل مربع لا أقل . وعلى هذه الارض سيتشيء « بيرد » مستعمرة يبعث منها بعوثه فى الارض والهواء. فاذا عاد ادعى للولايات امتلاك هذه الارض . ولن يرفض برلمان الولايات هذه العطية هذه المرة

وهو فى مغامرته هذه سيلقى الانجليز عند خليج مرجريت ، فقد سبقوه اليه وخيموا عنده منذ عام ١٩٤٣ . وسيلتقى بأمم خمس أخرى ، قامت أو هى فى سبيل القيام بمغامرات كمغامرته ، هى شيلى والارجنتين واستراليا والنرويج، ثم تلك الامة الضخمة التى لم تتوجه قط جنوبا ، أعنى روسيا

وسألوهم ما الغاية ؟ قالوا العلم، والعـلم خالصـا لوجه الله ووجـه الانسانية . ثم أخذ السر الدفين يبين . انه اليورانيوم ، وانها لمعادن أخرى وكنوز فى الارض أخرى دلت عليها البشائر . وهى بشائر ونذر فى آن واحد .. هى نذر بحرب لابد ستجرى هذه المرة فوق تلك الثلوج التى لم تخطر لاحد فى بال

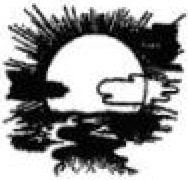


مصر الظافرة

يزين غلاف هذا العدد تمثال « مصر الظافرة » — وهو يبدو هنا كاملا — يرمز الى عظمة مصر وطموحها ، حافزاً للجيل الجديد على شق طريقه الى المجد العتيد

[صنع الأستاذ فتحي محمود]

أهدافنا الجديدة



بقلم الدكتور بهى الدين بركات باشا

« ... إنى أرحب بمجلة الهلال فى طورها الجديد وأرجو أن يكون لنا منها العون — أكبر العون — فى أن تنير للجيل الجديد أهدافه ... »

لا يخالجنى شك فى أننا لو قسنا تطور العالم فى الجيل الاخير ، لوجدناه أظهر منه فى كل ما تقدمه من الاجيال . بل لعلى لا أعدو الواقع اذا قلت بأن تطورات الجيل الاخير، تفوق ما حدث من التطورات فى عشرات الاجيال الماضية. فالحربان العالميتان اللتان شاهدناهما فى هذا الجيل ، والمخترعات الحديثة التى صاحبتهما أو تقدمتهما قليلا ، دفعت بالعالم الى الامام دفعا لم يكن يدور بخلد انسان . فاختراع السيارات ذلل عقبات الاتصال التى كانت بين أقطار أوربا كافة ، واختراع الطيران وصل القارات جميعا بعضها ببعض ، واختراع الراديو جعل الأفكار تتداول بين شعوب وأقوام ، ضربت بينهم فى السابق ستر حديدية ، جعلتهم فى عزلة تامة بعضهم عن بعض

ولقد كان من آثار ذلك ان بلادا لم يكن بينها أى اتصال أخذت فى التواصل، وشعوبا نشأت على ان تحيط نفسها بستار من العزلة ، أخذت تساهم بنصيب يزداد رويدا رويدا فى حياة الشعوب ، حتى وصل بها الى ما كاد يشبه الاندماج. فأمريكا لم تدخل الحرب العالمية الاولى الا فى آخرها ، ومع كثير من التردد . وبمجرد ان انتهت الحرب عادت الى عزلتها القديمة ، وصار سياسيوها وكتابها يشيرون الى الدروس القاسية التى حفظوها عن أوربا ، ويأخذون منها الدليل على أنها لا يمكن الاعتماد عليها

اما فى هذه الحرب الاخيرة ، فقبل أن تكتشف القنبلة الذرية ، وقبل ان يبلغ الطيران من السرعة والكفاءة ما وصل اليه اليوم ، كان روزفلت يتكلم عن تهديد امريكا بالحرب ، وعن امكان غزو شواطئها اذا ما انتصرت المانيا على أوربا . فدخلت أمريكا الحرب لا دفاعا عن أوربا بل دفاعا عن نفسها ،

ثم أخذت تساهم فى السياسة الاوربية بنصيب صار يكبر شيئا فشيئا حتى وصلت الى أن تكون الدولة الاولى فى المضمار العالمى ، مما جعل رئيس جمهوريتها يقول مفاخرا : « اننا بلغنا من القوة والنفوذ مبلغا يجعلنا قادرين على تنفيذ آرائنا فى السياسة العالمية ، اذا ما سلكنا الطريق الموصلة الى ذلك » وهكذا بعد ان كانت أمريكا تفاخر بعزلتها ، أصبحت تفخر بأنها صاحبة المقام الاول فىالمعترك العالمى

كذلك نرى الراديو وقد جعل جميع الأفكار الحديثة على تشعبها واختلاف مناحيها ، بل وتضاربها وتقاتلها ، تنساب الى جهات كانت بمنأى عن العالم جميعه ، بل الى قبائل كانت تعتبر نفسها عالما وحده . فمجاهل افريقيا ومجاهل آسيا والمغول ، صارت جميعها تستمع الى الراديو بلغتها ، وتنصت الى تطاحن العالم المتمدين ، وتعرف من اسرار كل دولة ، ما لم يكن يصل اليه فى البلاد المتمدينة نفسها الا النزر القليل من المثقفين

ولقد كان من آثار ذلك جميعه ، ان انسابت الى أذهان العالم ، ومنه مصر والعالم العربى ، نظريات حق تقرير المصير فى الحرب الاولى ، فكانت أكبر مشجع لتلك الحركات القومية التى شاهدناها فى مصر والهند والعراق وسوريا ولبنان . كما كان للحرب الثانية ، بما نشر حولها من النظريات الديمقراطية ، ومن المناداة بالحريات الأربع فى الميثاق الاطلنطى ، من الأثر العظيم فى النهضة الحاضرة ، وفى تشجيع الحركات العمالية والاشتراكية فى كثير من البلدان ، ما فاق كل حساب . فالمناداة بحرية الرأى والعقيدة والتحرر من الجوع ومن الخوف ، كان لها أكبر الأثر فى تحريك الشعوب ، وفى الدعوة الى ميثاق سان فرنسيسكو ، وتأليف هيئة الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن العالمى

ولقد كان لتلك التطورات بلا شك ، أكبر الأثر فى تحول الأفكار فى مصر . فبعد أن كان أقصى ما نصبو اليه فى أعقاب الحرب الماضية هو أن نحقق استقلالنا ، وأن نكون أحرارا فى بلادنا ، أصبحنا اليوم وقد مددنا ببصرنا الى الخارج . فبعد أن تشكلت جامعة الدول العربية بتنا نمد ببصرنا الى ما يجرى فيها جميعها ، بل أصبحنا نرهف آذاننا وبصرنا لنرى كل ما يجرى فى تركيا وايران، ونبحث أفرادا وجماعات ، لنعرف ماذا يمكن أن يصيبنا من جراء ما يحدث وراء حدودهما ، وماذا عسى يكون من تأثير ذلك فى سياسة العالم بنوع عام ، وفى سياسة الشرق الأوسط بنوع خاص ، وفى سياسة مصر بنوع أخص

ولقد اتسعت كذلك آفاقنا الاقتصادية والمالية ، فبعد ان كنا قبل الحربين الأخيرتين بلدا زراعيا محدود الكفاية والانتاج ، أصبحنا وفى أذهاننا اتجاه قوى الى استكمال ما بدأناه من نهضة صناعية عززتها الحوادث الدولية .

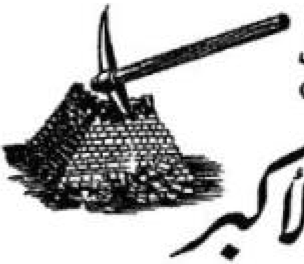
وتعددت لدينا الخطط والمشروعات ، وتضاعف عدد الشركات والمنشآت المالية، حتى انتقلت أهدافنا الى ما وراء حدودنا ، وبتنا نبنى عناصر حياتنا الاقتصادية على غايات مشتركة بيننا وبين جاراتنا العربيات

اما حياتنا الاجتماعية فقد انسابت اليها روح المثالية الدافعة ، وأصبحت أهدافنا فيها تحرر كل فرد من الجوع والفقر والمرض . وبعد أن كانت مثل هذه الغاية أمرا شخصيا لا يعنى الكافة ، أصبحنا نراها أقدس واجب يمكن ان تضطلع به حكومة صالحة ، كما أصبحنا نرمق العالم حولنا بعين الرغبة فى مجاراته فيما يصل اليه من ارتفاع فى مستوى الحياة ، أو تجديد فى أساليبها

. كل ذلك جعل الجيل الجديد يرى نفسه مرتبطا أشد الارتباط بالعالم الخارجى، ويرى فى كل تطور أو اتجاه جديد فى مسألة من المسائل ، فى أى بلد من بلدان العالم ، ما يصح ان يكون ذا أثر على بلده هو . لذلك أصبح أفقه أوسع من أفق اسلافه ، وصارت أهدافه ، خارج حدوده ، أعم وأشمل مما كانت عليه أهدافهم . فهو لن يكفيه أن يعرف حال بلده التى ولد وعاش فيها ، بل أصبح عليه أن يدرس حالة جيرانه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بل ان يعرف تطورات العالم واتجاهاته فى هذا كله ، وان يساهم بنصيب فى كل ما يستطيعه من توجيه لتلك التطورات . وما نحن ببعيدين عما صرح به رئيسا وفدى مصر الجليلان فى مجلس الأمن وفى جمعية الأمم المتحدة ، مما كان له أكبر الاثر لا فى مصر وحدها أو فى البلاد العربية وحدها ، بل فى المعترك العالمى بأسره

وانى اذ أرحب بمجلة الهلال فى طورها الجديد ، ارجو أن يكون لنا منها العون أكبر العون فى ان تنير للجيل الجديد — بل والجيـــل الحاضر — تلك المناحى المختلفة ، فتساعده وتأخذ بيده فى ترسم الخطى الجديدة ليشق طريقه الى مستقبل باسم ملىء بالخيرات ، يعمل على ان يساعد العالم بعضه بعضا ، وان تكون الانسانية متعاونة بعد ان كانت متخاذلة، وان تسود روح العدل والتسامح مكان سياسة الظلم والاستئثار ، وان يتحقق التضامن بين الشعوب ، حتى يحق له أن يتمثل بتلك الآية الكريمة « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » عند ذلك ، وعند ذلك فقط ، يحق للجيل الجديد أن يفخر بأنه حقق أهدافا عالية ، وخطا خطوة مسددة نحو الكمال

بهى الدين بركات



« ينبغى أن يزول ويمحى كل نظام يجعل من الممكن أن يسيطر الميت على الحى »

فلنهدم الهرم الأكبر

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

الهرم الاكبر أو الاصغر سيان ، فما ثم ما يجعل أحدهما ، على وجه الخصوص ، أحق بأن يهدم دون الآخر . وانما احتاج العنوان الى لفظ يفخمه ويضخمه ويجعله أملأ للفم وأوقع فى النفس . ولست أعنى بالهرم ذلك البناء الشامخ على حدود الصحراء ، فان هدم مثله عناء طويل باطل . وعسى أن يكون بقاؤه أولى وأجدى ، فان فيه علما وفنا ، واقتدارا نادرا وجهدا صارما ، وعزما ماضيا . وان كان فى الوقت نفسه مظهر طغيان وبغى وظلم وعبث صبيانى ، وسذاجة عقل — فى رأينا نحن أبناء هذا الزمان — وما ظنك بأربعين قرنا تمضى على الدنيا وتغير آراءها وعقائدها ونظراتها الى الحياة وتقديرها لقيم الاعمال والمساعى ؟ ولعلى لو كنت خرجت الى الدنيا فى زمان خوفو أو غيره لالفيت نفسى مسوقا الى العمل فى اقامة هذا البناء الضخم ، مع عشرات الالوف من امثالى المساكين الذين كانت السياط تلهب ظهورهم ، كلما ونوا أو ادركهم الكلال أو الملل ، أو قعد بهم الجوع أو السقام . وما كان من المعقول أن يخطر لى فى ذلك الزمان الموغل فى القدم ، ان خوفو مخطىء أو مخرف أو ظالم وجبار عنيد . ولكنى ابن القرن العشرين ، فالله المسئول ان يجعل كلامنا خفيفا على قلب السيد خوفو وأضرابه

وانما أعنى بالهرم الاكبر ، ذلك الكوم الضخم الذى ورثناه عن آبائنا — من عادات وتقاليد وسخافات وحماقات — وحق ذلك كله أن تشعل النار ويلقى به فيها ، حتى تأتى عليه ولا تبقى منه باقية

وكثيرا ما تعجبت لتحكم الماضى فى الحاضر ، واستعباد الذاهبين الاولين لمن يخلفونهم على ظهر هذه الارض ، ولاستبداد الميت بالحى . ويخيل الى أحيانا أننا لا نحيا حياتنا الخاصة ،

وانما نحيا حياة فرضها علينا وقررها لنا من انحدرنا من أصلابهم . فنحن فى أسر لا فكاك له ، من مشيئة الموتى الذين خرجوا من الدنيا ولم يعد لهم فيها وجود . وكان ينبغى ان لايكون لهم فيها عمل أو أثر ، بعد ان آل الامر كله الينا ، وورثنا الارض وما فيها وما عليها . ولكن الواقع غير ذلك ، بل هو على نقيضه ، فان هؤلاء الموتى الذين كفت أيديهم ولم يبق لهم لا عقل ولا ارادة هم الذين يقضون بأمرهم فينا — حتى فى سحنتنا ، ومشيتنا ، وهيئتنا واسلوب تفكيرنا ، وعاداتنا ، وكيف نتكلم ، ونشير بأيدينا ، وكيف نتلقى الحياة ، ونستجيب لما يهيب بنا منها ، وكيف نعالج ما يعرض لنا ، وعلى أى نحو نتناول الامور

رفعت عينى مرة الى صورة صغيرة لأبى ، كنت قد أخذتها قديما من احدى ضرائر أمى — فقد كان أبى مزواجا عفا الله عنه — فاستغربت ، وحملتها الى المرآة ، ورفعتها الى جانب وجهى ، وتأملت ، فأدهشنى ان وجهى أصبح صورة مطابقة لوجه أبى ، بعد ان لم يكن كذلك فى شبابى . وليس هذا وحده بالذى له قيمة ، ولكنى تذكرت انى أصبحت مثله فى كثير مما كان معهودا فيه ، فأنا أكره من كان يكره ، وأصبو بودى لمن كان يألف أهلهم فى حياته ، وكنت ثرثارة فانقلبت طويل فترات الصمت ، وكان هو نادر الكلام وان كان عاميا ؛ ولولا أنى اتساءل أحيانا : ماذا كان أبى خليقا ان يصنع لو عرض له ما يعرض لى الآن ؟ واسخط على نفسى وأثور ، وأعنفها وأقول ان هذا شأنى لا شأن أبى ، وحياتى أنا لا حياته ، ولكنى مع ذلك أحس ان قوة خفية تدفعنى الى إيثار النهج الذى كان يمكن أن ينهجه أبى . وأهم بالامر فأتردد وأتساءل : هل كانت أمى ترضى عن هذا لو كانت على قيد الحياة ؟ فاذا قدرت انها ما كانت لترضى انصرفت نفسى عن الامر كله . فالمسألة ليست مسألة وراثة فحسب ، وانما هى أيضا سيطرة من الاموات على الاحياء

انظر الى هذا الذى يقف ما يملك ، ويوزع ما يترك على هواه ، فيعطى ويمنع ، ويهب ويحرم ، ويتحكم فى ذرارى لم تخلق بعد

أو تأمل هذا الذى يوصى بوصية ، فيقضى مثلا على زوجته بالحرمان اذا هى تزوجت بعده ، ويفرض عليها الترمل فرضا

ان هذا وامثاله تحكم ممن أصبح لا حق له فى التحكم ، وعلته واضحة ، وهى الجزع من الموت . وكأنى به يقول لنفسه : انى سأموت لا محالة ، وهذا خازوق ، لا حيلة فيه ولا واقى منه مع الاسف ، فكيف أتعزى عن هذا قبل ان يدركنى الاجل ؟ أتعزى

بالشعور بأنى سأخرج من الدنيا ولكنى سأبسط يدى وأمدها من تحت حجارة القبر الذى واروني فيه ، وأوجه الذين يجيئون من بعدى ، وأسيطر على حظوظهم ومصائرهم ، واتحكم فيما يفعلون أو يتركون . أيظن هذا الولد العاق انه سيرثنى ؟ وهذه المرأة التى لاتزال تتزين وتصنع نفسها وتعرض نفسها فى الشرفة ، وان كانت تراني مريضا مدنفاء وتزعم انها انما تفعل ذلك لتسرنى وتشرح صدرى ـ سنكرهها على أن تظل أيما من بعدى ، وسنرى من يتزوجها حين يعلم انها تفقد نصيبها مما تركت اذا هى تزوجت . الخ الخ ..

هو جزع من الموت ، واستهوال لهذا الفناء ، بغريان المرء بأن ينشد امتداد حياته ـ أو الشعور فى حياته بامتدادها بعد موته ـ على نحو ما ، بالنسل ، وبتغليب ارادته على ارادة الاحياء

وينبغى أن يزول ويمحى كل نظام يجعل من الميسور ان يسيطر الميت على الحى ، لان الميت قد خرج من الحياة وانتهى أمره ، فلا يجوز أن يعرقل طريق الحى . وكفى بفعل الوراثة الطبيعية قيدا

والعادات والتقاليد والخرافات من مظاهر التحكم من السلف فى الخلف . وعسى ان يقول قائل : ان هذا مما يؤدى اليه ان الناس يعيشون جماعات ، فأقول : ان هذا صحيح لامكابرة فيه ، ولكنا أوتينا حظوظا متفاوتة من العقل والعلم والارادة ، فلماذا لا نفكر بعقولنا وننظر بعيوننا ، ونوجه أنفسنا بارادتنا ؟ لماذا لا نصدع الاغلال ونرميها ونمشى أحرارا طلقاء ؟ لماذا لا نصوغ حياتنا صياغة جديدة فى كل جيل تلائم زماننا وما فيه من علم ، وما أعان عليه العلم من فهم ويسره من اقتدار ؟

قد يقال : ان عادات كل أمة وتقاليدها وخرافاتها أيضا ، هى التى تكسبها شخصيتها الخاصة ، فأقول : ان هذا أصبح فى زماننا كلاما فارغا وهراء محضا ، فقد تقارب العالم ، وامحت الابعاد وانطوت المسافات بفضل اللاسلكى والطائرة على وجه الخصوص ، وأصبح التطور فى الدنيا أسرع من ان تستطيع الامم التكيف على مقتضاه ، اذا هى ظلت جامدة بليدة لا تقدر على حركة من جراء ما تحمل على رؤوسها من هذه الاهرام العتيقة التى أورثها اياها الماضى ـ الماضى الذى ذهب ولم يبق له وجود ، ولا سبيل الى عودته مرة أخرى . وبعيد جدا بل مستحيل أن تستطيع أمة ان تدرك ركب الحياة وأن تتقى التخلف عنه اذا ظلت ظهورها موقرة بهذه الاثقال المتخلفة من أزمنة ذهبت الى غير رجعة

ابرهيم عبد القادر المازنى

مذكرات دبلوماسي



جدال ملك حول الطربوش

بقلم الدكتور حسن نشأت باشا

تولى الدكتور حسن نشأت باشا تمثيل مصر الدبلوماسي عشرين سنة في أسبانيا والبورتغال ثم طهران ثم ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ثم انجلترا . وفي هذا العدد يبدأ بنشر مذكراته عن أهم حوادث هذه السنين . وقد اختص بها الهلال

كان ذلك في خريف سنة ١٩٢٨ حين أخذت مدينة « طهران » زخرفها وامتلأت شوارعها بالزينة والبهاء لاستقبال جلالة الملك « أمان الله » ملك الافغان . الذي قرر زيارتها في طريق عودته من أوربا الى عاصمة بلاده « كابول » . وليس يخفى ما بين البلدين من روابط وثيقة أساسها اتحاد اللغة والدين واشتراك المنافع الى حد بعيد

ودعيت مع سائر رؤساء الهيئات الدبلوماسية — اذ كنت وزيرا لمصر في طهران — الى حفلة عشاء فاخرة أقامها الشاه « محمد رضا خان » لضيفه الكريم في قصر « جلستان » الملكي . ووقفنا جميعا في بهو كبير انتظارا لمرور الشاه وضيفه ، على أن نتبعهما الى غرفة المائدة ، وقد لبست حلة التشريفة الكبرى وعلى رأسي الطربوش

وما كاد الملك « أمان الله » يمر بي حتى استرعى نظره « طربوشي » فتنحى عن الشاه واندفع نحوي ، ثم وجه الي بضع كلمات بالفارسية لم أفهمها . فنبهته الى جهلي بهذه اللغة ، وما كنت أتم عبارتي حتى أسرع نحونا مترجمه الخاص — وهو سوري الجنس — وجعل يترجم بيننا الى اللغة الفرنسية

قال لي : « ان جلالة الملك يسألك : ألا يزال المصريون يلبسون الطربوش حتى اليوم ، برغم ما أوصاهم به جلالته قبل سفره من مصر؟ »

وكنت أعرف أن جلالته قد زار تركيا ، وتشبعت نفسه بمبتدعات الاتراك في ذلك الحين . وفي مقدمتها نبذ الطربوش — حيث بلغ بهم الغلو الى الانتقام ممن يصرون على لبسه باعدامهم .

فلما زار جلالته مصر عقب ذلك ، ورأى أهلهـا يلبسون الطرابيش ، حرص قبل مغادرتها – وكان ذلك حوالى شهر يونيه سنة ١٩٢٨ – على أن يجمع مكاتبى الصحف ، بمدينة الاسكندرية – على ما أذكر – ويملى عليهم وصية الى الشعب المصرى ينصحه فيها بترك الطربوش

فلمـا سمعت سؤال جلالته من المترجم ، أجبت قائلا :

– نعم ، ان المصريين لا يزالون يلبسون الطربوش،وسيظلون يلبسونه الى أجل بعيد

فعاد جلالته يسأل :

– كيف يحدث هذا بعد الوصية التى قدمتها اليهم على لسان صحافتهم؟

فأجبت بأن المحـافظة على تقاليـد الآباء والاجداد هى قوام الحياة المصرية ولهـذا لا يترك المصريون الطربوش لانه من تلك التقاليد

فقال جلالته : « ولكن الطربوش لم يكن فى وقت ما شعارا للمسلمين ، والرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته لم يلبسوه »

فعدت أقول : « ليس فى المصريين من يعتقد أن الطربوش رمز للاسلام ، بل هم يعلمون أنهم أخذوه عن الاتراك وان هؤلاء أخذوه عن اليونان . غير أنه أصبح من التقاليد المرعيـة التى يحافظون عليها »

وهنا قال جلالته :

– ان التقدم المصرى يقتضى نبذ الطربوش !

قلت : « ما دمتم قد سمحتم بذكر الدين فى هذا المقام، فأرجو أن تسمحوا لى بأن أبين لكم أن الله عز وجل قد ذكر المؤمنين بأن التغييـر فى سبيل الرقى المطلوب لا يكون بتغيير الازياء الخارجية، وانما يكون بتغيير ما انطوت عليه النفوس ، قال سبحانه وتعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

وقد استمر هذا الحوار بين جلالته وبينى وقتا طويلا ، بينما كان الموكب كله قد توقف فى انتظار مروره فى طريقه الى قاعة الطعام ، وكأنما استاء الشاه « محمد رضا خان » من تباطؤ الملك أمان الله ، واغفاله انه واقف على رأس الموكب فى انتظاره ، فأراد ان يظهر استياءه هذا بطريقة واضحة، فكان أن ترك جسمه الضخم يرتمى على مقعد بجواره فى شدة استرعت انتباه الجميع ومنهم الملك أمان الله ، فقال لى على الفور :

– يظهر أن الشاه يتعجل الطعام ، وربما كان حديثنا لم يرقه ، فأرى – مع الاسف – انهاءه عند هذا الحد . وسأرسل اليك فى المفوضية غدا رئيس المجلس الوطنى احمد شيرخان ليتم بحث الموضوع معك !

وجلسنا عـلى المائدة ، وتبودلت خطب الترحيب والشكر بين الشـاه

وبين الملك أمان الله الذى لم يتسع وقته بعد العشاء الا للمجاملات المتعارف عليها ، ثم انتهت الحفلة بسلام

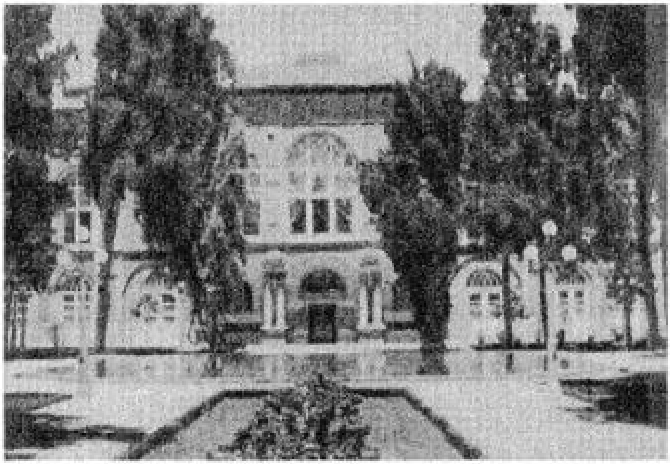
وتنفيذا لمشيئة الملك أمان الله ، دعوت الى الغداء وزير الخارجية الافغانية مع رئيس المجلس الوطنى الافغانى المذكور — وكلاهما ممن تلقوا العلم فى البلاد الاجنبية واشتهروا بالحكمة والاتزان — فلما تطرق الحديث حول المائدة الى ما دار بين الملك أمان الله وبينى عن الطربوش ، قال لى رئيس المجلس الوطنى :

— دعك مما يتشدق به الملك الشاب فقد غره المظهر الخارجى فى البلاد الاجنبية حتى أبعده عن طريق الصواب فأصبح عرشه معرضا للخطر !

ثم أردف ذلك قائلا :

— وبهذه المناسبة أذكر ان جلالة الملك فؤاد عند ما لاحظ عليه تلك النزعة أثناء زيارته لمصر ، قام جلالته بعمل جليل سيذكره له عقلاء الافغان مدى الدهر . فقد اجتمع به على انفراد فى قصر عابدين ، وأسدى اليه نصح الاخ لاخيه وأوصاه بألا يغتر بالمظاهر التى يراها فى غير بلاده ويظنها كل التقدم العمرانى المطلوب ، بل الواجب عليه نحو عرشه وأمته أن يقتبس من الاجانب العلم والعرفان والخلق المتين ، وبهذا وحده يكون قد نفع بلاده وسار بها فى طريق التقدم والعمران

ولم يكتم رئيس المجلس الوطنى اسفه لان الملك أمان الله لم يعمل بهذه



قصر « جلستان » بطهران

النصيحة ، ويخشى أن يتمادى فى غيه فيعرض عرشه للدمار

* * *

عـاد الملك أمان الله الى بلاده ، ووقفت المسألة عند هذا الحد ، ولم تكد تمضى أسابيع حتى انتدبتنى الحكومة المصرية للذهاب الى «كابول» للتصديق على معاهدة الصداقة التى وقعها الملك أمان الله عند مروره بمصر ، فوصلت بطريق الجو الى مدينة « هراة » على الحدود ، فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٨ وهنــاك أقلتنى طائرة الملك الخاصــة الى « قندهار » حيث بقيت بها بضعة أيام، وتوقفت عن الاستمرار فى السفر لرداءة الجو . ووصلت أخـيرا الى « كابول » فى اليوم الخـامس من ديسمبر ، ونزلت ضيفا على جلالتـه حيث تفضل فأفرد لى مصيفه بقصر «جهل ستون » ــ أى الاربعين عمودا ــ فى احدى ضواحى المدينة . وغمرنى بحفاوة ملكية كريمة . وكانت البلاد الافغانية يومئذاك تعانى بردا قارسا لم تر له مثيلا من ٦٠ عاما

وهناك فى « كابول » علمت بأن جلالته لم يكد يعود من طهران حتى أصدر أمرا عاما بترك الزى الوطنى، ولبس الزى الافرنجى والقبعات، وحلق اللحى

وقد حز فى نفسى أن رأيت الافغانيين بعد أن تركوا زيهم الشرقى البديع ، قد فقدوا ما كان يكسبهم من مهابة ووقار ، وبدت وجوههم شـاحبة فى ملابسهم الافرنجية التى يضعونها على أجسامهم فى غير نظام ولا ترتيب ، وفى القبعات المختلفة الاشكال

ولست أنسى يوما قضيته هناك فى « هراة » اذ نزلت ضيفا على القرقة الايرانية التجارية ، فأرسل الى حاكم المدينة ــ وهو عم الملك ــ أنه سيحضر لزيارتى ، وكان ذلك فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٢٨، فلما حضر،ورأيت جسمه الضخم القصير تعلوه قبعة كبيرة من الخوص تشبه قبعات رعاة البقر فى أمريكا ، وعليه معطف من قماش أفرنجى قد أخطأ صانعه فقلب القماش وجعل باطنه ظاهره ، لم أتمكن من ضبط نفسى من الضحك الا بصعوبة !

ثم علمت أن الملك أمان الله ، قد بدأ ذلك الانقلاب بأن أمر بجمع المجلس الوطنى ، وهو مكون من كبار رجال العشـائر ، فحضروا بزيهم الشرقى الجميل،حيث استبقاهم فى دار للحكومة خـارج العاصمة ، وأرسـل اليهم الحلاقين فقصوا لحاهم ، ثم نزع عنهم ملابسـهم الوطنية وألبسـهم بذلات (ردنجوت) كان قد أحضرها لهم معه من أوربا وأمرهم أن يستبدلوا بعمائمهم قبعات، ولم يسمح لهم بدخول المدينة وحضور المجلس الا بعد ذلك ، فعادوا ساخطين ثائرين . وربما كان هذا من الاسباب التى حفزتهم الى أن

يساعدوا الثائر (باغشاه سقا) الذى قضى بعد ذلك بأشهر قليلة على عرش أمان الله

وكانت أول مقابلة بينى وبين الملك أمان الله بقصره الرسمى فى «كابول» وفى ذلك الوقت كان الثائر (باغشاه سقا) قد شن غارة كبرى على قوات الحكومة ، حتى كنا نسمع ونحن فى « كابول » دوى المدافع التى كانت تنذر بأغارة الثوار على ضواحى العاصمة نفسها ، فسألنى جلالته عن رأيى فى حالة بلاده

فقلت له : « هل يريد جلالة الملك رأيا دبلوماسيا كما تقضى به أسباب اللياقة ؟ أم رأى أخ شرقى لا يريد الا خير الافغان وعزتهم ؟ »

فقال : « أكون شاكرا لو اتبعت الصراحة التامة معى : » (وذلك مما كان مشهورا عنه . ولو أنه كان فى أغلب الاحيان لايعير النصيحة اهتماما)

فقلت له : « انى وقد صرت فى الافغان ، ورأيت الاهلين جميعهم مدججين بالسلاح ، أعجب كيف تتمكنون جلالتكم من حكم البلاد وتثبيت الامن فيها . وكنت آمل ــ وبخاصة بعد ما نقلتموه من نظم حديثة ــ أن تعمدوا الى نزع السلاح من الاهالى وأن تتركز القوة فى يد السلطات الرسمية وحدها »

فقال جلالتـه : « انك لا تعرف مقدار حب الافغانى لسلاحه ، ولعلى لا أكون مغاليا اذا قلت لك انك لو أردت أن تعطى أحد الافغانيين بندقية وتطلب منه نظير هذا ان يطلق احدى نسائه لتتزوجها ، لاخذ منك البندقية وقال لك ادخل وانتق من النساء من شئت »

ثم أضاف الى ذلك قوله :

ــ لا أدرى كيف تتمكن قوات الحكومة فى مملكة متسعة الارجاء كالافغان من نزع سلاح الاهالى ؟

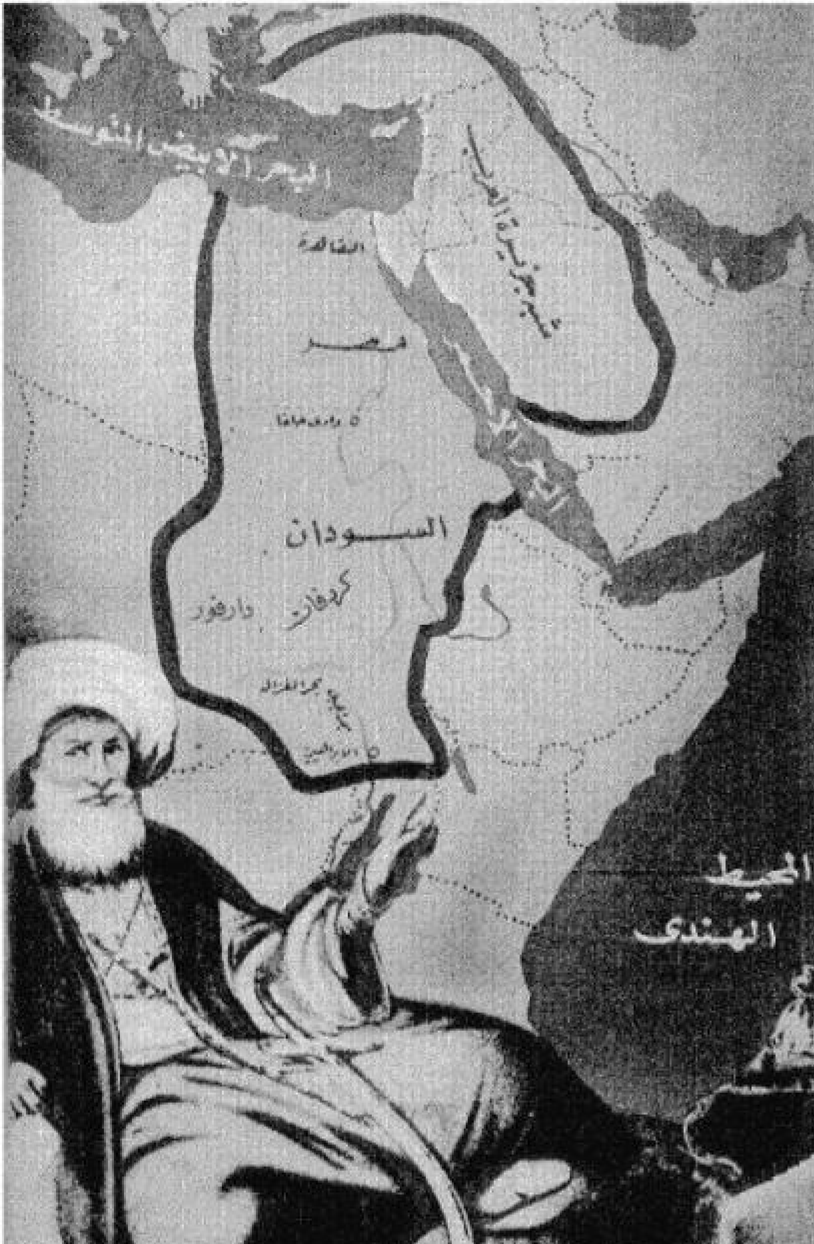
فقلت له : « لعل القوات تنجح لو أخذت كل جزء من أجزاء المملكة على حدة ، أما اذا تمسكت القبائل بحقها فى حفظ السلاح فلا مانع من ان تأخذه منها وتجند أبناءها ثم تسلمهم الاسلحة بعد ذلك »

فهز جلالته رأسه مستبعدا امكان تحقيق هذا الرأى وقال :

ــ على كل حال ان طمع جيراننا فينا كبير ، ووجود السلاح فى أيدى الاهلين سيجعل هؤلاء الطامعين يترددون كثيرا قبل اغارتهم على أراضينا

ووقف حديثنا عند ذلك ثم تركت المدينة فى أواخر ديسمبر ، وكانت غارة الثوار قد أحدثت فوضى عامة فى المملكة . ثم علمت أن الملك وأسرته قد غادروا بلاد الافغان كلها على نفس الطائرة التى سافرت عليها .. وكان ذلك بعد سفرى بأسابيع قلائل !

محسن نشأت


البحر الأبيض المتوسط
شبه جزيرة العرب
القاهرة
مصر
السودان
كردفان
دارفور
المحيط
الهندى

حديث مع محمد على الكبير

عن وحـــدة وادى النـيل

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

[لا أمن ولا استقلال لأبناء وادى النيل إلا فى ظل وحدة مصر والسودان]

حدثنى صديق عن رؤيا منـام ، رآها منذ أيام ، كان لها أثر عميق فى نفسه قال :

ـ فى ليلة من الشهر الماضى كنت أقرأ ـ قبل ان آوى الى مخدعى ـ بحثا عن وحدة وادى النيل فى خلال العصور ، الى ان غلبنى النوم . فنمت مشغول اللب بهذا البحث وبعد هنيهة رأيت فيما يرى النائم ، كأنى قابلت محمد على الكبير . وكأنى صحفى جاءه على موعد ، ليتلقى منه حديثا فى الموضوع الذى يقع عليه اختياره . فلم أتردد فى ان اختار الحديث معه عن « وحدة وادى النيل » فرأيت كأن العاهـل الكبير قد هش لهذا الحديث ورحب بى لانى طرقته . وأخذ يتبسط فى الاجابة عن أسئلتى . فسألته أول ما سألته عما دعاه الى التفكير فى جعـل مصر والسودان دولة واحـدة ذات كيان واحد وتاج واحد فأجابنى :

ـ ان الذين يظنون اننى عند ما صح عزمى على ضم السودان الى مصر منذ سنة ١٨٢٠ كنت أنشد البحث عن مناجم الذهب أو أقصد الحرب والاعتداء هم فى ظنهم مخطئون . فانى ما كنت أنشد ذهبا أو فضة ولا قصدت حربا أو عدوانا ، كنت أرمى الى غرض أسمى من ذلك بكثير . كنت أقصد تحقيق وحـدة وادى النيل ، فلقـد اعتقدت بعد طول التفكير والاستقراء ان كلا من مصر والسودان جزء لا يتجزأ من دولة واحدة ووحدة واحدة . وان هـذه الوحـدة ضرورة حيوية لكليهما ، اذا تجزأت أو تصدعت تفقد مصر ويفقد السودان مشخصات الدولة ومقوماتها ، ويصبح كلاهما اقليما لا يسـتطيع ان يضمن لنفسـه كيـانه ووجوده . من أجل ذلك اعتزمت ضم السودان الى مصر ، لكى تتألف منهما دولة واحدة تقوى على احداث الزمان . وقد وفقت الى تحقيق هذا الهدف فيما بين سنتى ١٨٢٠ و١٨٢٢

قال صديقى :

ــ فما ان سمعت هذه العبارات من عاهل النيل ، حتى أخذت اتشوق الى المزيد من حديثه . فسألته عن السبب المباشر الذى جعله يختار سنة ١٨٢٠ لتحقيق هذا الهدف . فأجابنى متبسطا :

ــ لم يعد هــذا السبب سرا من الاسرار ، ولئن كان سرا فى حينه فقد أصبح حقيقــة يجب ان يعلمها الجميع . قد علمت قبل هذه السنة ان دولة اوربيــة كانت تسعى الى بسط سيطرتها على مصر ، وترى ان خير وسيلة لاخضاعها هى احتلال السودان حيث منابع النيــل ومجراه العظيم ، وبذلك تقبض على شريان الحياة لمصر ، وفى الوقت نفســه تجعل الســودان مستعمرة لهــا ، فتتحكم فى شــطرى الوادى . فاعتزمت ان احبط تدابيرها بضم الســودان الى مصر ، وبذلك الفت الوحدة السياسية بينهما هــذه الوحدة التى لا غنى لكليهما عنها ، والتى هى الضمان الوحيد للمحافظة على كيانهما

وهنا سألت العاهل الكبير :

ــ وما هى تلك الدولة التى تعنيها يا مولاى ؟

فقطب وجهــه ، ونظر الى نظرة دهشة وقال :

ــ أتجاهل عارف ؟ أم ماذا تقصد ؟

فقلت :

ــ عفوا يا مولاى انمــا أقصد ان استزيد من فيض علمك ، واقتبس من نور حكمتك

فتبدل تقطيبه عطفا وقال :

ــ انك لا شك تعرف هذه الدولة فهى التى شرعت فى احتلال مصر على عهدى سنة ١٨٠٧ ، وجردت عليها حملتها المعروفة بحملة الجنرال «فريزر» فهبت مصر للذود عن كيانها . وهزمت الحملة فى واقعة « رشيد » وواقعــة « الحماد » مما اضطرها الى الجلاء عن البلاد . فأرادت بعد ذلك ان تسيطر على مصر من الجنوب ، بعد ان اخفقت من الشمال ، فوفقنى الله الى ان احبط مسعاها من هذه الناحية ، وما من سبيل الى ذلك الا بضم السودان الى مصر . وبذلك نجا كلاهما من مطامع العدوان والاستعمار

قال محدثى :

ــ وهنا سكت العاهل العظيم قليلا وظهرت على وجهه علائم الحزن ثم قال :

ــ قد علمت ان تلك الدولة قــد حققت اطماعها فى عهــد خلفــائى ، وانتهت تدابيرها الى احتلال مصر سنة ١٨٨٢ ثم اضطرتها الى اخلاء السودان سنة ١٨٨٤ ثم استردته بالاشــتراك معها سنة ١٨٩٨ وانفردت هى بحكمه منذ سنة ١٨٩٩ ، وبذلك تصــدعت وحدة وادى النيل وضعف شأن مصر والسودان معا

وسكت العاهل لحظة كأنه يفكر فى أمر هذه الوحدة ثم قال :

ـ ان مصر لا تستطيع ان تقف على قدميها وتحافظ على كيانها منفصلة عن السودان ، والسودان أيضا لايستطيع ان يقف على قدميه ويحافظ على كيانه منفصلا عن مصر . والقول بغير هذا وهم وخيال ، ومغالطة وخداع . . هل يستسيغ انسان ان يقول بأن الوجه البحرى أو الوجه القبلى يستطيع أحدهما ان يكون دولة منفصلة عن مصر تنفيذا لقاعدة تقرير المصير ؟ ان هذا ما لا يمكن لاحد أن يقول به مصريا كان القائل أم غير مصرى . فلا تخدعوا أنفسكم ، ولا يخدعن أحد من سكان الجنوب نفسه بدعايات الانفصال . انها ولا شك دعايات استعمارية يقصد منها الفصل بين شطرى الوادى ، بين شطرى وطن وحدت بينهما الطبيعة والروابط التاريخية والجغرافية والاقتصادية والحيوية

قال صديقى :

ـ وعندئذ بدا لى ان أسأل عاهل الوادى عما تلوكه ألسنة بعض دعاة الانفصال من ان فتح السودان الاول ثم فتحه الثانى ، كلاهما حرب لها أثرها فى نفوس السودانيين . وقد يتخذه أنصار الانفصال حجة يسوغون بها دعوتهم ، أفلم يكن من سبيل سوى الفتح لتحقيق وحدة وادى النيل ؟

فأجابنى قائلا :

ـ ياعجبا لهذه الدعايات الانفصالية لم لا يثيرون مثل هذه الاراجيف عن الحروب التى شنتها الدول الاخرى لتحقيق وحدتها ؟ ففيما مضى حاربت انجلترا اسكتلندا ـ الجزء الشمالى من الجزيرة البريطانية ـ حروبا شعواء ، وما زالت بها حتى أخضعتها وصارت جزءا من المملكة البريطانية بعد ان تم انضمامها الى حظيرة الوطن . . ألست ترى الاسكتلنديين مواطنين بريطانيين مخلصين على تعاقب السنين ، لا يفكر واحد منهم فى الانفصال عن وطنهم

ثم هل أتاك حديث الحرب الاهلية التى نشبت فى الولايات المتحدة الامريكية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية فى القرن التاسع عشر ؟ ان سبب هذه الحرب ان ولايات الجنوب ظهرت فيها نزعة الانفصال عن ولايات الشمال ، وأعلنت انفصالها عن حكومة الاتحاد الامريكى . فحاربتها حربا استمرت أربع سنوات من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٦٥ ولم تنته الا بعد ان قهرت حكومة الاتحاد جيوش الولايات الجنوبية فى معارك هائلة ، بلغت خسائر الفريقين فيها نيفا وستمائة الف نفس ماتوا قتلا أو من الجروح والامراض . وبذلك استقرت وحدة الولايات المتحدة وصارت أمة واحدة ودولة واحدة .

ولا يقول أحد من سكان الجنوب ان تجريد الولايات الشمالية جيوشها على الولايات الجنوبية ، قد أذلها واستثار فيها نزعة الانفصال ، بل بالعكس كانت هذه الحروب تأييدا وتدعيما للوحدة الامريكية على ما كان بين الولايات الشمالية والجنوبية من الفوارق فى الطبيعة والمناخ والاخلاق والعادات . ولا يفكر أحد منهم فى تسويغ نزعة الانفصال التى جاشت بها وقتا ما نفوس أسلافهم ولا فى لوم حكومة الاتحاد على حرب كان الغرض منها تأييد الوحدة القومية التى هى أساس عظمة الولايات المتحدة

فليطرح سكان الجنوب وسكان الشمال من أبناء وادى النيل الدعايات الانفصالية، وليعلموا جميعا ان لا أمن ولا استقلال لهم الا فى ظل وحدة هذا الوادى العظيم

قال محدثى :

ــ وهنا استيقظت من النوم ، فبادرت الى تدوين ما سمعته ووعيته فى منامى . وأخذت أسائل نفسى :

ــ أهى رؤيا منام أم حقائق تثبتها وتؤكدها الايام ؟

عبد الرحمن الرافعى

بائع بطيخ فاشل .. يصبح من كبار الاطباء !

هو ابراهيم النبراوى بك ..

أرسله أهله الى القاهرة ليبيع بطيخا ، فخسرت تجارته ، فخاف الرجوع الى أهله ، فدخل الأزهر

واتفق احتياج محمد على باشا الى شبان يعلمهم الطب ، فتقدم النبراوى ودخل مدرسة أبى زعبل . ومن ثم أرسل الى باريس مع البعثة الاولى ، فتزوج فرنسية ، وترجم ــ وهو بفرنسا ــ مؤلفات كلوت بك . وتولى بعد ذلك تعليم الجراحة الكبرى فى زمن كلوت بك . واختاره محمد على باشا طبيبا خاصا له ، ورقاه الى رتبة أميرالاى . وانتخبه أيضا عباس باشا طبيبا له

[عن كتاب : حركة الترجمة فى مصر خلال القرن التاسع عشر]

إيماني

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« إيماني كله في العقيدة والأخلاق والمعاملة والأدب يوزن بميزان واحد هو ميزان المثل الأعلى أو طلب الكمال »

أؤمن بالله

أؤمن بالله وراثة ، وشعورا ، وبعد تفكير طويل

فأما الوراثة فاني قد نشأت بين أبوين شديدين في الدين ، لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية . وفتحت عيني على الدنيا وأنا أرى أبي يستيقظ قبيل الفجر ليؤدي الصلاة ويبتهل الى الله بالدعاء ، ولا يزال على مصلاه الى ما بعد طلوع الشمس ، فلا يتناول طعام الافطار حتى يفرغ من أداء الفرض والنافلة وتلاوة « الاوراد »

ورأيت والدتي في عنفوان شبابها تؤدي الصلوات الخمس وتصوم وتطعم المساكين، وقلما ترى النساء مصليات أو صائمات قبل الاربعين

وندر بين أقاربي من لا يسمى باسم من أسماء النبي وآله سواء منهم الرجال والنساء ، أو من أسماء الانبياء على العموم

وكان في بيت أخوالي درس لقراءة الكتب الدينية ، وأذكر منها مختارات الاحاديث النبوية ، واحياء علوم الدين

فللوراثة شأن فيما عندي من سليقة الاعتقاد

* * *

أما الايمان بالشعور ، فذلك أن مزاج التدين ومزاج الأدب والفن يلتقيان في الحس والتصور والشعور بالغيب ، وربما كان « وعي الحياة » شعبة من « وعي الكون » أو من « الوعي الكوني » الذي يتعلق به كل شعور بعظمة العالم وعظمة خالق العالم .. والوعي الحيوي مصدر النفس، والوعي الكوني مصدر الدين

* * *

أما الايمان بالله بعد تفكير طويل فخلاصته ان تفسير الخليقة بمشيئة الخالق العالم المريد أوضح من كل تفسير يقول به الماديون

وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين ، الا وهو يوقع العقل في تناقض لا ينتهي الى توفيق،أو يلجئه الى زعم لا يقوم عليه دليل وقد يهون

معه تصديق أسخف الخرافات والاساطير فضلا عن تصديق العقائد الدينية وتصديق الرسل والدعاة

فالقول بالتطور فى عالم لا أول له خرافة تعرض عنها العقول ، لأن ابتداء التطور يحتاج الى شيء جديد فى العالم القديم ، وحدوث التطور بغير ابتداء تناقض لا يسوغ فى اللسان فضلا عن الفكر أو الخيال

والقول بالارتقاء الدائم من طريق المصادفة ، زعم يهون معه التصديق بالغيلان والسعالى وخوارق العادات فى تركيب الاجسام والاحياء

والقول بأن المادة تخلق العقل كالقول بأن الحجر يخلق البيت وان البيت يخلق الساكن فيه

وأيسر من ذلك عقلا ، بل ألزم من ذلك عقلا ، ان يقال ان العقل والمادة موجودان ، وان أحراهما بأن يسبق الآخر ويخلقه هو العقل ، لان المادة لا توجد ما هو أفضل منها وفاقد الشيء لا يعطيه

فأنا أؤمن بالله وراثة ، وأؤمن بالله شعورا ، وأؤمن بالله بعد تفكير طويل

* * *

هذا فى مجال العقيدة

أما فى مجال الاخلاق فلا موجب عندى لعمل الخير غير طلب الكمال وفهم الكمال

ومن الخير ما هو عسير على النفس محفوف بالخطر ، مكروه العواقب ، مستهدف للنقد والمذمة بين من يجهلونه أو يصابون فى منافعهم من جرائه ، فلا باعث لعمل هذا الخير أقوى من باعث الشوق الى الكمال ، والارتفاع بالنفس الى ما ترضاه

ان الانسان لا يرائى بحب الطعام الجميل أو الطعام المفيد . انه يحبه فى السر كما يحبه فى العلانية ، وانه ليبذل فيه ثمنه وان غلا ويجلبه من مكانه وان بعد ، وانه ليكتفى به ويحسبه جزاء حسنا ولا ينتظر عليه المثوبة أو الشكران من أحد . لانه يتناوله لنفسه ولا يتناوله مرضاة لغيره

وهكذا طعام العقل أو طعام الروح حيثما عرفت الروح ما يصلح لها وما يليق بها من طعام . انها لا تستريح بغيره ، ولا تتوانى عن طلبه ، ولا تنتظر المثوبة أو الشكر لانها تختار غذاءها فتحسن اختياره ، ولا ترضى بما دونه

وانما المهم ان تعرف هذا الغذاء

فاذا هى عرفته فلا باعث لها الى الخير أقوى من الشوق اليه، ولا وازع لها ولا عقوبة تخشاها فى سبيله أوجع من فواته والحرمان منه

وقد ترى الطفل يؤجز على تجرع الدواء ويساق اليه بالحيلة والاغراء، لانه لا يعرف ما هو الداء ولا يعرف ما هو الدواء

ولكنك تنتظره سنوات حتى يعرف هذا وذاك ، فاذا هو يبذل الاجر لمن يعطيه الدواء، ويسعى اليه عند الاطباء فى أبعد الارجاء ، وما تغير طعم الدواء ولا تغير عمله ولا تغيرت الحاجة اليه، ولكن تغير شعور الطفل بالصحة الجسدية وتغير شعوره بالواجب عليه لتصحيح جسده وتغير فهمه «للكمال» فى عالم الاجساد

وهناك عالم للضمائر وعالم للافكار وعالم للاذواق والاخلاق كما هناك عالم للاجساد

وهناك أطفال فى هذه العوالم كما هناك أطفال فى ذاك

وهؤلاء الاطفال هم الذين يقبلون الصحة لانهم يثابون عليها،ويتجرعون الدواء لانهم يساقون اليه . فدعهم حتى يكبروا فى أعمار العقل أو فى أعمار الضمير ، ولا تتكلف ان تعرض عليهم الدواء أو تلحف عليهم فى تعاطيه ، لانهم ينشدونه حيث كان ويبذلون فيه أغلى الاثمان

فى عالم الاخلاق لا باعث الى الخير أقوى من شعور الانسان بكماله ، ولا وازع عن الشر أقوى من شعور الانسان بنقصه ، ولا أخلاق لمن يحسن لانه يؤجر على الاحسان ، أو يسىء لانه فى أمان

فساعة من الغبطة ببلوغ الكمال هى غاية ما تعلو اليه النفس من مراتب السعادة ، وساعة من تبكيت الضمير على النفس هى غاية ما تنحدر اليه النفس من الشقاء

* * *

وايمانى فى المعاملات ان الطيبة موجودة فى الطبيعة الانسانية ، ولكنك لا تجدها فى كل انسان ، ولا تجدها فى جميع الاوقات

فهناك من يرحم، وهناك من يجود، وهناك من ينصح ، وهناك من يعين، وهناك من ينصف الخصوم كما ينصف الاصدقاء

ولكنك اذا بحثت عن المعين لم تضمن وجوده حين تريده،واذا وجدته حين أردته لم تضمن ان يوافقك على رأيك ويساعدك على قصدك ، فلعله يعين اذا اعتقد وجه الصلاح فى العمل الذى يدعى اليه ، ولعله لا يعتقد اعتقادك فيما ترومه من الصلاح

فلا تقنط من طيبة الناس كل القنوط

ولا تعول عليها كل التعويل

بل أحسن الظن بالناس كأنهم كلهم خير ، واعتمد على نفسك كأنه لا خير فى الناس

وقديما قلت :

أنا لا ألوم ولا آلام
حسبى من الناس السلام
أنا ان غنيت عن الانا
م فقد غنيت عن الملام

واذا افتقرت اليهم
فاللوم من لغو الكلام

ولا أزال كلما نسيت هذه الحطة في سهوة من السهوات ردتني الحوادث اليها ، وزادتني ايمانا بصوابها

* * *

وايماني بالادب انه رسالة عقل الى عقول ، ووحي خاطر الى خواطر ، ونداء قلب الى قلوب

وان الادب في لبابه قيمة انسانية وليس بقيمة لفظية

فالاديب الذي يقرأه القارىء فلا يعرف شيئا جديدا ولا يحس بشيء جديد فسكوته خير من كلامه

والاديب الذي يقصر جهده على التسلية وازجاء الفراغ خادم جسد وليس بصاحب رسالة في عالم العقل والروح

والعلاقة بين الكاتب وقارئه علاقة تعاون واشتراك ، لا يغني فيها الجهد المفرد عن الجهدين المتساندين

فالقارىء الذي يفرد الكاتب بواجب التفهيم لا يستحق من الكاتب أن يلتفت اليه

لانه واحد من ثلاثة : فاما رجل يظن ان القراءة لا تستحق التعب ، وهو يتعب في طلب اللهو والتسلية، فلا نفع فيه

واما رجل يتعب فكره ولا يصل بالتعب الى نتيجة ، فذلك أيضا لا نفع فيه

واما رجل لا تهمه نتيجة القراءة التي يتسلى بها أو يتعب فيها ، فهو كصاحبيه لا نفع فيه

* * *

وايماني بالشهرة والثناء كايماني بالثواب والجزاء

فما أجفلت قط من نقد ، ولا توسلت قط الى ثناء . ويعزيني عن كثير من الثناء ان الناس لا يبذلونه لمن يكبرونه ، بل يبذلونه لمن لا يملأ قلوبهم بالاكبار ولا يبلغون من اعظامه مبلغا يحسدونه وينفسونه عليه ، وان الادب شيء هين كل الهوان ان ضاعت قيمته بكلمة حاسد أو جاءت قيمته من كلمة كاذب منافق . فاذا كانت له قيمة فلا خوف عليها ، وان لم تكن له قيمة فلا حرص عليه

* * *

وبعد فايماني كله في العقيدة والاخلاق والمعاملة والادب يوزن بميزان واحد ، وهو ميزان المثل الاعلى أو طلب الكمال ، لانه ايمان يغنينا عن طلب الجزاء ويعزينا عن فقدان الحمد والثناء . اذ كان جزاؤه كما يقولون في اصطلاح الموانىء وجباية الرسوم « منه فيه »

عباس محمود العقاد

من روائع الفن

٤ قصص فى صور

١ ـ حواء : لمثال داجونيه

خلق الله حواء رفيقة لآدم فى الجنة وقال لهما : اسكناها ولا تأكلا من هذه الشجرة ، ولكن الشيطان أغواهما ، فأكلا منها ، فطردا من الجنة وأصبحا من النادمين

تلك هى خلاصة قصة حواء وآدم كما روتها الكتب المنزلة

وقد تناول الرسامون والمثالون والشعراء والمؤلفون ، موضوع طرد آدم وحواء وراحوا يفتنون فى تصويره ما شاء لهم الخيال

ومن أشهر الرسـوم التى تمثل « طرد آدم وحواء من الجنـة » الرسم الذى تركه « ميكل أنجلو » على سقف كنيسة « سيكستين » بالفاتيكان ، وقد رسمه اجابة لطلب البابا « جوليو الثانى » مع رسوم أخرى حلى بها ذلك السقف

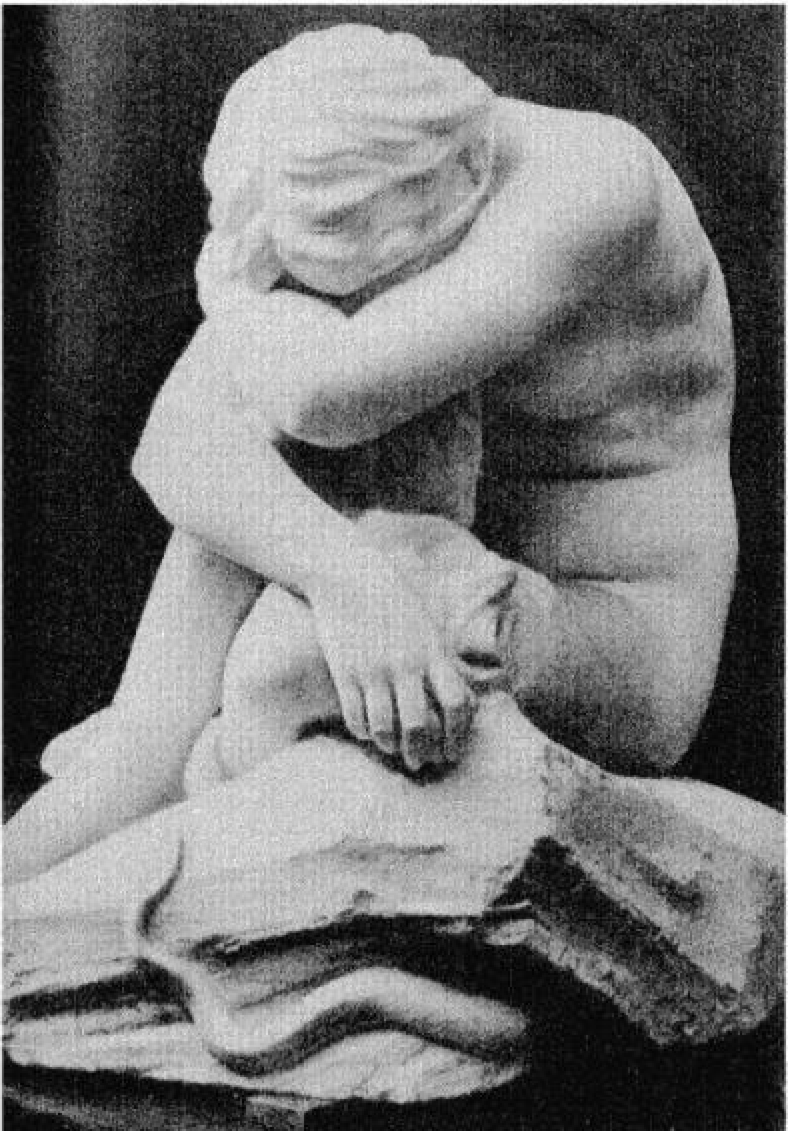
وكذلك ترك رفائيل الخالد رسما غير كامل يمثل طرد آدم وحواء من الفردوس فأخذه الرسام الفرنسى « جول رومان » واقتبس عنه رسما يعد من آيات الفن

وقد اقتفى الفنانون العصريون أثر أسلافهم ، فأبدعوا طائفة جديدة من الرسوم والتماثيل لتلك المأساة البشرية . ومن أروعها تمثال « داجونيـه » بمتحف اللوفر بباريس ، وهو يمثل حواء جاثة تبكى ، وقد ألقت رأسها على ركبتها فى وضع يتجلى فيه الحزن واليأس ، وظهر تحتها الجزء الخلفى من الحية اللعينة التى ترمز الى الشيطان الذى أغواها ، فسبب لها ولنا الشقاء

٢ ـ لوكريشيا : الرسام جويدو ريني

انتزعت أسرة « تاركوين » عرش روما من أسرة « الكوس » فى القرن السادس قبل الميلاد . فكان منها ملكان ، قاما باصلاحات وفتوحات عظيمة . ولكنهما كانا شديدى الوطأة على الشعب ، فكان خصومهما العديدون يتربصون بهما الدوائر ، ويتحينون الفرص لاسقاط أسرتهما من الحكم

وحدث فى عهد « تاركوين الثانى » أن خرج الملك على رأس جيشه ، وحوله



عراة : للرسام داجونيه

أمراء الأسرة المالكة جميعا ، الى مدينة « اردى » فضربوا عليها الحصار

وخطر للأمراء ان يعودوا فيفاجئوا نساءهم اللواتى تركوهن فى روما ، ليعلموا الى أى حد يحافظن على الشرف والأعراض . فغادروا الجيش ليلا على ظهور الجياد ، وعادوا الى روما ، فاذا بهم يجدون زوجاتهم خارج البيوت منصرفات الى اللهو والمرح ، ما عدا « لوكريشيا » زوجة الأمير « كولاتين تاركوين » فقد كانت قابعة فى عقر دارها ، تغزل الصوف مع وصيفاتها وخادماتها

ورآها « سيكستوس تاركوين » ــ ابن الملك ــ فأعجبته . وبعد بضعة أيام عاد وحده الى روما ، وطلب من لوكريشيا أن تضيفه فى قصرها ، فرحبت به ، لصلة القرابة التى بينه وبين زوجها . فانتظر حتى جن الليل ، ثم دخل عليها مخدعها وراودها عن نفسها ، وهدد بقتلها اذا هى لم تخضع لرغبته ، فان لم تفعل أعلن فى المدينة أنه قتلها لأنها تخون زوجها !

واستسلمت « لوكريشيا » للشاب الأثيم خوفا من الفضيحة . ولكنها فى اليوم التالى استدعت أباها وزوجها ، وأطلعتهما على حقيقة ما حدث ، ثم استلت خنجرا وأغمدته فى صدرها !

وهنا التقط الخنجر شاب من خصوم الملك ، هو « جونيوس بروتس » . وراح يطوف المدينة داعيا الشعب الى الثورة والتخلص من أسرة « تاركوين » ، فقامت فى المدينة ثورة جامحة اكتسحت العرش وطاحت بالملك وأفراد أسرته

وتوالت بعد ذلك عصور خلد الرسامون فيها هذا الحادث المفجع فى لوحات فنية رائعة ، بينها لوحة الرسام الايطالى « جويدو رينى »

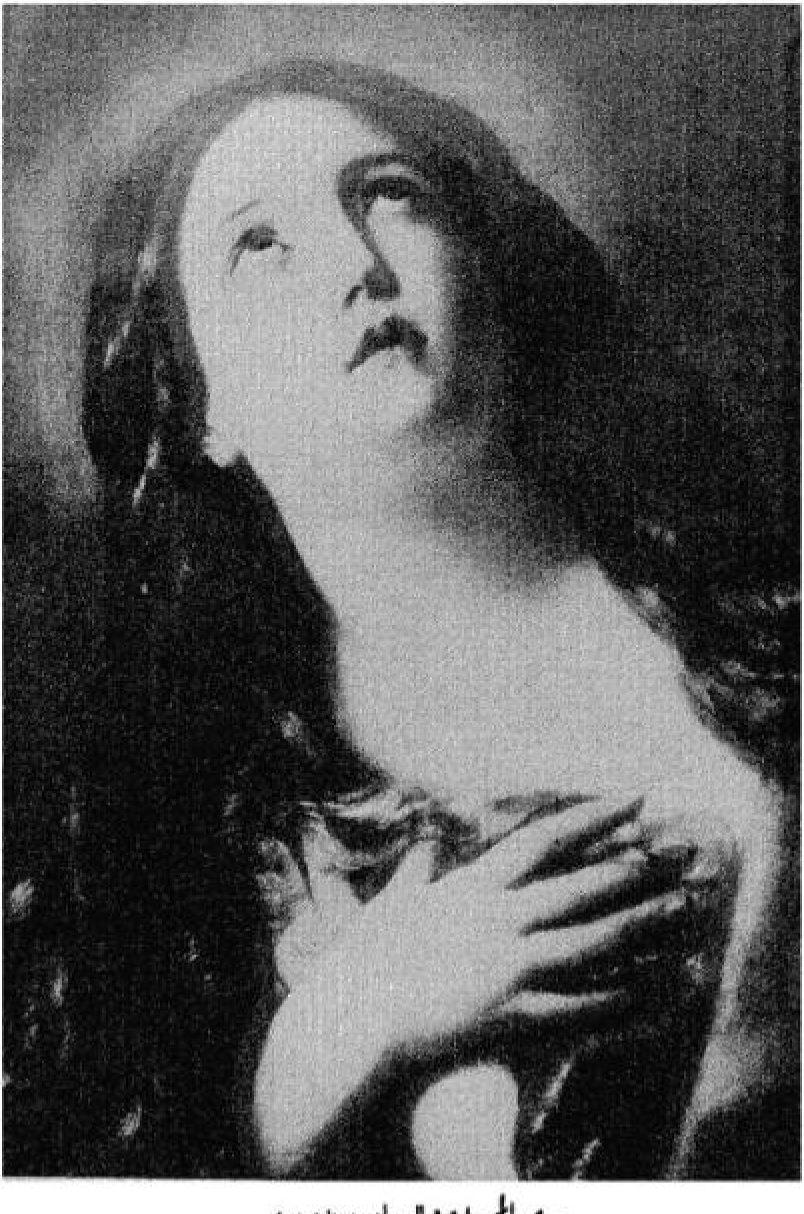
٣ ــ مريم المجدلية : الرسام جويدو رينى

هى فتاة من قرية مجدلا بفلسطين . وقعت فى الخطيئة ، ثم أصبحت من النادمات التائبات ، بعد أن آمنت بالمسيح ، الذى أقام أخاها اليعازار من بين الاموات ــ كما جاء فى الانجيل ــ وتبعته مع من تبعه من أبناء الشعب وبناته ، وراحت تدعو له ولتعاليمه فى الوسط الذى تعيش فيه

وحدث أن دخلت يوما بيت الرسول سمعان ، فلما وجدت المسيح هناك ، ركعت أمامه ، وغسلت قدميه بدموعها ، ثم صبت عليهما الطيب من قارورة ، وحلت شعرها ومسحت به القدمين الطاهرتين . فباركها ، وقال لها : « ان الايمان قد خلصك من الهلاك يا مريم ، وان خطيئات كثيرة ستغفر لك لانك أحببت كثيرا ! »



لوكريشيا : للرسام جويدو ريني



مريم المجدلية : للرسام جويدو ريني

وقد رافقت مريم المجدلية السيد المسيح فى السنوات الأخيرة من تبشيره وظلت ملازمة له تدعو الناس الى الايمان برسالته . وقد حملت الكثيرين من بنى قومها على اللحاق به واعتناق دينه الجديد القائم على المحبة

واختلفت الروايات عن مصيرها بعد ذلك . ويعتقد الفرنسيون بالرواية القائلة ان مريم وأختها مرتا وأخاها اليعازار ، قد ذهبوا الى الغرب للتبشير بالدين الجديد ، فنزلوا فى الشاطىء الفرنسى ـ حيث مدينة مرسيليا اليوم ـ فاعتنق الكثيرون تعاليم المسيح على أيديهم ، وأصبح اليعازار أول أسقف على مرسيليا . وعاشت مريم فى بلدة تعرف اليوم باسم « بوم » ودفنت فيها

وأسماء « لازار » و « مارت » و « مدلين » كثيرة الانتشار فى فرنسا . وهى تحريف لأسماء « اليعازار » و « مرتا » و « المجدلية »

وقد رسم « جويدو رينى » صورة مريم المجدلية اعتمادا على ما وصفها به الانجيل ، فجاء الرسم آية فنية خالدة . وهو محفوظ فى متحف اللوفر باسم « لامادلين »

٤ ـ فابيولا : للرسام هينر

كانت « فابيولا » الجميلة ، ابنة شريف رومانى اسمه « فابيوس » عاش فى القرن الرابع للميلاد ، وقد اشتهرت بأعمال البر والاحسان . ويقال انها باعت أملاكها الواسعة للانفاق على الفقراء والمعوزين ، وأنشأت ملجأ للمرضى على غرار مستشفياتنا العصرية !

وقد ولدت « فابيولا » وترعرعت فى كنف أبيها الوثنى ، ورأت حولها أناسا يعبدون الاوثان ، ويعيشون عيشة ليس فيها للغرائز البهيمية قيود ولا حدود . فكانت تتألم من ذلك كله ، وتزداد كرها للاوثان وعابديها . فكرست حياتها للدعوة لنبذ الأوثان والحث على الفضيلة ، وكانت خاتمة حياتها مثلا رائعا للتضحية والتقوى والاحسان

وقد ترك الرسام « هينر » الفرنسى رسما « لفابيولا » هو مثال بديع للروعة والبساطة . ولا عجب فان هـذا الرسام من عباقرة الاخصائيين فى رسم الرؤوس والوجوه . وكان « رأس » فابيولا من أبدع ما انتجت ريشته . ومما يزيد فى قيمة هذا الرسم أن الحيرة التى أنطق بها هينر وجه «فابيولا» لاتعبر عن نفسيتها فقط ، بل تعبر عن نفسية الامبراطورية الرومانية كلها فى ذلك الاوان



فابيولا : للرسام هينر

« لو استطعنا أن نكشف الستار عما يدور فى رؤوس الناس من أفكار ، وفى قلوبهم من عواطف ، لحكمنا على ٩٩ فى المائة منهم بالشنق »

مالم أقله لأحد

بقلم أنطون الجميل باشا

... يسألنى المحرر الأريب أن أقول له ما لم أقله لأحد

وهذا الذى لم أقله لأحد لماذا أقوله له ، ومن ثم للالوف من قرائه؟

ان الذى لم أقله ولن أقوله لاحد ، اما انه لا يعنى أحدا ، واما انه مما يجب ألا يعرفه أحد أبدا

ولست أريد ان أقول ان هذا السؤال ينطوى على قليل أو كثير من الفضول ، ولكنى أقول انه يجارى اتجاها جديدا بدا بين الكتاب المصريين ويسير وفق عادة فشت بين متسقطى غرائب الانباء التى تثير دهش القراء ، أى السعى الى معرفة كل شىء عن رجال السياسة والأدب والفن وعن جميع الذين يتحدث عنهم الناس ، لاذاعة دقائق حياتهم الخاصة والداخلية مما يفيد ومما لا يفيد

وقد غالى بعض كتاب النقد ومؤلفى الدراسات الادبية فى تعرف عظماء الناس وعباقرة الأدباء والفنانين فى « مباذلهم » على اعتقاد ان هذا يساعد على فهم أعمالهم وتحليل منتجاتهم

ولا شك فى ان دراسة حياة الانسان الخاصة تساعد كثيرا على تفهم طباعه وأخلاقه ، وأثرها فى اتجاهاته السياسية أو الاجتماعية أو الأدبية أو الفنية . ولكن الغلاة فى انتهاج هذا الاسلوب أسرفوا فيه الاسراف كله ، فهم يضعون فريستهم من الاحياء أو الاموات على المشرحة ويكشفون عن كل ما فيها بلا رحمة ولا شفقة . بل يضون ينقبون عن كل شىء ولو سخيفا ، ويسألون عن كل شىء ولو تافها ، ليقولوا شيئا جديدا يعتقدونه طريفا ، فهم لا يسألون من يختارونه لهذا التحليل هل هو يحب التفاح مثلا بل لا بد لهم من ان يعرفوا هل هو يقطع التفاحة ثم يقشرها ، أم هو يقشرها ثم يقطعها ليأكلها

ولا أقول ذلك من قبيل التشنيع، فقد حدث ان صحفية أمريكية تعقبت الشاعر الفرنسى أدمون روستان ، وكان عند مطلع القرن الحالى فى أوج مجده ، لتكتب عنه ما لم يسبقها أحد اليه . فقادها التوفيق أو ما عدته هى « توفيقا » الى مطعم كان الشاعر قد تناول فيه غداءه ، وعرفت المائدة التى كان يجلس اليها ، فهرولت الى طبق كان عليها تفحص فى كثير من الاهتمام قشر التفاح الذى كان فيه ، وهى تعلل نفسها بكتابة مقال فى « كيف يأكل روستان التفاح ؟ » ولشد ما كانت خيبتها عند ما عرفت من الخادم ان هذا الطبق هو طبق زوجة الشاعر ، لا طبق الشاعر نفسه الذى كان قد ألقى ما فيه فى وعاء الفضلات

نعم اننا نزداد تفهما لشعر المتنبى اذا عرفنا مثلا علاقته بسيف الدولة وحكايته مع كافور ، ولكن ماذا يفيدنا ان نعرف كيف كان يأكل الشواء أو كيف كان يتناول الثريد

وقد سبق بعض الكتاب رغبة الفضوليين من الباحثين ، فدونوا هم أنفسهم تاريخ حياتهم، ذاكرين ما لهم وما عليهم ، كاشفين النقاب عما اعتاد الانسان ان يحتفظ به لنفسه . ولكن هل كانوا مخلصين الاخلاص كله فيما ذكروا ورووا ؟ ليس من يصدق ذلك . فان الانسان عند ما يكتب عن نفسه يعمد الى ذكر مايشرفه أو يثير الاعجاب به أو يستدر العطف عليه ؛ واذا تكلم عن عيوبه الخفية أو خطاياه المستورة ، حاول دائما ان يلقى ستارا كثيفا على ناحية من نواحيها، فيشير اليها فى أسلوب يخفف من شناعتها أو يبررها فيحببها الى النفوس ورب نقص أحب من الكمال

أذكر من هذا القبيل ذلك الاعرابى الخفيف الروح الذى اعترف بذنوبه، ثم تاب وأناب توبة ناقصة غير صادقة فقال :

هل الله يعفو عن ذنوب تسلفت

أم الله ان لم يعف عنها يعيدها

ولعل أشهر من كشف عن خفايا حياته ، وقال للناس ما لا يقوله الناس عادة لاحد ، هو « القديس أوغسطينوس» فقد دون فى «اعترافاته» خطايا شبابه وذنوبه ، فى أسلوب ينم عن تواضع جم وندم صادق ، حتى تاب الى الله توبة صادقة

ولعل « جان جاك روسو » كان أجرأ الناس فى « اعترافاته » فقد قال فيها ما كان يجب الا يقوله لاحد حتى استطاع ان يذكر فى مقدمتها انه عندما يمثل يوم الدين فى حضرة الديان ، سيحمل كتابه فى يده ويقول: فى هذا الكتاب كل ما فعلت ، وكل ما كنت ، وكل ما حدثت به نفسى . فأنا لم أستر قبيحا اقترفته ، ولا زدت مليحا لم أصنعه

ولم يكن كل ما دونه روسو فى اعترافاته من الاعمال التى أقدم عليها والافكار التى دارت بخاطره ، مما يشرف الانسان ويرفع قدره . ولذلك قال الناقد « سنت بوف » : لقد أقدم روسو فى تدوين اعترافاته على ما لم يجرؤ عليه أحد سواه ، فهو وحيد نسجه فى تحليل القلب البشرى، ولكن خطأه الكبير توهمه انه قام بعمل مفيد

وليست الصراحة ان تنشر ثيابنا الوسخة على السطوح . وليست الصراحة ان تقول كل ما نعتقد ، بل ان نعتقد كل ما تقول

وفى هذا قال أحد الكتاب مداعبا : لو استطعنا ان نكشف الستار عما يدور فى رؤوس الناس من أفكار ، وفى قلوبهم من عواطف ، لحكمنا على ٩٩ فى المائة منهم بالشنق

ولو اخترع عالم آلة تنفذ الى الافكار السرية فتذيعها ، والى الاعمال الخفية فتعلنها لسارع الناس الى قتله واعدام اختراعه

وضع الكاتب « ليساج » قصة مشهورة عنوانها « الشيطان الاعرج» يدور محورها على شيطان يطوف يطل الرواية فى أحياء مدينة مدريد ، بعد ان جعل لبصره حدة تخرق سطوح المنازل وجدرانها ، فتريه ما فى داخلها من أسرار وخفايا ، فأحدثت قصته هذه ضجة كبيرة بين معاصريه لان كثيرين منهم تصوروا ان الكاتب يقصدهم فيما كتب ووصف

* * *

أعود الى سؤالك يا حضرة المحرر اللبق ــ انك ترى انى قلت لك أشياء كثيرة . ولكن الذى لم أقله لأحد، لم أقله ولن أقوله لك ولا لغيرك

وسلم معى راضيا ، أنت أيضا ، ان الذى لم تقله لاحد لن تقوله لى ولا لغيرى

وخير ما يستشهد به فى هذا المقام قول الكاتب الروسى دوستويفسكى : « ان هناك أشياء تقولها لجميع الناس وأشياء تقولها لبعض الناس ، وأشياء لا تقولها لاحد من الناس »

أنطون الجميل

دعابة

لما كان المرحوم حفنى ناصف بك قاضيا بالصعيد ركب يوما سفينة من بلدة اسنا الى ادفو ، فهبت على السفينة رياح عاقت سيرها ، واتعبت ركابها ، فأنشأ رحمه الله هذين البيتين :

ركبنا البحر من اسنا صباحا   فكنا فى المساء نؤم أدفو
فهب الريح من أدفو علينا   « فاتفو » يا رياح عليك «اتفو»

« ان شباب مصر والشرق بخير في صميمه . والشباب عصب الامة ، فان لم تعينوه ، فلا أقل من أن تنصفوه »

أنصفوا الشباب

بقلم الدكتور احمد زكي بك

جلست يوما الى نفر من الشيوخ ، وممن هم في سبيل الشيخوخة ، أو من قد استبقوا السنين اتشاد خطو واصطناع حكمة . جلست اليهم استمع للذي يقولون ساعة ، فلم أجد مناحة كهذه المناحة . كان لا ينقصها الا أن تدعى النادبة ليكون رقص وليكون لطم وخدش للوجوه . ونهض الجمع أحدهم وهو يجمل ماتفصل من حديث . قال : يا لخيبة أمة هذا شبابها

استمعت الى هذا الحديث الحار في برودة الثلج ، لاني رأيت فيه ظاهرة لا يخلو منها زمان : شيخوخة ملت العيش ، أو منيت في حياتها بالخيبة ، فهي لا بد أن تشكو لتتأسى . وهي لا يهمها في أي شيء تشكو ، ولا لاى شيء تأسى ، فلما جاءت تلك الليلة وقعت على شباب الامة كبش فداء

وعدت أقول لنفسي اننا معشر الكهول والشيوخ ننسى سريعا ما كنا فيه والشعر أسود والأهاب غض . وأدير في خيالي ذكريات الماضي البعيد سنة من بعد سنة ، وأقلب صحائف صوره ، صورة من بعد صورة، فأعود أقول، اننا كنا في الشباب كل شيء الا ملائكة من السماء . كان فينا قلق على المستقبل، وكان فينا غضب من الحاضر، وثورة على الماضي . وأطلقنا العنان للطموح في شيء كثير من التحرر وقلة المبالاة . والعقائد التي تستنكرها اليوم اعتنقناها عند ذاك جماعات في غير خوف أو حرج . وأضربنا الاضرابات ، وتعرضنا للبنادق في طيش الصبا ورعونته . والمساجد والكنائس غشونا منازلها واحتمينا بجدرانها ، حتى بيوت الخلاء فيها دخلناها اختباء تتعلم في أكنافها كيف نضمد الجروح وندفع بالسلاح . وممن كان معنا في ذلك العصر رجالات من رجالات مصر تحرجهم اليوم هذه الذكرى . ولم نخل يوما من نقد ، ولا كف عنا تسفيه . ولقد نكون أهلا للنقد ، ولقد يكون ما جئناه عند ذاك سفها ، ولكني أريد أن أقول اننا كنا

نركب رؤوسنا فلا نستمع لحق ولا نرضى بمنطق . ولم يمنع كل هذا ذلك الجيل الأرعن من أن يتطور فيكون من رجاله الكثيرون ممن تعتمد الدولة اليوم عليهم في علمها واقتصادها وتدبير شتى شؤونها

انا ننعى على طلبة اليوم اشتغالهم بالسياسة ، واذا طلبنا اسبابا لهذا النعى وجدنا عشرة وعشرة ، يكفى منها أن الاشتغال بالسياسة وتعطل الدراسة يجريان دائما معا ، وان الدراسة هي التي تصنع من صبية اليوم رجال الغد ، والويل لنا اذا انفض سوق السياسة غدا فطلبنا للاصلاح الذى لا بد منه رجالا من أهل العلم وأهل الفن فلم نجد الا قوما لم تنم فيهم غير الحناجر ، والا احسان الكر والفر في الازقة والطرقات . ولكني لست بصدد تبرير اشتغال بسياسة أو انكاره، وانما أنا أنظر الى تلك الظاهرة كما أنظر الى ظاهرة من ظواهر الكون لأعرف كيف تكونت

ان مصر، من حيث الطعام والشراب وماينشأ عن هذا من طلب الحلوة، بها ما يقرب من ثمانية عشر مليون نسمة، ولكنهم من حيث تفهم السياسة وادراك أساليبها وارتباط الحاضر والمستقبل بها ، أى من حيث التثقف النافع الفعال، لايكاد يوجد بها غير المليون أو نحوه ، وجمهرته من طلاب العلم. فهذا المليون أو المليونان هما عدد سكان مصر من الوجهة السياسية ، فهؤلاء هم الذين اذا قرأوا السياسة فهموها ولو درجات متفاوتات ، وهم هم الذين اذا أذنت لهم أعمارهم ذهبوا الى صناديق الانتخاب فانتخبوا مختارين من بعد تفكير ومن بعد حساب ، وهم هم الذين اذا أزمت الازمات قاموا بحسبانهم جنودها لما أعوز جمهور الامة في جهالته الجنود.

وينعى أولئك الاشياخ والمتشايخون على الشباب أنهم لا يحترمون عرفا ولا يأبهون لتقليد . والذى أعرفه أن العرف كان عند ما بدأ أول الامر شيئا جديدا ، وان تقليد اليوم هو ابتداع الامس وقد كان بالامس وليدا، وان الذى نبتدعه اليوم سيكون لأهل الغد تقليدا يطول عمره أو يقصر . والتقاليد والاعراف صور للمعاملات تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فلكل أمة من أمم الارض عرف، ولكل أمة تقليد ، اذا هى احتكمت جميعا الى المنطق والحق لم يكن فيها راجح ولا مرجوح

ان المحافظة صفة واحدة من صفات الأمم العديدة الكثيرة التى تلزمها للبقاء. ومهما جرح قوم معنى المحافظة والتمسك فهو لايزال صفة مقررة لابد لكل شعب من قسط منها اذا ما أراد أن يتماسك فلا تنحل روابطه بغتة فيتهدم بناؤه وينفرط نظامه . ولكن المحافظة التى يريدها بعض الأشياخ جمود لا يعرف أن يتغير وأن يتطور

وغير هذا ، فشبابنا اليوم غير شباب الأمس فى الذى يجد ويلقى . فقد غزا الغرب الشرق حديثها بعاداته وأفكاره وأزيائه وأساليب عيشه غزوة تصاغرت الى جانبها ما كان له قديما من غزوات . غزاه على الورق بالكتب والصحف والمجلات . حتى المجلات الافرنجية أخذوا يطبعون لها طبعات شرقية امعانا فى الغزو والهجوم . وصحفنا اليومية ، والاسبوعيات والشهريات ، جعلت هى الأخرى تستقى من ذلك المورد الغربى أى استقاء . والسينما والاذاعة حملت حتى لمن لا يستطيعون فى مصر القراءة صور الحياة ومعانى الحرية والتحرر فى شتى مرافق الحياة ، فألفوا ما رأوا ، والألفة تدخل على النفس من الباب الخلفى فلا ينفع فى منعها منطق ولاينفع جدال . ورأى الشباب أن هذه صور تلك الأمم ، وان هذه أنماط عيشهم وطرائق تفكيرهم ، وعلم أنهم أمم قوية غالبة ، اذن فتلك الاساليب التى هى أقرب الى الشباب وأيسر تخريجا لما كمن فيه من طاقة ، هى فى نظره القوة والغلبة فى هذه الأمم ، أو هى على الاقل لا تتعارض مع قوة الأمم وغلبتها

ووقف الكهول والمتكاهلون على الابواب والثغور يقولون « لا » . وما كانت « لا » لتنفع أبدا فى وقف الماء الغمر المتحدر أن يبلغ الغاية فى انحداره . ان السيل لا يمنع ، ولكنه يلجم ويوجه ، وعندئذ قد يكون منه نفع ويكون خير

وعابوا على شباب اليوم سوءا فى الخلق وجفوة فى الطباع . ولقد مسست الشباب عن قرب ، وأقبلت عليه بصدر رحب ، وعقل متفتح ، فلم أجد فى الاكثر أكثر منه استجابة ، ولم أجد أرق منه جانبا ، ولا أعرف لجميل

ان أبناءنا اليوم اذا قلقوا فانما يقلقون للعيش ، واذا طلبوا فانما يطلبون العيش مستساغا ولا أقول هنيئا ناعما . ونحن الآباء ، وقد حملنا أمانة الماضى للحاضر ، وتبعة الحاضر للمستقبل ، كم هيأنا لهؤلاء الحيارى من أسباب للعيش مستقرة ؟ كم هيأنا لهم فى دراسة أو ادارة أو تجارة أو صناعة ؟ لم نهيىء غير مبادىء تطوى أهواء فمنا تتنازع وتتخاصم عليها اعلانا فى غير استحياء ولا استخفاء . وكانت من ذلك خصومات جنينا منها فيما جنينا كفر الجديد بقديمه ، واحتقار اليوم لأمسه ، والامس ، ان لم يكن نافعا ، ما كان أجدره أن يبقى على وقاره عزيزا كريما . والذى جاء عفوا من ثمرات العيش اقتنصناه ، نحن الآباء ، اختلاسا واغتناما

ان شباب مصر ، وان شباب الشرق ، بخير فى صميمه . والشباب عصب الأمة ، فان لم تعينوه ، فلا أقل من أن تنصفوه

أحمد زكى

أخطائي

قليل من الناس من يعترفون بأخطائهم ، فما بالك بمن يعترف بأكبر أخطائه . وقد رأت المجلة أن تقترح هذا الموضوع على الأستاذ الكبير فكرى أباظة بك ، فلباها بشجاعة وكتب لنا هذا المقال الطريف

بقلم الأستاذ فكرى أباظة بك

لذ لى هذا الموضوع فاخترته من بين ما اقترحه هيئة تحرير «الهلال» من موضوعات . اخترته لانه موضوع جرىء يتضمن « اعترافات » . والاعترافات تسليم واستسلام ومحاسبة للنفس ، وللعقل ، وللهوى . وأحب ان احاسب نفسى بين حين وحين ، وان احمل عليها وأنقدها كما احمل على الآخرين وانقد الآخرين ..

ولكن نقطة « الحرج » فى هذا البحث أننى مخلوق كثير الاخطاء . ثروتى من هذه الناحية ثروة طائلة والعصمة لله حقا ، ولكن أية عصمة هنا ؟ أننى أخطىء فى كل خطوة من خطوات حياتى ، بل لا أبالغ اذا قلت انى أخطىء فى كل عام .. فى كل شهر .. فى كل اسبوع .. فى كل يوم .. فى كل ساعة !

والمجال لا يتسع لتسجيل هذه الاخطاء وحصرها . فلنكتف بالاخطاء الرئيسية الاساسية ، ولنحاول كل المحاولة أن نخلق من البحث بحثا عاما يستفيد به القارىء ، بل بحثا خاصا « يتشفى » به القارىء ..

١ — أخطائى الأخلاقية

«كذاب» و « مقاوح » و «مجامل» و « ضعيف » !

أنا « كذاب » .. هذا صحيح ، بل ان اكثر أصدقائى ومعارفى لا يثقون أبدا بالوقائع التى أرويها وأسردها ، ويستحلفوننى مثنى وثلاث ورباع أن اعدل وانقح فيها ، حتى أوشكت أن أقتنع بأننى « كذاب » . ولكننى انصافا للحقيقة والتاريخ أقرر بأننى لست «كذابا» على طول الخط ، وما كذبت أبدا فى المسائل الجدية . انما كذبى من نوع التسامح ، فقد أروى رواية رحلة انفقت فيها مثلا ستمائة جنيه، فأزيد المبلغ الى الضعف أو اندفع فى وصف حادث ، فأخلق منه قصة يشترك فيها « خيالى » مع

نظري وسمعي لمجرد تشويق السامعين . أو أعالج كهولتي وأرفه عنها بذكر حوادث غرامية أقرب الى قصص الروايات منها الى السرد الصحيح البليد ! وقد علمتني « النيابة » عن الامة بما تجر وراءها من رجوات ووساطات وشفاعات ، ان « أكذب » قليلا على طلاب الحاجات ، وهم المسئولون أولا وأخيرا عن ذلك .

فقد يبلغ عددهم في الاسبوع مائة ، وقد تبلغ مطالبهم في العام ألفا ، فلابد من « حاضر » و « نعم » و « قابلت فلانا » و « الموضوع تحت النظر » الى آخر مايعرفه زملائي الشيوخ والنواب من « اصطلاحات » في هذا الباب

وتعالوا «نتصارح» ولا «نتكاذب» ألا تكذبون ايها القراء ؟ .. لا أريد جوابا « علنيا » ينشر كما انشر اعترافاتي ، وانما أكتفي بردكم المكتوم وانتم تقرأون ، وأنا عالم — سلفا — بالجواب ..

* * *

وأنا « مقاوح » : لا أرتضي منطقا بغير أن أناقشه ، حتى ولو كان المتكلم ممن يجب أمامهم السكوت أو التظاهر بالرضاء . حاولت مرارا عديدة أن أروض اعصابي على « مجرد السماع » ولكني فشلت . في طبعي « المناقشة » . وعلة ذلك عندي ، انني نشأت في أسرة كثيرة الافراد وكثيرة الاجتماعات ، فكان «اللجاج» في تقاليدها طبعا وطابعا . ثم عملت محاميا ثلاثين عاما ، فعشت في جو كله جدل وأخذ ورد . وقد اسمع محاورة دائرة على مائدة مجاورة ينثر فيها منطق عليل ، فلا أقوى على السكوت ولو كان المتناقشون لا يعرفونني ولا أعرفهم . وهذا عيب في أعصابي و « خطأ » ميئوس العلاج ..

* * *

وأنا « مجامل » ولعلكم تلحظون ذلك فيما اكتب ، اتفادى ان أجرح وأن أسيل الدم . والذي يتعرض للسياسة العامة يجب أن لا يحفل بالجروح والرضوض . ولقد لمح ذلك أصدقائي وسموني « منافقا » من باب المبالغة في تصوير « المجاملة » . ولكن فلسفتي تقول : النقد النزيه يجب أن يتفادى « الخصومة » ، والمصلح يجب عليه ألا ينفر . ولهذا اخترت أسلوبي اللين المتوسط المنف ، وقد يكون هذا « خطأ » في جو سياسي وخلقي كثير « الاخطاء » ..

* * *

وأنا « ضعيف » ، اتفادى أن انتقم ، أو أثأر ، أو أجهز . وطالما طعن في شخصي الطاعنون ، فمررت على طعنهم مر الكرام ونسيت انهم طعنوني من الخلف ومن الامام .. « خطأ » ولكنه سليقة ..

٢ ــ أخطائى الصحية

مرهق لنفسي على غير طائل ! فأنا اعمل كثيرا، وأزاول أكثر من مهنة، واقتل ذهنى وحنجرتى ونظرى قتلا. وقد يقال ان هذا «جشع» لان الارهاق مجد ومثمر ماديا ، والعجيب فى أمرى ان الواقع هو العكس! الطبيعة المصرية تعتمد على الجهد «الفردى» ولا تستعين بالاعوان والمساعدين. وفى وسعى ان استعين بزملائى وكتبتى وان استخدم سكرتيرا ، ولكنى تعودت ان أباشر عملى بنفسى . ما طلبت الى خادمى يوما ما أن يحضر لى كوب ماء ، أو يخرج لى بدلة ، أو يرتب لى شنطة. كل هذا أزاوله بنفسى فى الهينات ، فما بالك بالامور الاخرى الخطيرة . خطأ صحى أحسه اليوم ، وأنا اجتاز السادسة والاربعين (راجع البند الاول ..) !

ومن أخطائى الصحية اننى كثير السهر ، كثير التدخين . والغريب فى أمرى اننى «انقاد بسهولة للسهرة وملحقاتها ، من غير ان أحس لذة السهر ، ولكنى افعل ذلك لحساب اصدقائى بغير ان أريد .. والقاعدة المثالية التى أنصح بها الآخرين هى ان لا يفعلوا الا ما تدفعه اليه حاستهم ومشيئتهم ، ورغبتهم ، ولو أنت رفضت ان تلبى دعوة لا تشتهيها ــ أو عشاء لا تميل اليه ــ أو شايا يحرمك من راحتك ــ أو سهرة تزيد « زكامك » .. لو انك حسمت الامر وحكمت « صحتك » لوفرت على بدنك وذهنك عناء كبيرا . ولكنها «ضريبة المجاملة » نعانى منها كثيرا ..

٣ ــ أخطائى الاجتماعية

لم أتزوج فى الوقت المناسب، وقد ولى الموسم وراح . غريزة الضعف والتردد هى التى حرمتنى من بيت ــ وشريك ــ وولد ! وهأنذا اليوم أحس اللهفة على بيت ــ وشريك ــ وولد ، ولكن بعد فوات الأوان . والكلام فى هذا « الخطأ » طويل فليتعظ المترددون . وليحذروا ان يجتازوا الثلاثين بغير أن يفكروا فى البيت ــ والشريك ــ والولد !

٤ ــ أخطائى الاقتصادية

استحق هنا « الشنق » . فأنا محام غزير الربح ، وصحفى غزير الربح ، ومذيع غزير الربح . ويدهشك ان تعلم اننى ارفض المثات كل اسبوع رفضا باتا ، لا لكسل وانما لان طبعى ينفر من المادة كأن بينى وبينها عداء !

أكره «الفلوس» فهل سمعت بهذا فى الخافقين؟! سلوا صاحبى هذه المجلة

كم حاولا أن يكونا لى « رأس مال » ففررت وهربت كأنهما يحرضاننى على ارتكاب جريمة ! بل سلوا بنك مصر اذ كنت فيه من أول المودعين لمبلغ متواضع لم يتحرك من مكانه للاستغلال ولا للفائدة حوالى عشرين عاما ! لا أفهم فى فن « الفلوس » وهأنذا اليوم ألطم وجهى باليدين ، بعد أن ضاع خصب العمر وانتهى فصل الربيع !

٥ – أخطائى السياسية

الخطأ الاكبر وقع سنة ١٩٢١ ، حين التحقت بالحزب الوطنى فلم أدرك اذ ذاك انه حزب « غناء » . حزب معناه انك تتشرب مبادئه فتصبح « وقفا » غير قابل للرهن ولا للبيع طول الحياة هكذا كان، وهكذا كنت واكون.

وهذا الخطأ غير قابل للاصلاح أبدا فليس من السهل ان تبيع ماضيك وتاريخك مهما اشتريت بالثمن حاضرا ناضرا ومستقبلا زاهرا ..

خطأ ! ولكن أهو حقا خطأ ؟!

يقول القلب : لا !

يقول « الجيب » : نعم !

وأنا بين « قلبى » و « جيبى » انقاد طوعا لوحى الضمير ..

فكرى أباظة

هكذا بدأ الظلم !

ذهب « انوشروان » مرة فى رحلة ليصطاد ، ولما حان موعد الغداء لم يجد ملحا ، فأمر حاجبه غلاما أن يذهب الى قرية قريبة ليحضر الملح ، فأمر « انوشروان » على أن يشترى الغلام الملح بالنقود حتى لا يعطاه بالمجان فتخرب القرية

فقيل له : أى خلل يصيب القرية من حفنة ملح ؟

فقال : هكذا بدأ الظلم فى الدنيا ، بدأ قليلا جدا ثم أخذ يزيد الحكام عليه ، الى أن بلغ الحد الذى تراه !

[عن كتاب « قصص فارسية »]

من هو العظيم؟ بقلم أحمد لطفى السيد باشا

الرجل العظيم هو أنفع الناس للناس . وقد حدده محمد رسول الله اذ قال : « المؤمن آلف مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفعهم للناس »

والنفع العام معنى قابل للتفاوت، يختلف بالنوع،ويختلف بالكيف، ويختلف بالكم أيضا . ثم هو يختلف بحاجة الناس الى هذا النفع ، وقلة حاجتهم اليه تبعا لمقتضيات زمانهم ومكانهم اللذين يعيشون فيهما

ونحن فى زماننا هذا ــ اذ يرى الناس سعادتهم فى السلام الدائم ومنع الحروب ــ لا شك فى اننا نميل الى ان نكذب التاريخ فى عظمائه الذين كان مقياس عظمتهم فى الماضى ، أن يقتل العظيم أكثر عدد ممكن من بنى آدم ، أو ان يضم الى بلاده بلادا أخرى تتيهها وتستعبد لها

فاذا قارنت عظمة الاسكندر بعظمة ارسطو من حيث نفع الناس ، لوجدت اننا فى زماننا هذا ــ زمن السلام الدائم وحرية الافراد والشعوب ــ نجعل ارسطو أعظم جدا من الاسكندر

وكذلك الحال فى المقارنة بين قيصر ، وسنكا الفيلسوف الرومانى . وبين نابليون وديكارت وأوجست كونت

وبالجملة ، فان خير الناس هم كما جاء فى القرآن الكريم : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا . والعاقبة للمتقين »

فهؤلاء الذين لا يريدون استعلاء ولا تكبرا ، ولا يريدون فسادا واستبدادا بالناس ، بل يريدون سلام الانسانية وخيرها ، وصلاح البشر وسعادة الامم ، هم بحق العظماء

وهذا المعنى هو أولى بأن ينطبق على الفلاسفة والعلماء الذين نفعوا الناس بعلمهم وفلسفتهم، وعلى الفضلاء ذوى الاخلاق العالية ، والفضائل النبيلة الذين كان سلوكهم فى الحياة مثالا تحتذيه الانسانية جيلا بعد جيل ، والبلغاء الذين رسموا طرائق الكلام ، وجمال البيان

رسالة إلى ..

هذه رسالة الى صديق قديم ـ قد يعرفه القراء ـ اجتمع مع الدكتور طه بك على المودة والاخاء في عهد الشباب، ثم فرقت السياسة بينهما في سن الشيوخ

بقلم الدكتور طه حسين بك

لست أدرى كيف أدعوك ! فقد كنت فيما مضى من الايام أدعوك بالأخ العزيز والصديق الكريم ، وانا أخشى ان أسوءك وان أسوء الحق ان دعوتك بهاتين الصفتين : احداهما أو كلتيهما

أخشى ان أسوءك باثارة الحزن والأسى في نفسك وباثارة الندم فيها أيضا ، فأنت تعلم أنك لم تبق لى أخا عزيزا لانك ألغيت هذا الاخاء ، ولا صديقا كريما لأنك قطعت أسباب هذه الصداقة . وقد يسوءك تذكيرك بما مضى، وقد يحزنك ردك الى ما سلف، وقد يشق على نفسك ان تتبين أن لا سبيل الى استدراك ما فات ، ولا الى استئناف ما فرط، فلأمر ما أرسل القدماء مثلهم المعروف : « سبق السيف العذل »

وقد يثير الندم في نفسك ان تصدقك الذكرى بعد ان بعد العهد وسكت الغضب ورضيت الاطماع وتغيرت الظروف . فتنبئك بأنك قد تجنيت فى غير موضع للتجنى، وتكلفت القطيعة فى غير مقتض لتكلفها،وأقدمت عليها حين كان كل شيء يدعوك الى ان تحجم عنها وترفع نفسك عن اتيانها . . !

نعم لست أدرى كيف أدعوك ! فلست أريد ان أسوءك ، ولست أريد أن أسوء الحق ، فالحق يعلم أنك كنت لى أخا عزيزا وصديقا كريما ، ثم ألغيت الاخاء الغاء ومحوت الصداقة محوا . وما أحب ان أدعوك سيدى كما تعود الناس ان يدعوا من ليس بينهم وبينه صلة من مودة أو اخاء ، فانى أشق على نفسى وأكلفها أكثر مما تطيق ان دعوتك بهذا الاسم ، وقد أشق على شيء هو أكرم على من نفسى وان لم يكن عليك كريما وهو الذكرى

ولعلك لم تنس بعد ما كنا نتحدث به أيام الصفاء من اننا قد بلغنا السن التى يحرص الناس فيها على الذكرى

كما يحرصون على أنفس الكنوز لأنها خير من كل ما بقي لهم ، أو هي خير ما بقي لهم من حياة قد مضى أكثرها ولم يبق الا أقلها ، وليس الى استئنافها من سبيل

وكنا نقول في أيام الصفاء تلك انا قد بلغنا السن التي يحتفظ فيها الرجل الكريم بشيئين أشد الاحتفاظ، ويحرص عليهما أعظم الحرص، ويضن بهما أكثر مما يضن البخيل بماله ، وهما : الذكرى التي تستبقي له حياته أو ما يمكن استبقاؤه من هذه الحياة ، والصداقة التي تصل بينه وبين الدنيا حين تنقطع الأسباب بينه وبين الدنيا كلما مرت ساعة من ليل أو ساعة من نهار . وكنا نتواصى في أيام الصفاء تلك بأن يخلو كل واحد منا الى نفسه ما استطاع فيستحضر الماضي كله ويعصره عصرا ليستخلص منه مايستطيع ان يستخلصه من الذكرى وليسجله في كتاب حتى لا تعبث به الأحداث وحتى لاتذهب به الايام وحتى لا تمحوه هذه الشيخوخة التي تسرع الينا أو نسرع اليها والتي تفنى كل شيء فينا قليلا قليلا ، فكنا نريد ان نستخلص الذكرى من الأحداث والأيام والشيخوخة ونكرهها على البقاء لأننا نجد العزاء كل العزاء في الرجوع اليها والاستماع لما تقص علينا من أحاديث أنفسنا ، والاستمتاع باستحضار ما عملنا ، وما لا نستطيع ان نعمل

وكنت أحبك أشد الحب وأوثرك على الناس جميعا وأوثرك على نفسي قبل أن أوثرك على الناس . وكنت تحبني أشد الحب وتؤثرني على الناس جميعا وتؤثرني على نفسك قبل ان تؤثرني على الناس. وكان كل واحد منا حريصا من أجل ذلك على أن يعرف من أمر صاحبه كل شيء

كنت أنت قد بلغت الثلاثين وكان بيني وبينها أعوام قليلة حين التقينا وحين اصطفى كل واحد منا صاحبه على غيره من اللدات والأتراب. ومنذ ذلك الوقت لم يخف على أحدنا من أمر صاحبه شيء . ولكن كلا منا كان يجهل صبى صاحبه وشبابه وكان يحرص على أن يعرف صبى صاحبه وشبابه . وكنا نتواصى في أوقات الصفاء تلك بأن نستقصي فنحسن الاستقصاء وبأن نحصي فنتقن الاحصاء وبأن نسأل الأهل عما كان من أمر طفولتنا حتى لايفوت أحدنا من أمر صاحبه قليل أو كثير . كان كل واحد منا حريصا على أن يعمر قلبه بصورة من صاحبه كاملة الى أقصى ما يتاح للأشياء الانسانية من الكمال

أتذكر هذا كله ؟ أم نسيته كما نسيت كثيرا غيره من الأشياء . أما أنا فأذكره كما أذكر نفسي وأنعم به

كما أنعم بنفسي وأشقى به كما أشقى بنفسي أيضا . فأنت تعلم ان الانسان المفكر يجد في نفسه ينبوعين يفيض أحدهما بالسعادة ويفيض ثانيهما بالشقاء

لم أنس من هذا كله شيئا ولن أنسى من هذا كله شيئا وسأنعم بهذا كله فأجد شقاء في هذا النعيم لأنه لايزداد ولاينمو ولا يتجدد، وسأشقى بهذا كله فأجد نعيما في هذا الشقاء لأنه يستبقي لي سعادة قد بلوتها فحمدت بلاءها وما زلت أذوقها وأحرص على استبقاء هذا المذاق

كل هذا أقوله لأني لا أدري كيف أدعوك .. فلست أخي العزيز ولست صديقي الكريم لأنك لا تريد أن تكون هذا ولا ذاك، ولست سيدي لأني لا أريد أن أدعوك بهذا اللفظ السخيف الفارغ الذي لا يدل على شيء . وما حاجتي الى أن أدعوك ! وما حاجتك الى هذا الدعاء ! وما يمنعني أن أكتب اليك دون أن أبدأ رسائلي بما تعود الناس ان يبدأوا به رسائلهم من هذه الألفاظ . انك لتفهم عني وان لم أدعك ، واني لأوجه اليك القول وان لم تسمع دعائي . وما حاجتي الى ان أدعوك وأنا لن أرسل اليك هذا الكتاب في بيتك في القاهرة أو في مصيفك في الأسكندرية أو غيرها من مصايف مصر . فلست أعرف أين تصطاف

وقد مضى زمن كنت أسأل فيه عنك في أي فصل من فصول السنة وفي أي شهر من شهورها وفي أي يوم من أيام الشهر وفي أي ساعة من ساعات اليوم فأعرف أين تكون.. وأدل سائلي على مكانك من دارك أو مكتبك أو ناديك أو ما شئت من هذه الاماكن التي كنت تضطرب بينها وتختلف اليها . فأما الآن فأنا أجهل من أمرك كل شيء الا هذه الأنباء التي أقرأها في هذه الصحيفة أو تلك

فأنت رجل تتحدث عنه الصحف فتكثر الحديث وتروى أنباءه فتحسن رواية الانباء . لا أعرف من أمرك الا ما يعرفه كل قارىء للصحف ولا ألقاك الا حين تفرض علينا ظروف الحياة ان نلتقي في هذا الحفل أو ذاك . وقد يقبل أحدنا على صاحبه مكرها فيهدى اليه تحية فاترتملؤها الاستحياء أو الاستخذاء وفيها كثير من التعجل وفيها كثير من الرغبة في ان يطرأ طارىء أو يقبل مقبل أو يكون شيء من هذه الأشياء الكثيرة التي يفترق لها الناس بعد اجتماع ويشغل بها بعض الناس عن بعض في هذه المواطن التي يقوم الامر كله فيها على التكلف والتجمل والرياء . لا أعرف من أمرك الا ما يعرف الناس جميعا ولا ألقاك الا كما يلقى بعض الناس بعضا في هذه الاجتماعات السخيفة البغيضة التي تسوء أكثر مما تسر وتغيظ أكثر

مما ترضى، والتى لا أشهدها الا رجعت منها بالسخط على نفسى وعلى الناس أتذكر ؟! لقد كنا نتحدث فى ذلك فتطيل الحديث ، نضحك منه كثيرا ، ونحزن له كثيرا ، ونسخر منه دائما

لا أعرف من أمرك الا ما يعرف الناس جميعا ولا ألقاك الا فى هذا الفصل الذى يلتقى الناس فيه حول مائدة من موائد الشاى أو موائد الطعام . لا أسمع صوتك فى التليفون قبل أن يرتفع الضحى ولا أسمع صوتك فى التليفون حين يتقدم الليل ولا تسعدنى زيارتك حين أقيم ولا تؤنسنى رسائلك حين أغترب . ومن أجل ذلك أكتب اليك دون ان أضع عنوانك على هذا الكتاب ودون ان أسلم هذا الكتاب الى البريد لأنا فقدنا عادة المكاتبة كما فقدنا عادة التزاور ، وكما فقدنا عادة الحديث بالتليفون . وانا مع ذلك أكتب اليك وأسلم كتابى الى مجلة الهلال لأنى واثق بأنه سيصل اليك دون أن تعرف مجلة الهلال لمن أكتب أو الى من أسوق الحديث ! ودون ان يعرف أحد من قراء الهلال لمن أكتب والى من أسوق الحديث الا أنت فستعرف حق المعرفة لمن أكتب والى من أسوق الحديث

ستقرأ هذا الكتاب ما فى ذلك شك لأنك تقرأ كل ما أكتب كما أقرأ أنا كل ما تكتب ، فأنت مرض بى كنا الى مرض بك ، لانلتقى ولا نتزاور ولا نتحدث ، ولكننا نتصل على رغم هذا كله اتصالا يشوبه الرضى حينا ، ويشوبه السخط حينا ، ويشوبه الحزن دائما

ستقرأ هذا الكتاب وستعلم انه موجه اليك وسترى نفسك فيه فتنكرها أشد الانكار وتود لو تجهلها ولو تستطيع ان تفلت منها، وستحاول ذلك ما وسعتك المحاولة ، ولكنك لن تبلغ من ذلك شيئا

فهناك شيئان لا يستطيع الانسان ان يفلت منهما مهما يجهد ومهما يحاول . لا يستطيع الانسان ان يفلت من نفسه ولا يستطيع الانسان ان يفلت من ملك ربه كما يقول أبو العلاء

سترى نفسك فى هذا الكتاب وستنكرها أشد الانكار وسيلذع الندم قلبك على ما أضعت من حق وما بددت من مودة كان يجب عليك ان تحتفظ بها، ولكنك ستتكلف النسيان وستنسى أحيانا وسيعود اليك الندم فيعذب قلبك عذابا شديدا . انك تود لو تستطيع ان تصل ما انقطع من الاسباب وتجمع ما تفرق من الشمل، ولكنك ستجد بينك وبين هذا أمدا بعيدا لا سبيل الى قطعه وهوة سحيقة لا سبيل الى عبورها . فالدواعى التى دفعتك الى القطيعة ما زالت قائمة لم تمحها الظروف بعد وستمحوها الظروف من غير شك غدا أو بعد غد. ولكنك حينئذ ستستحى من التفكير فى

وصل ما قطعت من سبب وجمع ما فرقت من شمل ، وستؤثر الموت على العودة الى صديق قطعت أسباب وده طلبا للمنفعة وتهالكا على أعراض الحياة ورغبة فى الوصول الى ما كانت نفسك تتقطع عليه حسرات

لقد كنت تجهل نفسك جهلا شديدا وما أرى الا أنك تجهل نفسك جهلا شديدا وان كنت قد بلغت سن « الشيوخ » . وليس عليك من ذلك بأس . فالحكمة التى كتبت على معبد دلف لم تكتب عبثا . . طلبت الى الانسان ان يعرف نفسه بنفسه وقد اجتهد سقراط فى ان يستجيب لهذه الحكمة وفى ان يعرف نفسه فلم يبلغ ما أراد وما أحسبك أذكى قلبا ولا أمضى عزما ولا أشد جلدا من سقراط

لقد كنت تجهل نفسك ، كنت ترى نفسك رجلا خيرا مؤثرا . فكشفت لك الأيام عن رجل قد يكون خيرا ولكنه ليس من الايثار فى شىء ، وانما هو من الاثرة فى كل شىء !

كنت ترى نفسك زاهدا فى متاع الدنيا وأعراض الحياة ، فكشفت لك الايام عن رجل قد يرتفع بنفسه عن المتاع الدنىء والاعراض المخزية ولكنه يتتبع الثراء ما استطاع اليه سبيلا والجاه ما وجد اليه مسلكا وغرور المنصب ما أتيح له هذا الغرور . . يؤثر هذا كله على كل شىء حتى على الوفاء وعلى كل انسان حتى على الأخ العزيز والصديق الكريم . انك « أديب » ولكنك تحب الأدب السهل وتكره الادب العسير ولم يكن شىء يغيظك فى أيام الصفاء تلك كما كان يغيظك تحدثى اليك عن بعض آيات الأدب الرفيع ، كنت ترانى أعيش فى السحاب ، وكنت تطلب الى ان أهبط الى الأرض ، وكنت تشكو الى ما أشق به عليك من هذه المعانى التى لم نألفها فى شعر شعرائنا ونثر كتابنا ومن هذه الآمال التى لم نألفها فى حياتنا المتواضعة الراكدة

فدعنى أشق عليك مرة أخرى ببعض هذا الأدب الرفيع الذى كنت تضيق به أشد الضيق . وعلم الله ما كتبت اليك لأشق عليك ، ولكن هذا الأدب الرفيع قد يظهر الناس على نفوسهم أحيانا ، وأنا أحب ان أظهرك على بعض نفسك لعلك تتذكر أو تخشى ، ولعلك تستقبل أيامك بغير ما تعودت ان تستقبلها به الى الآن . انى أقرأ فى قصة تمثيلية لشاعر يونانى لست فى حاجة الى ان أسميه لأن اسمه لن يدلك على شىء . أقرأ فى هذه القصة اليونانية حديث أم الى ابنها وقد لقيته بعد نفى طويل . . فهى تسأله عن حياته فى المنفى وتقول له فيما تقول : ألم يعنك أصدقاء أبيك وهؤلاء الذين نزلت عليهم ضيفا ؟ فيجيبها : يجب ان يكون الإنسان سعيدا ليجد مودة الاصدقاء ، فان الاصدقاء لا يغنون عن

الصديق اليائس شيئا

وأقرأ فى قصة فرنسية لكاتب لا أسميه لأن اسمه لن يدلك على شيء ، ان الصداقة تقف الانسان عن ان يتقدم الى أمام وقد ترجع به أحيانا الى وراء . فمن الخير ألا يستبقى الانسان صداقة تمنعه من الرقى الى ما يطمح الى تحقيقه من الآمال

أرأيت لم يهجر الصديق الصديق؟ أرأيت لم يعرض الخليل عن ود الخليل؟ أرأيت لم قال الشاعر العربى القديم :

فاض الوفاوفاض القدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

عد الآن الى نفسك وسلها : متى رثت أسباب الود بينك وبينى ومتى انقطعت هذه الأسباب ؟ .. فستفهم كل شيء ، وستعرف من أمر نفسك ما خفى عليك . والله يداول الايام بين الناس والارض تدور والظروف تتغير ، وسترى قوما يألفونك الآن ويتهالكون عليك كما يتهالك الذباب على الطعام الشهى . ستراهم حين يتم الزمن دورة من دوراته ، وحين يبدل الله من قوم لقوم ، وحين تذهب ظروف وتأتى مكانها ظروف أخرى وقد انصرفوا عنك كما انصرفت أنت عن بعض الناس ، وتنكروا لك كما تنكرت أنت لبعض الناس . فاذا مضت الايام استحيوا منك كما تستحى أنت الآن من بعض الناس

صدقنى انى لا أعرف الرجل الكريم حقا الا بخصلة واحدة، هى ان يتجنب فيما بينه وبين الناس من صلة، ما من شأنه ان يخزيه أمام نفسه .. فالرجل الذى لا يخزى أمام نفسه خليق الا يخزى أمام الناس ، والرجل الذى يكره ان يستحى أمام ضميره حين يجنه الليل ويسكن من حوله كل شيء خليق ان يتجنب ما يضطره الى ان يستحى من الناس

صدقنى ان نفوس الناس معادن، ومن المعادن ما يعلوه الصدأ ومنها ما لا يجد الصدأ اليه سبيلا . وكم كنت أتمنى ان تكون نفسك أصفى وأنقى وأقوم وأمتن من أن يعلوها الصدأ أو تعبث بها الخطوب . ولكن لا بد مما ليس منه بد ، ولا سبيل الى اصلاح ما أفسدت الأيام

أفهمت الآن لم لم أرسل كتابى اليك ؟ أفهمت الآن لم لم أعرف كيف أبدأ كتابى اليك ؟ .. وهناك شيء آخر أحب ان تفهمه فقد يكون فى فهمك اياه بعض هذا العزاء الرخيص: لماذا كتبت هذا الكتاب ، وقد انقطعت الاسباب بينك وبينى ، ولماذا نشرت هذا الكتاب فى الهلال.؟ السبب يسير جدا وهو ان أمثالك فى الناس كثيرون بل أكثر جدا مما تظن ، فليس هذا الكتاب الا مرآة لن تكون أنت الشخص الوحيد الذى يرى نفسه فيها

طه حسين

طلبت «الهلال» الى كاتب فرنسا الكبير «أندريه موروا» أن يكتب لها بحثاً خاصاً عن «مصير الأمبراطورية البريطانية والاستعمار بوجه عام» فتلقت منه هذا البحث القيم الخطير

مصير الأمبراطورية البريطانية

بقلم الكاتب العالمى أندريه موروا

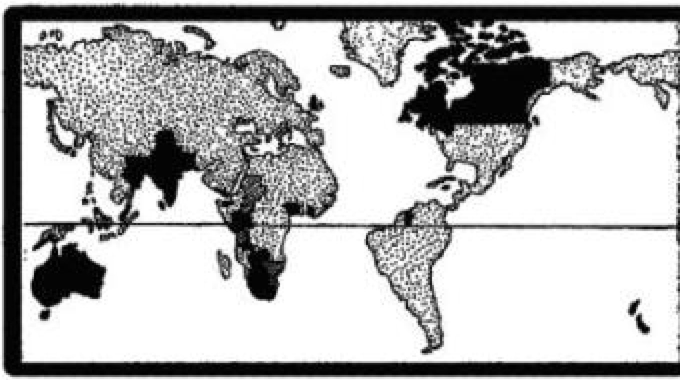
لعل من أغرب الظواهر التاريخية ظاهرة نشوء الامبراطورية البريطانية وتقدمها وبقائها . فانه ليستعصى على الفهم أن ينجح سكان جزيرة صغيرة، تقع وسط بحار مكفهرة ، ويمتاز جوها بالقسوة والعنف ، فى فتح امبراطورية مترامية الأطراف .تشغل ثلث مساحة الارض ، ثم السيطرة عليها قرونا !

ولكى نزن العوامل التى أعانت هذا الكائن الجبار على أن يعيش ويعمر يجب أولا أن نحيط بالاحوال التى مهدت لمولده

ان نجاح الامبراطورية يرجع الى :

١ ـ موقع انجلترا الجغرافى وانفصالها عن القارة الاوربية : فقد كان ذلك خير معين لها على تكريس جميع مواردها لاسطول كبير ، كما جعل فى استطاعتها أن تكتفى على العموم داخل أراضيها بجيش برى صغير ، لكونها غير متاخمة لدول أخرى . ثم ان غناها، ومكانتها الممتازة بين الدول التجارية والصناعية ، قد كفلا لها ـ من ناحية أخرى ـ وبغير كبير عناء ، تحقيق السيادة على البحار ، تلك السيادة التى عززتها بانتصاراتها على الاسبان ثم على الفرنسيين فالالمان ، والتى استطاعت بها أن تأمن على ما اقتنصت من مستعمرات وراء البحار . ولقد طالما قيل : «ان التجارة تتبع الراية» ـ أى تتبع الفتح ـ ولكن الراية ما كانت لترتفع أو يثبت ظلها ـ قبل عصر الطائرات ـ الا بالاسطول

٢ ـ المؤهلات الخلقية : فان فتح البلدان ، وحمايتها، لا يكفيان وحدهما للسيطرة على الامبراطورية والاحتفاظ بها ، ولا بد معهما من مؤهلات خلقية كتلك التى أثبتت بريطانيا العظمى توافرها لديها . ففى البداية ، أدت سلسلة من المنازعات الدينية الى مهاجرة طائفة البروتستانت الشجعان ذوى العزائم القوية والخلق القويم ، الى بقاع مختلفة ، استعمروها . ثم تلا



الامبراطورية البريطانية ، وقد بدت فى الخريطة باللون الأسود

ذلك ، فى القرن التاسع عشر ، ظهور طبقة « بناة الامبراطورية » الذين امتازوا بصفاتهم العالية القوية الفضل

٣٠ ـ البراعة فى المداورة والتكيف حسب الظروف: فما كانت الامبراطورية لتعمر لو أن الانجليز لجأوا الى فرض ارادتهم بالقوة فى جميع الاحيان . والواقع أن انجلترا هى بحق « بلاد المساومة » . فهى ولوعة بالمحافظة على النظم القديمة ، وتكييفها على مقتضى الظروف الجديدة . وقد أفادت درسا خطيرا من فقدانها مستعمراتها الامريكية بسبب رغبتها فى أن تفرض عليها بالقوة نظاما صارما جديدا ، فسلكت مع بقية المستعمرات مسلكا ينطوى على الاتعاظ بالضربة التى أصابتها . ومن هنا نشأت فكرة تكوين اتحاد امبراطورى من دول « حرة » . ذلك الاتحاد الذى ضم فيما بعد جميع البلاد التى يقطنها الانجلوسكسونيون . وقد أظهرت تجارب الحربين العالميتين الماضيتين أن فكرة ذلك الاتحاد قد ضمنت ولاء كل من : كندا واستراليا ونيوزيلندة وجنوب أفريقا

٤ ـ انعدام المنافسين : فلقد كان مما أعان الامبراطورية البريطانية على أن تعمر أنه لم توجد حتى سنة ١٩٣٩ دولة أخرى من الدول الكبرى استطاعت أو أرادت منازعة بريطانيا على امبراطوريتها . فألمانيا وايطاليا كانتا محرومتين من السيادة على البحار ؛ اما فرنسا فكانت حليفة لبريطانيا ؛ وأما روسيا فانها حتى سنة ١٩١٨ كانت مشغولة بثورتها الداخلية .. وهكذا لم تكن هناك دولة تجد نفسها من القوة بحيث تستطيع الاقدام على تلك

المحاولة ، اللهم الا أمريكا . ولكن أمريكا لم تكن استعمارية !

واذن، فانالامبراطورية البريطانية — حتى نشوب الحرب العالمية الثانية — لم تتعرض لخطر جدى قط ، اللهم الا من ناحية مشكلاتها الداخلية

لكن حرب ١٩٣٩ — ١٩٤٥ قد قلبت الموقف رأسا على عقب . ومن ثم يجب أن ننظر فيما طرأ على تلك العناصر التيقامت عليها الامبراطورية البريطانية

أولا — لا تزال السيادة علىالبحار عاملا خطيرا ، ولكنه لم يعد كافيا . فقد برز الى جانبه عامل آخر لا بد من توافره ، هو السيادة على الجو . . وهو عامل لا تستطيع بريطانيا أن توفره وحدها لنفسها ، بل لا بد لها فى ذلك من الاعتماد على عون الولايات المتحدة الامريكية . وما من شك فى أنه ليس فى استطاعة أية امبراطورية فى عالم الغد أن تحافظ على كيانها دون تأييد من تلك الولايات ، ولن يتيسر ذلك الا اذا قبلت الحكومات الامبراطورية أن تستمد سلطانها من ارادة شعوبها ورضائها

ثانيا — ان الصفات الخلقية التى قامت عليها عظمة انجلترا ، لم تتغير ، بل لقد ازدادت صلابة . ففى خلال السنوات الست الاخيرة أثبتت بريطانيا حزمها ، وتقشفها ، واحترامها للنظام كما أظهرت صلابة عنيدة نادرة . وما هى ذى الآن — فى ظل حكومة العمال — تثبت بوضوح قابليها للتطور واقتباس النظم التى تناسب روح العصر ، من غير ما حاجة الى ثورة دموية أو اضطهاد وحشى ، بل دون التخلى عن أسس دستورها القديم ، أو التفريط فى الامبراطورية . ولقد رأينا كيف أظهر العمال — فى مجال الدفاع عن ممتلكات بريطانيا — نفس الصفات والمزايا التى كانت لاسلافهم

ثالثا — ان الأسس التى قبلتها بلاد « الدومنيون » — فى مجال تحديد علاقتها بانجلترا — سوف تمتد فتطبق علىالهندوغيرها منأجزاء الامبراطورية فلن تكون هناك فى عالم الغد أجناس تابعة وأجناس حاكمة ، بعد اذ تقرر نهائيا مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ولم يبق الا تنظيم وسائل التطور التدريجى،نحو الحرية الكاملة، التى يصعب منحها دفعة واحدة ، نظرا لانهناك شعوبا يستلزمتثقيفها سياسيا بعض الوقت ، وبعدئذ يصح التفكير فى ابتكار نظام لتسيير دفة « حكومة الدول المتحدة البريطانية »

رابعا — بقى أن نتسائل : « ما هو مسلك بقية دول العالم بازاء الامبراطورية؟ . . » ان اليابان وألمانيا وايطاليا ، سوف تبقى أمدا طويلا خارج دائرة هذا البحث . أما فرنسا — التى هى أيضا دولة استعمار — فان لها فى هذا الشأن مصالح مشتركة مع

بريطانيا العظمى . وأما الولايات المتحدة الامريكية ، فانها – بعد أن تأثرت بالحملة القوية ضد الاستعمار – قد أصبحت تؤمن بأن تصفية الامبراطورية البريطانية تصفية فجائية ، لن تجلب الا الكوارث للعالم . ومن ثم فهي لن تعارض سياسة التطور التدريجي ، ما دامت الحريات محترمة مكفولة

وهكذا ، لا يبقى لانجلترا خصم حقيقي ومنافس قوي، سوى روسيا التي خرجت من الحرب الاخيرة أقوى مما كانت في أي وقت ، والتي تغري الشعوب الفقيرة الخاضعة لبريطانيا بمساعر ثورية ومعونة عسكرية في وقت واحد ، الامر الذي يخلق وضعا جغرافيا جديدا يمس ممتلكات بريطانيا في الشرق الاوسط وآسيا . وهو وضع لا تفلح في مقاومته سيادة البحار!

والنتيجة المنطقية لهذا التحليل: ان الامبراطورية البريطانية تستطيع البقاء في هيئة ولايات متحدة حرة، بشرط أن تنال تعضيد الولايات المتحدة الامريكية وقبول روسيا . ولن يتحقق هذا الا بنفوذ هيئة دولية .. ولهذا ، فان نجاح هيئة الامم المتحدة – كما هو ضروري لحفظ السلم – ضروري أيضا لبقاء مجموعة الشعوب البريطانية على قيد الحياة . وهو بقاء يبدو مرغوبا فيه ، لانها تقوم بدور كبير في توثيق الروابط الدستورية والثقافية بين شعوب واجناس متنافرة في الاصل ، بطبيعة أبعادها الجغرافية واختلاف بيئاتها . وهي مهمة تنطبق كذلك على فرنسا وامبراطوريتها

واذن ، فالحرية والاتحاد ، هما شعار تينك المجموعتين : البريطانية والفرنسية.. أما الاستعمار فقد ذهب الى الأبد

أندريه موروا



« أندريه موروا » علم من أعلام الأدب الفرنسي الحديث . سطع نجمه بعد الحرب العالمية الأولى ، وظل يرتفع ويتلألأ حتى بلغ الذروة إبان الحرب العالمية الثانية . وهو من أوفر الكتاب الفرنسيين إنتاجاً وأغزرهم مادة.. عالج مختلف ألوان الأدب فبرع فيها جميعاً . ولم يقتصر نشاطه على البيئة الفرنسية التي نشأ فيها ، بل جاوزها الى بيئات أخرى ، فدرس أخلاق الانجليز والأمريكيين وخرج من درسه بمؤلفات لا تقل روعة عن مؤلفاته الفرنسية

الحياة تجارب ، والتجارب مدرسة للانسان والاستفادة منها أهم سبل النجاح فى الحياة

استفد من تجاربي

بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

ميزة انسان على انسان وأمة على أمة ، هى القدرة على الاستفادة من التجارب وعدمها . فالحادثة تحدث أمام جمع من الناس فيستفيد منها أحدهم بمقدار مائة وآخر بمقدار خمسين وثالث تمر منه الحادثة على عين بلهاء ، لا يستفيد منها شيئا

عند الانجليز مثل يقول : « ان العاقل له عينان تبصران ،. أما الابله فله فى وجهه تجويفان »

وكم من الناس من لهم أعين ،ولكن لا يبصرون بها ، وآذان ولكن لا يسمعون بها

انك قد تستطيع أن تفتح عينيك على كتاب وتقرأ كلماته ، ولكن لا تعى منه شيئا ولا تفهم شيئا اذا كان عقلك غائبا ، فلا فائدة فى النظر من غير ملاحظة ، ولا فى التجارب من غير عقل

وأنت فى شبابك تستطيع أن تمرن عينيك وأذنيك وجميع حواسك على أن تربطها بالعقل ، فتلاحظ وتجرب وتستفيد من الملاحظة والتجربة

والفرق بين من يستفيد من التجربة ومن لا يستفيد ، أن الاول يستطيع بتجاربه أن ينتهز الفرص فى حينها ، وان يتجنب الخطر قبل وقوعه . على حين أن الثانى لا ينتهز فرصة ولا يشعر بالخطر الا بعد وقوعه

انك تقرأ كتب التاريخ لتستفيد من أعمال الناس ، وما وقع لهم ، وما صدر منهم ، وما كان من نتائج أعمالهم وتقرأ سير العظماء لتتشبه بهم ، وتدرك موضع عظمتهم . وتقرأ الطبيعة والكيمياء لتستفيد من استكشاف من قبلك لقوانين الطبيعة ، فالحياة كلها تجارب واستفادة من التجارب

انك الآن فى شبابك تختزن معلومات من كل ما تسمع وترى وتقرأ ، فمن الخير أن يكون مخزنك أنظف ما يكون وأثمن ما يكون ، وأن يكون أشبه بدكان تاجر الجواهر الثمينة ، ليس

فيه شيء رخيص ، ولا شيء تافه ، ثم اجتهد — بعد — أن تستخدم هذا المخزن خير استخدام

* * *

والآن أقص عليك شيئا من تجاربي لعلها تنفعك :

من الدروس الاولى التي تعلمتها ، اني لم أخرج الى هذا الوجود صحيفة بيضاء ، كما كان يظن القدماء ، بل كثير من صفات أبوى وأجدادى وما حدث لهم قد نقشت في صحيفتي ، سواء في ذلك الصفات الجسمية أو العقلية أو الخلقية

ولاضرب لك مثلين ، كان لهما أثر سيء في حياتي :

احدهما أني وأنا حمل في بطن أمي كانت لي أخت ، فتاة في الثانية عشرة من عمرها ، كلفتها والدتي ووالدتها أن تصنع قهوة لضيوفها ، فما اشتعلت النار في « السبيرتو » حتى التهب ، وأصابها في شعرها ثم في وجهها ثم في ملابسها وجسمها . فصرخت ، ثم أدركوها وهي شعلة نار ، ولم ينفع فيها انقاذ ولا طب ، وأسلمت روحها لخالقها ، فقضيت أشهرا تعيسة في بطن أمي أتغذى بدمها الحزين ، وتتكون أعصابي من أعصابها المحطمة ، ويتحول بعض جسمي الى دموع مسفوحة ، وآهات مضنية . ثم ولدت في هذا الجو الحزين ، لم أشاهد أول ما شاهدت ضحكة ولا ابتسامة ، بل كان حزن وسكون ودموع وضنى

هل كان لهذا الحادث أثر في نفسي؟ وهل كان ما أجد في كل حياتي من حزن عميق ، وميل الى الغناء الحزين والمنظر الحزين ، وتفضيل المأساة على الملهاة ، هل كان مرجع ذلك كله الى هذا الحادث ؟ . قد يكون ، وقد يكون أحد الاسباب غذته الاحداث والتربية التي لم تمح أثره ولم تصلح فاسده . ولهذا كان القدماء على حق في أن ينصحوا الحامل ان تنظر الى الصور الجميلة ، وأن تحيط نفسها بالمناظر السارة والاحاديث المفرحة

والحادثة الثانيـة أني ورثت من والدتي — رحمها الله — قصرا في النظر أتعبني في حياتي ، وقد عالجته أخيرا بالمنظار ، فلم يكن فيه الغناء الكافي . وكم فوت علي قصر النظر من فوائد ، وأوقعني في مآزق ، وأخجلني في مواقف ، وأربكني في التصرف ، وكان له أثر في أخلاقي

* * *

وزاد في الحادثين سوءا ان التربية كانت عندنا — وما تزال — متروكة للمصادفة . ولو كانت تربية صحيحة لدرست فيها شؤون كل طفل وشؤون أسرته ، وعرفت أمراضه ومنشؤها ، ووضعت لها طرق العلاج الصالحة لها . لو كانت تربيتي صحيحة لاكتشف

أعراض الحزن في الحالة الاولى وعولجت من الناحية النفسية علاجا صحيحا ، وعودني المشرفون على تربيتي أن أتذوق السرور كما أتذوق الحزن، وأن أنعم بالحياة كما ينعم بها صحيح الاعصاب صحيح النفس . ولعولج قصر نظرى من أول الامر – كما يقتضيه العلم – فخفف من حدته ان لم يستطع أن يذهب بالمرض كله

كم تستطيع التربية أن تصلح من فساد وتعالج من مرض ، ولكن كل شيء عندنا متروك للمصادفة ، زراعة الزارع ومالية التاجر وسياسة الامة . القاعدة عندنا « كل شيء حيثما اتفق » وعند غيرنا « كل شيء حسبما وصل اليه العلم الحديث »

* * *

استفد من تجاربي أن تؤمن بقانون الوراثة فتسير في عملك على وفقه . فليس يصح أن يتزوج قصير النظر من قصيرة النظر ، ولا مصدور من مصدورة ، ولا ضعيف القلب من ضعيفة القلب

وأن تؤمن بالبيئة وأثرها في الانسان فتحيط نفسك بخير بيئة ما أمكنك

وان تؤمن بالتربية فتعالج بها المرض وتكمل بها النقص ، فلكل داء دواء من التربية متى أجيد فهمها

وأن تؤمن بالعلم وتحله في حياتك محل المصادفة وترك الامور حيثما اتفق فقد أصبح بناء كل شيء على العلم هو دعامة المدنية الحديثة وشعار التقدم الانساني

أحمد أمين

ليس أمر من الفقر !

نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ شفقة ونصيحة وتأديبا ، فلم يعظني مثل شيبي ولا نصحني مثل تكرى . وعاداني الاعداء ، فلم أر أعدى الى من نفسي اذا جهلت . وأكلت الطيب وشربت المسكر ، فلم أجد شيئا ألذ من العافية والامن . وأكلت الصبر وشربت المر ، فلم أر أمر من الفقر . وعالجت الحديد ونقلت الصخر ، فلم أر حملا أثقل من الدين . وطلبت أحسن الاشياء عند الناس ، فلم أر شيئا أفضل من الخلق الكريم

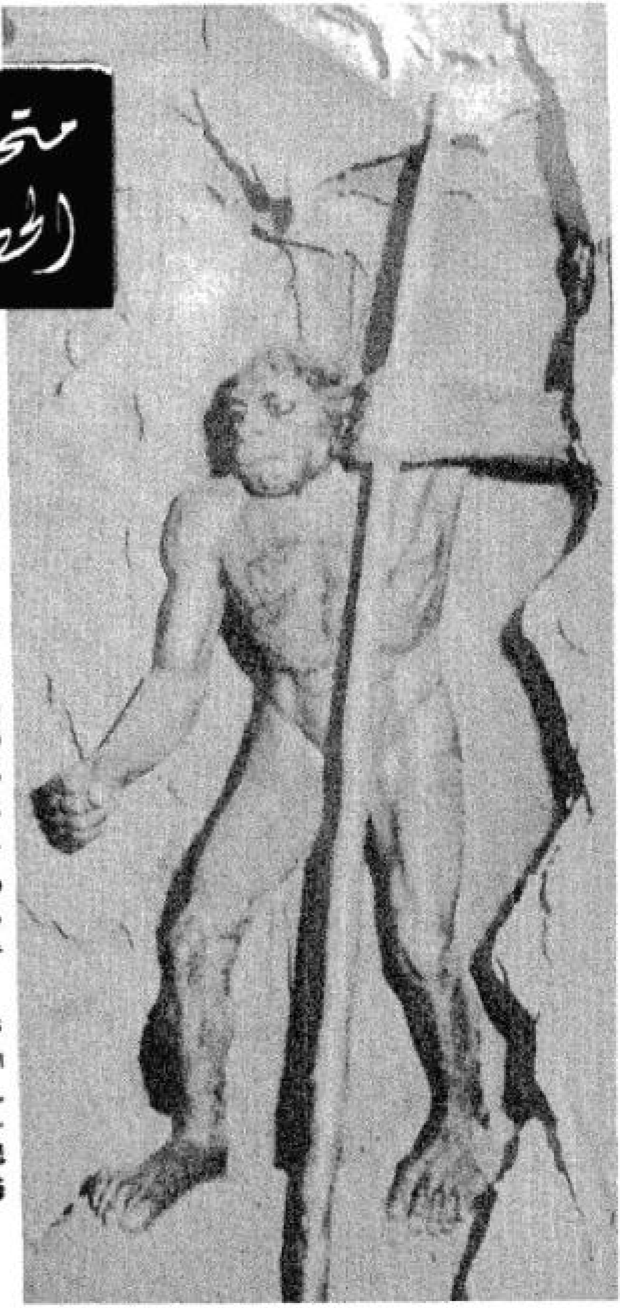
[الحكيم الفارسي « بزرجمهر »]

متحف الحضارة

كان من أعز أماني المغفور له الملك فؤاد الأول أن يقام في مصر « متحف الحضارة المصرية » يزود بالتماثيل واللوحات الفنية التي تصور تلك الحضارة ومراحل تطورها

وقد لقيت هذه الفكرة مزيداً من عناية جلالة الملك فاروق ورعايته ، فأفسحت الجمعية الزراعية الملكية مكاناً رحباً في مبناها لهذا المتحف ، وتألفت لجنة خاصة لتزويده بالتماثيل واللوحات ، فنشطت لأداء هذه المهمة وأوشك عملها أن يتم

وعلى هذه الصفحات نعرض بعض نماذج لما احتوته جنبات المتحف سجلتها عدسة الهلال



إلى اليمين : المصري القديم في عصر ما قبل التاريخ

في عصر الفراعنة ، عاد الملك « نارمر » منتصراً بعد غزواته لتوحيد الأقاليم ، فاستعرض جنوده في حفل عظيم



فى العصر الرومانى ، كليوباطرة ملكة مصر
تتصدر غرفة العرش لتستقبل شتى الوفود





بعثة من الشعوب الخاضعة لمصر وفدت على مليك البلاد
محملة بالهدايا الثمينة لتظهر له فروض الطاعة والولاء.


في بهو عربي جميل من قصر والي مصر .. جلس الحاكم
ومن حوله أمناؤه ومستشاروه ، لينظر في مظالم الرعية



كان الفرسان إبان العصر العثماني يقيمون حيناً بعد آخر حفلات يعرضون فيها ألعابهم
ويتدربون على إصابة الأهداف وهم على ظهور الجياد . وهذه لوحة تصور إحدى الحفلات



محمد على باشا منشىء مصر الحديثة ورأس الأسرة المالكة المجيدة ، يستعرض الجيش المصرى الباسل فى ميدان القلعة

براكين تهدد السلام

انظر الخريطة
بالصفحة التالية

فى العالم اليوم أخطار تهدد سلامته ، وهى توشك أن تنكشف عن حرب جديدة . واليك أهم مواطن هذه الاخطار وأسبابها :

١ ــ ألمانيا : بركان سكنت ثورته الى حين ، ولكنه لا يزال خطيرا

٢ ــ جزيرة « بورنهولم » : كان الروسيون قد جلوا عنها ، ثم عادوا يهددون بالعودة اليها اذا لم يجل الحلفاء عن « ايسلنده »

٣ ــ تريستا : يتنازعها ــ فى الظاهر ــ الايطاليون واليوغسلافيون ، والنزاع ــ فى الواقع ــ بين الحلفاء والروسيين

٤ ــ سالونيكا : ميناء عظيم يسيطر على مداخل بحر ايجه والبحر الأسود ، ويقوم النزاع حوله بين بلغاريا واليونان ، ومن ورائهما بريطانيا وروسيا

٥ ــ جزائر الدودوكانيز : تتنازعها بريطانيا وروسيا للسيطرة على الدردنيل

٦ ــ المضايق : سد يحول دون روسيا والبحر المتوسط ، وهى تحاول تحطيمه منذ قرنين ، وترى الفرصة سانحة الآن ، لولا معارضة انجلترا

٧ ــ مصر والسودان : لا يريد الأنجليز مغادرة قناة السويس ولا السودان ، ومصر تطلب الجلاء كاملا ، ولا تود فصل السودان عنها

٨ ــ بلاد العرب : موقع جغرافى يسيطر على الشرق الادنى كله ، ومنبع فياض للبترول . ولذلك تحوم حولها المطامع والمنافسات

٩ ــ اريتريا : تحتلها بريطانيا لتسيطر على مدخل البحر الاحمر من الجنوب

١٠،١١ ــ ايران : شمالها تلتقى فيه المطامع الانجليزية والروسية سافرة . وفى وسطها وجنوبها أنهار من البترول ، ومواقع تشرف على الشرق الاوسط

١٢ ــ العراق : موقع استيراتيجى عظيم ، ومنبع لا ينضب منه البترول

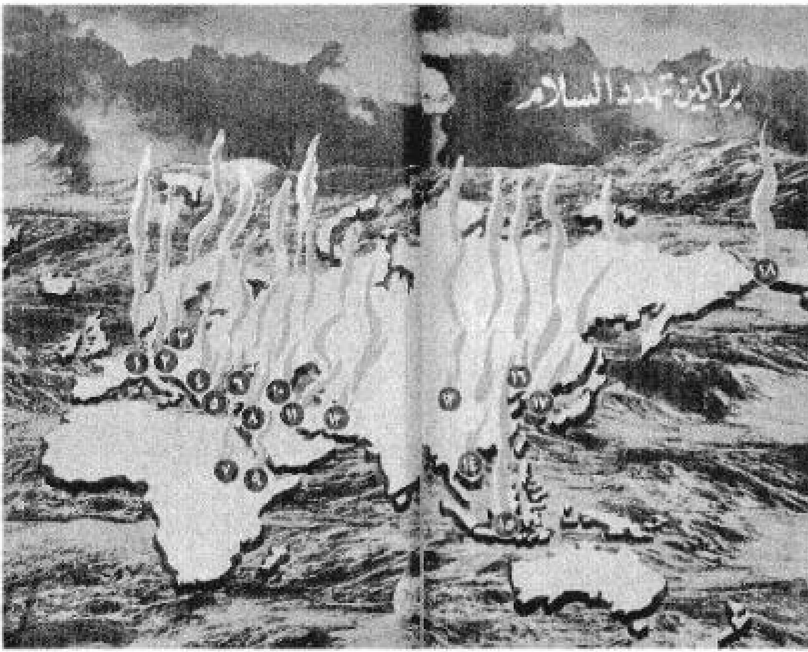
١٣ ــ منغوليا : منطقتها الخارجية وضعت تحت سيطرة روسيا . أما مناطقها الداخلية فيريد الصينيون اليوم أن يدافعوا عنها ولكن بحراب الامريكان

١٤ ــ الهند الصينية : اقليم غنى ، تقوم فيه حكومة وطنية ، ولكن الصين تطالب به باعتباره منها

١٥ ــ أندونسيا : تحاول هولنده أن تحتفظ بها ، ولكن انجلترا وأمريكا تطمعان فى ثروتها المعدنية

١٦ ــ منشوريا ١٧ ــ كوريا ١٨ ــ ألاسكا : مواقع استراتيجية هامة ، تحوم حولها الاطماع

[عن مجلة « برق »]


براكين تهدد الاسلام

بين الأديبين «تريستان برنار» الفرنسي ، و « برنارد شو » الانجليزي كثير من وجوه الشبه في الطباع والميل الى النقد الفكاهي الساخر . حتى في تقارب الاسمين

برنارد شو الفرنسي

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

جاوز برنارد شو التسعين من العمر

وفي الوقت نفسه ، جاوز تريستان برنار الثمانين

ووجوه الشبه كثيرة بين الكاتبين، الاول يباهي به الانجلوسكسونيون ، والثاني يباهي به الفرنسيون

هذا يدعى تريستان «برنار» وذاك يدعى « برنارد » شو ، وفضلا عن تقارب الاسمين نراهما متقاربين في الاخلاق ، والطباع ، وأسلوب الكتابة ، والميل الى النقد الممزوج بالفكاهة ، ومعالجة جميع أنواع الادب في آن واحد ، والسخرية من التشاؤم والمتشائمين ، واتباع نظام خاص في المعيشة لا يحسب فيه حساب للعادات والتقاليد المرعية . والتقدم في السن الى العقد التاسع مع الاحتفاظ بنشاط الجسد واتقاد الذهن

ولكن ، اذا كانت وجوه الشبه كثيرة بين الرجلين من النواحي الادبية والفلسفية والفكرية ، فان هناك فارقا عظيما بينهما من النواحي المادية : فبرنارد شو من كبار الاغنياء ، في حين أن ثروة تريستان برنار ليست شيئا يذكر . والاول هزيل الجسم يعيش على الخضار ، ويقيم في منزل منعزل ، ولا يختلط بالناس كثيرا ، أما زميله الفرنسي فهو قوى العضلات ضخم الجسم ، يأكل ما يأكله الناس جميعا ، ويعيش في باريس حيث يختلط بالمجتمع ما استطاع الى ذلك سبيلا . واتصال تريستان برنار بالجمهور متواصل بفضل المسرح الصغير الذى يديره لحسابه ، ويقدم فيه رواياته القصيرة ، ويخاطب سامعيه ويناقشهم ويدخل السرور الى نفوسهم بدعاباته ونكاته ونوادره

واذا تعمقنا في تحليل كلمات برنارد شو ، وكلمات تريستان برنار ، التى يرسلها الكاتبان ردا على أسئلة أو تعليقا على حادث ، فاننا نجد أحيانا في كلمات شو شيئا من التصنع لا أثر له في كلمات تريستان



الفيلسوفان الضاحكان : « تريستان برنار » و « برنارد شو »

وقد اعتزم تريستان برنار بمناسبة بلوغه الثمانين ، أن ينشر ديوان شعر يجمع فيه الابيات التى نظمها منذ عهد الشباب، ومعظمها من النوع الانتقادى الفكاهى . وهو لا يدعى أنه شاعر بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة، ولكنه يؤكد أنه «ناظم» يشار اليه بالبنان. وقد قال فيه أحد الكتاب المعاصرين انه «اشهر الشعراء المجهولين فى فرنسا».

ان أفضل طريقة لتحليل شخصية تريستان برنار ، وفلسفته، ونظرياته فى الحياة ، وأسلوبه فى الكتابة ، هى أن نسرد هنا طائفة من نوادره وكلماته ، فهى تدل دلالة كافية على ذلك كله ، وتظهر طويته الطيبة عارية سافرة :

طلب اليه أن يكتب كلمة قصيرة لمناسبة بلوغه الثمانين ، فكتب : ان صديقه الشاعر «ميجيل زاماكويس» ولد فى الثامن من شهر سبتمبر ١٨٦٦ وانه كان دائما يظهر نحوه شعورا نبيلا ، ولكن دون أن يبدى الاحترام الكافى نحو من هو أكبر منه سنا . وقد قال له تريستان ذات يوم :

« سوف ترى ، غدا ، عند ما تصل الى سنى ! » وتريستان ولد فى ٧ سبتمبر ١٨٦٦ ، أى أنه كان أكبر من زاماكويس بيوم واحد !

وتريستان برنار ينثر النصائح والارشادات يمينا ويسارا ، ليعلم الناس ، والشبان على الخصوص ، كيف يضمنون لانفسهم النجاح ويبلغون الشهرة . ولكنها نصائح وارشادات لا يعمل هو بها

يقول تريستان : « اذا أردت الشهرة ، فاختر لنفسك اسما غير الاسم الذى تحمله . كأن تتخذ مثلا اسم شارع كبير أو ميدان من الميادين فاذا ما انصرفت فيما بعد الى الكتابة أو الى أية صنعة أخرى ، فان الناس يعتقدون أن اسمك هو الذى أطلق على الشارع أو الميدان ، ولا يفكر أحد فى انك أنت الذى سرقت الاسم»

ويقول للمؤلفين المسرحيين : « ان الجمهور يحب المفاجآت فى الروايات التمثيلية التى تقدم له ، ولكنه يفضل المفاجآت التى ينتظرها ، كما يريدها هو لا كما يريدها المؤلف ، وكما يتصورها هو لا كما يتصورها المؤلف » !

وقد كتب تريستان برنار الى الآن نحو خمسين مسرحية وثلاثين قصة طويلة ومئات من الاقاصيص الصغيرة تناول فيها معظم النواحى الاجتماعية وعيوب العصر ، والقضايا السياسية وغيرها ، فحللها وانتقدها بأسلوب لاأثر للتكلف أو التحامل فيه . وهو ، بعكس زملائه الفرنسيين بوجه عام ، يحلل وينتقد بعقلية الكاتب العالمى الذى يرغب فى خير البشرية بأسرها

وتريستان برنار ، أيا كان الموضوع الذى يعالجه فى كتاباته القصصية أو المسرحية ، لا يفوته شىء واحد ، وهو أن يثير فى نفس سامعه أو قارئه المرح والسرور ، وأن يبعده ما استطاع عن الوجوم والحزن

ولتريستان برنار لحية خصبة هى جزء من شخصيته وشهرته . وتتطلب هذه اللحية منه عناية خاصة ، فهو يدللها ويسهر على نظافتها وتمشيطها واظهارها بالمظهر اللائق بها ، قائلا انلحية مشهورة يجب أن تعطى نصيبها من العناية !

ويكره تريستانالعداء والمخاصمة . يكره أن يكون له أعداء وخصوم ، ويكره أن يرى الناس يتخاصمون ويعادى بعضهم بعضا

حدث مرة أن التقى بالكاتب «بيير وولف » وهو معروف بطبعه الحاد ، وبكثرة الاعداء الذين أوجدهم لنفسه بسبب هذا ، فانتهر وولف تريستان برنار قائلا :

— وانت أيضا ، بلغنى أنك تتحدث عنى بالسوء !

فأجابه برنار بهدوء :

— بالعكس يا عزيزى وولف ،

انني أقضي وقتي كله في الدفاع عنك، وهذا أصعب بكثير من انتقادك !

ويفضل تريستان الكتابة للمسرح على غيرها من أنواع الادب ، كما يفضل مشاهدة الروايات المسرحية على مطالعة القصص وكتب التاريخ وغيرها .

ولهذا ، فانه لا يفوته الذهاب الى حفلة الافتتاح كلما عرضت رواية على مسرح . ولكنه لا يستطيع مقاومة الملل اذا كانت الرواية ضعيفة

دعى مرة لمشاهدة العرض الاول لمسرحية كاتب من أصدقائه . وبعد مشاهدة فصلين من الرواية ، اغتنم فرصة الاستراحة وتسلل نحو باب الخروج بغية الانصراف من المسرح دون أن يشعر به أحد . لكن الموظف الواقف بالباب ظن أن الكاتب الكبير يعتقد أن الرواية قد انتهت ، فخاطبه قائلا :

ـ يا أستاذ ، الرواية لم تنته بعد .. أمامنا فصل ثالث !

فأجاب تريستان :

ـ وأنا خارج لهذا السبب يا صديقي !

ومعروف عن تريستان برنار أنه على جانب من الكسل ، لا يشتغل كثيرا ، ويضيع ساعات من وقته كل يوم في الطواف على المكاتب وفي الشوارع ، ومخاطبة الناس بالتلفون، وحل ألغاز « الكلمات المتقاطعة » التي يعد بطلها العالمي بلا منافس ! فان هذه الرياضة الذهنية ، التي ينظر اليها بعضهم نظرهم الى لعبة صبيانية يضعها تريستان برنار في مقدمة الرياضيات، ويقول انها مفيدة للكبار أكثر منها للصغار

واذا كان تريستان برنار لاذعا في نقده للغير ، فهو لا يرحم نفسه عند ما تسنح له الفرصة . فقد حدث مرة أن قدم للمسرح رواية باسم « منارات سوبيجو » ففشلت فشلا ذريعا.ولكن تريستان برنار لم يتأثر بذلك الفشل، ولم تفارقه ابتسامته ، ولم يبارحه حضور ذهنه . ويقص « لويس فرنويل » في مذكراته ، انه طلب من تريستان برنار ، في ذلك الوقت ، تذكرتين لحضور تلك الرواية الفاشلة فأجابه قائلا :

ـ لا يا عزيزي . هذا مستحيل ! لا يمكنني أن أهدى لمن يريد مشاهدة « منارات سوبيجو » أقل من صف كامل من المقاعد !

ثم تناول بطاقة وكتب عليها :

« مسرح كوميدي رويال ـ الحفلة المسائية ليوم .. ديسمبر سنة ١٩١٢ ـ صف كامل من المقاعد »

وأضاف هذه الكلمات :

« بما أن المكان مقفر فيستحسن الحضور بالسلاح ! »

حبيب جاماتي

استفتاء «الهـلال»

موقفنا بين الروس والانجلوأمريكان

هل نلتزم الحياد او ننضم لاحد المعسكرين؟

هذه ولا شك أخطر مسألة تواجه الأمم العربية . فالعالم اليوم معسكران : المعسكر الروسى ، والمعسكر الانجلو أمريكى . فماذا يكون موقفنا منهما ؟ — هل مصلحتنا فى أن نعلن حيادنا الكامل ونتمسك به إزاء الفريقين ؟ .. أم تقتضى تطورات العالم ، وضرورات السياسة أن ننضم صراحة الى أحدهما ؟

هذا هو السؤال الذى رأينا طرحه على صفوة مختارة من زعماء العرب ومفكريهم ، ونبدأ اليوم برد السيد نورى السعيد باشا الزعيم العربى المشهور ، ورئيس الوزارة العراقية

رد السيد نورى السعيد باشا

من مصلحة كل شعب مسالم ، ان يتمسك بالحياد ، ويتجنب المنازعات والحروب الدولية ، ليقى بلاده المتاعب والويلات ، وينصرف الى الاعمال المؤدية الى تقدمها وازدهارها

هذا هو المبدأ الصحيح الذى يقره العقل ، وتؤيده الحكمة . ولكن الحياد — مع الاسف — ليس مجرد رأى يرتأيه شعب أو رغبة يبديها . فالتطورات التى طرأت على العالم قد اثرت فى المبادىء العامة ، والمقاييس الاعتيادية . وأناطت مقدرات الافراد والشعوب بمؤثرات وعوامل مستقلة عن رغباتها ، وخارجة عن متناول قدرتها

ولا أدل على ذلك من الامثلة التى ضربتها الحرب العالمية الاخيرة ، فقد وجدنا عددا غير قليل من الدول الراقية القوية ، لم يستطع الاحتفاظ

بحياده ، والوقوف بمعزل عن النزاع الذى نشب بين الفريقين المتحاربين . ذلك كان شأن النروج والدانمارك وهولندا وبلجيكا واليونان وغيرها . بل ذلك كان شأن روسيا نفسها ، برغم ميثاق عدم الاعتداء الذى كانت قد عقدته مع مهاجميها وكان مداده لم يكد يجف بعد ، وبرغم قوتها وتقدمها العظيمين

بل ان الولايات المتحدة الامريكية، التى انكمشت وراء سياسة العزلة وعدم التدخل زمنا طويلا وبخاصة بعد الحرب العالمية الاولى ، لم تقو برغم عظم قوتها وكثرة مواردها على المحافظة على حيادها ، فاضطرت ، لدرء الخطر، الى خوض غمار الحرب، وكابدت فى سبيل ذلك أفدح الخسائر فى الانفس والاموال

اما الدول القليلة التى استطاعت ان تحتفظ بحيادها، فهى الدول القوية ذات الاراضى المنيعة التى لم تكن بلادها ممرا حيويا بين الدول المتطاحنة . وقد ساعد على تخلصها من ويلات الحرب ، كون فوائد اختراقها لا تساوى كلفة ذلك الاختراق

اما المعسكران اللذان أشرتم اليهما فانهما لم يخرجا عن كونهما كتلتين متنافستين فى منظمة الامم المتحدة .

واننا نرجو من صميم القلب ان لاتصبح هاتان الكتلتان معسكرين بمعنى الكلمة، والآمال معقودة على ان تتغلبا على المصاعب التى تفرق بينهما لتستأنفا خدمة السلام العالمى ، بنفس القوة التى قاتلتا بها الطغيان الديكتاتورى

يتضح مما تقدم ان فكرة الحياد أصبحت نظرية لا تمت الى الواقع بكبير صلة . واذا ساء حظ البشرية واستمر التكتل فمن صالح كل أمة أو دولة أن تنضم الى احدى الكتلتين ، وفقا لما تليه عليها مصالحها الحقيقية وشعورها الصادق ، وان لا تتمسك بنظرية خيالية يتعذر تحقيقها . وقد تسىء الدولة المتمسكة بالحياد الى نفسها ، وقد يكلفها ذلك كثيرا ، لانها تصبح الكرة بين الفريقين لا يعتمد عليها ولا يرعى لها حق أو حرمة . ولا سيما اذا كانت تلك الدولة كدول الشرق العربى التى لا تملك من القوى المادية ما تصد به الاعتداء . اما العاطفة التى لا تستند الى الواقع فانها قد تخطىء وقلما تصيب

نورى السعيد



ذكرى عهود ...

مكتوب عليّ ..

بقلم الدكتور منصور فهمى باشا

ما الذى كانت تصير اليه حياة الدكتور منصور فهمى باشا لو لم يحدث له هذا الحادث الذى يرويه للقراء . لعله كان يصبح شخصية أخرى !

انها المصادفات تلقى على المرء أبلغ درس ، فيما عسى ان يكون من اثر فى نظام الحياة لأبسط الامور وأتفهها مما يسوقه القدر .. وقديما قالوا :

لا تحتقر شيئا صغيرا محتقر   فربما أسالت الدم الابر

ولقد تلقيت فى طفولتى درسا لا انساه فى ترابط الاسباب بمسبباتها عن حدث صغير ، وفقهت عنه ذلك التسلسل بين حال المرء فى الحاضر ، وما ألم بحياته فى الغابر . ومكان هذا الدرس مدرسة المنصورة ، وزمانه كان من نيف وخمسين عاما مضت من هذه الحياة . فهناك حينما استقبلنا عاما مدرسيا جديدا بعد ان نقلنا من الصف الاول الى الصف الثانى ، أو من السنة الاولى الى الثانية ، على حد اصطلاحاتنا ، جمعنا أحد ضابطى المدرسة ، وكان رحمه الله لينا يسهل على الصغار ان يستغلوا لينه للعبث واللعب البرىء ، وتوسط حشدنا ذلك الضابط صائحا بصوته الأبوى الحنون قائلا : ليقف هنا من يريد اللغة الانكليزية ، مشيرا بيده اليمنى الى يمينه ، وهنا من يريد اللغة الفرنسية ، مشيرا باليسرى الى يساره ، فهرولت مع المهرولين الى اليمين دون ان يدفعنى لذلك دافع سوى اللحاق بمن ألفت اللعب معهم من رفاق الطفولة والصبا . وبينما كان يضطرب جمعنا كما تضطرب النحل فى خلاياها ويطن كما تطن ، أقبل على من الجانب الآخر فى الجمع المقابل طفل حبيب ومال على أذنى وهمس فيها على نحو ما يلى : تعال معنا لان مدرس اللغة الفرنسية عبد اللطيف افندى رجل طيب ، وهو كليل البصر لا يرى ، ونستطيع ان نلعب فى درسه كما نشتهى ونريد . أما حسن افندى مدرس اللغة الانكليزية ، فله عينان حادتان كعينى الصقر . وراق لى هذا القول الساذج ، ووفقا لميل الطفولة الغريزى فى اللعب تركت جمعى الأول ولحقت بالجمع الآخر . وعند عودتى الى البيت سألنى شقيقى رحمه الله – وكان معاونا بمحطة المدينة – عما فعلت فى المدرسة فاخبرته عن اختيارى

للقسم الفرنسي فطاب له هذا الاختيار ، ولعل ذلك لانه كان من جيل يتصل بتعلم اللغة الفرنسية حين كانت تسود فى بلادنا على غيرها من اللغات . وقضت الظروف من جراء ذلك بالحاقى بمدرسة فرنسية فى القاهرة قطعت فيها مرحلة التعليم الثانوى ، وترتب على ذلك ما ترتب من اتصالى بالمدرسين الفرنسيين ، ومن تأثير لهم فى ذوقى وتفكيرى ، ومن اثر وصل الى نفسى عن سبيل ثقافتهم ولغتهم . ولعل ما اصابنى اذ ذاك من ثقافتى الفرنسية حين ارتبطت بسالف ميلى الى اللعب البرىء ، وبما كنت أرجوه من كلالة بصر أستاذى القديم ، لعله هيأنى لأن اربط مستقبلى بكلية الحقوق فالتحقت بها . وهناك هيأت بعض دراساتها ذهنى لسلسلة من المسائل الاجتماعية ، ووجهت فكرى الى المنطق والنظريات ، ومن ثم الى الدراسات الفلسفية التى تعقبتنى فى شتى الصور . ثم نشأت فى البلاد فكرة الجامعة ، فكان أن أرسلت لدراسة الفلسفة مع من بعثتهم الجامعة الى فرنسا من البعثات . وهناك تأثرت بشتى الأمور ، وكان ما كان من ربط حياتى بمهنة التعليم والتدريس ، وبما استتبع ممارسة الفلسفة من أمور ارتبطت بها حياتى فى كثير من سبلها وشؤونها وآمالها

ولعل عند ما يطوف بخاطرى شبح ذلك الماضى البعيد ، وأرى من خلاله صورة من صور الطفولة البريئة التى كان لها فى توجيه حياتى أثر بليغ ، أقول فى نفسى : ما الذى كان يصير اليه أمرى يا ترى لو أن عبد اللطيف افندى أستاذى القديم كان حاد البصر ، وكان بصره كبصر زميله حسن افندى ، أو كانت عينه كعين الصقر على نحو ما قال لى حينذاك زميل الطفل الصغير ؟ وما الذى كنت أصير اليه لو ان الضابط الآخر القاسى الرهيب الذى يحسن التنظيم والنظام ، تولى الأمر فى جمع الراغبين فى اللغة الفرنسية وقيدهم فى مكانهم ، وجمع الراغبين فى اللغة الانجليزية كذلك ، ولم يفلت الى من جمعهم رفيق قد انتزعنى بحديثه المغرى من الصف الذى انضممت اليه فى بادىء الأمر .. لعل حالى كان يصبح على غير ما هو عليه الآن !

ولعلها الاحداث أو ما نسميها المصادفات حين يتصل بعضها ببعض ، وحين يترتب على بعضها اتساقنا فى أمور الحياة ، هى التى تبرر ما يؤمن به الناس حين يركنون لما هو مقدور ومكتوب ويطمئنون لقضاء الاقدار ، ويتعلمون أبلغ دروسهم فى ترابط العلل البعيدة بمعلولاتها ، لا عن سبيل أساتذة الفلسفة ، بل من أتفه الاحداث حين صادفتنى عن سبيل السذاجة ، ومن وحى طفل صغير غرير

منصور فهمى

الجمال على المسرح

بقلم الأستاذ زكى طليمات

الجمال ،تعامة وأينما وجد، محبوب مرغوب فيه ، تنشده فى كل شىء ، حتى فى أقبح المخلوقات التى تنفر منها مقاييس الجمال المتعارف عليها

ولعل السبب فى هذا، ان الانسان وهو أجل مثال من أمثلة الطبيعة المبدعة ، قد فطر على حب الجمال ومطالعته ، فهو يبحث عنه بدافع لاشعورى ليرى نفسه فيه ، أو ليرى الجمال فى نفسه . وقديما قال أرسطو، أبو الفلسفة : « اللهم ضع الجمال فى نفسى »

فليس بدعا والحالة هذه ان نبحث عن الجمال الآدمى فوق المسرح ، والمسرح هيكل للجمال فى كلياته وفى جزئياته ، بما يجتمع فى جنباته من مختلف الفنون الجميلة . ثم ان المرأة الآن تعمل فوق المسرح ، وتحترف التمثيل ، وهى بغية الرجل ، يجرى وراءها استجابة لغريزة حفظ النوع وتحقيقا لشتى المتع المادية والمعنوية

ان الجمال مبذول للعين وللحس فى كل ناحية بالمسرح ، فهو قائم فى أدب المسرحية ، وفى تصوير مناظرها وتخطيط ملابسها ، وألوان اضاءتها

هل هو جمال الجسم أو جمال الاداء التمثيلى؟ هذا ما يناقشه الكاتب، وقد قال بجمال الاداء التمثيلى. فهل يوافقه القراء ؟

بيد ان مواطن الجمال هذه تنزل من الاهمية درجات . فلو أننا تقصينا نشأة فن التمثيل وتطوره على الزمن، لوضح لنا ان فن الاداء التمثيلى ، أو فن الممثل ، هو حجر الزاوية فى كل هذا الجمال

لقد اهتدت قريحة الانسان الى فن الممثل قبل ان تهتدى الى بناء المسرح وقام المسرح قبل ان ترسم له الاستار وتخترع سائر المهمات ، وكان ينسج نفس التأثير الذى ينسجه اليوم علينا، قبل ان تبدو المرأة بجمالها فوقه وتحترف التمثيل

ومن أجل ذلك لا يصح ان تشغل أذهاننا بجمال المرأة فوق المسرح أكثر من اعتباره وسيلة لا غاية ، والا كنا منحرفين عن المقصد الاسمى ، وهو التأثر بموضوع الرواية وحسن ادائها

حقا ان المرأة باحترافها للتمثيل ــ وذلك منذ القرن السادس عشر فقط ــ أضافت حقلا جديدا واسع الرحاب لسلطان جمالها وأنوثتها ، اذ أصبح المسرح مجالا لها تختال فيه وتتلوى بتأثير ما فى دورها من عوامل نفسية ، فتبدو فى أوضاع تثير أحلام الرجال

وحقا ان الجمهور الغرير الساذج أصبح ينشد جمال المرأة فى مجالات التمثيل ، ولا سيما الجمهور الذى لا يرى المرأة كما يحب ، الا فوق المسرح

وقد فطن رجال الاعمال بالمسرح الى هذا كله ، فأنشأوا مسارح خاصة تعرف تارة باسم « الميوزيك هول » وتارة أخرى باسم «مسارح الاستعراض» تقدم فيها مشاهد لاتمت لفن التمثيل الا بالمظهر ، ولا تتجاوز أن تكون منفوحة لعرض باذخ من جميلات النساء ، وسط اطار باهر من الاثاث

غير ان هذ كله لا يستطيع بأى حال ان يطغى على الحقيقة الاولى فينسينا الجوهر الاول والاصل ، وهو ان المسرح انما ينهض أولا وأخيرا على الاداء التمثيلى ، معتمدا فى التأثير على ما يقدمه الممثلون والممثلات من مهارة فى تأدية أدوارهم التمثيلية

وشتان ما بين جمال المرأة وجمال أدائها التمثيلى ، فان الاول قد يتوافر للكثيرات فى كل مكان ، على حين ان الثانى قد لا يحتاج الى جمال الخلقة ، ولكن لا بد له من أن يرتكز على مؤهلات معنوية ، من حدة فى الذكاء ، وفيض فى الحيوية ، وصدق فى التعبير ، وقدرة على التدخل فى شخصية الدور الذى يراد تمثيله ، مع عمق فى الافصاح عن دقائق المعانى وبيان تفاريق ألوانها بل ان فن الاداء التمثيلى أرفع شأنا من أن يكون القاء فصيحا ندى النبرات ، وأبعد منالا من أن ينحصر فى حركات منمقة وانتفاضات تفيض بالانوثة الصارخة ، وسط أنوار باهرة وحلى





نبغت سارة برنار ، وسيسل سوريل ، فى التمثيل ، وليستا من ذوات الجمال الفتان

وملابس مزخرفة . انه صورة صادقة للحياة ، تنقل بأمانة الى المسرح ، فيكون لها من الصدق فى النقل ، ومن الدقة فى التعبير جمال يزرى بكل جمال

ولست بما أقرره أحاول ان انتقص قيمة الجمال فى المرأة ممثلة فوق المسرح بدليل أننى أصرح بأن المرأة الممثلة اذا جمعت الى وسامة الوجه وامتشاق القد براعة الاداء التمثيلى،فان تأثيرها يكون بالغا فى الجمهور ، اذ يطالع صورتين للجمال فى وقت واحد . هذا فى حين ان وسامة الوجه وجمال الخلقة لا يغنيان ابدا عن براعة التمثيل وجمال الاداء، والا لقصر اعتلاءالمسرح على الجميلات الفاتنات فحسب

ومن المعروف ان عظيمات الممثلات اللواتى يحفظ لهن التاريخ أسماء لامعة لم يرزقن الجمال الباهر ولا الطلعة المشرقة الآسرة . بل كن نساء فى مستوى عادى من الجمال ، ولا أقول قبيحات دميمات . وما على القارئ الا ان يطالع من جديد صورا « لسارة برنارد » و « ريجان » و « بارتيه » و« ايلين تيرى » بين ممثلات المسرح اللواتى يؤرخن عهودا لفن الاداء التمثيلى ، فاذا عز عليه هذا المطلب فما عليه الا أن يتمعن صورا « لبيتى ديفز » أو « جريتا جاربو » — وهما من نجوم السينما المعاصرات — بعد أن يتجرد من الهوى الشخصى ، وبعد ان يخضع قسمات الوجه فى كل منهما وأعضاء الجسم لمقاييس الجمال المعروفة وبعد أن ينزع بنافذ بصره ما يعلو الوجه فى كلتيهما من لمسات التجميل الصناعى ورواء المساحيق

ومن المعلوم أيضا ، أن الاداء التمثيلى اذاكان رائعا جيلا، فانه يطغى على كل ما عداه من مواطن الجمال فوق المسرح ، حتى اننا لننسى كل شيء من مزخرفات المسرح ، ومن جمال الممثلة وفيض أنوثتها ، ولايبقى أمامنا الا جمال الفن البديع الرفيع

* * *

المرأة والجمال والمسرح ، عوالم ثلاث ، لو اجتمعت بحق ، وعلى قسط موفور فى واحدة من بنات حواء ، لكانت الفتنة الجارفة الماحقة، والسحر الذى لا تنفع فيه الرقى والتعاويذ ، ولكن الطبيعة الحانية تأبى أن تجمع كل هذه الفنون — وفى كل منها ما يهز ويثير ويهيج أخلاط النفس — بأقساط كبيرة فى آدمية واحدة ، الا فيما ندر ، وذلك حين يتأذن القدر باجراء احداث جسام على يد امرأة عاتية عابثة بالالباب !!

الطبيعة تأبى هذا ، لان ناموسها الازلى انما يقوم دائما على التوازن والانسجام ، وتعويض عطاء كبير فى ناحية ، بمنع مثله فى ناحية أخرى

زكى طليمات



وهذه كاترين هيبورن .. وهي من أبرع ممثلات السينما وأحبهن الى قلوب الجماهير رغم أنها لم تحظ بقسط وافر من الجمال

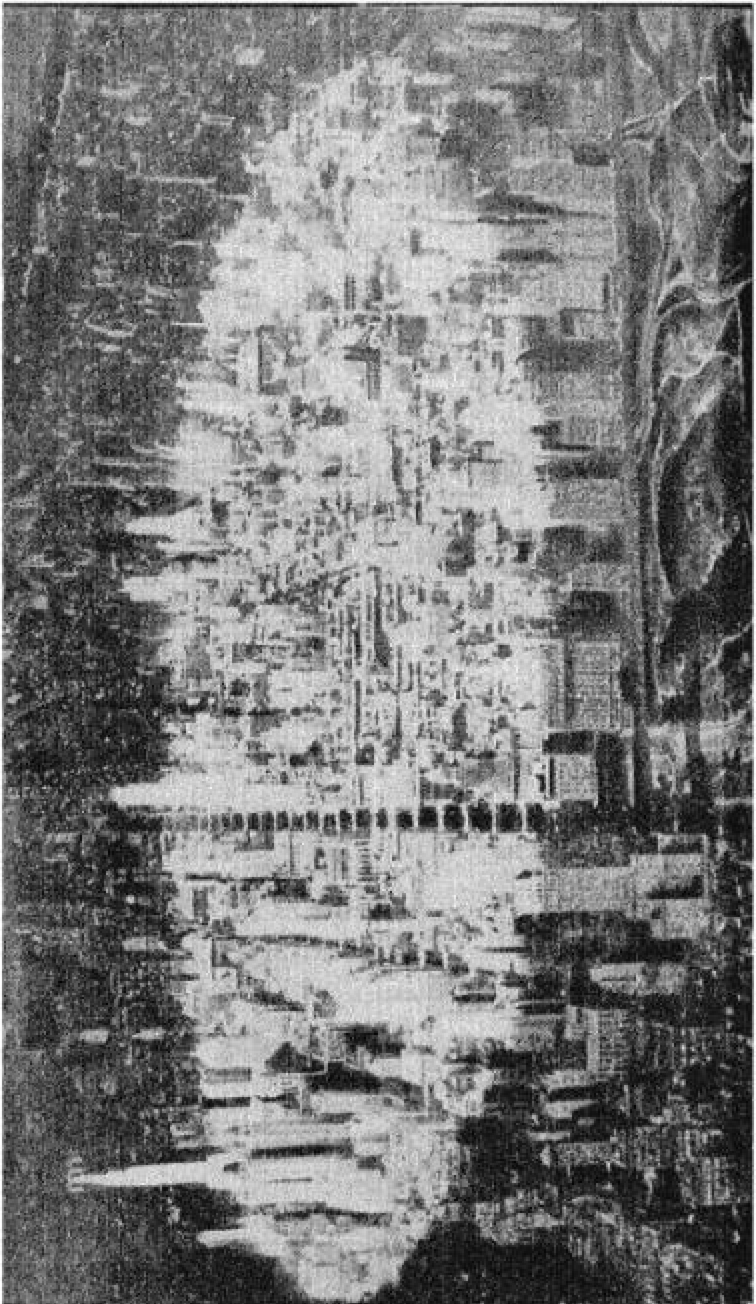


الدكتور « جوزيف كابلان » الامريكي يقوم بتجاربه في نظرية العالم « فاسي »

عالم كله نهار

هل في مقدور العلم الحديث أن يحول الليل الى نهار ؟

نعم . . في إمكانه ، أو هكذا يقول الأستاذ « فاسي » المحاضر بجامعة السوربون . فنظريته تزعم أن بالطبقات العليا من الجو وعلى ارتفاع ٥٠ ميلا من سطح الأرض ، غازات خفيفة وقليلة الكثافة بحيث لو سلطت عليها أشعة خاصة ، لأضاءت ساطعة كما تضيء غازات الهواء النادرة كالنيون وأشباهه التي تزين بها الطرق وواجهات المخازن والمحلات العامة . وفي الصفحة المقابلة صورة مدينة نيويورك كما تخيلها الرسام أثناء الليل ، وقد سطعت طبقات الهواء العليا بما سلط عليها من أشعة . فتبددت الظلمة واستحال الليل نهاراً




رأيت بلاد العجائب
بقلم الدكتور أحمد

طيارات يركبها الامريكان بدل السيارات ـ ٢٢ ألف مطعم لا تكفي نيويورك ـ مجلة تطبع ٥ ملايين نسخة ـ فراسة الحديثة أكبر مرتباً من نائبها

كانت أكثر أمم العالم بالأمس ترقب أميركا وتتبعها . أما اليوم فكافة الشعوب قاطبة ترقبها وتتبعها . وذلك لأسباب عدة ، منها وفي مقدمتها أنها الدولة الوحيدة الباقية في العالم التي تعيش فيها الديمقراطية تحت راية الرأسمالية . ومنها أنها تفوق في صناعاتها وأموالها سائر أمم الارض . ومنها أنها أكبر قوة حربية في العالم . ومنها ان جيش الذين يتاح لهم الالتحاق بالمعاهد الثانوية والكليات والجامعات فيها يفوق عددا وعدة مجموع جيوش أمثالهم في سائر البلدان

وقد دفعت بها هذه الأسباب جميعها الى موقف لا يخلو من الحرج ، وخلقت لها مشاكل اجتماعية لا تخلو من الشذوذ عن المألوف في تاريخ الامم . وذلك ان دقة الصناعات فيها وكثرة انتشارها ، وتنافس أربابها ، ومهاراتهم المدهشة في وسائل الابتكار وألوان الاختراع .. كلها جعلت الكماليات من لوازم الحياة اليومية ، وحولت أدوات الترف التي كان لا ينعم بها بالأمس الا الموسرون ، الى أدوات ديمقراطية ، بخسة الثمن ، وفي متناول أحط الطبقات . كما أدى تنوير الاذهان وانتشار التعليم وقوة الصحافة والاذاعات اللاسلكية وغيرها الى طغيان هذه الطبقات السفلى على المتوسطة ، والاسترسال في الطموح وطلب المزيد الى حد لا نهاية له

ولا يجد زائر هذه البلاد مشقة في ملاحظة هذه المواقف الغريبة ، اذ ما عليه الا أن يدخل مخزنا تجاريا ، ويرتاد مطعما ، ويقرأ صحيفة ، ويغشى ملهى ، ويزور جامعة ، ويستمع الى محاضرة أو اذاعة ، ويقطع بعض أميال في الريف بالسيارة ، ويلقي نظرة على بضعة منازل في أحياء العمال ويطلع من حين الى حين على بعض الاعلانات والاحصاءات الرسمية ، والى القارىء أمثلة أسوقها بغير ترتيب خاص ليتضح له تحديدا ما أبينه له تعميما :

في مدينة نيويورك ٢٢ ألف مطعم ومع ذلك فالزحام فيها بالغ حد الشدة ، حتى انك تجد أمام الكثير منها وفي داخلها طوابير من النساء والرجال ينتظرون دورهم . وما يقال عن نيويورك يقال عن مثلها من

المدن وعن أصغر القرى . ومعنى هذا ان الناس جميعهم هنا يتيسر لهم المأكل الحسن، كما يتيسر لهم الملبس واللهو والرياضة والسفر وشراء الحاجات واللوازم ، وان كانوا من أقل الطبقات حظا من الثروة

وهذه الصحف والمجلات تملأ كل مكان ، حتى عجز أولو الامر عن متابعة جمع ما يلقى منها فى سلال المهملات فى الاماكن العامة ، وما يترك منها فى عربات النقل والقطارات التى تسير تحت الارض ، لاعدامه واحراقه،ومع ذلك فانتشار بعضها وعدد صفحاتها وطبقات قرائها وقدرتهم على شرائها ، مما يحير الالباب . فهذه صحيفة « أميركان » الاسبوعية يقرأها بيت فى كل أربعة بيوت ، وتوزع فى كل مرة فى المتوسط نحو تسعة ملايين نسخة ، تليها « لايف » الاسبوعية بنحو ٥ ملايين نسخة ، فصحيفة « ستردى ايفننج بوست » بأربعة ملايين نسخة ، فصحيفة « كوليرز » بثلاثة ملايين نسخة

وهذه الطائرات الصغيرة ، على فداحة أثمانها ، تكاد تكون أكثر رواجا من سيارات فورد الصغيرة . فمن الاشياء المألوفة ، أن ترى طبيبا أو محاميا أو صحفيا أو وكيلا لمحل تجارى أو أستاذا ، يستقل طيارته الخاصة ذات المقعدين لقضاء حاجته بدلا من ان يستقل سيارة أو قطارا .

ومن الاشياء المألوفة التى انتشرت الى حد لم يسبق له مثيل أن الفلاحين قد أقبلوا على شراء هذه الطيارات الى حد فاق انتاج المصانع . فالفلاح العادى يشترى الطائرة كما يشترى المحرات البخارى أو آلة الدراس ، لان كلا منها لازم لعمله اليومى . وفى هذه الجامعة التى أكتب منها هذا المقال مدرسة للطيران مساحتها ٧٧٠ فدانا بمطارها وأغلب طلبتها من الفلاحين . وقد أقيم فيها معرض للطيران أخيرا حضره ٣٥ الف نسمة

ومما يدل على اختفاء الطبقات السفلى تقريبا ان الخدم للمنازل والفنادق والمطاعم أوشك العثورعليهم ان يكون مستحيلا ، بالرغم من ان الخادم العادية ، وهى زنجية فى الغالب لا تقبل أقل من ١٥٠ ريالا راتبا شهريا ، مقابل العمل ٣٦ ساعة فى الاسبوع . وقد خطر ببالى يوما ان أعد الاعلانات التى يطلب أصحابها فيها خدما فى صحيفة نيويورك تيمس طبعة يوم الاحد ، فاذا بها تقع فى ١٤ صفحة ، وفى كل صفحة ٩ أعمدة ، وفى كل عمود ١٣٠ اعلانا بالخط الدقيق . وينتج عن هذا مواقف تبدو لنا فى غاية الشذوذ ، مثال ذلك أنك ترى رجلا مثقفا لا يقل دخله الشهرى عن ألف جنيه مصرى يتولى كنس الدار وتنظيف الحديقة والعناية بها ، وتتولى زوجته الطهى وغسل الملابس

وكيها . وقد دعانا أخيرا أستاذ جامعي أعزب في منزله الفاخر ، وقد أودعه التحف الغالية والاثاث الفخم ، فاذا بنا نراه يعد ألوان الطعام بيده في المطبخ الكهربائي المزود بكافة الآلات الاتوماتيكية التي لا تخطر لنا ببال ، واذا به يقوم بنفسه بخدمتنا ، وكنا خمسة عشر رجلا وسيدة ، مع العلم ان مرتبه يبلغ مائة وخمسين جنيها مصريا شهريا . ومن الاشياء المألوفة ان ترى « فراش » مدرسة ريفية يزيد مرتبه على مرتب ناظر المدرسة . وقد سألت عن مرتب الطهاة في أندية هذه الجامعة ، وتوجد عشرات منها ، بعضها للاساتذة من الرجال ، والآخر للاساتذة من السيدات ، وبعضها للطلبة والآخر للطالبات ، ومنها الاندية الاجتماعية ومنها الرياضية .. فاذا بمرتب الطاهي ٣٦٠ ريالا شهريا (تسعون جنيها مصريا) ، ومساعده ٣٠٠ ريال شهريا . ولا يزيد مرتب المدرس الجديد قبل أن يرقى الى وظيفة مساعد أستاذ على مرتب رئيس الطهاة في أحد هذه الاندية العديدة في الجامعة

وهذا اعلان شركة كبرى تدير مطعما في كل شارع كبير في مدينة نيويورك وسائر مدن أمريكا الكبرى وقد وضع الاعلان في اطار جذاب وعلق على واجهة كل من هذه المطاعم : مطلوب عدد كبير من المساعدين (كلمة خادم لا تستعمل اطلاقا) تضمن لهم الشركة (١) مرتبا حسنا (٢) ترقية دورية (٣) معاشا حسنا (٤) عطلة صيفية بمرتب كامل (٥) عطلة أسبوعية (٦) الاكل وملابس العمل

ويطالب سواقو سيارات النقل بزيادة مرتباتهم ٤٧ ٠/٠ رغم ان الاجور الحالية من الفين الى ٣ آلاف ريال سنويا للواحد منهم ، كما يتناول الكثيرون منهم عمولة فيبلغ دخل الواحد سنويا ٧ آلاف ريال (١٧٥٠ جنيها مصريا)

وقد نشر فلاح في ولاية نيويورك اعلانا ناشد فيه من يريد من الجمهور ان يجمع كل ما يريد من محصول أرضه ويحمل كل ما استطاع حمله من الذرة والفاكهة ، لانه لا يجد من يقوم بهذا العمل مقابل أجرة يومية قدرها ٩ ريالات للعامل الواحد . وفي ولاية كنزاس حيث المحصول لم يسبق له في التاريخ مثيل تجد القمح ملقى في العراء عرضة للعوادي الجوية لعدم وجود السيارات الكافية لنقله ، ولا الاماكن الكافية لخزنه

وهذا حلاق في هذه المدينة الصغيرة كسائر الحلاقين ، لا ينقطع سيل زبائنه دقيقة واحدة ، ويتناول ٧٥ سنتنا (١٨ قرشا) لقص الشعر في أقل من عشر دقائق (لانه يستعمل آلة كهربائية لا مقصا) وكتب على الباب انه يقص الشعر ولا يحلق اللحية ومع ذلك يشكو لعدم وجود مساعدين له ، لان

الحكومة لا تمنح الحلاق رخصة الا اذا تخرج فى مدرسة صناعية بعد قضاء من ٣ الى ٤ سنوات فوق سن التعليم الالزامى لدراسة فن الحلاقة . وقد اجتمع منذ أسابيع فى أكبر فنادق نيويورك رؤساء نقابات الحلاقين وموظفو صالونات الجمال لتنظيم اضراب ٤ آلاف مساعد حلاق ومثلهم من « المانيكورست » . وتنحصر الطلبات فى زيادة الاجور الاساسية من تسعة جنيهات مصرية أسبوعيا للمساعدين الى ١٢ جنيها ، ومن ٥ جنيهات أسبوعيا للفتاة الى ٧جنيهات أسبوعيا ونقص ساعات العمل الى ٤٤ ساعة

ولا يتسرب الى ذهن القارىء ان قوة الريال الشرائية هنا ضئيلة . فالطعام والملبس والمسكن أقل تكاليف منها فى مصر ، الا ان الفرق أن الاطعمة والملابس والمساكن الرخيصة التى يقبل عليها العمال وصغار الموظفين فى مصر لا وجود لها فى أمريكا ، واذا وجدت فلا يقبل عليها أحد ، كما ان لوازم الحياة هنا كثيرة متعددة ، وما يعد من اللوازم فى أمريكا يعد كماليات فى سواها من البلدان .

المسألة ان الخيرات وموارد الثروة والاموال هنا تتدفق من كل صوب والناس يقبلون على الشراء بنهم وشراهة لا مثيل لهما

خطب وزير أمريكى أخيرا فى أحد الاندية هنا فقال : « ان أمريكا تستطيع أن تتكفل بميزانيات ست من دول أوربا ، وتقوم بالانفاق على جميع شؤون هذه الدول دون ان تبدو هذه النفقات فى ميزانية أمريكا السنوية الا كما يتأثر حوض ماء بقطرة واحدة » فهل تدهش اذا علمنا ان الامريكى يدفع ١٥ ألف ريال ثمنا لمعطف ، أو أنه ينفق سنويا فى شراء الجواهر ما يعادل ٣٠٠ مليون جنيه مصرى ، وان ٢٢ ألف مطعم فى مدينة واحدة تزدحم بالآكلين ، ويطالب سكانها بأ ن تنشىء الحكومة ما يخفف من وطأة هذا الزحام . وهل تدهش اذا علمنا ان احدى الجامعات هنا رأت ان تزيد مرتبات أساتذتها قليلا فبلغ ما طالبت به أول الامر ٥ ملايين ريال ؟

أمير بقطر

---

٥ حين تحب امرأة رجلا حبا حقيقيا ، يستطيع ان يجعلها تفعل أى شىء تريد هى فعله !

٥ لن تستطيع اختيار أسلافك . وهذا عدل، فمن الجائز أنهم ما كانوا ليختاروك .



كيف نستغنى ؟

بقلم الاستاذ سلامة موسى

نحن نعيش فى مجتمع « اقتنائى » ننشأ فيه منذ الطفولة على أن هذا لى وهذا لك . وعلى أن أحدنا يسر بأن يكون له أكثر مما للآخر . ثم نشب بعد ذلك فنزداد رغبة فى الاقتناء واندفاعا نحو الامتلاك ، لان العادة قد أصبحت عاطفة ومزاجا . ونعيش طيلة حياتنا ونحن فى تعب ، لاننا لم نقتن كما اقتنى فلان الذى كنا نعرفه أقل ثروة منا . ونعيش بين جيراننا فى مباراة ، نرقبهم حين تخرج احدى بناتهم فى ثوب زاه ، أو حين نقرأ فى الصحف عن الترقيات والعلاوات ، فنمتلىء حسدا لان هذا الشخص الذى كنا على الدوام نتفوق عليه أو على الاقل نساويه قد ارتفع وارتقت أحواله دوننا

ونحن ننشد الاقتناء والامتلاك لا لأننا فى حاجة الى زيادة ، ولكن لان المجتمع « الاقتنائى » الذى نعيش فيه قد غرس فينا هذه العواطف ، فاكسبنا هموما شخصية تنزع بنا الى الجهد وتحمل المتاعب كى نتفوق فى الجمع ونستمر فى الزيادة . ونبقى على ذلك طيلة حياتنا ، حتى اننا نرى ناسا قد تقدمت بهم السن وأثقلتهم الشيخوخة ومع ذلك يحسبون ويقلقون بشأن مقتنياتهم وعقاراتهم . فهم فى هموم دائمة وحسابات لا تنقطع ، حتى ليتساءل الانسان وهم فى هذه الحال : هل هم يملكون هذه العقارات أم ان هذه العقارات هى التى تملكهم ؟!

وأعظم ما يعود من الضرر على هؤلاء ، ان هذه الهموم الشخصية تحول دون الاهتمامات العامة ، حتى ليقول لك أحدهم انه لا يملك الوقت كى يقرأ الجريدة ، لانه مشغول بأعماله التى لا تترك له فراغا

وقد أصبحت أعباؤنا الخاصة ثقيلة حتى اننا جعلنا الفرار منها سنة . فنحن نصطاف ، لا لأننا نرغب فى تغير الجو من الحر الى البرودة ، بل لأننا نحب ان نفر من هذه الاعباء . فالتغير هنا سيكلوجى وليس مناخيا . وعندما نتأمل المصطافين فى رأس البر أو

الاسكندرية ، نجد أنهم ينطلقون من القيود، ويحاولون أن يصلوا بالطبيعة فى بساطة من التكاليف والاعباء،تشهد على أنهم كانوا متعبين بما كانوا يقتنون من ملابس غالية مرهقة فى المدن

والحق أننا عند ما نتأمل معيشتنا فى وسط متمدن ، وما يجلبه علينا هذا الوسط من تكاليف وما يطالبنا به من مطامع ، نجد أننا جميعا فى حال سيئة من القلق النفسى ، مسوقين بأوهام الاقتناء كما لو كنا مسخرين.

وهذه الاوهام هى فى نهايتها مصطلحات ليست لها قيمة بشرية ، وهى لاتزيدنا صحة أو سعادة أو فهما ، وانما تزيدنا أعباء وهموما ، اذ نستطيع ان نستغنى عنها . فقد استغنى شبابنا مدة الحرب الاخيرة مثلا عن الطربوش،ولم يجدوا سوى الراحة والصحة عند ما تخلصوا من هذا التكليف . وسبق ان استغنت الفتيات أيضا ، قبل الحرب ، عن الجوارب ولم يشعرن الا بالراحة والزيادة فى الصحة بهذا الاستغناء . أجل .. ازداد الجميع صحة لان الاستغناء عن الطربوش والجورب ، قد زاد فى تعرض الاعضاء لاشعة الشمس ولاثرها الصحى فى تنبيه الجسم

وأعود فأقول ان معظم ما نبذل من مجهودات عظيمة ، بل أحيانا مجهودات مضنية مميتة ، فى الاندفاع نحو الاقتناء انما هو مصطلحات اجتماعية لا أكثر، أى ليس لها فى نفوسنا حاجة طبيعية. فحاجاتنا الطبيعية قليلة جدا . وقد قنع غاندى مثلا بأن يعيش بنحو ثلاثة جنيهات أو أربعة فى العام كله . فهو يكتفى من اللباس بقطعة من القماش غير مخيطة يتلفع بها ، بينما يحتاج أصغرنا الى نحو عشر قطع كى يغطى بها جسمه كأنها ضمادات مجروح ، أو كأنها خرق ملونة لمهرج على مسرح !

واذا كنا نحن نستبعد أو نستغرب معيشة غاندى ، فليس ذلك لان غاندى مخطىء ، بل لاننا نعيش فى أسر مصطلحات اجتماعية قد تغلغلت فى نفوسنا حتى أضحت عقائد وعواطف

والرجل الحكيم هو الذى يعرف كيف يستغنى دون أن تنقص حاجاته الضرورية . ومن هنا قيمة الدعوة الى الحياة البسيطة،أى الى بساطة العيش. وهذه الدعوة هى نداء قديم يتردد صداه عبر التاريخ منذ آلاف السنين. وكلنا يذكر « ديوجينيس » الاغريقى الذى لقيه الاسكندر المقدونى وسأله عما يستطيع أن يؤديه له من مساعدة، فأجاب بأن كل ما يطلبه انما هو أن يتنحى عنه حتى لا يمنع أشعة الشمس عن جسمه . ونحن نقرأ هذه النادرة كأنها نكتة . ولكن لماذا ؟ أليس أمامنا البرهان على أن ديوجينيس كان على

حق ، وكان سعيدا ببرميله الذى كان ينام فيه ، فى حين كان الاسكندر شقيا بما جلب على نفسه من هموم وأعباء ؟ ألم يمت الاسكندر الى الانتحار وهو فى الثلاثين ؟

كان الاسكندر يندفع بروح الاقتناء الى الفتح والحرب . وكان ديوجينيس يندفع بروح الاستغناء الى العيش فى برميل . وكلاهما مسرف .. ولكن اسراف ديوجينيس أقرب الى العقل والحكمة من اسراف الاسكندر .

وغاندى فى عصرنا يجرى على مذهب الفيلسوف الاغريقى ، ويجحد مذهب الفاتح المقدونى ، وهو حكيم فى هذا السلوك

وقد كان جان جاك روسو أول من بصر بعبء التكاليف المرهقة التى تفرضها علينا الحضارة . رغم ان حضارة العصر الذى كان يعيش فيه ، هى البساطة والسذاجة بالمقارنة الى ما نعيش نحن فيه . فقد دعا هو دعوة الريف وتجنب المدينة ، ولكن مدينته ، حوالى سنة ١٧٧٠ ، كانت قرية هادئة بالمقارنة الى المدن التى نعيش فيها الآن . فلم يكن فى مدينته ترام أو سيارة أو راديو ، ولم يكن مضمار المباراة وماتجلب من حسد وهزيمة وقلق جزءا من مائة مما يكابد أبناء المدن فى هذه الايام . وقد ترك بعده «ثورو» الامريكى المدينة الامريكية وعاش فى الغابة . وترك « ادوارد كاربنتر » المدينة الانجليزية وعاش فى الريف ، وفعل كذلك تولستوى وغاندى

وليس هؤلاء شاذين . لاننا حين نقارن بين حياتنا وحياتهم من حيث القيم البشرية وسلام النفس والفراغ للتأمل والراحة ، نجد أن الحكمة فى جانبهم والجنون فى جانبنا

فقد عاشوا بالاستغناء ، فى حين نعيش نحن بالاقتناء . وامتازوا بأنهم نفضوا عن نفوسهم وأجسامهم وضمائرهم جبالا من الواجبات والاثقال التى ننوء بها ونزعم أننا بفضلها سعداء . مع أن الحقيقة أننا مسخرون فى الجمع والاقتناء ، ثم فى زيادة الجمع والاقتناء وسنظل على هذا المنوال حتى نموت بالنقطة أو السكتة مجهدين مرهقين !

وأسوأ ما فى هذه الحياة التى نعيشها ونحن نعدو وراء المطامع وكأننا نجرى فى سباق ، أننا لا نعرف ماذا نقتنى ولمن نقتنى . ثم هذا العدو فى هذا السباق لا يتيح لنا فرصة الوقوف كى نتأمل ونفكر . فالواقع أن غريزة الاقتناء تدفعنا مسخرين ، فلا يلتمع لنا ذكاء ، ولا يتردد فى رؤسنا خاطر ولا نتساءل : لماذا كل هذا ؟

سلامة موسى



في الميزان

بقلم السيدة أمينة السعيد

لا أظن ان امرأة من نساء العالم ثارت حول أمورها ضجة مثل المرأة المصرية ، فقد شغلت سيرتها الاذهان أكثر مما ينبغى

وليس اهتمام الناس بالمرأة فى مصر نتيجة شذوذ فيها ، ولا هو وليد اختلافها عن أخواتها فى البلاد الاخرى ، فطبع المرأة واحد لا يتغير ، وان اختلفت وتنوعت مظاهر ذلك الطبع باختلاف البيئة وتنوع التقاليد والعادات

ومع كل هذا الاهتمام نلاحظ اخفاق الرجال فى حديثهم عن المرأة وخاصة عند الحكم عليها وتحليل شخصيتها وأخلاقها ، وذلك لانهم فريقان : أحدهما رفعها الى سماء الملائكة الابرار ، لانه عبدها وقدسها ، فأعمته العبادة والتقديس عن رؤية نقائصها . والآخر أنزلها الى حضيض الشياطين الاشرار ، لانه أبغضها وحقد عليها — لاسباب مادية أو معنوية — فأعماه البغض والحقد عن اكتشاف فضائلها !

والحقيقة ان المصرية — كغيرها من نساء العالم — بشر له فضائل البشر

ونقائصه ، فاذا تقبلنا هذه الحقيقة وآمنا بها انكشف الغطاء عن أعيننا ، فرأيناها فى وضعها الصحيح ، دون مغالاة فى نواحى خيرها أو شرها

ولو أننا وازنا بين ميزات المصرية ونقائصها ، لرجحت كفة الفضل فيها ، لما تتصف به من ذكاء فى الذهن ، وبساطة فى الطبع ، وحلاوة فى الاخلاق وصدق فى الاحساس ، ورقة فى القلب ولعل هذه الميزات النادرة هى التى أضفت عليها نورا وحيوية وجاذبية

والحقيقة ان المصرية قوية مقدامة فى مجابهة الحياة ، تتقبل نصيبها بشجاعة نادرة ، فان كبر هذا النصيب كبرت معه ضاحكة باسمة ، وان صغر صغرت قانعة راضية، فلا النصر يفسدها ولا الهزيمة تحطمها ، لان معدنها نقى ثمين ، وعودها أصلب من الاقدار . ولكم رأينا نساء خضن الحياة بأمواجها الصاخبة ، فخرجن من المحن والتقلبات ثابتات سالمات ، فى حين تحطم أزواجهن أمام النجاح أو الاخفاق

ولكن المصرية مع شجاعتها النادرة جبانة أمام الرأى العام ، تخشى شره أكثر مما يجب ، وتخاف من تقولاته حتى فيما تؤمن بخيره وصلاحه ، فيقعدها الخوف عن تأدية رسالتها ، ويدفعها فى أحيان كثيرة الى تغيير سياستها ، مما يظهرها بمظهر القاصرة العاجزة . ولا شك ان العبودية التى كانت ترزح المصرية فى اغلالها الى عهد قريب ، ما زالت تترك فى نفسها أثرا محسوسا ، يدفعها الى الخوف من الرأى العام

ولا شك ان المصرية ذكية العقل والقلب ، ان تعلمت برزت مواهبها ، ونجحت فى حياتها العملية أعظم نجاح لانها تخلص فى عملها ، وتعطيه من الجد والاهتمام والاعتبار ما لا يعطيه الرجل . ولقد تفوقت بفضل مواهبها النادرة فى صفوف الجامعة ، وفى الخدمات الاجتماعية ، وفى المهن الحكومية والحرة . ولا أظن ان أكثر الرجعيين تعصبا فى بلادنا يستطيع انكار بروز المرأة وتفوقها ، أو يدعى اخفاقها وخذلانها فيما يعهد به اليها

ولكن هذه المواهب النادرة ، من ذكاء متوقد ، وجد بالغ ، واخلاص فى العمل ، تصغر وتضمحل شأنها أمام الرغبة الملحة فى الزواج ، فالزواج محور أساسى تدور حياة المصرية حوله وهو أمل واحد يشغل وقتها وذهنها منذ الطفولة ، تعيش من أجل تحقيقه ، وتتورط أحيانا فى سبيل الوصول اليه . . هى ذكية دائما ، مجدة دائما ، قديرة دائما طالما هى تسعى اليه ، فان وفق السعى ، وكلل بالنجاح ، انطفأت شعلتها ، وخبا بريقها ، ونسيت عملها ، لانها أصابت من الحياة ما كانت تنشده ، واكتفت بهذا القدر ، وشغلت به عن كل ما عداه !

ومن أبرز ميزات المصرية سرعة

التقاطها لكل جديد ، واتقانها الأخذ به والتمشي معه ، وهي تفضل في هذه الناحية نساء أخريات أخذن به سنوات عدة حتى هضمن روح العصر الحديث.
أما هي فقد كيفت نفسها بسرعة مع الزمن ، وقفزت في المجتمع بخطوات متلاحقة ، فلم يجهدها القفز ، ولم يدفعها الى الوقوف عند منتصف الطريق تعبة لاهثة . ويكفي لتأكيد قولي ان نعود عشرين عاما الى الوراء ونتأمل المصرية اذ ذاك عند ما كانت تتخبط في دياجير الجهل ، وتعيش بين جدران بيتها من أجل متعة الرجل فقط ، ثم نقارن بين هذا المخلوق التافه الجميل وبين فتاتنا المصرية التي تدخل الجامعة فتتفوق فيها ، وتقتحم الحياة العملية فتبرز طبيبة أو محامية أو مصلحة اجتماعية أو كاتبة. لا شك ان الفارق هائل عظيم ، لا يتناسب مع فترة الزمن القصيرة ، فعشرون عاما لمحة خاطفة في حياة الشعوب

ومع ذلك نلحظ ان المصرية لا تتعمق في تقليدها والتقاطها ، فتترك اللب وتأخذ من الجديد قشوره اللامعة ، وتكتفي بالعرض دون الجوهر ، وتشغلها المظاهر الكاذبة عن الفلسفة العميقة التي يجب ان تنطوي عليها تلك المظاهر . ولقد وفقت الكثيرات منا في اقتحام المجتمع ، وتبوأن مكانة ملحوظة فيه ، ونجحن تمام النجاح اذا اعتبرنا ان مؤهلات سيدة المجتمع تقتصر على أناقة الملبس ورقة الحديث وتقديم الشاي كما يفعل الاوربيون

ولا شك ان هذه المؤهلات ضرورية من حيث الطلاء الخارجي ، ولكنها ليست كل شيء ، فلسيدة المجتمع مؤهلات أخرى جوهرية ، منها الصدق في الحديث ، والاستقامة في المعاملة ، والامانة في الاحساس والشعور ، فسيدة المجتمع الكاملة لا تكذب فيما ترويه ، ولا تقص أخبارا مختلقة ، ولا تقابل الناس بالتحية والترحيب فاذا أعطوا ظهورهم لها سلقتهم بلسان قاس شرير ! وسيدة المجتمع الكاملة لاتقص على صديقاتها أمورها الداخلية ولا تحدثهن بأدق تفاصيل علاقتها بزوجها ، ولا تضعف مكانة رجلها أمامهن بالنقد والتحقير والتسفيه ، طالما هي تعيش الى جواره ، وتقبل الاستظلال باسمه !

ولا يمكن ان تنكر عطف الام المصرية على أولادها ، وحبها لهم ، وبرها بهم ، فهي تعيش من أجلهم فقط ، وتحرم نفسها الضروري في سبيل توفير الرفاهية لهم . وقد تنتزع اللقمة من فمها ، وهي في أشد الحاجة اليها ، لتطعم بها ولدها وقد يكون في غنى عنها . وكم من أم ضحت بشبابها وثروتها ومتعات حياتها من أجل أولادها ، فلم تأسف على ما فعلت ، ولم تندم يوما على ما فعلت، لان البر والعطف والتضحية

صفات متأصلة فى الام المصرية

ولكن المصرية أنانية فى برها وعطفها وتضحيتها ، وانسانيتها مقصورة على أولادها فقط ، وقلبها صغير لا يسع غير أفراد مملكتها ، ولذلك لا يهمها مثلا تعارض صالح أولادها مع صالح أولاد غيرها ، ولا يعنيها ما تجلبه أنانيتها من شقاء على الآخرين ، فان مرض ابنها بمرض معد أرسلته قبل تمام الشفاء الى المدرسة حتى لا يتأخر بضعة أيام عن دراسته ، وأطلقته بين أصحابه وخلانه تجنبا لمضايقته من الوحدة ، فيحمل الداء الى غيره ، وينشر المرض بين عشرات من أصحابه وزملائه ، فلا يؤنبها ضميرها مثقال ذرة ، فهم ليسوا بنيها ، ولا يمسها اعتلالهم أو موتهم من قريب أو بعيد !

واخلاص المصرية لمن تحب صفة ملحوظة بارزة ، فهى دائمة الرغبة فى مجاملة الناس وخدمتهم ، وقد تفنى زهرة شبابها وتستنفد حيويتها ووقتها من أجل أقاربها وأصحابها ، ومع ذلك فهى متعصبة لكل ما يصدر عنها من قول أو فعل ، فان أخطأت — عن غير قصد — فى حق هؤلاء الاقارب والاصحاب ، تمسكت بموقفها ، وأبت ان تعتذر لهم ، خشية ان يصغر الاعتذار شأنها ، مع ان الاعتراف بالخطأ فضيلة ، ودليل لا يخطىء على قوة الاخلاق واستقامة مقاييس العدالة .

والنتيجة الطبيعية لهذا الصلف والتعصب ان تعيش المصرية وحيدة مع كثرة من تعرف ، فان جد الجد لم تجد من يمد يده لنجدتها !

هذه صورة صغيرة مقتضبة للمرأة المصرية بميزاتها ونقائصها ، والميزات عظيمة متعددة بفضل الله ، أما النقائص فتافهة القيمة يمكن تلافيها مع الزمن ، اذا اكتمل الوعى ، وصدقت الرغبة فى الاصلاح

أمينة السعيد

أيتها المصرية

تقول الكاتبة الفاضلة إنك مقدامة مجابهة للحياة ، ولكنك مع شجاعتك جبانة أمام الرأى العام . . فهل توافقينها ؟ . وافينا برأيك . . مع الايجاز



رسم خيالى للبالون الذى يعتزم العالم « بيكار » أن يغوص به فى شمال المحيط الاطلنطى الى عمق أربعة آلاف قدم لدراسة مظاهر الحياة فى هذه الأعماق

منذ سنوات صعد العالم البلجيكى «بيكار» الى أعلى طبقات الجو واليوم يستعد كى يغوص فى المحيط الى عمق ٤٠٠٠ قدم تحت سطح الماء

عالم يغوص فى أعمق أعماق المحيط

اشتهر العالم البلجيكى «بيكار»، الاستاذ فى الكيمياء والعلوم الطبيعية، بمجازفة قام بها منذ أعوام كانت الاولى من نوعها، فقد صعد ببالون خاص الى أعلى طبقات الجو، ودون فيها ملاحظات وجمع عنها معلومات كان لها شأن فى الكشف عن التقلبات الجوية، والارصاد، ومجارى الهواء، وغيرها

ويستعد الاستاذ «بيكار» الآن للقيام بعمل لا يقل شأنا عن عمله الأول، والاقدام على مجازفة لا تقل خطرا عن مجازفته الاولى. فهو يريد الآن ان يغوص فى طبقات المحيط، الى أربعة آلاف قدم، لدرس حياة الحيوان والنبات فى تلك الاعماق، وليأخذ صورا ورسوما لما يشاهد فيها من غرائب

وقد أفضى الاستاذ «بيكار» ببعض معلومات عن البالون الذى يصنعه الآن للقيام برحلته هذه، فقال انه مصنوع من الصلب المتين، بحيث يستطيع تحمل الضغط الهائل الذى سيلاقيه فى أعماق المحيط، وهو ضغط تبلغ قوته وزن ١٦ ألف طن! وتبلغ مساحة البالون من الداخل مساحة غرفة قطرها ٢١٠ سنتيمترات، بحيث يستطيع رجلان الجلوس فيها والتحرك بسهولة وسط الاجهزة العديدة التى سيأخذانها معهما لتدوين نتائج مشاهداتهما ودراساتهما

وفى البالون نوافذ مغطاة بنوع جديد من الزجاج المتين، يتيسر للجالس فى الداخل ان يرى من خلاله ما يعرض على بصره من مظاهر الحياة فى تلك الاعماق

ويبلغ وزن البالون نحو عشرة أطنان وقد أطلق عليه الاستاذ «بيكار» اسم «ثالاسوسفير». وينوى العالم البلجيكى ان ينزل بنفسه فى بالونه هذا ومعه أحد أعوانه، فيدير أحدهما دفة البالون ويسهر على نزوله وصعوده ويسجل الثانى ما يراه فى خلال الرحلة

وقبل الاقدام على التجربة الخطيرة سيرسل الاستاذ البالون خاليا، ليس فى داخله أحد، الى أعماق المحيط، بعد ضبط أجهزته بحيث يصعد من جديد الى سطح البحر من تلقاء نفسه

والغرض من هذه التجربة معرفة مبلغ مقاومة البالون لضغط المياه على



البالون ـ كما يبدو من الداخل ـ وهو كروى يبلغ قطره ٢١٠ سنتيمترات، ومصنوع من الصلب وبه نوافذ زجاجية حتى يتيسر للجالس فيه أن يرى ما يدور حوله

جوانبه ، والوثوق من صلابة الفولاذ الذى تصنع منه الغرفة والذى يبلغ سمكه سبعة سنتيمترات ونصفا .

ويعتقد الاستاذ بيكار ان البالون يمكنه ان يقاوم الضغط بدون أى خطر الى عمق اربعة آلاف متر

ويتلقى الاستاذ بيكار مساعدة مالية سخية من معهد العلوم والابحاث البلجيكى للقيام بمجازفته هذه بعد تجربتها الابتدائية

أما المكان الذى اختاره الاستاذ « بيكار » للقيام بهذه التجربة فهو فى شمال المحيط الاطلنطى ، على مقربة من منطقة القطب الشمالى



الملاك الأبيض

ايفنجلين بوث قائدة جيش الخلاص

كان لها كثير من الصحاب تداعبهم وتلاعبهم . منهم كلبها العزيز ، وسرب من الارانب ، وخلية من دود القز . ومنهم أبوها ، أعز الاصدقاء وأدناهم الى قلبها الطفل

وكان أبوها منهمكا فى العمل ليل نهار ، حتى قال عنه الناس : انه يشتغل ثماني وأربعين ساعة فى كل أربع وعشرين ساعة ! فقد نذر على نفسه جهادا وكفاحا لتخليص الانسانية مما تعانيه من الرذائل والآلام ..

وكانت ايفنجلين أو « ايفا » سابعة أبناء القسيس « وليم بوث » . وفى العام الذى ولدت فيه — عام ١٨٦٥ — كان أبوها قد قر رأيه على أخطر قرار اتخذه فى حياته . فقد اختلف مع رجال الكنيسة فى نظرتهم الى الدين وأى طريق يجب ان يسلكه رجاله لهداية الناس وتخليص أرواحهم ، فاستقال من الكنيسة واتخذ من بيته مقرا للكنيسة الجديدة ..

وبدأ الرجل حياة جديدة ، ليست فيها دعة رجال الدين وراحتهم ، بل حياة كفاح ، ونضال عنيف .. فكانت ايفا ترى أباها يعود الى البيت أحيانا وقد تمزقت ثيابه ، وشاهت خلقته ، وطفحت من وجهه الدماء ؛ ذلك ان « بوث » أخذ يلقى عظاته الدينية ، لا على أولئك القوم الوادعين المهذبين الذين ألفوا الذهاب الى الكنيسة والاستماع الى وعاظها ، بل على أقوام انغمسوا فى حمأة الرذائل والآثام ، فى حانات الخمر وأوكار الاثم الخبيث ، فكانت هيئة رجل الدين غريبة عنهم لم يألفوا رؤيتها ، وكانت عظاته ثقيلة عليهم لا يطيقونها

وتفتحت طفولة « ايفا » على حياة الجهاد هذه التى آثرها أبوها . وكما يتأثر كل طفل أباه ، تأثرت « ايفا » أباها ، فكانت تجمع عرائسها وحيواناتها وتقف بينها تخطب وتعظ وتنشد الاناشيد ! .. وهكذا فعل أخوتها جميعا أولادا وبنات ، فساروا وراء أبيهم يطوفون بأحياء الرجس ، ويغشون أماكن الدنس ، ينشدون الاناشيد ، ويرتلون الآيات ، عسى ان يهتدى الضال ، ويتأسى الشقى !

* * *

كان « بوث » يرى ان الدين يجب ان ينزل من برجه الى حيث يعيش مع

الناس فى أكواخهم وقصورهم ، فى حاناتهم وملاهيهم ، فى مصانعهم ومزارعهم . فكما ان سقراط كان يقول ويفخر بأنه نزل بالفلسفة من أبراج الفلاسفة والحكماء ، وسار بها بين الناس فى الطرقات والاسواق ، فكذلك فعل « بوث » ، أخرج الدين من بطون الكتب وزوايا الكنائس ، وذهب به الى حيث يكذب الناس ويسرقون ، ويسكرون ، ويفجرون ، وتلفتهم زحمة الحياة وشهوة الدنيا عن متعة الروح وجلال الدين

وألف من أنصاره وأتباعه،وكانوا حينئذ عشرات قلائل ، جيشا سماه « جيش الخلاص » ، يضم جنودا وضباطا لكل منهم لقبه العسكرى

وأرادت ايفا ان تكون احدى هؤلاء المجندات . فبدأت ، ولم تكد تجاوز العاشرة ، فخلعت ملابسها الزاهية، وارتدت مما ترتدى الفقيرات من الاسمال البالية ، وراحت تلف فى أحياء لندن الفقيرة تبيع الثقاب والزهور كما تفعل الفتيات الفقيرات. حتى اذا أتمت هذه التجربة النفسية التى فرضتها على نفسها فرضا ، صارت أقدر على الاحساس بما يحسه الفقير ، والتفكير فيما يفكر فيه الفقير.فأخذت تدخل البيوت القذرة المعتمة التى يتكدس فيها عمال لندن وعاملاتها ، فتحمل اليهم ما يتيسر من الطعام والكساء والدواء ، وتحمل اليهم مع هذا السلوى والعزاء .. فتقف الى جانب المريض منهم تمرضه وتواسيه ، وتتحدث الى السكير منهم تنصحه وتهديه ، وتتوسط بين الاب وابنه ، وبين الزوج وزوجه ، ليعيشوا معا فى أمن وهدوء ..

ثم أخذت تقف على نواصي الشوارع وفى مفارقها ، تلقى عظاتها ونصائحها ومن حولها جمع من جنود الخلاص يردون عنها أى اعتداء . وفى ذات يوم تقدم اليها رجل من رجال البوليس يجذبها بعنف وقسوة ، فانهال عليه أتباعها يوسعونه ضربا حتى ألقوه على الارض ساكنا ، فردتهم عنه ، وحملته الى المستشفى ، حيث أخذت تمرضه وترعاه ، فلما أفاق من غشيته ، اعتذر اليها وأناب، وصار جنديا من جنودها وظل طول حياته يكتب اليها قائلا : الى قائدتى ..

وذهبت ذات يوم الى مدير منجم للفحم ، وطلبت اليه أن يبيح لها ان تهبط الى باطن المنجم، لتعظ العمال فى سراديبهم ومخابئهم . وقال لها المدير: ان هذا من عمل الرجال ، فما شأنك أنت أيتها الفتاة ؟ ولكنها أصرت ، وبينما هى تهبط المنجم فى سلة ، انقطع بها الحبل ، وكادت تسقط فى هوة المنجم قتيلا .. ولكن ما كادت تفيق من اغمائها حتى وقفت بين العمال الذين التفوا حولها تخطبهم وتبلغهم رسالتها

نعم ، فشيئان لم تكن تخشاهمـا ايفـا : الخطـر والسخرية . فكم استهدفت للاخطار الفادحة فلـم تثن عزمها،وكم تعرضت للسخرية القاسية فلم تفل من ارادتها . فالتف حولها الرجال والنساء ، مخلصين لها مؤمنين بها ، حتى سموها « الملاك الابيض » وكانت ذات شخصية قوية نافذة ، تفرض نفسها على مؤيديها ومعارضيها على السواء ، فكثيرا ما كان يشهد خصومها بعض الاجتماعات ليهزأوا أو يثوروا بها ، ولكن ما تكاد تنهض وتتكلم ، حتى ينسوا ما جاءوا له ، ويستمعوا اليهـا مصغين ، وينصرفوا وهم يسائلون أنفسهم : ألا تكون هذه الفتاة على حق ، ونحن على الباطل ؟

ونجحت فكـرة جيش الخلاص فى انجلترا نجاحا عظيما ، وكان أثر هذا الجيش فى اصلاح مفاسد المجتمع الانجليزى بينا مشهـودا ، فرحبت الدول الاخرى بهذه الفكرة ، وطلبت الى « بوث » ان ينشىء لجيشه فروعا فيها . فأرسل الى العالم الجديد نفرا من جنوده تتزعمهم ابنته « ايفا » التى اتخذت من كندا ميدانا جديدا للاصلاح والهداية

وكانت أفواج الناس تندفع حينذاك الى الالدرادو ، تندفع فى جنون الى هذه الارض الموعودة التى يتوهمونها جبالا ووديانا من الذهب الوهاج . فكانت « ايفا » تذهب وجنودها مع هؤلاء الاشقياء المسحورين الى الثراء ، المشردين فى الفيافى ، فتمرضهم حين يهرأهم البرد ، وتطعمهم حين تنبت بهم أسـباب العيش فى هـذا القفر المهجور

وظلت فى كندا بضع سنـوات ، تعالج من شؤون أهلها مثلما عالجت من شؤون أهل وطنها، فتهيىء للعاطل منهم عملا، وللمريض علاجا، وللشقى عزاء ، وللضال رشدا ، وتجمعهـم جميعـا على الوئام والسـلام .. ثم هاجرت من كندا الى الولايات المتحدة حيث وجدت مجالا رحبا لجهادها ، فقد وجدت فيهـا الصروح الضخمـة من الثـروة والترف تشـاد على خرائب يستكين فيهـا الفقراء والمسـاكين ، ووجدت المدينة الباذخة مظهرا يخفى وراءه ملايين من الرجال والنسـاء يعيشون فى الجهل ويهيمون فى الفساد ، فسرعان ما تألف تحت امرتها الرشيدة جيـش خـلاص من آلاف الجنـود والجنديات

ولقيت رسـالة « ايفا بوث » فى أمريكا اقبالا وتأييدا ، فقد رأى فيها الناس وسيلة لتغيير حيـاتهم تغييرا شاملا عميقا .. فان آلافا من الناس من جميع الاعمار والاجناس والاديان وجـدوا لانفسهم خلاصـا ممـا استبد بهم من العادات السيئة ، ومما يعانون من الرذائل الخبيثة .. واسـتعادوا صحتهم الخلقية،وأحيانا صحتهم البدنية

أيضـــا ، مما مكنهم من ان يستأنفوا حياتهم واثقين بأنفسهم ، مقبلين على أعمالهم ، مستبشرين خيرا

ودخلت أمريكا الحرب فى سـنة ١٩١٧ ، فجـردت « إيفـا بوث » مجنداتها من لباس السلم ، وألبستهن لباس الحرب، وبعثت بهن الى ميادينها فى أقصـى الارض .. حيث كـن ملائكة الرحمة فى مستشفيات الجرحى، وحيث لم تفض روح جندى أمريكى الا وعلى جبينـه يد احـدى هـؤلاء المرضات ، وحيث كن لهؤلاء الجنود أمهات رءومات . فلما انتهت الحرب منح الرئيس ويلسون « ايفا » وسام الخدمة الممتازة

وانتهت حرب ويلسون، أما حرب ايفا فلم تنته .. فانها لم تعرف معنى الهدنة طول حياتها ، بل عاشت فى جهاد ونضـال ، سواء دارت رحى القتال أو وقفت . فثم أقوام جياع فى الهند، فتسعى ايفا لتشبعهم من جوع . وثمة أقوام نكبوا فى زلازل باليابان ، فتسعى ايفا لترسل لهم الطعام والخيام. وعادت الى أوربا لترى أبناءها جنود الخلاص وجندياته . فطوفت فى أرجاء انجلترا ، والنرويج ، والدنمـرك ، والسويد، وفرنسا، فلقيها واستضافها ملوك هذه الدول ورؤساؤها، وحيتها شعوب هذه البلاد متظاهرة لها بالتقدير والاكبار

وفى سـنة ١٩٣٩ أوت الى بيت هادئ فى نيويورك ، تسمع منه أنباء الحرب العالميـة الاخيرة التى أغرقت وجه الارض بالدماء وسوت بسطحها العمائر الشامخة ، دون ان تفقد الامل فى ان تصير جيوش العالم يوما من الايام مثل جيشها ، جيش أمن وسلام لا جيش حرب ودمار .. فهى التى قالت : « لا تقتلوا غريزة القتال فى الانسان ، بل أبقوها وأثيروهـا ، ووجهوها الى قتال أعدائه الحقيقيين .. وجهـوها الى قتـال الفقر والرذيلة والشقاء . وعندئذ يأتى اليوم الذى يقاتل فيه الانسان عـدوه الشيطـان لا أخاه الانسان !

[عن كتاب « تراجم حية لشهيرات النسـاء .. لهنرى توماس »]

الزواج والطلاق

« ان الطلاق وجد فى العالم مع الزواج فى زمن واحد تقريبا . غير أنى أظن الزواج أقدم ببضعة اسابيع ، بمعنى ان الرجل ناقش زوجته بعد اسبوعين من زواجه ، ثم ضربها بعد ثلاثة أسابيع ، ثم فارقها بعد ستة أسابيع » فولتير



عمائم الشرق على رؤوس الغربيات

أخذ الغرب قديماً من الشرق علمه وفنه وحكمته يملأ منها الرؤوس ، واليوم تعود فتيات الغرب الى الشرق يقتبسن منه ما تزين به الرؤوس . وهذه إحدى قبعات الموسم الجديد اقتبست تصميم قبعتها من غطاء الرأس الفارسي القديم ، ومن مزاياها أنها تظهر قصيرات القامة كأنهن طويلات !



أما هــذه العمة ، وهي تضفي الجلال والروعة على وج
الحسناء ، فقد جمعت بين سحر الهند وفتنة بغداد في عهد



وهذه القبعة صنعت للحفلات الراقصة ، وقد اقتبست من
ـانيات أولاد البلد فى مصر ، أو لعلها من أغطية الرأس فى الهند



وهذه قبعة أخرى سوداء ، تزينها خرزات من
ذهب ، تشبه غطاء الرأس البلدى فى مصر والسودان

رسائل حب للموسيقى الأشهر « بتهوفن » تكشف عن ناحية مجهولة في حياته



الحبيب المجهول

بقلم الأستاذ عباس حافظ

لا يدري أحد الى اليوم كيف وجد الموسيقى الخالد « بتهوفن » فسحة من الوقت ليكتب رسائل حب ، ويسطر كتب غرام ، فان الموسيقى التي وضعها كانت من الوفرة بحيث تشغل كل وقته، اذ أحصى له الناس اثنين وثلاثين لحنا وتسع « سمفونيات » بجانب عشرات الاغاني ، وعديد المقطوعات ، على القيثار ،والكمان والبيان،والاناشيد الكنسية ، والروايات الغنائية ، من البداية الى « الختام » « جراند أوبرا »

وقد أصابه الصمم ، وهو في ريعان شبابه ، وأوج نبوغه ، فتأثر من علته واضطرب لمصابه ، حتى لقد كتب الى شقيقيه : كارل ، وجوهان، يصف مبلغ ألمه ، ويصور وقع المصاب على نفسه المرهفة واحساسه الدقيق، فقال : «لقد ارغمتني هذه العلة الدائمة على العيش في عزلة ، فقد استحييت ان أبدو في المجتمع ، واتحدث الى الناس ، فلا أرى بدا من ان اطلب اليهم ان يرفعوا أصواتهم ، حتى اسمع ، لانني أصم وليت شعري هل كان في استطاعتي ان اعترف أمامهم بعاهة في الحاسة نفسها التي كانت أولى بأن تكون عندي أقوى وأكمل ؟ »

* * *

ولكن هذا الاصم الذي شنف سمع الانسانية بأبدع الموسيقى ، كان أيضا يحب ، ووجدت له بعد موته رسائل غرام

ولا يزال الرواة حائرين لمن تكون تلك الرسائل الغرامية التي كتبها ، فقد اكتفى بتوجيهها الى « الحبيب

الابدى » ، أما من هو ، فذلك أمر مجهول لم يقطع أحد فيه برأى ، وان قيل ان المرأة المقصودة لا يمكن ان تتعدى احدى ثلاث : الكونتس جوليانا جويشياردى ، التى اهدى يوما اليها انشودة « القمر » ، أو ابنة عمها تيريز فون برنزويك ، أو بتينا برنتانو . كما ذهب آخرون مذاهب شتى فى البحث عن هذا « الحبيب المجهول »

وقد استهل هذه الرسائل بقوله :

« يا ملاكى ، وروحى ، وامنية حياتى ، لماذا هذا الحزن والأسى واللهفة المستعرة فى نفسى واحناء عاطفتى ، ألا يقتضى الحب التضحية ليبقى ، ويستوجب انكار الذات ليعمر ويدوم

« انظرى الى جمال الدنيا ، أليس الحب هو الذى يبقى عليه ، وهو العنصر الاوحد الذى يكبره ويتفانى فيه ، وهل خلق الجمال الا ليكون الحب بجانبه وعلى حواشيه

« الحب يطلب التفانى ، وله الحق فيما طلب ، واذا تفانيت أنا فيك فلا عجب

« ومتى اتحد القلبان ، فأى حاجة الى الكلام والبيان ، لان الحب فى ذاته تعبير ، وفى جوهر معناه رسالة

« وفى القلب لك كلام كثير ، يوحيه ، ولكن لا يؤديه

«انت كنزى الاوحد ومدخرى ، فلندع حبنا لله يرعاه ، لانه هو الذى الهمنا اياه ، والملهم هو الهادى الى ما نحب ونريد »

* * *

واستطرد بتهوفن فى رسائله يقول:

« يا اعز انسانة على قلبى ، أتراك فى وحشة من غيابى ، ولكن الحب يلغى الزمان ، ويمحو المكان ، وحيث أكون تكونين ، فنحن حاضران وان غبنا ، متلاقيان وان افترقنا ، متحدان وان تجزأنا ، ولولا هذا الوصال الروحى لما احتملت الحياة

« ما اشد اذلال الانسان لاخيه الانسان ، فمن أكون ومن يكون أعظم العظماء ، اذا قيس الى هذا الكون العظيم ، الذى لا يشد بنيانه الا الحب والحنان

« وأنا وأنت فى هذا الكون حبيبان

« ولئن كنا قريبين على البعد ، متلاقيين على الغياب ، فان حبنا صرح ممدد ذاهب فى السماء ، ثابت كثبات القبة الزرقاء ، مترامى الانحاء كالفضاء ، ليس له حد ، وليس له انتهاء

« أفكارى وان سكت متحركة ، وخواطرى وان أقمت فى موضعى منطلقة اليك وحدك حيث تقيمين ، بهيجة حينا ، وحينا محزنة ، ولكنها لك كلها ، فى مختلف صورها ، لانى أعيش بكل وجدانى

> « ما أشوقنى اليك فى أمسى ويومى وغدى ، يا حياتى ، يامناى ... يا كل وجودى . »
>
> بتهوفن

معك ، والا فلا عيش لى مطلقا ، ومالى فى هذا الوجود بغيرك حياة

«ولئن طفت الارض جميعا ، وذرعت ما بين المشرق والمغرب ، فسأعود آخر المطاف الى أحضانك ، متهالكا بين ذراعيك على عناقك ، صائحا من أعماق الروح : أيها القلب هنا مستقرك ، وفى هذا الموضع الحنون منزلك ومستكنك ، وعندئذ تستطير روحى ملففة فى ثنايا روحك ، لتملأ عالم الارواح حبا وهياما

« يا حبيبى ، هنيئا لك ما أخذت منى ، فقد اخذت قلبى ، وما اصابه من قبلك أحد سواك ، ولن يغتصبه منك بعد اليوم غاصب ، لانه معك أبدا وفى يمناك ، حيث تكون

« يا حبيبى ، أنا بك أعز الناس ، وأنا بك اشقاهم ، لان حياتى أحوج ما تكون الى السكينة ، وقلبى أشد ما يكون ثورة وخفقانا

« وما اشوقنى اليك فى أمسى ، ويومى ، وغدى

« يا حياتى، ومناى، وكل وجودى

« أنا الى الابد لك ، وأنت الى آخر الدهر لى

« وكلنا لصاحبه ما بقيت الحياة »

* * *

كذلك عاش بتهوفن ، يغالب الاحزان طيلة حياته ، لانه لم يقنع بوضع الالحان ، وتأليف الموسيقى ، فقد لبثت روحه قلقة، مضطربة، وذهب الفكر يطارده ، كأن به ثارا قديما يريد ان يشفى غليله منه ، وكأنما هو موكل به ، يتعقبه فى كل مكان

لقد كان صراعه مع القدر ، فيما يتصل به نفسه ومايتصل أيضا بالبشر، من أروع الملاحم فى تاريخ العالم الحديث

وقد شرحها فى ألحانه ومختلف ضروب موسيقاه ، فأفاض عليها من بشريته ، ما جعلها فى عالم الانغام منقطعة النظير

لقد كان بتهوفن بطلا من اكبر أبطال الحزن الانسانى وكان فى ثورته على الحياة صاحب رسالة خالدة مادامت الحياة

عباس حافظ

ــ تقاد الأمم باستثارة شهواتها ، أسهل مما تقاد بالاهتمام بمرافقها

ــ ينحصر فن كبار قائدى الافكار فى أنهم يخلقون فيمن يقودون أرواحا جديدة

ــ توشك المخالفة التى يعم ارتكابها ، أن تصبح رأيا سائغا

ــ الشجاعة الصغيرة الدائمة ، أصعب مزاولة من الاقدام الكبير عرضا

جوستاف لوبون

مسابقة

المقالات التي أعجبتك

تعنى هيئة التحرير عناية كبيرة باختيار المقالات وبحسها وطريقة عرضها . وتحرص على أن تكون ــ جميعها ــ نفيسة شائقة تجمع بين الطرافة والفائدة ولكن أحكام القراء على المقالات تختلف بحسب أذواقهم . . وهذه مسابقة شئنا أن نتعرف بها أذواق القراء لنستطيع إرضاءهم الى أقصى حد

شروط المسابقة

اكتب عناوين المقالات الخمس بالترتيب ــ مبتدئاً بالمقالة التي ظفرت بالقسط الاكبر من إعجابك ــ على ورقة شبيهة بالأنموذج المنشور هنا تماماً ، وارسلها الى « مجلة الهلال بمصر » في موعد لا يتجاوز ٣١ يناير الحالي ، بعد أن يكتب على أعلى الظرف « مسابقة الهلال » وستفحص الردود وتعين المقالات الأولى التي حازت أكثر الأصوات . والفائز من كانت إجابته مطابقة للنتيجة أو قريبة منها

الجوائز

٥٠ جنيهاً للفائز الأول

٢٠ « « الثاني

١٠ جنيهات « الثالث

٥٠ اشتراكا لمدة سنة في مجلة الهلال للخمسين فائزاً التالين

وفي حالة التساوي أو اذا زاد عدد أصحاب الردود الصحيحة عن عدد الجوائز تعين لجنة المسابقات الفائزين بطريق القرعة

المقالات التي أعجبتني هي بالترتيب :

١ ــ ....

٢ ــ ....

٣ ــ ....

٤ ــ ....

٥ ــ ....

الأسم ....

العنوان ....

....


قصة مصرية في يوميات
دعونا نعيش!
بقلم
الأستاذ حلمي مراد

— ١ —

٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٦ — لاجديد

وماذا يمكن ان يجد فى حياة موظف بسيط ، يزامل الوحدة فى مسكنه بأحدى عمارات (الجيزة) ، قريبا من عمله ؟

ان الايام تمر بى متشابهة ، فقد أضحت حياتى قاتمة خاملة ليس لها طعم ، ولا روح .. ولا غاية .

انى حى .. ولكننى لا أعيش !

٢٧ أكتوبر — خطرت لى اليوم فكرة مبتكرة بشأن كهربة خط حلوان . فكرت أن أعرضها على المختصين فى الوزارة ، لعلى أنقل الى القسم الفنى ، بدل عملى هذا الذى لا صلة له بدراستى السابقة

ولكنى عدلت ..

لقد ألفت حياة الخمول والتواكل التى أحياها

أول نوفمبر — مالى تذمرت !

كنت ذاهبا أمس الى المقهى ، فلمحت فى (فترينة) أحد محال الاسطوانات ، عنوان لحن استوقف نظرى

وقفت جامدا أحدق فى اسطوانة (العيون السوداء) ، ذاهلا عن المطر الذى يبلل معطفى ، ثم تنبهت أخيرا على صوت باب المحل وهو يغلق فأسرعت بالدخول ، وابتعت الاسطوانة وحملتها الى البيت

لا شك ان منظرى كان مضحكا وانا أحنو عليها طوال الطريق وأضم عليها أصابعى ، خشية ان تنزلق

وأسرعت الى الجرامفون أنفض عنه الغبار ، وأديرها عليه

عجبا ، من كان يظن أننى أبكى !

لم يكد صدى النغم الأخير يموت فى أذنى ، حتى أحسست بالدموع تتجمع فى عينى ، فتركتها تفيض ..

لقد أثار اللحن أشجانى من جديد وأعاد الى حواسى صورا كانت قد بهتت ، وحالت ألوانها ، بعد ان أتحفت حياتى بلحظات خالدة ، منذ ستة أعوام

ووجدت نفسى أحن الى الماضى بكل ما فيه من لذات وآلام ، نعمت بها وشقيت ، أياما لن أنساها

هيه .. لا أقل من ان أنبش الذكريات .. وأعود الى الماضى ..

— ٢ —

٧ يوليو سنة ١٩٣٩ — عدت الى (البلدة) منذ يومين لقضاء فترة الصيف فيها مع أسرتى .. لأول مرة بعد أربع سنوات ، منذ غادرتها الى القاهرة لدراسة الهندسة التى لم يبق على انتهائى منها سوى عام

وبدأ الاقارب والاصدقاء يفدون على منزلنا مهنئين ، متزاحمين على

دعوتي للغداء والعشاء و .. دون ان يتركوا لي فرصة للتملص أو الاعتذار

ما أعجب شعور الناس هنا في أقاليم الصعيد .. لقد تحيرت دموع الشكر والخجل في عيني ، حين لمست هذه الرابطة المتبادلة بين الاسر

ان هذه الصداقة المشبعة بالشوق والاخلاص ، والفرح للآخرين .. تتوارى في القاهرة خلف أقنعة المآرب والشهوات ، وتغرق وسط ذلك الخليط المتنافر ، من مختلف الاجناس والأوساط

ما ألذ أن يعيش الشخص في وطنه حقيقة .. ولو أياما كل عام

١٦ يوليو — بدأت أستقر ، وأخلد للراحة السخية التي تمنحها هذه الجهات . انى أنعم هنا بلحظات استجمام ولذة هادئة ، كلما فرغت لمطالعاتي المحببة . يخيل الى أن المتعة التي ألتمسها بين صفحات الكتب تهبني صفاء ذهن عجيبا ، لا يعكره (البارازيت) الذي يتخلل جو القاهرة المكهرب

١٩ يوليو — دعيت مع أسرتنا الى سهرة يقيمها الليلة والد رأفت — صديقي منذ الطفولة — احتفالا بالعام الأول للطفل الذي رزقته ابنته اعتدال

بدأت أضيق بهذه الحفلات المملة . وددت لو أعتذر عن الذهاب ، لكنني أخشى ان يعتبر ذلك (حركة سخيفة) مني .

٢٠ يوليو — كيف خطر لي ان أعتذر .. لو فعلت ما نجوت من الندم ، فقد كانت السعادة تنتظرني هناك دون ان أدري

بدأت أعتقد ان المفاجأة السارة التي يهيئها لنا القدر في لحظة انشراح ، تجيء أروع من كل ما نسعى اليه شهورا طويلة

.. كيف أبدأ .. ؟

كان البيت يموج بالأسر المتحابة التي دعيت .. وقد ازدحمت ببعضهم شرفته ، وبقي الآخرون في الصالون يتسامرون ويضحكون ، يسودهم ذلك الضجيج الذي عرفت به حفلاتنا

لم أكد أجلس حتى ذكرني المقعد الذي قدم لي ، باحدى صور الطفولة . كم أنهكنا تلك المقاعد في صغرنا ، حين كان لا يحلو لنا اللعب ، أنا وسلوى — الأخت الثانية لرأفت — الا في الصالون ، وعلى البيانو الذي يحتل أحد أركانه

وتذكرت سلوى

انها لم تحضر مع أسرتها يوم جاءوا عقب وصولي .. فأين هي ؟

درت بعيني في أنحاء المكان ، ولكن احدى الفكاهات التي كان القوم يتندرون بها ، أنستني ما كنت بسبيله

حتى اقترحت احدى المدعوات ان تسمعنا سلوى قطعة على البيانو ، وأيد الجميع الاقتراح

وجاءت سلوى من احدى الغرف

وقد أحرجها التصفيق ورفع الى وجهها حمرة عذبة

لم أكن رأيتها منذ أربعة أعوام ، منذ تركتها صبية فى الخامسة عشرة ، فاذا بها الآن قد نضجت واستطال قوامها ..

ولم تكد تقترب من البيانو اللذى كنت أجلس بجواره حتى .. آه ، لقد صدمتنى فيها عينان يشع منهما نور ونار

ورحت أرمقهـا وهى تعزف لحن (العيون السوداء) .. وأنا أتلقى الصدمات تلو الصدمات

كانت أناملها تقطف من البيانو فى رشاقة ، صدى الانغام التى خلتها تترقرق من أهدابها الطويلة الفاحمة فتغشى الحس واحـة خائرة ، حتى يسكن اليها ويستنيم ، فتعنف وتثور ، وتدب فيها الحياة قوية جامحة ثم .. يعود السكون من جديد

عجبـا من كان يظن انى أتلعثم أمام سلوى ؟

لم يكد صدى النغم الأخير يموت فى آذاننا حتى أحسست بالـكلمات تتزاحم على لسانى ، فتقدمت من سلوى محييا ومهنئا .. ولكنى لم أنطق بغير بضعة ألفاظ خافتة تبخر باقيها على وهج نظراتهـا فتلعثمت .. ولحظت هى منى ذلك فارتبكت قليـلا وهى تبتسم ، وترد تحية بهمهمة لا معنى لها ، بينما راحت عيناهـا الخجلتان تتلمسان شخصا آخر يكلمها ..

بدا واضحا ادراكها أنها قد غدت عذراء ، وغدوت رجلا

وأعد العشاء ، فوجدتنى أحرص على الجلوس الى جوارها ، متجاهلا رؤية المقعد الذى قدم لى فى مكان آخر

كانت جـرأة أعجب الآن كيف واتتنى ، وان كنت لم أعبأ وقتئذ ، بل اكـتفيت بأن أجلت بصرى بين الحاضرين متلمسا أثرها ، فتبينت ان أحدا لم يلحظنى ، اذ كانوا مستغرقين فى الاحاديث والضحكات ، وعيونهم تهضم الطعام الشهى الذى حفلت به المائدة

وشبع الكل ما عداى وسلوى ، فقد كان كل همى ان أنتهز فرصـة ارتفاع أصوات نفر من المدعوين ، فى حديث صاخب ، لأهمس لهـا بأية كلمة أو تعليق أجده على لسانى ، كى أشبع بصرى من وجهها وأدفىء روحى بالفتنة التى تشتعل فى عينيها ..

وكانت اذا ما أعيتها الردود تذكر فجأة ان أمامها طعاما لم يؤكل فتهرب من الجواب وابتسامة حيية تتعثر على شفتيها ..

ما أغرب الشعـور الذى تخطف حواسى فى تلك اللحظات ! انه شعور الانسان بفرح طاغ وراحة خفية لامكان ازدياد التفاهم بينـه وبين الشخص الذى يخصه باعجابه ، وينعم بقربه

لقد صحوت مع الفجر منذ لحظات

نوجدتنى أتحسس راحة يدى ، خيل الى أنها اختزنت الدفء الذى سرى اليها من يد سلوى ، حين اتكأت عليها عند الباب ، وقت الخروج ، فترة أطلناها عمدا وأنا أحس لها : الى اللقاء

وخرجت وقتها ، وكيانى يعانى من فضول عجيب لا يزال يغشانى : ترى هل كتب لروحى الحائرة، الظمأى الى عاطفة تطهرها وتغسل وحشتها المتبضة .. أن تجد واحتها أخيرا ؟

٢٣ يوليو — تنعت اليوم من سلوى — حين كنا فى منزلهم — بما نالنى من « رشاش » أحاديثها ونظراتها

وقنعت هى منى بالمثل

كم أتوق الى ان اسمع منها مرارا ذلك اللحن الروسى . الذى يوافق طبيعتى الثائرة ، لحن « العيون السوداء » .. انها فاتنة وهى تعزفه

٢٩ يوليو — يا للنحس .. لم أكن بالبيت حين حضرت سلوى اليوم مع أسرتها لزيارتنا

لم أكد أعلم حتى اعترتنى نوبة من الكآبة والضيق

اعتزمت ألا أبرح البيت الا للضرورة ، طوال الاوقات التى يحتمل حضور « أحد » فيها .. لئلا تتكرر المأساة

٢ أغسطس — انتهزت اليوم فرصة حضور أحد الزائرين فى غيبتى ، ونبهت عليهم — فى البيت — أن (يعملوا النظام) ويتعاملوا مع الجميع على أساس تبادل الاخطار بالزيارة قبلها بيوم أو يومين !

٢٧ اغسطس — يخيل الى أن القدر قد كف عن مناوأتنا ، وبدأ يقرب بيننا ويحثنا على أن نسهل مهمته ، فقد جمعتنى المصادفات مع سلوى واخوتها عدة مرات ، فى مناسبات مختلفة : فى الطريق وفى سينما البلدية وفى منزلهم ومنزلنا .. وفى كل مرة كنا نتبادل جميعا الاحاديث فى أى موضوع ، فأحس لمجرد سماعى صوتها وملء عينى من البشاشة التى تفيض من وجهها ، براحة تزيل ما قد يكون بنفسى من الضيق ، وتضفى على مرحا وجذلا لا عهد لى بهما .. فأقضى بقية اليوم نشيطا طروبا

ما اعذب هذا الشعور

٨ سبتمبر — استطعت أمس أن أحظى ببضع دقائق قضيناها منفردين حين كنا فى السينما وتركنا رأفت فى (الانتراكت) ليتحدث مع صديق له . كان الهواء نديا يرطب الوجوه فأحسست بانتعاش غريب شجعنى على ان أهمس لسلوى ، وبصرى يجوس حائرا فى عينيها :

— ألا استطيع دخول الغرفة المظلمة ؟
— ماذا تقصد ؟ أية غرفة مظلمة ؟
— قلبك .. لست أطمع فى غير

لحظة فقط ، لأرى كيف انطبعت صورتى فيه

قالت وهى تضحك لتخفى حياءها العذب :

ــ انها فى دور التحميض ، لم تطبع بعد ، فاحذر من اقتحام الباب والا (أخذت نور) وانسدت

وجاء رأفت

وبدأ الفيلم

لكنى لم أفهم منه شيئا

١٥ سبتمبر ــ فاجأت اليوم سلوى وحيدة فى صالون منزلهم ، تعزف (العيون السوداء) وتصفر مع البيانو بصوت خافت طروب

جلست ــ دون أن أنبهها لوجودى ــ أستمع للانغام الثائرة ، وجمح خيالى فهيأ لى اشتاتا من الصور الممتعة : أنا و (زوجتى) سلوى وحيدين ، فى أصيل أحد أيام الشتاء ، فى قارب صغير يحتضنه النيل ، وايدينا تتلاقى تحت مائه البارد ، خفية عن العيون فتبعث الدفء فى جسدينا ، وانفاسنا تتعانق فى الهواء فتنفث فيه حرارة تعقد فوق رأسينا سحابة تختلس خلالها قبلة طويلة ، لا نفيق منها الا وقد بلغنا الشاطىء واندفعنا نجرى صوب البيت فى نشوة ومرح ..

وانتبهت سلوى من العزف وفوجئت بشخص يصفق لها فاستدارت ، لترانى شبه حالم ، وأنا اسائلها مبتسما عن .. صورتى فى قلبها

وأجابت ، طالبة منى أن أمهلها أسبوعا آخر .. ثم مضت لتنادى اخاها

ما أشق الانتظار

١٨ سبتمبر ــ لا استطيع صبرا .

لقد غدا حبى لسلوى الغذاء الذى يقتات منه وجدانى ، والنبع الذى أسقى منه آمالى واطماعى وثقتى فى مصير باسم يقترن بمصيرها ، ومستقبل كله خير ، ونجاح مطرد

أود أن أطمئن الى انها تبادلنى نفس الشعور وتطمح فى نفس المصير .

فمتى ؟

١٩ سبتمبر ــ ان حبى للحياة يزداد باطراد ، لقد غدت فى نظرى شيئا يستحق الكفاح والصبر ، فى انتظار المجهول .. عجيبة حقا هذه الأحاسيس التى حفلت بها نفسى منذ بدأت اقطف من عينى سلوى نظرات التفاهم ، يخيل الى ان عالما جديدا جذلا ينكشف أمامنا لاول مرة ، حين نحب .. وان سيالا من النور يغمر حياتنا ، منبعثا من قلب المرأة الطاهرة عند ما تحب ، فتتوارى الرذيلة التى لا تختمر الا فى الظلام ، ونحتقر ضعفنا وماضينا العابث .. طامحين الى بعث جديد

كم أتوق الى أن يكون قلب سلوى لى ، مبعث ذلك النور

٢١ سبتمبر — لقد دخلت الغرفة المظلمة .. فتحتها لى سلوى بنفسها، فرأيت صورتى فيها ، منطبعة بوضوح

حين انبأتها بقرب سفرى الى القاهرة لقضاء العام الاخير من دراستى، وبأن لا مفر من ان تطمئننى ، أو تطردنى من سمائى التى أحلق فيها ، كى أنشد السلوى على الارض ، حيث كنت .. صارحتنى بالحقيقة الحلوة: ان صورتى فى أعز ركن من الغرفة المظلمة ، انها تتمنى لو طال وجودنا معا

وسكتت ، لم يطاوعها الحياء على أن تنطق بغير ذلك

وكان فى هذا كل كفايتى من الزاد ، طوال العام الذى أمامى

وعدنا بعد حين ، وقد وضعنا فى قلبينا أساس عش مشترك جميل ، بعد أن اختلسنا من (شلة) الاقارب الذين كنا نتنزه معهم .. لحظات ممتعة تحدثنا فيها عن كل ذلك ، حديث روحين تآلفا على نغم واحد ، وراحا ينشدان اقتران تجمعهما ، فى سماء الغد المجهول

٢٥ سبتمبر — خطر لى اليوم خاطر عجيب ، حين بلغت القاهرة وركبت الترام الى مسكنى : هذه المقاهى المكتظة بالناس ، التى يموج فيها نشاط الشباب ، ويخمد فيها ذكاء الرجال ، ويتبلد فيها تفكير الشيوخ ، ليست الا ثمرة تقاليدنا الفاسدة . لو كانت كل أوساطنا تستسيغ ان يختلط الرجل بالمرأة فى المجتمعات لقضاء أوقات الفراغ فى رفقة طيبة لامتنعت مآسى اللقاء وراء الستار ، ولما صارت حياتنا معتمة مملة .. الرجل فى المقاهى يقتل الساعات فى غير جدوى ، والمرأة فى البيت يقتلها الضيق والسأم ، وكلاهما بعيد عن الآخر ، جامد الذهن ، فاقد الحيوية والحافز على الكفاح

لن أكون من زبائن المقهى
هذا ما قررته

أول يناير سنة ١٩٤٠ — كيف فعلت هذا .. انها احدى ساعات الشيطان ، تلك التى ساقتنى ليلة أمس الى (الليدو) لأعيش لحظات فى ذلك الجو الراقص الطروب الذى يولد فيه العام الجديد ، فكان ان تقلتنى بضع كؤوس من الشراب أغرانى عليها فريق من (شبابنا الناهض) .. الى أحد أوكار الشيطان .. ولم أفق الا فى الصباح

ألفت ليطالعنى وجه صبوح .. وجه سلوى المطل من صورة لها على مكتبى

لم أستطع مقابلة النظرات الحزينة العاتبة التى خلتها تهطل من عينيها لتغسل حبنا الذى دنسته خطيئتى

ان ذلك لن يتكـرر .. لقـد أقسمت،وقرنت قسمى بوضع صورتها فى جيبى ، غلافا لقلبى

٣ ابريل — مرت بى الليلة احدى أزمات الضيـق التى تنتابنى كلمـا أرهقتنى الدروس ، فألقيت الـكتب جانبا وقمت الى الجراموفون أدير عليه اسطوانة (العيون السوداء)

وللحال ذكرت سلوى

وقفز الى خاطرى يوم الامتحان.. لم يبق الا شهران وأنتهى من الدراسة لأعود الى .. نفسى ، وأشرع فى بناء العش الجميل الذى رسمنا تصميمه معا منذ شهور

ووجدتنى آخذ صورتها من جيبى وأمضى فى لثمها ، وقد دبت فى صدرى مطامع عجيبة وانبعث فى رأسـى عزم جبار ، وأحسست بالفارق بين هذه الحياة ، وذلك الركود الذى كان يكتنف روحى السقيمة .. فيما مضى

ولم أعرف انى أستطيع الغناء الا وقتها ، حين انكببت على دروسى، وقد اشتعل ذهنى بوقود جديد ، ورحت أردد احدى أغانينا المصرية المحبوبة

١٠ يونيو — صحوت اليوم وبى احساس من ينهض من مرض طويل، ثم تنبهت بعد لحظات لأدرك انى قد فرغت من الامتحان

ما ألذ أن يخلف الشخص وراءه سنوات من الدراسة المتصلة المرهقة، ليتطلع الى مرحلة أخرى من الطريق، وآفاق جديدة

لقد اعتزمت العودة الى (البلد) غدا ، قبل ظهور النتيجة،فانى لا أطيق الانتظار .. يا الهى ، ترى كيف أرى سلوى بعد هذه الشهور الطوال

١٢ يونيو — يا لنظراتها الظمأى وهى تلقانى .. قرأت فيها ان حبى قد وجد فى قلبها منبتا خصبا ، فتعمقت جذوره وترعرع .. ولا شك انها قرأت فى نظرتى نفس الصفحات ، فقد أرخت عينيهـا ، والغبطـة تطفر من أهدابها،وتشيع فى وجهها حمرة ساذجة كم هى فاتنة

٢٣ يونيو — لم تكد الدنيا تسعنا من الفرح ، حين زففت الى سلوى خبر نجاحى .. ترى متى أوفق الى عمل يمهد أمامى السبيـل الى رضـا والديها ، ولو تأخر الزفاف سنوات؟

٢٧ يونيو — ثار والدى فى وجهى اليوم حين أنبأته بتفضيل العمـل فى احدى الشركات على الوظيفة الحكومية التى بدأ يبحث لى عنها،ويوسط الناس عبثا يحاولون .. فلن أقبل وظيفة

آليـة ، تقبر فى ذهنى كل نشاط وطموح . ان آمال سلوى تفوق هذا المستقبل الراكد المحدود

٥ يوليو — حدث اليوم ما دفع الى تخيلق مزيجا من الخواطر السوداء ، كنت أرفع عن الجرامفون اسطوانتى المحبوبة ، حين انزلقت من اصابعى ، وانكسرت ا ٠٠ أحسست لحظتها كأن طائر الشؤم قد انتزع قلبى من مكانه، وعجزت عن مغالبة موجة القلق التى طفت على طوال الصباح

ولكنها كانت أوهاما ٠٠ لم يلبث ان وصلنى خطاب من احدى الشركات الهندسية التى كنت قد طلبت العمل فيها منذ أيام

لقـد قبـل طلبى ، ولم تبق الا الاجراءات اللازمة

انه المستقبل الذى كنت اطمع فيه

٧ يوليو — لقد تحطمت القيثارة فجأة ٠٠ على غير انتظار

جاءتنى سلوى دامعة لتنبئنى بما حدث ، لقد جاءها أبوها مع الفجر ليهنئها على (النصيب) الموفق الذى طلب يدها ، فقبله باغتباط . يكفى انه موظف كبير يتقاضى مرتبا دسما، وله رصيد فى البنك ٠٠ فضلا عن انه يناهز الاربعين فهو رجل ٠٠ رزين ، وله فى البلدة كلمة مسموعة ، و٠٠

لم تملك سلوى أن تمضى فى تعداد مناقب (العريس) المنتظر ، ففاض صوتها وانخرطت فى البكاء

يخيل الى ان نوعـا من الكبرياء يولى الانسان قوة مفتعلة حين يرى من هو أضعف منه ، أولى بالرثاء ٠٠ فقد مضيت أسرى عنها ، وأسقى فى قلبها الرجاء ، وأنا فى اعماقى فريسة لليأس

كلا ٠٠ لن اتخلى عن حبنا
سأواصل النضال

٨ يوليو — كم أنا تعس !

قابلت أباها الليـلة ، وصارحته بحبى لسلوى ، ولكنه رفض ٠٠ أبى أن يقيم وزنا لـ (هذه الخيالات التى تمادى فيها شباب اليوم)

و٠٠ كاد لسانى يصارحه أيضـا بحبها لى لولا أنى ذكرت أحـاديث الناس عن الفتاة التى تحب ، كأنها أجرمت ، فأشفقت على سلوى من عاقبة معرفة أبيها بهذا (الفجور) ٠٠ ولم أجد بدا من اكمال جلتى بالتساؤل عن ٠٠ موافقة سلوى على هذا الزواج

يا الهى ٠٠ كيف استطعت ان أستمع الى هذا (التاجر) وهو يتحدث :

— ان الامر لا يحتاج الى موافقتها فالرجل لائق، وموارده كفيلة باسعادها

كان يتكلم ببسـاطة عن ميزات الصفقة ، وعن موعد تسليم البضاعة

لقد تحدد القران بعد شهر
ولم اسمع أكثر من ذلك

٩ يوليو – كان مأتما حزينا

لقد دفنا معا حبنا الموءود ، وأهلنا عليه الذكريات

كان المشهد صامتا موحشا وليس فى المكان سوانا .. فان الميت مكروه، حظى بسخط المجتمع .. والناس

ووقفنا أنا وسلوى نشيعه

وران علينا السكون

كنا نذكر المكان ، فقد وقفنا عنده منذ شهور ، يوم رسمنا الاساس لعشنا الجميل ، ولكن الرسم قد زال قبل ان يرتفع البناء

يبدو أن النيل قد تسلل فى غيبتنا الى الجرف ، ولعق كل شىء ، فقد زالت أيضا الحشائش الندية التى كانت تطرز الشط يوم قطعت جذعا منها ولففته حول أصبع سلوى .. لتفاءلنا

لم تعد الحشائش ترعى عهدنا ذاك، فقد جرفها النهر مع ما جرف ، ومضى

لم نكن يومها وحدنا ، ولكننا اختلسنا تلك اللحظات ، فى غفلة عن العيون

واليوم ، التقينا منفردين ولكن أرواحنا لم تكن معنا ، لقد انفلتت الى الماضى لتحيا فيه من جديد، بضع لحظات

قلت ونحن واقفان :«لقد انتهى كل شىء .. ليعد كل منا الى دنياه ، علها تنسيه الفردوس »

قالت : « محال ان أغالط نفسى ، ربما استطعت انت النسيان ، فأمامك دنيا أخرى ومستقبل واطماع،وستجد حتما من تسعدك، ولكن حالى تختلف.

انالزواج هو كل دنيا المرأةومستقبلها واطماعها .. وقد اخترت لى دنياى، وانتهى الامر !.. انى تعسة يا فكرى

« من كان يظن أننى أتزوج رجلا تفصل بينه وبينى عشرون عاما .. ولم أره الا منذ يومين ؟

« انى أعلم ما سيجول فى أفكار الناس ويدور على ألسنتهم ، حين يروننى ليلة الزفاف.. سيجزم الكل أنى تزوجته لماله ، وانى لن أحزن يوم يموت

« أتذكر الليالى السعيدة التى كنا نطيل فيها النظر الى السماء ، ونرمز لهنائنا بألمع نجمين ؟.. انى لا ألمح الليلة نجمى بين النجوم .. لا أرى أمامى الا الظلام ، الظلام دائما . أوه يا فكرى .. كم أنا خائفة »

وحجبت وجهها بيديها وهى تدفنه فى صدرى

وتركت رأسها ينام على ضلوعى ، وأنا أودع شعرها قبلات صامتة لم تحسها .. حتى هدأت ، ورفعت وجهها الى ..

كان قد تندى بنجوم صغيرة لم تلبث أن هوت ، وانطفأت

وترنحت على شفتيها ابتسامةشاحبة ونحن نفترق

ثم مضت .. ومضيت

انها محقة . ما اظلم الطريق ..
أمامي أنا الآخر

— ٣ —

٢ نوفمبر ١٩٤٦ — .. لم أكن واهما ، يوم أحسست ذلك منذ أعوام فان روحي لاتزال تتخبط في الظلام

لقد تنفس الفجر منذ لحظات ، وأنا في مقعدي لم ألمس الفراش . انى اذكر ما حدث : كنت ذاهبا ليلة أمس الى المقهى الذى اعتدت ان أقضى فيه أكثر من ساعات عملي في المصلحة .. حين لمحت الاسطوانة فابتعتها وحملتها الى البيت ، وحملتني هي الى الماضى ، وعدت منه متعبا ، فأدرت الجراموفون من جديد

واطفأت النور .. واغمضت عينى

لم أكن أنوى ان أنام ، قصدت فقط ان أريح أعصابى ، واتحرر من المرئيات التى تفسد على خلوتى مع (العيون السوداء)

ولكنى أغفيت

ورأيت سلوى فى أحلامي مرارا .. رأيتها واقفة أمام المرآة تصلح شعرها الفاحم الذى أودعته قبلاتى الضامئة ، يوم افترقنا .. منذ خمسة أعوام . وفجأة تطل على من اطار النافذة ، وقطرات المطر تسيل من عينيها خلف الزجاج .. ثم تهبط الى جوارى لتزف الى انها قد غدت حرة ، وستكون لى ، وتردف قولها بقبلة فتلفح أنفاسها وجهى و.. أفيق منتشيا لاجد الغرفة غارقة فى ظلام خانق ، وليس بها سواى

يا الهى ، كم يلذ لى ان أتعذب بالذكريات

٧ نوفمبر — كلا ، لم أعد أطيق

لقد أمعن القدر فى لهوه السمج !

وأنا أودع صديقا لى ، رأيتها الليلة فى القطار ، واقفة بالنافذة تبتاع حلوى لطفلها .. وجرى الطفل ليلحق بأبيه فى ديوان قريب

اذن فهم عائدون بعد اجازة العيد

أشفقت ان نلتقى بعد فراق أعوام ، فتعاودها أطياف .. ربما قد نسيتها ولكننى لم أقو على الابتعاد ، فان روحى الظمأى منذ بعيد ، قد استمرأت أن ترتوى من العيون التى أمامها

ورأتنى سلوى

قلت وأنا أقمع الانفعال فى صوتى : « انت .. هنا ؟ »

قالت ويدها تختلج فى يدى « وى يا فكرى .. هكذا تنسانى ؟ »

— انك سعيدة ، والا لما ظلمتنى . قولى ان قلبى لم يطاوعنى على أن أدع الماضى يلاحقك ويعكر دنياك الجديدة كلما صفت .. وبدأت تنسين

— ولكن دنياى لم تصف .. لقد اجبرت قلبى على أن ينسى ، من أجل زوجى ، فهو يحبنى ، ويتفانى فى ارضائى .. ولكن ذلك كله لم يجد .

ان سدودا قوية تفصل بيننا فى الطباع والافكار و٠٠ كل شىء ٠٠ انه لا يفهمنى ولا افهمه ٠٠ فهو ليس من دنياى

لم أحرك عينى عن وجهها وهى تتكلم ، كانت قسماته تختلج وتنطق بالألم ٠٠ وعيناها ، أين الفتنة التى كانت تشتعل فيهما ؟ لقد انطفأت ، ولمعت مكانها الدموع

ووجدتنى أقول : « كلها أوهام يا سلوى ٠٠ اننا فى فجر الشباب نكون اغرارا ، نسلم قيادنا للاخيلة ، ونسرف فى الاحلام ٠٠ لا نكاد نلمح بريقا حتى نظن وراءه السعادة ، بينما هذه تكمن وراء المادة والمال !٠٠ ما الحب الا سراب زائف ٠٠ »

ولكنها قرأت فى عينى انى أكذب لاواسيها ، فحاولت ان تبتسم ، ولكن الابتسامة تخاذلت على شفتيها وهى تهمس خلال صفير القطار : « وداعا يا فكرى ٠٠ لا تقلق ٠٠ انى بخير »

وعاد زوجها، فاستدارت اليه بوجه بشوش٠٠ وامسكت بالطفل تحنو عليه كم هى نبيلة ٠٠ وشقية

***

وحين ابتعد القطار ، وسار بى الترام فى طريق (الجيزة) الغارق فى الوحشة والسكون ، كانت المدينة تلقى وراءنا ضحكاتها الساخرة ٠٠ ما جدوى النفاق ٠ ان فى قلبينا حقدا دفينا على المجتمع ٠٠ والناس !

حلمى مراد



يرى «ستالين» أن حياته العائلية، لا تخص أحداً سواه . ومن هنا كاد الناس لا يعرفون شيئاً عن السيدة الأولى في روسيا ، وهي زوجته الرابعة التي تشاركه حياته الآن . فمن تراها تكون؟

عقيلة ستالين

كانت طيارة ماهرة مشهورة، قبل أن تتزوج من ستالين . ولكنها انكمشت بعد الزواج في شبه عزلة ، فلم يعد أحد يراها أو يسمع عنها ، الا في القليل النادر !

كانت في خلال الحرب الاخيرة ، قد قامت بأعمال عظيمة ، فمنحها ستالين وساما رفيعا ، ثم دعاها الى حفلة في قصر الكرملين . وفي ختام تلك الحفلة قال لها : « أتريدين أن تكوني زوجة لي ؟ » فأجابت بالقبول . ولكن ستالين أضاف قائلا : يجب أن تعلمي من الآن انه سيتعذر عليك الظهور أمام الناس في صحبتي ! فوافقت ايضا ، وظلت منذ زواجها محافظة على هذه القاعدة

يأوي ستالين الى فراشه بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة صباحا . وينهض من نومه في الحادية عشرة ، ويكب على العمل بجسلد عجيب حتى منتصف الخامسة بعد الظهر — ثم يتناول طعام الغداء مع زوجته ، كما يفعل معظم الرجال في روسيا . وكانت ابنته الكبرى ، قبل زواجها ، تجلس أيضا الى المائدة بين أبيها وزوجه الشابة

وعقيلة ستالين تعد بنفسها ألوان الطعام التي يفضلها زوجها على غيرها ومنها لحم البقر والسمك . ولستالين ولع خاص بنوع من الجبن الابيض كانت أمه تعده له بيدها منذ خمسين سنة ، في قريته بجمهورية جورجيا . وتشرف زوجته على مطابخ الكرملين وتراقب الطهاة بدقة فائقة . وهي طويلة القامة ، يبلغ ارتفاعها مترا و٦٧ سنتيمترا ، وهي ذات شعر عسلي اللون متجعد وعينين سوداوين ، قوية البنية . لا تحب الازياء الفاخرة بل تميل الى البساطة . وتلبس البنطلون في الجناح المخصص لها في قصر الكرملين حيث لا يوجد معها غير زوجها

ويقول الكاتب الروسي « ايليا ايهرنبورج » : ان ستالين لا يزال في مظهره « ابن صانع الاحذية » . ولا صحة مطلقا للاخبار التي أذيعت عنه ، من انه يتناول طعامه مع زوجته في آنية من الذهب ، وانه ينفق في السنة مائتي ألف روبل في حاجاته الخاصة

والقاعات التي يسكنها ستالين في الكرملين مفروشة ببساطة فائقة . ولا يزينها غير طائفة من الصور تمثل والدة الدكتاتور وزوجته وأفراد أسرته

ولا يلتقي الزوجان الا في موعد الطعام ، لان ستالين ملك للاتحاد السوفياتي قبل أن يكون ملكا لنفسه. وأحيانا، في منتصف الساعة السادسة مساء، يخاطب ستالين زوجته بالتليفون فتأتيه بالشاى الذى تعده له بنفسها على « الساموار » فيتناوله من يدها

وعند ما تسمح الظروف ، يغادر ستالين قصر الكرملين مع زوجته الشابة الى منزلهما الريفي على مقربة من موسكو ، وهو المنزل الذى أطلق عليه اسم « زهرة الربيع »

وقد يستقبل ستالين في ذلك المنزل المنعزل صديقيه الحميمين : مولوتوف، وفيشنسكى مع عقيلتيهما . اما قرينته فانها تستقبل ، من وقت الى آخر ، السيدة قرينة مولوتوف والسيدة قرينة فيشينسكى ، وغيرهما من صديقاتها المقربات ، ومعظمهن من اللواتي عملن مثلها في سلاح الطيران ، أو من مديرات المصانع . وقد كانت قرينة مولوتوف من قبل على رأس اتحاد مصانع العطور ، ثم انتقلت الى ادارة اتحاد المصايد ، وهي الآن على رأس المؤسسة المركزية للازياء، التي تختار أنواع الثياب وشكلها لنساء الاتحاد السوفياتي ، وتشرف على صنعها بالجملة لتوزيعها عليهن . ولها ابنة في الثامنة عشرة من عمرها الآن ، أحرزت شهادات دراسية عالية

وحدث مرة وهي في الرابعة من العمر ، ان جعلت تبكي لان أباها خرج من البيت . فقالت لها امها : « ولكن اباك ذاهب الى عمله ! » فأجابت الطفلة : « ان ابى لا يعمل شيئا . انه يقضى نهاره مع ستالين يتمشيان في ردهات الكرملين ! »

ولم يحدث أن رأى الناس قرينة ستالين معه خارج الكرملين أو خارج منزلهما الريفي . ولكنها أحيانا تخرج وحدها ، لزيارة ابنة زوجها التي رزقت طفلا منذ بضعة اشهر

وكثيرا ما يطلب منها ستالين ، عند ما يأوى الى فراشه ، أن تقرأ له بعض قصائد الشاعر « الجيورجي كوسنيوف » لان ستالين يحب سماع الشعر الذى يذكره بمسقط رأسه، كما انه يحب سماع تراجم الاشعار العربية باللغة الروسية

وهكذا ينتهي يوم الرجل الذى يسهر على رفاهية الامة الروسية، فانه يتمدد في فراشه ، أو يجلس في مقعد ، ويضع الغليون في فمه ، وأمامه قدح الشاى ـ فهو كمعظم الروسيين لا يشرب الشاى في فنجان بل في قدح ـ ويصغى الى زوجته وهي تقرأ له قصائد شعراء جورجيا أو شعراء العرب !

[عن مجلة أتير الفرنسية]

المرحوم محمد البابلي هو أحد ظرفاء مصر المعدودين أمثال حافظ بك ابراهيم ، والشيخ عبد العزيز البشرى . وهو من أسرة البابلي الشهيرة

أظرف من عرفت..

للأستاذ أحمد رامى

كانت داره بحلوان .. ملتقى الظرفاء وندوة الادباء يمضون فيها أوقات طيبة فى سمر شهى لذيذ . وقد اتصلت به فى عام ١٩١٩ ، وحرصت على شهود مجلسه منذ ذلك الحين ، حيث كان يجتمع أعلام الادب والشعر ، أمثال حافظ ابراهيم ، والبشرى ، ومحمد المويلحى ، وخليل مطران ، وأحمد فؤاد ، ومحمد ابراهيم هلال . فيتطارحون الاشعار ويتساجلون فى المسائل الادبية ، وينظرون فيما يعرضه عليهم الادباء الناشئون من ثمرات قرائحهم ، ويتناولونه بالصقل والتهذيب . وفى خلال ذلك كله تتناثر من هنا وهناك النكتة الرائعة والنادرة المبتكرة ، والفكاهة الحلوة المرحة . وقد يتناول البابلي « العود » ليوقع عليه ، فيشنف الاسماع ، ويطرب السمار ، ويجلو صدأ النفوس

* * *

كان بينه وبين صديق له شيء من الجفاء ، فعلم ذات ليلة أن المطرب المشهور عبده الحمولى يغنى فى دار ذلك الصديق ، فلم يسعه الا أن يذهب ليسمعه ، ولكنه آثر الجلوس فى السلاملك المنعزل عن الدار ، قانعا بالسماع من بعيد . ولما انتهى الغناء ، نادى الخادم الذى أحضر له القهوة ، وأعطاه خمسة قروش ، ثم انصرف . ولما علم بهذا صديقه صاحب الدار ، ذهب اليه معاتبا ، وقال له :

ــ ازاى تيجى بيتى وتقعد لوحدك وتعطى الخادم ثمن القهوة خمسة قروش !

فأجابه البابلي قائلا :

ــ لا مؤاخذه .. ماكنتش أعرف ان ثمن القهوة عندكم أغلى من كده !

وكانت هذه الدعابة سببا فى ازالة ما بينهما من جفاء

* * *

وكان البابلي ذا بسطة فى الجسم ، بطيء الحركة ، نبيل الاشارة ، وديع النبرة منسجم الصوت والنظرة والخاطر ، أشبه الناس بحافظ ابراهيم فى الجسم وروح

المرح ، وكان يضيق ذرعا بارتداء الملابس الافرنجية ، وكثيرا ما يؤثر عليها الملابس البلدية الفضفاضة ، يضع فوقها عباءة من الجوخ ، يلمها بين يديه في رفق وهوادة . وكانت له عصا طريفة منقوش عليها الحرفان الاولان من اسمه « م. ب » فحدث أن طمع فيها صديق له وسأله عن معنى الحرفين المنقوشين عليها ، وأدرك البابلي سر هذا السؤال فأجابه : « م. ب » يعني مش بتاعتي !

* * *

وكان رحمه الله أكولا يقبل على الطعام بنهم، ويتفنن في اعداد ألوانه ، ويقتني مهرة الطهاة . وكانت مائدته حافلة دائما بما لذ وطاب ، وقد اشتهر فوق هذا بأنه طاه ماهر ، فاذا تخلف طاهيه يوما لم يأنف من النزول بنفسه الى المطبخ ليطهي شتى الصنوف والالوان !

وأذكر اننا كنا مدعوين لتناول الغداء في دار حافظ ابراهيم بحلوان . وكان يوما من أيام الشتاء، فاستقبلنا حافظ على باب مسكنه في الطابق العلوي. وهو يرتدي جلبابا من الكستور الملون ، فيه مربعات كبيرة ، كالتي تكون في السجاجيد ، فقال له البابلي : ايه الجلابيه دي؟ . . كان لازم تلبس تحتها حصيرة!

* * *

ولم أعرف عن البابلي انه اشتغل بالسياسة يوما ، بل أذكر انني لقيته حين قامت الاحزاب السياسية بسبب اختلاف الزعماء ، فسألته :

انت « سعدست » أم « عدلست » ، فأجابني مبتسما بقوله : « بل أنا قلست»

* * *

وصادف أن كنت جالسا معه في مقهى ميدان الاوبرا ، وكانت المدارس والدواوين مغلقة لاضراب الطلبة والموظفين ، فمر بنا شحاذ جعل يستجدي رواد المقهى في الحاح ثقيل وصوت قبيح ، فالتفت اليه البابلي قائلا :

ـ يا أخي اضرب لك يوم ، انت معندكش وطنية !

* * *

بقي أن أذكر ان البابلي كان يهزأ بحافظ ابراهيم اذا ما اشتكى علة أو فزع من مرض ، وكان يسخر من الموت . ويقول : « ينبغي للانسان ان يستعد للموت كما يستعد في كل لحظة للقاء ضيف يهبط عليه » . وقد مات فقيرا بعد ان انفض عنه سماره ، ولكن ابتسامة السخرية ظلت تعلو شفتيه

احمد رامي

ليس جون بول من رجال السياسة أو الاستعمار كما يحسب الكثيرون ، انما هو موسيقي متوقد الذكاء



جون بول !

فى أواخر القرن السادس عشر ، كانت انجلترا قد فرغت من حربها مع اسبانيا ، فقضت على أسطولها المعروف بالارمادا وأمنت خطر الغزو الاسبانى الذى ظل يتهددها زمانا طويلا

وفى ذلك العهد ، نشأ «جون بول» فى أسرة من الفلاحين تقطن قرية على الطريق المؤدى الى « بريستول » و « بلايموث » . فكان رجال البحرية يمرون بمنزل الصبى وهم ينشدون أناشيد الحرب ، فيصغى اليها بقلبه وأذنيه ، ولم يلبث أبواه ان لمحا فيه الميل الى الموسيقى ، فأرسلاه الى لندن ليكون أحد الصبية المنشدين والعازفين فى المقصورة الملكية . وهناك تجلت مواهبه الموسيقية وعبقريته الباكرة ، فلم يلبث ان تفوق على قرنائه ، ولفت اليه الاسماع والانظار

وما كاد يبلغ العشرين ، حتى عين عازفا للارغن فى كنيسة هيرفورد ، فتألق بها نجمه ، وأقبل الناس عليها جماعات يستمتعون بعزفه المتقن المؤثر اللطيف

ولكن روح الفتى لم تكن لتستريح إلى النغم الكنسى الهادىء المتشابه ، فبدأ يضع ألحانا مرحة يعزفها ويتغنى بها مع أصحابه

بدأت رؤوس القساوسة الكبار ، فى الوقت نفسه تهتز استنكارا لهذه الجرأة البالغة ، واستقر الرأى على الاستغناء عن خدماته فى أول فرصة . ثم كانت احدى ليالى عيد الميلاد ، فاجتمع حول الفنان الصغير نفر من أصحابه ، وأخذوا يرسلون من أغانى الدعابة والمرح ما أقام الشعر فى رؤوس أولئك القساوسة فانحدروا من أسرتهم ومضوا الى غرفة الشاب وهم فى أقمصة النوم .. ليطلبوا اليه ان يعجل بمفارقة الكنيسة الى غير رجعة اذا طلع النهار ..!

ومن ألطف المصادفات ان الفتى لم يكد يرتدى ملابسه استعدادا للرحيل حتى دخل عليه رسول من القصر الملكى يعلنه باختيار الملكة اياه ليكون العازف الخاص فى مقصورتها الملكية . وهكذا غادر الكنيسة ذلك المطرود منها ، يحيط به الجند والحشم ، ثم ركب العربة الملكية التى كانت فى انتظاره

تحيط به هالة من العظمة والابهة ، بينما وقف السادة الذين طردوه ينظر بعضهم الى بعض ، ويهزون رؤوسهم من العجب والغيظ !

ولم يلبث الفتى ان كسب عطف الملكة اليزابيث ، وكانت تلك الايام أيام سعد متصل وفرح لا ينقطع للانجليز . كان النصر قد جعل لندن في عرس دائم ، وكانت الملكة لاتفرغ من حفل حتى تستعد لحفل ، فأخذت طلباتها تتوالى على الموسيقى الفنان ، وهو يسارع الى التلبية فيكتب في كل يوم عدة ألحان ، ولا يكاد يقبل المساء حتى تدوى أنغامها في جنبات القصر ، ثم لا يكاد يقبل الصباح حتى تسمعها على لسان كل انسان في لندن الطروب

وكان جون بول متوقد الذكاء ، سريع الفكاهة ، فلم يعسر عليه كسب ود الملكة ، برغم ما كان يأتيه من أعمال النزق والطيش

وحدث قبيل ورود أخبار النصر في الموقعة الكبرى مع اسبانيا ، أن تنسمت الملكة ريح النصر ، فطلبت الى الموسيقى أن يبدأ في اعداد الالحان التى ستغنى اذا ورد النبأ السعيد . وكان الوقت قصيرا فجعل الفتى يحاول ويحاول دون أن يفتح الله عليه بما يريد ، وانه لفى محاولاته هذه واذا البشير بالنصر قد أقبل ، واذا الناس يهرعون الى كنيسة سنت بول ، حيث كان على جون بول أن يسرع مع فرقته ليعزفوا وينشدوا أمام الملكة وأمام هذا الجمع الحاشد المتعطش للنغم . وقد هرع مع فرقته الى الكنيسة فعلا ، ولكن ماذا يصنع وهو لم يعد لحنا ما لهذه المناسبة؟

لقد بدأ ، وهو في اضطراب العجلة ، يرتجل لحنا ، ثم لقنه لاصحابه على عجل ، وأخذوا ينشدونه في غير انسجام أمام الجمع العظيم . ولاحظت الملكة ذلك فبلغ الغضب منها كل مبلغ ، ولكنها لم تملك نفسها من السرور حينما وجدت الناس كلهم ينشدون « اللهم احفظ ملكتنا العذراء ! »

فلما انقضت أيام الملكة واعتلى العرش جيمس الاول بدأ نجم جون بول في الافول ، لان الملك الجديد كان شديد التدين ولم يكن يميل الى الموسيقى ففر الى بلجيكا حيث أخذ يمارس فنه في رعاية القصر ، ولكنه ما لبث أن عاد الى انجلترا حيث رضى عنه الملك

ثم دخل جون بول في خدمة جماعة من التجار هم آل تايلور ، وبلغ من تقديرهم لفنه ان جعلوه فردا من أفراد أسرتهم ، وكان نشيده « اللهم احفظ الملكة » قد أصبح « اللهم احفظ الملك » وجرى على كل لسان وأصبح نشيدا رسميا للشعب الانجليزى .. وارتبط اسم الموسيقى من ذلك الحين باسم النصر وبنشيد النصر وصار رمزا للانجليزى المنتصر السعيد ..

[عن مجلة انجلش دايجست]

فتاتان عاشتا مع الذئاب

منذ شهور استفاضت الأحاديث عن « الانسان الغزال » ويروى الرواة أعاجيب عن أطفال عاشوا بين الوحوش . وقد جمع الدكتور « روبرت سنج » الأستاذ بجامعة « دنفر » بالولايات المتحدة أربعين حادثة من هـذا النوع دلل على صحتها بالأسانيد المقنعة

فى سـنة ١٩٢٠ كان القسيس الامريكى المستر سنج يدير مع زوجته ملجأ لليتامى فى « ميدنابور » بالهند فشكا إليـه سكان قرية مجـاورة من « غول » يظهر لهم ليلا مع الذئاب ، فيرعبهم منظره ويحملهم على التفكير فى هجر القرية . ثم تكررت هـذه الشكوى ، فخرج المستر سـنج على رأس حملة مسلحة من الهنود فى ٨ أكتوبر من تلك السنة ، وكمنوا فوق شجرة كبيرة تشرف على المكان الذى يخرج منه ذلك الغول . فلما جـاء وقت الغروب ، شاهدوا ذئبـة تطل من جحرها القريب ، ثم تخرج يتبعها صغارها . وعلى أثر ذلك أطل من الجحر نفسه حيوان عجيب ، وأخـذ يتلفت هو الآخر محاذرا ، ثم قفز من مكمنه فى خفة وسار فى أثر الذئبـة وصغارها . وأخذ المستر سنج يدقق النظر اليه بمنظاره المكبر فوضح له انه انسان بشرى لا شك فيه ، وان بدا رأسه كتلة ضخمة من الشعر المتجعد بالاوساخ ، يكسو كتفيه . ثم خرج من الجحر نفسـه حيوان آخر عـلى شـاكلته ولكنه أقل حجما . فأيقن المستر سـنج انه ازاء انسانين قد انفصلا من الانسانية منذ طفولتهمـا وأصبحا ذئبين !

وكان أن عمد الى الذئبة الام فقتلها ثم هجم هو ومن معه على هذين الانسانين ، وكانا قد عادا الى الجحر واختبآ فيه ، وسرعان ما امسكوهـما ، وقد لاحظوا أن الجحر كان نظيفا ليس فيه أثر من الاقذار التى تمتلىء بها عادة جحور الذئاب !

* * *

واتضح أنهما فتاتان ، كبراهما فى نحو الثامنة من عمرها ، والصغرى أقل منها بعام ، فحملهما الى حظيرة ذات جدران عالية ، ووضـع لهمـا الطعام والشراب ، وأطلق على الاولى اسم « كمالا » وسمى الاخرى « أمالا »

ولـكنهما بقيتا أكثر من يوم لا تذوقان شيئا ، فخشى عليهما الموت



.. فأيقن الدكتور «سنج» أنه إزاء إنسانين انفصلا من الانسانية منذ طفولتهما وأصبحا ذئبين

من العطش والجوع ، ونقلهما الى الملجأ ، حيث كانت قرينته أدق منه فهما لمشكلتهما ، فوضعتهما بين الحيوانات والطيور هناك . وسرعان ما أقبلتا على الطعام والماء ، ولكنهما بقيتا تخافان من الكلاب كما تخافها الذئاب !

وشرعت المسز سنج فى تعليم الفتاتين ، وكانت الصغرى أقدر على التعلم ، لان أخلاق الذئاب لم تكن قد رسخت فيها ، فاستطاعت بعد قليل ان تنطق كلمة « بهور » ومعناها أنها تطلب الماء

ولكن « أمالا » الصغيرة ماتت بعد نحو عام ، فتأخر تعليم « كمالا » لان رفقة أمالا لها كانت تحفزها وتنبهها

ومع أن جلدهما كان قد ثخن على كفوف أيديهما وفوق ركبهما لطول احتكاكهما بالارض ، فان حساسية الجلد عندهما كانت عظيمة ، أما حاسة الشم عندهما فكانت قوية جدا ، وكذلك كان سمعهما حادا بحيث تنتبهان لاية حركة

وتعلمت كمالا نطق بعض الكلمات بعد مشقات كبيرة . ومضت عليها سنوات قبل ان تعرف الخجل من العرى . ولما بلغت السابعة عشرة قيس ذكاؤها فكان لا يزيد على ذكاء

طفل دون الرابعة من العمر . ويدعى ان الذكاء طبيعي يولد معنا ولا يتغير ولكن الوسط ينبهه عادة ويوجهه

وقد وضع الدكتور « جيسيل » الاستاذ بجامعة «ييل» بالولايات المتحدة كتابا عن حياة هاتين الفتاتين جعل أساسه اليوميات التى كتبهما عنهما المستر سنج وزوجته منذ انتزاعهما من الذئبة . وفيما يلى بعض الحوادث البارزة فى حياة « كمالا » :

○ عقب وضعها فى الملجأ ظلت ساعة وهى تعوى وتدور فى قفصها بسرعة ، باحثة عن فرجة تفر منها

○ كانت تقف صامتة ووجهها الى الحائط من الصباح المبكر الى ما قبل الظهر بساعة وتلتفت الى أطفال الملجأ من حين الى حين

○ كانت تنام من الساعة ١٢٫١٥ حتى الثانية بعد الظهر ، ثم تعود فتقف صامتة ووجهها الى الحائط حتى الخامسة مساء.

○ بين منتصف الساعة السادسة والساعة العاشرة مساء، كانت تنشط وتلعب مع الحيوانات ثم تأخذ فى العواء

○ حين ماتت زميلتها فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢١ أطلقت تصرخ ، وطفرت من عينيها دمعتان

○ فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ عرفت كيف تنطق كلمة « ما » تنادى بها المسز سنج ، وكلمة « بهوو » معربة عن شعورها بالعطش أو الجوع

○ فى ١٠ من يونيه سنة ١٩٢٣ بدأت تنتصب على قدميها بعد ان كانت تزحف على ركبتيها

○ فى سبتمبر من تلك السنة، بدأت تطرد الغربان عن بيت الدجاج

○ فى ٩ يناير سنة ١٩٢٤ بدأت تخشى الظلام ونطقت بكلمة « بها » بمعنى الارز ، وبعد شهرين نطقت كلمة « آم جاب » أى أنا أريد

○ فى سنة ١٩٢٥ بدأت تشرب من الكوب

○ فى يناير سنة ١٩٢٦ بلغ عدد الكلمات التى تعرفها ثلاثين ، وصارت تنادى مسز سنج بقولها « ما ايلو » أى تعالى يا أمى

○ فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ مرضت بالبولينا ، ثم ماتت بها فى ١٤ يناير سنة ١٩٢٨

[عن مجلة أمريكان ويكلى]



بحكم الوراثة احدى بنات حواء وبحكم البيئة . سليلة الذئاب



كثير من الرجال الذين بنوا أنفسهم بأنفسهم ، بجدهم ونشاطهم ومثابرتهم ، كانوا ممن يكرسون فترة الصباح الباكر للعمل ، فينتجون فيها أسرع ، وأكثر ، وأجود ، مما ينتجون فى غيرها من فترات النهار

○ فرجال الحرب يتعودون منذ عهد التعليم والتدريب أن يعملوا مبكرين . وقائد الصين « تشيانج كى تشك » — الذى عمل أكثر مما عمله أى رجل آخر لتحرير الصين وتوحيدها — تعود التبكير وبالغ فيه ، فقد ألف أن يستيقظ فى غلس الليل ، ويظل يعمل حتى وقت الفطور ، بينما أمثاله يقضون هذه الساعات يتقلبون فى الفراش .. ذلك انه يؤمن بالمثل الصينى القديم « اذا أضعت ساعة فى الصباح كان عليك أن تفتقدها طول النهار »

○ وكان « بلزاك » يمول نفسه أول الامر من العمل فى طبع الكتب ونشرها ، فكان يخصص الليل للكتابة والتأليف . فلما استطاع أن يكرس وقته كله للكتابة ، كان يعمل فى اليوم فترتين كل منهما ثمانى ساعات : تبدأ الاولى فى الثانية بعد منتصف الليل ، وتبدأ الاخرى من الظهر .. وبذلك استطاع ان ينتج ذلك الانتاج الادبى الضخم الذى جعله بحق أعظم القصصيين الفرنسيين

○ وكان « جوتيه » فى صدر شبابه يحيا حياة بوهيمية لا يتقيد فيها بموعد ولا يثابر فيها على عمل ، الا فى فترات قليلة كان يقطع خموله فيها بعمل ما .. ثم ضاق بهذه الحياة الهائمة ، وقر فى بيته للعمل ، فكان يعمل منذ الصباح الباكر ليستخلص منه — كما قال — « زبدة العمل » ، تاركا ما بقى من اليوم « لعمل الجبن » !

وفى أخريات حياته نهض جماعة من الناس لاقامة نصب يخلد ذكره ، فاقترحوا أن يكون على هيئة مصباح يشع ضوؤه على الناس ، ولكنه اعترض قائلا : « لا يا سادة ، فانى لم أكن أعمل بالليل على ضوء المصابيح ، بل كنت أعمل فى الصباح حين تمتلىء الدنيا بذهب الشمس ! »

○ وكذلك كان «ملتون» ، فى سن الشباب ، يريد أن يحيل الليل نهاراً، فيسهر والناس نيام عاملا أو لاهيا ، ثم يستغرق فى النوم حين يصحو الناس .. ولكن لما انتصف به العمر عدل عن هذه الحياة ، وواكب عمل العمل ، مقبلا عليه والناس ما زالوا نياما ، فكان فى الصيف يعمل منذ الرابعة صباحا ، وفى الشتاء منذ الخامسة .. ولم يكتب قصته الخالدة « الفردوس المفقود » الا بعد أن تعود هذه العادة الطيبة

○ وكان القصصى الناقد الانجليزى « ارنولد بنيت » يعمل ، مثلما كان يعمل بلزاك ، منذ الساعة الثانية بعد منتصف الليل

○ وظل « ليوناردو دافنشى » سنين متواصلة يذهب الى الكنيسة منذ الفجر، فينهمك فى العمل طول النهار حتى يقبل الظلام ، الى ان انتهى من رسمه الباقى على مر الزمن : «العشاء الأخير »

○ والسياسى الامريكى « دانيل وبستر » تعود العمل الباكر منذ صباه ، اذ نشأ فى أسرة كبيرة بها عشرة أطفال ، فكان عليه أن ينهض مبكرا ليعول نفسه وبعض اخوته . ولازمته هذه العادة مدى حياته، فكان لا يتناول وجبة الفطور الا بعد أن

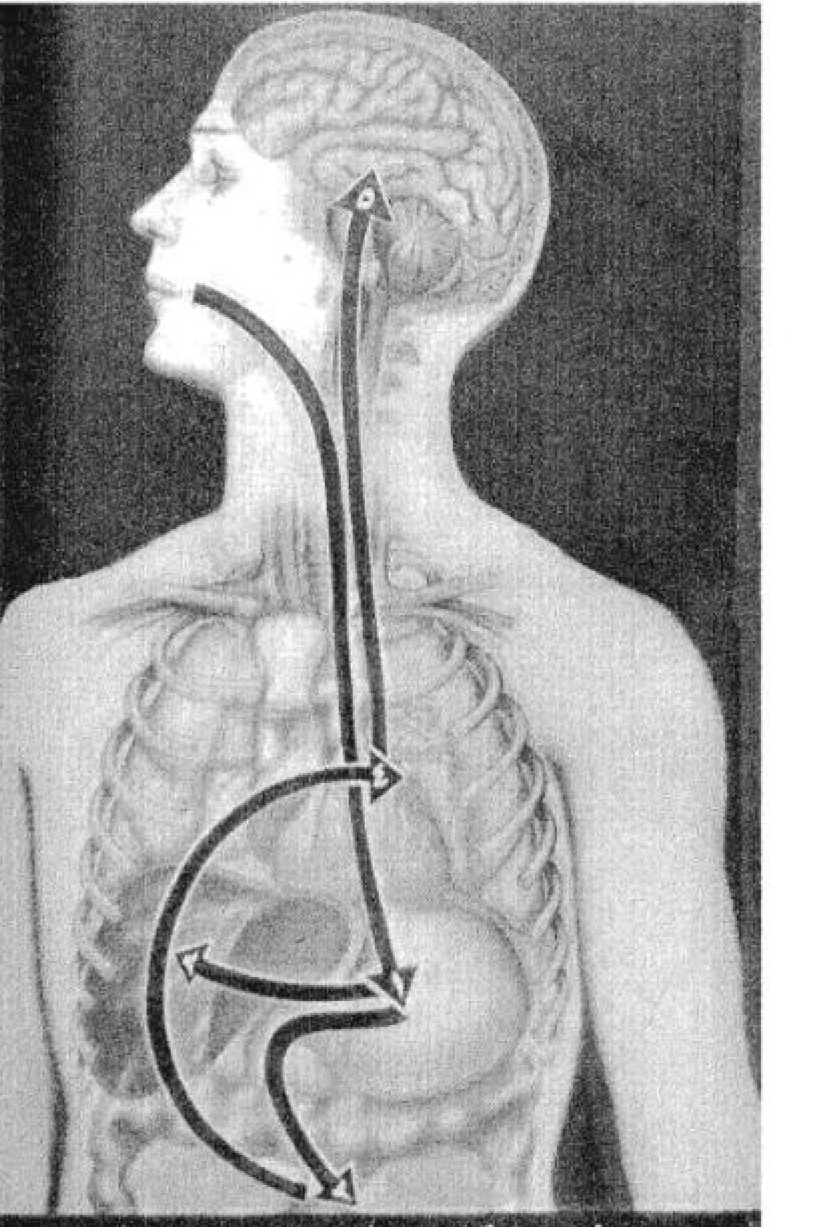
يزيد النشاط الانسانى وينقص حسب أوقات اليوم . فاذا حسبت مقدار نشاط الشخص بمائة درجة . فان معظم الناس يتغير نشاطهم فى أثناء اليوم على النحو التالى :

الوقت	عدد الدرجات
الثامنة صباحاً	١٠٥
العاشرة »	١٠٢
الواحدة مساء	١٠١
الرابعة »	٩٦
الثامنة »	٩٨
العاشرة »	٩٧

ينجز عملا لا يستطيع أن ينجزه سواه الا فى يوم كامل . وكان يقول : «لا أحب أن تسبقنى الشمس .. بل أريد أن أبدأ عملى قبل أن تشرق ، وأن انتهى منه قبل أن تغرب »

○ وممن يؤمنون بفائدة العمل المبكر « برنارد شو » . فهو لايزال فى سنه المتأخرة يصحو مبكرا ، ثم لا يلبث ان يجلس الى مكتبه يكتب ويؤلف حتى وقت الغداء . أما مابقى من اليوم فيقضيه متريضا أو متحدثا. ويرى أن الكتابة فى النهار حيث يكون كل شىء متيقظا متنبها أصح وأسلم منها فى الليل حين يريد العقل أن يغفو كما يغفو كل شىء

[عن مجلة كورنيت]



رسم توضيحي يبين كيفية مرور الخمر في الجسم : (١) تصل الخمر الى المعدة (٢) وينتقل جزء منها الى الكبد (٣) والجزء الآخر يصل الى الأمعاء (٤) ثم يحملها منهما الى القلب (٥) حيث يوزع على جميع أجزاء الجسم وخاصة للم

الخمر : ماذا تصنع بالجسم ؟

المشروبات الروحية نوعان . أحدهما الخمر المختمرة التى لا تحتاج الى النار فى صنعها ، وهى كثيرة فى الأمم التى لم تأخذ بهذه الصناعة . ففى القاهرة مثلا يعصر القصب أو ينقع البلح أو الشعير ، فلا تكاد تمضى عليها ساعات حتى تختمر وتحتوى كؤولا مسكرا . وبسبب هذا التخمر يحدث اننا حين نمر بأحد المتاجر التى تبيع عصير القصب نجد رائحة الخمر تغمر الشارع أكثر مما نجد فى حانة تبيع المسكرات الثقيلة الاخرى

وهذه المسكرات الثقيلة هى فى العادة مستقطرة ، أى أن الكؤول يستخرج منها بالانبيق الذى توضع فيه المواد بعد تخمرها،ثم تسخن بالنار الخفيفة حتى يرتفع الكؤول غازا ، ثم يحال الى سائل بالتبريد . والوسكى والعرق والكنياك والجن كلها مستقطرة وكؤولها كثير يتراوح بين ٣٥ و ٤٥ فى المائة . أما الكؤول فى الخمور المخمرة فيتراوح بين ٤ و ١٠ فى المائة

وتذهب الخمر بعد شربها مباشرة الى المعدة ، فيهضم منها جزء ، ويهضم جزء آخر فى الأمعاء ، ويسير الجزءان الى الكبد فتختزنهما . ثم يخرجان الى الدم حيث يسيران فى دورته . ولا يقل أثر الخمر بتناول الطعام معها ، ولكن ظهوره يتأخر . وواضح أن ما يحدث النشوة أو السكر هو مقدار الكؤول . ولذلك فان الخمور المخمرة فقط مثل البيرة والنبيذ لا تحدث من ذلك ما تحدث الخمور المستقطرة كالوسكى والعرق

وليست الخمور منشة كما يعتقد بعض الناس . وانما هى مخدرة . والذى يوهم الانتعاش انما هو تخدير الوجدان أى التعقل والنقد . وهذا الوجدان هو الذى يضبط العواطف والشهوات ولذلك اذا كان الانسان مهموما كثير التفكير فى مشكلة معينة فانه بعد كأس أو كأسين يحس أن همه قد تفككت روابطه وانزاح ثقله فيطلق بعواطفه وشهواته ويحس انتعاشا . ولكن هذا الانتعاش وهمى ، لان كل ما حدث انما هو رفع الوجدان ومنعه من النقد والضبط والتعقل . هذه الحال هى أولى درجات التخدير ، ثم تعقبها حال التنافر بين الاعضاء فتضطرب عند المشى، فاذا زاد الشراب اضطرب الكلام

وأصبح غمغمة غير مبينة . ثم اضطرب النظر فتبدو المرئيات كأنهـا تتحرك وترقص، ثم حدث التخدير التامفانتهى الى النوم أو الاغماء

وتعـاطى الخمور مشـكلة من المشكلات الاخلاقية . وليس شك فى أنه يؤدى — بالادمان — الى انهيار الشـخصية ، ثم الى خراب العائلات وتشتيت أعضائها وضياع ثروتها . والمدمن هو الذى لا يستطيع التخلص من العادة، يشرب فى الصباح والظهر والمساء . وأكثر الذين يشربون فى أوربا وأمريكا ، غير مدمنين

واذا تركنا الناحية الاخلاقية الى الناحية الطبيةوالنفسية،وجدنا أن الخمر — اذا تنوولت باعتدال — قد لا تؤذى صحة شاربها ، بل قد يصفها بهـذا القـدر بعض الأطباء والاخصـائيين للتداوى ، ولكن الاجماع منعقد على أن الادمان ضرره محقق ، ولا سيما ان المدمن يقل من الطعام فتنقصه الفيتامينات والعناصر الضرورية للجسم

أما الضرر النفسى فان الخمر لاتعد سببا له بل هى نتيجة ، فشارب الخمر انما يلجأ اليها لانه متأثر بهموم أو كظوم سرعان ما تنفرج بالكأس . وهو لو كان على حال مرضية من قبل لما لجأ اليها . ثم هو لو وجد مفرجا آخر غير الخمر لكانله منه بديل منها. ولذلك قل استهلاك الخمور فى جميع الاقطار الاوربيـة والامريكيـة عقب شـيوع الاتومبيـل والراديوفون والفتوغراف والالعاب الرياضية، ذلك أن أفراد الجمهور وجـدوا فى هـذه المسليات ما يفرج عنهم دون حاجة الى الخمر

وبعد هذا كله ، يجب أن نقول ان الامتناع خير فى كل حال من الاعتدال أو الادمان فى تناول الخمور . ولذلك حث جميع الاديان على تجنب الخمور وان كان بعضها قد أجاز الاعتدال . والاعتدال كثيرا ما يكون أول الطريق الى الادمان

[عن مجلة لايف]

حماقات الرجال !

الحماقة الاولى : أن يتسلق الرجل الاشجار كي يجنى منها الثمار والفاكهة، فى حين أنه لو انتظر الوقت الكافى لسقطت الفاكهة عند قدميه من تلقاء نفسها !

الحماقة الثانية : أن يذهب الرجال الى ميادين الحرب كي يقتل كل منهم الآخر ، بينما لو انتظروا لماتوا جميعا ميتة طبيعية !

الحماقة الثالثة — وهى أدهى من سابقتيها — : ان الرجال ما زالوا يطاردون النساء ، والواقع أنهم لو تريثوا وقتا كافيا لطاردتهم النساء !

كان « موتسارت » يرى الموت بعينيه ، يحوم حول فراشه ، وكان المرض وجحود الناس قد أنهكا قواه . ومع هذا أبى إلا أن يجود بآخر أنفاسه وهو يكتب ..

اللحن الأخير

« يا صديقى العزيز .. لكم تمنيت أن آخذ بنصيحتك وأعود الى العمل بالهمة التى تنتظرها منى ، ولكن كيف ؟ ان رأسى مضطرب ، ولا استطيع التماسك والنهوض بنفسى الا بجهد جهيد

« ان صورة هذا المجهول تبدو أمام عينى دائما ولا تريد ان تفارقنى! انه يريد أن أعمل ، يدفعنى الى ذلك دفعا . وأنا أريد ان أجيب رجاءه ، لان العمل لا يجهدنى بقدر ما تجهدنى الراحة ! .. ان كل كيانى يتحدث بشىء واحد : لقد اقترب حينى ، ولابد أن أموت ، لقد أشرفت على النهاية قبل ان أستمتع بثمرة من ثمرات جهدى . كم كانت الحياة جميلة ، ولكن لا حيلة للمخلوق فى أمر الخالق ! وهكذا أغنى وحدى آخر مقطع من لحن وثائى .. لا بد أن اكمل هذا اللحن »

هكذا رثى نفسه ذلك الموسيقى العظيم « موتسارت » فى خطاب الى صديق له ايطالى ، وقد كتبه وهو طريح الفراش يغالب الموت حتى يستطيع الفراغ من آخر ألحانه ، وكان لحنا كنسيا جنائزيا بدأه وهو فى تمام صحته ، ثم فارق الحياة وهو يخط بيده الجزء الثالث منه ، كأنما أرادت المقادير الا أن يسكب هذا العبقرى الشاب فى هذا اللحن آخر قطرة من روحه ونفحات عبقريته .

وكان انصرافه الى العمل يزداد كلما اقترب من النهاية ، حتى لقد مضت أيام كاملة لم ينطق فيها بكلمة واحدة واستاظل يكتب ويكتب ، كأنما انفصل بكيانه عن عالم الاحياء وأخذت يده تسطر نفحات من العالم العلوى !

وكان اكتوبر قد حل ، وأخذت نسائم الخريف الباردة تؤذى صدر العبقرى المريض ، ولكنه كان يتحامل على نفسه اذا أقبل الليل ويذهب الى الاوبرا حيث يشهد بعض فصول روايته « الناى المسحور »

ولم ينتصف أكتوبر حتى بدأت يداه ورجلاه تتورمان ، ولكنه استمر مع ذلك يعمل فى سريره ، وكان اذا فرغ من كتابة قطعة طلب الى أحد الحاضرين أن يعزفها أمامه أو يغنيها .. وعلى شدة ما كان يعانيه ، لم يشعر

أحد بأن شيئا ما قد تغير من طبعه أو خلقه ، وظل رقيقا هادئا لطيفا ، بل ظل يمزح مع جلسائه على عادته أيام الصحة والعافية ، ولم يكن يعوده من الاصدقاء الا نفر قليل ، حتى زوجته تركته وسافرت مع أختها الى بادن، وكثيرا ما احتاج الى الطبيب فلم يجد من يرسله اليه !

وأخذت قواه تهوى حتى لم يعد يحتمل أقل الاصوات، فكانت أصوات طيوره تؤله حين تغنى ، ولكنه أبى أن ينقلها أحد من حجرته ، وحينما تقلت بعد جهد ، وخلد الى نفسه ، اشتدت يده وتناولت الصحيفة التى كان يكتب فيها ، وأخذ يكتب ويكتب حتى تراخت يداه

وأقبل المساء فظهرت عليه أعراض النهاية ، وقد حاول الطبيب أن يخفى عليه هذه الحال ، وخيل له أنه نجح فى محاولته، ولكنه ذهل حينما سمع « موتسارت » يقول لاخته « صوفى » حينما تقدم الليل : «ابقى معى هذه الليلة . لا بد أن تشهدينى أموت ، انى أحس طعم الموت على لسانى ! » . وكانت زوجته قد عادت، فلم تكد تسمع هذا الكلام حتى سارعت فأرسلت صوفى تستدعى قسيسا ، ولكن القسيس رفض المجىء لاسباب لا يعلمها أحد ، لان « موتسارت » لم يكن ملحدا ولا فاسدا !

وحينما عادت زوجته الى غرفته وجدته يكتب لحنه الجنائزى ، فلما رآها قال لها : ألم أقل لك اننى أكتب هذا اللحن لنفسى !.. واغرورقت عيناه بالدموع !

وذهبت زوجته تبحث عن الطبيب فوجدته يتفرج على « الناى المسحور » فى الاوبرا ، واعتذر عن الحضور ! ولكنه قبل بعد الحاح شديد أن يأتى بعد أن تفرغ الرواية

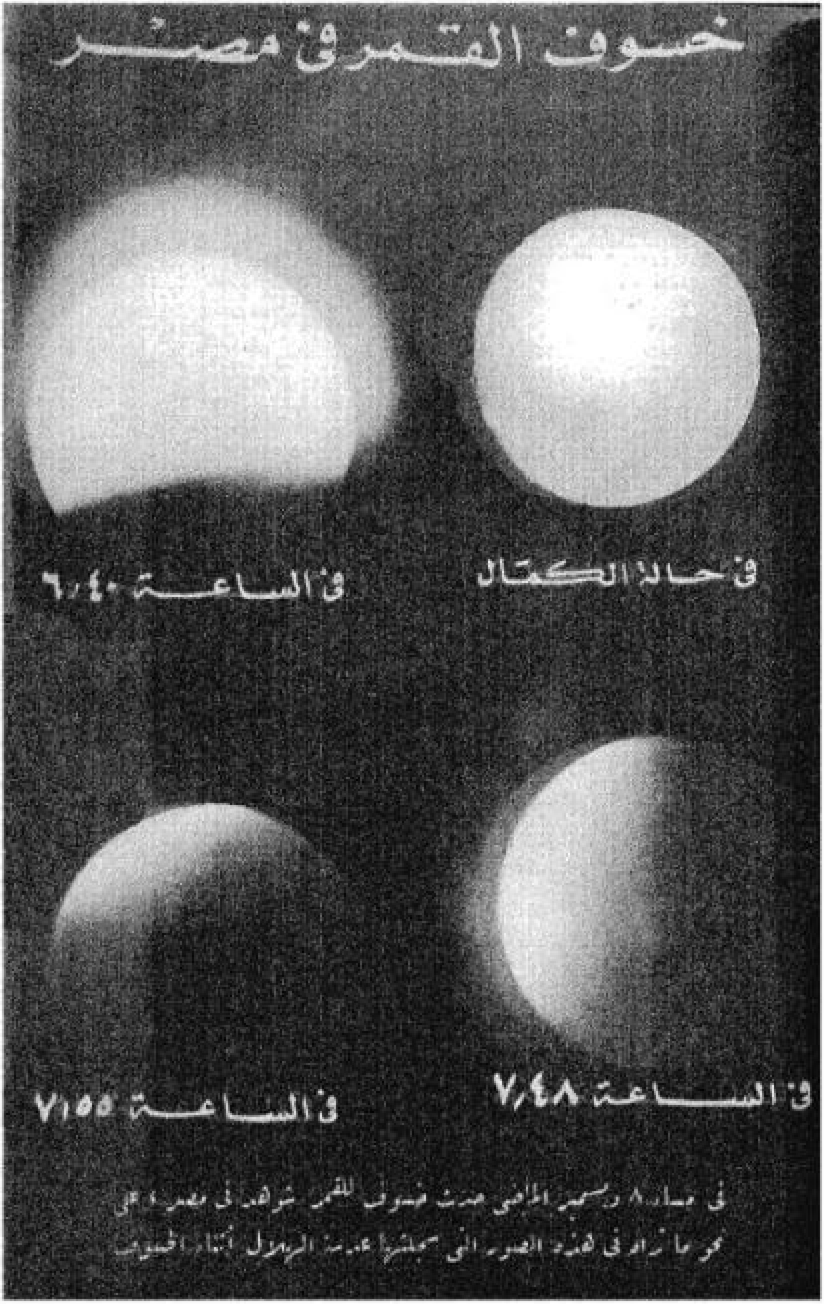
وأتى الطبيب بعد منتصف الليل فوجد « موتسارت » يكتب ، فظل يراقبه حتى تراخت يداه واسترسل فى نوم قصير .. فسحب منه الصحيفة ، ثم انتبه « موتسارت » بعد لحظة ، ودارت عيناه فى الفراغ حوله ، ثم انحدر رأسه ومال ناحية الحائط ، واسلم النفس الاخير !

كان ذلك فى الخامس من ديسمبر سنة ١٧٩١

وكانت سنه ستة وثلاثين عاما الا قليلا

[عن كتاب «موتسارت» لباو مجارتنر]




خسوف القمر في مصر
في حالة الكمال
في الساعة ٦٫٤٠
في الساعة ٧٫٤٨
في الساعة ٧٫٥٥
في مساء ٨ ديسمبر الماضي حدث خسوف للقمر شوهد في مصر على
نحو ما نراه في هذه الصور التي صورتها عدسة المرصد أثناء الخسوف

أردن رجلاً ..!

بقلم السيدة بنت الشاطىء

كن خمس اناث ، رحل عنهن رجلهن رحلته الاخيرة وألبس أولاهن ثوب الترمل ، وخلع على الباقيات ثياب اليتم. وقد عجب الناس حين شاهدوا الأم تمضى ببناتها الاربع اثر تشييع جنازة الراحل ، وتواجه بهن الحياة منذ الليلة الاولى ، غير ملتفتة الى ما كان ، ولا حافلة بما ألف الناس فى مثل تلك الحال من ليال تحيا ، وأيام تشهد ، ومآتم تقام !

وظلمها الأكثرون حين ظنوا بها الجمود ، ورموها بالقسوة والجمود، فما كان حزنها فاترا ولا قليلا ، غير أن ظروفها كانت أقسى من أن تضيع لحظة واحدة فى البكاء ، أو تسمح لها بالوقوف ساعة على أطلال دنياها التى انهارت . وما كانت تجهل أن فى البكاء راحة ، وفى النواح متنفسا ، وفى اظهار الحزن اثارة لعطف الناس عليها وعلى بناتها الاربع ، غير انها ضنت على نفسها بتلك الراحة، وشكت فى صدق ذلك العطف وجدواه ، وآثرت أن تحمل العبء من اللحظة الاولى ، عالمة أن ركب الحياة لن ينتظرها حتى تفرغ من اقامة المأتم واحياء لياليه ..

لم تكن البنات الاربع كل ما ترك الراحل لهذه الأم . كان معهن أخ شقيق، شاب يدنو من العشرين ويخطو خطوته الاولى فى كلية الطب . وكان من الحق أن نشير اليه قبل أخواته ، أو ليس الولد الذكر أمل الآباء ومعقد الرجاء ؟ أو لا يستقبل عندنا ساعة يولد « بزفة » تضج بالفرح والتهليل ؟ أو لا تملأ أذناه — وهو بعد وليد — بأغاريد النصر وأغانى الأمل ؟ أو لا يطمئن الأب فى هذه اللحظة المباركة ، أنه خلد اسمه وظفر بمن يسند شيخوخته اذا شاخ ، ويرعى زوجه وبناته اذا مات ؟ بلى ! وقد انفض الناس من حول الأم وقال قائلهم : ما مات رجل وله مثل هذا الفتى . ان هى الا سنوات معدودات يتم فيها دراسته العالية ، ثم يحمل العبء كله ، ولا على أمه وأخواته بعد ذاك !

هكذا قال الناس . وبهذا همست الأم الى بناتهـا وهى تلقى عليهن الحمل الثقيل ، وتغريهن بالكفاح من أجل شقيقهن،واحتمال المشقةوالحرمان فى سبيله .. ومضى الفتى فى دراسته متخففا لا يطوى هما ولا يحمل عبئا

* * *

دفعت الأم كبرى بناتها الى ميدان الكفاح ، حيث ظفرت بوظيفة كتابية متواضعة فى احدى مدارس البنات ، أجرها خمسة جنيهات فى الشهر ، وقد كان بحسبها هذا المبلغ الضئيل، يكفى الأسرة شر الجوع ، ويقيها العرى ، ويصونها من مذلة السؤال ، غير أن « قرة العين وأمل الغد » كان هناك . كيف يقوم وجوده بهذا القدر التافه من ضرورات العيش ومطالب الحياة ؟ انه يعيش فى جو جامعى مترف لا بد له من مجاراته، والا فأولى به أن ينسحب ابقاء على كبريائه وحفظا لكرامته

وسارت الايام فى بطء تقيل مرهق ومطالب الفتى تزداد قسوة واعناتا ، فاذا حدثته أمه عن طاقتها المادية التى لا تسعف على بعض هذا ولا تفى به ، أصبح فانقطع عن الدراسة . ورجاها — فى هدوء مثير — ان تحدث ابن خالتها الطبيب ، لعله يقبله « ممرضا » فى عيادته ..

هنالك مدت الأم يدها فدفعت بابنة ثانية الى الميدان ، حيث احترفت تعليم الموسيقى ليستطيع أخوها الشاب أن يرضى « وجاهته » ويساير زملاءه ، فيركب فى الدرجة الاولى من الترام ، ويرتدى الزى الانيق الذى يرضيه

على أن أجر العاملتين لم يكد يكفى مطالب الشاب وحده ، وبقيت هنالك حاجات هذه الأسرة الكبيرة مما لا تقوم بدونه الحياة . ثم كانت هناك صغرى الفتيات — وهى بعد صبية فى الرابعة عشرة — تتعلم وتتمرن فى طريقها الى الاحتراف، لتنهض بنصيب من العبء اذا ناءت به احدى شقيقتيها أو تخلت — لسبب ما — عن عملها . كانت هناك هذه الفتاة الصغرى ، تحتاج الى مزيد من النفقة فى مرحلة التعليم ، ولم تكن الأم لتستطيع تدبير أمرها ، فبعثت بها الى شقيقة لهـا متزوجة ، تقوم بحاجتها نظير قيامها بخدمة البيت فى غير ساعات الدرس

وهكذا سـارت كتيبة النسـاء : مجهدة ، جائعة ، محرومة ، صابرة .. يلوح لهـا الأمل من وراء السحب والغيوم ، فيعينها على احتمال الجهد المضنى . وتشاغلهن — من بعيد — صورة « الأخ الطبيب » فتشغلهن عما هن فيه من شقوة وحرمان، وتخايلهن فى أحلامهن رؤى اليد القوية القادرة التى سوف تمتد بعد أعوام لانقاذهن فيندفعن فى طريقهن محتملات ما فيه من صخور وأشواك ، ناسيات فداحة الثمن الذى يشترين به تلك المعونة المرتجاة ..

كذلك مضت الايام : قاسيات بطيئات كأنما تجر أثقالا، وهذا القطيع من اليتيمات يعد فى كل يوم من لحمه ودمه ، مائدة شهية ينعم بها الفتى « المؤمل » ويملأ كأسه الهنيء ، من العرق والدموع ..

ومضت الليالى : طويلات ساهدات وهن ينسجن له من شبابهن المبذول ، وأعصابهن المجهدة ، وحيويتهن المستنفدة ، ثيابا أنيقة يتيه بها بين الزملاء من طلبة الطب ، فلا يخفض عينيه حياء وخجلا ، أمام ابن الوزير، وابن الباشا الوجيه ..

كم كان عدد تلك الايام والليالى؟ عددها فى حساب الناس وفى سجلات كلية الطب ، سبعة أعوام ، على انك لو سألت احدى الفتيات هذا السؤال لاضطربت لا تحير جوابا .. انه عمر طويل طويل لا يعرفن مداه ، بل ان اليوم الواحد من أيامهن تلك ، عمر كامل من الجهد والضنى والاعياء ..

لقد انقطعن عن الحياة فما يعرفن شيئا من نعمها ، وانصرفن عن الدنيا فما يذقن لونا من طيباتها ، وترهبن فما يستجبن لأشواق الأمومة فى فطرهن أو يصغين لهاتف الحب فى أحلامهن . ومن رحمة السماء بهن ، أن شواغل عيشهن الكادح قد استغرقت وقتهن وتفكيرهن جميعا فلم تدع لهن دقيقة من فراغ ، يخلون فيها الى أنفسهن فيسألن عما يدفعن وما يضيعن . ومن رفق القدر بهن أن كلت أبصارهن . فلم يرسلنها الى الغد ليتمثلن صورة « فتاهن الرجل » كيف تكون ..

* * *

ومضى الزمن يجر أثقاله : دقيقة دقيقة ، وساعة ساعة ، ويوما يوما ، حتى طوى تلك الاعوام السبعة ثم وقف بالباب يرنو الى الاناث الخمس وهن ينفضن غبار الرحلة الطويلة، ويرفعن هاماتهن التى حناها العمل الشاق ، ويطفن « بالطبيب » وقد أشرق كيانهن بابتسامة عريضة سعيدة ، وأضاءت عيونهن أنوار أمل واسع ممتد ..

على أن الزمن لم يطل الوقوف ببابهن ، فقد عجز عن احتمال المشهد الرهيب .. مشهد هؤلاء الاناث فى فرحتهن الكبرى .. كان وحده يلمح من بعيد صورة « الرجل الذى أردنه ولو كشف لهن عنها لولين منها فرارا وملئن منها رعبا ..

* * *

غادرهن «الطبيب» بعد أيام الى بلدة نائية فى الدقهلية ، تحف به دعواتهن وتتبعه قلوبهن . وبقين حيث كن ، قد تعلقت عيونهن بمكانه البعيد تترقب يده الكريمة ، تفتح لهن الحياة الجديدة التى وعدن بها وبعن حياتهن من أجلها . وتتابعت الرسل يسألونه متى يفعل وهو صامت لا يجيب! فلما ضاق بالحاح السائلين رجع الى أمه يسألها: كيف يستطيع العيش كريما وهو

يستقبل « زبائنه » خجلا منكسرا لفقر مظهره وحقارة الاثاث في مسكنه ؟ بل أنى له أن يعمل وهذه « عيادته » يعوزهـا كل آلات الطب وأدوات الطبيب !؟

وعاد الفطيع يعمل ..

وعادت قطرات العرق والدمع تسيل في صمت لتملأ الكأس من جديد ..

وانزوت الناسجات في ركن ينسجن ثوبا جديدا يليق « بطبيب ! »

حتى اذا أتممن نسجه ، عز عليهن ألا يمتعن العين والقلب برؤى أخيهن وهو يخطر به في عيادته الفخمة ، التي جهزنها بالاثاث الفاخر ، والآلات الحديثة ، فحملن أنفسهن ذات صباح واتجهن الى البلدة التي يقيم فيهـا رجلهن الغالي ، وهناك استقبلتهن في داره شابة عصرية ، أنيقة جميلة ، لم يسمعن عنها من قبل شيئا ..

وعاد الطبيب من المستشفى فقدمها اليهن : انها فتاته المختارة ، عقد عليها منـذ أيام ، وأقام منتظرا لا يحتفل بالزواج حتى يدعو أمه العزيزة وأخواته المحبوبات !

ثم انتحى بشقيقته المتزوجة جانبا . وأسر اليها أنه في حاجة الى مائة جنيه ملتقرضه هذا المبلغ الذي يعلم أنها ادخرته من ثمن ما باعته من حليهـا وأثاث بيتها في فرصة الغلاء ابان الحرب . فلما ترددت غمرت وجهه كآبة حزينة ، ثم راح يبكي خزيا ! كيف يطيق بعد اليوم أن يرى وجه فتاته وهو عاجز عن نفقات العرس ؟ الموت أهون من ذاك العار ...

* * *

وكان الزفاف ..

ورجعت النسوة من حيث جئن . وقد طوين الرحلة من دار العرس الى منزل الاحزان مطرقات صامتات ، لا تجرؤ واحدة منهن على الحديث ، رحمة بأخواتها ، وخشية أن ينم لسانها عما تطويه جوانحها من يأس وفجيعة وخيبة

ولبثن ــ مع ذلك ــ ينتظرن عودة النازح النائي ..

وقد عاد ..

عاد مع عروسه في سيارة فخمة ، فأقام لديهن أياما ريثما طافت العروس بمحال الازياء في العاصمة ، واستمتعت



بملاهيها وسهراتها الفاتنة .. فلما آن للطبيب ان يعود الى عمله ، استوقفته أخته تسأله متى يفى بالدين الاخير ؟ وأضافت أمها : ان زوجها ضجر بها منذ أسلمت أخاهـا الجنيهات المائة المدخرة ، لانه يرى هذا المال حق أبنائها لا تملك التصرف فيه ! وقد فسد ما بين الزوجين حتى ليوشك أن يسرحها

فأشار الطبيب الى السيارة الفخمة التى تنتظر بالباب محملة بأفخر الثياب وأغلى العطور ، ثم مد يده فدفع الى أخته ثلاثة جنيهـات وهو يقول : وددت لو أدفع أكثر ، ولكن «قسط» العربة يستنفد كل القليل الذى تبقيه لى تكاليف دنياى الجديدة ..

ولكنها ظلت جامدة ، لا تمد الى جنيهاته يدا ..

وأضجره جمودها ، فما كان لديه وقت يضيعه وعروسه فى السيارة تنتظر ، فراح يسأل أخته ما بالها لا تأخذ الجنيهات ؟

غير انها تجاهلت سؤاله ، ونظرت الى أخواتها اللواتى أحطن به ثم قالت فى ضحكة هزيلة مرة :

ـ لقد استطعنا أن نجعل منه طبيبا لكنا ـ نحن النساء ـ عجزنا عن أن نصنع منه رجلا ..

بنت الشاطىء
« من الامناء »

النوابغ فى شبابهم

ـ عند ما بدأ الاسكندر المقدونى زحفه على الشرق ، وقاد جيوشه الظافرة فى الميادين ، كان عمره ١٦ سنة

ـ وفى سن الخامسة عشرة ، قدم الشاعر الفرنسى فيكتور هوجو قصيدته الاولى الى المجمع الادبى فمنح عليها جائزة

ـ وكان الموسيقى موزارت يعزف فى بلاط برلين وهو فى السابعة عشرة

ـ وعند ما قادت جان دارك جيشها لتحرير فرنسا ، لم تكن بعد قد بلغت الثامنة عشرة

ـ وفى العشرين ، بدأ بتهوفن يؤلف الحانه الخالدة

ـ وعند ما كتب شيللر روايته « دى روبر » كان عمره ٢٢ سنة

ـ وكان نيوتن قد أذاع اكتشافاته العلمية وأصبح يعد من كبار العلماء وهو ما يزال فى الرابعة والعشرين

الجسم السليم في الأنف السليم

بقلم الدكتور محمد فطين

أستاذ أمراض الأنف والحنجرة المساعد بالقصر العيني

سألته عما يشغل باله ـ وهو صديق عزيز كنا عنده للزيارة ـ وكان بادى الهم ، فأجاب بان حالة ابنــه أعيته وأعيت أطباءه . فكم أعطاه من الادوية والحقن والمقويات بأنواعها ، دون أن يبدو عليه أى تحسن . فشهيته ضعيفة ، ونموه بطىء ، ولونه باهت ، فضلا عن انه متأخر فى المدرسة . وقد رجانى أن أدله على طبيب أثق فيه ، وتصادف ان دخل ابنه فرأيت عيونا ذابلة ، وصدرا ضيقا ، وفما مفتوحا . ففهمت السر

وطلبت من كل من الحاضرين اجراء التجربة الآتية : وهى ان يسد انفه بالضغط عليها باصبعيه ثم يبلع ريقه ويكرر البلع ان أمكنه . وكان ان اعترف الجميع باستحالة ذلك بدون مضايقة وطقطقة فى الاذنين . فقلت كذلك يستحيل الجرى ، ويستحيل الاكل . وهذا هو حال ابنك . ان اللحمية التى بانفه ـ وهى شىء عادى كثير الوجود فى الاطفال ـ تمنعه من البلع بسهولة ، فهو يشعر بالجوع ولكنه لا يستسيغ الاكل . وهكذا حال الرضيع الذى يقبل على ثدى أمه ، ثم لا يكاد يشرع فى الرضاعة حتى يأخذ فى البكاء والعويل

فقل لى بالله ، ما فائدة الفيتامينات والكلسيوم والحديد اذا كانت كل أكلة كالعلقة . ما فائدة التصييف على شاطىء البحر اذا كان يوجد منديل على الانف يسد الهواء ويمنعه من الدخول . ابنك يا سيدى العزيز لا يحتاج لكل هذه الادوية ، ولكنه يحتاج لان تفتح له باب الهواء وباب الأكل من جسمه . وعدا هذا فمرور الهواء خلال الانف يعقمه من ملايين المكروبات ويدفئه ويمنحه الرطوبة الكافية ، فيصل الى الصدر كما يجب أن يكون . وهكذا تجد أن الانف يقينا من النزلات الصدرية والكحة وما يتبع ذلك من الامراض الاكثر خطرا

* * *

عند ذلك أجاب أحد الحضور بانه أجرى لابنه هذه العملية ، ولكنه رغم

تحسن شهيته وصحته لا يزال عرضة للزكام المتكرر ، والكحة ، والتهابات اللوز ، وذلك رغم الاحتياطات الدقيقة التى يقوم بها الوالد مثل احكام اقفال جميع الشبابيك والابواب عند النوم • فافهمته ان هذا هو السبب ، وان فكرة اغلاق الشبابيك فكرة خاطئة يجب انتزاعها من رأس الجمهور • فليس أضر من الهواء الفاسد ولا اكثر منه سببا للزكام والكحة ، ويكفى برهانا على ذلك ان يدخل الانسان فى الصباح حجرة مغلقة بها أفراد عائلة كانوا نائمين ، فسيجد أن الرائحة تكاد تخنقه ، والهواء الساخن يرده ويدفعه • ان حالات الزكام نادرة الوقوع فى القطب الشمالى ، وذلك لان البرد ليس السبب فى الزكام ولكنها العدوى والهواء الفاسد • وبالطبع لا أقصد ان ينام الانسان فى تيار هواء ، ولكن يجب أن يكون الهواء متجددا نقيا

* * *

ليعذرنى القارىء ان كنت أطلت فى موضوع واحد ، ولكنى اعتقد ان الانف السليم من أهم الوسائل لكى يكون الجسم سليما • فهو يؤثر فى تعقيم الهواء ، وفى البلع والاكل والشهية والهضم ، كما يؤثر فى النشاط والذكاء والفهم • وهو يؤثر فى حالة الاسنان ، وحالة الاذنين وحالة الجيوب الانفية والعيون

واختم كلمتى هذه بذكر نصائح لو اتبعتها ، وقت أذنيك من عنت كثير :

١ ــ عند الزكام يجب الا « ينف » الانسان بشدة من الجهتين لان المخاط والميكروبات تدخل عند انسداد الانف من الزور الى الاذنين • بل يستحسن النف من كل جهة على حدة

٢ ــ عند الاستحمام فى البحر أو فى حوض السباحة يستحسن عدم الغطس من ارتفاع عال ، لا سيما اذا كان الشخص مزكوما • فهذا يؤثر نفس التأثير السابق

٣ ــ اذا شعرت بغز فى احدى الاذنين ــ وهذا عادة يحدث عند النوم ــ فيستحسن فى الحال ان تنام على الجانب السليم ، فذلك يساعد على وقف المرض ، كما يفضل وضع نقط جليسرين دافئة فى الاذن حتى يأتى الصباح

٤ ــ وأخيرا ، اذا كان لا بد من ضرب الاطفال « بالكف » ، فيجب ملاحظة أن لا تقع كفك على صيوان الاذن ، لان ضغط الهواء يسبب تهتكا بغشاء الطبلة • وقد يؤدى ذلك الى عاهة مستديمة • وقانا الله واياكم شر العاهات

تعريفات لاذعة



العبقرى : هو الشخص الذى يستطيع ان يفعل أى شىء ، ما عدا كسب معاشه !

السياسى النزيه : هو الرجل الذى اذا اشترته احدى الجهات مرة يظل مخلصا لها !



المحامى : هو الذى يدافع لك عما تملكه ضد خصمك ، لكى يصبح هو مالكه !

الحرية : هى اعطاء كل فرد من أفراد الامة الحق المطلق فى أن يتدخل فى شؤون الآخرين !



الحياة : هى المرحلة التى نشقى فى نصفها الاول بسبب آبائنا ، ونشقى فى نصفها الباقى بسبب أبنائنا !

الحب : هو الشعور الذى يدفع امرأة الى ان تدفع رجلا الى ان يجعل من نفسه شخصا غبيا !



الثقيل : هو الشخص الذى يصر على أن يحدثك عن نفسه فى الوقت الذى تريد فيه أن تتحدث عن نفسك !

الميزانية : هى طريقة لجلب الهموم قبل الانفاق لا بعده !

التجارب : هى الاسم الذى يطلقه الرجال على أخطائهم !



الجار : هو الذى يعرف من أمورك الخاصة أكثر مما تعرف !

المجرم : هو الشخص الذى كان من سوء حظه أن تصل اليه يد العدالة !



الاقتصاد : هو ان تضن على نفسك اليوم بشىء ضرورى كى تشترى غدا شيئا كماليا !

المحسن : هو شخص يعيد الى الناس علنا نسبة ضئيلة من الثروة التى سرقها منهم خفية !



الزفاف : هو جنازة تشم فيها رائحة أزهارك بنفسك !

الشاعر : هو الشخص الذى يضع نارا فى شعره أو يضع شعره فى النار !

المديح : هو ما تتلقاه بعد ان تموت !

جهاز عجيب لآلة تليفونية تسجل المكالمة حين
لا يكون هناك من يسمعها فى المنزل أو المكتب

التليفون المفكر!

ليس التليفون « المفكر » مجرد فكرة تجول فى أذهان العلماء ، فقد تم اختراعه ، وشاع استعماله فى مدينة زيوريخ بسويسرا

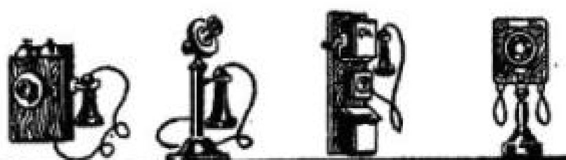
تلك هى الاجابة التى تليت فى مجلس العموم البريطانى أخيرا ، على أثر سؤال يستفسر فيه صاحبه عن ذلك الجهاز العجيب الجديد .. فما هو هذا الجهاز ؟

ليس يخلو الامر من أن تغيب عن بيتك أو مكتبك ، فيطلبك أصحابك ومعارفك فى التليفون حينذاك، ولا من مجيب !

على أن هذا انما يحدث فى التليفون العادى . ولكنه ليس كذلك فى « الابسوفون » ، فان الشخص الذى يطلبك لا يكاد يسمع الجرس يدق حتى ينبرى صوت يقول له : «آلوه .. آلوه .. هذا منزل فلان .. رقم كذا .. شارع كذا .، وسنسجل مكالمتك أوتوماتيكيا ، هيا تكلم » !

وعندئذ يلقى المتكلم رسالته ثم يضع السماعة من يده . وقد يتفق بعد لحظة أن يطلبك صديق آخر . فيسمع الصوت بعينه يخاطبه فيملى ما أراد ان يقوله لك . وهكذا قد تتكرر الاشارات فى غيابك ، حتى اذا عدت وأردت أن تعرف من الذين سألوا عنك فى المكتب أو كنت فى المكتب وأحببت أن تعلم من الذين طلبوك فى تليفون البيت ، أو وصلت فى سفرك الى مدينة معينة واحتجت الى معرفة المستفسرين عنك خلال رحلتك ، فما عليك الا أن تدق رقم تليفونك ، فاذا بك تسمع صوتا يقول : « آلوه .. آلوه .. هذا منزل فلان، رقم كذا الشارع الفلانى»

ويكون عليك عندئذ أن تكرر كلمة « آلوه » مرتين لان هذا التكرار لابد منه لتحريك المفاتيح الكهربائية فى الجهاز، استعدادا ليدعمل «الابسوفون»



١٨٧٠ ١٨٠٠ ١٩٠٢ ١٩٠٥

بعد التأكد من صحة الرقم السرى الخاص الذى تديره اذ ذاك

وقد أعطى كل مشترك فى الابسوفون رقما سريا خاصا ، حتى لا يتيسر لاحد غيره سماع الاشارات المسجلة ، وهذا الرقم يتألف من مفتاح صغير كمفتاح « الكونتاكت » فى السيارة ، وأزرار على الجهاز بالارقام من واحد الى تسعة ثم صفر ، ويكفى أن تدير هذا المفتاح وتضغط الارقام التى خصصت لك فيبدأ الجهاز يتلو عليك ماسجله، فيقول مثلا «أنا فلان. متأسف لانه لا يمكننى الحضور الليلة لان عندى ضيوفا ارتبطت بهم »..أو فى مكالمة أخرى « آلوه .. آلوه .. أنا مدير شركة كذا أدعوك الى مأدبة غداء يوم كذا .. »

واذا كنت طبيبا سمعت عناوين المرضى وأعراض أمراضهم والموعد الذى ضربوه لعيادتك لهم فى دورهم.

والمألوف أن يترك التليفون المفكر فترة ثلاث ثوان بين كل مكالمة والتالية لها ، حتى لا تختلط المكالمات . واذا كنت فى شك مما سمعته ، ضغطت زرا مكتوبا عليه « أعد » فيتلوه عليك !



ولهذا الجهاز مزية أخرى ، وهى أنه يمكن الانتفاع به كآلة تلقين « ديكتافون » اذ كل ما هو مطلوب من سكرتيرك أن يتناول السماعة فى يده ويسمع كالعادة ، ويصح أيضا أن يوضع فوق المنضدة فى أى اجتماع ليلتقط كل كلمة تقال فيه ، فاذا حدثت فترة سكون بين الخطب أو المناقشات ، انقطع الابسوفون عن العمل ، ثم لا يلبث أن يتحرك بمجرد عودة الاصوات واستئناف الكلام !

واذا أردت بعد سماع العبارات المسجلة ، محوها لانتهائك من فهم مرادها ، فما عليك الا أن تضغط زرا مكتوبا عليه « الغ » فيمحو الجهاز الكلام الذى أردت منه محوه

ويصلح « الابسوفون » أيضا لتسجيل محضر بكل ما دار فى أية محادثة ليكون شاهد اثبات عند الاقتضاء

[عن مجلة انجلش دايجست]





تؤدى امتحاناً فى السير بخفة ورشاقة . . وقد جلس زملاؤها يرقبون حركاتها



جحظت عيونهم وأرهفت آذانهم لاستيعاب درس « ممتع » يلقيه أحد أساتذتهم

مدرسة نجوم المستقبل

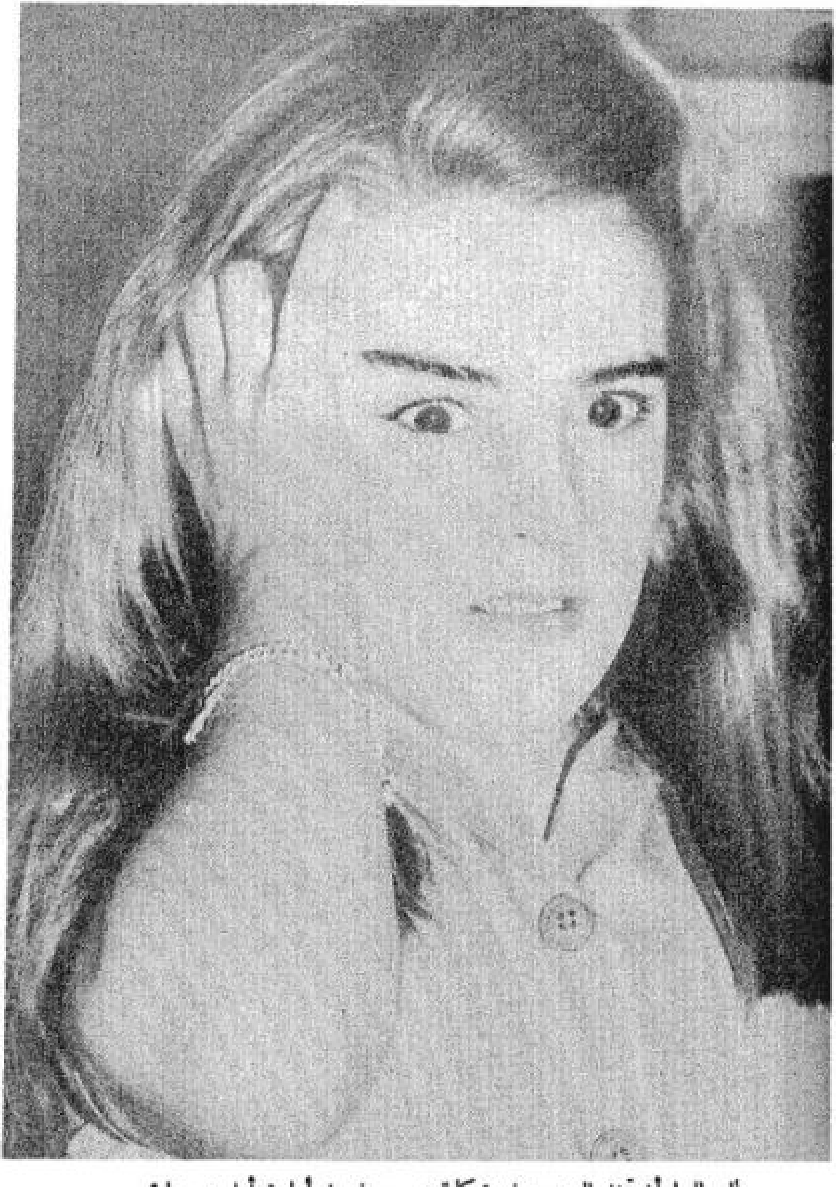
شاعت فى أوربا وأمريكا منذ حين ، فكرة إقامة معاهد خاصة لتدريب الأطفال على فنون التمثيل والرقص والغناء ، وتعهد ذوى المواهب والنابغين منهم بالتوجيه الفنى ، لتهيئتهم للظهور على الشاشة أو لاعتلاء خشبة المسرح

وقد نجحت الفكرة وصادفت تشجيعاً كبيراً من الكثيرين والكثيرات ، فأنشئت عدة مدارس من هذا النوع فى بعض العواصم الأوربية والأمريكية . ومن أهم هذه المعاهد مدرسة « عايدة فوستر » بلندن

ولا يقبل الطفل بالمدرسة إلا إذا جاز اختباراً خاصاً لمعرفة ميوله الفنية ومدى استعداده ، وعلى ضوء هذا الاختبار يدربه فريق من الأخصائيين والأخصائيات فى الناحية التى تتفق ومواهبه .. ويتوقع القائمون بأمر هذه المعاهد ألا تمضى سنوات حتى تتلألأ فى سماء الفن نخبة جديدة من الكواكب اللامعة



فوجئت بأمر حبيب الى نفسها، فارتسمت على وجهها سمات الدهشة المزيجة بالفرح



طلب اليها أن تمثل الرعب ، فبدت كما ترى . . فهـل أجادت أداء دورها ؟



مغنيات الغد . . يستمعن لاحداهن وهى تلقى لحناً برعت فيه .

في القرن الأول قبل الميلاد ، كانت الأسكندرية الجميلة تتحدث كلها عن ديمتريوس ، النحات اليوناني الشاب ، الذي أغلق قلبه دون المفتونات به من الغيد الحسان ، وعلى رأسهن ملكة البلاد .. ولكنه وقع فجأة في حب كريسيس ذات البهاء والثراء ، واليك بعض ما دار بينهما من حديث

أفروديت

كانت تعرف خيلاءه على الغيد وزهوه ، فلما جاءها مستهاما بجمالها وانطلق يتحبب اليها ، تلقته بسخرية قائلة :

ــ لقد ألفت أن يحبك النساء ، فهل تدرى ماذا أنت مطالب به لقاء حبك امرأة لا تحبك ؟

فبدأ يتغيظ ، ومضى يقول :

ــ انني لا أطلب اليك ان تحبيني ، فقد مللت الحب وكرهت ان أكون محبوبا ، ولكني مستعد ان أعطيك ما في هذا العالم من ذهب ، فهو عندي كله في مصر ورهن مشيئتي

قالت ساخرة : وهو أيضا عندي في شعري وضفائري ، وأنا بالذهب متبرمة ، فلا أريده ولا أرجوه ، ولكني أريد أشياء ثلاثة فهل تهبها لي ؟! ..

فأدرك أنها ستهم بطلب المستحيل ونظر اليها نظرة قلق وخوف ، فابتسمت وانثنت تقول برفق :

ــ أريد مرآة من الفضة ترى عيناي فيها سحرهما

قال : ليكن ما أردت ، ثم ماذا ؟

قالت : أريد مشطا من العاج أغيبه في خصائل شعري ، كالشبكة حين تلقى على صفحة الماء

قال : ليكن ما شئت ، ثم ماذا ؟

فاستطردت قائلة : وأريد عقدا من اللؤلؤ أعلقه على صدري ، حين أرقص لك في مخدعي رقصة بلادي يوم عرسي

فرفع حاجبيه قائلا : أهذا كل ما تسألين ؟

قالت : أواهب أنت هذا العقد الذي سألته ؟

قال : أي عقد تشائين ، هو لك

فتلطفت وهي تقول بدلال : هذا هو ما أردت ان أسمعه منك ، فهل حقا أنت مانحي الهدايا التي أحب وأختار ؟

أجاب : بلا شك ، قالت : أو تقسم ؟ قال : أقسم

فانثنت تقول : أقسم اذن بالآلهة أفروديت التي صنعت تمثالها

قال : أقسم بها انني لفاعل ،

ولكن علام هذا الاحتياط ؟

أجابت : لقد كنت موجسة ، أما الآن فقد هدأ بالى . أفكنت تحسبنى سأقبل مرآة فضية يحسنى لك شراؤها من أحد تجار أزمير أو من أية حسناء فى الاسكندرية . انك اذن لواهم ، فانى أريد المرآة الفضية التى تقتنيها صديقتى باكيس التى انتزعت منى أحد عشاقى فى الاسبوع الماضى ، وطفقت تتحدث عنى ساخرة مزدرية فى مجامع العشاق والغيد ، لانها بهذه المرآة التاريخية معتزة فخور ، لا ترضى ان تنزل عنها ولو وهبت كنوز الارض جميعا . وأنا أعرف أين منتجدها ، فقد سكرت ذات ليلة وأطلق السكر لسانها ، فنبأتنى انها قد اعتادت ان تخفيها تحت حجر فى محرابها كل مساء قبيل خروجها من بيتها . فاذهب فى هذا الموعد ولا تخف ، فانها تصطحب جواريها وعبيدها كلما خرجت من البيت

فصاح ديمتريوس قائلا : هذا جنون .. فهل تنتظرين منى أن أسرق المرآة لك ؟

فاستضحكت قائلة : ألست تحبنى؟ أو لم تقسم انك فاعل ما أريد ؟!

وأدرك ديمتريوس أنها معجزته ، ولكنه سلم وأذعن لما تشاء

وقال : ليكن ما تشائين ..

فاستطردت تقول: لقد كنت على يقين من ذلك، ولكنك ترددت أولا ..



« أفروديت » إلهة الحب عند الاغريق

وهل تحسبنى أطلب مشطا عاديا من العاج يصح ان تشترى مثله من سوق المدينة ، انك لواهم ، فما أطلب الا المشط العاجى المرشوق فى جدائل امرأة الكاهن الاعظم ، لقد آل اليها من احدى ملكات مصر ، وقد رسمت عليه صورة فتاة وسط ألفاف من زهرة اللوتس وهى تخطر فوق الماء على أطراف قدميها حتى لا تبتل » .

وسأكون أسعد النساء اذا جئتني به. واذا شئت ان تعرف سر اختياري اياه فاعلم انني على امرأة الكاهن الاعظم حاقدة ، فقد كنت من عهد غير بعيد قد قربت لله قربانا ، وهو نقاب أزرق يوضع على المذبح ، فاذا بي أراه بعد أيام على رأسها متجملة به ، فان جئتني بمشطها تشفيت منها وأخذت ثأري

قال حائرا : وكيف آتي لك به ؟

قالت : سيشق ذلك عليك قليلا . فهي مصرية كما تعلم ، وقد اعتادت كبنات جنسها ألا تضع جدائلها العشر فوق رأسها الا مرة واحدة في كل عام . ولكني أريد المشط غدا ، فاقتلها لتأتيني به ، وقد أقسمت ان تفعل

ونظرت بعين ساخرة اليه وهو مطرق من الحيرة ، واسترسلت تقول : وقد اخترت العقد المطلوب أيضا ، وهو العقد ذو الاشرطة السبعة المعلقة حول عنق أفروديت

فارتجف ديمتريوس وبهت ، ثم قال :

ــ هذا كثير ، فهل تريدين مخادعة ؟ ألا فاعلمي انك غير ظافرة مني بمرآة ولا مشط ولا عقد ولا شيء ما

فوضعت كفها على شفتيه ، وراحت تتلطف له قائلة :

ــ لا تقل هذا ، فانك ستأتي قطعا بهذا العقد الذي اخترته ، وستجيء مساء غد ، والليلة التالية ، والتي بعدها ، وكل ليلة تشاء ، فتجدني طوع مشيئتك ، متجملة لك كما تحب ، حالية كما تهوى ، مزدانة كما تطلب ، مبادرة الى ارضائك كما تريد ، فان جئت يوما تسأل حنانا هززتك في صدري وأحضاني كما تهز الأم ولدها في المهد ، ان أردت صمتا لم أتكلم ، وان طلبت شدوا وغناء غنيتك يا حبيبي فنونا من الطرب مختلفات ، تمتدي من كل نغم غناء في مثل خرير الجدول ، وصدح في مثل قصف الرعد المزمجر ، ولدي أناشيد لا تخجل العذارى من سماعها ، وأخرى يستحين منها ، ولكني سأسكبها في سمعك سكبا . وان طلبت في ذات ليلة رقصا ، رقصت لك الى الفجر

ووقف ديمتريوس يستمع اليها ذاهلا شارد الروح معقود اللسان

واستطردت كريسيس تقول : ومع هذا كله تأبى ان تهبني مرآة قديمة من الفضة ، لقاء جدائلي الذهبية حين تتماوج في يديك كالغابة الكثيرة الالفاف

فمد ديمتريوس يده ليلمسها ، ولكنها تراجعت قليلا وهي تقول : كلا .. دع هذا الى الغد

قال مضطربا : ستكون لك المرآة التي طلبتها

قالت : ثم تأبى أيضا ان تأتيني بمشط صغير من العاج . وان كنت ستظفر لقاءه مني بذراعي الناعمتين كالعاج ، وهما حول عنقك محيطتان ؟!

فحاول أن يلمس ذراعيها، ولكنها تراجعت قليلا وهى تقول : كلا .. الى الغد

قال مخافتا بصوته : سيكون المشط مشطك غدا

فصاحت الحسناء تقول : لقد كنت من ذلك على يقين ، وستأتى أيضا بالعقد ذى الاسطة السبعة المعلقة حول عنق أفروديت، وسأبيعك لقاءه جسدى الذى يشبه اللؤلؤة اليتيمة المتفتحة كالصدفة لك ، وستظفر من ثغرى بقبلات أكثر مما فى البحر من لؤلؤ وأصداف ..

فرفع ديتريوس وجهه متوسلا ، ولكنها لبثت لحظة تطيل النظر اليه بعينيها البراقتين ، ثم مدت اليه فمها الجذاب ، فغاب لبه عن هذا العالم فى لحظات

ولما أفاق وفتح عينيه وجد نفسه بعيدا ، وهو منطلق صوب المدينة ، مطرقا لا يدرى مما حوله شيئا

واذ جاء المساء ، أقبل ديتريوس على كريسيس بما طلبته ، فقد أصابه بالسرقة والقتل وانتهاك حرمة التماثيل والاوثان

وطلب ديتريوس اليها أن تبر بما وعدت

ولكنه لا يلبث أن يشعر بأن شهوته المحتدمة قد ابتردت ، وان ظفره بما كان يحسبه بعيد المنال قد زهده فيه، فيأمرها بأن تظهر فى الجامع بهذه العطايا الثلاث ، فيقبض عليها ويحكم باعدامها ، فتموت بالسم

ويصطنع هذا المثال الحاذق من جثتها نموذجا لتمثال يخلد جمالها الفتان آخر الحياة ..

[عن كتاب مواقف غرامية لكارل ماسون]

الناس

— أنفع الناس ، أبعدهم عن الناس

— أنت اثنان : واحد يتوهم أنه يعرف نفسه ، وواحد يتوهم أن الناس يعرفونه

— ان شئت أن تنظر الى سريرة امرىء ، فلا تنظر الى ما بلغه ، بل الى ما يتوق اليه

— اهتمامنا بعيوب الناس شر عيوبنا

— أرغب الناس فى الجدل : المحقوق . أما المحق فأرغبهم عنه

— أحسن الناس من اذا مدحته خجل ، واذا هجوته سكت

عبد الله خليل عبد الله


كتاب الشهر
غرام ملك
بقلم
اميل لودفيج

وضع اميل لودفيج ، المؤرخ الشهير، كتاباً عن تنازل ادوارد الثامن، ملك بريطانيا العظمى السابق، عن العرش، والأسباب التي أدت اليه ، ولا شك في أن هذا الكتاب هو أوفى ما وضع الى الآن في هذا الحادث الذي مر عليه عشر سنوات وأثار في حينه اهتمام العالم بأسره . وفيما يلي تلخيص هذا الكتاب

بين الدنيا والدين

في لندن برجان قائمان على مدخل نهر التاميز، يواجه كل منهما الآخر . والنهر يفصل ويصل بينهما في آن واحد . فمن ناحية ، برج قصر وستمنستر ، مقر البرلمان البريطاني . ومن الناحية الاخرى ، برج قصر لامبث ، قصر رئيس أساقفة كانتربرى والقصران متساويان في القدم ، يرجع تاريخ الأسس التي يقومان عليها الى نحو سبعمائة سنة . والبرجان الهائلان يمثلان عقلية الشعب البريطاني ، ويرمزان الى السلطتين العظيمتين اللتين تشير كل واحدة منهما الى الاخرى ، وتضع حدا لنفوذها في آن . ولا يتجلى العداء بين السلطتين في عاصمة أخرى ، كما يتجلى في هذه العاصمة البريطانية . فالدولة والكنيسة ، والشعب والاكليروس ، والعقل والايمان ، والحرية والتقيد ، كلها قد وجدت رمزها في البرجين القائمين على ضفتي النهر ، واللذين يمثلان السلطة المدنية والسلطة الروحية

ان مطالعة تاريخ بريطانيا العظمى يحمل على المغالاة في تقدير سلطة البرلمان . وكثيرا ما يتساءل الاجانب وهم ينظرون من شرفة البرلمان : وما هذا البناء القائم على الضفة المقابلة ؟ غير أن الماضي والحاضر قد أثبتا أهمية القصر الآخر ، ونهر التاميز يتغنى بقوة البرجين اللذين يحرسانه ، وهو يجري بينهما حاملا على أمواجه تلك السفن الذاهبة الى البحر والآتية منه، والتي تتكون منها عظمة بريطانيا . وفي القصة التي نرويها اليوم ، والتي بدأت مشاهدها في خريف سنة ١٩٣٦ تحول البرجان الى مركزين اعتصم في كل منهما حزب مناوىء للآخر

سلطة رئيس الأساقفة

ان رئيس الاساقفة، في قصر لامبث، يسهر على نفوذ الكنيسة ، ويعمد الى استخدام سلطته الواسعة كلما خيل اليه أن كنيسته في خطر . وليس في وسع أحد أن يحمل موجدة عليه بسبب موقفه من الملك ادوارد الثامن . ومهمتنا هنا أن تدون بدقة مصدر

القوى التى أدت الى سقوط العاهل البريطانى

يعيش رئيس الاساقفة فى قصره ، محوطا بالذكريات . ففى ذلك القصر كان الفرسان الصليبيون يعقدون اجتماعاتهم . وفى أقبيته كان يسجن العلماء الذين يتمردون على سلطة الكنيسة . والرسوم التى تمثل رؤساء الاساقفة الذين سبقوه ، تقص أروع الحوادث . فهذا رسم الكردينال كرانمر ، رئيس الاساقفة فى عهد الملك هنرى الثامن ، الذى أدت وقائعه الغرامية الى انفصال الكنيسة الانجليزية عن روما . وهنا فى هذه القاعة ، اتخذ قرار الانفصال منذ أكثر من أربعمائة سنة . وهذه رسوم تذكر الناظر اليها بالملكتين مارى ستوارت واليصابات وما وقع لهما من حوادث ..

أما رئيس الاساقفة الذى نحن بصدده ، واسمه لانج ، فانه يناهز الخامسة والسبعين من العمر ، ولكنه يحمل وطأة السنين بنشاط ظاهر فى حركاته وسكناته ، حليق الذقن ، يرتدى ثوبا ارجوانى اللون ، حاد النظرات ، يحدق فى محدثيه متسائلا دائما ماذا يريدون منه ، يميل الى الاقتضاب فى حديثه ، واسع الاطلاع ، يبدو عليه أنه سياسى أكثر منه رجل دين . وقد اشتغل بالمحاماة قبل أن يصبح قسيسا . وظهر نبوغه وهو فى شرخ الشباب . وكان — عند سيامته مطرانا فى السابعة والثلاثين — أصغر أساقفة بريطانيا سنا

ان من ينظر الى رئيس الاساقفة ، ثم الى بلدوين رئيس الوزارة ، يدرك فى الحال أى فارق بين الرجلين . ان لانج يبدو عليه انه يفوق الوزير مقدرة ونبوغا . وفى استطاعته أن يكون قسيسا أو أن يكون وزيرا على سواء . أما بلدوين ، فليس فى استطاعته أن يصبح قسيسا ! وقد جاهد لانج فى حياته جهادا متواصلا لم يعرفه بلدوين . وفى حين ان رئيس الاساقفة يشغل منصبا دينيا ليس فى وسع سلطة ما أن تعزله منه ، فان رئيس الوزارة معرض للسقوط اذا ما سحب البرلمان ثقته منه . فسلطة رئيس الاساقفة أكثر ثباتا من سلطة الوزير

ملك بين رجلين

وهناك قصر ثالث يقيم فيه الملك . وهو يتمتع بالسيادة ولكنه لا يمارسها الا اذا توجه رئيس الاساقفة ، وفى وسعه أن يرفض تتويجه ! فالعلاقات بين الاثنين تشبه العلاقات التى كانت قائمة فى العصور الوسطى بين الامبراطور والبابا . ويستطيع الملك أن يجلس على عرشه بدون تتويج ، ولكنه فى هذه الحالة يظل مفتقرا الى شىء . غير أن ملك انجلترا هو فى آن واحد رئيس

الكنيسة الانجليكانية ، وهو — من الناحية العلمانية — مثل رئيس أساقفة كانتربري من الناحية الدينية . وكان مركز قيصر روسيا وملك بروسيا يشبه من هذه الناحية مركز ملك انجلترا ، لان كلا منهما كان رئيسا للكنيسة الوطنية في دولته . ولكن مركز ملك بروسيا كان أقوى من مركز القيصر وملك الانجليز ، لانه كان في استطاعته أن يحكم ضد البرلمان أو بدون برلمان . فلم يكن للكنيسة في بروسيا سند سياسي تعتمد عليه في مقاومة الملك . أما في انجلترا ، فان البرلمان هو الذي يحكم وليس الملك . فاذا اتحدت الكنيسة مع البرلمان ، أصبح في مقدورهما اسقاط الملك

ولو لم يستند بلدوين الى احدى السلطتين ، في صراعه مع الملك ، لما استطاع أن يفعل شيئا . وهذا ما جعله يتعاون مع رئيس الاساقفة . ولكنه في بادىء الامر لم يستشر زملاءه الوزراء ولا البرلمان ، كما أن رئيس الاساقفة لم يستشر المطارنة أيضا . وهكذا أصبح مصير الملك ، بل مصير البلاد ، في وقت من الاوقات ، في أيدي رجلين يناهزان السبعين : بلدوين ، ولانج . ولكنهما كانا في حاجة الى حليف — وقد وجداه !

ان حادثة طلاق الملك هنري الثامن هي الاساس الذي قامت عليه الكنيسة الانجليكانية بعد انفصالها عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . ومما يدعو الى الدهشة أن تكون الكنيسة الانجليكانية اليوم شديدة التدقيق في حوادث الطلاق ؛ ولكن القانون الكاثوليكي الصارم ، بهذا الصدد ، قد تحول ، في تشريع الاحوال الشخصية ببريطانيا العظمى ، الى شبكة معقدة من القوانين التي تجيز الطلاق وزواج المطلق أو المطلقة ، ولكنها تقبل الشرح والتأويل الى حد بعيد . وقد سجل التاريخ أكثر من حادثة واحدة من هذا النوع بين أفراد الاسرة المالكة نفسها . وكانت الكنيسة تجد مخرجا لكل أمير من الأسرة أو لكل عظيم يرغب في التخلص من ورطة غرامية ، أو يسعى الى الطلاق والزواج من جديد . فكل شيء كان ممكنا وقابلا للتفسير . ورئيس أساقفة كانتربري كان يجيز الطلاق وزواج المطلق والمطلقة . وذلك الرئيس الديني هو نفسه الذي وقف فيما بعد في وجه رئيسه العلماني ، أي الملك ، ليمنع زواجه من امرأة مطلقة ، ويرغمه على التنازل عن العرش !

نجاح دبلوماسي .. ولكن

قام الملك ادوارد برحلة في البحر الابيض المتوسط ، وللمرة الاولى في حياته ذاق السعادة والهناء . فقد كان في يخته الخاص بالقرب من المرأة التي

يحبها، بعيدا عن أعين الرقباء والحساد وليس معها غير فريق مختار من الاصدقاء الاوفياء

ولكن تلك الرحلة لم تكن للنزهة فقط . ولم يكن مجرد مصادفة أن اصطحب الملك معه وزير حربيته ، دوف كوبر ، وسكرتيره الخاص . فان العلاقات الدولية كانت مضطربة، خصوصا بين روسيا وانجلترا وايطاليا وتركيا . وكان الملك جورج الخامس والد الملك ادوارد ، يتجنب دائما التقرب من السوفيات . فبدا من الملك الجديد غير هذا الميل ، اذ اتصل بالرفيق لتفينوف ، وخطب في فرنسا داعيا الى السلام والوئام ، في وقت كان البرلمان البريطاني يشعر فيه بأن الحرب على الابواب . وكان الرأى السائد أن الزيارات والاتصالات الشخصية التي يقوم بها الملك من شأنها أن تخفف من توتر العلاقات الدولية

وقد أسفرت الرحلة في الواقع عن أحسن النتائج من الناحية الدبلوماسية ولكن الشيطان لعب دوره فيها . وعمدت الصحف الى نشر أخبار عن الملك وصديقته ، ودعمتها بصور تمثله مع الحسناء ، وتسابقت الصحف الامريكية الى الحصول على تلك الصور وعلى تفاصيل الرحلة ، فتناقل الناس الاخبار والصور ، ورأوا كيف ان الملك يطوف شوارع أثينا في سيارته والى جانبه مسز سمبسون

فخ منصوب!

وفي الوقت نفسه ، كان بلدوين، رئيس الوزارة ، يقضي اجازته أيضا على شواطىء البحر المتوسط ، لأنه كان تعبا وفي حاجة الى الراحة ، وكانت تصحبه زوجته . فهل علم بالأخبار التي أذيعت عن الملك وصديقته ، أم ظل يجهلها الى حين عودته الى لندن كما ادعى فيما بعد ، حين صرح أمام مجلس العموم بأنه وجد ، عند ما عاد الى العاصمة ، مئات من الخطابات تنبئه بما حدث وتحمل اليه تفاصيل الرحلة ؟ . وهل يجب أن نعتقد أن رئيس الوزارة كان يجهل أن مسز سمبسون قد طلبت الطلاق من زوجها ، في حين أن هذه المرأة ، التي كان معروفا عنها أنها صديقة الملك ، لم تكن تخطو خطوة واحدة بدون أن يتعقبها رجال البوليس السري في بلدان كثيرة ؟

لقد ادعى مستر بلدوين فيما بعد أنه صديق الملك . فلو كان صديقه حقا ، فما هو الواجب الذي كان يفرض عليه في ظروف كالتي وصفناها ؟ وما هو واجب وزير الخارجية ؟ وواجب الوزير هور الذي كان الملك يقدره بنوع خاص،وواجب تشمبرلين وسيمون ، وواجب رئيس الأساقفة في انجلترا ؟

لقد كان الواجب عليهم جميعا أن يكذبوا ما نشر في صحف أمريكا ، وأن ينبهوا الملك . ولكنهم لم يفعلوا شيئا من هذا ، وكان مثلهم كمن يعمل لجلب الصلب الى الفحم !

وقد سهل لهم الملك مهمتهم . وفي شهر يوليو ، أذيع في جريدة البلاط أن مسز سمبسون مدعوة الى العشاء في القصر مع لفيف من اللوردات ونسائهم — وعرف أنها مدعوة وحدها لأنها كانت قد رفعت دعوى بالطلاق من زوجها !

وفي شهر أغسطس ، نشر اسمها في الصحف مع أسماء تسعة من الشخصيات الكبيرة ، دعيت جميعها الى اليخت الملكي « ناهلن »

لو افترق عنها الملك في ذلك الوقت ، لمدة أسابيع ، فتركها تسافر الى أمريكا ثم تعود ، لتغير مجرى الحوادث . ولكن أين العشاق الذين يفكرون مثل هذا التفكير ؟

أثار الملك اذن استنكار المجتمع البريطاني بدعوة صديقته على هذا النحو ، خصوصا عند ما قضى معها أسبوعا كاملا ، برفقة بعض الأخصاء في قصر بالمورال ، حيث ضرب صفحا عن التقاليد التي ظلت مرعية فيه طيلة الأجيال السابقة . فشعر الانجليز أن تلك الأمريكية الحسناء سوف تنتزع منهم ملكهم !

بداية الصراع

وفي شهر أغسطس ، اتخذ كل من المجتمع البريطاني ورئيس أساقفة كانتربري مركزه تجاه الملك . وكان رئيس الأساقفة مدفوعا بعوامل عدة أهمها كرهه للملك .. وهو كره متبادل . ووصل الى علم رئيس الأساقفة في ذلك الحين ان الملك يرغب في اقامة حفلة تتويج ولكنه لا يميل الى اقامة حفلة دينية لهذا الغرض . وقد حل رئيس الأساقفة موجدة عليه لأنه زار ، في بالمورال ، الكنيسة الانجليكانية ، وهو رئيسها ، كما زار أيضا الكنيسة البرسبيترية . فقرر رئيس الأساقفة ألا يدعى الى حفلة التتويج رؤساء الطوائف الاخرى غير الانجليكانية

وليس من السهل الجزم بأن بلدوين كان منذ ذلك الوقت على اتفاق مع رئيس الأساقفة ، ولكن كل شيء يدعو الى الاعتقاد بأنهما كانا متفقين

وفي ٢٠ أكتوبر ، دخل بلدوين على الملك في حجرته ، ليحدثه في مسألة الزواج

حذر بلدوين الملك من الصحف الأمريكية والكندية ، وأشار الى طلاق مسز سمبسون، وتعليق الصحف عليه ، ثم قال : « قد تنشأ حالة صعبة بالنسبة الى ، واليكم ، وربما الينا نحن الاثنين ! » وذكر بلدوين نفسه

قبل أن يذكر الملك . وقد طلب كأسا من الويسكي ، وهو عند الملك . فجاءوه به ، وشربه . ثم سأل الملك اذا كان لايريد أن يشرب أيضا ، فرفض ادوارد

وفجأة ، انفجرت القنبلة ، وذلك عند ما أذاع هيرست ، ملك الصحافة الأمريكية ، فى صحفه ، خبر عزم الملك ادوارد على الزواج بمسز سمبسون فى الربيع المقبل ، أى عند انتهاء المدة الشرعية بعد طلاقها من زوجها ، وأن الملك لا يرى ما يمنعه من الاقتران بالمرأة التى يحبها . وجاء فى النبأ الذى أذيع أن الزواج سيتم فى يونيو ١٩٣٧

لم يصل الخبر الى هيرست بواسطة الملك، لأنه لم يره الا مرة واحدة قبل ذلك التاريخ بعشرة أعوام . ولكن أشخاصا من حاشية الملك هم الذين عمدوا الى اذاعة النبأ على هذا النحو. وقد صدر الحكم بالطلاق فى محكمة بضواحى لندن ، ونشرت الصحف البريطانية الخبر فى مكان غير ظاهر . ولكن المجتمع البريطانى تلقاه بالاهتمام . وكان الحكم فى مصلحة مسز سمبسون وضد زوجها ، الذى اتهم بخيانته الزوجية

وفى ١٦ نوفمبر ، جرى حديث ثان بين الملك وبلدوين ، فقال رئيس الوزارة ان زواج الملك بالمرأة التى يحبها سوف يقابله الشعب بالامتعاض. ولكن بلدوين أخطأ فى عدم التفريق بين الشعب والمجتمع . فهل كان الشعب ينظر فعلا بعين السخط الى عزم الملك على الاقتران بمسز سمبسون ؟

قال بلدوين : « اننى أعرف شعور الشعب نحو أى عمل من الأعمال ، وزوجة الملك ستكون ملكة ، فلا بد من سماع كلمة الشعب ! »

فأجاب ادوارد : « أنا مستعد لان أذهب ! »

وأضاف بلدوين : « يا صاحب الجلالة ، ان هذا لنبأ محزن . وليس فى وسعى أن أعلق عليه بشىء ! »

بدأ الصراع اذن .. وكان الملك عازما عزما أكيدا على الزواج. فذهب فى تلك الليلة لزيارة أمه ، وأطلعها على القرار الذى اتخذه ، كما اطلع عليه اخوته

والرأى متفق على أن دوق يورك ، شقيق الملك ، كان ينظر بعين القلق الى ما يحدث ، ولم يكن يرغب فى أن تتطور الحوادث بحيث يضطر أخوه الى التنازل عن العرش لكى يحل هو محله . ولا شك فى أن الدوق ، عندما جلس مع زوجته ، فى قصره ، أمام الموقدة، فى تلك الليلة من ليالى نوفمبر قد رجا من صميم قلبه أن يعدل كل من الملك وبلدوين عن رأيهما

وفى اليوم التالى ، قام الملك برحلة فى جنوب مقاطعة ويلز ، حيث زار الاقاليم الفقيرة. وكان برفقته الرجال

المسئولون عن اطعام الشعب ومكافحة الفاقة . وقد هتف له العمال طويلا ، واخترقوا نطاق البوليس ليلمسوا كتف الملك ، الذى كانوا يضعون فيه آمالهم ، والذى تلقى ، فى تلك الرحلة تحية أكثر رعاياه فقرا وحرمانا

وعلقت الصحف على هذه الرحلة بالثناء على الملك ونقد الحكومة ، فكان نجاح الرحلة وخيم العاقبة عليه ، لان الملك ، فى البلدان الديموقراطية ، يجب ألا تبدو منه سياسة شخصية !

خطبة لم تذع

عاد ادوارد من رحلته ، والعواطف المتباينة تتلاطم فى صدره . فقد صرح قبل ذلك بيوم واحد انه سيتنازل عن العرش ، ولكن حفاوة أولئك المساكين فى بلاد ويلز ، حملته على التفكير فى البقاء فى خدمة أمته ! فما العمل ؟ هل هناك مخرج من هذا المأزق ؟ أيكن الاعتماد على الشعب ؟ ألم يحدث ، فى عهد جدته فكتوريا ، ما جعل الشعب يمتعض أولا ، عند ما تزوجت الامير ألبيرت الالمانى ، ثم تغير الشعور فأصبح الشعب يحبهما لانهما كانا يحب أحدهما الآخر ؟

ان الدستور يشير بحل آخر ، وقد حل اليه بلدوين ورجال التشريع فى المملكة ، ما ينص عليه الدستور : « ان اطلاق حرية الملك فى الاقتران بالمرأة التى يريدها ، يحتم عليه أن يختار امرأة يرضى بها الشعب ! »

فكر الملك فى مخاطبة شعبه مباشرة ، كما يفعل الدكتاتور فى بعض البلدان ، فيبسط له قضيته ، ويحتكم اليه فى الامر . ولم يكن يشك فى أنه سيربح المعركة . ووضع خطابا اعتزم أن يوجهه الى خمسمائة مليون من الرعايا فى أنحاء العالم

إشاعات مغرضة

يخطىء من يعتقد أن الملك لم يكن يفكر ، فى تلك الايام ، الا فى مسألة زواجه ، فان مشاغل امبراطوريته كثيرة ، وقد قام بها جميعها خير قيام . ففى ١١ نوفمبر ، زار الاسطول ، وتفقد قطعه واحدة واحدة ، وكان المطر يهطل بغزارة والزوابع تعصف بشدة . وذهب الى يخته فى ساعة متأخرة من الليل ، ونهض مبكرا فى صباح اليوم التالى ، وكان يلاطف رجال الاسطول مما ترك أحسن اثر فى نفوسهم . وقد لاحظ الناس ان الملك كان يسير تحت المطر بدون رداء واق ، فى حين أن الوزير صموئيل هور كان يلبس رداءه ! وفى الوقت الذى كان الملك يتحمل فيه تلك المشقات ، كان المجتمع البريطانى ، بما فيه من رجال ونساء ، منصرفا الى اللهو وشرب الشاى ولعب البريدج ،

والنميمة فى حق الملك !

كانوا يذيعون اخبارا مختلفة ، ويروجون اشاعات كاذبة ، للنيل من سمعته عند الشعب . فقد ادعوا انه كان دائما يترنح من السكر ، وانه امتنع عن حضور حفلة رسمية للذهاب الى المحطة واستقبال صديقته ، وغير ذلك من الانباء التى يراد بها الدس والوقيعة . وكان بين الذين أطلقوا ألسنتهم فى النيل من الملك ، اللورد لاسيل ، زوج اخته ، وبعض أفراد الاسرة المالكة نفسها

وروجوا أيضا اشاعات كاذبة واخبارا ملفقة عن مسز سمبسون ، فادعوا انها استعارت ثوبها عند ما ذهبت الى القصر للمرة الاولى ، وأن الملك أرسل الى زوجها شيكا بمبلغ كبير لحمله على قبول الطلاق . وادعت مسز سوترلاند أنها رأت الشيك بعينيها ، فرفع أحد أقارب مسز سمبسون قضية عليها فجاء الحكم ضدها . وكرر موظف انجليزى كبير هذا الادعاء فى مأدبة ، فصاح أحد الامريكيين فى وجهه : « انت كاذب ! » وسكت الموظف !

وكان الناس دائما يتحدثون عن « ملف » مزعوم ، قيل انه يضم وثائق كثيرة عن حياة تلك المرأة ، ولكن لم يقل أحد انه رأى ذلك الملف . والجميع يدعون أنه من الاوراق والمحفوظات السرية

الثالوث الخطر

يقولون ان جريدة « التيمس » من دعائم الامبراطورية البريطانية ، مثل البرلمان ، والاسطول ، وبنك انجلترا وانها سجل لتاريخ بريطانيا العظمى مدة جيل كامل . فعند ما تؤيد جريدة التيمس الحكومة القائمة — اذا كانت حكومة محافظين — فان السلطتين تسند احداهما الاخرى . واذا اتحدت الكنيسة مع الحكومة والتيمس ، فان قوة هذا الاتحاد تكون هائلة والاكثرية الحكومية تصبح وطيدة ثابتة

وقد تم الاتحاد بين الثلاثة لاسقاط ادوارد الثامن . فمستر داوسون ، رئيس تحرير التيمس ، صديق حميم لمستر بلدوين . ورئيس الاساقفة ، الذى كان أستاذه فى اوكسفورد ، أحد أعضاء مجلس ادارة الجريدة الكبيرة .. ان لهذا كله أهمية فى المأساة

وقد نشرت التيمس ، من ٢٤ نوفمبر الى ١٠ ديسمبر ، سلسلة من المقالات تدل على أن هناك خطة مرسومة ، ترمى الى اخضاع ذلك الملك المزعج أو حمله على التنازل عن العرش

فقد كتبت التيمس تقول ان زيارة الملك لمقاطعة ويلز يعد تدخلا فى السياسة من جانب العرش . ثم اتهمته بأنه استخدم نفوذه الشخصى فى تعيين حاكم

لافريقيا الجنوبيـة الى غير هـذا من التعليقات اللاذعة أو التهم الصريحة

نبل ملكي

وتقدم أصدقاء الملك اليه برأى ، وهو أن يتوج ويتلقى تثبيته من يد رئيس الاساقفة ، ثم يعمد الى الاقتران بالمرأة التى يحبها فيما بعد

ولكن ادوارد كان أسـير شرفه ونبله . فانه لا يريد أن تظل علاقته بالمرأة التى يحبها غير شرعية . ولا يريد أن يلصق بها لطخة عار أو أن يلحق بها اهانة بامتناعه عن اعطائها اسمه ، ولا يريد أن يأخذ شعبه على غرة ويفاجئه مفاجأة

عرضوا عليه بعـد ذلك الزواج السرى ، بحيث تبقى زوجته المقبلة « دوقة » بدون أن تحمل لقب «ملكة» ورضى الملك بهذه الفكرة فى وقت من الاوقات ، وأفضى بهـا الى بلدوين الذى حمل اليه ، فى ٢٧ نوفمبر ، رد الحكومة : انها لا توافق على هذا الحل لان فيه ما يشعر بأن للملك الحق فى التصرف بكيفية تختلف عن تصرفات رعاياه . ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك ، لان منع الملك من الاقـتران بالمرأة التى يريدها يجعله فى مركز يختلف عن مركز رعاياه جميعا ، من حيث الحرية الشخصية !

خطة مدبرة

وكان الشعب يجهل كل ذلك . والكلمات الاولى التى أذيعت عليه بهذا الصدد ، لم تصدر من التيمس أو من بلدوين ، بل من الدكتور بلونت ، أسقف برادفورد ، الذى قال فى خطبة ألقاها فى برمنجام : « ان رأى الشعب فى مسألة تتويج الملك يهمنا أكثر من رأى الملك نفسه ! » وأضاف قائلا : « نرجو أن يدرك الملك ما هو فى حاجة اليه ، وأن يعطينا الادلة على ادراكه!»

وتناولت الصحف هـذه الكلمات بالشرح والتعليق . وأشـارت الى الخلاف الدستورى القائم بين الملك ووزرائه ، والى ما تذيعـه الصحف الامريكية عن نوايا الملك المقبلة

وعلم ادوارد فيما بعد أن بلدوين ورئيس أساقفة كانتربرى ، ورئيس تحرير التيمس ، كانوا على علم بما اعتزم أسقف برادفورد أن يقوله فى خطابه . ولـكن بلدوين أنكر ذلك عند ما سأله الملك

وبعد ذلك بيوم واحد ، أى فى ٣ ديسمبر ، تجهمت السماء فوق لندن ! فقد هبطت الاسعار فى البورصة .

وعلم الشعب أن ملكه سيتزوج ، ونشر اسم المرأة التى اختارها على صفحـات الجرائد ، وجعـل الناس يتحدثون عن عواقب ذلك العمل الذى

اعتزم الملك الاقدام عليه ، والذى بدأت عواقبه تظهر من الآن فى هبوط الاسعار ! وأذاعت « التيمس » العبارة التى رددت وتكررت آلاف المرات فى الايام التالية : « ان ميول الملك الشخصية يجب أن تزول أمام واجباته العامة ! »

وارسل بلدوين برقيات الى حكومات الدومنيون الخمس ، ليسألها رأيها ، فتلقى خمسة أجوبة تؤيد رأيه بعدم الموافقة على رغبات الملك . فحمل الاجوبة الى الملك وقال له انه اذا تقدمت الحكومة بمشروع بقانون يجيز الزواج السرى، فان البرلمان سيرفضه بلا شك

وجد الملك نفسه وحيدا ، منعزلا ، أمام رجل مصمم على خطة مبيتة . ولم يكن فى استطاعته أن يتصل بشعبه ليعرف رأيه ، ولا بحكام الدومنيون، لان الاتصال بهم يجب أن يتم بواسطة الحكومة . فأصبح ادوارد كاولئك السلاطين العثمانيين ، الذين يجدون أنفسهم كالاسرى فى قبضة وزرائهم ، فيخضعون لهم خضوعا أعمى !

فى غيبة الملك

وفى هذه الظروف التى احتاج فيها ادوارد الى من يشجعه ويسنده، اضطر الى أن يفترق عن صديقته ، فانه لم يبق أمامها غير الابتعاد عنه ، لانها ، لو بقيت ، لقال الناس انها هى التى دفعته الى التنازل عن عرشه . أما اذا ابتعدت ، فانها تثبت للعالم أن الملك لم يعد خاضعا لنفوذها

وظل الملك متصلا بها بواسطة التلفون الذى يزيل المسافات !

وضع ادوارد سيارته وياوره تحت تصرف مسز سمبسون فسافرت الى مدينة « كان » حيث نزلت فى دار صديق امريكى

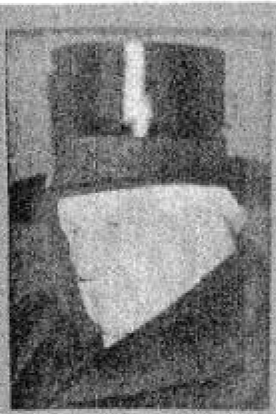
وانتقل هو الى قصر بلفيدير . وقد أخطأ فى ذلك ، لانه ابتعد عن عاصمته ولم يصل اليه صوت شعبه . فقد قضى أياما فى ذلك القصر ، أشبه برجل مفكر أو بنبى يطلب العزلة منه يملك يصارع خصومه . والصوت الوحيد الذى كان يصل اليه هو صوت صديقته التى جعلت تناشده ، من بعيد ، بان يفعل ما لم يكن هو يريد أن يفعله فى حال من الاحوال ، أى ان يتخلى عنها!

فى الساعة التى وصل فيها الملك الى قصر بلفيدير ، فتح بلدوين باب المناقشة فى موضوع زواج الملك ، بمجلس العموم . وعند ما سأله اتلى عن « الزواج السرى » أجابه رئيس الوزارة : « ان ملكنا لا يعرف شيئا اسمه الزواج السرى » واستطرد بلدوين قائلا : « ان زوجة الملك ستصبح ملكة . فاذا أراد المجلس غير هذا ، فعليه أن يسن قوانين جديدة .

والحكومة ليست مستعدة لسن تلك القوانين ، كما أن الدومنيون غير موافقة على ذلك »

دفاع بليغ

ان هذه الاقوال لم تكن مطابقة للحقيقة . فان الدومنيون لم يستشرها أحد . بل استشير رجل واحد فى كل من عواصمها ، وهو الحاكم . والزواج السرى لم يكن شيئا جديدا بالنسبة الى الاسرة المالكة . فقد سبق للملك جورج الرابع ان ارتبط به ، فضلا عن غيره من أمراء الاسرة



دكتور لانج
رئيس أساقفة كنتربرى

وفى ٥ ديسمبر ، استقبل الملك فى عزلته صديقا قويا ومخلصا هو ونستون تشرشل ، الذى نشر الدفاع الاول والاخير عن الملك ، وهو آية من آيات البلاغة والبيان . وهذا بعض ما جاء فيه : « اننى اطلب التذرع بالصبر والانتظار . ويجب أن يفهم الشعب صفة هذه المشكلة الدستورية . فليس هناك خلاف بين الملك والبرلمان لان البرلمان لم يؤخذ رأيه ولم يسمح له بأن يبدى رأيا . فهل يجب أن يتنازل الملك عن العرش عملا برأى الوزارة القائمة ؟ لم يحدث فى تاريخ الحياة البرلمانية أن أعطى مثل هذا الرأى ! »

ومما قاله تشرشل أيضا : « ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار الناحية البشرية من هذه المأساة . فان الملك قد ظل ، بضعة أسابيع ، يواجه أشد أزمة أدبية وعقلية يمكن لرجل ان يتحملها . ولم يخضع الملك لمتاعب واجباته العامة فحسب ، بل خضع أيضا لعذاب نفسى اثارته فيه عواطفه الشخصية . واذا كان يطلب اليوم وقتا كافيا للتفكير فى وجهة النظر التى يعبر عنها وزراؤه فى ساعة بلغت فيها هذه المسألة حدا بالغا منتهى الدقة والخطورة ، فاننا لن نرفض له ذلك الطلب ! »

وواصل تشرشل دفاعه طالبا أن يعطى الملك الوقت الكافى للتفكير ، وان لا ينتزع منه قرار بالتنازل عن العرش بتلك الصورة ، لانّ فى هذا التسرع



مستر بلدوين
رئيس الوزارة البريطانية

نوعا من العنف قد يترك أثرا سيئا فى تاريخ الامة الانجليزية

وقد ردوا على هذا الدفاع قائلين: « ان تشرشل يريد أن يصبح رئيسا للوزارة ! »

ولكن لماذا لم يقولوا : «ان بلدوين يريد ان يبقى رئيسا للوزارة ! »

وكانت الاخبار ترد من الخارج ببطء وبدون انتظام . ولكن الاخبار الواردة من الاقاليم كانت تدعو الى اليأس وتنبىء بالنتيجة المنتظرة . فان ذلك قد حدث فى نهاية الاسبوع ، وذهب النواب الى دوائرهم لقضاء فترة الراحة الاسبوعية ، ولجس النبض لدى الناخبين فى تلك الدوائر . وكان هناك شيئان يعملان ضد الملك : نداء تشرشل فى مصلحته ، والاشاعات التى راجت فى الايام الاخيرة

ادعى خصوم الملك اذن ان تشرشل يسعى الى الوزارة

وأضاف خصوم الملك الى هذا الادعاء ان تشرشل يسعى لتأليف « حزب الملك » توطئة لارتقائه كرسى رياسة الحكومة . ونسوا أن أكثر من ملك واحد فى انجلترا قد سعى الى انشاء حزب ، أو أنشأه ، أو تواطأ معه

نجاح الاشاعات

وكانت الاشاعات التى روجوها عن سلوك الملك واهماله مصالح الدولة قد انتشرت بين الشعب فى الأيام الأخيرة ، فجعل الناس يتناقشون ويتباحثون فى مسألة الزواج الملكى ، ويصغون الى القساوسة فى كنائسهم يصيحون : « ان الملك يحب امرأة هى لغيره » ومما زاد الطين بلة ، ان مسز سمبسون كانت قد طلقت مرتين وأن زوجها الأخير كان باقيا على قيد الحياة

لو وقع اختيار الملك على فتاة من أسرة متوسطة الحال ، لاستساغ الشعب هذا الاختيار ، وان لم يستسغه المجتمع الانجليزى

ان الشعب البريطانى لم يوافق على أن تصبح مسز سمبسون ملكة عليه ، ليس بسبب جنسيتها الامريكية ولا مظاهرها ، ولا مركزها ، ولا ماضيها ، ولكن بسبب سمعتها التى تفننت الدعاية فى الاساءة اليها وتشويهها

فالنساء كن يتناقلن الاشاعات ويعلقن عليها قائلات ان الملك - الذى أحبه الشعب حتى العبادة وهو أمير - قد سطت عليه امرأة مغرية غريبة ، وأنها استخدمت جاذبيتها الجنسية للتأثير فيه فجعلته يفقد صوابه . وهى الآن تريد أن تجلس على العرش البريطانى ! وكن يقلن أيضا ان الملك يقضى أوقاته فى قصر بلفيدير ، مع لفيف من الدساسين والمريدين ، يرتدى الجميع «البيجامات» ويتمددون على المقاعد ،حول هذه المرأة التى تريد ان تضع إنجلترا فى جيبها !

ألا يضحك الملك وهو بجانبها ؟ ألم يظهر معها فى سيارة واحدة فى عواصم أوربا ؟ ان أمها كانت تدير بيتا للدعارة ! ان الأجانب قد تسللوا بواسطتها الى الدوائر الحكومية حيث يعملون لخراب البلاد . وقد ماتت التجارة،ووقفت حركة البيع والشراء هتلر ينتظر الفرصة للهجوم . وبلدوين ، الذى خاطب الملك بلهجة الأب الحنون ، يعلو وجهه الشحوب . ولم يعد يغض « البيبة ! » الملكة مارى تبكى . ورئيس الأساقفة طلب من الشعب أن يصلى لأجل الملك المسكين . كل هذا بسبب امرأة متهتكة جاءت من الخارج لهلاك الانجليز : هذا ما كان يردده الناس فى الأوساط الشعبية ، فى نهاية ذلك الأسبوع التاريخى !

صانع الملوك !

ان مجلس العموم مؤلف من ٦١٢ عضوا ، رجالا ونساء . وكان الثلثان يؤيدون الحكومة فى موقفها من الملك . أما الحجج التى تذرع بها خصوم الملك فى دفاعهم عن نظريتهم ، فهى أن هناك مسعى لتأليف « حزب الملك » وان الأعمال قد تعطلت ، وأن هتلر يستعد للحرب

كان ذلك اليوم الذى اجتمع فيه المجلس يوم بلدوين ، الذى بدا كأنه ملك الجزيرة البريطانية غير المتوج . وكان الجميع يتحدثون عنه، هوصانع الملوك » أكثر مما يتحدثون عن الملك نفسه ، كما يحدث قبيل تمثيل رواية مسرحية ، حيث يتحدث الجميع عن مخرج الرواية ولا يتحدثون عن مؤلفها

وفقد المجلس رصانته فى ذلك الوقت . فعند ما تكلم الكولونيل ودجوود باسم المعارضة ، قاطعه الأعضاء . وعند ما نهض تشرشل ليتكلم، طلبوا منه ان يجلس. ولكنهم

أصغوا الى أحد الأعضاء الشيوعيين وآخر من رؤساء العمال ، وقد تحدث الاثنان عن الضرر الذى يلحق بالتجارة والصناعة بسبب الأزمة القائمة !

لو كان بلدوين حقا صديق الملك لطلب من المجلس تأجيل المناقشة ، وارسال الملك الى الاقاليم للراحة ، ثم استئناف البحث بعد عيد رأس السنة

وبينما كانت الجلسة منعقدة ، أفضت مسز سمبسون الى الصحف بتصريح قالت فيه انها مستعدة للانسحاب فى الحال ..

فهل أشارت الصحف الى هذا التصريح بما يستحق من ثناء ؟ كلا . فقد نشرته التيمس فى مكان منعزل ، ونعتته بأنه اقتراح « مسرحى » وعادت الى القول بأن الزواج السرى لاوجود له فى انجلترا ، وأن للملك ان يتزوج المرأة التى يريدها .. ويجعلها ملكة . وواصلت الجريدة حملتها بعبارات جارحة مؤلمة ، كلها تحريض على الملك ، واستنكار لمشروع القانون الخاص بالزواج السرى . ويعد مقال التيمس هذا اهانة لسمعة مسز سمبسون وتلطيخا لها . ولكنه صيغ فى قالب منمق ، يجعله فى مأمن من المقاضاة بتهمة القذف

يلخص مقال التيمس هذا بأن مسز سمبسون ليست أهلا لأن تصبح ملكة . ولكن ، اذا استعرضنا المؤهلات والمواهب اللازمة للقيام بمهمة الملكة ، لما وجدنا شيئا منها تفتقر اليه مسز سمبسون !

يترك عرش عظمتنا

فى ٨ ديسمبر ، أبلغ الملك رئيس وزرائه انه عازم على التنازل عن العرش ، ولكنه لم يكتب صيغة التنازل . وطلبت اليه الحكومة أن يزن قراره من جديد فأجاب أن القرار لا مرد له . وبقى كل ذلك فى طى الكتمان ، ثم خرج الملك من عزلته وذهب الى قصر أخيه دوق يورك . وهناك قال له انه سيصبح فى الغد ملكا على بريطانيا العظمى . وقد وجده على تمام الأهبة لتلقى النبأ ، وكان الحديث بين الأخوين وديا للغاية . وقد تفاهم الاثنان وفهم كل منهما الآخر

وفى ذات اليوم ، دعا الملك الى قصر بلفيدير بعض الأخصاء لتناول العشاء . ودعا أيضا رئيس الوزارة ، اعتقادا منه أن اللياقة تقضى بدعوته . فجاء بلدوين ومعه سكرتيره وحقيبة ثيابه ، وهو ينوى ان يقضى الليل فى القصر . ولكن الملك أفهمه ، بواسطة السكرتير ، أن يعود الى لندن بعد العشاء . ولم يغفر بلدوين للملك هذه الاهانة !

وقد ترأس الملك المائدة ، فى تلك الليلة ، بثيابه العادية ، وتحدث الى مدعويه ببساطة تامةوبلهجة لااضطراب فيها . فقد تكلم عن كل شيء ما عدا العرش والتنازل عنه . وترك حديثه أثرا عميقا فى نفوس الحاضرين ، الذين أعجبوا برباطة جأشه وثبات جنانه وقوة أعصابه

وجاء أخوة الملك الثلاثة الىالقصر، فى تلك الليلة ، لتوقيع وثيقة التنازل عن العرش كشهود . وهذا نص الوثيقة :

« أنا ادوارد الثامن ملك بريطانيا العظمى وارلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار، وامبراطور الهند، أعلن قرارى الحاسم بالتنازل عن العرش بالنسبة الى والى سلالتي . وأرغب فى أن توضع وثيقة التنازل هذه موضع التنفيذ فى الحال . وقد وقعت هذا بيدى ، فى اليوم العاشر من شهر ديسمبر ١٩٣٦ ، بحضور الشهود الذين وقعوا فى ذيله »

ادوارد

ملك وامبراطور

ولم يذكر الملك فى هذه الوثيقة عبارة « بنعمة الله » ولا عبارة «حامى الدين » وقد وقعها بيد ثابتة ، ووقعها معه اخوته الثلاثة

ولم يحتفظ ادوارد لنفسه بحق العدول عن التنازل . وكانوا قد أوجدوا لقب « دوق وندسور » قبل ذلك بيومين

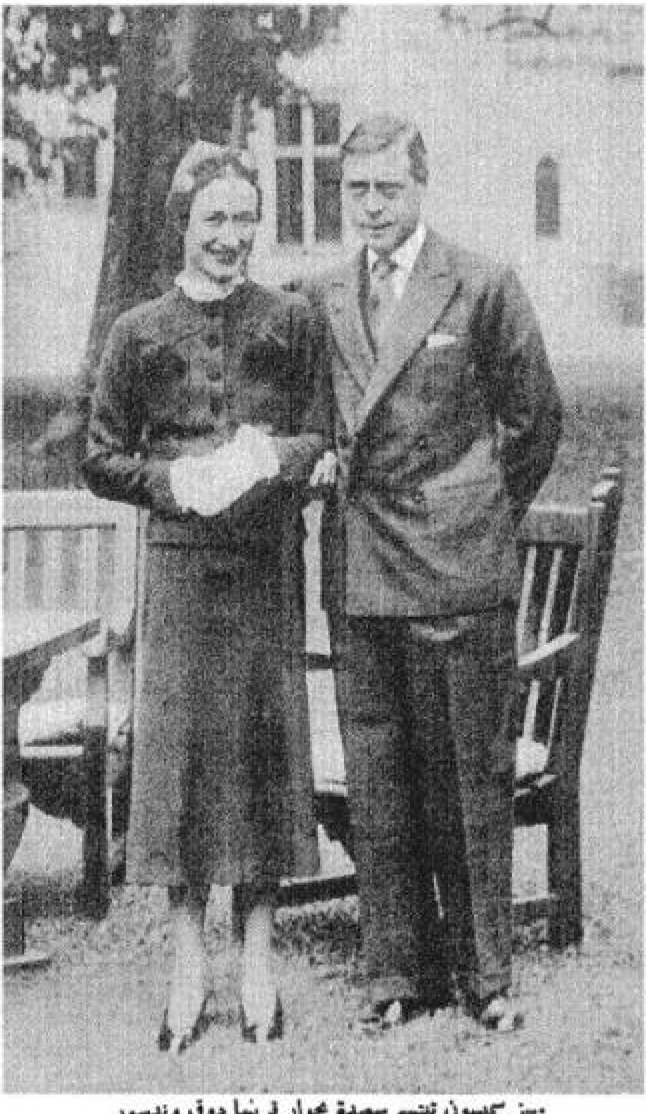
بعد التنازل

وعلى أثر التنازل ، تحسنت أسعار البورصة فى لندن ! وبعد الظهر ، بدأ مجلس العموم يتناقش فى المسائل المدرجة فى جدول الأعمال ، وعددها ٥١ مسألة ! وفى أثناء الجلسة ، تقدم بلدوين من الرئيس ودفع اليه بورقة قائلا : « خطاب من جلالة الملك ، موقعا عليه بيد جلالته »

وقرىء الخطاب: هو وثيقة بسيطة عادية العبارات ، أطول من وثيقة التنازل بثلاث مرات ، وكانت وثيقة التنازل مرفقة بها

ثم خطب بلدوين .. وكان خطابه قطعة رائعة من الفن السياسى . وليس فى الامكان اليوم تكذيب شيء مما جاء فيه ، غير قوله « ان صداقة متينةمخلصة كانت تربطه بالملك » !

وبعد أن عبر زعماء الاحرار والعمال عن أسفهم وآمالهم ، نهض تشرشل ، بدون أن يصفر له أحد فى هذه المرة ، وألقى خطبة استغرقتعشر دقائق ، سوف تدون فى يوم من الأيام فى الكتب المدرسية الانجليزية. فقد دافع عن الحكومة،فى ذلك الظرف العصيب . كيلا تصبح وحدة البلاد ، أو وحدة الحزب على الأقل، فى خطر.



مسز سمبسون تبتسم سعيدة بجوار قرينها دوق وندسور

ثم امتدح تضحية الملك التي بلغت حدا فاق مقتضيات القوانين وأحكام الدستور . ووصف الخطيب الملك ادوارد وصفا دقيقا مؤثرا ، وأكد أن الأحقاب المقبلة ستحفظ له أطيب الذكرى ، وأن اسمه سيظل على الألسنة في بيوت الفقراء والمعوزين من رعاياه ، وانهم سيرجون السعادة والهناء له وللاشخاص الذين يحبهم .

ان تشرشل كان أشبه بأولئك الخطباء الرومانيين ، في ذلك الموقف الرائع . وقد أعاد الى المرأة سمعتها ، بعد أن حاول غيره هدم هذه السمعة

أما في مجلس اللوردات ، فقد ألقى رئيس الأساقفة خطابا قيمته « عشر درجات تحت الصفر ! » وقال انه لا يجرؤ على التحدث عن الأسباب الشخصية التي حملت الملك على التنازل

وقال لورد سالسبري : « لا يمكننا أن ننسى أن ملكا تنازل عن عرشه ! »

وفي اليوم التالي ، خطب بلدوين أيضا في مجلس العموم ، ولكن كلمات تشرشل كانت لاتزال تطن في الآذان

وتقدم النائب ماركستون باقتراح يرمي الى اعلان الجمهورية فرفض الاقتراح : ٤٠٣ أصوات مقابل ٥ أصوات

بعد ذلك بيوم واحد ، أصبح الملك ادوارد الثامن «دوق وندسور» وكان هذا اللقب ثالث لقب يحمله ، وكان أيضا ثالث مقام له بين الناس : الاول « ولي العهد وبرنس أوف ويلز » . والثاني « ملك بريطانيا وامبراطور الهند » . والثالث « أمير ودوق وندسور »

خطبة يسمعها العالم كله !

وأراد ــ بعد تلك التضحية الهائلة ــ ان يقول كلمة لشعبه . فسمح لدوق وندسور بأن يستخدم الراديو ، بعد أن كان الملك قد منع من ذلك !

وكانت الملكة الوالدة قد خاطبت الشعب ، طالبة منه أن يحفظ للملك المتنازل عطفه ، وان يؤيد أخاه الملك الجديد

وقد أصغى العالم بأسره الى الخطاب الذي وجهه دوق وندسور ، من قصر وندسور ، الى الشعب البريطاني ، في ١١ ديسمبر ١٩٣٦ . ولم يحدث في التاريخ ان أصغى مثل هذا العدد من الناس الى رجل يتكلم . وقد توقف التلفون عن العمل في لندن ٧ دقائق !

« ها أنذا ، بعد سكوت طويل ، أستطيع أن أقول بنفسي كلمات ! » ان هذه العبارات تدل على شعور السجين بعد اطلاق سراحه . فقد زالت أسباب القيود التي خضع لها ادوارد مدة عشرين سنة . فان الخطب التي كان يلقيها من قبل في الراديو ، وفي الحفلات ، وفي الاجتماعات ، كانت

تراجع قبل القائها . ففى السنوات العشرين الأخيرة ، كان ادوارد أشبه بممثل يلقى الأدوار التى تكتب له . أما فى هذه المرة ، فانه يمثل رواية كتبها بنفسه

كانت كلماته الاولى دعوة الى الشعب لتأييد أخيه الذى خلفه على العرش . « انى أقول هذا من كل قلبى ! » ان الناس جميعا كانوا يعلمون لماذا تنازل ادوارد عن العرش ولكن ، يجب أيضا ان يعلموا انه ، وهو يتخذ قراره الخطير ، لم ينس البلاد التى خدمها ٢٥ سنة كولى عهد وكملك

وقال ادوارد فى خطابه انه أصبح فى حالة لا يمكنه معها أن يواصل القيام بواجبه كما يريد ، بدون مساعدة المرأة التى يحبها ، وأنه اتخذ قراره وحده ، وان المرأة فعلت كل شىء لكى تثنيه عن عزمه : « لقد اتخذت هذا القرار — وهو أهم قرار لى فى حياتى — لأننى رأيت فيه خير حل بالنسبة الى الجميع »

ثم تحدث عن أخيه فقال ان له ما لكثيرين من رعاياه ، وما ليس لادوارد نفسه : عائلة وزوجة وأولادا وأثنى على رئيس الوزارة والوزراء . فلم يفه بكلمة جارحة لاحد منهم . وقال انه سيظل رهن اشارة الملك اذا ما احتاج الى خدماته

وكان الختام : « والآن ، ان لنا جميعا ملكا جديدا . وانى لأرجو له من كل قلبى ، ولكم جميعا ، أنتم شعبه ، السعادة والتوفيق . ليباركم الله جميعا ، وليحفظ الله الملك ! »

وكان صوته جهوريا ونبراته ثابتة طوال الخطاب . ولكنه فى النهاية فقد ثباته فاضطرب صوته وخفت . وقد هز ادوارد قلوب العالم بخطابه هذا ، وشعر كثيرون من الانجليز الذين قاوموه بشىء من الخجل ، وهم يصغون اليه ، فكتبوا اليه فى اليوم التالى يقولون انهم لا يزالون يعدونه ملكا عليهم !

ودع ادوارد أخاه وأسرته ، وانطلق وحيدا ، فى ظلام الليل ، الى بورتسموث . ان الباخرة تنتظره هناك لتنقله الى حيث يريد ، بعيدا عن بلاده

ضل السائق الطريق .. فاضطر الملك السابق ان يسأل أحد العمال « الى الميناء ؟ يجب ان تدور من هناك ؟ أشكرك ! »

هذه الكلمات ، التى خاطب بها ادوارد أحد رعاياه الذى لم يعرفه ، هى الأخيرة التى فاه بها الملك السابق فى انجلترا

ورحل ادوارد الى النمسا

امرأة تساوى عرشاً !

ذهب ادوارد الثامن ضحية نكران الجميل . وكانت الخطبة التى ألقاها

رئيس أساقفة كانتربرى بعد سفر الملك السابق ، مشبعة بروح الشماتة ولكن الذين كانوا بالأمس يحملون عليه ، جعلوا ، بعد رحيله ، ينثرون الازهار على ذكره

مرت خمسة شهور ، فتزوج ادوارد المرأة التى أحبها . وتوج أخوه ملكا فى لندن . وأصغى الملك السابق ، بعيدا عن وطنه ، الى وصف حفلات التتويج التى أقيمت لأخيه ، والتى كان مقررا أن تقام له ، فى ١٢ مايو ١٩٣٧ . وكان قابضا بيده على يد المرأة التى اصطفاها بين النساء ، وضحى بعرش من أجلها

تم زواج دوق وندسور بمسز سمبسون فى ٣ يونيو ١٩٣٧ ، وهو يوم ذكرى ميلاد والده . وجاء قسيس مجهول ، من انجلترا ، يدعى اندرسون جاردين ، للقيام بمراسم الزواج ، قائلا : « سأخدم الرجل الذى كان ملكى فى وقت ما ! .. » ولم يكن ادوارد يعرفه ! ولكن الكنيسة الانجليكانية عاقبت ذلك القسيس بطرده من الكهنوت بعد ان ظل يمارسه أربعين سنة . وهو اليوم يقيم فى أمريكا

خاتمة المأساة

وقبل الزواج بستة أيام ، تلقى الدوق ضربة أخرى من وطنه : فقد صدر قرار يقضى بأن يكون للدوق وحده الحق فى حمل لقب « صاحب السمو الملكى » وان هذا اللقب مع لقب دوق وندسور ، لا تحملهما زوجته ولا يحملهما أبناؤه من بعده !

ومع ذلك ، فان زوجة أخيه الثانى وزوجة أخيه الثالث ، منحتا لقب « صاحبة السمو الملكى » لمجرد زواجهما . كما منح الكونت لاسيل لقب « لورد » بعد زواجه من أخت ادوارد . فالغرض اذن من القرار الذى اتخذ بشأنه هو وضعه فى معزل عن بلاده ومنعه من العودة اليها مع زوجته التى لا تحمل لقبا . وهكذا ، صنع بلدوين مع دوق وندسور نفس ما رفض أن يصنعه مع الملك ، أى انه جعل زواجه أشبه بالزواج السرى ، الذى بموجبه لا يحق لزوجة ملك ان تحمل لقب ملكة . فمسز سمبسون ، بموجب القرار الذى اتخذته الحكومة البريطانية ، ليست أهلا لان تصبح « صاحبة سمو »

وفى عدد « التيمس » الصادر فى ٢٩ مايو ، والذى نشر فيه القرار المتخذ ضد « دوقة وندسور » ظهر خبر آخر ، ننقله هنا كخاتمة لهذه المأساة الهزلية : « لقد منح الرايت أونورابل ستانلى بلدوين لقب كونت ! »

مسائل تهمك

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية والعاطفية والنفسية تهم كل قارىء وقارئة . والمحرر يرحب بالاجابة على الأسئلة التى ترد له من القراء فى نطاق هذه الموضوعات ، على أن تكون موجزة ذات صبغة عامة

● هل يستطيع القلب ان يحب اثنين فأكثر فى وقت واحد ؟

ـ هذا أمر يتوقف الجواب عنه على قدرة الشخص، أو عجزه عن ان يكون « متعدد الشخصية » . والواقع انه من النادر وجود شخص مزدوج الشخصية ازدواجا تاما ، بحيث ينسى ـ وهو متقمص احدى شخصيتيه ـ كل شىء عن شخصيته الاخرى ! ولكن هذه الحالات ـ وان ندرت ـ ليست معدومة .. وأقرب مثال لها أولئك الاشخاص الذين تجدهم أحيانا مرحين ذوى دماثة ورقة ، وأحيانا أخرى مكتئبين متشاكسين ، وذلك تبعا للشخصية التى تسيطر عليهم فى كل من الحالين

وتطبيقا لذلك يستطيع ذو الشخصية المزدوجة ان يحب اثنين أو أكثر فى وقت واحد . وليس معنى ذلك ان يحبهما معا فى « الدقيقة الواحدة » ، وانما معناه انه حين يكون فى صحبة أحدهما يشعر انه يحبه دون سواه .. فاذا وجد فى صحبة الآخر أحس بالشعور ذاته !

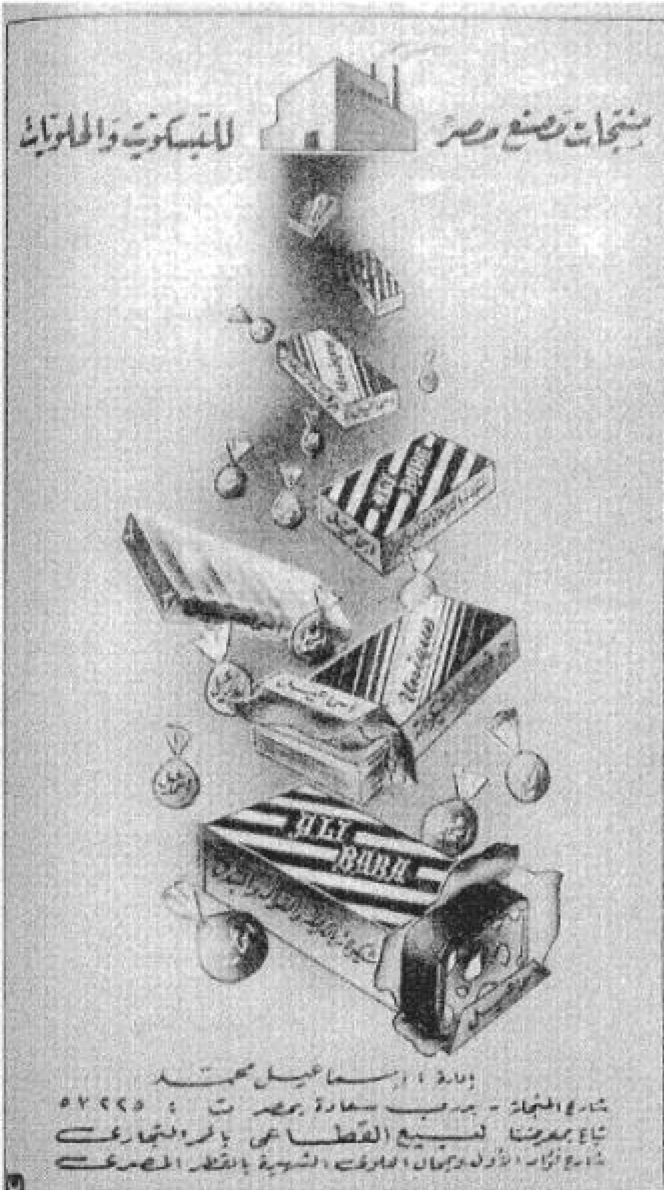
ومما لا شك فيه ان من يأنس فى نفسه مثل هذا الميل يكون بعيدا عن راحة القلب وسكينة النفس بقدر ما يكون البيت محروما من الهدوء والسلام حين تتنازع مركز الصدارة فيه اثنتان فاكثر !.. ولن يحس الشخص الذى نحن بصدده راحة أو هناء دائمين مع أى من نسائه الكثيرات . ولا معهن جميعا !

ولكن ليس معنى ذلك انه من الطبيعى ـ أو من المرغوب فيه ـ ان يفنى الشخص فى حب مخلوق واحد ـ بحيث لا يثير اهتمامه أو اعجابه أى مخلوق آخر . وعلى أية حال فالحل العملى الذى تنصح بأن يتبعه كل شخص يحس قلبه موزعا بين حب اثنين هو ان يسأل نفسه : « أيهما تنعكس فيه شخصيتى ؟ » .. فاذا لم يستطع تفضيل أحدهما وفق هذا

[البقية على صفحة ١٨٤]


أصواف السيدات
وكريب ساتان
وكريب جورجيت
وحرير نايلون أصلي
والأصواف
والأقمشة
القطنية

فهرس


منتجات مصنع مصر للبسكويت والحلويات
ALI BABA
إدارة : إسماعيل محمد
شارع المناخ - بدرب سعادة بمصر ت : ٥٢٩٢٥
شارع فؤاد الأول وبمحال الحلويات الشهيرة بالقطر المصري

مسائل تهمك

[بقية المنشور على صفحة ١٧٧]

المقياس فهو لن يجد السعادة الكاملة الدائمة مع أيهما دون الآخر ..

○ **هل تستطيع ان تتعزى عن غرامك الفاشل ؟**

ـ دلت التجارب على انه في امكان كل محب ان يتعزى عن غرامه الفاشل .. وان لم يكن ذلك بالامر السهل . واليك اقتراحات ثلاثة في هذا الشأن :

أولا : لا تأسف على حالك . وقاوم في نفسك ميل الانسان الطبيعي الى ان يستدر شفقة الناس عليه ورثائهم له . فان مظهرك الحزين سيفقد تأثيره على الناس بعد وقت قصير وصبر على العكس مدعاة لمضايقتهم ونفورهم منك

ثانيا : انزع من فكرك ذكرى حبك المفقود .. ودعه خارج رأسك . ولكن لا تكثر من توصية نفسك بنسيان حبيبتك ـ أو حبيبك ـ فان تعمد النسيان والاهتمام بمحاولته يذكرك به أكثر فأكثر . وانما حاول ان تشغل أفكارك بأشياء أخرى . وتجنب الاماكن التي يحتمل ان ترى فيها الحبيب الذي تؤلمك ذكراه . ويحسن ان تغير الجو الذي عشت فيه معه أو الذي يثير أشجانك بمناظره وبيئته

ثالثا : تعرف ـ أو تعرفي ـ بأشخاص وأصدقاء جدد من الجنس الآخر . ولا تحسب انك لن تسعد الا مع الحبيب الذي فقدته ، فان هذا وهم خاطىء . و « الجوع العاطفي » الذي أوقعك في حب الحبيب الاول كفيل بأن يلتمس الشبع في شخص آخر . واذا لم تجد ذلك الشخص في أول مجتمع توجد فيه بعد فشلك فلا تبتئس .. بل كرر المحاولة ، مرة وأخرى

□

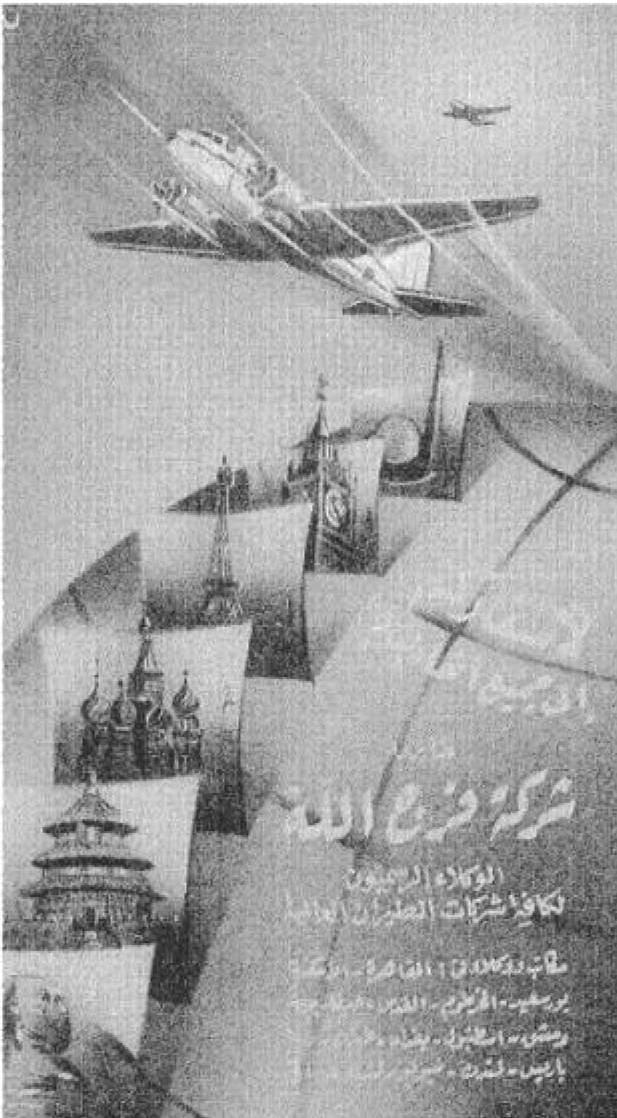
○ **هل يجوز للشاب في الثامنة عشرة أن يفكر في الزواج ؟**

ـ ان تفكير الشاب في الزواج في هذه السن دليل على عدم نضوجه وأهليته لذلك .. لا من الوجهة الجسمانية بالطبع ، بل من الناحية العاطفية

ولعل من أعقد المشاكل الجوهرية الناشئة عن المدنية انها تخلق هوة واسعة بين السن التي يصلح الرجل فيها ـ جسمانيا ـ للزواج والانسال وبين السن التي يبلغ فيها درجة النضوج العاطفي التي يستلزمها الزواج

[البقية على صفحة ١٨٨]


مرح الشباب والامه .. بهجة الحياة وقسوتها..
في فيلم
لبناني في الجامعة
تمثيل
صباح ★ محمد سلمان
زوزو نبيل ★ بشارة واكيم ★ اسماعيل يس
اخراج
حسين فوزي
انتاج
نحاس فيلم


شركة فتح الله
الوكلاء الرسميون
لكافة شركات الطيران

مسائل تهمك

[بقية المنشور على صفحة ١٨٤]

فالمدنية الحديثة تتجه اتجاها كليا نحو تأخير النضج العاطفي للشباب، عن طريق جعلهم يعتمدون على والديهم سنوات أطول مما كانت الحال في العصور البدائية ، حين كان الشخص يستقل عن أهله ويكتسب بمجرد ان تنمو عضلاته ويقوى جسده

ومن المفروغ منه استحالة اكتساب الشاب شعورا كاملا بالمسئولية الشخصية ، ما دام يعتمد في معاشه وطعامه وملبسه على موارد أهله . وهذا « الشعور الكامل بالمسئولية » ألزم للزواج وأهم من « الحب المتبادل العميق ! »

والخلاصة انه لكي يتزوج الشاب في سن مبكرة يلزمه ان يستقل عن أهله — في سن الثامنة عشرة مثلا — ثم يقضي مستقلا ثلاث سنوات أو أربعا، وبعدئذ يصح له ان يفكر في اختيار شريكة حياته وتكوين عائلة وانجاب أطفال ..

□

● هل هناك علاج حقيقي للارق؟

— هناك طرق عدة لعلاج الارق ، لكنها لا تصلح جميعها لجميع الناس ، وانما يختلف تأثيرها على كل شخص بمقدار اختلاف أسباب الارق وشخصيات البشر

لكن أنجع الطرق جميعا في رأيي وأبسطها ، هو ان يكف الشخص عن الاهتمام بالامر والانزعاج بسببه .

ولا شك ان الشخص يشعر بتعب شديد حين يطلع عليه الصباح على اثر ليلة لم ينم خلالها .. ولكن سبب ذلك التعب هو الارق في ذاته بقدر ما هو الهم الذي ينتاب الشخص حين يفكر في انه لم ينم !

وفيما يلي حقيقتان في هذا الشأن:

الاولى : ان الارق ليس ضارا بالقدر الذي يتوهمه أكثر الناس. لانه اذا كان الشخص متعبا حقيقة، فالنوم لن يتأخر عن ان « يداهمه » في الوقت المناسب .. واذا لم يكن جسمه وأعصابه في حاجة الى الراحة التامة التي يجلبها النوم ، فتكفيهما الراحة الجزئية التي يتيحها السكون والهدوء وعدم الحركة .. ولو بقي الشخص يقظان !

والثانية : انه كثيرا ما يستسلم الشخص للنعاس فترة طويلة خلال ساعات أرقه دون ان يشعر بأنه قد نام واستيقظ .. اذ ينتقل من اليقظة للنعاس وبالعكس انتقالا تدريجيا غير محسوس .. فاذا حسبنا حساب فترات النوم المجهولة تلك ، فربما وجدناها كافية في مجموعها لراحة الجسم والعقل


لا تنتظر
بادر من الآن بالاتصال بنا لنقوم لك بدراسة مشروعات التبريد وتكييف الهواء ومصانع الثلج حتى تكون معدة للتنفيذ فى الصيف القادم . نحن مستعدون لدراسة مشاريعك وعمل التصميمات اللازمة دون أن يكلفك ذلك شيئا سوى الاتصال بنا
اخصائيو التبريد
york
refrigeration
air conditioning
الوكلاء
الشركة المساهمة المصرية للمحاريث والهندسة
القاهرة
ص.ب - ٣٦٦
الاسكندرية
ص.ب - ٢٧٢

وكلاء الهلال

اذا أردت الاشتراك فى الهلال فأرسل قيمة اشتراكك الى مدير قسم الاشتراكات بدار الهلال بوسطة مصر الاعومية أو الى أحد الوكلاء المذكورين بعد

القاهرة	: عزى افندى فهمى — ٢ شارع أمين الدولة — غمرة
الاسكندرية	: مكتب شركة الصحافة المصرية — ٥٥ شارع النبى دانيال
طنطا	: مكتب شركة الصحافة المصرية — ميدان المحطة
دمياط	: زكريا افندى الحزاوى
لبنان	: وكالة دار الهلال — ٩٢ شارع البطريرك الحويك
يافا	: السيد عيسى السفرى — شارع العجمى
حماه	: الشيخ طاهر النعسان
اللاذقية	: السيد نخلة سكاف
حمص	: السيد عبد السلام السباعى
مكة المكرمة	: السيد هاشم بن السيد على نحاس — ص ب ٩٧
بغداد	: السيد محمد جواد حيدر — مكتبة المعارف — بسوق السراى
البحرين	: السيد سلمان بن أحمد كال — المكتبة الكمالية — البحرين
البرازيل	: Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا	: Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين	: Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.


كينا لايس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
نصيحة
كينا لايس الحديدية تفيد المرضى
بالأنيميا والضعف العام والناقهين
من الملاريا ومختلف الحميات وهي
تحضر بطريقة علمية بمعامل أدوية
لايس بالقاهرة لصاحبها ب. م.
كومباروس حيث أنها تغذي الجسم
وتفتح الشهية وقد وصل لمعامل أدوية
لايس شهادات كثيرة عديدة تشيد
بالفائدة العظيمة الناتجة من استعمال
كينا لايس الحديدية وتنم عن
الشكر على هذا المستحضر النافع؟
رودلف عطا الله
FERRO CHINA LAIS
B.M. COUMBAROS
كينا لايس الحديدية
وارد مصنع
أدوية
لايس
باسيلي م. كومباروس
B. M. Coumbaros
المحل الرئيسي
٢ شارع الضبطية
القلعة بالقاهرة


ظهرت حديثا
روضة الطفل
مجموعة من القصص المشوقة المفيدة
تقوم على أحدث الأساليب العلمية والفنية
أرنبو والكنز
كتكت المدهش
عيد ميلاد فلة
فرفر والجرس
ذيل الفأر
البطة السوداء
انتصار فيروزة
حسن والذئب
ثمن القصة ٧ قروش
تصدرها دار المعارف بمصر
بمعاونة حضرات
السيدة أمينة السعيد والدكتور
يوسف مراد والأستاذ سيد قطب

بعض ما قيل فى

الهلال

- تهانئّ القلبية الى دار الهلال على التوفيق الملازم لها منذ نشأتها الى اليوم، مع الأمل أن تزداد توفيقاً وإقداماً فى ذلك النهج والأساس

« الملك عبد الله »

- يسرنى أن أرى الهلال تتقدم بخطى واسعة إلى الأمام ، مؤدية رسالتها الثقافية لبلادنا العربية العزيزة

« الوصى على عرش العراق الأمير عبد الاله »

- أثر الهلال لم يقف فى حدود مصر ، بل تخطاها الى كل متكلم بالعربية فى جميع الأقطار

« الدكتور محمد حسين هيكل باشا »

- كانت الهلال مجلة الشيوخ ، فصارت مجلة الشيوخ والشباب

« شيخ الأزهر مصطفى عبد الرازق »

- الهلال مثال الجد فى العمل ، والاخلاص للعلم والأدب ، ومثال الفطنة لأذواق القراء . وهى أخف المجلات العربية ظلا

« الدكتور طه حسين بك »

- الهلال مجلة ، من يدرسها يدرس عناصر النجاح فى الحياة

« ابرهيم عبد القادر المازنى »

- قد أكمل الله ذياك « الهلال » لنا فلا رأى الدهر نقصاً بعد إكمال
فيه الروائع من علم ومن أدب ومن وقائع أيام وأجـوال

« أمير الشعراء أحمد شوقى »




الهلال

الهلال

مجلة العالم العربي

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

الجزء ٢ * فبراير ١٩٤٧ * المجلد ٥٥

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش ـ في سوريا ٦٠ قرشاً سورياً ـ في لبنان ٦٠ قرشاً لبنانياً ـ في فلسطين ٦٠ ملا ـ في العراق ٦٠ فلساً

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عدداً) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشاً ـ في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشاً ويعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني ـ في سائر أنحاء العالم ٧٠ قرشاً أو ١٥/٠ شلناً أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوسطة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

كلمات موجزة

١ -

أول كلمة نخطها في رأس العدد الثاني هي الشكر على ما لقيه العدد الأول من الاقبال . فانه ما كاد يعرض في السوق حتى اختفى، وحرم كثيرون من اقتنائه . وقد اتخذنا العدة كي لا يتكرر ذلك

٢ -

ليست مجلة الهلال مشروعاً تجارياً، وإنما غايتها الافادة والتثقيف.وحين أخرجناها على صورتها الجديدة تمدنا ألايزيد ثمن العدد - وصفحاته مئنا صفحة - عن خمسة قروش لكي يعم نفعه ويتداوله أكبر جمهور من القارئين

٣ -

لن نتهاون قيد شعرة في سبيل الاحتفاظ بمرتبة الهلال الأدبية . ومن يراجع مواد العددين الأول والثاني، يتضح له أن كل مقال بل كل نبذة بل كل سطر ،قد نال قسطاً كاملا من الدقة والعناية . فلن ننشر شيئاً الا ما تعتز بنشره أرقى المجلات

٤ -

الهلال مجلة العالم العربي ، وغايته خدمة العرب والعروبة . وانه ليسرنا أن نتعاون مع أدباء الأقطار العربية في نطاق الخطة التي رسمناها للهلال الجديد

٥ -

نرحب الهلال بالانتقاد لأنه يتوخى من ورائه التحسين والاتقان . فندعو أصدقاءنا الى موافاتنا بما يعن لهم من الملاحظات

٦ -

نرجو أن يكون هذا العدد خيراً من الماضي ، كما نرجو أن يكون العدد القادم خيراً من هذا العدد ، لكي يتحقق شعار الهلال : الى الأمام ..

اميل زيدان   شكري زيدان



حديث الشهر

مجمع اللغة العربية

يجتمع مجمع اللغة العربية فى كل عام ، فى أول العام ، على هيئة مؤتمر يضم الى جانب الأعضاء المصريين ، الأعضاء الشرقيين والمستشرقين . وقد اجتمع فى الشهر الماضى ، وهو لايزال مجتمعا . وقد أضيف اليه هذا العام عشرة جدد من الاعضاء ، روعى فيهم تمثيل العلوم والشريعة والفلسفة والقانون، وكذلك روعى فى اختيارهم أن يكونوا من الكهول لا من الشيوخ نقصا لمتوسط الاعمار فى المجلس ، وكل هذا طلبا للزيادة فى نشاطه ، وتوسعة له عند ما يقسم أعضاءه على أعماله

واللغات فى العصر الحديث لها شأن غير شأنها فى العصر القديم . فهى اليوم ليست لغة كلام فقط ، ولا لغة أدب فقط ، بل وعاء يحمل فيه كل ما فى هذه المدنية الحاضرة من علوم وفنون . وهى ليست وعاء فحسب ، وانما هى شىء حى يعمل فى الحياة ، وهو يؤثر فى الحياة ، والحياة تؤثر فيه . فهو كالأحياء يخضع لقانون التطور والارتقاء . واللغة نطاق يتسع باتساع الحاجات ويضيق بضيقها . والحاجات تتغير ، فلا بد للغة من ان تتغير بتغير الحاجات . ومن التغير ما يكون بطيئا فتتغير اللغة على حكمه بطيئة ، ومن التغير ما يكون سريعا فوجب على اللغة ان تلاحقه فتتغير سريعا

واللغة العربية كان حظها كحظوظ أسمها ، نامت دهرا طويلا ، ثم صحت كصحوة أهل الكهف فوجدت وجه الدنيا قد تغير ، آلافا من الاشياء لا عهد لها بها ، ومعانى أشتاتا تستأنى طويلا لتفهمها فضلا عن التعبير عنها . وانطلقت النهضة تصوغ لهذه الاشياء ولهذه المعانى من الالفاظ ما تشاء ، فتعددت الالفاظ فى اختلاط، وتعددت الصيغ فى غير تجانس، وعجز الصائغون فدخلت على اللغة ألفاظ خاطئة المعنى ،سقيمة المبنى ،نابية الجرس . وشاع ما وجب أن لا يشيع ، وانجمد على السوء منها شىء غير قليل ما كان يجب أن ينجمد . فاتقاء لهذه الفوضى فى اللغة أنشىء المجمع اللغوى الملكى، ولسنا نتساءل عن حقق الغرض من انشائه

وكم ؟ لأن همنا بالحاضر والمستقبل أكثر من همنا بالماضي . ولا شك انه حقق الكثير، ولكن مما لاشك فيه أيضا انه لم يخرج الى الناس مما حقق غير القليل . ومهما يكن من أمر فنحن الساعة نريد ان نذكر ونقرر :

أولا – ان المجمع أداة من أخطر أدوات النهضة الشرقية العربية الحاضرة

ثانيا – ان اللغة عليها ان تعوض ما فاتها فى الأجيال الماضيـة ، وان تلاحق العصر الحاضر فى تطوره السريع

ثالثا – ان اللغة للناس وليس الناس للغة

رابعا – ان اللغة لها حاجات عاجلة، وحاجات آجلة . فالحاجات العاجلة لا بد أن تؤدى على عجـل ، والا خرجت الى الناس بعد الفوات ، لان ما تدرج عليه الألسن ولو أجنبيا من العسير تصحيحه وتبديله

خامسا – أنه لا يوجـد مجمع فى الدنيا يمكنه أن يفرض ارادته عـلى الناس ، فيجب أن يكون ما يخرج الى الناس مما يأتلف وألسنتهم فى حاضرهم

سادسا – ان ألسنة الناس تألف فى الحاضر لغتهم الحاضرة ، اللغـة العامية ، لغة البيت والسوق ، ولغة العمل والعاطفـة ، ولغـة المدارس والجامعات . واللغة العامية كثير من ألفاظها العربي ، سقط عنه اعتباره ، أسقطته القواميس ، فيجب أن يرد اليه هذا الاعتبار

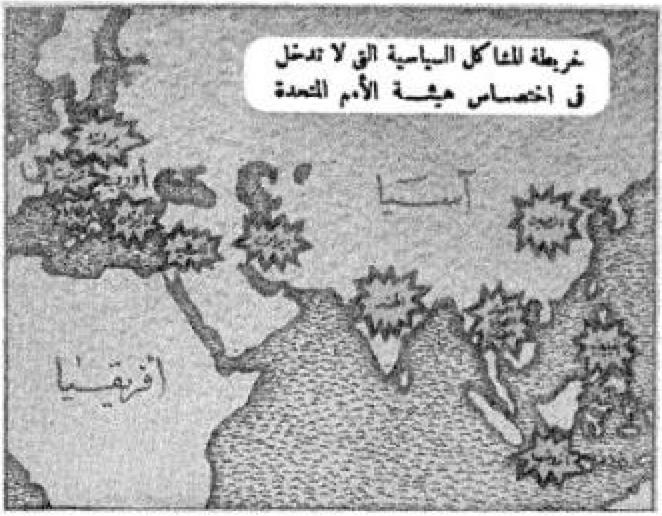
وليس فى شئ من هذا جديد على أعضاء المجمع ، وكلهم علماء أجلة أخيار خليقون بحمل الامانة وهم لها حافظون

هيئة الأمم المتحدة

هيئة ما أكـثر ما تلوك اسـمها الجرائد،ويتردد ذكرها على الاسماع، ويتناولها الناس بالنقاش .. هل هى أداة خير ، أو هى أداة شر ، أو هى تعلة ابتدعوها ليتعلل بها طلاب السلام عن سلام غاب ، كما يتعلل الطفل عن ثدى أمه بحلمة من مطاط، عند ما يغيب الثدى ويمتنع الغذاء ؟

فلهؤلاء الذاكرين والمناقشين ، وذوى الرجاء فى هذه الهيئة ، وذوى الخيبة ، نكشف عن جانب منها قد لا يبين للكثيرين .. ذلك ان دستور الهيئة لا يخولها التدخل فى كثير من خصومات الأمم ، ولو سالت فيهـا الدماء وقامت الحروب

مثال ذلك ما يجرى فى الصين . وهى حرب سـافرة بين الشيـوعيين ورجال الحكومة الصينية، تشترك فيها الجيوش منظمة وخسائرها فادحة ، ولم يبق على الارض حكومة أو هيئة لا تعلم بها ، الا هيئة الامم ، لأن دستورها لا يريدها ان تعلم شيئا . وقد استنجد الشيوعيون بالهيئة فما سمعت لهم صوتا ، لأن دسـتورها



خريطة للمشاكل السياسية التى لا تدخل فى اختصاص هيئة الأمم المتحدة

يحتم عليها أن لا تسمع الا صوت الحكومة الواحدة القائمة

ومثل ثان ، ما جرى ويجرى فى أندونيسيا بين القوميين والسادة الهولنديين . أولئك يريدون الحرية لانفسهم ، ويأبى هؤلاء عليهم الا استعبادا . وقامت حرب دامية ، أبلغت خبرها الى هيئة الأمم المتحدة أوكرانيا باعتبار أنها حرب تهدد سلام الامم . واحتدم النقاش فى مجلس الأمن ، وتبودلت التهم ، وأخيرا تقرر أن الامر لا يعنى مجلس الأمن من قريب ، وتركوا شأن هذه البلاد المجاهدة الى مفاوضات تجرى بين الاندونسيين والسادة الهولنديين ، والانجليز ، وهم سادة هؤلاء وهؤلاء

ومثل ثالث ما يجرى اليوم فى الهند الصينية . حرب قائمة بين الفرنسيين وبين الفيتناميين ، يبذل فيها هؤلاء الدماء من أجل الحرية ، ويبذل هؤلاء الدماء من أجل امبراطورية فرنسية يعز عليهم أن لا يكون لها سهم يكتسب به الجاه فى ذلك الجانب البعيد من الارض ، حيث للامبراطورية الهولندية سهام قليلة ، وللامبراطورية البريطانية العتيقة سهام كثيرة . واستعدت فرنسا الأمم على الفيتناميين ، مرة بأنهم سود يحاربون البيض ، ومرة بأنهم يحرقون الكنائس ، ومرة أخرى بأن النازيين من ورائهم فى هذه الحرب يوسوسون ويقودون . وهيئة الامم تعلم بالذى يجرى ، ولكنها

لا تتدخل ، لان دستورها يحكم بأن لا تتدخل

وفلسطين وايران والهند واليونان، وكثير غير هذه ، تعلم ما جرى فيها أو يجرى ، وهيئة الأمم لا تحرك ساكنا من أجلها ، بحسبانها أيضا منازعات داخلية ، ولو كان المعتدى أو الحائز فيها أجنبيا

التضخم

ولا نعنى به تضخم الأكراش ، ولكن تضخم النقود عند الأمم

والغلاء الذى تشكو منه الأمم ، وتشكو منه مصر أكبر الشكوى ، له سببان رئيسيان ، أحدهما قلة الانتاج ان كان وطنيا ، أو قلة الوارد منه ان كان أجنبيا ، فالقليل يكثر طلابه فيرتفع ثمنه . فهذا هو قانون العرض والطلب . أما السبب الثانى فهو انخفاض قيمة النقد . تطلب السلعة فتدفع فيها ضعف ثمنها ، لا لأن السلعة غلت ، ولكن لأن النقد رخص

وخطر التضخم فى الأمم عظيم ، لانه اذا بلغ مداه انتهى بكارثة كتلك التى حلت بألمانيا عقب الحرب الماضية، فأصابت ، لا الفقراء ولا الأغنياء ، ولكن الطبقة المتوسطة وهى عصب الأمة . ذهبت بكل مدخرها وبالمدخور من عملها ، فذلت أسر كانت كريمة مستورة . والشيخوخة التى جمعت من أيام قوتها الى أيام ضعفها ، ذاب ما جمعته كما يذوب الثلج فى الشمس وهى حارة

وقد أنذرت الأمم مصر بتخفيض قيمة نقدها الى النصف منذ أشهر بسبب ما أصابه من تضخم . وسلم الله ، ولكن الامر مضى وانقضى ولم يحدث ذلك الذعر الذى كنا نوده . لأن الذعر يحركها الى العمل . ولا ندرى ماصنعت الحكومة لمداواة الحال. ولكنا ندرى ما صنعت حكومات أخرى، أو ما حاولت أن تصنع . ومن آخر ما عرفنا حملة هائلة تقوم بها هولندا لتقف التضخم أن يزيد . وقد عمدت فى ذلك الى اجراءات صارمة لو اقترحت فى مصر لعدت تجنيا

فأول ما صنعت أن حددت من الأسعار وثبتت أجور المنازل ، وليس فى هذا غريب. ولكن الغريب أنها جمدت حسابات الناس ومدخراتهم فى البنوك، فلا يستطيع الرجل أن يجر من ماله الا فى الحدود التى كان يستطيعها لو أنه عمل ليكسب . فنقص النقد المتداول ومالت الأسعار الى النزول . وجعلت على رؤوس الأموال ضريبة بلغت ٢٥ ٠/٠ وعلى أرباح الحرب ضريبة بلغت ٧٥ ٠/٠ . الى غير ذلك من اجراءات لا صارمة بل ثائرة

ونحن بدورنا نريد ان نعلم ما صنعت مصر لتأمن ما يتهدد نقدها ، ونريد ان نعلم لنفهم ونطمئن ، وليطمئن الكهول والشيوخ من أرباب الاسر

إلى الشباب

بقلم مكرم عبيد باشا

أيها الشباب :

اذا كانت هناك نصيحة يسديها اليك رجل لا يزال يتعلق بأهداب الشباب ، حتى بعد أن شاب .. فهى أن تحتفظ بشبابك الغض البرىء ، وأن لا تسبق الحياة فى جولتها ، فتتكلف الشيخوخة فى تجاربهـا ، أو تصنع الكهولة فى أساليبها .. بل على العكس .. كن شـابا فى شبابك ، وكن فى رجولتك ، بل كنـه فى شيخوختك .. فما الشباب الا النظرة باسمة الى الحياة قاتمة !..

ولا شك عنـدى ان الانسان اذا أمكنه أن يحتفظ بشبابه عاطفة ملتهبة بين حنايا صدره ، حتى ولو أفلت الشباب من سنى عمره ، لاستطاع أن يكشف من الدهر سره ، فيقتطف من العمر زهره ، ثم يغلب على الموت قبره !..

وهل الموت أقسى الموت الا الاحساس بالفناء قبل الفناء .. وهل الشباب أزهر الشباب الا الحيـاة اذ تدفق ، فترفق بالأحياء ؟!..

هذه الرسالة الوطنية النفسية موجهة الى شباب
مصر والسودان ، وشباب العروبة فى العالم العربى

اذن ، فمن واجبكم أيها الشباب ان تحتفظوا بتلك الزهرة اليانعة ، اليافعة ، فى أعمالكم ، وفى أقوالكم ، بل وفى خيالكم .. حتى لا يتسرب الشك أو التردد الى نفوسكم ، فتتمشى رعدة الموت الى آمالكم ..

وها هى ذى مصر أمنا العجوز قد ألهمت هى أيضا سر الحياة ، فانقلبت باذن ربها ، وبوحى من قلبها ، الى مصر الفتـاة .. فما أحوج مصر الفتـاة الى فتيانها وفتياتها ، وشبانها وشاباتها ..

ولست أطلب الى الشباب الا أن يدرك ان له رسالة فى الحياة ، هى أن يكون منسجما مع سجيته ، فيلهب الوطنية المصرية بنار من حبه .. علما منه ان القضية المصرية السودانية انما هى قضية الاجيال المقبلة قبل أن تكون قضيتنا ، وأن المعاهدة لن يرجى منها خير اذا لم تكفل لهم حريتهم قبل حريتنا ، ووحدتهم قبل وحدتنا . فليهبنا الشباب المصرى ــ والشباب العربى ــ اذن ما وهبته اياه الحياة من حماسة بريئة مشبوبة .. فان مثل هذه الحماسة هى وحدها الوطنية الغلابة من حيث يحسبونها مغلوبة !..

مكرم عبيد

أتهم الزعماء !



بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

أتهم الزعماء :

أولا — بضيق الصدر وضيق الافق ، فكل زعيم يرى ان بلاده لاتحتمل الا زعيما واحدا هو شخصه، وأما من عداه فلا يصح الا ان يكونوا أتباعا له ، مع ان البلاد تحتمل عشرة زعماء وعشرين زعيما . وفى مصلحتها ذلك متى استطاعوا أن يتفاهموا ويجادلوا الرأى ويصغوا للرأى المخالف ويستفيدوا مما فيه من حق. وكل قطر من أقطار الدنيا فيه زعماء متعددون ، كالحقل الصالح فيه عيدان تبز غيرها وتسمو على ما حولها ، وكالبستان الجيد فيه أشجار علت نظائرها ، وحلت على الزعامة منها

والامة الناضجة فى السياسة تسمح لهؤلاء الزعماء أن يكثروا ويجادلوا ويختلفوا فى الرأى،ولكنهم لايتراموت بالخيانة ، ولا يتراشقون بالتهم .. أما نحن فيعتقد كل زعيم أنه الزعيم وحده ، والأمين وحده ، والحفيظ على حقوق البلاد وحده ، ومن عداه خائن، ضعيف الفكر ، مضيع لمصالح البلاد، وعلى هذا الأساس كانت الخصومة العنيفة والترامى بالخيانة ، واجتهاد كل فى اعاقة سير الآخر ، ووضع العقبات فى سبيله ، وتنحيته عن الحكم ان كان حاكما ، والحد من نشاطه ان كان خارج الحكم ، وهكذا ..

ثم ان الزعماء يختلفون — بالطبيعة — فى المزاج وفى العقلية ككل الناس. هذا حاد المزاج سريع الغضب يعالج الأمور فى غير هوادة . وهذا رزين ساكن مطمئن يحل مشاكله فى تؤدة وطمأنينة . ثم هذا يريد أن يكسب الأنصار والأتباع ببعض التسامح فى القيم الاخلاقية ، فيتبحبح بعض الشىء فى قبول الرجاء والانحراف أحيانا عن العدالة الحازمة .وهذا حنبلى لا يتسامح فى حق، ولا يستمع لرجاء. والنفوس الواسعة تقدر اختلاف الأمزجة وتتسامح فيها ، وتقدر صاحبها ، وتلتمس المعاذير للمخالف ، لان تصرفه نتيجة بيئته وتكوينه وطبيعته ومزاجه . ولكن زعماءنا لا يرون هذا

الرأى ، فالصامت يعيب المتكلم بكثرة الكلام ، والمتكلم يعيب الصامت فى صمته ، كأنهم يريدون الزعماء كتبا مطبوعة فى مطبعة واحدة على غرار واحد هو غرار كل منهم . وذلك مستحيل ، فكما اختلف الناس فى وجوههم وخلقتهم اختلفوا فى عقليتهم ومزاجهم، ولم يشذ عن ذلك الزعماء. فلماذا تطلب منهم ان يكونوا على نمط واحد ؟ ولماذا يكون النمط الواحد هو نمط كل منهم ؟

وأتهم الزعماء :

ثانيا — بإفساد الشباب ، وتخريب الجامعات والمدارس ، وهدم التعليم .. ذلك أنى أفهم ان تكون سياسة الزعماء جميعا بث الروح القومية فى الشباب، ولكنى لا أفهم بث الروح الحزبية فيهم . لست أفهم طلبة الجامعة يعملون لاسقاط وزارة واقامة وزارة، ولكنى أفهمهم يطالبون بالجلاء .. ولست أفهمهم يهتفون بحياة الزعيم فلان وسقوط الزعيم فلان ، ولكنى أفهمهم يهتفون بحياة مصر

فما الذى فعل الزعماء ؟ كان فى امكانهم — بل من واجبهم — ان يجتمع كل حزب ويبين مبادئه وآراءه فى المشاكل العارضة ، بل أكثر من ذلك يبينون سوء السياسة المخالفة وأضرارها، من غير اتهام بالخيانة . وكان فى امكانهم ان يتجادلوا فى البرلمان ما شاءوا وان يخطبوا فى الرأى العام ما شاءوا — فى حدود الحكمة — ولكنهم رأوا ذلك كله ليس كافيا ، فحرضوا الطلبة على الاضراب ، وعلى التخريب، وعلى الايذاء والاعتداء . واكتفوا بذلك ، وتستروا وراءه ، من غير عمل، فحل الطلبة محل الزعماء، وحل الزعماء محل الطلبة . وضحى الطلبة، ولم يضح الزعماء، وانقلبت الأوضاع، فأصبح البرلمان لا يسقط وزارة ، وأصبح الطلبة هم الذين يأخذون على عاتقهم اسقاط الوزارة . ولا يكون للزعماء عمل اذا سامح الطلبة أو أغلقت الجامعات والمدارس . فاذا فتحت ، فعمل الزعماء ليس الا تدبير الخطط للاضراب

تسألنى : وماذا يكون الامر لو كف الطلبة عن نصرة الاحزاب ، وسارت الأمور من غير جهاد ، ومن غير مطالبة بإصلاح واستقلال ؟

فأقول : ان هناك فرقا كبيرا بين العمل الحزبى والعمل القومى، فالعمل الحزبى هو العمل لنصرة حزب على حزب وتوليه الحكم ، وهذا ما يجب ان يكف الطلبة عنه . والعمل القومى هو العمل لخدمة مصر كلها ، وهذا واجب كل فرد ، وفيهم الطلبة ، وفى مقدمتهم الزعماء . فليرسم الزعماء لذلك خططهم القومية ، ويدعوا اليها الجمهور ، وليتقدم الزعماء الصفوف،

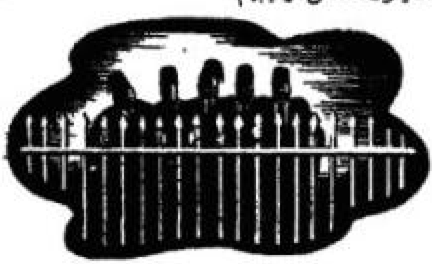
والناس من ورائهم ، فهذا هو العمل الناجح ، والمنطق الصحيح . اما ان يكون الزعماء من وراء الستار ، ويشغلوا الجيل للعب بالشبان ، فحرام أى حرام ، وجبن أى جبن !

وتتهم الزعماء :

ثالثا — بأنهم تحولوا من زعماء الى تجار ، وفرق كبير بين زعيم وتاجر . الزعيم مؤمن بفكرة ، وقائد يدعو الجمهور للايمان بالفكرة ، فهو متقدم والشعب وراءه . والتاجر تابع لذوق الجمهور ورغبته ، يتجه حسب ميله وهواه ، لاحسب ما يرى هو المصلحة . فاذا رأيت زعيما يقول للناس ما يعجبهم لا ما يؤمن به هو ، فتاجر لا زعيم . والزعيم يعمل لعقيدته لا لمنفعته ، ولو استوجب ذلك تضحية . والتاجر يعمل للربح لا للتضحية ، والا كان تاجرا فاشلا . فان رأيت زعيما يعمل لتولى الحكم ، فهو تاجر . وان رأيته يعمل لتصفيق الجماهير وتوظيف المحاسيب ، فهو تاجر . وان رأيته يعمل عمل أصحاب الدكاكين ، فيروج لبضاعته بالحق وبالباطل ، ويطعن فى بضاعة غيره بالحق وبالباطل ، فهو تاجر لا زعيم

ما أحوج الشرق الى زعماء من صنف جديد !..

أحمد أمين



صورة الغلاف

زينا غلاف هذا العدد بصورة حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر بالملابس العربية ، لمناسبة المهرجان السابع والعشرين لميلاده السعيد و «الهلال» ترفع تهانيها الى المقام السامى راجية أن يحفظ الله جلالته راعياً للعروبة ونصيراً لمجد العرب [تصوير رياض شحاتة]

أجمل ما فى الحياة حب المرء لأسره الثلاث :
أسرة بيته ، وأسرة وطنه ، وأسرة الانسانية

أجمل ما فى الحياة ..

بقلم الأستاذ محمد توفيق دياب بك

لو عرفنا أجمل ما فى الحياة ، كمعرفتنا، مثلا، أبهج ما فى الحديقة من زهر ، وأينع ما فى البستان من ثمر ، وأروع ما فى المتحف من لوحات وتماثيل وصور، لكان من اليسير بعض اليسر أن نقول : هذا العمل أو هذه العاطفة أو هذا الشيء .. أجمل ما فى الحياة ..

ولكن الناس يختلفون حتى فيما يونق العيون من الحسن ، ويرضى الأذواق من الطعوم، ويروق النفوس من ألوان الفنون . فكيف لا يختلفون اذا سئلوا : ما أجمل ما فى الحياة ؟

***

على أن ذلك لا يمنع من معالجة الجواب . وعلاجه يقتضينا شيئا من التفصيل والتحليل، وأن نعود القهقرى ملايين السنين من حياة الانسان . فاذا خالفنا « دارون » ، وصعدنا على جناح الخيال الى سبحات الجنة حيث آدم وحواء ، ثم سألناهما — وقد فتنهما الشيطان عن أمر ربهما — ما أجمل ما فى الحياة ، كان جوابهما السريع المشترك : أجمل ما فى الحياة أكل هذه الثمرة المحرمة ، من هذه الشجرة المقدسة !

ثم يأكلانها ، فيهبطان الى دار الفناء . وتسألهما — وقد تعارفا تعارف الجسد ، وليس لاحدهما أنس فى دنياهما الموحشة غير أخيه — عن أجمل ما فى الحياة . فيجيب آدم : أجمل ما فى الحياة حواء . وتجيب حواء : أجمل ما فى الحياة آدم . ثم يهتفان معا : أجمل ما فى الحياة الحب



وتقد بهما حبال العيش فى الكهوف والمجاهل ، ويرهقهما طلب الغذاء والكساء والدعة ، كشأن كثير من أبنائهما اليوم بعد عشرات الملايين من السنين ، وتوشك متاعب المحبيين أن

تسكت نجوى القلبين ، لولا سر كمن فى طوية حواء ، يريد أن يفشو لاول مرة فى تاريخ أول رجل وأول امرأة ..

ثم يولد الغلام ، وتحنو عليه حواء فى حب ذاهل ، وحنان حائر .. ماذا تصنع به ، وهل يغذى ، وكيف تغذوه ! وتحس فى صدرها رزقا يفيض ، وترى من فمه تحسسا لفيضها المكنون ، واذا أول أم وأول رضيع ، واذا زينة الحياة الدنيا من الولد ، تسبق فى القدم ، وتعلو فى الاعزاز كل زينة سواها ، واذا آدم فرحان يمرح ويطفر ، أنسا بأنيسهما الثالث ، فيمسح جبين طفله تارة ، وخد زوجه أخرى .. ثم تسألهما عن أجمل ما فى الحياة ، فيكون جوابهما السريع المشترك : أجمل ما فى الحياة البنون !



لقد شاء — لاول مرة — جمال الاسرة والبنوة والاخاء ، حين وقعت الجريمة الاولى فى حياة الانسان .. حين قتل هابيل قابيل ، فأورث السلالة البشرية غريزة الفتك وسفك الدماء ، كلما أثارتها المطامع ، أو دفعتها شرة الشهوات والاحقاد ! ويتكاثر أبناء الابوين الصالحين ، فيضربون فى الوهاد والنجاد وفى الغاب والاحراش . لكن عهدهم بصلاح الأبوين قد انقطع أو

> ولا أكذب البارى بنى الله هيكلى
> صنيعة إحسان ورق حسان
> أدين إذا انقاد الجمال أزمتى
> وأعنو إذا انقاد الجميل عنانى
> « شوقى »

طال . فتغلب عليهم ضراوة كضراوة ما يحيط بهم من وحوش وسباع . ويصطبغون بصبغة الارض التى نبتوا فيها ، وان كان الابوان الطيبان قد اصطبغا بصبغة السماء التى هبطا منها ، وهما نادمان على المعصية ، والقان من المغفرة ، متعاونان على البر والتقوى ، وعلى الحذر من طاعة الشيطان مرة أخرى

* * *

وتذوى فى نفوس هذه السلالة البدائية المشردة كل ريحانة نابتة من رياحين الجمال ، فهم غرائز حيوانية محض فى هياكل انسان .. ولو سألتهم عن أجمل ما فى الحياة يومئذ ما فهموا عنك . فان فهموا ، أجابوا : لحم غزال طرى ، أو سكنى كهف أمين قصى ، أو اقتناص احدى الاناث الهائمات فى الغاب

وتطول الدهور على هذا المسكين ، حبيسا فى غرائزه الفردية ، شقيا بعجزه وحيدا عما يستطيعه مستعينا بأبناء نوعه ، فتنبت فيه غريزة الجماعة . أليس يرى الطير أسرابا والوعول

قطعانا والقرود عشائر ؟!

وتنشأ الأسرة أو شيء يشبه الأسرة — على اختلاف الأوضاع والصور — وتنشأ وشائج الارحام مرة أخرى ، في بداءة وسذاجة واضطراب ، ولكن في توقان تنادى به الفطرة : عودا على بدء ، عودا بانسانيته الى انسانية أبيه الاول ، وبانسانية رفيقته الى انسانية أمها الاولى . وهكذا يخطو أبناء الارض أولى خطاهم الواسعة في طريق النشوء والارتقاء ، على هدى أبويهما الاولين المنسيين بسمة السماء

فاذا سألتهم في هذا الطور الجديد عن أجل ما في الحياة ، كان أكبر الظن أن يجيبوك : أواصر الرحم من أبوة وأمومة وبنوة واخاء ، جريا على سنة آدم وحواء



لكن هذا المخلوق يريد أن يخلق ، يريد أن يتميز من العجماء بميزة بارزة ، اذ من الطير ما يتزاوج ويحسن عشرة الزوج وتنشئة الولد ، فاذا فارق الطير عشيره ، بكى عشه الحزين بكاء الثواكل ، وملأ الروض نواحا وشجوا

فليتميز الانسان من الحيوان والطير باخضاع الحجر لمشيئته ، ثم اخضاع الحديد .. هذه مدية ، وهذا خنجر ، وهذه آنية مختلفة الانواع والشكول .

ثم يرقى في مجال الخلق درجة ، ليس يكتفى بمنافعها ، ولكنه يعنى بزينتها ، ثم ينقش صور صيده على الآنية ، وعلى جدران المغاور ، وذلك سحر يذلل له أعناق فرائسه ، فتعنو لنبله ، وتهفو الى سهمه .. ذلك مولد الفن الجميل في مهده القديم

ولعلك لو سألته يومئذ عن أجل ما في الحياة ، لاجابك : صنع يدى ونبوغ فنى بين المهرة الحاذقين

* * *

على أن الطبيعة من حوله رهيبة هائلة : الرياح العواصف ، والرعود القواصف ، والبرق الخاطف ، والنجم اللامع ، والشمس والقمر ، والنهار والليل ، والجبل الاشم ، والبحر الخضم ، والموت — ذلك الجبار الذى لا مرد له ولا مهرب منه — أين المفر ؟ بل أين المصير ؟! ويتوسل ، ويضرع ، ويعبد ! يرى الآباء بعد موتهم في أحلامه ، فيعبدهم آلهة خالدين ، أو يعبد الكواكب ، أو قوى الطبيعة .. ويتخذ التماثيل والاصنام زلفى الى أسرار هذا الكون الشاسع المجهول

فتنبت البذرة الاولى من بذور العقائد والاديان ، وتطمئن اليها نفوس ، ويتعصب لها كهان ورهبان ، حتى كأنى بك لو سألتهم عن أجل ما في الحياة ، لأجابوك : عقائد الدين ، وعبادة الآلهة

* * *

ثم عز على اللطيفة السماوية المودعة فى هذا الانسان ، ان يطول وقوفه من أسرار الطبيعة موقف العابد العاجز ، دون العالم القدير ، فعكف على اطالة النظر واعمال الروية فيما يشهد من خلق السموات والارض ، ومن تعاقب الايام والفصول ، ومن طبائع العناصر والمواد ، ومن أنهار تجرى ، وغيث يهمى. وهكذا نبتت البذرة الاولى من معرفته بعلم الهيئة وعلم الكيمياء وعلم الزراعة وفنون الصناعة ، فكانت بواكير الحضارة .. ثم كانت حضارة نامية كأحسن ما نرى من آثار مصر القديمة ، وأخوات لها أخذن عنها فى شرق هذا البحر الابيض وفى وادى الفرات

ولعلك ان سألت ذوى الثقافة من أهل تلك العصور عن أجمل ما فى الحياة ، قالوا : المعرفة



أما بعد فقد يتبين من هذه الطوفة العابرة ببعض أطوار الانسان ، ان أجمل ما فى الحياة يختلف فى تقدير الجماعات باختلاف بيئتها وأطوارها ومراميها ، أى ما هيأتها الظروف لاعتباره مثلا أعلى

وكذلك شأن الافراد فى الجواب عن هذا السؤال. وكأنى بحضرات السادة الآتية أسماؤهم يجيبون بالاجوبة التالية :

سقراط : الحكمة ، أى المعرفة ، لانها الطريق الى الفضيلة

أفلاطون : الحب والخير ، لانهما الطريق الى الجمال فى الخالق والمخلوق

ارسطاليس : تعرف السكون فى الطبيعة وما وراء الطبيعة

شيكسبير ، ودانتى ، وجوتى : الشعر والادب وتحليل الانسان والحياة

نابليون وهتلر : السيادة والسلطان والفتوح

نيوتن وأينشتين : استكناه الطبيعة وتعرف قوانينها خدمة للانسان

ميكيل أنجلو ، ورفاييل : الفن الجميل

عمر خيام : الخمر والتأمل والطبيعة الفيحاء

تشرشل وأضرابه : مجد الامبراطورية على رقاب الشعوب

* * *

أما المتواضع كاتب هذا المقال ، فمذهبه مذهب القائلين بأن الحب أجمل ما فى الحياة .. حب المرء لاسره الثلاث : أسرة بيته وأسرة وطنه وأسرة الانسانية ، حبا يبذل فى سبيله أقصى ما يستطيع من علم وعاطفة ومال ، ومن جهد وعزم ، مرضاة وعبادة لأعظم محب وأعظم محبوب

محمد توفيق دياب

موقفنا بين الروس والانجلو أمريكان :

هل نلتزم الحياد أم ننضم لأحد المعسكرين ؟

استفتاء الهلال

العالم اليوم معسكران : المعسكر الروسى ، والمعسكر الأنجلوأمريكى . فماذا يكون موقفنا بينهما ؟ هل من مصلحتنا أن نعلن حيادنا الكامل ، ونتمسك به إزاء الفريقين ؟ أم تقتضى تطورات العالم وضرورات السياسة أن ننضم صراحة الى أحدهما ؟ . هذا هو السؤال الذى طرحناه على زعماء العرب ومفكريهم . وقد نشرنا فى عدد يناير الماضى رد السيد نورى السعيد باشا ، وهنا ننشر الردود الآتية .

رد على ماهر باشا



ليس هناك – بمقتضى ميثاق سان فرنسيسكو – معسكران ، روسى وأنجلوأمريكانى ، لأن جميع الدول التى وقعت هذا الميثاق ، ينبغى أن تحافظ على حسن العلاقات فيما بينها ، وأن تتعاون على تحقيق السلام ، وهى متساوية فى السيادة ، تخضع لنظام واحد . والميثاق لا يبرر التكتل ، الا أن يكون اقليميا ، بين البلاد المتجاورة ، وأن يكون الغرض منه دفع الاعتداء ، على مقتضى قواعد الميثاق ، وتحت اشراف مجلس الأمن

ان جغرافية البلاد تحدد اتجاهها السياسى ، ومن الطبيعى أن تنشأ بين البلاد المتجاورة روابط تزداد توثقا بأحوالها الاقتصادية

ومن الطبيعى أن تكون لها علاقات متينة بين الدول العربية التى تربطنا بها روابط تاريخية

وهذا هو الوضع الذى يشير اليه الميثاق ، باسم منظمات ، أو توكيلات ، اقليمية . وهو ما طبقته مصر باشتراكها فى انشاء الجامعة العربية

واذا كانت الامور لم تستقر بين دول الامم المتحدة بعد ، فذلك لانها تحتاج الى زمن حتى تستقر . وعلى أى حال فان عصر السيطرة ، وزمان العزلة السياسية

قد انقضى ، ونحن فى عصر التعاون العالمى ، وهذه سياسة تمليها علينا المصلحة ويفرضها علينا الميثاق التاريخى الجديد

فينبغى ان تبقى البلاد العربية سيدة الشرق الاوسط ، لا تعتدى ولا تقبل الاعتداء عليها بحال

رد السيد توفيق السويدى

رئيس الوزارة العراقية الأسبق



بعد الحرب العالمية الاولى وجد معسكران : « قومى » ، استحال الى فاشستى مع الزمن ، و «اجتماعى أو لا قومى» استحال الى اشتراكى، ثم الى بلشفى، أو شيوعى بعد ذلك

والمعسكر الذى كان يلائم بلاد العرب هو المعسكر القومى ، اذ يحتاج العرب فى بدء نهضتهم الى شعور قومى وطيد الأركان . ثم طغت الفاشستية فأدت الى حرب عالمية ثانية ، فاضطر الحلفاء الى مصادقة المعسكر اللاقومى ، مع الفارق العظيم بينهما

والآن قام معسكران جديدان : ديموقراطى ساكسونى ، وديموقراطى روسى، يختلف كلاهما عن الآخر اختلافا ظاهرا . يدعى الساكسونى صداقته للعرب، ولكن الروسى حائر لا يعرف ما يعمل أو يقول

فمصلحة الشرق العربى اذن فى التريث والتدبر ، حتى تتكشف الحالة الدولية انكشافا واضحا بأتمام عقد الصلح . وعندما تتبلور سياسة المعسكرين يتخذ الشرق العربى سياسته الحاسمة . والتريث يستلزم بطبيعة الحال نوعا من المساومة، واستعادة الحق المسلوب، لأن البلاد العربية لم تصف بعد حسابها مع الحلفاء

رد عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية



ينبغى ألا تكون البلاد العربية منطقة نفوذ لأحد ، ولا سلطان عليها لأحد ، وألا تنحاز لغير مصلحتها ، وان تقرر سياستها بمقتضى هذه المصلحة ، حسب ما تمليه الظروف والملابسات

ان مصلحة السلم الدائم تقضى بأن يكون الشرق الاوسط بعيدا عن نفوذ أية دولة من الدول الكبرى ، فان هذا

النفوذ فضلا عن أنه خطر على السلام العالمى ، فيه تصغير لشأن البلاد العربية . فيجب أن تكون هذه البلاد قوية بذاتها ، وان تكون سياجا بين الامبراطوريات الضخمة ، لا تعتدى ، ولا تقبل الاعتداء عليها من أى طرف كان

رد السيد جمال الحسيني

الزعيم الفلسطيني



أستطيع أن أقول فيما يتعلق بفلسطين : انها كالغريق لا يرفض أية يد تمتد لانتشاله من الماء . فنحن فى فلسطين غرقى ، وليس للغرقى اختيار ، لان المجال لا يحتمله ولا يقبله ، وانما هى لحظة انقاذ لانبالى عن أية طريق يجىء هذا الانقاذ . .

لقد عانينا كثيرا وقاسينا كثيرا ، ولذلك لا نرضى بما هو دون الكمال . وما جزاء الصبر الطويل الا تحقيق المراد كاملا . وليس غرضنا الا أن تكون فلسطين العربية للعرب ، وأن يكف الانجليز ومشايعوهم عن تمكين الصهيونيين من أوطاننا

صـــــلاة الانسانية

لولى الدين يكن

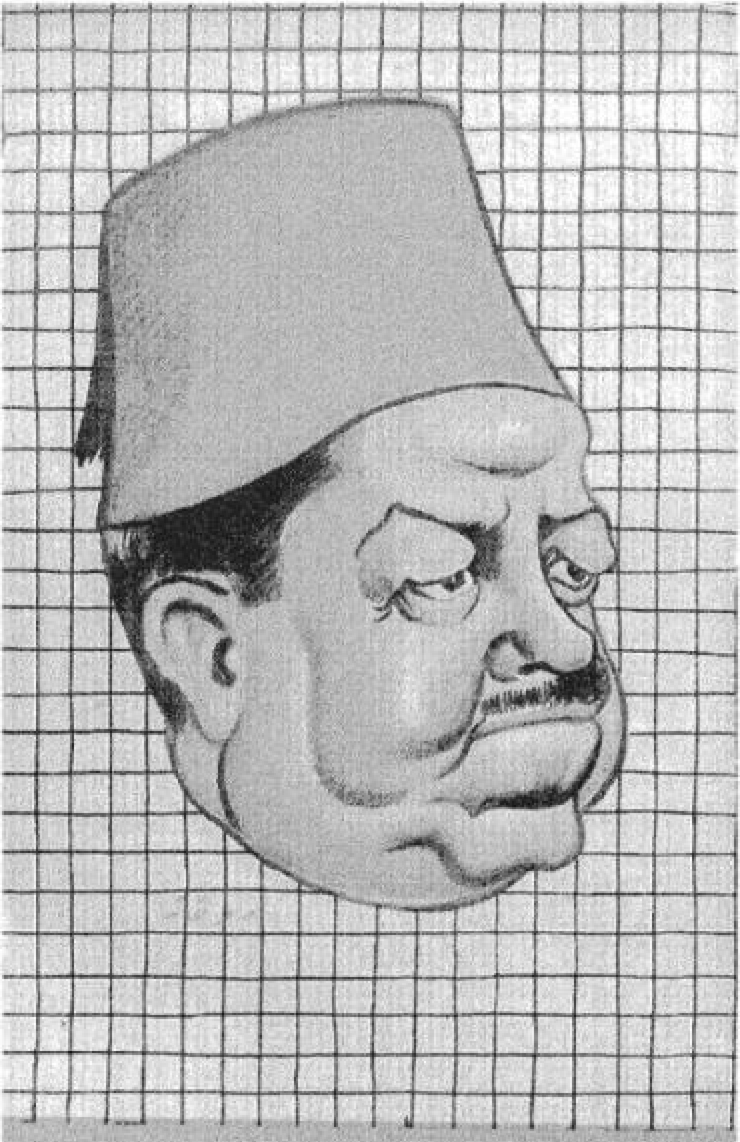
رب . . الوجود ملكك ، والقدرة حكمك ، والقلوب خزائن محبتك ، والعقول مستجلى جلالك . . رباع والدى كما راعيانى . وأنر ليالى الحياة لمن علمونى . ثم اجعلنى بارا ، ناصحا لمن جار ، جريئا بالحق على الباطل ، ناصرا للضعيف المظلوم على القوى الظالم . وجل أخلاقى بالصدق ، وهبنى جائل الوفاء

رب . . ولكن محبتى لك على قدرك ، ولتكن أعمالى فى رضـــاك . وابث الخير فى الناس على يدى ، وخفف ويلاتهم بما تهبنى من معونتك

رب . . اياك أناجى ، وعليك أتوكل ، وبك أهتدى . لك ثنائى ، ومنك البداية ، واليك النهاية . . آمين !



«ديفن» أو «جون بول» المالي، الذي برهنت سياسته
على أن الانجليز سواء أمام القضية المصرية السودانية!



• النقراشي باشا • رئيس الوزارة المصرية الذي وقف موقفاً
وطنياً أرضى مصر وأغضب المستعمرين من الانجليز . . !

الحرب لم تنته بعد !

من المغالطة أن يقارن ما تعانيه الامم الآن من ضيق ، بما سبق أن لقيته عقب الحرب العالمية الأولى

فالمشاكل الحالية تختلف عن مشاكل الفترة التى عقبت تلك الحرب اختلافا شديدا فى جوهرها وآثارها فى الأمم والافراد على السواء . وهذا القلق الاجتماعى ، والجوع والعرى، والمرض والموت، والاغتراب والتشرد، وتعرض الملايين من البشر للحر والبرد ، واستهدافهم للسرقة والقتل ، وتدهور الاخلاق ، وتفكك الروابط العائلية ، والانقسامات الدولية ، كل هذا شىء جديد خطير لم يسبق له مثيل

ولن نبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان العالم الآن منقسم الى فريقين، احدهما يؤيد الديموقراطية الشرقية والآخر يذهب الى تفضيل الديموقراطية الغربية، وكل منهما يعمل على نصرة الجانب الذى ينحاز اليه بأية الوسائل مشروعة كانت أو غير مشروعة

على أن الفرق بين هاتين الديموقراطيتين هو أن زعيم الاولى يحمل سيفا أحمر ، وشعاره الدفاع عن « صالح » الامة ، وزعماء الثانية يلوحون باغصان خضراء وشعارهم الدفاع عن « ارادة » الامة فالديموقراطية الشرقية تقول : ان الحرية من حقوق بنى الانسان، على انهم مواطنون قبل كل شىء . وتقول الديموقراطية الغربية : ان الحرية من حقوق المواطنين ، على انهم من بنى الانسان قبل كل شىء . تقول الاولى: انه اذا تعارضت الحرية مع المساواة وجب تغليب المساواة على الحرية ، وتقول الثانية : انه اذا تضاربت الحرية والمساواة وجب ان تكون الغلبة للحرية

والحكومة لدى الاولى تدير دفة الامة ، وعند الثانية تدير الامة دفة الحكومة . وشعار الاولى دقة القوانين وقوتها وتعددها ، وان أدى ذلك الى تقييد الحريات . وشعار الثانية تشجيع الحريات والاقتصاد فى القوانين وتحديد آثارها ، لانه كلما تقدمت الحكومة والقوانين خطوة، تأخرت الحرية خطوات

وهاتان الفلسفتان متناقضتان جوهرا وان اتفقتا عرضا وشكلا . وقد نتج عن تضارب هاتين الفلسفتين حرب فى المبادىء والفلسفات والاتجاهات السياسية ، حتى لقد صدق ذلك الصحفى اللبق الذى قال عقب انفراط عقد اجتماع وزراء الخارجية فى باريس: « لقد كلل المؤتمر بالنجاح الباهر اذ لم تكن نتائجه سببا فى قيام حرب عالمية ثالثة ! »

ا . ب

أخيرا .. فهمت المرأة !



بقلم الأستاذ فكرى أباظة بك

« لو عرف الرجال فن معاملة النساء ودرسوه وطبقوه ، لاستقامت الاسر ، واستقام المجتمع كثيراً ، ولتبددت أزمات البيوت والعائلات »

حينما أصدرت كتابى « الضاحك الباكى » كتب الدكتور العالم الكبير « يعقوب صروف » كلمة عنه فى « المقتطف » قال فيها : « لقد عرف الكاتب الرجال بدقة واحكام ، ولكنه لم يكتشف بعد غريزة المرأة »

وصدق أستاذنا الكبير ، فالمرأة بحر ! المرأة سر ! المرأة لغز ! ومن يدعى الاحاطة « بفن المرأة » فهو مخدوع أو مغرور ..

والمرأة تلقى علينا كل عام درسا جديدا ، وتلقننا علما جديدا ، وتفاجئنا كل حين بجديد ، ولكن العجيب فى أمر هذا المخلوق ان طابعه واحد فى جميع بلاد الدنيا ، زرت أوربا كلها قطرا قطرا ووطنا وطنا ، وزرت أمريكا ، وعرفت المصريات ، والجزائريات ، واللبنانيات ، والسوريات ، والايرانيات ، والفلسطينيات ، والهنديات ، والصينيات فى الشرقين الادنى والاقصى ، معرفة ثقافة وغريزة ، بجانب الاسبانيات والانجليزيات والفرنسيات والالمانيات والايطاليات والسويديات والفنلنديات والتركيات فما رأيك ان الطابع واحد ! والاسلوب واحد ! والفن واحد ! والسليقة واحدة « القاسم المشترك الاعظم » بين كل نساء العالم ، مهما اختلفت الاديان والاجناس واللغات والاحجام ، ومهما اختلفت أساليب التربية والتعليم ، يبدو واضحا فيما يلى :

أولا — « الغرور » : فما من « امرأة » فى العالم بأسره الا وتحس الغرور فى حركاتها ، وملابسها ، ورواياتها ، واعتدادها بجمالها وذكائها ، حتى التى لم ينعم عليها الله بالنعمة الكبرى وهى « الجمال » يقنعها الغرور بأنها جميلة ، والتى



تعترف بنقص فى جمالها تزوده وتطعمه بالكمال من خفة روحها ، أو جاذبيتها أو « بختها » .. وهى لا ترضى — على كل حال — بأن تخرج من المعركة مهزومة ..

ثانيا — « الغيرة » : الغريزة الدائمة حتى بين الصديقات، والشقيقات وحتى بين كبيرات السن والمقام .. واشكالات المجتمع العالى تساهم بأوفر نصيب فى هذه العلة . فالمرأة تغار من المرأة حبيبة ، وزوجة ، وعضوة فى ناد ، وعضوة فى جمعية خيرية ، وممثلة فى مسرح ، وكوكبا فى الشاشة ، وصحفية فى جريدة أو مجلة ، ومتفرجة فى تياترو ، ومدعوة فى حفلة ، وزوجة موظف .. وزوجة زعيم .. الى آخر ما هنالك من صفات وألقاب ..

والظاهرة التى لمستها أن لا غيرة بين الرجال ، أو قل انها مخففة طفيفة بالنسبة لغيرة النساء من النساء ..

ثالثا — الثأر : قد يغتفر الرجال وقد يتسامحون ويعفون ويصفون . ولكن المرأة لا تغتفر أبدا ولا تتسامح ولا تعفو ولا تصفح . روح الثأر غريزة فيها . والذين عاملوا النساء معاملة تجارية لا بد قد أحسوا حقدا وأحسوا تعنتا ، وتصلبا ، وعنادا ... والمرأة التى تسيطر بقوة شخصيتها على زوجها ، تغير من طباعه وتحرضه وتدفعه دفعا للانتقام وللثأر ولو كان من المتسامحين ، الكاظمين الغيظ ، العافين عن الناس ..



لبنانية

رابعا – قابلية الاغراء : ما من امرأة عرفتها الا ضعفت وتخاذلت واستسلمت لعوامل الاغراء . وكنت أسائل نفسي ولا أزال أسائلها لماذا لا يجيد الأزواج والمحبون المغرمون « فن الاغراء » هذا .. فهو يبدد كل أزماتهم مع زوجاتهم وصديقاتهم . كلمة « لينة » واحدة فيها نغمة موسيقية حنون « تدوخ » المرأة وتلين من شدتها وقسوتها وجودها فلا تقاوم . الا اذا كانت شريرة ولسنا نتكلم هنا عن « الشواذ » ..

* * *

ذلك هو « القاسم المشترك الاعظم » بين نساء العالم طرا . فاذا ما حللت المرأة في ميزاتها الخاصة – في غير هذا النطاق – وجدتها تتبع اجناسا يحتفظ كل « جنس » منه بطابعه :

« فالمصرية » حادة الذكاء خلاقة . وهي تجتاز اليوم « مرحلة الانتقال » بين تقاليدها القديمة وأساليبها العصرية ، والفترة رهيبة تستهدف فيها لمختلف الاخطار ..

« والسورية » لا تزال تقاوم التيار المتدفق الجديد ، وأخشى كل الخشية ان تستهدف « تقاليدها » التي تحافظ عليها بمقاومة قوية المثل ما استهدفت له زميلاتها الشرقيات ...

« واللبنانية » النشيطة المغامرة لا تسعها لبنان ولا مصر ولا الشرق العربي ، فهي تعبر المحيط الى أمريكا



الشمالية والجنوبية، مهاجرة، وخطيبة وزوجة ، وعاملة

و « الهندية » التى هيىء لهـا البروز والتجلى فى المؤتمرات العـامة والمجتمعات العامة تبرز وتتجلى بجدارة واستحقاق . وتثير الاعجاب فى كل مكان ..

و « الفلسطينية » المتأججة شعلة نار ، حماها الله وحمى وطنها العزيز

و « الصينية » الخلابة ، الانيقة ، الناعمة ، فى منتهى الذكاء والحرص والشك والحذر . فهى السهلة الممتنعة وهى اليوم فى السلك السياسى والبيئة الاجتماعية محط الانظار ..

أما « الانكليزية » فلا تزال تجمع بين النقيضين : كبرياء الامبراطورية، واتجاه يسارى نحـو البوهيميـة . وانكلترا اليوم أتعس حالا ومآلا من ناحية «التحرر النسوى» ، وقد عانت الحياة الاجتماعية البريطانيـة أثنـاء الحرب وبعد الحرب ما عانت من تفسخ خلقى يثير الثائرة كل حين ..

و « الفرنسية » أستاذة الدنيا فى اللباقة ، والاناقة ، والعاطفة السليمة والمجروحة المرضوضة، تنحدر يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ..

و « الالمانية » ــ رحمها الله ورحم بلادها العظيمة ــ قد شاطرت الهنغارية والنمسوية بلاءها وشقاءها وفناءها . وقـد أضـافت الى « سذاجتهـا » و « استسلامها » عوامل الفقر والحاجة وبعثرة الاسرة فهى اليوم فى أتعس



وضع وأتعس حال ..

أما « نساء الشمال » فى السويد والنرويج والدنمرك فقد أغناهن الله وحماهن حماية كبرى باليسر والرخاء فظللن محتفظات بمناعة صفاتهن ، وتصونهن ، الى حين ..

و«الاسبانية» على نقيض«الايطالية» رغم الجامعة اللاتينية،ففى ايطاليا فوضى وفى اسبانيا « تحفظ » و « تقاليد » و « غيرة » شرقية عربية موروثة عن الفتح الاسلامى ومتأصلة فى جذور البيوتات الكبرى والصغرى حتى اليوم ..

أما « الامريكية » فخليط من هذه الاجناس وكل جنس يتبع جنسه فليس للمرأة الامريكية طابع خاص وانما تجمعت « طوابع » الدنيا فى هذه القارة، وضغط جنون العمل والانتاج ضغطه فلن تصلح الامريكية صديقة أو زوجة وانما تصلح فقط عاملة ومنتجة

* * *

على أساس هذه التجارب وعلى هدى هذه الخبرة يبدو السؤال الهام :

— كيف تعامل المرأة ؟

ومعاملة المرأة فن : ولو عرف الرجال « فن معاملة النساء » ودرسوه وطبقوه لاستفادت الاسرة واستفاد المجتمع كثيرا . ولتبددت أزمات البيوتات والعائلات . ولحلت السعادة محل الشقاء فى كثير من البيئات والاوساط .. واليك بعض القواعد



الاساسية التى أنصح بها :

أولا ــ لا تجمع بين « الام » و « الزوجة » تحت سقف واحد . تنازع الاختصاص والخلاف على مناطق النفوذ يسبب الخلاف والفوضى . « الأم » تعتقد أنها « الرئيسة » المقدمة صاحبة الامر والنهى والجديرة بالطاعة والولاء . و « الزوجة » تعتقد انها « ست البيت » المسئولة عن ادارته فى هذا العصر الجديد . ارتطام السلطتين والاختصاصين يخلق « التصادم » اليومى . ولا علاج لهذا الا أن يحال بين التصادم والارتطام . ولا يحال بين التصادم والارتطام الا اذا عاشت الزوجة فى بيت الزوجية وحدها ، والأم فى بيت الأمومة وحدها . فبقيت العلاقة بينهما علاقة مودة واحترام ..

ثانيا ــ احرص الحرص كله على اختيار « الشلل » و « الاصدقاء والصديقات » . لا يفسد المرأة غير الجارة الخبيثة ، والزائرة الخبيثة ، والصديقة الخبيثة . والعدوى تنتقل بسرعة البرق فى الوسط النسائى ، وكلما صنت وسط المرأة ، واعتصمت باختياره ، صانها الله ، وصانك الله ..

ثالثا ــ ضعف « الرجل » هو المحرض الاكبر على فساد المرأة . الرجل الحازم الحاسم المتعقب النقادة الملاحظ الحاد البصر والسمع والاحساس المعطر المنذر هو « الرجل » الذى يستطيع أن يطمئن الى بيته بما



فيه من زوجة ، وأولاد ، وبنات .
أما « المتسامح » المودرن فهو الذى يدفع بالمرأة من زلة الى زلة . ومن حفرة الى حفرة . ومن نكبة الى نكبة

رابعا — لا تعود « المرأة » أبدا ان تتدخل فى شؤونك العامة : لون سياستك ، شؤون وظيفتك ، حرفتك ومهنتك ، كل هذا يجب ان يكون بعيدا عن اختصاصها. والا فلو ارتطمت به وعالجته معك لأساءت التصرف وتدخلت فى هذه الشؤون ، وتدخل المرأة فى هذه الشؤون غير مأمون ، وكم عانى الازواج فى ميادينهم العامة من تدخل النساء ومن تصرف النساء ومن ألسنة النساء ..

خامسا — حذار حذار أن تمس « مال » المرأة ، فهنا نقطة حساسة . مال المرأة : أماً أو أختا، أو قريبة، أو زوجة ، يجب أن يكون لها . أما اختيالك لجزء منه فهو ينقص من احترامك فى نظرها ، ومتى خدش الاحترام فى المسائل المادية صغر الرجل فى نظر المرأة فعاملته معاملة المدين ..

سادسا — بعض النساء تأسرهن المعاملة الحسنة ، ويطويهن الرفق والعطف ، وبعضهن تحشمهن « الخشونة » . وبفراستك تستطيع ان تحكم على المزاجين ، وان تطبق احدى الوسيلتين ...

سابعا — لا يأكل همّ المرأة مثل اختيار المناسبات فى الاعداء، والتعزية،



والمعاونة ، وأسلوب الكلام الناعم الظريف ...

ثامنا — فى سليقة « المرأة » فضفضة وافضاء ودردشة، فلا تستودعها سرا، ولا تأمنها على خبر خطير ، وتحفظ معها فى التعليق على الاشخاص والحوادث ، الا اذا شئت ان تنشر السر وتذيع الخبر ..

تاسعا — اذا كانت زوجتك غريبة عن أهلك فلا تقحمها فى شؤونك العائلية الاهلية . النجاة فى أن لا تتدخل برأى ولا بكلمة ، فالعصبية العائلية قوية ، ولو تحزبت ضدها أزعجتها وأزعجتك . والحكيمة البعيدة النظر من وقفت « على الحياد » فلا تنضم لفريق عائلى دون فريق ..

عاشرا — فى حياة « المرأة » نقط حساسة كالاصل ، والماضى ، والمركز الاجتماعى . والرجل الرقيق المهذب هو الذى لا يمس هذه النقط الحساسة فى حياة المرأة . انك ان لمست هذه المواضع جرحت ! ولم يندمل الجرح ! فاحرص الحرص كله على ان لا تثير « المواجع » ...

• • •

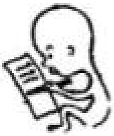
هذه هى «وصاياى العشر» لاستتباب الامن والسلام فى دنيا المرأة ...

وأخيرا أقول : من قال انه يعرف المرأة ويفهم المرأة فقد كذب !

المرأة لا تزال لغز البشرية . وستظل لغز الدنيا والآخرة !

فكرى أباظة

طرائف أمريكية



قبل أنه يولد كل شيء في أمريكا يحمل طابع الغرابة والافتنان، وعلى الأخص الاعلانات. وقد بلغت أزمة المساكن فيها حداً لم يعرف في مصر ولا في أي بلد آخر. ومن ثم كان التفنن في الاعلانات الخاصة بطلب المساكن، ومن أطرف هذه الاعلانات ما نشرته إحدى الصحف:

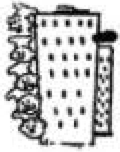
«لست موجوداً بعد، ولكني على وشك الوصول، وسيضطر أبواى إذ ذاك إلى ترك غرفتهما لي، ولا بد لهما من حجرة خاصة بهما، فأرجو الاتصال بتليفون رقم ١٠٢٥ ـ ٧ إذا كان لديكم مسكن مؤلف من حجرتين أو ثلاث حجرات»

الامضاء

[جنين لم يولد بعد]



كوكتيل زمزم في نيويورك مدرسة لتلقي فن إدارة الحانات، يتعلم فيها أصحاب الحانات وخدمها وسقاتها كل ما يتعلق بالشراب وفنونه ومجالسه وآداب الخدمة فيه. والذين يتقنون طلبتها هذه الفنون يطلق عليهم لقب «بروفسور» ، أي أكبر لقب جامعي وقد التحق بهذه المدرسة في أواخر الحرب الماضية أحد خدم الباخرة «زمزم» المصرية، التي أغرقت بفعل غارات الألمان، وقد أفاد هذا الطالب المصري من طريقة المدرسة في التشجيع على الابتكار، فابتكر مزيجاً من أنواع الخمر أطلق عليه اسم باخرته المحبوبة «زمزم» ، وأصبح «كوكتيل زمزم» من أحب ما يسعى اليه أهل نيويورك من أنواع الشراب



مطاعم نيويورك وقصابو شيكاغو في نيويورك وحدها اثنان وعشرون ألف مطعم، وفي شيكاغو ستة وثلاثون ألف قصاب، وأكثر هؤلاء يقتنون أجهزة للتبريد ـ ثلاجات ـ بالكهرباء، تحفظ اللحوم مدة تتراوح بين ستة أشهر واثنى عشر شهراً. وعلى ذلك يحتمل أن يكون الديك الرومي الذي يؤكل في عيد الميلاد ـ ٢٥ ديسمبر ـ مذبوحاً في يناير السابق

يوسف الصديق

للرسام فان درويلف

قصة يوسف الصديق عليه السلام من أشهر القصص فى العالم ، وقد ذكرت فى التوراة والانجيل والقرآن . كان يوسف أحب الى أبيه من اخوته فحسدوه، وكادوا له بأن باعوه الى قوم من الاسماعيليين ، فباعه هؤلاء الى « فوطيفار » ــ خصى فرعون ورئيس الشرط فى قصره ــ وتقول التوراة : « وكان الرب مع يوسف ، فكان رجلا ناجحا وأقام ببيت مولاه المصرى .. ورأى مولاه أن الرب معه وأن جميع ما يعمله ينجحه الرب فى يده »

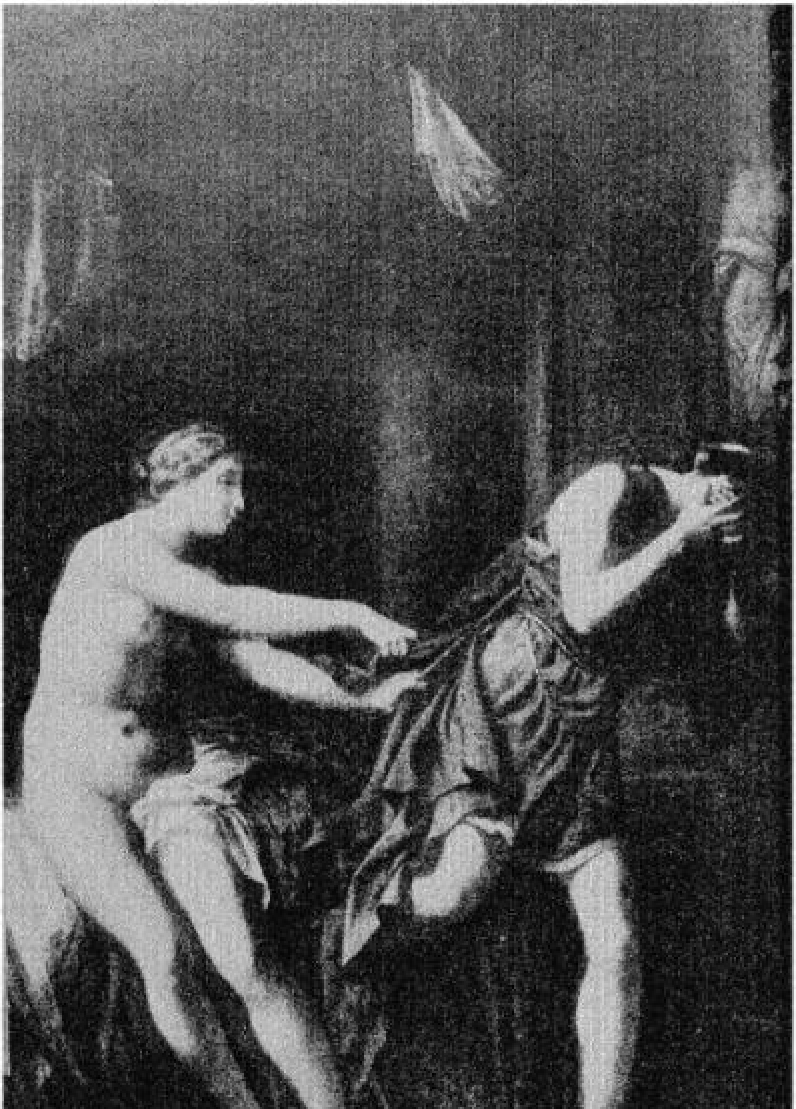
ويقول القرآن : « ولما بلغ أشده ، آتيناه حكما وعلما . وكذلك نجزى المحسنين .. وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ، وغلقت الابواب ، وقالت : هيت لك ، قال : معاذ الله ، انه ربى أحسن مثواى . انه لا يفلح الظالمون .. ولقد همت به ، وهم بها ، لولا أن رأى برهان ربه . كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين .. واستبقا الباب ، وقدت قميصه من دبر ، وألفيا سيدها لدى الباب ، قالت : ما جزاء من أراد باهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم ؟ قال : هى راودتنى عن نفسى »

وقصة يوسف من الموضوعات الفنية التى تناولها مشاهير الرسامين والمثالين فى جميع العصور ، ولا يخلو الآن متحف من متاحف أوربا الكبرى من رسم ليوسف الصديق والمرأة التى حاولت اغراءه

وأشهر الرسوم لهذه القصة ، هى التى جادت بهـــا أنامل « روفائيل » و « رمبرانت » و « دل سارتو » و « فلاسكيز »

والرسم الذى ننقله فى الصفحة المقابلة للرسام الهولندى « فان درويلف » وقد سماه « عفة يوسف » وهو محفوظ بمتحف اللوفر بباريس

وقد ولد فان درويلف سنة ١٦٥٩ وتوفى سنة ١٧٢٢ . وكان ذا حظوة عند أمراء المقاطعات الالمانية فى ذلك العهد ، ولا سيما أمير بلاتينا الذى منحه لقب شرف ونفحه بمال كثير . وقد صنع معظم رسومه بناء على طلب ذلك الامير، وكانت محفوظة فى ميونيخ ، غير أن الحرب الاخيرة قد بعثرتها



سوسنه فى الحمام

للرسام جيراردو ديللى نوتى

جاء فى « نبوءة دانيال » انه كان فى بابل رجل ثرى اسمه يواقيم ، وله زوجة تدعى « سوسنة » بارعة الجمال ظاهرة التقوى . وكان ممن يترددعلى داره شيخان يتوليان القضاء ، ويقيمان احكام الشريعة بين اليهود

وكان ليواقيم حديقة الى جانب داره، تخرج اليها سوسنة زوجه كلما انصرف الناس من منزل زوجها . ورآها الشيخان مرة ، فلعب بعقليهما الهوى ، فاتفقا على أن يقتنصا خلوة منها ، فكمنا لها فى الحديقة ذات يوم

ودخلت سوسنة الحديقة ومعها جاريتان ، فخطر لهـا ان تغتسل فأرسلت الجاريتين لتأتياها بطيوب ودهون ، وأمرتهما بأن تغلقا باب الحديقة . فلما انصرفت الجاريتان هم الشيخان بها ، فأرادت أن تصرخ ، ولكنهما انذراها ــ ان هى فعلت ــ أن يستصرخا الناس عليها ، ويشهدا بأنهما رأيا معها شابا ، ولكنها أبت أن تذعن لتهديدهما،فصرخت، وصاح الشيخان حتىاجتمع الناس . فقالا انهما كانا يتريضان فى الحديقة فأبصرا الفتاة وهى تداعب شابا كان مختبئا تحت شجرة ، بعد أن صرفت جاريتيها . وزعما انه هرب حين رآهما

وآمن الناس بما قال الشيخان « الورعان » ، وأصدروا حكمهم عليها بالموت جزاء خيانتها وفجورها . وهنالك صرخت سوسنة من قلب موجع : « ايها الاله الرحيم انك تعلم انهما شهدا على زورا » . واذ كانت تساق للموت ، حضر النبى « دانيال » ففرق بين الشيخين ، ودعا أحدهما فسأله : من أين خرج الشاب ؟ فقال من تحت السروة . فنحاه ودعا الآخر وأعاد عليه السؤال ، فقال من تحت السنديانة . وعندئذ وضح الحق ، وهم الشعب بالشيخين فقتلهما

تلك هى قصة سوسنة أو سوسان أو سوزان العفيفة كما وردت فى نبوءة دانيال ، وموضوعها كغيره من الموضوعات المقتبسة من الكتب المقدسة ، يستهوى الفنانين وعلى الأخص الرسامين . والرسم الذى ننقله هنـا للرسام الايطالى جيراردو ديللى نوتى ، وعنوانه « سوسان فى الحمام » وهو محفوظ فى متحف قصر بورجيز بروما ، ويعد من أبدع ما جادت به ريشة رسام فى هذا الموضوع





حديث خاص بالهلال

مع جلالة شاهنشاه إيران

تفضل حضرة صاحب الجلالة محمد رضا بهلوى شاهنشاه ايران فقابل الأستاذ سمير سوق الذى سافر بالطائرة الى طهران ، وتحدث جلالته اليه هذا الحديث القيم ، الخاص بالهلال

كانت فرصة سعيدة تلك التى أتيحت لى بمقابلة حضرة صاحب الجلالة شاهنشاه ايران فى قصره الامبراطورى بطهران . وقبيل الموعد بقليل كنت على باب القصر ، فاستقبلنى أحد رجال البلاط ثم صحبنى الى الداخل حيث اجتزنا ممرا طويلا يشق ارض الحديقة حتى بلغنا المدخل الذى يحرسه جنديان مدججان بالسلاح . وهناك قادنى أحد أمناء جلالته الى قاعة التشريفات

والقصر يتألف من طبقتين صنعت أجزاؤهما بالرخام الفارسى الجميل المتعدد الاشكال والالوان ، ويقوم فيه أعمدة عدة من الرخام السمين . وقد فرشت القاعة بسجاد ايرانى فاخر

أمام الامبراطور

وما هى الا هنيهة حتى طرق الامين باب غرفة أنيقة طرقا خفيفا ، ثم فتحه برفق ، وأشار الى بالدخول ، فولجت الباب ، فاذا فى الصدر جلالة الشاهنشاه واقفا أمام مكتبه ، فأديت التحية ، وصافحنى فى ابتسام ، واشار الى مقعد قريب ، فجلست ..

وكان جلالته مرتديا بذلة بنية اللون تغلب عليها البساطة ، وقد امتلأ صحة ونشاطا . وهو طويل القامة ، عريض المنكبين ، نحيف الجسم ، ذو صوت ثابت رزين

بادرنى جلالته بقوله :

— هذه هى المرة الثانية التى تزور فيها ايران ، أليس كذلك ؟

— نعم يا صاحب الجلالة

فقال جلالته :

— وهل التقطت شيئا من لغتنا ، فانها سهلة للناطقين بالضاد ؟

— من سوء حظى انى لم أتعلم منها شيئا يذكر

ثم سألنى عن البلاد التى زرتها



جلالة شاه ايران يتقلد وسام الطيران فى حفل خاص أقيم بهذه المناسبة فى طهران

وعن شؤون الصحافة فى الشرق ..
وجاء دورى فسألت جلالته عن الموقف الجديد فى أذربيجان ودخول الجيش الايرانى هذه المقاطعة ، فقال جلالته :

ــ ان الموقف الجديد فى أذربيجان هو الموقف الطبيعى . وما شككت يوما فى النتيجة التى انتهت اليها هذه المسألة . ولقد كنت واثقا على الدوام بأن شعب أذربيجان يدين لى بالولاء والاخلاص ، ولا يختلف عن سائر الايرانيين فى المحافظة على وحدة هذه البلاد ، وتدعيم استقلالها بالتعاون فى سبيل مجدها

خمس مسائل !

ثم سكت جلالته برهة . والتفت الى قائلا بانجليزية سليمة :

ــ اننى أود للشعب الايرانى كل خير ورفاهية واصلاح . نحن نريد رفع مستوى المعيشة وتحسين حياة هذا الشعب العريق . وهناك خمس مسائل رئيسية نعنى باصلاحها ، وهى : المسكن ، والمأكل ، والملبس ، والصحة ، والتعليم

« اما الثلاثة الاولى ، فالسبيل اليها كفالة العمل للجميع ، وتنظيم الاجور

وأوقات العمل ، والعناية بزيادة الانتاج، ووضع نظام للتأمين الاجتماعي

« واما الصحة ، والتعليم، فالدولة مهتمة بتوفيرهما لكل فرد من الشعب بلا مقابل . ولكننا فى حاجة الى فترة استقرار تمكننا من القيام بهذا الاصلاح»

الاضطرابات فى ايران

ثم أوضح جلالة الامبراطور كيف ان الاضطرابات التى انتابت ايران زمنا قد عاقت الحكومة عن القيام بأى عمل انشائى لمصلحة البلاد

ثم قال جلالته :

ــ ان الشعب الايرانى شعب محب للطاعة والنظام . وهذه الصفة لها مزاياها ومساوئها ، فاذا أتيح للشعب زعيم مخلص قدير انتجت هذه الطاعة نفعا جزيلا ، ولكن الزعماء الوطنيين لم يكونوا على الدوام من هذا الصنف، بل كثيرا ما أساءوا استغلال ثقة الشعب بهم ثقة عمياء

الطيران فى ايران

وانتقل الحديث الى شؤون الطيران. وجلالته طيار ماهر ، وقد استحضر أخيرا طائرة من اميركا يستقلها فى تنقلاته الكثيرة فى انحاء ايران . وقد قال لى جلالته :

ــ فى بلد كايران تتسع ابعاده لابد من زيادة كبيرة فى استخدام الطيران فى شؤون الجيش والمواصلات ، سواء فى داخل البلاد أم بينها وبين البلاد الاخرى. ونحن مهتمون بسلاح الطيران الايرانى ، وهو احدى المسائل التى نضع العناية بها فى مقدمة خططنا فى اعداد الجيش اعدادا عصريا . ونأمل ان نحصل على أسلحة جديدة لكليهما، وان لم يتقرر بعد شىء عن الجهة التى سنستورد منها العتاد. وكل مانحرص عليه ان نحصل على الاحسن والانسب

* * *

وقد وصف لى اصدقاء الامبراطور الذين رافقوه فى بعض زياراته مبلغ الفرح الذى يستقبل به الامبراطور من الاهالى حينما يهبط بطائرته فى احدى البلاد الايرانية ، ويستقبل وفودهم ، ويؤكد لهم انه سيعمل لتحسين احوالهم

هموم العالم

ويعنى الشاهنشاه بشؤون العالم الخارجى . وقد ختم حديثه معى بقوله:

ــ نحن كأى بلد مستقل ينبغى ان تكون علاقاتنا ودية مع جميع الدول ، وان نتعاون على خير الانسانية . وآمل ان تنتهى المشكلات القائمة بين الدول الثلاث الكبرى ، حتى يطمئن العالم الى سلام دائم وطيد الاركان ! . .

سمير سوق

« .. وخلاصة التجارب كلها في الحب، انك لا تحب من تختار ولا تختار من تحب ، وأننا مع القضاء القدر من نولد ومن نحب ومن نموت »



فلسفة في الحب

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

ما ليس بالحب أسهل في التعريف مما هو الحب ، وهكذا الشأن في كل تعريف لمعنى من المعاني أو كائن من الكائنات . فنحن نستطيع في لمحة عين أن نعرف ان زيدا ليس بعمرو ، ولكننا لا نستطيع في هذه السهولة ان نذكر تعريف عمرو أو زيد ونحيط بأوصاف هذا أو ذاك ، ولو كنا من أعرف العارفين بالاثنين

وعلى هذا القياس نعرف الحب من طريق النفي قبل تعريفه من طريق الايجاب

فليس الحب بالغريزة الجنسية، لان الغريزة الجنسية تعم الذكور والاناث ولا يكون الحب بغير تخصيص وتمييز

وليس الحب بالشهوة ، لان الانسان قد يشتهي ولا يحب ، وقد يحب وتخفى الشهوة على حبه

وليس الحب بالصداقة ، لان الصداقة أقوى ما تكون بين اثنين من جنس واحد ، والحب أقوى ما يكون بين اثنين من جنسين مختلفين

وليس بالانتقاء والاختيار ، لان الانسان قد يحب قبل ان يشعر بأنه أحب ، وقبل ان يلتفت الى الانتقاء والاختيار

وليس الحب بالرحمة، لان المحب قد يطلب حبيبه عامدا أو غير عامد ، وقد يقبل منه العذاب مع الاقتراب ، ولا يقبل منه الرحمة مع الفراق

* * *

والحب كذلك يعرف جزءا جزءا قبل ان يعرف كاملا شاملا مستجمعا لكل ما ينطوي عليه

ففي الحب شيء من العادة ، لان المحب يهون عليه ترك حبيبه اذا كان تركه لا يغير عاداته ومألوفاته، وأقوى ما يكون الحب اذا طال امتزاجه بالعادات والمألوفات

وفي الحب شيء من الخداع ، لان المرأة الواحدةقد تكون أفضل المخلوقات

فى عين هذا الرجل ، وتكون شيئا مهملا لايستحق الالتفات فى عين ذاك ، ثم تعود كالشىء المهمل فى عين الرجل الذى فضلها من قبل على جميع المخلوقات

وفى الحب شىء من العداوة ، لان المحب مكره على البقاء فى أسر الحب ، عاجز عن الافلات من قيوده ، ويقترن الشعور بالاكراه والعجز دائما بشعور النقمة والعداء

وفى الحب شىء من الانانيـة ولو أقدم صاحبه على التضحيـة ، لانه لا يترك محبوبه لغيره ولو كان فى ذلك اسعاده ورضاه ، ولكنه قد يضحى بنفسه اذا اعتقد ان محبوبه لا يصير الى سواه

وفى الحب شىء من الغرور ، ولولا ذلك لما اعتقد الانسان ان انسانا آخر يهمل الالوف من أمثاله ليختصه وحده بتفضيله وايثاره

وقد يخلو الحب من كل شىء الا من شىء واحد ، وهو الاحتـرام . فصدق ان قيل لك ان حبيبا يبغض حبيبه ويؤذيه ، وصدق ان قيل لك ان حبيبا يقبل من حبيبـه البغض والايذاء ، وصدق ان قيل لك ان الحب والازدراء يجتمعان ، وصدق ان قيل لك ان المحب يخون أو يقبل الخيانة من المحبوب ، فأما ان قيل لك ان حبا يبقى فى النفس بغير احترام ، فذلك هو المحال الذى لا يقبل التصديق

وفى الحب شىء من القضاء والقدر كما يعبرون عنه فى لغـة الحـوادث والتحقيقات

لماذا ولد فلان ؟ لماذا مات فلان ؟ لماذا أحب فلان ؟ ان « التأشير » على المحضر بكلمتى « القضاء والقدر » هو أصدق ما يقال فى تعليل هذه الاحداث المتشابهات ، لانها كلها من أطوار الحياة التى لا يملكها الانسان ، ولا يحسب انه سيطر عليها حتى يرى أنها هى مسيطرة عليه

والا فماذا تقول اذا سألك سائل : لماذا أحب فلان فلانة ؟ ألانها أجمل من يرى من النساء ؟ ألانها أقرب النساء اليه ؟ ألانها تجزيه الحب بمثله؟ ألانها تروعه بالفطنة النادرة والخلق الحميد ؟ ألانها تنفرد بمزية من المزايا لا توجد فى العشرات والمئات ؟

ماذا تقول غير « القضاء والقدر » اذا كانت « لا » هى جوابك على كل سؤال من هذه الاسئلة ، ولعلها هى كذلك جواب المحب المفتون ؟

فقد تعمى الابصار عن الحب كما تعمى عن الاقدار ، أو يسير الحب الى فريسته كما قال ابن الرومى فى مسير القضاء :

أو مسير القضاء فى ظلم الغيـ
ـب الى قاصـد له بالتـواء

وربما خطر للفريسة المخدوعة انها تهرب وتمعن فى الهرب وهى تقترب فى كل خطوة من الشرك المنصوب فى الخفاء ، وربما أنكر المحب انه محب كما

ينكر السكران انه سكران ، بل لعله يشتد في الانكار كلما اشتد به الدوار ولا يدرى انه قد سكر حقا الا حين يأخذ في الافاقة ويقوى بعض القوة على فتح عينيه وتحريك قدميه

وأوجز ما يقال ان الحب قضاء يملك الانسان ولا يملكه الانسان ، ولو دخل في مشيئته لما استولى عليه ولا غلبه على أمره

قال بعض الحكماء : ان الحجر الذى تقذفه بيديك يحسب انه يطير في الجو باختياره ، لو كان له شعور

وهكذا يحسب العاشق وهويتهالك على معشوقه .. يحسب انه هو الذى يريد ما يصيبه ولا يزال على حسبانه حتى يحاول ألا يريد ، فلا يستطيع

* * *

وخلاصة القول ان الحب عواطف كثيرة وليس بعاطفة واحدة ، ومن هنا كان أقوى وأعنف من العواطف التى تواجه النفس على انفراد

ففيه من حنان الابوة ، ومن مودة الصديق ، ومن يقظة الساهر ، ومن ضلال الحالم ، ومن الصدق والوهم ومن الأثرة والايثار ، ومن المشيئة والاضطرار ومن الغرور والهوان ، ومن الرجاء والقنوط ، ومن اللذة والعذاب ، ومن البراءة والاثم ، ومن الفرد الواحد ، والزوجين المتقابلين، والمجتمع المتعدد ، والنوع الانسانى الخالد على مدى الاجيال

والذى يعجب لذلك يعجب في الحقيقة من أقرب الاشياء الى المألوف وأبعدها من العجب والغرابة

فكيف يكون الحب شعورا يستولى على نفسين كاملتين ثم يخلو من كل ما يخامر النفوس في مختلف الاوقات والاحوال ؟

وكيف يكون الحب مشتملا على جسدين ثم لا يضطرب فيه النزاع بين الجسدين والنفسين كما يضطرب الجسد الواحد في منازعة النفس الواحدة ، ثم يزيد على هذا الاضطراب ؟

وكيف يكون الحب ترجمانا لارادة النوع ثم لا يحلق بكل عاطفة يتسع لها كيان الانسان ؟

يسألونك عن الحب قل هو اندفاع جسد الى جسد ، واندفاع روح الى روح

ويسألونك عن الروح فماذا تقول؟

قل هى من أمر ربى .. خالق الارواح !

لهذه الكثرة الزاخرة في عناصر الحب ، تكثر العجائب في العلاقات بين المحبين

فيجمع الحب بين اثنين لا يخطر على البال انهما يجتمعان

ويتكرر الحب في حياة الانسان الواحد حتى ليكون المحبوب اليوم على نقيض المحبوب بالامس فى معظم المزايا ومعظم الصفات

ويتقارب البعيدان ، ويتباعد القريبان ، ويتجدد القلبان بين آونة وأخرى كأنهما من طينة الجان ، والواقع ان العاطفة حرارة ونار ، ولا فرق بين طينة الجان وطينة النيران

الا أن القلوب أقرب الى التناسب والتجاوب اذا هي تناسبت في العمر وتجاوبت في المزاج . وحب الفتى للفتاة كحب الفتاة للفتى لايدوران على الجسد وحده كما قد يخطر على البال، ولكنهما يتناسبان ويتجاوبان لانهما ينظران الى الدنيا بعين واحدة ويستقبلان الحياة بشوق واحد، ويطربان ويغضبان على نحو واحد ، ويعطيهما الجسدان المتشابهان فرصة واحدة للتفاهم على الآراء وتبادل الخواطر والاهواء

فلا تجاوب بين المحبين أقرب ولا أعم ولا أقوى من تجاوب العمر والمزاج

ولكن اختلاف السن قد يفتح الابواب لداعية من دواعي التجاوب بين النفسين لا تتوافر في السن الواحدة على الدوام . وحاجة نفس الى عطف الابوة وطمأنينة التجربة وسكينة الرضى قد تقابلها حاجة نفس الى دفء العاطفة وحماسة الرغبة واسداء العطف والرعاية، فتقبل النفس على النفس ، ويعتصم الضعيف بالضعيف ، ويقع التبادل بين بضاعتين مختلفتين لا بين بضاعة واحدة من كلا الطرفين . ولكنها الندرة التي لا يقاس عليها والمصادفة التي لا تنتظم في حساب ، وكأنما يختلقها الحب اختلاقا ليفتح باب الشك فيه ويبطل اليقين في أمره ، وهو لا يتقي خطرا من الاخطار كما يتقي خطر اليقين الجازم والضياء الحاسم . فالحب بخير ما دام في القلب باب للشك مفتوح . .

فاذا أوصد الباب مصراعيه على يقين لا شك فيه ، فالحب مارد في قمقم مأمون ، أو رفات في قبر مدفون

وخلاصة التجارب كلها في الحب انك لا تحب حين تختار ولا تختار حين تحب ، واننا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت . لان الحياة وتجديد الحياة وفقد الحياة هي أطوار العمر التي تملك الانسان ولا يملكها الانسان

وقد تسألني في خاتمة المطاف : هل الحب اذن أمنية نشتهيها ؟ أو هو مصيبة نتقيها ؟

ولي ان اقول انه مصيبة حين تحمل به نفسا ثانية مع نفسك وانت تريدها ولا تريدك ، وانه أمنية حين تتعاون النفسان ولا تتخاذلان

وليس بالمصيبة ، ولا يكفي فيه ان يوصف بالامنية ، حين لا عبء ولا تخفيف ، بل تنطلق النفسان محولتين معا على كاهل « النوع » كله أو على أجنحة الخلود التي تسبح في أنوار عليين . . وما من محبين إلا اتفقت لهما هذه الرحلة السماوية في سهوة من سهوات الايام

عباس محمود العقاد

زهرة ساهرة

بانت في غرفة الشاعر ليلة وأصبحت في الصباح

باتَتْ لديَّ وطالَعتْ ... ما لا يُطالِعُهُ سِواها
حَسْناءُ من وَرْدِ الحمى ... لو أعجبَتْ نظري حِلاها

***

قامَتْ علَى متأوِّدٍ ... من قدِّها حلوِ التَّثَنِّي
وَكأنَّما فيها الحِلى ... كَمُلَتْ علَى قدرِ التمنِّي

***

يجلو محيَّاها ... يَبا ... ضٌ شفَّ عن أدنَى احمرارِ
مترقرقٌ فيه الندَى ... بالنورِ فوقَ حجابِ نارِ

***

مُتَكوِّنٌ أوراقُها ... بَعْضٌ علَى بَعْضٍ بعطفِ
ولِكلِّ واحدَةٍ ثنا ... يا الثَّغرِ حينَ سَما لِرَشفِ

***

باتَتْ وكأسُ الماءِ مَسْـ ... كنُها ومَوردُها جَميعا
في موضعٍ مِنْهُ تُطِلُّ علَى إطلالاً بديعا

***

وَإِخالُها سَهِرَتْ علـى اللَّيْلَ مُصْغِيَةً رَقِيقَه
وَإِخالُها نَظَرَتْ أو اسْـ ـتَمَعَتْ نوَازِعِيَ الرَّقِيقَه

***

حتى إِذَا لاحَ الصَّبَا حُ لَمَحْتُ فِيهَا كالذُّبولِ
مِنْ إِثْرِ ما شَهِدَتْهُ مِنْ آلامِ مُهْجَتِيَ العَلِيلِ

***

لكنْ بَعَثْتُ بها وَفِي الْـ ـمَعْنَى شَفِيعُ الهَدِيَهْ
فلأجلِ أَنْ تَلْقَاكِ قَدْ أَعْدَدْتُها مُنْـذُ العَشِيَّه

***

فإذَا أَصابَتْ حُظْوَةً بِجَمالِها الأَسْنَى فأَحْرِ
وَيَزِيدُ فَضْلُكِ إِنْ رَمَيْـ ـتِ وَرَاءَ ظاهِرِها بِفِكْرِ

***

إِنْ تَسْأَلِيهَا مَا رَأَتْ وَالنَّوْمُ كَشَّافُ الشُّعورِ
مِنْ ذَلكَ الحُبِّ الذي خَبَّأْتُهُ لَكِ في الضَّمِيرِ

***

تُبْلِغْكِ عَنِّي مَا شَجَا هَا مِنْ أَسَايَ وَمِنْ أَنِينِي
وَيَبِنْ لِعَيْنَيْكِ ما تَوَا رَى تَحْتَ ظاهِرِيَ الرَّزِينِ

خليل مطران



الموسيقى تشفى من الجنون

يؤكد كثير من الاطباء الاخصائيين فى علاج الامراض العقلية أن الموسيقى من أفضل الوسائل لمعالجة المجانين . وقد أدلى أحدهم أخيرا بتصريح قال فيه : « لو اننا خصصنا فى كل مصحة للامراض العقلية قسما خاصا بالموسيقى، يديره اخصائيون مدربون يعرفون مدى تأثير الموسيقى فى النفوس ، لكان فى ذلك للمرضى علاج مفيد »

وهذا هو ماأخذ بهفعلا أحد مديرى المستشفيات الحكومية فى مدينة مانهاتان، فقد عمد الى عزل فئة من مرضاه ، ومراقبة تأثير بعض الادوار الموسيقية المختارة فى عقولهم المضطربة ، فكانت النتيجة أن شفت الموسيقى كثيرا منهم

وقد نظم مدير آخر فرقة من « الاوركستر» تعزف أنغامها للمرضى فى أوقات الطعام، فكان تأثير الموسيقى فى هؤلاء المرضى المصابين بمختلف الامراض العقلية بالغا أبعد الحدود

ويعتقد المشتغلون بمسائل العلاج النفسى أن المعالجة بالموسيقى تعتمد على الصلة الوثيقة بين التركيب العضوى فى جسم الانسان والانغام المنظمة ، وان تأثيرها يتصل بميكانيكية العقل ، لانها تؤثر فى أجزاء المخ التى تعتبر مركز الاحساس والانفعالات

ومنذ عامين قام أحد أساتذة الموسيقى بسلسلة من التجارب الطريفة بأحد المستشفيات الخاصة بالمجانين فى شيكاغو ، فعزف طائفة من الاغانى والادوار الايطالية أمام امرأة مريضة كانت ترفض ارضاع طفلها ، فظلت جامدة لاتبدى أقل تأثر بنغمات البيان حتى بدأ الموسيقار يعزف قطعة معينة، فلم تلبث أن تنبهت لدى سماعها وعادت ترضع وليدها وتعنى به

وحدث أن فتاة ايطالية ظلت ممتنعة عن الكلام ثلاثة أشهر . ولكنها لم تلبث بعد سماعها قطعة موسيقية معينة أن تمالكت أعصابها وعادت الى الكلام

وأصيب رجل بالعمى من أثر « هستيريا » حادة عقب وفاة زوجته، فاستدعى لعلاجه موسيقار معروف عزف له أنغاما خافتة فى مبدأ الامر ، ثم عزف له لحنا مفرحا طلبه بنفسه ، فلم تمض ثلاثة أيام حتى هدأت أعصابه وانكشف بصره

وهكذا يتبين أن للنغم تأثيرا مختلفا فى حالات المرضى ، لما تحدثه فى الدورة الدموية بالمخ وغيره من أجزاء الجسم

[عن كتاب « الموسيقى والصحة »]

«انه معنك يا سيدى ليس الا قلبك المقفل الذى لا تصل اليه رحمة حين يحتاج الناس الى الرحمة، ولا رفق حين يحتاج الناس الى الرفق»



قلبٌ مغلق!

للدكتور طه حسين بك

لا تغضب ، فلم أرد الى اغضابك ، ولو قد أردت اليه لما استطعته ولا قدرت عليه . فأنت رجل متئد رزين، شديد الوقار ، عظيم الحلم . لا يشبه حلمك بالبرد كما كان يصنع أبو تمام، لأنه ليس حلما حضريا مترفا ، وانما يشبه بثبات الصخر واستقرار الجبال كما كان يصنع الفرزدق ، لا لأنه حلم بدوى ساذج كحلم قيس بن عاصم أو الأحنف بن قيس أو معاوية بن أبى سفيان ، بل لأنه حلم يأتى من هذا الحجاب الصفيق الذى ضرب بين قلبك وبين الاحداث والخطوب . فأنت رجل لا تبلغك الاحداث ، ولا تصل اليك الخطوب . قد ألقيت بينك وبين حياة الناس أستار كثاف ، وعشت أنت من دون هذه الاستار مشغولا بنفسك عن كل شىء ، ومنصرفا الى نفسك عن كل انسان . يستطيع الناس من حولك ان يرضوا ويسخطوا ، وان يثوروا ويهدأوا ، وان يأمنوا ويخافوا ، وان يتجهوا اليك ليشركوك فى رضاهم وسخطهم ، وليقسموا لك حظا من هدوئهم وثورتهم، وليتصلوا معك بالأمن ان أتيح لهم الامن ، وليستعينوا بك على الخوف ان سلط عليهم الخوف ، ولكنهم لن يبلغوا من ذلك شيئا ، لأنهم لن يستطيعوا ان يتجاوزوا ما ألقى بينك وبينهم من حجب ، ولا ما أسدل بينك وبينهم من أستار

* * *

انما أنت رجل محصن، لايبلغه العدو ولا يصل اليه الصديق ، وأكاد أعتقد ان ليس لك عدو ولا صديق ، شغلت

بنفسك حتى يئس الناس منك ، وأعرض الناس عنك ، فلم يطمع فيك منهم طامع، ولو قد فعل لما نال منك شيئا ، ولم يعطف عليك منهم عاطف، ولو قد فعل لما نالك منه شيء . والناس مع ذلك لا يرون شيئا من هذا الحصن المؤشب الذي حصنت فيه نفسك ، ولا من هذه الحجب الصفاق التي قامت بينك وبينهم ، ولا من هذه الاستار الكثاف التي ألقيت عليك من دونهم ، وانما هم يرونك مصبحا وممسيا ، ويلقونك غاديا ورائحا، يقولون لك فتسمع منهم، وتقول لهم فيسمعون منك ، يجاذبونك هذه الاطراف الرثة السخيفة التي يتجاذبها الناس حين يحيون في البيئة الواحدة ويخضعون للنظام الواحد ويشاركون في هذا العيش الذي يعيشه المتحضرون، فأنت قريب منهم كأشد ما يكون القرب ، تمد اليهم يدك ويمدون اليك أيديهم ، ترد عليهم تحيتهم ويردون عليك تحيتك . وأنت بعيد منهم كأقصى ما يكون البعد ، تلقاهم وكأنما تحلم بلقائهم، ويلقونك وكأنما يلقون ظلا لك مستعارا . بينك وبينهم أسباب مصنوعة وصلات متكلفة لا تبلغ النفس ولا تتصل بالقلب ، فهي لا تثير في عقلك تفكيرا ولا تثير في قلبك شعورا، لمكان هذا الحصن المؤشب الذي لا يرى ، ولمكان هذه الأستار والحجب الكثاف التي لا تحس . وما أدري أحاولت قط ان تعرف أم حاولوا هم قط ان يعرفوا طبيعة هذا الحصن المؤشب ، ومادة هذه الحجب والأستار الكثاف . ولكن أنا قد حاولت ، وكتب لمحاولتي النجاح والتوفيق . وأنا أكتب اليك لأعلمك من أمر هذا الحصن ما لم تعلم ، وأعرفك من أمر هذه الحجب والاستار ما لم تعرف ، وما يعنيني ان تنتفع بهذا العلم أو لا تنتفع ، وان تستفيد من هذه المعرفة أو لا تستفيد . فلو قد أردت ان أنفعك أو أفيدك لخصصتك بهذا الكتاب من دون الناس، ولكنك ترى اني لم أرسله اليك ، وانما نشرته في الهلال لتقرأه أنت أو لا تقرأه وليقرأه غيرك من الناس على كل حال . فمن حق الناس ان يعلموا ان بينك وبينهم حصنا مؤشبا وحجبا صفاقا وأستارا كثافا ، وان ينظروا لأنفسهم أيطمعون فيك وينتظرون منك الخير ، فيجب عليهم ان يحتالوا في اقتحام هذا الحصن وازالة هذه الحجب وتمزيق هذه الأستار ، أم يستيئسون منك فيجب عليهم ان يخلوا بينك وبين هذه العزلة التي اخترتها أو اختارتك ، وان يمضوا في طريقهم ويسعوا الى غايتهم لا يشغلون أنفسهم بك كما أنك لا تشغل نفسك بهم

* * *

فما ينبغي ان يظل الناس من أمرك في هذه الحيرة المتصلة ، يرونك واحدا

منهم ويقدرون انك متضامن معهم في حمل أثقال الحياة والنهوض بأعبائها، حتى اذا جد الجد افتقدوك فلم يجدوك، واذا أنت سراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد عنده الحزن واليأس وخيبة الأمل وكذب الرجاء . انهم ينظرون فيرون غنى موفورا ونعمة واسعة وعيشا لينا وثراء عريضا ، وانهم يسمعون فيقع في آذانهم صوت عذب ممتلئ تشيع فيه القوة وتفيض منه الحرارة ، ويحمل الى قلوبهم ألفاظا حلوة رائقة شائقة ، فيها كثير من أمل وفيها كثير من وعد ، وفيها احياء للطمع الميت وايقاظ للطموح النائم واشعار بأن الناس قد خلقوا للتعاون والتضامن، وليظاهر بعضهم بعضا حين تنوب النوائب ، وليشد بعضهم أزر بعض حين تدلهم الخطوب . ولكنهم يستقبلون من أمورهم ما يظلم وما يشرق، ويتهضون من أعمالهم بما يخف وما يثقل ، ويلتمسونك ليستعينوا بك على تبديد الظلمة وليتهجوا معك بجمال النور المشرق وليستمتعوا معك بحمل الاعباء الخفاف في فرح ومرح ونشاط ، وليجهدوا معك بحمل الاعباء الثقال في صبر وأيد وحزم وثبات . يلتمسونك فلا يجدونك ، أو هم يجدونك حين تشرق النعماء ، ويفقدونك حين تظلم البأساء . أنت شريكهم في العيش الرضى والحياة الظليلة ، وأنت أبعد الناس عنهم حين يغلظ العيش ويعظم البأس وتدبر الحياة . تسرع اليهم حين ينعمون لتشارك في نعيمهم على ان ذلك حق لك لا ينبغي لاحد ان يردك عنه أو ان يجادلك فيه ، ولعلك تأخذ من هذا النعيم ان أتيح بحظ أعظم من حظوظهم ، ولعلك تنظر اليهم وهم يأخذون بحظوظهم المتواضعة الضئيلة ساخطا عليهم ضيقا بهم مزدريا لهم، ترى انهم واغلون يشاركون فيما لا حق لهم ان يشاركوا فيه،ويأخذون مما لا حق لهم ان يأخذوا منه . ولعلك ان تردهم عن هذا النعيم ان استطعت لهم ردا ، وان تذودهم عن هذا الصفو ان استطعت لهم ذيادا . وأنت على كل حال تنظر اليهم شزرا، وتقيم معهم على مضض ، تستأثر من دونهم بالكثير، وتحسدهم على ما يتاح لهم من القليل . فاذا أدبرت الدنيا وأظلمت الحياة واكتأب الأمل وجد الجد والتمس الناس المعين على ما يلم بهم من شقاء وبأس ، آويت الى حصنك هذا الوشب، وألقيت من دونك عليه الحجب الصفاق ، وأسدلت بينك وبين الناس هذه الاستار الكثاف ، ونعمت بعزلتك نعمة هادئة مطمئنة ، لاينغصها منظر البؤس ولا يكدرها صوت الشكاة ولا يشوبها تفكير في البائسين ، سواء منهم من احتمل البؤس صامتا صابرا جلدا ، ومن احتمل البؤس صائحا صاخبا شاكيا الى الله والى الناس .

ماطبيعة هذا الحصن المؤشب، وما مادة هذه الحجب والاستار؟ وكيف السبيل الى ان يخرجك الناس من عزلتك هذه الراضية، لتسعد معهم اذا سعدوا، وتشقى معهم اذا شقوا، وتشاركهم في استقبال الحياة حين تشرق وحين تظلم؟

هذه هي المسألة التي حاولت ان اجد لها حلا، وأتيح لمحاولتي هذه شيء من التوفيق. ان حصنك هذا المؤشب يا سيدي، ليس الا قلبك المقفل الذي لاينفذ اليه شعور بالتضامن أو حاجة الى التعاون، والذي لا تصل اليه رحمة حين يحتاج الناس الى الرحمة، ولا رفق حين يحتاج الناس الى الرفق، ولا رثاء حين يحتاج الناس الى الرثاء. انه قلب قد صور من صخر مجوف تستطيع ان تودعه كل ما شئت من أمل لا حد له، وطمع لا ينتهي الى غاية، وجشع بشع ليس له قرار، وشهوات جامحة لا سبيل الى ضبطها، وطموح لا يحده الا الموت، ولكنه على ذلك مقفل مصمت من جميع جوانبه، لا ينفذ الى داخله أيسر الضوء ولا أرق النسيم، ولا سبيل الى تحطيمه لانه أقسى واصلب من أن تبلغ منه المعاول. فهو كالحجارة أو أشد قسوة، وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء. ولكن قلبك لا يتفجر منه نهر يفيض على الناس برحمة أو بر أو مودة أو اخاء، ولكن قلبك لا يتشقق فتخرج منه قطرة تروى ظمأ الظامىء أو تخفف من لوعة المكروب، قد صور من صخر صلب صلد مصمت من جميع جوانبه. ولم يكفك ما فطر عليه من صلابة وصلادة واصمات، فوضعت عليه قفلا لا أدرى أقصدت به الى الاغراق في التحفظ والاحتياط، أم قصدت به الى التأنق والزينة وكيد الحسود، فهو قفل رشيق أنيق، تراه العين فتمتلىء النفس له اكبارا واعظاما، ويمتلىء القلب به اعجابا، وتتقطع الافئدة له حسرات. قفل من ذهب نضار ترصعه ضروب الجوهر والاحجار الكريمة النادرة، قد صاغته لك الايام في كرها والليالي في مرها، فأنت به معجب وله مكبر وعليه حريص، وأنت به مفاخر، حينا تظهره حتى يملأ النفوس حسدا وحقدا، وأنت به ضنين تخفيه حينا حتى تتقطع القلوب تشوقا اليه وتفكرا فيه، وأنت في داخل هذا القلب الصلب الصلد المصمت ذى القفل الذهبي المرصع، هادىء لاتحس اضطراب من حولك من الناس، وادع لاتسمع اصطخاب من حولك من البائسين، قد أغمضت عينيك فلا ترى ما يسوءك، وقد سددت أذنيك فلا تسمع ما يؤذيك، وقد ألغيت حواسك كلها أو سخرتها لهواك فلا تحمل اليك الا ما تحب، وأنت قد تفتح عينيك واذنيك وترهف حسك، فترى

وكأنك لا ترى ، وتسمع وكأنك لا تسمع ، وتجد غلظ الحياة وقسوتها وكأنك لا تجد شيئا ، قد حصنت نفسك بهذا القلب الصخرى الصلب الصلد الذى لا تصل فيه المعاول ولا ينفذ منه الضوء أو النسيم ، وقد وضعت عليه هذا القفل الذهبى المرصع لتملأ القلوب الاخرى ، التى لم تصور من صخر ، وانما صورت من لحم ودم، حزنا ويأسا وحقدا وحسدا . وأنت تنظر الى هذه القلوب التى يحرقها الحزن وتمزقها الحسرات فى كثير جدا من التعالى والكبرياء ، وفى كثير جدا من الاحتقار والازدراء . ولعلك تنعم بما ترى من الشر ، ولعلك تسعد بما ترى من البؤس ، ولعلك تقول لنفسك حين تتحدث الى نفسك ، وما اقل ماتتحدث الى نفسك ، لقد صرف عنى هذا الشر وعدل عنى بهذا البؤس ، وأريد ان أحيا هذه الحياة الحلوة التى تشتق حلاوتها مما يحيط بها من مرارة ، اللينة التى يستخلص لينها مما يحيط بها من شدة ، الناعمة التى يستصفى نعيمها مما يحيط بها من البأساء

فلأنعم ما دام قد كتب لى النعيم، ولاسعد ما دامت قد أتيحت لى السعادة، وليبتئس غيرى وليشق ما دام قد كتب على غيرى البؤس والشقاء

* * *

حدثنى ، أليست هذه دخيلة نفسك حين تخلو اليها ان خلوت اليها ، وحين تشغل عنها بما تستمتع به من لذة وبما تجمع من ثروة وبما تحقق من فوز ؟ أليست هذه دخيلة نفسك التى لا تتحرج من ان تصارح بها حين يجرى الحديث بينك وبين نظرائك ، عما يملأ الارض من بؤس وبغض وشقاء ؟ بل هذه دخيلة نفسك تخفيها كثيرا وتظهرها قليلا وتشغل عنها بلذتك وثروتك فى أكثر الاحيان، ولكن انظر، انك ترى فى الارض انهارا تجرى وينابيع تفيض، وانك تستغل هذه الانهار الجارية وهذه الينابيع المتدفقة لتمعن فى لذاتك وتزيد الى ثرائك ثراء ، فهل علمت كيف تفجرت هذه الانهار، وهل علمت كيف انشقت الارض عن هذه الينابيع ، وهل علمت أن قلبك، مهما يكن حظه من الصلابة والصلادة ومن الاصمات والقسوة ، لن يستطيع أن يقاوم الاحداث، ولا أن يثبت للخطوب، ولا أن يحتفظ بهذا القفل الذهبى المرصع الذى علقته أو علقته لك الايام عليه ؟

* * *

ان الحوادث والخطوب تعبث بالقلوب مهما تكن قسوتها ومهما تكن اقفالها ، وان ساعة من الدهر تأتى على هذه القلوب الصلبة الصلدة المصمتة القاسية فتذيبها ، أو تحيلها هباء تذروه الرياح . انظر، لقد كانت قبلك قلوب صلبة صلدة مقفلة قد احتبست

من ألوان اللذة والالم ، ومن ضروب الطمع والجشع ، ومن خصال الاثرة والبخل : ما لا يحصى ولا يوصف. ثم أتت عليها هذه الساعة من ساعات الدهر فذهبت بها وباصحابها. وهذه الساعة آتية عليك وعلى قلبك فذاهبة بك وبقلبك الى حيث يذهب الناس ثم لا يرجعون

صدقني ان من الخير لك ولمن حولك من الناس ان تحدث فى قلبك هذا الصمت المقفل صدعا يسيرا ينفذ منه الضوء ليبدد بعض ما فيه من ظلمة ، وينفذ منه النسيم ليطفىء بعض ما فيه من لظى. وصدقني ان من الخير الكثير لك ولغيرك من الناس ان تدير مفتاحك الذهبى فى قفلك هذا المرصع، وان تفتح قلبك ولو قليلا ليصل اليه بعض ما فى هذا العالم مما يثير الرحمة ويشيع الرفق ويعطف بعض الناس على بعض

* * *

صدقني ان من الخير الكثير لك ولغيرك ان تصدع قلبك قبل ان تصدعه الاحداث ، وان تفتح قلبك قبل ان تفتحه الخطوب ، وان تشعر من حولك من الناس بأنك تجد بعض مايجدون، وتعتقد مثل ما يعتقدون . انك مثلهم قد خلقت من تراب وستعود الى التراب ، وان الذين يستوون قبل ان يدخلوا الحياة ويستوون بعد ان يخرجوا من الحياة ليسوا فى حاجة الى ان يتمايز بعضهم من بعض ، ويبغى بعضهم على بعض ، فى هذه الطريق القصيرة التى يسلكونها بين المهود واللحود

طه حسين

آلة تكتب بالاملاء

يشتغل الاخصائيون بالجيش الأمريكى الآن فى وضع التصميم الأخير لآلة كاتبة من طراز جديد ، تعمل بالاملاء تبعا لتموجات الصوت . وهم يقولون ان نجاح هذا الاختراع ، سيؤدى الى الاستغناء عن طائفة الموظفين الذين يتولون الكتابة على الآلة . ومخترع هذا الجهاز العجيب هو الدكتور فيرلنج الألمانى ، وقد استولى الجيش الأمريكى على نموذج منه لدى احتلاله ألمانيا ، واحتفظ به كسر حربى . وهو يشبه الآلة العادية « تايبرايتر » ، ولكن له جهازا كهربائيا يحرك حروفه بمجرد وقع نبرات الصوت عليه ، فليس على الكاتب الا أن يملى ، فيتولى الجهاز الجديد الكتابة دون أى خطأ !

« ديموقراطيات الشرق دكتاتوريات مقنعة ، يقود فيها صحيح البصيرة أعورها ، وأعورها أعماها ، والأعمى والأعور لا يستطيعان في الحياة الا انقياداً »

عندنا دكتاتوريات مقنعة

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

لقيته وقد خرج من القاعة الكبرى لما انفرط نظام من كان فيها

قلت : خيرا ؟

قال: قرروا البيع، وقرروه بالاجماع

قلت : وأين حججك الطويلة في أن البيع فيه مضرة ؟

قال : حججي وحجج فلان وفلان كلها طارت

قلت : كيف ؟ أهكذا يتغير الرأي سريعا ؟!

قال : أردنا شيئا وأرادوا غيره

قلت : وسيريد غيرهم غدا غير ما أرادوا ، فماذا أنتم صانعون ؟

قال : اذن يكون القرار بالاجماع أيضا

كان صديقي هذا شخصية معروفة مشهورة بالجد الهازيء . ومع هذا فتلك صورة واقعة من صور الحياة الجارية ، يحتفظ لها رئيس المجلس بكل مظهر من مظاهر الديمقراطية . من اجتماع ، ونقاش ، وموافقة ، لا يمكن أن يطعن أحد فيها . ويخرج الدكتاتور المقنع من هذا الاجتماع ومن أمثاله بالذي أراد، وهو أحسن حالا من دكتاتور سافر، لانه لا يحمل تبعة رأي أو قضاء في قليل أو كثير. فالمجلس هو الذي رأى ، والمجلس هو الذي قضى

ولا يكون الفوز في العادة على مثل هذه البساطة ، الا أن يكون المجلس مجلس مدرسة أو مجلس مصلحة . فالعرف قد جرى بأن يستتر الدكتاتور وراء زمرة قليلة من فئة كثيرة، يسكب في آذانها ما يطلب من قرار ، فتذهب تروج له بأنه اتجاه أرباب السلطان. فما أسرع ما تطمئن له القلوب رغبة، وما أسرع ماتسكت عنه الألسن رهبة، ويجري الأمر كما شاء الرجل وشاءت زمرته . مثال ذلك : ما يجري في مجلس القرية ، ومجلس المديرية ، ومجلس الاعيان ، فيما تعرف من أمر

وفي داخل الاحزاب تتألف فئات قليلة ، تلقب ألقابا عدة ، هي بطانة

الرئيس ، من أى مبدأ كان ، ومن أى لون . بضعة نفر ، هى التى تجمع ، وهى التى تفكر ، وهى التى كثيرا ما ترضى بتعطيل الفكر ، وهى التى كثيرا ما ترضى باخفات صوت الضمير الصارخ ، خوفا على الوحدة المزعومة أن تتصدع ، وما هو الا خوف على الغصن الذى لا ينسجم أن يقتطع . ثم يخرج الرأى عنها الى هيئة الحزب للنقاش ، فلا يحدث مرة أن ترى هيئة حزب رأيا لا تراه الزعامة، لان رجال الهيئة ان هم تشجعوا وحاولوا النقاش حرا ، لهم أعقل من أن يبلغوا بالنقاش الحر غايته ، وهم أعرف بالدنيا من أن يغفلوا أثناء النقاش ، فلا يربطوا أعينهم بوجوه القادة على المنصة ، ليعرفوا بأى قدر تنبسط أساريرهم للذى يقولون

وجعلوا للاحزاب فى البرلمانات ضباطا من أعضائهم سموهم الاسواط . وهل كان السوط الا للسياقة؟ فهكذا يساق رجال الحزب الى حيث شاءت الزعامة ، الى حيث شاءت الدكتاتورية المقنعة لهم أن يسيروا ، فان يمنة فيمنة، وان يسرة فيسرة ، وان تركا للدار فتركا للدار

وفى التجارة والصناعة : تجد دكتاتورية المال مسيطرة ، ديكتاتورية المنافع والصوالح الكبيرة ، تسيطر أحيانا على الحكومات فتشكل سياستها، وتسيطر على الشعوب فتبيعها ما تشاء بالذى تشاء . وقد فطنت الولايات المتحدة أخيرا لقوة هذه العصبيات ، فحرمت على بيوتات المال والاعمال ودور الصناعة أن تأتلف فوق ما ائتلفت ، وأن تتكتل فوق ما تكتلت، وفضت من كتلها القديمة ما كان قد أصبح فى تكتله هائلا مخوفا . ذلك ليقوم التنافس بينها ،وليقوم التخالف، فلا تتحد فتستبد ، فتكون دكتاتوريات بحكم وضعها فى أمة ديمقراطية . ولم تتخذ الحكومة الامريكية بما سموه رقابة حكومية ، فقد عرفت كيف تجرى ، وكيف تكون الرقابات

والى جانب الدكتاتوريات العامة توجد الدكتاتوريات الخاصة، دكتاتورية الفرد فى بيئته الصغيرة المحدودة . ومن هذه دكتاتورية الزوج فى بيته ، وهى دكتاتورية على مانحسب مشروعة، ولكنها لا تتحقق الا بقدرة الرجل على الكسب ، وارتفاعه عقلا عمن يعول . فاذا امتنع كسبه أو قل ، أو اذا كان فى البيت من ضارعه ثقافة ، سقطت الدكتاتورية، لانها لاتقوم عند المساواة . ودكتاتورية البيت يقنعها ويلطف منها الحب اذا هو فى البيت ساد ، ولكنها لا تغير من حقيقة الوضع أبدا ، من أجل هذا تراها تتكشف فى تلك السويعات القصيرة التى يغيب الحب فيها ويحضر الشيطان . وهى تتكشف أيضا فى اليوم الذى يقل الرجل فيه كثيرا من نفسه لدكتاتوريات أخرى

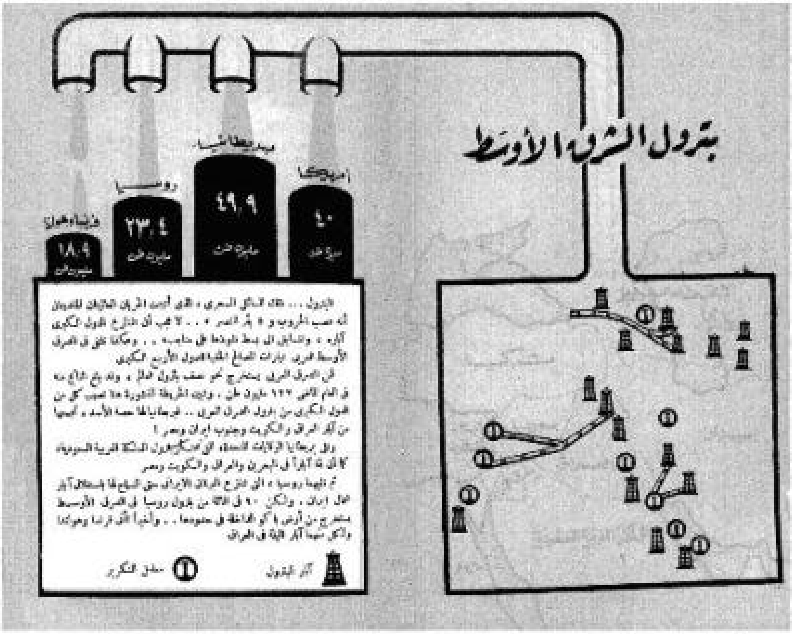
خارج بيته، فعندما يعود فيشفي النفس، ويلأم الجرح، باعتلائه عرش البيت، ولبسه التاج، وحمله الصولجان، ولو ساعة من الزمان

ومن الدكتاتوريات الخاصة دكتاتورية المكتب. والكاتب الذى يترقى ليكون الكاتب الاول يسر فيما يسر له لزيادة راتبه، ولكنه يسر أكثر من ذلك لانه سيكون على رأس مكتب تنحط حوله سائر المكاتب، وأنه من هذا المرقب العالي سيأمر فلا يرد أمره، وينهى فيستجاب لنهيه. ومثل دكتاتورية المكتب دكتاتورية المتجر والمصنع.. حتى العامل البسيط يود أن يكون له وتحت امرته صبي أو صبية هم الرعية القليلة لمملكته الصغيرة، وهي مملكة غير دستورية. وحتى الصبي، ماذا يصنع وهو طفل؟ يصفف اللعبات حوله، من جند أو رجال، ثم يرفع لها العصا، فيأمر ويصيح، وتأبى هي أن تطيع، لانها لا تسمع، فيهوى عليها بالعصا، وهي تتكسر، ومن حق الطفل أن يبكي اذا انكسرت له لعبة، ولكنه لا يفعل، لان العزة تظل تأخذه حينا لهذا العصيان الباهر، فتنسيه ما خسر

ان الديمقراطية ليست من طبيعة البشر، لانها تتعارض وما فى الناس من غرائز، اقتضاها طلب الحياة على أرض فيها الحياة كفاح. فالكفاح يطلب القوة، والقوة تدعو الى الاثرة، والى الغلبة. وما دام هناك غالب فلابد من مغلوب، وما دام هناك سيد فلا بد من مسود. ومن أضاحيك الديمقراطية التى تسوى بين الناس، ان نداء التخاطب لا يزال يحمل معنى السيادة. فالانجليزى يقول مستر، والفرنسى مسيو، والالمانى هر، والتليانى سنيور، ومعناها كلها سيد. والشرقى عند الخطاب لايتجه به الى من يخاطب، ولكن الى المكان الذى حل فيه، ترفعا عن أن يمس الذات الكريمة بلفظة من لسانه، فهو لا يقول: أنت، ولكن: حضرتك.. ومن الحضرة ينتقل الكلام الى الذات فرضا

ان الديمقراطية، كالمدنية، تكتسب اصطناعا. وهي تكتسب بالتعليم والتدريب والمران الطويل، وهي لا تخلق فى يوم وليلة. انها تاج تتوج به المدنية فى أرقى مدارجها. والديمقراطية عمادها المساواة، فان لم تكن مساواة، فتقارب كالمساواة. والمساواة مساواة علم، تنتهي غصبا بمساواة مال. ومصر والشرق أبعد ما يكونان عن مساواة فى علم أو فى مال، فالديمقراطية الصحيحة فيهما لا يمكن أن تكون حقا وصدقا. ستظل ديمقراطيات الشرق دكتاتوريات مقنعة حينا طويلا، يقود فيها صحيح البصيرة أعورها، ويقود أعور البصيرة أعماها. والأعمى والأعور لا يستطيعان فى الحياة الا انقيادا

احمد زكي



بترول الشرق الأوسط
أمريكا
٤٠
بريطانيا
٤٩,٩
مليون طن
روسيا
٢٣,٤
مليون طن
فرنسا وهولندا
١٨,٩
مليون طن
آبار البترول
معامل التكرير


المدن فى عصر القنبلة الذرية

يحاور الامريكيين الآن هم حائر فيما عساهم ان يفعلوا اذا أصبحت القنبلة الذرية الوسيلة العامة للحروب في المستقبل ؟

وهم يفكرون لذلك في أساليب جديدة للبناء ، حتى اذا وقعت هذه القنابل عليها لم تفتتها أو تمحها كما حدث في هيروشيما . واذا قدر لامة أخرى الاهتداء الى سر هذه القنبلة فان الولايات المتحدة ستغدو أعظم الاقطار تعرضا لخطرها الفادح . ذلك لان أبنية الاميركيين تتكاثف وتتجمع في بقعة صغيرة ، ولان المساكن تعلو وتشهق بدلا من ان تنبسط على بقعة كبيرة . وفي مدينة مثل نيويورك يتجمع نحو ثمانية ملايين ساكن . أي أنهم يبلغون عدد سكاننا في الوجه البحري كله . وبقعة نيويورك مع ذلك لاتزيد كثيرا من حيث المساحة على القاهرة . فاذا وقعت القنبلة الذرية في مثل هذه المدينة فان التدمير للمباني والقتل للسكان يفوق كل ما حدث في التاريخ

وقد كتبت احدى المجلات الامريكية تصف مدن المستقبل الامريكية كما يتخيلها المهندس المعماري «لويد رايت» تقول انها يجب أن تحفر في باطن الارض على عمق ٥٠٠ قدم ، وتتصل بسطح الارض بفتحات يرتفع اليها الناس ـ اذا شاءوا ـ بمصاعد كهربائية

وتجرى الاعمال في هذه المدن من تنقلات السكان وصناعاتهم وطهي طعامهم وغير ذلك بالطاقة الكهربائية وحدها ، فلا يكون هناك دخان . حتى ان تبريد المدينة وتغيير هوائها ، وما ينبغي للسكان من أشعة الشمس نفسها ، يجب أن يتوفر لهم من الطاقة الكهربائية

وتبنى المدينة في هذا العمق بالفولاذ والخرسانة لتحتمل الرجة التي تحدثها القنبلة الذرية اذا ألقيت فوقها . ومع ذلك يبقى هناك احتمال بقاء السكان على سطح الارض ، وعندئذ ينبغي أن يتخذوا لهم مساكن متباعدة غير متكتلة في مكان ضيق ، على أن تبنى على نظام المخابىء أيام الحرب ، بحيث لا يرتفع المسكن الا قليلا عن سطح الارض ، وان يكون مستديرا تغطيه قبة من الفولاذ والخرسانة القوية

وهذه المنازل تكون بمثابة متنزهات أو مصايف يلجأ اليها السكان من باطن الارض لقضاء أيام أو اسابيع يرون فيها الدنيا ! . .

تصميم لاحدى مدن المستقبل ـ كما وضعه المهندس الأمريكي « لويد رايت » ـ وبه تبدو المساكن والطرقات والمصانع التي يزمع إنشاءها في باطن الأرض على عمق ٥٠٠ قدم ، كما تبدو الفتحات والمصاعد الكهربائية التي تصلها بسطح الأرض

رأيت في الغرب العربي

بقلم الدكتور محمود عزمي بك

هذا تسجيل خاطف لبعض ما رأيت في الغرب العربي

أما الغرب العربي الذي زرته وتنقلت في أرجائه ، خلال شهري نوفمبر وديسمبر من سنة ١٩٤٦ المنقضية ، فهو تونس ، والجزائر ، ومراكش . وأما ما رأيت فيه فمتقارب في عمومه ، لانه نتيجة تفاعل الحاكمين والمحكومين . . والحاكمون في الاقطار الثلاثة — الا جزءا يسيرا من أحدها — هم الفرنسيون ، والمحكومون فيها كلها انما هم سلالة لأصول متجانسة متمازجة من الكنعانيين ، والفينيقيين ، والعرب . وتستمد العلاقات بين الاولين والثانين من روح واحدة ناطقة ، وان اختلفت التعبيرات الرسمية للكيان الدولي في بعض المناطق عنها في المناطق الاخرى . . فبين كل من تونس ومراكش وفرنسا علاقة «حماية» كما بين مراكش واسبانيا ، وبين الجزائر وفرنسا علاقة « المقاطعات » الثلاث في شيء من التمييز الخاص ، وبين سبتة ومليلة واسبانيا علاقة « اللحاق » المطلق ، وفي منطقة « طنجة » ادارة دولية تساهم فيها الآن فرنسا ، واسبانيا ، وانجلترا ، والولايات المتحدة ، وبلجيكا ، وهولندا ، والبرتغال ، وينتظر ان يساهم فيها الاتحاد السوفيتي عن قريب

وأول شيء سجلته مشاهداتي ، بارزا في الغرب العربي كله — وقد تميز به عن الشرق العربي — انما هو استقرار « المستعمرين » في المساحات الواسعة التي امتلكوها من الاراضي الخصبة

كذلك سجلت قيام الحكم العرفي في الغرب العربي . وقد أعلنت حالته في تونس منذ سنة ١٩٣٨ ، وتلاحق قيامها في مراكش منذ « الفتح » سنة ١٩١٢ ، وهي في الجزائر تبدو مظاهره بين الحين والحين

وتتمثل الحركة الوطنية في كل من تلك الاقطار بأحزاب وهيئات :

أما في تونس فيقوم على حركتها حزب الدستور القديم ، وحزب الدستور الجديد ، وجماعة « الزيتونيين »

وأما فى الجزائر فحزب الشعب ، واتحاد البيان ، وجمعية العلماء

وأما فى مراكش « السلطانية » فحزب الاستقلال ، وحزب الشورى والاستقلال ، وجماعة الخلافة

وأما فى مراكش «الخليفية» فحزب الاصلاح والوحدة المغربية . ولقد تحدثت الى أقطاب هذه الهيئات كلها وزعمائها ولمست فيهم جميعا الغيرة على مصلحة بلادهم والرغبة فى الوصول بها الى السيادة والاستقلال ، وان وجد بين خطط البعض وخطط البعض الآخر شىء من التفاوت

والواقع ان المطالب الوطنية،كانت متجهة حتى قيام الحرب العالمية الثانية فى كل تلك البلاد ، الى الاصلاحات الدستورية،والحريات الفردية والعامة، قصد الاستمتاع بالمساواة بين القاطنين جميعا . لكن المبادىء التى أعلن الحلفاء عند قيام الحرب سنة ١٩٣٩ انهم يجاهدون لاجل تحقيقها ، والمواثيق التى نادوا فيها بحقوق الشعوب فى حكم نفسها ، وتناوب احتلال القوات المتحاربة ، ومرور الرئيس روزفلت والفضاء بتعهدات فى سبيل الحرية والسيادة ، ونزول بعض النوازل غير المنتظرة بالمجاهدين ، ووقوع بعض التصرفات المستنكرة لبعض العوامل أنفسهم بالذات ، كل ذلك وما اليه ، قد جعل القوم يتجاوزون حدود « الاصلاح » فى مطالبهم وينادون بالاستقلال،وان رضوا لهذا الاستقلال ببعض قيود . فهم جميعا يعترفون لفرنسا بمصالح استراتيجية واقتصادية وثقافية ، وان كانوا يفرقون بصدد المصالح الاقتصادية ، ولا سيما امتلاك الارض ، بين ما جاء منها عن طريق مشروع ، وما جاء عن طريق غير مشروع ، وهم جميعا يقررون أن للاستقلال نطاقا ينقصهم بعض عناصره، وانهم سيستعينون بأرشاد الفرنسيين، حتى تتوافر هذه العناصر الناقصة ، ولكنهم يريدونه ارشاد الصديق الحليف ، لا طغيان السيد المتحكم

وفى تونس جبهة من أحزابها أجمعت على المطالبة بهذا الاستقلال داعية الى رفع حالة الحصار واعادة « المنصف باى » إلى عرشه تهيئة لجو الحرية، الذى يجب أن يسود المفاوضة لانهاء الحماية وعقد معاهدة التحالف؛ وقد سرني الاجتماع بزعماء الاحزاب التونسية فى مأدبة غداء ، أخذت لنا بعدها صورة فوتوغرافية ، أشيد بمناسبة أخذها ، اذ كانت هى الصورة الاولى التى اجتمع فيها الزعماء الثلاثة

وفى الجزائر لا تقوم بين هيئاتها جبهة كجبهة تونس، لان جمعية العلماء توجه اهتمامها الى حركة انشاء المدارس ، ولان لاتحاد « البيان » برنامجا سياسيا يختلف عن برنامج حزب الشعب .. فحزب الشعب يقول بالاستقلال من الآن ، واتحاد البيان

يرمى الى اقامة « جمهورية جزائرية » داخلة فى « الاتحاد الفرنسى » ، على ان يكـون ذلك مرحلة فى طـريق الاستقلال

وفى مراكش « السلطانية » يقول الحزبان بالاستقلال ، ولـكن حزب الشورى والاستقلال ، يريد اعتراف فرنسابالاستقلال قبل انتبدأ المفاوضات فى سبيل نظام انتقالى ، تمهيدا لمهد تحالفى ، فى حين ان حزب الاستقلال يرضى بالمفاوضة من الآن فى سبيل هذا العهد التحالفى

أما فى مراكش « الخليفية » ليدعو حزب الاصلاح الى المفاوضة فى سبيل الوضع الجديد ، ويقول حزب الوحدة المغربية بضرورة التوحيد بين مراكش السـلطانية ومراكش الخليفية فى سبيل الاستقلال النـاجز . ويؤاخى حزب الاصلاح حزب الاسـتقلال فى مراكش السلطانية ، ويؤاخى حزب الوحـدة المغربـيـة حزب الشـورى والاسـتقلال . ومقـر الاول تطوان عاصـة المنطقة الخليفية ، ومقر الثانى طنجة فى المنطقة الدولية

أما جماعة « الخلافة » فتترك الحركة الاستقلالية للاحزاب ، وتدعو هى الى اقامة خلافة لافريقية الشمالية يبـايع بها سلطان مراكش،وينوب عنه الباى



خريطة المغرب العربى . . توضح حدود أقطاره وعدد سكانها

فى تونس . ويلوح لى ان الجماعة قد اقتنعت آخر الامر باتساع برنامجها ، وصعوبة تحقيقه، وانها ستقف نشاطها عند تنقية « الطرق » من شوائبها والاستعانة بها على تثقيف الجماهير

* * *

ويبرز فى الغرب العربى كله توقان الى التحصيل والتعليم . والغالب الآن على التعليم المغربى الخالص مظهره الدينى ، وجامع الزيتونة ومعهد « الخلدونية » هما المتوجان لنظامه . يجىء بعدهما جامع القرويين فى فاس وجامع ابن يوسف فى مراكش . أما التعليم الحديث ففرنسى ، ولا يتابعه الا القليل من أبناء الاهليين . على ان سيل الاطفال قد تدفق فى هاتين السنتين الاخيرتين، ففاجأ الحكومات وميزانياتها فى تونس وفى الجزائر ومراكش ، ولكن الجماعات الحرة قد قامت تؤسس المدارس الحرة للبنين وللبنات ، وان لاقت فى سبيلها الشدائد والعقبات. فالمعلمون والمعلمات ينبغى اعدادهم ، والتعليم الثانوى بله العالى والخاص من امتياز الحكومات وحدها لاتستطيع ان تقوم هيئة حرة على شىء منه ، مهما شاءت ومهما جمعت له من الاموال وهيأت من سبل ، والتعليم الابتدائى لا تفتح مدارسه الحرة الا برخص من الحكومة . ولذلك وجه السيل المتدفق الى (المكاتب) القرآنية ، وقد جمعت لها جمعية العلماء فى الجزائر ملايين الفرنكات وأخذت تعممها فى الاصقاع، وتقصد كل يوم الى القصر السلطانى فى الرباط وفود تستأذن فى فتح المدارس الاولية ، فتلقى من تشجيع السلطان ما يدفعها الى المزيد ، بل ان جلالته لياذن لولى عهده وشقيقته الاميرة عائشة ، بالدعوة الى تأسيس المدارس وبالنيابة عنه فى الاحتفال بتدشينها

وعلى الرغم من الاستمساك فى الغرب العربى بأهداب التقاليد ، فقد حظيت بالاجتماع بلجنتين للسيدات فى فاس ، فتحدثت اليهن واستمعت الى ذكرهن للكثير من نشاطهن فى ميادين التعليم والصحة والاجتماع . وقد كن سافرات فضليات

* * *

وبعد ، فذلك تسجيل بخاطف لنظرة عاجلة ، ألقيتها « للهلال » على بعض مارأيت فى الغرب العربى، يصح ان أختتمها بالاشارة الى ما تتميز به الطبيعة هناك من تنوع وجمال ، وقد جمعت بين السهول والجبال الشامخة ، وامتد البصر فيها لفضاء الصحراء الافريقية ، وفضاء البحر المتوسط والمحيط الاطلنطى ، كما احتوت أرضها الخصب، واحتوى جوف أرضها المعادن المثمرة ، من فحم وذهب وفوسفات ، فهى طيبة الانتاج، وأهلها قادرون على الانتاج، فلتهيأ لهم فرصة!

محمود عزمى

الحادث الذي لا أنساه

بقلم

محمد علي علوبة باشا

بدأت المحاماة فى بلدتى «أسيوط» وبعد سبع سنين الا قليلا شعرت بتقدير الناس لى فى مهنتى ، وبثقتهم بى ثقة خاصة زاملنى النجاح فيها ورافقنى التوفيق ، فكسبت من المحاماة فى هذه المدة القصيرة شيئا كثيرا اغتبطت به الى أن حل شهر مايو سنة ١٩٠٧ ، وكنت قد ذهبت الى القاهرة للمرافعة فى قضية هامة أمام محكمة الاستئناف

وكان وصولى الى محطة القاهرة فى صباح يوم المرافعة ، لاذهب توا الى المحكمة . وما كنت أصل الى فناء المحطة حتى وصلتنى برقية من أسيوط بوفاة والدى «فجأة» دون سابق مرض!

تركت القضية توا لمحام يثبت عذرى أمام المحكمة، وقفلت راجعا الى اسيوط فى قطار الصباح الذى يغادر القاهرة، وصل الى اسيوط بعد الظهر لحضور مأتم والدى ، والقاء نظرة على وجهه الكريم قبل ان يوارى جثمانه عن هذا العالم

كان والدى رحمه الله من أعيان المدينة،وكانت علاقته بى علاقة الصديق للصديق.ولم يترك من ورثته ابنا أتم الدراسة غيرى . وكان أبناؤه جميعا تلاميذ فى المدارس ، ومنهم من كان قاصرا

ولم أكن أعرف من أمر أعماله شيئا ، فما كان يريد الا أن أخصص نفسى للعمل فى مهنتى لا يشغلنى عنها شىء يتعلق به ، وما كنت أسعى فى معرفة أعماله ، تعففا منى كشاب عن أن أتدخل فيما لا يعنينى كما كنت أعتقد ، ورغبة منى فى ذلك الوقت فى أن أكون رجلا مستقلا أفخر بتأسيس ثروة خاصة بى ومكونا لمستقبل بيدى

فلما توفى الوالد وأنا ابنه الرشيد الوحيد كنت اعلم انه يملك فى المدينة مصنعين للغلال والدقيق وصناعة الثلج وعلمت بعد ذلك ان له مقدارا لا بأس به من الاطيان والارض المحيطة بالمدينة

كان رجلا مقداما كثير المشروعات ومثل هذه المشروعات الزراعية والصناعية قد تحتاج الى مساعدة من أرباب المال . وفى أول يوم من أيام المأتم حضر لى رجل ادعى انه دائن لوالدى ، كما علمت بوجود دائنين آخرين . وقد طلب منى هذا الدائن ان اتعهد « شخصيا » بدين والدى ، وان اسدد المبلغ من جيبى حتى لايتخذ اجراءات ضد التركة .. وعلمت منه أن غيره من الدائنين يريدون ذلك

فأجبت هذا الرجل: انى سأنظر فى الامر عقب أيام المأتم ، ووعدته بأنى

سألتزم شخصيا بكافة ديون والدى

وقبل ان أتعهد شخصيا بالديون حضر الى أحد أصدقاء والدى ، وكان صديقا محبا لى ومن أعيان المدينة . وصارحنى بأن مصلحتى – ولى أولاد صغار – ومصلحة اخوتى والعائلة تقضى بان لا أتعهد شخصيا بديون لا اعرف مقدارها ، وانه يحسن ان أرفض التعهد حتى أطمئن وتطمئن عائلتى ، وألح فى قبول نصيحته

وكم كانت دهشته عند ما أجبته على الفور : «سأمضى جميع تعهدات والدى وسأتعهدها شخصيا، ثم بعد الامضاء أفكر فى الامر » !



فصاح الصديق وقال : « ان اخوتك وأبناءك الاطفال أعز من التركة » ، فقلت له : انك قد نسيت ان سمعة والدى أعز على من التركة ومن أبنائى واخوتى ، وان مكانة والدى وذكراه تأبيان أن يكون اسمه فى المحاكم ، وان يباع شىء مما يملك بالجبر والقهر فسمعة والدى ومكانته وراحته فى قبره، وحبنا له وتربيته لى ولاخوتى كل أولئك ثروة أدبية لا يوازيها شىء فى الوجود » !

وقد تعهدت فعلا بجميع ديون والدى وقمت بواجباتى نحو ذكراه ونحو كرامتنا الادبية وسمعتنا أمام مواطنينا وأمام أنفسنا ، وبقيت أسعى وأكد ثمانى سنوات كاملة حتى أنقذت التركة من كل مكروه واستخلصتها سالمة

هذه الحالة ، أو تلك المصيبة التى أصابتنا من وفاة والدى العزيز قد غيرت مجرى حياتى فبعد ان كنت غير راغب فى اقتناء أطيان، وغير مفكر فى استثمار ما اقتنيه من نقود ، وغير حافل بافاعيل الزمن ومباغتاته . . بعد ان كنت منعما أعيش فى منزل والدى وتحت كنفه ورعايته، وكنت اعتبر الحياة ملهاة كلها نعيم

بعد هذا الحادث المشئوم وما قاسيت من صلف الدائنين وتحكمهم أيقنت ان الحياة ليست خيرا كلها، وان من واجب المرء وهو فتى قوى أن يدخر من أيام شبابه وقوته لايام شيخوخته وضعفه ، وان يسعى ويكد ، وان يكون لنفسه ثروة من عرق جبينه من الكسب الحلال . وقد اثبتت لى الايام صدق هذه النظرية فلقد أفاء الله على من الخير شيئا كثيرا اضمن به لنفسى ولاولادى وأهلى عيشة راضية ، يرضى عنها الله جل شأنه – عيشة كفيلة بأن تهيىء لى ولعائلتى أسباب السعادة والهناءة، فى دائرة الرجولة والكرامة



هل تصـــدق أن « ديانا دربن » التي في الصورة العليا هي « ديانا دربن » التي تراها الى اليمين ؟

كواكب هوليوود ..

على الشاشة وفي حياتهن العادية

هل علمت ، أيها القارىء ، وأنت تشهد رواية سينمائية ، أن الكواكب الفاتنات اللاتي يظهرن أمامك على الشاشة البيضاء في جاذبية تخلب الألباب ، لسن في الغالب كذلك في حياتهن العادية .. بل قد تكون بعضهن دميمات ، ومع ذلك فهن في أدوارهن السينمائية يفقن ملكات الجمال فتنة ورشاقة ؟!

فما هو السر في ذلك ؟

السر ليس في الجمال الحقيقي للممثلة بل فيما تظفر به من « رتوش » الاخصائيين في فن التجميل ، وما يحيط بها من عناية ومقدرة في الاعداد الفني ، والاخراج السينمائي

يطوف مندوبو شركات السينما في انحاء العالم ، للبحث عن فتيات يصلحن للتمثيل السينمائي ، حتى اذا ما عثر أحدهم على ضالته ، جاء بها الى الشركة التي ستتولى اظهارهـا للجمهور . وهنا يتسلمها لفيف من الاخصائيين الآخرين ، لتهيئتها واعدادها للعمل . وتنتقل الفتاة من معهد الى معهد ، ومن المدلك الى المزين ، ومن الخياط الى صانع الاحذية ، ومن المدرب الرياضي الى معلم يلقنها كيف يجب أن تتكلم ، وتبتسم ، وتضحك ، وتعبس ، وتغضب ، وترضى ، وتجلس ، وتنهض ، وتنام

ولعل أشد الاخصائيين قسوة عليها ، ذلك الذي يعهد اليه في السهر على قوامها وقدها ورشاقتها وتناسب اعضاء جسمها . وقد تظل في طور الدرس والتمرين سنة ، أو سنتين ، أو أكثر ، حتى اذا ما أصبحت صالحة للعمل ، واكتملت فيها جميع شروط النجاح ، أخرجت للعالم في زفة طنانة من الدعاية ورأى فيها المشاهدون فتنة حية تسعى أمامهم ، وتخلب ألبابهم ، وقد تكون في الواقع غير هذا الذي يرون !

وكثيرا ما يحدث أن يلتقي الناس في الشوارع والاماكن العامة بممثلة مشهورة ، فلا يعرفونها من النظر اليها ، وهم الذين كانوا بالامس يصفقون اعجابا بها في قاعة السينما

وقد نشرنا مع هذا الكلام صورا لبعض كواكب السينما الشهيرات في وضعين مختلفين : أحدهما تظهر فيه الممثلة كما هي في دورها التمثيلي على الشاشة البيضاء ، والثاني تظهر فيه كما هي في حياتها العادية ، بعيدة عن فنون التجميل والوسائل الصناعية التي تخدع الانظار



فوق « جنجــر روجرز » كما تبدو فى أحد أدوارها السينمائية ، وإلى اليمين كما هى فى حياتها العادية



الى اليسار : « جين تيرنى »
كما تراها فى الطريق — وفوق :
كما تبدو على الشاشة البيضاء



لاتدع الشك يتسرب الى نفسك ..
فهاتان الصورتان لممثلة واحدة، هي
«جون بينيت» من كواكب هوليوود



وهاتان الصورتان « لريتا هيورث » .. ترى كيف خلق منها « الماكياج » شخصية ساحرة !



أليس عجيباً أن تكون هاتان الصورتان
المتباينتان لممثلة واحدة هي « أوليفيا
دي هافيلاند »... ! ولكنها حقيقة



أما «جريتا جاربو» ، فمن يصدق أنها
هي التي فوق ، وهي التي الى اليسار
ومع ذلك ، فهذه هي الحقيقة !

هذه قطعة لم تنشر بعد لفقيد الادب والعروبة ، الامير شكيب أرسلان ، كتبها رحمه الله في صوفر بلبنان في ٢٠ يوليو ١٩٣٧ ، وأرسلها الى الاستاذ حبيب جاماتي بمصر

أمي ..

بقلم الأمير شكيب أرسلان

رجعت الى الوطن بعد هجران طويل . ولا أقدر أن أعبر عن شعوري عند ما استنشقت نسيم بلادي الذي حرمت منه ، فحرمت معه كل لذة في الحياة . فرحت للقاء أمين : الأم التي ولدتني وأرضعتني وربتني ، والأم التي ركضت على أرضها ، وتسلقت جبالها ، وتغذيت بهوائها ، وهمت بحبها . فرحت للقاء والدتي وبلادي ، وكنت أخشى أكثر ما أخشى ، وأنا في ديار المنفى ، ان أموت بعيدا عنهما ، فلا أشاهد بلادي ، ولا ألثم يد والدتي

لا يمكن ان يشعر انسان بما أشعر به ، الا اذا كانت حالته كحالتي ، ومصائبه كمصائبي ، فقد بلغت سن الشيخوخة ، وكلما تقدمت بي السن ، ورزحت تحت أعباء الحياة ، تضاعف في قلبي حبي لأمي ، بل حبي للأمين العزيزتين : الوالدة . والوطن . فأنا اليوم من هذه الناحية مثل الطفل الصغير ، وكل يوم يمر على يزيد في عاطفة الاحترام والاجلال والتقدير الأم التي بفضلها عشت في مأمن من الرذائل والدنايا ، فما خفضت رأسي أمام أحد ، وما خفت من قوي ، وما ارتجفت من طاغية ، وما تململت من صروف الدهر . لأن أمي علمتني منذ نعومة أظفاري ان أمشي في الحياة وبين الناس رافع الرأس أبيا شامخ الانف ، وان لا أخضع الا أمام الحق والحقيقة

* * *

أنا أذكر انها قالت لي مرة ونحن نهبط من بيتنا الى الطريق العمومية ، في بلدتنا بلبنان : « هذا الجبل يابني لا يخاف من الغيوم التي تداعب قمته ، ولا من البحر الذي يداعب قدمه ، وهكذا يجب أن تكون في الحياة » كنت في ذلك الوقت في عز الشباب .



ولم أنس طول حياتي تلك الكلمات التي حافظت على معانيها في جميع الاطوار التي مرت بي

* * *

الأم بركة في البيت، وعلى الخصوص في الأسرة المنكوبة الشمل . فكيف بها في بيت أراد الخصوم ان يقوضوه، وفي أسرة عاش أفرادها معظم سنوات حياتهم في الغربة والمنفى ؟ من أجل هذا أقول انه لا يمكن ان يشعر انسان بما أشعر به ، الا اذا كانت حالته كحالتي ، ومصائبه كمصائبي

* * *

تسألني ان أكتب كلمة عن الأم، أو عن أمي أنا . وهل تكفي كلمة ، أو مقالة ، وهل يكفي كتاب لتدوين كل ما يمكن ان يدونه رجل مثلي عن أمه ؟ انني أحبها لأنها أحبتني ، وأدللها اليوم كما أدلل طفل لانها دللتني وأنا طفل، وأراعي خاطرها لانها طالما راعت خاطري . وكل خوفي الآن ان اضطر الى الابتعاد عنها مرة أخرى ، فيأخذها الله الى جواره بدون ان تراني ، أو يأخذني الى جواره بدون ان أراها . حفظ الله لجميع الأبناء البررة أمهاتهم الى أقصى حد مستطاع . .

شكيب أرسلان

[شاءت الاقدار ان يعود أمير البيان الى وطنه في أواخر عام ١٩٤٦ . وبعد وصوله الى لبنان ببضعة أسابيع انتقل الى جوار ربه ، ولكن بعد ان رأى أمه ورأته أمه . وهي باقية على قيد الحياة ، وقد جاوزت المئة !]

لا تحمل الهموم

للسيدة زينب رضي الله عنها :

سهرت أعين ونامت عيون — لأمور تكون أو لا تكون
ان ربا كفاك ما كان بالأمـ — ـس سيكفيك في غد ما يكون
فادرأ الهم ما استطعت عن النفـ — ـس، فحملانك الهموم جنون

« . . . فلئن تحدثت اليوم عن « قلوب الرجال » فانما أتحدث عنها كما أراها من النافذة الواحدة التي قد تطل منها المرأة على قلب الرجل . . . »

قلوب الرجال

بقلم السيدة بنت الشاطىء

هذا موضوع ما أراني أحسن الكتابة فيه على الاطلاقة ، فانما هذه الكتابة عندنا لون من الفن ، وهو ليس الا تعبيرا عن الشعور ، فأنى لى أن أشعر بما « فى قلوب الرجال » ، وما كنت منهم يوما ، ولن أكون ؟! ان الكلمة هنا للرجال ، وهم أولى منا بالحديث عن « قلوبهم » ، حين يكون فيهم من يشعر بنفسه ويعبر عنها فى أمانة وصدق

ولقد كرهت دائما ان يتحدث الرجال عن المرأة ، ويصفوا عواطفها وأهواءها ، زاعمين أنها — فى حقيقتها — كما يصفون ، ولو قالوا أنها هكذا فى فهمهم لما كان لأحد عليهم سبيل ، انما تنكر اصرارهم على ان المرأة ليست الا كما يفهمون

فلئن تحدثت اليوم عن « قلوب الرجال » فانما أتحدث عنها كما أراها من النافذة الواحدة التى قد تطل منها المرأة على قلب الرجل . وحديثى هنا محدود بحدود عالمى الخاص ، متأثر برأيى فى الرجل كما أعرفه ، وكما يمثل « الجنس » فى ملاحظتى . وأنا بعد لا أجهل ما يكون بين أفراد هذا الجنس من تفاوت واختلاف

* * *

اذا ذكرت « قلب الرجل » تراءت لى صور شتى ، كل منها يمثل ناحية خاصة منه ، ولونا من عواطفه ومشاعره . ثم ما تزال هذه الصور تتجمع ، وتتلاقى ، وتتداخل ، حتى لا يبقى منها الا صورة واحدة ، يبدو قلب الرجل فيها بملامحه المعبرة ، وسماته المميزة ، وتقاطيعه المبينة ، ولونه الصريح .. تلك هى صورة قلب تملأه الرغبة فى ارضاء الانثى ، والنزوع الى الظهور أمامها بالمظهر الذى يستثير اعجابها

وما أعرف صورة أخرى أدل منها

على الرجل وقلبه ، ففي هذه الرغبة تبدى أهواء الرجل وتتجلى أخلاقه ، وعنها تصدر حركاته واشاراته، وبها يعلل سلوكه وتفسر تصرفاته

* * *

في أحلامنا صورة رائعة مهيبة للرجل المثل ، رسمت الفطرة ملامحها الاولى في أمنا حواء ، وعهدت الينا بها ، فتناقلناها على مر الاجيال ، نرثها : فتاة عن أم عن جدة ، حتى الدهر الاول . ويندر ان تظفر المرأة بمثل هذه الصورة المثالية في عالم الواقع ودنيا الشهود ، لكنها مع ذلك تظل متشبثة بها أبدا : تهيم بها وان فجعها الواقع ، وتتطلع اليها وان صدمتها الحقيقة ، وتحلم بها وان بددتها اليقظة ، وتشتاق لها وان تقدم بها العمر ولاحت لها راحة اليأس

ولقد تركت الفطرة للظروف تلوين الصورة تلوينا لا يمس ملامحها الاصيلة ولا ينال منها ، فهي هنا مثلها هناك وهنالك ، وهي اليوم مثلها بالأمس وفي الغد . هي أبدا صورة « البطل » يظهر للمرأة في زي الحامي والمنقذ والملاذ ، على أنها لو أنامت عاطفتها ، وتخلصت من سحر التلقين وسلطان الوراثة ، ونظرت الى هذه الازياء والاشكال مجردة من الظلال الاسطورية ، لرأتها — بعين العقل — تنبثق جميعا من رغبة الرجل الاولى في ارضاء الانثى والظفر باعجابها

في الزمن القديم : نلمح هذه الصورة في « آدم »، اذ تمثله لنا بعض الاساطير وبعض الاديان ، يقترف الخطيئة ويعصي الاله ليرضي حواء . وفي عهد الطفولة البشرية : نرى رجل الغابة يرتاد المجاهل،ويصارع الاسد، ويصيد الوحش ، ليعود آخر النهار فيلقي بصيده تحت قدمي أنثاه . وفي زمان البطولة : نشهد البطل وهو يقتحم المخاطر ، ويخوض الاهوال ، ليظفر بأكليل من الغار تتوجه به فتاته . وفي عصر الفروسية : نبصر الرجل الفارس يركب الصعب ، ويستهين بالموت، حين يلوح له«منديل الانثى » في آخر الشوط ، رمز الاعجاب ، وعلامة الرضا ، واجازة الفروسية ، وشهادة النصر

وليس يختلف عن هذا ما يشهده عصر العلم في بطولة الطيران ، وبطولة الكشف،وبطولة الاختراع.. فوراء كل بطولة أنثى ملهمة ، يلوح خيالها أمام البطل عند أقصى الهدف، مبتسما معجبا ، فيتقدم الرجل ، ويحتمل ، ويجاهد ، ويسبق ، ويظفر ..

انه المشهد الذي خلده الفن في الشعر الذي ينسب الى « عنترة » :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانهـا
لمعت كبـارق ثغرك المتبسم

ثم هو هو المشهـد الذى خلدته الطبيعة فى صورة الأم حين تعلم طفلها المشى ، فتقف على بعد منه وتفتح له ذراعيها منادية ، مبتسمة ، مشجعة

* * *

هذه الرغبـة فى الظفر بأعجـاب الانثى ، هى قوام شخصية الرجل ، الموجهة لاعماله ، المتحكمة فى سلوكه . فاذا أسعفته ظروفه المادية والمعنوية على هذا الظفر ، وتراءت له الانثى الراضية المعجبة ، استقام سلوكه ، واتسقت أعمـاله ، واتسمت تصرفاته بطابع الثقة والاطمئنان ، فيأتى بأقصى ماتتيحه له مواهبه من أعمال ، ويحمل أثقل ما تطيقه قواه من أعبـاء ، وينهض بأكثر ما تفرضه عليـه الحيـاة من مسئوليات . أما اذا أعجزته ظروفه عن ارضاء هذه الرغبة ، وانزوى قلبه فى صـدره كسيرا محروما مخـذولا ، فهناك الشذوذ والانحراف ، وهناك الخلل والاضطراب . ويندر أن يسلم من هذا الاضطراب ، وذلك الانحراف ، رجل لا يجد فى قلبه زهو الرجولة ، ولا يحس من نفسه الثقة القادرة على الظفر باعجاب الأنثى . اذ تدركه آفة النقص ، فتختل أموره ، ويفقد التناسق فى أقواله وأفعاله . وأكـثر ما يتجلى شذوذه فى موقفه من المرأة ..

كأن يزعم لنفسه وللناس من حوله انه زاهد فيها ، كاره لها . أو يسرف فى تنقصها ، والحملة عليها ، فيصمها بالضعف والتحلل ، ويصفها بأنهـا لعنة السماء ، وصنيعة الشيطـان ، وصفة الآلهة على الارض .. ويذيع على المـلأ أنهـا اثم وخطيئـة .. وقـد يبلغ الأمر به مداه ، فيتوهم انه مبعوث برسالة سـماوية لانقـاذ الانسانية من شر حواء وكيدها !!

وبين هذين الطرفين ، المتباعدين ، منازل متوسطة تختلف أقدار الرجال فيها ، وحظهم من القوة أو الضعف ، ونصيبهم من الفشل أو النجـاح ، باختلاف ما فى قلوبهم من الأمل أو اليأس ، والرى أو الظمأ . فالرجل فى المنزلة من هذه المنـازل تتجـاذبه حالات متباينة شتى : يخايله الأمل حينا ، فيجد ويعمل ويرضى ، ويخامره الشك حينا فيضطرب ويتردد ، ويدهمه اليأس حينا ، فيضعف ويتخاذل وينهار

* * *

هذا ما أراه فى قلوب الرجال ، وأرجع فأقول انى لا أزعم ان لى بها معرفة اليقين ، انما هى صورتها كما تتراءى لنا من النافذة التى قد نطل منها على هذه القلوب . والقلوب عوالم مجهولة ، سبحان مقلبها !!

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

خواطر .. فى الطب والعلاج

للدكتور سليمان عزمى باشا

○ يقولون : « الوقاية خير من العلاج »

هذا مبدأ ثابت . ولكنى اقول « العلاج جزء من الوقاية » لانك اذا أهملت علاج المريض بالملاريا مثلا أو بأى مرض معد ، فقد ينقل المرض الى غيره . وليس يكفى ابادة البعوض ، بل لا بد من علاج المريض حتى تقى السليم من عدواه . وعلى هذا لا يمكن فصل الوقاية عن العلاج

○ ويقولون : « الطب يعتنى بالانسان من المهد الى اللحد »

ولكن العلم الحديث جعل مهمة الطب أوسع مدى من ذلك ، فقد أصبح يعنى بالانسان « من قبل المهد الى ما بعد اللحد » ، لان الطب أصبح علاج جماهير ، كما هو علاج أفراد . ويدخل فى ذلك العنـايـة بصحة المسكن والبيئة وصحة الآباء والامهات ، ونظافة المياه والأغذية ، والعناية بالرياضة البدنية ورعاية الاطفال وغير ذلك

○ ويقولون : « الطبيعة تداوى نفسها »

ولكن الصواب « ان الطبيعة توجد الاتزان بين عواملها » . ونظرية شفاء الامراض بالطبيعة ومساعدة البنية على الشفاء لا تؤخذ على اطلاقها ، لانالاجسام ليست كلها بقوة واحدة . ولا بد من تدخل الطب العلاجى ليساعد البنية على تحمل المرض وزواله

○ ويقولون : « الجمهور يعرف للطب العلاجى قدره »

ويؤسفنى أن أقول انه لا يعرف قدر الطب الوقائى . بل ان الـكثيرين يظنون ان الاجراءات التى يقوم بها الطب الوقائى ليست فى مصلحته . ولو عرف هؤلاء الحقائق ، لما بخسوه قدره !

○ ويقولون : « ان المرضى عندنا أصبحوا يهتمون بالمحافظة على أنفسهم »

ويؤلمنى أن أقول انهم مع ذلك لا يهتمون بالمحافظة على غيرهم . وهذا ما يسبب غالبا انتشار العدوى بالامراض المعدية . ولو اهتم المرضى بسلامة غيرهم لأمكن اتقاء كثير من الامراض والأوبئة

هى امرأة دميمة، ولكنها ظريفة، عرفها الاستاذ المازنى، فكانت أظرف من عرف .. ترى ما السر فى هذا ؟

أظرف من عرفت !

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

والله ان كل من عرفت لظريفات ! ولماذا أقبل ان اعرف من لسن كذلك؟ أليس المرء حرا فى الاختيار ؟ ولكنك قد تقول انك لا تستطيع ان تعرف ان هذه المرأة بعينها ظريفة، حتى تعرفها. فأقول ان هذا ليس بصحيح ، وغير منكور . ان الظرف فى الاصل متعلق بالكلام — كما يزعم أهل اللغة — ولكنى لا أعبأ شيئا بأهل اللغة ، ولا يدخل فى عقل ان تكون المرأة ظريفة الكلام ، وان لا يكون فيها شىء يدل على ظرفها دون أن تنطق بحرف . وأنت يكفيك ان ترى امرأة لتعرف أهى ظريفة أم ثقيلة . لان خفة الدم لاتخفى وثقله لايستتر، ولو وضعت على وجهها ألف حجاب وحجابا . ومحال أن تكون امرأة خفيفة على القلوب وان تكون مع ذلك غير ظريفة . فدعنا من أهل اللغة فانهم «وراقون» ليس الا ، وأنا استعمل كلمة « الوراقين » وانا أعلم ان أهل اللغة يريدون بها معنى غير الذى أعنيه ، وهو ان هؤلاء القوم الذين لا يفتأون يقولون لك أخطأت ، انما يعيشون بين أوراقهم، ولا يعيشون بين الناس ، ولا يدركون ان الالفاظ — كالاحياء جميعا — تتطور معانيها ، وتضيق وتتسع ، وتتسع وتحلو ، وتندثر وتبقى على الايام وبحسب الذوق العام فى كل زمان

والمرأة — كل امرأة — لا تخلو من ظرف ، والا فهى ليست بامرأة ، وان كانت على صورتها ، لان فقدانها الظرف يفقدها بعض الجمال — أو مزيته كلها — وهذا هو سلاحها الماضى الوحيد فى الحياة، فماذا يبقى للمسكينة اذن اذا هى كتب عليها — لشقوتها — أن تحرم مزية الظرف ؟

عرفت مرة امرأة دميمة ، وفى قولى انها دميمة بعض التسهل ، فما رأيت فى حياتى أقبح منها وجها، ولا اسخف قواما ، ولم تكن لا مثقفة جدا ولا فنانة — وكيف يمكن أن تكون ؟ —

وكان شعر حاجبيها رقيقا من جانب وكثيفا جدا من جانب ، واحدى عينيها أعظم من الاخرى ، وفي كلتيهما جحوظ شنيع ، كأنما تريد المقلتان أن تخرجا أو تسقطا ، وكنت اذا نظرت الى وجهها الشتيم هذا ، أحس ان عيني أنا قد ورمتا أو انسلقتا أو على الاقل احمرتا . فأتعجب لقدرة الله الفنان الاعظم الذى وسعه — سبحانه — ان يخلق كل هذه الدمامة وان يحشد كل اصنافها فى صعيد واحد — أو وجه واحد ، سيان ! — ولكنى مع هذا كنت استطيب مجلسها ، واشتاق اليها اذا غابت ، وافتقدها . ولم يكن حالى معها كحال ابن المعتز مع تلك الجارية القبيحة السوداء التى كان يغازلها فلما سئل عن ذلك قال : « وأرحم القبح فأهواه » ، فما كنت أهواها ، ولا كان يخطر لى أن اغازلها ، ولا كنت أشعر ان بها حاجة الى رحمة من انسان كائنا من كان . فحسبها ما تفردت به ، وهو شيء عظيم لا اظن أن أحدا غيرها فاز به فى الحياة . ولشد ما كنت أتمنى لو كنت مصورا فأثبت على اللوح أو الورق أو لا أدرى ماذا ، كل هذه الدمامة النادرة المنقطعة النظير ، فيخلد اسمى على الزمن بلا نزاع ، واستغنى عن كل هذا الهراء الذى كتبته ولا أزال اكتبه

وكانت ضحكتها فضية ، لا كركرة فيها ولا ترجيع ولا طخطخة ، وصوتها تسمعه فيخيل اليك مرة انه حفيف ، وأخرى كأنه رنة . وتارة تحب أن تغمض عينيك وتسمع هذا الصوت المصوغ العجيب الذى كأنه مصوغ مرقوم على نغمات مختارة . وكانت ايماءاتها — بحاجبيها المخيفين ، أو جانب شدقها الغليظ ، أو يديها المروقتين — مبينة جدا . حتى لقد كانت تستغنى بها عن كثير من الكلام .

وكان من عجيب أمرها انه ما من حادث يقع أو كلام يدور فى أقصى الحى ، الا وتراها اعرف به وبتفصيله ممن وقع لهم أو دار بينهم ، والا وهى ترويه باسهاب قبل ان ينهض أصحاب الشأن من مكانهم . ومن أجل هذا كنت أسميها الست « رويتر » . وكان زوجها — نعم ، فان لها لزوجا كريما وسيما أيضا فى الرجال — يحبها بل يعبدها ولا يزال همه ووكده أن يدخل السرور على نفسها بما يطيق وما لا يطيق . ولله العذر ، اذ من ذا الذى يجد مثل هذه المرأة — أو يقع له مثل هذا الكنز — ويفارقها أو يملها ؟ على ان اعجب من هذا كله أن جاذبيتها الجنسية — مع دمامتها المفرطة — كانت فى غاية القوة . بل أنا لا أبالغ حين أقول انى ما رأيت امرأة لها مثل شدة جاذبيتها ، والعياذ بالله ! وكانت الى هذا طيبة القلب واسعة المروءة ، رقيقة الفؤاد على خلاف تلك التى يقول فيها مهيار :

آه ، على الرقة فى خدودها
لو أنها تسرى الى فؤادها!

فما كان فى خدودها شيء من الرقة . رقة ؟ لقد كان يخيل الى أن جلدها أديم نعال ، وآه لو رأيت عرقها يتصبب ، وكأنه على وجهها ماء موحل فى أخاديد أرض مهملة !

مات زوجها الله ! وكانت جنازتها حافلة ، مشى فيها الكبار والصغار ، والوجوه والذيول ، وراح بعض الغلمان ، فجمعوا الازهار من فوق القبور الاخرى ، وبعضها ذابل ، وكسوه على قبرها . ولما دلوا جثمانها فيه ، بكى الرجال كالنساء، وليس لى دمع أذرفه، ولكنى استأذنت زوجها فنزلت فى قبرها وسويت لها ترابه ، وحسرت عن وجهها ولثمت طرف كفنها ! وخرجت ــ أو صعدت ــ معفرا، وانتحيت ناحية ووقفت انتظر انصراف المشيعين ، لاعود بزوجها المسكين . فتذكرت ــ لا أدرى كيف ــ أغنية مضحكة كنت اسمعها تدندن بها، وكنت استملحها منها واستعذبها لحسن أدائها لها من ناحية ، ولما فيها من الفكاهة ، وكثيرا ما كنت ارفع صوتى الخشن المزعج بالغناء معها ، فتنظر الى ، باسمة ــ فما كان وجهها يتجهم قط ــ وتقول :

« أما قلت لك ألف مرة انك لا تصلح للغناء الا فى محطة الاذاعة ؟ »

تذكرت الاغنية والكلام والزجر ، فغلبنى الضحك ، فأدرت وجهى الى الحائط ، ولكنى لم أستطع أن أكبح نفسى على شدة حزنى عليها ، فوليت هاربا لئلا تكون فضيحة !

هذه هى الظريفة حقا ! وأين مثلها فى الدنيا ؟

ابرهيم عبد القادر المازنى

الرشوة

قال أحد الشعراء :

رأيت شاة وذئبا وهى ماسكة
بأذنه ، وهو منقاد لها سارى

فقلت اعجوبة ، ثم التفت أرى
ما بين نابيه ملقى نصف دينار

وقلت للشاة : ماذا الألف بينكما
والذئب يسطو بأنياب وأظفار ؟

تبسمت ثم قالت وهى ضاحكة :
بالتبر يكسر ذاك الضيغم الضارى!

من صور الحياة



مذكرات حوّاء

بقلم السيدة أمينة السعيد

عرفتها بالأمس باسمة متفائلة .. فى عواطفها نبل ، وفى احساساتها رقة ، ولاعدائها مثل عالية . ولكن الحياة بدلتها فى سنوات قليلة ، فذهب عنها مرحها ، وغمرت المرارة نفسها ، فقست فى أحكامها على الدنيا ومن فيها

لم أهتد أبدا الى سر هذا الانقلاب ، ولم أتلق منها جوابا شافيا على أسئلتى المتكررة ، فلم تكن تعرف فى الواقع سببا معينا لانقلابها . وأخيرا أعطتنى يوميات أعوام متعاقبة ، علنى أجد بين طياتها ما أنشده ، فاخترت هذه الصفحات المتباعدة ، ونقلتها بامانة مع تغيير فى العبارات والاسماء ، فهل اهتديت بهذه الصفحات الى موطن العلة ؟ أم ترانى تخبطت فأخفقت ؟ العلم عند ربى ، فقلب المرأة خطاب مقفل كما يقولون !

* * *

١٥ يناير سنة ١٩٣٦ — اننى سعيدة هذا الصباح ، وكل ما حولى جميل يوحى بالجمال ، بيتنا الانيق يبدو اليوم فى عينى قصرا منيفا ، وكأن حديقتنا الصغيرة جنة الفردوس . أما السماء فملبدة بالغيوم ، والرياح تزأر بشدة ، وقطرات الامطار تتلاحق ، ومع اننى أحب الشمس الساطعة ، وأخاف الرياح ، وأكره الامطار ، فقد وجدتنى أقف عند النافذة أرقب الطبيعة راضية مطمئنة ، وأحسست فى ثورتها دعوة غامضة تجذبنى اليها ، فخرجت الى الحديقة ، ووقفت على أرضها مغمضة العينين ، أتلقى ضربات الرياح وقطرات الامطار فى نشوة ، كأنها لمسات وقبلات ربانية تهبط من السماء على ، دليل عطف المولى ورضاه !

أعرف مبعث هذه السعادة فاليوم عيد زواجنا الاول ، وبه نستقبل عاما جديدا هنيئا ، وعلى أن أحمد الله ألف مرة على ما أولانيه من خير وتوفيق ، فأنا أحب زوجى ، وزوجى يحبنى ، وأعظم سعادة فى الحياة أن يحب الانسان

ويحب . ثم اننا نعيش في يسر ورخاء ، فزوجي مهندس ذكي ، أقبل على الاعمال الحرة تسجل في ميدانها نجاحا عظيما ، وبذلك امتلأت جيوبه بالمال ، وتبوأ مكانة اجتماعية عالية ، على الرغم من سنه الصغيرة ، وشبابه الغض

أليس من حقي أن أكون سعيدة ، وأن أسبح بحمد الله على هذه السعادة ؟ . . ولكن لماذا يوجعني قلبي كلما فكرت في سعدي وجدي ؟ لعلني أخشى أن يفلت الهناء فجأة من بين يدي ! . . لا ، ان الاستمتاع بالسعادة يحدث في النفس ألما لذيذا !

* * *

٣ مايو ١٩٣٩ — صدري ضيق هذا الصباح ، وأشعر بانقباض شديد ، وقد يكون الحلم الذي أفزعني ليلة أمس مسئولا عن ضيقي وانقباضي . . كان حلما عجيبا ، حوادثه تافهة ، ومع ذلك ملأني رعبا لسبب لا أعرفه . أذكر أنني رأيت في نومي حقلا واسعا يحفل بنخيل كثير . . وتساقط التمر حولي حتى ضاقت الارض بأكوامه ، فأقبلت عليه مستبشرة ، ومددت يدي لاختار أطيب ما فيه ، ولكنني وجدت التمر جامدا متحجرا لا يمكن أكله بحال من الاحوال . . اذ ذاك اشتد بي الجوع وسط هذا الخير العميم ، وأظلمت السماء ، وهبت الرياح ، وتردد لها بين النخيل صدى كأنه العويل ، وانقطعت الرؤيا عند هذه النقطة ، اذ استيقظت باكية لشدة ما انتابني من فزع !

ولكن لماذا أحمل هذه الرؤيا مسئولية ضيقي وانقباضي ، والاحلام كما تعلم مرآة للنفس تنعكس عليها صور تختفي بين طيات عقلنا الباطن ؟

الحقيقة انني حائرة حزينة لتغير مزاج زوجي وأحواله ، فقد لاحظت عليه في الشهور الاخيرة وجوما عجيبا ، وشرودا في الذهن والنظرات . وقد ازداد به الوجوم والشرود حتى غدا صامتا عبوسا ، لا يتكلم الا قليلا ، ولا يبتسم الا نادرا . . سألته عن السبب مرارا ، فراوغ وتهرب من الاجابة . . لم أعر الامر اهتماما كبيرا في بادىء الامر ، ولكني انزعجت عندما لاحظت أخيرا انه يتأملني في غفلة مني بنظرات كلها حزن واشفاق . وفي الليلة الماضية استيقظت فجأة ، فوجدته جالسا في الفراش ، وقد سبحت عيناه في لجة عميقة من التفكير . . عاودت الكرة ، واستوضحته الامر ، وتحايلت على المعرفة بشتى الوسائل ، فأخفقت كالعادة ، وكانت اجابته : لا شيء . . وأقسم أنني رأيت الدمع يترقرق في عينيه اذ ذاك !

ترى أي سر يخفيه في قلبه ؟ ولماذا يغلق هذا القلب دوني ، وأنا زوجته المحبة ، ومن واجبي أن أشاركه في السراء والضراء ؟ !

أشعر أنني غريبة طريدة ، وسأظل على هذا الشعور حتى يفتح لى صدره ، فأجد الطريق الى احساساته ومشاعره

* * *

٦ يونيه ١٩٣٩ ــ ما زال زوجى يزداد صمتا وحزنا .. وبالامس أردت الترفيه عنه بدعوة أصدقائنا ، فلم تعجبه الفكرة ، مع أنهم منبع السرور والبهجة فى بيتنا ، فهم يترددون علينا كل ليلة تقريبا ، ويقدمون دعواتنا على غيرها ، ويطلبون منا اقامة الحفلات الساهرة دون حرج أو تردد ، لانهم يشعرون أننا منهم وهم منا ، فلا داعى للتكلف أو التقيد . ولا شك أن استضافتهم تكلفنا نفقات طائلة ، ولكننا والحمد لله فى يسر يسمح بذلك

انى أحب أصدقاءنا جميعا،خصوصا « خديجة » و « الباشا » ، فأرجو ألا تضطرنى الظروف الى فراق هذين الشخصين على الاقل !

أشعر كأن غيوم الحياة تتبدد لمجرد ذكرى « خديجة » و « الباشا » ، فكلاهما شخصية عزيزة جديرة بالاحترام .. مسكينة خديجة .. ان المجتمع يقسو عليها دون مبرر،مع أنها امرأة ذكية نبيلة،والفقر عيبها الوحيد كما تقول ، فزوجها موظف صغير لا يزيد راتبه عن جنيهات معدودات ، ولذلك لاتستطيع مجاراة غيرها فى الملبس والمسكن واقامة الحفلات . وقد حاولت أن أدمجها فى جماعة الاصدقاء، وأدفعهم الى دعوتها والتزاور معها ، فلم أفلح، وأعرض الكل عنها لسبب لا أدريه ! ولاأعتقد أن الفقر يحول بينها وبينهم، فهم أنبل وأرقى من أن يتساقوا وراء مظاهر الحياة الكاذبة . وأغلب الظن انهم يكرهون زوجها لغباوته وثقل ظله وجمود ذهنه

ومن دواعى الاسف أن يقدر هذا الرجل على خديجة ، فهو فى الاربعين من عمره، وما زال فى الدرجة الخامسة ولن يتعداها كثيرا لعيوبه الطبيعية .. كم فى الحياة من مفارقات ، فزوج خديجة محروم من كل شىء لانه غبى بليد فقير ، والباشا ، يستمتع بكل شىء لانه ذكى عبقرى غنى ! لو أن الاقدار أنصفت لقسمت الارزاق بين الناس حتى تتوازن أمورهم ، ولكن الحياة لغز غامض ، وعلينا أن نتقبل أحكامها قضية مسلمة

ولست فى الواقع أحسد « الباشا » بهذا الكلام ، أو استكثر عليه نعم الله ، فهو جدير بكل خير وتوفيق ، لنبله العظيم وقلبه الكبير واخلاصه الصادق ، وليس أدل على نبله ووفائه من حبه لنا وعنايته بنا ، فهو يتردد على بيتنا دائما ، ويزورنا بلا انقطاع ، ويقدم صحبتنا على الكبراء والعظماء ، ويناديني « بفتاته الصغيرة » . انى أعتز بهذا النداء وأطرب له ، كما أعتز بصداقة صاحبه وأطرب لها

٢٢ أغسطس ١٩٣٩ — وقعت النكبة ، ولا سبيل الى ردها ، فاللهم لطفك ورحمتك !

عاد زوجي اليوم مبكرا على غير عادته ، فما كدت أرى وجهه الباهت ونظراته الزائغة حتى توقعت الشر والبلاء . أسرعت نحوه ، وساعدته على الجلوس ، وسألته برفق عما به ، فانهار مرة واحدة ، وتدفقت الدموع غزيرة من عينيه ، وبكلمات متقطعة صارحني بحقيقة الامر : فقد أقدم على مشروع تجاري ، وأودع فيه كل ما يملك ، فخاب المشروع وذهب المال . حاول طيلة الشهور الاخيرة أن يخفي الخبر عني ، عسى أن تصلح الامور ، فزادت المشكلات تعقدا ، وتحطم المشروع تماما ، وخلف وراءه أكواما من الديون !

أي حياة تنتظرنا ، وأي مستقبل يتلقفنا ؟! أرى أمامي ظلاما في ظلام ! فعلينا كما قال زوجي أن نعتكف ، ونترك البيت الانيق ، ونبيع السيارة ، ونستغني عن التليفون ، ولتفعل الاقدار بنا بعد ذلك ما تشاء !

ولكن لم الحزن واليأس ؟! أليست الحياة جبالا ووهادا ؟ فبأي حق نطمع دائما في القمة ، ونأبى النزول الى الوادي كغيرنا من الناس ؟ لسنا أول من نكبوا ولا آخرهم . والحمد لله أن جاءتنا المصائب في بدء الحياة ، فليس أقسى على النفس من أن تذل في شيخوختها !

* * *

٢٥ سبتمبر ١٩٣٩ — تركنا بيتنا الجميل ، لنعيش في شقة صغيرة بحي وطني ، وبعنا السيارة ، لنركب أقدامنا ، وهجرنا الكماليات ، وبعض الضروريات ، فهدأت بذلك حياتنا هدوء الحطام بعد أن أكلته النيران !

ولكن النيران لم تأت على كل شيء ، فقد زحمت مصباح الحب ، ليبدد بنوره السحري طبقات الظلام المتتابعة .. يكفيني هذا المصباح الصغير ، فنيرانه تملأني بالدفء ، وأنواره تبعث في قلبي الشجاعة والامل !

* * *

١٥ يناير سنة ١٩٤٠ — ما زلنا نجاهد فيزداد الحال سوءا على سوء . ولست ممن يؤمنون بامكان اعادة الحياة الى جثة هامدة ، فعلينا أن نجابه الواقع بالتخلي عن جهادنا العقيم ، وبالسعي الى وظيفة حكومية ترد عنا — براتبها مهما صغر — شر ما تعانيه من فاقة وعوز . ومن الميسور تحقيق هذه الامنية ، فلأصدقائنا نفوذ كبير ، وباستطاعتهم خدمتنا دون حرج أو تردد

* * *

١٦ يناير ١٩٤٠ — تحدثت مع زوجي في موضوع الوظيفة ، فأبى

واستكبر ، بدعوى أن السعى اليهـا يقتضى تمريغ الوجه فى الوحول . ذكرته بأصدقائنا ، فابتسم ساخرا ، وقال : لو كان لنا أصدقاء لعرفونا فى محنتنا ، وأبقوا علينا فى فقرنا !

لست أفهم هذه الفلسفة ، ولست أوافقه عليها ، فكيف ولماذا يمرغ الرجل وجهه فى الوحول ، وله من الذكاء والشخصية والمؤهلات العلمية ما يضعه فى طليعة الشباب ؟! وبأى حق يسىء الظن بأصدقائنا ؟! ألم نعتكف بمحض ارادتنا لنختصر فى النفقات ونتـدبر الامور؟! فلماذا ننتظر منهم أن يقبلوا علينا بعد أن ولينا الظهور وحرمنا من حياتهم ؟ أظنه يشير بحديثه المرير الى « الباشا » و « خديجة » ، ولكن ليس من العدل أن يقسو فى حكمه عليهما ، فالباشا رجل عظيم له مشاغل كثيرة ، وكان يزورنا كثيرا فيما مضى لتقارب بيتينا ، ونحن نعيش الآن فى أطراف القاهرة على بعد أميال من عمله ومسكنه !

أما خديجة فقد زارتنا مرتين خلال الشهور الماضية ، واعتذرت عن تقصيرها بمرض زوجها ، وأظنها صادقة فى عذرها ..

.. ولكن كان من واجبهما أن يهتما بأمرنا أكثر من ذلك .. أف .. انى أكره أن يدخل الشك فى قلبى !

* * *

١٧ فبراير ١٩٤٠ ــ لا يمكن أن أسكت على هذا الحال ، فلم تعد بى قدرة على الاستمرار فى الكفاح .. سأذهب الى «الباشا» بنفسى ، وأشرح له الامر ، وأرجوه تعيين زوجى فى وظيفة متواضعة ، ولن يرد طلباء لفتاته الصغيرة » !

* * *

١٩ فبراير ١٩٤٠ ــ لست أدرى كيف أبدأ يومياتى ، فذهنى مشوش ، وقلبى يرتجف لشدة ما أعانيه .. انتهزت أمس فرصة غياب زوجى فى الصباح ، وذهبت الى « الباشـا » لأحدثه عن أمرنا ، فاستقبلنى برفق وبشاشة كعادته ، ولكنى لاحظت فى عينيه نظرة القط المتحفز ، فدهشت وعجبت .. ورأيته يتأمل ثوبى الباهت وحذائى القديم ، وحقيبة يدى البالية ، فذبت خجـلا ، ووددت لو انشقت الارض وابتلعتنى . تغلبت على ارتباكى ، وحدثته عن أمورنا بصراحة ، وشرحت له حياتنا الجـديدة ومتاعبنا الجمة ، فأنصت لى بصبر وسكون ، وعند ما انتهيت سألنى قائلا : وماذا تريدين منى الآن « يا فتاتى الصغيرة » ؟

قلت : أن تساعد زوجى فى الحصول على وظيفة من الدرجة السادسة

قال : ولكنها درجة صغيرة لاتناسب ذكاءه ومواهبه ومؤهلاته ، فما رأيك فى أن تعطيه الدرجة الثالثة ؟

أحسست ان الحياة تدب في جسدي من جديد ، وانتشيت بعرضه السخي ، فتهت في لجة من التفكير ، فالدرجة الثالثة معناها راتب يكاد يبلغ خمسين جنيها ، نستطيع به أن نستعيد بعض مكانتنا القديمة ورخائنا السالف

وتكلم « الباشا » مرة ثانيـة ، فاستيقظت من حلمي الوردي لأصغي اليه ..

لا أظن أنني أقوى على اعادة حديثه ، أو كتابة تفاصيله في هذه اليوميات ، فقد كان أنني وأشنع من أن يكتب أو يعاد .. ويبدو أنني أخذت بالمفاجأة ، وصعقت لعرضه الدنيء ، وارتسم الاستنكار على وجهي ، اذ رأيته يتأملني بتدقيق ، كطبيب يبحث عن الدواء الناجع لمريضه! ووضع يده في جيبه ، وأخرج حافظة نقوده ، ونثر منها عشرات الاوراق المالية الكبيرة ، ثم طلب الي بحزم أن آخذ منها ما أريد!

دارت الارض تحت قدمي ، واختلطت الصور في عيني ، ولم أعد أرى غير هذه المئات التي تنتظر يدي .. وتذكرت أن حقيبتي لا تحوي غير جنيه واحد على أن أتدبر به الى الشهر القادم .. وقد يأتي هذا الشهر القـادم بجنيه جديد .. وقـد يأتي بجوع وعري وتشريد !

الدرجة الثالثة ، ومئات الجنيهات! تحرك وحش الاغراء بين ضلوعي ، وقامت في نفسي حرب ضروس ، فمددت يدا مرتعدة نحو النقود ، ولكن قوة غامضة ضربت يدي ، وأعادتها ثانية الى جانبي !

نظر « الباشا » الي في استخفاف ، وقـال : أيكـون الخـير بين يديك فترفضيه ؟ والله انك لمجنونة يا فتاة !

جريت الى الباب ، وخرجت منه مسرعة ، لاهرب بنفسي من شر نفسي !

مرت ساعة وأنا أتجول في الطرقات على غير هدى ، فردت برودة الجو الى بعض السكون والهدوء ، فعدت أجادل نفسي وأناقشها الحساب ، حتى كدت أتمزق بين الأباء والاغراء . وشعرت أنني في حاجة شـديدة الى صديق أمين ينصحني برأيه السديد ، فتذكرت خديجة ، وسرت الى بيتها غير مترددة !

جلست بجوار صديقتي في حجرة استقبالها المتواضعة ، وقصصت عليها أمري في سيل من الدموع ، فاستمعت الى بصبر ، ثم قالت : أتحبين أن تعيشي فقيرة وأن تموتي فقيرة مثلي ؟

قلت : ولم لا ؟ أليس ذلك أفضل من أن ألطخ وجهي بالوحول ؟

في هذه اللحظة .. فهمت فلسفة زوجي ، بعد أن غاب عني معنـاها واستعصى على تفسيرها من قبل !

قالت : اذن فأنت مجنونة ولاشك !

لم أحتمل سماع كلمة مجنونة ، وخرجت مسرعة ، هـاربة من بيت الاغراء مرة أخرى ! ..

١٩ فبراير ١٩٤١ ــ مضى عام كامل منذ أن فتحت هذه اليوميات لآخر مرة .. لم أهجر الكتابة ليسر مفاجىء ، أو لرخاء هبط علينا دون سابق انذار، فما زلنا على حالنا القديم نجاهد ونصارع فى سبيل الحياة

الحقيقة أننى أعرضت عن يومياتى خشية أن تهزأ صفحاتها بآلامى ، وتتهمنى هى أيضا بالجنون !

ويعلم الله كم طاردتنى هذه الكلمة ، وتنازعنى شبحها فى كل لحظة وفى كل مكان ، ففى الليل كانت «أنت مجنونة» تقتحم على نومى وتفسد أحلامى ، فأستيقظ باكية غاضبة .. وفى النهار أسمع جدران البيت تهمس بها فى أذنى ، ثم يرتفع الهمس تدريجا حتى يغدو صراخا رهيبا ، فأسد أذنى ، وأخرج هاربة الى الحدائق والمتنزهات، ولكن الكلمة الشريرة كانت تسبقنى الى هناك،فأراها فى كل زهرة أتأملها، وفى كل وردة أشم عبيرها !

غدت حياتى جحيما لا يطاق ، وتزعزع ايمانى ألف مرة ، وكدت أن أقتنع بجنونى ، وأجرى الى « الباشا » لاستغفره، وأسترد منه الحكمة والتعقل، فينقذنى وجه زوجى ، ويعيد بأنفه وكبريائه هدوء قلبى وسكينته !

ولقد مرت الآن محنتى بسلام ، وخرجت من معركة النفس ظافرة ، فلعب عنى شيطان الاغراء .. ولكنى أحس كأنى جثة هامدة لا شعور فيها ولا حياة !

* * *

١٩ فبراير ١٩٤٢ ــ قرأت أمس فى جريدة الصباح خبرا ملأ نفسى دهشة وعجبا ، فقد منح زوج خديجة درجة مدير عام !

واليوم وجدت مجلة اسبوعية ، فلما قلبتها رأيت صفحة كاملة محلاة بالصور تصف الحفلة الرائعة التى أقامتها خديجة وزوجها بمناسبة انتقالهما الى فيلتهما الجديدة الفاخرة بالزمالك !

تأملت الصور ، فوجدت فيها أصدقاءنا القدماء ، وهم الذين نفروا منها فى الماضى، وأعرضوا عن صحبتها، وبخلوا عليها باحترامهم !

ترى كيف ارتفعت صديقتى القديمة هكذا سريعا ؟! وكيف استطاع زوجها الغبى البليد أن يصل الى منصب «مدير عام» ؟! .. لا أظن أن الذكاء أو العلم والمؤهلات تهبط على الانسان فجأة بعد سن الاربعين !

تملكنى حب الاستطلاع ، فقاومته، ولكنه اشتد بى ، فارتديت ثيابى ، وأخذت الترام الى الزمالك ، لأمتع النظر بالفيلا التى يغالون فى وصف أناقتها وروعتها

وصلت فى الساعة الخامسة ، فلما اقتربت من حديقة البيت المنشود ، رأيت رتلا من السيارات يقف بالباب، ونزلت خديجة وهى تعتمد على ذراع

« الباشا » بدلال ، ومن بعدها جماعة الاصدقاء كأنهم حشم وأتباع !

أردت النكوص على عقبى ، ولكنهم رأونى قبل أن أفعل ، فتأملونى جميعا بدهشة ، ثم أداروا رؤوسهم الى الناحية الاخرى باشمئزاز ، كأن رائحة كريهة داعبت أنوفهم ! وسمعت الباشا يقول لخديجة : « تفضل يا فتاتى الصغيرة » !

اذن فقد غدت « فتاته الصغيرة » ، وقبلت الوضع دون قيد أو شرط ، فنجحت حيث أخفقت ، لانها لم تكن « مجنونة » مثلى !

* * *

١٥ فبراير ١٩٤٦ — انى سعيدة هذا الصباح ، فاليوم عيد زواجنا الثامن ، وبه نختتم سنوات كلها ألم وأحزان ، وبه أيضا نستقبل حياة حلوة حرمنا منها طويلا ، فقد وفق زوجي بعد اخفاق ، فاستعدنا مكانتنا وثروتنا ، وعدنا الى سابق يسرنا ورخائنا ، وانتقلنا من الحجرات البشعة الكريهة الى هذا البيت الانيق الجميل

وبالامس جاء الاصدقاء القدماء ، وعلى رأسهم خديجة ، ليهنئونا بالبيت الجديد ، وطلبوا أن نقيم لهم حفلة ساهرة بمناسبة عيد زواجنا ، وهددوا بالويل والثبور اذا أهملنا فى اكرامهم

ومنذ نصف ساعة تسلمت باقة فاخرة من الورود النادرة ، أرسلها « الباشا » مع بطاقة رقيقة سطر عليها آيات التهنئة والاحترام !

كنت أميل الى طرد هؤلاء الاصدقاء ، وكنت أحب أن أرد باقة الورود ، ولكننى لم أفعل ، لان هاتفا غامضا هتف بى .. سأستقبلهم واكرمهم ، وبهذا أنتصر على عبوديتهم الذليلة ، ولكننى سأطهر الحجرات بعد كل زيارة منهم ، حتى لايخلفوا وراءهم جرثومة خبيثة فى هذا البيت الكريم !

يقولون ان أفلاطون عرف الحب بالمعرفة ، ولكنى لا أتفق مع هذا الفيلسوف العظيم فى تعريفه ، وأميل الى الاخذ بما قاله شكسبير من أن المعرفة تنجب الاحتقار ، فنحن نحب الناس طالما جهلناهم ، فاذا انكشف الغطاء عن بواطنهم ، وبانت لنا حقائقهم ذهب الحب ، وأوسع الطريق للاحتقار والنفاق !!

أمينة السعيد

السلم

يقول الاستاذ ميخائيل نعيمة فى كتابه : « كرم على درب » الذى ظهر أخيرا : « بعض الناس كالسلم ، يصعد عليه الصاعدون وينزل النازلون . أما هم فلا يصعدون ولا ينزلون ! »

مصادر الوحي .. تنتظرك!

الافكار والآراء الصائبة هي وحي روحي يظفر به الرجل الناجح المتيقظ. وفي الناس ألوف ينتظرون أن يجيئهم الوحي ، وهم قلما يدركون أن مثل هذا الوحي لا يجيء الا لمن سعى اليه

ان الحيـاة العامة حافلة بمصـادر الالهام . وفي هذه الدنيا عالم غير منظور ، تستطيع أن تستمد منه خير الآراء والافكار

قلبوا صفحات التاريخ ، يتبين لكم أن المخترعات الـكبيرة والمـكتشفات الخطيرة ، لم يهتد اليها أصحابها ، الا لانهم فكروا ورأوا في الاشـياء العادية أمورا لم يرها سواهم . مثال ذلك ، العالمان الكبيران « نيوتن » و « جاليليو » .. جلس أولهما يوما تحت شجرة ، فسقطت تفـاحة منها تحت قدميه ، ورأى الثاني فوق رأسه مصـباحا يهتز مع الريح .. فكان هذان الحادثان التافهان سببا في كشف علمي جديد ، أسدى الى العالم خيرا كثيرا

فكر نيوتن فيما جعل التفاحة تسقط من فوق الشجرة ، فكشف لنا قانون الجاذبية . ولاحظ « جاليليو » هزات المصباح المتوالية المنتظمة ، فكشف لنا ملاحظته عن قانون « البندول »

وكان هـذان القانونان الطبيعيان قائمين في الكون فلم يكتشفهما أحـد قبلهما ، وظلا ينتظران المكتشف طويلا، حتى جاء هذان العالمان أخيرا . وقوانين اللاسلكي كانت موجودة، يعمل الكون على سننها، قبل أن يكتشفها ماركوني

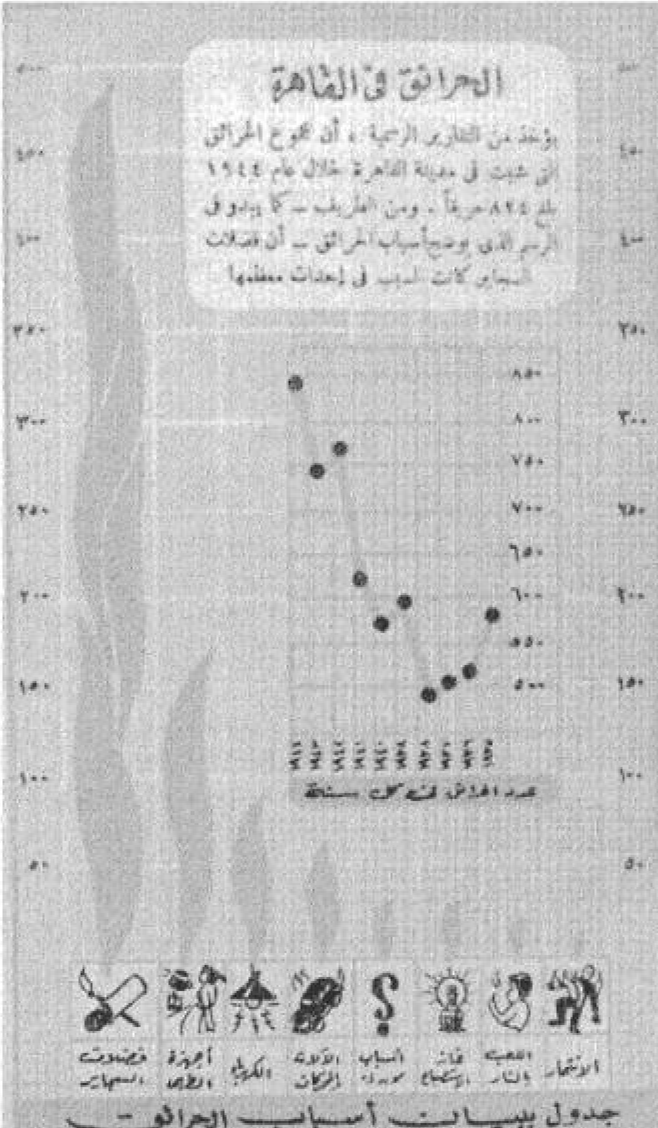
انه لو قدر للبشرية أن تصل الى غاية الشوط من تقدمها ، لكان ذلك في اليوم الذي يستنفد فيه الانسان كل ما يحوطه من مصادر الوحي

ويمشي أكثر الناس في طرقات هذه الدنيا عميا لا يبصرون ، بينما يحيط بهم من كل ناحية قوى عجيبة لايرونها لاشتغالهم بالصغير من مشاكل الحياة

قال أحد الفلاسفة : « من الناس من يبصر شجرة فيرى فيها مشهدا من مشاهد الجمال ، ومنهم من يراها جسما اخضر يسد في وجهه الطريق »

ان عالم الوحي والالهام من حياة الناس قاب قوسين، عامتهم وخاصتهم، فكيف السبيل اليه ؟

انه لا يدخله الا من أشرب قلبـه معنى الجمال ، لان الجمال هو الحق ، وهو النور الذي يفيض على عقولنا ، وعلى العالم المحيط بنا ، فيملأها سنا وضياء. والدنيا اليوم أحوج ما تكون الى ذوي العيون التي اذا رأت جمالا عرفته وعشقته ، فبهؤلاء تصلح الدنيا وتجمل


الحرائق في القاهرة
ويؤخذ من التقارير الرسمية، أن مجموع الحرائق التي شبت في مدينة القاهرة خلال عام ١٩٤٤ بلغ ٨٢٥ حريقاً. ومن الطريف – كما يبدو في الرسم الذي يوضح أسباب الحرائق – أن فضلات السجاير كانت السبب في إحداث معظمها
عدد الحرائق في كل سنة
الانتحار
اللعب بالنار
أسباب مجهولة
أجهزة الطهي
فضلات السجاير
جدول ببيانات أسباب الحرائق

ستالين ..
كما عرفته ..!



بقلم هارولد لاسكي

« الجنراليسيمو » ستالين ـ أو القائد الأعظم ـ هو من أى النواحى أتيته ، شخصية تهز النفوس هزا ، وأول ما يأخذ المرء منه الدهاء والصبر البالغ ، والنكتة الهادئة الماكرة

وهو يسأل ، ويفكر مليا قبل ان يجيب عما يسأله السائلون

* * *

وهو حذر ، متيقظ ، متحفظ ، ولكنه مع هذا يستطيع ان يكون صريحا وان يكون مرحا ، ولا يطول مجلس أحد به ـ كما طال مجلسنا ـ الا ويخرج مقتنعا بأن هذا الرجل عنده قدرة فائقة على وزن الرجال

وليس فى امكانى طبعا أن أتناول حديثنا معه بالتفصيل ، ولكنى أكتفى بتلخيص النتائج التى استخلصتها لنفسى ، دون ذكر الشواهد عليها وان كنت على يقين من صحتها ..

* * *

ولست أعتقد ان ستالين فيما ظهر به كان يمثل لنا خداعا وتضليلا ، بل انى لاحسب أن زملائى يوافقوننى على أن أظهر صفات ستالين صفتان : استقامة وبساطة

ومن رأيى أنه لا يصح أن يسمى دكتاتورا بالمعنى المعروف ، وان كنت لا أنكر أنه قوى وأنه كبير النفوذ ، وأن رأيه يوزن فى الميزان بعناية لا يوزن بها رأى غيره ، ولكنه بعد ذلك كله زعيم فرقة ـ زعيم المكتب السياسى ـ ولا مفر له من اقناع أعضائه بالحجة والبرهان

وقد يواجه من أفراد هذا المكتب انتقادا ، وقد يقابل رأيه برفض أو قبول . ومهما يكن الميل عادة الى

الأستاذ هارولد لاسكي ، من زعماء حزب العمال فى بريطانيا ، وقد سافر الى روسيا على رأس وفد من أعضاء حزبه ، لتوثيق العلاقات بين البلدين ، واجتمع هو ورفاقه بستالين وتحدثوا اليه طويلا ، وفى هذا المقال يصف الزعيم الروسى كما رآه

قبول رأيه ، فهو لا يثق ، في كل مرة ، بأنه الفائز المنتصر . وثلاثة على الاقل من زملائه في المجلس يكادون يساوونه في السلطة والنفوذ

وهو شديد الرغبة في تجنب الحرب ، لانه يعرف ان المشكلة الروسية شيء ضخم ، ولا يخفى عليه أنه لا سبيل الى حلها الا في ظلال السلام . وهو يرى ما يراه الروس جميعا ، ان أكثر العالم يكره المبادىء الشيوعية أشد الكراهية . ولكنه مع هذا يود أن يهتدى الى أسلوب للعمل ولو موقوتا يحتفظ بفضله بأسباب الود بينه وبين أمم الغرب

وجل اهتمامه اليوم بشؤون روسيا الداخلية . وأكبر ظني أن نظرته الى المسائل الخارجية مبنية في الأكثر على مبادىء عامة لا على المعرفة الصحيحة والعلم الدقيق ، وهو في هذا يعتمد على معاونة زملائه ومشورتهم . أما في الشؤون الداخلية فانه يعمل بفكره مستقلا ، ويقطع فيها برأيه الخاص

* * *

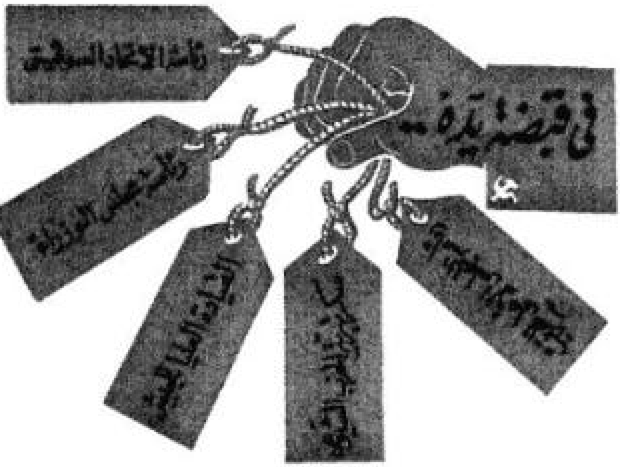
وهو ليس — كما يحسبه الناس — ينظر الى الاشتراكية بعين جامدة وفكر لامرونة فيه . انه لا يعتقد ان الاشتراكية الروسية تصلح للتطبيق في كل بلد لانها ، في رأيه ، وليدة نزعات روسية خاصة ، وخاضعة لظروف روسية معينة ، وهو يرى ان الطريق الذى اتخذته روسيا الى الاشتراكية ليس الطريق الوحيد لبلوغ تلك الغاية

ولكنه مع ذلك لا يؤمن بسلامة الديمقراطية في شكلها النيابي المعروف في أوربا ، ولا يعتقد أنها أداة صالحة لاحداث تغيير ذى بال في سرعة ويسر

والرجل يصغى للحجة المعروضة عليه بانتباه بالغ ، ويفصل بسرعة عجيبة ما بين نقط الضعف فيها ونقط القوة منها ، ثم يبسط رأيه في رفق ، ولكن في قوة الواثق المطمئن الى اصالته . وقلما يرفع صوته في حديثه ، وهو لا يلجأ الى أساليب البلاغة وتزويق الكلام ، واذا أراد ان تنفذ فكرته الى موضع الرضا من سامعها ، استشهد على صحتها ببعض الامثال الروسية القديمة ، وهو يحب هذه الامثال ويرى الحكمة فيها بالغة

وهو ملم بتاريخ انجلترا ، وبخاصة ما يتعلق منه بالنقابات ، وقد بلغ اهتمامه بأمريكا حدا بالغا . ولا نزاع في أنه تأثر كثيرا بروزفلت ، وما لامريكا من موارد للصناعة لا تنفد

ولستالين وقار رهيب في تحياته وأدبه ، ولكن في بساطة أي بساطة ، واذا تكلم لم يبد على صفحة وجهه أي تأثر ، وان كان في وسع المتحدث اليه أن يعرف من خطفات بصره ، وبلاغة عينيه ما قد يكون اختفى وراءهما من مزاح صامت . وحين تجيب عن كلامه يقبل عليك بسمعه ، ويراقب وجه



المترجم ويسأله السؤال من بعد السؤال ليستوثق مما عنيت

وهو لا يهتم بالنواحي الادبية ، قدر اهتمامه بالنواحي العلمية والعملية. ومن أجل هذا كان أكثر اهتماما بالمهندسين والاطباء ومن اليهم منه بالمفكرين والكتاب والفلاسفة . وهو يعتقد أن أقدر الحكومات على نفع الشعوب هي أعرفها باستخدام العلم وابحاثه في نفع هذه الشعوب

* * *

ويكن ستالين احتراما شديدا للقوة في مختلف مظاهرها ، فالدولة القوية محترمة لديه ، والرجل القوى محترم ، وكذلك القوة مجردة . وهو يحب الجدل الحاد ، ولا تغضبه الهجمة العنيفة توجه اليه، بل انه ليضحك ملء فيه للضربة القوية تمسه اذا حذقها ضاربها ، ولا يتردد في مقابلتها بمثلها وانه ليراقبك بابتسامة هازئة ليرى كيف وقعت ضربته من نفسك

وان في حديثه لسهولة ومرونة عجيبتين ، وقد يدور بحديثه على مبادىء ثابتة لديه لا يحاول عنها انثناء، ولكنه مع ذلك يتوخى فيه الواقع ما أمكن، ويجارى فيه تيارات الآراء العامة كما يعرفها ، وأقول « كما يعرفها » لانني لا أزال أشك في مدى ما يصل اليه من آراء ، عن طريق وزارة الخارجية الروسية ، وهو طريق ضيق محدود السبل والمسالك

[عن جريدة « ديلى ميل »]



«كاتلين ماى» فى أحد أوضاعها الخلابة أمام احدى فنانات معهد شيكاغو وهى تنسب نجاحهـا فى وقفاتها الفنية وقدرتها على تصور الأوضاع التى تظهر فتنتها الى خبرتها السابقة كراقصة . . قبل أن تفقـد البصر



لم تعد المرآة تعكس لعينيها شيئاً . . ورغم ذلك فهي تجلس اليها كي تتزين !

الراقصة العمياء

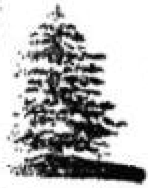
قصة أليمة ، لكنها حافلة بمظاهر « القوة النفسية » وتحدى الخطوب . .

فى ربيع شبابها وقمة مجدها ، كراقصة تبهر النظارة بحركاتها ، أصيبت « كاتلين ماى » الراقصة بشيكاغو بالعمى فجأة ، إذ استيقظت من نومها يوماً وهى تحس ألماً حاداً فى عينيها يصحبه احتجاب المرئيات أمام عينيها ، ولم تمض عشرون دقيقة حتى كانت قد انتقلت نهائياً من عالم النور الى دنيا الظلام ! . . ولم تفلح الجراحات الست التى أجريت لها فى شفائها

ورغم فداحة الخطب فانها لم تستسلم لليأس أكثر من ٢٤ ساعة ، استردت بعدها شجاعتها النفسية ، فعكفت على تعلم القراءة بطريقة « بريل » الخاصة بالعميان . . ثم الكتابة على الآلة الكاتبة . . كما وجدت لها عملا كنموذج للرسامين بمعهد شيكاغو الفنى . . وقد قالت أخيراً فى حديث لها مع أحد الصحفيين : « أحس الآن أن البصر من الكماليات و « حواس الترف » التى يمكن الاستغناء عنها . . وقد كان من حسن حظى أنى نعمت به ٢٣ سنة رأيت فيها العالم بكل ما فيه من جمال وصور ! »



وها هي ذي تطرح جانباً – والى الأبد – أحذية الرقص المتنوعة بعد رفقة طويلة ، لكن الذكريات لم تورثها اليأس ولم تضعف من عزمتها



المرأة .. في حياة جبران

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

النسيم عليل ، يهف على بلدة « بشرى » من أعالي القمم ، فيداعب أفنان الحور ، ويعبث بجدائل الصفصاف الباكي ، فيسمع لها حفيف عذب شجي ، يمتزج بزقزقة العصافير وهدير المياه المتدفقة من سفح جبل الارز ، في انحدارها الى « وادي القديسين » .

ومن وسط الغاب التي تكتنف أشجاره الباسقة الكثيفة مثوى جبران خليل جبران ، تنبعث أنغام الناي ، باكية تارة ، وضاحكة أخرى ..

تآلفت تلك الاصوات المختلفة وامتزجت ، فعزفت الطبيعة نشيدها ، وسبحت نفسها ، وتغنت بجمالها ، في تلك البقعة الساحرة من بقاع لبنان

ضحك الناي وبكى ، فتذكرت قول جبران ، وأنا في طريقي الى ضريح جبران :

أعطني الناي وغن
فالغنا يرعى العقول
وأنين الناي أبقى
من مجيد وذليل !

في هذا الركن الاخضر من الجبل الملهم ، حيث تختلط أوكار النسور بأعشاش الزرازير ، ولد جبران خليل جبران عام ١٨٨٣ ، واليه نقل جثمانه من نيويورك عام ١٩٣١ .

من هنا شد الرحال الى العالم الجديد صبيا ينشد رسالته ، وهنا حطها كهلا بعد أن أدى الرسالة كاملة . هنا هزت أمه المهد ، وهنا تحتضن الطبيعة اللحد . وما قادتني قدماي اليوم الى هذا المزار ، الا لمناجاة روح « الملهم » الذي سبر غور النفس ففتح مغالقها وانتزع أسرارها ، روح الرجل الذي قال :

والموت في الارض لابن الارض خاتمة
وللأثيري فهو البدء والظفر !

* * *

« أيجود الملهم بالرؤيا ؟ أتجود روحه بالمناجاة ؟

طرحت السؤال على المرقد الصامت فجاء الجواب سريعا لا تردد فيه ولا تهدج ، يحمله الاثير على أجنحته ،

ويهمس به فى الاذن همسا ..

○ هل غيرت يا جبران شيئا فى عقائدك التى كنت تجاهر بها بيننا ، والتى دونتها فى كتبك ودافعت عنها فى أحاديثك ؟

ــ كلا. كنت وما زلت من القائلين بسنة النشوء والارتقاء ، وبأن هذه السنة تتناول بأفاعيلها الكائنات المعنوية تناولها الكائنات المحسوسة

○ جئتك اليوم أنشد حديثا عن الحب والزواج ، وأثر المرأة فى حياتك الدنيوية . وقد ملأ الحب بعض جوانب حياتك

ــ نعم ، فالحياة بغير الحب كشجرة بغير أزهار ولا أثمار . والحب بغير الجمال ، كأزهار بغير عطر ، وأثمار بغير بذور . فالحياة والحب والجمال ثلاثة أقانيم فى ذات واحدة مستقلة مطلقة ، لا تقبل التغير ولا الانفصال

○ لقد عرفت الحب اذن يا جبران؟

ــ عرفته بجميع أنواعه وأشكاله وألوانه ، بكل ما فيه من آلام وملذات فذقت حلوه وذقت مره

○ لكنك وجدت فيه مصدرا من مصادر الوحى ، وكانت المرأة فى حياتك عنصرا من عناصر ذلك الوحى

ــ هذا صحيح . فالمرأة التى أخرجت آدم من الفردوس بقوة ارادتها وضعفه ، قد أعادتنى الى النعيم بحنوها وانقيادى . وكثيرا ما أخذت المرأة بيدى، فأثارت مشاعرى وألهبت احساسى ، وقادتنى فى شبه غيبوبة الى منابع الوحى الصافية !

○ أتعنى امرأة واحدة يا جبران ؟

ــ كلا . أعنى موكبا من النساء رافقنى فى السنوات الثمانى والاربعين التى قضيتها على الارض . ولكل واحدة منهن أثر خاص فى ناحية من نواحى حياتى المزدوجة : حياة الجسم وحياة الروح

○ ومن أحبهن اليك ؟

ــ أمى ! ان أعذب لفظة فى الشفاه هى لفظة « الام » وأجمل مناداة فى الوجود هى « يا أمى ! » فالام هى العزاء فى الحزن، والرجاء فى اليأس ، والقوة فى الضعف . وهى ينبوع الحنو والرأفة والشفقة والغفران . فالذى يفقد أمه يفقد صدرا يسند اليه رأسه ، ويدا تباركه ، وعينا ترعاه وتحرسه !

○ وأختك ؟

ــ فقدت أمى صبيا ، فحلت أختى فى حياتى محلها ، وواصلت بجانبى مهمتها ، فاستعضت عن صدر أمى بصدرها ، أسند اليه رأسى فى ساعة اليأس ، وعن يد أمى بيدها تباركنى فى ساعة الشدة ، وعن عين أمى بعينها ترعانى وتحرسنى فى ساعة الخطر

○ اننا نجد المرأة تلازمك فى جميع مراحل حياتك . أفمعنى هذا ان الانسان لا غنى له عن المرأة ؟

ــ وكيف يكون له غنى عنها ؟



ان عاش على الارض حيوانا يأكل ويشرب ويتناسل ، فجسمه يسعى الى جسمها . وان سما بالفكر والروح عن مستوى الحيوان ، ففكره وروحه يستمدان الغذاء منها . فمن قلب المرأة الحساس تنبت سعادة البشر . ومن عواطف نفسها الشريفة تتولد عواطف نفوسهم

○ لكنه قلب .. متقلب !

– انت مخطئ ! فقلب المرأة لايتغير مع الزمن ، ولا يتحول مع الفصول . قلب المرأة ينازع طويلا ولكنه لايموت ، قلب المرأة يشابه البرية التي يتخذها الانسان ساحة لحروبه ومذابحه . فهو يقتلع أشجارها ، ويحرق أعشابها ، ويلطخ صخورها بالدماء ، ويغرس تربتها بالعظام والجماجم . ولكنها تبقى هادئة ساكنة مطمئنة ، ويبقى فيها الربيع ربيعا ، والخريف خريفا الى نهاية الدهور . ان من يدرس المرأة ويفهمها ، لا يحكم عليها الحكم القاسي الظالم ، الذى يلاحقها به معظم الرجال اليوم . فيجب على الرجل ان يفهم المرأة ، وليس هذا من السهولة بمكان . واذا شئت ان تفهم المرأة ، فتفحص ثغرها عند ما تبتسم . فالمرأة تستطيع ان تقنع وجهها بابتسامة . وعليك ان تنصت اليها عند ما تنظر اليك لا عند ما تخاطبك

○ أتعتقد فيهن الصدق يا جبران؟

– أصادقون نحن دائما؟ في استطاعة الرجل ، اذا أحسن التصرف ، ان يجعل جميع النساء صادقات ! وكثيرا ما يدفع الرجل المرأة الى أحضان الضلال دفعا . فالرجل ، مثلا ، الذى لا يغتفر للمرأة هفواتها الصغيرة ، لا يتمتع بفضائلها الكبيرة . ومن يشفق على المرأة يهينها . ومن يعز ويلات المجتمع اليها يظلمها . ومن يحسب صلاحها من صلاحه وشرها من شره ، كان مدعيا متبجحا . ولا ينصفها الا من يرضى بها كما أرادها الله ، لا كما يريدها هو . ان سعادة المرأة ليست فى مجد الرجل وسؤدده ، ولا فى كرمه وحلمه ، بل هى فى الحب الذى يضم روحها الى روحه ، ويسكب عواطفها فى كبده ، ويجعلها معه عضوا واحدا فى جسم الحياة الواحد ، وكلمة واحدة على شفتى الاله الواحد ..

آه ، ما أتعس المرأة التى تستيقظ من

غفلة الشبيبة ، فتجد نفسها فى منزل رجل يغمرها بأمواله وعطاياه ، ويسربلها بالتكريم والمؤانسة ، لكنه لا يقدر ان يلامس قلبها بشعلة الحب المحيية ، ولا يستطيع ان يشبع روحها من الخمر السماوية التى يسكبها الله من عينى الرجل فى قلب المرأة !

○ اذن ، فالحب فى نظرك هو قطب الرحى فى هذه الحياة ..

— وفى الاخرى أيضا . الحب ، الذى عرفته ، كما قلت لك ، بجميع أنواعه وأشكاله وألوانه . فالحب كوثر تسكبه عرائس الفجر فى الارواح القوية ، فيجعلها تتعالى متمجدة أمام كوكب الليل ، وتسبح مترنمة أمام شمس النهار . الحب معرفة علوية تنير بصائرنا ، فنرى الاشياء كما يراها الاله . الحب شعاع سحرى ينبعث من أعماق الذات الحساسة ، وينير جنباتها ، فترى العالم موكبا سائرا فى مروج خضراء ، والحياة حلما جميلا قائما بين اليقظة واليقظة . والحب أيضا يقظة تتناول الموت والحياة وتبتدع منهما حلما أغرب من الحياة وأعمق من الموت . وهو كلمة من نور ، كتبتها يد من نور ، على صحيفة من نور !

○ أتدعى ، أو تعتقد انك عرفت المرأة وفهمتها ؟

— بعض المعرفة وبعض الفهم

○ حدثنى عن كل واحدة من نساء ذلك الموكب الذى رافق حياتك . من منهن علمتك الحب ؟

— الحب لا يلقن تلقينا . انه يهبط على أرواحنا بأيعاز من الله لا بطلب من البشر . وهو قوة تبتدع قلوبنا ، وقلوبنا لا تقدر ان تبتدعها

○ ولكن ، مع أى امرأة منهن بدأت ممارسة الحب ؟

— عرفت الحب ، أول ما عرفت ، فى مظهره الجسدى . وكنت فتى يافعا ، لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من العمر . وما أصعب حياة من يطلب المحبة فلا يعطى منها غير ذلك المظهر الجسدى !

○ ولكن ، أليس ذلك المظهر من مستلزمات الحياة ؟

— قد يكون كذلك .. فانما الرجل الروحى من اختبر كل الجسديات ثم ترد عليها !

○ أتذكر تلك المرأة بالخير ؟

— أنا اذكر بالخير جميع النساء اللواتى عرفتهن .. فقلبى لا يعرف الحقد

○ أين كان ذلك ؟

— فى دار أحد الرسامين بامريكا ، رأت رسومى الاولى ، فدعتنى لزيارتها فى بيتها ورسم صورتها . كانت فى نحو الثلاثين من عمرها ، وقد ذهبت ..

○ والمرأة التى تلتها ؟

— كنت فى الثامنة عشرة عند ما فتح الحب عينى بأشعته السحرية ، ولمس نفسى لاول مرة بأصابعه النارية

○ بهذه الكلمات تبدأ قصة غرامك الاول ، كما رويتها في « الاجنحة المتكسرة »

ـ قصة « سلمى كرامه » . نعم هي المرأة الاولى التي أيقظت روحي بمحاسنها ، وعلمتني عبادة الجمال بجمالها، وأرتني خفايا الحب بانعطافها، وهي التي انشدت على مسمعي أول بيت من قصيدة الحياة المعنوية. ولكنها أرغمت على الزواج برجل آخر ، وماتت وهي تضع أول ثمرة تمخضت بها احشاؤها، وما غابت هذه قط يوما عن ذاكرتي !

○ هل الاسماء التي ذكرتها في هذه القصة حقيقية أم مستعارة ؟

ـ وأية أهمية للاسماء ، ما دام الحب الذي رويته حقيقة مؤلمة ؟

○ ان من يقلب صحائف حياتك يخيل اليه انك أحببت امرأتين في آن معا . فهل يتسع قلب الرجل لاكثر من امرأة ، ولاكثر من حب واحد ؟

ـ الحب أنواع تختلف باختلاف نوع الغذاء الذي يجده المحب في حبه، وأنا في الواقع قد أحببت امرأتين في آن معا ، وكان حبي للاثنتين خالصا وفيا . فقد أحببت « ماري هاسكل » لتجردها من الرذائل ، وكرم نفسها ويدها ، وذوقها السليم ، واعجابها بالفنون الجميلة . فقد أحبتني ولم تطلب مني شيئا . وأحببتها ولم أطلب منها شيئا . وأمدتني بالمال في وقت حاجتي اليه ، ولم يكن لها غير أمنية واحدة ، هي ان تراني أرتقي مدارج الشهرة والمجد والكمال لفني في الرسم . أما المرأة الثانية ، أميلي ميشل ، أو « ميشلين » ، فقد أحببتها لجمال روحها وجسمها . أحببتها لوفائها وأنوثتها وطاعتها . كانت ماري أكبر مني ، وميشلين أصغر مني سنا . وهذان النوعان من الحب، اللذان سيرا دفة حياتي ، من حدود الشباب الاخيرة ، الى حدود الكهولة الاولى ، كانا لي خير غذاء في كفاحي المتواصل . .

○ وبرباره يونغ ، التي وضعت عنك كتابها : « هـذا الرجل من لبنان ؟ »

ـ انها امرأة طيبة ، وكاتبة فياضة العبارة بعيدة الخيال . لقد كانت لي صديقة ومساعدة في سنواتي الاخيرة

○ وتلك الفتاة التي جاءتك بعد ان طالعت كتابك « النبي » على أمل ان تجد لديك الغذاء الروحي ، فاذا بك تبدو لها رجلا كبقية الرجال ؟

ـ ومن قال ان جبران لم يكن بشرا ؟ لقد أخطأت نحو تلك الفتاة، مدفوعا بالغريزة الحيوانية التي ترقد في أعماق كل انسان ، ثم ندمت على مافعلت. وكان موقف تلك الفتاة معي درسا تلقيته ، وأضفته الى الدروس الكثيرة التي تلقيتها في حياتي . نعم ، لقد بحثت عن الحب الروحاني ووجدته،

ولكننى لم اتخلص قط من اسباب التجربة التى ورثناها عن الرجل الاول

○ حدثنى عن تلك العاطفة التى دفعتك نحو فقيدتنا « مى » وجعلتك تراسلها باستمرار وانتظام

ـ كانت « مى » صديقة الروح . اننى لم أعرفها ، ولم أرها ، ولكننى كنت أشعر بان روحها أخت روحى . وقد سكب كل منا روحه فى رسائله الى الآخر ، بعد ان حولناها الى مداد

○ عرفت منها أن كل رسالة من رسائلك كانت تسيل من قلبها نقطة من الدم

ـ وكانت رسائلها أيضا تدمى قلبى . لقد تألمنا لان الاقدار لم تجمع بين جسمينا ، وان جمعت بين روحينا . ولذلك كانت رسائلنا مفجعة فى تعبيراتها فليس من يكتب بالحبر كمن يكتب بدم القلب !

○ أيحلو لك أن تذكر لى غير من ذكرت من نساء ذلك الموكب ؟

ـ هناك غير من ذكرت ، ولكنهن لم يتركن فى حياتى أثرا

○ لو كتبت اذن عن « المرأة فى حياة جبران » لوجب على الاكتفاء بهؤلاء ؟

ـ نعم .. فاللواتى لعبن دورا وتركن أثرا فى حياتى ، هن : أمى واختى ، الحارستان ، والامريكية المتزوجة التى انتقلت بى من الصبى الى الرجولة ، واللبنانية الفاتنة التى فتحت للحب منفذا الى قلبى ، ومارى هاسكل حبيبة الروح ، وميشلين الجذابة ، وبرباره يونغ المساعدة الوفية ، وتلك الفتاة الطاهرة المجهولة التى ألقت على درسا فى مكافحة التجربة ، ومى صديقة الروح ..

○ لماذا تمردت على الزواج ؟

ـ لقد حررت عواطفى من عبودية الشرائع البشرية لاحيا بناموس المحبة الشريفة . وحولت وجهى نحو الشمس لئلا أرى جسدى بين الجماجم والاشواك . ان المحبة هى الحرية الوحيدة فى هذا العالم ، لانها ترتفع بالنفس الى مقام سام لا تبلغ اليه شرائع البشر وتقاليدهم . ان شرائع الزواج كما يطبقها الناس ، هى من صنع الرجل . اما الحب الذى يريدون ان يجعلوا الزواج تاجا له واكليلا ، فهو من صنع الله . فالكاهن الذى يبارك ، والشيخ الذى يكتب ، والحاخام الذى يرتل ، لن يطردوا الحب من قلب يقيم فيه ، ولن يدخلوه الى قلب خلى . وواجب الانسان ان يكون سعيدا على الارض ، فهل يجوز للرجل ان يستعبد عواطف زوجته ليبقى سعيدا ؟ وهل يسوغ للمرأة ان تشترى سعادتها بتعاسة زوجها ؟

○ ولكن ما تقوله يا جبران هو الاباحية بعينها !

ـ لست اباحيا ، بل دعوت الى اصلاح القوانين التى سنها الانسان .

غير ان الاباحية فى نظرى خير من الظلم المنظم ، والعبودية المقننة !

○ ولكن ، لو ارغمت فى حياتك على الزواج ارغاما ، فمن كنت تختار زوجة لك بين النساء اللواتي ذكرت؟

ـ مارى هاسكل ، حبيبة الروح !

○ أمرتاح أنت فى مثواك هذا ؟ أراض أنت بما بلغه وطنك لبنان من حرية وسيادة ؟

ـ مرتاح وراض ٠ فقد طالما تمنيت هذا وسعيت له ٠ وعلى بنى قومى ان يظلوا متحلين بالشجاعة والاقدام

فالحق للعزم والارواح ان قويت
سادت وان ضعفت حلت بها الغير

فقى العرينة ريح ليس يقربها
بنو الثعالب غاب الاسد أم حضروا

٠٠ هكذا تكلم جبران ٠٠

٠ ٠ ٠

الناى يضحك ويبكى ، وسط الغاب الكثيف ٠ وانغامه الشجية تذكرنى بقول جبران ، وأنا خارج من ضريح جبران :

اعطنى الناى وغن
وانس داء ودواء
انما الناس سطور
كتبت لكن بماء !

حبيب جاماتى

روح المرأة

ـ لا تغتفر المرأة للرجل أن يستنبط ما يجول بخاطرها من خلال كلامها
ـ اما أن تسود واما أن تساد ، كذا شأن النساء ، ولا وسط
ـ لو صح للنساء كسب فضيلة الاخلاص ، لفقدن سلطانهن على الرجال
ـ قلما يصدق الرجل المرأة الا اذا كذبت ، وهو بهذا يلجئها الى الكذب غالبا
ـ اصرار النساء والسياسيين عادة على انكار البديهيات ، هو أهم الاسباب التى تحمل الناس على الشك فيما يقولون

جوستاف لوبون

قابل الكاتب السويدى ايفار أو همان الممثل العالمى شارلى شابلن ، وتحدث معه هذا الحديث الطريف

شارلى شابلن يتحدث ..

عن نفسه وعصاميته ونجاحه فى الحياة

ــ سأكون سعيدا بأن أراك يامستر اوهمان ..

هذا هو الجواب الذى أجابنى به شابلن حين خاطبته بالتليفون . وها أنذا أمام قصره المنيف بجدرانه البيضاء الناصعة ، وعند الباب عربة صغيرة للاطفال وسيارة « كاديلاك » فاخرة ، والانوار تتدفق من القصر على الحديقة الواسعة الغناء

واستقبلنى دانسون خادمه الانجليزى قائلا :

ــ مستر شابلن ينتظرك فى قاعة الاستقبال

ودخلت ، فاذا هو يخف لاستقبالى وقد اضاءت وجهه ابتسامته الحلوة ، وقد خيل الى حين صافحته ان بشرته من الرقة بحيث يترقرق تحتها الدم . على انى وجدته أكبر سنا وأقصر قامة مما كنت اظن . وشعره أبيض ناعم كالحرير ، ونضارة الشباب ما برحت ظاهرة على محياه

* * *

وبدأ يحدثنى عن نفسه ، فقال :

ــ يقولون عنى انى لست امريكيا . وما حاجتى للحصول على وثائق تثبت جنسيتى ؟ ان المرء لا يصبح رعاية دولة من الدول بقصاصة ورق ، فأنا امريكى لاننى أحب اميركا . واذا كنت قد رأيت النور فى أحد أحياء لندن ، فليس ذلك الا مصادفة . وقد كان ممكنا أن أولد فى الهند أو فى سيبيريا . وأنا لا أشعر فى حقيقة نفسى وانسانيتى باننى انتمى لأمة معينة ، وانما أنا خلية صغيرة من جسم البشرية

لقد طفت العالم كله ، وكنت اينما حللت أشعر باننى فى بلدى . فلماذا تكثر الكلام فى اختلاف الامم والجنسيات ؟ ألا يرى الذين يفعلون ذلك انهم يجعلون العالم أضيق مما ينبغى أن يكون؟ ان الراديو والتليفون والطائرة قد ألغت الحدود بين الشعوب ، فنحن فى حاجة الى الفولاذ من السويد ، والى الفحم من انجلترا ، والى النيكل من فنلاندا ، لتغذية الاقتصاد العالمى ، والعالم يؤلف وحدة اقتصادية ، كما يؤلف وحدة روحية

* * *

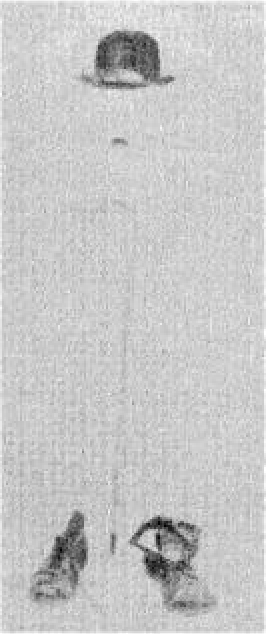
وعلا الشحوب وجه شارلى ،

وارتعش صوته ، وقال :

ــ يقول بعضهم «ان شابلن يهودي» وأنا لا أخفي أصلي، وهل أصلي يجعلني ذا صبغة خاصة ، أو ميل خاص ؟

ان هناك مشكلة يقال لها مشكلة فلسطين ، وعندي انها مأساة في عصرنا هذا ، ويجب ألا تتحول فلسطين الى معسكر اعتقال لليهود ، و « عملية التصدير » الى البلاد الفلسطينية تعقد المشكلة اليهودية ولا تحلها . انني أعرف كثيرين من اليهود راحوا ضحية الدعاية الصهيونية ، فقد تسرب الى نفوسهم خوف النزعة اللاسامية، وبلغ بهم الامر ان أصبحوا يخجلون من الانتماء الى عنصرهم !

انني لا أرى ارسال اليهود الى فلسطين، وإلا فلماذا لا يرسل جميع الكاثوليك الى روما؟ انه يجب ان يبقى اليهود في البلاد التي نشأوا واستوطنوا فيها سواء أكانت المانيا، أم بولونيا، أم غيرها، ولهم الحق أن يعيشوا فيها مثل غيرهم من مواطنيهم

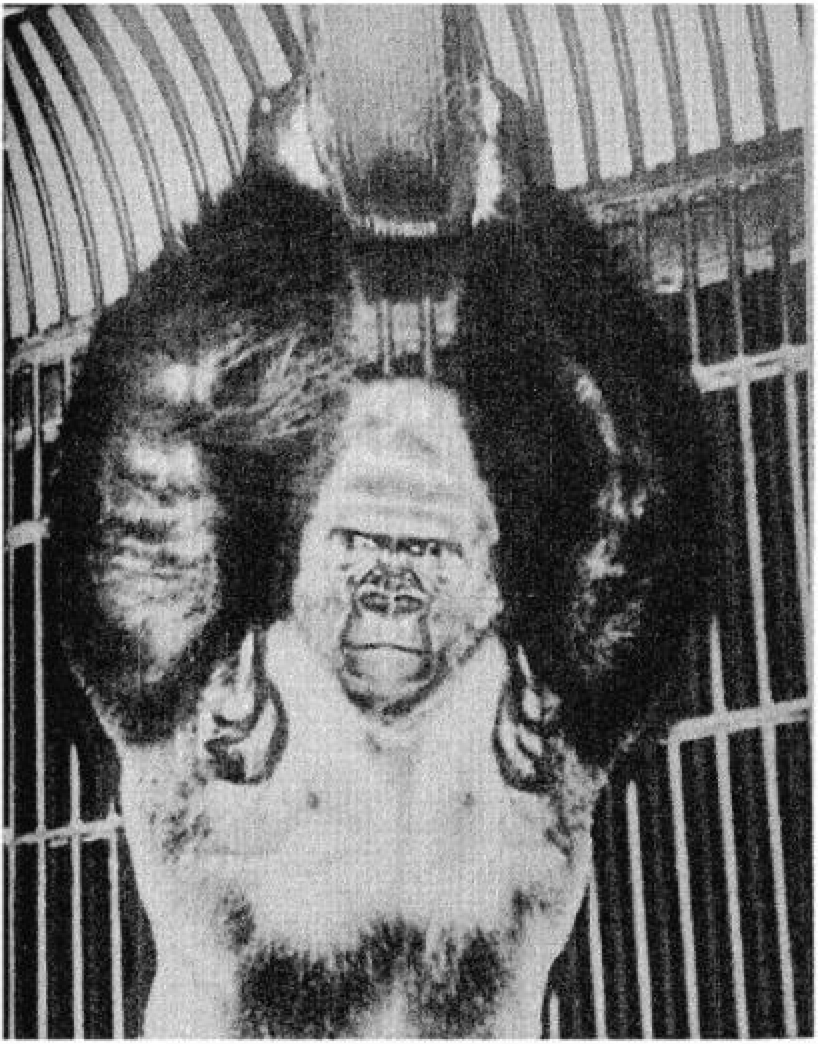


شارلي شابلن .. من شاربه وعصاه وقبعته وحذائه !

وسألت شارلي عن سر نجاحه، فقال:

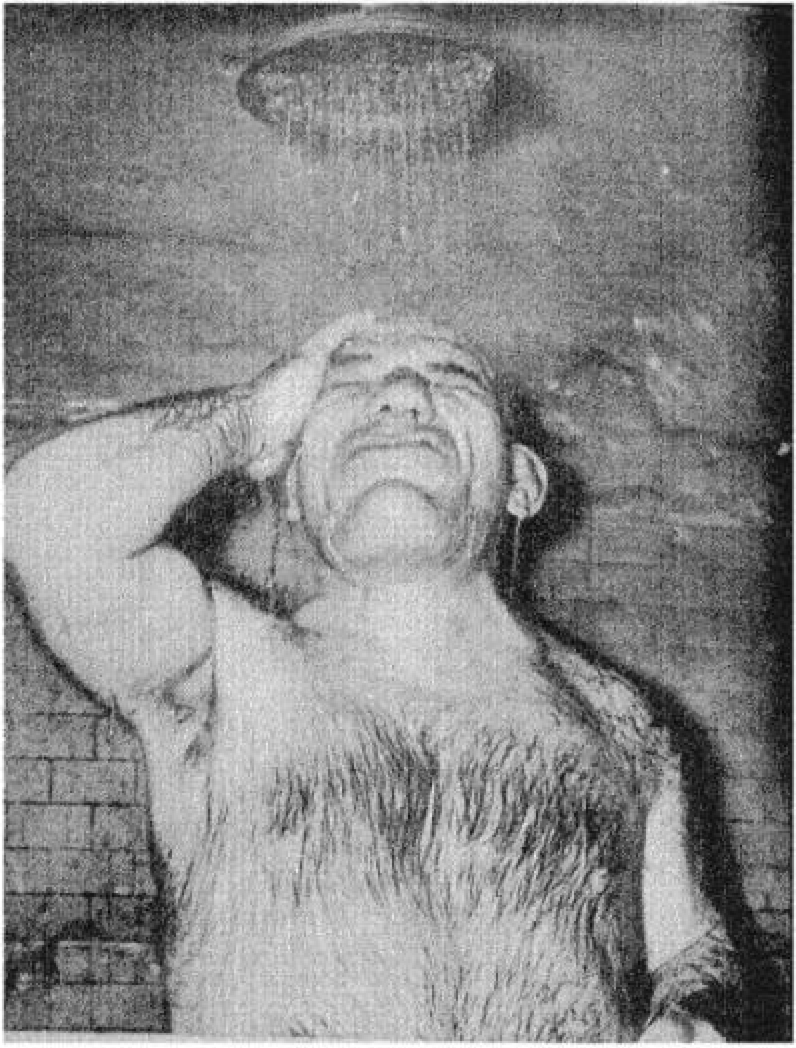
ــ ان نجاحاً من نوع نجاحي يكتسب في معظم الاحيان بفضل سلسلة من الظروف، والمصادفات الحسنة، فالذين لم تتح لهم تلك الظروف والمصادفات يفقدون الجرأة على مواجهة الصعاب . والتوفيق هو الذي يشجع الانسان على ان يؤمن بقدرته، ويثق بنفسه، فنجاحي هو الذي قضى على المخاوف التي كانت تعرقل نشاطي واستعدادي. وفي أثناء مراحل ذلك النجاح كنت دائما أحاول ان احدد موقفي حيال مشاكل الحياة وحينئذ بدأت أدرس ، وأوازن أقوال الاشخاص الذين يحيطون بي وافكارهم، وحاولت ان أعرف قيمة حياتي الخاصة ، وقيمة حياة الآخرين ، غير ان نجاح المرء لا يدل على انه قد بلغ غاية الصواب في كل ما يذهب اليه . كلا، ان النجاح هو احدى تجارب الحياة التي تعلمنا كيف نسبر أسرارها

[عن مجلة «بوان دي ڤي»]



القرد الامريكى رقم ١

هذا القرد بحديقة حيوانات شيكاغو . . وهو أكبر
قرد فى حدائق الحيوانات فى العالم ويبلغ وزنه ٥٥٠ رطلا



المصارع الفرنسي رقم ١

هذا « الملاك » ، كما يسمونه في فرنسا ، أكبر مصارع فرنسي . ألا يحقق مظهره نظرية داروين في أصل الانسان !؟





زهرة عذراء !

فى أواسط القرن السادس عشر، كان فى « فيرارى » ــ تلك المدينة التى ازدهرت فى ذلك الوقت ، فى عهد أمرائها الكرماء ، حماة الفنون والشعر ــ شابان نبيلان هما : « فابيوس » ، و « موتيوس »

كانا فى سن واحدة، تربطهما صلة وثيقة من القربى ، وصداقة شبت معهما منذ كانا طفلين ، الى تماثل فى الذوق والميول وتوافق فى الطباع والمشارب

وكانا على جانب من الثراء، ورثاه عن أسرتيهما الشريفتين ، وقد آثر كل منهما حياة العزوبة الحرة ، والانصراف الى الفنون الجميلة، فبرع « فابيوس » فى الرسم ، و «موتيوس» فى الموسيقى . وأصبحت امارة « فيرارى » بأسرها تفاخر بهما ، وباتا زينة المجالس وبهجتها ومثال الظرف والكرم فى أعين الجميع ــ وبخاصة عند النساء

غير أنهما ــ من ناحية الشكل ــ لم يكونا متشابهين ، « ففابيوس » أطول قامة ، وهو ذو وجه أشقر ، وشعر كستنائى ، وعينين زرقاوين ، يعلوهما حاجبان دقيقان ، ولا يكاد يرى غير مبتسم . أما « موتيوس » فوجهه شديد السمرة ، وكان شعره

فحمة الليل ، وله حاجبان كثيفان ، وقليلا ما تلمع عيناه ببريق المرح ، أو تتألق على شفتيه مثل ابتسامة « فابيوس »

وكذلك كان فابيوس أسرع خاطرا من موتيوس

وفي ذلك الوقت ، كانت تعيش في « فيرارى » فتاة تدعى « فاليرى » يعدها الناس من أجمل فتيات المدينة . تقضى أيامها منعزلة في دارها مع أمها العجوز ذات الثروة المتواضعة ، لا تخرج الا الى الكنيسة ، أو للقيام بنزهة في أيام الاعياد !

وكان الناس يحترمون «فاليرى» ويدهشهم أنها لا تشعر بما لجمالها من قوة وسلطان . فهى لا تنظر الا الى مواقع قدميها حين تسير ، ولم يسمعها أحد تخاطب غير ذوى قرباها ، بل لم يرها أحد تبتسم الا نادرا

ومع هذا ، راجت في المدينة اشاعة بأنها ذات صوت عذب ، وبأنها كثيرا ما تحبس نفسها في حجرتها ، وفي ساعات الصباح المبكرة ، بينما المدينة كلها غارقة في النوم ، وتروح تغني ألحانا قديمة على أنغام القيثارة .

وراح الجميع يتحدثون عن الفتاة الحسناء ، ويقولون : « ما أسعد الشاب الذي ستتفتح له ، في مستقبل الايام ، هذه الزهرة العذراء . التى تخفى نضارتها الطاهرة تحت أكمامها ! »

تورجنيف من أدباء الروس البارزين ، ولاتجاهه الفكرى أثر عميق في الأدب الغربي الحديث . . وهذه القصة تعد من أروع ما أبدع قلمه ، وهي حافلة بالمواقف المثيرة التي تبعث في النفس مختلف المشاعر والأحاسيس

نزاع سعيد ؟

ورآها « فابيوس » و «موتيوس» للمرة الاولى في حفلة شعبية أقامها دوق فيرارى « هرقل ابن لوكريشيا بورجيا الشهيرة » ــ تكريما للفيف من عظماء باريس، دعتهم الدوقة زوجته . ابنة ملك فرنسا « لويس الثانى عشر »

كانت « فاليرى » جالسة بجانب أمها ، في وسط المنصة المنصوبة في ميدان فيرارى الكبير ، والمخصصة للسيدات . ومنذ تلك اللحظة ، علق بها قلبا الشابين . وما لبث كل منهما ان علم بما يختلج به قلب الآخر فاتفقا على أن يتلمسا ميول الفتاة ، ليعلما أيهما تفضل ؟ على أن يخضعا لقرارها أيا كان !

وبدآ بزيارة أمها العجوز في بيتها ولما كانت سمعتهما طيبة فقد طلبت اليهما ان يكررا الزيارة . ومنذ ذلك الوقت ، أصبح في مقدورهما أن يريا

فاليرى كل يوم، ويحدثنا اليها بحرية

وجعلت عاطفة الغرام فى صدرى الشابين تزداد تلهبا على الايام ، ولكن « فاليرى » الحسناء لم تظهر ميلا نحو أحدهما دون الآخر قط . وان كانت لا تخفى سرورها بلقاء هذا وذاك !

كانت تمارس الموسيقى مع موتيوس ولكنها كانت تتبسط فى الحديث مع فابيوس . فقرر الشابان ذات يوم ان يعرفا المصير الذى ينتظرهما . فأرسلا اليها خطابا طلبا فيه أن تعلن بصراحة أى الاثنين ترضى به زوجا . فأطلعت فاليرى أمها على الخطاب ، مؤكدة لها رغبتها فى عدم الزواج . ولكن ، اذا كانت الام ترى أن الوقت قد حان لزواجها ، فانها تضع الامر بين يديها واعتقدت الام ان ابنتها أكثر ميلا الى فابيوس ، فأشارت عليها باختياره

وفى اليوم التالى ، علم فابيوس بأنه هو السعيد الذى رضيت به فاليرى زوجا لها ، ولم يبق على رفيقه موتيوس غير الرضى بما قدر له ، عملا بالعهد الذى كانا قد قطعاه

وهكذا كان .. غير أن موتيوس لم يجد فى نفسه الشجاعة الكافية لمشاهدة انتصار غريمه وصديقه . فباع جزءا من أملاكه ، وسافر فى رحلة الى بلاد الشرق، بعد أن ودع فابيوس وذكر له أنه لن يعود الى المدينة، الا حين يشعر بأن قلبه لم يبق فيه أثر من حب الفتاة

وشعر فابيوس بانقباض فى صدره لفراق صديقه ورفيق صباه . ولكن تفكيره فى سعادته الزوجية المقبلة جعله يعزى عن كل عاطفة أخرى ..

وتم الزواج بعد قليل . ولمس فابيوس مبلغ الهناء العظيم الذى آل اليه . فقد انتقل مع زوجته فاليرى وأمها الى دارجيلة فى ضواحى فيرارى وبدأت حياة جديدة مفعمة بالسعادة والراحة والهدوء، تجلت فيها الصفات الكاملة التى تتحلى بها فاليرى. والتى زادها الزواج جمالا وفتنة . ولاول مرة شعر فابيوس بأنه أصبح من كبار الرسامين ! لا مجرد هاو من هواة هذا الفن . أما والدة فاليرى ، فانها جعلت تشكر الله كلما رأت الزوجين السعيدين

ومرت أربعة أعوام كأنها حلم من الاحلام ، ولكن فابيوس وفاليرى لم يرزقا ولدا . فشغل ذلك بالهما ، ثم ماتت أم فاليرى بعد مرض لم يمهلها طويلا ، فبكتها كثيرا . وظلت حتى انتهى العام الخامس أو كاد وهى لا تعرف العزاء . ثم أخذت الحياة مجراها ، وأقبلت الايام الهنية مرة أخرى

لحن من سيلان

وفى مساء يوم من أيام الصيف

الجميلة ، عاد « موتيوس » فجأة الى « فيراري »

لم يكن أحد قد سمع عنه شيئا ، في خلال السنوات الخمس التى قضاها بعيدا عن المدينة . وعند ما لقيه فابيوس فى أحد شوارع فيرارى ، أوشك ان يرسل صرخة ذعر ، تتبعهـا صرخة فرح ! .. ودعاه فى الحال الى بيته حيث عرض عليه الاقامة في بناء صغير قائم فى ناحية من الحديقة . فقبل دون تردد . وفى اليوم نفسه ، انتقل الى تلك المضيفة ، مع خادم أبكم ، مقطوع اللسان ، ولكنه ليس أصم ، جاء به من بلاد الملايو ، وعشرات من الصناديق الملأى بالتحف الثمينة التى جمعها فى رحلته

فرحت «فاليرى» بعودة «موتيوس» أما هو ، فقد حياها ببشاشة ممزوجة بالتحفظ ، وبدا عليه انه احترم العهد الذى قطعه لصديقه فابيوس

قضى يومه الاول فى فتح الصناديق وترتيب ما فيها من سجاجيد وأقمشة حريرية وأسلحة ، وآنية من الفضة والذهب ، وقوارير من الزجاج ، وجلود وحوش ، وريش طيور نادرة ، وحلى وجواهر بينها عقد من اللؤلؤ أهداه اليه الشاه مقابل خدمة أسداها

وتقدم موتيوس الى فاليرى بهذا العقد ، راجيا ان تتقبله منه ، وأن تسمح له بأن يضعه بيده فى عنقها . وخيل للمرأة أن العقد ثقيل جدا ، وأن حرارة غريبة تشع منه ، وأن حباته تلصق بجلدها !

وفى المساء ، بعد تناول العشاء ، جلس موتيوس على شرفة الدار ، تحت الاشجار ، وراح يقص على فابيوس وفاليرى تفاصيل رحلته

تحدث عن بلدان نائية رآها ، وعن جبال شاهقة تناطح السحاب ، وصحارى قفراء ، وأنهار أشـبه بالبحـار ، وهياكل وقصور هائلة ، وأشجار مرت عليها آلاف السنين ، وطيور عديدة الالوان

وذكر أسماء مدن مجهولة . وقال انه عرف بلاد العرب والعجم ، والهند والصين والتيبت ، حيث يقيم اله يدعى « دلاى لاما » !

وكان فابيوس وفاليرى يصغيـان اليه مأخوذين بسحر حديثه

لم يطرأ على موتيوس تغير كبير ، وان كان لون بشرته قد زاد اسمرارا بعد ان لفحته الشمس المحرقة ، وعيناه قد غارتا فى وجهه الذى علته مسحة من الجمود ، فلم يكن تبـدو عليـه أمارات التأثر وهو يروى مغامراته المخيفة ، فى الغابات والجبال والقفار ، بين الوحوش المفترسة ، والقبـائل المتعطشة الى الدماء !

وأخيرا ، عرض أمام صديقيه ، بمعونة خادمه ، بعض الالعاب السحرية التى تعلمها من البراهمة فى الهند . ومنها أنه أخفى نفسه وراء ستار ،

فوجدتني أتحسس راحة يدى ، خيل الى أنها اختزنت الدفء الذى سرى اليها من يد سلوى ، حين اتكأت عليها عند الباب ، وقت الخروج ، فترة أطلناها عمدا وأنا أهمس لها : الى اللقاء

وخرجت وقتها ، وكيانى يعانى حمى فضول عجيب لا يزال يغشانى : ترى هل كتب لروحى الحائرة ، الظمأى الى عاطفة تطهرها وتغسل وحشتها القبضة .. أن تجد واحتها أخيرا ؟

٢٣ يوليو — قنعت اليوم من سلوى — حين كنا فى منزلهم — بما نالنى من « رشاش » أحاديثها ونظراتها

وقنعت هى منى بالمثل

كم أتوق الى ان اسمع منها مرارا ذلك اللحن الروسى الذى يوافق طبيعتى الثائرة ، لحن « العيون السوداء » .. انها فاتنة وهى تعزفه

٢٩ يوليو — يا للنحس .. لم أكن بالبيت حين حضرت سلوى اليوم مع أسرتها لزيارتنا

لم أكد أعلم حتى اعترتنى نوبة من الكآبة والضيق

اعتزمت ألا أبرح البيت الا للضرورة ، طوال الاوقات التى يحتمل حضور « أحد » فيها .. لئلا تتكرر المأساة

٢ أغسطس — انتهزت اليوم فرصة حضور أحد الزائرين فى غيبتى ، ونبهت عليهم — فى البيت — أن « يعدلوا النظام » ويتعاملوا مع الجميع على أساس تبادل الاخطار بالزيارة قبلها بيوم أو يومين !

٢٧ اغسطس — يخيل الى أن القدر قد كف عن مناوأتنا ، وبدأ يقرب بيننا ويحثنا على أن نسهل مهمته ، فقد جمعتنى المصادفات مع سلوى واخوتها عدة مرات ، فى مناسبات مختلفة : فى الطريق وفى سينما البلدية وفى منزلهم ومنزلنا .. وفى كل مرة كنا نتبادل جميعا الاحاديث فى أى موضوع ، فأحس لمجرد سماعى صوتها وملء عينى من البشاشة التى تفيض من وجهها ، براحة تزيل ما قد يكون بنفسى من الضيق ، وتضفى على مرحا وجذلا لا عهد لى بهما .. فأقضى بقية اليوم نشيطا طروبا

ما اعذب هذا الشعور

٨ سبتمبر — استطعت أمس أن أحظى ببضع دقائق قضيناها منفردين حين كنا فى السينما وتركنا رأفت فى (الانتراكت) ليتحدث مع صديق له . كان الهواء نديا يرطب الوجوه فأحسست بانتعاش غريب شجعنى على ان أهمس لسلوى ، وبصرى يجوس حائرا فى عينيها :

— ألا استطيع دخول الغرفة المظلمة ؟

— ماذا تقصد ؟ أية غرفة مظلمة ؟

— قلبك .. لست أطمع فى غير

التى عزفها على قيثارته ؟

ولما واتاها النوم قبيل الفجر رأت حلما عجيبا :

« رأت أنها تدخل قاعة واسعة تعلوها قبة واطئة ، جدرانها مموهة بالذهب ، وسقفها قائم على أعمدة رفيعة . يغمرها نور وردى باهت ينسلل من كل ناحية . وعلى الارض أكوام من المساند المزركشة . وفى أركان القاعة مباخر تتصاعد منها العطور . وليس للقاعة نوافذ . أما الباب ، فقد أسدل عليه ستار أسود . وفجأة تحرك الستار رويدا رويدا ، ثم انفرج ، وظهر خلفه موتيوس ، فحياها ، وفتح ذراعيه كأنه يريد ان يحتضنها ، وضحك . ثم أطبق ذراعيه على خصر فاليرى ، وشعرت بشفتيه القاسيتين تحرقان شفتيها ، وسقطت على ظهرها فوق المساند » !

. . . .

استيقظت فاليرى من نومها مذعورة ونظرت حواليها متسائلة أين هى ؟ وسرت رعشة فى جسمها كله . . . ها هو ذا فابيوس ملقى بجانبها . انه نائم ، غير ان وجهه شاحب شحوب الموت ، بينما القمر يرسل أشعته من النافذة . . ان ذلك الوجه أكثر كآبة من وجه الميت !

وسارعت الى ايقاظه ، فما كاد يلقى نظرة عليها ، حتى صاح قائلا : «ما بك؟» ــ فأجابت : «لقد رأيت . . آه . . لقد رأيت حلما هائلا . . »

وفى تلك اللحظة تصاعدت من مسكن موتيوس أنغام عذبة . عرف فيها فابيوس وفاليرى تلك الانشودة التى عزفها أمامهما، وسماهاه«أنشودة الحب الظافر » !

نظر فابيوس الى فاليرى نظرة ملؤها الدهشة ، فأغمضت عينيها ، وأشاحت بوجهها،وأمسكت أنفاسها . وأصغى الزوجان الى الانشودة حتى انتهت . وعند ما تبدد آخر نغم منها مرت سحابة أمام القمر ، فغمر الظلام الغرفة ، وألقى كل من الزوجين رأسه على الوسادة دون أية كلمة ، ولم يشعر أحدهما باللحظة التى استغرق فيها الآخر فى نومه . .

وفى اليوم التالى ، تناول موتيوس مع صديقيه طعام الغداء ، وكان فرحا مرحا ، يكثر من التحديق فى فاليرى

وحين أراد أن يستأنف رواية مغامراته ، قاطعه فابيوس قائلا :

«يظهر انك لم تنم جيدا ، فقد سمعناك تعزف على القيثارة أنشودة الامس »

فأجاب موتيوس : « نعم ، عزفتها . ولكننى نمت قبل ذلك ورأيت حلما غريبا ! . . »

سأله فابيوس : « أى حلم ؟ »

فقال موتيوس وهو ينظر الى فاليرى : « رأيت نفسى فى قاعةواسعة تعلوها قبة واطئة . جدرانها مموهة بالذهب وسقفها قائم على أعمدة رفيعة

كم أتوق الى أن يكون قلب سلوى لى ، مبعث ذلك النور

٢١ سبتمبر — لقد دخلت الغرفة المظلمة .. فتحتها لى سلوى بنفسها، فرأيت صورتى فيها ، منطبعة بوضوح

حين انبأتها بقرب سفرى الى القاهرة لقضاء العام الاخير من دراستى، وبأن لا مفر من ان تطمئننى ، أو تطردنى من سمائى التى أحلق فيها ، كى أنشد السلوى على الارض ، حيث كنت .. صارحتنى بالحقيقة الحلوة: ان صورتى فى أعز ركن من الغرفة المظلمة ، انها تتمنى لو طال وجودنا معا

وسكتت ، لم يطاوعها الحياء على أن تنطق بغير ذلك

وكان فى هذا كل كفايتى من الزاد ، طوال العام الذى أمامى

وعدنا بعد حين ، وقد وضعنا فى قلبينا أساس عش مشترك جميل ، بعد أن اختلسنا من (شلة) الاقارب الذين كنا نتنزه معهم .. لحظات ممتعة تحدثنا فيها عن كل ذلك ، حديث روحين تآلفا على نغم واحد ، وراحا ينشدان اقتران تجسيهما ، فى سماء الغد المجهول

٢٥ سبتمبر — خطر لى اليوم خاطر عجيب ، حين بلغت القاهرة وركبت الترام الى مسكنى : هذه المقاهى المكتظة بالناس ، التى يموت فيها نشاط الشباب ، ويخمد فيها ذكاء الرجال ، ويتبلد فيهـا تفكير الشيوخ ، ليست الا ثمرة تقاليدنا الفاسدة . لو كانت كل أوساطنا تستسيغ ان يختلط الرجل بالمرأة فى المجتمعات لقضاء أوقات الفراغ فى رفقة طيبة لاتمتعت مآسى اللقاء وراء الستار ، ولما صارت حياتنا معتمة مملة .. الرجل فى المقاهى يقتل الساعات فى غير جدوى ، والمرأة فى البيت يقتلها الضيق والسأم ، وكلاهما بعيد عن الآخر ، جامد الذهن ، فاقد الحيوية والحافز على الكفاح

لن أكون من زبائن المقهى
هذا ما قررته

أول يناير سنة ١٩٤٠ — كيف فعلت هذا .. انها احدى ساعات الشيطان ، تلك التى ساقتنى ليلة أمس الى (الليدو) لأعيش لحظات فى ذلك الجو الراقص الطروب الذى يولد فيه العام الجديد ، فكان ان نقلتنى بضع كؤوس من الشراب أغرانى عليهـا فريق من (شبابنا الناهض) .. الى أحد أوكار الشيطان .. ولم أفق الا فى الصباح

أفقت ليطالعنى وجه صبوح .. وجه سلوى المطل من صورة لها على مكتبى

بينما بقى هو فى قاعة الرسم . يشعر بقلق واضطراب

وأحس ان اقامة موتيوس تحت سقف بيته أصبحت عبئا عليه . لا لأنه غيور فقط على فاليرى ، بل لأنه وجد موتيوس قد تغير ، ولم يعد الصديق الذى عرفه قديما . فان العادات التى جاء بها ، والعطور ، والالعاب السحرية ، والاناشيد ، والمشروبات ، كل ذلك أثار فى نفس فابيوس شتى المخاوف والشكوك

ثم لماذا يحدق فيه ذلك الخادم دائما ؟ هل حرم من لسانه مقابل الحصول على قوة سحرية خارقة ؟

عاد فابيوس الى حجرة زوجته ، فوجدها مستلقية بثيابها على السرير ، ولكنها غير نائمة . فجلس بجانبها ، وأخذ يدها فى يده ، وبعد سكوت قصير سألها : « ما ذلك الحلم الذى رأيته وذعرت منه ؟ هل يشبه الحلم الذى قصه علينا موتيوس ؟ » فانتفضت فاليرى وأجابت : « كلا ، كلا . رأيت وحشا حاول ان يذبحنى » .. فسألها أيضا : « وحش ؟ وهل كان فى صورة انسان ؟ » .. فأجابت فاليرى : « كلا . فى صورة حيوان! » وأخفت رأسها بين الوسائد !

وأبقى فابيوس يد زوجته فى يده لحظة . ثم قبل أناملها وانصرف محاولا العودة الى عمله ، ولكنه لم يستطع

وفى ساعة متأخرة من الليل ، رجع موتيوس من المدينة

مسحورانه مجازبانه !

كان هادئا فرحا . لكنه لم يبد رغبة فى استئناف حديثه عن مغامراته وأراد ان يقدم الى فاليرى قدحا من نبيذه الشيرازى . وعند ما رفضت ، غمتم قائلا : « الآن ، لم يعد هذا ضروريا ! »

ذهب فابيوس مع زوجته الى المخدع ونام بسرعة ، لكنه أفاق بعد ساعة وأدهشه أنه لم يجد زوجته بجواره ..

استوى فى سريره ، وفى هذه اللحظة رأى فاليرى تدخل الى الحجرة آتية من باب الحديقة ، وهى فى ثياب النوم ، وكان القمر ساطعا بعد نزول مطر خفيف .. ثم تقدمت من السرير مغمضة العينين ، باسطة يديها الى الامام ، وبعد أن بحثت عن فراشها رقدت دون ان تفوه بكلمة !

حاول فابيوس أن يخاطبها ، لكنها لم تجبه ، كأنها نائمة . فمر بيده على ثوبها وشعرها ، فأحس إن المطر قد بللها . ولاحظ ان حبات من الرمال ملتصقة بقدميها العاريتين . فهب من سريره وسارع الى باب الحديقة .. فوجده مفتوحا .. أكب على الارض يفحصها فرأى آثار أقدام شخصين ، كان أحدهما يمشى بلا حذاء .. تتبع الآثار فأوصلته الى مخبأ تكتنفه أشجار

آلية ، تقبر فى ذهنى كل نشاط وطموح . ان آمال سلوى تفوق هذا المستقبل الراكد المحدود

٥ يوليو — حدث اليوم ما دفع الى مخيلتى مزيجا من الخواطر السوداء ، كنت أرفع عن الجرامفون اسطوانتى المحبوبة ، حين انزلقت من اصابعى ، وانكسرت !.. أحسست لحظتها كأن طائر الشؤم قد انتزع قلبى من مكانه، وعجزت عن مغالبة موجة القلق التى طغت على طوال الصباح

ولكنها كانت أوهاما .. لم يلبث ان وصلنى خطاب من احدى الشركات الهندسية التى كنت قد طلبت العمل فيها منذ أيام

لقد قبل طلبى ، ولم تبق الا الاجراءات اللازمة

انه المستقبل الذى كنت اطمع فيه

٧ يوليو — لقد تحطمت القيثارة فجأة .. على غير انتظار

جاءتنى سلوى دامعة لتنبئنى بما حدث ، لقد جاءها أبوها مع الفجر ليهنئها على (النصيب) الموفق الذى طلب يدها ، فقبله باغتباط . يكفى انه موظف كبير يتقاضى مرتبا دسما ، وله رصيد فى البنك .. فضلا عن انه يناهز الاربعين فهو رجل .. رزين ، وله فى البلدة كلمة مسموعة ، و..

لم تملك سلوى أن تمضى فى تعداد مناقب (العريس) المنتظر ، فغاض صوتها وانخرطت فى البكاء

يخيل الى ان نوعا من الكبرياء يولى الانسان قوة مفتعلة حين يرى من هو أضعف منه ، أولى بالرثاء .. فقد مضيت أسرى عنها ، وأسقى فى قلبها الرجاء ، وأنا فى اعماقى فريسة لليأس

كلا .. لن اتخلى عن حبنا
سأواصل النضال

٨ يوليو — كم أنا تعس !

قابلت أباها الليلة ، وصارحته بحبى لسلوى ، ولكنه رفض .. أبى أن يقيم وزنا لـ (هذه الخيالات التى تمادى فيها شباب اليوم)

و.. كاد لسانى يصارحه أيضا بحبها لى لولا أنى ذكرت أحاديث الناس عن الفتاة التى تحب ، كأنها أجرمت ، فأشفقت على سلوى من عاقبة معرفة أبيها بهذا (الفجور) .. ولم أجد بدا من اكمال جلتى بالتساؤل عن .. موافقة سلوى على هذا الزواج

يا الهى .. كيف استطعت ان أستمع الى هذا (التاجر) وهو يتحدث :

— ان الامر لا يحتاج الى موافقتها فالرجل لائق، وموارده كفيلة باسعادها

كان يتكلم ببساطة عن ميزات الصفقة ، وعن موعد تسليم البضاعة

لقد تحدد القران بعد شهر
ولم اسمع أكثر من ذلك

بأن يخرج من بيته ذلك الصديق الذي أدخل القلق والذعر الى نفس زوجته بأقاصيصه وأناشيده وسلوكه . ولم يخف الراهب خوفه من ان يكون موتيوس قد انصرف في رحلته الى اعتناق عقائد وثنية ومزاولة السحر، فالحكمة تقضي بأبعاده عن الدار

وافق فابيوس الراهب على رأيه . وهللت فاليرى فرحا عند ما أبلغها زوجها هذا الرأى . وعاد الراهب لورنزو الى الدير ، محملا بالهدايا ، مودعا بالشكر والدعاء من الزوجين

وقرر فابيوس ان يناقش موتيوس بعد العشاء مباشرة . ولكنه لم يحضر فاضطر فابيوس الى تأجيل المناقشة الى الغد ، وأوى الزوجان الى مخدعهما

نامت فاليرى بسرعة . ولكن فابيوس لم يغمض لهجفن . وعاودته الوساوس والمخاوف .. هل يمارس موتيوس السحر ؟ هل دس السم لفاليرى ؟ انها تشكو من مرض .. ولكن أى مرض؟ وبينما هو مسترسل في تلك الافكار السوداء ، طلع القمر في سماء خالية من الغيوم . وفي الوقت الذى انسابت فيه أشعته الى الغرفة من خلال زجاج النافذة ، أحس فابيوس كأن نفحات من العطور تنبعث من مسكن موتيوس ، وخيل اليه انه يسمع صوتا خافتا ، آتيا من هناك

وزاد اضطرابه حين رأى فاليرى تتحرك في سريرها ، ثم تمد احدى قدميها هابطة منه ، ثم تمد قدمها الاخرى ، فتستوى واقفة ، وتشخص ببصرها الى الامام ، وتمشى نحو الباب وذراعاها ممدودتان الى الامام !

وسارع فابيوس الى باب الغرفة الآخر ، ودار حول البيت ، وأغلق من الخارج باب الحديقة وأقفله بالمفتاح ولكنه ما كاد يفعل هذا ، حتى شعر بأن فاليرى تضغط على الباب من الناحية الاخرى محاولة فتحه .. ثم سمع تأوهات حزينة ..

قال في نفسه : « ان موتيوس ليس هنا ، فالى أين تذهب ؟ » وتوجه نحو مسكن صديقه ..

ولكن ... ما هذا الذى يراه ؟

من الناحية المواجهة له ، في وسط الحديقة الغارقة في ضوء القمر ، موتيوس يتقدم نحوه ، مبسوط الذراعين أيضا ، شاخص البصر ، كأنه يمشى في نومه مثل فاليرى !

اقترب منه فابيوس ، لكن موتيوس لم يأبه به ، بل ظل يسير الى الامام وقد ارتسمت على شفتيه ضحكة جامدة

هم فابيوس بمناداته باسمه ، لكنه سمع وراءه حركة ، ورأى نافذة حجرة النوم تفتح ، وفاليرى تظهر فيها ، وترفع قدمها للخروج منها ، باسطة يديها الى الامام كأنها تبحث عن موتيوس ، وكأن قوة خفية لا قبل

لها بمقاومتها ، تدفعها اليه دفعا ..

ثار ثائر فابيوس لهذا المشهد ، فوثب نحو موتيوس صائحا : « أيها الساحر اللعين ! » واستل خنجرا كان يحمله ، وأغمد نصله فى صدره!

أرسل موتيوس صيحة هائلة ، ووضع يده على الجرح ليمنع الدم المتدفق ، واتجه راكضا نحو المضيفة

وفى هذه اللحظة نفسها صرخت فاليرى صرخة مفجعة ، وسقطت على الارض، فهرع اليها فابيوس، وحملها الى سريرها ، وجعل يناديها ، ولكنها ظلت فترة من الوقت لا حراك بها .

ثم فتحت عينيها ، وتنهدت طويلا ، كأنها شعرت بخلاص من موت محقق، ورأت زوجها، فأحاطت عنقه بذراعيها مرددة : « هذا أنت ؟! هذا أنت ؟!»

وألقت برأسها الى الوراء ، وابتسمت ابتسامة هادئة ، وتمتمت قائلة : « الحمد لله ! لقد انتهى كل شىء ! »

ثم نامت نوما عميقا ..

ميت يمشى !

جلس فابيوس فى مقعد بجوار السرير ، وراح يفكر فى أمره ، دون أن يرفع نظره عن زوجته النائمة أمامه

ماذا يجب عليه أن يصنع ؟ ألايزال موتيوس حيا ، أم تراه قضى متأثرا بطعنة الخنجر ؟..

واذا كان موتيوس قد مات ، فكيف يبلغ نبأ مصرعه الى الناس ، بل كيف يبلغه الى الدوق حاكم المدينة والى المحكمة . وكيف يبرر قتله اياه ؟!

لم يكن فى استطاعة فابيوس ان يتحمل هذا الشك وقتا آخر ، فتأكد من أن فاليرى لا تزال نائمة ، ثم خرج من الحجرة متجها نحو المضيفة.. فاذا بها مظلمة ، لا ينبعث منها غير نور ضئيل من نافذة واحدة ..

رأى نقط الدم فى الحديقة ..وفتح باب المضيفة ، فاذا به ملطخ بالدم أيضا .. واجتاز الحجرة الاولى .. ووقف مبهوتا أمام باب الحجرة الثانية!

رأى فى وسطها موتيوس ملقى على سجادة عجمية ، ورأسه على وسادة مزركشة، وجسمه مغطى بوشاح أحمر تتخلله خطوط سوداء ..

انه لا يتحرك .. وجهه أصفر كالشمع .. عيناه كأنهما مغمضتان، ومتجهتان نحو السقف .. انه لا يتنفس .. كأن الحياة قد فارقته ..

والخادم عند قدميه ، متسربل أيضا بوشاح أحمر .. يمسك بيده حشيشة غريبة .. وعلى الارض مشعل يرسل فى أرجاء الغرفة ضوءا أخضر ، وله لهيب جامد لا يتحرك ، ولا ينبعث منه دخان

لم يهتم الخادم بمقدم فابيوس .. بل ظل يحدق فى سيده .. ويرفع او

يخفض الحشيشة يده ، ثم يمر بها على نصل الخنجر المخضب بالدم ، الذى طعن به، ومن بين شفتيه تنطلق كلمات غير واضحة !

انقضت دقيقة . ثم دقيقة ثانية . . وهمس فابيوس فى أذن الخادم : هل مات ؟ » فهز الخادم رأسه من أعلى الى أسفل ، وأخرج يده اليمنى من تحت الوشاح، وأشار الى الباب اشارة الآمر الذى يضايقه وجود شخص آخر فى الغرفة . . فأراد فابيوس أن يكرر سؤاله ،" لكن الخادم أمره بالخروج مرة أخرى ، فخرج غاضبا مذعولا ، وذهب الى حيث كانت زوجته لا تزال نائمة فى سريرها . فجلس امام النافذة، واستغرق فى تفكيره حتى الصباح !

عزم فابيوس على الذهاب الى المدينة ولكنه فوجىء فى ساعة مبكرة بزيارة السنيور انطونيو رئيس الشرطة :

— لقد أبلغنا خادم السنيور موتيوس أن سيده مريض ، ويرغب فى الانتقال إلى المدينة . وطلب أن نرسل اليه رجالا يساعدونه فى حمل حوائجه . فهل توافق يا سنيور فابيوس ؟

— الخادم أبلغك هذا ؟ وكيف فعل وهو أبكم ؟

— كتب الى ورقة بلغتنا الايطالية

— تقول ان موتيوس مريض ؟

— نعم يا سيدى . مريض جدا ، الى حد لا يمكن معه الاقتراب منه

— أما جئتم بطبيب ؟

— كلا . لان الخادم لم يسمح بذلك

— حسن . . ابعث اليه اذن بما طلب

انصرف انطونيو ، وراح فابيوس يسائل نفسه : « اذن لم أقتل موتيوس! انه مريض ! » ولكن ، ألم تكن جثة تلك التى رآها أمامه فى حجرة الضيفة؟

عاد فابيوس الى المخدع ، فوجد زوجته قد صحت من نومها . فتبادل الزوجان نظرات ذات معنى ، وقالت فاليرى :

— انتهى الأمر !

— كيف ؟ هل علمت ؟ . .

— لقد ذهب ؟

— لم يذهب بعد . . لكنه سيرحل فى النهار . .

— ولن أراه بعد الآن ؟

— لن تريه أبدا

— ولن تعاودنى تلك الاحلام ؟

— لن تعاودك !

— ولن نتكلم عنه فى المستقبل أيها الحبيب ؟

— لن نتكلم عنه

— لن أخرج من هذه الغرفة قبل أن يغادر الدار . . ثم . . خذ هذا . وألق به فى بئر عميقة !

قالت هذا وأشارت الى العقد الذى قبلته هدية من موتيوس . ثم استأنفت حديثها قائلة :

ـ قبلني .. انني ملك لك .. ولا ترجع الى هذه الحجرة قبل أن يكون ذاك الآخر قد ابتعد عنا ..

أخذ فابيوس العقد ، وخيل اليه ان حياته الشيئة قد بهت لونها .. وفعل ما طلبته زوجته ..

خرج الى الحديقة ، فاذا برجال يحملون حوائج موتيوس على البغال . ودفعه حب الاستطلاع الى معرفة ما يجرى فى داخل المضيفة ، فاتجه اليها

* * *

فتح بابا خفيا كان يحتفظ بمفتاحه ، ونظر الى الداخل ، فاذا به يرى موتيوس وقد جلس على مقعد ، ويداه على ركبتيه ، شاحب اللون كما رآه من قبل .. انه لا يتنفس .. ولا يتحرك .. وحوله أقداح فيها سوائل تنبعث منها روائح قوية .. وأمام موتيوس ، خادمه العجيب وقد تمنطق بمنديل نمر ، ووضع على رأسه غطاء يشبه التاج فى مقدمته قرنان .. لم يكن جامدا فى مكانه كما كان بالامس ، بل انه يروح ويجيء ، ويقوم بحركات واشارات لم يفهم فابيوس لها معنى

وفجأة ، توترت أعصابه ، وجعل يقترب من سيده محدقا فيه وأشار بيده اشارة الى الأمام ، فتحرك رأس موتيوس .. وغلت السوائل فى الاقداح وكرر الرجل حركاته ، ففتح موتيوس عينيه ، فبدت على وجه الخادم دلائل الفرح ، وأرسل من صدره صرخة عميقة ، واذا بشفتى موتيوس تتحركان ، ثم اذا به يتنهد كأنه يرد على صرخة خادمه بمثلها !

لم يتمكن فابيوس من التغلب على أعصابه . فقد ثبت له أنه يرى أعمالا من السحر الاسود ، فجعل يصرخ ، وهرول مسرعا نحو البيت !

* * *

جاء انطونيو بجواد مطهم أعده لركوب موتيوس . ووقف الخدم ورجال الشرطة ومعهم بغالهم أمام باب الدار ينتظرون خروج المسافر . وفتح باب المضيفة ، وبدا موتيوس فى ثيابه العادية ، شاحب الوجه ، وبجانبه خادمه ..

مشى .. نعم مشى الى الامام خطوة خطوة .. ورفعوه على ظهر الجواد ، فجلس عليه ، وجعل يبحث عن اللجام بينما خادمه يعاونه على وضع قدميه فى المهازين ، ثم ركب خلفه ، وأحاطه بذراعيه ، وتحركت القافلة ..

وعند ما مرت أمام البيت ، لاحظ فابيوس أن رأس موتيوس يميل نحو النافذة . فهل نظر حقيقة اليها .. ان الخادم وحده قد حياه من بعيد ، تحية ملؤها السخرية ..

وهل شهدت فاليرى هذا الرحيل؟

ان نافذتها مغلقة . ولكن قد تكون جالسة وراءها تنظر من خلال شبكتها

* * *

فى صباح اليوم التالى ، تناول فابيوس ريشته ليستأنف رسم زوجته، فوجد فيها ذلك السحر الذى عرفه من قبل ، وذلك الطهر الذى احتجب عنه الى حين !

وعاد الزوجان الى حياتهما السابقة بعد أن رحل موتيوس ، كأنه لم يكن! وامتنع فابيوس وفاليرى عن ذكر اسمه على الاطلاق.

وفى ذات يوم أراد فابيوس أن يقص على زوجته ماحدث فى تلك الليلة التى طعن فيها صديقه بخنجره، وكأن فاليرى تنبأت بما يجول فى خاطره ، فأشارت اليه بأن يسكت

وسكت ..

وفى ليلة جميلة من ليالى الخريف ، جلس فابيوس لاتمام الرسم، وجلست فاليرى الى الأرغن تعزف عليه .. وبغتة ، بالرغم منها، خرجت من تحت أناملها تلك الانشودة التى عزفها موتيوس وسماها « أنشودة الحب الظافر » !..



حديث جمجمة

ماذا تصباك من تحديق جمجمة   ظلت محاجرها ترنو لعينيك

للميت الحي يصبو فى تطلعه   والحي للميت يحنو بين كفيك !

مستها ، فشت روح الحياة بها   وصاح صوت ، وراء الموت : لبيك !

أمحينها ؟ أم يظل الموت حارسها ؟   يا للردى والمنايا بين رأيك !

دعي الكتاب ! فما شأن الكتاب بما   تبيت تخلقه أهداب جفنيك !

وما يفرده حسن وينشده   من جانب الخلد ، لا من جانب الأيك

ابراهيم ناجى



المتزوجون أطول أعماراً من العزاب .. هذه حقيقة لا سبيل الى انكارها ، فلماذا تحجم عن الزواج ؟



تزوّج لتحيا

يسخر العزاب ممن يقولون ان الزواج يطيل العمر ، ويقولون انما هو الوهم الذى صور لهم ذلك، لكثرة ما يحمله المتزوج من مسئوليات وهموم

والحياة الزوجية فى نظر العزاب ، حافلة بدواعى الكآبة والسرور ، فاذا انتجت أولاداً تضاعفت الهموم.

فالاولاد حين ينجحون فى الحياة يبعثون الغبطة الى قلوب الآباء، وحين يخفقون يرسلون الكمد الى أفئدتهم ، وحين يمرضون يثيرون الجزع فى نفوسهم ، فاذا شفوا اثاروا المرح والابتهاج..

والآباء فيما بين ذلك جادون فى طلب الرزق ، عاملون على تنشئة الابناء على خير ما يستطيعون، واحسن ما يودون

كل هذه المسائل تجعل العزاب يزعمون ان الزواج لا يطيل العمر . ولكن العزاب يخطئون فى زعمهم هذا ، فقد ثبت ان متوسط عمر المتزوج أعلى من متوسط عمر الاعزب ، يستوى فى ذلك النساء والرجال

وفى هذا ، يقول مكتب الاحصاء التابع لحكومة الولايات المتحدة ، انه كلما مات مائة من المتزوجين الذين بلغت اعمارهم عشرين سنة أو تجاوزوها، مات مائة واربعون ممن لم يتزوجوا، وكلما ماتت مائة زوجة فى هذه السن، ماتت مائة وسبع عشرة ممن لم يتزوجن، ولعل بعض اسباب هذا الفرق، راجع الى ما يصيب المتزوجات من اخطار الحمل والولادة، وما يترتب عليهما من امراض أو ضعف يؤدى الى المرض. فلو اننا استبعدنا هذه الاسباب لكانت نسبة الوفيات بين المتزوجات هى ١٠٠ الى ١٢٠ من غير المتزوجات ، وفى ذلك دليل على ان الرجل يفيد من الزواج طولا فى عمره اكثر مما تفيد المرأة

وتدل هذه الاحصاءات أيضا على ان نسبة الوفيات بين المتزوجين رجالا ونساء من أية سن أقل منها بين العزاب اطلاقا . وتدل أيضا على أن الذين لم يتزوجوا قط أطول أعمارا ممن تزوجوا ثم ترملوا أو طلقوا

والموت ابطأ سيرا إلى المطلق منه الى الارمل فى سنيه الاولى ، ولكنه أسرع الى الاول حين تتقدم بهما السن، ولذلك كان عدد المطلقين الشبان أكثر من عدد الارامل الشابات ، وعدد

الارامل الطاعنات اكثر من عدد المطلقين الشيوخ

وهذه الحقائق خاصة بالعلاقة الزوجية ، التى لا تغنى عنها العلاقات الجنسية ، فلا سبيل الى القول بأنه اذا توفرت للرجل والمرأة علاقات جنسية منظمة ، أفادا فى صحتهما وعمرهما ما يفيدان من الحياة الزوجية

وتعليل ذلك سهل واضح ، فالاختلاف الكبير بين اعمار المتزوجين والذين لم يتزوجوا ، راجع فى الواقع الى الاختيار الطبيعى الذى يحدث عندما يقدم الرجل أو المرأة على الزواج . فالذين يعانون نقصا جسمانيا ، أو أمراضا مزمنة ، أقل من سواهم اقداما على الزواج ، ومن رضى منهم الزواج لم ترض كثيرات بزواجه

وعلى هذا لا يقال ان الرجل لم يطل عمره لانه لم يتزوج ، وانما يقال انه تزوج لسلامة بنيته وتوفر عافيته ، مما يحتمل معه ان يطول عمره عمن لم يتزوج لما به من نقص جسمانى يحتمل أن يبلغ به نهاية العمر سريعا

وقد يكون هذا التعليل وجيها ، ولكن ماشأن التفاوت بين أعمار الذين تزوجوا وعاشوا أزواجا ، والذين تزوجوا ثم طلقوا ؟

على اننا اذا لاحظنا ان هناك أمراضا يتعرض لها المتزوجون ، وأخرى أكثر تفشيا فى العزاب ، صح لدينا أن للزواج والعزوبة تأثيرا خاصا على صحة الرجل والمرأة .. وأدعى من هذا الى التفكير ان الازواج يموتون فى الغالب بسبب أمراض مغايرة للامراض التى تموت بها الزوجات :

ومن أمثلة ذلك :

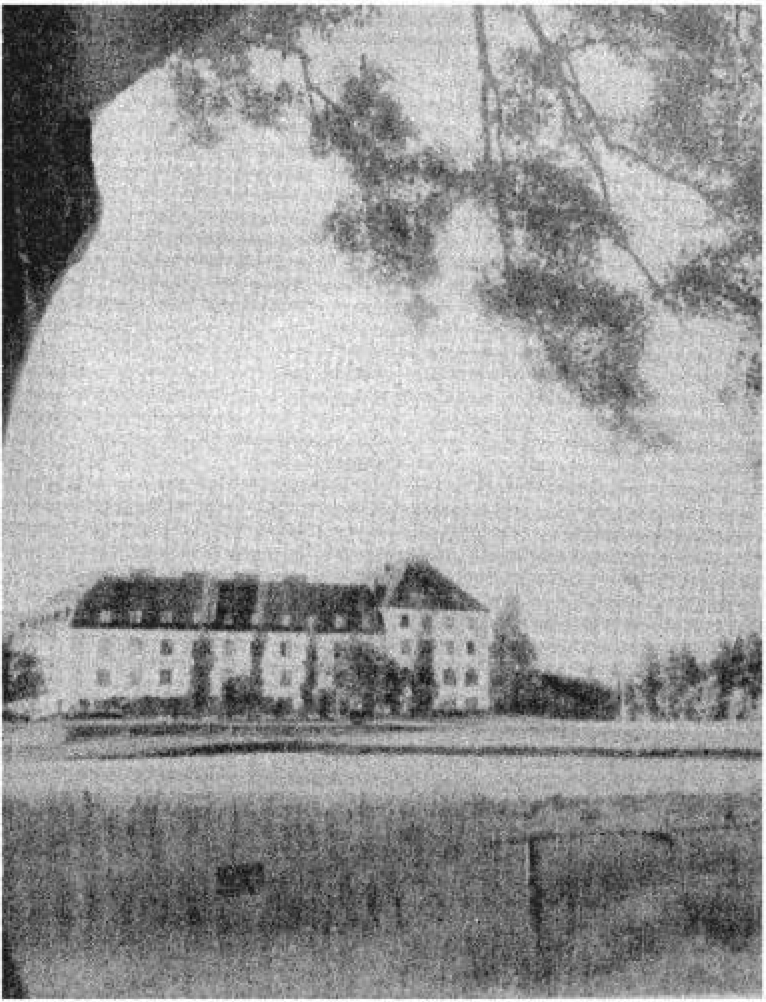
ان مرض القلب يقتل من المتزوجين أقل ممن يقضى عليهم من العزاب والعوانس ومن المطلقين والارامل ، وفى صدر العمر يبلغ ضحاياه من المتزوجين نصف عددهم من العزاب أو المطلقين

ومرض السل ، يقضى على ثلاث نسوة مقابل رجلين دون سن الخامسة والعشرين ، ثم تنعكس النسبة فى السن المرتفعة ، اذ يقضى على رجلين مقابل امرأة واحدة ، ونسبة العزاب الذين يقضى عليهم الى أمثالهم من المتزوجين هى اثنان الى ثلاثة

والسرطان، أقل اصابة للمتزوجين منه لسواهم ، فى جميع الاعمار ، وللجنسين على السواء ، وهناك فرق بين النساء اذ يصيبهن فى أثدائهن ، وهو فى هذه الحال اكثر اصابة للمتزوجات دون اللاتى لم يتزوجن

اما الانتحار فحوادثه بين الرجال تبلغ ثلاثة أمثال ما هى بين النساء ، وذلك راجع فى الغالب الى أن مشاكل الحياة تعترض الرجال اكثر مما تعترض النساء ، وهى بين المتزوجين أقل مما هى بين العزاب

[عن مجلة فاكتس]



هـذا القصر الجميل مصحة لعلاج مدمني الخمر بجزيرة كورون بالسويد وهو لا يقل في جماله وروعته عن قصور أصحاب الملايين !



على أثر انتهاء المدمنين من عملهم اليومي يعمد كل منهم إلى مزاولة رياضته المحبوبة .. ثم يجبر كل منهم على تناول قدح كبير من اللبن !

مدينة السكارى!

في كل بلاد العالم يعاقب المخمور بالحبس أو بالغرامة . . ولكن « السويد » تعامل فئة مدمني الخمر من أهاليها معاملة خاصة ، إذ يحكم على كل سكير يثبت التحليل الطبي أن دمه يحوي أكثر من واحد في الألف من الكحول « بإجازة » لمدة ثلاثة أشهر يقضيها في معهد خاص

وتقدر نسبة مدمني الخمر في السويد بواحد من كل ستين شخصاً ، على الرغم من أنه لا توجد في مدن السويد « بارات » ، كما أن الخمر لا يشرب إلا في المطاعم أثناء وجبات الطعام



قبلة .. الوداع تنفحها اثنتان من أجمل ممرضات المصحة لأحد المدمنين



بعض مدمنى الخمر فى جزيرة كورون يشتركون فى الغناء والعزف على الآلات الموسيقية

طفل دون الرابعة من العمر . ويدعى ان الذكاء طبيعي يولد معنا ولا يتغير ولكن الوسط ينبهه عادة ويوجهه

وقد وضع الدكتور « جيسيل » الاستاذ بجامعة «ييل» بالولايات المتحدة كتابا عن حياة هاتين الفتاتين جعل أساسه اليوميات التى كتبهـا عنهما المستر سنج وزوجته منذ انتزاعهما من الذئبـة . وفيما يلي بعض الحوادث البارزة فى حياة « كمالا » :

○ عقب وضعها فى الملجأ ظلت ساعة وهى تعوى وتدور فى قفصها بسرعة ، باحثة عن فرجة تفر منها

○ كانت تقف صامتة ووجهها الى الحائط من الصباح المبكر الى ما قبل الظهر بساعة وتلتفت الى أطفال الملجأ من حين الى حين

○ كانت تنام من الساعة ١٢٫١٥ حتى الثانية بعد الظهر ، ثم تعود فتقف صامتة ووجهها الى الحائط حتى الخامسة مساء

○ بين منتصف الساعة السادسة والساعة العاشرة مساء، كانت تنشط وتلعب مع الحيوانات ثم تأخذ فى العواء

○ حين ماتت زميلتها فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢١ طفقت تصرخ ، وطفرت من عينيها دمعتان

○ فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ عرفت كيف تنطق كلمة « ما » تنادى بها المسز سنج ، وكلمة « بهوو » معربة عن شعورها بالعطش أو الجوع

○ فى ١٠ من يونيه سنة ١٩٢٣ بدأت تنتصب على قدميها بعد ان كانت تزحف على ركبتيها

○ فى سبتمبر من تلك السنة ، بدأت تطرد الغربان عن بيت الدجاج

○ فى ٩ يناير سنة ١٩٢٤ بدأت تخشى الظلام ونطقت بكلمة « بها » بمعنى الارز ، وبعد شهرين نطقت كلمة « آم جاب » أى أنا أريد

○ فى سنة ١٩٢٥ بدأت تشرب من الكوب

○ فى يناير سنة ١٩٢٦ بلغ عدد الكلمات التى تعرفها ثلاثين ، وصارت تنادى مسز سنج بقولها « ما ايلو » أى تعالى يا أمي

○ فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ مرضت بالبوليننا ، ثم ماتت بها فى ١٤ يناير سنة ١٩٢٨

[عن مجلة أمريكان ويكلى]



بحكم الوراثة احدى بنات حواء وبحكم البيئة . سليلة الذئاب

○ وقد كان « المستر هارى الزويرت » من هواة الرحلات ولكنه تركها منذ سنين ، حين جاوز المائة ، على أنه أعد برنامجا حافلا لرحلة الى كاليفورنيا ، ينوى أن يقوم بها حين يبلغ سن الشيخوخة بعد عمر طويل !

○ أما السيدة « أنا جيروم » فقد قالت : « ان حالتى الآن أحسن بكثير مما كانت وأنا فى العشرين .. فقد كنت حينذاك مريضة ضعيفة ، وكان أبواى يخشيان وفاتى .. أما الآن فصحتى على ما يرام ، ولست أخشى الموت ، بل لست أفكر فيه »

○ وتعتقد السيدة « ليفى ديفرز » — وعمرها الآن ١١٥ سنة — ان السبب فى طول عمرها واعتدال صحتها هو اعتمادها فى طعامها مدى المائة عام الماضية على الفواكه والخضر الطازجة وعلى اللبن الذى تكثر من تناوله بمقادير كبيرة كل يوم

○ أما السيدة « هاريت ربنيرد » فهى فى السابعة بعد المائة من عمرها ، وتفخر بأنها رأت ستة أجيال من أحفادها ، وقد قالت لهم فى عيد ميلادها الأخير : « اننى سعيدة جدا بما يتمتع به الشباب من الحرية اليوم ، ويسعدنى أكثر تحرر الفتيات ونجاحهن فى ميادين الأعمال ، ولكنى آخذ عليهن الاسراف فى التجمل ، ولا يعجبنى منهن خاصة تلوين الشفاه » !

[عن مجلة أمريكان ويكلى]

لماذا نشيخ ؟

لأننا نسمم حياتنا بالتدريج ، باتباع أساليب خاطئة فى معيشتنا .. فنحن لانشيخ « بمضى المدة » ، إذ نجد كثيراً من الذين فى الخمسين من العمر يبدون أسوأ صحة وأكبر سناً من آخرين جاوزوا السبعين

وتعليل ذلك واضح ، فحياة الجسم إنما هى نوع من أنواع « الاحتراق » .. وفى جميع صور الاحتراق تتبقى مواد — لا فائدة منها — فى هيئة رماد

وهكذا الحال فى جسم الانسان ، فهو يتخلص بسهولة من أكثر المواد الزائدة عن حاجة عملية « الاحتراق » ، لكنه لا يتخلص منها كلها ، بل تبقى منها فضلات تتجمع فى أوعية الجسم وتسد مسالكه التى تنبض منها الحياة ، فيتغضن الجلد ، وتتصلب العضلات ، وينتشر الشيب فى الشعر ، وبالجملة يحدث فى الجسم انحلال عام

ويلاحظ أن الأشخاص ذوى الحمية الزائدة و « الطبع الحامى » الذين لا يسترخون راحة كافية ولا يقر لهم قرار ، يعيشون فى العادة حياة أقصر من غيرهم . بينما الأشخاص ذوو الطبيعة الهادئة والحياة المستقرة المرحة يعيشون أعماراً أطول .. فان المرح والاستقرار والهدوء — كما يقول المثل القديم — تغلق الباب فى وجه الطبيب !

وفق بين عملك ومزاجك

في استطاعة القارىء أن يعرف في أي الأوقات تأخذه نشوة الرضا أو الفرح ، وفي أيها تنتابه موجة الكآبة والقلق ، فيوفق بين عمله ومزاجه ، ويعرف الأوقات التي يستطيع أن ينتج فيها أحسن الانتاج وأنفعه

تعترى الانسان كل يوم حالات نفسية متباينة ، ما بين فرح وحزن ، أو غضب ورضى ، أو قلق وهدوء . وقد لوحظ ان هذه الحالات النفسية أو الامزجة كما نسميها ، تعترى المرء في فترات تكاد تكون منتظمة ، فكثير من الناس، مثلا، يشعرون بالانشراح في اليوم الاول من الشهر ، أما في الايام الاخيرة منه ، فتبدو أذهانهم شاردة، وينتابهم القلق والاضطراب!

ومن الناس من تعتريهم الكآبة كلما غربت الشمس ، فيظلون على أنفسهم حيارى مشفقين ، ومنهم من تشرق نفوسهم وتتفتح آمالهم ، حين تؤذن الشمس بالشروق

وفي استطاعة القارىء ان يعرف في أي الاوقات تأخذه نشوة الرضا أو الفرح ، وفي أيها تنتابه موجة من الكآبة والقلق . وذلك بطريقة بسيطة هي ان يدون في كل مساء الحالة النفسية التي كانت غالبة عليه في يومه ، ثم يستمر في ذلك الى ان يمر بمختلف حالاته النفسية مرتين على الاقل ، فيتكون لديه ما يسمى « دورة نفسية » . وتتم هذه الدورة غالباً في نحو خمسة أسابيع،وقد تطول المدة أو تقصر حسب العوامل الخارجية ، فهي مثلا تطول مع برودة الجو ، وتقصر مع حرارته ، كما تختلف باختلاف الامزجة والظروف

* * *

وللغدة الدرقية وافرازاتهـا تأثير كبير في مزاج الانسان ، فيستحسن علاجها قبل الشروع في رسم بيـان الحالات النفسية. أما المؤثرات الخارجية العابرة فكلها وقتية ، وتأثيرها مهما عظم يجب ألا يطغى على الحالة النفسية الحقيقية

واليك الآن شرح الطريقة التى ترسم بها خطا بيانيا صحيحا بقـدر

الامكان لمختلف حالاتك النفسية :

خذ ورقة ذات مربعات وارسم فى وسطها خطا أفقيا يمثل حالة التعادل أو التوازن النفسى ، وليساو صفرا

ثم دون فوق هــذا الخط حالات السرور ودون تحته حالات الكدر ،

وعادل كل حالة نفسية برقم يتناسب وشدتها . فحالة الانشراح العــادى تساوى مثلا (١) وحالة السرور (٢) وحالة السعادة (٣) كذلك فى الناحية الاخرى من الخط قدر لكل حالة درجة حسب تفاوتها

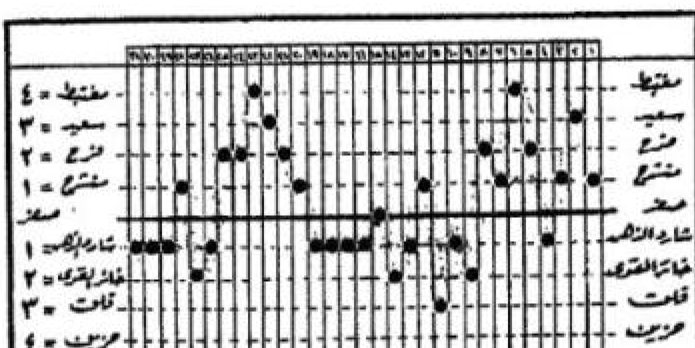
ثم ارسم خطوطا رأسية متساوية الابعاد تمثل أيام الشهر

ويتحتم عليك أن تسـتعمل ورقة كبيرة الحجم حتى يتيسر لك أن تدون حالاتك النفسية فى ثلاثة أشهر على الاقل فتكون لديك دورة دقيقة بقدر المستطاع

* * *

وسوف يكون فى استطاعتك بعـد ذلك ، على ضوء هذه البيانات ، أن تعرف الحالة النفســية التى ستكون عليها فى الايام المقبلة ، فتتخير لكل عمل من أعمالك الوقت المناسب، فيعود عليك ذلك بأعظم فائدة ، سواء فى حياتك الخاصة أو فى دائرة وظيفتك

[عن مجلة إيسى بارى]



يبين هذا الرسم الحالات النفسية فى شهر ، ويدل الخط الأفقى على حالة التوازن النفسى ــ لا كدر ولا سرور ــ وفوقه حالات السرور ، وتحته حالات الـكدر



ليلة في باريس

بقلم الاستاذ محمود تيمور بك

رحل الكاتب من القاهرة الى أمريكا على متن الطائرة « أبي الهول » . وكان يقيد خواطره وملاحظاته أثناء السفر ، وقد هبطت به الطائرة فى باريس ، فقضى فى العاصمة الفرنسية ليلة يصفها هنا بأسلوبه القصصى

... ولاحت « باريس » تحت الانظار ، باريس العظيمة ، غانية المدائن ، وفاتنة الحواضر ، ومحط الرحال من كل صوب وحدب ...

وما كدنا نطأ الارض الفرنسية ، حتى صاح بنا صائح يقول : الرحيل بعد ثلاثة أرباع الساعة ..

فأسرعنا الى ساعاتنا نتبين فيها الوقت، فاذا نحن فى منتصف السادسة ولكن سرعان ما نبهتنا ساعة المطار الى ان الوقت هو منتصف الخامسة ، فأدركنا ان الستين دقيقة هى فرق الوقت بين « مصر » و « باريس » ...

وخطونا الى مبنى المطار، فما راعنا الا ذلك الصوت الحق يصيح مجلجلا :

— المبيت الليلة فى باريس !

وتبادلنا نظرات العجب والدهشة، لم يكن فى برنامج الرحلة ان نقضى ليلة فى مدينة النور، فيم هذه المفاجأة؟ أجد أمر ؟ وعرفنا بعد طول التحرى والاستقصاء ان ليس الأمر الا نزوة من نزوات الطيران !

ودخلنا قاعة « الجمرك » لننال قسطنا من العذاب والاعنات ... وظهرت الاختام تضرب صحائف الجوازات ، وتثرت الحقائب على الخوان ووقفنا أمامها صفا كصف المسجونين، كل ينتظر دوره وحسابه !

وتركنا القاعة يقودنا رجل ربعة أشقر يحمل فى يده قائمة بأسمائنا ، وكانت القائمة لا تفارق كفه ، وهو لا يفتأ يردد النظر فيها ، ويحاول أن يحل طلاسمها .. ووقف بنا أمام السيارة الحافلة التى أعدت لنقلنا الى المدينة ، وبدأ يلقى علينا تعليماته فى شأن المبيت والغدو الى المطار ... كان يلقى هذه التعليمات بلغة فرنسية صحيحة ، ولكن بلهجة غير باريسية، لعله من سكان « الالزاس » وما اليها : عين زرقاء ، وشعر مذهب ،

وحيا سمح صبيح ...

وصعدنا فى السيارة، فوقف الرجل بيابها ينادى الاسماء ، يستوثق من وجودنا ، كأننا تلاميذ مدرسة يريد ان يثبت الحاضر منهم ويعرف المتخلف .. كان يلفظ الاسماء فى تحريف يبلغ حد الشذوذ ، فيثير عاصفة من الدعابة والمرح ذكرتنى بمعابثات الصبية لاساتذتهم فى معاهد التعليم . ولكن الرجل كان يتلقى هذه المعابثات بصبر واحتمال جديرين بالتقدير ...

وانصرف عنا الرجل يستوفى الغائبين ، ويتصيدهم فيما يلوح له من المظان . فلما استتم العدد ، تحركت السيارة الحافلة تقطع ضواحى « باريس » ...

وجسنا خلال الطرق الفساح تقوم على جانبيها الابنية الشوامخ، وجعلنا نطوف بأبصارنا فى تلك الارجاء .. أى منظر هذا ؟ ثمة ركود وتجهم وعبوس يبدو على الجمادات كما يبدو على الاحياء سواء بسواء ... أفى « باريس » نحن حقا وفى فصل الربيع؟ لم نكن نشهد من مجالى ذلك الربيع الا هذه الشجيرات المورقة ، من حولها تثار أزهار تمالج فى جهد أن تتفتح فى اشراق

وبلغنا الفندق ، وكان فى جوار نهر « السين » ... فندق من فنادق « باريس » الفخمة المشهورة، اختارته لنا شركة الطيران لنقضى فيه ليلة الانتظار ، دون أن تسألنا على المبيت فيه أجرا ...

وحللنا الفندق ، فاستبان لنا من أول نظرة فيه أنه أشبه شىء بشيخ طحنته السنون ، شيخ عليل مهدم ، يحاول أن يحتفظ بأناقته .. كان كأنه ذلك « الجنتلمان » الهرم الذى أفلس بعد يسار ، وما برح يصر على الظهور أمامك فى لبوس السهرة بشملته التقليدية وعصاه السوداء ذات المقبض المفضض !

وصعدنا الى الغرفة ، فكان أول عمل قمت به أن أطحت بتلك اللحية الكريهة التى عدت طورها ...

ولما استوفينا حاجتنا من الراحة، هبطنا الى ردهة الفندق ...

الى أين ؟

الى « الكافيه دلاييه » .. لنتناول قدحا من تلك القهوة الممزوجة باللبن، مفخرة هذا المشرب البعيد الصيت .. ولنحظى بجلسة نستعيد فيها ذكريات الماضى المحبب، وننقل النظر فى الغادين والرائحين من أهل « باريس » ، نتمل ما يبدونه من رشاقة وأناقة وظرف ، وهم يتزاحمون على طوار الطريق يغمرهم فيض الانوار ...

الى « الكافيه دلاييه » ..

وغادرنا الفندق نطلب سيارة أجرة ليس ثمة من سيارات ترى ؟

اذن فلنترجل، حتى تصادفنا احدى السيارات .. ان المشى فى هذه

الطرق الفسيحة الجميلة وفى تلك الساعة الهادئة الوادعة رياضة ممتعة ... وجعلنا نسير ونسير، ولا نجد لتلك السيارة المنشودة من أثر ... وكان الطريق يكاد يكون مقفرا من المارة، والسكون يبلغ أن يكون مخيفا يبعث الوحشة فى النفوس . أفى « باريس » الضاحكة نحن حقا ؟

وبدأنا نخترق ساحة «الكونكورد» التى كانت فى الزمن السالف تتألق، وتلبس حلة بهية من الزخرف، فاذا بها اليوم قد ران عليها خمول، لايرى فيها الا مصابيح هزيلة شحيحة الضوء ...

وبحت المسلة المصرية وسط ذلك التجهم شامخة متطلعة فى ترفع واباء كالنبيل المصفد بالاغلال ... انها هى وسط الظلام والسكون، كما كانت هى وسط الانوار السواطع والحركة الدائبة ... هى هى تلك الصموت الابية تنتظر فى صبر واناة ساعة الخلاص، ساعة الاوبة الى أرض الوطن!

والسيارة ... أين هى ؟

لا ظل لسيارة، ولا ظل لسائر!

وتابعنا خطانا صامتين، وقد بدأنا نحس الحسرة والاشفاق . وقطعنا شارع « رويال »، ومررنا بكنيسة « المادلين »، وكانت مهيبة فى كآبتها كأنها غضبى تنعى على الانسان ظلمه لاخيه الانسان!..

وأفضى بنا الطريق الى شارع « الكابوسين » .. ما أشبه الطرق بعضها ببعض فيما يخيم عليها من اقفار واظلام وخمود ...

وهذه وجهات المخازن والمتاجر التى طالما تبرجت للناظرين والرواد فى نضارة وتأنق، وتحببت اليهم بابتسامها الخلاب فى لطف وايناس، يخيل الى انى أراها اليوم تزيغ ببصرها عنا وتنزوى منكمشة فى خجل واستحياء كأنها تستنكف أن تكشف بأساءها لانظار ذوى الفضول!

وأخيرا انتهينا الى « الكافيه دلابيه » ... وقد شكت أقدامنا بعد الشقة وطول السير

واخترنا مجلسنا على الطوار ... حولنا موائد منثورة لا يعمرها الا قليل من الرواد، ومن هم ؟ أكثر من ترى ضباط أمريكيون ومن على شاكلتهم يقضون الوقت فى ذلك الجو الموحش الكئيب ...

وأقبل النادل فى سترته البيضاء التقليدية، فما ان رأيناه حتى بادرناه بالطلب : قهوة ممزوجة باللبن، وفطيرة الواشى ..

انك اذا ذكرت « الكافيه دلابيه » فلا بد ذاكر حتما هذين الصنفين الكريمين من الطعام والشراب

ووقف النادل يقلب فينا نظر

للستطلع ، ثم همهم :

يبدو لى أنكم غرباء !

وانحنى علينا هامسا :

هل لكم فى نصيحة ؟

ثم انثنى يقول : لدينا شىء يسمى قهوة ، ولكنه ليس بالقهوة ، ولست أدرى مم يصنعونه ؟ شراب لايساغ!

ــ وفطيرة الولش ؟

ــ لم يبق لها من وجود .. لقد اختفت منذ أعوام طوال ..

فقلت له وانا أزدرد ريقى :

بماذا تنصح لنا ان نطلب ؟

ــ كأس من شراب .. ان باريس لا يحبها ان تقدم لكم كأسا لذة من الخمر !

ــ ولكننا لسنا من معاقريها .. وفوق ذلك نريد ان نتبلغ بشىء !

ــ اذن عصير فاكهة ، وقطعة من فطير متواضع ...

ــ أحضر لنا ما بدا لك

وغاب عنا النادل ، وتلفت حولى أتطلع الى جيرتنا فى القهـوة ، فاذا بفرنسى جهم المحيـا عن كثب منـا يخالسنا النظر ، ويرهف الى حديثنا السمع ، وكأن لسان حاله يقول :

ــ ما لهؤلاء الغرباء يطرقون بلادنا ويزاحموننا على ما بقى لنا من مأكل وشراب ؟

وكان غير بعيد منا ضابط أمريكى يحدق فى ساعة يده الفينة بعد الفينة ، قد أضجره أمد الانتظار ... وبعد حين أقبلت عليه غادة باريسية يتبين من أول نظرة اليها أنها «غانية حرب» أقبلت تهش وتبش ، وهى تتخطر فى معطف فاخر لو انزاح قليلا لكشف عن ثوب لا تحسد عليه ! .. جلست تبتسم وتتضاحك ، وتأخذ يد رفيقها الامريكى تلاعبه وتمازحه . ولم تمتم ان أفرغت فى فمها كأسا من الخمر أترعها لها الرفيق ... وانطلقـا يمرحان ، وطرق سمعى من حديثهما نتف ، كانت تسـأله عن المطـاعم والاطعمة ، وعلى وجهها تستبين النحافة والهزال ، على الرغم مما تخفيه الادهان والطيوب والمساحيق !

ونهضا معا ... الى المطعم حتما!

ان الغانيات هن اللواتى يستطعن ان ينعمن بالشهى من الطعام والفاخر من الثياب ... أما حرائر البيوت فانهن قانعات بالتافه من مأكل وملبوس!

وأقبلت علينا حاملة الفطـائر ، تحمل الصينية المعهودة ، فحاولنا ان ننتقى شيئا من قليل ما حوت . وبعد جهد جهيد وقع اختيارنا على قطـع عجاف ... ان الفطائر كصاحبتها تصد النفس وتقتل الشهية !

وحاولنا ان نقضم من الفطير جانبا فأعيتنا الحيلة ، فتركناه فى غير أسف عليه ..

وظهر النادل يحمل عصير الفاكهة وأفرغ فى أقداحنا قارورتين صغيرتين ثم وقف يتأملنا ، فقلت وأنا أصعد

النظر فى وجهه الكاسف المهزول :

— شد ما تغيرت باريس يا صاح!

فأجاب شارد النظرات :

— شد ما تغيرت .. شد ما ..

ثم توهجت عيناه بغتة بوميض قوى وقال فى لهجة الواثق المؤمن :

— ولكن فرنسا ستسترد نشاطها ومظاهر حيويتها بعد قليل .. كل شيء سيعود الى سابق عهده ..

— حتى القهوة الممزوجة باللبن وفطيرة الوليش ؟

فابتسم فى طرف ، وأجاب :

— كل ما كان يروقك هنا ستراه لا محالة .. أراهنك على أن عاما واحدا كفيل بعود كل شيء الى حاله !

— أحسبك متفائلا ...

— وكيف لانكون متفائلين ، وقد اجتزنا أعظم الشدائد والأهوال ، وخرجنا منها سالمين ؟!

— لقد مرت بكم محنة قاسية ...

— انها لأكبر محنة مرت بفرنسا منذ أقدم العصور .. ولكن ثق مع ذلك أننا نحن جيش المقاومة لم نلق صعابا يعجز عنها احتمالنا ، فقد مارسنا الصعاب قادرين !

ورأيت النادل البـاريسى تتقلص قسمات وجهه تارة وتنبسط أخرى ، وتتقد عيناه طورا وتخبوان مرة، وهو يسترسل فى الكلام يصف عهد الاحتلال الالمانى وما اضطلع به جيش المقاومة. كان يتدفق فى حديثه أيما تدفق ، الجمل والالفاظ تتواثب وتصارع بعضهـا بعضا فى حرارة وسرعة واختلاط ، حتى انى لم أعد ألاحقـه فى الفهم والاستماع .. ولكنه مع ذلك كان رقيق الادب فى حديثه ، يخاطبك بلهجة الفرنسى ذى القلب الانسانى الكبير

ان الفرنسى فى باريس اذا حدثك راعك بما يصطبغ به حديثه من صبغة رفيعة ، انه يجيـد التحدث عن الحرية والمساواة والاخـاء ، تلك المبـادىء الاصيلة والاسس القوية التى نهضت عليها الثورة الفرنسية الخالدة الذكر والاثر ..

ليت شعرى أى فرنسى اذن ذلك الذى نلقاه فى مثل تونس أو الجزائر أو مراكش ، ذلك الذى اذا تحدث اليك حول هذه المبادىء الانسانيـة لونها بألوان الصـورات الجغرافيـة البغيضـة ، وكساهـا حلة من لفـة المؤتمرات السياسيـة الدوارة ، ذلك الذى يبدو أمامك دائما فى زيه العسكرى صلب الوجـه خشن الصـوت يأمر وينهى غاشما متحكما يحاول الاقناع بمنطق الحديد والنار ؟!...

وجاز بنا بائع صحف ، ينادى بلهجته التقليدية ، فابتعنا منه صحيفة يومية من أمهات الصحف البارسية فألفيناها ورقة واحدة تكدست فيها الاخبار والموضوعات تكدسـا يعشى النظر .. يا سبحان الله !.. لقد علمتك الاحـداث أيهـا البـاريسى

الثرثار ان تعرف فضيلة الايجاز ؟

نهضنا تاركين « الكافيه دلاييه »

الى أين ؟ .. ألى الفندق ؟ الى مصاحبة ذلك « الجنتلمان » الهرم الذى أفلس بعد يسار ؟

وحومت فى الخاطر أفكار شتى ..

لم لا نغتنم الفرصة فنجوب أحياء « باريس » ؟

اذن الى سيارة الاجرة .. ولكن أين ذلك الصديق الذى صد عنا ، ولم يشأ ان يطارحنا ودا بود ؟ انه كثير التجنى على مريديه ، لا يظهر أمامنا الا كما يلوح البرق الخاطف !

ووجدنا حيالنا عربة أجرة ...

وجعلنا نتفحص العربة وتتاذاهلين.. أفى « باريس » نحن أم فى «السنغال» أم فى « ناشودة » ؟! .. لقد عاد الحوذى البارسى الى الظهور بعد ان طال اختفاؤه أعواما مديدة .. لقد طورد بقسوة من العاصمة ، حتى أقصى عنها ولم يبق له ظل فيها ، وها هو ذا الآن يبعث من جدثه الغائر ليثأر لنفسه ... انه يعود ، ولكن على أى نحو يعود ؟

من أين جئت بعربتك أيها الحوذى المعظم ؟ لا بد انك ابتعتها من سوق الاسقاط وباليات السلخ ! انها خليط غريب من حضارات متداعية ، تكاد كل قطعة منها تقل عهدا بعينه ، انها أشبه شىء بثوب تكاثرت فيه الرقاع وتباينت . حتى الحصان ، ذلك الهيكل الضخم الاعجف ، يخيل اليك انه فى مظهره مسكوفى أصيل ، جرجره « نابليون » فى عودته الخائبة من « روسيا » فبقى لسوء حظه نسيا منسيا طوال تلك السنين ، فلما اشتدت الى مثله الحاجة فى هذه الايام الشداد جىء به يمثل دوره القديم !

لن ترد ابتسامتك المتضنة على وجهك المحتقن المشرب بأردإ الأنبذة أيها الحوذى الحرب !

وصعدنا فى العربة ، ونحن نتحسس مقاعدنا حتى لا نهوى بها ، أو بالاحرى لا تهوى بنا ..

وأطل علينا الرجل من عرشه المتزلزل الاركان ، وأخذ يقلب فينا عينيه المحتقنتين الناصلتين هنيهة ، ثم همهم بفرنسية متآكلة :

الجولة بستمائة فرنك

فقلت له فى دهشة :

الجولة بستمائة فرنك ؟! .. تق يا صديقى أننا لسنا من الامريكان !

فأعاد الرجل جلته وهو يصالى على عرشه ، ووجهه المربد يزداد تجهما ، ولم يشأ أن يزيد حرفا .. ثم بدت منه اشارة أشعرتنا بأن صديقنا الحوذى دكتاتورى المنزع ، لا يقبل مساومة فيما يصدر من أحكام !

ويأبى هذا الاحق الا أن نكون أمريكانيين أثقلت الدولارات محافظنا ، فمضينا نبعثرها يمنة ويسرة .. فلنكن

كذلك ساعة فى ضيافة ذلك الحوذى المخمور !

وبدأت العربة تكركر ، يتحامل بعضها على بعض . وقطعنا شارع « الطليان » .. ما برح هذا الشارع محتفظا باسمه فى « باريس »، على الرغم مما كان من أحداث !

وأفضينا من ساحة الى درب، ومن درب الى ساحة .. انه هو هو ذلك التجهم والعبوس والجمود يسايرنا حيث تكون .. ثمة مشارب مقفرة على مراحل من الطريق، تنبعث منها أحيانا فلول أضواء تتسرب هنا وهنالك تنشد الرواد فى جهد ، حتى اذا ما غاب مسعاها تمزقت أشلاء ، وضاعت فى الفضاء !

وقد صادفنا فى بعض الطريق مراقص كانت فى عهدها الغابر آهلة بالقصاد ، زاخرة بالحركة والصخب ، فبدت لعيوننا فى أبهائها أشباح تروح وتغدو ، أشباح هزيلات شواحب . أولئك هن غوانى اليوم من الصبايا القاصرات ، كن يترددن بين موائد شاغرة صامتة ، فاذا لمحن قادما هزه الشوق الى مثل هذه المراقص، تهافتن عليه تهافت الفراش على النور ..

وقد يتفق لنا ونحن نغذ الطريق بعربتنا العرجاء أن نلاقى عربة أخرى تحمل ثلة من الاجانب ، يجولون مثل جولتنا ، ثلة أوقعهم سوء الطالع فى يد أحمق آخر على غرار صاحبنا الحوذى المخمور، لن يعفيهم من تلك الفركات المستمانة التى فرضت علينا اتاوة طائلة.. فاذا بنا نبادل هؤلاء الرفاق على البعد تحية اللقاء متصايحين ، كما يتبادل النوانى اذا تلاقت سفائنهم وسط العباب تحايا الامان والسلام !

وما هى الا أن تتابع كل عربة جرجرتها وتعود الى القفر الممدود تشق غياهبه !

وقفلنا الى الفندق، فألقينا بأجسادنا على الاسرة متعبين ..

وأشرق علينا صبح اليوم الخامس من ابريل، فتناولنا فطورا حوى خبزا أسمر ، وقليلا من الزبد ، وقهوة لها من القهوة لونها واسمها ..

وهبطنا بعد فترة الى الفندق ، نتأهب للرحيل ..

وليتنا ننتظر.. كنا أسرة الطائرة نحتل كل رقعة منا ناحية من الردهة ، وبجانبها أمتعة السفر .. وقد يخف أحدنا للسؤال عن موعد قيام الطائرة ومتى يحين أن نغادر الفندق ، ولكن سرعان ما ينقلب المسئول سائلا ، وتدور الاسئلة المضطربة والاجوبة المبهمة فى حلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها .. وانتهى بنا الامر الى أن أصبح كل منا قانعا بأن يوجه سؤاله الى نفسه ، وأن يتولى هو بنفسه الجواب !

وطال بنا الانتظار ، حتى دب فى قلوبنا دبيب اليأس .. أثمة ليلة أخرى سنقضيها فى عاصمة الصمت والظلام؟!

وبعد لأى ظهر الرجل الربعة الاشقر ذو العينين الزرقاوين ، رائدنا الى الطائرة ، فهرعنا اليه ملهوفين نستقى منه الخبر ، فأشار الينا اشارة اعتزاز ، وابتسامته الهادئة تترقرق على محياه ، ثم قال فى تؤدة :

سنبرح الفندق بعد ربع ساعة .. السيارة الحافلة بالباب ..

وما كاد ربع الساعة ينقضى حتى كنا جميعا حشو السيارة ، والرجل ببابها ينادى أسماءنا على منهاجه المدرسى ..

وتحركت السيارة تخترق باريس وقد أوشكت الشمس أن تتوسط كبد السماء ، فمررنا بتلك الطرق الفساح ذوات الشجيرات المورقة والأزاهر المتفتحة التى تحاول أن تثبت حلول الربيع حيث لا ربيع !

ودخلنا المطار .. وتمت الاجراءات المعهودة على أسلوبها المملول !

وخرجنا الى الساحة ، اذ كان صديقنا « أبو الهول » رابضا يبسط لنا جناحيه فى تحية وترحاب

واحتوانا صدره الرحيب ، وقصد كل منا مقعده ، فتبينت نزلاء جددا حلوا محل من تخلف عنا من الرفاق. وكان من بين النزلاء الجدد غادة جذبت اليها الانظار بمظهرها المتميز: سراويل فضفاضة قرمزية اللون قانية ، وصدار منهاف ينصح عن نحر بض وصدر متوثب ثائر. وكانت بملبوسها الطريف تصاحب الرفاق فى تدلل جرىء .. بشرة خمرية تعمل فى النفوس عمل الخمر ، عينان تتجمع فى حدقتيهما يقظة الربيع ، انها وايم الله غانية من غوانى «افروديت» بعثت لتبحث عن قربان جديد !

يا لله منك يا « باريس » .. مازلت على الرغم مما يحيق بك من اقفار واملاق مهبط الحسن ، وأكبر سوق تصدر عنها روائع الفتنة والجمال !

وتعالى « أبو الهول » فى أطباق الجو ، وأخذت « باريس » تحت أنظارنا تتضاءل وتتزايل ..

وتراءت لنا بين الفينة والفينة من خلال السحاب المهلهل سهول «فرنسا» المترامية تبعث الينا تحية وداع ..

محمود تيمور



قصة يكملها القراء

الابن الضائع ..

بقلم الأستاذ حلمى مراد

أسيوط .. فى احدى ليالى ديسمبر سنة ١٩٢٣

كان الليل قد تقدم والحركة قد هدأت فى الحى ، حين خرج ابراهيم من قصر أخيه المرحوم شلبى بك ، بادى العجلة ، فلم يكد يمشى فى الطريق خطوات حتى استوقف أول عربة « حنطور » صادفته ، ثم أمر السائق أن يسرع الى شارع عينه له فى قلب المدينة

ووضع ساقا على ساق ، وارتسمت على فمه ابتسامة ! .. لقد رسم خطته ببراعة تامة ، وما من قوة تقدر ان تحول بينه وبين بلوغ غايته التى يتحلب لها لعابه منذ سنوات : وراثة نصيب « محترم » من تركة أخيه الثرى ، الذى توفى منذ خمسة أشهر !

نعم ، فانه ما عاد يطيق الفقر ، وأعصابه لن تطاوعه على أن يدع الفرصة التى سنحت له تفلت منه

ان أرملة أخيه تنتظر الليلة مولودها الذى مات أبوه وهو جنين ما يزال فى بطن أمه ، وبطن الغيب ! .. ومنذ الوفاة لم يهدأ لابراهيم بال ، خشية أن يجىء المولود ذكرا فينفرد بثروة أبيه ، ويخرج عمه من الغنيمة صفر اليدين .. كلا ، هذا لن يكون ! وفى سبيل الحيلولة دونه لن يحجم ابراهيم عن شىء .. انه لن يقتل الطفل فهو لا يريد أن يكون مجرما، وخاصة ان ذهنه قد تفتق عن وسيلة أخرى تحقق حلمه المنشود ، دون أن تتجه الى تحميل « ضميره » وزر الجريمة !

كل ما يلزمه أن يجىء المولود أنثى ليشاركها عمها الميراث . فاذا لم يجىء أنثى فليجعله كذلك مهما يكلفه الامر ! والامر لن يكلفه كثيرا . لن يكلفه أكثر من ان ينثر حفنة من المال ، وإن يتجاهل رغبة أرملة أخيه فى استدعاء طبيب يتولى حالة الولادة .. فالطبيب لن يبيع ضميره بالمال ، وان باعه فلن يصون لسانه .. والامر أخطر من أن يحتمل المقامرة ، والتعرض لكيد الاقدار .. واذن فليقل ابراهيم للارملة انه لم يعثر على طبيب فى تلك الساعة .. وليحضر لهما من يعرف كيف يبيع ضميره ، ويصون لسانه !

ووقفت به المركبة أمام بيت متواضع على بابه لافتة كتب عليها بخط ردىء: « زينب عبد السميع ــ مولدة قانونية» فدلف ابراهيم الى داخل البيت ، حيث غاب زمنا .. ثم خرج وبرفقته المولدة تحمل حقيبتها .. ودرجت بهما المركبة عائدة الى قصر المرحوم شلبى بك الواقع فى أحد أطراف المدينة .. ولم يكن فيه الا أرملته ، يعاونها الخدم !

وبعد ساعتين وضعت الارملة حملها المرتجى .. فلما سألت عن جنس المولود فى لهفة قالت لها المولدة ، وهى تتبادل مع ابراهيم نظرة ذات معنى : «عروسة حلوة زيك ياهانم .. مبروك » .. ثم أصيبت الام بغيبوبة من أثر الاجهاد

لكن المتآمرين كانا يعلمان أن الحقيقة لن يمكن اخفاؤها غير ساعات ، ريثما تفيق الام من غيبوبتها فتطلب طفلتها لترضعها ، فتعرف كل شىء !

واذن فلتتم المولدة دورها فى المؤامرة ، فتعثر فى أقرب وقت على أنثى حديثة الولادة ، تستبدل بها الذكر الذى رزقته الارملة .. والا اضطرت هى وشريكها الى تحميل «ضميريهما» وزر قتل الطفل !

لكن الاقدار جنبتهما اثم الجريمة ، اذ استدعيت المولدة فى نفس الليلة الى بيت « حامد سليم » أحد تجار المدينة كى تعين زوجته على الوضع ، وكانت عائلة هذا التاجر تثق بها منذ زمن بعيد .. فلما جاء المولود أنثى أوهمت أباها أنه ذكر ، وحالت بينه وبين رؤيته لحظة ولادته ، متعللة بأن الطفل مصاب باحتقان يتطلب اسعافا سريعا فى المستشفى .. ثم دثرته بغطاء ثقيل ، وحملته أمام بصر الاب الى المركبة .. لكنها بدل أن تقصد الى المستشفى توجهت الى قصر « شلبى بك » حيث أتمت المبادلة بمعاونة الحم الكتوم . ثم عادت بالذكر تحت جنح الظلام الى أبيه المزعوم !

ومضت أيام ، اطمأن فيها الشريك الوارث ابراهيم « بك » الى أن المؤامرة لم تخلف وراءها أية معالم تنم عنها .. لكن اطمئنانه لم يطل ، فان شريكته لم تقنع بالمقابل السخى الذى نفحها به ، وانما أصرت على أن يكون المقابل « عينيا » ، والجزاء من جنس العمل ، فخيرته بين أن يكافئها بزواجه منها فورا ، كى تشاركه ارثه الدسم واسمه الكريم .. وبين أن تفضح سره فتنتزع اللقمة الشهية من فمه !

وأذعن الرجل ، فانتقل الزوجان الى قصر فاخر يليق بالوارث المحدث

ودارت عجلة الاعوام .. حتى كان عام ١٩٤٥ !

كان كل شىء قد سار سيره العادى فى كل من أسرتى «المرحوم شلبى بك» والتاجر « حامد سليم » .. وكان الاخير قد توفى تاركا « ابنه » شاكر فى رعاية أمه . فلما أتم الفتى تعليمه

الثانوى فى مدارس أسيوط ، أرسلته أمه الى القاهرة ، حيث التحق بكلية التجارة، وعاش فى بيت بعض أقاربه، حتى فاز بالدبلوم ، فعاد الى اسيوط شابا مكتمل الرجولة ، ليتولى تجارة أبيه ..

أما أرملة شلبى بك فقد ألحقت « ابنتها » كوثر بكلية الامريكان ، حتى أتمت تعليمها ، فلزمت البيت ، تشارك أمها الحياة ، حتى يأتيها من يدعوها لمشاركته حياته

لكن عجلة الزمن التى سارت فى كلتا الأسرتين سيرها المنتظم .. اضطربت وأصابها الخلل فى الاسرة الثالثة .. أسرة العم المحتال ابراهيم بك وزوجته التى شاركته الله، فاسده، فاتله .. فقد حرمتهما الاقدار من نسل يوثق رباطهما ، ويزيد الالفة بين قلبيهما ، فشغل الزوج هذا الفراغ بالتهالك على ملذاته ، والاغراق فى الخمر والنساء .. حتى انتهى به الامر أخيرا عقب مشادة بينه وبين زوجته الى تطليقها وعقد قرانه بعروس أنضر منها ، وأصبى !

وفوجئت الزوجة الاولى باللطمة القاسية ، فأفقدتها كل روية وتبصر .. وفى نوبة من نوبات الحقد الدفين ، والغيرة القاتلة ، والحسرة على مجدها الزائل وميراثها المفقود ، خرجت ووجهتها قصر المرحوم شلبى بك ! .. ان بالها لن يهدأ الا اذا حرمت مطلقها الخائن من كل ميراث !

وفى لقاء رهيب بينها وبين الأرملة التعسة أفضت لها بالسر كله، وجرعتها الحقيقة كاملة ، بعد ان دعمت روايتها بتذكير مضيفتها بفضح ملابسات وقعت ليلة الولادة .. فدار رأس المسكينة وهى تتبين فى أخريات العمر أن ابنتها كوثر — التى سهرت على تربيتها اثنين وعشرين عاما وأغرقتها بحبها وحنانها — ليست ابنتها ! .. وان مولودها الحقيقى قد عاش نحو ربع قرن محروما منها ، وهى محرومة منه .. فى حين أنه لم يكن يبعد عنها أكثر من مسيرة أمتار .. وانه قد حرم من ميراثه الشرعى طيلة تلك الاعوام .. وأن كوثر بدورها قد نشأت فى كنف أم ليست أمها .. وأن ، وأن ، وأن الخ ..

اختلطت فى رأسها هذه الخواطر وعشرات غيرها فى مثل لمح البصر ، وتفاعلت ، وتضاربت .. فغامت عيناها وسقطت بين ذراعى زائرتها فاقدة الوعى

والآن .. تخيل « نهاية » تصلح لختام هذه القصة فقد جعلناها موضوع مسابقة هذا العدد [انظر الصفحة التالية]

مسابقة

القصة الناقصة

نشرنا فى الصفحات السابقة قصة بعنوان « الابن الضائع » ولم نذكر نهايتها . . والمطلوب من القراء تكملتها وفقاً للشروط الموضحة :

شروط المسابقة

- اكتب « النهاية » التى تتخيرها للقصة فيما لا يزيد عن صفحة من صفحات الهلال – ٢٥٠ كلمة تقريباً
- يجب أن يكون الخط واضحاً – وبالحبر أو بالآلة الكاتبة – وعلى وجه واحد من الورقة
- أرسل الرد فى ميعاد لا يتجاوز ٢٨ فبراير الحالى بعنوان : مجلة الهلال – بوستة مصر
- اكتب فى أعلى الظرف « مسابقة القصة »
- اكتب اسمك وعنوانك فى مكان واضح

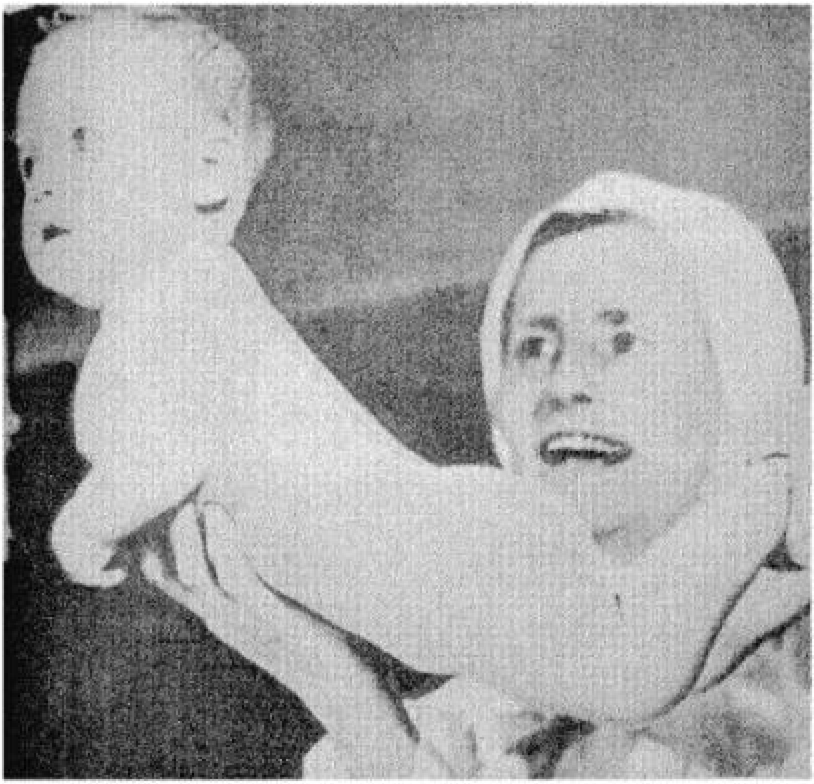
الجوائز

٣٠ جنيهاً مصرياً	للفائز الاول
٢٠ جنيهاً مصرياً	للفائز الثانى

وستؤلف لجنة من كبار الأدباء لفحص الردود واختيار أفضلها من حيث الفكرة والأسلوب وطريقة العرض . . ورأى اللجنة نهائى لا يقبل المناقشة



مربية في احدى مؤسسات رعاية الطفل تدرب طفلا على المشي
التدريجي بطرق صحية خاصة تمنع التواء الساقين وارتخاء العضلات



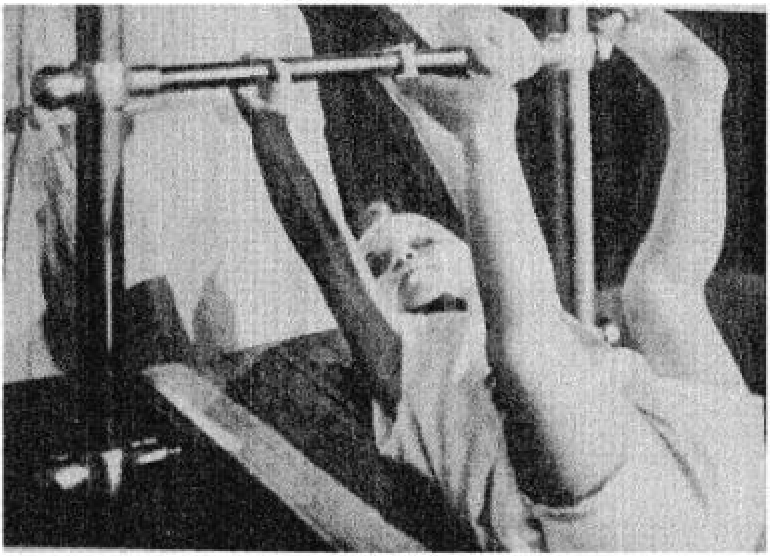
الأطفال . . هذه الأكباد التي تمشي على الأرض . . ما أفظع الجرم الذي تقترفه في حقهم كل أمة وكل أسرة لا توليهم عنايتها الفائقة واهتمامها البالغ بكل صغيرة وكبيرة تتصل بتنشئتهم صحياً ، وتربيتهم خلقياً ورياضياً ، وتهذيبهم أدبياً وعقلياً !

ولعلنا في الشرق عامة ما نزال نهمل هذه الناحية من نواحي الكيان القومي للأمم . فالأطفال فضلا عن قيمتهم الفردية في اعتبار والديهم وأسراتهم ، هم ذخر قوى للأمة لأنهم شباب الغد ورجال المستقبل

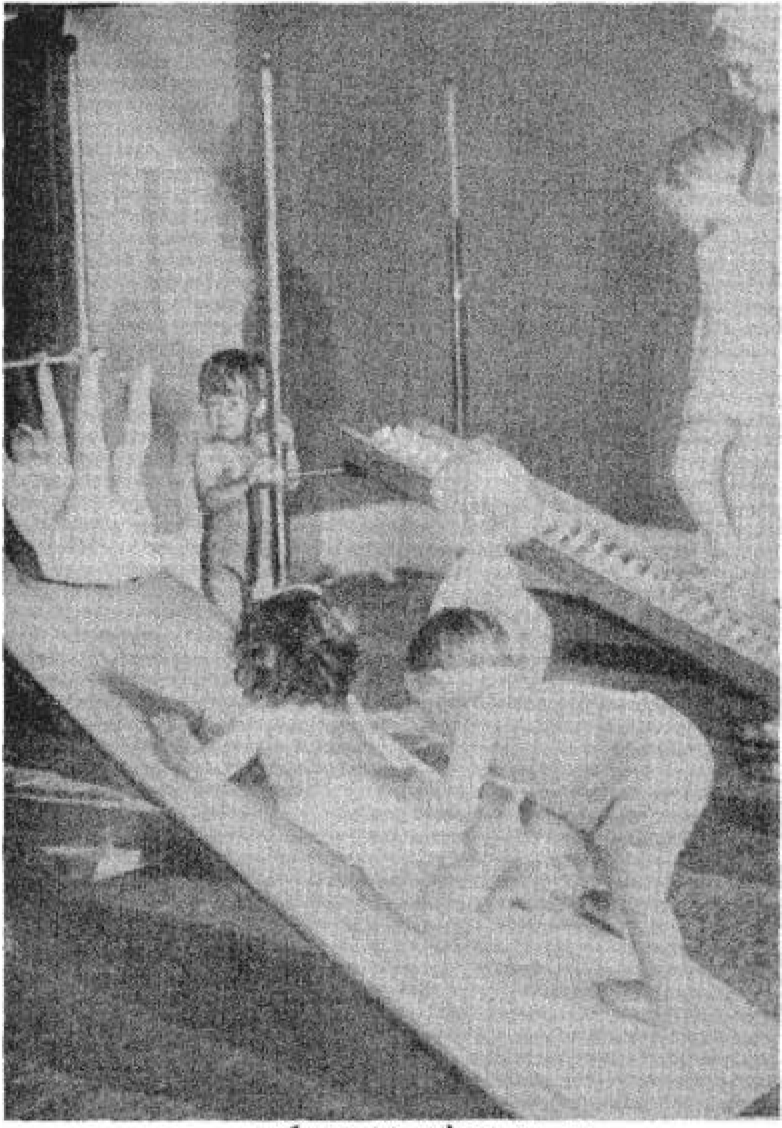
ومن ثم يجب على الدولة نفسها أن تشجع الآباء والأمهات على العناية بأطفالهم ، وتغريهم بجميع وسائلها وإعداد مؤسسات خاصة لهم ، والإكثار من الدعاية لذلك بمختلف السبل . . كما يفعلون في الغرب ، وكما يرى القراء في الصور المنشورة مع هذا الكلام



تتولى المربية تدريب الطفل على بعض الحركات الرياضية
التي تكفل له نشاط الدورة الدموية ومرونة العضلات



وها هو ذا الطفل قد أتقن اللعب على « العقلة » دون
معاونة مدربته ، التي اكتفت بالاشراف على رياضته



اجتمعوا فى قاعة الألعاب الرياضية فراح كل منهم
يؤدى التمرينات التى تناسب سنه ومرحلة تدريبه

« الذين يخفقون فى اختيار المهنة التى تلائم مواهبهم ، لا يقضون على أنفسهم بالفشل المادى فقط ، وإنما يسببون لانفسهم الهموم والشقاء والاضطرابات النفسية . . »

نجاحك فى الحياة يتوقف على ...

بقلم الدكتور أمير بقطر

اذا استثنينا المتوحين وضعاف العقول ، وجدنا ان لكل انسان مواهب تؤهله للنجاح فى الحياة ، اذا هو وفق فى اختيار المهنة أو الصناعة أو العمل الذى يلائم مواهبه . والذين يخطئون الاختيار ، انما يقبرون مواهبهم قبل أن تتاح لها الفرصة لتينع وتزدهر ، وذلك لا يؤدى بصاحبه الى الفشل المادى فقط بل يجر عليه كذلك الشقاء والهموم ، والاضطرابات النفسية والعقلية ، وما يتبع ذلك من انهيار الشخصية ، وفقدان السعادة العائلية

وكلما تقدمت البلاد صناعيا وعلميا وثقافيا، تعددت فيها المهن والصناعات وأنواع العمل . وقد أحصيت وجوه النشاط العمل ، فبلغت فى بعض البلاد ٥٠٠ وفى بعضها ٢٠ ألفا . ولكن علماء الاقتصاد اصطلحوا على تبويبها ، فقسموها ستة أقسام رئيسية هى :

(١) المهن الراقية والوظائف والأعمال التنفيذية التى هى من الطبقة الأولى . ومن ذلك مهن المهندسين والمحررين والمحامين والأطباء والأساتذة والعلماء المخترعين ورؤساء الشركات الكبيرة ومديرى البنوك

(٢) المهن الراقية والأعمال التجارية التى هى من الطبقة الثانية ، ومن ذلك مهن المحاسبين ، وكبار موظفى البنوك وأطباء الاسنان والصيادلة

(٣) الاعمال الفنية والكتابية ووظائف المفتشين والمراقبين فى التجارة والصناعة ، كالمقاول والميكانيكى المتخصص فى صناعته ، والموظف الفنى فى السكك الحديدية والاعمال الكهربائية

(٤) الصناع الفنيون وموظفو الاعمال الكتابية من الطبقة الثانية ، كالنقاش ، والسباك ، وكاتب الاعمال التجارية

(٥) أنصاف الفنيين فى الصناعات المتقدمة

(٦) ما عدا ذلك من الأعمال التى

لا تحتاج الى دراسة وخبرة ، كالعامل الزراعي والحمال والكناس ..

* * *

وليس الحد الفاصل بين كل من هذه الأعمال واضحا جليا ، غير أن كلا منها يتطلب ذكاء خاصا واستعدادا معينا . ولكن مما يؤسف له ان الشبان من طلاب المدارس الثانوية ، اذا ما سئلوا عما سوف يختارون من المهن ، اختار ٩٥ ٠/٠ منهم بعض ما في القسمين الأولين على الرغم من أن ٥٠ ٠/٠ منهم لا يصلحون لشيء منها ، اما لأن نسبة ذكائهم وكفاياتهم لا تؤهلهم لها ، واما لأن أساس اختيارهم راجع الى ميول خيالية وعوامل ناتجة من حكم البيئة لا تمت لصلاحيتهم لهذه المهن بشيء

أما سوء الاختيار فيرجع الى عدة أسباب ، منها :

(١) رغبة الوالدين في نوع معين من العمل ، وارغام بنيهم على مزاولة شيء لم يخلقوا له

(٢) تقليد قريب أو جار ، اختار مهنة معينة ونجح فيها

(٣) تحقيق رغبة زوجة لا تحب لزوجها الا أن يكون طبيبا أو مهندسا أو ضابطا

(٤) اذا كان من عباد المال وعشاق الجاه والشهرة والألقاب ، أو من السابحين في الخيال « رومانتيك » ، فهو يرى الطبيب جراحا ماهرا صانع معجزات ، والطيار ماردا جبارا يخترق طبقات الجو محلقا فوق الجبال والوديان . والممثل كوكبا لامعا تصفق له الأكف وتترامى عند قدميه الحسان وتتدفق في خزانته الاموال . وهؤلاء جميعا ينسون ان أكثر من بروتهم من أرباب هذه المهن والصناعات يلاقون من العناء في الدرس والبحث والتدريب عنتا كثيرا ، فضلا عن استعدادهم الفطري الموهوب . وينسون أيضا أن أكثر المهندسين والمحامين والأطباء والعلماء هم من الفقر بمكان ، وان أكثر الممثلين لا تصفق لهم الجماهير ولا تترامى عند أقدامهم الحسان

(٥) وقد يكون أحيانا سبب الاختيار صبيانيا ساذجا لا عن غريزة أصيلة وميل صحيح ، كأن ينقذ طالب مثلا رجلا من الحريق ويأخذه الى صيدلية ثم يساعد على اسعافه ، فيلتحق بعد ذلك بمدرسة للطب من الدرجة الثالثة في أوربا على هذا الأساس دون سواه ، أو أن طالبا يختار الهندسة الميكانيكية لأنه كان مغرما بفك أجزاء الآلات واعادة تركيبها ، فلما فشل في دراسة الهندسة تبين للاخصائيين أن هواية فك الآلات وتركيبها ليست في الواقع الا ميلا خفيا الى تحسين شكلها ، ومن ثم وجد أنه لا يصلح الا وكيلا لمصنع يتولى توزيع انتاجه من الآلات

ولكي يعالج الشاب المسألة من جميع نواحيها ، ينبغي أن يجيب على هذه الأسئلة :

— هل تمكنه صحته ودرجاته المدرسية ومقدرته العامة على النجاح في هذه المهنة ؟

— أي قدر من الدراسة تتطلب المهنة منه ، وأين يمكنه الحصول عليها وماذا تكلفه ؟

— هل ذكاؤه يعادل ذكاء الذين نجحوا فيها

— ما هي الصفات والمواهب والكفايات والاستعدادات الفطرية التي تلزم لها ، وهل هي متوفرة فيه ؟

— كم تتقاضاه من الجهد والعمل ، وهل تتفق ميوله وهذا الجهد وذلك العمل ؟

— هل يكفي ما تدره المهنة عليه من ربح لسداد نفقاته ؟

— هل العمل فيها مضمون من كل الوجوه ، أم هو متقلب أو موقوت أو محفوف بالخطر ؟

— هل يؤدي العمل فيها الى الرقي والتقدم ، أم هو كالطريق المغلقة لا تؤدي الى شيء ؟

— ما مقدار التنافس فيها ، وهل هو كفء له ؟

— هل يؤدي اتخاذه هذه المهنة الى احتقاره ، وهل كفة الصالح الشخصي عنده ترجح بآراء الأهل والأصدقاء ؟

وهنا يحسن ايراد مثل لمن يريد اتخاذ مهنة كالهندسة ، فان هناك خمسة مقاييس على الأقل ينبغي ان تتوفر فيه ، وهي :

(١) استعداده الرياضي

(٢) قوته التفكيرية فيما يتعلق بالمجال الهندسي

(٣) المقدرة على تفهم الآلات وكيفية تركيبها

(٤) الميل الى العلوم الطبيعية

(٥) ميوله العامة ومطامحه واتجاهها الى دراسة الهندسة . ولكل من هذه النواحي اختبارات علمية ، تستعمل الآن في نهاية مرحلة الدراسة الثانوية ، وبداية المرحلة الجامعية

* * *

وهناك مبادىء عامة يجدر بالشاب الالمام بها ، قبل تخير مهنة المستقبل ، وتتلخص فيما يلي :

(١) لا تظن أنك لم تخلق الا لمهنة واحدة ، وأن استعدادك لا يؤدي بك الا الى نوع واحد من العمل ، فالواقع أن الشاب الذكي بوجه عام يصلح لأكثر من مهنة ، ونجاحه مرجح في أكثر من عمل واحد ، اذا توفرت فيه الصفات الأخرى من شخصيته

(٢) بعض الصناعات والأعمال يحتاج الى تجربة قبل الاستقرار فيها نهائيا ، ولذلك جرت العادة في بعض

المدارس الصناعية الراقية ، على ان تفسح المجال لطلاب السنة الأولى فى عدة صناعات قبل استقرار الرأى على الصناعة التى يتخصص فيها الطالب

(٣) نجاح الطالب وتفوقه فى مرحلة التعليم الثانوى يشير الى الاتجاه والاستعداد للنجاح فى مهنة معينة أكثر من سواها

(٤) هناك صفات عامة تتطلبها مهنة دون سواها ، وعلى من يختار مهنة ان ينظر الى الصفات التى يحتمل معها النجاح فيها ، كالكياسة ، والذوق ، والمواظبة ، والدقة ، والمثابرة ، والصحة الجيدة ، والصبر على مواصلة الدرس ، والتعلم ، وغير ذلك

(٥) من الخطأ ألا يفرق الطالب بين الرغبة والاستعداد

(٦) ومن الخطأ أن تتخذ المهنة للتعويض عن نقص فى الانسان

(٧) وخطأ أيضا اتخاذ كفاية واحدة أساسا لاختيار المهنة ، فالذكاء المعنوى وحده لا يفيد الطيار اذا كان ضعيفا فى الميكانيكا ، والاستعداد المعنوى وحده لايغنى المهندس اذا كان ذكاؤه محدودا

(٨) ليس أضر من التبكير فى التخصص

(٩) كل صناعة لايحرمها القانون شريفة ومحترمة

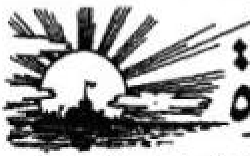
وهذه مجموعة نصائح عامة :

- ادرس أحسن ما كتب عن المهنة التى تريد اختيارها ، ومايقرب الى ميولك من غيرها من المهن
- ادرس تراجم النوابغ فى هذه المهنة
- جرب نفسك ، وافحص ميولك وكفاياتك فى العطلة الصيفية ، كأن تعمل مساعدا لمحام ، أو مدرسا بمدرسة قروية ، أو ذارعا لمهندس ، أو ممرضا بمستشفى ، فقد تجد ان استعدادك يتحول بك من الجراحة مثلا الى التخصص فى الأشعة ، أو طب العيون ، أو يرجع بك عن الطب أصلا
- تحدث الى بعض الناجحين فى المهنة التى اخترتها ، واتعظ بنصائحهم ، واعمل بآرائهم .
- ادرس نفسك ومواطن نجاحك وفشلك
- تأمل هواياتك وما تحب ان تقضى فيه أوقات فراغك ، فقد تلهمك المهنة التى تصلح لها

وحبذا لو أنشأت وزارة المعارف أقساما خاصة لتوجيه الطلاب وارشادهم فيما يعترضهم من مسائل وعلى الأخص اختيار المهنة ، فان انشاء هذه الاقسام واعداد أجهزتها ومقاييسها من ألزم واجبات وزارة المعارف

أمير بقطر

هل من سبيل للسعادة فى الحياة ؟ . . هذه قصة واقعية شاء بطلها — منذ أكثر من قرن — أن يحقق لاتباعه السعادة والهناء فاذا به يدفعهم — بلا قصد — الى أحضـان البؤس والشقاء !



جزيرة السعادة

منذ انتشرت فى العالم روح البغضاء واتسعت مطامع الافراد والجماعات ، وحلّ الخصام بين الناس محل الوئام ، جعل بعض محبى الأمن والسلام ، من الساسة والمصلحين وأصحاب الخيال ، يرسمون الخطط ، ويضعون المشروعات ، ويبتكرون الانظمة الاجتماعية ، لاقامة عالم جديد ، لا عداء فيه ولا حروب

وفيما يلى ، قصة مغامرة من تلك المغامرات ، أقدمت عليها جماعة سعت الى السعادة فلم تجد غير الشقاء

« اتيان كابيه » ، ذلك هو اسم زعيم هذه الجماعة وهو اسم كان فى وقت من الاوقات على كل لسان ، ثم أسدل عليه ستار النسيان !

بدأ الناس يتحدثون عنه فى عام ١٨٤٠ وهو فى الثانية والخمسين من العمر ، وكان أبوه يشتغل فى صناعة البراميل بمدينة ديجون بفرنسا . ولكن هذا لم يمنع الشاب من الانصراف الى الدرس . وساعده ذكاؤه ونبوغه على سرعة التحصيل فأتم دراسته وفاز باجازة الدكتوراه فى الحقوق وهو فى الثالثة والعشرين من عمره ، وكـان فى استطاعته ان يشتغل بالمحاماة ، فى مدينة ديجون ، ويبلغ فيها الشهرة والجاه . ولكن كرهه للاستبداد ، وطيبة قلبه ، ورقة شعوره ، ورغبته فى تحسين حالة الطبقـات العاملة والفقيرة ، كل ذلك جعله يتحول عن مزاولة مهنته ، ويندفع فى تيار الاشتراكية

ولم يعبأ كابيـه بالعقبات التى اعترضت سبيله منذ اليوم الاول الذى نادى فيه بآرائه ، فقد اشتد الخلاف بينه وبين حكومة لويس فيليب ، بسبب البيانات والنداءات الثورية التى كان يذيعها ، وحكم عليه بالسجن سنتين ، ففر الى بلجيكا ، ومنها الى لندن حيث انصرف الى وضع منهاجه النهائى ، للوصول بالعالم الى السعادة المنشودة!

وضع الرجل كتابا سماه : « رحلة الى ايكاريا » — وايكاريا هذه جزيرة من جزر الاغريق القديمة فى بحر ايجه أخذ اسمها من « ايكاروس » الذى حاول الطيران بأجنحة مصنوعة من ريش الطيور . وكان وصف « ايكاريا » كما جاء فى كتاب كابيه وصفا خياليا



كابيه ملفق« جزيرة السعادة

ينطبق على «مدينة الاحلام» كما أرادها أن تكون

وقد كان تفننه في الوصف ، وتوسعه في ذكر التفاصيل ، حافزا للقراء الذين طالعوا الكتاب بعد صدوره على أن يتساءلوا : «أين توجد ايكاريا » ؟ وراحوا يبحثون عنها في الخرائط ! واعتقد كثيرون أنها بلاد حقيقية ، يتمنى من يذهب اليها متاعبه

ما أبدع الرحلة الى ايكاريا ! ..

يصل اليها المسافر ، فيستقبله السكان عند نزوله من السفينة بالترحيب ويوفرون عليه، منذ اللحظة الاولى ، مشقة الاهتمام بنفسه ، فحقائبه تؤخذ منه، ويسير معه مستقبلوه الى مركبة تجرها ستة جياد ، فيصعد اليها ، لتنقله الى عاصمة البلاد « ايكارا » وهي مدينة جميلة يخترقها نهر اسمه « الجليل » كل ذلك من غير ان يضطر المسافر الى وضع يده في جيبه ، لان النقود لا وجود لها في تلك البلاد ، وليست لها ضرورة !

وجميع الشوارع في تلك العاصمة متساوية في الطول والعرض. خمسون منها تمتد أفقيا ، بالنسبة الى مجرى النهر . وأرصفتها مغطاة بالزجاج لوقاية المارة من الوحل . وليس في ايكاريا أثر للملاهي ولا لثكنات الجند أو السجون ، أو الجمعيات الخيرية !

وجميع سكان المدينة ينهضون من نومهم في الساعة السادسة صباحا ، ويتناول أهل كل شارع طعام الافطار في مكان واحد ، وعلى مائدة مشتركة في قاعة خاصة ، لكل منهم فيها مكان معلوم . وفي الساعة التاسعة، يتناولون وجبة ثانية ، ثم يجتمعون لتناول الغذاء في الساعة الثانية بعد الظهر

وتتسع المائدة الواحدة لالف أو لالفين من السكان ، حسب طول الشارع وعدد بيوته وعائلاته . والازهار تملأ القاعة ، بينما أنغام الموسيقى العذبة تشنف آذان الآكلين! أما ألوان الطعام فهي واحدة للجميع، لان الحكومة تسهر على صحة السكان، ولا تقدم لهم الا الطيب اللذيذ

أما العشاء ، فانه يوزع على السكان في بيوتهم ، وفي ساعة واحدة في جميع أنحاء البلاد . وهو مؤلف من اللبن والخبز والفاكهة واللحوم المحفوظة

والحكومة تقرر زيا خاصا للجميع

يرتدونه راضين، غير ان ثياب الرجال تختلف طبعا عن ثياب النساء ، وزى المرأة المتزوجة غير زى الفتاة ، والاطفال يلبسون غير مايلبسه الكبار، ولكن الشيء المدهش ، هو صنع الملابس جميعها من أقمشة تشبه المطاط بحيث ان الثوب الواحد ، الذى توزعه الحكومة على النساء مثلا ، يجيء موافقا لجميع القامات والاعمار

وبيوت ايكاريا كلها مبنية على طراز واحد ، وتتوافر فيها جميع أسباب الراحة والرفاهية . ومجلسها النيابى هو المثال الناطق للمحبة والوئام والهدوء والمحافظة على النظام . وسكانها لا يحتاجون الى المال ما دام كل شيء يقدم مجانا ، بدون ثمن، وبالمقدار الذى يحتاجون اليه ، ولذلك فان الذهب والفضة والمعادن الثمينة الاخرى لا تستعمل الا كأدوات للزينة ، وهى تقدم أيضا للسكان بمقدار معين لكل منهم

ويقع وصف الرحلة الى ايكاريا ، كما كتبه كابيه ، فى ٦٠٠ صفحة ، على الرجل أنه قد جمع فيها الشروط اللازمة لضمان السعادة للناس

ومما أكد له صدق ظنه انه تلقى طائفة من الخطابات ، على أثر صدور كتابه ، يطلب فيها أصحابها ان يدلهم على الوسيلة للذهاب الى ايكاريا معتقدين ان « ايكاريا » بلاد حقيقية !

والاعجب من هذا وذاك، أن كابيه نفسه انتهى به الامر الى أن صدق نفسه ، واعتقد ان ايكاريا ليست بلادا خيالية ، أو أنه على الاقل يستطيع أن يوجدها من العدم . فاذاع نداء فى جريدة كان يصدرها للدعاية لمشروعه، وطلب من الذين يرغبون فى السفر الى ايكاريا أن يتقدموا اليه بطلباتهم ، فبلغ عدد من تقدموا اليه ١٥٠ شخصا فالى أين يذهب بهم كابيه ؟

لقد علم أن فى البقاع الممتدة على حدود المكسيك والولايات المتحدة ، مساحات شاسعة من الارض يخترقها « النهر الاحمر » وليست ملكا لاحد ، فقرر أن يشيد جمهوريته فى تلك الاصقاع

وفى الثالث من شهر فبراير ١٨٤٨ أبحر من ميناء الهافر بفرنسا الفريق الاول من « الايكاريين » بقيادة رجل يدعى « جوميتان » وبقى كابيه فى باريس لينظم ترحيل قوافل أخرى !

ودفع كل من أبناء الجمهورية الجديدة مبلغا من المال قبل رحيله ، لتغطية نفقات السفر ، ووقع صكا بقبوله شرائط الجمهورية الجديدة ، وفى مقدمتها الطاعة العمياء لكابيه أو لمن يقوم مقامه فى بلاد قيل لهم انه ليس فيها سائد ومسود !

وصل الايكاريون الى أمريكا ، وراحت قافلتهم تجتاز الفيافى والقفار، فى طريقها الى جزيرة السعادة .. ويا لها من خيبة أمل !

ليس فى المكان الذى قادهم اليه زعيمهم أى أثر ليد الانسان . صخور

جرداء ، وجبال وعرة ، وبطاح لا عشب فيها ولا ماء ولا حيوان !

انتشرت الامراض بين أولئك المساكين، فمات منهم من مات، وأصيب طبيب القافلة بالجنون ، فجعل يسمم رفاقه . وقرر الباقون منهم العودة من حيث أتوا . ولكنهم حين وصلوا الى ميناء « نيوأورليان » التقوا هناك بالقافلة الثانية القادمة من فرنسا ! وظن القادمون ان اخوانهم جاءوا لاستقبالهم والترحيب بهم ، وراحوا يسألون في لهفة : أين ايكاريا ؟ هل نحن بعيدون عنها ؟

وما كادوا يعلمون ان ايكاريا ليس لها وجود، وانهم ذاهبون الى صحراء قفراء ، حتى ثار ثائرهم ، فهاجوا وماجوا، ووثبوا على رئيسهم جوهينان فضربوه وأهانوه واستولوا على البقية الباقية من المال في خزينة «الجمهورية» وراحوا يعدون العدة للرجوع

ولكن قوافل أخرى وصلت تباعا الى نيوأورليان . فان كابيه لم ييأس، بل ركب أول باخرة ولحق بأتباعه ، أو رعيته كما كان يسميهم . وعند ما وصل الى نيوأورليان كان فيها ٤٨٥ من « الايكاريين » ينتظرونه في حالة يرثى لها

وقع بينه وبينهم ما كان منتظرا وقوعه . وصمم فريق من الجماعة على العودة الى فرنسا ، وتمكن كابيه من اقناع الفريق الآخر بالبقاء معه .

واقتسم الفريقان الرصيد الباقي في الخزينة، وكان يبلغ ١٠ ألف فرنك، فعاد الى فرنسا من شاء ، وبقي مع الزعيم من شاء . .

قال كابيه لرفاقه ان جوهينان قد أخطأ ، وان « ايكاريا » ليست على ضفاف النهر الاحمر بل الى الشمال منه على نهر مسيسبي العظيم

شدت القافلة الرحال من جديد سعيا وراء حلمها الجنوني،فبلغت مكانا يقع على مقربة من مدينة سان لويس بالولايات المتحدة ، وهناك ألقى الايكاريون عصا الترحال

أسس كابيه جمهوريته هناك ، وتمكن « الايكاريون » من بناء بيوت وغرس أشجار وتخطيط شوارع ، ولكن ما أعظم الفارق بين ما صنعوه وما كانوا يحلمون به !

وما زاد العلاقات توترا بين سكان ايكاريا وكابيه ، أن الرجل أراد أن يقيم نفسه ملكا على « الجمهورية » التي أنشأها ، فكان أمرا عجيبا ، أمر ذلك الاشتراكي الشيوعي الثائر ، وهو يدعو أتباعه الى الخضوع له خضوعا أعمى ، والاذعان لمشيئته

ساءت حالة القوم في جمهوريتهم، فاضطر كابيه الى أن يضع حدا لنشاطه وعاد بمن بقي في جمهوريته الى فرنسا بعد ان أخفق في تحقيق ذلك الحلم الجميل

[عن كتاب : حوادث البوليس والمغامرات لجورج لونز]


كتاب الشهر
غرام نابليون في مصر
بولين فوريس
نابليون بونابرت
تأليف
روجيه ريجيس
في الأزبكية بالقاهرة، عام ١٧٨٩، جمع الحب
بين نابليون بونابرت وفتاة كانت عاملة في
متجر لبيع القبعات... اسمها "بولين فوريس"

فتاة ساحرة « بولين بيليل » عاملة فى متجر مدام « فوريس » لصنع القبعات ، بمدينة كركاسون الفرنسية . وكان نساء المدينة يتوافدن على المتجر لشراء القبعات ، كما كان الرجال يحومون حوله أيضا ، من أجل هذه الفتاة الجميلة الساحرة التى كانوا يسمونها « بيليلوت »

نحن فى أوائل عام ١٧٨٩ ، وبولين فى العشرين من عمرها . لا تلتفت الى اهتمام الشبان بها الا بقدر ما تتوسم فيهم الرغبة فى اتخاذها زوجة حليلة ، لا رفيقة خليلة

وأهل كركاسون يعرفون ان أمها كانت خادما ، ولكنهم يجهلون كل شيء عن ذلك الرجل الذى أنجب تلك الحسناء

أما مدام فوريس ، صاحبة المتجر الذى تعمل فيه بولين ، فكانت تحب الفتاة وتعاملها معاملة الام لابنتها ، لان بيليلوت كانت يتيمة ، ولا سند لها فى العالم غير تلك المرأة الطيبة التى ضمنت لها العمل والرزق

وكانت بولين تشعر بميل خاص الى واحد فقط ، تعتقد انه قد يكون زوجها فى المستقبل ، من بين أولئك الفتيان الذين يضايقونها بتوددهم وملاحقتهم ، وهو جان فوريس ، ابن أخى السيدة الطيبة صاحبة المتجر .. وكان ضابطا فى فرقة الخيالة الثانية والعشرين ، وأصيب بجرح فى احدى المعارك ، فاخرج من الجيش وهو فى الثامنة والعشرين من العمر . وكان هذا الفتى حينما يفد على كركاسون يقيم مع عمته ، ويبادل الفتاة بولين ملاطفة بملاطفة ، واهتماما باهتمام

وقد كان فى ذلك الوقت فى باريس ، يسعى للعودة الى الجيش ، لان الجنرال بونابرت — لاعتزامه غزو مصر — أصدر قوانين تبيح للمتقاعدين من الضباط العودة الى الجيش بعد فحص طبى جديد

خرجت بولين ذات صباح لتسليم قبعة لاحدى سيدات كركاسون ، وفى طريقها رأت الناس مجتمعين حول عربة « الدليجانس » القادمة من باريس ، فانضمت اليهم ، واذا بها تلتقى فجأة بجان فوريس الذى كانت عمته ترقب قدومه رافقته بولين الى المتجر ، وهناك علمت منه ان عودته الى الجيش أصبحت مؤكدة ، وانه راغب فى الزواج منها قبل انضمامه للجيش ، ووافقت العمة على زواجهما وقرت به عينا . فأصبحت بيليلوت بعد أيام رفيقة حياة الضابط الجميل ، تسيطر على قلبه وتحمل اسمه : مدام فوريس !

الى مصر مايو ١٧٩٨ ..

اربعمائة سفينة تمخر عباب البحر فى طريقها الى مصر ، تحمل جيش

بونابرت ، وجماعة من العلماء . تلك هي الحملة الفرنسية التي كان مقدرا لها ان تترك في تاريخ مصر أثرا لا يمحى . انها مؤلفة من ٣٠ ألف رجل ، وكان هدف بونابرت الاول غزو الجزر البريطانية . ولكنه رأى فيما بعد ان يضرب البريطانيين ضربة قاضية، فيقطع عليهم الطريق الى الهند، باحتلاله مصر وسوريا

ووقف اربعة من الضباط في مؤخرة احدى السفن يتجاذبون أطراف الحديث، ويتكهنون بمصير الحملة ، ويتبادلون الاشاعات التي تلوكها الالسنة عن بونابرت وعلاقته بزوجته جوزفين ، وسلوك هذه المرأة الجميلة المحفوف بالشكوك

ولم يكن الضباط الاربعة الا .. اربع نساء !

وكانت بولين فوريس بينهن !

فقد عولن على اللحاق بأزواجهن الى المكان الذي يقود بونابرت حملته اليه ، فتمكن من الاختباء في احدى السفن ، بعد ان ارتدين ملابس الضباط متنكرات

وها هن أولاء في عرض البحر ، في الطريق الى مصر !

وصلت الحملة الى جزيرة مالطة في ١٠ يونيو ، فاحتلتها بسهولة ، وتركت فيها حامية صغيرة ، ثم اقلعت السفن نحو الاسكندرية ، فبلغتها في أول يوليو ، بعد ان ظلت في الطريق عشرين يوما

نزل النسوة الاربع الى البر بدون عناء . وفي الخامس من يوليو ، بدأ الجيش زحفه على القاهرة ، واضطر معظم الجنود الى السير مشيا على الاقدام ، لان بونابرت لم يصطحب معه خيلا لفرسانه . ولهذا قطعت بولين المسافة من الاسكندرية الى القاهرة راجلة مع زوجها ، واظهرت في هذه الرحلة القاسية شجاعة وصبرا عجيبين

هزم بونابرت جيش المماليك في معركة امبابه ، في ٢١ يوليو ، وهي المعركة التي عرفت في التاريخ باسم معركة الاهرام . لكن بولين وزوجها لم يشتركا في هذا القتال ، لانهما كانا لا يزالان بعيدين عن مقدمة الجيش التي اشتبكت مع المماليك

وبلغ الجنود القاهرة ..

وأقام فوريس في بيت قديم بحي الحسينية ، مع زوجته ، بعد ان كشف النساء الاربع عن حقيقتهن ، وغفر لهن بونابرت عملهن

في القاهرة تعرف فوريس في الطريق بضابط من زملائه يدعى جاكومان . وكان هذا الشاب رقيق الشعور ، وفيا في صداقته ، ترك خطيبته في

فرنسا ، ولم يكن له من حديث غيرها ، فهو يذكر محاسنها واخلاصها وطهرها وعفافها فى كل مناسبة ، وبغير مناسبة

وأصبح جاكومان فى مصر الزائر الوحيد الذى تفتح أمامه أبواب الدار ، كلما طرقها للاجتماع بصديقيه ، فوريس وبولين

أما القاهرة ، فقد دبت فيها حياة جديدة منذ وصول الفرنسيين ، فانهم حملوا معهم كثيرا من العادات والتقاليد وطرق المعيشة وانواع التسلية واسباب اللهو، مما كان المصريون يجهلونه حتى ذلك الوقت

وكان الانجليز قد حطموا الاسطول الفرنسى فى معركة أبى قير البحرية ، فأصبح القائد الشاب بونابرت أسيرا فى البلاد التى غزاها واحتلها ، مما جعله يفكر دائما فى توفير أقصى ما يستطاع من راحة وعناء وسلوى لجنوده . وكان أول ما أقدم عليه ، انشاء الملاهى وفى مقدمتها حانة « تيفولى »

وأراد القائد انيروح عن نفسه ذات ليلة، فخرج مع الضابطين الملحقين بخدمته الى تلك الحانة ، حيث يلتقى ضباط الجيش والنساء الفرنسيات القادمات معهن من فرنسا ، يشربون ويرقصون

دخل بونابرت الحانة مع رفيقيه ، وجعل يطوف فى ارجائها ، ثم خرج الى الحديقة حيث كان بعض الهواة يعرضون ألعابهم ، وحولهم جماعة من ضباط الجيش ، بينهم فوريس وزوجته ، وجاكومان وغيرهم

لم تكن بولين تهتم بتلك الالعاب ، فانصرفت الى مراقبة الداخلين الى الحانة والخارجين منها . وبينما هى كذلك ، اذا بالضابط اوجين دى بوهارنيه ينظر اليها من بعيد ، ويتذكر انها اظهرت له مرة اعجابها العظيم بالقائد العام بونابرت . وقال الضابط فى نفسه : « انها لفرصة حسنة لارضاء هذه الحسناء وتقديمها للجنرال بونابرت ! » فما لبث أن أومأ اليها فدنت منه ، والتفت اوجين الى نابليون وقال :

— اسمح لى يا جنرال بأن أقدم اليك سيدة فرنسية . وهى من المعجبات بك ، فوق انها جميلة الى حد بعيد . .

الموجز انه لمن مهازل الاقدار ان يتم التعارف بين بونابرت وبولين فوريس ، على يد اوجين دى بوهارنيه ، ابن زوجته جوزفين من رجل آخر
كانت بولين على جانب عظيم من الجمال والبهاء والاغراء . .
بادرها نابوليون سائلا :



كاريكاتور ساخر لنابليون بونابرت يبدو فيه « بعمامة » ترمز إلى اعتناقه الاسلام ، و « قبعة » تدل على أصله الفرنسي

ـ كيف جئت الى مصر ؟

فأجابت بلهجة ثابتة وبدون ان يبدو عليها ظل من الاضطراب :

ـ تبعت زوجي ، وهو ضابط فى الجيش

ـ أماكنت على علم باوامرى الصريحة، التى تحرم على النساء مرافقة ازواجهن؟

ـ فى السفينة ، لم أكن امرأة ! بل كنت جنديا من جنودك يا جنرال ، وكنت ارتدى ثوب فارس من الفرقة الثانية والعشرين ، التى ينتمى اليها زوجي

ورنت ضحكتها فى الفضاء ، وتغيرت لهجة بونابرت :

ـ أين تقيمين ؟

ـ فى منزل عربى بحى الحسينية ، تحيط به حديقة صغيرة تفوح منها عطور الشرق كلها !

ـ وحدك ؟

ـ أما قلت لك يا جنرال اننى متزوجة ؟ فان زوجى يقيم معى فى المنزل كلما سمحت بذلك خدمته فى الجيش

وواصلت بولين حديثها ، فأفضت الى القائد بما تكنه له من اجلال واعجاب

ـ أتعرفين انه فى استطاعتى ان اعاقبك مع زوجك ، لانكما خالفتما الاوامر؟

ـ اه ! .. انك لن تفعل هذا يا جنرال !

ووضعت بولين يدها على يد القائد الشاب ، وسلطت عليه سهام نظراتها فابتسم وقال :

ـ لن يعاقب زوجك .. والفضل فى هذا لك وحدك !

ـ أتسمح بان ابلغه قرارك هذا ؟ انه هنا . على مقربة منا

ـ دعيه حيث هو ..

ـ اذن ، أنت تعدنى بانك لا تحمل موجدة عليه ؟

ـ أعدك .. على شرط واحد ..

ـ أقبل الشرط مقدما

ـ وهو ان تأتى لزيارتى فى قصر ألفى بك

ـ مع زوجى ؟

ـ تذكرين دائما زوجك ! كلا .. بل وحدك !

ترددت بولين لحظة ، ثم تمتمت :

ـ سأزورك

ـ متى ؟

ـ ربما .. غدا ..

ـ بل غدا بالتأكيد .. أريد هذا

فاشارت بولين اشارة الموافقة ، وارتسمت على وجه بونابرت امارات الغبطة، ونسى القائد فى تلك اللحظة مسئولياته وهمومه ، وقال :

ـ لقد اتفقنا .. فلنتناول الآن معا قطعة من الحلوى !

كان الحاوى فى ذلك الوقت يواصل ألعابه وحوله الضباط والجنود ..

وأخذ بونابرت الحسناء بيدها الى بائع الحلوى ، وفهم منها ان زوجها فقير لا يسمح له مرتبه بان يهديها شيئا من الحلى

وودعها مرددا :

ـ الى الغد !

فأجابت بولين :

ـ الى الغد !

وعادت الى زوجها ، الذى لم يفطن الى شىء من كل ما حدث

الزيارة الاولى وقع اختيار بونابرت على اجل قصر فى القاهرة ، لجعله مقرا للقيادة ومسكنا له ، وهو قصر ألفى بك بحى الازبكية . وكان

ذلك الحى أحب أحياء العاصمة المصرية الى أمراء المماليك ، الذين شيدوا فيه القصور ، ثم هجروها عند ما فروا أمام الفرنسيين . فاستولى الفرنسيون عليها، ووزعت فيما بينهم ، فأقام القائد العام فى قصر ألفى بك ، وأقام قواده المقربون: كليبر ودبزى وبون ومينو وغيرهم ، فى القصور الاخرى ، وكان بونابرت يعرض جيشه ، ويقيم الحفلات الرسمية فى ميدان الازبكية

وكان قصر ألفى بك من أفخر القصور التى يمكن ان يتصورها العقل ، من حيث البناء والزخرفة والسعة والفخامة وتوفر اسباب الراحة وجمال الرياش وكثرة التحف الثمينة

كان القصر محاطا بالحرس ، وقد دهشوا عند ما رأوا امرأة شابة جميلة تقترب من الباب الخارجى وتقول بلهجة لا أثر للاضطراب فيها :

ــ أريد مقابلة الجنرال بونابرت .. انه ينتظرنى !

هل كانت بولين مدفوعة بعامل الحب ، أم الاعجاب ، أم بغيرهما من العوامل؟ انها تجهل ذلك ؛ لقد تركت الظروف تقودها . فالمصادفة ساقتها فى اليوم السابق الى حانة تيفولى، والمصادفة جعلت زوجها ورفاقه يهتمون بألعاب الحاوى، وجعلتها تلتقى بالضابط اوجين دى بوهارنيه الذى قدمها الى بونابرت زوج أمه!

أدخلها الحراس من بهو الى بهو ، ومن ممر الى ممر ، وأجلسوها فى قاعة الانتظار ، ولكنها لم تجلس فيها طويلا . فقد فتح باب ، وظهر فيه بونابرت ، فدعاها الى الدخول الى مكتبه ، واغلق الباب وراءها ، وراح يشكرها على مجيئها اليه تحقيقا لرغبته ، وكانت دلائل الفرح تلوح فى وجهه :

ــ أنت هنا ! أنت هنا ! ليس هذا حلما ! أنا سعيد جدا ..

ــ لقد ارتديت ثوبا غير ثوب الامس ، الذى لم يعجبك !

ــ انك تعجبيننى هكذا ، أما الحلى ، فاننى سأعطيك منها الكثير

ــ أنت يا جنرال ؟

ــ أنا

ــ ولماذا ؟

ــ لاننى أحبك !

ــ أنت تحبنى ؟

ــ ألست حرا فى أن أحب من أريد ، وان أبوح بحبى لمن أهوى ، وان اثبت ذلك الحب بالبراهين ؟

وقادها الى مقعد وثير فى ركن من المكتب . وقد أحس للمرة الاولى ــ بعد

غرامه بجوزفين ـ بان قلبه يخفق بعاطفة الحب ..

قال لبولين انه سيصدر أوامره بترقية زوجها الملازم فوريس ، وانه ارضاء لها سيدرج اسم « الكابتن » فوريس في قائمة الضباط الذين توجه اليهم الدعوة لحضور حفلات القصر ..

ونهضت بولين مستأذنة لتنصرف ، فألح عليها بونابرت ان تبقى، فرفضت ، ولكنها وعدته بأن تعود لزيارته ، ولعبت الانثى دورها على أحسن وجه . وعندما غادرت بولين فوريس قصر ألفى بك ، مقر القائد العام ، كان بونابرت قد أصبح أسيرها !

الدعوة الى الغداء

رأت بولين من الحكمة ان تطلع زوجها على ما حدث ، ولكن بدون ان تفصح له عن الناحية الغرامية من مقابلتها مع القائد . فاخبرته بانها التقت ببونابرت ، وانه طلب اليها أن تزوره فزارته، وانه وعدها بأن يهتم بترقيته ، مدعية انها لم تفعل ما فعلت الا حبا له ..

ولم يشعر الزوج الغبي بشيء من الغيرة ، بل ألح على زوجته بأن تعود الى بونابرت وتطالبه بتحقيق ما وعد به من ترقية ! وكان موقف فوريس هذا ـ من الزوجة المشرفة على خيانته ـ مما جعلها تطمئن الى ما هي قادمة عليه ، وتعتقد انها تسلك السبيل السوية ، ما دام زوجها راضيا بما فعلت ، متطلعا الى المزيد!

ذهبت الى بونابرت مرة ثانية ، بعد ثلاثة أيام من زيارتها الاولى . فكان لقاؤها أشد حرارة من اللقاء الاول . وعند ما همت بولين بالانصراف ، وعدها بأنه سيدعوها الى الغداء مع لفيف من الضباط ونسائهم ، ووضع في معصمها سوارا من الذهب ، كان هديته الاولى الى المرأة التى سلبت لبه

قالت انها ستلبى الدعوة مع زوجها ، فطلب منها ان لا تهتم بذلك الزوج ، وان لا تدهش لشيء مما قد يحدث في الايام المقبلة ، وان تخضع لكل ما يريده منها

فوعدت بولين بالخضوع لارادته !

وبعد أيام من تلك المقابلة تلقت بولين دعوة الى الغداء مع زوجها ، على مائدة القائد العام نابوليون بونابرت

ورقص الزوج من الفرح ، وعانق زوجته صائحا : « الفضل لك أنت يا عزيزتى ، اذ أصبحنا من المقربين الى القائد العام ! »

وجعلت بولين تعد العدة للحادث المرتقب ، فأوصت بثوب جميل

وعلم الضابط جاكومان بما حدث ، فقال لصديقه فوريس انه اخطأ بقبول الدعوة ، لان مركزه الاجتماعى ، ورتبته فى الجيش ، وماليته ، كل ذلك لا يتفق مع ما تقتضيه معاشرة العظماء من مظاهر

فضحك فوريس من صديقه

وحاول جاكومان ان ينبهه الى ما قد يكون فى ذلك من خطر على حياته الزوجية . لكن فوريس لم يفهم ، أو انه لم يرد أن يفهم

وبعد ذلك الحديث بيومين ، تلقى الضابط فوريس من مركز اركان الحرب الامر التالى : « على الضابط فوريس ان يستعد للسفر الى الاسكندرية ، وان يركب السفينة التى يضعها قائد المركز البحرى تحت تصرفه ، وسيعطيه القائد المشار اليه أوامر لن يطلع عليها الا فى عرض البحر . ويعطى للضابط فوريس ثلاثة آلاف فرنك لنفقات السفر .. » وكان هذا الامر موقعا عليه من الجنرال برتيه ، رئيس اركان حرب الجيش

وتذكرت بولين ما قاله لها بونابرت : « لا تدهشى لشىء مما قد يحدث فى الايام المقبلة ! »

وأسرع فوريس الى الجنرال برتيه ، فعلم منه ان المهمة التى كلف بها تقضى عليه بأن يسافر الى مالطة ، ومنها الى ايطاليا ، ثم الى باريس حيث يسلم الوثائق التى معه الى الحكومة الفرنسية

تظاهرت بولين بانها صدمت بذلك الامر صدمة عنيفة . ولكنها اتتحزوجها بان القيام بهذه المهمة الدقيقة ، سوف يضمن له الترقية المنشودة ، وان لا بد من الاذعان للاوامر ..

ووعدته بأن تنتظر عودته من فرنسا متذرعة بالصبر والهدوء !

وقال فوريس ان ذهابها الى قصر بونابرت لتناول الطعام — فى غياب زوجها — قد يثير القيل والقال ، فوعدته بعدم الذهاب

وطبع الرجل قبلة على جبين زوجته ، واستعد للرحيل !

وهكذا لعب بونابرت لعبته ، فدعا المرأة وزوجها الى الغداء ، ولكنه اتفق مع رئيس أركان حربه على أن يبعد الزوج المزعج عن مصر ، قبل موعد المأدبة ، لكى يخلو له السبيل ..

الخلوة سافر فوريس .. وأصبحت بولين حرة طليقة ..

حرة فى ان تخرج من بيتها حين تريد ، وان تلبس الحلل التى أهداها

اليها بونابرت ، وان تذهب الى المواعيد التى يضربها لها عشيقها ، وأن تلبى الدعوة الى الغداء ، على الرغم من العهد الذى قطعته لزوجها قبل رحيله

لم يكن بين المدعوين الى تلك المأدبة، غير اثنتين من السيدات :بولين فوريس، وبيانكا ، زوجة الجنرال فرديه ، وهى ممثلة سابقة ، أحبها ذلك القائد فى ايطاليا وتزوجها ، فرافقته فى حروبه ، وكان الجنود يقولون عنها انها رجل أكثر منها امرأة !

جلس بونابرت على المائدة ، وأجلس « الجنرالة » بيانكا عن يمينه ، وبولين فوريس عن يساره

وجعلت بيانكا تقص حوادثها ومغامراتها ، وكانت دهشة المدعوين عظيمة عند ما علموا من بولين انها ، هى أيضا ، قد رافقت الجيش ، وقطعت مع الجنود المفاوز الشاسعة سيرا على الاقدام

ولعبت الخمر بالرؤوس ..

وعند ما أديرت أكواب القهوة ، بدرت من بونابرت حركة ـ مقصودة أو غير مقصودة ـ فسالت القهوة على ثوب بولين !

نهض القائد الشاب وجعل يعتذر ، ثم طلب منها ان تصحبه الى غرفة مجاورة، حيث يساعدها على ازالة البقعة السوداء عن ثوبها

ونهضت بولين ، وخرج الاثنان معا من قاعة الطعام .. ومشيا طويلا فى دهاليز القصر ، فسألت بولين :

ـ الى أين تذهب بى ؟

فأجابها بونابرت بلا تردد :

ـ الى حجرتى !

وعند ما عاد بونابرت وبولين الى قاعة المائدة ، بعد ساعة كاملة ، كانت بيانكا قد انتهت من حديثها ، وكان المدعوون يصغون فى اهتمام الى العالم فوريه ، وهو يروى لهم تاريخ الاهرام ، وكيف ولماذا شيدت ، ويذكر لهم أرقاما لم يفكر أحد منهم فى المجادلة فى صحتها

وتظاهر الجميع بانهم لم يفطنوا الى خلوة القائد العام بزوجة الضابط فوريس ساعة كاملة خارج القاعة !

الاسمر والصياد

صعد فوريس الى السفينة التى أعدت لنقله من الاسكندرية ، وكان اسمها « الصياد » . وفتح الظرف الذى ألقى به اليه

الجنرال مارمون ، قائد موقعة الاسكندرية ، وقرأ التعليمات الموجهة اليه ، وفيها انه ـ فى حالة وقوع السفينة فى قبضة الاسطول البريطانى ـ يجب على فوريس ان يلقى فى البحر جميع الاوراق التى يحملها

وحدث ، بعد ان ابتعدت السفينة قليلا عن الشواطىء المصرية ، ان وقعت فعلا فى قبضة ذلك الاسطول ، فقد اعترضها مركب حربى بريطانى اسمه « الاسد » ولم يكن فى استطاعة « الصياد » ان تقاوم ، فاستولى الانكليز على السفينة ، ونقلوا جميع من كانوا فيها الى مركبهم

وجعل الضباط الانكليز يحققون مع الاسرى ٠ وعند ما جاء دور فوريس ، أظهر المحققون اهتماما بأمره ، وكانت دهشته عظيمة عند ما قالوا له انهم لن يحتفظوا به أسيرا ، بل سيطلقون سراحه ، وينزلونه الى البر فى الليلة المقبلة ، على الساحل المصرى !

كان الانكليز على علم بما حدث لفوريس وزوجته بوساطة جواسيسهم ، فأرادوا ان يزعجوا بونابرت من حيث أراد أن يأمن ، وقرروا ان يعيدوا الى مصر زوج المرأة التى قرر الاستئثار بها !

وهذا ما فعلوه !

فقد اقترب « الاسد » من الساحل ، على مسافة قليلة من الاسكندرية ، ووضع فوريس فى قارب سار به نحو الشاطىء ٠ ٠ ٠

ورأى زوج بولين نفسه من جديد فوق الارض المصرية !

مشى الى الاسكندرية حيث ذهب الى مقر قيادة الجنرال مارمون ٠ فرفع هذا يديه الى السماء صائحا :

ـ من جاء بك الى هنا ؟

ـ الانكليز !

وقص الرجل قصته ، فقال مارمون :

ـ أمامك مهمة لا بد من ادائها ٠٠ سنعطيك سفينة أخرى للسفر !

طلب فوريس ان يسمح له بالعودة الى القاهرة لمشاهدة زوجته ـ قبل الرحيل ـ فرفض مارمون ، ولكن الضابط قرر الذهاب على الرغم منه ، وقطع المسافة بين الاسكندرية والقاهرة فى سفينة نيلية

وصل الى العاصمة فاسرع الى بيته ، ولكنه لم يجد فيه أحدا !

وذهب الى جاكومان ، الذى كان يسكن على مقربة منه ، فأخبره بالحقيقة المرة : ان زوجته قد تركت بيتها ، وهى تعيش عند بونابرت !

.. تمزق الحجاب ، وزالت الغشاوة عن عينيه ، فصاح مخاطبا نفسه :
ـ كنت اظن اننى تزوجت فتاة شريفة .. اننى غبى !

انطونيو وكليوبطره أراد بونابرت أن تقيم بولين على مقربة منه ، فأصدر أوامره بأن تعد لها دار الى جوار قصر ألفى بك الذى يقيم فيه ، وان يفتح باب فى سور الحديقة يوصل من القصر الى دار خليلته .. فكان له ما أراد

كان يقضى نصف يومه فى القصر ، منصرفا الى أعماله ، حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، ثم يجتاز الباب المفتوح فى سور الحديقة ، ويختلى بعشيقته فى ذلك العش الغرامى ، ويبقى معها الى الساعة التاسعة مساء

وكان فى معظم الاحيان يتناول الطعام معها ، ولم يكن فى المنزل غير خادم واحدة ، والمملوك « يوسف » الذى عهد اليه القائد فى السهر على راحة بولين وسلامتها

وكان بونابرت كثير المرح فى تلك الخلوات ، يترك لنزعات شبابه العنان ، فيتحدث ، ويضحك ، ويحاول أن ينسى المسئوليات الجسام الملقاة على عاتقه

وكان يخرج أحيانا مع بولين فى مركبة يجرها جوادان عربيان ، فكان الجنود يتهامسون حين يرونهما قائلين : « الجنرال ، والجنرالة ! » وكان بعضهم يسمونها « كليوبطرة » ويسمون بونابرت « انطونيو ! »

ولم تكن تلك العلاقة العلنية ، بين القائد والحسناء ، مما يثير الامتعاض أو النقد فى الاوساط الفرنسية ، فان القوم كانوا فى ذلك الوقت على جانب من الاباحية غير يسير ، وكانت تلك المناظر مألوفة بينهم

اما بونابرت ، فانه كان منصرفا الى الاهتمام بعشيقته، دون ان يتخذ شيئا من الحيطة لاخفاء علاقته بها ، ولكنه حرم عليها زيارة أحد ، أو استقبال أحد فى بيتها ، بدون اذن منه . وكان المملوك يوسف حارسا ينفذ أوامر سيده بصرامة لا تعرف اللين

وحدث ذات يوم ان نهضت بولين من فراشها فى الصباح المبكر ، ونادت خادمتها « أمينة » ، وقالت انها ترغب فى الخروج لاستنشاق الهواء المنعش فى طرقات المدينة

والفقت أمينة ، ولكن يوسف لم يوافق ! غير انه ، رضى ـ أمام الحاح بولين ـ بان يدعها تغادر البيت ، على شرط ان يتبعها ، لكى يرعاها !



يوجين دي بوهارنيه ، وأمه جوزفين زوجة نابليون الأول

وخرجت « كليوبطرة » ، ووراءها الحارس اليقظ ، الذي فرضه عليها « انطونيو »

وشاءت المصادفات ان يكون زوجها الضابط فوريس هائما في شوارع المدينة في تلك اللحظة . لقد ضاع رشده ، وجعل يفكر في طريقة للانتقام من الزوجة الخائنة . ولكن أصدقاءه نصحوه بالاخلاد الى السكينة ، خوفا من بطش القائد العام به ، فراح المسكين يبحث عن السلوى دون ان يجد اليها سبيلا

الطموح

أمام باب أحد المخازن ، وقفت بولين تنظر الى العقود والاساور والاقراط ، فاذا بصوت يناديها : « بولين ! » .. فالتفتت، ووجدت نفسها أمام زوجها ، وقد تطاير الشرر من عينيه !

رفع الرجل يده ولطمها بسوطه على خدها !

ووثب يوسف ، فاشتبك الرجلان في عراك جعل الناس يلتفون حولهما ، وهم لا يدرون لذلك العراك سببا

وقالت بولين لزوجها : « أشكرك .. لقد أسديت لي بلطفك هذا خدمة عظيمة ، سوف ترى قريبا جزاء صنيعك ! »

وانصرفت عائدة الى منزلها ، يتبعها يوسف ، واقترب اثنـان من ضباط الجيش ، فأخذا فوريس معهما

ومثل الضابط أمام الجنرال لاسال، قائد فرقته، فعنفه على ما فعل ، وهدده بأن العاقبة ستكون وخيمة عليه ، اذا ما عاد الى مناوأة المرأة التى يسميها الجيش « الجنرالة بونابرت ! » . وأمره بملازمة دار صديقه جاكومان ، وكلف حارسا بمراقبته ومنعه من مغادرتها !

أما بولين ، فانها لم تقلق لغضب بونابرت ، عند ما يعلم بما حدث ، بل قلقت للاثر الذى تركه سوط زوجها فى خدها ، فلما لقيته بعد الحادث قالت :

ـ انظر .. انظر يا صديقى ماذا صنعوا بى ! انهم يتركون المجانين يرحون احرارا فى شوارع القاهرة !

ـ ومن يكون المذنب ؟

ـ زوجى !

ـ لقد اقسم هذا الرجل ان ينغص عليك حياتك ! يجب أن تضع حدا لهذه الحال !

ـ كيف ؟

ـ بالطلاق !

وبعد ثلاثة أيام ، صدر حكم الهيئة المختصة بطلاق بولين فوريس من زوجها، وكانت حيثيات الحكم فى مصلحتها

سكت فوريس . واتتابه مرض ثقل بسببه الى المستشفى ، ثم الى الاسكندرية، حيث ارسل فى سفينة الى فرنسا ..

وفى هذه المرة ، لم يعترض السفينة اسطول بريطانى !

وأصبحت « بيليلوت » حرة طليقة من جميع القيود !

ورس وطالقها شعر بونابرت بعد التخلص من فوريس بسعادة حقيقية، وقلق أصدقاؤه المخلصون والمقربون ، وظنوا ان علاقته الغرامية ببولين سوف تقضى على حياته الزوجية مع جوزفين ، المقيمة فى باريس

وكان أشد الناس قلقا واضطرابا ، الضابط اوجين دى بوهارنيه . ابن جوزفين ، الذى كان ضميره يؤنبه على ما فعل ، عند ما قدم بولين لزوج أمه ، فى حانة تيفولى

واعتزم القائد الزحف على سوريا ، ففاتح عشيقته برغبته فى ان يتخذها زوجة

له ، بعد عودته من تلك الحملة ، ففرحت لذلك فرحا شديدا

ورحل بونابرت على رأس جيشه ، ووجهته عكاء . .

وبقيت بولين فى منزلها ، مع خادمتها أمينة ، والمملوك يوسف ، والعالم فوريه ، الذى عهد اليه بونابرت بالعناية بتعليم بولين وتلقينها ما يجمل بالسيدة ان تعرفه من قراءة وكتابة وتاريخ وآداب ؟

وانصرفت بولين الى الدرس والمطالعة ، وغرقت فى بحر من الارقام ، وهى تصغى الى فوريه يشرح لها تاريخ الهرم الاكبر ، وعدد الحجارة التى استخدمت لبنائه ، وغير ذلك مما كان يسرده عليها ذلك العالم الفاضل من معلومات ، لم يكن فى استطاعة بولين ان تحفظ منها شيئا

وكانت دائما تنقل الحديث من باب العلوم التاريخية الى باب آخر ، أكثر اهمية فى نظرها من بناء الاهرام وعدد حجارتها ، فتحمل فوريه على التحدث اليها عن جوزفين وحياتها ، وعن بونابرت ، وما ينتظره من مستقبل عظيم

فى متجر كركاسون

دهشت مدام فورس ، عمة الضابط ، عند ما رأت ابن أخيها يدخل عليها فى متجرها ، ببلدة كركاسون

قص عليها المسكين قصته ، فتضاعفت دهشتها لسلوك « بيليلوت » ذلك المسلك الطائش الذى لم تكن تنتظره منها . ولكنها حاولت ان تخفف من عذاب فوريس قدر المستطاع

قال لها ان الطلاق الذى تم بمصر ليس قانونيا ، لانه لم يقيد فى سجلات فرنسا ، وانه ينوى الاعتراض على الحكم . لكنها لم توافقه على عزمه ، ورأت ان خير ما يفعله هو نسيان الماضى ، وان يبدأ حياة جديدة مع امرأة أخرى

لم يكن فى وسع فوريس ان يبقى فى الجيش ، لانه قطع على نفسه عهدا ، عند ما أسره الانكليز واخلوا سبيله ، بان يمتنع عن حمل السلاح ضدهم مرة أخرى ، وهو الآن فى عداد الضباط المتقاعدين ، كما كان قبل زواجه ببولين

علم الناس جميعا فى كركاسون ، بما حدث لجان فوريس . وكان الضابط يتألم من ذلك ، وتتألم معه عمته . لكن المرأة الطيبة صنعت كل ما فى وسعها لاعادة الطمأنينة الى نفس ابن أخيها ، فدعته الى الاقامة معها فى متجرها ، وجعلت تفكر فى ان تربط حياته بحياة سيزارين ، العاملة التى حلت فى الدكان محل بولين الطائشة !

وفاء صديق

مرت أيام على بولين فوريس ذاقت فيها طعم السعادة والهناء ، دون ان يعكر صفو حياتها حادث مكدر . فقد رجع بونابرت من حملة سوريا ، وعاد الى عشيقته ، يبذل الجهد لارضائها ، واحاطتها بكل مايضمن لها الراحة والسرور ، فكان لبولين ما أرادت من مأكل وملبس ، ومن جاه واكرام ، ومن تسلية ولهو وحلى ومال

كانت تخرج امام الناس مع عشيقها ، تارة فى مركبة مكشوفة ، وتارة على جواد مطهم . وكان بونابرت قد منحها رتبة القيادة الشرفية ، التى تخولها الحق فى ارتداء ثوب « جنرال » والظهور به فى الشوارع والميادين والحفلات

وراح بونابرت يتفنن فى ابتكار اسباب اللهو لعشيقته ، فيوما يقيم مأدبة ، ويوما آخر يدعو ضباط الجيش وتسامرهم الى نزهــة فى ظلال الهرم ، وتناول الطعام فى ضوء القمر

نعم ، كانت بولين فوريس سعيدة .!

وشاءت الظروف ان تدفع الى طريقها الضابط جاكومان ، الذى عرفته من قبل صديقا وفيا لها ولزوجها السابق

دار بين الاثنين حديث طويل . .

ان جاكومان أصبح الآن من مشوهى الحرب ، فقد أصيب بجرح فى حملة سوريا ، اقعده عن مواصلة العمل فى الجيش ، وهو يفكر فى العودة الى فرنسا حيث تنتظره خطيبته

اطلعته بولين على أملها بان تصبح قريبا زوجة للقائد العام

نهز جاكومان رأسه ، وأجاب :

ــ أنا صديقك المخلص ، ولانى صديقك ، اتمنى من صميم قلبى أن يتحقق أملك ، والا يكون هذا الذى تفكرين فيه حلما من الاحلام !

بونابرت يريد ولداً !

فطنت بولين الى ان هناك مسائل خطيرة تبهظها ، وتشغل بال عشيقها ، فتحمله احيــانا على اهمالها والتغيب عن الدار التى اعتادت ان تجتمع به فى جنباتها . فداخلها القلق وساورتها الريب، ورغبت فى استطلاع جلية الامر ، فقصدت الى الجنرال بوريان ، كاتم أسرار بونابرت ، وكاشفته بغرضها

كان بوريان صريحا معها . . قال لها ان امام بونابرت اعمالا عظيمة لا مندوحة له عن الاضطلاع بها ، وانه فى حبه اياها مخلص وفى ، ولــكن القائد



نابليون وكليبر خليفته في قيادة الجيش، وفي غرامه بپولين
فوريس، التي كانوا يسمونها « الجنرالة بونابارت » !

الشاب يتوق الى أمنية طالما منى النفس بها ولم تتحقق ، وهي ان يكون له ولد؛
نعم . . فان بونابرت يريد من المرأة التي يحبها أن تلد له ولدا ، فاذا كانت بولين هي تلك المرأة التي ستجعل بونابرت أبا ، فانه سيتزوجها دون شك

وغادرت بيليلوت بيت الجنرال كاتم الاسرار وهي تفكر فيما قاله لها ، ان تصبح اما ، وان تجعل عشيقها أبا ، لكي تضمن الزواج الذي وعدها به

ولم يمض وقت طويل على حديث بولين مع بوريان ، حتى جرى حديث آخر بين كاتم الاسرار وقائده

ألقى بوريان الى بونابرت بطائفة من الرسائل والصحف الصادرة في فرنسا، وفيها من الاخبار ما لا ترتاح اليه النفس أو يهدأ له الخاطر . فقد علم بونابرت من تلك الانباء ، ان الحالة في باريس على غير ما يرام ، وان الشقاق قائم بين الزعماء ، والاعداء يرقبون الحالة للانقضاض من جديد على حدود فرنسا ، مما رأى القائد معه ، ان لا بد من وجوده في باريس ، لاعادة الامور الى نصابها ، وتحقيق الاهداف البعيدة التي كان يختلج بها صدره

قال لبوريان انه سيرحل عن مصر في سفينة تعود به الى فرنسا ، مخترقا ذلك النطاق الهائل الذي أقامه الاسطول البريطاني حول السواحل المصرية ، معتمدا في مغامرته هذه على نجمه الذي لم يخنه بعد

وافقه بوريان على رأيه ، ولكنه أبدى تخوفه من شيوع السر بين الناس . فأجاب بونابرت بأنه لن يطلع على السر الخطير غير الرفاق الذين يقع عليهم اختياره للسفر معه ، وانه سيكتمه عن الباقين

ونوه بوريان ــ في سياق حديثه ــ ببولين ، فقال نابوليون :

ــ لست ممن يفضون باسرارهم الى النساء !

وتقرر الرحيل عن مصر في اقرب وقت

الفراق جلست بيليلوت مع خادمتها امينة ، وقد انتابها القلق بسبب غياب القائد

أين هو يا ترى ؟

قيل لها انه يقوم برحلة للتفتيش في انحاء البلاد ، ولكنها لم تقتنع بما قيل .
نعم ، ان بونابرت قد ودعها قائلا انه لن يغيب اكثر من ثمانية أيام ، وطلب اليها ان تتدرع بالشجاعة ، وان تقبله . فوعدته ، وقبلته ، وبكت

ألقت بولين الى أمينة بمخاوفها ، ونادت المملوك يوسف وناشدته أن يقول

لها الحقيقة ، فقال يوسف ان بونابرت غادر البلاد ولن يعود اليها

واجهشت المرأة بالبكاء :

— اه !.. لقد احببته كثيرا .. فكيف يفعل معى هذه المهزلة ! لا. لا ، انه لم يحبنى !..

كانت بولين على خطأ .. فان بونابرت قد أحبها ، وأوشك ان يطلق زوجته من أجلها ، بل انه قرر اتخاذها زوجة له ، ولو ولدت له بولين ولدا لما تردد فى تنفيذ قراره

وتلقت بولين من القائد المغامر خطابا يطلعها فيه على سفره مضطرا الى فرنسا ، ويعدها بان يمهد لها سبيل الرجوع الى وطنها فى أقرب فرصة

وعلم الجيش بأن قائده قد رحل عن مصر لاعادة النظام الى فرنسا ، وانفرط من حول بولين عقد المعجبين ، ولم يبق على وفائه لهـا سوى اثنين : العـالم فوريه ، وبيانكا زوجة الجنرال فرديه

خلف الجنرال كليبر رئيسه بونابرت فى قيـادة الجيش الفرنسى بمصر . فاسرعت اليه بولين تطلب مساعدته ، لتهيئة مكان لها على احدى السفن المسافرة الى فرنسا ، للحاق بعشيقها ، فوعدها بالاهتمام بأمرها

ولكنه بدل ان يعد لها مكانا للسفر ، حاول ان يغريها على البقاء فى مصر ، لتتخذه عشيقا بدلا من بونابرت !

رفضت بولين .. وكان حنق كليبر عظيما ، ولكنها حصلت بعـد بضعة أشهر على تصريح بالرحيل ، فابحرت فى سفينة امريكية من الاسكندرية

فى حفلة ساهرة علم فوريس بعودة زوجته الى فرنسا ، وحاول ان يلتقى بها فلم يفلح ، ومن غرائب المصـادفات ، ان الاسطول البريطانى اعترض السفينة التى كانت تقل بولين ، ثم اطلق سراحها ، كما حدث من قبل مع فوريس عند ما وقع فى الاسر

ومرت أعوام ..

وتعرفت بولين — فى احدى الحفلات — برجل من الاشراف يدعى هنرى دى رانشوب ، فتزوجته فى عام ١٨٠١ . ولكنها ظلت تترقب الفرص لمقابلة بونابرت ، وقد أصبح « القنصل الاول » ، ثم « الامبراطور نابوليون الاول »

ودعى هنرى دى رانشوب ذات يوم ، مع زوجته ، الى حفلة ساهرة ، فذهبت بولين متنكرة وعلى وجهها قناع

وفى خلال الرقص ، التقت بنابوليون ، وكان ايضا متنكرا وعلى وجهه قناع وكان بين الاثنين حديث مقتضب ..

سألها نابوليون عن صحتها ، وعما اذا كانت فى حاجة الى شىء ..

أدركت بولين ان كل شىء قد انتهى ، وانها ليست أمام عشيقها ، بل أمام الامبراطور

قالت : « لماذا هجرتنى ؟ »

فأجابها : « لماذا لم تلدى لى ولدا ؟ »

وافترق الاثنان مرة أخرى ، وكان الفراق نهائيا ، فلم يقع نظر بولين على الامبراطور منذ ذلك الحين !

من امبراطور الى آخر

ومرت السنون وهاهى ذى مدام دى رانشوب أصبحت عجوزا فى التسعين من العمر ، والكولونيل جاكومان ضابط متقاعد ، والجالس على عرش فرنسا ليس نابوليون الاول ، بل نابوليون الثالث

الكولونيل جاكومان يزور صديقته القديمة مرة فى الاسبوع .. الماضى يجتمع بالماضى !

وقد مرت ببولين حوادث لا تقل فى غرابتها عن تلك الحوادث التى كانت مصر مسرحا لها

فقد تزوجت رانشوب وطلقته ، ثم أحبت ضابطا يدعى بيللار ، فلحقت به الى البرازيل ، ثم هجرته واستعادت اسم رانشوب ، ورجعت الى باريس حيث فتحت دارها للفنانين والكتاب ، وراحت تنفق ثروتها الطائلة بلا حساب

وخلف نابوليون — على عرش فرنسا — لويس الثامن عشر ، ثم شارل العاشر ، ثم لويس فيليب ، ثم نابوليون الثالث

أما فوريس ، فقد أسره الانكليز ، ثم اطلقوا سراحه ، فمات مجهولا فى عهد الملك لويس فيليب

كان العجوزان ، بولين وجاكومان ، يقضيان الوقت فى استعادة الذكريات أمام الموقدة ، فى أيام الشتاء ..

ومات جاكومان فى عام ١٨٦٩

اما « بيليلوت » فقد عاشت الى نهاية عهد نابوليون الثالث ، وماتت فى الثانية والتسعين من العمر ، فقيرة معدمة ، بعد ان كانت عشيقة نابوليون الاول ، وكادت أن تصبح امبراطورة فرنسا ، لو ساعدها الحظ فولدت لعشيقها ولدا !

مسائل تهمك ..

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية تهم كل قارىء وقارئة . والمحرر يرحب بالاجابة عن الاسئلة ذات الصبغة العامة التي ترد له من القراء

● هل تحرك دموع المرأة قلب الرجل ؟

— اذا كان قصد المرأة من اراقة دموعها اثارة حب الرجل وهيامه بها فان دموعها لن تفلح أو تحدث تأثيرا في قلب الرجل ، ولكنها — كما يقول أحد علماء النفس — تثير في ضميره الشعور بالاثم اذا كان قد أثم في حقها .. ولهذا نتائج كثيرة ومختلفة، بعضها في صالح المرأة واكثرها في صالح الرجل !

وأول مايحدثه هذا الشعور الخوف، فالرجل العادي يتملكه الخوف حين يرى امرأة تبكي ، فيكون أول مايفكر فيه عندئذ بوحي من غريزته هو أن يجد طريقة تجعل المرأة تكف عن البكاء وهو في سبيل ذلك لا يحجم عن شيء أو وسيلة مهما كانت كي يصل الى غرضه ! .. وقد فطنت النساء من قديم الى هذه الحقيقة ، فاعتدن استعمال دموعهن كسلاح يشهرنه فوق رأس الرجل كلما دعت الضرورة الى شراء قبعة جديدة أو معطف من الفراء ، أو لدفع الرجل الى المجاهرة مرة أخرى بحبه وهيامه ! ..

ومن مبادىء علم النفس المسلم بها أن الشخص الذي يجعلك تكره نفسك أو تشمئز منها — وهو ما تحسه حتما حين تستثار في نفسك حاسة الشعور بالاثم — لا بد أن يصاب هو بدوره برشاش من تلك الكراهية ، أو بانعكاس لها . ذلك أن اشمئزاز الشخص من نفسه أشبه في تأثيره بالفحم الساخن ، لا يستطيع الشخص أن يحتفظ به في يده طويلا ، فلا يجد بدا من أن يتخلص منه في أول فرصة تسنح له ، وغالبا يتم ذلك بأن يعيده الى الشخص الذي أعطاه اياه والانسان لا يعجز ابدا عن اقناع نفسه بأنه مهما كان الشيء الذي فعله سيئا، فان صاحبه الآخر مسئول عنه وملوم من أجله الى حد ما .. وهكذا يحس الزوج في الغالب حين يرى زوجته تبكي بأنها الملومة في الواقع ، مهما كان الدافع لها الى البكاء من صنعه !

وقد أشارت الى هذا ، العالمة

بالندم ، يجعله يلقى تبعة أى خلاف بينهما على عاتق الزوجة المسكينة ، فاذا كان الزوج من قوة الشخصية والخلق ، بحيث ينزع من ذهنه تماما فكرة أنه لو تمهل لاحسن الاختيار ، استطاع ان يسعد فى زواجه

○ هل فى مقدورك أن تصفح تماما عن شخص أساء اليك اساءة بالغة ؟

ـ نعم ، فى مقدورك هذا ، ولكن بشرط واحد ، هو أن تثق فى أعماق نفسك بأنه لن يكرر الاساءة مرة أخرى ، فان حقيقة العوامل النفسية التى تؤدى الى الصفح تستمد وجودها من النظر الى المستقبل لا الى الماضى ! فالماضى عند المتعقل قد يموت وينتهى

فمثلا اذا اقتنعت امرأة بأن زوجها حاول أن يتصل بامرأة أخرى ، فان تلك الخيانة تحز فى نفسها لسببين : أولهما الخجل والارتباك اللذان يسببهما لها علم الناس بتلك الخيانة، وثانيهما شعورها بعدم الاطمئنان الى أن تلك المحاولة لن تتكرر فى المستقبل!

فلو أمكن أن تقتنع المرأة بأن فعلة رجلها انما نتجت عن سبب لم يعد له وجود ـ مثل اعتقاده خطأ بأنها لا تحبه أو رغبته فى أن يثير غيرتها ـ وأنه انما يحبها فعلا وفى استطاعتها أن تجمله دائما كذلك .. لصارت مخاوفها بعد ذلك بلا مبرر ، ولما عاد هناك ما يحول دون صفحها عنه

والخلاصة أن سبيل الصفح هو التفاهم أو التفهم .. فالعزيمة لاتصلح فى هذا المجال ، لان الشعور لا يخضع لقوة العزيمة أو ضعفها؟

○ هل نعيش حقيقة فى عالم يسيطر عليه « الرجل » ؟

ـ لا شك ان الرجال هم الحكام الفعليون لدنيانا ، كما كانوا دائما ـ فمن النادر ان تجد امرأة تكسب من عملها ايرادا يوازى دخل الرجل، حتى لو أدت العمل نفسه الذى يؤديه. ولا شك ان هذا غبن واضح، لكنه الواقع.. والواقع الذى لاينتظر ان يتغير قبل زمن طويل

ولكن يندر ان تجد عملا من أعمال الرجل وتصرفاته ـ ابتداء من سعيه الى جمع المال ، الى تعريض نفسه للموت فى ميدان القتال ـ الا وهو يندفع فيه ، الى حد كبير ، تحت تأثير رغبته فى ان ينال رضا أو اعجاب امرأة ما ..! ومن هنا نخرج بحقيقة بعيدة المرمى ، هى ان المرأة تستطيع ان تحدث فى هذا العالم أى تغيير أو تطور تريده عن طريق الايحاء به الى أبيها أو زوجها أو أخيها أو صديقها

ولكن لا بد من تحذير النساء من اساءة استغلال نفوذهن الايحائى على الرجال ، والا حدثت بين الجنسين فتنة لا تقل خطرا عن الحروب الشعواء التى تنشب بين الدول ، ان لم تزد !

النفسانية الدكتورة « لورا هاتون » بقولها : « ان ابتسامة المرأة تكسب قلب الرجل وتستميله ، بينما دموعها تنفره وتسخطه وان اثارت في نفسه العطف والشفقة »

٥ هل ينبغي أن تؤنب الطفل على غيرته ؟

— أخلق بك أن تؤنبه على تنفسه ، أو شعوره بالجوع ، من أن تؤنبه على غيرته : فان الغيرة من شخص يملك شيئا نريده نحن ولا نستطيع أن نملكه، غريزة طبيعية في الانسان ، لا يستطيع بنف أن يقمعها أو يستأصلها

والعلاج الوحيد للغيرة — سواء عند الاطفال أو الكبار — هو تغيير الموقف أو الطريقة التي نراها بها . . فالفتاة التي تغار من أخرى اجمل منها أو اكثر ظفرا باعجاب الرجال ، لن تكف عن الشعور بالغيرة مهما أنبتها على ذلك ، وقلت لها ان ذلك خطأ لا يليق أو نقص في الاخلاص والوفاء . وانما العلاج الحقيقي أن تريها كيف تجعل نفسها جذابة تظفر باعجاب الرجال ، ولو من زاوية أخرى غير تلك التي تظفر بها الفتاة الاخرى بذلك الاعجاب

. . والولد الذي يغار لان زميله يملك « بسكليت » يجب أن يعطى الفرصة كي يقتني « بسكليت » خاصا به ، اذا أمكن . وعلى أية حال يجب ألا يؤنب على غيرته وينعت بأنه « أناني »

وأساس الغيرة يرجع إلى شعورنا ونحن اطفال بعدم توافر ما فيه الكفاية من الاشياء التي نشتهيها . . فاذا ربي الطفل على أن يسعى كي يحصل بنفسه على الاشياء التي يحسد الآخرين من أجلها ، تبخرت غيرته وحل مكانها اعتماد على النفس وطموح مرغوب فيه

٥ هل من المجازفة أن يتزوج الشاب من أول فتاة أحبها ؟

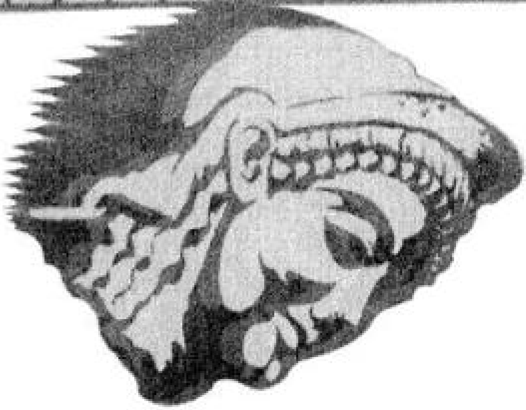
— ان كل زواج مجازفة . ولكن الحياة لا تطيب الا بالمجازفات

أما أن يتزوج الرجل أول امرأة يحبها ، فأمر تحوطه بعض المخاطر . ولكنها مخاطر من الجائز المبالغة فيها كثيرا

مثال ذلك أن أكثرنا يقع في حبه الاول قبل أن ينضج ، وعندئذ يرى الناس في أمره أنه لا يمكنه في هذه السن أن يعرف ما يريد على وجه الدقة، وأنه لو صبر حتى كبر لاختار فتاة غير التي يختارها اليوم

واذا كان هناك خطر حقيقي، فهو أن الزواج من أول فتاة أحبها الشاب يسهل عليه الاعتقاد — عند أول بادرة خلاف بينه وبين زوجته — بأنه قد أخطأ الاختيار وتزوج ممن لا تصلح له ، وكان خيرا له لو تمهل حتى تتاح له فرصة الاختلاط بفتيات أخريات . وهذا الوهم يوقظ في نفسه شعورا


كينا لايس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
نصيحة
كينا لايس الحديدية تفيد المرضى
بالأنيميا والضعف العام والناقهين
من الملاريا ومختلف الحميات وهي
تحضر بطريقة علمية بمعامل أدوية
لايس بالقاهرة لصاحبها ب. م.
كومباروس حيث أنها تقوي الجسم
وتمنح الشهية وقد وصل لمعامل أدوية
لايس شهادات كثيرة عديدة تشيد
بالفائدة الطبية الناتجة من استعمال
كينا لايس الحديدية وتنم عن
الشكر على هذا المستحضر النافع؟
رودلف عطا الله
FERRO CHINA LAIS
B. M. COUMBAROS
كينا لايس الحديدية
باسيلي م. كومباروس
B. M. Coumbaros




أصواف السيدات
وكريب دى شين
وكريب ساتان
وكريب جورجيت
وحرير نايلون اصلى
البيع للمستهلكين
بأسعار الجملة
بمحلات
محمد احمد
الجندى
وخاصة جهازات العرائس
شعارنا: الجودة،
الضمان، الرخص


انه في أقبية
القصر التاريخي
للملك الكبير
فرنسوا الأول
في كونياك يعتق
كونياك أوتار
فرنسوا الأول
OTARD
كونياك
اوتار
مضمون من الحكومة الفرنسية
A.J.M.
س ٠ ت ١٠١

«قراءات سريعة..»

المظاهر

دعى الاعمش – أحد حكماء العرب – الى عرس ، فلما ذهب بثيابه العادية رده الحاجب ، فعاد الى بيته ولبس ملابس قيمة ، فلما رآه الحاجب أذن له بالدخول فدخل .. وجاءوا بالمائدة ، فمد كمه وقال :
– كل يا كمي .. فانما أنت الذى دعيت .. ولست أنا !

منطق الفلاسفة

ألح ارستيب الفيلسوف على الملك دنيس فى حاجة لبعض أصحابه ، فرفض طلبه .. فخر ارستيب على قدمى الملك يقبلهما ، فكبر ذلك على بعض الحاضرين ، فلاموه وانتقدوه.. فقال لهم ارستيب :
– لا لوم على فى الذى أتيت .. انما اللوم على الملك حيث وضع أذنيه فى قدميه !

يا خائف الحر !

كان معروفا عن المرحوم الدكتور شبلى الشميل ، العالم الفيلسوف ، أنه لا يؤمن بعقيدة دينية خاصة ، وكان رحمه الله يجاهر بهذا . وقد حدث مرة أن اشتد الحر فى مصر ، فأراد الدكتور أن يقضى الصيف فى مكان أقل حرارة ، وأفضى برغبته هذه الى المرحوم الشاعر أمين تقى الدين بك، فى خطاب أرسله اليه . فرد عليه بهذين البيتين :

أوحشت مصرا وكنت بهجتها ... فشرقها مثل حرها اتقدا
يا خائف الحر هل لقيت سوى ... بعض الذى سوف تلتقيه غدا ؟

تعريفات

الكذبة : هى كرة ثلجية تكبر كلما دحرجتها ! (لوثر)
الأزهار : أفكار تنبتها لنا نباتات الارض ! (شاتوبريان)
التجارة : حرب فى أيام السلم (مثل انجليزى)

اقاصيص فكهة

تليفون من الآخرة

قرأ شخص فى إحدى الجرائد نبأ وفاته ، فأمسك بالتلفون واتصل بصديق له قائلا : « هل قرأت جريدة (...) ؟



انها تقول انى توفيت ! »

فأجابه الصديق فى لهفة : « نعم قرأتها فمن أين تكلمنى الآن ؟ »

رحلة إلى جهنم !

مات قسيس أمريكى يدعى جون براون .. وكان فى نفس بلدته مالى كبير يدعى جون براون أيضا ، وبعد وفاة القسيس بثلاثة أيام سافر المالى الكبير الى « فلوريدا » لانجاز مهمة تخصه ، وبمجرد وصوله أبرق الى زوجته كى يطمئنها على سلامته .. ولكن عامل التلغراف أخطأ فسلم البرقية الى أرملة القسيس المتوفى ، التى فتحتها فاذا هى تقرأ فيها العبارة التالية : « وصلت سالما ، لكن الحر لا يطاق ! »

طرق على الباب !

انتقلت عجوز ثقيلة السمع الى مسكن جديد بجوار أحد الموانىء، وذات يوم أطلقت بارجة حربية مدافعها عشر مرات تحية لاحد كبار الرجال الرسميين .. فنهضت العجوز وأصلحت ثوبها وصففت شعرها أمام المرآة .. ثم اتجهت نحو الباب وهى تقول : « تفضل ! »

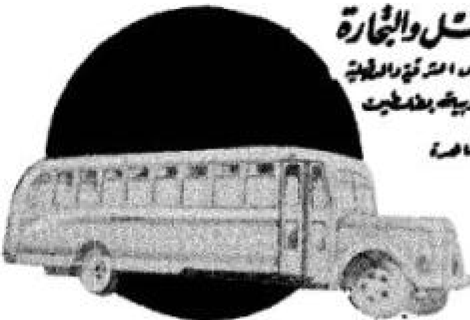


الفيلسوف الذاهل !

دخل فيلسوف شارد الذهن الى محل تجارى ليشترى آنية من الخزف، فلمح واحدة منها فى وضع مقلوب ، فقال مندهشا : « عجيب .. ان هذه الآنية ليس لها فتحة فى أعلاها » ثم تناولها فقلبها الى الناحية الأخرى التى بها الفتحة وصاح مرة أخرى : « عجبا .. وليس لها قاع أيضا ! »

بين مصر و فلسطين يوميا

تسير سياراتنا الفاخرة المريحة



الشركة العربية للنقل والتجارة

شركة أسستها شركة [illegible] الشرقية الوطنية
وشركة غزة والقرى الجنوبية بفلسطين

١٩ شارع [illegible] بالقاهرة

تليفون
٤٩٢٢٧
٤٩٢٢٨

تسير الآن سيارات الشركة يوميا بين مصر وفلسطين حسب المواعيد الآتية :-

قيام القاهرة ٦ صباحا	قيام القدس ٦ صباحا
وصول غزة ٤ بعد الظهر	قيام يافا ٦ صباحا
وصول القدس ٨ « « «	قيام غزة ٧ ½ صباحا
وصول يافا ٥ ½ « « «	وصول القاهرة ٥ ½ بعد الظهر

وهذه أجور المواصلات

	مليم	جنيه		مليم	جنيه
مصر – العريش	٢٥٠	١	مصر – غزة	٥٠٠	٢
مصر – رفح	٩٤٠	١	مصر – القدس أو يافا	٧٥٠	٢

وقيام السيارات ووصولها بالقاهرة من أمام مكاتب فرع الدلتا للسياحة شارع إبراهيم باشا رقم ٤٥ بالقاهرة بجوار أوتيل شبرد.
وقيام ووصول فلسطين من مكاتب شركة غزة والقرى الجنوبية بالقدس ويافا وغزة.

لجميع الاستعلامات اتصلوا بالشركة العربية بالقاهرة وشركة غزة والقرى الجنوبية بفلسطين ومكاتب فرع الدلتا للسياحة بالقاهرة وفلسطين وجميع مكاتب شركات السياحة..


مظهر خلاب
لنجوم السينما..
ولك أيضاً!
الماكياج
ذو الألوان
المنسجمة
ماكس فاكتور
هوليوود


ساعات چيني
حازت رضى الجميع
أناقة في المظهر ..
متانة في الصنع ..
دقة في الأداء
التعهدات : صندوق بوستة ١٣٢٣ مصر س ت ٤٩٢٢٩
تباع بمحلات الساعات الشهيرة بالقطر المصري

فى هذا العدد


ظهرت حديثا
روضة الطفل
مجموعة من القصص المشوقة المفيدة
مزينة بالصور الطبيعية الألوان
تقوم على أحدث الأساليب العلمية والفنية
أرنبو والكنز
كتكت المدهش
عيد ميلاد فلة
فرفر والجرس
ثمن القصة ٧ قروش
تصدرها دار المعارف بمصر
بمعاونة حضرات
السيدة أمينة السعيد والدكتور
يوسف مراد والأستاذ سيد قطب

الاشتراك في الهلال

بادر بالاشتراك في « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهراً)

في القطر المصري والسودان : ٥٠ قرشاً صاغاً . في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشاً ويعادلها ٦٠٠ قرش سوري لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشاً أو ١٥/٥ شلناً أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل إلى : مدير الاشتراكات بدار الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ القاهرة . أو إلى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد :

وكلاء الهلال

القاهرة	: عزمي افندي فهمي — ٢ شارع أمين الدولة — غمرة
الاسكندرية	: مكتب شركة الصحافة المصرية — ٥٥ شارع النبي دانيال
طنطا	: مكتب شركة الصحافة المصرية — ميدان المحطة
دمياط	: زكريا افندي الحزاوي
سوريا ولبنان	: وكالة دار الهلال — ٩٢ شارع البطريرك الحويك بيروت
يافا	: السيد عيسى السفري — شارع العجمي
حماه	: الشيخ طاهر النعسان
اللاذقية	: السيد نخلة سكاف
حمص	: السيد عبد السلام السباعي
مكة المكرمة	: السيد هاشم بن السيد علي نحاس — ص ب ٩٧
بغداد	: السيد محمد جواد حيدر — مكتبة المعارف — بسوق السراي
البحرين	: السيد سلمان بن أحمد كمال — المكتبة الكمالية — البحرين
البرازيل	: Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا	: Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين	: Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.


"نفرتيتي" المصرية التي فتنت العالم

الهلال

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

الجزء ٣ * مارس ١٩٤٧ * المجلد ٥٥

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش — فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٦٠ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا — فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوسطة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

إلى أصدقاء الهلال

فى استطاعتنا الآن — وقد صدر العدد الثالث من الهلال فى عهده الجديد — أن نتبين أثره ، وما كان للتجديد من وقع لدى القراء . فقد كنا وما زلنا تواقين الى الوقوف على آرائهم فيما أقدمنا عليه من تغيير ، فان نجاح المجلة موقوف على ما بينها وبين قرائها من صلة روحية وتجاوب فكرى

ويسرنا أن نقول إن السواد الأكبر ممن تفضلوا بإبداء آرائهم فى الهلال ، قد أثنوا على مجهودنا . على أن هناك من صارحونا بانتقاداتهم ، فأحللناها محل العناية والدراسة . ونحن نتقدم الى هؤلاء وأولئك بشكرنا القلبى ، ونعد الجميع بأننا لن نألو جهداً فى سبيل التقدم واطراد التحسين

وإذا دل الاقبال الفائق الذى حازه الهلال الجديد على شىء ، فانما يدل على أنه قد سد فراغاً فى عالم النشر ، إذ جمع بين الثقافة والطرافة ، بلا جمود أو ابتذال . فانما غايتنا هى تزويد العالم العربى المتوثب المتجدد بمجلة راقية رشيقة ، فى أسلوب سهل مستساغ

فلسنا من أولئك الذين يعتقدون أن الكاتب المجيد هو ذلك الذى يحلق وحده فى الأجواء العليا ، حيث لا يدركه الا نفر قليل ، ولا أن الآداب والعلوم والفنون لا تخدم إلا فى عبوس وإبهام ، ولا يصلح لها الا عويص اللفظ ومغلق المعنى ، فانما نحن فى عصر البساطة والوضوح وتيسير المعارف ، لتكون الفائدة أقرب تناولا ، والمستفيدون أكثر عدداً

هذا ما حدا بنا الى تجديد الهلال ، ليساير تطورنا الحديث . على أننا عازمون أن لا نحيد مطلقاً عن رسالته الثقافية — التى ثابر على أدائها نصف قرن ونيف — بإذن الله ، وبمعاونة قرائنا ، بل أصدقائنا الكرام

اميل زيدان　　　　شكرى زيدان



أبو الدستور ،
الخديو اسماعيل يحمل
خريطة وادي النيل
من المنبع الى المصب
وقد صنع هذا التمثال
حديثاً بالمتحف
الحربي بالقاهرة

حديث الشهر



أبو الدستور

تولى اسماعيل حكم مصر سنة ١٨٦٣ ، ولم تمض على توليه الحكم ٣ سنوات حتى أنشأ أول مجلس نيابي فعال ذى أثر فى حياة مصر . وسماه مجلس شورى النواب . ووضع اسماعيل نظامه فى لائحتين : اللائحة الاساسية ، وهى توضح سلطة المجلس وطريقة انتخاب أعضائه ومواعيد اجتماعه . ثم اللائحة النظامية ، وهى أشبه شىء باللوائح الداخلية لمجلس النواب

وكان مجلسا ، كاسمه ، استشاريا بحتا ، ينتخب أعضاؤه بواسطة عمد البلاد ومشايخها لمدة ثلاث سنوات ، ويجتمع شهرين فى كل سنة ، ولم تكن جلساته علنية ، ولم يكن له رأى نافذ فى الامور

وعلى الرغم من هذا فلا شك انه احتل مكانا دافئا فى قلب عاهل مصر . ولا شك أنه اتخذه وسيلته الكبرى لاحياء مصر وايقاظ وعيها القومى وخلق روح عامة فيها ، وتعويد أهلها النيابة والتحدث عن الحقوق . يدل على هذا أنه أنشأ هذا المجلس ، لا من بعد مطالبة ، بل استجابة لرغبة نشأت فى نفسه . وأنه كان يفتتح كل دورة من دورات المجلس بنفسه ، اهتماما به واعلانا لشأنه . وأن حكومته كانت تستجيب لأكثر ما يقرره المجلس ، وما لم تستجب اليه تناقشه وتعتذر عنه بعدم استطاعتها اياه فى الوقت الحاضر مع رجاء استطاعتها فى المستقبل

من أمثلة ذلك اقتراح لاترين بك أبو العز ، عضو المجلس ، بتعميم المدارس بانشاء مدرسة فى كل مديرية . فما أقر المجلس هذا الاقتراح ووافقت عليه الحكومة ، حتى جاء شريف باشا وزير الداخلية ينهى الى المجلس أن الخديو وقف على المدارس جيب الاطيان التى يتألف منها تفتيش الوادى . فقابل المجلس هذا البيان بالشكر . ومن أمثلة ذلك أيضا ان ميخائيل افندى التاسيوس ، عضو المجلس ، اقترح الغاء نظام العهد الذى بمقتضاه يوكل الى بعض الاعيان والمأمورين ورجال الجهادية جباية الضرائب من الاهالى ، وبنى اقتراحه على ما كان فى هذا النظام من فساد ، ومن تعسف واستغلال ضج الناس منه ، ووافق المجلس على

الاقتراح ، ووافقت الحكومة ، وألغت نظام العهد فعلا

وانتقل المجلس من دورة الى دورة، وفى كل دورة يشتد أزره ، ويعلو صوته،ويستيقظ لحقوقه وحقوق أمته. والخديو من ورائه يسر لهذه الظاهرة، وينتهز فرصةخطاب العرش فيلقى فيها بالصريح تلو الصريح يزيد بهما اختصاص هذا المجلس . ففى خطبة من هذه الخطب قال : « وأما ادارة الحكومة فى ظرف هذه السنة فما تريدون معرفته من اجراءاتها فلكم أن تسألوا عنه حضرات النظار » . وبهذا سن لاول مرة أن الوزراء يسألون أمام المجلس وعليهم الجواب . وفى خطبة أخرى أشار الى تسوية الديون فقال انهـا سويت « بناء على أفكاركم وتصيبكم » ، وهذا تصريح فيه كسب حق لا شك فيه

وما جاء ختام عهد اسماعيل أو كاد ، حتى كان المجلس قد بلغ أشده بل ترجل . استمع الى ما قاله نواب مصر عند ذاك ردا على خطاب العرش، خطاب اسماعيل ، منشىء المجلس وحاميه : « نحن نواب الأمة المصرية ووكلاؤها ، المدافعون عن حقوقها ، الطالبون لمصلحتها ، نرفع الى مقام الحضرة الخديوية الفخيمة الشكر الجميل، حيث عنيت بتشكيل مجلس شورى النواب ، الذى هو أساس المدنية والنظام وعليه مدار العمران ، وهو السبب الموجب لنوال الحرية التى هى منبع التقدم والترقى ، وهو الباعث الحقيقى على بث المساواة فى الحقوق ، التى هى جوهر العدل وروح الانصاف، واختتموا الخطاب بالدعاء ، قالوا : « فليحى الخديو المعظم ، ولتحى الحرية تحت ظلال رعايته »

فهؤلاء آباؤكم أيها المصريون ، وهذا عاملكم القديم ، وتلك صفحة من تاريخكم المجيد،يسر قارئها، ويأسف، لان دعوة للحرية دعاها السلف ، لم يفرح بعد لاستجابها الخلف ، وقد مضى على هذه الدعوة ستة وسبعون عاما

مسابقة « تمثال وحدة وادى النيل »

فى خلال ابريل القادم ستنعقد مسابقة قومية عامة بين رجال الفن المصريين والسودانيين لصنع تمثال يرمز لوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى . وقد أعددنا جوائز مالية قيمة للفائزين فى هذه المسابقة . وسيتولى التحكيم بين المتسابقين لجنة مؤلفة من صفوة مختارة من الكبراء والخبراء والفنانين الموثوق بهم فى مثل هذا المشروع القومى

« السمفونية التي لم تتم »

هي قطعة موسيقية بارعة «سمفونية كتبها الموسيقي العالمي شوبرت. والحق اني كلما ذكرت هيئة الأمم المتحدة ذكرت بها هذه السمفونية، هذا اللحن الجميل الذي شاء له القدر « أن لا يتم».

ان الذين تخيلوا هيئة الأمم المتحدة وتصوروها ثم ابتدعوها ، انما فعلوا ذلك في أحلك أوقات الحرب . وفي الاوقات الحالكة يتوجه الناس الى الله. ومن توجه الى الله صفت نفسه، وخلصت نيته ، وتفتح قلبه لكل معنى جميل . وأي معنى أجمل من معنى هيئة تقوم على نصفة المظلوم ، ورد الحق للمهضوم . بل هي فوق ذلك تطلب الظلم حيث يكون، وتكشف عن الخوف، وتكشف عن العوز ، وتكشف عن المرض . وجمعوا لها خمسا وخمسين أمة. وتسابقت الأمم لعضويتها خشية ان يفوتها من هذا الخير العميم ما يفوت

وأنشأوا لها الهيئات ، فمن جمعية عمومية ، الى مجلس أمن ، الى محكمة للعدالة دولية. وفرعوا من هذه وهذه اللجان ، فمن لجنة اقتصادية ، الى لجنة اجتماعية ، الى لجنة زراعية وأخرى صناعية ، وأخرى تعليمية. حتى حقوق الانسان جعلوا لها لجنة خاصة امعانا في البر والتقوى. وجعلوا لها ميزانية ضخمة ، بضعة ملايين تزيد على الايام

فلما اجتمعت الأمم فعلا اجتمعت معها مآرب الانسان. وعادت الأطماع القديمة فاستيقظت ، والاساليب البالية رقعت . والمقاعد ، ان تساوت طولا وعرضا ، فقد اختلفت قدرا. وأصبحت الهيئة، وهي المؤسسة على الديمقراطية، أبعد الاشياء عن الديمقراطية . فالغلبة فيها للأقوى، وللمستظل بظل الاقوياء

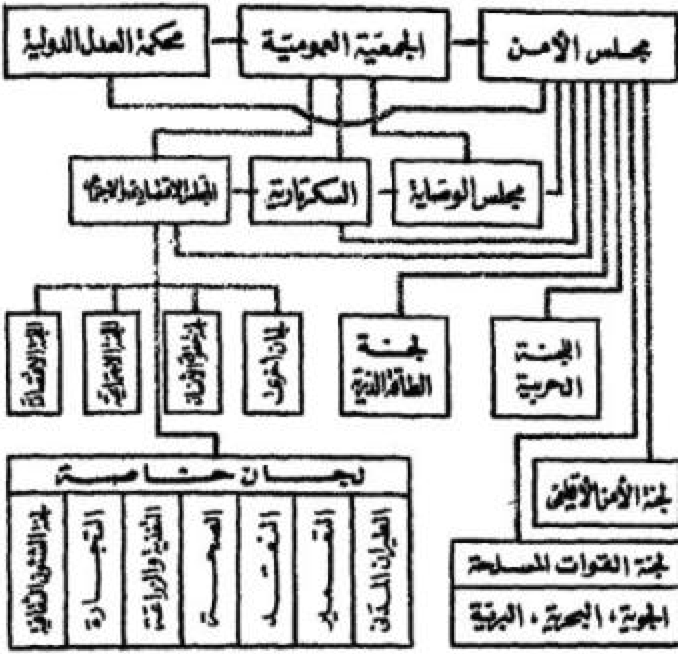
هيئة الأمم أمنية حلوة لم تتحقق ، كالحلم الحلو الذي صحا صاحبه في منتصفه ، أو كاللحن الشجي الذي انقطع به الوتر . انها « السمفونية التي لم تتم »

استصراخ

لهيئة الأمم هذه هي التي فزعنا اليها نستصرخ لما انقطعت بيننا وبين الانجليز المفاوضات . ولست أدري أعن ثقة ، وبعد دراسة فعلنا هذا ، أم هو فزع الرجل اشتعلت بملابسه النار فوق الجبل ، فلما أبصر ماء البحر في الأعماق ، قذف بنفسه اليه . وبلغه، فانطفأت النار ، ولكن كذلك اندق عنقه

لقد أضعنا في مفاوضة الانجليز عاما ، وسيضيع عام وعام في مفاوضة هذه الهيئة التي قد علمنا من أمرها ما علمنا . أفما آن لنا أن نواجه الحقائق وندبر أمورنا بأنفسنا . واذا

هيئة الأمم المتحدة



رسم يوضح الهيئات والفروع واللجان التي أنشئت لتدعيم السلام ، وقد روعى أن يشمل اختصاصها جميع المشاكل العامة

نحن رضينا بالمفاوضة ، ثم رضينا من بعد ذلك الالتجاء الى هيئة الأمم استنفادا للمعاذير ، أفما كان يجدر بنا ، الى جانب هذا السعي ، أن نفرض الحيية في هذه وتلك ، ونخطط لانفسنا الخطة التي تكون من بعد ذلك ، ونبدأ بتنفيذها ، أو حتى التمهيد لها ، حتى لا يضيع من الوقت فوق ما ضاع

أم هي خطة وجدناها خشناء فأخذنا نتعلل عن ركوبها بهذه العلة وبتلك تأخيرا لليوم الذي نكره ؛ ان يكن هذا فقد آن لنا أن نتذكر ان الحرية في هذه الدنيا ما زالت تؤخذ ولا تعطى ، ولنذكر قول شوقي رحمه الله .

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

الأرصدة الاسترلينية

طلع علينا عميد المحافظين الانجليز يقول فى مجلس النواب البريطانى ان ديون انجلترا لمصر وغير مصر، كديون تحملتها الحكومة البريطانية تحت نظام الاعارة والتأجير التى سنتها الحكومة الامريكية للأمم أثناء الحرب . وبما ان أمريكا رفضت حمل هـذه الديون عن عاتق بريطانيا بالغائها ، اذن وجب أن ترفع الهند، وترفع مصر والعراق، وغيرها، هذه الاحمال عن عاتق بريطانيا

ورأى عميد الامبراطوريين هذا غير مستغرب من مثله . ومع هذا فلا بد من التنبيه ، فيما يختص بمصر ، أن الفرق واسع بين الدينين . فامريكا كانت فى حرب ومصر لم تكن فى حرب . ومصر لم تطلب دفاعا حتى تطالب بدفع الثمن ، لانها لم تكن فى خصومة مع أحد . . وعدا هـذا فأين هى مصر من أمريكا ، أين دين الفقير الكثير الفقر ، من دين الغنى الكثير الغنى . ان الذى أخذته انجلترا من مصر ، فسببُ الدين ، انما كان من الأطعمة ومن الألبسة ومن مجهود الصانع الفقير والفلاح ، وهو أشد منه فقرا . انه لو كان بين الأمم تعاطف، وبينها أخوة، لوجب على أمريكا وعلى انجلترا لمصر احسان . ومصر لا تطلب الاحسان ، وهى تأباه ، ولكنها تطلب الحق لترفع عن نفسها وصمة الفقر والجهل والقذارة، وهى وصمات لا ترفع الا بالمال

لقد كانت الأرصدة على مصر نكبة فى أكثر من معنى . فهذه الأرصدة هى التى سببت هذا الغلاء الذى يعانيه اليوم فقير الحال والمتوسط . يأخـذ الانجليز البضاعة المصرية ، والمجهود المصرى ، ولا بد لهذه وهذا من دفع فى مصر ، فتقوم الحكومة المصرية بطبع الورق استجابة لحاجات الدفع ، مقابل وعود تريد اليوم انجلترا ان تتهرب منها . وتضخم النقد فنزلت قيمته الى الثلث فما دونه . فالشىء الذى كنا نشتريه عـام ١٩٣٩ بثلاثين قرشـا اشتريناه فى عام ١٩٤٦ بمائة قرش

وقالوا لنا احمدوا الله ان الضرائب لم تثقلكم كما أثقلت انجلترا وأثقلت أمريكا . . نعم ، لم تثقلنا الضرائب ، اثقالها هذه الأمم ، ولكن النقد لم تنخفض قيمته فيها كانخفاضها هنا . فى امريكا انخفضت قوة شراء النقد عما كانت قبل الحرب ٢٠ فى المائة . أما فى مصر فانخفضت، بسبب هذه الارصدة أصلا ، ٧٠ فى المائة . ولقد أحصوا أثر انخفاض النقد والضرائب معا فى دخـل الفرد الأمريكى الذى دخـله ٥٠٠ جنيه فبلغ النقص فى هذا الدخل نحوا من ٢٥ فى المائة . أما فى مصر فهو يبلغ نحوا من ٧٥ فى المائة ، على تفاوت ما بين الدخل عندنا وعندهم

ارحمونا فى حقوقنا يرحمكم الله

هذا الحديث يذكرنا بمجدنا القومى فى وقت
نحن أحوج ما نكون فيه للذكرى والعبرة

حديث مع البطل ابراهيم باشا

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

حدثنى صديقى « صاحب الاحلام » عن رؤيا جديدة رآها فى المنام ، قال :

— مررت يوما فى الأسبوع الماضى أمام تمثال ابراهيم باشا فى الميدان المسمى باسمه ، فوقفت هنيهة أسرح الطرف فى ملامحه وتقاطيع وجهه . رأيته ممتطيا جواده فى بطولة وعظمة ، باسطا يده اليمنى الى العلى ، كأنما يشير الى جنده أن تقدموا الى الامام ! فانطبعت هذه الصورة فى ذهنى ، وظللت أستعرض فى ذاكرتى وقائع الحروب التى خاضها ذلك البطل الكبير ، حتى اذا ما جن الليل غلبنى النعاس وأنا مشغول الفؤاد بصورته وذكراه . فرأيت فيما يرى النائم كأنى قد التقيت به فى أبريل سنة ١٨٤٨ ، اذ تولى عرش مصر فى حياة أبيه العظيم الذى قعد به المرض عن ولاية الحكم فى أخريات أيامه . رأيته كأنه فى « قصر الجوهرة » بالقلعة حيث كان مقر الحكم . وفى مجلسه بعض كبار الدولة فى ذلك العهد ، عرفت منهم رفاعة رافع الطهطاوى زعيم نهضة العلم والأدب فى عصر محمد على ، وسليمان باشا الفرنساوى القائد العام للجيش المصرى وقتئذ

قدمنى رجال الحاشية الى عاهل مصر كأنى صحفى أرغب أن ألتقى منه حديثا عن الأمبراطورية المصرية . فأحسن مقابلتى واستمع الى حديثى ، وقال لى فى لهجة البساطة التى امتاز بها طيلة حياته : سل ما بدالك

فقلت: ان الامبراطورية المصرية قد تأسست على يد والدكم العظيم، وكنتم له يا مولاى عضده الأكبر وساعده الأيمن فى حروبه وفتوحاته ، والقائد الأعظم للجيوش المصرية فى حروب الاستقلال . فهل لى أن أعرف كيف أمكن لمحمد على الكبير أن يؤسس هذا الملك العريض وهذه الأمبراطورية الفتية ؟ فسكت العاهل قليلا ثم قال :

— اذا كانت هذه الأمبراطورية هى ثمرة لعبقرية والدى ، فان هذه العبقرية ما كانت لتنتج ما أنتجت لو لم







البطل القائد ابراهيم باشا فى مراحل مختلفة من حياته المجيدة

يجد من الأمة المصرية مستندا له فى نضاله ، ومادة الحياة فى مشروعاته وأعماله . وقد بدأت عبقريته تظهر فى أنه أول من استعان بالعامل القومى الذى ظهر على مسرح الحوادث السياسية فى مصر فى أوائل القرن التاسع عشر ، ولعلك تعرف أن ولايته كانت نتيجة اختيار وكلاء الشعب ومناداتهم به واليا مختارا على مصر . لقد أسس والدى الدولة المصرية وحقق استقلالها وشيد الدعائم الكفيلة بالقيام به ، اذ أسس الجيش المصرى ، والأسطول المصرى ، والثقافة المصرية ، وأقام صرح النهضة العلمية والاقتصادية فى البلاد . واذا كان استقلال مصر هو ثمرة الحروب التى خاضت غمارها فى عهد والدى الجليل ، فمن الحق أن أذكر ـ وقد توليت قيادة جيوشها فى تلك الحروب المظفرة ـ ما بذلته الأمة المصرية فيها من أرواح عشرات الألوف من زهرة أبنائها ، أولئك الجنود الذين استشهدوا فى ميادين القتال ، وسقوا أديم الأرض بدمائهم فى ربوع الوادى ، وفى صحارى جزيرة العرب ، وجبال كريت والمورة ، وبطاح سورية والأناضول ، وفى قاع البحر بمياه اليونان ، أو على سواحل مصر والشام . وان أنس لا أنس ما قدمت أيضا من التضحيات فى اقامة أعمال العمران التى ابتكرها والدى ، وما بذل أبناؤها من جهود مضنية فى شق الترع ، واقامة القناطر والجسور ، وتأسيس المدارس والمعاهد ، وبناء المعامل والدواوين والقصور ، وانشاء الموانى ، والترسانات والسفن الحربية والتجارية ، وتشييد المعامل والمصانع





[هذه الصور مختارة من مجموعة تاريخية للأمير عمر طوسون]

والقلاع والاستحكامات ، وما الى ذلك فعبقرية والدى يرجع اليها الفضل الكبير في تنظيم تلك الجهود، وتوجيهها الى انشاء الأمبراطورية المصرية وتدعيمها ، كما أن مواهب الأمة المصرية وحسن استعدادها للتقدم والحياة القومية ، كل أولئك كان مادة الاستجابة لدعوته ، ومن جميعها تكون الفلك النوراني لتلك النهضة التي سطعت شمسها في عصره المبارك

وهنا سكت عاهل مصر هنيهة ، كأنه يستذكر بعض معلوماته الخاصة، ثم استأنف حديثه فقال :

— ان هذه الحقائق ليست جديدة عندي ، بل انى أوقن بها وأتحدث عنها منذ سنين . وأذكر أن أحد رجال السياسة الفرنسيين ، وهو البارون « ليبوا لكونت » Le Bois Le Comte قابلني بالقرب من طرسوس بالاناضول، عقب انتصاري على الترك في واقعة « قونيه » في ديسمبر سنة ١٨٣٢ ، وبعد عقد اتفاق كوتاهيه في مايو سنة ١٨٣٣ ، فرأى منى شعورا قويا نحو احياء القومية المصرية والعربية، وسمع أحد رجال حاشيتي يسألني كيف أطعن في الترك مع أنى منهم ، فأجبته على الفور : « أنا لست تركيا ، فانى جئت مصر صبيا ، ومنذ ذلك الحين قد مصرتني شمسها ، وغيرت من دمى وجعلته دما عربيا »

وهنا رأيت العاهل الكبير يلتفت التفاتة لطيفة الى رفاعة بك رافع الطهطاوى ، الذى كان يصغى الى الحديث في عناية واهتمام ، ويسأله عن رأيه فيه . فقال رفاعه بك :

— ان مصر يا مولاى تذكر للعزيز

محمد على باشا أنه أسس دولة مصرية عربية ، وانه اليه يرجع الفضل فى بعث اللغة العربية وآدابها من مرقدها ، بعد ان ظلت مئات السنين ذاوية مضمحلة فى عهد الحكم التركى وحكم المماليك . وهذه البعثات العلمية التى خرجت العلماء المصريين فى مختلف العلوم والفنون والمدارس التى أنشأها — من ابتدائية وثانوية وعالية ومدنية وحربية — والصحافة التى عنى باحيائها والمطبعة الكبرى التى أسسها وأمر بأن تطبع فيها أمهات الكتب المؤلفة أو المعربة : كل هذه المنشآت قد أحيت الثقافة المصرية والآداب العربية . فهذه النهضة العلمية والأدبية ، الى جانب القوة الحربية التى أوجدها ، وأعمال العمران التى استحدثها ، هى الدعائم الثابتة للدولة المصرية التى أسسها ، ولم أكن مبالغا فى قولى عنه :

من كان مثل أميرنا فقرينه
اسكندر أو كسرى نوشروان
فى وجهه النصر المبين على العدا
لاحت بشائره لكل معانى
فى كفه سيفان سيف عناية
والشهم ابراهيم سيف ثانى

فسر ابراهيم باشا من هذه الاشارة البليغة . والتفت الى سليمان باشا الفرنساوى يسأله رأيه أيضا ، فقال :

— انك يا مولاى متواضع اذ لا تذكر لنفسك فضلا فى تأسيس هذا الملك العريض . ولقد أحسن صديقى رفاعه بك فى تنويهه بفضلك فى هذه الأبيات الرقيقة . وأنا الذى لازمتك فى معظم وقائعك أعرف أنك أنت الذى قدت الجيش المصرى من نصر الى نصر ، حتى طبقت شهرته الخافقين . على أنى ، من ناحية أخرى ، أعرف أن الجيش المصرى ما كان ليصل الى ما وصل اليه من نظام وقوة ومنعة لو لم يؤلف من صميم الأمة المصرية . وانى أعرف الناس بهذه الحقيقة ، بعد أن دربت هذا الجيش وساهمت فى تكوينه منذ سنة ۱۸۲۰ . وانى أشهد بأن المصريين هم خير من رأيتهم من الجنود . وقد رأيتهم فى واقعة « قونية » يبقون سبع ساعات متوالية فى خط النار ، محتفظين بشجاعة ورباطة جأش تدعوان الى الاعجاب ، دون أن تختل صفوفهم أو يسرى اليهم الملل ، أو يبدو منهم تقصير فى واجباتهم وحركاتهم الحربية . وقال لى صديقى المارشال «مارمون» ، بعد أن شهد مناورات المدفعية المصرية بطره سنة ۱۸۳٤ ، ان هذه المناورات تدل على المهارة والنشاط والنظام والدقة . وأعجب بالجنود اذ رآهم أكفاء فى الرماية يصيبون الهدف بدقة وسرعة . وقال ان المدفعية المصرية جامعة لشروط الكفاية ، وتضارع مدفعيات الجيوش الاوربية . كما أعجب بهذه المواهب التى حولت الفلاحين الى جنود على جانب عظيم من الكفاءة

وهنا بدا لى أن أسأل عاهل مصر

عما يراه من الأسباب الأخرى لثبات دعائم الدولة المصرية ، عدا ما نوه به من قوة الجيش والأسطول ونشر العلوم واحياء العمران

فسكت قليلا ثم قال :

ـ ان القوة هي السياج الأول لاستقلال الممالك والأمم . وأقصد : القوة الحربية ، وقوة العلم والأخلاق، وقوة الاقتصاد والمال . وليس على رجال الدولة المسئولين أن يعنوا فقط بايجاد هذه القوات ، بل عليهم كذلك أن يتعهدوها على الدوام ، ليضمنوا بقاءها واستمرارها ونموها. وان ميزة أبي أنه كان دائم اليقظة والسهر على دعائم الاستقلال ، شديد الحذر من الثغرات التي تنفذ منها المطامع الأجنبية، بعيد النظر من هذه الناحية . وانى لأذكر له أنه علمنا كيف نصون استقلال مصر من عبث العابثين والطامعين . وأذكر من دلائل بعد نظره أنه عرض عليه مشروع حفر قناة السويس ، فأعرض عنه ، رغم الحاح بعض الماليين والسياسيين الأوربيين عليه ، اذ رأى أنه سيؤدى الى تدخل الدول فى شؤون مصر ، واتجاه الأطماع اليها وجعلها هدفا للدسائس الاستعمارية . وقال يوما فى هذا الصدد : « اذا فتحت قناة السويس فستنشىء فى مصر بوسفورا ثانيا يجعل مصر هدفا للأطماع أكثر مما هى الآن ويحيق الخطر بالعمل الذى تم به وبخلفائى من بعدى » .. ويبدو بعد نظره أيضا من كونه ، على كثرة أعمال الاصلاح والعمران التي تمت على يده ، لم يقبل أن تستدين حكومته من دولة أجنبية أو من ماليين أجانب، ولم يمكن للنفوذ الأجنبي من استغلال مرافق البلاد من الوجهة الاقتصادية. وأذكر أن شركة انجليزية طلبت اليه أن يأذن لها باجراء اصلاحات هامة فى ميناء السويس تزيد من اتساعها وتجعلها مرفأ كبيرا ، فأبى أن يجيب طلبها . وكذلك لم يطمئن الى مد سكة حديدية بين مصر والسويس على يد شركة انجليزية أخرى ، وبعد أن اتفق واياها على تنفيذ المشروع عدل عنه خوفا من عواقب امتداد النفوذ الأجنبي فى مصر ، فحفظ للبلاد استقلالها الاقتصادى الى جانب استقلالها السياسى ..

وهنا أطرق العاهل العظيم طويلا، وسكت عن الكلام ، وساد القاعة صمت عميق . ولمحت على وجهه دلائل الأسف والأسى

ولما هممت بتعرف سبب هذا التحول الطارىء استيقظت من النوم فجأة ، وأخذت أتحسس السبب الذى تساءلت عنه فى رؤياى ، فعرفته وأدركته من استعراض الأحداث التى تعاقبت على البلاد فى مدى سبعين سنة ونيف

عبد الرحمن الرافعي

المطالبة بمعرفة النفس كالمطالبة بمعرفة الغيب أو بمعرفة المجهول ، وكلاهما من صناعة الكهانة !

عرفت نفسي !

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

وهل يعرف الانسان نفسه ؟

كلا بغير تردد، فلو انه عرف نفسه لعرف كل شيء في الارض والسماء ، وفي الجهر والخفاء ، ولم يكتب ذلك لأحد من أبناء الفناء

انما يعرف الانسان نفسه بمعنى واحد ، وهو أن يعرف حدود نفسه حيث تلتقي بما حولها ، من الاحياء أو من الاشياء

والفرق عظيم بين معرفة النفس ومعرفة حدودها . لاننا نستطيع أن نعرف حدود كل مكان ، ولكن لا يلزم من ذلك أن نعرف خباياه وخصائص أرضه وهوائه وتاريخ ماضيه ولو قسنا كل شبر من حدوده

والأحرى أن يقال ان الانسان يعرف الفواصل بينه وبين غيره ، فيعرف مداها ولا يتعداه

* * *

وقد عرفت انني أثق بنفسي واعتمد عليها

ولكني اعتقد انني وثقت بها من طريق النفي قبل وثوقي بها من طريق الثبوت . فقد كنت في بادىء الأمر أحسب انني أنا المخطىء وحدي وان جميع الناس على صواب

هناك اختلاف لا شك فيه . فمن المخطىء ومن المصيب ؟ أنا المخطىء اذن ولا جدال

كنت في طفولتي أحب مراقبة الطير والحيوان، وكان فضاء بلدي ـ اسوان ـ يمتلىء في أوائل الشتاء وأوائل الصيف بأسراب الطير المهاجرة الى افريقية الوسطى أو القافلة من الهجرة، فاتفق انني تتبعت سربا منها وهو يحط على الأرض ويرتفع عنها حتى ضللت الطريق في الصحراء ، وعدت الى المنزل بعد هبوط الظلام

فلما سئلت وأجبت كان جوابي أضحوكة الكبار والصغار ، وشاع بين انداذي في المدرسة فتندروا به واكثروا من السخرية به والتعقيب اللاذع عليه

هم اذن على صواب

والا فلماذا ضللت الطريق وحدي وراء ذلك السرب ولم يحفل به غيري من كبير أو صغير ؟

وأقيم لقريب لي عرس في دار ريفية ذات فناء رحيب من تلك الافنية التي تكثر في قرى الصعيد الاعلى

فاجتمع أهل القرية حول المشاعل الموقدة يصفقون ويهللون ، وانحرفت وحدى الى الفناء المعزول فاذا الظلام الحالك قد اطلع في السماء كل كوكب يسرى على ذلك المدار . فجلست على الرمل اتملى هذا المنظر الساحر ، فريع أهلى اذ تفقدونى ولم يجدونى ، وكنت في نحو التاسعة من عمرى . فما أشعر الا والمشاعل كلها قد تحولت الى مكانى من الفناء ، وأصوات الدهشة تنبعث من جميع الافواه ، حتى سئلت فأجبت فانتقلت الدهشة منهم الى .. لانهم راحوا يقهقهون،ولم أدر لماذا يقهقهون

ولولا أن اليقظة كانت ملء عينى لقالوا طفل حالم أو طفل مخبول

اذن نحن لا نتفاهم ، وخير لى أن اطوى على جد نفسى وهزلها لأسلم من الضحك والسخرية، الى أن يغيرنى الله فأهتدى كما اهتدى سائر خلق الله

وانى لعلى هذا التوجس من البوح بما في نفسى ، وعلى هذا الشك الشديد في جدها وهزلها ، اذا بى أقرأ ما كتب عن بعض الشعراء ومحبى الطبيعة وهم يعتزلون العالم ليمتعوا النظر بصورة من تلك الصور السماوية ، واذا بى أقع على جزء قديم من مجلة المقتطف صدر في سنة ١٨٦٩ وفيه مقال عن الطائر الطنان ويليه مقال عن مناقير الطيور ، وأقرأ في كليهما ان مراقبة الطير شغل شاغل لبعض العلماء والرحالين، وان حركة الطائر وهو يتقدم ويتأخر أو يأكل ويشرب أو يغنى ويلعب ــ مسألة ذات خطر وليست سخرية لمن سخر

أكذاك هو ؟

اذن يبسط ابو حنيفة رجله ولا مبالاة

وكان أبو حنيفة ، كما قيل ، يبسط رجله في حلقة الدرس لانه لم يكن يستطيع أن يثنيها من مرض أو من اعياء . فأقبل على درسه ذات يوم شيخ غزير اللحية ، ووقور الشيبة ، هابه أبو حنيفة فثنى رجله على ألم . ثم أخذ في درسه عن موعد صلاة الصبح ، فاذا بالشيخ يسأل : وما العمل اذا طلعت الشمس قبل الفجر ؟

قال ابو حنيفة : العمل أن أباحنيفة يبسط رجله ويحمد الله !

وقد بسطت رجلى وحمدت الله من ذلك الحين . وعلمت ان خطأ الكثيرين جائز وان سخريتهم لا تضير . فلم أحفل بتلك السخرية ، ولعلى بالغت في قلة الاحتفال بها ، « وأخذت راحتى » جدا في بسط رجلى حيث أشاء

* * *

وكنت في السنة الرابعة الابتدائية مغرما بمسائل الرياضة العقلية، وكانت هي النوبة الغالبة في ذلك الحين على علم الحساب ، وكان لنا استاذ من

« الدقة القديمة » يملى علينا المسائل من كراسة محفوظة يعيدها سنة بعد سنة ومعها حلولها كما نقلها من مصادرها المطبوعة أو المخطوطة ، وكان التلاميذ يقرأون بعض المسائل فيعرضونها عليه فيطلب منا ان نجتهد فى حلها ثم ينقلها الى الكراسة المعهودة !

الا مسألة واحدة أعضلت علينا وقضينا فيها الحصة كلها على غير جدوى

ونظرنا اليه ليتولى هو حلها بعد أن أعيانا علاجها بمختلف الوسائل والفروض

فتبسم وقال : انما أردت امتحانكم بهذه التجربة ، فليست المسألة مما يحل بالحساب .. لأنها تشتمل على مجهولين

ولم أنم تلك الليلة الا عند مطلع الفجر ، والا بعد ان حللت المسألة التى قيل انها تشتمل على مجهولين، وحللتها على وجهين لا على وجه واحد

وطرت من الفرح وأنا أترقب التقريظ والثناء ، والتهنئة من الاستاذ والزملاء !

ولكن أى تقريظ وأى تهنئة ؟

ان الاستاذ قد تجهم لى وحاول تعجيزى وتغليطى ، وكان كل ما قاله بعد أن وضح الحل الذى لا شك فيه : شاطر يا خى ! وما الفائدة من تضييع وقتك ووقت اخوانك فى مسألة لن تأتى هى ولا مثيلاتها فى الامتحان ؟

فاذا بالتلاميذ يرددون : نعم ما الفائدة من كل هذا الوقت الذى ضاع؟

وكنت يومئذ فى الثانية عشرة ، ولكننى لا أذكر بعد ذلك حادثا من جسام الحوادث كان له شأن فى استخفافى بثناء الناس كشأن تلك المسألة الصغيرة

فقد علمت ان الناس تغيظهم المزايا التى تنفرد بها ولا تغيظهم النقائص التى تعيبنا ، وانهم يكرهون منك ما يصغرهم لا ما يصغرك . وقد يرضيهم النقص الذى فيك لانه يكبرهم فى رأى أنفسهم ، ولكنهم يسخطون على مزاياك لانها تصغرهم أو تغطى على مزاياهم ..

فبعض الذم على هذا خير من بعض الثناء

لا بل الذم الذى من هذا القبيل أخلص من كل ثناء ، لان الثناء قد يخالطه الرياء . اما هذا الذم فهو ثناء يقتحم الرياء

وود أبو حنيفة لو يصل رجله برجل أخرى ليبسطها كل البسط ، فى وجه كل مذمة من هذا الطراز

وعرفت ان الذين أسخطهم لا يرضيهم منى شىء ، وان الذين أرضيهم لا يسخطهم على شىء . فلا فائدة اذن من اتقاء السخط ولا من اجتلاب الرضى

لان الذين يسخطون على يرجعون الى خلائقهم التى لا تتغير ، والذين يرضون عنى يعرفوننى من عمل الذى يرتضونه، ولا يرجون منى شيئا سواه.

وأعجب ما عرفته من أمر نفسى اننى أسىء الظن بالناس لاننى أحسن الظن بهم ..

فأول ما يخطر لي على بال ان اتهم من يقترف عملا من الاعمال المنكرة بسوء النية وتعمد الاساءة . لانني لا أحسب أن انسانا عاقلا يقع في خطأ جسيم عفوا أو جهلا بالفرق بين الحسن والقبيح

فاذا ظلمته فقد يشفع لي انني أظلمه في سبيل الانصاف !

* * *

وعرفت انني من أعجز الناس عن رفع حاجز واحد يقام بيني وبين انسان، ولا سيما حاجز الكلفة والاعراض . فاذا تلقاني انسان بمثل هذا الحاجز فلا اقتراب بيني وبينه أبد الدهر ، وليس أشق على نفسي من تلك الزلفى التي يزدلف بها بعضهم لكسب صداقة أو تمكين علاقة . فان زال الحاجز وحده فهنالك يمتزج العقل بالعقل والنفس بالنفس طواعية وعفوا كأننا في عشرة حميمة منذ سنين

* * *

وعرفت انني أكره الهزيمة في كل مجال . ولكن يشهد الله انني أعاف النصر اذا رأيت أمامي ذل المتهزم وانكسار المستسلم . ولولا ان هزيمتي أبغض الي من هزيمة خصمي لابغضت النصر الذي يفضي لا محالة الى انهزام واستسلام

واعرف أن العادة قوية السلطان على سليقتي وخلقي . ولا تعصمني منها الا الثورة النفسية ، واشدها ما كان ثورة للكرامة أو الحقيقة كما أومن بها . فكل بناء تبنيه العادة ينهار فيما بين ليلة ونهار ، اذا ثارت النفس لحقيقة محجوبة أو كرامة مغلوبة . وقلما تكون للارادة يد في الحالتين

واعرف انني أعامل الناس والاشياء كأنهم معان مجردة في الضمير ، لا كأنهم شخوص ومحسوسات

فعشرة ملايين جنيه — مثلا — معناها عندي المتعة أو الترف أو السطوة أو الجاه . وطلبي لها يتوقف على حاجتي الى تلك المعاني لا على حسابها بلغة الارقام والمصارف والقصور والضياع

واكره الظلم حين أكره الظالم ، والشر حين أكره الشرير ، والخبث حين أكره الخبيث .. ولهذا يفوتني أحيانا ان أفرق بين كراهة المبدأ وصاحب المبدأ ، ولا يسيغ طبعي ما يقال عن التفرقة بين العمل وعامله . لان العمل لا يكون خبيثا وعامله من الاطهار !

وعرفت كثيرا من أمثال هذه الحدود ولكنني لم أعرف -كثيرا ولا قليلا مما تحيط به تلك الحدود

فعرفت ان الفيلسوف سقراط كان يستعير لغة الكهانة حقا حين قال : « اعرف نفسك ! »

لانه كان كمن يطالبنا بمعرفة الغيب أو معرفة المجهول ، وكلاهما من صناعة الكهان !

عباس محمود العقاد



مصطفى النحاس باشا : زعيم المعارضة خارج البرلمان



مكرم عبيد باشا : زعيم المعارضة داخل البرلمان

« حية وكلب وديك .. هؤلاء هم أصدقاؤنا القدماء . فابك ان كنت خيراً ، واضحك ان كنت شريراً ، وارسم على ثغرك ابتسامة حزينة مرة ، ان كنت شيئاً بين الخير والشرير »

من بعيد ..

بقلم الدكتور طه حسين بك

لست أدرى ما سؤالك عن هؤلاء النفر من أصدقائنا القدماء ، الا ان تكون نفسك فى حاجة الى شىء من الألم بعد ان أغرقت فى اللذة ، والى شىء من الحزن بعد ان أسرف عليها السرور . فأنت رجل قد أتيحت لك الحياة الناعمة الراضية ، وقضت لك الاقدار ان تستقبل النهار مغتبطا حين يشرق نوره ، وتستقبل الليل مبتهجا حين تدلهم ظلمته ، وتنفق ما بين اسفار الصبح واظلام الليل فى عمل هادىء مريح ، وتنفق ما بين مغرب الشمس وانتصاف الليل فى فنون من اللذات تملأ النفوس بشرا ، والقلوب حبورا . وكل شىء منته الى السأم اذا اتصل ، حتى الحياة الراضية ، والنعمة السابغة ، والعيش الهادىء المطمئن ، فلست أنكر منك ان تمل هذا النعيم المقيم ، وتطمع فى الترفيه على نفسك ، بقليل من البؤس يأتيك من بعيد ، وفضل من الحزن يعبر اليك البحر ، ويبلغ نفسك الوادعة الهادئة ، كأنه الصدى الضئيل النحيل ، والناس يرفهون على أنفسهم كما يستطيعون ، والله يقسم الحظوظ بينهم كما يريد .

قوم يعزون من النعيم المقيم ، واللذة الملحة ، بالحزن الطارىء ، والألم الملم . وقوم يعزون عن الشقاء المتصل ، والبؤس اللازم ، بالنسمات الخفاف اللطاف ، يتنسمونها من الشمال والجنوب ، ان أتيح لهم ان يتلقوا نسيم الشمال أو نسيم الجنوب . وفيك والحمد لله جموح وجنوح ، واعوجاج والتواء ، وانحراف عن الجادة حين يطول عليك السير فى الجادة ، وطموح الى الشر حين تتصل عليك صحبة الخير ، ورغبة فى البؤس حين يثقل عليك اتصال النعيم . وعلل نفسك ان شئت بما شئت ، فقل انك

غريب تريد ان تتصل بذوى مودتك، وتعرف من أنبائهم ما يخفف عليك ثقل الغربة ، وقل انك وفى لا تنسى الصديق ، وقل انك أمين لا تجحد حقوق الاخوان ، وقل انك مؤثر لا تريد ان تنفرد بالسعادة والغبطة، وان تشغل بنفسك فى حياتك الجديدة الناعمة ، عن الذين شاركوك فى حياتك القديمة البائسة . قل ما شئت من ذلك فقد يصدقك غيرى من الناس فاما أنا فقد عرفتك حق المعرفة،وبلوت من سيرتك ، وأخلاقك ، ومن طبعك، ومزاجك ، ما يعصمنى من الخطأ فى تقدير ما يصدر عنك ، من قول أو عمل

لست غريبا يسأل عن الصديق ليخفف عن نفسه ثقل الغربة ، ولست وفيا يسأل عن الصديق ليبرهم ويسرهم ويؤذنهم بأنه لم ينسهم ولن ينساهم ؟ ولست مؤثرا يسأل عن الصديق ليشعرهم بأنه لا يريد ان ينفرد من دونهم ، بما أتيح له من الطيبات ، وانما أنت رجل قلق لا يستقر على حال، سؤوم لا يطمئن الى لون من العيش، طلعة لا يستطيع ان يعيش الا اذا أظهرته الايام على جديد من الامر ، وأنت بعد هذا كله أثر لا تستمتع بالنعمة التى تتاح لك ، الا اذا عرفت النقمة التى تصب على غيرك ، ولا تسيغ اللذة التى تسعى اليك الا اذا استيقنت ان قوما غيرك يتجرعون من الألم غصصا ، ويلقون منه أهوالا

* * *

ولقد قرأت كتابك فسرنى وساءنى، وفى كل شيء يأتى منك ما يسر وما يسوء ، سرنى من كتابك انك طيب النفس ، قرير العين ، رضى البال ، ولست مثلك أحسد الصديق على ما يتاح لهم من الخير ، وسرنى من كتابك هذه السذاجة الظاهرة ، التى تثير الابتسام ، وتبعث الضحك ، وتدعو الى التأمل والتفكير . وساءنى من كتابك انكماكر تتكلفالسذاجة، وغادر تصنع الوفاء ، وخبيث الطوية تنتحل طيبة النفس ، وواثق بنفسك الى أبعد حدود الثقة ، تظن انكتوحدك الماهر الماكر ، وان غيرك من الذين تكتب اليهم أغرار حمقون، لا يفهمون ما تضمر ، ولا يفطنون لما تريد

وما أريد ان أغير من أخلاقك شيئا ، فليس الى تغيير أخلاقك من سبيل ، ولو تغيرت أخلاقك لضقت بك ، وزهدت فيك ، ورغبت عنك ، فأنت كما أنت تعجبنى وترضينى ، لأنك معقد النفس ، وانا أحب النفوس المعقدة ، أجد اللذة كل اللذة فى حل تعقيدها ، وكشف ما يصدر عنها ، من الرموز والالغاز . وقد أحب النفوس السمحة اليسيرة ،

وأكتف بما يصدر عنها من الكتب الواضحة الصريحة ، التى تصدر عن القلوب ، لتصل الى القلوب ، والتى تملؤها العواطف الحادة ، ويفيض فيها الشعور الدقيق ، لتثير العواطف الحادة ، وتفيض الشعور الدقيق ، وتتيح للقلوب والنفوس ، ان يتصل بعضها ببعض ، فى غير مشقة ، ولا جهد ، ولا عناء ، ولكنى على ذلك ، لا أكره النفوس الملتوية المعقدة ، التى تقول وتريد غير ما تقول ، وتعمل وتقصد الى غير ما تعمل ، وتدعو الناس الى أن يفكروا فيطيلوا التفكير ، والى ان يرووا فيمعنوا فى الروية ، ليفهموا ما يصدر عنها من قول أو عمل . فعقد نفسك ما وسعك تعقيدها ، والتو بقلبك ما استطعت الى الالتواء به سبيلا ، واكتب الى عن هذه النفس المعقدة ، وعن هذا القلب الملتوى ، ما شئت من الرموز والالغاز ، فانى موكل بحل الرموز وفك الالغاز

وما أريد بعد هذا ان أبخل عليك بما طلبت الى من أنباء هؤلاء النفر من أصدقائنا القدماء ، فهم على خير ما تحب لهم نفسك المعقدة ، وقلبك الملتوى ، وهم على شر ما تكره نفوسنا السمحة ، وقلوبنا المستقيمة ، من الاحوال . قد رفعتهم اعراض الحياة الى أرقى الدرجات ، وانحطت بهم حقائقها الى الدرك الاسفل من الضعة ، فهم سادة قادة ، يدبرون ، ويقدرون ، ويأمرون ، وينهون ، وينفعون ، ويضرون . وهم عبيد أرقاء ، يملكون من أمور الناس كثيرا ، ولا يملكون من أمور أنفسهم شيئا

* * *

ولست أدرى ، أأنت كما عرفتك ، محب للقراءة ، مولع لما تقرأ ، أم أنت قد شغلت بحياتك الجديدة ، عن القراءة وتنويعها ؟ ولست أدرى أقرأت قصة ذلك الفتى الذى أفاق من نومه ذات صباح ، فاذا هو قد مسخ حشرة بشعة قذرة ، كأبشع ما تكون الحشرات وأقذرها ، ولكنه احتفظ على ذلك بحظ من عقل ، فهو يعرف ما صار اليه أمره ، ويشقى به شقاء بغيضا ، وهو يلقى أهله بعد جهد ، فاذا هم محزونون عليه ، منكرون له ، ضائقون به ، وهو يلقى الناس الذين يلمون بأهله بين حين وحين ، فاذا هم نافرون منه أشد النفور ، مبغضون لمنظره أشد البغض ، وهو يعلم هذا كله ، فيتأذى به نفسه ، ويشقى به شقاء لا حد له . وما تزال الخطوب تختلف عليه ، والاحداث تؤذيه فى جسمه البشع ، ونفسه البائسة حتى يستأثر به الموت ذات يوم ، وقد هان على أهله ، وعلى غيرهم من الناس فلم يحفل به حافل ، ولم يلتفت اليه

ملتفت ، وانما كان موته فرجا من حرج ، وسعة من ضيق

* * *

ان لم تكن قد قرأت هذه القصة فاقرأها ، واستحضر أثناء قراءتها شؤون مواطنيك عامة ، وشؤون هؤلاء النفر من الاصدقاء القدماء خاصة ، فسترى فى كثير من الحزن ان كنت خيرا ،وفى كثير من الرضى ان كنت شريرا ان كاتب هذه القصة كأنما كان ينظر الى مواطنيك ، والى هؤلاء النفر من أصدقائك ، ويستمليهم قصته هذه البشعة المروعة ، فكل شيء فى حياتنا يذكر بالمسخ ، ويلفت اليه ، ويدعو الى اطالة التفكير فيه . أتذكر ان وطنك العزيز ، قد كان فيما مضى ، وطنا مجيدا يهابه الاقوياء ، ويستظل به الضعفاء ، وطنا خصبا لا يؤثر نفسه بما أتيح له من الخصب ، وانما ينشر النعمة من حوله على غيره من الاوطان ، لا ينشر هذه النعمة المادية وحدها ، وانما ينشر معها النعمة المعنوية التى تغزو القلوب والعقول، وتمد ضوء الحضارة الى أبعد الآماد ، أتذكر هذا كله ؟ فانظر الى وطنك الآن ، كيف انزوى وتضاءل ، وكيف هان أمره على نفسه ، وعلى الناس ، وكيف أصبح أضعف من ان يستقل بأيسر شؤونه ، وينهض بأهون أعبائه ، وكيف أصبح قليل الخطر ، هين الشأن ، ينظر اليه الناس ضيقين به ، أو مشفقين عليه . أتراه قد مسخ كما مسخ ذلك الفتى ، أم تراه قد ظل كما كان مصدرا للخصب ، والقوة ، والمجد ، والبأس ، ولكن أهله قد مسخوا ، كما مسخ ذلك الفتى ، فأصبحوا لا يصلحون للعيش فيه ، وأصبح هو لا يصلح لايوائهم !

* * *

أتذكر هذا البيت الذى يرويه أبو العلاء فى رسالة الغفران :

أعجبنى أمنا لصرف الليالى
مسخت أختنا سكينة فاره

لقد كنا نضحك حين كنا نقرأ هذا البيت ، فأما الآن فلو قد عبرت الينا البحر وشاركت فى الحياة التى نحياها، لأنشدت هذا البيت غير ضاحك ولا باسم ، بل لأنشدت هذا البيت كما كان ينشده صاحبه ، فى كثير من الحزن والعطف والرثاء ، لأنه كان يعتقد عن يقين ان أخته سكينة ، قد مسخت فأرة ، ولأنك سترى كما أرى ، ان كثيرا من اخواتنا القدماء ، قد مسخوا جرذانا أو حيوانات أخرى، ليست أحسن حالا من الجرذان . كل ما بينهم وبين هذه الجرذان من الفرق، هو ان أجسامهم قد احتفظت بصورها

القديمة ، فهي معتدلة القامة ، تمتد طولا وعرضا ، كما تمتد أجسام الناس ، لم يصبها المسخ ، وانما أصاب ما يعيش فيها من النفوس ، وذلك أشد نكرا ، وأعظم بلاء . وأي شيء أبشع من ان تتقمص نفوس الجرذان أجسام الناس!

صنع الله لصديقنا فلان ، لقد كنا نراه ذكي القلب ، أبي النفس ، نافذ البصيرة ، مستقيم الخلق ، طموحا الى الرفيع من الامر، متنزها عن الدنيات، خرج من بيئته القديمة المتواضعة ، فمضى أمامه هادئا مطمئنا ، ناظرا دائما الى أمام ، غير ملتفت الى وراء الا قليلا ، كأنما كان يريد ان يتبين طول الطريق التي قطعها ، منذ فارق بيئته تلك ، وكأنما كان يريد ان يعتبر بقديمه ، ليستقبل جديده في غير غرور ولا كبرياء . وقد استقام له الامر ما مضى أمامه هادئا مطمئنا ، وكان خليقا ان يستقيم له لو أتيح له ان يمضي هادئا مطمئنا ، ولكنه دفع في غير أناة ، واختطف في غير ريث ، ووثب الى أرقى مما كان يطيق ، فارتقى فجأة في غير اعداد ولا تمهيد ، وانتهى الى بيئة جديدة ، قد بعدت الآماد ، وتقطعت الاسباب ، بينها وبين بيئته القديمة ، فأصبح أشبه بالديك الذي يوضع موضع النسر ، ويراد على ان يحلق في أشد الاجواء ارتفاعا ، وليس هو من هذا التحليق في شيء ، وانما قصاراه شرف متواضع ، يرقى اليه ليستقبل الصباح بالصياح ، ولينفش ريشه كلما أتيح له ان ينفشه . فاما ان يرقى في أجواز السماء فلا ، لان جناحيه أضعف من ان يبلغا به هذه المنازل المسرفة في العلو . ولو قد رأيته كما أراه . ديكا يسير سيرة النسر ، لضحكت قليلا ، وبكيت كثيرا ، فقد كان خليقا بمنزلة أخرى غير منزلة الديك ، وخلق آخر غير خلقه ، ولكن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، وقد أنبت صاحبنا ، فلم يقطع أرضا ولم يبق ظهرا

* * *

وعفى الله عن صديقنا فلان . لقد كنا نراه نقي النفس ، طاهر القلب، صافي الطبع ، مصقول الضمير ، حريصا أشد الحرص ، على ان يتبع الصراط المستقيم ، لا ينحرف عنه الى يمين أو الى شمال ، مهما تكن الظروف والخطوب ، وكنا نعجب بحبه للاستقامة ، وبغضه للاعوجاج ، وكنا نضربه للقصد مثلا ، ونراه للاعتدال نموذجا

ولكن طريق الحياة لا تستقيم الا لأولي العزم من الناس ، أو قل انها لا تستقيم لأحد ، وانما يكرهها أولو العزم من الناس على ان تستقيم ،

يقتحمون ما يقوم فيها من العقاب ، ويرتفعون عما يعترض فيها من دواعي المحنة والفتنة والفســـاد . ولم يكن صاحبنا من أولي العزم ، ولا من ذوي البصائر، وانما كان رجلا طيب القلب، ومن طيبة القلب ما يكون ضعفا ، فقد مضى في الطريق المستقيمة ما استقامت له ، فلما انحرفت به انحرف معها ، ولم يستطع ان يمتنع عليها ، وقد نثرت الحياة أمامه أشواكا فأشفق منهـا ، ونثرت أمامه أزهارا فتهالك عليها . نشرت أمامه الهول فخاف ، ونصبت أمامه المغريات فاندفع ، وما هي الا ان تصور نفسه بهذه الصورة المرنة اللينة ، ألتي لا تثبت لشيء ولا تمتنع على شيء، وانما هي تجزع للنبأة اليسيرة وتستجيب لأيسر المغريات ، تفر عند الفزع ، وتقبل عند الطمع ، والغريب انها على ذلك كله ترى في نفسهـا الخير، وتؤمن لنفسها بالحكمة، ومضاء العزم

قيل لها ذلك فصدقته ، واطمأنت اليه ، ولم تنس الا شيئا واحدا ، وهو انها تبعت احداث الحياة، وتأثرت بها ، في غير مقاومة ، حتى أصبحت أشبه شيء بالكلب ، ان تحمل عليـه يلهث ، أو تتركه يلهث . وأشهـد ما رأيت هذين الصاحبين القديمين ، الا رجعت من فوري الى كتاب الحيوان للجاحظ، فقرأت فيه طرفا من احتجاج صاحب الكلب للكلب ، وطرفا من احتجاج صاحب الديك للديك

* * *

ورفق الله بصديقنا فلان ، أتذكره؟ لقد كان في أول عهده بالشباب ، تقيا نقيا ، وسمحـا رضيـا ، حلو العشرة ، عذب المنطق ، حسن المدخل سهل القياد . كنا نضحك من سلامة قلبه ، وبراءة نفسه ، وسذاجة عقله، كنا نغره فيغتر ، وكنا نخدعه فينخدع وكنا نضحك من استجابته لكل دعاء، وتصديقه لكل كلام . ولـكن كنا نجهل ان من الحيات ما لا يعيش الا في كثبان الرمل المنهيلة، التي لاتتلبد، ولا تتجمد ، ولا تستطيع الاقدام ان تمضي فيها دون ان تغوص

ثم وكنا نجهل ان مظهر صاحبنا ذاك ، لم يكن الا كثيبا من هـذا الرمل السهل اللين ، الذي تغوص فيه الاقدام ، ويعبث به أيسر النسيم، وان في هذا الكثيب الهيل ، حية تهدأ فتحسن الهدوء ما جنها الليل ، ثم تسعى فتحسن السعي ما أضاءت لها الشمس،وهي في أثناء سعيهاوهدوئها موفورة السم ، حديدة النـاب . . ، تأزم فتحسن الازم . ولا يدنو منهـا أحد ، الا أصابه من سمها حظ موفور وانه على ذلك لعذب اللفظ ، لين

القول ، حلو الحديث ، خلاب جذاب، يروق مظهره، ويروع مخبره،ويشقى به القريب منه ، والبعيد عنه

* * *

حية وكلب وديك ، هؤلاء هم أصدقاؤنا القدماء ، فابك ان كنت خيرا ، واضحك ان كنت شريرا ، وارسم على ثغرك ابتسامة حزينة مرة، ان كنت شيئا بين الخير والشرير ، وثق على كل حال ، بأن أصدقاءنا هؤلاء ، لم ينفردوا بما كتب عليهم من المسخ ، وانما هى محنة عامة ، يمتحن الله بها هذا الوطن البائس فى كثير من بنيه

وقد تسأل عن مصدر هذه المحنة، وأصل هذا البلاء ، فاعلم انه الانتقال السريع ، يفسد بعض النفوس ، ويغير بعض الاخلاق ، ثم لا يلبث ان يمضى بخيره وشره ، وان يرد الشعوب الى حياة ملائمة لطبائع الاشياء ، يكثر فيها الناس الذين يقمصون أجسام الناس، ويقل فيها الحيوان الذى يتصور فى صورة الانسان

أما بعد ، فان فى مدينتك الجميلة حدائق للحيوان ، تستطيع ان تنزه فيها عينك ، وعقلك ، ولكن حدائقك كلها ، على كثرة ما فيها من الغرائب والطرائف ، ونوادر الانواع ، لن تقدم اليك كلابا ، وديكة ، وحيات ، فى صور الناس ، فاذا لم يشق نفسك وطنك العزيز ، ولم يدفعك الشوق الى الرغبة فى عبور البحر ، فلا أقل من ان يدفعك الى عبور البحر ما يكتظ به وطنك من هذه الطرائف، والغرائب ، والنوادر ، التى تمرح على ضفاف النيل ، وتستظل بظل الاهرام

أمقبل أنت لتشهد من قريب ، أم قانع أنت بما يأتيك من بعيد ...؟

طه حسين

الصياد والسمكة

وقعت سمكة كبيرة فى شباك صياد ضعيف ، فلم يستطع امساكها وأفلتت منه مع الشبكة ، فلامه الصيادون فقال لهم :

— يا اخوانى،لم يكن لى نصيب فيها ، وكان لها بقية من أجل ، ألم تسمعوا القول المأثور : « الصياد الضيق الرزق لا يصيد فى دجلة ، والسمكة التى لم ينته أجلها لا تموت فى الصحراء » !

[عن كتاب « حكايات فارسية »]

ان النجاح أكثر ما يكتسب غصوبا، وكل رجل منا كالنوتي فوق سفينته ، فقد يسكن له الماء ، وقد تعصف به الريح هوجاء

أصحابي الذين خابوا

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

الدنيا حظوظ .. هذه عقيدتي من زمن بعيد ، وهي عقيدتي اليوم . من أجل هذا لا أحمد كل الحمد من ينجح في الحياة ، ولا أذم كل الذم من يخيب في الحياة . لأن الذي ينجح في الحياة يفعل ذلك بناء على ما عنده من مواهب ، و « المواهب » من الهبة ، فهي أشياء تعطى ولا تكتسب . والموهبة شيء قد يربو على العمر ويزكو ، ولكنه لا يربو ولا يزكو من عدم . فهو يولد مع الوليد ، حتى لقال العلماء ان الرجل يتم تكونه في عامه الأول ، وقصدوا بذلك أنك لا تستطيع أن تغير الطفل ، ولا أن تغير أصول طباعه ومواهبه ، بعد عامه الأول . وسواء آمنت بهذا القول أو لم تؤمن، فهو يؤكد ما نريد ايضاحه من أن مواهب الرجل منا ، ومواهب المرأة ، يولد أصولها مع ميلادها أو ميلاده

ثم تأتي البيئة من بعد ذلك فتؤثر في هذه الطباع ، في هذه المواهب ، اما سلبا ، واما ايجابا . والبيئة نفسها ليست من صنع الانسان . ان الانسان وأشباهه من سائر الحيوان تتميز جميعها عن النبات بأن لها أرجلا ، رجلين أو أربعا ، أي تتميز بالحركة ، ولكن الانسان ، فيما يختص ببيئته ، له حركة كالسكون . ان الفرد منا يرتبط بالبيئة ارتباط النبات بأرضه ، وهو لا يستطيع أن يقتلع نفسه من بيئته ، ولا أن يتحرك بعيدا ، لأن في ذلك تمزق جذوره ، وجفاف ماء الحياة فيه ، وتقطع أسبابها . وهو الى سن كبيرة لا يخطر له في بال أن يتزحزح عن البيئة ان لم تكن صالحة ، ولا يخطر له في بال أن يتهم البيئة ، لانه هو بعضها ، وبعض الشيء لا يثور على سائره ، ولأنه هو عبدها ، والعبد قل أن يثور على سيده

ثم الفرص .. انه في البيئة الواحدة تغدو فرص الحياة وتروح ، والفرص ليست من خلق الانسان ، ولا هي بالشيء الموقوت الذي يعرف له ميعاد فينتظر ، أو يعرف له اتجاه فيجلس

الناس فى طريقه. ان الفرص سوانح، وهى كسوانح الطير وبوارحه ، قد تترصد لها الساعة من بعد الساعة ثم لا تجيء ، واذا هى جاءت ، لزمك احسان الرمى لتصيبها ، وليس كل الناس له يحسن . ان الرمى لايحسنه فى الناس الا القليل ، لهذا لا ينجح فىالناس النجاح الصريح الذى لاشك فيه غير القليل

فدون النجاح فى الحياة عوائق ، هى ضروب ثلاثة : عوائق من طباع ، وعوائق من بيئة ، وعوائق من فرص تأتى ثم تفلت . وقد تجتمع فتجعل النجاح أعسر من دخول الجنة ، ولكن كثيرا ما يسعف الطبع وتسعف البيئة وتأتى الفرص فتقف عند بابك ، فتصبح الموانع منالنجاح دوافع اليه، وندر أن تجتمع كل هذه دفعة واحدة لرجل ، الا رجلا اصطفته الآلهة ــ كما زعم الاغريق ــ للاعزاز والتدليل

ان النجاح أكثر ما يكتسب غلابا وصراعا . وكل رجل منا كالنوتى فوق سفينته ، فقد يسكن له الماء وتهب الريح على هواه ، ولكن الماء أكثر ما يكون مضطربا تنشره وتطويه الامواج، والريح أكثر ما تكون عاصفة هوجاء، فيصد النوتى عندها الى ما سموه فى لغة البحار الصفح والأصلاح ،فيقتبس من الريح وهى تعارضه نصيبا يدفعه ، يدفعه الى حيث ما يريد هو لا الى ما تريد الريح . ويصل الى غايته أخيرا،

> ان القدر هو الذى يسلب الأسد شدته وقوته حتى يدخله التابوت . وهو الذى يحمل الضعيف على ظهر الفيل ، وهو الذى يسلط الحواء على الحية فينزع حمتها ، فيلعب بها كيف شاء ، وهو الذى يعجز الأريب ، ويحزم العاجز ، ويثبط الفهم ، ويفهم الثبيط ، ويوسع على المقتر ، ويقتر على الموسر ، ويشجع الجبان ويجبن الشجاع «ابن المقفع»

وبعد مشقة ، وبعد زمن يقصر أو يطول . وقد يطول الزمن فوق ما يطول العمر ، فيفنى الرجل المجاهد كما تفنى الموجة فوق سطح الماء ، وفى نفسه لبانة لم تقض ، وفى قلبه من أجلها حسرة . وقد تنقلب به السفينة على الرغم من الجهود الشاقة ، وعلى الرغم من المهارة والنية الصادقة ، لأن الموج كان أعتى وأغلب

والناس لا تفهم من الأشياء الا غاياتها ، ولا ترى من هذه المعارك الدائلة الدامية الا خواتيمها . وهم فى سباق الحياة ، كما هم فى سباق القوارب ، يتكوكبون عند الهدف الأخير ، يصفقون للرجل الذى وصل أول واصل بأول قارب . أما سائر القوارب فتنسى، أو هى لا تنسى لأنها لم تذكر قط ، ولن تذكر أبدا والناس ، من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل

وأنظر الى اخوانى وأصحابى ، والزملاء والمعارف الذين نجحوا فى الحياة ، والذين خابوا ، فأجد أثر المولد أحيانا ، وأحيانا أثر البيئة ، وأحيانا أثر الفرص ، وأجد هذه الآثار تعمل عملها ، منفردة أو مجتمعة ، كسبا أو خسارة .

ففلان كانت تبشر أكثر البشائر بأنه خلق لينجح . ذكاء مفرط ، وولد فوق فراش من حرير ، ومال للتربية وفير . ولكنه لم ينجح ، أو لعل أكون أقرب الى الصواب اذا قلت انه لم ينجح النجاح المنتظر . والسبب فى ذلك البيئة . فالبيئة كانت بيئة راحة ، كانت بيئة الطعام المختار ، واللباس الأنيق،والسيارة الفخمة ، فلم يكن له على العمل من دوافع الا الرغبة فى أن يكون بالتعليم وجيها من الوجهاء . وهو دافع أضف من قوته أن صاحبى ولد وهو نصف وجيه . وبعد ختام التعليم الثانوى تهيأت له الفرصة أن يختار مدرسته العالية ، فاختار أبعد المهن عن الرفاهية وأقلها شبها بكسل النعمة : اختار الهندسة، وبعد لأى وصل الى الغاية المطاف منها. ولكن ماذا صنع فى الحياة من بعد ذلك ؟ لا شيء . خمول فى الذكر ، وخمود فى البيت ، وذكاء مفرط تتلم على الأيام ، كسكين الفولاذ الذى صدىء من طول تركه

وصاحب آخر ، ولن أسميه ، ولو أنى سميته لعرفه الكثير . فهذا على نقيض ذلك،ولد على السرير المتواضع، ونشأ على العيش الأخشن ، ولم تهبه الطبيعة ذكاء زائدا — وتقول هذا تأدبا — ولكنها وهبته الصحة، ووهبته الجلد على العمل ، وكلاهما صفتان من صفات أبيه التاجر . وعرف أبوه بالتجربة أن الحياة بها فرص تنتهز ، فطفق ينتهزها لولده، حتى كان تعليمه كله بالمجان . وذهب الى أوربا أيضا بالمجان ، فكان له النجاح الذى يحسده عليه كل الناس ، وصار لى المثل الناطق والشاهد الذى لا يكذب ، بأن الذكاء ليس لازما للنجاح لزوم العمل المتواصل . بل كدت أومن بأن الغباء على الجد أنجح للمرء من ذكاء يصحبه تكاسل وتخاذل وارتخاء

وصاحب ثالث ، تهيأت له أسباب النجاح ولكنه خاب . اختتم دراسته بنجاح ، وحل من جدوله سطوره الأولى . وكان فطنا ، وذا لسان ، وكان للناس عليه اقبال . ولكن أضر به أن أباه كان فقيها ، فورث عنه البصر النظرى ، وورث معه التردد الذى يرى دائما أن فى الأمر قولين. فهو يفكر فيحسن التفكير،وهو يخرج فيحسن التخريج ، حتى اذا جاء وقت العمل تحنبل ، فلم يستطع أن يصدع بالذى يرى . والفكرة عنده تدور فى رأسه ثم تدور ، يحاورها وتحاوره ،

ويحاورها وتحاوره ، حتى اذا ظن أنه فاعل ، فهل يؤدى أعمالا تافهة يهد بها للذى اعتزمه ، أو هو هكذا ظن ، وما هى الا مهرب أو مهارب مما ظن أنه فاعله . وهو قد يتشجع على العمل أخيرا ، ولكن بعد أن يكون قد أجهده الفكر ، فأفرغ جهده ، فلم تبق له بقية تعين على عمل . كالرجل الذى أجهده السهر فلما أقبل الصباح سعى على ساق متخاذلة لا تقوى على السير ، وعين متثاقلة لا تكاد تنفتح على هدى

وصاحب رابع نجح نجاحا باهرا ، الى أن صار ابن خمسة وعشرين ، وأنظر اليه اليوم ، وقد فات الخمسين أو كاد ، فلا أستطيع أن أقول انه نجح فى الحياة . انه يعيش عيشة طيبة هادئة كعيشة بعض الناس ، ولكن أين هى مما أملناه له ودلت عليه مخائله . وأدرس أمره ، فأعزو تلك الخيبة الى أنه لم يكن له غاية فى الحياة . وكيف يكون النجاح بدون غاية ، بل حتى كيف تكون الخيبة بدون غاية ؟

ذكرنى هذا بالفتاة « أليس » فى الكتاب العالمى المشهور « أليس فى بلاد العجائب » ، جاء فيه أن « أليس » وقفت عند مفترق الطرق وهى لا تدرى أى طريق تأخذ . وجاءت قطة تسعى ، فنادتها الفتاة وسألتها : « أى هذه الطرق آخذ ؟ » ، قالت القطة : « هذا يتوقف على أية غاية تقصدين » ، قالت الفتاة : « ليس لى غاية » . فقالت القطة : « اذن فخذى هذا الطريق أو هذا أو هذا »

ثم صاحب خامس ، وسادس ، وسابع . . . قليل نجح وتقدم ، وكثير خاب وتأخر ، واتصلت أسباب النجاح فيهم والخيبة بأرث من مواهب قد يرخص وقد يغلو ، وبيئة قد تصلح وقد تفسد ، وبفرص قد تحضر وقد تغيب ، ثم بتيقظ المرء لهذه المؤثرات جميعا ، يستغلها ان أعانت ، ويرتفع فوقها ان أعاقت ، فيجاهد ويصابر ، والعاقبة دائما للصابرين والمجاهدين

أحمد زكى

الحظ

لأمير الشعراء أحمد شوقى بك

خلق الحظ جماناً وحصى	خالق الانسان من ماء وطين
فلأمر ما وسر غامض	تسعد النطفة أو يشقى الجنين
فوليد تسجد الدنيا له	ووليد فى زوايا المهملين



الصديقتان : للرسام الفرنسي « جروز » [أنظر الصفحة التالية]

«الصديقتان»: للرسام الفرنسي جروز

اذا كان الكتاب قد وقفوا أقلامهم ، وأطلقوا لخيالهم العنان ، وأغرقوا في التفنن، للتغنى بالصداقة، فان الرسامين أيضا قد تناولوا هذه العاطفة وصوروها لنا في مشاهد لا تقل روعة في معانيها عن أقاصيص الروائيين وقصائد الشعراء

وقد كان الرسام « جروز » الفرنسى في طليعة الرسامين الذين أعطوا الصداقة ومظاهرها المختلفة قسطا وافرا من خيالهم ، ونفحة عطرة من سحر فنهم . وهو أحد أولئك الفنانين الذين يعود اليهم الفضل في جعل الرسم أداة للتعليم ووسيلة للتثقيف . ومن أجل لوحاته التى خلقها لوحة « الصديقتان »

وهى تمثل لنا فتاتين يافعتين ، في عناق تتجلى فيه المحبة المتبادلة ورفع الكلفة وفيضان العواطف ، في أبهى مظاهرها . وقد وقف بجانب الفتاتين كلب يشاركهما تلك الصداقة البريئة

ولجروز طريقة خاصة في رسم الفتيان والفتيات والاطفال لا يجاريه فيها أحد من زملائه الفنانين ، تمتزج فيها رقة الرسم ببراعة توزيع الالوان

«المصارعان»: للمثال الفرنسى شاربانتيه

المصارعة من أقدم الرياضات التى عرفها العالم ، فالمصريون والفينيقيون والاشوريون كانوا يمارسونها ، وقد رفعها اليونانيون القدماء الى مصاف المعتقدات الدينية ، وزعموا أن آلهتهم كانت تفضلها ، بل تمارسها فيما بينها ولهذا سموها «اللعبة الالهية»، ثم جاء الرومانيون فنسجوا على منوال اليونانيين

ولئن كانت رياضة المصارعة قد انهارت بانهيار سلطان روما ، ولم تهتم بها الشعوب بعد ذلك حتى أوائل الجيل الماضى ، فلا شك في أنها اليوم في مقدمة الرياضات الشائعة

وهناك عشرات من أشهر التماثيل في العالم ، قامت فكرتها على تمجيد المصارعة والمصارعين . وفي مقدمتها تمثال « المصارعان » للمثال اليونانى القديم « سيفيزودوتس » وهو محفوظ في أحد متاحف فلورنسا بايطاليا ، ويعده النقاد من آيات الفن الخالدة . وليس تمثال « شاربانتيه » الفرنسى ، وهو الذى ننقله هنا ، الا آية رائعة أخرى ، فقد نجح هذا المثال البارع في تصوير اثنين من المصارعين في وضع لم يسبقه الى تصويره أحد من زملائه

بأن يكون على استعداد لمواجهة الطوارئ» . وأعلنت حكومة مدريد انها شرعت في ارسال الامداد لخنق الثورة في مهدها

لكن التهديد والوعيد لم يجدياها نفعا ، بل انهما زادا النار اشتعالا ، وما لبث لهيبها ان ملأ فضاء الريف، فتدفقت جموع الثائرين نحو الحواضر والمعسكرات ، تطلب الطعن والنزال، وتنشد الموت لكي توهب لوطنها الحياة

وذاعت الأنباء ، وتناقلت الألسنة اسم الرجل الذي أحدث ذلك الانفجار، وأهاب بالمغاربة ان يهبوا في وجه الظلم والاستعباد ، فلبوا نداءه مكبرين مهللين ، وراح يقودهم في طريق المجد والحرية والاستشهاد !

ذلك الاسم الذي أصبح في بضعة أسابيع علما للمغاربة يلتفون حوله ، ونبراسا يهتدون بهديه ، ومنارة يستضيئون بنورها الوهاج ، هو محمد عبد الكريم الخطابي !

سمع الضابط الاسباني ، صاحب الورقة الممزقة هذا الاسم ، فتذكر حادث الموظف المغربي الذي هدده بالانتقام . انه هو بعينه ! كان بالامس يأتمر بأمره مقابل مائتي « بسيطة » في الشهر، واليوم يخضع لأوامره جيش ظافر يزداد عدده ساعة بعد ساعة !

بدأ البطل المغربي ثورته بحرب العصابات ، كما يحدث في كل ثورة شعبية ، ثم تحولت الثورة الى حرب



البطل المغربي محمد عبد الكريم الخطابي

نظامية ، وتمكن محمد عبد الكريم من حشد جيش بلغ عدده نحو عشرين ألف مقاتل ، ما عدا الاعوان والانصار المنتشرين في أنحاء الريف . وكان عدد سكان المنطقة كلها في ذلك الوقت دون المليون ، يعيشون في أرض مساحتها ٢٨ ألف كيلو متر مربع

حدثني مرة الكابتن غوردون كانتنج الانجليزي عن ثورة الريف المغربي فقال : « لو توفرت الاسلحة لعبد الكريم لما بقي أجنبي في المغرب ، ولو توفرت الاسلحة لدى سلطان الاطرش لما بقي أجنبي في المشرق ! »

والكابتن غوردون كانتنج أحد الضباط الاجانب الذين رافقوا الثائر المغربي مدة من الزمن . فقد التحق به لفيف من المغامرين الفرنسيين والانجليز والالمانيين والهنغاريين والاتراك . وكان

الكابتن كاننج أكثرهم نشاطا . وقد حاول ان يتوسط فى الصلح بين عبد الكريم واسبانيا ففشل . ثم رحل عن المغرب الى سوريا حيث كانت الثورة مشتعلة أيضا ، بقيادة سلطان باشا الاطرش . وبين قائدى الثورتين المغربية والسورية كثير من وجوه الشبه . فهذا وذاك من فرسان الحرب المناوير ، وقد قاد كل منهما ثورة شعبية ضد دولة كبرى . والثورتان انتهتا فى عام ١٩٢٧ ، فسلم عبد الكريم نفسه الى الفرنسيين الذين نفوه الى جزيرة رئينيون بالمحيط الهندى ، وخرج سلطان الاطرش من الاراضى السورية لاجئا الى الصحراء العربية ، حيث عاش عشرة أعوام كاملة

ووجوه الشبه عديدة أيضا بين عبد الكريم وعبد القادر الجزائرى الشهير ، فهذا قاد حربا ضد فرنسا فى الجزائر ، وذاك قاد حربا ضد فرنسا واسبانيا فى المغرب . وعبدالقادر سلم نفسه للفرنسيين مثل عبد الكريم ، فنفى الى فرنسا ثم الى دمشق حيث مات ودفن

ومما يذكر عن عبد الكريم الخطابى ان الحكومة الفرنسية ، برياسة المسيو بانلفيه ، عند ما شعرت بحرج الموقف وبما يمكن ان تجره عليها ثورته من متاعب ، اذا ما تخطى الثائرون حدود المنطقة الخليفية الى أراضى المغرب الخاضعة لفرنسا ، عرضت عليه ، بالاتفاق مع اسبانيا ، صلحا شريفا يعترف بوجه للريف المغربى بالاستقلال الداخلى . لكن الزعيم المغربى رفض الشروط التى عرضتها فرنسا ، وواصل الحرب ، وانضم الجيش الفرنسى الى الجيش الاسبانى فى مقاتلته ، فأخذ بين نارين ، مما أدى الى استسلامه . وقد لامه كثيرون فى ذلك الوقت على رفض الصلح ، وترك الفرصة تفوته لاقامة حكم ذاتى فى المغرب

ومن مهازل القدر ، ان يكون القائد الفرنسى الذى عهدت اليه فرنسا فى القضاء على ثورة عبدالكريم الخطابى هو المارشال بيتان ، بطل فردون وأحد مفاخر فرنسا العسكرية . وهو اليوم ، بعد مضى عشرين سنة على انتصاره فى المغرب ، رهين السجون ، وقد حكم عليه بالاعتقال مدى الحياة ، بينما خصمه المغربى يخرج من منفاه ويستعيد بعض حريته !

وقد وصف لى الكابتن كاننج كيف كان يعيش عبد الكريم ويحارب فى سنة ١٩٢٦ ، فقال : « ان قائد المغاربة ربع القامة ، حاد النظرات ، مفتول العضلات ، قوى البنية ، حلو الحديث ، متواضع الى أبعد حدود التواضع ، يعيش عيشة الزاهد المتقشف ، لا يقابل الناس الا نادرا ، وهو يترك لعمه وأخيه مهمة التحدث باسمه الى كل من يرغب فى مقابلته . شجاع الى حد الجنون ، وكثيرا

ما يضطر رجاله الى ارغامه بالقوة على عدم الوثوب الى الامام فى طليعتهم خوفا على حياته . له على أولئك الرجال سلطان ونفوذ لا يتصورهما عقل . تقى ورع لا تفوته صلاة ، يرتدى الثوب المغربى الوطنى المصنوع من الصوف . »

قال العارفون فى ذلك الوقت ان قيام الثورتين فى آن واحد ، ثورة المغاربة وثورة السوريين ، من العوامل التى جعلت كلا منهما تنجح الى حد بعيد ، والتى أحرجت فرنسا فهددت نفوذها بالانهيار . ولكن حاجة الثائرين ، فى المغرب والمشرق الى أسلحة ومال ، لمواجهة المعدات المدمرة التى سيرتها فرنسا لاخماد الثورتين ، جعلت مواصلة الحرب من جانب الثائرين أمرا مستحيلا ، فاضطر الزعيم المغربى الى الاستسلام، والزعيم السورى الى الكف عن القتال

فى أثناء الثورة المغربية ، كان بين الضباط الاسبانيين العظام ، الذين حاربوا الثائرين المغاربة وذاقوا مرارة الانكسار والهزيمة ، ضابط برتبة « كولونيل » يدعى « فرانشيسكو فرانكو » وقد أدرك ذلك الضابط البعيد المطامع ، ما يمكن ان ينفذ من عظائم الامور بوساطة أولئك المقاتلين الشجعان من أبناء المغرب، اذا ما توفرت لهم عدد القتال ، وقامت على رأسهم قيادة رشيدة . وقد استغل الرجل تلك الصفات الممتازة التى تبينها فى المغاربة ، فدفعهم فى عام ١٩٣٦ ، وهو قائد الفرقة المغربية فى الجيش الاسبانى ، الى تلك الثورة التى تزعمها ، والتى رفعته الى رياسة الدولة ووضعت فى يده السلطة المطلقة فى اسبانيا ، وهو اليوم الحاكم بأمره فى مدريد

ثلاثة أسماء تعود الآن اذن الى الاذهان : محمد عبد الكريم الخطابى بطل الثورة المغربية ، الذى يستنشق من جديد نسيم الحرية . والمارشال بيتان الذى أرغمه على الاستسلام منذ عشرين سنة ، وهو اليوم سجين فى قلعة . والجنرال فرانكو الدكتاتور الاسبانى ، الذى لم يرقه الافراج عن خصمه وخصم بلاده بالامس ، والذى يرهق اليوم المغرب بضغطه وتعسفه ، بالرغم من انه مدين بمركزه وجاهه وسلطانه الى أبناء المغرب الابطال !

فاذا كنا نهنئ عبد الكريم ، والمغرب ، والعرب أجمعين ، بانتهاء أسر البطل المجاهد ، الذى ذهب الى المنفى كهلا فى عنفوان القوة ، وخرج منه شيخا جاوز الستين، فاننا نتمنى، من ناحية أخرى ، ان يحطم وطن عبد الكريم قريبا قيود الاستعباد ، ويسترجع حريته وسيادته ، ليأخذ بين الاسرة العربية المكانة اللائقة به

حبيب جاماتى

أحب السياسة وأكرهها!

لأحمد لطفى السيد باشا

١ ــ هل تحب السياسة ؟ ــ ٢ ــ ما هى تجاربك فيها ــ ٣ ــ ما هى أبرز أخطاء الساسة المصريين ؟ .. هذه ثلاثة أسئلة وجهناها لأستاذنا الجليل ، فأجاب بما يلى :

١ ــ انى أقرأ فى نفسى جواب هذا السؤال غامضا مبهما ، مترددا بين الايجاب والسلب ، لانى كلما اشتغلت بالسياسة أعطيتها كل جهدى ، والى غاية الجدة ، وكلما ابتعدت عنها أحسست براحة لا تكاد تقدر

واذ أتفكر الآن فى كل ماضى السياسى منذ سنة ١٨٩٧ ــ أى منذ نصف قرن ــ أستطيع ان أقول انى ما دخلت غمار السياسة مرة الا وأنا أعتقد ان عملى فيها واجب قومى ، يشبه ان يكون فرض عين ، ومع انى أحب القراءة ، فى كتب السياسة ، فانى أكاد أكره الاضطلاع بها عمليا

٢ ــ آسف أن أقول انتجاربيفى السياسة المصرية دلتنى على ان عملنا فيها لم يكن هو تدبير أمر الشعب المصرى ، والوصول الى وحدته ، وقوته ، ومنعته الذاتية . بل كانت كل جهودنا ــ وما تزال ــ موجهة الى استقلال البلاد ، فهى أشبهماتكون بسياسة خارجية صرفة ، ولم نكن يوما أحرارا فى تدبير أمورنا على ما نرى . وكل مسائلنا الداخلية فى المحل الثانى ، حتى الدستور الذى طالبنا به منذ أربعين عاما ، كنا نعتزم اتخاذه وسيلة لتحقيق الاستقلال

وعلى كل حال ، فانى شديد التفاؤل بحسن مستقبل الامة المصرية

٣ ــ لم يكن ساستنا المصريون فى يوم من الايام أحرارا فيما يخطئون ، وفيما يصيبون !..

وعلة أخطائهم انما هى التجرد من حرية العمل لبلادهم ، والتسلب من القوة التى لا تنفذ الآراء الا بها . فماذا نعى على المخطىء الذى لا يملك رأيا حرا ، ولا قوة لتنفيذ ما يريد ؟!

واذا كانت هذه الحال قد نشأت منذ اتفاقية السودان وتصريحجرانفيل المشهور فانالامة يومئذ لمتكنمنالقوة بحيثتستطيع انتدفع الظلموالاعتداء.

وأذكر بهذه المناسبة قولأحد الحكماء:

ــ اذا غلبت أمة على أمرهاوصبرت حسنا فعلت . فاذا استطاعت انتناهض غالبها ، وتلقى نيره عن عاتقها ، فعلت أحسن

استفد من تجاربى

حياتنا .. منزلى بلا خبز !

بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

فى السنين الخمس الأولى من حياتى كان يقوم على تربيتى أسرتى وحارتى

فأما أسرتى فكانت أبا وأما واخوة وأخوات فقط ، فهى من هذه الناحية من خير الأسر ، فلا أهل للأب ينغصون حياة الأم ، ولا أقارب للأم ينغصون حياة الأب ، فليس هناك نزاع بسبب الأقارب يفسد على الأسرة سعادتها كما يحدث فى كثير من العائلات

ولكن كانت أسرتنا أسرة أبوية ، أى أن الأب فيها هو السلطان الأعظم والحاكم المستبد ، ولا شىء للأم ولا للابناء والبنات . فالاب بيده المال ، وبيده وضع الميزانية ، بل هو الذى يتحكم فيما نأكل كل يوم وصنفه ، ولا يحدث شىء فى البيت من غير اذنه ، والأم والأولاد ليس عليهم الا الطاعة من غير جدال . وكثيرا ما يحدث أن أبى وأولاده الذكور يأكلون وحدهم ويأكلون أولا ، وتأكل الأم مع بناتها وحدهن ويأكلن ثانيا . وليس للأم ان تخرج من الدار الا بأذن . وليس لأحد من الأبناء أن يتأخر عن البيت بعد الغروب . والعقوبات على المخالفات كثيرة ، من تأنيب وتهديد وشتم . فاذا كان الذنب كبيرا فالضرب . وقد احتفظ أبى — رحمه الله — بعصا من جريد النخل أعدها لهذا اليوم الاغبر الذى تقع فيه جريمة كبيرة من أحدنا ، كأن يتأخر عن الموعد ، أو يدنس ملابسه ، أو نحو ذلك . وحينئذ لا يصح للأم ان تتدخل بيننا وبين أبينا ، والا نهرها وزاد فى عقوبتنا

* * *

والحياة كلها جافة جادة ، فلا سينما اذ لم تكن سينما ، ولا حديثا لذيذا على المائدة أو فى مجالسنا

وانما كانت متعتنا ان كانت لى جدة — هى أم أمى — كانت تزورنا من حين لآخر ، وتبيت عندنا يومين أو ثلاثة . وكانت رحمها الله كنز حكايات و « حواديت » ، فكانت

تقص علينا قصصا لذيذا مستطاعطويلا، وكنا نأنس بذلك كل الانس، ونفرح لمجيئها كل الفرح . وكان كنزها هذا لا يفنى ، فما تأخذ فى حكاية حتى تنظمها فى أخرى الى أن يغلبنا النوم

وأحيانا كنا نجلس مع أمنا وأخواتنا ، فيقرأ علينا أخونا الاكبر كتبا قصصية كعنترة وألف ليلة فنستمتع بقراءته . أما أبى فليس لديه الا الجد، يعلم اخوتى ويحفظهم القرآن والنحو ويفقههم فى الدين . فكان أبى جادا شديدا نخاف منه ، على رحمته التى يخفيها ولا يظهرها الا عند مرض المريض وبعد المسافر . وكانت أمى رحيمة تلطف رحمتها من شدة أبى واسرافه فى الجد

وأحيانا نحتال فنذهب الى ملهى على باب حارتنا اسمه « خيال الظل » وهو الذى حلت محله « السينما » اليوم

ولست أنسى مرة سمعت رجلا يضرب على الدف ، وينشد أناشيد فى مدح النبى ، وكان توقيعه جميلا وصوته جميلا ، وهو يتنقل فى الحارات يغنى ويوقع ، ويستعطف الناس للاحسان عليه، فأعجبنى صوته وتوقيعه فتبعته من حارة الى حارة حتى انتهى، فعدت الى بيتنا بعد الغروب ، فكان جزائى ضربا شديدا ، ولو أنصف أبى — رحمه الله — لقبلنى لعاطفتى الفنية

« على المرء أن ينتفع بالتجارب، حتى يحذر الشىء بما لقى من غيره ؛ فان لم يحذر إلا الذى لقى بعينه لم يحكم التجارب فى جميع عمره . ولا يكون مثله كمثل الحمامة يؤخذ فرخاها ، فيذبحان ، وترى ذلك فى وكرها ، فلا يمنعها من الاقامة فى مكانها حتى تؤخذ هى فتذبح »

ابن المقفع

هذا النوع من الاسرة وهذا الضرب من الحياة ، قد تغير الآن كل التغير ، فان بقى منه شىء ففى سبيل الفناء . فقد اتجهت الأسرة الى الديمقراطية ، وأصبح للام سلطان وللأبناء سلطان وللبنات سلطان ، ونقصت سلطة الآباء ، حتى أصبحت موضوع الرثاء . وخرج الابناء والبنات الى السينما والتمثيل ، ووجدت فى الاسر المباهج المختلفة والمسرات المتنوعة

لقد كانت تربيتنا قاسية عنيفة ، فكان من أثرها اللذى نشعر به خجل قبيح ، وضعف فى الحرية الشخصية، وقلة ابتهاج بالحياة، وزهد فى متعها، وعدم تفتح النفس لمسراتها . وكان أبى يكثر من ذكر الموت وحقارة الدنيا ، فأكسبنا هذا لونا من الحزن والقناعة فى طلب المجد ، ولكن بجانب

ذلك علمتنا الجد فى الحياة ، والصبر على المكاره ، والترفع عن صغائر أمور الدنيا لان كبارها قليلة القيمة. على حين ان التربية الحديثة فى الاسرة الحديثة فتحت النفس للحياة ، وعلمت الاستمتاع بمسراتها ، وحققت للافراد شخصيتهم،وعودتهم الطموح للمجد. ولكن نلاحظ فى كثير من الاسرميوعة فى السلوك ، وقلة احتمال للشدائد، وعدم الجد فى الحياة ، والاستهتار فى اللذائذ . فلئن كانت تربيتنا فى زمنتا ناقصة فالتربية الحديثة ناقصة . وما كسبناه فى ناحية خسرناه فى ناحية ، ونحن أحوج ما نكون الى تربية تجمع مزايا تربيتنا القديمة وتتجنب رذائلها، وتجمع مزايا الحياة فى الاسرة الحديثة وتتجنب رذائلها

* * *

لقد كانت حياة أسرتنا القديمة خبزا بلا مربى ، فأصبحت حياة أسرتنا الحديثة مربى بلا خبز .. فمتى تستطيع اصلاحها حتى تكون مربى بخبز ؟

استفد من تجاربى

أحمد أمين

أقوال ساخرة

ــ الزوج المجرب هو الذى يتذكر عيد ميلاد زوجته ، وينسى أى عيد هو بين « أعياد » ميلادها !

ــ المقابر ملأى بأناس حسبوا أن الدنيا لن تسير من غيرهم !

ــ أمام كل امرأة تجعل من رجل مخلوقا أحمق ، توجد امرأة أخرى تجعل من الاحمق رجلا !

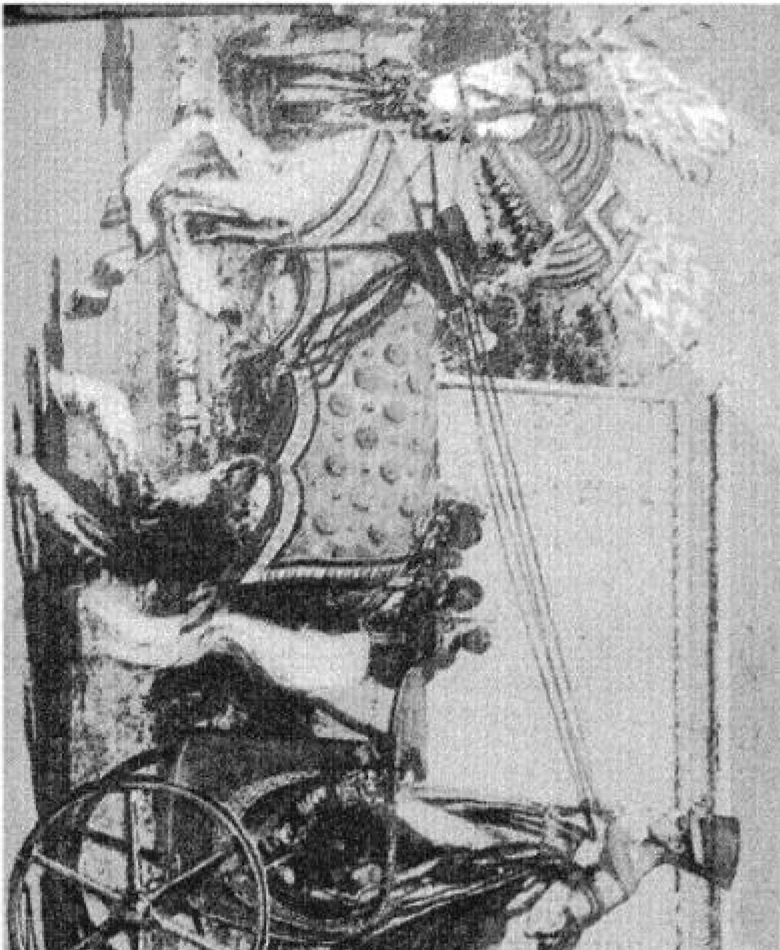
ــ الرجل يريد كل ما يستطيع ان يناله .. والمرأة تريد كل ما لا تستطيع نيله !

ــ للسعادة أسرار خمسة هى : المال ، والمال ، والمال ، والمال ، والمال!

ــ أنصحك ألا تنصح أحدا !

ــ حين تقول لك امرأة : « انك تطربنى » فاقبل ذلك !

ــ الرجل هو ذلك المخلوق الذى يبحث دائما عن جو البيت فى الفنادق وعن « خدمة » الفنادق فى البيت !



ما لم يعرف عن الملكة: نفرتيتي !



بقلم الدكتور سليم حسن بك

بلغت الامبراطورية المصرية ذروة مجدها فى عهد أمنحوتب الثالث ، بعد أن وطد أركانها وبسط سلطانها ذلك القائد العظيم تحتمس الثالث ، ومن سلفه من فراعين مصر العظام

وكان ملوك الشرق يخطبون ود فرعون مصر العظيم ، بكافة الوسائل، وخصوصا بالمصاهرة، فتزوج أمنحوتب الثالث ابنة ملك « الحيثه » (أرمينيا وماحولها)، ثم تزوج ابنة ملك «المتنى» (بلاد العراق والنهرين) وأخته

كان امنحوتب الثالث شخصية فذة فى تاريخ هذه البلاد ، اذ تفرد باتجاهات فكرية خاصة ، لم يسبقه اليها أحد من الفراعنة الذين تقدموه . فهو أول فرعون تزوج من عامة الشعب، اذ بنى بالملكة « تى » ، وهى ابنة كاهن فى معبد آمون ، كما احتفل بزواجه منها احتفالا مبتكرا، يشبه الطريقة العصرية فى تسجيل المناسبات باصدار طوابع البريد التذكارية ، اذ نقش تاريخ زواجه على « جعران » كتب عليه أنه تزوج احدى بنات الشعب ، وسجل عليه اسمى أبويها

وقد أنجب من هذه الملكة ابنته « نفرتيتى » وولده « اخناتون » . وقد تزوج من أخرى، قيل انها أخته، وقيل بل هى ابنته « ست آمون » ، فأنجب منها ولديه « توت عنخ آمون » و « سمنخكارع » ، وقد أصبحا ملكين

ومما يؤثر عن أمنحوتب الثالث هذا انه كان مغرما بالنساء ، فكان يبعث البعوث الى ارجاء مملكته فى طلبهن ، فيتخيرون له أجمل النساء ، وأجمعهن لعوامل الفتنة والاغراء ، من ذلك أنه بعث الى حاكم أورشليم* « بيت المقدس » ، فطلب اليه أن يتخير له عشرين عذراء من أجمل فتيات مدينته، وأعلمه أنه يترك للوقه الخاص تقدير جمالهن، على ألا يكون فى احداهن عيب

وقد كان لاتساع ملكه، واستتباب الامر له ، ما جعله يستمرىء حياة اللهو والترف ، والانغماس فى الملذات حتى انهارت صحته ، فاضطر الى أن

الملكة نفرتيتى فى عربتها الملكية

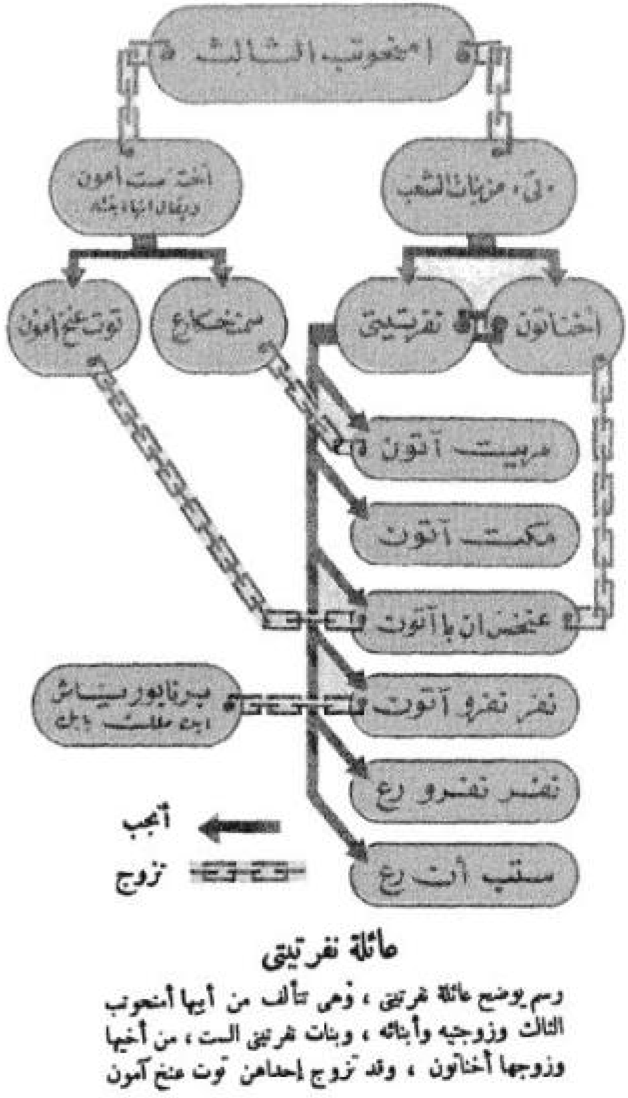
يشرك ابنه « امنحوتب » الرابع معه فى الملك ، وأن يزوجه اخته «نفرتيتى »، ومعنى اسمها : « الجميلة أتت »

وتدل آخر الاكتشافات الأثرية على أن « أمنحوتب » الرابع هذا ، وهو الذى سمى فيما بعد « أخناتون » ، لم ينفرد وحده بالملك ، وانما شاركه فيه أبوه ١٢ عاما ، ثم انتقل معه الى عاصمة ملكه الجديدة « اخناتون » (أى أفق الاله آتون) ، كما انتقلت معه والدته الملكة « تى »

وبقى « أمنحوتب » الثالث شريكا فى الحكم بالاسم بعد ذلك ، بينما انفرد « أخناتون » بادارة دفة البلاد، بالاشتراك مع زوجته « نفرتيتى » فى أول الأمر ، حتى رزق منهـا ست بنات ، هن : مريت آتون ، ومكت آتون ، وعنخس ان با آتون ، ونفر نفرو آتون ،.ونفر نفرو رع ، وستب ان رع — كما هو موضح فى الرسم — وقد عثر على صور أربع منهن فى الرسوم الباقية من ذلك العهد.وعاش الزوجـان فترة طيبـة ، حتى آثر «أخناتون» أخاه «سمنخكارع» بوده، فأشركه معه فى الملك ، وخلع عليه أحد ألقاب نفرتيتى ، وهو : « جميلة الجميلات » ، وزوجـه ابنته منهـا « مريت آتون »

وازاء هذا التطور فى علاقة الملك وأخيه ، اضطرت الملكة نفرتيتى الى الاعتزال فى بعض نواحى العاصمة ، ومعها أخوها « توت عنخ آمون » ، ومن ثم جعلت البلاد تنتقض على الملك أخناتون ، وعمدت نفرتيتى وحزبهـا الى تغذية هذه الحركة ، حتى اضطر «سمنخكارع» الى ان يترك أخناتون، مهاجرا الى « طيبة » ، حاملا معه من الذهب والجواهـر ما لا حصر له ، حيث أخذ يتقرب الى كهنة آمون ، الذين حاربهم أخناتون وحارب غيرهم من عباد الآلهة المختلفة،وهدم معابدهم، وحطم أصنامهم ، داعيا الى عبادة اله واحد ، هو الاله « آتون » (أى قرص الشمس)، اذ كان يمثل الاله الواحد الجدير بالعبادة فى القوة الكامنة وراء قرص الشمس

وعلى حين فجأة اختفى اخناتون من مسرح التاريخ ، وليس يعلم أحد كيف اختفى حتى الآن، وكان هم نفرتيتى الاول بعد اختفائه أن تنتقم من أخيها «سمنخكارع»، الوارث الطبيعى للملك بعد أخناتون،فقامت بمناورات دبلوماسية بارعة ، بمعونة الكاهن « آى » مربى والدتها الملكة « تى » ، وكانت أول خطوة لها فى هذا السبيل : أن بعثت الى ملك « الحيثه » أن يرسل أحـد أولاده ليتزوجها ويكون ملكا عـلى مصر . ولكن ملك « الحيثه » استراب فى الأمر ، لعلمه أن بنات الفراعنة لا يتزوجن بغير المصريين ، فأرسل اليها يسـألها : هل هى مصرة على هـذا الرأى ؟ فأبلغته أنهـا لا تزال على



عائلة نفرتيتي

رسم يوضح عائلة نفرتيتي ، وهي تتألف من أبيها أمنحوتب الثالث وزوجيه وأبنائه ، وبنات نفرتيتي الست ، من أخيها وزوجها أخناتون ، وقد تزوج إحداهن توت عنخ آمون



الملكة « تى » أم الملكة « نفرتيتى »

رأيها، وأرسل ملك الحيثة أحد أولاده فعلا ، ولكنه قتل فى الطريق

وفى ابان هذه الحوادث اختفى « سمنخكارع » من المسرح . كما أن نفرتيتى اختفت كذلك ولم يسمع عنها شىء . وتولى « توت عنخ آمون » عرش مصر، بعد أن تزوج ابنة نفرتيتى « سفنخ آتون »

وتدل الآثار المكتشفة حديثا على أن ما حمله معه « سمنخكارع » من أموال وجواهر من مدينة أخناتون (تل العمارنة) ، حين رحل عنها الى طيبة، قد وجد كله فى مقبرة توت عنخ آمون، وبعبارة أخرى أن معظم الاثاث الذى وجد فى مقبرة توت عنخ آمون ونسب اليه ، هو فى الواقع أثاث سمنخكارع، اذ وجد اسمه منقوشا فى الاصل على هذا الاثاث ، ثم تبين أنه محى ، وكتب بدلا منه اسم توت عنخ آمون

سليم حسن

نحن أحسن أم آباؤنا ؟

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

هل نحن أحسن من آبائنا فى وفرة المتاعة المادية ، والطمأنينة الروحية ، واتساع الآفاق فى العلوم والفنون والآداب ؟ أم ما نزال فى آفاقهم ، ولم نتخط أفلاكهم ، إلا فى المسائل التطبيقية ؟

حركة التقدم

الناس فى حركة دائمة ، لانهم بعض من كون لا ينفك فى حركة دائمة . والناس اذ يتحركون بأرجلهم وأيديهم ، يتحركون كذلك بأحاسيسهم وأفكارهم وأذواقهم وأحلامهم ، وكل ما يدخل فى بنيان حياتهم من تفاصيل لا تحصى ولا تدرك . ولو أن حركتهم كانت فى اتجاه واحد ، وكنا واثقين من نقطة انطلاقها ، والنقطة التى تهدف اليها ، لكان من السهل أن نقيس مقدار تقدمها

ولكن الناس ما تحركوا شرقا ، الا تحركوا غربا . ولا ساروا الى الشمال ، الا ساروا الى الجنوب . ولا انجذبوا الى أعلى ، الا انجرفوا الى أسفل . ومن ثم فنقطة الاندفاع ونقطة الوصول ما تبرحان فى عالم الشكوك والظنون . اللهم الا عند الذين أوتوا اليقين عن طريق الكشف والالهام . فكيف لنا اذن أن نجزم بأن هذا الجيل أحسن من جيل قبله ، وان جيلا يأتى بعده سيكون أحسن منه ؟

ان فى كلمة « التقدم » ما يوحى الى الكثير من الناس بان الحركة الانسانية تسير فى شكل خطوط أفقية . وان فى كلمة « الرقى » ما يحمل الآخرين على أن يصوروا تلك الحركة فى شكل خطوط عمودية . ولو سألت أحد أولئك أو هؤلاء عن مقدار تقدم الناس أو رقيهم فى خلال القرن الاخير ليس غير ، لراحوا يقدمون لك التقاويم الطويلة بالاختراعات والاكتشافات والصناعات والعلوم الحديثة . وما من شك يساورهم قط فى أن انسانية تطير فى الهواء ، لهى أحسن حالا بما لا يقاس من انسانية تمشى على الارض . وانسانية تتكالم عبر المحيطات والقارات لهى أفضل من انسانية لا يتعد صوتها الى أبعد من مجال السمع العادى . وانسانية تعمر مدنا بكل من فيها وما

فيها بقنبلة واحدة لهى أجد شأوا فى التمدن من انسانية تقضى الشهور والسنين فى حصار قلعة واحدة . وانسانية تداوى التهاباتها بعقار مستخرج من الاعفان ، لهى أقل آلاما من انسانية تداوى التهاباتها بالحشائش ممزوجة ببعض الصبر والايمان

ثم هنالك من يتخيل الحركة الانسانية فى شكل لولبى أو حلزونى . وهؤلاء يرون الناس يسيرون فى شبه دوائر تدور بعضها فوق بعض ، فتتقارب حتى تكاد تحسبها متشابهة متلاصقة . ولكنها فى الواقع تتباعد تباعدا تدريجيا يبدو ضئيلا بين الدائرة الواحدة والتى تليها . ولكنه يصبح جليا وفادحا بين الدائرة الاولى والدائرة العاشرة أو العشرين ، فكيف بالدائرة الألف ؟ ومن هنا كان الوهم السائد فى عقول الكثير من الناس بأن التاريخ يعيد نفسه ، فقد تتقارب دورتان من دورات الزمان وتتشابهان ، الا أنهما لن تتلاصقا أبدا ، ولن تكون الواحدة نسخة طبق الأصل من الاخرى

ثم هنالك من يرى الحركة الانسانية فى شكل دوائر ، كالتى تحدثها على وجه بركة حصاة تطرحها . والذين يرون هذا الرأى يقيسون التقدم بالتمدن المتوازى فى جميع الجهات دفعة واحدة . ولكنه تمدد على وجه مسطح

تلك هى المقاييس الأكثر شيوعا فى أذهان الناس كلما ذكروا النمو أو الرقى أو التقدم . أما ما دعوته «نقطة الانطلاق» لتلك المقاييس ، فهى فى الغالب انسان وهمى لا يملك شيئا من الذكاء والفطنة والذوق والمعرفة والشوق الى الحق والعدل والحرية وما اليها . ولكنه يملك القدرة على «النمو» ، فلا يلبث أن ينمو ذكاؤه وفطنته وذوقه ومعرفته على كر السنين

الحقيقة كما تتراءى لى

والحقيقة ـ كما تتراءى لى ـ هى أن النمو فى عالم كروى أو بيضوى ، كعالم نحن فيه ، لا يتم فى اتجاهات أفقية أو عمودية أو لولبية ، بل فى شكل كروى أو بيضوى . فهو نمو فقاعة الصابون تنفخ فيها فتتمدد تمددا متوازيا فى جميع الجهات . ولو كان الانسان بجسده ليس غير ، لحق لنا أن نقيس نموه بالطول والعرض . ولكن الانسان بمداركه وأحاسيسه ، قبل أن يكون بعظامه وعضلاته . وليس من الاتفاق الاعمى أن يكون رأس الانسان ـ وهو مركز الادراك ـ بيضوى الشكل . ولا من المصادفات العارضة أن يكون قلبه ـ وهو مركز الاحساس ـ بيضوى الشكل كذلك . فالناس ، أفرادا وجماعات ، انما ينمون بمداركهم وأحاسيسهم نمو الفقاعة ، أو قل نمو اللؤلؤة فى المحارة . فاللؤلؤة التى تبدأ حياتها ذرة من الرمل تنمو طبقة فوق طبقة ، أو قشرة فوق قشرة .

وهى فى كل درجات نموهـا تحتفظ بشكلها الكروى ، فنموها شيء من التفتح أو الانتفاخ ، ولكنه تفتح يعلو ويهبط، ويمتد ذات اليمين وذات اليسار فى نسبة واحدة كتفتح فقاعة الصابون!

واذا لاحظنا مثال اللؤلؤة كمثال للنمو الانسانى ، كان لا بد لذلك النمو من ذرة ينطلق منها فى سائر الجهات ، كذرة الرمل التى تتكون من حولها اللؤلؤة . فما هى الذرة التى تتفتح أو تنتفخ فى الانسان فتجعل منه كائنا ينمو ولا يقف فى نموه عند حد ؟

الانسان ، فى عقيدتى ، نطفة ربانية (وليغفر المتزمتون تعبيرا كهذا أسوقه على سبيل المجاز) . وهـذه النطفة تنطوى على كل قوى الربوبية ، من معرفة كل شيء الى القدرة على كل شيء، ومن الكينونة فى كل زمان الى الكينونة فى كل مكان ، على حد ما تنطوى أية بذرة عـلى جميع صفات النبتـة التى ولدتها . فمجالها للنمو لا حدود له، لان الله لا حدود له . وما الحيـاة والموت فى عوالم المحسوسات ، التى تكاد تكون بغير نهاية ، سوى التربة الصالحة المعدة منـذ الازل لاحتضان تلك النطفـة وتفتحهـا عن الاسرار والعجائب التى انطوت عليها . وما الزمان بآزاله وآباده سوى « المدى الحيوى » لنمو تلك النطفة. فما أجهل الذين يقيسون مدى الحيـاة الانسانية بالاعمار تطويها بين المهد واللحد

وعلى هذا المقياس نستطيع الى حد ما أن نقيس نمو الافراد والجماعات ، ومن ثم نمو الانسانية جمعـاء باتساع الافـلاك التى تدور فيهـا . ومثلما يقاس نمو الشجرة بأعلى غصن فيها ، هكذا يقاس نمو الانسانية بأوسع فلك يدور فيه أعظم عبقرى من عباقرتها فى أى فرع من فروع جهادها

الفكر البشرى لم يتقدم

لقـد ظلت اليونان زعيـة الفكر والفن عصورا طوالا . فالفلك العلمى الذى كان يدور فيـه أرسطو ما برح أوسع الافلاك العلميـة حتى أواسط القرن المـاضى . واذن فالبشرية ما تقدمت تقدما علميا محسوسا فى خلال عشرين قرنا أو أكثر . وبقيت هندسة اقليدس أساس كل هندسة بشرية حتى زمان قريب . واذن فالبشرية كانت تدور كل هـذه الاجيال ضمن فلك اقليدس . كذلك قولوا فى أفلاطون وفلكه الفلسفى . وما أدرى اذا كانت الانسانية حتى اليوم قد خرجت فى تفكيرها الى فلك أوسع من ذلك الفلك.

وكذلك قولوا فى الادب. فالفلك الذى كان يدور فيه ارستوفانس بقى أوسع الافلاك الادبية حتى شكسبير . واذن فالناس ما تقدموا فى حرفة الادب من زمان ارستوفانس الى زمان شكسبير . وما أظنهم تقدموا قيد أنملة من بعـد شكسبير ، على الرغم من عباقرة أمثال

جيته ودوستويفسكى

ثم ما اخال فن التمثيل فى المجر قد تقدم تقدما يذكر من أيام فيدياس، ولا فن التصوير منذ دافينتشى وميكال أنجلو، ولا فن الموسيقى من بعد بتهوفن، ولا فن البناء منذ البارثينون ، الا اذا أعتبرنا ناطحات السحاب فى تصعيدها وتقاصيها نوعا جديدا من البناء

السياسة والاجتماع

أما فى السياسة والاقتصاد والاجتماع فانسانية اليوم ما تزال تدور ضمن آفاق أو أفلاك رسمتها من زمان . فهى اليوم فى سياستها مثلها فيما مضى، حاكمة ومحكومة . وليس بين أنواع الحكم التى تمارسها نوع واحد لم تختبره من قبل ، من ملكية مطلقة، الى ملكية مقيدة ، الى جمهورية ، الى شبه فوضى . وهى فى اقتصادها ما خرجت عن نطاق الملكية ، سواء أكانت ملكية فردية أم ملكية اجتماعية، ولا عن نطاق المكافأة بحسب الكفاءة ، سواء أكانت كفاءة فرد أم كفاءة عائلة أو دولة . ولا عن نطاق الربح والخسارة . أما ميزان الكفاءة فما يبرح فى مذهب الربح، ومثله ميزان الربح والخسارة . وان يكن من فرق بين انسانية اليوم وانسانية الامس من هذا القبيل فهو فرق فى الكم لا فى الكيف . فقد يكون عصرنا أبعد عن الاقطاعية وأقرب الى الاشتراكية من عصور خلت . ولكن الاقطاعية والرأسمالية والاشتراكية والشيوعية أفلاك اقتصادية عرفتها الانسانية من قبل على درجات متفاوتة، وهى ماتزال تدور ضمنها ، فلا توسع ، ولا تقدم . وهذا القول يصح فى أفلاكها الاجتماعية التى ماتوسعت شبرا واحدا منذ آلاف السنين . فالناس ما يبرحون طبقات فوق طبقات ، وتفكيرهم الاجتماعى ماتزال تسوده فكرة الاسرة والعشيرة، التى توسعت فصارت أمة ، ولكنها ما توسعت الى حد ان تشمل الانسانية بأسرها ، ومن بعدها الكون بأسره

التقدم الديني

بقى أن أقول كلمة فى أفلاكنا الدينية أو الروحية . وهذه تشمل أخلاق الناس فى معاملتهم لانفسهم ، وبعضهم البعض، ولغيرهم من الكائنات على أنواعها ، وفى علاقتهم مع القدرة التى يعتقدونها مصدر الحياة فى الكون

لو سلمنا بأن الناس قبل موسى كانوا يعبدون المادة دون الروح — وهو أمر يصعب التسليم به — لحق لنا القول بأن موسى كان أول من وسع آفاق الناس الدينية ، اذ جاءهم باله غير منظور ، خلق السماء والأرض وما فيهما ومن فيهما . وما برح يسوس الناس بحكمته ، ويتهددهم بالجحيم ، ان هم أطاعوه ، وبالويل ان هم عصوا أوامره . ولكن اله موسى كان اله ابراهيم واسحق ويعقوب ، أى اله بنى اسرائيل أولا

وآخرا . وكان همه الاكبر ان يقود العبرانيين الى المجد والسعادة في الارض

وجاء ابن مريم، فرد آفاقنا الدينية الى الأزل من جهة والى الأبد من الاخرى . فجعل الله « أبا » لكل الناس على اختلاف أجناسهم . وجعل الناس اخوة متساوين في محبة ذلك الأب الذي تشرق شمسه على الاشرار والابرار بالسواء ، ويفرح بنعجة واحدة تضل عن القطيع ثم تعود اليه فرحه بالقطيع كله . وقد وعدهم « بالملكوت السماوي » ان هم أحسنوا الايمان والرجاء والمحبة . وأنذرهم بالجحيم ان هم استسلموا للشهوات والمخازي

ثم جاء محمد ، فقال بوحدانية الاله الذي أعلنه موسى . ولكنه ما استأثر به للعرب دون سواهم في الأمم . وقال بالبعث وبالثواب والعقاب ، وبجنة للصالحين وجحيم للاشرار . وهكذا اتفقت الديانات الثلاث في أسسها من حيث مصدر الانسان ومآبه وان اختلفت في تفاصيلها . فالانسان من أقوال الله . والناس كلهم عيال الله . والايمان ، والصدق ، والرفق ، والعفة ، والمحبة ، ونكران الذات ، وقتل الشهوات: طرق للخلاص وللحظوة بغبطة النعيم

ولو تساهلنا قليلا ، وجمعنا ما بين الديانات التي انبثقت من شرقنا الادنى وبين التي عرفتها فارس والهند والصين ، لما ضاق بنا الفلك الديني الذي ما برحت تدور فيه الانسانية منذ آلاف السنين من غير ان تخرج من نطاقه . واذن فالانسانية ما تقدمت في دينها وأخلاقها منذ القدم . بل ان هنالك من يجزم بأنها عادت القهقرى

وهكذا يبدو لي ان الانسانية ما وسعت الافلاك التي تدور فيها الا في علومها التطبيقية . أما آدابها وفنونها وعلومها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وأما أخلاقها الدينية ، فما تزال تدور في أفلاك بلغتها من زمان وما تخطتها قيد شعرة

كلا . فالانسانية ليست بعباقرتها فحسب . بل هنالك المجموع البشري الهائل بعدته وعدده ، الذي يدور كل فرد منه في فلكه ، ثم يدور الكل ضمن أفلاك خطتها العباقرة عبر الزمان والمكان . وهذا المجموع هو الذي أفاد أكبر الافادة من اختراعات العلم واكتشافاته ، من فن الطباعة حتى الراديو ، ومن تسخير البخار والكهرباء حتى تسخير الالكترون والبروتون . فهذه كلها ، بتذليلها المسافات والعقبات ، قد وسعت آفاق الجماهير العقلية ، وجعلتها تدور في أفلاك أرحب من أفلاك كانت تدور فيها حتى أمسنا القريب . فمن هذا القبيل ليس غير — لا من قبيل وفرة الهناءة المادية والطمأنينة الروحية — يصح لنا القول : نحن أحسن من آبائنا

ميخائيل نعيمة

الحادث الذى أثر فى حياتى

للمغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق

[طوى الموت فى الشهر الماضى علماً من أعلام العلم والدين هو الأستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق . وقد كان الفقيد العظيم يجمع الى فضله وعرفانه نبالة الخلق وكرامة المحتد ، فهو من بيت ينتمى بنسبه الى شاعر النبى محمد « حسان بن ثابت » . وكان العلم والقضاء فى أسرته وراثياً منذ عهد دولة المماليك وقبل عصر محمد على الكبير ، واشتهرت هذه الأسرة الكريمة بواسع الفضل والتضحية فى سبيل الخير العام ، وكان عميدها الراحل ــ المدينه وعلمه وواسع ثقافته الفلسفية ــ أديباً كبيراً طالما أتحف الهلال والصحف العربية بمقالاته وبحوثه . ونحن ننشر هنا كلمة نفيسة كتبها لهذه المجلة عن الحادث الذى أثر فى حياته . وهى على إيجازها تبرز جانباً حافلا من تاريخه مما خفى على الكثيرين]

قبل أن تسألنى مجلة الهلال عن الحادث الذى أثر فى حياتى لم أكن ألقيت هذا السؤال على نفسى ، وما كنت لأتصور ان حادثا من أحداث الزمن يستطيع ان يؤثر فى مجرى الحياة

لقد كنت شيخا من شيوخ الأزهر أحمل شهادته وألقى الدروس فيه ، وألقى دروسا فى مدرسة القضاء الشرعى . ثم استقلت من مدرسة القضاء الشرعى وتركت الأزهر ، وذهبت الى أوربا أطلب العلم هناك . ثم اشتعلت الحرب العالمية الأولى ، فاضطررت الى العودة الى مصر قبل أن أنال الشهادة التى كنت منها قاب قوسين أو أدنى ، وعينت سكرتيرا لمجلس الأزهر الاعلى ثم نقلت مفتشا بالمحاكم الشرعية ، وانتهى بى الأمر الى التدريس فى الجامعة المصرية

كل ذلك مر بى فى الحياة مقترنا بحوادث قد تستطيع ذاكرتى ان تستعيدها ، ولكن الحياة عندى هى شىء أعمق من هذه الظواهر ، ومجرى الحياة الذى توجهنا فيه طبائعنا ووراثتنا وتفكيرنا أرسخ من ان يغيره حادث طارىء مهما كان كبيرا

ولكننى وعدت الهلال بأن أكتب ، فلأرجعن الى عهد الشباب الأول فقد يكون فى أحداثه ما يصلح ان يكون حادثا أثر فى مجرى حياتى

كنت طالبا أزهريا شديد الحياء ، منصرفا بكليتى الى دراستى ، وتأثرت فى أول الامر بأشد الأوساط الازهرية



المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر الذى لم ينقطع طول حياته عن البحث والتأليف والتفانى فى خدمة العلم والدين والأدب.

رجعية وجودا . ثم اتصلت بالشيخ محمد عبده فتأثرت بدروسه وآرائه ، واصطدمت فى نفسى تلك اليقظة الفكرية التى بثها هذا الامام فى عقول تلاميذه بما كنا نتلقى عن شيوخ لم ترضنا معارفهم ولا مذاهبهم ، ولكن لهم فى نفوسنا على كل حال حبا واجلالا

كنت يومئذ شابا تتفتق عنه غلائل الطفولة ، ولم تكن بنيتى قوية ، ولا أعصابى متينة ، فضعفت من أثر الجهد المضنى فى دراسة غير منتظمة ، وعرانى سأم من الدراسة فى الازهر ، واشتد هذا السأم حتى صار ألما ملازما . وكانت طبيعة الحياء تعوقنى فى ذلك الوقت عن أن أبث ما بى الى أحد

ثم رأيت ان أكتب الى الاستاذ الشيخ محمد عبده كتابا أضمنه ما تنطوى عليه نفسى من ألم ، وهتفت بالشيخ ان ينقذنى منه . وهذا هو نص الكتاب:

« انى نظرت فى أمرى بعد ان قضيت ما قضيت فى الجامع الازهر

وأضعت من صحتي وشبابي في طلب العلم ، فلم أجد ثمنا لما بذلت الا حشدا من الصور والخيالات لا يضيء البصيرة ولا يبعث العزيمة ولا يعد للسعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة

ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت
منى بحلمى الذى أعطت وتجريبى

« طلبت الى الكمال والعلم النافع ، فما وجدت الدليل ، ولا اهتديت الى السبيل .. وقد حدثتنى اليك خائفة المطاف ، وفاتحة الالطاف ، فجئتك أسألك ان تعلمنى مما علمك الله ، ولا تكلنى الى رأيى

« وهأنذا أبسط يد الرجاء اليك ، ولم أبسط لغيرك يدا ، وأرفع اليك أمنيتى فى الحياة . وقد وضعت أملى ببابك ، ومثلك من لا يخيب ببابه الآمل » !

كنت كتبت خطابى الى الاستاذ الامام ، ولم أشعر به أحدا . وعلى أثره جاء الأستاذ الى دارنا ، ودعانى اليه ، فلم يزل يطيب نفسى بأنه هو مر بمثل هذه الحال فى أيام دراسته ، وانه يرى فيها مخايل يمدحها ولا يذمها . ثم نصح لى بأن أستمر على دروس الازهر حتى أنال شهادته على ان يتولى الاستاذ هدايتى الى مطالعات فى غير أوقات الدراسة ، وخصنى يومئذ من العطف والتشجيع بما بدل يأسى أملا ، وأحال سآمتى عزما ونشاطا ، وكثيرا ماجاشت بى النفس فى غمرات الحياة ، فكنت أستمد العزم والصبر من حديث الاستاذ الامام فى ذلك المجلس . ومما كتبه الى بعد ذلك فى خطاب :

« لك عندى خالص الدعاء ان يمنحنى الله من نهايتك بما تفرسته فى بدايتك ، وان يخلص للحق سرك ، ويقدرك على الهداية اليه ، وينشط نفسك لجمع قومك عليه ، والسلام » !..

مصطفى عبد الرازق

أحب رجال التاريخ

سئل الشيخ مصطفى عبد الرازق عن أحب رجال التاريخ اليه ، فقال :

« أحب عظماء التاريخ على الاطلاق هو محمد (ص) . ولست أقول ذلك باعتبارى رجلا دينيا أو باعتبار ان محمدا (ص) مشرع دينى ، بل باعتباره أيضا رجلا سياسيا واجتماعيا ، استطاع ان يخلق أمة من العدم

هذا عن أحب عظماء التاريخ على الاطلاق . أما من ناحية العلوم والفلسفة الاسلامية التى اشتغلت بها ، فانى فى الحقيقة أتردد فى تفضيل أحد على الآخر . على انى أستطيع ان أقول ان أحب المصلحين الى فى العصر الحديث هو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده »

فى الجنة كانت حواء صريحة مع آدم . فقد كانت هى وآدم على الفطرة الساذجة قبل الخروج منها . أما بعد الخروج الى الدنيا فلعلها لم تكن صريحة معه ، ولن تكون صريحة !

حواء هل كانت صريحة ؟

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

حواء فى الجنة غير حواء بعد الخروج منها . ولست أعنى أنهما امرأتان مختلفتان ، وانسانان متباينان ، اذا صح أن المرأة من فصيلة الانسان — وهو الأرجح الذى لم يقم على غيره دليل — وانما أعنى أن حواء فى الجنة قبل أن تأكل من شجرة المعرفة ، (ليت البلهاء أكلت أيضا من شجرة الحياة !) تطورت وصارت غيرها بعد ان طعمت من ثمار هذه الشجرة ، وأطعمت منها آدم ، أو أغرته بالأكل منها على ما يقال ، بعد أن وسوست لها الحية — أو الشيطان ، سيان — وزينت لها هذا العصيان

فأما فى الجنة فكانت هى وآدم على الفطرة الساذجة ، والفطرة تعرف الخوف مثلا فتندفع الى التوقى ، أو الجوع فيطلب المخلوق الطعام الذى يصلح له ، دون ان يفكر أو يتخير برأيه وارادته ، لانه مدفوع الى الاقبال أو الزهد بالغريزة . حتى الانسان لا يزال مسيرا بالغريزة فى هذا وغيره ، وان كان له من عقله وتجربته وذاكرته هاد ومرشد ومعين

ولكن الفطرة التى ليس لها عون من الفهم والادراك ، أو زمام من العقل والارادة والذاكرة ، لا تعرف الحياء مثلا ، فتغرى بالفعل أو تركه ، بلا نظر الى مايليق أو ما لا يليق ، ويجوز أو لا يجوز ، أو ما يحسن فيه الستر . ولا تشعر أن شيئا يدعوها الى الصراحة ، أو الى اجتناب الصراحة — كالحياء أو الخوف — وقد تحوجها الحال الى التحرز ، والخداع ، والاحتيال ، كما ترى فى بعض الحيوان . . ولكنه مامن أحد يصف هذا بأنه يدخل فى باب الصراحة أو عدم الصراحة ، لان أمر الصراحة ، أو عدمها ، مرجعه الى العقل والنظر والتدبر والقياس والتقدير والارادة على العموم ، ولا

ارادة أو غيرها لما هو على الفطرة ولما هو منطلق مع الغريزة ومرسل على السجية

والمفروض أن آدم وحواء كانا فى الجنة ، قبل أن يأكلا من الشجرة المحرمة ، على الفطرة كما أسلفت ، لانه كانت تنقصهما المعرفة التى لم ينالاها الا بعد الأكل من شجرتها ، فكان الامر بينهما يجرى وفق الغريزة وعلى مقتضاها ، أو قل أنهما كانا لم ينضجا ، فهما أشبه بالاطفال ، والاطفال لايستحيون ولا يحجمون عن الصراحة ، لانهم أقرب الى الفطرة غير المهذبة أو الملجمة

هذا ، والجنة — لانها جنة — كانت أمنا وسكينة ، ونعيما مقيما ، فلا خوف ، ولا جزع ، ولا وساوس ، ولا هواجس ، ولا اضطراب ، ولا قلق ، ولا شيء غير ذلك مما نمتحن به فى الحياة الدنيا ، أو مما تجره علينا هذه الحياة . فلا داعى لأن يسأل سائل عن حواء : هل كانت صريحة أو غير صريحة ، لانها كانت على الفطرة ، ومثلها آدم

ثم أكلا من الشجرة ، فعرفا ، أو نضجا فنظرا ، وأبصرا ، وأدركا ، وفكرا ، فتغيرت الحال . ومن أجل هذا راحا يخصفان من ورق الجنة ، وكانا قبل ذلك لا يفطنان الى أنهما عاريان ، ولا يخطر لهما أن هذا العرى يخجل ، أو أن الستر أو بعضه أولى ، أو أن بعض الستر زينة ، أو أقوى اغراء ، وأعظم فتنة ، من التجرد والعرى

ولم تكن حواء قبل الأكل من الشجرة يخطر لها ان تتزين أو تتطبع ، نعم كانت — كما يزعم ملتون الشاعر الانجليزى — تنظر فى الماء فترى صورتها دون أن تفطن الى ان هذه صورتها ، فتحسب الامر كله لعبا ، وتتسلى بأن تحرك وجهها ويديها وأن تبصر مثل ذلك فى صقال الماء — فان ماء الجنة صاف ولا شك — وتبتسم مسرورة أو تضحك ، فيفعل الخيال مثل ما تفعل ، وتعبس ، أو تخرج لسانها ، فيطيب لها ان تراه يقلدها وتعجب بقد الخيال ورشاقته وجماله ، ولا تدرى أن هذا الذى يتراءى لها هو قدها المشوق ، وأن هاتين العينين الواسعتين العميقتين عيناها ، وأن هذه الساق الجميلة التى تمدها — ويمد الخيال مثلها — وتحركها يمنة ويسرة هى ساقها التى كانت بعض ما فتن آدم منها — وأقول بعض فتنتها لأن حواء كلها كانت بادية لآدم ، غير مستورة عنه

ولكن هذا ليس معناه أنها كانت تدرك أن لها جمالا ، أو أن بها حاجة الى زينة وتطييب ، واغراء ، فقد كان حسبها — ككل مخلوق على الفطرة — من آدم اغراء الغريزة له ، ومن نفسها ما تحملها عليه ، ولعلها كانت تتدلل

وتتمنع ، وتجرى منه ، حين يقبل عليها بالرغبة فيها ، وتختبىء وراء الأشجار ، وتحاوره ، وتثب الى ظهر جواد تركضه

فى ميادين يخترقن بساتين
تمس الرؤوس بالأهداب
حتى يدركهاوقد تخلل بها الاعياء،

فتنطرح على الارض ضاحكة مغتبطة بأنه كان أجلد منها فغلبها ، وأنها استسلمت

ومثل هذا نراه حتى فى الحيوان ـ وهو الاصل ـ فمعقول أن يكون مثله قد كان بين أبوينا فى شبابهما فى الجنة ، وأنا أفهم هذا بعقلى ، ولكنى أنفر منه بطبعى ، لانى لم أخلق خلقة القانص ، أو الصائد ، الذى يجد لذته فى الطرد ، وما كرهت شيئا كرهى للتدلل ، ولا تغرينى وزهدنى مثل احواجى الى الجهد ، ولكن هذه مسألة أخرى ، فلسنا بسبيل الكلام عن كسلى واستكبارى ، وانما كلامنا على أبوينا : الشيخ آدم ، والمسكينة المظلومة حواء

وقد أكلت حواء من شجرة المعرفة، وأطمعت رجلها منها ، وما أظن أن هذا كان الا من الايثار، أو من الرغبة فى مشاركته لها فيما استطابت ، ووجدت طعمه لذيذا، لا من الاغراء . . على أن المهم انها ، بعد أن أكلت ، عرفت ، واستحيت ، ورأته قد عرف مثلها واستحيا ، فانفتحت عيونهما على ما كان محجوبا أو مزويا ، وتنبهت عقولهما ، واستيقظت مداركهما ، وأحسا بما لم يكن لهما به عهد، ولهذا تناولا من ورق الجنة واستترا به ، ثم كان أن أخرجا، فهبطا الى الارض، ومعهما المعرفة الجديدة التى لم تكن لهما قبل العصيان ، فاختلف الحال ، لانهما الآن يدركان معنى ما كان يجرى بينهما فى الجنة بلا فهم أو ادراك، فهما أشبه بالطفل الذى بلغ الحلم ، فهو يستحيى مما كان لا يحفل باله اليه ، قبل أن يحدث له هذا الشعور الجديد

وهذا الشعور ـ أو الادراك ـ يغرى بالتحرز والمداراة ، ويصد عن الجرأة التى تكون مع الجهل . ومن الظلم لحواء أن تقول انها لم تكن صريحة مع آدم ، لانه هو أيضا لم يكن صريحا معها ، لان كليهما قد عرف ما لم يكن يعرف . وهذه آفة المعرفة ، وهى بعض الفرق بين الجاهل والمثقف ، والمستوحش والمتحضر

ولهذا كان آدم وحواء ـ فى المواسم التى اختارتها وعينتها الطبيعة . . . ولكن لماذا أحاول أن أصف ما كان يجرى بينهما فى هذه المواسم ، وهو ما يجرى بين كل رجل وامرأة ، فى زماننا ، وفى كل زمان آخر مضى أو سيجىء ويمضى ؟ وقد أنشط فأرسم صورة لهذا فى فصل آخر ، ولكنى الآن أكتفى بأن أقول ان حواء ما كان

يسعها أن تكون صريحة الا فى شؤون الحياة العادية ، أما فيما قضت الطبيعة أن يكون بين الرجل والمرأة — أو بين الذكر والأنثى — فان هذه الصراحة لم تكن تدخل فى طوقها ، لان دور الرجل ايجابى ، فعليه هو السعى ، وعليها هى الاغراء ، والتصدى ، والانتظار . وأظن أن آدم لم تكن تنقصه الصراحة، بل الاسراف والعنف فيها ، لانه كان رجلا طبيعيا لم تمسخ المدنية طباعه، ولم ترضه على التمويه ، واللف والدوران ، وكل رجل يكون أقرب الى الطبيعة بفطرته أو بنشأته ، لا تنقصه صراحة الاقدام، فى غير تردد، أو مداراة ، أو لف . ولهذا أيضا ، أعتقد أن حواء لم تكن بها حاجة الى الصراحة مع آدم ، لانه — وهو رجل طبيعى غير ممسوخ — لم يكن يمهلها حتى تحتاج الى ذلك، ولم يكن يهملها حتى تمل ، وتعجز عن الصبر ، فتنطق بلسانها ، أو بلسان حالها

رحم الله آدم ، فقد كان رجلا ، ورحم الله حواء، فقد استطاعت بصبرها، وحذقها ، وحكمتها ، بعد أن ولدت له بنتين كبرتا وصارتا شابتين فاتنتين، أن تستأثر به ، وتصرفه عنهما ، فيدعهما لولديهما! وكان هؤلاء الستة هم البشر ، والجنس الانسانى كله ، وكانت هى قد جاوزت الشباب ، وبنتاها فى ريعانه ، فلولا حكمة حواء، لزاغت عين الرجل الذى شيخ، واحتاج الى الصغيرات ليمدينه بشبابهن وحرارة دمائهن

أما والله ان حواء لمظلومة — مظلومة جدا — وقد آن أن ننصفها ، وأحسب أنى قد فعلت

ابراهيم عبد القادر المازنى

لويس الحادى عشر .. والمنجمون !

تنبأ منجم فى عهد ملك فرنسا لويس الحادى عشر بوفاة امرأة كان الملك متيما بها .. وماتت المرأة وفقاً للنبوءة .. فاغتم الملك ، وأراد أن يعاقب المنجم، صاحب النبوءة المشئومة ، بالقائه من نافذة البرج التى يقع فى أعلى القصر ، فاستدعاه يوماً وقال له : « إنك تدعي العلم بالغيب ، فهلا تتنبأ عن مصيرك ؟ »

فأدرك المنجم الذكى نية الملك ، وكان يعلم شيئاً عن « سوابقه » .. فقال توا : « يا مولاى ، أرى فى لوحة الغيب انى سأموت قبل وفاة جلالتك بثلاثة أيام .. »

فعدل الملك عن قتل المنجم ، بل صار أحرص الناس على حياته ! !

رسالة خاصة من هوليوود

أمهات الكواكب

كانت مصابيح «الاستديو» الوهاجة تسلط ضوءها القوى على المنظر المعد للتصوير ، بينما خيم الظلام على بقية أرجاء المكان ، وفى ركن بعيد جلس ثلاث نسوة ينسجن « جوارب » ، مكبات عليها ، لا يرفعن رؤوسهن الى شىء ، ولا يعبأ بهن أحد .. وقد علمت ان اثنتين منهن حائكتان تنتظران أية اشارة لاصلاح ما قد يحتاج الى اصلاح من الثياب أو نحوها . أما الثالثة فكانت مسز « تمبل » والدة النجمة العالمية « شيرلى تمبل ». وكان اعتزالها على هذا النحو غريبا لدى ، فوقفت أرقب النسوة الثلاث من حيث لا يريننى ، وقد ذهب بى التفكير الى أن الأم التعسة انزوت فى هذا المكان لشعورها بالرغبة فى الاستغناء عن غيرها ، وخاصة ابنتها :..

ورفعت عينيها فرأتنى ..

ان الأم فى هوليوود هى أشد الأمهات حرصا على كرامتها ، وآخرهن افضاء بمتاعبها للآخرين ، وعلى الأخص « جرترود تمبل » هذه ، ولكنها فى تلك الساعة باحت لى بما لم يتوقع أحد أن يسمعه من تلك المرأة ذات الشفاه

> إن عاطفة الأم نحو بنيها وبناتها لا تتأثر بالجحود والنكران ، فهى تظل على طبيعتها زاخرة بالحب والحنان حتى آخر نسمة

الرقيقة ، التى تنم عن صلابة عزم وقوة ارادة

سألتها متجاهلا : « وأين شيرلى اذن ؟ »

قالت : « أوه .. انها فى غرفتها ، ولعلها تقطع فترة الراحة فى القراءة »

ولمت على شفتيها ابتسامة باهتة ، ثم اردفت : « لقد ذهب الوقت الذى كانت تشعر فيه بالحاجة الى .. فهى الآن راغبة فى أن تحيا كما يحلو لها ، معتقدة أنها ليست فى حاجة الى يوما ، فأنا أجلس هنا فى انتظار الساعة التى تقول فيها : « تعلم الى يا أمى »

تحدثنا طويلا عن الماضى ، وكان الحديث همسا على عادة الناس فى هوليوود ، وذكرتها بيوم كنت أجلس اليها فيه مع شيرلى الصغيرة بين كواليس استوديو شركة « فوكس القرن العشرين » ، حين طلبت هى من فتاتها



ما أرق قلوب الأمهات ، إن عينيها تفيضان بالحب والحنان نحو ابنتها جودى جارلاند وكأنها تدعو الله أن يقيها شر « الحسد » ويديم عليها الصحة والرشاقة والعافية !



في جو زاخر بحنان الأمومة وبر البنوة جلست « جرير جارسون » الى جانب أمها تعد الخيوط لصنع « بلوزة » تهديها اليها يوم عيد ميلادها ، اعترافاً بجميلها وسابق خدماتها

أن تخاطبنى بالفرنسية ففعلت ، غير أنه شق عليها بعد حين اختيار الألفاظ المناسبة ، فالتفتت الى أمها ضارعة ، وقالت : « أليس فى هـذا الكفاية يا أماه ؟ »

قالت الأم وقد تأوهت للذكرى : « لقد كان ذلك منذ عهد طويل .. انشيرلى الآن فتاة ناضجة، وأنا أفهم رغبتها فى الحرية ، ولكنى مع هـذا أنتظر أن تلجأ الى ، فألبى نداءها »

وتركت مسز شيرلى تتم نسج الصوف الذى فى يديها ، وتنتظر تلك الساعة السعيدة، التى تذكرها فيها طفلتها، فتعود اليها !

ما أمر هذا الجحود الذى تلقاه الأمهات فى هوليوود ، وهن اللواتى كن سببا فى نجاح أولادهن ووصولهم الى ذلك المجد ، بما بذلن لهم من رعاية وتوجيه فى عهد طفولتهم ! ان استوديوهات هوليوود لتعترف بنفوذ الامهات وتدفع لهن أجورا سخية ليلازمن اطفالهن أثناء التمثيل لتنفيذ ارشادات المخرجين ..

فهذه شركة مترو جولدوين ماير تدفع ٥٠٠ جنيه أسبوعيا لمسز جلاديز أوبراين والدة النجمة الجديدة مرجريت أوبراين ، التى هى الآن فى العاشرة من عمرها ، لتلازمها فى أثناء التمثيل ، كما تتقاضى مسز دوريس دولى والدة الطفل « بوتس جنكنز » ٤٠٠ جنيه أسبوعيا لمثل هذا الغرض ، وقد ظلت مسز « ايثيل جام » تتقاضى مثل هذا الاجر ، حتى كبرت ابنتها وتزوجت، وهى النجمة العالمية « جودى جارلاند » زميلة ميكى رونى فى أكثر أفلامه

أما الأم الوحيـدة التى لم تلازم ابنتها فى أثناء التدريب فهى والـدة « ديانا دربن » . فى حين أن النجمة الانجليزية « انجيلا لانسبرى » لاتزال تعترف بنفوذ أمها عليها ، وتقبـل توجيهاتها بغير تذمر ، وان كانت قد تجاوزت السادسة عشرة

وأغرب من ذلك أن شركة مترو جولدوين لا تزال تدفع مرتبا شهريا لمسز « تينا جارسون » والدة «جرير جارسون » الايرلندية التى تجاوزت الاربعين ، لتستعين بها على كبح جماح ابنتها العصبية المتيدة التى لا تطيع سواها . ويقابل ذلك ما ظهـر من جحود نجمة ـ لم يسمح لى بذكر اسمها ـ نهرت أمها وزجرتها لكيلا تتدخل فى شؤونها ، حتى لقد أدمنت أمها الخمر من فرط حزنها ، وان كانت لا تزال تعيش فى هوليوود ، راجية أن تثوب اليها ابنتها يوما .. وهيهات!

وعلى ما فى هذه الأمثلة من عبر ، فان الامهات لا يتعظن ، ففى كل يوم تتوافد أفواج منهن على هوليوود من كافة أنحاء أمريكا ، حاملات أطفالهن، حالمات لهم بالمستقبل المجيد الذى بلغته شيرلى تمبل وجودى جارلاند وديانا دربن

[مراسلنا الخاص بهوليوود]



« شيرلي تمبل » معبودة الجماهير على الشاشة وقد وقفت أمها إلى جوارها مزهوة بها فخورة بما أورثته إياها من جمال ورشاقة وهبات تحسدها عليها سائر الفتيات !

« قديماً أراد الشاعر العربي أن يبيع كبده الحرى ، فلم يجد من يشتريها . . وأخاف — يا نفسي — أن أعرضك للبيع فلا أجد لك شارياً ! »

ما لم أقله لنفسي ..

بقلم السيدة سهير القلماوي

والآن ، أيتها النفس ، أقول لك ما لم أقله بالامس ، فقد حاولت ان أترفق بك زمانا طويلا ، فلا أقول ما يسوءك ، أو يؤلمك سماعه

ألا فاسمعي . . اسمعي ما قد غلا به رأسي زمانا ، ولم أستطع التخفف منه ، خشية حديثك المملول البغيض . أرأيت — أيتها النفس — الى الباكي في عرس ، ينفر منه الناس ، لانه يغار من سعادتهم ، وينغص عليهم فرحهم ؟ ان هذا الجاهل بحرمة السعادة هو أنت . . أتذكرين كم ساعة نعمت معك بالحياة ؟ أتذكرين ماذا كان حديثك خلال هذه الساعات ؟

انه حديث الباكي في عرس

ان تفاءلت مرة ، قلت : فيم تفاؤلك؟ وقد يكون ذلك أو لا يكون! فان أثبت لك الادلة على انه ليس مايمنع من حدوثه ، قلت : أليس جائزا ان ينتهي العالم بالنسبة اليك قبل ان يكون ؟

وان سعدت مرة ، قلت : هونا . . فان كل شيء الى زوال ، وستبكين بعد قليل على ما فقدت من نعيم

وان دعيت مرة الى حفل قد أجد فيه بعض الصحاب واللذات ، هونت من أمر الدعوة ، وقلت : وما ضر لو بقيت حيث أنت ؟ فاذا الهمة فاترة ، واذا بي باقية أستمع إلى حديثك الغث البارد ، حتى يغلبني النعاس ، فأنسى المجتمع ، وأنسى الاصدقاء والصحاب . وهكذا كلما هممت بسماع ما أحب ، ورؤية ما أشتهي

وما فرحت بشيء أملكه الا ذكرتني بفنائه وفقده ، ولا طربت لشيء أحسه الا حدثتني بتحوله وزواله ، فالى متى ، أيتها النفس ، هذا التشاؤم ؟

أراك تقولين : وهل يحدثك شيء في الوجود بغير ما أحدثك به ؟ ان الحياة نفسها لتوحي بالفناء ، وكل شيء من حولك يتحدث بالزوال ، فلماذا السخط على وحدي ، وأنا أصدقك القول ؟!

مهلا يا نفسي . . لا أريد ان أستمع

اليك ، واذا يجب عليك ، أنت ، أن تستمعى الى لأول مرة

ألم أجدك فى كل خطوة خطوتها فى الحياة نذير فشل وخذلان ؟ لم أدخل امتحانا الا أنذرتنى بالرسوب فيه ، فاذا كذبتك ببعض الواقع ، قلت : « ما كل مرة تسلم الجرة » ؟

كم سرنى أن خالفتك فى الاقدام على شئ قلت : عودى عنه وارجعى ! وكم أسفت اذ أطعتك فضاعت منى فرص لن تعود !

ولكم استودعتك أسرارا — أيام كنت أحس ان الحياة جديرة بأن تكون فيها أسرار — فما أطبقت الغطاء على سر ، الا هددتنى بكشفه لمن أخشى اطلاعهم عليه ، حتى مضت بنا الاعوام واذا نحن لا سر هناك ولا غطاء

نعم . . لم يعد — بفضلك أيتها النفس — الا الواقع ، بقوته وصدقه ، وصموده وصبره ، ولكنك ما زلت ، حتى فى هذا الميدان الذى أسلمت لك فيه، تتهددين وتتوعدين، فاذا جالست انسانا ، هممت باخباره برأيى فيه ، رأيى الدقيق الذى لا ذوق فيه ولا مجاملة . وهكذا مصاحبتك ، أيتها النفس ، عناء فى عناء . .

وقديما أراد الشاعر العربى ان يبيع كبده الحرى ، فلم يجد من يشتريها ، وأخاف ان أعرضك للبيع فلا أجد لك شاريا . . وقد أخشى ان أجد ، ثم لا أستطيع لك فراقا

اسمعك تقولين : ولكن لا مفر من هذا الفراق يوما ! أتنذرين انذارا آخر بالفناء ؟

انني لعلى يقين بأن كل شئ يفنى وكل شئ يزول

سهير القلماوى

استشارة قانونية !

سأل قصاب أحد المحامين فى لندن : « لو سرق كلب قطعة لحم من دكانى ، فهل يكون صاحب الكلب مسئولا ؟ »

فأجاب المحامى فى حماس : « لا شك فى ذلك »

فقال القصاب : «حسنا ، لقد خطف كلبك قطعة « بفتيك » تساوى نصف دولار منذ خمس دقائق . . »

فقال المحامى : « اذن أعطنى النصف الباقى من الدولار وبذا أكون قد استوفيت أتعابى عن هذه الاستشارة ! »

استفتاء الهلال

هل تنشئ وزارة للتسلية؟

المشتركون في الاستفتاء

المشتركون في الاستفتاء	هل نستفيد من أوقات الفراغ وهل إهمالنا للتسلية سبب الكآبة في حياتنا؟	هل يجب أن تنشأ وزارة خاصة للتسلية وتنظيم أوقات الفراغ؟
 حسين عنان باشا	نحن آخر من يستفيد من أوقات الفراغ وتنظيمها ، ولهذا غالباً ما نرى الكآبة تسود حياتنا العائلية والاجتماعية	أني أدعو لانشاء وزارة لتنظيم أوقات الفراغ والاستفادة منها ، واستحداث ألوان من التسلية الحديثة
 زكريا مهران باشا	اننا لا نستفيد من أوقات الفراغ ، وهذا هو السبب في كآبتنا ، ومن واجب القادة توجيه الشعب للافادة منها	أني أحبذ فكرة إنشاء وزارة للتسلية لتقضى على عناصر الفرقة وسوء الادراك وروح الاهمال السائد بين الشباب
 محمد صلاح الدين بك	أغلبية الشعب تظن أن الفراغ هو الخمول ، ولو احسنا الافادة من أوقات الفراغ لقضينا على الهم والكآبة	أعتقد أن وكالة وزارة تكفى ، على أن تعنى بتنظيم أوقات الفراغ وشؤون السياحة وتعميم الفائدة منها
 أحمد رمزي بك	أوقات الفراغ عندنا ، معناها ارتياد المقاهي ، ولا شك أن إهمال أوقات الفراغ من عوامل الكآبة	إن إنشاء وزارة لهذا الغرض وحده فيه مبالغة ، وينبغى الاكتفاء بإدارة خاصة تلحق بوزارة الشؤون الاجتماعية
 الأستاذ إبراهيم المازني	لا يحسن المصريون الاستفادة من أوقات الفراغ ، وليس هذا هو السبب الوحيد في كآبتهم فالحياة الاجتماعية فاسدة كلها	لا حاجة بنا إلى إنشاء وزارة للتسلية ، فان عندنا عشر وزارات قائمة ومتكفلة — والحمد لله — بقضاء أوقات الفراغ

النتيجة

أجمعت الآراء على أننا لا نستفيد من أوقات الفراغ كما ينبغي

ترى الأغلبية أننا لسنا في حاجة لانشاء وزارة خاصة للتسلية

[illegible] وزارة خاصة لتنظيم أوقات الفراغ، وقد رأينا أن [illegible] رجالنا في أمر إنشاء وزارة [illegible] .. وإليك إجاباتهم

اقترح أسماء ثلاثة يصلحون لتولي وزارة التسلية وتنظيم أوقات الفراغ	[illegible]	[illegible]
أقترح لتولي هذه الوزارة رفعة على ماهر باشا ، أو أحمد صديق باشا ، أو عبد السلام الشاذلي باشا	تبدأ بسن تشريع يحتم على أصحاب الضياع إنشاء مسارح وسينمات متنقلة،وقاعات للمحاضرات العامة ، مع الغاء أندية الميسر	يجب أن تشرف على دور الملاهي وأن تنشيء أندية شعبية مزودة بوسائل التسليــة الحديثة والمكتبات
أرى أن يتولى هذه الوزارة عبد الحميد عبد الحق بك ، أو محمد خطاب بك ، أو محمد العشماوى باشا	وضع برنامج للانتفاع بأوقات الفراغ وتنظيمها ،وسن تشريع لاتباع هذا البرنامج حتى يستفيد منه كل فرد وكل عائلة	يجب أن تتبعها دور الملاهي وأن تنشيء مسرحاً متنقلا بالريف وسينما ثقافية في كل قرية ، وأن تلغى الكباريهات
الصالحون لذلك كثيرون ، ويحسن اختيارهم من المولعين بالسياحات والفنون الجميلة ، المعروفين بأصالة الرأي	محاربة الخمول ، وتشجيع الرياضة بين كافة الطبقات ، وتحسين المشاتي والمصايف والدعوة لارتيادها	يجب أن تتبعها دور الملاهي والسينما والتمثيل ـ فهي جميعاً وسائل للتسلية ـ على أن تلغى الكباريهات وأندية الميسر
على بك اسماعيل مدير السياحة ، وراضي أبو سيف راضي بك ، والأستاذ محمد ناجي مدير مدرسة الفنون الجميلة	إلغاء المقاهي ، وإنشاء المساكن الصحية ، والعمل على نشر القراءة وتسهيل الرحلات الى المشاتي والمصايف	لا ضرر في ذلك ، مع تعميم حمامات السباحة وملاعب الكرة والسينما الثقافية ، وإلغاء الملاهي المفسدة للاخلاق .
لست أرى ما يدعو للاجابة على هذا السؤال ما دمت لا أوافق على إنشاء هذه الوزارة	ان تغلق جميع المقاهي ، فانها ما دامت مفتوحة وما دامت عامرة فلن يستفيد الناس من أوقات الفراغ	إن التسلية واجبة وجوب الأكل والنوم ، ولهذا يجب الابقاء على الملاهي البريئة والغاء الملاهي المفسدة كأندية القمار

اختلفت الآراء بصدد من يصلحون لتولي وزارة التسلية | محاربة الخمول ، والغاء المقاهي وأندية الميسر ، وتشجيع الرياضة | تشرف على الملاهي وتنشيء أندية شعبية مزودة بوسائل التسلية

نريد أن نسمع أسماء الاغنياء هنا مقرونة الى ما ينشئونه
من مستشفيات ومعاهد ومبرات للفقراء والصناع والعمال

أتهم الأغنياء ..

بقلم محمد توفيق دياب بك

انى أتهم الاغنياء ذوى الأثرة .

والاغنياء ذوو الأثرة بين ظهرانينا لا يقلون عن تسعة وتسعين فى كل مائة غنى ، ان لم يزيدوا . والاغنياء ذوو الأثرة هم أولئك الذين يملكون الاموال الطائلة ، أو يكسبونها ، فيقصرون نعمتها على ذات أنفسهم ، لا يعودون على مفاخر الجماعة أو مرافقها ، الا بما يوجبه القانون من ضريبة يؤدونهـا للدولة على كره ، فان زالت فى بعضهم الضمائر ، عمد الى تزييف الدفاتر ، ضنا على ملايين الأميين من هذا الشعب الكريم بالوسيلة الى بصيص من نور ، وعلى ملايين مرضاه بالوسيلة الى مسكة من رحمة ، وعلى ملايين فقرائه ومعدميه بالوسيلة الى شىء من رخاء وشىء من هناء

* * *

أتهمهم بجهل أعماق الحياة ، مهما يعرفوا من سطوحها وظواهرهـا ، وأتهمهم بجهل أهدافها ، مهما يحذقوا احراز مرازقها ومغانمها

ان بعضـهم ليتطاول برأسـه الى السماء لانه يملك رقما طويلا من المال أو عددا ضخما من الأفدنة . يتطاول برأسه ، عبثا ، الى السماء ، والسماء تنفر من رأسه ، وتهيب به أن طأطئه الى الارض التى وهبت لك من تربتها الخصبة ما وهبت ، وأنست عليك من مزارعهـا أو تجارتها أو صناعتها بما أنست ، حتى تدرك مهمتك فيها ، وتنفذ الى عمقها من زخارفها وحواشيها ، وتفهم أن عمق الحياة فى الفرد ، ولا سيما القادر الضليع ، انما هو تيسير الحياة للجميع ، وأن هدفها ، انما هو المباراة بين أفراد الأمم ، ثم بين الأمم ، فى سبيل الخير المشترك ، تساميا بهـذا الانسان من الوسيلة الى الغاية ، ومن سعادة الجزء الى سعادة الكل . فاذا فطنت الى ذلك وعملت به ، كان لرأسك أن يتطاول الى عليائى ، وكان لك أن تفاخر بأن قدميك فى الارض وهامتك فى السماء ، أما قبل ذلك فأنت من الارض والى

الارض قدما وهامة ، ووسيلة وغاية، وصدرا أجوف — طال أو قصر — ثم نهاية : نهاية تضحك منها أموالك فى الخزائن ، وأفدنتك فى الضياع ، ويفرح لها المريض العانى والفقير المحروم وضريبة التركات ، اذا مات حبيب نفسه وخصيم المجتمع !

* * *

وأتهم الاغنياء الأثرين بما جعلوا أنفسهم مغاليق للصالح العام . وكان الخير كل الخير لأنفسهم وللجماعة أن يكونوا مفاتيحه

خيل الى نفسك خزان أسوان . وخيل الى نفسك أن العدوى قد انتقلت اليه من الاغنياء الجاحدين لمصدر ما يحبسون على أنانيتهم من أموال — أعنى هذا البلد — فكيف تكون الحال ؟ وماذا تكون العاقبة ؟ ها هو ذا قد أغلق منافذ مائه ، وشح على الأمة — التى أنشأته — بنمائه، فكفر بالسواعد التى حملت حجارته ، ورفعت قامته ، وانتظرت ولاءه ووفاءه وبره وسخاءه، فاذا به يعود شرا على من رجاه، وويلا للبلد الذى بناه، يطفح خيره المحجوب، ويغيض خيره المرقوب . ولكن دعنا الآن من هذا السجع السقيم ، وخذ بنا فى الجد الذى لا لعب معه بالالفاظ. فان خزان أسوان لو انسدت منافذه، لعمت الكارثة كل شىء حى فى هذه الديار . ولمات الانسان ومات زرعه وضرعه جوعا وعطشا . ذلك الى أن الخزان نفسه ان طال احتجازه لما وراءه ، تضاعف عليه ضغط التيار الزاخر حتى يكتسحه . فاذا الطامة طامتان، طامة البلاء الذى جره الخزان على نفسه ، وطامة البلاء الذى جره على البلاد

* * *

وأنا أتهم أغنياءنا الذين لايطلبون الغنى الا لانفسهم ، فاذا ظفروا به من شتى وجوهه ، لم يزدادوا الا افتتانا به ، ومضاعفة له ، وحرصا عليه ، والشقاء من حولهم يستغيث فلا يغاث، والمرض الفاشى ، والجهل المخيم ، والجوع أو نصف الجوع ، والعرى أو نصف العرى ، لطخات فى جبين الاغنياء قبلها سموما سارية فى كيان الامة . انى أتهم أغنياءنا هؤلاء بأنهم « خزانات » مسدودة المنافذ ، مثلها كالمثل الذى اصطنعناه من خزان أسوان وهو منه براء ، لانه خيال فى الخزانات الحجرية ، أما فى الخزانات البشرية فهو حقيقة !

ان أقصى ما يعود به على خزانة الدولة صاحب الملايين ، وكاسب عشرات الالوف كل عام : عشرة فى كل مائة من ألوف دخله . ثم هو قد يتظلم ويتفجع وينوح . . وليس لهذا النائح أن يحتج بالضرائب الاستثنائية، فهى سحابة حرب عما قريب تنقشع عن خزائنه المقدسة . انما نعنى الاوقات

العادية . كيف يرضى ضمير كاسب الآلاف العشرة فى العام ، أن يجعل أقصى عطائه للدولة ، أعنى للامة ، أى لتعليمها ، ودفاعها ، وصحتها ، وحراسة أمنها ، واصلاح شؤونها الاجتماعية ، على شناعة ما يحتورها من الآفات والعلل ، الى غيرها من المرافق الحيوية التى بدونها لا تكون الدولة دولة ، ولا الامة أمة ، على معناهما الامثل . تسائل ضمير كاسب الآلاف العشرة كل عام : كيف يرضى لنفسه أن يجعل أقصى عطائه لمرافق بلاده ومفاخرها وأسباب مجدها ومفاخرها ألفا واحدا ، ثم يستبقى لنفسه ، أو لنفسه وأهله ، أو لنفسه وخيله فى السباق ، وسياراته ، وحفلاته ، ومشتاه ومصيفه ، وحضره وريفه .. تسعة آلاف ، تسعة أمثال ما يقنعه لوطنه المسكين !

* * *

واذن فعلى الحكومة أن تنفق على كل ملجأ ، وأن تنشىء كل مبرة ، وأن تغنى كل فقير ، وأن تعلم بالمجان كل طفل وطفلة وكل فتى وفتاة . ألم يدفع الاغنياء الأثرون الى الدولة خمسة جنيهات من كل مائة ! لقد احتبست الاموال خلف الخزان الآدمى ، ولن يطلقها سوى القانون ، سوى التشريع الجرىء الذى لا ينبغى أن يقاومه شيخ ولا نائب ، ما دام ينظر الى الدنيا من حوله ، والى ما ينتابها من تطور سريع الزحف بالغ الأثر فى كل مكان

* * *

والآن أوجه الى الاغنياء الاشحاء أخطر التهم . أوجه اليهم تهمة الدعوة الصامتة ــ وكدت أقول : الصارخة ــ الى البلشفية من حيث لا يشعرون ولا يريدون .. ودعايتهم الى هذه المحنة شر وانكى من دعاية الجاهدين من رقاق الحال ، فلولا افراط الثراء مقرونا الى افراط الأثرة ، لما كانت بلشفية . ولكن لما طغى الماء المحجوب وراء الاسداد ، وفاض الماء المرقوب من منافذها ، زخر التيار ، ولكنه كان تيارا بشريا جاء من أمام ، لا من وراء !

نريد أن نسمع أسماء الاغنياء منا ، ولا سيما كبار الاغنياء ، مقرونة الى ما ينشئون من مستشفيات ، ومن معاهد ، ومن مبرات ، ومقرونة الى سهرهم على صحة العامل فى المصنع والمتجر والمزرعة ، وعلى تأمين حياته وتيسير رزقه . تريدهم مصر قلوبا رحيمة ، وأكفا مبسوطة بالخير المنظم على نسق العلم الحديث ، وأن ينتهجوا هذا النهج على أنه واجب مفروض للمجتمع ، لا على أنه صدقة محتسبة للثواب

بذلك يصبحون مفاتيح للصالح العام ، وأساطين للمجتمع ، لا مغاليق من حديد ، ولا دمى من ذهب معروضة فى المتاحف ، ينظر اليها الرواد نظرة

استخفاف بالعارض والمروض ، اذ يقولون: ليت لنا بهذه الدمى الذهبية، العاكفة على نفسها وراء الزجاج، ذهبا مصروفا الى ما ينفع الناس !

* * *

من لطائف شكسبير في مأساة « كوريولينس » أن جوارح الجسم وأعضاءه حسدت المعدة وثارت عليها. فقال الثوار في توجيه الاتهام : « ان المعدة تحتل أواسط الجسم كالوحدة العاطلة ليس لها من عمل ، وهي مع ذلك تستأثر بأطايب الطعام ، دون أن تشاركنا في جهد نبذله ، فجماعتنا هي التي تبصر ، وتسمع ، وتدبر ، وترشد ، وتمشي ، وتحس ، وتتعاون على تنشيط الشهية، وعلى تنبيه المشاعر في الجسم كله ! »

فأجابت المعدة : « انه لحق يا أصدقائي الشركاء : انى أنا التى أتناول عامة الطعام أول الامر ، وهو الذى به تعيشون ، ولذلك حكمة ، لانى أنا مستودع الجسم ومعمله . ولكنى ، كما تذكرون ، أبعث به كله — عن طريق الانهار التى تجرى فيها دماؤكم — الى القلب ، والى قاع المخ. بل كل أعضاء الانسان ووظائفها ، من أقوى عصب الى أصغر وريد وشريان، منى تأخذ كفايتها الطبيعية التى بها تحيا. وعلى رغم أنكم لا تستطيعون — أيها الاصدقاء — أن تروا جميعا ، فى وقت معا ، ما أرسله الى كل منكم على حدة ، فان فى وسعى أن أقدم اليكم حسابا يدلكم على أن ما يصل الى يعود اليكم كله منخولا ، ولا يبقى لى سوى النخالة ! »

وسرعان ما هدأت ثورة الجوارح الساخطة ، لانها أيقنت بأن المعدة اختهن الكبيرة الفضية

* * *

كذلك نريد أن تكون تضحية أغنيائنا فى سبيل شعبنا العزيز . فان شكسبير انما ضرب هذه الصورة الخيالية مثلا بديعا لما كان سروات روما يقدمون الى شعبهم من خدمات

فهل نرجو ، وهل ننتظر ، كيما تسحب الاتهام ؟ **محمد توفيق دياب**

تقبيل اليد

من الله فاسأل كل أمر تريده — فما يملك الانسان نفعا ولا ضرا
ولا تتواضع للولاة فانهم — من الكبر فى حال تموج بهم سكرا
واياك ان ترضى بتقبيل راحة — فتقبيلها عنها انها السجدة الصغرى

ابن جبير

الشباب الشهيد

جاء الشبابُ إليَّ منتـ ـبوبَ الجوانحِ والبصرْ
قال: الحسانُ الناهدا تُ قدحنَ في جسمي الشَّررْ
هنَّ الغصونُ المثمرا تُ وقد تشهّيتُ الثمر
فأجبتهُ: مهْ يا شبا بُ فهذه إحدى الكُبَرْ
الحسنُ رسمٌ ليسَ جسـ ـماً حسبُنا منه النَّظر
فأطاعني في حسرةٍ وأراقَ بين يديه عَبره

***

ومضى وعادَ يقولُ: إنـ ـسي قد عثرتُ على النعيم
كأسٌ إذا المهموم يشـ ـربها نفتْ عنه الهموم
فأجبتُ: تلكَ الكأسُ صنـ ـعةُ ساحرٍ لبقٍ أثيم
إنْ تنفِ همّاً فهي تـ ـفني قبله العقلَ المقيم
أو تجدِ بشراً فهي تجـ ـدي الداء والفعلَ الذميم
فأطاعني في حسرةٍ وأُراقَ بين يديه عَبره

***

ومضى وعاد يقولُ: يا لله من كنزٍ ثمين
إني رأيتُ موائدًا خضراً وقوماً مُهطعين
يتخطفون المالَ خطـ ـفاً بالشمال وباليمين
قلت: القمارُ أبو الخرا بِ ونازفُ الماء المَعين
سلْ مَن تراهم يربحو ن: كمْ ادخرتم للبنين؟
فأطاعني في حسرةٍ وأُراقَ بين يديه عَبره

ومضى وعاد يقولُ : ثُم يهذه ماذا تُخير ؟
القوم فاتوني بأشـ ـواطٍ ولم أَقِف المسير
م يشترونَ العيشَ باكـ ـمن الجليل وبالحقير
متحللين منَ الحيا ء تحللا ومن الضمير
قلت : القليل مع الكرا مة يا شباب هو الكثير
فأطاعني في حسرةٍ وأَراقَ بين يديه عَبره

***

ومضى وعاد يقولُ لي : أُصبحتُ أشكو الاعتلالْ
وأُحسُّ صدري ضيقاً هلاَّ فتحتَ لي المجال ؟
ألهو وألعبُ مثل غيـ ـري . قلتُ : بل هذا محال
هذَا هو الطيشُ الذي يُزْري بأقدَار الرجال
فالزَمْ وقارَكَ يا شبا بي وَازْعهُ في كل حالْ
فأطاعني في حسرةٍ وأَراقَ بين يديه عَبره

***

ومضى الشبابُ مكبَّلاً ولبثتُ أنتظرُ الإيابْ
ويطولُ مني الانتظا رُ ولم أجدْهُ إليَّ آبْ
فتفزَّعتْ نفسي عليـ ـه وراعني منه الغيابْ
وخرَجتُ أطلبه لدى كل المسالك والشِّعاب
وأصيح ـ أجأرَ ما أصيـ ـحُ ـ به ألا عُدْ يا شباب !
فعصى وعدتُ بحسرةٍ وأَرقتُ بين يديَّ عَبره

محمود عماد

« لو حاسب المرء نفسه لرأى أنه كثيراً ما يقصد جسم المرأة عند ما يتكلم عن قلبها ، وكثيراً ما تعني هي الاحتماء به وضمان العيش بجانبه عند ما تتكلم عن عقله وقلبه . ! »

قلوب النساء

بقلم الأستاذ سامي الجريديني

ترددت كثيرا عند ما حاولت ان أكتب في هذا الموضوع ، لأن الدهر باعد بيني وبين قلوب النساء ، فلم يبق لي مطمع الا في عطفهن بعد أن نأت عني قلوبهن

ولكنني عدت ، وعزمت ، وتوكلت ذلك بأنني سألت نفسي : هل للنساء قلوب ، وهل للرجال قلوب؟

وما هو هذا الشيء الذي تسميه للقلب ؟ هل وضع العلم تحديدا لما هو في القلب ولما هو في العقل ؟ وهل استطاع أن يفصل بين الاثنين ؟

الواقع اننا — عند ما ننعت الشيء بأنه من القلب — انما نقصد الى التعبير عن العاطفة ، فنود ان نفرق بين العاطفة وبين العقل . وهذا صحيح الى حد

لذلك يصح ان نقول ان العاطفة تطغى على العقل ، أي على ما يصدر عن تفكير وعقل ، وقد تخضع للعقل فتكون في الدرجة الثانية ، أو في لا درجة ، اذا ما قوى سلطان العقل

هذا أمر نشاهده في أعمالنا ، وفي كل ما يصدر منا : رجالا ونساء

فيكون القول عن قلوب النساء هو القول عن عواطفهن

ولكن ، هل نستطيع ان نزعم مخلصين أن هناك فرقا شاسعا أو ضئيلا بين عاطفة الرجال وعاطفة النساء ؟

ان الذين يدعون للرجل التفوق العقلي على المرأة يخطئون عن الحقائق العلمية والتاريخية

الرجل والمرأة واحد ، فرقت بينهما الطبيعة حتى تستبقي النوع

فاذا كانت الحضارة السالفة قد أعطت الرجل التفوق الجسماني ، فذلك لان نظامها في ذلك الزمن كان يستدعي وجود الاسرة ، ولا بد للاسرة من زعيم ، حتى يضمن بقاؤها ، فكان الرجل هو ذاك الزعيم ، بحكم خشونته الجسدية

وظلت هذه الحضارة — وقد دعوها

الحضارة الزراعية ــ تأخذ بالأسباب التي تضمن بقاء الاسرة ، ثم القبيلة ، ثم ما تلاها من الجماعات ، حتى أعطيت القيادة للرجل لأهليته للحرب ، ولكنها لم تزد

فليس بصحيح أنه أقوى عقلا ، وليس بصحيح أنه أضعف عاطفة

وانك عندما تقرأ ما ينشر عن أقوال بعض مشهوري الرجال عن المرأة وانتقاص قدر عقلها ، تتشاءم إما أن يكون الرجل قد تقدم الى امرأة فآثرت غيره عليه ، أو تكون ملت عشرته قبل أن يملها هو ، فتأخذه العزة بالاثم ، ويعجب كيف يجوز لغيره ما يجوز له ، فينحى عليها بشتى التهم

وزعيم هؤلاء الخائبين هو : شوبنهور

أو أنه لم يوفق في حياته النسائية ، ففعل ما يفعله البشر كلهم : ألقى اللوم على غيره ، حتى لا يلوم نفسه

وزعيم هؤلاء : بولس رسول المسيحية الى أوربا ، وملتون الشاعر الانجليزي

واني لا أذكر كاتبا أو شاعرا عربيا أغرق في لوم المرأة ، فانهم كانوا أقرب الى وحي الطبيعة في التغني بها من السير وراء فلسفة العاجزين ، فكأنهم عرفوا الحقيقة ، وهي أن الرجل مثل المرأة ، فما يلام عليه الواحد قد يوجد مثله في الآخر ، وما يستحسن في فريق قد يستقبح مثله في الفريق الآخر

أو أنه من طلاب الشهرة مهما كان نوعها ، فوضا من أن يشهر نفسه بخلق أو ببدأ في الفن أو في الادب ، يتناولها من أقرب أسبابها ، فينصب نفسه مادحا للمرأة ، في كل وقت ، وفي كل عمل ، أو ذاما لها ، يدعي عداوتها . وهو مذهب في الادب وفي العلم جد رخيص

ومذهبي في ذلك هو أن الرجل والمرأة متساويان في كل ما وضعته الطبيعة في الخلق الانساني من عقل ومن عاطفة . فقلب المرأة مثل قلب الرجل ، يطغى على العقل أحيانا ، ويخضع له أحيانا أخرى . ولكن انانية الرجل تأبى عليه الا أن ينظر الى نفسه نظرة السيد ، محتزا بأساليب الحضارة الزراعية الماضية ، وبخشونته . وتأبى انانية المرأة أن تذعن لهذا التفوق الموهوم ، لانها رأت في أنوثتها ما جعلها تسيطر أبدا دائما على كل ما في الرجل من قوة

أما الآن ، ونحن في مطلع عصر الحضارة الصناعية ، فلم يعد هناك مجال لتفوق من هذا على تلك ، أو من هذه على ذاك

فالحضارة الصناعية ، التي ترتكز على الآلة ، مكنت للمرأة في الحياة الاقتصادية ، وخولت لها سبيل الاستقلال الاقتصادي . ومتى استقلت المرأة اقتصاديا أصبحت مثل الرجل ، لها عقله ، وقلبه ، تستغلهما كما

يستقل هو عقله وقلبه

فأنت ترى أن وضع قواعد للرجل وأخرى للمرأة ليس من حقائق الحياة، فان الجمعية التي كانت والجمعية التي ستكون انما هما وليدتا امتزاج الرجل بالمرأة عقلا وقلبا ، امتزاجا يسببه التاريخ والحاجة الاقتصادية والميل الجنسي قبل كل شيء

فالجمعية أو الهيئة الاجتماعية ، ليست عقدا بين أفراد ، بل هي تكوين تدريجي غير محسوس بين الماضي والحاضر والمستقبل

وهذه الجمعية لا تؤسس على نظم الانسان المثالية،بل على طبيعة الانسان، وليست مثله العليا الا محاولة يقصد منها اخفاء فطرته عن نفسه وعن الغير

اذا أخذنا هذا بعين الاعتبار ، لم يبق لنا مفر من اقرار المبدأ الذي يضع الرجل ندا للمرأة ، لا يفوقها في شيء ولا تفوقه في شيء

فان قالوا لك ان عاطفتها ، أو قلبها ــ كما يزعمون ــ يسيطر على عقلها ، أجبنا بأن عقلها يقوى على عاطفتها، ويدفعها ذات اليمين أو ذات الشمال كما يفعل بالرجل

وما لنا الا أن نلتفت الى ما حولنا، حتى نرى القلوب والعقول موزعة على غير هدى ، تارة بين الرجال وكرة بين النساء ، ولكن الرجال كتبوا قبل أن تكتب المرأة ، فدونوا ميولهم وعواطفهم ، ولم يدونوا عن المرأة الا ما رأوه من خلال هذه الاتجاهات ، ومن خلال نظاراتهم الملونة

ولو حاسب المرء نفسه لرأى أنه كثيرا ما يقصد جسم المرأة عندما يتكلم عن قلبها ، وكثيرا ما تعني هي الاحتماء به ، وضمان العيش بجانبه، عندما تتكلم عن عقله وقلبه

ولو أنصف أحدنا الآخر ، لرأى أنه نصف من كل ، وأن لا سبيل لتمييز جزء عن جزء آخر ، الا بما وضعته الطبيعة فينا لكي يجعل من الجزءين كلا واحدا

وصورة هذا الكل غرام وهيام في الشباب ، وصداقة قائمة على ذكرى الماضي فيما بعد ذلك

فاذا كان لمثل أن يجيب سائلة تسومه ثوب الشباب بأنى قد طويته ، فلا يمنع هذا من أن يجيبها أيضا ان الثوب ينشر بعد الطي ، وان الحب موزع في الجسم الانساني من قمة الرأس الى أخمص القدمين ، لا ينتزعه الا الفناء

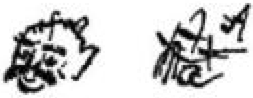
فالقول بفصل القلوب وجعلها بمنأى عن بقية الاعضاء ليس بالقول الذي يؤيده العلم والواقع ، فانه اعتباري ، لا يمكنك أن تطلقه اطلاقا، فتجعل قلوب النساء غير قلوب الرجال

ان قلوبنا وعقولنا ، نحن البشر ، تتفاوت بتفاوت درجات العمران في شتى سلالم تقدمه أو تأخره

سامى الجريديني

هذه طائفة من « نبشات » الساسة الأجانب والمصريين تصور نفسياتهم وتعبر عن عاداتهم وطباعهم

أخلاق الساسة من "نغبشتهم"





اعتاد موظفو السكرتيرية في المؤتمرات الدولية الهامة ، التي تعقد في العواصم الكبرى، كلندن أو نيويورك أو باريس ، ان يخفوا سراعا الى قاعة المؤتمر ، عقب ارفضاض كل اجتماع، ليجمعوا من فوق المناضد كل قصاصة من الورق تركها الوزير أو المندوب قبل انصرافه

ولكن ، كثيرا ما يسبق المولعون بصيد تذكارات الساسة والعظماء أولئك السكرتيرين الى قاعة الاجتماع بعد خروج المؤتمرين ، فيظفرون بقطعة من الورق مطوية ، أو جزء من النشاف مهمل ، أو قصاصات يعبث عليها الساسة برسم خطوط أو أشكال غير منتظمة ، في أثناء التفكير، ولحظات الوجوم

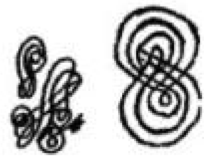
وتلك عادة لازمة لا يكاد يخلو منها انسان ، يعمد اليها عن غير قصد حينما يفكر أو يتحدث في التليفون ، أو يستمع الى حديث صديق ، أو يحضر اجتماعا للبحث في شأن من الشؤون

وقد تلوح هذه الخطوط والرسوم لسائر الناس مجرد عبث ، ولكنها عند المشتغلين بالتحليل النفسي والكشف عن الاخلاق والشخصيات، لا تخلو من دلالات تتصل بخفايات النفوس . ومثال ذلك ان الرجل العابث قد يرسم المنازل الجميلة يتصاعد من مداخنها الدخان كثيفا ، ومن حولها الحدائق اليانعة ، فيكون هذا دليلا على ان الرجل يحب الحياة المنزلية والعيش الهادىء الوديع

وقد يرسم الآخر على الورق قلوبا مختلفة الاشكال والأحجام ، فتدل على إنه عاطفي المزاج ، يفيض قلبه رقة وحنانا

وكثيرا ما يرسم الناس نجوما وأهلة ، وقد حار علماء النفس في تفسير ذلك ، ولكن القرائن توحي بأن النجوم رمز نفسي للتفاؤل ، وان الهلال رمز للتشاؤم ، ومن أدلة ذلك ان العابثين اعتادوا جعل وجه القمر الذي يرسمونه قبيحا، وسحنته دميمة، وهذا لا يصدر الا عن نفس منقبضة

متشابكة . وهنا نثبت طائفة من «نخبشة» الساسة الاجانب والمصريين مع التعليق عليها بما قد تدل عليه :



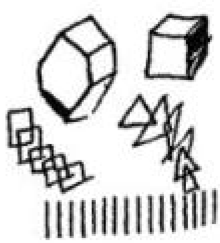
أرنست بيفن

اعتاد مستر أرنست بيفن وزير الخارجية البريطانية ان يرسم شكلا كهذا الشكل فى جلسات الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة ، وهو يستمع الى خطب المندوبين ، وهو رسم كثير الالتواء والتشعب والدوران ، يبدأ من نقطة مركزية ويعود اليها وقد فسر أحد علماء النفس هذا ، بالقدرة على ضبط الافكار وتركيزها والتمشى مع الظروف ولكنه لا يحيد عن الفكرة الاساسية والغرض الاصلى



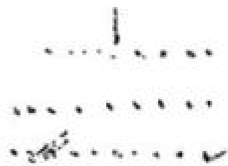
ستتينيوس

وستتينيوس رئيس الوفد الامريكى فى مجلس الامن سابقا ، كان لا يغادر المجلس عند انفضاضه حتى يجد القوم على الاوراق التى تركها خطوطا عديدة متقاطعة ، وقد غار سن القلم عند كتابتها حتى كاد يخرق الورقة ، وقد استطاع الذين فحصوها ، وهم لا يدرون لمن تكون ، ان يردوا سرها الى الدقة العجيبة التى أوتيها صاحبها «ووفرة النشاط ، وقوة العزيمة، والاصرار» وهى الصفات التى امتازت بها شخصيته



مولوتوف

وتدل « نخبشة » مولوتوف على فرط الحذر والحيطة ، فهو يرسم مربعات ومثلثات وأشكالا هندسية ، متقاربة ، كاملة الزوايا ، مستقيمة الخطوط والاضلاع ، ومن رأى الذين فحصوها ، وهم لا يعرفون شخصيته، انه رجل يفكر مليا قبل ان يفتح فمه، وهو اذا استقر على رأى لم يغيره ، كما أنه ذو تفكير متئد رزين



مصطفى النحاس باشا

والمعروف عن رفعة رئيس الوفد المصرى انه اعتاد أن يمسك بقلم من الرصاص ، وهو يستمع الى حديث ، أو يرأس جلسة الوفد ، فيرسم على قطعة من الورق أمامه هذه الخطوط

واذا طبقنا على هذه النقط المتباعدة التعليلات التى يذهب اليها المشتغلون بفحص النقيشة ، تبين لنا أنهـا فى تباعدها ووضوحها توحى غالبا بأنه رجل صريح واضح ، يتركز تفكيره فى ناحية واحدة ، أو ناحيتين تشغلان منه البال ، وتستأثران به ، كما يبدو من النقطة المرتفعة حتى لتكاد تشبه رقم واحد فى الخط الاول



اسماعيل صدقى باشا

ومن عادة دولة اسماعيل صدقى باشا ان يرسم بقلم من الحبر خطوطا بين لحظة وأخرى مبتدئة بخط صغير عمودى يمتد من خط طويل حتى ينتهى بخط عمودى مماثل ، ويبدأ بعد ذلك من السطر الثانى

وأكبر الظن ان هذه الخطوط المحصورة بين نقطتين بارزتين توحى بأن الرجل يفكر على طريقة خاصة ، وهى طريقة المقدمات والنتائج ، ثم يشرع فى التنفيذ وفق تفكيره واضعا نصب عينيه النهج الذى وضعه لنفسه فى غير تراجع أو تنكب أو تردد



مكرم عبيد باشا

أما مكرم عبيد باشا فحينما يستغرق فى التفكير يمسك القلم ويخبش به نقيشة يرسم فيها شكلا يشبه القلب ، أو يكتب تاريخا يعود به الى احدى ذكرياته ، وقد تدل تلك النقيشة على أنه عاطفى علاوة على انه سياسى . وكثيرا ما يكتب بعض الكلمات التى توحى بميوله مثل « فى سبيل .. » أو « نسافر » ، الى آخره . وهو يضغط بقلمه على الحروف ، ويعيدها أو يطمسها . وهذا دليل على حبه للتجويد والاتقان

من مذكرات دبلوماسي

أول إمتيازات أجنبية .. ألغيت في مصر !

بقلم الدكتور حسن نشأت باشا

عينتني حكومة جلالة الملك وزيرا مفوضا لمصر في « طهران » ، فسافرت من الاسكندرية على الباخرة «أنجكور» في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ . فالتقيت في الباخرة بكثير من مشهوري العراق هو المغفور له جعفر العسكري باشا رئيس الوزارة العراقية ، وكان عائدا من لندن ليقدم استقالته الى جلالة الملك فيصل الاول . وفي هذه الرحلة توثقت بيننا عرى الصداقة ، فكان لي خير رفيق في اجتياز الطريق الصحراوية الوعرة من دمشق الى بغداد ، ولم تكن هذه الطريق قد عبدت للسابلة والقوافل حينذاك ، وكثيرا ما ضل فيها المسافرون

تركنا الباخرة في بيروت ، وواصلنا الرحلة الى دمشق ، ثم غادرناها في ٣٠ ديسمبر قاصدين بغداد

كانت قافلتنا مؤلفة من أربع سيارات استقل جعفر باشا احداها ، وركبت الثانية ، وحملت الاخريان بعض المسافرين ، ولم نكد نجاوز ضواحي دمشق حتى تعطلت احدى السيارتين الاخريين ، وبقيت معها الثانية ، وواصلت سيارتي السفر في اثر سيارة العسكري باشا ، وما زلنا نضرب في الفيافي والقفار ، حتى بلغنا «الرطبة» ، فتناولنا فيها العشاء ، واسترحنا الى ما بعد منتصف الليل . ثم استأنفنا السفر في طريق مائمة غير واضحة المعالم ، فتوليت قيادة السيارة بعض الطريق ، ولما أدركني التعب سلمت عجلة القيادة الى سائق اسبانيول رافقني من مدريد ، ولم يكن معي غيره . ثم جاء صباح يوم ٣١ ديسمبر وقد أدركني التعب ، فنبهت السائق الى ضرورة متابعة سيارة العسكري باشا ، لما في التخلف عنها من أخطار لا قبل لنا بها ، ثم نمت بعض الوقت ، فما راعني الا أن استيقظت على رجة أحدثها وقوف السيارة فجأة ، وسمعت السائق يقول انه فقد أثر السيارة الاولى ، وانه يخشى أن نكون ضللنا الطريق

ولم يستطع السائق أن يجزم بحقيقة الاتجاه الذي سارت فيه سيارة

العسكرى باشا، ووجدنا أعرابيا يرعى قطيعا من الغنم ، فجهرت له بالسلام، وسألته عن الطريق الى بغداد ، فأشار بيده اليها ، فركبنا الطريق الى حيث أشار ، حتى بلغنا بغداد الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم

ولبثت فى بغداد ثلاثة أيام، تشرفت فى خلالها بلقاء المغفور له الملك فيصل الاول ، ولقيت من حفاوته وبره ما لست أنساه . . على أن أمرين اثنين تركا فى نفسى أثرا عميقا فى أثناء وجودى ببغداد :

اولهما : أن جماعة من المصريين المقيمين بالعراق بادروا الى زيارتى ، وشكوا الى عدم وجود ممثل سياسى لمصر فى العراق . وما قالوه، استدلالا على خطورة هذه الحال ، أن مصريا استوطن العراق ، وملك فيها مزرعة درت عليه الخيرات ، وفى ليلة سطا عليه جماعة من الاعراب فذبحوه وانتهبوا متاعه . وكانت هذه الحادثة مما استندت اليه فى المطالبة بتمثيل مصر سياسيا فى العراق فى كتاب أرسلته الى وزير الخارجية حينذاك ، وقد حدث بعد ذلك أن عين قنصل مصرى فى بغداد

وثانيهما : ما اتصف به ساسة العراق من علو الهمة ، وسعة الافق، وتمام الرجولة ، فقد زارنى فى اليوم الثانى جعفر العسكرى باشا ومعه آخر من زعماء العراق لم أكن رأيته قبلا ، فقدمه الى قائلا : « هذا عبد المحسن السعدون بك الذى عهد اليه بتأليف الوزارة ، بعد أن قبل جلالة الملك استقالتى ، وقد أردت أن أقدمه اليك ليتم التعارف بينكما »

وكان لهذا الموقف أثره البعيد فى نفسى ، فتمنيت لو أن اخوانى من الساسة المصريين فطنوا الى ما فى مثل هذا التصرف من المعانى الكريمة ، فباعدوا بين الخلافات الحزبية والعلاقات الشخصية

غادرت بغداد عشية اليوم الثالث قاصدا « قصر شيرين » فى الطريق الى طهران عاصمة ايران . وكانت أمطار الشتاء قد أحالت الارض الى لجة تعجز السيارات عن المضى فيها ، فلما بلغنا هذه البلدة ، اكترينا سيارة الى مدينة « كرمنشاه » ، وكانت الطريق اليها وعرة تغشاها الثلوج، وكان الجو غائما شديد البرودة . وفى « كرمنشاه » خضعت لحجر صحى يخضع له كل مسافر ثلاثة أيام قضيتها فى منزل رئيس المستشفى العسكرى ، وكان رجلا ألوفا ودودا ، علمت منه الشىء الكثير عن ايران وأهلها وعاداتهم . وكان مما علمت أن تدخين الافيون عادة متفشية بين الايرانيين ، صغارهم وكبارهم على حد سواء ، حتى ان الاطفال هناك يدمنون تدخينه، ويرجع ذلك الى أن ذويهم كانوا اذا بكى الطفل منهم نفخوا فى وجهه دخان الافيون



حسن نشأت باشا مع جعفر العسكري باشا على ظهر الباخرة التي أقلتهما الى بيروت

وبقيت فى ايران من أوائل يناير سنة ١٩٢٨ الى أواخر نوفمبر من السنة نفسها، ثم غادرتها الى «كابول» عاصمة أفغانستان، فالهند، حيث غادرتها الى المانيا وزيرا مفوضا لمصر هناك

كان للاجانب امتيازات فى ايران تشبه ما كان للاجانب فى مصر، وقد وجدت هذه الامتيازات فى ايران بعد حرب دامت ثمانية وعشرين عاما، فلما وضعت الحرب أوزارها أبرمت معاهدات مختلفة كان لها أثر سيء فى تقدم ايران ورفاهيتها، وكان فى مقدمة ما نصت عليه هذه المعاهدات أن يكون للاجانب امتيازات فى تلك البلاد. وقد بقيت هذه الامتيازات معمولا بها، حتى ارتقى المغفور له الشاه محمد رضا بهلوى العرش، وكان معروفا بالجرأة والصراحة والشجاعة، فلم ير أن يفاوض الدول الاخرى فى شأن الغاء الامتيازات، ولكنه أوحى الى حكومته فى ١٠ مايو سنة ١٩٢٧ أن ترسل الى هذه الدول تبليغا بأنه لن يعمل بهذه الامتيازات بتاتا بعد مضى عام على تاريخ هذا التبليغ. وفى ١٠ مايو سنة ١٩٢٨ أعلن رئيس الوزراء فى مجلس الامة الايرانى «أنه من اليوم تعتبر الامتيازات الاجنبية ملغاة تماما فى جميع البلاد الايرانية»، فاستقبل أعضاء المجلس هذا الاعلان بالهتاف

وكان ظاهرا فى ذلك الحين أن جو الاوساط الحكومية جميعها مشحون بالرغبة فى التخلص من آثار الامتيازات الاجنبية ، التى عانت منها البلاد كثيرا . ولعل أبرز دليل على هذه الظاهرة ما جاء فى البروتوكول الملحق بمعاهدة الصداقة التى عقدت بين ايران والجمهورية التركية فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٢٦ ، اذ تضمن أن صاحب السمو « فروجى » رئيس مجلس الوزراء الايرانى ، ورئيس المندوبين المفوضين فى توقيع المعاهدة ، خطب فى الاجتماع فقال :

«مضى زمان طويل والدولة الايرانية تعانى صعوبات جمة من جراء الامتيازات الاجنبية ، وقد عزمت الحكومة عزما أكيدا على الغاء هذا النظام ، الذى يعطل تقدم البلاد ، ويقف فى سبيل الامانى القومية الايرانية . ونحن لا نجهل انه فى الماضى قد منحت تركيا وايران لرعايا كل منهما حق المعاملة بالمثل بالنسبة للامتيازات فى بلادهما . وقد بنى هذا الحق على قواعد العدالة . وطالما راعت تركيا تعهداتها ، كما راعت الدولة الايرانية تعهداتها أيضا . فلما ألغت تركيا الامتيازات الاجنبية ألغيت امتيازات الرعايا الايرانيين ضمنا . لذلك ترى الحكومة الايرانية عدم التقيد بخصوص تعهدات سقطت

« والوفد الايرانى لا يأمل من الحكومة التركية ان تقبل خلاص ايران من عبء الامتيازات الاجنبية فحسب ، بل يأمل كذلك أن تساعدها تركيا على استرداد حقوقها الشرعية . ويقترح أن يذكر فى المادة السابعة من المعاهدة أن تعهدات كل من الدولتين تبنى على المساواة فى الحقوق بينهما »

فرد سفير تركيا على رئيس مجلس الوزراء بالكتاب الآتى :

« ايماء الى الرغبة التى أبديتموها سموكم اليوم بشأن نص المادة السابعة من المعاهدة التى هى تحت التوقيع ، أتشرف بأن أحيط سموكم علما بأن حكومتى توافق تمام الموافقة على أن تبنى قواعد الاتفاقات المذكورة على قاعدة التساوى فى الحقوق بين الدولتين »

فكتبت الى وزارة الخارجية أقول انني اعتقد أن الوقت مناسب للدخول فى مفاوضات مع الحكومة الايرانية لالغاء امتيازاتها هى فى مصر ، وعقد معاهدة صداقة بين الدولتين لتنظيم شؤون رعايا كل من الدولتين فى البلد الآخر من حيث الاقامة والمعاملة ، فجاء ردها فى ٤ يونيه عام ١٩٢٨ بالتصريح لى بالبدء فى مفاوضة الحكومة الايرانية فى هذا الشأن

وشرعت فورا فى مفاوضة فتح الله خان بكرفان القائم بأعمال وزارة الخارجية الايرانية، واليكم نص الحديث الاول بيني وبينه ، نقلا عن المذكرات قلت لسعادته :

— ان العلاقات بين المصريين

والايرانيين كانت منظمة بمعاهدة ١٨٧٥ بين تركيا وايران ، وقد أعلنت الحكومة الايرانية الغاء الامتيازات الاجنبية بها ، فترى حكومة جلالة ملك مصر ان هذه المعاهدة قد أصبحت ملغاة ، ويكون من المرغوب فيه ان تتاح للدولتين فرصة عقد معاهدة لتنظيم شؤون رعايا كل من البلدين فى البلد الآخر على قاعدة المساواة التامة فى الحقوق . فرد على قائلا :

— ان لمصر بالنسبة للمعاهدات التى ارتبطت بها الدولة العلية مركزا خاصا، وقد كنت ممثلا لبلادى بالقاهرة عند ما بحثت هذه المسألة ، فرأى زملائى ممثلو الدول الاجنبية انه لما كانت مصر متمتعة بنظام استقلال مدة السيادة التركية ، فان الغاء المعاهدات من قبل تركيا لا ينبنى عليه الغاؤها من قبل مصر، بل تبقى نافذة النصوص لحين الغائها أو تعديلها بالاتفاق مع الحكومة المصرية . فقلت :

— ان وجهة النظر هذه لا تخالف ما أبديته لسعادتكم ، وهأنذا أدعوكم الآن لوضع معاهدة تحل محل معاهدة عام ١٨٧٥ الملغاة . فأجاب :

— ان الحكومة الايرانية لم تلغ المعاهدة المذكورة

فقلت :

— اذن كيف تفسرون الاعلان الرسمى الخاص بألغاء الامتيازات ، الذى أدلى به رئيس الوزراء فى جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٠ مايو الحالى؟ فأجاب :

— ان هذا الاعلان لم يتعرض لمعاهدة ١٨٧٥ ولا لمصر . فقلت :

— هل لى ، اذن ، ان أفهم ان المزايا والحقوق المنصوص عليها فى معاهدة ١٨٧٥ للرعايا العثمانيين ما زالت باقية للمصريين بأيران؟ وهل اذا اعتدى مصرى على مصرى يرفع الامر الى ، لمحاكمته بصفتى قنصل مصر ؟ .. فقال :

— أنا لا يمكننى ان أقول هذا . ولكن المسألة دقيقة ومهمة ، وليس لى ان أبدى فيها رأيا قبل بحثها وعرضها على مجلس الوزراء ومعرفة رأيه فيها فأجبته :

— انه يهم حكومتى ان تعرف رأى حكومتكم فى أقرب وقت ممكن ، فمتى ترى انه يمكنكم احاطتى علما بما يستقر عليه الرأى ؟ .. فقال :

— انه لا يخفى عليكم اننا جميعا ننتظر تشريف جلالة ملك الافغان . وهذا الشاغل يمنع الحكومة من البحث الآن فى أى أمر آخر ، فبعد حضور جلالته وبمجرد سفره من ايران أكون قد تمكنت من درس المسألة ، ومعرفة رأى مجلس الوزراء ، وخصوصا أنكم تعلمون ان سعادة «تيمور تاش (١)»

---

(١) : تيمور تاش وزير القصر الملكى ، وكان فى ذلك الوقت هو المهيمن وحده على كافة أمور الدولة

سيسافر غدا أو بعد غد على الاكثر لمقابلة جلالته بمناء بهلوى ، فلا يتاح لى الوقت الذى يكفينى من بحث المسألة

وعدت فذكرت سعادته بما تفوه به صاحب السمو « فروجى » رئيس الوزراء السابق ، عند ما تكلم عن الامتيازات أمام سفير تركيا ، حيث قال : « ان ايران تعانى من زمان طويل صعوبات جمة بشأن الامتيازات الاجنبية ، وان الحكومة الايرانية قد اعتزمت الغاء هذا النظام الذى يعطل تقدم البلاد ويقف فى سبيل الامانى القومية الايرانية » . وقلت :

ــ انى لأسجل عليكم هذه الاقوال وأطلب منكم ما طلب رئيس وزرائكم من السفير التركى . فأجابنى :

ــ أرجو منكم ان تثقوا بعطفنا جميعا على مطالبكم المشروعة ، وهذا يحملنى على ان أفضى اليكم بآرائى الخاصة فى الموضوع بصفة شخصية

فقلت :

ــ هذا ما أرجوه منكم وقد عشتم تحت سماء مصر نحو عشر سنوات ، ووقفتم على حالتها وآلامها . وانى لمقدر حق التقدير حسن نياتكم نحونا ، وأود ان أعرف آراءكم الخاصة

فقال :

ــ لا يخفى عليكم ان امتيازات الايرانيين فى مصر لا تكاد تذكر . فان قضاياهم الجنائية تعرض على محاكمكم الاهلية ، وأما بالنسبة للاحوال الشخصية فنحن تتركها للدول ، فلا يبقى سوى الاختصاص المدنى أمام المحاكم المختلطة ، وقد قضت المحاكم المختلطة بالنسبة للبلغاريين بأنها مختصة ، ولم تكن بلغاريا من صاحبات الامتياز بمصر ، وذلك لمجرد كونها دولة أجنبية ، فماذا تبغى مصر من تجريد ايران من شيء تافه كهذا ؟ فأجبته :

ــ ان ما تبغى مصر لعظيم بالنسبة لها وقليل بالنسبة لايران ، فلماذا تبخلون على الامم الشرقية مثلكم بمساعدات تفيدها ولا تضركم ؟

فقال :

ــ أنا أقدر تماما ما تذكرون ، ولهذا أرجو ان تسمحوا لى بأن أحدثكم عن مسألة مشابهة هى مسألة الاعتراف بحكومة العراق ، فان العراق كما تعلمون كان تابعا للحكومة التركية ، فلما أخذت بريطانيا العظمى الانتداب عليه ، وكانت عصبة الامم قد قررت تساوى حقوق الافراد فى جميع البلاد التى وضعت تحت الانتداب ، توصل تحت ستار التضمينات القضائية الى انشاء محاكم خاصة بالاجانب ، ثم عرف الاجانب بأنهم التابعون للدول الاوربية ، غير الدول التى تنازلت عن حقوقها فى الامتيازات لتركيا ، أى الالمان والنمساويين . وبأنهم التابعون لدول آسيوية لها مندوب فى اللجنة الدائمة لعصبة الامم، أى اليابان دون غيرهم من جميع الآسيويين .

وبذلك وضعت ايران فى مركز غير لائق ، فنحن ـ وان كنا لا نحب الامتيازات ولا التفريق بين حقوق الافراد لاختلاف الجنسيات ـ لا نحب ان نوضع فى مركز أقل من مركز الدول الأخرى ، والامتيازات مازالت باقية فى مصر لهذه الدول، فما العمل؟

فأجبته :

ـ ان الايرانيين الآن فى مصر لا يعاملون معاملة الدول الاجنبية ، بالنسبة للامتيازات ، فهم يحاكمون أمام المحاكم الاهلية الجنائية ، وهذا لم ينقص من قدر ايران ، فكيف تطلبون لرعاياكم امتيازات لم يحصلوا عليها فى الماضى، وما يضركم ان تعاملوا كما يعامل الاتراك اليوم فى مصر ؟

فقال :

ـ انى طبعا أحب مصر، وأود ان أساعدها فى تحقيق جميع مطالبها، وانما أردت ان أبين ما قد يعترض الوضوع من صعوبات . ولهذا السبب نفسه ، أذكر انه فى جميع المعاهدات التى عقدت أخيرا ، عقب الغاء الامتيازات نص على وجوب معاملة الرعايا الايرانيين فى البلاد التى تعاقدت معنا كمعاملة رعايا أكثر الدول امتيازا لديها . فكيف يمكن تطبيق ذلك فى مصر ؟.. فأجبته :

ـ انه من السهل عند الاتفاق على ذلك ان يقرر فى المعاهدة وجوب معاملة الايرانيين فى مصر معاملة رعايا أكثر الدول امتيازا لديها ، ما عدا رعايا الدول المتمتعة بالامتيازات الاجنبية . وهذا لا يضركم فى شىء ، لانى أعلم ان حكومتى مجدة فى الغاء الامتيازات الاجنبية كما فعلتم أنتم . وفوق هذا أرجو ان تتذكروا ما تم بينكم وبين الاتراك فى سنة ١٩٢٦ ، فقد قبل الاتراك التنازل عن امتيازاتهم فى بلادكم ، مع بقاء الامتيازات لرعايا الدول الاجنبية الاخرى التى لم تلغ الا فى ١٠ مايو فى السنة الحاضرة . فمصر اليوم تقف منكم موقفكم من الاتراك فى سنة ١٩٢٦ ، وتطلب منكم مثل ما طلبتم من الاتراك وحصلتم عليه

فأجابنى :

ـ انى أؤكد لكم عظيم المساعدة من الحكومة الايرانية والشعب الايرانى . وبهذه الروح ستدرس المسألة، ونعود معا الى بحثها ، عقب مبارحة جلالة ملك الافغان للديار الايرانية

وبعد ذلك دار حديث آخر بينى وبين سعادة « تيمورتاش » وزير البلاط فى يوم الخميس ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢٨ ، أنقله بنصه من المذكرات الرسمية وهو كما يلى :

قابلت وزير البلاط فى ظهر ذلك اليوم ، بناء على موعد سابق ، وتكلمنا طويلا بشأن مشروع المعاهدة ، وقد رأيت منه ميلا الى اتمامها ، وقد أخبرنى انه قابل فى فينا « توفيق رشدى بك » وزير خارجية تركيا ، وتكلم معه فى

شأن الامتيازات بمصر ، وانه يرى التنازل عن اختصاص المحاكم المختلطة بمصر فى معاهدة علنية ، ليشجعها على الغاء امتيازات باقى الاجانب . وسألته عن رأيه فى ذلك بالنسبة لتركيا فقال : اننا نفعل ذلك بشرط ان يتم الاتفاق على انه اذا أراد أجنبى آخر رفع دعوى على تركى أو فارسى وجب عليه ان يرفعها أمام المحاكم الاهلية لا المحاكم المختلطة

فأفهمت سعادة تيمورتاش استحالة ذلك فى الوقت الحاضر ، لأن الأمر يتوقف فى هذا لا على ارادة مصر بل على قبول الدول الأجنبية صاحبات الامتيازات ، وان معنى هذا الغاء الامتيازات جميعها ، وهو ما تتوق اليه مصر ، ولكن لا يمكنها ان تبتدىء بالنهاية . فأظهر اقتناعا

كانت المخابرات كما سبق انبينا صعبة فى أولها ، ولكنها ما لبثت ان سادتها روح التفاهم بين الطرفين ، حتى اتفقنا على نصوص المعاهدة ، ولم يبق سوى مراسم التوقيع . وحدث ان دفع حب الاستطلاع الصحف الى نشر أخبار مختلفة عن مشروع المعاهدة ، فهاجت خواطر الجالية الايرانية بمصر ، وانهالت البرقيات بكثرة على حضرة صاحب الجلالة الشاه وعلى وزارة الخارجية من أفراد الجالية المذكورة ، محتجين أشد الاحتجاج على قبول الحكومة الايرانية الغاء امتيازاتهم بمصر . وظهر لى أثر ذلك فى تسويفات وزارة الخارجية الايرانية فى انهاء مراسم التوقيع ، خصوصا بعد ان علمت وزارة الخارجية الايرانية نبأ نقلى الى برلين ، واستعجال وزارة الخارجية لى بالسفر الى مقر منصبى الجديد . فأرسل لى القائم بأعمال وزارة الخارجية الايرانية فى ١٦ نوفمبر يقترح ان أسافر من طهران لتسلم مهام وظيفتى الجديدة ، وان أترك لخلفى مهمة امضاء المعاهدة ، حيث ان وثيقة تفويضه بامضاء المعاهدة تركت سهوا مع أحد رجال معية جلالة الشاه المرافقين له ، والذى كان من الصعب الاتصال به طول مدة رحلة الشاه ، التى تستغرق نحو شهر . ولما كنت أخشى على مشروع المعاهدة من غضب الجالية الايرانية فى مصر ، ومن انقسام فى الرأى بين الوزراء فى طهران بالنسبة لقبول الغاء امتيازات الايرانيين ، فقد أبلغت وزارة الخارجية ان مبارحتى طهران متوقفة على امضاء المعاهدة التى لا يمكننى أن أترك أمرها لخلفى ، وهو لا يعلم شيئا عن تفاصيل المخابرات التى جرت بشأنها ، والبحوث الدقيقة التى حدثت فى كل لفظ من ألفاظها

وقد نجحت فى توقيع المعاهدة . وبذلك كانت الامتيازات الايرانية أول امتيازات أجنبية ألغيت فى مصر

حسين نشأت

ولادة بلا ألم !

مضت أجيال والناس يحاولون أن يخففوا من آلام الولادة . وقد اشترك في هذه المحاولة السحرة والاطباء وأهل الرقى والتعاويذ . وأخيرا جاء العلم بطائفة من المخدرات الكيماوية اعتمد عليها في الولادة اعتمادا كبيرا . فأي درجة من النجاح بلغت هذه ؟ وهل تسلم الوالدة ويسلم الطفل ؟

لقد ابتدع العلم بضعة مواد ، اذا أعطيت احداها بعناية للحامل ، وقد جاءها المخاض ، أدت الى نتيجة مرضية في أكثر الحالات . وأشهر هذه المواد الكلوروفورم ، والاثير ، والازوت

ولنضرب مثلا بالاخير ، وهو اكسيد الازوت ، فهذا يعطى مع الهواء الذى تستنشقه الحامل ، وأحيانا يعطى مع الاكسجين الخالص بدل هواء التنفس . يعطى عند ما يبدأ الطلق ، أى ألم الوضع . ويعطى متقطعا وبين الطلقة والطلقة نصف ساعة . ويزيد الطبيب مقدار ما تستنشقه الأم منه ، اذا تتابعت الطلقات فكان بين الطلقة والطلقة خمس دقائق فما دونها . وفي الدقائق الاخيرة تستنشق الأم كفايتها من الغاز لتفقد الاحساس كله ويغيب وعيها

وقد أضاف العلم الى هذه الغازات الثلاثة القديمة غازا جديدا يسميه الكيماويون البروبان الحلقى ، اكتشف أثره طبيبان بجامعة تورونتو بكندا . وميزته أن القليل منه يعمل عمل الكثير من الغازات الثلاثة السابقة

وقد تعطى الأم بدل هذه الغازات مسكنات ، وعملها تخفيف الألم ، ثم هي تؤثر في الذاكرة فتقوم الأم بعد الولادة وهي لا تذكر ما كان .

والغازات المخدرة ، وكذلك المسكنات ، لا تؤمن عواقبها كاملة على الطفل ، فكثيرا ما تقف تنفسه

وقد شاع في أوربا وأمريكا استخدام عقاقير — كالمورفين ، والاسكوبولامين ، والبربيتورات ، وأشباهها — تحدث في الوالدة الحامل ما سموه « نوم الشفق » . ولكنهم صرفوا النظر عنه لاضراره بتنفس الوليد . ثم عادوا هذه الايام يجربونه على أسلوب جديد ، فتنجح في حالات كثيرة

على أن أسلم شيء عند الاطباء هو التخدير الفقرى ، وفيه يعطى المخدر للأم في عمودها الفقرى . وقد استخدم في ولادة النجمة السينمائية هيدى لامار وقد وصفته بعد الوضع بأنه شيء جميل

[عن مجلة « ويكلى أمريكان »]

التجمة السينمائية هيدي لامار مع زوجها جون لودار ، وابنتها الصغيرة دنيس





صورة مزيفة عن الفنان الكبير فرمير تكاد لدقة تزييفها لا تختلف عن « الأصل »

الفنان المزيَّف !

يحتوى متحف الصور « بأمستردام » على مجموعة تعد من أروع ما أبدعته ريشة الرسام العالمى « رمبرانت » . غير أن بعض هذه القطع الفنية ، حالت ألوانها بفعل الزمن ، فأشفق أهل الفن أن تعوزهم الوسيلة الى انقاذ هذه اللوحات ، وتقدم كثير من الرسامين ، يقترحون اعادة تلوين هذه اللوحات ، واختير من بينهم فنان استطاع أن يقوم بمهمته خير قيام ، فأعاد الألوان الى طبيعتها الأولى ، على نحو رضيه الفنانون ، ثم تبين أن ما احتوت عليه الألوان الجديدة من مواد كيمائية يوشك أن يتلف قماش الصور الدقيق، فبادر المسئولون الى النظر فى ازالة هذه الألوان الجديدة . ولكن هذه العملية لا تخلو من خطر، اذ يراد محو طبقة اللون الحديثة والاحتفاظ بالالوان القديمة

ووقع الاختيار على الرسام الهولاندى « ميجرن » دون غيره من مهرة أهل الفن ، وعهد اليه باحدى لوحات « رمبرانت » المشهورة ، وهى صورة « ديدبان الليل » . وسهر « ميجرن » على اللوحة باذلا فى عمله أقصى مدى لمواهبه ، حتى محا الألوان الخطرة ، وكشف عن الألوان الطبيعية ، مع المحافظة على رونقها

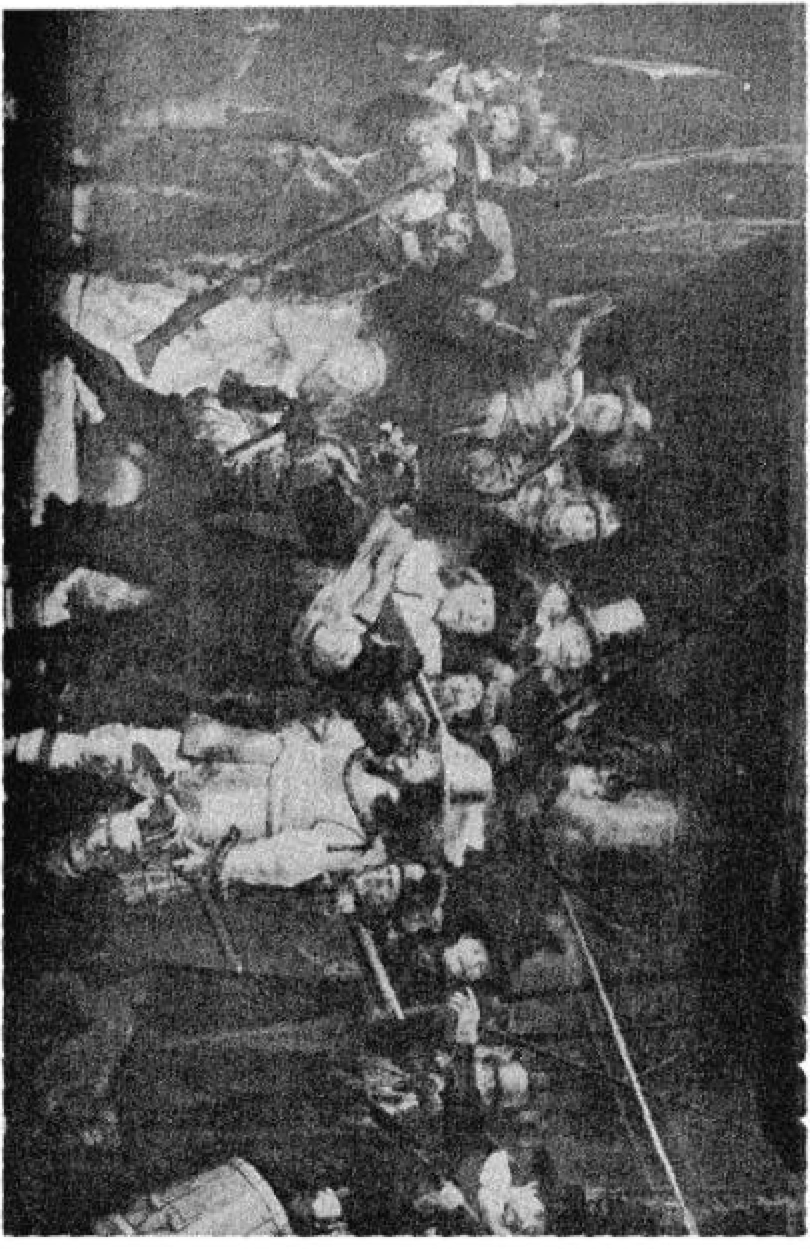
وقد أعجب رجال الفن بعمله اعجابا عظيما ، وذاعت شهرته حتى سمى « مجدد

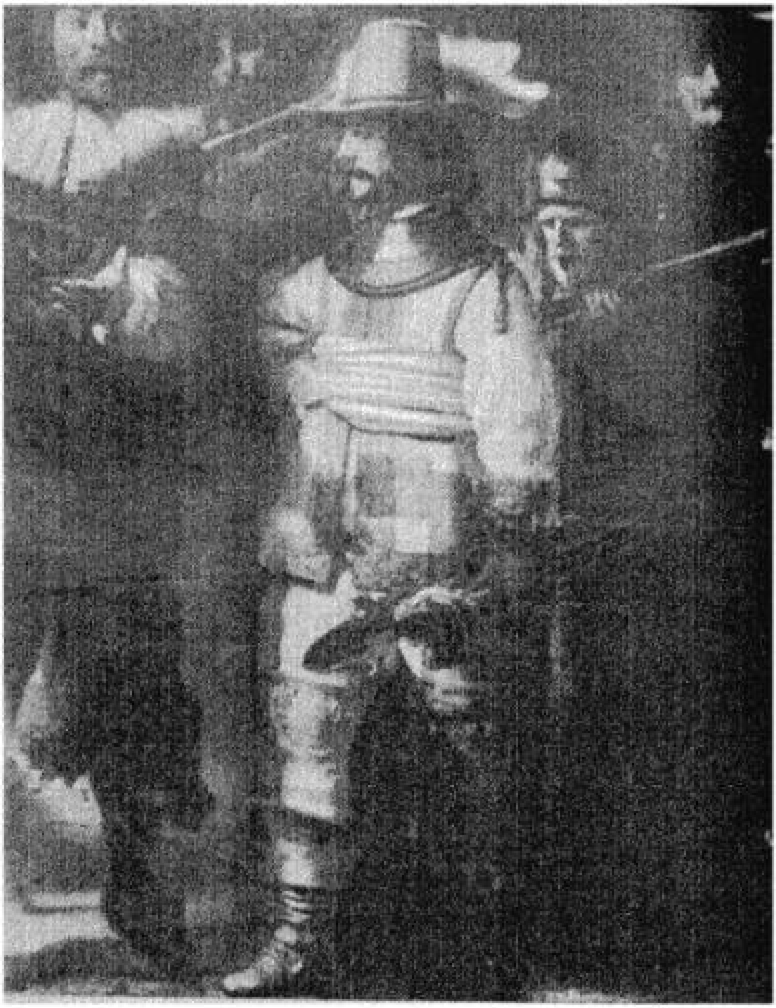
رمبرانت » أو « رمبرانت الحديث » ومنذ ذلك اليوم توالى نجاحه ، وتكاثرت عليه طلبات المتاحف المشهورة لتجديد لوحاتها والمحافظة على رونق صورها

وكان « ميجرن » رساما مبدعا ، ولكن أسلوبه الخاص لم يهيء له من النجاح ما يرجو ، فخطر له أن يقلد كبار الرسامين ، وينحو نحوهم ، ولما كانت رسوم « رمبرانت » معروفة كلها ، فقد عمد الى تقليد الرسام « فرمير » الهولاندى . وفجأة كثرت رسوم « فرمير » وتوالت « الاكتشافات » لصوره الرائعة ، فتخاطفها الهواة ، واقتنتها المتاحف ، ولكن الشك لم يلبث أن تطرق الى قلوب الخبراء ، فاقبلوا يفحصون هذه الرسوم المكتشفة، ومن ثم تبين لهم انها منسوسة على « فرمير » . ووجه « ميجرن » بهذه الحقيقة فاعترف بتزييفها ، وكانت النتيجة أن أصبح رساما عالميا يتخاطف الناس «تزييفاته» وصوره الخاصة أيضا ..



وهذه لوحة أخرى دفعه اقبال الناس عليها إلى إدمان « صناعة » التزييف





من أروع الرسوم التي أبدعتها ريشة الرسام العالمي « رامبرانت » لوحة أطلق عليها اسم « ديدبان الليل » والصورة العليا تمثل جانباً من هذه اللوحة ، ذهب الزمن بألوان بعض أجزائها فطمست معالمها ، كما يبدو ذلك في الساق اليسرى

وقد قام الرسام الهولندي « ميجرن » بإصلاحها بمهارة فائقة أدهشت رجال الفن — وهي ترى الى اليمين بعد ترميمها — ولكن نجاحه أغراه على تزييف كثير من لوحات مشاهير الرسامين واتخاذ التزييف صناعة يرتزق منها !

غذ عقلك ..

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم
أخصائى الأمراض العقلية والعصبية بمصلحة السجون

تغذية العقل تكون مادة من ناحيتين : غذاء يشترك فيه مع الجسم ، وغذاء خاص ينفرد به ولا يساهم فيه عضو من الاعضاء . والتغذية المشتركة ثانوية ، لا تجدى العقل الا بما يعينه على أداء وظيفته العادية بطريقة آلية ، لاتقتضى جهدا ممتازا ، ولا نشاطا خارقا . ويتمثل هذا الغذاء فيما تحمله الدورة الدموية من خلاصات الاغذية الى سائر أعضاء الجسم

أما أفضل الاطعمة التى يفيد العقل من خلاصتها قوة ونشاطا ، فان العلم لم يقطع فى شأنها برأى فاصل حتى الآن . وان كانت مادة «الجلوكوز» ـ ومصدرها المأكولات النشوية وبعض الفاكهة كالتفاح والكمثرى ـ مادة ضرورية للعقل ، كما هى ضرورية أيضا لسائر الاعضاء ، الا ان فائدة العقل منها فى الاحوال العادية لا تتجاوز نسبة محدودة بثمانية أو ١٠ ٪ من الكمية الموجودة فى الدم منها ، وقد يحتاج فى بعض الاحوال الى زيادة لا تتجاوز ٣ ٪ ، وكذلك يحتاج العقل الى بعض المواد الزلالية ، حاجة بعض أعضاء الجسم اليها ، ولكن التجارب لم تثبت ان العمليات العقلية الشاقة تزيد من حاجة العقل الى هذه المواد ، كما أنها لم تزيد حاجة العقل الى أملاح البوتاسيوم والكلسيوم والحديد وغيرها ، كما كان الشائع قديما

ويكثر البعض من تناول الاطعمة الفسفورية ، كبعض أنواع السمك ، وتعاطى العقاقير المحتوية على مادة الفسفور ، اعتقادا منهم أنها تكسب العقل قوة ونشاطا ، فى حين أنها ليست كذلك ، وان زادت فى تغذية بعض عضلات الجسم . وكذلك مادة «الكافايين» الموجودة بكثرة فى القهوة وبنسبة أقل فى الشاى ، فهى لا تقوى العقل وانما تعمل على تنبيهه ، والاكثار منها مجهد للعقل

هذا عن الغذاء الذى تشترك فيه سائر الاعضاء ، أما الغذاء الخاص بالعقل وحده ، فأهمه الرياضة ، وهى نوعان : جسدية ، وعقلية

فأما الرياضة الجسدية ، فيقصد بها ان يعيش الانسان فى مكان تتوافر

فيه وسائل التهوية ، وان يكون كثير الحركة والنشاط ، وان يؤدى بعض التمرينات الرياضيــة البسيطـة كل صباح ، والا فالمشى فى الامكنةالخلوية التى يسودها السكون

وأما الرياضة العقلية ، فهى أهم فعلا من تغذية العقل، وتكون بالاشتراك فى النشاط الاجتماعى ، والبحث وراء كل جديد وغريب . فحصر النشاط العقل فى العمل المعيشى فقط يدعو الى خمول الخلايا العقلية وضعفها . ولذلك يجب تنشيطها ببحث المشكلات السهلة، وحـل بعض الالغـاز التى تنشر فى الصحف والمجلات العلمية، والاشتراك فى المناقشات والجدل العلمى ، ممـا يكسب الخلايا العقلية قوةويزيدهامقدرة

ومـا يجدد هذهالخلايا كثرةالاطلاع، والبحث فى ضروب المعارف المختلفة ، وعلى قدر ما يستوعب الانســان من المعارف والمعلومات ، بوساطة الاطلاع والمحادثات ، يكون غذاؤه العقل الذى يبث فيه القدرة على التجدد والنشاط

كما أن من أهم الاغذية العقليـة توفير أسباب الراحة والمتعة،والانقطاع عن العمل فترات معينة ، تعطى للعقل فيها فرصة استجماع قواه ، وتجديد خلاياه ، خصوصا اذا اقترنت فترات الراحة بممارسة بعض « الهوايات » ، كالاسفار ، والرحـلات ، والرسـم والتصوير ، والاعمال الميكانيكية ، والاشغال اليدوية ، وقراءة القصص، والمجلات الادبية والعلمية ما دامت هذه « الهواية» تشعر المرء بالراحة واللذة

ولا ريب ان تسخير العقل فى البحث وراء المستحيلات ، والتأمل فيما هو فوق مستواه ، يؤدى الى اضمحلاله . ولذلك يحسن ألا يفرط المرء فى النظر الجدى الى الحياة ، وألا ينظر اليهـا دائما من ناحيتها السـوداء

على ان الحياة المنظمـة توفر على العقـل كثيرا من الاعباء ، وتوفر له حاجته من الراحة ، وتسهل عليه تأدية واجباته ، فى حين ان الفوضى تزيد من عمليات الحياة المعقدة ، وتؤدى الى الاضطراب والارتباك

من هذا كله يخلص لنا ان غذاء العقل يقوم على عدة أسباب ، وفيما يلى أهم ما يوصى به الذين يريدون غذاء عقليا مناسبا :

- خضراوات طازجة ، ولحوم ، وفاكهة . وهى بمثابة حساء للعقل
- رياضة بدنية لفترات متوسطة
- معالجة المشـكلات السـهلة والالغاز المسلية
- رحلات علمية وأسفاردراسية
- قراءة كتب ومجـلات علميـة وهذه للعقل بمثابة مواد الطعام
- ممارسـة « هوايات » محبوبة وألعاب مسلية . .

وهذه هى فاكهة العقل وختام الطعام

محمد كمال قاسم

يجب أن نواجهه سريعاً ...

مشكلة السكان فى مصر

بقلم مريت غالى بك

ازداد عدد السكان فى مصر ، فى السنوات الاخيرة ، زيادة أدت الى اختلال التوازن بين عددهم وبين الانتاج الزراعى والمساحات المزروعة فى البلاد . وقد صحب هذه الزيادة المطردة بطء مشروعات اصلاح الاراضى البور . ومن الحق أننا لا نعرض شيئا جديدا حين نكرر عرض المسائل الآتية:

أولا — ان المساحة المسكونة فى مصر لا تتجاوز ٣ ٠/٠ من مساحة الاراضى المصرية ، فهى بين ثلاثين وخمسة وثلاثين ألف كيلو متر مربع من مجموع المساحة التى تبلغ مليون كيلو متر تقريبا

ثانيا — ان المساحة المزروعة لم تزد شيئا يذكر فى الخمس والعشرين سنة الاخيرة ، فقد أصلحت بعض الاراضى فى شمال الدلتا وغيرها ، ولكن ما أصلح من الارض لا يوازى ما خسرته الزراعة بسبب اتساع المدن وانشاء الطرق والمصارف

ثالثا — تكاثر السكان ضاعف الضغط والتزاحم على الاراضى الزراعية بحيث أصبحنا أمام مشكلة معقدة خطيرة

رابعا — ان توزيع المساحة الزراعية — على قلتها — ليس هو التوزيع الامثل ، فبينما كان الواجب ان تكثر الملكيات المتوسطة والصغيرة ، نرى على عكس هذا ان تطور الخمسين سنة الماضية قد أدى الى زيادة الملكيات الكبيرة وزيادة الملكيات الضئيلة التى لا تتجاوز بضعة قراريط ، مع نقص فى الملكيات المتوسطة والصغيرة

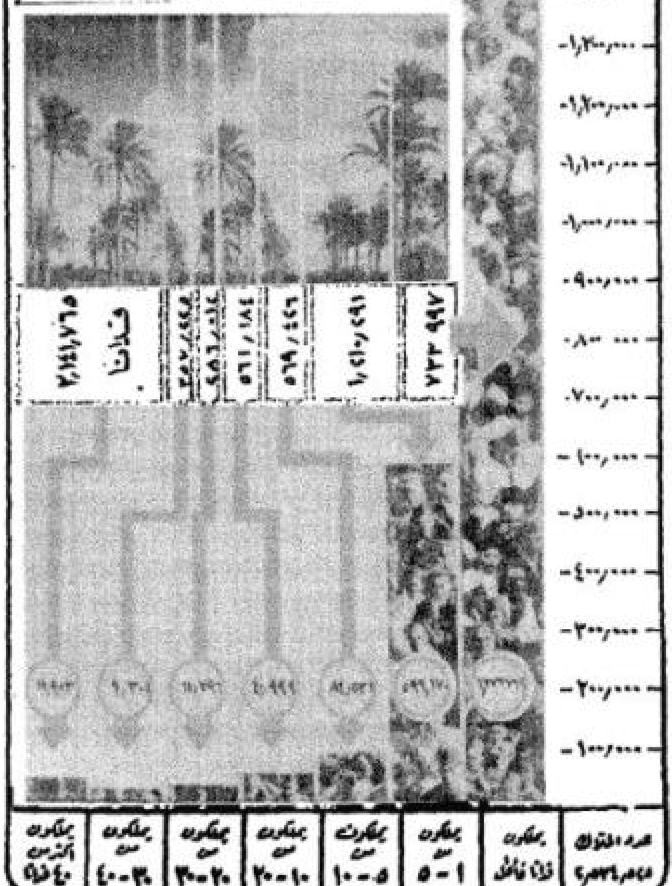
خامسا — ان الاعداء الثلاثة — الفقر والجهل والمرض — تفتك بأهل الريف أكثر من اية طائفة أخرى من أبناء البلد ، وان الاصلاح الاجتماعى يجب ان ينصب على الفلاحين قبل غيرهم

وعلاج هذه الحال يتطلب جهدا كبيرا . وأول وجوه هذا العلاج هو العمل لزيادة المساحة الصالحة للزراعة وتحسين غلة الارض . والثانى تنمية الحركة الاقتصادية ، والتجارية ، بتخفيف الضغط على الزراعة ، وفتح أبواب العمل أمام الذين يضيق عنهم المحيط الزراعى . والثالث هو العمل على ان يحظى الفلاح بالقسط العادل من ملكية الارض وايرادها

الزراعة وعدد الملاك فى مصر

يرى القارىء فى هذا الرسم البيانى : مساحة الأراضى الزراعية المملوكة بالأفدنة ، وقد رمزنا اليها بأشجار النخيل ، ونسبة توزيعها الى عدد الملاك فى مصر ، كما جاء فى آخر التقارير الرسمية

المساحة المملوكة ٥،٨٥٩،٨٩١ فدانا



مرت الآن مائة سنة على مولد « ساحر الكهرباء » توماس اديسون . فقد ولد في ١١ فبراير ١٨٤٧ وفي هذا المقال تتحدث زوجته عن خلقه ومواهبه

زوجي اديسون..

تمتاز الاعمال التى أداها زوجى ، بأنها أعمال واضحة المظهر ، ملموسة الاثر فالمصباح الكهربائى ، والفونوغراف ، وجهاز الصور المتحركة ، هذه ومائة مثلها من المبتكرات ، هى الشاهد الحى الملموس على عبقريته الشامخة

وانني لعلى بينة — شأنى فى ذلك شأن سائر الناس فى جميع أنحاء الدنيا — من قيمة هذه الاعمال التى ابتكرتها عبقريته ، ولكنى عند ما انظر اليها بعين الزوجة ، التى كانت أقرب الناس اليه ، مدى ست وأربعين سنة ، أرى أن هذه العبقرية لم تكن أولى مواهبه ، بل انها تأتى فى الصف الثانى بعد صفاته وخلاله الذاتية ، والحق انه ليصعب على المرأة أن تقدر الرجل وتجله — بغض النظر عن عبقريته ومجده — اذا كان فى بيته ، شخصا فظا ، أو بليدا ، أو تافها ، أو أنانيا

ولو انني سئلت : أى شىء فى زوجك كان أشد فى نفسك تأثيرا ، لصعب على أن أجد اجابة تقنعنى وترضينى . ولكن الافكار التى تمر بى عندئذ ، لن تكون بأية حال عن مخترعاته وكشوفه العلمية ، وانما كنت افكر فى أن زوجى كان رجلا كريما ، رحب الصدر ، واسع الفهم ، وكانت روحه مرحة فكهة لطيفة . واذكر أنه فى أبوته ، لم يكن رجل علم ، ولا رب صناعة ، بل كان صديق أولاده

كنت أفكر فى هذا جميعا ، ولكن ثمة صفة ما تزال بارزة فى ذاكرتى ، بعد انقضاء خمسة عشر عاما على وفاته ، تلك هى انه كان أشد الناس مللا وضجرا ، وأشدهم صبرا وجلدا !

كان لا يصبر على « الوقت » بل ينتهبه نهبا ، فكان يعمل عملا جاهدا متصلا ، كأنما يريد ان يعمل فى الساعة الواحدة اكثر من ستين دقيقة ، وفى اليوم الواحد اكثر من اربع وعشرين ساعة . وكان يكره أن يغيب عنه حل مشكلة علمية ، فتضيع عليه اسبوعا واحدا بغير جدوى ، مع أنه كان ينفق الشهور ، وقد يقضى السنين ، قبل أن يهتدى الى سر من اسرار العلم

ولكن هذه الروح التى تضيق بالوقت ضيقا ، وتكره ضياعه كرها ، لم تمنعه من أن يكون طويل الاناة ، جميل الصبر ، مع الذين يعيشون معه انني سأظل أذكره زوجا وأبا .. ثم أذكره بعد هذا عالما ومخترعا

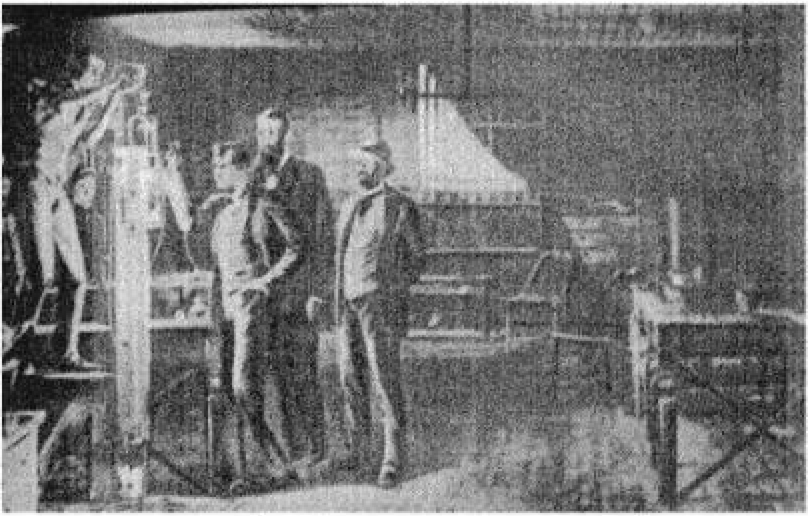
[عن مجلة « كورونت »]



كان أديسون يعمل عملا جاهداً متصلا .. وها هو ذا يجلس وبجانبه « الفونوغراف » أحب مخترعاته الى نفسه – وهو يقرأ ويفكر



هذه آلة لتسجيل الصوت اخترعها أديسون قبل الاسطوانات الخاصة بالماكى وقد أدهشت العالم كله عند ظهورها للمرة الأولى



أديسون يشرح لبعض رفاقه خواص التيار الكهربائي ، ويطلعهم
على نتيجة بحوثه التي أفضت أخيراً الى اختراع الراديو والرادار



ساحر الكهرباء يواصل تجاربه بعد اختراع المصابيح الكهربائية
سنة ١٨٨٨ حتى يصبح استعمالها في المنازل ميسوراً للجميع

ندوة الهلال

أقام « الهلال » ندوة يجتمع فيها طائفة من الأدباء وأهل الرأى ، للمناقشة فى المسائل العامة . وهنا ندون أول مناقشة قامت فى هذه الندوة ، بين : السيدة أمينة السعيد ، والأستاذ فكرى أباظة بك

كان يجب أن تتزوّج !
كان يجب ألا تتزوجى !

حوار بين : أمينة السعيد ، وفكرى أباظة

كانت المناقشة حول « الزواج والعزوبة » . وقد ثارت السيدة أمينة على الأستاذ فكرى ثورة حامية ، فهى بطبيعتها ثائرة بنت ثائر . كان والدها الدكتور احمد السعيد بك من زعماء الثورة فى أسيوط سنة ١٩١٩ . وكانوا يلقبونه بمحامى الاطباء ، لان خطبه النارية كانت تشعل الفتيل فى تلك المدينة

والاستاذ فكرى كما يعرفه القراء ثائر بطبيعته ومراته ، وطالما احتدم الجدل بينه وبين أمينة كلما تلاقيا . وهو يقول عنها انها معتدة بنفسها الى درجة الغرور ، وهى تقول عنه انه مغرور من قمة رأسه الى أخمص قدميه وبدأت المناقشة بأن أطلقت السيدة أمينة السعيد القذيفة الاولى بقولها : « كان يجب أن تتزوج ! »

فكان الرد السريع : « ما كان يجب أن تتزوجى ! »

وهنا لمحنا أنها قد استفزت ، فقالت ثورا : « ألا ترى أنك تدخلت فى مسألة شخصية بحتة ..! »

فأجاب : « عجبا ! من الذى أثار الجدل . أنت التى هاجمتنى بجملتك ، ولكنكن ، أيها النساء ، تشعلن الفتيل ، ثم تحملن الرجال المسئولية . ومع ذلك فأحاديثكن فى الصالونات والمجتمعات كلها شخصية خاصة ، تتناولن فيها الاسر والبيوت والحوادث ، فما ذاع الخبر الا من صالوناتكن ،



السيدة أمينة السعيد وفكرى أباظة بك فى مناقشة حادة حول الزواج والعزوبة

ومجتمعاتكن ، وسهراتكن ٠٠ »

قالت : « أسلم على طول الخط بأن هذا يحصل ٠ ولكن أحاديثنا نحن النساء محصورة فى جدران أربعة ، وفى وسط معين ٠ وهو كلام « رخيص » يلقى ككلام ، ولا يتمخض عن نتائج تمسة ٠ ولكنكم أيها الرجال احترفتم النشر والاذاعة والدعاية ، فسودتم الصفحات بأخبار الصالونات، وقرأها الملايين من مختلف الطبقات ، فدمرت بيوتا وعائلات ، وبددت زوجات وأولادا ، ورسمت طريق الاغراء والتقليد ، فأضرت بالمجتمع المصرى ضررا بليغا ٠٠ على أنكم لم تكتفوا بالعلانية والنشر ، وانما نافستمونا فى الصالونات ، فكنتم أبطال الكلام فيها ، وأصبحتم مصدر أخبار لنا نحن النساء.هل تستطيع أن تنكر الواقع؟»

قال الاستاذ فكرى : «هذا صحيح، ولكن أنتن المدرسة الاولى ٠٠ »

قالت : « نحن المدرسة الاولى ، ولكنا أغلقناها دون سمع الجماهير ونظر الجماهير ٠ أما أنتم فقد توسعتم فى «المدرسة» ، وخلقتم منها «جامعة» بل « جامعات » ، لم تقتصر تعاليمها السيئة على البيئة الاجتماعية ، وانما تسللت الى «السياسة» و «الاحزاب» ، فنشأت بينكم الخلافات الخطيرة حول المسائل الشخصية ، ونكبت القضية الوطنية ، والدستور ، فاستحال الائتلاف والتفاهم، حتى فى هذه الظروف

الوطنية القصة، وهي أخطر الظروف، وأدق الظروف . . »

وكأن الأستاذ فكرى قد ترنح من هذه اللطمة فصاح :

– ان كنت تقصدين ما حدث فلا تنسى ان المرأة كانت عنصرا ، وكانت فتيلا . . والزوجة الصالحة فى بيت السياسى والزعيم والحزبى كان فى وسعها ان توجهه الوجهة الصحيحة ، ولكنها لم تلعب دورها القويم !

أجابت السيدة أمينة : « اذا صح هذا فمعناه اننا نسيطر ! واننا نوجهه! وأنكم ضعفاء . وبرغم جهل المرأة وضعفها فقد طغت على علمكم، وقوتكم، وشخصياتكم . . وأنتم – أيها الرجال – مسئولون أولا وأخيرا عن هذا الوضع . فقد أقصيتم المرأة عن « المسئولية الرسمية » فى السياسة والمجتمع ، فلم تحس واجبها ، ولم تتدرب عليه ، ولو كانت تعلم أنها تحاسب أمام الرأى العام كما يحاسب المسئولون لقدرت تصرفاتها كل التقدير ، وحسبت حساب كل كلمة ، وكل ايماز ، وكل وحى »

قال فكرى بك : « ألا ترين أننا خرجنا عن الموضوع ؟ وان شخصية ولدت حرة، متمردة، مسلحة، مثلك، ما كان يجب ان تتزوج ، وان تقبل الضربية الفادحة، ضريبة ذل الزوجية، وذل الاولاد ؟

«مثلك – وقد منحها الله استعدادا للدنيا الحرة الفسيحة – كان يجب ان يكون ميدانها فى الميدان الغربى والشرقى أثناء الحرب ، أو فى الصين واليابان ، أو فى مجاهل الصحراء ، صحفية متنقلة متحركة جوالة صوالة، كبنات جنسك من الامريكيات والانكليزيات . . ولكنك لم تطاوعى استعدادك ، وتزوجت كما تفعل كل عاطلة من هذه الهبات ! »

قالت ، وقد طوح برأسها أمام هذا الغزو : « كيف جرؤت على أن تسمى الزوجية ذلا ، والاولاد ذلا ؟! الذل هو ذل العزلة التى تعيش فيها . الزوجة ملكة متوجة تفرض دكتاتوريتها على مملكتها الصغيرة . . فالزوجية : صيانة وحصن . والامومة : نبل ، وعلو ، وسمو ! لا تفهم هذا لانك لم تمارسه . وقد أتاحت لى الزوجية والامومة أن أقيم بيتا، وأنشيء مدرسة، وأربى جنودا للوطن . فكنت المعمرة المنتجة المقومة ، وأما أنتم أيها العزاب فمدمرون ، هدامون ، مبددون ، لم تشيدوا وانما قوضتم ، ولم تضعوا أسسا وانما ملأتم دنياكم بالانقاض !

لم تحل الزوجية بينى وبين ما تقول، فقد ألفت كتبا ، ونشرت رسائل ، وألقيت محاضرات فى الراديو، ورحلت رحلات طويلة ، فاجتزت الاقطار الشرقية كلها ، ووصلت الى أقصى

حدود الهند ، فهل استطعت ان تفعل هذا وأنت بلا زوجة ، وبلا أولاد ؟ »

قال : « رحلت أنا أيضا ، وخطبت ، وكتبت ، وألفت . ولكنى « صحفى » ، والصحفى الذى يجب ان يتجـول ، وان يغيب عن بيته شهورا وأياما ، وان يغشى كل سهرة جامعة وبليدة ، لا يستطيع ان يشيديتا مسعدا للزوجة وللاولاد »

قاطعت بشدة وقالت : « وكيف أدى الصحفيون الامريكان والانكليز والفرنسيون والالمان ، من المتزوجين والآباء ، واجبهم كاملا ، فلم تكن الزوجة عقبة ! ولا الاولاد حائلا ؟ الصحيح ان اضرابك عن الزواج أنت وأمثـالك تتلخص أسبـابه فى ثلاث كلمات : جبن ، وأنانية ، وخيانة . . فأما الجبن فأشفاق من « لوتارية » الزواج ، وأما الانانيـة ففرار من المسئولية ، وأما الخيانة فجريمة وطنية ! فأنت كمواطن مصرى يجب ان تتزوج ، وكمسلم كتـابى يجب ان تتزوج ، وكاجتماعى تعالج المشكلات الاجتماعية فى الصحف وفى الـراديو يجب ان تتزوج ! وكـل هذا قد أهـدرته ، فأصبحت مجردا من الدفاع »

قال :

— لاتستغل طرقى للدرجة القصوى . ولا تناقشينى عـلى قدم المساواة . فأنا مرهق أؤدى أكثر من واجب والرجال مثلى مرهقون . والفرق بين واجب الرجال وواجب النساء هائل . فنحن الرجال : الحكومة ، والدولة ، والبرلمان ، والوظيفة ! . .

وهنا وقفت تلوح مقاطعة :

— كفى . . كفى . . لقد وقعت فى الفخ . أيفاخرنا الرجال بأنهـم الدولة ، والحكومة ، والبرلمـان ، والوظيفة . . سلوا أنفسكم ما حال الحكومة والدولة والبرلمان والوظيفة ، وقد احتكرتموها كلها ، فكانت النتيجة ما ترى : فشلا ذريعا على طول الخط ! تحدثت بذل الزوجية وذل الاولاد ، فهل تذكرت ذل الحكومة وذل الوظيفة وذل البرلمانية وذل الحزبية ؟؟ أنتم تعيشون برلمانيين ، وحكاما ، وموظفين ، وحزبيين ، فى ذل « رجالى » عجيب . فالموظف منكم أسير رئيسه وعبده ، والبرلمانى منكم أسير الاغلبية وعبدها ! وما الحرية والديموقراطيـة الا ألفاظ جوفاء فقست عليها دكتاتورية الحكم ، والبرلمانية ، والحزبية ! والذى يحتمل مسئولية هذه الحالة ونتائجها على البلاد هم الرجال وحدهم . أما نحن النساء فأبرياء . .

وهنا هب الاستـاذ فكرى وقال بلهجة خطابية :

— كلا ! انما المسئول هو وضعنـا السياسى الاساسى ، فهنا احتلال وهنا استقلال ! والنقيضان لا يجتمعان .

فان عصر الاستقلال دمر الاحتلال . والمسئولة أولا وأخيرا هي المصرية الحديثة ، التي يجب ان توجد لنا الجيل الجديد الذي يحل محل الجيل القديم ، ويحطم السلاسل والاغلال، ويبني ويشيد . فهل أديتن واجب الاعداد أنتن الامهات ؟

قالت : «نعم نؤديه في حدود طاقتنا . ولكنكم تسدون علينا الطريق . فهيا افتحوا لنا أبواب وظائفكم، وبرلمانكم، ومناصب المسئولية في الدولة، وحققوا مبادئ المساواة في الحقوق والواجبات، نقم بدورنا كاملا . . »

قال : « هيهات . . »

قالت : « اذن هيهات . . »

وانتهت المناقشة الحامية على غير صلح . فدوناها بنصها للقراء ليكونوا الحكم بينهما . فهل كانت السيدة أمينة على صواب في الزواج على الرغم مما وجهه اليها الاستاذ فكرى من حجج ؟ أم كانت مخطئة في حق نفسها وحق الادب والصحافة ؟

وهل كان الاستاذ فكرى على صواب في بقائه أعزب حتى اليوم، لان واجباته الصحافية وواجباته السياسية فرضت عليه هذه العزوبة فرضا ، وجعلت من المتعذر ان يبني عائلة هادئة سعيدة ؟ أم كان مخطئا مقصرا في حق نفسه ؟ — ذلك نتركه لقراء الهلال

(مدير التحرير)

متى يظهر نبوغك

عمد أحد علماء النفس الى احصاء أعمار العظماء والعباقرة التي وصلوا فيها الى قمة مجدهم، فتبين له أن الاطباء والكيميائيين منهم كانوا في المتوسط في سن الاربعين عند ما حققوا أهدافهم وأدوا للانسانية أجل خدماتهم . وان الشعراء والقصصيين والمخترعين كانوا في الرابعة والاربعين ، بينما القواد والمكتشفون كانوا في السابعة والاربعين ، والممثلون والموسيقيون في الثامنة والاربعين ، والرسامون في الخمسين ، والساسة والفلاسفة في الثانية والخمسين ، والمؤرخون في السابعة والخمسين

ولكن هذه متوسطات أعمار لاعداد كثيرة من الناس نبغوا في العلم أو المهنة الواحدة ، وهي لا تمنع أن يكون في الناس شواذ تسود وتنبغ بعد فواتها هذه الاعمار . ومن أمثلة ذلك المارشال « كوتزوف » فقد كان في السابعة والستين عند ما هزم نابوليون ، وميشيل أنجلو كان قد تجاوز الثمانين عند ما وضع تصميمه لتشييد كتدرائية القديس بطرس

درس من أبي طوق



بقلم الدكتور منصور فهمي باشا

تلك قصة شهدتها في ميعة الصبا ، تمثلت فيها بعض أساليب الاحتيال والغفلة

درس ألقته الايام وأحداثها ، وعلقت ذكرياته بالنفس وان عفت معالم مكانه وتغيرت شؤون زمانه . فمن نيف وخمسين عاما كان لوالدى ضيعة على مقربة من طلخا حيث كان أبي الحاكم (المأمور) لتلك البلدة ، وحيث تفتحت عيناى لاول أضواء هذه الدنيا . وما زالت ترف ذكريات من هذه الضيعة التى درجت فى حقولها ، ورتعت مع رعاة أغنامها وأنعامها ، ونشأت بين أجرائها وفلاحيها . والآن ــ وقد تغيرت رسومها وتتابع عليها المالكون ــ فان تلك الذكريات هى من أحب ما يجمل للشيخوخة من بسمات الصبا والشباب

ولعل الحياة التى مارستها فى هذه الضيعة كانت أشبه بصورة مشرقة من صور الاشتراكية السمحة ، وادنى لحياة التكافل والرعاية ، حيث يتراضى المتعايشون أن يوقر الصغير الكبير ويرحم الكبير الصغير ، وحين يلقى الناشئون والناشئات من كهولهم آباء واعماما وأمهات ، ويجدون من أشباههم الاخوة والاخوات ، ويقسم الله بينهم الرزق فى جو من البركة هنيا رضيا

وبعد أن قضى أبي ، قدم لزيارتنا شاب أزهرى من بنى العمومة ليقضى عندنا عطلته المدرسية ، وكان شأنه شأن الكثيرين من أمثاله يفدون بالخرج فيه بعض أمتعتهم وكتبهم ، وفى جيبهم كيس النقود تملأه القروش وأجزاؤها النحاسية وبعض قطع من الفضة لا تدرك الدينار اذا هى تحولت للذهب الخالص

وفى ذات صباح بينما كنا جلوسا ، أنا وابن عمى وناظر الضيعة وعدد من الفلاحين من أهلنا ، تحت عريش تمتد عليه كرمة من العنب ، اذ أقبل علينا رجل أدكن اللون، طويل القامة، ضخم الهامة، كبير العمامة، تشغل وجهه الجهم لحية كثة سوداء ويمتطى فرسا وفى جيده المتين الغليظ طوق من حديد . وماكاد الرجل يدنو من الجمع ويترجل حتى تزاحموا ليتناولوا يديه بالقبلات . وأفسح للشيخ صدر المكان . وذلك الشيخ أبو طوق عند أهل السذاجة رجل مبارك ،

جم الاشارات له أحوال متناقضات ، لكن الويل لمن يسيء بالشيخ الظنون

ولم يكد الشيخ يستوى على الدكة فى صدر المكان حتى أمر تابعه أن يذهب بالفرس الى مكان قصى خلف الضيعة . وما أن فرغ من شرب القهوة حتى أخذ يلقى بين الحاضرين مفكك أقواله وعباراته ، ويرسل بينهم مبهم اشاراته . وللشيخ كما يقولون طرائف ولطائف ، وله سر فى تلك الاقوال والاحوال . وان معتقدى الاسرار يتلقون كل ما يصدر عن الشيخ بالبشر والقبول . وأخيرا طلب الشيخ المبارك الى ابن عمى الطيب القلب ، أن يعرض صرة نقوده ففعل ، فتفحصها الشيخ وأصاب منها دون القرش ورد الصرة الى صاحبها . وبعد ذلك قام الشيخ لفوره يهرول وأمر الجمع ان يلتزموا أماكنهم ولا يتبعوه حيث يسير ، وكان أمر الشيخ مطاعا . لكن الشيخ عاد الينا بعد فسحة قصيرة وطلب الكيس الذى مسته يد الكرامة وحلق فى صاحبه وهو يصيح : لا حاجة لى بمالك فمن أعطاك سيعطينى ، ورمى فى الكيس قروشا ثم جلس وأخذ يسترسل فى أحاديثه المعادة وأقواله المرددة فترة من الزمن . ثم عاد الشيخ فطلب الكيس مرة ثانية فأصاب منه قطعة من الفضة ، وفعل كما فعل فى المرة الاولى الا انه هرول شوطا طويلا ثم التوى الى ناحية من خلف الضيعة وغاب عنا قليلا ثم عاد الى ابن العم صائحا كما صاح من قبل : لا حاجة لى بنقودك فمن أعطاك يعطينى ، ورمى فى الكيس بقطعتين من الفضة ، وجلس وعاد الى أحاديثه واشاراته ومأثوراته واستطال فى المحاضرة وأغرب وأطرب . ثم طلب الى ابن العم أن يبرز الكيس للمرة الثالثة . وفى هذه المرة اصطفى ليده الماهرة جميع ما احتوته صرة النقود من قطعها الفضية وقام يهرول كما فعل فى المرة السابقة والتوى خلف دور القرية ثم انفلت من ثم الى فرسه الشهباء ، وسار بها الى حيث سار ، وتوارى مع تابعه عن الانظار ، وبقى الجميع كما كانوا فى الانتظار ، لكن هيهات أن يعود أبو طوق بعد أن استلب من العملة الخيار وولى الادبار ، وهيهات أن يسيء القوم ظنهم بالشيخ ، لانه من الاطهار وذوى الاحوال والاسرار!

تلك قصة شهدتها فى ميعة الصبا تمثلت فيها بعض أساليب الاحتيال والغفلة ، فنغفر الله لابى طوق ورحم الله ابن عمى ، فقد توارث اشباحهما من دنيا تحفل بشتى مظاهر الاحتيال والغفلة . ولقد نلقى فى الحياة مرارا وتكرارا أمثال أبى طوق ، وتأبى الحياة الا أن تحول أكثر شؤونها بين غافل ومستغفل . لكن هيهات لنا ان ننتفع بدرس أبى طوق وقد تقدمت مع التقدم أساليبه وتنوعت ألاعيبه

منصور فهمى



في أواسط القرن الثاني عشر ، أي فيما بين سنة ١١٤٥ وسنة ١١٥٠ ، ذهب الفيكونت دي رابانس مع لفيف من رجاله برحلة للسياحة والنزهة في مقاطعة دوفيني، فبلغوا قصر مونسيجور القديم في يوم من أيام الصيف.

كان الفيكونت في العشرين من العمر ، وكان رجاله في مثل سنه.

أما قصر مونسيجور فهو من القصور التاريخية التي حل بها الخراب ، وخلا من سكانه منذ نحو ثلاثين سنة.

كان هذا القصر في العصور الخالية مقرا للبارون دي نافرية ، المشهور باسم « الهوجنو » ، والشهير بشجاعته وقسوته ومكره ، على عهد الملك هنري الرابع ، بعد البارون الرهيب في عرس السكان ، وكان دائم العراك مع جيرانه ، وهكذا حاول خصومه الإيقاع به ، فلم يكن يخشى من الأخطار دائماً — كما أنه كان يحتمي — في حيا لا يعرف أحد سبيل الوصول إليه.

وكان الاعتقاد السائد بين الناس أن قصر مونسيجور ، مقر البارون ، مسكن للأرواح ، وتمرح فيه العفاريت، وأن أصواتاً مرعبة تنبعث من أنحائه، بحيث لم يكن أحد يجرؤ على دخوله ، والتجول في قاعاته ودهاليزه المظلمة.

ولما بلغ الشبان القصر استقبلهم حارس كان يقيم في بيت صغير بجوار القصر ، وراح يطوف معهم في أرجائه

ويردد على مسامعهم ما يرويه الناس عن البارون دى زادريه. فلما وصلوا فى طوافهم الى شرفة تطل على الوادى، أشار الحارس الى لوحة كتبت عليها هذه الكلمات :

« لوسى دى براكوتال »

« ٢٥ يونيو ١٧١٥ »

وقص عليهم القصة العجيبة الآتية:

فى أواخر عهد الملك لويس الرابع عشر ، كانت تقيم فى هذا القصر أسرة براكوتال النبيلة ، وهى مؤلفة من المركيز دى براكوتال ، الذى كان يقضى معظم أوقاته فى قصر الملك ، أو فى الحروب ، والمركيزة زوجته ، التقية المحسنة ، التى كان الفقراء يحبونها ويحترمونها ، وابنتهما لوسى الجميلة الوديعة ، التى كان السكان جميعا يثنون عليها،لطيبة قلبهاوذكائها ولطفها

وفى ربيع سنة ١٧١٥ بلغت لوسى الثامنة عشرة ، فخطبها الفيكونت دى كنسوناس ، وأعلن ان الزواج سيتم فى الخامس والعشرين من شهر يونيو من تلك السنة

واحتفل بعقد الزواج فعلا فى ذلك الموعد ، وأقيمت الصلاة فى كنيسة القصر الصغيرة ، ثم جلس المدعوون الى المائدة التى أعدت فى البهو الكبير، وأخذت العروس مكانها فى صدر المائدة ، فبدت بارعة الحسن ، رائعة الجمال ، بشعرها الاشقر الغزير ، وثوبها الحريرى الازرق ، وبالحلى والجواهر التى تلقتها هدية من أمها، والتى تتوارثها عادة نساء الاسرة جيلا بعد جيل

لم يشهد قصر موتسيجور ، منذ عهد البارون دى زادريه ، حفلة أكثر مرحا من تلك الحفلة . غير ان حادثا صغيرا ألقى ظلا من الكآبة على ذلك الفرح ، اذ كسرت العروس خاتم الزواج ، وهى تحاول ان تكسر لوزة مع زوجها ، فصاحت :

ــ آه !.. هذا دليل شؤم !

لكن المدعوين هدأوا من روعها، وقالوا ان هذا اعتقاد سخيف . ثم نهض الجميع عن المائدة ، فخرجوا الى فناء القصر لمشاهدة رقص الفلاحين والفلاحات ، وقد نسى الجميع ذلك الحادث الطارئ.

ولما خفت وطأة الحر ، اقترح أحد المدعوين ان يلعبوا لعبة«المختبىء» فان تعدد القاعات والدهاليز والسراديب فى ذلك القصر مما يساعد على اتقان هذه اللعبة المسلية ، بحيث يسهل على كل لاعب ان يعثر فيها على مخبأ يصعب على الآخرين الاهتداء اليه

وانطلق الكبار والصغار يلعبون، فتفرقوا فى أرجاء القصر ، وتوغلوا فى منحنياته ودهاليزه العديدة ، وكانت ضحكاتهم تدوى فى الحجرات والاقبية، وهم يتنادون ويتصايحون

وبعد ساعة بلغ فيها السرورمبلغه،

أعلن انتهاء اللعب ، ودعى الجميع الى البهو الكبير ، حيث اجتمعوا من جديد
غير ان لوسى لم تعد !
أين هى ؟ لا شك فى أنها وجدت مخبأ بعيدا ، فلم تسمع نداء رفاقها . فجعلوا يكررون النداء ، ويدعونها الى الخروج من المخبأ ، ولـكن على غير جدوى
وداخلهم القلق ، فانطلقوا يبحثون عنها ، خـلال الاقبيـة والسراديب والقاعات ، وكان يتقدمهم عروسهـا الفيكونت دى كسونياس ، وهـو يصيح مناديا : « لوسى ! لوسى ! »
ولكن لوسى لم تجب !
واشترك خدم القصر والفـلاحون فى البحث عن الفتـاة ، فلم يتركوا ركنـا من القصر حتى فتشوه ، ثم انتقلوا الى الخارج ، والى السطوح ، والى الاسـوار ، والقلق يتزايد فى نفوسهم ..
ولما لم يجدوا الفتاة ، ولم يعثروا لها على أثر ، نزلوا الى سفح الجبل ، والى الوادى ، خـوفا من ان تكون لوسى قـد خرجت الى شرفة القصر فانزلقت قدمها وهوت الى أسفـل ، ففتشوا الغابة ، وبحثوا بين الصخور والاعشاب على غير جدوى
وحل الظلام ، وقد انتهى اليوم فى حزن ووجوم ، بعد ان بدأ فى فرح وابتسام . واستؤنف البحث فى صبيحة اليوم التالى ، فلم تكن النتيجة خيرا مما كانت . واعتقدت المركيزة دى براكونتال ان ابنتها المحبوبة قد هوت الى قاع الوادى ، وان وحشا افترسها
وانقضت الايام والاشهر ، وليس من دليل يلقى قبسا من نور على اختفاء الفتاة المسكينـة ! وظلت المركـيزة متشبثة باعتقادها ، فوضعت على شرفة القصر تلك اللوحـة التـذكارية ، وحفرت عليها اسم ابنتها ، وتاريخ اليوم الذى اختفت فيه ، ولم تذكر كلمة « الوفاة » ، لانها لم تفقد الامل فى العثور على الابنة الضائعة
وعلى أثر هذه الفاجعة ، هجرت أسرة براكونتال القصر المشئـوم ، وعهدت فى السهر عليه الى ذلك الحارس
ومرت ثلاثون سنة والمركيزة لا تعود الى القصر ، مؤثرة الاقامة فى فالنسياء فى عزلة تامة عن العالم ، منصرفة الى أعمال البر والاحسان

* * *

تلك هى الحادثة التى قصها الحارس على الشبان السائحين . لـكن مرح الشباب لم يجعل للتأثر سبيـلا الى نفوسهم ، من أجل حادث وقع ، منذ ثلاثين سنة ، لفتاة لا يعرفونها ، فألقوا نظرة على اللوحة ، وعلى الصليب الذى يعلوها ، واقتربوا من طرف الشرفة المطلة على الوادى ، ثم عادوا يفكرون فى متهاج يومهم . وكان وقت الغداء قد أزف ، فأخرجوا زادهم ، وجلسوا

يتناولون الطعام على المائدة التي أعدها لهم الحارس وزوجه ، في ظل الاسوار المتداعية

أما الفيكونت دى راباستين ، فانه كان أكثر رفاقه اهتماما بقصة الفتاة لوسى . اذ اهتزت لها مشاعره ، وأحس رابطة تقوم بينه وبين تلك الفتاة التى اختفت منذ ثلاثين سنة ، ولم يكن سمع قبل باسمها،فلم يشارك رفاقه طعامهم ومرحهم . وانما جعل يفكر في حادث اختفاء الفتاة ، ويداعب بيده ظهر قطة كبيرة رمادية اللون ، اجتذبتها رائحة الطعام ، فجعلت تدور حول المائدة ، ثم جلست على ركبة الفيكونت، وراحت ترنو اليه بعينيها، وتستدعى المزيد من المداعبة .

نهض راباستين عن المائدة قبل رفاقه ، وابتعد متجها نحو طرف الشرفة ، وقادته قدماه الى تلك اللوحة التذكارية ، فأعاد قراءتها :

« لوسى دى براكونتال »

« ٢٥ يونيو ١٧١٥ »

لماذا يخفق قلبه لرؤية هذا الاسم؟ اقترب من حافة الوادى ، وألقى نظرة الى سفح الجبل ، وخيل اليه ان الفتاة لا تزال هناك ، وان الذين بحثوا عنها لم يحسنوا البحث ، وانه سوف يرى قطعة من ثوبها الحريرى الازرق ، أو خصلة من شعرها الاشقر عالقة فى أشواك الموسيج !

وتساقط المطر ، فعاد الفيكونت أدراجه الى حيث كان رفاقه يمزحون ويتبادلون النوادر والفكاهات

واقترح واحد منهم ان يلعب الجميع لعبة « المخابىء » ، ريثما يكف المطر وتنقشع الغيوم . فصفق الشبان لهذه الفكرة ، وبدأ اللعب ، فانقسم اللاعبون فريقين : فريق يختبىء فى القاعات والدهاليز والسراديب ، وفريق يبحث عن المختبئين حتى يعثر عليهم . وكان الفيكونت دى راباستين من الفريق الاول

وتفرق اللاعبون كل فى ناحية ، وانطلق راباستين الى داخل القصر ، وقد رأى فى هذا فرصة متاحة للطواف بالاماكن التى اختفت فيها لوسى دى براكونتال من قبل !

وصل الى ركن مظلم فى أحد الدهاليز ، وسمع خلفه وقع أقدام أحد اللاعبين يبحث عنه، وأراد الافلات منه،فالتصق بالحائط بقدر ما استطاع، واتكأ عليه بظهره .. فشعر فجأة بأن بابا خفيا يفتح وراءه ، واذا به فى مخبأ لا يمكن ان يصل اليه أحد

دخل الشاب المخبأ ، وسمع الباب يصفق من ورائه ، وخيل اليه ان اللاعب اللاحق به يمر بيديه على خشب الباب من الناحية الاخرى ، مؤملا ان يجد فيه طريقا الى المخبأ

ثم ابتعد اللاعب ، ووجد راباستين نفسه فى حجرة مظلمة ، أهى قبو ، أم خزانة ؟ ليس من اليسير معرفة ذلك

لان الجدران لا تترك منفذا للنور . فقرر راباستين ان يخرج من ذلك المكان بعد ان ضلل رفاقه ، غير انه حاول عبثا العثور على الباب الذى دخل منه

مر بيده على الحائط، طولا وعرضا، فاتضح له ان ليس للباب من الداخل مقبض يستطيع جذبه منه ، فجعل يتحسس الجدران الاخرى ، لعله يجد لذلك المخبأ منفذا الى الخارج . وفجأة ، وقعت يده على فجوة صغيرة، فوضع فيها اصبعه وضغط ، فاذا بباب آخر يفتح أمامه ، ويؤدى به الى حجرة ثانية ، يهبط الداخل اليها بضع درجات ، يتخللها ضوء ضعيف ينفذ من خلال كوة ضيقة مرتفعة

نزل راباستين الى الحجرة ، فرأى فيها درعا قديمة معلقة بالجدار،ومنضدة كبيرة، ومقعدين، وأحس رائحة كريهة تملأ معاطسه !

وكان أحد المقعدين موضوعا بحيث لا يرى الداخل من الباب غير ظهره المرتفع . وقد جلس شخص على ذلك المقعد !

حاول راباستين ان يقترب منه وهو ممسك بالباب كيلا يغلق من خلفه فلم يستطع ، وانصفق الباب ، وتبين أن لا سبيل الى فتحه من الداخل أيضا

لم يدع راباستين للخوف طريقا الى قلبه ، أليس هذا الشخص الجالس على المقعد من سكان القصر ؟

اقترب من المقعد ، واذا الجالس امرأة جامدة لا تتحرك ، وقد ألقت رأسها على مؤخرة المقعد ، ومدت يديها على مسنديه

انها نائمة من غير شك ، ولعلها ابنة الحارس ، لجأت الى هذا المكان خشية المطر والعاصفة ، ولا يليق بالشاب ان يوقظها من نومها !

ورأى على المنضدة ، أمامها ، كتابا قديما . فأخذه بيده ، واذا هو نسخة من التوراة .. التوراة كما كان ينشرها أنصار مذهب الهوجنو .. يرجع عهدها الى مائتى سنة .. انها توراة البارون دى زادريه ، صاحب القصر فى سالف العصور

ولكن .. ما هذا ؟.. على صفحة الغلاف الداخلية بضع كلمات مكتوبة، أو بالحرى محفورة بقلم كتلك الاقلام التى كانت تستعملها النساء فى عهد لويس الرابع عشر .

فقرأها راباستين : « أنت يا من تدخل هذه الغرفة ، سلم نفسك لله ، لانك لن تخرج منها ، كما لم أخرج أنا .. لوسى دى براكونتال ! »

انطلقت من صدر الشاب صيحة خوف وهلع ! لوسى دى براكونتال! ان هذه المرأة النائمة ، لا بد ان تصحو من نومها ..

وثب الشاب نحوها ، ومد يده ، ولمس يدها .. يا للفظاعة ! ان الاصابع التى لمسها باردة قاسية كالعظام ..

فاندفع نحو الباب يطلب الخلاص .. وجعل يصيح بأعلى صوته : « المعونة! الى ! المعونة ! »

لكنه كان يشعر بصوته يختنق فى صدره ، وعلم انه مهما أرسل من صيحات ، فانها لن تخترق الجدران الهائلة التى تحجبه عن العالم ..

تناول الدرع فقذف بها الباب ، راجيا ان يسمع أحد صوت الصدمة، وكرر صياحه ، ولكن على غير جدوى

أيقضى عليه بالموت جوعا أو اختناقا فى هذا المكان الذى يشبه البئر ، والذى لايدخله غير الفئران والحشرات؟

خارت قواه ، واضطربت أفكاره، وأحس دوارا فى رأسه ، فألقى بنفسه على الارض

وكان الليل قد أسدل ستره على القصر فنام راباستين نوما عميقا

صحا من نومه مبكرا ، وعاد الى التفكير فى حالته،وفى وسيلة للخروج من ورطته

لقد أدرك الحقيقة الآن !

ان هذه المرأة ، بل هذه الجثة الهامدة ، هى لوسى دى براكونتال، التى افتقدها أهلها ، يوم الاحتفال بزواجها ، فلم يعثروا لها على أثر .

نعم ، هى لوسى ، التى دخلت هذا المخبأ منذ ثلاثين سنة ، كما دخله هو اليوم ، ولم تستطع الخروج منه

وهذا المخبأ السرى هو أيضا ذلك المأوى الذى كان يختفى فيه البارون دى زادريه ، كلما ضيق عليه أعداؤه الخناق

نعم هنا كان يختبىء ذلك النبيل، اللص ، الذى نشر الرعب فى البلاد، وهنا اختبأت لوسى وماتت ، وهنا اختبأ راباستين .. فهل يلاقى حتفه مثلها، ؟

مر النهار ، واقترب الليل .. انه سجين بين هذه الجدران ، مع الفتاة التى دفنت حية . وهو هنا منذ أربع وعشرين ساعة ، فهل من سبيل للخروج من هذه المقبرة ؟

وبينما هو يفكر فى أمره ، لفتت نظره نقطتان تلمعان فى الظلام ، من خلال كوة صغيرة فى أعلى الحائط

اقتربت النقطتان .. انهما عينا القطة .. قطة الحارس .. التى جلست على ركبة راباستان ، وأنست الى مداعبته

ان هذه القطة فى وسعها ان تكون رسوله الى الخارج ، الى رفاقه الذين يبحثون عنه من غير شك ..

صمم الشاب على اقتناص الفرصة، وألا يدع وسيلة الخلاص هذه تفلت من يده ..

سحب منديله من جيبه .. واقترب ببطء وحذر من القطة التى هبطت الى داخل الحجرة .. وثب عليها ، فقبض على عنقها بيديه .. وعلى الرغم مما أصابه من مخالبها ، فقد تمكن من ربط المنديل فى قدمها ، ولف طرفيه فوق

ظهرها .. ثم أطلقها ، فقفزت من الكوة الى الخارج مذعورة

ووقف راباستين فوق مسند المقعد، وجعل يرسل من خلال الكوة صرخات الاستغاثة ، بكل ما فى حنجرته من قوة ضاعفها الخوف والفزع . الى ان سقط على أرض الحجرة مغشيا عليه !

* * *

قلق رفاق الفيكونت دى راباستين، وأبوا ان يغادروا قصر مونسيجور قبل ان يعثروا على صاحبهم . فظلوا يبحثون عنه منذ اللحظة التى فطنوا فيها الى اختفائه

وكانت القطة رسول الشاب المفقود الى أصدقائه . فقد رأوا منديل راباستين ملفوفا على ظهرها ، ومربوطا بقدمها، فأخذوا يراقبونها فى روحاتها وغدواتها ، حتى رأوها تدخل من الكوة الصغيرة ، فعرفوا منها مخبأ رفيقهم ، وحاولوا ان يصلوا اليه من الابواب السرية ، ولكنهم فشلوا ، ولم يبق أمامهم غير طريقة واحدة عمدوا اليها ، وهى هدم الحائط حول الكوة ، والنزول الى الحجرة الخفية بسلم من الخشب

وهذا ما فعلوه ، فوجدوا رفيقهم مغشيا عليه الى جانب جثة لوسى دى براكونتال ..

وعندما علمت المركيزة دى براكونتال بما حدث ، أسرعت الى قصر مونسيجور ، ووجدت فى نفسها الشجاعة الكافية للدخول الى الحجرة التى دفنت فيها ابنتها حية . ولكن الامر احتاج الى هدم الجدران ، لان فتح البابين السريين ظل متعذرا .

وعند ما هدمت الجدران ، وجدوا فيها أجهزة جهنمية مكونة من سلاسل وأثقال وكرات ، كان البارون دى زادريه قد أعدها ليتسنى له دخول مخبئه والخروج منه حين يشاء

وحولت المركيزة دى براكونتال مخبأ البارون ، وضريح ابنتها ، الى كنيسة صغيرة للصلاة !

فى تلك الكنيسة الصغيرة ، التى بقيت جدرانها الى الآن جرداء خاوية من كل زخرف وزينة ، كما كانت فى عهد النبيل اللص الذى جعلها ملجأ له ومخبأ لكنوزه ، والتى احتفظ ببابها السرى كما كان فى الزمن الغابر ، فى تلك الكنيسة التى دفنت جثة الفتاة المسكينة لوسى فى أرضها ، تقام الآن الصلوات لراحة نفسها ، وبصاعد البخور فى أرجائها ، فتتبدد الاشباح المخيفة التى تركتها فيها أعمال البارون دى زادريه منذ أجيال ..!



أخطر رجل .. في فلسطين



جلست ذات يوم ، في فندق الملك داود بالقدس ، فجاءني رجل يسألني على حذر : « ألست أنت الصحفي « فلان » الذي أرسل لأمريكا عدة رسائل عن حركة الارهاب الفلسطينية؟» ولما أجبت بنعم صحبني على رغبة مني الى حجرة مجاورة ، وقال : « أتريد أن تقابل زعيما من زعماء حركة المقاومة ؟ » ، فقلت : « أية حركة تقصد ؟ » . قال : « المجاهدون لتحرير اسرائيل »

وكنت أعلم أن في فلسطين ثلاث جماعات مختلفة، منها هذه التي ذكرها، وتعرف بجماعة « استرن » ، وهي أصغرها ، ولكنها أخطرها . ويبلغ عدد أعضائها بضع مئات ، ولكنها لا تعرف للعنف حدا تقف عنده . ومن أعضاء هذه الجماعة الياهو حكيم والياهو بتسوري . اللذان قتلا اللورد موين الوزير البريطاني المقيم في الشرق الأوسط . وهذه الجماعة هي التي حاولت قتل هارولد ماكمتشل المندوب السامي السابق لفلسطين . وهي التي هجمت على معسكر الأورطة الانجليزية السادسة في الصيف الماضي فقتلت منه سبعة رجال ، وهي التي اشتركت مع جماعة أخرى في نسف فندق الملك داود . ورئيسها فريدمان يلين ، وقد جعلت الحكومة البريطانية لمن يجيء به حيا أو ميتا ألفي جنيه

أما الجماعة الثانية، فتدعى «ارجون زفاي ليومي » ، أي المنظمة القومية الحربية ، وهي جماعة صغيرة متطرفة أيضا ، غرضها اتلاف القوة الحربية البريطانية في فلسطين بالنسف والحرق وغيرهما ، وهي التي اشتركت مع جماعة « استرن » في نسف فندق الملك داود . أما الجماعة الثالثة «الهاجاناه» فهي أكبر هذه الجماعات ، لأنها تضم كل رجل قادر وامرأة قادرة في البلاد، وهي المعترف لها بواجبات المقاومة نيابة عن يهود فلسطين

وشرح لي ذلك الفتى الذي اقتادني خطته لتحقيق ما عرض علي ، وكانت الخطة أن أجلس في قهوة « بلز » المشهورة في تل أبيب ، وعند الساعة الحادية عشرة صباحا يأتيني رجل فيتقدم الى باسم « الحرية » . ولن

تمض بضع ساعات بعد ذلك حتى أكون عند الزعيم المرهوب

وقبلت .. اذ كانت فرصة قل أن تتاح لمراسل مثلي يعرف فيها رأي هذه الجماعة من أوثق مصادره

وفي الموعد المضروب دخلت القهوة وكان بها ثلاثة أزواج يفطرون افطارا متأخرا، وضابطان انجليزيان يجلسان عند البار ، وامرأة جلست في شرفة القهوة وقد انصرفت الى غزلها أي انصراف . وجلست أنظر قائمة الطعام وما هي الا ثوان حتى رفعت رأسي لأرى شابا ، أسود الشعر ، عاري الرأس ، قوي الجسم ، باسم الثغر . وتقدم الي يقول : « انها الحرية » . وجلس . وكان أول حديثه ان سألني أنا الامريكي : « أكنت أبدا في انجلترا ؟ » فقلت : نعم . قال : « حسنا . ان اسمي بول دوف . وأنت قد لقيتني في لندن ، بينما كنت تلميذا فيها . وأنت حضرت الى فلسطين فأردت أن تجدد معرفتك بي . أهذا واضح ؟ »

وبينما كنت أهضم ما قال جاءت الى مائدتنا فتاة جميلة شقراء . فقال مستر دوف وهو يبتسم : « هذه زوجتي . وقد رأيت أن مظهرنا يكون أبرأ لو انها حضرت . وستظل معنا الى الساعة السابعة . وعندها يحل موعد مقابلة الزعيم » . فقلت : « الى الساعة السابعة ! ان هذا شيء جديد لم أكن أدريه . اني لا بد أن أكون في القدس بعد الظهر لموعد ضربته » . قال الرجل ، وقد ظهر عليه كثير من الضيق : « اني آسف أشد الأسف . ولكن هذا هو الترتيب ، ولا يمكن تغييره » . قال هذا باصرار أفزعني . ولكني لم ألبث أن ذكرت ما يشاع عن « فريدمان يلين » من أنه لا يظهر أبدا في نور النهار . ورأيت في هذا الترتيب احتياطا من جانبهم ، خشية أن أكون قد بلغت البوليس ، أو يكون البوليس يراقبنا على غير علم مني ، فيتبعنا الى حيث نذهب . وعندئذ سألته : « وماذا نصنع من الآن الى الساعة السابعة ؟ » . فتهلل وجهه وقال : « بالله لا تقلق ، فقد رسمت برنامجا يسرك الى أن يحين الموعد » . ونادى الخادم وطلب شايا لثلاثتنا

وعند الظهر ركبنا سيارة الى فندق صغير ببلدة تبعد بعض الشيء عن القدس ، فتناولنا غداء طيبا ، ثم جلسنا في الشمس نتحدث تارة ، وننعس تارة أخرى ، حتى كانت الساعة الرابعة ، فجاءتنا سيارة أخرى فحملتنا الى بيت شيخ ذي لحية ووقار ، حيث شربنا الشاي ، وأخذ الشيخ يحدثنا في مشكلة المساكن والسكان والضرائب ، ولم تمض نصف ساعة حتى كنا في الطريق مرة أخرى . وما هي الا هنيهة حتى وجدتني في مدرسة أزور فصولها ، وما هي الا هنيهات حتى وجدتني في

تل أبيب ، وكانت الشمس قد غابت وأظلمت الدنيا ، فأخذ السيد دوف بذراعي وجعلنا نتمشى في شوارع المدينة ، حتى وقفنا عند مكتبة، وكانت الساعة السابعة الا دقيقتين ، فسألني ان أقف في الضوء الذي يخرج من دكان الكتب هذه لاظهر فيه ، ثم سألني ان أذهب الى الركن الذي ورائي ، حيث أجد سيارة تنتظرني ، فأركبها دون تردد . وما لبث أن اختفى

وكانت السيارة حيث قال وهي مفتوحة الابواب، وآلتها تعمل مستعدة للانطلاق . وأحسست احساسا مبهما بان أشباحا تخرج الى من الظلام ، فدخلت السيارة، واذا برجلين يدخلانها أيضا ، واحد عن يميني ، وثان عن شمالي، وانطلقت السيارة تنهب الارض، ونظرت الى يميني فراعني ان الرجل الذي رأيت كان المستر دوف نفسه ، فأعطاني نظارة معتمة ، حول زجاجها اطار من قماش، وأمرني بلبسها ففعلت . ولم تبق لي من وسيلة الى علم مايجري غير أذني ، التي دلتني عند ما كنا نسير في شوارع مدينة ، ودلتني عندما كنا نخرج الى الريف . وأخيرا وبعد منعطفات كثيرة ، عاد صخب المدينة الى أذني . أهذه تل أبيب عدنا اليها ، أم هي غيرها ، وكم بعدنا عنها ؟ لم أدر شيئا

وبلغنا الى حيث أرادوا، ونزلت من السيارة ويدي في يد المستر دوف يقودني ، فصعدنا سلما ، وفتح أمامنا باب سمعنا مفاصله تصيح عند ما فتح، وانطلق الينا صوت امرأة، ثم صعدنا درجات أخرى، انفتح من بعدها باب، ثم سرنا الى اليمين ، وفتح باب آخر، ودخلت ، فأحسست بضوء في الحجرة شديد . ورفع صاحبي النظارة من عيني فاذا بي في حجرة مربعة، خمسة أمتار في خمسة ، يتوسطها خوان عليه شتى الأطعمة والفاكهة والخمر . وقد مد صاحبي الى يده وهو يقول: « أنا الآن تاركك ، فأرجو لك حظا طيبا» واغلق الباب وراءه

وفتح الباب مرة أخرى ، ودخل منه « فريدمان يلين » وحده ، في خطا سريعة ، وكان رجلا ضخما على خلاف تلك الصورة التي أراني اياها بعض رجال الحكومة وزعموا فيها أنه قصير القامة ، ووصفوه بأنه بولندي هرب من سجنه بمعتقل « لترون » هو وبعض جماعته من سرداب حفروه في الارض . وكان يلبس كسوة سوداء وقميصا أبيض ورباطا للرقبة أسود ، ومعه عدة أوراق . وهز يدي بالسلام هزا قويا ، ولم ينطق بكلمة ، واشار الى بالجلوس فجلست وجلس ، ونظرت اليه فأدركت لساعتي أنه أخفى معالم وجهه ، وستر عينيه وراء نظارة ذات اطار غليظ . لم أدرك شيئا من أعلى وجهه ، أما النصف الاسفل منه فكان

كوجه شاب فى العشرين من عمره ، فقد استدار وامتلأ ولم تكن به تجعيدة واحدة . ولكنه كان على الأرجح قد فات الثلاثين

وبدأ حديثه الى بابتسامة خفيفة ، قال : « انى أعلم كل ما كتبت عنا ، وبيدى الآن صور منه . لقد أخطأت يا صاحبى أكثر من مرة ، وانى أريد أن أصوب خطأك »

وأخذ يتحدث ويحاجج ، وأخذت أرد وأناقش ، فأوافقه حينا ، وأخالفه حينا ، وهو يقدم لى اثناء ذلك كأسا من هنا ، وتفاحة من هناك ، ولكنى لزمت الشراب وحده ، وبقينا فى ذلك ساعة ، أحسست أثناءها ان فى البيت حركة دائمة لقوم يجيئون ويروحون ، وكان يبرق فى السقف ضوء أبيض بين الفترة والفترة ، فيرفع الرجل اليه رأسه كلما برق. قال فى حديثه الكثير الطويل : « انا نريد ان نجمع هنا الملايين من أبناء جنسنا ، انهم فى أوربا يعيشون على العطف والاحسان ، ولكنهم هنا سيعيشون على الكرامة ، هى كرامة المواطن فى أمته »

وقال : « يصفنا الانجليز بأننا ارهابيون ، وكيف نكون ونحن فى أرضنا ندفع عنها ، ان الانجليز هم الارهابيون لانهم يرهبون قوما وهم فى غير بلادهم. وتذكر لى الديمقراطية، والانجليز هم آخر من يتحدث عن الديمقراطية ، أين ديمقراطيتهم فى الهند وبرما والملايو ، بضعة ألوف قليلة تتحكم فى مصائر ملايين كثيرة ، ثم يقولون ديمقراطية »

واستطردنا الى الحديث عن العرب فقال : « ان حربنا ليست حربا على العرب . وكيف نكون كذلك وهم ضحايا الحكم البريطانى مثلنا . ان الحقوق التى ينالها العرب فى الدولة اليهودية ستكون أكبر مما ينالونه فى دولة عربية زائفة، يتستر البريطانيون من ورائها. ان الطفل العربى سيتمتع تحت ظل الدولة اليهودية بالتعليم أولا ثم بفرصة تتاح للعيشة الطيبة . ان الطفل العربى اليوم ، ليس له هذا ولا ذاك »

وانتهت المقابلة بعد وقت طويل ، فقام فريدمان وقمت . ثم اذا بى أسير وحدى فى ممر، لقينى فيه رجل فوضع النظارة المعهودة على وجهى ، وقادنى مرة أخرى كالاعمى الى سيارة وجدت الى جانبى فيها رجلا ، قال أين تريد أن تذهب ، فذكرت له مقصدى وسرنا ، وفى الطريق لاح بوليس انجليزى ، وأمرنى صاحبى برفع النظارة ففعلت . وجاء البوليس فأظهرنا له أوراقنا ، ثم اندفعت السيارة الى حيث أردت

[عن مجلة « ليرق »]

لا تجهد قلبك ..

بقلم الدكتور محمد ابراهيم بك
اخصائي أمراض القلب

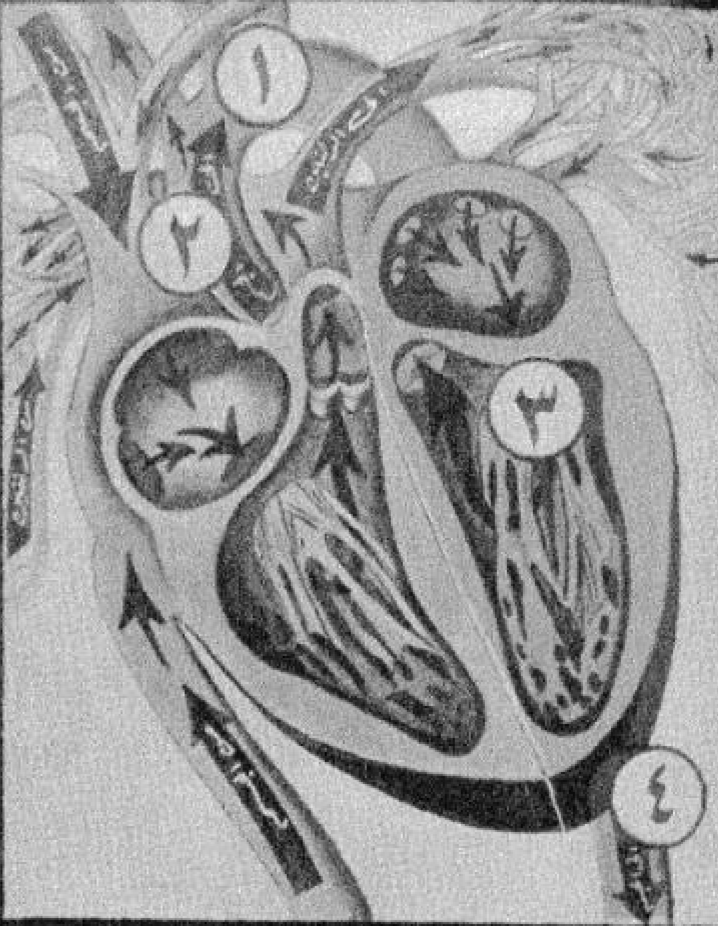
أخطر أسباب الوفاة الفجائية الناتجة عن توقف القلب هي: الذبحة الصدرية، وانسداد أحد الشرايين التاجية المتصلة بالقلب . والذبحة الصدرية هي آلام تختلف في شدتها عند أكثر المصابين ، فهي أحيانا التهاب في الصدر ، أو ضغط أو ثقل ، وتكون في الاغلب في منتصف الصدر ، وكثيرا ما تتسرب الى العنق أو الكتف أو الذراع اليسرى .. وهذه الآلام لا تحدث الا نتيجة لاجهاد الجسم ، أو بسبب انفعالات عصبية ، وعلى الاخص اذا كانت المعدة ممتلئة بالطعام

أما انسداد أحد الشرايين التاجية — وهي التي تغذي عضلة القلب — فهو الذي يحدث هذه الآلام نفسها ، ولكن في صورة أشد . وهي تبقى مددا متفاوتة قد تمتد الى أيام ، وتنتاب المصاب في حالتي الاجهاد والراحة ، وقد تحدث الوفاة في الدقائق أو الساعات الاولى من بدء الألم ، وقد لا يموت المريض الا بعد أشهر بسبب هبوط القلب

والسبب الرئيسي لكلتا العلتين هو تصلب الشرايين التاجية بحيث يتعذر وصول الدم الى القلب ، والعامل الاساسي في هذه العلة هو الوراثة من جهة طبيعة الشرايين وقوة احتمالها للامراض والاجهاد البدني والعصبي

وعلى الذين يصابون بالذبحة الصدرية ، والذين هم معرضون لها بحكم الوراثة ، أن يلزموا جانب الاعتدال في كل شيء ، مع اتباع النصائح الآتية :

١ — تجنب المجهودات الجسمية والعقلية العنيفة والانفعالات النفسية
٢ — النوم المبكر مدة كافية
٣ — تجنب الاستحمام بالماء البارد
٤ — مداومة الرياضات البسيطة
٥ — الراحة عقب الطعام
٦ — التخفف من الطعام بحيث لا تتخم المعدة ، والامتناع عن شرب الماء على الطعام وبعده
٧ — الامتناع عن أكل صفار البيض والكبد والكلاوي والمخ والدهن
٨ — الامتناع عن التدخين
٩ — تجنب اسباب الامساك
١٠ — العناية بسلامة الاسنان



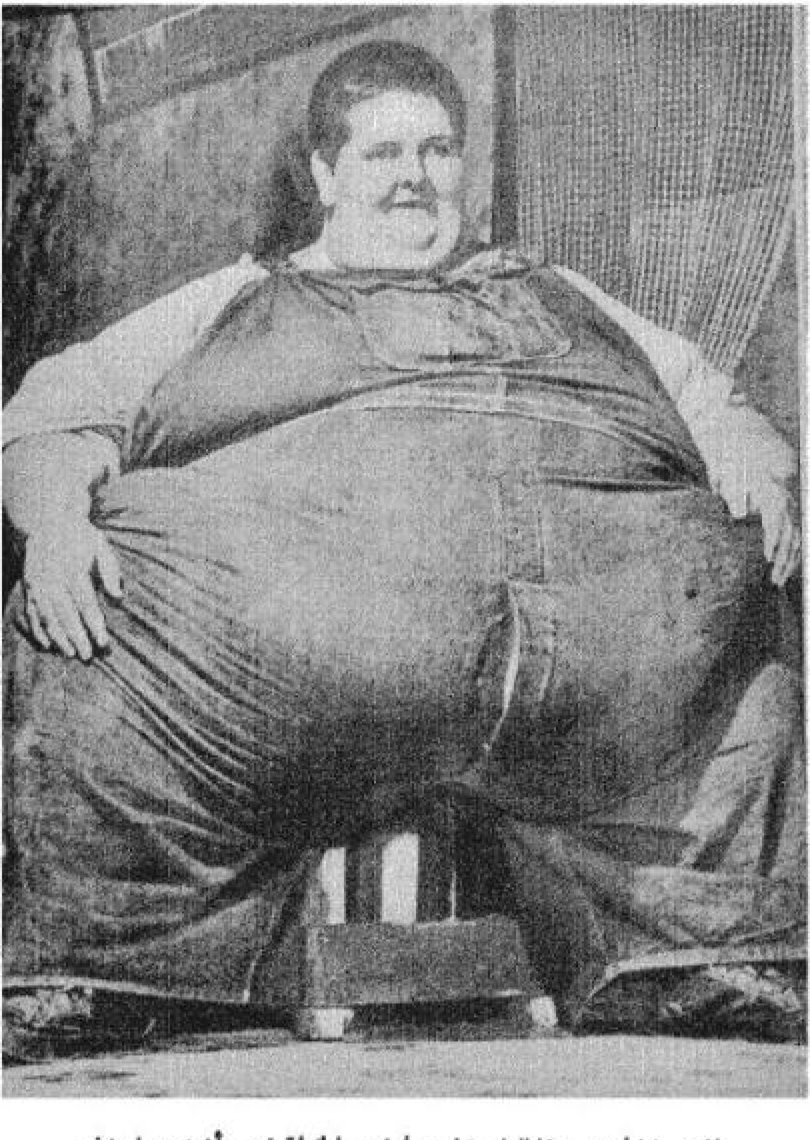
قطاع رأسي للقلب يوضح أجزاءه وكيفية مرور الدم بها . ولكي تحتفظ بقلبك سليماً احذر المضاعفات التالية :

١ ـ تصلب الشرايين : إذ يضعف حركة القلب أحياناً ، فهو يؤثر في الجزء العلوي رقم (١)

٢ ـ الإصابة بالزهري : قد تتلف « الأورطة » في المنطقة رقم (٢) فتضطرب ضربات القلب

٣ ـ الحمى الروماتيزمية : قد تفسد الصمامات الموضح أحدها بالرقم (٣) فيعجز القلب عن أداء وظيفته

٤ ـ ضغط الدم المرتفع : يجهد القلب ويضعفه وخاصة المنطقة رقم (٤) ، كما هو موضح بالرسم



لا عجب إذا لم يشبع هذا الشاب قط .. فجوفه ـ بارك الله فيه ـ أشبه ببرميل ضخم



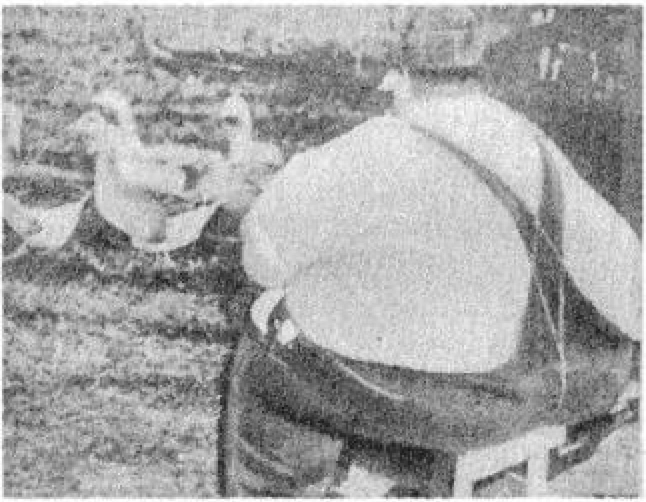
ضرب رقماً قياسياً فى « السمنة » رغم أنه لا يزال قابلا للنمو لصغر سنه

بطل السمنة فى العالم

يتفرد بعض الناس بخواص جسمانية شاذة ، كالافراط فى الطول أو « السمنة » . ومن هؤلاء « روبرت إيرل هيوز » الفلاح الشاب الأمريكى الذى يبلغ وزنه ٧١٥ رطلا . وهو وزن لم يبلغه أحد غيره فى جميع أنحاء العالم ، على ما هو معروف حتى اليوم

ومن الغريب أن « روبرت » لا يزال قابلا للنمو ، فهو فى العشرين من عمره . وقد انقطع عن الذهاب الى المدرسة لتعذر الحركة عليه ، وهو قليل المشى ، كثير الأكل ، لا يحس شبعاً قط

ويقول الأطباء إن ضخامته المفرطة ليست وراثية ، فهو سليل أسرة جميع أفرادها عاديون فى مظهرهم ، ولكن هذه الضخامة راجعة الى اختلال فى الغدد ، لا يعرف له سبب



بم حدثت هذه الأوزات نفسها عند ما رأت هذا الجبار ينظر اليها فى شوق ونهم ؟



لايحتاج الى غطاء أثناء النوم ولو فى زمهرير الشتاء ، حسبه ماينعم به من لحم وشحم !

المرأة فى حياة الزهاوى

بقلم الأستاذ روفائيل بطى

جميل صدقى الزهاوى فيلسوف العراق وشاعرها الأكبر فى القرن العشرين ، توفى منذ عشر سنوات . وكانت حياته زاخرة بالثروة الفنية والاجتماعية

فى بيت مشبع بالتقاليد والاوضاع ، يعج كل يوم بمشايخ العلم وصدور الفقهاء ، الذين يلتفون بعناية حول زهاوى زاده محمد فيضى أفندى مفتى بغداد ، يتدارسون أحكام الشريعة ، وتتشعب لديهم شجون الحديث ، الحكومة ، وشعر فارسى يقرضه الأب ، ويتقنه الابن ، فيشرب «رباعيات الخيام» ، فتلتقى فى ذهن الطفل حوافز العقل بمفاتن الحيية ، يتبعها رنين الكأس ، وتضوع من أردانهـا عبق الخمور

ولد الأستاذ جميل صدقى الزهاوى ، ودرج فى حضن الوجاهة ، وارثا من جدوده أمراء بابان حدة الذكاء وعلو الهمة . نشأ ينبض فى جسمه عرق آرى ، ويراود فكره خيال مجنح ، يدور فى عينيه النافذتين ، فيتصفح وجوه فتيات حسان ، واسطة عقدهن أمه فيروزج هانم ، كريمة أسرة كردية عريقة فى كويسنجق ، المدينة الرابضة فوق شواهق الشمال ، لنسائها عبقرية فى الجمال الفتان ، يتلألأ فى هـذه البيئة الوفور جو أدبى ، تمازجه ثلاث ثقافات شرقية : العلوم الاسلامية التى وعاها صدر المفتى وزملاؤه ، يخالطها الأدب العربى القديم ، ولغة الدولة التركية المهيمنة على التعليم ودواوين

نما الوليد الشاعر وترعرع يحوم حسه حول الكواعب ، ويثب به خياله الى مراتع اللذة ومرابع المجون ، ثم تمسك بتلابيبه نشأة رجعية خانقة ، وقد بلغ العشرين ربيعا ، ومع كل ذلك فهو يقول فى رواية قصة حياته :

«وكنت فى صباى أسمى «المجنون» لحركاتى غير المألوفة ، وفى شبابى « الطائش » لخفتى وايغالى فى اللهو ، وفى كهولتى « الجرى ء » لمقاومتى الاستبداد ، وفى شيخوختى «الزنديق» لمجاهرتى بآرائى الفلسفية »

ويظهر أن الكبت القسرى ، الذى عالجه يافعا ، ولم يستطع أن ينفس عنه الا فى نظرات يختلسهـا من زائرات بيته ، ومحاولات يقتحمها مع بنـات



الجيران في غفلة من عيون أسرته ، وغزوات نزقة في الأحياء النائية يقوم بهما مع بعض رفاق صباه ، رافقتها شهوة عقلية ملحة، اضطرمت في رأسه، جعلته ينصرف الى الدرس على أساتيذ مختصين جاء بهم والده يلقنونه باشرافه وتوجيهه : مبادىء اللغة ، وأصول الدين ، ويحفظونه القرآن ، ثم يرقى الى درس الفقه والمنطق والفلسفة ، حتى اذا استطاب هذا الغذاء العقلي ، وتطلع الى آفاق أوسع ، انصرف الى المطالعة بشره ، وهكذا استنفد حيويته البدنية ، فهزل جسمه ، وتصوحت نضارة شبابه ، واصفر وجهه ، وكمد بريق عينيه،فاستعان بالموينات يخفف بهما الكارثة

* * *

لم يفلت الفتى الأديب من قيود البيت ، وما استطاع أن يقضي صبابات تلتمع في عروقه ، وها هم أولاء أهله يزوجونه في الخامسة والعشرين من سنيه ، صونا له من العبث الذي تجره عواطفه الى مزالقه. أما قرينته المختارة فآنسة من كرائم البيوتات ، عرفت بين لداتها بالفطنة والسجاحة، فعاش هذا الزوج الشاذ في كنف زكية هانم موفور أسباب الركون والهناءة ، ولا أظنني أبتعد عن الواقع اذا أرجعت جانبا كبيرا من رسالة الزهاوي في الانتصار للمرأة ، والمطالبة بتحريرها والدفاع عن حقوقها ، الى ما تركته زوجه الفاضلة في نفسه من منن ، وما طوقته به من أياد ، وهي سيدة تحقق السعادة بجمالها وعقلها ، على حد تعبير قاسم أمين . زارتها بعد وفاة زوجها أديبة عراقية تسألها عن حياة الفقيد الخاصة ومعيشتهما معا ، فكتبت بعد مقابلتها تقول : « لقد وجد جميل الزهاوي في هذه الزوج السعادة الحقة. فهي الى أمانتها ووفائها وذكائها ، كانت تبادله الرأي ، فيتعاونان على الحياة ، وكانت خير معز له في المحن الفكرية والسياسية التي تعرض لها ، أما وقد عاش أكثر سنيه مريضا بأعصابه ، فخدمتها له كانت خدمة نصوحا ، حتى ليصح أن نصفها بأنها كانت تعتني به عناية الأم بطفلها ، ولا سيما أنهما لم يرزقا أولادا ، وتهتم بهندامه وهو المفكر المشغل الخاطر

من التأنق فى ملبسه ، كما أن سهرها على تنظيم بيتها قاوم نزعة الفوضى والبعثرة فى مكتبه ومجلسه . وفى شيخوخته حرصت على ألا تفارقه يوما، فلم تتركه يسافر وحده الى مصر سنة ١٩٢٣ ، بل صحبته الى القاهرة ، بعد أن مرا بسورية ولبنان ، حين اشتغل بطبع ديوانه وبعض آثاره ، ثم كتب عليها أن تشهده بعد الثالثة والسبعين يموت بين ذراعيها ، اذ عاد الى داره قبل الظهر يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٦ متعبا منهوكا ، وكان يشكو تصلب الشرايين سنين ، فيتها ما يعانى من آلام مبرحة ، وتمدد على فراشه ، وما لبث أن احتضر ، وتصاعدت حشرجته ، وهى وحدها فى البيت ، الذى خلا تلك الساعة حتى من الخدم ، فأسندت رأسه الى صدرها،وأرادت أن يودعها بالكلمة الاخيرة قبل أن يفارق الحياة ، فما نعمت منه وهو يجهد نفسه ليسلم عليها تسليم الوداع الا بلفظ « آخ » - تعبير التأوه بالعراقية - واذا به جثة هامدة تسقط على السرير، فهرعت الى التلفون تستدعى الأطباء، فاجتمعوا ، وقرروا أن الفيلسوف الزهاوى قد انتهى »

واذا كان جميل قد عاش عيشة زوجية راضية فلا يعنى هذا أنه لم يعرف المغامرات التى تنطوى عليها حياة الشعراء وارباب الفنون ، فلقد أتيح له فى شبابه أن يقضى فترات فى استانبول ، قاعدة الأمبراطورية العثمانية ، حيث تعانق حضارة أوربا أمجاد الشرق ، وفى الآستانة أطلق لهواه العنان ، الا أن مجالى ملاذه هذه لم تكن عشقا يعرفه المجنون من رجال الفنون الموهوبين،وصبابة تنسج حواشى رقيقة من المناعم الروحية والجسية فى ظل صاحبة أدبية تمزج روحها بروحه

ولنا أن نلتمس هذا النسيب فى حياة الفيلسوف من طبيعة نشأته ، وابتعاده عن الظهور فى المجتمع مع رفيقة يراها الناس .. ثم انه كأستاذ « للفلسفة الاسلامية » فى « جامعة أستانبول » أو عضو فى مجلس المبعوثان» ، لا يسهل عليه التحلل من حدود التقليد الذى درج عليه فى موطنه وفى عاصمة الخلافة . كما أن القلق كان مركزا فى طبعه ، فلم يعرف يوما الاستقرار على حال ، بحيث يستحيل عليه أن يصبر على ألفة حبيبة أشهرا ، علاوة عن سنوات ، ولولا أن عقيلته الحكيمة قد غمرته بأفضالها حتى أسرته فى التعلق بها واحترامها لما استطاع أن يساكنها عمرا مديدا ، ولا عبرة بما قاله فى « الطلاق » من : « ان العدل أن يكون الطلاق برضى الزوجين ، كما أن العقد كان برضاهما معا ، بل الحق ان يشترط عند العقد تخويل كل منهما أن يطلق صاحبه اذا تنافرا ، وكانت الشحناء متأصلة لا تزول باصلاح ذات البين ، ولكن ما الحيلة اذا كانت عقدة

النكاح فى يد الزوج وحده ، فهو يحلها متى شاء، وربما طلقها فى سكرة، أو لقسم بالطلاق حنث فيه ، أو غضب وقتى فتركها .. نيا للظلم ويا للشقاء»

فان الزهاوى لم يكن يوافق بين آرائه وتصرفاته الشخصية فى كثير من المواقف. فقد كتب قبل خمسة وثلاثين عاما مقالا فى « المؤيد » المصرية ينتصر للمرأة ، ويدفع عنها الظلم، مما هاج عليه كثيرا من الجامدين فى حينه ، فهبوا يسلقونه فى الصحف بأقسى الكتابة ، وحرضوا عليه الوالى فى بغداد ، واستباحوا دمه . فظل سجين بيته أياما ، ولكنه بقى يزرق الحجاب فى شعره ، ويدعو بقلمه لتحرير المرأة ، ومنحها حقوقا مساوية للرجل ، حتى بلغ به الأمر أن قال محرضا المرأة العراقية على السفور :

مزقى يا ابنة العراق الحجابا
واسفرى فالحياة تبغى انقلابا
مزقيه وأحرقيه بلا ريـ
ـث فقد كان حارسا كذابا
مزقيه وبعد ذلك أيضا
مزقيه حتى يكون هبابا
انزعيه بقوة وطئيه
واجعلى فى فم الخنيق ترابا
ليس بالناهض المهذب شعب
هو لم يجعل احترامك دابا

ولكنه فى عين الوقت لم يأذن لزوجه بأن تسفر فتترك الحجاب وتخرج الى الناس حيث تنعقد المجالس العائلية التى يحضرها الرجال

* * *

وعلى شدة احساس الشاعر ، وعلى وفرة ما قاله فى النساء ، وما نظمه فى المطالبة بحقوقهن وتباين منزلتهن فى الهيئة الاجتماعية ، لم يستكنه نفسية المرأة، ولا سبر أغوار الحب، والزهاوى مفكر بعيد التأمل ، ولكنه لا يعرف طبيعة المرأة وعقليتها ونوازعها معرفة عميقة ، وتغزله جسمانى ، وعاطفته باردة ، فهو لا يخرج فى وصف حواء عن سذاجة الآدمى المحض .. اسمعه يقول :

نظرت اليها وهى بيضاء تبهج
يخد به ماء الصبا يتموج
وفرع غدافى يزين سواده
جبين وقاه الله كالحق أبلج
نظرت اليها وهى تخطو كأنها
غزال يخضر من الروض يمرج
وتحسب ماس القرط نار حباحب
على متلع من جيدها تتوهج
ولا صبر حتى يمسك القرط رجفه
بآذانها أو قلبى المتهيج

ليس فى هذا الوصف الا بعض التصوير الذى نضح منه متابعة القدماء فى وصف هيكل المرأة وحلاها ومشيتها، والسبب فى ذلك أن جيل صدقى لم تكن له من دراسته فى هذا الموضوع ، أو من معاشرة النساء ، ما وقفه على

شيء من أسرارهن وخلقهن ، مما هدى اليـه التحليل العلمي العصرى ، وان الظاهرة التى بدت فى تضاعيف شعره أو مقالاته عن المرأة بصدد الجنس ، واعتقاده « بوحدة النوحة الانسانية بشقيها ــ المرأة والرجل ــ بحيث لم يفرق بين الجنسين ، فقرر أن المرأة وان كانت أقل فى استعدادها الطبيعى من الرجل ، الا ان هذا الاستعداد يتراوح بين حدين،ويقرب من استعداد الرجل » ، مما حدا ببعض الباحثين الى الاعجـاب بعمق تفكيره فى هـذا الرأى ، حتى ان الدكتور اسماعيل أحمد أدهم وجده فى هذه الآراء يتابع الفكرة التى بثها أفلاطون فى «جمهوريته» عن المسألة الجنسية . . أقول ان الزهاوى فى هذه المباحث يعالج نظرات اجتماعية كسـبها بالقراءة ، وانضجها عنـده التأمل ، وليست ثمرة تحليله غريزة المرأة وأطوارها ، بعد ان تتبعهما تتبع مفكر متوغل

الا أن هذا لا يمنعنا من أن نرى الشاعر الفيلسوف يستهويه الحسن ، وتستخفه الرشاقة فى الفتاة ، فيخفق فؤاده لها ، وتهفو جوانحه اليها ، فقـد خلبه فى شيخوخته المتهدمة فن « فاطمة رشدى » الممثلة المصرية ، فسمعته فى حفلة تكريمها سنة ١٩٢٩ فى مدينة فيصل ينشدها مغازلا :

ما شاهدت عينى مثـ
ـلة كفاطمة الشهيره
هذى فتاة النيل للـ
إعجاب فى شعب مثيره
جـاءت تلاعب دجـلة
ابان سورتها الاخيره
جمعت الى الفن الجميـ
ـل جمال طلعتها المثيره
وجه صبوح ذو روا
ء مثل زنبقة نضـيره
الصورة الحسـناء را
مزة الى الحسن السريره
هذه أنت وللـبرا
عة من ممثـلة خطيره
ليس الحديث عن الهوى
من شاعر شيخ جريره
أنا ان هلكت فليس ما
آوى اليه سوى حفيره
هذى يدى عند الودا
ع الى مصافحة فقيره
فالى اللقاء ففيه تحـ
ـقيق لآمال كبيره

فاستفز الممثلة البارعة هذا الاطراء والتوسل ، فنهضت وسط الحفـل ، وركضت اليه ، فقبلته أمام الجمهور قبلة تقطعت لها قلوب الشبان الشاهدين حسرة . .

ومحصل فلسفة الزهاوى فى المرأة هذان البيتان :

يرفع الشعب فرقـان: اناث وذكور
وهل الطائر الا بجناحيـه يطـير

روفائيل بطى

عباقرة أغبياء



يجدر بالآباء الذين كانوا يحلمون بأنجاب «عباقرة» ، ثم يجدون ان الله قد من عليهم بأطفال أصحاء «عاديين» ، ان يعتبروا أنفسهم سعداء مجدودين !

ولا عجب فى ذلك فان هؤلاء الآباء يمكنهم ان يطمئنوا الى ان أبناءهم وبناتهم لن يصبحوا من ذوى الشخصية ذات الجانب الواحد ، التى تمتاز بالتفوق والتبريز فى ناحية معينة ، ثم هى أقل من المستوى العادى فيما عدا هذه الناحية ، بدرجة تبعث على الحزن والاسى

وقد أتيح للعلماء دراسة مثل هذه الشخصية من حين لآخر ، وهم يسمون صاحبها العبقرى الغبى ، أو العالم الجاهل . وهو وصف ينطبق على غلام اسمه « لويس »

عند ما كان لويس بين الحادية عشرة والرابعة عشرة من عمره كان علماء النفس يفحصونه بانتظام ، وكانوا يجدون فى استطاعته ان يحدد فى الحال اليوم الذى يقع فيه ميلاد أى انسان اذا ذكر له التاريخ . وكان يعرف تواريخ السنة الكبيسة فى قرنين متواليين ، كما كان فى مقدوره ان يتهجى مجموعة كبيرة من الكلمات من اليمين الى اليسار وبالعكس

كان الناس يتحدثون عن العبقرية المبكرة التى تتمثل فى هذا الغلام ، ولكنهم سرعان ما كانوا يجدونه يجهل معنى الكلمات التى يتهجاها ، وأنه لم يتعلم قط كيف يستعمل أدوات الطعام

كان الغلام يستمع الى قطعةموسيقية ثم يعزفها بنفسه فى شىء من الاجادة بعد سماعها . ولكنه لم يكن يملك قوة العقل التى تمكنه من ان يلبس حذاءه أو يحرك « أكرة » الباب ، حتى بلغ العاشرة

ويبدو ان لويس قد وجد به اتفاقا — ميدانا لظهور شخصيته وتفوقها ، كأن يتذكر مثلا صفحات لا حصر لها من أحد التقاويم ، كان عقله مركزا فى مثل هذا العمل ، ولم يكن فى استطاعته ان يتجه به اتجاها آخر يساعده على فهم الاشخاص العاديين

وشأن لويس فى هذا هو شأن

سائر العباقرة الاغبياء ، الذين يتذكرون الحقائق ولكنهم يعجزون عن تحليلها . ولعل أشهر عبقرى غبى ، هو شخص يدعى توم « الاعمى » ، وان لم يكن أعمى حقيقة

ولد توم من أبوين من العبيد فى « جورجيا » ، وتعلم عزف البيان بالسماع ، وفى الثانية عشرة من عمره ذهبوا به الى نيويورك . وفى الحفلات الموسيقية التى أقامها كان يعزف نغمة بيده اليمنى وثانية بيده اليسرى

وكان يذكر خمسة آلاف قطعة موسيقية ، ولكنه كان من ضعف العقل بحيث لا يستطيع أن يتعلم قراءة الموسيقى . وعند ما كانت تصفق له الجماهير استحسانا ، لم يكن يدرك معنى التحية الموجهة اليه ، فكان يشاركهم التصفيق !

وقد استخدم الدكتور « بوريس ميديس »، اخصائى الأمراض العصبية فى جامعة هارفارد ، التنويم المغناطيسى مع ابن له يدعى « وليم » ، مؤملا ان يخلق منه طفلا عبقريا . وعند ما بلغ وليم الرابعة من عمره ، كان يكتب على الآلة الكاتبة باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وفى الحادية عشرة التحق بالجامعة

وفى السنة الاولى من دراسته الجامعية أدهش معلميه وأذهلهم ، ولكنه فى السنة التى تليها أصيب بخوار عصبى ، واضطره المرض ان يقضى سنة فى مصح . وتخرج فى جامعة هارفارد ، فى السادسة عشرة من عمره

وكان أساتذته يتساءلون فى عجب : ترى كيف سيستخدم هذه القدرة ؟ وماذا يفعل بها ؟ ولكن عجبهم لم يدم طويلا .. ففى سن العشرين رحل وليم الى تكساس ، حيث عين أستاذا للرياضة ، ثم لم يلبث ان ضاق ذرعا ولم يجد فى نفسه القدرة على الاستمرار فى مهمته

وقضى هذا العبقرى « الصناعى » الاعوام الستة والعشرين التى عاشها بعد ذلك فى عمل كتابى بسيط ، وظل طيلة حياته أعزب مقيما فى نزل ، وكان جمع تذاكر مركبات الترام هوايته التى استنفدت كل وقته واهتمامه !

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]

بين دزرائيلى وجلادستون

سأل أحدهم يوما الوزير الانجليزى الداهية دزرائيلى : « ما الفارق بين الحادث الذى يؤسف له وبين الكارثة ؟ » ، فأجاب دزرائيلى : « اليك الفارق .. لو سقط « جلادستون » فى نهر التيمس لكان ذلك حادثا يؤسف له ، ولو أنقذه أحد من الغرق لكانت تلك هى الكارثة ! »


هذا السحاب الخيطي يبشر بدفء الجو..
وسقوط مطر غزير بعد حوالي عشر ساعات
ترى أنذرت بمطر بعد مدة
تتراوح بين ٨ - ٢٤ ساعة
والرعود إذا بدت كالسهم دلت
على اتجاه ريح شديدة تهب بعد حين
وهذه السحب تنذر
بعاصفة عاجلة
وهذه السحب تدل على اعتدال الجو



احمرار قرص الشمس عند الغروب دليل على تحسن الطقس أثناء الليل



إذا أحاطت بالقمر هالة من الغيوم ، فالمطر وشيك السقوط



اصفرار الأفق مع اعتكار الجو عند الغروب ينبيء بالمطر

كيف تتنبأ بأحوال الجو؟

اعتاد الناس منذ القدم أن يتنبأوا بظواهر الطبيعة عن تطورات الجو من اعتدال وصفاء الى تغير وحدوث أمطار وأنواء . ومن هذه الظواهر احمرار قرص الشمس وقت المغيب ، ووجود هالة شاحبة تحيط بالقمر ، واصفرار الأفق عند الغروب ، وتحليق الطيور فى طبقات الجو ، أو انخفاضها قريباً من الأرض ، وانتشار روائح الأزهار والنباتات ، وجفاف أوراق الأشجار واعتدالها أو طراوتها والتواؤها ، إلى غير ذلك مما يعرفه أهل الريف ، وسكان الصحارى ، وركاب البحار

وبعض هذه الظواهر يبشر بصفاء الجو واعتداله ، والبعض الآخر ينذر بتجهمه ووقوع عواصف أو أمطار ، فاحمرار قرص الشمس مثلا عند الغروب يدل على تحسن الطقس ، ولكن وجود هالة من السحب حول القمر تنذر بقرب هطول الأمطار ، وارتفاع الطيور فى الجو يدل على الجفاف والدفء ، بعكس انخفاضها فيدل على زيادة الرطوبة والبرودة أو اقتراب عاصفة . وهكذا ، وقد نشرنا عدة رسوم توضح هذه الظواهر كما كان الناس — وما زالوا — يتنبأون بها حتى اليوم

وقد قرر بعض الاخصائيين فى علم الرصد الجوى أن هذه التنبؤات صحيحة ، ولا تتنافى مع القواعد العلمية



ارتفاع الطيور في طبقات الجـو يدل على ازدياد الجفـاف ، والدفء



رطوبة الشعر وتقصفه عند الفتيات من علامات قرب سـقوط المطر



انتشار روائح النباتات ظاهرة تدل على قرب حلـول الأمطـار



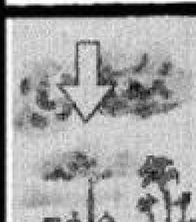
عند ما تؤلمك جروحك القديمة يكون المطر على الأبواب لانخفاض الضغط



تلتوى أوراق الشجر قبيل حلول الأمطار ، وتبدو معتدلة اذا تحسن الطقس !



يتساقط الرماد من الداخن حـين تزداد الرطوبة ويقترب سـقوط المطر



عند ما تصير السحب قاتمة ومنخفضة ظهراً ، فلا يحل المساء حتى تهطل الأمطار



حين تنخفض الطيور أو تسترخ أثناء النهار فذلك نذير بحدوث عاصفـة



إذا أحاطت بالشمس هالة ، فالمطر آت في خلال عشر ساعات من بدء ظهورها

صور من الحياة

الهاربة !



بقلم السيدة بنت الشاطىء

لم أكن رأيتها من زمن بعيد ، فقد تنائت ديارنا ، وضربت بيننا يد الزمان ، فمضيت الى الريف ، وأخلدت هى الى المدينة لا تبرحها . وأقمنا على ذلك سنوات تسعا ، لا نلتقى ولا نتراسل ، ولم أكن أدرى ان كانت ذكرتنى فى ذلك العمر الطويل ، أم أنساها اياى كر الغداة ومر العشى !..

أما أنا فما نسيتها . كان طيفها يلم بى من حين الى حين ، فأراها فجأة أمامى : بقدها الضامر ، وبشرتها البيضاء ، وشعرها المجعد، وتقاسيمها البارزة

وكنت فى كل مرة أسائل نفسى : ما الذى يذكرنى بصاحبتى تلك ، وقد بعد عهدى بها ، وتوارت عنى فى غمار الدنيا؟ فلا أظفر بجواب يقنع . غير أنى أحسب أن اقامتى الطويلة فى الريف الهادىء الرحب كانت تتيح لى فرصة التأمل ، وتحملنى الى ملاعب حداثتى وصباى ، وتجمعنى بمن فارقت من صواحب وزميلات

* * *

عرفتها وأنا أخطو خطوتى الاولى فى تلك الرحلة المجهدة ، التى عبرنا بها الطريق الطويل: من مجاهل الأمية الى نور العلم والعرفان . وقد قطعت هى الشوط من قبلى ، وبلغت ما خيل اليها أنه الهدف ، اذ عينت للتدريس فى معهد راق للبنات ، ومنحت الدرجة السادسة ، بمرتب شهرى خمسة عشر جنيها ، تقبضها بيديها أول كل شهر

كانت احدى سبع بنات لأب كهل، يعمل محاميا فى احدى المدن المعروفة من شمال الدلتا . ولم تكن أسرتها فقيرة ولا معوزة ، بل لعلها كانت — فى بيئتها الاقليمية المحدودة — أقرب الى الطبقة الغنية . غير أن اجتماع سبع بنات فى بيت واحد ، لأب واحد، وأم واحدة ، كان مدعاة الى الهم والقلق . وقد عانى الأب ما عانى لكى يزوج كبراهن، وبقيت الاخريات حوله ، يفسدن عليه سلام كهولته ، ويروعنه بخوف مبهم وهم مقيم . كان لا ينسى لحظة أنه راحل عنهن غدا الى مصيره المحتوم ، وتاركهن لأحداث

الأيام وأفاعيل الليالى . وقد أرهقه انتظار طارق يطرق بابه ، ويسأله يد واحدة من بنياته . ويلغ به الامر مبلغه ، فاذا هو مصاب بلوثة من الحزن والتشاؤم ، سممت عيشه وعيش أسرته جميعا

وأشار عليه صديق أن يرسل بعض بناته الى « المدرسة » ، فذلك خليق بأن يجعل منهن « رجالا » ! وقد ثار الأب منكرا على صديقه أن يظن به العجز عن احتمالهن، أو الضجر بهن. ثم مضى يومه يلوك بين شدقيه كلمات كبيرات عن كرامة الأسرة ، وذل الامتهان ، وعز الحياء . ثم لم يكد يصبح حتى مشى ــ فى صمت ذاهل والطراق واجم ــ الى « المدرسة » يقود ثلاث صبيات من بناته ، ثم لم يره الناس بعد ذلك الا يوم شيعوه مع أسرته الى العاصمة ، حيث الضجيج الغامر ، يخفيه ، وينسيه

وفى العاصمة أتمت الفتاة دراستها، واختيرت لبعثة مدرسية الى لندن ، فسافرت ، وعرفت ، وجربت، وبلت، وأدركت.. ثم عادت الى مصر مخلوقة أخرى، غير التى عرفها أهلها وذووها

* * *

جمعنا المعهد الذى عينت للتدريس فيه ، وان اختلف بعد ذلك مكان كل منا ، فقد جاوزت هى آخر مرحلة من الطريق ، وكنت لا أزال فى أوله أتهيأ للمسير . وكان تآلفنا غريبا علينا وعلى من حولنا ، اذ كانت ظروفنا تدعو الى التنافر ، فهى تكبرنى باثنى عشر عاما ــ وياما أطولها فى حياة الأنثى ! ــ ثم هى متحضرة وأنا ريفية ، وهى مجربة وأنا غريرة ، وهى خبيرة وأنا ساذجة ، وهى سافرة وأنا أتعثر فى حجب من: الخوف، والطفولة، والحياء

* * *

وكان لكل منا بعد ذلك مزاج غير مزاج صاحبتها ، وذوق غير ذوقها ، وزى غير زيها. لكننا مع ذلك تآلفنا وتصاحبنا ، ورآنا الناس نسير معا : هى بقدها الضامر، وبياضها الشركسى، وزيها الأوربى، وأنا بسمرتى المصرية، وثيابى البلدية ، وطابعى الريفى الأصيل . أكان تآلفنا من نوع التداعى بين الضدين ؟ أم كان لاتفاق بيننا لا نميزه ، ولا يراه الناس من حولنا ؟ لا أدرى على التحقيق ، غير أنى شعرت نحوها بتعلق زاد عن الزمالة، وأحسست منها ميلا خالصا، واعزازا خاصا . ولعلها كانت تحب فى الفتاة الغريرة الأولى ، التى كانتها فى صباها الباكر ، ولعلى كنت أرى فيها «المعلمة» الناضجة ، التى سأكونها بعد أعوام . أما الذى أحققه اليوم ، فهو أنى أعجبت بقوة فى طبيعتها تكره الهزيمة وتأبى التخاذل ، واستقلال فى شخصيتها يلغى خوفها من « أقاويل

الناس» ويمضي بها الى حيث تريد ، لا الى حيث يراد لها ، وكبرياء فيها تنأى بها عن الذل ، ولو كان من ضرورات « المهنة » ، ومقتضيات « أكل العيش » !

* * *

وراحت كلتانا تغامر ..

مضيت أنا الى الجامعة ، فى ظروف خاذلة مثبطة، ومضت هي الى مغامرتها الفطرية الكبرى فى الحياة ، فتعلقت بشاب موهوب ، ميزه عن زملائه طموح مبكر الى المجد ، وأظهره عليهم دعوة رنانة الى مشروع قومي ، جعل اسمه — بين عشية وضحاها — ملء الأفواه والأسماع . ثم أدركته من بعد شهوة الوصول الى المجد من أقصر الطرق ، فأحاطت به الريب والظنون، ولم يلبث القوم أن استبانوا أنه لم يكن سوى زبد طفا على السطح حينا ثم تلاشى ..

وأظلم الحق ان قلت ان صاحبتي تخلت عن فتاها لما خان مثله ومبادئه، وخيب ظن قومه فيه . فالواقع أنها تركته قبل أن « ينكشف » ، تركته لانها هي نفسها لم تطق على الانتظار صبرا . استبطأت غده المرجو، وأعياها أن تكون رفيقته فى جهاد لا تدرى آخره ، ولا تعرف مداه ، ولما تكد تفرغ من جهادها الشخصي فى سبيل شهادة عالية ووظيفة محترمة . كان هذا الجهاد قد استنفد حيويتها المدخرة دون أن تدرى ، وأتى على كل ما فى طبيعتها البشرية من صبر واحتمال . وقد كذبتها نفسها يوم زينت لها أن تستجيب لنداء شاب مبتدىء ، لاتزال أمامه مراحل طويلات دون «الوصول» والاستقرار . فلما زايلتها نشوة المغامرة الاولى ألفت نفسها بادية الضجر، نافدة الصبر ، تسائل نفسها فى كل حين : هل كان ينقصها ذلك الحب الجديد ، بعد الذى عانته فى رحلتها ؟ أما آن لها أن تستقر وتستريح ، بعد طول التعب والقلق والشرد ؟ وهل بقى فى عمرها — وما أقصر عمر الفتاة! — ما يحتمل الانتظار من جديد ؟

* * *

هنالك نادت ارادتها ، فلبت النداء دون تمنع ، ودعت قوتها فاستجابت دون ابطاء ، وهكذا تخلت عن فتاها فى غير تحرج ، وخلفته يفتش عن أخرى لم تنفق شيئا من حيويتها ، ولم يذهب « الخروج » بصبرها ، فهى خليقة بأن تستطيب مرافقته فى كفاحه الطويل !

كان ذلك فراق ما بيننا على كثرة ما كنا نلتقي: فى المعهد، وفى الطريق، وفى المحافل والمنتديات . لقد روعتني تلك « القوة » التى واتتها على التخلي عن الفتى ، دون أن تقف بها لحظة لتسكب دمعة على حبها الموءود ، وذكرياتها الخوالي ! وكشف لى ذلك

الحادث عن قسوة في طبيعتها نأت بي عنها، وأشعرتني نحوها بعاطفة مبهمة، هي مزيج من : الخوف ، والغضب ، والرثاء . ولم يشفع لها عندي ما علمت بعد من مصير الشاب الخائب . بل لعلي تجنيت عليها ، فحملتها ذنبه، وأضفت اليها ما بدا عليه بعد فراقها من تحلل ، وما أصابه من تمثر وتخبط واضطراب . ولم أستطع ــ حتى عهد قريب ــ أن أعفيها من لوثة الضعف التي أدركته ، فاستبطأ عنده كما استبطأته ، وسلك الى الهدف أقصر الطرق ، ولو كان دليله الشيطان !

* * *

وفرقتنا بعد ذلك الأيام ، فمضت الأعوام التسعة ، لا أراها فيها ، وان بقي طيفها ــ كما قلت ــ يعاودني في الحين بعد الحين ، في لحظات التأمل والاستغراق ، أثناء اقامتي بالريف

وجاءني من أنبائها، بعد عامين من افتراقنا، أنها تزوجت من زوج شقيقتها الكبرى التي ماتت، وأرجف المرجفون يوم موتها أن الغم قد افترسها ، وأن زوجها قضى عليها . كانت له زوجة أولى أشاع أنه طلقها قبيل زواجه الثاني ، لكنه لم يلبث أن راجعها ، وهجر الزوجة الجديدة ، فماتت قهرا وغما وكمدا . ماتت عن طفل أوصت عليه أختها ، ثم فوجيء الناس باعلان زواجها من زوج الأخت الراحلة . وحدثت أنها اعتذرت عن فعلتها تلك بحرصها على مصلحة الطفل ، وأنها انما تضحي بنفسها لتكون له بعد أمه أما . على أنها لم تكن في حاجة الى الاعتذار ، فما عرفتها اكترثت قط بكلام الناس ، أو أقامت له من قبل وزنا ، وأحسبني لم أفاجأ بقصة زواجها ، اذ كانت تتسق في رأيي مع قصتها الاولى ، وتؤلف خاتمة طبيعية لها : لقد بلت من قبل خطبة شاب ، فما استطاعت معه صبرا . وهذه هي تتزوج من كهل ناضج مجرب ، قد فرغ من الجهاد ، حين وصل الى وظيفته الثابتة، ومركزه المرموق ..

* * *

ثم رأيتها رأى العين ..

هي هي، بقدها الضامر، وبشرتها البيضاء، وتقاسيمها البارزة، وشعرها المجعد ، وزيها الأوربي الأنيق .

كان ذلك في أمسية واجمة من أمسيات طوبة ، وقد ألقى بنا « المترو » قريبا من محطة العاصمة ، اثر رحلة مجهدة في غمر من الماء ، فأوينا الى جدار يعصمنا من المطر، وهناك رأيتها أمامي وجها الى وجه

لشد ما غيرها الزمان !؟ أين ما كان يشع منها من حيوية واشراق ، وما كان يبدو عليها من قوة وكبرياء ؟ زال عنها ذلك كله ، وأمسى وجهها

كالحا مصفرا ، وعاد جسمها شاحبا جامدا مهزولا ، كأنه جثة على قدمين!
« أنت ؟ »
هكذا صاحت كلتانا ..
وتيقظت فينا فجأة أشواقنا القديمة، فعقلت لسانينا ، وبعثت الرجفة في أوصالنا ، ولبثنا على ذلك وقتا لا أحدده .. ثم اذا بهـا تترك يدى بغتة ، وتولى مدبرة ، لا تعبأ بالمطر والأوحال . على أنهـا لم تكد تبلغ موقف الترام حتى انكفأت راجعة الى، وقد انكسرت أجفانها، وارتخت يداها، فلقيتها بابتسامة رحيمة ، ثم مضيت في طريقى ، وهى على أثرى واجمة مطرقة
فلما استقر بنا المكان في احدى السيارات العامة ، سمعتها تهمس في ذهول : « انى أكرهك ، وما كنت أحب أن ألقاك »
فنظرت اليها في عطف ، ولم أجب
وعادت تسأل : « أما سمعت ؟ أقول انى أكرهك ! »
قلت : « بلى ، قد سمعت ! »
قالت : «أولا يعنيك أن تعرفى لم؟»
فأجبت : « ان شئت أن تتحـدثى فانى مصغية .. »
فحدقت في وجهى لحظة ، ثم قالت في صوت أبح :
« ما قرأت لك كلمة مما كتبت عن هموم الأنثى وشكواها الا بكيت ، وما سمعتك تغنين حبها وأشواقها الا ارتجفت ، وما لمحت صورة من صور الشهيدات منا في احدى قصصك الا ترنحت من فرط التأثر والاعياء . لقد اتهمتنى يوما بقسوة في طبيعتى، وأرى فيك قسوة أمر من تلك التى زعمتها في . انك تهيجين مواجعى بما تكتبين ، ولا تبالين — حين تعرضـين ما بى الضحايا منا — من تعـذيبى ، ومن تؤلمين ! »
قلت : « يسوءنى حقا أن أفعل ، لكنها « أمانة » أحملها وأؤديها الى بناتنا من بعدنا ، فهلا أعفيت نفسك من قراءة ما يوجعك ؟! »
قالت : « ومن لى بذاك ؟! لقـد حاولته مرة بعد مرة فما استطعت . أجمع أمرى ، وأصمم على تحريم قراءة ما تكتبين عن همومنا ، وما تصورين من مآسينا ، وما ترتلين من أشواقنا، ثم لا أكاد ألمح شيئا منها حتى أعدو نحوه ، كما تعدو الفراشة نحو النار مسحورة مخـدرة : فأقرأ ، وأبكى ، وأتعذب : كذلك فعلت اليوم : هممت بالفرار منك،ثم انكفأت راجعة لأسمع، وأبكى ، وأتعذب ! »
فسألت : « وهل كنت أول من شكا هموم الأنثى ، وغنى أشواقها؟»
قالت : « بل فعل غـيرك كثيرون وكثيرون ، قبل أن تدرجى من مهدك، ولكن يا للأنثى من الأنثى ! انى أجد نفسى فيما تكتبين ، وكنت أحسبنى استطعت الهرب منها .. ولقد وأدت الحب ، ووضعت أصابعى في أذنى ،

وتصامت عن نداء الأمومة فى فطرتى، ورحت أتشاغل بأمجاد الوظيفة والكسب، وأتسلى بأضواء الحياة الجديدة الحرة المستقلة . فأبيت الا أن تسليني هذا العزاء ، والا أن تشوهى كل مفاتن هذه الحياة العصرية الخلابة التى أحياها، وترفعى الغطاء عن عينى، لأرى الحياة — بلا أمومة — فراغا موحشا، وكآبة مرة ، وعبثا لا يطاق . . »

وارتفع صوتها وهى تسأل فى مرارة واحتجاج : « لماذا أرجعتنى الى نفسى التى هربت منها ؟ »

قلت راثية : « وهل يفر المرء من نفسه يا تسة ؟ ألا فحدثيني عن دنياك اليوم »

قالت وعلى فمها ابتسامة واشية بالملل واليأس : «بخير يا صاحبتى: تضاعف راتبى، ورقيت الى الدرجة الرابعة، ولى منزل فخم وأثاث أنيق، ولكن ما انتفاعى بهذا كله ، وقد شاع فيه صمت ميت، وكآبة مظلمة ، ووحشة خرساء ؟! ما انتفاعى به وأنا لا أجد طعم الحياة فى نفسى ، ولا أحس من نفسى اقبالا على شىء ، أو استمتاعا بشىء ؟ ما انتفاعى به وقد نفضت يدى من الدنيا ، وغدت أيامى المتشابهات فضولا مملا، وتكرارا لا طعم له ولا جديد فيه ؟ . . »

وأطرقت صامتة تنتفض ، كأنما مستها حمى . . ثم غادرت العربة وولت على عجل ، قبل أن أجد كلمة واحدة تحمل اليها شيئا من الصبر أو العزاء، فأتبعتها نظرى ، وهى تعدو لاهثة كأنها تفر من مطارد ، حتى طواها الليل ، وغيبها الظلام . .

بنت الشاطىء
من الأمناء

ذهول المفكرين

أصيب الاديب الالمانى الكبير « ليسنج » فى أخريات أيامه بنوع من الذهول والنسيان . . فحدث ذات ليلة ان عاد الى منزله وهو مشغول بالتفكير فى عمل هام يريد انجازه ، فلما بلغ الباب اكتشف أنه قد نسى المفتاح فى الداخل ، فدقه مرارا . . وسمع الخادم الدق ، فأطل من نافذة كى يرى من الطارق ، لكنه لم يعرف سيده فى الظلام ، بل ظنه زائرا غريبا ، فقال له : « ان الاستاذ لم يعد بعد من الخارج »

فأجابه سيده وهو يستدير عائدا من حيث أتى : « حسنا . . قل له انى سأزوره فى وقت آخر ! »

من الخطر أن يرسم الآباء مستقبل الأبناء قبل الأوان ، والواجب أن يصبروا حتى يجد الأبناء الطريق ، عما يستقر فى نفوسهم من الميول

أىّ مهنة أختار لولدى؟

بقلم الفيلسوف الانجليزى برتراند رسل

كنت فى زيارة بعض الأصدقاء مرة ، ودخل علينا ابن له صغير ، فى يده طاحونة من صفيح ، جعل يفكك أجزاءها ثم يعيدها ، فعل ذلك مرارا ، وأبوه يرقبه ، وما لبث ان قال : « ان ابنى هذا يبشر بمستقبل فى الهندسة عظيم ، والى ذلك ينبغى أن أوجهه حين يكبر »

وقالت احدى قريباتى مرة — وأرتنى قصصا كتبتها ابنة لها فى العاشرة : « ان ابنتى قصاصة ماهرة ، ذات خيال رائع بديع ، وسأشجعها على التأليف والرواية ، لتكون من كبريات القصاصات »

هذه النبوءات وأمثالها هى مما ترتاح له قلوب الآباء والامهات ، ولكنها كثيرا ما تخالف ما تنتهى اليه الحقائق فى أمر الابناء ، ذلك ان الاطفال يعجبون دائما بكل غريب عليهم ، فاذا شغلهم أو لفت أنظارهم تركيب آلة من الآلات ، فليس ذلك دليلا على ميل فطرى الى الهندسة ، واذا اتسع خيالهم لما لا يخطر على بال الكبار ، فلن يكون ذلك عن استعداد عقلى للرواية والتأليف ، فكثيرا ما يتحول الطفل حين يكبر عما ألفه صغيرا ، وطالما انقلب بهواياته الى عكس ما كان يهوى وهو فى دور الطفولة ، وكل شىء لا يزال غريبا عليه ، عجيبا فى نظره

يقول برتراند رسل : « انه من العسير حقا ان يستنتج المرء فى شأن الاطفال ما سوف يكون ، اعتمادا على ما كان أو ما هو كائن . فكثيرا ما تصدق النبوءات ، ولكنها كثيرا ما تكذب أيضا »

لقد صدقت النبوءة فعلا فى شأن « موزارت » ، اذ ظهرت عليه مخائل النبوغ فى الموسيقى وهو ابن أربع ، ووضع لحنا وهو فى الخامسة من عمره لم يستطع توقيعه الا مهرة أهل الموسيقى ، وارتفع الى بلاط امبراطور النمسا وهو فى السادسة ، وكتب أنشودته الاولى فى باريس وهو فى

السابعة ، ثم رحل الى لندن ، حيث وقع موسيقى « باخ » و « هندل » أمام ملك انجلترا ، وهى ليست بالموسيقى الهينة التى يؤديها الموسيقيون العاديون .. ولكن موزارت كان معجزة،وليس بالمعجزات تقاس الاشياء

على أن ميول الطفل ينبغى أن تجد بيئة صالحة لتنميتها ، والا فلا يدرى أحد ماذا كان ينتهى اليه موزارت لو لم يكن أبوه موسيقيا

وكذلك جاليليو ، العلامة المشهور فى الرياضيات والفلك ، فقد كان أبوه مدرسا للرياضة ، وكان فقيرا معدما ، فأراد تنحية ابنه عن هذا المضمار ، صيانة له من الفقر . ولكن الولد استمع مرة الى درس فى الرياضة فاستهواه ، وما لبث ان صار الى ما صار اليه ، من ذيوع شهرة وبعد صوت فى عالم الرياضة والفلك

على ان من برامج التعليم ما يكبت مواهب الطفل ويقضى على ميوله . فهذا « داروين » قطع مرحلتى التعليم الاوليين ، ولم يفطن أحد الى موهبة بارزة فيه ، أو ألمية تميزه عن سواه ، فلما دخل الجامعة لم يبد اهتماما بكسب درجة الشرف وحيازة اجازة البكالوريوس ، وانما أنفق أكثر الوقت فى صيد الخنافس وجمع الحشرات . وقال عنه مدرسوه : طالب غريب ذو هوايات عجيبة ، وان كانت لا ضرر منها . ولكن أحدا لم يفطن ، ولا هو نفسه فطن ، الى ما كان القدر يهيئه له من مكان بارز بين العلماء ، فقد غدا جامع الخنافس هذا ثالث ثلاثة هم كل من أنجبهم ذلك الجيل من أعاظم العلماء

قد يظهر الطفل امتيازا فى شيء من الاشياء ، فيحمده الناس عليه ، ويظنونه سيبرز فيه ، فيحمله ذلك على الاقبال عليه ، استزادة من الحمد ، والاجتهاد فيه استجلابا للاعجاب ، فاذا ملت نفسه الحمد والاعجاب انصرف عنه ، ولم يترك أثرا بارزا فيه

ان القائد الذى يقود الجيوش طلبا للمجد ، والذى يستهدف هزيمة الاعداء فحسب ، لا يرتفع الى مرتبة القواد الخالدين ، وانما عظمة القيادة ونجاحها فى هواية الفن نفسه ، بحيث يجد القائد متعته النفسية فى الكر والفر ، والتخطيط والتدبير ، ومخادعة العدو

قال ميشيل أنجيلو : انه بدأ اشتغاله بالفن ليؤدى عن ابن أخيه دينا تراكم عليه . ولكن أحدا لم يصدقه ، فهو لم يندفع فى طريق الفن الا استجابة لنوازع نفسه الفنانة ومشاعره المرهفة

وكان روكفلر موصوفا بالعناد وهو صغير ، معروفا بركوب رأسه حتى يبلغ مآربه ، ولم تكن له صفات أخرى ذات بال ، وقد زار أسرته فلاح يستقرضها خمسين دولارا بفائدة

مذكورة ، ولم يفهم روكفلر الطفل معنى الفائدة ، فشرحوها له . فلم يلبث ان غاب قليلا ثم عاد ومعه خمسون دولارا، اقتصدها من مصروفه اليومي، فأقرضها الفلاح، وكانت دهشة والده وسائر الحاضرين . ومع ذلك فان هذه الواقعة لم تلفت أحدا منهم الى مايتوقع لهذا الصبي الصغير

ان ميول الاطفال تتجدد ، وتتغير، بتجدد المعارف على توالى الايام ، فينبغى على الوالدين ان يلتزموا الحيدة بالنسبة الى هذه الميول ، فلا يخذلوها ولا يشجعوها ، حتى يطفو الميل الاصيل ، عند ما يستقر شأن الولد على حال

من أجل ذلك كان الخطر كل الخطر فى أن يرسم الآباء مستقبل الابناء قبل الاوان ، والواجب ان يصبروا حتى يحدد الابناء الطريق ، بما يستقر فى نفوسهم من الميول

[عن مجلة « بكتفير بوست »]

الهجرة إلى أميركا

كانت الهجرة الى أميركا مباحة لكل راغب دون أى قيد حتى سنة ١٨٨٢ ، اذ ثار الرأى العام الاميركى ضد تدفق العمال الصينيين الفقراء ، وقد بلغ عددهم فى كاليفورنيا وحدها ١٥٠ ألفا ، فأقر الكونجرس قانونا بمنع هجرتهم ثم قضى بمنع دخول المرضى والعالة والفوضويين والسكيرين والقائلين بتعدد الزوجات وأهل الفجور، وفى سنة ١٩٢١ حدد عدد المهاجرين من أية بلاد بثلاثة فى المائة من مجموع مواطنيهم المهاجرين سنة ١٩١٠ ، وفى سنة ١٩٢٤ نقصت هذه النسبة الى اثنين فى المائة على أساس سكان أميركا سنة ١٨٩٠

ثم فى سنة ١٩٢٩ أجيز قانون بتخفيض عدد المهاجرين عامة الى ١٥٠٠٠٠ فى السنة ، ووزع هذا العدد على مختلف البلدان بحسب نسبة مهاجريها لمجموع الشعب الاميركى سنة ١٩٢٠ . وقد أصاب سورية ولبنان معا من هذا العدد ١٢٣ مهاجرا سنويا ، وأصاب كلا من مصر والعراق ، وفلسطين (مع شرق الاردن) ، والدولة العربية السعودية، ومراكش ، مائة مهاجر سنويا . ويقدر عدد المهاجرين السوريين ومواليدهم فى أميركا الآن بربع مليون نسمة

إذا سألتني ؟



تطوعت عقيلة « روزفلت » رئيس الولايات المتحدة السابق بالاجابة عن الأسئلة التي يوجهها اليها القراء في إحدى المجلات الأمريكية .. وقد جمعت هذه الأسئلة في كتاب صدر أخيراً ، نقتبس منه ما يلي :

— ١ —

○ هل ترين ان المرض أو العجز الجسماني قد يوقظ في الانسان قوى نفسية كانت مستغلقة؟

ـ أظن ان ذلك يرجع في الغالب الى قوة الشخصية ومقدرة الفرد على الافادة مما يقع له من حوادث . وقد كان زوجي في مرضه أشبه بمن يتحدى القدر . فلم أسمع منه شكاية قط . كما كانت آلامه وما فرضه عليه المرض من قيود عاملا مهما فيما بلغه من مجد . وكأنما كان يستمد منها حافزا قويا على النضال والكفاح في سبيل قمع عوامل التثبيط الناجمة من عاهته ، والاستعاضة عن قوة الجسد بقوة النفس والعزيمة

— ٤ —

○ من هن أعظم ثلاث نساء في العالم ، ترين أنهن جديرات بأن يخلد التاريخ أسماءهن ؟

ـ فلورنس نيتنجيل الممرضة ، ومدام كوري العالمة ، وهاريت بيتشر الأديبة .. فقد كشفت الاولى أعظم ميادين العمل النبيل الذي خلقت له المرأة . وأثبتت الثانية مساواة الرجل بالمرأة من حيث كفايتها المبحث العلمي . كما كان للثالثة من الشجاعة مامكنها من شن حملة شعواء على نظام الرقيق في كتابها الخالد « كوخ العم توم »

— ٥ —

○ هل تحسين أحيانا بالوحدة؟ وكيف تتجنبين الكآبة والهموم التي تساورنا من وقت لآخر ؟

ـ لا أذكر انني أحسست يوما بالوحدة . أما الكآبة والهموم فانني أتجنبهما بوسيلتين . الاولى : الايمان بالله ، والثانية : شغل أوقات الفراغ ببرنامج صارم منظم . كالذي فرضته على نفسي حقبة طويلة من الزمن ، فالعمل هو أنفع علاج في هذه الحال . وانني بوجه عام أحاول دائما ان أخفي همومي عن الناس

— ٢ —

● هل كنت تؤمنين بجميع مبادىء الرئيس « روزفلت » ، وآرائه ، وفلسفته فى الحياة ؟

ـ كلا .. فقد كان لكل منا شخصيته المستقلة . وعلى الرغم من اتفاق آرائنا فى كثير من المسائل الكبرى ، فأننا كنا نختلف أحيانا ، كما يختلف كل زوجين بين حين وآخر ، ان لم يكن على المبدأ فعلى الوسيلة . وكثيرا ما كنا نتناقش فيما نختلف فيه فى جو تسوده المحبة والوئام . فيبدى كل منا رأيه بصراحة تامة ونمضى فى الاخذ والرد حتى يقتنع أحدنا . وكان زوجى هو الذى يفوز فى أغلب الاحيان

— ٣ —

● ما الذى تنصحين به الزوجة فى معاملة « حماتها » التى تتدخل فى شؤونها

ـ اذا استطاعت الزوجة ان تكون أمينة وصريحة مع حماتها بحيث تشاركها مشاعرها وتحادثها فى غير كلفة أو مواراة ، وتعمل على خلق صداقة متبادلة ، كان لذلك أثره فى استمرار التفاهم وصفاء الجو ولا سيما اذا ألقى الطرفان الضغائن والاحقاد جانبا .. واعتقد ان شعور الحماة بالبغض لزوجة ابنها هو شعور غير طبيعى منبته مغالاة بعض الزوجات فى الاستئثار بأزواجهن وغيرتهن العمياء من « ماضى » الزوج حتى فيما يتصل بأمه !

— ٦ —

● هل تنصحين بضرب الاطفال اذا أمعنوا فى العبث أم تفضلين معاملتهم بالسياسة واللين ؟

ـ حين يكون الطفل فى سن لاتمكنه من التمييز بين الصالح والطالح ، قد تكون « للصفعة » التى يراعى فيها الرفق فائدة لا بأس بها .. أما بعد ان يكتمل نمو العقل ويبلغ مرحلة التمييز والادراك ، فتجنب الضرب واجب حتما . واذا كان للوالدين حق « الضرب » عند الحاجة ، فمن الخطأ التسليم بهذا الحق للمربيات ..

— ٧ —

● لو أردت ان يقرن التاريخ اسمك بعمل معين ، فأى أعمالك تفضلين ان يذكرك الناس به ؟

ـ لا أظن ان هناك عملا معينا أديته يستحق ان يخلد اسمى بسببه . كما انى لا أود ان يذكرنى الا الاشخاص القلائل الذين أحببتهم . وكل ما أرجوه ، ان أحقق رسالتى ، فان المواطنة الصالحة ـ أو المواطن الصالح ـ فى الوطن الصالح هى التى تؤمن بان عليها رسالة يجب أن تؤديها لوطنها خاصة وللانسانية عامة



أفضل أن أتزوج رجلا يحتاج الى المال ،
ولا أتزوج مالا لا يحتاج الى رجل . . !

الصقر

تلخيص الأستاذ عباس حافظ

كان فى فلورنسا شاب يدعى «فدريجو» ، اشتهر فى الولاية كلها بتفوقه على فتيانها بالبراعة فى ألعاب السيف ، وبرقة الحاشية ، وأدب النفس . وما لبث أن وقع فيما يقع فيه الفتيان ، وقع فى حب غادة تدعى « مونا جيوفانا » ، عرفت فى زمانها بأنها من أجمل الحسان

وأراد أن يفوز بحبها ، فعمد الى المبارزات ، يعرض فيها أفانينه، وراح يولم الولائم ، ويقيم الحفلات ، وينفق المال جزافا . ولكنها كانت تجنح الى الحسن العفاف ، فلم تكن لتحفل به

وما لبث على الاسراف ، حتى فقد ماله، وأدركته الفاقة، فلم يبق له غير مزرعة صغيرة لا تكاد تكفيه ، وغير صقر يعد من أحسن الصقور فى العالم

وبرح الحب به ، واشتد الجوى ، ولم يعد يملك أسباب العيش فى الحضر، كما كان يهوى . فرحل الى الضيعة يقضى فيها أكثر الوقت، مرسلا صقره فى طلب الصيد ، لا يسأل الناس شيئا ، صابرا على الفاقة

وبينما هو بعيد عن المدينة ، ألمت علة بزوج « مونا جيوفانا »، واشتدت وطأتها عليه ، وشعر بأنه يدنو من الموت ، فكتب وصيته ، وكان غنيا ، وليس له غير ولد واحد ، وكان يحب « مونا » أشد الحب ، فجعلها وريثته من بعد ولده اذا مات ولم يعقب

وحزنت الزوج على زوجها بعد مماته ، وذهبت مع ولدها الى دار لها فى الريف تقرب من الضيعة التى يقيم فيها « فدريجو » ، لتقضى عام الحداد

وحدث أن الفتى اتصل بفدريجو فقامت بينهما صحبة توثقت على الأيام، وفرح بالكلاب والطيور ، وكثيرا ما رأى الصقر يطير فتمنى لو كان له ، ولكنه لم يجسر على طلبه من فدريجو، لما تبين له شدة اعتزازه به

وذات يوم مرض الغلام ، فقلقت عليه أمه أشد القلق، فجعلت تقضى اليوم كله الى جانب فراشه ، ترفه عنه ، وتسليه ، وتسأله هل من شيء يريده،

وتقول له : « اطلب ما بدا لك ، فانى واجدته لك ما استطعت اليه سبيلا »

وألحت عليه فى ذلك ، فقال لها : «يا أماه، اذا أنت جئتنى بصقرفديريجو فانى لا شك بارئ» من علتى »

فأخذت الام تفكر فى الامر مليا ، لترى ماذا تصنع ، لقد كانت تعلم أن فديريجو يحبها ، ولكنها علمت أيضًا انها لم تجد عليه يوما بنظرة منها ، تسعد النفس ، وتغرى الحب بالامل

وذهبت تقول لنفسها : كيف أذهب اليه أو أرسل فى طلب الصقر منه ، وقد سمعت أنه خير صقر ، بل كيف أرضى لنفسى أن تنتزعه من رجل لم يبق له سلوة فى الدنيا سواه

وكانت على يقين من انها لا تكاد تطلبه منه حتى يعطيه ، ولكنها ظلت حائرة لا تدرى ماذا تقول لولدها

* * *

ولكن حبها لصبيها تغلب فى النهاية على كل شىء ، فاعتزمت ارضاءه ، مهما يكلفها هذا الارضاء من ثمن . ولم تشأ أن ترسل الى فديريجو رسولا، ورأت أن تذهب هى اليه

وتوجهت الى الغلام تقول: «اطمئن يا بنى ولا تقلق ، فسأذهب غدا فى طلب الصقر وسأعود به اليك »

وما سمع الغلام قولها حتى فرح وانتعش ، وذهبت أمه فى الغداة وفى رفقتها احدى النساء تجول جولة فى القرية ، موهمة أنها خرجت للرياضة، حتى أتت على ضيعة فديريجو فسألت عنه

وكان فى البستان يعمل فى الارض، فقد كان الجو معتكرا من أيام فلم يخرج بصقره للصيد

لشد ما استولت الدهشة عليه حين قيل له ان مونا بالباب تسأل عنه

ورآته مقبلا عليها ، فخفت لتحيته فاتنة تأسر اللب . حياها بأدب . . فانشأت تقول: «كيف أنت يافديريجو وكيف حالك ؟ لقد جئت أكفر عما كان منى . لقد أحببتنى فافرطت فى الحب وتأذيت به . وقد جئت لاتغدى معك اليوم أنا وصاحبتى لأثبت لك أننى نادمة على ما بدر منى »

قال فى أدب بالغ : « سيدتى ، لست أذكر أنى لقيت منك شرا فى يوم من الايام ، ولا أنك نلتنى بمساءة قط . ولو كان بى اليوم بقية تحمد فهى من ذلك الحب ، وهى بعض ما لك من حمد . . ان زيارتك الكريمة هذه عزيزة على نفسى ، حتى لوددت لو كان لى ما فى الارض جميعا لانفقه مرة أخرى ، كما أنفقت أول مرة . ولكنك جئت اليوم رجلا فقيرا »

ودخل بها الى البيت ، ومنه الى البستان ، ثم قال : « تفضلى ياسيدتى هنا فاجلسى مع هذه المرأة الطيبة ، زوج هذا البستانى، لتؤنسك وتسليك، ريثما أذهب لاعد المائدة »

ولم يكن على ماهو فيه من فاقة شديدة

قد أدرك قبل اليوم مبلغ سرفه وطيشه في تبذير أمواله وتبديد ثروته في الايام الخالية ، ألا ما أشد ندامته الآن ووجيعة نفسه ، حين تبين له أنه عاجز عن اكرام تلك الغادة التي طالما أولم الولائم من أجلها وبذر المال تبذيرا!

وكان الوقت متأخرا ، والرغبة في تكريمها بالغة ، ولكنه لم يشأ أن يسأل الناس شيئا ، ولم يرض أن يطلب من البستاني معونة ينقذ بها الموقف

* * *

وحانت منه نظرة الى الصقر ، وقد استقر على قضيب من حديد في حجرته، فأمسك به ، وتحسسه فوجده سمينا طريا ، فقال لا يصلح لكل مقام هذه الغادة الا هذا ، ولم يتردد ، وعهد اليه فذبحه ، وعهد الى خادم صغيرة عنده بنتف ريشه واعداده على السفود لحما مشويا ، ومضى هو الى المائدة فبسطها، ثم عاد الى الحسناء في البستان متهللا ، لينبئها أن الطعام الذي تيسر له ، على ضعف الحيلة ، قد تهيأ

فنهضت الحسناء وصاحبتها الى المائدة ، فجلستا الى الطعام ، وأكلتا الصقر المشوى ، وهما لا تدريان

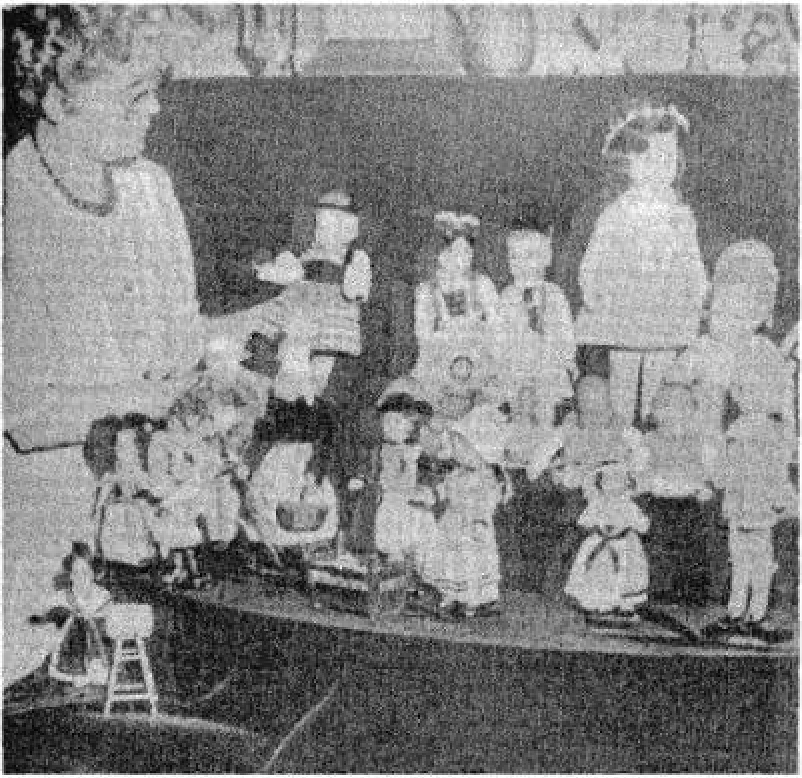
ولبثت بعد الطعام تتجاذب معه أطراف الاحاديث ، حتى ظنت أنه قد حان لها أن تفاتحه فيما جاءت من أجله ، فانشأت تقول : « استمع لي يا فديريجو مليا ، انى لا أشك في أنك حين تذكر الماضي، وتذكر حبك اياى، وتذكر على الاخص عنتى وما قاسيت أنت منها، ثم تسمع للذى أقوله، ستعد ما جئت في طلبه اليوم صفاقة ليس من بعدها صفاقة . ولكنى على يقين من أنه لو كان لك ولد تعرف به معنى الحب الابوى ومبلغه ، لوجدت لى بعض العذر فيما أقول وأطلب .. أنا كما تعلم أم .. ولى ولد أوحد ، والامومة غالبة على أمرى ، فلا تعجب ان أتيت اليك لأستميحك، على كره منى، هدية أعرف أنها عزيزة عليك . ولك الحق كل الحق أن تعتز بها ، بعد أن ذهب مالك ، فلم يبق لك سلوة في الحياة سواها ، وهذه الهدية التي أستهديك اياها ، هي .. الصقر الذى تقتنيه ، فقد فتن ولدى به فتونا شديدا ، حتى بت أخشى أن تشتد به العلة التي يشكو اليوم منها ، انى أستحلفك ، لا باسم الحب الذى تكنه لى ، لانه لا يلزمك الوفاء بشيء ، ولكن باسم الشهامة التي سموت بها فوق الرجال جميعا ، أن تهب لى هذا الصقر ، حتى أنقذ به ولدى من الموت، واظل به مدينة لك»

فما كاد فديريجو يسمع سؤلها ، ويدرك أنه لم يعد في امكانه الاستجابة لها ، لانه قدم اليها الطائر طعاما ، حتى راح يبكى ..

فظنت « مونا » بادىء الرأى أنه حزن فبكى لفراق صقره ، فهمت بان تتنازل عن طلبها ، ولكنها أمسكت ،

واضطرت ماذا هو قائل .. وبعد أن كفكف دمعه ، وتمالك نفسه قليلا ، قال : « أى سيدتى ، لقد آمنت اليوم بأن الحظ ، منذ أراد الله أن أحبك ، يعاكسنى ، وأن القدر يسخر منى .
كانت أحزانى فيما مضى من الدهر بالغة ، ولكن ما أهون تلك الاحزان كلها اذا قيست اليوم بهذا الحزن الذى جاءنى الآن ، وسوف يعاودنى الى الأبد، كلما تصورت أنك جئت دارى الحقيرة، لتسأليني هدية صغيرة أعجزني القدر عن اهدائها ، واليك سر عجزى:
« لما تفضلت يا سيدتى فأبديت رغبتك فى تناول الغداء ، تصورت عظمتك وجلالك ، فاستوجب هذا عندى أن طعاما يقدم لك لا بد أن يكون جليلا عظيما ، فلم أجد طعاما أعظم وأجل من الصقر الذى تستهدينني اياه، فذبحته وشويته،وقدمته لك فوق المائدة على أحسن ما استطعت ، وما كنت أدرى أنك تطلبين الصقر على غير هذا الاسلوب الذى كان، فما أحرانى بالغم وما أولانى بالاسف والحزن »
وراح يريها الريش والارجل والمنقار ، التى بقيت من الصقر دليلا
رأت الحسناء وسمعت ذلك كله ، فأخذت أول الامر تلومه على انه ذبح هذا الصقر الثمين ، ليجعل منه طعاما لامرأة. ثم رجعت الى نفسها، فأكبرت فيه شهامته النادرة ، وانصرفت بالسة حزينة ، ورجعت الى غلامها الصغير

وعاجل الموت الغلام بعد أيام ، اما لخيبة رجائه فى الصقر ، واما لتفاقم العلة الملحة عليه، فلبثت فترة من الدهر تبكى مر البكاء ، وتنوح أشد النواح
ولكنها كانت فى ريعان العمر ، ومقتبل الثراء ، فجعل اخوتها يلحون عليها فى الزواج، وهى المتأبية الممتنعة، حتى اذا أكثروا الالحاف ، تذكرت شهامة فديريجو ومروءته، وجوده لها بالصقر وهو أعز ما عنده ، فانثنت تقول لاخوتها : « اذا كنتم تريدون حقا أن أتخذ لى بعلا ، فلن أرضى بغير فديريجو لى زوجا .. انه والله نعم القرين»
فاستضحكوا منها ساخرين
قالوا : « يا عجبا لك ولحماقتك ! أتتزوجين رجلا لا يملك شروى نقير ؟»
قالت : « لقد قلتم صدقا ، فهو لا يملك شروى نقير ، ولكنى أفضل ان أتزوج رجلا يحتاج الى المال ، على أن أتزوج مالا يحتاج الى رجل ! .. »
ورأى اخوتها صدق عزيمتها ، وكانوا يعلمون فضل فديريجو ، فاستجابوا لها ، وزوجوها منه ، على ما هو فيه من فاقة
ووجد فديريجو أنه قد ظفر بالمرأة التى أولاها أبلغ الحب ، وفاز الى جانبها بالثراء العريض الذى آل اليها، وعاش الزوجان بقية أيامهما فى سعادة وحسن حال
[عن كتاب « مواقف غرامية » للكاتب الأمريكى « كارل ماسون »]

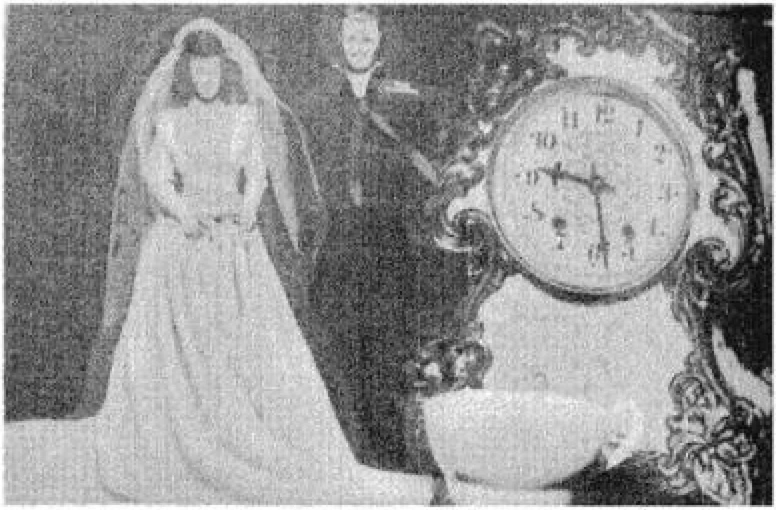


مجموعة من اللعب الملونة فى ثياب وطنية زاهية جمعت من مختلف البلدان الأوربية

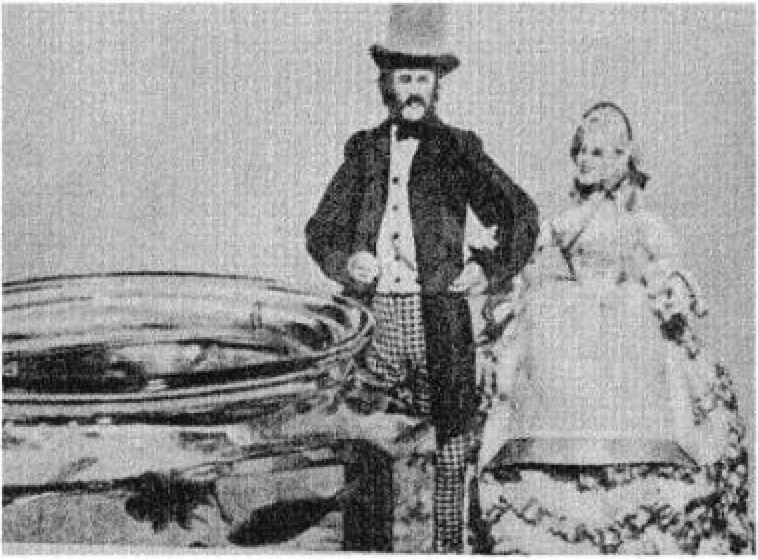
نادى الدمى والعرائس

ذاعت فى أمريكا هذه الأيام «هواية» جديدة هى جمع الدمى والعرائس وتقسيمها الى مجموعات تشتمل كل مجموعة منها على طائفة متجانسة بحيث تمثل فكرة أو نظاماً أو عصراً من العصور التاريخية . وكما أن الأطفال مولعون بهذه « الدمى » فان الكبار أخذوا يوجهون عنايتهم اليها وينشئون لها أندية خاصة

والصور المنشورة على هذه الصفحات مأخوذة من أحد هذه الأندية الأمريكية التى يعنى أعضاؤها بجمع الدمى من جميع الأقطار ودراسة المجموعات المختلفة التى تمثل المسرح العالمى بأسره وتشير الى عصوره التاريخية المتتالية



أحد أعضاء نادى الدمى وقد خلد ذكرى زفافه بدمية تعد آية فى الروعة والجمال



دمية منقولة من صورة تاريخية تمثل أحد زعماء القرون الوسطى مع ابنته



تمثل هذه الدمى : فتاة عصرية ، مكتشفاً أسبانياً ، رجلا من العصر الحجرى



الاميرة أنجلين ، وصانع الطواطم (التماثيل المقدسة) ، وهما من الشخصيات المعروفة بالهند



دمية مأخوذة من لوحة مشهورة للملك هنرى الثامن ، مؤمن عليها خمسمائة دولار

ماذا فى الطب من جديد؟

دواء للدفتريا

منذ أن اكتشف العلماء البنسلين Penicillin ، والبحاث جادون فى طلب أمثاله. والمعروف بالطبع أن البنسلين استخلصوه من فصيلة النبات المعروفة بالفطريات ، ومنها عفن الخبز . لذلك اتجه البحاث الى سائر أنواع الفطر يفتشون فيها عن جديد . واتجهوا كذلك الى البكتريا ، واستخرجوا منها الدواء الجديد المعروف الآن بالاستربتوميسين Streptomycin أو هم استخرجوه من نوع من النبات يقع بين الفطر والبكتريا. وهو الدواء الذى استحضروه قريبا بالطائرة من أمريكا، لمعالجة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا فى مرضه الاخير ، الذى عاقه عن السير بالمعاهدة المصرية الى نهايتها ، وصلا أو قطعا

وكلا البنسلين والاستربتوميسين يقتلان كثيرا من المكروبات التى تدخل الجسم، فيمرض بسببها أمراضا مختلفة، كذات الرئة والسيلان والجروح العفنة وكثير غيرها

والآن تأتى الاخبار من روسيا بأنهم استخرجوا مادة كالبنسلين ، استخرجوها من الكرات الحمراء فى دم الارنب ، ووجدوا أنها فعالة ضد مكروبات كثير من الامراض ، وعلى الأخص الدفتريا

أعلن هذا الدكتور بادين ، وهو السكرتير العام لأكاديمية العلوم الطبية الروسية

وسموا هذه المادة الجديدة ايرثرين، نسبة الى كرات الدم الحمراء ، وقد وزعوها الآن على العيادات والمستشفيات لتجربتها فبشرت بقدر من النجاح ، سمح باخراجها من التجارب الخاصة الى التجارب العامة

القهوة لا تمنع الحمل

من الامور الشائعة أن القهوة تمنع المرأة من أن تحمل ، وأنها اذا حملت، على شرب القهوة، نزل الوليد منقوصا ضعيفا

من أجل هذا قام أربعة أطباء فى جامعة ايوى بفحص الموضوع

وفحصوه فى الفئران . أخذوا ولائدها ، ثم فطموها ، وجعلوا شرابها الوحيد الماء المحلى بالسكر وبه شىء من العنصر الفعال الموجود بالقهوة ــ وهو نفسه الذى بالشاى ــ واسمه «كافيين» أو ان شئت فسمه « قهوين » ، أو « شايين ». وأجروا تجربة أخرى الى جانب هذه ، سقوا فيها ولائد الفئران الماء خالصا

فوجدوا أن درجة النمو فى فئران التجربة الاولى هى عينها درجة نمو الفئران فى التجربة الثانية ، مع أن الذى تعاطاه الفأر من الكافيئين فى التجربة الاولى يعادل ٣٤ فنجانا من القهوة أو الشاى فى اليوم الواحد

كذلك أبقوا طائفتى الفئران حتى كبرت ، وقدرت على الانسال ، فلما أنسلت ، لم يجدوا فرقا فى النسل بين فئران التجربة الاولى وفئران التجربة الثانية ، لا فى العدد ، ولا فى البنية

وبحثوا الغدد الجنسية فى هذه وفى تلك ، فوجدوها واحدة

ان صح هذا ، وصح أن الناس كالفئران ، والفئران كالناس ، لم يعد يمتنع الرجل أو تمتنع المرأة عن شرب القهوة والشاى بدافع الخوف من ضعف القوة الجنسية أو الاساءة الى الجنين

بشرى للعور

اذا فسدت عين الأعور لجأ فى العادة الى العين الصناعية ، يملأ بها حفرة عينه التى فسدت ففرغت . وهو يحاول أن تشبه هذه العين الصناعية أختها ، لذلك هو يختارها ، أو على الأصح يختارها له الطبيب ، أشبه ما تكون بعينه السليمة . ولكن شيئا واحدا يدل الناس على أن هذه العين صناعية ، هو أنها لا تتحرك

والخبر الجديد أن الدكتور رودمان، بعيادة كليفلاند ، بالولايات المتحدة ، صنع عينا جديدة من اللدائن «البلاستيك» يملأ بها عين الأعور . ولانها لدنة استطاع أن يربطها بما وراء العين من عضلات ، وهى أربع ، فصارت بذلك تتحرك مع العين السليمة، يسارا ويمينا والى تحت والى فوق

وقد اتخذ أربطته من معدن التنتالوم، وهو معدن لا يسىء الى أغشية الجسم اذا ما احتك بها

وقد جهز هذا الدكتور الى الآن مئتين من مرضاه العور بهذه العين بنجاح تام

اذا بال ابنك فى الفراش

اذا هو فعل ، فلا تنهريه . ان الطفل يولد فيبول وهو يقظان ، وكذلك وهو نائم . وهو لا يكتسب القدرة على التحكم فى مثانته ، بالبول أو حبس البول، الا بعد عامه الثانى . وكثير من الاطفال لا يتحكم فيها الا بعد عامه الرابع . هذا طبيعى . فلا تقلقى يا سيدتى لذلك ، الا أن يكون ابنك مريضا . ولا توبخى ابنك أو ابنتك على ذلك ، لان نتيجة هذا اطالة الحال الى ما بعد السنة الرابعة . ان من الاطفال من يريد وهو لا يدرى أن يبقى طفلا ، فيبول وفقا لذلك . أو هو قد يثأر لنفسه من أبويه غير عامد ، فيبول . والخير فى تركه حتى يقلع من نفسه ، وبطبعه «ابن سيناء»

نتيجة مسابقة
المقالات التي أعجبتك

نشرنا في العدد الأول من الهلال – في عهده الجديد – مسابقة طلبنا فيها من القراء اختيار المقالات الخمس الأولى التي نالت استحسانهم . ولم نقصد من هذه المسابقة أن نفاضل بين حضرات الكتاب – وهم الصفوة المختارة – فلكل منهم مكانته الخاصة . وانما قصدنا أن نعرف أذواق القراء ..

وقد أعرب معظم المتسابقين عن حيرتهم في الاختيار ، وقالوا ان جميع المقالات كانت في مستوى متقارب جداً من النفاسة والطرافة ، ويكاد لا يوجد وجه لتقديم بعضها على البعض الآخر . كما لوحظ أن المقالات التي فازت والتي لم تفز كانت متقاربة الأصوات . وقد اجتمعت لجنة المسابقات وفحصت الردود فتبين لها أن المقالات الخمس الأولى هي :

رسالة الى . إرهاقي . حديث مع محمد على . أخطائي . أنصفوا الشباب

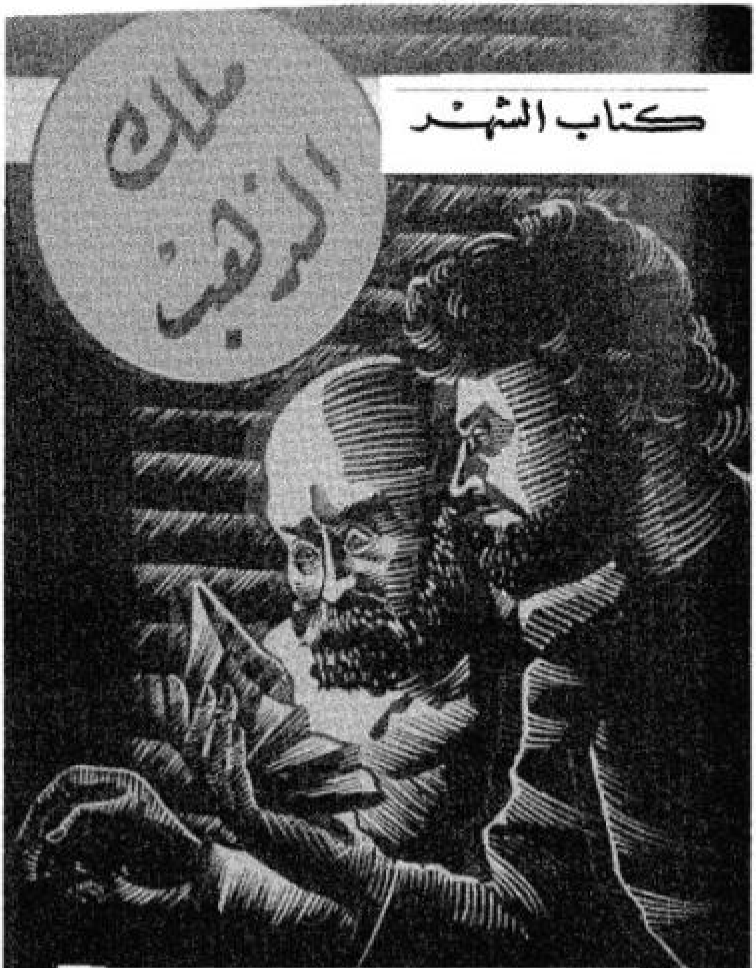
ولما كان عدد الفائزين أكثر من عدد الجوائز فقد أجرت اللجنة بينهم القرعة ، وقررت توزيع الجوائز كما يلي :

الجائزة الأولى ٥٠ جنيهاً : ماجد محمد – موصل العراق

الجائزة الثانية ٢٠ جنيهاً : بشير يوسف جبل – الظاهر القاهرة

الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات : أحمد عزت أبو عمارة – يافا فلسطين

خمسون جائزة اشتراك لمدة سنة : ألبير عازر . أنطوان بغدادي . نعمان جبل . محمود ضاحي . أديبة قدار . عبد اللطيف البنا . عبد المحسن عبد الحميد . محمد على عبد العزيز . نبهات حلمي . صديق طهان . محمود عباس . ابراهيم زيدان . حسين بازرعه . سيد درويش . أحمد سامي . عبد المجيد عزت . خميس الحفناوي . عبد الاله الجوادي . خالد شاكر . سعدية سرحان . عادل بيدس . صاقي حيدر . مصطفى درويش . كاظم آل ثابت . الياس سرور . عثمان بدر . مصطفى محمود . رفعت ناصر . محمد على عودة . على محمد بادي . عنايات رحال . محمد شمس الدين . أبو العلا عيد . كمال عبد المنعم . على أحمد بيومي . محمود رمزي . محمد أحمد يونس . مفيد عازر . مصطفى على . عيد عيد صالح . محمد أحمد عبد الرازق . شحاتة ابراهيم . ميخائيل رزق الله . ابراهيم ماجد . محمد نجيب حلمي . عبد العزيز ابراهيم غال . أحمد عبدالرحيم برعي . عمر محمد عمر . عبد القادر بحيري . حامد عبد الرحمن



تأليف بليز ساندرارس

هذا الكتاب الذى نلخصه هنا من أنفس الكتب ، لأنه يقف القارىء على اكتشاف أعظم منجم ذهب فى التاريخ ، كان سبباً فى ثروة أمريكا على مدى الأجيال ، كما كان سبباً فى عمران ولاية كاليفورنيا وتأسيس مدينة سان فرنسسكو . . وهو – الى ذلك – قصة رجل مغامر ، بلغ ذروة المجد والثروة ، ثم مات فقيراً معدماً

التمرد في السادس من شهر مايو سنة ١٨٣٤ هبط رجل غريب قرية رونتبرج بسويسرا مع غروب الشمس ، وجعل يتنقل في طرقاتها ، سائلا عن العمدة ، وكاتب العقود . فدهش سكان القرية ، وراحوا يتساءلون عن سر هذا الرجل ، اذ كانت رؤية غريب في قريتهم المنعزلة في الجبال ليست من الامور العادية المألوفة

من يكون هذا الغريب ؟

انه « جوهان أوغست سوتر » ، جاء الى هذه القرية السويسرية ، للحصول على اذن سفر من السلطة المختصة فيها ، قائلا انه من مواليد القرية . ولكن العمدة وكاتب العقود لم يجدا في السجلات المحفوظة ما يثبت دعواه ، فرفضا منحه الاذن المطلوب

فشل مسعاه اذن ، فخرج من القرية ، ولم يوجه أية تحية الى أحد من أهلها، غير أنه منح صبيا كان يلعب أمام بيت أبويه قطعة من الفضة ، مما ضاعف دهشة الناس وقلقهم !

وذهب جوهان سوتر الى حاضرة المقاطعة ، وجدد مسعاه فيها للحصول على الاذن ، فلم يكن حظه هناك أوفر مما كان في رونتبرج . فقرر اجتياز الحدود الى فرنسا خلسة ، ونفذ قراره !

لم يكن جوهان أوغست سوتر من مواليد رونتبرج كما ادعى ، وانما ولد في كاندرن ، بمقاطعة بادن الالمانية ، في ١٥ فبراير سنة ١٨٠٣ . وهو حفيد جاكوب سوتر ، الذي هاجر من سويسرا الى ألمانيا ، وأنشأ في بادن مصنعا للورق ، فازدهر عمله ، وأصبح هو وأبناؤه يلقبون بملوك الورق

وكان جوهان في الحادية والثلاثين من العمر ، حين هجر زوجته وأبناءه الثلاثة ، وعول على المغامرة والرحيل بعيدا ، سعيا وراء الرزق . وهذا هو سر ذهابه الى القرية السويسرية ، ثم محاولته اجتياز الحدود الى فرنسا

لم يكن يملك غير القطعة الفضية التي أعطاها الغلام في القرية . فظل بضعة أيام يقتات بقشور الاشجار ، ويسرق اللبن والبيض من المزارع ، الى أن التقى بلفيف من الشبان الالمانيين الذاهبين الى فرنسا ، فبات ليلته معهم ، ثم سرق نقود بعضهم ، وثياب أحدهم ، وانطلق وحده ، وهم نيام ، في طريقه الى باريس

وفي العاصمة الفرنسية احتال على تاجر يعرف أباه ، فأخذ منه مبلغا من المال، وسافر الى ميناء الهافر ، حيث ركب سفينة تدعى « الأمل » كانت تنقل بعض المهاجرين الى أمريكا

فى أمريكا

كانت نيويورك عام ١٨٣٤ الميناء الذى يلتقى فيه أناس من كل جنس ولون ودين : المغامرون ، والقتلة الهاربون من وجه العدالة، والفاشيون على العالم ، والفارون من الليمان ، والفوضويون الذين تطاردهم حكوماتهم فى أوربا ، والمؤرخون ، والعلماء ، والكتاب الذين يبحثون عن شىء جديد فى العالم الجديد

نزل جوهان أوغست سوتر فى ميناء نيويورك يوم الثلاثاء السابع من شهر يوليو . وأقسم أن يصل الى أوج الشهرة ويجمع ثروة طائلة ، أيا كانت الاساليب التى يضطر الى التذرع بها لبلوغ أغراضه

بدأ يبحث عن عمل فى المرفأ ، فاشتغل خادما فى حانة ، وحمالا ، وكاتب حسابات . ثم جعل يتحول من المرفأ الى داخل المدينة الكبيرة ، وينتقل من عمل الى آخر ، فاشتغل عند بائع أصواف ، وفى متجر عقاقير ، ولدى بائع لحوم . واشتغل أيضا بائعا جائلا ، وطبيب أسنان ، وخياطا ، ونجارا ، ومعلم حساب ! ودرس اللغات : الانجليزية، والفرنسية، والهنغارية، والاسبانية ، والبرتغالية، ولغات الزنوج والهنود الحمر !

ولم يتردد فى اشتغال أية مهنة أو صنعة ، ما دامت تؤدى الى ربح ، وتفتح الطريق لتوغل جديد فى الداخل

* * *

ومرت سنتان !

وهو الآن يعرف نيويورك معرفة تامة ، وفى جيبه مبلغ لا يستهان به من المال ، جمعه بشتى الوسائل والاساليب ، القانونية وغير القانونية . وهو يفكر فى القيام بأعمال واسعة النطاق ، كاستئجار الأراضى الشاسعة ، مثلا ، فى الولايات الأمريكية ، حيث يتراجع الهنود الحمر ، وهم السكان الأولون ، أمام زحف البيض بخيلهم ورجلهم وأسلحتهم

ذهب سوتر الى ولاية « ميسورى » ، حيث ابتاع قطعة من الأرض فى بلدة سان شارل ، وأنشأ فيها مزرعة ، ما لبثت أن ازدهرت ، وجعلت تدر عليه أرباحا طائلة . لكنه ظل يفكر فى التوغل الى أبعد من ذلك المكان ، فى الأراضى المجهولة ، التى سمع المسافرين وأبناء البلاد يتحدثون عنها ، وعن الميزات التى يمكن أن يجنيها منها كل مغامر مقدام

الغرب .. هو ما يريد سوتر أن يذهب اليه .. يريد أن يذهب الى حيث لم يذهب أحد من البيض قبله .. الى ما وراء الجبال الممتدة على طول ساحل المحيط الهادىء ، من الشمال الى الجنوب !

باع مزرعته ، واشترك مع بعض التجار ، وسافر برفقتهم الى « الغرب » . لكن الشركة لم يكتب لها النجاح ، فخسر الرجل كل شيء في الطريق ، وأقام عند قبيلة من الهنود الحمر ، فوفق الى استعادة بعض خسائره ، وعلم منهم أن هناك بقعة من الأرض تدعى « كاليفورنيا » ، وأن أبواب الثروة فيها مفتحة على مصاريعها . فعول على الذهاب الى كاليفورنيا !..

في جزر المحيط

وللذهاب الى كاليفورنيا لا بد من العودة الى ميسوري . فعاد سوتر في يونيو ١٨٣٨ الى « حصن الحرية » ، حيث كان قد قضى بضعة أسابيع من قبل . وهناك جعل يعد عدته للالتحاق بقافلة مسافرة الى ذلك الاقليم ، التي سحرت الأحاديث عنه الأسماع والألباب . ففي كاليفورنيا ، الخاضعة لحكم المكسيك ، كنوز لا حصر لها ، وما على طالب الثروة الا أن يمد يده ليغترف من تلك الكنوز ما يشاء .

ولكن الوصول الى كاليفورنيا محفوف بالمشقات والصعاب ، فلم يبال سوتر ، وانطلق على رأس قافلة مسافرة ، متنكبا بندقيته ومستطيا جواده

أما رفاقه في هذه الرحلة المحفوفة بالأخطار ، فهم الكابتن « ارماتنجر » الامريكي ، الذاهب للالتحاق بحامية أحد الحصون القائمة في الطريق ، وخمسة من المرسلين الانجليز ، أوفدتهم جمعية التوراة بلندن ، لدراسة اللغات واللهجات المنتشرة بين قبائل الهنود الحمر ، وثلاث نساء ..

واقتحمت القافلة طريقها في السهول والجبال ، يبيت أفرادها في العراء ، ويتجشمون الأهوال والمخاطر ، لكثرة ما يعترضهم من الوحوش والحشرات . فلما بلغوا حصن « هول » ، على حدود الولايات التي تسيطر عليها السلطات الأمريكية ، حاول قائد الحامية اقناعهم بالعدول عن مواصلة السفر ، لان الهنود الحمر يقطعون الطريق ، ويقتلون البيض ، وينهبون المزارع ، ويسلبون القوافل . لكن سوتر أصر على المضي الى الامام

استأنفت القافلة سيرها الى قرية أنشأتها على ساحل البحر شركة « هدسون باي » ، حيث تخلف الكابتن ارماتنجر عن رفاقه ، للالتحاق بالحامية الأمريكية ، وتخلفت عنهم أيضا اثنتان من النساء الثلاث ، اذ وجدتا عملا في مكتب الشركة

ولما بلغ الباقون « فان كوفر » تخلف المرسلون الخمسة . أما المرأة الثالثة ، فقد ماتت في الطريق من الاعياء . وبقي سوتر وحده !

وفي « فان كوفر » عرض عليه كثيرون الاقامة في البلدة ، والاشتراك معهم في أعمالهم ومتاجرهم ، فرفض ، ذلك أنه يريد كاليفورنيا ، ولا بد له من بلوغها

وقد أجمع الذين استشارهم على أن السفر الى كاليفورنيا بطريق البر أمر مستحيل ، وان لا سبيل الى بلوغ تلك البلاد الا بطريق البحر ، وليس هنالك خط بحرى لمسير السفن بين فان كوفر وكاليفورنيا ، وما على راغب السفر الا أن يبحر الى جزر سندويش ، فى المحيط الهادىء !

وما دامت « جميع الطرق موصلة الى روما » فقد ركب سوتر سفينة أبحرت به الى جزر سندويش ، على أن يفكر بعدها فى وسيلة للوصول الى كاليفورنيا



على ساحل كاليفورنيا

كانت الرحلة فى السفينة « كولومبيا » طويلة شاقة . لكن سوتر لم يضيع وقته سدى ، فقد علم من بحارة السفينة وركابها أشياء كثيرة جديدة كان يجهلها عن كاليفورنيا ، ذلك القطر المحاط بالاسرار والخيالات ، والذى أصبح محط نظره الوحيد

جعل يفكر ، وهو بين الماء والسماء ، فى كل ما يمكن أن يصنعه رجل مثله ، فى بقاع لم تطأها من قبل أقدام بشر ، وفى أرض لم تستغلها بعد أيدى العاملين

ان فى كاليفورنيا مكانا خاليا ، يضمن الثروة والجاه ، ولم يصل اليه بعد نفوذ ولا سلطان ، ولسوف يحتل سوتر ذلك المكان !

هذه « هونولولو » ، عاصمة الجزر ، بلغتها السفينة بعد أسابيع ، قاومت خلالها الأنواء والعواصف الهوجاء . نزل اليها سوتر وهو لا يعرف فيها أحدا . فتقدم الى السلطات الحاكمة بخطابات التوصية التى حملها معه . فلم تمض أيام حتى كان الرجل مثابة أصحاب الاعمال ، وطلاب الثروة ، وذوى النفوذ، كل منهم يعرض عليه اشراكه معه فى عمله ، واعطاءه نصيبا من أرباحه ، مقابل استخدام مواهبه ومعلوماته الواسعة

لم يرفض سوتر شيئا مما عرض عليه . بل أقدم على سلسلة من المضاربات والمبادلات التجارية ، وساعده الحظ مرة أخرى ، فجمع ثروة صغيرة

وخطرت له فى هونولولو فكرة ، اعتزم تنفيذها فى الحال ، وهى أن يستخدم فى الاعمال المقبلة ، التى هو قادم عليها فى كاليفورنيا ، أبناء الجزر الأصليين، بدلا من الزنوج الذين كان الأمريكيون يستقدمونهم من سواحل أفريقية . فالحكومة الأمريكية كانت قد وضعت قوانين جديدة لتنظيم تجارة الرقيق ، وهى قوانين لا تترك مجالا كبيرا للنخاسين . فلماذا لا يحل سكان الجزر المبعثرة فى المحيط الهادىء محل الزنوج الأفريقيين ؟ ولماذا لا يؤسس سوتر شركة للنخاسة فى تلك الجزر ، فيشحن الى كاليفورنيا قوافل بعد أخرى من أولئك السكان ، حتى ولو اضطر أصحاب الشركة الى ارغام السكان على السفر بالقوة أو بالحيلة؟

ان سوتر جرىء فى تفكيره ، سريع فى التنفيذ . فما لبث أن ألف « شركة النخاسة فى المحيط الهادىء ، سوتر وشركاه » فى بضعة أيام ، وساهم فيها بنصيب كبير من رأس المال

ثم ها هو ذا يركب سفينة روسية ، تحمل لفيفا من المغامرين أمثاله ، وتقلع بهم الى الشمال ، نحو سواحل كاليفورنيا . لكن أولئك الرفاق لم تكن وجهتهم ذلك القطر المجهول ، بل كانت وجهتهم الاصقاع الشمالية ، حيث الاراضى التى يزدهر فيها صيد الحيوانات ذوات الفراء

وبعد أسابيع قضاها سوتر فى المحيط ، بلغت السفينة الساحل المنشود ، ونزل المغامر السويسرى الى البر ، وتنسم لاول مرة نسيم البلاد التى جاء لاستعمارها ، والتى شاءت الاقدار أن تكون مسرحا لارتفاع نجمه وهبوطه فى آن معا

كاليفورنيا

كيف كانت كاليفورنيا التى بلغها جوهان أوغست سوتر ؟

لقد ظلت مدة من الزمن ، منذ أن كشفها الاسبانيون ، مستمرة تابعة للتاج الأسبانى ، وملحقة ببلاد المكسيك ، التى يحكمها باسم ملك أسبانيا نائب الملك . وفى سنة ١٨٣٩ ضمت رسميا الى جمهورية المكسيك ، ووضع على رأسها حاكم أسبانى يدعى الفارادو ، اتخذ مدينة «مونتى رى» مركزا لحكومته. أما سكانها ، فيبلغ عددهم ٣٥ ألفا فقط ، منهم ٥ آلاف من البيض ، وحوالى ٣٠ ألفا من الهنود الحمر سكان البلاد الأصليين

وهى شبه جزيرة داخلة فى المحيط الهادىء ، ليس فيها غير عدد قليل من المدن الصغيرة الحقيرة ، التى شيدها المغامرون والصيادون والجنود

أما المكان الذى نزل فيه جوهان أوغست سوتر ، فيدعى «سان فرنسيسكو»

وهو اسم واحدة من تلك القرى ، المكونة من مجموعة قذرة من الأكواخ المبنية بالطوب والأغصان

وفي البلاد سلسلة من المستعمرات ، أنشأها الرهبان اليسوعيون والفرنسيسكانيون ، وهي مؤلفة من أبنية متينة ، معدة للتبشير ، أو للتعليم ، أو لاستثمار المزارع ٠ وقد ازدهرت هذه المستعمرات في عهد الحكم الأسباني ، وكانت تصدر الى أوروبا كميات كبيرة من منتجات البلاد ٠ لكنها ابتليت بأزمة خطيرة ، عند ما انتقل الحكم من أسبانيا الى جمهورية المكسيك ، فاستولى الحكام والقواد المكسيكيون عليها ، ونهبوا محتوياتها ، وعطلوا العمل فيها ٠ ولما بلغ سوتر سان فرنسيسكو ، كانت كاليفورنيا بأسرها مسرحا للفوضى ، وكانت منابع الثروة فيها نهبا مباحا لكل مغامر جرىء

فاستغل سوتر الظروف ، وشيد في وسط تلك الفوضى صروح مجده وثروته وشهرته !

ومما ساعده على ذلك ، رغبة الحاكم المكسيكي « الفارادو » في اعادة البلاد الى سابق ازدهارها ، واكثاره من اقطاع كل راغب في استثمار الأراضي ما يشاء ، من غير تمييز بين البيض والحمر

مستعمرة سويسرا الجديدة

خرج سوتر على أثر وصوله ، ممتطيا جوادا ابتاعه من القرية ، للتجول في الجبال والوديان المحيطة بسان فرنسيسكو ٠ لكنه لم يكتف بالضواحي ، بل توغل في داخل البلاد ، فشاهد ودرس ، ثم عاد الى قاعدته ، بعد أن استقر رأيه على جعل المكان المعروف بوادي « ساكرامنتو » مركزا لنشاطه في مستقبل الأيام

وعند عودته من تلك الرحلة الكشفية ، علم أن أول شحنة من « الكناك » ، وهم سكان الجزر في المحيط الهادىء ، قد وصلت ٠ وهي مؤلفة من ١٥٠ رجلا من أولئك العبيد الاشداء ، يصحبهم تسعة عشر شخصا من البيض ، عهد اليهم شركاء سوتر في حراسة القافلة ، والسهر على سلامتها ، من هونولولو الى كاليفورنيا

نزل العبيد وحراسهم في قرية « يربا بوينا » ، فأسرع سوتر اليها ، وبعد أن اطمأن على القافلة ، قصد الى الحاكم المكسيكي « الفارادو » في العاصمة ، وعرض عليه الخطة التي اعتزم تنفيذها ، وأطلعه على رغبته في الاقامة في كاليفورنيا وانشاء المزارع فيها ، واستخدام أولئك العبيد من سكان الجزر ٠ وانتهت المحادثة على خير ما كان يرجو سوتر ويروم :

ـ أين تريد انشاء المزرعة ؟
ـ فى وادى ساكرامنتو
ـ وأى اسم تريد اطلاقه عليها ؟
ـ مستعمرة « سويسرا الجديدة »
ـ لماذا اخترت هذا الاسم ؟
ـ لأننى سويسرى جمهورى
ـ حسن جدا .. افعل ما تشاء . فقد منحتك الامتياز الذى تطلبه ، وأقطعتك الوادى عشرة أعوام !



وخرج سوتر من لدن الحاكم ومعه عقد الامتياز ، وبعد أيام كانت قافلته فى طريقها الى الوادى الخصب ، وهو على رأسها ، يتبعه رجاله البيض ، وعبيده بكامل عددهم ، وثلاثون مركبة محملة بالاسلحة والمؤن والذخائر والحبوب ، و ٧٥ بغلا ، وخمسة ثيران ، و ٢٠٠ بقرة ، وخمسة قطعان من الأغنام ، ثم الفرسان ببنادقهم

واحتل القوم المنطقة المحددة لهم ، وبدأوا العمل فى الحال ، فاضرموا النار فى الأعشاب لازالتها ، وحفروا أسس المنازل ، وخططوا الطرقات ومجارى المياه ، وأقاموا الحظائر للماشية ، وحرثوا الأرض المعدة للزراعة ، وبنوا حول المستعمرة سورا مرتفعا ، وأبراجا للمراقبة والحراسة ، وأعد كل منهم مسكنه ، وكان سوتر يطوف فى أملاكه ليلا ونهارا ، يراقب كل شىء ، ويسهر على كل شىء ، وينظر فى كل كبيرة وصغيرة

ودبت الحياة فى ذلك الوادى ، الذى كان من قبل مقفرا ، فنبت الزرع ، واثمرت الأشجار ، وراحت القطعان ترعى فى سفوح الجبال

وأذاع سوتر نداء على سكان الأماكن المجاورة ، يدعوهم فيه الى العمل

بمزرعته ، فلبوا النداء ، وتقدموا اليه بالعشرات ، فاستخدمهم عنده بالأجر ، وزاد عدد البيض عما كان ، وعم الرخاء ، وخيم البشر على « سويسرا الجديدة »

الثروة والرخاء

نمت المزرعة ، فأصبح فى حقولها ٤ آلاف ثور ، و ١٢٠٠ بقرة ، و ١٥٠٠ جواد ، و ١٢ ألف خروف ! وتدر المنتجات ارباحا تبلغ ٥٣٠ فى المئة بالنسبة الى تكاليفها . وقد ابتاع سوتر من المزارعين القريبين منه ، حقولهم وبساتينهم بأربعين ألف دولار !

وكانت النعرات الحزبية وقتئذ تتصادم فى المكسيك ، فعرف سوتر كيف يحتفظ بحياده . وقام بحراسة الحدود ، ومنع القبائل الهندية من شن الغارات عليها ، فمنحه الحاكم المكسيكى لقب « حارس الحدود » ورتبة « كابتن » فى الجيش المكسيكى

وتحولت المزرعة شيئا فشيئا الى مركز عسكرى حصين ، فتعددت الأسوار والأبراج والقلاع الصغيرة ، وشيد سوتر لنفسه مقرا منيعا ، زوده بجميع أسباب الراحة والأمان ، وازداد عدد القرى الصغيرة حول المزرعة الرئيسية ، وأقام فيها العبيد مع نسائهم ، وقد أخلصوا لسوتر الخدمة ، الى حد جعله يمتنع عن استخدام أحد سواهم . وانشأ الرجل على أراضيه المطاحن، ومصانع الحرف، ومناشر الخشب ، والمدابغ ، ومعاصر الخمر . وامتازت مستعمرته ، بالنسبة الى غيرها ، بالنظافة ، وحسن الادارة ، والتدبير ، والتنظيم ، ودقة الاخذ والعطاء فى المبادلات التجارية

وكان الحاكم يزور المزرعة حينا فحينا ، ويهنىء صاحبها على نجاحه ، ويشكره على خدماته ، ثم ينصرف مثقلا بالهدايا ، ويعمد سوتر بعد ذلك الى طلب امتيازات جديدة ، فتمنح له بلا ابطاء

وكانت السفن تحمل الى مختلف الأقطار والأمصار منتجات « سويسرا الجديدة » ، التى أصبحت فى وقت من الاوقات أكبر مزرعة فى أمريكا يملكها رجل واحد ، وأصبح جوهان أوغست سوتر يحتل المكانة الأولى بين أصحاب الأملاك

وخطر له ذات يوم ، أن يستقدم من أمريكا الجنوبية مطحنة تدار بالبخار ، فنقلت المطحنة فى مركبة يجرها ستون زوجا من الثيران ، خلال السهول والوديان والجبال ، ووصلت الى المستعمرة سليمة .. ولكن وصولها كان ايذانا بالخراب والدمار !

فى ذلك الوقت : كانت الخصومات الحزبية تشتد فى المكسيك ، ويتسع نطاقها ،

وكانت حكومات الولايات المتحدة تزاحم الحكومة المكسيكية على امتلاك كاليفورنيا

وهنا تجلت براعة سوتر ، الذى حافظ على علاقاته الطيبة مع الجميع ، فلم ينظر اليه أحد من المتخاصمين المتزاحمين نظره الى خصم أو عدو أو مشتبه فيه

غير أن هناك ظاهرة جديدة كانت تشغل بال سوتر وتقلق راحته ، وهى ازدياد عدد المغامرين من كل جنس ولون ، اذ تراموا على سواحل كاليفورنيا ، مدفوعين ــ مثله ــ برغبتهم فى الحصول على الثروة من أقرب الطرق

وكانت كل من الحكومتين الأمريكية والمكسيكية تشجع فريقا من أولئك المغامرين ، وتثير بينهم الضغائن والأحقاد ، لاستغلالها والاستفادة منها . وكثيرا ما كانت السلطات الحاكمة نفسها ترسل الى كاليفورنيا جماعات من المجرمين الخارجين من الليمان، وتسهل لهم سبل الاقامة والاستيطان ، لأغراض سياسية قريبة أو بعيدة

وقامت الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك ، ففازت الولايات المتحدة ، واستولت على كاليفورنيا . فحل السلام والأمن ، الى حين ، محل النزاع والاضطراب . وراح سوتر يذوق طعم الراحة ، ويتمتع بالثروة الطائلة التى جمعها

وقرر أن يدعو زوجته وأبناءه الثلاثة وابنته للمجىء الى كاليفورنيا ، والاقامة معه فى مستعمرته . وأوصى على « بيانو » من باريس ، لاهدائه الى تلك الابنة البعيدة عنه

الذهب ! الراحة ! الهناء ! السلام ! عودة الزوجةوالبنين ! استئناف الحياة العائلية !

يا له من حلم جميل راح سوتر يعلل النفس بتحقيقه ، بعد ما تحققت أحلامه السابقة ، فقبض على الثروة والسلطة والجاه !

ولكن ذلك الحلم لن يتحقق يا سوتر ! لان نجاحك سيكون سبب هلاكك . ولان حظك الذى لا مثيل له فى التاريخ سيؤدى بك الى الخراب والدمار والموت! الذهب ! الذهب الذى انقاد اليك هو الذى سيقضى عليك !

سان فرنسيسكو ! القرية الحقيرة التى سوف تصبح من أعظم مدن العالم ، بسبب الذهب ، وبفضل الذهب الذى عثرت عليه أنت يا سوتر ، سان فرنسيسكو هذه لن يكون لك فيها مكان بعد الآن !

ان ضربة معول واحــدة ، فى مكان منعــزل من الوادى الخصب ، وادى ساكرامنتو ، كشفت عن الذهب ، وقضت على صاحب الذهب !

كانت سنوات : ١٨٤٨ و١٨٤٩ و١٨٥٠ و١٨٥١ هى السنوات التى حدث فيها التحول العجيب فى كاليفورنيا ، وتلتها سنوات أخرى لا تقل عنها أهمية ، بما أحدثته من أمور خطيرة فى مجرى الحياة السياسية والاجتماعية ، فى العالم الجديد

تألبت جموع المغامرين على كاليفورنيا ، سعيا وراء الذهب ٠ وازداد عدد السفن الذاهبة اليها يوما بعد يوم ٠ وفى سنة ١٨٥٦ وحدها ، رست فى خليج سان فرنسيسكو ستمائة سفينة ، أفرغت فيها حمولتها ، من طلاب الثروة الذين بهرهم الذهب

من هو الرجل الذى ضرب تلك الضربة فى الأرض بمعوله ، فكشف عن المعدن الثمين فى مستعمرة « سويسرا الجديدة » ؟

من هو ذلك الرجل الذى رفع بيده طبقة التراب التى كانت تغطى أكبر منجم للذهب عرفه العالم ؟

ذلك الرجل هو « جيمس مرشال » النجار ، من مواليد نيوجرسى بأمريكا ، ومن رجال جوهان أوغست سوتر

ان ضربة معوله جعلت من سيده سوتر أغنى أغنياء العالم ، وصاحب الملايين والمليارات ، وهو فى الخامسة والأربعين من العمر



وادى الذهب

نحن فى شهر يناير ١٨٤٨ ٠٠ وقد عهد سوتر الى جيمس مارشال ، رئيس النجارين فى مستعمرته ، باقامة البناء اللازم لتركيب المطحنة البخارية ، التى جاء بها من أمريكا الجنوبية

وكان سوتر جالسا الى مكتبه ، فى يوم شديد البرد كثير المطر ، فاذا بجيمس مارشال يدخل عليه فجأة ، وعلى وجهه أمارات التأثر والقلق ، ويطلب منه أن يغلق الأبواب ، لأن لديه أمرا خطيرا يريد الافضاء به اليه !

وفى عزلة عن الناس ، أخرج مارشال من جيبه قطعة من معدن أصفر ملوث ، ووضعها أمام سوتر ، وقال : « لقد وجدت هذا .. هناك فى الوادى .. هذا ذهب ! »

ذهب ؟ أمكن هذا ؟

انتفض سوتر .. وفحص القطعة الصفراء ، وتلاطمت فى رأسه الأفكار المزعجة ...

وأسرع الاثنان الى المكان الذى أقيمت فيه المطحنة ، فعاودا البحث والتنقيب، ووثقا من الحقيقة

انه ذهب بلا شك .. بل هذا منجم من الذهب تطفو قطع منه على سطح الأرض ، وتجرفها مياه الغدير فى بطن الوادى

ولكن كيف السبيل الى الاحتفاظ بالسر ؟ وهل هو ممكن ، وفى المكان عشرات بل مئات من العمال ، يعتملون ، ويحفرون الأرض ، ويغوصون فى الماء ؟

صنع سوتر من القطعة الذهبية التى وجدها مارشال خاتما أهداه الى ذلك الرجل الذى كان سببا فى اكتشاف المنجم ، ونقش عليه هذه العبارة :

« الذهب الاول .. اكتشف فى يناير ١٨٤٨ .. سوتر »

وطلب سوتر من رجاله أن يلزموا الصمت ولا يطلعوا أحدا على ما حدث ، ولكن لم تمر أيام حتى كان الخبر قد انتشر فى المزرعة كلها ، وتعداها الى سان فرنسيسكو والقرى المجاورة : « الذهب ؟ الذهب فى وادى ساكرامنتو ! الذهب فى سويسرا الجديدة ! »

وأخذ العمال والمزارعون والحراس يتركون عملهم ، زرافات ووحدانا ، ويصعدون الى أعلى الوادى ، للبحث عن الذهب !

وجعلت جماعات من الناس تهرع الى المزرعة من الخارج ، وتمر تحت نوافذ سوتر ، فى طريقها الى الوادى المبارك .. الى وادى الذهب ! .. وبدأ الشقاء !

تعطلت المطاحن والمصانع والمعاصر ، ويبس الزرع ، وتشردت القطعان وقد أصبحت بلا رعاة ، وتعفنت المحصولات فى الأجران ، وامتدت العدوى الى العبيد الذين كانوا من قبل مثال الاخلاص والوفاء ، فألقوا أدوات العمل جانبا ، والتحقوا بالجماعات الزاحفة الى ينابيع الثروة ، الى مناجم الذهب !

ووقف سوتر مكتوف اليدين أمام هذه الكارثة ، لا يقوى على دفعها ، ولا يستطيع منع الناس من الهجوم على منجمه ، ولا يقدر أن يرغم أحدا من رجاله على البقاء فى مكان عمله

فاستسلم للأقدار ، وعزم على تصفية أعماله ، وطرد البقية الباقية من رجال المزرعة ، فدفع لهم أجورهم ، وسدد حساباته ، فأخذ ما له وأعطى ما عليه ، واذا به يخسر كل شيء ، وحل به الخراب التام !

ترك الوادي للجماعات التي اقتحمته ، وأقامت فيه ، واستولت على أملاكه بغير رضاه ، ورحل الى مكان قريب من المزرعة المركزية ، حيث كروم العنب تزدهر على ضفاف نهر « بلوم » ، ولحق به الى هناك لفيف من الهنود الحمر الذين عنى بتربيتهم صغارا . وكتب في مذكراته يقول : « ان اكتشاف الذهب في أملاكي كان سببا لخرابي وهلاكي ! »



جنون الذهب

في ١٧ يونيو ١٨٤٨ ، غادر الحاكم ماسون الأمريكي مقر منصبه في مونتي ري ، وذهب بنفسه الى سان فرنسيسكو ، للوقوف على مبلغ الحقيقة في الأخبار العجيبة التي كان الناس يتناقلونها عن مناجم الذهب في أراضي سوتر .

وصل الى سان فرنسيسكو ، فوجد المدينة خاوية خالية ، لأن سكانها جميعا قد استولى عليهم جنون الذهب ، فرحلوا الى الوادي !

وذهب في ٣ يوليو الى مستعمرة سويسرا الجديدة ، فوجد المصانع والمطاحن

معطلة، والمزروعات يابسة، وقطعان الماشية شاردة بلا حراس في الغابات والحقول
لكن « حصن سوتر » ، القائم على ساحل البحر ، كان يموج بطلاب الذهب، الذين كانوا يلتقون فيه في أثناء ذهابهم ولدى عودتهم ، فما تمر ساعة حتى تصل قافلة ، ثم تستأنف السفر . وكانوا يدفعون مائة دولار أجرا لحجرة ضيقة في الشهر ، و٥٠٠ دولار أجرا لكوخ صغير . والناس هناك يغسلون القطع الصفراء التي عثروا عليها ، فجميعهم يواصل البحث عن الذهب ، وكلهم يعثر عليه

وصل الحاكم الى الوادي، حيث المكان الذي كان سوتر يعده لمطحنته البخارية، فرأى العجب العجاب . رأى الناس يغترفون الذهب من الغدير اغترافا ، وعلم ان كل واحد يحصل يوميا على ما لا يقل عن ١٦ دولارا من ذلك المعدن النفيس ، وقد عثر أحدهم على ما يساوي مئتي دولار في يوم واحد ، وعلم أيضا انهم يجدون الذهب والبلاتين والفضة في أية بقعة من الأرض ، في الجبال المجاورة . انه لكنز لا ينضب !

وبينما كان الحاكم يبحث عن أقرب الوسائل لضمان الأمن والنظام ، في وادي ساكرامنتو والجبال المحيطة به ، كان جنون الذهب يتسرب الى جميع العقول ، في نيويورك والمدن الأخرى ، فتألفت شركات لاستخراج الذهب ، بلغ عددها في بضعة أسابيع ٦٥ شركة . واحتشد في نيويورك وبوسطن عشرة آلاف مهاجر ، قرروا الرحيل دفعة واحدة الى كاليفورنيا . وفي شهر أكتوبر وحده ، غادرت ميناء نيويورك احدى وعشرون سفينة ، في طريقها الى ساحل المحيط الهادي، ، وبقيت ٤٨ سفينة في الميناء تعد العدة للابحار أيضا . وفي ١١ ديسمبر كان عدد السفن التي أبحرت قد بلغ المائة

ودفع جنون الذهب ألوفا من الناس الى السفر بطريق البر ، لا يبالون بالمخاطر والمشقات. وكانت السفن تقطع ١٧ ألف ميل على أمواج المحيط للوصول الى كاليفورنيا ، تحمل أمواجا زاخرة من البشر الى ذلك القطر المحظوظ

وتألفت شركة أمريكية لمد خط حديدي بين ساحل الولايات المتحدة الشرقي والغربي . وقد أنشيء الخط الحديدي في زمن قصير ، ولكن بعد ان مات ألوف من العمال . وشمل جنون الذهب القارة الجديدة !

سان فرنسيسكو ! كاليفورنيا ! سوتر !.. ثلاثة أسماء تناقلتها الألسنة شرقا وغربا ، فطرقت مسامع الأوربيين ، ونقلت اليهم العدوى، فانضمت جموعهم الى جموع الأمريكيين في زحفها على كاليفورنيا ، الى سان فرنسيسكو ، الى مزرعة سوتر ! . في حين أن سوتر تملكه الحزن والأسى ، لأنه فقد كل شيء.

التذرع بالقانون

استسلم سوتر فى بادىء الامر لحكم القدر ، وعاد الى مزرعته ، وحوله بعض الهنود الحمر الباقين على وفائهم ، واستأنف استثمار أرضه واستغلالها ، تاركا الذهب للذين سطوا على الوادى، وتملكوه قوة وقسرا . وأحرز بعض التوفيق فى تجارة الخمور والحبوب ، ولكن اليأس ما لبث أن عاوده ، فعول على ترك كل شىء من جديد



وكان الناس حوله يبحثون عن الذهب فى أراضيه ، ويجمعون ثروات طائلة . أما هو ، فقد اكتفى بالنظر اليهم ، لا يشاركهم بحثهم . انه يراهم يسجلون أراضيه بأسمائهم ، ويخططون فيها الحدود ، ويستولون عليها ، فلا يحرك ساكنا وهذه القرى تشيد على أرضه وقد أصبحت ملكا لغيره ، بحكم الاستيلاء ، حتى بلغ عددها ١٥٠٠ قرية ، وعشر مدائن !

فما العمل ؟

فكر سوتر فى الالتجاء الى المحاكم ، وطلب حماية القانون . أليس هو المالك الأصيل لتلك الأراضى الشاسعة ، بموجب عقود لا شك فى صحتها ؟ أليس هو الذى وجد أول قطعة من الذهب ، فى أرض هى ملك له ؟

اختمرت الفكرة فى رأسه ، فما لبث أن عول على تنفيذها .. سيقيم الدعوى

على الذين استولوا على أرضه ، وعلى الشركات التي تتولى استثمار مناجم الذهب ، وعلى السلطات التي منحت الأفراد والشركات حقوقا لا يخولها القانون اعطاءها

وفي سبتمبر ١٨٥٠ ، دخلت كاليفورنيا في « اتحاد الولايات المتحدة » ، فأصبحت ولاية منظمة ، لها حكامها ، وقضاتها ، ومحاكمها ، وموظفوها ، وهيئة تمثيلية ترعى مصالح رعاياها ، فلا بد اذن من الالتجاء الى القانون ..

وبدأت سلسلة من القضايا العجيبة ، الرائعة ، المعقدة ، كلفته أموالا طائلة بلا نتيجة

ان مأساة سوتر ، مكتشف الذهب ، من أفجع المآسي التي دونها التاريخ !

عودة الزوجة

كانت مدام سوتر تقيم في فندق مع أبنائها الثلاثة وابنتها الوحيدة ، ومعها صديق للعائلة ، قام بمهمة الوصي على الاولاد منذ غياب والدهم . وتلقت مدام سوتر خطابا من زوجها ، يحمل تاريخ آخر ديسمبر ١٨٤٧ ، وهو يدعوها فيه الى السفر الى كاليفورنيا مع أولادها ، ويخبرها بأنه أصبح من كبار الأغنياء ، وأنه يريد أن يستأنف حياته الزوجية، ويضمن مستقبل أسرته ، ويشرك أبناءه معه في العمل

وسألت ، وبحثت . فقيل لها : ان جوهان أوغست سوتر أصبح فعلا من رجال الأعمال المعدودين في العالم الجديد ، وان له أرصدة وحسابات في مصارف أوربا ، وانه يحتل مركزا يحسده عليه الكثيرون

ولكن لم يحدثها أحد عن مناجم الذهب ، لأن زوجها كتب اليها قبل ضربة المعول المشئومة في الوادي ، ولم يكن خبر المناجم قد انتشر في سويسرا بعد

قررت السيدة اذن أن تلحق بزوجها ، فغادرت سويسرا ، واجتازت فرنسا .. وفي باريس ، عند مدير المصرف الذي يتعامل معه سوتر ، علمت أن زوجها اكتشف منجما للذهب ، ولكن المعلومات ضئيلة لا تشفي الغليل

بكت مدام سوتر من الفرح .. واستأنفت سفرها ، فعلمت من رجل آخر يعرف زوجها ، أن سوتر قد أوصى على « بيانو » ، وأن هذه الآلة الموسيقية قد شحنت الى كاليفورنيا ، لأنه يريد اهداءها لابنته ، وتلقت أيضا طائفة أخرى من المعلومات عن مناجم الذهب ، وعن الثروة الهائلة التي يملكها زوجها ، وعن هجوم الناس على كاليفورنيا ، مدفوعين بجنون الذهب

نصحها بعض الأصدقاء بالتريث والانتظار ، حتى تنجلي الحالة ، لكنها رفضت الاصغاء اليهم ، وأسرعت في الرحلة

كانت رحلة شاقة ، فى البحر والبر ، لكن المرأة وابناءها قطعوا المسافات الشاسعة التى كانت تفصلهم عن مقر سوتر بشجاعة عظيمة ..

وعند ما وصلوا الى أمريكا ، علموا بأن مزرعة « سويسرا الجديدة » قد حل بها الدمار ، وأن سوتر قد أصيب بخسائر فادحة

وحثهم هذا الخبر على مواصلة السفر ، فبلغوا المزرعة ، ولاحت لهم الدار الفخمة التى كان سوتر قد عاد اليها ..

ــ أمى ، أمى ! هذا بيته ! هذا أبى !

كانت المرأة قد بذلت مجهودا فوق طاقتها ، فخارت قواها . لكنها تجلدت وفتحت عينيها ، ونظرت الى هذا الجو الذى لا تعرفه ..

وخرج رجــل من الدار : بل خرج منهــا شيخ محنى الظهر ، وصاحت الزوجة : « جوهان ! »

ثم سقطت على الأرض مغشيا عليها ..

وقضت نحبها على باب الدار !

وبقى الأولاد عند أبيهم

الأسرة مجتمعة

كانت عودة أبنائه حافزا له على استئناف نشاطه فى المزرعة. فتذرع الرجل بالصبر والجلد ، وراح يجدد أملاكه ، وخص كلا من أبنائه بقسم منها يقوم على ادارته ، وأرسل أحدهم الى نيويورك ليدرس الحقوق

لكن ذلك لم يدم طويلا ، فقد تسرب القلق الى نفسه من جديد. فلما اطمأن الى أن أملاكه تدار بمهارة ، بوساطة أبنائه ، عاد الى التفكير فى حالته ، وفى القضايا التى اعتزم أن يرفعها على الذين سلبوه مناجم الذهب

ان ذلك الذهب قد سمم حياته ، انه الآن شيخ وافاه الهرم قبل الأوان ، وجلل الشيب رأسه ، وأصبح مترددا ، بخيلا ، كثير الشكوك ، لا يثق بأحد ، ضعيف التفكير ، شارد الذهن . انه لا ينام الليل ، انه يفكر فى الذهب ! كيف يمكن أن يكون الذهب سببا لهلاكه ، وهو الذى اكتشفه ؟

انه لا يفهم ، نعم لا يفهم كيف أن أناسا آخرين يستخرجون الآن ذلك الذهب الذى اكتشفه فى أرضه ، وكيف لا يكون الذهب المستخرج من المناجم، والذى يساوى مئات الملايين من الدولارات ، ملكا له ، مثل الأرض

ان أسرته مجتمعة حوله فى مزرعته . لقد ماتت زوجته ، ولكن أبناءه معه ، فى المزرعة . وبدل أن يورثهم قطعة من الأرض ، كان يجب أن يورثهم أكداسا

من الذهب ، فأين العدالة ، وأين الانصاف ؟

انه يفكر الآن فى وطنه الأول ، ويتذكر أولئك الأصدقاء الذين تركهم هناك ، والذين يرغب فى استشارتهم فيما وصلت اليه حالته

وتناول ورقة ، وكتب الى مارتن برمان ، أحد رجال القانون فى سويسرا ، وأطلعه على كل ما حدث ، وبسط له الموقف من الناحية القانونية ، بالنسبة الى التشريع الأمريكى ، الذى يخوله الحق فى الاستيلاء على نصف مقدار الذهب الذى يستخرج من أراضيه ، وشرح له كل كبيرة وصغيرة من القضية التى عزم على رفعها على الحكومة وعلى الأفراد والشركات

وأرسل سوتر الخطاب ، وأبلغ أبناءه عزمه على التقاضى

القضية لم ينتظر سوتر رد صديقه برمان على خطابه ، وانما رفع قضيته — بل قضاياه — أمام المحاكم المختصة . واضطربت الأفكار ، وثارت الضغائن ، فى كاليفورنيا كلها ، لأن كل واحد من السكان كان يرى فى تلك القضايا مساسا بمصلحته

وعهد سوتر الى لجنة من الخبراء بتقدير أراضيه التى استولى عليها الناس ، وطالب المدعى عليهم بمئتى مليون من الدولارات ، وكانوا ١٧٢٢١ شخصا ، ممن ثبت لديه بالوثائق أنهم استولوا على أجزاء من تلك الأراضى . وطالب حكومة الولاية بمبلغ ٢٥ مليون دولار ، كتعويض له عما أصابه من ضرر وخسائر ، وطالب حكومة وشنطن المركزية بمبلغ ٥٠ مليون دولار ، كتعويض له عما لحق به بسبب عجزها عن تأمين سلامة ممتلكاته

وعاد ابنه اميل من كلية الحقوق ، وتسلم القضية ، وانصرف الى دراسة أوراقها واعداد وثائقها . وأحاط الشاب نفسه بطائفة من كبار رجال القانون لمساعدته فى عمله

وشغلت القضية الهائلة بال الناس فى أمريكا . ودارت المداولات فى مدينة سان فرنسيسكو ، المدينة التى لم يرها سوتر بعد ، منذ أن اكتشف منجم الذهب

ومرت أربعة أعوام تمكن فى خلالها جوهان أوغست سوتر من الانفاق على الدعوى . ولكن الشعب كان ضده ، لأنه يرى فى نجاح الدعوى ضررا يلحق به ، فالشعب هو الذى يجنى الربح الآن من تلك الفوضى ، واذا حكمت المحاكم لمصلحة سوتر ، فان سوتر سيصبح السيد المطلق التصرف ، وقد يسد أبواب الرزق فى وجوه طلابه

هاج الشعب ، وهاجم مكاتب ابنه فى سان فرنسيسكو فاحرقها . والتهمت

النار معظم الوثائق التى تثبت ملكية سوتر لوادى ساكرامنتو ولغيره من الاماكن
لكن سوتر واصل الكفاح ، وراح يبذل المال بسخاء . غير أن المال محدود ، والمزرعة لا تعطيه من الدخل ما يكفى لسد النفقات المتزايدة !

الحكم ! كان يوم ٩ سبتمبر ١٨٥٤ يوم احتفال الولايات المتحدة بانضمام كاليفورنيا اليها ، بمناسبة الذكرى الرابعة لذلك الحادث العظيم

دعت الحكومة جوهان سوتر الى الاشتراك فى العيد . وللمرة الأولى ، يذهب الرجل الى سان فرنسيسكو ، الى المدينة التى كان سببا فى ازدهارها

قوبل بحفاوة منقطعة النظير ، وسلمه الحاكم شهادة من الحكومة المركزية بمنحه رتبة « جنرال » ، وسار « الجنرال سوتر » على رأس فرقة من الجيش ، فى شوارع المدينة

وفى الحفلة الرسمية التى أقيمت فى دار التمثيل ، تبودلت الخطب الحماسية ، ونوه الخطباء بفضل سوتر العظيم فى انهاض كاليفورنيا

ولكن ماذا يهم ؟ وما معنى هذا الترحيب ، ما دامت الحالة على ما هى عليه ، وما دام الذهب الذى اكتشفه سوتر يتسرب الى جيوب الآخرين ؟

وجاءت سنة ١٨٥٥ ، وقد حملت معها مفاجأة كان لها أثر عميق فى حياة الجنرال سوتر : فقد أصدر القاضى تومسون حكمه فى القضية ، فى ١٥ مارس من تلك السنة . والحكم يقضى بأن تعد جميع الأراضى التى تقوم عليها : المدن، والقرى ، والمزارع ، ومناجم الذهب ومغاسله ، ملكا لجوهان أوجست سوتر ، لا ينازعه فيها منازع ! يا للفرح ! لقد ربح سوتر قضيته !

أسرع الرجل الى وشنطن ، ومعه فريق من رجاله وأعوانه ، لكى يبحث مع السلطات المختصة فى وسائل تنفيذ الحكم . وما كاد يبتعد قليلا عن مزرعته ، حتى ارتفعت منها ألسنة النيران وانعقدت فوقها سحب الدخان ، فقد هاجم الناس بيته ، والبيوت الأخرى القائمة على أرضه ، ومخازن المحصولات ، وأضرموا فيها النار انتقاما !

ـــ يا لهم من لئام !

أرسل سوتر هذه الصيحة ، ولوى عنان فرسه ، وعاد ينهب الأرض نهبا

وقف أمام الكارثة مذهولا ، واغرورقت عيناه بالدموع ، وخارت قواه ، وشعر باليأس يستولى عليه . وجعل الناس يطاردونه من مكان الى مكان ، فعاد الى المدينة وهو لا يعلم شيئا عن مصير أبنائه

وعثر على ابنته عند القاضى تومسون . وعلم منها أن ابنه فكتور قد ابحر الى

أوربا ، وابنه الثانى أرثر قتــل وهو يدافع عن المزرعة ، واما الابن الثالث ، اميل ، فقد انتحر يائسا ! . وتمتم سوتر : « لتكن مشيئة الله ! »

فى وشنطن

فتح له القاضى تومسون بيته ، وحـاول أن يخفف من آلامه ، ويساعده بارشاده ونصائحه . لكن سوتر انقلب الى شيخ هزيل ، ضعيف العقل ، خائر الارادة . لقد أفقده الذهب الرشد ، بعد أن أفقده الثروة!

تزوجت ابنته شابا يعمل فى المدينة كطبيب أسنان ، وقطعت على نفسها عهدا ألا تفكر بعد الآن فى الذهب ، وما جره على أبيها من مصائب

غير أن سوتر لم ير رأيها . انه يحمل فى جيبه حكما صريحا من المحكمة برد أملاكه اليه . ولكن كيف السبيل الى تنفيذ الحكم ؟

سيذهب الى وشنطن ، ويطلب عونا من المجلس ، ومن الحكومة !

تمكن القاضى تومسون من حمل حكومة الولاية فى كاليفورنيا على تقرير معاش للجنرال سوتر ، قدره ثلاثة آلاف دولار فى السنة

اذن ، سيستعين بهذا المعاش على مواصلة الكفاح . فالى وشنطن !

سافر سوتر الى العاصمة الأمريكية . ومضت عليه فيها سنوات ، قضاها فى التنقل من مكتب الى مكتب ، ومن غرفة محام الى غرفة محام آخر ، وأحاط به جماعة من النصابين ، كان همهم الوحيد أن يسلبوا منه معاشه ، بحجة السير فى القضية ، ومواصلة السعى لدى الحكام ، لحملهم على تنفيذ الحكم بالقوة

وتقدم سوتر الى مجلس النواب بعريضة طلب فيها منحه مليون دولار فقط ، مقابل تنازله عن كل حق له فى كاليفورنيا ، واعتبار الحكم الصادر فى سان فرنسيسكو ملغى . وعاد فقبل أن يدفع له تعويض قدره نصف مليون دولار . .

ثم هبط المبلغ المطلوب الى مائة ألف دولار فقط ! وصرح سوتر بأنه مستعد للسفر الى سويسرا وطنه الأول ، وقضاء البقية الباقية من حياته هناك

لكن مساعيه فشلت فى كل مكان ، ولدى كل سلطة ، وأمام كل حاكم !

الذهب ! الذهب . . لقد ذهب الى غيره ، وهو فقير شريد !

المحاولة الاخيرة

وفى عام ١٨٨٠ ، أى بعد مرور ٣٢ سنة على اكتشاف مناجم الذهب ، قام الجنرال جوهان أوغست سوتر بمحاولته الأخيرة ، فكرر الالتجاء الى مجلس النواب

وقيل له يوما ان المجلس سينظر فى طلبه ، فأسرع فى ساعة مبكرة ، وجلس على الدرج المؤدى الى مكان الاجتماع



وفجأة ، رأى الجنرال صبيا يدعى ديك بريس ، يقترب منه ، وهو بالغ تقاب، كان سوتر يحبه ويعطف عليه

ابتسم له سوتر ، فصاح الصبى :

ـ جنرال ! جنرال ! لقد أصدر المجلس قراره فى القضية : انهم يمنحونك مائة مليون دولار !

فضم سوتر الصبى الى صدره ، وسأل متلهفا متأثرا :

ـ أصحيح ؟ أواثق أنت من هذا ؟

ـ نعم ، نعم .. صحيح .. والجرائد تقول هذا أيضا !

فانتفض سوتر ، وهب واقفا على قدميه ، وتمتم قائلا : « شكرا ! »

ثم سقط على درج السلم جثة هامدة ! كان ذلك يوم أحد . ولم يكن المجلس قد اجتمع ، وانما عمد الصبى الى هذه الكذبة ، فكانت القاضية على حياة الجنرال، وهرب الصبى ورفاقه وهم يضحكون ..

وهكذا مات جوهان أوجست سوتر ، فى الثالثة والسبعين من العمر .. مات ملك الذهب ، الذى اكتشف مناجمه ، وضمن لأمريكا الثروة على مدى الأجيال

ولم يصدر مجلس النواب الأمريكى قراره فى القضية الى اليوم !

ولم يتقدم أحد للمطالبة بميراث الرجل الذى مات فقيرا معدما !

مسائل تهمك

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية تهم كل قارىء وقارئة . والمحرر يرحب بالاجابة عن الاسئلة ذات الصبغة العامة التى ترد له من القراء

٥ هل ينبغى تدريب الفتيان والفتيات على الحياة الزوجية قبل اقدامهم عليها ؟

ــ ان كثيرا من الفتيان يدركون هذه الشؤون بطريقة ما ، على أن أعمق هذه الدروس أثرا وابقاها فى النفس ، هو ما تتلقاه عن الوالدين فى عهد الطفولة . ولذلك يقال بتوارث السعادة الزوجية ، جيلا بعد جيل ، وان الطفل الذى ينشأ فى ظلال أبوين سعيدين فى حياتهما الزوجية جدير بأن يوفق الى حياة زوجية سعيدة ، والطفل الذى نشأ على أن يرى والدته محترمة ومحبوبة لدى والده ، وكذلك الطفلة التى تعودت أن تقلد أمها فى احترام أبيها ومحبته ، يكون احتمال توفيقهما فى الحياة الزوجية كبيرا

ومع أن للمشاعر والاحساسات التى تستقر فى نفس الانسان منذ طفولته نحو الزواج والحب ، أهمية أولية ، الا أن هناك معارف خاصة يمكن أن توجه الحياة الزوجية الوجهة القوية . فالزواج « فن جميل » شأنه شأن جميع الفنون ، للموهبة اثرها فيه ، ولكن للتعليم والتدريب فضلهما عليه كذلك . ولهذا وجب أن تكون هناك برامج لتدريب الفتيان والفتيات على الزواج ، وان يضع هذه البرامج مختصون موثوق بهم

٥ هل عرفت أسباب الفأفأة التى تصيب اللسان ؟

ــ الفأفأة مظهر من مظاهر التفاعل العقلى الذى يؤدى الى وقوع الانسان فى بعض الاحيان ، فيما يسمى « زلة اللسان » ومرجع ذلك الى الصراع الذى يدور فى العقل بين ما « تعتمد » قوله ، وبين ما « ينبغى » ان تقوله ، أى بين الرغبة الظاهرة فى ان تقول شيئا بعينه ، وبين الشعور المستتر بضرورة الاحجام عن قوله ، بدافع الخوف المستقر فى « العقل الباطن » مما قد يجره علينا ما نقول من المتاعب

وقد يلاحظ فى الفأفائين ان الحروف التى يعسر عليهم نطقها مرتبطة بكلمات دالة على أشياء كانوا يعاقبون عليها فى طفولتهم أو يخافون منها أو نحو ذلك . ولذلك تشتد « الفأفأة » كلما وجد الانسان فى مجتمع لا عهد له به ، ويخشى ان يترك كلامه أثرا سيئا فى

[البقية على صفحة ١٨٠]


«سجول»
معناها في اللغة الهولندية
صحتكم
كونياك
أوتار
أوتار في جميع أنحاء العالم
في كل مكان وفي كل وقت وفي كل مناسبة
ترتفع الكؤوس بكونياك الأوتار في نخب صحتكم
مضمون من الحكومة الفرنسية

مسائل تهمك

[بقية المنشور على صفحة ١٧٨]

نفوس الحاضرين، وقلما تعترى الفأفأة صاحبها اذا كان منفردا أو فى جمع من الناس يألفه ويطمئن الى اخلاصه

وخير علاج للفأفأة ، هو أن يشعر «الفأفاء» بأن من حقه ان يسمع الناس كلامه ، وانه ما من أحد سوف يسخر منه ، أو سيعاقبه عليه

• **هل تستطيع أن تستمر على حب شخص يشعرنا بالألم أو ينغص علينا الحياة ؟**

ـ أما اذا كان الانسان عادى الشعور سليم التفكير فلا .. ذلك أن الحب فى نظر الاشخاص العاديين هو « نشدان السعادة » ، والدافع الى حب شخص بذاته هو الشعور بالسعادة معه ، أو الامل فى ذلك

حتى ان ما يسمى عادة « بالوله » و « الافتتان » أى ذلك العشق الذى يضل المرء عن رشده ، ويفتنه عن نفسه، ليس الا أملا واسعا فى تحقيق السعادة مع المحبوب ، بغض النظر عن الأسس الواهية التى قد يقوم عليها ذلك الحب

على أن بعض الناس قد يجد لذة فى الشقاء والألم ، اما لانهم يعانون عقدة نفسية هى « عقدة الاجرام » اذ يخيل اليهم انهم ارتكبوا أشياء يستحقون عليها ما يعانون من عذاب ــ واما لأن هذه المعاملة السيئة تشعرهم بأنهم أسمى وأرقى ــ من الناحية الخلقية ــ من الذين يسيئون اليهم ويعذبونهم .

وأمثال هؤلاء يستطيعون ان يقيموا على حب الازواج أو الاصدقاء الذين يشعرونهم بالألم والشقاء ، وقد يوثرون ذلك على ما عداه

• **هل فى وسع كل رجل أن يفهم المرأة ؟**

ـ ليس ما يحول بين الرجال وبين هذا الفهم اذا استخدموا ذاكرتهم وخيالهم ، ولكن الرجل لا يستطيع ان يفهم المرأة التى يحبها أو التى يخافها ، والحب والخوف شعوران متقاربان تكاد الخطوط التى تحددهما تلتقى فى أكثر الاحوال

والمرء اذا خاف امرأة أو أحبها ، تركز جهده وتفكيره فى حملها على ان تشعر وتتصرف وفقا لارادته ، بدلا من أن يوجهها الى ادراك ما تجيش به نفسه من الافكار والاحاسيس ، ولهذا تبدو فى نظره غامضة

والواقع ان عقل المرأة يعمل كما يعمل عقل الرجل تماما ، اذا احاطت بهما ظروف واحدة ، فليس على الرجل اذن ، حين يريد أن يعرف ما يجول فى عقل المرأة ، الا أن يضع نفسه موضعها وهى مهمة ميسورة . فاذا استعان عليها بتجاربه السابقة أمكنه أن يفهم المرأة

[البقية على صفحة ١٨٢]



أفلام حسين فوزى تقدم :
أنا ستوتة
تغني :
صباح
زينات مجدى بشاره واكيم
اخراج : حسين فوزى
ابتداء من الاثنين ٣ مارس
بسينما الكوزمال بالقاهرة

مسائل تهمك

[بقية المنشور على صفحة ١٨٠]

٥ هل من الخطر أن يكون الانسان مصابا « بعقدة النقص » ؟

ـ كلا .. اذ الواقع ان « عقدة النقص » هذه موجودة لدى كل انسان ، وانها قد تكون مصدر خير له ، كما قد تكون سببا فى شر كثير ، طبقا لما يفعل هو فى توجيه قواه واستغلالها

ويرى الدكتور الفرد ادلر مبتكر نظرية «عقدة النقص» أن أول مايحسه الطفل احساسه بأنه اصغر حجما وأقل مهارة ممن هم أسن منه ، كأمه وابيه أو مربيته ، أو اخوته الذين هم اكبر منه ، ولما كان هذا الاحساس لايبعث فى نفس الطفل شعورا بالرضى ، فانه يحاول ان يتخذ فى الحياة اسلوبا يشعر بأنه اسمى وارفع من اسلوب الآخرين . ويرى « أدلر » ان هذه المحاولة هى الدافع الذى يحفزنا الى التفوق والتسامى ، واليها يرجع نجاح كثير من الذين بدأوا حياتهم فى ظروف ، كانت خليقة أن تؤدى بهم الى الفشل ، كالفقر ، والمرض ، وقبح الخلقة ، وما الى ذلك

وهى من ناحية أخرى قد تبعث فى النفس رغبة جنونية فى التفوق والتسامى وهنا قد يحتدم الصراع بين هذه الرغبة وبين عجزه وقصوره عن تحقيقها ، وقد تنتهى به هذه الحال الى الشذوذ المعروف « بجنون العظمة »

٥ هل يطول أمد الصداقة بين الاصدقاء كلما قويت الرابطة بينهم ؟

ـ ليس دائما .. اذا اخذنا بمبدأ «فلسفة الصداقة» كما شرحه الدكتور ادموند برجلر ، المحلل النفسانى الكبير . فالصداقة التى تقوم أكثر من غيرها ـ فى رأيه ـ ليست هى أقوى الصداقات ، وانما هى تلك التى لا نرجو منها شيئا أو نتوقع نفعا

فقد يقول شخص : « لقد أسأت فى حق (فلان) فعلا فى ذلك اليوم ، لكننى كنت فى حالة نفسية سيئة فكان يجدر به ان يلتمس لى من صداقته عذرا » ولكن من ادراك يا هذا ان (فلانا) ذاك لم يتشاجر مع زوجته فى ذلك الصباح ، فلم يستطع ان يحتمل شجارا آخر مع صديقه ؟

أو قد تحس امرأة بحاجتها الى كتف تسند عليه رأسها وتبكى .. فتتوقع من صديقتها ان تترك كل مشاغلها وتكون ذلك الكتف . ولكن الواقع ان لا شىء يعرض الصداقة للخطر مثل انتظارنا أن يتألم الصديق معنا من أجل اشياء تهمنا وحدنا

وفى هذا المجال يصدق المثل القائل « أحببنى قليلا ، تحببنى طويلا ! » . اذ أنه ينبغى الا نرهق أصدقاءنا بواجبات كثيرة مبعثها « العشم » !



حمام العافية
نابلسي
فاروق
وكيف لا تدب العافية في كل اعضاء
الجسم ونابلسي فاروق يغذيها
برغوته ويبث فيها نشاطه .
نابلسي فاروق من زيت الزيتون النقي

النساء يسيطرن على الرجال

دل البحث الذى قامت به أخيرا شركات التأمين فى أمريكا على أن النساء أصبحت لهن الكلمة العليا فى شراء الحاجات المنزلية ، وأن ما ينفقنه فى شراء مطالب البيت يبلغ ٨٠ فى المائة من دخل الأسرة

وظهر أيضا أن النساء الامريكيات يوشكن أن تكون لهن حصة الاسد فى الاموال المستثمرة ، فى الاسهم والسندات ، وفى الاملاك والعقارات ، وفوق ذلك فقد أخذن يجرن على حق الرجال فى تولى ادارة الأعمال ، والرياسة ،ويكدن أيضا يأخذن المسالك على الرجال فى الانتخابات

وأكثر الأسباب فيما تبوأنه من مركز ممتاز راجع الى مروءة الرجال ، فهم يشترون لهن السندات والاملاك ، لتكون لهن من بعدهم . والى أنهن أطول أعمارا من ازواجهن ، فهن يرثنهم فى أغلب الأحوال

والمعروف الآن أن النساء يملكن معظم الحصص فى رؤوس أموال الشركات الكبيرة فى أمريكا . مثال ذلك : شركة السيارات « جنرال موتورز » ، وشركة التليفونات . وهن يملكن السندات الممتازة فى اتحاد شركات الصلب الأمريكية ، وفى المصانع والمؤسسات الاخرى . حتى الأرض التى تقوم عليها بورصة الأوراق المالية فى نيويورك تملكها ابنة الثرى الكبير هتى جرين ،وهى أغنى امرأة فى العالم . وهذه الثروة سوف تنتقل الى ثلاث نساء أخريات ، اذا هى رأت أن توصى بها لاقرب أقاربها بعد وفاتها

ولن يكون تحول ثروتها هذه الى النساء بدعا فى بابه ، فقد دلت الاحصاءات على أن ٦٤ ٠/٠ من النساء يتركن ثرواتهن لنساء ، كما ثبت أن النساء ينتفعن بثمانين فى المائة من « عقود » التأمين على الحياة

وقد أثبت النساء اللاتى قمن بادارة المصانع والمتاجر أنهن يأتين بحيل نفسية كثيرة تروج بها البضاعة ، وتكثر الارباح . وفى أمريكا اليوم نحو خمسة آلاف سيدة يشتغلن فى ادارات البنوك ، بينهن تسع يملكن البنوك التى يدرنها ، وتسع عشرة رئيسة لمجالس فيها

ان الزمن الذى تساوى فيه المرأة الرجل فى التسلم المناصب لا يزال بعيدا ، ومع هذا ، فان فيما ذكرنا بعض ما يقلق الرجال

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

طرائف فى سطور

النساء !

اجتمع ثلاثة من الفلاسفة .. وتذاكروا فى شأن النساء .. فقال أحدهم : إن المرأة تلبس لتسر الرجال ..
فقال له الآخر : بل إن المرأة تلبس لتغيظ النساء !
ثم اشتد الجدال بينهما حتى قال الثالث :
كلاكما على صواب : فالمرأة حين تلبس لتسر الرجال تكون قد أغاظت النساء ! !

الموت أم الحياة ؟

كان أرسطو يقول : إن الموت والحياة سواء !
فقال له أحدهم : ما دام الأمر كذلك .. فلم لا تقتل نفسك ؟ !
فأجاب : قلت إنهما متساويان ، ولم أفضل الموت على الحياة !

عصفور رائد

كان صياد يصطاد العصافير فى يوم ريح .. فجعلت الرياح تدخل الغبار فى عينيه فتذرفان الدموع . وكان الصياد كلما صاد عصفوراً كسر جناحه وألقاه فى سلته . فقال عصفور لصاحبه :
— ما أرقه علينا ! ألا ترى دموع عينيه ؟ ! فقال له الآخر :
— لا تنظر الى دموع عينيه .. ولكن انظر الى عمل يديه ! !

الماضى والمستقبل !

التقيا فى صالة رقص .. فدعاها للرقص معه .. ولكنها اعتذرت . فألح عليها فى أن يعرف السبب ، فقالت له : انى لا أرقص إلا مع الرجل الذى له مستقبل !
وابتسم هو وسكت .. فعادت تسأله :
— ولماذا تريد أن ترقص معى أنا بالذات ؟ !
فقال لها وهو يستعيد ابتسامته : لأنى أحب أن أرقص مع امرأة لها ماض ! !

ملازم : حسن حافظ فهمى

عجائب الأرقام

كان « كونوراه » الموسيقى الالمانى الذائع الصيت لا يجد فى وقته متسعا للتفكير فى غير الموسيقى ، ولكن هذا لم يمنع أن يكتشف فى ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٢ انه قد مضت ١٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دقيقة منذ ابتداء العصر المسيحى ، وقد ذكر هذا الرقم فى جميع صحف لندن فى اليوم التالى . وقيل كذلك انه هو الذى اكتشف العملية الحسابية التالية :

١ × ١ = ١
١١ × ١١ = ١٢١
١١١ × ١١١ = ١٢٣٢١
١١١١ × ١١١١ = ١٢٣٤٣٢١
١١١١١ × ١١١١١ = ١٢٣٤٥٤٣٢١
١١١١١١ × ١١١١١١ = ١٢٣٤٥٦٥٤٣٢١
١١١١١١١ × ١١١١١١١ = ١٢٣٤٥٦٧٦٥٤٣٢١
١١١١١١١١ × ١١١١١١١١ = ١٢٣٤٥٦٧٨٧٦٥٤٣٢١
١١١١١١١١١ × ١١١١١١١١١ = ١٢٣٤٥٦٧٨٩٨٧٦٥٤٣٢١

في هذا العدد


كينا لاييس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
نصيحة
كينا لاييس الحديدية تفيد المرضى
بالأنيميا والضعف العام والناقهين
من الملاريا وغيرها من الحميات وهي
تحضر بطريقة علمية بمعامل أدوية
لاييس القاهرة لصاحبها ب . م .
كومباروس حيث أنها تغذي الجسم
وتفتح الشهية وقد وصل لمعامل أدوية
لاييس شهادات كثيرة عديدة تشيد
بالفائدة القطعية الناتجة من استعمال
كينا لاييس الحديدية وتنم عن
الشكر على هذا المستحضر النافع؟
رودلف عطا الله
FERRO CHINA LAIS
B.M. COUMBAROS
كينا لاييس الحديدية
باسيلي م . كومباروس
B.M. Coumbaros

الاشتراك في الهلال

بادر بالاشتراك في « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهراً)

في مصر والسودان — ٥٠ قرشا

في سوريا ولبنان — ٦٠٠ قرش سوري لبناني

في فلسطين وشرق الأردن — ٦٠٠ مل

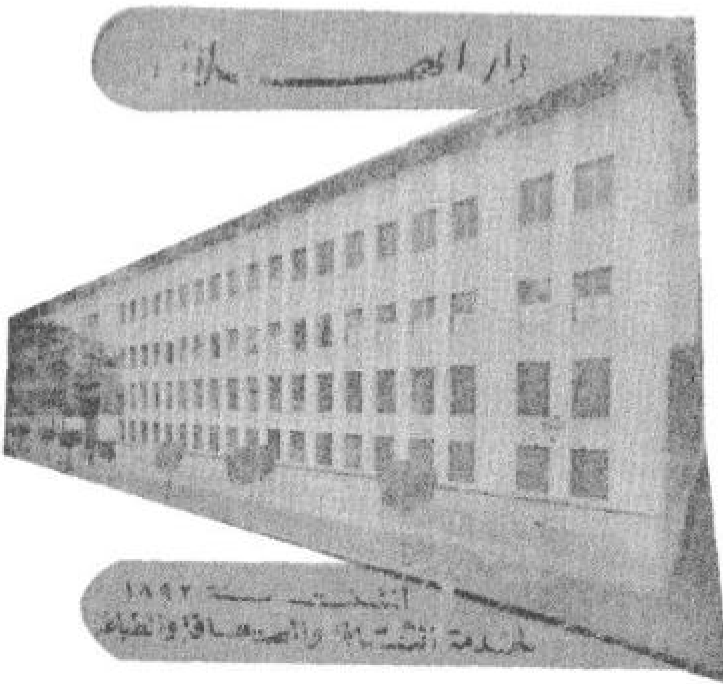
في العراق — ٦٠٠ فلس

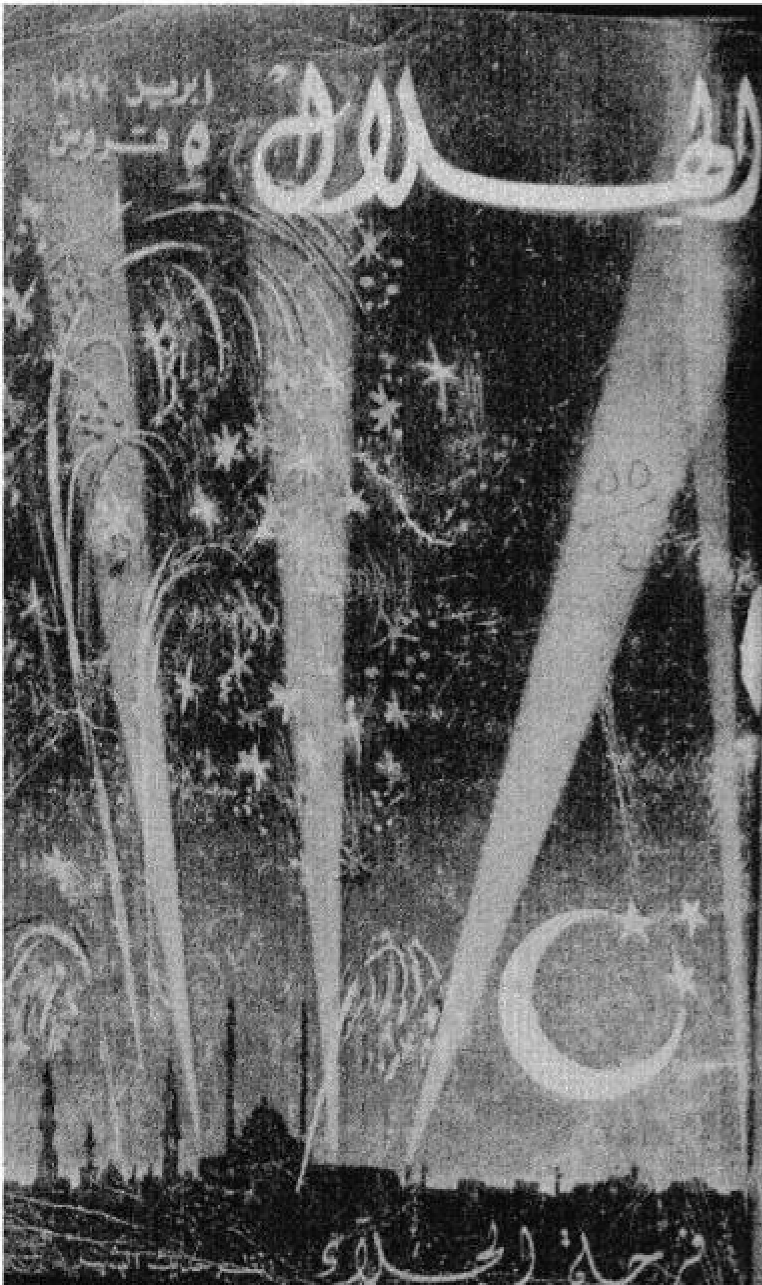
في المملكة العربية السعودية واليمن — ٦٠ قرشا مصريا أو ١٢/٥/- جنيه انجليزي. وفي سائر الأقطار — ٧٥ قرشا ويعادلها ١٥/٥/- جنيه انجليزي أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل الى : مدير الاشتراكات بدار الهلال — بوستة مصر العمومية — القاهرة . أو الى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد :

وكلاء الهلال

الاسكندرية	: مكتب شركة الصحافة المصرية — ٥٥ شارع النبي دانيال
طنطا	: مكتب شركة الصحافة المصرية — ميدان المحطة
دمياط	: زكريا افندي الجزاوي
سوريا ولبنان	: وكالة دار الهلال — ٩٢ شارع البطريرك الحويك بيروت
يافا	: السيد عيسى السفري — شارع العجمي
حماه	: الشيخ طاهر النعسان
اللاذقية	: السيد نخلة سكاف
حمص	: السيد عبد السلام السباعي
مكة المكرمة	: السيد محمد جواد حيدر — مكتبة المعارف — بسوق السراي
البحرين	: السيد سلمان بن أحمد كمال — المكتبة الكمالية — البحرين
البرازيل	: Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا	: Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين	: Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.


دار الهلال
أنشئت سنة ١٨٩٢
لخدمة الثقافة والصحافة والطباعة


الهلال
فرحة الجلاء

الجزء ٤ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلد الجيل الجديد
أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول ابريل ١٩٤٧ * ٩ جمادى الأولى ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوسطة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

أسـئلة وردود ..

[اخترنا من رسائل القراء هذه الأسئلة والملاحظات وردودنا عليها فيما يلي دون الاشارة الى أسماء مرسليها]

- س ــ أليس في الامكان استعمال نوع من الورق أفخر من النوع المستعمل الآن ؟
ج ــ قد نستطيع ذلك في المستقبل ، ولكن استيراد الورق ما زال صعباً ، وثمنه في ارتفاع

- س ــ لماذا اخترتم هذا الحجم الصغير للهلال ؟
ج ــ ذاع هذا الحجم في مختلف الأقطار الغربية لسهولة حمله وتداوله ، ونرى أنه يتفق ومقتضيات هذا الزمن

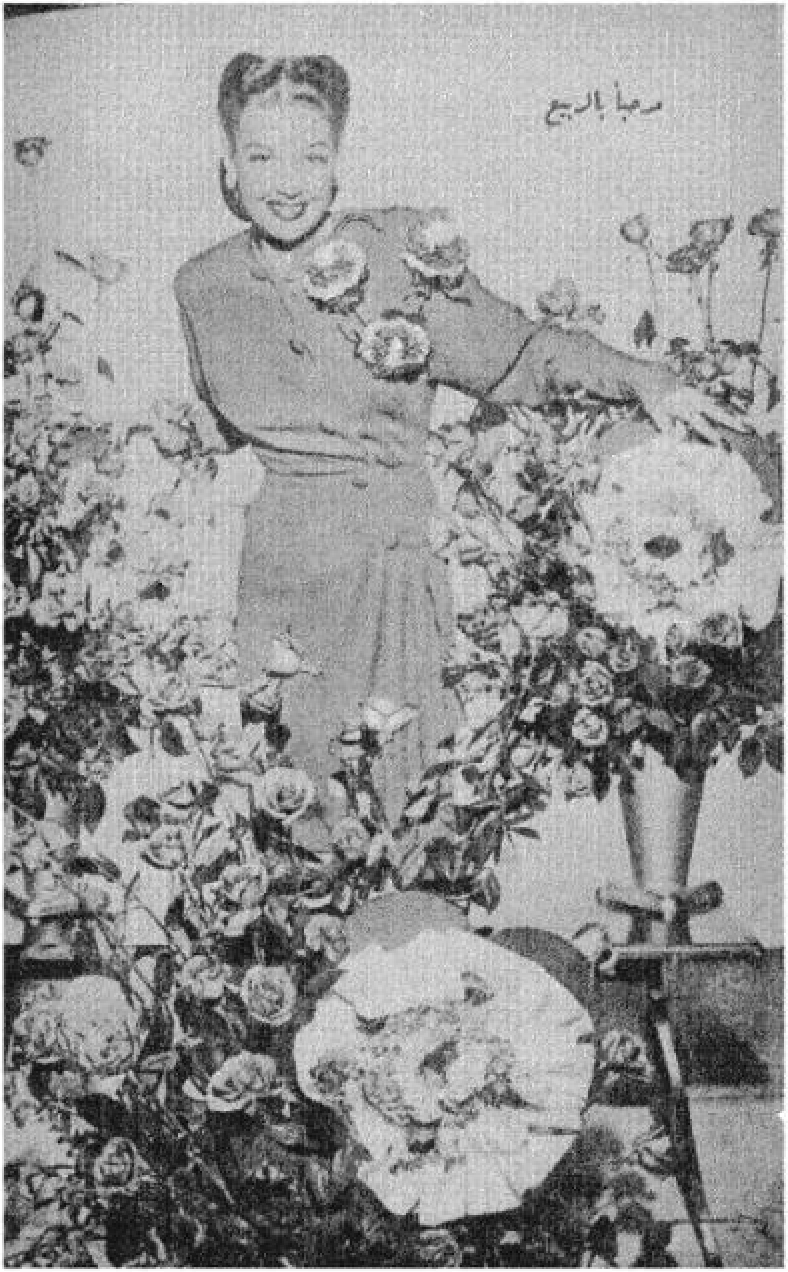
- س ــ حبذا لو ألغيتم الصفحات المشغولة بالاعلانات !
ج ــ إن نشر الاعلانات من مصلحة القارىء طالما أنها لاتطغى على مادة المطالعة ، فهي مورد مالي يعين على تخفيض ثمن المجلة ، ولولاه مابيعت بهذا المبلغ الضئيل

- س ــ الحروف التي تستعملونها صغيرة . فهل يمكن تكبيرها ؟
ج ــ إننا نفكر في تنويع الحروف المستعملة الآن بحيث يكون جانب من المجلة من بنط أكبر . ونحن نعنى باتقان الطبع لتسهل المطالعة بالرغم من صغر الحروف

- س ــ ألم تفكروا في تقديم هدايا الى المشتركين كما كنتم تفعلون في الماضي ؟
ج ــ كانت الهدية السنوية عوضاً عن شهرين يحتجب فيهما الهلال . وقد عزمنا الآن على إصداره شهرياً بلا انقطاع ، ولعله بهذا يؤدي رسالته على وجه أوفى

- س ــ لماذا لا يكون الهلال مجلة خاصة تنشر المباحث المستفيضة والدراسات العميقة ؟
ج ــ هدف الهلال الافادة والتثقيف في أوسع مدى مستطاع . وقد نشأت طبقات من القراء متعطشة إلى المطالعة ، والوقوف على سير العالم في شتى النواحي . فشعرنا أن من واجبنا الاستجابة لهذه الرغبة

- س ــ كم يطبع من الهلال ؟
ج ــ فاق إقبال القراء ما قدرناه ، فقد طبعنا من العدد الأول ٥٠٠٠٠ نسخة وطبعنا من العددين الثاني والثالث نحو ٧٥٠٠٠ نسخة ، وهذا العدد الرابع الذي بين يدي القارىء قد طبع منه ٨٠٠٠٠ نسخة


مرحباً بالربيع



حديث الشهر

عقدة العقد

قال أكثر من سياسى عالمى ان الامبراطورية البريطانيـة لا يمكن ان تعيش فى عالم يسوده السلام ، لأنها عنـدئذ تصبح كالعقـدة الواحدة فى الخيط السلس الطويل ، فتتجه الانظار الى حلها

وكنا نريد دائما ان نعتقد غير هذا الذى يقولون ، ولكن أعمال هـذه الامبراطورية ، فى ماضيها وحاضرها ، لا تكاد تشجع الفرد منا على الكفر بما يقوله خصومها السياسـيون ، فنحن لا نكاد نجد فى الدنيا خصـومة الا وبريطانيا طرف من أطرافها ، ولا تكاد تجد عقدة الا ولبريطانيا اصبع فى عقدها

وفى الشرق عقـدتان على الأقل قامت بريطانيـا وحدها بعقدهمـا ، وقامت بذلك على علم ، وعلى ما نحسب فى غير اضطرار ، الا احتياجها الى العقد التى تختفى بينها عقدتها الكبرى

أما العقدة الأولى فعقدة فلسطين . لم يكن بالشرق كله مسـألة تعرف بالمسـألة الفلسطينيـة . وفى الحرب العالمية الأولى ، وفيما قبلها ، كان العرب ينظرون الى اليهود على أنهم أبناء أعمام ، يجرون معهم على ماجرى أسلافهم فى القرون الماضية من كرم ضيافة وحسن جوار . وكان الرجل منا يلقى الاسرائيلى فى البلد الغريب ، فيحس نحـوه بعطف الشرقى عـلى الشرقى ، ويتندر معه فى أصول اللغات وأصول الأجناس لما بينهما من شركة فى هذه وتلك ، ولانتسابهما جميعا الى الشعوب التى خرج منها الرسل والانبياء

ثم يأتى وعـد بلفور — بلل الله ثراه ، فهو فى حاجة الى البلل الكثير — يأتى وعد بلفور لقوم غير قومه ، وفى أرض غير أرضه ، فتعقد به العقدة التى لم يجدوا لها الى اليوم حلا ، ولن يجـدوا . فبـدل ، وبدلت امبراطوريته من سلام هـذه البقعـة الطاهرة حربا ، ولطخـوا أرضهـا الطاهرة بالدماء ، ولا يدرى الا الله كم من دماء زكية أخرى ستسيل فيها ، لا فى هذا العام والذى بعده ، بل فى هذا القرن والذى بعده ، فى خصومة دامية لا بد أن تطول ، لأنها خصومة على الحياة نفسها

أما العقدة الثانية فعقدة السودان : شعبان على نهر واحـد ، وفى واد

واحد ، ذوا لغة واحدة وعقائد واحدة وتاريخ واحد ، وامتزجا على الأحقاب على العادة الواحدة والأمل الواحد، فتأتي الامبراطورية البريطانية ، ولها دم غير هذا الدم ، ولسان غير هذا اللسان ، ولون غير هذا اللون ، تأتي فتدخل بينهما رويدا رويدا دخول الماء في الحجر ، يرى قليلا ، ولكنه يرى طويلا . ثم ينشق الحجر على نفسه ، فتذهب قوته بذهاب وحدته ، فيكون أطوع في اليد التي تستغل ، وأحنى للمشيئة التي تستذل . وتنكشف المأساة عن خصومة بين الاخوة ، تنذر بحرب حيث لم تكن حرب ، وبإسالة الدماء حيث كانت الدماء رابطة الإخاء

وماذا تجنى الامبراطورية من كل هذا ؟

ليت شعرى ما ضرها لو حاولت يوما أن تعيش مع الناس على ثقة ، وفى صفاء ، وعلى غير رياء ، وعلى المبدأ القائل : « عش ، ودع الناس تعيش . »

ولكن لا ، فالامبراطورية هى الامبراطورية ، عقادة العقد ، يقول الناس فيها ماقال القرآن فى أبى لهب: « تبت يدا أبى لهب وتب »

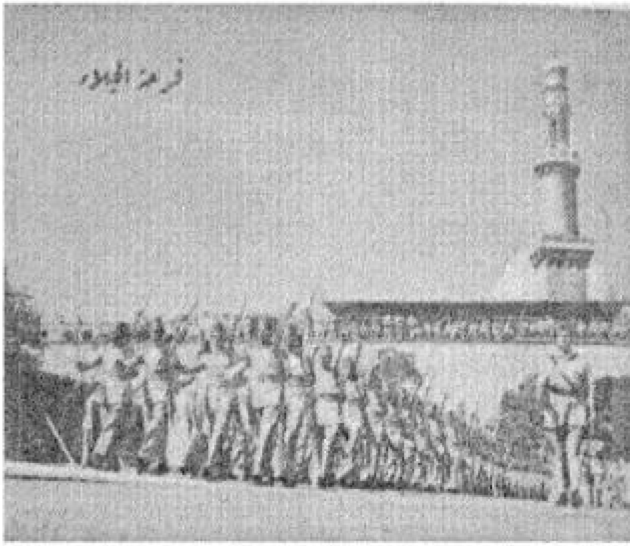
فرحة الجلاء

وبعد أربعة وستين عاما بدأ الجلاء عن مصر ، أو هكذا وعدوا . وبدأوا بالجلاء عن المدن والريف . والجلاء لا يتم الا اذا جلوا عن الحدود . ووعدوا بهذا الجلاء الناقص ان يتم قبل حلول ابريل هذا . ونحن قد حضرنا الخيام لتقام، وجهزنا الشموع لتضاء ، والصواريخ لتصرخ بها فى الجو لجور كان فزال . وأصعدنا الطبول والمزامير ، والخيل لترقص ، والنساء لتزغرد ، ومع كل هذا فنحن نحس الريبة فى قلوبنا ، من طول ما كذبوا ، ان هذا الجلاء ، ولو منقوضا، قد يعتوره فى آخر ساعة معتور

لقد جلوا عن حصون الاسكندرية، وجلوا عن قلاع وبقاع كثيرة فى القاهرة . ودخلناها من بعد ماخرجوا دخلها جندنا بأقدام ثابتة ، وصدور بارزة ، ورؤوس مرفوعة . وبقى الحصن الأكبر ، قصر القاهرة الأعظم والأفخم ، « قصر النيل » ، يريد ان يدخله المصريون زرافات زرافات من بعد ان أوصدت فى وجوههم أبوابه منذ نيف وستين عاما . يريدون ان

الهلال تقدم ٢٠٠ جنيه فى مسابقة تمثال نهضة وادى النيل

[انظر صفحة ٧٨]



يدخلوه لأول مرة ، ليسجدوا على ترابه ، وليتمسحوا بأعتابه، وليدوروا فى حجراته، بأنفس مستأنسة مستوحشة معا ، وعلى قلوب فرحة حزينة ، خفيفة ثقيلة ، وبأعين تقف فيها العبرات ، فما تدرى أعبرات أفراح هى أم عبرات أحزان ؟!

يريد المصريون ان يدخلوا دارهم العظيمة التى شيدها الأجداد ، وحرم من دخولها الآباء والأحفاد، وسكنها اغتصابا قوم غرباء الألوان أعاجم اللسان . ويريد ان يدخلها المصريون كافة ، على اختلاف طوائفهم ، وتعدد نوازعهم ، فلا يختص بها دونهم الأسرى منهم والمعتقلون . يريدون ان يدخلوها ليقفوا لأول مرة عند حرف القصر على حافة النيل ، وليروا كيف تظهر لهم الجزيرة من هذا الموقف الذى استطاعوا لأول مرة فى وطنهم ان يقفوه ، وليغترفوا من النهر العزيز ماء لأول مرة عند هذا الحرف اغترفوه . يريدون ان يدخلوها لأنها دارهم وكفى

كل دار أحق بالأهل الا
فى خبيث من المذاهب رجس

فهذه فرحة الجلاء ، لا يعيبها الا أنها كالجلاء ناقصة ، لأنها لم تشمل الحدود ، ولم تشمل الوادى . ولكنها فرحة ستتم بجهادنا والسواعد ، وبالثقة تعود الينا فنذكر بها أننا ، على الفقر والجهل والمرض ، ما زلنا سادة أبناء سادة ، فى دمنا مجد

الفراعين ، وفى نفوسنا اباء القحطانيين وفى أصولنا تلك الخمائر الطيبة التى يربو عليها العيش ويزكو ، وتصلح عليها دنيانا وتطيب الحياة

الهند

وطلع رئيس الحكومة فى لندن على العالم بخبر غريب .. ان حكومته اعتزمت ان تعطى الهند استقلالها ، وضربت لذلك موعدا قريبا هو العام القادم . ووقف الناس من هذا الخبر ذاهلين ، بين مكذب له ومصدق . قالوا ان الهند هى الجوهرة الكبرى فى التاج البريطانى ، فماذا يبقى فيه بعد ذلك من جوهر . ورجع الحيرون بطرائق الامبراطورية فى التصاريح ، وأساليبها فى الجمع بين حاجاتها الدائمة وحاجات الزمن المتغير ، رجعوا الى النصوص يستفتونها فلم يجدوا فى الأمر قطعا ولا حسما . فالهند قد تكون لأهلها وقد لا تكون ، والانجليز قد يبقون فى الهند وقد لا يبقون ، والاستقلال كلمة عرف الانجليز ان يشحنوها من المعانى ما شاءوا ، وهم على استعداد دائما ان يشبعوا كبرياء الأمم بما يسبغونه عليهم من مظاهر السيادة ، ما بقيت فى أيديهم حبالها يشدونها بالحكم ولو من بعد ، ولو فى أقبية تحت الأرض وسراديب فى الماء

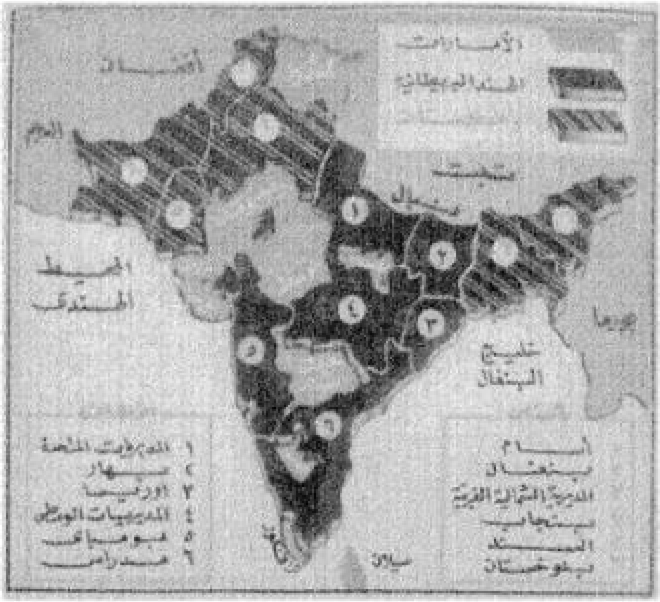
قال رئيس وزرائهم آتلى فى تصريحه : « .. ان الحكومة البريطانية اعتزمت ان تنقل أعنة السلطة فى الهند الى أيد هندية فى موعد غايته يونيو ١٩٤٨ »

فهو لم يقل شيئا عن الجلاء عن الهند ، أين يكون ومتى يكون ؟ وفى عام ١٩٢٢ أعلنوا سيادة مصر واستقلالها ولم يكن معنى ذلك الجلاء . وفى عام ١٩٣٦ أعلنوا استقلال مصر مرة أخرى ، ولم يكن معنى ذلك الجلاء . فاستقلال الأمم عندهم شىء ، وجلاء الجنود الانجليز عنها شىء آخر . ولقد عرفنا أى استقلال كان لمصر والاحتلال قائم !

ثم امارات الهند .. قال آتلى : « انه ينتظر تنظيم علاقات التاج بهذه الولايات ، كل منها على حدته ، طبقا لاتفاقات تعقد خلال الفترة التى تسبق نقل السلطة الى الهنود »

والحكم فى هذه الامارات كما نعلم حكم مطلق ، والحكم المطلق لا يرتاح كثيرا الى النهضات ، ولا الى الحريات . فهؤلاء هم الحكام المطلقون الذين ستنظم بريطانيا معهم علائقها . ولم أفردتهم بريطانيا بتنظيم العلائق ، كلا على حدته ، وهم بعض الهند ، وأهلهم بعض أهله ؟ الا أنها ترى فيهم حلفاء ، وترى فيهم اذا ما تنكرت لهم الهند ، وتنكرت شعوبها ، نصراء

وقال آتلى فى سياق آخر : « ليس



خريطة الهند توضح مواقع الامارات والباكستان والهند البريطانية

فى نيتنا ان نسلم الهند للفوضى »

والحكومة التى زعمت أنها ضمينة بقيام حرب أهلية فى السودان،ومجزرة آدمية ــ اذا دخله المصريون ــ جديرة بأن لا تمنع الحطب ان يمسه النار

وسئل : « عما يكون من أمر الدفاع عن الهند اذا هى اختارت ان تخرج عن دائرة الامبراطورية ؟ » فكان جوابه : « ان الدفاع عن الهند سيظل دائما من هم بريطانيا » .. اذا ففيم كان استقلالها !

اذا كانت هذه نيتهم فى الهند حقا ، فلم كان تمودهم بخيلهم ورجلهم عند القتال ، وحجتهم الكبرى فى ذلك كانت ومازالت ان القتال طريق الهند

فهذا هو الصريح الذى طلعوا به على العالم ليكسبوا عطفه فى وقت شح فيه العالم ــ ولو على العجز ــ من استعمار الشعوب للشعوب ، وركوب الناس الناس ركوب البهائم

وليعذرنا أصدقاؤنا الانجليز اذا نحن كفرنا باللى يعدون ، واذاغلبت علينا الريبة فيما يقصدون ، فأربعة وستون عاما علمتنا الكفر بما قالوا ويقولون !

هذا ابريل شهر الكذب ، كما يزعمون ، ولكن الكاتب يترافع عنه فى هذا المقال ، طالبا تبرئته من هذه التهمة ، فنحن نكذب فى كل يوم ، وفى كل ساعة وكل لحظة !

ابريل المظلوم!

بقلم فكرى أباظة بك

اعتدنا — نحن البشر — ان نتنفذ فنتهم « ابريل » بالكذب . وغالطنا — نحن البشر — أنفسنا فقبلنا أكاذيب ابريل على انها « حلال » — وأخذنا حذرنا من أكاذيب ابريل — وتنافسنا فى ابتكار الاكاذيب فى ابريل ..

و « ابريل » مظلوم !

مظلوم كشهر لأنه لا يختلف كثيرا فى فن « الكذب » عن يناير . وفبراير . ومارس . ويونية . ويولية . الى آخر الشهور ..

ومظلوم « كاسم » لأنه لا يختلف كثيرا فى فن « الكذب » عن بقية الأسماء كمحمد . وعلى . وجرجس . وحسن . ورسمى . وابراهيم . وعلية . وسوسو ..

بل يمتاز « ابريل » عن بقية الشهور وبقية الأسماء بأن أكاذيبه المبتكرة طريفة ، خفيفة ، محتملة ، لانها متكلفة ومختلقة ، وليست من مواليد السليقة ، والطبع ، والمران ..

وانها تهدف الى المداعبة والمزاح بخلاف غيرها من أكاذيب الشهور الاخرى والأسماء الاخرى فانها تهدف الى جد ، والى نتائج لا تزول بزوال « أول ابريل » بل قد تنكب المجنى عليهم طول الشهر ، وطول العام . وطول العمر ..

* * *

نحن — البشر — نغالط حتى فى الكذب . فنتهم ابريل وأول ابريل ، ونحن نكذب فى كل يوم من أيامنا ، وكل شهر من شهورنا ، وكل عام من أعوامنا ، بل فى كل ساعة ، وفى كل دقيقة ، وفى كل لحظة ..

١ — فى دنيا السياسة العالمية

الكذب شائع فى هذه الدنيا . فى أيام السلم وأيام الحرب معا ؛ ففى أيام السلم تسمع من ساسة الدول الالفاظ المعسولة الحلوة بأن بلادهم بريئة من المطامع ، والأهواء ، والشهوات ،

وان غاياتهم القصية العلوية الروحانية، انما هى السلام ، والمودة ، والاخاء ، والمساواة . وتكون البرامج الحقيقية « الصادقة » المعدة هى الاستيلاء ، والفتح » والاستغلال » والاستعباد ..

كل سياسى عالمى يكذب كل شهر ألف كذبة على زميله ، وكل حكومة تكذب كل شهر ألف كذبة على زميلتها، وتمر الأيام والشهور ثم تنفضح الأكاذيب وتسفر وتتجلى فلا يخجل الساسة ولا يتوارون ، لأن «الكذب» أصبح قاعدة من قواعد « القانون الدولى » الحقيقى لا الكاذب !..

أما أيام « الحرب » ولياليه فهى أيام وليالى أكاذيب على طول الخط : البلاغات الرسمية عن المواقع الحربية كاذبة — أحاديث الراديو كاذبة — البيانات المنشورة عن «العدو» كاذبة. كل شىء فى الحرب كاذب الا اذا تحققت النتائج وفق مصلحة الكاذبين، فهم ينشرونها على علاتها فتنسخ وتنسخ كل ما قرىء ، وسمع ، ونشر ، بغير حياء وبغير خجل !..

بل ان الحكومات لا تكذب على شعوب العالم وحدها بل على شعوبها هى بالذات . فالشعب الانكليزى وهو أقوى شعوب العالم مخدوع بحكومة عماله خديعته بحكومة محافظيه . والشعب الروسى مخدوع بأكاذيب حكومته خديعته بحكومة القياصرة . وقل القول نفسه عن بقية الحكومات وبقية الشعوب

بل ان الدول نفسها تكذب على نفسها وتتظاهر بقبول الاكاذيب وتتواطأ على نشرها ودرسها، فروسيا دولة « ديموقراطية » بدون شك أليس كذلك ؟! وهى لهذا كانت من الحلفاء وأسست هيئة الامم المتحدة ووضعت ميثاقها المقدس المؤسس على أسس الديموقراطية ؟! وكذلك « الصين » وكذلك « الارجنتين » ؟!

والتاريخ القديم يضم فى سجلاته وموسوعاته ملايين الاكاذيب . والتاريخ الحديث للدول والحكومات لا يقل عن زميله فى المساحة وفى العدد

٢ ـ فى دنيا الوثائق والعهود

تسلل الكذب من الدول والحكومات الى الوثائق والمعاهدات والعهود : « فالدساتير » التى تسمع بها كلها كاذبة . تقرر حق المساواة ولا مساواة ! وتقرر حق «حرية الصحافة» ولا حرية فى كل أوربا وفى كل الشرق! وتقرر واجب القيام بالالتزامات العامة،

> يحسن مرأى لبنى آدم
> وكلهم فى الذوق لا يعذب
> ما فيهم بر ولا ناسك
> إلا الى نفع له يجذب
> أفضل من أفضلهم صخرة
> لا تظلم الناس ولا تكذب
>
> « أبو العلاء المعرى »

والطبقات الموسرة مستثناة !

و « المواثيق الدولية » الشهيرة كلها كاذبة : الميثاق الاطلنطى الذى أقر حق الشعوب فى الحرية والاستقلال كاذب ! وحق الفرد فى الأمان وعدم الخوف وعدم الجوع كاذب ! ميثاق الأمم المتحدة كاذب فى كل بنوده وقد دقوا مسمار الكذب أو الأكذوبة الكبرى حينما احتفظوا لكل دولة من الدول الكبرى بحق « الفيتو » بحيث تملك دولة واحدة من الدول الخمس الضخمة الفخمة ان تشل كل قرار وتعطل كل تنفيذ وتسحق بالقدم كل وعد وعهد !

و « المعاهدات » كلها كاذبة توضع فيها النصوص الغامضة الملتوية تمهيدا « للكذب » عند ما يريد طرف ان يتخلص من التزاماته ..

و « قوانين الانتخابات » كلها كاذبة ، وليس أدل على كذبها من فوضى الانتخابات فى روسيا، والمانيا، وايطاليا ، وفرنسا ، ومصر، والشرق على العموم، والبلقان بأسره، وايران، والهند ، والصين ، واليابان ، والاغلبية الساحقة فى الصورة الكاذبة الفاجرة المختلقة المفترية النصابة !

٣ ـ فى دنيا المال والأعمال

ودنيا المال والاعمال تقوم على دعامة « الكذب » فى بورصات العالم المختلفة بل فى « بورصات » السياسة والدول . فألمانيا التى استدانت قبل الحرب العظمى الاولى كذبت كذبتها التاريخية و « أكلت » كل الديون . وروسيا اليوم تأكل على أمريكا ديونها، وانجلترا تأكل على الهند ومصر ومستعمراتها المستقلة ديونها . وفى دنيا « الفلوس » تروج الاكاذيب الدولية العالمية الشاملة الكاملة جزافا بلا حساب ..

٤ ـ فى دنيا الصحافة والاذاعة

وما لى أزج بنفسى فى هذا المأزق، والصحافة والاذاعة توردان للقارئين والسامعين من ملايين البشر كل اليوم آلاف أطنان الاكاذيب ، وأنا أتحداك وأراهنك ان لم أضبط فى كل فقرة من فقرات أية جريدة أو أية مجلة أو أية اذاعة « كذبة » واحدة فى المتوسط

والاذاعات والبيانات والتصريحات « الحكومية » فى المقدمة . ولم تتورع خطب العرش العالمية ولا التصريحات الرسمية عن الاكاذيب ، فهان على الصحافة أن تكذب هى الأخرى كذبا بريئا ، وكذبا غير برىء ..

٥ ـ الأفراد

فاذا ما انتقلنا من منطقة نفوذ الأمم والدول والحكومات والهيئات الى منطقة نفوذ الافراد وجدنا الكذب، عنصرا من عناصر الحياة والروح

كالشم ، والتنفس واللمس ، والأكل ، والشرب ..

الاب يكذب على ابنه — والام تكذب على أولادها — والزوجة تكذب على زوجها — والزوج يكذب على زوجته — والحبيبة والصديقة تكذب على حبيبها وصديقها والعكس بالعكس — والرئيس يكذب على مرؤوسه والمرؤوس يكذب على رئيسه — والخادم يكذب على مخدومه والمخدوم يكذب على خادمه : ناظر الزراعة يكذب . الصراف يكذب . الخفير يكذب . القسيس يكذب . الشيخ التقى النقى الورع يكذب . الطبيب يكذب . المحامى يكذب . المهندس يكذب . المقاول يكذب . ألق نظرة سريعة على من حواليك ، ثم على نفسك ، واقسم بشرفك أليس كل ما أقوله صحيحا؟!

بل لقد استحل الافراد ان يدعموا أكاذيبهم بكل وسيلة . وفى مقدمة الوسائل « الحلفان » : فالذى يحلف برحمة أبيه برى جثة أبيه من الكذب ، والذى يحلف بشرفه اتهم شرفه من الكذب ، والذى يحلف بابنه والتى تحلف بابنتها غذى فلذة الاكباد بأكسير الكذب ! ..

* * *

هذا الداء المتأصل فى الطبائع والنفوس تمخض عن لون جديد من ألوان الاكاذيب . الاكاذيب التى لا داعى لها ولا مبرر لها ولا ضرورة . قد يحتاج الواحد منا الى الكذب لينقذه من الحرج ، أو ليدفع عنه شراً ، أو ليتفادى خطرا ، ولكن الاكاذيب التى لوجه الاكاذيب ما منطقها وما سببها ؟! لا شئ . المران ! التدريب!

تعود بعض الناس ان يكذبوا فأصبحت العادة طبيعة ثانية . فهم يكذبون لمجرد الكذب ..

لو أنه . . .

لو أن أحد المشرعين المصلحين أراد ان ينقذ العالم من شر الأكاذيب ونتائجها الخطيرة الكبيرة التى طالما دمرت دولا ، وحكومات ، وعيلات فكر فى ان يدخل فى قانون العقوبات مادة تعاقب على الكذب . ماذا يكون الحال ؟!

لو حدث هذا لانقلب النظام، ولكن المشرع الكاذب لا يفكر فى هذا الاصلاح الا لشئ واحد هو ان التشريعات كلها كاذبة ..

* * *

أبرأ ابن الرومى ذمته اذ قال :

وأنى لذو حلف حاضر
اذا ما اضطررت وفى الحال ضيق
وهل من جناح على مرهق
يدافع بالله ما لا يطيق ؟

أليس « ابريل » مظلوما ؟
والله انه « لمظلوم » ! ..

فكرى أباظة



وصباحة وأناقة . . .



تطلع لغد باسم وعلى وجهها ابتسامة الأمل ونور الايمان

صور مشرقة من حياة الريف

لا يذكر الريف المصرى إلا ذكر معه البؤس والفقر والمرض والحرمان ، حتى كاد الناس لا يعرفون عنه إلا تلك الصورة المظلمة المريضة ، وينسون ما قد يختفي وراءها من نواحي الجمال الريفي الفاتن الأصيل

ولئن كان الحديث عن شقاء الفلاح واجباً إنسانياً ، وضرورة قومية ، لأنه يوقظ ضميرنا الاجتماعي ويدفعنا الى إنقاذ الفلاح كي يستطيع النهوض بعبء الانتاج الزراعي في مصر الزراعية، إلا أنا نرى — الى جانب هذا — أن عرض صور من جمال الريف واجب اجتماعي وضرورة اقتصادية ، ذلك لأنه يغرى أصحاب الضياع بالعودة الى الأرض الطيبة ، ويدفعهم الى العمل في سبيل إزالة التراب الذي يملأ آفاق ريفنا فيطمس معالمه ويشوه جماله

وهذه عدسة الدكتور حسن أفلاطون بك — وهو من عشاق الريف وهواة فن التصوير — تقدم الى الذين هجروا الريف لقذارته ومرضه ، مجموعة من الصور الريفية ، قد أزيل عنها التراب ، فبدت جميلة ساحرة ، ترسم على وجه الدنيا من حولها ابتسامة حلوة ، تملؤها إشراقاً وحياة



عند ما يخشى الضرر من الصدق

قد يحسن الكذب!

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

نعم قد يحسن الكذب

وقد يتناول الكاتب هذه القضية من طرفين متقابلين :

قد يقول ان الكذب لا يحسن فى حال من الأحوال ، ولا تدعو اليه ضرورة قط فى عامة الأمور ولا فى خاصتها ، وان الذى يحرم الكذب — من ثم — قد حرمه على نفسه فلم يكذب قط ، ولن يبيح لنفسه أن يكذب فى موقف من المواقف ، بالغاً ما بلغ فى الضنك والاحراج

وهذا كذب صراح لا شك فيه

وقد يقول ان الكذب جائز فى الضرورات ، وانه ربما أفاد حيث يخشى الضرر من الصدق فى بعض الأحيان

وهذا صدق صراح لا شك فيه

فنحن مع الصدق حين نقول ان الكذب يحسن أحياناً ويقع أحياناً من أصدق الناس

وقديماً قال المعرى حكيمنا العربى :

« والمين ميتة مضطر ألم بها »

وهو يعنى أن قول الكذب يجوز فى بعض الضرورات ، كما يجوز أكل الميتة عند خشية التلف وفقد الطعام

وقديماً قال أفلاطون حكيم اليونان فى جمهوريته : « ان الأكذوبة قد تؤخذ كما يؤخذ الدواء ، ولكن استخدام هذه الأدوية ينبغى أن يترك للطبيب الخبير بوضع الدواء فى موضع الداء »

ولكنا نقول فى التعقيب على المعرى ان الانسان قد يختار الكذب على الصدق مع وجود الاثنين . وان هذا الاختيار هو مناط الفارق بين صدق النفس المسئولة وصدق الآلة المسخرة التى تدار على نحو واحد فى جميع الامكنة وفى جميع الحالات

فاذا سألنى العدو عن موقع جيش بلادى ، وأنا فى قبضة يديه ، فالصدق والكذب ميسوران لدى . ولكننى اذا صدقت أثمت ، واذا كذبت بررت . فأنا أختار الكذب فى هذه الحالة فراراً من الاثم ، أو فراراً من أكل الميتة لا اضطراراً الى أكلها ، ولا إيثاراً لسيء الطعام على الجوع المتلف للحياة

وأنا فى هذه الحالة أتناول أفضل الطعامين ، ولا أتناول الطعام الخبيث المهلك ، لفقد الطعام الطيب المرىء !

واذا خدعت اللص القاتل عن غنيمته

وقرينته ، فذلك هو الكذب فى ظاهره والصدق كل الصدق فى باطنه . وهذا هو أفضل الحسنيين ، وليس بالسيئة التى لا اختيار فيها لمختار

أما أن الكذب كالدواء الذى يصفه الأطباء فذلك فى المسائل العامة صحيح

ولكن المريض فى المسائل الخاصة هو الطبيب ، وهو الذى يختار السم أو يختار الدواء

وكل ما يدان به أن يترك لتصرفه وهو مسئول عنه ، وأن يقيس الضرورات والمحظورات بقياسه الذى يقيس به كل شىء ، ثم يقبل تبعة الخطأ كما يقبل تبعة الصواب

* * *

وقد تعلو الأخلاق على الطبيعة

ولكنها لا تناقض الطبيعة إلا أن يحق عليها الترك والاهمال

فكل فراشة تتلون بألوان الزهر خادعة

وكل ظبي يتلون بألوان الرمل خادع ..

وكذلك كل نمر يتلون بلون الغاب الأرقط ، وكل دب يتلون بلون الثلج الأبيض ، وكل ثعلب يتماوت ، وكل مخلوق يصطبغ بصبغة ما حوله من نبات أو جماد

هذه هى الطبيعة حين تنشد السلامة وتطلب الأمان ، أو حين تفر من الهلاك جوعاً ، أو تفر من الهلاك على أيدى الأعداء

فاذا وزنت الصدق والكذب بهذا الميزان ، فأنت ابن الطبيعة الصادق البنوة

وإذا أردت أن تعلو عليها فليكن علوك على حسابك أنت لا على حساب قومك ونوعك

فلك أن تختار الهلاك بالصدق ، إذا كان الهلاك يجنى عليك وحدك ولا يجنى على أحد غيرك

ولكنك إذا صدقت فأهلكت أناساً ، وقضيت على آمال ، وعصفت بحقوق ، فأنت لا تعلو على الطبيعة ولا تقف فى صفها ، بل تهبط دونها فى حق نفسك وحق نوعك ، وتصبح كالآلة التى ليست لها حياة . لأننا قد رأينا كيف يتصرف الأحياء بغير قصد مقدر ولا حيلة مدبرة . بل بحكمة الخلق التى تعلو على حكمة كل حكيم

* * *

ألا إن الناس لا يكذبون دائماً لأنهم مضطرون ، بل يكذبون كثيراً لغير ضرورة ، ويحبون الكذب لأنهم يكرهون الواقع ويفرون منه

وقد صدق باسكال حين قال : « إن الناس إذا خلوا من غرض المنفعة لم يلزمهن ذلك حتماً أن نصدقهم وأن نجزم بأنهم لا يكذبون ، فان هناك أناساً يكذبون حباً للكذب نفسه ولغير غرض سواه »

وهؤلاء الناس قسمان :

قسم يكذب كما يتناول المسكرات والمخدرات . فهو يهرب من الواقع لأن الواقع لا يرضيه ، ويلوذ بالكذب لأنه يبلغ به رضاه ، أو كما قال المتنبى :

طوى الجزيرة حتى جاءنى نبأ
فزعت فيه بآمالى الى الكذب

وقد يكون الواحد من هؤلاء عاجزاً فيوهمه الكذب أنه قادر ، أو يكون ذليلا فيوهمه الكذب أنه عزيز ، أو يكون محزوناً فيوهمه الكذب أنه مسرور

وكذلك تفعل الخمر بالشاربين

والقسم الآخر يكذب كأنه يقرأ قصة من قصص الخيال ، فيخترع السمة اختراعاً اذا ضاقت به وقائع الحياة ، ويكون شأنه في ذلك كشأن القصاص الذي يحي ويميت ، ويصول ويجول ، ويتصرف في مقادير الشخوص والأبطال ، وهو قابع في عقر داره لا يريم مكانه ، ولكنه يفعل في عالم الخيال ما يود أن يفعله في عالم الواقع .. فلا يستطيع

وذلك كله تدريب لملكة الخيال

ومن قبيل هذا الكذب الخيالي ، كذب الأطفال الصغار في أوائل عهدهم بالحياة

وعلينا نحن أن نلتزم الحذر قبل تحذيرهم من الكذب بأنواعه

فاننا قد نحذرهم من الكذب كله ، فنجني على ملكة الخيال فيهم ، وهي ملكة من ألزم ملكات العقل للانسان

وقد نبيح لهم الكذب كله فنجني على أخلاقهم ، لأن الكذب الذي يخلقه سوء النية وحب الأذى ، غير الكذب الذي يخلقه التخيل وتوليد الصور والأماثيل

واذا سئلنا عن الحكم في الكذب الذي أشار اليه باسكال ، جاز لنا أن نقول إنه حرام اذا كان من قبيل تناول المسكر الموبق للعقول والأبدان ، وإنه حلال اذا كان من قبيل قراءة القصص التي تنمي الخيال وتشحذ ملكة من ملكات العقل الى الفهم الجيد والتصور المفيد

* * *

ومن الحكماء من قال ، كما قال بتلر ، إن الصدق سهل على كل أحمق ، ولكن الأكذوبة المحكمة تحتاج الى ذكاء لا يقدر عليه الحمق

وهذا كلام نصفه حق ونصفه باطل

ومقطع الفصل فيه كمقطع الفصل بين القوة والمهارة ، أو بين الحول والحيلة ..

فالصادق قوي

والكاذب ماهر

وقد يحتاج الكاذب الى مهارة للفرار من الحقيقة والروغان من أعين الناس

ولكن الصادق لا يستغني عن القوة حين يواجه الحقيقة ويواجه معها أعين الناس

فاذا قيل إن القدرة على الكذب مهارة وحيلة ، فمن الواجب أن يقال إن الحاجة الى الكذب ضعف وجبن . وعلى الانسان أن يختار بين جبان ماهر ، وقوي شجاع

* * *

على أن الناس لا يكذبون لأن الكذب حسن ، ولا يصدقون لأن الكذب قبيح .

وهم بعبارة أخرى لا ينتظرون الاذن بالكذب لأنه جائز ، ولا ينتظرون الاذن بالصدق لأنه واجب ، ولكنهم يكذبون ويصدقون لأنهم ميسرون لهذا أو لذاك ، وكل يمضي على شاكلته ويختار ما هو قادر عليه

ولعلهم لم يكذبوا في شيء قط كما كذبوا في اتفاقهم على إباحة الكذب أول ابريل كأنهم يحرمونه في غير هذا اليوم !

والواقع أن « مقطوعية » الكذب في أول ابريل لا تزيد كثيراً على « المقطوعية » اليومية في سائر الأيام والشهور

ولكنهم يقولون إنهم يكذبون يوماً واحداً ليقولوا إنهم يصدقون سائر الأيام

وسائر الأيام على هذا أكذب من أول ابريل ..

عباس محمود العقاد





المفتي بطل الدفاع

من مختارات الهلال

تحية الربيع

بقلم الآنسة ى

الليل يقصر والنهار يطول .. قليلا قليلا ، تنقشع الغيوم ، فتنجلى زرقة السماء ، وتلتمع الاشعاع والأضواء . رحراح الابتسام يخفقه الكائنات فيتطلع كل منها الى المرح والضحك والحبور

الصبح ينشق عموده مكللا بلألاء الفجر الحنون . والمساء تترامى ظلاله مفعمة بأشواق الغرام . ويحلك الليل فتصغى النجوم الى الصوت الرهيب المجهول ـ صوت البقاء ـ هازجا فى فلوات اللانهاية

أليست هذه بشائر قدومك أيها الربيع ؟

* * *

الطبيعة تختلع مشرقة وتترنح ثملى لاستقبال الموسم الفتان هو ذا مارس .. اذ تجصحص البراعم ، وتنور الكمائم ، وابريل .. ذو الطلعة المجلوة الوضاحة ومايو .. نبى الورود وأليف العطور ، ويونيو .. خلاق الفل والياسمين بين الوهج واللواعج ـ فى موكب الشهور الحبيبة

أو ليست هذه شهورك أيها الربيع؟

* * *

الشباب ينتظرك ليزيد شعورا بشبابه . الفتاة تنتظرك ليشرق فيك جمالها . الكهل ينتظرك ليستوعب لذة الساعة . الشيخ ينتظرك لتعود اليه حيا الشباب

الغرسة تنتظرك لتنمو . الزهرة تنتظرك لتزدهر . الصخر ينتظرك ليبدو الحنان عشبة خضراء فى جفوته . الطير ينتظرك ليسبح ويشدو . الشجرة تنتظرك لتصبح وجودا مورقا ظليلا وموطنا لأعشاش المغردين

الأرض تنتظرك لتعج أحشاؤها بفيض الحياة . الأثمار والبذور تنتظرك لتخرج على وجه الأرض خيرا وغلالا . الشمس تنتظرك لتختال فى ايوان الأفق مجردة من الاقتناع والحجب . المنظومة الشمسية تنتظرك متمما لانتظام المظاهر فى حياة كائنات السماء

* * *

لقد دار الفلك دورته ، وقامت الشمس والأرض وسائر السيارات الشمسية بحتوم رحلاتها ، فتعاقبت الفصول خريفا بعد صيف ، وشتاء بعد خريف ، ريثما يحين موعدك . وها أنت ذا الينا آئب

لن تنتظرك الطبيعة عبثا ، ولا عبثا ينتظرك الانسان ؛ انك ، أيها الربيع ، على مواعيدك أمين !

صرعى ...

بقلم الدكتور طه حسين بك

أتذكر قول زياد رحمه الله فى خطبته المشهورة لأهل البصرة : « وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاى»

فان هذه الجملة الخالدة لم يعرب بها زياد عن ذات نفسه ، ولا عما كان بينه وبين أهل العراق من صلة ، ولا عما كان قد رسم لحكمه من سياسة عنيفة ، ولا عما كان قد فرض على نفسه من الحزم والعزم فى تدبير أمور الناس وحملهم على الجادة راضين أو كارهين . لم يعرب زياد بهذه الجملة عن هذا كله فحسب ، وانما أعرب بها عن شىء أعم وأشمل من سلطانه ، وأبقى وأخلد من سيرته ، عن شىء يتصل بحياة الناس جميعا ، ويؤثر فى أعمالهم جميعا ، بل فى آمالهم جميعا ، عن شىء وجد منذ وجد الانسان ، وسيبقى ما بقى الانسان ، ولن يزول حتى يرث الله الأرض ومن عليها . عبر زياد عن هذا الغرور الذى يدفع الناس الى أن يعملوا ، ويدفع الناس الى أن يأملوا ويفسدوا على الناس أعمالهم وآمالهم ، ويرديهم آخر الأمر فى هوة عميقة غير ذات قرار من البؤس واليأس والقنوط

لست أدرى أيهما استعار من صاحبه هذه الجملة الخالدة التى تصور الموعظة البالغة . أترى أن زيادا قد استعارها من الغرور الذى كان يلقيها على الناس وظل يلقيها على الناس فى كل لغة وفى كل بيئة وفى كل عصر ، وفى كل جيل ؟ وأية غرابة فى ذلك فالخطباء المتفوقون، والكتاب المبرزون، والشعراء الملهمون ، تتصل أسبابهم بأسباب المعانى الخالدة ، فيستعيرون منها ما يشاءون ويستهدون منها ما تنطلق به ألسنتهم وتجرى به أقلامهم، فيبقى بقاء الدهر ويتصل اتصال الزمان ، أم ترى أن الغرور كان يحظ الناس كما يستطيع ، ثم أتيحت له هذه الجملة الخالدة من خطبة زياد فاتخذها لنفسه رمزا وساق فيها موعظته الخالدة الى القلوب والنفوس والعقول

ومهما يكن من شيء فلم يعرب أحد عن حديث الغرور الى نفوس الناس كما أعرب عنه زياد . والغريب ان الناس استمعوا لزياد فامتلأت قلوبهم خوفا وروعا واشفاقا . وأشفق كل امرىء منهم أن يكون من صرعى زياد، ولكنها أيام أو أسابيع أو شهور تمضي واذا الناس ينسون الخوف فيما ينسون ، ويجهلون الروع فيما يجهلون، ويعرضون عن الاشفاق فيما يعرضون عنه ، واذا هم يسرعون الى الهول أو يسرع الهول اليهم واذا صرعى زياد يكثرون ، تقتل بعضهم السجون، وتقتل بعضهم القبور ، لان الناس لم يكادوا يسمعون حديث زياد حتى نسوه . وهم كذلك يسمعون حديث الغرور الى قلوبهم ونفوسهم وعقولهم . ثم ينسون هذا الحديث . فيسرعون الى الخطر أو يسرع الخطر اليهم ، ويساقطون في الشر كما يساقط الفراش في النار، ويصبحون من صرعى الغرور وقد حذرهم الغرور مع ذلك أن يكونوا من صرعاه . ذلك ان الغرور يحدث الى الناس حديثين مختلفين فيما بينهما أشد الاختلاف . يسوق أحدهما الى ما في الناس من تهالك وضعف ، والى ما فيهم من طمع وطموح، والى ما فيهم من حب للطيبات وايثار للعافية ونزوع الى ما يرضي الحاجة ويقنع اللذة ، ويخلق الحس ويخادع الشعور ، ويخدع العقل عن حقائق الأشياء.

يسوقه الى استعدادهم للاستجابة للاغراء حين يوجه اليهم الاغراء . يخيل اليهم ان الحياة قصيرة فيجب أن تنتهز، وانها انما منحت للناس ليحيوها هادئة ناعمة ، ولينة باسمة ، ومشرقة راضية تتحقق فيها الآمال وترضى فيها الكبرياء.

ويسوق أحدهما الآخر الى ما في نفوس الناس من قوة وجلد وصبر على المكروه وثبات للخطوب ، وتعمق للأشياء ونفوذ الى حقائقها وايمان بأن الحياة لم تخلق عبثا ولم تمنح للناس سدى ، وبأن الفرد لم يخلق لنفسه وانما خلق لمواطنيه ، وان الامة لم تخلق لنفسها وانما خلقت للانسانية ، وان الحياة قصيرة فيجب أن تنتهز لتحقيق النفع وتعميم الخير وترقية الحضارة واقرار العدل . ذلك أحرى أن يمد قصيرها ويصل منقطعها، ويجعل زائلها خالدا وباطلها حقا والمنقضي منها متصلا

بهذين الحديثين يتحدث الغرور الى الناس دائما، يمدهم ويمنيهم، ويطمعهم ويغريهم، ثم يعظهم ويحذرهم ويدعوهم الى الروية والاعتبار

فاما أكثر الناس فتستخفهم الوعود وتزدهيهم الأماني وتذهب بأحلامهم الأطماع ويعبث بعقولهم الاغراء، واذا هم من صرعى الغرور . واما أقلهم أو الأقلون الأقلون من أقلهم فلا

يستجيبون للعدة الكاذبة التى نمر بها من دونهم رياح الصيف كما يقول الشاعر القديم . وانما يملكون على نفوسهم أمرها ، ويصيرونها على ما تحب وعلى ما تكره ، ويوجهونها الى ما يسرت له من الخير فينفعون وينتفعون وينجون من عبث الغرور بهم، وتسلطه عليهم ويأمنون أن يكونوا من صرعاه

وابتسم ياسيدى ما شئت أن تبتسم، وأغرق فى الضحك ما طاب لك الاغراق فى الضحك ، وسل نفسك أو لاتسلها، عن هذا الحديث .. ما مصدره وما غايته وما معناه ؟ فليس لهذا الحديث مصدر الا ما أنت فيه ، وليس لهذا الحديث غاية الا ما أنت فيه ، وليس لهذا الحديث معنى الا ما أنت فيه . والناس يهنئون أصدقاءهم كما يستطيعون ، ويهدون اليهم من التحية ما يملكون . فهذه هى التهنئة التى استطعت ان أسوقها اليك ، وهى التحية التى أملك أن أعرضها عليك ، فاقبلها ان شئت وارفضها ان أحببت . فالله لا يكلف نفسا الا وسعها ، والله لا يحمل الناس على ما لا يطيقون

أتذكر تلك الأيام البعيدة المسرفة فى البعد حتى كاد ينساها الزمان ، القريبة المسرفة فى القرب حتى ما استقبل الصباح ولا استقبل المساء ولا استقبل عملا من الأعمال بينهما الا كنت لها ذاكرا وفيها مفكرا وبها حفيا ؟ لقد بعدت تلك الأيام منك حتى كأنها لم تمر بك أو كأنك لم تمر بها ، وحتى كأنك تخلق فى كل يوم خلقا جديدا ينسيك اليوم الذى قبله ، كما ينسى الناس عادة ما يمكن أن يكون قد اختلف على نفوسهم من الأحداث والخطوب قبل أن يدفعوا الى هذه الحياة . ولقد قربت هذه الأيام منى حتى كأنى لم أخلق الا لأعيش فيها . وكأنها لم تخلق الا لتأخذ على طرق الحياة فلا أستطيع أن أخرج منها ولا تستطيع أن تنأى عنى ، وانما وقفت على ووقفت عليها ، وقيل للزمن الا يتقدم حتى لا أتجاوزها والا يتأخر حتى لا أرد عنها ، فأنا سجينها ، وهى سجينتى، قد أكرهنا على أن نصطحب، فلن أجد منها مخرجا ، ولن تستطيع عنى انصرافا

أتذكر تلك الأيام ؟ .. انفق شيئا من الجهد لعلك تستحضر منها ظلالا ضئيلة ان أمكن أن تكون للأيام ظلال. انفق شيئا من الجهد حين تخلو الى نفسك ان استطعت أن تخلو الى نفسك ، واستحضر بعض تلك الأيام التى كنا نستقبلها باسمين لها، وكانت تستقبلنا باسمة لنا ، وكان فى ابتسامنا وابتسامها هدوء مطمئن يملأ القلوب ثقة ورضى وأمنا . لم نكن نطمع فى شىء الا أن نعلم فى كل يوم يقبل علينا أكثر مما كنا نعلم فى كل يوم يدبر عنا

وكان ذلك الينا وحدنا لا يستطيع أحد أن يردنا عنه أو أن يرده عنا ،

انما هو حب للمعرفة واقبال عليها والحاح فى طلبها واستمتاع بهذا الالحاح وتزيد من هذا الاستمتاع

* * *

أتذكر تلك الأيام ؟ .. لقد كانت لنا فيها آمال عجيبة الى نفوسنا أثيرة فى قلوبنا متواضعة تواضع العلم ، متعالية تعالى العلم ، لا يستطيع أحد أن يصدنا عنها ولا يستطيع أحد أن يصدها عنا . لم نكن نريد الا أن نهتدى الى الحق ونهدى اليه ، لم نكن نريد الا أن نصل الى الخير ونوصل اليه ، لم نكن نريد الا أن نملأ قلوبنا علما ان أمكن ان تمتلىء القلوب ، ثم ننشر العلم من حولنا ما وجدنا الى نشره سبيلا . كانت أمامنا من الجهل والغى والسخف صورة بشعة منكرة ، ولكنها لم تكن تخيفنا ولا تروعنا وانما كانت تدعونا الى نفسها ، لا لنحبها بل لنبغضها ، لا لنبقيها بل لنلغيها

أتذكر تلك الأيام ؟ .. لقد كانت قلوبنا فيها نقية نقاء الشمس ، رخية رخاء النسيم ، عذبة عذوبة الماء الذى صفاء فلا يشوبه كدر ولا يفسده رنق، أتذكر تلك الأيام ؟ لقد كانت آمالنا نقية نقاء قلوبنا ، رخية رخاء طباعنا ، صافية صفاء أمزجتنا . فى تلك الأيام البعيدة القريبة آمنت نفوسنا ، لان الاصلاح وحده هو الذى سيستأثر بها وبما تملك من قوة وجهد ، ومن غير القوة والجهد مما تملك النفوس

فى تلك الأيام ساق الينا الغرور حديثه ، ساق الينا حديث الاغراء فأعرضنا عنه اعراضا ، وساق الينا حديث الاباء فأقبلنا عليه اقبالا . فى تلك الأيام ثبتنا للمكروه وصبرنا على الشر ، وصب علينا الأذى فلم يبلغ منا ، واطاف بنا الكيد فلم يصل الينا . وقامت أمامنا العقاب فلم تردنا عن الغاية ولم تصدنا عن الطريق :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأنها وكأنهم أحلام

ما أكثر ماقرأناهذا البيت من شعر، وما أكثر ما تمثلنا به حين كنا نسمع أحاديث بعض الناس الذين كانوا يستجيبون للغرور فيصبحون من صرعاه . وأقسم ما خطر لى قط انى سأتمثل بهذا البيت ذات يوم حين أقرأ الصحف مصبحا أو ممسيا ، فاذا لسانى ينطق وما أردت انطاقه بقول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها
ويوم حيان أخى جابر

فرحم الله زيادا وتجاوز له عن خطيئته . أقدر حين ألقى خطبته تلك أنه كان يعرب أحسن الاعراب عن حديث الغرور الى أولى العزم من الناس حين قال : « وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاى » !

طه حسين

قد لا توافق على سياسة مستر آتلى ، رئيس الوزارة البريطانية ، ولكنك لا يسعك الا الاعجاب بزوجته

زوجـــة آتـــلى

فى اليوم الذى أحرز فيه حزب العمال البريطانى، ذلك الفوز الباهر، فى الانتخابات النيابية ، وبعد ان علم مستر كليمانت آتلى ، زعيم العمال ، بالنتائج الرسمية بساعتين فقط ، دق جرس التليفون فى مركز الحزب بلندن. انها مسز آتلى تطلب ان تكلم زوجها :

ـ أنا سعيدة جدا بفوزك . سأحضر لآخذك بالسيارة

ثم جاءت فعلا فحملته بسيارتها الصغيرة السوداء من طراز « أوستن » الى قصر بوكنجهام ، حيث كان الملك ينتظره، ليعهد اليه بتأليف الوزارة

ومسز آتلى تطبق فى حياتها ثلاث قواعد تعتقد انها ضرورية لضمان سير الحياة العائلية على أحسن وجه. وهذه القواعد هى :

١ ـ ألا تتدخل المرأة بحال من الاحوال فى أعمال زوجها

٢ ألا تفكر الا فى بيتها وأولادها

٣ ـ ان تحيا حياة منزلية خالصة فتتجنب بقدر المستطاع ، حفلات الاستقبال الكبيرة والمآدب الفخمة

وهى تقول فى تبرير هذا : «أليس زوجى من حزب العمال ؟ أفلا يجب على من أجل هذا ان أعطى الناس المثل الصالحة ؟ »

مثل راق للمرأة الأنجليزية فى حياتها الخاصة

وعند ما انتقلت مسز آتلى الى رقم ١٠ بداوننج ستريت ، وهى الدار المعدة لاقامة رئيس الوزارة ، هالها ما رأته من أسباب للراحة والبذخ، كانت هيأتها من قبلها زوجة تشرشل ، رئيس الوزراء السابق ، فى تلك الدار . فبدأت مسز آتلى بأعادة كل شىء الى مستوى البساطة العادية، فاستغنت عن كل ما لا تدعو اليه الضرورة . وحولت الطابق الأعلى الى مسكن متواضع ، نقلت اليه من بيتها الريفى ، طائفة من قطع الاثاث العائلية العزيزة عليها

وهكذا ، وبسبب هذه الزوجة ، يحتفظ رئيس الوزارة ، بين المشاغل الرسمية ، بما يسميه الانجليز « هوم »



مسز آتلى تطوف بأنحاء البيت ، تضع أزهاراً هنا وأزهاراً هناك

وهي كلمة ترمز الى « البيت العائلى » وفى ذلك « الهوم » لا يشعر الرئيس بأنه فى جو غريب عن الجو الذى عاش فيه ، فهو يقيم مع زوجته وأولاده الاربعة فى جو لا يجد فيه الحديث مطلقا الى الشؤون السياسية ، لان زوجة رئيس الوزارة لا تحدثه فى السياسة ، ولا تريد أن يتحدث فيها أحد أمامها !

ومسز فيوليت آتلى تكره المجتمعات ، وقليلون جدا هم الزائرون الذين تدعوهم الى تناول الطعام فى دارها

وهما يتناولان عادة ، فى الساعة الثامنة والنصف صباحا ، فطورا متواضعا ، ثم يخرجان معا فى نزهة بحدائق سانت جيمس . وفى الساعة التاسعة والنصف ، يذهب كليمانت آتلى ــ أو « كليم » كما تسميه زوجته ــ الى مكتبه ويبدأ عمله

وفى هذه الساعة ، تطوف مسز آتلى بأنحاء البيت ، فتضع أزهارا هنا وأزهارا هناك ، وتنزل الى المطبخ لتعد قائمة الطعام . ولما كان التموين لايزال خاضعا فى انجلترا لقوانين الحرب الاستثنائية ، فان مستر آتلى وعقيلته يحرصان على ألا يقدم اليهما على المائدة شىء يشترى من السوق السوداء

وفى الضحى ، تخرج مسز آتلى الى أسواق لندن ، وكثيرا ما ترى فى الأحياء الشعبية ، وعلى الخصوص فى حى «لامبت» لتقف على أسعار الأغذية

وفى الساعة الواحدة والنصف ، يحين موعد الغداء . ومسز آتلى تراقب

الغداء بدقة وتراقب موعده . وعلى المائدة ، يقدم الطعام أولا لمستر آتلى ، ثم للأولاد ، ثم اليها

ولا تأزف الساعة الثانية ، حتى يكون كل من أفراد الأسرة قد انصرف الى عمله ، اما مسز آتلى ، فانها تبقى فى البيت مع ابنتيها حيث ينصرفن الى مطالعة الكتب والمجلات المصورة ، وتغادر مسز آتلى داونتج ستريت مرة أخرى فى الساعة الخامسة مساء ، فتذهب فى معظم الأحيان لزيارة أسرتها ، ككل انجليزية من الطبقة المتوسطة ، أو تطوف على المخازن الكبيرة . ثم تعود الى البيت فى الساعة السابعة والنصف

وهوايتها الوحيدة سيارتها التى تقودها بنفسها . وهى تحرص دائما على أن تكون فى حالة جيدة ، وقد سألها أخيرا رئيس التشريفات : وهل تريد سائقا لسيارتها ، فأجابت بكل بساطة : « اننى أنا سائقة نفسى ، وسائقة زوجى أيضا ! »

ومن وقت الى آخر — عند ماتسمح الظروف — تذهب مسز آتلى بزوجها وأولادها ، فى سيارتها ، الى المنزل الريفى الصغير . وهناك ، وسط الخضرة ، بعيدا عن المتاعب السياسية ، يرى « الوزير الأول لصاحب الجلالة الملك » منصرفا الى تقليم أزهار حديقته والعناية بها ، وقد رفع أكمام قميصه، ووضع الغليون فى فمه ، بينما تكون مسز آتلى قد انهمكت مع بناتها فى تفصيل الملابس وخياطتها

وعدد الخدم قليل فى الدار التى تسكنها مسز آتلى . فليس عندها غير اثنتين من الخادمات لتنظيف الغرف ، وطباخ ، واثنين من الخدم الرجال . أما فى عهد تشرشل ، فقد كان عدد الخدم ثمانية أضعاف هذا العدد !

وتنام مسز آتلى وأولادها فى أول ساعات الليل . أما « كليم » الزوج فانه كثيرا ما يضطر الى العودة الى مكتبه بعد العشاء ، لكثرة أعماله . وعندها تحرم الأسرة من السهرات العائلية

وفى الساعة العاشرة مساء ، لا يبقى فى ١٠ دوننج ستريت ، غير شخص واحد لم ينم بعد ، هو رئيس الوزارة

فاذا جاء الصباح ، كانت مسز آتلى أول ناهضة من نومها ، فهى لا تلبث فى فراشها بعد السابعة صباحا ، سواء فى الصيف أو فى الشتاء

وتضع مسز آتلى كل اسبوع ميزانية نفقاتها . وهى لا ترضى أن تزيد نفقاتها عن الارقام المقررة لها ، وتقول : « ان كل زوجة ، وكل أم ، يجب ان تعرف الى أى حد تذهب . والا ، فان الخراب يحل بالأسرة ، ويتبعه الخلاف وانهيار البيت على سكانه ! »

تلك هى مسز فيوليت آتلى « السيدة الأولى » فى انجلترا ، بعد الملكة اليزابيث : امرأة بسيطة للغاية ، امرأة كسائر النساء !

[عن مجلة « سد وست الفرنسية »]

هل نحن نبحث في الحب عن أشباهنا أو عن أضدادنا ؟
وهل العامل الأقوى هو التشابه أو التضاد ؟

من نحب ؟

بقلم اميل لودفيج

النظر هو رسول الحب الأول ، والسمع لايعدله في ذلك الا في القليل . ثم قد يحب بعض الناس مغنيا أو مغنية ، أو خطيبا ، أو متحدثا في المذياع ، عن طريق الصوت وحده ، ولكن هذا ليس حبا ، بل هو اعجاب بالصوت وصاحبه . أما النظر ، فهو أشد تأثيرا ، وأعظم تمكينا للحب . وقد لاحظ فيلسوف الحب «كازانوفا» ملاحظة طريفة ، هي أننا كثيرا مانحب شخصا رأينا وجهه ولم نر جسمه ، ولكننا لا نحب شخصا رأينا جسمه جيلا دون وجهه

ومما يؤيد هذه الملاحظة ان الاديب الايطالي « دانتي » أحب « بياتريس » وقد رأى طرفا من وجهها فقط ، فأكمل رسم صورتها من مخيلته ، وجعل منها عذراء فاتنة

ولكن ما هو العامل الاقوى الذى يجذب انسانا الى آخر ؟ أهو التوافق أم التباين ؟ وهل نحن نبحث في الحب عن أنفسنا أم عن سوانا ؟

يبدو ان الامر قد يكون هذا أو ذاك ، وانه كثيرا ما يكون لاحدنا صديقان يعجبه في كل منهما ناحية خاصة ، وهما لا يلتقيان في كثير من الصفات ، وقد يحدث ان يشعر شخص أسمر اللون بميل شديد الى الشقراوات ، فاذا وقع في شراك الحب ، كانت حبيبته سمراء اللون سوداء الشعر ! ويلاحظ أيضا ان حب الشبيه للشبيه أقوى وأبقى ، وان عشق الضدين أومض جمالا وأسرع الى الزوال ، وهو لا يعدو فتنة عابرة

ونحن نجد ذلك في أنفسنا ، اذ نرتاح الى أقرب الناس شبها بنا خلقا وخلقا ، فاذا طرأ علينا ميل الى غير ذلك ، كان ميلا الى أجل ، دافعه ظرف خاص من رغبة أو اضطرار .

وليس الحب — كما يقول بعضهم — شبيها بالكهرباء ، اذ ينجذب الموجب للسالب ، فطبيعة الامرين مختلفة

* * *

والغزل ضرورة لتمام الحب ، وقد

تعاقبت الازمنة ، واختلفت الاحوال، وتباينت الطبائع ، ولا يزال الغزل وسيلة الناس الى بعث الحب أو اذكائه.

وليس الغزل مقصورا على الادباء من الشعراء والكتاب وأهل الفنون ، بل يعرفه كل انسان على طريقة تلائم بيئته وطبيعته ، فهناك الغزل البسيط، والغزل المعقد المتكلف ، وهناك الغزل الحزين الباكي ، والغزل الضاحك الساخر . وفي ميدان الحب تزول الفوارق بين الانسان العادي والشاعر الموهوب . فقد يذهب الحب بخيال الرجل العامي مذاهب تفوق ما يذهب اليه خيال العباقرة ، وقد قيل ان الحب هو الفن الوحيد الذي يجيده أو يتذوقه كل انسان ولو مرة في حياته

ولقد كان لاهل الاجيال السابقة، من فسحة الوقت ، وفراغ البال ، ويسر الحال ، ما زاد في أنواع الغزل، فعرفوا التغزل بالشعر ، وبالحديث ، وبالرسائل ، وجعلوه فنا ، له هواته ومحترفوه والمتخصصون فيه ، حتى ان أحدهم ليشهد الحفل العام ، فلا يحجم عن مغازلة احدى حاضراته علانية . وربما أعجبت به صاحبته فكافأته عن غزله علانية أيضا ، بالتحية الخالصة، أو الايماءة الخليعة ، أو القبلة تبذلها له ، دون توقر أو احتشام

* * *

يقولون ان الرجل أكثر ما يبدأ التفكير في الحب ، حين يكون في مطلع الحياة وعنفوان الشباب بين سن العشرين والثلاثين ، في تلك الفترة التي لا يزدحم فيها وقته بالدأب في سبيل العيش ، وان المرأة أكثر ما يبدأ تفكيرها فيه ، حين تكون بين الخامسة والثلاثين والخمسين ، وعلة ذلك انها تكون قطعت فترة الحيرة والبحث عن المعين . واذا اقترن عجبان في سن واحدة ، كانت عاطفة الرجل أفعل وأقوى وأحد شبوبا ، حتى اذا تطاول الزمن بهما ، خفت حدته ، وفترت عاطفته ، لازدياد شواغله ، وكثرة صوارفه

* * *

وكذلك قد يكون الوفاق بين فتاة وزوج لها يكبرها بأعوام عدة ، فان اعجاب الفتاة بالرجل المكتمل المجرب واطمئنانها اليه ، يشعرها بالسعادة والتوفيق ، على أن ذلك ليس حبا خالصا ، بل هو مزيج من الحب والاعجاب والشعور بالامن والحماية، والعنصر الاخير أقوى تمكينا للرابطة، لان طلب الأمن والحماية من طبيعة المرأة . أما ما يذكره العامة من ايثار المرأة الرجل الذي يسودها ويستعبدها فليس حقا على اطلاقه ، فهي في الواقع تؤثر الرجل الذي يسود سواه . وليست هناك امرأة تحب رجلا سائدا متفوقا لمجرد رغبتها في الخضوع والاستسلام

[عن «خواطر في الحب» لاميل لودفيج]

مصرع بارا

للرسام الفرنسي ويرتس

فى سنة ١٧٩٣ كانت الحرب الاهلية فى فرنسا سجالا بين قوات الحكومة الجمهورية وبين الجماعات الملكية الباقية على ولائها لاسرة بوربون فى مقاطعة الفانديه . وذهب الجنرال « ديار » على رأس فرقة من جيشه لشد أزر القوات التى سبقته الى تلك المقاطعة ، وكان معه فتى يدعى «جان بارا» عهد اليه بأمر جياده . وكان بارا فى الرابعة عشرة من عمره ، فألبسه القائد لباس فرسان الهوسار وقلده سيفا ، وجعل يصحبه حيث رحل وحيث حل فى السفر أو فى القتال

وحدث مرة ، أن تفرقت الكتائب التى يقودها الجنرال لمطاردة الفلاحين الثائرين بالقرب من « سوليه » . وانفرد جان بارا عن الجيش ومعه الجياد ، فاحاط به فريق من العصاة ، وصاحوا به أن يسلم نفسه ويتخلى عن الجياد ، ولكن الفتى كان مخلصا لسيده وأمينا له ، فأبى ان يستسلم وحاول الدفاع عن نفسه وعن الامانة التى فى عنقه ، فتكاثروا عليه وأوسعوه طعنا بالسيوف والمناجل حتى مات وهو يهتف : « لتحى الجمهورية ! »

وتسامع الناس بهذه الواقعة ، حتى لقد خطب « روبسبيير » زعيم الثورة وسيد فرنسا فى ذلك الحين ، مشيدا بوطنية ذلك الفتى وبطولته ، واعلن أمام ممثلى الشعب فى الجمعية الوطنية ، ان جان بارا قتل بأيدى الفلاحين الملكيين ، اذ رفض ان يهتف بحياة الملك مؤثرا الهتاف بحياة الجمهورية

ومنذ ذلك الحين أصبح اسم جان بارا رمزا للبطولة والتضحية والوفاء . وتناول الكتاب سيرته بالتفخيم والتعظيم ، حتى أصبحت قصته على كل لسان . وحذا حذو الكتاب سائر أهل الفنون ، فوضع المثالون والرسامون عشرات التماثيل والرسوم التى تمثل ذلك الفتى فى مختلف الاوضاع

ومن الرسوم الفنية البديعة التى خلفها الرسام « جان جوزيف ويرتس » رسمان رائعان لذلك الفتى البطل ، يعد أحدهما وهو الذى ننقله على الصفحة المقابلة ، أبدع الرسوم التى تمثله ساعة مصرعه



هركولانوم

للرسام الفرنسي لورو

هركولانوم مدينة رومانية قديمة ، يقال ان هرقل أنشأها قبيل انشاء مدينة « ترواده » بستين عاما ، ولذلك نسبت اليه . ولقد تداولت امتلاكها شعوب كثيرة حتى أصبحت للاغريق ثم من بعدهم للرومان ، وكانت ابان الجيل الاول عقب الميلاد مقصد أعيان الرومانيين ، ومصيف أهل روما المختار

ولكنها على جمالها ووجاهتها كانت مبعث خطر دائم لاهلها ، لانها تجاور بركان فيزوف الذي كان يهددها بين الحين والحين بثورة جائحة مدمرة . وقد دمر جزء منها بسبب هزة أرضية سنة ٦٣ ب.م ، وفي سنة ٧٩ ثار البركان ثورة عاتية دفنت المدينة تحت ركام من الحمم والحجارة واللهب

لم يبق للمدينة بعد تلك الكارثة من أثر ، وان ظلت أنباء ما اصابها حديث السمار والرواة ، حتى كشفت اعمال الحفر والتنقيب عن آثارها في سنة ١٧١١ فتجدد الحديث عنها وعن مثيلتها مدينة « بومبيي » التي لقيت المصير نفسه

وقد اتخذ الفنانون وكتاب القصص من حادث تدمير هركولانوم وبومبيي ، موضوعا شائقا للتسجيل والوصف ، فترك الرسامون والمثالون طائفة من الرسوم والتماثيل يعد معظمها من روائع الفن ، وترك الكتاب طائفة من الروايات التمثيلية والاقاصيص ، تدور وقائعها حول هاتين المدينتين التعستين

ومن المشاهد التي سجلها الفن يوحى من ذلك الحادث ، رسم محفوظ في متحف لكسمبورج بفرنسا للرسام الفرنسي « هيكتور لورو » ، هو عبارة عن لوحة تحمل اسم تلك المدينة البائدة « هركولانوم » ، وهو كما يرى في الصورة يمثل ثلاثا من الفتيات الخادمات في المعابد ، وقد فزعن من هول النيران الى تل خارج المدينة ، فألقت احداهن بنفسها في مقعد ، وجثت الثانية الى جانبها ووضعت رأسها على صدر صاحبتها ، بينما وقفت الثالثة مذعورة يائسة تنظر الى اللهب المتصاعد من البركان وهو يلتهم المدينة ويسدل عليها ستارا داكنا . وقد هرعت ثلاث فتيات أخريات من المدينة يحاولن اللحاق بصواحباتهن



وحش كاسر!

• الخوف خادم نافع ولكنه سيد جبار. فلنطع العبد فيما ينفع، ولنعص السيد فيما يجبر •

بقلم الدكتور احمد زكى بك

كانت قرية من قرى أوربا، تلك التى حللت بها فى تلك الليلة القمراء، واصطفت المنازل فى القرية، وغطت سقوفها وحدائقها وشوارعها الثلوج، فتراءى كل شىء فيها أبيض، لولا ظلال رتدت عند جذوع الشجر، وأخرى لاذت بالحوائط والأسوار. وانبعثت من نوافذ البيوت أضواء تنبىء بما انفست عليه من أهل وأنس، ومن دفء ونار. وخرجت من بيت من تلك البيوت، وقد تطوعت لأهله فى قضاء حاجة لهم، وما رددت الباب ورائى، ونظرت أمامى، حتى اعترتنى وحشة من تلك الطرقات المقفرة، وهذا البياض الشامل، وحتى من ذلك البدر فى كبد السماء يصب ما يصب على الأرض من فضة فى صمت وسكون

ومشيت على الثلج، وليس على كتفى غطاء، ولكنى لم أحس البرد، ولم أفطن لهذا التناقض. وما بعدت عن البيت حتى اتسع أمامى الطريق وانفرجت المنازل، واذا بى أرى على مدى بعيد ظلا أسود، يتحرك على الأرض البيضاء، ثم اذا به يهدف ناحيتى. واقترب، فتبينته، فاذا به سبع يمشى الى على حذر. سبع يمشى فوق ثلج! تناقض آخر لم أفطن اليه أيضا، لأنى شغلت بعملية الدفاع. ولكن أين أداة الدفاع! وأتحسس ظهرى فاذا بندقية فوقه اختطفتها اختطافا. وقلت أطلق للأرهاب، فما نفع ارهاب. وأتابع الطلقات فيزداد السبع نحوى عدوا حتى حسبت أنى أطلق لكل عدوة من عدواته طلقة. فلما هم أن يفتك بى، صحوت من نومى على قلب يدق كأنه المطرقة على السندان. وملأنى الخوف بما لم يكن ملأنى قط على الصحو فى الحياة

وماكدت استرد وعيى حتى ملأنى خجل شديد.. أمثلى فى سن الرجال عله أن يخاف وأن يفزع؟! ولكنها النفس تحررت من ضوابط اليقظة، وكوابت اليقظة، فخافت وسعها. خافت كما يخاف الصبى فى غير مداراة ولا استحياء

عندئذ سائلت نفسى: أيكون فى الخوف ما يخجل منه صبى أو شاب أو كهل أو شيخ؟

ان الخوف غريزة من غرائزنا نحن بنى الانسان، بل نحن بنى الحيوان،

وما عبثا تخلق الغرائز وتوهب . ان الفأر يرى القط فيطلق سيقانه الأربع للريح . والطفل يرى الكلب ضخما عظيما، ويرى منه وجها متجهما وأنيابا، فيصرخ غير حافل ، لأنه لم يتعلم بعد أن يحفل وأن يخفى وأن يكبت وأن يرائى كما يرائى البالغون . والرجل البالغ المرائى ، اذا جئته بغير سابق انذار فعل ما يفعله الطفل الساذج فظهرت طبيعته الحيية فصرخ وبكى وجرى

كنت أسير في الريف مع رجل كهل، يبس الروماتزم عضلاته وجدها ، وأبطأت من خطوى ليتفق مع خطوه . وكان يتحدث ، على البطء والوقار ، فيما يجمل بالناس وما لا يجمل . وتطرق الحديث الى الشجاعة فقسمها صنوفا ، فمن شجاعة جسمانية هي شجاعة الحرب والجلاد ، الى شجاعة أدبية هي شجاعة الكاتب والصحفي ، الى شجاعة .. وتراءى لنا في تلك الساعة من جانب الحقل حيوان يعدو . ثور يركض الينا في ثائرة ، أثاره اياها لا شك معطف صاحبي وكان من فرو . فوجدت صاحبي ، ذا العضل اليابس والمفاصل الجامدة ، ينسى ما في هذا من يبس وما في هذه من جمود، ويستعير طراوة أرجل الصبي وليونة مفاصله ، فيعدو خيرا مما عدا الثور، ويستقر على حائط الحقل قبل أن أبلغه وأستقر عليه

ولست أدرى ان كان صاحبي هذا شجاعا أو غير ذلك . ولكن الذى أدريه ان الشجاعة لاتكون بغير خوف، وأن الرجل الذى لا يخاف لا يمكن أن يكون شجاعا . انما الشجاعة ان تحس الخوف ثم تمكله . والحرب ، وميدانها هو الميدان التقليدى لاظهار الشجاعة، سموا يومها يوم الروع ، أى الخوف

انا لنرخص يوم الروع أنفسنا
ولو نسام بها في السلم أغلينا

وأبطال الحروب يعترفون بالخوف، ولا يرون فيه المعرة ، انما يرون المعرة في أن تأذن للخوف ان يتملك ويسيطر

أقول لها وقد طارت شعاعا
من الأبطال ويحك لن تراعى
فانك لو طلبت مزيد يوم
على الأجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا في مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع

وحديث الشاعر هنا الى نفسه

ان الخوف لم يخلق عبثا .. انها الغريزة تدرأ عن الحياة وتدفع . وهى ليست ظاهرة نفسانية فحسب ، انها جسمانية أيضا . فالذى يحدث في الجسم عند الخوف شىء عجيب ، يذكر المرء بصرخات الحرب عند الأمم والتنادى للدفاع . ففى الخوف ينشط المجموع العصبى ليمد الجسم بكل ما أدخر من طاقة لوقت الحاجة، فضربات القلب تزيد ، ويزيد العرق ، ويزيد ابدرار الكلى، كل هذا تخلصا من النفايا

التى تعوق الكتلة الجسمانية من أن تصل على أكفى حال . والمخزون من السكر فى الكبد ، وقد كان يخرج الى الدم بمقدار وعلى أقساط ، يرفع عنه هذا التقدير وهذا التقسيط، فيزداد الخارج منه الى الدم استعدادا لزيادة الحريق لزيادة القدرة التى لا يكون السكر والفر الا بها . وبينما تنشط فى الجسم تلك الاجزاء التى تتصل بأحداث الطاقة العاجلة للحرب العاجلة ، تخمد فيه تلك المناشط الأخرى التى ليس للدفاع حاجة بها عاجلة . ومن ذلك المعدة وجهاز الهضم . فالمعدة تبطىء الهضم وكل ما اتصل به من الافرازات وغدد تفرز ، كلها يتعطل أو يكاد . ومن ذلك جفاف الريق . واختصارا يصبح الجسم فى حالة روع ، أو حالة حرب ، تتجند فيها كل الوظائف وكل المرافق لهذه الحالة الطارئة

ويحدث أكثر هذا بسبب مادة تفرزها الغدد الكظرية ، وموضعها عند الكلى ، وهذه المادة هرمون يدور فى الدم ، فيدور على الجسم كما يدور صارخ الحرب فى أحياء المدينة يعلن الناس بقيام « حالة حرب »

فكيف أخجل اذن من الخوف ، وكيف تخجل ، والخوف أسسه ثابتة ضاربة هكذا فى الصميم من كيان الانسان

وهى أشد ضربا فى كيان المجتمع وفى معاملات الناس . بل هى هكذا فى كل تقدم يكون واصلاح يتحقق ، فالخوف من الجوع هو الذى يدعو الى العمل ، والخوف من الرزق القليل هو الذى يدعو الى الاحسان . وحاجة كاسب العيش الطيب فى الناس هى التى تدعو الى الخوف من سوء السمعة بين الناس . لذلك تجد الأغنياء أقل احتفالا بالناس ، وبآرائهم ، وبالذى يتحدثون فيه فى أصباحهم وأمسائهم . وعندئذ يتضح الغنى بالذى فيه كما ينضح الاناء ، فقد يكون استقلال فى الرأى محمود ، وقد تكون غلظة تقف عند حدود ، خشية من الناس أيضا

وخوف المرض هو الذى يحمل الرجال على اتباع قواعد الصحة ، وخوف الموت هو الذى يحمل المرضى على الذهاب الى الطبيب ، وعلى أجره ما يشتهى لا ما يشتهى المرضى

وفى الشباب الباكر تحمل خشية الاخفاق فى الحب على التنظف والتزين والتأنق والتهندم، وقد تحمل على سهر الليالى فى طلب المجد أو طلب العلا ، « ومن طلب العلا سهر الليالى »

والخوف صفة محمودة تتطلبها فى كثير من الناس فنقبل عليهم ، لانها تدعو الى الحذر . وتعوزهم فنفر منهم . فمن ذا الذى يقبل على جراح يقال ان الخوف لا يدخل قلبه

ولولا خشية الناس القانون لفسدت الأرض . ولا تقل لى ان الناس تعمل الخير للخير ، وتتجنب الشر للشر ،

فتلك دعوى لا تجوز على ولا تجوز عليك ، لا نقولها لأنفسنا اذا خلونا اليها، ولكن نقولها للناس اذا خرجنا اليهم ، وبسبب الخوف أيضا . والا فكم من الناس من يتورع عن سرقة اذا أمن ان تختفى سرقته ، وتختفى الى الأبد . وكم من الناس من يتورع عن اغتصاب الحقوق فى سبيل الغنى ، وانتهاك الحرمات فى سبيل اللذة ، والقتل عن غل والفتك عن حسد

ان الأنانية، وان الشره، وأساليب الشر كلها تقمع فى الطفل بالعصا ، فيرتد عنها خوف العصا . ثم هو يألف الطريق المستقيم بالعادة . والعادة قشرة تختفى وراءها النوازع الحيوانية الجامحة . وهى قشرة قد ترق وقد تسمك ، ولكن يأكل منها المبرد العاتى ، أو قد ينسفها ما اختبأ تحتها من غريزة تهيىء لها الظروف أن تعوز لتحدث انفجارا

على أنه ما القانون ؟ هو عهد بينى وبينك الا أعتدى وألا تعتدى ، حملك على توقيعه والرضى به ، أو حملنى ، خشية أن تكون عندك القوة ويكون عندى الضعف . ولو أنى أمنت أن تكون القوة الى جانبى ، وأن تظل دائما الى جانبى ، ما حفلت بتوقيع عقد أو خضوع لقانون . ثم أليست هذه هى حال الدول فيما بينها ، تتهرب من العقود ومن القوانين ما كانت لها القوة ، وما ارتفع عنها الخوف . وهى لا تطالب بعدل ، ولا تتمسح باسم العدالة والحرية والمساواة الا عند الضعف ، وعند الخوف

ليس على من بأس ان أخاف ، وليس عليك من بأس أن تخاف . . أن تخاف الطبيعة الجامدة فى عتوها ، وأن تخاف الطبيعة الحية فى جورها ، وأن تخشى نفسك وتخشى الناس وتخشى الله

ان الخوف صديقى وصديقك ، وهادينى فى الحياة وهاديك، وهو خادم نافع ولكنه سيد جبار . فلنطع العبد فيما ينفع ، ولنعص السيد فيما تجبر، والعاقبة للمتقين

احمد زكى

التفكير قبل التقدم

قال الشاعر :

إذا ما أردت الأمر فاذرعه كله ... وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لعلك تنجو سالماً من ندامة ... فلا خير فى أمر أتى بالتندم

رجل .. وامرأة .. وكتاب

بقلم أنطون الجميل باشا

تقولون : « ان فى حياة كل انسان ملحوظ رجلا وامرأة وكتابا ، كان لهم الأثر الأول فى تكوينه أدبيا وخلقيا » . واستنادا الى هذه القاعدة، تسألونى عن هؤلاء الثلاثة الذين كان لهم الأثر الأكبر فى تكوينى

وأنا أقول تمهيدا للرد على هذا السؤال : انه مهما تنتشر المبادىء الديموقراطية ومهما تعدد المحاولات لتوطيد اللامركزية ، يظل الانسان ميالا الى « التركيز » فيما يتعلق بغيره كما يظل نزوعا الى الاثرة فيما يتعلق بذاته . فاذا كانت كلمة « أنا » تبقى عنوان الفرد ، فان الفرد يبقى عنوان الجماعة

فالولايات المتحدة الامريكية فى نظر الناس عامة هى اليوم «ترومان» كما كانت بالأمس « روزفلت »

وبريطانيا اليوم « بيفن » كما كانت فى أثناء الحرب « تشرشل »

وروسيا اليوم « ستالين » وكانت قبلا « لينين »

وفرنسا كانت فى أيام المقاومة « دى جول » وهى اليوم « بيدو »

هذه النزعة الى التركيز بادية فى كل شىء ، كما هى بادية فى السؤال الذى توجهونه الى ، اذ تضعون قاعدة وهى « ان فى حياة كل انسان رجلا وامرأة وكتابا كان لهم الأثر الأول فى تكوينه » وتطلبون الى تطبيقها على نفسى

والقاعدة صحيحة الى حد ما فقط . لان تكوين الانسان خلقيا وأدبيا نتيجة عوامل شتى لا يجمعها الحصر .. منها ما هو ظاهر معروف ، ومنها ما هو خفى مجهول، كالوراثة والبيئة والتربية والصحة أو المرض، وما الى ذلك من الحوادث والظروف القريبة والبعيدة . فرب حادثة شهدناها عرضا ، أو كلمة سمعناها اتفاقا، كان لها أثر فعال فى تكويننا أو


أنطون الجميل باشا فى شرخ الشباب

توجيه مجرى حياتنا ، كما يعرف ذلك كل من عكف على نفسه بين آونة وأخرى ، يدرس ميولها ، ويحلل نزعاتها

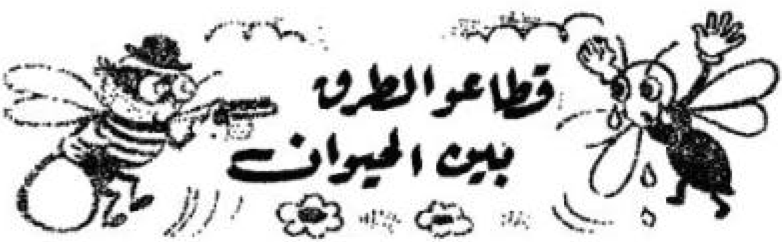
ومهما يكن من الأمر ، فانى عملا بقاعدة التركيز أجيب عن سؤالكم فى نطاقه الضيق فأقول :

«ان الرجل الذى أثر فى تكوينى الأدبى هو الأستاذ الذى كان يدرسنا البيان والبلاغة يوم كنا طلبة ، فقد أثار فى نفوسنا الفتية تذوق روائع المعانى وبدائع التعبير ، وراض أفكارنا على الترتيب والتنسيق فى التأليف

« واما المرأة التى كان لها الأثر البالغ فى تكوينى الخلقى فهى أمى ، وقد علمتنى الجلد والتسامح ومعاملة الناس بالحسنى . فاذا كان لى شىء من الفضل فمرجعه اليها

« واما الكتاب فان المثل اللاتينى يقول « أخشى رجل الكتاب الواحد » أى أن الرجل الذى ينقطع الى دراسة كتاب واحد يتمكن من موضوعه ويصبح فيه حجة . ولكن عهد « الكتاب الواحد » قد مضى وانقضى ، وصار المرء ولا غنى له عن الالمام بشتى العلوم والفنون . ولعل خير كتاب يفيد منه الانسان هو « كتاب الناس » . . فان فصوله متصلة الصفحات ، ويستطيع الانسان من معاشرة مختلف طبقات « الناس » ان يقتبس كل يوم فوائد لا تعد ولا تحصى اذا كان له شىء من دقة الملاحظة وحسن التحليل

أنطون الجميل



قطاعو الطرق بين الحيوان

يحدث أحيانا ان يعتدى كلب على أحد المارة ، فتحكم المحكمة بأعدام الكلب فضلا عن تغريم أصحابه

ويذكرنا هذا الحكم بما كان يصدر من أحكام ضد الحيوانات فى أوربا ابان القرون الوسطى . ولم تكن تخص الكلاب وحدها ، وانما شملت كل حيوان يسىء الى المجتمع،فالخنازير كان يؤذن لها ان تنطلق فى الطرقات لتجمع طعامها حيثما وجدته ، وقد حدث أكثر من مرة ، ان بعض هذه الخنازير هاجمت أطفالا لم يكن يحرسهم أحد فقضت عليهم . وكان المتبع فى مثل هذه الحال ان تقوم النيابة ، أو ما كان يقوم مقام النيابة عند ذلك باتهام الخنزير ، فيقبض عليه كما يقبض على الرجال ، ويعين له محام ، ويظهر مع محاميه أمام المحكمة ، فاذا ثبتت ادانته حكم عليه بالشنق،وعندها يلبسونه ملابس الرجال ، ويشنق كما يشنق المجرمون من الآدميين . وقد نرى فى ذلك سخافة ، وقد أرى مثل ما ترى ، حتى اذا علمت ان هؤلاء الناس كانوا لا يتهمون الكلب أو الخنزير ، ولكنهم كانوا يتهمون الشيطان الذى تقمصه ، ويشنقون الشيطان الذى حل فيه ، اذا علمت ذلك لم تجد فيما صنعوه سخفا، ولكنه الامر الطبيعى الذى ينتج عن مثل هذه العقيدة

والحال بين الحشرات ، مثلها عند ذوات الأربع من الحيوان. والحشرات تعتدى على الانسان ، وهذا معروف مشهور ، ولكن الذى ليس معروفا ولا شائعا انها تعتدى على ذات نفسها، وتخرق القانون فيما بينها . خذ مثالا لذلك النحل . فالنحل كالرجال ، منه ما يبدأ الحياة مسالما ، ويتخذ طريقه نحو الحصول على الرزق كسبا، ومنه من يسأم العمل فيخرج على النظام، فيؤلف من بين أشباهه جماعة للسلب والنهب ، تغزو خليات النحل ، فتصد الى حراسها فتقتلهم أولا ، ثم تدخل الخلية فتنهب ما فيها من عسل

وقد ذكر « بوخنر » ، وهو مختص بدراسة النحل، ان الطريقة التي تهاجم بها هذه العصابة وأمثالها الخلية ، تدل صراحة على انه نهب مقصود يأتيه النحل وهو على علم به ، وعلى يقظة منه . وذكر أيضا انه يستطيع ان يقلب المواطن المسالم في جماعة النحل الى قاطع للطريق نهاب ، بأن يطعمه العسل مخلوطا بالكونياك، فعندها تقل شهوته للعمل ، فيطلب الرزق من طريق الشيطان

وما أسرع ما ترتكب الطيورالقتل اجراما اذا حفزها الى ذلك حافزشديد، وقد روى الرواة فيما رووا قصصا عدة عن مهاجمة صنف من الطير صنفا غيره ، فأخرجت من عشه ، وقلقته ببيضة ، واحتلت البيت الجديد غصبا. وحدث مرة ان هذا الطير المغصوب الطريد ، عاد من بعد ذلك في جماعة من جنسه ، فصنعوا صنيعا غريبا لا يكاد يصدق ، جاءوا بالطين في مناقيرهم وسدوا مدخل العش على من فيه فجعلوا من البيت المسلوب قبرا

وطير « اللقلق » ويسمى عنزالماء، تحمله الغيرة على خرق القانون ، وهو في هذه الحالة لا يقتل الذكر المنافس، ولكن يقتل أنثاه هو نفسه على خيانتها بتشجيعها غريبا على التغزل بها . ويعرف أهل أزمير ذلك عن هذه الطيور ، فيتخذون من هذا موضوعا للمزاح الثقيل ، فيضعون في عش هذا الطائر بيضا من بيض الدجاج ، فاذا عاد الذكر ووجده،ظن بأنثاه الظنون. وهم عندئذ يجمعون الأهل والأصدقاء ليروا مايقوم بين الطائر الزوج وزوجه من معركة تنتهي بقتل الأنثى الضعيفة

ومثل الحشرات والطير ، صنوف الحيوان التي تقرب في مراتب المملكة الحيوانية من الانسان . خذ مثلا الغورلة والشمبانزي . ففي الكنغو الغربية تتسلل هذه الحيوانات الى منازل أهل القرى فتغزوها وتسرق ما فيها من دجاج وبيض وأناناس ولكنها لا تغزو القرى هجوما من غير تدبير ، فهي تدبر كل شيء قبل ان تبدأ الغزو ، بل هي تقوم بالتجربة قبل الغزو لتستيقن من مقدار نجاحها، فاذا جاء أوان الغزو تسلل الغزاة فاصطفوا صفا واحدا ينتهي طرفه الى البيت المقصود . ثم يناول الواحد أخاه ما يسرق ، وهذا يناول من يليه فمن يليه ، فتجري السرقة في سكون لا يحس به أحد من أهل القرية

ان الاجرام خلق مع الحياة ، فحيثما تكن الحياة يكن الاجرام . وبالذكاء يخلق القانون ، وبه أيضا يخلق الاجرام . والحيوانات لها حظ من الذكاء لا شك فيه ، فهي لذلك لها نصيب من هناءة الأمن على المسالمة ونصيب من الشقاء على الاجرام

[عن مجلة « ليبرتي »]

الى الشباب

بقلم على الجارم بك

أهبتُ بالشعرِ أن يعودا الى الصبا ناعماً رغيدا
يذكرُ مر من عهودٍ لله ما أنضر العهودا !
فى كل يوم أرى فتاء وهو يرى حوله خلودا
طار حثيثاً بكل أفق لما مشت خطوتى وئيدا
وصوحت دوحتى ومالت ولم يزل صادحاً غريدا
يأخذُ ما أبقت الليالى ويبتغى فوقه مزيدا
تجارِبِ الباكياتُ عادت تجرى بأوتاره نشيدا
فى حكمة الشيب لى عزاء وكم وعيد حوى وعودا
كادت أياديه وهى بيض تنسى حلى الشباب سودا

***

علوتُ طود الزمان حتى رأيتُ من فوقه الوجودا
وبان ما لم يبن لغيرى وكان عن عينه بعيدا
كان شبابى رفيق عمرى فعشتُ من بعده وحيدا
غاب فلما مضى وولى جعلتُ شعرى له بريدا
أبعث بالشوقِ كل يوم ويبعثُ الهجر والصدودا

وكم محوتُ السطور لَمّاً | أحسبها الصِبا خدودا
يصوّر الحبّ في إطار | فأبصر الغيد فيه غيدا
ويرسُم للماضيَ الولي | كعهده باسماً سعيدا
ألمحُ شخصي به كأني | ألمح شخصاً به جديدا
أين ورودي وأين كأسي | ماذا دهى الكأس والورودا؟
لم يبق مني سوى لسان | يجيد ما شاء أن يجيدا
وفكرةٍ صوّرت نضاراً | وحكمةٍ نُظِّمت عقودا

***

فيا شبابَ البلاد صونوا | شرخَ الصِبا قبل أن يبيدا
يعود في الكون كلُّ شيء | وذاهب العمر لن يعودا
إن اشتكى النيلُ مسَّ ضيم | فحرّموا حوله الورودا
تجارة الرق قد تولت | فما لنا نلمح القيودا؟
قد ذهب العمر في جدالٍ | كنا لنيرانه وقودا
لا يدرك السُؤلَ غيرُ عزم | مثابر يقرع الحديدا
فأيقظوا مصرَ من جديدٍ | فإنها ملّت الرقودا
لا ترسموا للطموح حداً | فالمجد لا يعرف الحدودا
العلم أمضى من المواضي | فجرّدوا نحوه الجهودا
مصرُ تريد السماء وثباً | وأول النجح أن تريدا

علي الجارم

ما أكثر المغفلين فى العالم وما أقل العقل !

المغفلون

بقلم أحمد أمين بك

فى كل جمعية ـ مهما ارتقت ـ نسبة مئوية من المغفلين ، تختلف باختلاف الأمم فى التربية والثقافة والاستعداد الطبيعى ، ولكنها نسبة عالية على كل حال وفى كل أمة

وتلعب هذه الغفلة فى حياة الافراد والشعوب أدوارا خطيرة وكثيرة ومتنوعة

انظر ما تفعله الغفلة فى باب الحب ، فقد يكون المغفل الرجل وقد يكون المرأة وقد يكونان معا . هذا رجل ينظم قصائد المديح فى المرأة ويتغزل فى جمالها وأخلاقها ، ويذوب وجدا فى حبها ، ويشكو الضنى من هجرها وصدها ، فتصدق المرأة كل ذلك ثم تنكشف المسألة عن غفلة منها مطبقة . وهذه امرأة تتظاهر بالحب والهيام ، وتصور أجمل الصور للسعادة فى الزواج ، حتى اذا تمت حيلتها انقلب البيت كله جحيما ، واذا الأمر كله لم يعد ان يكون خداعا من المرأة وغفلة من الرجل . وكم فى الحب من صنوف وألوان ومآسى ، كلها مضرب المثل فى الغفلة ، وكم للرجال من ألاعيب على النساء ، وللنساء من ألاعيب على الرجال ، كلها تصوير للغفلة تكفل بالحديث عنها كتاب « ألف ليلة وليلة » فى القديم، وآلاف القصص فى الحديث.

وفى المعاملات المالية من بيع وشراء، وايجار ورهن، وما الى ذلك، ضروب لا عداد لهـا من الخداع من جانب والغفلة من جانب ، حتى ان كثيرا من ثراء الاثرياء منشؤه الخداع ، وكثيرا من فقر الفقراء منشؤه الغفلة

ومن أكبر مظاهر الغفلة فى الأمم انتشار الخرافات والأوهام ، فالفقير المسكين ينذر النذور ينتفع بها الأغنياء المترفون ، هذا ضرب من الغفلة . والمريض يسلم نفسه للدجالين ضرب من الغفلة ، والاستسلام لفاتحى البخت وقراء العزائم والمنجمين ومحضرى

الأرواح وأمثال هؤلاء ، ضرب من الغفلة

ان هؤلاء المغفلين فى كل أمة مرتع خصيب للمشعوذين من رجال الدين، والدجالين من السياسيين ، والنصابين من رجال المال ، والمهرجين من أرباب الأعمال يستخدمونهم لمنفعتهم ، ويستغلونهم لمصلحتهم ، ويستنزفون أموالهم لشهواتهم ، ويضحكون على عقولهم كما يضحك « الحاوى » الماهر على جمهرة المتفرجين

وكلما كثر المغفلون فى أمة كان الناجحون فيها هم المشعوذين فى الدين لا المصلحين ، والسياسيين المهرجين لا السياسيين المعقولين ، ورجال المال والاعمال المهوشين لا الصادقين ، وعاش المخلصون الجادون فى عناء ، وعاش المزيفون الهازلون فى رخاء ، ذلك لأن المغفلين لا يستطيعون — لغفلتهم — ان يدركوا ماوراء الابتسامة من مأساة ، ولا الباطل مغلفا بطلاء من الحق ، ولا اليد الحديدية فى قفاز من حرير . وهم — لغفلتهم — يتأثرون أكبر أثر بالشيء التافه ، ولا يتأثرون أثرا ذا بال بعظائم الامور ، كالرجل يثور لاستلاب قرشه ، ولا يثور لامتهان نفسه ، يلتفون حول الحادثة فى الشارع يتقصون الاسباب، أكثر مما يفكرون فى انقاذ المصاب

ونأتى بعد ذلك الى أهم الفصول فى رواية المغفلين ، وهو فصل « الغفلة فى الحروب » فنرى على المسرح حفنة من الرجال زعموا لأنفسهم كبر العقل وبعد النظر وصدق الوطنية ، ودفعوا أممهم الى الحروب فسالت الدماء ، ويتمت الاطفال ، وخرب العمران ، وانتشر الرعب ، وهلعت القلوب، وعم الجوع والبؤس والشقاء

وكان الظن بالعقلاء ان يكون فى هول ما حدث عبرة للمعتبر ، وعظة للمتعظ ، وان يدركوا ان ما يناله حتى المنتصر لا يساوى ما خسر، وان النتائج لا تساوى المقدمات ، وان خسارة العالم كله فى الانفس والاموال أضعاف أضعاف ما ربح من حربه

ولكن ما ظنك بقوم يرون هذه النتائج كلها ولا يتعظون بها عشرة ومرتين وألفا ، ثم يرون ان الحرب اليوم غير الحرب أمس ، فقد أصبحت عالمية بعد ان كانت محلية ، وصارت حرب شعوب بعد ان كانت حرب جنود ، وأصبحت فى السماء والارض بعد ان كانت فى الارض فحسب ، وهددت المخترعات الحديثة بفناء الملايين والقضاء على الحضارة ، ومع ذلك كله نرى أن لا عظة ولا اعتبار ، ونرى بذور الحرب القادمة تبذر من اليوم، وتغذيها الخصومات ، وضيق النظر .

حتى لتنفجر أن تكون شجرة ملعونة ، فيندلع لهيب الحرب من جديد، ويحدث ما لم تر عين ، ولم تسمع أذن

أليس هذا كله — بحق — أعظم فصل في رواية المغفلين ؟

اننا نحكم بالغفلة على من أهمل فأحرق بيته ، فكيف لا نحكم بالغفلة على من تعمد فأحرق العالم ؟

ونحكم بالغفلة على من لدغ من جحر مرتين ، فما ظنك بمن لدغ ألف مرة ولا يزال يمد يده للجحر ؟

ونحكم بالغفلة على من رمى شيئا من ماله في البحر ، فكيف بمن رمى ماله ومال قومه ومال العالم في النار والبحر ؟

ولكن من المغفل في الحقيقة ؟ أهم هؤلاء الزعماء الذين يقودون الشعوب للهلاك طمعا في مجد زائف وباسم الوطنية الكاذبة ، أم هي الشعوب المغفلة التي تسمع لهذا النداء الهراء، ولا تدرك خديعتهم ولا تكشف لعبتهم؟ الحق ان هؤلاء مغفلون وهؤلاء مغفلون

وما أكثر الغفلة في العالم وما أقل العقل !

وقد منحت الطبيعة أكثر الناس عقلا كعقل الطائر ولكن لم تمنحه جماله

أحمد أمين

حياتنا ..

○ هذا تاريخ البشر : ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ، ولكن في فجر كل عهد من سلسلة أجيال خالية إلا من الزواج والولادة والموت ، يظهر في الأرض مجنون ذو فكرة غريبة ويقص على البشر حلماً رآه في عالم غير هذا العالم، وبين مخلوقات أرقى من سكان هذه الأرض الذين لا يرون في أحلامهم سوى الولادة والزواج والموت !

○ الحياة امرأة ساحرة حسناء تستهوي قلوبنا ، وتستغوي أرواحنا، فان مطلت أماتت فينا الصبر ، وان برت أيقظت فينا الملل

○ كلنا محارب في معركة الحياة ، ولكن بعضنا يقود ، وبعضنا يقاد !

○ ليست الحياة بسطوحها ، بل بخفاياها ولا الناس بوجوههم بل بقلوبهم

○ انما نراه بأعيننا ليس بأكثر من غمامة تحجب عنا ما يجب أن نشاهده ببصائرنا . وما نسمعه بآذاننا ليس إلا طنطنة تشوش ما يجب أن نستوعبه بقلوبنا

○ لم أجد في الحياة سوى حقيقتين أوليين هما : الجمال ، والحق. أما الجمال ففي قلوب المحبين ، وأما الحق ففي سواعد العمال

[من جبران خليل جبران]

تعلم كيف تسوس الناس !

> معاملة الناس فن يحتاج الى خبرة ودراسة . فنفوس الناس أبواب مغلقة لا يمكن النفاذ اليها إلا بالفطنة ، وحسن الدراية ، والمران . وفي هذا المقال أمثلة لبعض الأشخاص الذين استطاعوا فتح هذه الأبواب ، وكانت سبيلا لنجاحهم في الحياة ..

دزرائيلي يكسب خصومه

انه يقضي أكثر يومه ساكنا منزويا، ولكنه يقول في نفسه : غدا يكون صوتي هو أعلى الأصوات ، ويكون مكاني في طليعة الصفوف

ذلك ان هذا الشاب الذكي ، اللبق ، تبين ان خير وسائل النجاح ان « يستر نبوغه » فيسدل عليه ستارا من السكوت ، والانزواء ، بل من الغباء المصطنع، لكيلا يثير عليه خصومة الأعداء ، وليحملهم على ان يتركوه وشأنه ، فلا يضعوا في طريقه العقبات، ولا يوصدوا دونه الأبواب..

حتى اذا وجد الطريق أمامه ممهدة والباب مفتوحا ، ووجد خصومه في غفلة عنه لا يقيمون له وزنا ، تحرك من مخبئه ، ورفع الستار المسدول ، وبرز للأعين فجأة بخطبة فذة ، رنانة، مثيرة ، تخير لها الوقت المناسب ، وتخير لها « الحالة النفسية » المؤاتية، فاذا باسمه على كل لسان ، وفي كل اذن ، واذا به — بعد قليل — وزير بريطانيا الأول ، وأحد ساسة أوربا المبرزين

وهكذا كسب دزرائيلي الناس ، بأن تظاهر بأنه رجل ضعيف، بسيط، خامل ، لا يخشى بأسه ، وكان فته هذا معقولا ، فقد سبقته الى مجلس العموم أقاويل وشائعات ، جعلت خصومه يتأهبون للقائه في قسوة وعناد، فالناس يتحدثون عن هذا الشاب ، الذي يتألق ذكاء ويفيض بيانا، والذي يسخر من خصمه ، فيثير الناس ضحكا عليه ، ويقسو عليه ، فيهيجهم حقدا عليه ، والذي لا يقيم للتقاليد وزنا ، ولا يحسب لأقدار الرجال حسابا !

وتبين دزرائيلي هذا . فكان عليه ان يسلك مسلكا جديدا ، كان عليه ان يثبت ان هذا الذي تصوروه وهم من الأوهام . فها أنذا أمامكم :

شخص ساذج بسيط ، لا أكاد أفتح فمي بكلمة ذكية بارعة ، بله كلمة ساخرة قاسية ، ولا أكاد آتي عملا يدل على فهم وحذق ، دعوا عنكم المكر والدهاء ..

وبهذه الوسيلة استطاع دزرائيلي ان يطوى أجنحة الخصوم ، بعد ان كانوا متهيئين للانقضاض عليه ، واستطاع ان يسقيهم خدرا يحول بينهم وبين النهوض لمقاومته ومشاكسته

حتى اذا هدأ خصومه ، وألقوا السلاح ، ظهر دزرائيلي على حقيقته ، سياسيا داهية يحار في أمره الناس

والمغزى انه ينبغي ألا تثير خصومة الناس قبل ان تتمكن منهم وتسيطر عليهم . بل جارهم ، وهادنهم ، حتى اذا أمنتهم ، خرجت عليهم بما أوتيت من كفاية ، وبما أعددت من أعمال .

العامل الذي صادق العظماء

لما كان ادوار دلوك ، محرر « جريدة السيدات المنزلية » ، صبيا في الثالثة عشرة ، استرعى أنظار عدد كبير من عظماء أمريكا وسيداتها ، منهم الجنرال جرانت ، أبرز شخصية أمريكية في مطلع هذا القرن ، ومنهم رذرفورد هييز الذي غدا فيما بعد رئيسا للجمهورية ، ومنهم زوجة ابراهام لنكولن ، ونفر كبير من رجال الصناعة ، والسياسة ، والجيش

فكيف استطاع هذا الصبي الناشيء الذي كان عندئذ يعمل « ساعي بريد » أن يظفر بصداقة هؤلاء العظماء

انه ابتكر طريقة كان في وسع كل امرىء ان يبتكرها ، فقد أرسل لكل منهم رسالة في موضوع يهمه

أخذ ادوارد يقرأ ما كتب عن هؤلاء العظماء من التراجم التي تقع تحت يديه ، وهي تراجم في متناول اليد ، اذ يستطيع ان يستعيرها من دار الكتب أو يشتريها . ثم قرر ان يتأكد من صحة ما في هذه الكتب من الأنباء ، ولماذا فعل هؤلاء العظماء كذا ولم يفعلوا كذا

وبدأ فكتب رسالته الاولى الى أحد قواد الجيش ، يسأله عن صحة حكاية قرأها في كتاب عنه ، فعني القائد بأن يجيب عن سؤال هذا الصبي المعنى بأمره ، المهتم بتحقيق حوادث حياته – فكتب اليه رسالة ضافية يذكر له صحة الامر ، ويثني عليه لأنه ليس كغيره من الصبيان ، الذين يكتبون اليه يطلبون صورته أو توقيعه ، بل كتب اليه ليتعلم شيئا جديدا

راح ادوارد بعد هذا يكتب مثل هذه الرسائل الى كثير من رجال أمريكا وسيداتها ، فكان يتلقى منهم ردودا طيبة تشكر له حسن فهمه وجميل عمله ، ودعاه بعضهم لزيارته عند ما يهبطون المدينة التي يقيم فيها .

وكثيرا ما رأى الناس بعض عظماء أمريكا عند ما يفدون الى هذه المدينة يسألون عن الصبى « ادوارد بوك » الذى يعمل ساعى بريد !

ان الطريقة التى اتخذها الصبى ادوارد فى فتح قلوب العظماء ، انه لم يسألهم ان يؤدوا له خدمة ما ، أو يصنعوا معه جميلا ما ، بل أخذ يسألهم فى أمور تعنيهم وتهمهم ، ليتعرف وجه الصحة فيها والداعى اليها ، وليس أحب الى المرء من ان يرى الناس يهتمون بأموره وأنبائه ، ويريدون ان يعرفوها على وجه الدقة

لو ان ادوارد بوك أرسل ألف خطاب الى عظماء أمريكا ، يطلب صورهم وامضاءاتهم لما أجاب أحد منهم — ولكنه وقد أرسل اليهم يسألهم عن أشياء تتصل بحياتهم وتشعرهم بأهميتهم فقد وجد من كل منهم صدرا مفتوحا للقائه ، ولرعايته

وقد أفاد من هذا فى مستقبله ، فعندما صار صحفيا ، وأنشأ « مجلة بروكلين » كتب فيها صديقه القديم رذر فورد هييز ، رئيس الجمهورية حينذاك ، فكان نصرا صحفيا لم تبلغه أية جريدة كبرى ، وكانت هذه المقالة كفيلة بنجاحه فى الميدان الصحفى

الصحفى الذى أنطق هوفر

كان الرئيس هربرت هوفر رجلا سكوتا صموتا ، يكاد يقضى الساعة والساعات ، بين الناس ، دون ان ينبس بأكثر من « نعم » أو « لا »

فكيف اذن استطاع الصحفى الامريكى « بول ليتش » ان يغريه بالكلام ساعتين متصلتين ، فاض فيهما هوفر بالحديث المتشعب هنا وهناك ، حتى خرج منه بحديث صحفى كان له دوى فى أمريكا جميعها ؟

كان هوفر مسافرا فى قطاره الخاص ومعه رتل من الصحفيين ليصفوا مشاهد الرحلة ، دون ان يطمع واحد منهم فى ان يظفر منه بحديث لجريدته

وكان بينهم بول ليتش ، مندوب جريدة « شيكاغو ديلى نيوز » .. وقد أتيح له ان يدخل العربة الخاصة بهوفر ، فقال فى نفسه : انها فرصة ذهبية حقا لو ان هذا الرجل ينطق بشىء !

ولكن هوفر جلس فى مقعده ، لا يكاد يتحرك ، ولا يرجى منه ان يتكلم ، فلا دخول ليتش الى العربة ، ولا جلوسه على مقربة منه ، استدعى منه كلمة أو التفاتة !

وراح ليتش يحاول ان يفتح هذا الفم المطبق المغلق ، فتحدث فى موضوع تلو موضوع مما يعنى هوفر ، فى حياته السياسية مرة ، وحياته الخاصة مرة أخرى .. دون ان يوفق الى ان يثير فى هذا الرجل أى اهتمام بالتعليق على كلامه ، بأكثر من ايماءة من رأسه أو اشارة من يده !

ان ليتش يواجه مشكلة يواجهها كل منا فى حياته اليومية : مشكلة الرغبة فى التأثير فى رجل أكبر منا سنا ، وأعلى قدرا ، اذا كان هذا الرجل غير مكترث بنا

فماذا يصنع ليتش ؟ انه يقول :

« كنت أيأس من الظفر بحديث معه . ولكن خطر لى خاطر غريب . أيظل هذا الرجل صامتا ، جامدا ، اذا ذكرت بعض الاخطاء ، والاكاذيب ، فى موضوع يعرفه هو تمام المعرفة ؟

« وكان القطار يجتاز حينذاك منطقة نيفادا . وهى منطقة يعرفها هوفر خير معرفة . فقلت ، وأنا أتعمد الخطأ ، ان هذه المنطقة ما تزال بكرا لمن يريد ان يستغلها ويغنى فيها

« واذا بهوفر يلتفت الى ، ويقول : انك مخطىء ، فهذه منطقة استنفدت خيراتها .. واذا به يتكلم ، ويفيض ، عن مناجم الفحم ، وآبار البترول ، وخطوط الطيران ، وهذا وذاك من المواضيع المهمة .. واذا به لا يكف عن الكلام ساعتين متصلتين »

لقد كان فى العربات الأخرى جماعة من أكبر الشخصيات الامريكية ، وكان ينتظر هوفر حينذاك كثير من العمل الذى يقتضيه الاستجمام والتفكير ، ومع ذلك فقد أعرض عن هذا وعن ذاك ، وانصرف ساعتين كاملتين يتحدث الى هذا الصحفى الشاب الذى لا يعرف عنه شيئا ..

لأن هذا الشاب أتاح له فرصة يظهر فيها معارفه العلمية الكاملة ، الدقيقة ، عن مرافق الانتاج وشؤون الصناعة

ان هذا الصحفى لم يلق عليه أسئلة يريد الجواب عنها ، ولو فعل هذا لخرج من عنده صفر اليدين .. ولكنه تعمد ان يخطىء فى أمر يعرفه هوفر معرفة تامة ، فأتاح له بذلك ان يتكلم ليصحح له خطأه ويظهر للملأ معارفه

ليدى استور تعلن عن فندق

« ايفى لى » أشهر « مستشارى الاعلان » فى أمريكا ، تقصد اليه المؤسسات الصناعية والتجارية الكبرى تستشيره فيما تريد توجيهه من حملات الاعلان ، وقد كان من عملائه « شواب » ملك الحديد ، و « روكفلر » ملك البترول

فما هو « الفن » الذى اتخذه حتى بلغ هذه الدرجة العالية فى ميدان الاعمال ؟ انه « فن الاقناع » الذى يبدو فى القصة التالية :

سافر « لى » الى انجلترا ليقنع « ليدى استور » — احدى الشخصيات البارزة فى انجلترا ، وأول سيدة تدخل مجلس العموم — بأن تعود معه الى أمريكا لتتولى وضع حجر الأساس لفندق « والدورف أستوريا » فى نيويورك

فلما عرض عليها هذا أجابته مغضبة : لا . ان هذا أمر يمس كرامتى . أتريد منى أن أكون اعلانا عن فندق ؟

فأجابها « لى » مندهشا : نعم . هذا ما أريده منك ! فأى شئ فى هذا؟

واستطرد «لى» يتكلم فقال : «اننى أعلم أنك تريدين تحقيق أشياء جليلة، ان فى ذهنك كثيرا من الافكار تريدين ان تبلغيها عقول الناس »

قال هذا — فرآها تقبل عليه تستمع منه ، بعد ان كانت معرضة عنه ، فأخذ يبين لها كيف ان مثل هذه الحفلة التى ستذاع باللاسلكى فى أرجاء أمريكا (كان هذا فى سنة ١٩٣٠) ستجعل اسمها على كل لسان ، فأى مقال تكتبه ، وأية خطبة تلقيها ، بعد هذا ستجد من القراء والمستمعين ، ومن المهتمين والمعجبين ، أكثر مما كانت تجد من قبل

فأدارت ليدى أستور الأمر فى عقلها ثانية ، ولم تلبث ان أجابت الدعوة

وتبين من حديث «لى» معها أمرين: أولهما — انها حين غضبت ، ظنا منها ان الأمر يمس كرامتها ، لم يتراجع «لى» عن موقفه، بل جابهها فى صراحة بأنه يريد منها حقا ان تكون اعلانا عن فندق ، ولو انه تراجع لكبر فى ظنها ، بل لاستقر فى يقينها ، ان الأمر يمس كرامتها فعلا . أما وقد جابهها بحقيقة ما يريد فقد حملها على ان تعيد التفكير فى الأمر من جديد ، فما يكن ان يصر الرجل على طلبه لو ان فيه ما يسيء الى سمعتها

ثانيهما — انه أبان لها ان الفائدة التى تعود عليها ليست مبلغا من المال تتقاضاه ، ولا هدية ثمينة تقدم اليها — بل هى فائدة تتصل بالاغراض التى ترمى الى تحقيقها ، اذ ان مثل هذه الحفلة الباذخة ستجعل الناس أشد اقبالا على قراءة ما تكتب ، واستماع ما تقول ، وهذا هو ما تريده لتستطيع ان تدعو لآرائها فى أوسع نطاق

[عن كتاب « فن معاملة الناس » لادينج وب وجوب مورجان]

معرض حمير !

من أكاذيب « ابريل » المشهورة ، أن صحافياً فرنسياً أراد أن يطلع على الناس بكذبة يكون ضحيتها أكثر من واحد ، فأعلن فى صحيفته أن معرضاً للحمير سيقام فى أول ابريل فى مكان عينه بالذات ، وأن الدخول مباح للجمهور

وفى اليوم المعين ، والساعة المحددة ، تقاطر الناس على مكان المعرض ليشاهدوا الحمير المعروضة ، فلم يجدوا هناك غير أنفسهم ، وتنبهوا بعد فوات الوقت الى أن المسألة لعبة خبيث فى أول ابريل

بقع المداد تصور نفسيتك



انظر الى الرسوم المشوهة مع هذا المقال . انها ليست الا بقع مداد تلوث بها الورق ، ومع هذا فان ما تراه فى هذه البقع يكشف عن درجة ذكائك ، ومدى خيالك ، ومبلغ طموحك ، ويبين عما فيك من روح مرح طليق أو طبع مكتئب حبيس ، ويدل على مبلغ ارادتك من القوة والضعف ، ونصيب تفكيرك من النضوج والفجاجة ، وعما أوتيت من موهبة فنية ومن طبع اجتماعى

ان هذا يبدو أمرا لا يعقل ولا يصدق . أليس كذلك ؟ ولكن تحليل ما يتراءى للناس فى بقع المداد صار علما مقررا ، بعد أن تداولته وعصته بحوث العلماء ربع قرن من الزمن

وتسمى هذه الطريقة فى التحليل النفسى «اختبار رورشاخ "Rorschach" نسبة الى العالم السويسرى الدكتور هرمان رورشاخ الذى ابتكرها . وكثيرا ما تتخذ الآن فى تبين أى طريق فى الحياة يحسن بالمرء أن يسلكه، وأى نحو من انحاء النشاط يجمل به أن يتجه اليه، ليستثمر فيه مواهبه وكفاياته وكثير من « ادارات المستخدمين» يلجأ الى هذا الاختبار لامتحان من يتقدم اليها من الرجال والنساء ، ولتوجيههم الوجهة التى تتفق مع استعدادهم الطبيعى . وكذلك يتخذها الجيش الامريكى فى اختيار الأشخاص الذين توكل اليهم مهام تتطلب استعدادا معينا

وقد اعتمدت عليها محكمة نورمبرج فى تحليل نفسية من حاكمتهم من زعماء النازى ، فاستطاعت بها أن تحسر الستار المسدل على طوايا نفوسهم

وصار « اختبار رورشاخ » مادة من مواد البحث فى جامعة كولومبيا ، حيث أنشىء معهد خاص بهذا البحث اختير رئيسه ، الدكتور دوجلاس م. كيل ، كبيرا لعلماء التحليل النفسى فى محاكمة نورمبرج ، فاختبر بطريقته هذه زعماء النازى أمثال : جورنج ، وهيس، وربنتروب، ولى. وقد أسفر اختبار « لى » بطريقة بقع المداد عن تقرير بأنه مصاب فى عظام الجبهة اصابة تحرف بتفكيره انحرافا معينا . فلما انتحر « لى » وشرحت جثته وجد أنه مصاب فعلا فى هذه العظام . .

كيف تكشف بقع المداد عن نفسية الانسان ؟ هذه أربع بقع ، اثنتان منها

في الصفحة التالية ، يمكن أن يرى فيها الانسان صورا شتى . فانظر اليها أولا — قبل أن تقرأ المقال — وقيد ما يتراءى لك فيها من الاشكال . ثم قارنها بما يلي :

الصورة الاولى

تتراءى فيها أشياء سوداء مكتئبة كالخفافيش أو الفئران . جمجمة نخرة عيناها في الكهفين الخاليين . الجزء الأسفل يشبه السلحفاة . صورة بكتيريا كما تبدو تحت الميكرسكوب بأرجلها وذيولها . رسم من رسوم بوتشيلي فيه ملائكة تحوم هنا وهناك

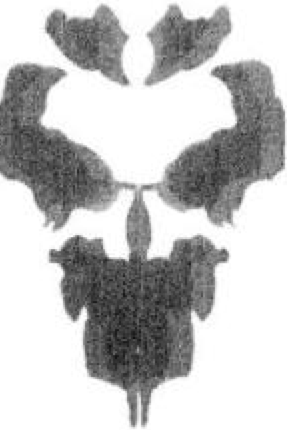
الصورة الثانية

تتراءى فيها زهور ذات سوق وأوراق . الجزء الأسفل يبدو فيه مخلب بارز الأسنان . الجزء الأعلى يشبه خريطة امريكا الشمالية . تتراءى فيها صورة دم مراق انفجرت به بعض الشرايين . امرأتان عجوزان على رأسيهما قبعتان فيهما زهرتان . الصورة الجانبية لجنديين من جنود نابليون . حيوانات بحرية وقطع من الأسفنج

الصورة الثالثة

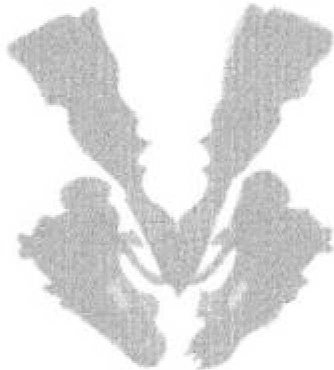
تبدو كأنها لطخ من الدم المراق . أو شظايا قنبلة متفجرة . ويبدو في الوسط حيوان خفيف كالثعلب . وتتراءى فيها صورة قردين يواجه

- ١ -



- ٢ -



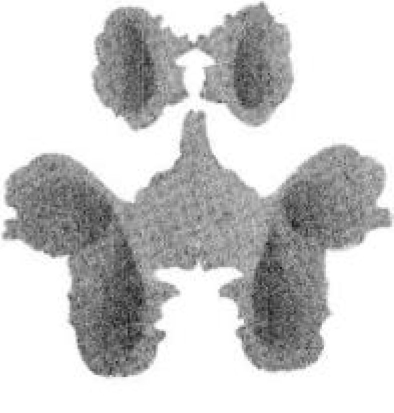


-٣-

احدهما الآخر . أو حلان صغيران أو ما يشبههما من الحيوان ذى الفراء . وفى الجزء الأعلى ما يشبه باقتين من الزهـور . وفى لونهما الأحمر ما يوحى بأنها عروق انبثق منها الدم

الصورة الرابعة

فى الجزء الأعلى ما يشـبه كلبين يواجه كل منهما الآخر . وفى الصورة ما يشبه آثار حوافر دب كبير . أو ما يشبه سـيارة « جيب » تمـثل شخصين . وفيها صورة سيارة متجهة اليك زاحفة عليك . وفيها صورة لنبيل فرنسى على رأسه قبعة من الفراء وعلى جانبى وجهه لحية مرسلة ممشطة . وفى الجزء الأعلى صورة عينى بومة جائعة تنظر الى الدنيا نظراتها المشئومة . وفى الوسط صورة ناطحة سحاب ، وفى أعلاها صـورة رئتين



-٤-

هذه بعض الأشكال التى تتراءى فى هذه الرسوم ، ولعلك تبينت شيئا منها ، وان كان هذا لا يهم كثيرا فى « اختبار رورشاخ » . وانما الذى يهم هو « عدد » و « نوع » الأشياء التى تراها ، ومدى ما تثيره هذه الرسوم فى ذهنك وخيالك ، والطريقة التى تستجيب بها لما فيها من أشكال وألوان

فالشخص العادى يتبين فى كل رسم شيئين الى خمسة أشياء . أما اذا تبين فيها عشرة أشياء أو أكثر ، فان هذا يدل على أن أبرز صفاته هى صفة الطموح .. أما اذا قلت الاجابة عن شيئين، ولا سيما اذا كانت الاجابة غامضة مبهمة ، فان هذا يكشف عن شخص ضيق التفكير ، محدود الخيال ، لايجد ذهنه مجالا رحبا ينطلق فى أرجائه

وقد لا تشتمل الاجابة الا على أشياء قليلة ، ولكنها واضحة تمام الوضوح، محددة أدق التحديد ، وفى هذه الحالة يمكن أن يستنتج منها أنه شخص عملى، سديد التفكير ، نافذ النظرة ، واثق بنفسه ، يستطيع أن يعالج ما يعترضه من المشكلات فى سرعة ، ومهارة ، واقدام : فهو الشخص الذى يعرف ما يريد ، ويسعى وراءه فى طريق مستقيم ، حتى يبلغ هذا الذى يريد

وخبراء هذه الطريقة من التحليل يفرقون بين شخصين : الشخص الذى يلقى نظرته على الصورة كلها ويستنتج منها شيئا معينا ، والشخص الذى يحصر نظرته فى جزء معين منها ويهتم بما فيها من جزئيات وتفاصيل ولا يستطيع أن يلم بها كلها المامة شاملة. وأولهما هو الذى يسمى فى الحياة العامة « الرجل الكبير » .. أى هذا الطراز من الرجال الذى يهدف دائما الى أغراض ضخمة عظيمة، وله شخصية واضحة مسيطرة تمكنه من بلوغ هذه الأغراض،وتحقيق هذه الاهداف.أما ثانيهما فهو «الرجل الصغير» الذى قد يحسن الاشياء الدقيقة ويبرز فيها،ولكنه يقصر دون جلائل الأمور. انه يصلح أن يكون « كاتب حسابات » بارعا دقيقا ، ويستطيع أن يكون «مفهرسا» فى مكتبة فيحسن تنظيمها وتبويبها ، ولكنه لا يستطيع أن يكون مدير شركة ولا رجل سياسة

واذا تبينت فى هذه البقع ما يدل على الحركة فان هذا يكشف عن طباع فيك تغاير طباع من لايرى فيها الا ما يدل على السكون

فان من يرى فى الصورة الأولى « ملائكة تحوم هنا وهناك » ، وفى الثانية « عجوزين أو جنديين » وفى الرابعة « سيارة جيب تحمل شخصين» ــ أى من يرى فى هذه الصور أشياء متحركة ــ فانه من هذا الطراز الذى يتميز بالسعادة والرضى ، والذى يقبل الدنيا كما هى،ويبتهج بها على علاتها. ثم هو من هذا الفريق الذى يتميز بصفة « الاكتفاء الذاتى » ، فهو

يستطيع أن يعيش مع الناس ويستطيع أن يعيش بدون الناس ، واذا كان معهم شعر بالبهجة ، واذا لم يكن معهم لم ينقص هذا من بهجته

وهذا على نقيض الشخص الذى لا يتبين فى هذه الرسوم الا أشياء جامدة، واقفة ، لا حركة فيها ولا حياة ، فانه من هذا القبيل الذى لا يستطيع أن يقبل على الحياة ويغتبط بها ، والذى ان عاشر الناس ضاق بهم ونقم عليهم، وان اعتزلهم ضاق بنفسه وسخط عليها

وليست «الحركة » من نوع واحد، فالذى يتبين فى بقع المداد حيوانات تتحرك، كالسلحفاة فى الصورة الأولى، والثعلب والقرد والحمل فى الثالثة ، هو شخص ما يزال يحن الى الطفولة، ويؤثر الحياة الساذجة البسيطة . انه شخص بدائى الغرائز، فج العواطف، انه لم يكتمل نضوجه الذهنى والعاطفى

أما حركة الأشياء الساكنة ، كالقنبلة التى تنفجر فى الصورة الثالثة، والسيارة التى تجرى فى الصورة الرابعة ، فهى تدل على أن الشخص يعيش فى دنيا من الرغبات يريد أن تتحقق أى أنه لا يقبل الدنيا كما هى ، ولا هو يريد أن يغيرها بيديه ، بل هو ناقم على الدنيا المحيطة به ، ويتمنى أن تتغير وفق ما يريد ، دون أن يبذل من نفسه جهدا ليغيرها حسبما يشتهى

واذا كانت هذه الحركة عنيفة صاخبة ، كانفجار قنبلة ، أو سيلان دماء ، فان معنى هذا أنه فى خبايا نفسه رغبة فى أن يحطم البيئة الراكدة الهامدة التى يحيا فيها لينتقل الى بيئة حافلة بالأحداث والوقائع ، كرغبة المدرس الريفى الذى يريد أن يظفر ببطولة العالم فى الانزلاق على الجليد ، أو كرغبة سيدة البيت التى تود أن تذهب الى غابات أفريقيا تصطاد فيها الأسود . أنها رغبة فى الانتقال من أقصى طرف الى أقصى طرف ، ولا سبيل الى هذا الا حركة عنيفة تبلغ فى عنفها انفجار القنابل واراقة الدماء

أما الحركة الهادئة الرقيقة، كأوراق الشجر حين تتساقط ، أو مجرى الماء حين ينساب ، فانها تدل على رغبة من نوع آخر ، رغبة فى حياة هادئة مستقرة ، آمنة ، يخلص فيها المرء مما يعانيه من متاعب الحياة وأخطارها

* * *

ولكن لماذا تكشف بقع المداد عن نفس الشخص وما استكن فى طواياها من الأسرار ؟

ان بقع المداد لا تدل على شىء ، وانما الذى يدل على كل شىء هو ما تراه فيها . لان هذا الذى تراه لا يأتى من هذه البقع . فهى لا تصور شيئا معينا ، وانما يأتى منك أنت مباشرة: مما يجيش فى ذهنك من الآراء والخواطر ، وما يضطرب فى نفسك من الرغبات والميول ، وما ينطلق اليه خيالك من الآفاق

[عن مجلة « وماتزهوم كانيون »]

فلسفة جديدة تدعو الى الكسل والخمول لا يبعد أن يكون لها فى المستقبل القريب شأن كبير

دعاة التشرد

بقلم الدكتور أمير بقطر

لا أعرف بلدا كأميركا يجد فيه المرء لكل مبدأ ، وكل عقيدة ، وكل مذهب ، وكل فلسفة — اجتماعية كانت أو دينية أو اقتصادية — أنصارا وأعوانا وأتباعا . ولا أعرف أمة كالأمة الأميركية نبغ أفرادها فى فن التنظيم والتنسيق ، فبلغوا فيه أقصى الحدود ، سواء أكان الغرض منه اجتماعيا أم اقتصاديا أم رياضيا ، أم لمجرد التسلية وقضاء أوقات الفراغ

والجماعة المنظمة التى سأزف مبادئها الى القراء اليوم ، من أغرب الجماعات المنظمة فى العالم غرضا ، وأعجبها فلسفة ، وأوضحها هدفا ، وأشدها تواضعا وزهدا وعوزا وافلاسا . ووجود هذه الجماعة فى بلاد كأميركا ، يتنافى وما اشتهر به أهلوها من فرط النشاط ، وعبادة الثروة ، والجرى وراء « الريال » ، والافراط فى حب العمل ، والنظر الى الأشياء من نواحيها العملية دون النظرية

هذه هى جماعة المتسولين « المتشردين » أعداء العمل والنشاط والسرعة ، وأنصار الراحة والكسل والخمول والزهد فى الحياة ولذاتها ، ومسراتها وأطايبها ، وعباد الافراط فى القناعة والاطمئنان الى الحياة ، وكراهة كل ما زاد عن حاجات الانسان الضرورية من ملبس ومأكل ومأوى ومشرب ، وجميع وسائل الحياة الحديثة وحضارتها ، التى تزيد أعباء العيش ومطالبه ، فتزيد الحياة تعقدا على تعقدها

هذه هى جماعة « الهوبو » Hobo كما يسمون أنفسهم . وأعضاؤها تتفاوت أعمارهم — فمن الذكور والاناث فى سن الحلم ، الى الشيوخ والعجائز من الستين فصاعدا . ولكن صفة واحدة تجمعهم ، وتوثق أواصر الزمالة بينهم ، وهى الاستخفاف بالعمل ، والمناداة بالراحة ، والاسترخاء والنوم ، والخمول والكسل . وهذه الجماعة منتشرة الفروع فى جميع مدن أميركا الكبرى ، ولهم أحياء خاصة فى كل مدينة ، يجتمعون فى ميادينها ، ولهم مؤتمرات دورية يعقدونها ، وحفلات عامة يقيمونها ، وليال ساهرة يحيونها ، ولجان يكونونها ، واجتماعات يستعرضون فيها جداول أعمالهم ، ويتفقون فيها على قراراتهم . ولهم مجلات دورية خاصة بهم .. أشهرها مجلة « الهوبو » التى تحمل اسم الجماعة ، ومجلة « بورى نيوز »

Bowery News التى تحمل اسم الحى البوهيمى الشهير فى نيويورك ، التى اتخذوه مقرا رئيسيا لاجتماعاتهم وملتقياتهم . وطالما طالبوا عمدة نيويورك وأولى الشأن فيها بأنشاء فنادق متواضعة خاصة بهم ، وبناء كلية لهم يربون فيها بنيهم وبناتهم ، تربية تلائم فلسفتهم ومبادئهم . وهذه هى أهم هذه الفلسفات والمبادىء :

(١) لم تقصد الطبيعة ان يعمل الانسان أكثر من ساعتين فى كل ٢٤ ساعة ، أو ثلاث ساعات على أكثر تقدير

(٢) اذا استطاع امرؤ ان يعيش بغير ان يعمل على الاطلاق ، فهذا خير له وأبقى . وحسبه فى هذه الحالة ان يكون عالة على سواه من « المغفلين » أنصار العمل وعبيد المال والجاه والثروة، وحسبه ان يتسول ويستجدى بشرط ألا يزيد دخله اليومى عما يسد به رمقه من أبسط أنواع الطعام ، وما يستر به بدنه من أحقر أنواع اللباس وأبخسه ثمنا ، وأقله كمية ، وأبسطه زيا .

(٣) يستغنى تماما عن كل ما يلزم من حاجات الحياة اليومية ، كرباط الرقبة ، والياقة ، والسترة صيفا ، وما يزيد عن حاجة الجسم من طعام وشراب وغطاء ، وبالايجاز العودة الى الحياة الفطرية السلبية الساذجة

(٤) ينبغى ان يكون الانتقال من مكان الى مكان ، أو من بلد الى بلد، سيرا على الاقدام ، أو ركوبا مع أحد « المغفلين » أصحاب السيارات

(٥) كلما راعى الناس المبادىء السالفة ، واعتنقوا مذاهب الجماعة ، قلت أمراضهم البدنية أو انعدمت

(٦) جميع العلل النفسية ـ أو أكثرها على الأقل ـ وجميع الاضطرابات العقلية والأمراض الشخصية ، وما يسمونه العقد النفسية ، كالشعور بالنقص والضعة ، وعلى الأخص العقد الجنسية ـ كلها نتيجة الانهماك فى العمل ، واقتناء الثروة ، وحب المال، والعناية بالكماليات ، والموازنة بين الفرد وجيرانه وزملائه وأقرانه ، وحب الجاه والسعى وراء الترف ووسائل الحضارة الحديثة ، وقضاء الشبان والفتيات زهرة العمر بين القلم والمداد والقرطاس فى معاهد التعليم من كليات وجامعات ، مما يضطرهم أحيانا الى العمل ساعات يوميا فى غسل الاطباق، والقيام بشتى الاعمال ، علاوة على الدراسة ، توفيرا لأموال تعينهم على دفع ما تقتضيه الحياة الجامعية من نفقات . هذه وأمثالها سبب شقاء الأفراد والجماعات والعالم بأسره

(٧) المحافظة على الاخلاق وتجنب ايقاع الأذى بأحد

* * *

وقد تتبع كاتب هذه السطور جماعة « الهوبو » منذ أول عهده

بأميركا ، وكان فى كل مرة يزورها يظن ان جماعة كهذه لا بد ان تكون قد انحلت أو ان الحكومة قد طاردتها . وكنت فى هذه الزيارة هذا العام أكاد أؤكد انالحرب العالمية قد قضت عليها ، الى ان حضرت منذ شهور قليلةاجتماعا عاما لهم فى حى « البورى » فى نيويورك ، وشاهدت ممثلى الصحف الكبرى ومخبريها ومصوريهايتزاحمون على التقاط أخبار الجماعة ، وتصوير نواحى النشاط فيهم . ولعل هذه الصحف ، كالحكومة الاميركية ، تعد هذه الجماعة وسيلة من الوسائل التى يتسلى بها الجمهور ، فلا تطارد أفرادها ولاتتقدمهم ، خصوصا وأنهم لايلحقون بأحد أذى . والصحف الاميركية ومنها كبرياتها ، لا تتوانى فى نشر خطبهم ووصف حفلاتهم وملء أنهرها بصورهم

وكان هذا الاجتماع الاخير خاصا بما يسمونه الغرفة التجارية لجماعة الهوبو ، وكان قد تقاطر اليه الاعضاء من كافة الولايات لحضور الجلسة الشهرية .. فسدت لهم فى مكان ما ، مائدة أكل عليها الدهر وشرب . ولما ان فرغوا من تناول الطعام ، وقف رئيسهم خطيبا ، فأسهب فى منافع التسكع والتشرد والتسول ، وتباهى بأعضاء الغرفة وعراقتهم فى فن الراحة والخمول ، والسير على الاقدام أو الركوب مجانا عشرات الألوف من الاميال ، تنقلا من مدينة الى مدينة . ثم دارت بعد ذلك مناقشات حادة بين لغط اللاغطين ، ووقوف الواقفين وجلوس الجالسين ، وكان فى جدول الاعمال المطالبة بانشاء كلية الهوبو ، واختيار « الزوايا » الدافئة التى تصلح لأن يلجأ اليها « الهوبو » ليلا اتقاء البرد ، وانتخاب موظفى العام الجديد وتتويج فتاة جميلة ملكة على الهوبو للعام الجديد ، وهى من مواليد تورنتو بكندا ، وعمرها ١٩ سنة . ومما امتازت به أنها قطعت ٢٤ ألف كيلو متر سيرا على الاقدام ، أو ركوبا مع الغير مجانا ، متنقلة بين كندا وأمهات مدن أميركا . ولما تقدمت الى المنصة ليتوجها الرئيس ، سئلت عما تعرضت له من سخافة السخفاء ، الذين ركبت معهم فى سياراتهم الخاصة ، فأجابت : المسألة بسيطة . كلما طلب أحدهم قبلة أو حاول ان يطوقنى بذراعه ، تحايلت عليه . بالقاء بعض القصائد من نظمى ، وانشاد البعض الآخر . وكلما استأنف الطلب ، أرجأت الاجابة الى ان أنشد قصيدة أخرى ، وهكذا دواليك الى ان أعلن رغبتى فى النزول ، شاكرة له لطفه

وقد اختير مدير تحرير جريدة « الهوبو نيوز » رئيسا للغرفة ، بعد ان رشحته امرأة من الاعضاء ، كانت تلبس سروالا عتيقا وقميصا رثا ، وتدخن لفافة كبيرة من التبغ . ثم

اختاروا عمدة الهوبو سكرتيرا ، وشحاذا من أشهر شحاذى « وول ستريت » (وهو حى المال فى نيويورك) أمينا للصندوق . وختمت الجلسة بخطبة بليغة من شيخ طاعن فى السن قدموه للحاضرين باسم « شيخ الشحاذين » ، استعان فيها بفلسفة سبنوزا وكارل ماركس .

وأفاض فى القول بأن للراحة والكسل والاسترخاء والنوم أصولا وفنونا ، ينبغى أن يتلقاها النشء عن أربابها . كذلك الطهى بأسهل الطرق وأبسطها ، والاستلقاء فى العراء واستجداء الأطعمة والمأكولات من الابواب الخلفية ، وانتقاء الأماكن التى تصلح لتسكع هواة التشرد فيها ، والمدن التى تتوافر فيها هذه الاماكن .

وللهوبو فى بعض المدن فنادق متواضعة ، هى فى الواقع « عنابر » للنوم تزدحم فيها أسرة تكاد تكون عارية مجردة الا مما عليها من خفيف الفراش والغطاء ، وأجرتها زهيدة تكاد تكون اسمية . ولهم أندية وجماعات فرعية تختلف أغراضها باختلاف المدن ، مثال ذلك جماعة الهوبو الدولية ، وهى مؤسسة يحاول أعضاؤها نشر مبادئهم فى جميع أنحاء العالم رغم قصر أيديهم وعجزهم عن الاتصال بسواهم خارج أمريكا .

ولعل أقوى وسيلة لديهم لنشر مبادئهم وفلسفاتهم ، هى الخطب التى يلقيها زعماؤهم فى الميادين والشوارع التى لا يحرم البوليس عليهم الخطابة فيها ويلجأون فى ذلك الى طريقتين ، فاما ان يحتل الخطيب منصة أو كرسيا فى ميدان ، كما هو الحال فى هايد بارك المشهورة فى لندن ، أو ان يستعير سيارة مفتوحة يقف بها فى أى مكان يتاح له الوقوف فيه ، ويأخذ فى المناداة بمذهب الهوبو . وفى كلتا الحالتين يبدأ فى الخطابة قبل ان يوجد أمامه مستمع واحد ، ولكن حب الاستطلاع يجذب المارة شيئا فشيئا الى ان تتزاحم لسماعه الجماهير ، فتقاطعه وتناقشه ، ويتخلل ذلك عادة الكثير من المزاح ويختلط الهزل بالجد . أفليس من الغريب ان يكون هذا فى بلد كأمريكا ، بلاد الجد والعمل والنشاط والاسراف فى تكديس الثروة ورفع مستوى العيش

أمير بقطر

لكل نقيصة فى المرء عار	وشر نقائص المرء القمار
هو الداء الذى لا برء منه	وليس لذنب صاحبه اغتفار
موائد لا يود المرء فيها	اخاه ولا يراعى الجار جار

[الشيخ نجيب الحداد]

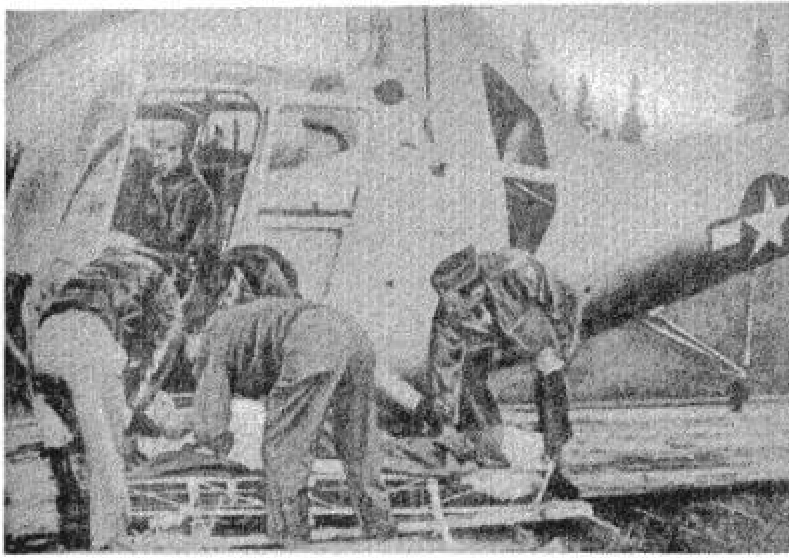
التاكسى الجويّة

لن يمضى وقت طويل حتى نشهد طائرة التاكسى الجوية شائعة الاستعمال كوسيلة رخيصة من وسائل النقل ، بعد أن انتهى دور التجارب وأصبحت تستخدم فى أمريكا لتوزيع البريد . وشرع المزارعون فى الانتفاع بها فى نقل محصولاتهم السريعة التلف الى الاسواق . وتوسلت بها فرق الاسعاف لانقاذ الأحياء الناجين من حوادث سقوط الطائرات وأشباهها . وبدأت شركات النقل العام «الاوتوبيس» تفكر فى تخصيص خطوط سريعة لتسيير «الهليكوبتر» الى المناطق النائية . ويستعين بها الآن أحد المتاجر الكبيرة فى مدينة بوسطن فى إيصال السلع والبضائع الى زبائنه

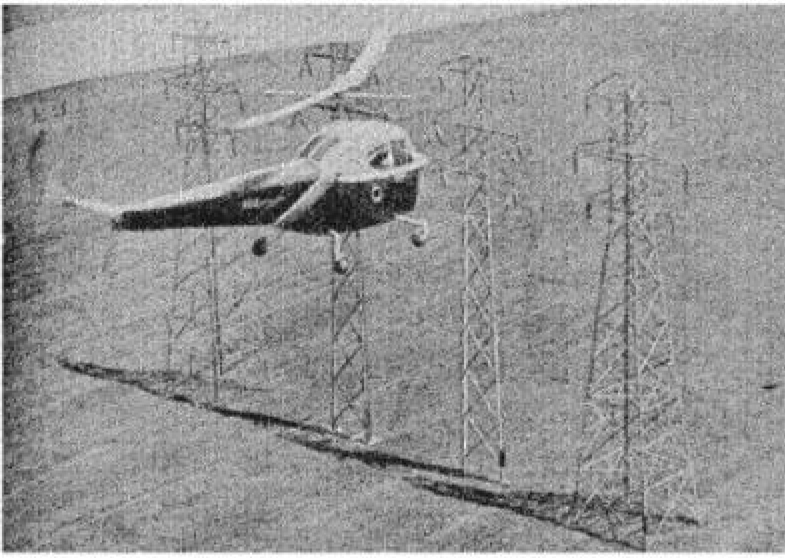
وتمتاز الهليكوبتر ـ التاكسى الجوية ـ بأنه فى الامكان أن تطير الى أعلى ، أو الى الأمام ، أو الى الوراء ، أو الى الجنب على حد سواء ، وتستطيع أن تسير بسرعة مائة ميل فى الساعة ، وتقف عن الحركة وهى فى الفضاء . كما أنها لا تحتاج فى القيام والهبوط إلا الى مدى أكبر قليلا من عرض جناحيها الدائرين . ويقولون إنه ينتظر أن تتحسن أساليب بنائها كثيراً فى السنوات الخمس القادمة ، ويتسنى إنتاج مقادير وفيرة منها حتى يصبح ثمنها رخيصاً يغرى الناس باقتنائها . ويقال إن مئات منها ستخرج الى السوق فى هذا العام ، وإن شركة بل وحدها تأمل أن تنتج من خمسمائة طائرة الى ألف خلال العام المقبل

* * *

وقد جربتها ادارة البريد فى شيكاغو ، فثبت أن فى وسعها نقل البريد بأسرع من أية وسيلة سواها ، وأجريت أيضاً تجارب استغرقت عشرة أيام فى معرض الطيران بكليفلاند فتبين أنها لا تحتاج الى مهبط ـ أكثر من ألفرز ـ لا تتعدى مساحته ثلاثين قدماً مربعة فوق سطح إدارة البريد ، كما ظهر أنها يمكن أن تطير وسط العمارات والمبانى الشاهقة بسرعة ٤٥ ميلا فى الساعة



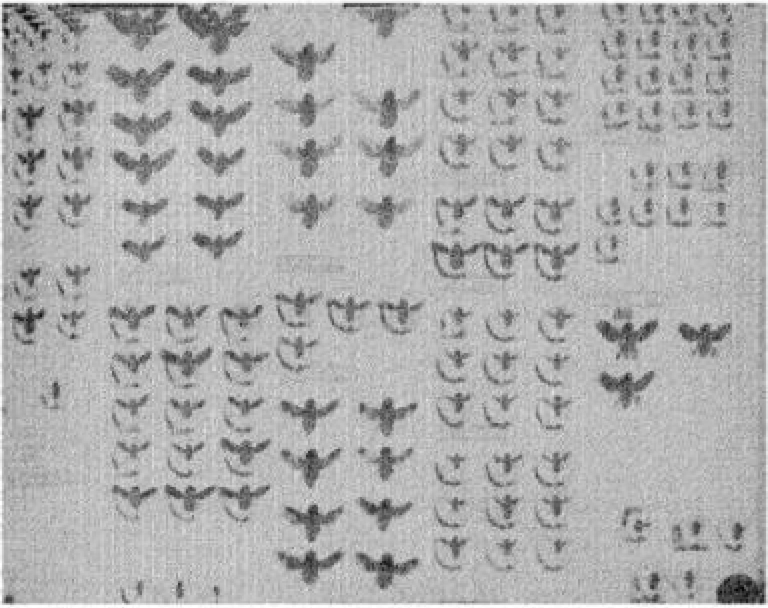
طائرة الهليكوبتر وهى تحمل الركاب الذين نجوا من طائرة سقطت فى حادث



فى وسع راكب الهليكوبتر أن يقترب من الأسلاك، ولذلك يستخدم فى فحصها وإصلاحها



تحمل الهليكوبتر اللبن من القرى الى المدن ، كما ينتفع بها المزارعون فى نقل محاصيلهم



مجموعة كبيرة من الحشرات المختلفة جمعها حسن أفلاطون بك من الصحارى الشرقية والغربية والواحات المصرية وشبه جزيرة سينا ووادى النيل

أصدقائي الحشرات

بقلم حسن أفلاطون بك

ان أربعة أخماس المملكة الحيوانية يتألف من الحشرات ، الضار منها والنافع . ولو أننا عرفنا ان خسارة الانسان بسبب الحشرات الضارة تبلغ ملايين الجنيهات سنويا ، لأمكن ان تقدر مبلغ ما يجب علينا من الاهتمام بدراستها ، خصوصا اذا تقصينا مبلغ ما تنتجه اضرارها من خسارة فى الأرواح ، والماشية ، وفتكها بالمحصولات والفاكهة والغلال المخزونة ونحوها ، مما يحملنا على مكافحة الضار منها بمختلف أسباب الوقاية ، أو تسليط بعضها على بعض

على ان ما لبعض أنواعها من جمال الخلق ، وتناسق الألوان والأعضاء ، فضلا عما أسلفت من أسباب ، كان من حوافز اهتمامى بالحشرات منذ سنة ١٩١٦ أيام دراستى بانجلترا ،

حيث وجدت فيها مادة للبحث والدراسة

وقد كونت مجموعتي الحشرية من الصحارى المصرية، الشرقية والغربية، فيما بين البحر الأبيض المتوسط وحدود السودان ، ومن الواحات المصرية وشبه جزيرة سيناء وغيرها من بقاع وادي النيل .. واني لاعتز بهذه المجموعة اعتزازا كبيرا ، لانها نتيجة جهد شخصي استنفد ربع قرن من الزمان، ولكونها سندا علميا للبحوث التي اضطلعت بها ، فضلا عن كونها مرجعا للاجيال القادمة

وللحشرات غرائب كثيرة نذكر منها ما يلي :

١ ـ يقوم النمل الابيض بنقل حشرة المن من شجرة الى أخرى تمكينا لهذه الحشرة من أسباب التغذية ، ثم يستدر منها العسل الذي تفرزه ، كما يستدر الرضيع لبن أمه

٢ ـ تقوم مملكة النمل الابيض « الأرضة » بالعناية الواجبة للملكة، مذ كانت تضع بيضها بمعدل بيضة في كل ثانية ، وتظل على ذلك خمس سنوات دائبة ليلا ونهارا حتى تتكون المملكة بذكورها وأناثها وجندها « وشغالتها » ، فاذا قصرت الملكة في هذا ، طلبوا غيرها لتقوم به

٣ ـ يوجد نوع من الذباب السارق صغير يعرف « بالقناص » ويعرف كبيره بقاطع الطريق . وهو يكمن بين الاعشاب على طريق الحشرات ،



أفلاطون بك يفحص حشرة بالميكرسكوب

فاذا مرت به هجم عليها ولقحها في بعض مراكزها العصبية بمادة مخدرة من فيه ، بحيث تفقد الحركة تماما في بضع ثوان ، ثم يتخذ عصارتها الحيوية غذاء له ، وربما كانت أكبر منه حجما بعشر مرات

٤ ـ وهناك حشرة تعرف « بأبي العيد » وهي تتغذى وتعيش على البق الدقيقي الذي يضر بأشجار الفاكهة والأشجار الخشبية وغيرها

هذه أمثلة قليلة من أنواع الحشرات المتطفلة ، لم نتمكن من معرفة خواصها الا بالدرس والبحث، ولاتزال أمامنا طريق طويلة في مضمار العلم ، حيث نعثر في كل حين على شيء جديد

استفتاء الهلال :

المكيفات وتعاطيها

المشتركون فى الاستفتاء

	 سليمان عزمى باشا وزير الصحة سابقاً	 أحمد عبد النبى مدير مستشفى فؤاد
-١- هل يمكن الاستغناء عن جميع المكيفات ؟ ومن الدخان والقهوة والشاى والمخدرات والخمور ؟	— نعم ، وقد رأيت بعينى آلافاً من الناس لم يتذوقوا فى حياتهم شيئاً منها ، كما أنى أعرف كثيرين كانوا يتعاطونها ثم أقلعوا عنها ، ولم يحدث لهم ضرر	— لا أعتقد أن هناك عادة يستعصى إبطالها والاستغناء عنها .. ولا شك فى أن ذوى العزيمة الصادقة يستطيعون الاستغناء عن جميع المكيفات
-٢- بماذا تعلل إقبال الناس على تعاطى المكيفات ؟	— هذا سؤال يوجه الى علماء النفس والاجتماع ، لأنه يدخل فيه التقليد الأعمى والمحاكاة ، وتأثير البيئة وضعف إرادة الشخص ، وقوة إرادة من يؤثر عليه ، ومتاعب الحياة	— يقبل الناس على المكيفات لأسباب كثيرة ، أهمها أولا : التقليد ، ثانياً : سوء المعاشرة ، ثالثاً : ضعف ارادة الشخص
-٣- ما هى المكيفات النافعة وما هى المكيفات الضارة ؟	— كلها ضارة ، وإنما تختلف درجة ضررها حسب نوعها ودرجة تعاطيها . والمكيفات الثقيلة مثل الكوكايين والأفيون والحشيش أضر بحالة الشخص النفسية والجسمية	— القهوة والشاى والدخان اذا أخذت بمقادير معتدلة فإنها تفيد ، أما الافراط فيها فإنه يحدث أثراً سيئاً ولاسيما الأنواع الرخيصة منها ، أما المخدرات فهى ضارة على طول الخط
-٤- ما هى أحسن طريقة لتخليص مدمنى المكيفات منها ؟	— بعض أنواع المكيفات يمكن التخلص منها بقوة ارادة الشخص وإرشادات طبيبه وعلاجه العادى ، ومنها ما يحتاج الى العلاج بالمصحات بواسطة الأطباء الأخصائيين	— قوة الارادة .. أما المدمنون فيفضل علاجهم فى مصحات خاصة وأعتقد أن إبطال المكيفات دفعة واحدة قد يؤدى الى الحكم المطلوب وإنما فإنى أنصح بالتدرج فى إبطالها

... الإقبال في الفترة الأخيرة على المكيفات ولا سيما الخطيرة ... [illegible]

[illegible]





محمود سليمان بك مدير مستشفى الملك	عبد الرءوف حسن بك مدير مصحة فؤاد سابقاً	الخلاصة
— يمكن الاستغناء عن جميع المكيفات ، وان كنت أعتقد أن الاستغناء يحتاج الى ارادة غير عادية من جانب المدخن للاستغناء عنه	— نظرياً ومن الوجهة الفنية يبدو ممكناً . ولكن الخبرة بطبائع الناس واتجاهات المجتمع الحديث تدلنا على أن هذا أمر غير ممكن عملياً ، والتسليم بالأمر الواقع خير من المكابرة والجدل	يرى الأغلبية أنه يمكن الاستغناء عن جميع المكيفات
— يرجع الاقبال على المكيفات : أولا الى البيئة التي ينشأ فيها الشخص ، وثانياً الى استهتار البعض بالقيم الأخلاقية وعدم مراقبة الآباء لأبنائهم ، ولا سيما في دور المراهقة	— يبدأ تعاطي المكيفات بالتقليد ثم يصبح بالتكرار عادة ، ثم تتمكن العادة حتى تصبح إدماناً ومدى خضوع الشخص لهذه المؤثرات يتوقف على شخصيته وخلقه وثقافته وبيئته وعقيدته	يرجع الإقبال على المكيفات إلى البيئة ، وضعف الإرادة والاستهتار بالقيم الأخلاقية
— لا أعتقد أن هناك مكيفاً نافعاً أبداً ، اللهم إلا الشاى والقهوة على شرط أن يؤخذا باعتدال تام سواء كان ذلك من ناحية القدر الذى يؤخذان به أو الطريقة التي يصنعان بها .	— تعاطى الشاى والقهوة باعتدال ، وكذلك التدخين ، بشرط ألا يكون المدخن مصاباً بمرض صدرى أو بعلة قلبية قد لا يؤذى . أما الخمور والمخدرات فضررها أكيد	أجمع الآراء على أن تعاطي المخدرات ضار بالصحة ، أما القهوة والدخان والشاي فعند [illegible] باعتدال [illegible]
— قوة إرادة الشخص ، وانه ليحزننى أن أرى حكومة إسلامية — كحكومتنا — تسمح بوضع إعلانات « مضاءة » عن الخمر . لأن في هذا تحريضاً لا تستقيم معه دعوة محاربة الخمور وإبطالها	— يجب أن تعالج الحالات علاجاً فردياً كل منها بحسب ظروفها الخاصة . ولكن إدمان الخمر والمخدرات الأخرى حالة مرضية خطيرة تستدعى رعاية إخصائى فى معهد خاص .	هناك شبه إجماع على [illegible] لمعالجة [illegible] إرادة الشخص وعلاج المدمن في مصحات خاصة



شيخ فى المائة!
يتطلع إلى المستقبل

تماجل الشيخوخة الكثيرين فى بلادنا وهم فى ربيع العمر، ويبادرهم الكبر، قبل أن يطووا أيام الشباب ، بينما نرى الشيوخ فى الغرب يتمتعون بنشاط الشباب ، وقوة العزيمة، ويتطلعون الى مستقبل الايام بالآمال والاحلام

وتلك قصة شيخ يقال له هنرى ليتون من مدينة شيكاغو ، شهد فى عمره الطويل اربع حروب ، وخمس أزمات اقتصادية عالية ، واعتزل العمل ولكنه اضطر أن يعود اليه وهو فى السادسة والثمانين ، لينقذ متجره من الافلاس بسبب احدى هذه الازمات .

وهو لا يزال قويا الى اليوم ، مقبلا على عمله ، يقول — وهو فى ختام سنته المائة : « ينبغى أن نتطلع الى المستقبل، وننظر دائما الى الامام »

وهو الآن يملك أكبر متجر فى شيكاغو ، أنشأه صرحا باذخا من ثمانى عشرة طبقة . وهو يعتزم حين تتيسر مواد البناء ، أن يقيم متجرا آخر فى قلب المدينة

وقد كانت حماسته لهذه الفكرة الجديدة بالغة ، يوم عيد ميلاده المئوى، فجلس فى متجره جلسة النشاط والشباب ، نافذ النظرات ، متوقد العزيمة ، ثم نهض من مقعده فمشى صوب النافذة وأطل على الشارع ، ثم انثنى يقول : « لست شيخا ، وما أنا بعجوز ، لانني لا افكر تفكير العجائز، ولا انظر الى الحياة نظر الشيوخ ، بل انى لاعتقد أن المستقبل زاهر ، وقد حضرت عهود كساد كثيرة ، وسمعت صيحات الجزع من حولى ، ترتفع قائلة ان البلاد لن تنجو من أزماتها، وكنت أعرف يومئذ انها صيحات كاذبة ، صيحات الضعف واليأس ، ولا أزال أعرف ان الحياة لا تقف عن المسير أبدا ، وان القافلة ماضية فى طريقها، وأنا مسافر معها الى النهاية ، غير مستضعف ولا متخلف »

وعلى الرغم من أن ليتون هذا قد بلغ المائة ، فهو ما يزال يباشر العمل فى ادارة هذا المتجر الكبير ، يقرأ تقارير البيع وينظر فى أحوال السوق، ويتنقل بين مستخدميه وزبائنه ناصحا، أو مستمعا للشكاوى ، أو مشجعا . وقد يلقى مستخدما جديدا فى المتجر ، ليقص عليه قصة نشأته فيقول له : « كنت وأنا فى الرابعة عشرة أعمل

ساعيا فى مكتب أحد المحامين فى نيويورك ، ولم يكن مرتبى يومئذ يتجاوز نصف دولار فى الاسبوع ، فكنت أعيش منه وأقتصد أيضا ، فصدقنى أو كذب . والآن هل تقتصد أنت شيئا يا بنى ؟ ان الشباب يجب أن يقتصد ، ولست أعنى بالاقتصاد التقتير ، وانما أعنى أن تنتهز كل فرصة تسنح لك ، فالحياة فرص وسوانح ، والعيش اقدام وشجاعة لا تعرف الاحجام » !

وقد عرف هذا الشيخ الشاب معنى ما يقول ، وجربه وخبر ثماره ، فهو يقوله عن علم وتجربة . انه فى سنة ١٨٥٦ عمد الى بيع الاحذية للجنود العائدين من الحرب ، حتى اذا جمع قدرا كافيا من المال ، أنشأ متجراً ، وبدأ يبتكر وسائل طريفة للاعلان ، اكسبته شهرة بالغة ، واعانته على فتح متجر آخر ، أوسع نطاقا من سابقه

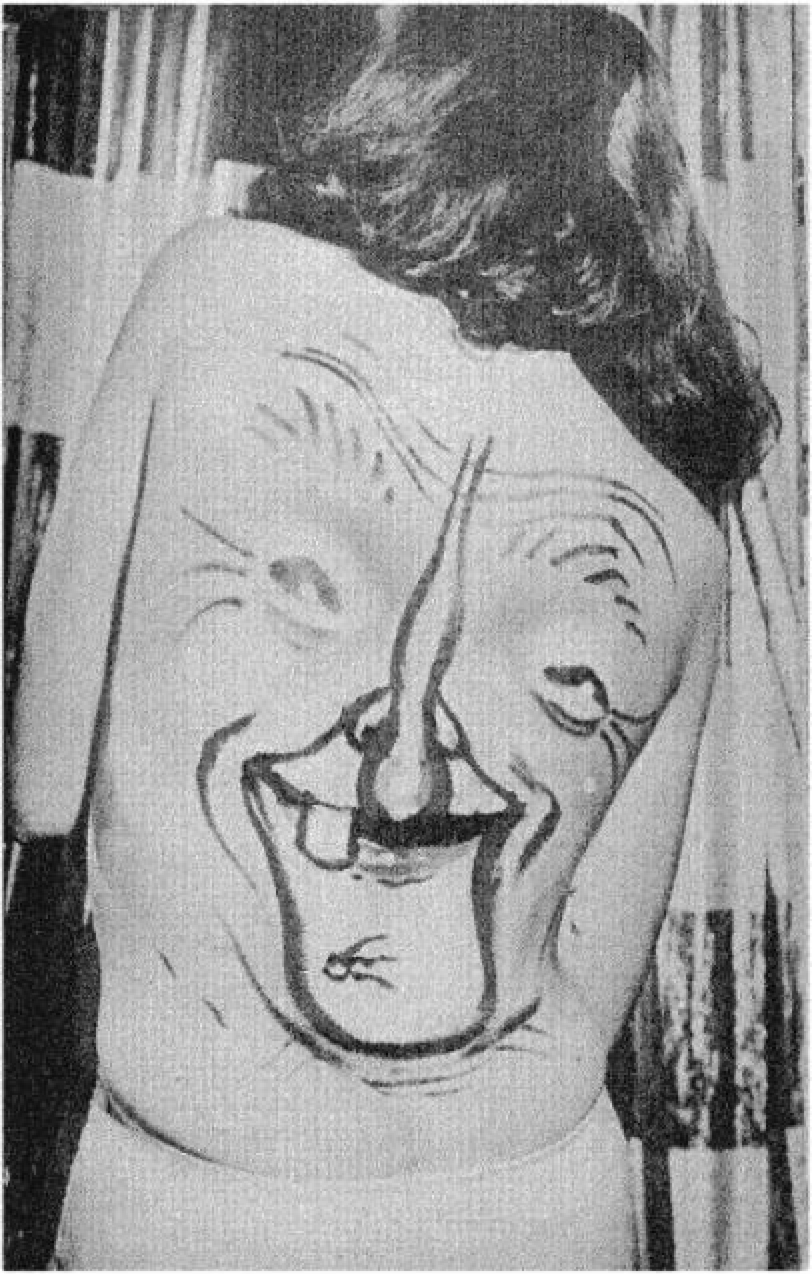
واستحكمت فى سنة ١٨٧٣ أزمة مالية مروعة ، كادت تذهب به ، فلم يتمكن من دفع ديونه كلها ، فوفى منها الثلث ، وجاهد حتى تمكن بعد عشرين سنة من الوفاء بديونه كلها ، وفى هذه المدة عمل مديرا فى متجر للملابس ، ثم انتقل الى ادارة مخزن آخر مثقل بالدين ، فعالج شأنه ، واصلح من أمره ، حتى انقذه بعد ثلاث سنين

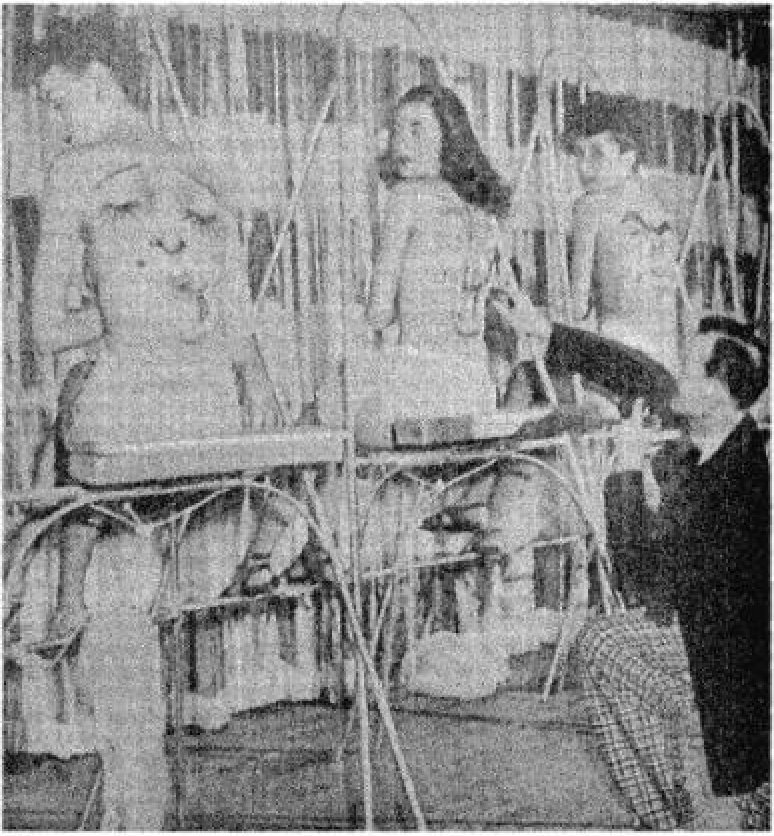
وعندئذ أقدم على عمل مستقل ، ولم يكن رأس ماله يتجاوز اثنى عشر ألف دولار فى ذلك الحين ، فغزا شيكاغو بهذا القدر من المال فى سنة ١٨٨٧ ، وجعل ينشر اعلانات جذابة فى الصحف ، عن قرب افتتاح متجر جديد ، حتى لقد انفق ثلث رأس المال فى تلك الاعلانات ، ولقد واتاه التوفيق فى الحال

وفى سنة ١٩٢٨ توطد مركزه فترك العمل لولده ، واخلد الى الراحة ، ولكن لم يلبث الكساد أن حل فى عام ١٩٣٠ وعاجل الموت ولده يومئذ ، فعاد وهو فى السادسة والثمانين الى العمل ، يغالب العاصفة ، ويعالج الخطب حتى نجح ، وهو اليوم يشتغل بتجارة لا تقل عن تسعة عشر مليونا من الدولارات أى نحو اربعة ملايين من الجنيهات

وهو يقول اليوم : « احمد الله على أن قدر لى أن أعود الى العمل وأنا فى السادسة والثمانين ، اذ لولا ذلك لشاخت روحى ، انى لا أحسب الفرص تفتح أمام الشباب مثل فتحها فى هذه الايام . وهذه القيود المفروضة اليوم على الاعمال التجارية ، بسبب ظروف الحرب وأعقابها ، ليست الا تحديا لهمة الشباب . فاذا وثق الشاب من نفسه ، وأوتى روح الاقدام ، فقد يحلق فى آفاق بعيدة جديدة ، لم تكن تحلم بالتحليق فى مثلها فى أيامنا الحالية . . »

[عن مجلة « أمريكان ويكلى





وجوه في ظهور

كان الوشم عادة قديمة من عادات القبائل والشعوب البدائية ، فغدا اليوم فناً جميلا يبتكر فيه أمريكا « التقاليع » والطرائف . فهنا فنان يتخذ من ظهور فتيات الملاهي لوحات يرسم عليها « وجوها » كاريكاتورية ، ثم يغطي رؤوس الفتيات بقبعات وسيقانهن بملابس تلائم الرسم ، فيخيل للناظر الى ظهورهن أنها شخصيات في أوضاع مضحكة يستمتع برؤيتها رواد الملاهي والمسارح الأمريكية . وترى في الصورة العليا أربع حسان من بنات العم سام .. وراح الفنان يجرى ريشته على ظهورهن برسومه الهزلية

الى اليمين صورة وجه ساخر وقد بدا بسماته الضحكة .. على ظهر بنت جميل !



بعد أن أتم الفنان رسم الوجوه ، أخذ يغطى رؤوس الفتيات بقبعات من تحتها قطن يبدو كالشعر الاشيب المنفوش ، كما غطى أبدانهن بملابس تناسب هذه الوجوه ، وفى الصورة السفلى أربع شخصيات هزلية لا يظن من يراها أنها ظهور أربع فتيات جميلات



الشيوخ الشبان

بقلم محمد توفيق دياب بك

اذا اجتمع للشباب فروه فترة السن فترة العلم الحديث ، وفترة الخلق المتين ، فهو أصلح للحكم من الشيوخ

لأستاذنا لطفى السيد باشا كلمات فياضة بالحكمة . من ذلك ان محدثا صحفيا سأله منذ شهور عن الشباب والشيوخ : أيهما أحق بأن تلقى اليه مقاليد الأمور فى البلاد ؟ فأجاب أستاذنا الحكيم بجواب يحضرنا معناه ، ويكاد يحضرنا مبناه ، قال : « عهدنا بالأحزاب السياسية والمبادىء الاجتماعية ، ان تكون حزب أحرار أو محافظين مثلا ، أو تكون ديموقراطية أو دكتاتورية ، رأسمالية أو اشتراكية ، اما أن يكون الشباب حزبا من حيث هم شباب ، ويكون الشيوخ حزبا من حيث هم شيوخ — فذلك ما لم نعهده قط فى أى طور من أطوار الجماعة »

* * *

جواب واسع المغزى ، بعيد المرمى على ايجازه . فقد يكون الفتى بسنه ، شيخا برجعيته ؛ وقد تبلغ أنت السبعين أو تعلوها ، وعزمك ما زال يجنح الى التقدم والاصلاح على ان الاصل ان يكون الشباب أنسب ليومهم وأصلح لغدهم من الشيوخ . ولكن على شروط : هى ان لا يقصروا حجتهم على حداثة الأسنان ، ونضارة الأبدان ، فهذه هبة عابرة من الفطرة لا فضل فيها لانسان فتى على غصن فتى أو وردة فتاة ! وانما يتميز المرء فى شبابه اذا تعمق معنى الشباب وتوسع فيه ، فتجاوز به مجرد السن الحديثة والعود الرطيب ، الى فكر يلتمس جدته من جدة العلم الحديث فى شتى فروعه وأبوابه ، وشتى كشوفه وآفاقه ، وشتى آماله وأهدافه ، حتى اذا ولى شؤون البلاد ، هدى واهتدى بضياء رأس ، شبابه المعرفة ، فهو قادر على التفكير والتدبير ، مركب فى جسم ، شبابه العافية ، فهو مضطلع بأعباء يومنا المجاهد ، وغدنا الطموح

* * *

واذا تميز الشباب باعتدال القوام

فلا انحناء فيه ولا عوج ، فليتميزوا كذلك باعتدال النفوس واستقامة الأخلاق . والا فعلومهم ومعارفهم نبات قد يزكو، ولكن لخير أشخاصهم، لا لخير الوطن. والأثرة المسلحة بالعلم أنكى من الأثرة المجردة منه . لكن اذا اجتمع لشبابنا المتطلع الى تولى شؤون بلاده فوق فتوة السن ، فتوة العلم الحديث ، وفتوة الخلق المتين ، رجونا لبلادنا العزيزة على أيدى أبنائنا، ما لم تستطعه تحت آباءهم الحاضرين أو الغابرين

* * *

تلك شروط يجب ان يستوفيها الجيل المتحفز ، قبل ان تصير اليه المقاليد ، اذا أراد ان يجارى الطبيعة على سنة التطور والارتقاء ، فيأتى الخلف أصلح من السلف ، والجديد من الرجال والاعمال خيرا من القديم

اذا اتخذ الأبناء عدتهم لهذا المستقبل القريب — وحسب الآجال كفيلا بأخلاء الطريق من الآباء — ان لم يبادر بأخلائها منهم تقاعد العجز وأوصاب الهرم ، فانهم عما قريب منقذو بلادهم ومسعدوها ، بل معيدوها الى مجد أثيل طال مغربه ، وآن له ان يشرق من جديد

* * *

على ان شبابنا يشكو فى غير شكاة فالوزراء منهم يكثرون فى الزمن الأخير . الا ان يكون الشاب فى مصطلحهم انما هو خريج الجامعة هذا العام أو عام أول . وما تحسبهم يريدون الطفرة من مقعد الطالب الى مقعد الوزير . هذا ونظامنا البرلمانى درج على اختيار الوزراء من بين الشيوخ والنواب ، ويجب وفقا لدستورنا ان لا تقل سن الشيخ عن أربعين ، ولا سن النائب عن ثلاثين . فان يكن ولا بد للشباب ان يحكم منذ تخرجه ، فليطالب بتعديل سن النيابة فى حدها الأدنى ، فهى فى انجلترا احدى وعشرون سنة للرجال والنساء على السواء . وهى فى الولايات المتحدة خمسة وعشرون عاما للنائب ، وثلاثون عاما للشيخ ، وخمسة وثلاثون لرئيس الجمهورية

وما أقول قولى هذا على سبيل الاغراء . اذ قل ان ينتخب نائب هناك دون الثلاثين ، أو ينتخب أو يعين شيخ دون الاربعين . ذلك ان تجارب السنين عنصر حيوى من عناصر التكوين . والناخبون حتى البسطاء منهم يدركون هذه الحقيقة .. ولو أحسن شبابنا العاملون لجنبوا أنفسهم شهوة المناصب ، فما أكثر فتنتها للعقول ، وأقل جدواها على البلاد . ورب عالم فى مختبره ، أو كاتب بقلمه، أو طبيب فى مستشفاه ، أو صاحب صناعة تسد ثلمة من مفاقر الناس ، أو صاحب تجارة شريفة تزيد الرخاء

العام — أكثر نفعا لبلاده ، وأبعد أثرا في بناء مستقبلها من جهود وزير يمضي ووزير يجيء ، أو جهود نائب ينوب أو شيخ يتشيخ !

• • •

لكن لا تظلموا ذوي السن من رجالكم أيها الشباب. أو على الأقل، لا تظلموهم كلهم الظلم كله . فإن من آبائكم — بل من أجدادكم ، وما زال بعضهم أحياء يصلون ، أو أشباحا واهنين ينتظرون ساعة الرحيل — من أشقى أيامه لتنعموا ، ومن دعاكم أجنة في الغيب ، وأطفالا رضعا في المهد ، وصبية دارجين في البيت ، وغلمانا ناشئين في المدرسة ، وفتيانا في الجامعة تستقبلون دنيا العلوم ودنيا الحياة . فلا تتبرموا بهم كثيرا . ولا تضيقوا بمكانهم من الأحكام أو من الأعمال ، الا ان يقصروا، أو يسيئوا — فاما ان يكون ذنب الشيوخ الى الشباب : انهم شيوخ — فمغفرة وعفوا كريما . فكذلك أراد الله : ان يكون للأبناء آباء ، وللحفداء أجداد !

• • •

واذكروا ان الموهبة يجب ان تصل ما دامت الموهبة . كم سن أتلي؟ وكم سن تشرشل ؟ وكم سن بيفن ؟ وماذا كانت سن روزفلت ؟ وما هي سن ستالين ؟ وما سن غاندي؟ أولئك قليل من كثير من رجالات الأمم الذين احتكموا ويحتكمون في مصائر الانسانية دون ان تتبرم بهم بلدانهم لبلوغهم سن الكبر ، ودون ان يهتف بهم هاتف الشباب : الى الوراء أيها الشيوخ !

• • •

وفي عالم الآداب والفنون ، كم للعباقرة المعمرين من أياد بيض دام بياضها في حياتهم أجيالا . واليك شواهد تنطق بأن الانتاج الرفيع ليس وقفا على الشباب :

لم يجف القلم في يد أناتول فرانس حتى مات في الثمانين من عمره ، ولا في يد جوتي حتى مات في الثالثة والثمانين ، ولا في يد فولتير حتى مات في الرابعة والثمانين ، ولم تنقطع عن الابداع ريشة بلليني حتى مات في السادسة والثمانين ، ولا ريشة ميكيل انجلو حتى مات في التاسعة والثمانين، ولا ريشة تيسيانو حتى مات في التاسعة والتسعين

فيا شبابنا الكريم . دعك من العكوف على قسمة الأمة الى شباب وشيوخ . واذكر أن أولئك العباقرة عاشوا فتيان العقول ، فتيان المواهب والعزائم ، حتى دعاهم الله الى خلده في الملأ الأعلى ، بعد ان خلدوا بآثارهم في الملأ الذي تعانيه .

عاش شبابنا حتى يكون منه شيوخ فتيان ، خالدون ، من هذا الطراز

محمد توفيق دياب



نساء غير جميلات يتحكمن فى الرجال !

هذه المرأة الدميمة ، كيف اتفق لها كل هؤلاء العشاق ؟ وتلك المفتقرة الى فتنة الجمال ، كيف علق بها ذلك الرجل العظيم ؟!

هكذا تتساءل السيدات اذا اجتمعن وجرى بينهن ذكر العلاقة بين بعضهن وبين الجنس الآخر ، واذا قيل ان تساؤلهن هذا راجع الى الغيرة والحسد فان الرجال أيضا يتساءلون هكذا فيما بينهم !

ان كليوباترة — كما يقول المؤرخون — لم تكن رائعة الجمال ، وكان لها أنف كبير كأنف ابن حرب، ومع ذلك علق بها يوليوس قيصر ، واستولدها طفلا ، وذهب بها الى روما ، فلما عادت الى مصر ، عرفها مارك انطونيوس ، وضيع نصيبه فى تركة قيصر بسببها .. ذلك الى عشاقها الآخرين

وكان أكثر معشوقات الملك لويس الرابع عشر — زعيم العشاق — يفتقرن الى الجمال، بل ان احداهن وهى الاميرة هنريت ، زوج أخيه ، وشقيقة ملك انجلترا ، كان فى عينيها قبل لم يبلغ أن يكون حولا ، وفى كتفيها عوج رفع أحدهما عن الآخر ، وكان وجهها لا يخلو — زمن الصيف — من بثور دامية ، لا تمت الى الجمال بصلة ، ومع ذلك فقد كان لها عشاق كثيرون !

وهنالك من عشيقات لويس الرابع عشر ، الآنسة لافاليير ، وهى أولى حظياته ، وكانت احدى رجليها قصيرة عن الاخرى ، فهى تظلع فى مشيتها ، وكانت كبيرة البطن ظاهرة الكرش اذا أكلت، دائمة السعال .ولكن الملك أحبها واستولدها أربعة أطفال غير شرعيين، واتخذتها الملكة صديقة لها ، حتى اذا هجرها الملك ولزمت الدير ، دأبت الملكة على زيارتها فيه

وحين اكتهل الملك وشاخ ، لم يتبدل ذوقه ، فأحب مدام دى منتانون وتزوجها ، وقد ترهل جسدها ، وثقل شحمها تحت ذقنها ، وفى أسفل ساقيها ، على حين كانت أجل غادات فرنسا لا يترددن فى الارتقاء عند قدميه!

ولقد تعقبها زمنا طويلا ، فامتنعت عليه ، وتأبت ، وقدمت النصح والمعاذير ، فلما رضيت به ، طار الى وزيره « لوفوا » — وزير الحربية — ليقول له « ان المرء لا يجد النصر فى الحرب وحدها »

ولم يكن حفيده لويس الخامس

عشر ، خيرا منه ذوقا ، اذ كانت أشهر خطاياه الدوقة دى بومبادور ، وضيعة المنبت ، قبيحة الصورة ، حتى قال أحد رجال البلاط « أين كان عقل هذا الملك عند ما وجد هذه المرأة ؟! »

وكان نابليون أحسن اختيارا من سابقيه ، غير انه لم يعشق عشقا عميقا غير مارى لويز زوجته الثانية ، وقد قال الذين عرفوها ، انها ألمانية ثقيلة تغطى جسمها البثور ، ولا تصلح الا للنسل .

وكذلك الحال فى غرام ادوارد الثامن ملك بريطانيا السابق بمسز سمبسن دوقة وندسور الآن ، وهى ليست ذات فتنة وجمال بارع . وقد



لم تكن « جورج صاند » جيلة ، ولكنها رغم ذلك أسرت قلوب كثيرين من العظماء

ضحى من أجلها بامبراطورية

وهناك الكاتبة المشهورة جورج صاند ، عشقها « موسيه » أعظم الشعراء ، « وشوبان » أعظم الموسيقيين ، ولم تكن جيلة ، بشهادتها عن نفسها ، اذ قالت : لو ألبسونى ثياب الغلمان لكنت غلاما حسنا أكثر منى فتاة جيلة . .

ولقد حاول الناس ان يجدوا لهذه الظاهرة تعليلا ، أو يعثروا لها على قاعدة ، فأعياهم ذلك . وان كانت العلاقة بين الرجل والمرأة ترجع فى الغالب الى العامل الجنسى . فالرجل حين تستهويه الأنثى ، انما يكون سلطان أنوثتها أقوى من سلطانه على عقله ، وهو لا يعدو ان يكون حيوانا ، قبل ان يكون رجلا صقلته المدنية ، لأن أساس هذه الحيوانية كامن فيه ، يحفزه الى بقاء النوع

وقد يكون هناك عامل أدبى أو عقلى ، اذ تتسلط امرأة ذكية على رجل أقل منها ذكاء ، وذلك شر أنواع التسلط ، الا ان تكون متمتعة — الى جانب ذلك — بنصيب من الانوثة

لقد كشف علم النفس عن كثير مما لا يؤبه له فى العلاقات الجنسية ، وهو فى الواقع جوهرى فى تقارب الزوجين أو تباعدهما ، فليس الجمال وحده هو الرابطة بين الزوجين ، وانما هناك عوامل جنسية ونفسية أخرى

[عن مجلة ايل الفرنسية]

الهلال تقدم ٢٠٠ جنيه في مسابقة :
تمثال وحدة وادي النيل

الآن وقد اتجهت الجهود لتحقيق وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى ، ترى مجلة الهلال أن تسجل هذه الحركة المباركة بالدعوة الى صنع تمثال يرمز لهذه الوحدة . وقد أقدمت على إقامة هذه المسابقة بين الفنانين المصريين والسودانيين ، بعد أن استشارت طائفة من الكبراء ورجال الفن فحبذوا الفكرة . وستقيم الهلال معرضاً خاصاً فى دارها بشارع المبتديان لعرض تماثيل المتسابقين للجمهور ، وستمنح جائزتين للفائزين الأولين :

الجائزة الاولى ١٥٠ جنيهاً ، الجائزة الثانية ٥٠ جنيهاً

الشروط

١ ــ يجب أن يكون المتسابقون فى صنع هذا التمثال من أبناء وادى النيل (مصر والسودان)

٢ ــ لا يقل ارتفاع التمثال عن سبعين سنتيمتراً ، ولا يزيد ارتفاعه عن مائة سنتيمتر ــ وللمتسابق الحرية فى اختيار المادة التى يصنع منها التمثال ، كما أن له حرية اختيار لونه

٣ ــ يجب أن تكون فكرته مبتكرة ، ويرمز الى وحدة وادى النيل بشكل واضح

٤ ــ لكل متسابق الخيار فى صنع قاعدة تمثاله أو عدم صنعها وفى حالة صنع القاعدة يلاحظ أن تكون مناسبة للتمثال

٥ ــ مدة المسابقة ستون يوماً ــ تبدأ من أول ابريل الى ٣٠ مايو ١٩٤٧ ــ وعلى كل من يريد الدخول فى المسابقة أن يبعث باسمه وعنوانه ومؤهلاته الى مدير التحرير لقيده بين المتسابقين . ثم يقدم تمثاله الى مجلة الهلال قبل انتهاء الموعد المحدد

٦ ــ تدفع مجلة الهلال خمسة جنيهات لكل متسابق ترى لجنة التحكيم تعويضه عن تكاليف التمثال ، ويعد حكم لجنة التحكيم نهائياً ولا يقبل مناقشة

لجنة التحكيم

حافظ عفيفى باشا ، هدى هانم شعراوى ، محمد حسن بك ، محمود سعيد بك ، أحمد راسم بك ، مسيو جورج ريمون خبير الفنون الجميلة بوزارة المعارف ، الأستاذ عبد المنعم هيكل ناظر مدرسة الفنون الجميلة ، الأستاذ أحمد يوسف ناظر الفنون التطبيقية



أتهم الأطباء !

بقلم الدكتور نور الدين طراف

[ليس هيناً على المرء أن يتهم طائفة ينتمي اليها ، فان ذلك يعني أنه يوجه الاتهام لنفسه . وما أشق أن يبرز الانسان عيوبه ويعلن عن نقائصه ، ولكن يشجعني فيما أنا مقدم عليه أن الأطباء يرحبون بأن تبدو مآخذهم أمام أعينهم ، ويعزيني أن قائمة الاتهام — مهما طالت — فانها تضؤل وتنكمش اذا قورنت بقائمة الخدمات الانسانية التي تؤديها للمجتمع]

أتهمكم أيها الاطباء

أولا — بأن كثيرا منكم لايفهمون الحقيقة التي كان يجب ان تنزل من نفوسكم منزلة العقائد، وهي ان الطب في أساسه تضحية ، وضريبة يؤديها الطبيب من صحته، ووقته، وراحته ، بل ومن ماله، خدمة للمجتمع، ووقاية له ، وأخذا بيد الفرد لانتشاله من خضم الأمراض والعاهات

فلو وعيتم هذه الحقيقة وتقمصتموها وعملتم في حدودها غير متضررين ولا ثائرين ، لا نمحى في الحال كل وجه لاتهامكم

* * *

ثانيا — أتهمكم بأن « الطب » ينقلب بين أيديكم الى وسيلة من وسائل الاثراء وجمع المال . فالأخصائي الكبير الذي يكدس المرضى في عيادته ، ثم يكشف عليهم كشفا سريعا سطحيا ، لا يمكنه قطعا ان يصل الى تشخيص الداء بالدقة الواجبة ، وانما هو يرهق نفسه ولا يمكن المرضى من الاستفادة بعلمه وفنه

والطبيب الذي يجعل في عيادته فئتين للكشف : واحدة أغلى سعرا من الاخرى تسمى « كشفا خاصا » يكون لصاحبها حق التقدم على غيره ، انما يهبط بفنه الى مستوى التاجر الذي يقدم بضاعة جيدة بسعر عال، وبضاعة مزجاة بسعر رخيص ، ويحيل العيادة من مكان روحي لا يجب ان تسيطر عليه الأساليب المادية ، الى حانوت، المنطق فيه للمادة والمال

والطبيب الذى يعلن عن نفسه فى الصحف ، سواء فى صورة شكر من مريض ، أو فى صورة ثناء موجه اليه لبراعته ودقته . . الخ أو فى أيةصورة أخرى من صور الاعلان ، انما يجعل نفسه وفنه فى مستوى واحد مع أى طالب مال

والطبيب الذى يستغل شدة الحاجة اليه ، وهو مطلوب مثلا الى حالة اسعاف سريع ، ويشترط أجرا عاليا ودفعا معجلا ، انما يخرج عن كل تقليد طيب لمهنته وينتهك كل حرمة لآدابها

والطبيب الذى يكلف بكافحةوباء يجتاح بنى وطنه ، فيتخذ من الوباء سببا للاثراء وجمع المال ، بأن يبيع مرضاه علاجه بأفدح الأثمان ، انما هو شر على بنى وطنه من الوباء الذى يجتاحهم

* * *

ثالثا — أتهمكم أيها الاطباء بأنكم تفرقون بين المرضى ، فتبذلون لمرضاكم فى عياداتكم الخاصة جهدا وعناية ، لا يعرفها مرضاكم فى المستشفيات أو المستوصفات أو العيادات الخارجية التى تعملون فيها ، وان كثيرا منكم يحاول ان يوثق العلاقة بين عيادته الخاصة ، وبين عمله العام ، الذى يباشر فيه علاج المرضى بالمجان ، بأن يعمل على توجيه المرضى الى عيادته الخاصة ، وان كثيرا منكم يسخرون المستشفيات لخدمة مرضاهم الخصوصيين ، بعمل الابحاث التى قد يحتاجونها كالاشعة وغيرها بالمجان ، مع قدرتهم على دفع نفقاتها

* * *

رابعا — أتهمكم بأنكم لا تحرصون على أوقات مرضاكم، وأنكم لاتحترمون المواعيد التى تحددونها لعياداتكم ، فما أكثر ما يجىء الطبيب الى عيادته متأخرا ساعة أو أكثر ، عن الموعد المدون على لافتة الباب ، تاركا المرضى يتقلبون على جمر الانتظار

* * *

خامسا — أتهمكم بأن بعضكم يؤلفون مجموعات ، كل فرد منها متخصص فى فرع من أفرع الطب ، وأن المريض الذى يذهب الى طبيب من احدى هذه المجموعات يحتم عليه ان يطوف بأفراد المجموعة كلها اخصائيا فأخصائيا سواء أكانت الحاجة لذلك ماسة أو ضعيفة

* * *

سادسا — أتهمكم بأن الكبار منكم والمشهورين فيكم ، لا يقدمون المونة لصغاركم ولا للناشئين منكم ، فلم يوجد الطبيب المشهور الذى يستعين بطبيب ناشىء فى عيادته ليعمل تحت اشرافه وارشاده ، كما يفعل المحامون

فمظهر التعاون بين كباركم وصغاركم يكاد يكون معدوما ، بل

يضعون العقبات فى سبيل النابغين
ن الناشئين ، بدلا من الأخذ بأيديهم
تمهيد السبيل لهم

* * *

سابعا — أتهم الاساتذة منكم فى
كليات الطب ، بأنهـم يقصرون فى
واجباتهم نحو الطلبة،وأنهم لايوجهون
لفنهم ، ما يقتضيه من بحث علمى .
فقليلون هم الذين يجدون من وقتهم
ما يسمح بالتعمق فى البحث ، طلبا
للحقائق العلمية ، أما الكثرة الغالبة
.. المرضى والزيارات الطبية ستنفد
من وقتهم ما تجور به حتى على أوقات
الراحة والغذاء

* * *

ثامنا — أتهمكم أيها الاطباء أخيرا
بأن البعض منكم يكتب لمرضاه أدوية
لا يؤمن بفائدتها، وأنه يكلف المريض
عناء التردد على عيادته مرات ومرات
لعلاج هو أدرى فى قرارة نفسه بأنه
لا يؤدى الى نتيجة تساوى ما يبذله
المريض من عناء ونفقات

نور الدين طراف

رد لاذع !

بينما كان عازف البيان البولندى الشـهير « بادرفسكى » يزور مدينة « بوسطن » منذ سنوات ، اقترب منه ماسح أحذية وسأله : « هل أنظف حذاءك يا سيدى ؟ » .. فنظر بادرفسكى الى وجه الغلام الملطخ بالأقذار وقال له : « كلا يا بنى ، ولكن اذا غسلت وجهك فسأعطيك قطعة نقود ! »

فأجاب الغلام فرحا : «حسناً» ، وأسرع الى أقرب نافورة فغسل وجهه وعاد متهللا .. فأعطاه بادروفسكى قطعة النقود التى وعده بها .. لكن الغلام تأمل قليلا رأس الفنان الذى استطال شعره حتى غطى عنقه ، ثم رد اليه قطعة النقود قائلا : « كلا يا سيدى .. الأفضل أن تستبقى نقودك لتقص بها شعرك »



جزى الله قومي كلَّ خيرٍ فإنهم   لقد رفعوا قدري بما جاز تأميلي
وما خلُقي فوقَ الذي أنا كنتُهُ   ففيمَ أرى حبّا قيامَ فضائلي

خليل مطران

يحتفل هذا الاسبوع بخليل مطران الشاعر ، وقد طلبنا من الكاتب - بهذه المناسبة - أن يحدثنا عنه كرجل

خليل مطران .. الرجل

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

جمعني يوما وخليل مطران ، مجلس كان السمر والطرب فيه ، أغلب على الوقار والجد ، وكان واسطة العقد في مجال الدعابة والفكهة ، رجلا ظريفا متطرفا في دعابته ، فما راعني الا اقبال خليل مطران على ذلك الرجل ، وأنسه به ، وايثاره اياه

ولقد سألت خليلا في ذلك ، فقال: انني أنظر الى العالم على أنه مسرح يتداول الممثلون الظهور فيه ، فأنا أشاهد كل ممثل وأسمع كل مايقال، على أن أستخلص من ذلك ما أشاء من العبرة أو الأسوة . فقلت : صدقت، وان خير الممثلين من عرف كيف ينتزع نفسه من الجد ، ليضحك سواه

على انني كلما جالست خليل مطران، تضاعف اعجابي بخلق بارز فيه، ذلك هو اتساع آفاق نظره الى الأشياء والأشخاص ، ورحابة صدره التي تتسع لكل الآراء والنظريات ، واصغاؤه الى القول التافه ، استماعه الى خير ما يقال ، وبراءته تقدمه من التحامل وجفاء الألفاظ . وهذه الفلسفة هي التي جعلته ينظر الى العالم بعينين ضاحكتين، فهو أبدا راض عن الناس، وهم عنه وعن رأيه فيهم راضون

وأنت اذ تقرأ شعره مدحا وغزلا ووصفا وتفجعا وغير ذلك ، تكاد تلمس فيه هذه الفلسفة غالبة على سياقه، متفشية في روحه ، حتى ليخيل الى انه أدرك جميع حقائق الحياة ، فاستوى عنده حلوها ومرها، وصفوها وكدرها

ومن كان هذا شأنه فأحرى به أن يزهد الدنيا ، وذلك صحيح الى حد ما ، بالنسبة الى خليل مطران ، فهو زاهد فعلا في الدنيا ، على مقدرته ان يحوز منها الكثير . ولكنه يمتاز بنفس كبيرة ، لا تجد راحتها الا في النجدة والنخوة على أكرم صورهما ، فهو رجل يسعى - ما وسعه الجهد - ويبذل وقته ، وعلمه ، وجاهه ، لتحقيق نفع لأحد الناس ، أو تحقيق غرض نبيل يعود على المجموعة بالخير ، ولذلك أحبه الجميع واحترموه

ذلك أن الاستعداد لخدمة الناس ، والتغاضي عن هفواتهم ، والتسامح معهم فيما هو ظاهر من عيوبهم ، قلما يجتمع لرجل من الرجال ، وهو خلق بارز في خليل مطران جعله نسيج وحده ، لا يرتفع الى مستواه في ذلك سواه .

ولعله قد يتفق لبعض المفكرين ان ينظروا الى الحياة مثل نظره ، ولكن ذلك يؤدي بهم الى احتقار البشرية ، والانزواء بعيدا عن مضطرب الخلائق . وقديما قال المتنبي :

ومن عرف الأيام معرفتي بها
وبالناس روى رمحه غير راحم

أما خليل مطران ، فقد رفعته معرفة الناس ، الى مرتبة أعلى من هذه المرتبة ، بحيث يلتمس الأعذار عن اخطاء المخطئين قبل حسابهم عليها . فهو بهذا التسامح العظيم يحقق الفضائل الدينية ، ويرضي جميع عارفيه وان اختلفت آراؤهم ومذاهبهم

ونظرية خليل مطران في فلسفة الصداقة وليدة ما يمتاز به من رحابة الصدر ودماثة الخلق ، فهو يرى ان الصداقة شيء ثمين ، وعلاقة رفيعة ، لا تنعقد أواصرها بين اثنين ، الا بعد تجربة واختبار ، فاذا توثقت الرابطة بينهما على أساسها ، وجب على كل منهما أن يحرص عليها ولا يفرط فيها

فهو يعفي عن الاساءة وعن تكرارها ، ويتناسى الهفوات والاخطاء ، ويظل اقباله على صديقه لا تشوبه شائبة ، ولا ينتقص منه مأخذ . وهو يقول في هذا : « ان ما جهدت في بنائه سنين ، لا ينبغي أن أقوضه في ساعة وما أنفقت زهرة العمر في الوصول اليه ، لا أعمل على فقده بيدي »

وهو لا ينسى صديقه وان طال بينهما الفراق ، ولا يسيء الى أحد صديقا كان أم غير صديق . ولقد رأيته مرة ثائرا على أحد الناس البارزين ، يوجه اليه اللوم في مرارة لم أعهدها في خلقه الرحب وكلامه الرزين ، فاشتد من ذلك عجبي ، ولكني عرفت سر هذه الغضبة الشديدة حين علمت ان ذلك الرجل غدر بصديق له ، وخان عهد صداقتهما ، ولجأ الى النفاق والمراءاة !

واني اذ أعرف خليل مطران شاعرا ، لا يعنيني ذلك الكلام الموزون المقفى ، واذ أشهده كاتبا لا تستوقفني تلك المعاني التي توحي اليه ، ولكني أتبين من وراء ذلك كله ، الرجل الذي يسمو بخلقه الى مراتب الخالدين — وهم قلة — والرجل الذي يشعر بأن له رسالة تدفعه الى السمو بالانسانية الى أرفع مكان تستأهله ، بحيث لا يكون لها من هدف الا الحرية والعدل ، وتأمين الخائف ، واطعام الساغب ، ورد ظلامة المظلوم

ولمثل هذه الأغراض الرفيعة ينبغي أن تسمو الحياة

كيف تصير عملاقا ؟

المصارع الامريكي « أنول اوكيل » يتحدث عن العمالقة .. كيف يعيشون، وماذا يأكلون، وكيف جبلتهم الطبيعة بقوة خارقة لا يكاد يصدقها العقل !

العمالقة يولدون ولا يصنعون ، فأمهاتهم في العادة نساء « عملاقات » وهذا كارنيرا العملاق الايطالي ، كان ثقله عند مولده ستة عشر رطلا، وكاليكوف، المصارع الروسي ، كانت زنته عند ولادته اربعة وعشرين رطلا ، ولافالز العملاق الذي قهرته وهو يزن ٤٩٠ رطلا ، كان وزنه حين ولد تسعة وعشرين رطلا . هذا مع أن الوزن العادي للوليد هو سبعة أرطال

ومع ذلك فانه من الممكن «عملقة» الاشخاص العاديين كما حدث لي بالذات . فقد لقيني ذات يوم رجلان، وتشاجرا معي فطرحاني على الأرض ولعبا الكرة بقبعتي ، والهبا ظهري بعصاي، ثم تركاني مخضبا بالدم ملوثا بالوحل ! . . وكانت زنتي حينذاك ١١٢ رطلا ، وكنت بطلا من ابطال الرياضة . ولكن هذه الحادثة علمتني انني ما زلت ضئيلا ضعيفا ، فاسرعت في صبيحة اليوم التالي الى أحد مشاهير الرجال المعروفين بالقوة والبأس أسأله كيف أصير عملاقا ؟ فاستطاع هذا الرجل أن يضاعف وزني فيجعله ٢١٠ رطلا ، وان يجعلني بطل أوربا في المصارعة

لقد بنيت نفسي، كما بنى جميع الرجال الأقوياء أنفسهم ، بكميات ضخمة من الطعام رضت نفسي على التهامها . فكنت أجرع من اللبن قدر ما أستطيع ، فاحتسي منه في وجبة الصباح ربع لتر (٢٥٠ درهما) ، ثم ٣٧٥ درهما في الساعة الحادية عشرة ومثلها في الرابعة بعد الظهر ، ومثلها في المساء . وكنت أتناول وجبات ضخمة من شرائح اللحم ، والبطاطس ، والزبد ، وعصيدة الأرز ، ومهابجمة أرغفة من الخبز . وظللت على هذا عدة أسابيع ، كنت أحس خلالها أن بجسمي ثورة تلفح خلاياه ، وتنمي عضلاته . على انى — مع هذا — لم أركن الى الأكل والنوم ، وانما كنت أمارس الرياضة طوال اليوم ، بأثقال متزايدة بعضها عن بعض ، أتدرب بها على الحمل ، والدفع ، والجذب ، وعلى كل هذه الأعمال المجهدة التي تجعل الجسم ينضح ويتصبب بالعرق

ومع هذا فلست عملاقا كما ينبغي فان العمالقة يأكلون حقا ! فهذا

المصارع المصرى « حمدى مصطفى » يأكل أربعة أرطال من اللحم، ورطلين من البطاطس ، ومثلها من الخضر ، وطبقا كبيرا من اللحم والأرز .. فى وجبة الغداء وحدها ! وكان الى هذا يشرب لترين من اللبن ، ويتناول وجبتين ثقيلتين فى الافطار وفى العشاء !

والواقع أن هؤلاء العمالقة يتناولون فى العادة وجبتين كبيرتين ، الأولى فى الصباح والثانية فى المساء ، ومعهما بضع وجبات اضافية وقت الظهيرة ، وفى الخامسة مساء ، وقبل النوم ليلا

ومن أكثر العمالقة شراهة فى الاكل عمالقة اليابان ، الذين ينشأون فى أسر تتوارث مهنة المصارعة ، فيرغمون منذ طفولتهم على ازدراد كميات ضخمة من الأرز ، تبنى أجسامهم بناء يجعلهم أشد وأقوى رجال العالم ، وقد عرفت واحدا من هؤلاء العمالقة اليابانيين كان يزن ٧١٠ رطلا ..

أما النوم فهو من أهم ما يساعد على بناء الجسم، والعمالقة جميعا ينامون كثيرا وهم يشبون على هذا منذ طفولتهم . ومنهم هذا العملاق الأمريكى الناشىء، الذى طالت قامته الى ست أقدام وما زال فى الثالثة عشرة ، والذى لم يستطع أن يتعلم فى المدرسة لأنه كان ينام فى اليوم تسع عشرة ساعة ..

هذه هى الوسيلة لصنع العمالقة ، أى « لصلقة » الأشخاص، أما الطبيعة فان لها وسيلة فذة فى هذا الباب ، فهى تصنعهم بوساطة غدة لا يزيد حجمها عن حصة صغيرة تنمو فى أسفل المخ . وهذه الغدة اذا نشطت فى أداء وظيفتها ، مدة خمس وعشرين سنة ، فانها تجعل الانسان عملاقا فارعا، فاذا أضاف الانسان الى هذه القوة النشيطة كميات ضخمة من الطعام يلتهمها ، وعملا رياضيا يمارسه ، فانه لا يلبث أن يصير عملاقا جبارا ، من طراز أبطال العالم فى المصارعة . أما اذا أهمل صاحب هذه الغدة فى طعامه ورياضته ، فان قامته تطول وتمتد ، ولكن جسمه يظل ضعيفا متهافتا ، وقد يمتد الضعف الى عقله كذلك

ومع ذلك فان هذه الغدة ، اذا ظلت تعمل بعد سن الخامسة والعشرين فانها تؤدى الى تشويه الجسم، اذ تتمدد العظام ، والجبهة ، بينما يظل طول القامة كما هو . وأشهر مثل على هذا هو المصارع الذى كان يلقب ، من قبيل السخرية ، « بالملاك » . فقد كان عرض رسغه اثنتى عشرة بوصة ، وعرض صدره ست أقدام ، وكانت أصابعه كأصابع الموز الطويلة، وكانت تعلو هذا الجسم العجيب رأس ضخمة كالكرة المنبعجة

كان هذا الرجل فى سن الخامسة والعشرين شخصا عاديا ، ورياضيا بديعا، يزن مائة واربعة وخمسين رطلا . ولكن غدته ظلت تعمل فى نشاط واسراف، فلم تلبث أصابعه،ومعصماه،

وساعداه ، وعطفاه ، ورأسه ، أن صارت ضعف ما كانت ، أو ثلاثة أمثال ما كانت . بينما صار وزنه ٣٢٢ رطلا من العظم والعضل .. وما يزال مستمرا فى تمدده ، وتضخمه، وان كان طوله لم يتجاوز خمس أقدام وثمانى بوصات ، وهو الآن فى الثلاثين من عمره

وهؤلاء العمالقة ذوو قوة خارقة، وأقوى من شهدتهم هو « ماك اسكل » الذى كان فى وسعه أن يحمل مرساة سفينة ، وزنها أحد عشر قنطارا ، ويسير بها نصف ميل وهو يجر وراءه الجنزير الحديدى الذى يربط السفينة بالشاطىء !

وقد رأيت عملاقا آخر يمزق ثلاث مجموعات من أوراق اللعب موضوعة بعضها فوق بعض

ومنهم «هرمان جورنر» الذى كان يكتب اسمه على السبورة بقطعة من الطباشير موضوعة بين خنصره وبنصره بينما تعلق فى ابهامه كيس من الاسمنت وزنه ١١٢ رطلا

وكان هذا الرجل يستطيع أن ينام على ظهره ، ويرفع قدميه الى أعلى ، ثم يوضع عليهما لوح من الخشب يجلس فوقه سبعة عشر رجلا !

وليس هؤلاء العمالقة سواء فى طباعهم ، فبعضهم يثور ويهيج أثناء لعبه أو عند هزيمته ، وبعضهم هادىء وديع لا يكاد يحفزه للغضب حافز

فمن الفريق الأول المصارع البرتغالى فاسكو دى روبيرى ، فعندما هزمته وطرحته أرضا، واستويت فوقه جاثما، سمعته يتمتم بألفاظ الثأر والانتقام .. فلما نهض ، اندفع الى يريد أن يمسك بى ، فأسرع اليه نفر كبير من الناس يمنعونه ويدفعونه، بينما انسحبت مسرعا، أو هاربا ، الى غرفة الملابس . ولكن فاسكو لم يلبث أن انطلق من بين أيدى هؤلاء الرجال ، واندفع الى الغرفة فحطم بابها بضربة من يده ، كأنها علبة كبريت صغيرة .. ولولا أن وقف بينى وبينه حينذاك ثلاثة من مشاهير المصارعين لدارت بيننا معركة كان لابد وأن يخرج منها أحدنا على الأقل قتيلا

وخلاصة الأمر أن من يريد أن يكون عملاقا فى حاجة الى :

١ ــ أم طولها بين ست وثمانى أقدام

٢ ــ غدة نخامية pituitary نشيطة فعالة فى السنوات الخمس والعشرين الأولى

٣ ــ كميات كبيرة من الطعام المغذى

٤ ــ فترة طويلة من اليوم يقضيها مستغرقا فى النوم

٥ ــ رياضة دائمة عنيفة تجعل الجسم يتصبب عرقا .. وعندئذ يستطيع أن يكون عملاقا يرفع ثورا بيده، أو يحمل سيارة على قدميه ، أو يصرع عملاقا مثله ويظفر ببطولة عالمية

[عن مجلة « اترى بوديز ويكلى »]



ما أقسى الموت .. طوى هذا الكوكب الفنان في نضرة العمر وربيع الحياة ولم يخلف له من أثر سوى لوحة رخامية نقش عليها اسم « كارول لومبارد » وتاريخ وفاتها

رسالة خاصة من هوليوود

أعجب مقبرة فى الدنيا

هى أكبر مقابر العالم ، واعجبها واغلاها ، هى هوليوود الساكنة الراقدة ، ولكنها أشبه بهوليوود الحية الصاخبة ، تشبهها فى ثرائها وبهائها ، وضخامة مشروعاتها ، وفى انها صفقة تجارية جبارة كصفقات هوليوود ، لها مديرون ، ولها دعاة ، يجوبون البلاد ، ويطرقون الابواب ، يروجون لها ، ويعودون بالمال الوفير ، والجثث الفاخرة

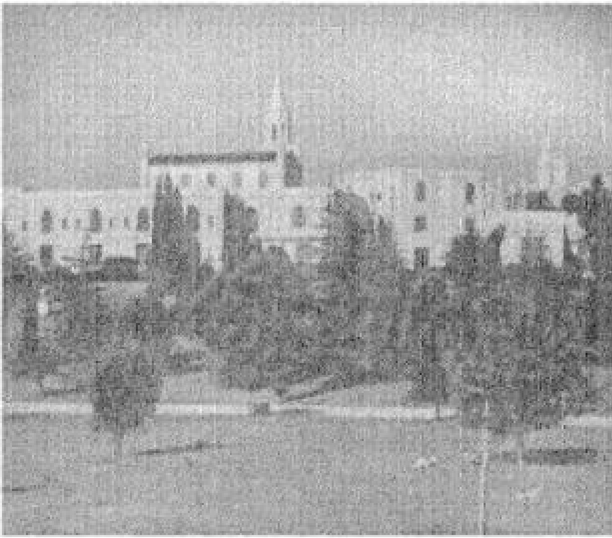
ثلاثمائة فدان ، من التلال والوهاد ، تكسوها الرياض ، وتظللها الاشجار ، وتزينها الازهار ، ومن أجل ذلك سميت « أهنأ مقبرة فى العالم » ، وهى فى الحق كذلك ، لو أن للاموات وعياء ، ولو كان للناس بعد خروج الارواح اشتهاء . وهم — فى أقل الفروض — انما يريدون بهذا الزخرف ، أن يقنعوا الناس ، وفى طليعتهم نجوم هوليوود ، بان الموت ليس هو ذلك الشىء المخيف المريع الذى ترتعد لذكره الفرائص

ليس فيها شىء من علامات المقابر ، فاذا رأيتها ظننت أنك ترى قصرا منيفا ، ومغنى جيلا ، ذا أضرحة وقباب ، هى آيات من الفن الجميل ، الى تماثيل رائعة ، كأنما جمعت فى متحف عظيم ، هو مقصد الزائرين . وهى أيضا حديقة ذات افنان ، يلتقى فيها المحبون ، حيث يسمرون ، ويتناجون ، ويشهدون مغرب الشمس فى لجة المحيط الهادى . ويقصدها المدرسون ضحى ومعهم الطلاب يتذاكرون ويتدارسون . ويغشاها الفنانون من الشعراء والمصورون ، يستلهمون الطبيعة الفاتنة آيات من الشعر ، ولوحات من الجمال

وقد تسكت فيها عن الكلام ، فاذا بك تسمع نغما حزينا يأتيك خافتا من وراء الشجر ، ومن خلف التماثيل ، ومن اركان الزوايا ، كأن هاتفا خفيا يهتف ، وما هى الا مكبرات الصوت أخفيت فى تلك المخابىء ، ولكنك لا تريد أن تبحث عنها ، فقد شغلتك الموسيقى عن البحث ، وألهتك لذة السماع عن الرؤية ، فأنت تخالها سماوية ، وتريدها كذلك

وهذه المقبرة قد طوت من مشاهير هوليوود سبعة ، هم : جون جلبرت ، وهو اشهر نجوم السينما الصامتة ، مات فى التاسعة والثلاثين ، وجين هارلو الشقراء الفاتنة التى طلبت





هذه أعجب مقبرة فى الدنيا، اذا رأيتها ظننت أنك ترى قصراً منيفاً وسفحاً جميلا. فى جنباتها ترقد الشقراء الفاتنة « جين هارلو » التى تبدو فى الصفحة المقابلة

سعادة الدنيا فما نالت الا شقاء، وكارول لمبارد، وقد قضت فى حادث طائرة، وسيدة السينما العجوز الوقور مارى درسلر، وايرفنج تلبرج زوج نورما شيرر، وتوم مكس، ممثل رعاة البقر، بل سيد ممثليهم، ولون شانى

أولئك جميعا رقدوا فيها، وهنالك سواهم سوف يرقدون فى جنباتها، فقد ارتبط من ممثلى هوليوود مائة وعشرة على الاقل بالرقاد الابدى فى تلك المقبرة، أو فى تلك « الجنة ». اختاروا مضاجعهم بين مغانيها، فقد دفعوا جميعا اثمان قبورهم، دفعة واحدة أو على أقساط، ولا عجب فى دفع الثمن أقساطا، فقد يبلغ ما يدفعه أحد الراغبين فى المثوى هنالك ١٢٥ ألف دولار، أى ثلاثين ألفا من الجنيهات. وهو ثمن ضخم لقبر فى التراب وضريح وتمثال من الرخام، ولكنك تراه ضئيلا أو مناسبا، اذا علمت أن اصحاب هذه المقبرة انفقوا فيها ٥٠ مليونا من الدولارات، أى نحو اثنى عشر مليونا من الجنيهات. وهو مبلغ على ضخامته لا يحجم من يدفعه، فان اليد الميسورة، وان كانت جامدة، تلين اذا نديت العين وجرح



أهو بهو في قصر منيف أم في متحف كبير ؟ . . إنه جانب من أعجب مقبرة في الدنيا . . به أضرحة وقباب وتماثيل تعد من آيات الفن الجميل

الفؤاد لحبيب مضى ، أو حبيب يمضى

وقد تسأل : هل يبقى الحب بعد دفن الحبيب ؟

اذن ، فاعلم ان النجوم كسائر الناس، قد يبقى حبهم ، وقد يضعف، وقد يفنى

خذ مثلا كلارك جابل ، ماتت عنه زوجته كارول لمبارد ، منذ اربع سنوات ، ومع ذلك تراه لا يفتأ يغشى مثواها بتلك الحديقة الفيحاء ، مخفيا عينيه وراء نظارة سوداء ، مخافة أن تثور بلابله،فتنحدر لثوراتها مدامعه، وهو اذ يغشى المقبرة يقف لدى شيء أشبه ما يكون بمائدة من الرخام ، وما هي بمائدة ، وانما هي جثة فتاته الفاتنة فى جوف ذلك الرخام ، وقد كتب عليها فى بساطة « كارول لمبارد جابل ٦ أكتوبر ١٩٠٨ـــ١٦ يناير ١٩٤٢» وهى كانت تحب الورد الاحمر،ومن أجل ذلك تراه يضع وردا أحمر فى زهريتين الى جانب القبر ، ثم يجلس أمامه ساعة أو نحوها ، ساهما ، مفكرا ، كأنه يصلى ، ثم يرتد الى الباب ، وئيد الخطا ، لا يكلم أحدا ، ولا يكلمه أحد

ومثل آخر ٠٠ فذلك وليم باول ، ماتت جين هارلو منذ تسع سنوات فى السادسة والعشرين، فبنى لها ضريحا فخما ، وحزن عليها حزنا شديدا عميقا ظن الناس معه انه لاحق بها ، ولكنه بقى ٠ وشفى الزمان جرحه ، فتزوج من بعدها فتاة صغيرة جميلة ، هى ديانا لويس ، فأنسته السعادة المقبلة مدبر الشقاء ، وهو اليوم لا يزور قبرها الا بين الحين والحين ، متخفيا لكيلا يراه انسان ، ومع ذلك فبائع الزهر يزور قبرها كل يوم ليضع عليه زهرة كانت تحبها ، تنفيذا لامر الحبيب الذى أنسته الدنيا أحزانه

ومثل ثالث ٠٠ جون جلبرت بطل السينما الصامتة ، وقتيل السينما الناطقة ، ونزيل جريتا جاربو فى رواياتها ، وقسيمها فى مجدها ، يرقد رقاده الابدى بين اشجار الصنوبر ، ولا دليل عليه الا لوح من البرونز كتب عليه اسمه ، لا شيء سواه ، لا يزوره من الناس أحد ، ولا تزين قبره زهرة منذ زمن بعيد

وان يكن الاقربون نسوا هؤلاء الذاهبين ، أو هم فى سبيل النسيان ، فان الابعدين لم ينسوهم فى كل صقع من أصقاع الارض ، فحقيبة البريد التى تأتى كل يوم الى هذه المقبرة ، حقيبة هائلة ضخمة ، يعتز ببعضها نجوم هوليوود ، تلك النجوم التى لم تهو بعد الى الارض ٠وفى هذه الخطابات يسأل المعجبون والمعجبات عن فتيان وفتيات طالما فتنوهم وفتنتهم على الشاشة طويلا ، ورجال المقبرة ـــ وهم ٥٠٠ ـــ قد اخص نفر منهم بأجابة السائلين والسائلات، والمتشوقين والمتشوقات، والمترحمين والمترحمات

الميرغني كما عرفته

بقلم الشيخ حسن مأمون

قاضي قضاة السودان السابق

ست سنوات قضيتها في خدمة السودانيين ، فما أحسست خلالها بأنني أخدم قوما غير قومي أو بلدا سوى بلدي ، وما مللت في أية لحظة عشرة السودانيين أو رغبت في مفارقتهم فما مصدر هذا الاحساس وما سبب هذا الشعور ؟!

أنا أعرف ان المصري تنطوي نفسه على محبة السودان وأهله ، وأن لكلمة السودان رنينا موسيقيا عذبا يدخل في الأذن ويصل منها الى القلب في سهولة ويسر ، وأعرف انني فرحت بالخدمة في السودان .. بيد ان هذا الفرح كان مختلطا بالخوف من المستقبل الغامض المجهول ، وطالما تردد في نفسي هذا السؤال :

— ترى هل يقدر لك النجاح في مهمتك ، وما عدتك في هذا النجاح ؟ فأنت مقدم على عشرة قوم لا تعرفهم ولا تعرف أخلاقهم وعاداتهم ، وعلى عمل جديد لا تعرف نظمه وقوانينه ولوائحه، علاوة على ان بعض الاصدقاء حذرني من السودان ، ومنهم صديق خدم فيه زمنا طويلا منعه مرضه من زيارتي ، فكتب الى ناصحا بأن أسمع أكثر من ان أتكلم . اذن سأكون مراقبا وستحصى على أقوالي وأعمالي

بهذه الروح القلقة الحائرة سافرت معتمدا على الله .. فما وصلت الخرطوم حتى وجدت المحطة غاصة بالمستقبلين من كبار المصريين والسودانيين، فكان استقبالا حسنا ، وفاتحة طيبة لحياة جديدة،حفاوة بالغة من مختلف الطبقات والهيئات تترك في نفس القادم أثرا جيلا وتزيل ما يشعر به من وحشة أو رهبة

وان أنس لا أنس انني في الاسبوع الاول من مقامي بالخرطوم ، استقبلت في البيت الذي نزلت فيه شخصية لها مكانتها وحرمتها في السودان ومصر، فقد أراد صديقي وأستاذي الحسيب النسيب السيد علي الميرغني باشا ان يكرم في شخصي العلم والعلماء،وكنت أعرف كثيرا عن سيادته قبل وصولي الى الخرطوم ، فقد عرفت انه الزعيم الديني الأكبر في السودان ، وان

رجال « الختمية » يدينون له بالطاعة والاحترام ، وهم أكثرية عظمى فى مدن السودان وقراه

ولكن لم أكد أتشرف باستقباله وبالاستماع لحديثه العذب ، حتى وجدتنى أمام شخصية فذة قوية ، فالسيد لا يملأ عينك بقوة بنيته أو طول قامته ، فهو من هذه الناحية شخص عادى ، ولكنه يملأ نفسك اعجابا وتقديرا بحصافة رأيه وبالينبوع الفياض من المعارف والفنون التى تلمسه فى حديثه ـ وخاصة ما يتعلق بالأمم الشرقية وعلاقتها بالأمم الغربية ـ وانك لتستمع اليه فتستوثق من نزاهة رأيه ، وتمضى الساعة تلو الساعة لا تحس بالوقت ولا تشعر بالزمن ، وتنتهى الزيارة بحصول وفير من الآراء الصحيحة فى أمهات المسائل . ولقد أحسست بما تضفيه هذه الشخصية على الناس من محبة واحترام ، وبأن ذلك لم يكن ناجما عن نسب السيد الى آل البيت النبوى رضى الله عنهم ، ولا الى ما تتناقله الألسن عن كرامات منسوبة لجده السيد الحسن ، ولا الى ما عرف به بيت المراغنة من التقوى والصلاح ـ وان كانت كافية لان يولى جميع الناس السيد الكبير هذا الاحترام والتقدير ـ ولكن السبب المباشر لذلك فيما أرى يرجع الى ما أثر عن السيد من حنكة ودراية وخبرة بأحوال الناس



السيد على الميرغنى باشا

وقدرة على اجتذاب القلوب ، بحديثه الذى يصدر بدون كلفة أو تعمق وان كان مقدرا موزونا

ذلكم هو السيد على الميرغنى باشا ، الذى تركت زيارته الاولى فى نفسى الأثر الذى تركته زياراتى المتكررة له فى بيته وزياراته لى فيما بعد ، تلك الزيارات التى كانت تتم فى هدوء وبساطة

والسيد على الميرغنى باشا شخصية محبوبة محترمة لهـا أكبر مكانة عند المصريين والسودانيين والبريطانيين ، يقدم فى الحفلات الرسمية على جميع السودانيين والمصريين ، ويجلس فى أول مقعد بجوار الحاكم العام ، لايحب الحفلات الصاخبة ولا يميل الا الى المجالس الهادئة الرزينة ، فهو المثال

الكامل للسوداني الصميم المتدين الذي يخدم وطنه كما يخدم مصر ، واذا كان مرضه في الأيام الأخيرة قد حال بينه وبين الاشتراك في الخلاف السياسي ، فانه لم يشأ ان يوجه اتباعه توجيها وطنيا معينا حرصا منه على ان تكون زعامته دينية خالصة . واذا كان أتباعه يدينون بوحدة مصر والسودان تحت تاج الفاروق أعزه الله ، كما يدين بذلك حزب الاشقاء ، فان ذلك يرجع الى ان سيادته لم يشأ حرصا على المصلحة العامة أن يتدخل في الموضوع ويلزم أتباعه باعتناق مبدأ سياسي معين ، ولهذا بقي سيادته بعيدا عن المعترك الحزبي تضفي عليه شخصيته المهابة والاجلال ، ويدين له الكل بالاحترام

وقد توثقت عرى الصداقة والمودة بيني وبين اخواني السودانيين في وقت قصير ، لما أثر عن السوداني من حبه لمصر والمصريين ورغبته الصادقة في الاتصال بجميع المصريين الذين يقدمون الى بلاده زائرين أو موظفين ، وفي تقديم كل ما يمكن تقديمه من مساعدة ومعونة . فكان لهذه المعاملة أكبر الأثر في نفسي اذ أحسست بالاندماج في السودان والتفاني في حب الخير لاهله

وظهر هذا الاحساس في كثير من الحوادث والمناسبات فزادت الروابط وتوثقت العلاقات ، وصار بيتي ومكتبي مقصدا للصغير والكبير . واتصل بي بعضهم اتصالا خاصا ، مكنني من معرفة كثير من العلل والامراض الاجتماعية والوقوف على آمال شعب ناهض يحب العلم والعلماء ، ويحب مصر ، ويدين لهما بالمعونة والاخاء

عيسى مأمون

أشد العقاب

حكي أن سليمان الحكيم استعرض جنوده من الطير ، وغاب عصفور ، فلما جاء سأله سليمان أين كان ؟ قال : « يا نبي الله كنت في سفر بعيد ، واشتدت الريح فلم يقو جناحي على مقاومتها الا بعد عناء ، فوصلت متأخرا » قال : « أقسم لأذبحنك » ، قال : « وأين حلمك ؟ » قال : « اذن فلأعاقبنك عقابا أشد وأنكى من الموت » قال : « وما هو ؟ » قال : « أضعك بين قوم لا يعرفون قدرك » !

لو عشنا بلا حب



بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

ولم لا ؟

أظن انى على صواب — أو على الأقل غير مخطىء جدا — حين أقول ان العامة وأهل الريف لا يلغطون بالحب كلغط من نسميهم الخاصة ، وليس السبب فى ذلك ان العامة ومن اليهم تنقصهم الثقافة والصقل ، بل لعل السبب أنهم أقرب الى الفطرة أو الى الحياة الطبيعية ، وان حياتهم أخلى من القيود والتكلف وغير ذلك مما يؤدى الى الكبت ، وان لهم تقاليدهم وعاداتهم المرعية ، وعسى ان يكونوا أحرص عليها وأعظم تشددا فى التزامها وتوخى ما تقضى به من غيرهم من الطبقات ، ولكنهم مع ذلك ينظرون الى علاقة الجنسين نظرة مستقيمة بسيطة لا التواء فيها ولا تعقيد . أما الخاصة وأشباههم فقد جنى عليهم الشعراء ، وماحفت به حياتهم من مكاره التكلف . والشعراء قوم غاوون ، وضالون مضلون ، يوحون الى أنفسهم حالات غير طبيعية أو مبالغا فيها ، ثم يعودون فيهولون بها على الناس ، ويزينونها لهم ، ويوهمونهم انها هى الحياة الطبيعية المألوفة أو المنشودة ، ويفرحون بقدرتهم على تأليف الكلام واللعب بالالفاظ على نحو ما يفعل الحواة والمشعوذون . والى الشعراء يرجع « الفضل » ولا شك فى هذه « الهستيريا » الشائعة !

* * *

ما هو هذا الحب ؟ انه ليس أكثر من جوع من ضرب آخر غير الجوع الى الطعام . والجوع العادى شعور يدفع الى طلب الطعام ، وليس الطعام مطلوبا لذاته بل لما يفيده من القوة وما يعين عليه من المحافظة على الذات . ومثله هذا الذى نسميه الحب ، فهو شعور يغرى رجلا بامرأة ، أو امرأة برجل ، وليس الرجل أو المرأة بالغاية المنشودة من هذا الشعور الدافع الذى نسميه الحب ، وانما الغاية هى استخدام هذا الشعور لاتصال الرجل بالمرأة اتصالا يؤدى الى التناسل ، أى حفظ النوع ، فالحب اذن أداة ووسيلة لادراك غاية ، ولكن المتهوسين يعكسون القضية ويجعلون الأداة غاية ، ويطلبون الحب لذاته — على نحو القول بالفن

للفن — ويحسون أو يتناسون الفرض منه ، ويدخلون على أنفسهم أوهاما كثيرة ، فيشتد تخليطهم وهراؤهم ، ويلهجون بألفاظ لا يفهمون لها معنى صحيحا ، أو قل انهم يغالطون أنفسهم فى معناها ، مثل الوفاء ! وهل رأيت محبا لايدعى الوفاء ، أو شاعرا لايدىء فيه ويعيد ؟ ومن سوء الحظ — أو حسنه ، من يدرى ؟ — ان الوفاء ليس فى الطباع ، وانه لا يكون الا عن افلاس وعجز ، وأنا أرجو من كل قارىء ان يسأل نفسه وان يخلص ويصدق فى الجواب فيما بينه وبينها : ألا تتطلع عينه الى غير من يزعم انه يحب ؟ ألا يرف قلبه لمرأى سواه ؟ ألا يشعر باشتهاء لانسان آخر ؟ انه قد يؤثر من يحب ، — بحكم العادة على الأقل — ولكن ايثاره له ليس معناه ان قدرته على الاشتهاء قد استنفدت ، أو انه يعجز عن ادراك معانى الجمال أو المعانى التى تستهويه ، فى غير المحبوب ، الا اذا كان مغلق النفس محدود الأفق جدا . وليس الحب حين تغربله وتنخله وتصفيه ، وتنفى عنه ما علق واختلط به من الاوهام والخرافات والاضاليل ، الا اشتهاء محضا ، والاشتهاء لا يقف عند حد ، وقد تقول ان الكوخ الذى تملكه وتنفرد بالامر فيه خير من قصر لست بصاحبه ، ولكن هذا كلام العجز الذى لا يتفى انك تتمنى ان تكون صاحب القصر ، وانك متبرم بكوخك الآن بعد ان كنت فرحا به يوم أقمته

وليس هذا برأى جديد أراه اليوم ، فانه هو رأيى من قديم الزمان ، ومن قبل ان أرشد وأكف عن قول الشعر . وقد نظمت يومئذ قصيدة سميتها « معاهدة غرامية » ليس فيها كبير معنى ، ولكن فيها هذه الابيات :

هذه كفى على «خون» العهود !
لا على «الرعى» فهذا لا يكون
انها دنيا كذاب وجحود
ولصدق النفس أولى لو يهون
هذه كفى على وشك الملال
كل نار سوف يعلوها رماد
آه ، لو أستطيع تصديق الخيال
أو يكون الجهل شيئا يستفاد

وأنا أذهب الى ماهو أبعد من ذلك ، وأقول ان هذا الحب الذى يصدع به الشعراء رؤوسنا مظهر عجز ، وأكاد أقول مظهر انحطاط ، وليس يصدنى عن هذا القول الا الترفق بالقراء الذين حشيت رؤوسهم بالهراء ، أو الذين يعجزون عن اخلائها منه وتنظيفها وتهيئتها لتقبل الحقائق . ويجب أولا ان تنحى هذه الهالات الخادعة التى يحفون بها الحب ، وان تقرر كما أسلفت ان الحب ليس الا اشتهاء محضا ، والاشتهاء يصدد ويتنوع ويتفاوت فى الاحوال المختلفة ، وليس

يتملك اشتهاء شيء بعينه ، ان تشتهى سواء غدا أو بعد غد ، بل فى نفس الوقت . ولنفرض انك رجل وانك أحببت امرأة ، ومعنى انك أحببتها هو انك تشتهيها وتشعر انها أوفق لك وأولى من غيرها بك ، ولكنك فى نشوة هذا الشعور تنسى ان فى الدنيا — دنياك نفسها — غيرها ، وتنسى ان هذه النشوة ستفتر بعد حين ثم تزول ، وان نفسك ستتطلع ، وعينك ستزوغ ، وتدور وتتلفت — هذا اذا لم تدر عينيك فى الساعة الاولى — وتروح تغالط نفسك فى هذه الحقائق وغيرها ، وليست هذه المغالطة مما يدل على انك مالك لزمام عقلك ، أو انك محتفظ بصحة ادراكك . فأنت حين تحب تكون فى حالة ضعف أو عجز . والحقيقة ان الحب لا يكون الا فى فترة تضعف فيها مقاومة النفس ، كما يضعف البدن فتتغلب جرثومة المرض

ثم ان الحب وسيلة لغاية ، هى حفظ النوع ، فمعنى انك تحب هو ان الحياة استطاعت ان تسخرك لغايتها وهى بقاء النوع ، وليس فى هذا ما يغض من قدرك أو يطامن من شأنك ، لأنه لا يسعنا الا ان نخضع لقانون الحياة الذى ما وجدنا الا بفضله ، ولكن هناك فرقا مبينا بين ان تحب وأنت مفتوح العين على حقائق الحياة ، وان تحب وأنت مغمض العين عن هذه الحقائق . ففى الحالة الاولى تكون محتفظا بصحة ادراكك ، ومتى احتفظت بها فأنت قادر على الاحتفاظ باتزانك ، أى على ضبط نفسك ، وعلى النظر النافذ الى اللب والجوهر ، وحينئذ تستطيع ان تتبين ان المرأة التى تحبها ليست أكثر من امرأة تفضلها على سواها ، أو امرأة راقتك ووافقت من نفسك ، وأنت فى حالة نفسية معينة . وتستطيع ان تدرك ان من الهراء ان تقول ان هذا النوع من الجمال هو الذى يسبيك دون غيره ، وانه سيجىء وقت آخر تحب فيه نوعا آخر ، وتستطيع ان تصارح نفسك بأن حبك لها لا يمنع ان تحس بحنة الى سواها أو باشتهاء غيرها ، وانك ستملها كما تملك هى ، وانك على كل حال لست الا أداة تسخرها الحياة لادراك غايتها

أما فى الحالة الثانية فأنت آلة عمياء جاهلة لا تفهم ولا تدرك شيئا ، ولا تدرى ما هى صانعة ، فلا فرق بينها وبين اية آلة يصنعها الانسان

وبعد فأحبوا اذا شئتم ، فما لنا عليكم سلطان ، وعسى أن لا يكون لنا سلطان على نفوسنا الا بقدر ، ولكن بالله أعفونا من الصداع ووجع القلب الذى يورثنا اياه هذا الهراء الغث الذى يقال عن الحب

ابرهيم عبد القادر المازنى



بقلم السيدة أمينة السعيد

كانت صغيرة جميلة رقيقة .. فى شعرها المسترسل حلكة الليل ، وفى عينيها الواسعتين طهارة الملائكة ، ولصوتها الناعم رنة عذبة ، فأعجبت بها ، واصطفيتها صديقة من بين رفيقات دراستى ، ووجدت فى خضوعها لأحكامى ، وامتثالها لأوامرى ضعفا أشبع غرور طفولتى ، وملأنى بقوة جارفة !

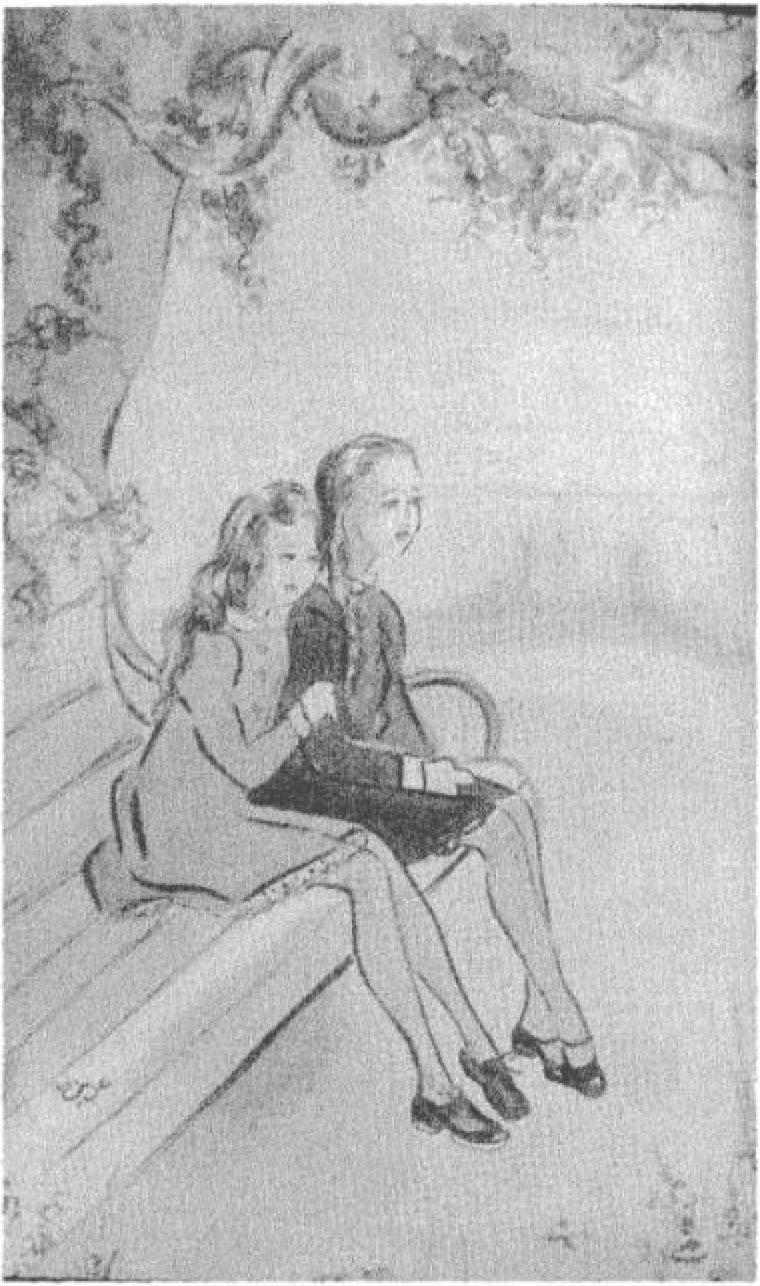
وتقدمت بنا الأعوام ، فودعنا الطفولة معا ، واستقبلنا فجر الشباب جنبا الى جنب ، ثم آن لنا ان نفترق ، فترقنا لحظة ، اتجهت بعدها كل منا الى الطريق الذى رسم لها فى هذه الدنيا .. واستأنفت المسير وحيدة نحو غاية علمية أنشدها ، أما هى فقد لزمت البيت مبكرة فى انتظار زواج يسعدها ، ويصون جمالها من شرور الحياة !

لم أرها بعد ذلك ، وان ظلت أخبارها تواتينى على مر السنين ، ومن هذه الاخبار عرفت عنها الكثير : لقد وفقت الى زوج غنى بماله وشبابه ومكانته ، فبرزت فى المجتمع ، وزينت صفوفه الاولى ، وصانت نفسها من شوائب المدنية الحديثة ، فتغنى الناس بطيب سيرتها

وكنت أصغى من ركنى البعيد الى أحاديث الاصدقاء عنها وتغنيهم بسيرتها ، فأبتسم راضية مغتبطة ، ثم أغمض عينى لأتخيل رفيقة طفولتى فى حالتها الحاضرة : جمال وعفاف ! والله انها للوحة زيتية نادرة ، أتمثلها رائعة أمامى كما لو أن ريشة أعظم الفنانين قد خلدتها !

ولسبب لا أدريه ، خفتت أحاديث الاصدقاء عنها شيئا فشيئا ، حتى غدت صمتا مطبقا ، ثم بدأ الهمس يتواتر ويشتد ، فاذا ضجيج كريه مغاير لما تغنى به الناس فى الماضى من طهرها وعفافها !

وقفت بين النقيضين حائرة ، أفكر فى الخلق البشرى ، وأعجب لتقلباته الغامضة . وساءلت نفسى كثيرا عن السر الذى يعبث بالقلب ، فيفسد صفاءه ، ويذهب بنقاوته ، ويقلب حياة صاحبه رأسا على عقب . وطال بى التساؤل ، فتعبت قبل ان أصل الى رأى أو نتيجة ، وشغلت بأمورى عن الاهتمام بأمورها . فتباطأت صورتها



متصـدة حتى اختفت عن فكرى وراء غيوم النسيان !

ومرت الأعوام .. وذات ليلة من ليالى الشتاء القارسة جلست بجـوار الموقد أصطلى وحيدة مفكرة ، وكل من بالبيت نائم ، فحملنى التفكير الى عالم الذكريات ، وتتابعت أمامى صور الماضى بحلوها ومرها ، فاستعرضتها صورة صورة ، تارة باسمة ، وتارة حزينة واجمة !

وفجأة عكر السـكون حول رنين جرس البـاب ، فهربت الذكـريات مرتعدة خائفة ، وتركتنى لحاضرى مرة أخرى ، فعجبت للطارق المتـأخر ، وضايقنى تطفله فى مثل هذه الساعة ، وقمت الى الباب متثاقلة ، وما زالت امارات الغضب بادية على وجهى

وجدت صديقتى القديمة واقفة أمامى كطيف جميـل .. ها هى ذى كما عرفتها فى الماضى مع تغيـير بسيط : كانت قامتها كما عهدتها فارعة رائعة، وشعرها المسترسل ما زال فى حلكة الليل . أما عيناها الواسعتان فقـد هجرتهما طهـارة الملائكة ، وتلاعبت فيهما نظرات مرحة خبيثة . وانتشرت حول فمها الدقيق خطوط رفيعة تنم عن السخرية بالدنيا والاستهتار بالحياة !

وجلسنا أمام الموقد فى سـكون ، وطال بنا الصمت ، فاختلسـت نظرة الى وجهها ، فرأيتها تتأمل اللهيب شاردة اللب حزينة ، وكأنها أحست بتأملى فيها ، فرفعت رأسها ، ونظرت الى باسمة وقالت : أتدهشك زيارتى؟!

قلت : بعض الشئ !

قالت : لقد تذكرت اليوم صداقتنا القديمة ، فشعرت بحنين شديد يدفعنى الى رؤيتك !

قلت : فاخترت هذه الساعة العجيبة للزيارة !

فقهقهت متضاحكة وقالت : أليست الحياة كلها أياما ، فأى فرق اذن بين ليل ونهار ؟!

قلت باسمة : والله انها فلسفـة جديدة لم أعرفها من قبل !

وأحست فى لهجتى رنة السخرية ، فزايلها مرحها المصطنع ، وعادت الى صمتها من جديد ، وراحت تتـأمل النيران فى سكون .. وأشفقت عليها مما يدور فى ذهنها ، فانبريت للحديث ثانية

سألتها قائلة: وماذا تفعلين الآن؟

قالت : ما يفعله الطير الحـائر : أتنقل من دوحة الى دوحة ، ومن فنن الى فنن .. أهبط على كل زهرة ، وأتذوق كل طعام .. وقد يكون هذا الطعام حلوا فأستسيغه ، وقد يكون مـرا فأغص به .. حتى اذا تعبت وأنهكنى الطعام والطواف ، آويت الى عشى فترة قصـيرة ، لأهضـم ما التهمتـه ، وأستعرض ما مررت به .. ثم يبدأ الرحيل من جديد !

قلت : ومتى تكون خاتمة الطواف؟

قالت : عندما يذهب شبابي ، ويذبل جمالي، وتجف حيويتي وروحي!

قلت : سمعت عنك شتى الاحاديث!

قالت : وليس فيما سمعته شيء من المبالغة !

قلت : وكيف تغيرت صديقتي القديمة ؟

قالت : والله ما تغيرت أبدا ، فأنا من عرفتها في طهارة الملائكة، وأنا من عرفتها أبعد مايكون عن طهارة الملائكة، فالفضيلة والرذيلة توأمان في كل قلب بشري ، الاثنتان تعيشان فيه جنبا الى جنب ، فلا يفصل بينهما غير خيط رقيق أوهى من خيوط العنكبوت . وقد يمتد اصبع القدر الى هذا الخيط فيقطعه ، اذ ذاك تختلط الاثنتان وتطغى احداهما على الأخرى ، والسعيد في هذه الدنيا من أغفله اصبع القدر !

قلت : حدثيني بقصتك ..

فاعتدلت في مقعدها وتأملت النيران كأنها تستمد القوة والوحي من لهيبها، وأطلقت زفرة خافتة ثم قالت :

عرفتني في الماضي رفيقة لطفولتك وفجر شبابك ، ولكن معرفتنا لم تتعد حدود المدرسة بأسوارها العالية ، ولم تقترب من الحياة المنزلية أو تتغلغل فيها .. ولا أظنك فقدت بذلك شيئا كثيرا ، فلو طرقت بيتنا وقتئذ ورأيته من جميع نواحيه ، لما وجدت فيه أمرا جديدا ، فقد كان بيتا عاديا ، تسير الحياة فيه كما تسير في آلاف غيره من بيوت الطبقة المتوسطة: سياسته سياستها ، ومنطقه منطقها ، وشرعته شرعتها ، فالأب رجل هرم ما زال يعيش بين طيات الجيل الذي ولد وترعرع فيه ، والأم مثله تماما وان صغرت عنه بسنوات !

كنت الابنة الوحيدة ، فعني والدي بتربيتي كما تقضي تقاليده وعاداته ، وأنشأني كما يجب ان تنشأ الفتاة الشرقية الحيية ، فكانت المدرسة نزهتي الوحيدة ، وكتب الدراسة كل ما أقرأه . لم يكن يسمح لي بالخروج أو الاختلاط ، ولم يكن يرضى برؤية جريدة أو مجلة في يدي ، ولم يكن يحتمل سماع مناقشة مني ، ولا يطيق رغبة أبديها في الاعتماد على نفسي ، فالفتاة المثل في اعتقاده هي التي تعيش منذ ولادتها ساجدة في محراب الأبوة، تأتمر بأمر والديها ، وتنظر بعينيهما ، وتحس بأحساسهما، وتفكر بذهنهما، وتسبح بآلائهما ، وتعيش أبدا بين جدران عالية ، تفصل بينها وبين أمواج الحياة ، حتى اذا حان وقت زواجها ألقى بها الى رجل يحمل مسئوليتها ، ويقوم بواجب رعايتها وحمايتها !

نشأت في هذا الجو وترعرعت فيه، واعتدت منذ نعومة أظفاري ان ألبي كل أمر يصدر الي ، وان آكل كل

طعام يقدم الى ، وان ألبس أى ثوب يشترى لى .. ومنذ كان الغير يتولى أمر نفسى ويقـوم عنى بكل صغيرة وكـبيرة ، ماتت ارادتى ، وامحت شخصيتى ، وقصر تفكيرى ، واختفت الحياة عن ناظرى وراء ستار مزركش جميل ، لا يتصل بالواقع من قريب أو بعيد !

ومات والدى ، وتركنى لرعـاية أمى وعنايتها ، فلما بلغت الخامسـة عشرة من عمرى رأت ان تمنعنى عن المدرسة ، وتحجبنى بين جدران البيت فى انتظار الزوج المنشود . وانتشر خبر جمالى وتناقلته ألسن الأصدقاء والاحباب ، فتقدم الى خطبتى شاب من الطبقة الراقيـة ، يملك مالا كـثيرا وشبابا نضيرا . ورضى فى سبيل الجمال أن يتزوج من فتاة لا يعرفها ، لينزل بذلك الزواج درجـة عن مسـتواه الاجتماعى

وهلل الكل فرحا بالشاب، وقبلوه طريق مرحبين ، واتفقوا معه على كل شىء ، وأنا قابعة فى حجرتى ، أترقب البت فى مصيرى ، وأنتظر الساعة التى تأمرنى أمى فيها بالذهاب الى بيته .. لست أشكو أو أعترض على اغفالهم رأيى فى الزواج ، فما كان لهـذا الرأى قيمة ، وقد اعتدت ان أعيش بلا رأى . ولو أنهم خيرونى لقبلت فى الحال ، ورضيت فرحة كما فعلت أمى ، فقد تعلمت منـذ الطفـولة ان الزواج هدف الفتاة الوحيد، ومصيرها الاسمى الذى تفخر به على الأخريات!

وجاءت الساعة المرتقبة ، فأقيمت الافراح ودقت الطبول ، وخرجت من بيتنا ذات ليلة ، لأحتل بيتا جديدا ، وأعيش فى ظل رجـل تقضى واياه أقدس روابط الحياة !

وأحببت هذا الرجل بكل ما أوتيت من قلب واحساس وشعور ، وامتلأت حياتى به بهجة وحبورا ، فعرفت للمرة الاولى لذة الحب ومعانيه الساميـة ، وشـعرت بلهيبه الحلو الذى يحـرق قلوبنا ، فلا نكاد نحس بحرقته لفرط انتشائنا ولذتنا .. وغدا بيتنا جنة فيحاء ، يسودها الجمال ، وينتشر بين جوانبها عطر قوى جذاب .. ولم يكن هذا الجمـال جمال المسكن والرياش فحسب ، ولم يكن العطر عبير الزهور الغالية المكدسة فى الحجرات ، بل كان جمال الحب الخالص الذى يربطنـا ، وعبير العاطفة المتأججة التى تلهب قلبينا ، وتضفى على حياتنا نورا ساحرا !

ومضت الايام وأنا فى غيبوبة من السعادة ، لا أكاد أرى من الدنيا غير رجل واحد عبدته وقدسته .. ثم بدأت النشوة الاولى فى الزوال ، فهدأ قلبى بعد ثورته ، واستمعت بعض الحس ، فاتزن رأسى ، ورأيت الحيـاة حولى بوضـوح . وجـدت اننى أعيش فى وسط جـديد ، امتزج فيـه بأناس

يختلفون تمام الاختلاف عمن اعتدت رؤيتهم قبل الزواج .. أناس لهم في السلوك والمبادىء والعادات دستور لا أفهمه ! سألت زوجي عن فلسفة هذا الدستور ومعانيه ، فنظر الي مشفقا وقال : « أنت بلهاء » !

وسكتت صديقتي القديمة قليلا ثم قالت : أتذكرين كيف كنت أيام الطفولة أنقاد اليك ، وأنفذ أوامرك ، فأنال عقاب المدرسين ؟

قلت : أذكر تماما !

قالت : كنت دائما ضعيفة الشخصية ، سهلة الانقياد ، ولذلك صدقت زوجي في الحال ، وتقبلت حكمه قضية مسلمة ، فهو يعرف الحياة أكثر مني ، وله في المجتمع خبرة لم تتوافر لي ، ولكنني خشيت ان يصبح « بلهي » مدعاة لنفوره مني يوما من الأيام ، فعقدت العزم على التخلص من هذا البله ، والارتفاع الى مستواه ومستوى أصدقائه الكثيرين ، فوقفت أرقب الجميع بكل ما أوتيت من ذكاء ، لأقول مايقولون ، وأفعل ما يفعلون ، وأومن بما يؤمنون ، ونجحت في محاولتي كل النجاح ، فلم يمض وقت طويل حتى تعلمت الرقص ، وشربت الخمر ، وأتقنت فنون الحديث والدعابة ، فازداد زوجي تعلقا بي ، وتضاعف احترام أصدقائه لي !

ولم أجد في سلوكي الجديد ما يشينني أو يخجلني ، فقد كان قلبي طاهرا نبيلا ، لا يعرف غير حب جارف أحمله لزوجي ، وأمانة مطلقة للروابط التي تجمعني به ، ومع ذلك شقيت بعض الشيء ، وكانت أمي مبعث هذا الشقاء ، فعند ما رأت تطوري الاجتماعي الجديد ، تغضن جبينها الكريم ، وارتسمت عليه آيات الأسى العميق ، وظلت تعاتبني وتراجعني ، تارة في هدوء ورفق ، وتارة في شدة وسخط ، فلم أعر عتابها اهتماما ، فزوجي راض عن حالي ، وعلى المرأة ان تعيش من أجل زوجها فقط !

وحدث ذات يوم ان دعونا أصدقاءنا الى وليمة غداء ، فأقبلوا علينا مبكرين . وامتلأ البيت بهم عند منتصف النهار ، فقدمنا اليهم بعض الخمر لتنبيه شهيتهم ، وشاركتهم في قليل منه كالعادة . وفجأة تردد رنين جرس الباب ، ثم دخلت أمي متهادية باسمة ، فما كادت ترى الكأس في يدي حتى انقلبت سحنتها ، وازرق لونها ، وتلاعب الشر في عينيها ، فاستدارت عائدة من حيث أتت ، وقالت وهي تنصرف : أتشربين الخمر وكلام الله يتردد في أذنيك ؟ قبحا لك من ضائعة !

تنبهت بكلماتها الى أمر غاب عني من قبل ، فقد كانت الوليمة يوم الجمعة ويبدو ان أحد الاصدقاء فتح المذياع ، فتردد صوت المؤذن يدعو الناس الى الصلاة ، ولكننا لم ننتبه لفرط ضجيجنا

ومرحا ، فاسترسلنا في الشراب ، وهو ينادى بالصلاح والفلاح !

حزنى هذا الحادث الصغير،فجلست في تلك الليلة وحيدة ، أفكر في حديث أمي وغضبتها : لقد لقبتنى «بالضائعة» لأنني أحاول ارضاء زوجي بانتهاج سياسته وسياسة مجتمعه .... وهو يلقبنى « بالبلهاء » ، لأنني لا أتقن تلك السياسة كما يجب ، فأيهما أنا؟ أأنا البلهاء أم الضائعة ؟ بين الكلمتين فارق عظيم ، يستحيل معه التوفيق بينهما ، فعلى ان أختار واحدة منهما، وأقنع بها راضية ! أيهما أكون ؟ أمى تريدنى بلهاء ، وأمى عجوز لا تعرف من أمور الدنيا شيئا ! وزوجي،يريدنى ضائعة ، وهو ابن المجتمع وربيبه الأمين ، ثم انه شريكى الوحيد في الحياة ، فان أردت الابقاء على سعادتى وحبه فلأفعل ما يريد ، وأصم أذنى عن عويل الأمهات ، فما وراء هذا العويل غير خيبة الزواج كما يقولون!

ولم يطل الصراع بى حول هذه النقطة ، اذ ماتت أمي بعد زمن قصير ولم يبق لى من يحاسبني حسابا عسيرا أو يسيرا ، وخلا الميدان الا من بطل واحد، فتبعت،هذا البطل راضية مختارة!

* * *

وسكتت صديقتى القديمة عن الحديث ، وراحت تتأمل النيران بعينين مغضبتين وجبين يتقلص ألما . وكنت في شوق شديد الى سماع بقية القصة، فمرت على لحظات سكوتها دهورا طويلة ، فجعلت أستحثها على الاستمرار فرفعت رأسها وقالت : في يوم نحس مشئوم كشفت فجأة ان زوجي يخوننى مع صديقة من جاعاتنا ... لا ... لا تسأليني كيف عرفت الأمر ، فلن تقنعنى قوة في الوجود بأعادة التفاصيل ثانية ، فقد تعذبت من أجلها كثيرا ، ولا أريد ان أتعذب بذكراها مرة أخرى

لم تكن تلك المرأة على شىء من الجمال .. ولم تكن على قسط ولو ضئيل من خفة الروح والدلال .. كان كل ما فيها ينطق بالقبح والفجور والاستهتار الذى يحرك الشهوة الرخيصة في صدر أعزب محروم ! ولم يكن زوجي أعزب ، ولم يكن محروما، فبدا لى في تصرفه هذا مثل ذبابة نهمة لا تعاف الهبوط على القمامة بعد تذوق الشهد !

كانت خيانته صدمة عظيمة غير متوقعة ، وطعنة نجلاء وجهها الى قلب ينبض بحبه فقط ، بل لطمة شديدة لكبرياء أعتز به .. ولو كانت هذه المرأة تفوقنى في ناحية ما ، لعذرته في تصرفه .. ولو كانت تماثلنى في خلة واحدة ، لغفرت له زلته ! ومع ذلك بحثت له عن عذر ، فأخفقت، وتلمست له في نفسى غفرانا ، فما وجدت شيئا

منه ! وضاعف غيظي جهله بما عرفت من أمره ، واستمراره في لعب دوره المزدوج الممقوت

يقولون ان مأساة الحب ليست في الفراق ، وانما في موت العاطفة وخمود لهيبها .. هي حقيقة لا تقبل الشك، فالفراق يشحذ سنان الغرام، ويضاعف سعير نيرانه ، ويصوره أحيانا في صورة أسمى وأجل من الحقيقة ، فيعيش الانسان بذكراه ، ويستمد من هذه الذكرى شتى ألوان الوحي والخيال . ولكن موت الحب قاس مرير ، يخلف في القلب جثة هامدة ، تنقلب سريعا الى جيفة نتنة ، تنشر في الجسد أخبث أنواع الجراثيم والامراض!

مات حبي لزوجي في لحظة خاطفة، وخلف وراءه تلك الجيفة الخطيرة ، فأمست نفسي احتقارا له وحقدا عليه، وانحصر ذهني في البحث عن طريقة أرد له بها لطمته ، وأعيد اللطمة الى صدره .. وبرغم ثورتي الجنونية لم أفاتحه ، ولم أتحدث اليه في الامر ، فقد زالت الغشاوة عن عيني ، ورأيت بوضوح آيات خداعه ونفاقه وخياناته منذ زواجنا حتى هذه الساعة ، وهي آيات طال اختفاؤها عني في غمرة حبي الاعمى الجنوني ! وكبت آلامي بين جوانحي ، وعشت معه أياما ألبي مطالب الزوجية في رضا ظاهري ، وفي اشمئزاز داخلي ، يقلب امعائي ، ويدفعني الى الغثيان !

وفي لحظة تعسة يائسة أتاني هاتف بالانتقام الذي أبحث عنه .. كان الهاتف صوت صديق من أصدقاء زوجي ، طالما أسمعني عبارات اعجابه الرخيص ، وطالما أمطرني بوابل من نظراته الشريرة . واستقر رأيي في الحال على أن أنتقم ، فأفعل بزوجي ما فعل بي ، وألطمه في غفلة منه كما لطمني في غفلة مني . وعزمت على ان أكون عادلة في انتقامي ، فأرتبه بدقة وحذر ، لأرد له بالقسطاس كل ضربة يكيلها لي ، فلا أضرب مرتين مقابل مرة ، ولا أجتزيء بواحدة عن اثنتين .. سيكون وفائي رهين وفائه، وسلوكي وفقا على سلوكه ، وانتقامي بقدر اساءته وطغيانه !

وسكتت صديقتي مرة أخرى ، فرأيت عينيها تغرورقان بالدموع ، ووجهها يفيض بالألم بعد الحقد والغضب . قالت : عند ما أذكر ذلك اليوم ينفطر قلبي ، فأستمطر لعنات السماء على الساعة التي ولدت فيها .. عدت الى البيت بعد انتقامي الاول، وأنا في أشد حالات الحزن واليأس والندم وأقساها .. شعرت ان آثام الدنيا تتراكم فوقي ، فتغمرني من الرأس الى القدم، وان ابر العالم كلها تخزني فتدمي قلبي وضميري ..

حاولت أن أتخلص من تلك الآثام فأبت أن تتركني . أردت أن أهرب

من ضميري فطاردني ملحا . عشت في جحيم ، وولت الراحة عن نفسي ، وأحاطت بعيني هالة سوداء .. وفي غمرة هذا العذاب النفسي ، صانت خطيئة زوجي ، فغفرت له خيانته ، وألقيت المسئولية على عاتقي، وأقسمت ان أكفر عما فعلت مابقي لي من الحياة، وان أكون لمن أساءني مخلصة وفية . كنت في تلك اللحظة أقف عند الحد الفاصل بين الخير والشر ، في انتظار ان يأخذ زوجي بيدي الى هذه الناحية أو تلك ، ولكن الاقدار أبت أمرا كنت أقنا، !

• • •

عاد زوجي الى غوايته وخياناته فثرت وغضبت ، ولكني لزمت الحكمة ففاتحته وأنبته ، وناشدته باسم الحب والزوجية ان يرعوى ، فنظر الي ساخرا ، وقابلني ببرود وقحة ، وخيرني بين قبول الواقع أو الخروج من البيت !

كان الخروج أيسر الحالين ، ولكن الى أين ؟ لقد مات والداي ولم يتركا لي ما أعيش منه ، ولست أصلح لحرفة أرتزق منها ، فهل أخدم في البيوت ، أم أتسول في الطرقات ؟! .. تمثل لي شبح الفقر المخيف ، وتخيلت ما يجلبه من ألوان الذل والمهانة !.. فثرت على نفسي لعجزها عن الخلاص، وثرت على زوجي لأنه أشعرني بعجزي عن تركه؛ ومثل أسد يائس جريح اندفعت الى انتقامي الثاني !!

وتكررت خيانات زوجي ، فتكرر انتقامي ، وفي كل مرة كنت أعود الى البيت حزينة نادمة باكية ، ثم تضاءلت آلام نفسي على مر الزمن ، وصارت الخطيئة في نظري شيئا فشيئا ، ومات احساسي ، فلم أعد أشعر بشيء مما يؤلم الضمير . وتطور الأمر بعد ذلك ، فبدأت أجد بعض اللذة في الهبوط على القمامة بعد تناول الشهد!

وانتهت صديقتي من قصتها ، فحزنت من أجلها ، وأردت ان أرشدها الى مخرج مما هي فيه ، فقلت لها : اتركي هذا الزوج حالا ، فحياتك معه شر والم

فتضاحكت هازئة وقالت : تركته منذ عام مضى ، اذ طلقني عند ما ضج الناس بالحديث عني

قلت : أي عذر لك فيما تفعلين اذن ؟

قالت : عذري انني اعتدت هذا الطريق ، وأصبح السير فيه جزءا من حياتي،ولم تعد بي قدرة على النكوص!

وعبت واقفة ، وانصرفت من البيت مسرعة .. وقد نسيت أن تقرئني السلام قبل رحيلها !

أمينة السعيد

هذه قصة لينين ، زعيم روسيا الاكبر ، هادم عرش القياصرة ، وأخطر رجل قام بمغامرة سياسية وثورة هائلة فى القرن العشرين

أخطر رجل فى القرن العشرين

بقلم ستيفان زفايج

كانت سويسرا جزيرة السلام الصغيرة وسط خضم القتال الذى تدافعت أمواجه على شواطئها من كل جانب طوال سنى الحرب العالمية الاولى . ففى جزيرة السلام هذه وقعت حوادث قصة بوليسية كثيرة المناظر كثيرة المفاجآت ، ففى فنادقها الفاخرة كان رسل الدول المتحاربة يمر بعضهم ببعض غرباء متجافين لا يتبادلون نظرة أو تحية ، وهم الذين كانوا منذ عام واحد يلعبون الورق معا على الصداقة والود ، ويتبادلون الدعوة الى موائد العشاء الحافلة وحفلات

ستيفان زفايج أديب نمسوى ، كتب عدداً من التراجم الجيدة مزج فيها أسلوب الاديب وخيال بتحليل العالم النفسى . وقد هاجر من النمسا عندما غزتها النازية وآوى الى أمريكا الجنوبية حيث مات منتحراً فى أثناء الحرب الاخيرة

الليل الساهرة . وكان هؤلاء الرسل صنوفا من الناس غامضين مبهمين ، ما بين وزراء وموظفين ، وماليين وصحفيين ، وسيدات ، سافرات ومحجبات ، وشبان وشيوخ ، وكلهم يقول انه جاء ليستمتع بمشاهد سويسرا الخلابة ، بعيدا عن ساحة الحرب وحلبة السياسة !. . ولكن الحق أنهم جاءوا جميعا لغرض واحد ، هو ان يتجسسوا فى هذا البلد المحايد ، الذى ضم الاعداء جميعا . .

وزيوريخ – هذه المدينة السمحة الهادئة – صارت ساحة خطيرة للدسائس والمكائد ، تطوف بها عصابات التجسس ، تسقط الانباء ، وتبذل الوعود ، وتكتسب الاصدقاء والحلفاء ، وتكيد للخصوم والاعداء . . وتسلل رجالها ، ونساؤها ، الى كل مكان ، تراهم فى ارجاء الفنادق ، وعلى موائد المقاهى ، وفى مكاتب البريد ، وفى ساحات الرياضة . . ليسترقوا السمع

وليرقبوا الاعداء والاعوان على السواء لعلهم يقفون على نبأ ما . . وكانت النساء فارسات الميدان ، فقتحن قلوبا كان يجب أن تبقى مغلقة ، وأطلقن ألسنة كان مفروضا أن تظل معقودة ، وألبسن الجاسوسية ثوب الفتنة ، وخلعن على الخيانة ثوب الحب والغرام!

كل شيء فى زوريخ وكل انسان كان مراقبا ، ما عدا رجلا اجنبيا واحدا كان منطويا على نفسه ، معتزلا الناس ، لم يسكن فندقا من الفنادق الكبرى ، ولم يحضر اجتماعا من الاجتماعات السياسية ، ولم تكن له جماعة معروفة من الأصدقاء والمعارف . كان يعيش فى عزلة وهدوء مع زوجته ، فى بيت اسكاف فقير فى حى قديم من أحياء المدينة . وكان جيرانه فى هذا البيت جماعة من الفقراء المغمورين : أرملة خباز ، ورجل ايطالى ، وممثل نمسوى . ولم يكونوا يعرفون عنه شيئا — اذ كان يؤثر العزلة وينفر من الاختلاط — كان روسيا ، له اسم غريب لا يسهل نطقه أو حفظه : ولعل زوجة الحذاء كانت تعرف عنه أكثر مما يعرف الآخرون ، تعرف أنه مهاجر روسى ترك وطنه منذ بضع سنوات ، وأنه لا يؤدى عملا مربحا ، وانه يعانى كثيرا من الشدة والحرمان . . كان هذا كله واضحا من الطعام القث الذى يتناوله الرجل وزوجته ، ومن الملابس العتيقة التى كانت على قدميها لا تملأ



لينين زعيم روسيا الأكبر

حقيبتهما البالية عند ما هبطا المدينة

كان هذا الرجل القصير الممتلىء لا يلفت النظر اليه ، ولعله كان يرغب فى أن يبقى هكذا غير ملحوظ . فنأى عن المجتمعات ونفر منها ، واعتزل الناس ، لا يزوره الا نفر قليل منهم ، وقلما التقت أعين الناس بعينيه الضيقتين الغامضتين

وكان يقضى أيامه كلها على وتيرة واحدة ، فألف أن يذهب — يوما اثر يوم — الى دار الكتب ، حيث يأخذ مقعده بها فى التاسعة صباحا ، ويظل عاكفا على القراءة حتى الظهر ، لينصرف منها عند ما تغلق المكتبة أبوابها . وبعد عشر دقائق تراه يدخل بيته ليتناول غداءه ، حتى اذا بلغت الساعة

الواحدة الا عشر دقائق تخرج من بيته قاصدا دار الكتب مرة أخرى ، فيظل بها قارئا الى أن ينصرف روادها فى الساعة السادسة . ولم يخلف عادته هذه يوما ما ، فكان أول من يدخل المكتبة وآخر من يخرج منها .. وهكذا لم يكن فى مظهره ، ولا فى نشاطه ، ما يدعو العيون المنبثة فى كل مكان الى أن تلقى اليه نظرة ، تلك العيون التى اشتغلت بالذين يتكلمون كثيرا ، ويعملون كثيرا ، فغفلت عن ذلك الرجل الهادىء الرائح الغادى بين المكتبة وبيت الحذاء

كان هذا الرجل أخطر رجل فى القرن العشرين ، وأقدر رجل على اقامة ثورة عالمية لم يشهد التاريخ لها مثيلا !

حتى تاريخه الماضى لم يسترع اهتمام الناس كثيرا .. فقد كان واحدا من مئات الروسيين الذين هجروا بلادهم فرارا من اضطهاد القيصر وأعوانه وعيونه ، وانتشروا فى أرجاء أوربا يلتمسون الحرية ، وينتظرون الفرج ! وكان قبل أن يغادر « سان بطرسبورج » رئيسا لجماعة صغيرة من الشبان الثائرين ، لا يذكر الناس اسمها ، فقد كان — كاسمه — ثقيلا على اللسان . وهاجر الى لندن حيث حرر مجلة صغيرة ذات اتجاه ثورى ، فكان لا يقرأها الا أمثاله من اللاجئين الروسيين . وكان سليط اللسان فى حديثه عن الزعماء الاشتراكيين فى أوربا ، يتهمهم بالجهل حينا، وبالممالأة حينا ، فكرهوه وأقصوه ، فظل وحيدا لا يتصل به غير نفر قليل من التلاميذ والاتباع .. كل هذا جعل أمره هينا لا يستحق رقابة العيون ، ولا اهتمام الناس، فلم يكن فى مدينة زيوريخ أكثر من بضع عشرات هم الذين يعرفون اسم « فلاديمير ايلتش اليانوف » ، ذلك الرجل الذى يقضى نهاره فى المكتبة وليله فى بيت الاسكاف !

ولم يخطر على بال أحد من الناس أنه بعد مدة وجيزة ستشب أكبر ثورة عرفها البشر بزعامة اليانوف هذا .. الذى عرفه التاريخ باسم « لينين » !

* * *

فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩١٧ دهش موظف بدار الكتب بعض الدهشة، فقد دقت الساعة تسع دقات ولم يحضر ذلك الرجل الذى هو أكثر رواد الدار مواظبة على الحضور . ومرت نصف ساعة ، ثم دقت العاشرة ، ولم يأت ذلك الروسى . نعم ، لم يأت ، ولن يأتى أبدا . ففى ذلك الصباح ، بينما هو فى طريقه الى المكتبة ، لقيه أحد أصدقائه ، وانبأه بأن « الثورة » قد قامت فى روسيا ..

لم يصدق لينين أول الامر هذا النبأ الخطير ، الذى فجأه على غرة كما تفجأ ومضة البرق . ولكنه عدل عن طريقه الى دار الكتب ، واتخذ سبيله الى دار

البريد، حيث لبث الساعة تلو الساعة، واليوم بعد اليوم ، ينتظر البريد الذى يحمل اليه الحقيقة

نعم ، لقد قامت الثورة ، الا انها لم تكن تبدو أول الامر أكثر من ثورة من ثورات القصر التى لا تؤدى الا الى تغيير فى الوزارة القائمة . ولكن الانباء تلاحقت ، فاذا بالقيصر يعتزل عرشه ، واذا بحكومة دستورية تنهض بالحكم، واذا بدستور يصدر، وبرلمان يكاد يقوم ! ..

جاءت الحرية الى روسيا أخيرا ، وصدر عفو عن مسجونيها السياسيين، وصحت الاحلام والامانى التى ساورته سنين ! وكل ما سعى اليه وجاهد فى سبيله — فى الجمعيات السرية ، وفى غيابات السجون ، وفى فيافى سيبريا ، وفى منفاه فى أرجاء أوربا — قد بدأ يتحقق أخيرا.وبدا له أن ملايين القتلى الذين سقطوا فى ساحات هذه الحرب، لم تذهب دماؤهم المطلولة عبثا . انهم ذهبوا شهداء الامل الذى نشدته روسيا منذ أجيال : أمل الحرية ، والعدالة ، والسلام الدائم .. وسرت الدماء حارة متدفقة فى جسد هذا الرجل الذى ظل طول حياته يبدو كأنه قطعة من جليد

وكذلك كان شأن مئات اللاجئين الروسيين المنتشرين فى عواصم أوربا وأرجائها،حيث أقاموا يغتذون حريتهم بالفقر والحرمان . لقد أعادت اليهم أنباء الثورة الآمال التى كادت تموت فى قلوبهم منذ سنين ، وصار الآن فى وسعهم أن يعودوا الى بلادهم ، مواطنين أحرارا فى وطن حر ، فلا اسماء مستعارة ، ولا جوازات مزيفة ، ولا مغامرات تذهب بالارواح

وجمعوا أمتعتهم القليلة ليلبوا النداء الذى وجهه اليهم أديب الثورة «مكسيم جوركى » ببرقيته التى نشرتها الجرائد فى صفحاتها الاولى : « عودوا جميعا الى وطنكم »

أخذوا الطريق الى وطنهم ليكرسوا أنفسهم مرة أخرى للقضية التى عاشوا لها منذ أدركوا ، قضية « الثورة الروسية »

ولكن لم تمض أيام حتى جاءت أنباء أخرى روعتهم وأفزعتهم . فان «الثورة الروسية » التى قامت ، والتى طارت بقلوبهم فرحا كأنما حملتها أجنحة النسور ، لم تكن الثورة التى حلموا بها ، وارتقبوها أمدا طويلا .. لم تكن « الثورة الروسية » المنشودة على الاطلاق ! كانت مجرد تمرد على قيصر روسيا ، أثاره وغذاه الدبلوماسيون الانجليز والفرنسيون فى الشعب : الشعب الذى يريد أن يتخلص من الحرب وينعم بالسلام ، وأن يقرر حقوقه ، ويسترد حرياته ، ويدفع عنها ، لا عادية القيصر وحده، بل عادية الوزراء والقواد والاغنياء جميعا

لقد كانت خيبة أمل هؤلاء المهاجرين

الثائرين خيبة مريرة حقا . لقد أمضوا السنين فى الارض مشردين ، وهم يعقدون المؤتمرات فى لندن وباريس وفينا ، يبحثون فيها الثورة الروسية كيف تكون ، وهم يبحثون ويدققون ما هى العوامل التى تكونها وتغذيها ، ما هى العناصر التى تثيرها وتوجهها ، ما هى الوسائل والاسباب التى تكفل نجاحها ؟ وظلوا السنين تلو السنين يكتبون فيها ويتناقشون ، من الوجهة النظرية ومن الناحية العملية على السواء ، مقدرين ما يعترضها من الصعاب ، وما تستهدف له من الاخطار ، وما يحتمل لها من نجاح أو خيبة . ولينين نفسه أنفق أكثر حياته فى هذا الامر دون سواه ، وراجع الخطط المرسومة لهذه الثورة المنشودة ، ثم راجع ، حتى ارتسمت فى ذهنه الصورة النهائية التى يجب أن تكون عليها الثورة وأهدافها . . ولكن ها هو ذا الآن يرى أن هذه الصورة قد شوهت ، فبينا هو فى منفاه فى سويسرا اذا بغيره يستغل الروح الثائرة التى خلقها فى الشعب الروسى ، لا لتحرير الشعب الروسى ، ولكن لاطالة الحرب خدمة لفريق من الدول الاجنبية والمصالح الاجنبية !

ماذا يعمل اذن ؟ . . أيستقل طائرة خاصة ويتجه بها الى روسيا فيمر فوق المانيا أو النمسا وهما مشتبكتان فى حرب مع روسيا ؟ انها فكرة مجنونة حقا ، فاسقاط الطائرة وأسره ان بقى حيا أمر محتمل جدا ! أيخترق طريقه الى روسيا بجواز سفر مزيف ؟ لا ، لا ، فان أول رجل عرض عليه هذه الفكرة ، وطلب اليه أن يساعده فى تنفيذها ، ظهر فيما بعد أنه جاسوس ! أيكتب لحكومة السويد طالبا جواز سفر سويديا ، مدعيا أنه أخرس اللسان حتى لا يفضحه لسانه ، وظل طول الليل يفكر فى هذه الوسائل وأمثالها ، حتى اذا أقبل الصباح تبين انها وسائل مريبة خطرة ، لن تبلغ به ما يريد . .

وزاد على الايام اصراره على انه لا بد أن يعود الى روسيا بأية وسيلة كانت . . لا بد أن يعود ليقلب الثورة الروسية الناشئة الى الصورة التى ينشدها ، الى ثورة شعبية اشتراكية ، لا مؤامرات سياسية خداعة . . لابد أن يعود الى روسيا فورا ، ودون نظر الى أى ثمن يدفعه ، أو الى أية شبهة يتعرض لها !

* * *

ولكن سويسرا محاطة من جميع جهاتها ، بايطاليا وفرنسا والمانيا والنمسا . وكل هذه الدول موصدة الابواب فى وجهه . ولا سبيل له فى دول الحلفاء ، لانه رجل ثورى خطير ، ولا فى المانيا والنمسا ، لانهما مشتبكتان مع دولته فى القتال . ومع هذا ، ورغم تعقد الموقف وخطورته ، كان يرى أن له أملا فى ألمانيا ! رأى أن أمريكا ما

كادت تشرع سلاحها فى وجه ألمانيا ، حتى أدركت هذه ألا قبل لها بالحرب فى الغرب والشرق معا ، وأحست حاجتها الماسة الى عقد صلح منفرد مع روسيا ، فطلبته بأية وسيلة وبأى ثمن .. فهى من أجل ذلك لا بد أن تكون فى حاجة الى زعيم ثائر يقوم الآن فى روسيا، ليحقق رغبة الشعب الروسى فى الخروج من هذه الحرب ، التى زجت به فيها فاصطلاها شهوة فريق من رجال السياسة وقادة الجيش ، تدفعهم وتستخدم مناورات السفير البريطانى والسفير الفرنسى فى روسيا !

ولكن الامر لم يكن بهذه البساطة. انه لو فعل هذا لقامت كل القواعد الاخلاقية المقررة تدمغه بالخيانة الوطنية، اذ كيف يعود الى روسيا عن طريق المانيا وهى تحارب بلاده ، ثم كيف تكون هذه العودة بموافقة القيادة الالمانية ومساعدتها ؟ كان لينين يدرك تمام الادراك ان مسلكا كهذا لا بد أن يعرضه ، ويعرض حزبه ومبدأه ، للشبهة والريبة . واذا أتيح له ان ينجح فى وقف رحى الحرب وتحقيق السلام للشعب الروسى ، قال التاريخ انه حرم وطنه ثمرة النصر بعد أن دنت منه ، خدمة لالمانيا التى ارسلته الى الشعب الروسى خدمة ودسيسة

وبدأ يفاوض الحكومة الالمانية . وكان الزعيم الاشتراكى السويسرى، فريتز بلاتن ، وسيطه فى المفاوضة مع سفير المانيا فى سويسرا . والغريب فى أمر هذا اللاجىء الخامل المغمور ، لينين ، انه لم يفاوض الحكومة الالمانية مستكينا أو شاكيا ، بل أعلنها فى حزم وجرأة بالشروط التى يشترطها هو وأصحابه اذا « قبلوا » أن يجتازوا أرض ألمانيا .. فكأنما كان يتنبأ بوعظ بأنه سيصبح بعد قليل صاحب الامر فى بلد ليس أقل من ألمانيا شأنا ، فتفاوض الحكومة الالمانية كما يفاوضها رؤساء الحكومات ، لا كما يفاوضها اللاجئون المشردون !

اشترط لينين أن تمنح عربة القطار التى ستقلهم حقوقا «اقليمية» ممتازة ، فلا تفحص جوازات السفر ، ولا أمتعة الركاب ، لا عند دخولهم أرض ألمانيا ولا عند خروجهم منها . واشترط ألا يسافروا على نفقة الحكومة الالمانية ، بل يدفع هو وزملاؤه أجور السفر وفق التعريفة المقررة . واشترط ألا يغادر أحد منهم عربة القطار من بدء الرحلة الى نهايتها ، لا بناء على رغبتهم الخاصة ولا بناء على أوامر الالمان .. اشترط لينين هذا كله ، ليدرأ عن نفسه ما قد يساق اليه من التهم والشبهات ، وأرسل السفير الالماني هذه الشروط الى مركز قيادة الجيوش الالمانية ، فأقرها المارشال لودندورف دون تردد ، وان كانت « مذكراته » قد خلت من أية اشارة الى هذا القرار ، الذى كان له من القيمة التاريخية

الكبرى ما ليس لأى قرار آخر اتخذه طول حياته العسكرية الحافلة

والواقع انه لم يكن أمام الحكومة الالمانية متسع من الوقت لمناقشة الشروط التى اشترطها لينين ، على الرغم من ان اصراره عليها — وهو اللاجىء الذى لا حول له ولا قوة — يشعر بأن فيها ما يستحق المناقشة والتدقيق .. ذلك أن الولايات المتحدة الامريكية أعلنت الحرب على ألمانيا يوم ٥ أبريل سنة ١٩١٧ ، فكان لا بد من عمل عاجل ينقذ ألمانيا من الحرب فى الشرق والغرب

وبعد أربعة أيام ، أى فى اليوم التاسع من أبريل ، فى منتصف الساعة الثالثة مساء ، اجتمع بمحطة زيوريخ جماعة من الروس فى ملابس بالية ، يحملون بأيديهم وعلى أكتافهم أمتعة قليلة . وكانت هذه الجماعة تتألف من اثنين وثلاثين شخصا بين رجال ونساء . والتاريخ لا يذكر من رجال هذه الجماعة سوى ثلاثة تزعموا الثورة ، هم : لينين ، وزينوفيف ، وراديك . أما الآخرون فقد اختفوا فى غمار الثورة ، وأغرقهم خضمها الزاخر . ولم يثر وصول هؤلاء الروس الى محطة زيوريخ أى اهتمام ، ولم يكن هناك صحفيون ولا مصورون ليسجلوا هذه الرحلة التى سيظل التاريخ يتحدث عنها أبدا .. وكيف تلفت الانظار الى هذه الجماعة المهاجرة ، ورئيسها « اليانوف » بقى ما بقى فى سويسرا نكرة لا يعرف الناس من أمره شيئا

وفى الساعة الثالثة والدقيقة العاشرة كانت ساعة الزمان تدق دقا عنيفا ايذانا ببدء عهد جديد !

فى أثناء الحرب سارت عشرات الجيوش ، وزحفت مئات الفرق ، ولكن ما من فرقة ولا جيش كان أشد خطرا وأدمى قوسا من هذا القطار الذى غادر سويسرا واخترق ألالب ، محملا بأخطر وأصلب من أخرج القرن العشرين من الثوار

وقف هذا القطار فى المحطة القائمة عند الحدود الفاصلة بين سويسرا والمانيا ، فى منطقة من الارض حولها دائرة من الطباشير تدل على أنه فى منطقة محايدة . وكان يتألف من عربتين : عربة الدرجة الثانية للنساء والاطفال ، وعربة الدرجة الثالثة للرجال ، ومن ورائهما عربة تحمل ضابطين ألمانيين نيط بهما أمر هذا القطار

ووصلوا الى حدود روسيا

لم يكن لينين يعرف على وجه الدقة مدى تقبل الشعب الروسى للثورة التى أزمع اشعالها ، ومبلغ استعداده للنظام الذى أراد اقامته . فقد مضى عليه أربع عشرة سنة وهو منفى من أرض بلاده ، مشرد فى أرجاء أوربا .. اربع عشرة سنة لم ير فيهما أرض روسيا ، ولا فلاح روسيا ، ولا جندى روسيا .. فكان حريا بأن تثور فى هذه اللحظة مشاعره ، وتهيج عواطفه .

وكان حريا أن يسفح دمعة فرحة قريرة، أو دمعة حزينة ساخنة ، كما فعل أصحابه، فقد بكوا حتى شرقوا بدموعهم . ولكن لينين ، لم تدمع عيناه ، بل لم تبتسم شفتاه، لانه ركز كل فكره وكل حسه في « الثورة المنشودة »

ونزل أرض روسيا ، فدل ما اتجه اليه حسه على أسلوب له في السياسة وامتلاك أعنتهـا . لم يلق بالا الى الناس ، ولا الى مدى استقبالهم اياه وانما اتجه الى الصحافة يريد أن يعرف كيف تكتب ، ليتبين منها كيف يفكر الناس، فقد كان يؤمن بأن آراء الناس ليست الا صدى لما تلقيه الصحف في أذهانهم

ووقع أول ما وقع عـلى صـحيفة «البرافدا» تلك الصحيفة التي أنشأها، وهاجر بها الى المنفى ، وأصدرها في كل عاصمة نزل بها ، ثم أخذ انصاره يصدرونها من بعد ذلك في روسيا ، ويوزعونها بين الجنود والعمال سرا . . فما قرأها حتى ألقى بها غاضبا . لم يجد فيها القوة والصراحة التي لا بد منها للثورة ، ولم يجد في كتابها ايمانا عميقا بالفكرة الشيوعية التي يجب أن تعلو على كل عاطفة « واذن قد حان الوقت الذي يجب على أن أتولى فيه الامر بنفسي . . حل الوقت الذي أضع فيه يدي على عجـلة السفينة ، فامـا الى الساحل واما الى قاع البحر . . »

انه مؤمن جسور ، ولـكنه قلق جازع . وأقرب الاحتمالات أن تقبض عليه الحكومة الجديدة ، وتزج به في السجن ، ليموت فيه كمدا ، أو لعله لا يجد الشعب مستعدا بفكره وعاطفته لقبول « الثورة الشيوعية » ، فيخذله كما خذله من قبل حين أراد اشعالها !

وبينما هو غارق في الفكر تراءى له ستالين وكامنيف ، جاءا يستقبلانه عند الحـدود . انهما ينظران الى عربة القطار ، فيلمحان لينين ، ويبتسمان ابتسامة غامضة . . انهما لا يتكلمان، أو لعلهما لا يستطيعان الكلام . . فقد كان ثمة ما هو أبلغ من الكلام ! . . كان وراءهما شيء لم يخطر ببال لينين قـط : عشرات الالـوف من الجنود والفلاحين، يتزاحمون ليروا الزعيم المنفي وقد عاد . . ولا يكاد يطل عليهم حتى تنطلق أصواتهم ، في دوى كالرعـد القاصف ، تنشد « النشيد الدولي » ، تحية لهذا الرجل الذي كان منذ ثلاثة أيام يقيم في كوخ الاسكاف ! . .

وينزل لينين من عـربة القطار ، وسط أمواج متلاطمة من الجند والعمال، ثم يستقل سيارته، ويسير وسط مساكن المدينـة وقلاعها ، وقـد رفعت عليها الاعلام ، وانبثقت منهـا الاضواء ، لتنير الطريق أمام لينين . فألقى من مقعده في هذه السيارة أول خطاب له، استهله قائلا : « أنا لينين قد جئتكم »

[عن ستيفان زفايج في كتاب « مد الحظ وجـزره »]



كيف يهرب الحشيش ؟

بالرغم من التدابير التى تتخذها الحكومات لمنع زراعة الحشيش والاتجار به وتعاطيه ، فان هذا « الكيف » لا يزال يزرع ويباع ويدخن . وقد وفقنا الى الحصول على هذا الحديث،من مهرب تاب بعد أن جمع ثروة طائلة من زراعته وتهريبه

سأسميه « فريد بك » لأن اسمه الحقيقى على هذا الوزن ، وهو « بك » بحكم الثروة والجاه ، لا بحكم براءة قانونية . فالبكوات المزيفون أو المنتحلون لهذا اللقب يعدون الآن بالآلاف ، فلماذا لا يكون « فريد بك » الغنى ، المتأنق ، الذى ينظم الشعر ويقرأ أحدث الكتب الصادرة بالعربية والفرنسية ، والانجليزية والالمانية ، الكريم الظريف ، واحدا منهم ؟

جلسنا فى احدى المقاهى المنعزلة ، على طريق الهرم ، وقد تم الاتفاق بيننا على ان يحدثنى صديقى « البك » عن الحشيش وزراعته والاتجار به وتعاطيه وكيفية تهريبه ..

قال : « اننا نسمى النبات الذى يستخرج منه الحشيش « الحشيشة » باللغة العامية . وأما اسمها الذى تعرف به فى علم النبات فهو « القنب » وعلى الخصوص « القنب الهندى » المسمى باللاتينية « كانابيس أنديكا » فهو أحسن الأصناف وأغناها بالمادة المخدرة . ويزرع فى أرض تحرث كثيرا وتكون فى مأمن من الرياح العاصفة ومن الجفاف . وتزود الأرض بالأسمدة ، وأفضلها السماد الحيوانى ولهذا تنجح زراعة الحشيشة فى سفوح جبال لبنان وسوريا وأوديتهما . والقنب نبات ينبت سنويا ، فتبذر بذوره فى أوائل الصيف ، ويجنى ثمره وورقه فى شهرى أوغسطس وسبتمبر »

— وهل كنت تزرع الحشيش ؟ وأين كنت تزرعه ؟

— كنت أزرعه بالاشتراك مع آخرين فى مناطق بعلبك والهرمل بلبنان . وهناك مناطق أخرى تنجح فيها زراعة الحشيش فى سوريا ولبنان، أهمها سهل البقاع ، وجبل الكوره ، وأعالى جبال كسروان، وسهل عكار، وجبل الدروز ، وجبل عامل ، وبعض نواحى حمص وحماه . ثم ان حكومتى سوريا ولبنان تمنعان زراعته،وتطاردان

الزارعين ، وتتعلمان النبات الذى تعثران عليه ، ولكن هذا لا يحول دون مواصلة الزراعة ، لأن الأرباح التى تجنى منها باهظة ، تغرى أشد الناس تمسكا بالفضيلة، وأنا منهم أؤكد لك!

— أنا لا أشك فى هذا . فكم قضيت من السنين تمارس زراعة الحشيش والاتجار به ؟

— حوالى ثمانية أعوام

— وأين كنت تعمل ؟

— كنت أزرع فى لبنان ، وأبيع فى مصر

— وكم جمعت من المال ؟

— حوالى ثمانين ألف جنيه ، أنفق الآن من ربحها جزءا كبيرا فى الأعمال الخيرية واغاثة الفقراء !

— وتبت توبة تامة ؟

— تامة كاملة ! فلا علاقة لى الآن بالزارعين ، ولا بالمهربين

— حدثنى عن كيفية الزراعة وجنى المحصول واعداده للتجارة ؟

— تقطف الحشيشة كما قلت لك فى أواخر الصيف ، فتفرز الأوراق والثمر والعيدان كلا منها على حدة . وتضع البذور اللازمة للموسم التالى جانبا ، ثم تعد المادة للاستهلاك . وهناك أنواع من الحشيش حسب الطريقة فى تعاطيه . فالأوراق المستطيلة الخضراء تطحن وتعجن بقليل من الماء وتعد للتدخين . والبذور والأزهار يصنع منها شراب مثل الشاى . والصمغ يجفف وتصنع منه حبوب تؤخذ كما يؤخذ « الاسبرو » . ويصنع سائل خاص من عصير الأوراق الخضراء بعد قطفها . والعشبة اليابسة تصنع منها حبوب للمضغ . وحتى عيدان الحشيشة لها سوق رائجة فهى تباع وتستعمل فى صنع عيدان الكبريت!

ان الحشيش نبات عجيب ، فليس فيه شىء لا يصلح للتجارة ، من أوراقه الى زهره الى ثمره الى بذوره الى صمغه الى عيدانه !

— وكيف كنت تهربه الى مصر ؟

— آه ! .. هذا سر المهنة ! ..

أتريد منى ان أفضح أسرارا كانت فى ثمانية أعوام مصدر ثروتى وجاهى ؟ التهريب يا صديقى صناعة ، بل هو فن خاص يتقنه الجرىء الشجاع المقدام وهو يتطلب قسطا كبيرا من الذكاء والفطنة . اننا كنا نستخدم فى تهريب الحشيش السيارات والقطرات والجمال والحمير . واستخدمنا أيضا الطائرات ان «البضاعة» تفضح المهرب برائحتها ، ولكن المهرب قد احتال على الرائحة بأن حبس المادة فى أنابيب واسطوانات من الصفيح أو الألومنيوم . وكنت أنا من الذين يفضلون التهريب بالسيارات . فسيارتى الخاصة كانت معدة لهذا الغرض، وفى بطنها وظهرها وصدرها ، أعدت الأماكن الخفية التى

لم يستطع حذق البوليس والحراس وموظفى الجمارك معرفتهـا . وسكة حديد فلسطين لها فضـل كـبير على المهـربين ، فهى شريكتهـم الوفيـة المخلصة . وكم نقلت لنا القاطرات والمركبات ، لا فى داخلها ، بل فى خارجهـا وبين آلاتها وعجـلاتها ، القناطير من الحشيش ! والجمـال يا صديقى ! الجمال سفن الصحراء ، يا لها من كنز لا يعرف قيمته غير المهربين! والمعاطف الشتوية،والحقائب الضخمة ، وعلب الحلوى والمربيات واللحوم المحفوظة ، والأحذية ذات النعال السميكة ، وغيرها وغيرها من الأمتعة والأدوات .. لا لا .. لن أقول لك أكثر من هذا ..

— أما كان لك شركاء فى مصر ؟

— طبعـا ... شركـاء فى مصر وفلسطين ولبنان وسوريا . ولوذكرت لك الأسـماء لانتفضت وصحت من الدهشة ! .. نعم ، للمهربين شركاء، ومن طبقات قد لا تصدق ان لها علاقة بالمهربين . وما رأيك دام فضلك لو قلت لك ان بين شركاء المهربين جماعة من الناس يوالون الصياح ضد المهربين، ويطلبون ارسالهم الى المشنقة !

— من رجال البوليس ؟

— أنا لم أقل هذا .. وعلى كل حال ، فان رجال الجيوش المتحالفة ، من كل جنس ونوع ، قد لعبوا دورهم فى تهريب الحشيش ، ولا يزالون وقد قبض على عصابة منهم أخيرا .

— هذا غريب !

— هذا ليس غريبا . ان زراعة الحشيش فى سوريا ولبنان لا يمارسها صغار المزارعين بل كبارهم . ولا أتردد فى القول بأن بين هـؤلاء المزارعـين الـكبار لفيفـا من ذوى النفوذ والخطر . هذه حقيقة يجب ان تقال بجرأة وصراحـة ، فقلهـا ان شئت . فالصغار يخافون من زرع الحشيش . أما الكبار فلا ، لأن مراكزهم تحميهم من الأذى . فالذين يكافحون زراعة الحشيش ، يطاردون صغار المزارعين ، فيقتلعون مثلا مزرعة فيها مائة شجرة ، ويتركون بجوارها مزرعـة فيهـا عشرة آلاف ! وفى استطاعتى أن أدلك على مناطق فى سوريا ولبنان ، لو مررت فيهـا ، شممت رائحـة الحشيش على مسافة كيلو متر ! فالحشيشة لا يمكن ان تنمو سرا . وهى تفضح نفسها بنفسها . أقوال يا صـديقى ! أقوال لا يريد المكافحون ان يدعموها بالأعمال ! وما يضبطـونه من حشيش مهـرب لا يوازى من الجمل أذنه ، على حد قول المثل !

— أذكـر لى أرقاما عن تجـارة الحشيش

— ان تكاليف الزراعـة والجنى

والاعداد تختلف باختلاف المناطق والمحصول . ففى سوريا ولبنان لاتزيد تكاليف الكيلو عن خمسة جنيهات فى الأحوال العادية . ويبيعه المنتج بحوالى ثلاثين أو خمسة وثلاثين جنيها . وفى مصر ، يباع بثمانين أو تسعين جنيها من مهرب الى تاجر . ثم يباع بالقطاعى حسب الظروف والاحوال . فالدرهم مثلا قد يباع بخمسين أو ستين قرشا فى الاحوال العادية . وقد يرتفع ثمنه الى جنيه ونصف أو أكثر ، كما حدث خلال الحرب . وعلى وجه العموم ، يباع الحشيش هنا بثلاثة أضعاف ثمنه فى سوريا ولبنان ، بالنسبة الى التاجر . أما بالنسبة الى المنتج ، أى الى الزارع ، فان ثمنه فى مصر يبلغ ضعف تكاليفه عشرين مرة ، اذ ان الكيلو الذى يكلف خمسة جنيهات يباع بمئة بالجملة !

ــ ألم يضايق المهربون فى خلال الحرب الأخيرة !

ــ أنا كنت قد تركت الصنعة فى خلال الحرب . ولكن الذى عرفته ان تجارة الحشيش قد راجت منذ سنة ١٩٣٩ رواجا كبيرا . فان وارد المخدرات الأخرى قد انقطع من أوروبا وأمريكا ، فحل الحشيش محلها

ــ بماذا يشعر الذى يدخن الحشيش؟

ــ لا أدرى ، لأننى لم أدخنه قط!

ــ هذا غير ممكن !

ــ هذا ممكن ! وقد تدهش اذا قلت لك ان معظم الذين يزرعون الحشيش ويهربونه ويتاجرون به بالجملة لا يتعاطونه .. وأنا منهم !

ــ هل تعتقد ان مكافحة الحشيش يمكن أن تؤدى الى منعه ؟

ــ أنا لا أعتقد هذا . وفى رأيى ، ان كل ما يصنعونه الآن لن تكون له نتيجة . واذا أرادوا ان يمنعوا زراعة الحشيش أو تعاطيه ، فليرفعوا القيود عنه ! نعم ، هذا رأيى : فالحشيش الآن لا يزرع ، ولا يهرب ، ولا يدخن ، الا لأنه ممنوع ، وكل محرم مرغوب فيه! ولو لم يكن الحشيش محرما ، لما أقبل عليه الناس هذا الاقبال ، ولما كانت أسعاره مرتفعة الى هذا الحد ، ولما كان فيها ما يغرى على زراعته وتهريبه

ــ أتعتقد ان هناك اتفاقا أو ارتباطا بين المزارعين ؟

ــ نعم . ان جميع الذين يزرعون الحشيش مرتبطون بعلاقات وثيقة . وهناك ارتباط أيضا بين المزارعين والمهربين والمتاجرين وكثيرين من رجال الأمن . وأنا واثق من أن تجار الحشيش سوف تصبح سوقهم كاسدة لو ترك الحشيش حرا !

هذا رأى رجل زرع الحشيش ، وهربه وتاجر به وجمع منه ثروة طائلة!

« مج »

الحلم العجيب

ملخصة عن «تورجنيف»



بماذا كان يحلم الفتى ؟ . . لقد كان يخيل اليه أنه قائم لدى باب تجرى وراءه أقدار غريبة ، وان حادثاً عجيباً سيقع .. أما هذه الأقدار ، وأما هذا الحادث العجيب الذى كان يراه حلماً ، ثم تحقق ، فذلك ما تضمنته هذه القصة الشائقة !

كنت فى السابعة عشرة أقيم مع والدتى ، بأحدى الموانئ الصغيرة . وكانت والدتى فى الخامسة والثلاثين، اذ تزوجت فى سن مبكرة ، وتوفى أبى حينما بلغت السابعة . .

كانت والدتى جميلة ولكن أثرا من الحزن كان يغشى وجهها ، وكثيرا ما كانت تبدو صامتة . وكنا نتبادل حبا بحب . غير ان حياتنا لم تكن سعيدة ، لأننا أحسسنا كأن هناك مايهددنا فى الخفاء ، ولم نستطع له دفعا

كان صمت والدتى يقلقنى . وكنت أشعر بأن وراء ذلك الصمت سرا رهيبا ! أما حبها اياى فلم يكن فيه شك . غير انه كان يخيل الى أحيانا انها تؤثر ألا ترانى ، وكأنها تشعر نحوى باشمئزاز لا تقوى على مقاومته . وقد يبدر منها شىء من هذا ، فتندم عليه بعد لحظة ، فتضمنى الى صدرها وتجهش بالبكاء . وساورنى اعتقاد بأن ذلك راجع الى ضعف صحتها ووهن بنيتها ، أو لتصرف غير ملائم من ناحيتى . وكانت ترتدى دائما الثياب السوداء ، كأنها اعتزمت الحداد طول حياتها

* * *

كنت وحيدا ، وكان الشبه عظيما بينى وبين والدتى . وكانت صحتى ضعيفة مثل صحتها ، وكنت أتهرب من معاشرة الفتيان الآخرين ، ولا أتحدث مع الناس الا قليلا ، حتى مع والدتى . أما وقتى ، فكنت أقضيه فى المطالعة ، والنزهة وحيدا مسترسلا فى الاحلام التى لا نهاية لها ! . .

بماذا كنت أحلم ؟

هذا ما يصعب على تحديده . فقد كان يخيل الى ، فى بعض الاوقات ، اننى قائم لدى باب تجرى خلفه أقدار غريبة، وان حادثا عجيبا سيقع قريبا . وكان النوم يحملنى وانا فى تلك الحال من الذهول . غير اننى لم أكن أتخطى ذلك الباب ، وانما أواصل التفكير فى هذه الاقدار . لو كنت شاعرا لانصرفت الى نظم القصائد ، أو متدينا لدخلت الدير ، ولكننى لم أكن هذا ولا ذاك . فبقيت مسترسلا مع أحلامى !

قلت ان النوم كان يحملنى أحيانا وأنا فى تلك الحال من الذهول . نعم ، كنت أنام كثيرا ، وكانت الاحلام تلعب دورا هاما فى حياتى ، فلا تمر ليلة واحدة دون ان أحلم . ولطالما حاولت تفسير الاحلام ، التى كان

بعضها يتكرر أكثر من مرة ، واليك أحدها :

« رأيت نفسي في شوارع مدينة قديمة ، بين بيوت مرتفعة ، أبحث عن أبي . انه لم يمت ، ولكنه مختف في أحد هذه البيوت لاسباب أجهلها .

ودخلت بيتا منها ، فاجتزت سراديب أوصلتني الى قاعة صغيرة فيها نافذتان . وفي وسط القاعة ، رأيت أبي ، واقفا ، يدخن غليونه . ان هذا الرجل لا يشبه والدي الحقيقي ، انه طويل القامة هزيلها .. أسود الشعر .. عيناه تقدحان شررا .. وهو في نحو الاربعين من العمر .. ولا شك في ان تدومي عليه أزعجه .. وأنا أيضا لست مسرورا بهذا اللقاء .. فوقفت حائرا .

أما هو ، فقد ابتعد عني وهو يتمتم كلمات غير واضحة ، وينظر الى شزرا من فوق كتفه .. واتسعت أرجاء القاعة ، الى ان اختفت في وسط السحاب ! .. وخشيت ان أفقد أبي مرة أخرى ، فأسرعت في أثره ، دون ان أدركه ، بل رأيته يبتعد عني وهو يزمجر كالوحش .. وشعرت بقلبي يجمد في صدري .. ثم استيقظت من نومي .. »

في اليوم التالي ، فكرت طويلا في هذا الحلم ، ولكنني لم أجد له تفسيرا

* * *

في شهر يونيو ، زادت الحركة في المدينة . وظهرت في طرقاتها وجوه جديدة لم نكن نعرفها من قبل . وكنت أحب الخروج منفردا في هذه الطرقات ، والذهاب الى المرفأ ، حيث أشاهد البحارة الجالسين تحت الخيام يحتسون الجعة مع أصدقائهم

وفي ذات مساء ، مررت أمام أحد المقاهي ، المواجهة للمرفأ ، فرأيت رجلا تعلقت به عيني : كان يدخن غليونه ، وخيل الى ان هذا الوجه ليس غريبا عني ، وانني أعرفه . فمن هو ؟ وأين رأيته من قبل ؟

وفجأة ، انطلقت صرخة من فمي : ان هذا الرجل هو أبي الذي أبحث عنه ، والذي يظهر في أحلامي !

نعم ، هو .. لست مخطئا

واختلط علي الأمر ، فسألت نفسي : « أيكون هذا أيضا حلما من أحلامي؟» لا لا .. نحن في رابعة النهار ، والناس حوالينا يروحون ويجيئون ، والشمس تتلألأ في الفضاء .. ليس هذا الذي أراه شبحا من الاشباح .. انه رجل حي من لحم وعظام !

ودخلت المقهى ، وجلست بالقرب من هذا الغريب ، وطلبت قدحا من الجعة وجريدة ..

وأخفيت وجهي وراء الجريدة وجعلت أرقب الرجل : انه لا يتحرك كثيرا ، وهو يرفع نظره من وقت الى آخر ، كأنه ينتظر أحدا ..

لم أرفع نظري عنه . وأوشكت

أكثر من مرة ان أصرخ من الدهشة: انه أبى الذى يزورنى فى أكثر الليالى! وكأنى به قد فطن الى مراقبتى اياه ، فبدت على وجهه امارات الامتعاض . وهم بالانصراف ، فسقطت عصاه على الارض

فنهضت مسرعا ، وتناولت العصا وأعدتها اليه وقلبى يخفق بشدة

فأخذها متمتما كلمة للشكر .. وحدق فى وجهى ، ثم قال بصوت جاف ينبعث من أنفه :

ـ أنت ظريف أيها الشاب . وهذا ليس مألوفا فى أيامنا هذه .. يظهر انك تلقيت قسطا من التهذيب !

لا أذكر ماذا أجبته . ولكننى أعلم ان الحديث امتد بيننا ، فعلمت انه من أبناء وطنى ، وانه قادم من أمريكا حيث قضى سنوات عدة ، وانه عازم على العودة اليها . وذكر لى اسمه مقرونا بلقب « بارون » ، ولكننى ما وعيت شيئا مما قال ..

وسألنى عن اسمى ، فلما أعلنته اليه بدت عليه دهشة شديدة . ثم سألنى عن مدة اقامتى فى المدينة ومع من أقيم . فقلت اننى أعيش مع والدتى:

ـ وأبوك ؟

ـ لقد مات من زمن بعيد !

وعاد فسألنى عن اسم والدتى ، وضحك ضحكة غريبة وقال :

ـ اننا معشر الامريكيين متطفلون ثم سألنى عن عنوانى . فذكرته له

لم تعجبنى ضحكة البارون .. وأزعجتنى نظراته الحادة .. ولم أكن قد رأيت تلك النظرات فى أحلامى السابقة .. وكان فى وجه الرجل أثر عميق لجرح كبير لم أذكر اننى تبينته أيضا فى وجه أبى الذى يظهر لى فى الحلم ..

وما كنت أذكر له اسم الشارع الذى أقيم فيه ، ورقم المنزل ، حتى أقبل علينا زنجى ضخم الجسم ، وربت على كتفه

فالتفت البارون اليه وقال: « اه! . أخيرا ! .. »

ثم حيانى بحركة من رأسه،ودخل المقهى مع الزنجى ..

بقيت فى الخارج منتظرا . ومرت ساعة لم يظهر البارون أثناءها . فدخلت المقهى ، وبحثت فى أنحائه ، فلم أجد للرجل ولا لرفيقه الزنجى أثرا . فقلت فى نفسى : « لا بد أنهما خرجا من باب آخر .. »

وشعرت بألم فى رأسى ، فمشيت على شاطىء البحر قليلا ، ثم عدت الى البيت ..

أسرعت الخادم الى مضطربة ترتجف، فأدركت ان شيئا قد حدث فى غيابى. ولم يخطىء شعورى

علمت ان الخادم سمعت صرخة مفزعة تنبعث من حجرة والدتى ، فهرولت اليها ، فوجدتها مغشيا عليها ..

وعند ما أفاقت من غشيتها ، بدت عليها ظواهر الخوف والهلع،فأرسلت الخادم فى طلب الطبيب ، فوصف لها دواء مسكنا من غير ان يقف على سبب انزعاجها . وقال البستانى انه سمع صرخة والدتى ، ورأى عند ذلك شخصا يركض فى الحديقة متجها نحو الباب الخارجى ، ولكنه لم يدركه ولم ير وجهه . غير انه وصف الرجل وهندامه وصفا خيل الى معه انه يصف البارون الذى التقيت به فى المقهى . .

ذهبت الى حجرة والدتى فوجدتها نائمة فى سريرها . . فابتسمت ومدت يدها الى وقالت انها رأت مشهدا بعث فى قلبها الذعر . فسألتها :

ــ هل جاء أحد هنا ؟

ــ كلا ، كلا . . لم يجىء أحد . ولكن . . خيل الى اننى أرى . .

ثم سكتت ولم تقل شيئا . وأوشكت ان أفضى اليها بما رآه البستانى ، وبمقابلتى البارون . . غير ان الكلمات لم تخرج من فمى

قالت والدتى : « لندع هذا كله . لقد انتهى الامر الآن . . ستعرف كل شىء فى يوم من الايام ! . . »

عندئذ تركتها فى سريرها لتأخذ قسطها من الراحة . وبقينا جميعا فى البيت مذعورين مذهولين !

* * *

عند ما اقترب الليل ، اشتدت الحمى على والدتى ، فطلبت منى ان أغادر حجرتها ، فغادرتها . ولكنى قضيت الليل فى حجرة مجاورة لها ، متيقظا ، أسترق السمع ، فلم أشعر بأية حركة تنبعث من مخدع والدتى . غير اننى لا أعتقد انها ذاقت طعم النوم تلك الليلة

وحين تنفس الصبح عدت اليهـا فلازمتها

هبطت درجة حرارتها فى النهار . ثم ارتفعت ثانية فى المساء . وجعلت والدتى تفوه بكلمات متقطعة . . لكنها لا تشبه ان تكون هذيانا . . وقبيل منتصف الليل ، جلست فى سريرها ، وراحت تقص على قصتها ، وهى تتناول من وقت الى آخر جرعة ماء ، وتقاوم التعب والاعياء . .

ما أغرب منظرها وهى تتكلم . كانت كأنها فى غيبوبة ، أو كأنها فى حلم ، أو فى عالم آخر . .

قالت أمى :

« اسمع ما سأقصه عليك . . انك لم تعد طفـلا ، ويجب ان تعلم كل شىء . . كان لى صديقـة عزيزة ، تزوجت رجلا تحبه بكل قلبها ، وكانت سعيدة معه . فسافرت معه الى العاصمة للنزهة والتسلية . . نزلا فى فندق ، وكانا يخرجان كثيرا ، ويذهبان الى الملاهى والمجتمعات . .

« كانت صديقتى لطيفة ، حلوة الحديث ، تحام حولها الشبان . . وكان بينهم

ضابط جعل يلاحقها أينما ذهبت .. لم يحاول ان يعرف بها، ولكنها كانت تلتقى به فى كل مكان ، حتى ضاقت به ذرعا ، وبرمت بنظراته الغريبة الحادة .. وأقنعت زوجها بالسفر فاقتنع ، واستعد العروسان للرحيل . وفى ذات مساء ، ذهب الزوج الى أحد الاندية التى يرتادها ذلك الضابط الغريب .. بقيت الزوجة وحدها .. وتأخر زوجها ، فآوت الى سريرها . وما لبثت ان شعرت بضيق فى صدرها ، وجعلت ترتعش من البرد . ثم سمعت حركة خفيفة كأن كلبا يحك الحائط بأظافره .. وفجأة ، رفعت الستارة المسدلة على الحائط ، وظهر أمامها رجل طويل القامة .. هو ذلك الضابط بعينه ! وأرادت ان تستغيث فلم تستطع . فظلت جامدة من الخوف . ووثب الرجل عليها ، وألقى على رأسها شيئا ثقيلا أبيض اللون أوشك ان يخنقها ..

« لا أذكر ما حدث بعد ذلك .. لا أذكر شيئا .. ولكن ، عندما عدت الى رشدى .. أى عندما عادت صديقتى الى رشدها ، كانت الحجرة خاوية .. فجعلت تصرخ فى طلب النجدة .. ثم أغمى عليها ..

« واستيقظت فوجدت زوجها الى جانبها ، وعلمت منه انه بقى فى النادى الى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وكان القلق باديا عليه . فأراد ان يعرف منها ماحدث، فلم تخبره بشىء ..

« وفيما بعد ، اتضح لها ان فى الحائط بابا خفيا ، وان خاتم الزواج الذى كان فى يدها قد اختفى . وبحث عنه الزوج فى كل مكان بلا جدوى ، فاعتقد ان زوجته اضاعته . وقرر الرحيل معها عن العاصمة فى الحال ..

« وفى اليوم نفسه كانت صديقتى وزوجها فى المدينة ، فالتقيا فى الشارع بجماعة يحملون نقالة عليها رجل مقتول .. لم يكن ذلك الرجل الذى أصيب بجرح فى رأسه وهو على مائدة الميسر ، غير ذلك الزائر الغريب الذى هاجمها فى ظلام الليل ..!

« ذهبت صديقتى الى الاقاليم . وهى تشعر بأنها حامل ، ثم عاشت بضعة أعوام مع زوجها ، ولم يعرف شيئا مما وقع لها . وهل كان بوسعها ان تطلعه على شىء ؟ ألم تكن هى نفسها تجهل كل شىء ؟

« لكن السعادة فارقت دار الزوجية ولم يرزق الزوجان أبناء غير ذلك الولد الذى .. »

وهنا ارتجفت والدتى وأخفت وجهها بين يديها . ثم استأنفت حديثها :

« والآن ، قل لى : هل تعد صديقتى مذنبة؟ وهل تؤاخذ على شىء؟ لقد عوقبت على هذا الذى كان فى ماضيها ، ولكن ، هل كان العقاب عادلا منصفا ؟ ان وخز الضمير يؤلمها وينغص عيشها ، ولكن أليس هذا

طلبا ؟ ان « مكبث » قتل « بانكو » فلا غرابة فى ان تزوره الاشباح .. أما أنا .. أنا .. »

وهنا اضطرب حديث والدتى حتى لم يعد فى استطاعتى ان افهم منه شيئا، فأيقنت انها تهذى !

* * *

كان لحديث أمى وقع شديد فى نفسى. وقد ادركت منذ اللحظة الاولى انهـا تتحدث عن نفسها لا عن صديقة لها كما ادعت . وكانت أحيانا تقول « أنا » فاستحال شكى الى يقين

اذن ، فذلك الرجل الذى يزورنى فى أحلامى هو أبى الحقيقى. وقد التقيت به أخيرا فى اليقظة . لم يكن قتيلا كما ظنت أمى حين رأته .. بل كان جريحا فقط .. لقد جاء ليراها مرة أخرى ، ولكنه هرب لانه ارتاع من خوفها وصراخها . نعم ، كل شىء أصبح الآن واضحا .. فذلك هو مبعث الاشمئزاز الذى تشعر به والدتى نحوى ، وهو سر كآبتها الدائمة، والعزلة التى تعيش فيها ..

لا بد من البحث عن ذلك الرجل والعثور عليه .. لماذا ؟.. لا أدرى! ولكن لا بد من ذلك ! ان المسألة أصبحت فى نظرى مسألة حياة أو موت

وفى اليوم التالى ، تحسنت حالة والدتى ، فعهدت الى الخدم بالسهر عليها، وانطلقت ابحث عن ذلك الغريب ذهبت أولا الى المقهى الذى التقيت فيه بالبارون . ولكن أحدا لم يكن يعرفه هناك ، لانه ليس من رواد هذا المكان . نعم ، ان صاحب المقهى قد تنبه الى الزنجى ، ولكنه كان يجهل عنه كل شىء

تركت اسمى وعنوانى فى المقهى ، ورحت أواصل البحث فى انحاء الميناء، فلم أعثر له على أثر ..

وعدت الى البيت فى موعد العشاء، فوجدت أمى فى حالة حزن شديد ، وقضيت السهرة معهـا ، ولكننا لم نتبادل كلمة واحدة

لم نتحدث عن القصة التى قصتها على ، كأن اتفاقا صامتا قد قام بيننا على ألا نعيد ذلك الحديث أبدا . وخيل الى ان والدتى تشعر بشىء من الحياء بسبب ما قصته على .. ولكن ، هل استطاعت أن تذكر من بعد غشيتها كل ما قالت لى من كلمات ؟.. انهـا تتجنب النظر الى ..

لم أنم تلك الليلة . وهبت عاصفة هوجاء هزت البيت هزا . وقبيـل الصباح ، اغمضت جفنى ونمت قليلا. ثم استيقظت وأنا أحس بان شخصا يقترب منى ويناديني باسمى .. نظرت حولى فلم أجد أحـدا .. غير اننى شعرت بان هناك أملا كبيرا بان يكلل بحثى الذى اعتزمته بالنجاح. فارتديت ثيابى وغادرت البيت

* * *

وهدأت العاصفة ، ولكن الطريق

القرت ، وظهر فى كل مكان آثار مما حطمته الرياح

وخطر لى أن حوادث مفجعة لا بد أن تكون حدثت فى تلك الليلة العاصفة

كنت عزمت على الذهاب الى الميناء، ولـكن قدمى حملتـانى الى الناحيـة الاخرى من المدينة ، فوجدت نفسى فى حى لم أعرفه من قبل

ومضيت قدما من غير هدف ولا غرض معين، ولكننى شعرت بان معجزة ستحدث عن قريب !

حدثت المعجزة : فقد رأيت، فجأة، ذلك الزنجى رفيق الضابط ، فاسرعت فى اثره ، وأسرع فى مشيته ، حتى اختفى وراء أحد المنازل

وعبثا حاولت ان أجـد اثره من جديد . لقد غاب عن نظرى فى ذلك الشارع الطويل ..

ذلك الشارع ؟.. اننى اذكره : هو الشارع الذى أراه فى المنام .. بمنازله وجدرانه .. وهذا البيت .. هو البيت الذى أراه فى المنام أيضا .. وهذا بابه ..

قرعت الباب، ففتحت لى خادم شابة لا شك فى اننى أيقظتها من نومها :

ـ هنا يقيم البارون، أليس كذلك؟

والقيت نظرة الى الداخل فعرفت فناء الدار . نعم ، نعم ، انه مطابق لما أراه فى المنام !

لكن الخادم أجابت :

ـ كلا ، البارون لا يقيم هنا

ـ كيف ذلك ؟..

ـ انه ليس هنا الآن : لقد سافر أمس

ـ الى أين ؟

ـ الى امريكا

ـ الى امريكا ؟ ولكنه سيعود ؟

ـ لا نعرف .. قد لا يعود أبدا !

ـ وهل أقام طويلا هنا ؟

ـ اسبوعا تقريبا

ـ وما اسم البارون ؟

ـ كيف ؟ ألا تعرف اسمه ؟ كنا نسميه « البارون » فقط ..

وخطوت خطوة الى الداخـل ، فنـادت الخـادم شـخصا أسرع الى وسألنى عما أريد ..

وعلمت منه ان البيت يقيم فيه رجل تجار ، وان الشارع كله لا يقيم فيه غير التجارين ..

* * *

خرجت من الشارع، فقادتنى قدماى الى شاطىء البحر ، بعيدا عن المرفأ ، فمشيت على الرمال وبين الحصى .. وأخـذ عينى سرب من الطيـور البحرية تحوم حول مكان على الشاطىء، فحدقت فيه ، ورأيت شيئا قاتما بين الصخور خيل الى انه جثة انسان ..

اقتربت من المكان ..

لم يخطىء بصرى : نعم ، هى جثة غريق لفظها البحر الى الشاطىء

ما هذا ؟ .. جثة البارون !

وقفت مبهوتا مذعولا . وأدركت

ان قوة خفية تدفعني منذ الصباح ، وانها هي التي ساقتني الى هذا المكان.

الجثة ملقاة على ظهرها .. والرأس مسند الى اليد اليسرى .. واليد اليمنى مطوية تحت الجثة ..

ان العاصفة فعلت فعلها .. والبارون لم يصل الى أمريكا .. ذلك الرجل الذى أهان أمي ونغص عليها حياتها، الرجل الذى هو أبي بلا شك، ها هو ذا ملقى هنا ، أمامي ، في الوحل ، جثة هامدة !

ادركني شعور اشبه ما يكون بالتشفي والشماتة، ولكنه أيضا مشوب بالاشمئزاز والخوف والشفقة !

وقفت أمام الجثة انظر اليها ..

لو تحركت هذه الشفاه ، وهذه الحواجب ! ولكن شيئا لم يتحرك ! كل شيء ظل جامدا ! في ذلك المكان الموحش .. وانتابتني عند ذاك رعشة لمجرد التفكير في انني سأترك هذا المسكين في القفر وحده ، طعمة لجوارح الطير .. وسمعت كأن صوتا يهيب بي أن أستغيث بالناس ، لا لاسعاف الرجل ، فقد فات أوان الاسعاف ، ولكن لنقله الى المدينة ودفنه ..

لكنني ابتعدت عنه ، ثم جعلت انظر اليه من جديد ، فاسترعى انتباهي شيء يلمع في يده ..

عرفت الخاتم : خاتم أمي الضائع. فعدت الى الجثة أعالج يدها ، وانتزعت الخاتم منها ، واطلقت ساقي للريح هاربا من ذلك المكان .. فقد شعرت بأن هناك من يركض في اثرى !

* * *

قابلتني أمي مرتاعة متسائلة . فلم أوجه اليها خطابا ، بل اكتفيت بأن ألقيت بين يديها الخاتم الذى وجدته . فعلا الشحوب وجهها، وزاغت نظراتها، وانبعث من صدرها صوت خافت مبهم، وتناولت الخاتم ، ثم ألقت بنفسها بين ذراعي ..

أفضيت اليها بما حدث ، واخبرتها بالحلم الذى رأيته ، وبالرجل الذى التقيت به ، وبكل ما تتابع من وقائع أصغت الى ولم تقاطعني . وعندما انتهيت من حديثي ، نهضت ، وألقت معطفها على كتفيها ، ووضعت قبعتها على رأسها ، وقالت :

– هيا بنا الى هناك !

– الى أين يا أماه ؟

– الى المكان الذى وجدته فيه . أريد أن أرى بعيني .. أريد أن أعرف بنفسي .. أريد ان أعرف كل شيء !

سرت مع أمي في الطريق المؤدية الى ذلك المكان من الشاطئ، حيث تركت الجثة ..

وصلنا اليه .. ونظرت حوالى .. فلم أجد شيئا !

أين الجثة ؟ هذه آثارها ، كانت هنا . ولكن ، يخيل الى ان الاعشاب قد قطعت .. وان اقداما قد تركت آثارها في هذا المكان ..

ساورنا الرعب !.. فهل عاودت الجثة الحياة ، فنهض الميت ومشى على قدميه ؟

سألتني أمي :

ـ لقد رأيته ميتا ، أليس كذلك ؟

أجبتها بالايجاب : لقد رأيته منذ نحو ثلاث ساعات .. فهل عثر عليه أحد ونقله من مكانه ؟ لا بد من معرفة ما حدث !

* * *

عاودت أمي الحمى، فأرسلت في طلب الطبيب . وعند ما تحسنت حالتها ، جعلت تلح على أن أبحث عن ذلك « الرجل » واعرف مصير الجثة . فبحثت ، وابلغت الشرطة ، ونشرت اعلانات في الصحف ، وطفت القرى المجاورة ، ولكن بلا جدوى !

لقد قيل لي أول الامر ان الباخرة التي سافر عليها البارون الى امريكا غرقت . ولكن الصحف نشرت فيما بعد نبأ وصولها الى نيويورك !

دعوت الزنجي ، بواسطة الصحف أيضا ، الى مقابلتي ، ووعدته بمكافأة مالية . فجاء زنجي في غيابي، وتحدث الى الخادم ، لكنه اسرع راجعا ولم يعد ..

وهكذا، فقدت كل أثر لأبي .. فكأنه غرق في بحر من السكوت والظلام

وظلت والدتي مريضة مدة من الزمن . ولم تعد منذ ذلك الوقت الى التحدث عن الرجل .. ولكن شيئا من الجفاء حل بين والدتي وبيني ..

ولم تعاودني الاحلام التي كانت تقلق منامي .. ولم أعد أبحث عن أبي !

لكنني ما برحت اسمع في الظلام ، من وقت الى آخر ، أصواتا شبيهة بالتأوهات، تأتي الى من شاطىء البحر!





الزوج الأول ــ وهو يتألف من ثلاث من الجنس اللطيف ــ يجلس الى المائدة ويلتهم الطعام غير عابىء بما يلقاه الأب فى سبيل « لقمة » العيش من عناء وكد وتعب

أولاد بالجملة

يشكو الفقراء من كثرة العيال ، لأنها عالة فيهم ، على شظف العيش ، وخاصة فى هذه الأيام التى اشتد فيها الغلاء ، وارتفعت نفقات الحياة . ولكن الأولاد أرزاق ــ كما يقولون ــ والله يرزقهم بأرزاقهم ، أو هم الشطر الآخر من زينة الحياة الدنيا ، فاذا عز على الفقراء الشطر الأول وهو « المال » ، فحسبهم عزاء زينة البنين . . .

ومن عجيب الحكمة أن الأولاد أحياناً لا يأتون فرادى . . . بل مثنى وثلاث . . وفى مدينة فيلادلفيا بأمريكا رجل يدعى « ماكانى » رزق فى ثمانية عشر شهراً ، أى فى أقل من عامين خمسة أولاد ، على دفعتين . فقد ولدت له زوجه أولا ثلاث توائم من الأناث ، وكان لديهما من الأصل ولد هو الآن فى السادسة

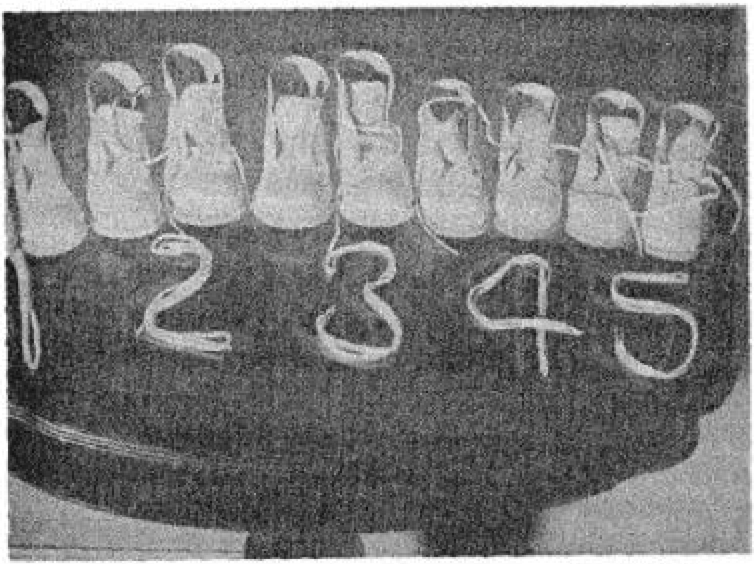
ولم تكد التوائم الثلاث يهبطن الى هذا العالم ، حتى جاء البشير ، بعد بضعة أشهر ، بتوأمين آخرين من عنصر الاناث أيضاً أى خمس بنات على مرتين ، بعد انقطاع ست سنين . كأنما اشتهيا بنتاً ، فكالت لهما الطبيعة ، خمسا خمساً ، عطاء مترادفاً غير ممنون !

ولكن « ماكانى » لم يجزع من هــذا الكرم ، بل رضى بما رزقه الله ، لأنه « سائق » سيارات فى شركة نقل ، وقد علمته مهنته القاسية أن لا يشكو من الزمان !

وليتصور القارىء كيف يكون جو البيت ، وفيه خمس بنات وليدات يتصايحن من الجوع فى نفس واحد ، كان الله فى عون أمهن . . . !



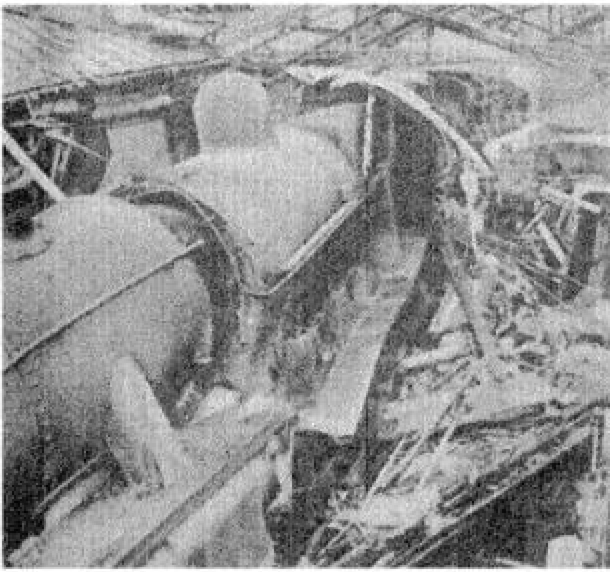
بدت مذعورة وهى ترتب ثياب أطفالها وتفكر فى العبء الثقيل الذى ألقاه القدر على عاتقها



كان الله فى العون ، لن تلبث هذه الأحذية أن تضيق فيضطر الوالد الى شراء غيرها !



اشتهيا بنتا ، فقالت لهما الطبيعة خذا عاماً – على دلمين وفي ثمانية عشر شهراً – وهما هما القوبان يتناجيان ويتعاهدان على البكاء والصياح عند الاحساس بالجوع



هنا حادث مروع قتل فيه السائق والركاب ، فهل تشعر إزاءه (ا) بعطف شديد على الضحايا ؟ (ب) بانقباض وشعور بأنك قد تفقد حياتك فى حادث مشابه ؟ (ج) بعدم مبالاة .. اعتماداً على ندرة وقوع هذه الحوادث أو على أنه « لكل أجل كتاب » ؟

هل أنت مُرهف الأحسَاس؟

كانت شدة الحساسية فى الماضى موضعاً للزهو والتفاخر ، حتى ان الشاعر الانجليزى « شيلى » كان يحب نفسه مفاخراً بالنباتات الحساسة التى يسرع اليها الذبول لذا لمستها يد خشنة .. أما اليوم فقد أصبحت « مرضاً » يبحث له النفسانيون عن علاج . وليس من شك فى أن المبالغة فى رقة الشعور تفسد الحياة ، ولذلك يحسن أن يدرب المرء نفسه على ضبط إحساسه وعدم التأثر لما لا يستطيع له دفعاً أو تغييراً .. ولكى تعرف درجة حساسيتك أجب على أسئلة كل صورة ، فاذا كان الجواب على الأسئلة رقم (ا) بالايجاب ، فأعط نفسك ٢٠ درجة ، (ب) ١٠ درجات ، (ج) صفراً . فاذا بلغ مجموع درجاتك (٨٠) فأنت رقيق الشعور ، (٤٠) متوسط بين الحساسية والجمود .. واذا قل عن ذلك فأنت رابط الجأش قوى الأعصاب



كان هتلر سبباً فى إشعال نيران الحرب وهلاك الملايين ، فهــل تشعر نحوه
(ا) بغضب وبغض شديدين ، مبعثهما ما جره على الانسانية من مصائب وويلات ؟
(ب) بفضول ورغبة فى دراسة شخصيته ؟
(ج) بنفور من التفكير فى أمره وأعماله ؟

▭



هذا مشهد غرامى لفتى وفتاة فى ريعــان الشباب يتناجيان فى إحدى الليالى القمرية ، فهــل تحفزك رؤيتهما على التفــكير فى
(ا) ليــالى غراميــة حالمــة ؟
(ب) الحب وشخصية الحبيب ؟
(ج) الشباب ونزواته بوجه عام ؟



هذه أم اختطف الموت ابنها الوحيد وهو فى ريعان الشباب ، فهل تحس إزاءها
(ا) برغبة فى البكاء ؟ (ب) بشعور بعدم الارتياح ؟ (ج) بعدم مبالاة ؟



كذبة السلطان

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

الكذب من المحرمات . ولكنه فى بعض الحالات يصبح ضرورة لازمة وعملا صالحاً . وفى اليوم الأول من شهر ابريل يستحل الناس الكذب البرىء على سبيل التفكهة والتسلية . وهذه القصة حادث أقدم فيه السلطان صلاح الدين الأيوبى على كذبة صالحة ، مدفوعاً بعامل الشفقة على جريح مشرف على الموت

جمع السلطان صلاح الدين الأيوبى حوله البقية الباقية من فرسان حرسه المماليك ، وليس بينهم واحد لم تترك المعركة فى جسمه أثرا ، وقال لهم بصوت لم تنل منه مرارة الهزيمة :

ـ لقد خسرنا هذه المعركة ، ولم أفهم بعد كيف خسرناها !.. لكننا سنعد العدة للثأر ، وسوف يكون انتقامنا رهيبا .. ! فلنعد الآن الى منازلنا ، والله معنا !..

وانطلق الفرسان يخترقون صحراء سيناء ، فى طريقهم الى مصر ..

كانت معركة « تل جازر » المعروفة عند الافرنج بمعركة « مونجيزار » من أغرب المعارك فى التاريخ ، ومن الحوادث التى يحار العقل فى تعليلها وتفسيرها . فقد زحف السلطان صلاح الدين الأيوبى بجيشين لجبين ، سارا من مصر والشام فى آن واحد ، على مملكة أورشليم الصليبية ، فأرغم ملكها الشاب المريض بلدوين الرابع على الالتجاء الى أسوار عسقلان ، وضرب حول المدينة الحصار ، وأطلق رجاله فى أنحاء المملكة ، وكان عددهم نحو خمسة وعشرين ألفا

تشاور ملك الافرنج مع قواده وأعوانه ، ومعظمهم من « فرسان الهيكل » فقر رأيهم على الخروج من المدينة المحاصرة ، ومباغتة أعدائهم ، وشق طريقهم الى بيت المقدس

وكان عدد القوة التى يقودها بلدوين لا يتجاوز أربعمائة فارس مدرعين بالحديد والفولاذ !

مغامرة عجيبة لا يقدم عليها عاقل ،

ومخاطرة جنونية كتب لها النجاح والفوز : فقد اشتبك الفريقان على التلال المتعددة فى « أرض الرملة » وهى اليوم مدينة تعرف بهذا الاسم ، واشتد القتال على الخصوص فى « تل جازر» فعرفت المعركة باسمه، وانهزم جند صلاح الدين وهاموا على وجوههم لا يلوون على شيء، وخرج الصليبيون من المعمة بأسلاب لا تحصى ، وكان أملهم الوحيد فى بادىء الأمر ان يبلغوا بيت المقدس سالمين

كانت معركة « تل جازر » أعظم انتصار حربى أحرزه الصليبيون فى الأرض المقدسة ، وذلك فى الخامس والعشرين من سنة ١١٧٧ ميلادية ، الموافقة لسنة ٥٧٣ هجرية

وروى صلاح الدين نفسه لأخصائه خبر انكساره وفراره ، فقال: «ستظل نتيجة موقعة « تل جازر » من الألغاز الحربية التى لن تحل . فقد فوجئت فى الميدان بثلاثة أسنة مشرعة وموجهة الى صدرى ، ولو لم يتداركنى رجال الحرس ، ويحولوا بينى وبين الفرسان الثلاثة المغيرين على ، لما نجوت من الهلاك ! »

* * *

لم يعد الفريقان الى الراحة بعد تلك المعركة الهائلة، بل انصرف كل منهما الى الاستعداد للطوارىء . فراح صلاح الدين يدعو الأمراء والاقطاعيين الى حمل السلاح لمحو العار الذى لحق به وبهم فى «تل جازر»، وراح بلدوين الرابع يجند الشبان والكهول والشيوخ من سكان مملكته ، ويدعم الحصون القائمة على الحدود ، ويشيد قلاعا جديدة لحمايتها من الغارات . ومن تلك القلاع الجديدة، اثنتان تعدان من أروع الاعمال الهندسية التى قام بها الصليبيون فى الشرق ، وهما قلعة « هونين » فى جبال لبنان الجنوبية ، وقلعة « معبر الأردن » فى وادى قادس

تولى فرسان الهيكل أمر القلعة الأردنية ، فتعهدوا بنائها واقامة حامية فيها . وفى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١١٧٨ تم ذلك العمل العظيم ، وارتفعت أسوار القلعة على التل المشرف على النهر ، عند المجازة التى عبر يعقوب « أبو الأباء » نهر الأردن منها ، والتى سميت « بيت يعقوب » ثم عرفت باسم « جسر بنات يعقوب » الى يومنا هذا

وكان بين الذين ساعدوا فرسان الهيكل فى أعمال البناء ، وساهموا فى تموين الجيش الصليبى أثناء اقامته فى ذلك المكان لحماية العمال والبنائين ، رجل يدعى « فيليب » من أبناء فرنسا، وابنه الشاب « كونراد »

جاء الرجل الى بيت المقدس صبيا، وسقط من السفينة عند وصوله الى البر فلويت ساقه ، وأطلق عليه الناس اسم « فيليب الأعرج »

نشأ فى فلسطين ، وتزوج امرأة أرمنية من بنات انطاكية ، فرزقتهما ابنه الوحيد « كونراد » وماتت الأم يوم ولادته ، فأحبه « فيليب » حبا جما

وانخرط الأب والابن فيما بعد فى سلك الجندية ، فحاربا فى الميادين ، وتخصصا فى نقل الرسائل بين الصليبيين والمسلمين ، لأنهما تعلما لغة البلاد وأتقناها نطقا وقراءة وكتابة

ومن المعارك التى خاض فيليب وكونراد غمارها ، معركة «تل جازر» التى انتصر فيها الصليبيون

* * *

علم صلاح الدين ، وهو فى دمشق ، بأن الملك بلدوين يحصن الحدود ، وان المعاقل تنبت من الأرض شهرا بعد شهر ، فعزم على استدراك الخطر قبل استفحاله ، وفى أوائل سنة ١١٧٩ ، شرع السلطان فى القيام بسلسلة من الغارات على تلك المعاقل والحصون

وبدأ بجبال لبنان ، فحل فى قلعة « بانياس » التى ملكها المسلمون من قبل ، وضرب حولها مضاربه ، وصار يخرج من ذلك الموقع المنيع على رأس قوات صغيرة سريعة الحركة ، فيضرب الافرنج ضربات مؤلمة فى جهات صور وصيدا وبيروت . وفى العاشر من شهر يونيو ١١٧٩ ، وقعت بينه وبينهم معركة « مرجعيون » فانتصر فيها صلاح الدين انتصارا باهرا ، وفر الصليبيون من أمامه يطلبون النجاة بالتجائهم الى قلعة هونين ، وقلعة بوفور وهى « شقيف أرنون » وأسوار صور وصيدا

جىء بالأسرى الافرنج الى صلاح الدين بعد المعركة ، فاذا بينهم قائد فرسان الهيكل « أود » وصاحب الرملة «بلدوين» وأمير طبرية «هوج» وغيرهم من الأقيال، فقبل صلاح الدين الفدية ممن دفعها ، وسيق الآخرون الى دمشق . ووقع نظر السلطان على شاب من الاسرى خيل اليه أنه يعرفه من قبل ، أو انه على الأقل قد رآه مرة فانطبعت صورته فى ذهنه

ناداه صلاح الدين فاقترب منه وهو يعرج ، ودار بينهما هذا الحوار :

— ما اسمك ؟

— كونراد ابن الاعرج

— ابن فيليب الأعرج ؟ انى أعرفه

— وهو أيضا يعرفك

— ولكنك تعرج ، أنت أيضا ؟ أجرح أم عاهة ؟

— جرحت فى معركة تل جازر . .

فانتفض السلطان ، اذ كان هذا الاسم كافيا لتذكيره بتلك الهزيمة المنكرة ، وبوجه الرجل الماثل بين يديه . . لقد عرفه الآن ! ان كونراد الأعرج هذا ، ابن الأعرج فيليب ، هو أحد الفرسان الصليبيين الثلاثة الذين هاجموا صلاح الدين فى حومة الوغى ، وحاولوا قتله برماحهم !

حدق السلطان ببصره فى الشاب الأعرج ، ثم قال :

ــ لقد أردت اغتيالى فى تل جازر !

لم يضطرب الشاب لهذه الكلمات المفاجئة بل أجاب بلهجة ثابتة :

ــ القتل فى الميدان ليس اغتيالا أيها المولى . ولو قدر لى النجاح حينئذ لكانت النصرانية الآن فى مأمن من الخطر ، لكن الله أنقذك لأنه يريد لك الحياة !

ــ ويريد لى النصر فى النهاية يا كونراد . وان كنت أنت قد حاولت قتلى ــ ولا أقول اغتيالى ــ فانك لم تفعل فى ذلك اليوم غير ما عليه الواجب انك شجاع مثل أبيك ..

ــ وأعرج مثله ، وأخشى ان يمنعنى العرج من الاشتراك فى القتال ..

ــ بوسعى الآن ان أضرب عنقك يا كونراد الأعرج ابن الأعرج ..

ــ ولكنك لن تفعل أيها المولى ، لأننى أعزل وضعيف ، فقتل جبن . أما أنا ، فقد هاجمتك وأنت على صهوة جوادك والسلاح بيدك !

لم يأمر صلاح الدين بضرب عنق الأعرج ، ولم يحتفظ به أسيرا فى قلعة ، بل أطلق سراحه بعد ان قطع كونراد على نفسه عهدا بأن يبقى فى أملاك السلطان ، ولا يهرب عائدا الى أهله وقومه . وكان الناس فى ذلك العهد يثقون بالعهود ، ويحترمون المواثيق ، ويرتبطون بكلمة الشرف !

وعلم صلاح الدين من أسيره انه واحد من مئات العمال الذين ساهموا فى بناء قلعة « معبر الأردن » وانه يعرف الممرات المؤدية الى داخلها ، وأسرار أبوابها الخفيــة ودهاليزهــا وملتوياتها ، فأحاطه بعنايته ، وشمله برعايته ، وعول على استخــدامه فى مهاجمة ذلك الحصن المنيع

وانقاد الشاب للسلطان بعــد ان عاش فى معيته بضعة شهور ، فأصبح له أطوع من بنانه ، ورضى بأن يكون لجيشه دليلا ، وله مساعدا ..

جنح كونراد الأعرج الى خيانة قومه ، فهل فعل ذلك طمعا فى المال ، أو اعجابا بصلاح الدين ، أو حبــا فى الجاه على أمل ان يوليه السلطان الحكم فى مقاطعة أو حصن أو برج ؟ هــذا ما لا سبيل الى البت فيه .. فقد انقلب الجندى الصليبى الى حليف لصلاح الدين وكان لهذا الانقلاب أثره فى سقوط قلعة الأردن وتدميرها

فى الرابع والعشرين من شــهر أوغسطس ١١٧٩ ، ظهرت طــلائع الجيش الأيوبى فوق التلال المواجهة لمعبر الأردن ، وكان صــلاح الدين يقود الجيش بنفسه ، ومعــه كونراد الأعرج . وكان الملك بلدوين قد علم بزحف المسلمين على القلعة فاستعد من ناحيته لارســال حملة تشــد أزر الحامية المرابطة فيها . فاعتزم صلاح

الدين ان يهاجم الأسوار قبل ان تصل تلك المياه فتأخذه من الخلف

واستمر الهجوم خمسة أيام بلا انقطاع . وفى التاسع والعشرين من شهر أوغسطس ، نسف البرج الأكبر المشرف على مدخل القلعة ، فانهار على الجنود المدافعين عنه ، وتدفق المسلمون من تلك الثغرة الى الداخل . وقد تم نسف البرج ، وبث الألغام تحت الأسوار ، وتوجيه الهاجمين فى دهاليز القلعة ، بمعرفة كونراد الأعرج وواسطته . وكانت أوامر صلاح الدين صريحة واضحة : يقتل المدافعون عن الحصن ، ويؤخذ الذين يلقون السلاح أسرى ، وتضرم النيران فى القاعات والمستودعات ، وتدك القلعة دكا ، بحيث لا يبقى لها أثر تراه عين !

وشاهد قائد فرسان الهيكل خراب حصنه ، فألقى بنفسه فى النار ومات حرقا ..

وكان انتصار صلاح الدين تاما كاملا !

ومن غرائب ذلك اليوم المشهود ، ان جماعة من النصارى الشرقيين كانوا يحاربون تحت راية صلاح الدين الأيوبى ، فضلا عن تعاون كونراد الصليبى معه ، وان جماعة أخرى من المسلمين التركمان كانوا يساهمون مع فرسان الهيكل فى الدفاع عن القلعة مما يدل على ان الحروب الصليبية كانت قد فقدت كثيرا من صبغتها الدينية ، وتحولت الى عراك سياسى للفتح والسيطرة .

* * *

أمر صلاح الدين بأن يساق الاسرى الى دمشق ، ريثما ينظر فى أمرهم .. وقيل له ان بين أنقاض القلعة جريحا من الافرنج يعالج حشرجة الموت ، ويطلب بالحاح ان يحمله الجند الى السلطان ، أو ان يتكرم السلطان بالذهاب اليه حيث هو ، قائلا : ان صلاح الدين الذى يعترف الافرنج بكرمه وشهامته ، لن يضن عليه بهذه النعمة ، ولن يرفض ارادة رجل مشرف على الموت ..

ذهب السلطان الى الجريح ، فاذا به أمام شيخ ذى هيبة وجلال ، ينزف الدم من جميع أنحاء جسمه . وقد أغمض عينيه ، وانتابته رجفة عامة ، وجعل يئن من الألم ، ويتمتم بصوت خافت :

« صلاح الدين ... كونراد ! .. صلاح الدين .. كونراد ! ... »

اقترب السلطان منه ، وانحنى عليه ، وأخذ رأسه بين يديه ، وأسنده على صدره ، وخاطبه ببشاشة ولطف :

— أنا صلاح الدين ..

— آه ! .. الحمد لله !

— ومن أنت ؟

— فيليب الأعرج ..

— أبو كونراد ؟

— نعم ، أبو كونراد الذى يقيم عندك منذ وقوعه فى الأسر ..

ـ أتريد ان تراه ؟
ـ أحي هو أم ميت ؟
ـ حي يرزق !

استجمع الرجل قواه ، ورفع رأسه ، وفتح عينيه ، ولمع في نظراته بريق الأمل والرجاء ، واستطرد قائلا :

ـ أنبئني بالحقيقة أيها الولي ، فأنا أريد أن أموت هادىء البال ، مرتاح الضمير ، منشرح الفؤاد .. قيل لي ان ولدي قد حاد عن السبيل القويم ، وخان قومه وعشيرته ، وباع نفسه لك يا صلاح الدين .. وانه جاء في معيتك الى هنا ، متخفيا في ثوب بدوي عربي

ـ من قال لك هذا ؟..

ـ تتناقله الألسنة في كل مكان .. وقد حاولت ان أعثر له على أثر في خلال المعركة فلم أوفق .. وأنا الآن أودع الحياة يا صلاح الدين .. ولا أريد ان أفارقها ، قبل ان تطمئن نفسي ، واعلم اذا كان ولدي باقيا على عهده لمليكه وقومه ، أم حنث بالعهد وخان الملك والقوم ؟ آه .. لو تحققت مخاوفي ، لمت حزينا كئيبا كسير الخاطر ، ملعونا من الناس !

ـ واذا كان ما قيل لك غير صحيح ؟

ـ أفارق هذا العالم فرحا مبتسما شاكرا .. فخير لي ان يكون ولدي قد مات شريفا ، من ان يعيش خائنا !

خارت قوى الأعرج بعد هذا الجهد الذي بذله لمخاطبة صلاح الدين ، فأمر السلطان بأن يعد فراش من العاطف والأعشاب ، وظل جالسا بقربه يواسيه ويلاطفه ..

وعمد صلاح الدين الى الكذب فأخفى عن المسكين حقيقة أمر ولده :

ـ ان ابنك يا فيليب أسير في دمشق ، لكنه حر في التنقل داخل المدينة . وقد غشك من قال لك انه خائن ! فباركه قبل موتك ، وامنحه رضاك الأبوي ، واذكره في العالم الآخر .. انه شهم همام جدير بأبيه الشهم الهمام ! ..

فارتسمت على فم الأعرج ابتسامة الفرح والحبور . وانبسطت أساريره ، فأخذ يد صلاح الدين في يديه المرتجفتين ورفعها ببطء الى شفتيه ، وطبع عليها قبلة فاضت بها روحه صاعدة الى خالقها ، وهو يتمتم بهذه الكلمات : « شكرا ! .. الحمد لله ! »

وكان كونراد على بعد خطوات من أبيه ، لكنه لم يجرؤ على الاقتراب منه .

مات فيليب الأعرج مطمئن البال سعيدا ، بين يدي صلاح الدين الأيوبي ، الذي التفت الى الابن الخائن وقال :

ـ لقد اشتريت حريتك بثمن باهظ يا كونراد .. عد الى قومك ، واستغفرهم لما بدر منك ، اذا كانوا على علم بخيانتك .. أو احتفظ بالسر مكتوما في صدرك ، اذا كانوا يجهلون ما حدث .. اذهب !

حبيب جاماتي

أنجـــع دواء

فقد بصره منذ عام ، فلم يترك طبيبا رمديا الا استشاره ، ولكنهم أجمعوا على ان العلة غير معروفة ، حتى يمكن معرفة الدواء ، وهو الآن فى غرفة الاستراحة بعيادة أحد كبار الجراحين ، ينتظر فى قلق قرار الطبيب فى شأن التشخيص والعلاج . أتراه يقول له ما قاله الاطباء الآخرون ؟ أم يخالفهم فيفتح أمامه بابا من أبواب الرجاء . . ؟

وكان الطبيب فى غرفة الفحص ، يتحدث إلى مساعده ، ويسأله رأيه فى هذه الحالة . وقال الطبيب المساعد انه لم يجد أى خلل عضوى فى العينين ، ولا فى أعصاب البصر ، ولا شيئا يدل على خلل فى المخ . وقال الطبيب الكبير ان هذا هو ما أراه

ولكنهما لم يقولا للمريض شيئا من هذا ، وانما سألاه عما اذا كان أصيب من قبل بصدمة عاطفية ، أو بانفعال شديد ، أو تلقى همّا ثقيلا ، أو هو كاره لعمله غير مرتاح اليه ؟ وتبين لهما انه منى بخيبة أمل بالغة ، اذ كان يمنى نفسه بمنصب أكبر من منصبه فى الشركة التى يعمل بها ، ولكن المنصب طار منه فجأة بعد أمل كبير وانتظار طويل ، اذ شغله الرئيس بأحد أقربائه ، فأحدث ذلك فى نفسه كمدا بالغا

وتبادل الطبيبان النظرات ، ثم قال له أكبرهما : « انى أعتقد الآن اننا اهتدينا الى أصل علتك ، وهى غشاوة رقيقة على الحدقتين ، تزول بجراحة بسيطة ، يرتد بعدها اليك بصرك »

ولم يكن هذا صحيحا ، ولكنه عرف ان هذه الحالة من حالات « العمى السيكولوجى » وهو داء مبعثه الوهم ، اذ يعتقد المصاب انه لا يبصر ، لان الصدمة التى تلقاها أحدثت تأثيرا نفسيا شديدا ، جعله يحاول بعقله الباطن الفرار من الحقيقة ، « ويعمى » عن مواجهة هذا الموقف الذى لا يطيقه

وقد أدرك الطبيب الخبير ان « الايمان » وحده هو العلاج ، وانه يجب اقناعه بأمكان استرداد بصره ، وذلك لا يقتضى شرح الحالة على حقيقتها . فأدخل المريض غرفة الجراحة ، وسمع الجراح يستعد للعمل ، وشعر بالمرضة داخلة تحمل الادوات والمعدات ثم تقدم الجراح فخدره ، وراح يسكب فى عينيه سائلا لا ضرر منه ، ولكنه يحدث آلاما كوخز الابر فى جفنيه

واستيقظ المريض فوجد عينيه معصوبتين ، وسمع الطبيب يقول : « الآن رد اليه بصره ، وفى امكانه ان يغادر الفراش بمجرد رفع الضمادة عن عينيه » ، ولبث المريض يرقب رفع الضمادات واحدة بعد الاخرى ، فى لهفة وقلق ، حتى أزيلت الاخيرة

إيمانك بالشفاء

منها ، وما ان فتح عينيه حتى صاح من فرط الدهشة والفرح «انى أبصر»!

* * *

وقد حدث أثناء الحرب الاخيرة ، ان لجأ جندى الى حفرة أحدثتها قنبلة، وشاءت الاقدار ان تسقط قنبلة أخرى على مسافة قريبة أهالت عليه الردم ، ومنذ تلك الساعة انعقد لسانه ، ولم يعد ينطق حرفا ، وقد عمد أحد الاطباء الى استخدام التنويم المغناطيسى فى علاجه ، فأوحى اليه أنه سيجرى له عملية جراحية سوف ينطلق لسانه بسببها بعد ان يفيق من التخدير .. وتقدم الطبيب فأحدث بحلقه خدشا بسيطا ، وقال له : « انتهى كل شيء، وأنت الآن تستطيع الكلام .. » ثم ألح عليه حتى نطق ببعض الكلمات. ولما عاد فى اليوم التالى ، أمره بالنوم مرة أخرى ، ثم أيقظه وقال له انه شفى تماما .. فلم تلبث قدرته على الكلام ان عادت اليه

* * *

لقد بدأ الاطباء يدركون قيمة الاثر الذى يحدثه العقل والايمان فى شفاء كثير من الامراض . فقد دلت البحوث الجديدة على ان حالة المريض النفسية تؤثر فى ضربات القلب ، وتزيد فى مقدار ما يصل الى المعدة من الدم، أو تنقصه ، وتغير أحيانا لون الاغشية المخاطية فى الجسم ، كما قد تحدث اضطرابا عاما فى الغدد ، وكذلك ثبت ان الايمان الوثيق — وهو نقيض الخوف والقلق — يفعل فعل السحر ، فيأتى بالشفاء فى كثير من الحالات

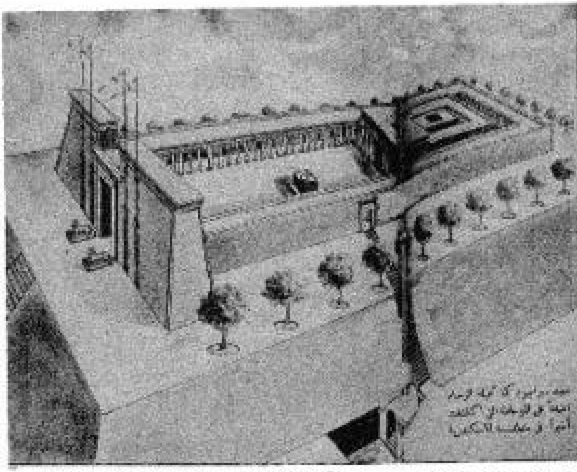
وقد جرب الاطباء فى احدى الجامعات مصلا جديدا ضد البرد ، فهبطت اصاباته بين الطلبة سبعين فى المائة ، ولكن الاطباء كانوا أوهموا عددا آخر من الطلبة بأنهم أعطوا المصل ، وان كانوا فى الحقيقة لم يحقنوا بشىء غير قليل من سائل لا أثر له فى العلاج فهبطت الاصابات بينهم — بفعل الوهم — سبعين فى المائة أيضا ، ذلك ان اقتناعهم بأنهم تناولوا دواء شافيا من المرض ، كان كافيا لسلامتهم منه

حتى الالم يزيله الايمان ، فلقد عرف الاطباء — فيما عرفوا — ان حقن مريض تحت الجلد بالماء كثيرا ما يخدر العضو الذى يشعر بالألم فيه ، اذا هو اقتنع بأن الحقنة تحوى شيئا من مخدر . ومدمن المخدرات نفسه، يسكن حنينه اليها ، اذا ما حقن بقليل من الماء المقطر ، وحمل على ان يعتقد بأن فى الحقنة المادة المخدرة التى يتحرق عليها

ان الايمان قد يفعل بالمريض ما لا يفعله الدواء ، وهو مع الدواء يقرب الشفاء

[عن مجلة «مجازين دايجست»]

معبد السرابيوم



معبد سرابيوم كما أعاد الرسام اعادته على اللوحات التي اكتشفت أخيرا في منطقة الاسكندرية

وفق المسيو الذين يعملون بإشراف متحف الفن اليوناني الروماني بالاسكندرية الى الكشف عن عدة لوحات في المكان الذي يقوم فيه عمود بومبي ، المعروف بعمود السواري ، تشير اشارة واضحة الى مكان المعبد المشهور باسم « سرابيوم » الذي كان مخصصا لعبادة سرابيس ، في عهد البطالسة ، وتنص اللوحات على أن بطليموس الثالث (٢٤٧–٢٢١ قبل الميلاد) هو الذي شيد هذا المعبد الشهير في نوبة ، كما شيد بطليموس الرابع (٢٢١–٢٠٣ قبل الميلاد) معبدا آخر بجوار السرابيوم لعبادة هربوكراتيس ابن سرابيس

أما اللوحات المكتشفة فهي من الذهب والفضة والبرونز والزجاج والقيشاني والآجر ، وعليها كتابات بالهيروغليفية واليونانية القديمة

وعلى ضوء المعلومات السابقة والحاضرة ، تمكن رسام المتحف ، الاستاذ بديع عبد الملك ، من اعادة رسم معبد السرابيوم كما يرجح الآن في عهد البطالسة على طراز اليوناني رأينا هنا من هذا الكلام ، أي خليطا من فن البناء المصري والاغريقي القديم

وقد كان المعبد مقاما على هضبة صخرية ضخمة ، تحيط به عدة أعمدة يعلوها التماثيل الضخمة الملكية ومعابدهم . وقد اكتشفت بقايا ساحة داخلية كانت تحيط بوسطها مواجهة الجهة الشمالية . ويرجح أن الصعود الى المعبد كان يتم بواسطة درجات محفورة في الصخر ، وأن التماثيل التي وجدت هول كانت هناك أبي الهول الاغريقي ، وتماثيل أخرى في داخل المعبد تمثل طراز الشائع عرف في عصر بطليموس سرابيس ، وتماثيل ايزيس الهة وهي زوجته في عهد البطالسة . ويدل على الآن أن الذين بنوا المعبد قد أقاموا في ناحيته الغربية سلما يؤدي الى بئر وضع فيها مقياس النيل ، وأن المياه كانت تتسرب الى البئر من قناة تمد الارض المحيطة بالاسكندرية الكبرى

حين يفكر الكاتب فى أى كتبه أحب اليه ، يشعر بمزيد من الحب والايثار للكتاب الذى أحدث أكبر ضجة بما أثار من خلاف فى الرأى وتنازع فى النقد والتقدير

أحب كتبي إليّ !

بقلم محمود تيمور بك

ان الكتب كفلذات الاكباد ، كل منها حبيب الى النفس ، موضع للرضا والاعتزاز ..

على ان الأبناء يختلفون فى منازلهم من الآباء ، ومهما قيل من ان الأب يشعر نحو أبنائه جميعا بحب فياض ، فان الواقع يثبت ان هنالك من الأبناء من له مكانة من أبيه تفوق مكانة اخوته . وهذا يرجع الى مميزات خاصة تبرز هذا الابن ، وتجعل له المقام الملحوظ ..

ولا تظنن ان الأبن الطيع الوديع الذى لا تحس له صوتا ولا حركة هو الذى ينال أوفر العطف والتقدير من أبويه ، بل انى لأرى على عكس ذلك ان الابن المتميز بشخصية قوية يحاول بها ألا يخضع الخضوع التام ، وألا يساير العرف بطاعة عمياء ، وان يحدث فى المنزل نوعا من الحركة والضجة ، وأن يدفع أبويه الى مجادلته ومناقشته ومحاولة اقناعه ، هو الابن الذى يكسب من أبويه سخيا من التقدير والاكبار ..

فالكاتب حين يفكر مليا : أى كتبه أحب اليه ، وأيها امتاز بشخصية تعلى مكانته عنده ، فانه يشعر بمزيد من الحب والايثار لما أحدث من كتبه أكبر ضجة بما أثار حوله من خلاف فى الرأى وتنازع فى النقد والتقدير .. فأثبت بذلك ان له شخصية ممتازة ، وأنه قد اختط لنفسه خطة جديدة يغاير بها مألوف العرف والاعتياد ..

ولا ريب عندى فى ان أعسر الكتب بالشفاعة ، هى تلك التى لا تثير عاطفة من أى لون ، فشأنها كشأن ما هو مألوف من الموضوعات ومستقر من المسائل ..

ولعل من الخير ان تقف لحظة فى هذه المناسبة نتناول تلك الظاهرة الاجتماعية ببعض الحديث ، ظاهرة ان الاجماع على مقابلة الشىء بالسكوت والرضا ليست الا برهانا على ان هذا

الشيء ينطوي على تفاهة تهبط به الى المستوى العادي ..

الناس ألوان في الذوق والفهم ، فالعمل الجديد الطريف تختلف في قبوله الأذواق والافهام ، ولكن ألوان الناس المختلفة أذواقها وافهامها لا يجتمع رأيها الا على شيء مألوف متعارف يجري على الأنماط التقليدية التي لا تثير استغرابا ولا تذكي في النفس التطلع والتشوف والتفكير ، فهذا الشيء يفقد بلا ريب أي مميز خاص تتغاير فيه الأذواق وتتضارب الافهام

واننا لنعرض شخصيات التاريخ مثلا ، فاذا عبرنا منها هؤلاء الذين لم يثيروا حولهم شقاقا ، ولم تلعب بهم العواصف ، ألفيناهم يزاولون الحياة على أوضاعها المستقرة ، فعصرهم تكرار لعصور مطويات ، وحياتهم تقليد لحيوات سوالف . فأما الثائرون الذين خاضوا المغامرات ، وكانت عهودهم ملأى بالانقلابات ، فأولئك الذين كانت أعمالهم عليها طابع التجديد والتغيير ، فهم خطوة من خطوات الانتقال والتطور على أية حال

وقصارى القول ان الخلاف على شيء برهان حيويته ، وان الاعجاب والسخط معا دليل على ان الشيء الذي أثارهما ليس بالشيء التافه المبذول ، وليس بالامر الهين المألوف الذي يقابل بالرضا العام

واني اذ أتصفح مؤلفاتي على ضوء هذه الفكرة ، أراني أشد كلفا بكتابي «حواء الخالدة» ، ولا غرو ان تكون له هذه المكانة من قلبي ، بما قوبل به من جموع القراء وجمهرة النظارة من عواطف متباينة بين اعتدال والافراط في السخط والاعجاب ..

« حواء الخالدة » مسرحية بطلاها « عنترة » و « عبلة » لا كما رسمها التاريخ التقليدي والاسطورة الشائعة ، ولكن كما تمثل كلاهما في انسانين بغرائزهما البشرية الاصيلة ونزعاتهما الثابتة ، فقد استلهمت من التاريخ هيكل هذه القصة ، ولم أخرج على الخطوط الرئيسية في تصوير الشخصيتين المعروفتين في الاسطورة والتاريخ ، وما يحيط بهما من بيئة عربية خالصة ، ولكني رميت الى ان أودع هذا الهيكل روحا انسانيا أصيلا للنفس البشرية يعايش كل زمان ومكان ، ثم تركت لهذا الروح ان يحرك الاشخاص وفق الغرائز العتيدة والمشاعر الثابتة ..

ولم يكد يظهر هذا المؤلف على هذا النحو وتجلوه منصة المسرح حتى انقسم النقاد في شأنه ، فمنهم من رأى فيه شقا لأفق جديد في كتابة المسرحية التاريخية يجدر ان يكون موضع الرضا والاستحسان ، ومنهم من رأى فيه خروجا على العرف والتقاليد في تصوير التاريخ ، وتناولا له بالتصرف والتغيير قد يكون فيه حرماننا الاستمتاع

بالتاريخ والاسطورة كما سجلتهما بطون الكتب والاسفار

ولست الآن بصدد الموازنة بين الناقدين وتقدهم ، ولكنى أستخلص من كلا الرأيين المتنازعين انمسرحيتى « حـواء الخالدة » قـد تميزت بتلك الشخصية التى أثارت حولها ذلك الخلاف ، ومن ثم تستأثر من نفسى بأوفر الحب والاعزاز ..

يرجع تفكيرى فى هذه الرواية الى عشر سنين خلت ، اذ وقع فى يدى كتاب ذو مجلدات أربعة ، هو قصة « عنترة » وضعها مستشرق انجليزى، فما ان قرأت الكتاب حتى استهوانى موضوعه وشخصياته ، واجتذبتنى منه صورة الحياة البدوية فى العصر الجاهلى

وقد يكون عجبا ان يشوقنى الى الحياة العربية كتاب يؤلفه أوربى ، ولكنها ظاهرة نفسية طبيعية لا شذوذ فيها ، فان من عاش فى جو لا يلبث ان يألفه ، فتغيب عن فطنته مفاتنه ، حتى اذا جاء أجنبى طارئ سحرت عينه تلك المفاتن،وملأت قلبه اعجابا، فمضى يجلوها أمامنا فى مظهر طريف يشعرنا بما لها من روعة وجمال ..

كان هذا الكاتب الاوربى حاديا لى على ان أستزيد من درس شخصية « عنترة » وعصره ، وان أجمع ما أستطيع جمعه-مما يتصل بموضوعه ، حتى انى لم يفتنى ان أستمع الى الشاعر ذى الربابة فى جلسات خاصة، وأن أملأ دفاترى مما وعاه صدره ..

فلما استوفيت البحث والدرس ، لبثت أفكر : كيف أتناول موضوع « عنترة » ؟ وعلى أى نحو أخرجه ؟

وتضاربت فى رأسى الافكار والصور ، أأخرج دراسة تاريخية على نهج علمى فيه تحقيق وتدقيق ، وفيه استقراء وتمحيص ؟ أم أدبج الاسطورة الشعبية كما هى بأسلوب عصرى ، دون ان أمس جوهر الاسطورة وأحداثها بتغيير أو تبديل ؟ أم أعالج اخراج شخصية « عنترة » متناولا اياها تناولا فنيا على وضع قصصى ؟

وشغلتنى موضوعات أخر، استأثرت بوقتى وجهدى ، فتركت تراث عنترة فى مكمنه الى حين .. ويبدو لى انالعقل الباطن لم يتركه ، وانما كان وثيق الصلة به فى غفلة منى . وما هى الا ان وجدتنى بغتة شديد الولع بكتابة مسرحية تقوم على دعائم من شخصية « عنترة » .. وقد أمضيت فى كتابة هذا الموضوع قرابة عام ، بين صوغ للفكرة ، وبين تحبير وتحرير ..

فلما أتممت المسرحية نفضت الغبار عن تراث « عنترة » من الكتب والدفاتر ، أعارض وأقابل ، فراعنى ما وجدت من تفاوت وتباعد بين ما سطره القلم وبين القصة التاريخية أو الاسطورة الشعبية فيما يتعلق بنفسية « عنترة » و « عبلة » . فهذه النفسية فيما كتبت انا مختلفة عنها فى

بطون الكتب والاسفار ..

فأنكرت صنيعي بادىء بدء، وكدت أعود الى مسرحيتي أغير أسماء أبطالها، لانفي عن الاذهان انى أقصد «عنترة» و «عبلة» العبسيين !

ولكني راجعت نفسي، وتدبرت الأمر في روية وأناة، فرأيت ان أطالع الناس بما كان من صنيعي، اذ اقتنعت بأن المسرحية وان لم تكن موافقة للتاريخ في أحداثه الشائعة، فهي على يوافق فهمي للمذهب الفني في اكتناه النفس البشرية بين أبطال التاريخ ..

ولقد شجعني على ان أخرج عملي على هذه الصورة التي رضيتها أني لا أعرف قيدا يلزم الكاتب ان يقف جامدا خلف حدود التاريخ وتقوله كما هي حين يتناول أبطاله في عمل قصصي .. فلكل كاتب مطلق الحرية في أن يتخيل ما يشاء، ما دام يترسم شيئا واحدا هو الصدق بمعناه الفني، ويتجنب شيئا واحدا هو الكذب على حقائق الحياة وطبائع البشر

ولذلك كان أول ما عنى في عمل أن أراقب نفسي، وان ألتزم صدق الأداء والتعبير في المظهر والمخبر : لا أكذب على الحياة العربية التي هي مظهر القصة، ولا أكذب على طبائع النفس الانسانية الاصيلة التي لاتبديل لها في زمان أو مكان، وهي المخبر واللباب في كل عمل فني قويم ..

على أنني حين فرغت من وضع هذه المسرحية، وقفت لى تباعد الصلات بينها وبين ما كنت أعددته من الاسانيد والنقول في موضوع «عنترة» ذكرت قصة لأحد أعلام الكتاب المعاصرين، ولعله «ولز» أو «أسكار وبلد»، ومجمل القصة ان أحد أمراء الهند كان مغرما بزوجه يهيم بها أشد هيام، فلما قضت في ريعان شبابها أدركه الجزع عليها، فأراد ان يخلد ذكراها لتبقى أمام ناظره يتمثل طيفها طول عمره، وراح يشيد لها ضريحا رائعا يضم تابوتها، وصرف الاعوام ينمق ويزخرف، حتى صار الضريح في نظره عملا فنيا يستهوى الفؤاد، ولكنه لم يكن يقنع بما بلغه من تجود في البناء والتزويق، فكان يغير ويبدل حتى بلغ ما أمل . ويوما ذهب يستمتع بما شيد وأبدع، فاعترض عينه شيء لم يجده بلائما لروعة ذلك النصب، فأمر أتباعه بأن يلقوا بهذا الشيء في مكان بعيد، ولم يكن ذلك الشيء الشاذ الا التابوت الذي من أجله أقيم البناء !

والشبه بين موقفي من قصة «عنترة» وموقف الامير الهندي من تابوت زوجه أننا معا كنا مدفوعين الى عملنا بدافع أساسي، ثم لم يلبث هذا الدافع ان أصبح ثانوي الشأن، واحتل مكانه العمل الفني الذي تفرغنا له، وأوليناه من عنايتنا جهد المستطاع !

محمود تيمور

ست البيت

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« ابنتي أمينة ...

هذه صورة ظللت حريصة عليها من أصلحتها اليك، فأحمليها أنت،حتى تسلميها الى ابنتك مع دعوات أم .. »

أصغيت اليها وهى تتحدث عن نساء العرب فى صدر الاسلام حديثا يفيض حماسة واعجابا،وتمجد الجزيرة التى أنبتت هذا النبات الزكى الطهور، ثم راحت تقارن بين بطلات الأمس ، وبين الفتيات العصريات ، هؤلاء اللواتى خلبتهن الأضواء الساطعة ، فاندفعن اليهـا مفتـونات ، ونسين ما يجب للفتاة العربية من وقار واتزان

وأحسبنى نسيت واجب المجاملة ، حين سألت ضيفتى ان تترفق بفتيات هذا الجيل ، فقد حملن عبء الانتقال ، وشهدن حركة انقلابية من أعنف ماعرف الشرق فى تاريخه الاجتماعى الطويل. ثم سألتها ان كانت المرأة العربية فى صدر الاسلام قد برئت من النقص ، وتنزهت عـن العيب ، وترفعت عن الخطأ ، ونجت من التـأثر بنـوازع النفس البشرية والخضوع لأهوائها ؟ فكان جواب الزائرة الفاضلة ، انها لا تعرف مثلا أعلى تضعـه أمام أعين بناتنا سوى هؤلاء المسلمات اللواتى سطعت بنورهن سماء الجزيرة

قلت فى ايمان : لكنى أعرف ..

فسألت : من تلك ؟

أجبت : « ست البيت »

صور من الحياة

وتراءت لى من بعيد صورة رائعة الحسن باهرة الجلال ، تتوثب حركة وحياة ، وان كانت صاحبتها قد مضت من زمان .. مضت ولن تعود ..

كانت « ست البيت » وكانت فى الوقت نفسه خادمته الاولى ، بل خادمته الوحيدة ، وراعيته الأمينة، وحارسته الساهرة على سلامته، وكل من فيه تيام نشأت نشأة منعمة ، فى بيت عريق من بيوتات مدينة تاريخية عريقـة ، وذاقت فى حداثتها الأولى ألوانا من النعمة ، كما شهدت من الأحداث والخطوب ما روعها وهى بعد صبيـة

تدنو من عامها العاشر . وأمسك قلمى الآن فلا أروى من قصتها حرفا ، اشفاقا على الأحياء من أبطالها ، وفيهم جريح مغترب لما يندمل جرحه، وفيهم شيخ يحمل أعباء السنين ، لكنما أمر بهذه القصة مسرعة ، لأقف بأحد هذه المجالس التى كانت تلتقى فيها نسوة الحى ، وقد طاب لهن ان يعقدن مقارنة بين تلك الشابة الحضرية الناعمة، وبين زوجها الريفى الذى انحدر أبوه من الصعيد الأعلى فى هجرة ضالة ، ثم استقر فى احدى قرى الشمال وتزوج من بناتها

على أن النسوة لم يرين عجبا فى ان تتزوج سليلة بيت عريق فى المدينة، من الفتى الريفى الشيخ ، وانما دار الحديث حول ما اشتهر به الزوج من كرم وصلاح ، وزهد وتقشف ، وما عرف عن الزوجة من الحرص والأناقة وقد وصفن ما يلقى كلاهما من عنت بصاحبه : كان يرهقها بما يتمسك به من خشونة فى العيش ، ويريد لها ان تنزل عما اعتادته فى بيت أهلها من نعمة وترف ، ويفرض عليها أن تبيح كل ما فى البيت للضيوف والنزلاء . وكانت هى بدورها ترهقه بكبريائها وأناقتها ، وحرصها على ان يستمتع أبناؤها بالعيش الطيب ، والمظهر اللائق الكريم

وكن يروين قصصا ونوادر عما يلقى ويلقى ، ويبدين اعجابا بالزوج الصالح الكريم، واشفاقا على صاحبتهن من اغضابه ، وفيه سر من أسرار الاله ، وله كرامات بينات لاينكرها الا جاحد أو مكابر ..

وكنت مثلهن ، أحذر عليها من غضبة الشيخ ، فأنا أغدو اليها كل صباح ، مشفقة ان أجد مكانها من البيت خاليا ، وأنا أغادرها كل مساء، وفى وهمى انه الوداع الذى لا لقاء بعده ..

وأرهقنى خوفى عليها يوما فسألتها فى تردد وعلى استحياء :

ـ أولا تخشين غضب الله كلما خالفت زوجك ؟ فأجابت وعلى شفتيها ابتسامة رحيمة مؤمنة :

ـ كلا يا طفلتى ، فان الجنة تحت قدمى هاتين .. ومست الأرض بقدميها الصغيرتين ، ثم مضت عنى الى شؤون البيت : ترتب أثاثه ، وتهذب مظهره ، وتراجع ميزانيته ، وتحصى ما اختزنته من مؤن ، ثم التفتت الى صغارها فنسيت فيهم الدنيا والناس!

* * *

وعشت الى جانبها أعواما ، فآمنت بها كما لم أومن بالقديسين والشهداء،

كان لها رأيها الخاص فى الدين والتدين ، وفى الفضيلة والخلق ، وفى الخير والشر . فليس الدين عندها أداء آليا للعبادات ، واقامة صماء للشعائر ، وتلاوة جامدة للآيات ،

وانما هو ايمان قلبي بالله ، واطمئنان نفسي الى رحمته ، واخلاص فى خدمة ما وهبها من صغار ضعاف ، وصبر على تكاليف الأمـومـة . وليست الفضيلة عندها معانى مجردة ، وتقاليد ملفقة، وانما هى فى تعهد عالمها الصغير، واحتمال المشقة والأذى فى سبيـل حمايته . فالتدين ، والكرم، والايثار، والرحمة ، والصبر ، معان لا تعرفها الا فى دنياها : فى بيتها وأبنائها ..

وليس يعنيها وراء ذلك ان يتهمها غافل بالتساهل فى أداء بعض العبادات ، أو تتحدث نسوة عن حرصها ، وضجرها بضيوف زوجها من « الاخوان فى الله »

فليقولوا ما شاءوا، فما كانت قط بخيلة ولا كارهة للضيوف ، وانما وجدت زوجها متلافا فحرصت ، وألفته يبيح كـل ما فى البيت للطـارقين والنزلاء . لا يسألون من هم ، ولا متى يرحلون ، فيحسبهم ان ينتسبوا اليـه بالاخوة فى الله ، والقربى فى الدين ، لكى يؤثرهم بأطيب ما فى البيت من رزق ، ويعطيهـم الـذى يسألون من مال وثياب . فضجرت هى بهؤلاء « الاخوان » الذين ينزلون بهـا فيسلبـون أبنـاءها رزقهـم ، ويسلبونها نعمة الشعور بحرمة البيت

كذلك لم تتساهل فى أداء ماتطيق من عبادات ، وانمـا كانت ترى فى خدمة بيتها ورعاية أبنائها ، شعيرة من شعائر الدين . يغفى زوجها الليل قائما متعبدا ، وتقضيه هى ساهرة على صغارها ، حتى اذا دنا الصبح أدت فريضته على عجل ، ثم غدت مسرعة الى عالمها تدبره وترعاه

ويغادرها الزوج أسابيع وشهورا، يقضيها سائحا جوابا فى البلاد ، يزور آل البيت، ويطوف بأضرحة الصالحين، ويحيى ذكرى مولد كل ولى من أولياء الله ، ثم يشد الرحال فى كل عام الى الحجاز ، يحج بيت الله الحرام، ويزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، على حين تظل هى قائمة فى بيتها ، عاكفة على تربية أبنائها ، لا يكاد النـاس يرونها الا رائحة باحدى بناتها الى المدرسة ، أو غادية بصغير لهـا الى الطبيب ، أو ساعيـة بين المتـاجر والأسواق ، تمتار لبيتهـا ، وتقضى حاجات هؤلاء الصغار الذين لا يرون أباهم الا لماما

ويسألها القوم .. ألا يشوقها أن تحج، فتصحب زوجها فى احدى رحلاته السنوية التى لا تنقطع أبدا ؟ فتنقل بين صغارها نظرة تفيض رحمة وحنانا، ثم تهز رأسها قائلة :

— حتى يكبر هؤلاء ..

وارحمتا لك يا غالية .. ! لقد كبر بنوك جميعا ، وأنت .. أين أنت ؟!

* * *

وطال عليها الأمد وهى تجاهـد زوجها عبثا لكى يبقى على فضـل من

المال يؤمن به غد أبنائه ، لكنه أنكر عليها أن تفكر فيهم وفى غدهم ، فان الله موجود ..

احتملت ، وجاهدت ، وصابرت ، وحاورت ، وداورت ، حتى كان الذى لم تحتمله أبدا ..

كثر أتباع الشيخ ومريدوه ، وكانت تقيم مع أبنائها فى دار جميلة ، بأحد الأحياء النظيفة الهادئة ، ولم يكن للاتباع فى هذا الحى مأرب ، فانتقل الشيخ بأسرته الى قريب من المشهد الزينبى ، ثم لم يلبث ان انتقل بها مرة أخرى الى حى الحسين ، ليكون على مقربة من مشاهد الأولياء الصالحين ، الذين يتردد عليهم مريدوه من شتى الأقاليم ..

هنالك أحست « ست البيت » أنها لم يعد لها ولا لأبنائها بيت ، انما هو نزل متنقل ، تقيم فيه لتقوم على خدمة نزلائه من مريدى الشيخ ، فأشفقت على أبنائها من هذا التشرد ، وكرهت لهم ذلك الحرمان من « البيت » والسكنى ، وانطلقت بهم الى دار فى « الريف » محتملة خشونة العيش وجفوته هناك ، ناسية نشأتها الحضرية الأولى فى بيت العز والنعمة

وتركت زوجها . لعبادته ومريديه

* * *

وغدا عليها السائلون يسألونها ، لم هجرت زوجها ؟ فأنكرت أن يكون بينهما هجر أو قطيعة أو جفاء ، فما لها ولا لأبنائها بعد الله سواه . انما رأت جو الريف يلائم صغارها ، ويريح مزاجها ، وللزوج بعد ذلك مكانته الأول فى بيته ، وحظه الأكبر من احترام الزوجة ومحبة الأبناء

لقد كانت ترى سلامة الزوج ركنا فى سلامة البيت ، فحرصت أشد الحرص على ألا يشهد الناس شيئا من خلاف بينهما ، وأصرت على أن يرى أبناؤها فى أبيهم موضع فخرهم ، ومكان عزتهم

وتعود الناس بعد ذلك أن يروه فى القرية من حين الى حين ، ومن حوله أبناؤه يوقرونه ويهابونه ويباهون به ، ثم يعود الى سياحته وجهاده فى طاعة الله ، تاركا بنيه وبيته فى رعاية حارسته الأمينة التى لا تنام ..

* * *

وهناك ... فى قرية نائية منعزلة من صميم الريف ، وفى بيت شبيه بأرقى بيوت الحضر نظافة ونظاما ، رأيتها تضم جناحيها على فراخها ، وتعمل الليل والنهار لكى تهيىء لهم حياة طيبة ناعمة ، لا يعوزها شىء مما ألفوه فى المدينة ، ولها فوق ذلك نعمة الأمن والاستقرار

لقد كانت أمينة على تراث آبائها ، حريصة على أن تعطى أبناءها ما فى دمها من عراقة ونبل ، وتنقل اليهم ما حملته من بيتها الأول ، من أناقة

وعزة . ولم تنس ان تملأ حديقة الدار بالزهور ، فاذا حمل النسيم اليهـا رائحة الياسمين ـ زهرتها المفضلة ـ هاجت شجونها ، وتطلعت الى الافق البعيد ، حيث دنياها الأولى التى خلفتها ، ثم رددت فى رقة وشجو وأسى :

« زورونى فى السنة مرة ، حرام تنسونى بالمرة »

« حرام ...

تنسونى بالمرة ... »

ثم لا تلبث ان تئوب الى صغارها ، فتنسى بهم غربتها ، وتنسى شجوها وأساها ..

* * *

وها قد مضت سنـون وأعوام ، وما زلت ألمح طيفها يطوف «بالبيت» الذى انهدم بعد موتها ، ويفتش بين الانقاض ، عن أبنائها الذين رحلوا وتفرقوا فى البلاد ، ثم يذرف دمعة على الأطلال : تحيـة ، ورحـة ، وذكرى ...

بنت الشاطىء
« من الأمناء »

أقوال حكيمـــة

– الى أن يوضع العشاء على المائدة العصرية تكون السيدة الذكية قد عرفت عن جارها ما فيه الكفاية ، والى أن تقدم القهوة بعد انتهاء العشاء تكون قد عرفت عنه أكثر مما تعرفه والدته !

– ان الكثير الذى ربحه العالم بالعقل لا يوازى ما خسره بسببه أيضا !

– اذا توافر لامرأة قدر من جمال الروح الى قدرين من جمال الجسد ، فهى المرأة الفاتنة

– اذا توافرت الصحة والقوة فان آخر ما يزهد فيـه الرجل أكلة طيبة وامرأة جميلة

– الشفقة والمروءة أمانتان يستطيع كل انسان أن يوجههـا الى خصمه

كم تعرف عن دنياك ؟

○ يستطيع الرجل السليم أن يعيش — فى المتوسط — خمسة أسابيع بدون طعام ، فكم يستطيع أن يعيش بغير ماء ؟

— عند الاضطرار يستطيع الرجل أن يعيش بغير ماء خمسة أيام ، وقليل من الناس من يبقى على قيد الحياة بعد عشرة

○ يترنم كثير من الرجال والنساء حتى والأطفال ، بالغناء فى « الحمام » ، فأى صوت من أصوات هؤلاء أشجى عند ذلك ؟

— صوت الرجل ، وذلك لأن نغمات صوته هى أوطأ النغمات ، والحوائط المتقاربة كحوائط الحمام أفضل فى ترديد النغمات الواطئة منها فى ترديد النغمات العالية

○ كيف يقدر العلماء مقدار الدم فى جسم الإنسان ، وهل يقدرونه وهو حى ؟

— يقدر العلماء ما فى جسم الانسان من دم وهو حى ، وبطريقة طريفة ، تلك أنهم يحقنون الانسان بصبغة ، ثم ينتظرون حتى تدور هذه الصبغة مع الدم فتنتشر فيه كله ، ثم هم يأخذون سنتيمتراً واحداً من الدم ، ويقدرون كم فى هذا السنتيمتر من الصبغة التى حقنوها . ثم يحسبون من ذلك على كم سنتيمتر توزعت الصبغة كلها ، فيكون هذا هو حجم الدم فى الجسم

○ كم لترا من الدم فى جسمك ؟ ٣ ألتار ، ٥ ألتار ، عشرة ألتار ؟

— هذا يتوقف على وزن الجسم ، على أن الدم فى الجسم المتوسط يبلغ ٥ ألتار

○ لماذا للإنسان — وسائر الحيوان — عينان يبصر بهما ولم تكفه عين واحدة ؟

— ستقول إن العين الثانية للاحتياط ، اذا انقلعت الأولى أو أصيبت بتلف . ولكن ليس هذا بالسبب ، أو لعله ليس كل السبب . فالسبب أن بالعين الواحدة لا يدرك الناظر المسافات ، أما بالعينين فيصلهما من الشىء المنظور شعاعان أحدهما يصنع زاوية مع أخيه ، فهذه الزاوية هى التى تدرك بها العينان المسافات ، فهى زاوية تصغر كلما بعد الشىء المنظور ، وتكبر كلما قرب الشىء المنظور

٥ لماذا تخرج الثعابين لسانها في أكثر من مناسبة ؟

— لأن الثعبان ليس له آذان يسمع بها ، فأداة سمعه لسانه ، فهو يخرجه لتحس أطراف الأعصاب التي به كل حركة في الهواء والصوت حركة من هذه الحركات . فلسانه إذن يتسمع لما يجري حوله



٥ هل شرب القهوة في المساء يمنع حقاً من النوم ؟

— نعم ، فالقهوة بها عنصر يسمى « الكافيين » وهو منبه للأعصاب . ولكن الناس يختلفون في درجة حساسيتهم له . ومنهم من يؤثر الكافيين في أعصابهم في بطء زائد ، فينامون قبل أن يمنعهم أثره من النوم



٥ اليابانيون صغار الأجسام : فهل بسبب ذلك الطقس ، أم الوراثة ، أم الغذاء الذي ينشئون عليه ؟

— ليس للطقس تأثير في ذلك .. ولا شك في أن للوراثة أثرها ، ولكن السبب الأول في صغر الأجسام ، هو غذاؤهم الثابت وهو أرز وسمك . وهذان الطعامان ينقصهما الفيتامينات التي تسبب نمو الأجسام . ومن أجل هذا كان اليابانيون الذين نزحوا الى أمريكا أطول قامة ، وقامتهم تزيد في أمريكا جيلا بعد جيل



٥ أي هذه المعادن أثقل : الحديد ، أم الرصاص ، أم الزئبق ، أم النحاس ، أم الذهب ؟

— أثقل هذه المعادن الذهب ، فاذا نحن اخترنا حجماً بالماء ، وجدنا على التقريب أن اللتر من الماء يزن ١٠٠٠ جرام ، ومن الحديد ٧ر٨٠٠ جرام ، ومن النحاس ٨ر٩٠٠ جرام ، ومن الزئبق ١٣ر٦٠٠ جرام ، ومن الذهب ١٩ر٣٠٠ جرام

٥ لماذا سمي القلم الذي نكتب به بالقلم الرصاص ، ومن أي شيء تتألف المادة الكاتبة التي في هذا القلم ؟

— المادة الكاتبة في قلم الرصاص تصنع من نوع من الفحم يعرف بالجرافيت ، يعجن مع الماء بأنواع جيدة من الطفل ، ثم يسخن بعد تشكيله في أفران خاصة لا يدخلها الهواء ، ثم يضم عليه الخشب بعد ذلك ، وهو من خشب السدر غالباً . أما سبب تسميته بالرصاص ، مع أنه لا يمت الى الرصاص أو الى مركباته بصلة ، فهو أن الجرافيت عند ما اكتشف ظنوه مركباً من مركبات الرصاص ، وما هو بذلك . وزاد هذه العقيدة أن الرصاص اذا خط به كتب خطاً أشبه ما يكون بالخط الذي يرسمه قلم الرصاص

« ابن الهيثم »

كتاب الشهر



غادة الكاميليا الحقيقية

تأليف مرسيل موريت

منذ مائة عام وضع الروائى الفرنسى الكبير اسكندر دوماس الابن قصة « غادة الكاميليا » . ويحتفل هواة الأدب فى فرنسا هذه السنة بالذكرى المئوية لهذا الأثر الفنى الخالد . فمن هى غادة الكاميليا ؟ ذلك ما توضحه الأديبة الفرنسية مرسيل موريت فى هذا الكتاب الذى نلخصه لقرائنا

- ١ -

الفجر في عام ١٨٤٠ ، كان الباريسيون يرون كل يوم ، في شوارع مدينتهم المفعمة بألوان الغبطة والمرح ، عربة زرقاء ، داخلهـا مغطى بستائر حريرية زرقاء ، ويجرها جواد أصيل ، وقد امتدت من نافذتها يد يغطيها قفاز أصفر ، وفيها زهرة من ازهار « الكاميليا » الجميلة ..

تلك هي عربة « مارى دوبليسى » المشهورة باسم « غادة الكاميليا » والتي يعدها التاريخ في مقدمة العاشقات ، ولكنها لم تنعم بالحب وان كرست له حياتها، وماتت في سبيله ! وقد خلد اسكندر دوماس الابن ذكرها في رواية قصصية ، وأخرى مسرحية ، والروايتان من روائع الادب الفرنسي

* * *

اسمها الحقيقي « الفونسين بليسى » وقد ولدت في مقاطعة « اورن » بفرنسا . وقضت طفولتها في حانوت صغير حيث كانت الأسرة كلها تعيش في حالة من العوز والفقر

كان رب البيت سكيرا عربيدا ، يضرب زوجتـه ولا يعنى بابنتيه : دلفين الكبيرة والفونسين الصغيرة . والأم المسكينة ــ مارى ــ تصارع الفاقة وتشتغل ليلا ونهارا لضمان القوت للطفلتين . وهي تحب زوجها « ماران » حبا طاغيا لا يتقيد ، لأنه جميل ، وقوى ، وشجاع ، بالرغم من عيوبه الكثيرة

انه لا يكتفى بضربها والتهام الطعام الذى أعدته للأسرة كلها وحده ، بل انه ليطردها أحيانا من البيت مع ابنتيها ، حيث يهمن في الطرقات أو يقضين الليل في بيوت الجيران

ثم تعود اليه .. لأنها تحبه !

وفي ليلة ، عزم على احراقها فاضرم النـار في البيت ، واستيقظت المسكينة مذعورة ، فاسرعت الى الطفلتين وانقذتهما باعجوبة ، ولكنها قررت ان تترك ذلك الزوج الأثيم ، ونفذت قرارها

ثار ثائر الرجل ، وراح يبحث عن زوجته في كل مكان يمكن ان تلجأ اليه ، ولكنها أفلتت منه ، وفضلت البقاء مع ابنتيها بعيـدة عنه . وبحثت عن عمل ترتزق منه ، فارسلتها احدى صديقاتها الى أسرة انجليزية كانت في حاجة الى خادم . وتركت ابنتيها وديعة عند بعض قريباتها ، وذهبت فلم ترهما ثانية منذ ذلك الفراق

عاشت الفونسين حيث أودعتها أمهـا عيشة حيوان طليق . فكانت تسرح وتمرح في الحقول والغابات والرياض ، تختلط بالكبار والصغار ، وتسمع من

الاحاديث ما يتفق مع سنها وما لا يتفق . وما لبثت أن انزلقت قدماها فى طريق الفساد . وعلمت المرأة التى هى فى بيتها بما صارت اليه ، وعرفت انها تلتقى بشبان من القرية ، وباناس من الأغراب ، فطردتها من بيتها ، فانطلقت تعدو فى الطريق .. الى بلدة تونان ، حيث يقيم أبوها ! ..

عادت اليه والى حياتها الأولى ، فجعلت تنظف لابيها البيت وتعد له الطعام، ولكن ذلك الرجل الذى أقفرت نفسه من كل عاطفة شريفة ، والذى تمكن الفساد منه ، لم يكن فى طاقته ان يسهر على ابنته وهى تنتقل من سن المراهقة الى سن الشباب

وادرك هو ان الفتاة زلت ، فاستغل الظرف ، وجعل يمهد بنفسه السبيل لدفع ابنته فى طريق الرذيلة الذى سلكته قبل من تلقاء نفسها

وحاول ان يستعيد ابنته الثانية دلفين ، ولكنها تمردت عليه ولم تعد . وبعد مدة من الزمن ، باع الفونسين لجماعة من الغجر مروا فى القرية ، فنقدوه ثمنها بضع قطع من الذهب ، وأخذوها معهم ..

تلفتت الفتاة الى الوراء ، وودعت البلدة ، وبكت ..

كان عمرها فى ذلك اليوم خمس عشرة سنة !

* * *

قطعت الفونسين مع اولئك الغجر المسافة بين تونان وباريس ، وكانوا فى الطريق يعلمونها قراءة الكف ، والتسول ، والسرقة !

فلما وصلوا الى العاصمة الكبيرة ، تركوها فى بعض الأزقة قائلين انها تكلفهم غاليا ، ولا تدر عليهم شيئا من الربح

وهكذا وجدت الفونسين بليسى نفسها فى باريس ، وحيدة ، لا تعرف أحدا ولا يعرفها أحد ، وهى فى ميعة الصبا وعليها مسحة من الجمال تلفت الانظار ، بالرغم من اسمالها البالية ، وحذائها الغليظ ، وجدائل شعرها المعقدة

مشت فى الأزقة والشوارع والميادين ، على غير هدى ، مبهورة بما تقع عليه عيناها من غرائب وعجائب ، بين أناس ينظرون اليها مستغربين وجود تلك القروية الساذجة القذرة بينهم ، وظلت تمشى ساعات ، خيل اليها أنها أيام ، حتى عضها الجوع بانيابه ، فوقفت ، وكانت قد وصلت الى ميدان فسيح ، وفكرت قليلا فى أمرها ..

رأت باب حانوت مفتوح ، فاتجهت اليه ، ودخلت ، فاذا بها بين رهط من الفتيات يتحدثن ويضحكن ويتبادلن النكات . وكان حانوتا تديره امرأة ، لغسل الثياب وكيها

ـ ماذا تريدين يا بنيتي ؟ ما بك ؟ تكلمي !

وقفت الفونسين صامتة جامدة ، فاستطردت المرأة تسأل :

ـ أتبحثين عن عمل ؟

سقطت الفتاة على الارض تعبا وجوعا ، قبل أن تجيب عن السؤال ! فهرعت اليها المرأة وآوتها عندها

* * *

دخلت الفونسين في خدمة الغسالة ، وساعدها شبابها وجمالها ومرحها على التقدم السريع في مختلف المهن ، من حانوت الغسيل والكي ، الى غيره من حوانيت الخياطة ، وصناعة القبعات ، والفراء ، وبيع العطور ، وأدوات الزينة .

وكانت الفتيات العاملات معها في تلك الحوانيت ، يسخرن منها ، ويقلن انها نحيلة الجسم ، ضعيفة البنية ، بحيث يصعب عليها أن تجد عاشقا يتولى أمرها

غضبت الفتاة لهذه الاهانة ، واتخذت عشيقا ! وعادت الى سيرتها الأولى فانتقلت من يد رجل الى يد آخر ، وارتقت في مدارج المجتمع الباريسي خطوة خطوة ، فعرفت المطاعم الصغيرة والكبيرة ، والملاهي المتواضعة والفاخرة ، وذهبت الى الحفلات الساهرة والراقصة ، وذاع صيتها سريعا بين رواد تلك الاماكن وطلاب اللهو من الباريسيين

وضاقت بالعمل فعولت على تركه ، وقررت أن تعتمد في معيشتها على جمالها فقط ، فأصبحت منذ تلك اللحظة من بنات الهوى المتسكعات في الشوارع وعلى عتبات الملاهي . لكنها عرفت الجوع والحرمان مرة أخرى ، لان الرجال الذين كانت تقتنصهم لم يكونوا من الراغبين في اتخاذ خليلات لانفسهم ، بل كانوا من هواة اللذة العابرة والتسلية المؤقتة

وكان أشهر رجل عرفته الفونسين في تلك الحقبة من حياتها المضطربة ، شابا من مدللي المجتمع الباريسي يدعى « نستور روكيلان » رآها واقفة على أحد جسور باريس ، تلتهم تفاحة خضراء ، وهي بادية التعب ظاهرة الجوع ، فابتاع كمية من البطاطس المقلية الساخنة ، ووضعها بين يديها وهو يتمتم : « انها لجميلة ! »

* * *

وقفت الفونسين تنتظر مرور المركبة التي تنقل الركاب من باريس الى الضواحي ، وعند ما همت بالصعود اليها ، زلت قدمها فأوشكت أن تسقط على الارض ، لو لم تتداركها يد قوية وتدفعها الى داخل المركبة ، حيث كان

عشرون من الرجال والنساء قد أخذوا أماكنهم ، فجلست وجلس بجانبها الرجل الذى أنقذها

كان فى نحو الستين من العمر . ولم يسبق لالفونسين ان عرفته ، ولكنه انطلق فى حديث طويل معها ، فقال انه يراهـا كل يوم ، ويرقب حركاتهـا وسكناتها . وانه يحبها ويرغب فى مصادقتها . وعرفت منه انه صاحب مطعم مشهور فى باريس ، يدر عليه أرباحا وفيرة ، تجعله قادرا على الانفاق عليها بسخاء

طلب منها ان تصحبه الى المنزل الصغير الذى يعيش فيه وحده فى احـدى الضواحى ، فترددت ، وقالت فى لهجة مثرية : « أريد قبل كل شىء ان اعرفك جيدا . فان وحدة قلبين لا تتم بهذه السرعة ! وانا الآن فى الخامسة عشرة من العمر ! »

لكنها وعدته بان توافيه فى اليوم التـالى ، الى مكان منعزل بالضواحى . وبرت بوعدها ، فذهب معها الى حفلة راقصة فى الهواء الطلق

كان الشبان والفتيات يرقصون ، فاقترب منها أحد الفتيان ، وأخذها بين ذراعيه ، وراح يدور بها فى حلقة الرقص ، ثم عاد بها الى مكانها وقال لرفيقها:

— اسمح لى يا سيدى ان أرقص مرة أخرى مع ابنتك !

فنهض الرجل وخرج من الحفلة مع الفونسين !

عاش صاحب المطعم مع الحسناء بضعة شهور . وكان شديد الغيرة عليها ، لكنه طاف بها جميع أماكن اللهو ، وقدمها لكثيرين من أصدقائه . وفى ذات ليلة ، طلب منها شاب وسيم الطلعة ، فى العشرين من عمره ، ان ترقص معه فقبلت . ووضع فى يدها ، اثناء الرقص ، بطاقة باسمه ، أخفتها فى صدرها

وعند ما عادت الى منزلها ، وآوت الى فراشها ، ألقت نظرة على البطاقة وقرأت الاسم : « الدوق دى جيش ! »

وتمتمت الاسـم مرة أخرى : « الدوق دى جيش !.. رجل من النبلاء ! » واغمضت عينيها ، واسلمت نفسها للاحلام اللذيذة !

— ٢ —

الشهرة

يحيط الناس بالفونسين بليسى معجبين مهنئين متزلفين : انها جميلة ، وسعيدة ، وعندها من الثياب والفراء والحلى والتحف ، ما يبعث الحسد الى نفوس أغنى النساء ، واكثرهن تأنقا وبذخا . انها تسكن دارا فخمة، بشارع « جبل الطور » بباريس، مع عشيقها « اجينور دى جيش » الذى لايخفى

حبه ، ويقول ان الحسناء قد ملكت لبه وقياده

الخدم يملأون الدار ، والدوق دى جيش يريد أن تكون خليلته قدوة حسنة بين نساء البيئة التى ينتمى اليها ، ولهذا فقد جاءها بخبراء عهد اليهم ان يلقنوها أساليب التحدث فى « الصالونات » وكيفية المشى والتحية والجلوس والنهوض . ان المجتمع لا يحترم المرأة التى تخطىء فى شىء مما يتعلق بالتربية والتهذيب !

فالى الدوق دى جيش يرجع الفضل فى انتقال الفونسين بليسى من بيئة الى أخرى ، وفى دخولها المجتمعات البارسية من بابها الكبير ، متكئة على ذراع رجل من الأشراف ، يغدق عليها النعم ويغمرها بالهدايا

الدوق دى جيش ! اسم من أشهر الاسماء فى فرنسا ، وهو شاب من اجمل شبانها ، وسينعم عليه فيما بعد بلقبين فوق اللقب الذى يحمله ، فيصبح أيضا « دوق دى جرامون وامير بيداش ! »

كانت معه فى حفلة ساهرة عند ما رآها نستور روكيلان للمرة الثانيـة ، ولكنها لم تعرفه . اما هو ، فقد انبعثت من بين شفتيه هذه الكلمات : « انها لجميلة .. جميلة جدا ! »



تعلمت الفونسين من عشيقها النبيل كل ما يجب على امرأة من سيدات المجتمع الراقيات ان تتعلمه ، وساعدها ذكاؤها الفطرى على التقاط كل كبيرة وصغيرة ، من الدروس التى ألقاها عليها العاشق الولهان ، الراغب فى ان تكون صديقته قدوة يقتدى بها بين النساء . وتمتعت الفونسين باحترام تلك البيئة الرفيعة من الأسر الفرنسية ، لانها كانت صديقة لواحد من الاشراف الذين ينتمون اليها ، وكان الناس يسمونها « الدوقة » كأنها زوجة الدوق

ومما لفتت به الفونسين الانظار اليها ، بعد ولوجها المجتمع الراقى ، دأبها على حمل زهرة من أزهار الكاميليا بيدها ، أينما كانت وحيثما سارت

لم تكن وفية تمام الوفاء للرجل الذى رفعها الى ذلك المستوى، بل انها اساءت اليه عدة مرات ، فهجرته وصحبت شريفا آخر هو الكونت دى مونجيون مدة من الزمن . ثم عادت الى الدوق لكى تهجره ثانية وتعود اليه مرة أخرى

فكم عدد العشاق الذين غمرتهم الفونسين بليسى بعطفها وحبها ؟ انه يصعب على المؤرخ ان يحصيهم ، مستندا الى الوثائق الباقية من ذلك العهد ، فقد ظهرت الفونسين فى المجتمع الباريسى مع نبلاء فرنسيين ، وتجار وصناع وكتاب وشعراء ، ومع لوردات بريطانيين ، وضباط من الجيش ، وأغنياء لا عمل لهم غير انفاق ثروتهم فى اللهو . وكانت تفاخر لديهم جميعا بذلك التقلب ، دون ان يحمل واحد منهم موجدة عليها بسببه

وسكرت بنشوة العظمة ، فجعلت توقع اسمها : « مارى دو بليسى » بعد ان تركت الاسم الاول « الفونسين » وحورت اسم الأسرة « بليسى » بحيث يظن السامع انها من أسرة شريفة

وكتبت الى اختها دلفين ، ثم الى عمها « مينيل » وكان أبوها قد مات بعد أن تركته بمدة قصيرة . فرد عليها العم ، وردت عليها الاخت ، اما الأم ، فقد انقطعت أخبارها ، وثبت انها ماتت بغير ان يعلم أحد كيف وأين فارقت العالم

ودعت أختها الى موافاتها فى باريس ، فرفضت دلفين وفضلت البقاء فى قريتها ، مع خطيبها الفلاح ، الذى اختارته ليكون رفيق حياتها . فزارتها مارى عدة مرات فى تلك القرية ، والحت عليها ولكن بلا جدوى

سافرت الى المانيا ، فكتبت دائرة الجوازات على جواز سفرها البيانات الآتية: « مارى دوبليسى . من اصحاب الاملاك . طولها متر و٥٧ سنتيمترا ، شعرها كستنائى ، أنفها معتدل ، ذقنها مستديرة ، وجهها مستطيل ، عيناها سمراوان . صغيرة الفم »

وكانت تسعل كثيرا ، ولكن عشاقها لم يعلقوا أهمية على هذه الظاهرة ،

ولم يفطن واحد منهم الى الخطر الكامن في ذلك السعال المتواصل

طافت بالمانيا بضعة أسابيع ، ثم عادت الى باريس التى تحبها ، والى الوسط الذى زاد شوقه اليها . وتوثقت أواصر الصداقة بينها وبين فريق من الكتاب والشعراء : جوتيه ، اسكندر دوماس ، الفريد دى موسيه ، فكتور هوجو ، جورج صند ..

وكانت تطالع كثيرا ، فتقرأ أحدث الروايات ، ولا يفوتها كتاب جديد ، وكانت مؤلفات دوماس الاب أحب الكتب الى نفسها ، واعجبتها قصة « مانون ليسكو » التى ضحت بنفسها فى سبيل عشيقها « دى جريو » ولم تكن لتعلم فى ذلك الوقت ان اسكندر دوماس الابن ، سيكتب قصة تكون هى بطلتها ، وان القصة ستكون شديدة الشبه بقصة مانون ليسكو

* * *

كان عمرها عشرين سنة حين أحبت رجلا آخر فى الثلاثين من عمره اسمه ادوار دى بيريجو ، وهو من الاشراف أيضا ، شجاع ، طيب القلب ، سليم النية ، من أولئك الرجال الذين يسهل على النساء خداعهم وامتلاك قيادهم

وبيريجو يسير فى الحياة بغير مبالاة ، ينفق ماله بلا حساب ، ويغرق نفسه فى الديون . حارب فى افريقيا ، وعرف نساء من كل نوع

أخذه أصدقاؤه ذات ليلة الى منزل مارى دوبليسى ، فهام بها ، وجعل يتردد عليها حاملا معه دائما أزهار الكاميليا

اختلى بها يوما فى احدى الحفلات ، وتناول حديثهما الحب والمحبين ، فسألها الرجل :

ــ مارى ، هل أحببت فى حياتك ؟

فسعلت ، وضحكت ، ثم أجابت :

ــ واذا أجبتك باننى لم أحب ؟

ــ سأكون سعيدا بهذا الجواب

ــ لماذا ؟

سكت بيريجو .. ونهضت مارى من مكانها وهى تلهث ، وقالت له :

ــ الدخان كثير فى هذه القاعة .. افتح النافذة يا صديقى !

ومر أمامهما بعض المدعوين ، وكانوا يتحدثون عن ملك فرنسا فى ذلك العهد ، لوبس فيليب ، وعن زوجته الملكة مارى اميلى . فقالت مارى :

ــ أتظن ان الملكة سعيدة ؟

ـ نعم ، اذا كانت تحب !
ـ آه ! الحب .. الحب ! ليس لكم من حديث أيها الرجال غير الحب ! اقفل النافذة يا صديقي ، فالهواء بارد !

وأخذ الرجل يديها بين يديه ، وشعر بان أصابعها باردة كالثلج ، ففركها بشدة ، ثم قبلها



وتوثقت العلاقات بينهما ، لكن ماري دوبليسي لم تجد السعادة في حياتها مع ذلك النبيل بالرغم من اهتمامه بها واسرافه في الانفاق عليها

انه غيور ، وهي تكره الرجل الغيور ، ولكنها تصفح عنه بعد كل مشاحنة تقوم بينهما بسبب تلك الغيرة ، ثم تخرج معه الى مخزن أو الى حانوت صائغ ، فيبتاع لها أحدث الأزياء وأنفس الحلى !

غير ان أسباب الخلاف تعددت بين العاشق الغيور والمرأة الخليعة المستهترة، وكثيرا ما كان يحدث ان تأمر الخدم بان يغلقوا الباب دونه ، فلا تقابله لبضعة أيام . وكان بيريجو يفقد صبره وشيكا ، فيقتحم بابها ، ويهددها بالضرب ، ويقول لها انها مدينة له بالطاعة ما دام ينفق عليها أمواله . فكانت تضحك ، ثم تداعبه ، فتهدأ ثورة غضبه ، ويصبح أمامها من جديد ذلك المحب الولهان ، المضحى بماله وكرامته ، فينطرح على قدميها يقبلهما ، ويردد قائلا : « ماري ! ماري ! الطك تكرهينني ؟ »

وقد أجابته مرة : « من يدري ؟ اظن انني اكرهك ! » فبكى الكونت ادوار دي بيريجو !

هددته مرة بانها ستتركه وتسافر الى ايطاليا ، فأجابها انه سوف ينتحر اذا

نفقت وحيدها ، وواصل اسرافه ، فاشرف على الافلاس والخراب
وأخيرا ، علم ذات يوم ان ماري قد علقت برجل آخر ، وان العاشق الجديد من أصحاب الملايين ..
فذهب ولم يعد !

* * *

كان ذلك في سنة ١٨٤٤ ، في سهرة راقصة ، اذ اقترب منها رجل جاوز سن الكهولة ، متأنق في ملبسه وحديثه ، وواجهها مقدما نفسه :
ــ اسمحي لي يا سيدتي : أنا الكونت دي ستاكلبرج ، سفير النمسا سابقا !
وقبل يدها ، وتبادل معها بضع كلمات . وبعد شهر ، تناول عندها طعام العشاء
كان واحدا من أولئك الشيوخ المتصابين ، يملك ثروة طائلة ، ويطوف انحاء أوربا باحثا عن كل جديد وكل طريف . وأراد أن تكون ماري دوبليسي ، ذات الشهرة الواسعة ، صديقته وخليلته ، فكان له ما أراد . فوضع في خدمتها ملايينه ، وأصبحت ماري ، وهي في الحادية والعشرين من عمرها ، تعد بحق ملكة أماكن اللهو في باريس . وصنع لها أشهر الرسامين رسوما في أوضاع مختلفة ، وبيدها زهرة الكاميليا
واندفعت ماري دوبليسي في تيار الحياة الباريسية الهوجاء بلا تفكير ولا تقيد ، وراح الكونت دي ستاكلبرج يحقق رغباتها ، وينفذ مطالبها ، بلا ابطاء ولا حساب ، لكي يغطي باسرافه وبذخه وكرمه ما فيه من عيوب ، ولكي ينسيها انها في الحادية والعشرين ، وانه في الثمانين !

* * *

استأجر لها الكونت دارا فسيحة ، ملأها بأثمن الرياش ، وزين جدرانها بأروع الرسوم ، وزخرفها بأبدع آيات الفن . وعرفت تلك الدار ، الواقعة في شارع المادلين رقم ١١ ، بانها من أفخر المنازل الخاصة في العاصمة الفرنسية
وفي تلك الدار ، عاشت ماري دوبليسي معظم سني حياتها ، وهناك كانت تتقبل آيات الاطراء والثناء والتزلف ، ولكنها ظلت تشعر بان السعادة بعيدة عنها . فهي تريد ان تحب ، غير ان قلبها لا يخفق بعاطفة الحب لاحد من أولئك الذين يحيطونها باطرائهم وثنائهم وتزلفهم !
تمت بكل ما يمكن أن تحلم به امرأة تطلب الشهرة والجاه والثروة ، ولكنها كانت خلية القلب ، وكانت تتململ من الضجر !
ان خادمتها « كلوتيلد » مخلصة وفية ، وهي شريكتها في الحيل التي تمهد

اليها من وقت الى آخر ، للتهرب من هذا أو ذاك ، من العشاق الذين يطرقون الباب فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، ومن الكونت دى ستاكلبرج نفسه ، الذى ينفق على الحسناء

ان مارى دوبليسى لا تجد لذة حقيقية ، ولا تشعر بشىء من الهناء ، الا بين الازهار التى تملأ الدار ، أزهار الكاميليا التى ترسل اليها من كل فج وصوب ، منسقة مرتبة ، وهى تحب تلك الزهرة البديعة ، ويحلو لها أن تعبث بها ، وان تلقى منها ، بين ساعة وأخرى ، باقة بعد باقة ، من نوافذ دارها ، لكى يسرع الفقراء فى الشارع الى التقاطها ، وبيعها للمارة ، والدعاء للسيدة ذات الكاميليا الطيبة القلب

انها تحب ركوب الخيل ، والكونت يملك منها الاصائل التى تثير الاعجاب . وان الانظار لتنتهيها من كل جانب عند ما تخرج على متن جوادها ، وتجتاز متنزهات باريس ، وعشيقها العجوز سائر وراءها ، فخور بها وبجياده !

فاذا أدركها التعب ، بعد طول السير فى الشوارع ، وقفت منهوكة القوى ، مبهوزة الانفاس ، منضة العينين ، وجعلت تسعل بلا انقطاع ، فيقف الكونت على مقربة منها ، حابسا أنفاسه ، لانه يعلم ان حبيبته لا تطيق سماع أحد يخاطبها ، وهى على تلك الحالة ، حتى اذا هدأت نوبة السعال ، تلفتت مارى الى الكونت قائلة بصوت خافت : « لا تخف ! لا تخف يا عزيزى ! هذا نتيجة السرعة ! لنعد الآن الى البيت ! »

* * *

اقتنت مارى فى ذلك المنزل الفاخر أغرب الحيوانات والطيور الأليفة وأثمنها . فكان عندها الكلاب والقطط والقرود وأنواع الببغاء والكنارى . وكان كلبها « توم » أعز تلك الحيوانات عندها . وكانت تقول : « عند ما تنتابنى نوبة من السعال ، لا يتألم لألمى غير هذا الكلب ! »

وعلى شدة رغبتها فى الراحة والهدوء ، فان حياتها تحولت الى حركة دائمة : لاضطرارها الى استقبال الناس فى دارها ، والى الخروج فى الصباح وفى المساء ، والذهاب الى حفلات السباق والسهرات الراقصة والمآدب الرسمية وغير الرسمية . هذا فضلا عن الوقت الذى كانت تقضيه عند الخياطات وبائعى الازياء والقبعات وتجار الروائح العطرية وأدوات الزينة

وكانت تفعل ذلك كله ، مندفعة فى تيار تلك الحياة الصاخبة ، وهى لا تشعر بشىء من الارتياح ، أو تعرف معنى للسعادة

وأهملت العناية بصحتها ، فجعلت وطأة السعال تشتد يوما بعد يوم ، وشعرت

ماري بضيق في التنفس ، وذات ليلة ، وهي تأوي الى فراشها ، رأت على طرف منديلها نقطة من الدم !

أجفلت المسكينة ونادت خادمتها : « الى بطبيب في الحال ! الى بطبيب ! »

وجاء الطبيب :

ــ سيدتي ، لا بد لك من الراحة .. الراحة التامة .. يجب ان تلازمي سريرك ولا تخرجي من حجرتك !

ووصف لها طائفة من الأدوية

خافت ماري ، وجعلت ترتعد : أتموت في عنفوان الشباب ؟ أتموت وهي على تلك الحال من الضلال ، غارقة في بحار من الفساد ، غير تائبة الى الله عن خطاياها ؟

ركعت على ركبتيها وراحت تصلي ! فالضالون يعرفون الله في أوقات الشدة !

وكانت تقيم على مقربة منها احدى قريباتها ، وتدعى « كليمانس برات » وهي من تلك المخلوقات التي تعيش على حساب الغير ، تسعى الى الكسب بجميع الوسائل ، جشعة ، نهمة ، كاذبة ، سارقة . وهي تبغض ماري ولكنها تتظاهر لها بالحب والاخلاص ، فتستغل قلبها الطيب وتجني من ورائها المكاسب

وكليمانس برات هذه بارعة في اعداد مجالس اللهو والسهرات المرحة ، التي يسعى اليها طلاب الملذات في المدن الكبرى . وفي تلك المجالس والسهرات تتفنن المرأة تفننا عجيبا في الاستفادة من جوار ماري دوبليسي لها

وكانت ماري تجيب مطالبها بغير تردد ، لانها تعتمد عليها في اداء خدمات كثيرة ، كما ان الكونت النمساوي لا يرى غضاضة في أن تنصرف كليمانس الى اعداد أسباب التسلية لعزيزته ماري . وهو كثيرا ما يقيم المآدب ويحيي الحفلات الساهرة في دار عشيقته ، لكي يدخل على قلبها السرور والانشراح

ولكن ماري كانت ، بعد كل حفلة ، وكل سهرة ، وكل مأدبة ، تشعر بالداء يفرى جسمها ، وبنوع من الاختناق يقبض على عنقها

ان السيدة ذات الكاميليا مريضة ، وان الحياة التي تحياها لا تساعد على البرء من المرض

* * *

في تلك الظروف عرفت ماري دوبليسي الشاب اسكندر دوماس ، وهو في العشرين من العمر ، يرتع في العالم ضاحكا هازئا ، ويحمل على منكبيه اسما كبيرا ، اسم أبيه الكاتب القصصي الشهير ، ويداعب القريض من وقت الى آخر فتنشر الصحف أشعاره ويتناقلها الناس في مجالسهم

لم ينعم الشاب بحب والدته التى هجرها أبوه ، وكابد أياما صعابا مؤلمة فى صباه ، وراح يقطع الطريق فى الحياة بلا رقيب ولا مرشد . فأبوه مشغول عنه بأعماله ، والشاب يعاشر الناس على اختلاف ميولهم ونزعاتهم ، فيسهر ويسكر وينظم الشعر !



ويقص اسكندر دوماس فى مذكراته كيف رأى مارى دوبليسى للمرة الاولى، فى احدى الحفلات التمثيلية ، بمسرح « فاريتيه » بباريس ، وكيف انه أخذ بجمالها واناقتها منذ النظرة الاولى حين رآها فى مقصورة مع بعض الاصدقاء ، وكان دوماس برفقة زميل فى « الصالة » فجعل يحدق فيها البصر ، وانتهره رفيقه قائلا :

ــ ما بك ؟! .. ان مارى دوبليسى تقلق بالك وتشغلك ! كن على حذر يا صديقى : فلست الرجل الوحيد الذى يحدث له مثل هذا ..

ــ لا بد ان اتعرف اليها !

ــ حسن ، سأقدمك اليها وأنت وشأنك بعد ذلك ، انها لا تصادق أيا كان من الناس ، بل هى دقيقة الاختيار . غير انك قد تجد حظوة لديها ، لانك شاعر ، والشعر سلاح تحسن استخدامه ، وانى لأرى حظك حسنا ، فهذه كليمانس برات معها ، وهى المرأة التى لا تفارقها أبدا . أنا مسرع اليها ، وسأمهد السبيل لكى تتناول العشاء عندها الليلة يا صديقى ، الا اذا كان لديها موعد آخر

وتركه رفيقه وابتعد ، ولم ينظر دوماس فى تلك الليلة الى المسرح حيث يجرى التمثيل ، وانما علق بصره بالحسناء .. ثم غرق فى تفكير عميق ..

وعند ما أفاق من تفكيره ، كانت مارى قد غادرت المقصورة فلحق بها الى الخارج، ورآها تبتعد فى مركبة يقودها الكونت دى ستاكلبرج ، فوقف لاهثا يتبع المركبة بالنظر

وجده رفيقه على تلك الحال ، فقال :

ـ حظك عظيم ! انها حرة الليلة . وستذهب الى بيتها مع كليماس .. لكنك شاحب اللون ! ما بك ؟ أتكون قد أحببتها قبل ان تعرفها ؟ كن على حذر !

نعم ، كان دوماس قد أحب مارى دوبليسى من أول نظرة ، وقبل ان يعرفها

* * *

تحول مجرى حياتها منذ ذلك اليوم الذى عرفت فيه اسكندر دوماس ، وبدأت قصة غرام جديدة ، كأن الذى مضى كله لم يكن

أخفت مارى فى بادىء الامر علاقتها بالشاب عن الكونت الذى ينفق عليها ، وجعل العاشقان يتجنبان لقاء الشيخ النمساوى الغيور ، ولكن هذا الحذر لم يدم طويلا ، فان مارى ، التى شعرت فى هذه المرة بان الحب الحقيقى الخالص قد طرق فؤادها واستولى عليه ، لم تعد تعبأ بالشيخ الذى ينفق عليها ، فباحت له بكل شىء ، وجعلت تخرج مع صاحبها الى الحفلات والمجالس ، ولا تحسب لشىء حسابا

غمرهما الحب وأصبح غرامهما محور حياتهما . وكان الاخلاص رائدهما ، فابتعدت هى عن كل ما من شأنه أن يثير فى نفس دوماس الغيرة والحسد ، وابتعد هو عن كل ما من شأنه ان يسىء الى حبيبته :

ـ أتحبنى يا اسكندر ؟

ـ أتحبيننى يا مارى ؟

هذا هو السؤال الذى كان يجرى على لسان كل منهما ، كلما التقيا أو اختليا فى البيت أو فى الخارج . وعلمت باريس كلها ان اسكندر دوماس الصغير ، ابن دوماس الكبير ، يعيش مع الغادة الحسناء مارى دوبليسى ، السيدة ذات الكاميليا ، زهرة المجالس والمجتمعات الباريسية

كتب دوماس فى مذكراته : « كنت فى حلم ، ثم كنت فى حلم . وكان يصعب على أن أصدق ما أنا فيه ، وان أتق من تلك الحقيقة الملموسة الناطقة . أنا سعيد ! »

وكانت مارى سعيدة أيضا . فهل تدوم سعادتها ؟ انها تتساءل ، وترتجف

ستهونا على المستقبل . أيبقى حبيبها لها ؟ أتبقى هي على قيد الحياة ؟ أيترك لها المرض فرصة كافية لارواء ظمئها من تلك السعادة ؟

انها مريضة ، والسعال شديد ، وظهور الدم على منديلها يتكرر باستمرار

ـ سأموت يا اسكندر ، سأموت قريبا ! ..

ـ لا تقولى هذا ! .. اننى أمنعك ! ..

وكان يضع يده على فمها ، ثم يغمرها بالقبلات ، فترد عليه مظاهر حبه بأحسن منها

كانا يخرجان معا ، ويدفع دوماس نفقات السهر ، وكانت مارى تجهل انه فقير لا يملك شيئا ، وانه كان يقامر فى المنتديات الليلية لكى يتمكن من الانفاق عليها ، وتزويدها بأزهار الكاميليا التى تحبها

ويدور الحديث بينهما حول الحب وانواعه . فتذكر مراحل حياة « مانون ليسكو » العاشقة التى خلد الكاتب بريفو ذكرها ، وتقول لدوماس :

ـ ان بينى وبينها شبها عظيما

فيقرها دوماس على هذا القول . ومنذ ذلك الوقت ، نشأت فى رأسه فكرة تخليد ذكرها هى فى رواية كرواية مانون ليسكو !

قالت يوما :

ـ انى أشعر بتعب شديد يا اسكندر .. المرض يقتلنى .. تعال نرحل الى اسبانيا حيث الجو دافىء والسماء صافية .. أريد أن أعرف أباك .. أريد أن أقف على المسرح .. سأعمل ممثلة !

اما هو ، فانه يفكر فى الكونت العجوز . فالكونت لا يزال مع مارى دوبليسى ، انه ينفق عليها ، ولولاه لما تمكنت من المحافظة على حياة البذخ والترف ..

ولكن كيف العمل ؟ ان دوماس لا يملك ثروة ، ولا بد من الثروة لمارى دوبليسى !

لم يكن دوماس يجهل كل ذلك ، ولكنها الغيرة جعلت تأكل صدره ، وتنخر جسمه حتى العظم ! ان الكونت شريكه فيها ، فيجب أن يبتعد الكونت عن طريقه !

استدان خمسين ألف فرنك ، فانفقها مع مارى فى رحلة الى الارياف . حيث هربت من الكونت وقضت مع عشيقها الشاب أياما هى بلا شك أجمل أيام حياتها ، فى نظرها ، غير ان المرض ظل يلاحقها

أصيبت بنزلة صدرية فاضطرت من جديد الى ملازمة الفراش ، وجعل الاطباء

يفدون على دارها الواحد بعد الآخر . ورأى الكونت الفرصة سانحة فعاد الى الظهور

جاءها محملا بالهدايا والأدوية والتحف والثياب الدافئة ، وجعل يبذل لها النصح ويطلب منها أن تتذرع بالصبر وان تحتكم الى عقلها لا الى عاطفتها .

وجعل دوماس ، أمام عودة الكونت ، يعض نواجذه من الغيظ ..

شفيت مارى الى حين ، وعاودت عشيقها الفتى شجاعته .. وغيرته ! فهددها بان ينتقم من الكونت اذا ما عاد ثانية الى البيت

حينذاك ، ألقت مارى نفسها بين ذراعيه وقالت :

ـ ليكن ! لن أراه بعد الآن ، وسنعيش معا بعيدين عن الناس ، سأبيع أثاث الدار ، واحتفظ بخادم واحدة .. وسوف أصبح زوجتك يا اسكندر .. ثم سوف نتزوج !

وقعت هذه الكلمات على الشاب وقع الصاعقة ! الزواج ؟ أيتزوج امرأة مثل مارى دوبليسى ؟ ان في الاقدام على عمل كهذا لخطرا يثير المخاوف.

وقال اسكندر دوماس :

ـ سنرى يا حبيبتى .. سنرى .. ان التعهد بذلك الآن سابق لأوانه .. ان في زواجنا تضحية من جهتى يصعب على قبولها .. سنرى ..

فشعرت مارى بخيبة الأمل! ومنذ اليوم التالى ، ظهرت من جديد في الحفلات الساهرة مع الكونت دى ستاكلبرج

ان الحياة تتطلب نفقات ، والنفقات تتطلب مالا كثيرا .. والدائنون لا يرحمون .. والكونت وحده قادر على الانفاق

غضب دوماس لهذا المسلك الذى عده خفة وقلة وفاء ، وامتنع عن التردد عليها ، وصار يرقب دارها من بعيد ، ويتجسس عليها ، ويبعث اليها باخباره مع كليمانس ، التى تطلعها على الحال النفسية المحزنة التى دفعت اليها ذلك العاشق المسكين !

ورآها دوماس ذات مساء عائدة الى دارها بصحبة رجل لم يعرفه ، فكتب اليها خطابا قال فيه :

« عزيزتى مارى

« لست غنيا الى حد يجعلنى قادرا على أن أحبك كما أريد . ولا فقيرا بحيث استطيع ان أحبك كما تريدين أنت . فلننس اذن .. الوداع .. »

* * *

كان عمرها اثنتين وعشرين سنة حين فارقها دوماس . وحزنت كثيرا لفراقه

وفكرت في الانتحار .. وتضايقت من الكونت ستاكلبرج فطردته من بيتها ..
واندفعت مرة أخرى في تيار اللهو ، أملا في ان تنسى وتجد العزاء والسلوى
وعاد اليها بيريجو ، ولكن الراحة لم تعد معه . وعرض عليها الزواج فقبلت .
وسافرت معه الى لندن ، حيث عقد زواجهما !
وقضيا شهر العسل على ضفاف التاميز !
أدرك بيريجو أنه تورط أكثر مما يجب ، وان هيامه بتلك المرأة جعله يقدم على عمل لا يتفق مع اسمه ومكانته ومركز أسرته
ونشب الخلاف بين الزوجين على أثر عودتهما الى باريس . وانتهى الأمر بان افترقا ، بعد ان تعهدت ماري لزوجها بانها لن تطالبه بشيء . فابتعد ولم تره منذ ذلك الوقت . ولكنها ظلت تحمل اسم الرجل الذي لم تحبه قط ، والذي تزوجته في ساعة لم يكن عقلها فيها مسيطرا على ارادتها . وصار الناس يسمونها : الكونتس دي بيريجو ! وشاءت الاقدار أن يمر بطريقها الموسيقي « فرانز ليست » فخفق له قلبها ، وبادلها الفنان عاطفتها بمثلها ، وألح عليها لتذهب معه الى المانيا ، لكي يتزوجها ويعيشا معا في مدينة وايمار . ثم اتفق العاشقان على أن يسبقها فرانز الى المانيا ، ليعد العدة لرحلة الى الشرق ، وتهتم هي ببيع منزلها ثم تلحق به حيث يريد . وسافر فرانز بعد أن ودعها وداعا حارا ، وتبادل الاثنان يمين الوفاء . ووقفت في نافذتها تنظر اليه وهو يبتعد .. ثم انتابها سعال شديد !

- ٣ -

الغروب انها وحيدة !
تم وحيدة بالرغم من الرسائل التي ترد من فرانز ليست ..
وحيدة ومريضة : الاطباء لا يقولون الحقيقة ، ونومها متقطع تملؤه الأحلام المزعجة .. وفي لياليها الموحشة ، تتصاعد أصوات مزعجة ، تطالبها بالديون التي لم تدفعها ، والتي تعجز عن دفعها ..
الفاقة .. العوز .. المطالبات المستمرة .. هذا لا يطاق ، هذا لا يمكن ان يدوم .. لا بد من الاستغناء عن الطاهية ، وشراء الطعام معدا من الخارج .. ولا بد من الاكتفاء بالخادم كلوتيلد ، التي قضت سنوات عديدة متفانية في خدمتها ، والتي تنتظر الفرج لكي تدفع لها سيدتها ما تأخر من أجرها .. اما الخادم الآخر ، فلا حاجة بها اليه .. واما الحوذي ، فلا بد منه ، فهو خادم قديم وفي .. وله أيضا مبلغ من المال في ذمتها ..



أرادت أن تدفع ديونها ، فاستدانت من جديد .. كانت تأخذ من هـذا لتدفع لذاك .. فغاصت فى اليم بدلا من ان تنقذ نفسها من الغرق . وقررت ان تسافر الى الخارج لعل فى السفر بابا للفرج

وسافرت الى بروكسل ، حيث التقت برجل من الاغنياء ، أحبها وأراد أن تكون علاقتهما سرا مخافة كلام الناس، فجعلت تعبث به وتعمل على غيظه، ووجدت لذة غريبة فى توريط ذلك المحب الهائم فى مواقف قد تسىء الى سمعته وكرامته ..

رافقها ذات يوم الى حفلة ساهرة ، التقت فيها أكبر الشخصيات فى بروكسل واشهرها ، فانطلقت مارى ترقص مع الراقصـين ، وتضحك مع الضاحكين ، وفى تلك السهرة ، قابلت الكاتب الفرنسى الذى عرفته فى باريس ، جول جانان، فتركت رفيقها اثناء الحفلة ، وأسرعت الى جانان، وطلبت منه ان يراقصها ففعل، وانتقلت من يد الى أخرى ، وسكرت بنشوة المرح فى تلك الليلة ، ثم خرجت من الباب دون أن ينتبه صديقها البلجيكى الى خروجها .. ولم يرها بعد ذلك اليوم

* * *

ذهبت مارى دوبليس الى مدينة سبا للاستشفاء بمياهها المعدنية ، ولكنها بدل ان تجد الراحة والهدوء ، وجدت نفسها بين جماعة من العاطلين الذين قصدوا تلك المياه ، فأحاطوها بمظاهر اعجابهم ، وجعل كل منهم يبثها غرامه ، بينما

الدائنون يلاحقونها الى تلك المدينة البعيـدة عن باريس ، يطالبون بحسابهم ويهددون بالحجز على مقتنياتها التى تركتها وراءها ، وعلى ثيابها فى الفندق الذى نزلت فيه

قامرت على أمل الربح ، فربحت ، ثم خسرت ، ولم يبق معها ما يكفى لنفقات العودة ، فرضيت بان يرافقها رجل لا تعرفه ، من سبا الى باريس

ومنذ عودتها الى العاصمة الفرنسـية ، اطلقت لغريزتها العنـان ، واغرقت نفسها فى الملذات بلا تفكير ولا حساب

ظل فرانز ليست يراسلها من الخارج ، وظلت هى من ناحيتها تصادق اليوم أناسا لتهجرهم غدا ، شاعرة بأنها مسرعة الى القبر ، وبأن حبل حياتها يوشك ان ينقطع

وعاودتها حمى السفر والتنقل ، فغادرت باريس الى سبا ، ثم الى بادن ، ثم الى وسبادن ، ثم الى ايمس

وهناك حط عليها المرض بأثقاله ، وانتابتها نوبات من السعال والاختناق ، فظنت ان ساعتها قد دنت ، وتناولت ورقة كتبت فيها هذه الكلمات : « أنا وحيدة فى ايمس ومريضة جدا . اسرع وسامحنى . الوداع ! » والقت بالورقة الى خادمتها الامينة كلوتيلد

وأخذت كلوتيلد الرسالة لتضع عليها عنوانا . فسألت :

ـ الى المسيو ليست ؟

ـ كلا يا كلوتيلد

ـ اذن ، الى المسيو دوماس ؟

ـ كلا .. بل الى زوجى !

نعم ، كتبت مارى دوبليسى الى الرجل الذى تحمل اسمه ، الى الكونت دى بيريجو تطلب منه الصفح والغفران . وعادت الى باريس حيث وجدت بيتها فى حالة من الفوضى والاهمال لا توصف ..

وبدأ الدائنون يفدون عليها منذ ساعات الصباح الأولى ، كل يطالب بماله ، وكل يصيح بأعلى صوته ، وكانوا يدخلون الدار ويطوفون فى حجراتها ، يفحصون الاثاث والرياش والتحف ، ويقومون كل شىء يقع عليه نظرهم ، ليعرفوا حين يباع فى الغد القريب ، هل يكفى لسداد دينهم !

وكانت مارى تعرض كل يوم ذلك الجيش من المطالبين الملحين :

ـ حسن ، حسن أيها السادة ! سأدفع لكم .. كونوا على ثقة بأننى سأدفع لكم أموالكم الى آخرها .. لن تخسروا فلسا واحدا !..



كانت تبكى .. ثم تخرج فى مركبتها التى احتفظت بها وبالحوذى القديم الوفى ، فتجتاز شوارع باريس حيث يلتفت اليها الناس متسائلين : « كيف ؟ ألا تزال مارى دوبليسى على قيد الحياة ؟ أين كانت ؟ كنا نظن انها ماتت ! »

وبين الاشجار الكثيفة ، فى الضواحى ، كانت مارى تجلس وتبكى .. وتفكر فى اسكندر دوماس .. الذى قيل لها انه لا ينساها ، بل يتحدث دائما عنها ، ويطوف مع أبيه فى أنحاء أوربا ..

* * *

وجدت رجلا من النبلاء الاغنياء يمكنها الاعتماد عليه لاسكات الدائنين : هو الكونت دى كاستلان . وقد تغلب الرجل عليهم فخفتت أصواتهم ، اما لأنه هددهم بأن ديونهم ستضيع عليهم ، واما لأنه دفع لهم جزءا منها

وهبط عليها بيريجو من جديد : بيريجو زوجها الذى اسرع للصفح عنها رأته فصاحت به :

ــ من جاء بك الى هنا ؟

ــ أنت .. أنت دعوتنى اليك !

ــ وهل أنا فى حاجة اليك لكى أموت مرتاحة ؟ اخرج! اخرج! .. ألا تشعر باننى أكرهك ؟ ألا ترى انك تقتلنى !

فخرج بيريجو ، والقت مارى بنفسها على الارض منتحبة باكية .. وسال الدم من فمها :

ــ كلوتيلد ! كلوتيلد ! لا تدعى هذا الرجل يدخل مرة أخرى الى البيت .. أريد أن أموت بين يدى رجل أحبه .. وليس بيريجو بذلك الرجل !

جاء كاستلان برسام بارع رسم صورتها فى تلك السنة ، ١٨٤٦ ، وكان عمرها ٢٣ سنة . وذلك الرسم هو الذى تناقله الناس ، وقد ظهرت فيه مارى دوبليسى فى ثوب اسود ، وفى صدرها زهرة الكاميليا التى أحبتها

وخضعت لأوامر الأطباء بقدر ما استطاعت الى ذلك سبيلا . وظل كاستلان يسهر على راحتها ، وينفق على علاجها منفذا بدقة كل ما يصفه الأطباء ..

ثم اضطر الى الرحيل ، ملتحقا بالجيش ، وارسل الى الجزائر حيث الحرب قائمة بين فرنسا والأمير عبد القادر الجزائرى

كتب لها مرارا .. ثم انقطعت رسائله .. ثم امتنع عن ارسال النقود..

وعاد الدائنون الى حصار البيت ! فاضطرت مارى الى بيع ثيابها ، والى رهن البقية الباقية من الحلى والتحف الثمينة التى احتفظت بها

وعرفت البؤس فى جميع مظاهره ..

جالدت نفسها ذات ليلة وذهبت الى « الاوبرا » فاحدقت بهـا الأبصار من كل صوب . ولكن مارى دوبليسى لم تعد تلك الحسناء البارعة الجمال ، التى تفتن الالباب : انها مريضة عليلة تجر نفسها نحو القبر ، ولو لم يسرع اليها الكونت دى ستاكلبرج ويسندها بيده ، وهى خارجـة من المقصورة لاضطرت ــ للمرة الأولى فى حياتها ــ الى السير وحدها فى الشارع !

كانت نهايتها تقترب ! فحبست مارى دوبليسى نفسها فى بيتها ، ولم يكن الباب يفتح الا لكى تعتذر كلوتيلد الى أحد الدائنين عن عجز سيدتها عن الدفع

وبالرغم من ان زوجها دى بيريجو ، والكونت دى ستاكلبرج الذى غمرها بماله من قبل ، كانا يترددان عليها ، فانها لم تطلب منهما تسديد ديونها ، ولم يقدما من تلقاء نفسيهما على ذلك

ذهب زوجها مرة الى العراف «الكسيس» الذى يقرأ البخت ويتنبأ بالمستقبل، فسأله رأيه فى حالة المريضة

أجاب الرجل : « عد اليها حالا ، فان هذه المرأة تموت ! »

وماتت مارى دوبليسى فى اليوم التالى

* * *

تلقت فى الأيام الأخيرة ، قبيل موتها ، رسائل من فرانز ليست، واسكندر دوماس ، ولكنها لم ترهما .. وهما الرجلان اللذان أحبتهما ، واللذان لم يوفرا لها السعادة والهناء ..

لم يسر وراء نعشها غير بضعة أشخاص ، بينهم زوجها دى بيريجو، وعشيقها

السابق دي ستاكلبرج ، اما الكثيرون ممن كانوا يركعون عند قدميها وهي في أوج مجدها ، فلعلهم قد تضايقوا عنـد ما اضطرت مركباتهم الى الوقوف في الشارع ، بسبب مرور جنازتها !

دفنت ماري دوبليسي في مقبرة مونمارتر . ثم نقلها زوجها الى مدفن آخر . وتحدثت الصحف عن وفاة الغادة الحسناء مدة اسبوعين ..

وفي أثناء ذلك ، جاءت اختها دلفين لأخذ ما بقي من آثار البذخ القديم ، في حجرة ماري المسكينة ..

لكن الدائنين كانوا بالمرصاد ؛ فان ماري دوبليسي مدينة لهم بعشرين ألف فرنك !

بيعت مخلفات الغانية الراحلة في مزايدة ، وتوافد الباريسيون لشراء الثياب والتحف والحلي الباقية . وكان بين الوافدين شاب وقف حزينا كئيبا في ركن من الدار ، هو اسكندر دوماس ، العائد من اسبانيا .. ولكنه وصل بعد فوات الوقت

كان بين الأشياء المعروضة للبيع عقد من اللؤلؤ ، قدمه الكاتب العاشق الى حبيبته عند ما كان يشاطرها حياتها وهناءها . فاشتراه ، ووضعه في جيبه ، وخرج من البيت ، ثم تناوله من جديد في الشارع ، وطبع عليه قبلات حارة

وجادت قريحته ، وهو سائر في الطريق ، بأبيات من الشعر دونها في ورقة:

وجدت حجرتك الهادئة المظلمة ..
والذكرى فيها باقية ، قوية ، مقدسة !
وشعاع من النور يضيء السرير النائم في الظلام..
ولكنك أنت لست نائمة في السرير الفضاء !

وعاد اسكندر دوماس الى بيته ، وفكر طويلا : ما الحياة ؟..

هذه ورقة بيضاء ملقاة أمامه ..

تناولها بيده ، وخط عليها هاتين الكلمتين : « غادة الكاميليا .. »

وخلد اسم عشيقته السابقة ، في قصة جاءت من روائع الأدب الفرنسي ؛ ولكنه أطلق لمخيلته العنان ، ونزع عن صورة المرأة جميع العيوب ، وخلع عليها طائفة من الصفات الحسنة . فأصبحت ماري دوبليسي ، بفضل دوماس الابن ، وبفضل قصته « غادة الكاميليا » نموذج المرأة العاشقة التي لم تنعم بالحب، والتي راحت ضحية وفائها واخلاصها .

مسائل تهمك ..

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية تهم كل قارىء وقارئة . والمحرر يرحب بالاجابة عن الاسئلة ذات الصبغة العامة التى ترد له من القراء

□ هل ينبغى ان نعيش على « الاوهام » لتكون الحياة محتملة ؟!

ـ كثير من النـاس يرون ذلك ويرتضونه ، ومنهم متعلمون وأذكياء ومستنيرون ، وهؤلاء يقولون انهـم لا يستطيعـون ان يتصـوروا كيف يتسنى للانسان ان يواجه الحقائق ، ولا ينزوى ألما منها ولا يضيق ذرعا بها

وليس من شك فى ان فريقا كبيرا من الناس يجـدون فى تصوراتهـم وأوهامهم ما يجعل الحياة لديهم محتملة ، أو كما يقولون « جديرة بأن تعاش »

ومن القسوة التى لا موجب لها ان يتقدم أحد فيزيل ما فى نفوسهم من الأوهام ، ويبدد التصـورات التى يعيشون عليها

كم من امرىء يتوهم فى نفسه انه ذكى بالغ الذكاء ، بل « عبقرى » أو نابغة لا يشق له غبار

ولا بأس من اعتقاده هذا فى نفسه ، ما دام عمله يجلب له ما يعيش منـه ويكفى حاجته ، وما دام يعتقـد ان الدنيا لن تقدره حق قدره الا بعد أجيال وأجيال

ان الاعتقاد بأن الحياة لا تستحق ان تعاش اذا نحن واجهنا الحقـائق المرة فيها ، هو فى ذاته وهم ينتقل معنا من الطفولة ، ويتطور وينمو لدينا من النشأة والتكوين ، ولا يخيف ظهور الحقيقة لنا وادراكنا أنه قد وجب ان نقف على أقدامنا الا اذا كنا لا نزال شـاعرين بأن أقدامنـا من الوهـن والضعف بحيث لا تقوى على حملنا

ان تصـورنا اننا عـاجزون عن احتمال أعباء حياتنا الا اذا أوحينا الى أنفسنا اننا خير مما نبدو ، وأحسن مما نحن فى الحقيقة ، ليس ناشئا عن معرفة صحيحة بالطبيعة البشرية ، بل عن صورة خيالية ارتسمت فى خواطرنا من الطفولة لمـا ينبغى ان نكون حين نكبر ونبلغ شأو الرجولة

ان الطبيب النفسى الـذى يبـدد أوهامك وتصـوراتك لا يحـاول فى الواقع ان يسىء إليك ويشقى حياتك ولكنه فى الواقع يريد ان يبين لك انه

(البقية على صفحة ١٨٢)


عقيلة راتب و زكي رستم
كوكب فيلم
إخراج : أحمد كامل مرسي
ابتداء من ١٧ ابريل بسينما ستوديو مصر

مسائل تهمك

(بقية المنشور على صفحة ١٨٠)

فى وسعك ان تكون سعيدا راضيا بالعيش اذا أنت عرفت حقيقة الحياة وأدركت حقيقة نفسك تماما ..

□ أيوجد بين الرجال من لا تسعدهم المرأة كائنة من كانت ؟

ـ نعم ، يوجد كثير من هؤلاء . ويوجد أيضا نساء كثيرات ليس فى استطاعة رجل أن يسعدهن ، وأن يسعدهن طويلا ، كائنا هذا الرجل من كان

ومن أمثلة هؤلاء الرجل الذى يطلب من الحياة فوق ما تستطيع الحياة أن تعطيه . الرجل الذى يطلب الشىء مائة فى المائة ، ويوده كاملا ، أو هو لا يوده أبدا . الرجل الذى لا يعرف الاثلاث ولا الانصاف ، ولا حتى الثلثين والثلاثة الأرباع . فاذا تزوج مثل هذا ، فأخطأت المرأة فى شىء واحد مرة واحدة قام ينعى على الدنيا لأنه خدع فيها بالمرأة التى تزوجها ، ويأخذ يطلب « الزوجة الكاملة » الأخرى ، وهو لا يجدها أبدا ، لأنها لم توجد قط ولن توجد أبدا

ومن أمثال هؤلاء رجال بلغوا مبلغ الرجال ولكنهم فى الواقع لم يشبوا عن طوق الصبية . فلو أنهم شبوا لعلموا أن الطريق الى السعادة ليس بمستقيم، ولكنه معوج، يدور فيه طالب السعادة ولو على غير هواه ، تارة يمينا ، وتارة يسارا، ويتنزل للناس عن رغبة أحيانا، وينزلون له عن رغبة أحيانا ، ويأخذ الأشياء كما يجدها لا كما يودها

ومن أمثال هؤلاء رجال يطلبون السعادة ولكنهم جبلوا على الشقاء ، فهم يعتلون به فهو لهم طعام . يحيون على الشكوى ، فان عزت أسبابها خلقوا لها أسبابا . وتعرف هؤلاء من سيماهم ، فهى سيما الكدر الدائم ، والحزن الدائم . فهؤلاء يجب ان تتجنبهم المرأة اذا طلبوا يدها ، بل أن تفر منهم فرارا

□ هل من الخير أن يطلق المرء العنان لثورة غضبه ؟

ـ هذا يتوقف على الأشياء الأخرى التى يحتمل انك تطلق لها الأعنة مع اطلاق أعنة غضبك . فاذا كنت ممن يفقدون عقولهم ويفلت من أيديهم زمام أنفسهم اذا غضبوا ، فأولى بك أن تكظم غيظك ما استطعت ، وأن تجلس عليه بثقلك كما تجلس على غطاء الحلة لتمنع غطاءها أن يقذف به البخار وهى على النار . اما اذا كنت ممن لا يفقدون العقل ولا يضيعون الرشد اذا غضبوا، فقد يكون اطلاق الغضب نافعا بل ضروريا فى هذه الدنيا التى هى أبعد ما تكون عن الكمال . ذلك أن كثيرا

(البقية على صفحة ١٨٤)

مسائل تهمك

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

من الناس لا يرتدعون الا اذا غضب الرجل عليهم وأراهم «العين الحمراء». وكثير منهم لا يهتمون فى هذه الحياة الا بأمورهم ، فهم يجمعون لهـا ثم يجمعون ، وهم لا يستحون أن يجمعوا ذلك على حسابك ومن نصيبك فى هذه الدنيا ، وهم لا يكفون حتى تصرخ فيهم كما تصرخ الكلاب انذارا بالعض فيرتدع اللصوص . وقد يكون من النافع أحيانا أن تغضب فوق القدر الذى تحس أنك راغب فيه ، بل أن تصطنع الغضب ، فاصطناعه قد يمنع عنك حالات تضطر فيهـا الى الغضب الصادق اضطرارا فتتأذى به ويتأذى الناس كثيرا

□ هل شهر العسل حقا ملىء بالهناء، كما هو موصوف فى الكتب والروايات؟

ـ قلما يكون كذلك ، اذا تدبرنا المشاهـدات الـكثيرة التى تقع تحت حسنا، والشكاوى التى نسمعها بآذاننا وذلك شىء يؤسف له ، لأن معناه ان اثنين من خلق الله تبين لهما أنهما كانا مخدوعين فيما ظنا انه أسعد فترة فى حياتهمـا ، وأهنأ ما فى العمر من أيام، ولأن هذا الشعور المفاجىء قد يحملهما على الاعتقاد بأن زواجهمـا كان تصرفا فى غير موضعه

أما الحقيقة فهى ان المتساق مع الحب المتوغل فيه، قلما يجد متسعا من الوقت لمعرفة محاسن حبيبه ومساوئه، وادراك مزاياه وعيوبه ، فلا عجب اذا رأينا العروس لا تلبث بعد القران ان تستاء لأقل تافهة تفرط من « العريس » الذى كانت تحلـم بأنه « الانسـان الكامل » ، وشهدنا « العريس »أيضا مندهشا من زوجها أحيـانا عابسـة متجهمة . فان هذا الاكتشـاف من جانبهما هو الشعور الأول بأن الحقيقة تختلف عن الصورة البديعة الكاملة التى كانا يتخيلانها ويحلمان بها

وهناك نقطـة أخرى ، وهى ان العروسين كثيرا ما يفضلان اختيـار مكان يهيىء لهما « خلوة » تامة عن الناس ، وهذا يسبب أحيانا شيئا من الملالة والضجر

والواقع ان الانسجام النفسى الذى لا ينجح الزواج الا به ، قلمـا يتم ويتحقق الا بعـد شهور وسنين من التسامح المتبادل ، ومحاولة التوفيق بين الأهواء والمشارب والنزعـات ، فان السعادة الزوجية لا تأتى طفرة ، وانمـا تتوافر على الأيام . وما مثـل الذين يتوقعون ان تأتى بسحر ساحر لمجرد الزفاف أو تقديم خاتم القران الا كمثل الذين يحسبون أنهم قادرون على السباحة ، وهم لم ينزلوا يوما الى الماء ...



فابريقة الحلويات المصرية
محمد رمضان حافظ
ماركة مسجلة
من أكبر مصانع الشرق لإنتاج أفخر
الحلويات الوطنية والافرنجية
بشارع الأمير فاروق بمصر تليفون ٥٩٤٢٢

حاذر من نفسك عند اختيار زوجتك !

للدكتور رودلف دريكورس
أستاذ علم النفس بجامعة شيكاغو

أعرف امرأة تعيش مع زوجها فى أسوأ حال ، فهو يقامر ، وقلما يكون له عمل، وهو يغتصب منها المال بالقوة وبالكلب . وهى امرأة من خيرة النساء ، مخلصة ، طيبة القلب . جاءت تقول لى يوما انها لا تدرى لم اختارت مثل هذا الرجل زوجا ؟ وعرفت تاريخها ، فعلمت انها نشأت فى بيت كله صبية ذكور . واعتنى أبواها كل العناية بأخوتها وأهملاها ، أو هكذا ظنت . فأحست بأنها أدنى من اخوتها الذكور وأحط قدرا ، فأرادت ان ترتفع عنهم ، وان ترتفع دائما . فسلت أكثر مما عملوا ، ونجحت فى الحياة . فاستقر فى نفسها حب الارتفاع ، والرغبة فى السيطرة ، فلما حانت الفرصة لاختيار الزوج اختارت زوجا تسيطر عليه ، واختارته وهى لا تدرى أنها لهذا اختارته ، فكان زوجها هذا

ورجل آخر ، كان أحب فتاة ، ثم انتهى ما بينهما، ولكنه لا زال يذكرها بالخير، ويذكرها كثيرا، جاء يقص على قصته ، فذكر لى سبب الفراق ، قال انه كان لا يلقاها حتى ينشأ النزاع بينهما ، فلما كثرت حوادثه لم يبق الا الفراق . أما سبب النزاع ، فقد اعترف به لما أوضحته له : انه وجدها أذكى منه وأكفأ ، ورأى أنه أعجز من ان يرتفع الى مستواها ، فسالت نفسه دون ان يعى الى المشاجرة على أتفه الأمور ، وما كانت الخصومة على هذه الامور التافهة ، ولكن عليها هى ، وعلى رفعتها وتميزها . ولقى من بعدها فتاة أخرى فتزوجها ، وكانت بالنسبة الى تلك بليدة حقيرة فى أكثر من معنى . وهى فوق ذلك عزلة ، فقبلها زوجة لأنهـا أعطته الفرصـة لأرضاء نزعة التغلب والسيطرة . ولكن أى حياة وجد معها بعد ذلك ؟ وجد شـقاء دائما لا ينتهى

وبهذا المنطق نستطيع ان نفسر كيف يتزوج أكبر الأولاد فى أسرة أصغر البنات فى أسرة نظيرتها . ولم

(البقية على صفحة ١٨٨)

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

يتزوج وحش ملاكا ، ووجد خشن فريسة له رقيقة . ان هذه الأضداد كثيرا ما يجمعها الزواج ، ويجمعها أكثر مما نتصور

ان الرجل المدلل ، الذي نشأ في أسرة لم يعرف فيها الا ان يعطى ما يسأل ، ويجاب الى ما يطلب ، ولم يعرف فيها مسئولية ولا مشقة، اذا هو كبر وطلب الزوجة طلبها على مثال امه أو أخته الكبرى التي دللته،ليركن اليها كما كان يركن الى أمه أو أخته . ومن نتائج ذلك ما نراه كثيرا من رجال يتزوجون من يكبرنهم سنا من النساء . كذلك قد تجد من النساء من يتزوجن من يكبرهن من الرجال، لمثل تلك الغاية ، وارتكانا الى مثل هذا الميل

ثم الجمال ، أين الجمال ؟

نعم . أين جمال المرأة ؟ وأين قوة الرجل وهي جماله؟ أين هذان العاملان اللذان ينى عليهما ما بين الجنسين من تجاذب ؟ لا زال كلاهما بحمد الله يعملان في سبيل هذا التجاذب ما عملاه من عهد آدم . ولكن مفعولهما قل كثيرا ، وسيقل فوق ذلك على الأيام. والجمال حتى اليوم كثيرا ما يكون عقبة في سبيل الزواج الناجح ، لأن المرأة الجميلة كثيرا ما تعتمد على جمالها، وعليه وحده ، وتهمل كل محاولة ايجابية أخرى في سبيل التعاون ، وفي سبيل العشرة التي لا بد فيها من أخذ يقابله عطاء

على ان الجمال والحب ليسا الا الفصل الأول من كتاب الزوجية ، يتلوه فصول قد تتكشف عن أفراح، وقد تتكشف عن أتراح ، يكون مبعثها جميعا ما تعودته المرأة قبل زواجها ، وما تعوده الرجل ، من أساليب جرى عليها في تدبير شؤون الحياة ، على ما وجدها في منزل أمه وأبيه . فهذه الأساليب السابقة ، وهذه الميول القائمة هي التي تؤثر فينا عند اختيار الزوج ، ونحن نختاره على وفق هذه أو تلك ان كنا حمدناها ، أو هربا من هذه أو تلك ان كنا ذممناها . فنحن المسئولون أولا وأخيرا عن هذا الاختيار

ولهذا يحسن ان يسأل المرء نفسه عند اختيار الزوج ، لماذا اختاره ؟ هل اختاره لفضائل فيه أم لنقائص ؟ هل اختاره طلبا للحماية وحدها التي تكسبها الزوجية، أم طلبا لمنافع زوجية أخرى ، أم لتفاهم شخصين اجتمعا فائتلفا ؟ أم هل طلبه للذة التي يجنيها من الزواج ؟

أسئلة كهذه تنير لنا السبيل ، وقد تكشف لنا أخطاء ، لا في زوج قبلناه أو رفضناه ، ولكن أخطاء في نظراتنا الى الحياة ذاتها

[عن مجلة « سايكس دايجست »]

فى هذا العدد


كينا لايس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
نصيحة
كينا لايس الحديدية تفيد المرضى
بالأنيميا والضعف العام والناقهين
من الملاريا ومختلف الحميات وهي
تحضر بطريقة علمية بمعامل أدوية
لايس بالقاهرة لصاحبها ب. م.
كومباروس حيث أنها تغذي الجسم
وتمنحه القوة وقد وصل لمعامل أدوية
لايس شهادات كثيرة عديدة تشيد
بالفائدة العظيمة الناتجة من استعمال
كينا لايس الحديدية وتنم عن
الشكر على هذا المستحضر الناجع
FERRO CHINA LAIS
B. M. COUMBAROS - CAIRO
كينا لايس الحديدية
باسيلي م. كومباروس
B. M. Coumbaros

قد قرأت الهلال خمسين عاما
فاق فيها بدر السماء اكتمالا

وعجيب يزيد في كل شهر
ثم يدعى برغم ذاك هلالا

علامہ [illegible]



الجزء ٥ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول مايو ١٩٤٧ * ١٠ جمادى الثانية ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش — فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٦٠ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا — فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطينى — فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان · القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوسطة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

العدد القادم

من تقاليد الهلال إصدار أعداد خاصة بين حين وحين كما يعلم قراؤنا . وسنحتفظ بهذا التقليد فى عهد الهلال الجديد فنصدر مرة فى السنة ـ على الأقل ـ عدداً خاصاً فى موضوع ذى شأن . وسيكون العدد القادم أول هذه السلسلة وعنوانه :

إلى الأمام

فقد رأينا انه ليس أجدر من شعار الهلال المعروف موضوعاً لأول عدد خاص نصدره فى هذا العهد . وقد بذلنا عناية كبيرة فى إعداده وجمع مواده ، ليكون تحفة أدبية جديرة بأن يقتنيها ويحتفظ بها كل قارىء

فالى اللقاء فى أول الشهر القادم !

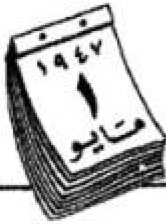
عدد خاص

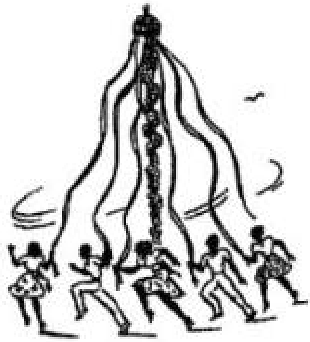


الحكومة والفترة الحاضرة

[أنظر حديث الشهر]

حديث الشهر





مايو

شهر مايو هو الشهر الخامس من شهور العام ، على ما استقر عليه التاريخ الحاضر . وقد كان في التاريخ الرومانى ثالث الشهور . وكان للرومان احتفال به ، وكان لهم فيه مواكب . وهو للأمم الاوربية الحديثة أول الربيع وابانه . ومن أقوالهم المشهورة : ان ابريل يأتى بالأمطار ، ومايو يجيء بالأزهار . والأمم السكسونية احتفلت وتحتفل بهذا الشهر كلما حل ، احتفالا يتناسب مع مكانة الربيع بين الشهور ، فيستيقظون عند الفجر ، ويخرجون الى الريف ، الى غاباته ورياضه ، ويعودون الى المدينة موكبا بعد موكب ، يحملون الأشجار أفرعا ، والأزهار باقات . وفي ميدان القرية ، أو ميادين المدينة ، يقيمون الساريات ، فروعا مستقيمة من فروع الشجر ، يكسونها بالورد والرياحين ، ويربطون بها أطرافا قريبة من أشرطة من الحرير طويلة ، تنتهى أطرافها البعيدة الأخرى في أيد ناعمة رخصة ، هي أيدى الصبية والصبايا ، وقد انتظموا حول السارية في دائرة . وتصدح الموسيقى فيدورون حول السارية في أزهى ثياب ، وأصبح شباب ، فيرقصون ويغنون على الأنغام الرقيقة الشجية ، وهى تترجم عن كل معنى جميل يتصل بالصبوتين : صبوة الطبيعة في فرشها الخضراء ، وفيما إزينت به عيدانها وأغصانها من زهور كالبسمات بيضاء زهراء ، وحمراء وزرقاء ، وصبوة تلك الأرجل الخفيفة الدافقة ، قد خففتها الأعمار الصغيرة ، وأدفأتها الدماء الجديدة الطازجة

عيد الجلوس

وفي شهر الورد هذا ، والرياحين ، يقع عيد جلوس مولانا الملك . نهر في

السادس من هذا الشهر اعتلى عرش مصر، عرش الفراعنة الأمجاد، والعرب الأنجاد ، وهو فيه يستدبر عاما ويستقبل عاما من أعوام ملكه السعيد. وأفراد الشعب فى استقبالهم الأعوام واستدبارها ، لا يشغلهم من التبعات الا ما يشغل الفرد . والفرد لا يشغله على الأكثر الا ما يتصل بنفسه وأسرته. أما الملوك، فآخر ما يشغلهم ذواتهم. وأما أسرهم فأكبر الأسر ، وأوسع الأسر ، وأضخم الأسر ، لانها الامم بما اشتملت من رجال ونساء وأطفال. وهى شاغلهم الأكبر ، لان فى أيدى الملوك ، ولو من عل ، توجيهمقاديرها

* * *

وملكنا ، حفظه الله وأدامه ، تقلد مقاليد هذه الأمة فى عصر كانت أول صفة ترجى لملكها صفة الفتوة ، بينما تقلدها والده الكريم الراحل فى عصر كانت أول صفة ترجى لملكها صفة الحكمة . وكان من توفيق الله أن من على مصر بأحكم بنيها كهلا وشيخا ، حين كانت ترجىحكمة الكهول وصبر الشيوخ . ومن توفيق الله أن من على مصر بأفتى فتى فيها ، حين خير ما يرجى شجاعة الشجعان، وحسم الفتيان

ولقد سر رجالهذه الأمة ونساءها وفتياتها وفتيانها ، وأثلج صدورهم ، ان يتقدم ملكها الشاب من أحاط به من رجال ، وهم فى غير سنه ، بكل خطوة تكسب الأمة سبقا ، وتكسبها يقظة ، وتكسبها استقلالا ، وتكسبها كرامة . حتى رأينا من أحاط به ، وهم فى غير شبابه ، وقد أعداهم شبابه . وقد يجفلون ، فيثبتهم ثباته. وقد يتزحزحون ، فيردهم صموده . ويجرى فيجرون ، ويشق الأنفس يلحقون

* * *

لقد كانت عادة الملوك قديما أن يتقدموا الصفوف ، والسيف مشهر فى أيديهم ، والجواد يتبختر على القلق من تحتهم ، والقضاء يبرم الأمر من أمامهم ، والحاشية تتبع من ورائهم وفيها كل فحل فى الدولة عظيم . ثم دارت القرون فرأينا الملوك تدير المعارك من وراء الظهور . وجاء الفاروق ، فأبت له شيمته ، وأبت سجيته ، الا أن يعيد سيرة الملوك الأولى ، فيتقدم الصفوف ، وتعلو رأسه عند الخطر فوق الرؤوس، قدوة يبذلها من نفسه ليتشجع الجبناء ، وليتأسى الضعفاء

حماه الله المخاطر ، وأكمل للأمة رجاءها منه ، ورجاءها فيه

عيد العمال

وأول مايو عيد العمل والعمال

وسبحان مبدل الأمور ، ومغير الأحوال . لقد كان العمل عيبا مستصغرا حقيرا . وكان العمال ، اذا عدت طبقات الأمة ، جاءوا آخر

الطبقات . وفى أثينا القديمة كانت السيادة لرجال الحرب . وفى روما كان الأحرار حملة السيوف ، والعبيد حملة المناشير والمبارد ، وحملة المناجل والفؤوس . ولم يكن حظ العمل والعمال فى القرون الوسطى بأسعد من حظهم فى القرون القديمة الأولى

* * *

ثم تأتى القرون الحديثة ، قرون الصناعات الكبيرة، والبخار والكهرباء والآلات، فيجتمع من الصناع ماتفرق، وتزيد أعدادهم ، وتمتلىء بهم المدن ، وتمتلىء البقاع ، ويحملون فوق اكتافهم تلك المدنية التى لا تقوم الا بهم ، ولا تعتمد الا عليهم ، فيكون لهم عند ذلك الصوت المسموع، والرأى غير المدفوع

وبدأوا جهادهم فى سبيل حقوقهم فى القرن الماضى ، فخسروا معارك وكسبوا أخرى ، وتقدموا دائما . وأرادوها حركة عالمية عامة ، فجعلوا للعمال يوما واحدا ، يحتفلون به جميعا احتفالا واحدا ، وقضى المؤتمر الاشتراكى الدولى ، المنعقد فى باريس عام ١٨٨٩ ، ان يكون هذا اليوم هو اليوم الأول من مايو . وقضى بأن يتعطل العمال فى هذا اليوم غصبا ، شاء رؤساؤهم أو لم يشاءوا . فكان كلما جاء أول مايو ، توجس رجال الأمن فى الأمم خيفة ، فجرت مظاهرات ، ووقعت مصادمات ، وسالت دماء

ثم يزيد الزمان تطورا ، فتوسع الحكومات لهذا اليوم صدورها من بعد ضيق ، وترحب به من بعد امتناع .

ومن الطريف ان الدولتين الكبيرتين اللتين تقفان اليوم موقف الخصومة وجها لوجه ، احداهما فى الشرق والأخرى فى الغرب ، تتسم احداهما بالبلشفية ، وتتسم الأخرى بنقيضتها الرأسمالية ، أعنى روسيا والولايات المتحدة، من الطريف انهاتين الدولتين كانتا أسبق الأمم الى الاعتراف بعيد العمل والعمال . أما روسيا فأبقته من أيام السنة حيث كان ، فى أول مايو ، وجعلت منه عيدا شعبيا . وأما أمريكا فضربت له موعدا ، الاثنين الأول من شهر سبتمبر ، وجعلته شعبيا أيضا ، يحتفل به الكبيروالصغير والغنى والفقير

* * *

ومن الغريب ان شعبية هذا اليوم عند البلاشفة وعند الأمريكان مصدرها واحد ، فالبلاشفة ليس فيهم الا ذو عمل . والأمريكان ليس فيهم كذلك الا ذو عمل ، يعمل كبيرهم كصغيرهم، ويعمل أغنياؤهم أكثر مما يعمل الفقراء ، لانهم أرباب صناعات أو تجارات ذات تبعات خطيرة ، لا يهنأ لصاحبها عليها نوم ، ولا يذهب بباله عنها فراغ من عمل

فكرة العمل تتسع رويدا رويدا

فتشمل من يعمل بيده ، ومن يعمل بقلبه ، ومن يعمل برأسه . وان كان فى الزمن الذاهب وجد قوم يعيشون ولا يعملون ، فلن يكون فى الزمن الآتى قوم يعيشون ولا يعملون . وحتى الملوك من العمال ، وقد تكون أعمالهم أشق الأعمال



هنرى فورد

ولن نتحدث عنه فنذكر ما خلف من ملايين لا عداد لها ، ولن نتحدث عنه فنذكر ماصنع فى حياته من سيارات لا حصر لها . ولسنا نذكر له نشأة متواضعة جاء من بعدها ظهور وبروز وسيطرة وقوة وسلطان لا يأتى مثله لكثير من بنى الناس

ولكنا نذكر أنه صنع لأمته ما لا يصنع عشرات السياسيين ومثالهم ، ولأول مرة فى التاريخ يفرض رجل لا علاقة له بالحكم ، ولا بسياسة الحكم بل رجل كان يعزف عن السياسة عزوفه عن شىء كريه ، يفرض اسمه فرضا ، وعلى غير عمد ، لا على أمته وحدها ، ولكن على أمم الأرض ، حيثما جرت سيارة ، وتصبب بنزين

كذلك نذكر انه صنع للعمال ما صنع القليلون .. أوجد لهم عملا ، وأوجد لهم امبراطورية صناعية استعمرت أكثر من دولة ، عاشوا فى ظلالها على الكد المريح ناعمين

كذلك نذكر انه كان فى صناعته حكيما . فلو انه اختار غير المكنات صناعة ، لكانت صناعته الفلسفة . ولقد أجمل فلسفته العملية فى أمور عدها أسس النجاح عند كل منتج :

أولها — ان لا يقيد المرء نفسه بالماضى تقييد اعجاز ، فقيمة الماضى فى انه عبرة للمستقبل . وان لا يخاف المستقبل ، ولا سيما الخيبة فيه ، فالخيبة ليست الا فرصة جديدة للعمل من جديد والخيبة لا فضيحة منها للرجل المخلص

ثانيها — ان لا يحارب المنتج منافسيه بقوة ماله لأنهم أقل منه مالا . ان السوق للذى ينتج أحسن انتاج وأرخص انتاج . ولهؤلاء يجب ان يخلى السبيل

ثالثها — ان لا يضع المنتج ربحه من الناس فوق خدمته للناس . ان المنتج الصانع خادم أولا ، والخدمة الطيبة لا تعدم أن تأتى بالربح الطيب

هذا هو فورد .. انه اسم سيعيش بعد صاحبه دهرا طويلا

التحم الجيشان المصرى والانجليزى فى واقعة «الحماد» يوم ٢١ ابريل سنة ١٨٠٧ ، وانتهت المعركة بفوز الجيش المصرى وهزيمة الجيش الانجليزى مما اضطر الانجليز الى الجلاء عن الأسكندرية فى سبتمبر سنة ١٨٠٧

يوم مجيد ..

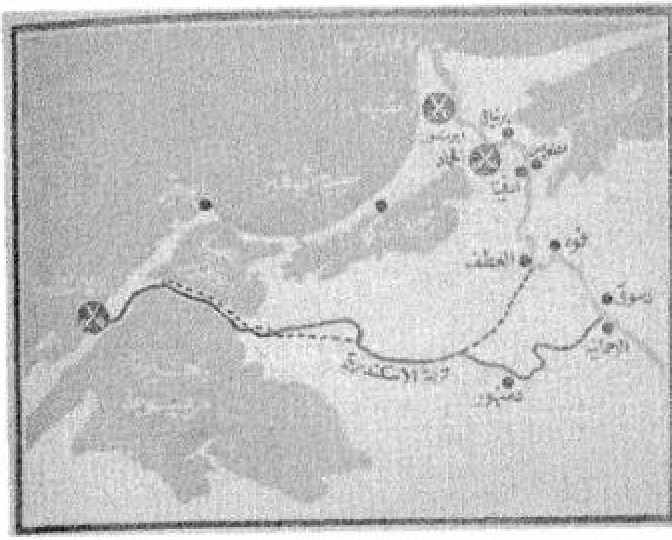
من أيام التاريخ المصري الحديث

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

هو يوم جلاء الاحتلال البريطاني الثاني عن البلاد في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧ في أوائل عهد محمد علي الكبير . أما الاحتلال البريطاني الأول ، فكان في أواخر عهد الحملة الفرنسية ، واستمر بعد انتهائها الى ان تم جلاؤه عام ١٨٠٣ . ثم وقع الاحتلال البريطاني الثاني عام ١٨٠٧ ، اذ جردت انجلترا حملة عسكرية على مصر بقيادة الجنرال فريزر Fraser واحتلت الاسكندرية في شهر مارس من تلك السنة . وعلى الرغم من خيانة أمين أغا محافظ المدينة ، وتسليمه اياها للانجليز دون حرب أو قتال ، وتواطؤ المماليك معهم على معاونتهم في هذه الحملة ، فان البلاد لم تستسلم لهم بل قاومتهم بكل ما أوتيت من حول وقوة . وظهرت الأمة بمظهر الروح التي نهضت بها ازاء الحملة الفرنسية ، أي بروح البذل والمقاومة والتضحية والدفاع عن الذمار . حتى انتهت حملة « فريزر » بالخيبة والاخفاق

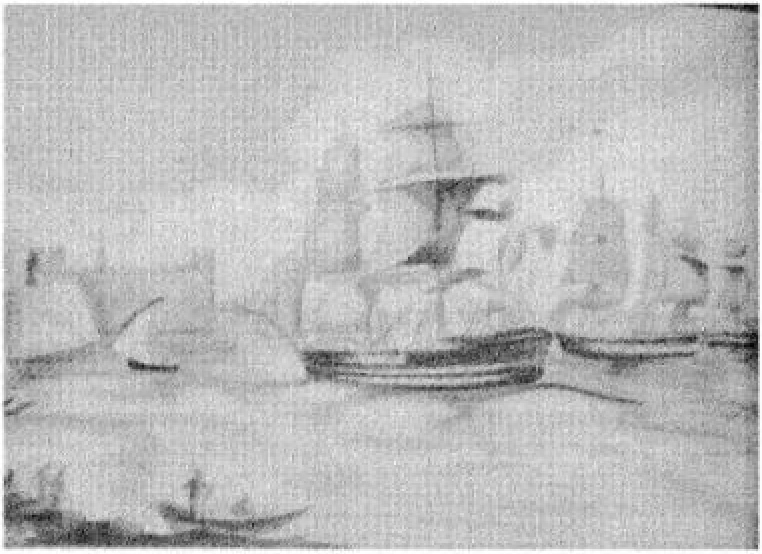
☐

كانت خطة الانجليز في هذه الحملة ان يزحف المماليك على القاهرة فيحتلوها . وان يحتل الانجليز بمعاونة أسطولهم ثغور مصر ويزحفوا الى الداخل ، ويبسطوا أيديهم على حكومة البلاد مستعينين بصنائعهم المماليك . فعهد الجنرال فريزر الى الجنرال ويكوب بالزحف على رشيد لاحتلالها واتخاذها قاعدة حربية، يتزود منها الجيش ومنها يزحف الى داخل البلاد . وقد تحرك جيش الجنرال ويكوب من الاسكندرية يوم ٢٩ مارس سنة ١٨٠٧ قاصدا رشيد ، فوصل تحت أسوارها في اليوم التالي ، وأخذ يتأهب لدخولها صبيحة يوم ٣١ مارس . ولكن أهالي رشيد وحاميتها اعتزموا ان يقاوموا الجيش المغير . واستبسلوا في الدفاع عن المدينة . وكان محافظ المدينة علي بك السلانكلي



خريطة توضح مواقع الحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧ وترى فيها البلاد والحوادث التي مرت بها الحملة منذ نزول الجنود الانجليزية بشاطىء العجمي (غربي الأسكندرية) الى هزيمتهم في رشيد والحماد ، ونجد بالخريطة ترعة الأسكندرية التي كانت موجودة وقتئذ . وقد أشرنا اليها بخط متقطع

على جانب كبير من الاخلاص والشجاعة يختلف كثيرا في أخلاقه عن أمين أغا محافظ الاسكندرية . فرسم خطة الدفاع عن المدينة معتمدا على شجاعة الأهلين وثباتهم . فأمر الحامية ان تتراجع الى داخل رشيد ، وان يتحصنوا هم والاهلون بالمنازل مستعدين للقتال . فتقدم الانجليز يوم ٣١ مارس ، ولما لم يجدوا أثرا للمقاومة خارج البلد اعتقدوا ان حاميتها قد اعتزمت تسليمها محتذية في فعله أمين أغا محافظ الاسكندرية فدخلوا المدينة مطمئنين، ولكنهم ما كادوا يجوسون خلال الديار . وتشتمل المدينة عليهم حتى أصدر علي بك أمره باطلاق النار فاقتحمهم الرصاص من كل صوب ، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش المغير وتقهقره الى الاسكندرية . ولقد كان لاهالي رشيد النصيب الأوفر في هذه المعركة ، لأن حاميتها العسكرية كانت من القلة بحيث لا تستطيع ان تصد الجيش الزاحف فاحتملوا معظم العبء في المقاومة



كان لموقعة رشيد تأثير كبير فى تطور الأحوال . لأن هذا النصر المبين قد ملأ المصريين حماسة وفخرا . وضعضع الهيبة التى كانت للانجليز فى نفوس الناس . تلك الهيبة التى جاءت من انتصاراتهم السابقة على الجيش الفرنسى فى مصر وعلى الاساطيل الفرنسية فوق ظهر البحار . فلا غرو ان يبعث هذا النصر فى نفوس الشعب روح الثقة ، ويحفزه الى الاستمرار فى المقاومة . وبثت على سكان القاهرة تلك الروح التى تجلت فى أهل رشيد . فمنذ ان وردت أنباء الحملة الانجليزية استنفر الشيوخ وفى مقدمتهم السيد عمر مكرم أهل القاهرة الى التطوع للقتال . وخطب الخطباء فى حث الناس على الجهاد، فاستجابوا للدعوة راضين، وأقبلوا على التطوع مختارين . وأخذ المتطوعون يذهبون فى صبيحة كل يوم الى أطراف المدينة يعملون فى حفر الخنادق ، واقامة الاستحكامات شمالى القاهرة . لصد الانجليز اذا جاءوا بطريق شبرا . وبادروا الى العمل فى ذلك ، وسارعوا الى الاستعداد للقتال وعلى رأسهم السيد عمر مكرم . وكان الفقراء منهم يعملون متطوعين نصف النهار ، ثم يعودون الى أعمال معاشهم عند الظهر . وقد حدثت كل هذه الاستعدادات ومحمد على باشا لم يزل متغيبا فى الصعيد . وهذا يدلك على ان الشعب كان متطوعا من تلقاء نفسه للقتال دفاعا عن البلاد . ولم يقتصر

تطوع سكان القاهرة على الدفاع عن العاصمة، بل هبوا لنجدة اخوانهم أهل رشيد . فانه على الرغم من ردهم الجيش الانجليزى الأول فانهم استهدفوا لزحف الجيش الانجليزى الثانى الذى جاء ليمحو أثر الواقعة الأولى ، فضرب الحصار على رشيد . وركب المدافع على آكام «أبى مندور» التى تتسلط عليها ، وأخذ يضربها بالمدافع تمهيدا للهجوم عليها وفتحها عنوة . وقد تطوع كثير من أهل العاصمة والبحيرة والبلاد المجاورة لرشيد لنجدتها . وتجدد القتال والتحم الجيشان، المصرى والانجليزى،فى واقعة « الحماد » التى تقع جنوبى رشيد بين النيل وبحيرة ادكو يوم ٢١ ابريل سنة ١٨٠٧ وانتهت المعركة بفوز الجيش المصرى وهزيمة الجيش الانجليزى وكانت هذه الواقعة هى المعركة الفاصلة فى تلك الحملة

□

سقط فى يد الجنرال « فريزر » بعد هزيمتى رشيد والحماد ، ورأى من العبث معاودة القتال . فاعتصم بالاسكندرية وأخذ فى تحصينها . وشرع محمد على يعد العدة للزحف على الاسكندرية لاجلاء الانجليز عنها . ولم يكد يبدأ فى انفاذ عزمه حتى جاءه بالقاهرة رسول من قبل الجنرال « فريزر » يحمل رسالة منه يطلب فيها المفاوضة فى الصلح على ان يجلوا الجيش الانجليزى عن البلاد ، ولم يكن يحتل منها سوى الاسكندرية . فأجاب الرسول بأنه ذاهب بجيشه الى دمنهور وهناك سيبعث بجوابه الى الجنرال « فريزر » . فلما بلغ دمنهور التقى بالجنرال « شربروك » الذى فوضه الجنرال«فريزر» فى الاتفاق على الصلح . وهناك أبرم الطرفان معاهدة الجلاء يوم ١٤ سبتمبرسنة ١٨٠٧ . وهى تقضى بجلاء الجنود الانجليز عن الاسكندرية — وكانت آخر نقطة يحتلونها من البلاد — فى مدى عشرة أيام من التوقيع على المعاهدة، وتعهد محمد على باطلاق سراح أسراهم وارسالهم بطريق النيل الى بوغاز رشيد . حيث أبحروا على سفينة انجليزية . وقد وقع على هذه المعاهدة: محمد على باشا والجنرال شربروك Scherbrook والكبتن فيلوز Pellowes من ضباط البحرية الانجليزية . ونفذ الطرفان تعهداتهما، وتم جلاء الانجليز عن الاسكندرية فى اليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٧ وأقلعت بهم السفن البريطانية . وبذلك طويت صفحة الاحتلال البريطانى الثانى . فكان هذا اليوم المشهود (١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧) من أمجد الايام فى تاريخ مصر الحديث

عبد الرحمن الرافعى

نفوس للبيع

بقلم الدكتور طه حسين بك

> « لست أحب للرجل الكريم أن تكون كرامته عادة مألوفة وشيئاً يسيراً لا مشقة فيه ، وإنما أحب له أن يكسب كرامته كسباً ويأخذها غلاباً »

لا ترع يا سيدى لا ترع ، فليس فى أمر صديقك ما يدعو الى الروع . لقد وثقت به كما لم تثق بأحد ، واعتمدت عليه كما لم تعتمد على أحد ، واطمأننت اليه كما لم تطمئن الى انسان . ثم نظرت ذات يوم فاذا ثقتك وهم . واذا اعتمادك هباء ، واذا اطمئنانك غرور ، واذا صديقك الذى أصفيته حبك ، واختصصته بودك ، وأظهرته على سرك وأعددته لكل ما يعرض من أمرك ، يمكر بك ويكيد لك ويتخذك وسيلة الى تحقيق المنافع وبلوغ الآراب

وماذا تنكر من ذلك وهو شىء يجرى فى كل يوم ، ويحدث فى كل وقت ، صورته الآداب القديمة فأحسنت تصويره ، وعرضته الآداب الحديثة فأحسنت عرضه ، وأنت رجل مثقف قد قرأت من غير شك ما كتب الكتاب ونظم الشعراء فى الوفاء القليل والغدر الكثير ، وفى الأخ الذى يمنحك وده ما احتاج اليك ، واعراضه ما استغنى عنك ، وفى الصديق الذى :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وفى الولى الذى يواتيك ما استقامت لك الحياة ، ويجافيك حين تعرض عنك الدنيا . وفى الصاحب الذى يرضى عنك ما رضى عنك السلطان ، ويسخط عليك ما سخط عليك السلطان . كل هذه أوليات قد قرأتها فى الكتب ، وسمعتها فى حجرات الدرس ، وتحدثت بها الى الناس وتحدث الناس بها اليك ، ثم ها أنت ذا ترتاع لأنك جربت ما جربه الناس من قبلك ومن حولك ، وبلوت فى ذات نفسك ما بلاه الناس فى كل عصر وفى كل جيل . أتعرف ما يدل عليه هذا الروع الذى يملأ قلبك ، وهذا الحزن الذى يغمر نفسك ، وهذا البؤس الذى يفعم ضميرك ؟ انما يدل هذا كله على شىء واحد يسير أولى لا غرابة فيه ولا مشقة

فى فهمه ، يدل على أنك تقرأ الكتب وتشهد الاحداث وترى العبر والمواعظ فتزعم لنفسك وللناس انك تنتفع بما تقرأ وما ترى وما تشهد . وتخيل الى نفسك والى الناس انك تستفيد مسا امتلأت به الحياة من التجارب ، على حين انك لم تنتفع ، ولم تستفد ، ولم تصل الموعظة الى قلبك ، ولم تبلغ العبرة دخيلة نفسك، ولم تؤثر التجربة فى ضميرك

فأنت تؤمن بهذا كله ايمانا ظاهرا لا عمق له ولا استقرار ، حتى اذا دهمتك الاحداث وألحت عليك الخطوب وجدتك طفلا قليل التجربة ضئيل الاختبار ، فروعتك كما يراع الطفل لأيسر ما يعرض له من الوهم

□

فكر كم شيعت من جنازة ، وكم جزعت لفقد صاحب أو أخ أو صديق، وكم استيقنت فيما بينك وبين نفسك، وفيما بينك وبين الناس ان الحياة باطل وان الدنيا غرور ، وان الآمال لعب وان الاماني كذب ؟ ثم فكر كيف انجلت عنك الحسرات ، وكيف استقبلت أيامك راضيا عنها، باسما لها مبتهجا بها ، مجاهدا فى سبيل ماتبتغى من المنافع والمآرب كأنك لم تشيع جنازة ، ولم تفقد صديقا ، ولم تتعظ بموت ، ولم تستيقن ان الحياة وما فيها باطل وغرور

لا ترع يا سيدى ، لا ترع ، ان فقد الصديق حين يختطفه الموت الى غير رجعة يؤيسك من الحياة حينا يقصر أو يطول ، ولكنه لا يلبث ان يرد اليك الأمل ، ويملأ قلبك بالاماني ويدفعك الى العمل، ويملأ نفسك نشاطا ومرحا . فكيف بما يعرض لك من فقد الصديق الحي الذى لم يختطفه الموت الى غير رجعة ، وانما اختطفته المنفعة الى رجعة قريبة أو بعيدة ، انه يعرض عنك اليوم فقد يقبل عليك غدا ، انه يمكر بك الآن فقد يمكر بعدوك بعد حين ، انه يأتمر بك ليؤذيك فى هذه الظروف فقد يأتمر لك لينفعك فى ظروف أخرى

□

خذ الحياة كما هي ، وخذ الناس كما هم ، وقدر ان مما يلائم طبائع الاشياء ان يموت الناس وهم أحياء ، وان يحيا الناس وهم أموات . انك تأسى لما فقدت من صديقك هذا الذى تنكر لك واتمر بك ، وألب عليك ، ولكنك تنعم بهذه الذكرى التي تستبقي لك أولئك الأصدقاء الذين اختطفهم الموت فتولوا عنك ، لم يمكروا بك ولم يكيدوا لك ولم يؤلبوا عليك

قوم يموتون وهم أحياء فتعز عنهم واصبر عليهم ، فقد ترد اليهم الحياة ذات يوم ، وقوم يحيون وهم أموات فاذكرهم أجمل الذكر ، واستبق حبهم فى قلبك ، وودهم فى ضميرك ، وامنحهم بين حين وحين كلمة خير ودمعة وفاء

لا ترع يا سيدى ، لا ترع ، فان هذا الأمر الذى يؤذيك ويضنيك ويشق عليك لا يجرى عليك وحدك . وانما يجرى على غيرك من الناس . انظر من حولك فسترى نفوسا تعرض للبيع وأخلاقا تعرض للمساومة، منها ما يباع بثمن بخس ، ومنها ما يباع بثمن لا بأس به ، ولكنها كلها تباع على كل حال

وما الذى تنكر من ذلك وحياة الناس رهينة بمنافعهم ومآربهم ، وحضارة الناس شيء مكتسب ليس من الضرورى ان يمتزج بدمائهم ويجرى فى عروقهم ويصبح لهم مزاجا وطبعا، وانما هو شيء متكلف لا يؤمن به ولا يؤمن له الا الأقلون . فأما الأكثرون فيتخذونه وسيلة يبتغى بها بعضهم شر بعض، وقد يبتغى به بعضهم شر بعض

□

فكر ، ان هذه الأزمات التى تلح على الناس منذ أول هذا القرن تلقى عليهم دروسا قاسية فيها الخوف ، وفيها الاغراء ، فيها اليأس وفيها الرجاء ، فيها انتهاز الفرص وفيها الثبات على الخلق الكريم

ان هذه الأزمات تعلم الناس ان الحياة قصيرة هينة رخيصة ، فمن الخير انتهازها والانتفاع بها الى أقصى آماد الانتفاع . هذه الملايين التى أرسلت الى الموت ابتغاء العدوان ، وهذه الملايين التى أرسلت الى الموت ابتغاء دفع العدوان ، وهذه الملايين التى عذبت فى معتقلات الأسر، وهذه الملايين التى صب الموت والعذاب عليها صبا لا لشيء الا لارضاء حاجة الانسان الى البغى والاثم واللذة البشعة . كل هذه الملايين قد أقامت الدليل للناس على ان الحياة قصيرة هينة رخيصة ، وأقرت فى نفوس كثير من الناس ان الحزم انما هو فى انتهاز الفرصة واقتضاء المنفعة والاستمتاع باللذة ، مهما تكن النتائج ومهما تكن الظروف . فما الذى تنكر من ان يدعو هذا كله الى اهدار القيم التى ألفتها ، وضياع المقاييس التى نشأت عليها؟ وما الذى تنكر من ان يتحول عنك الصديق لأنهم لا يجدون عندك منفعة ولا مأربا أو لأنهم يجدون عند غيرك من المنافع والمآرب أكثر مما يجدون عندك ؟

□

لا ترع ياسيدى، لا ترع،فليس فى الأمر مايدعو الى الروع،وانما أنت خليق ان تختار بين النقيض ، وان يكون اختيارك عن حزم وبصيرة وعن روية وتفكير ، وعن اناة وتحفظ واحتياط ، فاما ان تستبقى ما نشأت عليه من خلق ، وما فطرت عليه من مزاج ، فتمتنع على الغواية، وتقاوم الاثم،وتصون نفسك من ان تكون سلعة تعرض للبيع والشراء ، وتعصم أخلاقك من ان تكون موضوعا للمساومة ، وما يكون فى المساومة من ارتفاع الأثمان وهبوطها

وإذن فأيسر ما يجب عليك اذا اخترت هذه الخصلة ، ان ترضى بالقليل وتقنع باليسير . وتروض نفسك على غدر الصديق وخيانة الاخوان ، وتحول الرفاق وتنكر الخلان . تلقى ذلك باسما له وساخرا منه ان كنت من أولى العزائم الماضية والهمم العالية ، وتلقى ذلك شقيا به محزونا له،ولكنك تحتمله على كل حال ، ان كنت من الصادقين الذين لم ترتفع نفوسهم الى منازل السابقين والافذاذ . واما ان تدور مع الزمن وتساير الحياة ، وتنتهز حين تساق اليك، وتعرض نفسك للبيع الفرصة حين تسنح لك، وتختطف اللذة حين تساق اليك وتعرض نفسك للبيع فتبيعها بالثمن الغالى ان أتيح لك ، وبالثمن الرخيص ان لم تجد بدا من قبول الثمن الرخيص

□

لا ترع يا سيدى ، لا ترع، فليس فى الأمر ما يدعو الى الروع ، انك قد اخترت الخصلة الأولى الى الآن فلم تزدهك المنافع ولم تستخفك اللذات ولم يستهوك السلطان ، ولم تبع نفسك مع البائعين . وقد لقيت فى ذلك كثيرا من الأذى وصبرت نفسك فى ذلك على كثير من المكروه،ورأيت أصدقاءك من حولك تختطفهم المنافع ، وتصرعهم حب الشهوات

ثم انك تنظر فى كل يوم فترى نفسك تسرع الى الوحدة أو تسرع الوحدة اليها ، وترى نفسك مقبلا على العزلة ممعنا فيها، اما لان الناس من حولك يضيقون بتحفظك وتزمتك فينصرفون عنك ، واما لأنك تضيق بتهالك الناس وتهافتهم وتساقطهم على المنافع الوضيعة ، كما يتساقط الذباب على العسل أو كما تساقط الفراش فى النار ، فتنصرف عنهم ، وتنشد قول الشاعر القديم :

حى الحمول بجانب الرمل
اذ لا يلائم شكلها شكلى

□

نعم يا سيدى، انت قد آثرت الخصلة الأولى ، فلم تعرض نفسك للبيع ولم تطرح أخلاقك للمساومة . وأنت ترى النفوس من حولك تباع ، وترى الأخلاق من حولك تعرض للمساومة، فيؤذيك ما ترى ، ويداخلك الشك فيما اخترت لنفسك من سيرة وما سلكت بها من طريق

وما أرى الا ان هذا الروع الذى يملأ اليوم قلبك ويفسد عليك أمرك ، لأن صديقك هذا قد تحول عنك وجزاك بالوفاء خيانة وبالبر مكرا وكيدا ، ليظفر بمنصب خطير يغل عليه مالا لم يكن يحلم بأقله ، ما أرى الا ان هذا الروع مظهر من مظاهر الشك الذى يخامر نفسك ويداخل ضميرك . فأنت حائر لا تدرى أمخطىء أنت أم مصيب ؟ وأنت تسأل نفسك ولولا الحياء لسألت الناس أعاقل أنت أم مجنون ؟

ان المنافع تسعى اليك، وان الآمال تتراءى لك، خلابة جذابة براقة، وانك ترى الناس من حولك يسعون الى المنافع ويتهالكون على الآمال، وانك تهم ان تفعل كما يفعلون ثم تردنفسك الى الحزم وتأبى عليها الهوان. وما أكره لك هذا الروع، وما أشفق عليك من هذا الشك، فلست أحب للرجل الكريم ان تكون كرامته عادة مألوفة وشيئا يسيرا لا مشقة فيه، وانما أحب له ان يكسب كرامته كسبا ويأخذها غلابا، ويفرضها على الناس فرضا، وان يعرض له الشك في كل يوم، فلا يبلغ منه شيئا، وان يلح عليه الاغراء في كل ساعة فلا يلين له قناة، فهو ناظر لنفسه في كل لحظة ومدافع عنها في كل حين. فجدد الاختيار لنفسك بين الحياة السهلة اليسيرة الحلوة الوانية، وبين الحياة الصعبة العسيرة المرة المجافية

فان اخترت الثانية فنعم الصديق وان اخترت الأولى فثق بأنى لن أروع لفقدك، كما روعت أنت لفقد صديقك. ذلك لأنى وطنت نفسى على موت الأصدقاء وهم أحياء. وعلى حياة الأصدقاء وهم أموات، ولأنى أنشد نفسى من حين الى حين هذا الشعر الذى رد معاوية عن الانهزام يوم صفين:

وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدى أو تستريحى

طه حسين

الوزارة

قيل لعبد الله بن بسام: «فلان غيرته الوزارة»، فقال: «اذا ولى الرجل ولاية فرآها أكبر منه تغير، واذا وجدها أقل منه لم يتغير»

فضول !

لاحظ رئيس المحكمة العليا بمدينة «ليون» بفرنسا، كثرة عدد النساء في قاعة الجلسة قبيل عرض احدى القضايا الكبرى فقال موجها الكلام للحاضرين: «لعل حضراتكم تجهلون طبيعة القضية التي ستعرض الآن، ولهذا أرى من واجبى أن أسأل جميع السيدات المحترمات أن يتفضلن بالانسحاب من قاعة الجلسة»

ولكن السيدات جميعا تجاهلن كلامه فلم تتحرك واحدة من مكانها !

فنادى القاضى حاجب المحكمة قائلا له: «والآن، بعد أن انسحب كل النساء المحترمات من القاعة، اطرد الباقيات !»

رأس مالى

بقلم
السيدة أمينة السعيد

كان لى رأس مال وذهب !!
وما كانت لى حيلة فى ذهابه ، أو بى رغبة فى فراقه ، فقد كنت عليه حريصة ، وبه رفيقة ، ومن أجله فخورة راضية ، ومع ذلك فقدته بعد زمن قصير ، واختفى من حياتى سريعا كما يختفى فى الأفق طير مذعور ، وخلفنى وحيدة ، عاطلة من حسنه وزينته !

أردت أن أبكى رأس مالى ، فعصتنى دموعى ، وبخلت بقطراتها على ! أحببت أن أحزن على فراقه ، فخاننى قلبى ، ورقص طربا بين جنبى ، ثم وجدت ، لدهشتى وعجبى ، ان الحياة قد غدت من غيره سهلة مأمونة ، وان الايام بعده تكر وتتوالى فى نعومة وليونة ، فرضيت بنصيبى ، وقنعت بحالى ، وحمدت الله الذى لا يحمد على مكروه سواه !

ولم يكن رأس مالى ذهبا يغنينى من الفقر ، ولم يكن أرضا تغدق الخير على ، فقد شاءت الاقدار أن يصفر حظى من هذه الناحية ، وأن يخف عبئى ، فلا تثقل كاهلى ثروة أو ضياع ورثت عن غيرى رأس مال معنوى لا مادى ، قوامه الصراحة والتسامح والوفاء ، وهى صفات تجعل من صاحبها شخصا فريدا كما تقول مبادىء التهذيب والأخلاق . ولقد أسعدت هذه الصفات من أورثنى اياها ، فعاش بها مسعدا ، ومات مخلدا فى قلوب أصدقائه وعارفيه ، ولكن الحياة تتبدل من زمن الى زمن ، وشرائع المجتمعات تتغير من جيل الى جيل ، فلما جاء دورى كانت التربة القديمة الطيبة قد فقدت خصوبتها ، ونبت الكلأ عليها بعد الريحان والازاهير ، فشقيت بأرثى ، وتعست بما أسعد غيرى ، وأحسست ان بينى وبين الهناء جدارا قويا من الصفات الثلاث !

نشأت صريحة فى القول ، أبدى الرأى بأمانة اذا طلب منى ، ولا أتطفل به على أحد . لا أعرف المجاملة فى الحق ، على اعتبار أنها غواية وتضليل .

كنت أمينة لضميرى : اذا أحببت أقبلت ، واذا كرهت أعرضت . . أبتسم لما يسرنى ، وأقطب لما يغضبنى ، أمتدح الخير جهارا ، وأذم الشر علانية ، فغضب الناس على ، وتحاشانى الأصدقاء ، وتفرق جمعهم من حولى ، ثم وجدتنى أقف وحيدة فى طريق ملىء بالعقبات ، تحت سيل منهمر من اللوم والنقد والشك !

وأمام الثورة الشاملة تزعزع إيمانى بالصراحة ، وتضاءلت فائدتها فى

نظري، واقتنعت بأن الحكمة في الاندفاع مع تيار الجماعة ، لا في الوقوف أمامه، فأقبلت على نهر الجنون مختارة،وشربت من مياهه راضية ، فخسرت صراحتي، والتوت سياسة لساني ، فجاملت ونافقت ، وبذلك زالت العقبات من طريقي ، وارتاح الناس الى صحبتي، وأقبل الاصدقاء بعد ادبار !

كنت متسامحة بطبعي ، أقابل الدنيا باسمة، ولو اكفهرت سماؤها فوقي. أغفر الاساءة ولا أردها . . أجد دائما لمن يسيء الى ، وعذرا لمن يخطيء في حقي ، عملا بالفلسفة القائلة : من ضربك على خدك الأيمن فحول له الأيسر!

ولكن الدنيا أساءت الظن بي ، وحملت تسامحي على محمل الخذلان والضعف ، فذهبت حقوقي ، وانهالت الضربات على وجهي ، وغلبني ضعيف القوم قبل قويه ، فلما ألقيت بالتسامح جانبا ، وشمرت عن ساعد التشدد والتزمت والمشاكسة ، وقابلت كل ضربة بضربتين ، انقطعت متاعبي ، فاستردت حقوقي ، وملكت زمام دنياي ، وأخافت القوى قبل الضعيف

هكذا انهار ركنان من بناء ارثي العزيز ، ولم يبق من رأس مالي غير الوفاء ، فقنعت به ، وبذلت جهدي في تنميته ، لأعوض خسارتي في غيره ، فرددت الجميل بأحسن منه ، وأخلصت الحب لأصدقائي ، وأجهدت قلبي في سبيلهم ، فشقيت لآلامهم ، وسعدت لأفراحهم ، وواسيت جراحهم ، وشاركتهم بروحي في سرائهم وضرائهم

وأبى القدر الا أن يطمئنني فيما بقي لي: اذ سقطت مريضة اثر مصائب توالت علي ، وطال بي المرض حتى أفقدني نشاطي وحيويتي ومرحي ، وأقعدتني العلة عن خدمة الناس واكرامهم ، ولزمت الفراش عاما كاملا كنت خلاله في مسيس الحاجة الى قليل من العاطفة التي بذلتها بسخاء فيما مضى ، فبخل الناس علي بهذا القليل ، وتفرقوا سريعا من حولي ، ولا غرابة ، فما عادت لهم فائدة ترتجى مني !

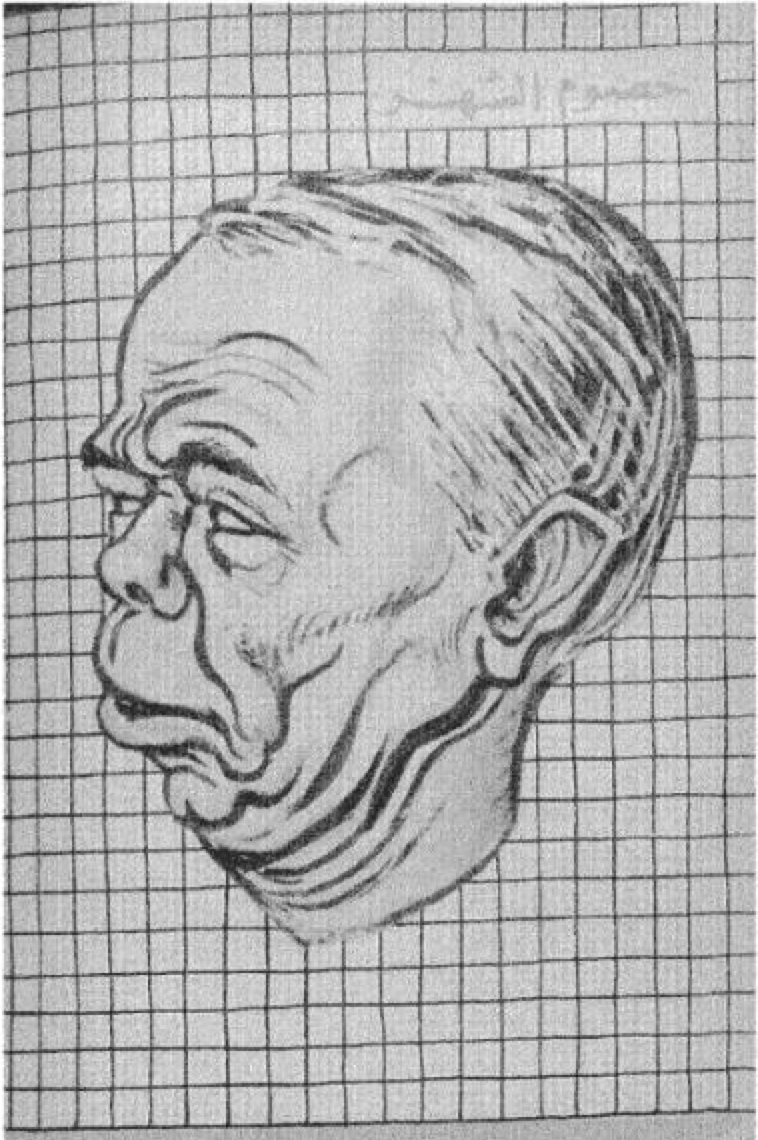
وبلغ الجحود ببعض من أخلصت الوفاء لهم — وقد ظنوا أنني على وشك الموت — ان أرسلوا لي خطابا ، يودعونني فيه الوداع الأخير ، وينصحونني ان أستغفر الله لما تقدم وما تأخر ، حتى تصعد روحي الى بارئها راضية مرضية !

وشاء المولى أن أبرأ من علتي ، فنجحت في استرداد قوتي وصحتي ، ولكني أخفقت في استعادة وفائي .

وكلما عاودني الحنين اليه أخرجت الخطاب المعهود ، وتصفحته بامعان ، فتثور نفسي ويهجرني الحنين من جديد!

كنت أحب أن يبقى رأس مالي ، ليؤنس وحشتي،ويضيء حياتي،ولكنه ذهب على غير ارادة ، فألف رحمة عليه!

امينة السعيد



حارتال : هجرم في صراحة





الملك فيصل الثاني

ملك العراق

فى غرة هذا الشهر يتم جلالة الملك فيصل الثانى ـ ملك العراق ـ عامه الثانى عشر . . وفى هذا المقال يحدثنا الكاتب عن حياته الخاصة ويكشف لنا عن ملكاته وهواياته

منذ ثلاث سنوات أعدت الحكومة العراقية برنامجا لتعليم الملك ، وعينت لجلالته الاخصائيين ، فى الرياضة البدنية ، واللغتين العربية والانكليزية ، وهناك سيدة انكليزية اختيرت مربية خاصة له من يوم ميلاده وواظبت على مهمتها حتى الآن . والذين يتولون تدريس الرياضة واللغة الانجليزية لجلالته مدرسون من الانجليز بينهم معلمتان . ويلاحظ المعلمون شغف جلالته بالقصص الوجيزة ، ولا سيما المختار من آثار شكسبير ، كما يبدى ميلا حادا للقصص العرب وأساطير القدامى يتلوها عليه معلم العربية . وقد اقترح على أستاذ التاريخ العربى أن يأتيه بكتاب فى سير الملوك وأحاديث مجالسهم

ويتلقى التلميذ الملك دروسه فى جناح خاص بالبلاط الملكى ، ولكنه مثل سائر التلاميذ يستذكر دروسه وحدها فى بيته « قصر الزهور » . وجلالة الملكة الوالدة تشرف على اعداد هذه الدروس ، شأن الأمهات اليقظات الحريصات على تعليم أولادهن

وأول ما بدا من صفاته النفسية ، الاعتماد على النفس فى شؤونه . والرغبة فى الاستقلال بالعمل ، والاهتمام بتكوين رأى خاص فيما يعرض له يوميا ، وهو يعطف على الفقراء والمصابين فيرق لحالهم ، ويوعز باسعافهم حالما يقع نظره عليهم

وفى هذا العام ادخل فى منهج تعليم جلالته الرسم والجغرافية والتاريخ والهندسة ، واختير جماعة من الأساتذة العراقيين المختصين بهذه الفروع العلمية لتدريسها لجلالته

ولما كان الشعب العراقى يضم عنصرا كبيرا من الكرد القاطنين فى شمال الوطن ، فقد رئى ان يتقن ملك الرافدين لسان جمهرة كبيرة من رعاياه ، فأضيفت اللغة الكردية الى جدول دروس جلالته ، ويشرف على تعليمه هذه المادة وزير سابق من أفاضل رجال العلم والسياسة

ومن الميزات البارزة فى الفتى الهاشمى ، عنايته الفائقة بالمصنوعات الحديثة من آلات وأجهزة ، فهو حريص على معرفة كيفية تركيبها وطريقة اشتغالها وكل ما يتصل بحركاتها ونتاجها ، مما ينم عن ميل قوى الى

الصناعة والفنون . وقلما وقعت عيناه على شيء من الآلات والأدوات والاجهزة العصرية ، الا انصرف بكليته الى معرفة حقيقته ، والطريقة التى وصل بها الى هذه الحال وعمله وأثر تشغيله، وتفهم ذلك كله بقدر ما تؤهله له سنه

▭

ويظهر الملك فيصل الثانى حبا جما لالعاب الفروسية ، وينشط كثيرا للتدرب على ركوب الخيل ، وهو يحسن قيادة الجياد ، وقد مرن على امتطائها مبتدئا بجواده الصغير «سيبى» الذى كثيرا ما تنزه عليه فى المروج والحدائق داخل القصر وخارجه

ومن هواياته المحببة التصوير ، وقد هذبت حسه الفنون الجميلة الثلاثة : الموسيقى والنحت والرسم ، فهو لا يهمل حضور أية حفلة تمثيلية أو ارتياد أى معرض للرسم يقام فى بغداد، ويلتفت بدقة الى ابهاء الصور فى المعارض والمتاحف التى يزورها فى اسفاره على حداثته

وكان فى أول الامر مشغولا بحمل أدوات التصوير معه حيثما ينتقل فى أطراف النهار وأوقات الفسحة والراحة فيصور بعض المناظر فى جوانب القصر وارجاء البساتين الملكية . ومن المأثور فى هذا الصدد ان تجمع الصور التى يصورها جلالته فى خلال السنة ثم يقام لها مزاد علنى فى أحد القصور الملكية، ويتبارى أمراء البيت المالك وأميراته فى شراء هذه التحف التى رسمتها ريشة الملك المصور ، ويجمع جلالته ريع هذه السوق فيبعث به الى الجمعيات الخيرية

وقد أدهش فيصل الثانى مربيته ومن يحيط به ، لدقته فى حفظ المواعيد والتأهب للغد ، حتى انه لينبه دائما على كل أمر قبل موعده ، وبخاصة عند ما يكون هناك برنامج للسفر الى خارج العاصمة أو الرحلة الى بعض المواقع ، فيظل مجدا فى تنظيم كل شيء ، وتعيين الاوقات بمنتهى التدقيق ، ويذكر ذوى الصلة بواجباتهم وأعمالهم فى هذه الشؤون

▭

ومع أن جلالته لم يبلغ سنا تمكنه من الحكم على الحوادث والاشخاص ، ومع انه يعيش فى جوه الخاص ، فما يبدو من كلماته وآرائه فى أكثر الاحايين، ومن الأسئلة التى يوجهها مستفهما، كل أولئك ينبىء عن ذوق سليم ، وحرز للأمور ، وينم عن شعور أصيل بما يشعر به أبناء الشعب

« عراقى »



لا تخف ..

ألم تسنح لك مرة فرصة لو انتهزتها لتوليت مركزا أهم من مركزك الحالي وأجدى ـ ولكنك لم تغتنمها وتركتها تضيع ؟

ألم تدع يوما للتحدث في حفل كبير ، أو لترأس اجتماعا ضخما ـ فاعتذرت عن اجابة الدعوة وآثرت أن تكون واحدا من عامة المجتمعين ؟

ألم تعزم يوما على أن تتقدم لخطبة الفتاة التي تحبها ، أو تستجيب الى ما بدا منها من الرغبة في الزواج ـ ولكنك عدت فأحجمت وتراجعت ؟

ان كثيرا من الناس يجيبون عن هذه الأسئلة وأمثالها بكلمة « نعم » فلماذا فعلوا هذا ؟ انهم يذكرون الأسباب والمعاذير التي حملتهم على أن يضيعوا الفرص المواتية ، ويكبتوا الرغبات المأمولة ، ولكن علماء النفس يقولون ان هذه المعاذير ليست الا ستارا يختفي وراءه السبب الأصيل: وهو انهم يعانون مرضا نفسيا قاتلا كهذه الأمراض الجثمانية الخطيرة

هذا المرض هو الخوف

وقد يكون هذا المرض هو العقبة الكبرى التي تقف في وجهك كلما شققت طريقا من طرق الحياة ، والتي

> الخوف من الفشل هو أكثر أنواع الخوف شيوعاً في المجتمع الحديث ، وهو الأداة التي تحطم كثيراً من الناس تحطيما نفسيا ، وخلقيا ، وتتركهم رغم مواهبهم وكفاياتهم لا يصلحون لشأن من شؤون الدنيا

تحول بينك وبين ما ترجوه ، وما أنت مؤهل له ، من درجات في المجتمع الانساني . فان الآمال تجيش بنفسك فتدفعك الى العمل والسعي ، حتى اذا أتيحت لك الفرصة المؤدية الى ماتريد، أحجمت عن انتهازها وتركتها تدبر وتولي ـ لأن الخوف الكامن في قرارة نفسك يخيل اليك أن في هذه الفرصة الطيبة بابا من أبواب الشر ، وأن الطريق التي يهديك الى السعادة طريق معتم معوج مجهول المصير

ومن واجبك ، وفي مقدورك ، أن تتخلص من هذا المرض . والسبيل الى هذا أن تعرف ما هو الخوف ، وكيف يتسلل الى النفس ، وما هي الاشكال التي يتخذها ويختفي فيها ، وكيف

تستطيع أن تقهره ، وتدفع شره عن نفسك

فما هو الخوف ؟

انه احدى غريزتين هما أقوى الغرائز سيطرة على الانسان وتحكما فيه : أولاهما هي غريزة الرغبة في السعادة، والسلام ، والحب ، والوفرة — وثانيتهما هي غريزة الاشفاق من فقد هذه الأشياء التي يرغب فيها كل انسان سليم الادراك ، صحيح التقدير

فالخوف اذن غريزة انسانية ، لها عملها ولها خطورتها . وينبغي أن يكون في نفس كل انسان كمية من الخوف ، يستخدمها في الوقت الملائم، وفي المكان الملائم ، ليدفع عن نفسه كثيرا من الأخطار . وهذا هو «الخوف الطبيعي» الذي يخلق في النفس كثيرا من الصفات الطيبة ، كالحذر وحسن التقدير ، ويصونها عن كثير من الصفات المرذولة كالهوس والتهور . بل ان هذا الخوف يبعث في الجسم شيئا من الصحة والنشاط ، لما له بين حين وحين من تأثير في دورة الدم ونبض القلب

وقد قدر علماء النفس أن هناك أكثر من ثلاثين مظهرا من مظاهر الخوف الشاذ ، تشيع بين الناس في هذه الحياة المعقدة المجهدة التي نحياها في العصر الحديث ، وكل من هذه المظاهر يمثل مأساة حقيقية يعانيها عدد كبير من الناس عناء أليما صوره «ويلز» في قصته «بشر كالملائكة»، فقال: «عندما يطوف الليل بهذه الدنيا، يكون هناك ألوف، بل مئات الألوف من الناس أيقاظا لا يطاوعهم النوم، مستلقين على ظهورهم مؤرقين ، لأنهم خائفون من خصم ينافسهم ، أو من فشل يعترضهم ، أو لأنهم مرضى بمرض لا يدركون ما هو ، أو محطمون في مشاجرة جنونية لا يعرفون سببها ، أو لأن غريزة ناشزة من غرائزهم ، أو رغبة مكبوتة من رغائبهم، قد أقامت في رؤوسهم نارا مهووسة»

وأهم هذه المخاوف :

الخوف من المرض : فترى رجلا لا يأكل شيئا ، ولا يشرب شيئا ، الا بعد تفكير وتقدير ، ووزن وحساب . يحسب ما في قطعة اللحم التي يأكلها من عدد «الأسعار» ، وما في جرعة القهوة التي يحتسيها من مادة الكافيين ، ويجلس الى مائدته وكأنه يقدم على عمل شاق خطير ، مجهول العاقبة ، وخيم المغبة . فاذا به يصد عن الطعام ويقوم جائعا، واذا بمعدته تركد حركتها ولا تقوى على هضم ما فيها من الطعام القليل . فيذهب الى الطبيب ، فيقول له : اذا كنت رغم تحرزك في الأكل واقلالك منه تعاني سوء الهضم، فعليك أن تقلع عن هذا «الرجيم» ، وتأكل من كل ما تشتهي قدر ما تستطيع . فاذا فعل فسرعان ما تنفتح شهيته

للطعام ، وتنشط معدته الى الهضم ، وتزايله وساوس المرض وأوهامه .

وقد صور الأديب الألماني توماس مان في قصة « الجبل السحري » شكلا خاصا من اشكال الخوف من المرض يصيب ذوي الاحساس المرهف الذي ينغص عليهم حياتهم ، ويسودها في عيونهم ، فيؤثرون أن يهربوا منهـا متخفين وراء مرض يتوهمونه ويتخيلونه ويرون أن هذا المرض أهون عليهم وأيسر من أن يواجهوا معركة الحياة ويثبتوا أمام تيارها الجارف . ولهذا نجد كثيرا من الناس « يستلذون » الصحة المعتلة ، ويكثرون من الحديث عما بهم من الأمراض ، وما هم في الواقع مرضى ولا ضعاف ، وانما هم يتخذون من هذا ستارا يختبئون وراءه فرارا من الحياة .

الخوف من الحب : لا يمكن أن يعيش انسان محروما من نوع من أنواع الحب : حب أبيه وأمه ، حب زوجته أو صديقته ، حب أولاده وأهله ، حب أصحابه أو زملائه ، حب رؤسائه أو مرؤوسيه مثلا . ولكن بعض الناس يتوهم أنه ما من أحد يحبه وهو يتوهم هذا رغم أنه محاط من كل جانب بمظاهر الحب الصادق . فهذه سيدة تعيش مع زوج وفي ، وولدين بارين ، وبين جماعة من الأصدقاء الخلصاء ، وفي بيت هادىء أنيق . ومع ذلك تعاني هما دفينا ، يتبدى كآبة قاتمة ، ترسم خطوطها على وجهها الجميل . لماذا ؟ ارجع الى طفولتها الأولى ، تجدها بنتا لأم لها نشاط اجتماعي كبير يستغرق أكثر جهدها ووقتها ، وأختا لولد يكبرها بثلاث سنوات ويحظى من أمه بأقصى ما يحظى به طفل من الحب والرعاية . فلما جاءت هذه البنت لم تجد عند أمها فائضا من حبها وقلبها ، ولا من جهدها ووقتها ، تستمتع به مثلما يستمتع أخوها الكبير . وأرادت البنت أن تدخل في هذه الدائرة السعيدة التي يحيا فيها أخوها بين ذراعي أمه الحانية ، فلم تجد لنفسها مجالا ، فارتدت كاسفة حزينة ، غاضبة ناقمة ، ومن هنا نشأت هذه العقدة النفسية التي توهمها أنه ما من أحد يحبها . ومع أنها شبت فتاة جميلة ، ثم سيدة مهذبة ، الا أنها ظلت تشعر أنهـا قد خلقت محرومة من الحب ، حرمانا يحيل حياتها الهانئة حياة شقية نكدة .

الخوف من الموت : كثير من الناس يعيشـون في خـوف دائم من أنهـم سيموتون قريبا . ومع أنه من الطبيعي أن يموت الانسان ، كما هو من الطبيعي أن يولد ، الا أن كل انسان يخاف من الموت كما أن كل طفل يخاف من الظلام . وهو نوع من الخوف العادي يفيد منه الانسان كثيرا من الصفات : اذ يجعله حذرا ، حريصا ، بعيد النظر ، نشيطا طموحا . ولكن كمـا يزيد

خوف الطفل من الظلام بما يسمعه من قصص العفاريت والأشباح ، كذلك قد يزيد خوف الرجل من الموت حتى يصير خوفا شاذا ينغص عليه الحياة ، ويصده عن العمل والاقدام

الخوف من الاخفاق: كثيرا مايكون هذا الخوف نتيجة المخاوف السابقة وأمثالها ، وهو أكثر أنواع الخوف شيوعا في المجتمع الحديث ، وربما كان القوة العاتية التى تحطم كثيرا من البشر تحطيما نفسيا وخلقيا بتركهم، رغم مواهبهم وكفاياتهم ، لا يصلحون لشأن من شؤون الدنيا . والمرضى بهذا الخوف يبررونه بأنهم «متعبون»، فتجد في كل مكان أناسا تتوافر لهم قوة الجسم ، وذكاء العقل ورجاحته ، ومع هذا لا يعملون شيئا يتفق وهذه المواهب . واذا أتيح لهم أن يعملوا لم يثابروا طويلا ، بل فروا من ساحة العمل وآثروا الراحة والاستكانة . فاذا سألتهم عما بهم ، قالوا انهم متعبون جسميا أو عصبيا . والواقع أنهم غير متعبين ، وانهم يخافون أن يعملوا فيخفقوا ، ويخافون ما يعقب الاخفاق من السخرية والزراية بهم. ومنشأ هذه العقدة النفسية عموما اسرفوا به في طفولتهم من اسراف في التدليل جعلهم يتهيبون الحياة وما تحفل به من مشاق، أو ما تعرضوا له في بدء حياتهم من استهزاء وازدراء كلما أخطأوا أو قصروا ، أو لأن بهم عيبا خلقيا يلفت اليهم النظرات الساخرة

▭

والآن ، ما السبيل الى الخلاص من هذا الخوف ؟

هو سبيل الخلاص من أى مرض . فلا تخفه ولا تكتمه . بل اكشف عنه لنفسك أولا، ولمن تثق فيه من صحبك، أو للطبيب النفسى الذى يحلله لك

تحدث الى نفسك عن هذا الخوف الذى تحسه ، وقل لها في خلوتك انني لا أستطيع أن أنكر عليك انني أخاف الحياة ومتاعبها ومشاقها ، وأتهيب ما تقتضيه من جهاد ومثابرة .. أو قل لها انى لا أخفى عليك انني أرى الناس يغمروننى بعطفهم وبحبهم ، ومع ذلك أسيء الظن بهم وأتشكك فيهم ، دون أن تكون بيدى بينة أبرر بها هذه الظنون والشكوك

قل لنفسك ولصحبك هذا . فاذا بك تخرج هذه المخاوف من الطوايا والمكامن المختبئة فيها . ومتى خرجت الى الشمس جفت ، وذوت ، وماتت .

والرجل الذى يعانى خوفا نفسيا شاذا يخسر نصف معركة الحياة قبل أن يخوضها . والذى تخلص نفسه من هذا المرض الخطير ، ولا يبقى فيها الا الخوف العادى المألوف ، هو الذى يكسب نصف معركة الحياة قبل أن ينزل اليها

[من مجلة « ريدرز دايجست »]

« لو أننا تناولنا خصومات الدول والقادة وعظماء التاريخ ، لما وجدنا فى نهاية الأمر إلا أنها خصومات على الآمال الكبار ، وأن فسحة الأمل هى التى تضيق بهم ، وتثير العداوة بينهم »

لماذا يتخاصم الناس ؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

يتخاصم الناس لأنهم مختلفون
ويتخاصم الناس لأنهم متفقون
أما تخاصم المختلفين فهو مفهوم ، لأن كل خصومة هى فى الحقيقة نوع من الاختلاف

واما تخاصم المتفقين فربما احتاج الى بعض التوضيح ، ولكنه توضيح لا يحوجنا الى تطويل

فالمتفقون فى الأهواء والأمزجة والأفكار ، يتفقون على طلب شىء واحد لا ينالونه جميعا

ومن هنا يأتى الخصام

فالمتفقون فى تذوق الجمال ، يطلبون نوعا واحدا من الجمال ، أو يطلبون جميلة واحدة يظفر بها واحد ، ولا يظفر بها جميع طلابها وخطابها . فيتخاصمون

والمتفقون فى تقدير العظمة ، يطلبون نوعا واحدا من المجد ، أو يطلبون منصبا واحدا ، أو شهرة واحدة ، فيشتد بينهم التنافس والشقاق على هذا الطلب .. فيتخاصمون

والمتفقون فى مقاييس الاخلاق ، يجمعون المستحسن منها فى ناحية واحدة ويجمعون المستهجن منها فى ناحية واحدة ، فلا يوزعون الأقدار والأعمال توزيعا يسمح باختلاف الأقدار والأعمال ، ومن هنا يأتى الاختلاف ، أو يأتى الخصام

ومن الأمثلة التى تضرب على الحماقة ، ان رجلين ذهبا يتمنيان ، فتمنى أحدهما قطيعا من الضأن يملأ البطاح ، وتمنى الآخر أن يرسل الله على غنمه قطيعا من الذئاب يأكلها ولا يبقى منها بقية

فاقتتلا ، وما زالا يقتتلان حتى مر بهما ثالث فعلم سبب الخصومة ، فأفرغ على الارض زقا من السمن ، واقسم ليجرين الله دمه كذلك السمن انهما لأحمقان !

ويضحك الناس من هذه القصة المخترعة

ولكنهم فى الواقع كلهم كذينك الرجلين وذلك «الحكيم» المصلح بينهما

وغاية ما في الأمر ان الصورة « كاريكاتورية » وليست بصورة « فتوغرافية »

لان التخاصم على الآمال والاماني أكثر بين الناس وأقوى من التخاصم على الوقائع والأشياء

ولان المصلحين بين الخصوم يصنعون بأنفسهم وبأموالهم أحيانا كما صنع صاحب السمن المهراق على التراب

فالتخاصم على شيء من الأشياء عداوة موقوتة ، تزول بزوال ذلك الشيء ، أو تنقضي بانقضاء الحاجة اليه

أما الخصومة الباقية التي لا تزول فهي الخصومة على الآمال والمطامع التي لا تزال في عالم الغيب ، وقد تظل في عالم الغيب مدى الحياة

وأبعد الناس عن الوفاق ، من لا يتفقون في الأمل ، ولا يتفقون فيما ينتظرون ، وأقل ما في الحياة أمل وانتظار

ولو اننا تناولنا خصومات الدول والقادة وعظماء التاريخ ، لما وجدنا في نهاية الأمر الا انها خصومات على الآمال الكبار ، وأن فسحة الأمل هي التي تضيق بهم وتثير العداوة بينهم ، وليست مطالب العيش ، وضرورات الطعام والشراب

وهل أشد من خصومات البشر على السماء بعد الموت ؟ وهل أعنف من نزاع البشر على رضوان الله ؟

يتخاصم الناس لأنهم مختلفون

ويتخاصم الناس لأنهم متفقون

وليس هذا هو المصدر الوحيد من مصادر الخصومة التي تأتي من النقيضين

بل هناك مصادر أخرى للخصومة يجتمع فيها النقيضان، ويجتمعان لنقض كل اجتماع ، وتشعيب كل لقاء

فالناس يتخاصمون لأنهم انانيون

والناس يتخاصمون لأنهم محبون للآخرين

أما تخاصم أصحاب « الانانية » فلا غرابة فيه ، لان الرجل الذي يحب نفسه يستأثر لها بكل منفعة ، ويكره ان يشاركه غيره في الخيرات والمغانم والآمال . وهو — الى جانب هذا — يجهل شعور غيره ، فيسخطه من حيث يحسب انه يرضيه ، ويأخذ منه وهو يزعم انه يعطيه

ولكن الغريب أن يتخاصم الناس لانهم براء من الانانية،أو لانهم يحبون الخير للآخرين

ولفتة واحدة الى الحقيقة ، تنفي هذه الغرابة وترينا ان الخصومة من حب الخير للآخرين ، كالخصومة من حب الخير للنفس في القسوة والشدة والكثرة ووبال العاقبة ، ولعلها تسخر الانانية في طريقها ، لأنها اكبر منها وأقوى ، أو لأنها تنتقل بالناس من « انانية » آحاد ، الى « أنانية » جموع وشعوب

فكم من الحروب ثارت في هذه الدنيا على أيدي المصلحين ؟ وكم من المجازر البشرية سالت فيها الدماء

كالأنهار لان جماعة من طلاب الخير يريدون لغيرهم الخير الذى لم يريدوه، ويفرضون عليهم الحق الذى لم يفرضوه؟

وكم من انسان قتل لأنه لا يقبل الخير الذى يبشر به المصلحون الابرار فى الارض وفى السماء ؟

وقد تقول ان حب الخير عند هؤلاء المصلحين هو « الأنانية » بعينها ، فى صورة من الصور التى تتخدع بها النفس ، ويتخدع بها الناس

لكنك قد تقول هذا فى كل خلق محمود ، أو كل خلق عظيم ، فتقول مثلا، ان الكرم نوع من ارضاء الكريم لنفسه ، وليس بابا من أبواب الانعام على غيره . وقد تقول ان خدمة الأمة نوع من أنواع الأثرة التى تصطبغ أمام الانظار بصبغة المجد والفخار ، وقد تفسر كل خلق عظيم على هذا النحو ، فلا تزيد على تغيير الاسماء ، وتحويل العناوين ، ويبقى بعد ذلك كله ضربان من الانانية لا يتماثلان فى المظهر ولا فى الأثر ، وهما انانية المفكرين فى أنفسهم دون غيرهم ، وانانية المفكرين فى غيرهم ولو من طريق التضحية بالنفس وبالمجد والفخار

قد تفسر كل خلق عظيم بما طاب لك من أساليب التفسير ، وتبقى بعد ذلك حقيقة لا شك فيها ، وهى ان الخصومة قد تأتى من طلب الاصلاح للأمم والجماهير ، كما تأتى من طلب المصلحة لفرد واحد : هو صاحب المصلحة الذى يطلبها ، ولا يبالى ما عداها

وربما اتفق الناس فى كل شىء ، وجاءتهم الخصومة بعد ذلك من جهلهم هذا الاتفاق ، أو مما نسميه بسوء التفاهم ، ونعنى به فهم الآخرين على غير حقيقتهم ، أو فهم أعمالهم على غير ما قصدوه وغير ما تدل عليه

وقد يقع سوء التفاهم بين المتفقين فى الرأى ، والمتفقين فى المصلحة ، والمتفقين فى مقاييس الاخلاق ، وقد يحدث بين أصدق الاصدقاء ، وأذكى الأذكياء ، وأفهم الفاهمين ، فلا عاصم منه ، ولا حيلة فيه ، الا أن نعالجه حينا بحسن النية وحينا باغضاء الطرف وادخاله فى الحساب على كل احتمال

تسألنى : لماذا يتخاصم الناس ؟

الا سألت : لماذا يتفقون ؟

فهذا فى الحق هو الأحرى بالسؤال ، فانهم ربما اتفقوا فرارا من الخصام ، واحتيالا عليه . وربما اتفقوا فى الجد فاصطنعوا الخصام اصطناعا اذا فقدوه ، ثم خلقوا له اسبابا من اللعب والرياضة ، واسبابا من الفكاهة والمزاح

لانهم خلقوا مختلفين ، ولا يزالون مختلفين

عباس محمود العقاد

عروس الشعر

للمثال الفرنسي مايار

كان الأقدمون يتخيلون لكل فن رفيع عروسا ، يضعونها في مصاف الآلهة ، غير أن عروس الشعر كانت أشهر عرائس الفنون التي ابتدعها خيال الانسان منذ أزمنة بعيدة ، ونسب اليها أنها توحي الى الشعراء بما تتفتق عنه قرائحهم من أفكار وآراء ، وتجود به أقلامهم من تعبيرات خيالية خلابة . وقد بلغ عدد العرائس عند قدماء اليونانيين والرومانيين تسع عرائس أشهرهن عرائس الشعر والموسيقى والرقص والغناء

ولم يكن المصريون الاقدمون ولا الفينيقيون ولا الاشوريون والبابليون وغيرهم من الشعوب يقدسون العرائس ويعتقدون بوجودها . وانما كانت هذه العقيدة محصورة في بلاد الاغريق والرومان دون سواهم

وبعد انهيار العقائد الوثنية القديمة،ظل الأوربيون يعبرون بكلمة«عروس» أو « عرائس » عن الوحي نفسه أو الالهام ذاته ، فلا يزالون ، مثلا ، يقولون ان « عروس الشعر » تداعب أو تدلل هذا أو ذاك من الشعراء

والتمثال الذي يرى القارىء صورته مع هذا الوصف يعد من أجل التماثيل العصرية لعروس الشعر ، وهو من صنع المثال الفرنسي « مايار » وقد اتخذ لعروسه وصفا يتفق مع الرسالة التي عهدت اليها الآلهة بأدائها على الأرض :

فقد بدت عروس الشعر ، في تمثال مايار ، في ثوب فضفاض، وأحنت رأسها، وأغمضت عينيها غارقة في بحار التفكير ، كأنها تستلهم الوحي أو تلهمه للغير، ويدها اليمنى على القيثارة التي كانت آلة العزف المثلى في قديم الزمان . أما يدها اليسرى ، فقد وضعتها على قلبها ، ورفعت بها نهدها الأيسر ، كأنها تستقطر من القلب الحساس مشاعره وعواطفه ، لكي تفيض منه على قلب الشاعر الذي يستوحيها ، فتطلق لمخيلته العنان ، وتبعث في قلمه الحياة ، وتملي عليه أبياته الخالدة :



عروس الشعر : المثال الفرنسي « مايار »

متعته الوحيدة

للرسام البلجيكي أرنست

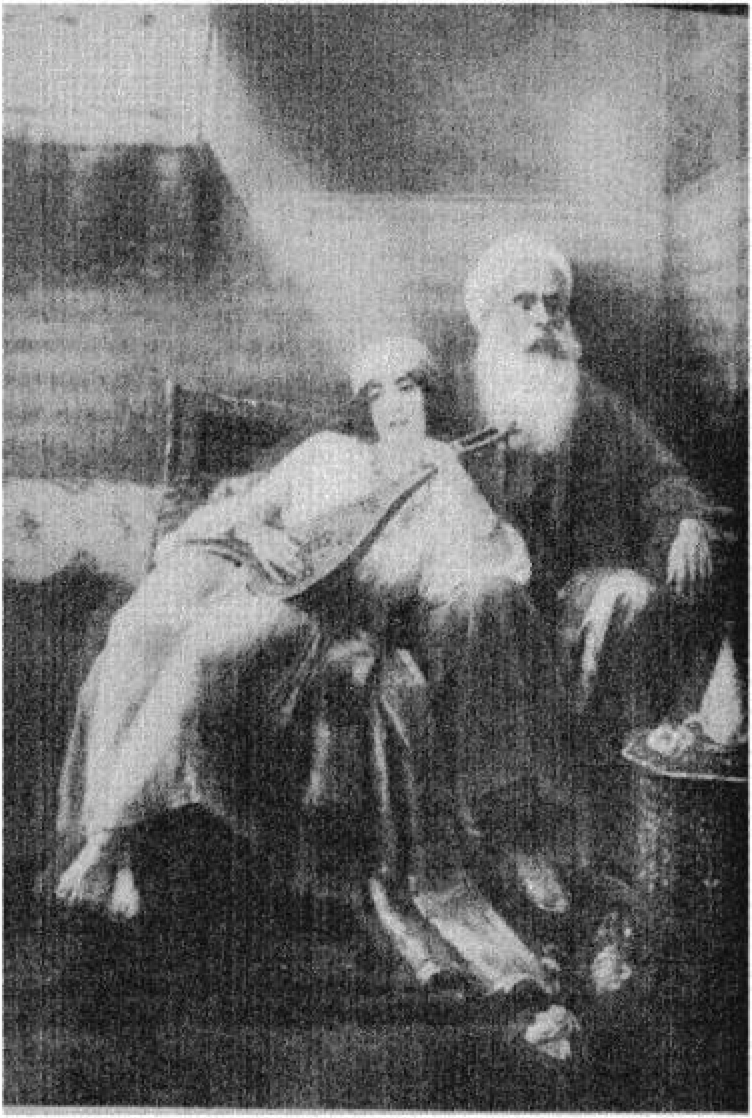
هو ضرير فاقد البصر ، محروم من التمتع برؤية الجمال الذي يحيط به ، وقد حطت عليه السنون بأثقالها ، فمنعته الشيخوخة الانتقال من مكان الى مكان ، ولم يبق له من سبيل غير الاعتكاف والاعتزال ، انتظارا لساعته الأخيرة ، وترقبا للراحة الأبدية التي تضع حدا لعذابه وآلامه النفسية . فأي عزاء للمسكين في تلك العزلة المفروضة عليه فرضا ؟

لقد تخيله الرسام أرنست البلجيكي في ركن من داره ، ووجد له العزاء الذي يعينه على تحمل رزئه بشيء من الصبر وراحة النفس .. تلك هي الموسيقى ، تعزفها له ابنته الجميلة . واذا كان محروما من حاسة البصر ، فان الفتاة ستنبه حواسه الأخرى ليستعيض بها عن الحاسة المفقودة !

انها تجلس بجانبه ، فيتحسسها بيده ويداعب رأسها وكتفيها . وهي تعزف له على العود أنغاما شجية يطرب لها . وترش عليه العطور من القمقم الموضوع أمامه ، وتنثر عليه الأزهار ، وتقدم له من المآكل والمشرب أطيبهما ، وهكذا يستعيض الشيخ اليائس عن حاسة البصر بالسمع والشم واللمس والذوق !

وقد سمى الفنان الكبير رسمه هذا « متعته الوحيدة » فبهجة الضرير ابنته ، وهي قرة عينه التي لا ترى ، وهي التي تدخل الى نفسه الفرح ، بما تصنعه لتخفيف وطأة المرض والشيخوخة عن ذلك الأب السائر الى الفناء . وقد تكون هذه الابنة البارة قد ضحت بنفسها في سبيل أبيها ، وحرمت نفسها من مباهج الحياة ، لكي توفر للضرير « المتعة الوحيدة » التي يمكنه التمتع بها

ان المرضى وذوي العاهات ، كانوا دائما مصدر وحي للرسامين والمثالين ، فاتخذوا من آلامهم أو أفراحهم مواضيع لرسومهم وتماثيلهم ، فتركوا لنا لوحات خالدة عن المقعد ، والأصم ، والأبكم ، والاعرج ، والضرير . ولوحة أرنست هذه التي نقدمها للقاريء هنا جديرة بأن تحتل مكانا ممتازا بين تلك الروائع الفنية



منغص الرجيرة : للرسام البلجيكي « ارنست »

« خادع نفسك عن دنياك ، وعش في الخيال إن ساءتك الحقيقة . . ولن تجد فرقاً بين الحالين ، فلعل ما تسميه الحقيقة هو بعض خيال »

طاب عيش المخادع !

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

وتسألني : فمن أخادع ؟

فأقول : نفسك تخادع

وتسألني : ففيم أخادع ؟

فأقول : في كل شيء تخادع ، فيما تسمعه اذنك ، وما تحسه يدك ، وفي كل ما تفتح عليه عينيك في أصباحك، وكل ما تطبق عليه جفنيك في أمسائك، وكل ما يقع عليه شعاع شمس ، أو تلفه ظلمة ليل . خادع نفسك في الاشياء ، وفي الناس ، وفي الزمان ، وفي الموجود المجسد، والغائب المتخيل، وصدق كل ما يقال مما ترتاح له النفس ، وكذب كل ما يقال مما تنقبض له وتنكره

□

فاذا قالت لك زوجتك : انك أجمل رجل في الدنيا وأرجل ، فخذ طريقك الى المرآة واستوثق بنفسك انك هكذا خلقت ، أجمل رجل ، وأرجل رجل . وابق أمام المرآة الساعة والساعات ، تنظر بديع ما صنع البارىء ، وتستمتع بذلك الجمال الذى توزع على قسمات وجهك أقساطا متساوية ، فما تدرى أيها سبق وأيها تخلف . واذا نبهتك نفسك الى انفك الطويل ، أو شفتيك الغليظتين ، أو حاجبك الاشعر الأشعث ، فقل لها : ما هكذا يؤخذ الجمال تفصيلا ، وانما هو يؤخذ اجمالا . والطويل قد يتسق مع القصير ، والغليظ قد يتفق مع الدقيق ، والشعر الكث في الوجه الصبوح كالشجر المورق في النهار الضاحى ، تستمد منه الظلال

□

واذا قال لك صديق : انه يفتديك بالنفس والنفيس ، فقل : حق والله . وان قالت لك نفسك : ذاك كذب ومذق ، فالصديق يخرج لك بلسانه عن كل ماله ، حتى اذا أزمت الازمة ورآها ملء عينيه، لم يبذل حتى تسأل، واذا هو بذل فالطفيف الذى لا يشبع من جوع ، ولا يروى من عطش ، ولا

يستر من عرى ، فقل لها : اسكتي يا نفس ، ولا تهجي الاشراف في شرفهم ، والمخلصين في اخلاصهم . ألم تسمعي بالرجل المؤمن القديم الذي قال في صديقه

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حين تجلت

□

واذا قال لك أخوك : أنا ابن أمك وأبيك ، فصدق . وان قالت لك نفسك : ولكنه كذلك أب لابن غير ابنك ، وبنت غير بنتك ، ورب بيت غير بيتك ، وهمه في الدنيا منصرف عنك ، مشغول بغيرك ، الا أن تمرض ليجود لك بزيارة ، والا أن تموت ليكون في الصف الاول من المشيعين ، فقل لها : اخرسي يا نفس . ان الاخ بمنزلة الابن . ألم تسمعي قول الشاعر وقد قتل أخوه ابنه :

أقول للنفس تأساء وتعزية
احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وعندئذ تقول النفس الخبيثة : والولد . وما الولد ! شيء أنت ماضيه ، وله مستقبله ، ومن استقبل الحياة لا يلتفت وراءه كثيرا . فقل لها : اخسئي يا نفس ، فما انت وزينة الحياة الدنيا . المال والبنون

واذا نزل بساحتك الفقر ، وأبى الرحيل ، فقل نعم الضيف ، وسهلت الضيافة . فالفقر أقل الاضياف كلفة . ومع الفقر لا يكون عندك ما تخشى عليه الضياع ، ولا ما يكلفك الحفظ ، فتبيت تخشى عليه النقص ، وتقوم تطلب له الزيادة . ومطالب دنياك تهبط الى أدنى حد ، وكذلك الراحة تسمو الى أعلى حد . فحجرتك الواحدة لا تتطلب الخادم لكنسها ، وقميصك الواحد لا يتطلب الغاسلة لغسله . ورغيفك الواحد لا يحتاج الى الطهي ، وادامه أبسط ادام . وان جعت ، « فجوعوا تصحوا » . وأنت من بعد هذا سيد نفسك ، لا تعرف المجد كما يعرفه الناس ، ولا تطلب السؤدد على المهانة كما يطلبه الناس : مملكتك الارض كلها تضرب فيها غير مقيد ، مدنها مدنك ، وطرقها طرقك ، وانهارها أنهارك ، وحدائقها حدائقك ، لك متعتها جميعا ، وليس عليك هم امتلاكها . وعرشك السماء ، تدور فيها بعينك وانت راقد في العراء ، تنتقل من نجم الى نجم ، ومن برج الى برج ، وتفكر فتستقصي التفكير ، لا يعجلك عنه موعد مضروب أو أمل مطلوب . وان قالت لك نفسك : ان في الثروة الغنى ، فقل ما عرفت ذا ثروة استغنى . وان قالت لك : بالمال تصان الكرامة ، فقل لها :

وفى سبيله تهدر الكرامة . وان قالت لك : ان بالمال تشترى الصحة ، فقل لها : ما عرفت كالشبع داء . وان قالت لك : بالمال يجود الخيرون ، فقل لها : وقليل ما هم ، بل هم عن ذنوبهم يكفرون ، ولضمائرهم يريحون ، وما بالفقير تكثير ، وما به وخز ضمير

▭

واذا نزل بك الجهل ، فمنعك اضطرارك للكسب صغيرا ، ونشأتك فقيرا ، من أن تنال من العلم ما تشاء، فقل : وما صنع العلماء بعلمهم ، وما استفادوا من كراريسهم وكتبهم ، وما حصلوا من لغات ؟ لقد حصلوا مع ما حصلوا الغرور ، والنقمة على الحياة . وجنحوا عن بساطة العيش الى التعقيد ، فصارت حياتهم كلها عقدا . لهم آمال ولكن فى غير الخطير . ولهم شكاوى ولكن فى الحقير . صناعتهم الدنيا ، يحملون مع تيارها حملا ، لا يستطيعون ان يقفوا اذا أرادوا وقوفا، أو يقعدوا ان ارادوا قعودا ، لان أرجلهم لا تمس الارض ولا تنال اليابسة . وهم يموتون ولا يدرون انهم عاشوا . والعلم الذى حصلوا، لكسب العيش لا للتفقه فى الحياة، فهم يموتون، أو يموت أكثرهم ، كما يموت جواد السباق ، أكل طيبا ، وشرب سائغا وتعب وجرى لغير كبير غاية ، وسبق فى غير كبير مضمار . وان قالت لك نفسك : يا قصير الذيل ، فقل لها : ان الذيل للحركة ، والحركة لا تحمد فى كل الجهات ، والحركة قد تكون للمهالك والمعاطب

▭

وان قالت لك نفسك : انك انما تخدعنى عن الحقيقة، فقل لها: والحقيقة أين هى يا صاحبتى . لقد صاحبت الناس من كل صنف ، وتحدثت الى الرجال والى النساء ، وناقشت أهل العلم وأهل الطب وأهل الدين، وأهل اللباقة والكياسة ، وغير اللبقين وغير الكيسين ، ولقيت الأغبياء ولقيت الأذكياء ، فوجدت الحقيقة بينهم ضائعة حتى لخلت انهم عمى عن وعيهم ، وعلى يقظتهم ، يحلمون . ومن رأى الحقيقة منهم رآها بماضيه أكثر من حاضره ، وبوالده وجده أكثر من نفسه، وبالبيت الذى يسكن ، والهواء الذى يستنشق والاسلوب الذى عليه يعيش ، والبيئة التى فيها يضرب ، أكثر مما يرى منها بالعقل الطليق . والعقل الطليق أين هو ؟ انه سجين أمسه وآماسه ، وهو فى يومه نتاج لتفاعل الاشياء والناس

▭

نحن والحقيقة كما قال حكيم الصحراء ، فى قصة تاييس ، يخاطب الراهب بفنوتيوس ويعاتبه : « نحن

يا صديقى ، أنا من أهل مذهب يتراءى لك قبيحا كريها ، بينا هو يتراءى لى حسنا جيلا ، ولا عجب ، فأهرام منفيس تتراءى مخاريط وردية فى أشعة الشمس الطالعة ، ولكنها تتراءى مثلثات داكنة على صفحة السماء الحمراء والشمس وراءها ملتهبة غاربة . انك تلومنى على أنى أنكر ظواهر الاشياء ، فى حين أنى لا أعرف من حقيقة الاشياء غير ظواهرها .. أى عزيزى ، انك تظن بى السوء ، ولكن ما قيمة الظنون والآراء »

وغير الناس الكتب ، قرأتها ، وقرأت ما فيها من علم وبحث وجدل وفلسفة ، فلم أجد كالشعر مفرجا من ضيق،وكاسرا لقيد،ومحطما للاسوار . ولم أر مثله جناحا يحملك بعيدا عن بيئة لا تلذ ، ووجود لا يحمد،والحقيقة المرة ، أو ما يتراءى أنه الحقيقة المرة، تطيب فيه وتحلو . ذلك أن مادته الخيال والخداع والكذب ، وبالخيال والخداع والكذب تجلس على عرش كسرى ، وتتزوج ابنة فرعون، ويكون لك مال قارون . أو هو يعزف بك عن هذا وهذا ، ويخيل لك ، فترى مائدة فى رغيف ، وموسيقى الدنيا فى صوت ، وترى النعيم أطيب النعيم فى فقر

ومقامى غصن مظل بقفر
ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادى والأهل ديوان شعر
وحبيب يهواه قلبى المعنى
بشجى بذيبنى يتغنى
هكذا أسكن القفار تعيبا
وأرى هذه القصور خرابا

وطلب الشاعر الخمر لأنها أشحذ للخيال ، وأخفى للواقع . وما تشبث بنو الناس بالخمر على الأجيال ، رغم الاديان ورغم النصائح ، الا هربا من وقائع الحياة

وان كانت الخمر حراما ، فقد عوض الله عنها بالاحلام . وفى الاحلام ينطلق المرء من عقال الدنيا ، ويعيش حياة غير هذه الحياة ، تنخرق فيها القوانين ، وتتعطل النواميس ، وهو مصدق لها ، مؤمن بها . وهى تغريه، على الصحو ، بأحلام اليقظة من بعد أحلام النيام . تغريه بخداع نفسه عامدا يقظان

☐

نعم . خادع نفسك عن دنياك ، وعش فى الخيال ان ساءتك الحقيقة . ولن تجد فرقا بين الحالين . بل لعل ما تسميه الحقيقة هو بعض خيال

احمد زكى

معالى عبد المجيد بدر باشا وزير مالية مصر الحالى من شباب الثورة المصرية الذين برزت أسماؤهم ، وهو فى هذا المقال يبين أثر الوالد الحازم فى تسديد خطوات ولده

الدرس الذى لا أنساه !

بقلم عبد المجيد بدر باشا

كان لى منذ طفولتى غرام بالآلات الميكانيكية ، ولذلك اتجه تفكيرى الى اختيار مهنة الهندسة ، واخترت السبيل المؤدية اليها بالتحاقى بالقسم العلمى بمدرسة طنطا الثانوية فى سنة ١٩١٦ . ولما حصلت على شهادة البكالوريا فى سنة ١٩١٨ تحقق أملى فى اللحاق بمدرسة الهندسة الملكية . غير انى لم أكد انتظم فى سلكها حتى بدأت حركة الجهاد الوطنية فى ١٣ نوفمبر من تلك السنة، وعقبتها حوادث الثورة المصرية التى اضطرب بسببها سير الدراسة ، ثم تعطلت الى أكتوبر سنة ١٩١٩ ، وصارت بعد ذلك متعسرة بسبب الاحداث السياسية المتصلة بالحركة الوطنية ، مما حمل بعض اخوانى فى الدراسة على التفكير فى السفر الى المانيا للالتحاق بجامعاتها بعيدين عن ذلك الجو المضطرب

واستهوتنى الفكرة فكتبت الى والدى عليه رحمة الله لارجوه الموافقة على السفر مع اخوانى لاستكمال دراستى العالية فى المانيا . فعارض فى هذه الفكرة معارضة شديدة ، بحجة ان الحالة فى أوربا لم تكن فى ذلك الوقت باعثة على الاطمئنان

وسافر كثيرون من زملائى ، وبقيت فى مصر خضوعا لمشيئة والدى . وشاء الحظ أن يصطدم القطار الذى كان يقل هؤلاء الزملاء الى المانيا بقطار آخر فى أحد بلاد ايطاليا ، وضاع فى هذا الحادث بضعة عشر زميلا ، كان لفقدهم رنة حزن عميق فى قلوب المصريين كافة . وما زالت الدراسة فى مصر تتعثر بين حين وآخر ، وفى خلال هذه الفترة وسوس لى بعض اخوانى ــ الذين زاملونى فى الدراسة منذ الطفولة ووقفوا عند حد شهادة البكالوريا والتحقوا بخدمة الحكومة ــ بترك مدرسة الهندسة والالتحاق معهم بخدمة الحكومة . وكان مما زينوه لى اننى استطيع اذا دخلت معهم فى خدمتها ، ان اصل الى ما يساوى

راتب المهندس قبل ان اتخرج فى مدرسة الهندسة ، ما دام جو الدراسة يلازمه هذا الاضطراب

واستمالنى الاغراء وقدمت طلب الخدمة فعلا الى وزارة الحربية والبحرية ، وتقررت لياقتى الطبية امام القومسيون . وعندئذ كتبت لوالدى أكاشفه باتجاهى الجديد ، وكنت أعتقد انه سيوافقنى فى هذه المرة . ولكن دهشتى كانت عظيمة جدا عند ما تلقيت خطابه ردا على كتابى اليه ، وقد جعله فى شكل احتجاج صارخ ، أشرك معه فى التوقيع عليه كل اخوتى الاربعة وهم جميعا يتبرأون من انتسابى اليهم ويقطعون صلتى بهم ، ويقول والدى : « ان فى طى خطابه حوالة على بريد القاهرة بمبلغ ستة جنيهات هى مقدار الراتب الذى اغرانى ، انفقها فى مدة الشهر الاول حتى أقبض أول راتب لى من الحكومة ، وانه سيسألنى بين يدى الله عن خطأى فى أنه أراد ان يستكمل تعليمى ، ولكننى تحولت من عز العلم الى ذل الوظيفة الحقيرة » ولقد اهتزت نفسى اهتزازا عنيفا لهذا الاحتجاج وعدلت فورا عن نيتى ، وكتبت لوالدى أشكره واستغفره . واقبلت على دراستى بكل قواى ، وما زلت بها حتى نلت دبلوم مدرسة الهندسة فى سنة ١٩٢٤ ، وكانت لى فى خلال هذه الفترة وقفات فى الحركة الوطنية ، ظفرت فيها بشرف النيابة عن زملائى الطلبة ، مما لم يكن يتيسر ولا يجوز لى مثله فى عالم الموظفين

وفى اعتقادى انه لولا حكمة والدى عليه رحمة الله ، لما تيسر لى فى ظرف عشرين عاما ان اصل الى أرقى مناصب الدولة - وانه ليؤسفنى ان يكون اخوانى الذين اغرونى بالخدمة فى ذلك الوقت ، راسفين فى قيود الوظائف وهم — جميعا بلا استثناء — لا يزالون رغم هذه المدة الطويلة فى الدرجة السادسة ، التى بدأت بها حياتى الحكومية عقب تخرجى فى مدرسة الهندسة . فهذا الدرس الذى تلقيته من والدى هو الذى لا انساه وهو الذى أثر فى مجرى حياتى ، واتاح لى ما نلته من مستقبل سعيد لا يسعنى فيه الا أن استمطر الرحمات على الوالد الكريم ، وان اكرر قوله تعالى « ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »



هـــذه «موريِن اوهارا» ذات العيون النجلاء التي تسيل رقة وسحراً .. كما تبدو في حياتها العادية مجردة من خداع «الماكياج»

طلبنا من مراسلنا في هوليوود – وهو من الخبراء في صناعة السينما ومن المتصلين بالكواكب أوثق اتصال – أن يحدثنا عن أجمل ثلاث من حسان هوليود اللاتي يستمتعن بقسط وافر من الجمال الطبيعي المجرد من خداع « الماكياج » . . فوافانا بالمقال التالي

أجمل كواكب هوليوود

تسألونني عن أجمل ثلاث من نجوم هوليوود ، والحق ان الاجابة على هذا السؤال تتطلب تفكيرا طويلا . ذلك ان الجمال الطبيعي في حكم النادر هنا وما ذلك الجمال الذي تراه على الشاشة الا جمال مجلوب . أساسه تفوق هوليود في فن التجميل والمكياج ، وبراعة أهلها في استعمال الأضواء الصناعية في التصوير السينمائي . فجوان كروفورد . تظهر على الشاشة ذات وجه جميل ، وعينين واسعتين ، ولكن قل من يعرف ان النمش يغطي ذلك الوجه ، ولولا فن التجميل لفقدوجهها كل صفات الجمال

ولكلوديت كولبر ، وجه يظهر على الشاشة جميلا ولكنها ذات أنف صغير جدا حتى انه ليأخذك العجب من المهارة التي وصل اليها المصورون في اخفاء مثل هذا العيب، ولم يقف فن المصورين عند هذا الحد ، بل ان منهم من استطاع اخفاء سعة أفواه بعض النجوم ، أو ضخامة وجوههن ، أو عيوب أنوفهن

أما انجريد برجمان فهي جميلة حقا، ولكنها محرومة من الجاذبية الجنسية

وقد تقابلك احدى النجوم في الطريق أو في القطار فلا تفكر في ان تلقى عليها نظرة ثانية ، فليس فيها ما يدفعك الى الاعجاب بها

من ذلك نعتقد ان الشهرة التي نالتها كثيرات من نجوم هوليوود لا ترجع الى جمالهن بقدر ما ترجع الى شخصيتهن ، فلكل منهن شخصية تميزها عن غيرها ، وهذا هو الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه شهرتهن ، وذلك بجانب مقدرتهن على التمثيل ، فضلا عن مقدرة المصورين

اذن فمن هن أجمل كواكب هوليود اللاتي يستمتعن بنصيب كبير من الجمال الطبيعي الحقيقي ، الذي لايستند الى الاساليب الفنية في التصوير والتجميل ؟ انهن في نظري : هيدي لامار ومورين أوهارا وليندا دارنل . .

أما هيدي لامار فانها حلوة التقاسيم مياسة القد . بضة القوام ، ومورين أوهارا تمتاز بجمالها الكلاسيكي ، وعينيها النجلاوين ، وليندا دارنل تفيض فتنة واغراء ، وتكتنز في مقلتيها وقدة الحب ، وجاذبية الأنوثة



لم توهب « هيدى لامار » هــذا الوجه المشرق الصبوح
فحسب ... ولكنها تمتاز بقوام بض جميل يفيض فتنة وإغراء



لا عجب إذا بلغت « لندا دارنل » قمة المجد فى هوليوود . . فحسبها
ما تستمتع به من جمـــال طبيعى يأسر القلوب ويستهوى النفوس

جزر للبيع !



في المياه الأمريكية ، بين ساحل فلوريدا وجزيرة هايتي الكبيرة ، تقع مجموعة جزر « باهاما » وعددها ثلاثة آلاف وخمسة وسبعون جزيرة وصخرة، منها ٦٦٠ تنبت فيها الأشجار والأزهار والأعشاب. وهذه الجزر، التي اكتشفها كولمبوس في ١٢ أكتوبر ١٤٩٢، هي الآن جميعها من ممتلكات بريطانيا العظمى ، ولكنها مهجورة ، وليس فيها غير قليل من السكان يتنقلون بينها من جزيرة الى أخرى . وعدد هذه الجزر الآهلة بالقليل من السكان لا يزيد على ٢٩ جزيرة تسمى « الباهاما الكبيرة »

وتنبت في هذه الجزر أشجار الزيتون والبرتقال والتين والموز والأناناس وغيرها دون أن يهتم بها أحد ، فلا حاجة هناك الى الزراع !

وفي جزر « باهاما » أسراب لا تحصى من الطيور الكبيرة والصغيرة ، ومن الحيوانات البرية التي تصلح لحومها للتغذية ، وهي تعيش حرة في البراري والحقول

وقد مر زمن كانت فيه هذه الجزر مأوى للقرصان ولصوص البحار ، فكانوا يهرعون اليها بعد كل غزوة يقومون بها ، فيتقاسمون الأسلاب، ويمكثون مدة من الزمن في تلك الملاجىء النائية التي لم يكن أحد يفكر في مطاردتهم فيها . ثم انقرض القرصان من تلك البحار ، وهاجر فريق من الأوروبيين الى بعض جزر « باهاما » لكن عددهم ظل ضئيلا ، وهم الآن يتناقصون يوما فيوما ، لأن مقتضيات المعيشة العصرية لا تتوفر في هذه الجزر

وقد فكرت الحكومة البريطانية في أن تعرض بضع مئات من جزر « باهاما » وصخورها للبيع ، لا للحكومات فان في هذا ما ينتقل بها من ملكية الامبراطورية البريطانية الى ملكية دولة أخرى ، ولكن للافراد ، أيا كانت جنسيتهم ، لأن الشخص الذي يشتري جزيرة منها يصبح مالكا داخل نطاق الامبراطورية

والجزر معروضة للبيع بأسعار مغرية . فهل بين القراء من يرغب في شراء جزيرة في البحار الأمريكية ، يصبح فيها الحاكم بأمره ؟

[عن مجلة « ايبى بارى »]

الشهيدة..!

قصة صنعها القدر، وترويها

السيدة بنت الشاطىء

لم تكن تتحدث عن أيام حداثتها الباكرة، أو تذكر ما ذاقت فيها من ألوان الحرمان. وكنا قد سمعنا من بعض صواحبها أنها أمضت أعوامها الأولى شريدة يتيمة. ماتت أمها، وهاجر أبوها الى بلد ناء، تاركا اياها فى احدى دور الحضانة، يرعاها نفر من ذوى قرابتها. فلما بلغت أشدها، طافت بأبواب أقاربها ومعارفها تطرق فى كل يوم بابا، وتنتقل كل أسبوع الى بيت. وكانت قصتها هذه — بما فيها من حركة وأحداث — تبدو لنا شائقة حافلة، فاستدرجناها ذات مساء، وحاولنا أن نحملها على التحدث عنها، فنظرت الينا نظرة تفيض لوما وعتابا، ثم هزت رأسها وأغمضت عينيها فى اصرار وألم، كأنما تحاول ألا ترى مشهدا كريها. ومن ذلك اليوم، احترمنا رغبتها فى تجاهل هذه الصفحات التى جزتها من كتاب حياتها، وألقت بها فى وادى النسيان..

* * *

«.. كان لى بيت جميل، بناه لى زوج حبيب فى جنة السعداء، فعرفت فيه النعمة الكبرى: نعمة الحب والحياة..»

«عزاء السماء»
لمن لا يجدون فى الارض العزاء»

بهذا كانت تبدأ قصتها، أما ما قبل ذلك من أيام حياتها فلم تكن تذكره أبدا.

وأما ما بعد ذلك.. فقد عرفناه جميعا..

□

وقفت على باب بيتها فى صباح واجم ثقيل من أيام صيف مرهق، تودع زوجها الحبيب، وصغيريها العزيزين، فى رحلتهم الى المصيف، على أن تلحق بهم بعد أيام. وقد أطالت الوقوف يومئذ بالباب، وتعلقت عيناها بالعربة التى أقلتهم، حتى اذا غابت وراء

الأفق ، تلفت القلب فى تشبث ولهفة وحنان

وألقت على آثار العربة نظرة طويلة ، ثم اتجهت فى بطء الى داخل البيت ، حيث أحاطت بها أطياف الراحلين الأعزاء

وشعرت بعد قليل بوعكة طارئة لم تعرف لها سببا ماديا ظاهرا ، فاعتكفت فى غرفتها ، وأمضت ساعات فى الفراش لا تخف لعمل ولا تنشط لحركة ، وغشيتها غاشية من الوحشة والكآبة فاستسلمت لها فى دعة وتخاذل ، لم تحاول أن تبددها أو تخفف منها

ثم تناهى الى سمعها صياح بعيد لم تميزه ولم تدر مصدره ، فتشاغلت عنه مستمرئة طعم الوحشة التى كانت تغشاها ، لكنه أخذ يدنو رويدا رويدا حتى تميز قريبا من البيت ، وهى مخلدة الى فراشها ، مستسلمة لوجتها الذاهلة . فلما مس الطارقون بابها ، انتفضت بغتة وأسرعت اليهم وهى تشعر بخوف مبهم ، ثم وقفت تصغى الى الاصوات المختلطة ، وهى تحدثها عن حادثة مروعة . . عن عربة اصطدمت بقطار . . وجثث ثلاث ، تمزقت وانتثرت أشلاؤها فتساءلت فى جمود وغباء :

ــ وما شأنى بكل ذاك ؟!

ثم مست عينيها كمن يصحو فجأة من نوم مستغرق ثقيل ، وانطلقت خارجة تعدو فى ذعر مجنون . .

ورأيناها بعد هذه الحادثة بأعوام ، رأيناها بيننا تشتغل بالتدريس فى « كلية البنات » فلم تغب عنا آثار اللطمة القاسية التى لطمتها بها يد الزمان . كانت تتهالك يأسا ، وتترنح اعياء ، وتدب على الأرض مضطربة الخطا ، جامدة النظرات ، لاهثة الأنفاس ، وعلى وجهها الشاحب بقية من الذعر القديم . ولم نلمحها يوما باكية ، كلا . . ولا سمعناها مرة شاكية ، بل لعلنا كنا نلمح ظل ابتسامة تلوح على شفتيها ، وان كانت ابتسامة هزيلة واهنة . .

وأشفق عليها بعضنا من الجنون ، وهى تسلم نفسها من غير مقاومة الى الحزن واليأس والصمت ، لكنا رأيناها تتجه الى « الكنيسة » ثم تعود وفى يديها وعد بالعزاء . .

« الى الدير . . »

كان هذا هتافها الجديد ، وقد لاح لها ضوء بعيد ينبعث من العرش البابوى فى « الفاتيكان » ، فاعتزمت أن تحج اليه ، حيث تنفض آلامها مرة واحدة بين يدى الاله ، وتفرغ فى حضرته دموعها التى احتبست طويلا ، ثم تمضى الى الدير فى سلام . .

وأصبحت هذه الرحلة شغل نهارها وحلم ليلها ، فلم نكد نسمعها منذ ذلك الوقت الا متحدثة عنها ، فلما حالت الحرب بينها وبين «الفاتيكان» ، وسدت كل الطرق الموصلة الى « روما » ،

أقامت بمصر صابرة تنتظر أجراس الهدنة ، وهي في تلك الفترة تستعد للسفر ، وتنفض يديها شيئا فشيئا من أمور دنيانا ، وتوزع ما تملك من أثاث وتحف ، هدايا لمن تعرف من الناس

وتعودنا بعد ذلك أن نراها تغدو الى الكلية كل صباح فتسأل عن أخبار المعركة في الميدان الغربي ، ثم تنصرف الى عملها ودروسها ، فاذا انتهت منهما هرعت ساعية الى مأوى الراهبات الفرنشسكان بمصر الجديدة تتلقى من أيديهن طوق النجاة ، وتصغى الى حديثهن في وصف « الطريق الى السماء » ، وتجمع من تراتيلهن ، أنغام نشيدها الذى تمده لرحلتها الى المرفأ الأخير ..

▭

ثم حدث ما لم يكن منتظرا ..

أقبلت علينا ذات صباح وفي بنانها « خاتم خطبة » فكذبنا عيوننا ، وأنهت الينا في صوت رزين نبأ خطوبتها فكذبنا أسماعنا ، وحدثتنا في شيء من الحنو عن خطيبها الجديد فاتهمنا ادراكنا واستربنا في يقظتنا .. واذ رأت ذلك منا ، راحت تروى لنا حديث صديق كريم رعاها في ماضيها الشقى ، وسعى لكى يعصمها من الضلال والحرمان ، فلما التقت بفتاها ، أسلمى ذلك الصديق الكريم الى نشيد حبها ، وصحبها في زفافها الى عشها الأمين ، ورحل عنها في اليوم التالي يطوى همه ، وينطوى على يأسه ويدارى أساه . ثم لم تره منذ ذلك الا بعد أن حطم الدهر عشها ذاك ، وجرعها كؤوس الترمل والثكل ، وأسلمها الى الفراغ والضياع .

هنالك ظهر الصديق الاول مرة ثانية ، لكى يعصمها من اليأس والكفر والجنون ، ويصرفها عما كانت تبغى من التخلى عن الحياة . وقد دافعته ما استطاعت ، وقاومته ما أطاقت ، ووضعت أصابعها في أذنيها كيلا تسمع صوته وهو يدعوها الى العودة للحياة ، لكنه أبى عليها أن تمضى ، ثم ما زال بها حتى غلبها على أمرها ، وحال بينها وبين الانسحاب الى الدير

قالت قائلة منا : وأى شيء في ذاك ؟ امرأة فجعت في زوجها وولديها ثم نسيت على الزمان ..

فأردفت الباقيات : وهل رأينا كالزمن طبيبا مداويا ؟!

▭

ثم انقطعت عنى أخبارها عاما وبعض عام ، حتى اذا كان يوم الخميس « العشرون من شهر مارس الماضي » حملت الينا « الأهرام » نعى مدرسات الكلية « للزميلة العزيزة » ومضت تروى مأساة موتها فتقول :

« اتصل الدكتور عبد الوهاب مورو باشا مساء أمس الأول ، تليفونيا بنقطة بوليس الجزيرة ، وأبلغها انه دعى لاسعاف سيدة مصابة ، فلما انتقل الى الدار ، وجد السيدة في رداء

النوم ، ملقاة على سريرها ، وقد أصيبت فى أذنها بطلق نارى أفقدها الحياة ..

« ولما سئل زوجها عن أسباب الحادث ، قرر أنه كان معتزما السفر الى جزيرة مالطة لأداء مهمة خاصة بالشركة التى يعمل فيها ، وكان يعد حقائبه استعدادا لهذا السفر ، وبعد أن أوت الزوجة الى فراشها سألته اذا كان قد أعد جواز السفر ، فأخذ يبحث عنه فى صندوق صغير ، وعثر فى أثناء ذلك على مسدس كان قد أهداه اليه أحد زملائه الضباط منذ سنتين ، فأخذ يعبث به ظنا أنه خال من الرصاص فانطلقت منه رصاصة أصابت الزوجة فى أذنها اصابة قضت عليها

« وقد شهد سكان المنزل — وفيهم مدرستان بمدارس وزارة المعارف — بأن الزوجين كانا على أتم وفاق ، وأنه ليس هناك ما يدعو لأن يرتكب الزوج الجريمة عمدا .. » (الأهرام ٢٠ مارس ١٩٤٧)

□

والتقيت ببعض الزميلات فى بهو « مستشفى الأنجلو أميركان بالجزيرة » فكان سؤالهن الواحد : هل انتحرت ؟

وهناك فى غرفة الموتى ، كان الجواب ..

□

كانت جثتها مسجاة هناك ، وعلى فمها ظل ابتسامتها الواهنة ، وقد ازداد وجهها شحوبا واعياء ، أما نظرتها الجامدة ، فقد ماتت وراء أجفانها الثقيلة المقفلة ..

وكان زوجها واقفا غير بعيد منها ، بادى الشجاعة ثابت النظرة رزين الحركة ، لا يبدو عليه خوف أو اضطراب . فلما تقدمنا لعزائه ، نظر الى ناحيتها فى حنان وحب ورحمة ، وزايله بعض ما كان يلوح عليه من صمود وثبات ، وخيل الينا أنه ارتجف وأوشك أن ينهار ، لكنه لم يلبث أن ثاب الى نفسه وقال فى تماسك :

— أحسبها قد استراحت ..

فألقت احدانا سؤالها الرهيب :

— هل ..؟

لكنه أشار اليها أن تمسك ، ولم يدعها تتم سؤالها ، ثم قال فى يقين :

— كلا كلا .. ان الاعوام التى عاشتها بين الراهبات ، قد حالت بينها وبين الفرار من دنيا الأحزان ..

وحدق فى يده برهة ، ثم أردف فى شبه صلاة خافتة :

— بيدى هذه كانت نجاتها ..

هكذا أراد الله ، ولم أرد أنا ، ولا أرادت هى ..

لقد وعدت يوم ألححت عليها فى أن نتزوج ، أنى قادر على حمايتها من الحزن واليأس . لكنى لم أستطع قط أن أنتصر لحظة على أحزانها ، أو أبعد عنها أشباح الاعزاء الذين رحلوا وما غابوا ..

وأعرف أنها بذلت كل ما تطيق لتوهمني أنها سعيدة الى جانبي ، فلما نفد صبرها وغلب احتمالها ، أمست حياتها نكالا مبرحا ، وسمعتها تبتهل الى الله في صلواتها أن يغفر لي أني أضفت حزنا جديدا الى أحزانها الأولى فما كان ينقصها سوى أن تشقيني !

هنالك ألقيت سلاحي ، ورأيت ان أرحها من الكبت والمكابدة ، فرحت أجرع معها كؤوسها المرة ، وأعيش واياها بين الاطياف والاشباح،صابرا راضيا . وهكذا انتصر ضعفها على قوتي ، وغلب يأسها أملي ، وظهرت أشباح موتاها على شخصي الماثل ، ووجودي الشاخص ، وكياني الحي ، وجذبتني الى جحيم أساها ، على حين لم أفلح في اخراجها يحيى الى عالم النور ، وأبعثها الى الحياة من جديد »

▭

وعاد يبتسم في مرارة ، ثم مضى يشيعنا بعيدا عن غرفة الموتى ، فلما آن أن تفارقها الى الابد ، ألقيت عليها نظرة الوداع ، وهي تائهة بين زهور الربيع الجديد . وفي تلك اللحظة ، ذكرت اشفاقها القديم من التحدث عن طفولتها ، فوجدتني — على الرغم مني — أسأل صديقها الكريم ، لم حاولت أن ترمي بهذه القطعة من حياتها الى مجاهل النسيان ؟

فتردد وقتا قبل أن يجيب :

« احتراما لما ذاقت بعدها من نعيم

كانت قد آلت على نفسها ان تغفر للزمن كل ما أذاقها من تشرد وحرمان لو منحها الحب! فلما تزوجت من فتاها وانتقلت معه من متاهة التشرد الى بيتها السعيد ، رأت من حق هذه النعمة الكبرى ، أن تنسى كل الذى لقيته من قبل ، وأقسمت لتجعلن يوم زواجها يوم مولدها ، وأشهد لقد برت بقسمها حتى يومها الأخير .. »

▭

وفاتني أن أشهد موكب رحيلها من الدنيا ، فلما سعيت بعد أيام الى قبرها ، دلتني عليه باقة صغيرة من زهور البنفسج ، تحمل :

« تحية للشهيدة الغالية ، من صديق لا ينسى .. »

بنت الشاطيء
« من الأمناء »

مصر

من شاهد الأرض وأقطارها　　　والناس أنواعا وأجناسا
وما رأى مصر ولا أهلها　　　فما رأى الدنيا ولا الناسا

اسفر من تجاربي

راحت أيام .. وجاءت أيام ..

بقلم أحمد أمين بك

أثر في ــ الى جانب بيتي وأسرتي ــ حارتنا وكتابنا ، فأما حارتنا فكانت من طراز القرون الوسطى وعصر المماليك ، نحو عشرين بيتا يغلق عليها باب كبير . وفي هذا الباب الكبير باب صغير يفتحه البواب لمن أتى متأخرا في الليل ، وكان هذا هو الغالب على حارات القاهرة ، وكان الباب ضروريا للحياة الاجتماعية اذ ذاك ، لكثرة الشغب والهجوم من اللصوص ليلا ، فكانت الحارة تحمي نفسها بباب وبواب ، تغلقه في المساء ، وتفتحه في الصباح ، وقد شهدت مصرع هذا الباب يوم انتشر الامن ، ونظم الحراس والخفراء .

كانت حارتنا مجمعا تتمثل فيه كل الطبقات ، من طبقة عليا ، وطبقة وسطى ، وطبقة دنيا ، كان يتزعم الطبقة العليا رجل ذو منصب كبير ، وغنى وفير ، وكانت له عربة يجرها جوادان فخمان ، وذلك قبل اختراع السيارات ، فكانت العربة اذا دخلت الحارة دبت الخيل بأرجلها فساد الحارة

> كانت الحارة كلها أسرة واحدة ، كل رجل في الحارة ، وكل سيدة تعرف أفراد كل بيت ، وأحوالهم ودخلهم ، وخرجهم ، واذا مرض المريض عاده أهل الحارة ، واذا أعوز أعانوه ، واذا أصيب عزوه ، واذا تزوج أو زوج هنئوه

سكون ووجوم وهيبة ووقار اعلانا بأن « الشيخ » حضر ، فلا يصح للاطفال أن يلعبوا في الحارة ، ولا يصح للنساء أن يتحدثن من الشبابيك ، ولا يصح لخادم أن يضع الكناسة أمام الدار حتى لا يقع عليها نظر « الشيخ » . ولكن اذا خرج « الشيخ » ملكت الحارة حريتها فزاطت الاولاد ، وتحدث النساء من الشبابيك ، وأبيحت المنازعات والشتائم من الطبقة الدنيا

والطبقة الوسطى تمثل موظفين في مصالح الحكومة و «ملتزمين» يعيشون من أملاكهم ، ونحو ذلك

والطبقة الدنيا تتكون من بائعي

فواكه على العربات ، أو صناع ، أو عمال

ومع هذه الفروق كانت الحارة كلها أسرة واحدة ، كل رجل فى الحارة وكل سيدة تعرف أفراد كل بيت ، وأحوالهم ، ودخلهم، وخرجهم ، واذا مرض المريض عاده أهل الحارة ، واذا أعوز أعانوه ، واذا أصيب عزوه ، واذا تزوج أو زوج هنئوه

وكانت الطبقة الوسطى فى حارتنا طبقة مرحة، عمادها موظف فى الاوقاف اتخذ من بيته « منظرة » يجتمع فيها من فى طبقته من أهل الحارة كل ليلة، فأحيانا يحضرهم فقيه حسن الصوت يقرأ لهم القرآن الكريم بصوت جميل، وأحيانا يسمرون سمرا لذيذا،وترتفع الضحكات حتى تصل الى بيتنا. وكان فى حارتنا « عواد » ماهر يحترف الضرب على العود فى « جوقة » تشترك فى الافراح ، فكان أصحابه من حين لآخر يجتمعون عنده فى بيته بآلاتهم الموسيقية ، ويتصببون « فرحا » بديعا يوقعون ويغنون الى ما بعد منتصف الليل، فيملئون الحارة بهجة وسرورا. ولم تكن الفونوغرافات ولا محطات الاذاعة قد اخترعت ، فكانت حفلاتهم خيرا من الفونوغرافات والاذاعات

ومن حين لآخر يتزوج أحد أفراد الطبقة الدنيا، فيقيمون الافراح أسبوعا أو أكثر . وفى كل ليلة منظر جديد من أغان بلدية ، ومواويل ، و « دخول قافية » ، ونكاهات ، ونوادر ، لا يتحرج فيها أحيانا من المجون المكشوف، ولا النكت اللاذعة . فكان كل هذا معرضا أمامى ، استطعت أن أعرف منه حالة البلد الاجتماعية ودقائقها ، من غير قصد منى ، ولا وعى ، ولا شعور

وكنا أطفالا نجتمع فى الحارة فنلعب الكرة على أشكال ونلعب « البلى » ، ونلعب القمار أحيانا بزهر النرد ، ونتسابق فى الجرى . وكنا ديمقراطيين بالمعنى الصحيح ، نتصادق من غير أن يفرق بيننا غنى الغنى أو فقر الفقير . فمنا المتأنق فى ثيابه ، ومنا الحافى القدمين ، ومنا مهلهل الثياب ، فلا نقيم لذلك كله وزنا ، وانما نقيم الوزن للمهارة فى اللعب

ولست أنسى فى حارتنا مظهر السقائين يحملون القرب على ظهورهم، ويروحون ويجيئون منادين على «الماء» والقربة من الماء العذب بخمسة مليمات ومن الماء المالح بمليمين ، والحساب بالشهر . ولا أنسى العراك عند الحساب فهى تقول انها أخذت عشرين قربة ، وهو يقول خمسا وعشرين . وتفننت كل الحيل فى ضبط الحساب ، فأحيانا يخط السقاء خطا على الباب كلما أحضر قربة ، ولكن هذه الطريقة عرضة لان تمحو الغشاشة خطا أو خطين . وأحيانا يتبع السقاء طريقة أخرى بأن يعطى

للسيدة ثلاثين خرزة ويأخذ ثمنها ، وكلما أحضر قربة أخذ خرزة حتى يستنفدها ، فتشترى السيدة خرزا آخر . ولكن هذه الطريقة أيضا عرضة لغش من نوع آخر ، وهى ان تشترى الغشاشة خرزا من الخارج وتغالط السقاء

وظلت هذه المشكلة قائمة من غير حل حتى رأيت الحفارين يحفرون الارض ويمدون المواسير خارج البيت وداخله، ويركبون الحنفيات ، واذا الماء فى كل بيت ، واذا بالسقائين يختفون من المسرح ، وتحل المشكلة باختفائهم

وراحت الايام وجاءت الايام ، وتركت الحارة حاملا لها أجل ذكرى لاجل أيام الصبا وأنشدت مع المتنبى قوله :

خلقت ألوفا لو رجعت الى الصبا
لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

وسكنا فى مساكن الحضارة العصرية ورأينا الأسرة تسكن فى شقة فى عمارة قد لا تعرف من جاورها ، ولا تتبادل معه تهنئة ولا تعزية . ورأينا المجموعة الواحدة فى الحارة الواحدة بل والاسرة الواحدة نفسها قد انحلت ، ورأينا البيت مزودا بالماء ، وبنور الكهرباء، وبالتليفون والراديو ، وبما شئت من أدوات ومخترعات

فهل صرنا أسعد حالا ؟

احمد امين

هل نستغنى عن النوم ؟

من الناس من ينام كثيرا ، ومنهم من يكفيه القليل من النوم . فقد يكتفى أحدهم بساعة أو ساعتين من الراحة ، ولا يكتفى غيره بعشر ساعات . والنوم فى عرف الطب والعلم ، شىء ضرورى للانسان والحيوان . غير ان « الفريد هيرين » الذى عاش ٩٤ عاما ، ومات أخيرا فى بلدته «ترنتن» بالولايات المتحدة ، قد أثبت ان الانسان يمكنه أن يستغنى عن النوم اطلاقا ! فان هيرين هذا لم ينم قط فى حياته ، ولم يكن فى بيته سرير للنوم، وقد قضى عمره مستيقظا، وكان عند ما يحتاج جسمه الى الراحة، يجلس على مقعده ، قارئا أو مفكرا ! ومنذ سنوات ، تناول الأطباء والعلماء هذه الظاهرة بالدرس والتحليل ، فثبت لهم ان الرجل لا ينام ، ولكنهم عجزوا عن تفسير هذه الخارقة الطبيعية . وقد عرضوا على هيرين أن يعالجوه لكى ينام ، فأجابهم انه راض بحالته. وقد مات أخيرا حاملا معه سر ظاهرته العجيبة

ان الفقر والغنى لا يتوقفان على المواهب .. فكثيرا
ما يكون النبوغ مصحوبا بالفقر ، والغباء مصحوبا بالثراء

عباقرة فقراء!

كثيرا ما يكون النبوغ مصحوبا بالفقر والفاقة . والأمثلة على ذلك كثيرة لا تعد .. فكثير من النوابغ قضوا حياتهم فى بؤس وشقاء ، حتى اذا ما رحلوا عن هذا العالم ، مجد مواطنوهم ذكرهم وأقاموا لهم التماثيل

ومن هؤلاء : الشاعر « كورنيل » مؤلف المسرحيات الخالدة التى نقلت الى معظم اللغات ، ومنها اللغة العربية كان كورنيل فقيرا ، ولو لم ينعم عليه ملك فرنسا لويس الرابع عشر ببعض المال من وقت الى آخر ، لاضطر الى قضاء أيامه بلا طعام . ويروى عنه انه كان يملك نعلا واحدة رأى فيها ثقبا ، فذهب الى اسكاف يعرفه ، وخلعهـا طالبا اليه ترقيعها ، ثم وقف فى الطريق ينتظر أن ينتهى الاسكاف من اصلاح الحذاء ، والناس ينظرون الى الشاعر رافعا قدما فى الهواء وواقفا على قدم

والكاتب الروائى « بلزاك » حدث أنه أقام مدة من الزمن فى الريف ، وكان جاره هناك من الاشراف الاغنياء وخرجت ابنة شقيـق ذلك الشريف الغنى تتنزه ذات يوم ، فمرت ببيت « بلزاك » فالتقت به مرتديا ثوبا قديما ممزقا ، وراح الكاتب يعتذر لها عن اضطـراره الى ارتداء ذلك الثـوب لأسباب انتحلها انتحـالا ، لأنه فى الواقع لم يكن يملك غير ذلك الثوب . غير أن الفتاة ابتسمت ، وأجابت بلهجة أملاها عليها حسن ذوقها : « يامسيو بلزاك ، لو زرتنى فى الصباح لوجدتنى فى ثوب قديم مثل هذا . ثم ، أتعتقد اننى ، عند ما أطالع كتابا من كتبك الرائعـة ، افحص غـلافه ، أم أقرأ محتوياته ؟ »

وكان الشاعر « بول فرلين » معدما كثير الديون ، دائم الافلاس : تلقى مرة دعـوة الى مأدبة تتلوهـا حفلة ساهرة ، فعزم على تلبية الدعوة راجيا ان يأكل ويشبع ، لأنه كثيرا ما كان ينام طاويا ..! ولكنه تذكر أن لباس السهرة الوحيد الذى يملكه مرهون عند أحد الدائنين . فمال على بواب الدار التى كان يقيم فيها ، يستدين منه مائة « صلدية » ليسترد اللباس من صاحب الدين . ثم ذهب الى المأدبة ، وأكل بشراهة ــ وهى احدى المرات القليلة التى تناول فيها من الطعام ما أراد بلا حساب

وكان الشاعر الايطالى « تاسو » يكتب نهارا ، ثم يكف عن الكتابةعند غروب الشمس .. لأنه لم يكن يملك ثمن شمعة يستضيء بها !

وريتشارد واجنر،الموسيقى الالمانى العبقرى الكبير ، كان غارقا فىالديون الى أذنيه ؛ وكان الدائنون يلاحقونه فى البيت وعلى المسرح ، لأنهم كانوا يعلمون انه يخبىء القليل من النقود التى تبقى فى جيبه فى حجرته الصغيرة التى بالمسرح

أما لامارتين ، الشاعر الفرنسى الملهم ، الذى قام برحلة الى الشرق أنفق فيها ثروة طائلة ، فقد بددأمواله كلها ، وكان ينتقل من الفقر الى الغنى ، ومن الغنى الى الفقر ، بسرعة عجيبة . وحدث مرة ان جاءه زميل معدم يطلب منه مساعدة ، فجعل لامارتين يقلب جيوبه ، ويبحث فى أدراج مكتبه ، دون أن يجد فيها قلما واحدا يدفعه الىالرجل .فبكى!



الكاتب الروائى بلزاك



الموسيقى ريتشارد واجنر

ومن نوابغ فرنسا الذين عرفوا الحرمان بجميع أشكاله ، اسكندر دوماس الكبير . فالمحضرون كانوا يلاحقونه ، حاملين اليه إنذارات وحجوزات لا نهاية لها . وكان دوماس يكره المحضرين ويسلقهم بلسان حاد ، لكثرة ما كانوا يزعجونه بزياراتهم

وجاءه مرة أحد جيرانه يطلب اليه أن يساهم فى اكتتاب فتحه سكان الحى لدفن محضر مات فقيرا ، ولم يكن لدى أهله ما يكفى لنفقات الدفن ، فقال :

ـ مسيو دوماس ، يجب أن تدفع شيئا

ـ كم يدفع الآخرون . الذين يساهمون فى الاكتتاب ؟

ـ يدفع كل واحد منهم دينارا

ـ خذ .. هذان ديناران ، وقل لهم ان يدفنوا محضرين اثنين بدلا من واحد ! [عن مجلة « ماريين »]

كليوباترة .. اسم حملته ٨ ملكات !

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

> كليوباترة اسم ملأ التاريخ ، ولكن الأذهان تنصرف دائماً الى الثامنة والأخيرة من « الكليوباترات » اللواتى جلسن على عرش مصر . فمن هن السبع الأخريات ؟ فى هذا المقال عرض سريع لمرورهن على العرش

اسم سيء الطالع .

اذا أنت سمعت اسم « كليوباترة » أو رأيته فى كتاب ، أو ذكرته لمناسبة فان أول ما يتبادر الى ذهنك اسم آخر يقترن به ، أشد اقتران ، هو اسم « ماركوس انطونيوس » . ويتراءى لك خلف هذين الاسمين الساحرين ، منظر عاشقين متعانقين . هام كل منهما بحب الآخر ، فتغاضى من أجله عن واجبه . ونسى وطنه ، ثم تمر فى مخيلتك صورة العاشق وهو ينتحر ، وصورة العاشقة وهى تقدم صدرها للحية السامة . ولكن كليوباترة ملكة مصر ، وفاتنة قادة الرومان ، لم تكن الوحيدة بين نساء أسرتها ، التى حملت هذا الاسم ، فقد حمله غيرها من الملكات والأميرات فى مصر واليونان ، وكان عليهن جميعا مصدر شؤم ونكبات . ولكل منهن تاريخ حافل بالحوادث والجرائم والآثام ، وفى حياة كل منهن سلسلة من الفواجع وسيل من الدماء !

ولم تمر على مصر القديمة والحديثة ، فى تاريخها الطويل ، حقبة من الزمن أفظع من تلك التى حكمها فيها البطالسة اليونانيون ، حيث كان الرجل يتزوج أخته فيستولدها بنتا يتزوجها أيضا ، بعد أن يقتل الأم ، ثم يقتل هو بيده « الابنة الزوجة » ، وحيث كان الفسق والفجور ، فى عرفهم ، فضيلة تستحق الاعجاب والاكرام ، والفاسقات الفاجرات نعمة من نعم الرحمن !

ولن نتحدث هنا عن أميرات مقدونيا اليونانيات ممن حملن اسم « كليوباترة » ولا عن أميرات مصر اليونانيات اللواتى لم يزين التاج رؤوسهن . بل نكتفى بلمحة سريعة عن حياة الملكات اللواتى عرفن بهذا الاسم ، من كليوباترة الأولى الى كليوباترة الثامنة ، وهى الأخيرة ، وأشهر « الكليوباترات » على الاطلاق

كليوباترة الاولى

ان أول ملكة مصرية حلت هذا الاسم ، هى ابنة انطيوخوس الثالث، ملك سوريا . فقد نشبت حرب بين هذا الملك وبطليموس ايفانوس الخامس ملك مصر ، فانهزم المصريون ثم هاجم الرومانيون انطيوخوس . وأراد هذا الملك ان يضمن حياد مصر فى الحرب الجديدة، فعرض على بطليموس الخامس ان يزوجه ابنته كليوباترة ، ويعيد اليه مقاطعة « سوريا الجوفاء » مقابل عهد منه بأن لا ينضم الى الرومانيين فى حربهم

وقبل بطليموس العرض، فأصبحت كليوباترة ابنة انطيوخوس الثالث زوجة الملك، مصر بطليموس الخامس ايفانوس — ومعنى هذه الكلمة « الذائع الصيت » — وكان ذلك فى عام ١٩٣ قبل الميلاد .

ومات الملك فى عام ١٨١ وهو فى التاسعة والعشرين من العمر ، فحكمت الملكة كليوباترة الأولى باسم ولدها القاصر ، بطليموس السادس، وقادت حربا ضد أبيها الذى سولت له نفسه ان يهاجم مصر ، ويسترجع مقاطعة « سوريا الجوفاء » من البطالسة . وماتت هذه الملكة ، التى كانت وفية نحو وطنها الثانى ، فى عام ١٧٤ قبل الميلاد . تاركة الملك لابنها الشاب بطليموس السادس ، وكان لها ابنة اسمها كليوباترة أيضا

كليوباترة الثانية

فكليوباترة الثانية هى اذن ابنة الأولى من بطليموس ايفانوس الخامس وقد تزوجت أخاها بطليموس السادس فيلوميتور — أى « صديق أمه » — فى سنة ١٧٢ . وحدث فى ذلك الوقت ان غزا السلوقيون مصر ، فاستعان الملك بأخيه بطليموس أفرجيتوس فى الدفاع عن الاسكندرية ، وطمع الأخ فى الملك فحمل السكان على مبايعته ، ونشبت حرب أهلية بين الأخوين

وتدخلت روما لحسم النزاع، وبقى بطليموس السادس فيلوميتور ملكا على مصر ، وترك ليبيا وقبرس لأخيه

ومات بطليموس السادس فى سنة ١٤٦ قبل الميلاد ، فقامت كليوباترة الثانية زوجته تنادى بابنها بطليموس أوباتور ملكا باسم بطليموس السابع غير ان بطليموس أفرجيتوس أسرع عائدا الى مصر ليخلف أخاه ويخلع ابن أخيه . فرأت الملكة ان خير وسيلة للاحتفاظ بالسلطة هى ان تتزوج الاخ الطموح . فتزوجته . وفى الليلة التى عقد فيها الزواج ، عمد بطليموس أفرجيتوس — وقد نادى بنفسه ملكا باسم بطليموس الثامن — الى قتل ابن أخيه وابن زوجته ، بطليموس السابع فخلا له العرش

لكن خلافا نشأ بينه وبين زوجته — وهى أخته وزوجة أخيه الميت — فطردها

وتزوج ابنتها من أخيه ، وهى تدعى أيضا كليوباترة مثل أمها وجدتها .
وهكذا ، بعد أن تزوجت كليوباترة الثانية أخاها بطليموس السادس الذى مات ، ثم أخاها بطليموس الثامن الذى طلقها ، رأت ابنتها من الزوج الأول تصبح « ضرتها » وملكة مكانها باسم « كليوباترة الثالثة » .

وحدث ان ثار الشعب على بطليموس الثامن ، ففر هاربا الى قبرص ، وعادت كيلوباترة الثانية الى مصر ، فانتقم منها الملك بأن قتل الابن الذى رزقه منها ، بحجة انه ليس واثقا من أبوته ، وقطع الجثة اربا ، وأرسلها فى كيس الى زوجته السابقة !

وكان لكليوباترة الثانية ابنة أخرى تدعى كليوباترة مثل أمها وأختها ، وقد تزوجت هذه الفتاة ديمتريوس ملك سوريا السلوقى .
فعندما استطاع بطليموس الثامن ان يسترجع عرشه فى مصر ، استنجدت كليوباترة الثانية بابنتها زوجة ديمتريوس ، وطلبت من هذا الملك ان يساعدها على طرد بطليموس الثامن ، ففشلت فى محاولتها ، واضطرت الى الفرار ، فلجأت الى ابنتها فى سوريا ، ورأت تلك الابنة تقتل زوجها ديمتريوس ثم ماتت كليوباترة الثانية ، ولحقت بها ابنتها كليوباترة زوجة ديمتريوس مسمومة بيد ابنها انطيوخوس الثامن !
ويعتقد بعض المؤرخين ان كليوباترة الثالثة ، زوجة بطليموس الثامن الثانية ، وابنة كليوباترة الثانية ، هى التى أرسلت من يقتل أمها فى سوريا !

كليوباترة الثالثة

ان كليوباترة الثالثة هى اذن ابنة كليوباترة الثانية من بطليموس السادس ، وقد رأيناها تتزوج عمها وزوج أمها المطلقة ، بطليموس الثامن أفرجيتوس ، وقد رزقت منه ، ولدين وثلاث بنات سمتهن كلهن « كليوباترة » وقد توجت اثنتان منهن ملكتين على مصر : كليوباترة ، وكليوباترة سيلينا وتوجت الثالثة ملكة على سوريا وهى كليوباترة تريفانا . أما الولدان فهما اللذان جلسا على العرش فيما بعد باسم بطليموس العاشر لاثير — ومعنى الكلمة « الحمص » ! — وبطليموس الحادى عشر اسكندر

وكان بطليموس الثامن قد رزق أيضا من أخته وزوجته الأولى كليوباترة الثانية ابنا أشركه فى الحكم باسم بطليموس التاسع ، وقد مات فى حياة أبيه

ومات بطليموس الثامن فى سنة ١١٦ قبل الميلاد ، فخلفه على العرش ابنه الأكبر بطليموس العاشر لاثير ، وظلت أمه كليوباترة الثالثة مسيطرة عليه ، وقد زوجته أخته كليوباترة — وهى كبرى بناتها — التى أصبحت

الرابعة بين الكليوباترات الملكات .
وقد طلقها فيما بعد وتزوج أخته الثانية ، كليوباترة سيلينا ، التى أصبحت الخامسة بين الملكات

وتضايقت الأم من ابنها الملك فأثارت عليه الشعب فى الاسكندرية ، واضطرته الى الهرب فى سنة ١٠٧ قبل الميلاد، فلجأ الى قبرص، وأجلست الأم الطموح ابنها الثانى على العرش. فملك باسم بطليموس الحادى عشر ، وعرف أيضا باسم اسكندر الأول . ونشبت حرب أهلية بين الأخوين.

وشعر اسكندر ان أمه تكيد له فى الخفاء، وانها تعد العدة لاغتياله ، فغدر بها قبل ان تغدر به ، وقتلها حوالى سنة ١٠٠ قبل الميلاد ، واستأثر بالسلطة الى ان عاد أخوه من قبرص وانتزع الملك منه مرة أخرى

واسكندر هذا هو الذى نبش قبر الاسكندر واستولى على تابوته

فكليوباترة الثالثة ماتت اذن مقتولة بيد ابنها ، كما ماتت أختها كليوباترة ملكة سوريا مقتولة أيضا بيد ابنها

من الرابعة الى السابعة

نقف هنا عن سرد التفاصيل اشفاقا على القارىء . فحياة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة من الكليوباترات لاتختلف كثيرا عن حياة الثلاث الأوليات اللواتى ذكرناهن

فالرابعة هى ابنة الثالثة ، تزوجت أخاها الذى طلقها ليتزوج أختها . فتزوجت هى انطيوخوس السورى . وقتلتها أختها ، فانتقم لها زوجها بقتل تلك الاخت

والخامسة ، هى ابنة الثالثة وأخت الرابعة . تزوجت أخاها ، ثم انطيوخوس التاسع ملك سوريا ، ثم انطيوخوس العاشر أخاه ، وقتلت فى احدى القلاع بيد الجنود الأرمن

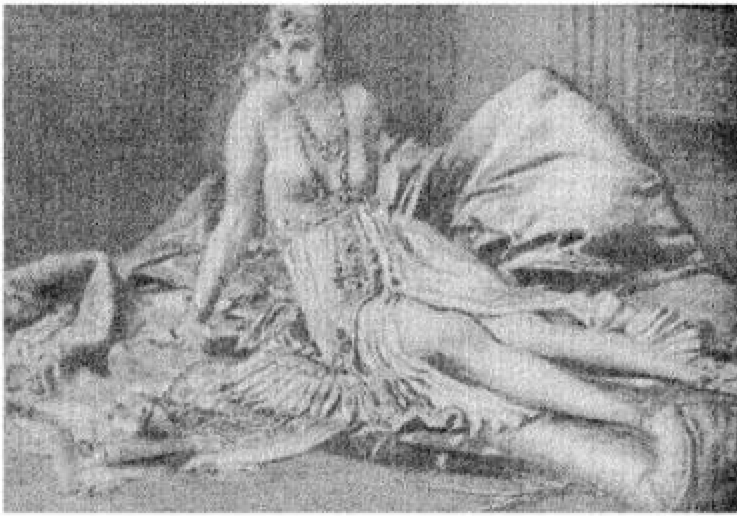
أما السادسة ، فهى التى عرفت فى التاريخ باسم بريتيس الرابعة ، وقد تزوجت ابن عمها بطليموس الثانى عشر الذى قتلها !

وأما السابعة ، فهى ابنة بطليموس الثالث عشر ، وزوجة بطليموس الرابع عشر الذى خلفته بعد ان خلعه الشعب ، فانتقم منها وقتلها

كليوباترة الثامنة

أنجب بطليموس الثالث عشر ولدين وأربع بنات ، وأصغر البنات هى كليوباترة الثامنة ، التى فاقت شهرتها شهرة البطالسة أجمعين رجالا ونساء، وهى التى تتجه اليها الأذهان عند ما يذكر اسم كليوباترة ، فالثامنة اذن بين حاملات هذا الاسم ، هى فاتنة الرومان ، بل فاتنة العصور ، وزعيمة العاشقات ، التى قال عنها «بسكال» : انه لو كان أنفها أكبر أو أصغر مما كان ، لتغير مجرى التاريخ .

ولدت فى عام ٦٩ قبل الميلاد ،



كليوباترة كما تخيلها الفنان . . . ترى أى الكليوباترات هى ؟

وماتت فى عام ٣٠ ، فهى قد عاشت ٣٩ سنة ، كانت كافية لكى يملأ اسمها التاريخ طنينا ، ويدون فى سجل الخالدين

كان بطليموس الثالث عشر يلقب بالزمار ، وقد أوصى بالعرش لابنه بطليموس الرابع عشر ، على ان يتزوج صغرى بناته كليوباترة . ولكن كبراهن أيضا كانت تدعى كليوباترة ، فتزوجها بطليموس الرابع عشر خلافا لوصية أبيه ، وأرسل أخته الصغرى الى المنفى . ثم حدث ان خلعه الشعب فحقد على زوجته كليوباترة ، وهى التى عرفت بالسابعة ، وعندما استرجع عرشه قتلها بيده ، وتزوج أخته الصغرى كليوباترة الثامنة ، وهى بطلتنا المشهورة

وكانت روما فى ذلك الوقت قد عزمت على احتلال مصر وضمها الى امبراطوريتها المترامية الأطراف ، وكان يوليوس قيصر المشهور قد هام بكليوباترة ، وفتنة جمالها ، فحارب زوجها بطليموس الرابع عشر ، وهزمه فى احدى المعارك ، ومات ملك مصر غريقا فى نهر . فتزوجت كليوباترة أخاها الصغير ، الذى عرف فى التاريخ ببطليموس الخامس عشر ، وكانت تكبره بعشرة أعوام ، وقد لقب بالطفل ، لأنه كان ضعيف الارادة ، خائر العزيمة

ودعا يوليوس قيصر صديقته لزيارة روما ، فسافرت اليها مع زوجها « الطفل » ، واستقبلت فيها استقبال الفاتحين ، ونصب لها قيصر تمثالا فى

معبد الزهرة بالعاصمة الرومانية،وهو المعبد المخصص للجمال وربة الجمال !

مات يوليـوس قيصر ، فاقتسم خلفاؤه من القـواد الامبراطـورية الرومانية الشاسعة ، فأصبح الشرق من نصيب انطونيوس ، فترك روما الى سوريا ، وأرسل فى طلب ملـكة مصر ، فأبحرت من الاسكندرية فى مركب مجاديفه من الفضة ، وقلاعه من الدمقس والحرير ، وقد جلست الفاتنة الساحرة على ظهر المركب ، فى خيمة من الديباج الموشى بالذهب !

صعق القائد الرومانى منذ اللحظة التى التقت فيها نظراته بنظرات الملكة الشابة، التى كانت تتحدث بست لغات، وتحسن على الأخص لغة الحب دون سواها من اللغات !

وبدأت تلك القصة الغرامية الرائعة بين القائد الرومانى . وملـكة مصر اليونانية . نسى ماركوس انطونيوس وطنه ، وعصى ارادة مجلس الشيوخ فى رومـا ، وأثار حفيظـة خصمـه أوكتافيوس ، شقيق زوجته أوكتافيا، التى لم يكتف بطلاقها ، بل هجرها وطردها ، فجرد الرومانيون جيشا لجبا ، سار أوكتافيوس على رأسه ، لانتزاع مصر من القائد المتمرد ، الذى عده مجلس الشيوخ خائنا للوطن

وكانت تلك الحرب بين روماومصر بسبب غرام كيلوباترة ، وانطونيوس وأقسم العاشقان على الصمـود أمام الخطر الداهم ، وأعلنا أنهما مرتبطان الى الأبد فى الحياة وفى الممات ! ،

ولكن هذا لم يمنع كيلوباترة من محاولة انقاذ نفسها من الهلاك ، بالتخلى عن عشيقها

سـقطت الاسـكندرية فى قبضـة أوكتافيوس ، وكليوباترة هى التى مهـدت سبيل الاستيلاء عليهـا ، ثم أوفدت الى انطونيوس فى الميدان من يقول له ان الملكة قد انتحرت ، فانتحر من اليأس ! ونقل الى قصر كليوباترة وهو يلفظ النفس الأخير ، فرآها على قيد الحياة !

وقامت الملكة بعد موت عشيقهـا بمحاولة أخيرة لاستمالة أوكتافيوس ، لكن الرجل كان أشد مراسا وأقسى فؤادا مما كانت تظن ، وعلمت انه عازم على القبض عليها ، وأخذها الى روما مكبلة بالاغلال ، فأدركت ان لا سبيل الى النجـاة ، وأقدمت على الانتحـار بتلك الطريقـة المبتكرة ، فسلطت على صدرها حيـة رقطاء . وفاضت روحها وهى تتمتم باسم الحبيب الذى ربطت حياتها بحياته ، ومصيرها بمصيره

ومضى العاشقان معا الى عالم الفناء كما عاشا معا فى هذا العالم . فدفنت كليوباترة مـع أنطونيـو فى ضريح واحد . وكان ذلك فى سنة ٣٠ قبل الميلاد.

حبيب جاماتى

« إن أسهل الأشياء « الوسط » .. ولكنه أقلها انتاجاً ، وأسرعها زوالا ، وأخفها أثراً في النفوس »

شر الأمور الوسط

بقلم الدكتور أمير بقطر

لعل أفلاطون كان أول من تحدث عن « الوسط الذهبى » . وقد أصبح المثل المأثور « خير الأمور الوسط » أنشودة تتغنى بها الأجيال ، ويتناقلها الخلف عن السلف ، كأنها آية نزلت بها الكتب المقدسة ، وقلما خطر ببال أحد أنه اذا كان قولهم « خير الأمور الوسط » يتفق والواقع أحيانا أو أحايين ، فان قولنا « شر الأمور الوسط » يتفق والواقع كذلك أحيانا أو أحايين

فمن ذا الذى يعجب بالرجل الفاتر ، الذى لا يتحمس لرأى ، أو سياسة ، أو مبدأ ، أو عقيدة ، أو يهاجم ذلك الرأى أو المبدأ ، أو تلك السياسة أو العقيدة ، وانما يقف فى مفترق الطرق حتى لا يقال عنه أنه تطرف ، فجنح كثيرا الى اليمين ، أو مال كثيرا الى اليسار ؟

أرنى مصلحا أو محاربا أو سياسيا أو نبيا لم يتحمس لما ينادى به ، ولم يتقد غيرة بلغت حد التطرف والتهور . هذا سقراط وفولتير وروسو وشوبنهور ونيتشه ومصطفى كمال وتروتسكى ، وهذا عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، ألم يبلغ بهم التحمس والغيرة والالتهاب أقصى حدود التطرف فنفوا وشردوا وسجنوا واضطهدوا ، فهزأ بهم الناس حينا ، وكادوا يعبدونهم أحيانا ؟

ان أسهل الأشياء ، وأقلها خطرا ، وأسلمها عاقبة « الوسط » ، ولكنه أقلها انتاجا ، وأبخسها ثمنا ، وأسرعها زوالا ، وأخفها أثرا فى النفوس ، وما الرجل « الوسط » المسالم ، الا ذلك الخامل الجبان ، الذى يخشى النقد ، ويتفادى الهجوم والدفاع ، ويسعى الى السهل ، ويتجنب الصعب ، فلا يجنح جنوحا يراه مواطنوه بوضوح فى اليمين ، ولا يميل ميلا يراه فيه الناس بجلاء فى اليسار : هذا هو الرجل الذى لا ينجح كل النجاح ولا يفشل كل الفشل

الانسان «كالموتور» لا ينجح الا بسلسلة

متتالية من الانفجارات الداخلية . والفتور الذي يبعد عن درجة الغليان، بعده عن درجة التجمد ، خمول في الغدد ، وتهدم في الأنسجة ، كما أن الغيرة والحماسة التي تستمر في صاحبها الى ما بعد الستين والسبعين من العمر، دليل على حب استطلاع الطفولة ، وطموح الشباب ، واتقاد نار الرجولة الكاملة ، ودليل على أن صاحبها كالنسر يتجدد شبابه ، وكالنيل يتجدد ماؤه

الرجل الناجح ، هو الذي يظن الفأر فيلا ، فلا يهدأ له بال حتى يبرهن للملأ بأدلة قاطعة، وحجج بالغة، على أنه يرى فيلا فعلا لا فأرا ، فيخالفه البعض ويجبه البعض ، وخير للمرء أن يكون متقدا غيرة وهو مخطيء من ان يكون فاترا وهو محق . الغيرة المتقدة ترسم لصاحبها فلسفة في الحياة واضحة ، وتشق له فيها طريقا ممهدا مستقيما، قد يبلغ به القمة ، أو يهبط به الى الحضيض ، فيكون عبرة لمن لا يعتبر، ولكنه يترك بعده في كل من الحالين أثرا

اقرأ صحف الصباح أو صحف المساء .. من هو الكاتب الذي تقرأ مقالاته ؟ أهو ذلك المعتدل الفاتر الذي لا يبرد حتى يثلج ، ولا يسخن حتى يتقد ؟ أهو ذلك « الأكاديمي » académic المتزن الذي كل ما يقال عنه أنه رجل عاقل ، فلا يقدم ولا يؤخر ولا يكون له أصدقاء أو أعداء ، واذا مات أو عاش فعلى حد سواء ؟ الكاتب الناجح هو الذي اذا كتب أثار ، ولذع ولدغ ، واحترق فأحرق القارىء معه . أما الكاتب الفاتر ، مهما علت قيمته المعنوية ، التي لا يحس بها الا أقلية ضئيلة ، فيترك في نفس القارىء ذلك الشعور الذي يحس به المسافر في باخرة في عرض البحر وقفت آلتها عن الحركة . كذلك الخطيب ، لايكفى ان يلم بموضوعه ، ولكن يجب ان يحترق كالشمعة فيضيء من حوله ، ويبث فيهم الدفء ، فيتقدوا مثله ، ويضيئوا فيشع منهم الضوء على سواهم

* * *

الرجل الفاتر مصاب بداء السآمة، وهو عرض من الأعراض الدالة على ان صاحبها خال من الغازات الداخلية التي تولد الانفجار . أرأيت رجلا يبصق في وجهه عمدا وعن سبق اصرار فلا يستجيب الا كمن يداس بقدم عابرة بغير قصد ؟ انني كمشتغل بالتربية أعتقد ان أهم مادة دراسية في المنهاج هي الملاكمة ، وتليها المصارعة ، ونصيحتي للوالدين والمعلمين ان يعلموا أولادهم وطلابهم أن يقاتلوا ، والا يشتكوا وان كانوا أقلية ، طالما كانوا يعلمونهم كذلك مراعاة شعور الغير ، والخدمة العامة لصالح الأفراد والجماعات

الرجل المتقد غيرة لا يهمه موضوع

تحسبه ، طالما كان معتقدا صحته ، وسواء أكان ذلك نوعا من الحلوى ، أم لونا من ألوان الطعام ، أم مبدأ من مبادىء حزب سياسى ، أم أسلوبا من أساليب التربية ، أم بدعة من البدع ، أم عقيدة فى قراءة الكف أو الزار أو الأرواح أو الجن أو العفاريت

كل ما هنالك أن من واجبات المدرسة وسائر المؤسسات الاجتماعية أن توجه أبناءها التوجيه الصحيح

* * *

الرجل الذى يتقد حماسة لمبدئه ، قد يكون مكروها ، عرضة لأشد أنواع النقد والتجريح ، ولكنه يقول الحق فى أكثر الأحايين . لقد هجت الصحف المصرية تيودور روزفلت ، رئيس أمريكا السابق ، حينما زار مصر فى العقد الأول من هذا القرن ، وخطب خطبته المشهورة التى قال فيها للانجليز : « اما أن تحكموا أو تخرجوا » govern or go وبذلك لم يرض المصريين ولم يرض الانجليز ، ولكنه لم يقف فى مفترق الطرق ، ولم يحاب أحد الطرفين ، ولم يكن فاترا أو مرائيا

ان العالم فى حاجة الى أولئك المتحمسين المتهورين المتطرفين ، أما أولئك المعتدلون المتزنون الفاترون فكثيرون ، كما أن أولئك المسالمين المرائين الخاملين كثيرون . الرجل المتحمس لرأيه اذا صادفته الأزمة لا ييأس ، لأن الأزمة عنده خطر + فرصة سانحة للعمل ..

امير بقطر

المرأة .. والرجل

الرجل هو البحر ، والمرأة بحيرة ... فالبحر تزينه اللآلىء ، والبحيرة تزينها مناظرها الهادئة الجميلة !

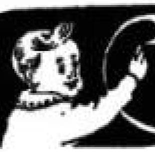
الرجل نسر يطير فى الجو ويحكم كل ما تحته .. والمرأة بلبل يغرد فيحكم القلوب !

الرجل له مصباح هو الضمير ، والمرأة لهـا نجم هو الأمل .. فالمصباح يهدى والأمل ينجى !

والخلاصة ان الرجل مرتبط بالأرض .. والمرأة متعلقة بالسماء !

[فيكتور هوجو]

احتفظ بسلامة طفلك



بقلم الدكتور مصطفى الديوانى

□ ها هو الصيف يزحف زحفا ، ويا له من ضيف ثقيل على النفس ، خبيث بحمياته وآلامه بقدر ما هو جميل بلياليه الحسان ! تنبىء طلوع شمسه بيده غزو يومى لجيوش جرثومية تحصد ضحاياها حصدا . فأول نصيحة تسدى هى أن نكون جميعا على استعداد تام لمواجهة الجيش الغازى الذى من طبعه الغدر ، ومن مبادئه الأساسية المفاجأة ، وأخذ الضحية على غرة

* * *

□ وصل جيش الصيف — ككل جيوش العالم — الى أهدافه ، اما طائرا أو زاحفا على الارض ، أو منسابا مع مياه الانهار والبحار . ولطائراته ازيز خفيف ، ولكونها فى ضآلة الذباب تحتقرها العين ويهز لها الكتف استخفافا ، ويشعر الآدمى بركبة التفوق ازاءها ، فلا يلقى بالا الى الموت وهى تحمله على جناحيها ، وفى افرازاتها . ان الذباب حليف الصيف فحاربوه . واذا رأيتم فاكهيا يعقد معه صداقة فقاطعوه . ان منطق معظم الفاكهيين فى هذا السبيل عجيب . وان بعضهم باهماله وتغاضيه ليحمل المرض وعواقبه الى عتبة كل دار

* * *

□ هناك مرض من أمراض الصيف ترتعد لذكره الفرائص . وأعنى به حمى التيفود . وقصتها طويلة — لعنة الله عليها — فهى مليئة بالمفاجآت والمآسى . وجرثومتها تصل الى أجسامنا عن طريق الذباب والطعام، كاللبن والخضروات النيئة ، وأيضا عن طريق أصابعنا اذا لمسنا مريضا أو افرازاته ، وتأتى العدوى أيضا عن طريق حامل الجراثيم . وهو الشخص الذى توجد الجرثومة فى جسمه دون ان تظهر عليه أعراض المرض . وأشد حاملى الجراثيم خطرا هم : الخباز والطاهى وبائع اللبن ، وعلينا ان نحترس منهم ومن الأوبئة التى يصاب بها أفراد عديدون فى شقة واحدة أو عمارة واحدة أو شارع واحد

* * *

□ أيها الشرقى المضياف السمح ! هلا تناسيت غريزة اكرام الضيف اذا

كان بمنزلك اصابة بحمى التيفود ؟ .
ان فى معظم البيوت خادما واحدة هى التى تقوم بخدمة الطفل وتمريضه، وهى التى تكلف عادة بتحضير كوبة الليمون التقليدية أو فنجان القهوة المتبد . وهى لا تملك غير الطاعة فتندفع من غرفة المريض الملوثة ، الى غرفة المطبخ دون أن تفكر حتى فى غسل يديها فجهلها بخفايا عالم الجراثيم فوق مستوى الشك ! لقد أتى الضيف الى دارك ليجامل ، فلماذا تعطيه السم وهو آمن منك،وما هكذا يرد الجميل؟

* * *

□ وأنت أيتها الأم . الى متى تهين التسنين وهو مما تنسبينه اليه برىء . لكم أتت الأمهات بأطفالهن الى الطبيب وهم فى النزع الأخير لاعتقادهن أنما بهم ناتج عن بروزسنة قبيل اصابة الطفل بالمرض أو أثناءها . ولشد ما يفتك هذا الاعتقاد القاتل بالأطفال المصابين باسهال الصيف . فقد يحدث ان تتراخى الأم فى العلاج اعتمادا على فكرة التسنين حتى اذا ما اشتد الداء،حملت الطفل الى الطبيب حين لا ينفع الدواء . فلنعتبر التسنين دائما متهما بريئا لنوفر على أنفسنا بلاء كبيرا ، وعلى الطفل أخطارا هو فى غنى عنها

□ ان اسهال الصيف هو عدو الطفل الاكبر . يجندله اذا شاء فى بضع ساعات ، أو يحاوره ويداوره بضعة أيام حتى يأذن الله له بالخلاص! ان أسلحتنا المضادة لهذا المرض هى مكافحة الذباب ، وتجنب فطام الطفل فى فصل الصيف، والعناية بتحضير غذاء الطفل حتى تتجنب تلوثه بالميكروبات وتوقع حدوث المفاجآت حتى تكون على استعداد تام لمواجهتها عند ما تشتد الأمور . فهو مرض غادر خؤون يبدو لين الملمس فى البداية ، ثم ينقض كالصاعقة دون سابق انذار

* * *

□ ان معظم أمراض الصيف تنطبق عليها قاعدة : الوقاية خير من العلاج . فكافح الذباب ، وتجنب المأكولات التى لم تصلها النار ، واخش العدوى من المرضى دون خجل أو حياء . ولا تجعل المجاملة والخجل يوردانك وطفلك موارد الهلاك . ولماذا لاتذهب الى أقرب مكتب للصحة لتحقن نفسك وأولادك بالطعم الواقى ضد مرض التيفود ؟ . أد واجبك نحو نفسك لترضى ضميرك ، ثم دع المقادير تجرى فى أعنتها وأنت مرتاح البال

مصطفى الديوانى

إلى أخي ..

أخي، قد شاء ربُّ الكو ن أن يجمع قلبانا
فأسكننا بوادٍ فاضَ بالخيرات ألوانا
وأجرى بيننا نهراً براح الخلد أحيانا
ووحّدنا على الأيام وجداناً وإيمانا
وأنزلَ في جوانحنا هوىً يغزو طوايانا

□

أخي، قد سجّل التاريخُ بالفخر قضايانا
وسارَ النيلُ فيما بيننا بالخير نشوانا
يزمجرُ برهةً غضباً ويرسلُ لحنهُ آنا
ويُغرقُ، إن طغى الجبار، شطآناً وغيطانا
حببناهُ على الحالين إيناءً وإحسانا
وأجللناهُ من قِدَمٍ وأَلَّهناهُ أحيانا . ! !

□

غزانا ماكرٌ باغٍ يزيّفُ القولَ بهتانا ! !
له في كلِّ معتركٍ دهاءٌ يرهبُ الجانا
كذوبُ الوعد، ما أكثر ما أغوى وما خانا ! .
فلا تشرب من الكأس التي يعلوها الآنا !
ففيها الذل والخزيُ لمن قد باتَ نشوانا



وحاذرْ من بشاشته   إذا وافاك خذلانا
فتلك سجيةُ الباغي   إذا ما رامَ عدوانا

□

وعاقلةٌ يريدُ اليو   مَ كي نخسرَها بلوانا
فـــلا نملك أوطاناً   ولا نعرف إخوانا
ولا نعرف غيرَ الظلـــــم والطاغوتِ سلطانا
ونصبح ، لا نرى أثراً   لشوكتنا ، ولا شانا
ونقضي الأمرَ طاغيةٌ   ونحن نطيعُ عميانا !
محالٌ يا أخي أن نـــــنقضَ العهدَ الذي كانا

□

يُفرّقُ شملَنا الباغي   لكي نزدادَ خذلانا
ونصبحَ في الورى بَدَداً   فأضعفنا كأقوانا !!
كلانا خاسرٌ أبداً   إذا أمعنتَ هجرانا
ولا تُبعدْ ودادنا الـــــسمحُ يا أخي ، وقومانا
لئن شدّدتَ من عزمي   فلن أرهبَ إنسانا
وإن قوّيتَ من عضدي   فلن آلوكَ شكرانا !

مختار الوكيل

أحدث المعلومات عن هذا المرض الخبيث
الذى يفتك بآلاف المرضى كل عام . .

السرطان

بقلم الدكتور سعيد ناصف
الجراح بمستشفى الدمرداش

ما هو السرطان ؟ : السرطان هو ورم خبيث ينشأ من نمو احدى خلايا الجسم نموا غير عادى ، وغير خاضع لقوانين النمو والتغذية العادية فى جسم الانسان ، وليس لنموه نهاية

وفى الأجزاء السطحية من الجسم يمكن معرفة السرطان واستئصاله قبل أن يحدث ضررا كبيرا ، مثال ذلك سرطان الجلد والفم والثدى . لكن فى الأجزاء الداخلية يصعب تشخيص مرض السرطان فى الأدوار الاولى من نموه ، حتى تكون هناك فرصة للتغلب عليه . مثال ذلك سرطان الجهاز الهضمى والرئتين

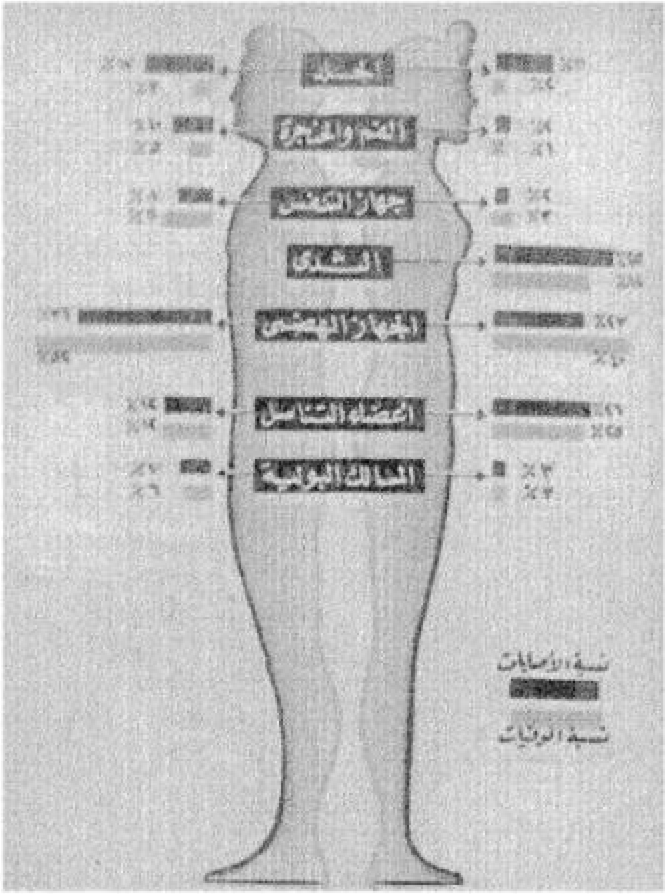
وفى الأدوار الأخيرة للسرطان تبدأ الخلايا السرطانية بغزو الانسجة المجاورة بطريقة مباشرة ، ثم تغزو الاعضاء البعيدة بواسطة الأوعية الليمفاوية ، والاوعية الدموية ، وهذا ما يسميه الاطباء بالثانويات . فمثلا سرطان الثدى فى السيدات يبدأ فى الثدى ، ثم تظهر الثانويات فى الغدد الليمفاوية فى الأبط المقابل لهذا الثدى ، ثم فى الرئتين والكبد والعظام

نسبة الاصابة بالسرطان : المعروف الآن فى الممالك المتمدينة أن هناك زيادة فى عدد الوفيات من السرطان ظهرت فى نصف القرن الأخير

وبالرغم من ذلك فهذه الزيادة قد يرجع ظهورها الى عوامل منها تحسن وسائل التشخيص ، وازدياد متوسط الاعمار ، وازدياد عدد السكان

ويمكن وجود السرطان فى أى جزء من أجزاء الجسم ، ولكنه أكثر اصابة للجهاز الهضمى ، والثدى ، وأعضاء التناسل فى الأناث ، والجلد

والرسم يبين الأهمية النسبية لمواضع الاصابة بالسرطان ، ونسبة الوفيات فى كل منها . فسرطان الجلد والفم يكون جزءا كبيرا من الاصابات ولكنها تسبب عددا قليلا من الوفيات وبالعكس فى سرطان الجهاز الهضمى



رسم يوضح الأهمية النسبية لمواضع الاصابة بالسرطان فى أمريكا ونسبة الوفيات فى كل منها . . وقد رجعنا الى الأقسام المختصة فى جامعة فؤاد الأول فوجدنا نسبة الاصابة فى مصر نساء ورجالا ، هى كما يلى منسوبة الى عدد الاصابات جميعاً :

الوجه والشفة ٩ ./· من عدد الاصابات الكلية للمرضى ــ اللسان ٦ ./· ــ الرئتان ٢ ./· ــ المثانة ١٠ ./· ــ الثدى ١٥ ./· ــ الأمعاء الغليظة ٨ ./· ــ المستقيم ٢٥ ./· ــ البلعوم ٣ ./· ــ الرحم ١٠ ./· ــ البروستاتا ٣ ./·

أعراض السرطان : ان سرعة استبانة هذه الأعراض ضرورة لا بد منها لحسم الداء فى أوله . والأنثى على الأخص يجب أن تفتح عينيها للعلامات الآتية :

١ – كتلة جامدة فى الثدى أو نزيف من حلمته

٢ – نزيف في المهبل

٣ – فقد الشهية أو عسر فى الهضم يطول ويعسر تفسيره

٤ – أى تغيير فى نظام الأمعاء وتفريغها الطبيعى

٥ – قرحة لا تشفى خصوصا فى الفم واللسان والشفتين

على أن هذه العلامات ليس معناها وجود السرطان ولكنها تلفت النظر الى احتمال وجوده ، فيدعوك هذا الى المسارعة الى الطبيب للتأكد، ثم للعلاج السريع ان كان سرطانا

السرطان والوراثة : لا شك أن كثيرا من الأطباء قد لاحظوا استعداد بعض العائلات للاصابة بالسرطان ، ومن أشهر هذه الأمثلة ما ذكره العلامة بروكا من ان ١٦ فردا من عائلة تعدادها ٢٦ فردا ، أصيبوا وماتوا بالسرطان . وأغلب الاصابات كانت فى الثدى والرحم والكبد . وقد قام بعض العلماء بتجارب كثيرة أجروها على بعض الحيوانات لبحث علاقة السرطان بالوراثة ، منهاماقامت به الدكتورة سلاى على الفيران . فوجدت أن الذرية الناشئة من زوجين ماتا بالسرطان أصيبت جميعها به ، على عكس الذرية الناشئة من زوجين لم يصابا بالسرطان ، فلم تحدث فيهما اصابة واحدة بالسرطان . على أن رأى الدكتورة سلاى لم يحز حتى الآن قبولا عاما لدى جميع العلماء

بعض الأمراض التي تسبق الاصابة بالسرطان : من المؤكد الآن ان بعض اصابات السرطان تحدث نتيجة للاصابة بأمراض مزمنة بسيطة تسبقها ، مثال ذلك :

١ – بعض الأورام البسيطة ، مثل الورم الحلمى فى اللسان والشفة، والورم الليفى بالرحم عند النساء قد تتحول الى ورم خبيث أى الى سرطان

٢ – سرطان الجلد ، وهذا يحدث أحيانا نتيجة لقرحة مزمنة ، أو أثر حرق قديم

٣ – سرطان المعدة ، وهذا يحدث نتيجة لقرحة مزمنة

٤ – سرطان المثانة ، والاصابة بهذا النوع من السرطان كثيرة فى مصر لأنها تحدث لاصابة المثانة بالبلهارسيا

فكشف هذه الامراض سريعا وعلاجها ، يساعد كثيرا على الوقاية من السرطان الذى ينشأ نتيجة لها

سعيد ناصف

يوم من أيامى .. كيف أقضيه ؟

بقلم فكري بك أباظة



١ ــ اذا اعتبرت أن « يوم الاثنين » يبدأ بعد منتصف ليل الأحد ، ففى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا ، اعتاد أحد أصدقائى ــ أو أقاربى ــ أن يدق لى تليفونا « سكران » مخمورا فأستيقظ « مفزوعا » أتوقع اخطارا بحادث مفاجىء فاذا بالمتكلم ، أو المتكلمة ، هازل أو هازلة .. ألفاظ وعبارات من مختارات جون هيج . والخواجه ماكنيش . والسيد المحترم الفاضل « فات نمرة ٦٩ » !

فاذا ما صرخت صائحا : حرام يا ناس . أنا مخلوق أكد فى سبيل رزقى من الساعة السابعة صباحا ، كان الرد الخشن أو الرقيق هو ما يأتى : انت « وحدانى » ونريد الاطمئنان عليك ..

وقد تكرر هذه المخابرات المخمورة مثنى وثلاث وتسألنى : « لماذا تبقى التلفون بجانبك ؟ » فأجيبك : « هو حارسى فى الليل . وأنيسى فى النهار . لا أطيق البعدعنه لأننى « وحدانى » ..

٢ ــ وأستيقظ مصدعا مكروبا فى الساعة السابعة صباحا مهما تحت ساعات نومى وقلت .. أستيقظ مصدعا على خمس مخابرات تليفونية فى المتوسط لا بد ان احداها من الخارج . من الزقازيق أو منيا القمح أو الاسكندرية أو الفيوم ، وكلها عن « تكليفات دواوينية » عن ترقية ، أو نقل ، أو تعيين ، أو قضاء مصلحة ، وبعضها عتاب مهذب ، والبعض توبيخ مر ، والبعض سباب لأننى أهملت أو قصرت أو نسيت ..

٣ ــ فاذا ما انتصفت الساعة الثامنة أكون قد انتهيت من أربعة أو خمسة علاجات طبية ، فهذا دواء الاسنان ، وهذا دواء الكحة ، وهذا دواء الكاللو وهذا دواء الأذن ، ومتى خلصت من مهام صحتى ، لجأت الى قلمى وحبرى وورقى فشربت « شفطة » من فنجان الشاى وكتبت عدة سطور للمصور . ثم شربت شفطة وكتبت عدة سطور . ثم التهمت فطورى التهاما بغير مضغ والقلم فى يدى أكتب وأكتب وأكتب

٤ ــ ويغلب أن يدق جرس الباب مثنى وثلاث ورباع فهذا « المكوجى » يطلب توصية . وهذا « الاسانسيرجى » يطلب كرتا ــ وهذا « السباك » يشرح مظلمته ..

٥ ــ فاذا ما أتاح الله لى النزول أصدرت أوامرى العالية بألوان الطعام تليفونيا « لطباخى » العزيز ، وتدحرجت على السلم الطويل الذى يبلغ ١٥٠ درجة اذا كانت « الاسانسير » معطلة . وما أكاد أطل بوجهى على فناء العمارة حتى اصطدم فى « الملفات » وفى « الكوريدورات » بخمسة أو ستة من طلاب الحاجات من جميع القطر . لأننى أخطب فى الراديو وأكتب فى المصور

فتتم خطبى وكتاباتى عن انى « رجل انسانى » لا أرفض رجاه ..

٦ ـ وأذهب « للمصور » صباح الاثنين فى الساعة التاسعة فأجد أكداسا من « البروفات » من الموضوعات الثابتة تمهيدا لعمل لا يقل ارهاقا يوم الثلاثاء صباحا ومساء ..

٧ ـ وبين كل دقيقة وأخرى يقتحم حضرة الساعى الباب حاملا خمسة أو ستة اخطارات مقابلات ، فأوقف العمل وأقابل الوفود وقد بلغ عدد بعضها ثلاثين نفرا ، والتليفون ، أو التليفونان العزيزان بجانبى دائما الصراخ والعويل والمخابرات ، منها المبكى والمضحك ، والمؤلم والموجع ، والخشن والناعم ..

٨ ـ فاذا ما انتهيت حوالى الساعة الحادية عشرة فهناك « لجنة » ادارية ، وأخرى مالية ، وثالثة فنية ، ولا بد أن اجتمع فيها مع رؤساء الأقسام وأتداول وأبدى الرأى ، وغالبا لا أفهم فيه شيئا ..

٩ ـ ولا تنس انى « محام » ومن واجبى أن أخطف مهماتى وواجباتى خطفا فى المحكمة ، أو فى النيابة حسب الظروف والأحوال ..

١٠ ـ وفيما بين الثانية عشرة والثانية بعد الظهر ، أساهم فى أعمال لى فى المجلس أى مجلس النواب وهى أعمال فى الصميم لكل نائب يحس انه يؤدى واجبا أقسم عليه يمين الطاعة والاخلاص والصدق والاتقان ..

١١ ـ وأعود الى مسكنى محطما متهدما فما أكاد أنزع بعض ملابسى حتى يستدعينى مكتبى لمقابلة بعض الزبائن .. أو حتى تستدعينى رياسة الوزراء أو وزارة الخارجية أو الداخلية لمقابلة الوزير . ويكون سواقى قد انصرف فأجرى وراء التاكسيات لأصدع بأمر الحكومة ..

١٢ ـ وأعود ثانية لأتناول طعامى فأجد أكداسا من بوستة الصباح فأفضها وأقرأها على لقمة « النعمة » وتعيسة « الوبكة » وتنهال المخابرات التليفونية فلا أذكر مرة اننى أكلت ويداى الاثنتان متفرغتان للطعام ، بل لا بد دائما من أن تكون احداهما مشغولة بسماعة التليفون ..

١٣ ـ ويدق الجرس ، ويمتلىء الصالون بالذين انتظرونى فى مكتبى و « زغت منهم » ، فأقابلهم وأنا أترنح من التعب ، وأشرب القهوة معهم ويطول الحديث وكله ذو شجون .. فاذا ما فرغت من واجب الضيافة وبحث المستندات والوثائق ، لجأت الى فراشى لأرمى جثتى الهامدة ولأنام ولكن ..

١٤ ـ .. ولكن جلسة مجلس النواب تنعقد فى الساعة الخامسة وعندى ابحاث فقهية ، ومالية ، وتشريعية ، لا بد من مراجعتها ودراستها وا...

فليسقط النوم ، ولتحى اليقظة فأكب على ملفاتى وكتبى وموسوعاتى ومراجعى وأستخلص ، وأنقل ، وأكتب ، حتى تجئ الساعة الرابعة.

١٥ ــ يجب أن أذهب « للمصور » لأراجع بعض البروفات ، ولكن قبل ذلك يجب أن أحلق ذقنى ، وأراجع مصروف المطبخ والمنزل وأحاسب وأدفع ، وقد يطلب زائر أو زائران أو ثلاثة زوار ، فألطم وجهى وأكز على أسنانى،وأستقبل الضيوف بالأحضان

١٦ ــ وأذهب « للمصور »فأراجع وأصحح،ثم أهرول هرولة الى « غرفة المعارضة » قبل افتتاح الجلسةللتداول والتآمر ، ورسم الخطط ..

١٧ ــ وأدخل الجلسة وأنا من الحريصين فى مدى الربع قرن الماضى على الحضور والبقاء واللجاج حتى الساعة التاسعة تقريبا ..

١٨ ــ وأذهب الى « النادى الأهلى» لأستريح ولكن لا : « هناك لجنة اللائحة تنتظرنى ــ ولجنة الحسام ــ ولجنة الميزانية ولا بد من أن أعمل فيها ساعة أو ساعتين ..

١٩ ــ ويكون الجوع قد فعل فعله فى معدتى ، وذهنى ، وأعصابى ، فأتناول طعامى بسرعة البرق ، وتدق الساعة الحادية عشرة: ،ثم تدق الساعة الثانية عشرة .. وينتهى اليوم ..

ويبدأ اليوم الجديد بعد منتصف الليل ..

* * *

وليس من حقك أن تسألنى بعد ذلك ماذا أعمل ؟

هنا يتجلى « فكرى الحقيقى » بعد طول العناء ، بحقيقته ، وجوهره ، وطبعه ، وهنا يشعر بسعادة الفراغ من الواجب ولا يعلم الا الله وحده أية « مغارة » تحتويه ..

* * *

وقد يمتاز « يوم الاثنين » بأننى أجرد نفسى فيه من كل مشاغلى الأخرى لأنه من المستحيل عمليا أن أضيف عملا الى هذه الأعمال فى الخمسة عشرة ساعة التى أمضيتها فى هذا الهوس . ولكن لا تنس أن « المجاملات »تقتطع منا وقتا وجهدا ، فالجنازات والمآتم اليومية عمل ! وزيارة المرضى فى المستشفيات عمل ! وتلبية دعوات الغداء والشاى والعشاء عمل!وتحرير المقالات لمختلف المجلات عمل ! وواجبات المهنة الصحفية وخدماتها عمل ! والواجبات العائلية ومقتضياتها عمل ! ومقابلة الوزراء والوكلاء ومديرى المصالح فى شمال القاهرة وجنوبها وشرقها وغربها عمل ! والسفر للأرياف عند الضرورات عمل ! والاختلاط بالناس لالتقاط الأخبار عمل !

والمجرب المنظم هو الذى يجهز على

كل ما دونه في « أجندته » فلا يؤجل ويكدس ، لأنه يجد نفسه فجأة أمام استحالة بشرية لا قبل له بها . وقد يوافيك مزاجك وتتفتح شهيتك للعمل وأنت نائم ، فيجب أن تهب وتجهز ! وقد يوافيك « الوحي » وأنت وسط اخوانك فتنسحب بسرعة البرق وتجهز! وأنصح كل المرهقين مثلي بأن يحملوا معهم في سياراتهم أو في جيوبهم أوراقهم وأقلامهم ، فأنت لا تقدر متى يحين حين « المزاج » و « الاستعداد » وكلاهما مفاجيء ..

ولا تهمل أن تدون في مذكراتك كل ما يعرض لك مما يدخل في واجبك ، وسجله بغير ترتيب ولا تعقيب ، لأنك غالبا ستختلس التدوين اختلاسا وقد تخطر عليك الفكرة في ظرف لا تملك فيه أن تسجل فرسخها في الذاكرة مرة ومرتين وثلاثا حتى تنتهز الفرصة وتخط هيكلها ، وبروازها ..

والعجيب انني في تجاربي واختباراتي ، لم أحفل بقيمة الاشخاص ولا مكاناتهم ولا علمهم فقد تستفيد من « الجاهل » و « نصف المتعلم » والموهوب بحكم الفطرة والغريزة ، أكثر مما تستفيد من الفطاحل والنوابغ والعلماء والمسئولين ..

* * *

بقي عندي شيء واحد وهو : الخيال ! الخيال الخصب الذي يبتكر ويولد ويلد ويفرخ . في الأوقات التي تخلو فيها لنفسك سواء أكنت في سيارة ، أو في عزلة ، أو في سفر ، تتسابق مواكب الافكار متلاحقة فاصقلها ، وهذبها ، وثبتها ، فهي موردك العذب الفياض ..

والويل كل الويل للكاتب أو الخطيب أو المحامي الذي يعتمد على البديهة . ما دامت الفكرة في ذهنك بخطوطها الرئيسية ، ونقطها الجوهرية فان الصياغة بالقلم أو باللسان سهلة ميسورة سريعة قوية أخاذة ..

وحذار حذار أن تعمل وأنت كاره . انك لن تنتج الا الرخيص . لا تكتب الا اذا كنت تحس الرغبة . ولا تخطب الا اذا كنت تحس التهيؤ . وفرق شاسع بين كتابة وخطابة اضطرارية ، وكتابة وخطابة روحية وجدانية ..

* * *

والصحة ..

الصحة ..

الصحة هي دعامة العمل ..

وبغيرها لا عمل ..

أو عمل كأنه لا عمل ..

فكري أباظة



أتهم المحامين!

بقلم عبد المجيد عبد الحق بك

لأنهم بوصفهم جماعة انتحلوا لأنفسهم صفة زعامة الجماعات وقيادة الجماهير، قعدوا عن نشر رسالة الزعماء والقادة فى شعب أحوج ما يكون الى انتاج الرؤوس المفكرة وتوجيه العقول الناضجة

لقد أهلك هذا الشعب فقره وجهله، فما فكرت جماعة المحامين فى تأليف هيئات منهم تقوم على الاشتراك فى محو الأمية ، كما فعلت الهيئات المماثلة فى تركيا ، وما فكرت جماعتهم فى تأليف هيئات لدراسة العوامل التى أدت بهذا الشعب الى الفقر ، وبحث طرق علاجها ، لتوجيه الحكومات المتعاقبة ، التى تبلل خطب العرش بالدموع التى ينتجها مصنع النفاق ، تحيا على الفلاح البائس ، الذى يعيش فى حظائر البقر !

أتهمهم لأنهم يوم يقيدون أسماءهم فى جدول المحامين فكأنما يقيدون أسماءهم فى كشف السباق على الثراء، فألهاهم هذا حتى عن واجبهم الوطنى ولن أنسى سنة ١٩١٩ فقد كانوا أول

> كلنا منحدرون من سلالة الفراعنة الذين تخصص بعض ملوكهم اللاحقين فى هدم هياكل أسلافهم السابقين

من أشعل نار الثورة ولكنهم كانوا أول من استفاد منها! فقد عقدت المحاكم العسكرية فى طول البلاد وعرضها ، وسيق اليها المجاهدون ليؤدوا حسابهم أمام محاكم الطغاة ، على ما قدموا لشعبهم من ضريبة الدم ، وفى اللحظة نفسها كانت تباع أموالهم ليؤدوا للمحامين أجر دفاعهم عنهم !. وما فكرت النقابة فى أن تقدم هؤلاء المحامين الذى وقفوا تحت مقصلة الانجليز ليشربوا من الدم السائل من الرقاب المقطوعة . لم تفكر نقابتهم فى تقديم واحد منهم الى مجلس التأديب لتطهر الجدول من أسمائهم

أتهمهم بوصفهم كانوا أقوى جماعة عدة وعددا فى مجالس النواب، فشرعوا للناس ونسوا أنفسهم

وضعوا قوانين الضرائب وقسوا فيها فوضعوا ضريبة الدخل وجعلوها

١٢ ٠/٠ من دخل الشخص ، ثم عدوا على باقى دخله من الباب الخلفى فأقروا الضريبة الاستثنائية حتى استغرقت ٧٥ ٠/٠ منه وما بقى من دخله ذهب فى ضريبة الأوراق، وضريبة الاعلان، الى آخر ما هنالك من أسماء ، تفننوا فى ابتداعها . فلما جاء دورهم قالوا اننا من أصحاب المهن الحرة ، وهؤلاء لا يدفعون غير ٧ ٠/٠ من ايجار سكنهم ، وايجار مكتبهم « وعلى أجور ما قبل الحرب » ! وعند ما عرض عليهم قانون ليسوى بينهم وبين أفراد الشعب وضعوا كل فنهم فى ابتداع الدفوع الفرعية ، التى واجهوا بها هذا القانون الى حد أنه تسلل فى خجل ، لينام فى أعلى رف بعيدا عن عجيج المحامين وضوضائهم

أتهمهم بأنهم قعدوا حتى عن تبليغ رسالتهم القانونية الى طائفتهم ، فلم يطرقوا باب التأليف القانونى لطائفة أول ما ينقصها آلات العمل السهلة ، وهى كتب القانون باللغة العربية وتركوا أمره الى غير المشتغلين بالمحاماة، فقامت طائفة نبيلة من أساتذة الجامعة يشاركهم قليلون من رجال القضاء ، ليملأوا هذا الفراغ الواسع ، بمجلداتهم القيمة ، التى جعلت طريق البحث القانونى طريقا سلطانيا مفروشا بالورود ، وما فكرت جماعة المحامين، أن تقيم للراحلين منهم يوما للذكرى ولو أراد المحامون ان يعترفوا بواجب الجميل ، لكان لأمثال أبى هيف وأحمد أمين تمثال فى كل حجرة من حجرات المحامين فى المحاكم

وأتهمهم لأنهم كطائفة ، قد فشلوا الفشل كله فى الاستمساك بحزمة الحطب التى ضرب بها رب العائلة مثلا لأبنائه ليواجهوا المطلوب كعائلة ، ويقاتلوا كعائلة ، فلا ينفذ اليهم من صفوفهم حاكم ولا طاغية . فقد فرقتهم أفكارهم السياسية شيعا تقتتل ، ولكنها تقتتل فى ساحة البيت فتخرب وتهدم ، ثم يعودون ليتقاسموا نفقات التعمير . هذا قانون يصدر فى عهد ، فتقوم جماعة فى عهد آخر ، لتقلب نظام هذا القانون ، لا رغبة فى المصلحة الخالصة ولكن لتشعر بلذة النصر وروعة الغلبة !

أكون متجنيا على الجماعة التى أعتز بالانتساب اليها ، اذا قلت : انها انفردت عن الجماعات الاخرى بهذه المآخذ ، فكلنا منحدرون من سلالة الفراعنة الذين تخصص بعض ملوكهم اللاحقين فى هدم هياكل أسلافهم السابقين

عبد الحميد عبد الحق

لماذا فشل الحلفاء فى إقامة صرح السلام؟

لقد فشل الحلفاء فى اقامة صرح السلام . . ما فى ذلك شك ، ولهذا الفشل أسباب كثيرة . أخطرها سببان : أولهما ان الحلفاء تقاسموا العالم على الصمت ، ثم تجنبوا الحديث فى ذلك وخشوه . وثانيهما ان الريبة دخلت قلوبهم ، فلما أرادوا حل المشكلة الكبرى ، مشكلة المانيا ، أجفلوا منها ، وهربوا عنها الى مشاكل صغرى ، لم تغن عن المشاكل الكبرى غناءا كبيرا

وقد ترتب على هذا ان الاقطاب الثلاثة عند ما عقدوا فيما بينهم اتفاق بوتسدام ، لم يجسروا ان يناقشوا شروط الصلح مع المانيا ؛ وانما أجلوها وأبقوها قضية موقوفة على ما يأتى به الزمن من عالم الغيب

●

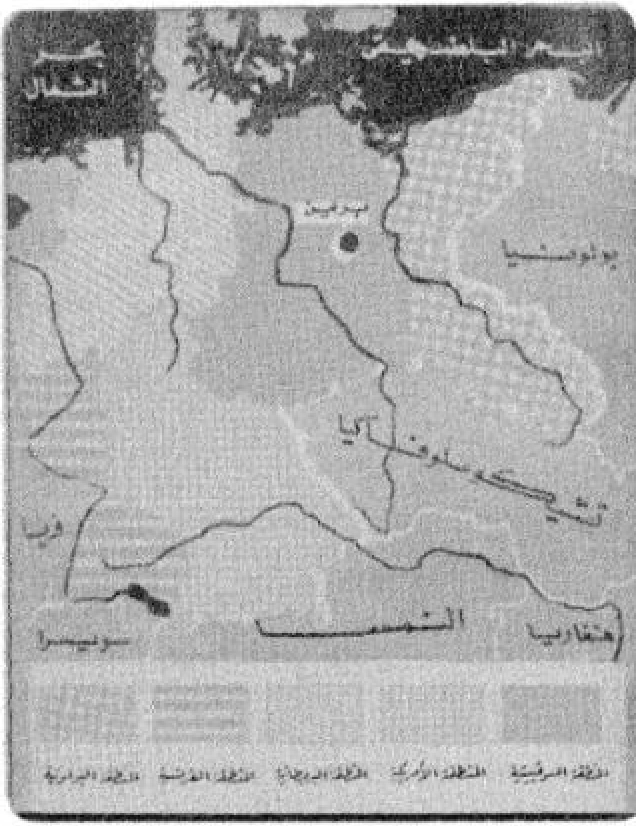
وقد يتلخص موقفهم فيما يلى :

كانت ولا تزال للقوات الانجلو أمريكية الكلمة العليا فى اليابان - وفى الشرق الأقصى كله ، وفى البحار السبع ، وفى الشرق الأوسط ، وفى الجزء المهم من المانيا ، فانجلترا وجدها احتلت المنطقة الالمانية التى تحتوى على ٧٠ ./. من صناعات المانيا الكبرى . وكانت روسيا قابضة بيد حديدية ، ولا تزال ، على ميدانها الشرقى وما جاوره من بلاد ، تأمينا لسلامتها . واجتمع ثلاثتهم ، فلم يجسر واحد منهم أن يبدى أى قول أو اشارة تؤذن بمواجهة الأمر الواقع

●

فلو أن الروس أرادوا أن ينتقدوا أعمال أمريكا باستئثارها باليابان

> ؟
>
> الكلام عن حكمنا لألمانيا بينما نحن لا نجيد حكم أنفسنا كلام سفيه . فلندع ألمانيا تحكم نفسها بنفسها . وما من شك أن يقع رد فعل طبيعى ضد الهتلرية والنظام النازى . . لان الجواد عند ما يخر على الأرض يسهل على أى انسان أن يطأ رأسه ولو لبضع دقائق قبل أن يفيق ، ولكنك لن تستطيع أن تطأ رأسه خمس عاماً متوالية ، لأن الجواد لا بد أن ينهض والخطر يومئذ لا شك فيه
>
> لا بد أن تجلس المانيا واليابان مع انجلترا وأمريكا والصين وروسيا فى هيئة الأمم المتحدة جنباً الى جنب ، فان لم يكن هذا فلن تكون هذه الهيئة أكثر من تحالف عسكرى لكبت هاتين القوتين
>
> والكبت يولد الانفجار كما تعلمون ! [برنارد شو]



خريطة توضح مناطق الاحتلال الرئيسية فى ألمانيا

والصين وجزر المحيط الهادى ، لكانت اجابتها بانتقاد ما يفعلونه فى الحدود التى اختطوها لأنفسهم من فنلندا شمالا الى بلغاريا جنوبا

وهكذا لو أشارت انجلترا من طرف خفى الى جشع الحليفتين ، والى المواقع التى وضعتا اليد عليها ، لواجهتاها باستئثارها بثروة المانيا ، وصناعاتها ، وبتدخلها فى شؤون الشرق الاوسط

فأصبح العالم وكأن هناك تواطئا بين الثلاثة الكبار على أن يسكت كل منهم عن أخيه ، خوفا من أن لايسكت هذا عنه ان هو تكلم

ويرجع هذا الى اساءة الظن بالروس من جانب الانجلو أميركيين ، ومبادلة الروس لهم المثل بالمثل

فهل أحسن القوم تصريف الأمور؟ الجواب ، لا . .

لقد ظن السادة بيفن وبرنز ومستشاروهما أنهم ، وقد اطمأنوا الى الغرب ، والى تفوقهم فى الشرق الاقصى وفى البحار ، وامتلاكهم سر القنبلة الذرية ، يستطيعون أن يزحزحوا الروس عن المواضع التى ثبتوا فيها أقدامهم ، بالبدء فى بحث معاهدات الصلح مع الدويلات التى كانت فى ركاب المانيا . وظنوا أنهم عندما يباشرون بحث شروط الصلح، سوف يستميلون الدول الصغيرة اليهم ، فتقف معهم فى وجه روسيا، ويتمكنون بذلك من ارغامها على الرجوع الى داخل حدودها . وغفلوا عن الواقع وهو ان الروس سيطرون بالقوة على ما يرون ضمه الى بلادهم . وان جيوشهم تحتل ما تشاء عند ما تشاء ، بينما هم — أى الغربيون — لا يملكون لدفع هذه القوة الا قوة بعيدة فى البحر ، وتسلطا نائيا عن مواضع النزاع . وأما فى أوربا الوسطى نفسها حيث مثار الخلاف فلا يكادون يملكون شيئا . وقد لجأوا الى الخطب يلقونها فى مؤتمراتهم بغية أن يظهروا الروس فى مظهر المتعنت ، وغاب عنهم أنهم أحرجوا هذه الدويلات الأوروبية فأصبحت لا تستطيع أن تتجاهر بقول يغضب الروس المحتلين ، أو أن تمالىء قوما لا سبيل لهم الى مد يد العون اليها . والسبب فى هذا ان كلا من مستر بيفن ومستر برنز لم يتمرسا بمثل هذه الشؤون

فبيفن ، وهو الانجليزى ترعرع فى أحضان مجالس النقابات العمالية حيث يكثر الكلام ولا تنتهى الا بتصويت واقتراع . وبرنز ، وهو الاميركى ، لم يخرج فى علمه عما تعلمه فى البيت الأبيض وضواحيه عن السياسة الاوروبية ، فحاول الاثنان أن يفوزا على الروس بالخطب وبجمع الاصوات، وما هكذا كان يبت فى مصائر المؤتمرات ، لا فى فرسايل، ولا فى برلين ولا فى فينا ، فيما تقدم من حوادث التاريخ

فالصلح المعقود مع هذه الدول ، أذناب المانيا بالأمس وأذناب كل قوى فى أوربا اليوم أو غدا ، لا يغنى عن السلام الحقيقى شيئا

●

ان أوربا لن تقوم لها قيامة الا بصلح تصح فيه الشجاعة والعزم على معالجة أمور المانيا ذاتها بما يضمن لها الاستقرار ، فاذا استقرت أمورها ساد السلام أوربا

[عن مجلة « الأتلنتيك »]

الملأ الأعلى

بقلم محمد توفيق دياب بك

سألني تحرير الهلال ان أكتب فى هذا العدد عن الملأ الأعلى . فأخذنى شىء من الزهو يمازجه شىء من الحيرة . أما الزهو فلأنى — فيما يبدو — خليق بأن أتناول موضوعا روحيا ، كان الأصل أن يعالجه رجال الدين، أو المتصوفة المنقطعون عن الملأ الأدنى ما استطاعوا عنه انقطاعا

أما الحيرة ، فكيف أطير الى الملأ الأعلى فى مجلة حديثة الطراز ، عاكفة على الجديد من مناحى الفكر ، وعلى المستطرف المستظرف من ألوان الأدب والفن وشؤون المجتمع ؟ ولو ذهبت فى هذه الكلمة مذهب النقل ، فرويت عن الكتب المنزلة ، أو من أقوال الرسل فى كتب الحديث ، لكنت دخيلا بين المتخصصين فى هذا الباب ، وهم أقدر عليه ، ومؤلفاتهم ورسائلهم أولى به من مجلة الهلال

* * *

لكنى أذهب مذهب الشعراء حين أتجه بروحى الى الملأ الأعلى — مذهب الشعراء المتسامين عن الغى فلا يتبعهم الغاوون » — ذلك بأن ايمانى ايمان شعور والهام — قبله ايمان رواية تروى أو برهان يقام . فلو ملئت الأرض ملاحدة ، وكانوا أعظم الناس علما بنواميس الطبيعة فيما يزعمون ، ثم ملأوا الفجاج انكارا وجحودا لما وراء المادة التى يعرفونها ، وما فوق

ماذا وراء الكون ؟

الحياة التى يحيونها ، لسخر منهم جميعا ايمانى العميق المطمئن — بأن وراء علمهم ، وفوق علمهم ، مجهولات مقدسة عظمى ، هى بمثابة بحر خضم ، لا يبلغون ولا يعرفون من عبابه سوى رشاش وقطرات ، أو بمثابة شمس وهاجة ما زالت محجبة عن الناس حتى الخواص ، الا شعاعة هنا، وشعاعة هناك

وحين أقول ان ايمانى مصدره الأوثق شعورى والهامى، وانى أنحو فى عرضه ووصفه منحى الشعراء المتسامين — لا أريد بالشعور وبالشعر أخيلة مطلقة من قيود الحقيقة، وأوهاما مضطربة عشواء ، كما يهذى المريض أو السكران . وانما أريد ذلك الشعور

الكين فى قرارة النفس اليقظى وان نام البدن . وأريد ذلك الشعر الصادق، الذى يتعالى من الشعور كما يتعالى البخار العطر من الماء العطر . كلاهما شىء واحد ، من أصل واحد ، وان اختلفت المظاهر والاشكال

أعنى ان التجارب النفسية التى بلوتها ، والحقائق الوجدانية التى أحسستها فى دنيا الغيب ، كما أحس الحقائق الخارجية فى دنيا العيان — هى التى مكنت يقينى بأن فى الوجود ملأ أعلى هو مصدرنا ومرجعنا، منه انحدرنا واليه نعلو تارة أخرى

وليس لأحد أن يستهين بيقين مصدره وعى الوجدان ، ولا ان يبتسم استخفافا بقول ديكارت « أنا أفكر ، واذن فأنا موجود » — ذلك بأن فطنة نفسك الى وجودها عن طريق الوعى هى الأساس الذى يقوم عليه كل ما تعرف بعد ذلك . ومن هنا الحكمة القائلة « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ومن ذلك ان الشاعر «تنيسون» عكف على نفسه بالليل والنهار زمنا طويلا ، لا يفكر الا فى ضمير المتكلم — « أنا » — يكررها بلسانه همسا متصلا ، ويذكرها بقلبه ذكرا مركزا، يسائل أعماق فؤاده عن كنه ذاته ، وعن سر وجوده ، وعن صلات شخصه بمصدره ومصيره ، حتى اذا طال دأبه الملح وعناؤه المضنى فى سؤال النفس الظاهرة عن سر الروح الباطنة — أضاء نور بصيرته فجاءة — كما ينير مصباح الكهرباء عثرت على مفتاحه اصبع المستخفى.

ومن ذلك الحين عرف الشاعر العظيم كنه وجوده ، وكنه الملأ الأعلى الذى أرسله الى ملتنا هذا ، ليتلقى دروسه وينتفع بعبره ، ثم يصعد الى عاله الأول ، وقد أضاف الى علمه بشفافة الروح ولطائفها علما جديدا بكثافة المادة وطبائعها ، واخضاع قوانينها لسلطانه، ثم اخضاع ضراوتها الهائجة فى شهواتها وغرائزها — لقوانين الملأ الأعلى على التدريج ، قرنا بعد قرن، وعصرا بعد عصر، حتى تماثل قوانين الأرض قوانين السماء ، ليتم الفوز للذى هو أعلى على الذى هو أدنى ، ويتم النصر المبين للغازى ، تم لهذا الانسان الذى حشدت جموعه الى هذه الأرض ليغزو طبيعتها المركبة فيها ، بطبيعة الروح المركبة فيه .

وهو يبدأ هذا النضال راسفا فى أغلال ما ولد فيه من أثقال الطين والماء المهين، كالجياد ترسل فى سباق الحواجز ، امعانا فى اثارة الكامن من قواها ، وتنشيطا لحسن بلائها فى المضمار ، فلا تزال الانسانية تتحرر من غل بعد غل ، وتتخفف من ثقل بعد ثقل ، حتى تفطن الى حقيقتها والى سر رسالتها ، أفرادا قلائل فى أول الأمر ، كما ترى فى الحكماء والأنبياء والرسل ، ثم جماعات بعد ذلك متفرقة ، ثم شعوبا

وأسمى ، حين تقارب الانسانية نضجها بعد ألوف وألوف من السنين ، ثم سموا شاملا كاملا يعمأبناء أبينا الأول يوم ينتهى الكتاب الى أجله ، فيوجهنا بارئنا وجهة جديدة، ويسمو بدراساتنا الى معهد جديد، أرقى من هذه الأرض الغليظة العجوز

* * *

وما أريد غموضا فيما ذكرت من وعى النفس وتجارب الوجدان ، ولا فيما أردت من أن تلك هى أعمق مصادر الايمان . واليك مثالا يوضح ما أعنى :

أرادت لى مطالعاتى للامام الغزالى وفلسفته الصوفية فى القلب والروح ، ومطالعاتى للفلسفة الهندية وغيرها من الالهيات ، أن أترك أكل اللحوم وأجتزىء بأغذية النبات ، وأن أنطوى على نفسى وعلى تلمس النور من ربى سنوات،أكثرهاقضيتهطالبا فى الغرب، وبعضها قضيته فى عزلة عن الناس فى ريفنا العزيز

أقمت سريرا فى بعض الحقول بعيدا من القرية بعض الشىء . وجعلت الى جانبه منضدة عليها كتب قيمة شرقية وغربية ، بينها كتاب الأستاذ « وليم جيمز » (ألوان من التجارب الدينية) وهو من أعظم التواليف فيما أخذت نفسى به اذ ذاك . فكنت لا أفكر الا فى الملأ الأعلى يقظا ، ولا أكاد أحلم الا به نائما . وما أعجب ما أحسست وألذه فى تلك الليالى والأيام، أحسست أنى جزء لا يتجزأ من الكون كله ، وأن لى أخا فى كل نجم وكل كوكب اذا جن الليل ، وأخوة فى الشجر والنبات وفى الطير والحيوان ، اذا أضاء النهار . تآلف عجيب فى نبض الحياة ، حياتى وحياة كل موجود سواى . حتى لقد انطلق لسانى بقصيدة طويلة لم أعد أذكر منها الا مطلعها :

شمس السماء مضيئة بفؤادى
وبياض نفسى نور كل سواد
ونجوم ليل والكواكب لما
جبات قلبى أغريت بسهاد

أحسست احساس وجدان معنى وحدة الوجود،مهما يقل فيها القائلون أو ينع على مذهبها الناعون

وفى ذات ليلة رأيت فيما يرى النائم حلما مزعجا ، رأيت خادما فى بيتنا بالقرية واقفة ببابه ترسل صوتها منتحبة باكية . وأقبلت أسألها ما بك يا فلانة . قالت : سيدتى ، سيدتى تحتضر

ولم يكن عهدى بالسيدة أنها مريضة . فدخلت ، واذا الحجرة عن يسارى يقف ببابها فلان وفلان من أعضاء الأسرة مشفقين . ثم أدخل فأجد السيدة على فراشها قاربت الرحيل . والى جانبها طبيب المركز فلان،وسيدات من الاخوات والقريبات فتفتح المودعة عينيها فاذا رأتنى تمت

بدعوات طيبات . ثم تغيب . وبينما نحن في ذلك اذا صيحات من الحجرة المقابلة . فأقصد اليها فاذا شقيقة السيدة المحتضرة قد أغمى عليها من وقع مصابها في أختها ، فنحملها الى دارها ضارعين الى الله أن يجنبنا موت شقيقتين في ساعة واحدة

كان ذلك حلم حالم ـ سوى انني بعد يومين دعيت من عزلتي في الحقل الى بيتنا في القرية . واذا الصائحة النائحة ، هي الصائحة النائحة باسمها وعينها . واذا القريبان الواقفان بباب الغرفة هما هما فلان وفلان ، واذا المشهد كله هو المشهد ، كأنما صوره بالآلة الفتوغرافية مصور . السيدة المحتضرة، والطبيب بعينه ، والسيدات بأعينهن . واذا الصيحة المرسلة من الغرفة المقابلة . واذا الشقيقة التي صرعتها الغشية ، واذا بنا نحملها ونضرع الى الله أن ينجينا من مأتم مزدوج !

فما هذا ؟ كيف يفسره العلم ؟. أهي مشاغل النهار تخالط أحلامنا بالليل ؟ لم أعلم قط أن بهذه السيدة مرضا أو شيئا يشبه المرض . انه غيب محض ! وغيب تحقق في الواقع المشهود كما رآه عين النائم ، كأنها آلة مصورة لم تفتها صغيرة ولا كبيرة من جلة أو تفصيل !

تفسير ذلك انما هو صلتنا بالملأ الأعلى

أما كيف ؟ فالى مقال آخر في عدد ما من أعداد الهلال

محمد توفيق دياب

احصاءات !

اضطر أحد أساتذة علم الاحصاء الى البقاء بالمنزل في مساء أحد أيام السبت كي يعني بأطفاله أثناء تغيب والدتهم .. فلما عادت من جولتها بين المحلات التجارية قدم لها الاحصاء التالي :

٢١ مرة تحذير للاطفال من عبور الشارع
٢١ « عبور الاطفال للشارع
١٣ « ربط أحذية
٩ مرات تجفيف دموع
٩ « جري وراء البالونات
١٣ ثانية متوسط عمر البالون
صفر عدد أيام السبت التي سأباشر فيها هذا العمل !

أساتذتي ..!

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

> لكل إنسان فى هذه الحياة معين يستمد منه خصائصه ومقومات شخصيته . . ويتحدث الكاتب هنا عن « أستاذين » صقلا طباعه ، وكونا شخصيته ، وجعلا منه ما هو . .

أكبر أساتذتي ، وأولاهم بالتقديم، وأحقهم باستيجاب التعظيم ، اثنان . وقد علمنى غيرهما أشياء كثيرة بعضها نافع ، وبعضها لا أعلم — ولعل غلطى — انى انتفعت منه ، من مثل القراءة والكتابة والحساب ، والتاريخ ، والرطانة بلسان أجنبى ، الى آخر هذا ، وقد نسيت أكثره ، لأنى لم أحتج اليه بعد أداء الامتحان فيه . أما دروس هذين الأستاذين الجليلين، فانهما مما لاينسى

ولا بد من تمهيد للتعريف بهما ،فانهما أسمى مقاما ، وأجل شأنا ، وأعمق أثرا فى حياتى من أن أضن عليهما بكلمة تقديم وجيزة

كان أبى فى سعة من الرزق،وكان محاميا ، ومكتبه فى بيته ؛ على عادة أهل ذلك الزمان، وكنت أخرج الى الطريق ومعى أخى الأصغر لنلعب ، فننفق ما معنا ، ونحتاج الى سواه ، فأدخل على أبى فى مكتبه وهو مكب على الورق فأقف ساكنا حتى يرفع رأسه، فأغتنم الفرصة وأقول « أبويا ؛ أبويا؛ هات قرش » — وكان « بابا » لفظا لا نعرفه ولا سمعنا عنه،فيدس أصبعين فى جيبه ويخرج ما يقعان عليه ، وقد يكون قرشا ، أو نصف فرنك ، أو « واحدة بخمسة »

ثم مات عليه الرحمة ، وأنا ما زلت طفلا فى السنة الأولى الابتدائية ، وخلف مالا ، ليس بكثير ، ولكنه فوق الكفاية ، ومضى عام أو نحوه ، ونحن لا نشعر بأن شيئا تغير من حياتنا سوى أن أبى خلت رقعته ، وجاء يوم دعتنى فيه أمى اليها ، وكانت على الرقة المفرطة فى قلبها ، تستطيع أن تكون صارمة الجد ، حادة قاطعة كالسيف ، غالبة كالقدر . وقالت لى ، وهى تغالب التمزيق الذى فى قلبها وصدرها — التمزيق الذى قضت به نحبها بعد ثلاثين سنة وزيادة لم تخلع فيها السواد الا قبل وفاتها بشهور — قالت: « يا ابرهيم ! لا كرة بعد اليوم ! »

وكنت مغرى بلعبها فى الحارة مع لداتى ، من أبناء الجيران ، وكنت أنا الذى يشترى الكرات للعبنا ، وكنت أوثر الملونة المخططة ، لا لألوانها بل لأنها أغلى . فدهشت وسألتهـا عن السبب ، وقد كبر فى وهمى انى لعلى أسأت الأدب ، أو أتيت ما يعـاب ، ولكنها قالت : « أخشى علينا الدهر يا ابرهيـم ! وان الدهـر يا ابنى لظلوم ، ولكن لا داعى لكثرة الكلام فما فى ذلك فائدة ، والذى أريد أن تعرفه هو اننا افتقرنا »

▭

فكان أول مـا خطر لى هـو أن أسألها ، «هل معنىهذا اننا سنجوع؟» فطمأنتنى وقالت : « لا أظن ! ان عندى أشياء لا حاجـة بى اليهـا — مصوغات ، وأثاثات وما الى ذلك — وسأبيع منها ونقتات ، والله المسئول أن يسترنا ، وأن يلهمنـا حسن التدبير »

واختفى شبـح الجوع الرهيب ، فتنفست الصعداء ، ووسمنى أن أرتد طفلا فأسألها : « وكيف ألعب اذن؟»

قالت : « يا ابنى ان الكرة ليست أكثر من مشجـع على النط والجرى والحركة على العموم ، فنط ، واجر ، وتحرك بغير كرة »

وهو كلام معقول، ولكنه لم يعجبنى وكيف أكف فجأة عن اللعب بالكرة، وأنا الذى كان يزود بها أترابه ؟

ورأت سهومى وتقطيبى ، فلم تترفق بى ، على فرط حنوها ، بل زادت على شدا وقالت :

« واسـمع يا ابرهيم . انك لم تجاوز العاشرة ، ولكنى أحب أن تعد نفسك من الآن ، رجلنا ، فتسلك سلوك الرجال لا الاطفال »

▭

فى هذه اللحظة قطعت الطفولة كلها وثباً — وما كنت الا ابن عشر ، ولكن أمى تقول لى انى أصبحت رجل البيت، وسيده ، والمسئول عنه — عن أخى الصغير ، وعن أمى وجدتى لأبى . كل هؤلاء مسئولون منى ، أنا الذى لا يزال يتعلم الجمع والطرح والضرب وكلمات من الانجليزية لا يحسن أن ينطقها ! مسئول عن هؤلاء وبى حاجة الى من يتعهدنى ، ويربينى ، ويسرنى، ويهذبنى ، ويؤدبنى !

وكان هذا أول أستاذ لى — أعنى الفقر — وانه لأستاذ السواد الأعظم والجمهور الاكبر من الخلق ، ولكنه كان يلقى على دروسه كما تهـوى العصى على أم الرأس !

▭

فقدت الثقة بالناس ، وانطويت لهم على سوء الظن ، والتحرز ، واذا كان أخ أكبر — غير شقيق — يستطيـع وهو آمن ، أن يجنى على اخوته وأمهم وجدتهم ، فما ظنك بالغريب ؟ وصار وكدى بعد ذلك أن أتوخى الستر ،

وروضت نفسي على الاحتشام ، وجنحت الى العزلة ، شيئا فشيئا ، وتوخيت الأدب حتى لا يسيئه معي أحد،ورأيت أن أرفع الكلفة مع الاخوان لتظل العلاقة قائمة على المودة والاحترام ، وجعلت للساني لجاما من نار ، حتى لا يجرى بكلمة يجرؤ غيرى على مثلها . وأوجز فأقول ، ان الفقر البالغ أورثني عقدة نفسية ، ما زلت أعالجها الى اليوم ، فأقول لنفسي فيما أقول ، ان هذا الفقر حماني تطرى المدللين ، وأكسبني جلدا ، وأفادني قوة نفس ، وجرأة فى الكفاح ، وصبرا عليه . واني لفخور بما قدرت عليه،من الوقوف على قدمي بلا معين سوى الله ، وأمي بعده ، ولكن الضعف يعروني أحيانا فأتساءل : ما ضر لو زادت الدنيا مرفها مدللا متطريا آخر ؟؟ أكانت تخرب ؟ أكان لا بد لصلاحها أن أشقى وأعذب هذا العذاب الغليظ ؟

◻

يدور بنفسي هذا المعنى اذا تحلل بى الاعياء ، ثم أتذكر انى لما كبرت ، وتخرجت ، وصرت معلما يتقاضى فى الشهر اثنى عشر جنيها مصريا ذهبا لا ورقا — تصوروا هذه الثروة الضخمة فى سنة ١٩٠٩ ! — وطبعت الجزء الأول من ديوان شعرى — تا لله ما كان أحمقنى ! — أخذت أول نسخة منه أخرجتها المطبعة ، وزرت بها أخى الأكبر الذى جنى علينا ما جنى ، وكنت — على نقمتى عليه — أحبه وأحترمه ولا أجرؤ ان أناديه باسمه ، فاذا احتجت الى النداء قلت : « أخويا ! أخويا ! » — ذلك كان أدبنا قديما — فأخذها منى وفتحها ، وقرأ الاهداء ، وهو أبيات ليست فيه ولا له ، واذا الدموع تتسائل على خديه ولحيته ! فجزعت ! وكنت وأنا أقدم له هذه الهدية ، وعليها كلمة بخطى ، أشعر بشماتة مضمرة ، أو بأنى أدركت ثأرى كأنما أقول له : « هذا أخوك الصغير الذى أفقرته ، وكدت تلصق بطنه بالتراب ، قد استطاع أن يغالب الفقر ، وأن يصبح شيئا له حساب وقدر ، وأن يكون شاعرا ، أما أنت فماذا ؟ ضيعت مالنا ، وكسبت مالا غيره ، ولكنك مع هذا لست بشىء ! من يعرفك ؟ من يذكرك ؟ »

ولكنى خجلت حين رأيت دموعه ، والدم لا يكون ماءا ، فنهضت اليه ، وقبلته بين عينيه ، ولثمت لحيته ، وانصرفت بلا كلام ! لقد غفرت له دموعه ، فما رأيته يبكى قبل ذلك قط ! ولو كان لى دمع يراق لبكيت فى ذلك اليوم !

◻

أى نعم،أستاذى الأول الفقر — هو الذى آتانى القوة والقدرة على الكفاح، وعلمنى التسامح والترفق، والعطف، وايثار الحسنى،وعودنى ضبط النفس، وتوخى الاتزان ، وجنبنى العنف

والقسوة والفظاظة،وحبب الى الفقراء، وفتح عيني على القيم الحقيقية للناس والأشياء والحوادث ، ودربني على نشدان المخبر من وراء المظهر،وجنبني أن أحترم المال لذاته ، وحماني أن أغمط الفضل والحق ، والحمد لله !

أما الأستاذ الثاني — بورك فيه — فهو الضعف ، وأقول بايجاز — فقد أطلت — انه علمني ان الانسان ليس حمارا أو بغلا أو فيلا ، وان المعول ليس على قوة بدنه ومتانة أسره ، فتلك قد تكون مزية الحيوان ، ولكنها ليست مزية الانسان ، وانما قيمة الانسان بعقله وفضله ، وسعة حيلته ، وحسن تأتيه ، وسداد تدبيره ، وقدرته على الابتكار ، وعلى أن يستطيع أن يقول — في غير زهو — انه لم يعش عبثا ، وانه نهض بعبء الحياة ، وأدى فرائضهـا ، على قدر ما تيسر لـه ، والحمد لله مرة أخرى !

وانى الآن لأعرض على عيني ما كان في حياتي ، فأقول انى لو كنت خيرت،لكان الأرجح أن أضل وأسيء الاختيار ، وان حياتي كانت كما ينبغى أن تكون . ولهذا تراني راضيا شاكرا لله فضله ومنته

ابرهيم عبد القادر المازني

الأسماء المشؤومة

يعتقد بعضهم ان هناك أسماء مشؤومة ، تجلب المصائب على من يحملونها . وقد نشرت الصحف الفرنسية أخيرا ان من هذه الأسماء اسم البطل « لافاييت » الذي ساهم في حرب التحرير بأمريكا ، والذي يعده الفرنسيون والأمريكيون على السواء من أبطالهم الوطنيين . فان حمل اسم لافاييت جلب الشؤم على أربع بواخر فرنسية : ففي سنة١٨٦٣ أطلق اسمه على باخرة احترقت في ميناء الهافر في سنة ١٨٧٢ . وفي سنة ١٩٢٩ أطلق اسم لافاييت على الباخرة الفرنسية « مدينة كوبا » فلمست لغما وغرقت في يونيو ١٩٤٦ . وبنت شركة عابرات المحيط باخرة في عام ١٩٣٠ أطلقت عليها أيضا اسم لافاييت فاحترقت في مايو ١٩٣٨ . وأخيرا ، عند ما استأنفت الباخرة الجبارة « نورماندى » رحلاتها بعد الحرب الأخيرة، أبدل الأمريكيون اسمها فسموها لافاييت، وقد التهمتها النيران في نيويورك ، في فبراير ١٩٤٢



قنابل .. محشوة بالجراثيم !

أية أخطار وويلات ستأتي بها الحرب القادمة ؟

هل تستخدم فيها جراثيم الأمراض لتفتك بالبشر فتكا ذريعا ، وتلقي في قلوب من يبقى منهم رعبا مريعا ؟

ان هذا ما يتنبأ به بعض العلماء ، اذ يرون أن حرب الجراثيم القادمة ستكون كحرب القنابل الذرية تقتيلا وتدميرا ، بل قد تكون أشد منها وأدهى . ولكن نفرا آخر من العلماء يطمئنوننا بأنه ليس من اليسير أن تنشر كمية كافية من الجراثيم والسموم، فوق مساحة من الأرض واسعة، وبين عدد من الناس كبير

الا أنه من الواضح أن حربا بالجراثيم تفوق الحرب بالقنابل الذرية ذاتها . فهي لا تكلف من المال ماتتكلفه الحرب الذرية، فتربية الجراثيم وتوليدها أيسر عملا وأقل كلفة من تحطيم الذرة واطلاق طاقتها

وأثر القنبلة الذرية مقصور على من تصيبه . أما قنبلة الجراثيم فانها تميت من تميت ، ثم تنشر المرض والضعف فيمن يبقى على قيد الحياة ، فلا تدع على شعب الا تركته بين ميت ومريض

ثم ان الحرب بالجراثيم تمكن المنتصر من أن يقهر عدوه دون أن يلقي قنبلة مدمرة واحدة ، فيفتح بلاده ويغزوها فيجد مصانعها ، ومبانيها ، ووسائل مواصلاتها سليمة لا يحول دون انتاجها ونشاطها الا ان يتولاها

وهكذا اقتنع العلماء بأنه ما دام البشر ، أو ساستهم وحكامهم على الأقل ، لم يبرأوا من داء الحرب ، فليتأهبوا لها بالجراثيم . والمشكلة التي تواجههم هي أنهم في حاجة الى جراثيم قوية، تحتفظ بحياتها وتأثيرها في الأجواء المختلفة ، فلا تموت ولا تضعف اذا اشتد عليها الحر أو البرد . وقد وجدوا أن تسليط أشعة اكس على الجراثيم ينميها ويقويها ، ويزيد في تأثيرها ، الى درجة يصعب فيها على العدو اتقاء أخطارها . ويفكر العلماء الآن في الطرق التي يمكن بها القاء هذه الجراثيم ونشرها في أوسع نطاق، دون أن تتأثر بما يصادفها من المطر أو الريح

لقد نجح العلماء في استنباط كثير من وسائل القتل والتدمير ، ومن يدري فقد ينجحون عما قريب في اختراع هذه القنابل الجديدة المحشوة بالجراثيم



كيف تلقى الجرائيم ؟

تحمل الطائرات قنابل الجراثيم أو أوعيتها ، ثم تطلقها على هيئة سحب تنشر المدن والقرى ، وهى ليست كالجراثيم العادية ، بل هى نوع خاص من الجراثيم القوية لا تتأثر بانفجار القنابل ولا بما يصادفها من المطر والريح

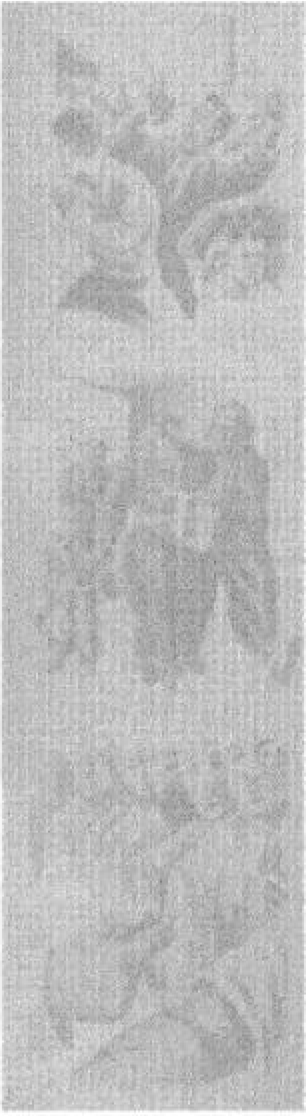
●

ويمكن « للطابور الخامس » ان يؤدى عملا خطيرا فى حرب الجراثيم ، بما يبثه فى مخازن المؤونة ، ومصانع الطعام، ومستودعات المياه من الجراثيم قبل أن تعلن الحرب وتتخذ الأهبة لاتقاء الجراثيم

ماذا تصنع الجرائيم ؟

وفى الحرب الحديثة تبلغ مرافق التموين من الأهمية مبلغ الجنود المحاربين أنفسهم حتى ان أمريكا فى الحرب الاخيرة أرادت ان تهزم اليابان باتلاف أرزها قبل أن تهزمها بالقنبلة الذرية ، والجراثيم لن تميت الناس فحسب، بل هى تقتل الحيوان، وتهلك النبات ، وتصيب العدو بالمجاعات

●



ان الحرب بالجراثيم حرب مزدوجة: تفتك بالناس فتكا ذريعا ، وتنشر فيهم الأوبئة والامراض ، فلا تلبث ان تبعث فيهم الفزع والرعب وتدفعهم من بيوتهم هائمين على وجوههم يريدون الفرار فيخلقون من الفوضى ما يعجل بالهزيمة .

كيف تقاوم الجراثيم ؟

كل سلاح للهجوم يقابله سلاح للدفاع . ولهذا أخذ العلماء يفكرون فى وسائل يدرأون بها خطر الجراثيم فمنها اسقاط الطائرات التى تحمل هذه الجراثيم ، ومنها أقنعة وملابس يغطى بها الناس وجوههم وأجسامهم ولكن يقتصر توزيعها على الجنود وحدهم لأنها كبيرة النفقة

●

أما سائر الشعب فالسبيل الى حمايته من هذه الأوبئة هو تطعيمه بالأمصال الواقية ، ولكن يجب ان تكون أمصالا قويه تقدر على مقاومة هذه الجراثيم التى يعنى العلماء بتنميتها وتقويتها حتى تكون أفتك من الجراثيم العادية

معارك عام ١٨٨٢

احتلال مصر كيف كان ..؟

للبكباشى عبد الرحمن زكى

تخلص الأمم من اسار محنها — سواء طالت هذه المحن أم قصرت — بطاقة من الذكريات والعظات، تستغلها خير استغلال فى أشواط حياتها. فتأخذ بأسباب الضعف وتقويها، وتسعى وراء عوامل القوة وتنميها .. بل وتقفو قدما — ما استطاعت الى ذلك سبيلا — على هدى أحداث الماضى ..



عرابى باشا

وحياة الأمم كحياة الأشخاص، سواء بسواء، تتوارد عليها أيام من اليسر وأخرى من العسر، الا ان هذه الايام تتفاوت تبعا للظروف والمقادير. وعلى هذا يندر أن تجد أمة من الأمم يخلو تاريخها الحربى من هزائم الى جانب انتصاراتها

وتشتبك الدول فى القتال فى حالتين: اما الدفاع عن نفسها أو الاعتداء على غيرها. ومن حسن حظ مصر ان كانت من الفريق الأول. فلم تكن حروبها خلال القرن التاسع عشر يبتغى من ورائها التوسع، بل كان معظمها لمعاونة تركيا ضد الخارجين عليها من توابعها. وكذلك حرب محمد على فى بلاد الشام. لم يكن المقصود بها سوى تأمين الدولة المصرية الناشئة ضد الاعتداء عليها، وقد استبانت سياسة هذا العاهل الكبير الدفاعية عقب توقيع معاهدة سنة ١٨٤١. فشيد حصونا للدفاع على ساحل البحر المتوسط .. زودوها بالمدافع الثقيلة

وما يتعين ذكره فى هذا السياق، انه لم تحاول أية دولة الاعتداء على وادى النيل حتى كانت سنة ١٨٨٢

وهنا تلعب السياسة بأصبعها من وراء الستار، تنفيذا لخطة موضوعة. فيبلغ التدخل الأجنبى فى شؤون مصر أشده، عقب خلع الخديو اسماعيل. وينتهى الأمر بأن يجتمع فى القسطنطينية — فى يونيو ١٨٨٢ — مؤتمر مثلت فيه



خريطة توضح أهم المعارك التى دارت فى الميدان
الشرقى وخط سير العدو حتى بلوغه مدينة القاهرة

رنسا وانجلترا وايطاليا والمانيا والنمسا وروسيا دون تركيا ، وأمضى ممثلو هذه الدول ميثاقا بعدم التدخل فى شؤون مصر وبأن لا تسعى احداها للاستحواذ على مغانم اقليمية ، أو على امتيازات أيا كان نوعها ، أو على أية ميزة تجارية لرعاياها أكثر مما يستطيع رعايا الدول الأخرى الحصول عليه بالتساوى ، كما اتفقوا أيضا على الا تقوم أية دولة من الدول العظمى بعمل انفرادى فى مصر

بيد أنه لم يكد يجف مداد هذا الميثاق ، حتى اضطلع الاسطول البريطانى بضرب الاسكندرية بقنابل مدافعه الضخمة — فى ١١ يوليو ١٨٨٢ — وتبع ضرب الاسكندرية نزول القوات البريطانية الى الشاطىء « لارجاع النظام الى وادى النيل » . ثم نشبت عدة معارك غربى الدلتا ، ومثلها فى شرقيها بين الجانبين المصرى والبريطانى ، أفضت بتسليم القاهرة ، وبدأ الاحتلال البريطانى ، الذى انتهى جانب كبير منه فى الحادى والثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٤٧

ويدرس اليوم طلبة المعاهد الحربية هذه الحملة البريطانية المصرية على أنها نموذج رائع لمفاجأة الخصم — فقد بوغتت مصر باعتداء سيد أساطيل العالم حينذاك . تعززه حملة برية لجيش مدرب على أحدث الأساليب فى ذلك العهد

وفى هذا السبيل ينبغى أن نضع أمامنا بيانا يشتمل على السفن الحربية التى تألف منها الأسطول البريطانى الذى اعتدى على حصون الاسكندرية الغربية . .

كان الاسطول بقيادة الاميرال سيمور : مؤلفا من ثمانى مدرعات هى على التوالى : الكسندرا مسلحة بمدافع ١٢ و ١٠ بوصة وانفلكسيبل مسلحة بمدافع ١٦ بوصة وسلطان مسلحة بمدافع ١٠ و ٤ بوصة وسوبرب وتيمرير وانفلنسيل ومونارك وبنلوب — ومجموع مدافعها كلها ٧٧ . هذا فضلا عن خمس سفن مدفعية صغيرة وعدة نقالات . بينما لم تكن لمصر حينذاك بحرية تذكر . بل ان مدفعية الحصون المصرية التى واجهت اعتداء الاسطول لا تعد شيئا يذكر . لا من حيث العدد ، أو عيار المدافع

وبالرغم من المراسلات التى دارت بين قائد الاسطول البريطانى وقائد حامية الاسكندرية اللواء طلبه عصمت باشا ، فقد سوغ الاميرال اعتداءه بأن هناك اصلاحات تجرى فى الحصون وحركات للجند ، وهذا وحده يبرر ما سيتخذه نحو انزال جنوده الى البر!

أما الحملة البرية البريطانية ، وعلى رأسها الجنرال ولسلى ، فقد كانت تتألف من فرقة للفرسان ، وفرقتين للمشاة ، ووحدات الفيلق ومدفعيته، وقطار حصار ، وقوة هندية مؤلفة من خمس كتائب مشاة ، وبطاريتين للمدفعية



الأميرال سيمور



الجنرال ولسلى

وسريتين للمهندسين ، علاوة من الاحتياطى القابع فى عدن

وقد بلغ قوام الحملة التى أبحرت من انجلترا الى مصر حوالى ١٦٫٠٠٠ ضابط وجندى ، والتى أقلعت من مالطة وجبل طارق وقبرص وعدن وبومباى حوالى ثمانية آلاف . والى قبيل معركة التل الكبير بلغ عدد الجيش البريطانى ٥٠٫٦٠٠ مقاتل

يقابل هذه القوات وحدات الجيش المصرى،وقد صار تعدادها بعداستدعاء الاحتياطى ما ينوف على تسعة عشر الف ضابط وجندى موزعين على الميادين المصرية، غربى الدلتا وشرقيها

ومما هو جدير بالتنويه أن تلك الحملة امتازت على الجيش المصرى ، فى التدريب والأسلحة والتنظيم والقيادة ، والاستعداد الدقيق يعاونها أسطول حديث قوى . والى جانب هذا عاملا المفاجأة والمبادأة اللذان أكسبا الانجليز النجاح الوثيق

وبالرغم من تفوق الانجليزالبحرى فقد صمد رجال المدفعية المصرية فى حصونهم ، وعلى الأخص قائد حصن ألاطة ، الذى كان لا ينفك يجاوب مقذوفات الاسطول بشدة وعزم ، الى أن دكته القنابل الانجليزية بعد ان سددت قذيفة الى مخزن ذخيرته

بل لقد حضر القتال كثيرون من الضباط المحايدين والانجليز،فشهدوا مواقف البطولة المصرية التى كان قوامها رجال المدفعية بتلك الحصون. فقد ثبتوا فى مواقفهم قبالة نيران المدرعات الانجليزية الفتاكة ثباتا ان دل على شئ؛ فانما يدل على بسالتهم الرائعة ، وحبهم للواجب ، وانكارهم لذواتهم .. وظلوا يلقون القنابل باستمرار حتى أفناهم الموت

واستبسلت قوات الميدان الغربى فى خطوط دفاع الاسكندرية وكفر

الدوار ، وقد وضع تصميمها اللواء محمود فهمي وساعده الأميرالاي شكري بعد ان أغلقا ترعة المحمودية عن الاسكندرية . وهناك في المنطقة بين الاسكندرية وكفر الدوار (١٩ — ٢٢ أغسطس ١٨٨٢) دارت عدة معارك ، كان يهاجم الانجليز خطوط الدفاع المصرية فيرتدون عنها . وقد دافع عنها المصريون بقيادة اللواء طلبة باشا عصمت خير دفاع ، وظلت المناوشات متصلة ثلاثة أيام حتى تراجع المهاجون لينهضوا بهجومهم الاصل في الميدان الشرقي عن طريق قناة السويس ، والاسماعيلية ، والتل الكبير ..

وترى القيادة البريطانية نفسها حيال طريقين للتقدم صوب القاهرة ، احدهما يبدأ من الاسكندرية ، وثانيهما من الاسماعيلية . ويستقر بها الرأى على تفضيل الطريق الثاني لاعتبارات شتى أهمها :

١ — قصره عن الطريق الأول

٢ — أرض الصحراء بين القناة والقاهرة صلبة يسهل السير عليها

٣ — وجود ترعة الاسماعيلية تمد القوات بحاجياتها

٤ — اجتناب أراضي الدلتا بترعها ومصارفها

٥ — احتلال القاهرة من الشرق أيسر من الغرب ، نظرا لوجود النيل غربي القاهرة

ويلاحظ أن القيادة البريطانية — حين وضعت خطتها — كانت قد استفادت جيدا من أخطاء قادة الحملات الصليبية في القرن الثالث عشر ، ومن أخطاء نابليون في القرن الثامن عشر

والشيء الذى لا ينسى ، خرق الاساطيل الانجليزية — عن عمد — لحياد قناة السويس والتنصل من دفع الرسوم مما جعل دلسبس يتظاهر بالاحتجاج لدى الدول مع وعوده للقيادة المصرية بأن الدول سوف تحول دون الانجليز من اقترافهم هذا العدوان . وكانت هذه أول مرة لا تحترم فيها قواعد القانون الدولي بالنسبة للقناة

ثم احتلت بور سعيد والاسماعيلية (٢٠ أغسطس ١٨٨٢) ، واحتلت نفيشة والمجفر ثم دارت معارك المسخوطة فالمحسمة والقصاصين الاولى والثانية . وفي معركة التل الكبير وضحت الخيانة متفشية بين بعض القادة فغلب المصريون على أمرهم وكان ذلك في الثالث عشر من شهر سبتمبر

وفي الخامس عشر من سبتمبر ١٨٨٢ قضى الأمر .. ولكن ظلت مصر محتفظة بمعنوياتها رغم ما تواتر عليها من أعباء الغاشية التي غمرتها . وستظل تناضل عن كيانها في الوجود ، وتسعى خلف حقها المسلوب .. في ظل قائدها المظفر ، وراعيها الأكبر ، جلالة الفاروق المعظم ..

عبد الرحمن زكي



تخيل معنا فتاة عاشت ٧٠٠٠ عام، وتقلبت عليها العصور المصرية منذ ما قبل التاريخ حتى اليوم، فكيف تبدو لنا فى زيها ومظهرها، والى أى حد تبرز لنا روح العصر التى عاشت فيه ؟

هذا هو الخيال الذى جعل منه حقيقة الأستاذ زكى طليمات عميد المعهد العالى لفن التمثيل. وقد قامت بتمثيل الموضوع الآنسة سميحة سامى الطالبة بالمعهد فبدت فاتنة فى كل العصور التى ارتدت أزياءها

والمتأمل لهذه الصور يلاحظ أشياء كثيرة لها مغزاها ودلالتها :

١ ـ لقد حرصت المرأة فى كل زمن على ان تبدى محاسنها ومفاتنها للرجل بقدر ماتهيؤه لها الظروف من وسائل

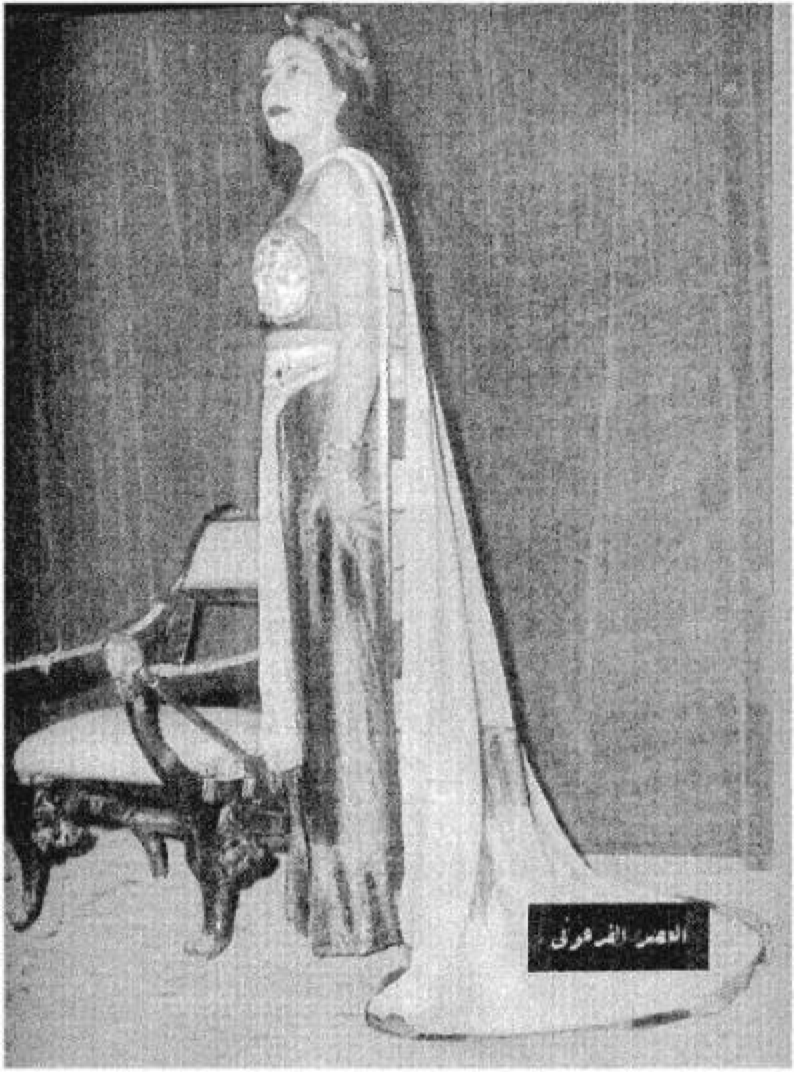
٢ ـ تمسكت بأسباب الزينة حتى فى عصر ما قبل التاريخ، فهى لم تكن تختار من جلود الحيوان إلا ما هو مزركش ومزين، كما تفننت فى جدل أوراق الشجر، لحولها زياً يسترعى انتباه الرجل

٣ ـ ان الملابس فى عصرنا هذا تميل الى القصر وتكشف عن الساقين وكأنها تعود الى مودة ما قبل التاريخ

٤ ـ إن ملامح الوجه تتأثر بأنواع الملابس

ويصح لنا أن نتساءل، هل تغيرت حقيقة نفسية المرأة مع تغير الملابس وتطوره فى كل عصر من العصور ؟ أم هى حواء بعينها، تغير مظهرها ولكنها لا تتبدل ولا تتغير ؟!

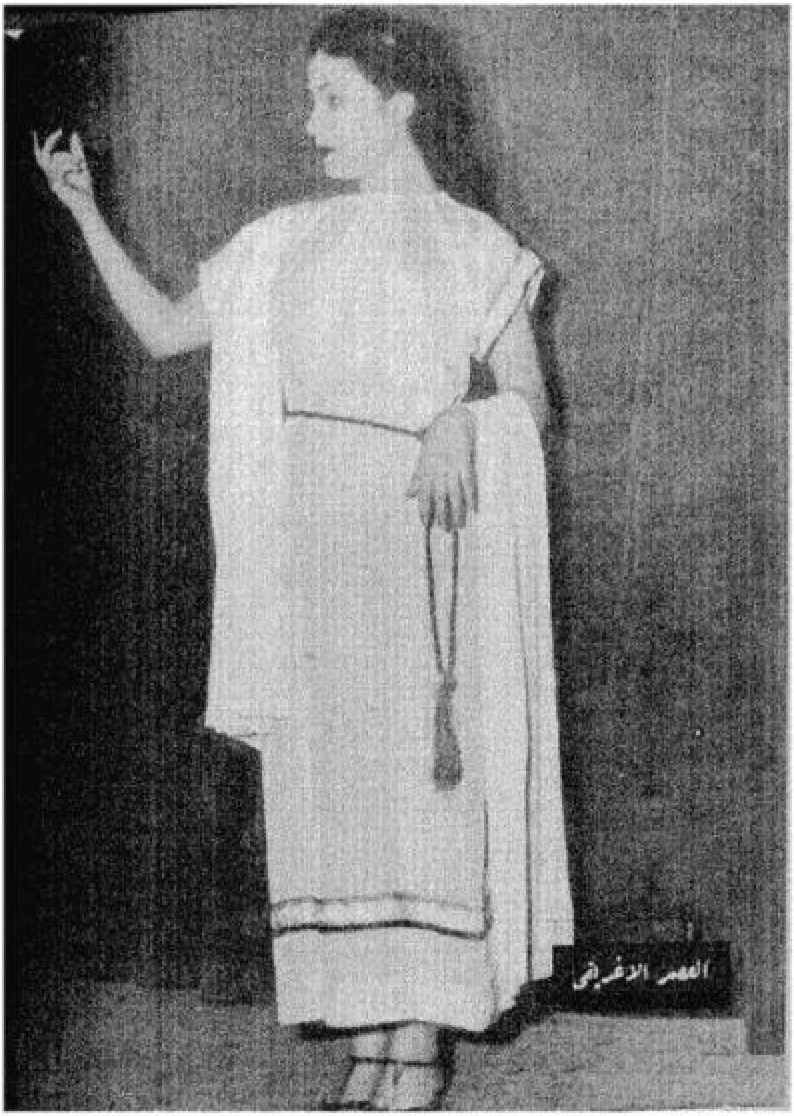
عصر ما قبل التاريخ : هذه المرأة والسكين فى يدها، والنبال فى عينيها، أهى تتأهب لقتال وحش أم لمنازلة رجل ؟



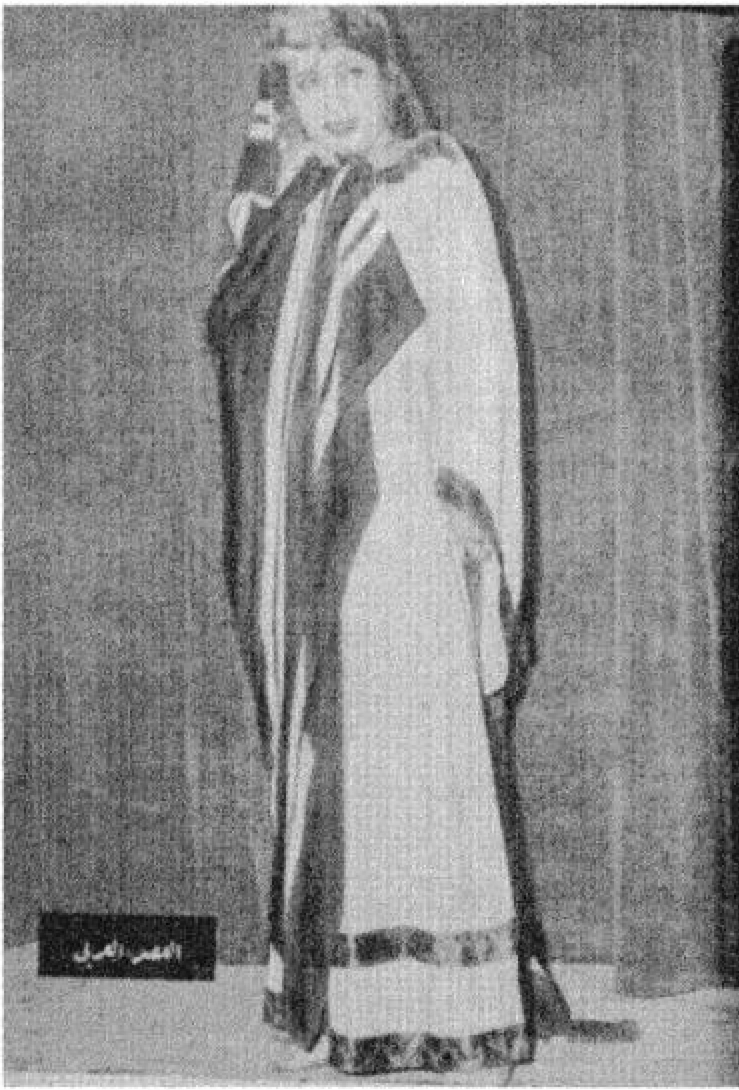
فى لباس الفراعنة الذين سادوا العالم بالحكمة والمحبة ، يبدو الروح المصرى القديم فى زهوه وقوته ، وفى تواضعه ورقته . . إنه زى فتاة من الطبقة الراقية ، تتجلى أبهتـه فى ما نشهده من آثارهم وقصورهم المحلاة بالنقوش والرسوم والزخارف والتحف الرائعة



الفرس وقد حملوا الينا في القرن الخامس قبل الميلاد أسمى الحضارات الاسيوية وعطورها الحالمة العابقة بالشذى ، حملوا الينا فيما حملوه ألواناً من الأزياء كانت مثار خيال خصب لدى طائفة من الفنانين حتى غدت رمزاً لما في « ألف ليلة وليلة » من أساطير وعجائب



أهي تمثال من تماثيل الاغريق أبدعته يد فنان ماهر يهوى الجمال ، أم هي إحدى ساكنات جبل الأولمب حيث يعيش الشعراء مخلدين ؟ . . . إنه الزى الاغريقي وقد انبعثت منه روح الانسجام والبساطة والنزعة الرياضية فتجلت فيه آية الجمال الطليق الخالي من التكلف



اختفى الشمرخت العصابة والوشاح وغطت الثياب كل مفاتن الجسد ، ولكنها لم تضع على فتنة المرأة وجاذبيتها . إن القارة التي تعلو العصابة هي « الهلال الخصيب » الذي يبسط ظله على جزيرة العرب متحدثاً عن تلك الحضارة العريقة التي انبثقت من الصحراء



مفاتن آسيا وأوربا وأفريقيا وسحر الشمال والجنوب تتمثل في هذا الزي العريق البهيج الذي خلع عليه المماليك طابع الترف والفروسية والخيال . إنه زي الجواري اللواتي كان «الأبازية» يجلبونهن من شتى أقطار المعمورة لزينتهم ومتاعهم ، فيشعن في القلوب فيضاً من النعيم



ها هي أوربا تغزو مصر بأزيائها وطابع حضارتها ، وها هي الفتاة المصرية تتطور مع العصر وتتمشى مع ما بلغه وقتها من تنوع في أساليب الحياة ، إنه زي الغرب الذي غرس في مصر أول بذور الحضارة الحديثة وراح يتطور حتى بلغ ما نراه اليوم بيننا من أزياء

تمثال بوذا



ما أغرب الأقدار فى أحكامها .. فقد يكفى أن يسير رجل فى طريقه إلى اليمين بدل أن يسير إلى الشمال ، لكى يتغير مجرى حياته ، فيلقاه الموت قبل الأوان .. الموت الذى كان ينتظر .. لغيره !

عند ما وصل « مرتان سولنيه » الى جسر « وسترن سونجى » واندفع عليه بسيارته ، كان يجهل انه انطلق مسرعا الى مصير رهيب !

أسكره الهواء، وهو يضاعف سرعة السيارة ، ولكنه رأى من بعيد ، على نور مصابيحه القوى، اشباحا تتشابك فى وسط الطريق ، فتمتم قائلا :

ـ يا للاغبياء !.. ألا يمكنهم أن يتشاجروا فى غير قارعة الطريق ؟

ثم خفف السير ، وخيل اليه أنه يرى ، بين المتشاجرين ـ وكانوا ثلاثة ـ شعرا طويلا أشقر اللون ..

وأوقف السيارة فى مكان المشاجرة، فى اللحظة التى كانت فيها صاحبة الشعر الاشقر تسقط على الارض ، بين أقدام رجلين ، عامل ممزق الثياب، ورجل صينى يرتدى الزى الاوربى ، وما سقطت المرأة على الارض ، حتى انحنى عليها الرجلان لانتزاع حقيبة يدها التى كانت تضم أصابعها عليها

صاح مرتان سولنيه: «يا للشقيين!» ثم هجم عليهما، وبادر الصينى بضربة قوية من قبضة يده طرحته على حافة الطريق ، وانطلق العامل يطلب النجاة فى الظلام ..

ورفعت المرأة رأسها اليه، وركعت عند قدميه ، ولهثت تقول : « اه ! .. شكرا يا سيدى ! »

ارتجفت جفونها من وهج المصابيح وارتسمت ابتسامة مضطربة على وجهها وقد انقبضت أساريره من شدة الصدمة ، واستطردت تقول :

ـ لولاك يا سيدى ..

فقاطعها مرتان سولنيه، وقال بكثير من التواضع :

ـ هى العناية الآلهية التى أنقذتك ولو كان أى انسان آخر مكانى الليلة، لفعل ما فعلت !

ثم ساعدها على النهوض، وسألها:

ـ هل أصابك هذان الشقيان بجراح ؟

ـ كلا .. ان اصابتى لا تتعدى الرضوض البسيطة ..

زال الاضطراب من ابتسامتها شيئا فشيئا . واتضح لمرتان سولنيه انها ليست جميلة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ، ولكنها لطيفة مغرية ، ذات تقاطيع تشع منها الحياة ، وعينين سوداوين براقتين ، وشعر طليق يعبث به الهواء

ـ ولكن خبرينى ما الذى حدث ؟

ـ قضيت السهرة فى حدائق « واترفول » الى ساعة متأخرة ، مع بعض الأصدقاء . وكنت عائدة فى عفة يجرها عامل صينى ، فاذا به يهاجمنى مع رفيق له ، كان ينتظره فى هذا المكان .. ولا شك فى انهما كانا يقصدان سرقتى

وكانت المحفة ملقاة فى خندق الى جانب الطريق ، وقد تركها صاحبها وفر هاربا . فأشار مرتان سولنيه الى الرجل الآخر ، وكان لا يزال فاقد الوعى على حافة الطريق :

ـ سأنقل هذا اللص فى سيارتى ، وأسلمه الى أول رجل ألتقى به من رجال البوليس

وكانت المرأة تنفض التراب عن ثوبها ، فهزت كتفيها قائلة :

ـ ما الداعى الى هذا ؟ لنتركه فى مكانه هنا ، لعل ما أصابه يكون درسا له فى المستقبل

لم يعارضها مرتان سولنيه فى رأيها، اذ انه كان أقل اهتماما بالمعتدى ، منه بالمعتدى عليها التى شغلت لبه : فان الرائحة المنبعثة من السيدة الشقراء كانت تهاجم أنفه ، وهى رائحة غريبة ، فيها شىء من العنبر ، وفيها شىء من العطر المجهول الذى يفوح من الجسم الفتى

قال مرتان سولنيه ، وهو يفتح باب سيارته :

ـ ليكن .. اسمحى لى اذن بان أوصلك الى المدينة ، أيتها الآنسة..

فقاطعته الشقراء :

ـ أيتها السيدة .. أنا « مدام جلاديس جبسون »

فقدم الشاب نفسه اليها بدوره ، بينما كانت تضم قدميها داخل السيارة:

ـ وأنا مرتان سوليه ..

واضاف قائلا ، كأنه أراد بذلك ان يزيدها امتنانا :

ـ سكرتير قنصلية فرنسا ..

□

جلست بجانبه فى السيارة، وانطلق ينهب الارض نهبا . وكان الليل جيلا ..

وفجأة ، خفف السير ونظر اليها، فقالت :

ـ ماذا حدث ؟ هل اختل محرك السيارة

ـ كلا ! .. بل أوشكنا ان نصل الى قلب المدينة ، والليـل هادىء ، ورفقتك لطيفة !

فالتفتت اليه بعينيها اللامعتين :

ـ أمغازلة هذه ؟

قد يكون فى هاتين الكلمتين شىء من التأنيب . وقد يكون فيهما أيضا شىء من الترغيب ..

ـ انت انكليزية ؟

ـ كـلا .. أنا امريكيـة ، وقد قضيت ثلاثة أعوام فى باريس .. واحبها كثيرا ..

ـ وانت فى جزيرة بينانج هـذه سائحة ؟

ـ نعم .. جئت مع فـريق من السـائحين بالبـاخرة التى وصلت بالامس . ان بلاد الملايو جيلة ..

ـ أنا لا أعرفها جيدا لأننى لم أتسلم وظيفتى الا منذ شهر واحد

كانت مصابيح السيارة تلقى أنوارها على المنازل القائمة على جانبى الطريق، بين الحدائق ، والسيارة تقترب شيئا فشيئا من البحر ، فى طريقها الى الميناء حيث ترسو الباخرة

ـ ما قولك لو ذهبنا الى « فندق الشرق والغرب » لنشرب كأسا قبل عودتك الى الباخرة؟ انى لا أعرف شيئا أفضل من الخمر لاستجماع القوى بعد هزة عنيفة كالتى اصابتك منذ حين

ـ الى فندق الشرق والغرب ، فى مثل هذه الساعة ؟ لا بد أن يكون الفندق قد أغلق أبوابه

ـ أتظنين ذلك ؟

وخيـل لمرتان سوليه ان المـرأة قبلت دعوته ، فاتجـه بالسيارة نحو الفندق ، وكان يحس بكتفها الدافئة تضغط على ذراعه ، ويشم الرائحـة العطرية المنبعثة من جسمها . فقال فى نفسه : « علاقة عابرة ! لن يكون لها أثر فى الغد . انهـا ظريفة ، خفيفة الروح ، متأنقة ، ناضجة الأنوثة ! »

ولكن ، أباقية هى فى الجزيرة ، أم قادمة لرحيل عاجل ؟

ـ انت هنا .. فى بينانج .. لبضعة أيام ؟

ـ ستسافر الباخرة فى آخر الاسبوع

ففكر مرتان سـوليه : « آخر الاسبوع .. أى بعد أربعة أيام .. هذا يكفى .. ان قلاعا كثيرة لاتقاوم

اكثر من أربعة أيام ، اذا عرف المهاجم كيف يكون الهجوم ! »

ودخلت السيارة فى شارع كثير الانوار ، تقوم على جانبيه حوانيت عديدة ، وتتفرع منه شوارع صغيرة تؤدى الى المرفأ ، وهى تعج بالناس يروحون ويجيئون ويتحدثون ويأكلون

قالت مسز جلاديس جبسون لرفيقها ، وقد بدت على شفتيها ابتسامة خبيثة ، كأنها فطنت الى ما يدور فى خلده :

ــ اخشى أن أكون قد ضايقتك وبالغت فى الاستفادة من لطفك اكثر مما يجب !

فأجابها الشاب بصراحة :

ــ كلا . بل ان الاقدار قد أحسنت صنعا بجمعها ايانا هذه الليلة .. اننى أذهب دائما الى فندق الشرق والغرب ، حيث أتناول كأسا من الويسكى قبل ان أعود الى المنزل الذى أقيم فيه . وما كنت لاحلم بان أجد رفقة مثل هذه ..

فضحكت المرأة ، وقال مرتان سولنيه فى نفسه : « لن تكون القلعة منيعة الى حد بعيد ! »

وظل يسوق سيارته ببطء ، وهو يلقى على مسز جلاديس نظرات خاطفة ، ويفكر فى الخطة التى توصله الى هدفه

وسألت المرأة :

ــ أين نحن الآن ؟

ــ لقد وصلنا ..

وخرجت السيارة من الشارع الكبير الى شارع آخر ، بعيد عن الحركة والضوضاء ، يمتاز ببيوته الاوربية الهادئة

وهبت نفحة من نسيم البحر ، حملت الى الشاب وصاحبته أصوات الموسيقى

□

كان النزلاء يرقصون فى فندق الشرق والغرب ، وهو أحب الفنادق الى الاوربيين فى جزر الملايو . فاتجه مرتان سولنيه مع رفيقته الى الشرفة ، وطلب زجاجة من الويسكى . وأسرفا فى الشراب فجعلت مسز جلاديس جبسون تضحك بعصبية يهتز لها جسمها كله ، وقالت بصوت متهدج :

ــ لقد اكثرت من الشرب .. سوف اسكر !..

واغمضت عينيها ، وعضت على لفافة التبغ التى كانت تحترق بين شفتيها ، فاقترب منها مرتان سولنيه ، ومتع أنظاره طويلا بذلك الوجه الطافح بالاغراء ، وتمتم همسا :

ــ جلاديس !

ــ عزيزى !

وفتحت عينيها ، وانطلقت من وراء جفونها نظرة ذات معنى ، ثم اعتدلت فى جلستها ، وقالت :

ــ رافقنى الى الباخرة .. يجب ان أعود اليها !

ووافق مرتان سولنيه على طلبها موافقة الداعية المتأكر . فان المرفأ غير بعيد ، ولكن السيارة ستمر في طريقها اليه أمام المنزل الذى يقيم فيه الشاب وحده . فما عليه اذن الا أن يقنع الشقراء بان تشرب عنده كأسا أخيرة، قبل عودتها الى الباخرة ..

وبعد ذلك ..

نهض الشاب والمرأة ، وخرجا من الفندق ، وسارا نحو المرفأ على أقدامهما :

ـ انني سكرانة حقا ..

فأحاطها مرتان بذراعه ، وضمها اليه ، وطبع قبلة على فمها ..

ـ ارجوك .. هذه اساءة ..

قالت هذا وحاولت الافلات منه ، لكنه ظل قابضا عليها بيده ، وهى تبعد وجهها عن وجهه ، وتردد :

ـ لا . لا ، أرجوك ..

ثم قالت بلهجة ثابتة :

ـ غدا .. غدا سنتناول الطعام معا .. ثم نرى ..

لكن مرتان سولنيه لم يقتنع بهذا الوعد ، وظل يلح عليها بالبقاء ..

وفي تلك اللحظة ، سقطت حقيبة يدها الحمراء على الأرض ، فاندفع مرتان لالتقاطها ، معتذرا :

ـ آه ! .. العفو .. لا تؤاخذيني

وانحنى الاثنان في وقت واحد لالتقاط الحقيبة ، لكن الشاب جمد فجأة فى مكانه واستولت عليه دهشة ممزوجة بالغضب والاشمئزاز ، أمام الحقيبة التى انفتحت وهى تسقط على الأرض، فاندلقت محتوياتها ، وبينها تمثالان من الذهب الخالص للاله بوذا ، لمعت عيونهما الماسية لمعانا شديدا

قبض مرتان سولنيه على يد المرأة وهى تهم بالتقاط التمثالين ، وهدر صوته آمرا :

ـ مهلا ! قفى ! ..

عرف الشاب التمثالين ، وأدرك من أين أتت بهما ، وضحكت جلاديس جبسون ضحكة عصبية وقالت :

ـ قطعتان جميلتان ، ألست ترى ذلك ؟ لقد اشتريتهما بعد ظهر اليوم من ..

وقاطعها الشاب غاضبا :

ـ أنت تكذبين ! .. لقد عرفت هذين التمثالين الذهبيين الثمينين .. انهما تمثالا الاله بوذا ، معبود القوم فى هذا البلد ، وهما مقدسان فى نظر أهله ، وكانا قائمين على هيكل فى معبد « شنتى » ، ولقد رأيتهما فيه ، ووقفت معجبا مذهولا أمامهما ، منذ أيام قليلة ..

سطعت الحقيقة المرة واضحة جلية، تعمى البصر وتثير الاستنكار ! .. أما أنقذ مرتان سولنيه هذه المرأة على مقربة من معبد شنتى ، فى الطريق المؤدية اليه ، عند ما هاجمها الرجلان ؟ لقد سرقت التمثالين من المعبد ، وفرت بهما ، فأدركها الصينى خادم المعبد


• وحدق فيها البصر ، فقرأ فى عينيها ما يجول
فى رأسها ورأى شرر الحقد يتطاير منها •

فى الطريق ، واطلع العامل الذى كان يجـر محفتها على حقيقـة ما جرى ، فطلبا منها اعادة التمثالين فأبت ، وهاجماها لانتزاع ما سلبته من مقدسات معبدهما . تلك هى الحقيقة بلا شك ، وقد أنقذ مرتان سولنيه امرأة سارقة!

وقذفها بالتهمة فى وجهها :

ــ أنت سرقت هذين التمثالين من المعبد !

نسى الشاب انه كان يعلل النفس بحادثة غرامية ، ويتوق الى امتلاك تلك المرأة الغربية المغرية ،وهاله أن تكون لصة سارقة، وآلمه أن تكون قد ضحكت عليه وتظاهرت أمامه بأنهـا سائحـة لا تقصد من سياحتها غير النزهة !

وحدق فيها البصر ، فقرأ فى عينيها ما يجول فى رأسها ، ورأى شرر الحقد يتطاير منهما . لكنها تمالكت نفسها، وقالت :

ــ ان من يسرق هـؤلاء القـوم المتأخرين لا يعد سارقا !

وتصنعت اللطف والرقة من جديد، وهدأت نظراتها ، والتصقت بمرتان سولنيه بدلال واستسلام ، متمتمـة بصوت ضعيف :

ــ يا عزيزى .. لا تكن غبيا الى هذا الحد، .سنقتسم الغنيمة مناصفة.. واحد لك وواحد لى ..

وأضافت قائلة ، وهى تضغط على صدره بصدرها :

ــ ولك المكافأة التى تفكر فيها ، علاوة على الصفقة !

وأطلقت فى وجهـه نفحـات من أنفاسها ، على أمل أن تنسيه الرغبة فى امتلاكها كل ما عداها من أمور . لكن انقلابا حدث فى نفس الشاب فلم يعد الاغواء يؤثر فيه :

ــ قولى لى ... عند ما أنقذتك من أيدى الرجلين اللذين اعتديا عليك ، كنت عـائدة من المعبـد بعد سرقة التمثالين ؟ أليس هذا ما حدث ؟

فصارحته بالواقع :

ــ نعم ، هذا ما حدث .. فقد رآنى أحد الكهنة وأنا أنتزع التمثالين من مكانهما ، وأطلق فى أثرى ذلك الرجل الصينى القـائم على حراسـة الباب ، فأدركنى فى الطريق ، وأنا أتأهب للجلوس فى المحفة التى كان العامل الذى يجرهـا ينتظرنى بهـا هناك .. وبدل أن يسرع بى العامل بعيدا عن ذلك المكان ، غدر بى ، وانضم الى مواطنه،وساعده لاسترجاع التمثالين . فقاومت ، وكان ما كان من اعتداء على ، اذ أراد الرجلان أن يأخذا التمثـالين بالقـوة ، فوصلت أنت وأنقذتنى !

قالت هذا ، وهى تنظر الى رفيقها بجرأة ، على أمل أن يقتنع . لـكنه أعاد التمثالين الى الحقيبة ، ووضـع الحقيبة تحت ابطه . فسألته :

ــ ماذا أنت صانع ؟

ــ سأسلم هذه الحقيبة بما فيها الى أقرب مركز للبوليس

ــ وتسلمني أيضا ؟

فهز رأسه قائلا بمرارة :

ــ كلا .. لن أفعل هذا .. اذهبي !

دقت ساعة قريبة الثالثة بعد منتصف الليل . فألقت المرأة على الشاب نظرة احتقار ، وقذفته بهذه الكلمة :

ــ مجنون !

فهز رأسه مرة أخرى ، وأجابها :

ــ قد أكون مجنونا ، نعم !

وابتعدت عنه ، فلاحقتها نظراته ! بضع ثوان ، ثم تنهد طويلا ، وابتعد متجها الى رصيف الميناء ، حيث مركز البوليس الرئيسي

وفى آخر الشارع ، وقع نظر مرتان سولنيه على رجل خيل اليه انه رآه من قبل . أليس هو الخادم الصيني ، الذى عاجله بضربة من قبضة يده ، وهو يهاجم جلاديس جيسون ، على الطريق أمام المعبد ؟ انه هو بذاته .. ولكن ماذا يحمل بيده ؟ ..

لم ير مرتان سولنيه ذلك الشيء الذى كان الصيني يحمله بيده ، الا عند ما سمع صوت اطلاق الرصاص . فوقف فى مكانه ، ودارت الدنيا حوله وحاول ان يفهم ما حدث له ، ورفع يده الى صدره حيث أحس بالم مصحوب بحرارة قوية ..

ــ النجدة ! .. الى .. ! النجدة !

تصاعد الدم الى فمه ومنعه من الاستغاثة .. لقد أصيب برصاصتين !

سقط على الأرض ، وتجلد ففتح عينيه باحثا عن مغيث .. فرأى رجلا من رجال البوليس يهرع اليه من بعيد شاهرا عصاه .. ورأى الصيني يركض فرحا مغتبطا ، وبيده الحقيبة وفى داخلها التمثالان ..

وسمع الصيني يقول لرجل البوليس :

ــ لقد عرفته .. وعرفت الحقيبة التى وضعت فيها المرأة السارقة تمثالى بوذا الذهبيين .. هذا الغريب شريك السارقة .. لقد أخذ منها التمثالين لتهريبهما الى الخارج .. عرفته .. وأطلقت عليه الرصاص .. هؤلاء القوم لا يستحقون الشفقة ! ..

هذا ما سمعه مرتان سولنيه بأذنيه ، وهذا ما رآه بعينيه .. قبل أن يسدل الموت غشاوته عليهما .. لقد نجت السارقة ، وقتل الرجل الذى أراد ان يعيد التمثالين الى معبدهما ، على اعتبار أنه السارق وشريك السارقة !

[عن الكاتب الفرنسي «جورج فيدال»]



المواكب في مهرجان الشاعر

بقلم
أنطون الجميل باشا

هذه صورة جامعة لنهضة الشعر العربي على أيدي أعلامه الافذاذ ، وباقة يانعة من روضة الأدب الحي ، نسقها أنطون الجميل باشا في المهرجان الجامع الذي أقيم بدار الاوبرا الملكية تكريماً لشاعر خليل مطران بك

ما أعذب الذكريات ، بل ما أوقعها في حفلات التكريم ! أليس الادكار قوام هذه الحفلات ، بل الموحي بها، والداعي اليها ؟ فنحن اذ نقيمها نقول للمكرم اننا نذكر ونقدر ما قام به من أعمال ، وما له من مآثر ، فنحتفي به ونكرمه . والذكر للانسان عمر ثان ...

عند ما دعيت الى الاشتراك في هذه الحفلة لتكريم صديقنا وأستاذنا خليل مطران عادت بي الذاكرة الشرود الى الماضي ، ورجعت بي القهقرى الى عشرات السنين ، فعرضت أمام مخيلتي مواكب الذكريات الطيبة متعاقبة ، بألوانها الزاهية ، وهمسها اللطيف ، كأنها أسراب من الحمام الأليف ، يتماوج ريشه بكل لون طريف ، ويسمع لأجنحته حفيف وأي حفيف .. وأنا أرى — بعين الخيال أو عين الذاكرة — في كل موكب من هذه المواكب خليلنا العزيز في مظهر من مظاهر حياته ، وحوله هالة من نور ، ولفيف من أترابه ولداته

وأول ما نرى بعين الخيال موكبا ما أروعه من موكب ! جمع جمال الطفولة المرحة البريئة ، وعظمة الآثار الفخمة الرائعة ، هذه بعلبك بهياكلها الخالدة :

خرب حارت البرية فيها | فتنة السامعين والنظار
معجزات من البناء كبار | لأناس ملء الزمان كبار

ونرى بينها الفتى خليلا

نزقاً يبتهن غرا لعوبا | لاهيا عن تبصر واعتبار
مستقلا عظيمها مستخفا | ما بها من مهابة ووقار

وهو يمرح ويلعب بين تربيات له من عمره ، ولكن « صويحبة » غريبة عن الاهل تصرفه عنهن ، فينكر القربى ويجحدها ، لان هذه الفتاة الغريبة :

ضحاكة كالنور في الزهر | رقاصة كالغصن في الوادي
كرارة كنسيم السحر | ثرثارة كالطائر الشادي

فتفتق نفس الفتى بالشاعرية ، بين جمال المكان وحسن صاحبته :

حسن تملكني فأدبني ... ما شاء في قولي وفي فعلي
ويتلو لمح الطرف أكسبني ... خلقا وعلمني عـلى جهلي

وشب الفتى ، وتاقت نفسه الى الحرية ، فهجر تلك المغاني ، تاركا حسناءه وما كان يخيم على تلك الربوع في ذلك العهد من الظلم والتضييق

وسرعان ما يمر هذا الموكب ، ويقبل موكب آخر تتغير فيه المناظر ، ولكن محاسن الطبيعة وروعة الآثار لم تتغير : فهذا وادي النيل بدلا من قمم لبنان ، وهذه أهرام الفراعنة بدلا من هياكل بعلبك ، فينزل الشاعر :

بلدا من حياته دعة الوا ... دي ومن كبريائه الاهرام

وقد بدأ فيه الجهاد القومي والجهاد الصحفي ، فترى « خليلا » مراسلا « للاهرام » في العاصمة يوم كانت « الاهرام » تصدر في الاسكندرية ، ثم أتثله على كرسي رياسة التحرير الذي أتشرف بالجلوس عليه

تراه وقد أنشأ فيما بعد « المجلة المصرية » يفتح صفحاتها لأبواب جديدة في الأدب ، فتصبح ميدان حملة الأقلام في ذلك العهد ، وتظل طيلة ثلاث سنوات مرآة البيان الصافي والأدب الرفيع

تراه يصدر « الجوائب » قرابة خمس سنوات ، يخوض فيها غمار السياسة مناهضا للاحتلال ، مناديا بالاستقلال

تقرأ مقالاته في « المؤيد » ثم في « اللواء » وتجده مناصرا للحزب الوطني في جهاده ، وصديقا لمؤسسه مصطفى كامل ، وخدنا لخلفه محمد فريد

تسمعه من وراء سجف هذه الحقبة البعيدة يتفجع على مصطفى كامل ويناجيه في قبره قائلا :

مصر العزيزة قد ذكرت لك اسمها ... وأرى ترابك من حنين قد هفا
وكأنني بالقبر أصبح منبرا ... وكأنني بك موشك ان تهتفا
يا أخلص الخلصاء أبكي بعده ... كبكاء مصر تحرقا وتلهفا

ثم يمر في هذه الخيالة موكب آخر من مواكب الذكريات ، وقد سار فيه الخليل الأديب الظريف ، والرجل الوفي ، والمحدث اللبق المرح ، صاحب العقل الراجح ، والقلب الكبير ، لا يبارى عقله في فطنته وذكائه ، الا قلبه في مروءته ووفائه . وهو — على ما هو عليه في علاقاته بالناس من لين العريكة — شديد المراس قوي الشكيمة مع خصوم قضية البلاد ، عرفه عشراؤه في الحالين : حال الرضى التي يعرفها الناس ، وحال الغضب التي عرفها الاخصاء ، فقال حفني ناصف يصفه في الحالين :

ان ملت يوما للثنا • نثرت فى الاسماع درك
واذا استغزاك عابث يوما ، كفانا الله شرك

ثم أرى فى مواكب الذكريات موكبا ليس كمثله موكب فى الابهة والروعة، لفت الزمان جلاله وبهاؤه ، هو موكب الشعر والبيان ، يمشى فى صفه الاول اسماعيل صبرى « أستاذ الشعراء » واحمد شوقى « شاعر الامير » وحافظ ابراهيم « شاعر النيل » وخليل مطران « شاعر بعلبك والاهرام » — هكذا كانوا يلقبونهم فى ذلك العهد — وقد اكتمل لكل منهم نضجه ، ونبه اسمه ، وعلا نجمه

ويسير بعدهم فوج من الشبان الناشئين الصاعدين ، يتزعمهم « العقاد » ومعه « المازنى » و « شكرى » و « عبد الحليم المصرى » ، وقد تخلف بعضهم عن الركب ، ومضى غيرهم قدما فى طريق المجد

وكنا فى ابان ذلك العهد رهطا من الادباء الناشئين ، ومعظمنا مغرم بأدب الغرب ، نجد فيه ، أكثر مما نجد فى أدبنا العربى ، ما يرضى نزعاتنا الى التحرر والى العاطفة المشبوبة التى يوحى بها الشعور الحق ، لا الالفاظ المصطلح عليها

وظهر « ديوان الخليل » فأقبلنا عليه اقبال الظماء على الماء ، فقد برزت فى كثير من قصائده طلائع التحرر ، وشهدنا حوله بداية المعركة بين التجديد والتقليد . ووضعت على الاثر أول بحث لى فى الشعر والشعراء

ولم تكن امارة الشعر قد عقدت يومئذ لشوقى ، بل كان أترابه ينافسونه وينازعونه الامارة . وكان الصاعدون ينقمون عليه وينقدونه . ولشدما كانت المنافسة بين شوقى وحافظ . أما صبرى وخليل فكان كلاهما يعمل على أن يكون همزة الوصل بين الجميع

ما طرق شاعر من هؤلاء الشعراء الاربعة موضوعا من الموضوعات فى شعره الا تناوله واحد أو اثنان من أركان هذا المربع الشعرى، كل بأسلوبه. وكثيرا ما كان التحدى يتجاوز موضوع القصيدة الى شكلها ، فينظمون من البحر عينه والروى نفسه . فاذا قال صبرى لامير مصر ، وهو يعرض فى قوله بسلطة قصر الدوبارة :

لك مصر ماضيها وحاضرها معا ولك الغد المتحتم المتحقق

قال شوقى وهو يعنى بأبى نواس « صبرى » ويعنى بالبحترى نفسه :

وتعارضت فيك القرائح وانبرى لابى نواس البحترى المفلق

وخاطب حافظ زميليه مجاملا :

«صبرى» استثرت دفائنى وهززتنى وأريتنى الابداع كيف ينسق
«شوقى» نسبت لما ملكت مدامعى من أن يسيل بها النسيب الشيق

وهكذا ظل الشعراء الاربعة يتبارون متنافسين فى قصائدهم السياسية والوطنية والغنائية . حتى ما كانت تقام حفلة كبيرة من حفلات ذلك العهد ، أو يعقد مهرجان من مهرجاناته الا وتبرز فيهما أسماء الاربعة أو أسماء ثلاثة منهم على الاقل . فكانت الحفلة تتحول الى سوق عكاظ ، والمهرجان ينقلب الى مهرجان من مهرجانات الادب . ولكل شاعر فيه أنصاره المتحمسون ، ومريدوه المتعصبون ، فكنا نستعيد ذكرى الاخطل وجرير والفرزدق ، وعهد أبي تمام والبحتري والمتنبي

أذكر من هذه المساجلات ما قاله شوقى فى الجيش العثمانى غداة الثورة :

يأيهـــا الجيش الـــذى	لا بالدعى ولا الفخـــور
يخـفى ، فان ريح الحمى	لفت البرية بالظهور
كالليث يسرف فى الفعـا	ل،وليس يسرف فى الزئير

فيقول حافظ يصف هؤلاء الجنود المستبسلين :

يمشون فى حلق الحديد الى العدا	فكأنهم سـد من الانسـان

وينشد الخليل على لسان الجندى :

يقول للعـلم الخفاق فى يـده	فى، من الارض ما تختار يا علم

ومضوا على ذلك فى مثل هذه المساجلة ، احيانا متوافقين كما رأيتم ، وأحيانا متعارضين كما سترون :

انحى خليل باللائمة على بانى الاهرام لانه سخر الشعب فى بنائها ، فقال :

شاد فأعلى ، وبنى فوطـدا	لا للعلى ولا له ، بل للعدى
مسـتعبد أمتـه فى يومه	مستعبد بنيه للعادى غـدا

فانبرى له شوقى يقول :

هى من تتاج الظلم الا انه	يبيض وجه الظلم منها ويشرق
لم يرهق الامم الملوك بمثلها	فخرا لهم يبقى وذكرا يعبق

وعقب صبرى :

اهرامهم تلك : حى الفن متخذا	من الصخور بروجا فوق كيوان ..
جاءت اليها وفود الارض قاطبة	تسعى اشتياقا الى ما خلد الفانى
وعاد منكر فضـل القوم معترفا	يثنى على القوم فى سر واعـلان

وعاد خليل يقول :

ليت الشعوب التى أخلاقها رسبت	يعـلو بأخلاقها تيـار طغيـان
النار أسوغ وردا فى مجال ردى	من بارد العيش فى أفياء فينان

ثم مات صبري ، فرثاه اخوانه الثلاثة أبلغ رثاء

ثم مات حافظ ، فبكاه شوقي ومطران أحر بكاء

ثم مات شوقي ، فوفى له مطران كل الوفاء

وليت الثلاثة ، رحمات الله عليهم ، كانوا اليوم أحياء فيسمعوكم في تكريم صديقهم وخليلهم كل طريف من الثناء والاطراء ، ويشدوا معا أوتار قيثارتهم ، ليحيوا غدا عيد الجلاء

والى جانب هذا الموكب الذي وصفت ، ألمح موكبا آخر من نوعه يمثل ذلك الحفل الذي أقيم في سنة ١٩١٣ برعاية سمو الامير محمد علي لتكريم خليل يوم أنعم عليه بالوسام المجيدي

فهذا صبري يصف المحتفى به يقول :

قلم تصدر الحقائق عنه — حاليات في أجمل الابراد

ولسان يمي يدبره فكـ — ـر كبير النهى كبير المراد

وهذا شوقي يقول مخاطبا لبنان :

هذا أديبك يحتفى بوسامه — وبيانه للمشرقين وسام

ويجل قدر قلادة في صدره — وله القلائد سمطها الالهام

وهذا حافظ ينشد مترفقا :

نظم الشام والعراق ومصرا — سلك آياته فكان الاماما

فمشى النثر خاشعا ومشى الشعـ — ـر وألقى الى الخليل الزماما

فعقدنا له اللواء علينا — واحتفلنا نزيده اكراما

وهذا حفني ناصف يقول مداعبا :

يا شعر مطران لعبـ — ـت بلبنا ونفثت سحرك

لله ما أحـلاك يا — سحر البيان ، وما أمرك

ما أنت للآداب مطـرا — ن ، ولكن أنت بطرك

هذه بعض مواكب الذكريات ، تبدو فيها سجايا « الخليل » الرجل الشهم ، وجهاد « الخليل » الوطني الوفي ، وعبقرية « الخليل » الشاعر الملهم

من هذه المواكب التي عرضت ومن غيرها مما لا يتسع المقام لعرضه يتألف موكب اليوم ، وهو يصعد بالخليل الى قمة « البارناس » لتضفر على جبينه اكليل الغار الذي لا يذبل ، وتقلد جيده بقلادة المجد الذي لا يزول

أنطون الجميل

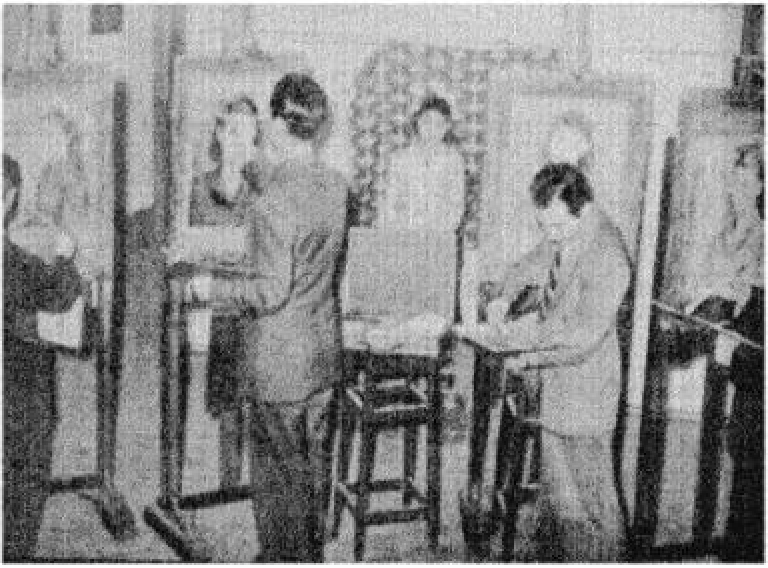
وجه .. وأربعة رسامين

بقلم محمد حسن بك



اذا نقل المصور عن الطبيعة أو عن أنموذج اتخذه لنفسه ، فانما يعطى فى عمله صورة تختلف فى مظهرها عما تراه العين المجردة من صور الطبيعة أو النماذج الفعلية للأشياء التى يصورها . ومن النادر أن يتقيد فنان بالأوضاع والاشكال التى ينقل عنها فعلا حتى ولو أراد ذلك أو تعمده فى الظاهر . فهو ينساق حين يعالج التصوير أو النحت أو ما شاكلهما من أنواع الفن الجميل ، بتأثير مشاعره الخاصة ، ويسجل معالم الأنموذج الذى ينقل عنه وهو لا يدرى أنه يقحم روحه فيه ويجسد مشاعره فيما يأخذه عنه

هذه صورة « فوتوغرافية » للنموذج الذى نقل عنه المصورون رسومهم. وتحتها صورة للمصورين الأربعة .. وقد راحوا يسجلون صورة الفتاة على لوحاتهم







ولم يكن النقل أو المحاكاة التامة لصور الأشياء هدفا للفن فى أى عصر من العصور البعيدة أو القريبة ، فعمل الفنان هو انشاء الأوصاف النفسية، يقيم لبناتها من مظاهر شعوره،وصور ذكرياته ، ويصنعها من مجموع مايحيط به من مؤثرات عقيدته ، وفكره وثقافته والفنان اذ يقيم شعائر فنه ، انما يستجيب لتلك العوامل التى تتضافر مجتمعة لتوجه اتجاهه وجهة معينةوتكيفه تكييفا خاصا

ولو اتفق لأربعة آخرين من رجال الفن أن يصوروا « الجوكندا » ـ كما صورها ليوناردو دافينشى ـ اذن لعالج كل منهم تصويرها على نهج خاص يتفق ونهجه فى الحياة والعصر الذى يعيش فيه ، ولأعطاها كل منهم مظهرا يختلف عن غيره من أوصاف هذه الفتاة الجميلة

ولقد أرادت مجلة الهلال ان تعرض على القراء صورة من ذلك التفاوت الذى تحدثه الشخصيات المختلفة لشىء واحد تعالج تصويره . فاختارت لهذه المقارنة أربعة من المصورين الناشئين نقلوا عن أنموذج واحد فى ظروف واحدة ، وسجلت صورة الأنموذج بآلة التصوير الضوئى . وطبيعى ان الصورة الفوتوغرافية تسجل ملامح الفتاة تسجيلا آليا فى لحظة خاطفة والمعروف أن الصورة الفوتوغرافية تسجل لعالم الأشياء المادية ، ولكن الصورة الفنية هى التحليل لصفات الأشياء ، والتعبير عنها بالشاعرية الفنية التى تؤدى مهمتها بالأسلوب الخاص الذى تتميز به

والمشاهد أن الصورة رقم (١) تعطى معالم مغايرة للفتاة كما سجلتها آلة التصوير الضوئى ، ولكنها مع





ذلك تفسر طموح مخرجها ورغبته فى التسامى بحقيقة الفتاة التى تقل عنها لوحته الى مستوى أعلى من مستواها الفعلى . كما تبدو طريقته فى التنفيذ واضحة فى التزامها لقواعد التحليل النفسى على أسلوب منهجى يمتاز بما فيه من ضبط القيم والدرجات المختلفة فى الظل والنور ، ولئن قل نصيب هذه اللوحة من تقرير حقيقة ملامح الفتاة فان اللوحة قد استطاعت أن تمثل نضارة الشباب وسذاجة النظرة التى تبدو بها الفتاة حالة سعيدة

أما الصورة رقم(٢) فترتفع بالفتاة الى رغبة الفنان الحائرة فى تنسيق الحقيقة . فالعين والفم فى هذه اللوحة يفضلان ما سجلته آلة التصوير من معالمهما،ويلوح أن هذا المصور الناشئ يعنى بادخال عنصر المثالية فى عمله ، وأنه من المصورين المتصفين بالجرأة كما تدل على ذلك بعض اللمسات التى سجلتها الفرشاة للتعبير عن هواجس النفس التى تنتاب الفتيات المقبلات على سن الرشد والنضج

وأغلب الظن أن مصور القطعةرقم (٣)ممن يؤثرون النظر الى الاشياءبعين الحقيقة ، وهو مولع بالمبالغة فى التعبير عن الحياة . والمشاهد أنه ذهب فى تقريره للحقيقة الى حد تصويرها على أشد صورها حرارة وقوة ، على أنه أبعد الفتاة عن سنها وأفقدها نضارة الطفولة

وفى القطعة رقم (٤) نرى وصفا نفسيا لفتاة ناضجة الأنوثة جديرة بما يدور بخلد فنان فى مستهل الشباب ، ولقد عمد المصور الى مد أنموذجه من عنده بالعناصر التى تتوق اليها نفسه فصنع من الطفلة امرأة ، وسجل فيها كل ما تشتهيه نفسه

محمد حسن



هل المرأة مخلوق رقيق
ضعيف ؟ أم أن هذه
صفة ابتدعتها حواء
لتحمي نفسها من أعباء
الحياة .. هل تستطيع في
غيرتها وحبها ؟ !

من ناحية الجسم والعقل والنفس ، فانتهوا الى نتائج تثبت أن حواء خدعت آدم حين ألقت اليه انه أقوى منها وأمهر ، ليحمل عنها أعباء الحياة ، بينما تستمتع هي بخيراتها ومسراتها ، دون أن تسعى في سبلها ، أو تعانى متاعبها

بدأ الأطباء منهم فأثبتوا ان الأنثى تولد وجسمها أقوى بنية وأكمل تكوينا من جسم الذكر عند ولادته . وهى حقيقة لم تكن في حاجة الى بحث الأطباء اذ أن كل والد وكل والدة على بينة من هذا ، ولكن الأمهات يرون اخفاء هذه الحقيقة ، كما أن الآباء يريدون تجاهلها ، ليظل الرجل مقتنعا بأنه أقوى ، ولتظل المرأة تغالطه وتوهمه بأنها أضعف منه

وهكذا يبدأ الذكر حياته وهو أقل من الأنثى امتيازا . وقد تظن أن الأمر سيتغير فيما بعد ، فينمو الولد أكثر مما تنمو البنت ، ويواتيه من القوة والنشاط أكثر مما يواتيها . ولكن لا . فان جسم الأنثى يتغطى منذ الطفولة بطبقة من الشحم تحميه ، بينما يظل جسم الذكر عاريا من هذا الشحم ، الا أن يكون مريضا بمرض السمنة . ولعل الطبيعة غلفت جسم المرأة بهذا الغلاف من الشحم لترد عنها الاعتداء اذا ماوقعت في قبضة رجل شرس غليظ ، الا أنها مع هذا وقتها من أن تصاب بنزلات البرد ، أو على الأقل هيأت لها أن يكون تعرضها لهذه النزلات أقل من تعرض الرجل لها ومكنتها من أن تبرأ من البرد اذا أصابها بأسرع مما يبرأ الرجل

واذا عرضنا للقوة العضلية ، وجدنا أكثر من دليل يثبت ان الرجال لا يمتازون عن النساء هذا الامتياز الذى يباهون به ويدلون .. ولو كانوا يعقلون ، كما يعقل النساء ، لأخفوا هذا الامتياز وأنكروه ، فهو الذى ألقى على عاتقهم كل عمل مضن شاق ، بينما ترك للنساء من العمل ما خف عبؤه ، وسهل أداؤه !

ومن الغريب أنه كلما ارتقت الانسانية واتسعت مدارك الانسان ، أسرف الرجل في ادعائه أنه أقوى من المرأة جسما ، وأسرفت المرأة في ادعائها أنها أضعف منه بنيانا .. وهكذا تفيد المرأة وحدها ، دون الرجل ، من ارتقاء الانسانية وانتشار المدنية ، اذ يتيحان لها أن تتخفف من أعباء العمل ، وتلقيها على عاتق الرجل ، الذى يحنى ظهره ، ويعرض منكبيه ، لتحملها راضيا مبتهجا ..

فاذا تركت الأوساط الراقية المتمدنة ، وذهبت تشاهد الاقوام التى تحيا حياة بدائية في أفريقية ، وآسيا ، وجزائر البحار ، وجدت النساء يعملن في الحقول ، ويحتطبن في الغابات ،

قويات نشيطات ، ولا تكاد تقع عينك على رجل واحد .. فقد آوى الرجال الى بيوتهم وأنديتهم ، ينعمون فيها بالراحة والهدوء ..

فهل بعد هذا يجوز للرجل أن يظل مخدوعا كما خدع أبوه آدم ، فيتوهم أنه أقوى من المرأة جسما ، وأمتن عضلا ؟

ثم اذهب الى روسيا ، حيث انحسر ستار الحديد عن وجه حواء ، تجد المرأة التى ظلت قرونا طويلة لاتشارك الرجل فى أى عمل شاق ، قد أخذت تعمل مثاما يعمل، فى الزراعةوالصناعة تمارس منهما أشق الأعمال وأقساها، من حرث وسقى وحصاد ، الى ادارة آلات واخراج معادن وحمل أثقال .. ولم تقل المرأة انها واهنة ضعيفة،ولم تطلب البقاء فى البيت لتنعم وتستريح

ان بعض العلماء ليعتقد ان المرأة أقدر من الرجل على العمل الجسمانى، اذا كان عملا يتطلب صبرا ومثابرة وانتظاما ، بينما يصلح الرجل للعمل الذى يحتاج الى مجرد كمية من العضلات يضعها فى عمل شاق متقطع ، كنقل الاثقال مثلا .. وهى أعمال كانت ذات شأن فيما مضى ، فى عهد الرقيق والعبيد ، أما فى هذا العصر الآلى ، فقد أعفى الانسان من أكثر هذه الاعمال التى تنهض بها الآلات ، وصار العمل الانسانى اللازم فى هذا العصر هو الذى يحتاج الى جلد ، ونظام ، وانتباه

□

ومن غريب أمر الرجل أنه يكبر وينمو وتعلو سنه ، ولكن عقله لايكبر ولا ينمو ، كما أن الشيخوخة تسرع اليه أكثر مما تسرع الى المرأة،وتحمل اليه من الامراض أكثر مما تحمل اليها . ومرجع هذا على الأرجح الى العمل الشاق العنيف الذى اختص به نفسه ، وأعفى منه المرأة ، ولهذا فقلما يعمر الرجل ، الذى يتوهم فى نفسه أنه أقوى من المرأة جسما وأمتن عضلا ، مثلما تعمر المرأة التى لم تر ضيرا ولا بأسا عليها فى أن تتظاهر بمظهر الضعف والوهن

ثم ان الرجال أسرفوا فى زهوهم وغرورهم ، فادعوا أن المرأة مجردة من الذكاء.. ، وهم مع هذا ، يعانون من دهاء المرأة وخداعها .. وما عسى ان يكون الذكاء ان لم يكن هو الدهاء والخداع ؟

نعم ، ان العلم اكتشف أن مخ الرجل أكبر من مخ المرأة بمقدار ١٢ ٠/٠ فى المتوسط . وما من شك فى أن الرجل قد وجد فى هذا الكشف ما يبرر زهوه ودعواه . ولكنه نسى كشفا علميا آخر ، هو أنه لا علاقة بين حجم المخ وبين ذكائه ، وانما يتناسب حجم المخ ، عادة ، مع حجم الجسم ، وما دام جسم المرأة أصغر

حجما ، فلم لا يكون مخها أقل وزنا ، دون أن يكون أقل ذكاء

ان هناك فروقا لا شك فيها بين الرجل والمرأة ، ولكن هذه الفروق لا ترجع الى أن الرجل يمتاز على المرأة عقلا ، أو يفوقها جسما ، وانما ترجع الى أن لكل منهما ميولا ، وكفايات، خاصة به

فالمرأة تتكلم أكثر مما يتكلم الرجل، وكل أربع كلمات من الرجل يقابلها — في المتوسط — خمس كلمات من المرأة . وهي وان كانت أبطأ من الرجل تفكيرا الا أنها أسرع منه نطقا ، لانها تنطق بكل ما تفكر فيه ، بل انها كثيرا ما تنطق قبل أن تفكر في شيء . ومرجع هذا الى أن الرجل تعود منذ صباه ، أن يتوهم في نفسه انه مسئول عن كل ما يقول ، باعتباره السيد الآمر الناهي ، وهو لهذا يتحرز في كلامه ، فلا يتكلم الا بعد أن يفكر ، ولا ينطق الا بعد أن يدير فكرته في رأسه ، ثم أنه يتوهم ان الابطاء في الكلام من امارات الوقار اللائق برجولته !

والمرأة أقدر من الرجل على ضبط مشاعرها والتحكم في عواطفها . نعم، انها تبكي أكثر مما يبكي ، وتتساقط دموعها أسرع مما تتساقط دموعه ، ولكنها تستطيع أن تقف عند حد لا تتعداه .. ولهذا كانت المرأة — التي يتهمها الرجل بأنها ضعيفة واهنة لا تقدر على متاعب الحياة . ولا تصبر على مشاقها وآلامها — أقل من الرجل تعرضا للانتحار ، وأقل منه اقداما على القتل .. ولا يمكن أن يكون ثمة دليل على ضعف الرجل أقوى من أن ييأس حتى ينتحر ، أو يندفع حتى يقتل

واذا راقبت عددا كبيرا من الرجال والنساء في قراءاتهم ، وجدت الرجال يقرؤون من الكتب أقل مما تقرأه النساء، ومن الصحف أكثر مما يقرأن

ولا نريد أن نستنتج من هذا أن المرأة أميل الى الجد من الرجل ، وانما ترجع الأمر الى أن الرجل يرهق نفسه في أداء العمل وكسب العيش ارهاقا لا يدع له فراغا من الوقت والبال يمكنه من أن ينصرف الى قراءة الكتب وما تقتضيه من الصبر والمثابرة

▭

ومن أوضح الفروق بين الرجل والمرأة، مسلكهما عند الشراء والبيع . فالرجل أكثر منها ذوقا وتأدبا اذا باع شيئا أو اشتراه . فالشاب الذي يبيع في متجر ما أكثر صبرا وأطول بالا من زميلته الفتاة ، رغم أن المتاجر تفضل استخدام الفتيات ، لأن لهن من أنوثتهن ما يجذب المشترين . أما عند الشراء فان الرجل يذهب الى المتجر وهو يعرف الشيء الذي يريد أن

يشتريه ، بينما تدخل المرأة المتجر وهي لا تدري ماذا تريد أن تشتري ..

ومن غريب أمرها أنها اذا كانت تعرف ما تريد شراءه ، فانها قلما تجده ، ولا يمكن أن يكون مرجع هذا الى أن عقل المرأة مشتت ، وقصدها غامض ، بل الى أنها تطوف بالمتاجر، لا لتشتري، بل لتبدي زينتها ، ولترى زينة غيرها من النساء

وأخيرا فان العلماء يقولون ان أول من يصل الى القمر من سكان الأرض هن النساء . وذلك أن العلماء كشفوا أن جسم المرأة أقدر من جسم الرجل على احتمال ما يعرض له في طبقات الجو العليا . ولعل الفضل في هذا راجع الى هذه الطبقة من الدهن التي تكسو جسم المرأة دون الرجل . وهذا من حسن حظ سكان الأرض ، فسيكون سفراؤهم الى أهل القمر ، من هذا الجنس الرقيق الجميل — جنس المرأة

[عن مجلة « كورير »]

الويلات التسع !

١ — ويل لأمة تنصرف عن الدين الى المذهب ، ومن الحقل الى الزقاق ، ومن الحكمة الى المنطق

٢ — ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لا تعصر

٣ — ويل لأمة مغلوبة تحسب الزركشة في غالبيها كمالا ، والقبيح فيهم جمالا

٤ — ويل لأمة تكره الضيم في منامها ، وتخنع اليه في يقظتها

٥ — ويل لأمة لا ترفع صوتها الا إذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر الا وقت في المقبرة ، ولا تتمرد إلا وعنقها بين السيف والنطع

٦ — ويل لأمة سياستها ثعلبة ، وفلسفتها شعوذة ، أما صناعتها ففي الترقيع

٧ — ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير ، ثم تشيعه بالفحيح والصفير لتقابل فاتحاً آخر بالتزمير والتطبيل

٨ — ويل لأمة عاقلها أبكم ، وقويها أعمى ، ومحتالها ثرثار

٩ — ويل لأمة ، كل قبيلة فيها أمة

[جبران خليل جبران]

ماذا فى الطب من جديد؟



يحيون الموتى

هكذا يقولون . أو ان شئت فقل انهم يلاحقونهم بالحياة قبل ان يوغلوا فى الموت ايغالا

هذا ما حاوله الكثيرون من البحاث الروسيين منذ سنوات عديدة . يأتون من أفلت منهم من الحياة بعد افلاته بدقائق ، فيردونه اليها

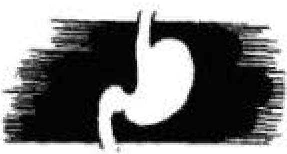
حدث هذا فى الحرب العالمية الاخيرة ، فقد استطاعوا فى خطوط الحرب الأمامية أن يردوا أربعة من الأموات الى الحياة

وآخر ما ورد من أخبار ذلك أن الدكتور نيجوفسكي ، وهو فى الطليعة من هؤلاء البحاث ، حاول رد الروح الى ٤٨ طفلا ولدوا أمواتا ، فاستطاع أن يرد ستة منهم الى الحياة مدة أقصاها ٢٤ ساعة

أما الكلاب فقد استطاعوا أن يردوها الى الحياة ، فلا تنسلت منهم بعد ذلك الى الموت

وطريقتهم فى رد الحياة هى حقن الشرايين بدم يحتوى السكر ، ويحتوى معه مادة الأدرينالين ، وهى هرمون معروف ، يضاف الى ذلك التنفس الصناعى

ولكن لا بد من الاسراع فى ملاحقة الموتى . فعملية الاحياء يجب أن لا تتأخر بعد الوفاة أكثر من ثمانى دقائق ، ذلك ان خلايا المخ تأخذ فى التلف من بعد ذلك



مادة تقف النزيف

قد لا يهتم الصحيح بهذا الخبر الجديد اليوم ، ولكن قد يكون الدهر خبأ له من الحوادث فى أهله أو فى نفسه ، أو فى صحبه ، ما يجعل اهتمامه بهذه المادة الجديدة أكبر اهتمام . ومن الحالات التى يهتم فيها المريض بوقف النزيف ، ان يكون فى معدته ، أو فى بدء أمعائه الدقاق ، أو فى أمعائه الغلاظ قرحة تدمى فتستنزف منه الحياة

أما المادة الجديدة فاسمها ترومبين thrombin ، ويعطاها المريض بلعا ، فتقف ما بمعدته أو أمعائه الأولى من

نزيف . وقبل ان يبلع المريض هذا الدواء ، يجب عليه ان يتعاطى شيئا من سلفات ، ليمتص ما بالامعاء من حامض . ذلك ان الحوامض تذهب بفعل الثرومبين فلا يكون له أثر يذكر

والثرومبين مادة كيماوية من مواد الدم ، وهى تعين الجروح على ان تسد بتجلط الدم وتجبنه وتجمده . وهذا هو عمل الثرومبين تماما اذا استخدم كدواء

وقد أعطى الدكتور المكتشف هذا الدواء لعدة مرضى ، ثبت بالفحص وبأشعة « س » ان بمداتهم أو بأمعائهم قروحا ، فوقف النزيف ، كما دل الفحص الكيماوى والطبى ، وكما دلت الاشعة بعد ذلك

والدكتور المكتشف يحرص على القول بأن هذا الدواء لن يقف كل أنواع النزيف ، ولكن مقدرته فى ذلك ومداها لن تتحقق الا بالتجارب الكثيرة



الصداع

ليس الصداع الا عرضا ، ومحاولة تخفيفه أو محوه بتعاطى الأدوية كالأسبرين ونحوه ، تنفع الانسان فى وقته لا شك ، ولكنه كثيرا ما يكون فى محو هذا الألم اخفاء للجوهر الذى هو عرضه . وسبب الصداع ، أو جوهره ، قد يكون فى أية بقعة من بقاع الجسم من القدم الى الرأس . فجميع الأعضاء قد يصيبها الاعتلال ، خفيفا أو ثقيلا ، وتريد ان تشكو اعتلالها ، أو تعلن عن مرضها ، فلا يتاح لها ذلك الا عن طريق الأعصاب فترسل عن طريقها الرسائل الى مركز اليقظة، الى المخ، فتترجم هذه الرسائل فيه بالآلام والأوجاع

* * *

وليس من ضرر فى تخفيف ألم ، صداعا كان أو غير صداع ، بالأدوية المعتادة ، ما كان الألم طارئا عابرا . ولكن الخطر كل الخطر فى الأوجاع المستديمة يعالجها المرء بهذه الأدوية بغير حساب . ذلك ان كثيرا من هذه الأدوية تؤثر فى صحة الجسم. وكثيرا منها يضعف القلب أو يخل بالدورة ، وفى هذه الحالات لا بد من الطبيب الماهر ، الذى يتتبع أسباب الأوجاع حتى يهتدى الى أصولها . وهو عندئذ يداوى الاصول ، يداوى الداء من الجذور ، لا عند الأفرع والأغصان

* * *

وقد قسم أحد الأطباء الحديثين الصداع ثلاثة أنواع : صداع أسبابه

ميكانيكية ، كالذى يحدث بسبب مرض أو تلف يصيب الرأس نفسه . ومن هذا صداع الرأس بسبب الاستجماتزم البصرى ، أو كد العين فوق ماتطيق . وثانى أنواع الصداع ما يتسبب عن سموم ، سموم تأتى الجسم من خارجه أو سموم تنتشر فيه من داخله بسبب فساد عملية فيه . ومن السموم التى تأتى الجسم من الخارج ما يأتيه عن طريق المشروبات الروحية ، أو الدخان الكثير ، أو الأدوية التى يتعاطاها الانسان فى غير حيطة . وثالثها الصداع الذى ينشأ مباشرة عن اختلال يطرأ على وظيفة من وظائف الجسم ، دون ان يصحب ذلك تلف فى مادة الأعضاء



السجاير والهضم

جاء فى مجلة الرابطة الطبية الأمريكية ان بحوثا فى أثر التدخين فى عملية الهضم قد كشفت عن حقائق طريفة

فقد وجدوا ان الدخان يحدث ميوعة فى النفس عند من لم يتعوده ينتج عنها القىء . والمعدة قبيل القىء تفتر وظائفها ، ولكنها اذا قاربت القىء أو اذا هو جاءها فعلا ، اشتدت الوظائف . وحدث عن ذلك ما هو مألوف

ويزداد احتمال شارب الدخان لما يتعاطاه منه ، ويحدث له من تعاطيه متعة تعين على الهضم ما بقى بعيدا عن الدرجة القصوى لاحتماله . فاذا هو اقترب منها أخذت المعدة تتبلد ، وأخذت الامعاء على عكسها تنشط . والشهوة الى الطعام ، بل الألم بالجوع الذى يدعو صاحبه الى الطعام ، يزول من جراء ذلك . على أنه قد وجد فى الناس بعض الشواذ

* * *

ومن الناس من تتأثر دقات قلبه بشرب الدخان ، ومنهم من يزيد ضغط دمه اذا تعاطاه ، فهؤلاء ، يجب ان يكفوا عنه والا كانت عاقبتهم خللا فى هذا ، وارتفاعا دائما فى ذلك . وكذلك من الناس من يشربون الدخان فيحدث من هذا ان تبطىء معداتهم فى تفريغ الطعام . ومعنى هذا ابطاء الهضم . فهؤلاء أيضا يجب ان يكفوا

* * *

على ان البحـوث لم يجدوا من الاسباب ما يدعوهم الى نصيحة أحد بالتدخين بناء على الاعتبارات الصحية العامة

« ابن سينا »



الزمن — فنان مصري

مختارات في معرض الفن الدولي

بقلم احمد راسم بك

تحلي عند الجولة الأولى فى معرض الفن الدولى بالجزيرة ظاهرة جلية واضحة . هى جنوح الفن الحديث فى جميع أنحاء العالم الى التحرر من النظرية القديمة القائلة بأن الفن جمال ومتعة وسكينة . فالفن الحديث ينحو فى الأغلب الأعم الى النظريات التقدمية كالفن التأثرى والتكعيبى والوحشى والسيرياليزم وغيرها مما يقدم انتاجا فنيا لا ترتاح له النفوس فتثور دائما لرؤيته وتضطرب . وهذه هى الغاية التى يرمى اليها الفنانون . وما ذلك الا لأن التقدم العلمى والنظريات الاجتماعية المتطرفة التى طفرت بالعالم من منتصف القرن التاسع عشر الى اليوم ، وقد غيرت من أخلاق الناس وقادتهم الى درجة من الثورة الفكرية أدت الى حرب عالمية لم تنقطع يوما واحدا من سنة ١٩١٤ حتى الآن

ان الفنان الماهر — مصورا كان أو مثالا ، شاعرا أو موسيقيا — يسجل دائما نفسية الوسط الذى يعيش فيه . ويجبر دون ان يشعر عن الهناءة أو التعاسة التى يلاقيها .. والفنون تسجل طابع الاجيال التى تظهر فيها اذ أن الفنانين كأفراد من الجماعة



● تحفة لفنان انجليزى ، فيها دراسة للوصول إلى رسم اكليل من الشوك لعيسى عليه السلام . وقد أخذ الفنان قطعة صغيرة من الصخر وتأملها بمنظار معظم ليحس حدة أسنانها ، ويدرس مبعث خشونتها ، ويستنبط منها الألم الذى قاساه المسيح عليه السلام



•

تحفة لفنان يونانى . وهذه الصورة لا تمثل فتاة معينة ، وإنما تمثل الفتاة اليونانية التى حلت بها مصائب الحرب . وقد نجح الفنان فى أن يودع عينيها القلق والاضطراب مما يخالج نفسها

•

يتأثرون بالظروف المحيطة بهم أكثر من غيرهم ، ويظهر فى منتجاتهم ما ينطبع فى أنفسهم منها ..

لذلك لا يستطيع ان يجد الفنان فى حياتنا الحاضرة التى خلت من أسباب الاستقرار ، واختلفت فيها مقاييس الجمال ، شيئا من ذلك الجمال المريح ، والصفاء الروحانى الذى يوجد فى بعض تحف الأجيال الغابرة

ومن ثم نرى فى غالبية الانتاج المصرى ان الفنان الذى يحس اضطراب الحياة بشدة ، مدفوع بطبيعته الفنية الى الكشف عن مواطن القلق وتسجيلها معبرا بذلك عن خوفه وفزعه ، ولعمرى ان هذه هى رسالة الفن فى هذه الحالة

الخاصة . لعل الناس ينتبهون لها فيعملوا على الخلاص منها

أما الفنانون الذين يجاهدون ان يخلعوا على منتجاتهم الفنية شيئا من الطمأنينة والاتزان .. شيئا من الجمال النموذجى فقليلون . وهم يشذون لأنهم يشفقون على الجمهور من مطالعته بحقيقة عصره . فليعذرنا القراء اذا جاءت مختاراتنا مفسرة لنظرية الفن الحديث التى سادت المعرض الدولى بالقاهرة

لماذا يزيد وزن المحكوم عليه بالاعدام ؟ وكيف توقع العقوبة ؟

عقوبة الأعدام

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم

طبيب الأمراض العصبية بمصلحة السجون

نصت جميع الشرائع المنزلة على أن القاتل يقتل، وقد وردت بذلك نصوص صريحة فى الكتب السماوية جميعها ، ولذلك فان الأمم جميعا جرت على اعدام القاتل

والمعروف علميا أن اعدام الشخص يحدث بثلاث وسائل : الأولى حرمان الجسم من الهواء ، بسد منافذ التنفس العليا أى الأنف والفم ، أو بضغط القصبة الهوائية مدة كافية لازهاق الروح ، وتكون الوفاة حينئذ بالاختناق Asphyxia . والثانية حرمان الجسم من الدم باستنزاف كمية كبيرة منه بحيث لا يبقى فى الجسم مقدار كاف لاتمام الدورة الدموية وتكون الوفاة حينئذ بسبب هبوط القلب ، أو ما يسمى السكتة القلبية Syncopy . والثالثة حرمان الجسم ، وعلى الأخص الأجزاء الحيوية منه كالقلب والرئتين ، من التيار الكهربائى المحرك لها ، وذلك بتوقف المراكز الحيوية عن عملها ، وهذه المراكز تقع فى الجزء المؤخر للمخ، وهو المعروف بالبصيلة المخية، وتكون الوفاة عند ذلك بالصدمة العصبية Coma

ولما كان توقف هذه المراكز عن عملها وانقطاع التيار الكهربائى الذى ترسله الى الأحشاء يتم فى لمح البصر، فان الوفاة بهذه الوسيلة أسرع أنواع الموت وأقلها ايلاما للانسان

وقد اتبعت سائر الأمم الطريقتين الأوليين فى اعدام القتلة ، فكان الاعدام يتم خنقا بوساطة حبل معلق يلف حول عنق المحكوم عليه الذى يدلى فى الفضاء ، وبسبب ضغطه على العنق وحبسه الهواء عن الجسم وفاة الشخص، أو بقطع الأوردة واستنزاف الدم ، حيث تستغرق الوفاة بضع دقائق يتعذب فيها الشخص عذابا أليما

وفى أوائل القرن الثامن عشر طلبوا طريقة للاعدام أقل ايلاما وأسرع أثرا، فاتجه الرأى الى الوسيلة الثالثة ، أى وقف المراكز الحيوية فى المخ عن عملها ، بأحداث صدمة عصبية



حجرة الإعدام
تنفيذ العقوبة

فجائية تنتهى بها الحياة فجأة بغير ألم . وهذا ما يتم بالمشنقة أو الكرسى الكهربائى المستعمل فى أمريكا . ولما كانت المراكز الحيوية فى مؤخرة الرأس تقع أمام الفقرتين العلويتين من العمود الفقرى ، فقد استعملت المشنقة

والمشنقة لا تخنق الشخص ، وانما تحدث الوفاة بوساطتها بتدلى الجسم دفعة واحدة مع تثبيت الرأس فجأة ، وعند ذلك تنفصل الفقرتان العلويتان احداهما عن الأخرى ، أو يحدث كسر بواحدة منهما يحدث ضغطا أو تهتكا بهذه المراكز ، وبذلك تنتهى الحياة بسرعة تقل عن جزء من عشرة أجزاء من الثانية . وكذلك الكرسى الكهربائى ، اذ تسلط شحنة كهربائية قوية جدا على الجسم فتحدث الصدمة العصبية ، وتفقد المراكز الحيوية قدرتها على العمل ، ويموت الشخص توا

أما استمرار النبض بعد عملية الشنق فليس دليلا على وجود الحياة بالجسم كما يقولون ، لأن نبضات القلب ليست الا نبضات عضوية لا علاقة لها بالحياة ، والذى يحدث ان نبض المشنوق يبطىء جدا عقب الشنق مباشرة من أثر الصدمة التى تصيب مركز القلب فى البصيلة المخية ، ولكنها تتزايد بعد بضع ثوان وتظل دقائق تتفاوت كثرة وقلة باختلاف حالة القلب

ومن المشاهد أن وزن المحكوم عليه يزداد قبل الاعدام . وقد كانت هذه الظاهرة سببا فى اختلاف الآراء عليها ، وعندى أن السجين المحكوم باعدامه يجاب الى الكثير مما يطلبه كبعض الاطعمة الخاصة والتدخين ، كما أنه يعفى من العمل مع تنظيم أوقات الأكل والرياضة وذلك هو السبب فى زيادة وزنه

أما قولهم ان سوء الحالة النفسية لدى المحكوم عليه ، مما ينقص وزنه ، فهو غير صحيح ، اذ أن الحالة النفسية ترجع الى سبب الجريمة والى نظرة الشخص الى الحياة والموت ، وكثير من الناس يقدمون على الجريمة مرتاحى البال ، ويستقبلون الموت بغير رهبة أو وجل ، لأن أكثر أسباب الجرائم المؤدية الى عقوبة الاعدام هى الأخذ بالثأر ونحو ذلك مما يباهى به أهل الصعيد وسكان الجهات الصحراوية النائية بعضهم بعضا . كما أن اليأس هو احدى الراحتين كما يقال ، فان المحكوم عليه ينتهى الى حال من الاطمئنان النفسى تصورها له مخيلته

وقد كانت عقوبة الاعدام تنفذ فى مصر منذ خمسين سنة علنا فى أحد الميادين ، وقد عدل عن هذه الطريقة لما كان يحدث بسببها من آثار اجتماعية سيئة ، كشماتة الخصوم وحضورهم تنفيذ الحكم ، وتظاهرهم بالفرح وما يجر اليه ذلك من خلافات وانتقامات ، فضلا عن ان كثيرين كانوا يصابون بصدمات عصبية لرؤية منظر الاعدام

محمد كمال قاسم

المرأة والزواج عند قدماء المصريين

بقلم الاستاذ محرم كمال

أمين المتحف المصري

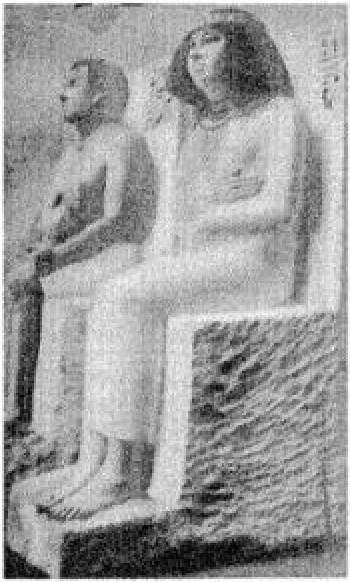
هل كان تعدد الزوجات عند قدماء المصريين أمراً شائعاً ، وهل كان زواج الأخ بالأخت حقيقة ، وما مكانة المرأة عندئذ ؟

كانت للمرأة في مصر القديمة مكانتها الممتازة في الأسرة والمجتمع تستمتع فيهما بنصيبها الكامل من الاحترام والتقدير ، بل ان احترامها واستقلالها في مصر كانا أشد ظهورا منهما في أية جهة أخرى من جهات العالم القديم ، فهى كابنة كانت ترث من والديها نصيبا يساوى نصيب الابن تماما ، وكزوجة كانت تعتبر سيدة البيت (نبت بر) بحق ، فهى تروح وتغدو كما تريد ، تحدث من تشاء ، وتفعل ما تشاء ، دون أن تجد نفسها مضطرة الى تقديم حساب عن تصرفاتها لأحد ، وكانت تختلط بالرجال دون حجاب ، وتلقى قسطها الموفور دائما من الاجلال والاكبار . وهى تستيقظ في الصباح الباكر ، فتوقد النار ، وتعد طعام الافطار ، فيفطر زوجها وأولادها ، وينصرف الرجل وأكبر الأبناء الى أعمالهم ، ويلعب الصغار مع الماشية والأوز لترعى . فاذا تم لها هذا ، خرجت هى الى الترعة المجاورة لتملأ جرتها ، أو لتغسل ملابسها ، ثم تعود الى منزلها مزودة بما يكفيها من الماء بقية اليوم . وقد كان واجبا عليها أن تطبخ وتغزل وتنسج وتحيك الملابس وترتقها لزوجها وأولادها ، كما كانت تختلف الى الأسواق لتبيع طيورها وزبدها وما نسجته من أقمشة ، كل ذلك دون أن تغفل عن أطفالها الذين يضجون ويصخبون من حولها ، أو رضيعها الذى تتعهده بالعناية والارضاع

ولما كانت المرأة في مصر القديمة تتزوج في سن مبكرة ، فقد كانت ترزق بالأولاد في سن الخامسة عشرة ، وتصبح جدة في سن الثلاثين . وكان المصريون القدماء يعتبرون الأولاد نعمة من نعم الله ، ويرحبون بالذرية لأنها تعلى شأنهم ، وتعينهم على أداء الأعمال

وكانت امرأة واحدة هى التى تعد عادة زوجة شرعية ، وربة للبيت ، على

أن الرجل كان حرا فى اتخاذ عشيقات، بقدر ما تسمح به ثروته . وكان من المفهوم أن خادمات المنزل ومغنياته هن ملك يديه . وكانت العلاقة بين الزوج وزوجته تصور فى جميع الصور بطريقة تنم عن الاخلاص والوفاء ، فهما يقفان الواحد منهما الى جانب الآخر، أو يجلسان معا على مقعد عريض وتلف المرأة ذراعها فى رفق حول زوجها ، أو تضع يدها على احدى كتفيه ، أو تتشابك أيديهما معا . ويقف الأولاد فى الغالب الى جانب الوالدين يقبضون على عصا الأب ، أو يجلسون القرفصاء على الأرض الى جانب مقعد الأم . وتساعد الزوجة زوجها فى مختلف الشؤون ، فهى وأولادها يرقبونه عندما يصيد الطيور، وكانت ترافقه فى رحلاته بقوارب الصيد الخفيفة خلال المستنقعات . وتمتدح نقوش الدولة القديمة الزوجة التى « يجلها زوجها» ويقول كتاب الحكم القديم الذى ألفه الوزير جاح حتب ان الرجل يكون حكيما عند ما « يؤسس لنفسه بيتا ويحب زوجته ». وقد أمدتنا اعترافات أرمل محفوظة فى ورقة ليدن البردية ، بصورة واضحة للحياة الزوجية . فبعد موت الزوجة المسماة « أنشيرى » اعترى الزوج مرض . ويظهر أن أحد الكهنة قال للزوج ان زوجته المتوفاة هى التى سببت له هذا الشقاء . فكتب خطابا أليما الى روح زوجته «أنشيرى»



تمثالان جيلان لزوجين، أحدهما يمثل الأميرة نفرت أى المليحة والثانى يمثل زوجها رع حتب

ووضعه فى مقبرتها ، على أمل أن يستعطفها ويسترضيها . وهو يقول فيه : « ماذا فعلت بك من سوء حتى أجد نفسى فى هذه الحالة السيئة التى أنا فيها الآن ؟ لقد كنت زوجتى عند ما كنت فى سن الشباب ، وكنت عندك ولم أتخل عنك ولم أدخل على قلبك أى هم . وعند ما كنت أرأس ضباط جيش فرعون وجنود العربات جعلتهم يحضرون ليخروا سجدا بين يديك ، وقد جلبوا أنواعا وأشكالا من الاشياء الجميلة لكى يضعوها أمامك، ولم أخف شيئا عنك طول حياتك ، ولم أفعل بك سوءا ولم أخنك .

وعند ما مرضت بهـذا المرض الذى اعتراك ، استحضرت كبير الأطباء ، فصنع لك دواء ، وأجاب كل طلب لك ، وعند ما وجب على أن أرحل الى الجنوب فى رفقة فرعون ، كنت بأفكارى عندك ، وقضيت الشهور الثمانية دون أن آكل أو أشرب كما يفعل الناس، وعند ما عدت الى منفيس استأذنت فرعون وحضرت اليك ، وبكيتك كثيرا مع أهـل أمام منزلى ، واستحضرت ملابس وأقمشة لكى يلفوك فيها ولم أدع شيئا حسنا الا فعلته لك »

وكانت حالات تعدد الزواج الحقيقية تعتبر استثناء ، وقلما نجد زوجتين تحكمان فى وقت واحد ، بيد أنه توجد مع ذلك أمثلة قليلة فى العصور المختلفة . فأمينى الذى عاش فى عصر الدولة الوسطى اتخذ له زوجتين ، احداهما هى (نبت) التى ولدت له ولدين وخمس بنات، والاخرى (حنوت) ولدت له ثلاث بنات وابنا واحدا . ولا أدل على أن الاثنتين كانتا تعيشان معا فى سلام ومحبة ، من الواقعة الغريبة الآتية : فقد سمت السيدة (نبت) ابنتها الثانية (حنوت) على حين ذهبت السيدة (حنوت) فى مجاملتها الى حد أبعد بأن سمت بناتها الثلاث جميعهن باسم (نبت) . وتعرض لنا الحالة نفسها بعد ذلك بزمن ، ولو أنها على ما يبدو فى طبقة أدنى . فان أحد لصوص مقابر الملوك كانت له زوجتان :



صورة توضح الحياة المنزلية عند المصريين القدماء ، وقد وضعت الزوجة يدها حول زوجها القزم دليلا على المحبة ، بينما وقف الأولاد بجانب والديهم بأدب واحترام

السيدة « حريرع » ، والسيدة « تانفرى » زوجته الأخرى

ومع أن الآثار وما عليها من نقوش لا تدلنا على السن التى كان يتزوج فيها المصريون ، الا ان الامر لا يمكن حينذاك أن يكون مخالفا لما كان عليه فى عصر السيادة الرومانية، عندما كان يتزوج الشبان فى سن الخامسة عشرة ببنات فى سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. وهذا التبكير فى الزواج نجده أيضا دائما بين المصريين الحاليين وخاصة من طبقة الفلاحين

ولا نعلم شيئا عن المراسم والطقوس التى كانت تلزم لعقد زواج قانونى، أو اذا استعملنا التعبير المصرى « لكى يؤسس المرء لنفسه بيتا » ، ومن المحقق أن الزواج ، شأنه فى ذلك شأنه فى العصور المتأخرة ، كان يقوم على عقد كتابى ثابت . ولكن لم يصل الينا من العصور القديمة أى عقد من هـذا النوع . ويرجع تاريخ أقدم عقد زواج مصرى وصل الينا الى القرن الرابع قبل الميلاد . ويوجد لدينا بالمتحف المصرى عقد زواج يرجع عهده الى عام ٢٣١ ق . م أبرم بين « أحوتب » و « تاحاتر » هذه ترجمته :

(يقول « أحوتب » لـ « تاحاتر » لقد اتخذتك زوجة ، وللاطفال الذين تلدينهم لى كل ما أملك وما سأحصل عليه . الاطفـال الذين تلدينهـم لى يكونون أطفالى، ولن يكون فى مقدورى أن أسلب منهم أى شئ مطلقا لاعطيه الى آخر من أبنائى أو الى أى شخص فى الدنيا . سـأعطيك من النبيـذ والفضـة والزيت ما يكفى لطعـامك وشرابك كل عام . سأضمنين طعامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهريا وسنويا وسأعطيه اليك أينما أردت، واذا طردتك أعطيتك خمسين قطعة من الفضة . واذا اتخذت لك ضرة أعطيتك مائة قطعة من الفضة . ويقول أبى: «تناولى عقد الزواج من يد ابنى كى يعمـل بكل كلمة فيه ، انى موافق على ذلك»)

وقد شهد على هذا العقد ستـة عشر شخصا

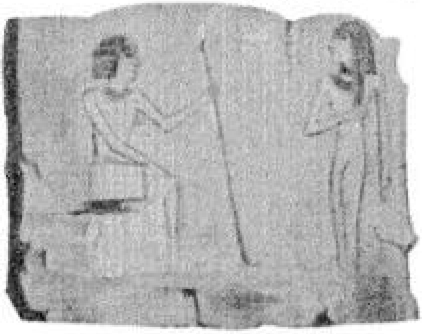
ولا ندرى اذا كانت عادة « سنـة الأكل » التى انتشرت فى العصور المتأخرة ، ـ وهى السنة التجريبيـة الأولى التى يمكن الزوج بعدها أن يلغى الزواج فى نظير دفع مبلغ معين من المال ـ كانت موجودة قبل ذلك أم لا ؟ على أنه توجد عادة أخرى غريبة على افهامنا هى : زواج الشخص بأخته ، اذ كانت هذه هى القاعدة المتبعة فى عصرى البطالمة والرومان فى مصر . ومعظم البطالمة اتخذوا أخواتهم زوجات لهم،وفى عصر الامبراطور(كومودس) كان ثلثا أهالى مدينة أرسنوى متزوجين أخواتهم . وزواج الشخص من أخته يلوح لنا الآن شيئا غريبا تمجه وتشمئز منه التقاليد والآداب العامة ، ولكنه كان بالنسبة للمصريين الأقدمين شيئا عاديا طبيعيـا يعادل زواج المصريين الحاليين ببنات أعمامهم أو خالاتهم من حيث اعتباره أمرا تتطلبه الطبيعة والعقل قبل كل شئ . وقد اتخذ المصريون القدامى لهم أسوة فى الآله أوزريس الذى تزوج أخته ايزيس ، والآله سيت الذى تزوج أخته نفتيس . وفى مرآة هذا الزواج تنعكس لنـا عادة الشعب المتوغلة فى القدم

ونحن نجد الزواج بالأخت منتشرا شائعا على الأخص فى عائلة الملك ، مما يوحى بأن فكرة الاحتفاظ بنقـاء

الدم الآلهى كانت تلعب على التحقيق دورا فى هذا الأمر . ففى الأسرة الثامنة عشرة، كانت أحوسى نفرتارى زوجة لأخيها أحوسى ، وكانت سيدة تدعى أحوسى زوجة لأخيها تحتمس الأول . وكانت (أرات) زوجة لأخيها تحتمس الرابع وهكذا . وفى نقوش الاشخاص تعرض لنا عبارة « أخته المحبوبة » فى نفس المكان الذى ننتظر أن نجد فيه عبارة « زوجته المحبوبة » ـ ثم هناك عبارات مثل « أختك التى تحتل قلبك وتجلس على مقربة منك » فى المأدبة ، أو « أختك الحبيبة، وهى من تهوى أنت أن تتحدث اليها » ومثل هذه العبارات لاشك أن المقصود منها الزوجة ، كما أن هذين البنائين اللذين كانا يرأسان العمل فى محاجر الحمامات فى عهد الملك « أمنمحت » الثالث كان مع كل منهما « أخته » ، وهنا لا يمكن أن ينصرف الكلام الا الى الزوجتين اللتين تبعتا زوجيهما الى هذا الوادى الصحراوى الذى تستعر ناره ، ويقوى لهيبه

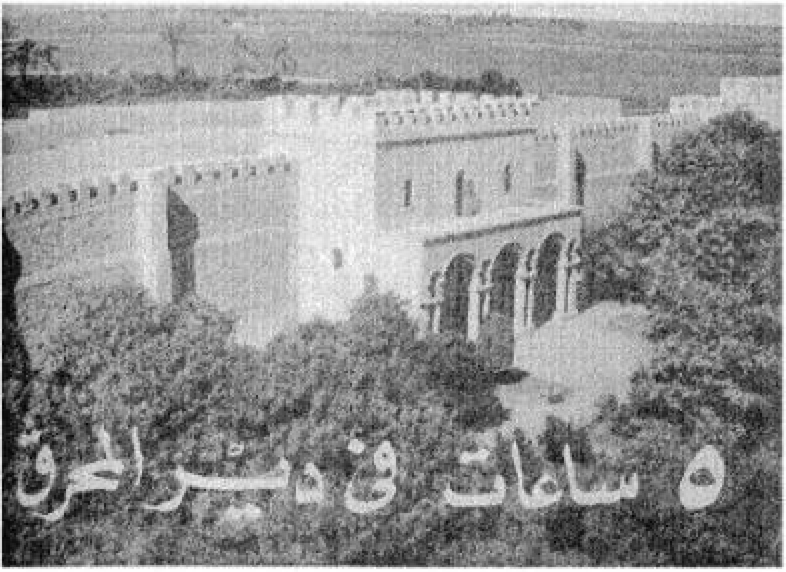
ولا يمكننا أن نتحقق دائما مما اذا كان الأمر فى مثل هاتيك «الأخوات» يتعلق بأخوات شقيقات حقيقيات . اذ أن كلمة « الأخت » فى مصر ا لحديثة قد أصبحت تدل على الحبيبة . وفى أغنيات الحب المصرية يتخاطب المحبون دائما ، « أخى » و « أختى » . ولا يوجد مجال للشك فى أنه فى كثير من الحالات لا تعنى « أخته » أكثر من «حبيبته» أو خليلته . ويظهرالتسرى على الأخص منتشرا بين الطبقات الدنيا ، فمن بين خمس من نساء العمال ورد ذكرهن فى أحد النصوص ، ذكر عن أربع منهن أنهن « يعشن مع » هذا وذاك من العمال ، على حين أن واحدة فقط هى التى ورد ذكرها على أنها « زوجة لرجلها »

محرم كمال



الأمير رع ور وزوجته فى وضع يتجلى فيه ولاء الزوجة لزوجها

في مكان منعزل على بعد ٤٥ كيلو متراً من مدينة
أسيوط ، أنشأ الأنبا « باخوميوس » هذا الدير



بعد سفر طويل مملّ بالقطار السريع استغرق حوالي ست ساعات ونصف ساعة منذ بارحنا محطة القاهرة، وصلنا الى محطة ديروط . وعندها ركبنا سيارة من سيارات الامنيبوس، فوصلنا الى قرية « القوصية » بعد مسيرة ثلاثة عشر كيلومترا في الطريق الزراعي الرئيسي المهد .. ومن « القوصية » استأجرنا سيارة صغيرة حملتنا الى الدير

وطالعتنا أسوار الدير الحصينة ، وهي مبنية من الحجر الجيري الصلب ، وترتفع عن الأرض نحوا من اثنى عشر مترا .. وتحيط بها أرض مساحتها ستة عشر فدانا أقيمت عليها مباني الدير الشامخة وحدائقه الغناء .

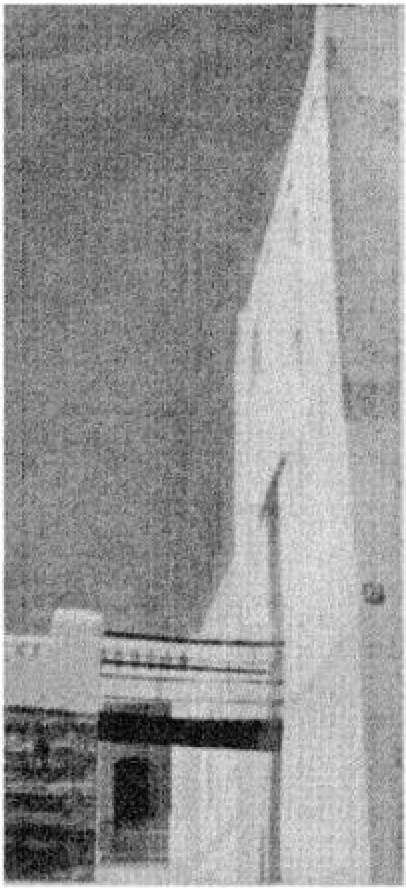
وفي عدة مواضع من السور أقيمت أبراج للدفاع من الداخل ضد المغيرين . وبالسور بابان كبيران أحدهما « الباب العمومي » وهو مفتوح دائما ، والآخر « الباب الخصوصي » ولا يفتح الا لكبار الزائرين ، وقد زخرف وزين بعناية فائقة

▭

وقبل أن ندخل مع القارئ من باب الدير ، نقف به لحظة لنحدثه عن أصل الرهبنة وتاريخ الدير .. أنشأ « الأنبا بولا » مبدأ الرهبنة في العصور المسيحية الاولى .. وكان الاصل فيه

أن يصعد الراهب الى الجبل، أو يتوغل فى الصحراء، وينفرد بالاقامة فيها على التقشف والعبادة بمعزل عن العالم حتى يموت.. الى أن جاء «الأنبا باخوميوس» أحد قواد الجيش الرومانى المعدودين، وكان وثنيا ثم اعتنق المسيحية وتعمق فى الدين، ثم ترهب .. ولم يرق فى نظره نظام العزلة، ففكر فى انشاء الأديرة ليقيم فيها عدد كبير من الرهبان يشتركون فى العبادة ويتعاونون على شؤون حياتهم الخشنة.. وأنشأ بالفعل ٣٦٦ ديرا - بعدد أيام السنة - فى جهات متفرقة من صعيد مصر .. تخربت جميعها بمرور الأيام ولم يبق منها الى الآن سوى «دير المحرق». وتبعه «الأنبا بولا» و «القديس أنطونيوس» فأنشأ كل منهما الدير المعروف باسمه على ساحل البحر الاحمر، وأنشأ «الأنبا مكاريوس» أربعة أديرة فى وادى النطرون، ما زالت جميعها باقية حتى اليوم

وسمى «دير المحرق» بهذا الاسم لقيامه فى أرض التحاريق التى لا تصل اليها المياه الا وقت الفيضان فقط .. واختار منشىء الدير هذا المكان لأنه مكان مقدس نزلت فيه العذراء ومعها السيد المسيح فى السنة الثالثة الميلادية، ومكثت فيه نحو سنتين .. وكانت اقامتها فى مغارة بسفح الجبل .. وفى المكان نفسه أنشئت كنيسة الدير القديمة القائمة حتى



البرج والسلم الرومانى المتحرك

الآن .. وكان يحيط بالدير مدينة كبيرة عامرة اسمها «قوسقام» زالت معالمها، ولم يبق منها الآن شىء

وتدخل الدير فتتلقانا رائحة الزهور العطرة، زهور الربيع الجميلة التى تغطى أرض الحديقة الواسعة .. واذا

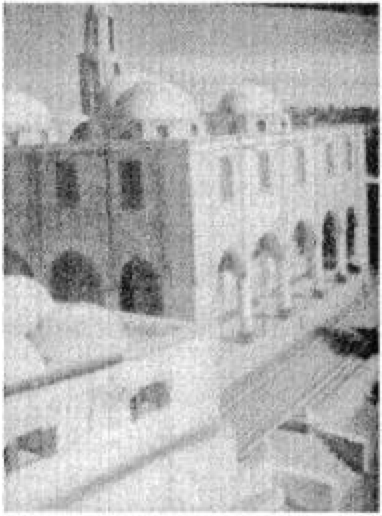


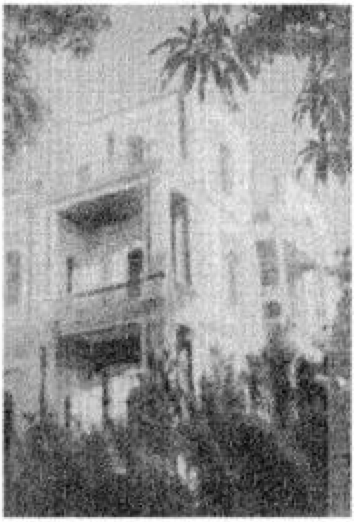
يتدرب الرهبان منذ بدء التحاقهم بالدير على حياة الزهد والتقشف . ولذلك فانهم لايعتمدون على الخدم فى قضاء حاجاتهم . وهنا راهب يعد طعامه بنفسه

رجل كهل مهيب الطلعة يتقدم لاستقبالنا فى خطوات متئدة ؟ .. انه رئيس الدير « القمص أثناسيوس عوض » .. وقد أقبل خلفه وكيله « القمص تادرس أسعد » الرئيس السابق .. ومن أقدم رهبان الدير ، فقد دخله فى سن الثلاثين ومضى عليه فيه حتى الآن خمسون عاما

ورحب بنا « الرئيس » ووكيله ، وسرنا معهما الى سراى الضيافة الكبيرة الفخمة المؤثثة بأفخر الرياش . وهى مكونة من طابقين .. أعد الطابق الاول للضيوف .. والطابق الأعلى لاقامة الرئيس . وجلسنا فى الصالون الأنيق .. وقدمت الينا أقداح القهوة والسجائر ..

وسألنا الرئيس عن ثورة الرهبان الاخيرة . فأجاب فى هدوء ورحابة صدر ، أن سبب الثورة الظاهر هو المطالبة برفع مرتب الرهبان الشهرى وبدل الكسوة السنوى .. وقد علمنا ان الراهب يمنح جنيهين مرتبا شهريا وثلاثة عشر جنيها كل عام للكسوة . والثائرون يقولون انها لا تكفيهم .. والراهب يمنح علاوة على هذه المرتبات جنيهين فى كل عيد وجنيها لشراء السمك فى أوقات الصيام .. ويحصل على حوالى ستة جنيهات سنويا من الهدايا والنذور .. ويصرف له فى خلال أوقات الافطار ـ ومجموعها نحو خمسة أشهر ـ ثمانية عشر رطلا من المسلى ،





الى اليمين تبدو كنيسة الدير الجديدة بقبابها وبرجها وأجراسها ، والى اليسار ترى دار الضيافة المؤثثة بأفخر الرياش

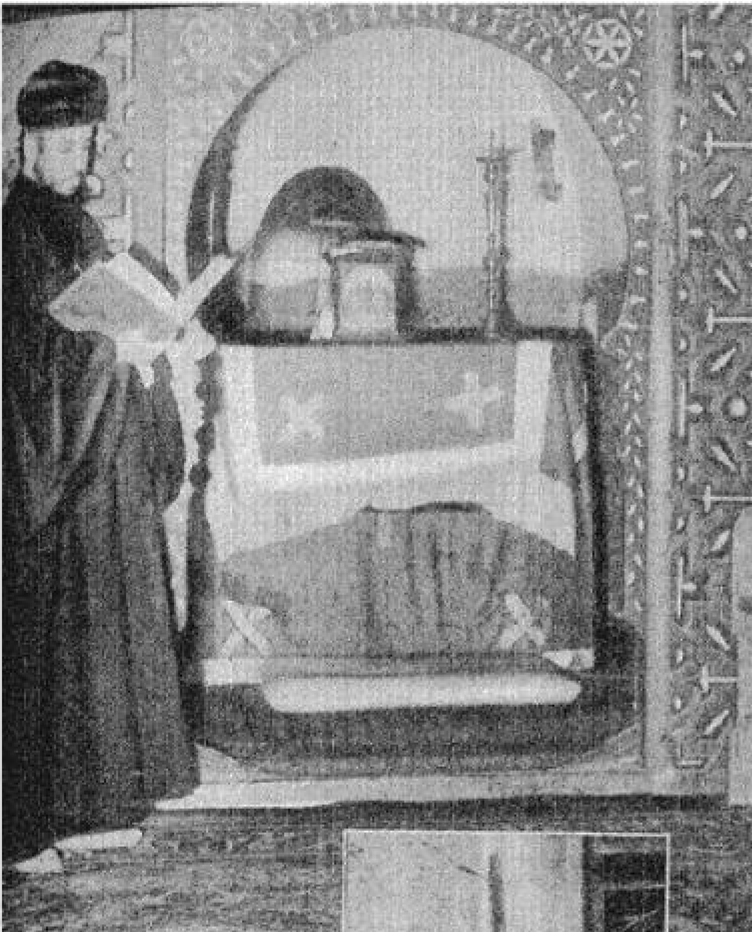
وفى أوقات الصيام عشرة أرطال من الزيت ، وفى كل شهر رطلان من الصابون وأقة سكر ورطل من البن علاوة على الخبز ، ويتولى علاجهم طبيب خاص على نفقة الدير ..

□

وقمنا فطفنا بأنحاء الدير طوافا استغرق منا نحو ثلاث ساعات ..

بدأنا بزيارة « الكنيسة الصغيرة » حيث الموضع المقدس .. وهذه الكنيسة أنشئت منذ أنشىء الدير وصمدت مع الدهر حتى اليوم .. ثم زرنا « الكنيسة الكبيرة » الجديدة ، وشاهدنا فيها صورة أثرية ثمينة للعذراء والسيد المسيح ، عمرها ٤٠٥ سنة وما زالت محتفظة برونقها وبهائها . وهى من صنع المصور « اسطاسى الرومى المقدسى » وشاهدنا صورة أخرى ثمينة « للانبا باخوميوس » مؤسس الدير

ثم زرنا « البرج » وقد بنى من نحو ٨٠٠ سنة ليلجأ اليه الرهبان وقت الخطر ليعصمهم من غارات المعتدين التى كثرت وتتابعت فى عهد المماليك ، وهو مكون من ثلاث طبقات وسطح ، فى الطابق الأول بئر ماء ومخازن للغلال والمؤن ، وسرداب سرى يؤدى الى خارج الدير مباشرة .. وفى الطابق الثانى صوامع الرهبان « القلايات » وفى الثالث كنيسة صغيرة .. وعلى السطح دورة المياه وقبران مؤقتان





أمام هيكل الكنيسة وقف هذا الراهب في
خشوع يتلو « القداس » . . . ويؤدي
الفرائض الدينية الخاصة بأيام الآحاد . .
وهكذا يوضع الطعام عند باب صومعة
الراهب الحبيس ، كما يبدو في الصورة الصغيرة

للموتى .. وللبرج سلم متحرك على الطراز الرومانى ، يصله ببناء مقابل له يصعد عن طريقه الرهبان حتى يصلوا الى البرج ثم يرفعوا السلم ويعتصموا بالبرج .. وبالبرج عدة نوافذ تضيق فتحتها من الخارج وتتسع من الداخل معدة للدفاع بالنبال ـ سلاح المتقاتلين فى ذلك العهد ..

□

وزرنا بعد ذلك الصوامع حيث يسكن الرهبان .. وهى غرف رحبة متجاورة على نظام الثكنات العسكرية. واستلفت نظرنا وجود صومعة منعزلة فى طرف الحديقة لا تزيد مساحتها عن أربعةأمتار مربعة،علمنا أنه يعيش فيها راهب حبشى يدعى « القمص يوحنا » يغلقها عليه ليلا ونهارا منقطعا لعبادة الله .. ولا يفتح بابها الا فى آخر الليل ليتناول طعامه وشرابه الذى يضعه له الخدم على الباب مرة فى كل يوم

وملحق بالدير « مدرسة للرهبان» أنشئت فى سنة ١٩٠٥ ، ويدخلها الراهب الذى يستوفى شروط الرهبنة فيقضى فيها مدة تتفاوت تبعا لاستعداده للتحصيل ، يدرس خلالها اللغات القبطيةوالعربية والانجليزية والفرنسية ومبادىء العلوم الدينية والعلوم الاجتماعية والالحانالكنسية والطقوس والمزامير ، ثم يرسل الى مدرسة عليا بحلوان يستكمل فيها دراسته ، ويعود فينخرط فى سلك رهبان الدير

ويبدأ الرهبان يومهم بالاستيقاظ عند ما يدق الناقوس فى الساعة الثالثة صباحا،ويتوجهون الى الكنيسةفيؤدون صلوات الصباح حتى الساعة السادسة ثم يعودون الى صوامعهم ليقضوناليوم كما يتراءى لهم . ويتناول كل منهم طعامه وحده ، ولا يجتمعون الا فى الكنيسة فىالساعة الخامسة مساء لتأدية صلاة المساء حتى الساعة السادسة ، ويعودون مرة أخرى الى صوامعهم . وبالدير مكتبة ومصنع للسجاد يشتغل فيهما الرهبانويقضون أوقات فراغهم الطويلة

وبالدير الآن ثمانون راهبا ..

ولا يحتاج الدير لشىء من المؤن يأتى من خارجه ، فمخازنه عامرة بالغلال من منتجات أرضه ، وحظائره غنية بالمواشىوالأغنام،وحدائقه زاخرة بالخضر والفاكهة .. وبالدير مكنات تنتج الكهرباء وترفع الماء ، وبهمطحن للغلال ، ومخبز كبير

وانتهت زيارتنا .. وسار بعثا وكيل الدير يودعنا الى الباب ..

لقد كانت زيارة قصيرة ، ولكنها كانت ممتعة حقا ..

ملكة الغد ..

فى الحادى والعشرين من الشهر الماضى ، احتفلت الأميرة اليزابيثولية عهد انجلترا بعيد ميلادها . ولم يكن هذا العيد بالنسبة اليها ، وبالنسبة الى الشعب البريطانى ، كغيره من الاعياد السابقة ـ كالعيد السابع عشر مثلا ـ حيث ظلت الأميرة ترقص رقصة « الرومبا » مع الضباط البريطانيين والامريكيين حتى مطلع الفجر . وانما كان احتفالها الأخير بعيد مولدها الحادى والعشرين ، احتفالا فى الوقت نفسه ببلوغها سن الرشد ، ومن ثم كانت أهمية المناسبة عندها وعند الامبراطورية البريطانية

وبلوغ الأميرة هذه السن ، يرتفع مرتبها السنوى من ٢٤٠٠٠ جنيه استرلينى الى ٦٠٠٠٠ جنيه ويصبح لها حق التصويت

ويتعين الآن على الأميرة الراشدة أن تقوم بأسفار بعيدة خارج بلادها ، لتكون مبعوثة الامبراطورية الى المستعمرات والممتلكات الحرة المترامية الاطراف ، ولتقف على أحوال ٥٥٨،٠٠٠،٠٠٠ من البشر الذين سيصبحون رعاياها فى يوم من الأيام

وقد عبرت الأميرة للجنرال ايزنهاور خلال زيارته الأخيرة لانجلترا عن رغبتها فى أن تبدأ بزيارة الولايات المتحدة ، ولكن من المؤكد أنه لن يسمح للأميرة بذلك ، ولا شك فى ان رحلتها القادمة ستكون الى استراليا ثم كندا

☐

ومن المحتمل جدا ان تعلن خطبة وريثة عرش انجلترا فى هذا العام ، وقد يتم فيه الزفاف أيضا ، ولا جدال فى أن هذا حادث مهم، تنتظره الأميرة والشعب البريطانى انتظارا كبيرا

ويكثر الحدس والتخمين فى هذا الشأن ، ولكن المقربين من الأميرة فى قصر بكنجهام ، يعترفون بأنها غارقة فى حب الملازم البحرى الأمير فيليب اليونانى المولد ، البريطانى النشأة والثقافة . وبالرغم من معارضة والديها فان اليزابث تكتب اليه ثلاث مرات فى الاسبوع عند ما يكون فى الخدمة ، وتستضيفه دائما فى قصر بكنجهام ، أو



صورة للأسرة المالكة البريطانية فى جلسة عائلية

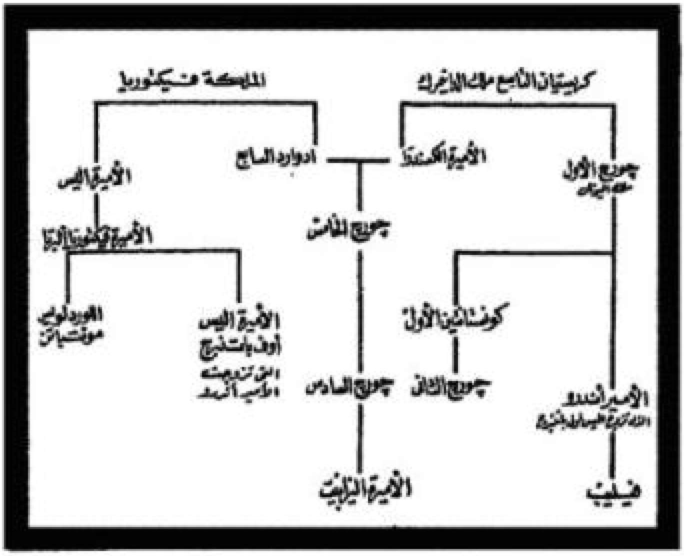
قلعة ونسور عند ما يكون فى لندن لقضاء عطلته أو اجازته

وتجد الأميرة مرجريت التى تبلغ من العمر ستة عشر عاما لذة كبرى فى أن تجعل صلة أختها بالأمير فيليب هدفا لدعاباتها ومزاحها ، ولكن هذا لا يثير غضب اليزابث أو اعتراضها

▭

ويتتبع الانجليز كل شيء ينشر عن الأميرة باهتمام زائد . وقد صدر كتاب عن حياتها عنوانه « ملكة الغد » ولكن الملكة مارى جدة اليزابث لا تستحسن هذا اللقب ، وتقول انه ليس هناك مايدعو الى المناداة بالأميرة ملكة قبل الأوان

ومؤلف هذا الكتاب هو المستر لويس وولف ، وهو مراسل ترجع صلته بالعائلة المالكة الى عشرين عاما



بين الأميرة اليزابث والأمير فيليب صلة قرابة ، فهما — كما يبدو من الرسم — من أحفاد الملكة فكتوريا والملك كريستيان التاسع ملك الدانمرك . . وقد تدعمت هذه الصلة بزواج الأمير أندرو اليونانى بالأميرة اليس اوف باتنبرج

وصف المستر وولف الأميرة فى كتابه فيقول « قد يتحدث ستة أشخاص الى الأميرة ، فاذا هم يعطونك ستة أوصاف مختلفة للون عينيها ، ولعل أدق وصف هو ذلك الذى أدلى به رجل ارلندى خيالى النزعة ، فقال ان عينيها زرقاوان كزرقة ماء البحر ، وهما تتغيران كما يتغير لون مائه ، فأحيانا زرقتهما داكنة ، وأحيانا خفيفة . وقد يشوب هذه الزرقة شىء من الامتقاع ، ولا يحدث هذا الا نادرا ، عند ما تجد الأميرة نفسها مضطرة لأن تضع حدا لجرأة انسان ما أو تطفله »

▭

وكتب أحمد محررى السنداى اكسبرس يقول : « كانت الأميرة فى السادسة عشرة من عمرها عند ما ذهبت للتفتيش على احدى فرق الحرس لأول مرة . وفى الطريق الى المكان الذى كانت تعسكر فيه الفرقة ، كان يبدو عليها الاضطراب . . كانت تفكر فى كيف تتصرف فى حقيبة يدها عندما تقف لأداء التحية ؟ هل تظل محتفظة

بها فى يدها ، أم تضعها تحت ابطها ، أم ماذا ؟ »

ويرقب مخبرو الصحف كل حركة من حركات الأميرة ، وكل نظرة من نظراتها ، ويعدون رقصات «الرومبا» التى ترقصها ، وكؤوس النبيذ التى تشربها

ولكن اليزابث تحاول التخلص من هذا الحصار . ان كبرى كريمات الملك جورج السادس تشعر أن نهارها ملك للامبراطورية ، ولكنها ترى أن الليل يجب أن يكون ملكا خاصا لها . وهى لذلك تبذل قصارى جهدها فى خداع الصحفيين وصرفهم عن متابعة تنقلاتها الخاصة . وكثيرا ما تترك أصدقاءها فى حفلة من الحفلات التى لا تحبها ، وتسرع الى القصر حيث تبقى فى حجرتها الخاصة بعض الوقت ، ثم تتسلل فى هدوء وتخرج من القصر من باب الخدم لتلحق بأصدقائها فى حفلة ليلية أخرى أكثر إمتاعا

ويزداد شغف الشعب البريطانى بالأميرة يوما بعد يوم رغم المتاعب العديدة التى يواجهها . وقد أصبح الحديث عنها الآن لا يقل أهمية عن الحديث عن مباراة الكريكيت أو الخطاب الذى ينشر فى جريدة التيمس

□

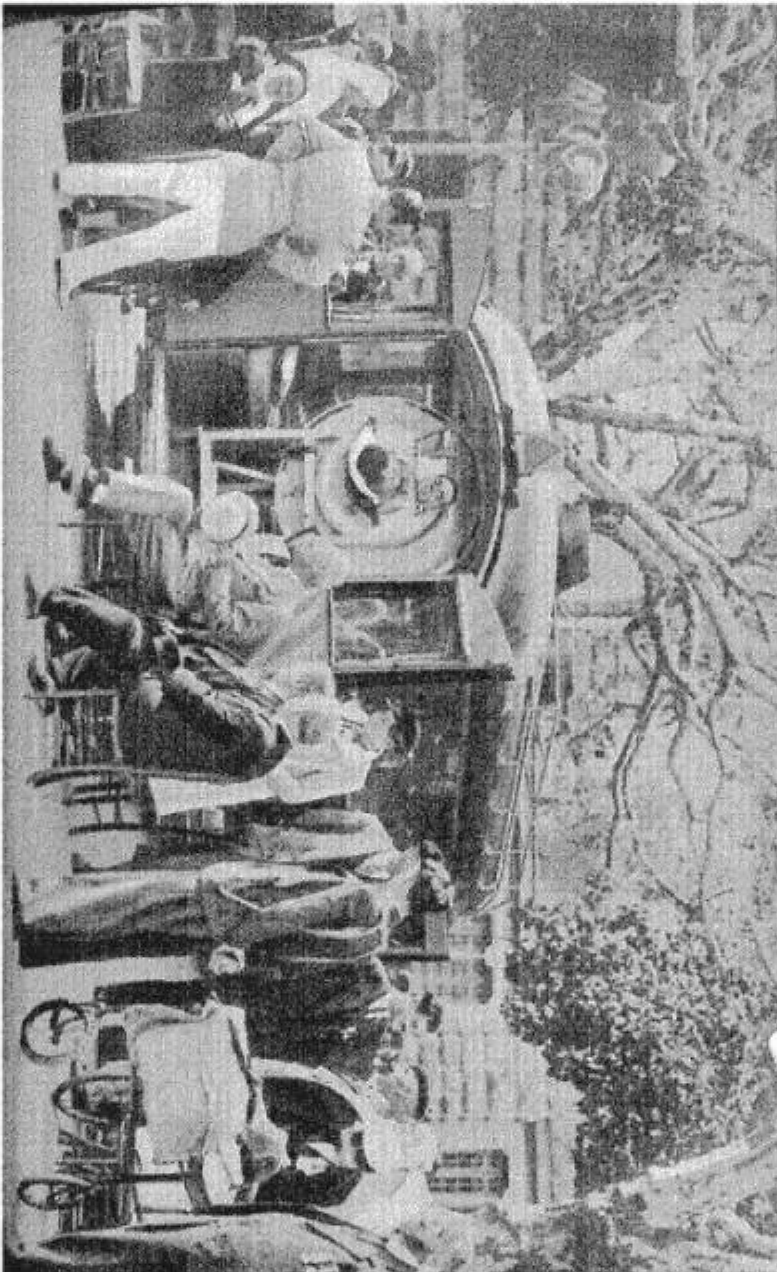
وينظر الانجليز الى المهام التى



الأمير فيليب اليونانى

تنتظر الأميرة نظرة جد واهتمام . انهم لا يعتبرونها مجرد فتاة قد اكتملت أنوثتها ، بل ينظرون اليها على أنها حضرة صاحبة السمو الملكى ، التى ستصبح فى يوم من الايام اليزابث الثانية ، ملكة انجلترا وايرلندا والمستعمرات البريطانية والممتلكات الحرة فيما وراء البحار ، وحامية الكنيسة ، وامبراطورة الهند

[عن مجلة « كوليرز »]



ذو الرئة الفولاذية

« فريد سنيت » الأمريكى رجل معطوب الرئتين ، وهو يعيش منذ عشر سنوات ، فى قفص من الفولاذ يقوم له مقام رئتيه اللتين أعطبهما المرض ، وفيه يصارع الموت ويتشبث بأهداب الحياة

ويسمى الناس « فريد سنيت » هذا باسم « الرجل ذى الرئة الفولاذية » وقصته فريدة فى نوعها . فقد كان هذا الأمريكى الثرى ، شابا وسيم الطلعة، تلقى علومه فى المدارس العليا، وضحك له المستقبل ، فانصرف الى الألعاب الرياضية حتى أحرز فيها شهرة عالية . ولكن حدث له فى عام ١٩٣٦ ، وهو يقوم برحلة فى الصين، أن أصيب بمرض قاتل هو « البوليوميليت » فنقل الى بلاده بالطائرة، ودعى لعيادته مشاهير الأطباء، فنفضوا أيديهم منه، وقرروا أنه لن يعيش أكثر من بضعة أسابيع ، لأن رئتيه فى حالة من التلف لا يمكن علاجها ، ولا يعيش الانسان بدون رئتيه !

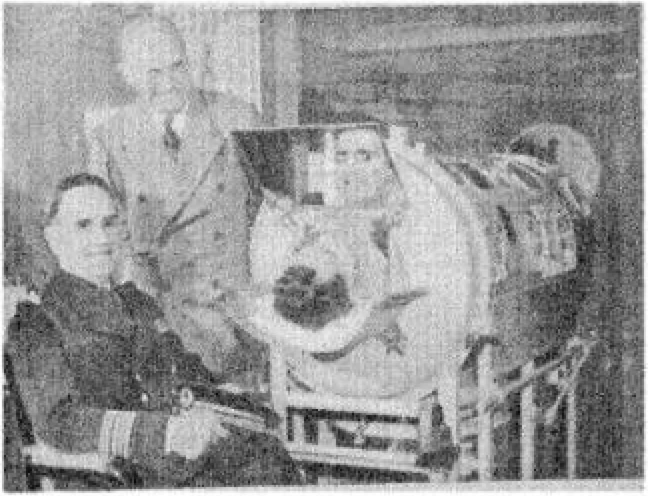
حينذاك تقدم لأسرة الشاب مهندس سويدى يدعى « دنيس سكالون » وعرض عليها جهازا للتنفس اخترعه ولم يجربه على أحد . وطلب أن يسمح له بتجربته على « فريد » ما دام الأمل فى شفائه معدوما . وقبلت الأسرة عرضه ، وبعد يومين ، كان « فريد سنيت » قد أنقذ من الهلاك المحقق !

أما ذلك الجهاز العجيب ، فهو قفص ، أو صندوق مستدير من الفولاذ أعدت فى داخله آلات دقيقة تحدث التنفس وتقوم مقام الرئتين بدقة فائقة، وقد وضع فريد سنيت فى داخل ذلك القفص الفولاذى ، وأبقيت رأسه خارجه ، وهو يعيش على هذه الحالة منذ سنة ١٩٣٦ . وبعد أن صارع الموت ، راح يصارع اليأس ، ويرسم لحياته نظاما خاصا ، يبيح له أن يتمتع بكل ما يمكن أن يتمتع به انسان يقضى حياته مستلقيا على ظهره داخل سجن صغير !

ويسمح الأطباء للمريض بأن يخرج من قفصه كل يوم فترة لا تزيد على عشرين دقيقة . وهى الفترة التى يصبح فيها « فريد سنيت » رجلا مثل غيره من الرجال

وقد تزوج فريد فى سنة ١٩٣٩ ، ورزق من زوجته ثلاث بنات . وهو يملك مركبة خاصة تنقل قفصه الفولاذى

فريد سنيت داخل القفص الفولاذى فى مركبته الخاصة عند ما زار مدينة لورد أثناء رحلته إلى فرنسا عام ١٩٣٩



فريد سنيت داخل القفص الفولاذى الذى يقوم له مقام الرئتين وقد وقف أبوه أمامه

من مكان الى مكان ، فهو يذهب الى سباق الخيل ، ويلبى الدعوات الى المآدب والحفلات ، ويحدث الى الناس بالراديو ، ويلعب « البريدج » مع أصدقائه ، والشطرنج مع أبيه .. كل ذلك دون أن يخرج من رئته الفولاذية !

وكان الرئيس روزفلت من كبار المعجبين بهذا المريض الذى تغلب على اليأس ، لأن روزفلت كان من ناحيته مصابا بشلل الاطفال ، الذى أقعده عن العمل ، فتغلب عليه بأرادته القوية فهو مثل فريد سنيت ممن صارعوا اليأس وقهروه . وقد أهدى الرئيس روزفلت الى صديقه فريد تلك المركبة التى تنقله وقفصه من مكان الى آخر .

وقد قام فى سنة ١٩٣٩ برحلة الى فرنسا ، فنقلت المركبة بالباخرة عبر المحيط ، وزار المريض الامريكى مدينة لورد ، ولها فى شفاء المرضى أقاصيص عجيبة ، ورافقه فى تلك الرحلة أبوه وطبيبه الخاص وثلاث ممرضات

أما أبوه ، فقد ترك أعماله وانصرف الى العناية بوحيده ، فهو الذى يسهر عليه ليلا ونهارا ، ويوفر له أسباب الراحة والتسلية ، خصوصا فى المواسم والأعياد

وأما زوجته ، فهى سعيدة بزواجها حريصة على سعادة زوجها ، شديدة الاهتمام بتربية بناتها ، وقد ولدت كبراهن فى سنة ١٩٤٠ ، والثانية فى سنة ١٩٤٣ ، والثالثة فى سنة ١٩٤٥


حب بلا أمل

هذه قصة حب من نوع خاص ، حب خالف لسائر أنواع الحب . . دونها المؤرخ القصصي الفرنسي جوبيع لنوتر من الواقع لا من الخيال ، ونحن نوردها هنا بايجاز . .

كان « المركيز دي لاجرفزيه » ضابطا في فرقة الرماة وسقط عن جواده ، فأصيب بخلع في مفصل رجله اليمنى ، فنقل الى القسم الطبي بالفرقة حيث عولج بقدر المستطاع . ثم حصل على اذن بالراحة مدة شهرين ، فذهب الى بلدة « بوربون لارشامبو » حيث قدر له أن يصاب بداء لم يشف منه طول حياته

فقد حدث أن جاء الى تلك البلدة، للاستشفاء بمياهها ، رجل من عظماء فرنسا هو الدوق دي بوربون ، فاضطر الضابط الى الذهاب كل يوم الى مقر هذا النبيل ، لتأدية واجب التحية بوصفه من رجال الجيش

●

كان ذلك في سنة ١٧٨٦، والمركيز دي لاجرفزيه في العشرين من العمر

وكان للدوق ابنة تدعى لويز ، آية من آيات الجمال ، بلغت الثامنة والعشرين ولم تتزوج ، لأنه لم يكن من السهل العثور على زوج لائق بهذه الحسناء الشريفة ، على أن يكون من طبقة تعادل طبقتها سمواء ونبل محتد، وضخامة ثروة . وكثيرا ما كانت بنات الاشراف ، وعلى الخصوص المنتسبات منهن الى الأسرة المالكة ، يحرمن لهذا السبب من الزواج ، ويذعن لمصيرهن ، ويذهبن ضحية التقاليد الموروثة ، والأنظمة الصارمة . وعلى هذا كانت لويز ، حاملة لقب « أميرة كوندى »

وشاءت الأقدار أن يلتهب قلبها بحب الضابط الفتى ، وان تضطرم أيضا نيران الحب في قلب المركيز ، منذ اللحظة التي التقت فيها — للمرة الأولى — نظرات الشابين في مقر والد الفتاة

●

كان لمقابلتهما الأولى أثر حاسم في حياتهما . فقد تبادلا الحب والوفاء، دون أمل في وصال أو زواج ، وكانا يعلمان أن تعليل النفس بالأمل ضرب من الجنون !

أحبته وهي واثقة من أن أباها لن يرضى به زوجا لها، وان الملك سيحول دون الزواج لو رضى به أبوها . وأحبها وهو واثق من ناحيته أنه يعرض نفسه للهلاك ، لو اكتشف أمره ، أو أبدى رغبته في اتخاذها زوجة له ، لأن ذلك في نظر القانون اهانة للبيت المالك

واتفق الحبيبان على أن يتحابا ولكن

عن بعد ، وأقسما على أن تكون مناجاتهما بالأرواح ما دامت التقاليد القاسية تفرق بينهما . فهما لن يتقابلا ، ولن يتحادثا ، ولن يحاولا اجتياز الحاجز الذى يقيمه العرف بينهما . ولن يتحايل أحدهما على رؤية الآخر — وسيظلان عاكفين على الحب الطاهر البرىء الذى يختلج به قلباهما

وكانا وفيين بما أقسما عليه !

ثم افترقا بعد تلك الفترة التى قضياها فى بوربون لارشامبو . وبدأت بينهما سلسلة من المراسلات ، متقطعة الحلقات ، دامت نحو ثمانية وثلاثين عاما ، أفرغ فيها الحبيبان كل ما فى قلبيهما من عواطف نبيلة سامية

وكانت الأميرة تنصح صاحبها ، فى رسائلها اليه ، وترشده الى الطريق السوى فى الحياة ، فيصغى لارشادها ونصائحها . كان ضعيف الايمان ، فطلبت منه أن يؤمن ويصلى ، فآمن وصلى . كان فى أخلاقه وسلوكه اعوجاج ، فأشارت عليه فى رسائلها بالاستقامة فعمل باشارتها

●

حدث مرة أن دعى الى باريس فى مهمة، فكتبت اليه أن يعدل عن السفر، مخافة أن يلتقى بها ، وان تخونهما الشجاعة عند ما يتقابلان ، فعدل عن السفر ولم يذهب الى باريس

وكان من نتائج حياة العزلة التى فرضها المركيز على نفسه ، وامعانه فى التفكير ليلا ونهارا ، ومناجاة الحبيبة الغائبة بلا انقطاع ، أن تحولت مناجاته الى رؤى ، والرؤى الى قدرة خارقة على تمزيق حجب الغيب والتنبؤ بحوادث المستقبل ، فصار العاشق المحروم المتقشف يحذر الحكام من الغى فى غيهم وينذرهم بسوء المصير

قال قبل حلول سنة ١٧٨٩ :

« سينهار النظام القائم ويحل محله نظام جديد » فنشبت الثورة الفرنسية فى تلك السنة ، وقال ان الاسرة المالكة ستشرد ، فتشردت . وفرت الأميرة لويز حبيبته الى المانيا ، ولجأ هو الى الجزر البريطانية

●

كتبت اليه العاشقة المنفية تقول :

« أريد منك أن تتزوج ، فاختر لنفسك امرأة تليق بك ! » فنفذ المركيز ارادتها وتزوج . وكانت زوجته مطلعة على سره ، ولكنها لم تشك فى اخلاصه لها لحظة واحدة ، لأنها كانت واثقة من خلو ذلك الحب الذى يربطه بالأميرة البعيدة من كل شائبة تشينه

أقام نابوليون عرشه على أنقاض عرش لويس السادس عشر ، فقطعت الأميرة لويز كل أمل فى العودة الى وطنها ، وراحت تطوف فى أوروبا ، ثم ارتدت ثوب الرهبنة ، وأصبحت تدعى « الأخت مارى »

وعلم المركيز دى لاجرفريه بما حدث ، فنفى نفسه مختارا الى أرض

يلكها بفرنسا ، وانصرف الى الأعمال الزراعية ، يحرث ويبذر ويحصد .
ولم يسمع أحد عنه شيئا فى عهد الامبراطورية غير مرة واحدة فى عام ١٨١١ ، عند ما كتب الى نابوليون الأول يقول : « يا صاحب الجلالة ، أسرع فى عقد الصلح مع أعدائك . فلو أطلقت رصاصة أخرى ، لقضيت على نفسك بالهلاك . هذا ما يقوله لك رجل من الفلاحين ! »

ضمت رسالة المركيز الفلاح الى « رسائل المجانين » فى دائرةالشرطة . وبعد سنتين انهارت الامبراطورية فى فرنسا

●

وعادت الأميرة الراهبةالىبلادها . ولكنها تلقت رسالة قرأت فيها هذه الكلمات : « ارحل عن باريس لأنه عائد اليها ! » وكان كاتب الورقة المركيز المتنبىء . فقد عاد نابوليون من منفاه واسترد الحكم بضعة أشهر

وعند ما أعيدت الملكية الى فرنسا ، حصلت الأخت مارى على اذن منالملك لويس الثامن عشر بالاقامة معرفيقاتها من الراهبات التابعات لها ، فىالسجن الذى اعتقل فيه الملك لويس السادس عشر ، ضحية الثورة الكبرى ، والذى أعدم فى سنة ١٧٩٢

وهناك ماتت الأميرة لويز ، أو الأخت الراهبة مارى ، فى سنة ١٨٢٤

وعلى أثر وفاتها ، صدر كتاب فى باريس عن تاريخ حياتها ، موقع عليه باسم « المركيز دى لاجرفزيه » وكان ذلك الكتابخاتمة سلسلة منالنشرات ، أذاعها العاشق بعد وفاة حبيبته ، وضمنها طائفة من النبوءات تحقق معظمها فى السنوات التالية !

وظل المركيز يحرث الأرض ويتنبأ ، حتى وافته منيته فى عام١٨٣٨ أى بعد أربعة عشر عاما من وفاة الراهبة

●

أما هى ، فان ضريحها لا يزال قائما الى اليوم ، فى دير الراهبات الذى أسسته ، واسمها يردد كل صباح ومساء ، على أفواه أولئك النسوة المتعبدات ، اللاتى هجرن العالم،وطلبن العزلة والوحدة ، بدافع التقوى ، أو بسبب حب لا أمل فيه . . مثل حبها !

●

هذه قصة المركيز لاجرفزيهوالاميرة لويز دى كوندى ، وما أشبهها بقصة جيل وبثينة !

فى العدد القادم

تظهر نتيجة مسابقة قصة « الابن الضائع »

كتاب الشهر

كان حادث عقد الملكة والقضية التي ثارت بسببه من العوامل التي أدت الى تعجيل الثورة الفرنسية الكبرى ، وانهيار عرش لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت . ومؤلف هذا الكتاب يروى هنا قصة العقد بأسلوب ساحر جذاب



عقد الملكة

تأليف

فونك برنتانو

زواج ولى العهد

فى ١٩ ابريل عام ١٧٧٠ ، عقد زواج الارشيدوقة مارى انطوانيت ، ابنة الامبراطورة مارى تريز النمساوية ، على الأمير لويس ، حفيد ملك فرنسا لويس الخامس عشر ، والذى أصبح بعد وفاة أبيه وارثا للعرش ، ووليا للعهد . وكانت الارشيدوقة فى الخامسة عشرة . وقد عقد الزواج فى فينا عاصمة النمسا ، وكان العريس فى باريس ، فتم عقدالزواج « بالتوكيل » طبعا

وغادرت العروس فينا فى ٢١ ابريل قاصدة الى باريس ، فوصلت الى مدينة ستراسبورج فىالثامن من شهر مايو، حيث استقبلها رجال الدين فىالكاتدرائية التاريخية ، يتقدمهم الكردينال الشاب دى روهان، ، وهو من أعرق الأسر الفرنسية شرفا ونبلا ، وأعظمها جاها ، وأوسعها ثروة . وقد ارتدى فى ذلك اليوم التاريخى أبهى حلله . وخاطب الاميرة النمساوية قائلا : « ستكونين أيتها الاميرة بيننا صورة حية لأمك الامبراطورة المحبوبة ، التى تثير اعجاب أوروبا، وستثير اعجاب الاحقاب المقبلة . فروح الامبراطورة مارى تريز ستعانق روح أسرة بوربون المالكة فى فرنسا ! »

بكت الاميرة من الفرح ، وتذكرت أمها التى فارقتها فى فينا ، ثم دخلت الكنيسة حيث باركها الكردينال ، وأقام من أجلها صلاة حضرها الأساقفة والعظماء وأبناء الشعب

واستأنفت العروس سفرها ، فاستقبلت فى القصور الملكية بفرساي استقبالا منقطع النظير . وظلت طول الطريق تسأل عن ذلك الكردينال الشاب ، فعلمت أن لويس دى روهان يعيش فىقصره ، ببلدة سافرن، بالقرب من ستراسبورج، عيشة بذخ وترف ، مثل غيره من اشراف ذلك العهد ، وانه ينفق أموالا كثيرة بلا حساب ، من ثروته الهائلة التى لا تقدر بالارقام . فهو يقيم المآدب ، ويحيى الحفلات التى يؤمها الاشراف رجالا ونساء ، ويخرج الى الصيد والقنص ، ولا يحرم نفسه شيئا من ملذات الحياة

وكان كبير وزراء لويس الخامس عشر ، رجلا رفعته الى منصبه صداقته لخليلة الملك ، « الكونتس دى بارى » واسمه « دوق ديجيليون » وهو أيضا من المقربين لأسرة روهان . فقرر ارسال الكردينال الى فينا سفيرا لفرنسا فى بلاط الامبراطورة مارى تريز ، التى عينت من ناحيتها ، الكونت « دى مرسى ارجانتو » سفيرا لها فى بلاط ملك فرنسا ، وهو الذى اتخذته مارى انطوانيت فيما بعد مرشدا لها ، ومؤتمنا على أسرارها

وكتبت الاميرة الى أمها ، وكتب السفير الى مليكته ، بان الكردينال دى

روهان قد عين سفيرا فى فينا ، ووصفاه بانه أقرب الى الجندى منه الى الكاهن .
وأعرب سفير الامبراطورة عن خوفه من أن يكون ملك فرنسا قد احسن الاختيار

ولد لويس دى روهان فى عام ١٧٣٤ . فكان اذن ، فى سنة ١٧٧٠ ، قد بلغ السادسة والثلاثين ، وقد يسرت له سبل التقدم ، وارتقاء أرفع المناصب ، فعين مساعدا لرئيس أساقفة ستراسبورج، وانعم عليه من البابا برتبة الكردينالية وانتخب عضوا فى الاكاديمية الفرنسية ، واحاطه الناس بمظاهر التكريم والتبجيل، وراح الرجل ينعم بملذات الحياة بلا قيد

وكان حلو الحديث ، واسع الاطلاع ، جميل الطلعة ، طيب القلب ، سهل الانقياد ، سريع التأثر ، يندفع الى غاياته وأهدافه دون أن يبالى العوائق أو العواقب ، وكان هذا سببا فى شقائه من بعد !

الامبراطورة والسفير

انفق الكردينال لويس دى روهان مبلغا طائلا من المال لاعداد دار السفارة فى فينا ، وسافر فى موكب يشبه مواكب الملوك ، ودخل العاصمة النمساوية فى مركبات تجرها خيول مطهمة ، ويحيط بها ويتبعها جيش من الموظفين والخدم . فبهر أنظار النمساويين بمظاهر العظمة والفخفخة . وترك لاول وهلة فى نفس الامبراطورة أثرا طيبا

لكن مارى تريز عدلت عن رأيها فيه ، بعد ان شاهدت أعماله فى سفارته ، فان الكردينال دى روهان عاد فى فينا الى ما كان عليه فى سافرن ، من اقامة المآدب واحياء الحفلات ، وراع الامبراطورة ما رأته من خفة فى سلوك السفير الغريب الاطوار . وكان ممثلها فى بلاط فرنسا ، الكونت دى مرسى ارجانتو، يواصل حملاته على الكردينال من بعيد ، ويوغر صدر الامبراطورة عليه

وعلم الكردينال بما يحدث فى الخفاء ، فجعل يدس لغريمه السفير النمساوى فى بلاط الملك لويس الخامس عشر . وتوترت العلاقات بين الرجلين ، وبين الكردينال ومارى تريز ، فدعا هذا الامبراطورة الى الكتابة سرا لابنتها مارى انطوانيت بان تسعى فى نقل السفير الفرنسى من فينا

وكانت الاميرة الشابة سريعة الانقياد لارادة أمها ، فان حياتها فى البلاط الفرنسى كانت محوطة بجو من الدسائس والمكائد ، ولم يكن لها من مرشد غير أمها البعيدة ، بواسطة صديقها الكونت دى مرسى ، الذى كان همه الوحيد فى باريس أن يقرب بين سياسة فرنسا وسياسة النمسا . ولم يكن هذا سهلا عليه مع بقاء الكردينال سفيرا فى فينا

حاول دى مرسى ، وحاولت مارى انطوانيت حمل الوزير الاول على استدعاء

الكردينال السفير ، لكنهما فشلا . ولم يوفقا الى اجابة الامبراطورة الى رغبتها، الا بعد وفاة الملك لويس الخامس عشر ، وارتقاء حفيده ، زوج مارى انطوانيت العرش باسم لويس السادس عشر

مارى انطوانيت

عند ما تركت مارى انطوانيت أسرتها وبلادها الى فرنسا ، كانت مفعمة أملا فى المستقبل ، ورغبة فى اكتساب حب الشعب الفرنسى . وكانت تستسلم لمرح شبابها ، ولا تقيد نفسها بالتقاليد والعادات المرعية فى البلاط ، فجعلت أمها تؤنبها على ذلك . وظنت تلك الاميرة التى أصبحت ملكة ، ان فى وسعها ان تفعل ما تفعله كل فتاة فى سنها ، وتجاهلت تلك المقتضيات التى يقتضيها المنصب الذى وصلت اليه

أما زوجها الملك فانه كان يحبها حبا لم يبذله ملوك فرنسا من قبل الا لخليلاتهم . وهذا ما أثار ضدها أحقاد الوصيفات ، ونساء الاشراف المتزلفات ، اللواتى كن يطمعن فى السيطرة على قلب الملك

ولم تكن مارى انطوانيت تفكر كثيرا قبل الاقدام على انفاق المال ، فعد الناس هذا التبذير عيبا لا يغتفر . وبلغت أنباء تبذيرها مسامع الشعب الذى كان يدفع الضرائب فحنق عليها

وكتب أحد الذين عرفوا مارى انطوانيت يقول : ان التقاليد الصارمة فى بلاط فرنسا ، كانت تعارض واعمال الملكة ، أو أن أعمال الملكة كانت تنافى التقاليد . فان ملكة فرنسا الجديدة لم تدرك انه ليس لقلبها الحق فى أن يحب ، وانه ليس لفمها الحق فى أن يضحك ! كل ذلك جعل الاشراف والشريفات فى القصر ، وأبناء الشعب فى الشارع ، يضمرون العداء للملكة

جانيه دى فالوا

البرد شديد ، والمطر غزير ، والرياح عاصفة ، ولكن فتاة صغيرة ممزقة الثياب كانت تسير فى الطريق فى هذا الوقت مرتعدة الاطراف ، شاحبة اللون ، تمد يدها للمارة ، مرددة بلا انقطاع : « ارحموا فتاة من سلالة أسرة فالوا المالكة ! »

والناس لا يصغون اليها . بل ان بعضهم ليدفعها بقسوة صائحا فى وجهها : « يا للفتاة الكاذبة ! » فيلمع فى عينى المتسولة الصغيرة بريق الغيظ والحسد والحقد

فاذا ما عادت الفتاة الى بيتها فى المساء ، انهال عليها صديق أمها ضربا على مشهد من أمها ، لانها لم تجمع من التسول المبلغ الذى حدده لها !

كانت فى الثامنة من عمرها، وهى تخرج أحيانا للتسول حاملة أختها الصغيرة على كتفها ، حتى تسقط على الارض اعياء

وفى ذات يوم ، بينما هى واقفة على حافة الطريق تردد نداءها : « ارحموا فتاة من سلالة أسرة فالوا ! . . » اذا بمركبة تقف أمامها ، وسيدة من الاشراف تسألها من هى ؟ وأية علاقة لها بأسرة فالوا ؟

وكانت السيدة هى « المركيزة دى بولانفيليه » فما سمعت قصة الفتاة حتى تحركت فى نفسها عاطفة الشفقة ، ووعدت بان تساعدها اذا كان ما تقصه صحيحا

وتقصت المركيزة الأمر ، فعرفت أن المتسولة هى ــ فى الواقع ــ من أسرة فالوا ، التى جلس ملوكها على عرش فرنسا ، قبل أن يتولاه ملوك بوربون . فهى من سلالة الملك هنرى الثانى . وقد قلب لها الدهر ظهر المجن ، فأصبحت فقيرة معدمة

كان أبوها « جاك دى سان ريمى » يعيش فى دار حقيرة باحدى القرى . وقد تزوج خادمته فرزق منها أربعة أولاد : جاك ، الصبى الكبير ، وجان ، الثانية ، واختيها مرغريت ومارى

عجز الرجل عن كسب رزقه فى قريته ، فرحل عنها مع زوجته وأولاده ، ما عدا البنت الثالثة التى علقها فى شجرة وتركها وانصرف ، فالتقطها أحد الفلاحين وعنى بتربيتها !

وأصيب الرجل بمرض فهجرته زوجه ، وعاشت مع أحد الجنود . ثم مات الزوج فى المستشفى ، فأصبحت حياة جان جحيما لا يطاق ، وكانت أمها وذلك الجندى يضربانها ويرغمانها على التسول

تلك كانت حالة « جان دى فالوا » عند ما وجدتها المركيزة دى بولانفيليه فى الطريق مع اختها

انقذتهما المركيزة وارسلتهما الى احدى المدارس حيث ماتت البنت الصغيرة، وبقيت جان وحدها فى المدرسة . وكان ذلك فى سنة ١٧٦٣

ومرت أعوام ، واذا بجان دى فالوا تقيم فى قصر المركيزة ضيفة عليها ، مع اختها الصغرى التى جاءت بها من القرية حيث كان أبوها قد علقها فى أغصان الشجرة !

الكونت دى لاموت

أصبحت جان فتاة ناضجة جميلة ، ونبتت فى صدرها المطامع ، وأصبحت تتطلع الى مستقبل يتفق مع الدم

الذى يجرى فى عروقها ، دم ملوك فرنسا السابقين !

وبلغت الحادية والعشرين ، فقررت أن تشق طريقها فى الحيـاة . وراحت تتنقل مع أختها ، من دار الى دار ، ومن قصر الى قصر ، حيث تدعو نفسـها « الاميرة جان دى فالوا » وتعمل على التقرب من الاسر الكبيرة ، وأخيرا ، فى سنة ١٧٨٠ ، تزوجت ضابطا شابا يدعى « مارك انطوان لاموت » بعـد أن أوقعته فى حبائلها ، ولم يمض على هذا الزواج اكثر من شهر واحـد ، حتى وضعت جان طفلين توأمين ، ماتا بعد بضعة أيام ، وكان الزوج فى السادسة والعشرين ، والزوجة فى الرابعة والعشرين

وقد انتحلت جان دى فالوا لنفسها ولزوجها « لاموت » لقب الكونتية ، فسمت نفسها « الكونتيسة دى لاموت » وسمت زوجها « الكونت دى لاموت » وبقى اللقب مرتبطا بالاسمين

كان دى لاموت فقيرا . ولم تكن جان تملك شيئا غير المعاش الذى حصلت عليه من القصر الملكى بواسطة المركيزة دى بولانفيليه الطيبة القلب . فذهب الزوجان الى مدام دى لاتور ، اخت دى لاموت ، واقاما عندها مدة من الزمن، ثم رهنت جان معاشها بمبلغ ألف فرنك ، واشترى زوجها مركبة من تاجر لم يدفع له ثمنها ثم باعها وقبض الثمن ، وهكذا تمكن الزوج والزوجة من اعـداد منزل للاقامة فيه

وجعلت « الكونتيسة دى لاموت » تثير فى نفس زوجها تلك المطامع التى كانت تختلج بها نفسها ، فوقع الرجل تحت سلطانها ، لانه كان ضعيف الارادة ، ضيق التفكير

قصر الكردينال

علمت مدام دى لاموت ان المركيزة التى أحسنت اليها ذاهبة الى ستراسبورج ، حيث تحل ضيفة على الكردينال دى روهان فى قصره بسافرن ، فعولت على الذهاب أيضا مع زوجها الى تلك المدينة ، على أمل ان تتصل بالكردينال لاستغلال نفوذه لمصلحتها فى المستقبل . ونفذت عزمها فى الحال

وكان الكردينال قد عاد من فينا ، واستقر من جديد فى أملاكه الشاسعة ، حيث واصل تبذيره ، واحاط نفسه بجيش من المعجبين المتزلفين . وكانت مدام دى لاموت من أولئك الاشخاص الذين فى مقدورهم ان يؤثروا على الكردينال بالحديث العذب ، أو الكذب والنفاق . وهذا ما حدث للكونتيسة ، المغامرة ، الجميلة ، الفاتنة

قدمتها المركيزة دي بولانفيليه الى لويس دي روهان ، فاهتم الكردينال إهتماما واضحا بما قصته عليه من مغامراتها ، والظروف التي أحاطت بنشأتها ، ووعدها ذلك الرجل الطيب الكريم بان يساعدها كلما وجدت نفسها في حاجة الى مساعدة ، لكي تحيا حياة لائقة بشرف محتدها · وكان أول ما صنعه لها الحصول لزوجها الكونت دي لاموت على وظيفة ضابط في حرس شقيق الملك

ومنذ ذلك الحين، بدأت الكونتيسة دي لاموت تنصب شباكها حول الكردينال

كاليوسترو

وفي الوقت الذي كانت فيه مدام دي لاموت تتصل بالكردينال دي روهان ، كان شخص آخر يضع قدميه في قصر سافرن ، ويبسط سلطانه على روهان · ذلك الشخص هو الدجال الشهير ، والمغامر العجيب ، الكونت دي كاليوسترو · وهو ايطالي يدعى « يوسف بلسامو » وقد انتحل لنفسه اسم « الكونت كاليوسترو » ، وجعل يطوف أنحاء أوربا ، ويقيم معظم الأحيان في باريس ، ويدهش العالم بما يأتيه من أعمال غريبة تشبه المعجزات ، مدعيا انه تعلم السحر في الشرق ، وان لديه من الأدوية والعقاقير والطلاسم ، ما يعيد الى الشيوخ شبابهم ، ويضمن النجاح لطالبي النجاح ، ويشفي الأمراض المستعصية ، ويحول النحاس الى ذهب ، ويطيل قامة القصير ، ويقصر قامة الطويل · وكان كاليوسترو يتكلم لغة هي مزيج من الكلمات الايطالية والفرنسية واللاتينية والعربية والالمانية ، فلا يفهم سامعوه من حديثه الغامض الا ما يريد هو ان يفهموه · وكان في الأربعين من عمره ، عند ما اتصل بالكردينال دي روهان سنة ١٧٨١

وكان كاليوسترو هذا محبوبا لدى الشعب وعند العظماء على السواء ·وكان يحتقر الاغنياء ، ويتودد الى الفقراء ، وينفق عن سعة ، دون أن يعلم أحد من أين يأتيه المال ، والناس يعتقدون انه يصنع الذهب من النحاس، أو من التراب!

أما زوجة كاليوسترو ، فكانت عظيمة النفوذ عند الجماهير. كزوجها، وكانت على قدر من الجمال والفتنة ، وكانت تساعده في أعماله الكيميائية ، وتؤكد لزائريه ان زوجها يصنع العجائب والمعجزات

وكان كاليوسترو يستحضر الارواح ويدعوها الى الجلوس على مائدته مع أصدقائه الذين يتوافدون على داره كل يوم · بل انه ليحضر الاشخاص من بلد الى بلد ، دون ان يعلموا أو يشعروا كيف انتقلوا من مكان الى مكان · فالرجل الايطالي العجيب كان يملك قوة خارقة لا تقاومها ارادة انس أو جن ! هذا

ما اعتقده الناس . وهذا ما كان يثبته كاليوسترو بالتجارب الواقعية كل يوم، بطريقة تحير العقول !

فذلك هو الدجال الاكبر ، الذى كان دجله قائمـا على أساس من العـلم الصحيح ، والذى كان الكردينال دى روهان يعتقد فيه القدرة على الاتيان بأعمال تعجز دونها قدرة البشر !

الكونتيسة تريد مالا

لم تكن الكونتيسـة دى لاموت لتقنع بما بلغته من نجاح بواسطة معارفها الكثيرين ، وفى مقدمتهم الكردينال دى روهان ، ومن أجل ذلك ، بدأت تقترض المال من هنا وهناك ، وانتقلت الى فرسـايل حيث استأجرت منزلا ملأته بالرياش الفاخر ، والتحف الثمينة ، واستأجرت منزلا آخر فى باريس ، فعلت فيه ما فعلته بالمنزل الاول . وقامت مشاحنات بينها وبين دائنيها . وكانت كلما أرادت التخلص من ورطة وقعت فى ورطة أخرى ، فاختلط فى حياتها الحابل بالنابل ، ولكنها ظلت تظهر أمام الناس فى مظهر المرأة الغنية الشريفة ، وتبهر الالباب ببذخها وتأنقها ، وتدعى ان علاقتها بالاسرة المالكة وثيقة العرى ، وان الملك لويس السادس عشر والملكة مارى انطوانيت يحبانها ويستقبلانها ويتخذانها موضع أسرارهما

وجعلت تسعى لحمل الملك على اصدار قرار باعادة الاملاك التى كانت لاسرة قالوا انها هى ، سليلة هذه الاسرة. ولو أنه تم لها ذلك ، لأصبحت فى الواقع على جانب عظيم من الغنى والجاه

ونجحت فى حمل الملك على مضاعفة المعاش الذى كان مقررا لها ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لسداد النفقات الباهظة التى تتطلبها حياة كالتى انغمست فيها الكونتيسة دى لاموت

المال ! المال ! لا بد لها من المال !

فكرت فى استغلال علاقتها الوثيقة المزعومة بالملك والملكة ، وجعلت تتحدث عنهما فى كل مناسبة ، على أمل أن يقصدها طلاب الحاجات لقضاء حاجاتهم مقابل اتعاب يدفعونها اليها ، ولكنها فى الواقع لم تكن تعرف الملك ولا الملكة . وكل ما فى الأمر انها عرفت بعض رجال الحاشية ووصيفات الملكة . غير انها لم تكن من التعقل بحيث تدرك مبلغ الخطر الذى ينطوى عليه ادعاؤها صداقة الملك والملكة . وعبثا حاول أحد المقربين اليها ان يردها عن الاسترسال فى التحدث عن تلك العلاقة الـكاذبة ، فالكونتيسة ذات المطامع الواسعة والجشع الذى لا حد له ، لم تصغ للنصيحة ولم تعدل عن الخطة التى رسمتها لنفسها

وجمعت جان دى لاموت حولها شركاء عهدت الى كل منهم بمهمة أو وظيفة خاصة ، لتنفيذ تلك الخطة التى كانت تعتقد انها مضمونة النجاح ، وانها ستصل بها الى ذروة المجد والثروة . وبين أولئك الاشخاص شاب يدعى « ريتو دى لافيليت » لعب فيما بعد دورا خطيرا فى حياتها ، وكان هذا الشاب ماهرا فى تقليد الخط ، وقد اتخذته جان « سكرتيرا » لها

الملكة والكردينال

حزن الكردينال دى روهان حزنا شديدا لعلمه بأن الملكة غاضبة عليه تضامنا مع أمها الامبراطورة ، بسبب سلوكه وسياسته فى فينا . فجعل يبذل المساعى والوساطات لاصلاح علاقته بالبلاط ، والحصول على رضى مارى انطوانيت . لكن نفوذ الأم عند ابنتها كان عظيما . فظلت الملكة معرضة عن الكردينال ، وظل الطريق مسدودا أمامه لبلوغ ما كان يتوق اليه من مناصب وسلطان ، بسبب ذلك الاعراض الملكى

كان الكردينال يطمع فى أن يصبح يوما حاكم فرنسا ، كما كان من قبل الكردينال ريشليو ، والكردينال مازاران ، والكردينال فلورى ، فكيف العمل للتغلب على عداوة الملكة ؟

وهنا برزت الكونتيسة جان دى لاموت الى الميدان ، وبدأت بتنفيذ خطتها الجهنمية مع الكردينال الطيب القلب السهل القياد

صدقها عند ما قالت له ان علاقتها بمارى انطوانيت تزداد توثقا يوما بعد يوم، وانها مستعدة بحكم هذه العلاقة لاصلاح ذات البين ، وهى على ثقة من ازالة الجفاء بينه وبين الملكة ، على شرط أن يصنع ما تطلبه منه بلا جدل ولا تردد

صدقها وترك لها حرية العمل بما تقتضيه المصلحة !

وفى ذات يوم ، قالت له ان الملكة ستشير اليه برأسها ، علامة الرضى ، وهى تمر بين عظماء المملكة فى بهو الاستقبال فى القصر . فوقف الكردينال مع الواقفين وخيل اليه فعلا ان الملكة تشير اليه برأسها ، فطار قلبه من الفرح !

وطلبت منه جان ان يكتب عريضة ، يشرح فيها سلوكه ويبرره ، قائلة له ان الملكة طلبت ذلك منها . فصدقها الكردينال ، وكتب العريضة ، وجاءه الرد من الملكة ، موقعا عليه بيدها ، وهى تقول فيه انها تنسى الماضى ، وانها ستقابله عند ما تسنح الفرصة !

وقد اعترف دى لافيليت فيما بعد انه هو كاتب ذلك الرد ، وكاتب جميع الرسائل التى تلقاها الكردينال من الملكة ، وانه كان يقلد خط مارى انطوانيت، نزولا على أمر مدام دى لاموت

واعتقد الكردينال ان كل شيء سائر على ما يرام ، بينه وبين الملكة ، بفضل الكونتيسة صديقتها

وضمت جان دي لاموت الى عصابتها ، في أثناء ذلك ، فتاة ساذجة جميلة تدعى « نيكول لوجي » أعطتها اسم « بارونة دوليفا » وعقدت العزم على استخدامها لقضاء أغراضها . واذا كان لافيليت يكتب رسائل الملكة ، فان نيكول ستمثل دور الملكة ، في الرواية التي تعد الكونتيسة فصولها ومشاهدها

كانت نيكول يتيمة مسكينة ، فانقذتها الكونتيسة واحسنت اليها ، واقسمت الفتاة ان تطيعها في كل ما تطلبه منها

وجاءت الكونتيسة يوما الى الكردينال دي روهان فابلغته ان الملكة ستقابله في « خلوة فينوس » بحديقة القصر الكبيرة . ورسمت له خطة السير . وذهبت مع زوجها ولافيليت ونيكول الى تلك الخلوة ، ودخلت نيكول الى مكان مظلم حيث جلست على مقعد ، وجاء الكردينال فمر أمامها ، ولم يتمكن من رؤية وجهها ، فاكتفى بلثم اطراف ثوبها ، وسمعها تقول له متمتمة : « كن واثقا ان الماضي أسدل عليه النسيان ! » وابتعد الكردينال معتقدا ان المرأة التي لثم ثوبها ، وسمع صوتها ، إنما هي الملكة نفسها ، التي وفت بوعدها ، وحددت له تلك المقابلة بواسطة الكونتيسة دي لاموت ، في حين ان المرأة المختبئة في خلوة فينوس لم تكن غير نيكول الفتاة الساذجة ، التي كانت شديدة الشبه بالملكة ، والتي دربتها الكونتيسة على تمثيل دورها باتقان ، كما دربت لافيليت على تقليد خط الملكة

العقد الثمين

كانت سعادة الكردينال عظيمة لا توصف ، واعتقد ان أحلامه ستتحقق ما دامت العقبة الوحيدة قد زالت من طريقه ، وانه سيصبح في مستقبل الايام خليفة الكرادلة الذين حكموا فرنسا من قبله

وظهرت نتائج مقابلته للملكة بعد أيام من تلك الليلة التاريخية المشهودة . فقد جاءته الكونتيسة دي لاموت طالبة منه باسم الملكة مبلغ خمسين ألف ليرة (أي ٧٥٠ ألف فرنك) قالت انها في حاجة اليها ، ولا تريد ان تطلبها من الملك . وتوالت مثل هذه الطلبات على الكردينال ، بواسطة جان دي لاموت ، وكان الرجل يدفع فرحا مرتاحا ، فتأخذ جان النقود وتهرع الى الاسواق ، فتبتاع ما هي في حاجة اليه من ثياب واثاث وتحف وخيول ومركبات . وكانت الملكة تجهل كل شيء من أعمال النصب والاحتيال التي انصرفت اليها الكونتيسة المغامرة



وبعد ان وثقت الكونتيسة من استعداد الكردينال لاجابة الملكة الى جميع طلباتها أيا كان نوعها ، عمدت الى تنفيذ المرحلة الاخيرة من خطتها الشيطانية ، وهى المرحلة المعروفة بقضية العقد

كان الملك والملكة يشتريان المجوهرات والحلى من التاجر الالمانى « شارل أوغست بوهمر » وشريكه « بول بازنجر » وهو المانى مثله ، وإن كان من أصل فرنسى . وكان هذان التاجران قد جمعا من أنحاء أوربا كمية من أفخر الحجارة الكريمة الموجودة فى ذلك الوقت ، وصنعا منها عقدا رائعا يعتبر أجمل حلية عرضت للبيع فى أسواق المجوهرات . وكان أملهما أن يبيعا ذلك العقد الى الملك لويس الخامس عشر ، ليقدمه هدية الى خليلته مدام دى بارى . لكن الملك لويس الخامس عشر مات قبل أن يشترى العقد ، فعرضه صاحباه على البلاط الاسبانى فرفض شراءه أيضا لفداحة ثمنه ، وفكر التاجران فى عرضه على لويس السادس عشر ، فاعجب به الملك ، وسأل مارى انطوانيت اذا كانت تريد ان يشتريه لها، فرفضت قائلة ان دفع الثمن المطلوب يعد ضربا من الجنون

اما ذلك الثمن ، فهو مليون وستماية ألف ليرة ، أى ٢٤ مليون فرنك ، وهو مبلغ هائل بالنسبة الى قيمة النقد فى ذلك العهد

وارسل بوهمر يقول للملك انه اضطر الى استدانة ٨٠٠ ألف ليرة من أحد الاغنياء لدفع بقية ثمن الماسات ، وان أمواله كلها أصبحت مجمدة ، وفوائدها باهظة ، ويسترحم لويس السادس عشر أن ينقذه من الافلاس بشراء العقد منه. وجعل الرجل يعمد الى الوساطات ، فعاد الملك يسأل الملكة ، التي قالت انها لن تحلي عنقها بذلك العقد كيلا يقال انها تبذر أموال الشعب الجائع !

الكردينال يشتري العقد

وعلمت الكونتيسة دي لاموت بقصة العقد ، فبرزت في ذهنها المرحلة الاخيرة من خطتها مع الكردينال

أسرعت اليه وقالت ما خلاصته : « ان الملكة ترغب في شراء العقد من بوهمر ، ولكنها لا تملك المال اللازم لذلك ، ولا تريد من ناحية أخرى أن يعلم الملك بانها ترغب في شراء العقد . وهي تأمل ان يتولى الكردينال شراءه بالنيابة عنها ، فيوقع على عقد البيع ، ويتفق مع صاحبي العقد على طريقة الدفع التي يريدانها ، على شرط أن يقوم هو بتنفيذ عقد البيع وتسديد الثمن ، ثم يسترده من الملكة على دفعات متوالية ! »

وصدقها الكردينال دي روهان !

واتصلت الكونتيسة بالتاجرين وافهمتهما ان الكردينال سيشتري العقد ورافقتهما الى قصر دي روهان ، حيث رأى الكردينال العقد ، ودخل في مفاوضات البيع ، وشروط الدفع مع التاجرين . وبعد أخذ ورد ، لعبت فيهما الكونتيسة دي لاموت دورها ، وبعد استشارة كاليوسترو الدجال ، الذي شجع الكردينال على شراء العقد بزعم أن هذا سيضمن له مساعدة الملكة وتأييدها اياه في مستقبل الايام ، وبعد أن اعتقد لويس دي روهان ان شراء العقد لحساب الملكة سيكون وسيلة لاستخدام نفوذها ، وقد يكون مرحلة للاستيلاء على قلبها ، بعد ذلك كله ، تم توقيع العقد ، واتفق الطرفان على موعد لتسليم الحلية الباهرة!

وعند ما قال الكردينال أمام صديقته الكونتيسة دي لاموت انه يريد كلمة من الملكة يطمئن اليها ، أخذت منه نسخة من عقد البيع وخرجت ، ثم عادت حاملة اليه تلك النسخة وعليها توقيع الملكة : « ماري انطوانيت دي فرانس ! » فلم يبق في ذهنه أثر للشك !

وتسلم الكردينال العقد من التاجرين . واتفق مع صديقته على الذهاب الى منزلها لتسليم العقد الى الملكة ، أو الى من توفده لهذا الغرض.واعدت الكونتيسة عدتها لتمثيل هذا المشهد من الرواية على أحسن ما يرام ، وذهب الكردينال في الموعد المحدد ، ودخل قاعة الاستقبال بمنزل الكونتيسة ، واذا برجل يدخل



« موفدا من الملكة » فيسلم الكردينال العقد الى جان دى لاموت ، وتسلمه هذه الى رسول الملكة ، وينصرف الجميع !

ولم يكن رسول الملكة غير ريتو دى لافيليت ، سكرتير الكونتيسة وعشيقها، الذى أعاد « الأمانة » الى سيدته بعد انصراف الكردينال

وهكذا حصلت الكونتيسة دى لاموت على « عقد الملكة » الذى كان الكردينال يعتقد ببساطة عجيبة تدعو الى الدهشة ، انه اشتراه لحساب مارى انطوانيت ، ومارى انطوانيت لا تدرى من أمره شيئا

وأطلع الكردينال التاجرين على السر ، قائلا لهما ان العقد قد ارسل الى الملكة ، ولكنه الزمهما بالكتمان ، لان مارى انطوانيت لا تريد ان يعلم الملك بانها اشترت تلك الحلية الغالية !

اللصوص يتصرفون بالعقد

عمدت العصابة الى نزع الماسات من العقد واخفائها ، وقام بهذا العمل الكونت دى لاموت وزوجته جان دى لاموت وشريكهما ريتو دى لافيليت . وجعلوا منذ اليوم التالى يتصرفون فى تلك الاحجار الكريمة بلا حذر ، كأنها هبطت عليهم من السماء ، أو آلت اليهم من ميراث !

وقبض البوليس على لافيليت وهو يعرض للبيع كمية من الماس فى الأسواق، واعترف الرجل بأنه أخذها « من سيدة نبيلة هى الكونتيسة دى لاموت قريبة الملكة » فلم يضايقها البوليس لاعتقاده ان الكونتيسة تتجر بالمجوهرات لحساب



بعض الجهات ، ولكن مدام دى لاموت أدركت أن عرض اللآلىء فى أسواق باريس قد يجلب عليها وعلى شركائها الخطر ، فقررت بيعها خارج فرنسا ، وأوفدت زوجها ولافيليت لهذا الغرض ، الى انجلترا وهولندا

وابتاعت الكونتيسة فى باريس كميات من الحلى والثياب والاثاث والتحف ، واشترت دارا فخمة ، وكانت تقول لمن يسألها عن مصدر هذه الثروة الفجائية ، انها تلقت هدية ثمينة من اناس أسدت اليهم خدمة عظيمة فى أمريكا !

وخشيت الكونتيسة أن يكون مجىء الكردينال الى باريس ، فى تلك الظروف، سببا لاكتشاف أمرها ، فجعلت تكتب اليه الخطاب بعد الخطاب ، باسم الملكة ، وتطلب منه البقاء فى قصره بسافرن ، لان مجيئه الى باريس سيدعو الى القيل والقال

وأحيت الكونتيسة سلسلة من الحفلات ، كانت تنفق عليها مبالغ طائلة ، والناس يتساءلون : ماذا حدث ؟ وكيف أصبحت مدام دى لاموت ، بين عشية وضحاها ، على هذا اليسار الفاحش ؟

وصارت متسولة الامس ، تخرج فى مركبة تجرها ستة جياد مطهمة !

الصاعقة! كانت الكونتيسة دى لاموت ، قد أكدت للكردينال دى روهان ان الملكة مارى انطوانيت ستحلى عنقها بالعقد الثمين فى الثالث من شهر فبراير ١٧٨٥ ، وهو يوم عيد فى فرنسا . فأسر الكردينال ذلك الى التاجرين ، فذهبا الى الحفلة لرؤية العقد على صدر الملكة

ولكنهما لم يريا شيئا ، فعاد بوهمر الى الكردينال وأعرب له عن دهشته ، فلم يعلق دى روهان أهمية كبيرة على ذلك ، وظن ان الملكة لم تلبس العقد لسبب من الاسباب ، ولكنه قال لبوهمر : « هل رفعت شكرك الى الملكة لانها اشترت منك العقد ؟ اذا كنت لم تفعل بعد ، فاذهب وقم بهذا الواجب ! »

ومرت الايام والاسابيع ، دون ان تظهر الملكة وعلى صدرها ذلك العقد ، فسأل الكردينال صديقته مدام دى لاموت عن سبب ذلك ، فقالت له ان الملكة لا تعد العقد ملكا لها ، الا بعد أن يتم سداد ثمنه للتاجرين . واضافت قائلة أيضا ان الملكة تعتقد ان ثمن العقد باهظ جدا ، وانها تطلب تنزيل مبلغ ٢٠٠ ألف ليرة من أصل ذلك الثمن . فصدق الكردينال ذلك وبات ينتظر ، الى ان قرب موعد دفع القسط الاول من باقى الثمن ، وذلك فى أول اغسطس ١٧٨٣

ففى شهر يونيه من تلك السنة ــ وكان قد مر على استلام العقد خمسة شهور ــ طلب الملك من التاجرين قرطا من اللؤلؤ لاهدائه الى الملكة ، فاعتزم بوهمر ان يغتنم الفرصة لشكر مارى انطوانيت على شراء العقد المشهور وابلاغها موافقته على تخفيض ثمنه حسب مشيئتها

وكتب ورقة بذلك ، وعند ما مثل فى حضرة الملكة لتسليمها القرط الذى طلبه الملك ، رفع اليها الورقة ، ولكن دخول حاشية الملكة عليهما منعها من قراءتها، فانصرف بوهمر قبل ان تطلع مارى انطوانيت على مضمون تلك الرسالة

وعند ما تنبهت الملكة اليها ، وقرأتها ، لم تفهم ما يقصده التاجر من كتابة رسالته ، التى حشاها بكلمات مبهمة عن « نزوله على رغبة الملكة وقبوله شروطها الخاصة بثمن العقد الذى تم الاتفاق على بيعه .. » فألقت الملكة الورقة فى النار، وقالت لاحدى وصيفاتها : « ان هذا الرجل يضايقنى بعقده ، فقولى له اننى لا أحب عقود الماس ولا أريد بعد الآن أن اشترى ماسة واحدة ! »

لم تقل الوصيفة للتاجر شيئا ، لانها لم تقابله بعد ذلك اليوم ، ولم يصل الى بوهمر رد من الملكة على رسالته ، فاعتقد ، واعتقد الكردينال معه ، ان العقد فى حوزة الملكة !

ولم يبق غير أيام على موعد دفع القسط الاول ، وقدره ٤٠٠ ألف ليرة . وكان مفروضا ، حسب الاتفاق بين الكردينال والكونتيسة ، ان الملكة هى التى

تدفع الاقساط وان كان الكردينال هو الذى تعهد للتاجرين بدفعها . فذهبت مدام دى لاموت الى الكردينال فى السابع والعشرين من شهر يوليو ، وقالت له ان الملكة لن تستطيع تسديد القسط المستحق فى أول أغسطس ، وانها ترغب فى تأجيل الدفع ثلاثة شهور ، على ان تكون الدفعة القادمة ٧٠٠ ألف ليرة بدلا من ٤٠٠ ألف . ووضعت الكونتيسة بين يديه مبلغ ٣٠ ألف ليرة ليوصلها الى التاجرين كفائدة عن الثمن المطلوب . فاعتقد الكردينال ان المبلغ مرسل من الملكة ، وقبله منه التاجران ولكن كجزء من الدفعة الاولى التى ظلا يطالبان بها

حينذاك ، أقدمت الكونتيسة على عمل جرىء يدل على عدم تقدير العواقب . فقد ارسلت تقول للتاجرين ان التوقيع الذى وضع فى ذيل عقد البيع مزور ، وانه ليس توقيع الملكة ، وان الكردينال دى روهان رجل غنى يمكنه أن يدفع الثمن كله من جيبه

لم يجرؤ بوهمر على الافضاء الى الكردينال بما قالته له الكونتيسة ، ولكنه قلق واضطرب ، واسرع الى القصر الملكى حيث قابل مدام دى كامبان ، وهى الوصيفة التى عهدت اليها الملكة بابلاغ بوهمر انها لا تريد شراء العقد ، فواجهته الوصيفة بالحقيقة المرة : « أنت ضحية احتيال مدبر ، فان الملكة لم تستلم العقد ! »

وادركت الكونتيسة المحتالة ان الخطر أصبح داهما ، فذهبت الى الكردينال وطلبت منه ان يستضيفها لبضعة أيام لأن خصوما يكيدون لها عند الملكة . وقالت له ان مارى انطوانيت خائفة من الحاح التاجرين واحتمال رفعهما الأمر الى الملك . فجعل الكردينال يهدىء روعها ، ويلح على التاجرين بوجوب الانتظار، ويؤكد لهما ان الملكة بالذات هى التى ارسلت اليه الثلاثين ألف ليره لدفعها كفائدة عن المبلغ المطلوب،وان لديه رسائل بخط الملكةهىأفضل ضمان بين يديه

واطمأنت الكونتيسة على نفسها ، معتقدة ان الصاعقة ستنقض على رأس الكردينال وحده ، وعادت الى بلدتها

وأخذ الكردينال رأى كاليوسترو الدجال ، فنصحه هذا الرجل البعيد النظر بأن يذهب الى الملك ويقص عليه كل شىء ، مؤكدا له ان توقيع الملكة مزور ، وانها لم توقع أبدا باسم « مارى انطوانيت دى فرانس » . ولو عمل الكردينال بنصيحة الدجال لانقذ الموقف . ولكنه تردد . ولم يطاوعه ضميره على كشف الستار عن اعمال الكونتيسة دى لاموت ، معتقدا ان هناك أشياء لا يزال يجهلها

وتساءل الرجل ، أيقضى عليه الواجب بأن يدفع من جيبه ثمن العقد ، ويضع حدا لهذه المسألة ؟

اما الكونتيسة ، فانها استأنفت فى بلدتها حفلاتها الساهرة ، ومظاهر البذخ والترف

وبينما كانت جان دى لاموت جالسة الى المائدة مع لفيف من العظماء فى احدى الامسيات ، اذ دخل عليهم أحد الاصدقاء وهو يصيح قائلا : «خبر رائع : الكردينال لويس دى روهان .. قبض عليه البوليس داخل الكنيسة .. مرتديا ثوبه الكهنوتى !.. يقال ان هناك قصة غريبة .. قصة عقد من الماس اشتراه الكردينال باسم الملكة ! »

وخرجت الكونتيسة من قاعة المائدة مضطربة حائرة

اعتقال الكردينال

ماذا حدث ؟

حدث ان مدام دى كامبان أطلعت الملكة على ما قاله لهـا التاجر بوهمر . فأرسلت مارى انطوانيت فى طلبه ، واطلعها الرجل على مراحل الصفقة التى تمت بينه وبين الكردينال ، وكيف باعه العقد الثمين على اعتبار أنه للملكة ، وانها لا تريد أن يعلم بأمره أحد ، فأمرته الملكة بأن يكتب تقريرا بذلك كله ، فصدع التاجر بالأمر

واسرعت الملكة الى الملك لويس السادس عشر واطلعته على كل شىء ، وطلبت منه أن يتخذ ضد الكردينال ما يراه لازما من تدابير ، لانه عمـد الى استغلال اسمها وتزوير توقيعها . فالكردينال هو المذنب الوحيد ، أو المذنب الاول فى نظر الملكة ، ولا بد من الاقتصاص منه

وارسل الملك فى طلب الكردينال ، الذى كان قد وصل الى كنيسة القصر للاحتفال بقداس رسمى أمام عظماء المملكة . فاسرع دى روهان الى الملك ، وحاول اقناعه بأنه لم يقدم على شراء العقد مدفوعا بنية سيئة ، وانه مخدوع وليس خادعا

ادخله الملك الى مكتبه وأمره بأن يدون ما يريد فى تقرير يوقع عليه . ففعل الكردينال ما طلبه الملك منه . ودارت بين لويس السادس عشر والكردينال المسكين محاورة مؤثرة :

ــ أين تلك المرأة ، مدام دى لاموت ؟

ــ لا أعلم

ــ أين العقد ؟

ــ انه معها

ــ أين الوثائق التى خولتك الملكة بموجبها شراء العقد ؟

ـ انها معى ، ولكنها مزورة !

ـ طبعا ٠٠ مزورة !

ـ سأحضرها لجلالتكم !

واضاف الكردينال بصوت متهدج :

ـ يا صاحب الجلالة : لقد خدعت ! سأدفع ثمن العقد من جيبى !

فأجاب الملك :

ـ لا يسعنى فى هذه الحالة الا أن آمر بوضع الاختام على قصرك ، والقاء القبض عليك ، فان اسم الملكة عزيز على ٠ وقد لطخ هذا الاسم ، فيجب على ألا أهمل شيئا لمعاقبة الفاعلين !

رجاه الكردينال أن يتجنب الفضيحة ٠ وأوشك الملك أن يلين ٠ لكن الملكة تدخلت فى الأمر ، وألحت عليه بوجوب الالتجاء الى الاساليب السريعة الفعالة

فأصدر الملك أمره بتوقيف الكردينال ٠ وبدل ان يخرج لويس دى روهان من مكتب الملك ليذهب الى الكنيسة ويعتلى الهيكل لاداء الصلاة ، خرج من ذلك المكتب وخلفه الحرس ، واجتاز صفوف العظماء الواقفين على الجانبين ، فى طريقه الى سجن الباستيل !

لكنه لم يفقد سيطرته على أعصابه ، بالرغم من تلك الساعة الرهيبة ٠ فقد نادى أحد أعوانه ، وأوفده الى قصره ، وعهد اليه بأن يعدم طائفة من الاوراق والوثائق التى كان يظن ان فيها ما يسىء الى سمعة الملكة ، فى حين ان الملكة هى التى ألحت فى وجوب القضاء عليه !

فى سجن الباستيل

صدر الأمر فى اليوم ذاته باعتقال الكونتيسة دى لاموت، فارسلت أيضا الى سجن الباستيل

واجتمع فى بيتها أفراد تلك الاسرة العجيبة ، وراحوا يبحثون فى أقرب الطرق لتهريب ما تبقى من مال وجواهر واثاث ، وفى وسيلة لانقاذ الكونتيسة من السجن

أما الزوج ، الكونت دى لاموت ، فقد رأى ان خير ما يفعله هو ان يغادر فرنسا ويبتعد عن موطن الخطر ، فسافر الى لندن

وغضب الشعب لاعتقال الكردينال ، لان الأفكار الثورية كانت قد نضجت فى فرنسا ، وعلى الخصوص فى باريس، حيث كان الناس يتهمون الملكة بالتبذير، والملك باحتقار ارادة الشعب ورفض الاصلاحات المطلوبة ٠ وحقد اشراف القصر أيضا على الملكة « الغريبة عن فرنسا » والتى اعتقل بسببها رجل من خيرة رجال



البلاد ، ومن أعظم الاسر الشريفة جاها ، وأوسعها ثروة . وامتد الامتعاض الى رجال الدين الذين عدوا اعتقال الكردينال اهانة لهم جميعا . ولم يكن «البرلمان» أقل انزعاجا من الاشراف والشعب ورجال الدين ، لان خصوم الملك فيه كانوا كثيرين . وهكذا ، بعد اعتقال الكردينال دى روهان ، وجد الملك نفسه أمام معارضة قوية من جميع الطبقات

وجلست مدام دى لاموت فى سجن الباستيل تفكر فى أمرها ، وفى طريقة للدفاع عن نفسها ، وظلت تعتقد ان فى وسعها التخلص من الورطة التى وقعت فيها ، والقاء التبعة كلها على الكردينال ، الذى قام بعملية الشراء ووقع على الاوراق ودفع جزءا من المال للتاجرين

وكانت نيكول ، المرأة التى مثلت دور الملكة فى « خلوة فينوس » قد تزوجت وسافرت مع زوجها الى بروكسل . فاعيدت الى باريس بناء على طلب المحققين . كما أعيد اليها أيضا ريتو دى لافيليت ، مزور الرسائل والتوقيعات ، وكان قد فر هاربا ولجأ الى سويسرا . فاجتمع أفراد العصابة كلها فى سجن الباستيل ، ما عدا الكونت دى لاموت الذى بقى فى لندن

لكن البوليس جد فى اثره ، وأوفد رجاله الى العاصمة الانجليزية للبحث عنه .

وكان الرجل قد باع كمية أخرى من الحجارة الكريمة التى أخذها معه ، ولجأ الى رجل إيطالى فخانه ودل البوليس الفرنسى على مقره ، ولكن تعذر القبض عليه ، وأشاع الناس انه سافر الى تركيا حيث اعتنق الاسلام

الاستعداد للمحاكمة: أخطأ الملك عند ما أمر باعتقال الكردينال ، وكان فى وسعه أن يتم الفضيحة ، وأخطأ مرة ثانية عند ما استجاب لطلب الكردينال باحالة قضيته الى مجلس النواب وكان فى وسعه أن يرفض وان ينظر فى الأمر بنفسه ، فيدرس القضية وملابساتها ، وينزل العقاب بالذين يستحقونه، ويخلى سبيل الكردينال اذا ثبت له حسن نياته

ووقوع الملك فى الخطأ مرتين ، أدى الى استغلال هذا الحادث ، لمصلحة دعاة الثورة . فكانت « قضية العقد » عاملا من العوامل التى عجلت بتلك الثورة الهائلة التى انفجرت مراجلها فى فرنسا عام ١٧٨٩ ، والمعروفة « بالثورة الفرنسية الكبرى »

كان اسم الملكة مرتبطا بهذه القضية ، وكانت سمعتها معرضة للخطر ، وقد وجد المجلس فرصة سانحة لاظهار معارضته للأسرة المالكة ، فاغتنمها

وبدأ المحققون فى استجواب المتهمين ، ورفعوا الحجاب شيئا فشيئا عن الاسرار التى اكتنفت ذلك الحادث الذى يعد من أروع حوادث الاحتيال فى التاريخ . فقد سئل جميع المتهمين واحدا واحدا ، ثم قوبلت أقوالهم بعضها ببعض ، وعمد المحققون بعد ذلك الى سؤالهم مجتمعين ، ومواجهتهم بعضهم ببعض

وأظهرت الكونتيسة دى لاموت رباطة جأش عجيبة ، ووقاحة فى أجوبتها أدهشت المحققين ، وكانت تعمد الى الكذب بسهولة فائقة ، وسرعة خاطر ، وتكيل التهم لغيرها كيلا ، محاولة أن تلطخ سمعة الكردينال ما استطاعت الى ذلك سبيلا . فادعت انه يحبها ، وانه أخذ العقد لنفسه ، وان الذين شاركوها فى العمل كانوا يستغلونها ويبتزون منها الاموال . ولكنها اضطرت فى النهاية الى الاعتراف ببعض الحقائق ، وان لم تعترف بها جميعها ، وكانت فى حجرتها بسجن الباستيل تصيح وتشتم ، ثم تنتابها نوبة عصبية أقرب الى الجنون ، فتلقى بنفسها على الارض وتحطم كل ما يقع تحت يدها

اما الكردينال ، فقد أثبت فى أثناء التحقيق انه رجـل طيب السريرة سليم النية الى حد بعيد . وكان هادئا ، متزنا ، يعرف انه أخطأ ، ولكنه ينكر انه مذنب . وكان شديد الاهتمام ، وهو فى سجنه ، بالدجال كاليوسترو وزوجته، وقد اعتقلا مثله فى سجن الباستيل . وظل متصلا بالاشخاص الذين عهد اليهم

فى الدفاع عنه . وقد تجلت عواطفه النبيلة فى الرسائل التى كان يكتبها اليهم من سجنه ، والتى أبدى فى بعضها أسفه لزج الملكة فى تلك القضية بسببه

شعور الجماهير

لم يعد للناس شاغل فى باريس غير قضية العقد . فالاشراف فى قصورهم ، والمفكرون والكتاب فى خلواتهم ، والجمهور فى الشوارع والميادين ، ورجال الدين فى كنائسهم واديرتهم، كلهم كانوا يتحدثون عن القضية ويبدون رأيهم فيها ويرقبون يوم المحاكمة

وكان الشعور العام عدائيا نحو الملك والملكة . فعمد دعاة الثورة الى طبع منشورات وكراسات اتهموا فيها الملكة بالحق وبالباطل . وتظاهر الناس حول الباستيل هاتفين بحياة الكردينال الذى كانوا يعدونه ضحية تلك «الملكة الغريبة» لانه قاوم سياستها . وبذل رجال الدين نفوذهم فى كل مكان لاكتساب عطف القضاة ، أى أعضاء المجلس ، على الكردينال المفترى عليه، وتضامن الاشراف مع أسرة روهان التى أهينت فى شخص عميدها . ووضع الشعراء الشعبيون الاغانى والاناشيد ، للثناء على الكردينال والطعن فى الملكة « النمساوية » والملك الذى انقاد لها . وما جاء يوم المحاكمة ، حتى كان الجو قد تسمم والافكار قد اضطربت ، والخواطر قد هاجت

وكان الناس يروون فى شوارع باريس ، ان الكردينال قد ابتاع العقد لان الملكة طلبت منه ان يبتاعه لها ، وانه يؤكد فى سجنه ان العقد قد تسلمته الملكة ، ولكنها تنكر ، وترفض ان تواجه الكردينال لانها تخاف منه !

المحاكمة

بدأت جلسات « البرلمان » للنظر فى « قضية العقد » فى ٢٢ مايو ١٧٨٦ . وكان عدد الاعضاء ٦٤ عضوا ، ليس فيهم واحد من الاشراف الذين تربطهم بالأسرة المالكة رابطة القرابة ، فهؤلاء قد انسحبوا من المجلس ، أو بالحرى « ردوا » عن النظر فى القضية . وكان رئيس هذه المحكمة العليا المركيز « ايتان دالنجر » رئيس « البرلمان »

كان المتهمون : الكردينال دى روهان ، والكونتيسة جان دى لاموت ، وزوجها الكونت دى لاموت، والآنسة نيكول دوليفا، والكونت دى كاليوسترو، وريتو دى لافيليت

اعترف دى لافيليت بان رسائل الملكة كتبت بخطه ، وانه اشترك فى اعداد مشهد « خلوة فينوس » وانه تسلم العقد من يد الكونتيسة بعد أن أخذته من الكردينال ، ثم أعاده اليها

وبلغت وقاحة الكونتيسة أثناء المحاكمة مبلغا لا يمكن وصفه . فكانت تشتم وتسب القضاة والشهود . وتفترى على الجميع ، وترغى وتزبد ، وتدعى ان الذين شهدوا ضدها كانوا جميعهم يترددون اليهـا ويكاشفونها بغرامهم . وارادت أن تثبت ان الملكة كانت تراسل الكردينال ، وانها قابلته فعلا فى خلوة فينوس

وكانت أقوال الكردينال أمام القضاة مطابقة لاقواله فى محاضر التحقيق. ولم يخرج ذلك الشريف النبيل لحظة واحدة عن رصانته واتزانه . وقد أعاد على مسامع القضاة رواية الحادث كما وقع

وجـاءت أقوال المتهمين كلها مثبتة لادانة الـكونتيسة دى لاموت والذين اشتركوا معها اشتراكا مباشرا فى اعداد حادث الاحتيال والتمتع بثمرة السرقة

وكانت الجماهير محتشدة فى الخارج ، تتسقط الاخبار ، وتعلق عليها، وتنتظر صدور الحكم ببراءة الكردينال دى روهان

صدور الاحكام

وفى ٣١ مايو ، اجتمع المجلس بكامل هيئته واصدر أحكامه على المتهمين :

١ ــ الكونتيسة جان دى لاموت : صدر الحكم عليها باجماع الاصوات ، بان تجلد عارية من ثيابها بيد الجلاد وفى مكان عام ، وان يطبع على كتفها بالنار الحرف الاول من كلمة « سارقة » وان تسجن مدى الحياة فى سجن سلباتريير ، وان تصادر جميع أملاكها

٢ ــ الكونت دى لاموت : صدر الحكم عليه غيابيا بالاشغال الشاقة المؤبدة

٣ ــ ريتو دى لافيليت : صدر الحكم عليه بالابعاد خارج فرنسا

٤ ــ نيكول دوليفا : صدر الحكم باعتبارها غير مذنبة ، ولومها على انقيادها للكونتيسة دى لاموت ، واشتراكها عن نية طيبة فى حادث الاحتيال

٥ ــ كاليوسترو : صدر الحكم ببراءته من جميع التهم

٦ ــ الكردينال لويس دى روهان : صدر الحكم باعتباره بريئا من كل تهمة ، بموافقة ٢٦ صوتا ، مقابل ٢٢ صوتا طلب أصحابها توجيه اللوم اليه . وامتنع اثنان من الاعضاء عن التصويت . وعلى ذلك ، يكون المجلس قد حكم ببراءة الكردينال من جميع التهم الموجهة اليه

وما أذيع نص هذه الاحكام ، حتى علت أصوات الفرح فى الخارج ، ونظمت المظاهرات فى الشوارع ، وارتفعت الهتافات بحياة الكردينال المفترى عليه ، وبحياة كاليوسترو الذى كان يتمتع لدى الجماهير بشهرة واسـعة

اما الملكة مارى انطوانيت ، فقد اختلت فى حجرتها ، وبكت من الغيظ والحنق والحزن ! وقالت لوصيفاتها : « ان ملكتكن قد أهينت ، وامتهنت كرامتها ، وراحت ضحية الدسائس والظلم ! »

تنفيذ الاحكام

كان الملك لويس السادس عشر قد أخطأ مرتين ، كما قلنا . وبعد صدور أحكام « البرلمان » أخطأ مرة ثالثة ، فأصدر أمره الى الكردينال دى روهان بأن يستقيل من منصبه وأن يذهب الى أملاكه خارج باريس . كما أصدر أمره بنفى كاليوسترو الى خارج فرنسا . وهذا الخطأ الثالث الذى أقدم عليه الملك ، كان من شأنه أن يزيد الضغائن فى نفوس الشعب ، الذى اعتقد أن الملك كان يريد من المجلس أن يحكم ظلما ، فغضب عليه عند ما حكم عدلا ! وقد رضخ الكردينال وكاليوسترو لاوامر الملك ، فسافر الاول الى قصر يملكه خارج العاصمة ، ورحل الثانى الى لندن

واطلق سراح نيكول فتزوجت جنديا عرفته ورزقت منه ولدا !

بقى المتهمون الثلاثة الذين حكم عليهم بعقوبات متنوعة : فالكونت دى لاموت كان غائبا ، وظل غائبا فلم ينفذ الحكم بالنسبة اليه . اما دى لافيليت ، فقد اختار إيطاليا منفى له ، وسافر اليها ، شاكرا الله على خروجه من تلك الورطة بهذه العقوبة

واما الكونتيسة دى لاموت ، فقد نفذت فيها عقوبة الجلد فى ميدان عام ، فجردت من ثيابها ، وجلدت علنا ، وكانت تصيح وتعض يد الجلاد وتتمرغ على الارض محاولة الافلات من يده . وعند ما جىء بالحديد المحمى بالنار لطبع كتفها بطابع العار ، جن جنونها ، وتضاعفت محاولتها للافلات ، فانطبع الحرف على ثديها بدلا من كتفها !

ثم ارسلت الى السجن للبقاء فيه مدى الحياة !



فى أوقات الفراغ ..

أحاجى لتسلية ضيوفك ، أو افحامهم .. ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك ، ولكن جرب ، تر [الأجوبة صفحة ١٨٤]

ـ ١ ـ

اذا كان ثمن الزجاجة وسدادتها ١١ مليما ، وكان ثمن الزجاجة يزيد عن ثمن السدادة ١٠ مليمات ، فكم ثمن الزجاجة وحدها ؟

ـ ٢ ـ

غادر الفيلسوف المدينة ، وذهب الى الريف يقضى فيه فترة من الزمن للراحة . وبعد عدة أيام وصله خطاب من خادمه الخاص الذى تركه فى بيته يقول له فيه « أحب أن أخبرك يا سيدى أن الامور هنا تسير سيرا حسنا ، وأن كل شىء على ما يرام . غير أنك قد أخذت معك المفتاح الخاص بصندوق الخطابات ، فليس فى امكانى أن أفتح الصندوق وأبعث اليك بالرسائل التى تصل »

وما ان فرغ الفيلسوف من تلاوة الخطاب حتى أسرع فأرسل المفتاح الى خادمه فى خطاب . وبعد مضى أيام قليلة ، تسلم الفيلسوف خطاباته المتراكمة

ما هو وجه الخطأ فى هذه الحكاية ؟

ـ ٣ ـ

يملك رجل قطعة أرض مساحتها ١٠٠ متر مربع ، ويريد أن يقيم سورا فى ضلعين متقابلين فقط من هذا المربع ، على أن يصنعه من قوائم من الحديد تصل ما بينها أسلاك ، وعلى أن يجعل بين قائمة الحديد ومثيلتها ١٠ أمتار . فكم عدد القوائم الحديدية التى يحتاج اليها الرجل لاتمام هذا العمل؟

ـ ٤ ـ

يفكر أحد الرحالة فى رحلة بالسيارة الى أواسط أفريقيا ، فيجد أن عليه أن يقطع ٢٤٠٠٠ ميل ، وأن أمتن الاطارات تصلح لقطع مسافة أقصاها ١٦٠٠٠ ميل . فاذا فرض أن الرحالة سيستهلك كل اطار الى أقصى طاقته ، فكم عدد الاطارات التى تلزمه فى رحلته ؟



(البقية على صفحة ١٨٢)


السيدات
يقدرن مفعول
يقول المثل ان عمل المرأة لا يمكن أن ينتهي . وفي الحق ان
هذا المثل لم يكن في وقت من الأوقات أصدق منه اليوم .
فالمرأة العصرية قد نالت من الثقافة قسطا جعلها توسع ميدان
نشاطها وها هي ذي اليوم تزاول بكل فخر وكل عناية الواجبات
التي يتطلبها منها المجتمع والبيت . على أن كل سيدة تشعر في وقت
معين من كل شهر ببعض الارهاق والتعب مما يجعلها تستثقل واجباتها .
وفي مثل هذا الوقت يبرهن قرص "اسبرو" الصغير على أثره السحري
الوقتي الذي يحمل الراحة والنشاط .
ومن ميزات "اسبرو" انه لا يضر القلب ولا
المعدة وانه من السهل حمل شريط منه في الحقيبة أو الجيب أو الحافظة وهكذا يكون
"اسبرو" في متناول يدك دائما في أي وقت ، وفي أي مكان . وفي الحق ان
"اسبرو" أصدق صديق للمرأة وقت الحاجة
واليك البرهان
رسالة
خاصة
بالسيدات

فى أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٨٠)

ـ ٥ ـ

اذا استغرق غلى بيضة واحدة $3\frac{1}{4}$ من الدقائق ، فما هو الوقت اللازم لغلى خمس بيضات ؟

ـ ٦ ـ

ما هى كمية التراب الموجودة فى حفرة مساحتها ١ قدم مربع ، وعمقها $\frac{1}{2}$ قدم ؟

ـ ٧ ـ

خرج ثلاثة رجال للصيد فى زورق فشاهدوا على الشاطىء رجلا يتدرب على اصابة الهدف ، على بعد نحو ميل من من مكانهم

ولسوء الحظ ، كان الرجل ردىء الرماية ، فأصابت رصاصته الأولى واحدا من راكبى الزورق . وسمع أحد الرجال صوت الطلقة ، بينما أبصر الآخر الدخان عند ما انطلقت البندقية . فهل فى امكانك أن تحدد ترتيب الحوادث الثلاثة الآتية ؛

ا ـ سماع الطلقة ـ ب ـ مشاهدة الدخان حـ ـ شعور المصاب بالرصاصة

ـ ٨ ـ

اقرأ ما يلى بامعان ، وستجد أن العملية الحسابية اللازمة لحل المسألة من البساطة بمكان لو فكرت قليلا :

بينما كنت فى طريقك الى الجيزة ، التقيت وجها لوجه برجل ومعه سبع نساء ، مع كل امرأة سبع غرارات ، فى كل غرارة سبع قطط ، كل واحدة معها سبع من صغارها ، فما هو عدد القطط والقطيطات والركائب والنساء التى كانت فى طريقها الى الجيزة ؟

ـ ٩ ـ

هل يمكنك أن تذكر فى ٥ ثوان ٣ أرقام يكون حاصلها فى حالة الجمع هو حاصلها فى حالة الضرب ؟

ـ ١٠ ـ

اشترى رجل حصانا بمبلغ ٩٠ جنيها وباعه بمبلغ ١٠٠ جنيه . وفى فرصة أخرى اشترى الحصان ذاته بمبلغ ٨٠ جنيها ، فكم يبلغ ربحه فى هذه الصفقات ؟



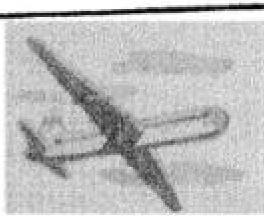
ـ ١١ ـ

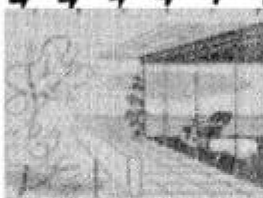
اذا كان فى امكان ٦ قطط أن تأكل ٦ فئران فى ٦٠ دقائق ، فكم يكون عدد القطط التى تأكل ٩٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة ؟

ـ ١٢ ـ

أخت خالتى هى خالة أختى . هل هذا ممكن دائما ؟

(البقية على صفحة ١٨٤)







الأجوبة

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

١ ــ ½ ١٠ مليم

٢ ــ أرسل الفيلسوف المفتاح الى خادمه فى خطاب ، وكان مصير الخطاب الى الصندوق طبعا ، فلم يكن من المعقول أن تصله الخطابات المتراكمة

٣ ــ اثنان وعشرون عمودا

٤ ــ ٦ اطارات . لنفرض أن هناك ثلاثة أزواج من الاطارات ا ، ب ، حـ ، فلكى يصل الرحالة الى غرضه، يتعين عليه أن يستعمل الزوجين ا ، ب للعجلات الامامية والخلفية ثم يقطع ٨٫٠٠٠ ميل . وبعدئذ عليه ان يخلع الاطارات الامامية (ا) ، ويستعمل المجموعة الجديدة « ج » ثم يقطع ٨٫٠٠٠ ميل أخرى . وبعد قطع المسافة الثانية ، يجد الرحالة أن المجموعة « ب » قد استهلكت تماما ، وان المجموعتين الأخريين لم تستهلكا الا بمقدار النصف ، ومن ثم يمكن استخدامهما لقطع ال ٨٫٠٠٠ ميل الباقية

٥ ــ ٣ ½ دقائق

٦ ــ لا شىء . انها حفرة ، فكيف يكون فيها تراب !

٧ ــ ترتيب الحوادث الثلاثة هو كالآتى :

(ا) مشاهدة الدخان (ب) شعور المصاب بالرصاصة (حـ) سماع الطلقة ذلك لأن سرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية ، وسرعة الضوء ١١٠٠ قدم فى الثانية وسرعة الرصاصة أكثر من سرعة الصوت وأقل طبعا من سرعة الضوء

٨ ــ واحد ــ واذا أردت الدقة فهذا الواحد هو أنت . أما الآخرون فلم تكن وجهتهم الجيزة ، بل كانوا يسيرون فى الاتجاه المضاد

٩ ــ ١ ، ٢ ، ٢

١٠ ــ ٢٠ جنيها ــ اشترى الرجل الحصان بمبلغ ٩٠ جنيها ، ثم باعه بمبلغ ١٠٠ جنيه ، واشتراه فيما بعد بمبلغ ٨٠ جنيها . ومعنى هذا أن الصفقة انتهت بعودة الحصان اليه ، وبقى معه ٢٠ جنيها ذهبت الى جيبه

١١ ــ ٦ قطط . من الواضح أن القط الواحد يأكل فأرا واحدا فى ٦ دقائق و ١٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة ، وبهذا يكون عدد القطط التى تأكل ٩٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة هو ٦

١٢ ــ هذه مسألة بسيطة . فان أخت خالتى اما ان تكون أمى أو خالتى . فاذا كانت خالتى ، فهى أيضا خالة أختى ! اما اذا كانت أمى، فهى ليست خالة أختى بالطبع

للحلاقة المثلى
اعتمد على چيليت



... لأن چيليت يصنع شفراته

- أصلب الصلابة الشديدة في الفولاذ معناها حافات أمضى وأقطع وبالتالي حلاقة أسرع وانظف
- أحد حدتها الفائقة تضمن لك حلاقة انعم وأنضر فينعم وجهك براحة وانتعاش
- أمتن المتانة الفائقة في حافتي كل شفرة القاطعتين تضمن لك حلاقات « أوفر » وأكثر عددا

شفرات چيليت الزرقاء
إشتر علبة اليوم

لتجار الجملة والقطاعي : القاهرة مع ج . ب . شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة

ان للحديث أدبا ينبغي أن يعرفه المتحدثون
حتى يشقوا طريقهم بنجاح في المجتمع والحياة

كيف تصبح محدثا لبقا ؟

ربما كان خير تعريف للحديث الحلو هو انه الحديث الذي يقبل عليه جليسك . وهو لا يقبل عليه اذا احتكرت الكلام وانت تجلس بين مدعويك أو تتصدر المجلس في منزل سواك ، فانك مهما كنت تحسن الالقاء أو تتقن اختيار الالفاظ والموضوعات ، فقد تصبح شخصية لا تطاق اذا لم تعرف كيف تصغى الى الآخرين ، وكيف تدع لجليسك المجال فسيحا للكلام

وليس من أدب الحديث ان تجادل أو تناقش أمرا مطروحا حتى تفوز بحجتك على جليسك . انك بذلك لا تجني غير كراهة الناس .. فاذا أفحمت مجادلك فكن رقيق الاسلوب ، وادفع بالتي هي أحسن ، وقل انى أرى أو انى أظن ان الامر كذلك ، وقد أكون مخطئا . فالحديث في المجتمعات ليس خطابا يلقى ، أو محاضرة تقرع الاسماع ، انه شيء يقصد به الى الترفيه والتسلية ، واثارة الاهتمام الممزوج باللطف . فلا معنى لحديث لا يشترك فيه السامعون جميعا ، ولا معنى لحديث يحتكره شخص ليظهر لك مدى علمه ، وقد يكون بين السامعين من هو أدرى بالموضوع واكثر منه علما واطلاعا . لذلك يقضى أدب السلوك في الحديث ، ان تدع لكل امرىء فرصة يبدى فيها رأيه

ومما يجب ملاحظته في المجالس ان لا يسود الصمت على قوم يتسامرون ، فان ذلك نتيجة لكلام احتكره واحد أو اثنان ، وانتهيا الى خصام أو ما يشبه الخصام

وينبغي ان لا يطيل المتحدث في كلامه ، وان يكون اسلوبه رقيقا لا تهجم فيه ، ولا شيء فيه مما قد يسيء الى أحد السامعين

وربما كان رأس الحكمة في الحديث ان تتجنب الكلام عن نفسك وحدها ، عما فعلت وعما قلت في يومك ، وعن الدعوات التي تلقيتها ، والتي أجبتها والتي رفضتها ، فان شر المتحدثين من آثر الكلام عن حاله انك بذلك تخل بأول شرط للحديث الناجح ، ذلك ان تثير اهتمام الغير . ولن تثير اهتمام أحد اذا سكت عنه ، وتحدثت بما هو خاص بك . فان كنت ممن أسعفهم

(البقية على صفحة ١٨٨)

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

القدر ففازوا بالثروة ، فدع الكلام عن دورك وعن قصورك ، وعما بعت وعما أعطيت ، لأنه ان كان الكلام حقا وكان جليسك ممن لم يواتهم الحظ فانك تسيء اليه ، وتوقفه موقف الفقير أمام الغني ، وان كان الكلام مبالغا فيه ، فانك تتعرض لسخرية السامع. واعلم قول الشاعر :

ومهما تكن عند امرء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

ومن آداب الحديث ان يكون عاما يرضي جميع الحاضرين . فافرض انك تاجر أوجدتك الظروف في مجلس ضم مهندسين وكيمائيين ، فماذا يكون موقفك لو صرفوا ليلتهم يتحدثون عن الكباري والجسور ، وعن فعل المواد الكيمائية في مختلف المعادن . لا شك انك تتثاءب ولا تعود الى مثل هذا المجلس

ومما يجب ملاحظته أيضا تجنب جرح شعور محادثك بالغلظة ، فان الحديث اذا سيق بلغة مهذبة وبأسلوب ظريف اقنع وأرضى ، أما الاسلوب الجاف فيغضب ، ولو كان قائله على صواب

صحيح انه لا بد في كل موضوع يطرق من اثارة شيء من الجدل بين محبذين ومعارضين ، فاذا راعى كل واحد شعور جليسه ، وعقد النية على ان يخفف من اظهار التفوق فيما هو على حق فيه ، فانه يكسب صداقة الجليس وثقته ، اذا كان من طلاب الاقتناع

قد يحدث ان يستولي سكوت رهيب على قوم فلا ينطقون ، فما هو السبيل الى الخروج من هذا الموقف ؟ الجواب: ان تغيرمجرى الكلام السابق. حوله الى ناحية أخرى في موضوع آخر . سل أحد الجلساء سؤالا عن حادث وقع ، أو سل أحدهم رأيه في كتاب ظهر ، أو في مقال كتب فانه اذا تغير مجرى الحديث زال القلق

بقي ان نشير الماما الى قوم لايطاقون، فاذا لقيتهم فتجنب ان تحذو حذوهم :

المتعصبون الذين يودون ان يفرضوا على الناس آراءهم وعقائدهم وتقاليدهم

والذين يتكلمون كيفما كان الكلام ، وايتما ذهب بهم الفكر ،وعن أي شيء عرفوه أو جهلوه

والوعاظ الذين اذا تكلموا خطأوا كل انسان وظنوا انهم جاءوك بفصل الخطاب ، بأسلوب غليظ كأسلوب صاحب السلطان يتحدث الى رعيته

والذين اذا قلت لهم : الله واحد، وجدوا سبيلا الى مناقشتك . .

هؤلاء وأولئك عمي صم ومن نسل ابليس

[عن كتاب « فن الحديث » للكاتب الأمريكي وليم رايت]

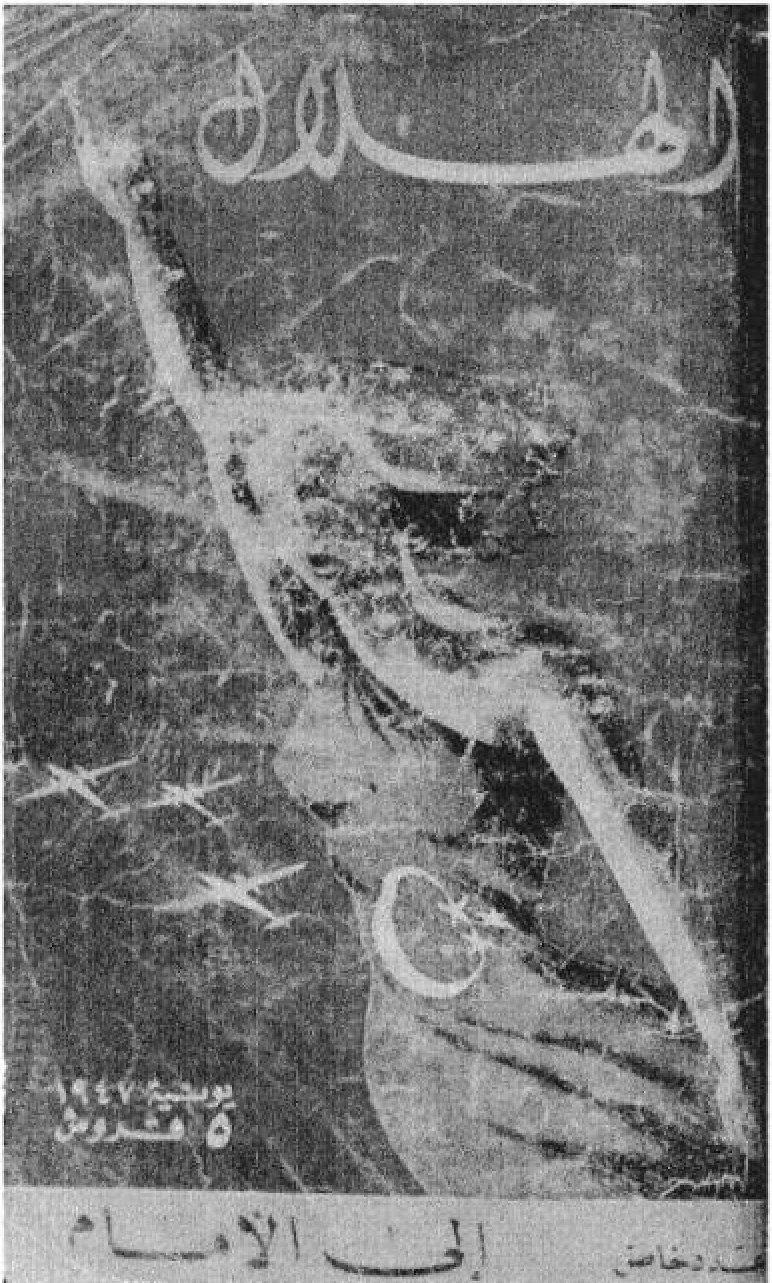
فى هذا العدد


كينا لايس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
نصيحة
كينا لايس الحديدية تفيد المرضى
بالأنيميا والضعف العام والناقهين
من الملاريا ومختلف الحميات وهي
تحضر بطريقة علمية بمعامل أدوية
لايس القاهرة لصاحبها ب. م.
كومباروس حيث أنها تغذي الجسم
وتفتح الشهية وقد وصل لمعامل أدوية
لايس شهادات كثيرة عديدة تشيد
بالفائدة العظمى الناتجة من استعمال
كينا لايس الحديدية وتنم عن
الشكر لهذا المستحضر النافع؟
رودلف عطا الله
FERRO CHINA LAIS
B.M. COUMBAROS-CAIRO
كينا لايس الحديدية
باسيل م. كومباروس
B. M. Coumbaros

قد أكمل الله ذيالك "الهلال" لنا
فلا رأى الدهر نقصاً بعد إكمال

فيه الروائع من علم ومن أدب
ومن وقائع أيام وأحوال

أحمد شوقي


الهلال
يونيه ١٩٤٧
٥ قروش
إلى الأمام

الجزء ٦ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يونيه ١٩٤٧ * ١٢ رجب ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش — فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٦٠ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا — فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطينى — فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان · القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

اشترك معنا في تحرير الهلال

حين تتصفح عدداً من الهلال تجده مؤلفاً من ثلاثة عناصر رئيسية : مادة موضوعة ، ومادة مترجمة، وصور ورسوم . وقد استقر الرأى على أن يكون الموضوع والترجمة متعادلين ، وأن تشغل الصور والرسوم نحو ٢٠ فى المائة من مساحة المجلة . . ولنتبسط قليلا فى كل من هذه العناصر الثلاثة :

(١) فالمقالات الموضوعة ، كما يعلم القارىء ، يساهم فى كتابتها صفوة الأدباء والمفكرين، وان الهلال ليعتز بهذه المساهمة كل الاعتزاز على أننا نعتقد أن الهلال ، كى يؤدى رسالته خير أداء ، يجب ألا يقتصر على ما يكتبه أصحاب المكانة المرموقة والصيت الواسع بل يجب أن يساعد على إبراز النبوغ الكامن وتشجيع الكفايات الجديدة . ولذلك سنقبل عناية خاصة بفحص ما يرد الينا من الكتاب الناشئين . ولعلنا بذلك نخدم — معاً — هؤلاء الأدباء ، وجمهور القراء ثم اننا نعود فنذكر أن الهلال مجلة العالم العربى كله ، وانه ليسرنا أن يساهم فيه أدباء الأقطار الشقيقة فى نطاق الخطة التى رسمناها له

(٢) أما المادة المترجمة فمن منهجنا أن نتجنب الترجمة الحرفية ، إلا أن ما ينشر فى الخارج قد كتب لجمهور غير جمهورنا فلابد من التصرف والاقتباس والسبك من جديد . ونحن ننقل عن صحف العالم أجمع وعلمائه وكتبه دون تفضيل جهة على جهة

(٣) وأما الصور والرسوم فقد أصبحت ركناً هاماً ولا سيما اذا حسن اختيارها وإخراجها، وهو ما نتوخاه جهد استطاعتنا. هذه هي الأسس التى نسير عليها، فاذا بدا للقارىء رأى فليوافنا به، فتقبله شاكرين ونفسح له كل عنايتنا

إلى الأمام ..



الى الامام

يا أهل مصر وسكان الوادي وأبناء الشرق أجمعين الى الأمام نساء ورجالا ، وفتيات وفتيانا ، فالغنم اليوم كل الغنم لمن تقدم ، والغرم كل الغرم لمن تخلف ، والأقوام في سيرها زحفا الى الأمام لا تعطف على ساقط في الطريق

الى الأمام فالدنيا خصام وصراع ، وهي ما زالت لا تعرف الحق الا قوة ، ولا تعرف أسلوبا يؤخذ به الحق الا عنوة ، والقوى فيها آكل ، والضعيف مأكول

الى الأمام على الساق القوية والذراع المفتول ، ولا يغرنكم ما يقال عن حلم يوم جميل ، فيه يطعم الجائع ، ويكسى العاري ، ويصح العليل ، وفيه تعاطف بين الناس ، وفيه تتقاسم الأمم بالسوية ماتكنز هذه الأرض أو ينبت هذا التراب ، أو تجري به الأنهار وتجود به البحار . فالأحلام ان صدقت مرة كذبت عشرا وعشرا ، وهي صور من نسج الخيال ، ينسجها عند الفزع . وعلى هول الحروب وفي ضيقها ، قوم مثاليون ، تصهر نيران الحرب قلوبهم فتصفو حينا ، أو قوم خداعون لا يبالون ان يخدعوا العالم أجمع في ساعة تكون النفوس أحرص ماتكون على أمل ، وأقنع ما تكون لتصديق ، فيلقون في روعها ما يلقون ، وهم يعلمون أنهم من بعد حرب ، وبعد انفراج ضيق وانقشاع غمة ، لكاذبون

الى الأمام على المبدأ الواحد الذي فيه وحده الخلاص ، وفيه النجاة ، وفيه الثقة في الغد ، لا الأسف على ما فات ؛ ذلك أن المجد كالقوت ، لا يكتسب الا حفرا في الأرض وحرثا وزرعا ، وليس المجد شعرا يتغنى به على البطالة ، ولكنه عرق تصببه الجباه انكبابا على العمل . وأن من عمل وجد ، ومن لم يعمل لم يجد شيئا . ومن عمل كثيرا وجد الثمر الكثير ، ومن عمل قليلا وجد القليل الحقير . ومع القليل الحقير حقارة النفس ، وضياع الهيبة ، والجلوس في المقعد الأخير الذليل

الى الأمام على هدى العلم ، وفي نور المعرفة ، وعلى التحصيل الذي يستغرق النهار كله وأطرافا من الليل ، ويفني ضياء الشمس وزيت المصابيح . فالعلم ليس اليوم شقشقة لسان ، أو مقارعة في بيان ، ولكنه نمود طويل متعب بين

الكتب . ووقوف متسن فى المعامل ، واجهاد للعين فوق المجاهر . والأمم فى هذا العصر ، عصر الكفاح ، لم تسبق بالخطب ولم تبرز بالصياح . ولم تتقدم بالجلبة . وانما تقدمت بالصمت المثمر الحى فى أروقة الجامعات وفى معاهد الابحاث ودورها

الى الأمام على الغاية الواحدة ، وفى الطريق الواحدة ، تجر العربة ، وهى ثقيلة ، فى اتجاه واحد . ولنحذر أكبر الحذر ان تتجه بها اتجاهات عدة متباينة متناقضة ، يبعثر فيها الجهد الجهد ، أو يمحيه ، فتتوقف العربة . وان شاء الأقل منا ان يمشوا بالعربة شرقا ، وشاء الأكثر أن يمشوا بها غربا ، مشى الكل غربا ، فاخلصوا عقيدة . ولكنهم اتحدوا وجهة وعملا . ولا سبيل غير هذا . ولا حياة لانسان فى مجتمع غير هذا . فان نحن لم نفعل ، تولى جر العربة غيرنا على غير ما نحب ونرضى

الى الامام على التآلف فيما بيننا والتعاطف والتراحم ، حتى لا يبقى بيننا بطن يجوع ، وقلب لا يرضى . وليتنزل صاحب الكثير الأكثر لصاحب القليل الأقل ، أو لمن ليس له حظ فى قليل أو كثير . ولقد عجبت للذين يطلبون العدالة بين الأوطان ، وقيام الميزان بالقسط بين الأمم ، كيف ينكرون العدالة ان تحق بالوطن الواحد ، أو أن يقام الميزان بالقسط فى الأمة الواحدة ؟ وكيف يكون تضامن فى الدفاع عند الخطر بين ساعد على النعمة سمين ، وساعد على البؤس هزيل ، وكيف يكون تناصر بين قلوب على الترف الزائد راضية ، وأخرى قد أحفظها استرداؤها ، وضعضعها حرمانها ؟ بل كيف يحب وطنه مضطهد فيه ، هو على الكد والرغبة الصادقة فى العمل بعيد عن خيراته ومبراته ؟

الى الأمام فى ركاب الأمم ، حتى اذا قدر للانسانية ان تخرج عن ضلالها ، وتؤوب الى رشدها ، وتؤمن بأخوة الانسان للانسان عملا ، لا مشدقة ولا خداعا ، كنا حينئذ فى الطليعة ، نقول فترهف الاسماع ، ونحكم فى الأمور فيوزن لنا حكم ، ونساهم فى تعديل الدنيا وفى صلاحها ، أو فى صلاح هذا الجانب الذى نحن فيه من الدنيا ، فتحمد لنا مساهمة ، ونرضى عن أنفسنا وترضى الخلائق

الى الامام فى سبيل الوطن والمثل ، وعلى بركة الله

احمد زكى



جلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان

عنوان النهضة العربية

رؤساء العرب

يحق لملوك العرب ورؤسائهم ، الذين يجلسون اليوم على عروش الدول العربية ، أو يتبوأون اليوم المقام الاسمى فيها ، يحق لهم ان يفاخروا بان عهودهم عهود النهضة الشاملة .

ويحق للشعوب العربية التى تدين بالولاء لاولئك الملوك والرؤساء ، ان تفاخر بهم من ناحيتها ، لانهم عنوان نهضتها ، فى هذه الحقبة الفاصلة من تاريخها . واذا كانت الشعوب تسعد بملوكها ، فان الملوك هم أيضا يستمدون العظمة من شعوبهم .

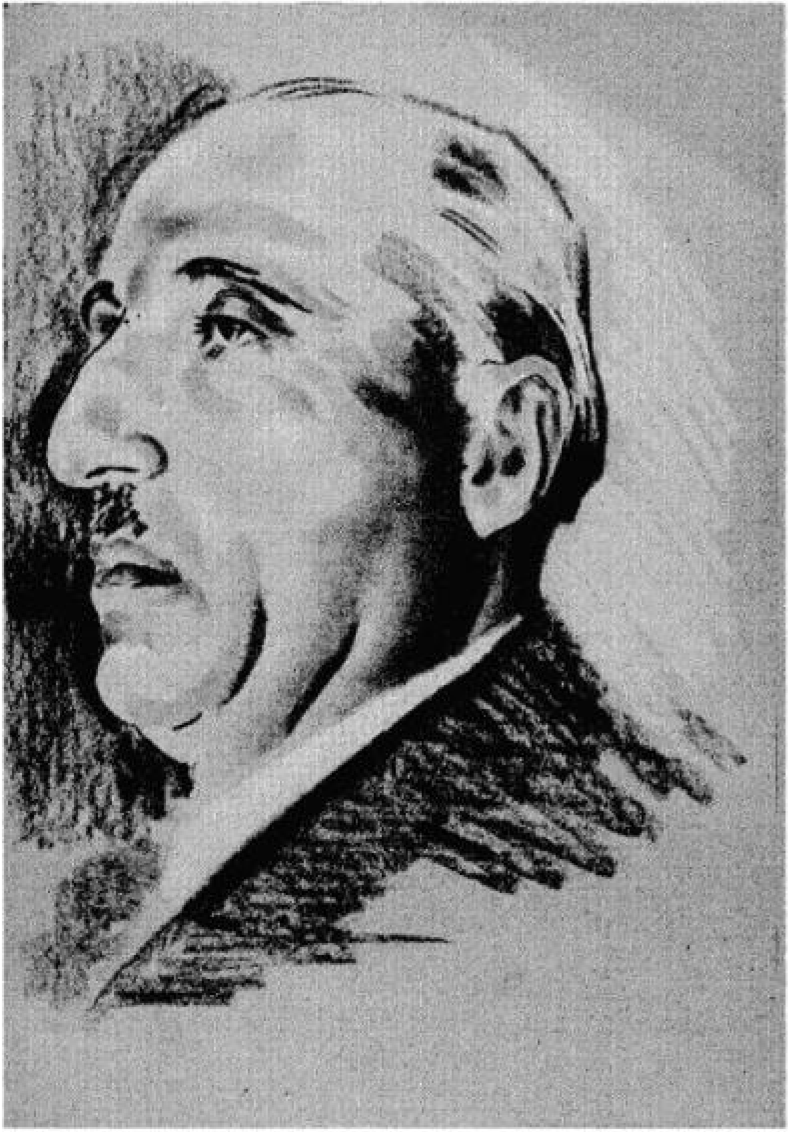
كان عهد المغفور له الملك فؤاد الاول فجر عصر جديد لمصر ، اجتازت فيه تحت رعايته مرحلة واسعة من مراحل نهضتها الحديثة . وجاء الفاروق يتمم الرسالة التى باشرها والده العظيم . ففى عهد الفاروق استعادت مصر استقلالها كاملا وسيادتها ناجزة ، وفى عهده تم جلاء الجيوش الانجليزية عن مدن القطر وريفه ، وأبعدت الى منطقة قناة السويس ، وفى عهده تبوأت مصر ذلك المركز الممتاز بين أمم العالم ، فساهمت فى المؤتمرات الدولية ، ورفعت صوتها فى نصرة المظلومين ، وأدلت برأيها فى الشؤون العامة والسلم العالمى

◻

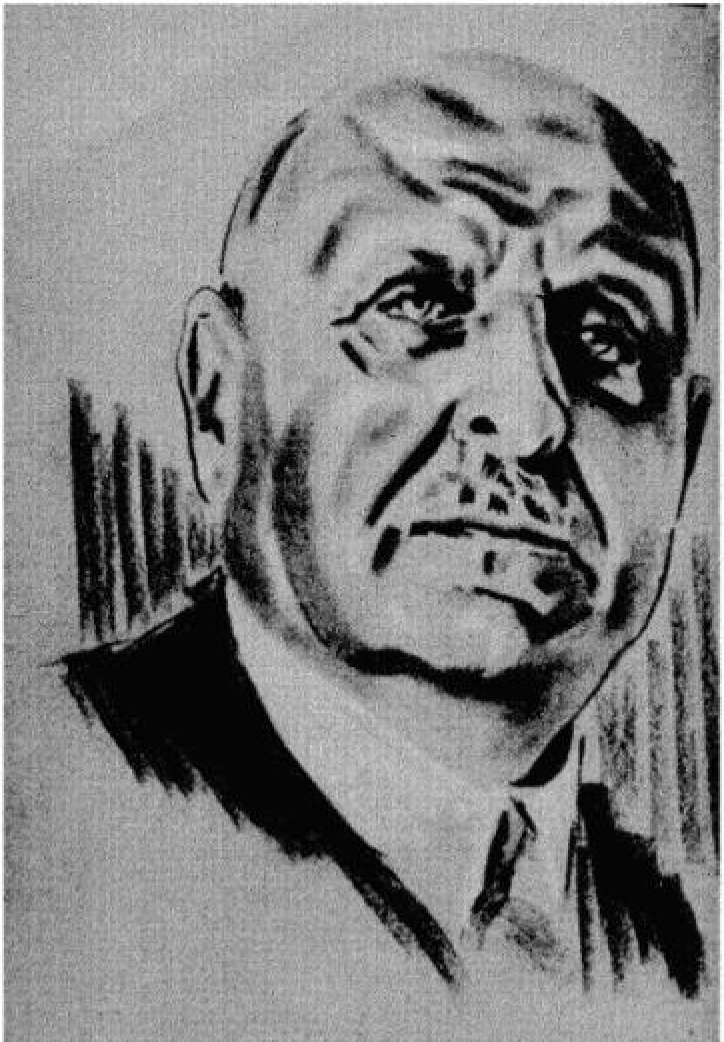
وما حدث فى مصر من الناحية السياسية ، فى عهد الفاروق ، حدث أيضا فى سوريا ولبنان فى عهد الرئيسين : السيد شكرى القوتلى ، والشيخ بشاره الخورى

ففى عام ١٩٤٣ ، تم الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان . وفى شهر نوفمبر من تلك السنة ، نشبت الثورة اللبنانية التى أسفرت عن تعجيل الجلاء .

[أعد رسوم هذا المقال قسم الرسم بدار الهلال]



فخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية



فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية

وفي صيف عام ١٩٤٥ ، وثبت سوريا وثبتها الاخيرة ، التي أسفرت أيضا عن تعجيل الجلاء . وفي سنة ١٩٤٦ ، كان ذلك الجلاء قد تم . والقطران الشقيقان يتمتعان الآن بنعمة الاستقلال والسيادة ، لا تشوبهما شائبة . فالسيد شكري القوتلي هو اذن أول رئيس لاول جمهورية سورية مستقلة ، والشيخ بشاره الخوري هو أول رئيس لاول جمهورية لبنانية مستقلة

وما يقال عن مصر وسوريا ولبنان من الناحية السياسية ، يقال أيضا عن النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فالقيود التي كانت تعوق السير الى الامام في هذه الميادين الثلاثة قد زالت ، ولا شيء بعد الآن يمنع الاقطار الثلاثة من ارتقاء مدارج الرقي ، حسب المناهج التي ترسمها لنفسها ، دون أن يكون لاية سلطة أجنبية يد فيها . فالتجارة ، والصناعة ، والزراعة ، والمحاكم ، وتنظيم العمل ، وفرض الرسوم ، وانشاء معاهد العلم ، وتعديل القوانين القائمة أو وضع قوانين جديدة ، وتحسين الادارة ، وعقد المعاهدات ، وتبادل المنافع والمصالح ، والاهتمام بالجيش والاسطول والطيران ، وتأسيس الشركات الوطنية ومراقبة الشركات الاجنبية ، كل ذلك وغيره من الشؤون الخاصة والعامة ، لم يعد خاضعا الا لمشيئة السلطات الوطنية في الاقطار الثلاثة ، وهذه السلطات تجد ، من الملك في مصر ، ومن الرئيسين في سوريا ولبنان ، العطف والتأييد والتشجيع

وقد شاءت الاقدار ان يحرم العراق مرتين من مليكه ، وهو في ابان جهاده للاصلاح والبناء . فقد مات الملك فيصل الاول عند ما كان نجله وولي عهده غازي في ميعة الصبا . . ومات غازي الاول في وقت كانت آمال العراقيين محصورة فيه ، تاركا ولي عهده طفلا صغيرا . ولكن الكارثة المزدوجة التي حلت بالعراق لم توقفه عن اندفاعه الى الامام ، في طريق الرقي واستكمال الاستقلال . فقد شاءت العناية الالهية ان يتولى الأمير عبدالاله بن علي الأخذ بيد الملك الطفل فيصل الثاني . وان يواصل الشعب العراقي سيره نحو الاهداف السامية ، التي لم يكتب للملكين السابقين ان تبلغها أمتهما في حياتهما . فالمعاهدة العراقية البريطانية التي عدلت مرة أولى ، سوف تعدل مرة أخرى عاجلا أو آجلا . والجيش العراقي يعد مفخرة من مفاخر العرب . والنهضة العامة تمتد الى جميع مرافق الحياة ومناحي النشاط

أما شرق الاردن ، فقد انتقل في

(البقية على صفحة ١٧)



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

رسالتى للشباب

بقلم فكرى أباظة بك

الى الامام ..

هذه هى رسالتي للشباب ..

ولكن كيف يخطو « الشباب » خطواته الى الأمام ؟ .. انه لا يستطيع أن يسير بقدم ثابتة ، أو يركض بقدم سريعة ، الا اذا كان ذا استعداد بدنى ، وعقلى ، للسير ، والركض ، والزحف ، الى الأمام !

قوة البدن . وقوة الذهن . وقوة الايمان : هذه هى القوى الثلاث التى تؤهل الشباب لواجب الغد ، والتى تتيح له الاشتراك فى المضمار الدولى ، والمباريات العالمية مع شباب الامم الاخرى ، معادية كانت أو صديقة ، ليحرز قصب السبق ، أو لكى يطمئن أو يخيف ! ..

«الاطمئنان» و «التخويف» هما دستور كل أمة وكل دولة ، فتجييش الشباب العسكرى ، والعلمى ، والمدنى ، هدفه اما الاطمئنان أو التخويف ..

و« الاطمئنان » معناه السلامة والامان ، فالشعب الجزع القلق لا يستطيع ان يتابع رقيه ، لأنه دائما يشعر بأنه مهدد ! و « التخويف » الذى يرتكز على قوة مادية ومعنوية يدفع الشعوب الى التطلع والتقدم والزحف الى الأمام . لأنها بقوتيها المادية والأدبية لا تخشى الاعتداء والغزو ، بل يحسب حسابها الجميع .

كيف يمكن اذن ان نوفر للشباب عناصر قوة البدن . وقوة الذهن . وقوة القلب ؟!

هذا هو « البحث » ..

أو هذا هو « موضوع الرسالة » ..

١ — البيت

« البيت » هو المدرسة الأهليـة الأولى . وهو « بناء » الصبا والشباب والرجولة فى عهد الطفولة . ومدرسة البيت عندى أخطر من كل مدرسة . فالطفل يتلقى مبادىء الأخلاق أول ما يتلقى فى هذا المعهد . وهو يرى ، ويلمـح ، ويتلقن ، ويكون طبعـه وسجيته فى سنيه الأولى . ومدرسوه هم الأب والأم والأخوة والخدم ! فهل يقدر هؤلاء جميعا تلك المسئولية الكبرى فى اعداد الأطفال ، وتنشئتهم وحمايتهم ، وتحصينهم ؟ الجواب مع الأسف ان الحالة فى البيوت «فوضى» ويتعذر على المـدرس ، والمهـذب ، والمربى ، وعلى السنين القادمة بتجاربها كاملة ، أن تغير من طبع الطفل الناشىء ، بعد أن تغلغلت فى نفسه التعاليم البيتية الاولى . لذلك كان واجب الأمهات والآباء واجبا خطيرا جـدا فى فترة الطفولة ، وهذا يفسر لنا كيف جنحت الاشتراكية ، والشيوعية ، والنازية ، والفاشية الى « الاستيلاء » على الاطفال ، والحاقهم « بالدولة » لكى تتفـادى خطر البيوت .. ومن العبث ان نعد شعبا قويا بشبابه ان لم نسيطر على « البيت » وان لم يكفل لنا البيت تخريج أطفال مدعمين بقوة البدن ، وقوة الذهن ، وقوة الايمان ..

و « البيت المصرى » اليوم فى دور التحول . فالمصرية الحديثة المتعلمـة المثقفة التى تعرف واجباتها الصحية ، والقومية ، والاخلاقية ، هى الزوجة والأم من الآن فصاعدا . وعليها واجب الاعداد ، وهى تدركه وتفهمه وتحسه ، فسـاها فاعلة ..

٢ — المدرسة

« المدرسة » هى المعهد الثانى الذى يتلقى « المصرى الناشىء » ليعلمه درسا آخر غير درس البيت . ومن المحال على « المعلم » ان يكيف الطالب الوافد اليه على هواه وهوى الواجب ، ان لم يكن البيت أدى مهمته خير أداء .

ورسالتى للشباب هى ان يقدسوا دستور المدرسة ، ومواد دستور المدرسة الاولى هى : الطـاعـة ، والنظـام ، والمواظبة ! ويحزن المصرى الباحث ان ذلك الدستور بمواده الاولى الجوهرية كان محترما ، ومقدسا ، ومرعيا ، فى عهد « النظار الانكليز » . ولكنه فى عهد الاشراف الوطنى المصرى عبث به العابثون ، وأفسده الضعف ، وطغت عليه الرخاوة ، فلا طاعة اليوم فى المدارس ، ولا نظام ، ولا مواظبة ..

من المحال ان نظفر من رجـال المعارف بعلة ، ولعل عذرهم العام ان السياسة تدخلت ، وان الحزبية لعبت دورها ، فأفسـدت النظام ، وطغت على تقاليد المدرسة . فلا يسعنـا الا ان نوجه الرسالة للشباب وللطلاب ، والا أن نقول لهـم : المدرسـة « يعنى » المدرسة . والطالب الذى لا يطيع ،

ولا ينتظم، ولا يواظب، طالب يتعثر، طالب يدفع الضريبة القاسية من شبابه وحيويته ، وعمره ، وحاضره ، ومستقبله . دعوا الحزبية ، ودعوا السياسة ، فقد فشلت السياسة والحزبية في مصر ، وأنتم الذين ستخلقونهما خلقا جديدا ، قويا نقيا . ولن تفعلوا الا اذا كنتم جديرين بالخلق الجديد ، وبالتقويم ، وبالنقاء ، ولن يكون ذلك الا اذا اعتززتم بشباب ذهنكم، وايمانكم، فلم تسخروه للغير ، ولم تجعلوه أداة للاستغلال في يد الاقطاب ، والزعماء ، والاحزاب .

الشاب النموذجي هو الذي يعتز باعتداده بنفسه وباستقلاله ، فيرتفع فوق الحزبية ، ويعتنق القومية ، فلا يكون ذيلا ، وانما يكون رأسا عند ما تضيع الرأس وتلعب دورها بين الرؤوس

والحزبية ان أوفدت رسلها الى المدارس وألفت فرقها ، مزقت المدرسة الواحدة ، فلم تخرج الا انقساما وخلافا ودمارا . ولن يدفع الثمن الا الطلبة وحدهم ، فخسروا وقتا ، وجهدا ، وعمرا ، وخسر معهم الوطن ! . .

٣ — الأهداف !

الطالب الناضج الذي على وشك التخرج يجب ان يضع سياسة ثابتة لأهدافه ، كما تفعل الحكومات تماما في ميادين الاصلاح والتعمير . ومن أعرف « بالاستعداد الدفين » غير صاحبه ؟ الشاب الذي يشعر بميل الى تخصص في علم أو فن أو مهنة ، يجب أن يعد عدته فيعلم سلفا شروط العلم أو الفن أو المهنة ويوفرها لنفسه .

فان أخطر ما يصيب الشباب أن تفرض عليهم الظروف العلوم ، والفنون ، والمهن ، فيعملون بغير روح ، ويتخرجون بغير روح ، ويتوظفون بغير روح . ذلك علم الحظ ، وفن الصدفة ، ومهنة الضرورة ! ولن يكون المتخرج رغم أنفه ، وحامل الشهادة المعينة رغم أنفه ، شابا صالحا ، ولا رجلا صالحا ، ولا مواطنا صالحا لا لنفسه ولا للبلاد !

أعرف شبانا كثيرين صمموا على ان يلتحقوا بكلية الطب ، فجدوا ، واجتهدوا ، وظفروا بالترتيب المتقدم والتحقوا بالكلية . وأعرف شبانا قرروا ان يتعلموا كل عام « لغة جديدة » فاستطاعوا بقوة ارادتهم وعزيمتهم ان يتعلموا عدة لغات . وأعرف شبانا كانوا يحتلون وظائف في الدولة ذات مستقبل ، ولكنهم اختاروا ان يقتحموا الميدان الحر ، فاستقالوا ، وكافحوا ، ونجحوا !

الشاب الذي يعرف كيف يصمم ، وكيف ينفذ ، وكيف يصبر ويصابر ، لا بد واصل الى الهدف !

أما « المرتجلون » وأبناء الظروف والصدف وجنود الحظ والقدر ، فهم عديمو الارادة لن يلمع لهم نجم في سماء الحاضر والمستقبل . .

٤ — الروح الجديدة

البلد تتطور ، فهى اليوم تستخلص حقوقها ، وتسترد سيادتها ، وتتمتع باستقلالها ، وتجرى فى المضمار الدولى ، ومعنى هذا انها قادمة على حياة جديدة تدب فيها روح جديدة . . فالصناعة الحديثة من ميكانيكية وكيماوية هى رمز العصر المصرى الحديث . ولا بد للشباب ان يلمحوا هذا ويعدوا أنفسهم له . والبلد لا بد مواجهة ضرورات « الدفاع » البرى والجوى والبحرى ، ولا مندوحة لدولة طويلة الشواطىء ، مترامية الاطراف ، عديدة السكان ، من ان تنشىء جيشا محترما ، وأسطولا بحريا محترما ، وأسطولا جويا محترما . ووراء الجيش والطيران والاسطول مصانع للسلاح والذخيرة . فليول الشباب وجهه شطر هذه الناحية ، فالدفاع يستوعب عددا كبيرا من الشباب ، والمستقبل فى حظيرته مضمون . والرياضة هى الجندية الأولى ، والأمر فيها موكول الى رغبته قبل ان يوكل الى رغبة الدولة !

٥ — الصحة

لست أريد أن ألقى درسا على الشباب فى فوائد « الصحة » ، ولكنى أقول : ان فى وسع الشباب ان يتفادى الكثير من الاضرار الصحية . فالشرب الجزاف ، والسهر الجزاف ، والاعمال الجزاف ، نتيجته علة . والجسم العليل معناه ذهن عليل وقلب عليل ، وارادة عليلة واستعداد عليل وانتاج عليل !

والزواج — على أصوله — فى سن غير متأخرة وقاية وصيانة وحماية . والسن المناسبة لا يجوز ان تتجاوز الثلاثين بحال . ودعنى من نفسى فلعل شقائى لعدم زواجى هو الذى حملنى على اسداء النصح . الزواج فى العصر الجديد أصبح « شركة تعاون » ، والتبكير يتيح للأب الشاب والأم الشابة ان يؤديا الواجب نحو الاولاد وان يشرفا على تعليمهم واعدادهم ، ولن يتهيأ هذا للمتأخرين فى الزواج

٦ — رأس المال !

رأس مال الشباب أمانة : فالشاب الذى يحترم عقده ، وكلمته ، ووعده ، وواجبه ، يحيط اسمه بدعاية عظيمة تفتح له كل الابواب . الامانة رأس مال لا يقدر بثمن . وهى تجزى جزاءها الحسن السريع فى كل بيئة وكل وسط ، وهى الدرع المعنوى الذى يقى « المواطن الصالح » طعنات الامام والخلف . والمتحصن بأمانته ورجولته يستطيع ان يقتحم كل ميدان ، وان يصول ، ويجول ، ويتقدم الصفوف ، لأن « الاحترام » يحف به أينما حل وأنى رحل ! . .

والاحترام ثروة !

فحصلوها أيها الشبان !

فكرى أباظة

فتياتنا .. بعد جيل

بقلم
السيدة أمينة السعيد

جلست ذات يوم وبيدى جريدة الصباح ، أتصفح بلهفة نتيجة « يانصيب » خيرى ، كنت قد اشتريت بعض تذاكره أملا فى ثراء عاجل يسير ، فلما وجدت ان الحظ ما زال على عهده بخيلا شحيحا ، ثرت حانقة ، وألقيت بالجريدة جانبا ، وأقسمت غاضبة ألا أسعى الى مثل هذا الثراء مرة أخرى !

وتعجبت ابنتى الصغيرة لثورتى وغضبى ، وسألتنى عن السبب ، فلما شرحت لها الأمر بعبارات بسيطة تناسب طفولتها الغريرة ، ارتسمت الدهشة على وجهها ، وقالت مستنكرة : لست أرى فى الأمر ما يدعو الى غضبك !

قلت : « كيف لا أغضب ، وقد فاتتنى فرصة الحصول على مال كثير ؟! »

قالت : « وأى حاجة لك بهذا المال الكثير ، وأنت الآن على خير حال ، تأكلين أطيب طعام ، وتلبسين أجمل ثياب ، وتعيشين فى بيت أنيق كبير ، ألا يكفيك كل هذا ؟! »

أخذت بهذه الاجابة ، وشعرت بخجل شديد أمام منطق الطفولة البليغ وأحسست اننى فى حاجة ملحة الى تبرير مسلكى ، وتأييد وجهة نظرى ، حتى لا يهتز ايمانها بى ، ويقل تقديرها لى ، فقلت : « والله ما أردت المال لنفسى ، ولكننى أحببت ان أحصل عليه لأوفر لك ولأخويك حياة رغيدة ! »

فأجابت لفورها : لسنا فى حاجة الى مزيد ، ويكفينا من رغد الحياة ما نحن فيه !

▭

عجبت لحديث ابنتى كل العجب : فهى ما تزال فى السادسة من عمرها ، ومع ذلك تناقشنى أمور الحياة بثقة ، وتطالعنى بآراء جديدة لا تتفق والمبادىء التى يعتنقها مجتمعنا الحاضر ، وهى جرأة ما كنت أقدم عليها أيام الطفولة ، وحرية فى التفكير ما كنت أستبيحها لنفسى فى حضرة والدى !

وبدا حديثها غريبا فى أذنى ، لا لشذوذه أو اعوجاجه ، بل لأنه صوت جيل قادم ، لا يتقيد بقيود حياتنا الحاضرة ، ولا يعترف بشرائعنا ومبادئنا . ورأيت فى هذا الصوت صورة واضحة لفتاتنا بعد جيل ، فبهرتنى الصورة بروعتها وجمالها ، وان أشفقت على صاحبتها من آلام وأعباء قد تقاسيها ، وتنوء بحملها ، من أجل

هذه الروعة ، وذلك الجمال . وطالعت في تلك الصورة وجه فتاة غير التي نعرفها اليوم : فتاة قوية الروح ، صلبة العود ، دينها الحق . ودينها الجرأة والثقة بنفسها ، ولذا لاتهزها التيارات ، ولا يخيفها التقدم ، أو يرجعها عن مبدئها بتقدمه وملاءمته ، فهي سيدة المجتمع ، وليس المجتمع سيدها ، ولا غرابة ، فقد نشأت بعد عهد التطور ، واستنشقت نسيم التحرر العليل . فلم تلمس — عن قرب أو بعد — ذل العبودية التي أغرقت جدتها ولاحقت أمها ، وطبعتها بطابع الجبن والخوف !

وتمتاز هذه الفتاة القوية بمزيد من الخير : فهي مواطنة طيبة ، ومصرية صميمة ، تفخر بلادها بها ، لأنها تفخر ببلادها ، وتعتز بلغتها وعروبتها ، وتعمل جاهدة على السمو بنفسها ، والارتفاع ببيئتها ، مع الاحتفاظ بشرقيتها ، والحرص على قوميتها

ولن يشوب مصريتنا القادمة شيء من مركب النقص الذي استحوذ على أمها ، فأضناها وأعماها ، وجعلها تحتقر كل ما هو وطني ، ودفعها الى التمسح بالمدنية الغربية ، والاقبال على المدارس الأجنبية ، وتقديم لغات أوروبية على لغة الآباء والأجداد !

والفارق بين المرأتين عظيم ولاشك في هذه الناحية ، ولكنه طبيعي ، فاحداهما ربيبة الاحتلال والذلة والاستعباد ، والأخرى ابنة الحرية والكرامة والاباء !

وسيكون السعد ولا شك من نصيب صاحبتنا ، فينتشر التعليم في عهدها انتشارا واسعا ، وتتفتح أمامها أبوابه المختلفة ، ويصبح أمره بالنسبة اليها ضرورة لا غنى عنها ، فتقبل عليه بقلبها وروحها ، وترتشف بنهم من مناهله العذبة ، وتهضم ما ارتشفته ببساطة وسهولة ، دون تيه مصنوت ، أو غرور كاذب ، كما هو الحال في عهدنا الحاضر

وبفضل العلم المتأصل الصحيح ، ستعرف فتاتنا القادمة واجباتها وحقوقها ، فتؤدى الواجبات بأمانة ، وتتمسك بالحقوق في تشدد واصرار ، فتسمو مكانتها ، ويعلو قدرها ، وتملك ناصية مجتمعها ، وتغزو جميع نواحي العمل المهني والحر ، فتبرز في أفق السياسة ، وتدخل البرلمان ، وتتقلد الوزارة ، وتسجل في كل ميدان من هذه الميادين الخطيرة دورا مجيدا ، يتعلم الرجال منه أصول الوطنية الصادقة ، والتفاني في خدمة البلاد ، لا في خدمة النفس وأغراضها الجشعة!

□

ولما كانت الحياة أخذا وعطاء ، فلا شك ان الزمن سيطلب منها ثمنا لكرمه وسخائه ، فتدفع هذا الثمن من عومتها ، ولست أقول أنوثتها ،

فأنوثة الشرقية تراث خالد لا يزول !

وأقصد بالنعومة لين الحياة ، فلن يستقيم ذلك اللين مع الواجبات التى تنتظرها ، وهى واجبات ثقيلة شاقة، يزول معها عهد الرخاء الذهبى الذى كان الرجل فيه يقوم بواجب الارتزاق والاعالة ، فتضطر فتاتنا المرتقبة الى خوض غمار الكفاح ، لتعول نفسها وأسرتها ، وتساهم فى الانفاق على بيتها وأولادها

وأكثر ما أخشاه على فتاة الجيل القادم أن تتسع الحياة أمامها،وترتخى قيودها ، فتضعف مقاييس الاخلاق فى عهدها ، وتتفكك روابط الأسرة من حولها ، فتندفع الى الحرية المطلقة اندفاع أختها الغربية ، وتمارس الأستقلالية فى سلوكها ، وقد لايلومها مجتمعها على اندفاعها ، أو يجد غضاضة فى سلوكها ، ولكنها تتعذب بالرغم من ذلك ، وتتجرع كأس المرارة مع كأس المساواة والتحرر !

هكذا طالعتنى صورة فتاتنا بعد جيل ، وقد تكون تلك الصورة متقنة، أو تكون مشوهة ، فلنترك الحكم عليها للزمن ، راجين الرقى بناتنا !!

أمينة السعيد

من أمثال الامم

انجليزية

جهاد السمك فى الشبكة يزيدها عرقلة

بقدر ما يكون الثوب ناصع البياض تكون اللطخة أظهر

روسية

الويل للخزف إن سقط على الصخر ، والويل له إن سقط الصخر عليه

الذى ولد ليزحف لا يستطيع أن يطير

ألمانية

تقيم التماثيل من ثلج . . ثم تشكو أنها تذوب ؟ !

الى أين يذهب الثور الا الى الفلاحة ؟ !

من يذهب الى وليمة الذئب يجب أن يصحب كلبه معه

رؤساء العرب

(بقية المنشور على صفحة ٨)

عهد عبد الله بن الحسين من امارة الى مملكة . وادخلت فيه طائفة من الاصلاحات الادارية ، وانتشر الرخاء فعم فريقا كبيرا من السكان . وعدلت المعاهدة التى تربط المملكة بالدولة البريطانية تعديلا يذكر . والنية منصرفة، على ما يقال ، الى اجراء طائفة أخرى من الاصلاحات تتجاوز الناحية الادارية الى نظام الحكم وطريقة التمثيل النيابى وسلطة المجلس التشريعى

واما المملكة العربية السعودية ، فان ما يلفت النظر فيها قبل سواه ، أو دون سواه من أنواع الاصلاح ، هو ذلك الامن الشامل الذى يضرب أطنابه فى جميع أنحاء المملكة الشاسعة. ولا شك فى ان الملك عبد العزيز بن السعود ، الذى يحكم بلاده حكما مطلقا ، ويسترشد بآراء الاقربين من عظماء مملكته ، قد انتقل بنجد والحجاز من طور الى طور ، فأنشأ بين الساحل والداخلية الطرقات، وأمن المواصلات، وسهل سبل الحج الى بيت الله الحرام ، وخرج ببلاده من عزلتها ، فاكتسب عطف العالم العربى ، وضاعف اقبال المسلمين على ارتياد الارض المقدسة

ومما يؤسف له ، أننا لم نستطع ضم صورة جلالة الامام يحيى ، ملك اليمن الى صور الرؤوس العرب الستة ، لأنه ليس لجلالته صورة طبيعية . ومما يرجوه العرب ، ان تخرج اليمن من عزلتها فى عهد جلالته ، كما خرجت العربية السعودية من عزلتها فى عهد الملك ابن السعود

وفى عهد الرؤوس الستة الذين نتوه ها بفضلهم ، أنشئت « جامعة الدول العربية » التى طالما علل العرب أنفسهم بانشائها ، وعقدوا عليها الآمال . وتبادلوا فيما بينهم الزيارات والمباحثات لشد أزرها ، ولتوحيد كلمتهم تجاه المشاكل التى يواجهها العالم العربى

وفى عهد الرؤوس الستة الذين نحن بصددهم ، أنشئت العلاقات التمثيلية الدبلوماسية بين الدول العربية. فلكل دولة منها الآن وزراء مفوضون لدى الدول الخمس الاخرى ، ولها أيضا وزراء أو قناصل لدى الدول الاجنبية فى الشرق والغرب . وخمس دول منها منضمة الى هيئة الامم المتحدة ، مصر ولبنان وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية . وكانت دولتان فقط ، قبل الحرب الاخيرة ، منضمتين الى جامعة الامم ، مصر والعراق

فملوك العرب ورؤساؤهم هم اذن عنوان النهضة العربية الحديثة، وعليهم تبعات وواجبات نحو هذه النهضة ، قاموا ببعضها ، ويرجى ان يقوموا بسائرها على أحسن وجه ، وان يحققوا الآمال التى وضعتها فيهم الشعوب العربية فى مختلف أوطانها



جلالة الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية



جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق



الطيارة أسلم من السيارة

لبطل الطيران « شارل لندبرج »

ان السفر بالطائرة الآن أكثر أمنا وسلامة من السفر بالسيارة، ومع هذا فما زال عدد كبير من الناس يتخوف الطائرات ويتفادى ركوبها . وقد مرت السيارات بمثل هذه المرحلة حين كان الناس يتناقلون أنباء حوادثها ويعدون ضحاياها من الجرحى والقتلى، وانى أذكر حديثا سمعته فى صباى بين جماعة من الكبار ضمتهم مائدة عشاء فى مدينة ديترويت ، التى هى اليوم أكبر مركز لانتاج السيارات. ففى تلك الايام كان انتاج السيارات يتزايد، وحوادثها وضحاياها تتزايد، حتى لايكاد يخلو منها طريق، فانتهت المناقشة الى ان السيارات ليست خطرا على « الجنس الانسانى » كما يتوهم بعض الناس ! لانها تقتل هذا الطراز المغامر من الناس الذين يقدمون على ركوبها ، وبذلك تعمل يوما فيوما وساعة فساعة لاستئصال هؤلاء المغامرين ، فسيأتى اليوم الذى لا تبقى فيه على أحد ممن يجازفون بقيادتها وركوبها، فتندثر وتزول من الوجود!

أما اليوم فما من أحد يفكر مثل هذا التفكير، رغم ان ضحايا السيارات فى كل سنة يبلغون مليون نسمة

ويرجع تخوف الناس من الطائرات الى أنها لم تصبح شيئا عاديا بعد ، فاذا سقطت طائرة فى قارة غير قارتنا أثارت من الحديث والاهتمام أكثر مما يثير اصطدام سيارة فى الطريق ، وسارعت الصحف الى نشر النبأ ووصف الحادثة وتعداد الضحايا ، فى حين أنها لا تكاد تعير حوادث السيارات أى اهتمام . ولهذا يبدو للناس أن الطيارات مصدر خطر عظيم مع أن الأرقام تدل على نقيض هذا

ولا شك ان رجال الطيران لن يهدأوا حتى يقضوا على حوادث الطائرات جميعا ، ولكن النتيجة التى وصلوا اليها تدعو الى الاعجاب والى الاطمئنان . ففى سنة ١٩٢٩ كانت تقع اصابة واحدة كلما قطعت طائرات الركاب خمسة ملايين من الأميال . فصارت هذه الاصابة فى سنة ١٩٣٥ تحدث كلما قطعت الطائرات أربعة وعشرين مليون ميل، وفى سنة ١٩٤٥ ثلاثة وأربعين مليون ميل ، وفى ١٩٤٦ ثمانية وستين مليون ميل ..

[عن صحيفة « تيمز »]

« العمل وحده هو الذي يستطيع أن يرضى القلب الذكي ، ويقنع النفس الكبيرة . . وهنالك تسعى الشهرة إلى العاملين وهم أشد ما يكونون زهداً فيها ، ويسعى المال الى العاملين وهم أشد ما يكونون اجتنالا له واستهزاء به »

كما أنت .. أيها الصديق

كما أنت أيها الصديق الكريم ، لا تقم ان كنت قاعدا ، ولا تقعد ان كنت قائما ، ولا تتحول عن مكانك الى يمين أو شمال ، ولا ترجع الى وراء ، ولا تمض الى أمام ان أحببت المضي ، فانما هو كلام يقال في كل عصر وفي كل جيل .. قلناه حين كنا شبابا فلم نغير مما كان حولنا شيئا بالقول ، ويقوله الشباب لنا الآن فلا يغيرون مما حولهم شيئا بالقول ، وسيبلغون في يوم من الايام ما بلغنا من السن ، وسيصلون الى ما وصلنا اليه من المنازل ، وسيقول لهم أبناؤهم واحفادهم مثل ما يقولون لنا الآن ، ومثل ما قلنا نحن لآبائنا واجدادنا من قبل ، فلا يغيرون شيئا بالقول ، كما لم نغير نحن شيئا ، لأن تغيير الاشياء لا يكون بالكلام الذي يقال عن اخلاص أو عن تكلف ، وعن تفكير أو عن اندفاع ، وانما يكون بالعمل الذي ينقل الاشياء من طور الى طور ، ويضعها حيث يجب أن تكون

كما أنت اذن أيها الصديق الكريم ، لا تغير من حياتك ولا من سيرتك

بقلم الدكتور طه حسين بك

شيئا ، بل لا تغير من رأيك في الاحياء والاشياء الا أن يدعوك التفكير وتضطرك الاحداث وطبيعة الحياة الى أن تغير من رأيك قليلا أو كثيرا

كما أنت لا تزل عن ثغرك هذه الابتسامة السمحة التي ألفت ان تلقى بها الناس ، وما يختلف عليهم من الاطوار وما يلم بهم من الخطوب ، ولا تلق عن وجهك هذا القناع المشرق الوضاء الذي يزيده العزم اشراقا والحزم وضاءة ، والذي تلقى به المصاعب مجاهدا لها حتى تقهرها وتظهر عليها

ما أكثر ما كان يقال لك مما تحب ومما لا تحب ، وما أكثر ما كنت تسمع لهذا وذاك ، فلا تنحرف عن طريقك حتى تبلغ الغاية ، ولا تنصرف عما همت عليه حتى تنتهي منه الى ما كنت تريد ، فما ينبغي أن تنال الالفاظ منك في هذه الايام ما لم تكن تستطيع أن تناله فيما مضى من الايام ، الا أن يكون

الضعف قد أصابك والهرم قد بلغ منك ، فأنت حينئذ مضطر الى أن تريح وتستريح ، لا لأن هؤلاء النفر أو أولئك النفر تقدموا اليك فى أن تريح وتستريح ، بل لأن طبيعة الحياة نفسها هى التى تفرض عليك ان تريح وتستريح

حتى رأيت الشباب يحبون المهل ويصطنعون الاناة ويأخذون أنفسهم بالرفق ؟ ذلك شىء لا يوافق طباعهم ولا يلائم غرائزهم ولا يتأتى لامزجتهم

▭

وقد علمنا « ارسطاطليس » منذ أربعة وعشرين قرنا أن الاندفاع أخص خصائص الشباب . والخير كل الخير فى أن يندفع الشباب ولا يستأنوا . وفى أن يتحمسوا ولا يفتروا . وفى أن يغامروا ولا يحاذروا . وفى أن يعجلوا ولا يتمهلوا . بغير هذا لا تستقيم للناس حياتهم ولا تصلح لهم أمورهم . وقد أنبأنا « بيريكليس » منذ خمسة وعشرين قرنا بأن الشباب ربيع الحياة ، ومتى رأيت الربيع يستأنى فى نشر جماله على الارض ، ومتى رأيت الربيع يتمهل فى اشاعة الحياة والحرارة والنشاط فى الطبيعة ، ومتى رأيت زهر الربيع يتردد قبل أن يتفتح ، ومتى رأيت الاغصان الخضر النضر تؤامر نفسها قبل أن تطاوع النسيم حين يريد أن يداعبها فتداعبه وان يميل بها فتميل معه حيث يميل ، انما يقدم الربيع فجأة على رغم ما يوقت له من المواعيد ، فى المراصد والتقاويم . تصبح ذات يوم أو تمسى ذات يوم ، فاذا الحياة قد اندفعت فى هذه القطعة من الروض فملأتها قوة وفتوة ونموا ، ونشرت عليها زينة وجمالا لم تكن تقدرهما قبل ذلك بأيام ، بل قبل ذلك بساعات . كذلك الحياة كلها تندفع فى ابان الاندفاع وتستأنى فى ابان الاناة ، ثم يسعى اليها الفتور أو تسعى هى الى الفتور فيدركها الذواء الذى لا يبقى منها الا زماء يسيرا ثم يصيبها الذبول ، ثم يلم بها الحدث الاعظم الذى يجعلها هشيما تذروه الرياح . ونحن نرى ذلك كله يجرى على سجيته ويمضى على اذلاله ، لا نستطيع أن نغير قوانينه ولا أن نقدم أو نؤخر شيئا منه عن موعده المقسوم له . ونحن نبتهج للربيع حين يقبل ، ونكتئب للصيف حين يلم ، ونبتئس للخريف حين ينثر من حولنا الأوراق ، ونستخفى من الشتاء حين يملأ الجو والأرض من حولنا بردا تنكمش له النفوس وتقشعر له الاجسام . ولكن ابتهاجنا واكتئابنا وابتئاسنا واستخفاءنا لا يغير من مجرى الفصول شيئا . ولو استمع الصيف للربيع لما أقبل ، ولو استمع الربيع للشتاء لما ملأ الارض بهجة وجمالا . فدع الشباب وما يقولون ، وامض أنت لما يسرت له حتى تضطرك الحياة الى الهدوء ، ثم الى الوقوف ، ثم الى السكون والهمود

كما أنت أيها الصديق الكريم ، لا تتحول عن طريقك فان الحياة لم تحصر فى طريق واحدة ضيقة ، وانما انبسطت أمامها طرق لا تحصى ، وهى قادرة على أن تسع الأحياء جميعا ، والحياة العقلية خاصة أوسع جدا مما يظن المثقفون والمفكرون والمنتجون فى العلم والادب والفن . وقد أفهم أن يقول حزب سياسى لحزب سياسى : تنح لى عن طريق الحكم وانزل لى عن مناصبه ، فأنا أحق بها واقدر على تدبيرها منك ، ولكن الحكم ليس هو الحياة ، وانما هو فرع ضئيل جدا من فروع الحياة ، ولعله أن يكون أشدها ضآلة واهونها شأنا وأقلها خطرا ، ولكن الشيء الذى لم أفهمه ولن أفهمه ، لأن أحدا لم يستطع قط أن يفهمه ، هو ان يقول جيل من المفكرين لجيل آخر من المفكرين : كفوا عقولكم عن التفكير والانتاج لاستطيع أنا أن أفكر وأنتج ، وان يقول جيل من الفنانين لجيل من الفنانين ، كفوا عيونكم عن ان ترى لأنها قد رأت ما يكفيها ، وكفوا قلوبكم عن ان تشعر لأنها قد شعرت بما أطاقت ان تشعر به ، وكفوا ملكاتكم عن أن تنتج لأنها قد انتجت ما وسعها الانتاج ، وانحوا لى حتى استأثر من دونكم باحساس الجمال والشعور بدقائقه وتصويره ، كما استطيع ان أصوره أو كما أحب أن أصوره . هذا شيء لم أفهمه قط ولن أفهمه آخر الدهر ، فليس الى فهمه من سبيل . فالكون وما فيه من حقائق ودقائق ومن جمال وقبح لم يخلق لجيل من الناس دون جيل ، ولم يوقف على فريق منهم دون فريق ، وهو لا يتحدث ولا ينبغى أن يتحدث الى بيئة منهم دون بيئة ، ولا أن يظهر روائعه للشيوخ من دون الشباب ولا للشباب من دون الشيوخ ، وانما هو يتحدث الى من يريد ، أو الى من يستطيع ان يسمع له ويفهم عنه ، وهو يوحى الى من يريد أو يستطيع أن يتلقى عنه الوحى . وهو يعرض جماله وقبحه لمن يريد أو يستطيع أن يرى الجمال فيقبل عليه ويدعو اليه ، وان يرى القبح فيصد عنه ويزهد فيه

▭

انما الكون آية لمن كان له قلب .. أو ألقى السمع وهو شهيد . والله لم يخلق القلوب فى صدور الشيوخ وحدهم ، ولا فى صدور الشباب وحدهم ، ولم يجعل السمع فى آذان هؤلاء من دون أولئك ، أو أولئك من دون هؤلاء . وما أعرف شيئا يستطيع أن يسع الناس جميعا كهذه الاشياء التى تتصل بالعقول والقلوب ، وما تنتج من آيات المعرفة والفن . والناس يزدحمون ويتدافعون بالايدى والمناكب ويؤذى بعضهم بعضا بهذا الازدحام والتدافع حول مناصب الحكم ومصادر الرزق وموارد المال ، فجائز أن يقول فريق منهم لفريق : دع لى مكانك

وأفسح لى الطريق ، وجائز أن يكره فريق منهم فريقا على ان يدع لمكانه ويفسح له الطريق . فاما العلم والادب والفلسفة والفن فانها ميسرة لمن أرادها واستطاع السبيل اليها ، وكان لها ميسرا وبها موكلا وعليها قادرا . فلا سبيل الى الازدحام عليها ولا التدافع اليها بالأيدى والمناكب ، لانها تسع الناس جميعا

▭

واذن فما قول الشباب للشيوخ أفسحوا لنا الطريق الى الأدب ، أو أفسحوا لنا الطريق الى العلم ، أو أفسحوا لنا الطريق الى الفن . فان الشيوخ فيما أعلم لا يصدون الشباب عن أدب أو علم أو فن ، وانما يدعونهم اليه دعاء فيه كثير من الالحاح . أليس من الممكن أن يكون الشيء الذى ينفسه الشباب على الشيوخ ليس هو الادب أو العلم أو الفن ، وانما هو ما قد ينتجه الادب والعلم والفن من اقبال الناس على الشيوخ اكثر مما يقبلون على الشباب . واذن فالامر ينتهي الى ازدحام حول أعراض الحياة الباطلة وأغراضها المادية الزهيدة ، حول الشهرة وبعد الصيت ، وما قد تتيح الشهرة وبعد الصيت من مال قليل أو كثير ، حول غرور الدنيا وزخرف الحياة . فيا لها من غاية هينة رخيصة لا ينبغي أن يكون حولها ازدحام ، ولا أن يكون اليها تدافع ، ولا تتقطع من أجلها الاعناق ، ولا ان تتمزق فى سبيلها القلوب . ومن حق الشباب على الشيوخ أن يؤدبوهم بما ينبغي أن يؤدب المجربون به من لا حظ لهم من تجربة ، وان يعلموهم ان الشهرة لا تكتسب لأنك تريد اكتسابها . فاذا اكتسبت لذلك فليست هي الا هباء ، وان المال لا ينبغي ان يؤخذ بغير حقه ، فاذا أخذ بغير حقه فذلك هو الغصب وما يشبه الغصب مما لا يليق بالرجل الكريم . وان غرور الدنيا وزخرف الحياة باطل لا معنى للتهالك عليه ولا للتنافس فيه ، الا أن تفسد القلوب وتصغر النفوس وتقصر الهمم وتفتر العزائم . وان الرجل الكريم خليق ان يعمل ويعمل ويشق على نفسه بالعمل حين يصبح وحين يمسى وحين يضطرب مع الناس وحين يخلو الى نفسه، وأكاد أقول ، وحين يستسلم الى النوم

▭

فالعمل وحده هو الذى يستطيع أن يرضى القلب الذكى ، ويقنع النفس الكبيرة ، ويزيد البصيرة نفوذا الى نفوذ، والعزيمة مضاء الى مضاء، وهنالك تسعى الشهرة الى العاملين وهم أشد ما يكونون زهدا فيها واعراضا عنها ، ويسعى المال الى العاملين وهم أشد ما يكونون ابتذالا له واستهزاء به . وما أقل ما يسعى المال الى أصحاب الجد ، وانما المال موكل بقوم آخرين ليسوا من العمل ولا من الجد فى شيء ،

وليسوا من الادب ولا من العلم ولا من الفلسفة ولا من الفن في شيء ، الا قليلا من الذين يحتقرون القاعدة ولا يهدمونها

▭

نعم ، ومن حق الشباب على الشيوخ أن يؤدبوهم بهذا الادب اليسير الذي توارثته الاجيال وتناقلته العصور، وهو ان السلامة في الاناة وان الندامة في العجلة، وان الحياة أشبه شيء بالنهر يجري ولكن الى غاية ينتهي عندها حين يصب في البحر العظيم فيصبح ماء من الماء ، وان مياه هذا النهر قد أريد لها أن يجري بعضها أمام بعض ، لايتأخر المتقدم منها على المتأخر، ولايتقدم المتأخر منها على المتقدم ، وانما يجري بعضها الى الغاية في اثر بعض . فالشيوخ في طريقهم الى الراحة الموقوتة أو الدائمة ليس في ذلك شك ، وليس عن ذلك محيص ، والشباب في طريقهم الى أن يأخذوا مكان الشيوخ ليس من ذلك بد ، وليس عن ذلك متحول، والذوق كل الذوق الا يتعجل الابناء مصارع الآباء، فمصارعهم محتومة لا مفر منها، والخير كل الخير أن تقوم الصلات بين الاجيال على المودة والحب وعلى التعاطف والبر ، لا على هذا التنافس الذي يحفظ القلوب ويفسد الضمائر ولايغير من حقائق الحياة شيئا

▭

كما أنت أيها الصديق الكريم، لا تقم ان كنت قاعدا ولا تقعد ان كنت قائما ولا ترجع الى وراء ولاتنحرف الى يمين أو الى شمال ، وانما امض أمامك حازما عازما ثابت الخطو ، والتفت بين حين وحين الى الشباب مبديا اليهم ابتسام ثغرك واشراق وجهك وعطف قلبك وصفاء نفسك ، واشر اليهم بين حين وحين : ان أسرعوا ولا تبطئوا فليس أشد خطرا على الشباب من التثاقل والابطاء

طه حسين

- البيت الذي تزاول فيه الدجاجة عمل الديك يصير الى الخراب
- انك لا تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك . ولكنك تستطيع أن تمنعها أن تعشش في شعرك
- الذي يملك القمح ، يسهل عليه ان يقترض الدقيق

[أمثال صينية]

▭

- لا يقلل من صلابة الرخام كونه لامعاً ومصقولا
- إذا كان رأسك من شمع فلا تمش في الشمس

[أمثال أمريكية]

عدل لا خير فيه !

بقلم
السيدة بنت الشاطىء

من مميزات النهضة الحاضرة مساواة المرأة بالرجل، والداعون الى المساواة يدعون اليها باسم العدل . ولكن الكاتبة ترى فيها ظلماً لا مساواة فيه ، أو عدلا لا خير فيه

وكم فى الحياة من عدل لا خير فيه! لكنا نقصد هنا على التحديد ، تلك المساواة المزعومة أو المرجوة بين الجنسين

●

واى عدل هو ؟!

مخلوقان ينتميان الى فصيلة واحدة هى فصيلة الحيوان الناطق أو الضاحك كما يطيب للبعض أن يسميه ..

وينزلان منزلة واحدة من منازل الوجود هى منزلة البشر ..

ويقفان معا على الدرجة العليا من سلم الكائنات ، هى درجة الانسان

فلم لا يتساويان، وقد ساوت بينهما وحدة الفصيلة والمنزلة والدرجة ، وجمعهما فرع واحد من أصل مشترك ؟

لم لا يتساويان ، ولكل منهما يدان ورجلان ، وعينان تنظران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ناطق ، وفم ضاحك وعقل يفكر ، وقلب يشعر ؟

●

قالوا بالأمس : هو متعلم وهى جاهلة ، وهو طليق وهى مقيدة ، وهو مجرب وهى غرة ، وهو ملء الدنيا ملء الحياة ، وهى ربيبة الخدر ، وقعيدة البيت ، وأسيرة الجدران

وقالوا وقالوا ، فخرجت وتعلمت ، وعرفت وجربت ، ثم انطلقت فى الآفاق كالشهاب ، تقتحم شتى الميادين ، وتمارس مختلف الأعمال ، وتضرب ساعية فى الأرض ، وتحلق طائرة فى السماء ..

فلم لا يتساويان وقد نزعت عنها (ثوب الحريم) وغدت كالرجل : متصلة طليقة ، عاملة مجربة ؟

●

قالوا : هو يحمل السلاح ويخوض الغمرات ، ويواجه الموت فى ميدان القتال ، وهى آمنة وراء خط النار ، بعيدة عن الدم واللهب ، لا تذوق مرارة القتال فى معركة الموت

وقالوا وقالوا ، فتركت المستقر الآمن ، ومضت الى الأتون المستعر ،

واشتركت — بالرغم منها — في المجزرة البشرية الهائلة

فلم لا يتساويان، وقد حملت السلاح واشتركت في الجيش مجندة محاربة . كالرجل سواء بسواء ؟

هكذا تسأل المرأة ، أو يسأل عنها من يدعون نصرتها . فيجيب الحق : بل يجب أن تساويا في ظاهر العدل، وبادي الانصاف

●

هو عدل ظاهر لا شك فيه ، لكنا نقف لنسأل أولا : ما هذه المساواة التي ترجى بين الجنسين ؟

أهي مساواة في الخلقة والتكوين ، وذلك هو المحال ؟

أم هي مساواة في الشخصية، وذلك هو المسخ والانحراف ؟

أم هي مساواة في العمل ، وذلك هو الخلل والاضطراب ؟

أم لعلها مساواة في الأعباء والمسئوليات ، وذلك هو ما قرره قانون الحياة منذ أول الزمان ؟

أم تراها مساواة في الحقوق المدنية، وذلك ما صارت اليه الانسانية لما نضجت ورشدت . وأيده دين الاسلام حين قرر للمرأة حق التعامل، واعترف بشخصيتها المدنية ، وجعل لها نصيبها العادل من الحقوق المالية والواجبات؟!

لم يبق الا الحقوق السياسية ، وما نرى الا الزمن كفيلا بها وضامنا لها ، ولن تتقدم ساعة عن الموعد المضروب لها حين تتم دواعيها وتتهيأ ظروفها . ولن تتأخر ساعة متى حان حينها وآن أوانها

●

فان قال قائل: ان المقصود بالمساواة هو معناها العام الذي يفهم من مدلولها اللغوي المتبادر ، سألناه : وهل هناك مساواة بين أفراد الجنس الواحد حتى تطلب تحقيقها بين الجنسين ؟

ألسنا نرى الرجال يختلفون في شخصياتهم ومواهبهم ، ويتفاوتون في أقدارهم ومراكزهم ، وفي أعمالهم ووظائفهم ؟ ألسنا نجد مراكز يؤثر بها قوم دون قوم ، وحرفا تقصر على ناس دون ناس ؟ ألسنا نجد الأخوين الاثنين ، من أسرة واحدة وفي بيئة واحدة، يعطى أحدهما ما يحرمه الآخر ويباح لأولهما ما يحظر على أخيه ، ابن أمه وأبيه ؟ ألسنا نجد الشابين من مدرسة واحدة ، تفرق بينهما في الامتحان الأخير نصف درجة ، فيمضي أولهما في طريق هيهات للثاني أن يلحق به ، وقد تمضي سنوات معدودات فاذا هما رئيس ومرءوس ، أو سابق ولاحق ؟ ألسنا نرى كل عام ، أفواجا من الشبان ، على باب المدرسة الحربية أو مدرسة الطب أو الهندسة . وهم جميعا أكفاء ، قد تقاربت أعمارهم واتحدت ثقافتهم، وتساوت مؤهلاتهم ولكن الأبواب لا تفتح الا لبعض دون آخر . فترهن مصائرهم بفروق بسيطة

تافهة ، سطحية شكلية، لا تكاد نحسب لها حسابا: درجة واحدة فى المجموع، أو يوم واحد فى العمر ، أو قيراط واحد فى مقاس الطول أو العرض ؟

ثم هذه الحرف والصناعات، يختص كل منها بفريق من الصناع يصلح لها دون سواها ،. ولو قد طالبوا جميعا بحق المساواة المطلق، لاضطرب الأمر واختل النظام ، اذ يتزاحم المتزاحمون على بعض الحرف المغرية بكسبها الرابح، أو مظهرها الأنيق ، أو مركزها الثابت ، أو تكاليفها الهينة ، وتبقى حرف أخرى لا تجد من يقوم بها أو يقبل عليها

●

وهل الأمر بين الرجال والنساء الا مثل هذا أو شبيه به أو قريب منه؟ لكل منهما ميدانه الذى أعد له، ولكل حرفته التى يصلح لها ، وعمله الذى يناسب شخصيته ومواهبه . ولو وجهناهما جميعا وجهة واحدة ، وخلينا المرأة — باسم المساواة — تتخلى عن عملها فى البيت، وتدع حرفة الأمومة، لتنطلق فى ميادين الرجال : صانعة أو مهندسة أو تاجرة أو موظفة فى المكاتب والشركات . لو خليناها تفعل ذلك ، لأنها انسانية وآدمية فحسب ،. لكان مثلنا مثل من يوجه الرجال جميعا نحو ميدان واحد ، دون نظر فى مدى حاجته اليهم ، أو تقدير لحاجة الميادين الأخرى الى نفر منهم

اللهم انى لا أجد فرقا بين اشتغال النساء بالبيوت والأمومة ، واشتغال الرجال بالصناعة والتجارة والسياسة، الا مثل الذى أجده فى توزيع الأعمال بين العلماء والقضاة ، والمهندسين والأطباء . وسائر طوائف الموظفين والصناع

●

هى مسألة تنويع أعمال ، وتوزيع كفايات . وملء مراكز ، واستثمار مواهب . واستغلال قوة . وانتفاع بمقدرة ، وليست فيما أرى مسألة ظلم أو تعسف . ولا هى ظل لأثرة ، أو بغية استعباد

فان أبى بعضنا الا أن يسميه ظلما فالمسئول الأول عن هذا الظلم ، هو الطبيعة الأولى التى فرقت فى الخلقة بين الرجل والمرأة ، بل بين الرجل والرجل ، والمرأة والمرأة . الطبيعة التى جعلت فى كيان الأنثى مكان الولد ، وفى ثدييها النبع الالهى لغذائه، وفى خلقها الصبر على تكاليف تربيته وحضانته . وجعلت فى الرجل خشونة المقاتل ، وقوة المكافح ، وجلد الصياد

الطبيعة التى لم تحقق أبدا المساواة المطلقة بين أى اثنين من الناس ولو كانا توأمين . ولم تخرج من مصنعها قط مثلين متساويين ، وانما وزعت المواهب وفرقت الكفايات ، لتضمن صانعا لكل حرفة ، وعاملا لكل عمل ، وبطلا لكل ميدان

هى مسئولة عن هذا الظلم ، وهى خصمنا الواحد ، فان شئنا أن نطالب بالعدل الذى هو تحقيق المساواة بين الجنسين ، فليس أمامنا لكسب هذه القضية العادلة ، سوى أن نجد حكما نحتكم اليه ، فينصفنا من الطبيعة الظالمة ، ويحكم لنا عليها ، وهيهات هيهات، فما كانت أحكام الطبيعة بالتى تستأنف أو تنقض !

فليصح الصائحون: ان المساواة بين الجنسين عدل وحق، وليضج الشاكون من ظلم الطبيعة وتفريقها ، فلن يجدى الصياح ، ولن تنفع الشكوى ..

●

وهبوا المستحيل قد كان، واستطاعت المرأة أن تقوم بهذا العمل أو ذاك مما قام به الرجال، فهل ترانا ندخل الرجل الى البيت ليحترف الرضاعة والحضانة والتربية مما قامت به الأنثى من عهد حواء ؟ أم هل ترانا نترك البيوت معطلة خلاء ؟..

أسئلة لا تنتهى، وما أحسبها تنتهى أبدا ، ذلك لأننا سنظل نسأل على الدوام ، أى خير فى ذلك العدل ؟ ولمصلحة من هذا الانقلاب ؟

أهى مصلحة المرأة ، وقد كانت بأنوثتها منذ الأزل ، الحبيبة الشائقة، والملهمة الفاتنة ، والسيدة الحاكمة ، تعنو لها جباه الملوك ، وترنو اليها أبصار الفرسان، وتحوم حولها رجال الفن وعشاق الجمال، ويتخذها الرجل فى بيته حرما مصونا لا يمسه الغبار ، ولا تجرحه الأعين، ولا تناله الأيدى، ولا تتطاول اليه الأعناق ؟!

أم هى مصلحة الرجل ، وسيفقد فيها موضع حبه، ومثار فتنته، ومصدر الهامه ، بل سيفقد سره الأكبر الذى يغريه بالكفاح ويهون عليه ما يلقى فى معركة الحياة ، ليرى الى جانبه ذلك المسخ الجديد ، الذى يثير الرحمة ويبعث على الرثاء ؟

أم هى مصلحة الجماعة الانسانية ، وسوف تحرم بهذا الانحراف — ان كان — بيتها السعيد يتكامل فيه الجنسان ، ويتعاون الزوجان على حمل الامانة العظمى، لترى مكان هذا البيت نزلا كئيبا يأوى اليه رجل مجهد محروم، وزميلة له شقية تعسة، قد أنهكها جهاد لم تتعوده ، وأرهقها عمل لم تهيأ له ؟

●

ألا ان فى المساواة معنى من العدل لا خير فيه ، أو هكذا تراها الانسانية، أما الطبيعة فتراها وهما من الأوهام، وأما المرأة التى مزقوا حجابها وأخرجوها من بيتها ، فتراها لونا من الظلم لا مساواة فيه

بنت الشاطىء
(من الأهرام)

إلى الأمام

فوق الكلام العمل … به نجاح الأمل
أيهما مفلح ؟ … من قال أم من فعل ؟
قبل الشروع اتئد … ذاكَ أوان المهل
فالخير في السير عن … روية لا عجل
وبعدُ أقدم بلا … تردد أو وجل
فإن تصمم ولم … تحجم فأنت البطل
كذاك فاز الالى … بهم يساق المثل
الى الامام ولا … تعق خطاك العلل

خليل مطران

إلى الأمام كل شيء … سار الى الأمام
لم يبق إلا الشعر يد … نو للصحارى والخيام
وصدر هند والربا … ب لم يزل وحي الغرام
إلامَ لا نشدو بما … نحس يا قوم إلام ؟ !
تجددت لنا الحيا … ة فلنجدد في الكلام

العوضي الوكيل

الى الامام لا تقف ... سابق ركاب الزمن
خلِّ الهوينا لامرىء ... أيامه في كفن
إن الحياة فرص ... من لم يبادرها فني
دع الونى فإنها ... كم أورثت من محن
ستنثني عنك وتبقى لوعة لا تنثني
والمجد في الدنيا سبا ... ق لا عطاء المنن
ليس سوى الاقدام والعزم له من ثمن
أدِّ الحياة ناهضاً ... تؤد حق الوطن

أحمد الزين

الى الأمام خطوة ... خطوة وأقدِم
مَن لم يكن شعاره «إلى الأمام» يُهزَم
إلى الأمام فالحياة ساحة التقدم
العمر فيها مسرع ... الى سكون العدم
وكل مَن لم يخط فيها خطوة يحطَّم
وكل مَن لم يبنِ فيها أثراً يهدَّم
إلى الأمام إنما الفوز لمن لم يحجم..

حسن كامل الصيرفي

طرائف فى سطور

نفس كبيرة !

كان يزيد بن المهلب بعد خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز مسافراً فى البرية مع ابنه معاوية . فمرا بامرأة بدوية فذبحت لهما عنزا . فلما أكلا قال يزيد لابنه : ما يكون معك من النفقة ؟ ! . . قال : مائة دينار ! . . قال : اعطها إياها . . فقال له ابنه : هذه فقيرة يرضيها القليل وهى لا تعرفك ! فقال يزيد : لئن كان يرضيها القليل ، فأنا لا يرضيني إلا الكثير . . ولئن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسى !

جزع !

قتل أعرابى شجاع فى عهد المأمون . . فدخل الخليفة على أمه يسليها ويعزيها على فقده ، فقال لها :

— يا أماه . . لا تجزعى فأنى ابنك بعد ابنك

فقالت : وكيف لا أجزع على ابن ، أكسبنى ابناً مثلك ؟ !

كرامة العلم !

حج هارون الرشيد ثم شخص بعد الحج الى المدينة وأراد أن يرى مالك ابن أنس الذى سمع عن علمه ونبوغه الكثير . . . فأرسل يستقدمه ـ فقال مالك للرسول : « قل لأمير المؤمنين إن طالب العلم يسعى اليه . . أما العلم فلا يسعى الى أحد » وأذعن الخليفة وزار مالكا فى داره . ولكنه أمر أن يخلى المجلس من التابعين فأبى مالك إلا أن يظل الناس كما كانوا وقال :

« إذا منع العلم عن العامة . . فلا خير فيه للخاصة ! ! »

امرأة سقراط

قال سقراط لامرأته حين جزعت لقتله : « ما هذا البكاء ؟ ! »

فقالت : « إنى أبكى . . لأنك تقتل مظلوماً ! »

فأجابها : « يا عاجزة الرأى . . أكنت تريدين أن أقتل بحق ؟ ! »

ملازم : حسن حافظ فهمى

ندوة الهلال

هذه هي الحلقة الثانية من سلسلة البحوث الاجتماعية التي نتحف بها القراء ليطلعوا على مختلف الآراء والافكار في شتى المسائل التي تشغل بال المجتمع . وقد دعونا هذه المرة ثلاثة من أعلام الأدباء للبحث في هذا الموضوع .. واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفياً

أى الجيلين خير .. القديم أم الجديد ؟

الأستاذ عباس محمود العقاد ، أحمد أمين بك ، الدكتور أحمد زكى بك

بدأ الاستاذ عباس محمود العقاد حديثه قائلا : ولكن نحن من أى جيل ؟ فقال احمد أمين بك : نحن فوق الاجيال .. وضحك الثلاثة لهذه البداية ، ثم استأنفوا الحديث على النحو الآتى :

احمد أمين بك ـ ان مسألة تحديد الجيل ليست مسألة سن ، فقد يكون الشخص من الجيل القديم ، بل من الجيل الاقدم ، ومع ذلك تكون أفكاره وآراؤه من الجيل الآتي ، لا من الجيل الحاضر فقط ، وقد يكون العكس ، شاب من الشباب ، وهو فى أفكاره وآرائه ومبادئه من الاجيال الماضية

أحمد زكى بك ـ أحب ان أقيد هذا الرأى ، بأن المسألة مسألة غالبية ، وغالبية الناس الذين يقدمون الى آخر العمر يقل همهم الدنيوى ، ويزيد همهم الاخروى ، ويقفون عند حجاب من الغيب تصرفهم رهبته عن كل ما سبق لهم من مشاغل الدنيا ، ما ضيها وحاضرها ومستقبلها

الاستاذ العقاد ـ بعد هذا التقييد نستطيع ان نتكلم على الحياد ، دون ان ننتمى الى جيل من الاجيال

احمد أمين بك ـ أما أنا فأرى ان الجيل الحاضر خير فى جملته من الجيل السابق ، وقد يكون هناك خلق خاص قد تأخر ، وكان الجيل الماضى فيه خيرا من الجيل الحاضر ، ولكن حين

صدر حكمنا ينبغي ان نصدره على مجموعة الاخلاق ، وهي الآن في نظرى أرقى مما كانت في الجيل الماضي ، سواء من ناحية الصلاحية للحياة والتمتع بها ، أو من ناحية السياسة، وأعني بذلك الوعي القومي ، والعمل للاستقلال ، والسعي لأن يكون زمام أمورنا بأيدينا ، وما الى ذلك

الاستاذ العقاد — أنا من جهة .. أوافق أحمد أمين بك على تفضيل الجيل الحاضر في بعض نواحي الخلق ، ولا سيما الاخلاق التي تتعلق بالحرية الشخصية ، ولكنى أعتقد ان هذا الامتياز أو هذه المزية ، قد وازنتها عقبات لعلها أكبر منها ، فالجيل الحاضر أصلح للحياة وأوفر نصيبا من العلم ، وأعرف بحقوقه ، ولكن الواجبات التى عليه تضاعفت وتضخمت حتى أصبح من المشكوك فيه ، ان تكافىء قوته ما زاد عليه من الواجبات والتكاليف .. ولنضرب لذلك مثلا . مركبة كان يقودها حصان واحد ، وأصبحت الآن قيادتها لحصانين اثنين، ولكنها تحمل الآن عشرة قناطير بدلا من قنطار واحد . فلا شك ان القوة زادت ، ولكننا اذا نظرنا اليها من وجهة نسبية ربما رأينا انها نقصت عن قوة الجيل الماضي ، لأن مشكلات الحياة المالية العامة ، والوطنية الخاصة ، ومعضلات الأخلاق والعقيدة ، التى تواجه الجيل الحاضر ، لم يكن لها نظائر واجهت الأجيال الماضية

أحمد زكي بك — الواقع ان الانسان عند ما يقارن بالجيل القديم الجيل الجديد ، يجب أن تكون المقارنة من وجهتين . وجهة الكيف ووجهة الكم. ومما لا شك فيه ان التعليم والتثقف العام والحضارة ازدادت في مصر وفي الشرق العربي عن ذي قبل ، وتركز أكثر ذلك كله في الشباب ، فنحن نستطيع ان نقول ان الجيل الحاضر من حيث النوع ، ومن حيث الكم أيضا ، لا يمكن ان يقل عن الجيل الماضي بل يزيد . ولكنى أخشى أن يكون مع هذه الكثرة الارخاص .. ومن الجهة الروحية على الأخص ، قد يجد الانسان في أرواح القلائل من الجيل الماضي ما هو أرفع وأثمن مما يجد في أرواح الكثيرين من الجيل الحاضر .. خذ مثلا لذلك التضحية ، كنا قبلا نضحى لأجل التضحية وحبا فيها ، وطلبا لهدف واحد ، بغير من أو غرور ، ولا نطلب على ذلك أجرا ، بل ننتظر من وراء ذلك الغرم . ثم تطور معنى التضحية ، فصارت تضحية نرجو بها الثمن، اما معجلا أو مؤجلا. ثم تطور معناها مرة أخرى ، فصارت في هذا العصر تضحية لها ثمن مضمون .. وكنا من هذه التضحية على وحدة ، في سوق واحدة ، لها عرف واحد ، ومراسم واحدة ،



احمد أمين بك واحمد زكى بك والأستاذ عباس العقاد فى قاعة الاجتماعات
بدار الهلال يتناقشون فى أى الجيلين خير .. القديم أم الجديد ؟

أما اليوم فقد تشتت العاملون أسواقا مختلفة ، اختلفت فيها الأجور عن التضحيات ، أو ما يتراءى لبعضهم إنه تضحيات ، وهذا نزول ، على الاقل من الوجهة الكمالية ، عما كناه فى عصرنا الروحانى القديم

(وهنا أشعل الأستاذ احمد أمين بك سيجارة، ثم أطرق قليلا واستأنف حديثه)

▭

احمد امين بك — حتى هذا الأمر

أنا مخالف فيهما ، فاذا كانت المركبة قد ثقل حملها ، فلا بأس .. ولأن تتعب بالحمل الثقيل بعد عناء ، خير من ان تتعب فارغة ، ولا بأس من الحمل الثقيل يتعب حامله متى كان يشعر بهذا التعب ، ويبذل الجهد فى السير بهذا . أما مسألة التضحية . فانى أعتقد أيضا ان تضحيات الجيل الحاضر خير ألف مرة من تضحية الجيل الماضى . لقد كان هناك أفراد من الجيل الماضى يضحون من أجل أصدقائهم أو من أجل أبنائهم ، أو نحو ذلك ،

أما التضحية لأجل الوطن فلم تكن موجودة ، لأنه لم يوجد هناك وعى قومى يطلب التضحية، فأصبحنا الآن نرى بذرة جديدة للتضحية فى سبيل الوطن ، بمال يتبرع به ، وبوظيفة تترك من أجل المصلحة العامة ، ومن سجن ومن تعذيب ، وأحيانا تضحية بالروح ، وهذه أمثلة جديدة علينا ، وجدت فى عصرنا هذا ، ولم توجد فى الجيل الماضى الا نادرا . ونحن اذا قسنا أنواع التضحيات بالمقياس الحقيقى رجحت التضحيات العامة على التضحيات الخاصة

الاستاذ العقاد — لا شك فى أن ما قاله احمد أمين بك صحيح ، وان سير المركبة مثقلة بحملها خير من بقائها واقفة ، ولكن ينبغى قبل ذلك ان يعلم المسئول عن هذا الحمل مقدار ما يحمل ، ومقدار قوته ، وانه محتاج الى تصحيح خطواته وأعماله وفقا لهذه القوة ولهذا الحمل . أما التضحية ، فمع موافقتى على رأى احمد امين بك ، أرى ان الدكتور زكى بك أقرب الى الصواب فى الحكم للجيل الماضى أو الحكم على الجيل الحاضر ، لأن سريان فكرة التضحية ، مرد الفضل فيه الى روح الجماعة ، فاذا اندفع فرد متأثرا بروح الجماعة الى تصيبه الشخصى من الفضل ، وكان فى تضحيته أقل اقداما من الرجل الذى يضحى وهو مدفوع بعوامل نفسه ليس الا . فاذا كان الجيل الحاضر أكثر تضحية فهو مدين بهذا لدوافع جماعية ، قد يكون الفضل فيها للأمة أكبر من الفضل الذى يعزى لفرد من أبنائها

احمد زكى بك — أحب أن أقول اننا قد نكون غير متفقين على معنى الجيل القديم ، والجيل الجديد .. فقد يظهر ان صديقى احمد امين بك يريد بالجيل القديم أولئك الذين هم الآن فى القبور .. وانما أرى أن هذا الجيل القديم هو نحن الثلاثة ، وان الجيل الجديد هو أبناؤنا ، فاذا اتفقنا على هذا فلا شك اننا حين كنا شبابا كانت التضحية أقوى وأكثر ، وكانت الدماء تسيل عن رضى واطمئنان ، أما الآن فلا نرى الدماء تسيل من أجل غرض طيب ، وانما تسيل الأموال علنا فى المكاتب وفى البيوت وحتى فى السجون ، أين هم المضحون فى سبيل الفكرة ؟ أين الذين يتركون وظائفهم للصالح العام ؟ الأمر على النقيض، كل وزارة تقوم تتهم سابقتها ، بالتفريط والتضييع ، وكلهم يتهم بعضهم بعضا بطلب الحكم والمناصب ، ولا أظن ان هناك الآن حزبا أو هيئة أو زعيما من الزعماء لم يتهم بهذا ، ولا يكاد يوجد فرد منهم يعجز عن تلمس البراهين والأدلة على صدق دعواه .. انى أعتقد ان هذا الكلام

قد يكون شديدا على الجيل الحاضر ، ولذلك يجب ان يوازن بحقيقة أخرى، هي ان الثورة في كل أمة من الأمم — وليس في مصر وحدها — انما تدعو الى الحل لا الى الربط ، والى الهدم لا الى البناء ، وفي هذه الزيطة العامة لايكاد الشباب يتبين الفرق بين البناء النافع الذي يجب ان يبقى ، والبناء المائل الذي ينبغي ان يهدم — وهذا طبيعي في كل الثورات ، ولذلك ظهر في الجيل الحاضر شيء كثير من ابهام الغايات، وغير قليل من تغبش الاهداف ، ولو صح ان في الجيل الحاضر ٣٠ ٪ يعرفون لهم غاية في الحياة ، لكانت مصر ولكان الشرق من أسعد الأمم

احمد أمين بك — أما أنا فلا أزال عند رأيي .. يقول الاستاذ العقاد ان التضحية ، تضحية الجيل الحاضر،ليس لها قيمة كبيرة لانها نتاج المجتمع ، ونتاج روح الجماعة ، ومع التسليم بذلك ، أرى ان هذا هو القانون الطبيعي لأي خلق ، فكل أخلاقنا نتيجة لبيئتنا الاجتماعية .. كانت أخلاق الجيل الماضي نتيجة لبيئته الاجتماعية، كما أن أخلاق الجيل الحاضر نتيجة لبيئته الاجتماعية أيضا ، والعامل الفردي الشخصي ضعيف القيمة جدا أمام العامل الاجتماعي ، وأما ما قاله الدكتور زكي بك ، فمع تسليمي له بتحديد معنى الجيل ، أرى ان نقطة الخطأ ، هي انه لا يصح الحكم على جيل من الاجيال بنزوة وقتية ، أو حدث عارض ، كما لا يصح ان يحكم على شخص ما حكما عاما بساعة من ساعات غضبه ، فالأمة ثارت ، وكانت ثورتها طبيعية ، ومن الطبيعي أيضا انه بعد انتهاء الثورة يحصل النزاع على الاسلاب .. حدث هذا في الثورة الفرنسية وفي غيرها من الثورات ، وللحكم الصحيح ينبغي ان نسمح لهذه الثورة ان تهدأ ، ثم ننظر الى نتائجها في هدوء ، وأعتقد أنه سيعقب هذه الثورة هدوء تتجلى فيه الفضائل ، وقد بدأنا نلمح طلائع ذلك في اشمئزاز الشباب من غلط الشيوخ

الاستاذ العقاد — أعتقد ان ما يقوله احمد أمين بك عن ظواهر الاخلاق في حالة الثورة.ينطبق على الحسنات كما ينطبق على العيوب ، فلا ينبغي ان نبالغ في انتقاص العيوب ، ولا ان نغالي في الثناء على المحاسن ، لأنها جميعا عوارض موقوتة ، يؤجل الحكم عليها الى ان تستقر الأمور ، وفي خلال ذلك لن يستغني الجيل الحديث عن عون صادق من الجيل القديم ، لانه الجيل الذي لا يزال معصوما من نزوة الثورة مالكا لشيء من صحة الحكم ، بمعزل عن مؤثرات القلاقل والفتن العارضة . وأيا كان الامر في الجيلين : القديم والحديث ، فما لا شك فيه ان الاصلاح

الانسانى ، سواء كان فى أمة واحدة أو فى أكثر من أمة ، يتوقف دائما على التضامن بين الجيلين : الجيل الحاضر والجيل المستقبل ، ولم يحدث قط ان انقلابا اجتماعيا أو سياسيا أو علميا تم بجهود الجيل الناشيء وحده ، فالانبياء جميعا والمصلحون جميعا ، قاموا بأعمال الاصلاح والهداية وهم متجاوزون لسن الشباب ، واذا استثنينا السيد المسيح الذى قام بالدعوة فى الثلاثين ، وجب ان نستدرك على هذا الاستثناء بأن تمام الدعوة انما حدث على أيدى الرسل والحواريين الذين جاوزوا الاربعين . . وفى العصر الحاضر تدين الدنيا فى انقلاباتها الفكرية لمخترعات العلم الحديث ، ولا نذكر واحدا ممن أتوا بمخترع من هذه المخترعات الفعالة فى سير العالم كان فى سن دون الثلاثين ، ولا استثناء فى ذلك للقنبلة الذرية ! فمحصل كل ما يقال عن المزايا الموزعة بين الجيلين انهم جميعا محتاجون الى التضامن والتكافل ، لتسديد خطوات الأمم الى مستقبل مضمون

<u>أحمد زكى بك</u> — بعد هذا الذى قاله الاستاذ العقاد أحسست انه فصل الخطاب ، وكدت ان أقول آمين . . ولكنى لم أشأ أن أقولها وفى النفس لبانة بل لبانات ، وأول هذه اللبانات اننا فى مدحنا الجيل الماضى انما نمدح أنفسنا ونحن شباب ، وفى ذمنا الجيل الحاضر — ان ذممناه — انما نذم أنفسنا أيضا ، ولكن ونحن شيوخ كأننا على كلا الحالين نمدح الشبابين الشباب المنطوى ، والشباب الحاضر .

أما عن أمل التضامن فى الوقت الحاضر ، بين الشباب والشيوخ ، فأظنه أملا بعيد التحقيق . وكيف يمكن ان يتم تضامن بين شيوخ أفلسوا كل الافلاس ، ورأى كل منهم فى الشباب أداة يتذرع بها الى نيل المآرب . فطفق كل منهم يستغوى الشباب ويداهن الشباب ، ويقول لا خير فى الدنيا الا بالشباب ، ولا أمل الا للشباب ، فأورث الشباب شعورا بأنهم هم الدنيا ، وهم الآمال وهم العقول ، وهم الأيدى ، وهم التجارب ، وهم الزمان ماضيه وحاضره ، فأكسبهم ذلك غرورا لا يشبه الا المشى على رقاب الشيوخ والكهول . هذا هو المؤثر الداخلى ، وهناك مؤثرات أخرى تأتى من الخارج ، لا تزيد الشباب الا انحلالا . . خذ مثلا البضاعة التى تأتينا عن أمريكا تصور الحياة فى آخر مراقيها ، وهى لا تصور الحياة الامريكية مثلا ، حتى على حقيقتها الحاضرة ، ولكن أكثر ما يأتى الينا انما هو تخيلات قوم متقدمين عن مستقبل يرجونه أكثر تقدما ، وأكثر تحررا ، فينظر الشباب المصرى أو الشباب الشرقى الى ذلك على انه هدف قريب وغاية مرجوة ،

وشيء بباله يمد اليه . ولا يورثه هذا الا اخطاء لأوضاع الأمور . وحيرة بين الشيء المرجو الذى هو فى المتناول، والشيء الذى هو – لا للشرقى بل هو كذلك للغربى – بعيد المنال . فيخرج هذا بالشباب عن دائرة الوسط المصرى والشرقى . الى أمانى كبار لا تورث الا الاضطراب والا الحيرة . والا انبهام الطريق والضلال فيها

احمد أمين بك – أما أنا فانى لا أريد ان أطرى حياتى الماضية ، بل أذم ماضى وأطرى الشباب الحاضر الذى هو رغم كل عيوبه خير منا فى شبابنا. فهو ان أخطأ فسرعان ما يسترد خطأه، وان استغله الزعماء زمنا ما ، فقد بدأ يدرك سريعا هذا الاستغلال ، وبدأ يعصى الزعماء اذا وجهوه وجهة غير مقنعة ، وبدأ يهتف لمصر فوق الجميع وهو وعى يحمد لهم . وواضح من نظرة عامة الى الشباب ان لديهم من الطموح مالم يكن لجيلنا ونحن شباب، بل قد يكونون أكثر طموحا مما يلزم، وقد رباهم الجيل الجديد بسينماه وبكتبه على هذا الطموح ، ونحن فى مقارناتنا للشيوخ والشباب نقع فى غلطة ، هى اننا نريد من الشباب ان يكونوا كالشيوخ تجربة واختراعا وابتكارا ، ونتناسى عامل الزمن ، فاذا أردنا انصاف الشباب وجب ان نتصورهم شيوخا بعد ان يستفيدوا من الزمن ، ويكونوا فى مثل موقفنا.. واذن أؤكد انهم سيخترعون أكثر مما اخترعنا ، وان لم يكن لنا اختراع . وسيكونون فى السياسة والتجارة وجميع مرافق الحياة خيرا منا

الاستاذ العقاد – الطموح أكثر مما يلزم كما قال احمد امين بك هو موضع الخطر . واذا كان موضع الخطر من الناحية الاخرى ، ناحية الشيوخ، – فاله الدكتور زكى بك من غلبة المطامع على الشيوخ ، وميلهم الى استغلال الشباب ، وتملقه ونفخ روح الغرور فيه . فربما كان من دواعى الامان والطمأنينة ان يوجد فى الجيل الماضى أناس كزكى بك (الجميع يضحكون) يواجهون الجيل الجديد بحقائق صفاته ، مما يستحق الحمد أو يستحق الملام ، وربما كان من دواعى الامل ان يوجد فى الجيل الماضى من يشمل الجيل الجديد بكل ما يشمله به الاستاذ احمد أمين بك من العطف والثقة . وعلى كل حال لن يرجى الاصلاح الا من الاصلح ، الاصلح بين المتصرين . فليكن من رجائنا ان الامة المصرية والامم الشرقية عموما لن تخلو من صالحين بين الشيوخ ولا صالحين بين الشباب ، وعلى هؤلاء وهؤلاء تقوم دعائم الاصلاح

الجميع – ان شاء الله

لا بد للأمم في العهد الحاضر المرجو أن تتفاهم سياسة واقتصاداً وأدبا وعلما وعوائد وعقائد .. والاسلام، وهو دين الأكثرية في الشرق الأوسط ، لا يمكن أن يظل كتابه الكريم مطوى الصفحات عمن يريد أن يتفهمه ممن لا ينطق بالضاد ..

ترجمة القرآن

للشيخ محمد عبد اللطيف دراز
مدير عام الأزهر الشريف

ان الضجة التي تثيرها ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الأجنبية لا تعادلها ضجة أخرى شدة وقوة .. لأنها تتعلق بأكثر النقط حساسية بين المسلمين، الا وهي كتاب الله المنزل تنزيلا

وقد عثرنا في بعض الصحف التي تصدر في أمريكا على تراجم لآيات من الذكر الحكيم باللغة الانجليزية ، وقد حرصت هذه الصحف على ايراد نص الآيات والترجمة الى جوارها

ولأهمية هذا الموضوع ، رأينا أن نرسل الى الكاتب قصاصة من هذه الصحف ليبدي رأيه في ترجمتها وفي ترجمة القرآن بصفة عامة .. فكتب فضيلته يقول :

الترجمة في اللغة العربية معناها البيان والاعراب ، وترجمة أي كلام بيانه . وقد تعورف على اطلاق كلمة الترجمة على بيان معنى الكلام بلغة أخرى ، فترجمة القرآن الكريم الى أية لغة معناها بيانه وتفسيره بهذه اللغة

فاذا كان المعنى قريبا من الأصل كانت ترجمته صحيحة ، وان لم يكن قريبا من الأصل كان كلاما لغوا ، وكانت ترجمته فاسدة ، هذا رأيي في الموضوع من وجهته العامة، أما التفصيلات الفنية كتقسيم الترجمة الى حرفية ومعنوية وتفسيرية ، وبيان خصائص كل قسم كما كان يكتب الكاتبون ، فليس من شأني الخوض فيها ، وأظن أنه لا يحسن الحديث في هذا الا الذين درسوا اللغات الأجنبية واللغة العربية ولست بكل أسف من هؤلاء

ولكن الذي أستطيع ان أقطع به في هذا الصدد هو ان القرآن اسم للنظم العربي ، وترجمته على أي وجه لا تسمى قرآنا .. وانما هي ترجمة للقرآن أو تفسير له بلغة أخرى

وبالحالتي القصاصة التي تحمل ترجمة بعض آي الذكر الحكيم الى جهات الاختصاص .. تلقيت منها ان المعنى الذي تتضمنه الآيات المترجمة قد فقد كثيرا من قوته .. لأن القوة مستمدة — علاوة على المعاني السامية — من فخامة اللفظ وروعة البيان ، وهو ما لا سبيل للمترجمين الى ايراده

Sura III

AL-i-'IMRAN,

or The Family of Imran

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful.

1. A. L. M. (342)

2. God! There is no god
But He,—the Living,
The Self-Subsisting Eternal

3. It is He Who sent down
To thee (step by step),
In truth, the Book,
Confirming what went before it;
And He sent down the Law
(Of Moses) and the Gospel
(Of Jesus) before this,
As a guide to mankind,
And He sent down the Criterion
(Of judgment between right and wrong).

4. Then those who reject
Faith in the Signs of God
Will suffer the severest
Penalty, and God
Is Exalted in Might,
Lord of Retribution.

5. From God, verily
Nothing is hidden
On earth or in the heavens.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١ - الٓمٓ ○

٢ - اللّٰهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ○

٣ - نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْإِنْجِيلَ
مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ○

٤ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ○

٥ - إِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ○

من روائع الفن العالمي

آلهة الحب .. عند إله النار

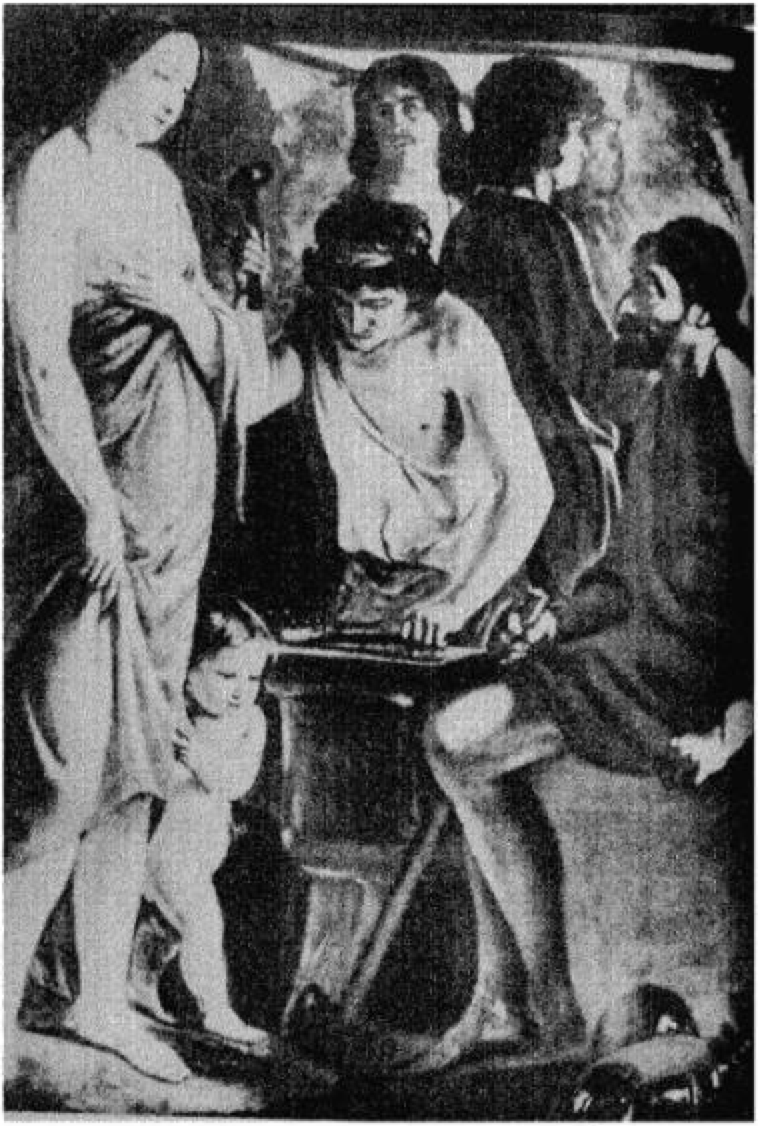
للرسامين الاخوة « لونان »

كان « انكيز » أحد القواد الذين اشتهروا فى حرب طروادة ، وهو من أمراء هذه المدينة . وقد علقت به ربة الحب « فينوس » فرزق منها ابنه «اينياس» وعند ما التهمت النيران المدينة التعسة ، ظهرت فينوس لابنها وأمرته بأن يخرج منها ليلا حاملا أباه على كتفيه ، ففعل . واينياس هذا — أو ايينى — هو الذى كان يعده الرومانيون مؤسس دولتهم ، ومنشىء قواعد عظمتهم . فقد رحل عن سواحل آسيا الشرقية الى قرطاجنة ، ثم الى ايطاليا حيث استقر به المقام

وكانت أمه فينوس ترمقه دائما بعنايتها وتحرسه برعايتها . وعند ما خرج من طروادة واعتزم الرحيل بعيدا ، ذهبت فينوس الى فولكان ، اله النار والمعادن ، وصانع البروق والصواعق، فى أكواره الكائنة فى سفح بركان اتنا، وأوصته خيرا بابنها ، وطلبت منه ان يصنع له ما يلزم من الاسلحة الماضية ، لكى يتمكن الشاب من تحقيق الاهداف التى كان يرمى اليها ، ويتغلب على أعدائه بتلك الأسلحة . وأجابها فولكان الى طلبها لأنه كان يحبها ، بل كان زوجها بين آلهة الاولمب

واللوحة التى ننشرها تجاه هذه الصفحة ، هى التى أخرجتها أنامل الاخوة لونان . وقد اشترك الأخوة الثلاثة فى رسمها ، وهذا من الميزات التى تميزها عن غيرها . وقد ظهرت فيها فينوس ممتلئة الجسم، ناصعة البياض، حافية القدمين، واقفة أمام فولكان فى غاره الذى يعمل فيه ، ترجوه أن يستجيب لطلبها ، بينما مساعدو الاله المخيف يصهرون الحديد فى النار أو يطرقونه على السندان . ووقف الحب الممثل فى الطفل كوبيدون ، ممسكا بثوب فينوس لانه رفيقها الذى يلازمها ليلا ونهارا فى كل مكان

أما الأخوة « لونان » فانهم ثلاثة : لويس ، وأنطون ، وماتيو . عاشوا فى الجيل السابع عشر ، واشتركوا فى جميع رسومهم التى كانوا يمهرونها بتوقيع واحد هو اسم أسرتهم « لونان » فلا يعرف من منهم صنع الرسم



الهة الحب عند اله النار — الرسامين الاخوه « لونان »

رأس فتـــــاة

الرسام الفرنسى جروز

ترك « جان باتست جروز » عـددا لا يحصى من اللوحات الزيتية والرسـوم والصور المتنوعة ، وطرق جميع الأساليب والموضوعات، تاريخية ودينية وسياسية وغيرها . ولـكنه ظل فى نظر هواة الرسوم الفنان الذى لا يجارى فى رسم النساء والفتيات والأطفال . وبلغ اعجاب الهواة والناقدين بمذهبـه أنهم اذا ما أرادوا أن يصفوا رسما ما بالرقة واللطف والكمال ، قالوا انه « جروزى » المذهب . وقد خلف جروز طائفة من اللوحات التى تمثل مناظر عائلية تعد فريدة فى بابها ، نذكر منها هنا : « الأب الذى يشرح التوراة لأبنائه ـ ولعنة الأم ـ وعقاب الابن ـ وعودة المرضع » وغيرها

ولد « جروز » فى تورنوس عام ١٧٢٥ ، ومات فى باريس عام ١٨٠٥ ، وهو تلميذ الرسام « جراندون » ومنذ خاض ميدان الفن وضع نصب عينيه ان يكون الرسام « المهذب » وان لا يخرج من بين يديه رسما واحدا لا يكون فيه درس وعبرة . فجروز من القائلين بأن الرسم أسلوب من أساليب التربية وليس فنا يحق لصاحبه ان يتصرف فيه كما يشاء ، دون ان يعنى بالناحية التهذيبية . وقد تأثر جروز بتعاليم الفيلسوف ديدرو ، وتشبع بنظرياته عن الجمال وطبقها فى رسومه ولوحاته المختلفة . وسار فى حياته الفنية على هذه القاعدة ، وكان يعد نفسه معلما لكثيرين فى عصره ، ويقول ان ريشته هى الاداة التى يستخدمها لتلقين دروسه لأولئك التلاميذ

والنقاد الفنيون يعدون رسوم جروز ثورة على كثير من القواعد القديمة التى كان أرباب هذا الفن يتخذونها أساسا لرسومهم . ولكنهم يعيبون عليه عـدم التنوع ، فان معظم رسومه متشابهة من حيث الاستيحاء وطريقة التنفيذ

ويرى الناقدون ان جروز ، فى رسوم النساء والفتيات والأطفـال يفوق معاصريه جميعا ، وانه من هذه الناحية ، يعد من تلاميذ النابغة روبنس . والرسم الذى نقدمه هنا واحد من مئات الرسوم الرائعة التى خلفها جروز من هـذا النوع : « رأس فتاة »



رأس فتاة   للرسام الفرنسي « جروز »

رحاب خضراء

هذه فكرة مبتكرة ينادى بها صاحبها سير تشارلس ريلى ، ويدعو اليها فى تخطيط المدن الحديثة . ونحن ننقل هذه الفكرة بمناسبة شروع الحكومة المصرية فى بناء منازل العمال . وسير تشارلس ريلى من كبار مهندسي البناء ، وله فى تنظيم المدن وتخطيطها – وفاقا لمقتضيات العصر – مشروعات قيمة ، أخذت الحكومة البريطانية ببعضها

□

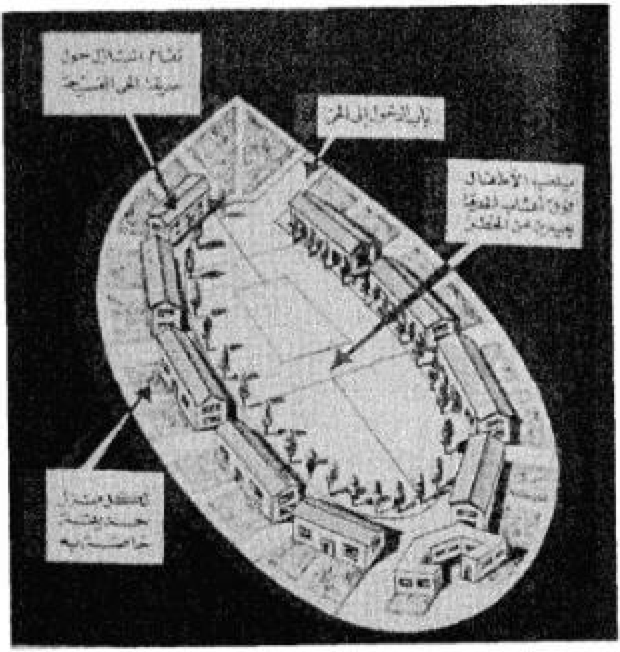
هل هناك ما يقضى علينا بأن نقيم فى مساكن مشيدة على جانبى الطرق والشوارع، بحيث تمر أعوام لانتعرف فى خلالها الا على بعض جيراننا ؟ وهل هناك ما يقضى علينا بأن نجعل أبناءنا دائما معرضين لحوادث المرور ، لأن الاطفال بطبيعتهم ميالون الى الحركة ولا يحسنون تلافى الخطر ؟ أليس بالامكان ان نشيد منازلنا بحيث نجعل من السهل على سكانها التعارف فيما بينهم ، والاختلاط بعضهم ببعض ؟

ان هذا ، فى اعتقادي ، من السهولة بمكان . ويسرنى ان يكون حزب العمال البريطانى قد وافق على بعض مقترحاتى

ان المشروع الذى أدعو اليه فى هذا الصدد يرمى الى تقسيم المدينة الى أحياء ، يتألف الحى الواحد منها من منازل تقام فى دائرة حول ما أسميه « حديقة الحى » ويمكن ان تتخذ الحدائق أشكالا منوعة على شرط ان يكون الحى منفصلا من خارجه عن بقية المدينة، وان تتوفر للسكان أسباب الاتصال بعضهم ببعض من داخله . ويجب ان تكون الحدائق فسيحة بقدر يكفى لكى ينصرف فيها السكان الى الالعاب الرياضية

ولن يكون للمنزل حديقة خاصة به من ناحية حديقة الحى ، ولن يترك له غير مساحة ضيقة من الأرض تكفى فقط لزرع الازهار أو العرائش بينما يكون لكل منزل من الناحية المقابلة حديقة خاصة به ، تؤدى الى طريق عام، والى مساحات أخرى من الأرض المعدة للايجار لمن يرغب فى زراعتها

وحول حديقة الحى تمر طريق واحدة تبدأ من المكان المعين لدخول السيارات ويسمح بالمرور فيها من جهة واحدة بحيث لا تلتقى السيارات



حى من أحياء المدينة النموذجية التى يدعو سير تشارلس ر. ف الى تصميمها

الذاهبة بالعائلة ، وفى هذا ما يخفف من الخطر على الاطفال ، الذين يمكنهم والحالة هذه الانصراف الى اللعب فوق أعشاب الحديقة بحراسة أمهاتهم . وعند ما تتغيب أم واحدة ، تعهد الى الأمهات الأخريات بحراسة أبنائها مكانها، وفى هذا ما يساعد على التعارف بين العائلات ، وعلى الاختلاط بين الافراد بحيث يزداد التعاون ويتسع، كما يحدث فى الأحياء الفقيرة فى المدن الكبيرة . أما تخطيط الضواحى فى أيامنا هذه ، فانه يؤدى الى عكس ذلك . والكيفية المتبعة فى بناء المنازل فى ضواحى المدن الكبيرة تجعل السكان يشعرون بالعزلة ، وعلى الخصوص النساء .

وأمام باب الدخول الى الحى ، فى الجهة المقابلة من الحديقة ، تشيد المدرسة أو روضة الاطفال ، وتكون الحديقة بمثابة حوش لهذه الروضة

والمشروع الذى نحن بصدده ، يرمى الى اعداد خمس حدائق من هذا

الطراز ، يشيد حول كل منها ستون منزلا . ويتوسط هذه الأحياء الخمس ميدان فسيح تصلها به طرقات . وفى الميدان يشيد النادى الذى يجتمع فيه السكان جميعا ، وعددهم حسب هذا المشروع نحو ألف شخص يؤلفون جماعة واحدة . ويدار النادى بواسطة لجنة ينتخب أعضاؤها من السكان أنفسهم . وتعد فيه قاعات للقراءة والمحاضرات والاجتماعات والاشغال اليدوية وغير ذلك من أسباب التسلية

وصفوة القول ، ان المشروع الذى أتقدم به للرأى العام يرمى الى انشاء منازل صغيرة حول حدائق عامة ، واعداد هذه الحدائق بحيث تؤلف كل خمس منها مجموعة قائمة بذاتها حول ميدان عام ، ومن هذه المجموعات تتألف البلدة كاملة . وتكون كل مجموعة من هذه المجموعات مستقلة عن سواها بمدارسها وأنديتها ومخازنها غير ما هنالك مما تقتضيه الحياة العصرية

* * *

وقد وافق مجلس بلدية بيلستون بانجلترا على تخصيص قطعة كبيرة من الأرض لانشاء المدينة الأنموذجية كما يصورها سير ريلى ، وذلك على سبيل التجربة

[عن مجلة « أميريكان ويكلى »]

فلتحى جانيت وليسقط أبواها !

اختلف جندى أمريكى سابق عمره ٢٣ سنة مع زوجته ، فلجأت الى منزل والديها وأبت العودة . فما كان من الزوج الا أن لجأ الى الطريقة التى يتبعها العمال المتضربون لارهاب الرؤساء ومن يعود للعمل من زملائهم . وهى انه حمل فوق صدره لوحة كبيرة من الورق المقوى معلقة على كتفيه ، وأخرى على ظهره ، ووقف كالشرطى أمام منزل حمويه ، وأخذ يذرع الرصيف جيئة ورواحا ، يمنع من يحاول الدخول من زائريهم صائحا : « حماى يتدخلان فى شؤوننا الزوجية ويمنعان زوجتى المحبوبة من التعاون معى والعودة الى . قاطعوهما ، لا تعاملوهما ، ولا تزوروهما .» ثم كتب على كل من اللافتتين على صدره وظهره ما يأتى :

« جانيت — حبيبتى — عودى الى منزل الزوجية . لتترك المرأة والديها وتلتصق بزوجها — هكذا قالت التوراة » . ولما انقضى النهار والهزيع الأول من الليل عاد الى منزله وغير اللافتتين استعدادا للغد وكتب عليهما ما يأتى :

« لتسقط الحماة والحمو الذى يتدخل فى شؤون الزوجين . لقد ساهمت فى الحرب العالمية الثانية ولكنى لا أريد أن أساهم فى حرب ثالثة . أحبك يا جانيت وأومن انك تحبيننى كذلك . فلتحى جانيت وليسقط أبوها ولتسقط أمها » !

حكاية الشرق والغرب

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

> هل الشرق شرق والغرب غرب كما يقولون ؟ لا .. انهما في تلاقح دائم على مدى التاريخ البشرى . بالمجمع الواحد فيأخذ الآخر بلقاح لا يلبث معه أن يستقين من هيبته

التلاقح بين الأجناس سنة من السنن الأولية في الحياة . وهو في عالم النبات مثله في عالم الحيوان . فالأزهار من فصيلة واحدة تتلاقح عبر الفضاء . وقد سخرت لها الطبيعة الهواء وشتى الحشرات تنقل اللقاح من زهرة الى زهرة . أما الحيوان والانسان فالغريزة الجنسية المتأصلة في كليهما تدفع بهما الى التلاقح بقوة لا تكاد تعاند . ولولاها لانقرض الانسان والحيوان من زمان بعيد

ذاك في عالم الأجساد . وما عالم الأجساد الا المثال المحسوس للعالم الذي وراء الحس . فهذه الكلمات التي تقرأها الآن ليست سوى مثال محسوس لأفكار كاتبها المحجوبة عن الحس . أفلا يحق لنا القول بأن سنة التلاقح الجارية في عالم الاجساد هي عين السنة الجارية في عالم الأرواح ؟ وان تك يا قارئى ممن ينكرون الروح فقل « عالم الافكار » بدلا من « عالم الأرواح » . وما أخالك تنكر الفكر

أجل . تتلاقح الافكار نظير ما تتلاقح الأزهار . ومثلها الاحاسيس ما بان منها وما استتر . أما كيف تتم تلك العملية بالتمام . والى أى حد يتلقح هذا الفكر بذاك ، وذلك الشعور بهذا ؟ فقضية يستحيل الجواب عليها بالأرقام والمنطق والأمر الذى لاريب فيه هو أنه ما تكالم اثنان أو تراسلا ، ولا تصادق اثنان أو تعاديا ، الا كان بين فكريهما وقلبيهما تلاقح ما . ولو كان لنا مختبر كيميائى تحلل فيه الأفكار والأحاسيس على حد ما تحلل العناصر ، لتمكنا من رد أفكار كل انسان وأحاسيسه الى مصادرها

ما تزال سنة التلاقح ، ان في عالم الأجساد أو في عالم الأرواح ، أبعد من أن نفهمها ونتسلط عليها حسبما نشاء . فهى تعمل عملها فينا . شئنا أم أبينا . ونحن نطيعها آنا مختارين وآنا مكرهين ، وحينا عن وعى وآخر عن

غير وعي . وان جاز لنا أن نستنتج من أعمالها شيئا عن غاياتها قلنا أن أهم غاياتها أن تجعل من الناس أمة واحدة ، بل أسرة واحدة ، وأن تمشي بهم الى هدف واحـد . وان أكره ما تكرهه أن ترى شعبا من الشعوب ينطوي على ذاته ، فلا يمازج غيره من شعوب الأرض . أو بقعة من بقاع الأرض تتحصن دون باقي الارض . كأن يكون هناك شرق وغرب . فلا الشرق يستغرب ، ولا الغرب يستشرق لذلك كان همها الأكبر دك السدود ومحو الحدود بين الناس . وهي تسلك الى ذلك شتى السبل . منها الفتوحات ومنها المجاعات ، ومنها محبة الكسب والمغامرة ، ومنهـا الاكتشافات والاختراعات،ومنها الرسالات الدينية

والآن لو نظرنا الى الشرق والغرب من هذه النافذة ، لوجدناهما في تفاعل وتلاقح دائمين على مدى التاريخ البشري يهجع الواحد فيأتيـه الآخر بلقـاح لا يلبث معه أن يستفيق من هجعته . ليطوي صفحة من حياته ويبدأ أخرى

من هذا القبيل كانت هجرة ابرهيم الخليل من أور الكلدانيين الى فلسطين ثم هجرة ذريته من فلسطين الى مصر . ومن هذا القبيل كان تدفق الشعوب المنولية من قلب آسيا حتى قلب أوروبة ، وكذلك تدفق القبـائل العربيـة من الجزيرة حتى الصين شرقا ، واسبانيا غربا ، وحدود القفقاس شمالا . كذلك تولوا في حروب الفرس والروم ، والحروب الصليبية ، وفي اكتشـاف العالم الجديد وأمواج الشعـوب التي زحفت الى شواطئه ، ورحلة نابوليون الى الشرق ، والحروب الاسـتعمارية التي شنها الغرب مع الشرق ، وفي الحرب الأخيرة التي مزجت الشرق بالغرب والغرب بالشرق مزجا لامثيل له في التاريخ قبل اليوم . ولـكنه ما كان أكثر من تمهيد لمزج أوسع منه نطاقا وأبعد مدى بكثير

أما الرسالات الدينية التي انطلقت من الشرق فكانت أعظـم لقاح حمله الشرق الى الغرب

لولا الصين ونتاج الفكر الصيني، ولولا الهند ولقاح الخيال الهندي ، ولولا فارس وجمال الفن الفارسي ، ولولا العرب وتوقد الذهن العربي ، ولولا مصر وحضارة فراعنة مصر . لما كان الغرب ولا حضـارة الغرب . وحسبنـا أن نذكر ان كولمبس ما اكتشف أميركا الا طمعا في الوصول الى الهند وكنوز الهند

كم من زهرة لا تعقد لأن الاقدار لم تقيض لها نحلة تحمل اليها اللقاح من زهرة مثلها . وكم من شجرة برية لا تأتيك بغير الثمر البري الحامض . فاذا غرست في قلبها « مطعوما » من شجرة حلوة من ذات الفصيلة جاءتك بالثمر الحلو الشهي . وكم من تربة ـ ما دمت تبذر فيها عين البذار عاما

بعد عام — أصابها ما يشبه العقم . فاذا أتيتها ببذار جديد عادت مولدة وعادت سخية . وللمزارعين عندنا مثل مأثور : « غير بذارك ولو من عند جارك » .

لقد كان الغرب « بريا » أيام كان الشرق في أوج نضجه وانتاجه المادي والمعنوي . وكانت تربة الغرب قاحلة شحيحة أيام كانت تربة الشرق فياضة بالخيرات . فكانت الرسالات الدينية . وكانت الفتوحات . واذا بالغرب « يطعم » فيثمر اثمارا تؤكل ، وأثمارا لا تؤكل . ولكنه يثمر .

ثم دار الزمان . فاذا بالشرق ينكمش على نفسه فيصاب بشيء من العقم لعله ما كان غير نتيجة محتومة لاسرافه السابق في بذل حيويته . واذا بالغرب يغزو الشرق بماله ورجاله فيستعمره ويستغله ويذله . ولكنه ، من حيث لا يدري ولا يقصد ، يحمل اليه لقاحا جديدا وبذارا جديدا . واني لأكاد أغفر للاستعمار كل مساوئه — وما أكثرها وأفظعها ! — لقاء تلك الحسنة الوحيدة .

فالشرق ، من طوكيو حتى الدار البيضاء ، يتململ اليوم تململ أهل الكهف وقد دبت اليقظة في أجفانهم وأبدانهم . وما هذه « النهضات » الحديثة التي نعتز بها : من أدبية وفنية وسياسية واقتصادية وعلمية وغيرها سوى تثاؤب الجبار يستفيق من نومه ويتمطى ويفرك عينيه لاستقبال نهار جديد . أما النهضة الكبرى التي سينهضها الشرق فما تزال خلف آفاق جيل نحن منه وفيه .

تلك هي حكاية الشرق والغرب في خطوطها الشاملة . انها حكاية تلاقح مستمر . وان شئت فقل حكاية توازن لا يستقر . فالاستعمار الذي شاءه ذووه وسيلة للاستغلال لا أكثر ، تحول بتدبير غير تدبير الانسان الى وسيلة للتلاقح والتوازن بين شقي الانسانية العظيمين . أعني الشرق والغرب . فهذان الشقان كانا وما برحا بمثابة كفتين في ميزان واحد .

تمر بنا أدوار تهبط فيها كفة الشرق وتشيل كفة الغرب . فلا تلبث ان تعقبها أدوار تعكس فيها حركة الكفتين . ونحن اليوم على عتبة الدور الذي سترجح فيه كفة الشرق . واذ ذاك يتحتم على الشرق ان يحمل اللقاح الى الغرب . واني لأرجو ان يكون لقاحا طاهرا من الضغينة والجشع وحب الأخذ بالثأر ، حاملا رسالة الانسان التواق الى الانعتاق لا من ربقة أخيه الانسان وكفى ، بل من ربقة الطبيعة كذلك . أما متى تتلاقى كفة الشرق وكفة الغرب في توازن أبدي ليتذوق الاثنان حلاوة الغبطة الناجمة عن التوازن الكامل ، فعلم ذلك عند من في يده الميزان ، ومن وجوده يملأ الزمان والمكان .

ميخائيل نعيمة



وهنا نجم آخر جديد فى هوليود يبشر بمستقبل زاهر فى عالم السينما . . تلك هى « بولة كروست » ذات العيون النجلاء

رسالة خاصة من هوليوود

كواكب الغد ..

كواكب السماء ، على ما يبدو ، لها الأزل الطويل ، والأبد المديد ، وهى على ما نحسب باقية على القرون، أما كواكب الارض فشموس تشرق ثم تغرب ، وهى لا تسطع الا نهارا واحدا ، ثم يعقب الشموس شموس . فبينا الكوكب السينمائى ، مستقر على الشاشة ، الليلة بعد الليلة ، والعام بعد العام ، اذا بناقوس الزمن يدق ، وصوت النذير يصيح : آن لصاحب التاج ان يخلع تاجه ، ليلبسه رأس جديد،يلمع من تحته للناس وجه جديد

ويجرى هذا على الكواكب ذكورا كانوا أو أناثا ، ولكن الزمن ألحق بالاناث ، ونذيره وراءهم أوحى . لأنهم كالورود لا تعمر طويلا

ومن براعم الورود التى أخذت تتفتح هذا العام « آن بليث » وهى فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها ، لعبت بالأمس دورا صغيرا ، هو ابنة للممثلة المشهورة جون كروفورد، ولكنهاتلعب اليوم دورا هاما ، ما كان له من كفؤ ، غير الممثلة المعروفة ، بت دافيز وتسأل : لماذا لا تلعبه بت دافيز ، وعندها الخبرة والتجربة ؟ ويأتيك الجواب سريعا : لأن الوجوه لا بد ان تتجدد ، والأمس لا بد له من غد طريف

ومن النجوم الجديدة « بوله كروست » ، وهى تمثل الامل الذى لا يعرف الخيبة. كان أبوها ساعاتى، سويسريا ، جاء بأسرته الى كاليفورنيا ورأى حب ابنته لهذا الاقليم ، فوعدها انه به يقيم ، لو بحث هى فى كسب عمل فى استوديوهات هوليوود . ولم تخيب ظنه . فقد وجدت عملا فى الاستديوهات ، كسبته بما لوجهها من رواء ، وبما كان لها من خبرة قليلة فى التمثيل . ولكنهم أقالوها . قالوا انها: لا تحسن التمثيل . وتحدتهم فدخلت مدرسة للتمثيل . وأرسل دجلاس فيربنك رسله يطلبون له فتاة جميلة بارعة ، فاذا هم يعثرون على « بوله » واذا بها تعود لدور البطولة أمام هذا البطل الكبير فى فلم يتطلب مليونين من الدولارات . فهذا ظفر الصبر والثقة بالنفس ورفض الخذلان

ومن النجوم الجديدة «جين بيترس» وهى فتاة لم يكن سمع بها أحد . كانت فى الجامعة تدرس لتكون معلمة. واذا بالجامعة تجرى استفتاء فى أحب فتاة الى جمهور الطلبة والطالبات .



وهذه « جين بيترس » فتاة لم يسمع أحد عنها من قبل ولكن
مخرجي هوليود يتهافتون عليها اليوم لما لها من جمال وجاذبية



من براعم الورود التي أخذت تتفتح في هوليود « فانيسا براون »
ويتنبأ لها الأخصائيون بالتألق في سماء الفن في الغد القريب

••



من النجوم الجديدة « آن بليث » و « آرلين دال » وهما يلعبان اليوم دوراً هاماً، ما كان لمن كلؤ سوى « بت دافيز » و « هيدى لامار » الممثلتان المعروفتان



واذا بـ « جين » تفوز . وترسل هوليوود في طلبها ، فتمتحنها أمام الكاميرا ، مجاملة للجامعة وللطلاب ، ثم اذا بصاحب الكاميرا يقول لها وهو ينسحب : شكرا يا آنستى . انك جميلة جدا ، ولكن جمالك ليس هو الذى نطلبه لأغراض اليوم . وتعود « جين » الى جامعتها . كان هذا عام ١٩٤٦ ، ويحتاج الاستديو وجها لرواية جديدة ، فيقلبون فيما أخذوا من صور ، فيقع بصرهم على صور « جين » .. من هذه الفتاة ؟ أحضروها . ثم يجرى امتحان جديد يجريه كبير الرسامين في حضرة جبار الاستديو . واذا « جين » تمضى عقدا لتظهر في فلم هى بطلته ، ويتكلف ٤ ملايين من الدولارات . ومن بطلها فيه ؟ تيرون باول ، وحسبك به بطلا

ومن غير هؤلاء ؟ .. « فانيسا براون » و « جيرالدين بروكس » ، و « آرلين دال »

ولكل قصة تروع ، ولكل مغامرة تمتع ، وفي حكاية كل عبرة ، مغزاها جميعها : أن لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس ، وانه ان أخلف الامس فالغد غير مخلف . وان من نظر الى الامام دائما بلغ الهدف الذى يملأ بصره

ان الوجوه لا بد ان تتجدد ، والأمس لا بد له من غد طريف



لكل عصر كواكبه ، وهذا الوجه الساحر ينم عما أعده القدر لصاحبته « جيرالدين بروكس » من الشهرة والمجد فى دنيا الكواكب

المازني بعد ٢٠ سنة

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

> مددنا للاستاذ المازني في عمره عشرين عاما يجري فيها الى الامام ، ولكنه ابى الا ان يتوكأ على عصا. ومع هذا فنحن لا نصدقه . فالمازني سيظل فياض النبع ، ضاحك السن ، متجددا مهما امتدت به السنون

بعد عشرين عاما ، اذا أنسأ الله في الأجل — وعسى ان يفعل — كيف تراني ساكون ؟ وأي انسان أكون؟ ولست أسأل عن « الأين » فليس لأهل الأرض غير الأرض ، ظاهرها وباطنها في الحياة وبعد الممات ، وانما أسأل عن « الكيف » لأن الحياة قائمة على التطور الدائم ، وما من شيء فيها يبقى على حال ، أو يثبت فلا يلحقه تغير . حتى الموت الذي نعده نقلة حاسمة نهائية ، ليس كذلك ، وما هو بحاسم أو نهائي الا فيما يتعلق بالشخصية الفردية ، أي بشعور الانسان بذاته ، وشعور الناس بها ، أما الحقيقة فهي ان الفرد ليست له حياة قائمة بذاتها مستقلة عما عداها من مظاهر الحياة الاخرى ، وانما هو قطرة في بحر الحياة الأعظم ، وليس الموت بفناء له ، بل هو دخول في مرحلة جديدة من التطور ، على نحو ما تتسرب الموجة وتغيب في أمواج المحيط الاخرى ، أو كما تتبخر القطرة من الماء لتعود فتنزل مع سواها مطرا ، يسقي الأرض وما فيها وعليها ، ويعين على اخراج صور شتى من الحياة ، فهي دورة اذن وفق قانون سرمدي ، وأيين أبدي أزلي ، وليس قولنا اننا نموت الا خطأ مرجعه الى الشعور بالذات ، شعورا يخيل الينا ويوهمنا اننا خلق مستقل عن مظاهر الحياة العديدة الاخرى ، وان شأننا غير شأن سوانا ، وشبيه به خطأ القول بأن قطرة الماء تموت حين يطويها الخضم أو تتبخر في الهواء

* * *

ولا شك عندي في اني سأكون غيري — انسانا جديدا كل الجدة لا بعد عشرين عاما بل عشرين يوما ، أو عشرين ساعة اذا شئت . وليس في قولي هذا مبالغة ، فان أنسجة الجسم نفسه وخلاياه تتغير ، وحركة البلى

والتجدد لا تفتر ولا تنقطع . وقديما أعربت عن هذا في قصيدة منها هذه الابيات :

انى أرانى كبرت ، وانتسخت
مع الصبى سورة من السور
وصرت غيرى ، فليس يعرفنى
اذا رآنى ، الشباب ذو الطرر
ولو بدا لى لبت أنكره
كأننى لم أكنه فى عمرى
كأننا اثنان ليس يجمعنا
فى العيش الا تشبث الذكر
مات الفتى المازنى ثم أتى
من مازن غيره على الأثر

ومعنى هذا ان الانسان لا يظل انسانا واحدا طول عمره ، بل هو أناس عديدون يتعاقبون ، وكلما ذهب واحد جاء غيره على الأثر ، ولا يبقى على حاله ويثبت ، ولايكاد يلحقه تغير الا معدنه الأصلى ، فاذا كان معدنه « مازنيا » مثلا ، فهذا المعدن «المازنى» يلازمه على كثرة ما يطرأ عليه من وجوه التغير . مثال ذلك ان شجرة الحنظل لا تنبت ثمر الكمثرى ، لأن البذرتين مختلفتان ، وقد تطعم شجرة من شجرة ، ولكن هذا لا يجنيك الا ثمرة فيها مشابه من الثمرتين ، فى الطعم أو الرائحة أو الحجم ، ولكن الأصل يبقى ، فلا ينقلب البرتقال تفاحا ، ولا الحنظل كمثرى ، وان كان النوع يتحسن ويرتقى

فانا اذن سأظل المازنى المعهود بفطرته ووراثته واستعداده ، ولكنى سأتكيف على مقتضى ماتفرضه الاحوال الجديدة ، وعلى قدر ما أوتيت من المرونة ، لأن من لا يتكيف يعجز لا محالة عن النهوض بالأعباء التى يلقيها عليه تطور الزمن . والقاعدة التى لاشذوذ فيها هى أن يتكيف الخلق أو يبيد . وما دامت حياتنا مستمرة فان فى مقدورنا أن نتكيف الى حد ما ، وهى قدرة تقل مع تضعضع القوى ، وانهداد الكيان ، واليبس ، وقلتها نذير بوشك الرحيل . وهل الشيخوخة الا هذا اليبس ؟ وهل الشباب الا المرونة أو القدرة على سرعة التجدد ؟

فأنا سأزداد يبسا على الايام ، وان كنت سأظل أكافح لأحتفظ بقدر كاف من المرونة اللازمة ، ولكن المصير محتوم ، فانه لا حكمة على الاطلاق فى خلق انسان خالد لا يدركه فناء . اذ كان مؤدى هذا تعطيل قوانين الحياة كلها ، وان يمنى الوجود بالجمود ، ويقضى عليه به . وما الحاجة الى قانون أو قوانين للحياة اذا كان الناس خالدين فى الأرض ؟ وماذا يصنعون ، ولأى شىء يسعون ، أو ماذا يغريهم بالسعى وقد ضمنوا البقاء الى آخر الأبد ان كان له آخر ؟ وما دام للوجود قوانين ، فان عملها يقتضى هذا الذى نعده فناء والذى هو فى الحقيقة تطور لا أكثر . وقد تخفى علينا الحكمة الكبرى من وراء هذا كله ، ولكن

هذا ليس بالسر الوحيد الذى أعيا عقولنا القاصرة الى الآن

* * *

وستكون الدنيا بعد عشرين سنة غير هذه الدنيا التى ألفناها ، وتكون العادات والاخلاق والآداب والمقاييس والمذاهب وأساليب التفكير قد تطورت كثيرا أو قليلا — كثيرا على الأرجح فان الخطوات سريعة فى هذا العصر ، عصر الطائرة والراديو وما اليهما — وسيشق على الكثيرين ان يسايروا هذا التطور السريع ويتكيفوا على مقتضاه بمثل سرعته ، والشيوخ أعجز عن ذلك من الشبان ، غير أن المسألة مع ذلك ليست مسألة شيخوخة وشباب ، وان كان هذان عاملين لا يجوز اسقاطهما من الحساب ، وانما هى قبل كل شىء مسألة مرونة نفسية ، قد يظل الشيخ الهرم الهم ، محتفظا بها على الرغم من تداعى بنيانه ، ولا يرزقها الفتى ذو الرخاصة والغضوضة

وأعتقد انى سأحتفظ بقدر كاف جدا من مرونة العقل والنفس ، وان فقدت مرونة البدن ، وسأظل قادرا على مسايرة الزمن ، بل أستطيع ان أقول ، فى غير اغترار ، انى سأكون قادرا لا على مسايرته فحسب ، بل سبقه أيضا بعقلى ونفسى وبالتمنى وأحلام اليقظة ، ولكنى سأعجز لامحالة عن ركوب تيار الحياة كما أركبه الآن ، فلن ترانى يومئذ أنهز بدلوى أو أسوم سرح لهو ، وانى لى ان أفعل ذلك ، واليبس يقعد بى ، ويحطنى ، ويصدنى ؟ ولا أسف على فقدان القدرة يومئذ على مواقعة الحياة فأنا لا نفقد بذلك شيئا جوهريا لا عوض عنه . وأخلق بحياة النفس والعقل ان تصبح أفتن للقلب وأسحر للب ، ومن فضل الشيخوخة انها تعين المرء على تصفية الجوهر من الاخلاط ، ووزن الامور بميزان صحيح دقيق ، وتهذيب المطالب والغايات ، وتنقيتها كما تنقى الحنطة وتعزل عنها الغلث والمدر والزوان . وتلك مزية للشيخوخة الناضجة ولاشك لم يحرمها الشباب ، ولا أوتيها كل شيخ ، ولكنى لا أرتاب فى انى سأكون من الشيوخ الذين رزقوا نعمتها ، وأوتوا فضلها بمنه تعالى

كلا ، لا أسف على الارتفاع عن الشباب والدخول فى الهرم ، فان ضعف البدن يعوضه قوة العقل واطراد نموه ، والطبيعة لا تهب المزايا جزافا ، ولا تسرف فى العطاء ، ومن عدل الطبيعة انها تزيد فى عقولنا بقدر ما تنقص من أجسامنا ، أو تهد من قوى أبداننا وصحيح ان الحياة تبنينا ثم تعود فتهدمنا ولكنها ليست فى هذا عابثة ، فما تهدم الا ما تراه قد أصبح غير صالح للبقاء لسبب هى أدرى به ، ثم هى بعد ذلك تأخذ منه وتبنى به سواه ، فلا يذهب شىء هباء

ابرهيم عبد القادر المازنى

أخلاق جديدة .. في عالم جديد

بقلم احمد امين بك

لو كان الأمر أمر صدق وكذب وعدل لهان الامر ، ولقلنا ان الفضائل ثابتة لا تتغير ، والرذائل رذائل الى الأبد ، ولكن حياة السلوك الانساني أوسع من ذلك وأشمل ، فهناك نظام الأسرة وكيف يكون ، وعلاقة الرجل بالمرأة ، وحقوق الرجل وحقوق المرأة ، وهناك الحياة الاقتصادية وأشكالها ، وهناك حقوق المواطن وواجباته وعلاقة الفرد بالحكومة والحكومة بالفرد ، فهذه الامور ونحوها هي السلوك وهي الاخلاق ، وهي تتغير بتغير الزمان ، فقد يكون شيء واجبا في زمان وحراما في زمان ، وقد يكون شيء في المنزلة الاولى من الاهمية في عصر ، وفي المنزلة الأخيرة في عصر — ولو نحن صورنا الرجل الذي يعد نموذجا أخلاقيا ومثلا أعلى لعصر ، لرسمنا نماذج مختلفة للعصور المختلفة — فما أبعد الفرق بين النموذج الذي ترسمه حياة البدو في الجاهلية ، من شجاعة ، وكرم ، وحماية للجار ، وحب للانتقام ، وغارة على الأعداء ، وبين ما ترسمه الحياة اليونانية أيام حروبها من بطولة ، وأخلاق جندية يغتفر معها سائر الرذائل ، وبين النموذج الذي ترسمه المسيحية في القرون الوسطى ، من ميل الى الزهد والورع والبعد عن الحياة الواقعية ، والهرب من المرأة — وما يرسمه الاسلام ، من ايمان بالله ، واقامة للصلاة ، وايتاء للزكاة ، ووفاء بالعهد ، وصبر في البأساء والضراء ، وما ترسمه المدنية الحديثة من صورة مشتقة من الصناعة والاقتصاد والسياسة — كل هذه النماذج المختلفة للعصور المختلفة والبيئات المتعددة ودرجات الرقي المتباينة لو رسمت رسما دقيقا ، لكونت معرضا من أهم المعارض وأجلها وأكبرها فائدة ، فلكل دين ، ولكل بيئة ، ولكل مدرسة فلسفية ، لها نموذجها الخلقي الذي تنشده

> «ستبقى النزعات القومية ، والمنافسات الاقتصادية ، وستكون المرأة أكثر حرية ، ولكن سيكون العالم بحريتها أشد تعقيداً ، وأكثر مشاكل»

وتحدث فى التاريخ أحداث يكون لها الشأن الكبير فى قلب نظام العالم ، فتتغير تبعا لذلك النماذج الخلقية — خذ مثلا — هذه المدنية الحديثة ، فقد تأسست على الثورة الصناعية والاقتصادية ، فكان من نتائجها هدم النظام الاقطاعى ، وما يستلزم من عبودية، ومن تحكم الطبقة الارستقراطية فى الطبقات الأخرى، وتبع ذلك تحرر طبقات الشعب ، وشعورهم بأنهم هم القوة العظمى ، وبيدهم السلطان ، فتغير لذلك النظر الاخلاقى والقيم الاخلاقية، وأصبحت الأمور الاقتصادية والسياسية هى مهبط الوحى الاخلاقى، لارجال الدين ولا الطبقة الارستقراطية، وأصبح فى المقام الأول فى الاخلاق حرية الفرد وحاجته ، والاخلاق التى تستلزمها التجارة من نظام ، ومحافظة على الزمن ، وجد ومثابرة ، ومراعاة اللياقة ، بل ان الاعمال الخيرية كالاحسان وبناء المستشفيات وانشاء الملاجىء أخضعت للنظر العقلى، وروعى فيها مصلحة المجتمع ، أكثر مما روعى فيها عواطف المحسنين والمتبرعين

وكان من آثار هذه المدنية الحديثة التقدم العلمى ، وغزو العلم كل مجاهل الحياة ، واستتبع ذلك بناء الناس أحكامهم بالخير والشر على العلم ، لا على التقاليد والعرف والمأثور والتخريف، وهذه ناحية على جانب كبير من الاهمية فى السلوك ، وكان مما أخضعه العلم لسلطانه — سلطان الحكومة وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، فهتكت الهالة المقدسة التى كانت تحيط بالحاكم ، وارتفع صوت الشعوب بمحاسبة الحكومة على أعمالها، وكان لهذا أثره الكبير فى سلوك الافراد والهيئات وحرياتهم

ثم ان هذه الثورة الصناعية وما أعقبها من حرية مست المرأة مسا سحريا ، فطالبت بالحرية التى يتمتع بها الرجل ، وكان أن الصناعة قللت من عظمة الرجل، فان الآلات الصناعية وما أدخلتها عليها الاختراعات الحديثة جعلتها تدار بزر كهربائى ، وتحتاج الى اشراف قليل ومجهود ضعيف ، فذهب ما كان يعتز به الرجل من قوة العضلات، واحتمال المشقات، وأدركت المرأة انها تستطيع أن تنافس الرجل فيما يعمل ، فلما أتت الحرب العالمية الأولى واستخدم الرجال فى الحروب خلت الآلات الصناعية للمرأة وحلت محل الرجل فشعرت بأمكان استقلالها عنه ، وشجعها ذلك على الامعان فى المطالبة بقسط أوفر من الحرية فنالته، ولكن هذا أثر فى حياة الأسرة، فلم تعد العلاقة محكمة بين الرجل والمرأة فى الأسرة كما كانت ، وظهرت مشاكل جديدة فى الأسرة وغير الأسرة ، احتاجت الى حلول أخلاقية جديدة

ثم قامت الحرب العالمية الثانية فهزت القيم الاخلاقية هزا عنيفا ، وأحدثت ثورة فكرية جامحة ، على

السياسة وعلى الاقتصاد وعلى النظم الاجتماعية – وكان من أثرهما قوة الشعوب وضعف الحكومات ، ومطالبة الجماهير حكوماتهم بإصلاح حالهم ، وقوبل العالم بمشاكل لا عداد لها ، فملايين الجنود الذين كانوا يعيشون عيشة مترفة الى حد ما ، لم يعودوا يرضون أن يعيشوا العيشة القاسية التي كانوا يعيشونها من قبل في المناجم والصناعات ما لم تتحسن حالتهم

والنظم الاقتصادية التي كانت ملائمة للأمم الى حد ما ، لم تعد ملائمة لها بعد أن اختل التوازن ، وتغير مركز الثروات ، وانهارت الحالة الاقتصادية للمهزومين ، واضطربت في المنتصرين

والمرأة خالطت الرجل في ميادين القتال ، واشتغلت في مصانع الذخيرة، وسدت مسده في الاعمال المدنية بجانب الاعمال الحربية ،. فثقلت عليها بعد الحرب معيشة الأسرة ، وطالبت بأن تكافأ بنصيب أكبر من الحرية جزاء ما قدمت ، وشعرت .أكثر من قبل بأنه يمكنها الاستقلال في الحياة

وكل هذه أمور سيكون لها – من غير شك – أثر في تغير الاخلاق والسلوك

ولكن هل تتمخض زلزلة النظم الاجتماعية والاقتصادية ، عن أسس جديدة تغير وجه الاخلاق في المستقبل ؟

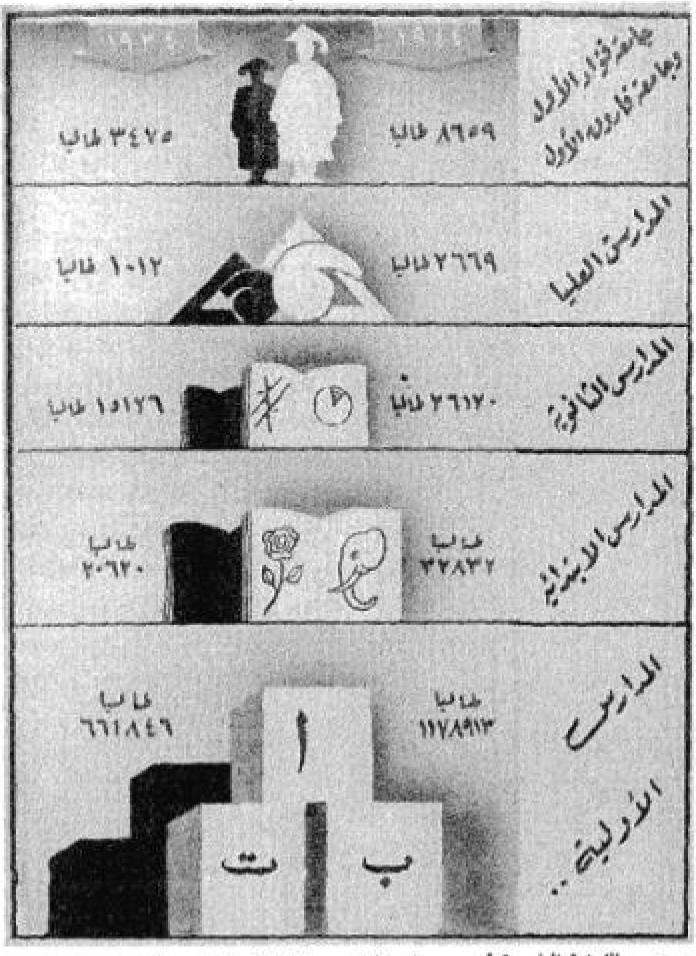
يرى المتفائلون أن عالما جديدا سيولد، فتتغير النظرة الوطنية القومية الى نظرة انسانية عالمية ، ويشعر معها الفرد والحكومات بالصلاة بالكل ، والتعاون مع الكل ، وستوجه الاعمال نحو أداء الواجب للجميع لاسعاد الجميع – وسيدخل عامل روحي جديد بجانب العوامل المادية والاقتصادية القديمة، ولكن يجب قبل ذلك أن يعدل رجال الدين موقفهم ، فلا يكون موقفا سلبيا محضا بمحاربتهم الرذائل ، بل بالدعوة الى أداء الواجب الاساسي ، ولا يكون بالحط من قيمة الانسان اذا ارتكب رذيلة، بل بتقويه بروحه وقلبه، وجلة بواعثه وجلة أعماله ، ولا يعنون في تمجيد الحياة السلبية من عزلة ومحاسبة نفس وطول تأمل، بل يمجدون الاعمال الايجابية التي تؤثر في نفع الناس

وسيتقدم العالم في تقويم العقل والاصغاء اليه بجانب الاصغاء للقلب ، فيقلل الناس من قيمة العصبية السخيفة والتحزب التافه ، ويتجردون ما أمكن من الخرافات والاوهام ويقدرون الخير حيث كان ومن كان ، ويعجون الشر حيث كان ومن كان

أما أنا فلم أر علامات هذا الوضع، فان كان صحيحا احتاجت الى مكروسكوب مكبر جدا لتمكن رؤيتها، أما الذي يظهر بالعين المجردة فاستمرار العالم القديم في سيره، ستبقى النزعات القومية والمنافسات الاقتصادية ، وستكون المرأة أكثر حرية ، ولكن سيكون العالم بحريتها أشد تعقيدا وأكثر مشاكل

أحمد أمين

كم تقدم التعليم فى مصر؟



م عصر النهضة العلمية فى مصر على زيادة عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ، وعلى إنشاء جامعة فاروق الى جانب جامعة فؤاد الأول فحسب . . ولكن نسبة التعليم الشعبي قد زادت بوجه عام . فقد كان عدد المتعلمين منسوباً الى الألف : ٧٠ سنة ١٩١٧ ، فأصبح ١٢٠ سنة ١٩٢٧ ، ثم زاد الى ١٧٨ سنة ١٩٣٧

هذه بعض مساوىء التخطيط في مدينة القاهرة .. نتجت عن سياسة «الارتجال» التي كنا نسير عليها في أمسنا .. فعسى أن نعمل على اصلاحها وان لا نعود اليها في غدنا ..

عاصمة الشرق العربي .. كيف تكون غدا ؟

بقلم الأستاذ كمال اسماعيل

نائب مدير عام هندسة الأوقاف

لست أقصد بهذه الكلمة الوجيزة أن أوفي مطالب القاهرة حقها ، وانما أردت أن أوجه نظر أولي الامر الى أن القاهريين وقد نفد صبرهم ، قد أصبحوا الآن في حل من أن يتعجلوا الحكومات في العمل على ازالة مساوىء الماضي ، وأن يطالبوها بأن تكون المدينة في المستقبل على غرار المدن التي لها مثل ما للقاهرة من الاهمية ، من حيث الموقع الجغرافي وعدد السكان

ومن المؤسف حقا ألا يكون للقاهرة حتى اليوم — وقد بلغ عدد سكانها المليونين — خريطة تخطيطية صادرة بقانون ، تضمن لها كل ما تحتاج اليه من تحسين في مشروعات العمارة والتخطيط ، وغير خاف على الكثيرين ان قانونا جرى به العمل في فرنسا منذ قرن أو يزيد ، يلزم جميع البلديات التي يربو عدد سكانها على عشرة آلاف نسمة ، أن يكون لها خريطة تخطيطية تصدر بقانون على الا تمس بأي تعديل ما لم يكن ذلك بقانون آخر . ويرجو القاهريون أن تسرع الحكومة باصدار هذه الخريطة بقانون في القريب العاجل ، بعد درسها دراسة مستفيضة بوساطة متخصصين في مختلف الفروع . وربما كان اخراج مشروع بلدية القاهرة خير عون على الاسراع في تنفيذ هذه الخطوة الاساسية

أخطاء الماضي

ولقد أخذ على ما تم من مشروعات التخطيط الجزئية لمدينة القاهرة أخطاء كثيرة في الماضي ، نرجو ألا تتكرر في المستقبل ، بل ونلح في معالجتها عند اعداد الخريطة الجديدة للمدينة . فمشروعات طريق الاهرام وشوارع الازهر وفاروق والخليج نفذت منذ عهد قريب جدا ، ولكنها تمت على أساس ينقصه كثير من بعد النظر ، فطريق الاهرام لم يراع فيه عند تخطيطه الغرض الرئيسي من انشائه ، وهو ان يرى الناظر وهو في أول الطريق


مدينة القاهرة
الروضة
النيل
الجزيرة

اهرامات الجيزة ماثلة أمامه بجلالهـا وروعتها فى خط مستقيم لا تعرج فيه. وهذا ما لم يحققه التخطيط الحالى، كما ان طريقا مثل هذا يجب ان يخلق له الجو الذى يلائمه ، وغرس أشجار النخيل على جوانبه يحقق ذلك ولا ريب. ومن البديهيات فى التخطيط ، وخاصة فى الحالات التى تشابه طريق الاهرام، حيث لا يكتنفه من الجانبين الا أراض زراعية يحتم من الوجهتين الفنية والاقتصادية، ان تنزع الحكومة ملكية أراض عـلى جانبيه بعرض يحدد طبقا للظروف ، تبيعها الحكومة بعد فتح الشارع بشروط خاصة ، تضمن له جـلاله وجماله ، فضلا عما يدره ذلك من مال تسد به

أكبر مدن العالم

المدينة	عدد السكان	
لندن	٨ر٧٠٠ر٠٠٠	نسمة
نيويورك	٧ر٨٣٥ر٠٠٠	»
باريس	٤ر٩٣٣ر٨٥٥	»
موسكو	٤ر١٣٧ر٠١٨	»
برلين	٤ر٣٣٢ر٢٤٢	»
شنغهاى	٣ر٣٤٥ر٨٧٥	»
طوكيو	٣ر٢٧٦ر٠٠٠	»
لننجراد	٣ر١٩١ر٣٠٤	»
كلكتا	٢ر١٠٨ر٨٩١	»
القاهرة	٢ر١٠٠ر٤٨٦	»
مدريد	١ر٧٢٥ر٥٠٤	»
روما	١ر٤٨٠ر٢٥٣	»

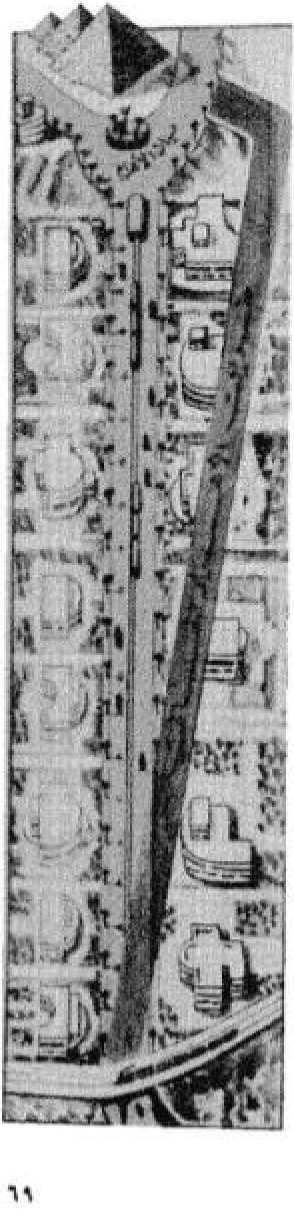
نفقات الانشاء . وهذا ما لم يحدث مع الأسف . وان فيما نراه الآن فى هذا الطريق من عدم التجانس والتوافق لعبرة لمن اعتبر ، ويؤلمنى ان تقوم على حافة هـذا الشارع دكاكين تجـارية وعمارات للسكن تشعر المار بأنه يسير فى شارع محمد على أو شارع الازهر ، كما يؤلمنى أن يترك الحبل على الغارب فترى على جوانبه مبانى أسست ، لا لتكون بهجة للنظر ، بل قذى للاعين وغصصا للقلوب

* * *

وما يقال عن طريق الاهرام يقال أكثر منه عن شارع الازهر، اذ يحجب هذا الشارع جـلال الازهر بمناراته كما يحجب طريق الهرم جلال الاهرام وروعة بنائه . وقد كان فى الامكان ان يخلق من هذا الشارع طريق يشعر السائر فيه بالجلال الدينى المنبعث من أقدس الذكريات منـذ ألف عام ، ويملأ النفس خشوعا وقداسة، ويهيىء لما يشيعه المعهـد الازهرى من أقباس روحية وذكريات دينية . وكم يكون جميلا لو امتد شارع فؤاد الاول خلال حديقـة الازبكية خطا مسـتقيما حتى ميدان الملكة فريدة فشارع الازهر . وقس على ذلك شارعى الخليج وفاروق، كلا طبقا لحالته الخاصة

نظرة الى المستقبل

هذا عن الماضى ، أما عن المستقبل



فان القاهريين يتشوقون ان لا يفوت أول الامر ما يلي :

(١) فى قلب مدينة القاهرة حى يحده شوارع فؤاد الأول والسبتية والملكة نازلى ونهر النيل ، وهو حى بولاق القديم ، بما فى ذلك عشش الترجمان ، خصص جزء كبير منه للصناعات الصغيرة . وما أجدرنا أن نخلق من هذا الحى مركزا تجاريا جيلا للعاصمة كامتداد طبيعى لشارعى فؤاد الاول والملكة نازلى ، ففى هذا كسب مالى يقدر بعدة ملايين، واصلاح لحى نراه الآن أقرب ما يكون الى المقابر منه الى أى شىء آخر ، ويمكننا نقل ما يحتويه من ورش ومصانع الى مكان قريب من الحى الذى سيخصص للعمال وهو ما أفسره فيما بعد مخالفا فى ذلك وجهة النظر الحالية فى اختيار منطقة « امبابة » كمكان صالح لانشاء مدينة للعمال

(٢) هناك على مقربة من ميدان السيدة زينب وعلى بعد ٥٠٠ متر من مدخل كلية الطب ، نرى تلال زينهم وتل العقارب ــ هكذا تسمى ــ يتقاسم سكنى هذه المنطقة طائفتان من الاهلين والعقارب . ولقد كان من الميسور وهذا الحى محبب الى طبقة العمال ، ان

←

يمثل الخط الأحمر طريق الاهرام كما ينبغى أن يكون ،حتى يستطيع المار وهو فى أوله أن يرى أهرامات الجيزة ماثلة أمامه

يعمل أولو الأمر على التخلص من هذه الوصمة بازالة ما بها من أتربة ، وتخطيطها تخطيطا صحيا ، وتخصيصها للعمال بدلا من امبابه . وبذلك تكون قد أصبنا طائرين بحجر واحد ، بل لا أبالغ اذا قلت : اننا نكون قد أصبنا أربعة طيور بحجر واحد ، اذ فى وسعنا ان ننقل هذه الاتربة مسافة لا تزيد على كيلو متر لردم « سيالة » الروضة التى يقع عليها الآن كوبرى الملك الصالح ، والتى لا فائدة منها بتاتا ، وتقيم مكانها حديقة ما أحوج أهل الاحياء المجاورة اليها ، كما يتاح لنا اقامة مبان عامة أو خاصة على أجزاء منها وفق مقتضيات الاحوال . وحينئذ يمكننا الاستفادة من الاراضى الواقعة فى امبابة اما لزراعة الخضر لتزويد القاهرة بها ، أو لتكون ضاحية جيدة من ضواحى القاهرة حيث السكون والهدوء والحدائق

(٣) يوجد بالقرب من الازهر حى الدراسة وسيدنا الحسين ، وقد سمعنا كثيرا عن مشروع يرمى الى زراعة غابة — على مقربة من هذه المنطقة — تحمى القاهرة من الرمال ، وتهدىء من شدة الرياح التى تهب عليها ، فضلا عما تهيئه من أمكنة للنزهة . ونرجو أن يدرس هذا المشروع دراسة جدية تمهيدا لتنفيذه . هذا بخلاف ما يتطلبه هذا الحى من اعادة التخطيط لتوفير الشمس والهواء لسكانه . ومثل هذا الحى ، حى الدرب الاحمر ، وحى شبرا

(٤) ان كل ضاحية من ضواحى القاهرة تتميز بميزات خاصة . وجدير بأولى الأمر أن يهيئوا لهذه الضواحى الطرق الواسعة التى تربطها بقلب العاصمة ، وان يجعلوا منها حدائق ومتنزهات . وينبغى ألا ينسى المصلحون مدخل القاهرة من جهة شبرا البلد ، سواء طريق السيارات أو طريق السكة الحديد ، فان ذلك يتطلب علاجا سريعا لا عذر فى تسويفه . ويشمل هذا العلاج تجميل الطريق من محطة شبرا حتى شارع روض الفرج . وما أجدرنا ان نعد لذلك طريقا مستقيما يتبع فيه ما أشرت به عند التكلم عن طريق الهرم ، كى لا تبقى على جانبيه هذه المحال القذرة الموجودة حاليا ، والتى تعطى للداخل الى القاهرة أسوأ وأبشع فكرة عنها . وكذلك الحال فى الطريق المؤدى الى حلوان ابتداء من ضاحية المعادى

(٥) وثم مجرى النيل الذى يشق القاهرة من الجنوب الى الشمال .. ما أجمله وما أروعه ، وما أجدرنا ان نستغله الى أبعد مدى ، ولكننا لم نسر فى هذا الطريق الا قليلا ، فلم ننتفع بالجزيرة الصغرى ، ولا بشواطئه الممتدة على الجانبين ، ومشروع الكورنيش الذى سمعنا عنه كثيرا ، ليس الا ناحية من نواحى هذا الاستغلال

(٦) هناك آثار عربية تكتظ بها نواحي القاهرة تحتاج الى اظهار معالمها وجمالها، وما أجدرنا ان نهيىء لها الجو، كخلق شوارع وميادين حولها تنسجم مع طابعها العربي

(٧) يوجد على مقربة من الامام الشافعي عين مياه جديرة بكل اهتمام، وهي عين الصيرة . ولو وجدت هذه العين في بلد آخر لخلقوا منها مركزا علاجيا يؤمه الناس من كل حدب وصوب . وما أجدرنا ان نهيىء لها الطرق السهلة الجميلة للوصول اليها، وهذا سهل ميسور لنجعل من هذه المنطقة المجهولة للعامة ، مركزا ليس علاجيا فحسب ، بل وللسمر والنزهة أيضا

(٨) عند اعداد المشروع التخطيطي لمدينة القاهرة ينبغي مراعاة تقسيمها الى مناطق ، يحدد لكل منها شرائط للسكنى ، طبقا لما تفردت به من مزايا — سكنية كانت أو تجارية أو صناعية — وان يوضع لذلك دستور واجب الاحترام ، لا تلعب به الاهواء وفقا للمصالح الشخصية والنزوات الطارئة

(٩) في القاهرة ، كما لا يخفى ، صيف شديد الحرارة، وجدير ان نكثر من زراعة الاشجار الكبيرة في الشوارع والميادين وان نزيد من نافورات المياه

(١٠) بقيت النقطة الأخيرة وان لم تقل أهمية وخطرا عن سوابقها ، وهي خطوط الترام التي تشوه من جمال العاصمة ، وتجمع بين الصخب والتعويق الى ما تجره من وفرة الضحايا ، ونأمل أن يكون الوقت قد حان لتريحنا السيارات العامة ووسائل النقل الحديثة منها

* * *

هذا بعض ما عن لي في هذه العجالة، وكل أمل في أن هذه النهضة الشاملة، التي يرعاها جلالة الفاروق ، جديرة بتحقيق هذه الآمال في أسرع وقت مستطاع

كمال اسماعيل

مصر والنيل

اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا | على نيلها الجاري ، فما أنت في مصر
وان كنت في مصر بشاطىء نيلها | وما لك من شيء فما أنت في مصر
وان كنت ذا شيء ولم تك صاحبا | لالف له لطف فما أنت في مصر
وان حزت ما قلنا ولم تك هائما | تميل لمن تهوى فما أنت في مصر



قبلة في الهواء . . قد تدفع المرء الى الأمام في طريق الخير والفضيلة ، وقد
تزج به في دنيا الآثام والرذيلة [لوحة بريشة الرسام الفرنسي جروز]

الحب دفاع !

بقلم محمد توفيق دياب بك

يعجبني – ويتعبني – من «تحرير الهلال» قدرته على اختيار موضوعات تبدو أول الأمر سهلة هينة ، ثم تجيل فيها فكرك وقلمك ، فاذا سطحها قريب ولكن غورها بعيد . مثال ذلك هذا العنوان : الحب دفاع : فحين اقترحه « الهلال » على الكاتب ، هش له وبش قائلا لنفسه : نعم .. فالحب دفاع ! ما أصدقها من كلمة وما أبسطه من موضوع !

ان الحب ليدفع البخيل الى البذل ، والجبان الى الاستبسال ، والمكسال الى الكدح ، والأثر المتفانى فى منفعته الى التضحية .. والحب يدفع المواهب المطوية الى أن تتجلى آثارا عبقرية : شعرا ونثرا وتصويرا ونحتا وايقاعا ولحنا . وهل أخلد القصص والمسرحيات والملاحم ، وشتى آيات الفن الجميل ، الا فيض متدفع من ذلك الينبوع الذى يجرى اسمه على الألسنة حرفين اثنين ، لهما عذوبة الرحيق فى الشفاه والأفواه .. حب !

« كم من عثرة تفنى بعيشه – تفنى بها شعوراً وانه لم يتفنى بها شعراً ، ثم ارتمى فى احضانه الموت ، ليمنى احضانه الحياة – حياة النعيم والحب »

هذه بداهة لاتحتاج الى تفكير ، وما أظن بين القراء من لا يعلم أو يسمع أن انسانا واسع النعمة والثراء ، كان يغص على نفسه وذويه بالدرهم ، الا لضرورة قاسية قاضية . لكن ملاك الحب أو شيطانه أصاب قلبه بسهم نفذ الى جيبه ، ثم الى رصيده فى البنوك ، فاستطاع الحب أن ينال من هذا الحجر ما لم تكن لتناله المعاول

وما أظن بين القراء من يجهل كيف يصوغ الحب أخلاق الرجال ، أو كيف يعيد صوغها من جديد

هذا موظف صغير فى سن الشباب . أحب فتاة لم يكاشفها هواه ، لأنها ابنة رئيسه الأعلى حاكم الأقليم . ولا سبيل الى لقاء بين الثريا والثرى . لكنه الحب يدفعه الى أن يغامر ، فاستقال من عمله الكتابى المتواضع ، وغادر الهند الى الغرب حيث التحق بأحدى الجامعات . وتخرج بعد سنوات ، فخاض غمار العمل الحر الذى أعد له نفسه ، وشحذ له همته ، فأحرز نجاحا ،

ومالا ، وثقة ، وعاد الى الهند ، وتقدم ...! شابا الى السيد الشيخ ، ليطلب اليه يد الحبيبة التى عرفت جهاده فى سبيلها فجاهدت فى سبيله — فى انتظاره — ستة أعوام !

لا ريب أن الحب دفاع !

●

ولو شئنا أن نستقصى تاريخ العظماء، فنرد عظمة الكثرة منهم الى لون أو آخر من ألوان الحب — لم يعجزنا التقصى

كم من عنترة تغنى بعبلته فى الشرق والغرب ، فى البدو والحضر . تغنى بعبلته شعوراً، وان لم يتغن بها شعراً، ثم ارتمى فى أحضان الموت ، ليستحق أحضان الحياة — حياة النعيم والحب

بل كم من ألوف وألوف من الجنود المجهولين، لم يكونوا ليسارعوا طائعين الى مواطن التهلكة فى الحرب العالمية الأخيرة أو سابقتها — لولا عتاب نبيل قرأه المترددون فى عيون الحبيبات

لوعة الحب اذا عطش ، ومتعته اذا ارتوى ، وأحلام الحالمين بمثله الأعلى ، وهيام الهائمين بمثله المعتاد الذى نعرفه، وجناته ونيرانه ، وماؤه وسرابه .. كل ذلك كم أسعد وكم أشقى من رجال ونساء ! كم دفع الى طيبات وجلائل ، وصهر من نفوس وطبائع، وأثار من كنوز ودفائن .. فان قدر عنه أن يختنق فى انسان ، حتى لا يبقى منه سوى البهيمة المتشهية ، دون الضمير والعاطفة، فقد أوشكت البهيمة أن تصير وحشا دفاعا الى الاجرام !

●

فاذا توسعنا كما يتوسع بعض المتصوفة الذين يرون الكون وحدة متماسكة ، واذا تكلمنا كما يتكلمون ، جاز أن نقول ان الحب فى شتى مظاهره، وعلى اختلاف درجاته من الوضوح والخفاء ، والبروز والكمون — الحب — هو الدافع الاول الى وجود كل موجود، والدافع الأخير الى مصيره وغايته

فهذه الخلائق والأكوان مدفوعة الى النشوء والارتقاء بحب القدرة التى أنشأتها وجعلتها موضع تدبيرها ورعايتها . وما الأبوة والبنوة اللتان يرد ذكرهما فى بعض الأديان، اشارة الى الخالق والمخلوقات ، الا رمز الى هذا الحب يعبر عنه بعض أصحاب العقائد بلغاتهم البشرية ما وسعهم التعبير

وهذا الحب نفسه ، هو الذى يعيد الى المصدر الأول كل ما كان وما يكون من الخلائق ، بعد أن تتم دورتها من النشوء والارتقاء . وهذا هو المعنى الذى يريده أرسطو حين يقول : ان الخلائق لا تفتأ متجذبة الى مصدرها الأعلى

●

وربما قلنا فى تجوز ، ان اتحاد العناصر فى تكوين المادة ، واتحاد المواد فى تكوين الخلية ، واتحاد الخلايا

فى تكوين البروتوبلازم فى النبات والحيوان كل هذا التجاذب والتآلف بين ذرات الخامة فى مراحلها البدائية ، انما هو القوة الأولية الدافعة نحو الحياة ، ثم نحو الحب الشاعر الواعى ، بعد أن ينشأ الوعى والشعور فى الحيوان والانسان

•

وقد يجنح تفكيرنا الى التوسع فى الخيال ، فيسند الى الشموس والأقمار والكواكب والنجوم ـ صفات تعلو بها عن الآلية المسخرة ، التى لا حس لها ولا ارادة

أود لو تخيلناها ذات نبل وحكمة ، تبذل الحب والتضحية ، كشمسنا التى تحترق لتهب لابنائها من كواكب نظامها نعمة الحرارة والنور

وتتراءى لى هذه الكائنات النبيلة الهائلة مثالا للتعاون على الخير المشترك ، تعاون قوامه الجاذبية الشاملة اليقظى من الأزل الى الأبد

ويحلو لى أن أتمثل فيها الحب أصلا ومبعثا لهذا الخير !

أحب بعضها بعضا فقامت بينها موازين التجاذب متعادلة لا تميل ، وأحب كلها كل ما سواها ، فاستوى الخلق واستوت الحياة ـ والحب أصل هذا كله

والحب يتدرج فى الأحياء تدرجا ملحوظا يتسع معه نطاق الخير فالأسماك والحشرات وكثير من الأنواع الدنيئة تتوالد ولكن لا يدفعها الحب الى رعاية الولد أو تعرفه

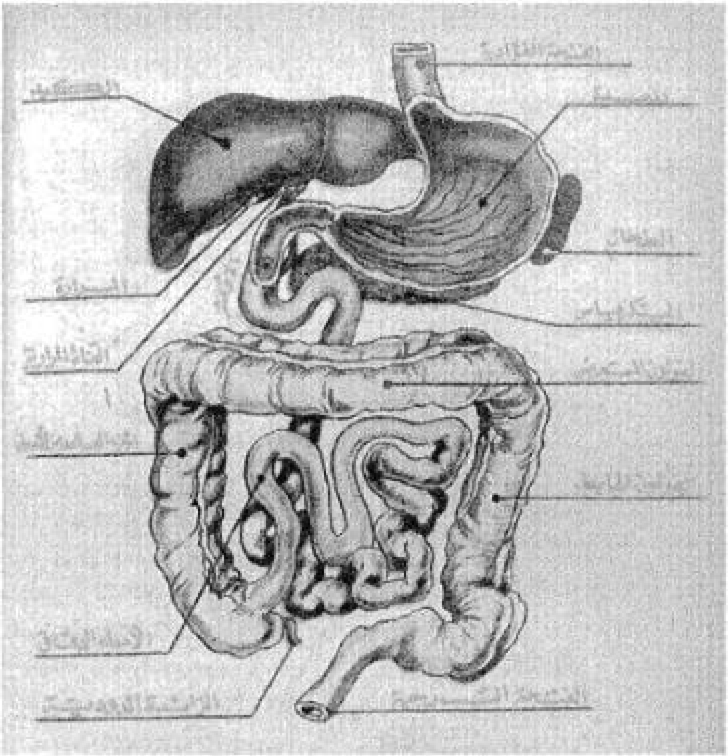
أما ما فوقها من الأنواع كالطير وبعض الحيوان ، فيمتد حبه الى نسله فيرعاه حتى يطير أو يسعى . . وكذلك يدفع الحب الى خير أوسع . غير أن ذلك انما يدوم حينا ثم ينقطع . ومتى انقطع لم يعرف الأبوان ولدهما ولا الولد أبويه

فاذا علونا الى مرتبة الانسان ، طالت الطفولة ، أى طال عهد الحدب الشفيق والبر الحميم ، فاذا ترعرع الطفل ثم شب واكتهل وشاب ، لم ينس أمه ولا أباه ، ولا أخته ولا أخاه ، وهكذا تمتد ظلال الخير وتتصل وشائج الأسرة بدافع مقيم من الحب القيم

ثم يسمو الحب ويتسع مداه حتى يشمل العشيرة ، ثم أبناء الوطن ، ثم أبناء الانسان فى كل مكان

يومئذ لا يكون الحب دافعا الى خير ضيق محدود ، بل يكون حبا عميقا يدفع الى خير عميم ـ كهذا الحب الذى يولينا اياه خالقنا الرحيم

محمد توفيق دياب



منظر عام للمعدة وما يتصل بها من الأعضاء الخاصة بهضم الطعام وتمثيله

كيف يهضم الطعام : يدخل الطعام فى الفم فيقطع ويمضغ بالأسنان ، ويمتزج بالمعاب الذى يؤثر فى المواد النشوية ويحيلها الى مواد ذائبة ، ثم يصل الطعام الى المعدة فتفرز عليه العصارة المعدية ، وفى أثناء ذلك تكون الفتحة السفلى « البواب » مقفلة ، غير أنها تفتح من وقت لآخر لتسمح للأغذية بالمرور منهـا الى الاثنى عشر ، وفى الاثنى عشر تصب على الطعام عصارتان : الصفراء وتأتى من الكبد بوساطة القناة المرارية ، والبنكرياسية وتأتى من البنكرياس .. ثم تمر محتويات الاثنى عشر الى بقية الأمعاء حيث تختلط بعصارة هاضمة أخرى يفرزها الغشاء المخاطى المبطن لها . وفى الأمعاء الدقاق تمتص الأغذية الذائبة ، ويمر الجزء الباقى الى الأمعاء الغليظة . . ويستمر الامتصاص فى الأمعاء الغليظة ، ثم يطرد الجسم ما يبقى من الفضلات من الفتحة الشرجية

معدتك حافظ عليها

للدكتور سليمان عزمي باشا

المعدة من الأعضاء الرئيسية في الجسم ، وارتباطها وثيق بغيرها من الأعضاء ، وسلامتها مرتبطة بنوع الغذاء الذى تستقبله وكميته ، ولذلك وجب الاهتمام باختيار أنواع الطعام، واجادة مضغه ، فاذا فسدت الأسنان ترتب على فسادها أمران : أولهما ان يذهب الطعام الى المعدة دون ان يقسم الى جزيئات صغيرة فيعسر عليها هضمه ويحدث بها الاضطراب . وثانيهما ان عملية المضغ هي المرحلة الاولى من عمليات الهضم ، اذ يختلط الطعام باللعاب المحتوى على خمائر هضمية ضرورية، فاذا لم يحدث ذلك اضطربت المعدة وتهيجت . وكذلك اذا كان باللثة تقرحات وصديد ، فانه يحمل الى المعدة مع الطعام فيحدث ذلك الاضطراب والتهيج

* * *

ولهذه المناسبة يجب أن ننبه الى أن سائر الالتهابات الأنفية والحلقية المزمنة تفرز صديدا في داخل الانف والحلق، وهو يذهب أيضا الى المعدة مع الطعام. ولن تظل المعدة سليمة ، اذا اضطربت الكبد أو الامعاء ، فهذه ذات صلة بعملية الهضم أيضا ، واضطرابها يؤثر في المعدة . كما ان اضطراب المعدة يؤثر فيها . وينتج عن ذلك الامساك الذى يشكو منه الكثيرون ، ويفقدون بسببه شهوة الطعام

وهناك أسباب أخرى لاضطرابات المعدة ، فهى – كعضو يحتاج الى التغذية ، التي تصل اليها عن طريق الدورة الدموية – تتأثر بما يجيئها عن هذا الطريق كما تتأثر بالاضطرابات النفسية والعصبية اذ تقضى على شهوة الطعام

وفى أنواع الغذاء ما يهيج المعدة ، كالتوابل القوية والمواد الحريفة . وغير خاف ان المواد المتخمرة والمتعفنة تفسد المعدة جدا ، وكذلك المنبهات كالقهوة والشاى والجوز فهى تنبهها أكثر مما ينبغى . ومما يجهد المعدة في عملية الهضم الأغذية الدهنية والخضر الكثيرة الألياف

على ان كمية الطعام ذات أثر لا ينكر فى سلامة المعدة ، فهى اذاحملت فوق طاقتها فسدت ومرضت ، شأنها فى ذلك شأن الاعصاب وسائر الأعضاء . واجهاد المعدة يأتى من عدة أسباب : منها نوع الطعام اذاكان من مواد عسرة الهضم كثيرة الألياف ، أو من كثرة الأكل زيادة عن حاجة المعدة . فيؤثر ذلك على المعدة وعلى البنية أيضا تأثيرا بليغا . فالنهمون عرضة للبدانة الزائدة ، وهى مرض، وعرضة أيضا لأمراض البول السكرى والنقرس المعروف عند العوام «بالاملاح» وأمراض المفاصل والكبد ، ومما تجب مراعاته الا يأكل الانسان وهو شديد التعب أو شارد البال ، ففى ذلك اجهاد شديد للمعدة . كذلك العمل بعد الطعام مباشرة ، سواء كان فكريا أو بدنيا ، يعطل عملية الهضم

* * *

ومما تجدر ملاحظته ان الماء اذا شرب بكثرة أتعب المعدة وعطل الهضم ، لأنه يخفف العصير الهضمى ويجعل نسبة الخمائر الغذائية فيه قليلة ، كما يخفف حمض الادروكلوريك ، وهو من ألزم الأشياء للهضم الجيد . لذلك ينبغى ان يشرب الماء بكميات معتدلة ، قبل الأكل بساعة ، أو بعده بثلاث ساعات أو أربع ، وبكميات قليلة أثناء تناول الطعام . وكذلك الشأن فى السوائل كلها كالبطيخ والبرتقال والقصب واللبن وغيرها

ويستخلص من هذا كله أن المعدة تتأثر بجملة مؤثرات ، وأن أمراضها قد تكون فى أعضاء نائية عنها . فكم شاهدنا اضطرابا فى المعدة ناشئا عن أمراض عصبية أو نفسية أو حميات أو اختلال فى أعضاء بعيدة عنها ، خصوصا عند السيدات فى حالات الحيض والحمل

وزيادة فى الفائدة نذكر أن بعض أمراض المعدة قد تكون أمراضا وظيفية أى لا ينتج عنها ضرر لجدر المعدة نفسها ، وهناك أمراض أخرى تحدث ضررا مباشرا لها ، مثل القرح والاورام ، ومن الامراض التى بين هذا وذاك سقوط المعدة وارتخاؤها

ولكى تحتفظ بمعدتك سليمة احذر ما يأتى :

١ — عدم انتظام مواعيد الأكل
٢ — الافراط فى الأكل
٣ — كثرة شرب الماء
٤ — الاكثار من أكل الحوادق والمشهيات
٥ — تناول الطعام بين مواعيده المعتادة
٦ — عدم اعطاء الجسم الراحة الكافية
٧ — الاشتغال بالمطالعة أو بمسائل تحتاج الى فكر أثناء تناول الطعام
٨ — كثرة تناول المثلجات فى الصيف



تضاعف عدد السكان عندنا في نصف القرن الأخير . .
ترى ماذا أعددنا لمواجهة هذه الزيادة المضطردة ؟

لكل جيـل أعلامه ومعلوده .. واليك صورة وصفيـة لأحد اعلام هذا الجيل ومعلميه الذين ساهموا فى تأسيس نهضتنا الحاضرة

لطفى السيد

بقلم محمود تيمور بك

ليس من المتعذر على كائن كان ان يرسم صورة واضحة الملامح والقسمات « للطفى السيد » ، دون ان يجالسه، بل دون ان تقع عينه على رسمه ..

فالرجل يحيا فى دنيانا هـذه ، لا بجسده وثيابه ، بل بفكره وعقله. متى استوعبت آراءه وتأملاته تمثلت لك على الفور صورته واضحة تمام الوضوح

انه فكرة أكثر منه جسدا ، وعقل أكثر منه مادة ، وقوة تحس أكثر منه خلقا يلمس ..

انه أدنى شبها الى الخط المستقيم، الذى هو أقرب بعـد بين نقطتين ، ولكنه ليس بالخط السطحى ، يجرى به المداد على القرطاس

هو خط متغلغل ، يصل الى أعمق الأغوار من الفكر الانسانى الاصيل

خط مستقيم ، لا غير ..

خط سريع الحركة ، يندفع من نقطة البدء الى نقطة الانتهاء ، كتيار النور شديد التألق ، يبلغ الهـدف كالقذيفة الصائبة !

اذا لمحت هذا الخط يرف فى سماء الفكر ، أغناك عن خطـوط كثيرة أخرى ، تمتد حينا وتتعرج حينا ، وتلتف هنا وهنالك ، يحسب الغافل ان فى امتدادها والتوائها وتداوُبها سر عظمتها ، ولكنه فى الحق لايصيب منها غير اخفاق التجربة ، وضيعة الوقت ، وسوء المصير ..

انه كلمة واحدة ..

لفظ غنى ، يزخر بكبار المعانى ، فيه غناء عن مقال ومقال

ان رسالة البعث للشرق وتجديد شبابه ، التى هبط بها « الافغانى » ونفخ فى روحها « محمد عبـده » قد انتهت الى يد « لطفى السيد » فحمل شعلتها ، وظل يذكيها ، ويتخطى بها أشواك العقبات والعراقيل ..

وما برحت هذه الرسالة حتى اليوم فى يده ، ومن حوله جيل هو صاحب توجيهه فى النهوض والمضى الى الامام

لقد تسلم « لطفى السيد » المشعل، يوم كان وقوده الزيت ، فسما وجه



حيا في دنيانا .. لا بجسده وشبابه بل بفكره وعقله

الزيت غير صالح استبدل به البترول، ونحن نراه اليوم يستبدل بالبترول قوة كهربية . وكأننا نراه يفكر فى أن يزود مشعله بطاقة الذرة ان كان لها ان تنير . .

وتلك هى الأمانة الكبرى التى تنط بحملة المشاعل فى الأمم النواهض واجبهم مسايرة الزمن ، وملاءمة التطور ، والعون على التقدم والسبق، دون اكتراث بمثبطات التزمت والجمود

نادى « لطفى السيد » بالوطنية المصرية ، يوم كانت الوطنية فى أوج حيتها لا تعرف غير الوطنية العثمانية، فكان الخفقة الأولى فى ذلك القلب المصرى الذى ينشد مكانه بين الوطنيات الخالصة . .

أدرك هذا الرجل ببصيرته العبقرية، ان الامبراطورية العثمانية الى زوال، فكأنما أزاح الستار عن طوايا الغيب، فتبين له أن هذه الامبراطورية ليست فى ضخامتها ، الا ورما يوشك ان يتراخى ويضمحل، وأنه لا خير لمصر الا فى أن تعول على نفسها ، لايقاظ وعيها القومى، ودعم استقلالها الوطنى

ولم يلبث الغد ان كشف عن وجهه، فاذا هو مصداق ما بشر به « لطفى السيد » بالأمس . فكانت فكرته نواة الثورة المصرية التى آتت أكلها فيما بعد

واليوم وقد استتبت فكرة القومية المصرية . ورسخت جذورها، وتسامقت فروعها ، وجد « لطفى السيد » عالم الحضارة يتطلع الى تآلف وتآزر واتحاد ، فألفيناه يمثل هذه الفكرة، ويعبر عنها فى تأييده «للجامعة العربية» على أساس أنها صلة بين أمم :

« اتسعت بينها دائرة المتشابهات ، وضاقت دائرة الفروق » !

▭

ليس « للطفى السيد » كتاب من تأليفه ، شأنه فى ذلك شأن سالفيه : « الأفغانى » و « محمد عبده » . .

كل ما لهم أفكار ومبادىء وآراء، يسطرونها حينا فى توجيه . أو ايحاء ، أو عمل ، ويرسلونها حينا فى حديث، أو خطبة . أو مقال . وان قومهم ليلتقطون ذلك كله فيجمعونه ، كما يلتقط الحواريون والتلاميذ والشيعة ما تتمخض عنه عبقريات القديسين والفلاسفة وقادة الأمم

ان هؤلاء القديسين والفلاسفة والقادة لا يفرغون عادة لتأليف وتدبيج . . .

حياتهم كتاب يمتد ، ويتجدد ، وينمو . . وأيامهم صفحات مسطورة ناطقة تتملاها الأعين ، وتستمتع منها الآذان ، وتهفو اليها القلوب !

أكبر ما يتميز به « لطفى السيد » عقليته الانسانية . تلك العقلية الحرة الطليقة بما لها من أجنحة خفاقة لاتعجز عن التحليق فى شتى الآفاق

ولعل ذلك سر ما نراه من ألفته

للفلسفة الاغريقية ، وبخاصة صحبته الأصيلة « لأرسطو » المعلم الاول ، الذي كان مناط فلسفته هو«الانسان» فى أوسع زمان ، وأرحب مكان !

▭

ليس بدعا أن يكون «لطفى السيد» كصاحبه « أرسطو » مأخوذا بالطابع المنطقى ، الذى هو التناسق والتوافق، على أساس من سلامة المقدمات وصحة النتائج !

ترى ذلك واضحا فى فكره ، وقوله ، ومسلكه ، وفى هيئته ، وشارته .. حتى ان لبوسه ليكتسى بذلك الطابع ، فأنت تشهده أنيقا ، ولكنك تشعر بأن أناقته من نوع خاص، لعل أصدق وصف لها أنها « أناقة منطقية » ..

بنيقة منشاة ، ورباط رقبة منتظم العقدة ، وحلة كأنما صب فيها قوامه صبا محكما يكشف لك عن رشاقة نبيلة

وما حديث « لطفى السيد » الا مظهر آخر من المنطق المتزن ، فى غير غلظة ولا جفاء ..

يخيل اليك ، وأنت اليه مستمع ، ان الكلمة لا تفرج عنها شفتاه الا بعد ان تجوز فى مخيلته بأدوار وأطوار، لا تقل فى نظرى عن أطوار الجنين التى يجتازها حتى يتخلق بشرا سويا. فهو لا يتفوه بالكلمة الا محكمة مكتملة النمو ، ولا يلقى بها الا فى موضعها الذى ينتظرها لتملأه.

لذلك تميز حديثه بالأناة والاقتضاب وانما لتراه يستعين بلفائفه ، يشعلها واحدة اثر الأخرى ، متخذا منهما فرص روية ، ومهلة تأمل ، حتى لا يضجر السامع بما يكون من فترات الصمت

وخليق بجليس « لطفى السيد » أن يضجر بصمته ، اذ يفوته بهذا الصمت أن يستمتع بما لحديث ذلك الفيلسوف من روعة وسحر

وان الحكمة القديمة تقول :

«اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

ولكن من يجلس الى « لطفى السيد » مستمعا اليه ، يشعر دائما بأنه اذا كان السكوت من فضة فالكلام من ذهب !

محمود تيمور

عفة أم جنون ؟

اشتهرت سيدة تدعى « مدام دى جنليس » بالعفة والطهارة الى أبعد الحدود . فما يروى عنها انها وقعت جزاء ماليا على أمين مكتبتها الخاصة ، لأنه جمع بين كتب من تأليف الرجال ، وأخرى من تأليف النساء فى رف واحد بالمكتبة !



قضى عليه بالاعدام
يروى قصته ..

> فى سن الخامسة سرق . وفى الحادية عشرة كان من قطاع الطرق . وفى السادسة والعشرين كان قاتلا فتاكا . وحكم عليه بالموت، خنقاً بالغاز، وقبل أن يلقى حتفه كتب هذه القصة وهى عظة بالغة للآباء، وتذكرة نافعة للمصلحين

لم يبق لى فى الحياة وقت طويل ، فما هى الا أيام أو ساعات وينتهى أمرى . ولكنه وقت يكفى لأن أعود بذاكرتى الى الوراء أعرض بها الماضى فأتبين ما جاء بى الى هنا ، وقادنى الى هذا المصير

ولست أدرى أى شعور يخالجنى الآن ؟! وقد يخيل الى اننى سأتهالك حتى أهوى، وسأنفجر فأصيح باكيا، ولكنى أرجو أن أصمد وأتجلد ، كما يفعل الرجل فى النائبات ، وأن أتكلف ، حتى اللحظة الأخيرة ، مظهر الجرأة والقوة

أما ما أدرك أنه يملك على تفكيرى وشعورى جميعا ، فهو أنى على يقين من أن قتلى لن يفيد أحدا من الناس . فلن يعود الرجل الذى قتلته الى الحياة، ولن يستطيع البشر أبدا أن ينزعوا الروح من جسد حى ليحيوا بها جسدا هامدا

اننى أتساءل طوال ليلى المؤرق ونهارى الحائر : أما يستطيع الناس، وفيهم من فيهم من العلماء والمفكرين، أن يجدوا طريقة يصلحون بها الأشقياء بدلا من تقتليهم ، فيدفعوا عن الناس شرهم ، ويبقوا على حياتهم معا ؟!

لو وجدت هذه الطريقة لتغير مصيرى .. فلأدع الله ، فى هذه الساعة الأخيرة من حياتى ، أن يوفق الناس الى هذه الطريقة حتى لا يكون مصير من نشأوا مثل نشأتى، أليما مروعا كمصيرى!

اننى أعرض الآن فى ذاكرتى قصة حياتى، فأرى انى لو ربيت تربية صالحة ، ولو وجهت توجيها قويما، لشققت فى الحياة الطريق الذى يشقه الناس الأخيار، ولكنى كنت سيىء الحظ ، أكثر مما كنت شرير الطبع ، فلم ألق حولى الا من أساء فهمى ، وأخطأ توجيهى ، فقادنى من السرقة ، الى القتل ، الى الاعدام ..

اننى أذكر ، أول ما أذكر من

حياتى ، أننا كنا نعيش فى مزرعة صغيرة . وكانت لى أخت أصابها برد فجاءت أمى لها بأقراص تستشفى بها من السعال . وكنت حينذاك فى الخامسة، فغافلت أمى، وعلوت مقعدا، وسرقت قرصا من هذه الأقراص . وكانت هذه أول مرة أمد فيها يدى الى السرقة ، ومن بعدها لم تنقطع يدى حتى انقطعت حياتى كلها

ذلك أن هذه السرقة الصغيرة جرأتنى على سرقة أكبر منها . فسرقت من أبى « شيكا » وذهبت أتناول قيمته من المصرف . وأخذه منى موظف المصرف وأبلغ أبى ، فأمسكنى وضربنى ضربا مبرحا لا أنساه .. ولكننى لم أتب عن السرقة ، بل عدت اليها وما يزال جسمى من الضرب متورما

لست أدرى ماذا كان ينتهى اليه مصيرى ، لو أن أبى لم يضربنى هذا الضرب العنيف ، بل آثر ان يقومنى بالنصيحة والحسنى ؟ .. لست أدرى ، ولكنه على أية حال لم يكن ممكنا ان يصبح أسوأ وأقسى من هذا المصير الذى انتهيت اليه الآن

ورحت أفر من البيت ، وأبيت فى الخلاء حينا وعند أمثال من الصبية المشردين حينا . وكلما عادوا بى الى البيت لم ألبث أن أعود الى الفرار ، دون أن يردنى عن هذا ما كان أبى يكيله لى من الضرب ، ولا حتى هذا العذاب العجيب الذى أنزله بى : حين ألبسنى ملابس أختى !

حدث هذا قبل أن أبلغ سن العاشرة فلم يكن عجيبا أن أنضم فى هذه السن الى عصابة من صبيان الحى ، تقوم بسرقة زجاجات الويسكى من مهربى الخمور . ووفقت حينذاك الى أن أتسلل الى بيت سرقت منه عشرين دولارا ، ومسدسا من عربة كانت واقفة الى جانب الطريق ، فأخذ غلمان العصابة ينظرون الى فى حسد واكبار ، وأخيرا قبض علينا ونحن نسرق بطيخا ..

□

ومع اننى صرت محترفا ، الا أننى كنت أتميز غيظا كلما سمعت زملائى فى المدرسة يتهامسون بأنى لص . وكاد يذهب بصوابى أن صرت متهما بسرقة كل شىء يضيع من أدوات زملائى ، وان صار المدرسون يشيرون الى ويعرضوننى أمام سائر التلاميذ ، ليهزأوا بى ويتجنبوا مصاحبتى .. فماذا كنت أحس حينذاك ؟ كنت أحس حقدا محرقا على المدرسة وكل من فيها من مدرسين وتلاميذ ، فكنت أتسلل اليها ، وبعض رفاقى فى العصابة ، لنسرق من أدواتها ما نستطيع حمله ، ونتلف منها ما لا سبيل الى نقله ..

وتشاجرت مع أحد الصبية مرة . وبعد أيام نزل يستحم فغرق ، فاتهمنى الناس بأننى أغرقته وأنا برىء من هذا كل البراءة . وساقنى الشرطة ليحققوا معى فى هذا ، ثم أطلقوا

سراحى . ولكن بعد أن امتلأت نفسى . حقدا على هؤلاء الناس الذين يريدون أن يصبوا على رأسى كل جريرة ، ويلصقوا بى كل شبهة ، ولو زورا وباطلا

▭

لقد كان طبيعيا بعد هذا كله ألا يكون لى هم فى الحياة الا أن أنتقم من الناس بالسرقة والعدوان . فاتصلت بسائق سيارة أجرة كان يدلنى على البيوت التى يغادرها أصحابها ليلا ، فأتسلل اليها فى غيبتهم أسرق من متاعها وكانت أمى تعيد الى هذه البيوت ما تعثر عليه عندى ، أما أبى فقد كلت يداه من ضربى فتركنى وشأنى يائسا

وقبض على متهما بسرقة سجل من سجلات المدرسة فألقى بى الى « اصلاحية الأحداث » . واننى أذكر الآن ، وقد صار لا معنى للكذب ، اننى برىء من هذه التهمة . ولكنى رغم براءتى سجنت فى هذه « الاصلاحية » التى قضت على قضاء مبرما ، فقد خرجت منها ملما بكثير من طرق اللصوص وحيل الطرارين ، كما خرجت أشد حقدا على الناس وكرها للشرطة والقضاة

وكنت أنتظر يوم خروجى من الاصلاحية بفارغ الصبر ، لا لأنعم بحريتى ، بل لأعود الى السرقة ، وأجرب الطرق الجديدة التى تعلمتها . وفى اليوم الذى خرجت فيه ذهبت الى أحد الميادين المزدحمة ، واستطعت أن أعود ومعى غنيمة ثمينة . . ولم يمض طويل حتى قبض على وأرادوا اعادتى الى الاصلاحية ، لولا أن أمى توسلت اليهم أن يتركونى ، لترسلنى الى عمى فى الريف

سافرت الى عمى ، فوجدت فيه ما لم أجده فى أبى ولا فى مدرسى . كان رجلا لطيفا رقيقا ، يعرف ماذا يريد صبى فى مثل سنى . فأعطانى جوادا من خيوله ، وبندقية ، وطلب الى أن أزاول معه بعض أعمال مزرعته

▭

اننى أذكر هذه الأيام جيدا ، فهى وحدها الفترة السعيدة فى حياتى كلها وفيها لم تمتد يدى الى سرقة أى شىء ، أو الى الاعتداء على أى انسان ، رغم ان مجال السرقة والمشاجرة فى الريف أوسع منه فى المدن . ولم أحس طول هذه الأيام بأى نازعة الى اقتراف هذه الجرائم التى كانت تشغل الشاغل طالما كنت فى المدينة بين هذا البيت الذى لا أجد فيه عطفا وتلك المدرسة التى لا ألقى فيها الا ازدراء . . وكان عمى يصحبنى كلما خرج الى السباحة ، أو الى الصيد ، فكان اذا طلب منى اداء عمل أقبلت عليه فرحا مبتهجا

ولكن أيامى السعيدة لم تستمر طويلا ، فقد أعادونى الى المدينة . فأى عمل لى هنا وأية هواية ؟ . لا شىء

الا السرقة ! فعدت اليها ، وعادت بى الى السجن مرة اثر أخرى

وضقت أخيرا بهذه الحياة الشقية التى أتنقل فيها بين الشوارع والسجون فتقدمت الى الجيش أريد أن أكون جنديا فيه ، فردونى خائبا ، لأن الجيش لا يقبل من دمغهم القضاء بالاجرام ..

ثم صار مستقبلى اذن متوقفا على حرفة السرقة ، فأبديت فى هذا المجال ضروبا من الجرأة والبراعة .. كان آخرها حين ذهبنا نسرق من احدى دور الحكومة ، ودوى الرصاص بيننا وبين حراسها ، فسقط من سقط قتيلا ، ووقعت فى قبضة الشرطة ، ومثلت أمام القضاء ، فكان جزائى هذا المصير التعس ..

وها أنذا على باب غرفة الغاز الخانق ، ولست أريد أن أسجل شعورى فهذا لا يفيد الناس شيئا ، ولكنى أردت أن أقول ان قتلى بالغاز الخانق لن يمنع طفلا فى الخامسة من أن يسرق ، ولن يحمل أبا على أن يحسن ارشاد ابنه عند ما يخطىء أول مرة ، ولن يفهم مدرسى المدارس ان ازدراءهم لتلميذ صغير ليس هو طريق التربية والتقويم

▭

انكم ستعدموننى الآن ، وأنتم تعتقدون أنكم على حق ، وأنا أعتقد انكم على باطل ، فان أبى ، ومدرسى ، ورجال الشرطة ، وقضاة المحاكم هم الذين دفعونى الى ارتكاب هذه الجرائم وأنا الآن أدفع برأسى ثمن اخطائهم وضلالاتهم

وهذا لا يهم كثيرا ، وانما الذى يجب أن يهمكم جميعا هو ماذا فعلتم لتنقذوا غيرى من مثل هذا المصير ؟

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

يعزى .. فى نفسه !

كان أحد العلماء مشهورا بالذهول ، فلما عاد الى بيته ذات مساء استقبلته زوجته سائلة : « أقرأت هذا .. ان جريدة « ... » قد نشرت نبأ وفاتك ؟ »

فأجابها دون وعى : « أوه ، هذا شىء محزن جدا .. لا تنسى يا عزيزتى أن ترسلى لاهله برقية تعزية ! »

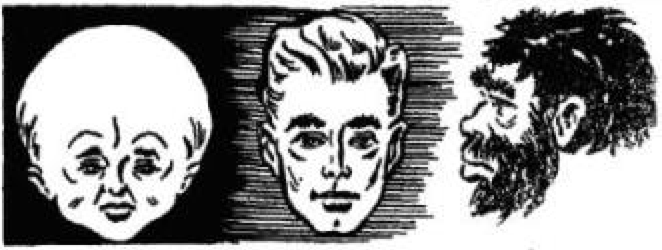
على أية صورة سوف يكون الانسان فى المستقبل ؟ هل نحتفظ بهيئة أجسامنا الحالية ، أم سيعترينا التغيير والتبديل ؟ وهل ستطول قاماتنا أم تقصر ؟ وهل تكبر أدمغتنا على حساب جسومنا فنصبح بشراً لا يتحدثون إلا فى الفلسفة وفى الفلك والرياضيات .. نضع النظارات على أعيننا ونتغذى بحبات صغيرة من طعام مركز ؟

الانسان بعد آلاف الأعوام

ان الذين تتبعوا أطوار النشوء الانسانى من علماء الحيوان والجيولوجيا يقولون ان الحيوان الفقرى قد نشأ منذ خمسمائة مليون سنة ، وان الانسان ظهر فى الوجود منذ ستة ملايين سنة وان النشوء عامل طبيعى لا يمنعه ما وصل اليه الانسان من حضارة ـ ولكنه فى تطوره لن تتغير هيئته كثيرا ولن يطرأ على دماغه أى تعديل

ذلك ان الطبيعة جعلت للانسان ـ على ما هو اليوم ـ المؤهلات التى تكفل له الحياة ، فجعلت عنقه ـ مثلا فى الصورة التى يطيق معها حمل الرأس ، وكذلك الفخذين والرجلين وسائر الأعضاء ، فهى مصنوعة بحيث تؤدى واجبها فى الحياة على النحو الضرورى ولكن من المظاهر الجسمانية ما تقول العلوم الحديثة بامكان زواله بعمل الحياة المدنية الحالية.

فأسنان العقل لم تبق على ما كانت عليه فى أيام الانسان الاولى، بل أخذت تضمحل رويدا رويدا فى كثير من الآدميين ، وكذلك أصابع الأرجل الصغرى ، فهى قد تختفى من أرجل الاجيال المقبلة لعدم الحاجة الى استعمالها ، ويقال كذلك ان الشعر قد أخذ فى الزوال من ظاهر الجسم وقمة الرأس . على ان النكبة ليست فى زواله عن الجسد بل هى فى زواله عن الرأس



قبل التاريخ — اليوم — فى المستقبل



رجل المستقبل كما تخيله العلماء

فالصلع مكروه عند الانسان منذ وجد ، ولكنه سيأتي يوم نكون كلنا صلعا نساء ورجالا ، فتتغير مقاييس الجمال ، وعند ذلك سترى شعر المرأة قبيحا اذا وجد

وقد بحث بعض علماء التشريح وعلماء الحياة ما قد يطرأ على الانسان من تغيير في كيانه الجسماني ، فكادوا

..معون على أن ما سوف يتغير ..كون ..ب ..مذكورا

..لوا ان قامة الانسان ستكون ..طول مما هي عليه الآن ، لأن ..محافظة على قواعد الصحة والعناية ..لتغذية سيكون سببا مباشرا في اطالة ..امات البشر

على أنه يمكن الجزم بأننا لن نكون ..وال الاجسام بدرجة كبيرة في المستقبل ..ذلك لأن استطالة القامة تحمل عياكلنا وخصوصا أرجلنا مشقة فيه تنوء بها ، وتطبيقا لهذه القاعدة قد يكون أحفادنا ..عد زمن طويل ابطأ منا سيرا وأغلظ عظاما وأشد نهما

ومما لا شك فيه ان الانسان يتحول ..يتغير طبقا لناموس النشوء والارتقاء ..اضعا للوسط وللظروف المحيطة به . ..ذا كان عقله لم يبلغ درجة الكمال ، ..ن الحاجة الملحة التي تدعوه الى معالجة أسباب الحياة المعقدة اليوم سوف تجعل ..دماغ ينمو . وهذا النمو محدود بحجم الرأس . لذلك قالوا لنا ان رجل المستقبل سيكون كبير الرأس لحاجة الدماغ الى النمو ، صغير الوجه لعدم الحاجة الى الوجوه الكبيرة

فاذا أضفنا الى ذلك ما لا بد أن يحدث له من الصلع وجدنا ان مظهره قد لا يدعو الى الاعجاب طبقا لمقاييس الجمال الحالية

[عن مجلة « سينس دايجست »]


العقم
٨٥٪ من الزيجات
٦٠٪ من الزيجات
سببها الزوجات

بحث علمي مبسط يفيد منه القارىء العادي ، وقد يجد فيه شفاء لما يعاني من متاعب العقم ، والرغبة في النسل

زيجة من كل عشر زيجات تظل عقيما بغير نسل

وهذا العقم الذي لا اختيار فيه يثير في نفوس الازواج احساسا أليما ، قد ينغص عليهم الحياة رغم ما يتوافر فيها من أسباب السعادة فتتراءى لهم حياة تافهة مملة لا تستحق جهدا أو اقبالا . فانه ،على نقيض العقم الذي يعمد اليه الأزواج عن رضى واختيار ، لأسباب صحية أو مادية تحملهم على اتقاء الحمل والولادة، يثير ألما نفسيا لا يقل احساس الرجل به عن احساس المرأة ذاتها ، وان كان يبدو ان الزوجة أرغب في الأمومة من زوجها في الأبوة

فما هي أسباب هذا العقم ؟

قد تمضي على بدء الزواج بضعة شهور ، وأحيانا بضع سنوات ، دون أن يتم الحمل . فاذا مرت على الزوجين سنة كاملة بلا حمل فانه يحسن بهما أن يعرضا الامر على الطبيب للفحص

فان اللقاح المثمر يقتضي ان تلتقي خلية سليمة من خلايا ماء الرجل ، بخلية سليمة من خلايا الأنثى ، فتتحد الخليتان معا وتكونان خلية واحدة تستقر في رحم المرأة حيث تنمو جنينا . فأي اضطراب في جسم الزوجة أو جسم الزوج يحول دون تمام عمله السلبية على الوجه الكامل ، فيؤدي ذلك الى عقم الزواج .

ومن مظاهر التقدم الطبي الحديث في الكشف عن أسباب العقم ، التأكد من أنه لا يرجع الى الزوجة وحدها كما كان يعتقد القدماء،

فالعقم يرجع الى الزوجة أو الى الزوج على السواء ، أو يرجع الى الاثنين معا . والطب الحديث يتحدث عن عقم الرجال كما يتحدث عن عقم النساء ، ويقرر ان ما يتراوح بين ٣٠٪ و ٥٠٪ من الزيجات التي لا تعقب يرجع الى نقص في كفاية الرجل الانتاجية

* * *

وينشأ عقم الرجل من أن خلايا ماء التناسل قليلة الكمية أو ضعيفة النوع وتتكون هذه الخلايا في داخل غدتيه الجنسيتين ، ومنهما تسير خلال سلسلة معقدة من القنوات والمجاري . وقد تنسد هذه القنوات الضيقة بسبب جرح أو مرض أصابهما . فاذا انسدت جميعها ، ما هو منها على اليمين وما هو على الشمال ، لم تجد خلايا الرجل سبيلا تخرج منه لتؤدي وظيفتها . وعندئذ يخلو ماء الرجل من العناصر اللازمة لتحقيق عملية اللقاح

وفي حالات أخرى من حالات العقم تكون هذه القنوات مفتوحة سليمة ،

ولكن يكون الرجل مصابا بمرض من الامراض المزمنة ، أو باضطراب فى بعض غدده ، أو بضعف فى قدرته على الهضم ، أو غير ذلك من الامراض ، مما قد يعجز الخصيتين عن انتاج خلايا الذكورة

وقد تكون هذه الخلايا موجودة ولكنها قليلة العدد أو ضعيفة النوع. ففى المتوسط يشتمل ماء الرجل فى كل مرة على كمية تتراوح بين أربعة ملايين وستة ملايين خلية ، فاذا نقصت هذه الكمية عن هذا القدر المعتاد نقصت فرص اللقاح نقصا مطردا

أما عن « نوع » الخلايا فيمكن معرفته تحت عدسة الميكرسكوب ، فان للخلية العادية شكلا معينا ومظهرا خاصا . فاذا أصاب الخلايا شىء من التغير دل هذا على ضعفها أو خمولها ، واذا كثر عدد هذه الخلايا الضعيفة أو الخاملة ، دل هذا على ضعف أو اضطراب فى قوى الرجل الانتاجية

ومنذ عشر سنوات كان الرجل يعد كفؤا للنسل اذا وجد فى مائه بضع خلايا حية نشيطة . أما اليوم فان قلة هذه الخلايا عن الكمية المعتادة ، وتغيرها عن الشكل المألوف ، يجعل الرجل فى حاجة الى فحص طبى دقيق ، لا يكفى فيه فحص الماء ، بل قد يتطلب نزع قطعة صغيرة من نسيج الخصية وفحصها تحت الميكرسكوب ، للتأكد من سلامة هذه الغدة الخطيرة

هذا عن عقم الرجل ، أما عقم المرأة فقد يرجع الى أن غددها الجنسية — أى المبايض — لاتؤدى وظيفتها أداء كاملا ، أو الى أن القنوات الممتدة بينها وبين الرحم مسدودة . فالالتهابات التى تصيب مجرى التناسل ، وعدم استقرار الرحم فى مكانه الطبيعى ، والزيادات المختلفة التى تنمو فى داخله ، والاضطرابات التى تصيب الغدد ذات الافراز الداخلى كالغدة الدرقية والغدة النخامية ، بل وبعض العوامل النفسية التى تثير اضطرابا عصبيا — كل هذه العوامل قد تعوق عملية اللقاح وتحول دون حدوثها . ويستطيع الطبيب ، بازالة قطعة دقيقة من نسيج الرحم الداخلى ، وفحصها تحت عدسة الميكرسكوب ، أن يعلم مبلغ سلامة خلايا الانوثة وقدرتها على أداء وظيفتها . ومن السهل أن يعرف الطبيب اذا كانت القنوات الممتدة بين المبيض والرحم مفتوحة أو مسدودة

ويلاحظ أن المرأة تكون أكثر تعرضا للعقم كلما تقدمت بها السن ، فهى فى سن العشرين أكثر قابلية للحمل ، وأقل عناء عند الوضع ، منها فى سن الثلاثين

على أنه قد يحدث العقم رغم سلامة الزوج وسلامة الزوجة من الوجهة التناسلية ، بحيث لو تزوج كل منهما بغير قرينه لتم الحمل السليم . ويرجع هذا — كما كشفت عنه البحوث الاخيرة

ـ الى اختلاف دم الزوج عن دم الزوجة في نسبة العناصر المكونة لهما ، مما يؤدى غالبا الى تكرار حالات الاجهاض قبل تمام شهور الحمل

والآن ما علاج العقم ؟

اذا كان عقم الرجل يرجع الى نقص أو ضعف في خلايا مائه ، فان تغذيته جسمه بما ينقصه من الهرمونات والفيتامينات ، قد ينشط غدده الجنسية ويعينها على تأدية مهمتها في انتاج الكمية المطلوبة من الخلايا السليمة النشيطة . اما ان كان يرجع الى انسداد القنوات، فعندئذ يستطيع الجراح علاج الأمر بعملية تطهرها وتوسعها

وكذلك يعالج الآن عقم النساء بالهرمونات،يمد بها جسم المرأةتنشيطا لجهازها التناسلى الى افراز بويضاته ، وكذلك يمكن تطهير القنوات المؤدية الى الرحم بلا عملية جراحية ، وعلاج اكثر أمراضها التناسلية بالعقاقير الطبية الجديدة . وقد صارت العمليات الجراحية التى تعيد الرحم الى وضعه الطبيعى اسهل وأنجح مما كانت عليه من قبل

* * *

ومن هذا ترى أن الطب تقدم اليوم عما كان عليه منذ ربع قرن في علاج عقم الرجال وعقم النساء . وصارت الوسائل الطبية الحديثة ، من عقاقير وجراحات، تمكن تلك الزيجات العقيمة من أن تصير زيجات مثمرة ، ينعم فيها الازواج بهذه النعمة الكبرى التى لا يدرك قدرها الا من حرم منها : نعمة الأبوة والأمومة

[عن صحيفة « المصورية الانسانية »

من كلمات الأنسة مى

ـ اذا شئت ان تجعل الغرفة صالحة فجدد فيها الهواء

ـ واذا شئت ان تجعل الارض صالحة فحرك فيها طبقات التراب المتراكم

ـ واذا شئت أن تصلح ادراكك فلا تجعل عمرك على طريقة واحدة ولا تتركز على نقطة واحدة

ـ واذا شئت ان تعرف وطنك ، فتعرف الى الاوطان الأخرى ، وقدر عندها ما يستحق التقدير ، واستوح منها الصالح من العادات والاساليب

صفحة من مذكرات فخري عبد النور بك

علم البلاد لا يسقط أبدا

في يوم ١٧ يناير سنة ١٩٢٢ زار صاحب السمو الأمير عمر طوسون بيت الأمة ، لتشجيع الوفد ، وتهنئة أعضائه،وحثهم على المثابرة والاستمرار في الجهاد ، وقد صرح سموه بأنه لما قدم القاهرة رأى من واجبه ان يكون أول عمل له هو زيارة بيت الامة

وقد قررت صاحبة العصمة أم المصريين مواصلة العمل في خدمة البلاد بعد نفي قرينها العظيم ، فكانت تستقبل الوفود التي تفد على بيت الأمة ، وتخطب فيهم بما يثير الحماسة في نفوسهم وقد كتبت كلمة وجهتها اليها ونشرت في الصحف ، وهذا نصها :

« الى الرئيسة الجليلة ..

تطلبين منا أن نذكر سعدا ورفقاءه النبلاء ، وان نضرع جميعا الى المولى القدير أن يردهم عاجلا الى وطنهم المقدس ، وهو يزهو فخارا تحت شمس الاستقلال الساطعة

قري يا سيدتي عينا ، وطيبي خاطرا ، فانا لا نألوا عن الضراعة والابتهال لذي القدرة والجلال ، ليعيد الينا سعدا وأصحابه

ونحن على ايماننا بالله عز وجل

فخري عبد النور بك هو أحد المجاهدين الأبرار الذين أوقدوا نيران الثورة من أجل استقلال مصر عام ١٩١٩ ، وساهم فيها بقلمه وجهده وماله . وقد سجل — رحمه الله — جميع المراحل التي مر بها جهادنا في سبيل الاستقلال في مذكرات كتبها بخط يده . واليك صفحة من هذه المذكرات

واعتمادنا على معونته ، نعلم يقينا ان واجبنا لا يقف عند حد الضراعة، لهذا قد انعقدت عزائمنا وتوفرت همتنا وصح تصميمنا،على العمل لعود سعد وصحبه، وهذا هو المطلب المقدس لكل مصري، ونحن موقنون ان الانجليز اذا أفلحوا في صرفنا عنه الى سواه ، فقد خسرنا كل شيء،وان أرواح ضحايانا لتستنزل علينا غضب الله ولعنة الناس أجمعين . اذا نحن ارتضينا لأنفسنا هذا الخسران »

زاد بعد ذلك تعسف الانجليز واستبدادهم في العمل للقضاء على الروح الوطنية ، حتى لقد منعوا الصحف من ذكر اسم سعد أو المكان

الذى نقل اليه ، فاجتمع الوفد المصرى وأصدر بيانا دعا فيه الأمة الى مقاطعة البضائع الانجليزية ، والى المقاومة السلبية ، ونشر هذا البيان فى الصحف التى صدرت مساء يوم الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٢٢ ، وهى : «النظام» و « الاخبار » و « المحروسة » و « المقطم » ، وما كاد البيان ينشر حتى ثارت ثائرة الانجليز ، ومنعت الصحف الصباحية من نشره ، وتقرر تعطيل الصحف الاربع التى نشرته — وكانت هذه هى أول مرة يعطل فيها المقطم — كما تقرر اعتقال أعضاء الوفد الذين وقعوا البيان ، ففى يوم الثلاثاء ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢، ذهبت قوة من الجنود الانجليز الى منازل حمد الباسل باشا ومرقص حنا بك والأستاذ واصف بطرس غالى وعلى ماهر بك ومراد الشريعى بك واعتقلتهم جميعا ، وأرسلوا الى ثكنات قصر النيل

أما الاستاذ ويصا واصف فلم يوجد فى منزله ، وعلمت السلطة العسكرية انه ذهب الى المحكمة المختلطة ليترافع فى احدى القضايا ، وكان مقر المحكمة اذ ذاك فى دارها القديمة التى هدمت وضمت الى ميدان العتبة الخضراء ، فذهبت قوة من الجند الى المحكمة ، وكان الاستاذ ويصا يترافع فى قضيته، والجلسة معقودة ، فحاولت هذه القوة اعتقاله وهو يترافع ، فمنعها رئيس المحكمة « مسيو هورنيه » ، وأمرها بالخروج من قاعة الجلسة ، احتراما لقدسية القضاء ، وألقى على أفراد القوة درسا شديدا

فلما أتم الاستاذ ويصا مرافعته رفع القاضى الجلسة ، وخرج معه هو والمحامون حتى باب المحكمة ، فكانت مظاهرة كبيرة المغزى بالغة الاثر ، وبعد ذلك اعتقل الجنود الاستاذ ويصا ، وأرسل الى ثكنات قصر النيل

ازدحم بيت الامة بالناس على اثر اعتقال أعضاء الوفد، وكانوا يتساءلون ماذا سيكون الأمر ، فقر رأيى مع بعض اخوانى على ان لا ندع العلم يسقط من أيدى الوطنيين ، وان من واجبنا ان نتلقاه من أعضاء الوفد المعتقلين ، فتألفت هيئة الوفد الجديدة فى الحال ، من : المصرى السعدى باشا والسيد حسين القصبى والاستاذ نجيب الغرابلى وسلامة ميخائيل بك والاستاذ مصطفى القاياتى وكاتب هذه السطور

وبمجرد تكوين هيئة الوفد الجديدة منا نحن الستة اجتمعنا فى بيت الأمة، وأذعنا على الشعب النداء التالى :

نداء من الوفد المصرى الى الأمة

الى الامام أيها المصريون

هذا صوت سعد وأصحابه يناديكم، فبروا بقسمكم وانصروا وطنكم واحترموا دماءكم ومجدوا شهداءكم الا ان أكرمكم عند الله أثبتكم فى مواقف الصبر ، وأعزكم على الوطن

أسبقكم الى التضحية ، غير عاد ولا باغ
أيها المصريون ..
ان الاستقلال آت لا ريب فيه ، وكأننا ننظر الى آخر جندى انجليزى يلقى آخر نظرة على هذا الوطن المقدس فى يوم ينتصر فيه حكم على باطل غيركم ، انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
أيها المصريون
لقد قطعنا على أنفسنا عهدا أمام وطننا المعذب ان نقتفى أثر رئيسنا الجليل وأصحابه النبلاء ، وأن لا نحيد قيد شعرة عن برنامج الأمة الذى رسمته لنفسها ، وقاد الوفد المصرى سفينته بكل اخلاص .. واذا كان الانجليز يظنون أنهم باعتقالهم رئيس الوفد وزملائه بالامس، واعتقال الباقين منهم اليوم ، يخضعونكم لارادتهم ، فهم واهمون ، لأن ذلك مما يشد عزائمكم ويزيدكم استماتة فى الدفاع عن قضيتكم المقدسة بالطرق المشروعة.

وها نحن الآن ، بوحى من رئيسنا الجليل وتأييد من أعضاء الوفد الذين كانوا آخر ضحية للسياسة الانجليزية، نسارع الى علم جهادنا المقدس بقلوب مملوءة الايمان بعدالة قضيتنا ، ونفوس تستعذب الالم فى سبيل رفعة الوطن المقدس ، واننا نشهد العالم المتمدين على ماينزله الانجليز من المظالم الفادحة بالشعب المصرى الذى لا ذنب له الا المطالبة بحقوقه فى حدود القانون ، ورفضه الحكم الاجنبى بشمم واباء

ونحتج بكل ما فينا من قوة على اعتقال باقى أعضاء الوفد المصرى ، ومصادرة حرية الصحف
أيها المصريون ..
ان فى ميدان الضحايامتسعا للجميع
فلتحى مصر ، وليحى سعد ،وليحى الاستقلال التام

الجدل والعمل

اذا أراد الله بقوم سوءا منحهم الجدل ، ومنعهم العمل
(عمر بن الخطاب)

□ لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا ! (الحسن البصرى)

رأيت الناس خداعا   إلى جانب خداع
يعيشون مع الذئب   ويبكون مع الراعى
[بديع الزمان الهمذانى]

منتجاتنا الصناعية

		١٩٣٨	١٩٤٨
غزل وخيوط قطنية		٢١٫٣٠٠ طنا ٣٫٨٦٤٫٠٠٠ جنيها	٣٧٫٠٠٠ طنا ٩٫٤٦٠٫٠٠٠ جنيها
منتجات البترول	بنزين	٩٥٫٠٠٠ طنا ٥٩٦٫٠٠٠ جنيها	١٣٦٫٠٠٠ طنا ٢٫٩٤٤٫٠٠٠ جنيها
	كيروسين	١٨٠٫٠٠٠ طنا ٩٥٫٠٠٠ جنيها	٩٨٫٠٠٠ طنا ٤٤٩٫٠٠٠ جنيها
	زيوت للماكينات	١٦٨٫٠٠٠ طنا ٤٠٠٫٠٠٠ جنيها	٣٣٦٫٠٠٠ طنا ٤٫٨٩٩٫٠٠٠ جنيها
اسمنت		٣٢٥٫٠٠٠ طنا ١٫٠٣٦٫٠٠٠ جنيها	٩٩٠٫٠٠٠ طنا ٤٫٠٠٩٫٠٠٠ جنيها
سكر		٢٠٩٫٠٠٠ طنا ٥٫٦٤٤٫٠٠٠ جنيها	٢٤٨٫٠٠٠ طنا ٨٫٤٤٣٫٠٠٠ جنيها
زيت بذرة القطن		٦٦٫٠٠٠ طنا ١٫٥٦٥٫٠٠٠ جنيها	٧٤٫٠٠٠ طنا ٩٫١٠٣٫٠٠٠ جنيها
كسب		٣٦١٫٠٠٠ طنا ٨٩٥٫٠٠٠ جنيها	٣٩٢٫٠٠٠ طنا ٣٫٠٧٤٫٠٠٠ جنيها
بيرة		٦٫٠٠٠ طنا ١٨٢٫٠٠٠ جنيها	٣٨٫٠٠٠ طنا ٣٫١٥٦٫٠٠٠ جنيها
مشروبات كحولية		٤٫٩٠٠ طنا ٩٠٫٠٠٠ جنيها	٩٫٠٠٠ طنا ١٩٨٫٠٠٠ جنيها

٥ وصايا للجيل الجديد

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

لان أعباء الجيل الجديد من الكثرة بحيث تتضاءل معها أعباء الأجيال الماضية والنظرة الضيقة الى الواجبات الانسانية، لم تعد من مميزات الشباب فى هذا العصر . والكاتب يرسم فى هذا المقال منهاجاً واضح المعالم للشخصية المثالية لشباب الجيل الجديد ، ليعيش بجسد سليم وروح سليم

ما أسهل الواجب لو كان معروفا! وما أسهله لو كان معروفا ، وكان مع ذلك واجبا واحدا لا يتعدد !

وما اسهله لو عرفه الانسان وعرف انه يؤديه، فيعمل كل ما ينبغى أن يعمل، ويترك كل ما ينبغى أن يترك!

ولكن الواقع ان الواجب لا يعرف فى جميع الاحوال ، وانه اذا عرف تعدد وتفرق، ووجبت الموازنة بين المهم العاجل من الواجبات، وماهو أهم منها وأعجل وأولى بالتقديم فى الوقت الحاضر

ولهذا تضيع الوصايا ، ويصعب العمل بها جميعا فى وقت واحد ، لانها توصى بالواجب من ناحية وتهمله من نواح أخرى

وكل وصية ضائعة فى الوقت الحاضر ما لم تكن فيها موازنة بين الواجب وما يقابله، وبين العمل اللازم ونقيضه، لأن نقيضه قد يكون لازما مثله ، وقد يكون اهماله معطلا للعمل النافع من جميع نواحيه

وهذا الذى نرجو أن نلاحظه فى الوصايا التالية التى تدعو اليها الجيل الجديد

١ - قيادة الجيل

فأول ما تلفت النظر اليه ان الجيل الجديد أوفر من أقرانه فى الاجيال السابقة نصيبا من العلم والاهتمام بالمسائل العامة

فهل هو أقدر من الاجيال السابقة على قيادة الحركات العامة أو على تمييز القيادة الرشيدة ، من القيادة المضللة ؟

كلا . لان مشكلات الأجيال السابقة كانت أقل شأنا وأقل عددا من مشكلات الجيل الحاضر

كانت على الاكثر مشكلات أسرة، أو مشكلات مجتمع، أو مشكلات أمة واحدة

أما اليوم فهى مشكلات العالم من أقصاه الى أقصاه . واذا أراد الشاب أن يتفرغ لمشكلات وطنه دون غيره وجب عليه أن يحصل قبل ذلك فى اختيار المذهب الذى يبنى عليه مطالب الاصلاح فى وطنه : هل هو مذهب الديمقراطية ؟ أو هو مذهب المادية التاريخية وهو الذى سمى بالشيوعية الماركسية ؟ أو هو مذهب الفاشية وما اليها من مذاهب السلطة المطلقة؟ أو هو مذهب الروحانية الدينية على العقائد الموروثة أو العقائد الحديثة ؟

والفصل فى هذه المذاهب جميعا مشكلة واسعة النطاق، متعددة الجوانب، عويصة المداخل والمسارب ، لم تكن معروضة على الاجيال السابقة فى وطن واحد . ولكنها اليوم معروضة على أبناء الجيل الحاضر فى جميع الاوطان

فاذا وجب على الشاب العصرى أن يذكر نصيبه من العلم والاهتمام بالشؤون العامة ، وجب عليه فى الوقت نفسه أن يذكر ضخامة الشؤون العامة التى يواجهها لأول مرة فى التاريخ

ووجب عليه ان يذكر ان القادة المضللين قد استطاعوا من أجل ذلك أن يغرروا بشبان بلادهم ، تغريرا لم يستطعه قائد من قبل ، فى عهود الجهل والتعلب المحدود

فهتلر قاد الملايين الى الذبح والخراب، وموسولينى مثله قادهم الى الفشل والغدر ، ودعاة الشيوعية لا يزالون يتفخون فى أبواقهم، فيصغى اليهم أمثال أولئك الملايين

فاذا كان الشاب العصرى أعلم من أقرانه فى العصور الماضية ، فالواجب الذى يتصدى له أعظم وأضخم من واجباتهم ، وحاجته الى الاناة والتمييز أكبر من حاجتهم

واذا لزم الجيل الناشىء فى العصور الماضية ان يعمل بقيادة الراشدين المخلصين ، فذلك الزم للجيل الناشىء فى عصرنا هذا من جميع العصور

وكاذب مغرر من قال للجيل الناشىء انه يستطيع ان يحكم العالم وحده وينفرد بالعبء ، دون مشاركة أو ارشاد من ذوى الحنكة والدراية والاختبار

٢ - الوطن والعالم

وخدمة الوطن هى الواجب الاول المنوط بالشباب فى كل زمان

ولكن الخدمة الوطنية هى فى زماننا هذا خدمة عالمية من عدة وجوه ، لان استقرار الاوطان لا يتأتى فى عالم تضطرب فيه الأمم ، وتحتدم فيه المنازعات

واذا تأتى ذلك قبل جيل أو جيلين فهو فى الجيل الحاضر مستحيل أو شبيه بالمستحيل

لان المعاملات قد وحدت بين اجزاء الكرة الارضية، فى التجارة والسياسة والثقافة والمواصلات

وقد اصبحنا نلمس الحاجة الى تدبير « الحكومة العالمية » فى كل قرية من القرى النائيــة ، فضلا عن العواصم الحافلة والحواضر الكبرى

فالوطنية الضيقة وطنية من الطراز القديم الذى لا يصلح للحياة الجديدة فى الكرة الارضية

ونحن نضر الأوطان بهذه الوطنية الضيقة ، ونقصر فى حقها قبل التقصير فى حق العالم كله من أقصاه الى أقصاه

٣ ـ الشخصية الانسانية والاضطراب

والناس فى هذه الايام يتشاءمون بظواهر الحرية الشخصية التى يحسبونها هدما لقواعد الاخلاق

الا أنها مدعاة للتفاؤل من بعض جوانبها ، وليست كلها من دواعى التشاؤم والاستنكار

فالواقع ان قواعد الاخلاق فيما مضى قد جارت كثيرا على «الشخصية الفردية»

لانها كانت تحسب كل حسابها للقبيلة ، أو للأمة ، أو للدولة ، أو للأوضاع الاجتماعية المشتركة بين جميع الأمم

ولكنها لم تحسب قط حسابا كافيا « للشخصية الفردية » التى قدستها الديمقراطية فى العرف الحديث

فمن الواجب فى زماننا هذا ان نعطى « الشخصية الفردية » حقها من الرعاية والاعتبار

وكل ما ينبغى ان نلاحظه هو اجتناب الغلو فى هذا الطرف ، كما غلا الاقدمون فى الطرف الآخر

فلا نقابل الغلو فى اهمال «الشخصية الفردية » بالغلو فى تقديسها ورعايتها

ونعطى « الشخصية الفردية » حقها دون الاخلال بقواعد الاخلاق ، التى يفرضها علينا الفكر والضمير

٤ ـ الفكر والعقيدة

وقد اطلقت العلوم عقال الافكار ، فأصبح التفكير الحر فريضة على كل انسان يعرف للعقل حقه فى هذا الزمان

فليفكر الشاب حرا طليقا فى كل مسألة من مسائل هذه الدنيا ، تعرض له فى حياته الخاصة أو حياته العامة

ولكن لا ينس شيئا واحدا لا سبيل الى نسيانه لمخلوق عاقل ، يعيش فى هذا الكون العظيم

لا ينس انه جزء غير منفصل من هذا الكون ، وانه يعيش فى رحابه مبتورا مبتوتا اذا لم يقرر لروحه مكانا فيه ، ولم يعقد الصلة بينه وبين ظواهره وخوافيه

والعقيدة وحدها هى التى تعقد هذه الصلة التى لا محيص عنها ، ولا وجود « للروح » بغير وجودها

فمن عاش فى هذا الكون خلوا من العقيدة ، كان فيه كالريشة الطائرة فى مهاب الريح بغير قرار

٥ ـ المادية والروحانية

ومطالب المادة حق لا فكاك منه لمن
يلبس الجسد ويستجيب لمطالب ذويه

فيقضيها الشاب حيثما استطاع
وليعمل لها بما في وسعه من حول
وحيلة

ولكنه يعدها كلها اذا عمل لهـ
وحدها ولم يعمل لغيرها

لان الذي يحتويه جسده حيوان
ولا جناح لحيوان في صراع الانسان
والذين قبضوا على زمام المادة هم
الذين ملكوها ولم تملكهم ، وسخروها
ولم تسخرهم ، وغلبوها بما هو فوقها
وأرفع منها :

وهو قوة العقل ، وقوة الروح
وان لذات الجسد نفسها لتخلو من
الطعم والمذاق عند من يستغرق همومه
فيها ولا يسمو بها الى جمال العاطفة
ومتعة الذوق والجمال

وما من شيء لعقيبة بالارض والعناصر
اذ لم تكن له قيمة بالفطنة والشعور
وما يتهالك الناس على لذات الحيوان

الا اذا أقصرت رواحهم من شفات
الانسان

فاذا خفت هزال الجسد مرة فلتخف
هزال الروح مرات ، لان الانسان قد
يهزل ويمرض ، وهو حيوان ضخم
مكين الأركان

* * *

ونوجز ما قدمناه فنقول للناشيء
في الجيل الحديث :

كن فخورا بعملك بين أبناء الاجيال
الغابرة ، ولكن تواضع حين تذكر
الاعباء الجسام التي تقع على كاهلك

وكن وطنيا غاليا في الوطنية ،
ولكن قم وطنيتك بخدمة العالم كله ،
لانها الوطنية الصالحة دون غيرها لخدمة
الاوطان في الزمن الحديث

واعرف لشخصك حقه ، ولكنك اذا
نسيت الاخلاق، كنت شرا ممن ذكرها
ونسي شخصه في الزمن القديم

وفكر واعتقد

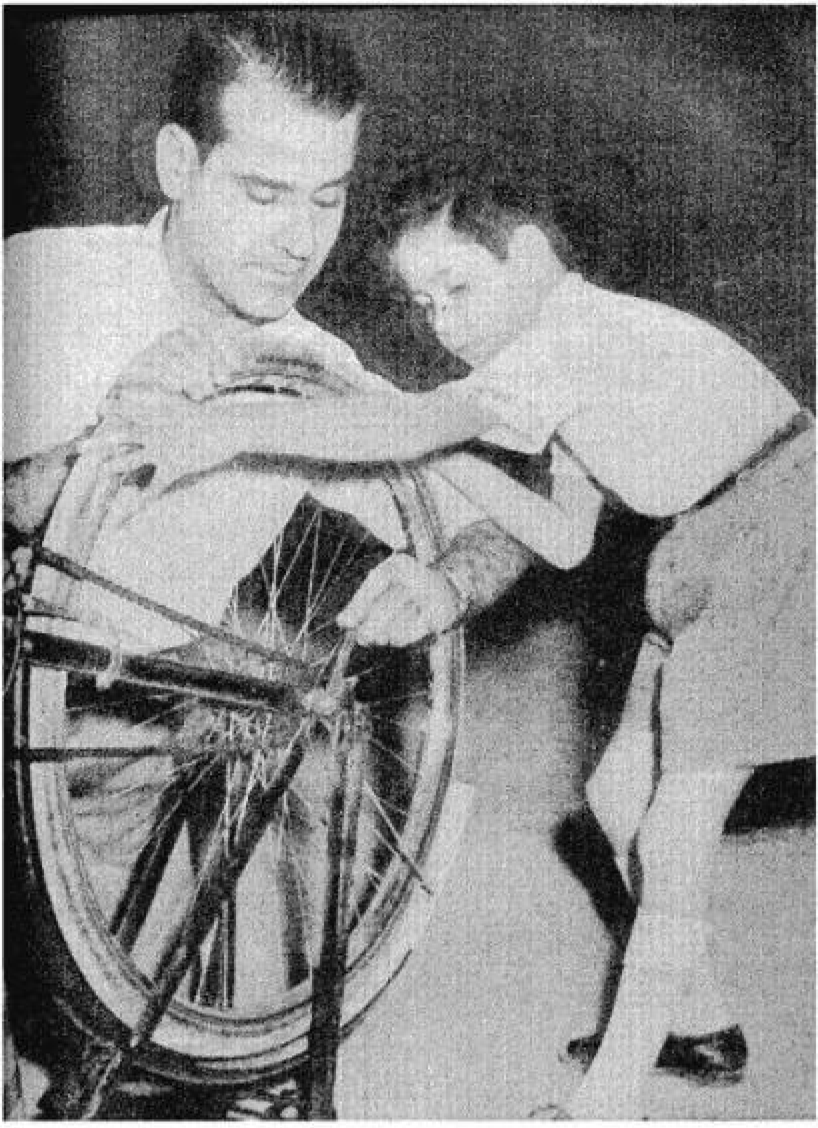
وعش بجسد سليم ، وروح سليم

عباس محمود العقاد

الحياة

٥ إننا نئن ونبكي ، وهذه هي الحياة . . ثم نتثاءب ونذهب ، وهذا هو الموت
[أديسون]

٥ يا سيدي . . إنه بؤس ان تولد ، وإثم ان تعيش ، وألم ان تموت [سان برنار]



إذا احتاجت العجلة إلى إصلاح، فإنهما يصلحانها معاً . ولن تجد لذة يهديها للولد الناشىء كفك آلة أو تركيبها ، أو العبث بها ليعلم ما فيها

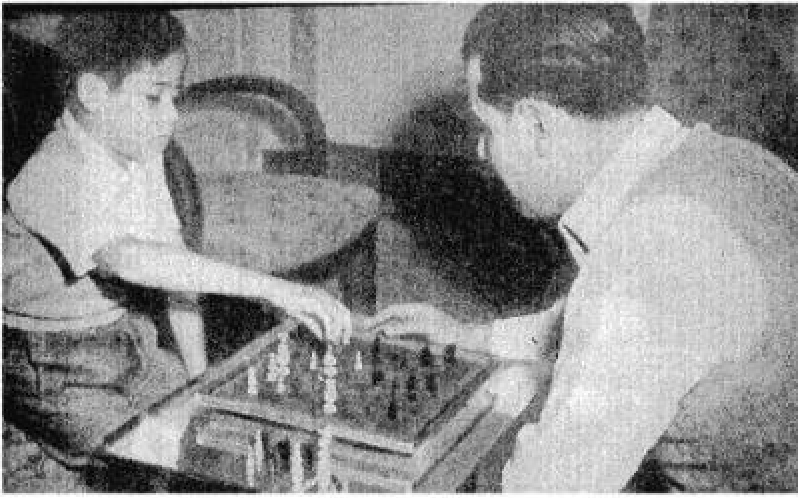


كان من تقاليد الجيل الماضي والذي قبله ، أن يزرع الوالد الخوف في قلب ابنه ، وأن يصطنع المهابة في أسرته ، فاذا مضى في بيته مضى في جو فيه الاحترام الكثير الممزوج بالخوف . خوف تخافه منه زوجته ، وأولاده ، والأقارب ، والخدم . فكان يمثل دور رب البيت ورئيسه القوى الجبار . كان حاكما بأمره بين ضعفاء مستصغرين

وجاء هذا الجيل فذهب بقوة الوالد وجبروته ، وأصبحت الطاعة تعطى له من ولده ، ومن ابنته ، ومن أمهما ، لا عن خوف ولكن عن محبة . والاحترام يعطى له من القلوب لا بالقتاعس . فهو يحكم اليوم في أسرته حكماً ديمقراطياً بناؤه على المودة . فلو أن رئاسة البيت كانت انتخاباً لما أختاروا غيره والدهم رئيساً

فهذه هي روح العصر الحاضر ، قد يصعب على المحافظين أن يجاروها ، فيشقوا بها ويشقى بها أولادهم ، وتشقى بناتهم ، وتكون النتيجة إخفاق الأبوة والأمومة عند الأمهات والآباء ، والبنوة عند البنات والأبناء ، ويقوض المنزل وتتداعى أركانه بالنزاع الدائم وبانتفاء المحبة

وهي روح قد يسيء فهمها الناشئون ، فيحسبونها التحرر من كل قيد ، واتباع الهوى في كل شيء ، وترك النصح ، وسد الآذان لصوت الخبرة والتجربة التي لا تكتسب الا بالسنين ، وهنا تقع الكوارث التي لا تقل سوءاً عن كوارث التزمت والجمود



[illegible] والوالد [illegible] ومعاً [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] العقول [illegible] الساعات [illegible]



وفي المساء يشرح الولد لأبيه ما سمع في يومه والوالد خير مدرس لولده . والولد يتطلع الى إرضاء والده أكثر مما يتطلع الى إرضاء مخلوق سواه إلا أن يكون أمه

كم غيرت الكهولة من آرائك ؟



١ ـ محمد المشاوى باشا

ان هناك مسائل كان لى فيها رأى وأنا شاب ، أملاها على انى عشت فى شبابى عيشة الكهولة ، فكانت حياتى كلها جدا ، فلم ألعب بما لعب به الشباب فى هذه الفترة من ربيع العمر ، ولم أصل بقول الشاعر :

وتراكضوا خيل الشباب وحاذروا
أن تسترد فانهن عوارى

فبدأت كهولتى فى مطلع شبابى ، فكان من رأيى انه لا يستقيم اصلاح أو حياة ديموقراطية منتجة مع احتلال . وقد أثبت الزمن صحة رأيى ، وها نحن نكافح الآن فى سبيل استقرار الحياة الديموقراطية بعد ربع قرن من قيام معالمها

وكان من رأيى أن نبدأ أول مانبدأ بالمرأة وتثقيفها وحسن اعدادها ، وها نحن نجنى الآن مضار الانحراف عن هذا الرأى ، اذ يهدم البيت ماتبنيه المدرسة

وكان من رأيى فى ذلك الوقت أن نعنى باللغة القومية الفصحى ، وان نجعلها أساس ثقافتنا ، وها نحن نجنى الآن ثمرة طغيان العامية على تفكيرنا ومطالعاتنا

وكان من رأيى ان نعنى بالغذاء الفكرى عنايتنا بالغذاء الجسمى ، أو اكثر ، وها نحن الآن نجنى شر انتشار الغذاء الفكرى الفاسد ، مما ضيع شبابنا وأضعف رجولتنا وقضى على كثير من مقومات نهضتنا

وكان من رأيى أن نلغى الوقف الاهلى الغاء تاما بعد أن اتخذه الواقفون وسيلة لارضاء النزوات وصدى لضعف الشيخوخة ، وألقيت محاضرة فى هذا المعنى عام ١٩١٠ فى كلية الحقوق أثبت فيها بالأدلة الشرعية والاقتصادية أن الوقف الاهلى ضار وغير مشروع ، وقد استفاضت الشكوى من آثار هذا الوقف وجئنا نصلح الشر بعد قرابة ٣٧ عاما . ولكننا أصلحناه مترددين يتجاذبنا الماضى ، فلم نخط فيه الخطوة الحاسمة مع اعترافنا بالشرور ورغبتنا فى الاصلاح

ومن ذلك يتبين لك أن الكهولة لم تغير من رأى الشباب شيئا بل دعمته على أساس من التجربة، ولا أدرى أذلك راجع الى امتزاج شبابى بكهولتى ، أو الى أن الكهولة لا تعدو أن تكون مرحلة لتضج الرأى الذى تمخض عنه الشباب؟



٢ ـ أحمد عبود باشا

.. نعم لقد غيرت الكهولة كثيرا من آرائى ، فالكهولة غالبا ما يصحبها النضج العقلى الكامل، والمعرفة الصادقة لكل ما يقع تحت البصر ، ويطرق الاذن من آراء ومعتقدات .. ولقد أثرت الكهولة فى الأسس الأولى من نظرياتى التى كونتها فى مستهل شبابى

كنت حسن الظن بالناس الى أبعد حدود حسن الظن ، وكنت اختار أصدقائى ومعاونى حيثما اتفق، وكنت أكل اليهم الكثير من أمرى وشأنى .. بل شؤونى .

فعلمتنى الكهولة أنه «ما حك جلدك مثل ظفرك» .. فتوليت أنا جميع أمورى بنفسى .. ووفقنى الله فنجحت

وغيرت الكهولة من نظرة الشباب الى هؤلاء المعارف والأصدقاء ، فعلمتنى أن الصداقة الحقة الخالصة لوجه الصداقة والصديق نادرة الوجود، بل مستحيلة فى هذا الزمن المادى البحت ..

وكنت فى صدر شبابى أظن أن العيش السهل هو الطريق الى السعادة، وأنه يكفى أن يعمل الانسان ليعيش .. فغيرت الكهولة من ظنى هذا .. وعلمتنى أن الانسان لوطنه قبل أن يكون لنفسه، وأن الوطنى الحر هو الذى يعيش .. لكى يعمل لهذا الوطن ويرفع من شأنه .. وأن لذة الحياة .. فى العمل المنتج المثمر المتصل ذى الهدف القومى

وكنت فى صدر شبابى حريصا على اسعاد نفسى قبل اسعاد غيرى .. فغيرت الكهولة من رأيى هذا .. وجعلتنى أشد حرصا على اسعاد الناس من اسعاد نفسى ..

نعم .. كم غيرت الكهولة من آرائى

٣ ـ عبد القوى أحمد باشا

الكهولة بذاتها لا تقدم ولا تؤخر فى الآراء ، وانما تتغير الآراء أو تتطور تبعا لمقدار التجارب والامتحانات التى يجتازها الانسان فى حياته ، وكم من شاب صار كهلا فشيخا وآراؤه فى الحياة هى هى لم يطرأ عليها أى تغير ،



ومثل هذا المخلوق كالطائر يعبر الجو دون أن يترك فيه أثرا

وإذن فالعبرة ليست بعدد السنين وإنما هي بمقدار ما يتلقاه الانسان من دروس الحياة، وما أكثرهذه الدروس أحيانا ، وما أصعبها أحيانا أخرى

وتطورالآراء ضرورة لابد منهاعند الرجل المثقف الذى تفتح ذهنه والذى أصبح رأسه بحكم ثقافته محطة استقبال لكل جديدمعقول،وموضع تجارب عملية يستطيع بها أن يجدد روحه وقلبه وعقله ، وإذا ما سمعت عن رجل بأنه متمسك برأيه وانه لم يحد عن رأى رآه فى حياته ، فاعلم انه ضيق الأفق محدود المدارك ، لا ينتفع بما حوله من أحداث

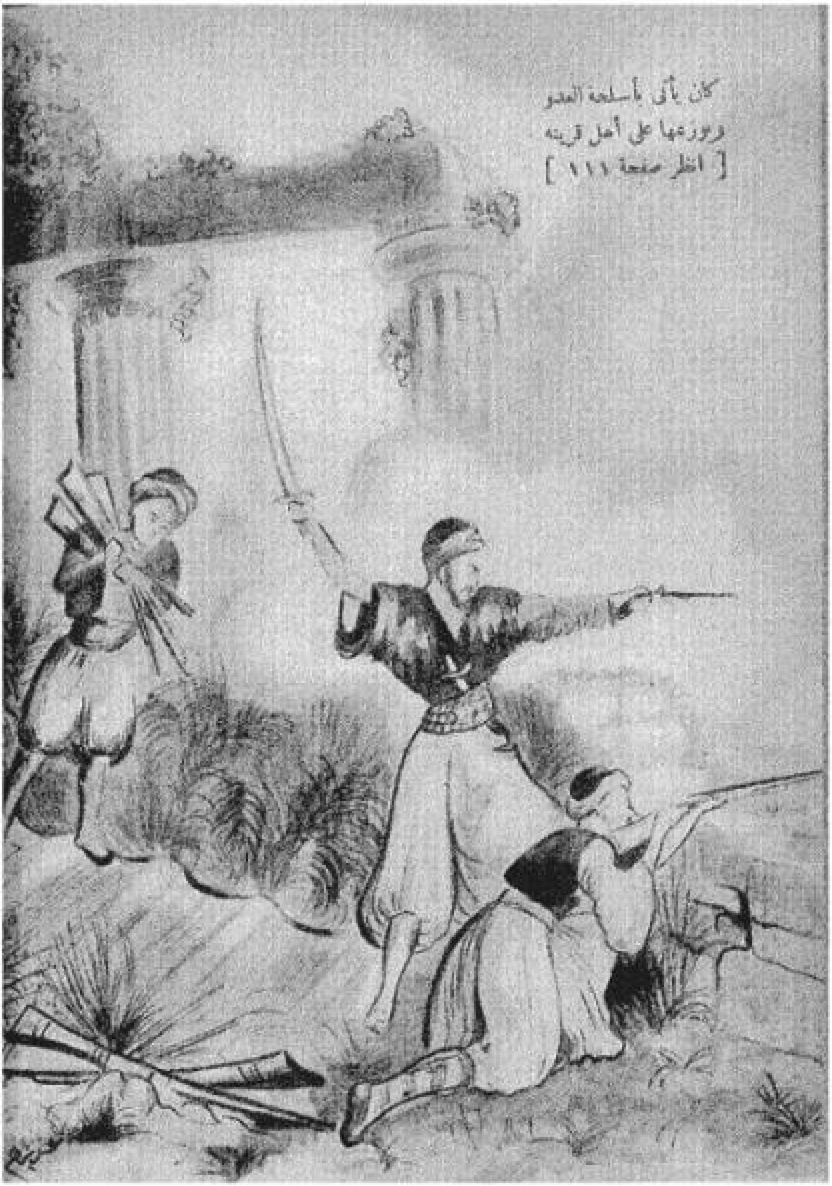
ومن الغريب أن أكثر الناس يتباهون بذلك غير عالمين أن الحيوان المعروف بعدم تغيير الرأى والعناد، هو على حد قول مستر لويد جورج، رئيس الوزارة البريطانية سابقا « البغل » ، عند ما عيره أحد النواب فى مجلس العموم البريطانى بأنه قد غير رأيه فى مسألة ما

على أن هذا لا يعنى تغيير المبادىء ولا العقائد بل يصح ان يدخل على العقيدة تطور يؤدى فى الأكثر الى اتساعها وعمقها، وإذا كنت قد ولدت مسلما فليس ما يمنع أن عقيدتى وأنا صبى هى غيرها وأنا شاب،وهى غيرها وأنا كهل ، وكان من حقى ان انتفع بمطالعاتى فى الكتب الاسلامية بل وغير الاسلامية،حتى يطمئن قلبى، ويستريح عقلى الى العقيدة التى ولدت عليها

إذا خفيت الحقائق

إذا خفيت الحقائق ، تحكمت الأوهام وتسلطت على الارادات ، فتقود الواهمين الى بيداء الضلالة ، فيخبطون فى مجاهيل ، لا يهتدون الى سبيل ولا يستقيمون على طريق

[محمد عبده]



كان يأتي بأسلحة العدو
ويوزعها على أهل قريته
[انظر صفحة ١١١]

أطفال أبطال

أصغر بطل في العالم هو الطفل الامريكي «دنيس اجيليراه الذى شهد الناس ببطولته وهو ما يزال في سن الرابعة ، عند ما شبت النار في بيت أبيه ، حيث لم يكن معه الا اخته التي تصغره بسنة ، فأبى ان يفر بنفسه يلتمس لها النجاة ، الا اذا نجت اخته معه ، فحملها بين ذراعيه ، وخرج بها وبنفسه من بين النيران سالمين ..

فاجتمع عشرون ألف رجل وامرأة في ميدان فسيح بالمدينة، احتفاء بهذا الطفل البطل ، وتقدم اليه رجل من رجال الحكومة ، فعلق على صدره ميدالية ذهبية أعدتها الحكومة المدينة ، بينما كان هذا الجمع الحاشد يصفق له ، كما يصفق لبطل فاتح أو زعيم كبير !

وفي أمريكا صبية أبدت من جرأة القلب ومن سرعة الخاطر ما يضفي عليها صفة البطولة ، وان كانت لم تتجاوز اثنتي عشرة سنة

ففي يوم من أيام الشتاء المثلوج سمعت هذه الصبية «ماري ان ماكاي» صراخا ينبعث من بين أشجار الغابة ، فأسرعت الى حيث ينبعث هذا الصراخ، فوجدت طفلا صغيرا يغوص ويغور بين الثلوج التي تتكسر وتميد تحت قدميه ، وكلما أراد أن ينزع نفسه من بينها ابتلعته ، وكادت تذهب به في جوفها. وهمت بالقاء نفسها على الطفل الملهوف لعلها تنجيه ، ولكنها تبينت انها ستلقى بنفسها الى التهلكة من غير أن تفيده شيئا .. وألهمها خاطرها فنادت الطفل: لا تتحرك ! لا تحاول أن تخرج ! ابق كما أنت ريثما أعود اليك

ليست البطولة وقفا على الكبار ، فان بعض الأولاد والبنات الذين لم يتقوا سن العاشرة أبدوا من الجرأة والتضحية ما أثار دهشة الكثيرين

وأسرعت الى بيتها المجاور وجاءت بعصوين .. وجاء معها طفل آخر .. ومدت احدى العصوين بينها وبين هذا الطفل ، الذي مد العصا الاخرى الى الطفل الغريق .. فتكون من الاطفال الثلاثة سلسلة بشرية شد بعضها بعضا ، فخرج الطفل من بين الثلج ، ورد الى الحياة بعد أن أوشك على فراقها !

فهذه بطولة قد لايأتي بمثلها الرجل الكبير ، ولكن بنتا صغيرة وطفلا صغيرا أتيا بها في جرأة وبراعة

والتاريخ يروى أنباء أطفال خلدوا أسماءهم فى صفحاته ، الى جانب أسماء الابطال والشجعان من الرجال، ومنهم ذلك الطفل السويسرى الذى أنقذ مدينته « لوسرن » من جيش جرار أرسلته النمسا اليها

فمنذ ستمائة عام كانت سويسرا ترزح تحت نير النمسا ، التى كانت تولى على السويسريين حكاما غلاظا جفاة يسومونهم سوء العذاب . فثار الناس بهؤلاء الحكام وتربصوا بجنودهم الدوائر حتى أوقعوا بهم هزيمة منكرة فى موقعة تاريخية معروفة ، هى موقعة « مورجارتن » . فأرادت النمسا أن تثأر لنفسها، وأعدت لذلك جيشا كبيرا سيرته الى مدينة لوسرن

وفى ذات يوم من أيام الصيف خرج طفل صغير الى شاطىء لوسرن يلعب ويستحم ، حتى أخذه التعب فنام . ولما أقبل الليل صحا الطفل على صوت جماعة من الناس ، أقبلت تسترق الخطا وتتهامس بالحديث، فسار وراءها حتى اكتشف سرا هائلا : هو أن هذه الجماعة هى طليعة جيش نمسوى ، جاء لينكل بأهل لوسرن ، فاحتفرت سردابا تحت الارض ينتهى الى قلب المدينة ، واتفقت مع خائن من أهلها على أن يدبر لها خطة الهجوم على المدينة والغدر بأهلها

وظل الطفل يقتفى آثارهم وهو يصيخ السمع ، حتى نزلوا السرداب بما مرون، والطفل من ورائهم مأخوذ بما يسمع ويرى . واذا برجل منهم حديد البصر يراه ، فيثب عليه ويهم بتمزيقه اربا اربا،واذا بأفراد العصابة يشهرون سيوفهم ويسلون خناجرهم. ولكنهم لم يجدوا الجاسوس الا طفلا لم يبلغ العاشرة من عمره !

وجثم السويسرى الخائن لكى يذبح الغلام خشية أن يفضح خبيئة أمره ، ولكن رئيس الجماعة أبى عليهم أن يبدأوا عملهم بسفك دم طفل برىء ، فاطلقوا سراحه بعد ان أقسم لهم الا يبوح لاحد من الناس بما رأى . وعدا الطفل الى المدينة ، فوجد اباه وصحبه يسمرون حول الموقد . فحار فى الأمر حيرة شديدة : أيقول لهم عما رأى فيحنث بيمينه ويمتهن شرفه ؟ أم يسكت فيخون أهله ووطنه ؟

وأوحى اليه عقله الطفل ان يقف أمام الموقد ويخاطبه قائلا :

ـ أيها الموقد . . لقد رأيت اليوم أمرا عجبا . . صدقنى انى سمعت اليوم قصة غريبة . .

فضحك أبوه ومن معه أول الامر ، ولكن الطفل ظل يتكلم بصوت باك متهدج ، فظن الرجال ان الطفل قد اختلط عقله ، ولكن الطفل ظل يتحدث الى الموقد حتى أكمل قصته العجيبة . وعندئذ فطن الرجال الى ما دبر لهم من

كيد أثيم . وفى ظلمة الليل الداجى كان أهل المدينة قد أفاقوا جميعا ، متأهبين للدفاع والكفاح ، فلما جاءت كتائب العدو لقيت الموت يرقب مجيئها!

وهكذا انقذ مدينة لوسرن هذا الطفل البطل :

□

وفى التاريخ المصرى الحديث قصة رائعة من قصص الأطفال الابطال ، عنى كثير من الكتاب الفرنسيين بتدوينها ، وعنى أحد الرسامين الفرنسيين بتصويرها

وقعت هذه القصة فى أيام الحملة الفرنسية على مصر ، حين ثار الشعب المصرى بالغزاة فى جميع أرجاء البلاد ، وهب أهل المدن والقرى يقاومون الفرنسيين ويتربصون بهم ريب المنون ، فسير الغزاة جنودهم فى أنحاء مصر ، يدخلون القرى فيفسدونها ويوقعون بالناس شر القصاص ، وكان الجيش الذى أرسل الى الصعيد بقيادة الجنرال ديزيه ، فلما بلغ قرية القناعى من أعمال مركز بيا ، عسكر جيشه يستريح وينتظر مددا يأتيه من الشمال

وبينما الجيش الفرنسى معسكر فى هذه القرية ، اذ بأحد صبيان الفلاحين يتغفل الجنود الفرنسيين ، ويتسرب الى المعسكر ليلا ، فيستولى على عدد كبير من البنادق ، يحملها على ظهره ويعود بها الى قريته ، فيوزعها بين الناس ليحاربوا بها عدوهم . . ثم يعود الى المعسكر بعد هذا ليأتى بكمية أخرى من أسلحة العدو يوزعها على أهل قريته ، الذين صمموا على أن يذودوا عن ديارهم وأعراضهم . ولكن جنديا من جنود العدو رآه فى هذه المرة ، فتعقبه عدوا الى أن أدركه ، وضربه بالسيف على ذراعه وساقه ، وأتى به جريحا الى الجنرال ديزيه

ولما سأله الجنرال عما دعاه الى ارتكاب هذا العمل ، أجاب الغلام ، رابط الجأش ، ناظرا الى السماء : ان الله القادر على كل شىء قد أمره بذلك ، فى سبيل أهله وبلاده . .

فسأله الجنرال عمن حرضه على فعلته ، فقال الغلام ، وما يزال جريحا ثابت الجنان : لم يحرضنى أحد ، وانما ألهمنى الله أن أفعل ما فعلت

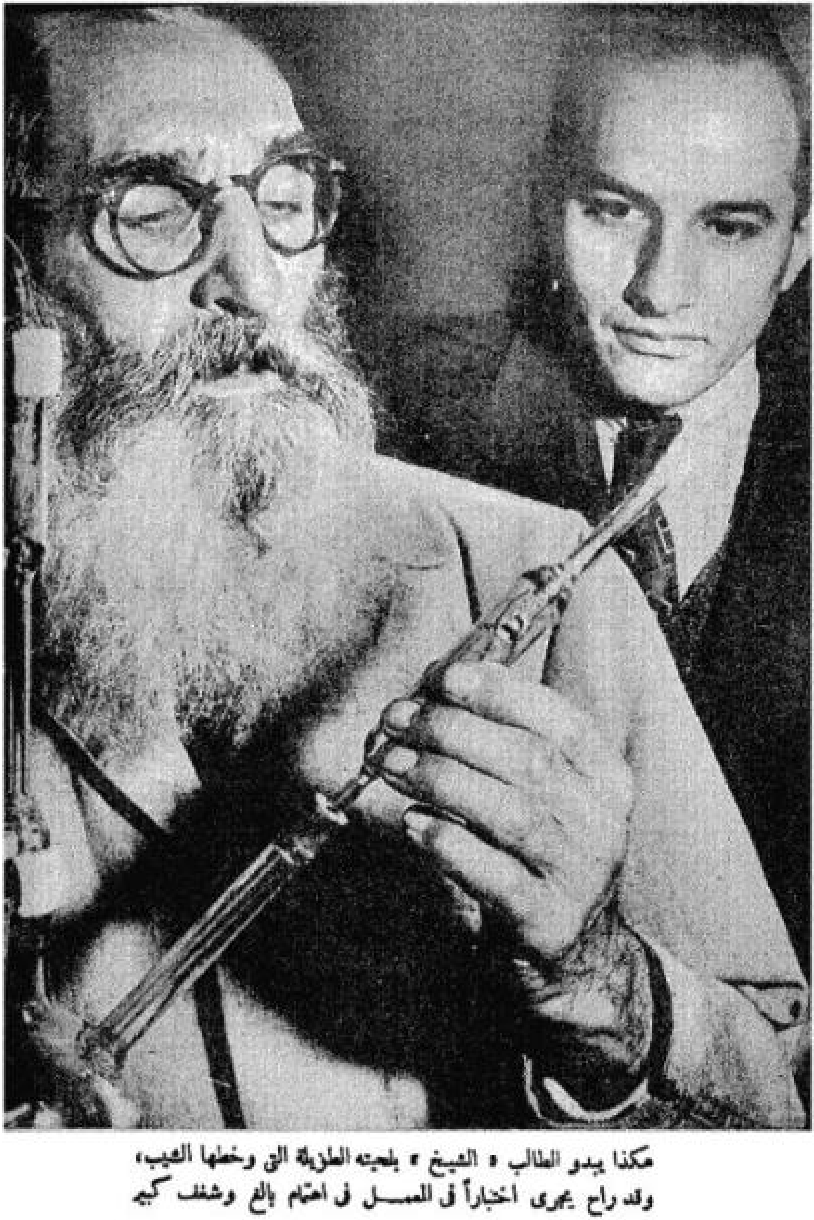
ثم رفع رأسه ونظر اليه وقال فى هدوء وثبات : دونك رأسى فاقطعه !

فدهش القائد الفرنسى من شجاعته ، واكتفى بأن يجلد بالسوط ثلاثين جلدة فجلد الغلام ، لا يتأوه ولا يتململ ، حتى استوفى الثلاثين سوطا

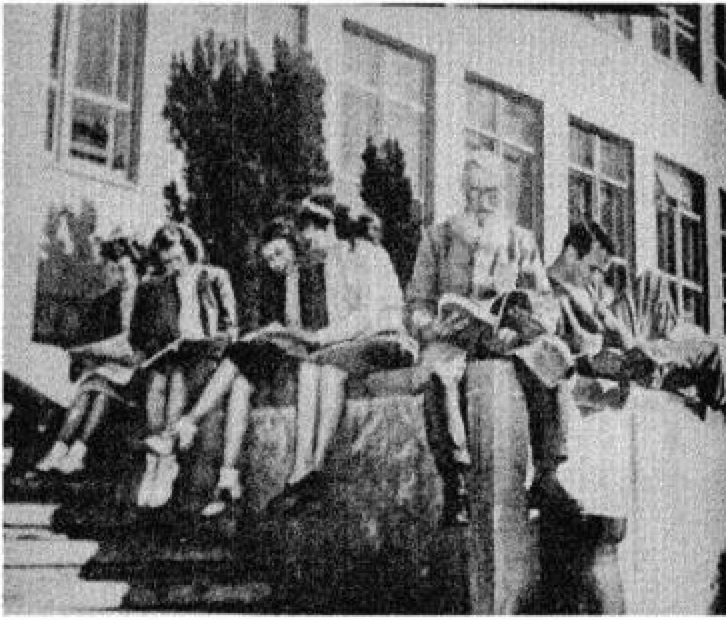
ولم تكن سنه تتجاوز الثانية عشرة !

وقد قص الجنرال بليار حكايته فى كتابه قائلا : ان هذا الغلام اذا عنى بتربيته كان ذا شخصية نادرة المثال !

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]



هكذا يبدو الطالب « الشيخ » بلحيته الطويلة التي وخطها الشيب،
وقد راح يجرى اختباراً في المعمـــل في اهتمام بالغ وشغف كبير



جلس طالب شيخ بين زملاء وزميلاته في الدراسة يتصفح أوراقه قبيل المحاضرة

الطالب العجوز

اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . . هــذه حكمة قديمة ، يعمل بها الآن « جيمس جورج نكلن » الذى أشرف على الثمانين . ومع ذلك فهو من التلاميذ المجدين في إحدى كليات سان فرانسيسكو ، حيث يتعلم الكيمياء وعلم التشريح

وقد كان نكلن فيما مضى سباكا ، وكان في وقت من الأوقات بحاراً ، وهو الآن يتلقى علومه بشغف واهتمام عظيمين ، وينوى أن يطبق ما يحصله من العلم على فكرة خاصة، يحتفظ بسرها لنفسه ، ولا يبوح بها لأحد حتى ولا لزملائه في الدراسة ، ومعظمهم يصغرونه بستين عاماً

وليست حياة الكلية درساً وتحصيلا كلها . إن نكلن يشترك في النشاط الرياضي ، ولكن الحفلات الصاخبة التى يحييها الطلبة والطالبات لا تناسبه كثيراً

وقد ولد نكلن في انجلترا في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٦٨ ، ورحل الى أمريكا منذ ٢٨ سنة . وقد أكسبه تعطشه للعلم ، وبحثه عنه أينما وجد ، بالرغم من بلوغه هذه السن المتقدمة ، احترام المدرسين والطلبة على السواء

الشعب لا الحكومة ..
سر تقدم الأمم !

بقلم الدكتور أمير بقطر

لا أعرف بلدا يصدق فيه هذا القول ، أكثر من البلد الذى أكتب فيه هذا المقال اليوم ـ أميركا . كلما طفت فى أرجائه .. فى مدنه وريفه ، فى مجالسه وأنديته ومنشآته ، فى معاهده وجامعاته ومؤسساته ، رأيت الشعب الاميركى هو الحاكم لا الحكومة . يصيب الشعب تارة ويخطىء تارة ، ولكنه هو صاحب الأمر والنهى . الحكومة المركزية فى واشنطون لا سلطان لها على حكومة ولاية نيويورك ، اللهم الا اذا أصدرت هذه الولاية تشريعا منافيا للدستور الاميركى . وولاية نيويورك لا سلطان لحكومتها على مدينة نيويورك ، ولا على أصغر وحدة من الوحدات الجغرافية التى تتألف منها هذه الولاية ، اذ ان لكل من هذه الوحدات ، صغيرة كانت أو كبيرة ، مجلسا نيابيا محليا يقرر الضرائب المحلية ، وينشىء المدارس والملاجىء والمستشفيات ، ويحافظ على النظام العام ، ويرعى المرافق فى شتى أنواعها . وكل ما هنالك من تدخل ، ان هناك مقاييس خاصة يلزم بلوغها ، قبل ان تنال مئات الوحدات فى كل ولاية قسطها من ميزانية الولاية ، وهناك مقاييس خاصة يلزم بلوغها ، قبل ان تنال كل من الولايات الثمانى والاربعين قسطها من ميزانية الحكومة المركزية فى واشنطون .

> « الاستقلال ، والحرية الدينية ، وإنشاء المدارس والجامعات ، والكد فى سبيل الوصول الى مستوى لائق من العيش .. تلك هى دعائم التقدم والنهوض ، وهى دعائم فى أيدى الشعب لا فى يد الحكومات »

وما يقال فى علاقة الحكومة المركزية فى واشنطون ، وسلطتها على ولاية نيويورك ، وعلاقة هذه بمدينة نيويورك أو غيرها من المدن والقرى والوحدات التى تتألف منها هذه الولاية ، يقال فى علاقة حكومة واشنطون بولاية الينوى ، وعلاقة هذه الولاية بشيكاغو أو غيرها من الوحدات التى تتألف منها ولاية الينوى . ومما يجدر ذكره

ان ما ينال الولاية من ميزانية الحكومة المركزية قليل جدا بالنسبة الى ميزانيتها، وهكذا ما تناله الوحدة من ميزانية الولاية

●

وكل من هذه الوحدات أو المدن أو القرى ، غيور على مرافقها ، تنافس جيرانها وتحاول التفوق عليها ، كما ان كل ولاية تحاول الفوز في الدخل والميزانية ، والتعليم ، والامن العام على سائر الولايات . وكثيرا ماتؤدى هذه اللامركزية المتطرفة الى غرائب ومتناقضات ومهازل . ففى ولاية ، أو مدينة ، أو وحدة ، ينفق على مرفق من المرافق ٥٠ ٪ مما تنفقه جارتها . وفي وحدة من الوحدات يبلغ أعضاء مجلس التعليم العالى الذى يشرف على معاهدها عددا أكثر من معلمي مدارسها ، وفي مدينة كشيكاغو تبلغ فيها جرائم القتل حدا لا مثيل له في أشد البلدان همجية ، فلا تستطيع حكومة ولايتها « الينوى » ، ولا حكومة واشنطون المركزية ان تحرك ساكنا ، لأن شعب شيكاغو دون سواه هو الحاكم الفعلى ، الذى انتخب رجال التشريع والقضاء والتنفيذ فيها . يسمع القارىء المصرى ان ميزانية حكومة أميركا هذا العام ٣٧ الف مليون دولار ، فيظن ان هذا المبلغ هو كل ما تحتاجه أميركا في ادارة ولاياتها . ولكن الحقيقة غير ذلك ، ففى الوقت عينه قدرت ميزانية مدينة نيويورك كوحدة مستقلة بألف مليون دولار ، وقدرت ميزانية ولاية الينوى بألف مليون دولار ، وهكذا سائر الولايات والمدن والوحدات الصغيرة . وبجانب هذا الاستقلال التام وهذه اللامركزية المتطرفة ، تجتمع كلمة الشعب عامة في انتخاب ممثلى الأمة جمعاء في مجلسيها النيابيين في واشنطون

ومما يسترعى الأنظار ان الانتخاب في كل مدينة ووحدة صغيرة ، يشمل السلطات الثلاث : التشريعية والقضائية والتنفيذية . فالمحافظ ، والعمدة ، والقاضى ، والنائب العمومى ، ورئيس الشرطة ، ومدير التعليم في كل وحدة ، ينتخب ولا يعين ، ويسقط متى انتهت مدته ولم يعد انتخابه . وفي هذا من العيوب ما لا يخفى

●

والآن دعونا نحلل معا هذا الحكم الديمقراطى المتطرف ، وسلطة هذا الشعب المحلية التي لا حد لها ، ولنوازن بينهما وبين ما يمكن ان نسميه الحكم الارستقراطى الذى هو في الواقع ما نراه في أكثر بلدان أوروبا وسواها ، وان لم يطلق عليه هذا الاسم بالذات

لا يشك أحد ان الحكام « الارستقراط » أكثر اتزانا من الحكام « الديمقراط » ، الذين تطوح بهم الحماسة أحيانا الى مواطن الزلل . فالحكام في أميركا أقل

كفاية وأمانة منهم في انجلترا مثلا .
ومع ذلك فنجاح أميركا ورفاهية أهلها لا يشك فيهما أحد ، وذلك لأن الشعب مستنير ، ساهرة عيونه على حقوقه . والحاكم الذي يسيء الحكم لن يتسنى له البقاء طويلا . وميزة الحاكم الاميركي انه أقدر الحكام على ارتكاب أفظع الاخطاء ، ولكنه أسرعهم في اصلاحها . وقد اتضح ذلك جليا في الحرب العالمية الكبرى الماضية . فقد دخلت أميركا الحرب والحكام نيام، ولكن سرعان ما هبوا من فراشهم منكبين على العمل لا يلوون على شيء . لماذا ؟ لأن الشعب كان وراءهم بالمرصاد

●

ويلاحظ في جميع البلدان ، أنه متى كان الأغنياء « الارستقراط » في الحكم تعرضت مصالح الفقراء للخطر ، ومتى كان الفقراء « الديمقراط » في الحكم تعرضت مصالح الأغنياء للخطر . اذن فحكومة الشعب لا تعمل لصالح الجميع ، ولكن لصالح الأغلبية ، أي الفقراء والمتوسطين . ولذا يلجأ هواة السياسيين عادة الى حيلة واسعة لبقة، وهي انهم يبتزون الأموال من الاغنياء بدعوى حمايتهم من الفقراء ، ويبتزون الاصوات من الفقراء ، بدعوى حمايتهم من الأغنياء

كثيرا ما يكون حكام أميركا أقل أمانة وكفاية من أمثالهم في الحكومات المحافظة الارستقراطية، ولكن مصالحهم تتفق ومصالح الاغلبية فيتفقون معهم . يختلفون حقبة . ولكنهم لا يستطيعون ان يعيشوا طويلا أو يسلكوا مسلكا يتعارض والسواد الاعظم من الشعب، الا الى زمن قصير محدود

عيوب الحاكم الديمقراطي ورذائله شخصية ، تتعلق به وقاما يشبهه فيها أحد . في حين ان عيوب الحاكم الارستقراطي ورذائله ، متاع مشاع ، مشترك بينه وبين أمثاله من الارستقراط . ولا يوجد في تاريخ الحكم أرستقراطية كأرستقراطية انجلترا ، أنجبت رجالا ماهرين في الحكم، عباقرة في السياسة . ولكن التشريع الانجليزي كان الى عهد قريب جدا ، ولا يزال الى حد ما ، يضحي الفقير لمصلحة الغني ، ويضحي حقوق الأكثرية لمصلحة الأقلية . فلا عجب اذا رأينا انجلترا تجمع في حياة شعبها بين الخير والشر ، ولا يقل فيها فقر شعبها، عن عظمة حكامها وجبروت سياستها

●

وقد فطن الاميركان منذ ان وطأت أقدام أجدادهم الأرض الجديدة، وعلى الأخص بعد نيلهم الاستقلال ، ان خير وسيلة تجعل الشعب غيورا على بلاده محبا لها ، ان يشرك في الحكم اشراكا فعليا . ولعل هذه الظاهرة تتمثل في معاهد التعليم أبدع تمثيل . فالتلميذ الاميركي في المدارس الأولية، والطالب

فى المدارس الثانوية والكليات والجامعات، كلاهما يشترك مع المعلمين والأساتذة وكبار رجال التعليم فى تقرير ما يجب عمله الى حد ما . فهو يناقش ويقترح ويعترض ويفاخر بجهده ، لأنه متاع مشترك بينه وبين القائمين بالأمر . هو يشعر ان المدير والمعلم وأعضاء مجالس التعليم والطلاب كلهم مساهمون فى شركة تعاونية واحدة . وكثيرا ما يؤدى هذا النظام الى نوع من الفوضى، ولكن الاميركان يؤثرون الفوضى فى الحرية والتعبير عن النفس Self-expression على النظام فى الاستبداد وحبس الشعور

●

ولعل هذا يفسر كراهية الاميركى « لأجنبى » يحاول انتقاد بلاده ، مناخها ، أو نظمها ، لأنه يعتقد ويحس فى عقله الباطن ، ان لم يكن فى عقله الواعى ، ان أميركا بمناخها ومؤسساتها ومرافقها ملك له . وان من ينتقدها ينتقد شخصه . كذلك يفسر هذا دفاعه عن الحق ، واعتقاده انه لا يوجد مبدأ أعظم من الحق ، ولا يوجد عظيم لا ينتصر للحق ، ولا أمة تسمو بغير الحق . والوقوف فى جانب الحق هو وحده الذى علم الشعوب تصريف الظلم والفوضى ، والحرية والنظام

الاميركى من أكثر الناس تفهما وادراكا للحقوق الاجتماعيةوالسياسية لأنه يمارس هذه الحقوق ، ويمتنع عن هدم حقوق غيره ، خشية أن يهدم الغير حقوقه . ومن أوضح الأمثلة لهذه الصفة ان عامة الشعب فى البلدان التى يغلب فيها الحكم «الارستقراطى» ، اذا ما وجدوا فى حفل ، أو مجتمع ، أو ملهى من الملاهى الراقية ، أو مطعم فاخر ، خالفوا جميع مبادىء « الاتيكيت » وعجزوا عن اتباع قوانين السلوك المعروفة المتفق عليها فى هذه المناسبات ، وذلك لأنهم بهذا لا يفقدون شيئا ، اذ أن هذه المجتمعات والملاهى والمطاعم ليست لهم . وهذا على عكس الحال فى أميركا — والى حد ما فى فرنسا — تقبل العامة من الشعب على الأندية والمجتمعات والملاهى الراقية كما تقبل الخاصة ، ويحسنون مبادىء السلوك ، ويحاولون عدم الاخلال بقوانين الاتيكيت ، لأن هذه المرافق فى نظرهم ملك لهم لا وقف على فئة خاصة . وهكذا نجد الأمم التى طال زمن استمتاعها بحقوقها ، يزدادون احتراما لقوانينها ويحسنون استعمالهم لهذه الحقوق ، ودقة مراعاتهم لمبادىء « الاتيكيت » . ولكن ما أطول مدة التمرين وأشقها ، وما أكثر الفترات وأفظع أنواع الخطأ والزلل فى الطريق الى الحرية وحكم الشعب بالشعب !

●

ويلاحظ ان فى البلدان التى تناوب فيها « الارستقراط » و « الديمقراط »

الحكم ، ان الارستقراط اذا ما تولوا زمام القيادة ، أكثروا من العهود الذهبية ، وأخذوا يمحون فعلا اخطاء الحكم السالف — حكم الديمقراط — فينصفون المظلوم ، ويعيدون النظام العام الى نصابه ، ويلبسون عمامة كبيرة يحمون بها الفضيلة فى الاندية والمجتمعات، وعلى شواطىء البحار ، وينجحون فعلا نجاحاً مؤقتا ، فتتخدر أعصاب الأمة ، وتؤمن الى حين بالحكم الارستقراطى . ولكن سرعان مايدرك الشعب ان هذا لم يكن الا مخدرا ، خف مفعوله ، فعاد الألم الى أعضاء الجسم ، فهب من نومه ليجد كابوس الفقر والبؤس جاثما على صدره ..

●

والحرية للاسف، أو الحكم الديمقراطى لا يستقر الا بعد زمن طويل ، كما أسلفنا ، وسط أنواء وعواصف وتقلبات . ولا يبلغ درجة يرتاح اليها الشعب الا بسقوط فريق وقيام فريق وهكذا دواليك ، الى ان تبلغ الامور نصابها وتعود الى اتزانها . ويتم هذا بعدة وسائل ، منها حرية الصحافة والخطابة ، وتعدد الاندية العلمية والاجتماعية . وهذه الاندية فى أميركا تكاد تكون كالملاهى ، يقصد بها التسلية والترفيه، علاوة على الاغراض التى أنشئت لأجلها . ويعرف كاتب هذه السطور بلدة أميركية لا يزيد عدد سكانها من ٤٠ ألف نسمة ومع ذلك يوجد فيها أكثر من ستين ناديا للرجال ، ومثلها للنساء ، وأعرف جامعة يقام فى مبانيها العديدة أسبوعيا من ٥٠ الى ستين حفلة راقصة ، عدا غير ذلك من الحفلات والاندية العلمية والادبية والخطابية ، التى هى بمثابة مدرسة للحكم الذاتى . لذلك تجد الرجل الاميركى اجتماعيا ماهرا فى المناقشة والجدل ، وان كان ينقصه كياسة الحديث ، ودقته وتعومته . وكثيرا ما تنقلب مناقشته فى نقطة معينة الى « رسالة دكتوراه » . وقد صدق العالم الفرنسى «الكسيس دى توكفيل» حين قال منذ أكثر من مائة عام : ان الاميركى اذا حمى وطيس الجدل بينه وبين محدثه ، اندفع فى الكلام كأنه يحدث جمهورا لا فردا ، ونسى نفسه فأخذ يقول « أيها السادة » . ولكنه قلما يقول « أنا » بل دائما « نحن » لأنه يعتقد ان أميركا بحكومتها وجامعاتها وكنائسها وميزانيتها ومرافقها ملك له

والحضارة فى اعتقاد الاميركى تعاون وتبادل للمنفعة . والمشكلة الاولى التى يجب ان يعنى المواطن بحلها — فى نظره — هى ان يعيش . والمشكلة الثانية ان يعيش مع غيره . والمشكلة الثالثة ان يعيش لغيره

●

قلنا ان الحرية ونجاح حكم الشعب يمكن بلوغهما بعدة وسائل ذكرنا بعضها

وسنختم المقال بذكر اهمها : التربية العامة ، المام الشعب بالقراءة والكتابة ومبادىء الصحة العامة ، وتفهم معاني الوطنية ، والكد في سبيل الوصول الى مستوى من العيش يجعله في مصاف البشر لا في مصاف البائس من الحيوانات

●

اشترى « فاراداي » يوما ما كتابا في مبادىء الطبيعة وأكب على قراءته، فكان هذا فاتحة للعصر الكهربائي الذي نعيش فيه

واشترى « هنري فورد » يوما مجلة قرأ فيها مقالا عن احتمال وجود عربة تسير بغير جواد ، فكان هذا فتحا جديدا لعصر السيارات ، وانتشار عربات تكاد تكون في متناول الفقراء، وأصبح فورد بواسطتها أغنى مليونير في العالم

واشترى « وستنجهوس » مجلة انجليزية ، أوحت اليه اختراعا كان بمثابة فتح جديد للقاطرات البخارية

وقد أعلن رئيس اذاعة شركة لاسلكية كبيرة أخيرا ، ان كل اختراع لاسلكي ذي بال في خلال السنوات العشرين الماضية كان من صنع شاب متعلم دون الـ ٢١ من عمره

وقد كان «توماس جفرسون» من أشهر رؤساء الجمهورية الامريكية ، أشد الامريكان ايمانا بأن التعليم وحده أساس الحرية ، وحكم الشعب ، وان التعليم وحده هو الذي يدفع صاحبه الى الكفاح وبلوغ مستوى راق من العيش . وقد علق على قبره ثلاثة أشياء هي (١) وثيقة الاستقلال (٢) الحرية المدنية (٣) صك انشاء جامعة فرجينيا التي كان هو مؤسسها . وفي هذه الأشياء الثلاثة مغزى عنوان هذا المقال ـ الشعب لا الحكومة سر تقدم الأمم

أمين قطب

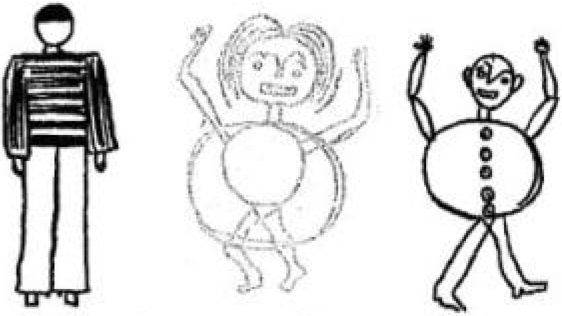
أيهما أقدر ؟

تكاذب اعرابيان ، فقال أحدهما :

ـ خرجت مرة على فرس فاذا أنا بظلمة ، فيممتها حتى وصلت اليها فاذا قطعة من الليل ، فطاردتها ، فما زلت أطاردها حتى اصطدتها !

فقال الآخر :

ـ أما أنا فقد رميت ظبيا بسهم ، فعدل الظبي فعدل السهم خلفه، فعلا الظبي ، فعلا السهم وراءه ، ثم انحدر الظبي فانحدر السهم حتى أصابه



هذه رسوم ثلاثة ، رسم الأول والثانى تجار يشكو اضطراباً عاطفياً شديداً ، أما الثالث فانه من رسم رجل له نظرة سلبية الى الحياة ، ويبدو ذلك من تسويد الرسم وخلوه من الوجه

أخلاق الناس .. من رسومهم !

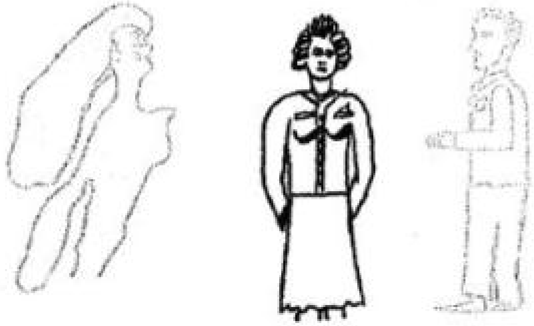
كثيرا ما قيل ان أخلاق الانسان وطباعه وميوله تعرف من مظاهر عيشه وألوان حياته ، وخطوط كفه ، وغير ذلك مما هو مشهور معروف

ولعل أحدث فكرة فى هذا الباب، قول « مرتين » من علماء النفس ، ان شخصية الانسان تعرف من أشكال يرسمها — كروكية — لرجال أو لنساء ، لأنها تكشف عن أفكاره الخفية وتوحى بما يجول فى أعماق نفسه من خوالج ونزعات

• • •

وفى قسم الاختبارات والاستقراءات بجامعة نيويورك مجموعات من رسوم كهذه رسمها ألوف من الناس . ولعلها أغرب مجموعة فنية فى العالم — وقد ترى فى الصور المنشورة هنا نماذج تعطيك فكرة من تلك المجموعات الغريبة

ويقول « مرتين » وأتباعه ان كل شىء تفعله يدل على شخصيتك ، حتى صوتك ، وحركاتك ، واشاراتك ، وربطة العنق التى تلبسها ، والثياب التى تختارها . وقد يطلب اليك الخبير بعلم النفس ان تلقى نظرة على مجموعة من الصور لا عناوين لها ، ولا شروح تحتها ، ويكلفك أن تكتب قصة عنها، وتسمى هذه الاختبارات بالاختبارات « الابرازية » ، لأنك تنزع فيها الى ابراز خافية نفسك ، وتنم عن تكوينك



وهذه رسوم أخرى ، الأول والثانى يوحيان بأن راسمهما متزن العقل حاد الذكاء . وعلى النقيض من ذلك يوحى الرسم الثالث ــ وهو بقلم عامل فى مصنع ــ يوحى بأنه مريض بالهستريا

الانفعال ، ودقائق نفسيتك .

ووجه الغرابة فى اختبار الناس من رسم شكل رجل أو امرأة ان ليس فى هذا الشكل أو ذاك ما يشبه صورة راسمها . ولكنهما من الناحية النفسية يعطيان صورة دقيقة لما يجول فى عقله الباطن .

ومعنى هذا أن فى وسع الخبير ان يعرف من الرسوم التى ترسمها هل أنت حزين منقبض ، أم فرح مبتهج ، وهل أنت متشكك قلق ، أم ثابت معتد بالنفس ، وهل أنت مستخف مستهتر أم حريص مدقق ، بل يستطيع أن يعرف ان كنت ميالا الى السيطرة أو نازعا الى الخنوع ، وسريع التأثر أم بطيئه ، وفى امكانه ان يقول هل أنت ذكى ، وهل أوتيت مزية التركيز والتفنن والابتكار ، ويحدد نوع ميولك واستعداداتك ، سواء أكنت تصلح ان تشتغل مزارعا ، أو كاتبا ، أو مهندسا أو معلما .

واليك طريقة الاختبار :

يسلمك المختبر قطعة بيضاء من الورق وقلما من الرصاص ويقول لك : ارسم لنا شكل رجل ، فاذا فرغت من رسمه ، تناوله منك ودفع بورقة بيضاء أخرى وطلب اليك أن ترسم شكل امرأة .

وهو يتركك حرا فى الرسم ، لا شأن له بك .

* * *

وقد يقول بعض الناس أحيانا : (ولكنى لا أعرف الرسم)

ولكن هذا لا يغير فى الموضوع شيئا فان أى انسان فى يده قلم يستطيع على كل حال ان يرسم شيئا يكفى لتحقيق الغاية من هذا الاختبار ، وقد يكون أيسر على المختبر ان يقرأ شخصيتك من

بجهلك بفن الرسم ، وأسهل كثيرا مما لو كنت متمرنا عليه

أما المختبر فيحصر اختباره في معرفة هل تشبه الرسوم رجالا ونساء حقيقيين ، أم هي مجرد ، نكش أطفال ؟ وهل الأذرع والسيقان مرسومة طبيعيا ، أم معطاة أوضاعا صناعية؟ وهل ترك الراسم الأيدي أو الاقدام أو الوجوه أو غيرها من الأعضاء وهل الرسوم صغيرة الحجم أو كبيرة ، ومتناسبة أو متنافرة ، مستقيمة أو معوجة ، مرسومة في الوسط أم منزوية أم منحرفة على الورقة؟ وهل مد الراسم خطا أساسيا أم لم يرسم ، وهل خطوط القلم سود أم فاتحة اللون كثيرا ، أم متقطعة ، أم مستوية؟ وهل أفرط الراسم في التظليل وأكثر من المحو والشطب والتصليح ؟

* * *

ويقول الخبراء ان الدرجة تصل اليها الدقائق والتفاصيل والجزئيات دلالات بالغة ، فالكتاب والخطباء والمائلون الى كثرة الكلام ينزعون في رسمهم الى التدقيق في رسم الفم والشفتين ، كما أن جعل العينين جاحظتين أو نافرتين عن وضعهما الطبيعي علامة على ان الراسم به مس من « البارانويا » ، وهي حالة نفسية توحي الى صاحبها بأنه مضطهد من الناس ، أو أنه رهن مصائب وهموم ونكبات لا تتركه يوما من الأيام وكثيرا ما ينم الفعل الذى تدل الرسوم عليه ، عن الشهوات المكبوتة . أو العواطف الجائعة والميول الخفية . وطالب متلهف على أن يكون بطلا في لعبة كرة القدم قد يرسم شكل « ريفرى » — أى محكم — يطلق صفيره ايذانا بانتهاء الشوط الأول ، كما رسم صبى مدلل من أسرة غنية غلاما حافى القدمين يصطاد السمك من النهر

وكثيرا ما تنم الزخرفة التى خلف الرسوم عن الميول والرغبات المتعلقة بأنواع الصناعات والمهن التي يتلهف عليها الراسمون ، فقد ملأ غلام ميال الى الرياضيات الفراغ المترامى خلف الرسمين اللذين رسمهما بأرقام ورموز جبرية ، بينما شاب يرغب في أن يكون مهندسا حين يكبر ويتخرج ، رسم المرأة المطلوب منه رسمها فوق سلم ، ورسم الرجل بجوار مجراف بخارى

وتدل الثياب أيضا على أشياء كثيرة فقد رسمت فتاة المرأة المطلوبة في ملابس من عهد القرون الوسطى ، وتبين من التحليل انها ترجو أن تشتغل ممثلة . ورسم غلام صورة الرجل بربطة عنق بيضاء وسترة ذات ذيل ، وتبين أنه يحب الموسيقى ويود أن يكون عازفا على البيان ، كما رسم المرأة أقرب الى شكل « الكمنجة » ، ورفضت فتاة تمقت الرجال أن ترسم شكل رجل ، ولكن عند ما ألح المختبر عليها رسمته ملففا في أكفان !

[عن مجلة « أمريكان مجازين »]

الجيل الجديد ..
يبدى رأيه فى مشاكل اليوم

٦٤١٧ طالباً يجيبون عن أسئلة « الهلال »

هذا العدد من الهلال هو عدد الجيل الجديد ، وبلادنا – وشرقنا العربى عامة – أمام مشاكل كبرى سياسية واجتماعية ، ونحن نحاول حلها على وجه يرضى أبناء هذا الجيل الجديد الذين سيعود عليهم نفع هذه الحلول أو ضررها ! وربما أفادنا أن نعرف رأى جيل الشباب فى مشاكل اليوم ووسائل حلها . لهذا لجأنا إلى طلبة جامعة فؤاد الأول ، نسألهم رأيهم فى معظم هذه المسائل ، ولما كان عدد الطلبة فيها يزيد على العشرة آلاف ، فاننا نستطيع أن نقول إن إجماع أغلبيتهم على هذا الرأى أو ذاك ، فى هذه المسألة أو تلك ، يعبر عن رأى غالبية الشبان فى هذا الوادى

من طريف ما يلاحظ ان الطلبة راقتهم الفكرة ، وانتهز بعضهم الفرصة ولم يكتف بذكر الردود المجردة ، بل شفعها بتعليقات وشروح ضافية غاية فى الطرافة

استقلالية .. وشجاعة

وأول ما نلاحظه على هذه النتيجة هى الروح الاستقلالية التى يصدر عنها شبابنا المثقف ، فالغالبية لا تريد الاعتماد على دولة من الدول ، ولا يريدون الاشتغال بخدمة الحكومة .. يريدون ان يكونوا أحرارا فى حياتهم ، ويريدون ان يكون وطنهم حرا ، لا يعتمد على غير الكفاح لادراك أمانيه ، وهذه روح قد تبدو لناخيالية ، ولكن لها مغزى بعيدا ، هو ان شبابنا يريد أن يكون مستقلا معتمدا على جهاده وكده وكفاحه

والغالبية لا تخشى شيئا : لا تخشى الكفاح ولا الاغتراب ولا السفر الى السودان ، ولم يكتف الكثيرون منهم فى هذه الناحية بالاجابة بالايجاب فحسب ، بل قرنوها بتعليقات طريفة فيقول أحد الطلبة : ومن للسودان غيرنا ! وتتجلى روح الشجاعة هذه بصفة خاصة فى السؤال الاخير الخاص بالاشتغال بالعمل الحر . ان الغالبية العظمى حتى فى المعاهد النظرية ، كالآداب ، ودار العلوم ، تنظر الى العمل الحكومى كآخر شىء يفكر فيه الانسان ، أما طلبة المعاهد العملية ، كالطب والهندسة والتجارة ، فيعتبرون العمل فى الحكومة هزيمة فى معترك

الحياة : قال أحدهم : الوظيفة عبودية! وقال آخر : كله الا هذا ! وقال ثالث : لا .. بالثلث . وهذه روح نعجب بها ونرجو القائمين على شؤون البلاد ان يهيئوا لهذا الشباب المتوقد فرصة العمل الحر ، ولا ريب في ان الوسائل كثيرة ..

يأس ...

ولم يتجل اليأس بوضوح الا عندما سألنا الطلبة السؤال الخامس الخاص بالالتجاء الى الهيئات الدولية .. ان الشباب لا يؤمن أبدا بهذه الهيئات، انه يشعر بحسه السليم ومنطقه الفطرى، ان هذه الهيئات لا يمكن ان تقف الى صف الدول الصغيرة .. تصادف ان كنا فى كلية دار العلوم ، يوم أصدرت هيئة الأمم حكمها برفض النظر فى قضية فلسطين ، فقال لنا طالب :هذه أبلغ اجابة على ذلك السؤال ، وكتب طالب طب أمام هذا السؤال : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ! وكتب طالب هندسة : لتنفع هذه الأمم نفسها قبل ان تفكر فى الآخرين ! وهذه سخرية لها دلالتها . والشباب معذور فى هذا التفكير ، ونظن ان الشيوخ لايخالفونه فى هذا الرأى

خبراء أجانب

ومسألة الخبراء الاجانب مسألة حيرت الناس ، المغالون فى الوطنية يحسبون الاستعانة بخبراء أجانب صارا لا ينبغى بقاؤه ، والمعتدلون الذين ينظرون لمصلحة العمل أولا ، يرون أن الاستعانة بالخبراء الاجانب أمر لا مندوحة لنا عنه .. فلا بد لنا من الخبراء الاجانب لسد النقص فى نواح كثيرة

ولكن الطلبة يوافقون على استدعاء الخبراء بشرط واحد ، هو ان لا يكون الخبير انجليزيا ، وبعضهم ينص على ان يكون الخبير من بلد محايد ، وهذه وجهة نظر كريمة لها وجاهتها ..

السودان ...

وليس أدل على ما يملأ قلوب هؤلاء الشبان من شعور وطنى كريم ، من اصرار غالبيتهم على ان تتم الوحدة بين شمال الوادى وجنوبه على طريقة الاندماج التام . انهم يشعرون انه لا فرق بين مصرى أو سودانى ؛ وهم لهذا لا يريدون لونا آخر من الوحدة غير الاندماج ، حتى تصبح مصر والسودان بلدا واحدا

ويؤيد رأيهم هذا استعدادهم للهجرة الى السودان ، بغير قيد أو شرط ، للتعاون مع أهل مصر الجنوبية على النهوض ..

ونحن اذ نعرض على الرأى العام هذه النتيجة نرجو أولى الأمر أن يضعوا آراء الشباب وآماله موضع النظر ، فهى آراء طائفة مثقفة يعمر الايمان قلوبها الناشئة الزكية



بعض طلاب جامعة بغداد في درس الاستاذ و . كر حبيبي

[هذه صورة إحدى القسائم وبها الأسئلة التسعة التي وجهناها الى طلبة الجامعة. وقد كتبنا مجموع عدد الردود بالأرقام في الخانة المخصصة للاجابة ، ومنها تتبين النتيجة النهائية للاستفتاء]

استفتاء لطلبة الجامعة

تريد مجلة « الهلال » أن تقف على رأى طلبة جامعة فؤاد الأول فيما يلي :

السؤال	الإجابة	
	نعم	لا
١ ـ هل أفادت مصر من الجامعة العربية ؟	٣٨٢٦	٢٥٩١
٢ ـ هل يحقق لك التعليم الجامعى الذى تتلقاه فرص النجاح فى الحياة ؟	٣٧١٢	٢٧٠٥
٣ ـ هل أنت موافق على الجمع بين الذكور والاناث فى التعليم الجامعى الحاضر ؟	٣٦٧٢	٢٧٤٥
٤ ـ هل أنت مستعد للهجرة الى السودان للعمل الحر هناك ، اذا تهيأت لك الظروف ؟	٤٣٠٢	٢١١٥
	ا	ب
٥ ـ أى الوسيلتين أفضل لتحقيق استقلالنا كاملا شاملا : (ا) الالتجاء الى الهيئات الدولية (ب) الكفاح والاعتماد على أنفسنا ؟	١٤٩١	٤٩٢٦
٦ ـ فى مضطرب السياسة العالمية .. هل الأفضل لمصر : (ا) أن تلزم الحياد (ب) تنحاز لأحد المعسكرين القائمين الآن فى العالم ؟	٤٤٢٣	١٩٩٤
٧ ـ على أى أساس ترى تحقيق الوحدة بين مصر والسودان : (ا) الاندماج التام (ب) الوحدة فى ظل التاج ؟	٤٧٨٦	١٦٣١
٨ ـ الأداة الحكومية فى حاجة ماسة الى الاصلاح .. فاذا شئنا علاجها بطريقة سريعة حاسمة فهل نلجأ : (ا) الى خبراء أجانب (ب) نكتفى بما لدينا من أخصائيين ؟	١٤٧٨	٤٩٣٩
٩ ـ هل تنوى بعد انتهائك من التعليم الجامعى أن : (ا) تلتحق بوظيفة حكومية (ب) تشتغل بالأعمال الحرة ؟	١٠٤٨	٥٣٦٩

هل تقدمت الموسيقى عندنا .. أم تأخرت ؟!

هما رأيان متناقضان ، لكل منهما أنصاره ومؤيدوه . ويتزعم الأستاذ محمد عبد الوهاب فريق القائلين بالتقدم ، أما الفريق الآخر فيتزعمه سعادة محمد زكي علي باشا باعتباره رئيساً لجمعية هواة الموسيقى المصريين . وفيما يلي يدافع كل منهما عن رأيه ويقدم ما لديه من حجج وبراهين !

— ١ —

محمد زكي علي باشا

لكل أمة موسيقاها الخاصة التي تحرص عليها كطابع قومي له أثره البعيد المفيد . وقد كانت موسيقانا العربية — ولا تزال — من أغنى الموسيقات بالأنغام والأوزان ، وألطفها مدخلا إلى النفوس . وهذه شهادة عالمية ظفرت بها رسميا في المؤتمر الذي عقد بمصر سنة ١٩٣٢ . على أن سوء الحظ أبى الآن مصدقها بعض أبنائها من دعاة التجديد ، فأدخلوا عليها ما لا يلائمها من الأنغام والأوزان الغربية ، فأفقدوها طابعها المميز الجميل ، وجعلوها خليطا مستغربا ، لا توافق بين أجزائه ولا انسجام !

وتصور — مثلا — نشيدا حماسيا من نظم أمير شعرائنا شوقي بك رحمه الله ، تسمعه ملحنا على طريقة هذا التجديد ، فاذا بما تسمعه ليس الا نتفا من موسيقى الرقص الافرنجي ، بينها وبين الحماسة أبعد مما بين الأرض والسماء !

وصحيح أن أغانينا قبل التجديد المذكور كانت شبه مقصورة على القصائد والموشحات والأناشيد والأدوار ، ولكنها مع ذلك كانت تمتاز بدقة ألحانها ، وشرقية طابعها ، وانسجام أدائها اللفظي مع ما يصاحبها من عزف مختلف الآلات . بينما أغانينا الجديدة ليس فيها من ذلك كله قليل ولا كثير ، لأن ملحنيها المجددين — سامحهم الله — لا يهمهم الا أن يحشوها بتلك الأخلاط المتباينة ليقال انهم مجددون ، وان يكن تجديدهم غير مقبول ولا معقول !

وأعجب ما في أمر هؤلاء أنهم يحتجون باضطرارهم الى سلوك هذا السبيل ، مجاراة لطبيعة من يلحنون لهم من ناحية ، وحبا في أداء المعاني الموسيقية التي لا تستطيع الموسيقى الشرقية أداءها

لاحوالها ـ دون الموسيقى الغربية ـ على أرباع المقام . وهى حجة ظاهرة البطلان، فما كان قصور المغنين والمغنيات ليحول دون التلحين وفق القواعد والأصول . وما كان ربع المقام فى موسيقانا ليحول دون مسايرتها للموسيقى الغربية فى أداء المعنى المطلوب

— ٢ —

الأستاذ محمد عبد الوهاب

أما أن موسيقانا العربية جيلة وغنية بالأنغام والأوزان ، فذلك ما أوافق بل أشكر عليه سعادة محمد زكى على باشا

وأما ما يقوله سعادته ومشايعوه من أن التجديد قد أخر هذه الموسيقى وحط من مستواها ، فهذا لا يمكن أن أوافق عليه أبدا ، لسبب بسيط ، هو أن الناس جميعا ــ فنانين وغير فنانين ــ قد أجمعوا على أن التجديد لا بد منه فى كل شىء ، مسايرة لسنة التطور والارتقاء

ولقد اعترف سعادته بأن موسيقانا كانت مقصورة على أنواع معينة محدودة من الأغانى والألحان . كما اعترف بأن اختصاصها بوجود ربع المقام فيها، يجب ألا يحول دون مجاراتها للموسيقى الافرنجية فى أداء مختلف المعانى والاحساسات . وعلى هذا فالحق والانصاف يقضيان بأن يعترف سعادته كذلك بضرورة تجديد موسيقانا ، وتنمية ثروتها ، وفتح آفاق جديدة تتألق فيها وتبرز ، وتؤدى رسالتها الفنية أحسن ما يكون الأداء

أما ما يقوله سعادته من أن التجديد الذى تم حتى الآن غير مقبول ولا معقول ، فانى أترك الرد عليه لما لقيته الأغانى الجديدة من اقبال شديد من الخاصة والعامة : واذا كان بعضها يبدو غريبا على بعض الاسماع ، فما ذلك الا لانه جديد عليها ، وشأنه فى ذلك شأن الأنغام والأوزان الشرقية المهملة نفسها . فلا يمكن الحكم عليها حكما صحيحا عادلا، الا بعد أن تتعودها الآذان !

بقى أن أقول ان ما يعيبه سعادته على الملحنين من مراعاة طبيعة الأصوات المؤدية عند التلحين ، ليس فى الحقيقة عيبا ، بل هو شرف لهم وفخار . لأن الفن نفسه يقتضيه ، وهو شىء شائع بين الفنانين فى كل زمان ومكان

ولا أريد أن أخوض فى حكاية ربع المقام ومشكلته ، ولا فى حكاية وضع ألفاظ عربية للألحان الغربية . وحسبى أن أشير الى أن سعادته عضو اللجنة التى شكلت من خمسة عشر عاما لحل مشكلة ربع المقام ، ولا زالت المشكلة قائمة حتى الآن . كما أن سعادته كان فى مقدمة من جربوا تعريب الألحان الافرنجية، واستعان فى ذلك ببعض المغنين الطليان والأروام، ففشلت التجربة بشهادة الجميع !

أظرف من عرفت ..



حافظ ابراهيم بك

كان المرحوم حافظ ابراهيم بك أظرف من عرفت من الظرفاء الذين عاشرتهم ، اذ كان صورة تامة من الطبيعة المصرية ، بمزاجه المرهف، وحسه الدقيق، وظله الخفيف، وسليقته السليمة ، وبديهته الحاضرة ، ونكاته الرائقة، وروحه العذبة الصافية

والفارق الذى بينه وبين ظرفاء عصره أنه كان لا يغضب اذا بادله أحدهم نكتة لاذعة ، أو عبارة قاسية ، وكانت له سويعات تتجلى فيها فطنته ، وتصفو قريحته فتجود بالملح والطرائف ، وهنالك يحلو مجلسه ، ويطرب لسامعه

وقد كان يتوهم أحيانا أمراض علة بدنية تنتابه ، فيكدر مزاجه ، وتثقل عليه نفسه ، وعندئذ يكون هو فى حاجة الى من يؤنسه ، ويسرى عنه ، ويفرج كربه ، بينما هو لا يفتأ يذكر الموت

ولقد كانت له بحلوان ندوة يختلف اليها الظرفاء من أصحابه ، ويستمعون الى حلو دعاباته ، وطريف نكاته .

وان كثيرا من الملح المنسوبة الى المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى ليست الا من بنات فكر حافظ . ولعله من حق الناس أن يطالبوا أصدقاءه بوضع كتاب يجمع أشتات نوادره

* * *

كان حافظ كلما سئل عن عمره حذف منه عاما، فهو اليوم فى الاربعين، فاذا سألته غدا ففى التاسعة والثلاثين، وهكذا الى الوراء . وقد خطر لبعضهم يوما أن يحرجه فسأله :

— كم عمرك اليوم ؟

فقال فى بساطة طبيعية :

— عمرى أربعون، وقد بدأت اليوم التاسعة والثلاثين !

* * *

وقدم اليه أحد الاطباء شخصا دميما بالغ القبح قائلا :

— هذا فلان بك، من أظرف الناس وأرقهم أدبا ، وقد وفد على حلوان ليتداوى من الروماتيزم

فداعبه حافظ قائلا :

ــ صحيح .. باين عليه .. لازم يكون الرومانتيزم فى وشه ..

* * *

وكان فى حلوان شخص اسمه سليمان ، لا يحبه حافظ ولا يستخف مجلسه .. فقيل يوما انه اكتشف نبعا جديدا يسيل منه ماء حار . فكان حافظ يسمى ماء هذا النبع «الماء السليمانى»

* * *

ووصف مرة بخيلا ، فقال : انه يشترى الدجاجة ثم ينفخها بنفاخ الدراجة ، ليزعم لاهله أنها ديك رومى

* * *

وأولم حافظ لبعض اخوانه وليمة فى ليلة من شهر الصيام ، وكانت مائدته حافلة بالجيد من الطعام ، فقال أديب معروف كان حاضرا الوليمة :

ــ هذه الوليمة تامة لا ينقصها الا الماء البارد ، وهو لا يكلف كثيرا

فابتدره حافظ قائلا :

ــ افرض يا أخى انك فى بيتكم !

* * *

وكان امام العبد يزعم دائما انه هو الذى يقوم شعر حافظ ويصقله ، ويقول انى أنا الذى خلقته ، وجاءه يوما يقترض منه نقودا فقال حافظ :

ــ أنا يا مولاى كما خلقتنى ..

* * *

وكان الشيخ عبد العزيز البشرى كثيرا ما يؤيد كلامه بالايمان ، فقال حافظ انه يحلف « احتياطى » ، وانه حلف مرة ونسى الذى حلف عليه

* * *

ودعا بعض أصدقائه مرة الى أكلة من السمك « الطازه » والجبنة القديمة ، فداعبه بعضهم قائلا : الدعوة مضبوطة غير أن السمك هو القديم والجبنة هى « الطازه »

فقال حافظ : انقلب يا أخى وغير مطرحهم فى المعدة

* * *

وكان حسن الالقاء يفتن السامعين مترنما بشعره ، فقلت له مرة :

ــ من حقك أن تملأ اسطوانات بدلا من طبع الدواوين

فقال :

ــ طيب .. حضر لى تخت «المقاده»

ع . م . ا



الألوان

يتعذر على المرء أن يعرف أصول المعتقدات التي تدور حول الالوان على انه قد لوحظ أن هناك علاقة بين الاعداد والالوان : فالرقم ٤ كان من الارقام المقدسة عند الانسان البدائي ، وهو ما حدا به الى تقسيم الافق الى أربعة اقسام « الاتجاهات الاربعة »

وكذلك أعطى لكل اتجاه لون خاص . فالشرق أصفر كالصباح الذهبي ، والجنوب أحمر كالنار المشتعلة ، والغرب أسود كالليل ، والشمال أبيض كالثلج

أما الاسود فهو لون الحداد عند أغلب الشعوب ، ولم يشذ عن هذا الاجماع الا الصينيون وبعض العرب القدماء

▭

وللالوان أهمية خاصة في كنائس بعض الطوائف المسيحية ، فالحلة الكهنوتية التى يرتديها القساوسة فى الصلاة الجامعة يختلف لونها حسب المناسبة التى تقام فيها الصلاة ، فتلبس الحلة الحمراء عند الاحتفال بالشهداء ، والبيضاء للعذارى ، والبنفسجية فى أيام الصيام ، والخضراء فى الايام التى ليست لهامناسبة خاصة

ولما كان اللون الابيض ذا صلة بالعذارى فقد أجمع الناس على اعتباره لونا للباس العرس ، ومن المعتقدات الشائعة ان ارتداء العروس للملابس الخضراء مجلبة للشقاء وسوء الحظ فى الحياة الزوجية

▭

ويتشاءم الاوربيون من القطط السوداء اذ من المعتقد ان الشياطين تتقمص فى صور قطط سوداء ولذلك يتجنبون الاحتفاظ بها فى منازلهم ، بينما نجد بعض الامم الاخرى تتفاءل بها

ويعتبر اللون الاصفر فى الصين هو اللون الامبراطورى ولهذا لا يسمح لاى فرد خارج البلاط الامبراطورى الصينى بارتداء أية ملابس صفراء اللهم الا للذين تجاوزت أعمارهم الستين احتراما لشيخوختهم

▭

وقد تبدو هذه المعتقدات غريبة شاذة ، ولكن الاغرب من ذلك أن بعضها ما زال باقيا ومتسلطا على عقول أكبر الناس حظا من العلم والادراك

حرية الفكر

قصة رمزية

عاش الجنس البشري سعيدا راضيا، فى « وادى الجهالة » الآمن الهادىء

فى هذا الوادى الذى تصاعد حواليه من الشمال والجنوب ، ومن الشرق والغرب ، سفوح « الجبال الأبدية »

ويجرى فيه جدول ضئيل من « المعرفة » ينساب بطيئا بطيئا فى قناة ضيقة شقها على مر الدهور

ينبع هذا الجدول من جبال الماضى، ويسير سيره الهادىء البطىء ٠٠ حتى ينتهى الى مصبه فى مجاهل المستقبل

وهذا الجدول ضيق المجرى ، قليل الماء اذا قيس الى الانهار ٠٠ ولكنه كان يفى بحاجة هذه الجماعة القانعة ، التى تسكن الوادى

فاذا كان المساء ، وسقى الناس انعامهم ، وملأوا جرارهم ، كان حسبهم بعد هذا ان يجتمعوا لينعموا بحياتهم الراضية

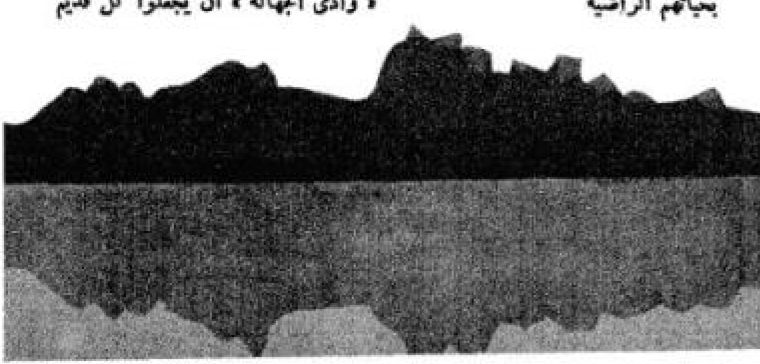
فيأتى « الشيوخ القدماء الذين يعرفون » ٠٠

يخرجون من الزوايا الظليلة حيث قضوا النهار ، يقلبون ويرتلون صفحات غريبة مبهمة من كتاب قديم

يأتون ، فيتمتمون بكلمات غامضة يلقونها الى أحفادهم الصغار ٠٠٠ الذين كانوا يؤثرون على القعود بين أيدى أجدادهم ، أن يلعبوا معا بالاحجار الملونة الجميلة التى يجلبونها من الجبال

ولم تكن هذه الكلمات التى يلقيها « الشيوخ القدماء الذين يعرفون » كلمات بينة النطق ، واضحة المعنى

ولكنها كتبت فى هذا الكتاب القديم منذ ألف سنة خلت ٠٠ وكان الذين كتبوها قوما من البشر عفت آثارهم ونسى تاريخهم ٠٠ فأضفى عليها القدم هالة من القداسة ، اذ ألف أهل « وادى الجهالة » أن يجعلوا كل قديم



عريق ، موضع التكريم والتوقير

أما أولئك الذين تسول لهم أنفسهم أن يرتابوا فى حكمة الآباء والاجداد، وأن يخرجوا على ما خلعوا من الاوضاع والتقاليد .. فانهم يستجلبون السخط والانكار يصبهما على رؤوسهم جميع من فى الوادى من العقلاء والفضلاء

وهكذا عاش الناس فى « وادى الجهالة » راضين ، آمنين .. لأنهم أخذوا أنفسهم بألا يسألوا عن شئ ، أو يتشككوا فى شئ !

وقد كانت هناك قصص غامضة ، وأساطير مروعة ، يتهامس بها الناس كلما أقبل الليل ، وتجمعوا فى الأزقة الضيقة التى تتخلل واديهم الصغير . قصص وأساطير عن رجال ونساء ، واتتهم الجرأة على التمرد فتشككوا وسألوا .. وغردوا

فماذا جرى لهم ؟!

ها هى ذى عظامهم النخرة ملقاة على سفوح الجبال المحيطة بالوادى ..

وهكذا جاءت الأيام ، ومضت الأيام ، والجنس البشرى يعيش سعيدا راضيا ، فى « وادى الجهالة » الآمن الهادئ ..

ومن وسط هذا الظلام المحيط بالوادى ظهر رجل غريب

كانت أظافر يديه ممزقة دامية ، وكانت قدماه ملفوفتين فى خرق بالية، لونها الدم القاتم

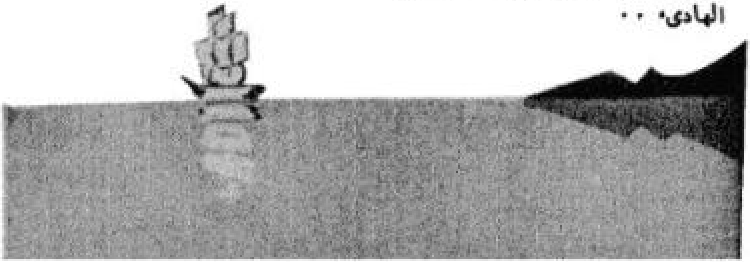
لقد مشى طويلا حتى دمى جسمه تعبا وألما .. وتضور جوعا ولهث عطشا

هبط من فوق الجبل الى الوادى ، حيث اتجه الى أقرب كوخ وطرق بابه وسقط أمام الباب مغشيا عليه . فحملوه الى داخل الكوخ حيث تضئ ذبالة خابية مضطربة

وفى الصباح كان أهل « وادى الجهالة » جميعا يقولون : لقد عاد أخيرا

وتجمع الناس حول الكوخ يهزون رؤوسهم . فقد كانوا واثقين من ان هذا هو مصيره المحتوم

ان الهزيمة والاستسلام غاية الذين يكابرون فيما قال الأجداد، ويجرأون على تسلق هذه الجبال الشامخة المحيطة بالوادى



وفى ركن من أركان القرية جلس « الشيوخ القدماء » يهزون رؤوسهم نقمة وسخطا ، ويقذفون من أفواههم كلمات قاسية محرقة

انهم لا يريدون أن يكونوا قساة غلاظا ، ولكن القانون هو القانون. فلا بد من عقاب هذا الرجل الذى أجرم — عنيدا مصرا — فى حق هؤلاء «الذين يعرفون » ، حين ارتاب فى قولهم ، وخالف أمرهم

فقالوا : عند ما تلتئم جراحه ، يساق الى القضاء ، ليفصل فيما فعل.

وقد أرادوا أن يترفقوا به .. وترآءت لهم عينا أمه المحمرتان تقطران دمعا سخينا ، وتذكروا مأساة أبيه الذى ضل وهلك فى الصحراء منذ ثلاثين سنة

ولكن ماذا يملكون من الأمر والقانون هو القانون .. يجب أن ينفذ ويطاع ؟

* * *

وسيق الرجل الى ساحة السوق فى « وادى الجهالة » .. وتجمع الناس حول الساحة وقوفا خاشعين

وكان ما يزال واهنا متخاذلا من الألم والجوع ، فأمره « الشيوخ القدماء » أن يجلس .. فأبى، وأمروه أن يعقد لسانه ويلزم الصمت .. ولكنه تكلم

وأدار ظهره الى « الشيوخ القدماء » وولى وجهه شطر أولئك الذين كانوا منذ قريب أصدقاءه وأقرانه

ثم انطلق يتكلم :

« استمعوا الى أيها الرفاق . استمعوا الى وابتهجوا وافرحوا . لقد عدت اليكم بعد أن وطئت أقدامى أرضا غير أرض وادينا . عدت اليكم بعد أن لمست يداى أقواما غير قومنا هؤلاء . عدت اليكم بعد أن رأيت بعينى مشاهد عجيبة مثيرة

« عند ما كنت طفلا ، كانت حديقة أبى هى دنياى بأسرها

« وكان كل ما حدث فى العالم ، منذ أزل الدهر ، محصورا فى هذه الدنيا الضيقة الصغيرة

« وكنت اذا تساءلت عما وراء هذه الدنيا، وعما تخفى هذه الجبال خلفها، لم أسمع الا همسا ، أن اسكت عن الكلام ، ولم أر الا رؤوسا تهتز باستنكار سؤالى

« فاذا أصررت وألححت ، أخذونى الى سفوح هذه الجبال وأرونى ما عليها من عظام نخرة مهشمة ، هى عظام أولئك الذين تجرأوا فتحدوا مشيئة الآلهة

« وقد صحت فيهم ، وقلت لهم : هذا كذب . فان الآلهة تحب أولئك الشجعان .. فانعقدت ألسنتهم عن الجواب، وأسرعوا الى أولئك «الشيوخ القدماء الذين يعرفون » ، فجاءونى وقرأوا على من كتبهم المقدسة القديمة

« وقالوا لى ان هـذه الكتب قد حوت كل ما فى الأرض والسماء ، ولم تترك منه شيئا الا فصلته تفصيلا . فهذا الوادى وادينا نقيم فيه ونتصرف كيف نشاء . وهذا الحيوان وتلك الزهور ، وهذه الثمار وتلك الاسماك ملك أيدينا ، نأكل منهـا ما نشتهى ونعطى منها كما نريد . أما هذه الجبال فليس لنا منها شىء ، فهى للآلهة وحدهم ، فهم الذين أقاموهـا وهـم الذين يملكونها . وما وراء هذه الجبال ، كان منذ الأزل ، وسيبقى الى الأبد ، سرا مجهولا لن يعرفه أحد حتى آخر الزمان

« هذا ما قالوه . وقد كذبوا على . كذبوا على كما كذبوا عليكم جميعا

« فاننى لم أبال بما قالوا ، وتسلقت هذه الجبال واجتزتها ، فوجدت وراءها مراعى .. مراعى خصبة خضراء . ووجدت ناسا .. رجالا ونساء مثلنا من لحم ودم .. ووجدت فيها مدنا عالية البناء آهلة بالناس ، قد حفلت بمفاخر ألف من السنين أنشأها أهلهـا فى العمل والانشاء

« لقد وجدت وراء هذه الجبال طريقا الى حياة أفضل وأرغد من حياتنا فى هذا الوادى . فاتبعونى وسيروا ورائى ، أقدكم الى هناك حيث السعادة والنعيم .. »

* * *

وسكت الرجل بينما انطلقت صيحة منكرة تدوى ، فزعا وغضبا

وصاح الشيوخ القدماء :

« يا للخزى ! يا للمنكر ! يا للرجس ! يا للضلال ! .. لا بد لجريمته من جزاء .. وما جزاء من أسرف على نفسه ، فكفر بالآلهة ، وخالف عن أمر الدين ، وتمرد على ما دان به آباؤه ألفا من السنين ؟ .. ما جزاؤه الا أن يقتل »

وتناولوا أحجارا يرجمونه بها

وظلوا يرجمونه حتى قتلوه

وألقوا بجثته على سفوح الجبال .. لتبقى عظامها هناك ، نذيرا لكل من تسول له نفسه أن يتساءل عن حكمة الآباء والأجداد ، ويتشكك فيما خلفوا من كتب وقوانين

* * *

حدث بعد هذا بزمن قصير أن أصاب الوادى قحط شديد

فقد جف النهر الذى يجرى وسط وادى الجهالة . ونفقت الانعام ظمأ . وصوحت الأشجار وذوت الثمار . وحل بأهل الوادى جوع مخيف

أما « الشيوخ القدماء الذين يعرفون » فلم يبتئسوا مما حدث طويلا فسوف يزول القحط وتنتهى هذه الشدة عما قريب . وسوف يعود الوادى أخضر خصيبا مثلما كان

هذا ما تنبأوا به ، فقد كان مكتوبا فى كتبهم المقدسة أن سيصيب الوادى بلاء ، ثم ينجاب

ولم يجزع هؤلاء الشيوخ على أنفسهم من هذا القحط لأنهم لا يطلبون من الطعام الا قليلا ، فقد تقدمت بهم السن حتى صمت نفوسهم عن الطعام

وجاء الشتاء ، واشتد برده ..

فلم يلبث أن أقفر الوادي من ساكنيه

فان نصفهم مات بعد أن قاسى ما قاسى من الجوع والبرد

أما من ظلوا أحياء فلم يبق لهم أمل في واديهم ، وانما فيما وراء هذه الجبال

ولكن القانون يقول : لا ...

ويجب أن يطاع القانون ، فان في العظام النخرة الملقاة على سفوح الجبال عظة وتذيرا !

* * *

وفي ذات ليلة قامت ثورة في « وادي الجهالة »

فان اليأس القاتل بعث الجرأة والاقدام في نفوس أولئك الذين أرغمهم الخوف على الصمت والسكون

واحتج « الشيوخ القدماء » على الثورة ، ولكنهم احتجوا في ضعف

ودفعتهم الثورة جانبا ، فأخذوا يشكون ما أصابهم : يشكون أبناءهم وأحفادهم الذين لا يسمعون كلامهم ، ولا يقدرون جيلهم ، والذين يريدون ان يسيروا وفق أهوائهم وعقولهم.

وأخذ الثائرون يخرجون من هذا الوادي المقفر الجديب .. فلما كانت العربة الأخيرة تغادر الوادي في طريقها الى ما وراء الجبال ، نهض « الشيوخ القدماء » من مراقدهم وأوقفوها وأمروا السائق أن يقلهم مع سائر أهل الوادي

وبدأت رحلة أهل الوادي جميعا الى ذلك العالم المجهول

* * *

كانت قد مضت سنون وسنون منذ عاد ذلك الرجل الذي قتلوه . وكانوا قد نسوا حديثه عن الطريق الذي سلكه عبر هذه الجبال .

فسقط ألوف منهم أثناء المسير ظمأ ومسغبة قبل أن يصلوا الى أول معالم الطريق . ومن بعد هذا بدأت رحلتهم تبدو أقل مشقة وخطرا . فان ذلك الرحالة قد وضع وسط تلك الفيافي والآجام آثارا يهتدون بها

وأخيرا وصل الركب الى المراعي الخضراء في تلك الأرض الجديدة

ونظر بعضهم الى بعض صامتين

وقالوا : لقد كان على حق .. كان صادقا ، أما هؤلاء « الشيوخ القدماء الذين يعرفون » فكانوا كاذبين

وقالوا : ان عظام هذا الرجل ملقاة على سفوح الجبال تنخرها البلى وتشوهها بينما هؤلاء « الشيوخ القدماء » يركبون عرباتنا ، ويسيرون في موكبنا ، يثرثرون بكلماتهم القديمة

« لقد هدانا وأنقذنا فذبحناه .. ونحن آسفون على ما وقع منا وما جرى له .. ولكن ما ذنبنا ؟ .. انما هو

دنب « الشيوخ القدماء ! »

ونزلوا عن خيولهم ، وأطلقوا ثيرانهم ، فى هذه المراعى الخصيبة ، وأقاموا هناك يبنون البيوت،ويزرعون الحقول ، وعاشوا فى الأرض الجديدة عيشة آمنة سعيدة دهرا طويلا

* * *

وبعد أن استقروا فى أرضهم الجديدة بضع سنوات أرادوا أن يكرموا ذكرى ذلك الرائد الجرىء ، وأن يدفنوه فى ضريح جميل

وكان هذا الضريح بيتا يسكنه « الشيوخ القدماء » ، فلما ماتوا وخلا منهم البيت ، رأوا أن يتخذوه قبرا للرجل الشجاع الشهيد

فأرسلوا وارادهم الى « وادى الجهالة » الذى صار قفرا مهجورا ، فلما وصل الى المكان الذى كانت فيه عظام ذلك الرجل ، لم يجد لها أثرا فان فهدا ضاريا جائعا حمل هذه العظام ليلتهمها فى جحره النائى

فكان كل ما استطاعوا ان يعملوه تمجيدا لذكرى البطل الجرىء ، أن أقاموا مكان جدثه حجرا صغيرا نقشوا عليه اسم الرجل الذى كان أول من تحدى العالم المجهول ، واقتحم مايحيط به من فزع وظلام ، ليمكن للناس أن ينعموا بحياة أرغد وأمناً من حياتهم، ويتمتعوا فيها بحرية تنكرها عليهم حياتهم القديمة

وكتبوا على هذا النصب أنه أقيم فى عهد « ذريته الوفية »

* * *

هكذا كانت قصة « حرية الفكر » منذ بدء التاريخ

وما تزال هكذا الى يومنا هذا

ولكن الانسانية ترجو ان يأتى يوم تكون فيه « لحرية الفكر » قصة أخرى

[عن كتاب «تولرنس» للكاتب الأمريكى هندريك فان لون]

تستر الأصدقاء !

تأخر زوج عن العودة الى منزله ذات ليلة ، على خلاف العادة ، فأبرقت زوجته الى كل من أصدقائه الخمسة تقول : « جاك لم يعد .. فهل يقضى الليلة عندك ؟ »

لكن الزوج عاد الى بيته بعد قليل .. وبعد وصوله ببرهة تلقت الزوجة خمس برقيات من أصدقائه تقول كل برقية منها « نعم »

إلى الأمام أيها الجنود



كان قواد الجيوش المحاربة ، فى الأيام الماضية ، يسيرون فى مقدمة الصفوف ، ويواجهون الخطر قبل سواهم ، ودون سواهم فى بعض الاحيان ، فكان القائد يمتطى صهوة جواده ، ويشهر سيفه ، ويندفع نحو العدو صائحا برجاله : « الى الامام ! » فيتبعونه ، ويندفعون وراءه ، ويدور القتال فى ميدان يختلط فيه الضابط بالجندى ، والرئيس بالمرءوس ، وصاحب الرتبة والجاه بالصعلوك

أما الآن ، فقد تطورت أساليب القتال بتطور أنواع الاسلحة، وأصبح القواد يسيرون فى مؤخرة الجيوش لا على رأسها ، وعندما يصدرون أوامرهم الى جنودهم بالزحف « الى الأمام » لا يفعلون مثلهم ، بل يظلون فى مخابئهم خلف الجنود

وقد يصدرون هذه الأوامر بالتليفون أو بالراديو ! وكثيرا ما يديرون دفة المعارك دون ان يروا ميدان القتال الذى يتطاحن فيه الجنود !

كذلك كان قواد العرب ، فى مطلع الفتوحات الاسلامية ، يسابقون الجند الى مواطن الخطر ، وقد استلوا سيوفهم ، أو شرعوا رماحهم . فخالد بن الوليد ، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص، وغيرهم من الفاتحين ، كانوا اذا دعوا الى القتال ، دعموا دعوتهم بالمثل الصالح ، فكانوا فى الطليعة

وطارق بن زياد ، انه بعد ما عبر البحر فى مراكش الى الاندلس ، أمر باحراق السفن التى عبر بها جيشه ، ثم قال لرجاله : « ان العدو أمامكم والبحر من ورائكم .. فلم يكن لكم غير الامام سبيلا » ، ومضى هو فكان على رأس هذا السبيل

وفى الحروب الصليبية ، تبارى

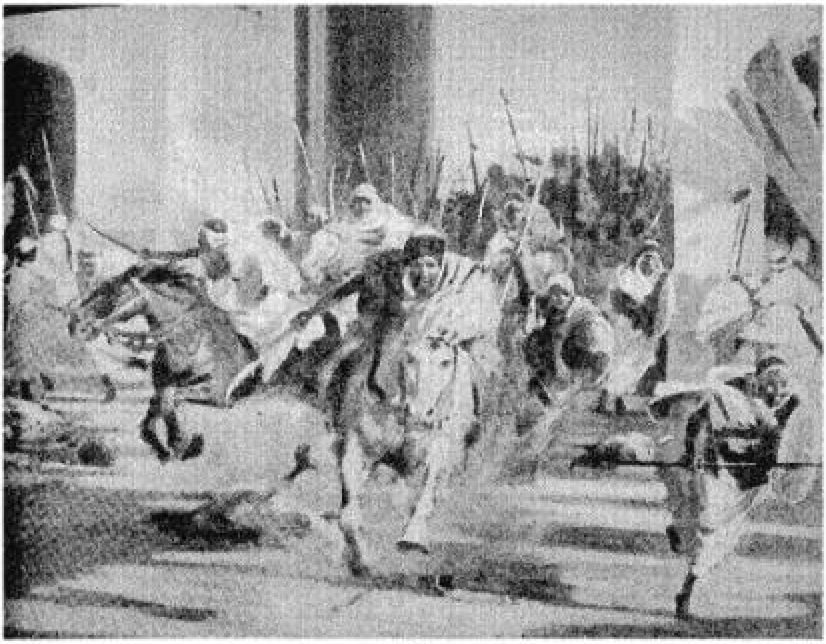
قواد المسلمين ، وقواد الافرنج في كثير من ضروب الشجاعة ، وكان القائد دائما يتقدم رجاله في المعارك ، ويعرض نفسه للهلاك في كل لحظة . ولصلاح الدين الأيوبي وخصمه ريكاردوس، قلب الأسد ، في ذلك وقائع . حكوا ان ريكاردوس ، ملك انجلترا ، كان يحارب على رأس جيشه،وصلاح الدين يرقبه من فوق تل مشرف على الميدان، فقتل حصان الملك الانجليزي ، فلم يكن له بد من مواصلة الهجوم على قدميه ، فما كان من صلاح الدين الا ان بعث اليه بجوادين مطهمين ، في وسط المعركة ، راجيا اياه ان يتقبلهما هدية من السلطان ، لأنه لا يليق ببطل مثله ان يقاتل على قدميه !

وابراهيم باشا ، القائد المصرى العظيم ، كان يتقدم الجيش في جميع المعارك ، كبيرها وصغيرها ، فيشيع تقدمه الحماسة في صدور رجاله ، فيندفعون الى الامام أسودا كاسرة . فعند ما ضرب الحصار على عكاء ، في الموقعة التي استولى فيها عليها في ٢٦ مايو سنة ١٨٣٢ ، أمر جيشه بالهجوم على أسوار تلك المدينة الحصينة ، بعد ان فتحت فيها مدفعيته ثغرة كبيرة ، وجرد هو سيفه ، وانطلق في طليعة الجيش . فكان أول من تسلق الاسوار ودخل من الثغرة الى المدينة قائد المدفعية سليم بك . وكان الثاني الذى دخل وراءه ابراهيم الرشيانى قائد الفرسان اللبنانيين ، وقد قتل في المعركة . وكان ثالث الداخلين الى المدينة ابراهيم باشا نفسه . وهذا حادث في التاريخ فريد !

وما فعله ابراهيم باشا في معركة عكاء ، فعله أيضا وكرره مرارا في المعارك الاخرى التي فتحت له طريق الأناضول والبوسفور . ففي الزراعة وحماه ، وحمص ، وحلب ، واطاكية، وبيلون، ونصيبين، وقونيه ، وغيرها، كان ابراهيم القائد من جيشه في موضع السن من الرمح

يحكى عن ابراهيم وحليفه الأمير بشير الشهابي ، أمير لبنان ، انهما كانا يتباريان في المعارك التي اشتركا فيها معا ، ويتسابقان الى مواطن الخطر فيصيح ابراهيم ببشير : « سبقتك يا أبى ! » ويصيح بشير بابراهيم : « الشيخ سبق الفتيان يا باشا ! » ، وكان ثالث المتسابقين في بعض المعارك سليمان باشا الفرنساوى ، قائد المدفعية في الجيش المصرى

ومن القواد العرب الذين اشتهروا باستهتارهم بالموت ، واندفاعهم « الى الامام » في مقدمة جيشهم ، الأمير عبد القادر بن محيى الدين الجزائرى ، صاحب المواقع الذائعة الصيت مع الفرنسيين ، فقد حاربهم مدة خمسة عشر عاما ، أقروا له فيها ، وهو الخصم ، بأنهم لم يتنازلوا عدوا أشد منه مراسا ، وأكثر جرأة



شن هذه الجيوش في الماضي دائماً في الطليعة . . أما الآن [illegible] يكتفون بإدارة [illegible]
المعارك وهم بعيدون عن ميادينها، وعما يدور فيها من معارك . وما يسيل فيها من دماء

وفى الجيل الحاضر ، اشتهر ثلاثة من قواد الجهاد العربى بجرأتهم ، واقدامهم ، واندفاعهم الى القتال ، فى مقدمة الصفوف . وهم الأمير عبد الكريم الخطابى فى الريف المغربى ، وعمر المختار فى طرابلس وبرقة ، وسلطان الاطرش فى سوريا

فالأمير عبد الكريم لم يحمل أبناء وطنه على الثورة ، وخوض غمار الحرب ، والالتفاف حوله ، فقط بالحجة والاقناع ، وبأن لهم حقا والحقوق لا تنال الا بالسيف . بل كذلك بما أبداه أمامهم من ضروب الشجاعة فى القتال ، ومن تعريض نفسه للخطر دونهم ، فقد كان عبد الكريم ساعة الهجوم أول من هجم ، وساعة التقهقر آخر من تقهقر

وعمر المختار كان له مع الايطاليين مواقف كالمعجزات . فذلك الشيخ البطل هاجم جيوش الايطاليين ، على كثرتها ونظامها ، بقوة لا هى فى الكثير ولا فى القليل ، وكان دائما فى طليعة الفرسان العرب . ووقع أسيرا آخر الأمر، لأنه كان شديد الاندفاع، قليل الحيطة

أما سلطان باشا الأطرش ، قائد

الثورة السورية الكبرى ، وبطل جبل الدروز ، فان وقائعه مع الفرنسيين في ثورة ١٩٢٥ — ١٩٢٧ لها حديث ممتع عجيب . ومن هذا الحديث انه هاجم مع رجاله حملة فرنسية من الجند النظامى ، فانطلق فى الطليعة ، واتجه الى الدبابات الفرنسية ، فهاجمها من فوق جواده ، ووثب على احداها وقتل رجالها ، ورأى رجاله ذلك وأمثاله فامتنعوا عن القتال ، وعصوا أوامره حتى يستمع الى رجائهم ، ويظل خارج المعركة ، يشرف عليها ويديرها من بعيد !

* * *

ومثل الشرق الغرب . فنابوليون كان دائما يقود جيوشه فى الحروب فيتقدم الصفوف ، ويعرض نفسه للخطر كأكثر من كل الجنود . ولم يقلع عن هذا الا بعد أن أصبح امبراطورا ، فعندها أرغمه قواده على البقاء فى مكان يستطيع منه الاشراف على المعركة دون ان يشترك فيها . ولكنه لم يعمل دائما بنصائحهم . ومما يروى عنه انه فى معركة ريفول بايطاليا ، وهو قائد الجيش الفرنسى ، أحس انجنوده يترددون فى الهجوم عجزا عن اقتحام جسر يفصل بينهم وبين النمساويين ، فما كان منه الا ان انتزع العلم من حامله ، وشهر سيفه ، واندفع الى الجسر داعيا جنوده الى اللحاق به ، ففعلوا ، وتم لهم النصر

ومن قواد نابوليون الذين اشتهروا بالهجوم على رأس جيوشهم ، واستهتارهم بالموت ، المارشال ناى ، والجنرال مورا ، وقد تزوج هذا أخت نابوليون ، وأصبح ملكا فيما بعد ، وقد كان أولئك القواد يرتدون الملابس الزاهية ، ويضعون على قبعاتهم الريش الملون ، ويذهبون الى القتال كمن يذهب الى احتفال . فكانت هذه الملابس الزاهية ، والقبعات العالية ، تدل عليهم ، فتزيد فى خطرهم ، وتزيدنا ايمانا بشجاعتهم

وكان هنرى الرابع ، ملك فرنسا ، يضع على رأسه قبعة فيها ريشة كبيرة بيضاء ، ويخاطب جنوده قائلا : « الى الأمام ! اتبعوا ريشتى البيضاء فانكم تجدونها دائما فى طريق الشرف ! »

وما يقال عن أولئك القواد الفرنسيين يقال أيضا عن شارل الثانى عشر ملك السويد ، وعن واشنطن بطل الاستقلال فى أمريكا ، ولافاييت القائد الفرنسى الذى انضم اليه فى ثورته ، وعن جان دارك محررة فرنسا من الاحتلال الانجليزى ، وغير هؤلاء من أبطال الحروب فى أوروبا وأمريكا

* * *

ويروى التاريخ فى هذا الصدد كثيرا من النوادر ، فى بعضها الفكاهة ، وفى بعضها العبرة . ومن تلك النوادر ما حدث بين قائدين فرنسى وانجليزى

في معركة كان سلاحها البنادق . فقد اصطف الفريقان وجها لوجه ، وقد حشيت البنادق، وتقدم القائد الانجليزى الى صفوف الفرنسيين ، وخاطب القائد الفرنسى قائلا : « تفضلوا يا حضرات الفرنسيين باطلاق النار ! » . فتقدم منه خصمه ورد قائلا : « العفو ! بل تفضلوا أنتم يا حضرات الانجليز باطلاق النار ! » . فأصدر الانجليزى أمره فى الحال الى جنوده ، فانطلقت البنادق وحصدت الصف الاول من الجنود الفرنسيين !

ويروى عن الجنرال دوماس، والد الكاتب المشهور اسكندر دوماس ، أنه رأى جنوده فى احدى المعارك يترددون فى الوثوب ، فتقدمهم على صهوة جواده وصاح بهم : « ان الرصاص قد يصيب منكم بعض من يتقدم ، ولكن العار يصيب منكم كل من يتخلف .. » . فتبعه الجنود ، وأحرزوا النصر !

وحدث مرة ان غضب ضابط المانى على جنوده ، فى الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا ، لأنهم تقاعسوا عن اللحاق بحامل العلم . فوثب الى جوار حامل العلم ، واستل سيفه بعنف وصاح : « الى الامام ! » ولكنه كان قد أشاح بسيفه ناحية حامل العلم المسكين، فأطاح رأسه من فوق جسمه، فسقط العلم مضرجا بدمائه !

ومن النوادر التى تتناقلها الالسنة عن الايطاليين فى حربهم ضد الاحباش ان ضابطاً ايطالياً وقف خطيبا فى جنوده ، وجعل يثنى على همتهم ، ويتغنى ببطولتهم ، ويروى لهم الامثال والاشعار ، فأطربهم بسحر بيانه ، وعندما انتهى من خطابه ، صاح بهم: « افانتى ! » ، أى : « الى الأمام ! » فما كان منهم الا أن ألقوا ببنادقهم من أيديهم ، وردوا عليه بعاصفة من التصفيق هاتفين : « برافو ! برافو كابيتانو ! »

« م »

علامة الايمان

ألول ولا اخشى نكيراً : لا يمس الايمان قلب شخص الا كان اول اعماله تقديم ماله وروحه فى سبيل الايمان « محمد عبده »

كم تعرف عن دنياك؟

■ تطير الوطاويط فى ظلام الليل بسرعة غير قليلة ، ولكنها لا تصطدم بالاشياء . فهل هذا (ا) عن حاسة بصر ؛ أم (ب) عن حاسة فى السمع . أم (ج) حاسة جديدة أخرى ؟

— يخرج الوطواط صوتاً رفيع النغمة جداً لا تسمعه الأذن الانسانية . وهـذا الصوت يصطدم بالأشياء فينعكس عليها . فيعود انعكاسه الى الوطواط ، وهو يحسه بعصب حساس جداً فيه . وبمقدار مايحسه يقدر بعد الشيء عنه فيتجنبه وهو يطير



■ اذا تألف الطعام لرجل من اللحوم وحدها : فهل (ا) يموت هذا الرجل : (أم ب) تختل صحته . أم (ج) فتظل صحته على ماهى عليه ؟

— ففى رحالة القطب المشهور ، فالجارمور استيفن ، سنوات عديدة مع الاسكيمو ، وشاركهم طعامهم ، وهو على ماهو معروف ، مؤلف من لحم وسمك ، ولا حبوب فيه ولا خضروات ، ولا بيض ولا لبن ولا

زبد ، ومع هذا ظل سليما طول اقامته معهم ، فهل تظل أنت سليما لو كنت مكانه ؟! ..

■ لماذا يظهر أثر الخمر فى شاربها أسرع مما يظهر أثر غيرها من الاشربة والاطعمة ؟

— لأن الخمر لا تحتاج الى هضم ، والمعدة تمتصها امتصاصاً سريعاً ، لا سيما اذا شربها الشارب على معدة فارغة . وهى أبطأ تأثيراً اذا شربت مع الطعام

■ لماذا يحتاج مدخن السيجارة الى عود كبريت واحد بينما يحتاج مدخن البيبة الى أعواد من الكبريت كثيرة ؟

— إن الأشياء لا تشتعل إلا اذا أمدت بالهواء ، أو على الأدق بأكسجين الهواء . ودخان السجائر ، فضلا عن أنه أكثر احتراماً ، فهو يعالج بكيماويات بها أكسجين يساعد على الاحتراق . وفرق آخر ، أن السيجارة معرضة للجو وهوائه ، وأما البيبة فهواؤها يسحب فيها بالشهيق سحباً . فاذا توقف صاحبها عن السحب طويلا خمدت أنفاسها بخمود أنفاسه فاطفأت



■ لماذا تكسر كوبة الماء اذا صببت فيها سائلا ساخناً ؟

— الزجاج سمك ، فله سطح داخلى وسطح خارجى . والزجاج يتمدد بالحرارة فاذا صببت فى الكوبة سائلا ساخناً تمدد سطحها الداخلى ، قبل أن تعطى الفرصة لسطحها الخارجى ليتمدد، فتحدث معارضة بين داخل الزجاج وخارجه ، فيحدث التشقق والكسر . ويكون هذا أشد فى الزجاج السميك . ولكن من الزجاج صنوفا تتمدد بالحرارة قليلا جداً ، فهذه لا يؤثر فيها وضع الماء الساخن أو الثلج

■ اذا لدغتك ناموسة تألمت .

فهل هذا الألم ناشىء عن (ا) جرح أصاب عصباً فيك ، أم (ب) انه الناموسة أفرزت بجلدك سماً ، أم (م) أنها أفرزت حامضاً ؟

— لدغات معظم الحشرات العادية ، غير الخبيثة ، تؤلم لأنها تفرز فى الجلد حامضاً يعرف فى الافرنجية بحامض الفرميك ، أى حامض النمل ، وهو الذى يؤلم ، من أجل هذا كان شياع الألم بدعكة بالنشادر المخفف فهو قلوى. أما تسميته النمل فذلك لأن النمل يفرزه ، حين يلدغ المرء ، فيتألم لذلك . وهو ما ض حضروه أول ما حضروه بتقطير عدد عظيم من النمل



■ يحتاج الرجل العامل من الغذاء مايساوى ٥٠٠٠ سعر من الحرارة يومياً ، فاذا رقد طول يوم فهل يحتاج الى (ا) عشر هذا المقدار ، أم (ب) الى ثلثه ، أم (م) الى نصفه ؟

— إنه يحتاج على الرقاد العادى فى اليوم من ١٥٠٠ الى ١٧٠٠ سعر من الغذاء



■ الارض تسير فى مدارها حول الشمس ففى أى وقت تكون أقرب ما تكون اليها ؟ ثم أبعد ما تكون عنها ؟

— مدار الأرض حول الشمس ليس بدائرة ، وانما هو بيضاوى الشكل ومتوسط بعد الأرض من الشمس ٩٣ مليون ميل . وهذا البعد يكون أكبر ما يكون فى صيفنا ، فى نحو اليوم الأول من يوليو . وهذا البعد يكون أصغر ما يكون فى شتائنا ، فى نحو اليوم الأول من يناير . وستقول : هذا عكس ما كنت تظن، والا فكيف يكون الصيف ويكون الشتاء ؟ فاعلم أن الفصول لا تحدث بقرب الأرض من الشمس أو بعدها ، ولكن بأن محورها يميل على مستوى مدارها ، فهذا الميل هو الذى يحدث الفصول

« ابن الهيثم »

نحن السابقون ..

للاستاذ حبيب جاماتي

أقيمت الزينات فى ممفيس، وجعل الناس يجوبون الطرقات والأزقة والميادين، وبأيديهم المشاعل، ينشدون ويهزجون ويرقصون، ابتهاجا بالنصر المبين الذى أحرزه نخاو الثانى، فرعون مصر، على دولة اليهود فى أرضها، لزعزع أركانها، وهزم جيشها فى معركة ماجدو، وترك ملكها قتيلا مضرجا بدمه، وعاد الى عاصمته، معززا، مكرما، على رأس جيشه الباسل المظفر. وكان ذلك فى سنة ٦٠٩ قبل الميلاد

دامت الافراح والاعياد عشرة أيام بلياليها، أطلق الشعب المصرى فيها لمرحه العنان، وجدد فيها العهد لمليكه كما جدد المليك فيها العهد لشعبه، بأن يعمل الجميع يدا واحدة لخير مصر، والنهوض بها من كبوتها، والعودة بها الى سابق عزها، ومجدها، وسؤددها

خلف نخاو الثانى أباه بساميتك الأول على عرش مصر، وأقسم ان يواصل السير فى الطريق التى شقها له أبوه العظيم، الذى طهر أرض الوطن من الاسيويين الغزاة أعداء الوطن، ولقد بر بالقسم فكانت نهضة مصر فى عهده رائعة شاملة

صوت من أعماق التاريخ

وما عاد حتى جمع كبار رجال الدولة حوله فى قاعة العرش الفسيحة، فأطلعوه على ماحدث من أمور فى غيبته الطويلة، وماحققوه من مشروعات عمرانية، ونفذوه من أوامر أصدرها اليهم، قبل نهوضه لمحاربة اليهود وحلفائهم فى أرض فلسطين. فأقرهم على ما فعلوا، وأفضى اليهم بما يريد منهم ان يفعلوه فوق ما فعلوا فى سبيل مصر وعرشها وشعبها

وانصرف نخاو برجاله الى الاصلاح الداخلى، بعد ان تم له تأمين الحدود من الخطر الخارجى

□

وذات يوم دخل الحاجب على فرعون يقول:

ــ مولاى. ان الضيوف الفينيقيين الذين وصلوا الى ممفيس قادمين من الشرق، لا يزالون مقيمين فى القصر،

وهم يرجون المثول بين يديك

فأجاب فرعون على الفور :

ـ على بهم ! .. لقد نسيت أولئك الأصدقاء الأوفياء ، الذين لحقوا بي من مدينة صور الى ميادين القتال . فقد شغلتني عنهم المعارك ، وكنت طلبت اليهم ان يسبقوني الى مصر . فأهلا وسهلا !

وفتح فرعون ذراعيه مرحبا ،عندما ظهر بباب القاعة رجلان وامرأة ، هم الضيوف الذين حدثه عنهم الحاجب :

ـ أهلا بك يا عبد بعل يا أمير البحار ، وبك ياستكون يا أمهر الملاحين ، وبك أيضا يا مليت . يا سيدة قارئات الغيب !

وتقدم الضيوف الثلاثة من تخاو، وحيوه تحية بلادهم ، فرفعوا أيديهم فوق رؤوسهم،وأعادوها الى صدورهم، وقال كبيرهم عبد بعل :

ـ نهنئك بالنصر يا فرعون . لقد سبقناك الى هنا ، ولم نضيع الوقت سدى ، فأعددنا في غيبتك العدة للقيام بالرحلة التي حدثناك عنها ووافقت عليها

ـ لا أزال عند وعدي يا عبدبعل، وسوف تبحرون على سفنكم باذن الآلهة بعد أيام

ثم التفت تخاو الى المرأة الفينيقية التي سماها ، سيدة قارئات الغيب ، وقال

ـ وأنت يا مليت .. أما زلت مصممة على الرحيل معهم فوق الامواج؟ أم أنت تفضلين الآن البقاء عندنا . حيث تتبارين مع العرافين المصريين في تمزيق الحجب عن المستقبل المجهول؟

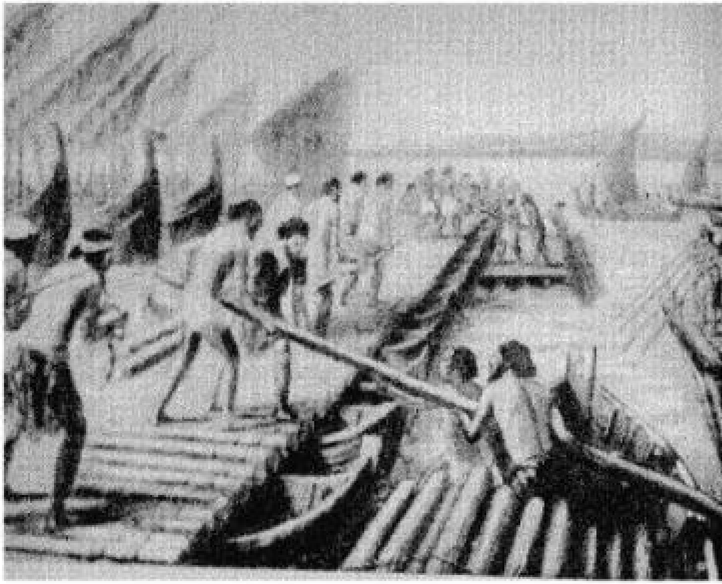
فأجابت العرافة الفينيقية بصوت عذب رنان :

ـ انا ابنة عبد بعل وزوجةستكون أيها المولى ، فاسمح لي بأن أرافقهما في رحلتهما الشاقة ، فانهما سيحتاجان الى في تتبع حركات النجوم وسير الكواكب ، وفي السهر على راحتهما . ان البحر موطن الفينيقي الاصيل ، ومكان الفينيقية الى جوار بعلها ! سأسافر !

ـ اذن على بركة الآلهة أيها الأصدقاء !

▭

كان القائد البحري الفينيقي عبدبعل، وهو من أبناء صور ، قد أقنع فرعون مصر، تخاو الثاني، بأن يحشد عددا من السفن الفينيقية ، ويبعث بها على ظهر البحر في رحلة طويلة ، لكشف سواحل القارة السوداء كلها، بالطواف حولها،وعني بالقارة السوداء أفريقية، وكان البحار الفينيقي يؤكد لعاهل مصر ان تلك القارة ما هي الا جزيرة كبيرة مترامية الشواطئ والاطراف، وان في استطاعة السفن ، اذا ما تسلم قيادها ربان ماهر ، ان تدور حولها وتعود ثانية الى الموانئ المصرية من الجهة المقابلة



وكان الملك المصري نيخاو ، كما يقول هيرودوت ، قد أقنع فرعون مصر
بأن حشد عدداً كبيراً من السفن الفينيقية لكشف السواحل الأفريقية

واقتنع فرعون،وأمر باعداد السفن اللازمة لتلك الرحلة البعيدة المحفوفة بالمخاطر ، وتوكل على الآلهة وعلى أصدقائه الفينيقيين في القيام بها على أحسن وجه

وقابل ضيوفه الثلاثة قبل رحيلهم بيوم واحد،وتمنى لهم النجاح والتوفيق وخاطب ميليت العرافة قائلا :

ـ سوف نحرم من نبوءاتك ياميليت، فزودينا منها قبل الفراق !

فأجابت العرافة بصوتها العذب الرنان :

ـ سمعا وطاعة أيها المولى ، لا بد من تزويدك منها قبل الفراق ، فمن يدرى ؟ لعله يطلع علينا من أعماق الظلمات ما لم يكن بالحسبان ، فألقى حتفى

ثم جاست ميليت القرفصاء،وجعلت رأسها بين يديها وأغرقت في الصمت، حتى خيل للناظرين اليها انها فقدت الحركة والاحساس ، وجعل العرق يتصبب من جبينها ووجهها وعنقها ، وأخيرا رفعت رأسها ، وانبعثت من بين شفتيها تضرعات خافتة لآلهة بلادها ، ثم اتجهت الى فرعون وقالت:

ـ أيها المولى ! لقد أمرت رجالك

بأن يعيدوا حفر القناة التي سبق لسلفك العظيم سيتي الأول ان حفرها فوصلت ما بين البحرين ، الأبيض والأحمر ، مارة بالبحيرات المالحة . واني أرى ، من وراء حجاب الغيب ، ان في عملك هذا ما قد يجلب الضرر على مصر ، فان حفر هذه القناة ، ووصل البحرين ، سيعود بالفائدة على الغريب دون القريب ، وعلى الاجنبي دون الوطني . انك اليوم تتقاضى الرسوم على مرور الناس والبضائع فى أرضك،وتتحكم في مصير البضائع والناس . أما غدا ، اذا فتحت بين البحرين طريقا يسلكه الجميع ، فقد تفقد سيطرتك على البضائع والناس ، وقد تجعل للخطر منفذا الى قلب بلادك . فبحق الآلهة وبحق الوطن عليك ، مر بوقف العمل ، وكف عن مواصلة الحفر، فلا كانت قناة ولا كان اتصال!

ــ سآمر بوقف العمل يا ميليت ، وسنكف عن مواصلة الحفر ، فلا كانت كما تقولين قناة ، ولا كان اتصال لا يجلب على مصر الا الاضرار ولو احتمالا !

ــ ولكن اعلم انه قد يستأنف الحفر غيرك في مستقبل الأيام،ولكن الخسران سيصحب ذلك العمل ، والندامة سترافق صاحبه . وعندها سيذكرك الناس وسيحمدونك !

ــ ولكن حدثيني عن رحلة الغد ، هل سيقدر لها الفوز ؟

ــ نعم . ستتم الرحلة على خير ما يرجى . غير اني لا أضمن ان يعود الكل منها سالمين . لقد قمنا من قبل أيها المولى برحلات أبعد من هذه ، وأكثر مجازفة . وقضينا فى رحلتنا الاخيرة ستة شهور ، فوق المحيطات الشاسعة ، لا نرى غير السماء ونجومها ليلا ، والمياه الزرقاء وحيتانها نهارا، حتى بلغنا فى النهاية شواطىء جزيرة هائلة مجهولة ، تغرب الشمس فيها بعد شروقها عندنا بيوم كامل،تختلط تربتها بالذهب ، وتغطى أرضها الغابات ، وتجري فيها أنهار تحاكي النيل هيبة وجلالا . ثم عدنا نحن وبقي هناك منا رفاق ، قد لا نتصل بهم بعد اليوم أبدا . وقد يبذرون فى ذلك العالم الجديد بذور أمة،وينشئون دولة ، كما فعل مواطنون لهم من قبل فى بقاع أخرى من الأرض شرقا وغربا . وسيأتى فى مستقبل الأيام من يكشف تلك الأرض البعيدة من جديد ، فيجد فيها سلالة أولئك الرفاق .. الذين شقوا الطريق الى أقصى الغرب ، فسبقوا اليه، وسيكون لهم من بعد ذلك أيها المولى لاحقون!

ــ انك تبعثين الأمل والثقة فى نفوسنا يا ميليت !

ــ ان السفن التي تجريها الآن أيها المولى للطواف حول القارة السوداء ، ستتم الرحلة وترجع اليك

سالة . وسوف يجيء أيضا فى مستقبل الأيام من يعيد الكرة ، ويكشف من جديد فى سفن أفضل من سفننا نحن. تلك السواحل التى ستحمل اليها تحية فرعون

ـ اذن فحدثوا الشعوب التى تلقونها فى طريقكم عن مصر ونيلها ، وعن فينيقيا وموانئها . .

ـ سنحدثهم أيها المولى . وسنغذيهم بنتاج أذهانكم وأذهاننا . سنعلمهم كيف يقرأون ويكتبون . سنلقنهم الصور الناطقة وحروف الهجاء . سنهذب عقولهم بالآيات التى حفرها كهنة مصر على جدران الهياكل . وسنخبرهم كيف قهرنا البحار فى سفن صنعناها من خشب الأرز والسنديان . سندربهم على ترويض الأمواج ، وتبديد الظلمات ، والتغلب على الصعاب،وتبادل السلع والمنتجات، وعبادة الآلهة واستمطار رحمتها . وتشييد المعابد والهياكل ، وترتيل الصلوات والأناشيد ، والعزف على الأعواد والنفخ فى المزامير . حتى اذا ما جاءت شعوب أخرى ، فى مستقبل الايام ، وجدت السبيل أمامها ممهدا ، والطريق مفتوحا ، والزرع مغروسا

فنهض فرعون على قدميه . ورفع يديه الى السماء مبتهلا :

ـ لتسدد الآلهة خطواتكم . سيروا بسلام على بركتها . وفى حراستها !

□

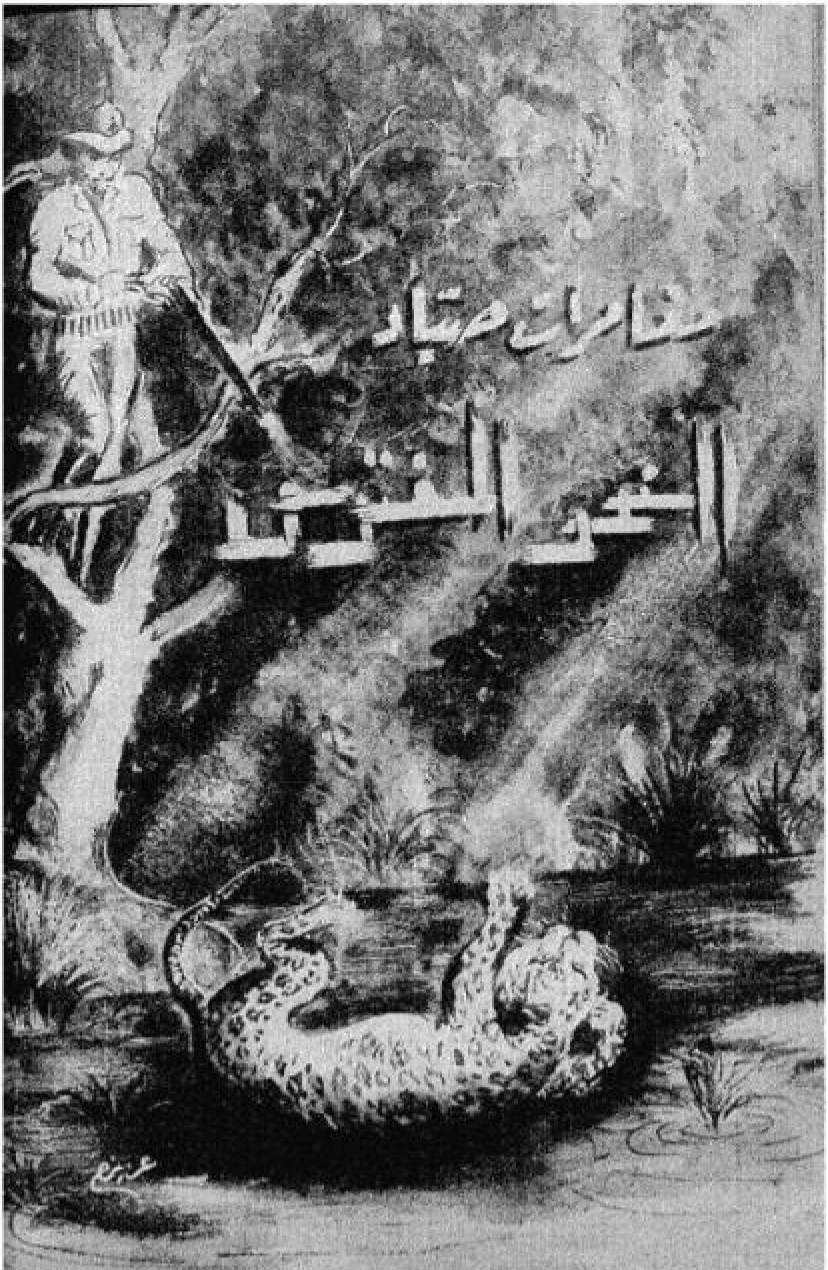
ولم يلبث فرعون ان أمر بوقف العمل فى حفر قناة البحرين . وأقلعت مراكب الفينيقيين فى رحلتها حول القارة السوداء ، فأتت الرحلة فى ثلاثة أعوام كاملة

لقد تحقق حلم نخاو الشانى فى الطواف حول القارة السوداء،ولكنه لم يستطع ان يهنىء العرافة الفينيقية بنجاح الرحلة ، كما هنأته هى من قبل بانتصاره فى ماجدو ، ذلك لأن ميلينث ماتت فى الطريق ، فألقيت جثتها فى البحر ، مقبرة البحارة من قديم الزمان !

وقال فرعون لعبد بعل وسانكون ورفاقهما ، لما أرادوا العودة الى بلادهم :

ـ احملوا تحيات مصر وملكها الى مدينتكم وشعبها المقدام . فقد قمنا معا بأعمال عظيمة ، وسوف يجىء من يتم عملا بدأناه ، ويسير فى طريق سرنا فيه . فنحن السابقون وهم اللاحقون

حبيب جاماتى


شکاریات صیاد

جيم كوربت شخصية معروفة في انحاء الولايات الهندية ، حيث يحترمه السكان ويباركونه ، لانه انقذهم أكثر من مرة من النمر المفترس ، الذي كان يباغتهم في قراهم ويفترس من يقوده سوء طالعه الى طريقه . وفي هذه المقالة وصف لمطاردة أحد تلك النمرة المفترسة والقضاء عليه ، بقلم جيم كوربت نفسه .

يهزأ الناس بالخرافات ، ولكنهم يصدقونها ويعملون بها ، وهناك معتقدات يسخرون منها ولكنهم يؤمنون بآثارها ، والأمثلة على ذلك كثيرة في كل بيئة وفي كل زمان

ولست أدري اذا كان الصيادون أكثر تشاؤما أو تفاؤلا من بقية الناس أم لا ؟ ، ولكنهم على كل حال ينظرون الى بعض المعتقدات الخرافية نظرية جدية ، أعرف صيادا يخرج الى صيد الوحوش ومعه خمس رصاصات فقط ، لا أكثر ولا أقل . وأعرف زميلا آخر يأخذ في جعبته سبع رصاصات ولا يحيد عن هذه القاعدة . وهناك ثالث معروف عنه انه أمهر صيادي الوحوش في الهند الشمالية ، لا يبدأ موسم المطاردة في الغابات الا بعد ان يصطاد سمكة من النهر ، من الاسماك المعروفة باسم « ماهسير » وهو يعتقد ان صيده لن يكون وافرا الا اذا افتتحه بصيد تلك السمكة . أما أنا ، فانني أعتقد اعتقادا راسخا بأنني لن أوفق الى صيد حيوان واحد من الحيوانات المفترسة الا اذا قتلت قبل ذلك حية واحدة !

وقد حدث لي مرة ان قطعت في أحد أيام شهر مايو الشديدة القيظ ، أميالا عديدة من الفجر الى الغروب ، تسلقت جبالا وعرة ، وشققت لنفسي طريقا في غابات كثيفة أدمت أشواكها يدي وركبتي . وكنت أطارد نمرا من أكلة الانسان ، شديد الحذر ، محتالا

ومر أسبوعان دون ان أعثر على النمر . وعدت في مساء اليوم الخامس عشر الى الكوخ المقام وسط الغابة ، والذي كنت أقضي فيه الليل ، فاستقبلني هناك فريق من القرويين كانوا في انتظاري لابلاغي الخبر السار . فقالوا لي : ان ذلك النمر قد رؤى اليوم وهو يطوف حول القرية

لم يكن القيام بأي عمل ممكنا في تلك الليلة . فأعطيت القرويين مصابيح للاستعانة بها في طريقهم ، وطلبت منهم ان يعودوا الى القرية ، وان لا يدعوا أحدا يخرج منها في اليوم التالي

كانت القرية قائمة على طرف قمة التل الذي أقمت عليه كوخي ، في جهة منعزلة ، بين أشجار متلاصقة ، مما جعلها عرضة لهجمات النمر المفترس

أكثر من غيرها من قرى ذلك الاقليم وكان آخر ضحايا النمر امرأتين ورجلا . فتك بهم حديثا

* * *

وفى صبيحة اليوم التالى . سلكت طريقا وعرا مليئا بالحصى ، ثم هبطت الى أخدود حفرته مياه الامطار على طول سفح ذلك التل . وأدركت من نظرة واحدة ألقيتها على مجرى الاخدود ان النمر ليس كامنا فيه . ولكن حركة رأيتها على نحو ٢٥ ياردة منى ، استرعت انتباهى فجأة . فتبينت الامر ، واتضح لى ان هناك بركة ماء صغيرة جدا ، وان حية تقترب منها للارتواء .

لفت نظرى رأس الحية ، وقد ارتفع عن الارض قدمين أو ثلاثا ، فأدركت اننى أمام حية من نوع « الكوبرا » ورأيت بوضوح عنقها الأحمر المموه بالاصفر الذهبى . أما ظهرها فقد كان أخضر اللون ، تتخلله خطوط بلون العاج . وذيلها أسود لامعا ، تتخلله خطوط بيضاء . وقدرت طول الحية بثلاثة عشر قدما أو أربعة عشر

ان « الكوبرا » حية شرسة . تهاجم عند ما تنزعج ، وتتحرك بسرعة خاطفة ، ولكن المكان الذى كانت فيه ، بالنسبة الى ، جعلنى فى مركز ممتاز لاقتناصها . غير اننى لم أشأ ان أطلق عليها رصاصة من بندقيتى ، كيلا أقلق النمر الذى كنت أبحث عنه والذى ظهر فى القرية كما قيل لى . فتناولت حجرا ، وجعلت أرقب حركات الحية . فشربت . ومدت لسانها الطويل ، ثم خفضت رأسها ، وأدارت ظهرها نحوى ، وانسابت صعدا فى سفح التل ، من الجهة المقابلة .

ألقيت الحجر بقوة عظيمة فأصاب رأسها . وكانت الضربة كافية لقتل أية حية أخرى . أما هذه ، فلم تتأثر بها ، بل التفتت مسرعة ووثبت على . ولحسن الحظ ، أصابها حجر ثان فى عنقها وهى فى منتصف الطريق الى . فتمكنت بعد ذلك من القضاء عليها بسهولة . وداخلنى فرح عظيم لأننى اعتقدت ان مطاردة النمر ستكلل بالظفر بعد ان قتلت الحية . .

مر ذلك اليوم . وفى الصباح التالى خرجت الى الغابة حول القرية ، فعثرت على آثار النمر بالقرب من حقل محروث ، يشرف على بيوت القرويين الذين داخلهم الخوف . وكان عددهم نحو مائة شخص . فوعدتهم بالعودة اليهم فى اليوم التالى وقفلت راجعا الى كوخى ، القائم على أربعة أميال من القرية

وليس أصعب من السير بين الاشجار فى طرقات مهجورة ، وفى مكان يمرح فيه نمر من أكلة الانسان . فان ذلك يقتضى كثيرا من الحيطة والحذر . والصياد لا يكتسب غريزة السير الحذر الا بعد ان يتعرض للهلاك غير مرة ،

والا يعد ان طارده الوحوش فيعمل على اتقائها ، قبل ان يطاردها بغية صيدها ، وان أقل خطأ يرتكبه الصياد أثناء سيره يجعل منه فريسة سهلة للوحوش ، وراء الاشجار والاعشاب

وقد يدهش القارىء انى خرجت وحيدا لمطاردة ذلك النمر المخوف ، وقد كنت أصطحب معى بعض الرفاق، فى غير ذلك من المطاردات ، ولكن يجب أن يعلم ان الخروج فى جماعة يجعل كل واحد يعتمد على الآخر ، فلا يتخذ فيما يتعلق بشخصه ما يكفى من الحيطة . والصياد الذى يخرج بمفرده لمطاردة النمر يساعده الحظ أكثر من الجماعة

* * *

كان سكان القرية فى انتظارى منذ الصباح الباكر ، وعلمت منهم ان النمر قد افترس ثورا فى الليلة الماضية وجر جثته الى قمة التل ، ثم هبط بها الى واد تكتنفه الاشجار ، فى الجهة الشمالية للتل

رأيت ان الحكمة تقضى بألا أنحدر الى قاع الوادى متتبعا آثار النمر ، فدرت من الناحية الأخرى ، ودخلت الوادى من الجهة المقابلة ، وشققت لنفسى طريقا بين الاشواك والحجارة المتراكمة ، نحو المكان الذى كنت آمل ان أجد فيه جثة الثور . وقد أجد فيه النمر أيضا الى جانب فريسته

تصبب منى العرق ، فجلست لأستريح وأشعلت لفافة ، وجعلت أجفف يدى من العرق ، ثم رويت ظمئى من ماء الغدير ، وغسلت وجهى وواصلت السير ، فوجدت جثة الثور ملقاة على نحو ثلاثين ذراعا من قمة التل ، ولكننى لم أجد أثرا للنمر

اقتربت مضاعفا الحذر ، واعتليت صخرة مشرفة على الجثة ، وألقيت نظرة حوالى ، جامدا فى مكانى

وشعرت ان النمر ينظر الى ! نعم شعرت بذلك فالصياد لا يرى بعينيه فقط ، وتلك الغريزة التى نبهتنى الى وجود النمر على مقربة منى ، قد نبهت النمر أيضا الى وجودى على مقربة منه!

على مسافة عشرين قدما من الصخرة التى كنت متربصا وراءها ، رأيت كومة من العوسج ، ورأيت أطرافها تتحرك، ثم خرج النمر من بينها وانطلق يعدو فى سفح التل نحو القمة ، عدوا سريعا

أطلقت الرصاص عليه فسقط على ظهره ، وتدحرج الى قاع الوادى هادرا مزمجرا ، مكتسحا فى سقوطه أكواما من الحجارة والأتربة . وفكرت بسرعة فيما أنا فاعل عند ما يصل فى تدحرجه الى قرب المكان الذى كنت فيه . واعتقدت ان الرصاصة أصابته فى العمود الفقرى فقصمته . ولكنه نهض على قوائمه ، واستأنف العدو على سفح التل ، واتضح لى انه يعدو على قوائم ثلاث . ولم أتمكن من اطلاق

الرصاصة الثانية عليه ، فاختفى وراء أجمة كثيفة ، ولم يكن من الحكمة أن ألحق به خلالها . وأدركت ان رصاصتى قد أصابته فى ركبته ، ثم اصطدمت بصخرة وعادت فأصابته فى فكه ، والاصابتان مؤلمتان بلا شك ، ولكنهما غير مميتتين

هرع سكان القرية الى قمة التل عند ما سمعوا صوت الرصاص . وشعروا كما شعرت أنا بخيبة الأمل لفشل هذه المحاولة الاولى فى القضاء على آكل الانسان

* * *

وفى اليوم التالى . عدت الى حيث جثة الثور ، فاتضح لى ان النمر لم يمت ، وانه زار الجثة فى أثناء الليل وطعم منها . واذن ، فالوسيلة الوحيدة لقتله هى البقاء على مقربة من جثة الثور حتى يعود النمر اليها . ولكن الأخذ بهذه الوسيلة كان من الصعوبة بمكان فليس هناك شجرة واحدة يمكن الالتجاء اليها . وكانت تجاربى السابقة قد علمتنى ان لا أقضى الليل مفترشا الأرض ، فى انتظار نمر من آكلة الانسان ! وبينما كنت أفكر فى طريقة أتلافى بها هذه الصعوبة ، سمعت النمر يهمهم من طرف الوادى الآخر ، أى من المكان الذى أتيت منه فى اليوم السابق . والنمر يهمهم فى احدى حالتين : اذا كان يبحث عن الأنثى، أو اذا كان جريحا ، وبطلنا هذا كان جريحا . ولا يصعب على الصياد ان يقلد همهمة النمر ليخدعه ويحمله على الاقتراب منه ، فيطلق عليه الرصاص من المخبأ الذى يكون كامنا فيه . وفى هذه الحالة ، يجب على الصياد ان يكون متأهبا لاطلاق الرصاص من مسافة قريبة جدا من الطريدة . وقد لا يرى كثيرون من الصيادين هذا الرأى . ولكننى جربته مرارا وكان التوفيق نصيبى

غير اننى فى هذه المرة لم أوفق الى حمل النمر على الاقتراب من المكان الذى كنت فيه ، اذ لم يستجب للهمهمة التى اصطنعتها

وأخيرا ، وقع اختيارى على أقرب شجرة من جثة الثور ، فأعددت العدة لقضاء الليل على غصن من أغصانها ، وعدت الى قمة التل حيث كان رجالى قد أحضروا لى طعاما خفيفا ، فتناولته، وهبطت الى الوادى ، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر كنت كامنا على غصن كبير ، ومستعدا لقضاء الليل ساهرا . وطلبت من رجالى ، قبل عودتهم ، ان ينادونى عند شروق الشمس ، فاذا أجبتهم بتقليد صوت الفهد ، فعليهم ان يظلوا فى أماكنهم ، أما اذا لم أجبهم ، فعليهم ان يتسلحوا بالعصى والحجارة ، وينزلوا الى الوادى صارخين ، للبحث عنى

أكسبتني التجارب قدرة على النوم فوق أغصان الاشجار . فلم يزعجني جلوسي على ذلك الغصن ، الذي يرتفع عن الارض بنحو ثمانية أقدام على مسافة ثلاثين قدما من قاع الوادي ، حيث كنت آمل ان يظهر النمر من جديد

جلست أراقب بانتباه وحذر . فسمعت صرخة قرد على شجرة قريبة من الشجرة التي كنت عليها . ورأيت ذلك القرد الذي ظلني ، على ما أعتقد ، فهذا يتربص بفريسة . فظل يصرخ مستغيثا خائفا حتى أسدل الليل ستره فسكت

كانت شجرتي قائمة على سفح التل ، وكنت أرقب مجيء النمر من الناحية المقابلة لي . وكانت دهشتي عظيمة عند ما سمعت حركة خلفي ، ورأيت حجرا كبيرا يتدحرج على السفح ، ويصطدم بجذع الشجرة . فأدركت ان النمر يفاجئني من الناحية التي لم أتوقع قدومه منها ، وانه عاد الى الوادي في أثناء تناول الطعام على قمة التل ، فقلب بذلك خطتي رأسا على عقب

كنت أنتظر قدومه صاعدا نحوي ، فاذا به مقبل هابطا من الخلف . وسمعت وقع قوائمه على الأرض ، وزمجرة الألم التي كانت تنبعث من فمه . فهل رآني عند ما تسلقت الشجرة وكمنت بين أغصانها ؟

وجدت نفسي في مركز مغاير لما كنت أريد ، وكان لا بد لي من التفكير في خطة جديدة ، بسرعة فائقة . ولم يكن في الامكان ان أعدل جلستي على الغصن ، أو أن أنتقل الى غصن آخر ، وكان في استطاعتي ان أطلق رصاصة في الهواء للتهويل على النمر وتخويفه ، ولكن هذه الفكرة لم تخامرني لحظة واحدة ، لأنني جربتها من قبل فكانت النتيجة وخيمة علي ، لأن النمر قد يثب علي بدلا من ان يهرب . وفي حالة هربه ، سأكون قد أضعت فرصة لاقتناصه ، وقد لا التقي به مرة أخرى !

قلت ان الغصن الذي كنت عليه يعلو عن الأرض بنحو ثمانية أقدام . وكانت الصخور متناثرة في قاع الوادي على مسافة ثلاثين قدما . فلو وثب النمر علي ، لهبط في قفزته الى القاع واصطدم بالصخور . ولكن ، هل النمر في حاجة للوثوب لكي يدركني ؟ كلا . فان في استطاعته ، لو اقترب من الشجرة ، ان يصل الي بالوقوف على قائمتيه الخلفيتين !

وضعت بندقيتي تحت ابطي الايسر ، وأدرت فوهتها الى أسفل . فلو حاول النمر ، في هذه الحالة ، ان ينالني بمخالبه ، لوجد في وجهه فوهة البندقية ولكان في استطاعتي ان أطلق منها رصاصة تصيبه في فكه أو في صدره . واذا لم تكن الرصاصة كافية لقتله ، فان الحركة التي ستتبع اطلاق الرصاص ستعطيني الفرصة الكافية لتسلق غصن آخر من الأغصان المرتفعة

مرت دقائق رهيبة . ولم اقترب

النمر الى جذع الشجرة ، بل اجتاز أخدودا الى اليسار ، وظل هابطا الى قاع الوادى ، ثم سمعت صوت عظام تتحطم ، فأدركت ان النمر بدأ يتناول عشاءه من لحم الثور ، ولم أسمع غير هذا الصوت طول الليل ..

وأخيرا طلع النهار . وسمعت رجالى ينادوننى من قمة التل ، وفى اللحظة ذاتها ، رأيت النمر يصعد من قاع الوادى ، متسلقا التل من الناحية المواجهة للشجرة

كانت عيناى متعبتين بعد قضاء خمس عشرة ساعة على غصن الشجرة ، ولكننى أطلقت رصاصة أصابت النمر ، فالتفت مزمجرا وهم بالوثوب نحو الشجرة . فبادرته برصاصة ثانية استقرت فى صدره ، وأضعفت من عنف وثبته ، فارتطم بالشجرة على بعد بضعة أصابع منى ، ثم انقلب على ظهره وتدحرج نحو القاع وغاص فى بركة من ماء الغدير ، فاصطبغ الماء بدمه ، وخرج الوحش من البركة بالرغم من اصابته ، وابتعد بخطوات بطيئة ثقيلة فى مجرى الوادى ..

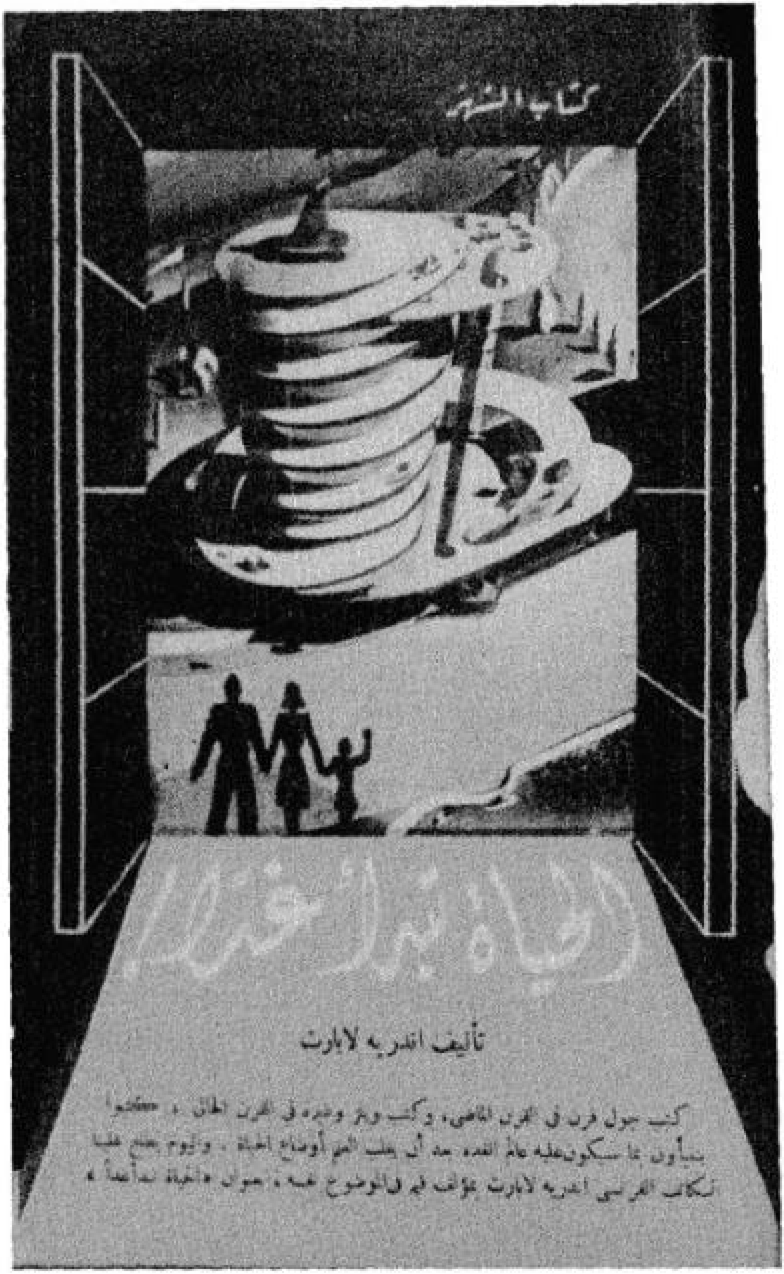
نزلت عن الشجرة ، وكانت أعصابى متعبة ، وجسمى منهوكا . وعبرت البركة التى اغتسل فيها النمر فلطخت ثيابى بدمه . ولحقت به متتبعا آثاره فى الوادى

لم يبتعد كثيرا ، فقد وجدته ميتا فى بركة ثانية ، تحت صخرة كبيرة

وهبط رجالى من أعلى القمة عند ما سمعوا صوت الرصاص وزمجرة النمر . وعند ما وصلوا الى جذع الشجرة ، وجدوا قبعتى ملقاة على الارض ، وآثار الدم حولها . فاعتقدوا ان النمر قد افترسنى وذهب بى الى ناحية من الوادى . وجعلوا يصيحون منادين . فأجبتهم على ندائهم ، وهرولوا نحوى ثم وقفوا مذعورين لاهثين ، لرؤية ثيابى ملطخة بالدم . لكننى هدأت روعهم وقلت لهم ان الدم دم النمر وليس دمى . واننى لم أصب الا بجرح بسيط . فأسرعوا الى البركة التى استقر فيها آكل الانسان ، وقطعوا شجرة صغيرة ربطوه اليها ، ثم جروه الى القرية فرحين مهللين !

[عن مجلة « شرا » الفرنسية]





الحياة بعد غد
تأليف اندريه لابارت
كتب جول فرن في القرن الماضي، وكتب ويلز وغيره في القرن الحالي، يتنبأون بما سيكون عليه عالم الغد بعد أن يقلب العلم أوضاع الحياة. واليوم يطلع علينا الكاتب الفرنسي اندريه لابارت بمؤلف في الموضوع عينه، عنوانه «الحياة بعد غد».

الخيال والحقيقة يحسب الناس أكثر مما يجب عنه ما يشاهدون الاختراعات الحديثة ، ويلمسون ما وصل إليه العلم وبلغته الصناعة من رقي واتقان ، فيذهب بهم الخيال كل مذهب ، ويتصورون في الحال آلات تتحرك بالقوة الذرية ، في استطاعتها ، مثلا ، أن تحفر ترعة كترعة بنساما في بضعة شهور ، وتقلب الصحارى جنات خضراء ، وتذيب جبال الثلوج المتراكمة عند القطبين ، وتنقل المسافرين في الفضاء اللانهائي بين الكواكب السيارة . ويتخيلون شخصا في باريس يخاطب آخر في أمريكا الجنوبية بواسطة آلة صغيرة توضع في الجيب ، ويضرب له موعدا ان يلقاه بعد ساعة أو أقل !

غير ان الحقيقة الملموسة مخالفة لما يتخيلون . وسوف تمر أعوام عديدة ، قبل أن تتوصل الصناعات الى الاستفادة مما جاء به العلم من اكتشافات واختراعات، وتنفيذ ما نشأ عن هذه وتلك من مشروعات . ولا شك في أن الولايات المتحدة هي الآن أسبق من سواها في مضمار العمل على تحقيق ذلك ، بسبب ما أصاب أوربا من تلف ودمار . وقد ساعدتها الحرب كثيرا في اخراج طائفة من الافكار الى حيز التطبيق . ولكن العالم القديم سوف ينهض من كبوته ، ويساهم أيضا في اعداد عالم الغد ، من الناحيتين العلمية والصناعية ، والسير بالانسانية الى الامام !

وقد زرت مصانع أمريكا ، وطوفت في أرجائها ، ورأيت كيف انها تتقدم قفزا بخطوات واسعة ، وكيف ان العمل المنظم الدقيق يجعل مئات الالوف من الخبراء والعمال يشتغلون في تلك المصانع ، دون أن يتطرق الاضطراب أو الخلل الى صفوفهم . فقد أصبحوا عبيدا خاضعين لذلك العمل الآلي ، خضوع الآلات نفسها

وتسعى الامريكيون الآن للسيطرة على أسواق العالم ، والتحكم في حياة الأمم ، بما تقذف به مصانعهم انحاء الارض من انتاجها الضخم . والظروف الحاضرة تساعدهم على ذلك ، فقد احتكروا الخبراء والاخصائيين، فجمعوهم الغراء من كل بلد أوربي ، خلال الحرب ومن بعدها ، وامتزج أولئك الاجانب بالامريكيين أبناء البلاد ، يساهمون بنصيب جبار في ذلك العمل العظيم الذى تقوم به أمريكا الآن

وليس معنى هذا نهاية أوربا ، فأوربا لا يزال بها علم ولا يزال بها علماء. وان عانت أهلها اليوم جراح يلعقونها استشفاء مما أصابهم ، فلهم بلا شك في علم الغد ، وحياة الغد ، حظ غير منقوص



يرى العلماء ورجال الصناعة أن العصر المقبل هو عصر « الهليكوبتر » وأنه لا بد ذائع فى جميع أنحاء العالم وبين مختلف الطبقات ذيوع السيارات اليوم

توزيع البريد فى الجو

كنت فى بلدة بازادينا ، وهى لصق مدينة لوس انجلس ، فذهبت الى دائرة البريد لأبعث برسائل . وشاءت الصدف أن تصل فى ذلك الوقت الطائرة التى توزع البريد من الجو ، وهى من نوع الطائرات التى تصعد الى الجو رأسيا وتهبط رأسيا ، لا زحفا على الارض ، وتعرف بالهيليكوبتر

رأيتها تهبط من الفضاء فوق سطح دار البريد ، وتقف فى المجال الضيق المحدد لهبوطها . ورأيت بابها يفتح فيخرج منه رجل بيده كيس فيه البريد الوارد ، يتسلمه منه رجل آخر كان فى انتظاره على السطح ، ويبادله كيسا آخر فيه البريد الصادر ، فيعود الرجل الى داخل طائرته ، فيدور محركها ، ثم ترتفع صاعدة فى الجو ، تواصل رحلتها الى مكان آخر !

هكذا يوزع البريد بطريق الجو بين مدن الولايات المتحدة . وقد بدأت تجربة هذه الطريقة فى جهات لوس انجلس وهوليوود وساننا آنا ، لانها من المناطق التى يلاقى فيها الطيارون صعوبات جمة ، لتقلب جوها . وهى تعد من اخطر

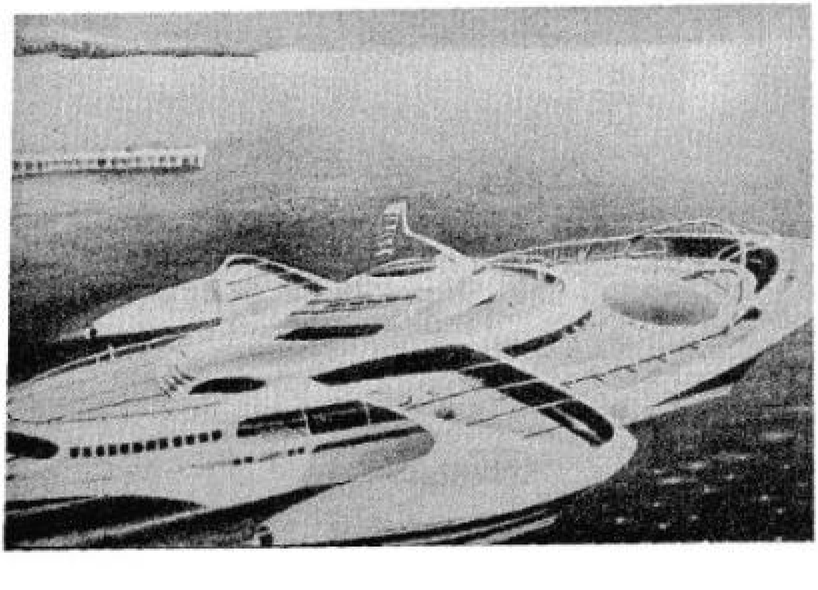
المناطق لتجارب الطيران ، فالتجربة التي تنجح فيها يضمنون لها نجاحا مؤكدا في بقية الولايات المتحدة . وتمتاز هذه المناطق بأنها تجمع بين الجبال والسهول ، وبين الجو البارد العاصف ، وبين الحار الراكد ، فالطائرات فيهـا تخرج من الشيء الى نقيضه ، فهي تمتحن بذلك أشد امتحان

وقائد طائرة البريد هذه يمكنه أن يهبط بها فوق السطوح ، أو في أفنيـة الدور ، أو في الشوارع والميادين ، أو في أي حقل قريب في دائرة تبلغ مساحتها ثلاثين مترا مربعا . فاذا لم تتوفر هذه المساحة ، فالطائرة تنزل كيس البريد الوارد وهي ساكنة في الجو ، فتدليه بواسطة حبل يعاد به اليها كيس البريد الصادر . ويتم التوزيع بسبب هذا في وقت قصير يوفر عـلى مصلحة البريد ساعات من العمل ، فضلا عن مجهود الكثير من الموزعين وسياراتهم ودراجاتهم

ويستطيع قائد الطائرة ــ لو أراد ــ ان يوزع الرسائل واحدة واحدة على البيوت ، فيسلم كل رسالة الى صاحبها بواسطة حبل أو خيط يتدلى من الطائرة . وهو يقوم على هذا النحو في ساعة واحدة بعمل كان يتطلب من قبل ثمانية موزعين يعملون ثماني ساعات !

ويعتقد المهندس سيكورسكى ، وهو روسى متجنس بالجنسية الامريكية ، ان المصانع ستخرج قريبا نوعا من طائرات الهيليكوبتر ، لاتزيد تكاليف الواحدة منه

هكذا يتصور الفنان السفن التي تعبر المحيطات . . إنها سوف تكون أصغر حجما ، ولـكنها ستكون [illegible] أسرع وأفخم





هذه صورة حي من الأحياء وفقاً لأحدث ضروب العمارة والانشاء العصرى

من ١٥٠٠ دولار ، أى أقل من ثمن السيارة العادية ، ولا تستهلك من الوقود أكثر منها !

فى داخل البيوت

ان الطريقة المتبعة اليوم فى الاضاءة بالكهرباء أو الغاز ، لا تفى بالغرض المنشود من حيث الجمع بين الفائدة وحماية النظر . فالعين يتعبها ويضرها النور الكهربائى أو نور الغاز ، لذلك يرون أن تكون الاضاءة فى المستقبل بواسطة جهاز مبتكر ، هو عبارة عن أنابيب زجاجية ، تحوى مواد غازية خاصة ، يمر بها تيار الكهرباء فيضيء ما حولها ، ويكون نورها ساطعاً ، خالياً من الحرارة ، أقرب ما يكون فى بياضه الى ضوء النهار ، ومن ميزاته الهامة انه يخرج معه أشعة تقضى على الحشرات والمكروبات . وهذه الانابيب توضع حول السقوف والجدران والمكاتب ، بحيث ترى العين ضوءها منعكساً ولا تراه مباشرة ، فيخيل للجالسين فى القاعة انهم فى ضوء النهار الطبيعي لا فى ضوء الليل الصناعى

ومما يتصل بالحجرات جهاز صنعته شركة «ستنجهاوس» يوضع عند مداخل الهواء ومخارجه فى المنازل فيكرره ويطهره مما به من التراب ، وستكون نتيجة هذا ان يستنشق سكان البيت هواء نقيا ، وان تظل الستائر وقطع الأثاث نظيفة دائماً . ولا تزيد تكاليف هذا الجهاز عن ثلاثين قرشاً فى الشهر ، واسمه

« بريسبترون » ، أى المرسب ، لأنه يرسب التراب

وستبنى المنازل بطريقة مستحدثة تمنع الأصوات المختلفة من اختراق جدرانها ، فلا تنفذ الى داخل البيت الأصوات المزعجة المنبعثة من خارجه ، بل ولا تصل الى حجرة أصوات منبعثة من حجرة أخرى . ويستعمل الأمريكيون الآن جهازا يدعى « راديو بيبى » يوضع الى جانب سرير الطفل ، فاذا صرخ أو بكى أو عطس ، سمعه سكان البيت فى أية حجرة كانوا

والمهندسون الذين يضعون تصميم بيوت الغد ، يحسبون من الآن حسابا لكل كبيرة وصغيرة تجعل الحياة فى داخل البيت سهلة مريحة . واذا كانوا يفكرون فى منع الصوت أن يدخل الى البيت من خارجه ، فانهم سيدخلون تعديلا محسوسا على شكل الحجرات ، وتقاطع الجدران ، بحيث يجود الصوت المنبعث فيها من الداخل ، فلا تكون منه أصداء ولا هو يضعف فى ناحية منها دون ناحية . وسيتبعون فى بناء البيوت فى هذا الصدد من القواعد مثل ما اتبعوا فى بناء المسارح والسينما وقاعات المحاضرات

وستوضع داخل السقوف ، وفى الجدران ، أنابيب يمر فيها الهواء ساخنا باستمرار ، من حجرة الى أخرى لتدفئتها جميعها بدرجة واحدة

أما قطع الاثاث التى تشغل اليوم مكانا كبيرا فى البيت ، كالخزائن والمعطرات « الدواليب » ، فمعظمها سيوضع فى داخل الجدران ، ويجهز باضاءة داخلية ، فاذا فتحت أبوابها أضاءت من ذات نفسها

وستستخدم فى صنع الاثاث والأبواب والنوافذ اللدائن « البلاستيك » ، ومن أنواعها نوع جديد يدعى « لوسيت » يجرى نور الشمس فى العصا منه ولو تلوت ، كما يجرى الماء فى الانابيب ، وبواسطته يستطاع توجيه أشعة الشمس من باب أو نافذة الى أية جهة من جهات الغرفة ولو كانت محتجبة عن الباب وعن النافذة

والستائر وأغطية الاسرة وجميع الاقمشة المستعملة فى البيت ، سيمكن نسجها من الزجاج أو النايلون أو غيرهما من الفتائل المبتدعة الجديدة ، بحيث تضمن لنا النظافة والوقاية من البرد أو الحرارة على السواء

وسيكون نصيب « الحمام » عظيما من صناعة المستقبل . فلن يكون الانسان فى حاجة الى تسخين الماء ، وفتح حنفية « الساخن » وحنفية « البارد » حسب الحاجة . بل يجد أمامه جهازا خاصا ذا صنبور واحد يجرى الماء منه باردا أو ساخنا أو فاترا كما يريد . فاذا أراد الحلاقة وجد مرآة يأتى وجهه الضوء أمامها بالمقدار الذى يرغب فيه . وهو اذا فرغ من الاغتسال جف الماء تحت

قدميه بسرعة بفضل « أرضية » الحمام المصنوعة خصيصا لهذا الغرض

وفى المطبخ ، ستعم الثلاجات الكهربائية الجديدة ، وستصنع بحيث تحتوى خانات ، صغيرة وكبيرة ، لكل نوع من أنواع الطعام على تعددها . وفى الثلاجات تبقى الأطعمة الى ما شاء الله دون أن يتطرق اليها الفساد أو تفقد شيئا من نضارتها

وفى مطبخ الغد ، سيوضع من الآلات والأجهزة ما يجعل العمل فيه تسلية حقة لا واجبا مرهقا ، ويجعل من شاء من أفراد البيت قادرا على اعداد الطعام بنفسه دون حاجة الى معين أو خادم

الخلية الكهربائية العجيبة دعتنى مرة احدى ممثلات هوليوود الشهيرات لزيارتها فى بيتها ، فلبيت الدعوة ، وهناك ذهبت بى الى حجرة ابنتها الصغيرة ، فاذا هى ممددة فى سريرها المذهب ، تمص أصابع يدها .. وهممت بالاقتراب منها ، فأمسكت بى الممثلة وقالت :

ـ قف ! .. ستقطع الحاجز ! ..

ـ الحاجز ؟

ـ نعم .. ان حاجزا من الأشعة فوق الحمراء يحمى طفلتى « مارى » فاذا اقترب غريب من السرير ، واخترق هذا الحاجز الذى لا تراه ، فان الأشعة تدير جهاز « الخلية الكهربائية » فتنطلق الصفارات ، ويحضر رجال البوليس على دراجاتهم ، وتوصد جميع الأبواب فلا يستطيع مقتحم البيت هربا !

ـ ألا تستطيعين اذن أن تقبل ابنتك كلما أردت ؟

ـ لا .. حتى أزيل الحاجز ، فاذا أنا أخطأت ولم أفعل ، وجب على أن أخبر مركز البوليس بأن ليس هناك خطر !

وهكذا تحمى ممثلات هوليوود أطفالهن من اللصوص الذين يحاولون خطفهم فلا يعيدونهم الا بعد دفع فدية مالية كبيرة !

اما « الخلية الكهربائية » فهى من أعاجيب هذا العصر ، هى عين ترى بالليل وبالنهار ، وتقوم بجميع أعمال المراقبة التى تطلب منها ، وهى مكونة من مصباح كهربائى طليت خيوطه الداخلية بمادة « السيزيوم » أو بمادة أخرى ينبعث منها مقدار من « الالكترون » تحت تأثير الضوء . فاذا مر عليها ظل أو شبح توقف تبعث الالكترون ، فصدرت عندئذ اشارة الخطر

وتستخدم الخلية الكهربائية فى أعمال كثيرة ، نذكر هنا بعضها :

فهى تقوم مقام البواب الذى يعهد اليه بفتح الباب وغلقه ، فيفتح الباب أو

يعلو بواسطة الخلية الكهربائية كلما وقف أمامه طارق أو وصلت اليه سيارة !

وهى تفتح حنفية الماء أو تسدها ، اذا ما انحنى عليها طالب الماء !

وهى تدير مفتاح النور عند ما يدخل شخص قاعة مظلمة ، وتطفىء النور بعد خروجه

وهى تشرف على حركة المرور فى الشوارع والميادين والأنفاق والطرقات

وهى تقوم بفرز الفاكهة والبيض وغيرها من المواد الغذائية ..

الاعلان ! الاعلان يسيطر على أمريكا ! .. فأنت تسير فى شوارع نيويورك بين جبلين من الاعلانات ، وكل اعلان منها يشير عليك بأن تستهلك نوعا من الغذاء ، أو تستخدم نوعا من الأدوات المنزلية ، أو تشرب هذه أو تلك من أنواع المرطبات ، أو تلبس هذا اللباس دون ذاك ، الى غير ذلك ، من حاجات الحياة . فالمصانع فى شغل دائم تصنع هذه الحاجات فى جو زائط خانق . وشركات الاعلانات فى شغل دائم لتصريف ما تصنع المصانع بأساليب ترهق العين وتصم الآذان

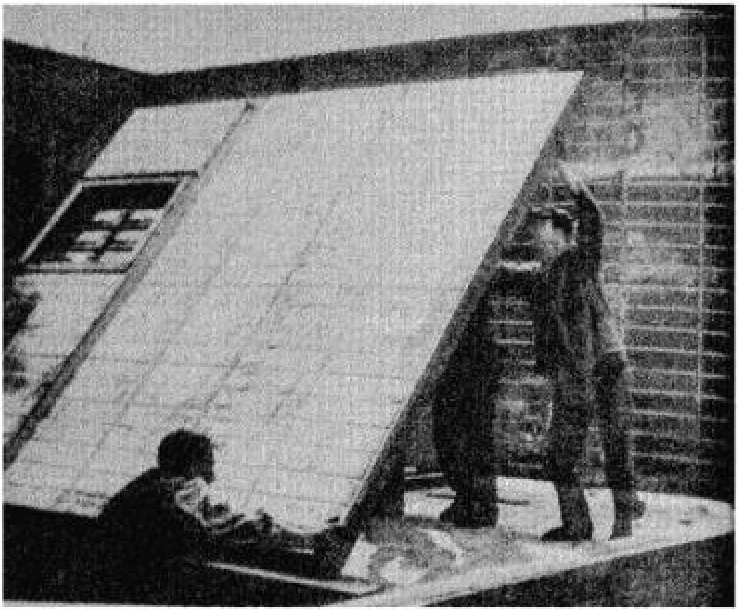
ذلك لأن الأمريكيين أعظم الناس فهما لفائدة الاعلان ، وأكثرهم انفاقا فى سبيل الترويج لبضائعهم ومنتجات مصانعهم . وهم يتفننون فى ذلك ولا يترددون فى الانفاق ، لانهم يعلمون ان مصانعهم لن تزدهر الا اذا راجت منتجاتها ، وان رواجها معناه زيادة انتاجها . وهذا يساعد بالتالى على تعميم استهلاكها ، ورخص ثمنها . وهكذا يصبح متاع الحياة فى متناول الجميع بفضل الاعلان

سنبنى بيتك فى ١٠ ساعات أحصيت نقودي فوجدتها لاتزيد على ألفى دولار . وهذا مبلغ يكفى لشراء منزل ، أجزاؤه مصنوعة جاهزة لتركب فى المكان الذى اختاره !

ولو انى دفعت ثمن هذا المنزل اليوم ، لرأيت غدا سيارة نقل كبيرة تصل الى المكان المختار ، فينزل منها ستة رجال ، ويفرغون شحنتهم من سقوف وجدران قد صنعوها وأعدوها فى المصنع ، ويبدأون عملهم ..

وبعد عشر ساعات ، استلم البيت قائما على قواعده ، بما فيه من أثاث وأنابيب يجرى فيها الماء ، وستائر تغطى النوافذ !

كما تستطيع زوجتى أن تصل الى البيت فى « تكسى هيليكوبتر » فتهبط من الجو رأسا ، وتدخل معا فى الحال الى المطبخ ، حيث نعد طعامنا فى بضع دقائق من المواد المحفوظة فى العلب وقد طهرت من جميع العناصر الضارة !



جانب من المنازل « الجاهزة » التي يتم تركيبها فيما لا يزيد عن ١٠ ساعات ، وتتوفر فيها جميع أسباب الراحـــة وشروط الصحة

وفي أمريكا اليوم أكثر من خمسين شركة لصنع المنازل الجاهزة قطعا متفرقة، تركب في المكان الذي يريد صاحب البيت ان يقيم فيه . واذا هو انتقل الى مكان آخر ، فلا حاجة به الى البحث عن مأوى جديد ، فهو ينقل بيته معه !

وهذا النوع من البيوت ، يشيع الآن في جزر المحيط الهادي التي تحكمها الولايات المتحدة ، ويشيع في أقاليم الولايات المتحدة ذاتها

وجميع أسباب الراحة وشروط الصحة متوفرة في هــذه البيوت ، وهي تقام عادة على أرض يستأجرها صاحب البيت لمدة معينة ، فاذا كبر أولاده وأراد أن يرسلهم الى مدرسة أو جامعة ، فانه يستأجر ارضا قريبة من المعهد الذي يريده ، وينقل اليها بيته

فالذين يسكنون هذه البيوت ، لا يكيفون حياتهم حسب موقع المنزل وحجمه وعدد غرفه ، بل يكيفون المنزل والموقع والحجم وعــدد الغرف حسب رغبتهم ومقتضيات معيشتهم

السيارة والطرقات وكما ان الانسان يكيف بيته حسب مقتضيات معيشته ، فانه سيكيف الطرقات أيضا حسب ما تقتضيه سيارة الغد ، فلا بد من تجنب الزحام ، والحيلولة بقدر الامكان دون التقاء السيارات الذاهبة بالسيارات القادمة ، منعا لحوادث التصادم وتعطيل السير ، ولا بد من السير بالسيارة على أقصى سرعتها كسبا للوقت ، دون أن يخشى سائقها شيئا

فسيارة الغد ستكون مصنوعة من اللدائن « البلاستيك » ، وسيكون شكلها الهندسي غير شكلها الحاضر ، بحيث لا تعوقها الرياح ، ولا يقلل من سرعتها ضغط الهواء . وسيكون جهاز قيادتها بسيطا جدا ، لا يتعدى بضعة ازرار يضغط السائق عليها ، فتتحرك السيارة ، أو تخفف سرعتها ، أو تقف ، أو تضاء مصابيحها ..

ولن يكون في الشوارع أماكن لوقوف السيارات ، فستقف جميعها في انفاق تحت الارض ، أو تحت البيوت ، أو في الابنية ، أو فوق السطوح ؛ وهكذا تتوفر المساحات التي تشغلها السيارات الواقفة في الشوارع والميادين

أما الطرقات خارج المدن ، فانها ستشق وتنشأ بصورة خاصة ، فهذه طريق للسيارات الذاهبة ، وهذه للسيارات القادمة ، وعند تقاطع الطرقات ، تمر طريق تحت طريق ، ولا يسمح لسائق بالوقوف الى جانب الطريق في غير الاماكن المحددة لذلك . وستجهز السيارات بالراديو ، يذيع منه السائق ويتلقى على السواء ، وسيتلقى به انذارا من بوليس المرور اذا ما وقع حادث على الطريق الذي يسير فيه ، ليكون على حذر . أما بوليس المرور ، فانه سيراقب الطريق بواسطة أجهزة خاصة يخاطب بها زميله المكلف بالمراقبة بعيدا عنه ، ويستخدم طائرة « هيليكوبتر » في تنقلاته ، ويستخدم جهاز « رادار » يراقب به السير أيا كانت الحالة الجوية ، ومهما كان الضباب كثيفا

التليفزيون تزاحم السينما وزرت مستر مانيك الملقب بملك السينما في هوليوود ، وسألته :

ـ ما مبلغ اهتمامك بالتليفزيون ؟

وكنت أعلم ان هذا الاختراع ، الذي يجعلك ترى صورة الشخص الذي تخاطبه بالتليفون ، وتشاهد حادثا وقع على مئات الكيلومترات منك ، يقض مضاجع أرباب السينما في أمريكا ، لانه يهدد صناعتهم تهديدا مباشرا . فقال مستر مانيك :

ـ سأحارب كل ما من شأنه أن يرد الجمهور عن ارتياد دور السينما . ان

فى مقدمة أعدائى : الراديو ، والمطر ، والثلج ، والبرد ، وخطابات رؤساء الجمهورية ، والتليفيزيون ! فالراديو بمثابة خطاب يلقى بلا خطيب ، والمطر والثلج والبرد اضرارها مؤقتة ، واما التليفيزيون ، فهى سينما لا تزيد مساحة لوحتها على مساحة منديل !

كان ملك السينما يبتسم لاخفاء قلقه ، وقد شعرت أن القصر الذى يقيم فيه أصبح فى خطر ، وعرفت أن الناس فى هوليوود هم اليوم فى حيرة ، فهم لا يعلمون اذا كانت السينما ستقضى على التليفيزيون، أو أن التليفيزيون هو الذى سيقضى على السينما !

ان هوليوود لم تبتكر شيئا جديدا منذ اختراع السينما الملونة، وكل ماحدث بعد ذلك أنهم ادخلوا تحسينات طفيفة على أساليب التصوير . لكن التليفيزيون قد أغار اليوم على الميدان اغارة كبرى . وسوف يصبح فى الغد القريب صناعة منافسة يخشى منها الخطر كل خشية

لقد هجر الجمهور المسارح وأقبل على دور السينما ، وأصاب الضرر المسارح أيضا من شيوع الراديو ، ولكن التليفيزيون ، الذى يجمع بين الصوت والرؤية من بعيد ، قد يلحق ضررا بالغا بالراديو وبالسينما على السواء

قد يقول قائل ان التليفيزيون يكلف نفقات باهظة ، فهو لن يشيع ، ولكن ، من كان يظن ، فى سنة ١٩٢٠ ، ان الراديو سيصبح شائعا ، ويحتل فى العالم المكانة التى يحتلها اليوم ؟ فلا يبعد اذن أن يصبح التليفيزيون فى المستقبل غير البعيد معدا لاذاعة الافلام السينمائية، ووصف المباريات الرياضية، والمحاضرات، والمسرحيات ..

أما فى البيوت ، فان وجود جهاز للتليفيزيون سيكون بمثابة نافذة مفتوحة على الدنيا بأسرها !

وقد يمتد تأثير التليفيزيون الى كثير من ميادين النشاط ، كالصحافة وغيرها. فالرسامون مثلا سيضطرون الى ابتكار نوع جديد من الرسوم المتحركة لنشرها فى الصحف واذاعتها بواسطة التليفيزيون. وهكذا تبتكرهالسينما الكاريكاتوريه أو « الكاريكاتور السينمائية ! »

الطائرة تزاحم التليفون !

فى أمريكا الآن نحو عشرين ألف شخص يقضون ليلهم فى الجو ، نائمين فى الطائرات ، لكى يكسبوا الوقت ، فلا يضيع شىء من نهارهم فى الاسفار . وسوف يجىء يوم يتضاعف فيه هذا العدد من المسافرين ، عند ما يصبح لكل بلدة فى أمريكا مطارها ، أو

« نافذتها نحو السماء ! » وسوف تحسب المسافات غدا ، لا بالكيلومترات بل بالساعات . فيسافر المرء لقضاء عطلته الاسبوعية فى الهند لمشاهدة المتبوذين ، أو فى مصر لرؤية الاهرام ، أو فى الصين مهبط الفلاسفة ! وستمخر عباب الجو غدا طائرات تسع لماية وستين راكبا ، تقطع بهم ١٦ ألف كيلومتر بسرعة ٥٠٠ كيلومترا فى الساعة . وهذه الطائرات تصنع الآن فى أمريكا . وستستغرق الرحلة بها من نيويورك الى لندن ٨ ساعات ، وتكلف ماية دولار ! وهكذا يصبح السفر لرؤية صديق أيسر من مخاطبته بالتلفون !

وتصنع طائرة أخرى تزن ١٢٥ طنا لنقل ماية مسافر مع امتعتهم ، ويوضع تصميم لطائرة ثالثة تنقل ٤٠٠ مسافر دفعة واحدة ، والوقت الذى تصبح فيه أسباب الراحة متوفرة فى الطائرات كما هى متوفرة فى أفخر البواخر أقرب كثيرا مما تظن

وسوف تسلك الطائرات فى المستقبل، طريقا غير الطريق التى تسلكها الآن، فيصبح القطب الشمالى محور حركة الطيران بين أمريكا وآسيا وأوربا ، فتنشأ فيه المطارات والمحطات ، ويجعله العلم الحديث صالحا للاقامة ، بما يعده لتلك المحطات والمطارات من أسباب الراحة ، وأساليب تكافح بها التقلبات الجوية

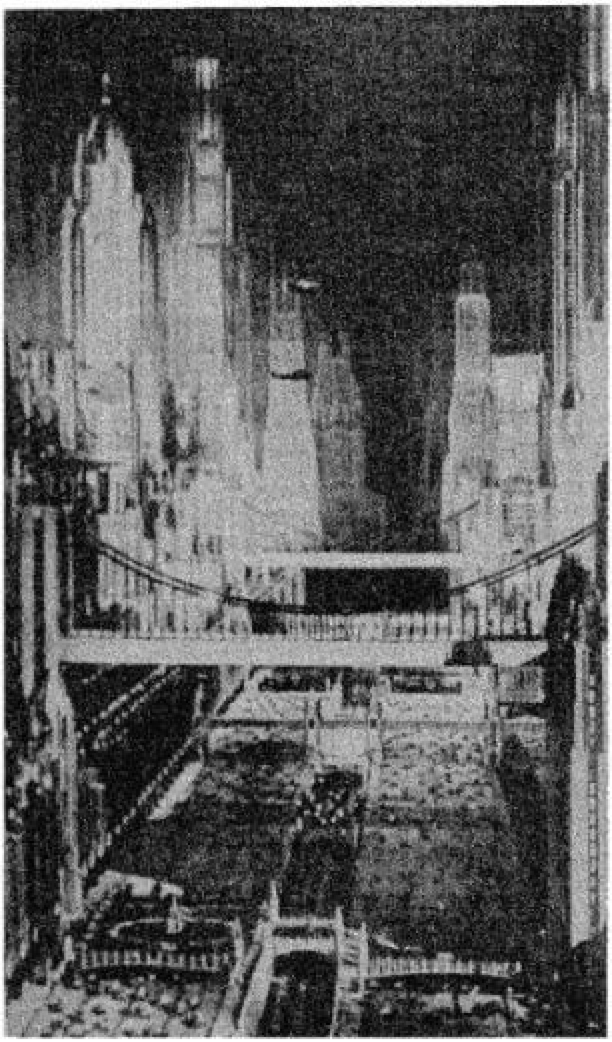
ومزاحمة الأمم بعضها بعضا ، فى مضمار الطيران ، ستجعله يقفز الى الامام فى سبيل الكمال ، اكثر من غيره من وسائل النقل والصناعات الأخرى

وستزود « السفن الجوية » التى ستنقل المسافرين فى الغد القريب ، بأجهزة يستطيعون بواسطتها الاستحمام فى أى وقت ، وان يشاهدوا من أعلى طبقات الجو مباريات كرة القدم ، أو حفلات سباق الخيل !

الكاوتشوك الصناعي زرت فى سارنيا ، بولاية اوهايو ، مصانع الكاوتشوك القائمة على ضفاف نهر سانت كلير . وهى خمسة مصانع فيها مائتان وخمسون رجلا يديرون آلاتها الضخمة الهائلة ، التى تمتص من جوف الارض ما يحويه من نفط ، ثم تحوله الى مواد أخرى ، وتخرج منها الكاوتشوك الصناعى بلا حاجة الى شجرة تنتجه !

ماية وخمسون طنا من هذه المادة الثمينة تخرج من فوهة الآلات كل يوم ، فى مصانع سارنيا ، أى ٦٢ ألف طن فى السنة

وسيتضاعف هذا الانتاج مع الايام . وبعد سنتين ، سيصبح الكاوتشوك الصناعى أرخص ثمنا من الكاوتشوك الطبيعى ، ويعم استعماله فى جميع مرافق الحياة



هذه مدينة نيويورك عام ١٩٨٠ – كما تخيلها الفنان – وقد بنى رسمه على أحدث ما عرف فى العالم وعلى آخر ما بشرت به الصناعة

وتنتج مصانع سارية من هذا المطاط وأشباهه المواد التى تعالج بها الاقمشة والورق وغيرهما ، لتصبح غير قابلة للبلل . وقد كنا لقينا من الصحفيين،نستمع الى مدير فرع الاعلانات ، وهو يشرح لنا كيفية العمل فى المصانع ، فتناول من جيبه علبة السجائر ، وألقاها فى الماء الساخن ، ثم انتشلها وطلب أن يشعل كل واحد منا لفافة منها . وقد فعلنا ، ووجدنا اللفافات جافة كأنهـا لم توضع فى الماء

إن الامريكيين ابتكروا فى خلال الحرب السجائر التى يمكن اشعالها تحت المطر وفى بلله ، وهم الآن يعممون هذا الابتكار ، بحيث يشمل الملابس والحقائب والأحذية

سمعنا ورأينا كل هذا . وأخذ المهندس الذى كان يرافقنا جريدة مسائية ، فاذا بنا نقرأ فيها أخبار القتل والسرقة والنصب والاحتيال فى أنحاء العـالم ، وأنباء الارهاب الذى يرتكب فى فلسطين ، ومقالا افتتاحيا ينذر بحرب جديدة على الأبواب !

فقلنا ما أكبر الفرق بين ما يبشر به الزمن من خير ، وما ينذر به البشر من شرور !

ستصافح باليد من بعيد

لن يمضى وقت طـويل ، حتى يكون جميع محـرري الصحف الامريكيين قـد ألفوا الاشتغال بواسطة الراديو ، وبعضهم يفعل هـذا اليوم . فالمحرر ينتقل الى مـكان الحادث الذى يريد أن يصفه ، ومعه جهاز الراديو الخاص . فيرى ، ويسأل ، ويسمع ، ويملى فى آن واحد ، فيدون ما يمليه فى ادارة الصحيفة

وسيعم استعمال الراديو جميع ميادين النشاط . فالصحـافى ، والتاجر ، والبائع ، والسائح ، كل منهم سيسافر ومعه جهاز الراديو الصغير فى حقيبته ، أو فى جيبه . وأنت يا سيدتى ، سوف لا تخرجين من بيتك الا بعد ان تتأكدى من انك وضعت فى حقيبة يدك الجهاز المحبوب ، مع أحمر الشفاه، وزجاجة العطر، وعلبة البودرة ! لتتحدثى به مع زوجك وابنائك من أى مكان تذهبين اليه

والراديو والتليفزيون سيجعلان العمل سهلا والمراقبة متيسرة فى المصانع ، ويوفران اليد العاملة ، ويساعدان على حفظ الاسرار حيث يجب حفظها . فمصانع « البلوتانيوم » وما يتصـل به من أمور ذرية ، مثلا ، تدار الآن بواسـطة التليفزيون . والمـديرون يرون من مكاتبهم العمال يشتغلون ، ويسمعون أصواتهم ، ويتتبعون حركة الآلات وانتاجها خطوة خطوة . فالذى يريد ان

يصدر أوامره من بعيد ، يجب عليه أيضا أن يرى ويسمع من بعيد

والأمل كبير الآن فى أن تنجح التجارب الخاصة بنقل الالوان بواسطة التليفزيون . فاذا نجحت هذه التجارب ، استطاع المرء أن يقف أمام جهاز التليفزيون ، ويخاطب شخصا يقيم على مسافة بعيدة عنه ، فيراه ، ويرى لون بشرته وشعره وثيابه ، ويسمع صوته ، ويتتبع حركاته وسكناته . وقد يتسع نطاق التجربة ونجاحها ، فيصافح المتحدثان عن بعد ، أو يخيل اليهما أنهما يتصافحان . من يدرى ؟! لقد أبدع العلم العجيب ، ويبدع كل يوم ما هو أعجب

وبعد الصور الروائع .. أيكون وسيلة لنقلها هى أيضا ، فيجلس الأب أمام جهازه التليفزيونى ، ويسمع أبناءه ويراهم يلعبون فى الحديقة ويمرحون ويشم ما يتضوع فيها من رائحة الزهر والورد ؟.. من يدرى ؟ لقد تحققت المستحيلات ، أو ما خلناه مستحيلا

من الارض الى القمر

ان الصواريخ الذرية سوف تفتح قريبا سبل السفر الى القمر وغيره من العوالم السيارة فى الفضاء

والمصانع تعد اليوم الآلات اللازمة لاطلاق القذائف من قارة الى أخرى ، ويفكر الجيش الامريكى فى صنع صواريخ عائمة تدور حول الأرض وتراقب ما يجرى فيها بواسطة جهاز الرادار . ولقد أصبح الجو أضبط حراسة من الحدود الأرضية الثابتة !

وسوف تشاهد قريبا رجالا هادئين ، جالسين فى مكاتبهم ، يوجهون فى الفضاء ، بواسطة أجهزتهم العجيبة ، صواريخ وقذائف أعدت لكشف المجهول فى الكواكب والنجوم

والسفر خلال الأجواء السحيقة أصبح الآن أمرا غير مستحيل من الناحية النظرية العلمية . ولم يبق على الذين يدرسونه الا أن يعدوا له العدة الأخيرة ، وهى احداث القوة الذرية اللازمة لاطلاق القذائف أو الصواريخ بالسرعة المرجوة ، وهى سرعة أخف كثيرا من التى يحدثها انفجار الطاقة الذرية المعروفة الآن

فالقذيفة التى ستعد للقيام بالرحلة المنشودة الى القمر ، هى اذن قذيفة تتحرك بالطاقة الذرية . والصعوبة التى يعالجها العلماء الآن ويحاولون التغلب عليها

تنحصر فى امكان السيطرة على الطاقة بعد اطلاقها من عقالها

وسيكون قطاع الصاروخ مستديرا، وفى داخله كل ما يلزم لراحة المسافرين وتسهيل تنفسهم ، والقيام بالدراسات العلمية وتدوين ما يشعرون به ومايرونه، بواسطة الآلات التى يأخذونها معهم

ولما كان الجسم سيفقد وزنه فى طبقات الجو العليا ، فان المسافر سيصبح أخف من الريشة ، ولا بد له من أن يربط نفسه فى جدار القذيفة لكى يتمكن من البقاء فى مكانه . ولن يكون فى الفضاء نهار وليل ، فالنجوم والكواكب تضىء باستمرار؛ وستقطع القذيفة المسافة من الأرض الى القمر فى ثلاث ساعات ونصف ساعة ، ومن الأرض الى المريخ فى ثلاث ساعات وخمسين دقيقة ..

نعم ، بهذه السرعة سيغزو الانسان الكواكب والنجوم المبعثرة فى الفضاء :

هذا عصر اللدائن

وسيدعى عصرنا هذا عصر اللدائن « البلاستيك » ، وليس النايلون غير نوع واحد من أنواع اللدائن المتعددة ، التى تدخل فى صناعة طائفة من لوازم الحياة ، وتحل فى الأسواق شيئا فشيئا محل المألوف المعروف من المواد

واللدينة التى تصنع منها الستائر والقمصان وعلاقات الثياب وغيرها ، تدعى « فينيل » . والتى تصنع منها الجوارب تدعى « نايلون »

وتصنع الامشاط والفرش والمرايا وبعض آلات الموسيقى والاطارات من مادة « اكريليك »

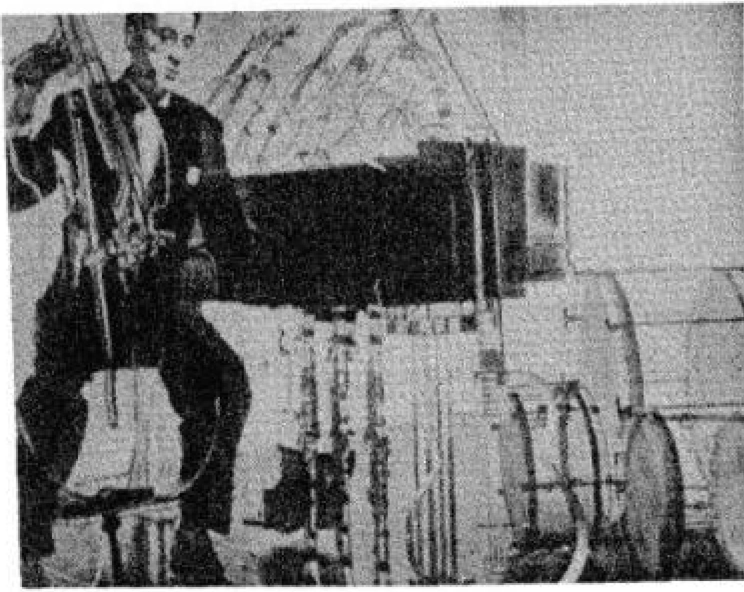
ومصابيح الجيب ولعب الاطفال والعلب والساعات الدقاقة ومكبرات الصوت وآلات التلفون تصنع من لدائن يستخدم فى صناعتها « السلولوز » وهو مادة القطن

ومن مادة « الكازئين » تصنع الازرار والابر . كما تصنع الحقائب ولوازم السفر والثلاجات من « البولستيرين »

وتصنع مفارش المائدة والاقمشة المنوعة والزجاجات والخيوط الملونة من مادة تدعى « فينليدين »

ومن مادة « فينولك » تصنع موازين الحرارة ولوازم المائدة

هذه أسماء غريبة لم يألفها السمع بعد فى أية لغة من اللغات . وكل يوم



صانع أمريكي يعرض بعض الآلات الموسيقية المصنوعة من اللدائن « البلاستيك » التي لن يمضي وقت طويل حتى يعم استعمالها لقلة نفقاتها وخفة وزنها وجمال شكلها

تضاف اليها أسماء جديدة أخرى ، تدل على لدائن جديدة ، تصنع منها أشياء عدة ، يشتريها الناس دون أن يحاولوا فهم سرها ، فان الاسماء لا تزيدهم علما بها !

وستحل الأدوات المصنوعة من اللدائن في المنازل محل كثير من الأدوات التي ألفها الناس الى اليوم ، والتي تصنع من الزجاج والخشب والمعادن . وسيتمرد بعض المحافظين أمام هذا الطغيان ، لانهم يفضلون الأدوات التي ورثوها عن الآباء والاجداد ، ولكنهم سيضطرون في النهاية الى الخضوع ومماشاة العصر في تطوره ، ولا بد من ان تختفي تلك الأدوات القديمة من المنازل شيئا فشيئا اذا هي كانت أقل صلاحا ، وعندئذ تصبح أثرا من بعد عين

الكيمياء تنتصر !

من كل ما ذكرنا نرى ان الكيمياء قد تغلبت على الخشب والعاج والجلد والصوف والفرو والقطن والحرير ، وانتجت

٠ ٤٠ قيراطا ملون أفضل من تلك التي تنتجها الغابات أو الحيوانات

انتجت مواد تصنع منها صحائف أرق من الورق ، وأنعم من الحرير ، وأخف من الخشب والالومنيوم ، وهي مع ذلك من الصلابة بحيث تقاوم القذائف خيرا من تلك ، ويمكنها أن تقاوم درجة الحرارة الى ٤٠ تحت الصفر والى ١٥٠ فوق الصفر !

ولن يقف غزو اللدائن عند هذا الحد . فاليوم يصنعون منهـا اجزاء السفن والطائرات والسيارات . وجميع الصناعات والمهن في حاجة الى هـذه المواد العجيبة ان قليلا وان كثيرا ، ومن هذه الصناعات صناعات الكهرباء ، والمطابع ، والملاحة ، ووسائل النقل جميعا بلا استثناء

وهذه المواد ، التي تصب صبا في قوالب ، وتعالج بواسطة الآلات الخاصة لاتخاذ الشكل المراد لها ، فلا يضمها مسمار أو يلصق بعضـها ببعض غراء ، ستوفر في المصانع استخدام اليد العاملة ، فلن تبقى حاجة الى النجارين والخراطين والنقاشين والرسامين ! وسترتاح ربات البيوت من اضرار الدود الذي يصيب الاثاث الخشبي ، ومن العث في الثياب ، لان الهوام والحشرات لا تؤثر في اللدائن ولا تفسدها

هذا عن المواد الجامدة ، فما بال النشاط الانساني ؟!

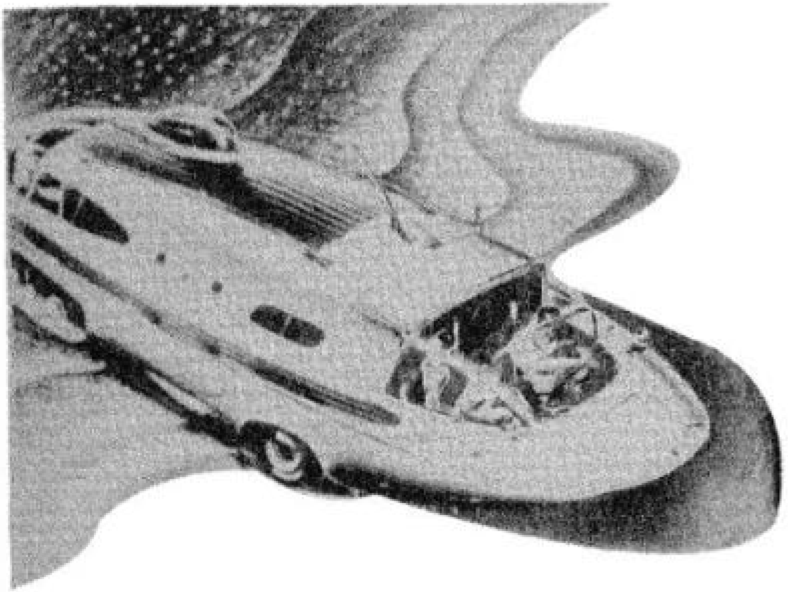
الملايين تموطو ونطاص

ــ تريد اربعين مليون دولار لتحقيق هذا المشروع في ستة شهور ؟ انني أعطيك اربعماية مليون على شرط أن تحققه في ستة أسابيع ؟

هذا مثل من أحاديث أصحاب الملايين في أمريكا مع المخترعين والمهندسين والعلماء ، المتفسين اليوم في غمرة هذا الانقلاب الصناعي الهائل . فأصحاب الملايين يبذلون بسخاء ، ولكنهم يتوخون أيضـا السرعة في التنفيذ والكثرة في الانتاج

انهم يقدمون على العمل بلا تردد وبجرأة عظيمة ، ولكنهم باقدامهم هـذا يقامرون بأموالهم ، وأحيانا بأنفسهم . انهم يقذفون بالملايين على أمل ان يجنوا من ورائها المليارات

والوقت عندهم من ذهب ، فهم يعدون الدقائق ، ويحصون على أنفسهم كل حركة وكل سكنة . ينتقلون من قصورهم الى مكاتبهم بالطائرات ، لكي يوفروا



يرى الفنان أن فى الامكان تعديل الناقلات الحربية البرمائية ـ كما فى الرسم ـ وتعميمها كوسيلة من وسائل التسلية والرحلات لخدمة المدنيين

نصف ساعة من ذلك الوقت الثمين ، يصرفونها فى الاشراف على عمل جديد ومشروع مبتكر

وكثيرون منهم لم يولدوا فى أمريكا ، بل ذهبوا إليها من أوطانهم الأولى ، من أوربا أو غيرها من القارات . وكانوا فى بادىء الأمر فقراء معوزين ، بدأوا حياتهم فى ظروف صعبة ، وارتقوا مدارج الثروة خطوة خطوة، من أسفل السلم حتى بلغوا أعلاه

ولولا الملايين التى ينفقونها بلا حساب فى معمعة الانتاج الصناعى ، لما شاهد العالم اليوم هذه العجائب والغرائب التى يشاهدها ويستفيد منها

وأخيراً فهذه لمحة من الدنيا التى تكون غداً . فهل سيكون فيها اسعاد لبنى الناس ، أم يكون لهم منها اشقاء ؟ هذا يتوقف على ما نفهم من معنى السعادة ومن معنى الشقاء . ويتوقف على قدرة الناس على التحول والتأقلم وتعود الجديد . فعسى أن يكون هذا كله خيراً ..

الأغبياء يصبحون أذكياء!

منذ سنة واحدة كان هذا الصبي أقل عقلا مما ينبغي أن يكون ، رغم أنه كان نامي الجسم سليم البنية ، فلم يكن يعرف كيف يرتدى ملابسه ويخلعها ، ولا كيف يتناول طعامه وشرابه ، ولا كيف يلعب مع أقرانه من الصبيان

وبدأ أبواه يتشاءمان بالمستقبل الاسود الذى يواجه ابنهما هذا ، حين يصير أحد هؤلاء الذين يثيرون فى النفوس ألوان الشفقة والرثاء ، فيصفه الناس بأنه أبله أو معتوه ..

ولكن هذا الصبي تغير خلال السنة الاخيرة ، فخرج من طفولته العقلية ، ودرج فى تفكيره مدارج من فى سنه من الصبيان الراشدين . فهو يستطيع فى هذه السن الصغيرة أن يرتدى ملابسه فى عناية وتأنق ، وأن يلاعب لداته فى حذر وبراعة . وإذا استمر نمو العقل على هذا النسق فسيشب رجلا متوسط الذكاء على الأقل ، ان لم يبلغ درجة فائقة فى تفكيره وذكائه

فماذا جد على الصبي فى هذه السنة؟ لقد أمده العلم بطعام جديد يتناوله ، طعام يقوى مخه ويزيد فى ذكائه ، وسيكون لهذا الطعام ــ الذى يعد كشفا علميا خطيرا ــ أثره العظيم فى الحياة الانسانية ، ذلك هو « حامض الجلوتاميك »

> كشف العلماء عن طعام خاص يتغذى به المخ ، كما يتغذى الجسم بألوان الطعام المعروفة ، فينمو ذكاء المرء ويقوى تفكيره ، وهذه بعض النتائج التى أدى اليها تناول هذا الطعام الجديد

« Glutamic Acid » المشتق من المواد الزلالية

ويلاحظ أن حالة هذا الصبي تختلف عن حالة الصبيان الآخرين ، الذين يرجع ضعف قواهم العقلية الى ضعف قواهم البدنية ، والذين يمكن تنمية ذكائهم اذا نمت أجسامهم بما تمد به من ألوان الطعام والمقويات . فقد كان هذا الصبي صحيح البنية موفور الغذاء ولكنه كان ضعيف العقل متأخر الذكاء ، فلما غذى بالطعام الجديد ، نما ذكاؤه حتى بلغ درجة الذكاء العادى أو اكثر قليلا

وقد أجريت تجارب كثيرة لاختبار أثر هذا الطعام ، فاسفرت عن نتائج طيبة ، اذ جيء بتسعة أطفال وأطعموا من هذا الطعام مدة ستة شهور ، فأبدوا جميعا فيها تحولا ملحوظا فى درجة ذكائهم وتفكيرهم . فقبل أن يتناولوا الطعام كان متوسط ما نالوه

فى اختبارات الذكاء المعروفة التى يضعها رجال التربية هو ١٠٧ درجة ، وبعد مضى الشهور الستة بلغ هذا المتوسط ١٢٠ درجة ، أى أكثر من مستوى الذكاء العادى

وقد زادت السن العقلية لصبى فى سن المراهقة ، خلال تناوله هذا الطعام ، من عشر سنوات وأحد عشر شهرا ، الى خمس عشرة سنة وستة شهور

وهذا طفل آخر سنه العقلية ملائمة لسنه الحقيقية، وقدرها أربع سنوات . ولكن بعد تناوله هذا الطعام الجديد مدة ستة شهور ، صارت سنه العقلية هى سن طفل بلغ ستة أعوام وأربعة شهور

وحامض « الجلوتاميك » هذا ، هو النوع الوحيد من الحوامض الامينية « Amino-Acids » الذى تتمثله أنسجة المخ مباشرة ، ولهذا كان تأثيره منصبا على المخ وحده ، وليس موزعا على سائر الجسم كما هو شأن ألوان الطعام الاخرى

ولكى يتأكد العلماء من أن الفضل راجع الى هذا الطعام وحده ، أرادوا أن يعرفوا مدى تقدم مثل هؤلاء الاطفال ضعاف العقول اذا أطعموا من جميع ألوان الطعام سوى هذا الطعام الجديد، فجاءوا بتسعة أطفال من هذا القبيل ، وابقوهم تحت رقابتهم ستة شهور ، ثم اختبروا قواهم العقلية ، فظهر أن ثمانية من التسعة هبط مستوى ذكائهم، أما التاسع فقد نما ذكاؤه نموا ضئيلا لا يتجاوز درجة واحدة من درجات اختبارات الذكاء . . بينما زادت هذه الدرجات بالنسبة لمن تناولوا الطعام ــ كما ذكرنا من قبل ــ ثلاث عشرة درجة

* * *

ولا يقتصر أثر هذا الطعام على ذكاء الطفل ، بل يتعداه كذلك الى قوته العصبية ، فان سبعة من الاطفال التسعة الذين اختبروا كانوا يعانون نوعا من الاضطراب العصبى ، فزال أو خف عنهم بعد تناول هذا الطعام . فكان أحدهم يصاب بنوبة عصبية مرة فى كل يوم ، فهدأت أعصابه وزالت عنه هذه النوبة تماما ، وكان أحدهم يصاب بانقباض عصبى تسع مرات فى اليوم ، فنقصت هذه المرات الى واحدة أو اثنتين

فهذه التجارب كلها تنبىء بأن أمام الانسانية بابا مفتوحا من أبواب الخير جديدا . فليس أتعس من طفل ضعيف العقل ناقص الذكاء ، الا أبواه اللذان قد يؤثران موت طفلهما هذا على حياته . واذا كان كثير من الاطفال يستطيعون أن ينالوا قسطا بسيطا من التعليم اذا توافر لهم الطعام العادى الذى ينمى أجسامهم وعقولهم ، فان كثيرين آخرين سيستطيعون ان ينالوا القسط الاوفى من التعليم ، وان يشقوا طريقهم الى النجاح ، اذا توافر لهم هذا الطعام الجديد الذى ينمى الذكاء

[عن « مجازين دايجست »]

نتيجة مسابقة

قصة الابن الضائع

يذكر القراء أننا نشرنا فى عدد « الهلال » الصادر فى أول فبراير الماضى قصة مصرية ناقصة ، بقلم الأستاذ « حلمى مراد » ، عنوانها « الابن الضائع » ثم طلبنا من القراء تكملتها بكتابة الخاتمة التى تعن لهم ، ويرونها مناسبة لسياق البداية المنشورة، وحددنا آخر موعد لتلقى الردود يوم أول مارس الماضى .. كما حددنا للفائزين صاحبي أحسن الردود جائزتين ، قيمة الأولى منهما ثلاثون جنيهاً مصرياً ، وقيمة الثانية عشرون جنيها

وقد بلغ الاقبال على الاشتراك فى مسابقة القصة المذكورة حداً فاق كل ما كان متوقعاً ، فقد تلقينا ١٢٧١ رداً . ونظراً لضخامة عدد الردود ، ولما يتطلبه البت فيها من روية وتمحيص ، فقد استغرق فحصها زهاء شهرين . .

وقبل أن نورد نتيجة المسابقة كما انتهى اليها رأى اللجنة ، ننشر فيما يلى ملخصا للجزء الذى نشر من القصة كما كتبه المؤلف ، ثم نتبعه بالتتمة الفائزة بالجائزة الأولى

ملخص القصة الناقصة

« شلبى بك » و « ابراهيم » أخوان .. فرقت الطبيعة بين طباعهما، فشب الأول طيب القلب كريما ، وشب الثانى سيء الخلق شريرا .. وكما فرقت الطبيعة بينهما فى الخلق فرقت الأقدار بينهما فى مقومات الحياة المادية ، فاختصت الأول بالنجاح والثراء والترف ، واختصت الثانى بالفشل والفقر والشظف .. فعاش ابراهيم حاقدا على أخيه الثرى ينفس عليه نعمته ويتحين به الفرص .. حتى أدركت شلبى بك منيته ــ عام ١٩٢٣ ــ تاركا فى احشاء زوجه جنينا منه لم يولد بعد .. فلما حانت ليلة ولادته رأى العم « ابراهيم » فى ذلك فرصته السانحة للانقضاض على ثروة أخيه المتوفى ، فتآمر مع مولدة سيئة الخلق على ان تتولى أرملة أخيه برعايتها أثناء الولادة، كى تتمكن من استبدال المولود ــ لو جاء ذكرا ــ بأنثى حديثة الولادة من أية أسرة أخرى ، مهما كلفها الأمر .. حتى يرث العم نصيبا محترما من تركة أخيه

وتمت المؤامرة كما دبر الأثيمان. واستغلت المولدة الفرصة ، فأجبرت شريكها فى الجريمة على الزواج منها تحت تأثير التهديد بافشاء سره ..

ثم مرت عشرون سنة .. شبت فيها الأنثى « كوثر » في كنف أرملة شلبى بك على اعتبار انها ابنتها ! وشب الذكر المستبدل « شاكر » في كنف أسرة التاجر « حامد سليم » باعتباره ابنه ..!

أما العم الوارث المحتال «ابراهيم» وزوجته الشريكة الآثمة، فقد حرمتهما الأقدار من النسل ، فانصرف الزوج الى الخمر والنساء والملذات ، ينفق فيها ثروته الحرام .. ثم انتهى به الأمر عقب مشادة بينه وبين زوجته « المولدة » الى تطليقها والتزوج من عروس أخضر منها وأصبى ! .. فما كان من المطلقة الحاقدة الا ان اندفعت صوب قصر « شلبى بك » ، حيث أفضت لأرملته التعسة بسر طفلها المستبدل ، وجرعتها الحقيقة كاملة . فسقطت الأرملة بين ذراعي زائرتها فاقدة الوعي ..

التتمة الفائزة بالجائزة الأولى

فيما يلي التتمة التي استحقت في نظر اللجنة الجائزة الأولى — وقدرها ثلاثون جنيها — وقد كتبتها السيدة ا. فهمى — ٢ شارع اسماعيل بالسويس

●

ولما أفاقت لم تكن تملك قلبا وعقلا كبقية البشر، بل وجدت نفسها — كأية امرأة أمام مشكلة تمس أمومتها — تملك قلبا في تجويف صدرها ، وقلبا آخر في فراغ رأسها

وهكذا عالجت أمرها بقلبين .. القلب الذي أحب وفنى في الابنة الدخيلة عليها .. والقلب الذي بدأ يحن ويهفو الى نداء الدم . فلم تفكر في المال الذي سلبه ذلك العم الخائن، بل فكرت في الوحشية والقسوة التي عوملت بها أمومتها المنكوبة

ولما استعادت رشدها من قسوة الصدمة ، أرسلت المولدة الى بيت حامد سليم تستدعى الأم الأخرى وتخبرها بما حدث . وانطلقت هي الى بيت غريمها ابراهيم بك . وعند ما واجهته لم تدر ماذا تقول ، فقد اندفعت آلاف الكلمات الملتهبة تتزاحم على لسانها . حتى خيل اليها ان حلقها قد غص بالكلمات، ولم يكن هو في حاجة الى كلمات للشرح ، فقد كان منظرها يوحى بأن خديعته قد بلى سترها وانكشف

ورأى ان حياته كرجل حر شريف قد ولت ، وأنه لم يبق أمامه الا سنى عار وسجن وافلاس فانقلب ، وهو الرجل الشرير الجبار، الى شخص متكسر ذليل ركع بين يدى امرأة أخيه ، يرجوها الصفح والمغفرة

ولكن أي صفح ومغفرة ؟ أي مغفرة

يمكن لامرأة منكوبة كهذه أن تمنحها لمحال أثيم كابراهيم بك ؟ لقد جاوبته بألفاظ ما كانت لتخرج من فمها وهي الوديعة الكاملة،وأنبأته أنها ما جاءت لتقاضيه أو لتقتص منه وانما لتتأكد مما بلغ سمعها،وانها ستترك القصاص للقضاء

وبهت ابراهيم واسودت الدنيا أمام ناظريه . وفي لحظة ارتفع الدم الى رأسه وتشنجت يداه ، وخيل اليه ان لسانه قد تورم فملأ فراغ حلقه ، واتسعت حدقتاه ثم سقط كالكيس الفارغ على الأرض . وصرخت الأم وجاءوا بطبيب ، ولكن قضاء السماء كان قد سبق قضاء الأرض .. فقد أصيب ابراهيم بنزيف في مخه قضى عليه لساعته

وجلست الأم تقلب مشكلتها على وجوهها . ان حبها « لكوثر »لايمكن ان يخبو بعد ان حنت عليها طفلة وشابة . وليس في امكانها ان تنسى رابطة ربع القرن التى اتصلت بينهما، منذ أحست بشفتي الطفلة تتحسس الطريق الى ثديها لأول مرة كأصابع الأعمى فتحتها عنه،اشفاقا على أمعائها من لبنها ، بل دمها الأبيض ، الذى سممته لوعة حزنها على زوجها المتوفى، والد اليتيمة الوافدة .. فكان ان جلبت لها مرضعة ..

ولكن الآخر .. شاكر .. انه ابنها الحقيقى ، الذى من دمها وأحشائها ، فهل يمكنها تجاهل رابطة الدم ؟

ومسها ما يشبه الحمى فأغفت .. ولما أفاقت وجدت بجانب فراشها سيدة ورجلا لا تعرفهما ..

كانت المرأة هي زميلتها في النكبة والتى كانت تعانى نفس المشكل .. كأم لابن امرأة أخرى . وكان الرجل هو فتاها الحبيب

وتكلمت المنكوبة الأخرى .. ان ابنها يدير تجارة ناجحة ما كان ليستمر نجاحها لولاه، ولو كانت قد بقيت لها الابنة ولم يحدث ما حدث ، لماتت هذه التجارة يوم مات رب البيت

ووقف الاربعة الذين ربطهم القدر الى بعضهم بيد رجل شرير .. وهم في حيرة كحيرة الفأر في المصيدة

وأخيرا لمع خاطر كالبرق في رأس الابن .. لتستمر العائلتان على الرباط القديم ولتكونا عائلة واحدة .. هو ربها وكوثر ربتها ، تحت رعاية أمين محبتين

ولقد أفتوه بأنهما يحلان لبعضهما فان شاكر بدوره لم يرضع من ثدى أمه المزعومة

وكانت ليلة .واجهما من الليالى التى رقصت فيها أسيوط الى الصباح ما أسعده من زواج يفتظر العداوة الحموات !

[السيدة ا . فهمى]

الجائزة الثانية

أما الجائزة الثانية وقدرها عشرون جنيها فقد منحتها اللجنة لحضرة (عيسى نقولا اسحق .. بنك باركليس — القدس فلسطين) وبضيق المجال عن نشر نص التتمة التي كتبها

ردود ممتازة

ولئن ضاق نطاق الجوائز المالية عن بعة المشتركين في المسابقة ، فقد رأت اللجنة تمييز أصحاب الردود الممتازة منهم بنشر أسمائهم فيما يلي : مختار الوكيل (القاهرة) — محمد على محمد داود شريف (اسكندرية) — فؤاد القصاص (القاهرة) — فاطمة حمدى (الاسكندرية) — محمد حسين نديم المهندس (القاهرة) — حرم الدكتور محمود على (شبرا) — نيروز عبد الملك (القاهرة) — احمد عنبر (الكويت — الخليج الفارسي) — نبيهة ناصر (القدس) — فيصل السامر (جامعة فؤاد الأول) — آنسة شرف سيف الدين (نوشدل باستانبول) — سامى العسكرى (دمنهور) — محمد صلاح الدين عثمان أبو بكر (حلوان) — محمد فتحى (أرمنت) — الصائم محمد ابراهيم (الطالب السوداني بكلية الحقوق — القاهرة) — توحيدة احمد (مصر القديمة) — محمد نصر الدين محمد عمر (مصر الجديدة) — شارل انطون عساف (السكاكيني — القاهرة) — عبد المعبود يونس (شباس الشهداء) — آدم عيسى اسحق (أم كوادة — السودان) — عبدالمنعم الأسمر (كلية اللغة العربية — القاهرة) — محمود صبرى (جامعة فؤاد الأول القاهرة) — نجيب فايق (كلية الآداب — الاسكندرية)

ردود طريفة

ومن أغرب ما صادفته اللجنة أثناء مراجعة الردود التي تلقتها ثلاثة ردود من أشخاص مختلفين ، ومن جهات متباعدة ، قال كل منهم انه كان في حياته الخاصة بطل قصة واقعية تكاد تشبه قصة المسابقة بحذافيرها .. كما ان خمسة من المشتركين في المسابقة ختموا قصتهم بنفس المعنى الذي ختمت به صاحبة التتمة الفائزة بالجائزة الاولى قصتها ، ونعنى به ان زواج شاكر وكوثر كان سعيدا لأنه كان يفتقر الى عداوة الحموات ! .. كما أصر أحد المتسابقين على صياغة تتمة القصة في صورة زجل عامي باللهجة السورية!

ولعل أغرب الردود على الاطلاق ذاك الذى لم تزد سطوره عن ثلاثة ، ملخصها ان جميع وقائع قصة (الابن الضائع) جرت في خيال مؤلفها خلال حلم أو كابوس ، أفاق منه قبل ان تبلغ القصة نهايتها ..

فى أوقات الفراغ ..

أحاجى لتسلية ضيوفك ، أو أصدقائهم .. ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب . . [الأجوبة صفحة ١٨٦]

– ١ –

اشترط أحد العظماء فى وصيته ان ترث زوجته – وكانت حبلى حين كتب الوصية – ثلث ثروته اذا وضعت غلاما ، على أن يرث الغلام الثلثين الآخرين . فاذا كان المولود أنثى ورثت الزوج ثلثى الثروة وبقى الثلث للبنت ، ولكن للقدر أحكاما لا تدخل تحت أوهام الواصين ، فقد وضعت المرأة توأمين ، ذكرا وأنثى ، فلما أريد تنفيذ الوصية واجهت الفقهاء مشكلة مستعصية ، ولكن أحد رجال القانون استطاع ان يجد الحل الملائم مقرونا بتحقيق رغبة الموصى

فهل يمكنك ان تصل الى الحل الذى وجده ذلك الفقيه ؟

– ٢ –

اذا كانت دجاجة ونصف دجاجة تضع بيضة ونصف بيضة فى يوم ونصف يوم ، فما عدد البيض الذى تضعه ست دجاجات فى ستة أيام



– ٣ –

خرج رجل النزهة فى غابة بعيدة عن المدينة ، وكان من هواة التدخين لا يصبر عنه ساعة ، فلما قطع مسافة طويلة فى الغابة اكتشف ان اللفائف التى حملها معه قد نفدت ، فضاق بذلك ضيقا شديدا وضاعف من ضيقه أنه ابتعد كثيرا عن الأمكنة الآهلة ، حيث



يمكن أن يحصل منها على حاجته ، وحاول ان يصبر عن التدخين فلم يجد من نفسه طاقة على الصبر ، فاضطر أخيرا الى التفتيش فى أرجاء الغابة عن بقايا السجاير التى ألقى بها المارة ، وكان يعرف أن كل سبعة « أعقاب » تكفى لصنع سيجارة ، وقد نشط لهذه المهمة فجمع تسعة وأربعين « عقبا »

فاذا علمت انه يدخن سيجارة فى ثلاثة أرباع الساعة ، فما هى المدة التى تكفيه فيها هذه « الأعقاب » التى جمعها ؟

(البقية على صفحة ١٨٤)


279
'اسبرو' يساعدك فى
أيام القيظ
المرهقة
عندما يرتفع الترمومتر وتبدأ توعكات الصيف تحوم حول كل فرد لا تخش ان أحسن
ما تفعله أن تجعل 'اسبرو' فى متناولك ليمكنك الاستعانة به عند الحاجة. ان 'اسبرو'
يلطف شعورك بالتعب ويزيل الضغط عن الأوردة
المحتقنة فيخفض حرارة الجسم ويساعد على النوم
العميق المنشط مهما كانت درجة الحرارة فى الليل
مرهقة. ان مفعول 'اسبرو' كمقاوم للحرارة فى
الطقس القائظ لا يمكن التعرف عليه الا عند التجربة
فاذا أردت أن تتجنب توعكات واضطرابات الحر
فى مصر نهارا أو ليلا عليك 'باسبرو' عند أول
علامة من علامات التعب.
ASPRO
اسبرو
لا يضر القلب
'اسبرو' يسكن الصداع
والقشعريرة والبرد
جرب 'اسبرو' فى احتقان الزور
الوكلاء
ASPRO

فى أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

– ٤ –

ا ـ هل يمكنك أن تستخدم ٩ من عيدان الثقاب فى رسم شكل مكون من ٥ مثلثات ؟

ب ـ وهل يمكنك بعد هذا ان تحول المثلثات الخمسة الى اثنين فقط ، باستبعاد عودين اثنين ؟

لحل هذه المسألة ، يمكنك أن تستعين بذكاء أفراد عائلتك جميعا !

– ٥ –

وضع فلاح فى نواح من حقله ٣ $\frac{٧}{٢}$ من أكوام العشب اليابس ، ووضع فى نواح أخرى من الحقل ٧ $\frac{٦}{٥}$ من الأكوام . فاذا ضم الفلاح الأكوام الموجودة فى حقله الى بعضها ، فكم يصبح عددها ؟

– ٦ –

يغادر قطار مدينة ا الى ب مرتين فى اليوم ، ويغادر قطار آخر مدينة ب الى ا مرتين فى اليوم أيضا ، وتستغرق الرحلة ثلاثة أيام . فاذا كنت مسافرا الى ب ، فكم عدد القطارات الذاهبة الى ا التى تقابلها أثناء سفرك ؟

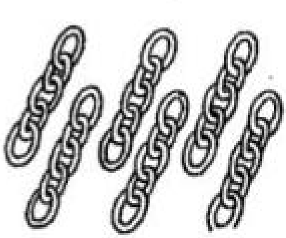
– ٧ –

باع شخص حصانين بمبلغ ٩٩ جنيها للحصان الواحد . وبلغت خسارته فى أحد الحصانين ١٠ ٪ ، بينما بلغ ربحه فى الحصان الثانى ١٠ ٪ ، فهل خرج من الصفقة رابحا أم خاسرا ؟



– ٨ –

ذهب رجل الى صائغ ومعه ستة أجزاء من سلسلة ، كل جزء مكون من أربع حلقات ، وسأله عن الأجر الذى يتقاضاه لكى يصنع من هذه الأجزاء سلسلة واحدة متصلة . فقال الصائغ انه يتقاضى ١٠ مليمات عن فتح الحلقة ، و ١٠ مليمات عن اقفالها . فأسرع الرجل ودفع للصائغ ١٢٠ مليما دون تفكير ، على اعتبار ان عدد عمليات الفتح ٦ ، وعمليات القفل ٦ فهل كان فى امكانه ان يدفع أقل مما دفع ، على أساس السعر نفسه الذى تقاضاه الصائغ ؟



الأجوبة

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

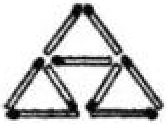
١ ـ كان الاب يريد أن يمنح الابن ضعف نصيب الأم ، وان يمنح الأم ضعف نصيب البنت ، فقسم الفقيه التركة الى سبعة أقسام متساوية، وتولى توزيعها كالآتي :

١ للابنة ، ٢ للأم ، ٤ للابن

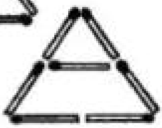
٢ ـ ٢٤ بيضة ، اذا كانت الدجاجة ونصف الدجاجة تضع بيضة ونصفا في يوم ونصف ، فان ثلاث دجاجات تضع ٣ بيضات في المدة نفسها ، واذن فان ٦ دجاجات تضع ٦ بيضات في يوم ونصف ، و ١٢ في ٣ أيام ، و٢٤ في ٦ أيام .

٣ ـ ٦ ساعات ، فان التسعة والاربعين عقبا تنتج سبع لفائف يتخلف عن كل لفافة عقب بعد تدخينها ، وهكذا يتجمع لدى الرجل في النهاية سبعة أعقاب ، تصلح لسيجارة تامة

٤ ـ



ب ـ



٥ ـ كومة واحدة كبيرة !

٦ ـ ١٢ قطارا ، ففي اليوم الذي تغادر فيه مدينة ا ، يكون هناك ستة قطارات في طريقها من مدينة ب الى ا . وأثناء الرحلة التي تستغرق ثلاثة أيام ، تغادر ستة قطارات أخرى ب قاصدة الى ا . وعلى ذلك فلا بد من ان تقابل ١٢ قطارا أثناء المرحلة الى ب

٧ ـ لقد خسر الرجل في هذه الصفقة . فان الحصان الذي خسر فيه ١٠ ٠/٠ يساوي ١١٠ جنيها ، أي انه خسر ١١ جنيها عند بيعه . أما الحصان الثاني الذي ربح فيه ١٠ ٠/٠ . فقد كان ثمنه ٩٠ جنيها ، وربح فيه ٩ جنيهات ـ ومعنى هذا ان الرجل خسر جنيهين في الصفقتين معا

٨ ـ نعم . كان في امكان الرجل



أن يدفع عشرة قروش فقط . كان على الصائغ ان يفتح حلقات جزء واحد من الأجزاء الستة (أي ٤ فتحات) ، وتستخدم كل واحدة من هذه الحلقات في وصل جزئين آخرين من أجزاء السلسلة الخمسة الباقية (٤ قفلات) وبهذا يصبح لدينا صف طويل من الحلقات ، بعدئذ تفتح كل من الحلقتين في طرفي الصف وتقفل على أختها في الطرف الآخر . وبهذا يصبح عدد عمليات الفتح ٥ وعدد عمليات القفل ٥

من القصص الهندى

واحدة بواحدة !

سطا لص على حقل من حقول قصب السكر ، وتخير ستة أعواد من أحسن أعواده ثم أخذ يمتصها ، فأقبل صاحب الحقل وسأله فى ذلك ، فأجابه يقول :

— كنت عطشان فرغبت فى إطفاء عطشى ، ولم أجد خيراً من هذه الوسيلة !

وغضب صاحب الحقل ، وصفع الرجل بشدة ، ثم قال له :

— لا تؤاخذنى . كنت غضبان فأردت إطفاء غضبي ، ولم أجد أحسن من هذه الوسيلة !

أرمل !

جرت عادة بعض الهنود بأن يزيل الأرمل منهم شعر رأسه حداداً على زوجته. فحدث أن شوهد فتى منهم لم يتزوج وقد أزال شعره ، فلما سألوه فى ذلك، قال لهم:

— لقد تزوجت من الدنيا

فقالوا له : « ولكن الدنيا لم تمت »

فقال : « بل ماتت بالقياس إلى » !

جارجي والعارف بالله

سمعت الفيلسوفة الهندية القديمة « جارجى » بأن فى إحدى الغابات البعيدة عالماً جليلا عارفاً بالله ، فرغبت فى مقابلته ، وبلغت مقره بعد رحلة شاقة ، ثم سألت أحد تلاميذه أن يستأذن لها عليه ، فعاد يبلغها أنه لا يستطيع استقبالها لأنه « سانيازى » العقيدة لا يقرب النساء . وهنا ابتسمت جارجى وقالت للتلميذ وهى تهم بالعودة من حيث أتت :

— حسناً ، لقد انقضت بعد هذا رغبتى فى رؤيته

ولما حمل التلميذ إلى أستاذه جوابها ، لحق بها وسألها : « كيف عزفت عن رؤيتى وقد تجشمت فى سبيلها هذه الرحلة الطويلة ؟ » . فقالت :

— لأنى عرفت أنك لست عارفاً حقيقياً بالله

وعاد الرجل يسألها : « وكيف عرفت ذلك ؟ » فأجابت قائلة :

— لأن العارف الحقيق بالله لا يفرق بين أحد من خلقه !

[من كتاب « حكايات من الهند »]

في هذا العدد

الهلال

ييسر المعارف

ولا يبتذلها

عباس محمود العقاد

الهلال

يوليو ١٩٤٧
٥ قروش



شجرة الدر..

[انظر صفحة ٩٧]

الجزء ٧ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يوليو ١٩٤٧ * ١٢ شعبان ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا وبعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال .

بيننا وبين القراء

لكل حي حياتان ، حياة مادية ، وحياة روحية . وللمجلات كما للرجال حياتان ، وقد سعدت « الهلال » بحياتها المادية حتى رضيت . وهي تريد أن تسعد أيضاً في حياتها الروحية . ولن يكون هذا إلا بالاتصال الروحي ، والتجاوب النفسي بينها وبين قرائها

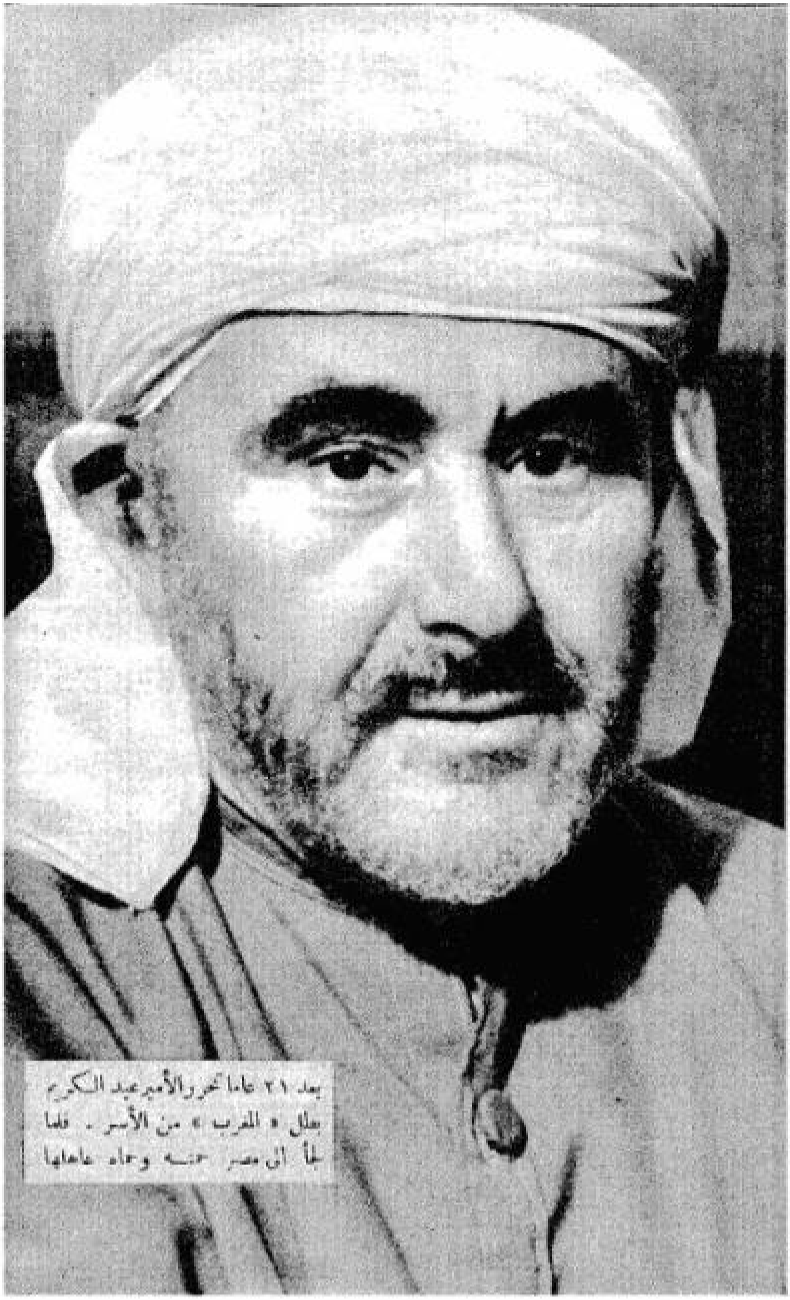
وهي في سبيل ذلك قد عمدت الى أمرين ، تعرضهما على قرائها الكرام عسى أن يكون منهم ترحيب وتكون استجابة :

أما الأمر الأول فهو دعوة توجهها الى كل قارىء أن يكتب الى « الهلال » بما يعن له من اقتراحات لمواضيع يود أن يرى كتاب « الهلال » يكتبون فيها

والأمر الثاني دعوة توجهها أيضاً الى كل قارىء أن يكتب الى « الهلال » بكل سؤال يعن له مما يود أن يجد له على صفحات « الهلال » جواباً

وستعمل « الهلال » على تحقيق الأمرين ، وستعمل في حدود الامكان بقدر ما تتسع صفحاتها . وسيكون لكل خطاب رد بالشكر في حدود الطاقة

والله ولي التوفيق



بعد ٢١ عاما تحرر الأمير عبد الكريم
بطل « المغرب » من الأسر . فلما
لجأ الى مصر حبسه وجاء عاملها

حديث الشهر



سكون وركود

من عادة الصيف ان يكون فترة هدوء وسكون ، فالشمس تصب أشعتها على الأرض فى صمت . واذا توارت فى الأفق ، جرت الريح نسائم تحرك أوراق الشجر فى رفق . ولا تكاد تنال بالهزة أعصابه . والناس يجرى فى مجارى الحياة على مثل ما شاءت الطبيعة من سكون ، فحيثما توجهت لم تجد الا خمودا ، والا ركودا . وقد تعمل الأجسام ، وتعمل العقول . ولكن بالقدر الذى يدير العجلات ولا يقف بالعربة

والأحداث عودتنا فى الصيف أن تنام ، كما تنام الطبيعة وكما ينام الناس

الحوادث تستيقظ

ولكن الحوادث استيقظت فى هذا الصيف على غير عادة ، واستيقظت على صراخ لا يأذن لأحد أن ينام . ولا لطالب راحة ان يستجم ، يستوى فى ذلك ، فى مصر ، وفى الشرق ، الشعب والحكومة

قضية مصر

وأول هذه الحادثات وأخطرها علاقة مصر بالدنيا ، ومكانتها من الدنيا . واذا قلنا مصر فقد قلنا الشرق العربى كله ، والشرق الأدنى فان هى خرجت من هذا الصراع عزيزة ، فالشرق عزيزة . وان هى ذلت فالشرق ذليل . وقضيتها من الاستقلال كقضية التجريب ، يتقدم بها أحد المهضومين ليثبت حقا ، فاذا ثبت ونجح المسعى ، سار سائر المهضومين على أثره ليكسبوا من الحقوق مثل كسبه . واذا أخفق فلسائرهم الاخفاق . ولن ظن انه فى حقوقه القليلة آمن ان يصاب فى ظله ، وان يخدع فى أمنه . ولن حسب انه سالم الأيام ان يراجع حسابه فلا ينتظر من مستقبل أيامه الا حربا

لا بد من احتكام

ولقد عرف القريب والبعيد ، والمتصل بأرباب السلطان وغير المتصل ، ان المحكمة التى نلجأ اليها ، سواء مجلس الامن كانت ، أو هيئة الأمم ، ليست الا مجموعة من أمم ذات

منافع ، يمثلها رجال مأمورون فى الذى يقولون ويحكمون . وان المسألة ليست حكما فى صحة حق . وعدالة مطالب ، ولكنها فى كيف يؤثر هذا الحق ، لو أعطى ، فى صوالح هذه الأمم أو تلك . والصوالح بين الأمم مقارضات . ولسنا مع الأسف من القوة أو من الغنى بحيث نقرض الكثير . ففى مثل هذا الحال الذى يسود العالم يجب ان لا ننتظر من الغير الشىء الجليل . انها محكمة وجب ان نتقدم اليها ما دمنا قد قبلنا نظام الأمم هذا . ودخلنا هيئة هذه . وسيكون لنا على مسرحها ، وهو أكبر مسرح فى العالم ، فرصة لنشر حجتنا ، وشرح قضيتنا ، ودعاية لا يمكن ان تتهيأ لنا فى مكان غير هذا ، وبأسلوب غير هذا . وقل ان تنفعنا هذه فى تقرير حق ، ولكنها نافعتنا يقينا عند استئناف جهاد . فللأمم حكومات ، ولكن لها أيضا شعوب ، وهى ذات ضمائر . فان خذلتنا الحكومات فسوف لا تخذلنا ، على السنين وعلى الجهاد ، ضمائر الشعوب

محكمة سياسية

ومن الناس من يهول فى أمر القضاء الذى تقضى به علينا هذه المحكمة أو تلك . ولقد كان قضاؤها هائلا . لو أنها محكمة عدل . ولكن الناس ، فى أقاصى الأرض ، قد عرفوا أنها محكمة سياسية . وحكم السياسة لا يؤبد ، فهو يتغير من عام لعام كلما تغيرت الأوضاع . وبمساعدتنا تتغير الأوضاع . وقد سبق ان بمساعدتنا غيرنا الأوضاع بعد ما أقر الرئيس « ولسن » حماية انجلترا على مصر بعد الحرب العالمية الأولى . وبمساعدتنا ستغير الأوضاع عند ما يحكم مجلس الأمن ، أو تحكم هيئة الأمم ، لغيرنا ، أو لا تحكم أبدا . ومجلس الأمن ، وهيئة الأمم ، الى مثل ما صارت اليه عصبة الأمم القديمة صائران .. الى التحزب على الجور الذى مصيره الفناء . ونحن الى مثل ما صرنا اليه بعد الحرب العالمية الأولى صائرون بعد هذه الحرب الثانية .. الى جهاد نكسب بنتيجة كسب ، ولو كره الكارهون ، وشكك فى عزيمتنا المتشككون

عبد الكريم

والتجأ المجاهد الكبير الأمير عبد الكريم الخطابى الى مصر فصحته ، وحياه عاهلها بأسرع من رجع الصدى ، وحياه لبطولته ، وحياه للنسب القريب ، وحياه للمعنى الانسانى الجميل القديم الذى يعطف الانسان على الطائر ذى الجناح المهيض فيمنع عنه الصقور والنسور . ذلك المعنى الذى اتخذ منه العرب دستورهم فى منع الجار وفى النجدة وحفظ الذمار ، والذى فى سبيله قامت الحروب ففنيت فيها أعمار الرجال

انا لمن معشر أفنى أوائلهم
قيل الكماة الا أين المحامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا
من فارس ؟ خالهم اياه يعنونا

وأثارت فرنسا غبارا كثيرا ، وزمجرت ودمدمت، وهددت وتوعدت ، وذكرتنا بقضيتنا عند مجلس الأمن ، وبأنها من قضاته . وما اطمأننا قط الى قضائها ، وما عرفنا قط أنها وقفت الى جانب مصر الا عند ما كانت تغمز جارتها الكبرى وتلمز ، تطلب منفعة وتبغى صفقة ، فلما بلغت من ذلك مأربا ، بطل الغمز وأمسك اللامزون

ولن تغنى فرنسا زمجرتها ودمدمتها، ولن يغنيها تهديدها ووعيدها ، فمصر اليوم غير مصر الأمس ، فهى لاتخاف أحدا ، ولا تعتمد على أحد . وفرنسا هى الخاسرة اذا تشبثت بخصام . والعرب اليوم غير عرب الأمس، وقد كادوا أن يدركوا ان الحقوق لاتدرك رجاء ، ولكن تؤخذ اغتصابا . والزمان فى جانب مصر والعرب . فما هذا الزمان بزمان ينفى فيه أبطال استقلال ، وينفون على الذلة والضيق عشرين عاما . وما هو بزمان يضيق فيه على الشعوب ، وتحاط ملايينهم بالحراس والحجاب ، وتغلق بينهم وبين الدنيا الأبواب ، وتقطع الأسباب

فرنسا من القرون

ان فريقا من أهل فرنسا يعيش بجسمه فى القرن العشرين ، ولكنه بروحه فى القرن العاشر . انهم يعيشون على الأنانية ، وكذلك دول القرن العشرين . ولكن أنانيتهم أنانية طائشة ، غير مهذبة ، كأنانية القرون البالية . بينما أنانية القرن الحاضر أنانية فيها كثير من اللباقة وبعد النظر . أنانية تعطى مصر استقلالها ولو منقوصا ، وتخرج من الهند فى طلب الصداقة والعون ، وتخرج عن الفيلبين ، وتحترم مشيئة الاندونيسيين ولو بعض احترام ، وتعترف لهؤلاء الأقوام بكينونيتهم ، وبلغاتهم وثقافاتهم ، ولا تمنعهم ان يستقوا الثقافة من حياض الأمم أيا شاءوا ، وترضى بالأسلوب الذى يرضونه للحياة

انا نكبر من فرنسا ، بلد الفن وحصن الحرية القديم ، تلك التى عمدت الى « البستيل » ، سجن الاحرار الأول ، فهدمته ، نكبر منها ان تقوم فتشيد أكبر سجن لعشرين مليونا من الأحرار أو يزيدون ، جدرانه الماء والصحراء ، لأنهم يريدون ان يبقوا على أصولهم ولغاتهم ، وما بينهم وبين مصر والعرب من أرحام

ان صداقة العرب لفرنسا غير قليلة . وكذلك العداوة غير قليلة . فلتنظر فرنسا أيهما تختار ، تعاونا يأتلف مع روح العصر ، أم جمودا يريد أن يرجع بالزمان الى الوراء ؟


هيئة الدفاع
عن القضية المصرية
بعد أن أخفقت المفاوضات والأساليب
الودية مع الانجليز بصدد القضية
المصرية ، تقرر عرضها على مجلس
الأمن .. وهذه هي هيئة الدفاع عن
حقوق مصر (بريشة الرسام المعروف
صاروخان) مؤلفة من : محمود فهمى
النقراشي ، عبد الرزاق السنهورى ،
عبد المجيد صالح ، محمود حسن ،
ممدوح رياض

أبي ..

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

أتمثله الآن في الصورة التي رأيتها ألفي مرة بل أكثر من ألفي مرة، لأنني كنت أراها كل يوم منذ فتحت عيني على الدنيا، الى ان فارقت بلدي بعد اشتغالي بالوظائف الحكومية

وتلك هي صورته على مصلاه، يؤدي صلاة الصبح ويجلس على سجادة الصلاة، من مطلع الفجر الى ما قبل الافطار، ليتلو سورا خاصة من القرآن الكريم ويعقبها بتلاوة الدعوات

وكان يؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها، ولكن جلسته في الصباح الباكر هي التي انطبعت في ذاكرتي الى هذه الساعة، لأنها كانت أول ما أستقبله من الدنيا في كل صباح

ومن أجل الصلاة حدث بيني وبينه أول خلاف يوصف بالعصيان. فانه ــ رحمه الله ــ كان يدين بالجد في الواجب، أو بالشدة في الجد. وكان يرى للطفل ما يراه للشيخ، اذا كان الأمر أمر فريضة أو عمل محمود أو عرف مأثور

« لم أرث منه مالا يغنيني : ولكنني سعدت به بالشيء الكثير .. فقد استفدت منه ما لا أقدره بمال »

من ذاك أنه كان يراني فيما دون الثامنة من عمري أجلس في المنزل بين قريباتي وخالاتي وجارات المنزل، فيصيح بي مستغضبا : عباس .. ماذا تصنع هنا بين النساء ؟ تعال معي فاجلس بين أمثالك !

ومن هم أمثالي؟ شيوخ فيما بين الأربعين والسبعين، كانوا يسمرون معه في المندرة ويقضون الوقت في أحاديث الشيوخ عن السياسة تارة، وعن قضايا الأسر الكبيرة تارة أخرى، وقلما يمزحون أو يتفكهون الا ثابوا الى وقارهم كالمعتذرين وكانت السهرة تنقضي على أحسن حال اذا حضرها شيخ متحذلق معلوم فيه بعض الغفلة .. فيناوشونه بالأسئلة المحرجة والدعابات المتناقضة. ثم يعودون الى ما كانوا فيه

وقد أفادتني هذه الجلسات كل فائدة تأتي من التوقر قبل سن الوقار، وقلما يخلو من بعض الاضرار

ولكن فائدتها الكبرى كانت ولا ريب معرفتي بالقاضي احمد الجداوي

رحمه الله ـ فانه كان من أدباء الفقهاء الذين عاصروا السيد جمال الدين ، وأخذوا عنه دروس الحكمة والغيرة القومية ، وكان قوى الذاكرة واسع المحفوظ من المنظوم والمنثور ، يستظهر مقامات الحريرى وبديع الزمان ودواوين الشعراء الفحول ، ويطارح خمسة أو ستة من الأدباء فى وقت واحد فيسكتهم دائما ولا يسكتونه مرة واحدة . فكانت معرفتى به احدى الدواعى التى حفزتنى للمطالعة والاقبال على الكتب والدواوين

ومن أمثلة الجد الشديد فى السيد الوالد ـ رحمه الله ـ انه كان ينظر الى « الصور » كأنها ألاعيب فارغة لاتليق بالعقلاء . فلم يتخذ له صورة قط ، ولم يوافقنى على شراء صورة من صور الفصول المدرسية التى كانت ترسم للمدرسة كل عام

على هذه السنة من الجد الشديد أراد ـ رحمه الله ـ ان أواظب على الصلاة فى أوقاتها قبل العاشرة من عمرى . فكان أثقل ما أعانيه من ذلك يقظة الفجر فى الشتاء ، وهو الوقت الذى يرين فيه النوم على الاطفال ، فلا يستيقظون الا بعد جهد عنيف

وصبرت على هذا الجهد العنيف مرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات ، ثم تمردت دفعة واحدة ، وقلت لمن جاء يوقظنى : اذهب عنى . فلست بالمستيقظ .. ولست بالمصلى اليوم !

وسمع أبى ما قلت فصاح بى : ماذا تقول ؟ أتقول انك لا تصلى ؟ ووثب الى عصاه !

فذهب بى الاصرار مذهبه وقلت : نعم !

فصمت ولم يزد . وأعرض عنى أياما لا يكلمنى حتى تناسينا هذا الخلاف ، وكنا مع ذلك نجلس اليه جميعا على الطعام فى الصباح والمساء ، وأحيانا فى طعام الغداء

وموضع الشدة فى هذه المسألة اننى لم أكن أنفر من الصلاة ولا من الفرائض الدينية ، بل كنت أخف الى المسجد بعض الاوقات ، وأنشد على المئذنة أناشيد الجمعة الأولى ، وظللت أنشدها بعد ذلك وأنظمها ، ولا أذكر للمؤذن اننى نظمتها لئلا يستصغرها ويرفض انشادها . ولكن الشدة صدمتنى لأنها كلفتنى ما لا أطيق قبل الأوان ، وجاءتنى فى معرض الاكراه والالزام ، وهى عبرة تساق للاستفادة منها فى هذا المقام .

ولا أزال أذكر ملامح السرور التى رأيتها على وجه أبى حين أنشدته قصيدة من تلك القصائد التى كنت أنظمها فى مدح النبى عليه السلام . فانه تهلل واستبشر ، ولعله تهلل واستبشر لنزعتى الدينية قبل براعتى فى نظم الشعر أو تجويد الكتابة ، ولم يلاحظ على الا اننى ختمت القصيدة بشطر أقول فيه على ما أذكر مشيرا الى نفسى « عباس من هو فى الاشعار مدرار ! »

فقال : ان الابوصيرى أكبر مادحى النبى قد ختم مدائحه معتذرا من التقصير . فافعل كما فعل . أو فاسكت عن الاعتذار وعن الاطراء

●

وكان — رحمه الله — يحتقر المال ان يطلبه بما يسوء فى الضمير . أو يسىء الى انسان

وقد كان فى وسعه ان يجمع الثروة العريضة من وظيفته ، فلم يكسب منها غير مرتبه . وما هو بالكثير

كان أمينا « للمحفوظات » باقليم أسوان ، وكانت أسوان خارجة من القلاقل الجسام التى حاقت بها فى حرب الدراويش . فمعظم أبنائها الأغنياء كانوا يتجرون فى السودان فانقطعوا هناك بعد انقطاع المواصلات . وذهبت الوثائق فلم يدر أحد ما ذهب منها وما بقى بدار المحفوظات ، وتداولت هذه المحفوظات أيد كثيرة على غير انتظام فى التسليم والاستلام ، وكثر المدعون للأرض والعقار ، اعتمادا على ضياع الوثائق . وغياب المالكين ، وموت بعض الوارثين ، فلو شاء أبى فى هذه الفترة ان يخفى ويظهر . وأن يقبل المساومة والاغراء ، لقاسم الكثيرين فيما يدعون أو فيما يملكون . ولكنه أوصد هذا الباب فلم يطمع فيه طامع ، وسلم دار المحفوظات لمن بعده . وهى مثل فى الدقة والضبط وسهولة المراجعة والاحصاء

ومن تقديراته فى احتقار المال الذى يكسب من طريق الاساءة الى الناس ، انه زجر أخى الكبير زجرا شديدا ، حين علم انه ينوى التبليغ عن بعض المتهمين فى قضية جعلت للمبلغ فيها مكافأة قدرها خمسون جنيها — أو مائة جنيه — لا أذكر الآن على التحقيق

وجلية القضية ان فتى من الشبان الوارثين بالقاهرة حضر الى أسوان فى الشتاء ، ومعه ألف جنيه

وكانت أسوان مرتاد السائحين والسائحات فى موسم الشتاء ، وفيها من أسباب الانفاق والمتعة مطمع لامثال ذلك الوارث ومن يلوذون بالمبذرين والمسرفين

وسرق الوارث قبل ان يستنفد من الالف مائة أو مائتين ، وانحصرت الشبهة فى شاب موظف بالمحكمة ، كان يسكن مع أمه وأبيه فى بيت لنا مجاور للبيت الذى نقيم فيه ، فراحت أمه الى جارة لها تستجهلها وتظن انها لا تعرف ورق النقد الذى كان فى الواقع غير معروف بين أكثر الناس . فاستودعتها لفافة من الورق هى جلة المبلغ المسروق . ولكن المرأة أطلعت زوجها على الخبر وهو من كتاب المراكز المدربين . فعرف الورق وعرف سر القضية وأخفى كل ما وصل اليه

مثل هذا الخبر لا يخفى بين سكان حى من أحياء الريف . فعرفنا ما

حدث ، وعرفنا ان الوارث سمع بالمكافأة التي ذكرناها لمن يرشد الى السارقين ، ونظر أخي الكبير الى القضية نظر الرجل العصري الذي لا يبالي ان ينتفع بالمال للتبليغ عن مجرمين ، ونظر أبي اليها نظرة الجيل القديم الذي يستعيذ من فضيحة الحرمات من أجل مال يبذره وارث سفيه .. فدعا بأخي أمامنا جميعا وأقسم له أغلظ الايمان لئن أقدم على التبليغ ليبرأن منه مدى الحياة ، ولا يأذن له ان يمشي في جنازته بعد الممات

●

وكان يحاسب نفسه على كل حصة من المال تجتمع في حوزته وتفرض عليها الزكاة ، فيوزعها خفية ، ويرسلني بها الى بيوت بعض الفقراء الذين لا يتعرضون للسؤال ، ولا يرد مسكينا يطلب الطعام من المساكين الذين يترددون على الأبواب

وكان كثير العطف على ذوي قرباه ، يزورهم في المواسم والاعياد ، سواء منهم من كبر ومن صغر ، ومن استغنى ومن افتقر ، على ما كان في انتقاله اليهم من المشقة بعد ان جاوز الخمسين . واذا استخلص منهم واحدا لسداد رأيه وخلوص طويته ، شاوره في الجليل والدقيق من شؤون الأسرة ، واعتمد على مشورته في كثير من الاحيان

ولم يكن يغضب لشيء كما كان يغضب لكرامته وسمعة اسمه . ومن ذلك انه كان له حمار يتنقل عليه من قرية الى قرية ، حين كان معاونا للادارة . فلما استقر بالمدينة باعه لبعض المكارين . وكان الحمار مشهورا بالسرعة وهدوء الحركة ، فكان المستأجرون يطلبونه ويقولون للمكاري : هات حمار العقاد . ثم اختصروا كعادتهم فأصبحوا يطلبونه فيقولون : هات العقاد ! هات العقاد . فلما سمع بذلك عاد فاشتراه وقبل المغالاة في ثمنه على غير حاجة اليه .. واستبقاه يعلفه ويتحمل ضجته ، حتى اشتراه من ينقله الى قرية بعيدة لا يستخدمه فيها بالكراء !

ولم يكن مكثرا من القراءة في غير الكتب الدينية ، ولكنه كان يحدثنا دائما عن تجاربه ومصاعب حياته ، ويأبى علينا أن نستمع الى أقاصيص العجائز وحكايات الأساطير

على انني وجدت في دواليب المندرة ، بعد ان بلغت سن القراءة ، اعدادا كثيرة من مجلة « الاستاذ » لصاحبها عبد الله نديم ، فاتصلت بالحركة الوطنية قبل ان تنشأ في القطر صحيفة من صحفها الحديثة

وجملة ما أذكره لذلك الأب الكريم ، انني مدين له بالشيء الكثير ، وانني لم أرث منه مالا يغنيني . ولكني استفدت منه ما لا أقدره بمال

عباس محمود العقاد

ندوة الهلال

تقدم منذ أسابيع محمد على علوبة باشا الى مجلس الشيوخ بمشروع قانون يمس أحكام الأحوال الشخصية ومنها تقييد حق الطلاق . . فرأينا أن نعرض هذا الموضوع للمناقشة فى ندوة الهلال.. فدعونا رجلين من كبار رجال الدين والشرع ، وسيدتين من فضليات السيدات المهتمات بشؤون المجتمع . . واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفياً

العصمة : فى يد من تكون ... الزوج أم الزوجة أم القاضى ؟

الأستاذ عبد الوهاب خلاف، السيدة نظلة الحكيم، السيدة أمينة السعيد ، الشيخ محمود أبو العيون

الاستاذ خلاف – أرى أن نبدأ الحديث بايراد خلاصة تشريعنا الذى يجرى عليه العمل الآن فى حق التطليق، ومن يملكه ، وهل يجب ان تبقى الحال على وضعها أو تعدل ؟

السيدة نظلة – الموضوع هو ، هل تكون العصمة بيد المرأة أم بيد الرجل أم تسند الى القاضى ؟ فالزواج شركة بين طرفين ، والمراد بيانه هو لمن تكون الكلمة الفاصلة فى أمر انهاء الحياة الزوجية ؟

السيدة أمينة – يرى الاستاذ خلاف ان نلخص – أولا – تشريعنا الذى يجرى عليه العمل الآن ، لتكون المناقشة عن بينة ، وهذا حسن

الشيخ أبو العيون – علينا ان نتناقش فيما هو واقع الآن ، حيث العصمة بيد الرجل أصلا ، وبيد القاضى فى بعض الحالات ، وفيما اذا كان التشريع الحالى يلائم الحياة الزوجية أم لا ؟

الأستاذ خلاف – لكى ننتهى من هذه المحادثة الى نتيجة عملية ، ينبغى ان نستعرض النظام التشريعى المتبع الآن فى حق الطلاق ومن يملكه ، وهو نظام مأخوذ من المذاهب الأربعة ، وخلاصته ان الزوج له الحق المطلق فى ان يستقل بتطليق زوجته فى أى

وقت ، بدون توقف على اذن القضاء أو رضا الزوجة ، بل ولا على علمها به . وللزوجة التي فوض اليها زوجها تطليق نفسها وجعل عصمتها بيدها الحق في ان تطلق نفسها بمقتضى هذا التفويض

وأما الزوجة التي لم يجعل الزوج عصمتها بيدها ، فليس لها الحق في ان تطلق نفسها من زوجها . وقد نص القانون على خمس حالات جعل لها الحق في كل حالة منها ان تطلب من القاضي ان يطلقها من زوجها — هذا هو النظام القائم ، فهل يوجد ما يدعو الى تعديله ؟

السيدة نظلة — تعني بالحالة الثانية ان هذا حقه وقد يتنازل عنه للزوجة ؟

الاستاذ خلاف — نحن لا نعبر عنه بالتنازل ، لأن التفويض لا يسلب الزوج حقه ، وانما هي تتولى هذا الحق نيابة عنه ، فلها ان تطلق نفسها اذا ملكها زوجها هذا الحق ، أثناء عقد الزواج ، أو بعده ، أو في أثناء الحياة الزوجية ، وفقا لما اتفقوا عليه من شروط لا تتنافى مع الشرع ومقتضى العقد . واذا لم يفوض الزوج زوجه في ذلك امتنع عليها ان تطلق نفسها الا في حالات نص عليها القانون ، وهي حالات عدم الانفاق ، أو العيب الذي تتعذر معه الحياة الزوجية ، أو الضرر ، أو غيبة الزوج سنة فأكثر بلا عذر ، أو الحكم بسجنه ثلاث سنوات فأكثر ، ففي هذه الحالات يجوز لها ان تطلب الى القاضي تطليقها من زوجها

السيدة نظلة — أرى ان هذا نوع من التيسير فيه اصلاح للناحية الخلقية

الاستاذ خلاف — بعد ان استوضحنا النظام القائم ، هل المصلحة في بقائه ، أو في جعل الزوج كالزوجة لا يطلق واحد منهما الا بوساطة القضاء ، أو يجعل عقد الزواج كسائر العقود لا يحل الا بتراضي الطرفين ، أو يطلق حق التطليق للزوجة كما أطلق للزوج ؟

هذه هي جميع الاحتمالات، وحديثنا يجب ان يكون في دائرتها

السيدة نظلة — لا بد ان يدور البحث حول الاصل الشرعي الذي جعل العصمة بيد الرجل ، اذ اسند الشارع اليه هذا الحق ، لأنه أقدر على ضبط نفسه ، وامتلاك زمامها ، وعدم التسرع بفصم عرى الزوجية لأول بادرة

السيدة أمينة — هل هناك نص على قصر هذا الحق على الرجل ؟

السيدة نظلة — هذا الحق مقصور صراحة على الرجل بنص الآيات القرآنية



السيدة أمينة السعيد والأستاذ عبد الوهاب خلاف أستاذ الشريعة بكلية الحقوق والسيدة نظلة الحكيم والشيخ محمود أبو العيون يتناقشون في قاعة الاجتماعات بدار الهلال

الأستاذ خلاف — ان آيات الطلاق الواردة في القرآن أسندت حق الطلاق الى الأزواج ، قال تعالى : « اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » وقال : « وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن » وكل آيات الطلاق أسند التطليق فيها الى الأزواج لا الى الزوجات، فدل هذا على انه حق الزوج ، ونريد ان نعرف الضرورة التي تقتضي ان نغير نظاما من النظم القائمة الآن.

السيدة أمينة — أنا أرى ان يكون هذا الحق للقاضي ، فلا يستقل أحد الزوجين بسلطة التطليق، فالزوج اذا أراد ان يطلق رفع الأمر للقاضي ، كما ان الزوجة اذا أرادت الطلاق رفعت الأمر للقاضي

الأستاذ خلاف — هذه الفكرة تتفق وما هو معمول به عند بعض الطوائف غير الاسلامية

السيدة أمينة — أنا لا أنظر الى ذلك ، ولا أتقيد بشيء

الأستاذ خلاف — الطلاق عند بعض الطوائف المسيحية لا يكون الا في حالة الخيانة الزوجية ، ودستورهم

هو : « من طلق زوجه لا لعلة الزنا يجعلها تزنى » . . ولا يكون الطلاق عندهم الا بوساطة المجلس الملى . يطلب الزوج الطلاق لهذه العلة وتنكرها الزوجة ، فاذا ثبت للمجلس صدق الدعوى حكم بالطلاق والا فلا

السيدة أمينة — أحب ان أقول : ان فساد الحياة الحاضرة أدى بالرجل الى اساءة استعمال هذا الحق ، فقد يلجأ اليه لأسباب غير عملية لاتبرره ، كالغضب أو الرغبة فى زوجة أخرى أو نحو ذلك ، وقد يضاعف الضرر اذا أعطيت المرأة هذا الحق مطلقا كالرجل ، اما اسناده الى القاضى ففيه اقرار للحياة الزوجية ، ورقابة على حسن استعمال الحق ممن يملكه

السيدة نظلة — أعترض ، لأن شرعية الزواج بين شخصين تتنافى مع وجود العصمة فى يد ثالث

الشيخ أبو العيون — وهل يسلب الزوج هذا الحق مطلقا ، وهو مستمد من القانون الشرعى ؟ لقد أعطى الزوج حق تطليق زوجته فى أى زمان وعلى أى حال يكون وهو نافذ بمجرد النطق به

السيدة أمينة — أرى ان ما قلته يتفق مع روح القانون الشرعى ، لأنى لا أسلب الزوج حقه ، ولكن أجعل استعماله اياه تحت اشراف القضاء ورقابته

الشيخ أبو العيون — وأنا أقول ان هذا لا يتفق مع الشرع ، اذ ان معناه انه لو طلق الزوج بدون اذن القاضى ، لا يقع الطلاق

السيدة أمينة — ليس فيما قلت مخالفة لروح الدين ، وفى القرآن آية نصها : « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ، ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما » فمبدأ التحكيم ليس للتفريق

الشيخ أبو العيون — اذا فشلت اجراءات التوفيق ، واستحال ارضاء الطرفين ، فحق التطليق يجب ان يظل باقيا للزوج لا يسلب منه أبدا

الأستاذ خلاف — أعتقد أن التوفيق بين فكرتى السيدة أمينة والأستاذ الشيخ أبو العيون ، هو فى مشروع القانون الذى تقدم به سعادة علوبة باشا الى مجلس الشيوخ ، لأنه لايجعل التطليق من حق القاضى ، وانما يجعله للزوج باذن من القاضى ، أى انه يجعل الكلمة للقاضى ولا يسلب الزوج حقه . فيكون الطلاق صادرا من الزوج ولكن بعد اذن القاضى وتحرياته وبذله الجهد فى التوفيق

الشيخ أبو العيون — ظاهر من هذا ان سلب الحق هنا ممكن ، أو هو على الأقل يقبل باذن القاضى ، ولم يقل بذلك أحد من الفقهاء

الاستاذ خلاف — هو تنظيم لاستعمال هذا الحق وليس سلبا له ، وكثير من الحقوق الثابتة للواقفين بحجة الوقف ، لا يباشرونها الا باشراف القضاء

السيدة أمينة — هذا يشبه مبدأ الحجر

الأستاذ خلاف — الحجر على السفيه يسلبه حقه فى التصرف فى ماله ، وانت انما تعنين ان الزوج يطلق بلسان القاضى

السيدة أمينة — النتيجة واحدة

الشيخ أبو العيون — فى هذا سلب لحق الرجل من أساسه فلا يصح اقراره

السيدة نظلة — اذا نظرنا الى الدين رأينا انه جاء فى عصر انتشرت فيه الفوضى فى العلاقات الزوجية وغيرها ، فعمل على تنظيم هذه الناحية الأساسية فى بناء المجتمع . اذ كان الإتصال الجنسى غير منظم حتى القرن السادس بعد الميلاد ، وكان الرجل اذا أراد الزواج ، وجب عليه ان يعمل لدى أهل زوجته فترة من الزمن تتضح فيها مقدرته على الصبر والعمل ، كما ورد فى قصة شعيب وموسى ، وقد حددوا هذه الفترة بعام أو أكثر ، وبعضهم جعل نهايتها مولد الطفل الاول للزوجين . ولما كان الزوج يتحمل العناء خلال هذه الفترة ، رئى ان تكون له الكلمة الأولى فى شأن الطلاق ، وقد رأى العالم فى مدى الملايين من السنين ان الرجل بطبيعته أقدر على حمل أعباء الحياة وعلى رياسة الأسرة والانفاق عليها

السيدة أمينة — اذن أنت تؤيدين ان يكون حق الطلاق له وحده . وقد فاتك ما نرى اليوم من فوضى الطلاق بسبب هذا الوضع

السيدة نظلة — تبين لى من الاحصاءات والبحوث التى قمت بها فى مصر وسوريا ولبنان، اننا نبالغ فى الحديث عن هذه الفوضى ، وعندى انه يجب ان تكون العصمة فى يد من هو أقدر على الاضطلاع بعبئه ، ولست أرى ما يبرر تغيير الوضع الحالى . وقد ثبت ان الطلاق يكثر فى السنوات الثلاث الأولى ، فلا بأس من وضع تشريع يمنع الطلاق فى هذه الفترة الأولى من الزواج

الأستاذ خلاف — أستخلص من هذه الاحاديث اننا جميعا لا نرضى ان يكون الطلاق متوقفا على رضا الطرفين، وهذا عدل ، لأن السبب الداعي اليه قد يكون قائما بأحد الزوجين وحده ، فاذا رفض الثانى الطلاق تفاقم شقاء الطرفين . وكذلك لا نرضى ان تعطى الزوجة حق التطليق وحدها كالرجل، لأن شكوانا من سوء تصرف بعض الأزواج تتضاعف من سوء تصرف

أكثر الزوجات . وان الخلاف الآن قائم فى : هل يكون الطلاق بيد القاضى وحده ، أو يكون للزوج مطلقا وللقاضى بناء على طلب الزوجة طبقا لما يجرى عليه العمل الآن ؟

السيدة أمينة ـ أما أنا فأختار الرأى الأول ، وهو أن يكون الطلاق بيد القاضى

الأستاذ خلاف ـ وأنا لا أوافق على هذا بل لا أوافق على توقف التطليق على اذن القاضى ، وأرى ان التجربة العمليـة دلت على أن ضرر تدخل القضاء فى شأن التطليق بأى نوع من التدخل ، أشد من ضرر استقلال الزوج بهذا الحق ، فقد رأينا فى كل قضايا التطليق المعروضة على القضاء انها تكون مجالا لافشاء أسرار واختلاق معايب ، وانها كثيرا ما تترك وصمة وعارا للزوجين ولأسرتيهما أمدا طويلا . وفى رأيى ان استقلال الزوج بحق التطليق ـ مع ما فيه من ضرر فى بعض الأحيان ـ أخف ضررا من توقف التطليق على القضاء . وعرض الأسرار الزوجية على المجتمع

الشيخ أبو العيون ـ وانى أؤيد هذا الذى ذهب اليه الاستاذ خلاف . لأن فيه احتفاظا للزوج بما جعله الشرع له ، وسترا لما أمر الله بستره من عيوب الناس وأسرارهم

السيدة نظلة ـ وأنا أؤيده أيضا ، لأنه درس قيم اكتسبه العالم بعد خبرة طويلة ، وأزيد عليه فقط ، تقييد الطلاق فى السنوات الثلاث الأولى للزواج ، عسى ان يكون فى ذلك فرصة للتفاهم . وقد سبق ان قمت باستفتاء بين مئات من الرجال والنساء من طبقات مختلفة ، حول هذا الموضوع بالذات ، فدلت النتيجة على ان ٩١ ٠/٠ من الرجال يرون ان تبقى العصمة بيد الرجل ، وان ٧٥ ٠/٠ من النساء يرين هذا الرأى و ١٤ ٠/٠ منهن فقط يرين ان تكون العصمة بيد المرأة اذا كانت متعلمة

ومن أطرف الردود التى وصلتنى فى هذا الصدد ما قالته احدى الجامعيات المتزوجات : « لو أن العصمة كانت بيدى وليست بيد زوجى «رجل البيت» لشككت فى رجولته .. اننى أحب ان يحافظ الرجل على كرامته وحقوقه» وقال آخر : « الله الذى عنده علم السموات والأرض ويعلم الغيب ، لم يغب عن علمه ان الزمن سيتطور ، وأنه سيخلق فيه من النساء من يحملن الشهادات .. ومع ذلك كان قوله تعالى صريحا فى ان الرجال قوامون على النساء »

السيدة أمينة ـ لا أزال عند ما رأيت ، فان فوضى الطلاق لا بد لها من ضابط ، وهذا الضابط هو القضاء .

أما افشاء الأسرار فقد جعلت الجلسات السرية لمثل هذا

الأستاذ خلاف — اذا كان في الحياة الزوجية الآن فساد من ناحية نظام الزواج ونظام الطلاق . فليس منشؤه النقص في التشريع ، وانما منشؤه سوء التطبيق . والقانون العادل لا يقدح فيه ان يساء تطبيقه . فليتعلم الأزواج حقوق الزوجية، وان الله ما شرع الطلاق الا للضرورة أو الحاجة وأنه أبغض الحلال اليه ، وانه جعل له نظاما خاصا . فاذا أوقع الزوج الطلاق كما شرعه الله ، وعلى ما سن له ، استقامت حال المجتمع . فالواقع ان فساد الحياة الاجتماعية ليس مرده الى فساد النظام ، ولكن الى سوء التطبيق

الشيخ أبو العيون — اذا أصلحت الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية قلت حوادث الطلاق ، فالضرر الواقع ليس من التشريع ، وانما هو من شيء آخر . واذن فلنتريث قليلا ولا نلجأ الى عمل غير مشروع

السيدة أمينة — والى ان يعلم الأزواج ذلك ، ويصبحوا في حالة يستطيعون معها تطبيق ما سنه الله تطبيقا صالحا ، ماذا نصنع ؟

الأستاذ خلاف — توجد آراء متعددة في المذاهب الاسلامية تفيد ايقاع الطلاق وتقلل الحالات التي يقع فيها . فبعض المذاهب لا تعتبر طلاق الغضبان واقعا ، ولا طلاق المنفعل في شدة انفعاله ، وفي بعضها لا يقع طلاق الزوج اذا كانت الزوجة في المحيض ، فاذا أخذنا بمختلف المذاهب التي تقلل الحالات التي يقع فيها الطلاق، وأضفنا هذا الى أن الطلاق المعلق لا يقع، وان الطلاق بصيغة اليمين لا يقع، وان طلاق السكران أو المكره لا يقع — ضيقنا الدائرة ، واعتبرنا أكثر الحالات التي يطلق فيها الزوج لغوا، وحصرنا الحالات التي يقع فيها الطلاق، ومتى عرف الأزواج ان أكثر ما يصدر عنهم من صيغ الطلاق لغو ، أعرضوا وكفوا ألسنتهم عنه . وهذا في رأيي طريق غير مباشر لتقليل استعمال الزوج هذا الحق أو صرفه عن استعماله

---

٥ الامل كنجوم السماء ، تبدو أجمل وألمع ما تكون عندما تبدو الحياة أحلك وأشد ظلاما [وليلو]

١٠ نصائح للسيدات

بقلم الدكتور ابراهيم مجدى
أستاذ أمراض النساء بجامعة فؤاد الأول

١ – لا تصدقى نصف ما يقال عن الزواج .. انه أعظم نظام عرفه الجنس البشرى . وانى ، كزوج سعيد ، أعتقد ان لا سعادة بدونه

٢ – ان أساس السعادة فى الزواج التوفيق فى اختيار الزوج ، فدققى ما شئت فى هذا الاختيار ، فانه الاساس الذى تشيدين عليه مستقبلك ، واذا كان الزوج يدقق فى اختيار الزوجة مرة ، فأحرى بالزوجة أن تحقق فى اختيار الزوج ألف مرة

٣ – ان منزل الزوجية هو دارك التى ستقضين فيها كل حياتك ، فاحصرى كل اهتمامك فيها ، وفى زوجك ، ولا تجعل لمنزل الطفولة المقام الأول

٤ – لا تكتمل أنوثة المرأة ، ولا تتذوق مداركها جميع العواطف الانسانية ، الا بعد أن تصبح أما ، فالأمومة هى رسالة وكلها الله اليك فى هذه الدنيا

٥ – اياك ان تحرمى نفسك وزوجك من النسل فى أول سنوات الزواج ، اذ ثبت أن منع الحمل فى مستهل الحياة الزوجية هو من أهم أسباب العقم

٦ – يجب أن تفهمى أن المقصود بتحديد النسل ليس منع الحمل اطلاقا ، بل تنظيم الانتاج بما يتفق مع ظروفك الصحية والاجتماعية ، ان الجندى الشجاع ينظم خط الدفاع ، ولكنه لا يهرب من الميدان

٧ – اذا صادفت انت أو زوجك مشكلة جنسية أو تناسلية ، فخير ناصح لكما هو طبيب الأسرة أو زميل يوجهكما اليه ، والمبادرة بالاستشارة خير من التخبط فى الظلام

٨ – الحمل والوضع وظيفتان طبيعيتان باركهما الله بالسلامة ، فلا تخشى منهما شيئا وفكرى فى ملايين السيدات اللواتى سبقنك اليهما ، ولكى تطمئنى نفسا ، دعى الأمر لطبيبك ، واتبعى ارشاداته بانتظام ودقة

٩ – ان سلامة الوضع تتوفر لكثرة الأمهات بأذن الله ، لا سيما لمن تنتفع بخبرة طبيبها ، وبما أتاحه الطب الحديث للأم من الضمانات

١٠ – العناية بصحتك وبجسمك بعد الوضع لا تقل مرتبة عن العناية بهما فى شهور الحمل وحين الولادة ، فهيئى لنفسك – ما أمكن – وسائل التمريض والعناية ، فى مدة النفاس وبعده ، فان لهذا الوقت أثرا فعالا فى مستقبل حياتك

« خفة الدم نعمة كبرى فتحت بيوتاً ، وشقت الطريق لوظائف كثيرة ، وهيأت مستقبلا سعيداً لغير ذوى المؤهلات ، وأغدقت الثروات على أفراد لم يكن لهم سلاح إلا من هذا السلاح »

خفة الدم .. سليقة وفن وهزار !

بقلم فكرى أباظة بك

«خفة الدم» قبل كل شيء خلقة .. سليقة .. طبيعة .. من عند الله أولا لا من عند الناس ..

وقد تنبعث « خفة الدم » من العينين ، أو من الصوت الموسيقى الخلاب ، أو من تركيب ملامح الوجه وأجزاء الجسم ، أو من الأحجام والأوزان الطويلة والصغيرة و « الكبيرة » والبدينة . ويشاء ربك ان لا يكون الجمال أو الكمال شرطا : فقد يتناهى المتناهى فى الجمال ثقلا وسماجة ، وقد يتناهى المتناهى فى القبح عذوبة وسحرا وخفة روح .. هذه المنحة الربانية لا علاقة لها بالألوان ، ولا بالأجناس ، ولا بالأديان ، ولا بالجغرافيا ، ولا بالتاريخ ، ولا بالأصل ، وانما هى مشاعة بين الجميع

انما تنتشر خفة الدم ، وتنقبض فى بعض البلاد ، جريا وراء تقاليدها وعرفها ونظام المجتمع فيها !

فأنت تحس « خفة الدم » فى السويد والنرويج والدانمرك . ولا تحسها فى « هولندا » . ونلمسها لما فى البلاد الباردة كاسكوتلنده ، ولكنك لا تلمسها الا نادرا فى ألمانيا ودول البلطيق وروسيا وأغلب سويسرا ودول البلقان . وتمتاز حوض البحر الأبيض المتوسط والعنصر اللاتينى فى إيطاليا واسبانيا وجمهوريات أمريكا الجنوبية بخفة دم أبنائه وتابعيه . وفى الدولة الواحدة تختلف النسب . فلا تشعر بخفة دم سكان المناطق الصناعية فى أمريكا فى جانبها الشرقى . بينما تشعر بها شعورا كاملا فى المناطق الزراعية . فى غرب الولايات المتحدة — ولم أحس ان الدم الخفيف هو الدم الغالب فى اليابان والهند وايران ، ولكن الشرق الأدنى الذى يضم البلاد العربية ، ومصر وشمال أفريقيا ، يضرب الرقم القياسى فى «السمبانى»

وعبث نحاول ان نستخرج من هذا الخليط بحثا . ويمنعك التحليل الفنى

اذا حاولت أن تذكر الأسباب . الا اذا استطعت ان تقول ان الجو الحار « يسفسق » الدم المتجمد البارد ويذيبه ويحركه ، فيجرى خفيفا لطيفا . كما هو الشاهد فى البلاد الحارة ، وكما هو غير مشاهد فى البلاد الباردة ..

* * *

ولست أدعى اننى ثقة فى التاريخ والأدب وعلم القراءة . فأدعم نظريتى بشواهد التاريخ والتأليف والصحافة فى البلاد الحارة والبلاد الباردة . وانما معلوماتى السطحية واطلاعى السريع يؤيدان نظريتى . فمجموعتى المتواضعة من التحصيل ترجح خفة روح أقطاب البلاد الحارة ، ومؤلفات البلاد الحارة ، وصحافة البلاد الحارة — وبناء عليه يمكن ان نقول اننا اخرجنا « بقاعدة » من قواعد البحث فى هذا الموضوع العجيب ..

فاذا ما خرجت من هذا النطاق — نطاق الخلقة ، والطبيعة — فخفة الدم: فن . ومران ..

«فن» يتطلب لماحية وحذقا وبراعة وسرعة خاطر ولباقة وحسن اختيار للظروف ولمختلف الأوضاع . فأنت لا تخاطب الأوساط كلها بلغة واحدة ، ولا المجتمعات كلها بلغة واحدة ، ولا النساء والرجال معا بلغة واحدة

فخفاف الدم من الأدباء يتزودون بالمادة . بالاطلاع الغزير . ثم يختارون فى مجالسهم ومنتدياتهم نوع الأدب المرفه اللطيف الخفيف الوقع على الأذن ، والنفس . والذوق ، والقلب . والنثر والشعر — ومعينهما فياض — يسعفانهم « بالمختارات » الممتازة التى تناسب مجلس الرجال والنساء معا ، ولا بد هنا من ذاكرة قوية تعى ، ولا بد من لماحية تحسن الاختيار . ولا بد من بداهة جاهزة لتواجه المفاجئات ..

وخفاف الدم من العلماء يخضعون علمهم للنكتة والرواية الخلابة ، وسندهم علم واسع ، وعند ما يمتزج العلم بخفة الدم يسيطر المتحدث ويسود

وخفاف الدم من المصورين يرسمون فى الواقع خفة دمهم على أوراقهم ، ويبرزونها للجمهور متاعا للنظر وللروح ، ويندر جدا ان يكون « الكاريكاتورى » النابغة ثقيل الدم ، والا ما نبغ وبرز وتجلى ..

وخفاف الدم من الكتاب والصحفيين هم الذين تكتب أرواحهم لا أقلامهم . وفرق كبير بين كاتب السليقة وكاتب الصنعة . أى فرق كبير بين الكاتب المطبوع ، والكاتب المصنوع . الكاتب المطبوع هو الذى لا يتكلف ولا يناقض رأيه وطبعه واعتقاده وروحه .

هو الذي يتواضع ليرتفع في نظر القراء. أما المتكلف المجرفة، والمنطق، فمغرور . وأغلب الظن انه ثقيل الدم، وان بلغ من الكفاية مبلغ النبوغ ..

وخفاف الدم من المحاضرين مثلهم مثل الكتاب والصحفيين . فالمحاضر اذا وفق لمخاطبة سامعيه في صالات المحاضرات ، وفي الراديو . في شكل مناجاة وافضاء ، وصل الى قلوبهم ، فان حاول ان يرتفع عنهم سقط وتدحرج عند سفحهم

* * *

فاذا تركت هذه الناحية من البحث واتجهت لناحية الأحجام أدهشك ان « السمان » من مخلوقات الله قد عوضهم الله عن ثقل أوزانهم بخفة دمائهم . وحكمة الله سبحانه وتعالى في هذا ان « الثقيل الوزن » يشعر بالنقص الخلقي من هذه الناحية ، فيحاول جهده ان يخف روحا لا بدنا ، وبحكم التدريب يخف فعلا ويذوب سكرا وعسلا

ولهذا قلت ان خفة الروح ليست سليقة فقط ، وانما هي أيضا فن . وهي أيضا مران ..

والله سبحانه وتعالى يوزع نعمة خفة الدم على مخلوقاته بالعدل والقسطاس . فخفاف الدم في الارستوقراط والاغنياء قلة ! وفي الفقراء كثرة ! ..

وتتجلى حكمته سبحانه وتعالى في ان خفة الدم تذيع وتشيع في وسط « القبح » أكثر مما تذيع وتشيع في وسط « الجمال » . فالجميل المغرور بجماله قانع به ، مزهو . فهو لا يكمل نقصه في ميدان خفة الدم . بعكس القبيح الذي يحس النقص فيسعى الى التعويض ..

ومن عجب ان خفة الدم وراثية . وقد استعرضت في ذاكرتي أسرار بيوتات ، فكانت النتيجة ان الوراثة لها حكمها ، وان الدم الثقيل يورث . والدم الخفيف يورث . ولو استطعت ان أذكر الشواهد لأثبت نظريتي بدليل واقعي لا يدفع ولا يرد ..

* * *

.. ولكني أستطيع ان أمر بسرعة على بعض أقطابنا من « خفاف الدم » فأذكر :

١ ـ مصطفى النحاس باشا :

خفيف الدم ، لأنه يبدو في مناقشاته كطفل كبير . لا يتكلف ولا يصطنع بل تبدو داخلية نفسه وقلبه على لسانه . ويفضي اليك بما يفضي به الى كبار الساسة ، لا فرق عنده بين المستمعين . ثم له من حركاته وسكناته وشكوكه واحتياطاته وتحفظاته مايستهوي السامع ويجذبه . وتواضعه فضيلة تحببه الى الناس ..

٢ ـ مكرم عبيد باشا : خفيف الروح بلا شك. لأنه ذكي لماح حاضر البديهة . ومن النادر جدا ان يكون

بن الأذكياء والدساسين وحاضرى البديهة فعال . لأن هذه المواهب تسعفهم . واذا أردت ان تستمتع بحلة دم مكرم فراقبه وهو يلاعب كلبه ويطعمه ! أو راقبه وهو يخاطب سيدة جميلة فيعلوه الارتباك ، ويبدو كطفل مبتدىء فى عالم الغزل ! أو راقبه وهو يتكلم فى التليفون مع شخص لا يحبه ! أو راقبه وهو يرتدى ملابسه فكأنه غشيم أبجدى فى هذا الباب ! أو راقبه وهو يجامل شخصا لا يعرفه . وتعقب حركاته واشاراته وعناده فى تمثيل هذا الدور الخطير ..

٣ ـ حافظ رمضان باشا : من زعماء خفة الدم . وسنده اطلاع غزير وسيادة فى الذهن الفتاق ، وصوت موسيقى يستهوى الألباب ، وخبرة ومران بالمجتمع قلما اجتمعا لرجل آخر ..

٤ ـ وصدقى باشا : خفيف الدم ، وخفة دمه تنبعث من عينيه الزئبقيتين الناعستين ، ومن ابتسامة ضربت الرقم القياسى بسحرها ، ومن منطق هادىء متزن مهذب مؤدب ، ومن لدغات قارصات ، ونقدات داميات ، تتخلل أحاديثه . ومن خبرة ومران فى عالم الرجال والنساء معا هيأهما له تاريخ طويل عريض ..

٥ ـ وحسين سرى باشا : الذى استطاع أن يكذب الاجماع . وأن يبدو فى نهاية المرحلة خفيف الدم ، رغم الاعتقاد العام الذى سرى بين الذين لا يعرفونه ولم يدرسوه . خفيف الدم . لأنه يحتوى عصيرا من عصير التهكم اللطيف الذى يعتمد على القرائن والشواهد فى الحياة ..

٦ ـ وصالح حرب باشا والشيخ حسن البنا : خفيفا الدم بلا شك . فأنت لا تتردد فى ان تستلطف حماسة صالح باشا وعصبيته وطريقة كلامه وخطابه وايمانه . وأنت لا تتردد فى أن تشعر « بسمباتى » الشيخ البنا عندما تنظر الى بريق عينيه ولحيته ..

ولا أريد ان أطوف على الباقين حتى لا يطول المقال ..

* * *

« خفة الدم » نعمة كبرى فتحت بيوتا ، وشقت الطريق لموظفين كثيرين ، وهيأت مستقبلا سعيدا لغير ذوى المؤهلات ، وأغدقت الثروات على المجردين الا من هذا السلاح ..

وعندى ان الزوجة الخفيفة الدم ، الرقيقة الحال ، أفضل بكثير من زوجة ثقيلة الدم ، ثقيلة الظل ، تورثك الهم والغم ، وان أورثتك الثروة والجاه ..

وبعد ، فالبحث طريف ولكنه عويص

فكرى أباظة

« اليهود عامة ـ ويهود أوربا وأمريكا خاصة ـ هم أبناء الأقطار التي ينتمون اليها .. وهم بعيدون كل البعد عن « بني اسرائيل » ذلك الشعب الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة »

ليس اليهود من بني إسرائيل!

بقلم الدكتور محمد عوض محمد
الأستاذ بجامعة فؤاد الأول

يزعم الصهيونيون ان لهم حقا شرعيا في أن ينزحوا الى فلسطين، وأن يتخذوا منها وطنا لهم ، وأن من الواجب ألا ينظر اليهم كأنهم قوم غرباء يهاجرون الى أرض غريبة ، بل انهم أصحاب الأرض وسكانها الأصليون ، يعودون الى ديارهم وأوطانهم ، بعد ان شردوا عنها وطردوا منها حقبة من الزمن

وهذه الدعوى العريضة هي الدعامة الكبرى ، التي تقوم عليها الدعاية الصهيونية ، ومن الغريب ان كثيرا من الناس قد انخدعوا بهذا الزعم ، وخيل اليهم ان يهود أوربا ، بل اليهود في جميع الأقطار، ينحدرون من شعب بني اسرائيل الذي نزح الى فلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . ولهذا قلما نجد من الكتاب من يتصدى لتفنيد هذا الزعم ، أو يحاول أن يثبت أنه ليس هنالك أدنى صلة بين يهود أوربا وبين بني اسرائيل القدماء . بل يكتفي الناس في الرد على الصهيونيين بأن يقولوا ان فلسطين لم تكن في وقت من الأوقات ملكا خالصا لليهود ، وان السيادة اليهودية في أيام داود وسليمان وخلفائهما لم تدم سوى فترة قصيرة من الزمن ، أما سيادة العرب فقد دامت أكثر من عشرين قرنا . وان بني اسرائيل عند ما نزلوا فلسطين اغتصبوا السلطة من الكنعانيين ، وهم شعب عربي ، فهم لذلك دخلاء لا ينتمون الى بلاد الشام ، الى غير ذلك من الحجج المعروفة

●

وهذه حجج لها قوتها وخطرها . ولكنها تغفل الناحية الخطيرة في الموضوع كله ، وهي ان الصهيونيين، وأكثرهم من يهود أوربا ، ليسوا من أهل فلسطين ، ولم ينحدروا من أصل

فلسطيني ، ولا يمتون الى بني اسرائيل بأدنى صلة ، بل هم من أصل جرماني أو سلاق أو بلقاني ، وأن القول بأن يهود العالم مشتقون من تلك الطائفة الصغيرة العدد ، زعم ظاهر البطلان، أثبت بطلانه عدد كبير من علماء الأجناس ، ومن بينهم بعض الباحثين من اليهود أنفسهم

وقد نجد بين الكتاب من يزعم ان اليهود يمثلون جنسا نقيا ، لم يدخله عنصر غريب منذ نزل فلسطين أو نزح عنها الى بلاد أخرى ، وانه مثال نادر للصفاء الجنسي الذي لم يتكدر بالامتزاج بعنصر آخر ، وان الزواج بين اليهود ظل مقصورا عليهم دون سواهم ، كما كانت ديانتهم خاصة بهم ، لم يحاولوا ان ينشروها بين غيرهم من الناس

●

وقد تصدى علماء الأجناس للرد على الزعم بأن اليهود جميعا عنصر نقي لم يختلط بشعوب أو عناصر أخرى. فأخذوا يدرسون الجماعات اليهودية المنتشرة في جميع القارات ، ويحللون اشكالها وصورها ، لكي يتبينوا ما بينها من التشابه والانسجام الشكلي. فان قانون الوراثة يقضي بأن الفروع تتبع الأصل ، فاذا كان يهود العالم مشتقين من بني اسرائيل ، فلا بد لهم ان يتشابهوا في صورهم واشكالهم وصفاتهم الجنسية . فلم يلبث علماء الأجناس ان وصلوا الى نتيجتين خطيرتين ، الأولى ، ان اليهود في كل قطر يشبهون سكان ذلك القطر ، ولا يختلفون عنهم من الناحية الجنسية اختلافا جوهريا

والثانية : ان طوائف اليهود في جميع أنحاء العالم يمثلون أجناسا وسلالات مختلفة ، لا تمت بصلة الى الأصل السامي الذي ينتمي اليه بنو اسرائيل القدماء . ففي بلاد الحبشة يهود يسمون الفلاشا ، وهم سمر الوجوه ذوو شعر مجعد ، وفي جنوب الهند يهود التامل لهم بشرة سوداء وتقاطيع هندية ، وفي لثوانيا يهود شقر عيونهم زرقاء ، ويهود ألمانيا جرمانيون في صورهم وأشكالهم ، وفي الصين يهود من المغول بشرتهم شاحبة صفراء وعيونهم ضيقة مائلة مثل سائر سكان الصين

من أجل ذلك اتفق علماء الاجناس على ان اليهود ينتمون الى سلالات عديدة متنوعة ، وان الدين اليهودي قد انتشر بين عدد عظيم من الشعوب. وأن من العبث ان يقال انه ظل مقصورا على بني اسرائيل أو انه دين شعبي وليس دينا تبشيريا

●

ونحن — في العالم العربي — نعلم على كل حال ان الزعم بأن الدين اليهودي كان مقصورا على بني اسرائيل زعم ظاهر البطلان . فقد انتشرت اليهودية في جهات مختلفة من الجزيرة

العربية ، وانتشرت فى القطر المصرى نفسه حتى كانت مدينة الاسكندرية فى زمن البطالسة نصف سكانها من أتباع الدين اليهودى . وانتشرت اليهودية فى بلاد اليمن حتى أصبحت مركزا من مراكز انتشارها . وفى القرآن الكريم اشارة صريحة الى هذا فى سورة النمل ، وفى الآيات الكريمة التى تروى قصة سبأ ، وقد جاء فى ختامها على لسان ملكتهم : « قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

والعلماء من اليهود لا ينكرون انه قد بذلت جهود جبارة فى نشر الدين اليهودى ، وقد ذكر الاستاذ ليوى Loewe ، أستاذ اللغة العبرية فى جامعة أكسفورد ، فى مقال له عن الدين اليهودى فى دائرة المعارف البريطانية: « ان اليهود قد نشطوا الى التبشير عند ما رأوا الوثنية قوية النفوذ ، منتشرة فى العالم ، والكتاب القدماء — من اليونان والرومان — يشهدون بقوة النشاط التبشيرى الذى قام به اليهود »

●

وجاء فى كتاب العالم اليهودى فريدرخ هرتس النمساوى، عن الجنس والحضارة ، العبارة الآتية : « كثيرا ما اعتنقت اليهودية طوائف من اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب . وهذا حدث بوجه خاص فى القرن الثانى والأول قبل الميلاد . وفى العصور الوسطى والحديثة — رغم كل الصعوبات والعقبات — قد تحولت جماعات كثيرة الى الديانة اليهودية ، وعلى الأخص فى البلاد السلافية . وهذا هو السبب فى أن يهود روسيا وبولندة لا يختلفون فى صورهم وأشكالهم عن الجماعات السلافية . »

●

وفى العصور الوسطى — أثناء حكم الامبراطور شارلمان ، اعتنق شعب الخزر كله الدين اليهودى ، وهو شعب يعيش فى جنوب روسيا ، ولا يزال هذا الدين منتشرا بين أبنائه الى وقتنا هذا . والى جانب هذا التحول العظيم الى الدين اليهودى بوساطة شعوب بأكملها مثل شعب اليمن والخزر ، كانت هنالك من غير شك جماعات ينتشر بينها ذلك الدين بالتدريج ، دون ان يكون فى ذلك ما يلفت الأنظار ، هذا الى جانب العناصر الكثيرة التى دخلت فى اليهودية بطريق الزواج

من المسلم به — اذن — ان اليهود بذلوا جهودا عظيمة لنشر دينهم بين مختلف الأمم والأجناس ، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودى وهى تعيش فى ديارها وأوطانها . وقد بدأ التبشير للدين اليهودى منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، أى فى عهد داود وسليمان ، واستمر الى العصور

الوسطى . فليس من الاسراف فى شىء ان نقول : ان اليهود قضوا زهاء العشرين قرنا يعملون بجد ونشاط لنشر ديانتهم ، بين شعوب وأمم لا تمت الى بنى اسرائيل بأدنى صلة ، وليست لهم علاقة بفلسطين أو سكان فلسطين . وهؤلاء الدعاة الى الدين اليهودى لم يكونوا دائما من أهل فلسطين ، بل ممن اعتنقوا الدين اليهودى وتحمسوا له ، كما ان المسيحية لم تنتشر بوساطة سكان فلسطين وحدهم ، بل بوساطة من اعتنقوها من مختلف الأجناس والشعوب

●

فيكون من الخطأ المضلل ما يزعمه البعض من ان انتشار اليهود فى العالم كان نتيجة لتشتيتهم فى البلاد بسبب اضطهاد بعض قياصرة روما مثل طيطس وادريانوس ، فان الذى أراده هؤلاء الحكام هو مجرد كسر شوكة اليهود السياسية . ولم يترتب على عدم مبدهم واضطهادهم على يد الامبراطور ادريانوس سوى مهاجرة خمسين ألفا من اليهود . أما الكثرة العظمى من الشعب الاسرائيلى فقد ظلت مقيمة فى فلسطين . ومن قبل هؤلاء القياصرة بعدة قرون ، كان الدين اليهودى قد انتشر بين شعوب عديدة فى القارات الثلاثة ، واعتنقته أمم متباعدة الاوطان ، مثل سكان اليمن والحبشة ، وبلاد القوقاز وبلاد المغرب ، وشعوب مختلفة فى الدولة الرومانية ، وفى الاقطار المجاورة لها

ولا بد لنا هنا من التنبيه الى خطأ شائع ، طالما وقع فيه الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وهو خطأ لا يزال يرتكب الى وقتنا هذا : وهو ان الناس عند ما يتحدثون عن الشعوب والاجناس يخلطون بين السلالة وبين اللغة والدين ، وبين انتشار قوم من الأقوام وانتشار ثقافتهم أو دياناتهم . فان كل شعب من الشعوب يستطيع ان يعتنق أى دين من الأديان . وأن يتعلم أية لغة من اللغات . ولكن هذا لا يغير من جنسه أو سلالته . فاعتناق الدين البوذى لا يجعل المرء من أهل الهند ، واعتناق الاسلام بوساطة الفرس لم يجعلهم عربا من أصل عربى . لهذا كان من الواجب ان نفرق بين الاسرائيليين من سكان فلسطين الاصليين . وبين اليهود — وقد يطلق عليهم اسم الاسرائيليين تجاوزا — الذين اعتنقوا الدين اليهودى وهم فى ديارهم وأوطانهم ، ولم يكونوا فى يوم من الأيام من سكان فلسطين

●

وربما خطر للمرء ان يتساءل . ولكن ماذا حدث لبنى اسرائيل القدماء أنفسهم ، وأين تعيش البقية الباقية منهم اليوم ؟ وليس الرد على هذا السؤال بالأمر الصعب . فان البقية

الباقية من بنى اسرائيل قد اندمجت على مضى القرون بسائر سكان فلسطين . وربما كان خير من يمثلهم اليوم اليهود السامريون . الذين يعيشون وسط العرب وفى رعايتهم فى مدينة نابلس. وعلى كل حال لم يكن الاسرائيليون فى أى عصر من العصور سوى جزء من سكان فلسطين ، وقد امتزجوا بالكنعانيين وغيرهم من السلالات التى نزلت الى الأرض المقدسة ، وكانت الديانة السائدة هى اليهودية، ثم سادت النصرانية بعد ذلك ، ثم الاسلام . ولقد كانت فلسطين دائما ميدانا لنشاط الشعوب العربية ، وموطنا من مواطن العروبة، كماتشهد بذلك الوثائق التاريخية المصرية القديمة، وقد دخلها بنو اسرائيل غزاة فاتحين فبسطوا نفوذهم على جزء منها ، ثم لم يلبثوا على مضى القرون ان تلاشوا واندمجوا فى سكانها

●

من الواجب ـ اذن ـ على كل مفكر ان يفرق بين انتشار بنى اسرائيل وبين انتشار دينهم . وأن يذكر دائما ان انتشار الدين اليهودى قد خلق أجيالا وطوائف من اليهود لا تمت الى بنى اسرائيل بشىء ، سوى صلة العقيدة . وبعبارة أخرى : ان انتشار اليهودية قد قضى على بنى اسرائيل كسلالة جنسية ممتازة . لاننا لو فرضنا جدلا ان الذين حملوا الدين اليهودى الى الاقطار المختلفة كانوا أحيانا من أصل فلسطينى ، فانهم لم يكونوا سوى قطرة فى بحر من شعوب وسلالات لا تربطها بالاسرائيليين رابطة جنسية أو سلالية . وفى هذا يقول بتار Pittard أستاذ علم الاجناس فى جامعة جنيفا :

« ان جميع اليهود بعيدون كل البعد عن الانتماء الى الجنس اليهودى القديم» ويقول أيضا : « ان اليهود يؤلفون جماعة دينية اجتماعية ، قوية جدا من غير شك ، شديدة التماسك ، ولكن العناصر التى تتألف منها متنوعة تنوعا عظيما » (١) ثم يقول فى مكان آخر من كتابه :

« ان اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية ، انضم اليهم فى جميع العصور أشخاص من شتى الاجناس، وهؤلاء المتهودون جاءوا من جميع الآفاق ، فمنهم الفلاشا سكان الحبشة، ومنهم الألمان ذوو السحنة الجرمانية، ومنهم التامل ـ اليهود السود فى الهند ـ ومنهم الخزر ـ والمفروض انهم من الجنس التركى ـ ! ومن المستحيل ان نتصور ان اليهود ذوى الشعر الأشقر أو الكستنائى، والعيون الصافية اللون ، الذين نلقاهم كثيرا

---

(١) راجع كتابه عن الأجناس والتاريخ (النسخة الفرنسية) صفحة ٤١٣ وما بعدها

فى أوربا الوسطى ، يمتون بصلة القرابة – قرابة الدم – الى أولئك الاسرائيليين القدماء ، الذين كانوا يعيشون بجوار نهر الأردن »

وبعد ان يذكر الأستاذ بتار ان عدد اليهود فى العالم لا يقل عن اثنى عشر مليونا ، يتساءل : أيمكن ان يكون هذا العدد الهائل قد توالد – مع الاضطهاد والمذابح – من أولئك الخمسين ألفا ، الذين شردوا فى عصر أوريانوس ؟ ثم يرد عن هذا السؤال بأن هنالك مجموعات كاملة قد تهودت وأضافت جموعها الضخمة وصفاتها الجديدة الى الفريق الاسرائيلى »

●

ويقول الأستاذ ريلى Ripley الأمريكى فى كتابه عن أجناس أوربا : « ان تسعة أعشار يهود العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم اختلافا واسعا ليس لها معنى أنثروبولوجى . وصدق جنس نقى حديث خرافة . ولقد أصاب رينان فى تأكيده بأن كلمة يهودى ليس لها معنى أنثروبولوجى . وصدق الأستاذ لبروزو فى ملاحظته بأن اليهود الحديثين هم أدنى الى الجنس الآرى منهم الى الجنس السامى »

ولنختم هذه المقتبسات بعبارة العالم اليهودى فريدرخ هرتس من كتابه عن الأجناس والحضارة ، حيث يقول : « لم يعد بالامكان أن يتمسك المرء بذلك الرأى ، الذى يمثل الآريين من جهة ، واليهود من جهة أخرى ، كجنسين مختلفين أشد الاختلاف ، فقد أثبت البحث الانثروبولوجى – بصورة لا تقبل الجدل – ما بين الاثنين من القرابة الشديدة ، وقد استطاع اليهود فى أثناء تاريخهم الطويل ان يمتصوا مقدارا كبيرا من الدماء الأجنبية . وهذه الحقيقة تفسر ما نراه فيهم من اختلاف الصور والاشكال ، ومشابهتهم للشعوب التى يعيشون بينها . وقد كان اعتناق الديانة اليهودية بوساطة اليونان والرومان والشعوب الاخرى أمرا كثير الحدوث ، وعلى الاخص فى القرن الاول والثانى قبل الميلاد . أما فى العصور الوسطى ، فعلى الرغم من جميع العقبات ، قد حدث مثل هذا التحول الى الديانة اليهودية ، وعلى الأخص فى البلاد السلافية . وهذا هو السبب فى أننا نرى اليهود الروس والبولونيين يشبهون السلاف شبها لا شك فيه . واليهود الألمان أقرب شبها بسائر الالمان منهم بأخوانهم فى الدين من أهل فلسطين »

●

ولعل من المفيد ان نذكر فى ختام هذا البحث ان يهود العالم لا يختلفون عن بنى اسرائيل القدماء من ناحية السلالة فقط ، بل من ناحية اللغة والثقافة أيضا . فيهود أوربا ينقسمون

الى قسمين : الأول يدعى « سفردم » وهم أقل من عشر يهود العالم ، وهم من أصل اسبانى أو من غرب أفريقية، وكثيرا ما تكون أسماؤهم اسبانية أو بربرية . وهم يسمون أنفسهم أحيانا بالاسبان ، وأحيانا « موريسكوس » Moriskos وهو لفظ مشتق من Moor وهي كلمة يطلقها الكتاب الاوربيون على طائفة من البربر سكان بلاد المغرب . وهؤلاء اليهود يشبهون الاسبان والبربر فى صورهم وأشكالهم على الرغم من أنهم طردوا من اسبانيا بعد أن زال عنها النفوذ العربى

أما القسم الثانى من اليهود ، ويسمون « أشكنازم » ويمثلون تسعة أعشار اليهود فى العالم، فان أوطانهم الاصلية هى أوربا الوسطى وأوربا الشرقية . ومنهم أكثر المهاجرين الى أمريكا ، وهم الدعامة الكبرى للصهيونية . وهؤلاء لغتهم لغة ألمانية تسمى Yiddish ، وتكتب بحروف عبرية ، لأن الالمان اقتبسوا الدين اليهودى والكتابة العبرية معا ، اذ لم تكن لهم كتابة ، وقت اقتباسهم الدين اليهودى . وربما اتخذوا أسماء عبرانية أحيانا مثل كوهين أو ليفى ، ولكن الكثرة الساحقة منهم تحمل أسماء جرمانية أو سلافية . وقد أثبت علماء الاجناس ان الافراد الذين يحملون أسماء اسرائيلية قديمة لا يختلفون فى أشكالهم وصورهم عن الجماعات التى يعيشون بينها

•

وصفوة القول ان اليهود عامة ــ ويهود أوربا وأمريكا خاصة ــ هم أبناء الاقطار التى ينتمون اليها . وأنهم بشهادة علماء الاجناس يبعدون كل البعد عن ان يكونوا من نسل ذلك الشعب القليل العدد الذى جاء ذكره فى الكتب المقدسة

وهكذا يكون العلم قد فند الدعاية الصهيونية وقوض أركانها ، اذ أثبت ان يهود أوربا من أصل أوربى صميم، وان القول بأن اليهود شعب لا وطن له حديث خرافة ، لأن اليهود ينتمون الى شعوب كثيرة ولهم أوطان عديدة، وان لم تكن فلسطين واحدا من تلك الأوطان . وليست الحركة الصهيونية ــ والحال هذه ــ سوى حركة يراد بها استعمار قطر عربى بوساطة جماعات من السلاف والجرمان، لايمتون ــ لا هم ولا أجدادهم ــ الى فلسطين بأدنى صلة . وهى حركة تمثل أفظع أنواع الاستعمار ، لأنها لا ترمى الى مجرد الحكم والسيطرة السياسية ، بل الى احتلال البلاد بوساطة المهاجرين الغرباء ، وتمكينهم من رقاب سكانها الشرعيين . ومثل هذا الظلم الشنيع ليس له نظير فى الميدان الاستعمارى كله ، على كثرة ما به من الفظائع

محمد عوض محمد

فتـــاة من ميجارا

للمثال الفرنسي باریاس

« ميجارا » مدينة اغريقية قديمة ، كانت خاضعة لملوك اثينا ، ثم استقلت بحكم نفسها ، وانشأت مستعمرات عديدة خارج البلاد اليونانية

وكان سكان « ميجارا » الاغريق يمتازون بحب وطنهم ، ورغبتهم في تعميم العلوم والفنون التي نبغوا فيهـا ، فكانوا يحملونها الى الشعوب المجـاورة ، وينشئون معاهد العلم ، ومدرسة « ميجارا » الفلسفية مشهورة في تاريخ اليونان القديم

وكانت نسـاء ميجارا وبناتها يجارين الرجـال في الدرس والتحصيل ، ويشاركنهم في مناقشة الآراء الفلسفية والمبادىء العلمية ، دون أن يؤثر ذلك في قيامهن بجميع واجباتهن نحو بيوتهن. وكانت الفتيات، على الخصوص، يعتزن بالأعمال اليـدوية وحياكة الأثواب ، فضربت الأمثـال بفتيات تلك المدينـة الزاهرة

وفي سنة ١٨٧٠ ، عرض مثـال فرنسي شاب في معرض الصـالون بباريس تمثالا سماه « فتاة من ميجـارا » فكان أبدع ما لفت الانظار في ذلك المعرض ، ومنح صاحبه « لويس ارنست بارياس » المدالية الأولى . وكان ذلك فاتحة حياة فنية حافلة بالمجد والشهرة للمثال الشاب

ينتمي بارياس الى أسرة فنية . فأخوه كان رساما مبدعا . وكان أكثر من واحد من أقاربه يمارسون الرسم أو النقد الفني. وقد ولد في باريس عام ١٨٤١، وترك طائفة من التماثيل يعد معظمها من التحف الفنية، بينها «سبارتاكوس» وهو قائد ثورة العبيد على روما ـ و « الجنازة الاولى » وهو تمثال لآدم وحـواء يحملان جثة هابيل لمواراتها التراب ـ و « الدفاع عن باريس » وهو مشهد من حرب ١٨٧٠ بين فرنسا وألمانيا ، وغير ذلك كثير من تماثيل مشاهير الرجال في فرنسا وغيرها

أما تمثال « فتاة من ميجارا » الذي نقدمه هنـا ، فهو دقيق الصنع ، ناطق التعبير ، يمثل فتاة ميجارية تغزل الصوف متربعة على مقعد ، وفيه من الابداع في التفاصيـل ما لا يمكن ادراكه الا بالنظر في تقاطيع هذه التحفة الثمينة



فتاة من ميغارا : للمثال الفرنسي بارياس

يوسف فى مصـــــر

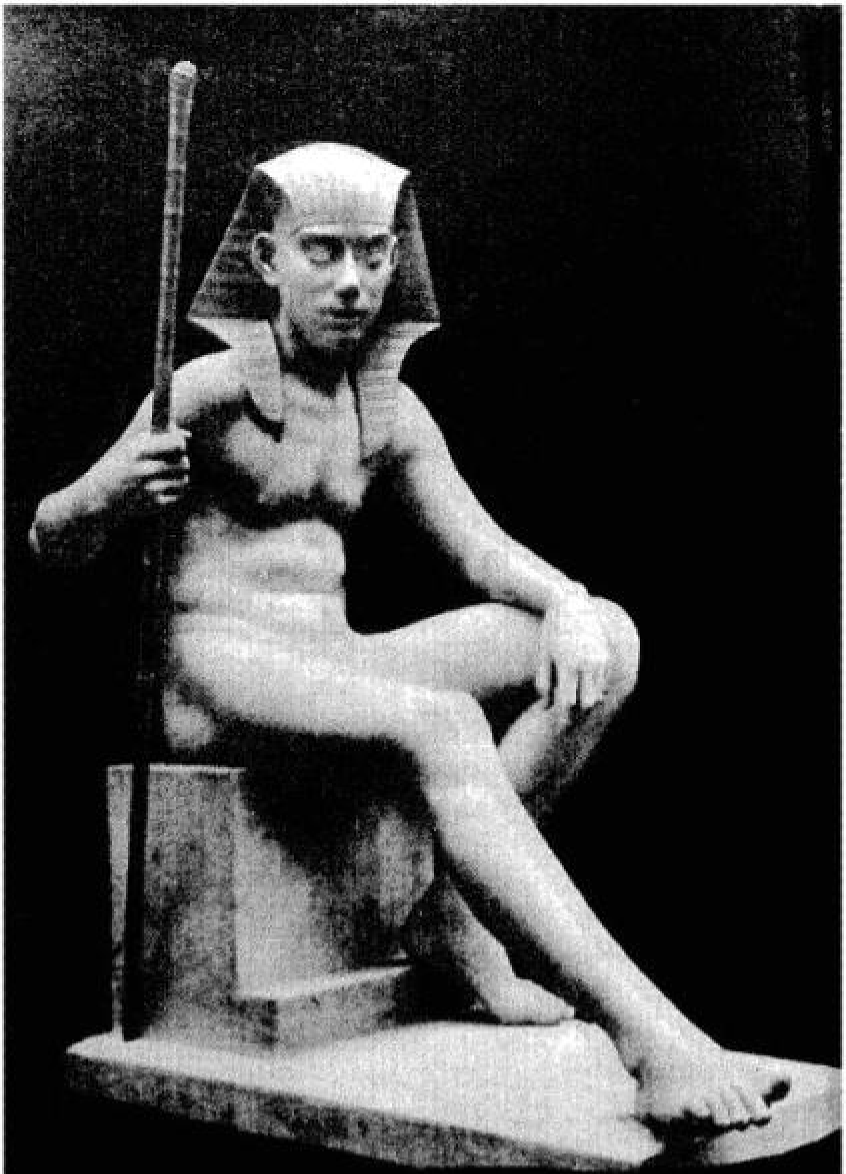
للمثال الفرنسى بيكيت

يعد المثــال الفرنسى « رود » من نوابغ المثــالين الذى عرفهم العالم قديمــا وحديثا . والمثال « جوست بيكيت » تلميذ ذلك النابغة العالمى بل أقرب تلاميذه اليه فى تطبيق القواعد التى أقام عليها « رود » فنه الجميل. وقد ولد بيكيت فى مدينة بيزانسون عام ١٨٢٩، ومات فى باريس عام ١٩٠٧، وظل الى آخر عمره الطويل يمارس فنه ويغدق نصائحه على المثالين الناشئين . وقد لفت الانظار الى نفسه فى معرض « الصالون الفرنسى » سنة ١٨٥٧، عند ما عرض تمثالا لاله من آلهة الاقدمين يلاعب نهدا . فان النقاد فى ذلك الوقت وجدوا فى الطريقة التى اتبعها بيكيت فى تخيل موضوعه وصنع تمثاله ، خروجا على المألوف . ثم عرض بيكيت تمثــالا « للقديس سباستيانوس » وهو من الذين استشهدوا فى ســبيل الدين المسيحى فى فجر انتشاره . وكان ذلك التمثال ، الذى عرض بعد الأول بسنتين ، سببا فى بلوغ بيكيت أوج الشهرة. ومنذ ذلك الوقت، تتابعت تماثيله واحدا واحدا ، فخرجت كلها من بين أنامل المثال الساحرة ، آيات بينات من الفن البديع

والتمثال الذى نحن بصدده هو احــدى تلك الروائع التى تركها جوست بيكيت للأجيال المقبلة . وهو يمثل يوسف الصديق فى مصر ، كما تخيله المثال الفرنسى، وقد جعله عاريا من الثياب، ليس عليه غير غطاء الرأس المصرى القديم، وبيده عصاه ، وقد جلس على حجر ، واتكأ عليها

وقد استوحى بيكيت فى صنع هذا التمثال الفن المصرى القديم ، والفن الحديث فى آن معا . وقد عاب عليه بعض النقاد ان جعل وجــه يوسف أقرب الى السحنة المصرية الفرعونية منه الى السحنة اليهودية السامية ، كما عابوا عليه أيضا عدم التناسق بين القدمين : اليمنى واليسرى . ولكن التمثال يعد فى مجموعة تماثيل بيكيت من أفضلها

ولسنا فى حاجة الى اعادة قصة يوسف عليه السلام ، وما حــدث له فى مصر بعد ان بيع فيها ، وكيف دخل فى خدمة فرعون وأصلح شؤون الدولة . فقصته معروفة من الكتب المقدسة



يوسف فى مصر : المثال الفرنسي بكيت

الطريق السلطاني .. وما وراءه!

بقلم الدكتور احمد زكي بك

هذا هو الصيف قد جاء أوسطه . وفى أوسط الصيف تتقاصر الأعمال وتقل المناشط ، ويرحل الناس من المدن الى الريف أو الى شطئان البحار ، يستريحون من عناء ، ويستجمون من حركة ، فالظهور المتصلبة ترتخى ، والاعجاز القائمة تحط ، والأرجل تتمدد ، والرأس يستلقى على مساند المقاعد نهارا ، ووجهته السماء ، أو يغور فى لين الوسائد ليلا ، على النسيم البارد ، فى ضوء القمر أو ظلال الشجر ، وعلى وشيش الأمواج أو خرير الماء . وينام طويلا ، ويغط طويلا ، ولا تعجله فى الصباح عاجلة .

كل شيء يهدأ الا الأمل ، وكل فكر يفتر الا فكر فى المستقبل .

فى الشتاء والخريف شغل العمل الانسان حتى عن نفسه . فلما نام العمل صيفا استيقظ الانسان

وهو يستيقظ لنفسه ، يحصى عليها ماضيها ، ويرسم لها مستقبلها ، وهو فى سبيل ذلك تتعاوره المخاوف حينا ، وتبسم له الآمال أحيانا

وانك لواجد أحوج الناس الى احصاء ماض ، ورسم لمستقبل ، شابا فرغ من تعليمه العام ، وأخذ يتهيأ لتعليمه الخاص ، من جامعى أو مهنى أو غير ذلك

> الى الواقفين على أعتاب الحيـــاة

ان التعليم العام استعداد للحياة لا بد منه ، ولا حيلة لامرىء فيه ، وليس له فيه اختيار ، وما جاز ان يكون فيه خيار . ان التعليم العام يهيىء للحياة مهما كانت ، وكيف كانت ، وعلى أى شيء تفتحت ، وعلى ضيق تفتحت أو عن سعة ، وعلى غنى تفتحت أو فقر ، وعلى جاه تفتحت أو وضاعة حال . وهو حق لكل انسان ليبلغ المستوى الذى يستطيع منه ان يشرف على أدنى مشارف العيش ، ويتبين المسالك فيدرى أين يسير ، أو كيف يراد به ان يسير . وهو ليس بحق الفرد لنفسه ، بل هو واجب الفرد لمجتمعه ، فالذى لا يبلغ ذلك الحد الأدنى من الثقافة يسيء الى مجتمعه . لأنه لا يستطيع السير فى الركاب . وعندئذ اما ان يتركه الركب فى صحراء

الحياة للاقدار ، واما ان يحمله الركب كما يحمل الحجر ، ثقيلا لا نفع فيه

●

ليس فى التعليم العام اذن خيار ولكن الخيار فى التعليم الذى يبدأ بعد ذلك

ان التعليم العام كالطريق السلطانى الواسع العريض ، ولكنه يوشك ان يكون له انتهاء . وعند الانتهاء يتفرع فروعا عدة ، يقف عندها المتخير حيران ، لا يدرى أيها يسلك ، وأيها أهدى الى العيش الرخص والحياة الهانئة

وتتشابه هذه الطرقات المتفرعة عند آخر الطريق السلطانى فتحسبها واحدة ، وما هى بواحدة . كذلك يتشابه هذا الجمهور الغفير من الشباب عند بلوغه آخر الطريق السلطانى ، فتحسبه واحدا ، وما هو بواحد . فلكل شخص طريق يطلبه ، ولكل طريق شخص يطلبه . كذلك لكل شخص طريق لا يطلبه ، ولكل طريق شخص لا يطلبه . وسر النجاح فى الحياة هو ذلك التوفيق بين طالب ومطلوب . وهو سر غامض ، غمض من أجله النجاح فى الحياة ، وعز

والواقف عند آخر الطريق السلطانى يتفرس فيما تفرع عنه من طرق ، كثيرا ما يختار طريقا منها لأنه يبهره . وقد يبهره منه ضوء ، فاذا دخله أعماه الضياء . وقد يعجبه منه ما يغطى أرضه من رمال فى صفرة الذهب ، فاذا دخله لم يجد لنفسه خف الجمل فيجهده السير فيه حتى يقع . وقد يعجبه منه ملاسة أرضه ولمعتها ، فاذا دخله بنعل من مطاط وجد السير فيه زحلقة ، فندم على دخوله حين لا ينفع الندم

ان الواقف على أبواب المراحل التعليمية الخاصة ، انما يقف منها على أعتاب الحياة ، وهو بتخطيه هذه الأعتاب ، وبولوجه هذه الابواب ، انما يختار لون العيش الذى يكون له فى سائر أيامه على هذه الأرض . لهذا كان موقفا من أحسم المواقف

●

ومن العبث ان يختار الطالب مهنة بالذات لأنها تحمل معها احترام الناس ، ومن العبث ان يختارها لأنها تملأ بيته « قطا وسمنا » وتملأ جيبه ورقا وذهبا ، ومن العبث ان يختارها لأن أباه اختارها من قبله ، أو اختارها عم يعجب به أو خال . من العبث ان يختار الطالب شيئا من ذلك اذا لم يكن توافق بين هذه المهنة وبين نفسه . وخير للطالب ان يطلب التل اذا تعذر الجبل واستحال . والقمر يطلبه كل الأطفال ولكن الرجال تعرف ما ينال ، وما لا ينال

فنفسك الحكم الأول فى كل ذلك

وأول ماتوائم من نفسك ذكاؤك العام الذى يجىء بعضه من التعليم وبعضه من الطبع . فليست المهن كلها تحتاج لقدر من الذكاء واحد . وقد

دللوا على ان أحوج المهن الى ذكاء عام هى مهنة التعليم والمحاماة والهندسة والصحافة، تليها مهنة الطب والقصص وصناعة المال والبنوك والكيمياء ، تليها مهنة طب الاسنان والتمريض وتعليم الالعاب الرياضية والموسيقى، تليها مهنة التصوير الشمسى والكهرباء والصيدلة ، تليها مهنة البوليس والسركى والطرزى ، تليها مهنة التجارة والفلاحة والحلاقة

واذكر دائما ان الحلاق الناجح خير ألف مرة من الطبيب الخائب ، وان النجاح فى ذاته متعة وهناءة وفرحة وسرور لا يغيض منبعه أبدا

ومن بعد الذكاء العام يأتى الذكاء المهنى وهو متنوع، والحديث فيه يطول ولكن يحسبنا ان تجمل هذا الذكاء فنقسمه الى ذكاء نظرى ، وذكاء ميكانيكى ، وذكاء اجتماعى

ومن الاخفاق الذى لا مرية فيه ان يطلب الرياضة أو الفلسفة شاب لا يحسن ادراك الأمور مجردة ، ولا استبانة الحقائق غير مجسدة . ومن الخيبة التى لا شبهة فيها ان يطلب الميكانيكا رجل حالم أكثر تعلقه بالخيال

كذلك المهن التى تقضى بالدوران بين الناس لا ينفع فيها الا الشاب الذى عرف كيف يرى الناس من وراء جلودهم . شاب يستمع الى محدثه فيفطن من ظاهر حديثه الى ما بطن من خفاياه . شاب لايبالى ان يذكر محامد الرجال كثيرا وأن يذكر أخطاءهم قليلا أو لا يذكرها أبدا . شاب يرى الوجوه فيذكرها ، ويسمع الاسماء فيحفظها، فاذا لقى رجلا ابتدره باسما ، واذا لقى امرأة طأطأ لها رأسه ، وأقبل وتهلل . شاب اذا قال النكتة أمتع ، واذا سمعها استطابها واستمتع . شاب يعرف المجاملة ويعرف المداراة حتى تكاد ان تكون خداعا . شاب ، على ما يقول المثل الأجنبى ، يشرب فى بيته الخمر عبا ، ولكنه فى الطريق وفى النادى ، يعدد محاسن الماء القراح

ان وضع الشاب الصحيح فى المهنة الخاطئة ، هو ، على ما يقول المثل الأجنبى أيضا ، كوضع الخابور المدور فى الخرق المربع ، لا يكون للشاب منه استقرار ، ولكن يكون منه القلق . وهو لا يشقى وحده بذلك ، ولكن أسرته ، وبيئته ، وأمته تشقى به

أما بعد ، فهذا هو الصيف ، يفتر فيه كل شىء ، ويهدأ كل شىء ، الا قلبا يداعب الأمل ، والا فكرا يرسم المستقبل ، فلنفعل بمستقبلنا ما تفعل ببيوتنا : نرسم على الورق قبل ان نحفر فى الأرض ، فاذا حفرنا حفرنا على ثقة ، وحفرنا عميقا ، وبنينا رفيعا سامقا، كالذى وصفه السموءل بقوله:

رسا أصله تحت الثرى وسما به
الى النجم فرع لا ينال طويل

أحمد زكى

الذكاء الاجتماعى

بقلم الدكتور أمير بقطر

هذا تعبير حديث ، يكاد يكون من مبتكرات القرن العشرين ، اذ قلما استعمله العلماء والكتاب قبل ذلك ، اللهم الا من حيث معناه . فالكياسة والذوق وما يرادفهما من الالفاظ ، تشمل — نوعا ما — معنى الذكاء الاجتماعى ، ولكنها لا تعبر عن المعنى الخاص الذى ينطوى عليه هذا التعبير .

فالذكاء اذا اطلق ، قصد به تلك الشعلة الذهنية التى يتصف بها ذوو الافهام فيما يتصل بالمسائل المعنوية العقلية المجردة ، فى الرياضيات ، والطبيعيات ، والقانون ، والطب ، والسياسة ، والاقتصاد ، وسواها . اما الذكاء الاجتماعى ، فيقصد به تلك الميزة التى تجعل صاحبها مقبولا فى المجتمع ، محبوبا من الجماعة ، واسع الحيلة فى التعرف على الاوساط ، مزودا بالصفات التى تؤهله الى ترحيب هذه الاوساط به والسعى اليه ، ومع وجود الصلة بين الذكاء الذهنى والذكاء الاجتماعى فى كثير من الاحايين ، فقد يكون امرؤ موهوبا فى احدهما فقيرا جد الفقر فى الآخر .. وقد يكون الرجل أميا

بحث نفسانى يكشف عن الطريق التى ينبغى أن يسلكها المرء كى يكون ناجحاً فى المجتمع

ومع ذلك يكون ذكيا بالغا حد الذكاء ذهنيا أو اجتماعيا ، أو كليهما معا

•

أقام أحدهم حفلة ساهرة لعشرة من أصدقائه ، وكان يوسف بين هؤلاء العشرة ، وهو رجل من علماء القانون ، حاد الذكاء « الذهنى » حاضر البديهة ، سريع النكتة ، ذلق اللسان ، وبالرغم من عدم معرفته لاكثر المدعوين فى الحفلة فقد كان أكثرهم حديثا ، واليك بعض ما قاله وقت العشاء :

« ان أبغض فنون البناء عندى الفن المصرى القديم ، ولا أدرى كيف يستسيغ رجل فى هذا العصر ذلك الفن فيشيد له بيتا على طرازه .. ما رأيت شابا مصريا تلقى دروسه فى جامعات انجلترا ، حتى مقته ، فهو يحلق شاربيه ، ويدخن البيبة ، ويمزج عباراته العربية بمفردات انجليزية بمناسبة وبغير مناسبة ،

أليس من الجنون ان ينفق رجل ألوفا من الجنيهات كلما زوج أحد بنيه ، أو احدى بناته ؟.. لم أر ثريا من أثرياء الحرب ، الا وكان الغباء بعينه بحسباه

وقد كاد رب الدار أثناء أحاديث يوسف هذه ان يقول : «أيتها الارض افتحي فاك،وابتلعيني » ؟ لأن صديقه « رأفت » ، الى جانبه ، كان قد أنفق نصف ثروته فى تشييد بيت على الطراز الفرعوني ، وصديقه « احمد » كان من خريجي جامعة لندن، وعديله « داود » زف كريمته منذ أيام فى حفلات وولائم، قلما كان لها فى البذخ والاسراف مثيل ، والجالس الى يمينه كان موظفا عنده بمرتب ضئيل فأصبح فى خلال سنوات الحرب من أصحاب الملايين ، وكان هؤلاء جميعا لسوء الحظ من المدعوين الذين لم يسبق ليوسف عهد بهم . فهل يجرؤ أحد ممن سمع هذه القصة بعد ذلك ان يدعو « يوسف » فى مناسبة كهذه ؟ ان مثل يوسف مع حدة ذكائه العقلي ، تنقصه تلك الهبة الطبيعية التى نسميها الذكاء الاجتماعي . ومثل يوسف عادة مكروه من الافراد والجماعات على السواء

●

والى القارىء مثالا آخر ، اتضح فيه الغباء الاجتماعي خير وضوح :

دق جرس التليفون فى منزل اخصائي من علماء النفس ، فى ساعة يخلد فيها الناس عادة للراحة بعد عناء العمل .. « أنا شاب أريد استشارتك فى أمر عظيم الاهمية » فظن الرجل ان الشاب فى حالة اضطراب شديدة فلم يرفض طلبه ، وحضر الشاب على الفور. فهز يدى الطبيب النفسانى بعنف ، وقبض عليهما بحماسة، واستبقاهما طويلا بين يديه ، وكأنه صديق له قديم ، مع عدم معرفته به قبل ذلك . ثم فحص الغرفة جيدا وسحب كرسيا من كراسيها وجلس عليه ، وأخذ يطيل النظر الى الطبيب، ويقص قصته فى سرعة فائقة ، وفى كثير من الوثوق بالنفس : « منذ تخرجى فى احدى الكليات — وذلك منذ عامين — تقلبت فى أربع وظائف، وكدت أزفت من الرابعة ، لعداء بيني وبين زملائي ، وعدم رضا رؤسائي عني ، مع شدة كفايتي واخلاصي للعمل ، وفى كل من الوظائف التى تقلدتها مثل هذا الدور بعينه ، وزادت الكراهية لى الى حد كنت أحمل فيه على تقديم استقالتي . وكنت فى بادىء الأمر اعتقد ان التعصب وحده مسئول عن هذه الظاهرة، وان الذنب ليس ذنبي . ولكني، بعد اطلاعي على بعض المؤلفات، أدركت ان العيب فيّ، وليس فى زملائي، ولا فى الرؤساء . لذلك حضرت لاستشارتك لأرى اذا كان فى مقدورك الكشف عن هذا العيب »

●

ان تشخيص العيب فى هذا الشاب واضح ، فهل تخفى على القارىء بعد

هذا العرض الوجيز ، الصفات التي تنفر زملاءه ورؤساءه منه ؟ لنحلل تصرفه كما رأيناه عند الطبيب :

١ ـ لم يراع مقتضى الحال والوقت الملائم

٢ ـ كان أنانيا ، منصرفا الى نفسه ، فقد كان يستطيع تأجيل الموعد ساعات أو أياما ، بعد ان صبر على عيوبه سنتين

٣ ـ تصنع الكياسة والذوق ، ولكن سرعان ما ظهر ادعاؤه وخداعه في تلك الفترة الطويلة التي قبض فيها على يدي الطبيب واستبقاهما في يديه

٤ ـ منع الكلفة لأول وهلة بأن اختار الكرسي الذي راق له ، ونقله من مكانه ، مما يدل على الصفاقة والجرأة

٥ ـ أهان الطبيب بغير تعمد في احدى عباراته ، وكأنه أراد أن يقول له : « جئت لاخبرك فقد أطراك الغير ، ولكني لا أعلم اذا كنت تستطيع مساعدتي أم لا ؟ »

مثل هذا الشاب الصفيق ، الاناني ، المقدام فيما لا يحسن الاقدام عليه ، لا يمكن ان يكتسب اصدقاء ، بل على النقيض من ذلك ينفرهم منه ، اذ ينقصه الذكاء الاجتماعي . ومما يؤسف له ان الكتب وحدها لا تكسب قارئها الذكاء ، سواء أكان اجتماعيا أم ذهنيا ، اذ أنه هبة من هبات الطبيعة

واذا كان لا بد للقارىء من نصائح يريد معرفتها فاليه بعضها :

اذا وجدت في مجتمع ، فاستمع كثيرا وتحدث قليلا ، فالمحدث الماهر مستمع ماهر

ـ ادرس الناس وحركاتهم وأقوالهم واستجابات الغير لهم ، فدراسة الناس خير بكثير من دراسة الكتب

ـ لا تقم نفسك واعظا أو خطيبا أو مصلحا في مجتمع دعيت اليه

ـ تجنب كل ما يمس أفراد الجماعة التي أنت واحد منها ، وكل ما يمس أصدقاءهم أو أقاربهم ، أو يجرح كرامتهم

ـ يحسن ان تكون ملما بشخصيات من تحتك بهم ، واذا لم تتمكن من ذلك ، فكن حذرا في حديثك . .

ـ احترم آراء الغير وان تصادمت آراؤهم مع آرائك

ـ شارك الجماعة في الضحك اذا ما ضحكوا ، واطر زميلك اذا أحسن النكتة أو العبارة ، ولكن احذر المبالغة في المدح

ـ لا تكن عشرتك مقصورة على من يشبهونك في صفاتك ، ولكن حاول ان تندمج أحيانا مع من يغايرونك

ـ احتفظ بالسر اذا ما طلب اليك ذلك ، فافشاء الأسرار يفقد الثقة فيك

ـ ليكن المزاح دأبك اذا ما كان المجال ملائما للمزاح ، ولكن اعلم ان الكياسة أسمى وأفضل من المزاح

ـ وأخيرا . . واهم هذه النصائح كلها . . حاول ان تعطي أكثر مما تأخذ ، وأن تخدم أكثر مما تخدم

أمير بقطر



بقلم الاستاذ عز الدين فراج

نحن مدينون بفنجان القهوة الى شجرة البن ، تلك الشجرة الدائمة الاخضرار التى قد يمتد عمرها ثلاثين عاما أو أكثر

وتبدأ هذه الشجرة فى اعطاء باكورة أثمارها فى العام الخامس من عمرها ، وأكبر محصول لها يبدأ من العام الثامن

وتزهر شجرة البن أزهارا بيضاء جميلة تتحول فى وقت قصير الى ثمار خضراء ، تتحول بدورها الى اللون الأحمر الذى يعتريه السواد تدريجيا حتى يعم كل الثمرة . ومتى تم هذا التحول فى اللون وجب قطف الثمار، وترك ما لم يتم نضجها ، لان ثمار الشجرة الواحدة لا تنضج عادة فى وقت واحد

وأجود أنواع البن هو الذى روعى فيه ان لا تختلط الثمار الناضجة بغير الناضجة ، لان قليلا من الثمار التى لم يكتمل نضجها كفيل بأن يفسد مذاق كمية كبيرة من البن الناضج . ولهذا سيبقى البن من المحاصيل التى تجنى بالأيدى لا بالآلات ، فالآلات لا تفرق بين الناضج وغير الناضج . ولا بين الأخضر والأسود من الثمار

ولكى يكون استمتاعك بهذا الشراب على أتم صورة يجب أن تحمص البن، وتطحن منه على قدر الحاجة ، أما أن تطحن الكثير ثم تتركه بعد طحنه مخزونا مدة طويلة فانه يؤدى الى فساد نكهته

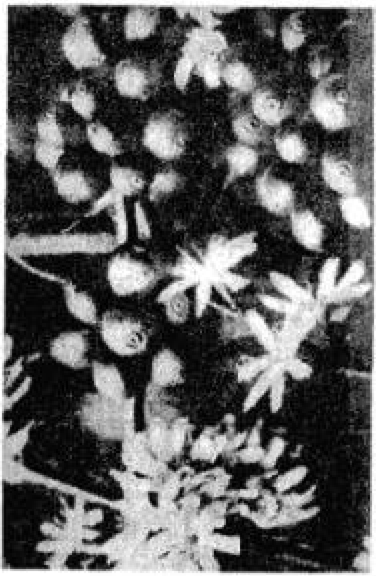
وقد يتساءل القارىء : أين نشأت عادة شرب القهوة ؟ فأقول له : انها نشأت فى شرقنا العربى وبلاد الحبشة، وظلت مقصورة على ذلك حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى، ثم وجدت القهوة سبيلها الى أوربا عن طريق الآستانة، ومنها الى ايطاليا . ويقال انها رؤيت لاول مرة فى البندقية عام ١٦٢٤ ، ثم رؤيت فى العام التالى فى روما . وفى عام ١٦٥٢ افتتح أول مقهى فى لندن ، وسرعان ما انتشرت المقاهى وأصبحت منتديات الطبقة الراقية ، يؤمها رجال السياسة والاجتماع والثقافة يتبادلون فيها الآراء والأفكار

وكانت المقاهى الانجليزية فى أول أمرها هى المقر الأول للأحزاب السياسية، فكانت هناك مقاه لايستطيع دخولها عضو من حزب الأحرار ،

وأخرى لا يستطيع دخولها عضو من حزب المحافظين . وهذه المقاهى الانجليزية هى الأصل الذى تفرعت منه نوادى لندن المشهورة التى نجدها اليوم مؤسسات اجتماعية وسياسية ثابتة الأركان

وبعد القهوة هدية العالم القديم الى العالم الجديد ، فأمريكا لم تعرف نبات البن حتى حوالى عام ١٧٢٠ ، فعندئذ حمل أحد الضباط الفرنسيين معه ثلاث شجيرات من البن وهو فى طريقه الى جزر المارتنيك . وبينما هو على ظهر السفينة ، هبت عاصفة عاتية عاقتها عن المسير وحجزتها فى عرض البحر بعض الوقت . ومنعتها من الوصول الى هدفها فى الموعد المقرر . وقد تسبب عن هذا التأخير نقص الأغذية والماء من حاجة ركابها ، فاضطروا الى تخفيض حصصهم من الماء العذب . فما كان من هذا الضابط ، فى سبيل المحافظة على هذه الشجيرات الثمينة ، الا أن حرم نفسه حصته من هذا الماء ليروى بها الشجيرات . فوصل بها الى جزر المارتنيك فكانت النواة الأولى ، وأعجب بها الزراع وراحوا يتسابقون فى جلب هذا الشجر من مواطنه والاكثار منه . فانتقلت مراكز انتاجه من العالم القديم الى العالم الجديد

وقد يدهش القراء من أن هذا النبات لا يزرع فى مناطق الشرق



أزهار وثمار شجرة البن

الأوسط ، فى حين أنه غزا العالم الجديد بهذه السرعة الفائقة ، فأقول لهم ان هذا النبات لا ينمو الا اذا توفرت الظروف الملائمة لنموه ، وهو ينمو بنجاح فى أى مكان فى المنطقة الحارة بين المدارين بشرط توفر خواص معينة فى التربة والحرارة والرطوبة ، وأصلح تربة لنموه هى التربة الغنية بعنصر البوتاسيوم ، ولذلك نجد أن زراعته قد ازدهرت على سفوح المنحدرات البركانية

ومع أن هذا النبات ينمو فى درجات من الحرارة مرتفعة ، فانه يجب وقايته من لفحة الشمس ، بأن يزرع فى كنف نباتات أخرى تسبقه فى النمو ، فتظلله وتحميه

آداب السلوك عند الغربيين ..



آداب الطريق

يتمسك بها الناس الى أبعد حد . الرجل يخلى المكان والطريق دائماً للسيدة ، أياً كان مركزه . والمرأة هى التى تبادر الرجل بالتحية . والرئيس هو الذى يبادر مرءوسه بها

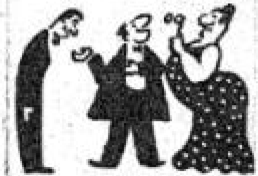
يبدى الرجال احتراما زائداً للسيدات ، ويفسحون لهن الطريق ، ويتركون لهن أماكنهم فى المركبات العامة ، والرجل لا يرفع قبعته إلا لسيدة ، ويفعل هذا فى المصعد أما فى المكتب فلا



المصافحة

الرجال لا يتصافحون إلا عند التعارف . وقد تصافح السيدة الرجل ولكن ليس فى مقابلتهما الأولى

ليست شائعة



التعارف

يقول الانجليزى غالباً ليعرف شخصاً بآخر : « هل قابلت فلاناً قبل اليوم ؟ » والرجل هو الذى يقدم الى السيدة والأصغر سناً الى الأكبر

يقول الأمريكى : « أستطيع أن أقدم لك فلاناً . . »
ولا فرق فى تقديم الرجل الى السيدة أو العكس



موائد الطعام

يكثرون من وضع الأزهار على المائدة . والأطباق يغيرونها مع ألوان الطعام . وفى أيام الآحاد يأكلون طعاماً بارداً لأن الخدم فى اجازة

فى الأيام العادية ، يتناولون الطعام على موائد متنقلة يوضع عليها الطعام كله مع الأطباق ، وتنقل من مكان الى آخر



الخطبة والزواج

الخطبة لها صبغة عائلية بحتة . وعند الزواج يعلق المدعوون ، على سبيل الفكاهة ، بعض أدوات المطبخ أو الأحذية القديمة وراء مركبة العروسين عند ما تنطلق بهما الى حيث يقضيان شهر العسل

الخطبة لها صبغة عائلية ، ويحتفل بالزواج الدينى بكثير من الأبهة . يلقى المدعوون على مركبة العروسين ملء قبضتهم من الأرز ، رمز الخير والبركة

…مظاهر التربية والآداب والتهذيب تختلف باختلاف البلدان والأمم . وما يبدو حسناً في أقصى …رب ، قد يبدو سيئاً في أقصى الشرق . . وهذه على التقريب آداب السلوك ، اقتبسنا منها القليل …ائع . ومع هذا فاختلاط الأمم اليوم جعلها تشترك في الكثير ، والرغبة في التحرر ستقرب الفروق

…يالتون في القاهرة الرئيس …سيدة ينتظران دائماً أن يبادرهما …رون بالتحية . والرئيس يرد …ية لمرءوسه بكثير من مظاهر …اضع	يظهرون احتراماً عظيماً لأبناء الطبقات الأرستقراطية ولرجال الجيش . ويحيون السيدة أو الآنسة بقولهم : « أيتها السيدة أو أيتها الآنسة الظريفة »	يكثرون من التلطف في تحية السيدات ، فيقولون مثلاً : « بارك الله امك التي ولدتك جميلة الى هــذا الحد ! » ولا ينسون ذكر الألقاب وهم يتخاطبون
…صافحون باليد بحرارة	يصافحون بشيء من الجمود . الرجل لا يمد يده للسيدة ولا لرئيسه . واذا كان يضع قفازاً بيده فانه ينزعه	ينزع الشخص قفازه الأيمن ويمد يده . المصافحة شائعة جداً
…فرنسا يكثرون من التعريف ، …إيطاليا …ثرون من ذكر …ب والصفات : الأستاذ …ر . . العلم المشهور . . الخ	لا يكثرون من تقديم السيدات واذا فعلوا فانهم يذكرون لقب الزوج : عقيلة الدكتور فلان . . عقيلة القاضي فلان . . الخ	يكثرون من التعريف . والرجل الذي يقدمونه الى آخر يقول : « أنا عند أقدام حضرتكم ! »
…ة العائلة تغرف الطعام …قبل الجميع	يكثرون من شرب الأنخاب على المائدة . ويرددون تمنياتهم بعضهم لبعض بعد كل كأس . ويدخنون كثيراً ، ولكن الضيف لا يدخن لفافاته بل لفافات مضيفه	لا تمتاز عادات الاسبانيين بشيء خاص . ولكن جميع الناس يمكنهم أن يقفوا في الشارع أمام بائع الفاكهة ويأكلوا ما يشترونه منه
…ملة لها صبغة عائلية تقدم …حلوى ، يحتفل بالزواج …كنائس أو عند أسقف …ية . والزواج المدني في …شائع جداً	الخطيب الذي يقدم لخطيبته خاتماً من الحجارة الكريمة في حفلة عائلية . ينقل الخاتم يوم الزواج من اليد اليمنى الى اليسرى	يقدم الخطيب سواراً بدل الخاتم . الزواج ديني فقط ، أما المدني فلا يعترف به . يكثرون من إقامة المآدب والرقص والموسيقى

من أركان النهضة

عبد الله فكري

بقلم أحمد أمين بك

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كان يلمع في مصر أديبان كبيران: محمود سامي البارودي باشا حامل لواء الشعر ، وعبد الله فكري باشا حامل لواء النثر وفي المنزلة الثانية في الشعر

وكانا صديقين حميمين ، كلاهما صفي الآخر ، وموضع سره ، ومستودع شكواه ونجواه

يصف البارودي صديقه عبد الله فكري فيقول :

أخي وصديقي وابن ودي وصاحبي
وموضع سري حين يختلج الصدر
هو الصاحب المشكور في الود سعيه
وما خير ود ليس يلحقه شكر
أمين على غيب الصديق اذا ونت
عهود أناس أو تطرقها فتر
فلا جهره سر ولا سر صدره
اذا امتحن الواشي ضمائره جهر
يدب على المعنى الخفي بفكرة
سواء لديها السهل في ذاك والوعر
له البلجة الغراء يسري شعاعها
اذا غاب أفق الفهم والتبس الامر
تزاحم أفواج الكلام بصدره
فلو غض من صوت لكان لها هدر
اذا اختمرت بالليل قبة رأسه
تفجر من أطراف لمتها الفجر

▭

فأما البارودي فكان أدبه مقصورا على ما يقول من شعر فيما يعرض له من أحداث ، وأما فكري فكان أدبه شائعا في مناحي حياة الناس ، يكتب الخطابات الرسمية للخديو اسماعيل ، والخطابات الخاصة لحرمه ، ويكتب رسائله الاخوانية لجمهرة كبيرة من أصدقائه في كل مناسبة ، ويضع الكتب لتلاميذ المدارس الابتدائية ، ويؤلف في موضوعات مختلفة ، وينقد العقلية الرجعية ، ويدعو الى التقدم ، ويملأ المجالس فكاهات طريفة ، تتناقل عنه وتملأ جو مصر بهجة ، فلا يجهل فضله خاص ولا عام



عبد الله فكرى . . أحد الأبطال الذين قامت النهضة فى مصر على أكتافهم
والذين كرسوا حياتهم لخدمة العلم والدين والأدب . سموه فى زمانه « بابن
سهل » لسهولة أخلاقه ، وسهولة طبعه ، وسهولة فنه فى الشعر والنثر

وكان فى مصر شابان ظريفان أديبان ، اجتهدا ان يلقبا كل شخصية ممتازة فى مصر بلقب من أسماء الأدباء القدماء ، على أن يكون اللقب مناسبا تمام المناسبة له ، وملخصا هذه الشخصية ، فسميا البارودى «الشاب الظريف » ، لجماله ، وحسن طلعته ، ورشاقة قده ، وحسن هيئته ، وسميا عبد الله فكرى « ابن سهل » ، لسهولة أخلاقه ، وسهولة طبعه ، وسهولة فنه فى الشعر والنثر

وفى الحق أنه كان مؤدبا أدب الملوك ، عف اللسان ، ظريف المحضر ، نزيه اليد ، كريما ، سمحا . وكان الشيخ محمد عبده كثيرا ما يترحم عليه عند ما يتمثل بقوله :

ولو شئت كانت لى زروع وأنعم
وسال به الآمال أقتادها قسرا
ولكنها نفس فدتك أبية
تعاف الدنايا أن تمر بها مرا

دين ، ولكن دينه سمح سهل أيضا ، فلا يطغى دينه على قضايا العلم ينكرها ، ولا يرى حرجا من ايمان بدين به مع ايمان بعلم ، ولا غضاضة فى دين مع رقة و ... وفكاهة وتند ...

□

ولد عبد الله فكرى من أب مصرى ، وام من بلاد المورة باليونان . وكانت اليونان تابعة لتركيا زمنا طويلا ويتكلم كثير من أهلها اللغة التركية . فكان عبد الله يجيد العربية لأبيه ، والتركية لأمه

وكان أبوه ، محمد افندى بليغ ، مهندسا كبيرا ، نشأ نشأة أزهرية ، ثم دخل المدارس المدنية وتعلم فيها الهندسة ، وكان مهندسا فى الجيش فكان يسافر معه . وهذا هو السبب فى زواجه بهذه « المورية » أيام كان الجيش المصرى يغزو مع العثمانيين اليونان ، وهذا هو السبب فى أن عبد الله فكرى ولد بمكة ، أيام كان أبوه فى الحملة التى أرسلت الى الحجاز ، ومات أبوه — وهو مفتش هندسة الجيزة والبحيرة — وتركه طفلا فكفله بعض أقربائه ، ونشئوه تنشئة أزهرية

□

وظل يواصل دراسته بالأزهر ، حتى بعد أن عين مترجما فى الحكومة يترجم من التركية الى العربية ، والتحق بمعية سعيد باشا ، ثم بمعية اسماعيل باشا ، وسافر معه الى الآستانة ، ثم عينه اسماعيل مشرفا على تعليم أنجاله : توفيق وحسين وحسن

ثم انتقل الى المعارف وكيلا لديوان المكاتب الاهلية مع على باشا مبارك . ثم وكيلا للمعارف ، ثم ناظرا «وزيرا»

هذه هى حياته الرسمية ، أما حياته العامة فكانت أوسع مدى وأجل فائدة

لقد شاهد البلاد تغلى قبيل الثورة العرابية ، وصحب السيد جمال الدين

الأفغاني ، وتشرب من آرائه وتوثقت صلته به ، ثم حدثت الثورة العرابية، فحار في موقفه منها كما حار الشيخ محمد عبده، فعبد الله فكري معلم توفيق الخديو ومتصل به أشد اتصال ، وهذا يقتضيه البعد عن الثورة والثائرين ، وهو صديق حميم لمحمود سامي البارودي رئيس الوزارة الثورية ، وقد أشركه معه في الحكم ، ثم ان الثورة العرابية لها ما يبررها من غضب على الأجانب، وتدخلهم في شؤون البلاد ، وغضب على الخديو توفيق، لاستسلامه للانجليز، وكل هذا يقتضيه المشاركة في أعمال الثورة ، أو على الأقل في تبريرها

لهذا حار ، ولهذا سار سيرا رزينا ، يسالم الثورة في حكمة ، ولا يشارك من يجاهرون بسب الخديو توفيق ولعنته ، فلما انجلت المعركة عن فشل الثورة ، كان طبيعيا ان يتهم بأنه من أعوان الثورة — وهذا حق — فيسجن ويحاكم ، ومن الطبيعي — أيضا — أن يسرع «توفيق» في العفو عنه وقبول اعتذاره ، لشدة صلته به وخدمته له ، ولأنه لم يكن عنيفا في ثورته ، اذ هو كما سماه الناس « ابن سهل » فلم يلبث ان عفا عنه ، وزاول عمله وعادت الثقة به ، وتاب بعد ذلك ان يشتغل بالسياسة كما اشتغل بها زميله « ابن جنى » عبد الله النديم ، وقصر نفسه على الاصلاحات الداخلية ، كما فعل رئيسه على باشا مبارك

كان أهم اصلاح قام به اصلاح التعليم ، فوجه عناية كبرى لاصلاح الكتاتيب ، وكانت على شكل بدائي من مخلفات القرون الوسطى ، لا يعنى فيها بنظافة ولا صحة ولا ثقافة ، بل كتل من الاطفال يمتزج فيها الصحيح بالمريض ، يجلسون على حصير بال ، ويأكلون بأيديهم القذرة من وعاء واحد ، وعليهم رجل اسمه « سيدنا » لا ثقافة له الا انه يحفظ القرآن — فجد هو وصديقه على باشا مبارك في اصلاح برامجها، وأماكنها، ومعلميها، وأساليب الدراسة فيها، فنقلاها بذلك خطوة جديدة

واتجه الى المدارس الابتدائية ، وكان معلمو اللغة العربية فيها مطبوعين بالطابع الأزهري القديم ، كل همهم فهم نص في الكتاب ، وقد وصفهم عبد الله فكري فقال: «وقد مررت بالأمس على أحدهم في الدرس ، يقرأ القطر لابن هشام ، ويلحن لحن العوام ، ومررت بآخر يدرس الكافي ، في علمي العروض والقوافي ، يقرر قوله:

قف على دارهم وابكين

بين أطلالهـــا والدمن

فلا وربك ما أقام له وزنا ، ولا عرف له معنى ، مع سهولة مبناه وظهور معناه ، فحطمه حطم الهشيم، ومزقه تمزيق الأديم . فقلت سبحانك

اللهم : كأن الشاعر عنانى بهذا الكلام، وعلم أنى أقوم هذا المقام الخ » تجد فى اصلاح هذه الحال باختيار جماعة من الازهر يثقفهم ثقافة خاصة مدنية ، ويعدهم للتعليم فى المدارس الاميرية، وبتأليفه بنفسه الكتب الصالحة، وبوضعه للاناشيد ، وبحضوره الامتحانات ، وتوزيع المكافآت : نهض بالمدارس نهضة صالحة فى نواحيها المختلفة ، وله – اذ كان ناظرا للمعارف – خطبة قوية ، تبين منهجه فى اصلاح سياسة التعليم ، وقد خطبها فى مجلس النواب ، ونشرت فى الوقائع المصرية ، فى عدد ٢٨ مارس سنة ١٨٨٢ وهى تدل على مبلغ نشاطه فى اصلاح التعليم وتوسيعه ، سواء فى الكتاتيب أو فى المدارس

ذلك الى أنه كان اليد اليمنى لكل ناظر معارف ، يستشيره فى أعماله ويعتمد عليه فى رسم الخطط للتعليم ، وكان هو والشيخ محمد عبده أنفع عضوين عاملين فى مجلس التعليم الأعلى

ثم كان القوة التنفيذية لما كان يضع على باشا مبارك من خطط اصلاحية ، فعلى مبارك وعبد الله فكرى يشتركان فى وضع التصميم لكتب تعليم الهجاء والمطالعة ووضع خطط لمصر وقصة « علم الدين » الخ ، وكانت اليد العاملة المنفذة فى الحقيقة هى يد عبد الله فكرى ، وان نسبت هذه الكتب الى على باشا مبارك وحده

ولم يكن زمانه كزماننا ، فرجال الدين كانوا يتدخلون فى كل نظرية علمية ، يجادلون فيها باسم الدين ، وكان لهم سلطان كبير ، وصوت مسموع ، فكم لقى عبد الله فكرى من عناء فى سبيل تعليم ان الارض كروية لا مسطحة ، وأن السماء فضاء ، وظاهرة الكسوف والخسوف ، ولم ينجح حتى ساق الأدلة على ذلك من قول فخر الدين الرازى ، والغزالى ، والشهاب الخفاجى ، وأمثالهم

▭

وكانت له ناحية ظريفة ، هى فكاهته الحلوة ، ونادرته الظريفة . فقد كان له جمع من الأصدقاء ، أمثال البارودى والشيخ على الليثى وعلى فهمى بك رفاعة والشيخ حسين المرصفى والشيخ عثمان مدوخ ، ائتلفوا على الاعجاب بالنكتة الرائعة ينشئونها ويروونها ، ويتضاحكون عليها فى مجالسهم ، ويحررونها فى مكاتباتهم ، وتشيع عنهم فى الناس ، ويتناقلها أهل القاهرة فتكون مصدر فرح وبهجة ، وكان لعبد الله فكرى فى ذلك قصب السبق

أهدى اليه صديقه على بك رفاعة « ديكا روميا » . فكتب اليه كتابا طريفا جاء فيه « حصل من الأنس – بما وصل من ديك الانس – ما يقصر عن بيانه « ديك الجن » . ولا أدرى لماذا اختلفت فيه الاحساب ، وتدافعته

التساب، فترى الناس في مصر يسمونه روميا ، وفي بلاد الروم يسمونه مصريا ، والانجليز يسمونه هنديا — فان لم يأتني بحقيقة حسبه ونسبه بالخبر اليقين ، لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين الخ»

وكتب الى الشيخ حسين المرصفي كتابا طويلا بدأه بالسلام ، ثم تلاعب بالكلام على السلام ، ثم اعتذر عن الكتابة في الشوق اليه بسرعة قيام الوابور ، ثم استفتاه هل في مثل هذه الحال يحسن ارسال الكتاب من غير شوق ، أو يذكر الشوق من غير ارسال الكتاب، وتساءل : فما الداعي الى كتابة الخطاب في هذا الوقت الحرج وكان في الزمان متسع ، فهذه هي المشكلة التي دار حولها — ولم يحلها — في كلام طويل لطيف

وكتب للشيخ عثمان مدوخ كتابا طويلا عاميا بدأه بقوله « أنا راجل طول عمري ، ما أحبش أقول الا الدوغري ، ثم أخذ يحلل كلمة الدوغري ، وان أصلها تركي ، والترك يكتبونها بالطاء وينطقونها بالضاد ، فلم نكتبها نحن بالدال الخ» وأخيرا اعتذر له بأنه نسي الكلام الذي كان يريد ان يقوله له

□

وعاش وهو يتمنى ان يكون له قطعة أرض قريبة من القاهرة، يستمتع فيها بالهواء العليل والمنظر الجميل، وينعم فيها بالهدوء ، ويخلد اليها طلبا للسكينة ، ويقول :

أرجو من الله أطيانا أعيش بها
في أرض مصر على حال السلاطين
مازلت ماعشت لي في الطين كل هوى
وانما خلق الانسان من طين

ثم نال بغيته ومنحته الحكومة قطعة من الارض بدل معاش ، ولم يكن له علم بالزراعة ، ولا يكاد يعرف فيها الفرق بين القمح والشعير ، فعكف على كتب الزراعة يطالعها ورجال الزراعة يستفسرهم ، ورأى ممن يحرثون الأرض ويزرعونها من لا يفهمهم ولا يفهمونه ، فشك في انسانيتهم ، وحار في أمرهم، واعترض على تعريف الانسان بأنه « حيوان ناطق » فهؤلاء حيوانات وناطقون ، ولكن ليسوا بناس ، وضج من هذا الوسط ، واستنجد ببعض أصحابه يوافونه في غربته ، فقد كاد ينسى الناس ، وليساعدوه على « ازاحة هذه الشبهة القائمة ، ويعود معهم الى العاصمة »

□

لم يعمر طويلا ، ومضى آخر عمره يشكو العلل ، وأخيرا مات بالسكتة عن سبعة وخمسين عاما هجرية ، وكان ذلك سنة ١٣٠٧ هـ (سنة ١٨٨٩ م) رحمه الله

احمد امين

اركب زمانك كما تركب البحر .. تحدوك غاية

وقتك أغلى ما فى الحياة !

فرضت الحرب الاخيرة على الانسانية قيودا ورقابات متعددة ، علمتنا دروسا لا يصح لنا ان ننساها فى أيام السلام ، لأن منها ما يجدى على الحياة فى كل عهد ، ويخدمنا فى كل زمان .

لقد طالبتنا الحرب بأن لا نسرف فى الأغذية مثلا ، واستوجبت ان نستخدم نظام البطاقات

فلماذا لا نراعى هذا النظام دائما فى خاصة حياتنا ، ونطبقه بحكمة على أوقات عملنا وفراغنا ؟

والحق ان هذا هو نظام الحياة الذى لا تستطيع السوق السوداء الفكاك من قيوده ، أو التحايل عليه . فلنتعلم كيف ننتفع بالوقت أقصى الانتفاع . فلا نترك يوما يمضى دون ان يقربنا خطوة من هدف ننشده

وقد تختلف أهدافنا فى الحياة ، تبعا لاختلاف مواهبنا ولكنا لن نعدم أهدافا نجدها اذا نحن أردناها . ان الزمن كالأوقيانوس ، يجرى حاملا على صفحته ملايين النفوس التى تتألف البشرية من آحادها . فلنستخدمه كما نستخدم الاوقيانوس . فان كل شيء لا يستخدم تنعدم جدواه . وانما تنتفع السفينة بأمواه البحر ، لأن ربانها يعرف أين يسير ، والى أية ناحية يتجه ، مستعينا بكل ما تيسر ابتداعه من « بوصلة » وسكان ، ومحركات ، وأشرعة ، فهى جميعا تحت تصرفه ، لتحقيق أربه . وما مثل الحياة بلا أرب . الا كمثل سفينة على صفحة اليم ، تتقاذفها الأمواج ، الى غير غاية ، تاركة آلاتها وأجهزتها معطلة لا تعمل ، عديمة النفع لا تجدى شيئا ، وقد تؤدى بها الامواج من أجل ذلك الى العطب والتدمير

> « فلننتفع بالستين أو السبعين عاماً التى نحياها كل الانتفاع ، ولننتهز خلالها كل ما يعرض لنا من الفرص . . »

فلننظر الى الزمن ، كما ننظر الى البحر الخضم ، يحملنا الى البلد الذى نطلبه ، والمكان الذى نلتمسه . وقد تنفسح أمامنا رقعته ، ولكنه على استطالته محدود ، فمن الخير لنا ان ننتفع بالستين أو السبعين عاما من العمر كل الانتفاع ، وننتهز خلالها كل ما يعرض لنا من الفرص ،

ان بداية كل يوم يطالعنا هي بداية فرصة واستهلال سانحة . فلننس حماقة الأمس . ولنلق جانبا أغلاطه . ولنتطلع الى الساعات القادمة لنفيد منها . ونتفع بها . فلا نقبل الليل الا ونحن شاعرون بأننا أمسينا أقرب الى هدفنا مما كنا في فجر يومنا

ولا نحسب علاجا أنجع في دفع الارق من الذهاب الى الفراش ونحن راضون عن أنفسنا ، شاعرون بأننا قد أدينا عملا حسنا في نهارنا . فان أكثر مايتتاب الناس من الأرق مرجعه الى عجزهم عن استخدام الزمن كما يجب . وما الليالي التي تقطعها مسهدين الا خلوات الندامة على الماضي أو التطلع الى الغيب المجهول . والغد المأمول . ولكن ما أيسر الانتفاع بالزمن اذا نحن حشدنا له كل ما فينا من قوى ومواهب وملكات ، وحصرنا همنا فى اليوم الذى أمامنا ، فان السفينة لا تتقدم فى مسيرها . الا حين تعلو ظهر الموجة . وتغالب التيار واللجة . وهى لا تسير فى بحر الماضى ، ولا تجرى على صفحة أمواه المستقبل

ان كل يوم نعمل فيه ونسعى يتقدم بنا خطوة الى النجاح . ولا غناء لنا عن الدأب والكد ، ومن ورائه لابد لنا أيضا من عقل منظم يوجهنا ، وفكر مرتب يهدينا ، وكلما وضعنا أمامنا هدفا صادقا فى الحياة نبتغيه ، كان هدفنا هو الحافز الى الرقابة على عقولنا والسيطرة على حركاتنا وتصرفاتنا .

وقديما قال الشاعر الانجليزى الكبير براونج « من كان له فى هذه الدنيا هدف يسعى اليه ، استطاع الانتفاع بكل شىء يواتيه » ولرب قوم يحسبون أن أكثر العظماء أصابوا الشهرة والمجد بالحظ أو النفوذ . ولكن الامر ليس كذلك فان العظماء طالما كدوا وسهروا ، وطالما أقاموا الليل كادحين ، واستغلوا أوقاتهم بحكمة وانتفعوا بأيامهم دائبين ، لان الزمن عندهم هو نسيج الحياة ذاتها ، وأغلى شىء فيها ، ومن قبلنا قال شكسبير نادما على ما فاته : «لقد أضعت الوقت ، وها هو ذا الوقت يضيعنى » . وقديما قال الناس فى مضرب الامثال : « ان الوقت كالسيف ، ان لم تقطعه قطعك » وما كذب الذين قالوا ولا وهموا ، بل كان قولهم نذيرا ، ان نفعت النذر ، فان الزمن لاينتظر أحدا منا ، ولا يتمهل له ، ولكنه يرمى بأمواجه على شواطىء الحياة والموت كمد البحر حين يندفع بلا انقطاع على الرمال

ان للزمن لمرونة خاصة لايكتشفها الا من يعرفون كيف ينتفعون به . وكلما سمعت قوما يشكون من أنهم لايجدون وقتا لهذا العمل أو ذاك ، فثق أنهم لايعرفون كيف ينتفعون بأوقاتهم ، لان الزمن طيع مستجيب لكل من يدبر أوقاته وينظم حياته

[عن مجلة « سيكولوجى »]

تلميذة فقيرة .. تأبى أن تكون كوكبا سينمائيا !

رسالة من هوليوود ، عن فتاة لم تبلغ العشرين ، ضربت مثلا عاليا للشباب . أن يؤسسوا لأنفسهم مستقبلا يبنونه على الدرس والكد ، لا على اغراءات المجد كاذبة زائفة

في كوخ صغير فقير المظهر ، يقوم عند مشارف هوليوود ، تعيش ملكة سابقة .. ملكة حملت التاج ، وارتقت العرش اسبوعين اثنين . ثم اعتزلت وأوت الى هذا الكوخ المزوي !

ولا غرابة في هذا .. فشأنها شأن كل ملكة مثلها ، آتاها الله ملك الجمال ، لا ملك السلطان . فإن ملكات الجمال لا يتربعن على العرش الا ريثما يتلقين تحيات الشعب وتهانئه .. ثم يعتزلن العرش ويتركنه لسواهن ممن أوتين ملامح وأطرافا تقاس بالمقاييس الخالدة التي توارثها الانسان المهذب الراقي عن « فينوس » الهة الجمال

* * *

ولكن الغريب في أمر هذه الملكة ، « نورما كريستوفر » ، التي ما تزال فتاة غريرة في الثامنة عشرة من عمرها ، أنها أول واحدة استطاعت أن تنال من كبرياء هوليوود وغرورها ، وأن تدير ظهرها لكل ما في هذه المدينة الساحرة من أضواء الشهرة وفتنة المال ، حين رفضت كل ما قدمته لها من عروض ومغريات ، لتجعل منها « كوكبا سينمائيا » يجري اسمها على كل لسان ، ويتدفق تحت قدميها نهر من المال

فعندما يكتب تاريخ هوليوود ، سوف يكتب فيه أن « نورما » كانت أول من مس كبرياءها . ففي كل عام يفد على هوليوود ألوف من الفتيات ، كلهن جميلات ومنهن فاتنات . فيطرقن أبواب قياصرة المدينة من مديري شركاتها ومخرجيها ، يلتمسن منهم ان يتفضلوا باختيارهن ، ليبدين لهم مواهبهن . ولكن هذه الابواب تظل مغلقة دون ألوف من أولئك الفتيات .. فيعدن من حيث أتين خائبات

والآن تأتي بنت صغيرة ، ماتزال تلميذة في المدرسة ، وهي من أسرة فقيرة محتاجة ، فتفتح لها هوليوود أبوابها ، ويتقدم اليها السادة القياصرة مرحبين ، ويتلطف لها المخرجون ويتظرفون ، فاذا بها تقول لهم جميعا . اشكركم .. ولكن ، لا ! .. ثم توليهم ظهرها وتعود الى الكوخ والمدرسة :



هذا حدث فى تاريخ هوليوود !
واذن فلاذهبن اليها لأراها واسمع قصتها . وتناولت دليل التليفون فلم أجد فى البيت الذى تسكنه تليفونا . .
نعم ، ان البنت التى رفضت أن تكون كوكبا سينمائيا ، يتاح لها أن تسكن قصرا باذخا وتحيا بين اسماط اللؤلؤ وطنافس الحرير ، ليس فى بيتها تليفون . . مع أنه شىء مألوف فى بيت العامل الامريكى العادى !

وعرفت رقم تليفون قريب من بيت « نورما » ، فردت على أمها ، واتفقنا على موعد للزيارة

وبعد يومين كنت جالسا الى مائدة صغيرة فى مطبخ البيت ، وأمامى الفتاة التى نالت من كبرياء هوليوود ، ومست غرور قياصرتها الاشداء . وكانت عندئذ عائدة من مدرستها ، وفى يدها كتبها وكراساتها . وأردت أن أقول لها :

« نورما . ان مخرجى هوليوود على حق فيما رأوه . فقد خلقت لتكونى ممثلة سينمائية، فوجهك الجميل يفيض حياة ، وينبض تعبيرا . وهذا شعرك، ذهب متوهج صبغته يد الخالق لا يد الانسان . وعيناك لم أر مثلهما زرقة وصفاء . وقوامك المتسق قوام ممثلة

تتطلع الى المستقبل المؤسس على الدرس والكد بوجه باسم ونفس مطمئنة وقلب عامر بالثقة والايمان



هذه هى «نورما كريستوفر» أول ملكة للجمال نالت من كبرياء هوليوود وغرورها
وأدارت ظهرها لكل ما فى هذه المدينة الساحرة من أضواء الشهرة وفتنة المال



إنها فقيرة ولكنها سعيدة .. ولذلك لن تضحي بما هي فيه، في سبيل ما في هوليوود من شهرة زائفة ومال لا خير فيه

ممتازة .. فأنت ولدت لتكوني ملكة من ملكات هوليوود »

أردت أن أقول هذا .. فان من حقها على من يراها أن يقول لها هذه الكلمات ، ولكني قلت :

« لقد عرفت انك رفضت ما قدمته لك ستوديوهات هوليوود من العروض فأحدثت ضجة ولغطا في المدينة التي ظلت طول حياتها تتكبر وتتدلل على ألوف الفتيات والنساء . ولست أدري لماذا رفضت ؟ فما من فتاة في الدنيا تضيع مثل هذه الفرصة الذهبية ! »

فقالت :

« لأني أريد أن أكون ممثلة ! فأنا أستطيع أن أمثل - ومازلت أدرس في المدرسة فن التمثيل .. وهوليوود لا تفهم معنى التمثيل ، بل هي تقتل مواهب الممثلين والممثلات ! »

كان رأيا غريبا وجريئا ، فلما أبديت دهشتي ، قالت : « أرجو ألا تكون موفدا من قبل احدى شركات هوليوود . فان كان الامر كذلك فليس لدي ما أحدثك به » . فأكدت لها أني صحفي لا صلة لي بالتمثيل ، وانما جئت اليها لان قصتها تدور الآن على ألسنة الناس في هوليوود ..

فلما اطمأنت الى استرسلت تقول :

« انني لا أثق في هوليوود ولا أسلم

لها أمرى . فانني أشعر انها مدينة طائشة مجنونة . ففيها لا يتركون المرء حرا فيما يتعلق بحياته الخاصة ، بل يلاحقونه بالأكاذيب يفترونها ويشيعونها على سبيل الدعاية والترويج ، أو بغية الكيد والتشهير . وان هم ترفقوا به فلم يعرضوا لشؤونه الخاصة ، فان رجال السينما فيها قد مهروا في قتل مواهب الممثلين والممثلات ، بوضعهم في روايات لا يصلحون لها . فهذا ممثل يستطيع أن يستدر الدمع من عيون الناس ، ولكن الشركة تريد اخراج فيلم مضحك ، فليكلف هذا الممثل نفسه ما لا يستطيع ، وليمثل دورا يضحك به الناس ..

وأما الطامة الكبرى فتقع على رأس الممثلة الجميلة . فانهم ينسون انها ممثلة ، ولا يذكرون الا أنها جميلة . واذن فليضع جمالها بفنها بدلا من أن يعززه ويبديه . فأسوأ الممثلات حظا في هوليوود هن أكثرهن جمالا . اذ ينظر المخرجون الى الممثلة الجميلة ، الى وجهها وساقيها ، ثم يقولون : جميلة يا عزيزتي .. فهيا لنظهرك في الفيلم الاستعراضي الجديد ! وترحب الممثلة الجديدة بهذه الفرصة ، وتنسى أنها جاءت لتمثل ، لا لتعرض جمالها . فلا تلبث أن تختفي مواهبها ، كما أن جمالها لن يلبث طويلا حتى يذبل

« ان المخرجين اذا وجدوا ممثلة جميلة ، لم يكلفوا أنفسهم مشقة البحث عن مواهبها الفنية : أهي تصلح لأدوار المآسي الحزينة ، أم المهازل الضاحكة ، أهي تليق لقصة غرامية من نسج الخيال ، أم قصة تاريخية من واقع الحياة ؟ لا . لا شيء من هذا .. فان لهم في جمالها ما يغنيهم عن فنها ، وهم يعلمون أن جمهرة الناس يقبلون على الجمال أكثر مما يقبلون على الفن ، فالمرأة الجميلة أعود عليهم بالربح من الممثلة الفنانة

« فعندما ذهبت الى هوليوود ، كان كل ما فعلوه أن أخذوا مقاييس جسمي ، فالصدر ٣٥ بوصة ، والخصر ٣٤ .. ثم قالوا : شيء بديع !

« ولكنني رددت عليهم : لا ياسادة ، ليس يعنيني أن يكون هذا بديعا أو غير بديع .. لأنني لا أريد أن أعرض جمالي على الناس ، بل أريد أن « أمثل » وأثير الناس بتمثيلي . وقد عجبوا من كلامي ، وسخطوا علي ! »

وجاءت أمها تعد طعام الغداء لزوجها . فذهبت بي « نورما » الى غرفة الجلوس . وهي غرفة صغيرة كسائر غرف البيت ، الذي يتألف من أربع غرف متواضعة الاثاث . وكأن « نورما » أدركت ما يجول بذهني عندئذ ، فقالت :

« نعم لسنا أغنياء .. ولكننا سعداء ، ولن أضحي بما أنا فيه من رضى وسعادة في سبيل ما في هوليوود من شهرة زائفة ، ومال لا خير فيه .. »

وأخذت تقص على قصة أسرتها . فهي أصغر اخوة خمسة ، وقد ولدت في مدينة اسمها « أرض الحب » فهكذا شاء القدر أن يكون اسم الارض التي تلقت هذه الملكة الفاتنة . وقد أطلق عليها المهاجرون الأوائل هذا الاسم، لأنهم تنسموا في أرجائها نسيم الحب

ثم رحلت الأسرة من هذه المدينة، وأقامت في ولاية كليفورنيا عند مشارف هوليوود ، فنشأت « نورما » في ظلال ستوديوهات السينما ، لا ترى الا أضواءها المتألقة، ولا تسمع الا الحديث عن ممثليها وممثلاتها ، ولا تلقى بنتا أو صبيا الا وقد تعلقت آمالهما بأن يكونا من كواكب السينما ونجومها . .

وكانت مسابقة الجمال التي يعقدها أهل كليفورنيا في موسم الورد كل عام . وانتخبت « نورما » ملكة للجمال . فاذا بالكوخ النائي المنزوي مقصد الصحفيين والمصورين، واذا بها تتلقى الدعوات الى مآدب العشاء ، واذا بمعاهد التجميل ومعارض الأزياء تستقبلها مرحبة بها . ثم كان يوم التتويج ، يوم تستقل ملكة الجمال عربة مغطاة بالورود ، وتجول بها في أرجاء المدينة، وسط حشود من الناس يهتفون

ثم دعتها محطات الاذاعة . . فاكتشفت أمام الميكرفون أنها ذات صوت رقيق رنان . . صوت اذا أوتيته الممثلة البارعة ، كانت الفنانة الكاملة المثلى . وهي الى هذا تدرس الموسيقى والغناء ، وتجيد العزف على البيانو

كل ما فيها يؤهلها لأن تكون ملكة من ملكات هوليوود . ولكنها لا تريد . بل هي منصرفة الى دراسة التمثيل المسرحي ، حتى اذا أجادته ، وكونت لها اسما مسرحيا واضحا . . لم يكن عليها بأس من أن تذهب بعد هذا الى هوليوود ، لا لتعرض جمالها كما يريد مخرجوها وماليوها، بل لتبرز موهبتها الفنية في التمثيل . .

ان « نورما » تريد ان تؤسس لنفسها مستقبلا ، ولكنها تريد ان تبنيه على الدراسة وعلى الموهبة الفنية . لا على الجمال اللامع الذي سرعان ما تذهب لمعته ، وينطفىء ضياؤه

[مراسلنا الخاص في هوليوود

الطموح

○ المآرب اليسيرة لا تسمى طموحا ، ولكن الطموح هو الغايات الشاقة البعيدة . فناضل وأنت في الظلمة ، وحارب وأنت ملق فوق الأرض ، ثم مت أشنع ميتة ، فانك لن تموت أبدا [بيتفير]

لماذا برع المصريون فى فن النكتة ؟ وما الفارق بينها وبين الفكاهة ؟ وما أثر البيئة فى تكوين هذه الملكة ؟

النكتة المصرية

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

النكتة مظهر فطنة ، والأغلب ان يكون مدارها على ظاهر السلوك ، ويندر أن يستطيع صاحبها التعليق فوق الظاهر ، أو الغوص الى الأغوار البعيدة ، وهى تضحكنا بما فيها من مقابلة بين أمرين أو حالين أو سلوكين ، مستورين ، أو مستور وباد ، أو بادين . مثال ذلك ما عزى الى صديقنا الاستاذ محمد خطاب بك من أنه قال لسيدة زعمت أن زوجها يهدى اليها فى كل عيد ميلاد لها مائة جنيه : «اذن أنت مليونيرة !» وكثيرا ماتدور النكتة على تشابه الألفاظ فى الجرس واختلاف دلالاتها أو معانيها ، ومثل هذا الضرب لا سبيل الى نقله الى لغة أخرى ، لأنه يتعلق باللفظ لا بالمعنى أو الصورة . وفى النكتة معنى النقد ، بالسخرية والتهكم وما نسميه «القفش» كان للمرحوم امام العبد الشاعر الزجال صديق يقضى النهار فى النوم والليل فى السهر ، فقال امام على سبيل « القفش » لصديقه وتصوير حاله المقلوب ، انه رسم صورته عصر يوم بالقلم الرصاص على « طاولة » فى مقهى ، فلما غابت الشمس نهضت الصورة واقفة !

•

أما الفكاهة فشىء مختلف جدا ، لأنها تدور على المعانى والحقائق ، وتغوص على الجوهر ولا تتعلق بالصور العارضة . وأنا أخالف من يذهبون الى أن هناك فكاهة لفظية وأخرى معنوية . وعندى ان ما يسمى فكاهة لفظية أولى به ان يدخل فى باب النكتة . وأخالف أيضا من يظن ان الفكاهة من شأنها ان تغرى بالضحك أو على الأقل بالابتسام . وعندى ان الفكاهة قد تضحكك أو لا تضحكك ، فليس هذا بالذى له قيمة ، وهو راجع الى الاسلوب الذى يساق فيه المعنى ، وقد تجىء الفكاهة صارمة الجد ، بل أصرم من الجد نفسه . وسواء أحملتك أم لم تحملك على الضحك أو الابتسام وأدخلت أو لم تدخل على نفسك

السرور ، فانها لا بد ان تغريك بالتأمل والتفكر ، والنظر والتدبر . وسأسوق مثالا واحدا له نظائر كثيرة : قصيدة للشاعر الانجليزى توماس هاردى اسمها على ما أذكر « وقد الأرض » . وفيها يتخيل الشاعر ان وفدا من الكرة الأرضية صعد الى السماء ، واستأذن فدخل على«الرب»، وشكا اليه سوء حال الجنس الانساني، وما يلاقي من الحروب والأوبئة والطواعين والظلم والقسوة الى آخر ذلك ، فأخذ الرب يفكر ويحاول ان يتذكر ، ويقول كمن يحدث نفسه : الأرض ؟ الجنس الانسانى ؟ انى أتذكر انى قبل ملايين من السنين خلقت شيئا كهذا فى جملة ما خلقت من ملايين الكواكب والنجوم ، فهل هذه الأرض لا تزال موجودة ؟

وهنا ينبغى أن أقول : ان الشاعر مسيحى صحيح الايمان بدينه ، وليس بلملحد كما قد يسبق الى وهم القارىء ، وقصيدته هذه تنتهى بما يشهد له بصحة العقيدة وعمق الايمان ، وهو لا يريد ان يقول ان الله — سبحانه — نسى الناس وكرتهم الأرضية ، وانما يريد أن يصور ضآلة هذه الكرة ، التى يتوهم الأكثرون انها مركز الدائرة وقطب الرحى فى هذا الكون المهول الذى لا يعرف له أول أو آخر . وهوان شأن الانسان المغرور المنتفخ الأوداج . وقد تبتسم حين تقرأ قول الشاعر على لسان الرب فيما يتخيل : ألا تزال هذه الأرض موجودة ؟ولكن الابتسام يغيض حين تدرك المعنى المقصود ، وتفطن الى ما يطن به هذا المزج ، فتروح تفكر فى هذا الانسان الضعيف المغر ، وهو ان شأنه وشأن أرضه ، وطموحه المضحك على الرغم من جلاله ، وتوهمه انه شيء له قيمة، وسعيه ودؤوبه ، وتعثره وتخليطه ، وتوفيقه مرة واخفاقه مرات ، وحيرته حيال الأقدار الراصدة له فى حيث سلك الى آخر هذا ، ودأب توماس هاردي وركده ، فى شعره ورواياته ، ان يضع الانسان فى كفة ، والاقدار فى كفة أخرى ، والقدر غالب . ولكن هاردى لا يسخر من الانسان ، بل يعطف عليه ويرثى له . بغير كلام يعرب به عن العطف والمرثية ، لأن قلبه كبير ، وأفقه واسع ، على خلاف أناتول فرانس، معاصره، فانه مر وعر

●

ويخيل الى ، ان النكتة المصرية بنت عوامل ثلاثة على وجه الخصوص :

أولها : ما اشتهر به المصريون من أقدم العصور من الذكاء الفطرى وحدة الفؤاد ، وحضور البديهة وسرعة الخاطر ، وليس هذا مدحا ، وانما هو تقرير حقيقة ، وقد يخفى هذا الذكاء من جراء الأمراض الوبيلة التى تستنفد الحيوية وتترك من يعانيها أشبه بالبله أو الاغبياء، ولكن هذه الامراض،

على شدة فتكها بالأبدان وامتصاصها لحيويتها ، لم تستطع ان تحجب فطنتهم الطبيعية ، فلا تزال ألسنتهم ، على الرغم منها ، تجرى بالنكتة اللاذعة والسخرية المرة

وثانيها : ما هم مفطورون عليه من الجلد المدهش ، والقدرة على التشدد والصبر والاحتمال . ومن أعون الأشياء على الجلد ان تستطيع ان تهون الامر على نفسك بنكتة ساخرة ، وان تهون أمر من منه بلاؤك ومصابك بأن تركبه بالهزل ، وان ترسم له صورة تغرى بالضحك منه ، والاستخفاف به ، وبذلك تدرك غرضين : تخفف وقع ما تكابد ، وتشرح صدرك ، والضحك مدد قوى للنفس ، ونجدة في ساعة المحنة ، ومن وسعه ان يضحك وهو يتوجع ، فقد وسعه ان يستل الابرة الواخزة ، وينزع السهم الواقع — والغرض الثاني انك تشعر بأنك أخذت ثأرك وشفيت نفسك ، وانتقمت من ظالمك أو خصمك بتحقيره وتصغير شأنه واضحاك الناس منه . بل هناك غرض ثالث تدركه بالنكتة ، هو ان من تطلقها عليه يكون قد أخفق ، لانك اذا استطعت ان تقابل عنته وجوره أو لؤمه بضحكة ساخرة ، فكيف يمكن ان يقال انه قد نالك بمساءة ؟ أو ان ما توهمه مساءة قد بلغ حيث يريد ؟

وثالثها : ان المصرى عاش في ظل حكم استبدادى غاشم آلافا من السنين ، والعسف يورث النفوس مرارة . ولا يبيت الناس منه الا على حذر وتقية . واذ كان المصريون لم يستطيعوا في هذه الاذهار الطويلة ان يغيروا الحال يعبرا نحو ما استقر في أعماق نفوسهم ، فقد كان ملجؤهم التحرز واضمار سوء الظن ، واطلاق اللسان . وألفوا ان يدعوا حكامهم وولاة أمورهم يفعلون ما يشاءون ، على أن يقولوا هم فيه ما يشاءون . ولست أعرف أمة أخرى — وقد أكون مخطئا — تبسط ألسنتها في رجالها ورؤسائها وحكامها ، كما يبسطها المصريون ، أو تحرص على حرية « الاغتياب » مثل حرصهم . وأحسب ان « الحاج » براون لم يخطىء حين استخلص في كتابه « بونابرت في مصر » من تاريخ الجبرتي ان من أسباب ثورة المصريين مرتين على الجيش الفرنسى الذى دخل مصر بقيادة نابليون ، ما فرضته قيادة هذا الجيش على المصريين من قيود على حرية الكلام ، أو على الأصح حرية « الاغتياب »

ولعل هذه العوامل التى ذكرتها هى التى جعلت المصرى أميل — في الأغلب والأعم — الى النكتة منه الى الفكاهة بالمعنى الصحيح ، وأقدر عليها . على أنى قد أكون مخطئا في تصورى أو تصويرى . ومن ذا الذى لا يخطىء ؟ ولكنى أظن انى على صواب

ابراهيم عبد القادر المازنى



هذا « الحذاء » .. تسريحة أو قبعة مبتكرة أطلق عليها اسم « سندريلا » إشارة الى بطلة القصة الخرافية المعروفة بهذا الاسم ، وهي الفتاة اليتيمة التي فقدت « فردة » حذائها في حفلة عامة .. فعثر عليها أمير فأخذ يبحث عن صاحبتها حتى وجدها .. وتزوج منها ! فهل تبحث عارضة هذا الزى عن أميرها الآن ؟



أقبعة أم فراش ؟ .. ليست هذه « التسريحة » آخر ما تمخضت عنه أزياء الصيف الحالى ، بل لعلها البداية ! . . وهى تسريحة مبتكرة ابتدعها خيال « الفريد باجانو » إخصائى تصفيف الشعر بهوليوود ، وقد سماها « تسريحة عنبر » اشارة الى بطلة قصة « عنبر الى الأبد » وهى القصة التى وضعتها « كاثلين ونزر » فلاقت رواجاً هائلا



أهي قبعة أم سلة بيض ؟ الجواب عند صاحبتها أو عارضتها التى حرصت على أن تلون كل بيضة من بيض قبعتها بلون زاه من الألوان الزئبية ، كما يصنع الناس عادة ببيض شم النسيم ، وقد رسمت على طرف كل بيضة حدقة عين . . أفهل قصدت بهذا أن تكون لها خمس عيون من الخلف ترى بها ما يجرى وراء ظهرها . . أم ماذا ؟



وهذه « قبعة » أخرى تعرضها ابنة وزير الزراعة الأمريكى « كانتون أندرسون » ، وترى فى وسطها نموذج مصغر لمسلة واشنطون تحيط به مجموعة من أزهار الكريز الناعمة . . وقد صنعت هذه القبعة لها عند انتخابها « ملكة أزهار الكريز » لعام ١٩٤٧ . . فما أكثر « الملكات » فى أمريكا ! الملكات بلا عروش ولا تيجان !



... أما هنا فقد مضت فترة حضانة البيض فأفرخ وخرج من كل بيضة كتكوت صغير ظريف.. ويرى أحد الكتاكيت وقد تطاول فوق حافة القبعة محاولا أن يختلس نظرة الى صاحبته ويمتع عينيه بجمالها.. فهل يلومه أحد ؟ أما زميله الكتكوت الآخر فيظهر أنه يفضل امتاع بطنه على امتاع عينيه ، فقد أنحى على بعض البذور يلتقطها فى غفلة من زميله ...

فتيات الجامعة يبدين رأيهن :

زينة المرأة ـ التعليم المختلط ـ الجمع بين الزواج والوظيفة

٣١٨ طالبة تجيب عن أسئلة « الهلال »

أربعة أسئلة . . رأينا أن نوجهها الى طالبات جامعة فؤاد الأول ، لنقف على رأيهن فى الزينة ، والتعليم الجامعى المختلط ، والجمع بين الزواج والوظيفة ، ولم تكد الاجابات تصل الى أيدينا حتى تبينا أن الرأى العام بعيد جداً عن تعرف الاتجاه الحقيقى لفتيات الجيل الجديد . .

حدث أن اطلع نفر من كبار رجال الجامعة على بطاقات الاستفتاء فقال بعضهم على الفور : إننا نجيب عليها مقدماً ، ولن تخرج إجابات فتياتنا عن إجاباتنا ، ثم أمسك أحدهم بالقلم ودون إجاباته فوافقه الجميع عليها . . وفرغنا من الاستفتاء ، وأعددنا النتيجة ، فاذا بها عكس ما توقعه الأساتذة تماما



بعض طالبات الجامعة يملأن بطاقات الاستفتاء فى تفكير واهتمام

[هذه صورة إحدى قوائم الاستفتاء وبها الأسئلة الأربعة التي وجهناها إلى الجامعيات . وقد كتبنا مجموع عدد الردود بالأرقام في الخانة المخصصة للاجابة ، ومنها تتبين النتيجة النهائية للاستفتاء]

استفتاء لطالبات الجامعة

تريد مجلة « الهلال » أن تقف على رأى طالبات جامعة فؤاد الأول فيما يلى :

السؤال	الاجابة	
	نعم	لا
١ ـ هل تعضدين فكرة انشاء جامعة خاصة للفتيات ؟	١٢٢	١٩٦
٢ ـ هل توافقين على تحريم الزينة على الطالبات ؟	٢٣٦	٨٢
٣ ـ هل سرتك ـ بوجه عام ـ معاملة زملائك الطلبة ؟	١٦٥	١٥٣
٤ ـ هل من رأيك الجمع بين الزواج والعمل بعد التخرج ؟	١٢٧	١٩١

وقد حاولنا ان نظفر من الطالبات بتعليلات منطقيـة لاجاباتهن ، فكان طلبنا محرجا لكثيرات منهن

غير أن طالبة واحدة أضافت الى كل جواب تعليقا طريفا ، قد يصور ما يختلج فى نفوس زميلاتها . واليك اجاباتها :

السـؤال الأول : لا ينبغى أن تنشأ جامعة خاصة للطالبات ، لأن أخلاقهن (ولعلها تعنى سلوك الطالبات) تتحسن بالاختلاط مع الطلبة فى المعامل وقاعـات المـحاضرات .. ثم لـماذا يريدون الفصل بيننا فى مرحلة التعليم؟ اننا نلتقى بهـم (أى بالطلبـة) فى جيـع الأماكن ، وخـير الأمكنـة ماسادها جلال العلم ورهبته

السـؤال الثانى : أما عن زينـة الطالبات فهى غير مستحبـة ، فمـا الداعى مثلا لفتاة ـ ولكن من الطب مثلى ـ أن تستيقظ فى الساعة السادسة صباحا لتضرب وجهها ستين لونا ؟ الى أين هى ذاهبة ؟

السـؤال الثالث : معـاملة بعض الطلبة ـ وأظنها الاغلبية ـ معاملة طيبة .. ولا شك عندى فى ان ذلك يتوقف على أخلاق الفتاة أولا وآخرا . أما من الوجهة العمليـة ، ومسـألة التعاون بيننا ، فالحق انهم لا يضنون على الطالبات بشئ من معلوماتهم ـ ان كانت لديهم معلومات !

السـؤال الرابع : اذا تزوجت

المتعلمة لم يكن لها بد من ترك العمل، فاذا اضطرتها الظروف الى العمل فلا داعي لزواجها ..

◻

وقد لاحظنا ان الطالبات لا يكدن يلقين نظرة على الأسئلة ، حتى يضعن الأجوبة .. كأن هذه الأسئلة كانت تدور بأذهانهن قبل أن تدور في أذهاننا ، وقد حاولت طالبة ان تملى على زميلاتها رأيها في ضرورة انشاء جامعة للفتيات، فحاولنا ان نستوضحها السبب ، فدارت المناقشة التالية :

— طبعا نريد جامعة خاصة بنا

— ولكن .. جامعة خاصة تتكلف كثيرا .. فهل تنشيء كلية طب كاملة من أجل ثلاثين طالبة ؟

— ولم لا ؟ لو كانت هذه الجامعة للذكور وحدهم لما ترددتم .. كل شيء لكم وحدكم أيها الرجـال .. متى تفهمون أننـا نستحـق مثلمـا تستحقون .. ؟

ولاحظنا تعادل عدد الفتيات اللائي لا يرضين عن سلوك الطلبة ، مع عدد الراضيات عن هذا السلوك — تقريبا — فأردنا استيضاح ذلك ، فحصلنا على الملاحظات التالية :

— ان الطلبة لا يحترموننا الاحترام الواجب ..

— انهم ينسون أنهم رجال وأننا نساء ، وأن لنا الأولوية عليهم في كل شيء — من باب اللياقة ..

— انهم يلتفتون الينـا أكـثر من اللازم ..

— انهم يهملوننا اهمالا ظاهرا ..

وقد عجز منطقنا عن التوفيق بين وجوه النظر المختلفة ، ولذلك نترك الامر للطلبة أنفسهم .. فهم المتهمون

بيني و بينك !

خرج الحجاج يوماً للصيد وانفرد عن حاشيته في الصحراء ، فلقيه رجل وهو لا يعرف أنه الأمير ، فقال الحجاج : أيها الأعرابي كيف أميركم ؟

قال : ظلوم غشوم

قال : فلم لا تشكوه الى عبد الملك ؟

قال : أظلم وأغشم

وبعد قليل لحقت بالحجاج حاشيته . فعرف الأعرابي أنه الحجاج فقال :

— يا حجاج .. السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوماً

فضحك الحجاج منه وأعجبه بديهته

صورة من حياتهن ترسمها السيدة بنت الشاطىء

لم يكن ينقصها سوى شىء واحد هو فى حياتها كل شىء . .

لقد أمضت طفولتها وصباها وفجر شبابها فى بيت كله نساء . . مات أبوها وتركها طفلة مع أخوات لها خمس ، ومع أم كهلة تقطعت الأسباب بينها وبين أسرتها منذ بعيد . ولم يكن لهؤلاء الولايا عم ولا خال ، ولا كان لهن من الغنى الظاهر أو الجاه الموروث ، ما يشترين به العم والخال . ومن ثم أغلقت الأم عليهن بابها ، وراحت تدبر حاجاتهن المادية فى بطولة صابرة ، مستعينة بقطعة من مال موقوف ، آلت اليها من ذى قرابة بعيدة . فلما كبرت البنيات وكثرت حاجاتهن ، كانت قد هيأت الكبريات منهن للمشاركة فى الكفاح الناصب ، والجهاد المفروض

وكانت صاحبتى هذه ، كبرى هؤلاء البنات ، فحملت العبء قبلهن ، وأحست بمحنة الحرمان احساسا أقسى وأعنف . وهى لا تذكر أنها شكت الجوع يوما ، أو باتت ليلة على الطوى ، غير انها لم تزل تذكر فى رجفة موجعة تلك الوحشة الكئيبة التى كانت تظلل صدر حياتها مع أمها وأخواتها . كن يقضين أياما وليالى ذوات عدد ، لا يطرق بابهن طارق ، ولا يلم بهن زائر . ويا ما أكثر ما خيل اليهن أن ما بينهن وبين العالم قد انقطع ! . . كن يعشن فى عوامة متهالكة ، لا يصلها بالشط الا معبر واه واهن ، يريد فى كل حين أن يتداعى . وكانت حياتهن جميعا تهتز فى كف الزمان ، كما تهتز العوامة على سطح الماء ، وكلما أوشكت أن تهوى الى قاع اليم ، وقفت الأم ومن أدرك من بناتها ، يكافحن ويقاومن ، ويسندن بظهورهن الضعيفة وأناملهن الخرعة ، تلك الحياة القلقة العائمة

●

ولم تع ذاكرتها صورة رجل أطل على هذا الجمع من النسوة ، فتصدق بكلمة مشجعة أو نظرة مواسية . كلا ، ولا سجلت أذنها صوت رجل قوى رحيم ، يسألهن ان كن فى حاجة الى عون أو سند ، وانما هى أيام متعبات

متشابهات، وليال طويلات موحشات، ونساء ونساء ..

وكان الحديث عن الرجل، سلاتهن الواحدة فى تلك الوحشة الخانقة ، يستعن بها على كدح النهار وسهر الليالى ، وينفسن بها عن الحرمان الأليم الذى يكابدنه دون الناس اعلى أنهن ما لبثن أن كففن عن ذكر الرجل، فقد جن حرمان البنت الكبرى، وتمزقت أعصابها ، ومسها طائف من خبال ، فهى تتلوى فى ألم مجنون كلما سمعت اسم الرجل ، أو لمحت شخصه من بعيد . وأدركها الاعياء فتخلفت عن ركب المكافحات فى سبيل العيش ، وارتمت تنظر فى حسرة الى أفواج الرجال العائدين الى بيوتهم ونسوتهم، قبل أن يجن الليل وينتشر الظلام

وعبثا حاولت أمها أن تنقذها أو تردها الى قطيعها ، فقد شردت منه ولزمت كوة فى العوامة، ترصد موكب الرجال كل مساء ، وترنو الى ما يحملون معهم الى بيوتهم من فاكهة أو طعام ، فاذا غيبتهم عنها الأبواب، تبعتهم بخيالها حينا فى استغراق ذاهل، ثم آبت تصرخ من الألم والحرمان ، وتتشنج تشنجا عنيفا يهز كيانها كله، حتى ينقذها البكاء ..

ولبثت على الأيام تبكى وتبكى ، حتى كل بصرها ، وعشيت عيناها من طول البكاء !

من ذلك الحين ، أمسكت الأم وبناتها عن حديث الرجل . وسكن على ظمأ وانكسار ! ولم يبق لهن بعد هذا ما يؤنس وحشتهن فى حياتهن المتأرجحة على تبج اليم ، فكن يقضين نهارهن وشطر ليلهن ، عاملات ناصبات ، ساعيات فى سبيل الرزق ، حتى اذا أوغل الليل ، غشيهن صمت موحش، وطاف بهن طائف من الحسرة والأسى ، وتاهت نظراتهن الكسيرة فى غيابات الليل المرهوب ..

●

ثم حدث ما يشبه المعجزة ..

وأذنت السماء أن ترفع اللعنة عن عن بيت الولايا ..

وبدا كأن الحرمان نفسه قد تعب من مشهد هؤلاء المحرومات فى ذلتهن الموجعة وصمتهن الحزين ، وأن الشقاء قد مل صحبتهن ..

حملت الأم كبرى بناتها الى طبيب تسأله أن يمسك عليها تلك البقية الضئيلة من النور ، فقد أوشكت أن تعمى عمياء . فلبس الطبيب منظاره ، وراح يحدق فى البصر المتعب ، الذى نسج عليه الهم والقذى سحابة ربداء، وثبتت عينا الأم على شفتيه ، وانتظرت حكم القدر ..

قال الطبيب فى جود: أبذل جهدى ..

فترنحت الأم يأسا واعياء ، على حين ظلت الفتاة الشابة على صمتها واطراقها !

ثم قامتا تلتمسان الباب ، فتقدم



« إذا أوغل الليل ، غشيهن صمت موحش ، وطاف بهن طائف من الحسرة والأسى »

اليهما رجل كهل من أقرباء الطبيب ، يعينهما على أمرهما ، وخرج بهما الى الطريق ، يسند بيمناه نصف ميتة ، ويقود بيسراه نصف عمياء !

وأوصلهما الى معبر العوامة ، وهم بالرحيل

قالتا : هلا شرفتنا فشربت القهوة؟

فلبى الدعوة ..

وآن لهؤلاء الولايا أن يرين رجلا!

ورأته نسوة أخريات من نوافذ أخرى ، وسجلت أعينهن الراصدة مظهره ومرآه ، ثم تلاقين فى بعض بيوت الحى على شبه موعد ، يتناقلن نبأ هذا الحدث الجديد !

وتتابعت الأيام ، وهذه الأعين الراصدة ترقبه من نوافذها ، فى غدواته وروحاته ، والأم وبناتها فى شغل به عنها ، لا يلقين اليها بالا ..

وهل فى الدنيا جميعها ما يعنيهن ، وهذا « رجل » قد دخل عالمهن الموحش المتداعى ، فبعث فيه شيئا من قوة ، وكثيرا من عزاء ؟!

وأى حديث فى الدنيا يصل الى آذانهن ، وهى تنصت مبهورة الى صوت « الرجل » يتردد فى أنحاء العوامة ، فينقلهن الى عالم جديد لم يعرفنه من قبل ، ولا رنت اليه أبصارهن ؟

●

من هو ؟ من قومه وذووه ؟ ما عمله وما ظروفه ؟ أسئلة لم تعن الأم بالبحث عن جواب لها ، فبحسبها أن ترى فتاتها الأولى التى أرهقتها

المعنة، تثوب اليها وقد زايلها خبالها، وارتد شعاع من النور الى عينيها المظلمتين ..

كانت تراه مدخل البيت وفي يده شيء من فاكهة أو طعام ، فيشرق وجهها بابتسامة راضية ، وتنقل بين دور الحي نظرات ندية بدمع رقيق !

وتأملها الرجل، ففتنه هذا الشباب الناضر ، بعد أن خلا من اليبس والذبول والجفاف، وخلبته هذه الدموع الهنيئة التي تتألق في عينيها الضيقتين ، كأنها لآلئ لامعة ، تلوح من شقوق المحار . ولذ له أن يرقب انفعالها وهي تستقبله مشرقة مرتجفة ، كما تستقبل النور والنعمة والنجاة

ولم يكن في حاجة الى شيء من الجهد لينالها . زفها اليه حرمانها الأول، ومحنتها المرهقة ، فسعت اليه راضية شاكرة ، ومن حولها أمها وأخواتها، ضارعات مبتهلات

وردد الليل الساجي زغاريد الفرح، وتلألأت على صفحة النيل أضواء العرس ، وتراقصت العوامة المتداعية، في نشوة وغبطة

وتلاقت نسوة الحي في بعض دورهن على شبه موعد ، يتناقلن قصة الزواج الجديد ، ويروين ما كان ، ويتنبأن بما يكون !

●

يا فرحة لم تتم ! خطفها غراب الموت وطار !

هذه عروس الأمس تعود من المقابر ، مثقلة بحمل لم يكمل شهره الخامس ، ومن حولها ولاياها — أمها وأخواتها — نادبات معولات ، فقد رحل عنهن «الرجل» الواحد الذى ساقته اليهن السماء !

مات .. وظهرت له من بعد موته زوجتان أخريان ، وبنون وبنات ، ينكرون العروس الشابة ، ويستعدون القضاء عليها ، وعلى جنينها ، وعلى المريض الذى مات

وعرفت الولايا لونا جديدا من النضال ، وطال ترددهن على المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية ، يثبتن شرعية الزواج ، ويدافعن عن أبوة الأب الميت ، للجنين الذى لم يولد بعد ..

ثم .. رويدا رويدا ، عاد الصمت الكئيب يخيم على العوامة ، وأغلق بابها على النسوة السبع ، وعلى ثامنة : طفلة يتيمة ينكرها أهلها ، وان اعترفت بها المحاكم ، وقيدتها سجلات المواليد

●

تسع سنوات مضت ، والأرملة الشابة ترقب مدخل العوامة ، لعلها ترى على الباب رجلا ، وتصغي الى هزات المعبر ، لعلها تميز فيها خطوات رجل يسعى اليها

تسع سنوات مضت، ساعة فساعة، ويوما في اثر يوم ، وعاما بعد عام ، وهي تطل بعينيها المتعبتين على عالم

الوحشة والحرمان ، وتجاهد مستميتة لكي تنجو من اللعنة الماحقة التي كادت تدمر حياتها . لولا أن لاح لها على البعد سراب ، فحسبته ــ لكلال بصرها ــ ماء !

كانت تتردد كثيرا على الطبيب ، اذ أعياها أن تنال ايراد الميراث الضئيل الذي ورثته هي وطفلتاها . ولم يكن لها سبيل الى أهل الميت ، فتوسلت بقريبه هذا الطبيب ، ووكلته عنها في الأمر كله . ولقد وجدت من عطفه واهتمامه ، ومن وعوده وعهوده ، ما ربطها اليه وأدناها منه

وخايلها الأمل في أن يتزوجها ، فاندفعت في طريقه شبه عمياء ، ودفعت أفدح ثمن : فقد رجمها أعداؤها وأثاروا حولها الريب والشبهات ، وسعى اليها الساعون يسألونها أن تقطع ما بينها وبين الطبيب،انقاذا لسمعتها، وحرصا على مستقبلها، لكنها أبت أن تصغى، وأى مستقبل لها بعد أن قال أعداؤها فيها ما قالوا ؟ لقد وعدها « هو » أن يتزوجها ، وانها لترضى بالهون والذل ، لتجد في النهاية رجلا !

وظلمها الناس فوصموها بالتبذل، ورموها بالسوء . وما كانت متبذلة، ولا هي امرأة سوء ، وانما لاذت بالطبيب حين تبدتها اليه الأقاويل والشائعات.وتعلقت به كارهةراضية، مجبرة مختارة ، اذ كانت في يده وحده نجاتها

وتوسلت اليه بكل شيء ليفي ، فماطل وسوف ، وشكا واعتذر : هناك زوجته « الغنية » سوف تتركه لو تزوج ، وما يستطيع أن يقيم حياته دون جنيهاتها الاربعين كل شهر !

وهناك بنتاه ــ وهما في سن الزواج ــ سوف يزهد فيهما الخطاب ، لوعلموا بفصال بينهما وبين الأم الغنية

أما تستطيع الأرملة أن تنتظر عاما آخر ، لعل فتاتيه تتزوجان ؟

قالت : « أنتظر . . » وهل كانت تستطيع ألا تفعل ؟!

ومضى عام وعام . . وعام.

ثم جاء الزمن بحل لم يكن في الحساب !

ماتت زوجة الطبيب ، فهل من بأس عليه لو تزوج صاحبته ؟

أجل هناك بأس : فقد أوصته الفقيدة « الكريمة » وهي على فراش موتها ، أن يتزوج أى النساء شاء ، الا « هذه » !

وقد فعل ، تزوج أخرى ، وخلى « هذه » تتساءل في يأس وذعر : هل في الناس من يرضى بها بعد الذى ذاع عنها وشاع ؟

●

لكن واحدا من الناس رضى بها.

رجل شيخ ، قطع ستين عاما من رحلة الحياة ، في ظروف شاقة منهكة، وأحيل الى المعاش فانزوى في بيته جامدا ، قد انصرفت زوجته « الحاجة

فى شيخوختها الى العبادة ورعاية الأبناء والأحفاد ، وتركته يقطع هذه المرحلة الموحشة من حياته ، وحيدا ، محروما

ورأى الأرملة الشابة عند شقيقة له .. فاندفع نحوها يلتمس عندها أن تؤنس ما بقى له من أيام حياته . ولم يكلفه الأمر عناء : زفها اليه حرمانها الأول والثانى ، وساقتها له قلة الرجال وعثرة النصيب ..

من هو ؟ من أبناؤه ؟ ما ثروته وما غده ؟ أسئلة لم تقف الأرملة لتبحث عن جواب لها ، فحسبها أنها وجدت رجلا !

●

ويا فرحة لم تتم ! خطفها غراب البين وطار ..

لقد ثار الأبناء على أبيهم الشيخ ، واتهموه بالسفه والجنون ، وأسرفوا فى تعذيبه ، وألحوا فى مطاردته ، وسمموا كأس عيشه الجديد ، فتداعى كيانه المتعب الهزيل تحت لطماتهم ، ولم ينجه منهم سوى الموت

وترنح معبر العوامة تحت وطء أقدام البنين ، وقد جاءوا يطالبون بملابس الميت وساعته الذهبية وأزرار قميصه !

ثم رويدا رويدا .. سكنت الضجة، وعاد الصمت الموحش يخيم على العوامة وأغلق بابها على الولايا الاوليات، وعلى تاسعة : طفلة يتيمة أخرى يشكرها اخوتها ، ولا تعترف الحكومة بحق لها فى المعاش !

وتلاقت نسوة الحى فى بعض دورهن على شبه موعد، يتناقلن حديث الأرملة التى أفنت رجلين ، وأكلت زوجين ، وورثت شخصين !

ونطقت ألسنتهن بحكم القدر .

حسبها ، فما لها فى الرجال بعد هذين نصيب !

ثم خلينها ، وفى حسابهن أن قصتها قد انتهت، وأن الزمن قد نفض يديه منها ، فلن يكون من أمرها جديد

ولكن حدثما ليس فى هذا الحساب، وتمخضت الليالى عن عجيبة لم تخطر لاحداهن على بال .

●

سألتنى زميلة لى :

أسمعت ؟ قلت : ماذا ؟ قالت : فلانة قد تزوجت ـ أو كادت ـ من ضابط أجنبى ، حملته موجة الحرب من موطنه فى جنوب افريقيا ، حتى رست به على شط النيل فى أقصى الشمال !

قلت فى ارتياب : كذلك أنتن ! ما يفرغ لكن حديث عن حب هذه أو زواج تلك ، من الزميلات والجارات!

فلم تجادل ، بل مدت يدها الى التليفون ونادت صاحبتنا تقول لها : هذه واحدة تكذب أذنيها وتستريب بأخبارنا ، فاروى لها أنت قصتك ، فما أراها تصدق الراويات منا

وسمعت صوتها ـ أجل صوتها

بنبراته المميزة ونغمته الخاصة ـ يسألني لم لا أصدق وقد أرهقها الانتظار ، وينفض رجالنا أيديهم منها ، فما يرضى واحد أن يتزوجها وقد عرف عنها أنها خناقة الرجال ؟

قلت : ودينك ؟ وقومك ؟

فأجابت على الفور : أما الدين فلا بأس على وعليه ! شهر صاحبي اسلامه، فهو اليوم « أمين المهدى » وأما قومى فأى حق لهم فى، وما فيهم من يعصمنى من العمى أو الجنون ؟

قلت : وابنتاك ؟

قالت : أما الأولى فقد فرغ همها أو كاد ، وعما قريب تتم دراستها وتجد عملا . وأما الثانية فتأتى معى الى جنوب افريقيا ، وما أحسب أن أحدا من أهلها يعنيه أين تذهب !

فهزتنى الرحمة على الطفلتين ، وعلى أمهما ، ثم عدت أسأل : وكيف عرفت صاحبك ؟

أجابت فى ابتسامة وادعة :

لقيته صدفة فى نادى الجزيرة ، وكان وحيدا وكنت كذلك ، ثم كان حديث ، فتفاهم ، فخطبة ، وان هى الا أيام معدودات، يستكمل فيها الاجراءات الشكلية، وينال تصديق القيادة العليا، ثم ينتهى الأمر ..

●

ولقيتها بعد ذلك بعام فأنكرتها ..

كانت تخطو على « كوبرى أبى العلاء » خطوات حذرة تخشى العثار ، فلما دنوت منها صعدت فى بصرها المتعب ، ورفعت الى وجها رسم عليه الزمان خطوط الهم ، والقهر ، والشجن

قالت وعلى شفتيها ابتسامة هزيلة: أراك تنكريننى ؟ فتجاهلت كلمتها ومضيت أسأل : أين ... وأين ؟ ..

فهزت رأسها وقالت وهى تضحك باكية :

مضى .. وطار !

ثم أطرقت واجمة ، فهممت بالابتعاد عنها ، لكنها أمسكتنى وقالت وهى تشرق بدمعها :

هلا سمعت القصة ؟ كنا نتهيأ للزواج ، ولم يبق الا أن ننتظر خاتما من ألماس بعث يطلبه بالطائرة من جنوب افريقيا ، لكنه دعى فجأة للاشتراك فى حملة جوية على جزيرة مالطة، فعاد منها جريحا نصف أعمى. ولما سعيت اليه فى مستشفى المعادى ، مد الى يده مصافحا مودعا ، وكان ذلك آخر عهدى به ..

●

لم أجد ما أقوله ، واستأنفت هى سيرها وأنا لا أقوى على متابعة النظر اليها، فلاذت عيناى بالسماء ،وتركتها تغيب عنى فى الخضم ، بخطواتها المتعثرة ، وبصرها الكليل ..

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

عالم نفساني يحاول بحوثه على أن [illegible]
[illegible] طاقة فائقة [illegible]

آن للعلم أن يكشف الروح !

منذ ثلاثين سنة كان الدكتور جوزف . ب . راين — وهو يرأس الآن المعمل السيكلوجي بجامعة ديوك الامريكية — يطلب علم اللاهوت . ولكنه هجر هذا العلم واتجه الى دراسة علم النفس

وظل هذه السنين الثلاثين يدرس علم النفس ويقوم بتجاربه ، فاذا بهذه الدراسة تنتهي به الى الاقتناع بأن للانسان روحا ! فكيف كان ذلك ؟

لما شك الدكتور راين في وجود الروح ، لم يتجه في دراسته الجديدة الى البحث عنها ، كما فعل كثير من الفلاسفة فأصبحوا اما ملاحدة لايؤمنون الا بما تلمسه أيديهم وتراه أعينهم ، أو متصوفة يؤمنون ايمانا عاطفيا لايقوم على المنطق والادراك

لم يفعل الدكتور راين هذا ، بل درس وبحث فرعا من فروع علم النفس ، انتهى به الى النظرية التي سماها « الادراك فوق الحسي » "Extra-sensory Perception" وقد بناها على تجارب استمرت خمس عشرة سنة أجراها ملايين المرات على النرد وورق اللعب (الكوتشينه) فأثبتت هذه التجارب أن هناك أناسا يستطيعون أن يتنبأوا بأوراق اللعب وهي في أيدي الآخرين ، وأن يؤثروا في النرد حين القائه فيقع على الوجه الذي يريدون

فمن التجارب التي أقام عليها الدكتور راين نظريته تجربة قامت بها احدى السيدات، اذ ألقت ست قطع من النرد ٩٠٤ ١٥٨ مرات، وكانت في كل مرة ترغب رغبة شديدة في أن يظهر وجه معين من الوجوه الستة ، فتتحقق رغبتها ، رغم ما اتخذ من احتياطات لكيلا يكون ليدها تأثير على النرد

وكرر الدكتور راين مثل هذه التجربة آلاف المرات ، فكانت النتيجة في كل تجربة تجاوز « قانون المصادفة »

وهكذا وجد نفسه أمام أمر لا يمكن تعليله تعليلا علميا . فالعلم يقول ان الانسان مكون من عدد معين من الخلايا المختلفة المكونة من مواد كيماوية منسقة تنسيقا معينا ، وهو يؤدي وظائفه وفق تغيرات كهربائية وكيماوية خاصة تجري داخل الجسم . حتى تفكيره ما هو الا نتيجة هذه التغيرات المضرية التي تحدث في الجسم . والفرق بين

عملية التفكير فى الانسان والعملية التى تؤديها الآلة التى تجمع الاعداد ، هو فرق فى « الاداة » أو فى « الوسيلة » فالآلة الاعداد تستخدم عجلة معينة تخرج لهـا الارقام المطلوبة ، أما الـدماغ الانســانى فيستخدم تغيرات عضـوية وكيماوية تخرج له الافكار المطلوبة . فالعلم يرى أن الانسان لا يمكن أن يفرض فكره أو ارادته على ما هو خارج الجسم من الجمادات . فمهما اتجـه تفكير الانسان الى اظهار وجه معين من النرد الذى يلقيه ، فانه لا يجد وسيلة الى فرض هذه الفكرة على قطعة النرد التى لا تحس شيئا ، خصوصا اذا روعى فى القائها الا تتأثر باليد التى تلقيها . ولكن اذا سـقط النرد بحيث يظهر الوجه الذى نريده ، فلا بد أن تكون هناك صلة بين الانسان وهذا الجماد ، وهـذه الصلة هى التى تجعله يتحرك وفق رغبة ملقيه وتفكيره

وهذه الخاصية ليست متوافرة فى كل شخص ، فاذا أدى الشخص هذه التجربة ساخرا منها ، موقنا بأنه لا يستطيع أن يوجه النرد بفكره كما يريد ، فانها تسفر عن نتيجة فاشلة . أما اذا ركـز الشخص تفـكيره فى التجربة ، وأداها مؤمنا بأنه من المحتمل وقوع ما يريد ، فان النرد لا يلبث أن يستجيب لفكره ويتمشى ورغبته

أما التجربة الاخرى التى أجراها الدكتور راين آلاف المرات ، وهى تجربة التنبؤ بأوراق اللعب ، فهى أنه كان يأتى بمجموعة منها عددها خمس وعشرون ورقة ، كل خمس منها من نوع واحد ثم يطلب من شخص ما أن يذكر له الورقة التى يسحبها من وراء ستار أو فى غرفة مجاورة . و«قانون المصادفة» فى هذه الحالة يقرر أن هذا الشخص يجب أن يصيب — فى المتوسط — فى خمس ورقات ويخطىء فى العشرين الاخرى . ولكن تجاربه أسفرت عما يخالف قانون المصادفة كل المخالفة ، فان بعض طلابه كان يصيب فى خمس عشرة ورقة ، وبعضهم كان يصيب فى أكثر من هذا ، ومنهم من كان يصيب فى تعيين الورقات جميعا !

ومثل هذه الظواهر لا سبيل الى تعليلها بالعلم الذى نعرفه . وليست هى من قبيل « قراءة الافكار » التى تتم بين شخصين يرى أحدهما الآخر أو بينهما صلة من الصلات . اذ ان هذه صلة من نوع جديد ، صلة بين الانسان والجماد . ان هذا الكشف — كما يقول الدكتور راين — يجب أن يحثنا عـلى أن نبحث الدين بحثا سيكلوجيا ، سيؤدى بنا الى أن نتبين ان ما سماه الدين « روحا » هو طاقة موجودة فى الانسان فعلا ، وأنه قد آن للعلماء أن يكشفوا عنها لا فى بطون الكتب المقدسة بل بتجاربهم وفى معاملهم

[عن مجلة « ماجازن دايجست »]

[قرأ الشاعر ندوة الهلال بعدد مارس ، وقد جرت حواراً بين السيدة أمينة السعيد وفكري أباظة بك حول الزواج والعزوبة . . وقد أوحى نقاشهما إلى الشاعر بهذه الأبيات . . فأهداها لفكري بك مفاكهة وللسيدة أمينة السعيد مناصرة]

هيَ واللهِ علَى حـ ـقٍّ ، وبالمجدِ جديرَه
فمتي تُصبحُ في مِصـ ـرَ،وفي الشرْقِ«وزيرَه» ؟
حطِّموا القيدَ ، فليستْ أيُّها الناسُ خطيرَه
لم تَدَعْ في العلمِ بابًا وهيَ أمٌّ مستنيرَه
وهيَ بالطِّبِّ وبالفـ ـنِّ وبالشِّعرِ بصيرَه
وهيَ في الدُّنيا ملاكٌ وهيَ في البيتِ أميرَه

***

هيَ واللهِ علَى حـ ـقٍّ ، وبالمجدِ قمينَه
قادَتِ الدُّنيا إلى النُّو رِ ، وما كانتْ ضنينَه
ودعَتْها ، وهيَ في الدَّ عوةِ للسِّلْمِ أمينَه
ليستِ المرأةُ لو تدرُو نَ في الأرضِ رهينَه
هيَ أمُّ الشعبِ ترعَى بينَ شطَّيْهِ شؤونَه
وهيَ تحمي حينَ يدعو ها إلى الحربِ حصونَه

كيفَ تحيا ، وهيَ في مصـ ـرَ ، وفي الشرقِ سجينه ؟
إنَّ دينَ اللهِ سمحٌ فاقرءوا .. يا قومُ .. دينَه

***

ـهي ، واللهِ عليَّ ـدقٍ ، فلا تبكِ المصيرا
أيقظتْ في مصر بالوَ حيِ وبالفنِّ الشعورا
وبنتْ « للنهضةِ الكبرى » وللفكرِ القصورا
ليستْ « الزوجيةُ » السمـحاءُ ذُلاً وسعيرا
فتدبرْ ... أيها « الكا تبُ » في الدنيا الأمورا
أنتَ ، إنْ شئتَ ملأْ تَ الروضَ « أزهاراً » ونورا
لا تجادلْ « يا أبا الكتـبي » في الأمرِ كثيرا
عشْتَ للحقِّ وللرأ ي ... وليّاً ونصيرا

صابر علي رمضان



صور وصفية لشخصيات لامعة :

طه حسين ..

بقلم محمود تيمور بك

أسرة طيبة ، تحيا حياة الريف الصميم ، فى قرية من القرى الصميمة ، بين دريتها طفل كسائر الاطفال ، يظل الى السنة الرابعة من عمره يتنفس فى جو الريف ، ويعيش فى منزل زاخر بأهله ، فى رعاية أب هو العائل السيد

ولم تكن حياة هذا الطفل مظنة لتعقيد ، فماضيها وحاضرها ومستقبلها واضح لا يحتاج الى كبير تفكير

خطة فى الحياة مقررة ، ومنهج فى الدراسة مرسوم ..

ليس عليه الا ان يسير فى طريقه كأسلافه ، وكمن يعاصرونه وكمن يلونه

فقيه يتولى تحفيظ الطفل آى القرآن ، ويرسخ فى أعماق قلبه جذور الايمان . انه طفل كبقية الأطفال ، وان كان متميزا بتوقد ذكاء ، ورهافة حس ، ولطف شعور

ولكن لن يكون لهذا التميز أثر فى حياة الطفل ، وفى نظام عيشه الرتيب المقرر الذى ينتظره فى مستأنف العمر

أقصى الأمانى فى نفسه ، وفى أنفس أهله وذويه ، أن يكون من متقدمى الطلاب فى « الأزهر » المعمور ، فيؤهله ذلك لأن يكون شيخا نابها ، من أئمة الدين ، وفقهاء الفتوى ، وعلماء الأحكام ، يخب فى جبته الفضفاضة ، وتتوج رأسه عمامة كبيرة ، تكفل له أبهة ومهابة ، فاذا الناس يلثمون يده أفواجا ، يستمدون منها طيب البركات

•

ولكن حدث أمر ذو بال ، كارثة من كوارث الدهر ، وضربة من ضربات القدر التى يصيب بها الناس ، دون ان يدركوا لها كنها

فقد الصبى بصره ، فكان فى هذا الحدث فصل الخطاب فى الغيب المستور

انه حدث ليس بالجديد ولا بالغريب ، فلطالما أصاب كثيرا من الناس ، دون أن يغير من مجرى حياتهم أى تغيير

وقد كان فى حسبان الأسرة أنه لم يغير من نفسية الصبى شيئا ، ولن يكون له فى مجرى حياته أثر ..



« دكتور » و « شيخ » جمع بين حضارتي الشرق والغرب ،
ولاءم بين روحي « الأزهر » و « جامعة باريس »

أكان العلم وتفاعل ذوى الأبصار؟ أو ليس «الأزهر» يضم فى رحابه جلة من توابغ المكفوفين ، لم يحل فقد البصر بينهم وبين ما يشتهون من جاه العلم ، ومنصب الدين ؟

اذن فليمض الصبى فى طريقه .. خطة فى الحياة مقررة ، ومنهج فى الدراسة مرسوم . ولكن :

تقفون والفلك المحرك دائر
وتقدرون فتضحك الأقدار

●

أقبل الصبى على حياته ، وانطلق قدما يوطد العزم على ان يبلغ الغاية المقررة ، ويسترق المنهج المرسوم ..

هكذا قرر بعقله ومنطقه ، بيد ان قوة أخرى كانت تعمل فى الخفاء ، تعمل جاهدة مختزنة وقودها لميقات يوم معلوم .. تعمل دون أن يدرى الصبى من أمرها أى شئ

كان عقله السافر يقول :

ليس لنا فى الحياة الا الاستسلام، سلبنى القدر شيئا عزيزا ، ولكن ماذا يستطيع مخلوق مسير أن يجابه القدر ، وأن يعاند مشيئته ؟

الا أن عقله الباطن كان لا يأبه لهذه الفلسفة القائمة على أصول منطقية مستقرة ، فجعل يضطرب ويضطرم ، متنكرا لتلك الأقدار . محاولا ان يطلق جامح ثورته للتغلب والانتصار

ولم يكن لهذا العقل الباطن تدبير معين ، فقصارى جهده أن ينطلق ، وأن يدفع عنه ذلك الوقر الذى يثقله، وانه ليعد عدته ، ويتخذ أهبته ، ويرتصد للفرصة السانحة فيما يستقبل من الأيام ..

وعلى الرغم مما كان يلقاه الصبى من حدب وعطف ورعاية ، لم يكن بالفتى الضحوك ، طلق المحيا ، مرح النفس ..

أكان يضيق بهذا الحدب والعطف والرعاية ، اذ يرى تلك المنح مثارا لشجونه ، ويعدها علائم مواساة واشفاق ؟!

احتبس الصبى فى داره ، بل فى زاوية قصية من هذه الدار ، يقضى الساعات ، ساهم النفس ، مهموم الفؤاد .. فلم تكن حياة الدار بما يحتلج فيها من ضجة وصخب تبعث فيه أى اقبال ، فاستقل فى مملكته الصغيرة التى صورها فى خياله ، وسورها لنفسه ، لتكون له معقلا يكفل له صفاء التفكير والمناجاة ..

ساعات وحدة طوال ، لا يعمرها الا التأمل العميق .. فكان ذلك وقودا حاميا يذكى ذكاءه ، ويشق لخياله رحائب الأفق . فتوهجت قريحته ، وصفا ذهنه ، وتسامت مخيلته ..

كان نضج عقله يسبق نضج جسمه ، فتجلت مخايل رجولته ، وهو فى طور اليفاعة فتى السن

●

وآن للصبي أن يدخل «الأزهر» يجاور ..

واستقبل بواكير الشباب ، فانقاد بادئ بدء للنظم السائدة ، ولكن هذه النظم في الدرس والتلقين لم ترق فتى كانت الثورة تتخلق بين جنبيه ، ويوشك شررها أن يتطاير ..

ان سدنة « الأزهر » يومئذ كانوا يريدون الطالب برميلا خاليا يملأونه بما تيسر من زاد متحجر متوارث ، حتى اذا امتلأ أحكموا سده ، ثم ألقوا البرميل يتدحرج على مدرجة الطريق ، قائلين له :

فلتذهب على بركة الله !

الا ان طالبنا الثائر لم يكن يرضى لنفسه أن يكون ذلك البرميل المنشود فهو يرى في بردته انسانا ، وهبه الله عقلا حيا يجادل به ويناقش ، لا يقبل قضية دون تمحيص واستكناه

ومن ثم راح يسأل ، ويلح في السؤال ، ويروع مسئوليه بما لا عهد لهم به من جرأة وتمرد على المألوف ..

فضاق به السدنة المحافظون ، ولكنه ما برح يجأر بسؤاله ، حتى أيقظ من حوله طائفة من رفقائه ، تجمعوا اليه ، واشتركوا معه ، يسألون ويتمردون

وما لبث طالبنا الثائر أن أصبح زعيم المتسخطين الذين يريدهم «الازهر» على ان يكونوا براميل تتدحرج على مدرجة الطريق .

وكان بديها أن تنتهي المعركة بخروج الطالب الثائر ، يلتمس الهواء في أفق جديد !

•

بدأ الفتى حقبة من حياته ، حقبة حرية وانطلاق .. بيد أنه أحس كأنما قد ألقى بنفسه في بيداء شاسعة الأكناف ، يعصف فيها هوج الرياح ، لا يدري ماذا يكون مصيره في معركتها الدائرة . فأذكى من عزيمته ، وألهب من همته ، وخاض الغمار في حمية وحماس

في تلك الفترة كان هناك رجل يعمل في ميدان حر ، لانشاء جيل جديد ، وبث روح أخرى غير الروح السائدة في ذلك العصر ..

كان ذلك الرجل هو « لطفي السيد » ، وكان ميدانه صفحات « الجريدة » ودارها ..

فصادف ذلك الميدان هوى في فؤاد طالبنا الثائر ، وما هي الا ان اندفع صوبه ، فكان فيه طليعة الفتيان !

وعرف طريقه الى « الجامعة » الناشئة ، الى ذلك المنهل الصافي ، يستكمل فيه ريه من علم وعرفان ..

وكانت حقا مرحلة انتقال جليلة الشأن في حياة الفتى الثائر ..

لقد أقبل يتلقى علوم العصر ومعارفه على مناهج مستحدثة ، وأساليب لاعهد بها لمعهده القديم .. فتجلت نشطته ، وتفتقت موهبته ، وأحس بالظمأ

المجدد الى طلب المزيد مما بين يديه من بحث ودرس

فضاقت « الجامعة » الناشئة عن تطلعه وطموحه

●

ولم تعد « مصر » تغنيه عما يريد فالى كعبة العلم فى « فرنسا » ..

الى « جامعة باريس » !

هنالك آفاق فساح من حرية التفكير . وكنوز لا تنفد من المعارف والعلوم ، وأمواج دفاقة من البحث والتحقيق والتنوير

فانبرى الشاب الطموح يعب ويتزود

وكان ذلك مرحلة انتقال أخرى فى التوجيه ، وخطوة واسعة فى سبيل التكمل ..

●

والى هذه الحقبة يمكن القول بأن الحظ لم يخلف ذلك الشاب الموهوب، على الرغم مما حاق به من ملابسات

ولكن هذا الحظ يواتيه متألقا سخيا ، اذ يهيىء له اليوم صاحبة كريمة ، ليست فرنسية بمولدها ونشأتها وحسب، ولكنها فرنسية مثالية بثقافتها وفكرها وادراكها لمهمة الشريك فى حياة طلاعة نزاعة الى بطولة التجديد والبناء ..

●

ومن ثم كملت للشاب أدواته ، واستقرت به الحال . وتوضح لعينيه فى مستقبل العيش ..

فآب الى وطنه ، يزاول العمل ، ويواصل الجهاد ..

واضطلع بمهمته التى ادخر لها نشاطه ، وجند مواهبه ، مهمة النداء بثورة فى الميدان الأدبى ، والتبشير بمناهج حديثة فى البحث والدرس ، والعمل على رسم أسس جديدة يشاد عليها « مستقبل الثقافة فى مصر »

أستاذ فى « الجامعة » يذكى فى نفوس الطلاب شعلة التفكير ، وهو حينا يلقى ضوء على جوانب من الأدب العربى ، وحينا يشرع نهجا للنقد الأدبى ، وحينا يدنى الى قراء العربية زادا من ثقافة « يونان » ، وحينا يجلى لهم طرائف من نماذج الأدب الفرنسى ، وحينا يسرد قصته فى « أيامه » . فاذا به يطرف العربية بفن أخاذ من القصص الرفيع لايجاريه فى روعته قلم ، وهو ، الى ذلك ، وغير ذلك كله ، روح سارية، وثابة، نفاذة الأثر فى البيئة العلمية، والادبية تدفع الاساتذة والطلاب ، وتوجه القادة ومن بيدهم زمام الامور، الى دعم الثقافة وتوسيع آفاقها ، وإصلاح خططها ، لتساير ركب الأمم فى طريق التحضر

●

« طه حسين » مزاج قوى بين حضارتين متغايرتين : حضارة الشرق وحضارة الغرب ، وعصارة طيبة من

معهدين مختلفين : « الأزهر » و« جامعة باريس »

وان أصوله ما برحت راسخة فى حضارة « الأزهر » تستخلص منها عناصر غذاء لا غناء عنها ، ولكن فروعه تسامقت فينانة فى حضارة الغرب وثقافته ، تتنسم منها الهواء ، وتستمد النور

وربما تبدو – أول وهلة – غرابة الجمع بين معهدين وحضارتين اختلفا كل اختلاف ، ولكن المتمعن المدقق يرى ان ليس الجمع بينهما بالمتعذر العسير، فليساهما على طرفى نقيض ..

انهما ليرجعان الى نبع واحد ، هو نبع المعرفة الانسانية فى أصولها الأول ، والخلاف بينهما هو أن كلا منهما يتميز بما ليس فى الآخر ..

هما عنصران أساسيان لشخصية الشرقى الذى يريد أن يصطحب أمجاده التليدة ، وميراثه العظيم ، دون أن يعوقه ذلك عن مسايرة الركب الانسانى فى طريقه الى الامام ..

واذا كان « طه حسين ! » قد جمع فى شخصه بين الشيخ و « الدكتور » فقصارى ما نقل أنه لاءم بين نشاطين من ضروب النشاط الذهنى للانسان، وكان بهذه الملاءمة نموذجا مثاليا للأديب الشرقى المعاصر

وحسبنا ، لكى تتجلى مزية هذه الملاءمة ، أن نتمثل « طه » أزهريا استأثرت به أزهريته ، أو جامعيا لم يغز من الثقافة العربية فى عمارها المنتظم بنصيب ..

فان الأزهرى أو الجامعى وحده قد يكون له أثره وخطره ، ولكنه لن يكون تلك الشخصية المثالية المكتملة التى نسميها « طه حسين »

●

ولعل واسطة العقد فى شخصية أديبنا هى أسلوبه ..

ذلك الأسلوب الذى يفرد به صاحبه ، وعز على من استهواهم أن يحاكوه

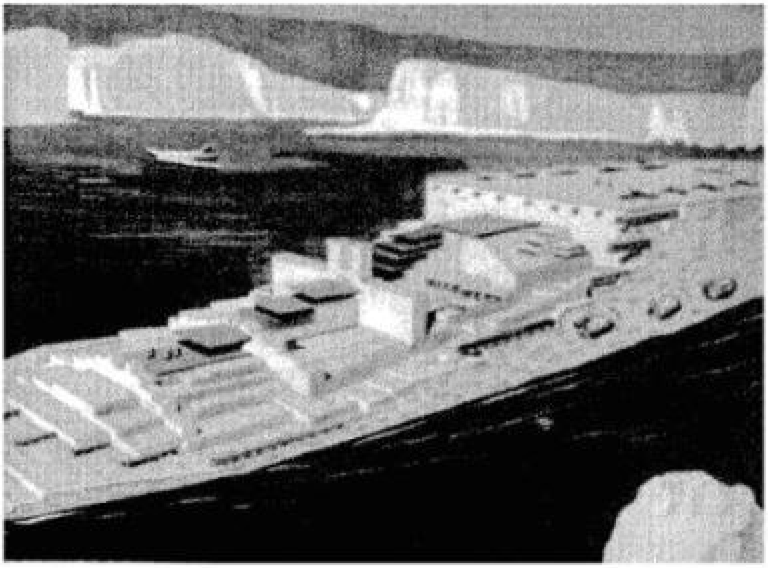
ولست الآن بصدد العرض لمزايا هذا الأسلوب وخصائصه ، وحسبى أن أشير الى أنه أسلوب طريف ، راع الناس بجدته ومنحاه فى التعبير والتأثير ، ولا أدل على ذلك من قيام الجدل حوله بين الأشياخ والنقاد ..

وما كان لأسلوب جديد مبتكر ألا يقوم حوله جدل ونقاش ..

ولكن الذى لا جدال فيه ، أننا حين نشيد باللغة العربية ، وقد زهت فى هذا العصر يطالعنا فيما يطالعنا على الفور أسلوب « طه حسين » ..

فلا مرية فى أن البيان العربى قد بلغ الآن من الازدهار مبلغا عظيما ، لا يقل عما بلغه فى أزهى العصور السوالف ، ولا مرية كذلك فى أن نعد أسلوب « طه حسين » مظهرا رائعا من مظاهر ذلك الازدهار .

محمود تيمور



تصميم للمطار العائم . . وضعته إدارة البحوث العلمية بالجيش الأمريكي إبان الحرب

مشروع لم يتحقق

مطار من الثلج

في أثناء الحرب الكبرى الأخيرة كانت جميع الدول ترعى المكتشفات والمخترعات بعناية كبيرة ، راجية أن يؤدي البحث ولو في بعضها الى التوفيق الذي يقرر في النهاية تحقيق اختراع ربما يكون فيه النصر

ومن هذه المخترعات اختراع لم يكمل ، هو انشاء مطار من الثلج ، أو بالأحري من الثلج والخشب والحديد، اتفقت الحكومتان الانجليزية والامريكية على السير فيه الى نهايته . وكان الهدف الذي يصبو اليه مخترعوه أن يجعلوا منه « طافية ثلجية » كتلك الطافيات الطبيعية التي تطفو في الجزء الشمالي من المحيط الاطلنطي . وكان المقدر أن يبلغ وزنها مليوني طن، أما مهمتها فهي أن تكون مطارا ومأوي للطائرات معا ، ولا تحمل من الأسلحة سوى تلك المدافع التي تقاوم الطائرات المغيرة . أما ابعادها المقدرة فكانت ألفي قدم

طولا ، وثلاثمائة قدم عرضاً ومائتى قدم عمقا ، وقدرت التكاليف وقتئذ بنحو ١٨ مليون جنيه

وقد أنفق على هذا المطار الطافى نحو ستة ملايين من الجنيهات ، ثم أوقف العمل فيه بهزيمة ألمانيا . وقد كانت كندا موطن الاختراع والشروع فى تحقيقه . واستغرق التفكير والعمل نحو سنتين . ولولا هزيمة ألمانيا لاستمر العمل فيه الى النهاية . وعندئذ كانت هذه الطافية التى ركبت على هوامشها المحركات ستخرج من كندا الى ألمانيا وتضرب المدن الألمانية ، أى أنها تطلق ما عليها من الطائرات فتغير على موانىء ألمانيا فى بحر البلطيق والبحر الشمالى

ولهذه الطافية هيكل من الفولاذ يربط أجزاءها . ويبنى المطار الداخل فيها بالثلج ونشارة الخشب ، تضغط فتكون اسفنجية القوام خفيفة الوزن ، ثم يغطى كل هذا البناء بالثلج . فاذا حطت الطائرات انزلقت الى جوف الطافية . وهو يتسع لثلاثمائة طائرة ، ويحفظ البنزين الذى يدير المحركات التى تثبت على حافات الطافية فى أسفلها فى مواضع متعددة متفرقة حتى لا تصل اليه القنابل من الطائرات المغيرة

وكان المأمول من هذه الطافية أنها تستطيع أن تنتقل من مكان الى آخر وتحمل طائراتها معها . وهى أكبر جدا من البوارج حاملات الطائرات . ثم هى لأنها مصنوعة من الثلج ونشارة الخشب المضغوطة ، تنفذ منها القنابل الى أسفل كما لو كانت قد سقطت فى الماء فلا تنفجر . واذا حدث خرق أو انفجار أمكن اصلاحه بسرعة لأن فى الطافية جهازا لصنع الثلج لا يختلف عن الأجهزة التى تصنع لنا الثلج فى المدن . واذا اشتدت الشمس وأذابت الثلج فان هذه الأجهزة تطلق بالأنابيب التى تتخلل الطافية وتحيط بها ما يصنع لها الثلج من جديد

وكان فى النية ان تهيأ الطافيه بالمؤن والذخائر ، وأن يكون بها نحو ٣٥٠٠ بحار وطيار ، بغرف مؤثثة بجميع حاجات الراحة بل الرفاهية ، ومنها التدفئة . وليس هذا غريبا لأن الخشب المصنوع من النشارة سيتخلله الهواء الذى يعزل الحرارة فيمكن أن تكون جدران الغرفة من الخارج تحت الصفر ولكن من داخلها لا تقل عن ٢٥ أو ٣٠ بالمقياس المئوى

وقد كان الجمع بين الثلج وهذا الخشب الاسفنجى من التوفيقات الطيبة فقد وجد أن الثلج يبطىء فى ذوبه عندما يختلط به ، لأن فى هذا الخشب فجوات عازلة . كذلك الثلج عندئذ يلين ولا ينقصف لاحتوائه على الخشب . فاذا ضربته قنبلة تمزق ولم يتناثر كما يفعل الثلج العادى ، فهذا ينقصف كالزجاج ويتناثر

[عن مجلة « لايف »]

مسابقة الهلال ..
لتخليد وحدة وادى النيل

كان جميلا من دار الهلال ان تبادر بتسجيل الشعور المتدفق في شمال الوادى وجنوبه لتحقيق وحدة وادى النيل ، فتدعو المثالين الى الاشتراك في مسابقة لصنع تمثال يرمز الى تلك الوحدة

أعلنا فى هلال ابريل الماضى عن مسابقة كبرى بين الفنانين المصريين والسودانيين لصنع تمثال يسجل الحركة الاجماعية المباركة التى برزت أخيراً لتحقيق وحدة الوادى . . وقد اجتمعت لجنة التحكيم يوم ٦ يونيو وقررت منح ٢٧٥ جنيهاً جوائز للفائزين . وفيما يلى يحدثنا احمد راسم بك أحد أعضاء لجنة التحكيم عن ملاحظاته وآرائه فى المسابقة .

•

تقدم الى هذه المسابقة عدد وافر من المثالين . وقد استرعى الانظار ان مجموعة التماثيل التى تقدموا بها تعد من المنتجات القيمة من الوجهة الفنية ، مما يدل على ان مثالينا فى مجموعهم قد بلغوا درجة من الكمال أكثر من أية فئة أخرى من الفنانين فى مصر . ولعل ذلك راجع الى ما يجرى فى عروقهم من فن مجيد ، وجد فى هذه المناسبة الجليلة سبيلا للظهور . فحرك أنامل المثالين المتسابقين بتلك القوة وذلك الجلال اللذين اختص بهما أجدادهم الفراعنة

ويلاحظ فى كل التماثيل التى عرضت قوة التعبير وظهور الفكرة . وقد كان أشدها وضوحا وأظهرها ابتكارا التمثال الذى تقدم به المثال فتحى محمود ، وقد أشار الى وحدة وادى النيل بملكين ممسكين بالقرآن الكريم ، ولعمرى انه أشد رابطة تجمع بين شطرى الوادى ، ولم ينس الى جانب الصلة الدينية ما لهذه الدنيا من اعتبارات فجعل أحد الملكين بملامح مصرية والآخر بملامح سودانية وقد ظهر التاج مشرقا يرعى هذه الوحدة المقدسة

ويذكر القراء ما نشرته الصحف والمجلات عن هذه المسابقة ان الاجماع كان تاما على ان التمثال الذى تقدم به فتحى محمود ، هو لا ريب أحسن المعروضات جميعها . وان كان لم يفز بالجائزة الأولى فذلك لأن تمثاله كان يزيد فى ارتفاعه عن الارتفاع المشروط



الدكتور أحمد بك زكى رئيس تحرير الهلال يسلم الجوائز للفائزين .. ويرى فى الصورة وهو يهنىء الأستاذ وديع يني الفائز بالجائزة الأولى وقدرها ١٥٠ جنيهاً ، وعن يمينه الأستاذ احمد عبد السلام الفائز بالجائزة الثانية وقدرها ٥٠ جنيهاً ، وعن يساره الأستاذ فتحى محمود صاحب التمثال الذى قررت لجنة التحكيم بالاجماع فوزه بالجائزة الأولى لو لم يزد ارتفاعه عن الارتفاع المقرر

للمسابقة . ورغم هذه المخالفة لم يسع لجنة التحكيم الا ان تحرر له مكافأة قيمة اقرارا بفنه الرائع

وانى لأجدها فرصة سانحة لأذكر ان موضوع المسابقة من المواضيع التى لها روعتها ولا تعالج الا بشىء من العظمة والجلال ، وهذه كان يجب ان يترك للفنان التعبير عنها بالنسب التى يراها ولا تحد حريته بشرط كشرط الارتفاع ، ونرى فتحى قد ضحى به مرضاة لفنه

وحبذا لو فعلت هيئاتنا الثقافية ما فعلته دار الهلال ، فتقيم المسابقات الفنية لما يعرض لنا من مناسبات ، فتوجد بذلك لفنانينا مجالا للابتكار والمنافسة مما يجلى عن مواهبهم . ويدعونى الى هذا الرجاء ان مسابقة مختار السنوية التى أسستها وترأسها السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى أسدت ، باعتراف الجميع ، الى فن النحت يدا كريمة ، وكانت من أكبر البواعث على انتعاش هذا الفن

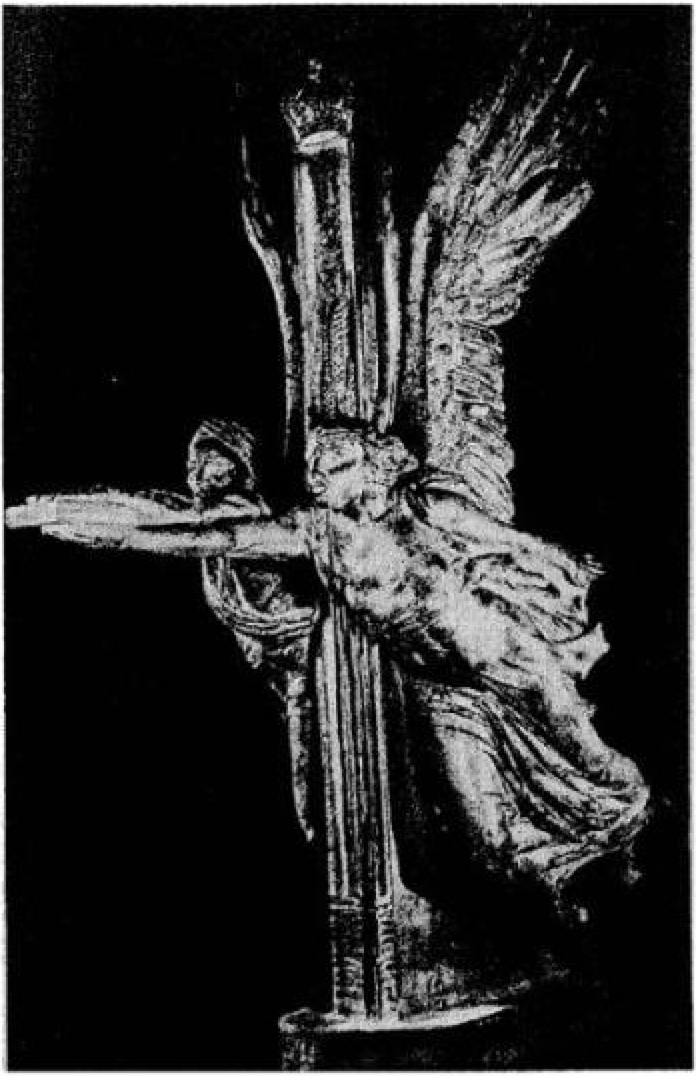
أحمد راسم



تمثال الأستاذ وديع بى الذى فاز بالجائزة الأولى



تمثال الأستاذ أحمد عبد السلام الذى فاز بالجائزة الثانية



تمثال الأستاذ فتحى محمود الذى قررت له لجنة التحكيم مكافأة خاصة

لماذا لم ينجح تجارنا ؟

بقلم عبد الله فكرى اباظة بك

طلبنا من عبد الله أباظة بك وكيل وزارة التجارة والصناعة أن يحدثنا عن أسباب فشل الكثيرين من تجارنا ، فوافانا بالمقال التالى . .

التجارة حبة واستعداد ومران ، كما أنها من كبائر الفنون التى تتطلب مواهب خاصة ودراسة ويقظة، وحسابا دقيقا وبعد نظر وتعمقا فى علم النفس ، واستقامة وصبرا ومثابرة واعتدالا فى الانفاق وحسن تقدير

ولقد كان المصريون الى عهد ليس بالبعيد ، لا يشتغلون بالتجارة ولا يلقون اليها بالا ، اكتفاء بالزراعة ، مع ما فيها من رزق ضيق متواضع ، ورغبة فى وظائف الحكومة،وتكالبا على مرتباتها المحدودة، لأنها مورد رزق مؤكد سهل المنال، فظل المصريون بذلك دهرا طويلا بين فلاحين متواضعى الدخل، وبين موظفى حكومة محدودى الموارد

وكان غير المصريين من بلاد الشرق والغرب يزحفون على الأسواق المصرية فيحتلونها ، ويؤسسون فيها معسكراتهم ، ويقيمون منشآتهم ، ويستولون على مرافق البلاد الاقتصادية وتجارتها الداخلية والخارجية ، يساعدهم فى هذا ما تمتعوا به من امتيازات وحمايات ـ ولم يكن نصيب المصريين من كل هذا غير الفتات الذى يتناوله صغار التجار القطريين الذين لم يجدوا فى ميدان الزراعة مجالا ، ولا فى وظائف الحكومة مكانا ، فلم يسعهم ليعيشوا الا ان يتاجروا على هامش التجار الوافدين من غير المصريين، وكان الاشتغال بالتجارة فى ذلك الحين ـ بل الى عهد قريب ـ لا يتمشى مع مستوى خدمة « الميرى » بل كان التجار طائفة من عامة الناس لا ينزلها الرأى العام من نفسه منزلة الموظفين ولا حتى المزارعين

فهل كان يرجى التوفيق لطائفة لا سلاح لها من التعليم والمران أو التوجيه والارشاد ، فى حياتها التى تتطلب نضالا ومنافسة وسعة ادراك واحكام ادارة ورسم سياسة ؟ اذن فلا عجب ان كان الفشل مصير الكثرة

الغالبة منهم، وأما من نجح نجاحا جزئيا فمرجع نجاحه النسبى الى الصدفة المحضة والحظ السعيد وتوفيق الله ، وهو الذى يرزق من يشاء بغير حساب

وفى كل طائفة من الطوائف فلتات وعبقريات لا تعتبر قاعدة ولا قياسا

▭

ولست أذكر من بين الأسماء المصرية فى ميدان التجارة فى عهدها الماضى، أى منذ نصف قرن مضى، من تألق نجمه وحسنت سمعته ، اللهم الا نفرا كانوا يعدون على أصابع اليد الواحدة ، قد وفقوا فى أعمالهم توفيقا نسبيا وما كادت أسماؤهم تلمع حتى خبت وذهبت ريحهم ، لأن نجاحهم بنى على غير أساس من العلم والدرس والتنظيم التجارى السليم ، وخدعتهم الدنيا ببريق اقبالها المؤقت . فأسرفوا فى الانفاق ، وأمعنوا فى المظاهر ، فتورطوا فى الديون ، فعصفت بهم العاصفة بين عشية وضحاها ، وتلاشت ثروتهم، فاختفت أسماؤهم من الميدان، كما اختفت الألقاب التى كان يضفيها عليهم أولو الأمر تشجيعا لهم ولغيرهم، فلم يبق من هذه البيوت التجارية المصرية بيت قائم

استمرت الحال كذلك حتى سنة ١٩٢٠ ، حين افتتح بنك مصر وبدأ عهدا جديدا فى المحيط المصرى الذى نبهت ثورة سنة ١٩١٩ أفكاره وأيقظت شعوره ، ولفتت أنظاره . لمبدأ جديد، وعقيدة راسخة جارفة ، هى ان «مصر للمصريين » وان الاستقلال السياسى لا قيمة له دون سند من الاستقلال الاقتصادى ، وان الجهاد فى ميدان المال فيه كل معانى الشرف والوطنية، كالجهاد فى ميدان السياسة طلبا للحرية والاستقلال

ولقد استند هذا التطور الفكرى الى أساس من التعليم التجارى الذى بدأ بالبلاد فى سنة ١٩١٢ ، فما وافت سنة ١٩٢٠ عقب الثورة المصرية حتى وجد بنك مصر طائفة قليلة من الشباب المتعلم تعليما اقتصاديا وتجاريا، فجعلها نواة لأعماله ، فعملت وجاهدت بقيادة طلعت حرب وارشاده ، حتى سدت الفراغ الذى طال وجوده . وكان الالتحاق بخدمة بنك مصر خلال سنواته الأولى ، يعتبر نوعا من التضحية الوطنية ، لتشكك العقول فى مستقبل ذلك المولود الجديد

▭

وكافح بنك مصر ومؤسسوه وموظفوه حتى توطدت على الأيام أركانه وصار له عملاء من رجال الأعمال المصريين ، شجعهم فشجعوه، وساندهم فأيدوه ، وشد أزرهم فالتفوا حوله ، فنجح منهم فريق صمدوا فى الميدان ، لأنهم تميزوا بصدقهم ، وتنظيم عملهم ، والوفاء بعهودهم ، واستخدم هؤلاء فريقا من الشباب

الجديد ، لقيد حساباتهم وضبط اداراتهم ، فكان ذلك مبعثا لزيادة الثقة فيهم والاقبال على معاملتهم

وكانت هذه النهضة الاقتصادية في العاصمة بالذات تسايرها حركة فردية مباركة في الاسكندرية ، محورها ومصدرها المرحوم أمين يحيى باشا الذي برز بين الأجانب بالتعاون معهم ومحاكاتهم ، فأصاب في هذا توفيقا كبيرا لازمه طول حياته ، ثم ورثه عنه نجله سعادة علي يحيى باشا ، فزاده الله توفيقا وبارك له في عمله بما عرف عنه من جد ونشاط وشرف والمام بشؤون التجارة علما وعملا

□

ثم اتسع نشاط بنك مصر وامتدت آفاقه وتعددت فروعه وتفرعت منشآته، فتوطدت فيه ثقة المصريين وغير المصريين وحل احترام الأجانب اياه محل الاستهانة والاغفال ، فأخذوا يحسبون للمصريين حسابا ، اذ أصبحوا أمامهم رؤوسا بعد ان كانوا في عيونهم أذنابا .

ولا مراء في ان وجود بنك مصر كان الحجر الأول في بناء الاقتصاد القومي ، حيث استندت اليه ظهور المصريين العاملين في الميادين التجارية والصناعية فأنسوا به لأن خطته في معاملتهم أصبحت خطة الارشاد والتشجيع والرحمة ، والتيسير عند الشدة ، وهذه عوامل لها أهميتها البالغة ، في توفيق أصحاب الاعمال ، وحاجتهم من غدر تقلبات الأسواق، فلم يصبح التجار والمقاولون والصناع المصريون يتامى كما كانوا في الماضي لايجدون نصيرا ولا معينا اذا ما داهمتهم شدة، ولم تبق أعمالهم عرضة للأهواء وتحكم المصارف الأجنبية والمرابين فيهم ، وانتهاز الفرصة لابتزاز أموالهم فيتعرضون للفشل والافلاس ، لأهون الأسباب ، بل اعتدلت المقاييس وتغيرت المعاملة ، حتى في المصارف الأجنبية نفسها ، بمجرد ظهور بنك مصر في الميدان

□

ومما لا شك فيه أن ما تلا تأسيس بنك مصر من خطوات كتعديل الرسوم الجمركية في سنة ١٩٣٠، ووضعها على أسس حماية الاقتصاد القومي والصناعة الأهلية وظهور روح جديدة لتمصير مرافق البلاد ، قد كان له بالغ الاثر في التطور الفكري بين صفوف المصريين الذين تنبهت أذهانهم للميدان الاقتصادي، فأولوه عنايتهم واتجاههم وتقديرهم، فدخلته طائفة من المتعلمين وأبناء الأسر ، بل بدأ الكثيرون من موظفي الحكومة المسئولين يفضلون الاشتغال بالأعمال الحرة التي تدر عليهم ما لا يجدونه في الحكومة من جزاء

وبذلك دخلت الاعمال التجارية والمالية بمصر في عهد جديد ، وبدأت تنظم نفسها كسائر المهن الفنية الحديثة.

بل قد بدأ فيها التخصص الذى يساير التقدم العصرى فى العالم ، فلم تعد التجارة ارتجالا ، كما كانت فى سالف العصر والأوان ، حتى كان يحترفها عامة الناس بغير سلاح من العلم والالمام بالاحوال العالمية واللغات الحية الضرورية لمخاطبة شتى أنحاء الأرض، من الصين الى الهند الى أمريكا أو جنوب أفريقيا . وهى ليست خطفا ولا احتيالا ، ولكنها يجب أن تؤسس على الصدق والذمة والشرف والأمانة والوفاء بالعهود ، فما للكذوب فيها الا حياة قصيرة ونجاح قريب الزوال

▭

والتجارة الناجحة تتطلب التنظيم الادارى الدقيق ، والتسجيل الحسابى الواضح المنجز ، فما الحسابات الحديثة للتاجر الا مرآة السيدة الأنيقة فى كل صباح ، أو البوصلة التى تنير الطريق لربان السفينة فى البحر المتلاطم ، وهيهات ان ينجح مشروع لا يبنى على التصميم والتنظيم والحساب، فمتى أقيم فلا حياة له دون اشراف دائم ورقابة يقظة وموالاة ، مع الصبر والمثابرة . فما التاجر فى السوق الا كالقائد فى الميدان قد يخونه الحظ وهو فى أوج انتصاره ، اذا غفلت عينه عن احكام الخطط وتنفيذها فى أوقاتها ، فكل تهاون قد يقلب النصر خذلانا والربح خسرانا

- ان التجارة كنز تتضاءل ازاءه سائر المهن ، اذا حسنت ادارتها ، وتحلى القائمون بها بصفات عالية ، من الأخلاق والنظام والثبات والمثابرة ، ووضعوا أعمالهم على أسس حديثة من التدبير والاحكام ، وكلما أعطاهم الله من فضله شكروه، وقدروا نعمته، فلم يتكبروا ولم يسرفوا،ولم يستهينوا بالكثرة ، حتى يبارك الله لهم فى مالهم ويكتب لهم النجاح والنصر المبين

عبد الله فكرى أباظة

---

٥ قيل لحكيم : ما أفضل مايرزقه المرء ؟ قال : علم . قيل : فان لم يكن ؟ قال : عقل . قيل : فان لم يكن ؟ قال : صدق اللسان . قيل : فان حرمه ؟ قال : سكوت طويل . قيل : فان لم يكن ؟
قال : موت عاجل يريح العباد منه والبلاد [ابن المقفع]

٥ لا يؤمننك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا إلف ، فانه إن قاربك عاداك وإن جاورك آذاك . والعاقل حقيق بأن يهرب منه هربه من النار المخوفة والثعبان الهائل [ابن المقفع]

من عبر التاريخ :

الثقة بالنفس ، وقوة الارادة ، ورباطة الجأش ، صفات تجعل صاحبها أهلا لارتقاء أرفع مدارج الحياة . وقد اجتمعت هذه الصفات ، مضافا اليها الجمال وسحر البيان ، في امرأة كانت جارية ، فجعلت منها ملكة . ولكن الغيرة نمت سمومها في صدر « شجرة الدر » فتحولت الفضائل الى نقائص ، فاطاحت بعرشها ، فغرقت في غمرة من الدماء !

شجرة الدر وضاربة الرمل

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

— وبعد ؟ ماذا ترين خلف الحجب يا مرجانة ؟

— أرى أيضا أشياء كثيرة ياشجرة الدر ، واقرأ في صحائف الغيب وقائع تمتزج فيها الوضوح بالغموض ، والخير بالشر ، والنور الوهاج بالظلام الدامس ؛ أرى واقرأ ما يدعو الى الفرح والحبور ، وأرى أيضا واقرأ ما يحمل على الغم والكمد :

— رددي على مسامعي ما ترين يا مرجانة ! تكلمي ولا تخفي عني شيئا . فشجرة الدر ترحب بالبشير ولا تخشى النذير !

كانت المرأتان جالستين على حصير ، داخل قاعة يضطرب فيها ضوء سراج ضئيل ، وقد بسطت احداهما على الارض منديلا فرشت عليه رمالا حمراء ، وجعلت تقلب بين أناملها كومة من الكعاب والحصى ، وهي عدة المنجمات قارئات الغيب

انهما اسيرتان في تلك القاعة ذات الجدران الضخمة ، التي تطل نافذتها الصغيرة على فناء تحيط به أسوار مرتفعة ، وتمتد وراءه الجبال والوديان . تلك هي قلعة « الكرك » الواقعة عبر نهر الاردن ، والتي يسلط صاحبها الناصر داود ، على البقاع المجاورة

واستأنفت المنجمة استطلاع ماخفي من حوادث المستقبل ، مستعينة برمالها وكعابها وحصاها ، طالبة النجدة بين حين وحين من النجوم المتلألئة في الفضاء ، خلال قضبان النافذة الضيقة :

— أرى محفة مغطاة بالدمقس والارجوان . . أهي مقعد وثير ؟ أهي عرش رفيع ؟ لست أدري ! وأراك

يا شجرة الدر جالسة عليها متشحة طيلسانا براقا ! وأرى رجلا جالسا معك جنبا الى جنب .. وأرى الرجل يختفى فتبقين وحدك على ذلك العرش . ثم يجلس معك عليه رجل آخر فى ريعان الشباب .. ثم يختفى وتبقين وحدك مرة ثانية .. ثم يجىء رجل ثالث فيجلس ويختفى مثل سابقيه ، ويتركك وحدك للمرة الثالثة .. ثم تهبط غمامة سوداء ، فتجلل العرش وتخفيه عن الانظار .. ثم ..

ــ ثم ماذا يا مرجانة ؟ ثم ماذا ؟

ــ ثم يتدفق سيل احمر يجرف العرش ويبعثر حطامه !

ــ أهو سيل من الدم يا مرجانة ؟

ــ قد يكون كذلك يا شجرة الدر ! ولكن المنجمين قد يخطئون ، فلا تدعى للروع منفذا الى صدرك

ــ لا اخفى عنك يا مرجانة اننى بعيدة المطامع ، واسعة الآمال ، أوثر الحيطة على التراخى . اننى انظر الى المستقبل باطمئنان ، لأننى واثقة من تحقيق مطامعى وبلوغ آمالى . ولكنى أعد للمفاجئات عدتها ، كيلا تأخذنى على غرة منى

ــ أرجو ان يصدق حدسى ، وان تطابق الحوادث ما ينبىء به الغيب ، وهو انك ستجلسين على العرش ثلاث مرات وحدك ، وثلاث مرات مع شريك !

ــ وولدى ؟ ولدى يا مرجانة ؟ ألا ينبئك الغيب بما ينتظره فى الغد ؟

ــ ولدك يا أم خليل ؟.. لا أرى له أثرا فى صحائف القدر .. ولكنه لا يزال طفلا فى الثالثة من العمر .. فالوقت لم يحن بعد للاهتمام بأمره

ــ ونجم الدين أبو خليل ، سيدى وسيدك ؟..

* * *

دخل على المرأتين فى تلك اللحظة رجل طويل القامة ، ممتلىء الجسم ، قوى البنية ، فى نحو الخامسة والثلاثين من العمر ، وقد ارتسمت على وجهه امارات الغبطة والارتياح . فنهضت شجرة الدر ورفيقتها ، ووقفتا خاشعتين ، فقال الرجل :

تتحدثان عنى ؟

وأجابت شجرة الدر :

ــ كانت مرجانة تقرأ لى ما سطر لنا فى صفحة القدر يا أبا خليل !

فضحك الرجل وقال مداعبا :

ــ أما زلت تلاحقين المنجمين والمنجمات ، وتؤمنين بلغة الكعاب على الرمال ؟

ثم التفت الى مرجانة سائلا :

ــ وماذا تقولين لى أيتها العرافة الماهرة ؟

فأجابت مرجانة بصوت متهدج منبعث من اعماق الصدر :

ــ لا تهزأ بى وبامثالى أيها المولى ولا تحكم قبل أن تكذب الحوادث نبوءات المنجمين ! قلت ان شجرة

الدر ستجلس على العرش مع ثلاثة ملوك ، وستكون أنت واحدا منهم ، ولكنك لن تنعم طويلا بالجاه والسلطان؛ وأرى أسرتك تتخبط في أمواج من الدماء :

ـ كفى عن هذا يا وجه البوم ، ودعينا نستقبل الحوادث كما تجيء بها الايام، فالله وحده عليم بما قدر للانسان من خير وشر ! اما أنا ، فانني أحمل اليكما الآن خبرا سارا ، وهو ان الناصر داود قد عقد معي صلحا وحالفني على شروط طيبة . ونحن سائرون بعد أيام الى مصر ان شاء الله !

فرددت المرأتان وقد ارتسم الفرح على محياهما :

ـ ان شاء الله !

* * *

مات الملك الكامل ، ابن الملك العادل ، ابن السلطان صلاح الدين الايوبي في سنة ٦٣٥ هجرية، الموافقة لسنة ١٢٣٨ للميلاد ، فاستولى على عرش مصر ابنه الاصغر ، سيف الدين ابو بكر، الملقب بالملك العادل الثاني، وقام ابنه الاكبر نجم الدين المعروف بالملك الصالح ، وكان نائب ابيه في حلب ، يطالب بالملك لانه أحق به من أخيه ، وزحف على رأس قوة صغيرة نحو الجنوب ، فاعترضه في الطريق صاحب « الكرك » الناصر داود ، وأوقعه في كمين ، فتشتت رجال نجم الدين ، وبقي هو أسيرا في قبضة الناصر مع لفيف من الرجال والنساء. وأراد صاحب « الكرك » ان يساوم على الغنيمة ليتفق مع أحدهما على حساب الآخر ، وانتهى الأمر بان عقد الأسر محالفة مع الأسير ، على أن يطلق سراح نجم الدين لينتزع عرش مصر من أخيه، ويقطع الناصر ولاية الشام

ذلك هو الخبر السار الذي حمله الأسير الى جاريته شجرة الدر التي وقعت معه في أسر صاحب الكرك ، وهي أم ولده خليل . وكان قد أهمل زوجته « العالة » بسببها ، وفتن بجمالها وذكائها ومعرفتها الواسعة، فتزوجها فيما بعد . وكانت تلك المرأة الجريئة ترسم الخطط لابعاد كل نفوذ عن الرجل الذي استولت على لبه ، وكانت تناديه « يا أبا خليل » بالرغم من ان ابنه الاكبر من زوجته كان يدعى « غياث الدين توارنشاه »

اما « مرجانة » فهي جارية أخرى اشتراها نجم الدين في حلب ، وكانت هي وشجرة الدر تعتقدان انهما من بلدة واحدة ، في جبال القوقاز ، حيث أخذهما النخاسون طفلتين صغيرتين وباعوهما الى الامراء والحكام في أرض الشام... وكانت مرجانة تهيم بحب سيدها نجم الدين، وتتفانى في خدمته، وتغار من شجرة الدر وسلطانها عليه، ولكنها كظمت غيظها ، وآثرت التقرب من المرأة المختارة والتزلف اليها ، على ان تستغل نفوذها ، وتنتقم منها

اذا ما سنحت الفرصة للانتقام

وأحبتها شجرة الدر لانها كانت تؤمن بقراءة الغيب و« ضرب » الرمل واستطلاع الفلك، وهي فنون درستها مرجانة على رجل من الفرس الاسماعيليين عند ما كانت ملكا لاحد امرائهم في جبال اللاذقية ، وعرفت المنجمة كيف تستخدم علمها لبلوغ مآربها ، فانقادت شجرة الدر لنصائحها وصدقت كل نبوءاتها وحرصت على صداقتها .

وعند ما رحل نجم الدين عن حلب قاصدا الى مصر ، أخذ معه صفيته شجرة الدر ، التي طلبت اليه ان يصطحب مرجانة أيضا فأجابها الى طلبها . وهكذا قضت المرأتان سبعة شهور اسيرتين مع سيدهما في قلعة الكرك ، ثم وصلتا معه الى مصر بعد أن فك الناصر داود أسره

* * *

خلع الملك الصالح نجم الدين أخاه الملك العادل سيف الدين ، وزج به في السجن حيث بعث اليه من قتله خنقا ، في عام ٦٣٧ للهجرة . واستقل بملك مصر فأحسن التصرف وأصلح الأحوال ، واصبحت شجرة الدر سيدة القصر ، وصاحبة الكلمة المسموعة في كل كبيرة وصغيرة من شؤون الدولة . ولكنها فقدت وحيدها صبيا . والملك الصالح هو منشيء فرقة المماليك البحرية الذين كانوا عماد عرشه . والذين شيد لهم القصور في جزيرة الروضة بالنيل

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة في الأسر :

ـ ها قد جلست على العرش مع الملك الصالح بعد ان أصبحت زوجته، فتحققت المرحلة الاولى من نبوءة الكرك ، فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

فأجابت شجرة الدر :

ـ عقدا من اللؤلؤ يا مرجانة ، وقبقابا من خشب الصندل المموه بالذهب ! ولكن ما تنبأت به بكلمات غامضة عن ولدى قد تحقق أيضا وبا للأسف ، فقد مات خليل ، ولن يجلس على العرش بعد أبيه !

ـ عليك يامولاتي ان تنجبي للملك الصالح « خليلا » آخر !

ـ وابنه البكر ، غياث الدين توارنشاه ؟

ـ قد تزيحه الاقدار من طريقك ، كما ازاحت أمه وجعلتها مهملة في أركان القصر !

ـ ليستجب الله دعاءك يا مرجانة

* * *

لكن الله لم يستجب دعاء السوء هذا . فقد مات الملك الصالح نجم الدين بعد مرض عضال عانى منه الأمرين ، في عام ٦٤٧ للهجرة ، الموافق لعام ١٢٤٩ للميلاد ، تاركا ولدا وحيدا هو غياث الدين توارنشاه ، الملقب فيما بعد بالملك المعظم . وكانت وفاة الملك الصالح صدمة قوية ، لانها حدثت في اثناء المعارك التي نشبت بين


وقالت المنجمة : « أرى
رجلا يالأ معك
جنبأ ال جنب »

المصريين والصليبيين بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع ، الذي نزل في دمياط في الخامس من شهر يونيو سنة ١٢٤٩ ، وجعل يتأهب للزحف على القاهرة بطريق المنصورة ، وذلك قبل ان توافي المنية الملك في هذه المدينة بخمسة شهور

أخفت شجرة الدر خبر وفاة نجم الدين عن الجيش والشعب ، وواصلت تصريف أمور الدولة بمفردها ، مستعينة برهط من الاخصاء والمقربين ، وبعثت في طلب غياث الدين توارنشاه ، وكان حينذاك في أرض الشام نائبا عن أبيه ، واستغرق سفر الأمير ، خليفة الملك الراحل ، ثلاثة شهور حافظت فيها شجرة الدر على السر الرهيب ، وتمكنت من احراز انتصارات باهرة على الافرنج ، فأوقفت زحفهم ومزقت كتائبهم ، وكانت تصدر الأوامر والمراسيم مذيلة بخاتم الملك الصالح مدعية انه مريض يلازم الفراش !

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة في الأسر :

— ها قد اختفى الرجل الاول وجلست وحدك على العرش ، فتحققت المرحلة الثانية من نبوءة الكرك ، فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

فأجابت شجرة الدر :

— سوارا من الذهب المرصع بالجواهر الكريمة يا مرجانة ، وقبقابا من خشب الصندل المموه بالذهب ، ولكن هذه المرحلة الثانية محزنة مؤلمة ، فقد مات الرجل الوحيد الذي أحببته وأحبني في هذا العالم !

— الرجال كثيرون يا مولاتي ، وأي رجل منهم يستطيع ان يقاوم سحر هذا الوجه الفتان ، وسهام هاتين العينين ؟ ولكن توارنشاه في الطريق ، فهل يصل الى مصر ؟

فانتفضت شجرة الدر وقالت :

— اسكتي ! اسكتي يا مرجانة ! انه لخاطر فظيع يخطر لي الآن !...

* * *

وصل الملك المعظم غياث الدين توارنشاه الى المنصورة ، فاعادت اليه شجرة الدر مقاليد الحكم ، وأعلن خبر وفاة أبيه الملك الصالح والمناداة بنفسه ملكا على مصر والشام . وبعد ذلك اليوم باسبوعين ، حلت بالافرنج كارثة المنصورة ، فسحق جيشهم سحقا ، ووقع الملك لويس التاسع أسيرا في أيدي المصريين ، وهلكت زهرة الصليبيين في تلك المعركة الرائعة . غير ان الملك المعظم أساء التصرف مع زوجة أبيه ، ومع الامراء الذين حافظوا على العرش في غيبته ، فتآمر لفيف منهم على قتله ، ونفذوا قرارهم بقيادة بيبرس البندقداري الذي كان أول من ضرب الملك بالسيف فقطع يده . وقد حاول توارنشاه الفرار فأدركه القتلة في وسط النيل وأجهزوا عليه ، وألقيت جثته في العراء ثلاثة أيام ولا يعرف أحد أين دفنت . وكان ذلك في شهر محرم سنة ٦٤٨

هجرية ، بعد خمسة أسابيع من مبايعة توراشاه بالملك

وبموت الملك المعظم ، انقرضت أسرة الايوبيين فى مصر . وتشاور الامراء فيما بينهم ، ثم ألقوا بمقاليد الحكم الى شجرة الدر ، فكانت أول ملكة جلست على العرش وحدها فى تاريخ الاسلام!

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة فى الأسر :

ــ ها قد جلس رجل آخر على العرش بجانبك ، ثم اختفى وعدت الى الجلوس على العرش وحدك مرة ثانية، فتحققت مرحلتان أخريان من نبوءة الكرك . فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

ــ ثوبين مزركشين ، وبقايا من خشب الصندل المموه بالذهب

* * *

لم يقابل اعتلاء امرأة عرش مصر بالرضى والقبول من الناس ، فى مختلف انحاء العالم الاسلامى ، وارسل الخليفة المستعصم بالله العباسى يقول : « ويل لبلد تحكمه امرأة ! اذا كانت مصر قد أقفرت من الرجال فأخبرونا لكى نرسل اليكم رجلا ! »

وأدركت شجرة الدر بثاقب نظرها، وحسن تقديرها ، ان الأمور لن تستتب لها ما دامت محرومة من سند رجل يشاطرها السلطان ، ويأخذ مكانه بالقرب من مكانها على العرش، فتزوجت الأمير عز الدين أيبك التركمانى ، فشاركها الحكم باسم « الملك المعز » وحاول ارضاء الفئة الباقية على ولائها للأسرة الأيوبية ، فجاء بالأمير الصغير « موسى » من سلالة الملك العادل ، ونصبه معه ملكا باسم الملك الأشرف ، ولكنه تخلص منه بعد وقت قصير فبعث اليه من قتله فى السجن ، وشتت شمل المماليك الصالحية أنصار الأيوبيين ، وصفا له ولشجرة الدر الجو ، فراح الزوجان يوطدان عرشهما فى الديار المصرية

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة فى الأسر :

ــ ها قد أصبحت زوجة سعيدة ووجدت الرجل اللائق بك وبالعرش معا ، فتحققت المرحلة الخامسة من نبوءة الكرك . فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

ــ قرطين من الألماس ، وبقايا من خشب الصندل المموه بالذهب !

* * *

لم يدم الصفاء بين الزوج والزوجة، فان شجرة الدر لم تكن المرأة التى تخضع لرجل ، وترضى بالحياة الخاملة فى خدرها، ولم يكن الملك المعز بالرجل الذى يطأطىء الهام لامرأة ، ويستسلم لاوادتها ويعمل بمشورتها.وقد أسكره المجد وفتح أمامه آفاقا بعيدة ، فجعل يفكر فى مستقبل أسرته ومن يخلفه على العرش . ولم تكن شجرة الدر قد أنجبت فى حياتها غير ذلك الطفل الذى

مات صغيرا ، وقد اشرفت على الخمسين من عمرها . فى حين ان جارية من جوارى المعز قد أنجبت له ابنا سماه « نور الدين على » ، وأعده للملك من بعده ، فضلا عن انه انصرف الى التفكير فى الزواج من ابنة أمير من كبار الأمراء ، وبعث برسول الى « بدر الدين لؤلؤ » صاحب الموصل يطلب منه ان يزوجه ابنته

علمت شجرة الدر بكل هذا ، وشعرت بأن زوجها قد بدأ يتنكر لها ، ونقل اليها جواسيسها انه لن يتردد فى قتلها للتخلص منها ، فقررت اغتياله قبل ان يغتالها ، وكانت قد شاركته فى العرش سبعة أعوام كلها متاعب وخلافات وخيانات ، فعهدت الى جماعة من غلمانها المخلصين بالقضاء على الزوج المزعج المتمرد ، ونفذ الغلمان الأمر فوثبوا على المعز وهو يتوضأ فى الحمام ، وقتلوه خنقا ، وكانت شجرة الدر واقفة تشجعهم بالوعود ، وقيل انها ضربت رأس الملك بالقبقاب بعد ان تركه الغلمان على البلاط جثة هامدة . وكان ذلك فى سنة ٦٥٥ للهجرة ، الموافقة لسنة ١٢٥٧ للميلاد

وبقيت الملكة صاحبة العرش وحدها ، وظنت ان المستقبل فى يدها . وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة فى الأسر :

ــ ها قد اختفى الرجل الثالث ، وأصبحت مرة أخرى ملكة لا يشاركك فى الملك أحد . فتحققت المرحلة السادسة من نبوءة الكرك . فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

ــ خلخالا مرصعا بالياقوت ، وقبقابا من خشب الصندل المموه بالذهب

* * *

. ثار ثائر المماليك المعزية لتلك الجريمة البشعة ، فهاجموا القصر ، وفتكوا بالغلمان والخدم والعبيد الذين عرفوا فيهم الولاء لشجرة الدر ، وأرغموا الملكة على البقاء فى أحد أبراج القلعة . وشاءت سخرية القدر ان ينهض المماليك الصالحية ، أنصار الملك الصالح ، زوج شجرة الدر ، لانقاذها من الأسر . ولكنهم فشلوا فى محاولتهم . وكان المماليك المعزية قد نادوا بنور الدين على ، ابن المعز ، ملكا باسم « الملك المنصور » فحرضتهم أمه ــ وكانت شجرة الدر قد حاولت من قبل ان تدس لها السم ــ على الانتقام للملك القتيل بالقضاء على الزوجة القاتلة . فاستمعوا لرجائها ، وصدعوا بأمرها

أرادت شجرة الدر ان تقضى فى حياتها على كل من وقف فى سبيلها ، فلم تترك حولها أصدقاء تعتمد عليهم فى وقت الشدة . فقد أدركتها الغيرة من « العالمة » زوجة الملك الصالح فأقصتها عن زوجها ، وساهمت فى قتل توارانشاه ، واشتدت غيرتها من

زوجة المعز لأنهـا أنجبت له وارثا للعرش فأرادت ان تقتلها أيضا وتقتل وارث العرش معها . ولكن تلك المرأة التى حكمت مصر ثمانية عشر عـاما ، وجمت فى شخصها المتناقضـات من الصفات والخـلال ، والتى بلغت من العز والسؤدد الأوج الأعلى ، وكان فى وسعها ان تظل سيـدة مصر مدى عمرها ، تلك المرأة العجيبة فشلت فى محاولة التوفيق بين خشونة الرجولة ونعومة الانوثة ، فأخذت من الاثنتين عيوبهما ، فدفعت بنفسها الى الهلاك

بعد مقتل المعز بأيام ، جيء بشجرة الدر الى غريمتها أم نور الدين الملك المنصور ، فأمرت بقتلها، واذا بسرب من الجوارى يثبن عليها ويشبعنها ضربا بالقباقيب، حتى أزهقت روحها على هذا النحو الفظيع ..

وكـانت مرجـانة فى مقـدمة الضاربات ! تلك المنجمة التى شـاءت الأقدار ان تكون صادقة فى نبوءتها، تلك الغريمة التى حالت شجرة الدر بينها وبين الملك الصـالح ، كانت طوال تلك الاعوام تتجسس على شجرة الدر وتوقع بينها وبين الناس ، وقد سنحت لها فى النهاية فرصة الانتقام فاغتنمتها !

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقـة فى الأسر ، وهى تحتضر :

ـ ها قد تحققت المرحلة الأخيرة من نبوءة الكرك . وطما بحر من الدماء الحمراء عليـك وعلى من أحاط بك يا شجرة الدر ! فماذا أعددت الآن للمنجمة من عطاء ؟

لم ترد شجرة الدر فى هذه المرة على سؤال المنجمة . ولكنها ، وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وتلقى حولها نظرات الوداع ، وتشعـر بعظامهـا تتحطم من الضرب ، عرفت القباقيب المصنوعة من خشب الصندل ، والمموهة بالذهب، التى كانت مرجانة ورفيقاتها يضربن بها على رأسها !

حبيب جاماتى

قومية !

سأل مدرس فى إحدى المدارس الابتدائية الأمريكية تلميذاً من تلاميذه : « من هو الرجل الأول ؟ » فأجابه التلميذ فوراً : « جورج وشنجتون » فلما صحح له المدرس إجابته موضحاً له ان الرجل الأول كان « آدم » أردف التلميذ فى لهجة الاعتذار عن خطئه : « آه ، اذا كنت تقصد الرجل الأول من بين الأجانب « غير الامريكيين » فلعله يكون آدم »

أتهم رجال الدين!

بقلم فضيلة الشيخ محمود أبو العيون

أتهم رجال الدين في الماضي القريب، لأنهم قصروا في أداء رسالتهم من تبليغ حكم الله للمسلمين في الأحداث التي زحزحت الدين عن مكانته، وعطلت تنفيذه في القضاء والاحكام، وتطبيقه في الحوادث التي تخالف الشريعة وتناقضها

— ١ —

في سنة ١٨٨٥ استبدل القانون الفرنسي بالشريعة الحنيفية الغراء التي سار عليها المسلمون أجيالا بعد أجيال في أزهر عصور الاسلام، فلم يتحرك علماء ذلك العهد ساكنا، ولم ينكروا ذلك الحدث العظيم في الاسلام، واذا كانوا قد أنكروا فلم يسجل التاريخ لهم أنهم أوذوا — أو نفوا من الأرض — في سبيل انكارهم لذلك التبديل والتغيير في شرع الله

— ٢ —

نظم الاحتلال الانجليزي بعد استقراره البغاء، وجعله رسميا، وأصبحت المسلمة في بلاد الاسلام تمتهن حرفة الزنا علنا، تحت حماية الحكومة والقانون، وبين سمعها وبصرها، فلم يحرك رجال الدين ساكنا، ولم يرو التاريخ أنهم غضبوا لله وللحق، وللأعراض تستباح وتنتهك، أو أنهم أنكروا تشريع هذا الرجس

— ٣ —

وشاع الربا، واستعملت الحكومة الربح والفائدة رسميا، وسمحت بهما للجمهور، وتأسست له المصارف الأجنبية والوطنية في طول البلاد وعرضها، فلم نسمع أن العلماء أنكروا ذلك الأثم، أو انهم غضبوا لتشريعه وتنظيمه

— ٤ —

واباحت الحكومة الخمر والميسر، وانتشرت الحانات، وأنواع القمار،

فى النوادي والأمكنة العامة ، وفى المدن والقرى والطرقات ومنازل الأثرياء ، فلم نعرف عن رجال الدين أنهم عارضوا الحكومة معارضة جدية فى أنها أحلت ما حرم الله

— ٥ —

وفى عهدنا الحاضر ذاع الفساد ، وتحللت الأخلاق ، واستشرى الداء، وخلعت المرأة العذار، وهجرت المنزل وخالطت الرجال على شواطىء البحار — عرايا — وفى النوادى العامة ، وفى الحفلات الزاخرة بالمجانة والعبث والهوى والعربدة ، ونبذت التقاليد الصالحة الموروثة،وهجر الدين، وزال طابعه فى مقدرات البلاد ومعنوياتها ، ولم يدرس دراسة تعليمية تطبيقية نافعة فى المدارس والجامعات — وقعت تلك الاحداث الخطيرة الفاجعة ، فلم نر جمهرة العلماء ورجال الدين يجمعون جموعهم ، ويرفعون عقائرهم بالانكار والاحتجاج على أولى الأمر من أجل هذه المنكرات الشائعة، وهذه القبائح الظاهرة وما رأينا أحدهم غامر وجاهد فى سبيل الله،حتى ناله الضر فى نفسه أو رزقه ، لم نر شيئا من ذلك ولم نسمع به ، بل كل ما نفعله هو أن نكتب فى الصحف وأن نرفع العرائض الفاترة لأولياء الأمر، وهم لا يحركون ساكنا، ولا نحرك نحن ساكنا كذلك ، زعما بأننا أدينا واجبنا بالخطابة والعرائض وبالكلام وعلى الورق !

— ٦ —

وتفرقت البلاد أحزابا وشيعا ، وانشقت على نفسها أقساما وفرقا ، وتزعم كل فريق زعيم يدعو الى شخصه، والى تولى الحكم دون الآخرين ، حتى نسى القوم قضية الوطن ، واصلاح أداة الحكم ، وشؤون البلاد ، ورجال الدين يتفرجون على الموقف ، على حين أن الله أمرهم باصلاح ما فسد من أحوال المسلمين ، ورتق ما تصدع من أمورهم « انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم، واتقوا الله لعلكم ترحمون» فلم تجتمع ولم تدع المتخاصمين الى الصلح ، والمتنازعين الى التفاهم ، والمتفرقين الى الاتحاد ، والمدبرين الى الرجوع الى الحق،ولم تقل كلمة الدين فى المخالف،حتى يفىء الى أمر الله،وحتى تنقذ البلاد من البلاء المسلط عليها ، والمحيط بها من كل جانب ، لم تفعل ذلك ، بل ان جماعتنا نفسها فى حاجة الى اصلاح ذات بينهم ، والعمل على جمع كلمتهم ، وتأليف قلوبهم !

انى اتهم رجال الدين — وأنا منهم — وعزيز على أن أتهم نفسى ورفاقى وعهدى بهم ان يكونوا رجال ورع وتقى ، ورشاد وهدى



في البعثات العلمية ، حتى الشاقة ، لا تنسى المرأة . فهذه
«مدام واشبورن» مع زوجها ، هبطا من الجبل حيث أرادا



هذا جبل ماك كنلى ، بألاسكا ، ويتسنم [illegible] فى الموضع الذى تسقط الطائرات عنده ما تحتاج إليه البعثة من جهاز وعتاد

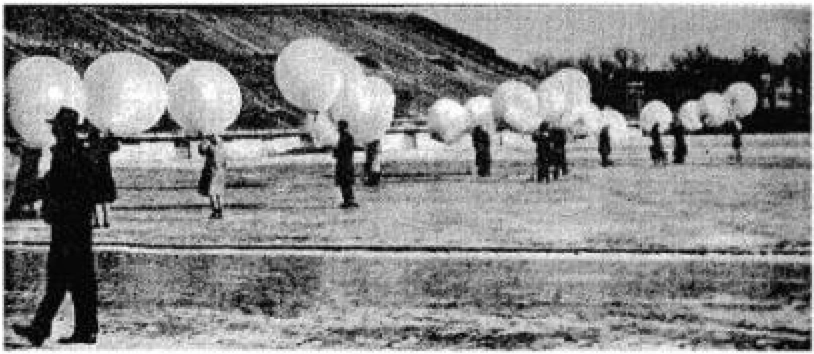
الأشعة الكونية

ما هى ؟

تسأل عنها اليوم رجل الشارع ، فى الأمم المتمدينة ، فلا يعرف . وقد كنت تسأله منذ قرنين عن الذرة فلا يعرف عنهـا شيئا ، واليوم صارت الذرة شيئا معروفا مألوفا ، وكذلك ستصير الأشعة الكونية عما قريب شيئا مألوفا معروفا

والرجل العادى يتألف جسمه من ذرات، وتتلاعب من حوله الذرات، ولكنه كان يجهلها . وهو يجهل اليوم الأشعة الكونية ، مع أن ألوفا من هـذه الأشعة تضرب جسمه فى الدقيقة الواحدة من كل يوم

وأصل هذه الأشعة ومصدرها السماء ، ومجراها ما بين النجم والنجم ، ولها قوة فى الفتك رائعة هائلة مخيفة ، أو هكذا هم يحسبون اليوم ، فيقولون انها قوة تتضاءل الى جانبها قوة تخرج من الذرة عند تصدعها ، قوة تتصاغر الى جانبها طاقة القنبلة الذرية عند انطلاقها



وهذه بالونات تطلق الى الجو حاملة أجهزة لاستكشاف الأشعة وهى تنفجر عند علو معلوم ، فيهبط الجهاز بالباراشوت ويعرف العلماء مكان الأشعة ومقدارها

وقد يكون لنا من هذه الأشعة هلاك وموت ، ولكن من المحقق أيضا أنه قد يكون لنا منها دابة ذلول ، تعطى لنا الطاقات بحساب ، كما نرجو من الذرة أن تفعل اذا قدر لنا أن ننجح فى ترويضها للسلم كما روضناها للحرب

وتسأل : اذا كان لهذه الأشعة هذا الفتك ، فما الذى يحمينا منها ؟ فأقول انه الهواء ، يمتص الكثير منها كلما طال سفرها فيه ، ولذلك يصعد الباحثون عنها فى الجبال وفى المناطيد ليبحثوها وهى أكثر تركزا منها على سطح الارض

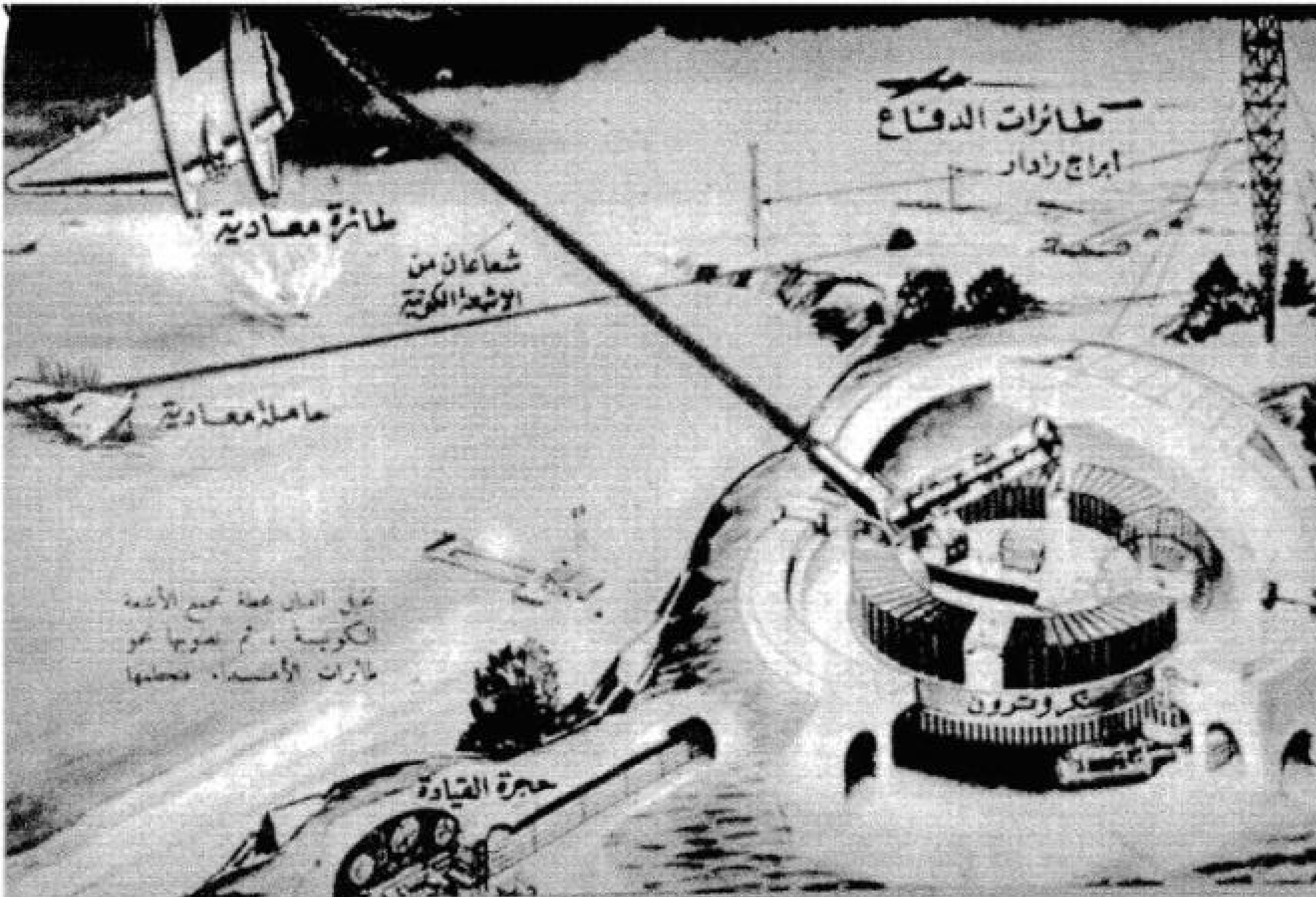
ومن هؤلاء الباحثين جماعة تعرف بجماعة « البرج الأبيض » ، ستخرج الى جبل « ماك كنلى » بألاسكا ، وارتفاعه ٢٠٫٢٧٠ قدما ، لتبحث هذه الأشعة هناك . ورئيس هذه البعثة العلمية اسمه « برادفورد واشبورن » ، وهو يجمع الى علمه مرانا طويلا على تسلق الجبال ، وهو يعرف هذا الجبل معرفة بيتيسكن فيه ، فقد سبق أن ذهب اليه فى رحلة حربية عام ١٩٤٢

واسموها بعثة « البرج الأبيض » لما سيعترضها فى الجبل من أبراج من الثلوج بيضاء ، تسبب للمتسلق العناء ، وتحمله على تفتيق الحيل

وستعين البعثة طائرات تحمل العتاد والأجهزة ثم تسقطها « بالباراشوت » ، حيث تودها البعثة فى الجبل ، وعلى أى ارتفاع توده

والمعروف أن روسيا تبحث وتبحث هذه الأشعة ، ولكن ليس من يدرى بأى النتائج خرجت . فهذا سر لا أمل فى نشره أو افشائه

والفرق لاشك واضح بين البحوث التى تكشف عن وجود الأشعة ، وبحوث تغلب لهذه الأشعة نفعا ، وللانسان بها انتفاعا . وقد فرغ العلماء من المرحلة الأولى . ولكن المرحلة الثانية هى التى نرجو التوفيق فيها


طائرات الدفاع
ابراج رادار
طائرة معادية
شعاعان من
الإشعة الكونية
حاملة معادية
تقوم المدافع بجمع الأشعة
الكونية ، ثم تصوبها نحو
طائرات الأعداء ، فتحطمها
ميكروترون
حجرة القيادة

دراسة نفسية لجانب مما يذاع عن مقدرة «آفاك» على علاج بعض المرضى وشفائهم مما يشكونه من علل عصبية وأمراض نفسية

الشفاء بالأيحاء ..

بين الأفاكية والمزمرية

بقلم الدكتور كامل يعقوب

أما « الأفاكية » ، فهى نسبة الى « آفاك هوجوبيان » ذلك الشاب الارمنى ، الذى حضر الى مصر منذ أسابيع على متن احدى الطائرات ، فذهب لاستقباله البطريرك سرونيان ، وركع بعض الأرمن على الأرض احتراما للقائه . وكان الناس قد سمعوا عن معجزاته فى شفاء المرضى ، فى طهران ، وبغداد ، ودمشق ، والقدس ، فهرعوا اليه أفواجا تحت جنح الليل ، يلتمسون منه البركة لا نفسهم والشفاء لمرضاهم

●

وأما « المزمرية » ، فهى نسبة الى الأستاذ الألمانى « أنطون مزمر » Anton Mesmer الذى درس العلوم والفلسفة والطب ، وكان يقيم فى «فينا» فى القرن الثامن عشر . وحدث أن سمع « مزمر » فى يوم من الأيام أن مريضا بداء باطنى مزمن قد شفى بعد أن مر أحد الناس بقطعة من المغنطيس فوق جسمه ، وما كاد يسمع هذا الخبر حتى أراد أن يحققه بنفسه ، فاستحضر قطعة مماثلة ، وأخذ يمر بها بيده فوق أجسام المرضى ، فسرعان ما كان البعض منهم يزايله المرض ، ويأخذ فى أسباب التحسن والشفاء . ثم ذاع الخبر بين الناس وأقبلت جموعهم تلتمس منه العلاج ، فكان يدخلهم فى صالة فسيحة الأرجاء ، ويجعلهم يجلسون فى أوان مملوءة بالماء المغنطس ، ويمشى هو بتؤدة ووقار بين صفوفهم بجلبابه الطويل وقبعته العالية ، ويمسك بيده عصا سحرية ، ثم يذيع بين المرضى أرق الالحان وأعذبها ، يخرجها لهم من آلات موسيقية غير منظورة

ولم يكن « مزمر » دعيا أو دجالا ، بل كان على النقيض من ذلك محبا للعلم وشغوفا بالبحث ، لذلك أخذ يفكر فى سر هذه الظاهرة الغريبة ، وكيفية شفاء المرضى بوساطتها . وعزا كل هذا الى وجود نوع من السائل أو التيار أو القوة الخفية التى تندفع من جسمه



قد يكون « آغاك » أغا كا «، وقد يكون مزوداً بقوة إيحائية نادرة . . والعلم لا ينكر اليوم ما للإيحاء من قدرة على شفاء بعض العلل النفسية والأمراض العصبية

وتخترق المغنطيس ، ثم تنفذ الى جسم المريض فتشفيه. ولكنه وجد بعد ذلك انه يمكنه أن يحدث نفس التأثير في المريض ، دون الاستعانة بقطعة المغنطيس ، ولذلك أصبح يعتقد بأن هذا السائل الذى أطلق عليه وقتئذ اسم « السائل الحيوى » انما ينبعث من مخه ومن أعصابه الى جسم المريض مباشرة

وكانت تقيم في « فينا » ، في ذلك الوقت الذى كان يعيش فيه ، نابغة الموسيقى « موزار » Mozart ، فتاة فقيرة في العقد الثاني من عمرها تدعى ماريا تيريزا Maria Theresa وكانت هذه الفتاة مصابة منذ الصغر بنوع من العمى يمكننا تشخيصه الآن على ضوء العلم الحديث بالعمى الهستيرى ، ولكنها كانت بالرغم من عماها تعتبر أعجوبة في العزف على البيان ، وفكر « مزمر » في علاجها بطريقته الحديثة ، فاستجابت الفتاة للعلاج ، وبدأت ترى الضوء ، ثم ترى الاشباح ، ثم تميزها ، ولكن الفتاة المسكينة أخذت في الوقت نفسه تفقد موهبتها الموسيقية ، لأنها كانت تعتمد في عزفها على حاسة السمع واللمس وحدهما ، فلما ارتدت اليها حاسة البصر وبدأت ترى مفاتيح البيان بعينيها ، اضطربت وشعرت كأنها في حاجة الى الدرس من جديد . ولاحظ ذلك أبوها ، وكان لفقره يعتمد على موهبتها الموسيقية في تحصيل خبزه اليومي ، فانتزعها رغم توسلها وبكائها من بين يدى « مزمر » ، وذهب بها بعيدا عنه ، حيث عاد اليها عماها كما عاد اليها نبوغها في الموسيقى

●

ثم أخذ « مزمر » بعد ذلك في نشر الفصول والرسائل عن هذه المشاهدات والتجارب في المجلات العلمية . وذاعت أنباء هذه الظاهرة الجديدة في أوربا ، وأطلق عليها اسم « الظاهرة المزمرية »

ووصل خبر هذا العلاج المزمرى أخيرا الى علم طبيب انجليزى يدعى الدكتور « جون اليوتسون » John Elliotson استاذ الأمراض الباطنية في المستشفى الجامعي بلندن . وكان العلاج الطبي في ذلك العهد متأخرا ، وكانت الجراحة نوعا من الجزارة ، والعمليات تعمل دون تعقيم أو تخدير ، فكان الجراح يكتفي بأن يسقى المريض كمية من الخمر ليسكره ، ثم يربطه بالحبال فوق طاولة العمليات لكى لا يتحرك في أثناء العملية . ولذلك فكر الدكتور « اليوتسون » في أن هذه الطريقة الحديثة قد تفتح آفاقا جديدة في فن التطبيب والتخدير

كان « اليوتسون » طبيبا مجدا في عمله ، ميالا للبحث والابتكار ، ومحبوبا من تلاميذه ، ومحسودا من زملائه . وكان بطبيعته ثائرا على التقاليد . فهو أول طبيب في ذلك العصر تجرأ

على حلاقة جزء من لحيته ، وهو أول طبيب تجرأ على لبس البنطلون العادى الطويل، بدلا من ذلك البنطلون التقليدى الذى شبه بنطلون الركوب، وبدلا من الجوارب الحريرية التى كانت تصل الى الركبتين . وأثار عمله هذا سخط زملائه فى الكلية ، واعتبروه بدعة من البدع التى تستحق اللوم والمؤاخذة . وكان مجددا كذلك فى وسائل التشخيص والعلاج . فكان أول طبيب فى لندن يستعمل ذلك السماع الصدرى (السماعة) الذى اخترعه «لينيك» Laennec الفرنسى.

وكان هذا السماع ، فى بدء ظهوره ، عبارة عن ماسورة مجوفة من الخشب. وكان «اليوتسون» يضع أحد طرفيها على أذنه ، والطرف الآخر على صدر المريض ، لكى يستمع الى دقات قلبه وأصوات صدره . ولما رآه زملاؤه يعمل ذلك للمرة الأولى ارتفعت حواجبهم من أثر الدهشة ، واغرورقت عيونهم من كثرة الضحك. وقالوا : « لم يبق الا لعب الاطفال هذه ليستعملها فى الكشف على المرضى » . وكان زملاؤه يسخرون منه أيضا ويتندرون به ، لانه كان يستعمل فى العلاج جرعا كبيرة من الأدوية بدلا من تلك الجرع الصغيرة التى كان يراها عديمة التأثير، فكنت تسمع زميلا منهم يقول لزميله : « يمكنك أن تتساهل وتسمح لاليوتسون بأن يقوم بتشخيص المرض ، ولكن حذار ان تترك له علاج المريض . والا أعطاه جرعة من الدواء تكفى لقتل حصان »

وبدأ هذا الرجل المجدد الموثب يقوم بتجربة العلاج المزمرى ، وسط هذا الجو . وفى المستشفى الجامعى . وكان بين المرضى الذين تباشر علاجهم فى القسم الخاص به فتاة مصروعه تدعى « اليزابث » . فكان يتناول كوبا من الماء ويغمس فيه أصبعا من أصابع يده، ثم يعطيه للفتاة لتشربه ، فاذا بجسمها يتخشب ويعتريها سبات . وكان اذا أراد مضاعفة القوة المزمرية فى الماء غمس فيه أصبعين أو اكثر أو قبضة اليد كلها

●

ثم أخذ يستصحب « اليزابث » معه عند مروره على المرضى ، ومنهم المصاب بالشلل أو الروماتزم أو السل أو الكوريا ، فكان يعطى الفتاة جنيها من الذهب لتضعه فى يد أحد المرضى ، فيستغرق هذا المريض فى سبات عميق يصحو منه وهو أحسن حالا وأوفر صحة. وكان فى حالات أخرى يستبدل الجنيه الذهبى بقطعة من الفضة أو النيكل ، فكان يحصل على نفس النتيجة بدرجات متفاوتة . ثم أخذ يعتقد ، بعد عدة تجارب ، أن هناك أرستقراطية «مزمرية» بين المعادن ، وان الذهب – ذلك المعدن النفيس – هو أحسن استقبالا واسرع توصيلا للمزمرة من

الفضة ، وان الفضة أفضل فى هـذا الشأن من النيكل

●

ولما اطمأن الدكتور «اليوتسون» أخيرا الى نجاح هذا العلاج ، أخذ يذيع أبحاثه وتجاربه بصفة علنية فى قاعة المحاضرات الكبرى بالمستشفى الجامعى ، وكان يدعو ، عدا الطلبة ، رجال الطب والأدب ، وعظماء الناس ، واللوردات ، وسفراء الدول ، فكان بعضهم يتولاه العجب مما يشاهده ، والبعض يتبرع بالمال لمواصلة هذا البحث خدمة للانسانية

وكان بين المعجبين بهذه المحاضرات والمواظبين على حضورها « شارلز ديكنز » Charles Dickens الروائى الانجليزى الذائع الصيت ، فاستهوت هذه الطريقة خياله الخصب ، وأخذ يتردد على الدكتور « اليوتسون » فى منزله ، فكان الاخير يستبقيه معه لتناول ألوان الطعام الشهى وتبادل أطراف الحديث المزمرى ، وبلغ من اهتمام « ديكنز » بهذا العلاج وتحمسه له أن أخذ هو أيضا يمارسه بنفسه على بعض المرضى من معارفه

وكان «لديكنز» صديق سويسرى ، وكانت زوجة هذا الصديق عرضة لنوبات عصبية متكررة ، فكان «ديكنز» يتردد على منزلها فى كل يوم ليعالجها بهذه الطريقة الحديثة ، وفى يوم من الايام أقبل هذا الصديق ، وهو فى حالة ذعر شديد ، ليوقظ « ديكنز » فى الساعة الأولى صباحا ، ويخبره بأن زوجته تعانى أروع الآلام ، وان عضلاتها قد تقلصت ، وان جسمها قد تكور ، واسرع « ديكنز » الى منزل صديقه السويسرى وأخذ يربت بيده جسم الزوجة ، ويهمس فى أذنيها كلمات مهدئة ، حتى تراخت عضلاتها ، وهدأت نفسها ، واستسلمت للنعاس

اما زوجة « ديكنز » فقد ضاقت ذرعا بهذه الزيارات المتكررة ، وعجبت لأمر هذا العلاج الغريب الذى يتطلب من زوجها أن يغادر منزله بعد منتصف الليل ليربت بيده جسم الزوجة السويسرية الحسناء ، ويهمس فى أذنيها أعذب الأحاديث ، ولم تجد أى فرق بين هذا العلاج المزمرى وبين الوقوع فى الحب ، ولذلك أخذت تكيل التهم لزوجها من جانب ، وللزوجة السويسرية من جانب آخر ، وتتهمها بأنها انما تدعى هذا المرض لكى تنتزع زوجها من فراشه ، ليذهب اليها ، ويغازلها ، ويربت جسدها العارى ، وعبثا حاول « ديكنز » ان يقنع زوجته بأن الأمر أهون من ذلك وليس فيه شىء من الحب الآثم ، وانما هو مجرد « مزمرة » ، ولكن الزوجة سخرت منه ومن مزمرته وساءت العلاقات بينهما بسبب ذلك زمنا طويلا ، ولم تعد المياه الى مجاريها بين الزوجة الانجليزية والسويسرية الا بعد مرور تسع سنوات

وفى ذلك العصر نفسه كان قد نبغ فى الأوساط الطبية فى لندن اسم طبيب باسم يفيض نشاطا وجرأة واقداما ، هو الدكتور « توماس واكلى » Thomas Wakley . بدأ حياته الطبية بفتح عيادة فى أحد أحياء لندن ، ولكن النار التهمتها عن آخرها ، فانصرف من مهنة الطب الى الصحافة ، وانشأ مجلة طبية أسبوعية سماها « اللانسيت » The Lancet أى « المبضع » . ونجحت هذه المجلة نجاحا منقطع النظير منذ صدور العدد الأول ، ولا زالت تصدر حتى الآن فى كل أسبوع

وكان « واكلى » يقوم بنشر الاخبار الطبية والمحاضرات العلمية فى مجلته تباعا ، وكان رجال الطب يتسابقون لنشر مقالاتهم وابحاثهم فيها ، ولكنه فى الوقت نفسه كان لا يتأخر عن توجيه اللوم القارص والانتقاد العنيف لمن يراه مقصرا فى واجبه من الأطباء ، وخصوصا المشهورين منهم واساتذة الجامعات . فكان يصف هذا الطبيب بالجهل وعدم التبصر ، وهذا الجراح بالكلفتة وعدم التحرز . وكثيرا ما كان يحضر بنفسه المحاضرات التعليمية ، والعمليات الجراحية ، ويشهد مرور الاساتذة مع الطلبة فى غرف المرضى . وكان اذا فكر طبيب ما فى مقاضاته أمام المحاكم وطلب تعويضا منه كما كان يحدث مرارا ، كان « واكلى » يذهب للدفاع عن نفسه ، ومعه الكثير من الأدلة والمستندات والشهود . وكان فى سبيل النقد لا يرحم صغيرا ولا توقر كبيرا . فكان يقول مثلا عن « السير هنرى هالفورد » Sir Henry Halford رئيس كلية الأطباء الملكية فى ذلك الوقت ما يأتى : « ان نفوذ هذا الرجل قد بدأ يتلاشى . وان أنفه الأملس الزلق الذى اعتاد ان يحشره فى كل صغيرة وكبيرة من شؤون الطب قد أصيب أخيرا بقرصات عنيفة مؤلمة » . ووصف ذات مرة احدى حفلات هذه الكلية العظيمة الشأن بقوله « ان الحفلة اقتصرت على لغو الكلام المعتاد ، وانتهت بالتهريج الفكاهى ، وذكرتها الجرائد فى الأعمدة الخاصة بأخبار المسارح »

وحدث مرة فى ذلك العهد ان كان « اللورد جون رسل » Lord John Russel يقوم بمهمة تقديم الجوائز الى الطلبة المتفوقين فى جامعة لندن ، فكتب « واكلى » فى « اللانسيت » يقول : « اننا نخطىء كثيرا اذا قلنا ان الجوائز قدمت للطلبة . لان صاحب اللوردية لم يضع أية جائزة فى يد أى طالب . وانما هو كان يقوم متثاقلا وينظر نظرات تائهة فى اتجاه الطالب . ثم يرخى فكه الأسفل ، ويتمتم ببعض كلمات متقطعة غير مفهومة ، ثم يضع الجائزة فى منتصف المسافة التى بينه وبين الطالب . وأخيرا يقعد على كرسيه دون ان يتنازل بمصافحته »

●

وفى ذلك الوقت الذى أصبحت فيه مجلة « اللانست » ذات نفوذ وسلطان فى العالم الطبى ، وأصبح فيه صاحبها عضوا بارزا فى البرلمان الانجليزى ، كان الدكتور « اليوتسون » يجول ويصول فى قاعة المحاضرات من وقت لآخر ومعه الفتاة «اليزابث». ونشرت مجلة « اللانست » فى بادىء الأمر فصلا عن هذا العلاج الجديد ، دون أن تتناوله بالنقد أو التحبيذ ، وانما تركت فرصة من الوقت تكفى للتجربة واصدار الحكم المتزن فيما بعد . ولكن لما صرح الدكتور « اليوتسون » بان المعادن نفسها تتأثر تأثرا مختلفا وجد صاحب « اللانست » الفرصة مواتية للقيام بتحقيق صحفى علمى ، خصوصا وان المعادن لايمكنها أن تخدعنا كما تخدعنا الحواس . وذهب من فوره الى الدكتور « اليوتسون » يطلب منه البرهان . ورحب الأخير بهذه الفكرة وشرع فى القيام بتجربة علنية كعادته فى قاعة المحاضرات الكبرى

وازدحمت القاعة على سعتها بالمئات من الاطباء والعلماء والادباء والطلبة وغيرهم ، ووقفت الفتاة « اليزابث » أمام هذا الجمع المحتشد . ثم أعطى الدكتور « اليوتسون » لزميله صاحب « اللانست » قطعتين من المعدن ، احداهما من النيكل ، والاخرى من الرصاص . وأعلن فى الوقت نفسه انه اذا وضع قطعة النيكل فى يد الفتاة يصيبها التخشب والسبات فى الحال ، أما اذا وضع قطعة الرصاص فلايصيبها شىء من ذلك . وعزا السبب فى هذا الى أن النيكل يمكنه ان يستقبل القوة « المزمرية » من يده ، ويحتفظ بها حتى يوصلها الى يد الفتاة . اما الرصاص فلا يستطيع ذلك

وكان السكون يخيم على جميع الحاضرين فى انتظار هذه النتيجة الحاسمة . وتقدم صاحب «اللانست» من الفتاة ، وهو يضمر فى نفسه خدعة صغيرة للكشف عن الحقيقة ، ثم وضع فى يدها قطعة الرصاص ، وقال على مسمع منها انها قطعة النيكل . وفى الحال تخشب جسم الفتاة وأصيبت بالتشنج والسبات . وابتسم الدكتور « اليوتسون » ابتسامة المنتصر الظافر ظنا منه ان التجربة قد نجحت . اما صاحب « اللانست » فقد تجهم وجهه وقال يخاطب اليوتسون : « ما هى قطعة النيكل فى يدى أما قطعة الرصاص فاذهب وابحث عنها فى يد مريضتك » . وذهل الرجل لهذه المفاجأة التى لم يكن يتوقعها وأراد أن يعيد التجربة . ولكن « واكلى » خرج غاضبا وقصد توا الى ادارة مجلته ليصف هذا العمل بأنه مبنى على الوهم والخداع ، وليدق بيده آخر مسمار فى نعش المزمرية

●

واجتمع بعد ذلك مجلس ادارة المستشفى الجامعى بلندن ، وطلب من

الدكتور «اليوتسون» ان يخرج الفتاة اليزابث من المستشفى، وان يكف عن تجاربه ومحاضراته العلمية ، حرصا على سمعة المستشفى ، ولكن الرجل الذى لم يكن يقصد فى الحقيقة سوى خدمة العلم ثار لكرامته ، واستقال من عمله

وفات صاحب مجلة « اللانست »

وفات الدكتور « اليوتسون » نفسه وفات جميع الأطباء فى ذلك العصر، ان المسألة ليست مسألة جنيه من الذهب أو شلن من الفضة ، وليست مسألة قطعة من النيكل وأخرى من الرصاص، وانما هى قبل كل شيء مسألة « ايحاء ذهنى»، ولو فطنوا الى ذلك فى حينه لما تأخر ظهور علم النفس وعلم التحليل النفسى فى العالم حتى أوائل القرن العشرين ، أى ما يقرب من المائة عام

●

وها نحن نسمع أن « آفاك » قد ركب الجو أخيرا الى أمريكا لان ملك النيل هناك قد استدعاه ليشفى ابنه الوحيد من المرض ، بعد ان عجز الطب عن شفائه ، ثم تأتينا الاخبار من « كاليفورنيا » بأن جماهير الناس قد بدأت تحج اليه من أقاصى البلاد، حتى اكتظت بهم المدينة واضطروا أخيرا الى المبيت على ارصفة الشوارع، وفى عربات البضائع والسيارات ، مما أدى بالسلطات المحلية هناك الى اتخاذ اجراءات جديدة ، محافظة على الحالة الصحية فى المدينة

وقد يكون « آفاك » أفاكا ، وقد يكون مزودا بقوة « مزمرية » اذا استعملنا لغة الماضى ، أو بقوة ايحائية نادرة اذا استعملنا لغة القرن الحاضر .

ولكن الذى يجب أن نعلمه ونقرره هو أن هذه القوة الايحائية ، أيا كانت ، لا ترضخ على الدوام للامتحان والتجربة، فهى قد تنجح فى حالة وتخفق فى حالة أخرى . فنحن لا يمكننا ان نمتحن الظواهر النفسية فى الناس كما نمتحن المواد الكيمائية فى المعامل . ولا أن نجربها كما نجرب الآلات الميكانيكية أو الكهربائية . كما اننا لا نستطيع أن نقيس العواطف كما نقيس السوائل أو نزنها كما نزن المعادن . ولذلك فانه ليس لنا ان نقول لمثل هذا الرجل : عليك بشفاء هذا المريض المضطرب الأعصاب والا فأنت دجال ومخادع . كما فعلوا قديما مع الفتاة «اليزابث» حين طردوها من المستشفى الجامعى بلندن ، ونصحوها بأن تقوم بأدوارها على خشبة المسارح

ان العلاج الايحائى قد ينجح فى بعض الامراض النفسية واضطرابات الجسم الوظيفية ، وهو يحتاج الى ظروف خاصة من الزمان والمكان والاشخاص . ويحتاج قبل كل شيء الى « الايمان » . ذلك السائل الحيوى الذى يصنع المعجزات

كامل يعقوب

عذراء في حياة صوفي

بقلم الدكتور أبو العلا عفيفي

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

« ست عذراء ، طفيلة هيفاء ، تزين المحاضر وتحير الناظر ، من العابدات العالمات السائحات الزاهدات، ساحرة الطرف، عراقية الظرف، ان أسهبت أتعبت ، وان أوجزت أعجزت ، وان أفصحت أوضحت . . سكنها جياد، وبيتها من القلب السواد ، ومن الصدر الفؤاد. أشرقت بها تهامة ، وفتح الروض لمجاورتها أكمامه . . عليها مسحة ملك وهمة ملك . فراعينا في صحبتها كريم ذاتها ، وقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق ، وعبارات الغزل اللائق . ولم أبلغ في ذلك بعض ماتجده النفس، ويثيره الأنس ، من كريم ودها ، وقديم عهدها ، ولطافة معناها ، وطهارة مغناها . . فأعربت عن نفس تواقة، ونبهت على ماعندنا من العلاقة . فكل اسم أذكره فعنها أكنى ، وكل دار أندبها فدارها أعنى »

الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي: أعظم شخصية في التصوف الفلسفي شهدها العالم الاسلامي توفي سنة ٦٣٨ هـ

هذه هي الحسناء التي ملكت زمام قلب ابن عربي ، وهو في سن هدأت فيها ثورة الشباب الجامح ، وقال فيها هذا الذي قال . ومن الغريب حقا ان يكون لأية امرأة مكان في قلب صوفي، بل من التناقض المنطقي ان تدخل أية امرأة الى الساحة المقدسة التي لا يرى فيها الصوفي المخلص في تصوفه غير صورة معبوده، أو يخطر بها خاطر لا يتصل بذلك المعبود الذي هو غاية الصوفي ومنتهى مطلوبه . فكيف وقع هذا ؟

في سنة ٥٩٨ هـ خرج الشيخ محيى الدين بن عربي الاندلسي المرسي من بلاده الى المشرق، حاجا على ماكانت عليه عادة أتقياء المسلمين من أهل الاندلس وبلاد المغرب . وأغلب الظن انه كان ينتوي بعد قضاء الحج الاقامة في بلد من بلاد الشرق يستطيع ان يتنفس فيه نسيم الحرية العقلية ، ويفر بنفسه من ذلك الجو الخانق الذي تلبدت به


ادن بدن الب آی توجہت
رکاتبہ : قالب دین وانی

سماء بلاده ، حيث الفتن والقلاقل السياسية والدينية على أشدها ، وحيث الكراهية البالغة لكل مناحى التفكير الحر فى ميدان الفلسفة والتصوف . لقد برم أهل الاندلس وبلاد المغرب فى عصره ، حتى بكتب الغزالى التى أحرقوها علانية فى الأسواق، وتأثروا كل من اشتغل بها دراسة أو تدريسا ، وقتلوا كبار مشايخ الصوفية من أصحاب المذهب الجديد ، وشردوهم ونكلوا بهم أشد التنكيل

من تلك البيئة الصاخبة التى لا طمأنينة فيها لعقل أو روح ، هرب ابن عربى موليا وجهه شطر المشرق ، وصحبته خادمه الأمين ومريده الشيخ عبد الله الحبشى ، وكانت سنه اذ ذاك ٣٨ سنة . ولكنه لم يدر بخلده عندئذ ان هذه السفرة ستكون مرحلة حاسمة فى تاريخ حياته ، أو أنها ستصبح فاتحة عهد جديد لحياة روحية خصبة ، يتدفق منها سيل لم يعهد تاريخ الاسلام له مثيلا من الانتاج العقلى والصوفى الحر . ولم يدر بخلده اذ ذاك ان سفرته هذه ستكون الصفحة الاولى فى سفر حياة مليئة بالاحداث والمغامرات

ورد ابن عربى على مصر سنة ٥٩٨ هـ فلم تحسن وفادته ، ولم يطل مقامه بها ، فغادرها وطوف ببلاد أخرى كثيرة من بلاد الشرق ، فزار مكة فى السنة عينها وقضى بها مناسك الحج ، وجاور فيها وعلم ، وزار بيت المقدس وبغداد وحلب وبعض مدن آسيا الصغرى . وأخيرا ألقى عصا التسيار بدمشق التى أقام بها حتى مات سنة ٦٣٨ هـ

وفى مكة تمكنت الصداقة والصحبة بين ابن عربى وبين الشيخ مكين الدين أبى شجاع بن رستم المقيم بها ، وسمع عليه كتاب أبى عيسى الترمذى فى الحديث . وكان للشيخ مكين الدين هذا بنت على حظ وافر من الجمال والتقوى اسمها « النظام » ولقبها « عين الشمس والبهاء » . فلما وقع نظر ابن عربى عليها خر صريع جمالها وكتب ديوانه المعروف « بترجمان الاشواق » فلم يتحرج فى مقدمته عن الاسهاب فى وصف محاسنها الخلقية والخلقية بالقطعة التى اقتبستها ، وعن الافصاح عن حبه لها وبث لواعج الشوق اليها

□

ليس من شك فى أن ابن عربى قد وجد لابنة مكين الدين مكانا فى قلبه ، وليس هناك من شك فى أنه هام بها حبا ، وافتتن بجمالها افتتانا ، وهو الصوفى الصادق فى تصوفه ، والورع الذى لا جدال فى ورعه ، والمحب الالهى الذى تفانى فى حبه لربه . فما هذا التناقض اذن ؟ وهل يتسع قلب لحب الخالق والمخلوق ؟ وهل لصوفى ان يجمع بين الحادث والقديم ، والحب الانسانى والحب الالهى فى قلب واحد ؟

الحق ان لا تناقض ولا تعارض ، اذا وقفنا على شيء من مذهب ابن عربي في الوجود وحقيقته ، والله وماهيته ، واذا عرفنا شيئا عن نظريته في الحب الالهي

□

قد يبذل الكتاب المجهود في تحليل عبارات الشعراء الصوفيين ، الذين تغنوا بأناشيد الحب الالهي، واصطنعوا أساليب الحب والمحبين ، أو وصفوا الخمر الالهية وكؤوسها ، والسكر ولذاته ، والصحو وتبريحاته ، ليقفوا على جلية الامر في الشعر الصوفي الذي لا يكاد يختلف في لغته وأخيلته ومعانيه عن شعر الشعراء الغزلين الذين يصورون الحب الانساني . وقد يتفق الباحثون السنين الطوال في دراسة تاريخ صوفي كابن الفارض ، علهم يجدون في هذا التاريخ فترة تعم فيها الشاعر أو شقي بحب انساني لايزالون يجدون صداه حتى في تائيته الكبرى وخمرياته . يقوم الكتاب والنقاد بكل ذلك ليضعوا الامر في نصابه، وليحتفظوا للشعر الصوفي بقدسيته وسموه ، ويفرقوا بين الشعر المادي المنبعث عن عوامل الشهوة والهوى وبين الشعر الصوفي الخالص . ولكن الأمر في مسألة ابن عربي أهون من كل ذلك وأيسر بكثير . قد كفانا ابن عربي مؤونة البحث والتنقيب في تاريخ حياته لمعرفة ما اذا كانت له مغامرات حب انساني سابقة على حبه الالهي ، فانه يعترف صراحة بحبه للنظام، ابنة الشيخ مكين الدين، فلم يبق الا ان نتساءل: هل ديوان « ترجمان الاشواق » مجموعة من قصائد الغزل والتشبيب بهذه الغادة الهيفاء ؟ أم انه شعر حب الهي خالص ؟ واذا كان الاخير فما صلة محبوبة ابن عربي بالحب الالهي ؟

الجواب عن ذلك ان حب ابن عربي للنظام لم يكن حبا شهويا حسيا ، وانما كان حبا عذريا خالصا . وأغلب الظن انه لم يرها أكثر من مرة أو مرتين بصحبة عمتها المسنة التي كان يستمع الى أدبها وحديثها . أو بصحبة أبيها الذي كان يحضر مجالسه، ولكنه رأى في « نظام » صورة جميلة رائعة، تتجلى فيها كل معاني صفات الجمال الحسي والمعنوي ، ولما كان ابن عربي ممن يدينون بوحدة الوجود ، وانه لا فرق – الا في الاعتبار – بين الحق الخالق والعالم المخلوق ، وان الكثرة مهما تعددت صفاتها وأشكالها ، فان مردها جميعا الى الوحدة التي تسمو على الصفات والاشكال ، وان « الحق » هو الوجود المطلق الظاهر في كل شيء بصورة ذلك الشيء ، والجمال المطلق المحبوب في كل صورة ، والمعبود المطلق المقدس في قلب كل عابد . ولما كان، فوق كل هذا وذاك ، يعتقد ان أعظم مجلى لله وأكمل صورة له هو «الانسان» . أقول لما كان كل ذلك ، وجد ابن عربي في

تلك الصورة الانسانية الحسناء تجلى من مجالى الجمال المطلق الذى يعشقه ويعبده ويقدسه ، وألقى لها مكانا من قلبه ــ لا من حيث هى امرأة يعشق جمالها الحسى الفانى ، ولا من حيث هى موضع لشهوة أو هوى ــ بل من حيث هى رمز لذلك الجمال الشامل المتجلى فيها فى صور كاملة ، وفى غيرها فى صورة أقل جمالا . فاذا بثها حبه وشوقه فانما يتجه بحبه وشوقه الى الذات الالهية التى هى رمز لها . واذا وصفها بما يصف به الغزلون من الشعراء محبوباتهم فانما يصف ذلك الرمز مكنيا به عن الحقيقة الكلية التى وراءه . فالرمز لا يعنيه بقدر ما يعنيه المرموز اليه ، والصورة الحسية التى يتغزل فيها لا تعنيه بقدر ما يعنيه جوهرها . ولهذا كانت لغة « ترجمان الاشواق » رمزية اصطلاحية يجب تأويلها وصرفها عن ظاهرها . وذلك ما فعله ابن عربى نفسه بكتابه لما أنكر عليه بعض فقهاء حلب ما ذكره فيه ، فكتب للترجمان شرحا سماه « ذخائر الاعلاق فى شرح ترجمان الاشواق »

لم تكن حسناء مكة اذن سوى واحدة من صور الجمال اللانهائى التى وسعها قلب ابن عربى وأحبها وقدسها بل وعبدها ، لا من حيث نفسها ، بل من حيث هى رموز ومجال للذات الالهية الواحدة المحبوبة على الاطلاق ، لأن المحبوب عنده واحد مهما تعددت مجاليه ، والجميل واحد مهما تعددت صوره ، والمعبود واحد مهما اختلفت أشكاله ، وفى هذا المعنى يقول :

لقد صار قلبى قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه : فالحب دينى وايمانى

□

على أننى لا يخامرنى شك فى أن تلك الحسناء الفاتنة التى أدخلها القدر فى حياة ابن عربى ، كانت مصدر الهامه وابداعه فى قصائد « ترجمان الأشواق » الذى يحتوى أجمل شعر صوفى كتبه ، والذى يفوق فى جماله وروعته الكثير من شعر ابن الفارض المتكلف المصطنع ، المثقل بالمحسنات البديعية المعقدة . يصدر ابن عربى عن فيض شعور غامر يصبه فى قوالب من الشعر الرقيق الذى لا يعرف تصنعا ولا صناعة . أما ابن الفارض فمشغول على الدوام بصناعة الالفاظ وهندسة الأساليب ، فاذا خرجت من قصيدة له بمعنى ، كان ذلك المعنى مرهقا فاترا متعثرا . ولا يخامرنى شك أيضا فى أن ابن عربى رمز بذلك الجمال المحسوس الى الجمال المطلق المعقول ، واتخذ من صورة انسانية جزئية مرآة يرى فيها معنى من معانى الجمال الكلى ، فقال ما قال فى الحب الالهى

وعينه مستقرة على صورة محبوبته ، ولكن قلبه مشغول معلق بحب صاحب الصورة وخالقه . وماذا يضير الصوفى لو انتقل من عالم الأرض الى عالم السماء ، واتخذ من المحسوس سلما يصعد به الى المعقول . بل ماذا يضير الفنان ان يقرأ فى جمال زهرة من الازهار سر جمال الوجود والألوهية؟ والموسيقى أن يوحى اليه صوت من الاصوات الطبيعية بترنيمة دينية خالدة؟

ولكن حذار ان تخلط بين المحسوس والمعقول ، أو بين المادى والروحى ، بين ما يلهم الانتاج الفنى والانتاج الفنى نفسه . هذا عالم وذلك عالم آخر !

وقد خشى ابن عربى أن يقع ذلك الخلط فى أذهان قارئى غزلياته فقال :

كل ما أذكره من طلل
أو ربوع أو مغان كل ما

. . . . .

أو بروق أو رعود أو صبا
أو رياح أو جنوب أو سما
أو نساء كاعبات نهد
طالعات كشموس أو دمى
صفة قدسية علوية
أعلمت ان لصدقى قدما
فاصرف الخاطر عن ظاهرها
واطلب الباطن حتى تعلما

أبو العلا عفيفى

ايجاز

خطب معاوية بن أبي سفيان فى يوم شديد الحر ، وكان سميناً جسيما ، ورأى ازدحام الناس فقال « الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد فان الله خلقكم ولم ينسكم ، ووعظكم فلم يهملكم ، فقال « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ثم نزل

السلام

ما أجمل السلام وما أسعد الأمة التى يخيم عليها رواقه ، فيشتغل أبناؤها عن تجنيد الجند بتشييد أبنية العلم ، وعن اقتناء السلاح بالبحث والاكتشاف والاختراع ، ويستعيضون عن السيف بالقلم ، وعن البندقية بالمحراث ، فيتربع أبناؤها فى بحبوحة السعادة والرفاهية — كل ذلك جميل تتوق اليه النفس وتتمناه . ولكن هل من سبيل اليه ؟ [جرجي زيدان]

الزائـدة الدوديـة

بقلم الدكتور سعيد ناصف
الجراح بمستشفى الدمرداش

هى عضو مستطيل دودى الشكل متصل بالجزء الأول من الأمعاء الغليظة المسمى بالأعور ، وتظهر فى الجنين بعد الشهر الخامس من نموه . ويتراوح طولها بين ٢ و ٢٠ سم ، وهى فى المتوسط ١٠ سم تقريبا

والتهاب الزائدة الدودية كان نادرا حتى عام ١٨٨٥ ، ولكنه أصبح فى خلال عشرين سنة أكثر أمراض البطن الحادة انتشارا ، وليس مرد هذه الزيادة الى تقدم فن الجراحة ودقة وسائل التشخيص ، ولكن الواقع ان هناك زيادة فعلا فى عدد الاصابات بهذا المرض ، وكان أول ما كثرت الاصابات فى مدن أمريكا وبريطانيا ، ثم وقفت نسبة الاصابة به عند الحد الذى بلغته منذ سنة ١٩٠٠ ، أما فى الدانمرك واسبانيا وايطاليا فالاصابات قليلة نسبيا ، وفى كثير من بلاد آسيا وأفريقيا نادرة . وهناك من الأدلة ما يثبت انه لا علاقة بين مرض الزائدة الدودية وعوامل الطقس والجنس ، ولكنه كثير الصلة بالتغير الذى حدث فى نوع الغذاء بين الأمم الغربية والأمم التى حذت حذوها فى مضمار الحضارة ،

فقد ثبت ان مرض الزائدة له صلة وثيقة بزيادة كمية المواد الآزوتية « البروتين » فى الغذاء ، وقلة مادة السلولوز وما يتبعها من قلة حجم المواد البرازية فالمواد الآزوتية تزيد مقدار التعفن ، وقلة مادة السلولوز تؤدى الى جفاف محتويات الزائدة الدودية . وقد أجريت فى ذلك ابحاث على بعض الحيوانات ثبت منها أثر المواد الآزوتية فى التهاب الزائدة الدودية ، وان كان هناك سبب مباشر غير ما تقدم وهو غزو أنسجة الزائدة بالميكروبات

أعراض الالتهاب الحاد

١ ــ ألم حاد شديد فى البطن يبدأ غالبا حول السرة أو فى أعلا البطن ، ثم يتركز فى الحفرة الحرقفية اليمنى

٢ ــ ارتفاع فى درجة الحرارة مصحوب بقىء فى بعض الحالات

٣ ــ العلامات الموضعية المميزة للمرض وهذه من اختصاص الاطباء

ماذا يحدث لو تركت الزائدة الملتهبة بدون استئصال ؟

١ ـ قد تشفى بعض الحالات بدون جراحة . ومن أجل ذلك يحجم بعض المرضى عن اجرائها . ولكن أمهر الجراحين لا يمكنه أن يتوقع الشفاء على هذا النحو مع عدم حدوث المضاعفات التي تحدث غالبا فى كثير من هذه الحالات . فضلا عن أن الخطر من اجراء العملية يزداد كلما تأخر الوقت

والشفاء الذى يحدث بغير جراحة شفاء مؤقت،لأن جميع المرضى يتعرضون بعده لنوبات أخرى حادة ، أو لالتهاب الزائدة الدودية المزمن

٢ ـ قد يحدث خراج حول الزائدة

٣ ـ قد تنفجر الزائدة الدودية ، فينشأ عن ذلك التهاب حاد بالبريتون، وهذه حالة خطيرة جدا ونسبة الوفيات فيها كثيرة . ولذلك يجب على المريض الذى يشتبه فى أصابته بالتهاب الزائدة الدودية أن يستشير الطبيب وألا يتأخر عن عمل الجراحة فى الحال . والى أن يحضر الطبيب يتبع ما يلى :

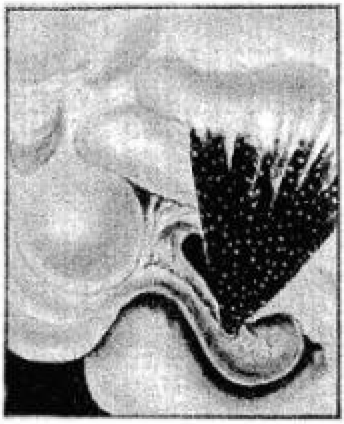
١ ـ عدم أخذ مسكنات للألم لأن ذلك يخفى أعراض المرض، وقد تحدث للمريض مضاعفات وتزداد خطورة العملية

٢ ـ عدم أخذ مسهلات أو عمل حقنة شرجية ، لأنه ربما تنشأ عن ذلك انفجار فى الزائدة الدودية



زائدة دودية ملتهبة يقع طرفها العلوى عند حافة الكلى اليمنى

الصورة السفلى تبين زائدة دودية انفجرت ، فتتاثر منها الصديد



اتخذ من الزواج سبيلا إلى الثروة وجمع المال .. فاذا بحياته
تصبح جحيما لم يجد طريقاً إلى الفرار منه سوى الانتحار

تحت ظل الكرمة الذابلة!

بقلم السيدة أمينة السعيد

لم يعرف صاحبنا الفقر يوما .. لا ، ولم يذق طعم الثراء ، اذ كان واحدا ممن قدر عليهم ان يقفوا بين الناحيتين ، فلا يتقدموا نحو احداهما ، أو يرتدوا الى الاخرى !

وكان صاحبنا فى الواقع رجلا فريدا : طويل القامة فى قوة واستواء ، حسن الشكل برجولة وجلال . وقد وهبه الله الى جانب ذلك ذهنا صافيا ، وذكاء متقدا ، فتفوق فى دراسته ، وتعمق فى علمه ، واستفاد من الحياة قدر ما استفاد من الدرس والتحصيل ، فأتقن فن الصداقة والمعاملة ، واجتذب قلوب الأصدقاء ، فأحبوه وأخلصوا له ، وان ظلوا فى عجب من أمره ، يسائلون أنفسهم عن حقيقة المشاعر التى تختفى وراء وجهه الجامد ونظراته الثابتة

وكان الجمود يزايل وجهه أحيانا ، لتتألق مكانه تعابير خاطفة ، ما تكاد تظهر حتى تختفى ثانية وراء ستار جموده المعهود ، فتزداد حيرة الاصدقاء لهذه التعابير ، ويبذلون جهدا مضاعفا فى الاهتداء الى معانيها ، فيقول بعضهم انها عوارض صرامة دفينة ، ويفسرها البعض الآخر بجبروت مكين ، ومع ذلك فقد اتفقوا جميعا على انه رجل نبيل !

وكان خليقا بمن أوتى هذه المواهب ان يرقى ويرتفع ، ولكنه توقف عند منتصف الطريق ، بين الثراء والمجد ، وبين الفقر وخمول الذكر . ولم يكن صاحبنا ينشد فى الحياة هذا الاعتدال ، أو يرضى لنفسه مصيرا غير الثراء والجاه ، فصارع طويلا ، وجاهد كثيرا ، فما أفاده الصراع ، أو أغناه الجهاد ، وظل على حاله موظفا متوسطا ، لا يبشر مستقبله بمجد مذكور !

وكرت الأيام ، وتوالت الأعوام ، والحظ ما زال على عهده متقاعسا كسولا ، ثم بدأ الشك يداعب صاحبنا ، فخاف ان يورثه الاخفاق المتصل داء القنوع ، فتضمر آماله ، ويرضى بحاله ، ويقنع براتب لا يشبع فيه

روح الطموح ، أو هي تطالب اسرائه وحبه للظهور !

وانتوى صاحبنا ان يتخذ خطوة حازمة يتدارك بها الأماني قبل ان تتحطم وتزول ، ففي الحياة — لا شك — سبيل يلين الأقدار أمام عزائم الرجال . ولم يكن العبور على هذا السبيل سهلا ميسورا ، فقد سبق ان جرب سبلا كثيرة ، عاد منها جميعا صفر اليدين ، ومع ذلك فهو يعرف رجالا وصلوا الى ما يبتغيه،واستمتعوا في المجتمع بالشهرة والجاه والمال الوفير ، فأي سبيل اتخذه هؤلاء ؟!

واستعرض صاحبنا عظماء الرجال في ذهنه ، وبحث حالة كل منهم بتدقيق ، فوجد أنهم ينقسمون الى طوائف ثلاث: نجحت الأولى بمواهبها، وأفلحت الثانية بغشها وخديعتها ، وارتقت الثالثة سلم المجتمع على أكتاف النساء !

ولم تكن المواهب أمرا جديدا ، اذ سبق ان تذرع بها فخذلته ، لذلك، استبعدها من ذهنه بغير تردد ، ثم راح يوازن بين السبيلين الآخرين ، فكره ان يعمد الى الغش والخديعة ، لا لأن مثله العليا تنكرهما عليه ، بل خشية ان يكبو فيفتضح ، فتنال الفضيحة من كبرياء يعتز بها !

واستقر به الرأي على النساء ، فهن وسيلة مأمونة ميسورة ، طالما رفعت رجالا من الحضيض الى السماء،

فما عليه الا ان يحذو حذوهم ، ويختار لنفسه زوجة غنية ، تملأ فراغ جيبه بمالها ، فتتحقق له الأحلام ، وتتفتح في وجهه الأبواب ، وتذل أمامه الرقاب !

وكان صاحبنا رجلا متزنا حكيما، فلم يتعجل أمر الزواج مخافة الاخطاء، وجعل يبحث عن بغيته بصبر ودقة ، فاستعرض في ذهنه عشرات الأسرات، وازن بين قيم بناتها المادية والمعنوية ، فرجحت كفة فتاة جمعت بين الجمال والكمال والثراء ، فسدد سهامه نحوها ، وهو يحمد الله على التوفيق

وارتاحت نفسه كثيرا بعد هذا الاختيار ، وتحرك طموحه بقوة لم يعرفها من قبل ، وتركزت آماله في الزوجة المنشودة ، وأظلمت حوله الدنيا الا من بريق ذهبها الوهاج ، فخلب البريق لبه ، وأسال لعابه ، وأثار في نفسه أحلاما كبارا ، تجسمت على مر الأيام فغدت بالنسبة اليه حقيقة يعيش فيها ، ولا يجد لذة في غيرها !

وأخرج صاحبنا ما ادخره طيلة حياته ، ليمهر فتاة أحلامه وآماله ، فطفرت الدموع من عينيه بادىء الأمر ، وأحس كأنه على وشك فراق ابن عزيز محبوب ، ثم عاد وتذكر انه يضحي بالقليل في سبيل الكثير ، وتخيل الثروة الكبيرة الدانية ، فهانت عليه التضحية ، وعاتب قلبه ، وزجر

دموعه ، وودع ماله فى وقار وهدوء !

لم يصدم صاحبنا أبدا ، ولم تثر نفسه بشدة وقسوة ، مثلما حدث يوم عرف ان الزوجة التى أشركها حياته لا تملك مالا ، وان الثروة التى خلبت لبه وأعمته وقف على رجال الأسرة دون نسائها . وفى تلك اللحظة فقط آمن بالتعبير الذى يقول « كأن صاعقة انقضت على رأسه » ، وكان فى الماضى ينكر هذا القول المأثور ، ويشفق على الرجولة ان تتخاذل ، فأحداث الحياة فى اعتقاده نسائم عابرة ، لا تهز غير أضعف الغصون . ولكن عقيدته السابقة تغيرت أمام بلواه الجديدة ، فتذوق ألم الصواعق عند ما تنقض على الرؤوس ، وعرف كيف يتغلغل ذلك الألم فى الجسد ، حتى يصل الى القلب ، فيكاد يقتلعه من بين الضلوع اقتلاعا !

وعند ما زال أثر الصدمة الأولى اختلى الى نفسه يناقشها الحساب ، فاحتار فى أمر مصابه ، وتساءل عن أسبابه ودواعيه .. لو أنه كان رجلا عاطفيا ، لأمكن خروجه عن الطريق المرسوم ، أما وقد أخرس العاطفة منذ أمد بعيد ، وتجمع فى اذلالها أمام العقل والارادة ، فلم يكن هناك داع مطلقا للاخفاق . ثم انه بحث جيدا ، وقاس بدقة كل خطوة قبل ان يقدم عليها ، وعمل لأتفه الأمور حسابا ، فكيف خفى عليه بعد ذلك ان الثروة للرجال دون النساء ؟!

واتجه به الفكر الى المرأة التى أشركها حياته ، فأحس انها مسئولة عن كل ما أصابه ، وعلى رأسها فقط يقع وزر حزنه واخفاقه وخذلانه : فمن أجلها فقد حريته الغالية ، وماله العزيز ، الذى تفنى فى جمعه أطيب سنوات العمر . وبسبب ثروتها الموهومة تضاعف طموحه ، وارتفع بآماله الى الجوزاء ، فكان سقوطه بعد ذلك الى أرض الحقيقة أليما رهيبا !

وغلت دماء الغضب فى عروقه ، واندفعت حارة الى رأسه ، حتى أوشكت الرأس على الانفجار ، ثم اجتاحت قلبه موجة صاخبة من البغضاء ، فرأى الزوجة الجميلة الوادعة شيطانا قبيحا ، يقلق راحته ، ويفسد حياته ، فلعن اليوم الذى عرف فيه اسمها !

وتذكر صاحبنا ان البلاء لن يقف عند حد ، فزوجته البغيضة ليست فقيرة فحسب ، بل هى أيضا مريضة معتلة القلب ، وكان يعرف علتها قبل الزواج ، ولكنه لم يجد غضاضة فيها ما دامت تنفق على علاجها من جيبها الخاص . أما الآن فقد تغير الموقف ، وتحتم عليه ان يحتمل امرأة عليلة ، وان يضحى أيضا بمزيد من المال ، فى شراء الدواء ، واستدعاء الاطباء . وأمام هذه الحقيقة المرة ارتعدت فرائصه ، وبردت دماؤه بعد غليانها ، وأحس

كأن صقيع الرعب والاستنكار حيات تسعى فى جسده ، وتلدغ قلبه بأنيابها السامة !

وركب الذهول صاحبنا ، وارتخت عضلاته لهول البلاء ، فاستسلم للمحنة دقائق قليلة، مرت عليه دهورا طويلة ، ثم استفاق شيئا فشيئا ، فجمع شتات ارادته ، واستعاد بها سلطانه على نفسه ، فزايله الحزن والغضب ، وعاوده الهدوء والسكون ، ولكن عينيه ازدادتا صلابة ، وتضاعف الجمود فى وجهه !

ولم تبد من صاحبنا كلمة تفضح مشاعره ، ولم تظهر على وجهه لمحة تكشف سره ، وظل على هدوئه ورقته ، يلبى مطالب بيته ، ويقوم بواجباته نحو زوجته ، ويرعى احساسها خفية وعلانية ، ويتفانى فى خدمتها ، والسهر على راحتها خلال نوبات قلبها ، فينظر الأصدقاء معجبين ، وتلهج ألسنتهم بمديح الرجل النبيل !

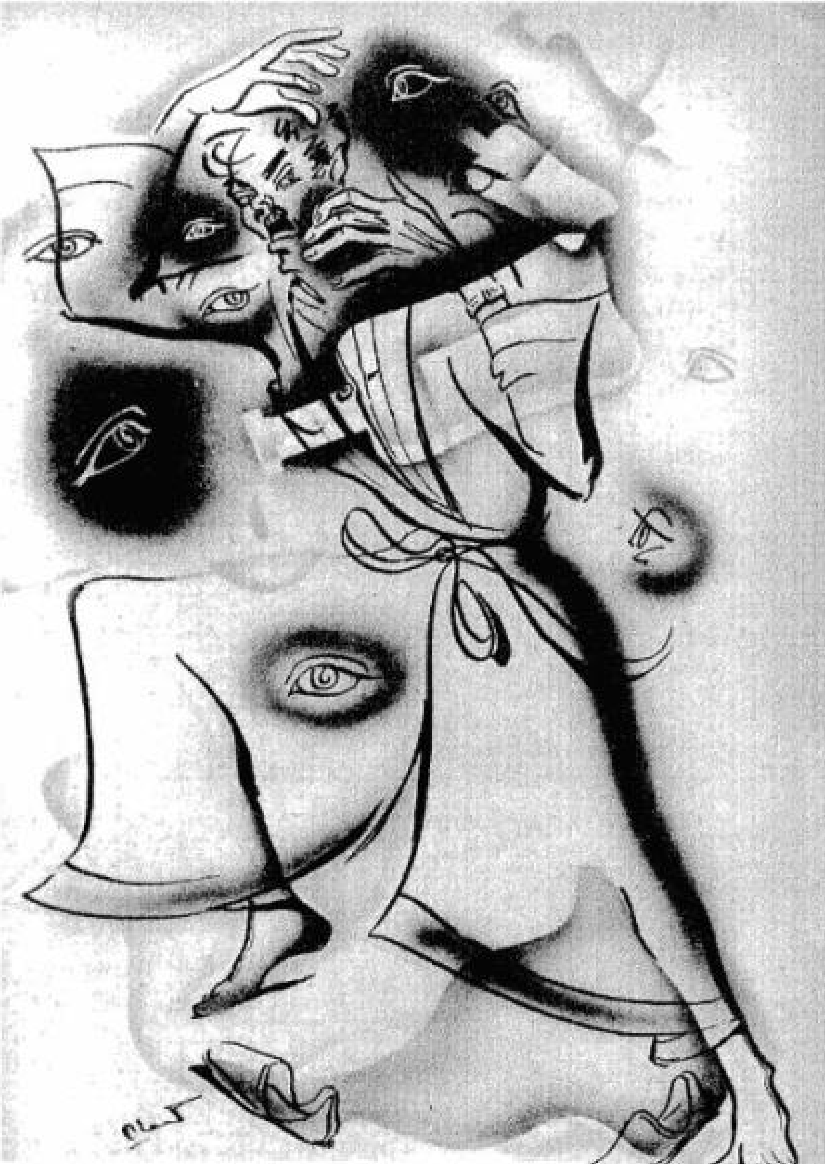
ولكن الزوجة العليلة فهمت ما استعصى على غيرها ، وهدتها غريزتها النسوية الحساسة الى سره الدفين ، فعرفت انه يحملها جريرة ما أصابه به القدر ، وقرأت فى عينيه الصلبتين آيات لومها واتهامها ، فتأكدت انها فقدت قلب زوجها الى الابد ، وانها لن تستطيع استرداد ذلك القلب أو تحريك أوتاره ، مهما بذلت من وفاء واخلاص ، فأمسكت لسانها عن الاشارة الى الموضوع ، وطوت ضلوعها فى صمت على الحقيقة المريرة !

وأورثتها المعرفة حسرة عنيفة ، فزايلها مرحها ، وضمر جسدها ، وذهب جمالها ، وراحت تتنقل بين أرجاء البيت مثل شبح حائر يتنازع الحجرات . واشتدت بها العلة ، فتلاحقت نوبات قلبها ، وغدت لياليها جهادا مستمرا فى سبيل التعلق بأهداب الحياة !

ولم يتوان صاحبنا فى القيام بدوره على أكمل وجه ، فكان يستيقظ بالليل مع كل نوبة تنتابها ، فيسعفها بالدواء ، ويظل بجوارها ساهرا حتى تهدأ أنفاسها ، واذ ذاك يمنحها ابتسامة مشجعة ، فترد بأخرى شاكرة . ولكن كليهما كان يعرف ما بنفس صاحبه!

▭

واستيقظ ذات ليلة مع النوبة المعهودة ، فأسرع الى فراش زوجته ، ليسعفها بالدواء ، فرآها كالعادة متقطعة الأنفاس ، فى وجهها صفرة المحنة التى تعانيها ، وفى أطرافها زرقة الاختناق الذى يهدد حياتها ، فانحنى ليرفع رأسها بوسادة ، ولكن قامته عادت وانتصبت ثانية فى الحال ؛ اذ اختفى الحاضر من أمامه فى لحظة خاطفة، وعاد الماضى ببراءته وذكرياته، وتوالت عليه صور ذلك الماضى مسرعة كأنها شريط سينمائى ، فتذكر حبه قبل الزواج ، كان اذ ذاك حرا مثل



« ولكن العيون الضارعة سبقته إلى بقيـــة الحجرات ، ولاحقته الزجاجة في كل مكان لجن جنونه ، وانطلق من الباب يجرى . . . »

عصفور طليق ، ينام الليل ملء جفنيه ، ويقضي النهار كما يحلو له ، لا يتقيد بأحد ولا يحمل مسئولية غيره ، فاستطاع ان يقتصد شيئا من مرتبه الطيب ، وان ينفق الباقي فيما يرضي كبرياءه ، ويشبع روح العظمة فيه ، ولم يكن هناك مايشقيه أو يقلق حياته ، حتى سمع بهذه العليلة ، وترامت الى أذنيه قصة ثروتها الموهومة

ومن أجل هذه القصور العالية تزوج بالعليلة بعد ان ودع حريته الغالية ، وضحى بماله العزيز ، على اعتبار أنهما ثمن تافه لخير مقبل عميم، فماذا كانت النتيجة ؟ لا شيء ! راحت الحرية ، وذهب المال ، ولم ينل في مقابلهما أجرا !

ومرة أخرى ثارت الدماء حارة في عروقه ، واجتاحت قلبه موجة البغضاء الخطيرة ، فأحس كراهية بالغة نحو المرأة التي جلبت عليه هذا الشقاء ، واستنزل اللعنات على رأس من خذلته، ولم تحقق رجاءه فيها ، واشتد به الغضب ، فطمس عينيه ، واصطبغ جو الحجرة بلون الدماء !

والتفت الى المريضة التي ترقد أمامه ، فرآها تصارع أنفاسها كغريق يشرف على الهلاك ، وراعه اصفرار لونها ، وزرقة شفتيها ، وجحوظ عينيها ، كانت ولا شك تعاني أزمة خطيرة ، وكانت تقدر خطورتها ، لذلك جعلت تنظر اليه بضراعةوابتهال

وفهم صاحبنا ما ينطوي عليه ابتهالها ، فهي تستحثه على الاسراع بالدواء لانقاذها ، ولقد أنقذها الدواء في الماضي ، وسينقذها هذه المرةأيضا .

وارتفعت يده الى المنضدة المجاورة ، ولامست أصابعه زجاجة الدواء ، ثم ارتخت اليد ثانية ، وعادت الى جانبه دون ان تؤدي الرسالة المرتقبة .

ووقف صاحبنا في مكانه ، ملتهب العينين ، بادي الصرامة ، كأنه مارد منتقم جبار !

ولمحت الزوجة يده الهابطة،ورأت صرامة وجهه، وانطباق فكيه،واحمرار عينيه، ففهمت كل شيء ، فطارالابتهال من عينيها ، وأفسح الطريق لرعب شديد !

ومضت الدقائق بطيئة ثقيلة ، فاشتدت العلة ، وتضاعفت عوارضها، فراحت الزوجة تضرب الهواء بيديها، وتملأ الحجرة بحشرجة أنفاسها ، ثم تباطأت نبضات قلبها شيئا فشيئا ، وهدأت أنفاسها تدريجيا ، واستلقت على الفراش عند ما ودعت الروح جسدها !

وتنفس صاحبنا الصعداء ، وفرك عينيه كمن يطرد حلما مخيفا ، ثم غمرته الحقيقة بعد ذلك ، فارتعد لما أتاه ، وندم على فعلته ، فأسرع بزجاجة الدواء يتدارك جريته، وصب قطراتها بسخاء في فم زوجته ، ولكن الحياة لم تعد طبعا الى الجثة الهامدة !

ووقف صاحبنا مخلوع القلب ، مبلبل الفكر، فترامت الى أذنيه أصوات الرياح وهي تهب في الخارج ، وتخيل صفيرها عويل الشياطين ، فارتجف جسده ، وسرت البرودة في عروقه وتملكه رعب شديد، فارتمى على الفراش وبكى للمرة الأولى في حياته

وأشرق الفجر وما زال صاحبنا في محنته ، وتوالت ساعات النهار وهو في حرب مع نفسه ، فلما خرج منكس الرأس لتشييع جثمان زوجته ، كان الصراع قد ذهب بلونه ، وخلف في عينيه ذبولا ، وفي جبينه تجاعيد ، فنظر الأصدقاء اليه آسفين، وانفطرت قلوبهم أسى على الزوج الحزين النبيل!

▭

ومضت أيام قليلة امتلأ البيت فيها بالأقارب والمعزين ، فشغل صاحبنا بواجباته حيالهم عن التفكير، واختفت عن ذهنه الليلة الرهيبة بذكرياتها الأليمة ، فهدأ باله ، واستعاد ثباته ووقاره !

وذهب الأقارب والمعزون ، وخلت الحجرات من وجوههم ، فعاد يستأنف حياته وحيدا . ومضى اليوم الأول بسلام ، وانقضت ساعات النهار على خير حال ، ثم أقبل الليل ، وأطبق بحلكته على البيت ، فضاق صدره ، وانتابه خوف بالغ ، أحس معه ان شيئا رهيبا يكمن له في الظلام ، فقام يبحث عن ذلك الشيء ، ولما أعياه البحث عاد الى فراشه ، وارتمى متهالكا عليه ، أملا في أن يجد الراحة بين أحضان النوم !

وداعب النعاس جفنيه ، وكاد يستسلم لسلطان الكرى ، لولا ان ترددت بين أرجاء الحجرة حشرجة قاسية ، تبعتها أنفاس متقطعة ، فطار النوم من جفنيه ، وقفز واقفا على قدميه ، وقلب النظر حوله . فطالعته في الظلام عيون تتأمله بضراعة وابتهال، وعلى مقربة منها زجاجة الدواء تتراقص في الهواء !

وغلب الذعر صاحبنا ، فانطلقت من فمه صرخة مدوية ، خرج بعدها من الحجرة جريا ، ولكن العيون الضارعة سبقته الى بقية الحجرات ولاحقته الزجاجة في كل مكان ، فجن جنونه ، وانطلق من الباب يجري في الطرقات !

وأعادت برودة الليل اليه بعض الهدوء والاتزان ، فتمالك روعه ، وكف عن جريه ، وسار متمهلا يستعرض ما مر به : لا شك ان الحوادث التي أخرجته من بيته لاتعدو حلما ، ما كان يصح ان يستسلم له ولكنه كان في الواقع حلما رهيبا ، ذكراه تبعث الرعدة في جسده ، فما العمل لو زاره الحلم كل ليلة ، وطارد نومه وراحته ؟! ستصبح حياته اذ ذاك

جحيما ، وسوف يقاسي من العذاب كثيرا ! ترى أى خطيئة ارتكبها فى حق زوجته ، لتلاحقه بعينيها ، وتتعسه بعد مماتها كما أتعسته فى حياتها ؟ ألم يكن زوجا طيبا خدوما ، يضرب الناس به الأمثال فى النبل والوفاء ؟ حقيقة أنه توانى فى تقديم الدواء ، ولكنه لم يقتلها .. لم يخنقها مثلا ، أو يضربها بالرصاص ، أو يدس لها السم . ولم يرد فى نصوص القانون ما يجعل التوانى فى تقديم الدواء جريمة !

وارتاح صاحبنا لهذا المنطق ، فتشبث به ، وبالغ فيه ، حتى نجح فى اقناع نفسه بأن زوجته كانت معتلة القلب منذ طفولتها ، عرضة للموت فى أية لحظة ، وقد ماتت فعلا كما قدر لها ، وفاضت روحها اثر نوبة قلبية لا شأن له بها ، والموت حق على الجميع

وانقضت ساعات الليل وصاحبنا يهيم فى الطرقات ، فلما أشرق الفجر ، ولاحت تباشيره فى الافق ، أكسبه النور مزيدا من الثقة والاطمئنان فاستعاد السيطرة على أعصابه ، وعاد الى بيته هادىء النفس !

☐

وغدت حياة صاحبنا بعد ذلك جحيما ، ففى كل ليلة كانت العيون المبتهلة تطارده ، وزجاجة الدواء تداعبه ، وحشرجة الميتة تملأه رعبا وجزعا ، فيهرب من بيته الى الطريق ، ويظل فيه هائما حتى مطلع الفجر ، ثم يعود بعد ذلك منهكا محطم الاعصاب !

وأراد ان يضع حدا لعذابه ، فهجر بيته ، واستأجر اخر بعيدا ، وقضى اليوم الأول فى مسكنه الجديد وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولكن العيون الرهيبة زارته بالليل ، وتكاثرت حوله حتى ضاقت بها الحجرات ، فقام ليهرب الى الطريق كعادته ، فحالت دونه والباب ، ثم أحاطت به فى دائرة كبيرة ، ضاقت شيئا فشيئا ، حتى غدت رباطا حول عنقه يكاد يزهق الروح من جسده !

وتعالت أصوات الحشرجة ، وغدت فى أذنيه رعدا قاصفا ، فاختبل عقل صاحبنا ، ووقف فى مكانه جاحظ العينين ، يبحث فى رعب عن طريق يهرب منه ، فلم يجد أمامه غير نافذة مفتوحة ، فقفز منها ، فهوى الى الطريق جثة هامدة !

وسمع الأصدقاء بوفاته ، فحزنوا ، وخرجوا لتشييع جثمانه ، وهم يترحمون على الرجل الوفى الذى لم يحتمل الحياة بعد زوجته !

وعند القبر كانت كرمة خضراء مورقة ، فلما واروا جسده التراب تحت ظلالها ، ذبلت الكرمة وجفت عروقها !

أمينة السعيد



من أحلام الأطفال

بقلم حسن جلال بك

القاضي بالمحكمة المختلطة

حدثني صاحبي — قال :

جاءني ذات صباح ابني الصغير ، الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره ، وهو في حال من القلق ظاهرة . وعلى الرغم من ان كل شيء في وجهه كان ينم عن أنه يريد ان يتحدث الى حديثا هاما — يهمه هو على الأقل — فاني كنت مشغولا في عمل اشغالا يكاد يستغرق كل انتباهي ، فلم أعره اهتماما — على غير ما جرت به العادة بيننا — ولم أقبل عليه ولم أرحب بقدمه . وظللت فيما كنت فيه . .

فوقف الصبي قليلا . ثم قال :

— يا أبت اني . .

ولكني أسرعت فقاطعته ، ويظهر اني أغلظت له في القول على غير عمد

— نعم !؟ . . أنت أيضا ؟

فقال في دهشة :

— أنا أيضا . . ماذا ؟

قلت : حسبتك تريد ان تقول انك رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر . .

قال : كلا ! لقد رأيت ما هو أهم !

قلت مقاطعا مرة أخرى :

— لعلك رأيت مثلا عشرين كوكبا وبضع شموس وأقمار !؟

قال : ما أظن هكذا يكون أسلوب القاضي في استماعه الى المتقاضي ، والا فلا حاجة بالناس الى القضاء !

قلت : حاذر يا فتى ! فاني لو أردت أن طبق عليك القانون لاعتبرت كلامك هذا تعديا على أثناء أدائي « لوظيفتي » ، وأمرت بحبسك !

قال : ان المحكمة التي يدخلها صاحب الدعوى من بابها ثم لا يخرج منها الا عن طريق « قفص الاتهام » من حقها — بل ينبغي لها — ان تقفل!

وأدركت اني لن أنتهي من هذا الصبي اللجوج الا اذا استمعت اليه . وقدرت اني لو لم أدخل معه في هذا الجدل البيزنطي لكنت فرغت من أمره ، وانصرفت الى عملي من جديد . فتراجعت ، وقلت له :

ـ هيا اذن ! عجل بقضيتك قبل ان تقفل هذه المحكمة أبوابها !

قال : لقد رأيت الليلة حلما عجيبا جدا أريد ان أقصه عليك لتقوم بتفسيره لى ، فانى فى حيرة شديدة منه . . .

وكنت فى أحاديثى المنزلية ـ اذا ما انعقد « مجلس الأسرة » للسمر ، عقب الطعام أو فى غير ذلك من المناسبات وتصدرت المجلس كما قد يفعل أحيانا رب الأسرة ـ كنت فى مجلسى ذاك أزعم لنفسى القدرة على تأويل الاحلام ، وعلى ما هو أعقد من الاحلام أيضا . فيتقدم لى من شاء بما شاء من المسائل ، فلا أتردد فى النظر . وأوسع « اختصاصى » ليشمل كل ما يطرح على من الشؤون . ثم أفتى كل سائل بما يفتح الله على به من جواب . وكان هذا الصغير أشد أفراد المنزل تحمسا لهذا المجلس وأكثرهم نشاطا فيه . فكان لا يفتأ يدعو الى انعقاده كلما سنحت لذلك سانحة . وكان لايعيى قط عن « تموين » المجلس بالمواد التى يتحدث فيها . وكان أيضا أكثرهم اعجابا « برياسة » المجلس ، وماتتسم به فتاواها من حسن ادراك للسؤال ، وشمول مقنع فى الجواب

فلما جاءنى فى ذلك الصباح ليعرض على حلمه ذاك الذى تركه فى حيرة شديدة كما يقول ، انتهيت الى النزول على رغبته والاستماع له ، وأنا أفوض أمرى الى الله فى اضافة قضية جديدة الى قضايا ذلك اليوم .

قلت : وما هو ذلك الحلم العجيب؟

قال : اعتادت مدرستنا ان تدعونا من حين الى حين لعمل رحلة نزور فيها الاهرام ، أو حديقة الحيوان ، أو غير ذلك من الاماكن . وكنت فى كل مرة من هذه المرات أعرض الأمر على والدتى فلا توافق على خروجى مع بقية زملائى ، بحجة ان للطريق مخاطره ، وللتلاميذ طيشهم الذى لاتؤمن عواقبه ، ثم تدعونى لزيارة هذا المكان أو ذاك معها هى . ولكنى كنت دائما أشعر بأن خروجى مع زملائى قد يكون أمتع وأطيب . ولما نمت أمس حلمت بأن المدرسة دعتنا الى زيارة « حديقة الاسماك » ، وان والدتى قبلت ان أخرج فى تلك الرحلة مع زملائى ، فكدت أطير من الفرح . وركبنا السيارة التى أقلتنا الى مكان الحديقة ، ودخلناها ، وجعلنا نطوف بأحواضها ، ووقفنا أمام حوض فيه سمك يتلوى كأنه الأفاعى . والى جانب الحوض الذى كان يسبح فيه هذا السمك العجيب ، كانت توجد أنبوبة عليها صنبور ، اذا فتح دخل الماء منه الى الحوض . فهاج له السمك وماج . وكان الى جانبى تلميذ « شقى » من عفاريت الأنس ، غافل الحارس وفتح الصنبور فجأة على آخره . فاندفع الماء منه قويا دفاقا الى الحوض . فذعر السمك لذلك ، وأخذ يتراقص من

الحوش . وكلما وثبت منه واحدة نزلت على وجهي وعلى يدي ، فأنشبت أسنانها في جسمي وظلت معلقة به وجسمها يتلوى في الفضاء .. فقمت من نومي مذعورا وأنا أتحسس وجهي وذراعي . وحمدت الله كثيرا لما تبين لي أنها انما كانت رؤيا منام . ولكني رأيت ان أقص عليك هذه الرؤيا لتنبئني بتأويلها

ولما انتهى الصبي من روايته ، بدأت أنا في تدبر وقائعها . وخطر لي أن أستغل ظاهر الحلم لصالح الأم وتعليماتها . فأقول للصبي إنه لأمثال هذا الحادث كانت أمه حريصة على أن تمنعه من مصاحبة زملائه في رحلاتهم . ولكني عدت فرأيت ان أتريث قليلا ، لعل الأمر أهم مما يبدو في ظاهره . لا سيما وان علامات التأثر كانت ما تزال بادية على ملامح الفتى . فقلت له :

— انه لحلم عجيب حقا ! ألم يخطر ببالك أنت أن تعمل على تأويله في حدود تجاريبك ومعلوماتك ؟

قال : ان كل ما أعرفه عن وقائع هذا الحلم انها تركتني في حالة فزع شديد ، وحسبك ان تعلم اني قمت من نومي مذعورا ، وأنا أحاول ان أنزع تلك « الثعابين » التي علقت بجسمي كأن الأمر كان « علما » ولم يكن « حلما » . وأعجب من ذلك اني منذ أيام قلائل رأيت حلما آخر لعله يشبه هذا الحلم في بعض نواحيه

فزاد اهتمامي لهذا الخبر الجديد ، وسألته ان يقص علي قصة ذلك الحلم الآخر . فقال :

— منذ أيام رأيت أيضا اني أسير في حديقة جارنا . فرأيت في بعض جوانبها حصانا ، فقصدت اليه . ولكني ما كدت أقترب منه حتى هوى بفمه على قدمي يعضها . ومن أغرب الأمور انه لم يعضها كما يعض الكلب مثلا فريسته ، فينهشها ثم يخليها . ولكنه بعد ان أنشب أسنانه في رجلي ظل في وضعه هذا لا يريد ان يتركها ، وأنا أركله بقدمي في فمه على غير جدوى . الى ان قمت من نومي وأنا ما أزال أحس أثر أسنانه في قدمي !

وأدركت أنا بعد ان سمعت هذا الحلم الجديد اني أسأت الى نفسي بالتوسع في السؤال ، لأن رصيدي زاد رقما جديدا . وبعد ان كنت مطالبا بتفسير حلم واحد أصبحت مطالبا بتفسير حلمين . وبعد أن كانت أمامي عقدة واحدة أصبحت أواجه عقدتين . ولكني في غمرة اهتمامي رأيت نفسي أسأل الصبي من جديد :

— وهل كان هذان الحلمان هما كل ما رأيت في هذا المعنى ؟

قال : بل أذكر اني رأيت حلما ثالثا شبيها بهما . وذلك منذ عهد قريب أيضا . وكان قد أوشك ان يختفي من ذاكرتي لولا ان ذكرتني

أنت به الآن فأدركته ، وهو على حافة الأفق فى آخر رأسى من الخلف!

قلت : هاته أيضا ، ولتزد قيمة الرصيد رقما آخر . ثم ترى بعد ذلك كيف يكون العمل ؟!

قال : أى رصيد ، وأى عمل ؟

قلت : هذا كلام بينى وبين نفسى سأنبئك بتأويله اذا ما فشلت فى تأويل أحلامك !

قال : لعل هذا الحلم الجديد أغرب من الحلمين السابقين . فانى رأيت فيه انى أسير دائما فى تلك الحديقة الملعونة — حديقة الجار — فرأيت شيئا أغبر الى جوار جداره فأقبلت نحوه . وما كدت أفعل حتى وثب هذا الشيء الى يدى وتعلق فيها بكلاباته . ولم أستطع تمييزه ، وهل هو جعران أم سرطان أم حيوان جديد لا عهد لى به من قبل ؟ ولكن الذى لفت نظرى فى أمر تكوينه أنه كان يغطيه شعر كثيف . فظل هذا الحيوان كذلك ناشبا فى يدى ، وأنا أدور به ذات اليمين وذات الشمال ، أريد ان أتخلص منه أو يخلصنى منه أى انسان ، حتى طار النوم من رأسى . وقمت أيضا كما قمت اليوم فى حالة ذعر شديد . .

يخطر لى عقب هذا الكلام خاطر فجائى ، ومض فى ذهنى كما يومض البرق الخاطف . وسألت الصبى على الفور :

— هل تذكر شيئا عن لون الشعر الذى كان يكسو ظهر ذلك الجعران أو السرطان الذى تتحدث عنه ؟

قال : أجل يخيل الى انى أستطيع ان أحدد لونه !

قلت : أنا أقول لك عن هذا اللون ! فانى أدركت الآن حقيقة أحلامك هذه كلها ، كأنما شهدتها معك . أفلم يكن لون ذلك الشعر ضاربا الى الصفرة ؟

قال : نعم . نعم . هو ذاك !

قلت : وثعابين حديقة الاستاك هل تذكر لونها هى الأخرى ؟

قال : نعم . انها كانت مائلة كذلك الى الاصفرار . وما دمت مهتما بأمر هذه الالوان فانى أذكر ان الحصان أيضا كان أصفر اللون !

قلت : يا بنى ! ان هذه الاحلام جميعها جزاء وفاق لما أخفيت عنى من أمر نفسك . أفتذكر الحديقة العامة التى أمام منزلنا ؟

قال : نعم . أعرفها طبعا !

قلت : وهل تذكر ليلة خرجنا جميعا : أنت ، وأخوتك ، وأمك ، وأنا من خلفكم لنذهب الى « السينما » فسرنا بحذاء هذه الحديقة . وكنت أنت على عادتك تتقدمنا بفسح خطوات فلفت نظرك شيء يجثم فى حذر تحت سور الحديقة . فتقدمت نحوه تستجلى خبره . فاذا هو هرة صفراء ترضع صغارها . واذا هى توحس من مقدمك

عليها شرا ، فتثب اليك من مكمنها ، فما تشعر نحن بك الا وأنت تدور يمينا وشمالا ، والهرة معلقة بعصعك تتلوى في الفضاء كما يتلوى الثعبان . لا أنت تصيح أو تستغيث . ولا هي تخلي معصمك . كأنما عقد الخوف لسانك . وكأنما عقد خوفها منك أسنانها — ولبثتما على هذه الحال دقيقة أو نحوها . وقد أذهلنا نحن هذا المنظر فجمدنا تجاهه ؛ حتى رأينا آخر الأمر أخاك الأكبر — رحمة الله عليه ورضوانه وبركاته — وقد أسرع اليك فقبض بيده القوية على عنق الهرة وضغط بأصابعه على جوانب فكيها حتى صاحت من الألم . وانفرجت بذلك « كلاباتها » عن معصمك — وقد آثرت أنت في محنتك ان تتظاهر بالشجاعة والصبر ، حتى لاتزعجنا بما كنت تحسه من الآلام ؛ أتذكر ذلك كله ؟

قال الفتى في صوت حالم :

— أجل ؛ اني لأذكر ذلك . وأذكر اني بعد ان عدت من عند الطبيب واويت الى فراشي في تلك الليلة ، كأنما كانت تلك الهرة اللعينة تبيت فيه معي طول الليل . فكنت أنام دقيقة أو دقيقتين ثم أستيقظ مذعورا على نباح تلك الجروح الغائرة التي كانت في يدي . وكأنما الهرة تنخرها من جديد !

قلت : أو تعلم ماذا يحدث لمن يتناول اللقمة الكبيرة التي لا يسيغها حلقه فيدفع بها فيه ؟

قال : نعم . انه يغص بها ولا شك !

قلت : هكذا صنعت بنفسك ! لقد كانت آلامك أكثر مما تطيق ان تستأثر بها وحدك . وكان خيرا لك ان تلفظ شيئا منها ليسهل عليك ابتلاع باقيها . ولقد ظللت بعد هذا الحادث وبك غصة منه جعلت تتشكل في أحلامك بهذه الاشكال المتنوعة ، للتنفيس عن أحاسيس الذعر التي حبستها في نفسك . وما كانت الافاعي ولا الحصان ولا الجرذان الا رموزا لتلك الهرة الشريرة . احتفظت من صفاتها بلونها الاصفر وبشعرها الاشعث . فالحمد لله الآن على أنك أفضيت الي بما رأيت وبما أحسست . وأغلب ظني انك وقد صارحتني بما كنت تسر ، وبعد ان انكشف هذا الغطاء الذي اصطنعته على غير علم منك — أغلب ظني انك لن ترى هذه الهرة مرة ثانية في منامك ، مهما حاولت ان تخفي حقيقتها عنك . .

قال صاحبي : وقد صدق ظني ولله الحمد . ولم تعد تظهر تلك الهرة . وقد انقضى على تلك الاحلام أكثر من ثلاثة شهور

حسن جبرل



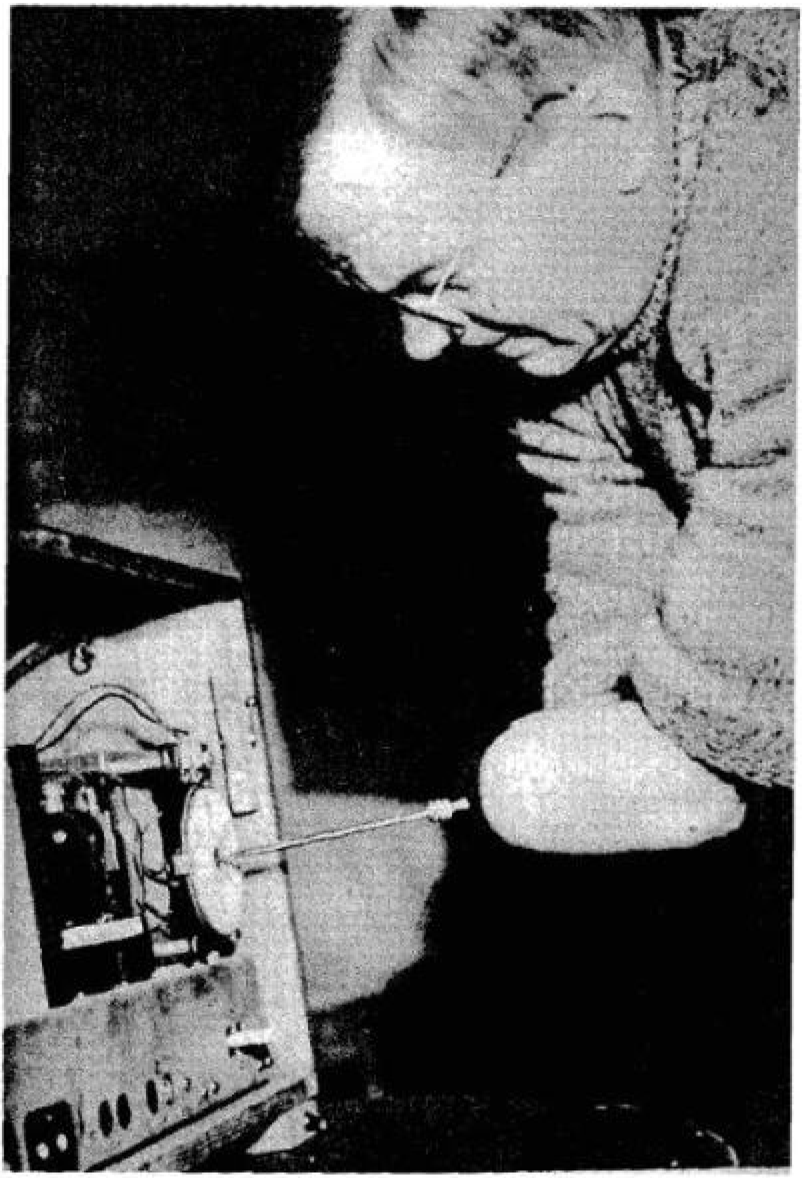
حرمته الأقدار من يديه . . فلم يستسلم لأحكامها وتدرب على كثير من الأعمال فأجادها

مع العزيمة تهون الصعاب

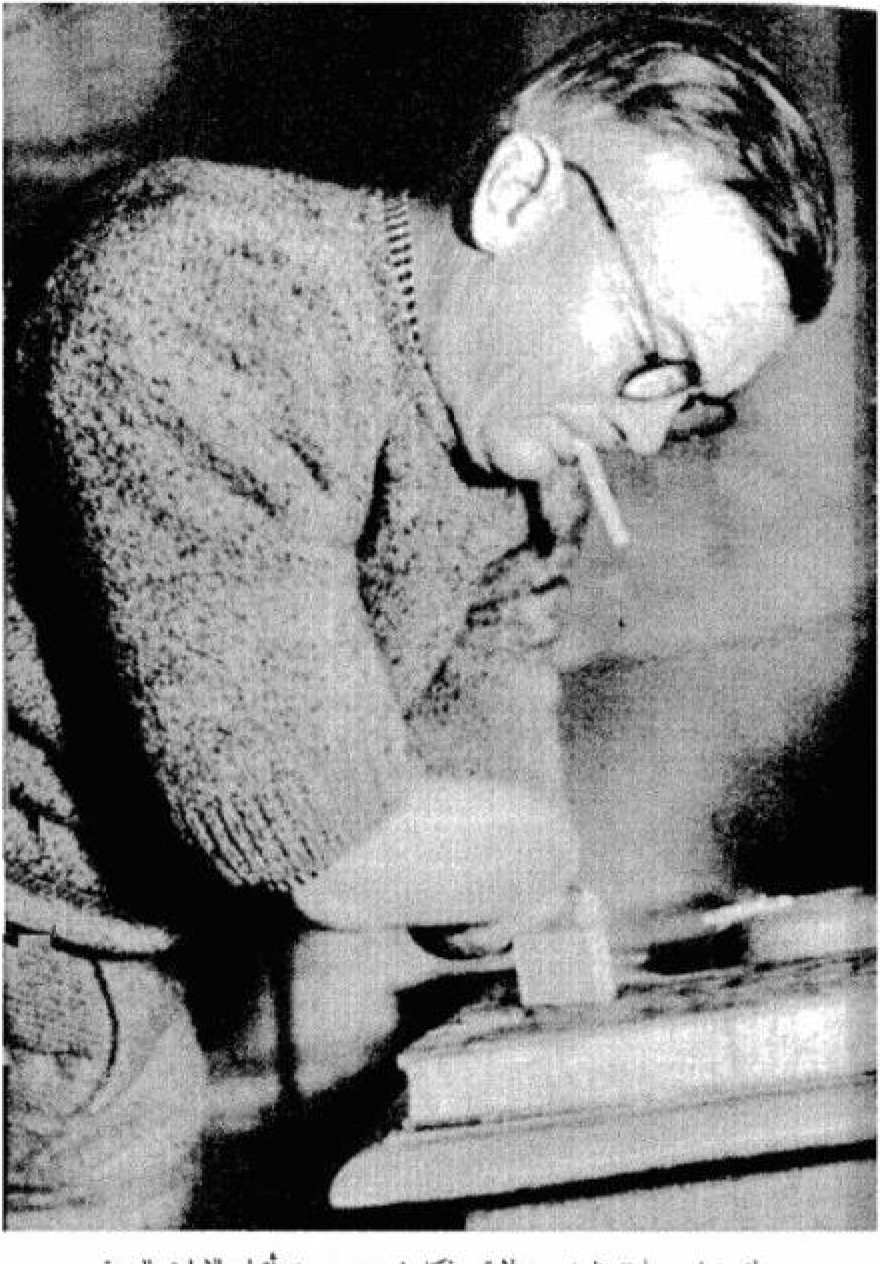
هذه قصة رائعة لرجل من السويد ، قطعت يداه فى حادثة، فلم يكن له من بعد ذلك إلا العجز ، ولكنه أبى أن يعجز ، وأعانته إرادة قوية ، وعزيمة جبارة ، فتعلم بالذى بقى من ساعديه كيف يعمل ، وكيف يصنع الأشياء ، حتى أنك إذا أحصيت اليوم الأشياء التى لا يستطيعها لم تجد منها الشىء الكثير

فهو اليوم يشعل سيجارته بنفسه ، ويخط بالقلم ، ويرسم بالبرجل ، ويبرم المسمار بالمفك ، وينشر الخشب ، ويصلح الراديو

ومع هذا الفوز فالرجل لا يود أن يتحدث عنه بأنه فوز ، فهو يقول : انى أردت هذا فكان . وكل رجل يريد هذا يكون له مثله ، فكل ما عليه أن يرجو ويجهد ولا ييأس



عزته الجبارة جعلته يتعلم، بالذي بقي من ساعديه ، كيف يصلح الراديو



إنه يشعل سيجارته بنفسه . . ولا عجب فكل شيء ميسور عند أصحاب الارادة والعزيمة

مليونير أمريكي يقول :

الملايين عبء ثقيل !

قد يعتقد الانسان أنه كلما ازدادت ثروته عظمت سعادته ، وهاك أحد الأغنياء يقول بخطأ هذا الاعتقاد . فما أن أصبح من أرباب الملايين ، حتى أدرك أن دخلا سنوياً لا يعدو بضعة آلاف من الدولارات ، يجلب من السعادة أكثر مما تجلب الملايين ، فتخلف عن ركب سيادى الثروة

يخيل الى كل فرد انه بالغ من السعادة ما يشاء ، اذا هو جمع أقصى ما يمكن جمعه من المال ، وهذا الزعم لا يصدق الا الى حد محدود

فقد قضيت ثلاثين عاما جريا وراء الثروة ، ولكن هذه الاعوام الثلاثين أقنعتني بأن السعادة أميل الى التقلص اذا زاد الدخل السنوى على ١٠و٠٠٠ دولار ، لأن المرء عند ذلك تتناوبه الهموم والافكار فتقض مضجعه ، وتحرمه الكثير من بهجة الحياة ، رغم كثرة ماله

وفى رأيى ان الذين يغبطون على سعادتهم هم أفراد الطبقة الوسطى ، وخاصة أولئك الذين وقفوا حياتهم على خدمة المجتمع ، كالوزراء والعلماء والمهندسين ورجال التعليم والأطباء . وقد دلت التجربة على أن حظهم من سعادة الأسرة وهناءتها أوفر ، وأغلب الظن ان هذا يرجع الى أنهم منصرفون الى الخدمة العامة ، أكثر من انصرافهم الى اكتناز الذهب

ولست أدرى أيستحق ولدى هارولد الشكر ، أم هو حقيق باللوم ، لاعتبارى اياه مسئولا عن انجاهى الى الزهد فى الملايين ؟ لقد بدأت عملى ببضعة ألوف من الدولارات ، افتتحت بها مصنعا فى فيلادلفيا . وكنت ـ كزملائى من رجال الصناعة ـ أوطن النفس على المضى فى العمل حتى يشتد ساعد ابنى ، فأعهد اليه فى حمل العبء ، ولكنه كان يفكر فى اتجاه آخر ! كان يريد أن يعمل بوحى من نفسه ، ويرسم مستقبله بيديه

وصل ولدى الى غرب أمريكا واشتغل مهندسا فى الطيران ، فى مشروع بناء الطائرات التى اقتضاها برنامج الدفاع الأمريكى . ومنذ سنوات أربع طالعنى منه كتاب يقول فيه : « ان الناس فى غرب أمريكا تختلف نظراتهم الى الحياة عنها فى

شرفها . وقد لا أستطيع جمع الثروة التي جمعتها يا أبي العزيز .. وثق اني لا أريد هذا » ثم بدأ ينصحني نصيحة رجل لرجل . ويناشدني ان أتخلص من ربقة العمل ، فأبيع المصنع وأستمتع بالحياة قبل فوات الفرصة التي لم تزل مواتية !

وقد يدرك الآباء أمثالي كم جزعت أول الأمر لقرار ولدي ! ولكني استرجعت قول والدتي : « لا جيوب في أكفان الموتى . ولا فائدة بعد الموت من ان تكون أغنى نزلاء المقبرة ! »

وانتابتني الوساوس وتقاسمتني الاقدام والاحجام ، فالطريق ما زالت أمامي مفتوحة ، والآمال عريضة ، والملايين مغرية ساحرة ! ومجال العمل فسيحا ! ولكني رجعت الى نفسي ، ورددت كلمات ولدي ، فتولاني العجب والدهشة من الاستمرار في جمع المال، على حين اني لو بعت المصنع لحصلت على أزيد مما يكفي لعيشة ناعمة هنيئة، طيلة الوقت الذي قدرت ان أجلي سيمتد اليه،وغلبت على فلسفة القناعة، وبقيت أفكر في العلاقة بين السعادة والمال

▭

ان المال لا يهتم بمن يقتنيه أو يجمعه ، فلن تكون انسانا رقيقا ، مهذبا كريما، سعيدا ذا مروءة ، لمجرد انك تنام على الفراش الوثير ، وستظل مقترا وضيعا أيام غناك اذا كنت كذلك أيام فقرك ، وستبقى لك — بعد ثرائك — صفاتك القديمة الاولى. وقد تزداد هذه الصفات بعد الثراء سوءا . وأعرف — مثلا لذلك — رجلا يملك ٢٥ مليونا من الدولارات،وهي ثروة يسيل لها لعاب أصحاب الملايين أنفسهم ، ولكنه رجل بغيض لا يحتمل أحد حديثه . وكأني به يعيش في هذه الدنيا وحيدا ، أو مع نفسه فقط ، حتى زوجته لا تكاد تسيغه !

▭

قد يستطيع المليونير أن يزين حياته ببعض الحواشي والأعراض الزائلة ، ولكن ثروته لن تغير من طبيعته أو جوهر نفسه . أو تغير من طبيعة المشاكل الانسانية التي لا بد لكل فرد من مواجهتها . فثمة رجل غني لا تتورع زوجته عن تأنيبه ، حتى أمام أصدقائه اذا تأخر عن موعد العشاء . وآخر يساوره القلق على مستقبل ولديه ، ويجزع لوقوفه بملايينه جامدا أمام خمولهما وغبائهما وتأخرهما في المدرسة ! وثالث يعجز، رغم ثروته، عن اقتناء دواء لصلع رأسه ! فليس نصيب المليونير من حياة الأحلام أكثر من نصيب الفرد العادي ، وليست ملايينه بمانعة له من الأمراض أو الهموم

الحق انه لم يبق من المزايا التي كان التمتع بها وقفا على الأغنياء ، شيء لا يحظى به أوساط الناس .

فالكتبة وصغار الموظفين يذهبون اليوم الى المصايف ، أو يخرجون لصيد الغزال فى اجازاتهم ، ولم يبق وقفا على الاغنياء من هذه المتعة الا مزاولتها أكثر مما يفعل الآخرون ، وقد تفقد المتعة بالتكرار بهجتها . ان الرجل العادى اليوم يحيا حياة سعيدة مريحة ، ولكنه يمتاز على صاحب الثروة الضخمة بأن حياته خلو من الهموم والأكدار . أو قل ان هموم الرجل المتوسط أقل بكثير مما ينتاب الغنى منها . فالرجل العادى لا يبيت يحلم بما يقاسيه من ارهاق الحكومة له بما تفرضه عليه من ضرائب .

وللثروة تقاليد وأوضاع واجبة الرعاية ، فلا بد للغنى من ان يمثل الدور الذى ينتظر منه . فيشترى القصور الشاهقة والرياش الفاخرة ، ويقتنى التحف الثمينة ، وغير ذلك مما لا يحفل هو به فى قرارة نفسه ، ولكن تفرضه عليه تقاليد الثروة . وقد تسول له نفسه ، ما دام غنيا ، الا يقتنع من الحياة الزوجية بما أوتى من قبل ، وسرعان ما تسأم نفسه حياته الأولى ، وينحدر الى اللهو والعبث ، وقد ثبت ان نسبة الطلاق بين الاغنياء أعلى بكثير منها بين سائر الطبقات !

أما أطفالهم فيعيشون فى جو خانق ، عيشة يغلب عليها التكلف والتصنع والتعقيد ، فوق ما يؤخذون به من تدليل وما يعودون من استهتار ، فينشأون أعوادا ضعيفة هزيلة لا تقوى على مغالبة الحياة ، وتفسد نظرتهم الى المقاييس العامة والقيم الحقيقية والمثل العليا الاخلاقية .

تلك هى الاعتبارات التى دارت برأسى وأنا أقلب وجوه الرأى فى نصيحة ولدى . حتى استقر عزمى على ان أبيع المصنع ، وأتخفف من عبء العمل وقيود الملايين ، لأحظى بقسط من مباهج الحياة .

ومنذ ذلك الوقت بدأنا نرتب حياتنا على دخل متواضع . فاستأجرنا مسكنا من خمس غرف فى عمارة كبيرة ، يسكنها الأطباء والمعلمون والموسيقيون وتوثقت بيننا وبينهم أواصر الصداقة والمحبة . وتخلينا ــ زوجتى وأنا ــ عن مظاهر الترف والبذخ ، وتوخينا الاقتصاد والهدوء ، وعشنا بلا خدم ، لأن زوجتى لم تكن تطيق الخدم ، وكانت تفضل تنظيف البيت بنفسها على أن تقوم به خادم مأجورة ، تتسكع من غرفة الى غرفة وتتحكم فينا !

وقد بعت السيارة التى كنت أملكها . وصرفت السائق ذا الحلة الرسمية المزركشة . وتخلصت من يخت كان لى فى الايام الغابرة ، لم يكن يستفيد منه فى الغالب الا الزبائن ، ترغيبا لهم فى معاملتنا . أما ملابسى فلم أعد شديد الكلف بها . ونحن نتسلى الآن بالذهاب الى السينما ،

أو المتنزه العام ، لسماع الموسيقى ، أو لعب الورق مع جيراننا ، أو زيارة أصدقائنا . ولكن أحب تسلية الينا هى ان يجتمع حولنا مئات الاجسام والاطفال الفقـراء ، على ظهر قارب يمخر بنا عباب الماء فى نزهة قصيرة ، نقدم لهم فيها الطعام والحلوى واللعب ، وانى لأجد فى هذا العمل راحة لنفسى . فقد ذقت وأنا صبى مرارة الحرمان ، لأن والدى كانا فقيرين . فلم أخرج قط لنزهة مثل هذه أيام الصبا !

أما رسالتى الحبيبة الى نفسى الآن ، فهى ايجاد نوع من الخدمة الاجتماعية المجانية ، وتقديم النصح والارشاد لحل المشاكل التى تواجه الناس فى علاقاتهم ببعضهم ، والاقلال من متاعبهم

وآمنت الآن ان المال نافع ، طالما كنت تؤدى به عملا ، أو تحقق مطلبا ضروريا . فاذا أنت وفـرت كـل حاجياتك لحياة سعيدة هادئة معقولة ، لم يعد ثمة مبرر لتكديس الاموال أو الجرى وراء الكماليات المسرفة ، والا انقلب الامر الى شره بغيض . ويجب ان تنفق الفـائض من مالك ، وعن حاجتك المعقولة ، على تخفيف ويلات الآخرين ، وتوفير حاجات المحرومين

ما أسعدنى بحياتى الجديدة ، وما أسعدنى بخدمة المجتمع ! وما أشقى صاحب الملايين بحمله الثقيل !

[عن مجلة « ذى أمريكان »]

حسن تخلص !

أثناء الحملة التى شنتها جماعة منع الخمور فى مجلس اللوردات الانجليزى ، وهى الحملة التى كان يتزعمها « سير والفرد لوسون » ، أشاع بعض أعداء السير لوسون من تجار الخمور القصة الطريفة التالية :

« قالوا إنه فى أيام شبابه ، وأثناء فترة التحاقه بالقسم الداخلى بالجامعة التى كان يتلقى العلم فيها ، اتهم بخرق لوائح الجامعة عن طريق احتفاظه برميل من « البيرة » فى غرفته الخاصة بالجامعة . . فاستدعاه مدير الكلية وواجهه بالتهمة . . فما كان من الطالب « النجيب » إلا أن قال : « أعترف يا سيدى أن هذا صحيح . وانى أحتفظ فعلا فى غرفتى برميل من البيرة ، ولكن عندى ما يبرر ذلك ، فأنا شاب ضعيف البنية وقد نصحنى الأطباء بشرب البيرة كى تقوى بنيتى وتتحسن صحتى »

فسأله المدير فى سخرية « وهل تحسنت ؟ »

فأجابه الشاب « والفرد لوسون » جاداً : « بالتأكيد يا سيدى . . فعندما أحضرت البرميل فى البداية لم أكن أستطيع تحريكه إلا بكل صعوبة . أما الآن ففى وسعى تحريكه فى أرجاء الغرفة بسهولة ! »

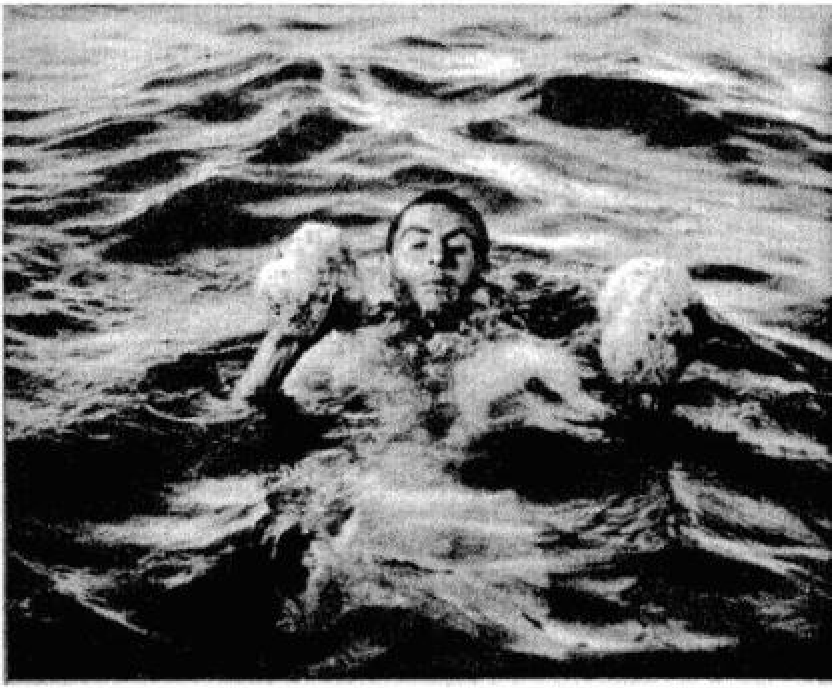


غواص يلق بنفسه في البحر حيث يمكنه البقاء دقيقة واحدة على عمق ٨ أمتار

صيد الاسفنج صناعة رابحة يزاولها الصيادون فى مختلف الاقطار ، وأفخر أنواعه هو الذى يوجد على سواحل البحر المتوسط ، وبخاصة على طول الشاطىء المصرى والليبى ، حيث يمارس استخراجه طائفة من الصيادين المصريين والأجانب ، ويجنون منه أرباحا طيبة ، ولكن الصيادين يعانون ، من ناحية أخرى ، ضروبا من العناء والمخاطر لا تعد ولا تحصى ، فحياة صياد الاسفنج لا تعرف الراحة ، وهو فى كل لحظة مهدد بفقدان صحته ، أو بالموت خنقا ، أو بهجوم كلاب البحر أو غيرها من الوحوش المائية التى لا ترحم

يخرج الصيادون فى مراكب شراعية الى مسافة قصيرة فى عرض البحر ، فيلقون مراسيهم فى أماكن يعرفون ان الاسفنج موجود بها ، ملتصقا بالصخور ، على عمق لا يقل عن ثمانية أمتار ، وهناك يبدأ الغواصون عملهم الشاق

وأسهل طريقة لصيد الاسفنج هى استخدام الجهاز الخاص بالغوص ، اذ يستطيع الغواص بواسطته ان يبقى تحت الماء ربع ساعة أو أكثر ، فيستخرج كمية كبيرة من قطع الاسفنج . ولكن

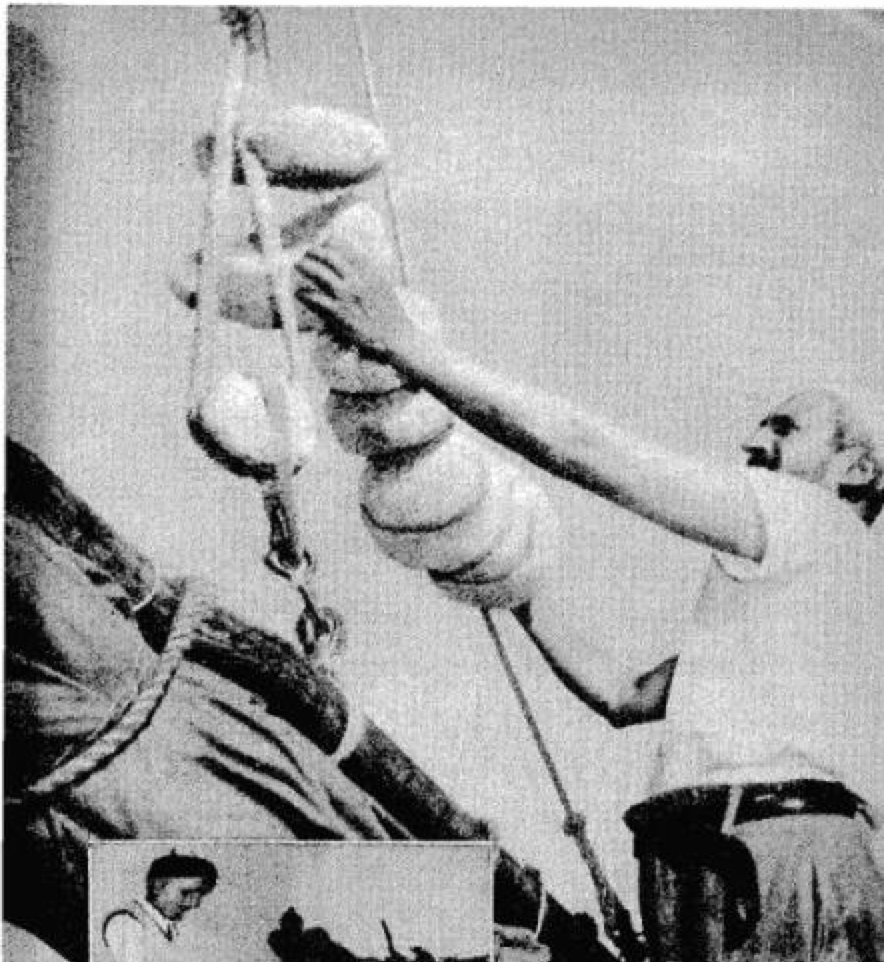


صعد الغواص الى سطح البحر وبيده قطعتان من الأسفنج انتزعهما من القاع

هذه الطريقة غير مستخدمة على سواحل مصر وليبيا ، حيث ينزل الغواصون الى البحر معتمدين على الله وعلى قدرتهم فقط . فيمكث الواحد منهم تحت الماء نحو دقيقة أو أقل ، ثم يعود الى سطح الماء وقد انتزع بيديه أسفنجة واحدة أو اثنتين ، ويعد هذا العمل فوزا عظيما . ولهذا فهو لا يغوص الى أكثر من ثمانية أمتار أو عشرة ، فى حين ان جهاز الغوص يمكن صاحبه من النزول الى عمق ٤٠ أو ٥٠ مترا

ويعالج الاسفنج بعد صيده بطريقة كيميائية تجعله صالحا للاستعمال ، ثم تفرز أنواعه . ويستخرج من سواحل مصر وليبيا نوع يعد من أفخر أنواع الاسفنج فى العالم ، فيرسل معظمه الى أسواق أوروبا وأمريكا حيث يباع بأسعار مرتفعة جدا

ويتراوح ثمن الاسفنج بين ١٠ و ٤٠ جنيها للأقة الواحدة ، حسب النوع والنظافة . وتبلغ قيمة ما تستخرجه جماعة من الغواصين مؤلفة من عشرة أشخاص فى مركب واحد ، نحو ٣٠٠ جنيه فى اليوم الواحد . ولكن العمل كل يوم لا يتيسر للغواصين لاسباب عديدة . ويعد الاسفنج الذى يستخرج من درنة ومرسى مطروح أفضل أنواع الاسفنج المصرى والليبى





ينشر الأسفنج بعد تنظيفه على
ظهر المركب حيث يجف تحت تأثير
أشعة الشمس ، ثم تعالج قطع
الأسفنج بعد صيدها بمادة
كيميائية تجعلها قابلة للاستعمال



وهذه السيدة تختار أفضلها ، وقد حارت فى أمرها لأن جميع القطع جميلة !

ماذا فى الطب من جديد..

فى أى شهر حملت ؟

أو على الأصح فى أى شهر ستلد؟

ابتدع الطب طريقة يعرف بها متى بدأ الحمل ، وكم أمضى الجنين من الزمن فى الرحم ، واذن ففى أى وقت يفتح الجنين بابه ليستقبل الحياة ؟

ان الحمل يغير من نظام الجسم ، استجابة مع الطارق الجديد والواجبات الجديدة ، فتتغير وظائف الأعضاء

ومن هذه التغيرات مايصيب الغدد، ويؤثر فيما تفرزه من افرازات وهرمونات

ومن هذه الغدد الغدة النخامية ، وهى غدة كحجم البندقة على التقريب، تسكن من الرأس فى أسفل المخ ، من وراء الأنف ، حتى انهم ظنوا ان النخامة التى تسيل من الأنف تسيل منها ، وما هى بذلك . ومن أجل هذا أسموها النخامية

وهذه الغدة تفرز فى دم المرأة ، وهى غير حامل ، مادة تعرف بالبيتوسين Pitocin . فاذا حملت المرأة خرج الى الدم مع الحمل شىء يتلف البيتوسين ويقلل مقدارها . ويعمد العلماء الآن الى هذه المادة يقدرونها، ليعلموا كم حدث لها من اتلاف

ومن ذلك يقدرون كم طال الحمل؟ ومتى بدأ ؟ ومتى ينتهى ؟ وهم يقدرون فلا يخطئون فى التقدير على ما يزيد عن أسبوع واحد



شرب الليمون يذيب الاسنان

هذا ماوجده عالمان فى طب الاسنان امتحنا ٥٠ من المرضى ، كانوا يشربون عصير الليمون تداويا ، فوجدا ان أسنانهم ذابت بسبب هذا السائل الذى يشربونه . وفى مريض واحد وجدوا ان الأسنان الأمامية العليا ذهبت حتى اللثة . وفحصوا تاريخه فوجدوا أنه ظل سنوات يشرب عصير الليمون بعدخلطه بالماء ، عند صحوه كل صباح

وكان بين الخمسين ٣٩ امرأة ، والباقى من الرجال

والكثير منهم ، أو منهن ، شربه علاجا للروماتزم . ومنهم من شربه علاجا للامساك

وتأثر الأسنان بالليمون معروف قديما ، ولكن لم يتضح بهذا القدر ، ولا بهذه الكثرة ، الا فى السنوات القريبة من هذا القرن ، لكثرة انتشاره ، وانتشار عادة شربه بين الناس

ويقول أطباء الأسنان انهم لا ينصحون من أجل ذلك بالكف عن شرب الليمون ، وذلك لأنه مصدر طيب لفيتامين ج ، وهو من الفيتامينات اللازمة للجسم كل اللزوم . ولكنهم ينصحون بتغيير أسلوب تعاطيه . فليس من الضروري ان يتعاطاه الناس بمصه مصا ، وليس من الضروري ان يظل الشارب يطوفه ويدور به بلسانه فوق أسنانه يستمرئه استمراءا . وهو يستطيع ان يستمرئه دون ان يغسل الاسنان به

على ان في قصبات البوص الحديثة التي يمص البعض بها شراب الليمون مهربا من كل هذا



أشعة جديدة لامتحان العين

وليست الأشعة بالجديدة ، وانما الجديد استخدامها في امتحان العين . وهذه الأشعة هي الأشعة دون الحمراء

فأنت تعلم ان ضوء الشمس الأبيض يمكن تحليله الى طيف يتألف من ألوان ، هي : الأحمر فالبرتقالي فالأصفر فالأخضر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي ، وهي كلها مما تراه العين . ومن فوق البنفسجي أشعة لا ترى، وبها ترسم الصور الشمسية.

ومن تحت الحمراء أشعة لا ترى أيضا هي التي تعطينا الحرارة

فهذه هي التي استخدمها الطب أخيرا في امتحان العين . وميزتها ان العين لا تتأثر بها كما تتأثر بالشعاع الأبيض المرئي

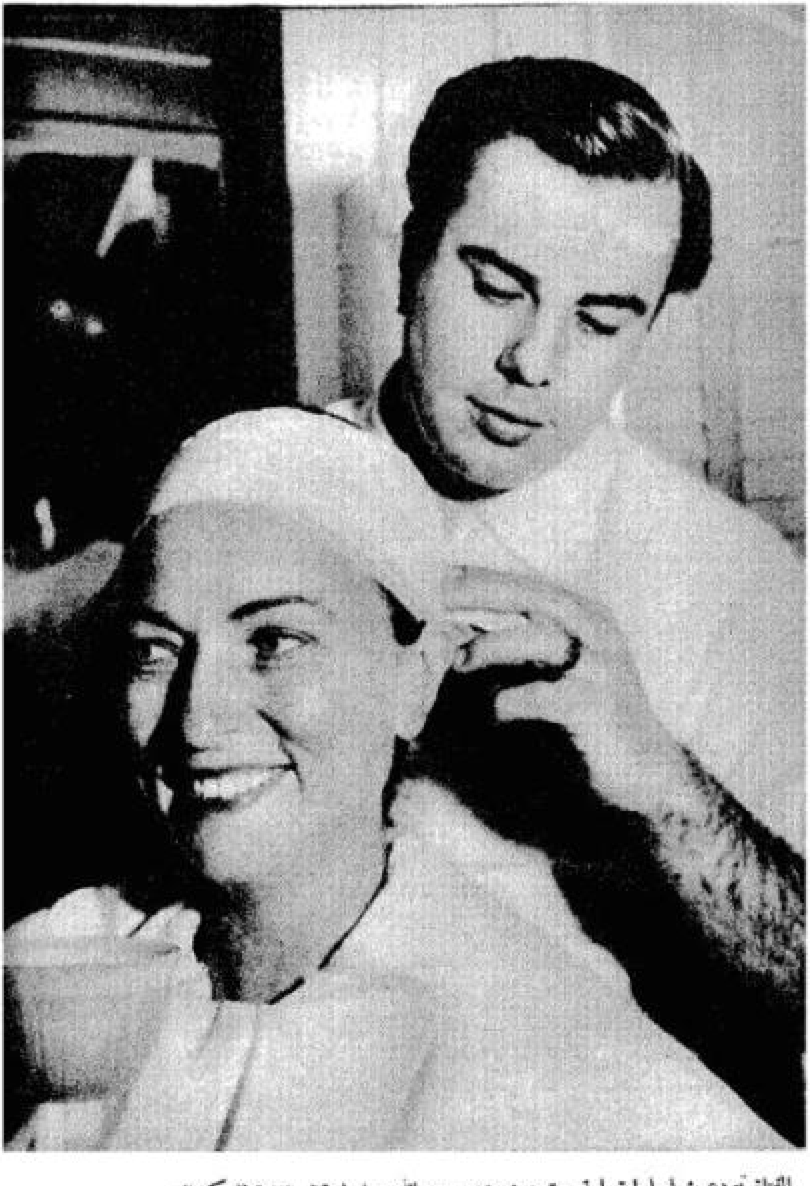
وتسأل : اذا كانت هذه الأشعة دون الحمراء لا ترى ، فكيف يراها الطبيب وهو يمتحن العين ؟

والجواب ان هناك منظارا خاصا لرؤيتها ، هو كمثل ذاك المنظار الذي استخدم في الحرب الماضية . وقد كان الجندي يركبه في بندقيته ، فيخرج منه شعاع تحت الأحمر لا يراه هو ولا يراه العدو . ويوجهه في الظلام نحو العدو ، أو نحو ناحية يظن أنه فيها ، فاذا وقع على العدو جعله مرئيا ، لا بالعين، ولكن بمنظار صاحب البندقية، وعندئذ يطلقها فتصيب من العدو مقتلا

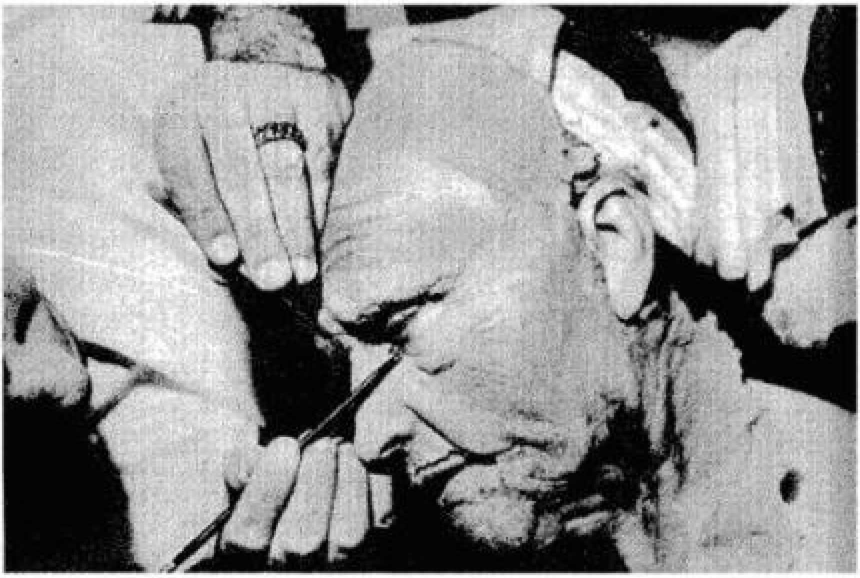
وأكثر ما يستخدم فيه هذا الجهاز الآن ، في الطب ، هو قياس حدقة العين . والعين ساكنة غير مضطربة . وتظهر الحدقة فيه معتمة ، وتظهر القزحية التي حول الحدقة نيره . وعندئذ يقاس هذا الاعتام فيكون هو قطر الحدقة . ويكون التقدير على شيء كبير من الدقة

ويسمى هذا الجهاز بقياس الحدقة، أو كما يسميه أصحابه Pupilometer

[ابن سينا]



الفتاة تودع شبابها بابتسامة وتستعين بقدح من اللبن على احتمال عملية التنكر التى لا تخلو من بعض المضايقة والألم ، والتى ستنتقل بها من ربيع العمر الى خريفه !



يرى هنا القناع المستعار بعد لصقه على الوجه وقد أخذ الفنان المكلف بهذا
العمل الدقيق يثبت إحكامه على الوجه بحيث يبدو طبيعياً ولا يعوق العينين والفم

فتاة بعد المائة

آخر ما وصل اليه فن التنكر ـ المعروف فى الاوساط المسرحية والسينمائية بالماكياج ـ استخدام الاقنعة المستعارة لتغيير الوجوه، بالاضافة الى ما كان أربابه يستخدمونه الى الآن من مساحيق ودهون ونحوها . والقناع المستعار مكون من مادة لزجة تلصق على وجه الممثل، دون ان تضايقه أو تحول بينه وبين اظهار شعوره بوساطة العينين والفم وتحريك قسمات وجهه حسبما يقتضى الدور الذى يمثله . فهم لا يقفون الآن عند حد صبغ الوجه وتغيير ملامحه ، بل يتعدون ذلك الى اخفاء الوجه الاصيل وراء وجه مستعار مما جعل التنكر تاما ، لا فرق بينه وبين الحقيقة فى شىء !

وما على القارىء الا أن يمعن النظر فى الصور التى نقدمها له هنا ، كنماذج لذلك الاتقان المدهش ، ثم يتساءل : كيف يمكن أن تتحول اليافعة الحسناء الى عجوز شمطاء ، جاوزت المائة أو كادت ؟!

وهذا النوع من التنكر يقتضى وقتا طويلا وساعات عديدة لاعداده على أحسن وجه، وهو فوز جديد للتمثيل المسرحى والسينمائى، لان للتنكر ـ أو الماكياج ـ نصيبا كبيرا فى نجاح رواية مسرحية أو سينمائية



هل تحمل هذه العجوز بيدها صورة ابنتها ، أم حفيدتها ، أم صورتها عند ما كانت فى ريعان الصبا ؟ إنها تحمل صورتها الحقيقية للمقارنة بينها وبين ماصنعه فن التنكر فى وجهها !



ليست قصة « روميو وجوليت » التي خلدها شكسبير وليدة الخيال . وإنما هي مستمدة من حادثة وقعت في مدينة فيرونا الإيطالية، فتناولتها أقلام الشعراء والمؤلفين في إيطاليا وفرنسا وانجلترا ، فجاءت تحفة رائعة من تحف الأدب ، وأصبحت شخصية روميو وجوليت الشخصية المثالية الوفاء في الحب النقي الطاهر . والكاتب الفرنسي بول ريبو يروي في الكتاب الذي نلخصه هنا قصة هذين العاشقين على حقيقتها

عند أسرة مونتيكي شمل الفرح أسرة مونتيكي ، كبارها وصغارها ، خدمها وحراسها ، في ذلك اليوم السعيد . فقد وضعت سيدة القصر طفلا ذكرا ، سموه « روميو » وكان هو الأمل الباقي فى حفظ سلالة آل مونتيكي من الانقراض

ويقوم قصر الأسرة على ربوة تشرف على نهر « اديج » عند أطراف مدينة « فيرونا » بين رياض وحدائق مونقة . وهو لا يختلف فى شيء عن قصور الاشراف والاغنياء فى العصور الوسطى

وفى هذا القصر يقيم السيد مونتيكي وزوجته ، نقيضين لا يتماثلان ، فهو رجل طيب القلب ، وهى امرأة مطبوعة على الغم والنكد . والسيد مونتيكي ينتمى الى حزب « جيبلان » الذى يؤيد امبراطور المانيا ضد حزب « الجيلف » الذى يؤيد البابا ، وكانت السلطتان ، سلطة الامبراطور فى الشمال ، وسلطة البابا فى الجنوب ، تتنازعان النفوذ فى ذلك الجزء من أوربا الوسطى والجنوبية . ولهذا السبب ، كان السيد مونتيكي عنيفا فى حقيده عند ما يصطدم شعوره الحزبى بشعور خصومه من انصار البابا . واذا كان طيب القلب ، فانه من ناحية أخرى لا يأنف من التعصب لآرائه الحزبية تعصبا أعمى ، يدفع به الى سلوك أشد المسالك وعورة وخطرا

وكان بين أسرة مونتيكي وأسرة «كابيليتي» عداء بسبب تلك الآراء والميول الحزبية . فأسرة كابيليتي تنتمى الى حزب « جيلف » وتناصر البابا ضد الامبراطور ، فضلا عن أن ظروفا خاصة جعلت الأسرتين تتخاصمان الى حد لم يبق معه مجال الى صلح

فقد حدث قبل ذلك الحين بمائة سنة ، أن أحب شاب من أسرة مونتيكي فتاة من أسرة كابيليتي . وبالرغم من الخصومة السياسية ، تم الاتفاق بين الطرفين على أن يتزوج الشاب الفتاة ، ولكن جماعة من حزب « جيلف » لم يدعوا الى حفلة العرس . فنقموا على أسرة مونتيكي ، وهاجموا العريس لدى باب الكنيسة وقتلوه ، ثم جعل كل من الفريقين يتربص بالفريق الآخر الدوائر ، ويسعى الى الانتقام

وكان حاكم المدينة ، البرتو ديلا سكالا ، يميل الى أسرة مونتيكي ، لأنه ينتمى مثلها الى حزب جيبلان . فكانت أسرة كابيليتي تتزعم المعارضة فى مدينة فيرونا الحرة !

لهذه الاسباب والعوامل كلها ، كان فرح صاحب القصر عظيما ، عند ما

رزق مولودا ذكرا ، يرث الأسرة ، ويسهر على كرامتها ، ويتولى الدفاع عنها تجاه خصومها ، بعد موت أبيه

تربية روميو

كان ذلك فى أواخر القرن الثالث عشر ، حوالى عام ١٢٨٢ ، وكان الناس يؤمنون بقراءة الغيب وتأثير الكواكب على حياة البشر . ولهذا ، فان أول ما فعله مونتيكى هو دعوة العالم « جواليتروس » المشهور فى ذلك الحين ، ليقرأ فى صفحة الغيب ما دونته فيها الاقدار ، بمناسبة مجىء الطفل روميو الى هذا العالم

وقال جواليتروس : « تنبىء الكواكب بأن هذا الطفل سيلتقى برجل قادم من الشرق ، عند ما يبلغ الخامسة والعشرين من عمره . فعليه أن يحذر ذلك الرجل ، لأنه سيلقى ضررا على يديه ، وسيدفع روميو لذلك الشرقى ثمن الشر الذى سيلحق به بواسطته ! »

وسألت الوالدة : « وهل يلاحقه الشر بعد الخامسة والعشرين ؟ »

ولم يجب جواليتروس عن هذا السؤال ، لأن صفحة الغيب التى كان يقرأ فيها لم تنبئه بشىء من هذا القبيل ، كأن السجل الخاص بروميو قد وقف عند ذلك الحد

وممن أسرعوا لزيارة الأسرة فى تلك المناسبة السعيدة ، الراهب لورنزو ، صديق آل مونتيكى ، ومن رهبان دير الفرنسيسكانيين بمدينة فيرونا ، وهو العالم المثقف الذى عهد اليه رب الأسرة بالسهر على تربية ابنه ، وتلقينه مختلف العلوم والفنون

ولم يكن العظماء فى ذلك الوقت يعرفون القراءة والكتابة ، بل ان هذا كان من نصيب الفقراء وأبناء الطبقة الوسطى ، أما الاشراف ، فانهم كانوا يعدون القراءة والكتابة مما يضع من شأنهم ويحط من أقدارهم . ولهذا ، فان روميو ، عند ما بلغ السابعة ، لم ينصرف الى الدرس قراءة وكتابة ، ولكنه كان يصغى لخاله ومربيه لورنزو وهو يلقنه المعارف تلقينا ، فعلم ان فى الهند رجالا لهم رؤوس كلاب ، وان الضفادع تتولد من الهواء ، وان الشمس تدور حول الارض فى يوم وليلة ، وان فى افريقيا أنواعا من النمل فى أحجام الكلاب ، الى غير ما هنالك من أسرار وعلوم !

واظهر الفتى ميلا خاصا للتدرب على استعمال الاسلحة وركوب الخيل والصيد . وكان « بونافنتى » أمين بيت السلاح فى القصر ، هو المشرف على هذه الناحية من تربية روميو . فنشأ الفتى ، مثل جميع مواطنيه فى ذلك العهد ،

على حب الضارية والقتل وسفك الدماء . وما بلغ الحادية عشرة ، حتى كان قد مرن على استعمال جميع أنواع الأسلحة المعروفة فى ذلك العهد

روميو يرى جولييت

فى عام ١٢٩٣ أقيمت فى فيرونا حفلة رائعة ، تقرر أن يتبارى فيها الفرسان ورجال الحرب فى الميدان العام . فكان فرح روميو عظيما ، عند ما قيل له انه سيصحب أباه وأمه الى تلك المباراة

لبست المدينة فى ذلك اليوم أبهى حللها ، واحتلت أسرة مونتيكى فى مكان الاحتفال منصة عالية يرفرف عليها علمها ، كما احتلت أسرة كابيليتى منصة مواجهة لها ، يرفرف عليها علمها أيضا

بدأت المباراة ، وجعل الفرسان يتسابقون فى حلبة الرهان ، يتقارعون بالسيوف ، ويتراشقون بالسهام ، ويتبادلون الطعن بالرماح . فجرح من جرح ، وسقط على الارض من سقط ، واحرز قصب السبق من أحرز ، وتتبع روميو المباراة باهتمام عظيم ، فكان يضحك ويصفق ويهتف مع الضاحكين والمصفقين والهاتفين

ولفتت نظره طفلة فى نحو الخامسة من عمرها ، احتلت مكانها على المنصة المقابلة ، بين السيد كابيليتى وزوجته . فقال روميو لابيه : « أبى ، انظر ، ما أجمل هذه البنت الصغيرة ! »

وسكت الوالد عن جوابه ، فكرر هو قوله مرة أخرى : « أبى ، انظر ، من هذه البنت الجميلة الصغيرة ؟ »

وهنا انتهرته أمه قائلة : « اسكت ! نحن لم نصحبك معنا لتشاهد النظارة ، ولكن لترى اللاعبين ! اسكت ! »

لكن روميو ظل يحدق فى الطفلة الجميلة الجالسة هناك بين أبيها وأمها ، وألح أكثر من مرة على أبيه سائلا : « من هى ؟ »

وأخيرا ، ضاق به أبوه ، فوكزه صائحا : « اسكت ! ولا تفكر فى هذه البنت الصغيرة ! انها من أسرة كابيليتى ، ونحن لا شأن لنا بهذه الأسرة ، مهما تكن الفتاة جميلة ! اسكت ! »

سكت روميو فى ذلك اليوم ، ولكنه ظل يفكر فى الفتاة !

ومرت ثلاثة أعوام أخرى ، تقدم فيها روميو خطوات واسعة فى فنون الصيد واللعب بالسلاح . وفى عام ١٢٩٦ ، سمح السيد مونتيكى لابنه بأن يطارد الحيوانات فى الغابات بلا رقيب ، فصار يخرج مع رفاقه ، ومنهم «ماركوشيو» الذى أصبح أقرب الاصدقاء اليه ، والمخصوص بعطفه ومحبته

وحدث مرة أن كان روميو وصديقه ماركوشيو فى نزهة على ضفة النهر ، فوقع نظرهما على سرب من النساء والفتيات ، على مقربة من ذلك المكان ، كانت بينهن تلك الفتاة التى استرعت نظر روميو للمرة الاولى فى حفلة المبارزة

وعرف الفتى من صديقه ان الحسناء الصغيرة هى « جوليتا » ابنة كابيلتى ، فكظم غيظه ، ونظر الى الفتاة من بعيد باحتقار واشمئزاز ، وابتعد مزمجرا : « لنذهب من هنا ، فان رؤية أعدائى تضايقنى ! »

فى قصر كابيلتى لكن ذلك الشعور لم يكن مطابقا للحقيقة والواقع ، فان روميو ظل يرى صورتها أمامه فى كل مكان ، وشاءت الصدفة أن يلتقى بها مرة أخرى على ضفة النهر أيضا ، فتساءل قائلا : «أيمكن أن يتبادل الناس الحقد والضغينة الى هذا الحد ، دون ان يعاشر بعضهم بعضا ؟»

أما جوليتا ، فانها كانت وحيدة والديها ، وكان السيد كابيلتى يعنى بتربيتها عناية فائقة مع زوجته ، ويلقنها كره الأسرة المعادية ، أسرة مونتيكى اللعينة !

ولما كان لا بد من البحث عن زوج لتلك الفتاة الوحيدة ، فان الوالد كان شديد العناية فى بحثه ، لأن صهره العتيد سيكون وارث الأسرة من بعده ، وحامل علم آل كابيلتى فى نضالهم ضد أعدائهم

ولم تتعلم جوليتا القراءة والكتابة عملا بالتقاليد المرعية فى ذلك العهد . فالفتاة التى تتعلم القراءة والكتابة هى فقط الفتاة التى يعدها أهلها لتكون راهبة فى دير . فتربية ابنة كابيلتى كانت اذن مقتصرة على تلقينها الصلوات والتضرعات ، وتعليمها قواعد التهذيب ، وكيفية الجلوس أمام الناس ، وواجب الطاعة العمياء للوالدين

الصلح الفاشل فى عام ١٢٩٩ ، بلغ روميو السابعة عشرة من العمر ، فقرر أبوه أن الوقت قد حان لكى يأخذ الشاب نصيبه من المعارك ، وسمح له بأن يلتحق بالجيش الذى اعتزمت مدينة فيرونا تسييره ضد المدن المعادية ، بادوا وبارما وريجيو . فخرج روميو الى الحرب للمرة الاولى ، وشعر بعد عودته الى قصر أبيه أنه أصبح رجلا !.. ومنذ ذلك الحين ، جعل أبوه يعامله كرجل ، ويتناول فى أحاديثه معه مسائل الحياة كلها ، فيسدى اليه النصائح ، ويحذره من الاستسلام للشهوات ، وينبهه الى الخطر الذى يتعرض له فى تقربه من النساء

وكانت السنة التالية ، سنة ١٣٠٠ ، شديدة الوطأة على سكان فيرونا ، اذ دهمهم شتاء لم تعهد المدينة مثله ، وأصيبت جوليتا فى تلك السنة بمرض أوشك ان يودى بحياتها ، وشفيت منه باعجوبة

وحدث فى تلك السنة أن وجد أحد أنصار أسرة كابيليتى قتيلا فى الطريق، فاتهم حزب جيلف حزب جيبلان بأنه اغتال الرجل ، فهاجم الجيلفيون دار أحد أنصار مونتيكى ، واضرموا فيها النار ، وتنادى هؤلاء وأولئك ، واسرع كل من الفريقين الى السلاح ، واندفع روميو على رأس أصدقائه من حزب جيبلان، وأوشكت الفتنة أن تعم المدينة ، لو لم يبادر الحاكم ديلا سكالا بالتدخل لمعالجة الأمر بالحكمة . فدعا الطرفين المتخاصمين الى مأدبة أقامها ، بغية الوصول الى عقد الصلح بينهما ، وحمل الأسرتين على التسامح والتهادن

لبى الحزبان الدعوة .. وقرعت الاجراس فى ذلك اليوم السعيد ، وخرج الشعب الى الطرقات والميادين مهللا فرحا . وجلس المدعوون حول الموائد ، وتصافت القلوب ، وتقدم الحاكم فأخذ بيد السيد مونتيكى ويد السيد كابيليتى ، وجعلهما يتصافحان على مرآى من الجماهير ، وعقد الصلح بين الأسرتين ..

وتبادل السيدان قبلتين . ولكن مونتيكى بصق على الارض بعد أن قبله كابيليتى ، لان شعرة من شاربه دخلت فى فمه . فظن أنصار كابيليتى ان مونتيكى يبصق على الارض احتقارا وامتهانا ، فصاح الشاب تيبالدو كابيليتى، وهو يتشق سيفه : « سأغسل هذه الاهانة بالدم ! » واستعد كل من انصار الفريقين للقتال ، غير ان الحاكم تمكن من تهدئة الخواطر ، فانصرفوا جميعا وهم يتبادلون الشتائم والسباب ، ويهدد بعضهم بعضا ، وانتهت المأدبة باثارة الاحقاد من جديد ، وباتساع هوة الخلاف بين آل مونتيكى وآل كابيليتى !

روميو وتيبالدو

كانت جوليتا كابيليتى تميل الى ابن عمها تيبالدو كابيليتى، وكان والد الفتاة ووالدتها يظنان ان الحب سيغزو قلبى الشابين فى القريب العاجل ، وانهما سيتزوجان . ولكن تيبالدو لم يكن ذلك الفتى الذى يجيد حديث الحب ، ويعرف كيف يكتسب قلب فتاة رقيقة الشعور، مثل ابنة عمه جوليتا . فهو شرس جاف الطبع ، وقد ترك الفرصة تفلت من يده

أما روميو ، فانه كان يفكر فى الفتاة من وقت الى آخر ، ولكنه لا يراها ، وكان يتحدث عنها مع رفيقه وزميله ماركوشيو

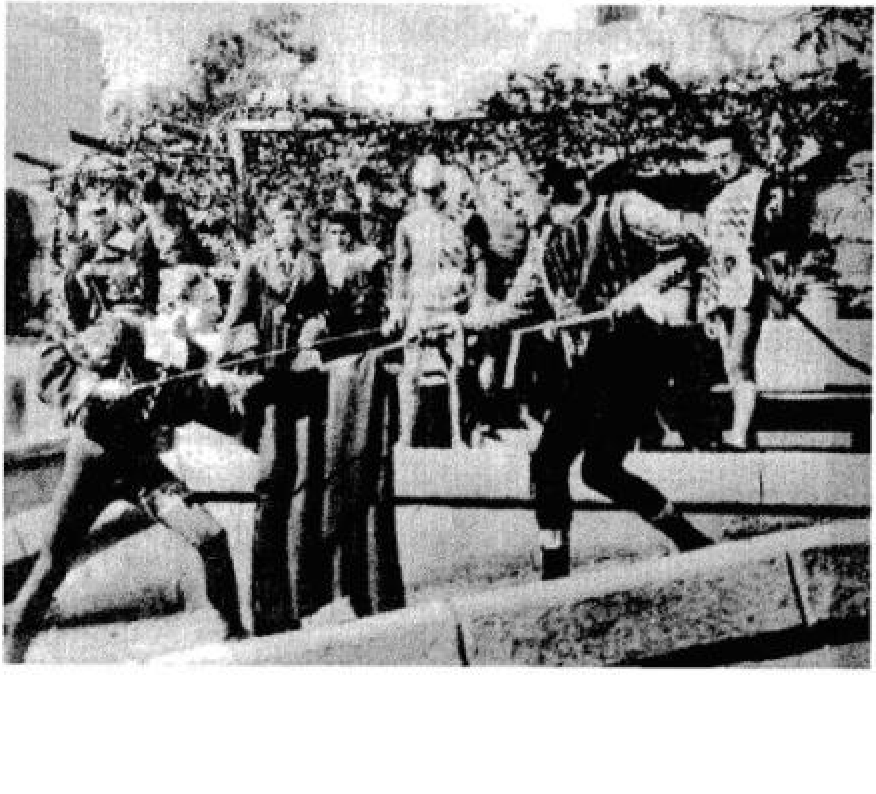
وحدث مرة ان انقذ روميو ابنة أعدائه دون أن يدرى ، اذ تقدم أحد النبلاء، واسمه باولو كابيريل ، خاطبا الفتاة من أبويها ، وكان ذلك الرجل فى آن

واحد ، يتردد على امرأة سيئة السيرة ، يدعى لوكريزيا . فخطر لروميو ان ينقذ المرأة منه وان يعيدها الى السبيل القويم . فجعل يحوم حول بيتها ، وعلم باولو بذلك ، فأقام عندها خوفا عليها من ذلك الشاب الجميل ، وامتنع عن التردد على قصر مونتيكي ، وعدل عن ملاحقة جوليتا

ولم تكن لوكريزيا المرأة الوحيدة التى سعى روميو مونتيكى لردعها عن السير فى طريق الفساد ، فقد حاول أيضا أن ينقذ المرأة روزالندا ، التى اشتهرت في فيرونا بأنها تتاجر بالحب المحرم . وهذا ما لم يكن روميو يتصوره ، لأنه كان ينظر الى الحب نظرة كلها طهر وعفاف

وشاءت الصدف ان تواجه روميو مرة أخرى بأحد أعداء أسرته ، هو الشاب تيبالدو . وكان ذلك فى حفلة دينية أقيمت فى المدينة ، وسار فيها الشعب ينشد الاناشيد ، ويرتل الصلوات فى الشوارع . وحدث فى تلك الحفلة ان صدم روميو غريمه تيبالدو صدمة عنيفة عن غير قصد ، فهجم عليه الشاب ثائرا هائجا ، وتدخل رجال الشرطة بينهما ، فافترقا ، وكل منهما يتوعد الآخر!

أسرع « تيبالدو » غاضباً الى غريمه « روميو » محاولا الاعتداء عليه



حفلة في قصر كابيليتي

وخرج روميو يوما مع صديقه ماركوشيو ، فالتقيا بخادم من رجال كابيليتي يوزع بطاقات الدعوة على أصدقاء الأسرة ، لحضور حفلة ساهرة في قصر كابيليتي ، فقال روميو لرفيقه:

ــ سأذهب الى هذه الحفلة ، وارقص مع الفتيات !

حاول ماركوشيو أن يثنيه عن عزمه ففشل ، فاضطر الى مصاحبته الى تلك السهرة ، بالرغم مما في ذلك من طيش ومايكتنفه من خطر . فتنكر الصديقان، وتسللا الى القصر مع المدعوين

وبدأ الرقص فاندفع روميو الى الحلبة ، وجعل يتنقل فيهـا من امرأة الى أخرى ، ومن فتاة الى فتاة ، ضاحكا هازئا . ولم يفطن أحد من آل كابيليتي الى وجوده بينهم، ولكن حدث فجأة ان سقط القناع عن وجهه ، فعرفه تيبالدو، واسرع الى عمه السيد كابيليتي ينبئه بالخبر المزعج .. ان الشاب روميو ابن عدوه مونتيكي قد تسلل الى القصر !

لكن والد جوليتا أجابه بلهجة هادئة : « لا تغضب يا تيبالدو ، فاننا اليوم في فرح ومرح . والمدعوون جميعا ضيوفنا هنا »

فألح الشاب على عمه في أن يطرد روميو من القصر ، لكن كابيليتي رفض اجابته الى طلبه ، وقال له : « اذهب أنت الى الحديقة وتنسم الهواء العليل . فأنت في حاجة الى الراحة والهدوء ! » فخرج تيبالدو غاضبا ، وظل روميو في حلبة الرقص

وغنت جوليتا على أنغام القيثار ، وكانت ترتدي ثوبا جميلا ناصع البياض فيتقدم منها الفتيان الواحد بعد الآخر ، ويشاركونها الغناء ، ثم يحاولون اجتذابها ليرقصوا معها ، فكانت تفلت من أيديهم ، في دلال يثير لواعج الحب في صدور الشباب

وشعر روميو بدوار يستولي عليه ، فوثب الى الفتاة واحاط خصرها بذراعيه، فانطلقت معه تدور في حلبة الرقص كالفراشة البيضاء ..

فلما فرغا من الرقص ، وقفت جوليتا ناظرة الى الارض ، ثم رفعت عينيها لتشكر الشاب الذي رقص معها ، لكنه كان قد اختفى !

وخرج روميو مع صديقه ماركوشيو وهو يقول : « أسرع بنا .. أسرع .. انني أختنق ! من هي ؟ من هي هذه الحسناء الساحرة البيضاء . من هي ؟ قل أتعرفها ؟ »

وأجاب ماركوشيو : « ان انهماكك في انقاذ روزالندا وغيرها من بنات

الهوى قد وضع غشاوة على عينيك ! كيف ؟ أما عرفتهـا ؟ هي جوليتا ابنة كابلتي ! هل نسيتها ؟ »

وردد روميو الاسم اللطيف : « جوليتا ، جوليتا .. اسمها جوليتا .. أريد أن أراها مرة أخرى ! »

فنصحه صديقه بألا يحاول لقاءها خلسة خارج بيتها ، وحذره من ذلك ، وتساءل عما اذا كان ما يشعر به روميو هو الحب الصحيح ، أم هو شعور عابر ؟ لكن روميو قال له : « سأحبها الى الأبد ! »

دعاء مستجاب

خرجت جوليتا في تلك الليـلة الى شرفتها ، وجعلت تفكر في ذلك الشاب الغريب الذى راقصها ولم تعرفه ، فشعرت وهي تدور معه حول الحلبة ، بأن آفاقا جديدة مجهولة قد فتحت أمامها

ما أجمله ! ان نظراته كانت ترسل بريقا نفذ الى اعماق صدرها ، انه راقص ماهر ، فمن هو ؟ ولماذا اختفى بتلك السرعة ؟

كانت شرفتها تطل على الطريق ، وكانت أفنان الاشجار تتمايل مع نفحات النسيم حول القصر ، فغرقت جوليتا في بحار من الاحلام اللذيذة ، وخيل اليها فجأة أن ذلك الفتى الغريب قادم اليها من بعيد ، من هناك ..

كان ذلك حلما ، فيا للأسف !

وتنهدت الفتاة ، وتضرعت الى الله ان يعود الفتى اليها مرة أخرى !

واستجاب الله دعاءها ! ففي يوم الاحد التالي ، ذهبت جوليتا الى الكنيسة، وذهب اليها أيضا روميو . وشاءت الاقدار ان يلتقيا في بيت العبادة

كانت راكعة تصلي بخشوع ، فرآها روميو من بعيد . ورفعت رأسها فالتقى الناظران ، وارتجفت الفتاة وارتجف الفتى ، ثم خرج روميو مسرعا ، وقد أحس بأن حياته قد بلغت حدا فاصلا بين الماضي والمستقبل ، وأحست هي مثل احساسه ، فقد تخاطب القلبان ، وفهم كل من الشابين الآخر دون أن يتبادلا حديثا ، ونفذ الحب الى صدريهما ، فعقد كل من روميو وجوليتا العزم على السعي الى صاحبه

وكانت المدينة تستعد لمباراة جديدة في الرماية ، والسباحة ، وألعاب السيف ، وركوب الخيل ، والفروسية بأنواعها ، فاشترك روميو في المباراة واحرز فيها قصب السبق ، وكانت جوليتا بين الحاضرين فصفقت وطربت ، ولم تنظر خلال المباراة الى غيره من المتسابقين ، ولم يفكر هو من ناحيته في غيرها ممن شهد الاحتفال

جولييتا فى شرفتها

قال روميو لصديقه ورفيقه العزيز ماركوشيو : « لن نخرج معا اليوم ، لانى فى حاجة الى العزلة ! »

ولكنه فى الواقع لم يطلب العزلة ، وانما كان يبغى لقاء الحسناء التى فتنت لبه ، فقد قصد فى ذلك المساء الى قصر كابيليتى ، وجعل يحوم حوله ، متلفتا يمينا ويسارا ، محدقا فى النوافذ والشرفات ، لعل نظره يقع على وجه جولييتا الصبوح

ظل يرقب القصر طول الليل ، وقلبه يخفق ، ولكن الليل انقضى ٠٠ولم يفز الفتى العاشق بما يشفى غليل شوقه ٠ فعاد الى داره حزينا كئيبا ، غير ان ذلك لم يثبط عزيمته ، ولم يمنعه من العودة الى المراقبة فى المساء التالى

مر الوقت ساعة بعد ساعة ، واعتقد روميو أن ليلته هذه ستمضى كسابقتها ، ولكنه أخطأ التقدير ، فبينما كانت ساعة الدير تدق الثانية بعد منتصف الليل ، أبصرت عين الشاب نورا يضاء فى احدى الحجرات ، ثم فتحت النافذة ، وأضيئت الشرفة ، وخرجت جولييتا اليها متشحة بثوبها الابيض ، وخيل اليه ان ملاكا هبط أمامه من السماء !

تراجع الفتى الى الوراء ليختبىء بين الاشجار ، فسمعت جولييتا وقع قدميه ، وتولاها شىء من الذعر فنادت بصوت متهدج : « من هنا ؟ »

تردد روميو قبل ان يجيب ٠ هل يظل واقفا فى مكانه ، جامدا ، فيثير مخاوف الفتاة ؟ أم يرد على ندائها لكى يطمئن بالها ؟

لم يطل تردده بين الامرين ، فاختار الثانى ، وقال بصوت خافت وهو يقترب من الشرفة :

ــ لا تقلقى أيتها الآنسة ، فأنا لا اضمر لك غير الخير !

فانحنت جولييتا ، وعرفته ، فتمتمت :

ــ السيد روميو مونتيكى ؟ ماذا تصنع هنا ؟

ــ ان الليل هادىء ، ولا أريد أن أضيعه فى النوم

ــ وأنا كذلك ! لا أجد راحة فى النوم ، وهذا النسيم يطيب لى !

سكت روميو لحظة ، ثم استطرد قائلا :

ــ ألا نذهب معا الى الحقول ، نقطف الازهار والرياحين العطرة ؟

ساورها شىء من القلق لهذه الدعوة المقنعة ، وأجابت :

ــ طاب ليلك يا سيدى ! ٠٠

وتراجعت بضع خطوات الى الوراء ، فابتهل اليها من جديد :

ــ لا تنصرفى ٠٠

ـ يا سيد مونتيكي .. لو علم أبي انني قضيت السهرة معا ، وانى خاطبتك، لكانت نقمته علي عظيمة !

ـ أنت اذن عدوتي ؟

ـ لست عدوي .. ولكن اسمك هو الذي يجب أن أخشاه !

ـ وهل معنى هذا انه يجب علي أيضا ان اكرهك وأخشاك ؟

ـ واأسفاه ! .. هذه تقاليد أسرتينا يا سيدي ، ولن نستطيع لها نقضا !

ـ وأي خطر للاسم ! اذا أنت سميت الوردة بغير اسمها ، فهل تبع ذلك عبيرها ؟

طال الحديث بين الفتى والفتاة . فاقسم روميو لجوليتا أنه يحبها ، وان الحب وحده ، الحب الطاهر ، هو الذي قاده اليها ، وأملى عليه الكلمات التي ينطق بها ..

وشعرت جوليتا بأن الشاب صادق فيما يقول، وارتعد جسدها بتأثير العاطفة التي دفعت روميو اليها . فهي سعيدة بالبقاء في الشرفة تخاطبه ويخاطبها ، ولكنها تخشى عواقب فعلتها . تخشى عليه أكثر مما تخشى على نفسها . فقالت :

ـ أرجوك أن تنصرف يا سيدي ! فلو فاجأك أحد هنا ، لتعرضت لخطر عظيم !

لكن روميو كان يهزأ بالخطر في سبيل من يحب ، فاقترب من الشرفة ، وتسلق الجدار مستعينا بالأشجار، وما هي الا لحظة حتى وجد نفسه مع جوليتا، جنبا الى جنب في الشرفة . فتناول يدها ، وطبع عليها قبلة حارة !

مفاوضات بين الاسرتين

في اليوم التالي ، عاد روميو الى الشرفة ، وتقابل العاشقان مرة أخرى . وقال لها روميو : انه لا يفكر الا فيها ، وقالت له : انها لا تفكر الا فيه . اذن ، ما الذي يمنعهما من أن يكونا لبعضهما مدى الحياة ؟ وماذا يحول دون زواجهما ؟

تبادل الشابان الرأي فيما يجب عليهما أن يفعلا . فان العداء المستحكم بين أسرتيهما هو المانع الوحيد من ارتباطهما برباط الزوجية المقدس، فكيف السبيل للتغلب على تلك العقبة الكأداء ؟

خطر لروميو خاطر وافقت عليه جوليتا في الحال . سيذهب الشاب الى السيد ديلا سكالا حاكم المدينة ، ويطلب منه أن يكون وسيط خير بين أهله وأهلها ، وان يفاوض الأسرتين في أمر الزواج ، وهو قادر بفصاحته وقوة حجته على حمل السيدين : مونتيكي وكابيليتي ، على الرضاء !

واسرع روميو الى الحاكم فقص عليه قصته . ورحب الحاكم بالفكرة ، وتطوع لتذليل المصاعب ، على أمل أن يحقق حلم الشابين من ناحية ، ويعيد السلام والوئام الى المدينة من ناحية أخرى . ولكنه طلب من روميو أن يمتنع منذ تلك اللحظة عن مقابلة الفتاة ، تاركا له الفرصة اللازمة لعقد الصلح

واطلع روميو حبيبته على ما حدث ، ففرحت جولييتا ، واقسم كل من العاشقين للآخر انه سيبقى وفيا للعهد المقطوع بينهما ، أيا كانت نتيجة المفاوضات

وكانت مهمة الحاكم صعبة شاقة . فقد عرض على السيدين مونتيكى وكابيليتى أن يعقدا الصلح ، على أساس الزواج بين الفتى والفتاة ، فيسدل الستار على الماضى ، ويفتح أمام الجميع عهد جديد مملوء بالسعادة والهناء

لكن مونتيكى أجاب بأن ابنه لن يرضى أن يكون زوجا لابنة عدوه . واجاب كابيليتى بأن ابنته لا تزال فى ميعة الصبا ، وهو لا يفكر فى تزويجها !

ولم يفقد ديلا سكالا الأمل فى الوصول الى حل ، وظل يواصل مفاوضاته مع الطرفين العنيدين . لكن الاقدار شاءت أن يموت الرجل قبل ان تنتهى مهمته ، فاستولى اليأس على روميو وجولييتا !

العاشقان فى خطر

بدا الحزن والسقم والضجر على الشابين ، دون أن يدرك أهلوهما سببا لذلك . فتساءل مونتيكى وزوجته : «مابال روميو مسترسلا فى الهموم ؟» وتساءل كابيليتى وزوجته : «ما بال جولييتا كئيبة تكثر من البكاء ؟»

ظن مونتيكى أن رحلة الى الخارج تعيد الى وحيده مرحه ، فاقترح عليه ان يسافر الى مدينة البندقية مع قافلة من التجار

وظن كابيليتى ان الوقت قد حان ليقترح على وحيدته الزواج بأحد أشراف المدينة ممن يتوقون الى مصاهرته

ووافق روميو على السفر ، فغادر فيرونا مع لفيف من الخدم ، ولكنه كان شاحب الوجه ، بل كان جسما بلا روح . فجسمه وحده هو الذى انتقل من فيرونا الى البندقية . اما روحه فقد بقيت فى المدينة تحوم حول شرفة حبيبته

واما جولييتا ، فانها لم ترقص فرحا ، كما كانت تأمل أمها ، عندما عرضت عليها أن تتزوج السيد بيترو روزولينى ، صاحب الاملاك الشاسعة ، والجاه العريض .. بل قالت الفتاة لامها ولأبيها ، بعد ان ضايقاها بالحاحهما : «الحب لا ينشأ فى القلب بهذه الطريقة المفتعلة . انني لا أعتزم الميل الى هذا

الشريف النبيل الغنى ، فضلا عن انى لا أفكر فى الزواج الآن ! »

لكن الوالد لم ينظر الى المسألة نظرة ابنته اليها ، بل أراد أن يرغمها على القبول ، فصاحت الفتاة فى وجهه: « كلا ! كلا! لن اتزوج رجلا بالرغم منى!»

وغضب كابيليتى ، فرفع يده ليضرب ابنته ، لكن الام تدخلت وحالت بينه وبينها ، فخرج الوالد غاضبا متوعدا ، واجهشت الفتاة بالبكاء !

وكان روميو قد اتفق مع « أوزيبا » مربية الفتاة على ان تمهد السبيل للقاء العاشقين ، مقابل دريهمات دفعها اليها ، فجاءت المربيـة ذات يوم تقول : ان تاجرا من البندقية قـد وصل الى القصر ، وانه يحمل من السلع والمجـوهرات والاقمشة الثمينة الشيء الـكثير . فسمحت الام بأن تقابل ابنتها ذلك التاجر ، وتبتاع منه ما تشاء ، ولم يكن تاجر البندقية غير روميو جاء متنكرا !

رأته جوليتا فعاودها الأمل . وفى اليوم التالى ، خرجت الفتاة الى شرفتها كما كانت تفعل من قبل ، فاذا بروميو يدعوها الى النزول الى الطريق ، فتلبى دعوته ، وتهبط اليه مستعينة بذراعيه ، ويبتعد العاشقان فى الحقول ، حيث يكرر كل منهما للآخر قسم الولاء والوفاء ، فتعاهـدا مرة أخرى على الحب الدائم ، وعادا الى القصر فساعد روميو حبيبته على تسلق الشرفة والدخول الى غرفتها ، وبعد أن اطمأن عليها ، واغلقت باب الشرفة ، تبادل العاشقان قبلتهما الاولى من خلال الزجاج !

وأراد روميو أن يدفع الخطر مرة أخرى عن حبه المهدد ، فتآمر مع صـديقه ماركوشيو على أن يلقيا بالسيد روزولينى بين ذراعى المرأة روزالندا ، ونجحت مؤامرتهما ، فكان اغواء المرأة واغراؤها تامين كاملين ، وانصرف روزولينى عن جوليتا ، وأصبح الميدان حرا من جديد أمام روميو !

لكن كابيليتى العنيد وجد لابنته خاطبا آخر ، بعد ان أضاع من يده السيد روزولينى . أما الخاطب الجديد فهو السيد لودرونى ، من الاشراف الاغنيـاء أيضا

حاولت جوليتا أن تتخلص من هـذا الرجل الذى يريدونه لهـا زوجا ، واعتقدت ان ابن عمها تيبالدو قد يساعدها على الخروج من المأزق . فاطلعته على كل شيء ، وافضت اليه بسرها ، فعلم الشاب ان جوليتا تحب روميو مونتيكى، ولا ترضى بغيره زوجا لها !

أخطأت جوليتا فى الاعتماد على ابن عمها . فان هـذا الشاب الذى كان يكره روميو ويضمر له الشر ، لا يمكن أن يأخذ بيـدها لتحقيق الأمل الذى كانت تعلل نفسها به . فقـد أسرع تيبالدو الى عمه كابيليتى ، واطلعه على

السر ، فذهل الرجل لعظم المصاب ! كيف ؟ جوليتا ابنته الوحيدة ، تحب ابن عدوه ، وتلتقي به ؟ يا للكارثة ! كيف العمل ؟ وكيف السبيل لاثبات الجرم على الفتاة التعسة ؟

أقدم الاب على محاولة أخيرة لاقناع ابنته بقبول الكونت لودروني زوجا لها، فاقسمت له انها لن ترضى به ، وانها تؤثر دخول الدير على زواج كهذا

شهود الاثبات !

كان يعيش في فيرونا ، في ذلك الوقت ، رجل أحدب ناقم على الحياة وعلى الناس أجمعين ، وكان ذلك المشوه القبيح الخلقة ، يكره الجمال ويسعى دائما لالحاق الضرر والاذى بكل ما هو جميل

وشاءت الظروف السيئة انيشاهد الاحدب منظرا من مناظر الشرفة المألوفة بين روميو وجوليتا . فقد قادته قدماه الى الطريق في احدى الليالي التي كان فيها روميو على موعد مع حبيبته ، فرآهما الاحدب، واسرع الى السيد كابيليتي ينبئه بما رأته عيناه !

جن جنون الرجل ، عند ما قص عليه الاحدب ما حدث ، واثبت له انه تتبع آثار أقدام الشاب العاشق بواسطة حفنات من الرماد ذرها على الارض ، وعلم منها ان روميو مونتيكي هو الفتى الذى يلتقي كل ليلة بابنته جوليتا

وروى الاحدب للوالد الثائر الغاضب كيف ان ابنته هبطت من شرفتها الى الطريق ، وسارت مع عشيقها الى الغابة ، وكيف جعلا يتبادلان أحاديثالغرام وعهود الوفاء مشفوعة بالقبلات . وأضاف الى ذلك كله قائلا : انه خدع روميو بأن عرض نفسه عليه ليراقب الطريق في أثناء خلوة العاشقين ، وان الشاب قبل ما عرضه عليه ، فساعده ذلك على التثبت من حقيقة الأمر ، بحيث لم يبق هناك مجال للشك

وختم الاحدب حديثه قائلا : ان العاشقين قد افترقا على هذه الكلمات التى قالتها جوليتا للشاب : « اذهب يا حبيبي ! اذهب في رعاية الله . . انني زوجتك أمام الله ! »

وخرج كابيليتي مع الاحدب الى الطريق ، فقاده الخبيث الخائن الى المكان الذى التقى فيه العاشقان ، ودله على آثار الاقدام في الرماد ، من تحت شرفة قصره ، الى باب قصر مونتيكي . انها شواهد اثبات لا سبيل الى انكارها !

وجعل الاب يصيح : « سأقتلها ! سأنتقم منها ! »

وتباحث كابيليتي مع زوجته ، ورأيا ان أول ما يجب عليهما هو نقل الفتاة من حجرتها المطلة على الفناء ، الى حجرة أخرى في داخل القصر ، من الناحية

التي تطل على الحوش ، بحيث يصبح مستحيلا عليها أن تتصل بحبيبها من الخارج
ونفذ الوالد هذا الرأى فى الحال !

الزواج السري

لم تفتح جوليتا نافذة الشرفة فى الايام التالية ، ولم تغادر غرفتها . فاضطرب روميو وساوره القلق . فاسرع الى الراهب لورنزو ، صديق أسرته الوفى ، وبادره بسؤال بث الخوف فى صدر ذلك الرجل الطيب : « ابتاه ! أممكن ان يموت الانسان من الحب ؟ اذا كان هذا ممكنا ، فان شخصين أعرفهما سيموتان قريبا ! »

وفتح الشاب قلبه للراهب ، فاخبره بما يعانيه من ألم نفسى ، وعذاب لايطاق . وحاول لورنزو أن يعيد الطمأنينة الى نفس الشاب المحب فلم يستطع . وغادره روميو فى حالة انفعال شديد ، فخشى الراهب ان يقدم الشاب على عمل طائش ، وان يدفعه اليأس الى الانتحار . فجلس يفكر فى وسيلة لانقاذ العاشقين

وكانت جوليتا من ناحيتها قد استرسلت فى الغم والكآبة ، منذ نقلت من حجرتها الى حجرة أخرى فى واجهة القصر الداخلية . وفكرت فى وسيلة للاتصال بحبيبها ، فطلبت من أمها ان تسمح لها بمقابلة الراهب لورنزو ، لانها ترغب فى التحدث اليه والاعتراف له

وأجابتها الام الى طلبها ؛ فحضر لورنزو الى قصر كابيليتى ، وسمع اعتراف الفتاة وأدرك سرها ، بعد ان كان قد أدرك ذلك السر من حديث روميو اليائس

وفاجأته الفتاة بطلب ذعر له الراهب ذعرا شديدا . فقد قالت له : « لم يبق لى أمل فى الحياة يا ابتاه ! فاعطنى سما يريحنى من هذا العذاب الذى أعانيه ! »

أرادت جوليتا اذن أن تنتحر بالسم ، تخلصا من حياة لا طاقة لها باحتمالها بعيدة عن روميو . فحاول الراهب ان يثنيها عن عزمها باعادة الأمل الى نفسها المضطربة . ولكنه فشل فى محاولته معها ، كما فشل من قبل فى محاولته مع روميو . فما العمل ؟

خطر لجوليتا خاطر ، فقالت : « لو كنت مرتبطة بروميو برابطة الزواج ، لما كان لأحد سلطة علينا . أليس كذلك يا أبت ؟ فزوجنا اذن ! زوجنا سرا ، ولنضع أهلى وأهله أمام الامر الواقع ! »

عمدت الفتاة الى أبرع الكلمات وأكثرها تأثيرا فى النفس ، لتقنع الراهب بالنزول على رغبتها ، وألحت عليه الى حد انتهى معه الراهب الى الاقتناع ، فوعدها بأن يحقق أملها ، وبأن يعقد زواجها سرا على روميو ، وأخذ على عاتقه مهمة تمهيد السبيل للقاء جديد فى كرسى الاعتراف ، بالدير الذى يقيم فيه

وهكذا كان .. فقد وافاه روميو فى اليوم التالى الى كنيسة الدير ، ووافته اليها أيضـا جوليتا . وأجلس الراهب الحبيبين أمامه ، وضم يد الفتاة الى يد الفتى ، وفاه بالكلمات المقدسة التى تعقد بين الرجل والمرأة عهدا لا يفصمه غير الموت !

وأدرك الراهب انه أقدم على عمل خطير . ولكن ضميره كان مرتاحـا الى ما فعل ، لانه ، فى اعتقاده ، قد انقذ زوجين من الهلاك . فشكر الشابان الراهب الطيب القلب على عطفه ووفائه ، وقال روميو : « الآن ، لن تستطيع قوة على الارض ان تنتزع منى المرأة التى أصبحت زوجتى أمام الله ! »

وعادت الفتاة الى قصرها . وعاد الفتى الى قصره ، وكانا يجهلان ما تخبئه لهما الايام المقبلة !

قتل وحكم بالنفى

علم تيبالدو ، ابن عم جوليتا ، من الاحدب اللعـين ان ابنة عمه التقت أكثر من مرة بغريمه روميو ، فعقد النيـة على الانتقام من الشاب الذى سلبه قلب الحسناء ، واتفق مع اثنين من رجاله على التعرض له فى الطريق وضربه ، أو قتله اذا لزم الأمر

ونفـذ تيبالدو عزمه ، فذهب مع الرجـلين الى مكان كان يعرف أن روميو وصديقه ماركوشيو سيمران منه ، وكمن الثـلاثة فى ذلك المكان ، حتى أقبل روميو ورفيقـه ، فاعترضوهما ، وامتشق كل من الشـبان الخمسة سـيفه ، ودارت بينهم معركة حامية ، أصيب الجميع فيها بالجراح ، غير أن روميو لم يسعه أمام عناد تيبالدو وحقده وثورة غضبه ، الا أن يدافع عن نفسه الى أبعد حدود الدفاع ، فكانت النتيجة ان أصيب تيبالدو بطعنة من سيف روميو ، فنفذ النصل من صدره الى ظهره ، وخر الشاب على الارض يتخبط بدمه

وشاع الخبر فى المدينة على اثر ذلك الحادث الخطير ، فثارت الاحقاد فى نفوس الفريقين المتخاصمين ، أنصار كابيليتى وأنصار مونتيكى ، واضطر حاكم المدينة الى اتخاذ قرار سريع لانقاذ الموقف ، فحكم على روميو بالنفى من فيرونا ، فذهب الى مدينة مانتو ، حيث بات يرقب الاخبار عن حبيبته التى ساورها اليأس من جديد

واغتنم آل كابيليتى الفرصة السانحة للاسراع فى عقد خطبة الفتاة على السيد لودرونى ، وكان الجميع يجهلون ان جوليتا قد أصبحت زوجـة روميو سرا ،



القتيل هو ابن العم العزيز . . والقاتل هو الزوج الحبيب !

ولم تقل الفتاة شيئا ، بل اسرعت الى الراهب تطلعه على عزم أبيها وأمها ، وتطلب نصيحته للخروج من تلك الورطة . فأعطاها لورنزو شرابا قال لها انه « اكسير الحب والحياة » ، وطلب منها ان تشربه يوم الاحتفال بخطبتها . فان ذلك الشراب سيفقدها كل حركة لبضعة أيام ، فيظن أهلها انها ماتت ، فتنقل الى ضريح الاسرة ، وهناك ، سيعمد الراهب الى انقاذها بعد ان ينتهى مفعول الشراب ، ويعيدها الى حبيبها ، فينعم الزوجان بالحياة السعيدة ، بعيدين عن المدينة والاهل والاعداء

وبعثت جوليتا الى روميو بواسطة مربيتها كتابا أنبأته فيه بما عزمت عليه ، وقالت له انها ستشرب الاكسير الذى يفقدها الحياة لبضعة أيام ، وانها تنتظر عودته فى الضريح ، وليس عليه الا ان يحضر الى فيرونا فى اليوم العاشر من ذلك الشهر ، فى ساعة الظهر ، لكى يشهد قيامها من بين الاموات وعودتها الى الحياة !

عرس ينقلب الى مأتم

خرج سكان فيرونا فى ذلك اليوم مغتبطين فرحين الى شوارع مدينتهم وميادينها وازقتها ، لمشاركة آل كابيليتي عيدهم ، فان ذلك اليوم سيشهد زواج الحسناء جولييتا بالكونت دى لودروني السعيد الحظ . وأسرة كابيليتي تريد أن يكون العرس فريدا فى بابه، تتناقل أخباره الركبان ، ويتحدث بعظمته الناس مدى الاجيال !

نهضت جولييتا فى الصباح تصطنع الفرح والسرور ، وارتدت أفخر ثيابها ، وجعلت تضحك وتتبادل الاحاديث مع وصيفاتها ، ولكنها تناولت زجاجة صغيرة من جيبها ـ كانت تحوى اكسير الحب والحياة كما وصفه الراهب لورنزو ـ وشربت ما فيها دفعة واحدة !

وخرجت فى موكب العرس رائعة الجمال بهية الطلعة . وعند ما وصل الموكب الى الكنيسة ، تقدمت العروس وارتقت درج الهيكل بخطى بطيئة ، ثم خارت قواها ، وسقطت بين أيدى الحاشية دون حراك ، بينما كانت أصوات الشعب ترتفع فى الخارج مهللة مكبرة !

شربت العروس دواء الراهب فاذا بها جثة لاحراك بها



نقلت الفتاة الى القصر ، وساد الهرج والمرج فى المدينة ، وانقلب العرس مأتما ، وحل العويل محل الاناشيد ، وغشى الوجوم وجوه الناس ، وتناقلت الألسنة الخبر الفظيع : لقد ماتت جوليتا وهى فى طريقها الى الهيكل !

وبدل أن تحتفل أسرة كابيليتى بعرس ابنتها ووحيدتها ، احتفلت فى ذلك اليوم المشؤوم بمأتم الفتاة . فدفنت جوليتا حسب الطقوس المرعية والتقاليد المتوارثة عند الاسر الشريفة، فوضعت فى نعش مكشوف، فى ضريح الاسرة الذى يضم رفات الآباء والاجداد ..

وتسلم الجثة فى الدير الراهب لورنزو ، الذى رفع الى الله آيات الشكر على نجاح حيلته ، وعزم على السهر على الفتاة حتى ينتهى مفعول الاكسير وتعود الى الحياة ، ويعود الحب مع الحياة الى قلبها

وكان روميو يرقب الاخبار فى منفاه بمدينة مانتو . وشاء حظه العاثر أن تصاب المدينة بوباء فيحرم الحاكم على الناس الخروج منها أو الدخول اليها ، وكان الشاب قد علم من بعض القادمين من فيرونا قبل ذلك بأيام ان آل كابيليتى يعدون العدة لعقد زواج ابنتهم على الشريف لودرونى ، فطار لبه ، وجعل يتحين الفرص للهرب من مانتو والعودة الى فيرونا ، مهما كلفه ذلك من مشقة

ووصل الى أبواب المدينة ذلك الرسول الذى حملته جوليتا رسالتها الى روميو ، واطلعته فيها على سر الاكسير وموتها المزيف ، لكن الحرس منعوا الرجل من دخول الابواب ، وطردوه بعيدا عن الاسوار ..

ولكن روميو ظل مواظبا على الذهاب الى أبواب المدينة كل يوم ، فعلم من أحد الباعة القادمين من فيرونا ان العرس قد انتهى بمأتم ، وان الفتاة جوليتا ماتت من الفرح — اذ ان الناس كانوا يعتقدون ذلك ، لجهلهم السر الهائل الذى دفع بالمسكينة الى فعلة اليأس التى أقدمت عليها

وما سمع روميو ذلك الخبر الفظيع ، حتى فقد صوابه ، فعاد الى غرفته حائرا متسائلا : ماذا عليه ان يصنع ؟ ولم يلبث أن خرج الى شوارع مانتو لا يلوى على شيء

على ضريح جوليتا

قادته قدماه الى منزل الطبيب اليهودى « ايلياس » الذى كان الناس يعتقدون فيه السحر والقدرة على اتيان المعجزات ، فدخل عليه الشاب وهو فى أشد حالات القلق والاضطراب ، وطلب منه سما يشفى من الشقاء والعذاب ، فاعطاه الرجل ما طلب مقابل اربعة دنانير



ذهب « روميو » الى الساحر واشترى منه سماً يشفي من الشقاء والعذاب

دفعها الشاب الى الساحر ، فتحققت النبوءة القائلة بان روميو سيدفع ثمن الضرر الذي يلحقه بواسطة رجل من الشرق !

وتمكن الشاب من التسلل خارج اسوار مانتو بالرغم من الحراسة الشديدة، وأسرع عائداً الى فيرونا دون أن ينتبه الى عودته أحد . فذهب الى ضريح أسرة كابيليتي في الدير الذي يقيم فيه لورنزو . ولكنه لم يطرق باب الراهب بل توجه مباشرة الى حيث ترقد حبيبته رقادها الاخير . وهو يجهل من أمرها ومن أمر الاكسير كل شيء !

ها هو نعش جوليتا !

يا للمعجزة ! انها مستلقية فيه كأنها غارقة في نوم هادئ عميق ! أممكن ان تكون الحياة قد فارقت هذا الجسد البديع ؟ انها مشرقة الوجه . . انها تبتسم!

ركع روميو أمام جثمان الحبيبة الميتة ، وتناول من جيبه السم الذي أخذه من ايلياس اليهودي ، وتجرعه على مقربة من الفتاة التي تعد زوجته والتي لم ينعم بوصالها ، ثم القى بنفسه على النعش ، وأخذ رأس جوليتا بين يديه ، وراح

يقبل ذلك الوجه الصبوح وتلك الشفاه الحمراء، وذلك الجسم الرمرى ، ويردد قائلا : « زوجتي ! حبيبتي ! لقد اجتمعنا ولن نفترق بعد اليوم ! سأرقد بجانبك الى الأبد يا جوليتا ! »

ولكن ، ما هذا ؟ ماذا حدث ؟ ان الجثة تتململ ! ان جوليتا تفتح عينيها ! ان شفتيها تتحركان ! .. جوليتا لم تكن ميتة ! .. وها هي الكلمات تنطلق من فمها ، بصوت خافت متهدج :

ـ حبيبي ! روميو ! لقد عدت ؟ الحمد لله ! كنت واثقة من ذلك .. انني ميتة في نظر الجميع ، حية لك وحدك .

لقد بعثت جوليتا بعد موتها ! .. وروميو أمامها ، يتراجع الى الوراء ، مصعوقا ، مذعورا !

ـ أمجنون أنا ؟

العناق الاخير

كلا ! لم يكن روميو مجنونا ..

نهضت جوليتا من فراش الموت ، وخرجت من نعشها مبتسمة فرحة ، وقالت لحبيبها :

ـ لست مجنونا أيها الحبيب ! ألا تجرى الامور على هوانا ؟ أما كتبت اليك بأن الراهب الطيب القلب لورنزو أعطاني اكسيرا أفقدني الحركة بضعة أيام ؟ أما دعوتك الى العودة الى هذا الضريح لتشاهد قيامي من بين الاموات فجئت في الموعد ؟ انت هنا .. وانا حية . لنبتعد اذن معا الى حيث الهناءة والسعادة!

فصاح روميو :

ـ جوليتا ! .. لم تصلني الرسالة التي تتحدثين عنها ، وقد بلغني خبر موتك فصدقت الخبر ، وجئت الى هنا لكي أموت بالقرب منك .. جوليتا ! لقد رأيتك جثة هامدة في القبر فتناولت السم !

فانطلقت من صدر الفتاة المسكينة صرخة مرعبة : « السم ! السم ! أتريد أن تموت ؟ »

ألقت بنفسها بين ذراعيه .. على أمل ان تعيد اليه حياة بدأت تتسلل من بين جوانحه انسلالا . ولكن هيهات أن تحول عواطفها دون حكم القضاء !

قامت جوليتا من بين الاموات في اللحظة التي خطا روميو فيها خطواته الاولى الى القبر .. وادركت الفتاة كما أدرك الفتى انه لا مرد لما كتب لهما من شقاء على صفحات الغيب . ففتح كل منهما ذراعيه للآخر ، وتصافحا عناقا طويلا .

واغمض روميو عينيه ، ولفظ أنفاسه الاخيرة في أحضان حبيبته ، بينما كانت

جولييتا تستل خنجر حبيبها من قرابه ، وتغمده فى صدرها ، فتسيل دماؤها غزيرة على صدر الحبيب ، وتتشابك الجثتان فى عناق أخير !

هكذا انتهت حياة العاشقين التعسين ، اللذين لم ينعما بالراحة فى هذا العالم ، فبحثا عنها فى العالم الآخر ! وكان روميو فى الخامسة والعشرين ، وكانت جولييتا فى السابعة عشرة !

وعندما ذاع خبر موتهما فى المدينة، دعا الحاكم أفراد الأسرتين المتخاصمتين لزيارة الضريح ، فتصافح والد الفتى ووالد الفتاة ، أمام الجثتين الهامدتين

ودفن العاشقان فى ضريحين متجاورين ، فى حديقة الدير . وفى الربيع ، نبتت على ضريح جولييتا وردة برية امتدت فروعها نحو ضريح روميو . فقطع الراهب البستانى تلك الوردة من جذعها . ولكن وردة ثانية نبتت على ضريح روميو ، وامتدت فروعها نحو ضريح جولييتا . فتركها الراهب . وما هى الا أسابيع ، حتى نفذت الفروع الى داخل الضريح خلافا لقوانين الطبيعة، وتفرعت منها فروع كثيرة أخرى ، فغطت الورود الضريحين، ليبقى العاشقان فى مرقدهما الاخير متعانقين ، دون أن تزعجهما أعين الرقباء والحساد !



دفاع عن الرأسمالية ..

لو قسمنا العالم وفق الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لقسمناه قسمين : أحدهما يتجه الى الاشتراكية تتقدمه في هذا روسيا السوفييتية ، وثانيهما يقوم على الرأسمالية وتتزعمه في هذا الولايات المتحدة .. وقد جرت مناقشة بين ثلاثة من رجال أمريكا النابهين ، هم الأستاذ بول هـ . دوجلاس بجامعة شيكاغو ، وبول ج . هوفمان رئيس اتحاد سيارات ستوديبكر ، ومستر نيل هـ . جاكوبي نائب رئيس جامعة شيكاغو ، حول مزايا الرأسمالية ومساوئها ، نسجلها فيما يلي :

جاكوبي : أقترح ان نبدأ الأمر من أوله ، فنحدد معنى هذا الشيء الذي يسمونه الرأسمالية . فما هي الرأسمالية يا أستاذ دوجلاس ؟

دوجلاس : أرى ان للرأسمالية ثلاثة مظاهر اقتصادية أساسية : الأول فيها يتعلق بالملكية ، ففي الرأسمالية تكون وسائل الانتاج من أدوات وآلات ومبان ومواد خام ملكا خاصا للافراد . وثانيها يتعلق بالادارة ، ففي الرأسمالية يتولى الأفراد ، وليست الدولة ، الادارة العامة للمشروعات الاقتصادية ، وهذا نتيجة طبيعية مترتبة على ملكيتهم لهذه المشروعات . وثالث المظاهر يتعلق بالأرباح والخسائر ، ففي الرأسمالية يتلقى أصحاب الاعمال الاقتصادية أية أرباح تنتج منها ويتحملون أية خسائر تنجم عنها ، وذلك بعد دفع ما يتطلبه العمل من الأجور والنفقات

جاكوبي : هل تظن يا هوفمان ان هذا تعريف مقبول للرأسمالية ؟

هوفمان : أظنه مقبولا . ولكني أراه قد يحمل على الظن بأن الرأسماليين – على هذا الأساس – ليسوا الا قلة ضئيلة من الناس . في حين ان الواقع غير هذا .. فالستة الملايين من الزراع في الولايات المتحدة هم رأسماليون ، لأنهم يملكون مزارع خاصة بهم يزرعونها ويستثمرونها كيف شاءوا . وفيها أيضا ثلاثة ملايين من رجال الأعمال الصغار ، يملكون ويديرون أعمالا خاصة بهم ، وهؤلاء أيضا رأسماليون . ولدينا أيضا ملايين من الناس يملكون أسهما وسندات في المشروعات الاقتصادية المختلفة تعود

عليهم بأرباح سنوية ، وهم يعدون أيضا من الرأسماليين

جاكوبى : لقد أغفلت ان تذكر مظهرا هاما جدا من مظاهر الرأسمالية، وأعنى ان فى هذا النظام تتحدد الأسعار ، والأجور ، والدخول ، حسب المنافسة القائمة بين المشترين والبائعين فى السوق الحرة ، التى لا يتحكم فيها سوى نظرية الطلب والعرض المعروفة. ومعنى هذا بوضوح ان الاسعار تتحدد فى الرأسمالية بالمنافسة الحرة ، فى حين أنها فى النظم الأخرى ـ كالاشتراكية أو الفاشية ـ تتحدد بأوامر الحكومة

موفسان : أظن ان ما تريد ان تقوله يا مستر جاكوبى هو هذا .. ان المشترى أى المستهلك فى النظام الرأسمالى يكون هو المتحكم فى الأمر ، فهو الذى يحدد ما يجب انتاجه . أى ان ارادته التى يمليها هى التى تجبر المنتجين على أن ينتجوا ما يريده ، وهى التى تمكنه من أن يشترى ما يريد شراءه فقط

جاكوبى : نعم .. ولهذا قال أحد الاقتصاديين انك كلما انفقت دولارا، أصدرت أمرا ! فكما يستطيع عامة الناس ان يوجهوا الحكومات كيف شاءوا بأصواتهم يوم الانتخاب ، فهم كذلك يستطيعون ان يوجهوا رجال الاعمال كما يريدون بنقودهم عند الشراء

دوجلاس : يجب على ان أوافق على أن المنافسة الحرة هى الدرجة الرفيعة ، والمنشودة ، فى النظام الرأسمالى . ولكنى ألاحظ ان هذه المنافسة توجد فى الاعمال الصغرى أكثر مما توجد فى الاعمال الكبرى . فالملايين الستة من الزراع يتنافسون فيما بينهم منافسة حرة تحملهم على ان يحددوا انتاجهم ، وأسعارهم ، وفق مشيئة المشترين ، وكذلك ملايين الصناع والتجار الصغار ، يعيشون تحت نظام من التنافس الحر السليم . هذا صحيح ، ولكن الى جانب هذا نجد صناعات كبرى تحتكرها مؤسسة واحدة . فهذه صناعة النيكل ـ مثلا ـ تسيطر عليها فى أمريكا من أولها الى آخرها شركة واحدة . وكذلك كانت صناعة الألومنيوم الى عهد حديث . وصناعة الكبريت ، وآلات صنع الأحذية ، وآلات صنع الأوانى الزجاجية ـ كل هذه الأعمال الضخمة ما تزال محتكرة لشركة واحدة . فهل تستطيع فى مثل هذه الحالات ان تقول ان هناك منافسة تسيطر على هذه الصناعات الرأسمالية ؟

وعلى هذا فانى أريد ان أقول ان للرأسمالية صورتين أساسيتين : « الرأسمالية التنافسية » ، وفيها

لاتستطيع أية مؤسسة ان تحدد بمفردها أسعار منتجاتها ــ « والرأسمالية الاحتكارية » . وفيها تستطيع مؤسسة واحدة ان تنفرد بتحديد الأسعار ، أو أن تحددها بالاتفاق مع المؤسسات الأخرى التى تنتج مثلما تنتج

جاكوبى : هذا صحيح . . والواقع ان الاحتكار من أكبر مساوىء الرأسمالية . ولكن يجب ألا نغالى فى خطورة الاحتكار ، اذ ان المنافسة موجودة دائما ، ولو بطريق غير مباشر ، فالنيكل محتكر . ولكن ثمة معادن أخرى يمكن ان تحل محله . والنقل بالسكك الحديدية محتكر ، ولكن يمكن النقل أيضا بالسيارات العامة والخاصة . وهذا النوع من المنافسة غير المباشرة من شأنه ان يهبط بالأسعار الى مايقرب من مستوى الأسعار التى تحددها المنافسة الحرة

والواقع ان الحكومة فى هذا العصر لا يصح ان تقف جانبا مكتوفة الايدى وتترك المشروعات الاقتصادية يديرها ويستثمرها الافراد المستغلون كيفما أرادوا . بل عليها ان تشارك فى الحياة الاقتصادية مشاركة فعلية ، فلا تتولى فقط الاحتكارات الطبيعية ــ مثل نقل البريد وفتح المدارس ــ بل تشترك أيضا فى شتى المشروعات الاقتصادية ، كاقامة المساكن واستصلاح الأراضى . فهل توافق على هذا يا دوجلاس ؟

دوجلاس : نعم ، فان رأيى من رأى الاقتصادى العظيم « أدم سميث » الذى قال : « ان على الحكومة واجبا ثالثا هو ان تنشىء وتتعهد بعض الاعمال والمؤسسات العامة التى لايمكن ان تكون فائدتها مقصورة على فرد واحد أو على عدد قليل من الناس بل يعم خيرها جمهرة الناس وتكون ذات فائدة عامة »

هوفمان : لا شك فى ان المصلحة العامة هى المصلحة الأولى . وهناك نواح فى الحياة الاقتصادية يجب ان تتولاها الدولة ــ لا الافراد ــ تحقيقا لهذه المصلحة العامة . ولكن الشىء الذى تستنكره الرأسمالية هو تدخل الحكومة فى أعمال يستطيع الافراد ان ينهضوا بها على الوجه الأكمل ، وان يحققوا بها المصلحة العامة على أحسن صورة ممكنة . وعلى هذا فانى أرى ان تترك الاعمال ــ بوجه عام ــ للأفراد يديرونها كما يستطيعون ، ولا يترك للحكومة الا ما يعجز الافراد عن ادارته ادارة سليمة

جاكوبى : الواقع انه ليست هناك رأسمالية خالصة ، ولا اشتراكية خالصة . بل ان فى كل دولة من دول العالم جانبا من هذه وجانبا من تلك . والواجب ان يقوم توازن صحيح بين ما يصح ان تنهض به الحكومة من المشروعات ، وما يصح ان يترك

للافراد يتولونه بخبرتهم وكفايتهم

والآن دعنا نبحث المسألة في صميمها ، دعنا نتساءل : هل نجحت الرأسمالية أم باءت بالفشل ؟ وما هي النتائج التي تنتهي اليها اذا نظرنا الى انتاجنا خلال القرن الأخير ؟

دوجلاس : لدى احصاء عن السنين الستين الأخيرة ، ومنه يتبين ان انتاج أمريكا زاد بنسبة تتراوح بين ٣ ٠/٠ و ½ ٣ ٠/٠ كل سنة

هوفمان : ان للمسألة جانبين يجب ان ننظر منهما الى مسألة النمو الاقتصادي . أولهما ، مقدار ما أنتجناه ، وهنا نجد ان انتاج الولايات المتحدة هو أعظم انتاج في العالم ، فان عدد سكانها يبلغ ٦ ٠/٠ من مجموع سكان العالم ، أما انتاجها فيبلغ ٣٥ ٠/٠ من مجموع انتاج العالم . وثاني الجانبين هو مدى توزيع هذا الانتاج على سكان البلاد . وهنا نجد ان الرجل المتوسط في أمريكا يستمتع بأعلى مستوى من المعيشة في جميع أنحاء العالم

دوجلاس : ولكن انظر معي الى احصاء عن سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ ، تجد ان ٥ ٠/٠ من الأسر الامريكية التي تعيش في قمة المجتمع الامريكي تتلقى ٢٧ ٠/٠ من مجموع الدخل القومي ، أي مثل ما يصيب ٦٠ ٠/٠ من الأسر التي تكون غالبية الشعب الامريكي ، وهكذا نجد ان توزيع الدخل يجافي مبدأ العدالة ، أما توزيع الثروة فهو أكثر مجافاة للعدالة وبعدا عنها .

ولكنى لا أظن ان هذا ضرورة من ضرورات الرأسمالية ، بل هي سيئة ألصقت نفسها بهذا النظام ، ولست أرى ما يحول بين قيام الرأسمالية وتحقيق العدالة

جاكوبى : أريد ان أخالفك في هذا الرأى . فانه يبدو لى ان عدم المساواة في توزيع الثروة وتوزيع الدخل نتيجة لا مفر منها في النظام الرأسمالي الذى يترك الافراد أحرارا في انتاجهم حسب كفاياتهم المتفاوتة . ولكن من واجب الدولة ان تعالج هذا النقص عن طريق ما تفرضه من الضرائب ، وفي وسعها ان تحقق جانبا كبيرا من المساواة اذا هي أخذت بنظام الضرائب التصاعدية

هوفمان : هناك مشكلة أخرى من مشاكل الرأسمالية لا بد من علاجها . نعم لا بد للدول الرأسمالية ان تعمل شيئا لتلافي هذه « الأزمات الدورية » التي لا ينكر أحد ارتباطها بالنظام الرأسمالي . فان هذا النظام يعمد الى زيادة الانتاج قدر الامكان ، وذلك لجنى أكثر ما يمكن من الأرباح . فلا يلبث ان يزيد الانتاج عن حاجة المستهلكين ، فتكسد البضائع في المتاجر ، وتهبط الأسعار ، فيضطر

المنتجون الى تقليل انتاجهم . ولا يكون هذا الا باغلاق بعض مصانعهم وطرد بعض عمالهم . فاذا تعطل جانب من العمال قل عدد المستهلكين، ليعود المنتجون الى تقليل انتاجهم مرة أخرى ، باغلاق جانب من مصانعهم وطرد فريق آخر من عمالهم . وهكذا تحدث بطالة العمال التى تزداد يوما اثر يوم، حتى تصير أزمة عامة لاتقتصر على صناعة دون صناعة ، ولا على دولة دون دولة . فعلينا — ما دمنا نعيش فى نظام رأسمالى — ان نجد علاجا لهذه المشكلة الخطيرة

جاكوبى : نعم .. لا بد من ان نجد علاجا

هوفمان : والعلاج هو ما أخذنا به فعلا من تأمين العمال تأمينا اجتماعيا ضد البطالة . ولكن علينا ان نوسع نطاق هذا التأمين حتى يشمل العمال جميعا ، على ألا نسرف فيه اسرافا يغرى العمال بتفضيل البطالة على العمل

جاكوبى : أليس على الحكومة الى جانب هذا ان ترعى المنافسة الحرة تحميها من خطر الاحتكار ؟

دوجلاس : نعم . وعندنا قانون فى أمريكا يحرم الاتحادات الاقتصادية التى ترمى الى الاحتكار . ولكن « قانون شرمان » هذا لا يطبق فعلا، مع ان الاحتكار قد بلغ من الخطورة درجة تقتضى مقاومته بتطبيق القانـ تطبيقا صارما ويجب ان تعدل الحكومة نظام « تسجيل المخترعات » لتهيىء لكل مؤسسة ان تستفيد بما يظهر من مخترعات جديدة تساعدها فى تنافسها مع غيرها من المؤسسات . وعلينا ان نجود بالمال على الأعمال الصناعية الصغرى لتستطيع ان تقف على قدميها بجانب الأعمال الكبرى

هوفمان : واذا تم هذا فاننى أتوقع ان النظام الرأسمالى يستطيع فى خلال السنين العشرين القادمة ان يضاعف دخل الرجل العادى ، بل أتوقع انه يستطيع ان يلغى الفقر الغاء . ويستطيع فوق هذا ان يحقق الغرض الأسمى: وهو تكافؤ الفرص وكفالتها لكل فرد عادى يريد ان يكون نفسه ماديا ومعنويا تكوينا كاملا

[عن صحيفة « افرى بوديز دايجست »]

قالوا لنابليون ذات عشية إذ كان يرقب فى السماء الأنجما
هل بعد فتح الأرض من أمنية ؟ فأجاب أنظر كيف أفتتح السما

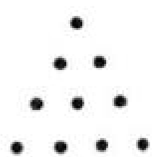
في أوقات الفراغ ..

أحاجي لتسلية ضيوفك ، أو اغاظتهم . . ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب ، ثم [الأجوبة صفحة ١٨٨]

التاجنا – — ١ —

ضع عشر قطع من النقود بحيث تأخذ مثلثا ، رأسه الى أعلا وقاعدته الى أسفل كما فى الصورة

ليست هذه هى المشكلة وانما المشكلة ان تجعل من هذا المثلث مثلثا قاعدته الافقية هى العليا ورأسه الى أسفل ، بحيث لا تنقل أكثر من ثلاث قطع من النقود



— ٢ —

يملك رجل ست زجاجات فارغة تسع ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ و ٣٤ أوقية من السائل على الترتيب، ملأ بعضها بالزيت وملأ الباقى بالخل ما عدا زجاجة واحدة تركها فارغة ، فاذا علمت ان ما عند الرجل من الزيت ضعف ما عنده من الخل ، فأى زجاجة من الست تركها فارغة ؟



— ٣ —

كان العلامة الرياضى الألمانى المشهور « جاوس » حاد الذهن الى حد بعيد ، وقد ظهرت عليه علامات النبوغ والعبقرية منذ نعومة أظفاره ، فكان أستاذه فى المدرسة يهابه ويخشاه ويحسب له حسابا ، ويظهر أنه كان على شيء من الحق فى هذا الشعور ، فقد أثبت الغلام أكثر من مرة أنه أمهر من أستاذه فى حل مسائل الحساب . وكان الطفل فى السابعة من عمره حينما أمر المدرس التلاميذ بأن يخرجوا أقلاما وورقا ويجمعوا سلسلة الاعداد من ١ الى ١٠٠ ، وشمر كل منهم عن ساعده ما عدا واحدا هو جاوس ، اذ لم يكد ينتهى المدرس من طرح السؤال حتى كان الطفل رافعا يده بالاجابة

(البقية على صفحة ١٨٦)


إذا نال منك التعب وأرهقت أعصابك
"اسبرو" يهدئ ويسكن
عندما يشتد القيظ ينتاب الألاف متاعب الوعكات مثل الصداع واحتقان الدماغ والأرق وهبوط الجسم على وجه عام. على أن مستعملي "اسبرو" يعلمون أن أغلب هذه العلل من الممكن التخلص منها على وجه السرعة لأن قرصان أو قرصاً من "اسبرو" يعيدان إلى الجسم الراحة والعافية. السر في هذا المفعول الشافي أن "اسبرو" مقاوم للحرارة فهو يبدأ أولاً بتخفيض الحرارة وهكذا يساعد الطبيعة على القيام بعملها في التغلب على الداء وفضلاً عن ذلك فان "اسبرو" يقاوم توعكات الصيف من غير أن يخدر ومن غير أن «يبطل» ومن غير أن يسبب أدنى ضرر للقلب أو المعدة.
لا تترك الحر ينغص عيشك
احتفظ باسبرو في متناول يدك
التجئ إلى "اسبرو" للتخلص
من قشعريرة الصيف - الأرق - حمة الدماغ
الصداع الناشئ عن ضربة الشمس - إجهاد الأعصاب
التهاب اللوز - آلام الروماتزم - توعكات
الطقس الحار - وجع الظهر الخ
كيف تعطى الأولاد "اسبرو"
من ٣-٦ سنوات نصف قرص
من ٦-١٤ سنة قرص واحد
من ١٤-١٨ سنة قرص ونصف
"اسبرو" لا يضر القلب
ASPRO
272

فى أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

وكان المدرس يعرف جيدا انه ليس لكل هذه المسائل الا حلان : أحدهما الجمع بالطريق الطويل المعتاد ، والآخر باستعمال المتواليات العددية ، وهذه بالطبع أبعد كثيرا من أفق الولد ومستوى دراسته . ولهذا كان يعتقد ان الفرصة قد واتته للنيل من غريمه والغض من شأنه، فقال له : «تقدم يا جاوس وأرنا عبقريتك»

ودهش المدرس ايما دهشة ، فقد استطاع جاوس ان يحل المسألة فى عدة ثوان . فكر جيدا فى المسألة عسى ان تهتدى الى ما اهتدى اليه جاوس

— ٤ —

يحكى ان رجلا من العرب كان يملك ثروة كبيرة يحسد عليها ، وله ولدان كبيران لا يحسد عليهما ، فقد كان كل منهما دائم التفكير فى مصير هذه الثروة ، دائم الصلاة من أجل الحصول على القسط الوافر منها بعد وفاة أبيه .. وفكر الرجل فى طريقة يلقى بها على الولدين درسا أخلاقيا فى القناعة والاخاء ونكران الذات . فناداهما وقال لهما : «ياولدى . انكما تعرفان جيدا ان كل من عليها فان ، وان كل حى الى ممات ، وقد شعرت باقتراب أجلى ، وأريد ان أترك المال لأحدكما ، ولكنى لا أستطيع المفاضلة بينكما لأنكما عندى فى منزلة واحدة ، وانى واضع لكما امتحانا يكون الناجح فيه هو الفائز بثروتى جميعها . انى سأعطى كلا منكما فرسا من خيرة جيادى ، وعليكما ان تمتطيا الفرسين وتنطلقا بهما من مكة الى المدينة ، ثم تعودا ، وأى الفرسين تعود الى مكة متأخرة عن زميلتها تكون هى الفائزة فى المضمار »

وركب كل من الاخوين مطيته واتجها نحو المدينة ووصلاها معا ، اذ لم يكن فى ذلك ضرر ، فالعبرة كانت بالرحلة الثانية . وكانت رحلة شاقة حقا . فقد كنت ترى الاخوين يتسكعان فى عرض الصحراء ويتثاءبان ويتلكآن وكل منهما يقدم رجلا ويؤخر الأخرى لئلا يصل الى مكة قبل زميله . وظلا كذلك ليالى وأياما وأسابيع وشهورا يحاول كل منهما أن يضرب المثل فى التراخى والكسل وخيبة الأمل .

وحينما فطن أحدهما الى ان أباه ربما أراد ان لا يعود اليه أحد منهما أبدا ، كان الآخر قد فطن الى حيلة يتغلب بها على تلك العقبة الكؤود . ولم يكد يسر فى أذن أخيه كلمة أو كلمتين ، حتى كان كل منهما ينهر مطيته ويحثها على السير نحو مكة وقد أطلق لها العنان . أتدرى ماذا كانت هاتان الكلمتان السحريتان ؟

(البقية على صفحة ١٨٨)

سمكة متوحشة

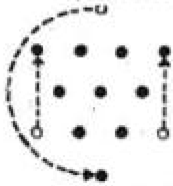
فى أنهار أمريكا الجنوبية سمكة اسمها « بيرانها » يخشاها الصيادون ، والذين يغتسلون فى النهر ، وهى فى الواقع سمكة عجيبة ، لا يزيد حجمها عن حجم السمكة المعروفة بالسردين ، ولكنها شرسة الى حد بعيد ، لا تتردد فى مهاجمة الانسان ونهش جسمه

ويوجد من هذه السمكة نحو عشرين نوعاً ، غير أن أكبرها لا يزيد طوله على ٢٠ سنتيمتراً . وهى تعيش وتتكاثر فى المياه الحلوة . وقد يبدو غريباً وبعيداً عن الاحتمال أن تتمكن سمكة بهذا الحجم من فتك إنسان أو حيوان ، يزيد حجمه عن حجمها مائة مرة أو أكثر ، غير أن العلماء قد أجروا طائفة من التجارب ثبت لهم أن هذه المعجزة تحدث فعلا . فلسمكة « البيرانها » أسنان حادة قوية لا يؤثر فيها الصلب ، وقد حدث مرة فى حديقة الاسماك بنيويورك ، ان عضت سمكة منها بأسنانها قطعة من الفولاذ ، فتركت فيها آثاراً عميقة . ووضعت سمكة من هذا النوع ، مع جثة سمكة من نوع كلاب البحر ، فى بركة واحدة ، فالتهمتها ولم تترك منها غير العظام فى مدة لا تتجاوز عشر دقائق

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

الأجوبة

١ ــ تنقل قطع النقود الثلاث حسب السهام المبينة بالرسم



٢ ــ الزجاجة التي سعتها ٢٣ أوقية وذلك لأنه لما كانت كمية الزيت ضعف كمية الخل فان مجموع الكميتين بالأوقيات لابد ان يقبل القسمة على ٣ ولكن مجموع سعات الزجاجات كلها ١٣٧ وهذا العدد لا يقبل القسمة على ٣ الا اذا طرح منه ٢ أو ٢ + ٣ أو ٢ + مضاعفات ٣

وعلى هذا فان الزجاجة التي تركت فارغة كانت تسع ٢ + مضاعفات ٣ من الأوقيات . والعدد الوحيد الذى يفي بهذا الشرط في المجموعة هو ٢٣

٣ ــ قسم جاوس مجموعة الاعداد الى خمسين زوجا على النحو الآتي : ١ + ١٠٠ ، ٢ + ٩٩ ، ٣ + ٩٨ ، ٤ + ٩٧ وهكذا

ومجموع كل من هذه الأزواج ١٠١ فيكون المجموع الكلى ٥٠ × ١٠١ = ٥٠٥٠

٤ ــ « فلنتبادل المطايا »

الحب

٥ إن المحبة منذ البدء ، لاتعرف عمقها إلا ساعة الفراق !

٥ ما أصعب حياة من يطلب المحبة ، ولا يعطى سوى الشهوة

٥ إنما الرجل الروحي من اختبر كل الجسديات ثم تمرد عليها

٥ الحب يقظة تتناول الموت والحياة ، وتبتدع منهما حلماً أغرب من الحياة وأعمق من الموت

٥ ليس أصعب من حياة المرأة التي تجد نفسها واقفة بين رجل يحبها ورجل تحبه

٥ المحبة هي الحرية الوحيدة في هذا العالم ، لأنها ترتفع بالنفس الى مقام سام لا تبلغ اليه شرائع البشر وتقاليدهم ، ولا تسود عليه نواميس الطبيعة وأحكامها

٥ الحب ضباب كثيف يكتنف النفس من كل ناحية ، ويحجب عنها رسوم الوجود ، ويجعلها لا ترى سوى ميولها مرتعشة بين الصخور ، ولا تسمع غير صدى صراخها آتياً من خلايا الوادى

٥ تأملت الطبيعة ملياً فوجدت فيها شيئاً لا حد له ولا نهاية ، شيئاً لا يشترى بالمال ، شيئاً لا تمحوه دموع الخريف ولا يميته حزن الشتاء ، شيئاً لا توجده بحيرات سويسرا ، ولا متنزهات ايطاليا ، شيئاً يتجلد فيحيا في الربيع ، ويثمر في الصيف . وجدت فيها المحبة

[جبران خليل جبران]



جودة
دائمة
Coca-Cola
TRADE MARK
١½
على الدوام
لذيذ ومنعش
اشرب
كوكا كولا
ماركة مسجلة


BLUE
Gillette
BLADE
Gillette

فى هذا العدد

كان الهلال مجلة الشيوخ فصار مجلة الشيوخ والشبان

مصطفى عبد الرازق


الهلال
اغسطس ١٩٤٧
٥ قروش
عدد خاص للترفيه

الجزء ٨ الهلال المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٤٧ * ١٤ رمضان ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش — فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٦٠ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا — فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطينى — فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان · القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

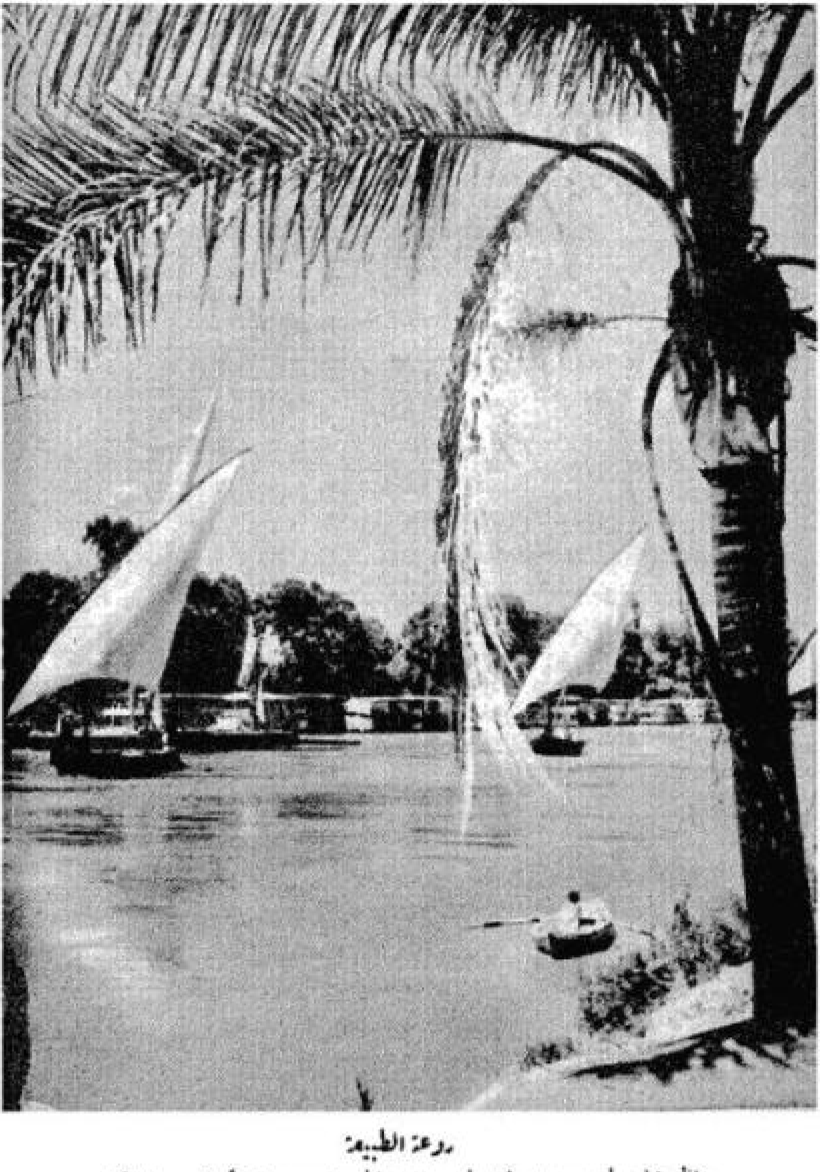
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

هـــذا العـــدد..

اذا حضر الصيف فتر الجسم ، وخدت النفس ، الا عن قراءة . فالقراءة هى الهواية النافعة التى يقتل الانسان بها الحر ، وهى المسلاة التى يخف بها الوقت الثقيل . وقد اخترنا لهذا العدد مزاجا لطيفا رقيقا يائتلف وهذا الفصل . فاكثرنا فيه القصص ، والقصص من متع الحياة الاولى التى يعمل فيها العقل قليلا ، ويعمل الخيال كثيرا ، وترتوى الانفس وتتحرك القلوب . وضمناه من المقالات ما يخف وينفع ، وما يشبع فى غير تخمة . واشعنا فيه ما حسبنا انه يكون اقرب الى الترويح والترفيه

•

وقد استجاب القراء الى الدعوة التى وجهناها للمشاركة فى تحرير الهلال . وكتب الينا منهم كتاب ناشئون غير معروفين — فهكذا وصفوا انفسهم . وقد نشرنا لهم فى هذا العدد مقالين نترك للقراء حدسهما . وذلك ليعلم الكل اننا فى دعوتنا كنا جادين غير هازلين



روعة الطبيعة

منظر نيلي ساحر .. يبدو فيه جانب من « الجزيرة » ، وقد أحاطت به العائمات

٢



حديث الشهر

صيف

هذا أغسطس، أحد شهور الصيف. وقد يكون آخرها لولا منافسة يوليو إياه فى هذا الفضل. وهو فضل لاشك فيه .. فالحر ينضج القطن والنبت، وينضج أيضا الانسان. والطبيعة لا تستطيع ان تعطى النبات بكيل، وتعطى الحيوان والانسان بكيل غيره. فلا بد أن نذكر دائما، اذا احتر الجو، أن هذا انما يكون لنأكل ونلبس، وأن نستشعر من بعد الذكر الصبر

جزع حديث

على ان الجزع من الصيف شىء حديث، والهرب منه الى شطئان مصر وشطئان أوربا شىء أحدث. فما علمنا أن الضجر به بلغ فى الأجيال الماضية مثل ما بلغ فى هذا الجيل. كانت الأجيال الماضية تستقر حيث أوجدتها الطبيعة، وحيث نزل بها المولد، تتوجه جنوبا اذا جاء الشتاء، وتتوجه شمالا اذا جاء الصيف، ولكن فى دائرة البيت أو دائرة الغيط. فاذا اتفقت كان الريف المقصد الأول لكل تغيير وتفريج لمن له أرض أو أهل يأوى اليها أو اليهم. وكانت المدن قلة، وكان الريف كثرة، وكانت العلائق معقودة، والأرحام موصولة. فما كان يعز على نازل بالريف ان يجد منزلا يحله، وسقفا يظله

عادات تغيرت

ولكن شد ما غيرت المدنية الغربية من عاداتنا، وأرهفت من احساسنا، وبدلت نظراتنا الى الأمور والأشياء.

فالاجسام التى ألفت اليوم فى المدن المقعد اللين، وفى جوانبه الوسائد، يشق عليها فى القرية خشب الأريكة أو قش الكرسى. والاقدام التى ألفت سير الطريق الجامد الممهد، يشق عليها سير الطريق التى اذا سارت فيها سار معها التراب. والجلود التى تعودت ان تأوى الى مضاجعها سليمة، وتقوم سليمة، يشق عليها ان تقوم من نوم غير متصل لتجد ان البعوض قد خرقها عشرات الخروق، فاستقى من دمها حتى ارتوى. والانفس التى اعتادت الماء السهل، والغسل السهل، وعون المدنية الحاضرة بأداتها وعتادها.

يشق عليها ان تنتقل ، بقصد الراحة والترويح ، نقلة كأنها نقلة من قرن الى قرن . فريف مصر على قربه ، ليس منا نحن أهل المدن ، وليس منا نحن أهل القرن العشرين

ارتفاع بالريف

وليس بنافع أن نذكر الناس بأن الاحساس بالحر حالة نفسية أكثر منها جسمانية ، وأن التشاكى يزيد فيها ، وأن الجسم المصرى خلق ليتحمل حر مصر وبردها . وأنه لا يشكو الحر الا ذو علة ، أو رجل يلبس فى الصيف ملابس الشتاء ، ويأكل أكل الشتاء ، ويجرى عادات الشتاء

وليس بنافع أن نعدد فضائل الريف وأسواؤه قائمة . وليس بنافع أن نعدد الأضرار التى تحل بنا ، فى مالنا وغير مالنا ، بالخروج من مصر الى مصايف أوربا ، ولهذا الخروج فضائل لا تزال قائمة

انما النافع ان نرتفع بالريف الى حيث ارتفعنا بالمدن ، فنقضى بذلك لبانات تتصل بالصيف ، وتتصل بما هو أخطر من صيف وشتاء . واذا استعرقنا هذا ، فلا أقل من مصايف تقام اقامة فى بقع من ريف مصر مختارة

بحار مصر

وشطئان مصر ، وهى تبلغ فوق الألف من الأميال ، وبحارها ، يجب ان لا ننساها . فليكن لنا ببحارنا تعرف فى صيف أو شتاء ، وليكن لشبابنا بها تعريف ، لان لنا فى بحارنا ما رب سيكشف عنها المستقبل القريب

وبحر النيل

هكذا يسميه العامة، وما أحلاه اسما .

هذا النيل الجميل الذى قعدت عنده المدن ، وتكوكب عليه الأهلون ، وكذلك أذرعه المديدة العديدة التى جاس بها خلال البلاد ، ليست الا أبحرا مدها الله فى رقعة مصر تحمل للارض الرى وللزرع النماء ، وتحمل للناس فى الصيف أكثر من معنى من معانى النزهة والرياضة والاستبراد .

وفى الصيف جاز النيل أن يكون موكبا متصلا ، من شمال الوادى الى جنوبه ، يجرى بكل مظهر من مظاهر التسرية عن النفس والترويح

ومن النيل تنشأ الغابات . وليس فى قيظ الصيف أحنى من غابة ولا أظل . والغابات ، بأشجارها القائمة ، كثيفة وخفيفة ، تمد النفس بطعم من الجمال غير ما يمدها به النبات القصير ولو كان السندس اخضرارا . والذى أنشأ واصطنع فى قنا غابة أوت اليها اليوم صنوف من مستوحش الحيوان ، لقادر أن يجعل فى كل بقعة من أرض مصر غابة ، يأوى اليها مستوحش الحيوان ومستأنسه فى آن



رمضان

وفي أغسطس يبلغ النهار أطوله ، ويبلغ الحر أشده، ويبلغ شهر الصيام الذروة ، ففي نحو منتصفه يقع أكثر أيام العام طولا . وعلى قدر الطول ، وعلى قدر الحر ، يكون الأجر

والناس تنظر الى رمضان على أنه شهر التواني والتراخي ، وخمود الجسم وخمود النفس . ولكن ما لهذا شرع الشارع الصيام . ان الصيام عند الجاهل جوع ، وهو عند العارف رياضة تتصل بالجسم قليلا وتتصل بالنفس كثيرا . فالذي يصوم رمضان ليجوع ثلاثين يوما ، ثم لا غير ، رجل خسر دنياه وما كسب من آخرته كسبا كثيرا

والناس تدخر لرمضان من سمن العيش وعسله ما يضيق به الشهر العادي والشهران . فيصبح النهار جوعا ، والليل تخمة . وما أشد على الجسم وأفسد له ، وما أشد على النفس وأفسد لها ، من جوع بالغ يعقبه شبع بالغ . ان الطبيعة تكره الانتقال الباغت من حال الى حال .. من حال الى نقيضه . وهي لا تعرف الأحداث الا تدرجا . حتى بياض النهار وسواد الليل يكون بينهما شفق يقصر ويطول . ولو أننا حسبنا كم يأكل بعض الصائمين في رمضان ، وكيف يأكلونه.

اوجدنا أنهم يأكلون أكثر مأكل وألذ مأكل . فرمضان ، على ما يعرفه أغنياء مصر والمتوسطون ، شهر طعام لاشهر صيام

مباهج

على أننا اذا نحينا الفلسفة جانبا ، وجدنا رمضان به كثير من مباهج الدنيا ومباهج الآخرة . فلرمضان مآكل ومشارب لا تعرف الا به ، ولا تعالج الا فيه ، ومنظرها يوحى به ، ومطلعه يوحى بها . ولرمضان اقفرار الشوارع والطرقات ساعة الغروب ، وهو منظر رائع يوحى للنفس أكثر من معنى من معانى الوحدة والنظام والجمال

ولرمضان امتلاء المساجد عند العشاء ، وتلألؤ مآذنها بالأضواء . ولرمضان السهر الطويل والسمر المتصل ، ولقاء الناس فى الظلام على المهل ، بعد أن كان فى وقدة النهار على عجل . ولرمضان طبل الطابل عند السحر . ولرمضان القرآن ، بأنغامه الشجية ، ومعانيه العلية ، ينطلق من بيت الحارة ، وقصر الامارة . ولرمضان قصر الملك يهرع الى ساحته الناس فيدخلونه أهلا وسهلا ، على أوضاع متساوية ولو اختلفت بينهم فى الحياة الأوضاع

ولا يمضى من رمضان أكثره حتى يكون الناس قد ألفوا منه عيشا غير الذى عرفوه فى سائر الشهور . وتنذر أيامه بالنفاد ، فيأخذ بفعل الطبع فعله فى الناس ، فيأسون لنفاد أيامه ، وفوات عاداته ، وتزايل أنواره وسهراته ، فيفتنون فى وداعه ، وحتى فى رثائه ، أغانى جرت العادة أن لا تكون الا لأحبة ، ما نزلوا حتى ارتحلوا . وما أضحكوا حتى أبكوا . ويبثون رمضان الشوق كما يبث الانسان الانسان . ويطلبون اليه سرعة الاياب من بعد غياب

العيد

وفى أغسطس هذا يكون عيد الفطر . فهو شهر لا شك حافل . فالى كل قارئ ، وكل قارئة ، من كل مذهب ودين ، ومن له رأى فى الحياة ومن لا رأى له ، والى كل عبد من عباد الرحمن ، اليهم جميعا نزف تهنئة العيد وأمنيته . أعاده الله على أهل الشرق جميعا ، ولا نستثنى أهل الغرب ، بحسن الحال ، على الهداية والتوفيق



• الاجازة انعاش وتجديد : انفقت فيها ألفاً : أو لم تنفق شيئاً •

اجازة الصيف

بقلم الدكتور احمد زكى بك

— صباح الخير يا سيد محمود ، أين تقضى اجازتك هذا العام ؟

— فى المنزل ، وبين الأولاد ، وفى القاهرة يا سيد عمران ، لن أتحول عنها

— لا يا شيخ ، القاهرة فى هـذا الحر ! أما أنا فالى البلاج ، سيدى بشر أو المندرة

والحق ان السيد محمودا كان يود ان يذهب الى سيدى بشر أو المندرة ، ولكن العين بصيرة ، واليد قصيرة .

وينتهى الصيف ويلتقى الصاحبان

— صباح الخير يا سيد محمود، كيف وجدت اجازتك هذا العام ؟

— والله كانت طيبة ، والقاهرة ، على حرها ، استطاعت ان تلبى ماطلبنا منها من تغيير وترفيه . وكيف وجدت سيدى بشر ؟

— والله حمدتها فى الاسبوع الأول، ثم ضاقت بى وضقت بها، صار الأمر رتابة تمل ، فليس الا الرمل والا البحر ، والا قهوة المساء ترى فيها الوجوه الواحدة والحديث الواحد ، فسئم هذه وهذا ، كما تسأم الطعام الواحد

لقد صدق محمود فى الذى قال ، واستمتع بالقاهرة وكان جائزا ان لا يستمتع . وصدق عمران فى الذى قال ، وهو لم يستمتع بالاسكندرية ، وقد كان جائزا ان يستمتع

ذلك ان الاجازة تتوقف على ما يطلب المرء منها ، وعلى كيف يفعل بها

والاجازة ليس من شروطها الدائمة انتقال من مكان الى مكان ، وليست الاجازة انتقال جسم ، ولكنها انتقال نفس . والجسم قد ينتقل ولا تنتقل النفس . والجسم قد يجثم حيث هو ، وتنتقل النفس ، ثم تعود تقمصه أنعش ما يكون حياة ، وأشد ما يكون نشاطا

والاجازة من بعد ذلك فن

وليست الاجازة بالنوم والغطيط الدائم ، الا لمريض . وهى ليست بالسكون ، فالحياة تأبى السكـون ، وهى ليست بالتوقف ، فالحياة لاتعرف الا الحركة . ولكن الحياة لا ترفض

الخطو السريع ان يتباطأ ، والوتر المشتد ان يرتخي وان يرتخي بالقدر الذي لا يمنع النغم ان يصدر عنه عند ضربه

يخطيء اذن من يظن ان الاجازة مكانها السرير ، يغشاه الرجل مساء فلا يستفيق الا ظهرا ، ويقضي اليوم بعد اليوم في هذا الرقاد الذي هو أشبه برقاد الموت . ان الرجل منا سيرقد من بعد حياة رقادا طويلا ، فلم نستعجل رقدة القبر ، وهي ان حلت لم يكن من السهل القيام منها ؟

والرجل منا ، اذا استحل في اليوم الأول والثاني من اجازته ان يطول رقاده حتى تطلع الشمس وتضحى ، فما ذلك على الأغلب لتعب في جسمه، ولكن لسأم في نفسه ، وهو على الأكثر انتقام من روتين هد النفس حتى كاد يسويها بالتراب

ان « الروتين » لازم للحياة ، وكل شيء في الحياة روتين . فالشمس تطلع بالروتين ، وكذلك تغرب ، وكذلك تسخن وتبرد ، وتأتي للناس بالفصول في تعاقب لا يختل أبدا . والنجوم كذلك تطلع على الناس بالروتين ، وهي كذلك تغيب . والبحر والنهر ، والجزر والمد ، والرياح ، تأتي على مواعيد لا تكاد تختلف . والحياة من طعام وجوع ، ونوم ويقظة روتين لا بد منه ، متناسقة لروتين الكون . ولكن الحياة الحديثة جعلت من الناس مكنات ، ومن دور العمل ادارات ، ومن المجتمعات دواليب منتظمة الحركة ، متعشقة الأجزاء ، متناسقة الدوران ، لاتسبق عجلة فيها عجلة، ولايسبق محور في ألف محورا، ونحن ، معشر الناس ، في مكنة الحياة الحديثة تروسها . نجري فيها، لاغصبا ولا اختيارا ، ولكن بغير ارادة . نجري بحكم الروتين الذي لا يمهل المرء ان يفكر فيه . ونفس الانسان الحرة لم تخلق لتكون ترسا في آلة ، لم تخلق لتطيع دائما ولو في سبيل العيش . فالطاعة الدائمة ، والروتين الدائم ، يقتلها . والعصيان أحيانا ، والرجوع بها الا الانتقاء والتخير ، عن حكمة أو عن هوى ، أو حتى عن سوء رأي ، ينعشها ويرد اليها الحياة

فالاجازة عملها الأول الخلاص من الروتين ، والانتقام منه ، ولو الى حين

ان الاجازة عملها الأول ان تبتعد بالانسان عما ألف

فلو استطعت ، فشد الرحال الى الاسكندرية أو روما أو باريس . ولكن لن يغني عنك ذلك اذا أنت لم تخطط للرحلة ، فألقيت بجسمك في روما أو باريس كما يلقى الحجر . ومن تخطيط الرحلة ان ترسم لعقلك ماذا يعمل ، ولقلبك كيف يفعل . فالبيئة الجديدة ليست حيطانا وشوارع

ووجوهــا فحسب ، وهى لو كـانت كذلك ، لأغنى المرء عن لقياها ما يراه فى بلده على الشاشة البيضاء . ولـكن البيئة الجـديدة فكر جديد ، وأسلوب للفكر جديد . وهى عاطفة جديدة ، وأسلوب لتحريكها جديد . تحريك بما يسر ويسوء ، وما يضحك وما يبكى

وللذين لايستطيعون شد الرحال، وكثير ما هم ، متعة قريبة لا تقل عـن متعة يطلبها الرجال بالبعدوالاغتراب. ولقد يعيش الرجلمنا فىالبلد الكبير، فيقضى فيه السنوات تتلوها السنوات، فيحسب انه عرفها حتى لم يبق فيها من ضروب المعرفة ما يطلب . والحق انه لم يعرف منها الا ما أذن لهالروتين ان يعرفه . . جانبا أو جنبات، وحيا أو أحياء، ولونا من العيش أو ألوانا، وطبقة من الناس أو طبقـات . أما سائر الجنبات وسائر الأحياء وسائر الألوان وسائر الطبقات ، فهو غريب عنها غرابة الرجل الأجنبى . انلكل رجل منا ، ولـكل امـرأة ، دنيـاه الصغيرة ، وهى دنى مختلفة ، تحددها النشأة وتحددها الثقـافة ويحددهـا العمل ، ويحددها الفقـر والثراء . وهى دنى متجاورة أحيانا ، ومتطارفة أحيانا ، ولكنها غير متطابقة أبدا

فلتكن اجازة من لا يستطيع رحيلا الى دنيا بعيدة ، اجازة فى تلك الدنى القريبة الشتيتة العديدة. التى لاتكلف المرء أجرَ سفر فى أرض أو بحر

اكسر روتينك بالسير فى أحياء غير التى تعودت . در فى القـاهرة واكتشف آثارها القديمـة ، واكتشف أقواما صاروا ، ليـصدهم عنك وعن فكرك اليوم ، كبعض الآثار

انى لم أجد أشفى لنفسى فى يوم اجازة ، وأنا البعيد عن الأحياء التى نسميها تعسفا بالوطنية ، من دورة أدورها من الحسينية ، الى الجمالية ، الى النحاسين فالصاغـة فالسكرية ، فالعقادين فالخيمية ، وهلم جرا ، الى ان أنتهى بالسيدة زينب وما وراءها . وعلى القدم أدورها ، وتطول فأجعـل فيها محطات أحط بها استجماما . وفيها أنظر روائع للفن فيشبع حسى بالفن، وأنظر معالم للتاريخ فأحيـا حيـاة التاريخالبعيد والقريب . وأرىصناعات تغيرت عليها القرون ولم تتغير ، فأحن للعهد القديم وآسى له على السواء ، وأود لو ان القرونكانت أبطأ سيرا، والسنوات كانت أقصر خطوا وأرحم وقعا . والروائح تتغير من حى الى حى، فلو كنت أعمى لكانت الأنف دليل على ما أنا فيه

والناس لا أساهم ، فجلسة الى بائع البهار، وحديث الى صبى القهوة، تفتح طاقات من العيـش غريبـة الى طريفة ، للفكر منها انتعاش وللقلب تفتح

وأكلة فى مطعم من مطاعم الطريق

غير ما ألفت ، على بساطة ، وعلى تبحبح ، وبين الاخلاط من الناس ، وحيث لا يمنع الفقير فقره ان يدخل ، ولا يمنع الغنى غناه ان ينزل. كل هذا يصنع بالنفس ما يصنع الجاز بمكنة السيارة، يغسلها من سوادها وقذرها ومن طحين المعدن بالدوران فيها

وكل هذا فى سبيل الروتين ، ان أعقه ، وأن تمحقه . فالاجازة كسر للروتين ومحق له . عدا ما فى كل هذا من مآرب أخرى

سألت موظفا : كيف قضى اجازته؟ فابتسم ، فابتسمت وتمهلت ، على عنده جوابا . فقال لى فى خجل كثير : « لا أستطيع الا ان أصدقك فاعذرنى . انى بدأت اجازتى بغسل الصحون وطبخ الطعام للاولاد اراحة لزوجتى ، أو على الاقل حاولت طبخه أولا ثم حذقته أخيرا

فضحكت طويلا ، وضحك

وحسب الرجل الطيب انه انما فعل ذلك رحمة بزوجته . والحق انه فعله لذلك ، ولكنه فعله لا شك استجابة لطبع فيه سليم ، دله عليه السأم والروتين فدعاه الى التغيير . وهو تغيير أكثر من استبدال الحلة بالدفتر ، والمغرفة بالقلم ، وشفط الطماطم بشفط القهوة . وهل هناك لذة أكبر من لذة النجاح فى اعداد لون من الطعام يجلب له ألقم من بعد نسخ التقارير وملء الخانات فى الأوراق

وسألته : وماذا غير هذا ؟

قال : والأولاد وأمهم كنا نذهب جميعا الى حديقة الحيوانات . نقضى فيها النهار . ويطعم الأولاد الحيوانات ، وكنت أحسب انها لذة الاطفال خاصة . فاذا بى أطعم كما يطعمون . وألتذ وأنا الكهل كما يلتذون

قلت : والامساء ماذا تصنع فيها ؟

قال : أحيانا نقضيها على النيل فى قارب ، مع الجبن والبطيخ وفى ضوء القمر وعلى النسيم ، وأحيانا أطلب من الاصحاب أبعدهم عهدا بلقائى

وذهبت عن الرجل وأنا أقول لنفسى : « هذا موظف لم يسعده الحظ كثيرا ، ولكنه فيلسوف عرف بالطبع الصحيح معنى الحياة . ذاق سأم العمل الراتب فعرف كيف يتروح منه ، وأحسن تروحا . أحسنه فى وقفته من المطبخ ، وفى اطعامه الحيوان ، وفى الجبن والبطيخ على النيل ، وفى اختياره من أصحابه أقدمهم عهدا . وفى كل شيء من هذا ، بعد عن المألوف الى غير المألوف . فالتذ ، وانتعش ، وتجدد

ان الاجازات انتعاش وتجديد ، أنفقت فيها مائة ، أو أنفقت ألفا ، أو لم تنفق شيئا

احمد زكى

دفاع عن الكسل !

« انى من أعـدى أعداء الكسل بين الناس ولكنى أعرف أن للكسل حقه فى بعض الأوقات . . والفضل ما شهدت به الأعـداء »

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

دفاعى عن الكسل كدفاع المحامى الذى تندبه محكمة الجنايات للوقوف مع المتهم بجريمتها وفاقا لاحكام القانون، لان القانون يأبى أن يحرم المتهم حق الدفاع

وأحسب أن المهمة فى هذه القضية غير عسيرة . ولكننى كنت أرفضهـا لو عرضت عـلى قبل خمسة أو ستة قرون . لان الدفاع عن الكسل فى عصرنا هذا غير الدفاع عنه فى العصور الماضية ، ولا سـيما عصـور النكسة والجمود

●

كان الكسـل آفة كل عمل فى تلك العصور الماضية، وكان الكسل ضرورة لا اختيار فيها للعامل ولا للكسلان فى أكثر الاحيان . فكان الناس عرضة لحكم البطء والونى اذا عافاهم الكسل من التخدير والاغراء، وكان مسافرهم يخرج من المدينة الى المدينة راكبا أو ماشيا فلا يصل الى غايته قبل بضعة أيام . وكان طابخهم ينتظر الوقود ساعات من أول النهار ليأكل طعامه فى الأصيل ، وكان ناسجهم ينسج فى الصيف ليلبس فى الشتاء ، وقس على ذلك طغيان البطء والونى على غـير ذلك من الاشياء

كانت الحركة شهوة تشتهى لذاتها لانها قليلة عسـيرة المنال ، وكانت الاعمار تحسب بالسنين أو الحقب ولا تحسب بالايام والساعات

فاذا وقف المحامى عن الكسـل فى تلك الازمنة يدافع عنه امام قضاته ، فقد يغيظهم دفاعه فيخلق لهم من الغيظ نشاطا يقضى على المتهم ومحاميه ، وقد يطمع فى كل حكم الا حكم البراءة أو تخفيف العقاب

●

أما اليوم فما أكثر الحركة بغـير بركة ، وما أقل الكسل الذى يقدر عليه الكسلان وهو آمن من سوء عقباه

ما اشـوق الناس الى الاقلال من الحركة والاكثار من الراحـة ، وما أكثر الدلائل التى تدل على مصـائب

الحركات ومنافع السكنات !

حركات الافكار، وحركات الايدى العاملة، وحركات الجيوش، وحركات الساسة فى الجهر والخفاء

حركات تتلوها حركات . فمن ذا الذى يغضب اذا سمع قائلا يقول : ليت هؤلاء المتحركين يسكنون ! وليت هؤلاء العاملين يكسلون، وليت الكتاب « يتعبون » قليلا ليثبتوا ان التعب يضيع احيانا فيما لا يفيد ، وان الكسل إذا أضاع شيئا على الكسالى لم يكن يدعها بين من يتعبون ليتعبوا الناس فى غير طائل يعود عليهم أو يعود على الناس!

أنا مطمئن من أجل هذا فى موقفى مع هذا المتهم بين يدى قضاته الكثيرين

ولا أظننى أتعب كثيرا فى تحضير الدفاع ومحاولة الاقناع ، بل رباكنت فى حل من الكسل فى التحضير والمحاولة، ولا خوف على العدالة من وراء هذا التقصير .. أو من وراء هذا الاجتهاد» فى تسويغ التهمة من معدنها ، وتعزيز فعل المتهم بفعل محاميه

●

وظروف القضية مواتية بحمد الله

فنحن فى الصيف . بل فى حمارة الصيف كما يقولون . وفى وسعى ان التفت الى المحامين فى جميع القضايا فاذا هم يستريحون ولا يعملون ، بل فى وسعى أن أبحث عن قضاة يحاكمون المتهم فأجد بهم كسلا عن الحكم له أو الحكم عليه . وذلك هو حكم البراءة بغير كلام !

ولى أن أنظر من بعيد الى القارة الاوربية "التى أراحها الله من وقدة الصيف فاذا بالمجالس النيابية فيها معلقة الابواب ، واذا بالقضايا الكبرى فيها مؤجلة الى ما بعد الاجازات ،واذا بكل شىء فيها معلق على مصير قريب أو بعيد ، أو معلق على برد الشتاء !

كلهم ينتظرون

أو كلهم يكسلون

ومن لم يقدر على الكسل فمكره أخوك لا بطل . وانما الأعمال بالنيات .. وكذلك ترك الاعمال !

●

واذا كان الاخيار فى هذه الدنيا هم القلة النادرة ، وكان الاشرار فيها هم الكثرة الغالبة ، فهل يكون ترك الأعمال فى جملته الا تركا للخير القليل والشر الكثير ؟ وهل يكون الكسل الا « عملا » يرجح فيه الكسب على الخسارة ويربى فيه الاطمئنان والأمان على الخوف والبلاء ؟

قال استاذ يدعى النشاط : ان العصفور المبكر يلتقط الدودة قبل اخوانه .

فأجابه تاميذ قليل الادعاء: ولكن الدودة المبكرة هى التى تموت فى منقار ذلك العصفور

فياله من اجتهاد يغنى عن اجتهاد، خلافا لقول حكيم المعرة الذى قال :

تعب غير نافع واجتهاد
لا يؤدى الى غناء اجتهاد

●

وبعد فلماذا يؤخذ الناس بالاسماء
ولا ينفذون الى حقائق الأشياء ؟

ما الفرق بين الصبر والوقار
والسكينة والراحة والكسل لو كانوا
ينصفون ؟

كلها على ماترى من ملامح الوجوه
أخوة متشابهون فى أسرة واحدة .
ولكن الأخوة فى جميع الأسر منهم
المسعود ومنهم المنكود ، ومنهم صاحب
الصوفة الحمراء كما يقول الرعاة
وصاحب الصوفة السوداء

والكسل هو الأخ المحروم المظلوم

لان الصبر يأخذ من ميراث الأسرة
خصلة الانتظار ، والوقار يأخذ منها
الاناة والجمود ، وكذلك تأخذ السكينة
والراحة بنصيب من ذلك الميراث قد
يعدل نصيب الصبر والوقار . فاذا
اشترك الكسل معها فى الملامح والخصال
وزاد بعض الشيء هنا وبعض الشيء
هناك .فلماذا يخاصمونه من الأسرة كلها
ويفردونه دونها بالمذمة والتشهير ؟

الأنه يكف يده ولا يأخذ الامور
بالذراع كما يأخذها الاخوة الآخرون ؟

الأنه منكود محروم ، يقعد عن
الخصومة ويسكت عن الخصوم ؟

قد اطلب من قضاة الكسل جهدا
فوق ما يطيقونه لو طلبت منهم تبرئة
الكسل من كل ملام ، وترقبت منهم
« تشجيع » الكسل فى جميع الاوقات
والأيام

●

فحسبى الآن ان أرضى بالدفاع
عن الكسل كلما افرطت الحركة من
غير بركة ، كما تفرط فى هذا الزمان

وان أرضى بالدفاع عنه فى موسم
الصيف أيا كان حكم الكسل فى شرائع
الاخلاق وقوانين العقول

فالمسألة هنا ليست من مسائل
الخلق أو مسائل التفكير ، أو مسائل
الاختيار

لانها تقع حيث لا فكر ولا اختيار

فالكبد فى الصيف تكسل

والمعدة فى الصيف تكسل

والشمس ــ الشمس كلها ــ تكسل
فى الصيف فتغيب بعد الأوان بساعتين !

وسألقى القلم هنا ولا أزيد

ألقيه « كسلا » منى عن مطاولة
الدفاع

ألقيه فأجعل الكسل شفيعا يرتفع
الى منزلة الشفاعة من قفص الاتهام

ألقيه وأقول : اننى من أعدى
أعداء الكسل بين الناس أعرف للكسل
حقه فى وقت من الاوقات

والفضل ما شهدت به الاعداء

عباس محمود العقاد

لماذا اعتزلت الناس؟

بقلم
الأستاذ ميخائيل نعيمة

ليس من عادتي ، ولا من طبعي ، الكتابة في مواضيع تفرض على اقتراحا. ولكن رئاسة تحرير « الهلال » باقتراحها على هذا الموضوع أتاحت لى الفرصة لنفي وهم واثبات حقيقة . أما الوهم فهو انني أحيا حياة ناسك في صومعة منقطعة كل الانقطاع عن الناس. وأما الحقيقة فهي انى ناسك لا في صومعة بل مع الناس وبين الناس

وكيف تسرب الوهم الى أذهان الكثير من قرائى بأنى ناسك فى صومعة ؟ ــ لذلك حكاية لا بأس من سردها بمثابة تمهيد وان يكن فيها من الأمور الشخصية ما قد لا يهم الناس بكثير أو بقليل :

فى سفح جبل صنين الاشهر وعلى علو ١٦٠٠ متر فوق سطح البحر مزرعة صغيرة تكثر فيها الصخور والأشجار من برية وغير برية . وهذه المزرعة تدعى « الشخروب » . والاسم محرف عن كلمة عربية صحيحة هى « الشرخوب » ، ومعناها عظم الفقار . ولعل تلك البقعة الصخرية دعيت كذلك لأن فى القسم الشمالى منها سلسلة من الصخور الشاهقة تمد مئات الامتار شرقا بغرب وتشبه فى تكوينها العمود الفقرى . أما من دعاها كذلك ، ومتى ، فأمر أجهله تمام الجهل . والذى أعرفه ان تلك المزرعة تحدرت الينا بالارث من أجيال سبقتنا من النعيميين

فى الشخروب تعيش العائلة فصل الصيف وبعضا من الربيع والخريف . وعند ما يشتد البرد تعود الى بيتها فى بسكنتا . وبسكنتا قرية تبعد عن الشخروب نحو خمسة كيلو مترات ، وتنخفض عنه نحو ٣٠٠ متر . وبين صخور الشخروب وأشجاره وفى سكون كهوفه وظلال واديه ، بذرت ألف أحلام صباى وبعضا من أشواق شبابى . ثم غبت عنه وأنا فى مطلع العقد الثالث من عمرى لاعود اليه وأنا فى مستهل العقد الخامس

ومن أين عدت الى الشخروب ؟ ــ من نيويورك ــ من بابل القرن العشرين ــ من حى التنين الرابض على شاطىء البحر والفاغر فاه ليبتلع البحر والبر !

عدت وفى أذنى ضجيج مدنيات لا تحصى، وفى رأسى براكين من الأفكار، وفى قلبى حنين الى عزلة أستطيع ان أغرق

في صمتها وسكونها وجمالها . فأطهر أذني من الضجيج ، وأفرج عن رأسي مما فيه من البراكين ، وأبرد بعض ما في قلبي من الشوق والحنين . وكان الشخروب كريما معي الى أقصى حد . فما ضن علي بالعزلة التي كنت أنشد، بل فتح لي قلبه وذراعيه . فرحت أمضي معظم نهاراتي في كهف من كهوفه . فساعات للتأمل ، وغربلة الماضي ، وتعرية النفس ، وفتح كوى الروح لنور الله . وساعات للتأليف ، وهل التأليف غير مكالمة الناس ؟

□

ولكن الناس ـ بارك الله في شوقهم الى كل غريب وجديد ـ أبوا الا مكالمتي وجها لوجه. فما أقعدهم البعد، ولا صدتهم وعورة المسالك . بل أقبلوا من كل صوب . وما لبثوا ان اكتشفوا « صومعتي » . فمنهم من حسدني عليها . ومنهم من أشفق علي منها . ومنهم من راح يحدث عنها بلسانه ، ومنهم من كتب عنها المقالات الطوال

وكان في جملة الذين كتبوا عن « الصومعة » شاب يدعى توفيق يوسف عواد . وهو اليوم كاتب قصصي له مكانته في لبنان والعالم العربي . فقد نشر سلسلة مقالات عن زيارته لي في الشخروب ، عام ١٩٣٢ ـ وهو العام الذي عدت فيه من مدينة نيويورك ـ في جريدة « البرق » التي كانت تصدر آنذاك في بيروت لصاحبها الشاعر بشارة الخوري . وفي تلك المقالات دعاني الكاتب « ناسك الشخروب » . وهكذا لبستني لقب الناسك . وما أنا بالناسك . لاهجرت الناس ولا هجرني الناس . بل ان بيتي ـ مثل قلبي ـ مفتوح لهم صيف شتاء وليل نهار . وما أكثر ما يأتيني بعضهم خجلا وجلا من ان أمتنع عليه أو من ان يعكر على صفاء عزلتي ويقطع خيط تأملاتي . وجوابي لهؤلاء واحد أبدا ، وهو انني أحيا للناس اذ أحيا لنفسي . وان أتحدث الى انسان عينا لعين ووجها لوجه، لخير من ان أتحدث اليه بالحبر والقرطاس . وان أكسب معرفة انسان لأفضل من ان أكسب اعجابه ، فالوقت عندي ليس من ذهب . وان أفرج كربة مكروب ، أو ان أفتح كوة للنور والايمان والأمل في نفس تكتنفها ظلمات الشك والقنوط ، لأثمن عندي من كل ما في أديم الأرض من ذهب وحجارة كريمة

□

الا انني في علاقاتي مع الناس حريص كل الحرص على عزلتي . فالعزلة حاجة في نفسي مثلما الخبز والماء والهواء حاجة في جسدي . فلا بد لي من ساعات أعتزل فيها الناس، لأهضم الساعات التي صرفتها في مخالطة الناس . اما ان أغرق مع الناس الى ما فوق أذني في رغو مشاكلهم الزمنية ، واما ان أشتغل

لسانى بالهذر والثرثرة كما يشغلون ألسنتهم فى مجتمعاتهم ، وان أتصنع الفرح فى أفراحهم وأتكلف الحزن فى أتراحهم ، وان أتحزب لما يتحزبون أو أتحمس لما يتحمسون من مذاهب سياسية واجتماعية وسواها ، وان أسكر بأمجادهم وأتورم بأورامهم. فأمر لا أطيقه ولا أستطيعه . ذلك لأن لى هدفا من الحياة غير أهدافهم . وهو هدف يتعذر الوصول اليه عن طريق السياسة والاقتصاد والنظم الاجتماعية على اختلافها . بل ان كل هذه تبدو لعينى ضبابا يحجب الهدف ودخانا يعمى البصيرة التى هى الدليل الأوحد الى الهدف

وانه لبعض من صدقى ان أجعله هدف أكبر عدد ممكن من الناس . ولولا ذلك لما أمسكت قلما ولا سودت وجه ورقة ، ولا كانت العزلة حاجة فى نفسى . فأنا ، كما قلت فى كتابى « كرم على درب » : ما ابتعدت عن الناس الا لاقربهم منى

▭

ان فى الناس أشواكا لا تحس وخزها وأذاها الا لدى اصطدام المصالح واحتكاك النعرات الذاتية . وهذه النعرات وتلك المصالح أكثر ما تكون تافهة ولا قيمة لها فى اسعاد الانسان أو اشقائه . ولكن التقاليد البالية وجهل الناس قيمة الانسان قد جعلت لها قيمة فوق قيمة الانسان .

فراح الناس يدافعون عنها بما فيهم من أشواك . وأشواكهم تتدرج من كلمة جارحة الى سيف قاطع . فمن الخير لمن كان يؤمن مثل بأخوة الناس وهدفهم الالهى ان يتجنب أشواكهم كيلا يكفر بأخوتهم ، وان يعتزلهم ولو بعض الوقت كيما يستطيع ان يحبهم وان يغفر لهم أذاهم وأشواكهم . فأنا فى عزلتى أشعر شعورا عميقا وصادقا بأن كل الناس والكائنات بعض منى واننى بعض منهم .. وهذا الشعور يولد فى مناعة روحية ضد أشواك الناس ، وتساهلا نحو ضعفهم وزلاتهم

▭

اما ان يهرب الانسان من الناس خوفا من أذاهم وأشواكهم ، أو ان يعتزلهم عن كره أو عن كبرياء فجهل مطبق . اذ ان كل انسان يحمل فى كيانه كل الناس . وعزلة الكاره والمتكبر عزلة سياجها الكره وحارسها الكبرياء . فهى الى السجن أقرب منها الى العزلة التى تتحطم على عتبتها أبواب كل السجون ، وأقرب الى جهنم منها الى الجنة

وما دمت أحدثك عن عزلتى لا عن عزلة سواى ، فخليق بى ان أشهد بما للطبيعة العجماء فى عزلتى من أثر بعيد وأياد سخية . فأنا منذ حداثتى قد ألفت هذه الطبيعة الجبلية وشغفت بصخرها وترابها ، وأشجارها وأعشابها ، وطيرها وهوامها ، ومائها

وهوائها ، وسمائها وكواكبها ، وأنوارها وظلالها ، وألوانها المتبدلة فى كل طرفة عين تبدلا يسحر اللب والعين ، وبالبحر الحالم أبدا عند أقدامها . ألفتها وشغفت بها فى كل فصل من فصول السنة ، وفى كل ساعة من الليل والنهار . فأنا أحسها فوارات من الشعور ، وآونة ألسنة تخاطبنى بلغة أو لغات ما حوتها قط بطون المعجمات . وحينا يغمرنى الشعور بأمومتها ، فأرانى كالرضيع على صدرها . ولكنها ترضعنى من ألف ثدى وثدى ، وتلمس أجفانى بألف كف وكف ، وتعزف لى على آلاف آلاف الأوتار . وهى فى كل ذلك رفيقة الى أقصى درجات الرفق ، وجوادة حتى آخر حدود الجود

□

ولك ، من غير ان تسألنى ، ان تتخيل ولو بعض ما توحيه تلك الطبيعة الى قلبى ، وما تهمسه فى أذنى ، وما تملأ به يدى ، وما تبعثه فى دمى من شوق وهيبة وحنين . ثم لك ان تتخيل مشاكل الناس ما بين تجارة وصناعة ، وتهافت على الملاهى ، وتزاحم على الملذات ، وتكالب على الفلس ، وتناطح على الألقاب والرتب ، وتفان فى سبيل الجاه والسلطان ، ثم . . لك ان تتخيل كل مشاكل الناس — وهى لا تكاد تحصى — ثم ان ترزمها فى رزمة واحدة وتلقى بها فى حضن تلك الطبيعة وفى خضم تلك اللانهاية . أفلا تراها تنتثر هناك انتثار الهباء وتتلاشى تلاشى الدخان ؟

□

لست أريد ان أدخل فى روعك ان الطبيعة وحدها — مهما بلغت من الروعة — كافية لأن تجعل العزلة فى أحضانها عزلة مثمرة . فالطبيعة معبد مفتاحه الشوق الى الحياة لا الخوف من الموت . والطبيعة كتاب لا تقرأه العيون المقرحة بأشواك العالم وشهواته . وتقرأه القلوب المتعطشة الى الحق ، التواقة الى الانعتاق من السدود والحدود . وليس يدخل قلب الطبيعة الفسيح الا الذين يدخلون قلب الانسان الواصل الازلية بالأبدية . وليس يدخل قلب الانسان الا الذين آمنوا بأن قلب الانسان هو الباب المؤدى الى قلب الله . ومن آمن ذلك الايمان كان لا بد له من ان يعتزل البهيمة فى الانسان ليدرك الله فى الانسان

واذ ذاك فلك ان تجيب عنى : لماذا اعتزلت الناس ؟

ميخائيل نعيمة





ستالين زعيم المعسكر الروسي : يتحدى ويهدد



ترومان : زعيم المعسكر الانجلو سكسوني : بعد روزفلت

« مات عبده سنة ١٩٠١ ومات المز .. أطال الله فى حياة محمد عبد الوهاب وأم كلثوم »

عبده الحمولى .. والمز

بقلم احمد أمين بك

لو قسنا قيمة الاشخاص بما يقدمون من سرور وسعادة لمجتمعهم، لكان عبده والمز من أقوم الناس . فالليالى السعيدة هى التى يحييها عبده وتحييها المز ، والناس يتشوقون الى هذه الليالى ، ويستعدون لها ايما استعداد قبل مجيئها ، ويتغنون بذكراها زمنا طويلا بعد مرورها ، فلو قال قائل ان عبده والمز أعظم مصدر للذة والسعادة لمصر فى القرن التاسع عشر لم يبعد ، هما مفرجا كروب المكروبين ، ودافعا الألم عن المألومين ، ومنفس الناس فيما يلحقهم من فقر وبؤس ، وظلم اجتماعى وظلم سياسى ، يفعلان فى النفس خيرا مما يفعل الشراب ، من نسيان الهم ، وتفريج القلب ، وتفريج الكرب

•

وسبحان الله !

من عبده ؟ ومن ألمز ؟

ولماذا كان لهما دون غيرهما هذا الصوت الجميل والفن البديع ؟ الله أعلم أين يضع سره . من غير قانون معروف ، ولا نظام مألوف . فعبده فتى من عامة الناس ، وأبوه من سواد الناس ، لم تعلمه مدرسة ولم يهذبه كتاب ، ولم يتلق دروسا فى «النوتة» والعود والكمان ، ولم يعرف أبوه بفن ولا صوت ، ولكن منح « عبده » صوتا رخيما ، آية فى الجمال، لفت اليه الانظار ، فكان مغنى الملوك

والمز فتاة فقيرة يضطرها فقرها ان تشتغل « فاعلة » تحمل « مونة » الجير والتراب و « القصرمل » فى القالب ، وتمشى على « الصقالة » لتناوله للبنائين ، ثم تلهمها نفسها وحسها ان تغنى للفعلة فيسمعوا منها صوتا بديعا يخفف عناءهم ، ويزيد نشاطهم . ويشاء القدر البحت ان تسمع صوتها، وهى تغنى ، « عالمة » من أكبر عوالم مصر اسمها « الست ساكنة » تسكن فى حى السيدة سكينة ، فتأخذها وتربيها تربية فنية ، فتفوق معلمتها



مغني الملوك

في عهد اسماعيل ، كان عبده الحامولي يحتل المكانة التي يحتلها اليوم عبد الوهاب .. كان شا صوته وشخصه آية في الجمال



ألمظ

كانت دوطة فأصبحت عالمة ، وما زالت ترقى حتى صارت سيدة العوالم ، تغني الناس بحسنها وقدها وغنائها

ويكون منها أكبر « عالمة » . فسبحان ربي القدير ، يهب من شاء ماشاء كما شاء .

●

والحمول نسبة الى المحول أو الحامول ، بلدة في المنوفية ، يشاهدها راكب القطار من مصر الى طنطا عن طريق « منوف » ولكن « عبده » ولد في طنطا من أبوين فقيرين . وكان لعبده أخ أكبر منه اختلف مع ابيه ، ففارقاه الى مصر فقيرين بائسين ، يبحثان عن عمل يعيشان منه

وشاء القدر الذى أسمع «ساكنة» صوت « ألمز » ان يسمع المعلم «شعبان» صوت « عبده » ، فيسمع منه صوتا جيلا يتحلب له فم المعلم شعبان ، ويقدر ان يكون له مصدر ربح كبير ، فستقبل « الزبائن » لسماع صوته وتعمر قهوته

وكانت جنينة الأزبكية وميدانها بقعة تسمى « غابة الاشجار » ، هي مراد أهل الخلاعة والمجون واللهو و « الحظ » ، تنتشر فيها « قهاوى » كثيرة فيها الشراب ، وفيها الغناء . وفيها النساء ، وفيها الأفراح ، والليالى الملاح ، وقد شهدنا أعقابها حين كانت تغني « الست توحيدة » فى ألف ليلة بجوار ألف صنف

فكان للمعلم شعبان قهوة غنى فيها « عبده » ، وتعلم لأجلها شيئا من الموسيقى كما يتعلم الهواة ، ولفت اليه الأسماع . وكثرت من أجله الزبائن على المعلم شعبان . فخاف ان يفلت من يده فزوجه بنته ، وحينئذ أمن جانبه فاستذله ، فهرب منه ومنها

وظل يتنقل من يد معلم الى يد معلم ، فيوما في يد « المقدم » ويوما في يد المعلم « شاكر » وهو فى كل ذلك يرتقي في الفن ويشتهر في الناس ، ويغنى الأدوار والمواويل والموشحات ، ويترقى من الغناء فى القهاوى الى الغناء فى الأفراح ، ومن أفراح العامة الى أفراح الخاصة . وأخيرا يسمع به الخديو اسماعيل ويسمع منه ، فيلحقه بحاشيته ويأخذه معه الى الآستانة

وكانت الآستانة مصدرا كبيرا من مصادر حضارة مصر . فالكبراء والوجهاء قلدتهم الآستانة فى نظام البيت ، وعادات الأكل ، وطريقة الطهى ، وبدع الملبس ونحو ذلك — فكانت فرصة لعبده ان يسمع موسيقى الأتراك فى الآستانة ونغماتهم ، ويقتبس من ذلك كله مايتفق والأذن المصرية ، يزاوج بين هذا وذاك ، ويناغم بين هذا وذاك . فعاد من الآستانة بجديد يأنس به العديم ، وكان منه بحق سيد المغنين فى مصر

●

لم تكن الموسيقى والغناء رخيصين كاليوم ، تدير زرا فى الراديو أو

تضع اسطوانة على فونوغراف، فتتدفق الموسيقى والغناء من الشرق والغرب، بل كانا غاليين جدا لا يستمتع بهما من أراد الا فى « الأفراح » والليالى الخاصة والقهوات العامة . فكان الناس يترقبون الأفراح فى الأحياء المختلفة، فاذا كان عبده يغنى فى « فرح » فله عشاق كثيرون يسيرون على أقدامهم من سيدنا الحسين الى السيدة نفيسة ، ومن باب الشعرية الى الامام . ويحتالون بشتى الحيل حتى يدخلوا « السامر » ويبتدىء عبده فى الغناء الحقيقى قبيل منتصف الليل وقد يستمر الى الصباح، والناس فى منقساحرة، وكثيرا ما يتجلى عبده فينسى نفسه وهو يغنى ، ويأتى بالأعاجيب من النغمات، وينسى الناس أنفسهم فاذا الشمس طالعة ، ويختزن المغرمون هذه النغمات تتردد فى أنفسهم حتى يسعدهم الحظ بفرح آخر . فكان « عبده » بهجة الأفراح ومحيى النفوس ، ثم كان — رحمه الله — الى نبوغه فى الغناء كريما نبيلا ، يكسب كثيرا وينفق كثيرا ، ويصدق بصوته كما يصدق بماله ، فقد يحيى ليلة لفقير ، ينصب لها السرادق الفخم من ماله ، ويغنى فيها « بنفسه » — فهو حبيب الى نفوس المصريين بصوته وظرفه ونبله وكرمه وحسن أحدوثته

●

ومن ناحية أخرى ترقت « ألمظ » من « فاعلة » الى « عالمة » على يد الست « ساكنة » وما زالت ترقى حتى صارت سيدة « العوالم » تفتن الناس برقصها وخلاعتها وغنائها

واقترن اسم « عبده » باسم « ألمظ » فالليلة السعيدة هى التى يغنى فيها « عبده » للرجال و « ألمظ » للنساء . وتزاوج اسم عبده وألمظ على الألسنة فتزاوجا فعلا

وتغنى الأغانى فتسير فى الناس بين رزينة وخفيفة ، فتغنى : —

خفط الهوى عالباب
قات اطلبوه ، اهو جالى
أتارى الهوى كداب
يضحك على القلب الخالى

وتغنى :

ليه يا حمام بتنوح ليه
فكرتنى بالحبايب
يا هل ترى نرجع الأوطان
ولا نعيش العمر غرايب

وتغنى غناء هزليا بنغمة مثيرة :

لازم أعشقه ده العصفور
واتكلّم له عشه ده العصفور
دا ابن الأكابر ده العصفور
عا العشق صابر ده العصفور
الخ ..

ولكن الدهر الخائن خطف « ألمظ » فبكاها « عبده » بكاء مرا ، يغنى على الناس فيبكى ويبكى ، ومن أدواره فى ذلك :

شربت المر من بعد التصافى
ومر العمر ما عرفتش أصافى

عذابى اليوم وأفكارى توافى
عدمت الوصل، يا قلبى عليه

ومن الغناء ما يضحك ومن الغناء ما يبكى، وهو فى حاليه ممتع لذيذ. وكان من أغانيه المبكية ما كان بعد أن ارغم الخديو اسماعيل باشا على التنازل عن العرش لابنه توفيق، واضطراره لمغادرة مصر الى ايطاليا. فذهب اسماعيل الى الجزيرة ليلة الوداع وغنى «عبده» ابياتا أنشأها الشيخ على الليثى على لسان اسماعيل أولها:

أنا اليبيب فى اللى جرى
ما حد غيرى اللى اتظلم
طاوعت أسباب الهوى
حتى «...بدا خصمى حكم»

فارتفع البكاء والعويل. وكانت ليلة مشهودة

●

ومات عبده سنة ١٩٠١ ومات الم. وأطال الله فى حياة محمد عبد الوهاب وأتم كاتبه.

أحمد أمين

انتقام الفنان..

طلب نبيل بخيل من الرسام «هوجارت» أن يرسم له لوحة ضخمة تمثل فاجعة غرق جيش فرعون فى البحر الأحمر، أمام النبى موسى عليه السلام، لكنه ظل يساوم الرسام على أجره فى الحاح، حتى قبل هـذا أخيراً نصف الأجر الذى تستحقه الصورة

وبعد يومين فاجأ الرسام الرجل البخيل بقوله: «إن الصورة قد تمت» فلما رفعت الستائر عنها، لم ير البخيل غير لوحة مدهونة باللون الأحمر، وليس بها أى رسم.. فصاح فى الرسام:

— ما هذا؟ لقد طلبت منظراً للبحر الأحمر!
— ها هو البحر الأحمر أمامك..
— وأين بنو اسرائيل؟
— عبروه..!
— وأين جنود فرعون؟
· غرقوا..

« ليس في الدنيا انسان لا يفشر أحيانا ، ومن زعم غير ذلك فهو « فشار » بل أفشر الفشارين ، وكل ما هنالك من الفرق بين فشار وآخر ، هو أن أحدهما عاقل حكيم والآخر لا سلطان له على لسانه »

الفشر ..

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

الفشر – أو الفيش ، أو النفج ، أو .. بلغة المتحذلقين الذين لا يريدون ان تكون اللغة أداة مرنة ، أو كائنا حيا ، لا نعشا لالفاظ ميتة يتعب الناس حملها ، وحقها الدس في التراب – هو تحديث الناس بما يظن المرء انه أبعث على الاعجاب به ، وأدعى الى حسن الرأى فيه ، أو التمدح بالباطل ، أو بأكثر مما عنده . فهو ضرب من الكذب ، يقوم ، في الأكثر ، على المبالغة أو التوسع في القول بغير ضابط ، أو الاسراف في التخيل

والفشار يجد أو يهزل . فاما ما يكون منه هزلا فالغرض القريب منه ادخال السرور على النفوس ، وشرح الصدور ، واضحاك السن ، أى التسلية . غير ان الفشار الذى يضحك الناس بما يقص عليهم ، ويروى لهم ، انما يدفعه الى ذلك انه يريد – وهو مدرك أو غير مدرك للغاية التى ينشدها – ان يكون خفيفا على القلوب ، محببا الى النفوس ، لينعم بفضل ذلك بما يتطلع اليه ويرغب فيه من الاقبال عليه والاستئناس به . أو من المنافع المادية التى يمكن ان يفوز بها تبعا لذلك

غير ان كل شيء في حياة الانسان وسيرته سرعان ما يصبح عادة ، وأخلق بالفشار الذى يبدأ مازحا ان ينقلب جادا . أذكر انه كان في حى الامام الشافعى – وكان بيتى يومئذ قريبا منه أو على مشارفه – قزم قميء طوله ثلاثة أشبار زدها شبرا أو انقصها شبرا ، فلن يزيد هو أو ينقص شيئا ، ورأسه كالبطيخة الكبيرة ، فوجهه وجه رجل تام الخلق وجسمه لا زيادة في ألواحه وعظامه على ما في طفل صغير . ولا أدرى أحى هو أم ذهب في سبيل من غبر ، فما رأيته منذ أكثر من عشر سنين . وكان يقف عند نهاية خط الترام يستقبل الوافدين للصلاة في المسجد أو الاستحمام في « عين الصيرة » أو زيارة المقابر ، ويرحب بهم ، ويزعم انه يفسح الطريق لهم ، أو يدلهم على طريقهم الى مبتغاهم ،

ويدعو لهم . ولكنه ما كان يسألهم شيئاً . ترفعاً عن الاستجداء . فاذا جادوا عليه بقرش أو ملاليم أظهر التمنع ثم قبل مع الاعتراض والتأفف . وكان فشاراً مستظرفاً يؤنسنا ويرفه عنا بمبالغاته وتشياته ، فيروى مثلا أنه صفع فلاناً — من المبالغة بالقياس اليه — علقة تركته مرضوضاً مهيضاً . ويمثل لنا كيف فعل ذلك ، فينط ويضرب برأسه في الهواء ، فيقع على الأرض فنضحك ، وينهض لاتمام التمثيل ، فيدفع بيديه ورجليه كحركة من يلكم أو يركل ، ويسمعنا ما يزعم انه أسمعه من الكلام المقذع . فنحمل كل ذلك منه على محمله ، ونتسلى به . وكان بعضنا يكايده ويمابته . فيتقبل ذلك بصدر رحب . غير أنه على الايام أصبح يؤمن بفشره ، ويغضب ويثور ، اذا أظهر الناس الشك أو السخرية ، فثقلت وطأة فشره على النفوس

وهذه هي الآفة، فان الفشر يقبل ويستملح اذا كان على سبيل المزاح والتلهي ساعة ، أما اذا كان الفشار جاداً، وكان يتوقع من الناس التصديق أو التظاهر به على الأقل ، فان هذا لا يكاد يطاق الا بعناء وجهد

ولست أحب ان أقول ان الفشر في الطباع . وأوثر ان أتحرز فأقول انه مما تسوق اليه الطباع ، وان كنت — والحق يقال — لا أدرى ما الفرق في النهاية بين القولين . بل اني لا أعرف شيئاً يغرى به الانسان ولا يكون مما تسوق اليه الطباع . وتحمل عليه ، ولكنى أظن انى أعنى انه ثمرة شعور — جلى أو غامض — بنقص ما . فالمرأة الجميلة حقاً لا تشعر ان بها حاجة الى التحدث بمن افتتنوا بحسنها وشغفتهم حباً ، لأنها تعرف ان لها حسناً ، لا يكابر فيه أحد بخلاف . أما الدميمة فان شعورها بالنقص — وأى نقص ؟ انه سلاح المرأة الأمضى — يدفعها الى تعويضه ، فتقبل على العلم مثلا تتزود منه ، أو على الأدب أو الفنون أو أعمال الخير والبر وما يجرى هذا المجرى ، لتكون لها مزية تعوض الى حد ما ، ما حرمته . وأقول « الى حد ما » لأنه لا شيء — بالغاً ما بلغ — يعوض مزية الجمال . ومن أجل هذا يندر ان تجد امرأة دميمة غير فشارة ولو بقدر وحساب ، لتوقع في روع السامع انها — على دمامتها التي لا تعترف بها طبعاً ، الا في فلتات مفردة — محل التقدير والاعجاب . وقد تكون جديرة بالتقدير ، وأهلا للاعجاب . ولكنها هي لا يعنيها التقدير والاعجاب بعقلك ، وانما همها ان تقنعك بأنها واجدة مدلهين من الرجال بقلوبهم ، أى ان الرجال يحبونها ويصغون بقلوبهم اليها لأنها امرأة ، لا لأنها عالمة أو أديبة أو فنانة أو غير ذلك . وان كان هذا يسرها أيضاً

وما يقال عن النساء يقال مثله عن

الرجال . فلن ترى فشارا الا وهو يفشر لنقص يشعر به فى نفسه . وليس الفشر الا ستارا رقيقا جدا يشف عما وراءه من النقص الذى يراد حجبه

كنا مرة فى فلسطين ، فحدث ان خرجنا عند منتصف الليل من فندق الملك داود ، فأطلق علينا شاب رصاصات لم تصبنا ، لأن بعضنا انطرح على الأرض ، والبعض لاذ بعمود ، الى آخره ، واختفى المعتدى، فبحث بعضنا عن بعض واجتمعنا، وكان أحدنا – رحمه الله فقد قتل بعد ذلك فى مدينة أخرى – قد ارتمى على الأرض وليصغر الهدف، كما يقول العسكريون فأصابت راحتيه من الحصى خدوش ، أرانا اياها وعرضها علينا وزعم – حتى فى محضر التحقيق الرسمى – انها من رصاصتين أصابت كل واحدة منهما بطن كف ! أما كيف يمكن ان تصاب جلدة بطن الكفين من رصاصات تمر بالكفين وهما مفتوحتان ، محاذية لسطحيهما لاممتدة اليهما، فذلك مالم أستطع ان أتصوره الى الآن . ولم تكن بصاحبنا هذا رحمه الله حاجة الى هذا الفشر ، فقد كان رجلا رشيدا كريما واسع المروءة رضى الاخلاق محبوبا من اخوانه، ولكنه كان يعرف، كما نعرف، انه بغيض الى كثيرين ممن يسخطون على سيرته العامة ، ولم نكن نحن منهم فقد كنا نحبه ونقدر وجهة نظره ، وقد اعتدى عليه قبل ذلك مرات ، وأصيب فى غير مقتل . وقد عللت فشره بأنه أراد ان يزيد عطفنا عليه ، ومناصرتنا له ، وان يحملنا على الاعجاب بشجاعته وثبات جنانه ورباطة جأشه وهو معرض للقتل فى كل يوم

ولا ضير من الفشر اذا اقتصر أمره على الفشار ولم يتجاوزه الى سواه من الناس . أى اذا كان الفشار لايتناول الا ما يدعيه هو لنفسه وينحلها اياه من المحامد والمناقب والصفات وما الى ذلك . ولكن الفشر الثقيل البغيض المستنكر هو الذى يتناول الغير بما يؤذيهم ويغض منهم ويسىء اليهم . وقد لا يكون الفشار متعمدا لذلك ، ولا يكون غرضه الا التمدح ، والمفاخرة بغير الحق . ولكن الفشار يذكر أناسا آخرين ، ويعزو اليهم أقوالا أو أعمالا اذا صحت كان فيها غض شديد من أقدارهم ، وتلك اساءة بينة ، بلا موجب أو مسوغ . وشر ما فيها انه لا سبيل الى دفع مثل هذا الأذى ، لأن من يؤذى به لا يدرى انه أوذى فى سمعته عند الناس . وأجبن الجبن ان تضرب من لا يملك دفاعا ، وليس يشفع لك انك تضرب وأنت لا تدرى انك تفعل ذلك

وليس فى الدنيا انسان لا يفشر أحيانا ، ومن زعم غير ذلك فهو « فشار » بل أفشر الفشارين

ابراهيم عبد القادر المازنى

أجسام لا تحترق !



في الهند وبعض الاقطار الأخرى أشخاص يقومون بأعمال عجيبة خارقة للعادة ، حتى ليرد اتيانها الى السحر، والى قوة روحية خفية ، تجعل صاحبها يروض العناصر ويتحكم فيها . ومن تلك الاعمال ما يروى من ان أشخاصا يمشون على النار ، أو يقبضون بأيديهم على الجمر ، فلا يشعرون بألم ، ولا تحرقهم النار !

فما هو مبلغ الحقيقة في هذا كله ؟

قيل ان فرنسيا في الجيل السابع عشر ، يدعى ريشاردسون ، كان يضع الجمر في فمه ، ويمضغه ، فلا يصاب بأذى . وقد فعل شيئا من هذا أمام لفيف من العلماء ، اذ وضع على لسانه جمرا فوقه قطعة لحم ، ثم قدمها بعد بضع دقائق الى مشاهديه وقد صارت شواء يؤكل !

ويقول العلماء الذين درسوا هذه الخوارق: ان بعض الاجسام تحتوى على عناصر تجعلها في مأمن من الاحتراق. فالرجل الذى يقدم على أعمال من هذا النوع لا يروض النار ، ولا يتحكم فيها ، وانما هو يتمتع في بعض أجزاء جسمه بمناعة ضد تأثير النار

ومن الحوادث التى تروى من هذا القبيل ، ان رجلا فرنسيا آخر ، يدعى توما بوليه، اتهم مرة بممارسة السحر، لأنه كان يمشى على النار ، فحوكم ، وحكم عليه بالاعدام حرقا !

وفي سنة ١٩٢٣ قامت السيدة «ماى هونتر» الانجليزية بتجارب غريبة في لندن،فكانت تتناول الجمر من الموقد، وتلعب به بين أناملها وتبتلعه دون ان يحترق فمها

وقام الهندى «كودا بوكس» بتجربة رائعة في انجلترا أمام رهط من رجال العلم والصحافة ، أثبت فيها قدرته الخارقة على مقاومة الاحتراق بالنار . فقد حفروا حفرة طولها أربعة أمتار وعرضها متر ونصف متر ، ملئت بالخشب والحطب وأضرمت فيها

النار حتى ارتفع لهيبها ، وجعل الرجل يمشي في ذلك الأتون الملتهب، ذهابا وجيئة من أول الحفرة الى آخرها، وفحصت قدماه بعد ذلك ، فلم يظهر عليهما أثر لحرق

* * *

ويروى مطران « ميسور » الانجليزي بالهند ، انه شهد حفلة « سير على النار » في فناء قصر الملك، بذلك الاقليم الهندي . فقد وضعت أكوام من المواد الملتهبة في حفرة طولها أربعة أمتار وعرضها متران . وكانت الحرارة المنبعثة منها شديدة جدا . وجاء رجل هندي فركع أمام الملك ، ثم مشى على النار ، ودفع أحد خدم القصر أمامه بالرغم من ممانعته ، فمشى الخادم أيضا على النار دون ان يحترق . وجعل الرجل يدفع الخدم الواحد بعد الآخر الى الأتون المتأجج، فيمشون فيه دون ان تؤثر النار فيهم، وكان بينهم الهندوكي والمسلم والمسيحي على السواء . وبعد تلك « النزهة » التي قام بها الرجل والخدم فوق النار ، ألقيت عليها أكوام أخرى من أوراق الشجر الجافة ، فارتفعت ألسنة اللهب مترين أو أكثر في الجو، ثم طلب الرجل من عازفي الموسيقى ان يدخلوا النار بآلاتهم ففعلوا ، وجعلوا يعزفون ألحانهم الشجية كأنهم يمرحون بين الأزهار والرياحين !

وتشجع بعض الأوربيين من الذين شاهدوا ذلك المنظر العجيب ، فتقدموا بدورهم ومشوا على النار فلم يحترقوا، وعند ما سئلوا عن شعورهم أثناء وجودهم في هذا الجحيم ، قالوا : « كنا نشعر بأننا محوطون بالنار ونحس بحرارتها ، ولكنها نار لا تحرق » !

وفي جزر فيدجي ، يعمد السحرة الى وضع أحجار في النار حتى تصبح حمراء كالجمر ، ثم يمشون عليها ، ويدعون الناس الى السير وراءهم فيفعلون بغير ان يشعروا بشيء . وقد مشى الكولونيل جودجون البريطاني فوق تلك الاحجار الحمراء مع أحد السحرة ، وقال انه لم يشعر بحرق

* * *

والآن ، كيف يتم هذا . . . ؟ وما الذي يحمي الاجسام من الاحتراق فوق الجمر ، وبين ألسنة اللهب ؟

الكثرة من العلماء لا تصدق هذا، ولكن بعض العلماء ممن درسوا هذه الظاهرة يفسرونها بأن جسم الانسان يحاط في هذه الحالة ، وبفعل قوة روحية خارقة ، بسياج من مادة غير منظورة ، تخرج من الجسم فتقيه الضرر ، كأنها درع . ويقول الدكتور أوستى الفرنسي : ان تلك المادة هي « الفانتوما » ، وانه تمكن من تصويرها بوساطة الآلة الخاصة المسماة « العين الكهربائية ! »، فاذا صح هذا، نكون أمام كشف جديد عجيب !

[عن مجلة « اتير » الفرنسية]

من روائع الفن العالمي

الطهـــارة

المثال الفرنسي تروفيم

الطهارة هي الجهل بالشر ، وتصفها الأديان بأنها حالة الانسان قبل ان يعرف الخطيئة ويقدم عليها . والطهارة في عرف البشر حالة الطفل قبل ان يبلغ السن التي يبدأ عندها في التفكير في الشرور والآثام . وقد تناول كثيرون من الفنانين هذه الفكرة فجسموها في تماثيل ورسوم بلغ بعضها ذروة الكمال . ومن أولئك الفنانين « رفائيل » الذي مثل الطهارة في لوحة : « النسيمة » والرسام « دومنيك » الذي مثلها في لوحة : « الطهارة يدافع عنها ملاك حارس » وترك «روبس» لوحة عن الطهارة ممثلة في أشخاص ثلاثة أطفال أمامهم حمل وديع وهناك تماثيل ولوحات زيتية مشهورة أخرى « لكارلو دورسي » و « جروز » و « كالامار » و « بوسيد » وغيرهم من نوابغ المثالين والرسامين

أما التمثال الذي نقدمه هنا فهو للمثال الفرنسي « أندريه فرانسوا جوزيف تروفيم » الذي عاش في القرن التاسع عشر ، ومات بباريس سنة ١٨٨٨ ، وهو تلميذ « بوناسيو » المشهور . وتروفيم من أسرة امتاز أفرادها بميلهم الى الفنون الجميلة ، وله أخ يدعى « أوغست جوزيف تروفيم » يعد من أبرع الرسامين الفرنسيين

عمد تروفيم الى تمثيل طائفة من العواطف والحالات النفسية ، فأخرج سلسلة من التماثيل الرائعة ، القائمة على فكرة ، مثل : « الحلم ــ التفكير ــ ساعات المساء ــ الراعي » وغيرها . ويعد تمثال الطهارة الذي نحن بصدده من أروع ما أخرجته أنامل ذلك الفنان النابغة

وقد تصور تروفيم « الطهارة » فتاة صغيرة لم تبلغ بعد سن الشباب ، وقد برزت عارية ، لايستر عورتها شيء لأنها لا تشعر بما يشينها في اظهار عورتها، فهي طاهرة لا تدرك ان في جسم الانسان ما يدعو الى التستر

وتقاطيع التمثال بالغة منتهى الاتقان وهو من المرمر الابيض ، وقد أحرز في معارض باريس نجاحا كبيرا فابتاعه متحف لكسمبورج وهو الآن بين تحفه النادرة



انتصار ساموتراكى : تمثال أغريقى مجهول


شخصية أحببتها
بقلم السيدة أمينة السعيد

ولدت وبفمها ملعقة من ذهب .

كما يقول المثل الانجليزى : اذ كان والدها رجلا عظيما ثريا ، يعيش فى قصر كبير ، ويستمتع بجاه عريض ، وتحيط به وبآله من قبله أسباب الحياة الناعمة

ولم تكن عظمة الرجل فى ضياعه الواسعة الخصبة ، ولم يكن جاهه وليد ذلك الحسب الرفيع الذى توارثته الأسرة جيلا بعد جيل ، فما كان هذا اللون من العظمة والجاه ، ليرضى ذكاءه الوقاد ، أو يشبع فيه روحا تواقة الى المجد . والحقيقة انه برز فى مجتمعه عن جدارة واستحقاق ، فقد أقبل على العلم راغبا ، وأتم مراحله متفوقا ، ثم امتهن الهندسة ، وسجل فى ميدانها عبقرية ما زال بعض الناس يذكرها الى الآن ، وبذلك خرج على دستور طبقته ، وحطم قيود عهده التى كانت ترى فى البطالة مظهرا للغنى والثراء !

وفى ظل ذلك الأب العظيم ، وبين أرجاء قصره الكبير ، نشأ أولاده العشرة . ولم تكن صغيرتنا باكورة هؤلاء الأولاد ، ولم تكن أيضا خاتمتهم ، ومع ذلك استحوذت على أوفر قسط من قلب والدها ، فآثرها بعطفه وحنانه ، واصطفاها صديقة من بين أبنائه وبناته . ووجد — وهو الرجل المقتر نوعا — لذة لا تضارع

هذه قصة الزوجة الوفية التى تتفانى فى حب زوجها، فيتفانى فى حبها .. وتصبح الحياة الزوجية نعيما ، لا تقوى هموم الحياة وأشواكها على تكدير صفائه

فى اغراقها بمختلف ألوان الرخاء والترف !

وعند ما بلغت الثامنة من عمرها كان سلطانها على أبيها الشيخ قد تمكن وانتشر ، وعرشها فى قلبه قد ثبت واكتمل . فما عاد يطيب له يوم لا يستهله بوجهها الصبوح ، أو يهنأ له نوم بغير قبلة يطبعها على جبينها الوضاح . ورغم سنها المبكرة ، غدت موضع الثقة منه ، فكان يبثها آلامه ، ويشكو لها أتراحه ، ويحدثها بمختلف أموره وشؤونه !

•

وأحس أفراد الأسرة بما للصغيرة من مكانة رفيعة فى نفس والدها ، فلم يحقدوا عليها أو يحسدوها ، بل أغدقوا عليها مزيدا من الحب والتدليل ، وبالغوا فى تبجيلها واحترامها ، وتسابقوا الى خدمتها ونيل رضاها ، كما لو كانت ملكة صغيرة متوجة !

وقد يعجب القارىء لذلك الحب الغامر الذى يلاحق صغيرتنا فى كل خطوة من خطوات حياتها المبكرة ، ولكن الحقيقة لا تدعو الى العجب ، اذ كانت فى الواقع صبية ممتازة . حبتها

الطبيعة بكثير مما يجذب القلوب ويأسرها .. كانت صبوحة الوجه ، جميلة القاطيع ، في وجنتيها حمرة الورود ونضرتها ، ولبشرتها التماع بياض الثلوج ونعومتها ، أما شعرها المسترسل ففي سواد الليل البهيم ، ومن عينيها الواسعتين يشع سحر مقيم .. كانت كاملة الخلق ، لايعتور حسنها عيب ، أو ينقص جمالها شيء ، اللهم الا قصر ضئيل في القامة ، وامتلاء قليل في الجسد !

ولم يكن خلقها أقل جمالا من خلقها ، اذ كان قلبها الكبير عامرا بالطيبة والطهارة ، ونفسها الوادعة في صفاء الغدران الرقراقة ، لا تعرف الحدة في الغضب ، أو الشدة في الجدل ، فاذا ألحت عليها دواعي الاستفزاز ، أمسكت لسانها عن الحديث ، وأرسلت من عينيها نظرة عاتبة ، تتمثل فيها آيات السلم والدعة ، فيخجل غريمها على أمره ، ويعتذر صاغرا عن خطئه !

أما أبرز خلالها الحميدة ، فعدل في الحكم ، وصحة في القول . لذلك اتخذها أفراد الأسرة قاضيا يختصمون اليه اذا نشب الخلاف بينهم واستبد ، ومرجعا يقصدونه اذا اختلط عليهم الصدق وأعوزهم الحق . وكانت الى جانب ذلك تمثل التضحية النبيلة ونكران الذات . تؤثر غيرها بما تتوق اليه نفسها ، وتفعل ذلك في بشر وانشراح !

وشاءت الاقدار ان تشقى فتاتنا بعد سعادة وهناء . ففي يوم من الايام أقام رب البيت وليمة كبيرة ، دعا اليها جمهرة من المعارف والأصدقاء . فوقفت الابنة المفضلة على مقعد بجوار احدى النوافذ ، ترقب وفود الداخلين والخارجين ، فشغلت العربات الفاخرة دهنها ، وألهتها الجياد المطهمة عن حذرها ، فاختل توازنها على المقعد وسقطت به على الارض فاقدة الرشد

وأثار سقوطها ضجة بين الخادمات فالتففن حولها صارخات مذعورات ، وانبرت احداهن لاسعافها ، فصبت قدرا كبيرا من الماء على وجهها وصدرها . فأعاد الماء المثلج اليها رشدها ، ولكنه أصاب قلبها ، وخلفها عليلة طريحة الفراش !

واستدعى رب البيت نطس الاطباء لعلاج ابنته المفضلة ، وبذل لهم المال بسخاء ليتقذوا قلبها ، فقاموا بمحاولات عدة ، باءت جميعها بالخسران ، وظلت فتاتنا الصغيرة طريحة الفراش متقطعة الأنفاس ، ترقب الشمس في شروقها ، وتستودعها عند غروبها ، وتعد الشهور وهي تمر وتتوالى دون أمل كبير في الحياة !

ولكن المحنة القاسية لم تغير روحها الجميلة ، ولم تنل العلة المستعصية شيئا من صفاتها الحميدة ، فظلت على عهدها باسمة الثغر ، مطمئنة النفس ، قلبها عامر بالرضا والايمان ، وخلقها

يفيض بالرقة والحنان ، وشخصها مبعث الحب والسلام !

وترامت الى أسماع والدها قصة طبيب ناشئ ، ارتقى المجد سراعا مع حداثة عهده بالمهنة ، فأرسل يستدعيه لعل السلامة تأتى على يديه ، فلبى الطبيب الدعوة مرحبا ، وأقبل على عيادتها راضيا ، فطالعه وجه ملائكى ، تتجلى فى قسماته أسمى آيات الانسانية النبيلة ، وبهرته فيها شخصية كاملة ، لم تزلزلها المحنة أو تذهب بكمالها ، فخضع الطبيب لسحر المريضة ، وغدت حجرتها كعبة يحج اليها كل يوم !

وعكف على علاجها بكل ما أوتيه من مهارة وبراعة ، فتحسنت صحتها ، وزايلت فراشها ، ولكن قلبها ظل عليلا ، يهدد حياتها بالفناء ، ويحول بينها وبين الاستمتاع بكثير من اللذات ، فلما بلغت الثالثة عشرة من عمرها تقدم الطبيب الى خطبتها ، فكوفئ على اخلاصه بالقبول ، وزفت اليه وهى تصغره بأعوام عشرين !

ولم يكن صاحبنا على قسط ، ولو ضئيل ، من حسن الشكل وتناسق التقاطيع ، فقد كان أسمر اللون ، كبير الانف ، غليظ الشفتين ، ولكنه كان رجلا بكل ما فى هذه الكلمة من معان سامية : أبى النفس ، ندى الكف ، عظيم الشهامة ، شامخ الكرامة ، له شخصية جارفة تكسبه هيبة وجلالا ، وسلطان قاهر يبعث فى النفس رهبة واحتراما ، ولسان كالشهد فى نعومته ، والسوط فى شدته . لم يكن يباريه أحد فى الرقة اذا عطف ، أو فى القسوة اذا غضب ، ولذا عاش حياته صديقا للضعيف ، غريما للقوى . وكان الى جانب ذلك أديبا متمكنا ، حسن الأداء ، بليغ العبارة ، يقنع المتعنتين بحججه الدامغة ، ويسحر الجماهير بخطبه الرائعة ، فأسماه الناس «محامى الأطباء» ، وصاحبه هذا الاسم حتى الممات !

●

وبهذا الزوج بدأت قصة خالدة من قصص الزواج الهنيء . . كان كلاهما يحب صاحبه ، وكلاهما يسعى الى الاحتفاظ بحب صاحبه ، فتقارب الاثنان ، وتلاشت من بينهما فروق السن والشكل ، ولم تعد الزوجة الصغيرة ترى فى شريك حياتها غير أنبل وأعظم رجل فى هذه الدنيا ، وأحست انها مدينة له بالكثير ، فقد أكسبها حنانه رغبة فى الحياة ، وحبه قوة تغالب بها المرض ، كما استمد قلبها من قلبه النبوض والخفقان ، فطفحت نفسها بعرفان الجميل ، وعاهدت ربها غير حانثة ان تعيش من أجله ، وأن تعمل على سعادته ما وسعت الى ذلك سبيلا

وواتتها الفرصة لتفى بعهدها ، اذ كان انجاب الأطفال لعليلة مثلها محنة شاقة تهدد حياتها بالخطر ، فأشفق « محامى الأطباء » على زوجته ، وأراد

ان يرحمها من شر تلك المحنة . ولكنها أبت ان تعيش من أجل نفسها فقط ، وأصرت على ان تملأ البيت بالصغار ، لتكمل سعادة رجلها المحبوب،ويستمتع بما استمتع به غيره من الأزواج . وكلما أوشكت على الوضع مرة غلب الحزن صاحبنا ، وتملكه أسى بليغ ، خشية ما قد يصيبها بالولادة ، فتقرأ أفكاره بيسر وسهولة ، وتبعث الأمل فى قلبه قائلة : « لن أموت طالما أنت فى حاجة الى ! »

ومضت أعوام كثيرة والحبيبان يسيران فى طريق الحياة جنبا الى جنب، ثم مات « المهندس الكبير » ، وخلف لابنته ثروة طيبة ، فتقبلتها راضية ، لا لتستمتع بها ، أو تنفقها على نفسها ، بل لتختزنها وتحفظها جانبا . ولم تشتر بجزء من مالها خاتما تضعه حول أصبعها . ولم تجلب قرطا تحلى به أذنيها ، فتعجب الناس لتصرفها ، واتهموها بالبخل والتقتير، فقابلت حديثهم ساكتة ، وأبت ان ترد التهمة بكلام قليل أو كثير ، وصبرت على الغمز واللمز بما عهد فيها من تسامح وهدوء !

واجتاحت مصر بعد ذلك موجة اقتصادية صاخبة ، أسات الى أثمان المحصولات ، وأطاحت بثروات كثير من الاغنياء ، ونال « محامى الاطباء » شىء من رذاذها ، فاهتز كيانه المالى، وأوشكت أرضه على الضياع ، ولكن الزوجة الطيبة اقتحمت الميدان بسرعة، وبذلت مالها مختارة فى رد الشر عنه، فخسرت ثروتها بكاملها ، ولكنها أنقذت رجلا تدين له بجميل كبير !

ودقت طبول مفرق الاحباب ، وتقدم الموت ليفض الشركة السعيدة، فتوفى الطبيب عند ما حانت ساعته ، واختفى من حياة حبيبته الى الابد . وتقبلت الزوجة مصابها صابرة ، ولكنها ضمرت سريعا ، وذوى جمالها بعد أيام معدودات ، فتجعد جبينها المشرق،وخبا بريق عينيها الواسعتين، ثم أسلمت الروح ، ولا عجب ، فقد حرمت قلبا كان لقلبها مصدر الحياة والخفقان !

•

وشاءت الأقدار انأحضر وفاتها، فشاهدت أروع مثل للعظمة والجلال. كانت تموت،وكانت تعرف أنها تموت، ومع ذلك لم ترتجف أو تجزع، وظلت ابتسامة الرضا تزين ثغرها الجميل ، وطمأنينة الايمان تضىء وجهها النبيل، وكان اسم زوجها الحبيب آخر ما جادت به أنفاسها

ولكن صاحبتنا لم تذهب بموتها الى الأبد ، فقد ظلت روحها الطاهرة ترفرف على بناتها الأربع ، تؤنس عليهن وحشة البيت الكبير ، وتمدهن بالثقة والتفاؤل فى أظلم ساعات الحياة !

أمينة السعيد

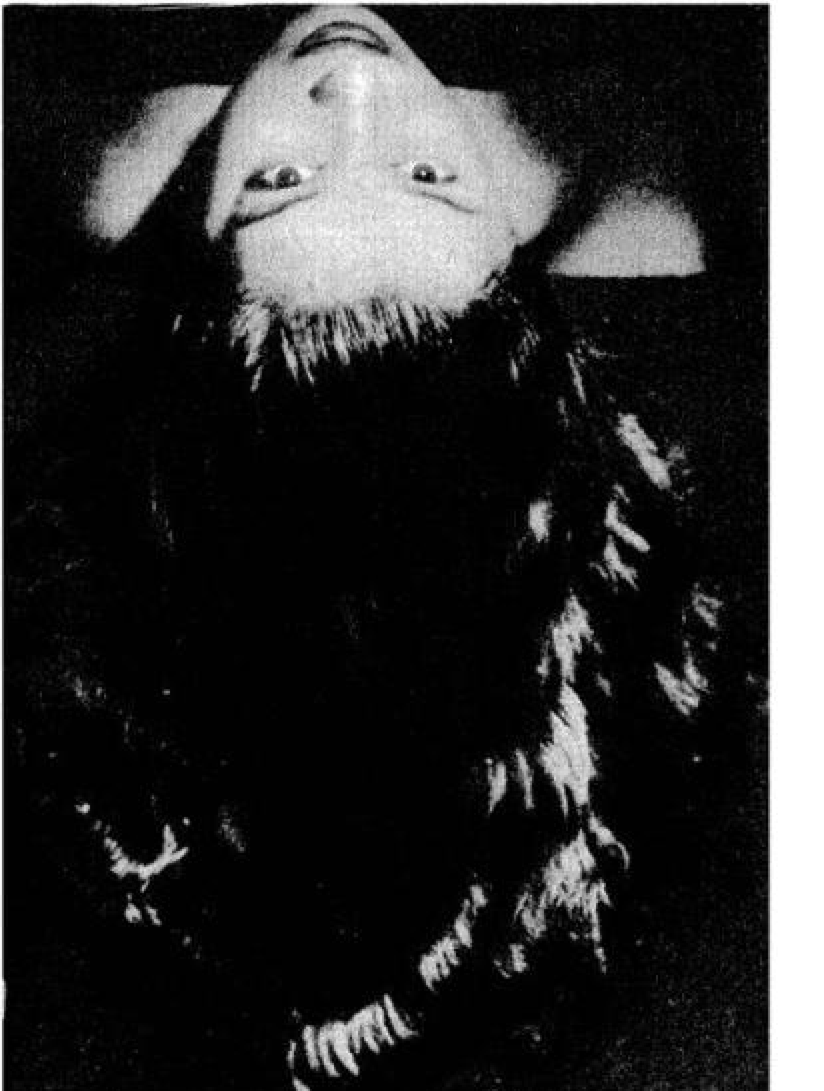


استفد مني ..

اسكندر دوماس الابن من نوابغ الكتاب الفرنسيين الذين عركوا الحياة وذاقوا حلوها ومرها . وهو يفرغ هنا زبدة اختباراته فى طائفة من النصائح يقدمها للشيب والشبان على السواء

امش ساعتين كل يوم . نم سبع ساعات كل ليلة . نم وحدك فى فراشك عند ما تشتهى النوم . انهض فى اللحظة التى تستيقظ فيها ، واعمل على اثر نهوضك . لا تأكل الا بالقدر الذى يسد جوعك . لا تشرب الا ما يروى ظمأك ، واشرب دائما على مهل . لا تتكلم الا اذا وجب الكلام ، ولا تبح الا بنصف أفكارك . لا تكتب الا ما يمكنك أن تمهره بتوقيعك . لا تفعل الا الشىء الذى يمكنك أن تقوله . لا تنس أن غيرك سيعتمد دائما عليك وانه لا يسعك ان تعتمد على أحد . لا تقدر المال بأكثر ولا أقل مما يساوى .. فهو خادم صالح وسيد طالح . احذر النساء قبل ان تبلغ العشرين ، وابتعد عنهن بعد الاربعين . لا تتعهد بشىء دون أن تدرك مبلغ العهد الذى ترتبط به ، وتجنب الهدم بقدر ما تستطيع . اغفر لجميع الناس سلفا ، فهذا خير لك . لا تحتقر الناس ، ولا تبغضهم ، ولا تهزأ بهم ، بل ارث لحالهم . فكر فى الموت كل صباح وانت تستقبل النور ، وكل مساء وأنت تعود الى الظلام . اجتهد فى أن تكون بسيطا ، لتصبح مفيدا ، ولتظل حرا .

اسكندر دوماس



— ١ —

[تصوير جارو]

طلبنا من كبار المصورين عندنا الصورة التي يعتزون بها ويعدونها خير ما سجلته عدساتهم .. وفيما يلي يحدثنا الكاتب عن التصوير الفوتوغرافي . . . وعن مواطن الضعف والقوة في هذه الصور

التصوير الفوتوغرافي فن

بقلم احمد راسم بك

يعتقد معظم الناس ان التصوير الفوتوغرافي فن ميكانيكي بحت ، لا يتطلب من صاحبه أكثر من ان يجيد استعمال الآلة المصورة ، كما يجيد مسائل الطبع والتحميض ، وما الى ذلك من هذه العمليات . وهذه الفكرة نفسها هي التي كانت تباعد بين المصور الفوتوغرافي وبين اعتباره عند الجماهير فنانا أصيلا ، كالرسام والمثال والموسيقي وغيرهم . لا سيما وان عقيدة الناس في الرسام والمثال مثلا، انهما يستطيعان ان يسجلا على لوحاتهما، بشيء من القوة والتحوير، الملامح التي تعبر عن أخلاق أصحابها. وفي هذا ما يجعل فنهما أرقى من فن التصوير الفوتوغرافي

والواقع غير ذلك، فان الفوتوغرافيا وأدواتها في يد الفوتوغرافي الفنان، كالريشة والألوان في يد الرسام . فمصور الفوتوغرافيا الفنان يجب ان يسجل ، كما يسجل زميله الرسام أو المثال، حقيقة الشخصية التي يصورها، ويبرز من أخلاقه وميوله الطبيعية في الصورة ما قد تخفى رؤيته على العين المجردة . وهو في ذلك يستعين بالاضواء والظلال الصناعية المنعكسة على وجه الشخص نفسه ، كي يبدى ويخفى من الملامح ما يكون الشخصية ويفصح عنها . ويجب عليه أيضا ان يصل الى التوازن الذى يصبو اليه زميله الرسام ، بأن يصور صورته من زاوية معينة ، فيؤلف بين كتل الضوء والظل المختلفة ، بحيث تبدو صورته مفعمة بالتوازن والانسجام . شأنه في ذلك شأن الرسام الذى يؤلف بين الألوان المختلفة الحدة ومرئيات موضوعه ، للحصول على هذا التوازن والتوليف والانسجام في لوحته

ومن ثم أصبح التصوير الفوتوغرافي فنا بمعنى الكلمة ، يحتاج الى دراسة ومران وحساسية فنية . وأصبحنا نرى صورا فوتوغرافية لا تقل روعة



— ٢ —

[تصوير مصطفى رمزي]



[تصویر معظم]   ۳۰۰   تصویر خورشید

وبهاء عن اللوحات والتماثيل الرائعة

وعلى ضوء هذه العجالة ، استعرض الصور المنشورة هنا موضحا مواطن الضعف والقوة فيها :

ـ ١ ـ

فى هذه الصورة ، للاستاذ جارو ، جمال من نوع غريب تستطيع ان تسميه شذوذا فى الوضع والزاوية التى التقطت منها الصورة . فهو يصبو الى تبيان جمال الشعر المرسل يتألق من فوقه وجه كالبدر المضيء . ولولا النشاز البادى فى خط الصدر والكتفين لكانت هذه الصورة من روائع الفن الخالص . كان ينبغى على المصور اخفاء بروز الكتفين بهذه القسوة

ـ ٢ ـ

أبرز ما فى هذه الصورة للاستاذ مصطفى رمزى هو التوليف الجميل بين مساحات الأضواء والظلال . ففيها مثلثان متعكسان ، أحدهما للظل ويتألف منه كتلة الشعر المرسلة من أعلى الرأس الى الكتفين ، والثانى للضوء ويتألف منه الوجه بجبهته العريضة وذقنه المدببة . وبهذا استطاع المصور ان يصل الى التوازن المنشود فى كل عمل فنى جميل

ـ ٣ ـ

وفى صورة الاستاذ خورشيد ، فكرة نجح فى ابرازها . فهو يعمد الى اظهار وجه شرقى فى نقاب خفيف يغطى ما تحت الأنف دون ان يكون هناك نقاب حقيقة ، كما قصد الى لفت النظر الى العينين النجلاوين . وأرى ان الصورة كانت تتم بروعتها الكامل ، لو لم يقطع الرأس هذا الخط المستقيم الواضح

ـ ٤ ـ

هذه الصورة للاستاذ سليم يوسف وقد عنى فيها باظهار مشاعر معينة وهى الحزن وشرود الذهن ومايتبعهما . وكنت أفضل لو لم يظهر الوجه كالبدر المنير محددا واضحا ، وبا حبذا لو كان قد لفه بغلالة رقيقة من الظل . ومع ذلك فالصورة تعجبنى وخاصة فى طريقة قطعها

ـ ٥ ـ

وهنا توزيع جديد للضوء والظل ، وأغلب ظنى ان ستديو رياض شحاته قد أراد ابراز عاجية الصدر ونعومته ، فألقى عليه ضوءا أخاذا ، وغلف ما حوله بغلالة جميلة من الظل ، ولولا الحدة البادية فى الظل والضوء ، لهدأت الصورة قليلا ، وأصبحت أجمل وأحسن

ـ ٦ ـ

وأما هذا التمثال العاجى للمصور بيلا فقد نجح فى اقامته الى حد كبير فاستعان بالضوء ليكسب الجسم الحى عاجية التمثال واستعان به ليلهب الشفتين بحرارة الحياة . وأغلب الظن انه كان يمثل تفرتيتى حين صور هذه السيدة المحترمة



[مصور سليم يوسف]



[تصوير رياض شحاتة]



تصوير بيلا



افتح عينيك عند الزواج !

يقولون ان الاحداث الثلاثة المهمة في حياة الانسان هي : ولادته ، وزواجه ، ووفاته .. لكن درجة سيطرة الشخص أو تحكمه في كل من هذه الاحداث الثلاثة تختلف إيما اختلاف: فتحكمه في ولادته معدوم .. وتحكمه في موته ضعيف .. أما تحكمه في زواجه فمستطاع الى حد كبير .

ولكن بالرغم من ذلك فان الازواج والزوجات لو وجدوا الشجاعة الكافية للمجاهرة بالحقيقة لاعترفوا بأنهم قد تكلفوا من العناية عند اختيار شركاء حياتهم نصيبا أقل مما يتكلفونه حين يعتزمون شراء سيارة ! وان الشخص السعيد في زواجه يحاول دائما ايهام الناس بان سعادته هي ثمرة بعد نظره ، وصواب تقديره .. بينما تجد الشخص الشقي في زواجه يحاول ، على العكس ، ان يتنصل من مسئوليته ، فيوهم بأنه قد خدع أكثر مما أخطأ في الاختيار !

ومهما يكن من شيء ، فالحقيقة الثابتة هي ان الناس كثيرا ما يتزوجون تحت تأثير الحب ، ويحسبون كل خطأ في الاختيار أو شقاء في الزواج الى ان الحب .. أعمى !

فما هو هذا الحب الذي « يقع » فيه الشخص وقوعا ؟ .. انه نشوة عاطفية تغذيها وتزيد من نشاطها الجاذبية الجسمانية والاجتماعية

> « ليس الحب أعمى إلا بالنسبة للذين لا يكلفون أنفسهم مشقة النظر . فلو تدبر كل شخص منذ البداية أسس السعادة الزوجية لاهتدى الى الصواب »

ولما كان الحب بطبيعته تجربة شائقة ، فان المحبين يتجنبون في علاقاتهم دائما كل ما يذكرهم بالالتزامات التي لا تسر ويقضون وقتهم في المناجاة والأحلام ، ويوجهون افكارهم الى آمال المستقبل أكثر مما يوجهونها الى حقائق الحاضر .. وهكذا يبتعدون عن تدبر الأسس الحقيقية التي لا بد منها للسعادة الزوجية .. فاذا ما تزوج العاشقان ألفيا نفسيهما يواجهان المر الى جانب الحلو ، والواجب الى جانب الحق .. والعمل الى جانب اللهو ، أو بعبارة أخرى ، يواجهان الحياة كما هي في الواقع

بل قد يحدث ان يلاحظ الشخص في فترة الحب عيبا أو نقصا في الآخر ، لكن نشوة الحب توهمه ان الزواج

كفيـــل بمحـــو ذلك العيب أو تلك النقيصة !

والمشاهد دائما ان كل خطيبين يأملان ، أثناء فترة الخطوبة، ان يكون زواجهما أسعد زواج وأكثره توفيقا، ولكن الذى يحدث ان الزيجات الناجحة نجاحا تاما تعتبر فى حكم النادر . وان كانت ممكنة من حيث المبدأ ، لو تدبر كلا الخطيبين أمره عند الاختيار بروية وامعان ، وعندئذ يصبح زواجهما شهر عسل دائم

واذن فالسعادة الزوجية أمر ممكن التحقيق ، لو توافرت فى الزواج الأسس الرئيسية التى يجب ان يبنى عليها ، وهى — بحسب ما أسفرت عنه تجارب الباحثين — تتلخص فيما يلى :

السن المثالية للزواج

هناك أسباب كثيرة تحمل على الاعتقاد بخطأ الزواج قبل سن العشرين . ومن هذه الأسباب ، ان الاستقلال المالى قلما يتوفر لرجل قبل هذه السن المبكرة ، ومن ثم لا يكون أمام الزوجين مفر من الاستمرار فى معيشة واحدة مع والديهم ، أو مجابهة صعوبات مرة تجعلهما يندمان على زواجهما

ومن هذه الأسباب أيضا ان النضوج الكافى لصحة تقدير الأسس السليمة للزواج ، لا يمكن ان يتوافر قبل سن العشرين

وخلاصة ما انتهت اليه دراسات المختصين ، ان أكبر نسبة من الزيجات السعيدة هى التى تكون فيها سن الزوج فوق الرابعة والعشرين وسن الزوجة فوق الثانية والعشرين

هل تختار الزوجة زوجها ؟

والناس يتحدثون عادة عن اختيار الشاب زوجته ، ولكن يندر ان يتحدث أحد عن اختيار المرأة زوجها .. فهل يعنى هذا انه ليس للمرأة رأى فى اختيار شريك حياتها ؟

لا يمكن ان يقول أحد بهذا ، فانه اذا كانت المرأة ملزمة بحكم الأوضاع الاجتماعية بانتظار من يتقدم اليها ، فانها ليست ملزمة باختيار أول من يتقدم .. وهنا تجدر ملاحظة ان أسلوب معيشة الفتاة وتصرفاتها ، هو الذى يحدد عدد الرجال الذين يتقدمون لها ومستواهم الاجتماعى

موافقة الوالدين على الزواج

وهذه مشكلة من أعقد المشاكل الخاصة بالزواج .. فالغالبية الكبرى من الآباء والأمهات ، تعتقد ان من حقها على أبنائها وبناتها ان تهتم بمستقبلهم ، وتستخدم تجاربها الطويلة لمساعدتهم على التزام الحكمة والتروى عند الاختيار ، وتجنب المزالق الخطرة فى الزواج ... وذلك بالاصرار على ان يكون لهم الرأى الأخير فى الأمر

أما الأبناء والبنات — من الناحية الأخرى — فيعتقدون ان بلوغهم سن

الرشد يؤهلهم لاختيار شركاء حياتهم بأنفسهم . فأى الفريقين مصيب ؟

تدل نتيجة الدراسات الطويلة التى قام بها اثنان من الباحثين فى هذا الشأن ، هما «برجس» و «كوتريل»، على ان غالبية الزيجات السعيدة قد تمت بموافقة الوالدين .. أما فى حالة عدم موافقتهما فالوالد يكون فى العادة أكثر من الأم تشددا وجدا عن التأثر بهوى الابن أو الابنة

اختلاف ثقافة الزوجين وأثره

وهنا يتبادر الى الاذهان سؤال مهم : هل يستطيع رجل وامرأة ذوا ثقافتين مختلفتين ان يسعدا معا كزوجين ؟

والجواب على هذا ان أكثر حالات فشل الزيجات التى من هذا النوع يكون سببها تفوق ثقافة الزوجة على ثقافة الزوج ، فان هذا الوضع يسبب للزوج شعورا بالنقص ، ويحرم الزوجة مسرة مشاركة زوجها اياها فى بيئتها الاجتماعية

اختبر نفسك قبل الزواج

وينصح الباحثون كل شخص مقدم على الزواج بأن يوجه الى نفسه الأسئلة التالية :

أولا : هل أنت من بيئة تناسب بيئة الشريك الذى تنوى الزواج منه. من حيث ظروف المعيشة ، والحالة المالية ، والوسط الاجتماعى ؟.. لو كان جوابك بالنفى فسوف يصعب عليكما ان تحصلا على الوفاق معا . فاذا حاولت ذلك ، اقتضاك الأمر جهودا كثيرة ، وزمنا طويلا

ثانيا : هل استطعت فى ماضى حياتك ان تحافظ على علاقتك الودية مع والديك ؟ اذا كان الامر كذلك ، فان فرصتك فى السعادة الزوجية أكبر ، وأملك أقرب الى التحقيق

ثالثا : هل كان زواج والديك موفقا ؟ اذا كان الجواب نفيا ، فقد يصعب عليك ان تتصور مشقة بناء بيت سعيد .. فالطفل الذى ينشأ ويشب فى أسرة منقسمة على نفسها ، تنطبع فى خياله مأساة الشقاق الدائم، ويلزمه قدر كبير من الحزم والعزم كى ينشىء لنفسه أسرة سعيدة

رابعا : هل يجرى حديثك مع الشخص الذى تنوى الزواج منه ، حين تكونان معا ، حول أهدافكما المشتركة ومصالحكما المتبادلة ؟

خامسا : هل تجنبت ان تخفى عن شريكك المقبل ، شيئا لا مفر من ان يعرفه يوما ما فى المستقبل ؟ .. ان الشخص الذى يخفى عن شريكه أية حقيقة خاصة به انما يخاطر بسعادته الزوجية فى المستقبل

سادسا : هل تميل الى انهاء الخلاف مع زوجتك — أو زوجك — أكثر مما

تميل الى تركه يستفحل ؟ ... ان الوفاق الزوجي يتطلب أحيانا استعدادا للمضي في التفاهم الى أكثر من منتصف الطريق

سابعا : هـل أنت على اسـتعداد لقبول المناقشة الحرة بينك وبين شريكك في المشكلات التي تهم كليكما ؟

ثامنا : هل قابلت والدي شريك مستقبلك .. وهل أنت على استعداد لتحمل مسئولياتك كـزوج ابنتهمـا لو اعترضت هذه المسئوليات طريقك؟ إذا أردت ان تتخذ بعض التحفظات لنفسك في هذا الشأن فيجب ان تتفاهم بصددها صراحة قبل الزواج

اذا اسـتطعت الاجابة على هـذه الأسئلة كلها بالايجـاب ، دون ان تخدع نفسك ، فامض في طريقك الى الزواج بلا تردد ، فقد فعلت من جانبك ما في وسعك لتأمين سعادتك الزوجية

.. والآن اختبر شريكك

فاذا فرغت من اختبـار نفسـك بالاجابة على الأسئلة السابقة،فلتختبر شريكك بمحاولة الاجـابة على الاسئلة التالية :

١ ــ هل يبدو شريكك مرحا ، سعيدا ، متفائلا على الدوام ؟

٢ ــ هل يقبل المناقشة في الأمور بهدوء دون ان يتطور بها الى مرحلة الجدال الشديد ؟

٣ ــ هل هو ثابت العواطف ... أم متقلبها ؟

٤ ــ هل هو محافظ فيمـا يتعلق بالدين ، والأخلاق ، والسياسة ، والشؤون المالية ؟

٥ ــ هل يتعـاون بسهولة مـع الآخرين ، ويعمل مع رؤسائه في جو من التلطف واللباقة ؟

٦ ــ هل يعطف على من هم أقل منه ، وهل يساعد المحتاجين لمساعدته عن طيب خاطر ؟

٧ ــ هل يستطيع ان يقبل النصيحة قبولا حسنا ؟

٨ ــ هل يعنى بدقائق عمله اليومي العناية اللازمة ؟

٩ ــ هل يميل الى تحمل المسئوليات؟

١٠ ــ هل هو مغرم بالاطفال ؟

١١ ــ هل هو متدين ، وهل أنتما من دين واحد ؟

١٢ ــ هل تحبـه بالرغـم مـن نقائصه ؟ ... ان من الخطأ الظن بأن نقائصه وعيوبه سـوف تختفي بعـد الزواج ..

وهل تحس بأنك فخور بشريكك اذا كنت تخجل حين ترى في صحبته فزواجكما غير مناسب

اذا كانت اجاباتك على الأسئلة السالفة بالايجاب ، فانك تستطيع ان تطمئن الى ان شريكـك يحظى مـن الصفات بما يؤهلكما لحياة سعيدة

[عن مجلة « لايف اندهلث »]

علمتنا الحرب العالمية الأخيرة ، أن فى وسع الانسانية أن تحل أية مشكلة تواجه العالم ، اذا هى رصدت لحلها الأموال اللازمة . فبألفى مليون من الدولارات كشفنا عن القنبلة الذرية ، فكانت أعظم صفقة فى التاريخ اشتريت بمال . فلماذا لا نتبع هـذا الأسلوب ذاته فى مسائل الصحة ، لكى ننقذ الأرواح ولا نترك العلل تفتك فتكا ذريعاً بالألوف من الناس ؟!

أليست الصحة أولى بالمال ؟

لقد كنا من قبل لا نعلم شيئا عن تقسيم الذرة ، حتى لاحظ الأستاذ « أوتو هـان » انفجار الذرة أول ما لاحظ سنة ١٩٣٨ بينما كان يشتغل ببحوثه العلمية فى معهد الامبراطور غليوم فى برلين . فلم ينقض عام على هذا ، حتى أخذنا ندفع بالابحاث الذرية الى الأمام دفعا . وفى فترة لم تتجاوز ستة أعوام راح العلماء يجمعون المعلومات ، والمهندسون يضعون التصميمات ، والبناءون يشيدون المعامل والمصانع الضخمة ، حتى انتهوا ، لا الى انتاج القنبلة الذرية فقط ، وانما تغلغلوا ببحوثهم أيضا فى جوهر هـذا العالم فعرفوا حقائق ذات بال عن طبيعته

كان ذلك أسلوبا جديدا فى البحث العلمى ، يختلف عن أساليبنا القديمة ، حين كان العالم الباحث ، يشتغل فى العمل بمفرده ، ولا يجد المال المطلوب لمواصلة بحوثه . فلماذا لا نتبع هذا الأسلوب ذاته فى مسائل الصحة ؟

خذ السرطان مثلا . .

ليت شعرى ماذا تكون النتيجة اذا نحن حشدنا جميع العلماء فى العالم ، وأهبنا بهم قائلين : « لقد كنتم فيما مضى من الدهر تعملون فى نطاق ميزانيات محدودة ، اذا استثنينا تبرعات ذوى الأريحية . فكنتم تتوخون فى بحوثكم القصد فى النفقة ، ولكننا اليوم نطلب اليكم أن تنفقوا على البحث ما شئتم . فى غير اقتصاد ولا توفير . فهلموا الى العمل ، ولا تتوانوا ، فان الأمر خطير ، يقتضى البدار ، لأن ألوفا من المرضى يموتون كل أسبوع »

ليس من شك فى أن فريقا من الناس سيهزون رؤوسهم متشككين . ولكن شكهم لن يتجاوز ما كان من شك فريق آخر من الناس ، عند ما سمعوا كلاما كهذا يقال لهم عن القنبلة الذرية

ان عدد من يموتون بالسرطان فى

الولايات المتحدة يبلغ ١٦٠ ألفا من الأنفس ، والاخصائيون يقدرون — في قسوة وبرود قلب — ان النفس الانسانية التي تضيع تقدر قيمتها في ثروة الأمة بنحو ألفين من الجنيهات، ولئن صح هذا فان مجموع الخسارة الناتجة من فتك السرطان ، بالولايات المتحدة وحدها ، يبلغ ما فوق الثلاثمائة مليون من الجنيهات في العام ، وهو مبلغ يتجاوز بلا شك ، ما قد ينفقه العلماء ولو جزافا في سبيل كشف سر هذا المرض ، والبحث عن أسبابه ووسائل علاجه . وما يقال في السرطان يقال أيضا في الأمراض الأخرى ، كأمراض القلب والشرايين وأشباهها

* * *

وقد تكون تجربتنا في القضاء على هذه العلل — فيما سبق — تجربة فاشلة ، ولكننا الى اليوم لم نقم بها على النحو الذى اتبعناه في تجارب القنبلة الذرية ، ولا اهتممنا بهذه اهتمامنا بتلك . ولا ينبغى أن ننسى أيضا أن المعلومات التي لدينا في هذه اللحظة عن السرطان وأمراض القلب أكثر مما كان عندنا عن تقسيم الذرة في سنة ١٩٣٩ ، فنحن من هذين البحثين الطبيين وأشباههما في موقف أحسن من موقفنا من البحث الذرى عند ما بدأناه

* * *

اننا لنفخر اليوم بضخامة الانتاج في الصناعات المختلفة كالسيارات والطائرات والآلات ، ونجعل لها قيمة فوق قيمة الانسان نفسه ، ونحن ننفق ملايين الجنيهات على انشاء المصانع الهائلة . ولكننا نحسب حساب الدرهم عند ما نضع مشروع ميزانية لاجراء بحث علمى .. اننا نكفل للانسان امتلاك سيارة ، ولكننا لا نستطيع ان نكفل له الا يحرمه السرطان من متعة النزهة فيها ، ونحن نصنع له ساعة أنيقة نضعها في صندوق من المعدن محكم ، يقيها الغبار أن يدخل الى عجلاتها وتروسها الدقيقة فتفسد وتتعطل ولكننا لا نستطيع أن نضمن له أن لا تتعطل فيه الحياة ، بقطعة من الدم تتجمد في دورته فتشله طويلا أو تقضى عليه وشيكا

ان في العالم علماء كبارا على استعداد لوضع برامج واسعة النطاق للبحث العلمى ، ولكنهم ينتظرون المال المسعف ، وتنسيق الجهود ، ليكشفوا أسباب السرطان وغيره من الأمراض الفاتكة . ولكننا حتى الآن غافلون عن انقاذ الحياة البشرية من أوجاعها، بينما لا نضن بالأموال في الحروب أو في سبيل تقدم الصناعة

أفما آن للانسانية أن تنتبه من هذه الغفلة ، بعد أن رأت المثل الواضح في اكتشاف الطاقة الذرية ؟

[عن مجلة « ويترهوم كومبانين »]

طلب الينا بعض القراء مناقشة هذا الموضوع فى ندوة الهلال . وقد رأت السيدة بنت الشاطىء أن يقتصر البحث فيه على الجنس اللطيف . . فدعونا ثلاثة من أديباتنا المعروفات .. واليك ما دار بينهن من حديث

الى أى حد يختلط الشباب من الجنسين؟

السيدة بنت الشاطىء ، الآنسة كريمة السعيد ، الآنسة زينب لبيب

السيدة بنت الشاطىء — آثرت ألا يشهد ممثلو الجنس الآخر هذه المناقشة ، لأن الرجال هم الذين قادوا حركة تحرير المرأة ووجهوها ، وهم مسئولون عما فيها من أخطاء ، وكذلك من لحق بهم من السيدات اللاتى اشتركن فى توجيه الحركة النسوية . .

الآنسة كريمة — انى أخالف الزميلة بنت الشاطىء فيما ذهبت اليه من ان الرجال هم أول قادة لحركة التحرير ، لانى أرى أن المجموعة الممتازة منهم ، التى تصدت للبدء بالاصلاح الاجتماعى فى فجر الجيل الحديث أول هذا القرن ، مدينة بتوجيهها هذا الى ذلك « الصالون » الادبى المشهور بقصر الاميرة نازلى ، ومنهم تلامذة السيد جمال الدين الافغانى كسعد زغلول وغيره من معاصريه . والدليل القاطع على أن شخصية الاميرة كان لها تأثير فعال فى تفكير هؤلاء الرجال الكبار وقلوبهم ، ان قاسم أمين لم يتجه الاتجاه المعروف عنه فى المطالبة بتحرير المرأة الا بعد أن تردد على قصر الاميرة ، وتذوق فى شخصيتها المرأة المتحررة بالمعنى السليم . ومن هنا بدأ الجنس الآخر يعرف أن تحرر المرأة هو الوسيلة الوحيدة للافادة من مواهبها وحسن استعدادها . ونحن — من غير شك — مدينات بشىء كثير للرجال الذين تولوا قيادة الحركة ، ولكنهم مدينون من جهة أخرى لاحداثنا بالفكرة السليمة والتوجيه الحسن

الآنسة زينب — أنا أميل الى رأى الآنسة كريمة السعيد ، وأرى انه لو لم يعمد الرجال الى اخراج المرأة من الجمود الذى كان يقيدها ، فانها كانت خليقة ان تخرج نفسها منه ،



من اليمين : السيدة بنت الشاطىء فالآنسة كريمة السعيد
فالآنسة زينب لبيب يتناقشن فى قاعة الاجتماعات بدار الهلال

وان هذا كان يحدث حتما ، مسايرة لروح العصر والتطور العام ، لانه لم يكن ممكنا ان تعيش مصر منعزلة عن التطور العالمى . وهؤلاء رجالنا تطورت آراؤهم وأفكارهم تبعا لذلك، وما من شك فى ان هذا كله كان سيحدث أثره فى عقليات السيدات فلا يرضين لانفسهن الوضع الأول

السيدة بنت الشاطىء — ان المسألة، فى نظرى ، تجاوزت حدود الكلام فيمن له فضل اخراج المرأة الى المجتمع، فهذا شىء قد فات أوانه ، ولم يعد الكلام فيه مجديا ، الا أن يكون سطورا تضاف الى كتاب تاريخ الحركة النسوية . ولذلك أرى ان ينتقل البحث الى دائرة أخرى ، للنظر فى أخطاء التوجيه الحالى والسعى الى تسديده ، وارشاد الفتاة الجديدة الى الطريق السوى ، لتنتفع بتجاربنا نحن فتيات الطليعة اللواتى واجهن صدمات الانتقال الاولى

الآنسة كريمة — وأنا أوافق الزميلة بنت الشاطىء على أن الحديث فى بدء النهضة أمر مفروغ منه ، غير انها هى التى بدأت ذلك الحديث حين تعرضت للتاريخ ، وقررت ان الرجال هم الذين بدأوا هذا التوجيه فرأيت — باعتبارى من المشتغلات بالتاريخ — ان أصحح الوقائع

السيدة بنت الشاطىء — أشرت الى أن الرجال هم الذين قادوا الحركة ، ولن يستطيع التاريخ انكار ذلك، لأن الهام المرأة أو تشجيعها ، ليس هو الجانب العملي في المسألة . ونحن نرى وراء الرجال في كل حركة ، امرأة دافعة أو ملهمة ، ولكن هذا لا يبرئهم قط من أخطائها

الآنسة زينب — أما أنا فأومن بفائدة الاختلاط الكامل بين الجنسين فى كل نواحى الحياة ، تعليمية كانت أو غير ذلك ، لانى اعتقد انه مهما يكن فى ذلك من اخطاء ، فانها يجب أن تحتمل ، لان لكل تطور اخطاءه وضحاياه التى لا بد منها ، وأرى انه لو كانت هناك ناحية معينة تظهر فيها مضار الاختلاط ، فان حظره فيها لا يمنع الضرر ، لاتصال نواحى الحياة وتشابكها ، ولذلك ينبغى أن نعمد الى اصلاح الاخطاء بقدر ما نستطيع ، ولكن دون أن نحرم الاختلاط.

السيدة بنت الشاطىء — لا تزال المسألة فى حاجة الى التحديد ، فالذى لاحظته ان الآنسة زينب تأخذ الموضوع جملة فتقرن بين دور السينما ودور العلم

والواقع ان مسألة الاختلاط يجب ان ينظر اليها من ناحية جدواها على المجتمع ، على الرجل والمرأة معا . ففى رأيى وبعد تجربتى ، أرى أن سفور المرأة الى حد الابتذال العارى واختلاطها بالرجل فى كل مكان ، يحد من مكانة المرأة ومن العزة والحصانة اللتين تمتعت بهما أمهاتنا وجداتنا ، رغم حرمانهن مما تتمتع به من حرية وثقافة ونشاط .. وهو ما أحب ان تتمتع به كاملا ، مع الابقاء على أنوثتنا كاملة . ولا شىء يؤذى هذه الأنوثة مثل الاختلاط المطلق المباح لغير ضرورة ، وعن غير فهم

ان الرجل كان ينظر الى المرأة فى شىء من الاحترام أكثر مما يفعل الآن .. وان الفروق بين الجنسين هى فى نظر الفطرة أساس لسلامة المجتمع ، بمعنى أن سلامة أنوثة المرأة ورجولة الرجل قد تعرضت للاذى فى حركتنا هذه ، فمنذ كثرت الخارجات منا والمحترفات لغير حاجة فردية أو اجتماعية ، وأبيحت رؤيتهن سافرات — بل عاريات — فى كل مكان ولكل انسان ، ظهرت عقد خطرة فى حياة الأنثى ، وحياة الرجل ، وحياة الأسرة . وعلى أية حال أجدنى أكثر ميلا الى ترك هذه المسألة لظروفنا وبيئتنا ، وسيقول الزمن فيها كلمته، رضينا أم كرهنا . وانما الذى أطلبه هو ان نقدر أن الاختلاط ليس مطلبا ولا غاية ، وانما هو ضرورة وحاجة .. فعلى قدرهما يجب أن يهيأ المجتمع لاستقبال الفتاة الجديدة حين تخرجها اليه أسباب عملية صحيحة، والا كان اخراجها ابتذالا لها

الآنسة كريمة — لا شك فى أن الاختلاط لا ينبغى أن يفقدنا شخصيتنا الشرقية ، ولكن الذى تحدثت عنه السيدة بنت الشاطىء هو ابتذال الاختلاط ، لا الاختلاط نفسه . ولا أعتقد ان الآنسة زينب تدافع عن ابتذال الاختلاط ، فأنا أوافق السيدة بنت الشاطىء كل الموافقة على ضرورة الاهتمام بحسن اختيار الاوساط التى ترتادها بناتنا ، ولكن حسن الاختيار هذا واجب حتى فى الاوساط النسوية البحتة ، وليس فى الاوساط المختلطة فقط

السيدة بنت الشاطىء — ما أدق الفرق بين الاختلاط وابتذال الاختلاط! وما أصعب مهمة تهيئة البيئة التى تحدث عنها فى الأوساط المختلطة .!

الآنسة كريمة — ثم كيف يهيأ المجتمع لحسن استقبال الفتيات الا اذا حدث الاختلاط فعلا ؟! ان مثل هذا الرأى كمثل الطفل تمنعه المشى حتى يجيد المشى ، وهو لا يجيده الا اذا مشى وتعثر وحاول ! وأنا أومن بتقاليدنا الاسلامية الشرقية ، وبالمبادىء التى رسمتها لنا شرقيتنا ، من التقيد بالحدود الخلقية ، واذن فلنتجه تدريجا نحو الاختلاط ، ونحن مقيدات بهذه المثل العليا ، وخير الامور الوسط . .

قالت السيدة بنت الشاطىء : ان امهاتنا وجداتنا كن يحظين من احترام الرجال باكثر مما نتمتع به نحن الآن . والواقع انهن كن موضع عطف الرجال ، واظن ان هناك فرقا ولو يسيرا بين الاحترام والعطف ، وانى مؤمنة بأن احترام الرجل — فى الوقت الحاضر — للمرأة التى اختلطت به مع المحافظة على مثلها العليا ، يزيد اضعافا عن احترامه لاية امرأة من الجيل السابق ، واذا نحن قلنا ذلك ، فنحن أبعد ما نكون عن فكرة الابتذال ، لان المرأة اذا ابتذلت فقدت الخصائص المقومة لشخصيتها

الآنسة زينب — فهمت من حديث السيدة بنت الشاطىء انها غير راضية عن الاختلاط فى وضعه الحاضر ، فهل أفهم من ذلك أنها غير راضية عنه فى جملته أو فى نواح معينة منه . . فاذا كانت تكره الاختلاط فى بعض نواحيه ، فأرجو أن تبينها لنا ، لنرى اذا كان من الميسور تقييد الاختلاط فيها مع اطلاقه فى النواحى الاخرى ؟ . .

السيدة بنت الشاطىء — أرجو أن يفهم عنى اننى صدقت بادىء الأمر ما قيل عن فائدة الاختلاط . . واستجبت للدعوة ، فجئت من قريتى عجبة ، ودخلت الجامعة سافرة . وقد لحظت فعلا أن الطلبة يتهيبون فى حضرتنا — نحن معشر الطالبات — الافحاش فى القول والتبذل فى الحديث ، كما لحظت أنهم يتأنقون نوعا فى

أزيائهم . وأظن . ان وجودنا فى الوسط الجامعى كان من أقوى الدوافع والحوافز لجد الطلبة فى دروسهم . حرصا منهم على ألا تسبقهم الفتيات . ولكنى عدت فشعرت بأن مسألة الاختلاط . ككل مسائل حركة التحرير النسوية الحديثة ، لم تقض بها فكرة ذات هدف عن النهضة . ولا حاجة حياتنا . بل هى تقليد مرتجل لحياة غير حياتنا ، وفهم خاطىء لمعنى التطور والتحرر والنهوض . ويجب ان يفهم عنى أنى لا أدعو الى رجعة الى الوراء ، فذلك ما يأباه علينا الزمن . والواقع ، وانما أنادى بأن الحركة أسىء فهمها وأسىء توجيهها ولو تركت تسير استجابة للظروف . وتلبية لدواعى حياتنا ، لما كان هناك ما ينكر أو يخشى . ونحن نرى الكثرة من المصريات ، سافرات فى الريف . يعملن مع الرجال جنبا الى جنب ، فلا تنكرهن عين ، ولا يجرحهن لسان ، ولا يقول قائل ان سفورهن أو اختلاطهن ، نهضة وحرية

ولكن مثلا — لعل الآنسة زينب رأت مثله كثيرا . أما الآنسة كريمة فقد مارست التعليم الجامعى فى أوربا فأعفيت من هذا المثل — : فتحوا لنا أبواب الجامعة . ولكنهم أرادونا فى داخل الجامعة حريما بمعناه الكامل ، ففرضت علينا رقابة صارمة ، تحد من أزيائنا . وترسم لنا طرز ثيابنا وقبعاتنا . وجعلوا للطالبات غرفة خاصة لا يجوز امنالية أن ترى خارجها فى غير ساعات الدرس . فهى تلام اذا رؤيت فى ابهاء الكلية وطرقاتها ، وعليها ان تبرر سبب وجودها فى غير غرفة الطالبات . وفى غرفة الدرس نفسها فى مدرج المحاضرات كان لا يؤذن لنا بالجلوس مع الطلبة

ثم كانت تجارب أليمة تعرضت فيها كرامة زميلات لنا للتجريح ، حين سئلنا : لم تكلمين هذا الطالب ؟ ولم تسرفين فى التردد على هذا الاستاذ ؟ ولم . . ولم . . ؟ : هنالك آمنت بأن الرجال الذين قادوا هذه الحركة لم يكونوا متسقين مع أنفسهم . فقد كان هذا كله يفهم ويحبذ فى دائرة غير دائرة الجامعة التى فتحت أبوابها ودعت الفتيات الى دخولها . . ابسط لكن هذا المثل الآن لاكشف عن أن التشبث بالاختلاط لم يكن لما قضت به الحياة عندنا ، بل كان تقليدا لم تحتجه الحياة العلمية . ولا قضت به فكرة مبحوثة عن اعداد الأنثى . وانما دعت اليه الرغبة فى المحاكاة قبل ان نتهيأ للأمر ، فلتنتفع الفتاة الناشئة بتجربة السابقات من فتيات الجامعة . لكيلا تسىء فهم الاختلاط . فتظن انه علامة نهوض ومقياس تحرر ، ولكى تلتمس اختلاطا مهذبا حريصا . بقدر ما تقضى به حياتها . ولا بأس عليها فى هذا الجو الراشد الكريم من اباحة الاختلاط

في الحد الذي تضعه هي نفسها ،متأثرة بشخصيتها وظروفها وبيئتها وتوجيه الراشدين من أول الأمر ، وبتجربة من سبقتها من فتيات الطليعة

الآنسة كريمة — يسرني جداً أن أرى السيدة بنت الشاطيء قد اعتنقت مبدأنا بالتدريج ، وصرنا جميعا نرى اباحة الاختلاط السليم .. وما نادى أحد في الحاضر أو الماضي ، في الشرق أو الغرب ، في البلاد الرجعية أو المؤيدة للديموقراطية ، بان نجعل اللهو والعبث ميدانا للاختلاط بين الجنسين ، وهذا — بلا شك — أمر مفروغ منه ، لم يقل به أحد ، ولن يبشر به أحد قط . فالاختلاط يتيسر بالتسلية البريئة في البيوت الشريفة المحترمة ، وفي الاندية الراقية ، وفي دور العلم ، كما قالت السيدة بنت الشاطيء ، وفي كل هذه الحالات — كما اعترفت هي أيضا — يكون وجود الجنسين معا ، عنصرا مهذبا ومقيدا لسوء التصرف ، لقد شكت الزميلة من تعثر الجامعة في طريقها الى الاختلاط ، مع ان شيئا من سعة الصدر ، يرينا ان الجامعة كانت أول من أباح الاختلاط فكان واجبا عليها التدرج فيه .. فضلا عن أن هذه مرحلة كان لا بد من اجتيازها بعيوبها ومميزاتها ، وقد أدت الى مرحلة أخرى أكثر انطباقا على مقتضيات العقل السليم والخلق المهذب .. ونحن الآن نرى الطلبة والطالبات في صعيد واحد . في الرياضة والسمر والمحاضرات العامة خارج الجامعة وفي المناظرات ، وقد زال عن الجميع الحرج الاول بطبيعة الحال . لأن الجيل الذى سبقهم تحمل صعوبة البداية، وقد كانت البداية صعبة حتى في انجلترا في أيام الملكة فيكتوريا ، وحتى في باريس التي يتوهمها الناس متطرفة في الاختلاط ، واذا كان المجتمع قد أباح للفتيات أن يخرجن من عزلتهن فيدرسن الادب أو الحقوق مع الشبان، فلا ريب في انه من واجب هذا المجتمع أن يتحمل ما قد يكون من سخافات تحدث لاول وهلة، كي يصل الى الكمال تدريجيا . ولو اننا جئنا بأول فتاة والقينا بها الى معمعة الجامعة وتركناها تتصرف كما تشاء ، لتمنت أن تكون هناك قيود وحدود تهديها في طريقها الجديد ..

السيدة بنت الشاطيء — قلت وأقول، ان الحديث عن اباحة الاختلاط أو عدمه ، أمر لا معنى له الآن بعد ما صار واقعا لا ريب فيه ولا رجوع عنه، وانما نسجل ما لقينا كي تنتفع به بناتنا من بعدنا

الآنسة زينب — اني اتفق مع السيدة بنت الشاطيء فيما تحدثت به عن تناقض موقف الجامعة ، حين فتحت أبوابها للفتيات ثم حدت من حريتهن بين جدرانها ، وأنا وكثير من زميلاتي

عانينا الكثير من ذلك . وطالما ثرت على هذه الحدود وتمردت على تلك القيود . واعتقد أن مجرد وجودنا بين زملائنا الطلبة وشعورنا بشخصياتنا واستقلالنا . كل ذلك كان يدفعنا الى الثورة على هذه القيود ، وقد استطعنا أن نتخلص من الكثير منها . وأرجو الا يغيب عن ذهن زميلتي اننا كنا الدفعات الاولى في الجامعة . فكان لا بد لنا أن ندفع ثمن الحرية ، عن زميلاتنا اللاحقات . هذا من ناحية الجامعة . أما الاختلاط من حيث فائدته للمجتمع ، فأنا أرى أن فائدته كبيرة جدا ، اذ يؤالف بين شطري المجتمع ، ويقرب بين افكارهما ، فيستطيع كل من الجنسين أن يتفهم روح الآخر وعقليته ، فيصبح المواطنون جميعا كتلة ذات انسجام وتوافق ، تسعى الى هدف واحد ، يدفعها اليه تقارب روحي متين

الآنسة كريمة — الذي ذكرته الآنسة زينب من ثورة بعض الفتيات ذوات النفوس الأبية على ما وجدته من قيود في الجامعة ، هو العملية الطبيعية للنشوء والارتقاء الاجتماعي ، وهذه القيود تتراخى بالتدريج تبعا لنضوج الفتيات واستحقاقهن لقسط أوفر من الحرية

السيدة بنت الشاطىء — مازلت أكرر أولا وأخرا ان موضوع اليوم ، من الموضوعات التي يأخذ الزمن مكان الحكم الأول فيها ، وعلينا نحن أن نخضع لحكم الزمن ، ونواميس الاجتماع ، والا تخلفنا عن ركب الحياة . فلندع المسألة اذن تأخذ مجراها ، ولنترك أمام الجيل اللاحق من الفتيات تجاربنا وآثار الصدمات الاولى التي تلقيناها ، وبحسبي ان أقول لهن ان المسألة مسألة النهضة الحقة ، والرقي الصحيح ، والاستجابة المرنة لدواعي التطور ، وليست مسألة وضع بعينه ولا هي اختلاط يطلب لذاته .. والمسألة تحتاج قبل كل شيء الى تهذيب اجتماعي عام ، والى نظر سليم في تربية الأبناء والبنات ، والى خلق شعور كريم في كل جنس نحو الجنس الآخر ، يرسم لهما مدى الاختلاط ، بحيث تتحقق في هذه الدائرة المرسومة سلامة الأنثى ، وتصان كرامتها ..

الآنسة كريمة — ان ما نحن فيه الآن لا بأس به ، وأرجو الله أن يسدد خطواتنا جميعا ، نساء ورجالا ، حتى تصل الأمة مجتمعة الى ما تنشد من رقي ، وما تسعى اليه من آمال ..

السيدة بنت الشاطىء — ان الرضاء بما نحن فيه ، هو وحده بأس وأي بأس ! لأنه يخمد فينا الرغبة الحافزة المتطلعة الى حياة أصح وأسلم وأرقى مما نحن فيها . فاذا كانت منا من ترضى عن وضعنا الحالي ، فلتكن فينا أخرى تدعو الى خير منه !

الحاسة السادسة

كان القطار يجتاز المسافة بين لندن ونيوكاسل ، بسرعة مائة كيلو متر في الساعة ، وكان مفتش القطار ، واسمه لورنس ، يطوف بالمركبات ذهابا وايابا ، وفي احدى طوفاته هذه ، وصل الى مركبة معينة في منتصف القطار ، فشعر بقوة داخلية تمنعه عن السير ، وخيل اليه ان صوتا يهيب به قائلا : « قف ولا تتقدم خطوة أخرى ولا تنتقل الى المركبة التالية » فوقف لورنس في مكانه ، وبعد ثوان معدودة ، خرج القطار عن الخط ، وانفصلت مركباته الاولى عنه وتحطمت ، ومات جميع الذين فيها ، ولم يصب لورنس بأذى لأن المركبة التي وقف فيها لم تخرج عن الخط ، اذ انشطر القطار شطرين ابتداء من المركبة التي قبلها

فهل هناك حاسة سادسة تنبه المفتش لورنس الى الخطر الذي كان يهدد القطار ؟ حاسة تشبه السمع والشم والبصر ؟ ان أنصار علم النفس واستحضار الأرواح يؤكدون هذا ، ولكن غيرهم من العلماء ينكرونه . ونحن نسوق هنا بعض الأمثلة ، لا للدلالة على صحة هذا أو ذاك من الرأيين ، بل على سبيل الاستشهاد

الحواس خمس : النظر ، والشم ، واللمس ، والسمع ، والذوق . . ولكن طائفة من العلماء يقولون — اليوم — بوجود حاسة سادسة ، لم يتمكنوا بعد من الكشف عن حقيقتها فهل توفق قريباً الى اكتشافها ؟

فقط . وعلى القارىء ان يستخلص منها الرأي الذي يريد

•

ان الانسان محوط بعدد لا يحصى من التموجات والاهتزازات ، يؤثر بعضها في حواسه الحسي المعروفة ، ولا يحدث البعض الآخر أثرا في تلك الحواس . ولكن وجود هذه الاهتزازات والتموجات الاثيرية شيء واقع لا يمكن نكرانه بحجة انه لا يحدث فينا أثرا . وهذا ما حمل بعض العلماء على الاعتقاد بأن هناك أشخاصا يساعد تكوين أجسامهم على التقاط تلك الاهتزازات والتموجات الأثيرية بوساطة حاسة لم تعرف حتى الآن ، ويسميها فريق من العلماء باسم « الحاسة السادسة »

كثيرا ما يتحدث الناس عن أحلام تتحقق ، أو عن توارد الخواطر ، أو عن ذلك النوع من الرؤى التي يخيل

فيها للانسان انه يحلم وهو فى حالة يقظة ، فيرى أمامه شبح رجل يموت أو جماعة تفنى ، ثم يتضح ان الرجل قد مات فى الواقع ، وان الجماعة قد فنيت ، ولكن فى مكان بعيد عن مكان الرؤيا

كان صديقان يعملان معا فى مكتب واحد ، فمرض أحدهما وغاب عن عمله بضعة أيام . وفى ذات مساء ، كان صديقه مستلقيا على مقعد ، فارتعش ، وخيل اليه انه يرى المريض أمامه فى ثياب سوداء ، وانه سقط على الارض ميتا . فنادى زوجته ، وسألها عن الساعة . وفى اليوم التالى ، علم ان صديقه المريض قد فارق الحياة فعلا ، فى الساعة نفسها التى رآه فيها يسقط على الأرض متشحا السواد

وحلمت امرأة فى لندن انها ترى مركبة تقودها فتاتان . وقد وقف الحصان الذى يجر المركبة ليشرب من نهر صغير . ثم غاص الحصان بالمركبة ومن فيها فى النهر . وفى اليوم التالى تلقى زوج المرأة خبرا بأن أختيه هلكتا على هذا النحو ، فى بلد بعيد

●

ويروى الاستاذ ريشيه الفرنسى انه كان يعمل بمنزله ، بعد ان ذهبت زوجته وابنته الى مسرح الاوبرا . وفى منتصف الساعة الثانية عشرة ، انتابه شعور غريب بأن المسرح يحترق . وعندما عادت الزوجة وابنتها بعد ذلك بنصف ساعة ، أخبرتاه ان النار قد شبت فعلا فى المسرح ، وان رجال المطافىء تغلبوا عليها . ومما يزيد هذا الحادث غرابة ، ان أخت الأستاذ ريشيه ، التى تسكن فى بيت مجاور لبيته ، شعرت بما شعر به ، فى اللحظة نفسها . فهل هذا مجرد مصادفة ؟

لقد أصبح التنويم المغناطيسى من العلوم المألوفة الشائعة ، يمارسه أناس لا يشترط فيهم ان يكونوا على جانب عظيم من الذكاء والخبرة وسعة العلم . ولكن الاعمال التى يقومون بها سلبا أو ايجابا ، تدعو الى الدهشة وتستحق التفكير فيما يسمونه الحاسة السادسة . ثم ان هناك أشخاصا يمتازون بشدة الاحساس ، وحدة الشعور ، الى حد يستطيعون معه ان يفعلوا ما يفعله شخص تحت تأثير التنويم المغناطيسى . أو بعبارة أخرى ، هناك أشخاص يستشفون الغيب وهم ايقاظ . فاذا وضعت مثلا ورقة مكتوبة داخل غلاف ، فان أولئك الاشخاص يتفرسون فى الغلاف ويقرأون ما سطر فى الورقة الموضوعة فى داخله ، وهم فى حالة صحو تام . وقد حدث مرة ان وضعت صورة باطارها داخل غلاف سميك ، فوصف شخص من ذوى الحاسة الحادة الصورة واطارها وصفا دقيقا عجيبا . وسئل آخر عن أرقام التليفون الخاصة بأفراد مختلفين.

فكان يذكرها بسرعة وبدون خطأ . وقد يقول قائل ان هذا هو « توارد الأفكار » والجواب على هذا القول : انه ربما كان توارد الأفكار مبعثه تلك الحاسة السادسة التي نبحث عنها ؟

●

وضعت ساعة في يد امرأة اشتهرت بأنها عرافة تقرأ الغيب .. وسئلت المرأة عما تشعر به تجاه تلك الساعة، فقالت : « انني أرى عليها لطخا من الدم . وهذه الساعة قد انتقلت من يد الى يد خلال ثلاثة أجيال ! » وكان هذا صحيحا . فان الساعة القديمة كانت ملكا لجندي قتل في الميدان

ولو لاحظ كل منا ما يدور حوله، وتنبه الى الحوادث اليومية التافهة التي تقع في محيطه ، لأدرك ان عدد الأشخاص المتازين بحدة الشعور ، وقوة الاحساس ، كبير جدا

ألا يحدث مثلا أن يشعر انسان بأن صديقا له قادم لزيارته ، ثم لا تمر دقائق حتى يصل ذلك الصديق بدون أن يكون قد أنبأ بزيارته ؟

ألا يحدث ان يذكر اسم شخص في مجلس من المجالس ، بدون ما يدعو الى ذلك ، ثم يدخل ذلك الشخص على الجالسين ، فيصيحون جميعا : « كنا نتحدث عنك » ؟

لماذا لا تكون هذه الأمثال مبعثها الحاسة السادسة المجهولة ؟

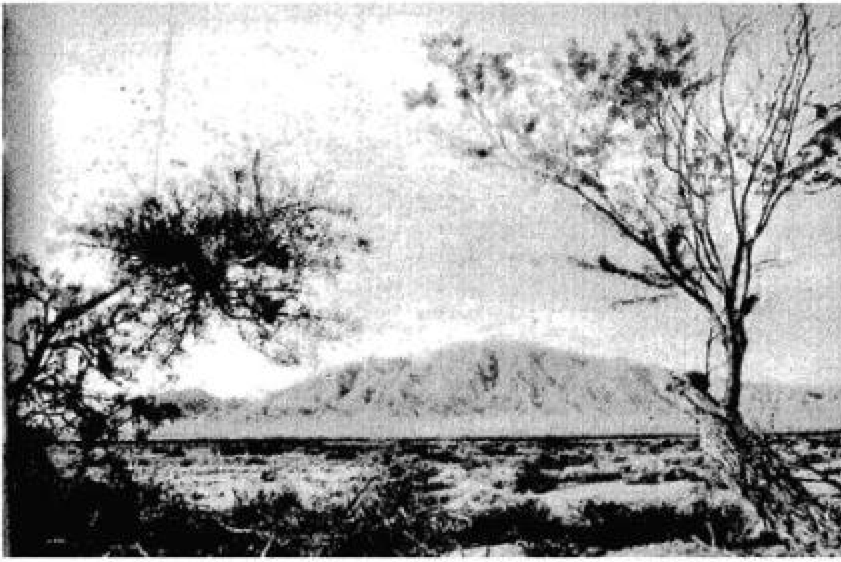
لقد خالف كثيرون من العلماء زملاءهم المنصرفين الى درس « استحضار الأرواح » ، ولكن بعضهم انتهى به الأمر الى الانضمام اليهم في مباحثهم، ثم أصبحوا أشد منهم حماسة لذلك العلم الغامض ، كيوزانو ، وهايرس ، وأوليفر لودج وغيرهم

ان البحوث الخاصة بكشف النقاب عن الحاسة السادسة ، ومعرفة كنهها، ووصفها ، قد استغرقت وقتا طويلا ، ونشاطا عظيما ، من لفيف كبير من علماء بريطانيا العظمى . ويؤكد بعضهم ان المسافة لا أهمية لها في منع الانسان من الرؤية والسمع والشم

وقد دون العلماء الاخصائيون حوادث غريبة لا تقع تحت حصر ، بينها ان أشخاصا يدركون عند ما يتلقون خطابا ، ممن أرسل ذلك الخطاب، وماذا يحوى في داخله. كذلك المدير الذي دخلت عليه الفتاة العاملة على الآلة الكاتبة ، وبيدها ظرف مغلق فقال بدون ان يلتفت اليها : « انك تحملين غلافا فيه رسالة كتبت على ورقة زرقاء ومعها خرائط ! » وكان هذا صحيحا

كل تلك الأمثال تدعو الى الاهتمام وتفتح أمام الباحثين آفاقا جديدة . وقد يجيء يوم يثبت فيه العلماء بالادلة القاطعة وجود الحاسة السادسة في الانسان ويوفرون له سبل الافادة منها

[عن مجلة « تواراي بلان »]



هذه الصورة تعطى القارئ فكرة عن الأحراش الصحراوية والجبال المحيطة بمدينة « لاس فيجاس » الذى اختاره نجوم هوليوود مصيفاً لهم بعيداً عن صخب العمران

الكواكب في الأجازة

هذه الاسماء اللامعة التى تحب اصحابها ، وتعجب بهم ، وتتابع باهتمام افلامهم وحياتهم وأنباء زواجهم وطلاقهم ، من أمثال وممثلات : وليام باول ، وسبنسر تراسى ، ورونالد كولمان ، وانجريد برجمان ، وريتا هيوارث .. أين يقضون اجازاتهم ؟

يقضونها فى مدينة «لوس انجلوس» ففيها يجد السائح صيفا وشتاء كل ما يتوق اليه من متع ومباهج : شاطئ من أجمل شواطئ العالم ، وبحيرات تتجلى فيها روعة الطبيعة الساحرة ، وجبال تطاول السحب ، ومساحات شاسعة من حقول البرتقال والكروم وبالاختصار فهى جنة !

ولكن هل يقتنع سكان الجنة بالبقاء فيها على الدوام ؟ ان سكان لوس انجلوس ، عروس المحيط الهادى ، لا يقبعون بين احضانها فى فترات اجازاتهم اذ يبحثون عن وجهة أخرى لتغيير الهواء ، أبعد ما تكون عن مدينتهم .. وهذا ما فعلوه حين اختاروا لانفسهم واحة « لاس فيجاس » الفيحاء ، الواقعة فى قلب صحراء « نيفادا »



أحد فنادق «لاس فيجاس» وأمامه حوض السباحة الخاص به، وقد صفت للمقاعد المريحة فوق قواعد متداخلة فى الماء فبدت كالقوارب تتأهب للانطلاق براكبيها فى الحوض

فاذا أردت ان ترى نجوم هوليوود وتخالطهم ، فلا تذهب الى هوليوود ، بل الى « لاس فيجاس » .. انها بلدة صغيرة ، لا يزيد عدد سكانها عن ٢٣ ألفا ، بها ستة فنادق فاخرة، وعشرات من الفنادق المتوسطة و «البنسيونات»

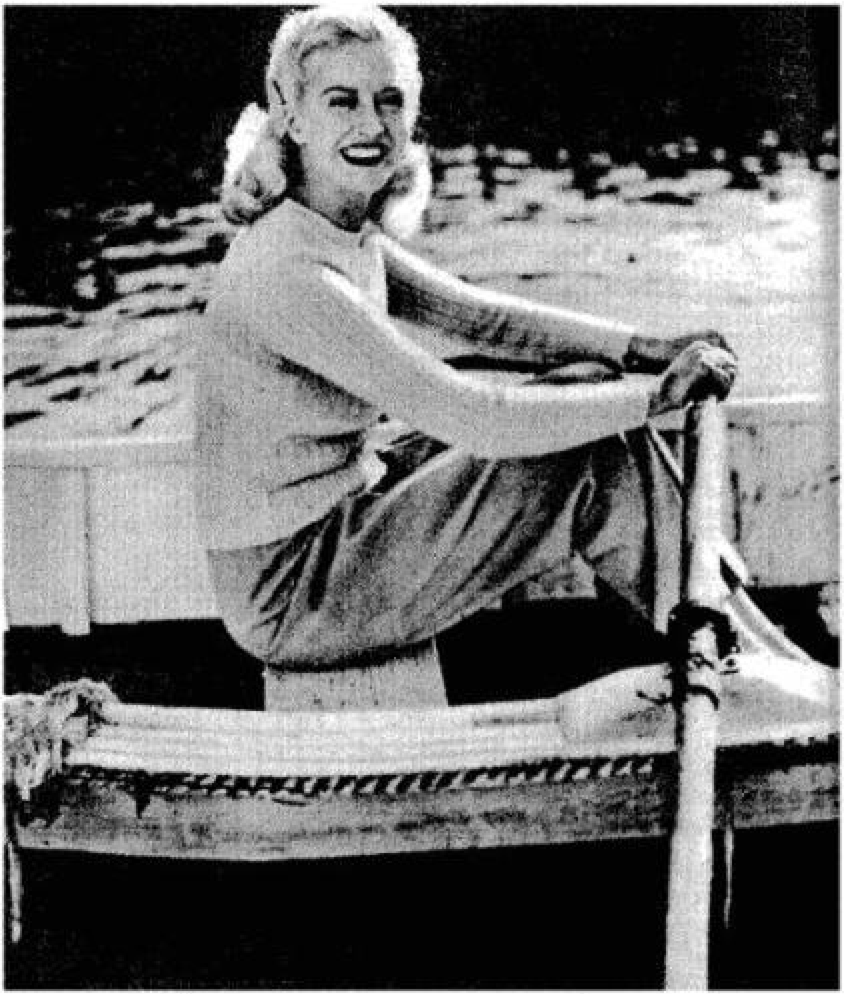
و « لاس فيجاس » تجمع بين الهدوء واسباب التسلية ، ففى كل فندق حوض للسباحة وحلبة للعب التنس والجولف، وكباريه ، وكازينو للقمار ، الذى يغرم به أهالى هوليوود غراما كبيرا .. ثم هناك الصحراء الشاسعة ، أفسح مجال لعشاق رياضة ركوب الخيل .. وبحيرة « ميد » حيث يجد عشاق صيد السمك صيدا لا ينتهى .. ثم الشواطىء الجميلة ، حيث القوارب الشراعية والبخارية تنتظر الراغبين فى نزهة بحرية .. أما الذين يفضلون ركوب الهواء فأمامهم مطار خاص للهواة

وفى « لاس فيجاس » تتجرد كواكب هوليوود من كل مظاهر حياتهن البراقة ، ويطلقن اكثر الكماليات ، فيخرجن فى الغالب دون تزين بالبودرة والاحمر وشتى ألوان الطلاء والماكياج .. بل لا يرتدين سوى ابسط الثياب « السبور » ..

[مراسلنا فى هوليود]



فى جذل وانطلاق رفعت « كاترين جريسون » رأسها تستقبل الهواء والشمس ، تاركة شعرها المرسل يتماوج على كتفيها ، وهى تمخر العباب بزورقها البخارى ، وتفكر . . فى حاضرها الذى فاق أحلام ماضيها ! لقد حلمت وهى بعد طفلة فى « روضة الأطفال » بأن تصير مغنيـة ، فصارت بفضل المثابرة والجد ، مغنية وممثلة تفخر بها هوليوود



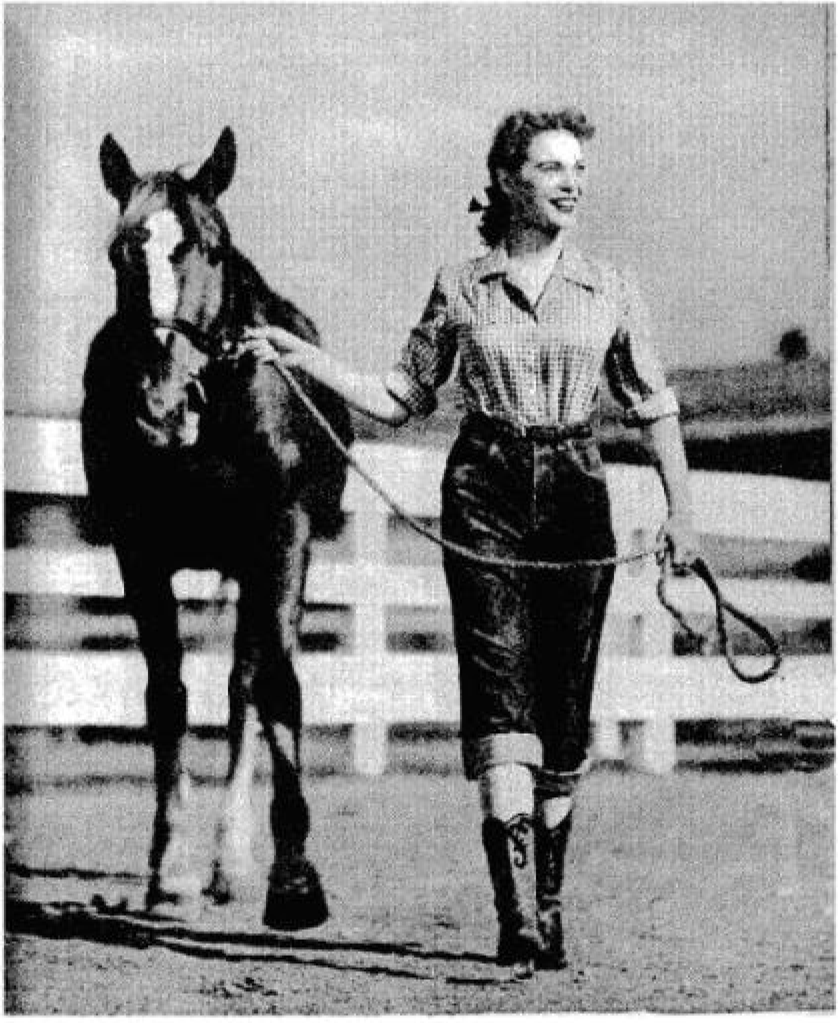
أما « ماريلين ماكسويل » ـ هذه النجمة التى يتهافت النظارة فى كافة أنحاء العالم على مشاهدتها ـ فهى أقل رفاهية ونعومة ، وأكثر نشاطاً وحيوية من كاترين جريسون. ومن ثم استعاضت عن القارب البخارى بالقارب ذى المجدافين ، كى تقضى فيه أبهج الأوقات وجدة بين الماء والسماء، بعيدة عن الشاشة ومضايقاتها ،وهوليوود وضجيجها!



. . بينما آثرت «بربارة بل جديس» أن تداعب الماء — فراراً من قيظ الصيف وعناء العمل الرتيب — ولكن من بعيد ، من شاطىء الأمان . لقد اكتفت من رياضات الماء بأقلها خطراً ، بالصيد بسنارتها الميكانيكية في جو هادىء ، من فوق صخرة عالية . لكن الصورة حجبت عنا طرف السنارة ، فلم نر صيدها ، وهل هو من السمك . أم من الناس؟



أما النجمة الشقراء « جين البسون » ، فقد شاء لها شيطانها أن تنشط عضلاتها برياضة شاقة ، فشمرت عن « ساعد الجد » وانحنت على أرض السفينة تكنسها وتمسحها بالماء ، كأية خادم نشيطة ! وان كان من الغريب أن تحتفظ رغم ذلك بحذائها و « جوربها » نظيفين من غير سوء . انها تجد فى التحرر من قيود العمل فى عالم السينما لذة ومتعة فائقتين



من يصدق ان هذه الفارسة الباسلة لم تتجاوز بعد التاسعة عشرة ، انها « جانيت لى » التى كانت حتى الصيف الماضى تلميذة نجيبة . ثم اكتشفتها نجمة السينما المعروفة « نورما شيرر » فقدمتها الى شركة مترو جولدوين ماير ، فجعلت منها نجمة بين يوم وليلة . وهى هنا تمارس رياضتها المفضلة ، وقد ارتدت ثياب رعاة البقر وسارت « كالمسترجلة » !

مرفهات أشعبية !

عاش أشعب فى أواخر عهد الدولة الاموية وأوائل عهد الدولة العباسية . وبرغم أنه مشهور بالطمع حتى قيل «لا تكن أشعب فتتعب» فان الأمراء كانوا يدعونه الى موائدهم ليستمتعوا بفكاهاته .. وهذه مجموعة طريفة من نوادره

ذكاء الصبى

جلس أشعب وهو صبى مع قوم يأكلون .. فبكى ، فسألوه :

ــ مالك تبكى ؟

فقال :

ــ الطعام ساخن

فقالوا :

ــ فدعه حتى يبرد

فقال :

ــ انتم لا تدعونه !

عطية الملوك

وحدث مرة ، وهو صبى أيضا ، أن كان والى الحجاز سائرا فى الطريق فسأله :

ــ هل تعرف القراءة يا غلام ؟

فقال :

ــ نعم

فسأله أن يقول شيئا ، فقال :

ــ انا فتحنا لك فتحا مبينا

فسر الأمير من هذا الجواب واعطاه دينارا .. فرفض أشعب أن يقبل الدينار ، فسأله الأمير عن سبب رفضه ، فقال أشعب :

ــ أخاف أن يضربنى أبى ..

فقال الامير :

ــ قل له ان الامير هو الذى أعطاك الدينار ..

فقال أشعب :

ــ انه لن يصدقنى ..

ــ ولماذا ؟

فسكت الغلام لحظة ثم قال :

ــ لان هذه ليست عطية الملوك ..

نعم الزوجة

وأراد أشعب أن يتزوج امرأة .. فذهب اليها وقال :

ــ انى سىء الخلق .

فقالت :

ــ أسوأ منك خلقا من أحوجك أن تكون سيئه

وهنا صاح أشعب :

ــ أنت اذن امرأتى ..

جواب مفحم

وحضر أشعب مرة مائدة بعض الأمراء ، فقدم للآكلين جدى مشوى ، فجعل أشعب يسرع فى أكله منه ، فقال له الامير :

ــ أراك تأكله بحرد كأن أمه نطحتك ..

فقال أشعب :

ــ أراك تشفق عليه كأن أمه ارضعتك !

ومات

وكان أشعب جالسا مرة يقص على احد الامراء قصصا مسلية ، وجاء أوان الطعام فحضرت المائدة .. وكان أشعب قد بدأ بقص حكاية جديدة فقال :

ــ كان أيها الامير ، رجل ..

فلما أبصر المائدة قد حضرت علم أن القصة ستلهيه عن الطعام نظرا لطولها ، فسكت ، فقال له الامير :

ــ وماذا يا أشعب

فقال :

ــ ومات !

فى سورة المائدة

أم أشعب يوما قوما .. وكانوا يطعمونه الخبز والخل ولا يزيدون عليه .. فصلى بهم يوما الصبح فقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا أئمتكم كامخا بل لحما .. فان لم تجدوا لحما فشحما .. فان لم تجدوا شحما فبيضا .. فان لم تجدوا بيضا فسمكا .. فان لم تجدوا سمكا فلبنا .. ومن لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا »

وقرأ فى الركعة الثانية بعد الفاتحة :

« يا أيها الذين آمنوا اطبخوا سكباجا ولا تحمضوه تحميضا ومن يفعل ذلك فقد افترى اثما عظيما .. »

فلما فرغ من صلاته جاءوه واعتذروا اليه من التقصير فى حقه بأنهم لم يكونوا علموا أن الله أنزل فى ذلك قرآنا .. وسألوه فى أى سورة هذه الآيات ؟

فقال :

ــ فى سورة المائدة !

لماذا لا يدعوه ؟

وسأل اشعب صديقا له بخيلا :

ــ لماذا لاتدعونى أبدا الى طعامك؟

فقال الرجل :

ــ لانك شديد المضغ .. سريع البلع .. اذا أكلت لقمة هيأت لك أخرى

فصاح أشعب به :

ــ جعلت فداك .. تريد اذا أكلت لقمة أصلى ركعتين ثم أعود الى مابعدها!

زهد

كان أشعب يحمل بيضة يوما فلقيه ابنه فقال له :

ـ يا أبت .. اعطني هذه البيضة

فنهره والده بقوله :

ـ ليست تسعها يدك

مساومة

ساوم أشعب رجلا بقوس فقال :

ـ أقل ثمن لها دينار

فقال اشعب :

ـ والله لو انك رميت بها طائرا في السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا

حاجتان

سأل رجل أشعب أن يقرضه ويؤخره فقال :

ـ هاتان حاجتان .. فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت

قال الرجل :

ـ رضيت ..

فقال أشعب :

ـ أؤخرك ما شئت ولا أقرضك !

حكم قوي

قال أحد الامراء مرة لأشعب :

ـ ماذا تقول في الفالوذج واللوزينج .. أيهما أطيب ؟

فقال :

ـ يا مولاي لا أقضي بين غائبين

فضحك الامير وأمر باحضارهما فجعل أشعب يأكل من هذا لقمة ومن ذاك أخرى حتى قضى عليهما .. قال :

ـ يا مولاي .. ما رأيت خصمين أجدل منهما .. كلما أردت أن أقضي لاحدهما أدلى الآخر بحجته !

فسارها ارحم

ونزل أشعب عند رجل يوما، فقدم له الرجل أربعة أرغفة .. وذهب ليحضر له لحما فحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز ، فذهب وأتى بخبز فوجده قد أكل اللحم ، ففعل معه ذلك عشر مرات .. فسأله الرجل :

ـ أين مقصدك ؟..

ـ الى الشام ..

ـ ولماذا ؟

ـ بلغني أن بها طبيبا حاذقا لاسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام

فقال له الرجل :

ـ ان لي اليك حاجة ..

قال أشعب :

ـ وما هي ؟

قال الرجل :

ـ اذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من هنا

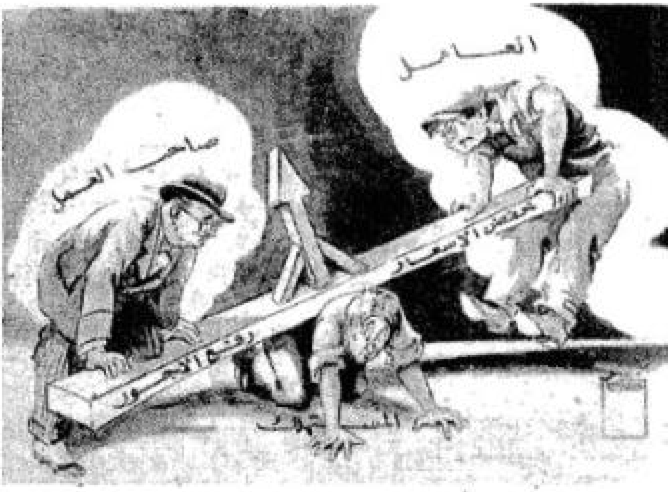
مختارات من الكاريكاتير



غاب هذه أم حراب .. تلك التي حلت حمامة السلام ؟ ! [عن « نيويورك تيمز »]



العم سام « البكير » وجد أن انفاق المال أهون من انفاق الأرواح [عن « نيو هامبشير »]



المستهلك يقول : على ظهري ، حدي يقع الضغط كله [عن « كانر وترو ا »]



العالم « الجريح » بين مخالب الروس وجبروت الدولار [عن « السفريه »]

الدرس الأخير

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

انتهى العام الجامعى أو كاد ، وأحس طلبة السنة النهائية من أستاذهم أن هذا الدرس الذى يلقيه عليهم ربما كان آخر درس لهم فى الجامعة، فنهض منهم طالب ذرب اللسان ، واستأذن اخوانه فى تحية طيبة يقدمها الى استاذهم ، ثم قال بعد أداء هذه التحية : وأحب كذلك أن تأذن لى أيها الاستاذ فى ان أرجوك رجاء عارف بقدرك ، راغب فى الافادة من تجربتك ، أن تقدم لنا — ونحن على أبواب الحياة العامة — أثمن نصيحة عندك ، عسى أن تنفعنا أو تذكرك بها !..

فتبسم الاستاذ ضاحكا من قول تلميذه، وتهيأ للحديث محاولا أن يجيب طلبته الى ما سألوه ، ثم قال :

أيها الأصدقاء ..

أجل، انكم لعلى أبواب الحياة العامة التى تنتظركم ، وانكم لفى حاجة الى أن تهدى اليكم خلاصة تجاربنا، فعسى أن تنفعكم كما قلتم، وعسى أن تتخذوها قاعدة لكم فى حياتكم المستقبلة ، وقد علمتم اننا لا نضن عليكم برأى ، ولا نستأثر دونكم بخير . فلكم أيها الاصدقاء الاعزاء أن تنسوا كل ما ألقى عليكم من دروس أو محاضرات ، وأن تمحوا من أذهانكم كل ماعلق بها من شتى المعلومات، على أن تذكروا شيئا واحدا فقط ، أو كلمة واحدة فقط ، هى كلمة « الصداقة »

« وهل فى الحياة أغلى وأشرف من هذه المعانى الثلاثة : الحق والقوة والجمال »

نعم .. ان الصداقة هى الثمرة الشهية للحياة . فكونوا أيها الشباب أصدقاء لله ، وأصدقاء للناس ، وأصدقاء للاشياء.

كونوا أصدقاء لله تشعروا بمعنى الحق ، وكونوا أصدقاء للناس تشعروا بمعنى القوة ، وكونوا أصدقاء للأشياء تشعروا بمعنى الجمال . وهل فى الحياة التى نحياها أغلى وأشرف ، أو أعز وألطف من هذه المعانى الثلاثة : الحق والقوة والجمال ؟

كونوا أصدقاء لله ، تشعروا بأنه معكم فى كل لحظة ، وأنه يراكم من حيث لا ترونه ، وأنه لا يرضى الا أن يراكم موفقين فى حياتكم ، تتوخون الخير والعدل والاستقامة فى أعمالكم . فاذا فعلتم ذلك أرضيتم أنفسكم ، وارضيتم

الله عنكم ، وأحسستم ان الحياة حق ، وأن الخير حق ، وأن العدل حق ، وأن الله حق . والحق اذا ملأ نفوسكم وقلوبكم وعقولكم على هذا الوجه ، كان خليقا أن يمنحكم السعادة الصحيحة التى يتمناها كل انسان

●

ثم كونوا أصدقاء للناس ، فان الانسان لم يخلق وحده ، ولا خلق لنفسه، وحاجتك للناس وهم أصدقاء، أرضى لقلبك وأروح لنفسك من حاجتك اليهم وهم أعداء، والمرء كثير باخوانه كما يقول العرب ، وشر البلاد بلاد لا صديق بها ، كما يقول شعراء العرب . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض كما يقول الله عز وجل . والقوة لا تحصل للانسان الا باخوانه وأعوانه ، وخلطائه وأصدقائه . ألم تسمعوا قول القائل : أخبرنى من تصاحب أخبرك من أنت. أى أنه لا سبيل الى معرفة شخص الا بمعرفة أصدقائه

●

ثم كونوا أصدقاء للأشياء ، يعنى أنه ينبغى أن تكون بينكم وبين البحر أو الشجر أو الزهر صداقة ، وأن تكون بينكم وبين القط أو الكلب أو الحصان صداقة .. وباختصار ، ليكن بينكم وبين الطبيعة كلها ، فى شتى مظاهرها ، نوع من الود أو المحبة . فانكم ان فعلتم أحسستم بهذا المعنى الثالث من معانى الوجود الانسانى ، وهو الجمال. فان من يرى الجمال فى كل شىء يقع عليه بصره ، تتضاعف لذته بالعيش ، ويصبح فى وقت قصير جدا انسانا فى ثياب شاعر . أتدرون لم أحب لكم أن تكونوا شعراء ؟ اننى أحب لكم ذلك لأن الشاعر انسان يمتاز عن بقية الناس بارهاف فى الحس، ولطف فى الوجدان ، وغزارة فى العواطف . الا ترون أن شاعرا انجليزيا نظر الى الطبيعة فى جمالها وبهائها ، وأحس بسرور وسعادة فى نظره اليها ، وكان ولده بين يديه فى تلك اللحظة فقال : ليتك يا بنى ترى العالم جميلا ، كما هو جميل فى نظرى!

●

ولكن الناس مع هذا يسيئون الظن بالله ، ويسيئون الظن بالناس ، ويسيئون الظن بالاشياء . فيضعف شعورهم بهذه المعانى الحلوة ، وهى معانى الحق ، والقوة ، والجمال . وتصبح الحياة نفسها عديمة اللون والطعم عندهم ، كما يصبح بينهم وبين السعادة نفسها آماد وآماد

فاما اساءتهم الظن بالله ، فآتية من أنهم يرمون الأقدار لأتفه الاسباب بالظلم والعدوان . ويشتد رميهم لها بهذين الوصفين معا حين يقيسون حظوظهم من الدنيا بحظوظ قرنائهم منها . ولو أنصفوا لما وقعوا فى خطأ التعميم ، ولو أنصفوا لما نسوا حسنات

القدر كلها بسيئة واحدة له، والشاعر يقول :

حاسب زمانك فى حالى تصرفه
تجده أعطاك أضعاف الذى سلبا

وأما اساءتهم الظن بالناس ، فآتية من الجرى وراء اللقمة ، أو آتية من تنازعهم عليها، واذلال أنفسهم من أجلها اذلالا أضاع احترام بعضهم لبعض ، وأحل فى قلوبهم البغضاء محل الحب

وأما اساءتهم الظن بالأشياء ، فآتية من تلك الامور كلها مجتمعة ، أو من ذلك المنظار الاسود الذى وضعته على عيونهم تلك الظروف كلها مجتمعة

●

أيها الاصدقاء ..

أتحبون أن تعرفوا الطريق الى السعادة التى تأتى من شعوركم بمعانى الحق والقوة والجمال ؟ أتحبون أن ندلكم على المفتاح الذى تفتحون به هذا الباب ؟

ان كنتم تحبون أن تعرفوا ذلك ، أو ندلكم على ذلك ، فاعلموا أن مفتاح السعادة أو الشعور بهذه المعانى الثلاثة هو الايمان بالله

أجل، الايمان أول خطوة من خطوات السعادة البشرية ، وأول مرحلة من مراحل الهناء النفسى . ومتى انبسطت النفس البشرية وعمرها الايمان بالله شعر الانسان المؤمن فجأة بأن العزة لله جميعا ، وان الرزق بيده لا بيد سواه ، وان الخير فى أن تدع الامور كلها لله يصرفها كيف يشاء . وهنا يشعر الانسان بجلال هذا المعنى الاول من معانى الوجود وهو معنى « الحق »

ثم متى امتلأ قلبك بهذا الايمان ، ومتى رسخ فى نفسك رسوخا قويا ، فهنا لا تكلف نفسك الجرى وراء القرش أو الدرجة ، وانما تكتفى باداء واجبك على الوجه الذى يحقق مرضاة الله . واذ ذاك لا ترى بنفسك حاجة الى التنافس غير المشروع ، ولا تحس بأنك تنفس على سواك نعمة من نعم الله

ثم متى برىء قلبك من الغضب على الأقدار ، وشفى صدرك من الحقد على الناس ، فانك شاعر فى هذه اللحظة بكثير من الرضا يشيع فى نفسك، أو السرور الذى يملأ جنبات قلبك . واذ ذاك فقط تنظر الى الأشياء بمنظار أبيض . ومن ميزات هذا المنظار الابيض أنه يجسم لك الجمال ، وأنه يخلع عليك — كما قلت لك — ثوب الشاعر الذى قال لابنه : « ليتك يابنى ترى العالم جميلا فى نظرك كما هو جميل فى نظرى »

أسأل الله لكم أيها الأصدقاء الأعزاء أن ينفع بكم الوطن والانسانية جمعاء . والى اللقاء غدا فى معترك الحياة العامة — الى اللقاء

عبد اللطيف حمزة


المتنكرة!
قصة واقعية ترويها ..
السيدة بنت الشاطئ

« .. لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحـوا بما آتاكم ... »

أصبحنا ذات يوم ولا حديث لنا فى المعهد سواها . كان قد أذيع فى ذلك الصباح نبأ تعيينها فى وظيفة ممتازة بالمعهد ، ولم أكن عرفتها من قبل ، ولا سمعت من أخبارها شيئا، وبدا لى فى ذلك الحين اننى الوحيدة التى تجهل أمرها . وكأنما كان ذلك الجهل شذوذا مستغربا، فقد تعاقبت الزميلات على غرفتى واحدة فى اثر أخرى ، يسألننى ان كنت حقا لم أسمع شيئا عن الوافدة الجديدة ؟ ثم أصابتهن لوثة من الثرثرة الهاذية ، فراحت كل واحدة منهن تروى قطعة من أنبائها ، وتقص فصلا من قصتها

* * *

ولم يبد فيما سمعت شيء من الغرابة أو الشذوذ، فمثله يحدث فى كل آن. والقدر يصنع فى كل لحظة ألوفا من أمثال قصتها، وألوفا من غير أمثالها . انما يبدو لنا الأمر عجيبا لأنه انتقل من كتاب الزمن الى مسرح معهدنا ، وراح يعرض أمام أعيننا ويتلى على مسامعنا ، فخيل لكثيرات منا ــ معشر المتفرجات ــ أنها قصة نادرة ، لامثيل لها الا فى خيال صناع القصص ومؤلفى الروايات

* * *

نشأت نشأة منعمة ، فى بيت وافر الثراء ، فى عاصمة من عواصم أقاليم الشمال ، اشتهرت نساؤها بالجمال. ولم تكن ذات عز موروث أو أصل عريق ، فقد عرف أبواها من قبل قسوة الكفاح الشاق فى سبيل العيش. لكنها لم تدرك ذلك العهد ، ولم تلمح من آثاره المادية الا ظلالا باهتة متضائلة ، تجنح الى المغيب . ذلك لان أباها اشتهر باتقان صنعته ، وتهافت سراة الاقليم على مطعمه يطلبون طبق الفول الممتاز ، وأقراص الطعمية الفاخرة الشهية . فألفى الرجل نفسه فجأة ذائع الصيت ، عامر الجيب بالمال، جليسا لأبناء العز وذوى الجاه والسلطان. وتلفت حواليه ليرى شبح الفقر الذى كان يتبعه كظله ، فلم يجد الا النعمة والشبع والثراء

وكانت « هى » صبية تدنو من عامها السابع حين انتقل أبوها الى مسكن يناسب ثروته المستحدثة ومكانته الجديدة ، ويليق باستقبال ضيوفه الوجهاء . وخيل الى الناس من حوله أن ما بينه وبين أيامه السود الماضيات قد انقطع ، وأنه قد نسى ما عانى وقاسى ، فى عهد الفقر والحرمان . لكنه فى الواقع لم يفلح فى نسيان هذا الماضى على كثرة ما حاول أن ينساه . كانت صور الأمس الشقى تتراءى

أمامه كأنها لعنة تهدد عليه يومه السعيد ، وتشوه نعمته الحاضرة .

وعبثا جاهد فى الافلات من هذه الاشباح التى تلاحقه وتطارده ، لقد كانت معه فى كل مكان من عالمه الجديد ، يراها فى بهو الاستقبال الفخم ، وفى قاعة الطعام الجميلة ، وفى مخدعه الخاص حين ينام ... ثم خيل اليه — فى لحظة من لحظات الجحود الكافر — ألا نجاة له من اللعنة الا اذا أزاح من أمامه زوجته التى شاركته العيش فى الماضى البغيض ، فهى وحدها ظل ذلك الماضى، وصورته التى تطالعه فى كل مكان ، وفى كل آن

وسرحها بعيدا .. فلم تعد تطالعه بهيكلها الذى أذواه الحرمان، وبصرها الكليل الذى أتعبه العكوف على خياطة ثياب الجيران ، ويديها المعروقتين اللتين يراهما غسل الملابس فى مختلف البيوت . سرحها بعيدا ، فعادت سيرتها الاولى ، واستأنفت الطواف بالابواب تلتمس عملا . وتنفس هو مرتاحا ، وأقبل على حياته الحاضرة ، يذوق النعمة الطارئة ، ويملأ كأسه من رحيق العز الجديد

ورأى الناس طفلته تروح وتغدو الى المدرسة الابتدائية — حيث لم يكن يلتحق بها فى ذلك العهد الا بنات الذوات — ومن ورائها تابع خادم ، يحرسها ويحمل لها كتبها وأدواتها

وكأنما ورثت الصبية عن أبويها ، القدرة على الكفاح ، وأخذت من بيئتها الأولى ذلك الذكاء الذى يرهفه العمل الدائب ، وتحميه الحاجة من افساد الترف وخمول العز

وظهرت عليها مخايل نبوغ مبكر ، فتفوقت على زميلاتها جميعا ، وغدت — فى تلك الحداثة الباكرة — ملء الاسماع ملء الأبصار . وراح ضيوف أبيها ورواد مطعمه ، يغمرونها بفيض من التدليل والاعجاب ، عيناها من بعد للدور الأكبر الذى راحت تمثله على مسرح الحياة

* * *

لم تكد تتم دراستها الابتدائية بتفوق ظاهر ، حتى احتضنتها وزارة المعارف ، وأعطتها المكان الأول فى « المدرسة السنية » . فتابعت دراستها محتفظة بتفوقها وامتيازها ، ثم اختيرت لبعثة الى جامعة لندن ، حيث بدأ فصل جديد من قصة حياتها الحافلة بالأحداث

ظهرت هناك فى لندن ، فى ذلك الشمال البارد النائى ، تحمل فى عينيها السحر المصرى العريق ممتزجا ببريق الذكاء اللماح ، وتحمل فى وجهها سمات الجمال الشرقى الصميم مصقولا بالحضارة والنعمة ، وتحمل فى جسمها آثار الارتواء من ماء النيل، والامتلاء بخيرات واديه

* * *

وأحاط بها نفر من زملائها معجبين متقربين ، لكنها تنكرت لهم وتعالت

عليهم ، وراحت ترنو الى بعيد . لقد ألفت اعجابا آخر من قوم آخرين .. من هؤلاء السراة الأثرياء الذين كانوا يترددون على مطعم أبيها وبيته، ويثيرون فيها زهو الأنوثة بما كانوا يسمعونها من آيات التقدير والاعجاب . وزادها تفوقها الدراسي ، وذكاؤها اللامع ، زهوا على زهو ، فاذا هي تتأى عن أترابها ، وترى فيهم غير أهل لشرف صحبتها . وانها لتتطلع من الغرب النائي الى بلدتها الجميلة في شرق الدلتا ، فترى نفسها تخطر بين قومها في أبهة وعظمة ، ومن حولها زملاء طفولتها - ومنهم بنو عمها ، واخوتها لأمها - يحومون حولها ، دون أن يجرءوا على الدنو منها أو الطمع في صحبتها

كذلك حاول زملاؤها في لندن أن يجذبوها الى مجامعهم وحفلاتهم ونواديهم ، فتأبت عليهم واستعظمت أن تعتبر نفسها واحدة منهم سواء بسواء . وهكذا انطلقت وحدها في بلاد الغربة، مترفعة متنكرة ، تلتمس مجامع أخرى أرقى من مجامع الزملاء ، وترجو صحبة آخرين أعظم وأكبر من هؤلاء الطلاب ، وتنشد محيطا آخر ، يرضي زهوها ويناسب ما ألفت من مظاهر الأبهة . وغاب عنها أن الناس لا يغفرون لمثلها هوان شأن أسرتها قبل أن يرفعها الثراء ، ولا ينسون أباها من كان، ولا أمها من كانت، في عهد الفقر والحرمان، وان خيل اليها والى غيرها ، ان هذا الماضي البعيد قد طواه العدم، ونسجت عليه الاعوام ستارا من النسيان

* * *

لم يدهش زملاؤها حين رأوها تتردد على أفخم المسارح والمطاعم ، وتتودد - في تواضع مشوب بالخوف - الى من تلتقي بهم هناك من علية القوم . لكنهم دهشوا حقا حين رأوها تغدو وتروح الى أحد الأندية السياسية الكبرى ، وتقضي وقتها هناك ، حتى لم يعودوا يرونها الا في ساعات الدرس . وفي تلك الساعات المحدودة ، لم يكن يفرغ لها حديث عما تعلم من «أسرار الدبلوماسية» ، ومن تعرف من أعلام السياسة ورجال الحكم . فاذا ما انتهى الدرس، طافت بزملائها جميعا لتخطرهم بذهابها الى النادي ، وفي عينيها دموع الفخر ، وعلى وجهها اشراقة السعادة ، وفي صوتها نغمة المباهاة

وشغلوا بها حينا فراحوا يبحثون عما جد من أمرها ، لكنها لم تدعهم في حيرتهم، بل تطوعت باخبارهم بالنبأ العظيم : انها توشك أن تعلن خطبتها الى وجيه مشهور ، ليس بينه وبين « كرسي الوزارة » الا أن يعود الى مصر ، بعد أن يفرغ من مهمته السياسية الخطيرة التي أوفد من أجلها الى لندن . فهز الزملاء رءوسهم بين مصدق ومكذب ، ثم خلوها تهذى بأسرار الدبلوماسية وتحلم بالمكانة التي تنتظرها

في مصر يوم تعود اليها وتعلن خطبتها

وعادت ، وعادوا جميعا ..

وألحقت وألحقوا بالمراكز التي أعدتها لهم الحكومة على نجاحهم في بعثاتهم الدراسية

وتفرقوا هنا ، وهناك ، وهنالك ، وقد خيل اليهم جميعا أن قصة الزواج العظيم ، لم تكن سوى حلم تراءى لصاحبتهم في رؤى يقظتها ، فخيل اليها زهوها وتنكرها ، أنه واقع لا خيال فيه

* * *

دخلت على في مكتبي بالمعهد تريد التحدث في التليفون ، وكنت أشتغل باعداد بحث في « فن القول » فخليت أوراقي جانبا ومضيت أطيل النظر اليها ، أحاول أن أقرأ على وجهها سطور القصة التي سمعتها ، لكنها بدت أمامي معتمة لا تشف عما وراء نظرتها الناعمة ، وجسمها الممتلىء ، وثيابها الفخمة . ثم رحت أدنو منها على حذر ، وأتابعها النظر وهي تتنقل هنا وهناك ، في أبهاء المعهد وقاعاته . فبدت لعيني قلقة متعبة ، ولمحت على وجهها ظلا من الضجر والملال . ثم ما لبثت أن انصرفت عنها ، وشغلت بما كان يرهقني من مشاغل وأعمال

وكان همس الزميلات يترامى الي من حين الى حين ، يضيف سطرا جديدا الى قصتها، ويزعم انها تزوجت سرا من صاحبها ، لكني لم أطل الاصغاء اليه،وخليتها لشأنها ومضيت لشأني

* * *

وانتهى العام الدراسي ، وترك لي فراغا لم أتعوده فألفيتني مشوقة اليها، وأحسست رغبة ملحة في ان أراها ، وأجلس معها ، وأخلو اليها ، وأصغى الى حديثها . لقد حدثني عنها كل من أعرف من الزميلات لكنها لم تحدثني قط عن نفسها . ولقد سمعت قصتها من هذه وتلك ، لكني لم أسمع منها حرفا واحدا . فليت شعري بأي حديث يجرى لسانها لو خلوت اليها ؟ وأي سر تنطوى عليه تلك المتنكرة ؟

ووجدتني ذات أصيل أدخل عليها مسكنها الأنيق ، فأخذتني مظاهر الأبهة فيه ، وزاغت عيناى وأنا أتطلع الى الصور الرائعة التي تزين الجدران، والتحف النادرة المنتشرة في كل مكان، والأثاث الفخم الذى لا يرى مثله الا في القصور . فلما زايلتني أخذة الدهشة ، شعرت بخجل واستحياء ، فقد رأيت يد صاحبتي تنتظر يدى

قلت معتذرة : « لا تؤاخذيني . فما أرى مثل هذه الأبهة في كل حين . وأنت لا بد تعلمين أني قضيت صباى في الريف ، وبه من خشونة العيش ما يفسر لك دهشتي اليوم »

فتبسمت ضاحكة من قولي ، ثم أخذت بيدى في مودة ظاهرة ، ومضت تطوف بي في أنحاء المسكن ، وترينى

ما لم أر من تحفه وأثاثه ، وتحدثني عن تاريخ كل صورة ، وعن قيمة كل قطعة ، وانتهى بنا المطاف الى شرفة تطل على أجمل ميادين العاصمة ،فألقت نفسها على مقعد وثير فى فتور واعياء ، وراحت تحدق فى الشمس الغاربة ، وتتبع بعينيها قطع الضوء المتردد على الأفق الباهت . ثم آبت الى وعلى وجهها الشاحب ما يشبه الخوف

وتناولت قدحا من الشاى رد عليها بعض النشاط ، ثم اندفعت — من غير أن أسألها — تقص على قصتها ...

... ...

وخرجت من عندها وقد ربطنا رباط وثيق ، وكأنما أدناها منى وأدنانى منها ، ما كشفت لى من سرها

* * *

وتعودت منى بعد ذلك أن ألم بها كلما جئت القاهرة فى عطلة الصيف الطويلة ، فكانت تلقانى بادية اللهفة والارتياح . ولعلى ما جئتها مرة الا هتفت بى فى أسف : « لو تقدمت دقائق ؟! لقد كان زوجى هنا ! » ، أجشم لها فى رقة ورحمة ، وأصغى ليها وهى تشكو ما يعانى زوجها من متاعب السياسة ومشاغل الأمور العليا ، وتكشف لى عما تكابد من أشواق ، وما تعانى من مرارة كتمان ما تراه موضع الفخر والمباهاة

* * *

آه لو رزقت طفلا ".. اذن لصحح مركزها ، واعترف بها زوجها ، وشهرت على الملأ فى مركزها الحقيقى الموموق ، الى جانب زوجها الكبير

وألفت أن أرى فى بيتها صورا وأشكالا من النسوة الضاربات بالرمل والطوارق بالحصا ، يتسللن اليها فى شحوب الغسق ملثمات مقنعات ، فتلقاهن متلهفة ، وتصغى الى نبوءاتهن عما كتب لها فى ضمير الغيب . كما ألفت أن أراها تتلو فنونا من التعاويذ ، وتمارس ألوانا من الطقوس الغامضة ، أوحى بها السحرة والعرافون

ولقد هممت يوما أن أنقذها من هذا النطاق الوهمى الذى ضربته حولها النسوة الساحرات ، لكنى أشفقت عليها من قسوة الحقيقة السافرة ، وتركتها تسلم نفسها الى هؤلاء النسوة ومن لاذ بهن من كتاب التمائم وصناع « الأعمال » وتتم برحلتها الى وادى الأوهام على أجنحة العرافة والسحر !

حتى لحظت فجأة انها بدأت تبرم بزيارتى ، وقد اعتذرت الى يوما بأنها تخشى أن يرانى زوجها أزورها فيعلم أنها أذاعت الأمر ، وهو يريد أن يبقيه سرا حتى لا تكيد له زوجته الانجليزية ، وحتى لا يستغله خصوم حزبه فيشهروا به ويلقوه فى طريقه الى « الوزارة » . هنالك ودعتها وانصرفت وفى عزمى ألا أراها — فى غير المعهد — بعد ذلك اليوم !

لكنى رأيتها بالرغم منى قبل أن يمضى شهر واحد ..

رأيتها فى ظروف تعسة ، اذ حملت الى « الاهرام » نبأ محاولتها الانتحار، ونقلها الى مستشفى قصر العينى لاسعافها

وهناك .. شاهدتها تتلوى على فراشها ، وتهذى بسرها ، وتسأل كل من تراه : لماذا أنقذوها من الموت وما تريد أن تعيش ؟

أو لم يتخل عنها أمل صباها وحلم شبابها ، ويتركها لليأس والوحشة والفراغ ؟

أو لم يخل بينها وبين شماتة العداء ويدعها للألسن تمزق جلدها وتنهش لحمها ؟

سألت : ما الخبر ؟..

فتلا على القدر ، الفصل الجديد الذى أضافه الى مأساتها :

« .. استدعيت الى وزارة المعارف وسئلت فى صرامة وحزم عما يربطها بفلان هذا الذى أرجف مرجفون أنه على صلة بها ، فأبرزت عقد زواجها وهرعت اليه تعتذر عما أذاعت من سرهما ، فكان رده عليها أن بعث اليها ورقة طلاقها ، على يد صديق من المحامين البارزين ..

« ورأت أن تقامر بحياتها وتحاول المحاولة الأخيرة ، فتناولت جرعة من عقار سام ، فاما أن يرحمها صاحبها ويعود اليها ، واما أن تموت فتستريح وتستريح — كالمهد بها — الفرض الثالث ، وهو ألا يرحمها صاحبها ولا تموت ! »

وقد كان هذا الفرض الثالث ، هو الذى اختاره القدر مؤلف قصتها، فأبقاها فى المستشفى أياما تنتظر صاحبها عبثا ، وقد أفلتت من الموت أو أفلت الموت منها ..

* * *

وفجأة ظهر فى أفقها شاب لم يشهده أحد على المسرح من قبل :

شاب يافع ، أنيق ناعم ، له حسب ونسب ، لكنه عاطل لا يصلح لعمل ، فقير لا يملك سوى جنيهات سبعة مرتبا شهريا من وقف للأسرة الكريمة

وتطوعت احدى زميلاتنا فجاءتنا ببقية أخباره :

« لقد كان يحترف الزواج من النسوة ذوات المال ، لا يعنيه وراء ذلك ضعة أصل ، أو كبر سن ، أو سابقة زواج

وقد ماتت زوجته الأخيرة ، عن ابنة صبية ، لا يرعاها الا بقدر ما يشرف على الميراث الذى ورثته عن أمها ، أما ما عدا ذلك من شؤونها ، فتنهض به أسرة كاتب دائرة الوقف، نظير أجر معلوم .. »

* * *

وظهرت « م » على المسرح، تركب عربة أنيقة، يسوقها شاب بالغ الاناقة،

بادى الرقة والنعومة، مصقول المظهر، مهذب الحركة . وتعودنا أن نراه يأتى بها الى المعهد كل صباح ، ثم ينطلق بالسيارة الى حيث يقوده شبابه وفراغه، ومجد أصله ، وجمال شكله ، وأناقة مظهره

وتبقى هى فى العمل ، مهمومة متعبة ، تعانى ما تعانى من كيد الكائدات وهمس الهامسات ، وتلاحقها نظرات الرثاء أو الاشتفاء ، فاذا انتهى عملها المدرسى مشت الى العربة الأنيقة ، وعلى وجهها وثيابها غبار العمل ، وفى عينيها ظلال القهر والألم ، وفى يديها حمل من كراسات التلميذات ، وفى جسمها آثار الاجهاد والاعياء

ولست أدرى ماذا دهانى فى ذلك الحين، لقد ألفيتنى معناة بأمر صاحبتى تلك ، مشغولة بها ، منفعلة بعطف عليها ممزوج بالخوف واللهفة والقلق . وكانت المودة التى بيننا قد فترت منذ رأيتها تهرب منى وتفر من مواجهتى . فاكتفيت بأن أشيعها كل يوم ساعة خروجها ، بنظرة رحيمة ، حتى اذا غابت السيارة عن عينى فى جنان الجزيرة ، أطرقت لحظة أفكر فيها ، وتراءت لى منها صور متنكرة مبهمة ، يغشاها الضباب . ثم أثوب الى عالمى والى مشاغلى ، وفى النفس ما فيها من قلق وأسى

ولم نسمعها يوما تشكو حظها أو تنكر من زوجها شيئا ، بل كان يطيب لها أحيانا أن تتحدث عن دائرة الأسرة، وأوقاف الأسرة، وأصدقاء الأسرة ، لكن قناعها لم يكن يخفى عنى ما وراءه من هم وحسرة وشجن . كان يبدو لى أنها أسلمت فى لحظة واحدة حلمها الكبير وأملها الغالى ، واستسلمت لواقع الحياة فى انكسار وخضوع ، حين أدركت أن الناس لا يسمحون لمثلها أن ترقى الى المقام الذى رنت اليه

وران على أفقها هدوء يشبه الموت، وأمست حياتها صورة واحدة تتكرر فى سآمة وصمت وجمود

* * *

ثم كان ما زعمت أنه منقذها مما هى فيه . .

حلت بعد شبه يأس ، وتنبأت الضاربات بالرمل أنها سوف تلد ذكرا ، يلمع نجمه فى أفق السعود ، ويتلألأ ضوؤه فيبهر الابصار . .

وأغفت المسكينة تحلم ، بعد أن ألح عليها السهاد . .

ولبثت أرقبها من بعيد ، ومايخفى على تنكرها ، وما يزايلنى ذلك الشعور المبهم من القلق والأسى . .

* * *

حتى أمسينا ذات ليلة ، وقد اقتربت ساعتها . .

واجتمعنا فى القسم الداخلى بالمعهد، نرجم بالغيب ، ونتمثل ما يكون . .

ثم أصغينا نتسمع ، فلم نميز لهـا صيحة أو صوتا ، فقد كانت الليـلة عاصـفة ، لا يسمع فيهـا الا عويل الريح ، وبكاء السماء ..

وفي شحوب الفجر الوليد ، عادت الينا احدى زميلاتنا بالنبأ :

لقد وضعت « م »

سألنا جميعا في صوت واحد : مـاذا وضعت ؟

قالت : مولودا ذكرا ، قوى البنية، بادى الجمال ..

فضجت الزميلات بأصوات مختلطة، ومضين الى مخادعهن قبل أن يسمعن بقية النبأ :

« .. وماتت ساعة الوضع ! »

سألت : لم تره ؟

فأجابت الزميلة : كلا ..

ثم مضت هي الأخرى عنى ،وبقيت وحدى أحدق واجمة في بقايا الظلام ، وأصغى في ذهول حزين الى عـويل الريح وبكاء السماء .

بنت الشاطىء

« من الأمناء »

الرد خالص ..

من المأثور عن « الرئيس ترومان » انه حينما كان نائباً للرئيس روزفلت ، حدث أن وقف أمام أحد القضاة للشهادة في إحدى القضايا ، وكان القاضي دقلاً ضيق الصدر، فلما أفاض « ترومان » في سرد معلوماته تضايق منه وصاح فيه:

— مستر ترومان .. أجئت هنا لتعلمني القانون ؟

فأجابه ترومان بكل هدوء :

— لا .. لأنى لا أستطيع عمل المعجزات !

نقد ..

لما كتب الفيلسوف الألماني « شوبنهور » كتابه المشهور « العالم كإرادة وفكرة » تلقاه القراء بفتور وعدم مبالاة .

وسمع شوبنهور أحد النقاد يطعن في الكتاب أمامه ، فقال له على الأثر :

— إن هذه الكتب مثلها مثل المرآة ، اذا نظر فيها حمار فلا يتوقع أن يرى وجه ملاك !

"يا عدوى" .. بأمريكا!

« يا عدوى » نداء مصري ينادى به هـذا الشخص الذى يطوف أحياناً فى أرجاء البـلاد المصرية ، يبحث عن الأطفال الذين ضلوا الطريق الى بيوتهم أو اختفوا عنها . ولكن « يا عدوى » بأمريكا حيث المدن الضخمة والحياة المعقدة ، ليس رجلا واحداً ، بل إدارة حكومية كبيرة . وفى هذا المقـال يحدثنا أحد رجال هذه الادارة عما يدعو الناس الى الاختفاء ، وعن طرق الاهتداء اليهم

يستطيع الناس ان يواجهوا المرض والافلاس ، بل والموت المفاجىء ، رابطى الجأش . لأن مثل هذه الكوارث محتملة الوقوع ولا مفر منها . ولكن أكثرهم يصفر وجهه ويرتجف بدنه اذا تخيل ان زوجته ، أو ابنه ، فر هاربا الى حيث لا يعرف له مقرا . فليس أقسى على النفس مـن الشىء المجهول الذى لا تعرف كنهه .

وليست هذه الحال نادرة الوقوع . فان « مكتب الاشخاص الضائعين » فى مدينة نيويورك يتلقى فى كل شـهر زهاء ألف طلب من أشخاص اختفى أحد أهليهم ولم يعرفوا أين ذهب . ولكن ينبغى لهؤلاء الاشـخاص ألا يجزعوا ويفزعوا ، فان أكثر هؤلاء الضائعين يعودون الى بيوتهم ، بعـد فترة تقصر أو تطول

ففى آخر سنة أمضيتها فى ادارة هـذا المكتب ، اختفى أحد عشر ألف شخص . وفى نهـاية السنة عاد ٩٩ر٢ ٠/٠ منهـم الى بيوتهم أو اهتدى الى مقرهم

فلماذا « يضيع » الناس ؟ . . ان

تسعة أعشار من يختفون هم من البنين والبنات الذين لم يبلغوا سن الواحدة والعشرين . وهم يهجرون بيوت آبائهم ويختفون عنها للأسباب الآتية مرتبة حسب أهميتها : كره المدرسة ودروسها ومدرسيها ، الرغبة في المخاطرة ، الفرار من آباء يضيقون عليهم أو يسترلون على أجورهم ، التأثر بقصص المغامرات التي تخرجها دور السينما ، أو القصص البوليسية التي تطلع بها الروايات والمجلات الصفراء ، والاقتداء برفاق السوء الذين يلتقون في الحانات والمراقص

أما المسائل الجنسية فعلى نقيض ما يظن الناس ، قلما تكون سببا قويا في هروب الولد أو البنت واختفائهما

أما الكبار فان الخلافات العائلية، والمشاجرات الزوجية ، هي أهم الأسباب التي تدفعهم الى ترك البيت، والاختفاء عنه في مكان مجهول . ولهذا كان كثير من عملاء « مكتب الأشخاص الضائعين » من الزوجات الشرسات المشاكسات ، ومن الأزواج المستبدين المكروهين . ولكن أكثر من يختفون لهذه الأسباب يعودون الى أهلهم ثانية ، وكأنهم يؤدبونهم بهذا الاختفاء المؤقت ، وينذرونهم بالاختفاء الدائم ان هم عادوا الى المشاكسة والاستبداد

اما حينما يكون سبب الاختفاء متاعب مالية تهدد بالافلاس ، او أمراضا عصبية لا يرجى منها الشفاء ، فالاغلب أن يكون اختفاء أبديا . مقره قاع النهر أو غرفة مملوءة بالغاز

* * *

ومن الامور التي تسترعي الانتباه، أن النساء أقدر من الرجال على احتمال فضائح الاختفاء . فالزوجات يسرعن الى ابلاغ الشرطة أو الاذاعة في الصحف عند اختفاء أزواجهن . بينما نجد من الشائع أن يتباطأ الرجل أسبوعا طويلا قبل أن يعلن عن اختفاء زوجته . ولعل مرجع هذا الى ان المرأة أشد غيرة على زوجها من غيرة الرجل على زوجته ، فهي لا تفسر غياب زوجها الا بأنه وقع في حبائل امرأة أخرى . ثم ان الرجل يدرك ان المرأة تحمل اسمه ، وان ما يصيب شرفها يلحق بشرفه ، وهو لهذا يحاول ان يتستر على أمر اختفائها قدر الامكان ، أما المرأة فلا ترى ضيرا عليها في أن تذيع على ملأ الناس أن زوجها قد هجر أهله وبيته ، ليتنعم بصحبة امرأة أخرى في الخفاء

وعند ما يبلغ « مكتب الأشخاص الضائعين » خبر اختفاء شخص ما ، فانه يبدأ بجمع كل البيانات التي تمكنه من الاهتداء اليه . فيسأل أهله عن أصدقائه ، وأعدائه ، وعملائه ، وعاداته، وهواياته، ومتاعبه، وأمراضه، وذلك بعد جمع البيانات الخاصة بسماته وملامحه ، وما يميزه من العلامات ،

و... كان يلبس عند اختفائه . فان كان آخر أهله ، بورقة كتبها أو كلمة قالها ، بأنه سينتحر ، اتجه هم المكتب الى الأماكن التي يعمد اليها المنتحرون، كالأنهار والخلوات وطرق السكك الحديدية . أما اذا لم يترك لأهله مثل هذا الانذار فان المكتب يبدأ بفحص قوائم المقبوض عليهم في دور البوليس والمصابين في حوادث الطريق . فان لم يهتد اليه وضع اسمه في قائمة الاشخاص الضائعين ، الذين تذيع الشرطة أسماءهم في محطات الاذاعة المختلفة . واذا كان الشخص المختفي شخصية مهمة،أو اذا دفع أهله للمكتب مبلغا من المال ، فانه يقوم بطبع نشرة خاصة تحمل صورته وصفاته توزع على مراكز البوليس في جميع أنحاء البلاد . وكثيرا ما تيسر الصحافة مهمة المكتب بما تنشره عن الاشخاص المختفين المهمين اذا لم يعارض أهلهم في النشر

وهناك سبب شائع يلجأ اليه الناس في تبرير اختفاء أهلهم ، تهربا من ذكر السبب الحقيقي وسترا لما ينطوي عليه من الفضيحة . وهذا هو « فقدان الذاكرة » الذي تذكره الزوجة التي يختفي عنها زوجها لشراستها أو لخياناتها . ويذكره الزوج الذي تهرب منه زوجته لقسوته أو غدره . ولكن الواقع ان عدد من يضلون الطريق الى بيوتهم ، أو يخرجون منها على غير هدى ، بسبب فقدهم ذاكرتهم ، ضئيل لا يكاد يذكر . ففي كل عام ترد الى « مكتب الاشخاص الضائعين » ألف وخمسمائة حالة من حالات فقد الذاكرة، حتى اذا اهتدى الى هؤلاء الضائعين لم يجد منهم أكثر من خمسين شخصا هم الذين فقدوا ذاكرتهم فعلا

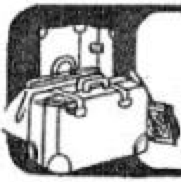
ولكن « فقد الذاكرة » سبب طيب يلجأ اليه الناس سترا للفضيحة . كهذه الأم التي اختفت بنتها سنة كاملة، فلما عادت ، أردت أن أسألها فيما دعاها الى الاختفاء . فقالت أمها بكل بساطة :

« لا فائدة من هذه الأسئلة . فأنا واثقة ان ابنتي لا تدري شيئا مما حدث . فقد كانت مصابة بفقد الذاكرة ! » . ومن الواضح ان الأم لم تكن مقتنعة بما تقول . ولكن هذه أيسر وسيلة لتبرير فعلة ابنتها

* * *

على أنه مهما قيل في سبب اختفاء الناس عن بيوتهم ، فسيظل كثير من الناس لا يجد سبيلا الى الخلاص من متاعبه وآلامه أو نسيانها ، الا بالفرار من بيوتهم . وسيظل أكثر حوادث الفرار والاختفاء يقع في شهري مايو وسبتمبر ، أي في فصل الربيع والخريف حين تهيج مشاعر الناس وتتيقظ حواسهم ، وكذلك حين يكون بدء الدراسة في المدارس . وعقد الامتحانات في آخر العام الدراسي !

[عن صحيفة « ستردای بوست »]



مصايف الشرق العربي

أقبل الصيف . . وبدأ الراغبون فى الراحة والاستجمام يرحلون الى المصايف المتيسرة لهم ، أو يفكرون فى الرحيل ، فى جميع البلدان العربية ، فالى أين يذهب العرب فى الصيف ؟

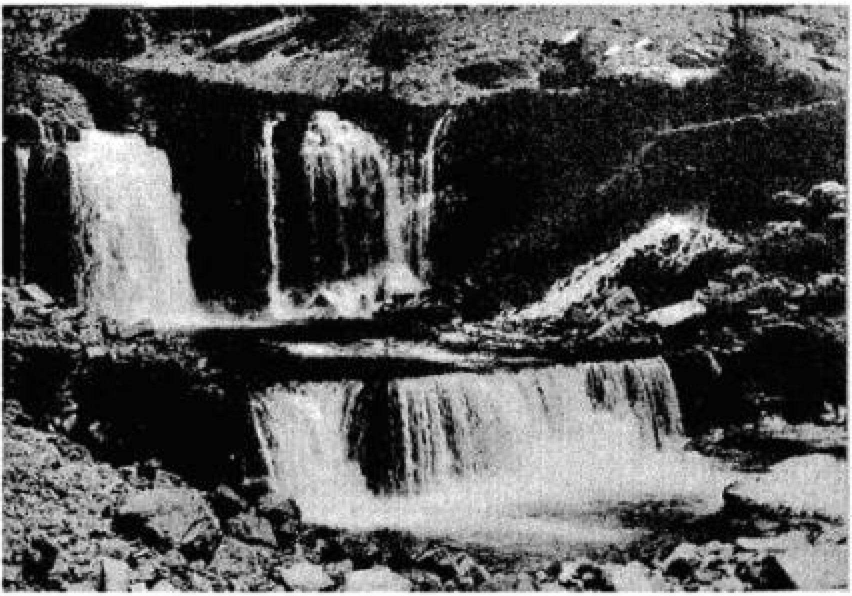
كثيرون من أبناء الاقطار العربية يرحلون الى أوروبا صيفا ، لأغراض كثيرة . ولسنا من القائلين بالامتناع عن السفر الى الخارج صيفا ولا شتاء ، فالاختلاط بالعالم الخارجى له فوائده ، بل هو ضرورى لكل شعب لا يريد ان يعيش منكمشا على نفسه . والصيف هو الفصل المناسب للرحيل الى الخارج

غير ان الاماكن الصالحة للاصطياف فى الاقطار العربية كثيرة ، وفى استطاعة كل عربى ، أيا كان وطنه ، ان يقضى الصيف فى بلاده ان لم يتيسر له السفر الى الخارج ، أو ان يقضيه فى قطر عربى مجاور اذا أراد ان يبقى فى جو لا يختلف كثيرا عن الجو الذى يعيش فيه . فما هى الاماكن الصالحة للاصطياف فى الاقطار العربية ؟

فى مصر

ليست فى مصر جبال مرتفعة شجراء تتوفر فيها المياه ، وتصلح لأن تكون مصايف جبلية . ولكن الجبال ليست من مستلزمات المصايف . والسواحل البحرية فى جميع أنحاء العالم تغنى عن الجبال . وسواحل مصر طويلة . وشواطئها الرملية أو الصخرية تمتاز بصحتها وتعرضها للرياح الملائمة . فضلا عن ان الاستحمام بمياه البحر خير ما يكسب الانسان صحة ونشاطا

فأمام المصريين فى الصيف شواطىء الاسكندرية وبور سعيد والسويس ورأس البر وغيرها . وتتوفر أسباب الراحة والتسلية على الخصوص فى الاسكندرية ، التى تعد مصيف مصر الاول ، وحمامات الاسكندرية — التى كان لها فى قديم الزمان شهرة واسعة فى العالم المعروف حينذاك — قد استعادت مكانتها وأصبحت أبهج الحمامات البحرية فى شرق البحر المتوسط على الاطلاق ، بل من أبهج الحمامات فى العالم . وتعنى بلدية المدينة عناية خاصة بانشاء الكابينات على الشواطىء وتأجيرها للمصطافين ، وتسهر على الصحة العامة سهرا مستمرا يقظا . وأسماء



هكذا تبدو شلالات « جزين » بلبنان

ستانلى باى (فاروق الآن) وسيدى بشر والشاطبى وغيرها من الحمامات، لم تعد شهرتها مقتصرة على مصر بل تعدتها الى الخارج

وتمتاز بور سعيد بحماماتها أيضا ، كما تمتاز السويس بحماماتها وجبالها وخليجها . وتعد رأس البر مصيف الراغبين فى الحياة البسيطة البعيدة عن التكلف ، ومركز رأس البر ، بين مياه النيل ومياه البحر ، مركز فريد فى نوعه فى العالم . وهناك أماكن أخرى تقل أهمية عن هذه وتصلح للاصطياف ، يؤمها فريق من عشاق الهدوء والسكينة ، كبلطيم وغيرها . ويرجى ان يصبح مصيف مرسى مطروح قريبا صالحا لاستقبال المصطافين ، فالحكومة منصرفة الى اعداده منذ بضعة أعوام ، ولو لم تقع الحرب الأخيرة لكان هذا المصيف قد قطع الآن شوطا بعيداً فى الشهرة وجلب المصطافين

فى لبنان

لبنان مصيف الشرق بلا منازع . فقد دللته الطبيعة وحبته أبهى مايخطر على البال من ضروب السحر والفتنة والجمال ، ففيه الشاطىء والبحر ، وفيه الينابيع والصخور ، وفيه الجبال والوديان ، وفيه السهول والغابات والمناطق الخضراء والجرداء على السواء. فلبنان يقدم للمصطاف ما يرغب فيه .

وهو في الشرق العربي القطر الوحيد الذي يؤمه الناس من الخارج للاصطياف. واذا كان كل قطر عربي فيه منطقة واحدة أو بضع مناطق صالحة للاصطياف فان ارتيادها مقصور على أبناء البلاد أنفسهم، الذين يتعذر عليهم السفر الى الخارج. أما لبنان، فان جباله تصبح في الصيف ملتقى المصطافين من أبناء الاقطار العربية جميعا، يؤمه المصريون والفلسطينيون والسوريون والحجازيون والعراقيون على السواء، ويلتقون على مشارفه وفي ظلال غاباته كما يلتقي الاخوان والاهل في ناد يجمع شملهم

ومن ميزات لبنان، وقوع جباله مباشرة على شاطيء البحر. وهذا ما لا يرى الا نادرا في أنحاء العالم - فالجبال عادة تمتد في داخل البلدان لا على الشواطيء. وقد لا تجد بلدا آخر يمكنك فيه ان تمر من الحر على الشاطيء، وتصل الى ارتفاع ثمانمائة متر أو أكثر، في أقل من ثلث ساعة كما هي الحال في لبنان. فالصاعد من بيروت الى الجبل، بطريق دمشق، يمر في ساعة واحدة بين مناطق يتدرج ارتفاعها الى ١٢٠٠ متر ثم يهبط الى أقل من ذلك، وله الاختيار في البقاء في عاليه، أو بحمدون، أو صوفر، أو شتوره. وله أيضا ان يحيد عن طريقه يمينا أو يسارا، فيذهب الى بيت مري، أو حمانا، أو برمانا، أو سوق الغرب، أو بكفيا، أو ضهور الشوير، أو قرنايل، أو فالوغا، أو زحلة، أو غيرها من قرى الاصطياف التي يزاحم بعضها بعضا، ولا يفوق أحدها الآخر. وليست مراكز الاصطياف في لبنان منحصرة في بقعة أو منطقة واحدة، فجميع أنحاء لبنان صالحة للاصطياف من الجنوب الى الشمال، ومن الشرق الى الغرب، فهناك أيضا جزين، وبكاسين، وحصرون، واهدن، وبشراي، وعجلتون، وريفون، والمزرعة، وحراجل، وعشقوت، وهناك عين عار، والباروك، ونبع الصفا، وهناك الارز وما يحيط بغاباته الفارعة في القدم من جبال وثلوج وجمال! وتعداد المصايف اللبنانية كلها مشقة لا نهاية لها. فلبنان كله مصيف، وكل بقعة من بقاعه جنة ترحب بطالب الراحة وتصفق له أفنانها

في فلسطين

يذهب الفلسطينيون في الصيف الى لبنان أو الى سوريا. ولكن في بلادهم مناطق جبلية صالحة للاصطياف، غير ان الحكومة لا تعنى بها العناية الكافية. فالقدس نفسها، عاصمة البلاد، واقعة على ارتفاع ثمانمائة متر من سطح البحر. وهذا ارتفاع متوسط من شأنه ان يجلب المصطافين. وعلى مقربة من القدس، بلدة رام الله، وتعد أيضا



هذا هو مصيف بلودان بسوريا

من المصايف الممتازة . وهناك غيرهذه البلدة من القرى التي لا تتطلب غير يسير من الاهتمام لكي تصبح ملتقى المصطافين في قطر لا هم للقابضين على زمام الحكم فيه غير الشؤون السياسية والادارية التي تبقى سيطرتهم قائمة . فالعناية بالمصايف شيء لا يفكرون فيه كثيرا ولا قليلا

في المملكة الاردنية الهاشمية

والمملكة الأردنية الهاشمية ، جارة فلسطين ، بلاد تكثر فيها الجبال ولكن تنقصها الخضرة والغابات . وعاصمتها عمان : مثل القدس عاصمة فلسطين ، تقع على ارتفاع ثمانمائة متر عن سطح البحر . فهي في الصيف تمتاز بهوائها الجاف ، وتصلح مصيفا . ولكن حرمانها من أسباب الراحة يجعلها مقصورة فقط على أبناء البلاد

في سوريا

يرتاد السوريون ــ وعلى الخصوص سكان منطقة دمشق ــ جبال لبنان في الصيف . غير ان منطقة الزبداني ، على مقربة من العاصمة السورية ، تعد بلا شك من أصلح مناطق الاصطياف في الشرق . ويمتاز وادي الزبداني بحدائقه الغناء ، وأثماره اللذيذة ، ومياهه العذبة . وعلى سفح أحد جباله تقوم بلدة بلودان ، أشهر مراكز

الاصطياف في سوريا . ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠ متر . وحولها سلسلة من القرى الصغيرة تمتاز في الصيف بجوها المعتدل . ويقصدها سكان دمشق الذين لهم أملاك وبيوت فيها . غير ان المصيف الوحيد الذي يصلح في سوريا لاستقبال المصطافين من الخارج ، هو بلودان المشهورة

في العراق

يصطاف جلالة ملك العراق وأسرته وحاشيته في مصيف صلاح الدين ، وهو واقع في المنطقة الجبلية في شمال العراق . وهي منطقة تكثر فيها الاشجار والمياه ، وفيها سلسلة من القرى التي بدأ سكانها يعدونها لاستقبال المصطافين من العراقيين الذين يتعذر عليهم الذهاب الى لبنان أو الى الخارج . وقد وجهت الحكومة العراقية في السنوات الأخيرة اهتمامها الى تحسين هذه المنطقة الصالحة للاصطياف ، بحيث لا يقتصر ارتيادها في المستقبل على العراقيين فقط

في المملكة العربية السعودية

ليس في المملكة السعودية غير مصيف واحد يؤمه الناس ، وهو مصيف الطائف . وان كانت هناك مناطق جبلية مرتفعة أخرى تصلح للاصطياف ، لو امتدت اليها يد بالعناية ، وأعدتها لهذا الغرض . والطائف مصيف جبل ، تكثر فيه الاشجار والأثمار والمياه ، ويقصد اليه الحجازيون على الخصوص ، وتشيد فيه باستمرار الدور الجميلة المعدة للسكنى ، وتضرب فيه الخيام طول مدة الصيف

في اليمن

اليمن بلاد جبلية ، تشبه لبنان من بعض الوجوه . فجبالها مشرفة على البحر . وأشجارها وأثمارها كثيرة . ولكن ليس فيها مكان واحد أعد خصيصا لاستقبال المصطافين في فصل القيظ . فمن له دار في منطقة جبلية قصد اليها . ومن ليس له فيها دار ظل قابعا في مكانه . فجمال الجبال اليمنية لا يستغله أحد في الصيف !

أتهـــم الأدبـــاء!

بقلم الاستاذ .ه خطاب طه

اليكم أيها الادباء من كتاب وشعراء . أسوق هذا الاتهام ، . أطلب به مقاضاة أو محاكمة ، فهو لهذا أقرب الى العتاب منه الى الاتهام

١ ـ أتهمكم أيها الأدباء بأنكم ترغتم في أحضان السياسة ، وبهركم بريقها الخادع ، فأصبحتم أبواقا للأحزاب ، وألسنة للمطامع والشهوات . فانحدر أدبكم من حالق عليائه ، وعلو نفسيته ، الى درك التنابذ والتناحر . وذخر قاموسكم بألفاظ الشتم والسباب والتراشق والتهاجي ، ثم سرتم في ركاب كل وزارة ، وصفقتم لكل هاتف . وسخرتم أقلامكم في الزلفى لكل حاكم ، ونسيتم ان الأدب دستوره العزة والكرامة ، وشريعته النخوة والشهامة . وديدنه رفع الرأس، وشموخ الأنف، والاستقلال

٢ ـ أتهمكم يا أدباء الجيل بالا ' ة والجشع والاحتكار . ولو أدى ذلك الى القضاء على روح الطموح وا' و عند الأدباء الناشئين . وكم أنفاس هذه البراعم الغضة التي تتطلع الى الحياة . وكم من مقالات ذاخرة بالحرارة ، حافلة بالنضج والحيوية ، قد دبجتها يراع الناشئة ، ونفثتها أقلامهم . ولكن أين كان مآلها ؟ انها صارت الى الطمر . والوأد . والعفاء

انما هي روح الأنانية تتحكم . ومبدأ الجشع ينشر سلطانه ، فأنتم يخشون ان تلمع هذه الأفكار الجديدة في سماء الوجود ، فتشارككم في ذيوع الصيت وامتداد الجاه ، والكسب المادي الذي تملك عليكم سمعكم وبصركم وتفكيركم

٣ ـ أتهمكم بأنكم استغللتم شهرتكم ، وبزوغ نجمكم في نشر المقالات الهزيلة واذاعة الأدب الهش . الذي خلا من العمق ، واعمال الفكر ، والذي لا نحس حرارة أنفاسه . ولا يجول في أعيننا حسن سبكه . ورقة حواشيه

٤ ـ أتهمكم بأنكم قد انحدرتم بأخلاق الجمهور الى المنحدر المائل . بما تنشرون من صور مثيرة . وقصص مغرية . جنحت به الى جانب الميوعة والطراوة . وأثارت فيه النزعات والشهوات الكامنة . وأنتم لذلك تعللون بأن الجمهور يلتهم ما ينشر التهاما ، ويتهالك على ما يكتب تهالكا . ولست أدري هل الأدب تجارة أم هو قيادة وتوجيه !

عندما يغدر القدر !

الساعة الفاصلة فى معركة واترلو

للمؤرخ النمسوى « ستيفان زفايج »

يبتسم القدر للعظماء والجبابرة ، ويطيل لهم فى حبل ابتساماته ، فيظل مخلصا للواحد منهم سنوات ، عبدا ذليلا لقيصر أو الاسكندر أو نابليون .. ثم تجىء لحظات قصيرة شائكة يعن للقدر فيها ان يتمرد على سيده ، فيلقى اليه خيوط الطمع الذى يقوده الى حتفه ، الخيوط التى تكفى أقل اهتزازة فيها لأن تغير مجرى التاريخ : فالعظماء هم فى الحقيقة أجدر الناس بالرثاء والاشفاق ، فهم يظلون أبد الدهر مشفقين من تقلب الدهر ، وانصراف الحظ عنهم ، فرائس للقلق والانزعاج شبه دائمين .. حتى تحين نهاياتهم فتسخرهم الاقدار كى يوردوا أنفسهم بأنفسهم موارد التهلكة ، بترك فرصة النجاة تفلت من ايديهم .. الى الأبد !

فرار الامبراطور

كان مؤتمر « فينا » فى أوج نشاطه ، وفى غمرة مراقصه ، وسهراته ، وغرامياته ، ومؤامراته .. حين جاء النبأ الرهيب ، نبأ فرار نابليون من منفاه ! .. ان الاسد الحبيس قد أفلت من قفصه ، وأقبل متدفقا نحو باريس .. وتتابع الرسل يلهثون بالرسائل المخيفة المتوالية : ان مدينة ليون قد انحازت الى بونابرت ، والملك قد سارع بالفرار ، والجيوش تعلن ولاءها وانضمامها للامبراطور فى حماسة تعصبية ..

وأخيرا وقعت الواقعة : ها هو ذا الامبراطور قد بلغ باريس .. بل احتل قصر « التويلرى » فعلا .. يا للكارثة ، هل حوربت معركة « ليبزج » وكسبت سدى ؟ .. والسنون العشرون الطويلة التى انقضت فى الكفاح والقتل والذبح ، هل ذهبت بدورها سدى ؟

وتجمع كبار الساسة الاوربيون على عجل يتدبرون الخطب الجلل .. لا بد من حشد كافة جيوش انجلترا وبروسيا والنمسا وروسيا على الفور ؛



« خف « بلوخر » بجيشه البروسي من الشرق . . »

لا بد من انزال ضربة قاضية بالاسد المخيف دون ابطاء ! . . وهكذا اتحد ملوك أوربا وسادتها في اللحظة الاولى من لحظات الرعب كما لم يتحدوا قط من قبل !

وسرعان ما خف « ولنجتون » مقبلا من الشمال و « بلوخر » بجيشه البروسي من الشرق ، وتحصن « شوارزنبرج » عند شواطىء الراين ، وأقبل الروس بخطاهم الثقيلة يعبرون سهول ألمانيا الفسيحة ! . .

وأدرك نابليون من الوهلة الاولى بوادر الخطر الذى بات يتهدده . أدرك أنه لو أمهل أعداءه حتى يستجمعوا قواهم لقضوا عليه القضاء الأخير . . وإذن فليهاجم كلا منهم على انفراد قبل أن يتجمعوا ، وليذكر شعبه بانتصاراته مرة أخرى ، قبل أن يقوى الجمهوريون صفوفهم ، ويتحالفوا مع الملكيين . . قبل أن يتحد « فوشيه » الماكر و « تاليران » الداهية ليطعناه في ظهره . . قبل أن تخمد جذوة الحماسة في نفوس جنوده . فكل يوم يمر هو يوم ضائع ، وكل ساعة تمضى تقرب الخطر !

واستخار طالعه . . فأشار عليه بمهاجمة بلجيكا

بدء المعركة

وهكذا ، عبر « الجيش الأكبر » حدود فرنسا في الساعة الثالثة من

صباح ١٥ يونيه سنة ١٨١٥ .. ولم يمض يوم حتى كان قد انتصر على القوات البروسية في « ليني » فانسحب « بلوخر » بجيشه المهزوم نحو بروكسل

وأخذ نابليون يعد العدة لضربته الثانية ، ضد ولنجتون في هذه المرة ! ولم يكن في الوقت متسع ، كانت الامدادات تجلب الى الأعداء كل ساعة بلا هوادة

وفي اليوم الثالث (١٧ يونيه) سير نابليون جيشه بأكمله نحو مرتفعات الاذرع الاربعة « كاتر برا » حيث كان يتحصن ولنجتون ، عدوه البارد ، ذو الأعصاب الفولاذية . ولم يفت نابليون أن « بلوخر » لن يدخر وسعا كي يعود بجيشه فيلحق بولنجتون . ولمواجهة هذا الاحتمال أرسل نابليون قسما من جيشه لمطاردة الالمان المدحورين والحيلولة دون التقائهم بحلفائهم الانجليز .. وأسند قيادة هذا الجيش الى قائد من أعوانه يدعى « جروشي »

كان جروشي من قواد نابليون الذين زاملوه في حروبه عشرين عاما ، أمينا شجاعا دقيقا في تنفيذ الاوامر حرفيا ، لكنه كان محروما من دهاء قواد الدرجة الأولى ومكرهم ، عاجزا عن التصرف من تلقاء نفسه .. وهكذا لم يصل الى مركز الصدارة في الجيش الا بعد أن انقرض المتقدمون عليه واحدا بعد واحد ، قضى عليهم رصاص النمساويين ، وشمس مصر ، وشتاء روسيا .. ومن ثم اضطر نابليون الى أن يعهد بالمهمة الخطيرة الى قائد ذي مواهب محدودة

ليلة في كايو

نحن في يوم ١٧ يونيه سنة ١٨١٥ والساعة الحادية عشرة قبيل الظهر ، والمطر البارد ينهمر غزيرا دون توقف فيلطخ جنود نابليون بالأوحال ، حتى بدوا كقطيع من الماشية المبللة ، ينوء كل منهم بحمل أرطال من الوحل على حذائه . وحين جاء أوان التوقف للراحة ، لم يكن للجنود مأوى من سيل المطر الغزير ، وكان القش كله مبتلا ، فجلس الجنود بالعشرات وظهورهم بعضها الى بعض .. حتى نابليون نفسه لم يجد فرصة للراحة . كان في أشد العجلة يخشى فوات الوقت المناسب لحسم الموقف بمعركة فاصلة . وزاد من متاعبه انقطاع مواصلاته واضطرابها بسبب المطر وسوء حالة الجو ، مما أدى الى تأخر وتضارب الأنباء التي كان يحملها اليه الرسل والسعاة

ورغم ذلك لم تحل الساعة الواحدة من تلك الليلة حتى كان قد اقترب بجيشه من مربض ولنجتون .. وحين أشرق الفجر عاد الى مركز قيادته في مزرعة «كايو» حيث تلقى أول رسالة من جروشي ، ولم تكن تحوي الا

أنباء متضاربة عن حركات بلوخر ، ثم وعدا بالمضي في المهمة كما حددتها أوامر نابليون ..

أخذ الامبراطور يذرع الغرفة ذهابا وجيئة وهو يتأمل الأفق بعين فاحصة، باحثا عن تباشير تنبيء بقرب تبدد السحب

ومال الجو الى الاعتدال تدريجيا ، فلما حانت الساعة الخامسة كان قد بدأ يصفو .. فأصدر الامبراطور أوامره باعداد العدة للهجوم في الساعة التاسعة . وانطلق السعاة بالتعليمات في جميع الاتجاهات .. ثم دقت الطبول تدعو الجيش للتأهب

وعندئذ فقط استجاب نابليون لحق بدنه عليه ، فألقى بجسده المتعب على الفراش كي يأخذ قسطا من الراحة

صبيحة « واترلو »

الساعة التاسعة صباحا .. لكن الطوابير لم تحتشد بعد للهجوم ، فان الأمطار التي ظلت تهمي ثلاثة أيام قد ألانت الأرض وجعلت تحركات الجيش ومناوراته من العسر بمكان

وكانت الشمس تثقب الغمام في بطء ، وموجة من الهواء القارس تجتاح السهل

وأخيرا . عندما كمل استعداد الجيش للقتال ، امتطى نابليون فرسه الأبيض ، ومضى يستعرض قواته على طول الجبهة ، واختلطت أصوات قعقعة السلاح بصهيل الخيول وقرع الطبول تحية للقائد العظيم .. لكن كل تلك الأصوات ، رغم ضجيجها ، لم تكن الا «مصاحبة» خافتة لهزيم الرعد الذى انبعث من حناجر الجنود وهم يهتفون في حماسة بالغة « يحيا الامبراطور »

كان ذلك أمجد استعراض شهده نابليون خلال السنين العشرين التى أمضاها في القتال بصحبة جنوده الأوفياء . ولم يكد الضجيج يتوقف في الساعة الحادية عشرة حتى تلقى الرماة الأمر باطلاق النار .. ثم انطلق المارشال ناى «أشجع الشجعان» في المقدمة ومعه المشاة ..

وبذلك بدأت « واترلو » !

ولقد وصفت هذه المعركة مائة مرة، ولكن الانسان لا يمل قصتها ، فسواء وصفت بشعر « والتر سكوت » أو نثر « ستندال » أو شعر « فيكتور هوجو » ... فانها دائما تحتفظ بصبغتها الرائعة كعمل فني ، في مدها وجزرها ، وتأرجحها المستمر بين الجزع والأمل، ثم في نهايتها الفاجعة، فهي رمز لمأساة حياة نابليون نفسها، وهي التي قررت مصير أوروبا لقرون عديدة ، وختمت أيام نابليون المجيدة

ظلت الطوابير الفرنسية ساعتين تنسف المواقع وتحتل القرى ، ولا تراجع خطوة الا لتتقدم خطوات . ورشفت الارض الموحلة بعشرة آلاف

جثة ، ورغم ذلك لم يكن أحد الطرفين قد وصل الى نتيجة ترجح كفته . كان كلا الجيشين متعبا ، وكلا القائدين قلقا ، كلاهما يدرك أن النصر للذي توافيه النجدات والعتاد قبل خصمه : ولنجتون من جيش بلوخر ، ونابليون من جيش جروشي !

ومضى نابليون يذرع الأفق بمنظاره المكبر ، ويرسل الرسول تلو الرسول للاستطلاع . آه لو وصل المارشال جروشي في الوقت المناسب . اذن لأشرقت على أرض فرنسا شمس « أوسترلتز » من جديد !

حماقة جروشي

أما جروشي فكان يجهل أنه يمسك بمصير نابليون في يده ، وفي غمرة هذا الجهل مضى في تنفيذ تعليمات امبراطوره بمطاردة بلوخر .. لكن الجيش مضى ومضى دون أن يعثر لجيش العدو على أثر ! ..

وفجأة ، في صبيحة يوم ١٨ يونيه ، بينما كان المارشال جروشي على أهبة تناول الطعام .. ارتجت الارض تحت قدميه ، وتوالت الاهتزازات العنيفة، فارتمى بعض الضباط على الأرض محاولين معرفة الاتجاه الذي تأتي منه الانفجارات .. انها الطلقات الأولى من معركة واترلو !

وعقد جروشي هيئة أركان حربه ، فكان من رأي مرؤوسه القائد «جيرار» أن يخفوا بجيشهم عائدين لشد أزر الامبراطور في المعركة المحتدمة .. لكن جروشي اعتاد أن يطيع الأوامر طاعة عمياء ، فيجب أن يمضي في مطاردة البروسيين ! ..

وعاد «جيرار» يلح حين رأى تردد رئيسه ، فلنعد لنلحق بالامبراطور ، وكانت لهجته أقرب الى الأمر منها الى الرجاء ، فساء جروشي أن يخاطب بتلك اللهجة أمام مرؤوسيه من الضباط والمدنيين ، فأجابه في صوت حاسم بأنه سينفذ أوامر الامبراطور الكتابية حتى تصله أوامر أخرى تلغيها ! .. وخيم على الجميع صمت رهيب .. بينما كان هزيم المدافع ما يزال يدوي من بعيد !

وأراد « جيرار » أن يقوم بمحاولة أخيرة ، فالتمس من جروشي السماح له بأخذ فرقته وحدها ، واللحاق بالامبراطور ، قائلا ان في امكانه أن يصل قبل فوات الأوان .. فتردد جروشي ، لكن تردده لم يطل أكثر من لحظة

لحظة حاسمة في التاريخ

وكانت تلك اللحظة هي الحاسمة ، فقد قررت مصير جروشي ، ومصير نابليون ، ومصير العالم بأسره المصير الذي كان خليقا أن ينقلب الى ضده لو وثق جروشي بنفسه ، واستجاب لنداء القدر ..

لكن جروشي رفض نصيحة ضباطه، وران على المكان سكون قصير .. وفي غمرة ذلك السكون ضاع شيء لم يكن في وسع الكلمات، أو الأفعال، أن تسترده .. ضاعت الفرصة الحاسمة. ففي تلك اللحظات كتب في لوح القدر نصر ولنجتون، وهزيمة نابليون بونابرت

فقد مضى جروشي في طريقه لمطاردة البروسيين .. دون أن يبدو له منهم أي أثر!

أصبح «واترلو»

ولنعد الى ميدان المعركة ..

الساعة الآن الواحدة ظهرا، وقد صد ولنجتون أربع هجمات. لكن قلب جيشه بدأ يتماوج .. ورأى نابليون في ذلك فرصته للقيام بهجوم نهائي، وقبل أن يعكر دخان المدافع صفحة السماء، راح الامبراطور يذرعها بمنظاره المكبر

ما هذه السحابة المقبلة من الشمال، بمحاذاة الغابة؟ أهي جيش النجدة ولكن، النجدة لمن؟ أيكون جروشي قد ألهم أن يتصرف من تلقاء نفسه، ويأتي لشد أزر امبراطوره في الوقت المناسب؟

لكن ضابطا بروسيا أسر قرب «لاش» أحضر الى الامبراطور، فقرر أن الجيش القادم ليس الا طلائع جيش الجنرال فون بلوخير ... وأدرك نابليون فورا ألعوبة بلوخر، والخدعة التي خدع بها جروشي وأفلت بها منه كي ينجد جيش حليفه ولنجتون ..

ومن ثم أرسل نابليون فورا الى جروشي أمرا بالعودة للاشتباك مع البروسيين والحيلولة دون دخولهم المعركة الكبرى بأي ثمن!

وفي الوقت نفسه أصدر أمرا الى «ناي» بشن هجوم جديد حاسم لقهر «ولنجتون» قبل وصول البروسيين لنجدته .. فشهدت تلك الأمسية قتالا رهيبا مرا لم يسبق له مثيل، كانت القرى تكسب وتفقد عشرات المرات في الساعة الواحدة، وولنجتون مايزال صامدا .. ولا أنباء من جروشي

ولم ير نابليون بدا من المقامرة بكل قواه في هجمة واحدة، فعهد الى «ناي» — الذي كان جريئا بقدر ما كان جروشي حذرا، والذي قتلت جياده تحته ثلاث مرات! — بأن يغير على العدو بجميع فرسانه. فلم تمض دقائق حتى وثب عشرة آلاف فارس نحو الخطوط البريطانية، فاضطرب الميزان في جيش ولنجتون وفقد الجيش ثباته وصلابته. لكن قبضة الفرنسيين الحديدية على عدوهم أخذت تتقاص وتضعف رويدا رويدا، حتى اضطر الفرسان الى الانسحاب، تاركين الفرق الاخيرة من احتياطي نابليون تتقدم في بطء وعزم نحو المرتفع، الذي كان يتوقف على احتلاله مصير أوربا!

الهجوم الحاسم

كانت اربعمائة مدفع تطلق نيرانها ورعدها ودخانها منذ الظهر ، وهجمات الفرسان الخاطفة تتحطم موجة بعد موجة أمام بأس العدو ، والهواء يدوى بقرع الطبول .. لكأن الكون بأسره يضج ويزأر ! وكان كلا القائدين متيقظا من ناحيته مرهفا سمعه فى انتظار صوت معين . كلاهما ممسك بساعة فى يده ، يعد الدقائق والثوانى ، فى انتظار وصول النجدة اليه قبل خصمه !.. كلاهما يتطلع الى رجاله المقتتلين فى الميدان على مرمى البصر منه . كان ولنجتون يعلم أن بلوخر لا يمكن أن يكون بعيدا ، ونابليون يأمل أن يكون جروشى فى طريقه اليه .. وكلاهما يوجه منظاره الى الأفق فى انتظار الفرج !

كان كل شيء معلقا فى الميزان ، ينتظر أقل ثقل لترجيح احدى كفتى الميزان . كان الجيشان أشبه بمتصارعين فى مباراة ، متشابكى الأذرع ، لاهثى الأنفاس ، على وشك الاشتباك فى الجولة الأخيرة

وفجأة سمعت طلقات مدافع من ناحية الغابة البعيدة ، فصاح نابليون متهللا « أخيرا جاء جروشى » وفى نوبة الحماسة جمع بقية قواته وقذف بها ضد « قلب » جيش ولنجتون ، آملا أن يحطم الحلقة البريطانية حول بروكسل فيفتح أبواب أوربا!

لكن الطلقات التى سمعت لم تكن شير اشتباك بين بلوخر وجروشى . بل كانت طلقات تبودلت خطأ بين قسمين من جيش بلوخر الالمانى ، علما اكتشف الخطأ سكت الطلقات وتقدم جيش بلوخر كله دفعة واحدة . فلم تلبث أن اندفعت أمواج كاسحة من الرجال من بطن الغابة متدفقة نحو السهل . انه ليس جروشى الذى وصل بل هو بلوخر .. وانتشر النبأ فى صفوف الجيش الفرنسى سريعا فخارت العزائم ، وعم الذعر والفزع

وانتهز ولنجتون الفرصة . فامتطى جواده الى وسط الصفوف ثم رفع قبعته وأخذ يهزها فى الهواء مشيرا الى جيش الأعداء .. وأدرك جنوده مغزى اشارة قائدهم الظافر ، فاندفعوا كرجل واحد نحو صفوف فرنستهم التى لم يبق لها حول ولا طول .. وراح الفرسان البروسيون يخوضون بين أشلاء الجيش الامبراطورى المهزوم ، فسرت فى الصفوف الفرنسية من فم الى فم همسات النزع « فلينج كل بنفسه » ... ولم تمض لحظات حتى صار جيش الامبراطور أشبه بسيل متضارب الأمواج . يجرف أمامه كل شيء وكل انسان ، حتى نابليون نفسه!

لقد تحول الجيش الفرنسي الى قطيع من الماشية المفزوعة المنزعة .. ولولا حلول الظلام لما تمكن نابليون نفسه من الفرار !

وفي منتصف الليل دخل رجل ملطخ بالأوحال، يبدو عليه الاعياء الشديد، حانة متواضعة في احدى القرى الفرنسية، ثم تهالك على أول مقعد صادفه .. انه لم يعد امبراطورا! . لقد أسدل الستار نهائيا على امبراطوريته ، وسلالته ، ومجده .. تلك التي بناها أشجع الرجال، وابعدهم نظرا ، خلال عشرين عاما .. فحطمها في لمح البصر غباء رجل تافه ضعيف

أجراس النصر .. ونذر الهزيمة

وفي اليوم التالي كانت أجراس الفوز والفرح تدق في بروكسل ولندن ، وبقية العواصم .. ثم أخذت قصة هزيمة الامبراطور تشيع وتنتشر في كافة الانحاء ، فتفرخ من روع أوربا التي أقض نابليون مضاجعها زهاء ربع قرن

ولم يبق جاهلا بنبأ واترلو الارجل واحد ، كان ما يزال يطارد خيال الجيش البروسي، هو جروشي التعس:

وفي الساعة العاشرة من ذلك الصباح لاح في الأفق أحد ضباط نابليون مقبلا فوق صهوة جواده .. فتلقاه جروشي وضباطه بالأسئلة والاستفسارات .. لكنه لم يستطع أن ينطق بأكثر من بضع كلمات في همهمة غامضة لم يفهمها أحد ، أو لم يشأ أن يفهمها أحد .. ماذا يقول ؟ لم يعد هناك امبراطور ؟ لم يعد هناك جيش امبراطوري ؟ فرنسا قد هزمت؟ لا بد أنه مجنون هذا الضابط ، أو مخمور .. ولكن شيئا فشيئا أخذت مدارك السامعين تهضم النبأ ، بينما اتكأ جروشي على سيفه شاحب الوجه، لا ينطق بكلمة !.. وحين عاودته قواه جمع ضباطه حوله وخاطبهم والدموع تنهمر من عينيه ، مؤنبا نفسه على تردده وجموده ، معترفا بأنه سبب الكارثة ..

وحين عاد الى باريس لم يكن هناك امبراطور يستقبله، ولا عدو يحاربه. لقد عاد متأخرا ، ولن تستطيع قوة أن تعيد ما ضيعه :

ورغم أن أحدا من جيشه لم يحاسبه على فعلته.. ورغم أن عصا المارشالية ردت اليه..ورغم أنه عاد يحتل مكانه في مناصبه السابقة .. فان شيئا لم يستطع أن ينسيه تلك اللحظة الخاطفة التي اختاره فيها القدر سيدا له ، وسلمه زمام التاريخ ، فعجز عن أن يجعل نفسه جديرا بهذا الشرف المجيد!

[ملخص عن كتاب « مجلة الحظ »]

عندما أهدت الملكة فيكتوريا صورتها .. الى محمد على !

بقلم محمد رفعت بك

القوة فى السياسة الدولية — كالمال والملابس للرجال والنساء — هى التى ترفع مقام الدولة فى نظر الشعوب والحكومات ، وتجعل لملوكها وأمرائها ورجالها شأنا يعلو بهم فوق أقدار الآخرين من الخاملين العاطلين والمستضعفين

ومن أجل مآثر محمد على الكبير على مصر انه أنشأ لها قوة حربية وبحرية دوت أخبار انتصاراتها فى آذان العالم جميعا . فكان الملوك والساسة وعامة الناس شرقا وغربا ، اذا ما طرقوا موضوع السياسة الدولية بين سنتى ١٨٣٩ و ١٨٤١ ، لا يتكلمون الا عن انتصارات محمد على وهزيمة السلطان ، وعن تطورات المسألة الشرقية واحتمال وقوع الحرب بشأنها . وان القارىء لمجموعة الخطابات التى تبادلتها الملكة فكتوريا مع خالها ليوبولد ملك البلجيك ومع وزرائها ، ليدهش ان يرى مبلغ اهتمام الساسة بهذه الأزمة ، واشتغالهم بأنبائها عما عداها ، حتى ان ملكة انجلترا لم تغفل عن ذكرها وهى تكتب خطاباتها الخاصة لذوى قرباها . وكانت الملكة الشابة اذ ذاك تنعم بأسعد أوقات حياتها ، فقد ارتقت عرش انجلترا ولم تكد تبلغ الثامنة عشرة من عمرها ، وقد حباها الله جمالا وذكاء وحبا للخير جعلها معبودة الشعب الانجليزى وفتنة للناس جميعا . وقد اكتملت سعادتها حين تم زواجها فى فبراير سنة ١٨٤٠ بالأمير البرت ساكس كوبرج ، وهو ابن خالها الأمير أرنست



وفى أكتوبر من ذلك العام كانت الملكة والبلاد تستعد لاستقبال بشرى ولادة ولى العهد ، فكتبت فكتوريا الى خالها ليوبولد تقول له : « انها شديدة الاهتمام باعادة الصفاء والسلام بين انجلترا وفرنسا ، وان لهجة اللورد بالمرستون وزير خارجيتها قد خفت عما كانت عليه من قبل ، وانه استمع لنصحها ، فكتب الى القسطنطينية يطلب الى سفيره حض الباب العالى على سحب

بضمان عزل محمد علي ومنحه حكم مصر بحق الوراثة » . ثم قالت في ختام خطابها : « ان الناس هنا ليس لهم حديث الا موضوع المسألة الشرقية وانها لذلك تقترح — في دعابةرقيقة — ان يضاف الى أسماء المولود المنتظر اسمان آخران ، « تركي ومصري » !

ولكن مولودها الأول جاء أنثى فأسمتها فكتوريا أيضا وهي والدة وليم الثاني امبراطور المانيا المشهور، ولم يولد ولي العهد ادوارد الا بعد عام من ذلك التاريخ

▭

ولما علمت فكتوريا ان السفير الانجليزي بالقسطنطينية يتباطأويعرقل الاتفاق بين محمد علي والسلطان ، ويؤخر بذلك انهاء الأزمة ، أمرت بأن تعرض عليها الخطابات التي يرسلها اليه وزير الخارجية ، فكانت تقرؤها وتوقع عليها بالحرف الأول من اسمها بعد ان تؤشر عليها بالموافقة السامية

ومن عجب ان اهتمام الدول بشأن محمد علي بعد انتهاء الأزمة لم يقل عما كان في أثنائها ، بل انه ليبدو ان الدول كانت تتنافس بعضها بعضا في اظهار شعورها واعلان تقديرها لمحمد علي ، فأرسل السلطان عبد المجيد مندوبا خاصا من قبله يدعو محمد علي الى زيارة اسطنبول ، فزارها في يوليه سنة ١٨٤٦ ونزل في أحد قصور السلطان بتراقيا ، وتغدى بمفرده مع السلطان بعد ان قدمه بنفسه الى السلطانة الوالدة ، وأهدى اليه السلطان صورته ورصيعة ماسية حلى بها صدره عند عودته . وأهدى اليه الملك لوي فليب ملك فرنسا الوشاح الأكبر من وسام الشرف وساعة بلغت قيمتها ٢٨٠٠ جنيه . وأرسلت اليه مدينة لندن خطابا تعترف فيه بمآثره على رجال الأعمال وتشيد بالسياسة المستنيرة التي سار عليها حتى في أثناء محاربة الدول له . أما حكومة الهند فأهدت اليه في سنة ١٨٤٥ نافورة عظيمة من الفضة الخالصة بلغ ارتفاعها عشر أقدام وقطرها أربع أقدام وكانت تزن ١٠٫٤٠٠ أوقية من الفضة لايقل ثمنها عن ٧٠٠٠ جنيه

▭

غير ان أعظم الهدايا قدرا في نظر محمد علي كانت الهدية التي وصلته من الملكة فكتوريا . وكان ذلك في أكتوبر سنة ١٨٤٥ حين تم الاتفاق بين الحكومتين المصرية والانجليزية على نقل البريد الانجليزي داخل مصر بوساطة الطريق البري من الاسكندرية الى السويس . وقد أرادت الحكومة الانجليزية ان تقيم نظام نقل البريد على أساس ثابت بينها وبين مصر ، حتى لايتعرض في المستقبل لأي خطر

بعد وفاة محمد علي . وكانت هذه الحكومة في الوقت نفسه تشعر بحرج اذا عقدت الاتفاق مع محمد علي رأسا ، فان في عقد اتفاق مباشر بين الحكومتين شبه اعتراف من جانب انجلترا باستقلال مصر . وكان هذا مما يسيء الى العلاقات بينها وبين تركيا . فغضب محمد علي لذلك وأصدر في الحال قرارا بتأليف شركة حكومية أسماها « شركة الترانسيت (تجارة المرور) الاميرية » وعين مديرا لها عبد الباقي بك . فاتصل مدير الشركة بمدير البريد الانجليزي وتم الاتفاق بينهما على ان تقوم مصر بنقل البريد الانجليزي مقابل ٤٠ قرشا عن كل رطل انجليزي وخمس بارات (٤٠ بارة = قرشا) عن كل جريدة أو ورقة مطبوعة . وقد أعجبت الحكومة الانجليزية بتصرف الباشا فقررت ان تعبر لمحمد علي عن تقديرها وشعورها نحوه باهداء صورة الملكة اليه . وفي ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٤٥ كتب وزير الخارجية لورد ابردين Aberdeen الى القنصل العام الانجليزي بمصر يبلغه ان صورة الملكة المرصعة بالألماس سترسل في أوائل الشهر المقبل لاهدائها الى الباشا . وكذلك كتب اللورد يدعو ابراهيم باشا الى زيارة انجلترا في أثناء رحلته للتداوي بأوربا ، ويؤكد في خطابه انه سيلقى فيها رعاية كبرى لا للمزايا التي يتمتع بها ابراهيم باشا فحسب ، ولكن كدلالة لما يكنه الشعب الانجليزي من الاعتبار نحو محمد علي نفسه

□

ولما قدمت الى محمد علي الهدية النفيسة التي أرسلتها شركة الهند الشرقية باسم حكومة الهند اتجه محمد علي نحو القنصل الانجليزي ، وقال :

— انى أحسب الايام وأعدها عدا حتى تصل الباخرة الانجليزية التي تحمل هدية الملكة . ان الشيء القليل الذي يأتيني من لدن الملكة لأجل قدرا وأعظم قيمة من الكنوز جميعها التي تقدمها الى شركة الهند

وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٤٥ وصلت الهدية ، فأعد الباشا حفلا رائعا انتظم مئات من المصريين والأجانب بملابسهم الرسمية . ولما قدم القنصل هدية الملكة في صندوقها المكسو بالمخمل الأخضر ، رفعها الباشا الى رأسه ثم وضعها على وسادة أمامه وقال مخاطبا القنصل :

— ان تأثري الشديد قد غلبني وأعجزني عن التعبير عما يخالج نفسي من شعور الغبطة . واني لأعهد اليك يا جناب القنصل ان تبلغ لورد ابردين تقديري لهذا الشرف العظيم الذي حبتني به الملكة

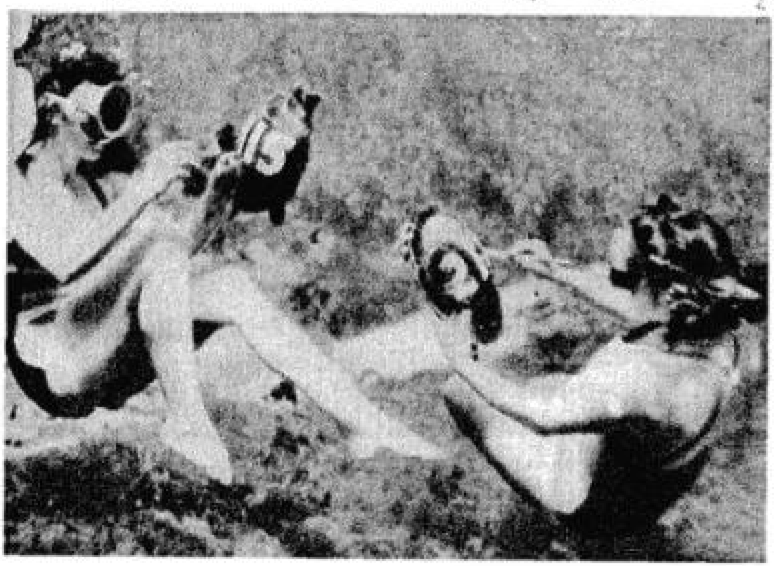
محمد رفعت

معرض صور الشهر

اختارها وعلق عليها الدكتور ابراهيم ناجى

زار الكاتب - وهو من الشخصيات المعروفة بخفة الدم وسلامة الذوق - قسم التصوير بدار الهلال . وفيما هو يتفحص أكداس الصور التى وصلتنا - من الخارج - خلال الشهر الماضى أبدى إعجابه بمجموعة منها . . وعلى هذه الصفحات ننشر بعضها مع تعليقه عليها

ظفرت المرأة بكل شيء فى الوجود على سطح الأرض . . وها هى تحاول أن تغزو قاع البحر . وهاتان غواصتان غاصتا فى قاع المحيط ، فلما لهما أن يقضيا فيه بعض الوقت ، فلم تجدا وسيلة للتسلية خيراً من عد السلاحف وترقيمها





المرأة هي المرأة ، في الشرق أو في الغرب . . إنها تمجد البطولة وتعبد القوة ، وقد عثرت هؤلاء الأمريكيات على حلمهن يتحقق في صورة هذا الأمير العربي الوسيم الذي هبط عليهن في زيارة عابرة ، فصار لسان حال كل منهن يهتف مع الشاعر :

وتقول بكل بنيـة   يا قيس أني بنت عامر



فريق من هواة الفن الأجانب يعيدون الينا عصر بغداد ـ كما يتخيلونه ـ ترى هل كان عصر الرشيد عصر قرصنة ؟ . . يا فرط ما يجهلون ، انه كان أزهى عصور التاريخ !

هذا الرجل المفتون بما اجتمع على صدره من أوسمة ، يحق له الزهو . فانه ـ وهو أحد رجال جيش الخلاص ـ قد أنقذ من الأرواح إبان الحرب ما يزيد على عدد هذه الأوسمة





كاد الزمان يهد كيانها .. ولكنها تتناسى للموت وتتشبث بالحياة . ان نظرة هذه العجوز تعبر أصدق التعبير عن شيئين : خيال الماضي، والتعلق بالحاضر . انها تستعيد ذكرياتها فترى فيها ما يبرر تشبثها بالحاضر



منذ خلقت حواء والمرآة تلعب في حياتها دوراً هاما .. ويرى علماء النفس أن ذلك راجع — في الغالب — الى رغبتها الملحة في توكيد سلطانها برؤية جمالها . ما أروع صورة هذه الحسناء وخيالها في المرآة !



عجباً . . هذه الغادة الحسناء التي كثيراً ما أشعلت القلوب ، تخشى أن يصيبها من اللهب ما أضرمت ، فارتدت ثوباً من نسيج خاص لا يحترق مهما تعرض للنار — اهتدت إلى صنعه أخيراً احدى الشركات — وها هي تعرضه في معرض دولي وقد وقف بجوارها مندوب الشركة يدلل بالاختبار على عدم قابلية هذا النسيج للاحتراق مهما اشتدت قوة اللهب



مهما تجملت المرأة بالوداعة ، فانها تحس في قرارة نفسها بحنين الى السيادة والسيطرة .
ويبدو أن هذه الغادة لم تقنع بالسيطرة على الرجال ، فسلطت سحرها على «ملك الغابة»
فلم يجد مفراً من التسليم والاذعان .. ترى هل أمسكت بهذا المفتاح الكبير لتشير به الى
أن الصراع بين الجنسين هو مفتاح الوجود وسر الحياة على مر الأيام والعصور

هذه حادثة وقعت لرجل روسى يدعى الكسيس سيمبانوسكى ، فى عهد الحكم القيصرى ، أى قبل الحرب العالمية الأولى . وقد رواها صديق له رافقه فى هربه من المنفى بسيبيريا . وقد أذاعت الحكومة الروسية القيصرية فى ذلك الوقت نبأ وفاة الكسيس غرقاً ، فهل غرق حقاً ؟

الغريق الذى لم يغرق !

نفى الكسيس سيميانوسكى الى مجاهل سيبيريا بسبب آرائه وميوله السياسية . وكنا زميلين فى عهد الدراسة ، فوطدت العزم على مساعدة صديقى على الهرب من منفاه . وأصبحت هذه النية شغلى الشاغل ، فأعددت العدة لتنفيذها ، وغادرت روسيا الاوروبية منتحلا صفة تاجر فراء ، ووصلت الى مدينة توبولسك ، فى جبال الأورال ، حيث علمت ان صديقى يقيم فى بلدة سورجوت ، وهى بلدة كان المنفيون يرسلون اليها ويعيشون فيها أحرارا ولكنهم لا يغادرونها . وكانت الحراسة شديدة حول القرية . وعلمت أيضا ان السكان يحبون سيميانوسكى ويجلونه ، لأنه كان كثير العطف عليهم ، منصرفا الى معالجة الفقراء والمرضى منهم مجانا . وقيل لى أيضا ان سيميانوسكى قد رضى بحالته ، وعول على قضاء بقية حياته فى ذلك المنفى مع زوجته وابنته ، وانهم يقيمون فى منزل كبير بالقرب من كنيسة القرية

كنت أجهل ان سيميانوسكى قد تزوج . وأدركت ان وجود زوجته وابنته معه مما يجعل الفرار صعبا ويقيم فى طريقى العراقيل . لكننى لم أعدل عن عزمى ، بل جعلت أحسب حسابا لهذه الصعوبة الطارئة . ولم أظهر أمام الناس اننى كثير الاهتمام بحالة الرجل

وبعد بضعة أيام من وصولى الى توبولسك ، واصلت السفر بطريق النهر الى سورجوت فبلغتها فى اليوم التاسع من شهر يونيو

وبعد وصولى بقليل كنت أمام منزل سيميانوسكى . ولو أصغيت لصوت العاطفة حينذاك لاندفعت فى الحال الى داخل الدار . ولكننى رأيت الجندى الحارس الذى يقيم مع كل واحد من المنفيين فى سيبيريا ، ليراقبه ويحصى عليه حركاته وسكناته ، فتريثت ، وانتظرت . ولم يطل انتظارى فقد خرج رجل من الباب لم أعرفه فى بادىء الأمر ، لفرط ما طرأ على وجهه من تغيير : كان هو الكسيس

سيميانوسكي ؟ ان الطالب المرح الذي عرفته في الجامعة قد أصبح الآن كهلا قبل الأوان ، وشق الحزن في وجنتيه الأخاديد ، وبدا عليه الضعف والهزال . فاقتربت منه ، وذكرته بنفسي ، وتصافحنا مصافحة مؤثرة

▭

كنا نلتقي مسرارا اذ انه كان الشخص الوحيد الذي يهمني أمره في تلك البلدة . وجعلت أطوف في الغابات المجاورة بحثا عن الفراء . واستخدمت رجلا من السكان يدعى « يابلي » ، فصار يصحبني في طوافي ، وعولت على الاستعانة به في تنفيذ خطتي ، لأنه أثبت لي وفاءه واخلاصه

جاء الصيف وهو شديد الوطأة في تلك البقاع ، وصار الناس يخرجون الى الخلاء ويستحمون في مياه نهر « اوب » جماعات جماعات . وكان صديقي الكسيس سباحا ماهرا . فحدث مرة ان ابتعد عن ضفة النهر فجرفه التيار بقوة ، وعبثا حاول العودة فلم يفلح ، وألقيت بنفسي في اليم مسرعا الى الناحية التي كان يتخبط فيها . وكان يطفو على سطح الماء ثم يختفي ، والتيار يدفعه الى الامام وانا ألحق به ، حتى اذا ما وصلنا الى منحنى من النهر ، تمكنت من انقاذه ، وألقيته على الضفة . ثم التفت حوالي فاذا بنا في مكان بعيد عن البلدة ليس فيه أحد . ولحق بنا يابلي الذي كان يصطاد السمك على مقربة من ذلك المكان فأخذنا الكسيس ونقلناه الى مخبأ أمين في وسط الغابة ، حيث عهدت الى الخادم باسعافه والسهر عليه ، وأدركت في الحال ان الفرصة قد سنحت لانقاذه والهرب معه من ذلك المنفى

عدت الى القرية حيث كان الناس لا يزالون على ضفة النهر يتساءلون : ماذا حدث لألكسيس ؟ .. فقلت لهم : انني لم أتمكن من اللحاق به ، وانه قد غرق عند منحنى النهر ، فأسفوا جميعا لموته ، ورأوا ان لا فائدة من البحث عن جثته ، لأن نهر أوب لا يلفظ أبدا جثة غريق يبتلعها

▭

وجدت زوجة صديقي في حالة يأس شديد ، ولكنني أعدت الأمل والثقة الى نفسها باطلاعها على حقيقة ما حدث ، ورجوت منها ان تتمالك أعصابها وان تكون كتوما فلا تبوح لأحد بالسر ، ولا تدع الناس يفطنون الى ما نحن قادمون عليه لانقاذ زوجها ، واتفقنا على خطة العمل في المستقبل

طلبت من زوجة سيميانوسكي ان تعد مكانا أمينا في بيتها ليختبيء فيه زوجها . وقلت لها ان سكان البلدة لن يدهشوا لعزلتها ، وعدم خروجها من البيت ، بعد الذي حدث لها ، وبوصفها امرأة فقدت زوجها . وفي مساء ذلك اليوم أبعدنا الجندي الحارس تيودور ، في مهمة عهدنا بها اليه . وفي أثناء

غيبته ، ذهبت الى حيث كان سيميانوسكى مختبئا وعدت به الى البيت تحت جنح الظلام . وأدخلناه الى حجرة زوجته حيث كان الفراش فى انتظاره ، لأنه كان فى حاجة الى الراحة بعد تلك الظروف القاسية التى مرت به ، وبقائه مدة طويلة فى الماء

□

وفى آخر شهر أكتوبر ، تلقت زوجة صديقى من الحكومة ، بالبريد القادم من توبولسك ، الاذن لها بالعودة الى الجزء الأوروبى من روسيا ، على اعتبار ان بقاءها فى المنفى لم يعد له معنى بعد وفاة زوجها . وحمل اليها الاذن بالعودة الى الحرية أكبر موظف فى سورجوت . وبعد ان هنأها بالافراج عنها ، عرض عليها ان تسافر الى أركوسك ، وان أكون أنا رفيقها فى الطريق ، لأننى رجل مشهود لى بالأمانة ، ولست من رجال السياسة بل من التجار . وقد طربنا جميعا لهذا الخبر ، ولكن الموظف أضاف قائلا انه سيرسل معنا ذلك الجندى تيودور الذى لازم سيميانوسكى فى منفاه لمراقبته ، لحراستنا أثناء الطريق ، فلم نرتح لهذا النبأ لأن رفقة ذلك الجندى ستضايقنا فى الطريق ، وتجعل فرار سيميانوسكى من أكثر المجازفات خطرا . فكيف السبيل الى التخلص من هذه الورطة؟

فكرنا طويلا ، ولم نجد بدا من الرضوخ لارادة الموظف . فجعلنا نضرب أخماسا بأسداس لنجد وسيلة تمكننا من السفر بصحبة صديقى سيميانوسكى وصحبة الجندى فى آن واحد

□

ووجدنا تلك الوسيلة !

ففى اليوم المحدد للسفر ، جئت بمركبة من المركبات المألوفة فى سيبيريا والتى يستخدمونها لنقل النساء والاطفال . وهى محاطة بألواح من الخشب مما يجعلها أشبه شىء بصندوق كبير . وفرشت أرضها بسجادة ووضعت على نوافذها ستائر قاتمة . ولم يدهش أحد عندما خرجت من البيت مع بابل ، حاملين حزمة ضخمة من الفراء ، لأن الجميع كانوا يعرفون اننى جئت الى البلدة للاتجار بها . وكانت تلك الفراء تخفى فى طياتها الصديق العزيز الذى جئت لانقاذه ، الكسيس سيميانوسكى !

وضعنا الفراء فى المركبة ، وجلست زوجة سيميانوسكى وابنتها بجانبها ، وجلست أنا على مقعد القيادة . أما تيودور حارسنا فى الطريق فقد كلف بقيادة المركبة التى تحمل أمتعتنا جميعا . وانطلقت المركبتان فى طريق أركوسك

وتمكنت رفيقتى من ايصال الطعام فى الطريق الى زوجها المختبىء فى داخل حزمة الفراء ، والذى أدرك الخطر الذى نجتازه معا ، فأبدى شجاعة



« وثبت عليه ، وأوثقت يديه بحبل كنت قد
أعددته لهـذا الغرض . . فخاف وأصبح لين
الجانب خاضعاً لمشيئتي، وامتنع عن أية مقاومة »

عطية وصبرا يدعوان الى الاعجاب . فان أقل حركة منه كانت تؤدى الى عواقب وخيمة . اذا فطن الجندى تيودور الى وجود الأسير فى مركبتنا، وهو يعتقد انه مات غرقا فى النهر !

مررنا بسلسلة من القرى والمراكز، فى سهول ينيسيسك ، وكان موظفو الجمارك ورجال البوليس يفتشون أمتعتى ، ولكنهم لا يقتربون من مركبة « الارمل » المسكينة وابنتها ، ومن رزمة الفراء الملقاة فى ركن من المركبة

□

وبلغنا أركوسك فى أوائل شهر فبراير ١٨٩٤ ، وكان لسيمياتوسكى فى تلك المدينة أصدقاء كثيرون . فبحثنا عنهم ، ولكنا لم نجد أحدا منهم فى المدينة ، فقد شاءت الصدف ان يكونوا جميعا مشغولين بالصيد فى الغابات المجاورة

بعت جزءا من الفراء فى أركوسك، وساعدتنى هذه الصفقة على الاتصال برجل طلب منى السماح له بالسفر معنا الى الحدود . فوافقت على طلبه بارتياح عظيم ، وسررت لالتحاق رفيق جديد بقافلتنا ، لأن الجندى الحارس تيودور كان يبدى كثيرا من القلق والاضطراب ، مما جعلنى أعتقد انه يضمر لنا الشر ويدبر شيئا ليس فى مصلحتنا . فانضم الينا ذلك الرجل واسمه ريزنكامبف ، وأجلسته الى جانب الجندى ، فى مركبة الأمتعة ، وطلبت اليه ان يراقب تيودور ويمنعه من التحدث على انفراد مع رجال البوليس والحراس فى المراكز التى نجتازها

□

كانت مخاوفى صادقة . فقد حدث فى الطريق ، ونحن واقفون للراحة، ان سمعت زوجة سيمياتوسكى أنينا منبعثا من بين حزمة الفراء ، فاقتربت منها لتعرف اذا كان زوجها يشكو من شيء ، واذا بها ترى أمامها الجندى تيودور وهو يقهقه !

عادت الى المسكينة ، وهى تقول : « لقد هلكنا ! .. ان تيودور قد فطن الى كل شيء ! »

لكننى هدأت روعها .. ودعوت صديقنا الجديد ريزنكامبف الى قيادة المركبة بدلا منى بحجة اننى متعب ، وجلست أنا الى جانب الجندى فى مركبته ، واستأنفنا السير الى الأمام

تسلقنا طريقا جبليا وعرا ، وبدت لنا من بعيد قمم سلسلة « التساى » المشرفة على حدود سيبيريا والصين ، وهى الحدود التى كنا نقصد اليها ، لمواصلة السفر منها الى أوروبا بطريق البحر من احدى الموانىء الصينية

رأيت الفرصة مناسبة . فى ذلك المرتفع الوعر الموحش ، لتنفيذ الخطة التى رسمتها فى خاطرى للتخلص من الجندى المزعج . فتعمدت الخطأ فى القيادة ، وجعلت المركبة تحيد عن

الطريق وتنزلق الى حفرة عميقة فسقطنا نحن على الأرض وسط الثلوج المتراكمة هناك

وما كاد الجندي ينهض ويستعيد رشده ، حتى كنت من ناحيتي قد وثبت عليه ، وأوثقت يديه بحبل كنت قد أعددته لهذا الغرض ، ووضعت فوهة مسدسي أمام وجهه فخاف وأصبح لين الجانب خاضعا لمشيئتي ، وامتنع عن اية مقاومة . ثم نزعت عنه ثوبه العسكري ، وأبدلته بثوب آخر مما كنت أحمله ، فارتدى تيودور الثوب الجديد تحت تهديد المسدس ، وربطته بالحبل الى شجرة على حافة الطريق ، وتركته على هذه الحال بعد ان وعدته بأن أبعث اليه بمن ينقذه بعد قليل

▭

وتركت المركبة حيث هي ، ولكنني أخذت حصانا واحدا من الاثنين اللذين كانا يجرانها ، وأضفته الى حصاني المركبة الأخرى . ودعوت صديقي الكسيس الى الخروج من مخبئه فخرج . وأعطيته ثوب الجندي فارتداه ، وجلس على مقعد القيادة بجانبي ، وبقيت زوجته وابنته في داخل المركبة ، التي نقلنا اليها أيضا أمتعتنا . أما صديقنا ريزتكامبف . فقد رأينا ان لا يرافقنا الى أبعد من المسافة التي بلغناها ، فتركنا له المركبة الأخرى والحصان الباقي ، على ان يتدبر أمره ويواصل سفره تاركا الجندي تيودور مربوطا الى الشجرة

أرخيت العنان للخيول فانطلقت تنهب الأرض نهبا ، في الطريق الى محطة فرودكاساك ، على الحدود . واقترب منا موظفو الجمارك ورجال البوليس لفحص أوراقنا وتفتيش أمتعتنا .. وكانت لحظة رهيبة !

▭

أخذ أحدهم جواز سفري فوجده قانونيا لا ينقصه شيء .. وأخذ الكسيس سيبيانوسكي ، وهو متنكر في ثوب جندي ، جواز زوجته وابنته وقدمه بنفسه لموظف آخر ، ولعب دوره بمهارة فجعل يرد بصوت أجش على الاسئلة التي وجهها اليه الموظف ، فأحسن الرد والتمثيل !

وبينما كان الموظفون الآخرون يفتشون الأمتعة والبضائع المكدسة في المركبة ، طلب الكسيس من رئيس المركز ان يسمح له بمواصلة السفر معنا الى ما وراء الحدود ، لزيارة أقاربه الذين ادعى انهم يقيمون في بلدة أورجا الصينية . وكان لا بد من اعطائه جوازا للمرور . فوافق رئيس المركز على طلبه ، وجلس الى مكتبه لاعداد تلك الوثيقة

ورأيت ان الكسيس متعب جدا ، فأمرته بصوت مرتفع بأن يذهب لحراسة الخيل ، وبقيت أنا أمام الضابط في انتظار الوثيقة . وفجأة ، ألقيت نظرة

من النافذة فرأيت رجلا يعدو من بعيد نحو المكان وعرفته : هو تيسودور ، الجندى الذى ربطناه فى الشجرة ، والذى فك وثاقه أحد المارة فتبعنا وأدركنا قبل ان نجتاز الحدود !

▭

قلت فى نفسى : لقد هلكنا ! فلو وصل هذا الرجل الى هنا ، لفضح أمرنا،ولعرف هؤلاء الجنود والموظفون الحقيقة ، وقبضوا على الكميس وأعادوه الى منفاه ، وربما ساقوه الى ساحة الاعدام !

أدركت الخطر .. وبأسرع من لمح البصر ، وثبت على الضابط ، وانتزعت جواز السفر من يده ، وقفزت الى الخارج حيث كان الكميس ينتظرنى جالسا على مقعد القيادة ، وزوجته وابنته فى داخل المركبة ، فأخذت مكانى بجانبه ، وأطلقت عنان الخيول فى وثبات هائلة الى الأمام مبتعدا بـ رفاقى عن مقر الخطر !

أخذ الجنود والموظفون على غرة ، فجعلوا يصيحون طالبين الى الوقوف ، وأطلقوا علينا الرصاص فأخطأونا ، ولكن رصاصة واحدة أصابت أحد الخيول الثلاثة اصابة غير خطيرة ، فضاعف الألم سرعته !

وبعد دقائق معدودة كنا قد اجتزنا الحدود ، وتركنا وراءنا تلك الارض الملعونة ، أرض المنفى والعذاب ، ودخلت الأرض الصينية التى لايستطيع الجنود والموظفون الروس ان يلحقوا بنا فيها

▭

ولم يقل أحد منهم شيئا عن ذلك الحادث ، اما لأنهم خافوا من القصاص والعار ، واما لأن صديقنا ريزنكامبف اشترى سكوتهم بالمال . أما الحكومة الروسية،فانها ظلت تعتقد ان الكميس سيميانوسكى مات غرقا فى نهر أوب!

[عن مجلة « جورنال دى ڤوياج »]

بلسان الأجيال القادمة !

كان عضو فى البرلمان الأمريكى ـ يدعى الجنرال الكسندر سميث ـ يضايق المجلس باطالته فى الكلام الى حد الملل .. وذات يوم أطال فى كلامه أكثر حتى من المعتاد ، وفيما هو يشرح رأيه قاطعه واحد من المعارضين كان جالساً بجواره فالتفت الجنرال اليه قائلا : « إنك تتكلم بلغة الجيل الحالى، أما أنا فأنطق بلسان الأجيال القادمة ! »

فأجابه خصمه فى الحال : « ويظهر انك تعتزم المضى فى الكلام حتى يصل الذين تنطق باسمهم ! »

صارح طبيبك ..

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم
اخصائي الأمراض العقلية والعصبية

لئن كانت الصراحة واجبة في معاملة الافراد فيما بينهم وبين بعضهم ، فهي أوجب ما تكون بين المريض وطبيبه ، اذ يسعى كلاهما لغرض واحد وقصد معين ، هو مقاومة المرض والتخلص من آثاره . ولئن وجب على الطبيب أن يكون أمينا في صناعته فيستقصي أصل العلة ومبعث شكاية المريض ، فان على المريض أن يكون وفيا لنفسه يعاون طبيبه بذكر كل ما يعرف عن مرضه وعوارضه ، وما يراه متعلقا به من الشؤون الشخصية والمعيشية والعائلية ، وان يتوخى الصراحة التامة والدقة في ايراد ذلك ، فان هذا هو خير هاد للطبيب في عمله ، وخير مستند له في تشخيص العلة والوصول الى مسبباتها

وقد لا يعرف الكثيرون ان تشخيص المرض يتوقف الى حد كبير على صراحة المريض وذكر ما يشعر به من عوارض مرضه ، والظروف التي بدأت فيها شكواه ، وسير هذه العوارض وما اتبعه في علاجها ، سواء بالاستشارات الطبية ، أو الوسائل الاخرى . ولست أذيع سرا اذ أذكر أن ما يقوم به الطبيب من فحص لا يؤدى دائما لمعرفة المرض بالذات ، بل كثيرا ما يشخص الطبيب الداء من شكاية المريض وما يذكره من عوارض . وانما يكون الكشف لتمييز العلة من شبيهاتها ، ولمعرفة أسبابها في كل حالة على حدة . لهذا كانت صراحة المريض التامة في ايراد كل ما له علاقة بمرضه أو بمعيشته ، الركن الاساسي في تشخيص المرض وعلاجه ، وان على المريض الذي يحاول أن يخفي عن طبيبه شيئا من المعلومات مهما كان تافها ، أو يحاول أن يراوغه ، أن يتحمل تبعة ما قد يحدث من خطأ في تشخيص اصابته ، وبالتالي عدم انتفاعه بالعلاج

●

ويحاول بعض المرضى أن يختبر الطبيب ويسبر غور معلوماته ، وذلك باخفاء شيء من تاريخه المرضي ، أو بنفي وجود أمراض وراثية أو مزمنة ، ببعض أصوله أو فروعه ، ويظن ان

فى ذلك كسبا له ، والحقيقة انه انما يخدع نفسه ، ويمهد للطبيب سبيل الخطأ فى التشخيص والعلاج ، ولكم كنت أرثى للمرضى فى بعض البلاد النائية فى الصعيد ، اذ كنت اسأل المريض منهم عن شكايته فيجيب : « أمال أنا جايلك ليه لما اجولك عل وجيعتى » أو « لما أنا حجولك امال انت حكيم ازاى » وهكذا ..

وليعلم كل مريض انه كلما اسهب فى ذكر تفصيلات اصابته وتطوراتها، وكلما توخى الصراحة والصدق فى الاجابة على أسئلة الطبيب ، كان فى ذلك العون على شفائه وتخلصه من علته

وقد يقتصر ضرر عدم مصارحة المريض لطبيبه على الخطأ فى تشخيص الاصابة .. وعدم اتباع العلاج الناجع الى حين ، ولكن ذلك قد يكون غالبا مبعث تفاقم الحالة وهلاك المريض . من ذلك حادثة لن انساها لشاب أصيب بارتفاع درجة حرارته مع آلام فى جميع اجزاء الجسم وعوارض تسممية أخرى ، واختلفنا نحن الاطباء فى تشخيص حالته التى أخذت تتطور من سيىء الى اسوأ ، رغم التحليلات العديدة والعلاجات المختلفة . ولما اصابته شبه غيبوبة ووصلت حالته الى طور خطير ، قررنا فحصه مجتمعين « كونسلتو » ، وفى أثناء الفحص لاحظت صدفة ان احدى اليتيه متورمة، وبفحصها اتضح ان بها خراجا كبيرا غائرا كان هو سبب الاعراض التى بدت عليه . وبالتحرى امكننا أن نعلم ان هذا الخراج تسبب عن حقنة عملت له بوساطة أحد الحلاقين ، وذلك اثر اصابته بمرض سرى خشى ان يصارح به أهله أو الاطباء الذين فحصوه من قبل ، فقررنا فورا ، ورغم سوء حالة المريض، فتح هذا الخراج الذى وجدت به كمية كبيرة من الصديد . ولكن ذلك لم يجد اذ قضى المريض نحبه فى اليوم التالى . وهكذا ذهب المسكين ضحية عدم صراحته مع أطبائه !

وأذكر حالة سيدة أصيبت بعد الوضع بأيام بعوارض مرضية شديدة، منها ارتفاع الحرارة، وشحوب الوجه، والقىء والغثيان ، واضطراب القلب والتنفس،واختلف الاطباء فى تشخيص حالتها وعلاجها، وظلت حالتها تزداد سوءا يوما بعد يوم الى ان اشرفت على الهلاك ، لولا ان قيض الله لها احدى قريباتها فظلت تستدرجها الى ان اعترفت لها بانها تحس بوجود تورم « بالمهبل » وانها خجلت ان تفضى بأمره الى الاطباء . ولم يكن هذا التورم سوى خراج مهبلى كبير ، كان فى فتحه وتخليص المريضة مما به من صديد الشفاء التام ، بعد ان كادت تفتك بها براثن الموت

●

واستدعيت ذات ليلة لاسعاف شاب

ليلة عرسه ، حيث اصابه غثيان وقيء شديدان وهبوط فجائي ، وعبثا حاولت أن أعرف سر اصابته . وكم أدهشتني حالته اذ كانت تتحسن طورا وتسوء آخر ، حتى اضطررت ان امكث بجواره الى الصباح ، ولما ان تفاقمت الحالة وانتابه هبوط شديد اعترف بعد استدراجي له ، بان أحد اخوانه ناوله قطعةحلوى قبل «الزفة» ولكنها لم تكن سوى قطعة افيون كادت تقضي عليه ، لولا ان صارحني أخيرا بأمرها

وهناك من الحوادث ما يفوق العد والحصر ، وكلها تبين بوضوح ضرر عدم مصارحة المريض لطبيبه ، أو محاولته اخفاء حقيقة أمره . ولئن كان هذا الضرر بالغا في حالات الاصابة بالامراض العضوية فانه أشد أثرا في حالات الاصابة بالامراض النفسية ، التي سببها في الغالب ذكريات مؤلمة ، أو رغبات مكبوتة ، أو صراع نفسي دفين ، قد تكون صراحة المريض وحدها هي العامل على تخلصه منها ومن آثارها . وليس التحليل النفسي بجميع طرقه وانواعه الا سبيلاللوصول الى مكمن اسرار المريض وما يخفيهمن ذكريات ورغبات ، سواء أكان ذلك عن قصد أو بلا شعور

●

وأريد أن أشير الى ان أمهرالاطباء النفسيين قد يخفق في شفاء مريضه ، اذا حاولهذا ان يخفيمن أمره شيئا ، أو يذكر من أمره غير الحقيقة . ولست انسى مريضا بحالة قلق نفسي ظل تحت العلاج أكثر من عامين دون جدوى ، ولم يكن ذلك الا لانه كان يعمل على اخفاء مايجيش بنفسه من بغض لشقيقه الاكبر ، الذي كان يتولى شؤونه المالية رغما عنه ، وما ان صرح لي بذلك وأخذنا في مناقشة هذه المشكلة من جميع أوجهها حتى تحسنت حالته وشفي

وأذكر حالة سيدة شق علاجهاعلى كثير من الاطباء ، حتى يئس أهلها من حالتها ونأى عنها زوجها ، ولم تتحسن حالتها الا بعد ان صرحت ببغضها لمنزل الزوجية ، الذي كان يضم بعض أقارب الزوج ممن كانت لا ترتاح لوجودهم

ولا يتسع المقام لسرد المئات من الحالات النفسية التي يبذل المريض وأهله قصارى الجهد في علاجها دون جدوى،والتي يعقبها البرء اثرمصارحة المريض لطبيبه بما يكنه في نفسه !

وهكذا نرى ان صراحة المريض ، وافصاحه عن كل ما يعن له خاصا بمرضه ، يكونان الاساس الاول الذي يبنى عليه الطبيب تشخيص المرض والاشارة بالعلاج

محمد كمال قاسم

طرائف في سطور !

أعظم الأطباء

قال طبيب كبير، وهو يحتضر، لجماعة من الأطباء حوله : « سأخلف ثلاثة أطباء عظماء ! » . . ولما كان كل منهم يعتقد أن زميلهم المحتضر سيذكر اسمه ضمن أولئك الأطباء العظماء ، فقد أصغوا اليه بانتباه وهو يتابع كلامه بصوت ضعيف قائلا : « وهؤلاء الأطباء العظماء هم : الماء ، والرياضة ، والغذاء الصحي ! »

حكمة لقمان !

استدعى أمير لقمان الحكيم وأعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث ما فيها . . فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها . . ثم أعطاه شاة أخرى وأمره بأن يذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها . . فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها . . فسأله عن ذلك فقال :

— « ياسيدي ليس أخبث منهما اذا خبثا . . ولا أطيب منهما اذا طابا ! »

شجاعة !

كان الماريشال دي لكسمبورج من أشجع قواد فرنسا . . وقد أحرز من الانتصارات مارفع قدره . وكان أحدب الظهر . واتصل به يوما ان أحد أعدائه قال :

— « ألا يمكنني أن أغلب هذا الأحدب ؟ ! » .

فقال الماريشال : « ومن أين عرف الأعداء أني أحدب وما وليتهم ظهري قط ! »

رد مسكت

عير اعرابي ابنه بأن أمه « أمة » .. فقال له ابنه :

« هي والله خير منك . . لأنها أحسنت الاختيار فولدتني من حر .. أما أنت فقد أسأت الاختيار فولدتني من أمة ! »

عفو !

تغيظ عبد الملك بن مروان من رجاء بن حيان فقال : والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا

فلما صار بين يديه قال له رجاء « يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله »

فعفا عنه وأمر له بصلة

حسن حافظ فهمي

رجل له ماض!

بقلم الأستاذ حلمى مراد

من صمته أدركت ان همه يضنيه ، ويتجمع فى رأسه قبل ان ينفجر ويفيض على لسانه .. كان صمتا كالذى يسبق المصارحة، يرهق كلا الجليسين : المترقب .. والمتردد !

لكن تردده طال أكثر مما قدرت، ولم تفلح فى انهائه وسائل الاستدراج التى جربتها معه ، فقد ظل ينظر الى الفضاء خارج النافذة بثبات عجيب ، وكأن بصره مشدود الى الأفق بخيوط غير منظورة .. فتركته لشروده وشغلت نفسى بمحاولة استنتاج السر الذى أغراه باصطحابى معه الى منزله فى ذلك الضحى ! .. ان المصادفة وحدها هى التى جمعتنا . كنت أعبر شارع فؤاد الأول داخل سيارة « تاكسى » حتى أوقفتنى اشارة المرور عند تقاطع شارع عماد الدين . وفيما انا أنتظر اشارة الاذن باستئناف المرور ، فوجئت بباب التاكسى الأيمن يفتح ، ويقفز منه الى جوارى ضابط بوليس .. تبينت فورا انه « عزت » زميل الدراسة القديم

كانت قد مضت أعوام لم أره خلالها الا لماما ، فى فترات متباعدة ، لكنا فى كل مرة نتبسط فى الحديث فنستعيد ذكريات الماضى ونتواعد على ان نلتقى كثيرا ، ونبعث زمالتنا القديمة من جديد .. لكن الايام كانت لا تلبث ان تباعد بيننا فى كل مرة ، فينسى كلانا صاحبه ! .. وفى آخر مرة التقينا فيها ، منذ نحو عامين ، علمت منه انه قد انتقل من دنيانا - نحن العزاب - الى جوار زوجته . فأدركت ان الشقة بيننا قد ازدادت اتساعا ، وافترقنا يومئذ دون ان نتواعد !

حتى جمعتنا المصادفة هذه المرة فى التاكسى ، فرجانى « عزت » فى الحاح ان أصحبه الى منزله . وكانت فى صوته رنة توسل جعلتنى أهمل العمل الذى كنت منطلقا اليه، وأمضى معه ..

ووقف بنا التاكسى فى أحد شوارع « شبرا » الضيقة ، أمام « عمارة حرب » .. مبنى من تلك المبانى التى شيدت على عجل أثناء الحرب بقصد الاستغلال الفاحش .. ثم تقدمنى صديقى الى مسكنه فى الطابق الثانى على اننا لم نكد نستقر فى غرفة

الاستقبال ، ويقدم لى بعض الشراب ، ولم أكد أنهيأ أخيرا لسماع ما يريد ان يفاتحنى فيه ، حتى شرد منى .. وراح يتطلع الى النافذة فى هيئة من نسى وجود ضيف الى جواره !

وران على المكان سكون كئيب ، ذكرنى فجأة انى لا أرى حولى فى جو البيت الموحش ذلك الرونق السحرى الذى تضفيه المرأة على جو بيتها ، والذى ينطق قطع الأثاث الصامتة وتحف البيت الصغيرة بأن وراء تنسيقها يد ، وذوق ، مخلوقة ناعمة .. ولا أتنسم ذلك العطر الغامض الذى يهدى حواسنا الى وجود امرأة فى المكان ! فقلت لصديقى متدفقا دون تدبر : « على فكرة ، ألم تقل لى يوما انك قد تزوجت ؟ .. انى لا ألمح فى بيتك ظلا لحواء ؟! » .. فامتقع وجهه بغتة ، وتبينت على صفحته ذلك الاضطراب الذى يحدثه الفاء حجر ثقيل فى بحيرة ساكنة ! .. ورغم ذلك لم أستطع قمع ما تملكنى على الفور من شعور شاذ بالارتياح ، لعله شعور الجراح حين يرى انبثاق الصديد من دمل ملوث تكل أثر وخزة من مبضعه ، أو شعور القصاص حين تنبه بادرة بأنه مقبل على سماع قصة من الحياة ..!

وصدق حدسى ، فان صديقى لم يلبث ان رمقنى بنظرة خلت معها كأن قاع نفسه قد طفا فجأة على سطح حدقتيه ، فكرهتها .. ثم قال فى لهجة الجاد : « متى عرفت منى نبأ زواجى ؟ »

فقلت ، وأنا أجهل مقصده من السؤال ، « منذ نحو عامين » .. وعندئذ أطلق ضحكة استهتار ساخرة ، ثم قال متكلفا المزاح والمرح : « أوهوه .. صح النوم ، أو تظننى « محدث نساء » أصبر عامين كاملين على رفقة ، أو ربقة ، زوجة واحدة ؟ .. »

لكن سخريته من نفسه لم تطل فقد نهض على الأثر من مقعده فى تأفف وضيق ، وأخذ يذرع الغرفة فى عصبية ظاهرة ، وقد استرد مظهر الجد الصارم .. ثم أقبل على يمسك بذراعى ويناشدنى فى صوت ينطق بالحيرة القاسية : « اسمع يا فلان .. أرجو ألا تسخر منى ، فأنا أريد استشارتك فى أمر خطير ، بالنسبة لى على الاقل .. »

* * *

وقبل ان أفهم شيئا ، أو أستفسره عما يقصد ، قادنى من ذراعى الى حجرة مجاورة كانت مغلقة النوافذ ، ثم اقترب بى من « شيش » النافذة المطلة على الشارع الضيق .. ولفرط دهشتى رأيته يضع عينه على ثقب مستدير فى حجم القرش ، يدل مظهره على انه قد ثقب فى خشب النافذة حديثا ، ثم رفع وجهه الى وهو يقول : « بربك انظر .. تأمل هذه الفتاة التى تسقى أصص الأزهار فى الشرفة المقابلة ، وقل لى رأيك فيها .. بصراحة »

وعقدت الدهشة لسانى .. فقد كان ما رأيته عجبا ! .. كانت الفتاة صبية يافعة لا تزيد عن الخامسة عشرة! فتملكنى ميل قوى الى ان أصيح به هازئا : « ماذا .. أتريد ان .. تتبناها ؟ » .. لولا انى لمحت على وجهه لهفة ساذجة الى سماع رأيى فكتمت سخريتى اشفاقا عليه .. وتكلفت ان أقول فى اعجاب مصطنع: « وماذا يمكن ان يكون رأيى فيها .. لا شك انها جميلة ، ورشيقة .. »

ولم يخب تقديرى ، فقد انفرجت أساريره فرحا بهذا المديح ، ولكن فى ومضة سريعة ، كأنما دون وعى ، فقد عاد يسألنى فى لهفة وحماس ظاهرين: «ولكن .. ليس جمالها الذى يعنينى .. وانما أنا أريد ان أعرف .. هل تعتقد ان لها ماضيا ؟ »

ومرة أخرى كادت الضحكة تفلت منى ، لولا ان سارعت أجيبه ، ساخرا برغمى : « يا أخى .. أهذا كل ما يقلقك ؟ .. اذا لم يكن للفتاة ماض، يكون لها مستقبل ! »

لكن النظرة التى قابل بها جوابى جعلتنى أندم على مزاحى . كانت نظرة تأثر شديد لا تصدر الا من نفس معذبة ، فبادرته فى لهجة اعتذار خالصة : « ظننتك تمزح .. أو حقا تسألنى عن ماضى هذه .. الطفلة ؟»

وبدا ان الكلمة قد استفزته ، فقد تنهد فى حرقة ، وأطلق صوتا يشبه ضحكة الهزؤ المبتورة .. ثم قال ، وهو يغوص يائسا فى مقعد جلدى كبير ، كمن تداعت قدرته على المقاومة: « تقول « طفلة » ؟ .. يا لك من ساذج ! »

* * *

وصمت برهة ، وهو يخرج من جيبه سيجارة ، ويشعلها ، ثم ينفث دخانها فى بطء وروية .. واستطرد فى لهجة اعتزاز واعتداد برأيه : « ان المرأة يا صديقى مخلوق عجيب ، يسبقنا فى الادراك وتفتح الغرائز بسنوات .. انظر الى طفلة السابعة وهى تسوى شعرها أمام المرآة ، فتتمايل دلالا ، وتلين خصرها لمداعبة عمها أو خالها ، تدرك ان المرأة انما ترضع نزواتها وصبواتها مع اللبن ، وتلهم الخداع والغواية قبل ان تنبت أسنانها .. فتؤمن معى بأن لا أمان لامرأة ، ولو نبت لها جناحان ! ..

« لست أقول هذا اعتباطا ، وانما عن خبرة ، وتجارب ، وأهوال .. لو مرت بك لشيبتك كما شيبتنى ! .. فلعلك تعلم انى فى هذا الميدان « محارب قديم » ، لم أبخل على شبابى بمتعة ولا عصمت نفسى من معصية .. كان الضمير دائما فى معجم حياتى مرادفا للجبن ، والشرف مرادفا للعجز .. فلهوت ، واستمتعت .. ولم أتورع عن خطايا أو دنايا أيا كانت ! .. لم يعوزنى يوما مال ، أو حرية ؛ أو

خدع آمن .. فاستبحت كل شيء، وطلقت كل ايمان، خلا ايماني بأن خير وسيلة للتخلص من اغراء أية متعة هو الاستسلام لها .. والارتواء منها حتى الشبع، فالملل، فالاشمئزاز .!

« وعشت هكذا عشرة أعوام، معيشة بوهيمية فوضوية عجيبة ... ذقت فيها جميع المحرمات .. حتى سئمتها ! .. سئمت كل ألوان تلك المتع العابرة، واعتراني ذلك الشعور القوى بالنقص، الذي يغرينا بالزواج. وتلك الحاجة الملحة الى حياة الراحة والاستقرار، في رفقة امرأة طاهرة أقتنيها بلا شريك، لا في الماضي ولا في الحاضر أو المستقبل ! ..

« فبدأت أبحث وأنقب، في روية وامعان. كانت تجاربي قد دلتني على ان المرأة الفاضلة يفوق ثمنها اللآلئ. وان من أعقد مشكلات الزواج مشكلة العثور على فتاة يوقن الرجل بأنها طاهرة لم تعرف القبلة، أو اللمسة، او المناجاة ! .. وهكذا مضيت في بحثي حتى اهتديت الى فتاة دلني مظهرها على انها ضالتي المنشودة، فاتجهت نحوها جديا، ولكن في حذر اللئيم. لم أسمح لنفسي ان أنخدع بالمظهر، فأجريت عليها طائفة من الاختبارات الماكرة، الكفيلة بكشف طوية أخبث النساء .. لكنها نجحت فيها كلها من « أول دور » وبتفوق. فوثقت أنها امرأة مأمونة .. وتزوجت منها !

كانت « سميرة » نموذجا لذلك الجمال الساذج المحبب، الذي يوحي بالطهر والبراءة. أعجبني فيها هدوؤها وسماحتها، وحياؤها العذب، ورقتها الخالصة .. ونظراتها الصافية التي تطالع فيها قلبها ونواياها ككتاب مفتوح، ناصع الصفحات ! وتزايد اعجابي بها بعد زواجنا حين وجدت فيها تلك « المرونة » النادرة التي لا تملكها غير فئة « الموهوبات » من النساء .. المرونة التي تتحول بها الفتاة بعد الزواج من عذراء ساذجة الى غانية لعوب، متفجرة الأنوثة، ترى زوجها من أفانين الهوى والمتعة ما لا تحذقه غير الفاجرات، وما يغنيه عن الغانيات! .. وقد كانت «سميرة» نابغة حقا في هذا المضمار، فأرتني من فنونها عجبا ! ..

« لكن استمتاعي بنبوغها ذاك لم يدم أكثر من أسابيع .. تحولت حياتي بعدها الى شبه جحيم !

* * *

وصمت صديقي برهة، وهو يشعل سيجارته السابعة من سابقتها، ثم أسند رأسه الى ظهر المقعد الكبير وراح يتابع ببصره سحب الدخان وهي تتلوى وتتكاثف في جو الغرفة المظلمة، التي كانت ما تزال مغلقة النوافذ ..

حتى أفاق أخيرا من تفكيره ، فاستطرد فى صوت خائر خفيض : « .. وكانت نقطة التحول ، التى أحالت حياتى جحيما وطردتنى من جنتى السعيدة .. مسألة تافهة فى ذاتها ، لولا دلالتها !

« عدت الى البيت يوما فسألتها بلا اهتمام، وهى تستقبلنى بعناقها المعتاد، هل حضر فى غيبتى صديق كنت أتوقع زيارة منه فى غضون ذينك اليومين .. فأجابتنى دون ابطاء : « أبدا .. ما جاش حد النهارده خالص .. من وقت خروجك وانا قاعدة لوحدى متضايقة .. » فاقتنعت بقولها فورا . وكان يمكن ان تمر المسألة بلا ذيول لولا .. آه ! .. أى شيطان أوقع بصرى لحظتئذ على يدها القابضة على « طفطوقة » السجاير ؟ .. وما الذى جعلنى أسألها فى سخف عما كانت تفعل بها ، كى تجيبنى ، وقد بدأ الاضطراب يلم بها ، بأنها تناولتها قبيل دخولى كى تأمر الخادم بتنظيفها . ثم أى وسواس جعلنى أتناول الطفطوقة من يدها ، كأنما بغير قصد ، فأعثر فيها على عقب سيجارة .. من غير السجائر التى أدخنها ؟ .. وفيم كان ذلك خليقا ان يهمنى أو يقلقنى ، انا الذى كنت أعلم ان جارتنا التى تقطن المسكن المقابل كثيرا ما كانت تأتى الى مسكننا كى تستخدم التليفون فى محادثة قصيرة فتدخن أثناء ذلك سيجارة ثم تخرج .. ؟

« كلها أسئلة لا أذكر الآن جوابها ، واعتبارات لا أذكر ما الذى أعمانى عنها فى حينها ! .. كل الذى أذكره اننى سألتها يومئذ عن صاحب عقب السيجارة . فتلعثمت وترددت . وزادنى ترددها حدة وانفعالا فألحفت فى السؤال .. وزادها انفعالى خوفا وارتباكا فأمعنت فى الانكار ! .. ثم تطور النقاش بيننا حتى ضيقت عليها الخناق وأحست حرج موقفها، فتراجعت عن تشبثها وأقبلت على تلاطفنى فى نعومة الحية ، وهى تبتسم ابتسامة اعتذار خلابة . ثم تقول .. ان صديقتها « وداد » هى التى دخنت تلك السيجارة حين زارتها ذلك الصباح .. وانها قد خشيت مصارحتى بنبأ زيارتها لعلمها انى لم أكن « أستلطف » تلك الصديقة بعد ما أثير حولها من أقاويل ، ولأنى كثيرا ما أبديت لها عدم ارتياحى الى صداقتهما ، الى حد ان صار مجرد ذكر اسمها ودفاع زوجتى عن صديقتها « المظلومة » يثير أعصابى .. !

* * *

« .. وكان ذلك بداية شقائى . فمنذ تلك الساعة فر طائر السعد من عشنا الزوجى ، وهبط مكانه غراب الشك القاتل اللعين ..

« لا تتسرع فتتهمنى بضيق أفق التفكير ، وبأن زيارة تلك الصديقة فى ذاتها هى التى أيقظت شكوكى

وغيرتي الدافقة .. فلو ان « سميرة » أحسنت التصرف وصارحتني بالحقيقة من البداية لما أغضبتني ، برغم نفوري من صديقتها وعدم استساغتي غمزاتها وضحكاتها ونكاتها غير اللائقة .. ولما كان الأمر قد تعدى من جانبي حد الاغضاء أو « لفت النظر » .. لكن الذي أثار الشك في قلبي منذ تلك اللحظة حتى أفرخ وتكاثر ، شيء واحد : أكذوبة زوجتي ! .. فقد أخذت أسأل نفسي وأجيب ، وأبدي وأعيد « ما دامت سميرة قد استطاعت ان تكذب علي ، ان تواجهني بعينين كاذبتين وفم مدلس .. فماذا بقي ؟ وماذا يضمن لي انها لا تكذب علي فيما هو أخطر وأفدح ؟ .. وكيف يمكنني بعد ذلك ان أثق بصدق كلمة واحدة مما تقول لي ، في أي شأن من الشؤون ؟

* * *

« وهكذا راحت تتناهبني ، وتتجاذبني، الوساوس ! .. فأدركت ان تلك بداية تعاستي ، واني فقدت الى الأبد أمني البيتي وطمأنينتي النفسية ، لكنني عجزت مع ذلك عن تدارك هذا الشقاء الزاحف على بيتي وحياتي ومستقبلي ، فاستفحل وتفاقم . صارت أيامي دوامة من العذاب المتصل . صرت أشك في كل أقوال زوجتي وأفعالها .. وأستريب في جميع حركاتها وسكناتها ، وقفزت في خاطري شتى صور الخيانة الزوجية التي لمستها بنفسي ، أو عن كثب ، خلال سنوات شبابي العابث ، فأخذت أفسر على ضوئها كل ما يصدر من « سميرة » أو يبدو عليها .. صار يكفي ان أراها تطيل التزين أمام المرآة كي أقول لنفسي والشك يذهب بي كل مذهب : « لعلها تتأهب للقاء عشيق لها في الخارج ، أو استقباله في بيتي بعد خروجي ! » .. واذا عدت يوما من عملي قبل ان تعود من احدى « زياراتها » ساءلت نفسي قلقا : « ألا يجوز ان تكون الآن منفردة مع رجل في مسكنه ؟ » .. واذا دخلت البيت مرة فوجدتها مشعثة الشعر قليلا ، أو خيل لي ذلك ، ركبتني الوساوس وتوهمت انها قد انتهزت فرصة تغيبي عن البيت واستقبلت عشيقا في مخدعي ! .. وهكذا الى آخر تلك الهواجس الموجعة والشكوك الفظيعة التي صرت نهبا لها طوال ليلي ونهاري ، حتى مزقت أعصابي وكادت تفقدني صوابي ..

« وهل أنسى يوم عدت من المقهى ذات مساء فلم أكد أصعد الدرج وأبلغ الطابق الذي فيه مسكني حتى رأيت صديقا لي يطرق بابي ، فلما رآني خيل الي انه تلعثم قليلا وهو يقول لي: « الله .. ! .. هو انت لسه ماجيتش البيت ؟ ده انا كنت فايت من الناحية دي فقلت أما أدخل أمسي عليكم ..

وازاى المدام ؟ ان شا الله تكون بخير ؟ » .. فأكدت له انها بأتم خير، ودخلنا .. لكنني قضيت السهرة كلها شاردا في واد سحيق ، نهبا لأتسى الوساوس والشكوك .. لقد ذكرني موقف صديقي على بابي بموقف مشابه من مواقف شبابي العابث .. كنت أنا أيضا أحد بطليه ، أما بطله الآخر فكان صديقا قديما لى كنت على صلة .. بزوجته ! .. كانت قد عودتني ان ألقاها فى بيتها ، خلال فترة تغيب زوجها فى عمله .. فتصادف ان كنت منصرفا من مسكنها ذات يوم على أثر خلوة مختلسة ، وفيما أنا أهبط السلم .. لمحت زوجها صاعدا ! .. وكان لا بد أن نلتقى فى منتصف السلم فيدرك كل شيء ، أو يستريب فى الأمر على الأقل .. ومن ثم ألهمنى ارتباكى فى ذلك الموقف المشؤوم ان أسارع فأصعد الدرجات القليلة التى هبطتها ، ثم أقف على باب مسكنه أطرقه .. كأننى قادم توا لزيارته ، ولست منصرفا من لدى زوجته !

« وجازت الحيلة على التعس، فدخلت معه من جديد .. وقضينا ثلاثتنا بقية السهرة فى مرح .. برىء !

« ذلك هو الموقف الذى خلته قد تكرر حين رأيت صديقى الجديد الاعزب يطرق بابى أنا الذى صرت زوجا .. فعادت الى ذاكرتى القصة القديمة بأبشع تفصيلاتها ، وخيل الى ان القدر أراد ان يقتص لضحاياى منى ، فأعاد التاريخ نفسه مرة أخرى .. ولكن مع فارق خطير ، هو انى قد صرت الزوج المخدوع بعد ان كنت الصديق المخادع ، والمجنى عليه بعد ان كنت الجانى !

« وهكذا انقضت السهرة فى تلك الليلة ، وانا فريسة لذلك الشك الرهيب ، الذى يغرى بالجريمة .. أنقل بصرى الزائغ بين زوجتى وصديقى حائرا .. جامدا .. صامتا .. وبودى ان أغمد خنجرا فى قلبيهما كى انتزع منهما ما يخفيان .. وكلما ضحكا أو تبادلا نظرة « ودية » وقعت ضحكاتهما على أذنى كالمطارق الثقيلة، ونفذت نظراتهما الى قلبى كالطعنات المسمومة .. !

* * *

« وغدت حياتى جحيما لا يطاق، أفقدنى أمنى وراحتى ، ونومى وأعصابى .. وكاد يفقدنى عقلى ! .. فقد صارت شكوكى فى زوجتى شغلى الشاغل ، وهمى المقيم . صرت أجلس الى عملى شاردا أفكر فيها ، وفى عشاقها .. فأتمثلها غارقة فى أحضان أحدهم تهزأ بى وبغفلتى .. فيجن جنونى وأنهض كالمعتوه أتناول طربوشى وأخرج دون استئذان كى أستقل « تاكسى » ينهب بى الطريق نهبا الى البيت .. ثم أصعد السلم قفزا على أطراف أصابعى وأفتح الباب متلصصا ، كيما أفاجئها بين ذراعى عشيقها الموهوم .. فاذا



« ان هواجسي ليست غير أوهام تنبع من وحل مباذل ومغامرات شبابي الفاجرة .. »

بي أراها جالسة في الردهة تقرأ كتابا ، أو تنسج لي صدارا من الصوف .. فتلقاني بهدوئها المثير وابتسامتها الغامضة ، متسائلة عن سبب عودتي مبكرا ! ..

« وكم كلفني هدوؤها المثير ، وابتسامتها .. !

« كنت حين ترهقني الوساوس وتثور أعصابي ، أنهال عليها بوابل من الاستفسارات المحرجة و« الاستجوابات » الملحة .. فلا تغضب أو تثور ، وانما تتركني أفرغ كل ما في جعبتي ، مكتفية ـ في الرد على ـ بتلك الابتسامة الغامضة الخلابة ، وذلك الهدوء البارد المثير .. كأنني أمزح ، أو ألقى نكتة « بايخة » لا تستحق التعليق ! ..

وكم أغراني هدوؤها ذاك بأن أتناول رأسها بين يدي كي أحدق في عينيها الضاحكتين بنظرة فاحصة نارية . وأنا أصر على أسناني غيظا وأقمع جاهدا ثورة دمي وأعصابي التي تهيب بي ان أحطم رأسها وأستريح .. فيكون رد الفعل الوحيد الذي تقابل به ثورتي على هذا النحو ، نظرة ناعسة ساخنة ترفع بها عينيها الى ، واختلاجة راعشة من شفتيها تطلب القبلة وتستثير الجماد ..!

« وليت الليل كان يريحني من عذابي ، اذن لوجدت أعصابي فرصة تهدأ فيها وتستكين .. لكن البلاء الأكبر ان هواجسي خلال النهار كانت تتجسم وتتضخم أثناء نومي في صورة كابوس مفزع أرى فيه زوجتي في أبشع أوضاع التبذل والتهتك ، فأصحو من نومي مذعورا ، سابحا في عرقي البارد ، لأجد « سميرة » مستغرقة في أشهى نعاس وأعذب أحلام ، وقد انفرجت شفتاها ، وأسنانها اللؤلؤية البيضاء ، عن تلك الابتسامة الغامضة الخلابة .. التي تغرى بالجريمة !

« وقد كدت أرتكب الجريمة فعلا ، ذات ليلة ! .. لم أكد أفيق من كابوسي فزعا ، وأراها تبتسم في حلمها ـ لست أدرى لمن ! ـ حتى جن جنوني واستبدت بي غيرة فظيعة وشك قاتل ، فأطبقت بكلتا يدى على رقبتها ، أريد ازهاق روحها .. لولا ان أيقظتها ارادة الحياة وضغط يدى ، فانتفضت تدفع الأذى عن نفسها بذراعيها وساقيها .. واذ ذاك خشيت ان تفتضح نيتي فسارعت بسحب يدى من حول رقبتها وتظاهرت بالاستغراق في النوم .. فظنت المسكينة ان ما أحسته كان محض كابوس ! »

وأطرق محدثي برهة ليقمع انفعاله الذى أثارته الذكرى ، ويدخن سيجارة أخرى .. ثم استطرد بعد حين :

« .. ولم أطق صبرا على عذابي آخر الأمر .. فطلقتها ! .. طلقت المسكينة وأنا أكاد أوقن انها بريئة . وان هواجسي ليست غير أوهام تنبع

من وحل مباذل ومغامرات شبابي الفاجرة .. وحين تململ ضميري أخرسته بحجة ان الذنب لم يكن كله ذنبي ، وان طبيعة الفتاة الهادئة وبرودها المثير وأنوثتها العارمة ، كانت المسئولة عن المأساة !

« وعلى مدى هذا التعليل أقنعت نفسي انني أستطيع ان أسعد مع .. أخرى .. لو وفقت في الاختيار ! .. فلم أكد انفض يدي من « سميرة » حتى بادرت بالبحث عن زوجة جديدة!

« ولم يطل بحثي .. سرعان ما اهتديت الى فتاة راعيت فيها ان تكون طباعها على النقيض من الأولى ... فاخترتها نحيفة الجسم ، على نصيب متوسط من الجمال ، ونصيب ضئيل من الأنوثة ، قوية الميل الى العلوم والأدب والفنون ، وكل ما يشغلها عن التفرغ لعبادة نزوات نفسها وجسمها .. كما حرصت على ان تكون موفورة الحمية والتوثب والنشاط ، مجردة من جرثومة ذلك الهدوء البارد الذي كان يحتقني على الأولى ويثير شكوكي فيها ووساوسي .. !

« لكن الفشل الذي مني به زواجي الأول كان من نصيب الثاني أيضا . مع فارق واحد ، هو ان طبيعة «فوزية» الثائرة وعصبيتها الزائدةوحساسيتها البالغة ، قد أعجزتها عن احتمال هواجسي والرقابة الصارمة التي فرضتها عليها ، فصارت تقابل ذلك مني بالثورات الصاخبة والهياج الشديد .. مما عجل سريعا بالنهاية، بعد ان عشت شهورا في جو عاصف من الشجار الدائم والمشاحنات التي لا تنتهي الا لتبدأ ، ولا تهدأ الا لتثور .. !

« وفي هذه المرة لم أكن غبيا ، أو مغابيا .. أدركت ان علة شقائي لا تصيبني من الخارج ، وانما تكمن في أعماقي .. وتفعل فعلها المدمر في نفسيتي كجرثومة الداء الخبيث ... فتبلجت الحقيقةالأليمة أمامعيني كالنور الساطع . أيقنت ان « سرطان » الشك القاتل قد تمكن من عقلي الباطن، وان نفسي قد تسممت بالجو الفاسد الخانق الذي قضيت فيه أعوام شبابي الباكر ، فلم يعد في امكاني الاطمئنان الى طهارة أو اخلاص امرأة .. وصار الزواج حراما علي .. كما صارت العودة الى حياتي العابثة مرة أخرى ضربا من المستحيل ، فقد عافتها نفسي بمجرد ان تغيرت زاوية نظرتي اليها فأصبحت من ضحاياها ! ... وهكذا انتهيت من حيرتي الى نتيجة واحدة هي : ان لاخلاص لي من عذابي الا في الفرار من دنيا النساء ، واخراجهن جميعا من محيط حياتي ! . وركنت نفسي الى هذا القرار ، فأحسست ـ لأول مرة منذ أعوام ـ بارتياح خالص عميق .. »

وتنهد صديقي في حرقة ، وهو

ينظر الى من وراء نظارته بعينين متعبتين ، ونظرة يائسة ، ثم مضى فى كلامه : « .. لكن الاستغناء عن الخبز والماء أسهل على مثلى من الاستغناء عن النساء ! .. فبالرغم من كل « الاجراءات » الحازمة التى اتخذتها على سبيل الحيطة بمجرد انتهائى الى ذلك القرار .. وبالرغم من تركى مسكنى القديم الذى شهد مأساتى زواجى ، وتغيير جو معيشتى تغييرا تاما ، وعودتى الى الاختلاط ببطانة من الرجال راعيت فى اختيارهم ان يكونوا من طبقة أرباب الأسر المحافظين الذين لا يرد على ألسنتهم ذكر النساء .. بالرغم من ذلك كله فان القدر مازال واقفا بالمرصاد .. اذ لم ينقض على انتقالى الى مسكنى هذا أسبوعان ، حتى .. حتى خارت عزيمتى أمام فتنة عينى الصبية التى أريتها لك من ثقب النافذة منذ حين. فأحببتها .. لا تسخر منى ، نعم أحببتها بكل طاقة قلبى وروحى ، حبا أعترف لك انى لم أحمله قط لامرأة. فلم أحس الا وأنا أرتكب جميع الحماقات التى طالما سخرت من « اخوان الصفا » بسببها حين كانوا يقصون أمرها على .. صرت أستلقى على فراشى وأغمض عينى ، ثم أنطلق الى أودية الخيال فى « رحلات » طويلة لا تنتهى ، عذبة ومضنية معا ! .... ولأول مرة فى حياتى ذقت طعم الأرق والسهاد من أجل امرأة ...

ولأول مرة عرفت مرارة انتظار رؤية المحبوب . صرت أنتظر ساعتى الضحى والغروب بلهفة الفتى المراهق ، كى أراها تخرج الى الشرفة وفى يدها رشاش الماء تسقى به أصص الأزهار فى مرح وانشراح ، وهى تغنى وتبتسم . فان تلك هى فرصتى الوحيدة لرؤيتها . أما فيما عدا تلك الدقائق الخاطفة فهى لا تبرح غرفتها ، وانما تقضى أكثر الوقت مسترخية على ذلك المقعد « الهزاز » الذى تستطيع ان تراه فى ركن الغرفة ، أو مستلقية على فراشها تقرأ مجلة أو تغنى وتصفر بفمها ، لاهية عن الشاب المنكود الذى يراقبها من ثقب صغير فى النافذة دون ان تشعر !

« .. نعم ، فلقد غدت مراقبتى اياها مسلاتى الكبرى .. منذ ستة شهور وأنا أراقبها من هذا الثقب ، ساعات كل يوم .. حتى أصبحت أعرف أدق دقائق عاداتها وطباعها وميولها . ألازمها ببصرى وخيالى حين تأوى الى فراشها فى الليل ، وحين تنهض منه فى الصباح .. حين تقرأ وحين تدرس وحين تتزين أمام المرآة .. وطوال تلك المدة لم ألحظ عليها ما يريب ، حتى بت أجزم انها زهرتى المنشودة ، التى لم تفض بعد أكمامها ولم تنزع عنها أشواكها .. ومنذ رسخ فى ذهنى هذا الاعتقاد وجدتنى ــ بالرغم منى ــ أعيش وأتنفس ، وأصبح

وأمسى ، على أمل واحد تركزت فيه كل أمانى فى الحياة : ان أتزوجها ! وعبثا حاولت فسخ هذه الامنية فى نفسى وانتزاع جذورها من خيال ، فقد تعمقت وامتدت وتأصلت — دون ان أشعر — فغدا اقتلاعها من خاطرى بمثابة انتزاع روحي من جسدى .. وغدوت ولا هم لى غير توطين نفسى على ذلك ، واعداد العدة للزواج ..

«لكننى كلما اقتربت«ساعة التنفيذ» أحسست انى مقدم على حماقة كبرى. على وضع حبل المشنقة فى عنقى من جديد .. فانى واثق اننى سأشقى بهذا الزواج ، كما شقيت فى المرتين السابقتين .. بل ان الذى يحز فى نفسى ويجعلنى أرتجف هلعا كلما تصورت الجحيم الذى أنا عائد اليه بمحض ارادتى . هو اشفاقى على الفتاة التى أحبها من ذلك الجحيم ، أكثر من اشفاقى على نفسى .. ويقينى بأننى سوف أشقيها معى . وأذيقها عذابا مريرا ، بالرغم منى .. ولكن ماذا أفعل ؟ .. انى أحبها .. ومن المحال ان أسلو .فكرة الزواج منها بحال ! .. كما ان من المحال ان أسعدها وأسعد معها ، هى أو أية امرأة أخرى ، ما دام سم ذلك الشك القاتل يسرى فى دمى .. انه شىء يحدث بالرغم منى ، شىء فظيع رهيب لا قبل لك بتصوره . ولا قبل لى باحتماله مرة أخرى .. انه سوف ينتهى بى الى الجنون .. فبالله أنقذنى بأى ثمن رحمة بى .. وبالفتاة ! .. حل بينى وبين اتمام هذا الزواج الذى سيقودنى واياها الى كارثة مفجعة .. فانى واثق ان شكوكى وهواجسى المخيفة سوف يعاودنى ، وتنتهى بى الى ان أقتل المسكينة هذه المرة ، ثم أقتل نفسى ! فبربك أنقذها من هذا المصير . فانها فى زهرة شبابها ، وأنا أحبها .. يا الهى ، لكم أحبها .. »

كانت دموعه قد بدأت تفيض وهو يتكلم ، وتهطل على وجهه ، حتى خنقته غصته آخر الأمر .. فأجهش بالبكاء ، بصوت عال وحشرجة أليمة. وقد دفن وجهه بين راحتيه ..

وحين رفع وجهه ونهض بعد حين بعد ان استرد بعض هدوئه ، كان وجهه فى صفرة الأموات !

وعبثا حاولت ان أسرى عنه طوال ذلك الاسبوع ، فأنتزعه من جوار تلك الفتاة أو انتزع خيالاته من رأسه .. فاضطررت آخر الأمر مكرها ان أتركه لشأنه ..

حتى طالعت فى « الاهرام » منذ يومين نبأ نقله الى نقطة بوليس جبل « الطور » .. بناء على طلبه !

كأنما يستطيع التعس ان يعيش. بعيدا عن النساء ! .. أو يطرح عنه فى ظلمات منفاه .. أثقال ماضيه !

حلمى مراد
المحامى

عجائب الصوم عند الأمم !

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

ليس الصوم فريضة دينية توجبها الديانات المختلفة أو تشير باتباعها فقط ، بل هو أيضا قاعدة صحية لازمة لسلامة الجسد وحفظه . ففى الاكثار من الطعام مضرة . وفى الامتناع عنه من وقت الى آخر ، حتى فى مواعيده المقررة العادية ، فائدة لا شك فيها . وهذه حقيقة يدركها ويقر بها العالم والجاهل ، والنهم والقنوع ، وان كانوا جميعا لايعملون بها فى حياتهم

□

كان الأقدمون يعدون الصوم أنجع علاج للوقاية من العدوى فى أثناء انتشار الأوبئة . فهو ينظف أجهزة الجسد ، ويخلى الأمعاء من بقايا الاطعمة الراكدة فيها ، ويمنع انتقال المرض بوساطة الغذاء . فالانسان الأول ، الذى كان يعيش على الفطرة لم يكن يمارس من أنواع العلاج غير الصوم والاكتفاء ببعض الأعشاب المهضمة . وظل الانسان فيما بعد ، على مر الأجيال ، وبارتقائه فى مدارج التحضر والتمدن والتفكير ، محافظا على تلك العادة التى ورثها عن الانسان الأول . والحيوان الأعجم يعالج نفسه بالصوم اذا ما أصيب بمرض . وعبثا تحاول ارغام حيوان مريض على ازدراد طعام ما ، فانه يكتفى بالقدر اليسير من الماء ويعرض عما عداه . فالحيوان غير العاقل يعطى الانسان العاقل ، فى هذا المضمار ، درسا تلقنه اياه الطبيعة بالسليقة . والحيوان فى هذا كثيرا ما يكون أعقل من الانسان

□

وبعد العصور المظلمة الأولى ، انبثقت الأديان فى العالم شيئا فشيئا ، فاتخذ مؤسسوها ورؤساؤها وكهنتها الصوم قاعدة للعبادة وشرطا للتقرب من الآلهة . ففى مصر ، كان يفرض على الراغبين فى الالتحاق بخدمة معابد ايزيس وأزوريس ان يصوموا سبعة أيام كاملة ، لا يتناولون فيها غير بضع جرعات من الماء . وكانت مدةالصوم تمتد أحيانا الى ٤٢ يوما . وهذا

اليونانيون حذو المصريين ففرضوا الصوم في دياناتهم على أنواع متعددة. ففي مدينة ديلف ، كانت خادمات المعبد يعتزلن في خلوة تامة ، وينقطعن عن الطعام يومين أو ثلاثة ، قبل استنزال وحي الآلهة في شأن من الشؤون . وكان الشعب يصوم في بعض المواسم الدينية ، استرضاء للآلهة واستجداء لعفوها . وقد تكون اللغة اليونانية هي الوحيدة بين اللغات التي يوجد فيها تعبير خاص للدلالة على الصوم الديني . فانهم كانوا يقولون عن الصائم انه « يبعث من جوفه رائحة معدة خالية ! »

▭

وكان الفرس يروضون أبناءهم على الصوم منذ نعومة أظفارهم ، لكي يعودوهم تحمل المشقات . وكان سكان سبارته في اليونان يفعلون أكثر من هذا ، اذ يرغمون أبناءهم على الصوم بمنع الطعام عنهم يوماً بعد يوم ، لكي يصبحوا جنوداً أقوياء يستطيعون مواصلة القتال من الصباح الى المساء دون ان يشعروا بجوع أو عطش

ويتضح من الآثار والمعالم التي عثر عليها الباحثون في المكسيك وأمريكا الجنوبية ، ان سكان هذه الأقطار الأقدمين ، كانوا يمارسون الصوم قبيل كل عيد من أعيادهم ، وكانت مدة الصوم تختلف باختلاف الأعياد ومبلغ أهميتها . وفي أحد الأعياد المكسيكية القديمة ، كان الكهنة يصومون ١٦٠ يوما بلا انقطاع ، وكان الذين يعجزون عن مواصلة الصوم الى النهاية يحبسون أنفسهم في دهاليز المعابد سنة كاملة تكفيراً عن ذلك العجز . وأما الذين يبلغون نهاية الصوم ، فانهم كانوا يعدون في نظر الشعب انصاف آلهة . وكان الكاهن يعقل لسانه بقطعة من الخشب تخترق اللسان وتربطه بالشفتين ، منذ اليوم الاول من موعد الصوم ، لتسهل مراقبته ، والتثبت من انه لم يقدم على تناول الطعام سرا

والهنود الحمر في أمريكا الشمالية كانوا ولا يزالون الى اليوم ، بالرغم من امتزاجهم بالسكان البيض وامتداد المدنية الى ربوعهم ، يعدون الصوم من أنواع الرياضة البدنية النبيلة ، ومن الوسائل التي يتقرب بها الانسان الى الخالق . وهم يدربون أبناءهم على الصوم منذ سن الطفولة ، وينصرف الصائم ، بعد مضي عشرين يوما أو أكثر على صومه ، الى التحدث بنصائح وارشادات ، يحلها سامعوه محل الاعتبار ، لاعتقادهم انها صادرة عن رجل ارتفع بصومه عن مستوى البشر وسما بروحه ، بعد ان طهرها وطهر جسده معها بالزهد والتقشف ، الى العالم الآخر حيث ترتع أرواح الموتى من أجداد الهنود الحمر ، في « رياض الآلهة ! »

وفرض « البوذا » على أتباعه ان يصوموا مدة طويلة من السنة « لجعل الروح تنفصل عن المادة وتقهر الجسد وتهزأ بقوانين الطبيعة . » والبوذيون يحافظون محافظةدقيقة على هذهالوصية، كما يحافظ البراهمة على ما تفرضه عليهم أيضا دياناتهم من الامتناع عن الطعام للقرض نفسه . وفي الصين والهند واليابان ، أمثال رائعة من الصوم الطويل الأمد ، الذي يتحمله المتعبدون من أبناء الديانتين بصورة تدعو الى الدهشة والعجب

وكان النورمنديون الوثنيون ، عندما اندفعوامنالشمال لغزوأوروبا، يمتنعون عن الطعام بضعة أيام لكي يخوضوا غمار المعارك « بجسم نظيف وروح مطهرة ! »

□

وجاءت الأديان المنزلة ففرضت الصوم على اتباعها لاعتبارات دينية وصحية معا - فاليهودية والمسيحية والاسلام ، ثلاثتها تفرض الصوم على العباد في أوقات معينة ، وبشروط محددة . وأهم مواسم الصوم عنداتباع هذه الديانات ، يوم بوريم ويوم كيبور عند اليهود ، ويفرض فيهما الانقطاع التام عن الطعام والشراب مدة ٢٤ ساعة . والصوم الكبير عند المسيحيين، وهو يقضي بالانقطاع عن الطعام والشراب من منتصف الليل الى الظهر أي ١٢ ساعة ، لمدة أربعين يوما .

وصوم رمضان عند المسلمين ، وهو يقضي بالانقطاع عن الطعام والشراب من طلوع الفجر الى مغيب الشمس ، طوال ذلك الشهر . ولليهود والمسيحيين مواسم أخرى يفرض فيها الصوم ، أو الامتناع عن تناول أنواع معينة من الأغذية، لمدة تقصر أو تطول حسب الدين والموسم . وقد ضرب مؤسسو الديانات الثلاثة لاتباعهم المثل الصالحة والقدوة الحسنة ، بانصرافهم الى ممارسة الصوم وانقطاعهم عن الطعام وعن العالم ، مرارا عديدة في حياتهم . ولسنا هنا في حاجة الى ذكر الآيات الخاصة بالصوم في التوراة والانجيل والقرآن ، فهي خارجة عن نطاق هذا البحث

□

ونسائل الآن : كم من الأيام يستطيع الانسان ان يتحمل الصوم وينقطع عن الطعام ويكتفي بالماء ؟

ان العلم والتجربة والواقع ، كلها تثبت ان الانسان في وسعه ان ينقطع عن الطعام عشرات الأيام ، ولكنه لا يقوى على تحمل العطش أكثر من سبعة أيام ، فان الجسم بعد هذه المدةالقصيرة يشرف على التلف ، ويزيغ العقل

اما الانقطاع عن الطعام فقط ، دون الماء ، فان التجارب التي أجريت في مختلفالبلدان قد أسفرتعن نتائج عجيبة ، يصعب تصديقها لو لم تكن مؤيدة بشهادات الشهودوتقارير العلماء

واليك بعض الأمثلة من الصوم الطويل الأمد ، نرويها للفائدة والتسلية ، وقد تحدى القائمون بها مبادىء الطب وقواعد العلم ، ولكنها حوادث فردية استثنائية لا يمكن اتخاذها حجة للتعميم

ان أعظم الناس تحملا للجوع هم بلا شك جماعة « اليوجى » أو من يسمونهم « فقراء » الهند . وقد سمع كاتب هذه السطور فى بمباى كاهنا برهميا يشرح أساليب اليوجى ، فقال: ان كلمة « فقير » محرفة ، وان الاصل « فكير » بالكاف المشددة ، أى من يمعن التفكير فى شىء معين

ويصوم الفقير ٥٠ أو ٦٠ يوما فلا يعد عمله هذا شيئا يذكر فى نظر بعض رفاقه ، الذين يمتنعون عن الطعام والشراب بضعة شهور ، يصبحون فى خلالها فى حالة ذهول وجمود يقرب من الموت ، بل يخيل لمن ينظر اليهم ، أو يلمسهم وهم ممددون فى صناديق تشبه النعوش ، انهم أموات حقا . وقد شرح الأستاذ بوتك فى كتابه « قانون اليوجا » الأساليب التى يعمد اليها أولئك الفقراء شرحا وافيا ، يفهم القارىء فحواه ، ولكنه لا يكاد يصدق ما جاء فيه ، ويؤثر لو شاهد بنفسه أولئك الصائمين ، وتثبت من أمرهم ، عملا بقول القائل : « الرؤية أصدق من السمع »

ويقول اليوجى أنفسهم ان العمل الذى يقومون به ، فى استطاعة أى انسان كان ان يقدم عليه بنجاح على شرط ان يروض نفسه ، ويتمكن من « تسليط قواه الروحية على جسده لأن المادة تخضع للروح وتصبح فى مأمن من التلف والفناء ! » وهذا أيضا تفسير يصعب على غير الذين مارسوا هذه الرياضة ، أو هذا الفن ان يدركوا مداه ويصدقوه

ولكن الواقع يرغمهم على التصديق والواقع الذى لا شك فيه ، والذى شهد به شهود واقره علماء ، هو ان فقراء الهند يحتملون الصوم بضعة شهور ، شئنا أم أبينا !

▭

يقول الكولونيل روشاس فى كتابه « وقف الحياة » : ان فقيرا هنديا بقى عشرة شهور مدفونا فى قبر ، ولم تنقطع الحراسة عنه ، فظل حيا ولم يؤثر فيه الجوع والعطش . ودفن الفقير « هاريدس » نفسه عشرة شهور ايضا فى قصر المهراجا رانجت سن . وكان يراقبه الطبيب النمساوى هونيجبرجر . وأراد الانجليز مرة ان يضربوا الهنود فى معتقداتهم ضربة قاسية ، فطلبوا من الفقراء ان يقوموا بتجاربهم تحت اشراف السلطات الحاكمة نفسها ، فقبل لفيف من الفقراء ذلك التحدى ، ودفنوا انفسهم عشرين يوما فى قبور

محكمة الاقفال ، ثم نهضوا أصحاء معافين !

ولكن ما لنا ولفقراء الهند . فقد يقول قائل ان قوة سحرية أو روحية تسندهم فى تجاربهم . فلنذكر اذن بعض حوادث الصوم الغريبة ، فى خارج الهند

فى سنة ١٧٩٠ ، ظلت الفتاة السويسرية جوزفين دوران أربعة شهور بلا طعام ، ولم تذق فى خلال هذه المدة غير بضع قطرات من الماء

وفى سنة ١٨٩٦ ، ذكرت الصحف خبر امرأة فرنسية تدعى زيل بوربو ، امتنعت عن الطعام مدة ١٥٢ يوما ، لم تذق فيها غير الماء . وذلك على اثر حزن شديد أصابها

وتراهن الدكتور تانر ، فى سنة ١٨٨٠ ، على البقاء اربعين يوما بلا طعام ، وكسب الرهان ، وقد راقبه طول مدة الصيام جماعة من زملائه الاطباء ، ودونوا ذلك فى محضر وقعوا عليه جميعا

وصام الرسام الايطالى مرلاتى ٥٠ يوما ، فى سنة ١٨٨٥ ، باشراف لجنة من الاطباء ، بعد ان التهم أوزة بكاملها ، مع عظامها وخرج من التجربة ظافرا معافى

وصام الايطالى سوتشى بضع مرات ، كان ينقطع فيها عن الطعام ٣٠ أو ٤٠ يوما فى كل مرة ، وذلك باشراف اطباء يدونون ملاحظاتهم

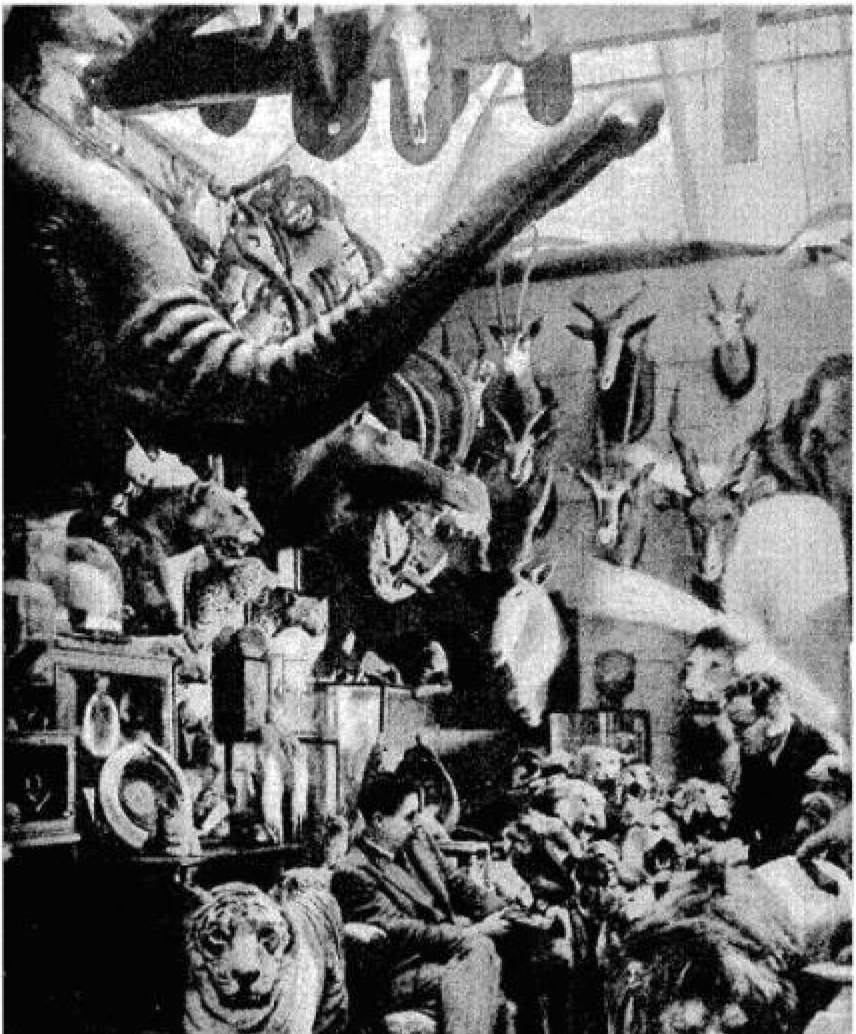
وحادثة الزعيم الارلندى مكسويني مشهورة يعرفها الجميع . فقد سجن ذلك الوطنى المجاهد وقرر الاضراب عن الطعام فى سجنه حتى الموت . وبقى صائما ٧٥ يوما ، الى ان وافاه الأجل وذلك فى سنة ١٩٢٠

وفى أيامنا هذه ، يعمد بعض السجناء والمعتقلين الى الاضراب عن الطعام ، ولكنهم يعدلون عن مواصلة الصوم بعد بضعة أيام ، اما اقتناعا بان الحياة أفضل من الموت ، واما لاجابتهم الى ما يطلبون . واشهر ممارسى الصوم فى هذه الايام المهاتما غاندي ، وهو يفعل ذلك من وقت الى آخر ، اما على سبيل الاحتجاج السياسى ، واما لتطهير النفس والتقرب من الملأ الاعلى ، واما لحمل مواطنيه على اتباع خطة معينة يرشدهم اليها ، ويقول لهم : « سأصوم الى ان تسلكوا الطريق القويم ، وسأظل صائما حتى الموت ! » وقد كللت طريقة الاقناع هذه بالنجاح الى الآن ، اذ ان المهاتما غاندى لايزال حيا يرزق !

□

هذا ما عن لنا ذكره عن الصوم فى التاريخ ، وجلد الانسان على تحمله . اعاد الله على العرب اجمعين ، مسلمين ومسيحيين ، مواسم صومهم مصحوبة بالخير والبركة وتحقيق الاماني والآمال !

حبيب جاماتى





الى اليمين جانب من مصنع « جيرار » للتحنيط والى أعلى مجموعة محنطة من الأسود يخيل للرائي أنها لا زالت على قيد الحياة

سفينة نوح !

يطيب لكثير من الناس أن يحتفظوا بهيا كل ما كان لديهم من الطيور المحببة اليهم، أو الحيوانات الأليفة بعد نفوقها، وقد اختصت عائلة « جيرار » بلندن بفن حفظ الطيور والحيوانات بأشكالها الطبيعية . وقد نشطت صناعته أيما نشاط فى السنوات الأخيرة، ويرجع ذلك الى أن المعاهد الدراسية، والمتاحف وكبار رجال الصيد، وغيرهم من الناس الذين لا يستغنون عن الاحتفاظ بالأليف من طيور والحيوانات النافقة . اندفعوا فى طلب « تحنيطها » . ويكلف تحنيط الفيل من ٢٠٠ الى ٣٠٠ جنيه، أما السباع والنمور فيكلف الواحد منها مبلغاً لا يتجاوز ١٥٠ جنيهاً، وتستغرق هذه العملية نحو ثلاثة أشهر، أما عصفور الكناريا فلا يكلف أكثر من ٩٠ قرشاً

ومن أشهر ما احتفظ بهياكله من الحيوانات، الدبتان القطبيتان اللتان كانتا بحديقة حيوانات مدينة لندن، وكذلك بعض الطيور النادرة ذات المنظر الجميل

وقد ادخل على هذه الصناعة كثير من التعديل والتحسين، وذلك ببناء هيكل الحيوان او الطائر فى كثير من الدقة، وطلائه بطبقة رقيقة من الصلصال، ثم يوضع جلد الحيوان أو ريش الطائر على هذا الهيكل فيضفى عليه الشكل الطبيعى، حتى لا يستطيع الناظر اليه التفرقة بين الحى والميت . أما الفك واللسان وسقف الحلق والشفاه فانها تصنع من مادة البلاستيك، كما تطلى العيون حتى تظهر بمظهر العيون الطبيعية

الأدلة الناطقة



هل ما يسمونه «الأدلة الناطقة» يعد دائماً من عناصر الاثبات التى لا تكذب؟ ان هذا الحادث مثل لما يقع فيه الناس أحياناً من خطأ فى الحكم والتقدير

سار «جون كامبيون» وراء بواب الفندق ، وصعد السلم الذى خيل اليه انه حالك السواد كالقبو المظلم ، بعد ان كانت أضواء الطريق قد بهرت عينيه . وأدخله البواب احدى غرف النوم ، ثم وضع حقيبته على مقعد خشبى ، وانصرف بعد ان أغلق الباب وراءه

ذهب كامبيون الى النافذة ، وفتح مصاريعها الخشبية الخضراء ، فأغرقت الغرفة موجة من أشعة الشمس الوهاجة ، وانحنى ناظرا الى الخارج فخيل اليه انه يشرف على هوة سحيقة ، فان السهل ينبسط خلف الفندق ، بما فيه

من كروم وحقول وأشجار وطرقات، كانت تبدو له صغيرة من ذلك المكان المرتفع أشبه ما تكون برسم منقوش على لوحة رسام كبيرة ، هي ذلك السهل الذي يمتد الى مسافات بعيدة ، حيث تحده تلال بنفسجية ترفع هاماتها الوردة الواحدة خلف الأخرى ، كالأمواج المتلاحقة تتلاعب بها الرياح

كانت الغرفة فسيحة رطبة ، ذات سقف مرتفع مدهون ، وفيها كثير من الاغطية البيضاء ، وكثير من المناشف النظيفة،ولم يجد كامبيون فيها الا عيبا واحدا : هو ان الخادم نسي ان ينظف الموقدة ، التي ترك فيها المسافر الذي أقام في الغرفة قبله ، كومة من رماد اللفائف ومن أعقاب « السيجار »

* * *

ألقى كامبيون بنفسه في مقعد واسع ، وقد شعر بالتعب ، فان ألم القلب قد راجعه وهو في القطار ، وأدرك أنه أخطأ في حمل حقيبته من البيت الى المحطة ، في صباح ذلك اليوم

لم يكن لكامبيون كثيرون من الأصدقاء ، ولم يحدث ان رجلا مشهورا مثله عاش ، كما يعيش هو ، في معزل عن مواطنيه . فالجمهور لا يعرفه الا من مؤلفاته . أما حياته وشكله وعاداته ، فانها محاطة جميعها بهالة من الاسرار ، فلا يعرف أحد عنها شيئا . ومن خصائصه أنه يكره التبغ ولا يدخن أبدا ، وانه لا يحب الموسيقى ، ولا يختلج صدره بأي نوع من الشعور عند ما يسمع أنغامها

انه ينظر الى الحياة نظرة الساخر المراقب ، ويكتب فتنم كتاباته عن قوة في التفكير والتعبير تثير الاعجاب ، وأسلوبه لاذع مقتضب، يمتاز بوضوح في النقد ، وجلاء في الوصف ، وسحر في البيان، يكثر كامبيون من الاستهانة به لحمل قرائه على الخروج على التقاليد البالية ، وطرح المعتقدات السخيفة جانبا ، والنظر الى الحياة بعين مجردة من الخداع

* * *

أخذ كامبيون في تلك الغرفة نصيبه من الراحة ، ثم نهض وفتح حقيبته، وجعل يخرج محتوياتها التي كانت تدل ، بطريقة وضعها وتنظيمها ، على ان الشخص الذي وضعها يحب النظام، كما دل على ذلك أيضا ترتيبها في الغرفة . فان كامبيون كان يستخرج تلك المحتويات واحدة فواحدة من الحقيبة ، ويضع كل شيء في المكان الذي خصص له ، في الخزائن أو الادراج . فقد تناول ثلاثة أو أربعة كتب ووضعها في مكانها ، في الخزانة الصغيرة الموضوعة الى جانب الفراش، وأخذ بين الابهام والسبابة رزمة من « السيجار » الايطالي ، فشمها بشيء

من الفضول الممزوج بالامتعاض ، ووضعها فى أحد الادراج . ثم تناول نسخة من التوراة ، ففتحها ، وتبين من أوراقها ان الايدى قد قلبتها كثيرا من قبل ، وان الذين طالعوها دونوا على هامش صفحاتها ملاحظاتهم ، ووجد كامبيون فى داخلها ورقة كتبت عليها هذه الكلمات : « نصوص تعيد الثقة الى النفس » فهز كامبيون كتفيه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة الشفقة على ذلك الذى كتب تلك الكلمات ، ثم وضع التوراة فى الدرج بجانب رزمة السيجار ، وعاد الى الحقيبة فأخذ منها كتابا ضخما ألقى نظرة على عنوانه : « مقطوعات بيتهوفن الموسيقية » وقلب أوراقه كما يفعل الجاهل الذى لا يدرك من الموسيقى شيئا !..

* * *

وبعد ان انتهى كامبيون من نقل محتويات حقيبته جميعها ، ورتبها فى أماكنها بدقة واهتمام ، أخذ محبرته وقلمه . وجلس الى المكتب ، وجعل يكتب الرسالة الآتية :

« وصلت منذ ساعة ، وبعد أربعة أيام سأواصل السفر الى انجلترا . لقد قمت بالمهمة التى كلفتنى بها ، واشتريت لك جميع الاشياء التى طلبتها منى . ففى الخزانة رزمة بها خمسون من السيجار الايطالى الكريه ، الذى امتد نتنه الى ثيابى ، ففاحت منها رائحة سافها النفس ؛ وفى فلورنسا ، عهدت الى صانع ماهر بتجليد نسخة التوراة لزوجتك ، حسب التعليمات التى تلقيتها منها . والآن ، تبدو هذه النسخة المقدسة فى حلة تجعلها أشبه برواية من روايات دانونزيو . وبهذه المناسبة أخبرك بأنى عثرت فيها على بضع وصفات « روحية » مدونة بالقلم الرصاص ، وقد احتفظت بها بعناية ، ووجدت أيضا فى أحد المخازن التى تباع فيها الذخائر المقدسة ، صورة لولى من الأولياء ، فاشتريتها ووضعتها لك داخل التوراة . ولكن ، سمعت ان هذه الذخيرة لا تجلب الخير الا لمن يكون ايمانه قويا صادقا ، وليس كايمانى أنا ، فاننى أوثر العلاج من الأمراض والأوجاع بالعقاقير الطبية المعروفة ، على العلاج بالأناشيد والصور والتماثيل التى تصنع المعجزات . ووجدت فى فلورنسا نسخة من مقطوعات بيتهوفن الموسيقية ، فيها ملاحظات بقلم رجل يدعى روبنستين ، وقد أكد لى الصديق الذى دلنى على الكتاب ، ان روبنستين هذا موسيقى مشهور من نوابغ العازفين على البيان ، وان هذه النسخة تحفة فنية لا تقدر بثمن . ولهذا ، اشتريتها لزوجتك ، وسأحملها اليها معى ، ولكن

على شرط ان تمتنع عن عزف ألحان « بيتهوفن » عندما أكون أنا عندكم.
وانني أشكرك على القائمة التي أرسلتها الى بأسماء الكتاب والمؤلفين الايطاليين الشبان . وقد أصغيت لنصائحك واشتريت مؤلفات « بابيني » وغيره ممن ذكرتهم لى . وكتاب « الرجل الكامل » لبابيني ، الذى سأنتهى من قراءته الليلة ، ضايقني وبعث في نفسي الضجر . فان ثرثرة هذا الكاتب متعبة ، واكثاره من العبارات الخليعة يثير الاشمئزاز . وأنا لم أجد الى الآن كاتبا واحدا بين هؤلاء المؤلفين الايطاليين الشبان جديرا بالاهتمام والالتفات »

* * *

كتب كامبيون العنوان على الظرف وألصق عليه طابع البريد ، ووضعه في الصندوق وهو نازل الى قاعة الطعام، حيث جلس على مائدة واحدة مع الانجليزى الوحيد الذى كان بين نزلاء الفندق . فوجده كامبيون ظريفا، واسع الاطلاع ، وتبادل الرجلان حديثا طال الى ما بعد العشاء

ولكنه شعر بألم القلب يعاوده ثانية ، فقال في نفسه مرة أخرى انه أخطأ في حمل حقيبته من البيت الى المحطة في صباح ذلك اليوم ، وانه لا بد له من الراحة بضعة أيام .

فنهض متعبا ، وطلب ان يرسل اليه الافطار في الساعة العاشرة صباحا ، ومشى بخطى ثقيلة وئيدة الى السلم ، فصعده متباطئا الى غرفته

وقع نظره على الكتب الايطالية مرصوصة على الخزانة الصغيرة بجانب السرير ، تعلوها نسخة « الرجل الكامل» . وفكر كامبيون في موضوع هذا الكتاب الذى يطالعه ، فأدرك انه لن يستطيع في تلك الليلة ان يتحمل هذا السيل الجارف من الثرثرة التى يمتاز بها المؤلف ، وانه من الخير ان لا يقرأ ، بل أن يضع قلمه ودفتر مذكراته بجانبه ، ليدون ما يخطر له من أفكار ، في حالة الأرق . لكنه بحث عن الدفتر فلم يجده ، ولم يذكر جيدا انه وضعه في الحقيبة قبل سفره، وظن أنه قد لفه في قطعة من ثيابه ، وفي هذه الحالة يكون الدفتر في أحد أدراج الخزانة

فتح كامبيون الدرج الأول بعناء، فلم يجد فيه الدفتر الضائع ، وفتح الدرج الثانى فلم يجده فيه أيضا ، فضاق صدره ، ونفد صبره ، وراح يقلب الأدراج الواحد بعد الآخر، ويبعثر الثياب التى رتبها ساعة وصوله ، ولم يعد يملك قياد أعصابه، فألقى كل شىء على الأرض هنا وهناك، وعزم في النهاية على أن يأوى الى فراشه ، فأخذ لباس النوم ، واذا

الدفتر والقلم يسقطان من داخله . وعندما انحنى ليلتقطهما ، تبين له ان الموقد لا تزال مملوءة بالرماد وأعقاب السيجار . فسخط على ذلك وضاق به . ولكنه استلقى على سريره متوتر الاعصاب . منزعجا . وأطفأ النور

* * *

طرق الخادم باب الغرفة فى الساعة العاشرة صباحا ، فلم يرد عليه كامبيون . فدخل الرجل ، ووضع طعام الافطار على المنضدة ، ونظر الى السيد الانجليزى فوجده لا يزال نائما، وكان النور النافذ الى داخل الغرفة ضعيفا ، ولكن الخادم تمكن من تمييز وجه كامبيون الشاحب ، ويديه الجامدتين ، وغطاء السرير الملقى جانبا فذهب الى النافذة وفتحها ، ثم التفت الى السرير ، ووقف مصعوقا ، لأنه تبين ان السيد الانجليزى ليس نائما بل ميتا ..! ولم يكن هناك شك فى ذلك . فألقى الخادم نظرة حواليه فى الغرفة ، ورأى زوجا من الأزرار الذهبية على المنضدة ، فتلقفهما بسرعة البرق وأخفاهما فى جيبه ، ثم خرج وأغلق الباب بالمفتاح ..

وعندما باشرت السلطات المختصة التحقيق فى الحادث ، رؤى ان وجود الرجل الانجليزى الآخر قد يساعد المحققين ، الذين لم يتمكنوا من معرفة شخصية الميت الا بعد البحث الدقيق بين أمتعته وأوراقه

* * *

وأثار خبر وفاة كامبيون فى انجلترا الاهتمام الذى تثيره عادة وفاة كاتب مشهور . ونشرت المجلات الاسبوعية والشهرية ، والجرائد اليومية التى تدعى انها تهتم بالحركة الادبية ، مقالات عديدة مشحونة بالتفاصيل عن كامبيون، وأسلوب معيشته ، ومؤلفاته وآرائه . ولما كان الناس لا يعرفون غير القليل عن حياة الكاتب ، فقد طلبت الصحف من الرجل الانجليزى الذى تناول معه العشاء الأخير ، وشهد التحقيق فى حادث وفاته ، ان يدون ملاحظاته الشخصية عن الفقيد. فنزل الرجل على رغبة الصحف ، وكتب يروى الحديث الذى دار بينه وبين كامبيون على المائدة ، الى ان قال :

« قد يبدو غريبا لبعضهم ان يقدم رجل لم يعرف كامبيون الا مدة ساعتين فى الفندق ، على وصف حياة ذلك الكاتب ، وميوله وآرائه . غير ان وجودى معه قبيل وفاته ، وقيامى بواجب الاشتراك فى التحقيق والبحث فى أمتعته ، بالغرفة التى رأيته مستلقيا على سريرها ، فى الوضع الذى فاجأه فيه الموت ، واتصالى الوثيق فى تلك

اللحظة بحياته الخاصة ، كل ذلك يجعلنى اطلع على تفاصيل لا يعرفها أحد عن ميوله وعاداته

« فان كامبيون كان ، كمعظم الرجال من ذوى الشعور الفنى ، لا يعرف النظام والترتيب . فثيابه كانت مبعثرة فى الأدراج وعلى الأرض بكيفية تحمل على الاعتقاد بأن ذلك كان مقصودا . ولم يكن كامبيون قد دخن بعد العشاء فى الليلة السابقة ، ولهذا فاننى دهشت اذ تبين لى فى غرفته انه من المدمنين على التدخين ، فقد كانت الموقدة مملوءة برماد اللفائف وأعقاب السيجار . ووجدنا فى الغرفة رزمة فيها ما لا يقل عن خمسين سيجارا ايطاليا

« وقد يدهش الذين قرأوا مؤلفات كامبيون ، عند ما يعلمون انه كان شديد الورع والتقوى . فانه كان يحمل معه نسخة من التوراة تدل حالتها على انه كان يكثر من مطالعتها ، وقد دون على صفحاتها ملاحظاته ، وكتب فى ورقة بخط يده هذه الكلمات :

« نصوص تعيد الثقة الى النفس »

ولا شك فى ان هذه التوراة تعد كنزا من الكنوز النفيسة التى خلفها الفقيد ، وقد عنى بتجليدها تجليدا فاخرا فى فلورنسا ، ووضع فى داخلها صورة لا بد ان يكون قد اشتراها من احدى المزايدات

« وكان كامبيون من أنصار الأدب الايطالى الحديث المتحمسين . فقد وجدنا بالقرب من سريره كومة من الكتب للمؤلفين الشبان ، بينها مؤلفات بابينى ، وكان يطالع كتابه الأخير « الرجل الكامل » عند ما فاجأه الموت . ووجدنا أيضا فى داخل الكتاب ، فى الصفحة التى بلغها فى قراءته ، قائمة بأسماء جميع المؤلفين الايطاليين المنتمين الى المدرسة الجديدة

« ولم يكتب كامبيون فى حياته سطرا واحدا يستفاد منه انه كان يحب الموسيقى . ومع ذلك ، فانه كان من المولعين بها الى حد بعيد . فقد وجدنا فى غرفته نسخة من كتاب «مقطوعات يتهوفن الموسيقية» وكانت حالة ذلك الكتاب — مثل التوراة — تدل على ان الفقيد كان يكثر من مطالعته ، ويدون على صفحاته ما يعن له من ملاحظات بالقلم الرصاص . ولست أدرى اذا كانت هذه ملاحظاته أو ملاحظات الأستاذ الذى درس عليه الموسيقى ، ولكن الشىء الذى لا يمكن الشك فيه ، هو ان كامبيون قد تعمق فى درس الموسيقى ، وتحليل عبقرية أشهر الموسيقيين على الاطلاق

« وهذه المعلومات التى تذاع الآن للمرة الأولى تفيد الناس فى ناحية من نواحى التفكير ، وتلفت الانظار الى أنه من الخطل والضلال ان يحكم الجمهور على كاتب من خلال

مؤلفاته ، وان توصف أخلاق مؤلف وعاداته وآراؤه، بالاستناد الى مايكتبه فى مؤلفاته . فطبع الفنان لا يظهر من فنه ! »

* * *

هذا ما كتبه الرجل الانجليزى الذى تناول العشاء مع كامبيون فى الفندق ، وتحدث معه مدى ساعتين . ويحتمل ألا يكون أصدقاء الكاتب المقربون قد اطلعوا على هذا المقال . لأنه لم يرتفع صوت واحد من بينهم بتكذيب ما جاء فيه أو تصحيحه .

وبعد مرور مدة من الزمن على ذلك الحادث ، عند ما أراد أحد الكتاب ان يضع قصة حياة كامبيون ، لم يجد أمامه «مصدرا» يوثق به « ليعتمد عليه فى وصف أخلاق الرجل وميوله ومعتقداته وآرائه ، غير المقال الذى كتبه الانجليزى ، رفيق الفندق ، بالنظر الى ما يحويه من تفاصيل ثمينة تطابق الواقع !

[عن « ماريّن آر مستروّنغ »]

معدة الفن !

عرف المخرج السينمائى الشهور «ألفريد هتشكوك» بولعه الشديد بالطعام.. ومن المأثور عنه فى هذا الصدد انه دعى مرة الى مأدبة كانت كميات الطعام التى قدمت فيها قليلة لا تشبع . فلما قدمت القهوة بعد العشاء التفت المضيف الى هتشكوك قائلا :

أرجو أن تشرفني بتناول العشاء هنا مرة أخرى فى أقرب فرصة

فأجابه هتشكوك فى لهفة :

— بكل سرور . . فلنفعل ذلك الآن !

مكره أخاك . . لا بطل !

عند ما اشتد بالملك « فردريك الاكبر » مرض الموت ، وحضرته الوفاة ، سأل القس الذى كان يصلى من أجله : « هل من الضرورى أن أصفح عن جميع أعدائى ، كى يتقبل الله روحى ؟ » فلما أجابه القس بالايجاب التفت الى زوجته الملكة قائلا :

— دوروثى . . اكتبي الى أخيك فانبئيه بانى قد غفرت له كل السيئات التى اقترفها فى حق . . ولكن انتظرى حتى أموت أولا !



منذ القدم والاعتقاد السائد أن النساء يُغمى عليهن أكثر وأسرع من الرجال .. فهل لهذه العقيدة من أساس علمي؟

لماذا يغمى على النساء؟

مهما يكن السبب الأساسي للاغماء، فانه يصحبه نقص في كمية الدم الصاعد الى المخ . وينتج عن هذا الانخفاض الفجائي في كمية الدم شيء من الاضطراب في المخ ، يفقد معه الوعي ، فاذا مرت الأزمة وعاد الدم الى مكانه العادي في المخ انتهى الاغماء

واضطراب الغدد من أهم أسباب الاغماء . والنساء بنوع خاص ، معرضات للاغماء لما يطرأ على الغدد عندهن من تطورات طبيعية دورية

ويصحب انتقال الفتاة الى دور المراهقة ، ثم الى دور الأنوثة الناضجة تغيير جوهري في الغدد : وظيفتها وافرازاتها ، كما يصحب الانتقال الى مرحلة الأمومة ارتفاع وانخفاض في افرازات غدد الجهاز التناسلي

وكثيرا ما تصاب النساء الحوامل بالاغماء نتيجة للتغييرات الحيوية التي تطرأ على الغدد والجهاز العصبي ، والتركيب الكيمياوي للدم عندهن

وكثيرا ما يغمى على المصابين بأمراض الغدة الدرقية ، وبخاصة اذا نقص افراز هذه الغدة للهرمونات الضرورية لانتاج الطاقة اللازمة لنشاط الانسان

وتحدث الغدد الصماء تأثيرات كثيرة شديدة التعقيد على الجهاز العصبي والدورة الدموية . فاضطرابها أو نقص افرازاتها أو عدم التوازن بينها يسبب نقصا مفاجئا في ضغط الدم ، ينشأ عنه الاغماء

●

ومرض «السكر» أحد أمراض الغدد، ويتعرض المصاب به للاغماء عادة . والمعروف ان المريض بالسكر يحقن يوميا بهرمونات تسمى الانسولين ، وهي تساعد على احتراق السكر الموجود في الدم . والسكر احدى مواد الوقود في الجسم ، وهو الغذاء المفضل للمخ، ووجوده بنسبة معينة في الدم ضروري للجسم ، فاذا نقص مقداره في دم المريض بالسكر نتيجة لتعاطي الانسولين ، فلا بد للمريض من ان يأكل كمية من المواد السكرية ليعيد التوازن الى التركيب الكيمياوي للدم في الجسم ، والا أغمي عليه

وقد شعر مريض بالسكر يوما

بشيء من « الدوخان » فأدرك ان كمية السكر في دمه نقصت ، وأسرع الى أقرب صيدلية ، وما ان التفت اليه الصيدلي يسأله ما يريد حتى أغمى عليه وانتفخت شفتاه وترنح ، حتى ظن الصيدلي انه سكير ثمل ، وطرده ، فاشتد غضب المريض لهذه المعاملة غير المقصودة ، وكان من نتيجة غضبه ان زاد افراز غدد الادرينالين ، ومن طبيعة هرمونات الادرينالين ان تزيد كمية السكر في الدم ، فتحسنت حالة الرجل ، حيث وصل الى مخه ما عوض نقص السكر ، وأوسع الصيدلي تعنيفا وتأنيبا . وهذه الحالة تصور لك أهمية التوازن بين هرمونات الغدد المختلفة ، وتأثير هذا التوازن في الدورة الدموية

واغماء النساء الحوامل غير خطير في معظم الأحيان ، ويجب ان تستلقى المرأة الحامل في الحال ولو على الأرض اذا شعرت بأعراض الاغماء ، واذا أحنت المرأة رأسها بين ركبتيها ، أمكن ان يستعيد المخ كمية الدم اللازمة له ، ومن الخير لها ان تشم بعض المواد الأثيرية فهي مفيدة في هذه الحالات

وقد ينشأ الاغماء من ضربة على الرأس ، لأنها تسبب ضغطا على الأوعية الدموية في المخ ينتج منه تقلص فيها ، بسبب نقص كمية الاوكسيجين في الدم ، ومن ثم في المخ

والأورام السرطانية وغير السرطانية ، واعتلال الاعصاب السمعية ، كل هذه مسئولة عن حدوث الاغماء

ويصاب كثير من النساء بالاغماء في هذه الايام نتيجة لنقص الاوكسيجين في المخ من أثر تعاطي الخمور ، أو المواد المخدرة أو الأقراص المنومة

وقد يكون لتحرر النساء من النظم والقيود الاجتماعية القديمة ، أثره في قلة الاصابة بالاغماء ، ولكن اقبالهن على الخمور والمواد المخدرة يقلل من كمية الدم في المخ ، ويحد من نشاطهن

وأول ما يعمد اليه الطبيب — اذا دعى الى علاج الاغماء — هو ان يجس نبض المريض ليتأكد من حالة الدورة الدموية ، ويطمئن اذا كان النبض قويا ، بين ٧٦ ، ٩٠ ، ومن ثم يفحص المريض ، ويتبين لون وجهه ليتعرف على درجة نقص الاوكسيجين في الدم . ويفحص جلده ليرى في أي المواضع يكون جسمه باردا رطبا ، وفي أيها يكون جافا ساخنا . ولا بد من اختبار العينين جيدا لانهما قد تكشفان عن اصابة في المخ ، فاذا بدت احدى العينين أكبر من الاخرى فقد يكون هذا دليلا على انفجار داخلي في المخ . ولا بد من فحص الجمجمة للتأكد من سلامتها وسواء كان سبب الاغماء خطيرا أم تافها ، فمعناه ان المخ لا يصل اليه المقدار الكافي من الاوكسيجين وسائر المواد المغذية

[عن مجلة « ذى أمريكان ويكلي »]

سر غرام بيتهوفن

يعد بيتهوفن أشهر نوابغ الموسيقى الألمان ، وقد أحب هذا الرجل ، ولعب الحب في حياته دوراً هاماً . وهذا المقال يكشف الستار عن حقيقة حبه وغرامه

..ا يدعو الى الدهشة . اذ لم يقدم واحد من المؤرخين الكثيرين الذين كتبوا سيرة حياة بيتهوفن على كشف الستار عن حقيقة تلك « السيدة الشابة » التي تحدثوا عنها في كتبهم، والتي أحبها بيتهوفن وهو في السادسة عشرة من عمره ، ويبدو الدور الذي لعبته في حياته في طائفة من الرسائل التي تركها ، مما لا يترك موضعا للشك في أهمية ذلك الدور

وقد ظهرت الحقيقة الآن..وكان ظهورها في مدينة تيميشوار الرومانية، بمقاطعة بانات . ففي هذه المدينة جمعية اسمها « جمعية أصدقاء الموسيقى » ، ورئيس هذه الجمعية الاستاذ جارزوس، هو الذي رفع القناع عن شخصية المرأة التي أحبها الموسيقي الخالد ، وذاق بسببها ألوان العذاب طول حياته ، فعاش شقيا تعسا بذلك الحب

ومما يجدر ذكره ان ذلك العالم الباحث قد عثر على مفتاح السر الذى أراد بمعرفته في حجرة مهملة ، ببيت قديم ، كان ملكا في وقت من الاوقات للقس البروتستانت في تيميسوار

جانيت الحسناء

كان بيتهوفن يعمل عازفا على « الأرغن » في مدينة « بون » مسقط رأسه بألمانيا. وكان ذلك سنة ١٧٨٣، أي عند ما بلغ الموسيقي الشاب السابعة عشرة من عمره . وكان جميع أعيان المدينة ووجهائها يدعونه الى بيوتهم لسماع عزفه على « البيان » . ومن العائلات التي كانت تكثر من دعوته، وتحيي له حفلات خاصة في فترات منتظمة ، عائلة أحد مستشاري الحكومة واسمه « بروننج » . ولما كان ذلك المستشار يعلم ان حالة بيتهوفن المادية لا تدعو الى الارتياح ، فقد عهد اليه في اعطاء أبنائه دروسا في الموسيقى

وفي بيت بروننج التقى بيتهوفن بالفتاة التي شاءت الاقدار ان يتعلق بها قلبه ، ويشعر بأنه يحبها حبا لا هوادة فيه ، وذلك بعد مرور ساعات فقط على اللحظة التي صافحها فيها للمرة الأولى

جاءت الفتاة من مدينة كولونيا

حيث تقيم عند أسرة تربطهـا بأسرة برونيج أواصر القرابة . وهي تنوى قضاء عيد الميلاد في مدينة بون. وشاء طالع بيتهوفن ان يراها في هذه الفترة!

كانت في التاسعة عشرة ، تكبره بسنتين ، واسعة الاطـلاع ، جميلة ، ذكية ، تميل الى الموسيقى وتهواها .

واسمها « جانيت هونورات » ، وهي من أسرة هنغارية معروفة ، وأهلها من كبار التجار . وقد أرسلوها الى المانيا لاتمام علومها ، والتعمـق في درس اللغات الأجنبية وتاريخ الفنون الجميلة

هي فتاة مرحة لعوب . راقها ما أبداه نحوها الموسيقى الشاب من ميل ، فشجعته على المضى في تحببه اليهـا . وجعل بيتهوفن يكاشفها بعاطفته الفياضة فلقى منها قبولا . وسجل في مذكراته ، في الأيام الأولى التى تلت لقاءهما في بيت برونيج ، السعادة العظيمـة التي كان يشعر بها وهو في صحبتها

ونقل بيتهوفن في تلك المذكرات جميع الكلمات التى كان يسمعها منها ، ووصف جميع حركاتها وسكناتهـا ، وأهدى اليها المقطوعات الموسيقية التي وضعها ، والتي تقبلتها جانيت بفرح لم تخفه عن الناس

ولكن يبدو انهـا لم تنظـر بعين الاعتبـار والجـد ، الى غـرام الفتى الموسيقى ، الذى لا يملك ثروة ، والذى كان أصغر منها سنا بعامين . والدليل على ذلك انها لم ترفض مصاحبة ضابط جميل من الضباط النمساويين في فينا ، يجيد الرقص والمنازلة ، وقد أصبح ذلك الضابط ــ مع الأيام ــ أكثر أصدقائها ملازمة لها

وبدأ بيتهوفن يتألم . فقـد ولجت الغيرة صـدره ، وجعلت تمزق قلبـه كسائر العشاق الشبـان ، عنـد ما تصاب قلوبهم بصدمة من هذا النوع!

ولكن ، ما السبيل الى التغلب عـلى مزاحمه ؟ ان الموسيقى الفقير المعدم لا يملك غير الحقد على ذلك الضابط الجميل « كارل جروت » فحقد عليه ، وجعل يسميه في مذكراته « قرمة الـكرنب البشعة » وكان فرح بيتهوفن عظيما عند ما تلقى غريمه أمرا بنقله الى احدى مدن النمسا للالتحاق بحاميتها

الموسيقى : عزاؤه الوحيد

غير ان ذلك الفرح لم يدم طويلا . فقد حدث بعـد نقل الضـابط كارل جروت ، وترقيتـه رتبـة في سلك الجندية ، ان غادرت جانيت هونورات أيضا مدينة بون للعودة الى كولونيا ، عند أقارب أسرة برونيج ، لاستئناف دراستها . وفى اليوم الذى رحلت فيه ، دون بيتهوفن في مذكراته هـذه الكلمات : « لا شيء يمكن ان يخلق في نفسى العزاء على هذا الفراق ، غير الموسيقى ! »

ولكن الشاب والفتاة ظلا مدة من الزمن يتبادلان الرسائل ، ثم حـل

البريد ذات يوم الى بيتهوفن ورقة مطبوعة تنبئه بخطبة صديقته الحسناء والضابط النمساوي كارل جروت .

وهكذا تم انتصار « قرمة الكرنب البشعة » على العبقرية !

حزن بيتهوفن واستولى عليه اليأس، فرفض مواصلة اعطاء الدروس لأبناء برونيج ، مخافة ان يتضاعف حزنه ويتفاقم جرح قلبه الذي لا أمل في شفائه ، اذا ما وجد نفسه كل يوم وحيدا في الجو الذي شهد سعادته المفقودة

وكتب في مذكراته يقول: «لا أريد ان أرى بعد اليوم المكان الذي عرفت فيه أعظم حب وأعظم ألم في حياتي !»

ومرت الأعوام، فتألق نجم بيتهوفن وتذوق الموسيقى الشاب حلاوة الشهرة والمجد ، في حين ان غريمه السابق ، الضابط كارل جروت ، كان يرتقي من ناحيته مدارج التقدم ، فيتولى قيادة القلعة في مدينة تيميسوار الحصينة ، التي كانت في ذلك الوقت تابعة للنمسا

ولم ينعم الضابط بالسعادة والهناء في حياته الزوجية مع جانيت هونورات فقد دب الخلاف بينهما ، وقتل الزوج في حادث اصطدام سنة ١٨٢٠ . وبقيت الزوجة مقيمة في البيت الذي اشتراه في المدينة ، حيث ماتت بعده بقليل ، في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٢٣ ،



عاش شقياً حزيناً بسبب اخفاقه في الحب

ودفنت في مقابر البروتستانت في تيميسوار

وليس هناك ما يدل على ان جانيت هونورات عادت ، بعد وفاة زوجها ، الى الاتصال بالعاشق الذي احتقرته. والشيء الثابت ، هو ان بيتهوفن علم بموت المرأة التي أحبها الى حد العبادة، بعد الحادث بأيام ، أي في عيد الميلاد سنة ١٨٢٣ ، فدون في مذكراته هذه السطور : « لقد ماتت معها حبي العظيم الأول .. الحب الذي لم أنسه في حياتي ، لأنني ظللت أفكر فيها دائما بعاطفة واحدة لم تتغير ! »

[عن مجلة « ايسي باري »]

يا ليل !

ماذا حملتَ لذي همٍّ وتسهيدِ   يا أيها الليل في أثوابك السودِ ؟
أتيتَ يا ليلُ ، ما للقلب من سهرٍ   إلا على أملٍ في الحب مفقود
وذكرياتِ ليالٍ كلما سنحت   أطلقنَ من حزنٍ قلبي كل مصفود
يا ليلُ قد جئتني لا فيك موعدة   ممن أحب بوصلٍ منه منشود
ولا عزاء سوى الماضي أردده   وهل يعود إذا ما طال ترديدي ؟
يا ليل أين مواعيدي التي سلفت   يا ليل قد ذهبَتْ مني مواعيدي !
يا ليل صرخة مفؤودٍ يرددها   يا ليل هل رحمةٌ ترجى لمفؤودِ ؟
أقطع الليلَ أنّاتٍ مولّهة   كنائحٍ في ظلام البيد مجهود !
وربَّ ليلٍ مضى أسهرتُ أنجمه   برائعٍ سمعتْه من أغاريدي
ونادمتني فتاةٌ بعضُ فضلتها   حسنُ الصبا وليان الخرد الغيد
تشدو على وترٍ كالسحر رنته   بمنطقٍ كنظيم الدُّر منضود
فالآن لا الشعر تستبقي لذاذته   ما في الضمير ولا ترنيمةُ العود
فيا لواعجَ حزنٍ ترتمي كبدي   زيدي كما شئت قد ضاع الهوى زيدي
يا ليل أين ظلامٌ كنت أشهده   حلو التقاسيم منضور التجاليد
تخذتُ منه مدادَ الشعر أنظمه   وصغت من سهري فيه أناشيدي
يا ليل يا أبدَ العاني ومحنته   ولحظةً تنقضي في عمر مجدود
لم تبق لي فيك أوطار ألذّ بها   فاذهبْ كما جئتَ عني غير محمود
وذكريات إذا ما ساورت خلدي   عصرتني أدمعاً عصرَ العناقيد
أذكرتني الأملَ المرجو كيف قضى   في دامسٍ من ظلام اليأس معقود
وقد صبرتُ فما بلغتُ من أملٍ   ولا ظفرتُ من الدنيا بموعود

كمال النجمي


كتاب الشهر
ساره برنارد
تزوج الأديب الفرنسي لويس فيرني ،
مؤلف هذا الكتاب ، حفيدة سارة
برنارد ، فسجل هـذه القصة الرائعة
كما سمعها وشاهدها ، دون أن تمنعه
أسرة النسب من اعلان ما حفلت به
حياة الممثلة الخالدة من أسرار

أحصى «اميل لودفيج» العظيات العشر اللاتى ظهرن فى التاريخ ، فكانت سارة برنارد إحـدى هؤلاء العظيات ، وقد رأينا أن نستهل قصة حياة هذه الفنانة النابغة بوقائع من تاريخها ، تكشف عن مكانتها الـكبرى عند الملوك وعند الشعوب على الســواء

■ فى أدراج خزانه خشبيه بسيطه ، كانت تتكدس ، فى غير ترتيب وعنايه ، بعض الهدايا التى قدمت الى سارة برنارد • فهذه حلية من الماس أهداها اليها الفونس الثانى عشر ملك اسبانيا، وهذا عقد من الجواهر وضعه امبراطور النمسا، فرنسوا جوزيف ، بيديه حول جيدها ، وهذه مروحة قدمها امبرتو ملك ايطاليا وعليها رسم جميل يمثل ليلة من ليالى الرقص بمدينة البندقية فى عهدها الزاهر . وعشرات من أمثال هذه الهدايا تلقتها من رجال السياسة ، والحرب ، والادب ، والفن ، والمال ، الذين لو أحصيت أسماؤهم لكانت سجلا للشخصيات البارزة فى أوربا طوال نصف قرن من الزمان

■ وعند ما ذهبت الى فينا وضع الارشيدوق فردريك قصره رهن أمرها ، طوال مدة اقامتها ، لانه « لا يريد أن يرى ملكة تعيش فى فـنـدق » ! وعندما ذهبت الى كوبنهاجن دعاها الملك كريستيان التاسع الى رحلة فى « يخته » يبحر بهما الى قبر «هاملت» الذى خلدت اسمه بتمثيلها مثلما خلده شيكسبير فى شعره . ولما كانت فى بطرسبورج دعاها القيصر اسكندر الثالث مرتين الى قصر الشتاء ، ولما انتهت من التمثيل تقدمت الى القيصر وارادت أن تنحنى أمامه، فبادر بانهاضها قائلا لها أمام رجال دولته : « لا يا سيدتى • • اننى أنا الذى أنحنى لك » ! وانحنى القيصر طاغية الروس أمام الممثلة الفرنسية !

■ ولما اعتزم قيصر روسيا نقولا الثانى أن يزور فرنسا سنة ١٨٩٦ زيارة رسمية ، عرض عليه سفير فرنسا فى بطرسبورج برنامج زيارته، طالبا اليه باسم الحكومة الفرنسية أن يبدى ملاحظاته ، فقال القيصر فى بساطة : أريد أن أشاهد سارة برنارد !

■ ولم تكن الملكات أقل من الملوك اعجابا بها واعزازا لها ، ففى أثناء الحرب

الكبرى الاولى أرادت أن تمثل في انجلترا فاعترضت الرقابة على بعض مسرحياتها، وتوسط لها أرستيد بريان رئيس وزارة فرنسا ، ولويس بارتو وزير العدل فيها ، فرفض الرقيب الانجليزى وساطتهما ، فأرسلت الى الملكة مارى ، ملكة انجلترا ، هذه البرقية التى يدل أسلوبها على مكانتها العظيمة :

« صديقتى العزيزة : ان هذه المسرحيات « باريسية » ولكنها ليست منافية للاخلاق ، وسأحمل لك جميلا عظيما اذا تفضلت بالتوسط ، بصفتك الشخصية ، حتى يسمح الرقيب بتمثيلها ، ولك ألف شكر عميق » (سارة برنارد)

وفى اليوم التالى سمح الرقيب ، اللورد كرومر ، برفع الرقابة عن مسرحيات سارة برنارد

■ وكانت الشعوب أكثر من ملوكها اعتزازا بهذه الفنانة الخالدة ، التى نشأت فى غبار الشعب والفقر ، ثم رفعها فنها الى حيث صادقت الملوك والملكات . وقد حدث فى خلال شيخوختها ، وبعد ان بترت ساقها وغدت قعيدة لا تذهب ولا تجيء ، أن سافرت الى اسبانيا لتمثل ، فلما بلغ القطار محطة مدريد كان هناك خمسة آلاف نسمة قد احتشدوا لانتظارها ... ونزلت اليهم يحملها رجلان على كرسيها ، فاشرأبت اليها الاعناق ، ودوى باسمها كل صوت هاتفا محيياً ! ثم اذا بكل هذا الجمع من الرجال والنساء والشبان يخلعون معاطفهم ، ويفرشونها على الارض ، من عربة القطار الى السيارة .. وعلى بساط من ألف معطف سار الرجلان اللذان ظفرا بشرف حمل سارة برنارد الممثلة الخالدة ..

■ ومرضت فكانت الصحف الفرنسية جميعا تنشر كل يوم نشرة طبية عن مرضها ، وكان الناس يقرأون هذه النشرة أول ما يقرأون . ثم ماتت فى السابعة والسبعين من عمرها ، فشهدت باريس جنازة من أروع جنائزها وأحفلها . فمنذ الصباح الباكر ورجال باريس ونساؤها مصطفون على جوانب الطرق الكبرى، ليحيوا هذا المشهد الرهيب الذى سار أمامهم ثلاث ساعات.. وكانت الهامات تنحنى أمام نعش الفنانة فى تجلة وخشوع ، بينما تتراءى الدموع وهى تنهمر على وجوه الرجال والنساء على السواء ..

من هي سارة برنارد

كثيرا ما دار في أندية باريس ، وفي صحف أوربا ، جدل طويل حول المكان الذي ولدت فيه سارة برنارد ، فهناك من يقول انها فرنسية أو ألمانية أو هولندية أو مجرية او امريكية ، أو حتى مغربية من بلاد الجزائر ! وكانت سبع مدن أو ثمان منتشرة في أرجاء أوربا ، تدعي كل منها لنفسها شرف انجاب هذه الممثلة ، مثلها مثل شاعر الاغريق هوميروس ، الذي تنازعت شرف مولده فيها مدن كثيرة من مدن اليونان . وعند ما زارت أمريكا أول مرة في سنة ١٨٨٠ ذهب عدد من الامريكيين ممن يحملون اسم برنارد يدعي كل منهم أنه أبوها ، وأصر أحدهم ، وكان من سكان فيلادلفيا ، على دعواه ، وطالب بضمها اليه

فكيف اختلف الناس ، وتجادلوا ، ثلاثين عاما طوالا حول مولد سارة برنارد ، بل حول أبوتها ، مع أن سجلات الحكومة تثبت انها « ولدت في باريس في ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٤٤ لوالد فرنسي مسيحي ، اسمه ادوارد برنارد » ؟ ذلك أن أبويها لم يكونا زوجين ، بل كانا عشيقين ، التقيا في زاوية من زوايا الحي اللاتيني ، ولبثا معا أمدا قصيرا

كانت أمها ، جولي فان هارد ، امرأة هولندية لا دين لها ، لأن أباها كان مسيحيا وأمها يهودية ، فاختلفا أينصران أبناءهما أم يهودانهم ، فحلا الخلاف بتركهم يشبون بغير دين .. ومات الوالد عن ست بنات فقيرات ، فنشأت جولي تكسب رزقها بيديها ، وهاجرت ، وهي في الرابعة عشرة ، من هولندة الى ألمانيا ، تعمل في متاجر أزياء النساء ، وهناك تعرفت بقنصل فرنسي أخذها معه في عودته الى باريس . فلما رغب عنها تركها فتاة فقيرة وحيدة ، لا تكاد تتكلم الفرنسية ، ولا تجد عملا يعصمها من التشرد في طرقات باريس ، فآوت الى الحي اللاتيني ، ترقص في مقاهيه وحاناته ، ثم تنصرف آخر الليل مع أحد هؤلاء الطلاب الذين جاءوا الى باريس يطلبون العلم حينا ، ويلتمسون العبث حينا .. ثم توثقت العلاقات بينها وبين واحد منهم ، اسمه « ادوارد برنارد » ، جاء من ريف فرنسا يدرس الحقوق في جامعة باريس ، فأقامت معه أكثر مما أقامت مع سواه ، ثم افترقا ، فعاد هو الى الريف يزاول المحاماة ، وبقيت هي في باريس ، مع طفلة وضعتها ، واتخذت لها اسم سارة برنارد .. وأقر ادوارد برنارد هذه التسمية ، وأخذ يمد الطفلة وأمها بشيء من المال ، ولما مات أوصى لسارة ببعض ثروته ، ومع هذا فقد ظلت الأم تقول في سخرية واستهتار ، انها هي نفسها لا تدري من هو برنارد الذي نسبت اليه ابنتها : أهو هذا الشاب الريفي الذي كان يدرس الحقوق في باريس ، أم هو بحار فرنسي عرفته بضع ليال خاطفة لاهية ؟

وكان مولد سارة فاتحة حظ أقبل على أمها ، فاتخذها الجراح الفرنسي « البارون لاري » خليلة يغدق عليها المال والهدايا ، ونقلها من غرف الطلبة ، وفنادق البحـارة ، الى بيت مؤثث أنيق ، وأخذ يصطحبها في رحلاته الى أرجاء أوربا ، حيث يدعى لاجراء العمليات الجراحية الخطيرة . ولم تستطع الأم في هذه الحياة المترفة اللذيذة أن تحتمل ابنتها طويلا ، فألقت بها الى خادم في الريف تكفلها وتربيها ، لقاء أجر واظبت على دفعه حينا ، ثم تزوجت الخادم وانتقلت الى باريس ومعها الطفلة في سنتها الرابعة ، واقامت مع زوجها في غرفة واحدة ، جعلت في ركن منها فراش الطفلة ، وفصلته بستار عن فراشهما . ولم تطق الطفلة البقاء في هذه الغرفة الضيقة المعتمة ، في حضانة خادم تعيش من غسل ملابس الناس ، فألقت بنفسها من النافذة فهوت على الأرض جريحا مرضوضة ، وأعيدت الى بيت أمها حيث بقيت عليلة هزيلة سنتين متصلتين

ولم تستطع الأم ، وهي في حياتها المبتذلة هذه ، أن تحيا وابنتها في بيت واحد ، فألقت بها الى دير من أديرة الراهبات . . وبين الضحكات الصاخبة ، والكؤوس المترعة التي تتبادلها الأم مع عشاقها ، كانت تقول لهم :

ـ تصوروا انني سأكون أما لراهبة تقية ورعة ؟!

فيرد عليها عشاقها :

ـ اذن فافعلي ما تشائين . . فستكفر ابنتك عن كل ما تأتين من الخطايا والآثام !

ولكن أيمكن أن تكون سارة راهبة ؟ كلا ! فقد عجزت راهبات الدير عن اصلاح هذه الطفلة اللاهية اللعوب ، وغسلتها بالماء المقدس ليخرجن الشيطان من قلبها ، فلم يجد هذا نفعا . فهي تغري بنات الدير بأن يتسلقن أسواره ، ويهبطن الى المزارع المجاورة ، يعبثن مع صبيان الفلاحين . وهي تستلقي أحيانا على الأرض ، وتسبل جفنيها وتجمد أطرافها ، كأنها قد فارقت الحياة ، فاذا أسرعت اليها الراهبات فتحت عينيها ، وهي تضحك منهن هازئة . واذا وضعوا عليها رقابة شديدة ، انتظرت حتى يقترب الظلام ، فتصعد الى سطح الدير ، حيث تتبادل القبلات عن بعد مع أحد الشبان ، فلم يكن بد من أن يعيد راهبات الدير هذه البنت الى أمها ، حتى لا تفسد أخلاق من في الدير من فتيات ناشئات

عادت البنت الى أمها بعد ثلاث سنوات ، فوجدتها امرأة ناضجة في السادسة والثلاثين ، تقيم في مسكن فاخر بأرقى أحياء باريس ، ويتردد عليها نفر من علية المجتمع الفرنسي : فهذا الجنرال « دي بوله » الذي استولدها بنتا أخرى ، وهذا

الموسيقى « روسيني » مؤلف « أوبرا حلاق اشبيلية » ، وهـذا « الدوق دى مورني » أخو الامبراطور نابليون الثالث ، الذى أمضى السنوات الأخيرة من حياته فى رفقتها . . فكيف توفق الأم بين حياتها وسط هؤلاء العشاق، والرفاق المتنازين ، وبين أبوتها لهذه البنت التى بلغت خمسة عشر عاما ؟ وماذا تفعل بها وهى لا تملك شيئا يغرى أحدا بزواجها ، ولا تدرى شيئا تكسب منه رزقها ، ثم هى تسعل سعالا حادا كأنها مصابة بذات الرئة ، وقد اسود ما حول عينيها لشدة ما تعانى من فقر الدم وهزال البدن ؟

وأراد الدوق دى مورنى أن يخلو له بيت عشيقته . فاقترح عليها أن ترسل ابنتها الى معهد من معاهد التمثيل . ولعله كان يبدو عليها ، وما تزال فى هذه السن ، أنها تصلح لفن التمثيل . ففى عينيها بريق لامع وضاء.. وعلى شفتيها تعبير حى بليغ ، وبين سمات الوجه وأعطاف القوام تجاوب واتساق ، يبدو فيهما ما يضطرم فى نفسها من خلجات الشعور ... وفوق هذا كله فان فى صوتها نبره واضحة منغمة ، تستلفت الاذن الى أدائها الواضح الرقيق

وعلى كره من الفتاة ذهب بها الدوق الى «الكونسرفاتوار» الذى يعد خريجاته للانضمام الى « الكوميدى فرانسيز » أكبر المسارح الفرنسية جميعا ، ولم يكن دخول هذا المعهد يسيرا ، لولا وساطة الدوق أخى الامبراطور ، فاكتفوا بقصيدة ألقتها بصوتها المتهدج الرنان . واذا كان كل فنان موهوب ينجذب الى فنه منذ طفولته بشعور خفى وقوة قاهرة ، فان سارة برنارد تشذ عن هذه القاعدة ، فانها أقبلت على معهد التمثيل مكرهة مرغمة ، وأخذت تدرس فن التمثيل فى ضيق ومشقة ، ولم تبد منها أول الأمر براعة ملحوظة . ولولا رعاية الدوق ، عشيق أمها ، لما أتمت دراستها ، ولأوصد فى وجهها باب « الكوميدى فرانسيز »

دخلت سارة هذا المسرح العظيم ، وكل ممثل فرنسى يعتقد أنه اذا دخل « الكوميدى فرانسيز » فقد قطع نصف الطريق الى المجد والشهرة . فكان حريا بسارة أن ترضى بهذا النجاح الذى لا تستأهله ، وأن تحرص أشد الحرص على وظيفتها فى هذا المسرح ، ولكن سارة لم تفعل ، وفى نزوة من نزوات غضبها وشراستها ، ألقت بنفسها الى عرض الطريق

ففى كل سنة يحتفل « الكوميدى فرانسيز » بذكرى ميلاد « موليير » فيوضع تمثال الشاعر وسط المسرح ، ويدخل الممثلون والممثلات مثنى ، فيضعون عليه سعف النخيل ، ثم يصطفون جميعا حوله ويستمعون الى قصيدة من شعر موليير يلقيها أحد أفراد الفرقة البارزين . وجاءت سارة تشترك فى هذه الحفلة ومعها أختها الصغيرة « ريجينا » التى لم تتجاوز تسع سنوات . وبينما كانتا تنزلان

درج المسرح ، وأمامهما « مدام ناتالى » احدى الممثلات المشهورات، داست الطفلة على ذيل ثوبها الفضفاض .. فالتفتت اليها الممثلة ودفعتها بيدها دفعة قوية الى الحائط ، فلم يلبث الدم أن سال على جبهتها

لم تتمالك سارة نفسها ، فصاحت في وجه الممثلة السكيرة ، ووصفتها بأنها وحش قذر ، وفي سورة غضبها صفعتها مرتين على وجهها !

وساد المسرح ضجيج واضطراب ، وتأخر بدء الحفل بضع دقائق ، وفي اليوم التالى أرسل مدير المسرح الى سارة يطلب اليها أن تعتذر الى الممثلة الكبيرة أمام زملائها ، على أن ينظر في أمرها بعد ذلك . فاما أن تدفع غرما معينا ، واما أن تقدم استقالتها . ولكن سارة ، حتى عند ما كانت فتاة فقيرة مبتدئة ، لم تكن تفهم معنى الاعتذار ، فذهبت الى مدير المسرح وقالت له : « انني سأعفيك من اختيار العقوبة التي توقعها على ، فقد قررت ان اترك مسرحك ، وأظنك ستطلب منى العقد الذى بيني وبينك ، فدونك هو .. » وأخرجته من حقيبتها ومزقته ، وألقت بقصاصاته في وجهه .. ثم تركته في دهشته وذهوله ، وولت خارجة !

امبراطور يغزو وأمير يعشقه

وعادت سارة الى حيث بدأت ، فتاة فقيرة تحيا على حساب أمها ، شرسة لا يقبل أى مسرح استخدامها ، ولكنها قد بلغت التاسعة عشرة ، وبدا فيها نضج الأنوثة والفتنة، ثم هي تعيش في بيت تحرر من الاخلاق والتقاليد ، فلماذا لا تسير سيرة أمها ، ولماذا لا يكون حظها من الحياة كحظ أمها ؟ ووجدت من أمها رضى وتحبيذا ، فكانت تدفع لها عن سخاء ما تنفقه على زينتها وملابسها ، وكانت تهش لهما كلما ظفرت بصيد جديد سمين !..

وهكذا بدأت سيرتها الغرامية ، فأعرضت عن حياة المسارح ، واقبلت على حياة الرجال . وكأنما كانت تقول لنفسها : لقد اخفقت سارة « الممثلة » ولكن ستنجح سارة « المرأة » .. وأقبل عليها الرجال ففتحت لهم صدرها ، ولكنها كانت تستقبلهم في غير فرح وبهجة ، ثم تودعهم في غير أسف وندم ، فقد تبينتهم رجالا بلا عاطفة ولا احساس ، فلم يعنها من أمرهم الا ليال لاهية تقضيها، وهدايا سخية تتلقاها ..

وفي ذات يوم انبأت أمها أنها حامل ، فما كان من الأم التي حملت ثلاث مرات سفاحا الا أن استشاطت غضبا ، وطردت ابنتها من بيتها ، واتخذت سارة لنفسها سكنا مستقلا ، استقبلت فيه أسعد حادث في حياتها ، وهو مولد ابنها « موريس »



سارة برنارد وولدها « موريس » سليل أمير من أعرق الأسر المالكة في اوربا

ابن من « موريس » هذا ؟ أهو ابن واحد من هؤلاء العشاق الذين كانت تبذل لهم نفسها بلا تحفظ أو اهتمام ؟ لا ، انه سابليل أمير من أعرق الأسر المالكة فى أوربا ، ارتبط بسارة بصلة أقرب الى الزواج منها الى الهوى ..

أقام الامبراطور نابليون الثالث حفلة فى قصر « التويلرى » تحية لامير أجنبى كان يزور فرنسا ، وكانت سارة برنارد ـ قبل أن تترك الكوميدى فرانسيز ـ احدى الممثلات اللاتى دعين لاحياء هذه الحفلة ، وكان عليها أن تلقى قصيدة من الشعر ، فان صوتها المتهدج الرنان ، واداءها الفنى المتدفق ، كان يكسب الشعر من المعانى أكثر مما فيه ..

وظهرت سارة على المسرح ، وانحنت أمام الامبراطور والامبراطورة . ثم بدأت تلقى القصيدة فاذا بها قصيدة « الاشعة والظلال » لفيكتور هوجو . وهى تبدأ هكذا :

« كم من بحارة وكم من جنود

« قد أبعدوهم ، فرحين ، الى أقصى الأرجاء

« ثم اختفوا فى الآفاق المجدبة الرهيبة »

واهتز نابليون الثالث فى مقعده غاضبا ، وأدرك الضيوف ما جاش به صدر الامبراطور ، وأخذ بعضهم ينظر الى بعض ، مندهشين متحيرين ، فقد كان فيكتور هوجو خصما لدودا للامبراطور ، وكتب عنه رسالة لاذعة مريرة ، اسمها « نابليون الصغير » . ومنذ تولى نابليون العرش فى سنة ١٨٥٢ ترك هوجو أرض فرنسا ، واعتصم بالمنفى ، حيث أقام ثمانية عشر عاما ، ولم يعد الى وطنه الا بعد ان نزل نابليون عن العرش ، واعلنت الجمهورية الفرنسية فى سنة ١٨٧٠ . فالقاء احدى قصائده فى قصر التويلرى ، أمام الامبراطور وضيوفه، كان جرما يبلغ حد العيب والاهانة !

فلما انتهت سارة من القاء القصيدة لم يصفق الامبراطور ، وكذلك لم يصفق أحد من الضيوف ، فظنت سارة ـ وهى عندئذ دون العشرين من عمرها ، ولا تكاد تعرف شيئا من أمور السياسة ـ أن هذا لانها اختارت قصيدة حزينة ، فأرادت أن تختم الحفل بقصيدة مرحة بهيجة .. وبدأ صوتها العذب الرنان ينشد :

« عند ما بدا الطفل الجميل .. »

مطلع قصيدة « أوراق الخريف » لفيكتور هوجو أيضا ! وعندئذ اعتقد الامبراطور أن هذه الفتاة ، تريد عن قصد منها ، أو عن ايعاز اليها ، أن تعرض به أمام ضيفه وحاشيته، فهب واقفا، وأخذ الامبراطورة فى ذراعه، وغادرا المسرح

ومن ورائهما الضيوف .. بينما وقفت سارة مشدوهة الذهن ، معقودة اللسان، تواجه مسرحا خاليا !

وأسرع مدير الفرقة اليها يسبها ويشتمها ، فبادلته سارة الشتم والسب ، وهم بها يريد أن يؤذيها فصاحت غاضبة متألمة ، وعندئذ انطلق من أقصى القاعة صوت حازم يقول :

ــ دع الصبية يا هذا

ونظرت سارة الى الصائح ، فاذا هو شاب وسيم وجيه ، كان آخر من انصرف وراء الامبراطور . وصاح به مدير الفرقة :

ــ ما شأنك وهذا ؟ .. ومن أنت ؟

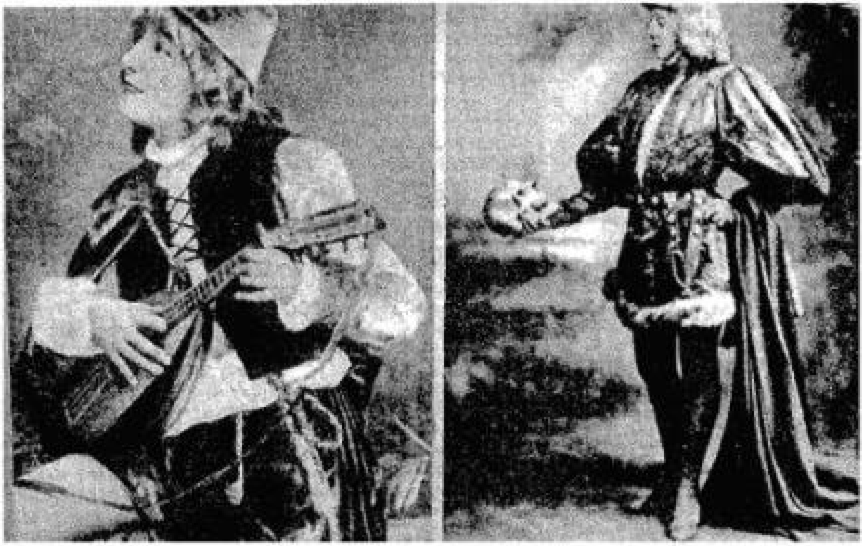
ــ أنا الامير هنرى دى لين .. ولن اسمح بأن تهان امرأة أمامى .. ولاسيما اذا كانت فتاة جميلة ، وديعة ، كهذه الفتاة

وأوقف لقب « دى لين» مدير الفرقة عند حده ، فهو لقب أسرة من أعرق أسر بلجيكا . وصحب الامير سارة عند انصرافها حتى بيتها ، والتقيا فى اليوم التالى وفى اليوم الذى تلاه ، وفى كل يوم وكل ليلة ، شهورا تلو شهور ، ونشأ بين القلبين الشابين حب خالص عنيف ، كانت ثمرته هذا الطفل الجميل « موريس »

كانت سارة تحب « دى لين » حبا خالصا جارفا ، وكان هو يبادلها مثل حبها وهواها ، فقر رأيه على أن يتزوجها ، وكان قرارا خطيرا ، اذ كيف يتزوج أمير من أمراء أسرة « دى لين » العريقة ، المجيدة ، من فتاة ذات ماض حافل بالنقط السوداء ، وتمثل ممثلة مغمورة لا اسم لها ولا مال ، وتنحدر من أسرة مجهولة بعضها يهودى وبعضها بغير دين ؟ ولكنه يحبها وتحبه ، فليمض ما يريد ، على شرط أن تترك التمثيل . وكان شرطا يسيرا ، فهى لا تحب التمثيل ، ولم تصب فيه نجاحا ما

وسافر الامير الى بلجيكا وفاتح أسرته فيما أراد .. ولو أن سربا من الطائرات ، قبل أن تخترع الطائرة بخمسين سنة ، ألقى أثقال القنابل على بلجيكا فى تلك الليلة ، لكان أهون على أسرة « دى لين » من هذا الامر الذى اعتزمه ابنها الامير هنرى !

وخف ابن عمه « الجنرال دى لين » الى باريس ، وذهب الى سارة برنارد ، وقد حسب أنه سيلقى امرأة لعوبا هلوكا ، تفتن الرجال عن رشدهم وتفشى بصائرهم . فاذا به يلقى فتاة صغيرة غريرة ، وادعة هزيلة ، فتحدث اليها فى رفق وهدوء ، وأبان لها ما وراء هذا الزواج من ضرر يصيب الشاب الذى تحبه ، فسيفقد لقبه ، ومنصبه ، وميراثه ..



« سارة » الممثلة الموهوبة التي كانت تلهب بأفئدة النظارة وهي على المسرح . في موقفين رائعين من مواقفها الخالدة في مسرحية « هاملت » ومسرحية « العابر »

ولم تشأ سارة أن يطول الصراع بين عاطفتها وضميرها ، فهرعت الى مسرح « الاوديون » تطلب عملا بأى أجر وأى شرط ، وبذلك تتحلل من وعدها للامير « دى لين » .. فلما عاد الى باريس وجدها قد عادت الى التمثيل ، وأبت أن تبوح له بأنها فعلت ذلك مؤثرة أن تضحى بقلبها وعاطفتها على أن يضحى هو بأسرته ولقبه .. وتركته يتهمها كيف شاء ، ويقطع ما بينه وبينها من الصلات، محتفظة له في قلبها ، وفي ابنها موريس ، بأخلص الحب وأجل الذكرى !

وطوت سارة بهـذا صفحة المرأة العاشقة ، وفتحت من جـديد صفحة الممثلة الموهوبة

بحيا هوجو ويسقط دوماس

نحن الآن في مسرح « الاوديون » ثاني مسارح فرنسا بعد « الكوميدى فرانسيز » . والشعب الفرنسي لا يريد أن يسمع شيئا الا شعر فيكتور هوجو ، ولا أن يرى شيئا الا مسرحيات فيكتور هوجو . والامبراطور نابليون ، عدو هوجو اللدود ، ما يزال على عرشه ، ولكن الحزب الجمهورى قد خضد كثيرا من شوكته وأرغمه على أن

يسمح بتمثيل قصص هوجو على مسارح باريس . فالكوميدى فرانسيز يقدم قصة « هيرنانى » ، أما الاوديون فيقدم قصة لألكسندر دوماس . والاديبان هما عبقريتا الادب الفرنسى فى القرن التاسع عشر ، الا أن نفى هوجو أظهره فى مظهر الوطنى الشهيد ، فمكانته لدى الشعب الفرنسى اسمى من مكانة دوماس

ويرفع الستار فى مرسح الاوديون ، ويبدأ الممثلون يؤدون قصة دوماس ، فتنطلق الاصوات المدوية من أرجاء المسرح : نريد هوجو .. نريد هوجو

ويرفع الممثلون أصواتهم قدر ما يستطيعون ، لعلها تغطى على هذه الضجة الصاخبة ، ولكن الجمهور ما يزال يهتف باسم هوجو .. ودوماس حاضر يتمشى جيئة وذهابا ، والعرق يتصبب من جبينه ، والدهشة تتملك أعصابه . انه يحب هوجو ويجله ، ويتمنى عودته الى فرنسا ، ولكن الامر ليس بيده ، وهو يحب أن يسمع الناس تهتف باسم زميله هوجو ، ولكنه يكره أن ينقلب هذا الهتاف الى هتاف بسقوط دوماس البرىء !

وتشفق سارة برنارد على الاديب الكبير فى هذه الساعة الحرجة ، فتقول له : هون عليك يا استاذى .. فسألقى عليهم درسا قاسيا

ويسدل الستار ، وتصعد سارة الى المسرح ، ويتعالى الهتاف بحياة هوجو وسقوط دوماس ، فتبتسم ، ثم تقول فى نبراتها القوية الواضحة :

« انكم تريدون أن تدافعوا عن العدالة . فهل لى أن أسألكم : أين عدالتكم أنتم ، حين تلقون على الكسندر دوماس مسئولية نفى فيكتور هوجو ؟ »

ونفذت العبارة البسيطة ، المنطقية ، الى أذهان الناس ، فلم تلبث ان انطلقت أكفهم تصفق لسارة ، واستقروا فى أماكنهم هادئين ، ورفع الستار مرة أخرى عن قصة دوماس ..

وأقبل دوماس يقبل سارة ويقول : « سأكتب لك يا بنيتى قصة خاصة .. فانى مدين لك دينا لا أنساه »

فانت فرنسا تحرص جنودها

أمضت سارة برنارد أربع سنوات فى مسرح الاوديون ، حتى كانت الحرب بين فرنسا وألمانيا، فظلت باريس بضعة أسابيع فى غمرة من الحماسة والاقدام ، تشهد مواكب الجند والشباب تسير فى أرجائها هاتفة : الى برلين ! ولكن لم تلبث أن وردت أنباء الهزيمة والاندحار ، فأخذت جموع الناس تهجر باريس مولية الى الجنوب . أما سارة فأبت أن تترك عاصمة وطنها ، أو تبقى فيها بلا عمل ، فتطوعت ممرضة تخدم الجرحى فى مستشفى خاص بها .. فقد حولت مسرح الاوديون الى مستشفى

تسع لمائة وخمسين جريحا ، تلازمهم سارة ليل نهار ، وتأتيهم بمن تعرفهم من الأطباء والجراحين

المارشال الجريح

وفى ذات يوم طرق باب المستشفى جندى بسيط فى العشرين من عمره ، أصابته شظية فى كتفه، ولم يكن بالمستشفى متسع له فأرادت سارة أن ترسله الى مستشفى آخر ، ولكن شيئا فى عينيه اللامعتين وقوامه النحيل عطفها عليه ، فأخذته الى غرفتها الخاصة . ونشأت بين الجريح وممرضته صداقة ومودة ، فكانت تقضى بعض وقتها الى جانبه تمرضه وتحدثه ، فعرفت انه كان طالبا بالمدرسة الحربية ، فلما قامت الحرب ترك المدرسة وتطوع جنديا

ولم يكن جرحه خطيرا ، فغادر المستشفى بعد اسبوعين ، وطلب الى سارة قبل أن يذهب أن تهدى اليه صورتها ، فأهدتها اليه ، وكتبت على ظهرها :

« الى فرديناند فوش ، ذكرى صداقته ، لسارة برنارد »

ومرت الايام وجاءت سنة ١٩١٤ ، وأرادت فرنسا أن تثأر لنفسها من العدو الذى هزمها فى سنة ١٨٧٠ ، فعبأت أبناءها وحشدت جنودها ، تحت امرة .. فرديناند فوش .. الذى ظل طوال هذه السنين صديقا وليا لسارة برنارد، فلما أرسلت سارة فى سنة ١٩١٥ الى المستشفى لتبتر ساقها ، انسل فوش من ساحة الحرب فترة من الوقت ليؤدى لها واجب الزيارة ، ولما أعلن نبأ وفاتها كان المارشال فوش أول من ذهب الى بيتها ، ليحيى جثمان المرأة العظيمة التى مرضته وواسته ، منذ اثنين وخمسين سنة ..

نصر جديد

وانتهت الحرب ـ حرب ١٨٧٠ ـ وعادت فرنسا تضمد جراحها، وتقيم ماتهدم من بنائها، وحشد كل فرنسى وكل فرنسية قواه ، كل فى ناحيته ، ليستعيد وطنه مجده الغابر . فآلت سارة برنارد على نفسها ، ان تجعل المسرح الفرنسى سيد مسارح الدنيا ، وان تتبوأ هى عرش هذا المسرح الرفيع . وقد عاد الى فرنسا ، بعد أن زال عرش نابليون الثالث وأعلنت الجمهورية ، شاعرها العظيم فيكتور هوجو ، فأشار عليه صحبه أن يعهد بتمثيل مسرحياته الى هذه الفتاة الموهوبة ، التى « تنشد الشعر كما يغرد البلبل ، أو كما تصفر الريح ، أو كما يهدر الموج ، أو كما يكتب هوجو شعره ! »

وكان نصرا لسارة أن تظفر بثقة شاعر فرنسا الكبير ، وأعظم شخصية فى

فرنسا فى تلك الأيام . ولكنه كان نصرا تستأهله ، فبعد أن شهدها هوجو على المسرح تلقت منه فى اليوم التالى هذه الرسالة :

« سيدتى

« كنت عظيمة وكنت فاتنة . لقد حركتنى أنا نفسى ـ أنا المجاهد القديم العجوز . وفى احدى اللحظات ، عند ما كان الشعب الذى أثرت كمين نفسه ، يصفق لك تحية واجلالا ، بكيت . والدمعة التى أسلتيها من عينى هى دمعتك أنت . فاسمحى لى أن أقدمها لك . . . » (فيكتور هوجو)

وكان مع الرسالة علبة فيهـا سلسلة من الذهب تعلقت بهـا قطعة من الماس على شكل دمعة ! واحتفظت سارة بهذه الماسة حتى يوم مماتها ، ذكرى عظيمة ، من رجل عظيم ، وبعد أربع وخمسين سنة ، عند ما كانت تمثل وهى فى السابعة والسبعين ، كانت تضع على صدرها هذه الماسة التى تمثل دمعة من دموع أحد الخالدين : سارة برنارد ، وفيكتور هوجو . .

شهد الناس من سارة نوعا فـذا من التمثيل . ينفـذ الى أفئدتهم فيهيجها ويثيرها . وكان أمضى سيوفها نفاذا هو هذا الصوت المتهدج الرنان ، وهذه الاشارة الحية المعبرة ، وهذه الموهبة التى تبعث ابطال مسرحياتها من مراقدهم فى قصص الأدباء وقصائد الشعراء ، أحياء يمثلون فى سارة برنارد ، سواء كانوا نساء أو رجالا ، فتيات أو عجائز ، فى أدوارها الخالدة : غادة الكاميليا ، وفيدر ، وتيودورا ، وكليوباترة ، وهملت ، والنسر ، وجان دارك . .

وكان أروع ما تمثله مشاهد الموت ، حتى انها كانت تموت فى ثلاث مسرحيات من كل أربع تمثلها . ذلك ان سارة التى كانت ممتلئة حياة ونشـاطا ، كانت تحب أن تمثل الموت فى عينيها وخيالها ، وتحب أن تشهد قبور الموتى وتناجيها ، فكانت تذهب فى الليـالى المقمرة الى القبور الموحشـة ، تتسلل اليها فى هـدوء وخشوع ، وتجثو أمامها فى سكينة واستسلام ، وتظل هكذا سـاعات وساعات تمثل الموت وتناجى الموتى . ولعل مرجع هذا الى أنها كانت هزيلة نحيفة ، تكاد تسقط اعياء عقب كل مسرحية تمثلها ، كانت تتوقع أن تموت فى نضرة شبابها ، فأعدت كفنها ، وهو هذا التابوت الجميل الذى صنعته من خشب الورد ، المبطن بالحرير الابيض ، والذى كانت تحتفظ به الى جانب فراشها ، بل كانت تنام فيه أحيانا ، وكانت تقدم عليه القهوة والشاى الى بعض ضيوفها الأخصاء !

وكانت سارة برنارد على بينة من مواهبها الفذة ، وأدركت أنها وان كانت لا تمثل الا باللغة الفرنسية ، الا أن فنها فن عالمى من حق العالم كله أن يشهده




الى اليمين ــ صورة التابوت الذى أعدته سارة من خشب الورد وبطنته بالحرير ، والى اليسار صورتها فى أحد أدوارها على المسرح

ويستمتع به . فسافرت الى انجلترا حيث لقيت نجاحا لعله أعظم من النجاح الذى لقيته فى فرنسا ، فأغراها هذا بأن ترحل الى ما وراء أوربا ، الى الدنيا الجديدة

الى الدنيا الجديدة

رحلت سارة الى أمريكا فسبقتها دعاية أمريكية ضخمة : مقالات فى الصحف والمجلات ، اعلانات فى الصحف والطرقات ، وكتاب من مائة صفحة عن قصة حياتها ودقائق أسرارها ، طبعت منه عشرات الآلاف ، ووزعت على شتى طبقات الناس .. فتهافتوا يشترون مقاعد المسرح الذى ستمثل فيه ، المقعد بعشرين دولارا ، وثلاثين ، واربعين .. ثم اشتد تزاحم الناس ، فصارت المقاعد تباع فى « المزايدات » !

ونزلت سارة من السفينة ، فاذا أفواج من الناس يستقبلونها ، وفرق من الموسيقى تنشد المارسيليز ، وخطباء يحيونها بالانجليزية ، فترد عليهم سارة بالفرنسية . ولو ان القادمة كانت ملكة متوجة ، لما لقيت من الحفاوة بها أكثر مما لقيت سارة برنارد ..

وسارت فى عربتها بين صفين من الناس متزاحمين ، فلما وصلت الى الفندق

كان فى انتظارها خمسون صحفيا . . يسألونها : ماذا تأكلين عند ما تستيقظين ؟ ماذا تشربين فى فترات الاستراحة أثناء التمثيل ؟ هل انت مسيحية أم يهودية أم ملحدة أم بوذية ؟ ما هى الخرافات التى تؤمنين بها ؟ ما هى قيمة الجواهر التى تملكينها ؟ ما مقاس حذائك ؟ ما وزنك بملابسك وما وزنك وأنت عارية ؟ هل أحضرت كفنك معك لاننا نريد أخذ صورتك وانت ممددة فيه ؟!

وكانت سارة طويلة البال مع هؤلاء الصحفيين ، فانها كانت تحب الدعاية وتعرف أثرها . وشهدها الجمهور الامريكي وهى تمثل ، فتبين حقا أنها فذة فى فنها ، حتى أن ستارة المسرح رفعت فى الليلة الاولى سبعا وعشرين مرة ، لتطل منها سارة على الجمهور الذى يصفق لها . ولكن رجال الدين من ناحية ، وأندية النساء من ناحية ، ثاروا على هذه « الفاتنة الاوربية التى جاءت لتفسد أخلاق الشعب الامريكى » . فقامت حملة منظمة فى الصحف الامريكية تدعو الشعب الى مقاطعتها ، وظهر فى كل ركن فى نيويورك كتاب اسمه « غراميات سارة برنارد » التى مؤلفه فى حشوه بالاقوال المزيفة المثيرة ، فذكر أنها لم تتزوج ولكنها جاءت بأربعة أولاد ، ذكر اسماءهم وأعمارهم ، وأنها هى نفسها بنت سفاح ، حملت بها أمها فى ليلة خاطفة قضتها مع أحد اثنين : الامبراطور نابليون الثالث أو البابا بيوس التاسع !

وضاقت سارة برنارد بهذه الحملة ، وأرادت أن تقاضى مؤلف الكتاب ولكنها أفهمت أن هذه هى طرائق الامريكان فى الدعاية والتأليف ، فاكتفت بأن قالت فى حديث صحفى : « انهم يتهموننى بأننى لم أتزوج ولى أربعة أولاد . وهذا كذب ، ولكنه على أية حال أحسن من أن يكون للمرأة أربعة ازواج ولا ولد لها ، كما هو شأن كثير من نساء أمريكا » !

مخترع وممثلة

وجمعت سارة من هذه الرحلة مبلغا ضخما ، ولكن كان من خير ما حققته فيها ، أنها زارت المخترع الكبير توماس اديسون فى معمله ، وقد رحب اديسون بهذه الممثلة التى تتحدث عنها أمريكا كلها ، وأبدى أسفه على أن عمله ليل نهار لم يمكنه من مشاهدة تمثيلها ، ثم أراها بعض مخترعاته الجديدة وأهمها الفونغراف ، وسجل صوتها وهى تلقى قصيدة من الشعر على اسطوانة . ثم أدارها فسمعت سارة بأذنها صوتها الذهبى الرنان . . ولا شك ان الذى يملك الآن هذه الاسطوانة يملك ذخرا ثمينا من فن الألقاء البديع !

رئيس الجمهورية يبكى ويهتف

عادت سارة من أمريكا ممتلئة الجيب ، موفورة النشاط . ولكنها لقيت الشعب الفرنسى منصرفا ،

معرضا عنها ، فعند ما سافرت كان فى وداعها جمع حاشد من خاصة القوم وعامتهم، وعند ما عادت لم يكن يستقبلها الا خمسة من خاصة أهلها . وبعد أن كان « الكوميدى فرانسيز » و « الاوديون » يتنازعان شرف انتساب سارة الى ايهما، عادت فوجدت أبواب المسارح موصدة ، ووجوه مديري الفرق متجهمة فى وجهها .. ذلك أن حملة قوية من الدعاية دبرها وتظمها خصومها ، ظلت تثير عليها نفوس الشعب الفرنسى ، وتوغر صدره موجدة على هذه الفرنسية التى آثرت الامريكيين على الفرنسيين ، والتى استقبلتها أمريكا فى فتور واعراض ، لانها تبينت فيها ممثلة عادية لا فن لها ولا ذكاء ، ولن يكون الفرنسيون أقل ذكاء وقدرا من الامريكيين ، وما من شيء يثير الفرنسى ويغيظه أكثر من ان تتهمه بقلة الذكاء ، وما من شيء يغرى الفرنسى بأن ينساق وراءك كما تريد مثلما تطرى فيه حاسة الذكاء

أرادت سارة أن تثب الى المسرح مرة أخرى رغم أنف خصومها ، ولم تتحرج فى هذا من ان تبرر غايتها بأية وسيلة تتخذها . ففى يوم ١٤ يوليو ١٨٨١ كانت دار الاوبرا تعد حفلا باذخا ، احتفاء بمرور عشرة أعوام على تحرير فرنسا . ودعيت الممثلة الفرنسية الكبيرة مدام أجار لتلقى فى هذا الحفل الذى يشهده رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة نشيد المارسيليز ، وكان لهذه الممثلة عاشق من الضباط يقيم فى بلد ناء عن باريس ، فدبرت سارة أمرا ليخلو لها جو باريس فى هذه الليلة الحاسمة

بينما كانت مدام اجار فى بيتها تتأهب للحفلة الكبرى ، اذ دخل عليها من أنبأها أن عشيقها سقط عن صهوة جواده وجرح جرحا خطيرا ، وأنه يريد أن يراها قبل أن يموت .. وما هى الا دقائق حتى كانت مدام اجار فى طريقها الى حيث يقيم عشيقها، وبينما مدير الفرقة وأفرادها ينظرون الى ساعاتهم قلقين جزعين ، اذ بسارة برنارد تأتى الى دار الاوبرا ، واذا بها تطلب الى أحد الممثلين أن يعينها على خلع معطفها ، فتبدو من تحته فى الثوب التقليدى الذى ترتديه ممثلات فرنسا عند ما ينشدن نشيد المارسيليز : رداء أبيض طويل ، عليه ثلاثة أشرطة تمثل العلم المثلث الالوان ..

وقالت سارة : ان مدام أجار قد غادرت باريس منذ ساعة ، وندبتها لتلقى عنها نشيد المارسيليز .. ولم يجد مدير الفرقة بدا من هذا .. وظهرت سارة برنارد على المسرح وفى يدها العلم ، وبدأت تنشد ، بصوتها الذهبى الرنان :

« هيا ، يا أبناء الوطن

« ان يوم النصر قد جاء .. »

ان هذه السطور التي يحفظها كل فرنسي وكل فرنسية ، والتي ينشدها منذ يكون صبيا يتعلم النطق الى أن يصير شيخا يصعب عليه الكلام ، قد اكتسبت في هذه الساعة معاني جديدة بليغة ، وقد سرت فيهـا روح عنيفة لاهبة .. فلما قالت :

« الى السلاح .. يا أبناء الوطن جميعا »

كانت الدموع قد انهمرت من أعين الرجال والنساء على السواء .. ولما انتهت من نشيدها، وهي رافعة يدها الى أ .. جاثية أمام العلم الفرنسي المثلث الالوان، هتف لها ثلاثة آلاف صوت، ومنهم صوت رئيس الجمهورية ، هتافا عاليا مدويا . وهكذا استعادت سارة اسمها ومجدها

دون جوان في الميدان

سـارة برنارد الآن في قمة مجدها ، لا تستقر في فرنسا الا ريثما تتأهب لرحلة تطوف فيهـا أرجاء أوربا وأنحاء أمريكا ، تشـهد ا' اهير ، وتجمع الاموال ، وتتلقى الاوسمة والهدايا .. ولكن ما من امرأة بلغت مبلغ سارة من المجد والصيت الا تعرضت في حياتها للمحن والمآسي . وكأن القدر يريد أن يسلبها من الرضى والسعادة بقدر ما منحها من المجد والاسم ..

وكانت مأساة سارة برنارد نزوة حب طائش مجنون

كان يقيم في باريس دون جوان يوناني ، اسمه جـاك دامالا ، يعمل موظفا في المفوضية اليونانية . وكان شابا في الثالثة والثلاثين ، جميـلا كأنه أبولو اله الاغريق ، شرقي السمات ، خمري اللون ، طويل الاهداب، أسود العينين ، وكان مع هذا الطراز الذي تنفـذ نظراته وكلماته الى أعماق المرأة أول ما يلقاهـا ، حتى اذا صرعها بحرارته الدافقة ، انصرف عنها في اعراض وازدراء !.. كان دون جوان مثاليا ، فطلقت سيدتان من سيدات المجتمع الفرنسي اذ وقعتا في هواه، وانتحرت سيدة ثالثة اذ هجرها وسلاها! فلما استفاضت أنباء مغامراته وغرامياته طلبت الحكومة الفرنسية الى حكومة اليونان ، ان تبعده عن باريس ، فنقلته الى روسيا

ولقيته سارة برنارد ، ودار بينهما حديث قصير ، سألته : ألا يحب أحـدا ؟ قال : لا !.. سألته : ألم تحب من قبل ؟ قال : لا !.. ثم سألها : ألا تودين أن تحبي مرة في حياتك .. لتعلمي ما اذا كان الحب ممتعا أم مؤلما ؟

وأدرك « دامالا » بغريزته ، انه قد نفذ الى قلب سيدة المسرح الفرنسي ، بل سيدة فرنسا الأولى ، فقال :

ـ كنت أود أن أبقى فى باريس ، ولكنى ذاهب الى بطرسبورج وأنت تطوفين بارجاء الدنيا ، فلماذا لا تأتين الى هناك ؟

انه أول رجل يقول لها « تعالى الى » .. أما جميع الرجال فقد جاءوا هم اليها: انه طراز جديد من الرجال لم تلق مثله من قبل . وانه الطراز الذى يصرع قلب المرأة أحيانا !

وما هى الا اسابيع حتى كانت سارة برنارد تشد رحالها الى روسيا فى اثر هذا الشاب اليونانى الفاتن .. وفى بطرسبورج يعتزل داملا وظيفته فى السلك السياسى ، ويعمل مع سارة ممثلا وعاشقا ، ثم تعقد عليه زواجها

لا شك فى أن سارة لم تتبين نقيصة « داملا » الكبرى الا بعد أن نفذ سهم الحب الى قلبها ، وعندئذ عرفت انه مدمن « مورفين » لا يكاد يفيق الا اذا سرى هذا السم فى دمه . وقد حاولت سارة أن تنقذه من هـذا الوبال ، فأبرزته فى مسرحها وهيأت له الادوار الكبرى ، رغم اعتراض مؤلفيها أحيانا وسخرية ممثليها أحيانا ، فلم يجد هذا نفعا ، فقد بلغ منه الداء مبلغا لا شفاء معه ، اذ كان يحقن نفسه بنفسه سبع مرات فى اليوم ، وكان يهب من نومه فى غسق الليل ، ويدخل مخدع زوجته يهينها ويهددها حينا ، ويتوسل اليها ويبكى عند قدميها حينا .. ومرت بسارة ليال رهيبة مخيفة ، فلم تر بدا من أن تقبر حبها وقلبها ، وتفصل ما بينها وبين زوجها العشيق !

وبعد سبع سنوات خر داملا مريضا ، فقيرا ، وحيدا ، شأنه شأن هذا الطراز من الرجال الذى يعيش على قلوب النساء ، ولم يجد حوله واحدة من هؤلاء اللاتى ترامين عند قدميه أيام فتوته وشبابه .. فأرسل الى سارة برنارد ، فأقبلت تراه، وآلمها أن يمضى حياته هكذا .. فذهبت به الى مصحة يستشفى ، وأخذت تزوره كل يوم ، حتى اذا استعاد صحته قليلا ، لم تبال كلام الناس شيئا ، فأظهرته أمامها فى احدى مسرحياتها

وظلت تتعهده وترعاه بعطفها ومالها ، حتى قضى نحبه صريع هـذا المخدر السام

زائر غريب

وفى ذات يوم من أيام سنة ١٨٨٧ جاء يزورهـا فى المسرح زائر غريب ، واستقبلته فعرفته . انه الأمير هنرى دى لين ! الذى لم تشهده منذ عشرين سنة ، والذى يبلغ الآن خمسين سنة أرسلت فى شعره خيوطا بيضاء ، ورسمت على وجهه تجاعيد حزينة ..

جاء يقول لها : انها كانت على حق حين آثرت التمثيل على الزواج . فما

كان فى وسعه أن يهيىء لها فى بيته من المجد ما حققته على المسرح !

وأرادت أن تذكر له الحقيقة، ولكن كبرياءها منعها من أن تمن عليه بتضحيتها.
ولما رأى فى اليوم التالى ابنهما موريس ، صارحه بحقيقة صلته به ، وعرض عليه ان يتبناه ، ويورثه لقبه وماله . فأبى الابن قائلا : ان أمى وحدها لها الفضل على ، سهرت على فى أيام فقرها ، واسعدتنى فى أيام مجدها ، فلن أنتسب الا اليها

ولما أراد الامير أن يعود الى بلجيكا ذهب موريس يودعه ، وكانت المحطة مزدحمة بالناس فطلب الى بعض موظفيها أن يهيئوا له مكانا يستريح فيه. فسألوه من أنت ؟ فقال : أنا الامير هنرى دى لين ! فقالوا : عليك أن تنتظر هنا كما ينتظر سائر الناس ! فقال لهم موريس : أرجوكم أن تهيئوا لنا محلا ، فأنا ابن سارة برنارد !..

وعندئذ قاموا جميعا يفسحون له الطريق ويهيئون له المكان !

فقال الامير : الآن عرفت أنك على حق فى أن تفخر باسم أمك لا باسم أبيك!

* * *

ما من مدينة فى أوربا وأمريكا الا هتفت بسارة برنارد ، فى رحلاتها التى طوفت فيها أرجاء الدنيا مدى خمسين عاما ، منذ كانت فى نضرة الصبا الى أن أخذتها غمرة الشيخوخة ، ومنذ كانت تنتفض صحة وحياة الى أن صارت مقعدة مبتورة الساق . فغربت حتى بلغت أقصى أمريكا ، ومثلت فيها مدينة مدينة ، أربع مرات . ثم شرقت حتى بلغت الاستانة والاسكندرية والقاهرة . وشمألت حتى ذهبت الى السويد وروسيا ، وجنبت حتى رحلت الى أمريكا الجنوبية وأقامت فيها طويلا . وجمعت من هـذا كله ما لم تجمعه فتاة فى التاريخ ، جمعت قرابة مليونين من الجنيهات ، ولكنها انفقت كل ما جمعت فلم تورث ابنها شيئا . فقد ظلت تعيش فى بذخ وترف كما تعيش الملكات ، فى قلعة تحيط بها فيلات جميلة أقامتها لابنها ، وحفيدتها، وأهلها، ويعمل فيها عدد من الموظفين والخدم والحشم وتملك أربع سيارات وستة جياد ، وتستضيف على مائدتها كل يوم عشرة أو عشرين من أبرز رجال أوربا وسيداتها



الامبراطور هيروهيتو

الأله الذى أصبح انسانا !



يخشى امبراطور اليابان هيروهيتو أكثر ما يخشى ، شيئين ألقيا فى نفسه الرعب فى وقت من الأوقات : القنبلة الذريه والمصورين ! فالقنبلة الذرية أرغمته على القاء السلاح وطلب الصلح فى الحرب الأخيرة . أما المصورون ، فانهم أنزلوه من سمائه الى هذه الارض ، وجعلوا من « الامبراطور — الأله » رجلا مثل غيره من الرجال !

وقف هيروهيتو أمام المصورين وجها لوجه ، فى الثالث من شهر سبتمبر ١٩٤٥ ، وهو خارج من منطقة قصره المحرمة ، حيث كان قد ذهب لينبئ أجداده الذين تحوم أرواحهم هناك بأنه خذل فى الحرب ، وبأن كارثة هائلة قد حلت باليابان

كان المصورون واقفين فى أسفل السلم المؤدى الى القصر . فوقف هيروهيتو لحظة ، وعلى وجهه امارات عدم الرضى ، ثم خفض رأسه الى الارض ، فصوره المصورون على تلك الحالة

والتقى بهم مرة ثانية فى سفارة أمريكا ، حيث ذهب للمرة الاولى لزيارة الرجل الذى انتصر عليه وهزمه : الجنرال ماك أرثر . وهناك ، ابتسم هيروهيتو فى وجوه المصورين ، وفى اليوم التالى ظهرت صورته فى الصحف والمجلات ورآها اليابانيون فأدركوا ان الامبراطور لم يعد الها بل أصبح نصف اله !

أما فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، فقد زالت عنه صفة الألوهية تماما ، عندما وقع بيده على وثيقة أعلن فيها ان الربة اميراتسو ، آلهة الشمس ، ليست جدته ، وانه ليس من سلالتها !

ومنذ ذلك الوقت ، لا يخشى الامبراطور المصورين ورجال الصحافة ولا يمنعهم موظفو القصر من اجتياز أبوابه

٠٠٠ر٥٠٠ر١ جنيه ضرائب

ويدفع الامبراطور هيروهيتو ضرائب للخزينة الحكومية ، كغيره من رعاياه . وان كان المبلغ الذى يدفعه

أكثر مما يدفع سواه ، اذ يبلغ مقدار ما يحق عليه من ضرائب على دخله وعلى أرباح الحرب التي جناها نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات . فالاسرة الامبراطورية تملك ٣٥ مليونا من الجنيهات نقدا وجواهر وسندات ، عدا الاراضي الشاسعة والقصر الامبراطوري الفسيح ، ولا تدخل في هذا التقدير ثروة الأمراء المنتمين الى الأسرة

والامبراطور هيروهيتو اليوم في الخامسة والأربعين من العمر . وهو يعيش مع أفراد عائلته في الجناح الذي بقي سليما من القصر الامبراطوري . أما القصر، فهو يشبه مدينة داخل طوكيو ، ويشغل مساحة تبلغ أربعين فدانا من الأرض تقريبا ، تحيط بها أسوار مرتفعة . وقد أذيع خطأ ان الامريكيين دمروا القصر بالقنابل ، والواقع ان الجزء الذي دمر منه صغير وقد أصلح سريعا وأصبح صالحا للسكن

غير أن الامبراطور لا يحتل من القصر الواسع غير جناح مؤلف من عشر حجرات ، يعيش فيها هيروهيتو عيشة بسيطة كأحد أفراد رعيته

انه ينهض من نومه في السادسة صباحا ، فيستحم بالماء الساخن ، ثم يخرج للنزهة في حديقة القصر، فيمشي بخطوات واسعة ، ويقطف بعض الأزهار والورود

ويحدث مرة أو مرتين في الأسبوع، ان يركب هيروهيتو جواده « هاتكي » — وهو غير الجواد الابيض الذي ذاع صيته من قبل — ويسير في طرقات حدائق « هاراكيري » الواقعة خلف القصر ، والتي لم تفتح بعد للجمهور، في صحبة ياوره واثنين من رجال البوليس العسكري الامريكي

وفي منتصف الساعة التاسعة، يعود الى القصر حيث يتناول فطوره مع الامبراطورة ، وهو يتكون عادة من الشاي والزبدة

ثم يشتغل ساعتين ، ويستقبل مستشاريه ، ورجال السياسة ، والصحفيين الامريكيين ، فيتحدث معهم ببساطة عن أحدث الانباء ، ويقرأ الصحف الامريكية ، ولا سيما ما كان متعلقا منها بالكواكب والازياء ، ثم يتركها — مرغما — للذهاب الى حيث يجتمع مجلس الوزراء برياسته . ولكن المجلس لا يجتمع غير مرتين في الأسبوع

□

أما في الايام الاخرى، فالامبراطور يطالع الاخبار ثم يخرج الى حديقته الخاصة ، التي يعنى بها بنفسه ، والتي تشبه غيرها من حدائق اليابان ففيها البطاطس والخضار والازهار والفاكهة . وكانت أوامره من قبل تصدر الى المشرفين عليها بوساطة « مدير بساتين الامبراطور » أما اليوم ، فان هيروهيتو ينزع عنه سترته ، ويشتغل بيده ، فيقلم أزهاره ويسقيها . .



نزل من « علیائه » لیعیش کبقیة البشر .. وها هو یسقی زهور القصر بنفسه

أما الأرانب والدجاجات البيضاء، التي يعتز بها ، فان كريمتيه الاميرتين ايفري وتاكا هما اللتان تسهران عليها، وعمر الاولى ١٤ عاما والثانية ١٧ عاما

ويرتدي الامبراطور عند ما يخرج للنزهة كسوة رمادية اللون وقبعة مقاربة لها ورباط رقبة من لون قاتم . والناس يعرفونه بسهولة من نظاراته الذهبية ، وشواربه السمراء الصغيرة ، والعصا التي لا تفارق يده . وكثيرا ما ينحنى له اليابانيون أثناء سيره

وتسير الامبراطورة معه جنبا الى جنب، مرتدية ثوبا رماديا ، عاقصة شعرها الى الوراء ، وتذهب مع الامبراطور مرة في الاسبوع الى قصر أكاساكا ، مقر ولى العهد ، فيسوق هيروهيتو السيارة بنفسه ، وهناك ، حول ذلك القصر ، تستطيع مئات من النساء اليابانيات ان يشاهدن الامبراطور بلا خوف من الموت كما كانت الحال في سابق الزمن !

ولا تحرص الامبراطورة على استقبال نساء القصر والوصيفات ، ومشاركتهن الرقص والاصغاء الى الموسيقى ، وانما تهتم بأن تجتمع ببناتها، وتشاركهن أعمالهن اليدوية، وتتبادل الاحاديث معهن في أحدث الازياء وألوان الطعام ، أو في آخر أخبار المجتمع الياباني بطوكيو

هل من جديد في «تاي كوكن» ؟

هذا هو السؤال الذي يتردد في الافواه ، ثم تنحنى الرؤوس نحو من تعرف شيئا جديدا ، وغالبا ما تكون الاميرة تاجا هي التي تتكلم ، لأن لها أصدقاء في « تاي كوكن » وهو « الفندق الامبراطوري » الهائل ، الذي تعلوه قبة تجعله أشبه بمعبد من معابد اليابان ، والذي اتخذه الجنرال ماك آرثر مقرا له

حقا ، ان تاجا تعرف كل شيء . وهي التي تنقل آخر الاخبار عن « القضية » اذ ان لليابان أيضا قضية « مجرمي الحرب » مثل البلدان الاخرى والناس يتتبعون باهتمام محاكمة أولئك « المجرمين » . .

ومن يدري : فقد تركع الامبراطورة في المساء ، وتصلى من أجل أولئك « الضحايا » الذين يقدمون ذبيحة على هيكل المعبود الجديد : ماك آرثر :

الليل يسدل ستره على طوكيو . . والمارة يغادرون الواحد بعد الآخر حدائق هاراكيرى . وقبل ان يبتعدو يرفعون أنظارهم الى القصر الامبراطوري ، ويحنون رؤوسهم

نعم ، ان هيروهيتو لم يعد ربا معبودا . ولكنه في نظر تسعين من كل مائة من اليابانيين ، لم يصبح بعد انسانا كبقية البشر ؛

[عن مجلة « باري اكتواليتى »]

اختبر ذكاءك ..

أمامك تسلية ضيوفك : أو اغاظتهم . . ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب : ثم [الأجوبة صفحة ١٨٨]

ـ ١ ـ

ضاق أحد حكام بروسيا ـ وكان يدعى « دوق هوهنز توفن » ـ ذرعا بتكرار سطو اللصوص على أراضيه ، فأصدر مرسوما يقضى باعدام كل من يضبط وهو يسرق شيئا من أرضه .. على ان يعطى المحكوم عليه فرصة للادلاء بما يريد قوله قبل اعدامه، فاذا كان صادقا فيما قاله أعدم بقطع رأسه بالمقصلة .. واذا كان كاذبا أعدم شنقا بالحبل .. !

وذات يوم سيق لص الى ساحة الاعدام متهما بالسرقة من أرض الحاكم، فلما تفوه بما يريد قوله ظهرت الحيرة على وجه الجلاد ورفض تنفيذ حكم الاعدام فيه !

فما هى العبارة التى تفوه بها اللص ؟

ـ ٢ ـ

وجد ثرى أوربى ـ مدمن على الخمر ـ مقتولا وممددا على الأرض فى قبو خموره ، وكان الذى اكتشف الحادث خادمه الخاص بمجرد عودته من يوم عطلته ، فسأله المحقق :

س ـ كم كانت الساعة عندعودتك الى البيت ؟

ج ـ كانت بعد الثانية صباحا بقليل . فقد وصلت محطة «هيلسفورده» فى الساعة الثانية والدقيقة السادسة، ثم قضيت عشر دقائق فى قطع المسافة من المحطة الى هنا مشيا على قدمى

س ـ وماذا رأيت بمجرد وصولك؟

ج ـ نظرت من النافذة المطلة على القبو ، حيث كنت أتوقع ان أجد سيدى فى تلك الساعة ، فرأيته ممددا على الأرض ورأسه محطم .. ربام ، كم كان المنظر مؤلما !

س ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ج ـ فتحت باب المطبخ وهرعت الى الداخل ، ثم اتصلت بالبوليس تليفونيا وأبلغته الحادث ..

س ـ ثم ماذا ؟

ج ـ ثم لبثت أنتظر حضور رجال البوليس ، اذ لم أشأ دخول القبو بمفردى . وفى فترة الانتظار تناولت كأسا من الخمر الموضوعة فى المطبخ لتخفيف أثر الصدمة على أعصابى ،

(البقية على صفحة ١٨٤)

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

لكنها لم تكن من خير سيدى الحقة . .

س ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

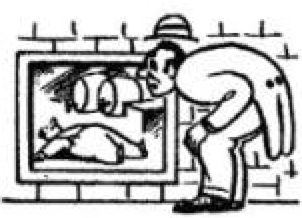
ج ـ ثم وصلت سيارة البوليس أخيرا . فأشعلت شمعة واقتدت الضباط الى القبو . . فوجدنا الدم يملأ المكان . . ثم كان المنظر مفزعا !

س ـ اذن فأنت لم تقترب من الجثة قبل حضور البوليس ؟

ج ـ كلا يا سيدى

وانتهى التحقيق عند هذا

والآن . . هل تستطيع أن تعرف لماذا شنق الخادم العجوز بتهمة قتل سيده ؟



ـ ٣ ـ

فى احدى المآدب الكبرى جلس « فوزى » حول مائدة مستديرة فى مكان يجعله الثالث والعشرين فى الترتيب الى يسار مضيفه ، والثانى والستين الى يمين مضيفه . . بينما جلس « حامد » فى مكان يجعله السابع والأربعين الى يسار مضيفه ، والخامس والخمسين الى يمين مضيفه

فكم كان عدد الجالسين حول المائدة ؟

ـ ٤ ـ

تستطيع ان تعرف سن أى شخص يحدثك اذا عرفت عدد القروش « الفريطة » التى فى جيبه ، بالطريقة الآتية :

أعطه قلما وورقة ثم اطلب منه ان يكتب سنه الحقيقية على الورقة . . ثم يضرب رقمها فى ٢ . . ثم يضيف الى الناتج رقم ٥ . . ثم يضرب الرقم فى ٥٠ . . ثم يطرح من المجموع رقم ٣٦٥

فاذا فرغ من هذه العملية سله عن الرقم النهائى الذى وصل اليه ، وعن عدد قروش « الفريطة » التى فى جيبه . . ثم أضف فى سرك عدد القروش الى الرقم الذى أعطاه لك . وأضف الى الناتج رقم ١١٥ . . فيكون الرقمان اللذان الى اليسار من حاصل العملية هما سن صاحبك !

ـ ٥ ـ

سافر شخص بسيارته الى بلدة قريبة ، وكان يسير بسرعة ٢٠ ميلا فى الساعة . . ثم عاد منها بالقطار السريع الذى يسير بسرعة ٦٠ ميلا فى الساعة . . فما هو متوسط سرعة الشخص فى الرحلة ، كلها ، ذهابا وايابا ؟

ـ ٦ ـ

غادر « سير هوبرت » وزوجته

(البقية على صفحة ١٨٦)



لا تضايقوا من
الحر!
في هذا الجو الحار يقاسي الوف
من الناس أوجاع الرأس بسبب ضربة الشمس كما
يقاسون القلق والاضطراب العصبي والأرق والأمراض
المصاحبة للبرد. ولكن لا حاجة مطلقاً لمعاناة هذه الآلام
فان الذين يستعملون أقراص اسبرو يعرفون أن قرصين
منها يكفيان لإزالة الآلام في بضع دقائق ... فلماذا تقاسيها
أنت؟ استعمل اسبرو وتخلص من هذه الآلام. فان اسبرو
يؤثر في الجسم تأثيراً لطيفاً هادئاً حتى ظننت أنك لا تستطيع النوم
فان اسبرو يريحك في الحال لتستطيع أن تنام. ان اسبرو
يساعد الطبيعة على التغلب على الارهاق بدون تخدير
الأرق
الصداع الناتج عن ضربة الشمس
رشح الصيف
احتقان اللوزتين
ارتفاع درجة الحرارة
التأثير العصبي
الأنفلونزا
آلام الروماتزم
اسبرو يساعدك
جرب اسبرو
في احتقان الزور
ASPRO

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

بلدتهما فى انجلترا لقضاء اجازة قصيرة فى سويسرا .. وقبل سفرهما قال الزوج لأصدقائه « نحن ذاهبان لتسلق الجبال هناك »

وفعلا قضى الزوجان الأيام الاولى بعد وصولهما الى سويسرا فى تسلق الجبال ساعة كل يوم .. وذات يوم عاد الزوج الى الفندق بمفرده وهو فى أشد حالات الانزعاج والحزن ، وقال ان زوجته قد سقطت فى هوة من ارتفاع ١٢ الف قدم ، فتهشمت ..

وبتأثير الحزن البالغ قرر الزوج ان يقطع اجازته ويعود فورا الى انجلترا . وزاره قبل سفره ضابط بوليس قال ان مهمته « شكلية » صرفة . وراح يستمع الى تفصيلات المأساة بادى التأثر ، وهو يتمتم بكلمات التعزية .. وقبل انصراف الضابط طلب من السير هوبرت ان يأذن له بتفتيش حقائبه ، وفقا لمقتضيات القانون السويسرى ، فسمح له هذا بتفتيشها فلما فرغ من ذلك ، وأراد ان يهم بالانصراف ، سأله فى أدب وهو



يعتذر ان يأذن له بالقاء نظرة على حافظة نقوده أيضا ..

وعلى أثر ذلك استدار الضابط نحو الزوج الانجليزى وباغته بقوله « سير هوبرت .. انى ألقى القبض عليك بتهمة قتل زوجتك ! »

فماذا وجد الضابط فى حافظة نقود الزوج ؟

— ٧ —

أرادت احدى الممثلات العالميات ان تغادر أوربا الى أمريكا أثناء الحرب خوفا من الخطر ، وكانت البواخر ترفض فى ذلك الحين حمل الحقائب الكثيرة ، فاضطرت الممثلة الكبيرة الى الاستغناء عن حقيبة أحذيتها الكبيرة والاكتفاء بحقيبة صغيرة حشدت فيها ٢٤ زوجا من الاحذية ، فيها ١٢ بيضاء و ١٢ سوداء .. و ٢٤ زوجا من الجوارب ، منها ١٢ من اللون الفاتح و ١٢ من اللون القاتم ..

وفى عرض المحيط نسفت الباخرة وانطفأت الانوار ، فاستيقظت الممثلة من نومها على الصيحة التقليدية «النساء والاطفال أولا .. » فهبت مذعورة واختطفت قبضة من أثمن جواهرها ، ووضعت على كتفيها فراءها الغالى فوق قميص نومها .. ثم أخذت على عجل عددا من جواربها وأحذيتها بدون تمييز ألوانها بسبب الظلام ، مكتفية بأنها قد راعت فى عدد ما أخذته منها ان

(البقية على صفحة ١٨٨)

أنيق التصميم
ناعم الكتابة
متين



من دواعي الغبطة اقتناء قلم الحبر

منتمور

MENTMORE

... ومع هذا فهو زهيد الثمن . احتل المكان الأول طوال سنين عدة ... ولا يزال محتفظا بمكانته حتى اليوم يطلب من المكتبات ومخازن أدوات الكتابة في كل مكان

سن من الذهب عيار ١٤ قيراطا وطرف مزود بمادة الأوزميريديوم .

بنك مصر

شركة مساهمة مصرية

المركز الرئيسي: ١٥١ شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقا)

يؤدي جميع أعمال البنوك

فرع الإسكندرية: ١٩ شارع طلعت حرب باشا ...

قسم صندوق التوفير: تشجيع على الاقتصاد والادخار

قسم تأجير الخزن الحديدية: الإيجار بشروط مناسبة

مؤسس الصناعات الكبرى وشركات «مصر»

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

يشتمل على الاقل على زوج من الجوارب لقاتمة وزوج من الجوارب الفاتحة وزوج من الاحذية البيضاء أو السوداء فكم عدد الجوارب والاحذية التى أخذتها منها ؟

— ٨ —

نهض « مستر ويلسون » من مقعده أمام المدفأة وقد قر قراره على وضع حد لحياته بالانتحار .. فتناول قبعته وقفازه ومعطفه وخرج متجها صوب النهر .. حتى بلغ القنطرة التى تصل بين ضفتي النهر — وكان طولها ثلاثين مترا وارتفاعها خمسة عشر مترا — فلما توسطها ألقى بنفسه الى النهر ، فى البقعة التى يبلغ فيها عمق النهر أقصاه .. وفى الصباح اكتشفت جثة « ويلسون » ولكن الفحص أثبت انه لم يمت غرقا ، بل لأن رأسه تهشم !

فكيف تعلل ذلك ، مع العلم انه لم تكن تحت القنطرة فى تلك الساعة سفن مبحرة أو أخشاب عائمة أو صخور .. أو شيء من هذا القبيل ؟

— ٩ —

كم مرة يلتقى عقربا الساعة فى فترة ١٢ ساعة ؟



الأجوبة

١ — قال اللص « سوف أشنق »

وازاء هذا وجد الجلاد نفسه أمام مشكلة عويصة : فلو شنقه فعلا لاعتبر اللص صادقا فى عبارته ، ولخالف الجلاد نص القانون الذى يوجب قطع رأسه — لا شنقه — فى حالة صدقه ! ولو قطع الجلاد رأس اللص لخالف القانون أيضا ، لأن اللص يكون فى هذه الحال كاذبا فى عبارته ، ومن ثم يحتم القانون شنقه !

٢ — لأنه فضح نفسه بكذبه وتناقضه ، اذ قال فى البداية انه رأى وميز منظر سيده القتيل من خارج النافذة .. ثم قال انه اضطر لاشعال شمعة كى يرى ضباط البوليس الجثة!

٣ — كان عدد المدعوين ١٧ فقط .

لأنه لا يمكن ان يجتمع حول مائدة ٨٥ أو ١٠٢ من الأشخاص (والرقمان هما مجموع عدد الذين الى اليسار ، والى اليمين) واذن فلا بد ان يدخل فى الحسبة الدوران حول المائدة أكثر من مرة .. وطريقة الاهتداء الى الرقم الصحيح هى البحث عن الرقم الذى يقبل القسمة على كل من ٨٥ ، ١٠٢ والرقم الوحيد الذى يتوفر فيه هذا الشرط هو رقم (١٧) ..!

٤ — ولتبيان ذلك نفرض ان سن محدثك ٣٠ سنة ، وان عدد قروش

(البقية على صفحة ١٩٠)



ثابت لا يتغير
١½
على الدوام
لذيذ ومنعش
اشرب
كوكاكولا
ماركة مسجلة
معبأة فى القطر المصرى بمعرفة سبكو شركة مساهمة مصرية بتصريح من شركة كوكاكولا امريكا

(بقية المنشور على صفحة ١٨٨)

« التمريخة » التي في جيبه (١١) ثم تجرى العملية هكذا :

٣٠ × ٢ = ٦٠
+ ٥
٦٥
× ٥٠
٣٢٥٠
– ٣٦٥
٢٨٨٥
+ ١١
٢٨٩٦
+ ١١٥
٣٠١١

فتكون سنه هي الرقمين اللذين الى اليسار (٣٠) وقروشه هي الرقمين اللذين الى اليمين (١١)

٥ – متوسط سرعته الاجمالي ٣٠ ميلا في الساعة . فلو فرضنا ان بعد البلدة ٦٠ ميلا ، لاقتضاه الامر ان يذهب في ثلاث ساعات ويعود في ساعة واحدة .. أي يقطع ١٢٠ ميلا في أربع ساعات ، أي ٣٠ ميلا في الساعة

٦ – وجد تذكرة سفر باسمه ذهابا وايابا ، وتذكرة باسم زوجته ذهابا فقط !

٧ – أخذت معها ٢٥ فردة حذاء و ٢٦ فردة جورب ، لأنها لو أخذت أقل من ذلك (٢٤ فردة حذاء مثلا) فقد يجوز ان تكون منها ١٢ فردة بيضاء للقدم اليمنى و ١٢ فردة سوداء للقدم اليمنى أيضا ، فلا تجد ما تضعه في قدمها اليسرى .. أما اذا أخذت ٢٥ فردة ، فيتحتم ان تكون الفردة الخامسة والعشرين متممة لزوج واحد متناسب من الأحذية على الأقل

أما حكمة أخذ ٢٦ فردة جورب فهي ان كل فردة جورب تصلح في العادة لكل من القدمين ، اليسرى أو اليمنى ، فاذا أخذت ٢٤ فردة مثلا فقد تكون كلها من اللون القاتم ، ومن ثم يتحتم عليها ان تأخذ ٢٦ فردة كي تضمن ان تكون فردتان منها على الأقل من اللون الآخر الفاتح

٨ – تعليل وفاة المنتحر بسبب تهشم رأسه، وليس بسبب الغرق، هو ان النهر كان متجمدا فتحطم رأسه فوق الجليد ، ويستفاد ذلك من ان الرجل كان جالسا أمام « المدفأة » ثم ارتدى « معطفه » و « قفازه » .. مما يثبت ان الحادث وقع في الشتاء !

٩ – يتقابل عقربا الساعة في الفترة المذكورة ١١ مرة ، في الأوقات التالية : ٥ر١ – ١١ر٢ – ١٦ر٣ – ٢٢ر٤ – ٢٧ر٥ – ٣٣ر٦ – ٣٨ر٧ – ٤٤ر٨ – ٤٩ر٩ – ٥٥ر١٠ – ١٢

فى هذا العدد




ستمبر ۱۹۴۷

الجزء ٩ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول سبتمبر ١٩٤٧ * ١٦ شوال ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش ـ في سوريا ٦٠ قرشا سوريا ـ في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا ـ في فلسطين ٦٠ ملا ـ في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا ـ في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني ـ في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ـ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

أصدقاؤنا القراء..

لما دخلت الهلال فى عهدها الجديد ، كان رائدنا التعاون بيننا وبين القراء فى الافادة والتثقيف على أكمل وجه وأوسع مجال

ولهذا رأينا الا نكتفى بتجاربنا وآرائنا ، ورغبنا اليهم ان يبعثوا الينا بما يعن لهم من آراء واقتراحات لتحقيق هذا الهدف . وقد وردت الينا طائفة من اقتراحاتهم اجبنا عنها فى بعض الاعداد الماضية . اما الاقتراحات الاخيرة فيتلخص اهمها فى : ١ ـ تكبير الحروف ، ٢ ـ تحسين الغلاف ، ٣ ـ توزيع هدايا ، ٤ ـ نشر صور بعدة الوان

ويسر الهلال أن تزف الى قرائها انها ابتداء من عدد سبتمبر الحالى قد طبع عدد كبير من صفحاتها بحروف أكبر من الاولى ، وستعمم هذه الحروف فى سائر الصفحات

اما الغلاف ، فان كل قارىء يلمس التحسين الذى ادخل عليه فى الاعداد الاخيرة وسيرى القراء فى الاعداد القادمة تحسينا اوفى . ونحن ندرس مختلف وجوه التحسينات الاخرى ، ولا نألو جهدا فى تحقيق المفيد من آراء القراء فى الطباعة والتحرير . ويشجعنا على ذلك اقبالهم الفائق ، وما يصلنا من رسائل التأييد والتشجيع على الدوام


الى مجلة الهلال
فيصل
٤/٨/٤٧
أهدي صورتي الى مجلة الهلال التي أعدها
لدنيا مجلة العالم العربي، ومجلة الجيل الجديد
ورسول العلوم والآداب بين الأقطار العربية.
٤/٨/٤٧
فيصل



حديث الشهر

قضية مصر

لقد عرف الناس من قضية مصر ما كان ، ولقد قيل فيها مالم يبق معه لقائل من مزيد

والنتيجة التي تمخضت منها القضية ليست من الغرابة في شيء . ولكنا نقول اليوم ماقلناه بالامس، وما سنقوله غدا : ان حل امور هذه الامة لا يكون الا بأيدي ابنائها ، وعلى ارضها ، وفي نطاق بحارها وصحرائها

ووسيلة ذلك في جلدها على العمل ، وفي تآزرها على الغايات، وفي تعاونها على رفع مستوى أهلها بزيادة الانتاج ، وعلى زيادة حظهم من ثقافة ومن علم وخلق، في حضر أو ريف . وكذلك كسب الجاه بالوسيلة التي لا يزال يكسب بها الجاه الى اليوم .. القوة

فتلك هي الحجج الاولى في كسب القضايا من كل نوع . وهي الحجج الدائمة الثابتة لكسب قضايا الماضي والمستقبل

قال قائل امريكي في اليوم الاول لعرض القضية : «ان المصريين استنجدوا في دعواهم بالضمير الانساني . وان الانجليز استعدوا عليهم القانون الدولي . ومجلس الامن اذا قضى فانما يقضي بالعرف السياسي »

وما هو العرف السياسي ؟ أهو عرف القرية وعرف البادية وكل مجتمع بدائي . يجري فيه الامر حسب الجاه ، ولا يحتفل فيه الا بالوجوه والاعيان ، وبكل من هم في العير والنفير . فمصر اذا ارادت أن يكون لها صوت مسموع، وجب عليها أن تجد لنفسها مكانا في العير، وأن تلبي عند النفير . وبمقدار بلائها يكون الاصغاء عند ندائها

اما الاستنجاد بالحق، وبالضمير، على الفقر والجهل والمرض، فمثله مثل السائل الذي ينتحي ركنا من اركان القاهرة يستدر عطف السابلة باثارة كل معنى من معاني العدالة والرحمة ، وبالتذكير بحسن الجزاء بالآخرة . والناس لا تعرف غير الدنيا ، ولا تؤمن بغير الجزاء العاجل

اندونسيا

وتلك قضية اخرى تكشف عن مأساة قديمة أخرى ، ظالمها



غربي . ومظلومها شرقي . وكم بين الشرق والغرب من ظـلامات ومآس لا يكاد يخلو منها ركن من اركـان الارض ، ولا قرن من القرون

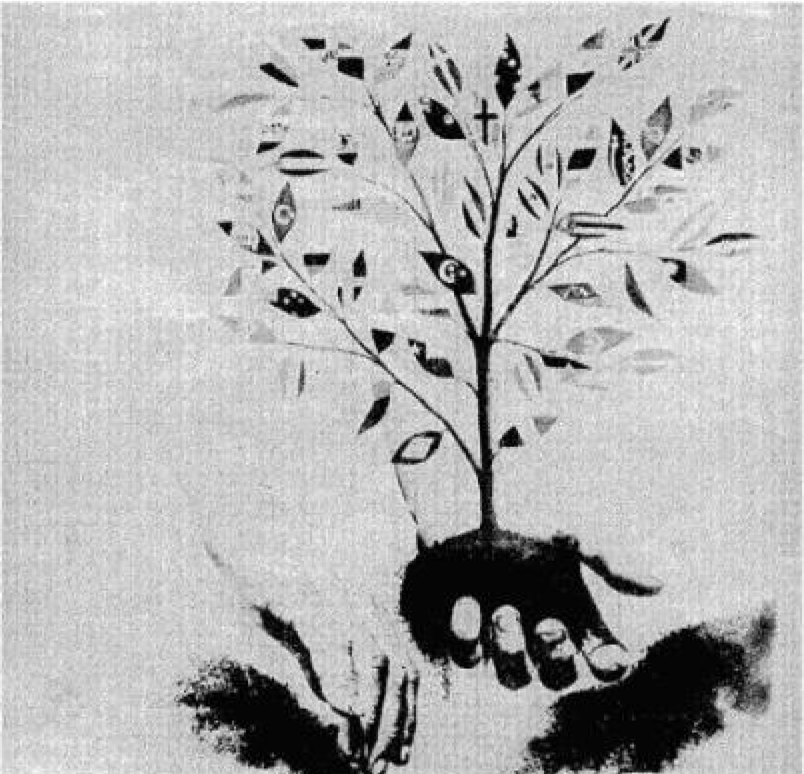
وبدات هذه المأساة بظهـور الهولنديين فى جزيرة جاوة ، فى ختـام القـرن الـسادس عشر ، وبالذات فى عام ١٥٧٨ . وظهروا تجارا كما ظهر اخوان لهم آخرون واشباه . وباسم التجارة توغلوا وتغلغلوا ، حتى لم يعد يعرف احد اين تنتهى الشركة التجارية واين تبتدىء الحكومة المحلية . واخضعوا اقليما من بعد اقليم ، واميرا من بعد امير . ولم ينسوا امر المفاوضـات والمعاهـدات فاخذوا من رؤساء البلاد المحطمين الامضاءات والتوقيعات . وما هل القرن الماضى حتى كانوا يحكمون البلاد حكما ضج منـه الضمير العالمى . ومن الامثلة التى يضربها الافرنج انفسهم تدليلا على القسوة الوحشية ان حكومة « البيض » لهؤلاء « السود » انتزعت مـن اقليم يحتوى خمسة ملايين من السكان ، ويحتوى معهم الفقر والتعاسة ، أنتزعت ١٦٦ مليونا من الجنيهات فى أثنتى عشرة سنة ، بالسخرة ، وعلى أذيال السياط ، بدأ بذلك حاكمهم الغشوم البارون « فاندن بوس » عام ١٨٣٠

وقامت الثورة فى هؤلاء التعساء المحكومين من بعد الثورة ، وطورد زعيم لهم من بعد زعيم . وكان آخر الزعماء الذين نفوا ، بدون تفسير وبدون محاكمة ، « أحمد سوكارنو » رئيس الجمهورية الاندونوسية اليوم . وجاءت الحرب الماضية فوجدته منفيا . ودخل اليابانيون البلاد، فكان أول ما فعلوه أن اعادوا سوكارنو الى امته وذويه . وظل اليابانيون، عن نية صادقة أو كاذبة ، ظلوا ينفخون فى الناس معنى الاستقلال والحرية ، ويحيون فيهم النعرة الآسيوية والكبرياء الشرقية وانقلب الحال، وانسحب اليابانيون وما خيل للاندونوسيين أن هولنده ، وهى مؤلفة من خمسة

ملايين نسمة أو ستة ، وهى التى لم تستطع أن تصمد فى الحرب الا اياما ، ما خيل لهم انه بعد هذه الهزيمة وبعد التشتت، تعود هذه الامة الصغيرة القليلة عودة الظافرين فتطالب بحكم سبعين مليون نسمة

ووجد الهولنديون الاندنوسيين على استقلال فقالوا دسيسة يابانية ونسوا التاريخ ، وتجاهلوا الامس القريب والبعيد

ووجد الهولنديون سوكارنو على راس امته، فصاحوا الصيحة المعروفة : «هذا كوزلنج اليابان»، «هذا هو النازى ووكيل الفاشست » ، تلك الصيحة التى



شجيرة صغيرة تتألف أوراقها من أعلام ٥٥ دولة صغيرة امسكت بها يدان لتغرساها فى تربة لازلنا نجهل معدنها ، وان كانت الطلائع تبشر بافتقارها إلى الكثير من المخصبات

صاحوها عن مفتى فلسطين واضرابه، والتى هم على استعداد دائما أن يصيحوها فى وجه كل مرهوب غير مرغوب

وبلغت قضية هؤلاء الملايين الغزار مجلس الامن . وفى مجلس الامن انجلترا وامريكا وكندا . وتسأل اين تدربت الجيوش الهولندية التى تحارب اليوم على بعد آلاف الاميال من أوطانها ، وبأى سلاح تسلحت ؟ فيأتيك الجواب : « ان هذه الامم الثلاث هى التى دربتهم ، وان هذه الامم الثلاث هى التى سلحتهم »

وهل يطلب هؤلاء وهؤلاء عدلا ؟ والجواب انهم قد يطلبونه مظهرا، ويأبونه مخبرا ، على نحو ما عرفنا ونعرف . ولكن الخير يطلبونه مظهرا ومخبرا من تلك البلاد ، فذاك زيت البترول، والمطاط، والشاى، والقصدير ، والكينة

التنسيق

هذا هو اللفظ الجديد الذى اطلقوه على زيادة الوظائف الحكومية المصرية ورفع درجاتها. ولقد عم هذا التنسيق الرجال والنساء بما لم يكن وقع فى حسبان . وكل خير ينال طائفة من طوائف مصر خير لا شك فيه . والذى اطرب واعجب من هذا التنسيق بنوع خاص ما اختصوا به المدرسين من حسن حال . فتلك طائفة يرى العرف دائما بأن يكال لها الثناء كيلا ، فاذا جاء وقت الحساب كان بالدرهم الحساب

على أنه يجب علينا دائما ، وخاصة هنا ، أن نذكر انه يوجد الى جانب الحقوق واجبات . وان من طبيعة الناس أن تذكر الحقوق وتنسى الواجبات . وهكذا موظفو الحكومة وهكذا خدامها . ولقد تعتب عليهم فى ذهاب الرغبة فى العمل ، وضعف الروح ، وقلة العناية والتراخي ، فتسمع منهم الكثير من المعاذير ، واكبرها ان الضيق لا يفتح النفس لعمل . فهذا هو الضيق قد افسح فيه بعض افساح ، فلعل خدام الدولة ذاكرين واجبهم نحو انفسهم ، ونحو الشعب ، فقيره قبل غنيه، ونحو الحياة التى بيدهم عجلة دورانها . وذاكرين كذلك ان الاستقلال شيء يكتسب ، وانه بالعمل يكتسب ، وانه لا ينجح عمل فى امة، من صناعة أو تجارة، أو تعليم أو غير ذلك من مناشط العيش الاخرى ، الا اذا قامت فى البلاد ادارة قوية، قوية بالحزم، قوية بالحياد، قوية بالتعفف، قوية بسرعة الحكم وتنفيذ الاحكام

وفى ايدى الموظفين ، خدام الدولة، كبيرهم وصغيرهم ، ملاك كل هذا

السياسة علمتني..

بقلم الأمير محمد عبد الكريم

ليس من شك فى ان الرجل السياسي – سواء فى الشرق أم فى الغرب – يستطيع ان يتعلم من السياسة الشيء الكثير

واحسبنى قد تعلمت من السياسة أشياء لعل فى ذكرها لابناء الشرق ، ما يجعلهم يفيدون منها ويعملون بها :

● علمتني السياسة ان القوة المادية مهما بلغت لا يمكن ان تثبت امام القوة الروحية ، وان الحق لا بد ان ينتصر مهما طال الزمن وادلهمت الخطوب !

● وعلمتني السياسة ان القوى لا يستطيع ان يذل انسانا مهما صغر شأنه وتضاءلت قوته الا اذا رضى هذا الانسان بالهوان والمذلة .. ولولا الاستخذاء لما وجد الاستبداد ، ولولا العبيد لما وجد الاسياد !

● وعلمتني السياسة ان الايمان هو مفتاح كل شيء ، فاذا آمنت بفكرتك وعملت لها وذدت عنها فانك لا بد من ان تنتصر مهما اقيمت فى وجهك الحواجز والسدود

● وعلمتني السياسة ان المستعمرين اخترعوا قاموسا جديدا ووضعوا مصطلحات يستعينون بها على تحقيق مطالبهم وقضاء مآربهم على حساب الامم الضعيفة او المستضعفة ، فتراهم يسمون المجاهد الذى يدافع عن حقوق بلاده « مجرما » ويرمونه بأحط الصفات واقذرها ! هذا فى الوقت الذى يسمون فيه « المجرم » الذى يغتصب حقوق غيره « بطلا »

● وعلمتني السياسة انه ما من خير نال امة الا وهى مجتمعة الشمل موحدة الكلمة ، وما من شر نال امة الا وهى منقسمة على نفسها

● وعلمتني السياسة انه ليس اقدر من المستعمرين على بذر بذور الفتنة بين ابناء الوطن الواحد وشغلهم عنه بالمناصب والزعامات يلوحون بها لضعاف النفوس منهم ، فيتقاتلون عليها ، وينشغلون بزخرف الحياة عن تحرير اوطانهم من داء الاستعمار الوبيل الذى لا اشبهه الا « بالسرطان » الذى لا يترك امة الا وهى عظام نخرة ، لا لحم يكسوها ، ولا دم يجرى حولها !

● واخيرا فقد علمتني السياسة ان كل ليل الى نهار ، وكل كرب الى فرج ، وما يضيع الله أجر المؤمنين الصابرين

« مكانة سعد الباقية ما بقي للحركة الثورية في مصر تاريخ مذكور ، هي مكانة الزعيم القومي لأول مرة في هذا التاريخ.. الزعيم الذي وحد الامة والحكومة معا في طلب الاستقلال »

سعد زغلول بعد ٢٠ سنة..

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

حركات الامم الوطنية كالركب الذي ينتقل في ساحة الزمن من مرحلة الى مرحلة ، ويتولى رعايته في كل مرحلة من هذه المراحل دليل من الزعماء

ونحن — بعد عشرين سنة من وفاة سعد زغلول — نمضي على هدى الدلالة التي تولاها ذلك الزعيم العظيم

وننظر في تاريخ الحركة الوطنية كله فلا نرى قمة أرفع من تلك القمة ، ولا زعامة أوفى من تلك الزعامة . لأنه — رحمه الله — كان بحق أول زعيم يسمى « زعيم أمة » في تاريخنا الحديث ، منذ عدة أجيال

كان في مصر من الزعماء من هو زعيم فئة من المصريين ، كالشبان المتعلمين مثلا أو كالمثقفين الاحرار على العموم

وكان فيها من هو زعيم مصلحة من المصالح ، كمصلحة الاعيان والثروات و « ذوي المرافق الحقيقية » كما عرفوا في حين من الاحيان

وكان فيها من تنحصر زعامته في المدن الحافلة والعواصم الكبيرة ، ويوشك الا يتبعه احد من أبناء الاقاليم

وكل هؤلاء كان أتباعهم جميعا من الرجال دون النساء ، فلم يكن للمرأة صوت يسمع في دعوة من دعواتهم المحدودة بما قدمناه من الحدود

وحسن لبعض الزعماء بعد الاحتلال ان يجعلوا الاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر مبدأ من مبادىء الوطنية المصرية ، خلافا للدعوة التي نشأ سعد على مبادئها وكان شعارها « مصر للمصريين »

وقد كان عذر المتشبثين بالسيادة العثمانية أن هذه السيادة هي الحجة الشرعية التي يناهضون بها دعوى الاحتلال « الفعلية »

ولكنه كان عذرا ضعيفا لا يغني



سعد زغلول زعيم مصر الخالد

شيئا بين الاوربيين ولا بين المصريين

لان حقوق السيادة العثمانية لم تكن محترمة مصونة فى نظر الدول الاوربية ، اذ كانت كل دولة منها تنتهز اقرب الفرص للعدوان على حق السيادة العثمانية فى ولاية من الولايات ، وكان تقسيم تركة « الرجل المريض » بمثابة الاتفاق المفروغ منه بين الساسة الاوربيين. اما الشعوب الاوربية فقد كان انقضى فيها عصر الايمان بالسيادة المفروضة على الامم او عصر « مترنيخ » واصحابه الذين لقبوا انفسهم بالشرعيين ، وظهر بعده عصر الحرية والحقوق الشعبية ، ولم يكن احد يطيق ان يرى فيه امة تتشبث بالسيادة المفروضة عليها ، وتطلب من العالم أن يقرها على بقاء تلك السيادة وتثبيتها

وكان المحتلون يحاولون أن يشوهوا الحركة الوطنية كلما تشبث الدعاة المصريون بما سموه حقوق السيادة العثمانية. فكانوا يقولون انها حركة يمليها التعصب الدينى وتنفخ فيها الدسائس التركية، وليست بحركة استقلال او شعور بالكرامة القومية ، وكانوا يجدون من يصغى اليهم فى الغرب والشرق اذا نشروا هذه الدعاية واستخدموها فى تسويغ سياسة الضغط على المصريين

فالحركات الوطنية ـ قبل الحركة التى تولاها سعد بقيادته ـ كانت حركات « محلية » او جزئية او طائفية لا تجمع اليها ابناء الامة المصرية بحذافيرها

ولكنها حين بلغت مبلغها من القوة والشمول لم تجد رجلا يصلح لزعامتها غير سعد زغلول. فكان فى تاريخها الحديث أول زعيم قومى اجتمعت له الامة بشيوخها وشبانها ، واغنيائها وفقرائها ، ورجالها ونسائها ، والمسلمين والمسيحيين وغيرهم من ابنائها وسكان الحواضر وسكان الريف الى اقصى اقاصيه

وكان الفضل فى ذلك للامة كما كان الفضل فيه للزعيم

وفضل الزعيم فيه راجع الى مزاياه الطبيعية ومزاياه الكسبية

فاظهر مزاياه الطبيعية تلك الشخصية النادرة التى لم يكن لها نظير بين ابناء عصره ، واظهر مزاياه الكسبية انه عرف الثورة وعرف التدبير ، وانه تمرس بالحياة الحرة وتمرس بحياة الادارة والنظام ، وانه اخذ نصيبه من الثقافة الدينية كما اخذ نصيبه من الثقافة العصرية ، وانه جمع بين حماسة الشباب وحنكة الشيوخ ، وانه كان مصريا من المصريين فى الامل والالم وفى الجد والفكاهة ، وكان يعرف شكاية

المحكومين كما يعرف عيوب الحاكمين

فلما تصدى لزعامة الحركة القومية كان الايمان بتلك الزعامة طبيعيا سهلا كايمان البداهة ، وسقطت من طريق زعامته كل عقبة كانت وشيكة أن تقوم في وجه غيرها من الزعامات

هذه هي مكانة سعد في حياته

وهذه هي مكانته بعد عشرين سنة من وفاته

وستبقى مكانته في تاريخ مصر ما ذكره الذاكرون

●

وكل ما يعرض لتلك المكانة على تقادم الزمن هو نسيان الوقائع الصحيحة التي كانت معروفة ملموسة عند معظم المصريين في عهد سعد زغلول

مثال ذلك انك ترى في هذا الجيل من يحسب على سعد انه كان وزيرا في الدولة قبل زوال الاحتلال

ولم يكن احد في ذلك العهد يلوم المصري الحر على ولاية الوزارة بل يرونها عملا واجبا من أعمال الاشتراك القومي في سياسة البلاد ، وحسب المعاصرين دليلا على ذلك ان مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني كتب يومئذ في اللواء يقول : « إن ما يعرفه الناس من أخلاق وصفات سعد بك زغلول وهو في المحاماة اولا وفي القضاء ثانيا يحملهم جميعا على الارتياح لهذا التعيين الذي صادف مصريا مشهورا بالكفاءة والدراية والعلم الغزير وحب الانصاف والعدل »

وقد كان سعد مرشحا للوزارة منذ سنة ١٨٩١ اي منذ كتب محمد عبده والمويلحي والمستشرق الايرلندي « بلنت » الذي اشتهر بعدائه للاحتلال كتابهم المعروف الى المندوب البريطاني يطلبون فيه ادخال العنصر الوطني « الفلاح » في وظائف الحكومة العليا

ومن الامثلة على تناسي الوقائع كلام قرأناه في كتاب المؤرخ الفاضل الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك عن اعقاب الثورة المصرية يقول فيه ان سعدا خذل مشروع الجامعة باستقالته من لجنتها بعد ولايته «نظارة المعارف العمومية»

اما استقالة سعد من لجنة الجامعة فقد كانت ضرورة لا فكاك منها في ذلك الموقف . لانه لم يكن في وسعه ولا من مراده أن يخضع اللجنة الاهلية لتفتيش نظارة المعارف واحكام برامجها .

ولم يكن اشتراكه في اللجنة — باعتباره ناظر المعارف — ميسورا بغير اخضاعها لتفتيشها وبرامجها

ولكنه نفع الجامعة من جانب الحكومة كما نفعها من جانب الامة . فواصل سعيه في الحكومة

حتى تنزعب لها بخمسة اضعاف ما جمعته من اموال المتبرعين

ولم يكن في الجامعة المصرية عند نشأتها خطر على المحتلين يقطعون اسبابه اذا قطعوها . لان الشبان المتعلمين يتخرجون من المدارس العليا كمدرسة الحقوق ومدرسة الطب ومدرسة المعلمين ومدرسة الهندسة كما يتخرجون من الجامعة المصرية اذا بلغت تمامها

اما الخطر الصحيح فهو نشر التعليم بين سواد الامة ومحو الامية من طبقات الجماهير الفقيرة. وهذا الذي صنعه سعد في نظارة المعارف حين دعا الى الاكثار من انشاء الكتاتيب في جميع القرى ، وطاف الاقاليم من الشمال الى الجنوب مشجعا على نشر هذا التعليم الشعبي قبل النص على التعليم الالزامي في الدستور في اعقاب الثورة الوطنية الكبرى

وقال الاستاذ الرافعي ان سعدا قاوم التعليم باللغة العربية وهو غير صحيح

وكل ما فعله سعد انه راى ان نقل التعليم في جميع المدارس من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية غير مستطاع فيما بين ليلة ونهار، لانه يحتاج الى كتب توضع ومدرسين يتعلمون ويتخرج منهم العدد الكافي للمدارس الحكومية والاهلية . وفي خلال ذلك بدا سعد باسناد النظارة في المدارس الثانوية الى المصريين بعد ان كانت مقصورة على الانجليز دون غيرهم . وكان هو اول من اقترح على الجامعة المصرية ان تضيف تعليم الآداب العربية الى اداب اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وكانت اداب هاتين اللغتين هي موضع العناية الاولى في قسم الآداب ... وكل الجامعة المصرية يومئذ كانت قسم آداب!

فلم يحارب سعد لجنة الجامعة كما قيل، ولكنه خدمها في الوزارة وخارج الوزارة ، وانما حاربها اولئك الذين اهابوا بالامة ان تقاطعها وتعرض عنها لانها كانت في رأيهم دسيسة من دسائس الاحتلال

فمكانة سعد الباقية بعد عشرين سنة من وفاته : والباقية ما بقي للحركة القومية في مصر تاريخ مذكور ، هي مكانة الزعيم القومي لاول مرة في هذا التاريخ.

بل هي مكانة الزعيم الذي وحد الامة والحكومة معا في طلب الاستقلال . بعد ان كانت الحكومة بمعزل عن كل حركة شعبية في هذه البلاد

وتلك مكانة لا يخشى عليها من تقادم العهد، ولا يعرض لها النقص من جانب الخطأ والنسيان ، الا ريثما يتدارك الخطأ بالتصحيح ويتدارك النسيان بالتذكار

عباس محمود العقاد



لندن بين عامين ..

بقلم الدكتور احمد زكى بك

ست ساعات بالطائرة من القاهرة الى مالطة ، وست ساعات من مالطة الى بردو بفرنسا ، وساعتان من بردو الى لندن

وبدل ان كنا نعبر شارع قصر النيل والملكة نازلى ، اخذنا نعبر شارع فكتوريا واكسفورد . وبدل ان كنا نرى الطرابيش والعمائم كثرة ، راينا القبعات عامة شاملة. وخلفنا شاطىء النيل فى ظلمة ليل لم ينبلج صباحه وتعلو شمسه ثم تأخذ تنحدر، حتى كنا نجرى بالسيارة على شاطىء التاميز

سرعة كخطف البصر ، ذهبت عنا متاعب السفر ، ولكنها ذهبت ايضا بلذته وذهبت بخطره . واللذة مزاج نفسى ، وكذلك خطر الشىء وتقديره. واللذة وليدة التعب . وكان فى الاسفار القديمة متاعب كانت اللذة فى تجشمها : ركوب قطار فى الصيف بعرقه وترابه ، وصراخ الحمالين على الميناء وعنتهم والسنتهم ، ودوار البحر من بعد ذلك . وتلك الليالى والاصباح والامساء التى يقضيها المرء على ظهر السفينة ساما وعدا ، كم قد مضى من ايامها وكم يستقبل . ثم الاحمال والحمالون مرة اخرى عند البر الآخر . ثم القطار . سلسلة من هموم كانت تجعل للسفر والاسفار قيمة ، زالت كلها بهذا الصاروخ الذى يشق الهواء شقا ، فتترجل منه وأنت تخشى ان يكون الذى حملك بساط سليمان جاءك فى بعض الاحلام

صور من لندن ومن حياتها الجارية اليوم

•

هذه لندن . لم يتغير فيها شىء رأيناه فى مثل هذا الأوان من العام الماضى . شوارعها تحمل جروح الحرب ، وافنيتها التى فرغت من دورها لا تزال فارغة . وكتدرائية القديس بول ، فى اواسط حى المال والاعمال ، لا تزال تتنفس فى عرضات حولها واسعة، وهى سعة

اشبه بالضيق لانها سمة الهدم والتخريب

ولكن ظهر الزيت فى غير النابه من الشوارع . ظهر حيث يسكن الناس . والزيت وما يضمنه من مساحيق للبوية بيضاء وصفراء وحمراء وخضراء . دليل العمارة فى المدن والتعمير . واخذ الناس يصلحون من البيوت ما صمد منها للنسف والحريق . والبيوت تصلح على مهل لقلة العاملين ، ولها ادوار فى الاصلاح لا يسبق منها متأخر متقدما

ودخلنا المطاعم فلم نجد بها شيئا تغير ، ووجدنا الطعام على عادته محدود الصنف محدود المقدار . ولكن خيل الى انهم زادوا فى قطع اللحم براعة . فالطبق يأتيك فلا تكاد ترى قاعه لما غطاه من لحم . وترفع اللحم فتبهرك من رقته مهارة الفن . وتطويه كما تطوى الرقاقة ، فاذا فرغت من طيه صار لقمة واحدة سائغة لا تكاد تقف فى حلق صبى

وتعشينا الليلة الاولى فى الساعة السابعة . وما جاءت العاشرة حتى جعنا . فطلبنا مطعما نتعشى فيه خفيفا مرة اخرى . وارادت خادمة المائدة ان تستكمل اصناف العشاء ، فخجلت ضمائرنا ، واعتذرت لها عنهم بأنه العشاء الثانى . لقد اخطات بهذا الاعتراف فما كان من الخادمة ان تقطب وجهها فذهبت ملاحة كانت فيه ، وقالت : من اين لكم هذه الشهية؟ قلب هى شهية من اكل خفيفا فى السابقة وفاته الساى قبل ذلك . فابتسمت ابتسامة الرضا

●

والحق ان الليالى مرت بعد ذلك فاعتادت اجسامنا مقدار هذا الطعام ووجدت فيه الكفاية ، وان لم تجد التخمة . ولكنا لم نأكل اكلة الا سبقها الجوع وسبقتها الشهية

والسمك هناك مباح ولكن اللحوم مقيدة ، غير لحم الحصان فاحسبه غير مقيد . ولقد مررت على دكان جزار عند بابه طابور من الناس . وقرات لافتة الدكان فاذا عليها « لحم احصنة للاستهلاك الانسانى فقط » . وما كنت رايت لحم حصان قط ، فالقيت بنظرة من الباب ، فاذا بلحوم كلحوم الابقار مظهرا ، وعليها دهن اصفر

ودعانى احد الزملاء القدماء من اهل البلاد الى العشاء بمنزله فى الضواحى ، فاعتذرت لقلة اقساطه ، هو واسرته ، من طعام فى البلاد مقسط . ولكنه الح ، فقبلت . وذهبت ، فاذا بى على طبقى قطعة من لحم سميكة لا يستهان بها ، ووجدت مثلها على اطباق غيرى . فتذكرت لافتة الصباح : « لحم احصنة

للاستهلاك الانســانى فقط » . وكدت احجم ، واحرن كما تحرن الخيل ، ولكن تغلب على الادب واستخرت الله فاكلت . فاذا به لحم طيب شهى . فقلت لنفسى : لحم ابقار لا شبهة فيه . وسالتنى ربة الـدار عن نوع اللحم الذى آكل . وهنا لعب الفار فى عبى، وعادت صورة البقـرة فى عينى حصانا . وعلى الرغم من ذلـك قلت لها فى ادب جم رزين وانا الوك اللحم لوكا على استطعام : هذا بوفتيك لذيذ . قالت : ما هو بذلك

عندئذ اسقط فى يدى، وقلت سرعـة مضـغى وانف الادب والتادب راغم . وكانمـا ادركت السيدة ما بى ، فلاحقتنى تقول : انه لحم حوت

حوت ..! سيد سكان البحار! واضخـم شىء حى فى ارض او ماء! وتصورت شيئا ضخما يسير فى البحر وكانه السفينة الماخرة. ســتون قدما او تزيد من لحم وعظم وزيت . وهو يعيش بين الاسماك وما هو بسمك . انه يلد كما تلد الابقار ، وهو يرضع صغاره كما ترضع الابقار ، فلم يكن بى عجب ان وجـدت لحمه احمر كلحم الابقار

واقبلت على لحم الحوت الذى على طبقى امعن فى استمرائه . ومن الطعام انتقل الى الشراب.

وشراب الانجليز المفضل البيرة. ومررت عفوا على البارات فوجدتها عامرة . والذى لفت نظرى دخول النساء اليها وما كانت تدخلهـا بهذه الـكثرة قبل الحرب . بل وقوفهن عند الابواب يشربنها مع الرجال . ولـكنهن لم يكن من خيرة النساء

وفى مطعم سمعت محطة الاذاعة تذيع الاخبار على الناس ، فاذا البيرة موضوع الحـديث . قال المذيع ان الحكومة قررت اصدار كذا مليونا من البيرة . وعلل هذا الخبر بأن البيرة قيمتها الغذائية تافهة، والذى يستهلك فى صناعتها من الحبوب قدر يسير ، وهى تباع فى الخارج باثمان مرتفعة لا تتناسب مطلقا مع ما يبذل فى خاماتها من مواد . ان البيرة خامة ومهارة . اما الخامة فان اسـتغرقت عشر الثمن، استغرقت المهارة الصناعية التسعة الاعشار الباقية. فاصدار البيرة اصدار للمهـارة والحذق وانتجة العقول . وبثمن هـذه المهارة، وثمن هذا الحذق ، وهو من دولارات ، يشـترون خبـزا ويشترون لحما ، وما اشد حاجة انجلترا اليوم الى خبز ولحم

وما اشد حاجة مصر اليوم الى الاقتداء بمثل هذا ، فتبيع القطن مثلا، لاخامة ، ولكن قطنا مصنوعا، فتبيع ببيعه خامة ، وتبيع حذقا ومهارة وانتجة عقول

وكان معي في لندن بعض الزملاء القدماء من اساتذة الجامعة. وعلى عادة الاساتذة اكتشف احدهم انه جاء الى لندن بجزمة انبرى كعبها . وذهب الى الاسكاف يستنجد . فضرب له موعدا ثلاثة اسابيع ، يسير فيها الاستاذ في المدينة حافيا ، فشراء الجزم بالبطاقات ، والبطاقات عزيزة نادرة. وبعد شرح القضية وعرض الظروف قضت محكمة الاحذية بحكم عاجل فيه بلاغ . واذكر هذا الحادث تدليلا على ما اصاب الصانع الصغير بعد الحرب من رواج كبير . فبتحديد استهلاك الجديد ، انصرف الناس الى اصلاح القديم . ثم معاودة اصلاحه حتى يصير النيء كطيلسان ابن حرب — بقي الرفو وانقضى الطيلسان . ومصلح الاحذية هناك ليس كمصلحها في مصر . ان اصلاحها في مصر باليد وعلى البطء . اما اصلاحها هناك فبالمكنات وعلى السرعة ، وفي هذا زيادة انتاج العامل فزيادة الكسب . فليتنا نقتدي

واستاذ آخر جاء من مصر بساعته يريد اصلاحها في لندن لما اعجزه اصلاحها في القاهرة . واصلحت الساعة بعد لأي ، ودفع في اصلاحها اربعة جنيهات ونصف ! وخرج الاستاذ الطبيب مغتبطا وهو يضع الساعة على اذنه اليمنى ، ثم اذنه اليسرى ، يسمعها ، ويبتسم ابتسامة النصر . قال انه لم يسمعها تدق هذا النغم الجميل منذ اعوام . قلت : والجنيهات الاربعة وتوابعها! فاخذني الى نافذة الساعاتي وقال : انظر ثمن مثلها . انه خمسة وثمانون جنيها الآن . فطربت لهذا التناسب

وهيد بارك ، حديقة لندن المشهورة ، لا يزال الخطباء في ركنها المعروف يخطبون ، وبالحرية المطلقة المعهودة في هذا الركن من تلك الحديقة . وتعددت المنابر في هذا الهواء الطلق ووجدت منبرا عليه قسيس يخطب ويدعو الى الله . ووجدت الى جواره منبرا عليه امراة تنفي وجود الله ، وعلى لافتة المنبر قرات انه منبر الجمعية الدنيوية البريطانية . وسموها الدنيوية معارضة للآخروية . وصاحت المراة النصف على صدرها تقول : «ان الله لم يخلقكم ولكن انتم الذين خلقتم الله» . ووجدت الناس حولها ينصتون ولا يتكلمون ، ولكن يبتسمون . ومنبر ثالث للحزب الاشتراكي ، حسبته اول الامر حزب العمال ، فاذا به يناهضه . واذا بالخطيب يدعو الى الغاء الجيش والاقلال من الانتاج لان الانتاج واكثاره من صالح الراسمالية . وانبرى له المعارضون من كل جانب . ورد

على الاسـئلة فما افلح . فقلت بئس السفير وبئس الغلو كائنا ما كان

ونمر فى لندن فتسمع ألسنة عديدة متباينة ، منها الالمانى ، فتحسب انك فى بابل . والحق إن المدينة ازدحمت هذا العام ازدحاما لا نظير له . فقد قدروا زائرى انجلترا هذا الصيف بنحو ٢٥٠ الف شخص ، فاذا بهم يزيدون على الثلاثمائة الف . اذن فلندن لا تزال محج النـاس ، وستبقى كذلك . أليست هى على فقرها اغنى بلاد اوربا ، وعلى جوعهـا اشبع بلادها ، وعلى نقص انتاجها اكثرها انتاجا ، وعلى هبـوط نجمها ارفعها نجما

ورأينا رئيس وزرائها ، فاذا هو الشىء القليل الذى نراه على الشاشة . وسمعناه يخطب فاذا هو الصوت المعتدل الذى لا يمكن ان يعلو فيكون صراخا . وحضرنا هربرت موريسـون ، عميـد الاشتراكيين وزعيم مجلس نوابهم ، فاذا به أيضا ذلك القليل القصير الفكه . وخطب فقال انه درس الكيمياء دراسة طيبة فى التعليم الابتدائى الذى لم يحظ بتعليم سواه . فقلت ، وقال معى آخرون : « بهذا الخلق الذى يتحلى به هؤلاء الناس فى أوطانهم ، لا فى سواها ، يسود هؤلاء الرجال »

ومضت ثلاثة أسابيع ، تبعتها قذفة فى الهواء — ساعتين ، فست ساعات ، فستاً مثلها — رجعت بنا القاهرة . وبهبوطنا من الطائرة ارتسمت صـور مكان صور ، او فوقها ، كما ترتسم صور اليقظة فوق صور الاحلام

أحمد زكى

تخلص بارع

جلس يوماً الزعيم الفرنسى « تاليران » بين مدام « ستايل » ومدام « ريكامير » المعروفة بجمالها الفتان .. ولاحظت السيدة الأولى أن الرجل يوجه جل اهتمامه للسيدة الفاتنة .. فقالت له فى سياق الحديث :

— هب انى ومدام « ريكامير » كنا على وشك الغرق فى وقت واحد فأينا تنقذ ؟

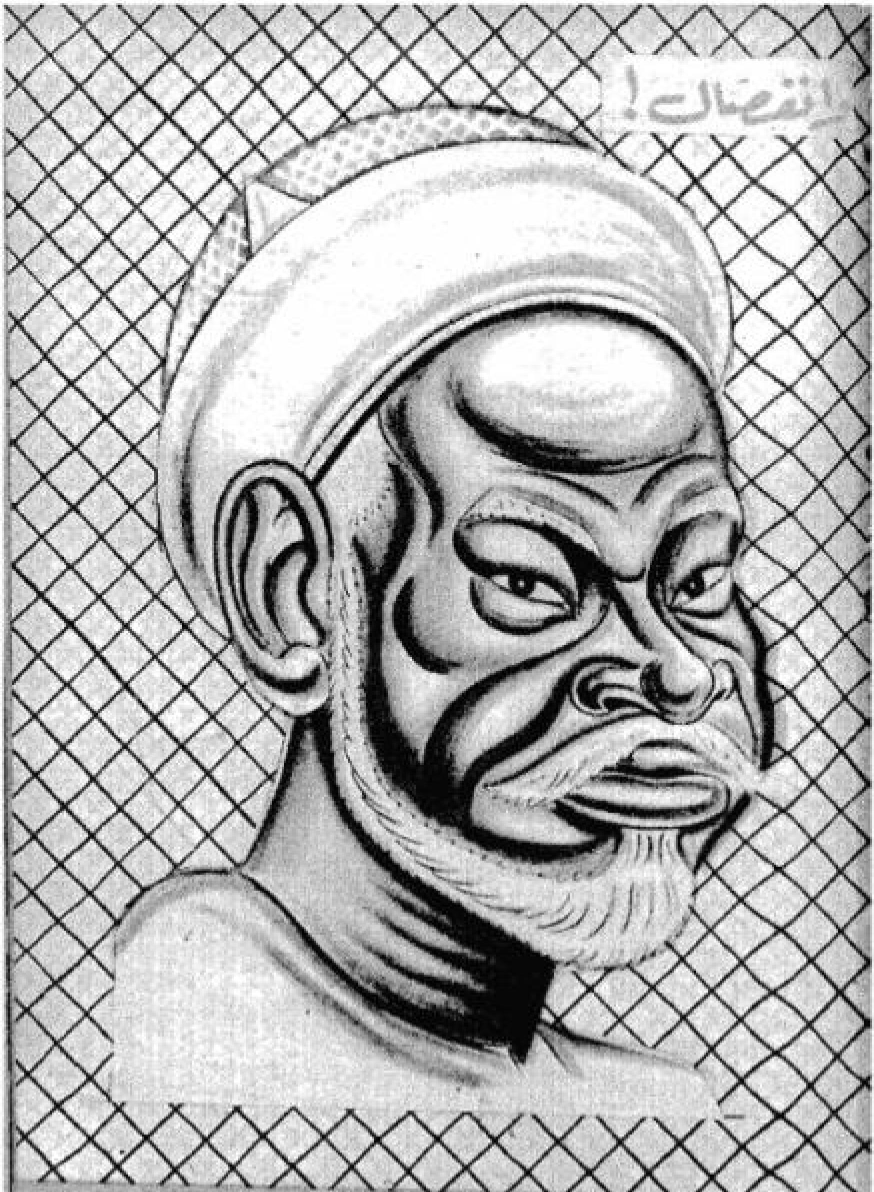
ففكر الرجل قليلا — وقد كان معروفاً بالصدق والصراحة — ثم قال :

— ولكنك يا سيدتى تجيدين السباحة .. أليس كذلك ؟



السيد علي الميرغني باشا

زعيم الأغلبية العظمى في السودان المتمسكة بوحدة وادي النيل تحت التاج المصري



السيد عبد الرحمن المهدى باشا
وزعيم الأقلية الانفصالية التي تقول بشطر الوادى شطرين ، وتنتظر ملكها المنتظر . . !

فى عـالم الظـلام ..

بقلم فكرى اباظة بك

> قضى الأستاذ الكبير فكرى أباظة بك ٥٥ يوما فى عالم الظلام لعملية جراحية فى عينه. وقد تماثل للشفاء وأمل الهلال هذا المقال الذى ننشره هنا مهنئين

كانت ٥٥ يوما فى عالم الظلام !

فاذا ضربت هذه الـ ٥٥ يوما فى ٢٤ ساعة كانت ساعات الظلام ١٣٢٠ ساعة !

فاذا ضربت هذه الساعات فى ٦٠ دقيقة كانت دقائق الظلام ٧٩٫٢٠٠ دقيقة .

لم تمر دقيقة واحدة من هذه الالاف الا وكانت جحيما تلظيت فيه واحترقت ذهنا وبدنا ..

على جنبى الايسر ..

وكانت الاوامر الصارمة الصادرة من طبيبنا العالى « صبحى بك » ان انام على جنبى الايسر ، مدة هذه الالاف من الساعات والدقائق ، والويل كل الويل لى اذا عارضت فى « سنتيمتر » او « ملليمتر » من مساحة السرير الصغير لاريح هذا الجنب التعس

تشنيع

ويدرك القارىء فداحة عذابى اذا علم ان هذه أول مرة فى حياتى — بعد ٤٩ عاما — أرقد فيها فى سرير !! بل انهم لما سالونى قبل اجراء العملية الجراحية عن طبيبى المعتاد لم اعرف طبيبا ! فلما سالونى عن تحاليل البول والدم لم ادر شيئا ، لانتى لم احلل فى حياتى مثل هذه السوائل الادمية . وعذرى اننى كنت امارس طول هذه الحياة رياضة يومية ولم اكن ابالى فيها بهذه الواجبات الطبية التى فوجئت بها

احكام عرفية

لا تكح ! لا تعطس ! لا تزكم ! لا تمخط !

هذه « عينة » من الاحكام العرفية التى أمرت بأن انفذها فى قيظ يونيو ويوليو ، ولم اكن اعلم ان ماردا من مردة الانس يستطيع ان يأمر انفه — وحلقه — وحنجرته — واضراسه — وصدره ، بأن « يستذوقوا » ويكفوا عن الالم الطارف والتليد طول هذه الايام والليالى ...

ربى ..

اما حكايتى مع « ربى » فمن اعجب الحكايات . فأنا تارة اذل ، واتوسل ، واسترحم — وتارة

«افور» واقدم له جلّ وعلا أسئلتي واستجواباتي على طريقتي البرلمانية ــ ثم أخاطبه سبحانه كصديق فاقول له : « لماذا ؟ انا رجل طيب لم أسيء لمخلوق .. فلماذا ؟ » ثم يعاودني الايمان فاشكره ، ثم اطالبه « بالمعجزة » ، واسائله في ظلام الليل والنهار : « اين هي معجزاتك ؟ ولماذا لا تستعمل في مثل هذه الظروف وفي صدد أمثالي من المؤمنين المخلصين .. » ثم ينتابني نوع من الجنون الضاحك فاقول له : « انك تمتحنني ، وانك تداعبني ، فحسبك امتحانا ومداعبة .. »

هذا خليط من الايمان والثقة والكفر ، ولكن اسمع ماهو ادهى :

الشيطان ..

زارني أكثر من مرة ، وعندي من شجاعة الاعتراف ومن شجاعة عدم الكذب على قرائي أن اعترف بأن الشيطان حرضني أكثر من مرة على الانتحار ... فاخذت احادث نفسي بالآتي :

هذا احسن دواء ، وحسبي اني اديت واجبا نموذجيا مدى ٤٩ عاما . بكل احكام واتقان ، فماذا يضير ان اقضي على هذه الاداة وقد تعطل جزء هام من اجزائها الجوهرية ...

لا لا ! اخشى ان يبادر علماؤنا الاعلام بعد انتحاري بالافتاء بكفري . وهل يا ترى يقبل اشقائي ان يقيموا مأتما لمنتحر ؟!

وتمر بي ذكريات نشاطي ودنياي الهائجة المائجة الساهرة ، وتتوافد امام عيني المرهقتين اشباح صديقاتي فاقول : لا لا ! .. خير لي ان اتوارى فجأة من ان اتدحرج من قمتي الى سفح الجبل !

وهكذا رقد الشيطان بجانبي كثيرا من الايام . ولكني كنت قد تحصنت بحصن منيع تحت « المخدة » وهو مصحف شريف فكان درعا تدرعت به وهاجمت وهزمت الشيطان

مليكي

دهشت كل الدهشة اذ جرى البروتوكول بأن لا يتعطف المليك الرقيق الشعور ، الموفق اللفتات واللمحات ، بارسال مندوب للمرضى من رعاياه الا بعد اجراء العملية ، ولكني احسست بملاك رحمة يفد بعد يومين اثنين من علتي وقبل ان تقرر العملية وسمعت .. وأنا في الظلام .. ان جلالته كان يشجع اكثر مما يعطف ، وانه كان ينفث في شبه اليائس روحا معنوية ، كأنه حفظه الله كان يعلم ان أقوى علاج لهذه الحالة هو العلاج النفسي ، ولن انسى ما حييت منطق العطف الملكي الكريم ..

عوادي وزواري

يخجلني ان استغل دعاية قد تكون رخيصة في نظر البعض ،

فقد املأ دفتر زيارتي المؤلف من عشرات الصفحات بالاسماء المعروفة من جميع الجنسيات والاجناس ، ولكن المؤثر حقا هو املاء هذا الدفتر باسماء « الجنود المجهولين » من اخواني ابناء الشعب الذين لا تربطني بهم اية صلة . ولست مغرورا فارجع هذا العطف الشامل الى شخصي، وانما يخيل الى ان الاصابة الحساسة التي اصبت بها هي التي هزت عواطف عوادي وزواري

وحين كانوا يتلون على الاسماء، كنت اهتز تأثرا حين تفد بعض الاسماء الرقيقة التى انقطعت علاقتى بها من سنين ، وفهمت لاول مرة كيف تبعث الكوارث الوفاء من مرقده ، وسيكون هذا السجل موضوع كتاب قد يكون جديدا فى نوعه

او لعلى كنت احس الفاجعة قبل اوانها فاخترت عنوان « الضاحك الباكي » لكتابى الاول من خمسة عشر عاما ، وانت ترى ان العنوان ينطبق على حالة مؤلفه

رجل وسيدة !

خرجت من ايام الظلام ولياليه وانا قوي النفس ، غير أن شيئا واحدا لا يزال يهزني هزا ، ويجرحني جرحا أليما ، ظفرت بعطف الذين أعرفهم والذين لاأعرفهم الا «رجل» و«سيدة» ولا ازال أفكر في سر هذا الجفاء، فالرجل عاصرته سنين طوالا ، معاصرة سياسية وبرلمانية وشخصية وخدمته اثره خدمة وان كنت قد خاصمته انبل واسمى خصومة خطيبا وكاتبا . ولم اترك فرصة من فرص الواجبات الا وملأتها واجبا كاملا نحوه

اما « السيدة » فانى اكاد اختنق من الغيظ ، وهى تعلم اهمية وخطورة ما قدمته لها يوما من الايام . وصدقنى ايها القارىء اذا قلت لك ان تنكر هذا الرجل وهذه السيدة عندى اقسى من اصابتى . فالاصابة تعالج وتسير سيرا حثيثا نحو الشفاء الا هذه الاصابة النفسية

النور

وافرج عن عينى رويدا رويدا فسمح لى ببصيص يتلو بصيصا، وتطرق النور برفق الى ناظرى ، فها انذا اعود الى الحياة بشيء من اللين ، محطما نوعا ما ، متداعيا نوعا ما ، مكتهلا نوعا ما . ولا ادرى أستوى بعد قليل أم احتاج الى راحة لم اطعمها فلا اتذوقها بميولى وطبعى واستعدادي ؟!

((أعمى)) !

وسأظل شهرا « اعمى » لا أقرأ ولا أكتب ، حتى تصدر اوامر جديدة ارجو أن يعجل بها الله الذى تلطف بى فاستطاعت اعصابى ان تملى هذا المقال « للهلال »

فكري اباظة



متى يسأم الرجل المرأة؟

بقلم محمد توفيق دياب بك

تعاطف نفسين وتفاهم عقلين وتجاذب جسمين ... ذلك هو الحب بين الرجل والمراة كما ينبغي ان يكون ، وكما نراه احيانا كثيرة او قليلة بين حبيبين تدوم لهما سعادته ، في ظلال زوجية ناجحة هانئة

فاذا سالتنا « الهلال » الغراء : متى يسأم الرجل المراة ؟ اجبنا : يسأمها حين يفقد فيها واحدا او غير واحد من هذه العناصر الثلاثة التي يتألف منها الحب ، اعني قلبها الذي يعطف عليه ، وفهمها الذي يدرك ما يحب وما يكره ، ويقدر ما يأمل وما يعمل ، وانوثتها الجذابة التي ترضى رجولته

اذا نضب عطف المراة

فاذا فقد الرجل عطف المراة وطال عليه ذلك ، تبدل صبره ضجرا قد ينتهي الى شقاء او فراق . فنضوب العطف والحنان معناه نضوب الحب . وما لذة حياة تستمد هناءها من قلبين ، اذا جف احدهما ، فلا ري فيه للهناء المشترك ؟ انه لمريض وانها عنه للاهية تعنى به الخادم او الممرضة ، ولا توليه شريكة ماضيه وعشيرة حاضره شيئا يذكر من حدب الحبيب على الحبيب

ولقد عاودته الصحة فعاد الى اعماله يزاولها ، والى استبشاره يفيض على بيته وبيئته . لكن السيدة في حزن طويل لا يزول ، الم تفقد طفلها الصغير منذ شهور ؟ وكيف يطيب لها العيش بعده ؟ نعم ولكن الحياة صبر واحتساب واحتمال . ولعل لها عوضا من طفلها الباقي ، وما قد يضمر لها الغيب من بنات وبنين ، اذا قدر لهذه الزوجية ان تصفو وتدوم ، لكن عبثا يحاول الرجل !

على انها رزقت وليدا جديدا بعد أن طال حدادها الذي اضجر زوجها وسود عيشة بيتها عاما وبعض عام — فانطوت على رضيعها

لا تحفل بشيء سوا في ليل أو نهار كأنما هذا الرفيق الذي يسمى رجلا وزوجا ليس له من حق عليها في مرضه أو صحته . وكأنما هي ارنبة من ارانب انقرة . ولا ارانب تلك المنطقة التركية شهرة عالمية بوبرها الفاخر يتخذ منه المترفون اثمن الفراء . ولكن الاناث منها تغالي في العكوف على صغارها وتنسى الآباء . فتأخذهم سورة الغضب حتى ليقتلون ذراريهم بدافع من الغيرة يحرم تركيا بعض دخلها من تجارة الفراء

وهذا الذبول الذي يصيب عطف المرأة على رجلها المختار ، وحرصها على اسعاده ، يبدو في صور كثيرة لا تحصى . وكلها ينتهي الى نتيجة واحدة مؤسفة

فمن امثلة ذلك سيدة شابة طابت عشرتها لزوجها شهورا ، لم بطرت ، فجعلت تفاخره بما يملك ابوها من قصور وضياع . في حين انهما يسكنان جناحا في عمارة ، ولا يملكان سيارة ! واين الطاهي الذي يطهى لهما ذلك الطعام الرخيص ، من طهاة الباشا الوالد وموائده .. وكان الزوج يعز زوجته الاعزاز كله . فلما برمت بعيشته ، واصغرت من شأنه بالقياس الى شأن ابيها ، ومن وظيفته بالقياس الى منصب اخيها — عزت عليه نفسه ، وفاض حبه ، وود لو وجد سبيلا الى الخلاص .

وفتاة حسناء فرحت بزوجها اول امرهما . ثم صحبها الى سهرات من يسمون حياتهم « هاى لايف » اذ له بعضهم قرابة ، وان لم ينله من ثرائهم نصيب ، وما هي الا ان ترى الفتاة ما رأت من مظاهر البذخ ومعارض القدود في حللها الفاخرة ودررها اللامعة — حتى تزهد في فتاها لرقة حاله ، ولعجزه عن ان يباهي بثيابها وحلاها هذا « الملا الاعلى » في دنيا الفتون . وانها لجميلة . وانها الاولى بهذا المتاع من كثيرات ! ويكلمها فتجيبه متكلفة ويداعبها فتردده عابسة . ويشاورها في مرافق البيت فتعود به كالحالمة الى مغاني السهرة .. وكأنما تريد أن تزيد من ايلامه ، فتذكر له محاسن صديقه حسنى بك الذي اراد ان يراقصها لولا انها لم تتعلم الرقص ، أليست بسمته ساحرة . وعيناه ..!

وكم تظن ثمن الخاتم الماسي الذي يلبسه شمسا ساطعة في اصبعه ، ليت لي مثله .. أو ليت لك !

وهكذا يسرى السم — لا السآمة وحدها — في قلب فتاها الشقي قطرة فقطرة ، حتى يراها عدوه الاول بعد أن كانت حبه الاول !

اذا لم تفهم الرجل

وهذه سيدة تحب زوجها ولكنها لاتفهمه . انه ليبادلها حبا بحب،ولكن الى متى؟ كلما اشتغل عنها بعمل حسبته يؤثر هذا العمل « البغيض » على شخصها الحبيب ! ما هذه القضايا التى يديم قراءتها بالليل ليحكم فيها بالنهار ؟ انه يذكر واجبه كقاض وينسى ايناسها داخل البيت ونزهتها خارجه . ما هذه العشرة السيئة ! ليس لها عمل يشغلها . فالخدم يتولون عنها كل شيء ، وهى تمل القراءة . ولا تحسن العزف على البيان . ولو احسنته، فعزفت وهو فى البيت لشكا ازعاجه عن قضاياه . وهى تكره الراديو . ولا تحب الاذاعة . حالة لا تطاق . اما ان ينصرف الى زوجته او الى عمله « المقدس » . احدى اثنتين ليس لهما ثالث .

لكنه لا ينصرف عن عمله ، ولا هى تنصرف عن وهمها المتمكن . ووهمها انه لا يحبها . ولو أحبها الحب كله لاعطاها وقته كله . ويتجسم الوهم فيبدو لها حقيقة . وتشدد عليه النكير وقد يلقاها بنكير مثله . ويطول اللجاج ، وينقلب الخلاف خصاما ، ثم جفوة ، ثم ضيقا بالعيشة البيتية يكاد يحول بين الرجل وعمله ، اللهم الا ان تجد السيدة متنفسا لحيويتها المحبوسة ، فى اعمال البر وخدمة المجتمع . او فى معونة زوجها على تأدية واجبه بمقدار ما لها من ثقافة وذكاء ، أو بشغلة اخرى من مشاغل البيوت ذلك مثل من مئات الامثال .

وفحواه ان سوء فهم المرأة للرجل، قد يضجره ويلغى حبه ، وان توافر فيها حسن العاطفة وجاذب الأنوثة . . ولا سيما اذا كان الرجل على كثرة اعماله ، لا ينسى ان المرأة بحاجة الى الترفيه والايناس والمرح ، فهو يرعى ذلك قدر استطاعته فى حدود الاعتدال

اذا اهملت انوثتها

وفتاة احبها خاطبها لحسنها واناقة هندامها وسلامة نشأتها فى بيت كريم . . واحتفظت باناقتها وظرفها فى مستهل الزوجية . لكن احتفاظها بهما لم يدم طويلا . كان شغلها الشاغل تدبير المنزل . فهى لا تكاد تلبس طيلة نهارها وبعض ليلها سوى مباذل كالتى يلبسها الخدم وقت العمل . وتحسب هذا اهم واجبات الزوجة الصالحة . وكلما دخل عليها زوجها رأى فيها الخادم ولم ير الزوجة — ويسائل نفسه اين رشاقتها واناقتها وحسنها الجذاب ! اغرقته بين دخان المطبخ وغرفة « الغسيل » . ويحدث نفسه : « هذا تواضع عظيم . ولكنى لم أتزوج مجرد غسالة او طاهية . ولو شاءت

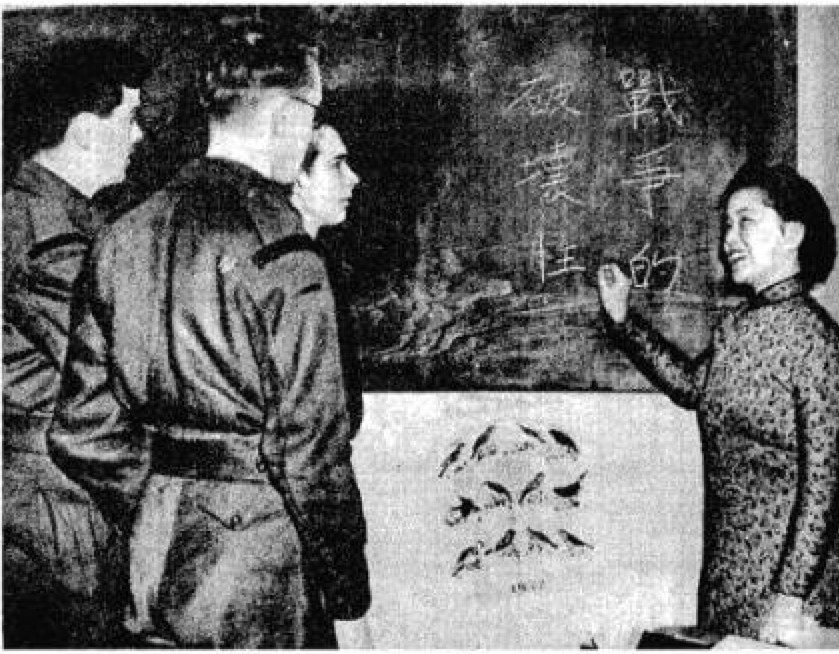
رك عالج . لاتخذت لها من ينوب عنها خادمة البيت . لكنها لا تريد وتقول ان فيها شبابا وقوة . مفهوم . ولكن أين نصيبي المحبوب من هذا الشباب ؟ أين نصيبي من حاله « النظيف » ومن انفاسه العطر فى غدوى ورواحي؛ فى امسائى واصباحي ؟ كيف اعانق روائح البصل والثوم مسلما كلما عدت من عملى ، أو مودعا كلما ذهبت اليه ؟ يا عزيزتي وزوجتي الحبيبة هذا لا ينبغى ولا يطاق . اريدك ريحانة اشمها ووردة اقبلها بين الحين والحين . الا تجعلين وقت غيابي موعدا لدور الخادمة ، ووقت حضورى موعدا لدور الزوجة ـ لدور الاناقة والرشاقة والانثى المتجملة للرجل المشوق !

لكن زينب لاتسمع . انذ زوجها ليمجن . انه يريدها عروسا تزف الى عروسها طيلة ايام الحياة ! ولو ادركت زينب سرا عميقا من اسرار البهجة الزوجية ، لما سخرت من كلمتها التى ساقتها مستخفة زارية ، ولحاولت ان تظل فى عينه ابدا كما كانت يوم الزفاف

وتداب على اعمالها لاتوثنها الا اذا خرجت لزيارة اهلها، او لشراء بعض حاجاتها بين حين وحين . فزينتها حلال لمن يراها خارج البيت حرام على زوجها داخله. وهكذا يسامها زوجها على التفريج ، حتى ينسى انه احبها يوما من الايام . والمسكينة غارقة فى مغسلها ومطبخها، وفيما تنتجه الغريزة الآلية المتبرمة من ذرية ـ اما هو ، فهواه وفتنته قد وليا فرارا من الدار وخادم الدار وام الدار

محمد توفيق دياب





مدرسة اللغة الصينية تلقى درساً فى إحدى قاعات المعهد بجامعة لندن

معهد اللغات الشرقية

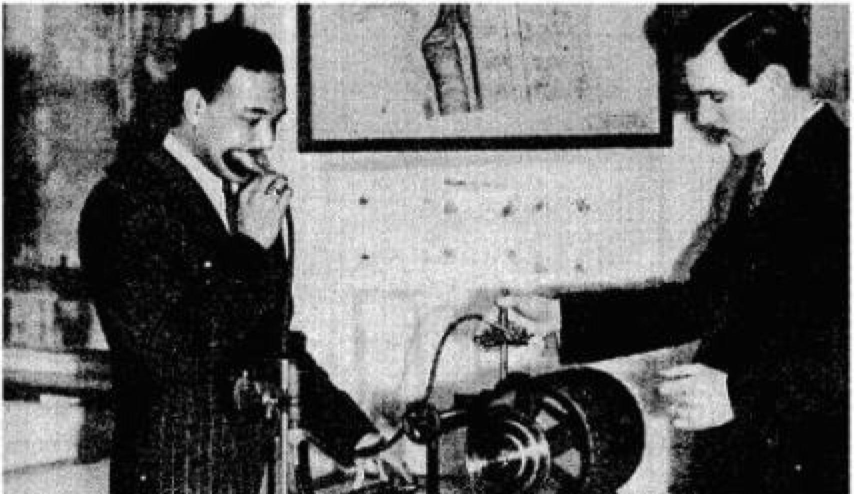
فى بناء فخم حديث الطراز ملحق بجامعة لندن يدرس الآن أكثر من ألف طالب عدة لغات على يد لفيف من كبار الاساتذة العالميين المتخصصين فى اللغات الشرقية .. وهؤلاء الطلبة خليط من الهواة والمحترفين من رجال الجيش وموظفى السلك السياسى المرشحين للعمل بالسفارات والمفوضيات ورجال الاعمال وموظفى البنوك

ولقد دعت الحاجة فى أثناء الحرب الى ترجمة آلاف الوثائق والرسائل والتقارير الواردة من مختلف البلدان الافريقية والاسيوية . فاشتد الاقبال ـ ولا يزال ـ على خريجى هذه المدرسة من مختلف الدواوين الحكومية والمؤسسات التجارية والشركات والمصانع . لذلك تضخم عدد الطلبة فبلغ عددهم ١٠٢٨ كما تضخمت هيئة التدريس فأصبح عدد الاساتذة والمحاضرين يربو على ١٥٠

ويضطر الاساتذة ـ لتعليم طلبتهم النطق الصحيح ـ الى تسجيل اسطوانات خاصة توزع على الطلبة للاستعانة بها أثناء المذاكرة



فريق من طلبة جنوب أفريقيا يرقصون بملابسهم القومية في إحدى حفلات المعارف



أستاذ بالمعهد يسجل درساً على أسطوانة تحت إشراف إخصائي الجامعة





إنه مساعد أستاذ لاحدى اللغات الافريقية استدعته الجامعـــة من نيجيريا . وإلى اليسار طالبة هندية تدرس اللغة العربية . وترى وهى تتصفح كتاباً فى مكتبة الجامعة

مدام دى بارابير

للرسام الفرنسى لارجيلير

ولد « نيقولا دى لارجيلير » بباريس عام ١٦٥٦ ، ومات فيها عام ١٧٤٦ . ولكن نجمه بدأ يتلألأ فى سماء الشهرة ، كرسام موهوب ، أثناء اقامة طويلة فى لندن . فقد دعى لاصلاح طائفة من اللوحات القديمة فى قصر وندسور ، ونجح فى هذا العمل نجاحا عظيما ، ودعى مرة أخرى الى العاصمة البريطانية ، حيث عهد اليه برسم الملك جيمس الثانى ، والملكة ، وولى العهد ، وكثيرين من عظماء المملكة ، وكان الانجليز يعدونه أشهر الرسامين فى ذلك العصر

وعاد « لارجيلير » الى وطنه فانتخب عضوا فى معهد الرسم ثم رئيسا له ، وانصرف الى فنه الجميل انصرافا تاما ، فترك لوحات عديدة لاشهر الرجال والسيدات ، فى آخر عهد لويس الرابع عشر ، واوائل عهد لويس الخامس عشر . والرسم الذى ننقله هنا يمثل سيدة لعبت فى البلاط الفرنسى دورا خاصا، فى أثناء قيام الوصاية على لويس الخامس عشر .. وهى « الكونتس دى بارابير »

كانت هذه السيدة من أجمل نساء فرنسا فى ذلك الوقت ، وكانت تتردد على الأسرة المالكة . وعندما مات لويس الرابع عشر ، خلفه على العرش ابن حفيده، باسم لويس الخامس عشر ، وعين البرنس فيليب دورليان وصيا على العرش ، من عام ١٧١٥ الى عام ١٧٢٣ ، فتعرفت منه الكونتس دى بارابير ، وتملكت فؤاده فاتخذها خليلة له ، وأصبحت فى الواقع ملكة غير متوجة

واسم هذه السيدة الكامل « مارى مادلين دى لافيوفيل » ولقبها « كونتس دى بارابير » . وقد ولدت فى سنة ١٦٩٣ ، وماتت فى سنة ١٧٥٠ ، فتكون اذن قد احتلت مركز ملكة فرنسا الحالى فى الثانية والعشرين من عمرها ، أى فى عام ١٧١٥ ، منذ تولى فيليب دورليان الوصاية . وكانت شديدة العطف على أصدقائها وصديقاتها ، وعلى أصحاب الحاجة ممن يتقدمون اليها طالبين مساعدتها . فلم تكن تضن على أحد بشىء يمكنها عمله ، الا اذا كان ما يطلب يمس من قريب أو من بعيد شؤون الدولة . فان السياسة كانت تخيفها ، وهذا هو الفارق بينها وبين مثيلاتها ممن تسلطن على قلوب ملوك فرنسا من قبلها

تلك هى الكونتس الجميلة ، التى خلد لارجيلير صورتها فى لوحته الرائعة



مدام دى بارابير : للرسام الفرنسى لارجيلير

الاعمى والمقعـــــد

للمثال الفرنسى توركان

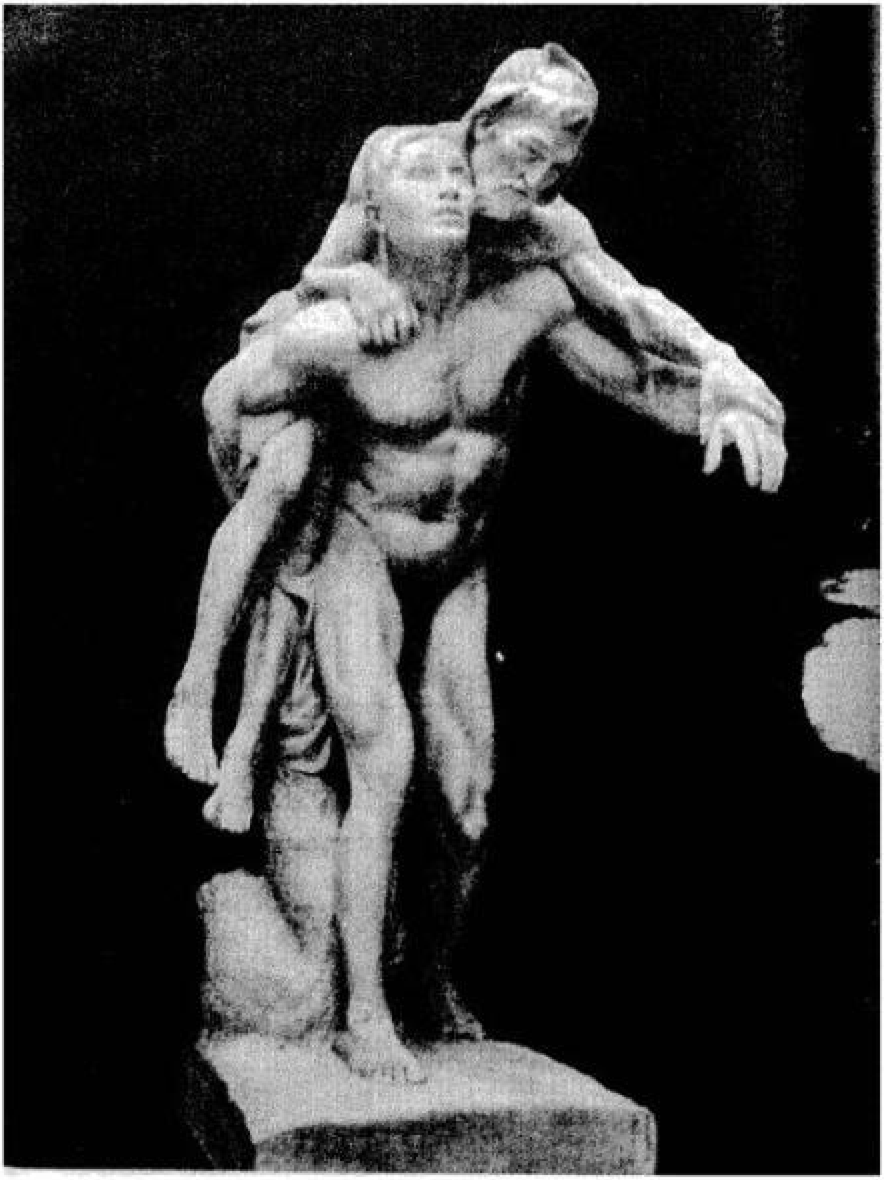
قصة « الاعمى والمقعد » من الأقاصيص التى يرويها الكاتب الفرنسى « فلوريان » ويضربها مثلا للتعاون بين شخصين ضعيفين ، يوحدان بين ضعفيهما فيجعلان منه قوة ، فالاعمى لا يستطيع الانتقال من مكان الى مكان، لانه لا يرى طريقه ، والمقعد كان مثله لا يستطيع الانتقال من مكان الى مكان ، لأنه لايقوى على الحركة . فهذا يرى ولا يمشى ، وذلك يمشى ولا يرى ! وعرض المقعد على الأعمى أن يرشده الى الطريق ، على شرط أن يحمله هو على كتفه ، قائلا له : أنت تمشى وأنا أرى ، وسنجعل من شخصينا الناقصين شخصا واحدا كاملا . وهكذا كان ، فقد حمل الاعمى زميله فى البؤس على كتفه ، وأصبح فى استطاعة الاثنين ان ينتقلا من مكان الى آخر ، سعيا وراء الرزق

وقد كان لهذه القصة شأن كبير فى الأدب الفرنسى ، بل فى الأدب العالمى، لانها نقلت الى مختلف اللغات ، وصار موضوعها يضرب مثلا فى التعاون ، كما أراد مؤلفها فلوريان

وقد حملت روعة موضوعها ، وسمو العبرة التى تستخلص منه ، كثيرا من أهل الفنون على اتخاذه مادة لرسومهم وتماثيلهم . غير ان التمثال الذى وضع فى هذا المعنى واحرز قصب السبق ، لتوفر شروط الكمال الفنى فيه، هو التمثال الذى صنعه المثال الفرنسى جان تورگان ، فنال به وسام الشرف فى معرض باريس العالمى عام ١٨٨٨ ، وقد نال هذا الفنان النابغة أكثر من جائزة واحدة فى مختلف المعارض الباريسية ، وله تماثيل عديدة محفوظة فى متاحف فرنسا

وقد ولد جان تورگان فى عام ١٨٤٦ ، ومات دون الخمسين من عمره

ومن خصائص تمثاله هذا ، ابتكاره للطريقة التى جعل بها كسيحه يدل الضرير على الطريق ، وذلك بوضع يده اليسرى على يد الضرير اليسرى أيضا، والضغط عليها لارشاده الى الجهة التى يسيران اليها



الأعمى والمقعد : للمثال الفرنسي تُوركان

كيف تتغلب على الأحزان؟

بقلم احمد امين بك

كل يوم نلقى من الاحداث ؛ نسمع من الاخبار ؛ ما يحزن النفس ، ويدمع العين ، ويضنى القلب ، من مرض او موت او نزول كوارث ؛ او حدوث نكبات ، مختلفة الاشكال والالوان ، والناس لم يتقدموا فى ترويض النفس على احتمال الآلام ، كما تقدموا فى ايجاد الوسائل لتحصيل الملاذ ؛ فلا يزال الناس يئنون من المصائب والكوارث كما كان يئن آباؤهم الاولون ، ولكنهم فى ملذات العيش ووسائل السرور يخترعون كل يوم جديدا ، ويخلقون كل حين فنا ولو نجحوا فى تخفيف الآلام نجاحهم فى جلب اللذائذ لكان خيرا لهم ، لان جناية الالم على الصحة والنفس اكثر مما تجلبه اللذة من المنفعة ، ولذائذ سنة تضيع فى الم ساعة

ومع هذا فقد عالج الانسان الاحزان بوسائل شتى

ومن هذه الوسائل علاجها بالفلسفة ..

قال الفيلسوف : « ان ما يحدث فى العالم من موت ومرض وكوارث امور لابد منها ؛ وظواهر طبيعية للعالم الذى نعيش فيه ؛ فكل حى لا بد ان تنتهى حياته بالموت ولا بد احيانا ان يصيبه المرض ، والحياة الاجتماعية لابد ان يتسبب منها كوارث ، فاذا وجدت سيارات فلا بد من تصادم ، واذا وجدت قطارات فلا بد من خروج عن الخط ، واذا وجدت طائرات فلا بد من سقوط بعضها وهكذا . واذا كانت كل هذه الامور من طبيعة العالم كشروق الشمس صباحا ، وغروبها مساء ، وتعاقب الفصول من خريف وشتاء وربيع وصيف ، فلماذا نحزن ؟.. يجب ان نوطن انفسنا على استقبال كل احداث الكون ، واذا مرنا على ذلك انفسنا لم نحزن — وعلى الاقل لم نحزن كثيرا » ولكن هذه الفلسفة لم تفد الا قليلا من الفلاسفة الذين

> « اذا لم يكن فى امكانك وقف الاحداث .. فليكن فى امكانك تكييف نفسك لمواجهة الاحداث »

قويت ارادتهم ، واستطاعوا ان يخضعوا عواطفهم لعقلهم

وتصح بعض علماء النفس بالا يطيل الانسان التفكير فى اسباب الحزن . وذلك بتوجيه الخيال والفكر وجهة اخرى غير مصدر الحزن ، كما نفعل فى سياسة الطفل ، فانه اذا بكى وجهنا نظره الى لعبة أو قطعة من الحلوى أو نحو ذلك ، فاذا هو ينصرف عن بكائه، ويلتفت الى الشىء الجديد . وسبب ذلك ان طول التفكير فى الحزن يطيل الحزن ، فلو استطاع الحزين أن يصرف ذهنه الى امور اخرى غير سبب الحزن زال حزنه بمقدار قدرته على السيطرة على ذهنه ، ومن هذا القبيل ما يفعله الحزين من سفره أو انتقاله من منزل الى منزل أو تغيير نوع معيشته

▭

ثم هناك نوع من حديث النفس يلطف الالم ، ويخفف الحزن ، كأن تناجى نفسك : « ما فائدة الحزن الا ان يضعف الجسم ويفسد الصحة ويزيد فى الالم ؟ اننا سنفقد حياتنا يوما ما ، فخير ان تمضى ايامنا فى هدوء وطمأنينة ما دام الموت آخر كل حياة . ان الزمن ــ لا محالة ــ سيمسح الهموم او يضعف شأنها فلماذا لا اساعد الزمن على أن يكون بلسما للاحزان ؟ واذا كان الزمن سيتكفل بتخفيف الهموم فى المستقبل فلماذا لا اجتهد أن أخففها فى الحاضر ؟ فلنتشجع فى احتمال الالم حتى يخف ، واذا كان الالم طويلا فستكون الحياة قصيرة ، والعمرات التى لا يمكن احتمالها ستذهب بالحياة وبنفسها ، ما ستون سنة وما سبعون ــ وهى عمر الانسان ــ فى عمر الزمان ؟ وقد ذهب بعضها .. لقد كان الامر يكون قاسيا على النفس لو خصصت بالاحزان وخص غيرى بالسرور . ولكن ليس امر الحياة كذلك ، ففى كل بيت مأتم ، وفى كل نفس جروح

مثل هذا من احاديث النفس حق لا خداع فيه ، وهو ينزل على القلب بردا وسلاما ، وضمادا للجروح وبلسما للهموم

▭

و « الدين » من خير ضروب العزاء .. فمن طبيعة الدين أن يشعر الانسان بأن له سندا قويا من « الله » يعتمد عليه فى الشدائد ، ويركن اليه فى الملمات ، وشتان فى الحياة بين مسلح واعزل ، ومن يستند على ركن شديد ومن ليس وراءه الا فراغ وخلاء . ثم الايمان بحياة وراء هذه الحياة يبعث الامل ، ويكسر الحدود . وفى الحياة الاخرى ملقى الارواح ومرد الغائب ، ولقاء الغريب للغريب ، وفى ذلك منتهى العزاء . ان الدين

طمانينة العاطفة ، انه الملجا من العاصفة ، ومصائب الدنيا بدون الدين خراب وجفاف وفراغ ويأس.من مزاياالدين ان يربطنا بمن حولنا فى العالم رباطا محكما يسيطر عليه الخالق ، ويربط دنيانا بآخرتنا فى نظام شامل . وهذا من غير شك مبعث انس وطمانينة لا يشعر بهما الكافر الملحد

□

وكثير مما يعترى الانسان من آلام واحزان سببه انه ينظر اليها نظرة شخصية جزئية ، ولو استطاع ان ينظر اليها نظرة اجتماعية او انسانية ، لخف المه وحزنه . فموت القريب انما يحزن للنظر الشخصى .. اذ لو نظر الى الموت من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا بد منها لمعيشة الانسان وسعادته لهان امره، فلو لم يكن موت من عهد آدم وحواء الى الآن لكان العيش على ظهر هذه الارض مستحيلا، ولما وجد الفرد بيتا يسكنه، ولا قوتا يأكله. فالجيل الحاضر انما أستطاع ان يعيش ويسعد على حساب موت الجيل السابق ، وهكذا لو نظر المرء الى المسائل من هذه الزاوية وفى الافق الفسيح لقلل ذلك من حزنه الشخصى

□

واخيرا هناك احزان وآلام ، ليست الا نتيجة اوهام ، فقد افهم ان يألم الانسان لموت عزيز او مرض حبيب ، ولكنى لا افهم ان يألم الانسان لاوهام .. كسيارة اصطدمت وكسرت ، أو جزء من مال تلف والباقى لك يكفيك ، او تجارة خسرت ، أو ربح ضاع ، او وظيفة لم تتحقق ، او حبيب اعرض ، أو نحو ذلك من أمور يمكن الانسان بقليل من سعة العقل وكبر النفس ان ينظر اليها ويبتسم من حدوثها ، فاذا هو امعن فى الالم منها فانما ذلك من ضيق نفسه او خفة عقله

ويتصل بهذا النوع آلام كثيرة تعرض للانسان من غرامة شهوته، وشدة طمعه ، وكثرة رغباته ، وانه كلما نال شيئا فى الحياة زادت مطامعه ، وكلما حصل على عشرة طلب مائة ، وهكذا هو سجين المطالب والشهوات .. فاذا لم تتحقق تنغصت حياته وزادت آلامه ، وعيبه ليس فى ظروفه المحيطة به ، ولكن فى نفسه الجشعة ولو مستها القناعة لقلت آلامها

وعلى كل حال فغلبتك للآلام والاحزان متوقفة على تعديل نظراتك للحياة ، واذا لم يكن فى امكانك دفع الاحداث فليكن فى امكانك تشكيل نفسك لمواجهة الاحداث

احمد امين

المدرس مظلوم!

عرض شامل لما يلقاه المدرس من عنت وغبن من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية حتى في أكثر البلدان تحضراً ومدنية

بقلم الدكتور امير بقطر

للمدرسين فى جميع انحاء العالم ظلامات قديمة وشكايات مرة قلما اهتم لها المجتمع . ومن أشد هذه الشكاوى التاريخية غرابة، وثيقة عثر عليها أخيرا احد زملائنا فى جامعة الينوى، فحواها ان احد براطرة الرومان أشفق على القائمين بتربية النشء من المدرسين، واستمع الى شكاواهم، فاصدر الى وزرائه أمرا جاء فيه: « اننا نحن الرومان نكيل المال كيلا لمن يقومون بتسليتنا من الممثلين والممثلات، والراقصين والراقصات ، ومن يتولون الترفيه عنا من المطربين والمطربات ، ونبخل كل البخل على من يطلب اليهم تهذيب عقولنا وصقل وجداننا وتقويم اخلاقنا »

ولا تقتصر ظلامات المدرسين على الغبن المالى فقط ، وانما تتعداه الى الغبن الاجتماعى وسوء تقدير الراى العام . فالمدرس كان ولا يزال ينظر اليه بغير ما ينظر به الى سواه من ارباب المهن الراقية ، وكان ولا يزال يوضع فى المرتبة الثالثة أو الرابعة بين أرباب هذه المهن . وكان المدرس الى عهد قريب فى بعض البلدان الاوربية لا تسمع شهادته امام القضاء بدعوى أنه يقضى نهاره مع الصغار وليله مع النساء.

فقد حضر كاتب هذه السطور عدة مؤتمرات للتربية فى أوربا بين الحربين العالميتين ، بلغت فيها شكوى المدرسين فى بلغاريا ورومانيا واليونان وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وايطاليا وغيرها من ممالك أوربا عنان السماء ، وأدلى ممثلو هذه الدول بأرقام وشواهد تدل على أن المدرس يكاد يبلغ دخله اقل مما يبلغه دخل أحط العمال والصناع ، وانه اذا اقبل على الزواج ، كان التدريس عقبة كؤودا فى سبيل اختيار شريكة حياته ، وانه اذا قبل فى عضوية

ناد اجتماعي راق ؛ وضع في ذيل القائمة من الناحية الاجتماعية

•

وحتى في اشد البلدان عناية بالتربية لا يزال المدرس مغبونا اقتصاديا واجتماعيا . ففي الولايات المتحدة يدفع للمدرس الثانوي الذي يحمل البكالوريوس ٢٤٠٠ ريال في العام (٦٠٠ جنيه مصري) . ومع أن هذا اول مرتب وقد يبدو كبيرا للقارىء المصري ، فانه في الواقع ضئيل جدا اذا علمنا ان الطالبة او الطالب الذي يتوظف او يلتحق بعمل من الاعمال في نهاية الدراسة الثانوية ، اى بغير ان ينفق المال والوقت والجهد في نيل البكالوريوس – هذا الطالب يستطيع ان يربح ضعف هذا المبلغ ، وان العامل الذي يكاد يكون اميا يربح اكثر من ذلك مقابل العمل بضع ساعات في الاسبوع . ولما كان ٩٠٪ من القائمين بالتدريس في المدارس الاولية (الابتدائية) في اميركا من الجنس اللطيف ، وكذلك ٧٥٪ من مدرسي المدارس الثانوية ، فان الفتاة المشتغلة بمهنة التعليم تجدها عقبة في سبيل زواجها . فالشاب يؤثر ان تكون شريكته في المستقبل سكرتيرة على ان تكون مدرسة في مدرسة ثانوية

يضاف الى ذلك ان المجتمع شديد القسوة على المدرس او المدرسة ؛ يتطلب من كليهما ان يكون ملكا من الملائك الاطهار . وهذه اميركا على شدة تفانيها في التسامح ، وشدة مغالاتها في التساهل ، ينقلب الراى العام فيها على الفتاة الشابة المشتغلة بالتدريس اذا سلكت مسلكا يشبه سائر بني الانسان هناك . فاذا اشعلت سيجارة في الطريق او في مجلس عام شهروا بها . واذا قبلت في حفلة ساهرة قدحا من النبيذ اضطهدوها . واذا اشتركت في الرقص وبخوها ، وفي كثير من الولايات والمقاطعات يطردونها طردا ، واذا كانت اجتماعية بالفطرة ، فاندمجت وتزاورت ، قالوا مستهترة ، واذا انطوت على نفسها وانفردت وتجنبت القيل والقال ، قالوا غريبة الاطوار او مجنونة . واذا انحازت الى فريق سياسي من اى نوع كان ، قالوا تدخلت في السياسة

ولم ينج من هذا الغبن الاجتماعي ، سوى اساتذة الجامعات في العهد الاخير ؛ اى منذ نصف قرن او اكثر قليلا . فالاستاذ الجامعي في اوربا – قبل الحرب – ولا يزال في امريكا يتناول مرتبا ضخما ، يتراوح في اميركا بين ٥ آلاف ريال في العام الى ٢٠ الف ريال (من ١٢٥٠ جنيها الى ٥٠٠٠ جنيه مصري) . كما ان الراى العام لا يطالبه بمراعاة التقاليد بالحرفية التي

يطالب بها القائمين بالتدريس فى مرحلتى التعليم الاولية والثانوية ، ولا يقسو عليه بالدرجة التى يقسو بها عليهم . وهذا ظلم لا مبرر له ، فمن الناحية الفنية ، اكثر اساتذة الجامعات اخصائيون فى المواد التى يدرسونها ، ولكنهم بوجه عام قلما يحسنون التدريس ، فى حين ان مدرسى المدارس الاولية اكثر خبرة بفنون التدريس واصوله من مدرسى المدارس الثانوية ، وان مدرسى المدارس الثانوية اكثر مهارة وخبرة فى فنون التدريس واصوله من اساتذة الجامعات. وليس ما يبرر هذا التفاوت الكبير بين مرتب هذا ومرتب ذاك ، خصوصا اذا ادركنا ان تكوين الشخصية يكاد يتم فى السنوات الاولى من العمر ، وهى السنوات التى يودع فيها الطفل بين ايدى معلمى المدارس الابتدائية . ومن المهم جدا ان من يعنى بالطفل ينبغى ان يكون جديرا برعاية المجتمع واحترامه ، وان يكون راضيا اقتصاديا ، متزنا وجدانيا ، والا اضطربت نفسيته ، واختل توازنه ، وقلت طمانينته، واحس بركب النقص فيه ، فانتقلت هذه كلها منه الى الطفل

ولعل المعلم فى مصر اسعد منه فى اية امة اخرى اوربية او اميركية ، اللهم الا فيما يتعلق بعدد الساعات الاسبوعية التى يقوم بالتدريس فيها ، فالمعلم المصرى من هذه الناحية فقط يمتاز عن زميله الاميركى فى المدارس الابتدائية والثانوية . واذا ظل المعلم المصرى (خصوصا فى المدارس الاهلية) مغبونا من الناحية المالية ، فان مهنة التعليم سيقضى عليها يوما ما ، ويبلغ النقص فى من يقبل عليها مابلغته اميركا اليوم . فبالرغم من رفع المرتبات وتسوية المعاشات وغير ذلك من المزايا التى تحاول اميركا ان تجتذب بها الشبان والشابات الى مهنة التدريس ، فان العجز يكاد يكون عاما بخصوص النقص المطرد فى طلاب التدريس. ففى اكثر الولايات يبلغ عدد المتخرجين فى مدارس المعلمين وكليات التربية جزءا من ٢٠ جزءا من عدد المدرسين المطلوبين. ويقول العارفون ان هذه الحالة ستزداد تفاقما الى ان تنهض البلاد بالمعلم فتنفق على التعليم بما يتناسب وما يؤديه للبلاد من خدمات .

ومن اغرب الامور ان اميركا رغم انفاقها سنويا على التعليم اكثر من الفى مليون ريال ، فانها تنفق على الخمور ٢٥٠٪ مما تنفقه على التعليم، كما تنفق على الزينة ثلاثة امثال ما تنفقه على التعليم

أمير بقطر

ائتلافات سياسية .. وحدت صفوف الأمة

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

أود فى الوقت الذى يتحدثون فيه كثيرا عن ضرورة السعى لتوحيد صفوف الأمة ، ان أرجع بذاكرتى الى ائتلافات سابقة أنهت – ولو الى وقت محدود – أزمات وانقسامات كانت تعانيها الأمة . ويحضرنى فى هذا الصدد ائتلافان كبيران كان لهما أثرهما فى تطور الحركة الوطنية

ائتلاف سنة ١٩٢٥

كانت الحالة السياسية فى سنة ١٩٢٥ سيئة من كل النواحى . فالدستور معطل، والاحزاب السياسية فى تناحر وتنافر . والحكومة تتولاها وزارة لاتتصل بالأمة ولا تكترث لها، وتسوف قدر ما تستطيع فى اعادة الحياة النيابية بحجة تعديل قانون الانتخاب . وقد ضاق الناس ذرعا بهذه الحالة ، وأخذوا يتلمسون مخرجا منها . كنا فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٢٥ . فرأى المرحوم أمين بك الرافعى ان البرلمان المعطل لا بد ان يجتمع من تلقاء نفسه فى اليوم الحادى والعشرين من ذلك الشهر ، تنفيذا لحكم المادة ٩٦ . وأخذ يكتب المقالات الضافية فى تأييد فكرته ، فلقيت استحسانا عاما ، وأيدتها الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة وقتئذ ، وهى الوفد والحزب الوطنى وحزب الأحرار الدستوريين . وأصدرت قرارات متماثلة المعنى فى وجوب اجتماع البرلمان يوم السبت ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥

وقررت الحكومة منع انعقاده فى دار النيابة واعتبار اجتماعه غير قانونى، فاتفقت الأحزاب المعارضة على ان يجتمع فى فندق الكونتننتال، اذ كان اجتماعه فى دار النيابة مستحيلا لمرابطة قوات الجند والبوليس فيها وحولها . اجتمع أعضاء البرلمان فى فندق الكونتننتال فى الساعة التاسعة من صباح يوم السبت الموعود ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ فكان مجرد اجتماعهم فى صعيد واحد اعلانا من الأحزاب الثلاثة بائتلافها، وقرر المجتمعون عدم الثقة بالوزارة، واعتبار دور انعقاد البرلمان موجودا قانونا . وتجلى الائتلاف فى هذا اليوم المشهود بانتخاب سعد باشا رئيسا

لمجلس النواب ومحمد محمود باشا والدكتور عبد الحميد سعيد وكيلين للمجلس . ولوحظ فى هذا الانتخاب ان يكون الوفد ممثلا فى الرئاسة ، والحزب الوطنى وحزب الاحرار الدستوريين ممثلين فى الوكالة . ولم يشذ عن هذا الائتلاف سوى حزب الاتحاد الذى كانت تتألف منه الوزارة، ولكن الأمة لم تلق بالها لهذا الشذوذ، وأيدت الائتلاف بكل جوارحها . وكان من نتائجه اجتماع المؤتمر الوطنى فى فبراير سنة ١٩٢٦ ، وتسليم الحكومة بمطالبه ، واجراء انتخابات عامة فى مايو سنة ١٩٢٦ على أساس قانون الانتخاب المباشر ، الذى ارتضاه المؤتلفون ، وعودة الحياة الدستورية، وانعقاد البرلمان ، وتأليف وزارات ائتلافية خاضعة للرقابة البرلمانية الصحيحة . واستمر الائتلاف قائما الى ان نقض فى يونية سنة ١٩٢٨

التاريخ يعيد نفسه

كنا فى نوفمبر سنة ١٩٣٤ . وقد استصدرت وزارة نسيم باشا فى ٣٠ منه أمرا ملكيا بالغاء دستور صدقى باشا (دستور سنة ١٩٣٠) تمهيدا لاعادة دستور سنة ١٩٢٣ ، ولكن الحكومة البريطانية عارضت فى اعادة دستور سنة ١٩٢٣ . وألقى السير صموئيل هور وزير الخارجية البريطانية تصريحا فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٥ نصح فيه الحكومة المصرية بأن لا تعيد دستور سنة ١٩٢٣ ولا دستور سنة ١٩٣٠ ، وحجته فى ذلك ان الأول ظهر انه غير صالح للعمل ، وان الثانى لا يتمشى مع رغبات الأمة

فأثار هذا التصريح عاصفة من السخط والاستنكار ، وأظهرت الأمة استمساكها بدستور سنة ١٩٢٣ ، وقامت المظاهرات فى نواح مختلفة ، احتجاجا على تصريح « هور » ..

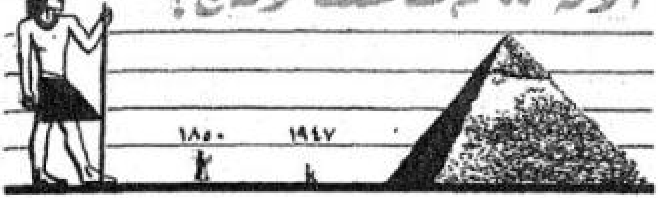
وتجددت بعد تصريح « هور » فكرة الدعوة الى توحيد الصفوف لمواجهة الحالة السياسية العصيبة التى كانت تجتازها البلاد، فنجحت الدعوة وتألفت فى ديسمبر سنة ١٩٣٥ « الجبهة الوطنية » ، وكانت تمثل الأحزاب السياسية القائمة كلها ، وهى الوفد والحزب الوطنى وحزب الأحرار الدستوريين وحزب الاتحاد وحزب الشعب والمستقلون . وكان أول عمل للجبهة المطالبة باعادة العمل بدستور سنة ١٩٢٣ ، فأصدر المغفور له الملك فؤاد أمرا ملكيا فى ١٢ ديسمبر باعادة العمل به ، وجرت الانتخابات العامة فى مايو سنة ١٩٣٦ على أساس القانون المباشر أيضا

واستمر الائتلاف بين الأحزاب قائما الى ان نقض فى أواخر سنة ١٩٣٧

فهل يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى، ونشهد ائتلافا جديدا فى عام ١٩٤٧؟

عبد الرحمن الرافعى

الآلة .. كم ضاعفت الانتاج ؟



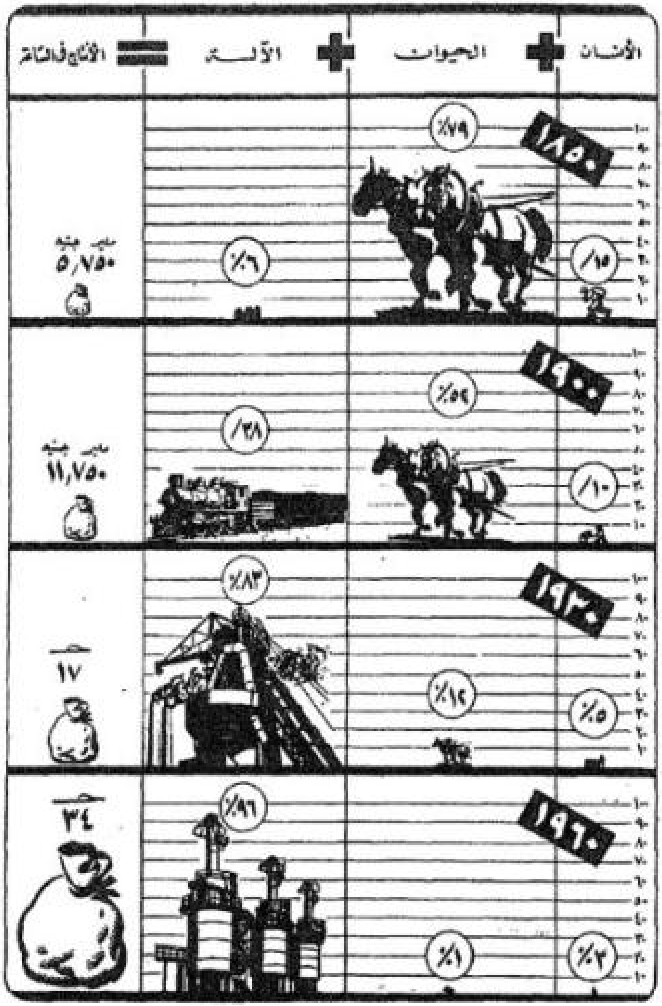
قام جماعة من علماء الاقتصاد الامريكيين بدراسة مستفيضة لوسائل العمل وكمية الانتاج ومستوى المعيشة في عصور التاريخ المختلفة ، وخلصوا من هذا البحث باحصاءات ابرزنا ناحية منها في الرسمين المنشورين مع هذا الكلام

فالرسم الاعلى يوضح مدى الاعتماد على اليد العاملة منذ عصر بناة الاهرام حتى اليوم .. فحين شيد « خوفو » الهرم الاكبر بالجيزة منذ خمسة آلاف سنة تقريبا ، كان اعتماد المرء في ميادين الصناعة والزراعة يكاد يكون مقصورا على قوة الانسان وحده .. وقد احتاج تشييد الهرم من ساعات العمل ما يقدره مهندسو اليوم بـ ٢٧٠٠ مليون ساعة . ولو ان خوفو بنى الاهرام سنة ١٨٥٠ لما احتاج الا الى ٤٠٥ مليون ساعة بفضل الاستعانة بالحيوانات والآلات « البدائية » التى كانت معروفة فى ذلك الحين. ولو بعث احد الفراعنة اليوم واعتزم بناء هرم مشابه للهرم الاكبر لتمكن من اتمامه فى ١٠٨ مليون ساعة اى من ١/٢٥ من الوقت الذى استغرقه سنة ٢٧٠٠ ق . م وذلك بفضل استخدام الآلات التى استحدثت فى السنين الاخيرة

وفى الصفحة المقابلة .. مقارنة بين وسائل العمل وكمية الانتاج فى حقب مختلفة من التاريخ

لقد تضاءلت مشاركة العامل فى الانتاج العام من ١٥٪ عام ١٨٥٠ الى ٥٪ عام ١٩٣٠ ويرى الاخصائيون ـ على ضوء دراساتهم لمقدرة المصانع على الانتاج واتجاهات المولين فى مختلف البلدان ووقوفهم على احدث الكشوف العلمية ـ ان هذه النسبة سوف تتقلص عام ١٩٦٠ الى ٣٪ فقط ولكنه لا ينتظر ان تقل عن ذلك فى المستقبل

لقد قلت ساعات العمل .. فعامل اليوم لا يشتغل اكثر من ٤٨ ساعة فى الاسبوع بينما كان جده منذ قرن يعمل اكثر من ٧٠ ساعة . ومع ذلك فانتاج العامل اليوم ثلاثة اضعاف ما كان ينتجه عامل سنة ١٨٥٠



مقارنة بين وسائل العمل وكمية الإنتاج في حقب مختلفة من التاريخ
يتضح منها أن الآلة تكاد تقوم بالعبء كله في القيام بمهام العيش

الاسكندرية

بقلم جلالة الملك فيصل الثانى



هذا الموضوع كتبه جلالة الملك فيصل الثانى لمجلة « الهلال » . وهو يتناول وصفه للاسكندرية وشعوره اثناء اقامته الاخيرة بها

انى أحب الاسكندرية وأود الاقامة فيها ، ولا أترك فرصة المرور بها دون أن أتمتع بجمالها وبحرها . وليست هذه الاقامة فيها ــ على قصرها ــ بالأولى ، فقد بقيت فيها عدة شهور سنة ١٩٤٤ وألفتها وعرفتها ، وانى لجد مسرور بها

والاسكندرية فى الحقيقة ثغر مصر الباسم، هواؤها عليل يورثنى كمال الصحة والابتهاج ، ولو استطعت للازمت بحرها ، وتمتعت فيها كما ينعم أبناؤها الذين لقيت منهم ومن غيرهم من اخواننا المصريين كل لطف وعناية ورعاية

وانى لا انسى ذكرياتى بالقاهرة: تلك المدينة الاسلامية العظيمة التى كانت زيارتى الأولى لها منذ اربع سنوات . . وكانت أول مرة رأيت فيها حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق وزرته فى قصر عابدين ولقيت منه كعادته كل اكرام وترحيب ، كما لقيت ذلك منه فى السنين التى اعقبتها وكانت تزيد فى سرورى واغتباطى

وسوف لا تكون هذه الزيارة هى الأخيرة ، بل سوف أغتنم كل فرصة تسنح لى لأزور فيها مصر . ومن حسن الحظ انها واقعة فى طريقى من بغداد واليها

وانى أود أن تزداد العلاقات الثقافية والاجتماعية والقومية على مدى الأيام بين مصر والعراق وأن يتعاون القطران على خدمة النهضة العربية واعلاء كلمة العروبة فى سائر الأقطار

وأخيراً انتقلت ملكية محطة الاذاعة الى الحكومة المصرية . . فرأينا بهذه المناسبة ان تكون « رسالتها وعيوبها ووسائل إصلاحها » موضع المناقشة . . فدعونا المراقب العام للاذاعة المصرية وثلاثة من أعلام الفكر فى مصر . . واليك الحديث كما جرى بينهم سجلناه . . ا

هل أدت محطة الاذاعة رسالتها ؟

محمد توفيق دياب بك ـ محمد فتحى بك ـ الأستاذة مفيدة عبد الرحمن ـ الدكتور نور الدين طراف

فتحى بك ـ المفروض طبعا ان الاذاعة تؤدى غرضين ، غرض التثقيف وغرض التسلية والترفيه عن المستمعين . .

توفيق دياب بك ـ هذه فرصة طيبة يستطيع فيها فتحى بك باعتباره مستشار الاذاعة العربية أن يوضح لنا الى اى حد نجحت الاذاعة فى تحقيق أحد الغرضين او تحقيقهما معا

فتحى بك ـ ليس يخفى ان المقصود بالثقافة هنا معناها الواسع ، وليس التعمق فى عرض العلوم والفنون ، بمعنى الاقتصار على المبادىء والمعارف العامة . . هذا فيما يتصل بالثقافة وقد قامت الاذاعة فعلا بذلك . اما مسألة التسلية والترفيه فهى تشمل الموسيقى والغناء وما اليهما . . وارى ان الحديث قد يطول فى بيان الحد الذى بلغته الاذاعة من النجاح فى تحقيق كل من الغرضين

توفيق دياب بك ـ لازلت ارى ان مسألة نجاح الاذاعة فى تحقيق الغرض الثقافى تحتاج الى ايضاح

فتحى بك ـ لا شك فى انها خدمت الثقافة خدمة كبيرة ، ومثال ذلك ان كثيرا من الادباء الكبار كطه حسين بك وتوفيق دياب بك والاستاذ العقاد وغيرهم كانوا معروفين فى العالم العربى لدى طائفة خاصة من القراء . ولكن الاذاعة زادت اسماءهم لمعانا وزادت الجمهور تعريفا بهم

توفيق دياب بك ـ هل اعتبر هذا الكلام منا على الادباء ؟

فتحى بك ـ كلا . . فالاذاعة ملك للدولة والدولة لا تمن على ابنائها



الأستاذة مفيدة تقول لتوفيق دياب بك : « لو كانت الاذاعة بالتلفزيون ، فتعطي صوراً من نشاط المتحدثين وتعبيراتهم ، لكان ذلك أقرب الى تشويق الجمهور »

توفيق دياب بك ــ ولكنها لم تكن ملكا للدولة قبل الآن

الدكتور طراف ــ ان الثقافة في معناها الواسع متعددة النواحي ، فهنالك ثقافة علمية وثقافة فنية واخرى أدبية ، ويخيل الى ان الثقافة التي يقصدها فتحي بك هي الثقافة الادبية

فتحي بك ــ انا اقصد الثقافة بمعناها الاعم ، ولكني ضربت مثلا بالناحية الادبية فقد أصبح الجمهور يتذوق كثيرا من ضروب الأدب التي لم تكن معروفة لديه

الاستاذة مفيدة ــ الواقع اننا لا نقدر مدى استماع الجمهور وفهمه لما يسمع ، فليست اذاعة أقوال هؤلاء الادباء معناها الثقافة

الدكتور طراف ــ هل تذيع المحطة لهؤلاء الادباء بقصد اشهارهم أو لانهم أصلا مشهورون

الاستاذة مفيدة ــ انا أفهم فكرة فتحي بك الى حد ما ، لان اذاعة اقوال الادباء المشهورين تسترعي انتباه الجمهور

توفيق دياب بك ــ وما الذي يضمن لنا ان المستمعين اذا قيل لهم انهم سيسمعون محاضرة لتوفيق دياب مثلا ، لم يقفلوا الراديو ؟ (ضحك)

الاستاذة مفيدة ــ قد جرت عادة الله تعالى في بث الموعظة ان يسوقها في قالب قصصي محبب الى نفوس العامة قبل الخاصة . والقرآن الكريم وما سبقه من

الكتب المنزلة ملأى بأمثال ذلك ، فقد ورد فيهامن قصص المتقدمين ما فيه عبرة وعظة ، مع ان هذه الكتب لم تنزل لسرد القصص والحكايات بل نزلت لارشادالناس لما فيه خيرهم ونفعهم . فحبذا لو اهتدى ادباؤنا الافاضل بهدى القرآن فى وضع الموعظة فى مثل هذا القالب ، وفى الواقع ان الاذاعة لا تستطيع ارضاء جميع الاذواق ، فضلا من انها تلجاالي ثقافات عميقة وهى لا تستطيع ارغام الجماهير على سماع اديب معين من الادباء . ولو كانت الاذاعة بالتلفزيون فتنقل صورا من نشاط المتحدثين وتعبيراتهم، لكان ذلك اقرب الى تشويق الجمهور

توفيق دياب بك — انا احتج على عرض الصور .. (ضحك !) .. ومع ذلك فانا اخالف الاساتذة مفيدة نوعا ما فيما ذهبت اليه. لانني عرفت من تجاربي ومما سمعته من كثيرين من طبقات مختلفة كالمترددين على المقاهى والاندية العامةان كثيرا من الجمهور ينتظرون احاديث الادباء ، وقد يعلو المتحدث بلغته بحيث ترتفع عن مستوى عامة الجمهور ولكنهم يتابعون موضوعه ويفهمونه ، وذلك لكثرة سماعهم القرآن وخطب المساجد وكلام



الدكتور نور الدين طراف يستمع الى رد محمد فتحى بك عن موقف الاذاعة الصحية

الفصحاء . فارتفع مستوى فهم الجماهير حتى سبقت افهامهم معرفتهم بالقراءه والكتابة . . .

والان يحسن ان نفسح المجال للدكتور طراف بك لعله يضيف شيئا الى ما قاله من ان الثقافة التى اتجه اليها الاذاعة ثقافة ادبية

الدكتور طراف ــ اعتقد ان محطه الاذاعة على الرغم من انها تبدل شيئا من المجهود فى نشر الثقافة ، مقصرة فى نواحى الثقافة الصحية اللازمة للجمهور اذ ينبغى ان تعرض المسائل الطبية على الجمهور بشكل مبسط جذاب ليتأتى له ان يفيد منها ، وكذلك الحقائق العلمية ، كمسائل القنبلة الذرية والطيران وغيرها مما يحتاج الى ايضاح لتفهمه عامة الشعب ، ولا شك فى ان محطة الاذاعة تحاول ذلك ولكن هناك مجال للزيادة فى هذا الباب

فتحى بك ــ هذه الملاحظة فى محلها . ولكن محطة الاذاعة ليست مسئولة عن ذلك . فقد لاحظنا ان الانتاج الثقافى اغلبه ادبى ودينى ، وتاريخى . فاضطررنا فى البداية الى مجاراة هذا التيار ، انتظارا للوقت الذى تستطيع فيه المحطة ان تضع لنفسها خطة معينة وقد بدانا نهتم بالاذاعات الصحية . اذ يذاع كل اسبوع حديثان صحيان . وهناك اذاعات فنية واخرى زراعية وغيرها .

وبدانا بوضع برامج ثقافية تتناول المحاصيل المصرية كالقطن والذره والارز : يستغرق البرنامج نصف ساعة ويشترك فيه ثلاثة او اربعة من المتحدثين ويدخل فيه التمثيل والخطابة والموسيقى ، وبذلك نحاول نقل المعلومات الفنية العامة الى الجمهور ، ولا ريب فى انها خطوة محدودة ، ولكنها على كل حال بدء الطريق . ولدينا فكرة اذاعات بعنوان « اعرف بلادك » تتضمن تعريفا بواحات مصر ومديرياتها واحدة فواحدة ، بحيث تنتقل الاذاعة الى كل مديرية فيتحدث مدير الاقليم واحد اصحاب المصانع فيها او احد الاعيان عما يهم اهل الاقليم . وتكون دراسة شاملة لكل اقليم بنواحى نشاطه واقتصادياته ولهجاته وفنه المحلى . . الخ

الدكتور طراف ــ الاحظ ان الاحاديث العلمية المذاعة لا تزال فوق مستوى الجمهور ، ويجوز ان هذا سر من اسرار عدم اقبال الجمهور على سماعها ، فلو روعى تبسيطها لكان ذلك ادعى الى اقبال المستمعين

فتحى بك ــ ليست المشكلة فى هذا راجعة الينا ، ولكن الوزارات تستأثر بالمواضيع الفنية فوزارة الصحة مثلا تحرص على اذاعة الاحاديث الصحية بوساطة رجالها . . وهكذا ، ولو انهم اعطونا

المعلومات وتركوا لنا التصرف في صياغتها لكان ذلك أحرى باستيعاب الجماهير لها .. وهذا هو ما بدانا نتفاهم عليه

توفيق دياب بك — احب بهذه المناسبة ، ان اعلن شيئا من النقد الرقيق لبعض الاخوان الذين مثلوا اعضاء الانسان في الاذاعة ، كالقلب والمعدة ، والكبد ، لانه لو كانت حال الاعضاء على ما مثلوه لنا ، لكان الانسان منا ينطوى على اعضاء صاخبة مزعجة ، فقد كان القلب يصيح فينا ويلغط لغطا شديدا ، وكان الممثلون يحاكون في تمثيلهم « فتوات » الحسينية حين يشتبكون في معركة (ضحك)

فتحى بك — ان مهمتنا ليست تجميل المسائل الى الحد الذى تفقد فيه خصائصها

توفيق دياب بك — ارجو ان يكون مفهوما ان قلوبنا واكبادنا ومعداتنا لو كانت محدودة الطاقة كما يقال لما امكن ان يصدر عنها مثل هذا الضجيج الهائل .. ولقد كانت المسالة اقرب الى الاضحوكة منها الى الافادة

وبهذه المناسبة هل من الخير ان تتعدد المحطات او يقتصر على محطة واحدة .. ؟

فتحى بك — ان انشاء غير محطة واحدة مسالة واجبة . لانه يصعب ان نخاطب مزاج كل فرد ، ولا يمكن ارضاء الجميع ببرنامج واحد ، ولكى نصل الى ارضاء الجميع ينبغى ان يكون لدينا ثلاث محطات . وقد سبقتنا انجلترا الى هذا فلديها الآن ثلاثة برامج ، رفيع ومتوسط وشعبى ، ذلك الى جانب المحطات الاقليمية التى تعنى بمصالح الاقليم نفسه .. اما نحن فقد يكفى ان يكون لدينا برنامجان اثنان لكى تقل الشكوى ، ولكن هذا يحتاج الى وقت طويل ، فاننا من الناحية الفنية الهندسية لم نتقدم عما كنا عليه من سنين بعيدة وقد بدات السلطات المختصة تتنبه الى هذه الناحية

الاستاذة مفيدة — ارى انه حين كانت لدينا محطات اهلية متعددة كانت عوامل التسلية متوافرة ، وكانت لدى كل طبقة فرصة لسماع ما تريده

توفيق دياب بك — حين كانت المحطات اهلية كان التنوع موفورا وكان المستمع يستطيع ان يفر من محطة الى اخرى ، والمسالة الآن هى : هل ينبغى ان تظل الاذاعة احتكارا للدولة ، او لاحدى الشركات ، ام تكون من اعمال المنافسات الحرة ؟ هذه المسالة لا تزال موضع خلاف في البلاد الاخرى . وقد سمعت منذ شهرين مناقشة من محطة الاذاعة البريطانية في هذا الموضوع ، ويرى بعضهم ان المحطات

الامريكية قد تبالغ في الحرية الى درجة الاسراف

ونعود الى اذاعتنا المصرية : فلو استطاعت الدولة ان تنشىء محطتين ، احداهما للخاصة والاخرى لمن دونهم ثقافة لكان هذا افضل ، والذى اراه الآن انه يجب ان تقوى المحطة القائمة حتى يبلغ صوتها اقاصي الدنيا فتذيع على العالم ثقافة مصر وادبها وسياستها .. ولو لم يكن فى ذلك الا ان يتابع سفراء مصر وقناصلها وطلابها وبعوثها العلمية فى الخارج انباء وطنهم فى كل وقت لكفى . ذلك فضلا عن ان الدول الاسلامية الجديدة كالباكستان واندونيسيا يهمها كما يهمنا الاتصال بالامم العربية ولا سيما مصر . ومصلحتنا ان نسمعهم صوتنا دفاعا عن قضايانا وتعريفا باعمال امتنا .. وها نحن اولاء نسمع القرآن والآداب العربية والموسيقى الشرقية من المحطات الفرنسية والانجليزية والروسية ونحن اولى باذاعتها على ملأ العالم من غيرنا ، ومهما تنفق الدولة فى هذا السبيل فلن يكون انفاقها عبثا

كذلك يجب ان ييسر لكل قرية مصرية سماع الاذاعة فيكون فى دوار العمدة وفى كل مركز اجتماعي او وحدة صحية راديو ومكبر للصوت . اذ الملحوظ ان القرية المصرية لا تزال فى عزلة او شبه عزلة

فتحى بك ــ الواقع ان مسألة قوة المحطة هى اهم نقطة فى الموضوع لاننا محتاجون الى مخاطبة الامم والدعوة الى ثقافتنا وساروى لكم بهذه المناسبة قصة المحطات الامريكية ، وقد حدث منذ عشر سنين ان اتفقنا مع محطة B.B.C. على اقامة برنامج مشترك لمدة نصف ساعة بداناه بتلاوة القرآن دقيقة واحدة من الشيخ رفعت ، ومضت هذه المسألة ثم جاءت الحرب الاخيرة . وفى سنة ١٩٤٢ زارنى طيار كندى وذكرنى بهذا البرنامج وسأل عن الذى اذاع القرآن ، وقال انه حين سمعه استرعى انتباهه وشغله يبحث الدين الاسلامى ، وانه اسلم بعد ذلك ثم طلب ان يرى الشيخ رفعت فجمعناه به .. فهذا مثل واحد لما يمكن ان تؤديه الاذاعة من خدمات مما يوجب علينا زيادة قوة المحطة

الاستاذة مفيدة ــ انى الاحظ ان المحطة تؤدى واجبها من ناحية التدبير المنزلى كاملا . اما من الناحية النسائية العامة فلا ارى انها تؤدى قسطها الواجب . وارى انه يجب ان تعمل على تعريف العالم العربى بالمرأة المصرية ، وان تكون فيها اذاعات عن شهيرات نساء مصر والعرب فى التاريخ

القديم والحديث

توفيق دياب بك – لقد استمعت اخيرا الى سلسلة احاديث لأحداخوانناعن شهيرات النساء .. وكانت احاديث موفقة

الاستاذة مفيدة – نحن نريد الاستمرار ، ليستقر فى الاذهان ان صلاح المجتمع موقوف على تعاون المراة والرجل

فتحى بك – لقد جعلنا ركن المراة أخيراربعاذاعات فىالاسبوع كل منها نصف ساعة

الدكتور طراف – مسالة التوجيه الوطنى فى اذاعة الموضوعات مسالةضرورية جدا، اذ يجب ان نرسمللشعب اتجاهه القويم فى المناسبات الوطنية . وهذه الناحيةتكاد تهملها المحطة، فقد مر يوم ١١ يوليو فلم تذكر المحطة ان هناك مناسبة جديرة بالاهتمام مع ان جميع الصحف والمجلات ذكرت ذلك اليوم واكثرت الكلام فيه

توفيق دياب بك – الذى لاحظته أخيرا انه بعد ان انتقلت ملكية المحطة الى الحكومة أتيح للمتحدثين شيء من الحرية فى الكلام والتعبير عن عواطفهم الوطنية ، وقد سرنى ان أستمع الى سلسلة الاحاديث الوطنية التى اذاعها الاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك عن السودان ، فقد كان يتحدثبملءالحريةوالصراحة، وعلى اية حال فهذه هى المرحلة الاولى من تمصير المحطة

فتحى بك – اتفاقهذا نترسم سياسة الحكومة وهى لم تحفل بذكرى ذلك اليوم

الدكتور طراف – لقد كتبت جريدة الحكومة عن ١١ يوليو طويلا .. وعندى انه يجبتاليف مجلس للاذاعة يكون مستقلا عن الحكومة

فتحى بك – نحن انما نساير الاتجاه الرسمى ، وقد ابيح اخيرا لكثير منأصحابالآراء انيتحدثوا وفقا لآرائهم ومع ذلك فان قانون الاذاعة يوضع الآن ، اما ما اشار اليه الدكتور طراف من وجوب تاليف مجلس مستقل للاذاعةفانا اوافقه ، فقد دلت التجارب على ان الاذاعة لا تستقيم الا اذا كان لها كيان خاص مستقل كما هى الحال فى انجلترا ، اذ أن لها مجلسا يشرف عليها يعين اعضاؤه بامر ملكى فهم يعملون مستقلين

وعندئذ دارتمناقشة فىوضع محطة الاذاعة البريطانية ، وهل هى تابعة للحكومة او مستقلة عنها واثر ذلكفى حرية اذاعاتها . وانتهىالراى الىوجوب استقلال المحطة المصريةمن الناحية الفنية، وان كانت تتبع الحكومة من ناحية السياسة العليا ووجوب تاليف مجلس مستقل يعين اعضاؤه بامر ملكى

قد يقضي تعميم استخدام « التلفزيون » على مستقبل كثير من نجوم السينما ومطربات الاذاعة . . اذ لا بد من توافر شرائط خاصة في النجوم والمطربات . يحدثنا عنها وعن صناعة التلفزيون — في هذا المقال — مراسلنا في هوليود

كواكب التلفزيون

عند ما يهبط الظلام كل ليلة على « هوليوود » يشع في سمائها ضوء يخطف الابصار ، ضوء لا يمت بصلة الى صناعة السينما ، بل الى أحدث وأخطر منافس لها ، وهو «التلفزيون»

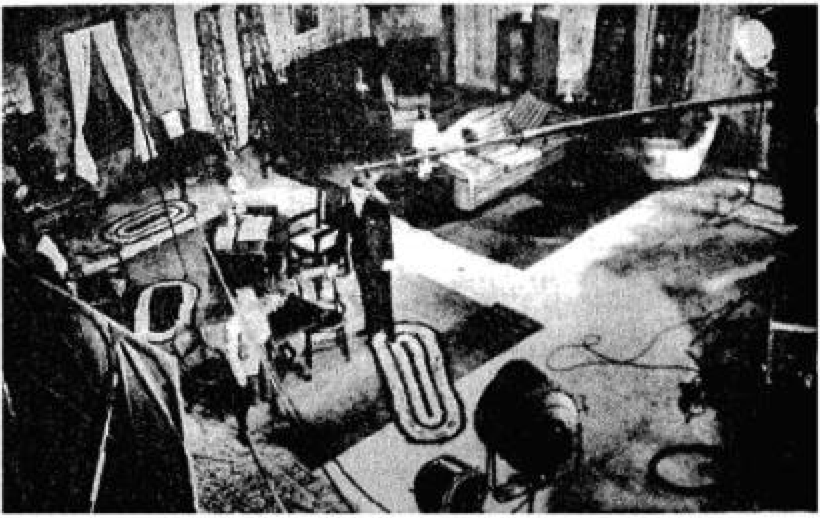
فهناك فوق قمة « جبل ويلسون » — أعلى قمم الجبال في تلك المنطقة التي يبلغ ارتفاعها ١٧٠٠ قدم والتي تشرف على عاصمة السينما من عليائها — تقع محطة تلفزيون « دون لي » .. وقد ارتفعت في أعلاها ساريتها الفولاذية التي يبلغ علوها ٣٠٠ قدم أخرى . ينبعث منها ضوء كاشف أحمر تدور أشعته في دائرة شاسعة لتحذير الطائرات من الاصطدام بها !

●

وقد أتمت شركة « دون لي » للاذاعة بناء محطتها هذه في عام ١٩٤٠ ، وهي تعتبر الآن أعلى وأضخم وأكمل محطة أنشئت خصيصا للاذاعة المصورة « التلفزيون » .. وتقدر تكاليفها بنحو مليون دولار . وشركة «دون لي» تجري تجارب التلفزيون في نطاق ضيق منذ سنة ١٩٣١ ، ولكن محطتها الكبرى تقدم الآن برامج الاذاعة المصورة لسكان هوليوود ولوس انجلوس . وتتنوع برامجها بين الموسيقى والتمثيليات ومباريات « البيس بول » وحفلات الليالي الأولى لعرض أشهر الافلام ، والاستعراضات الراقصة ، وبعض الاحداث الهامة التي تسمح الظروف باذاعتها ..

لكن أكبر عقبة تعترض تعميم الانتفاع بالتلفزيون حتى الآن ، هي قلة أجهزة الاستقبال . ففي سائر المنطقة المحيطة بمحطة « دون لي » لا يوجد سوى ألف جهاز للاستقبال يملكها « أثرياء » هوليوود ولوس انجلوس . لكن الخبراء المختصين يتوقعون ان يتضخم انتاج أجهزة التلفزيون بعد ان قلت العوائق التي خلفتها الحرب ، بحيث لا ينتهي هذا العام الا ويكون في متناول الجمهور الامريكي عدد من تلك الاجهزة يتراوح بين ٣٠٠,٠٠٠ و ٣٧٥,٠٠٠

ومن بين الأجهزة التي في ايدي



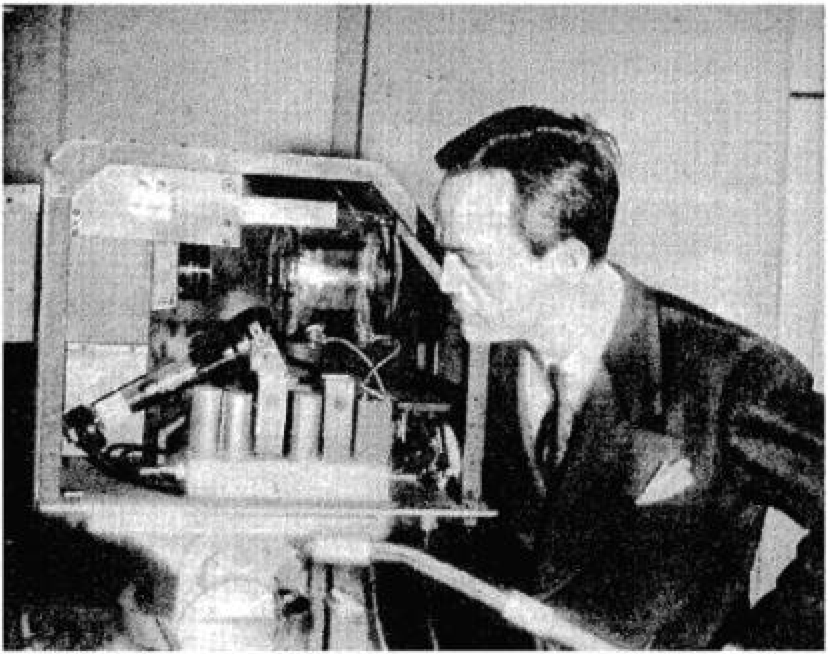
اعد المصور آلة التصوير ـ التي تبدو في أقصى اليمين ـ لالتقاط هذا المنظر وإذاعته.

الجمهور الآن عدد كبير يملكه نجوم السينما ومخرجوها ومديرو الانتاج ، ويستمتعون باذاعاته في منازلهم الخاصة. غير ان الاختراع الجديد بدأ يتعدى نطاق البيوت الى الاماكن العامة ، فقد عمد كثيرون من أصحاب المسارح ودور الملاهي والمطاعم والمشارب الكبرى في لوس انجلوس الى تزويد محالهم بأجهزة التلفزيون رغبة في تسلية روادها !

لكن ترحيب الجمهور بالاختراع الجديد لا يقابله ترحيب مماثل من جانب نجوم ومطربي الاذاعة .. فان عدد الذين تصلح وجوههم للاذاعة المصورة منهم قليل نسبيا ، ومن ثم ينتظر ان يحدث تعميم التلفزيون انقلابا كبيرا في مستقبل كثير منهم .. كما ان من العوائق والمثبطات التي تخيفهم مقدما، حتى بالنسبة لذوى «الوجوه» الصالحة، مايتطلبه التلفزيون من كفاية خاصة في استظهار الادوار التمثيلية والاغاني عن ظهر قلب، لأن الممثل أو المغني سيجد نفسه مضطرا في الاذاعة المصورة الى مواجهة المستمعين ـ أو بالحرى « النظارة » ـ عبر الاثير بوجهه ونظراته ، ولن تتسع له الفرصة كي يقرأ دوره على الورق. . ومن هذه الناحية سيبدو عسيرا على كواكب السينما ، الذين اعتادوا تمثيل المشاهد القصيرة المتقطعة وتجزئة أدوارهم الى مائة جزء وجزء ، ان ينجحوا في التمثيل أمام « كاميرا » التلفزيون

●

على ان صناعة التلفزيون في



هـذه « كاميرا » التلفزيون ـ كما تبـدو من الداخل ـ وليس بها فيلم وإنما انبوبة تحول موجات الضوء إلى موجات صوت ترسل بالراديو ، وعند الاستقبال تعكس العملية

هوليوود ما تزال فى طفولتها بحيث تلاقى صعوبات جمة من ناحية تمويلها. بسبب ضعف ثقة المموّلين بمستقبلهـا وأحجامهم حتى الآن عن الاندفاع فى تمويلها بمبالغ ضخمة كالتى مولوا بها صناعة الراديو فى بدايتها ‥ وأما من ناحية ايرادات الاذاعة المصوره من الاعلانات المذاعة وأمثالهـا فلن تستطيع هذه الايرادات ان تدخل فى دائرة « الارباح » الخالصة قبل انقضاء سنوات عديدة أخرى ، أو بعبارة أخرى قبل ان تغطى النفقات الباهظة التى أنفقتها شركة « دون لى » على انشاء المحطه ذاتها ‥ ولهذا السبب نفسه لا ينتظر ان تمنح الشركة نجوم التلفزيون أجورا كبيرة كالتى تمنحها محطات الاذاعة العادية فى الوقت الحاضر

وهكذا يمكن القول بأن التلفزيون لن يجتذب كـواكب هوليـوود ، أو يغريهم بالاقبال عليه . وانما ينتظر ان تنشأ له طبقة جديدة خاصة من الممثلين والمغنين تتوافر فيها مؤهلات النجاح . ولأنها موارده المالية « المحدوده » بالنسبة الى موارد السينما الخياليـة وأرباحها الـكبيرة . ويقـول أبناء هوليوود ان أول نجمة سيلمع اسمها



جمت « بتي رودس » بين جمال الوجه وعذوبة الصوت وقوة الذاكرة وحسن الالقاء . . فحق لها أن تدعى سيدة التلفزيون الأولى في هوليود

فى عالم التلفزيون هي فتاة تدعى « بيى رودس » كانت فيما مضى من «صباب الراديو المتوسطات الحال» وقد أجرت لها شركة « دون لى » تجارب طويلة استغرقت مئات الساعات كى يتم اعدادها للتلفزيون ، حتى استحقت أخيرا لقب « سيدة التلفزيون الاول »

●

ويتساءل كثير من الناس عن مدى قوة محطات التلفزيون من حيث الابعاد التى تستطيع اذاعاتها المصورة ان تبلغها .. والجواب عن هذا ان قوتها من هذه الناحية ما تزال ضئيلة نسبيا ، بحيث لن يتيسر ان تصل اذاعاتها الى جميع أنحاء الولايات المتحدة ذاتها الا اذا تم انشاء حلقة من المحطات المتقاربة تلتقط كل منها اذاعة المحطة السابقة لها ثم تتولى اذاعتها فى المنطقة التى تقع فيها

أما متى يحتل التلفزيون مكان الراديو ، فهذا سؤال يجيب عنه المهندسون المختصون بأن هذا «الاحلال» أو « الاعتصاب » لن يتم قبل وقت طويل ، لا يمكن تحديده

●

بقى ان يتساءل القارىء : « ومتى يصبح فى وسع الناس فى مصر والبلاد العربية ان يشاهدوا برامج التلفزيون التى تذاع من أمريكا ، اذا اقتنوا أجهزتها ؟ » وردا على هذا يقول المختصون : « ان ذلك لن يتسنى أيضا قبل مضى زمن طويل ، وتذليل عقبات هائلة ، يكفى فى اعطاء فكرة عنها انها قد تستلزم انشاء خط من الاعمدة والاسلاك تحت الماء عبر المحيط الاطلنطى كله .. ! »

فهل تساوى متعة التلفزيون كل هذه النفقات ؟

البادئة اظلم

فى حفلة ساهرة بانجلترا كانت « ليدى بيل » ترتدى جواهر « بيل » المشهورة ، فاقتربت منها امرأة من حاسداتها وقالت لها فى خبث : « ما أجمل هذه الجواهر يا عزيزتى بياتريس . أهى حقيقة أم مقلدة ؟ »

فأجابتها الليدى : « حقيقية »

فعادت المرأة تقول « على كل حال يمكن معرفة ذلك بسهولة عن طريق اختبارها بالاسنان .. فدعينى أر .. »

واذ ذاك مدت الليدى يدها بالجواهر الى المرأة قائلة : «بكل سرور .. ولكن لا تنسى يا عزيزتى انك لا تستطيعين تمييز الجواهر الحقيقية بوساطة أسنان صناعية ! »

لماذا أحارب التدخين ؟

لمعالى ابراهيم دسوقى أباظة باشا

وزير المواصلات ورئيس رابطة محاربة التدخين

لم اعرف للسيجارة طعما منذ ولدت حتى الآن ، ولكنى رأيت كثيرا من سوء أثر هذه العادة ، فى صحة أصدقائى خاصة ، وفى المستوى الصحى بين افراد الشعب عامة . ومن أجل هذا ندبت نفسى لمحاربة التدخين

وواجب على كل انسان يشعر بعاطفة الاشفاق على اخيه الانسان ، أن يحارب هذه العادة ويدعو الى تحريمها تحريما قاطعا لما هو مشاهد من تأثير ادمانها فى رئة المدخن ومعدته واسنانه وهيكله .. ولقد حاولت ان اظفر من كثير من المدخنين ، بكلمة واحدة تدل على فائدة معينة لهذا النوع من « الكيف » ولو كانت فائدة معنوية كادخال البهجة على النفس مثلا ، فلم يوفق أحدهم الى اقناعى بشىء من ذلك . فلماذا اذن نفرط فى الصحة والمال من اجل عادة لا فائدة منها ، بل ان شررها محقق غير منكور ؟!

ان هذه القروش القليلة التى يدفعها المدخن كل يوم ، ليست هينة ولا قليلة الاثر فى حياته الاقتصادية ، فانها قروش وان كانت قليلة حقا ، تتجمع فتبلغ « عشرين مليونا من الجنيهات فى العام » وهو مبلغ يكاد يعادل ميزانية احدى صغريات الدول

ما من مدخن الا وهو يشعر بخطئه ، ويعرف انه مفرط فى صحته وماله ، وانه لا يجزى عن هذا التفريط ما يعوض عليه بعض ما يبذل .. وهذا هو صديقى عبد الجليل ابو سمرة باشا ، وقد كان من كبار المدخنين ، وكان غليونه لا يكاد يفارق فمه حيث يستهلك نحو ثلاث اوقيات من التبغ كل يوم . ولكنه احس اخيرا وطأة هذه العادة وسوء اثرها على صحته ، فنزل عند رأى طبيبه وتخلى عنها اطلاقا .. وكذلك صديقى احمد عبد الغفار باشا كان من مدمنى التدخين ، ففطن الى ما تتعرض له صحته من خطر التدخين فتخلى عنه

ولست ابالغ اذا قلت ان صغار العمال والاجراء ينفقون نصف دخلهم فى التدخين ، وليس ابلغ من هذا فى بيان الضرر الذى يحيق بالامة من جراء هذا المرض الاجتماعى الخطير

كيف تكسب الأصدقاء؟

قضى كاتب هذا المقال العالم الامريكي « ديل كارنيجي » أعواماً طوالا في دراسة عناصر النجاح في الحياة .. وهذه خلاصة بحوثه نقتطفها من كتابه: « كيف تكسب الأصدقاء » الذي صدر أخيراً وترجم الى كثير من اللغات

في حياتك الخاصة ، وفي مكتبك ، وفي أعمالك ، وفي المجتمع ، ضع نصب عينيك دائما حقيقة لا جدال فيها ، وهي « ان كل انسان في العالم يعتقد في نفسه انه شخصية ممتازة ! » فيجب عليك ان لا تنسى هذا . وان تذكر دائما ان مخاطبك له قيمته في نظر نفسه

ويسمى العالم فرويد هذا الشعور بحب الذات و « الرغبة في السمو ! » وكان لنكولن، رئيس الولايات المتحدة، يقول : « جميع الناس يحبون الثناء ! » وكثيرون من العظماء أدركوا تلك الحقيقة فاحترموها ، وطبقوها في حياتهم فأفادوا منها مثل ديكنز ، وروكفلر والفيلسوف الامريكي أمرسون الذي قال : « ان كل رجل التقي به يفوقني في ناحية ما ولهذا فانني أتعلم منه شيئا جديدا ! »

وهناك ست قواعد لا بد من تطبيقها اذا أراد المرء ان يكتسب عطف الذين يعاشرهم ، ويحملهم على استلطافه ومبادلته المحبة . وهذه القواعد هي :

١ ـ اظهر اهتمامك بالناس

اذا اهتممت بالناس اهتماما خالصا لمدة شهرين مثلا ، فأصغيت اليهم ، وخدمتهم ، استطعت ان تكتسب من الاصدقاء عددا لا يمكنك ان تكتسبه في سنتين ، لو انصرفت فقط الى حمل الآخرين على الاهتمام بك

٢ ـ ابتسم دائما

في الصين مثل يقول : « ان الرجل الذي لا يعرف ان يبتسم ، ينبغي الا يفتح دكانا للبيع والشراء ! »

٣ ـ احفظ اسماء الناس الذين تعاملهم

فان أعذب كلمة على اذن رجل تخاطبه ، هي إسمه ! فلا تنس ذلك الاسم ، واذكره دائما في أحاديثك . يصبح صاحب الاسم صديقك

٤ ـ تعلم الاصغاء واحمل الآخرين على التحدث عن أنفسهم

اذا روضت نفسك على الاصغاء للغير ، ومهدت لهم السبيل للتحدث

عن أشخاصهم ، فانك تعطى محدثك الفرصة ليدرك ان له شخصية ممتازة، أو ليعتقد ذلك . واذا كان محدثك ذكيا ، فأعطه الفرصة لكى يبرز ذكاءه فى حديثه ، فيحفظ لك الجميل !

٥ ـ حدث الآخرين عما يحبونه

عند ما كان الرئيس روزفلت يتوقع استقبال زائر غريب ، فانه كان يقضى سهرته ، قبل موعد المقابلة ، فى معرفة الاشياء والموضوعات التى تهم الزائر أكثر من غيرها ، ليحدثه عنها

٦ ـ اجعل محدثك يشعر بقيمة نفسه

ان هذه القاعدة لا تخطىء ، فهى تضمن العطف فى الاعمال كما تضمنه فى الحب . وقد أعطت صحفية أمريكية متخصصة فى علم النفس هذه النصيحة للازواج فى بدء عهد الزواج وأسداها من قبل السياسى الداهية دزرائيلى للمشتغلين بالسياسة

●

ولكى تضمن لنفسك النجاح فى علاقاتك مع الناس عامة يجب عليك ان تكتسب عطفهم ، ثم تحملهم على مجاراتك فى تفكيرك أو فيما انت عازم عليه . وقد قسم ديل كارنيجى هذا السر الثانى من أسرار النجاح الى عدة وصايا :

١ ـ لا تثر جدلا مع احد

ان أحسن وسيلة للخروج من الجدل أو العراك فائزا ، هى ان تتجنب الجدل والعراك ! فلا تدخل مع أحد فى مناقشة لا طائل وراءها ، بل ابتعد عنها وعن أسبابها

٢ ـ لا تقل لخصمك انه مخطىء

كان بنيامين فرانكلين يتجنب استعمال بعض العبارات فى أحاديثه، مثل : « لا شك فى ذلك . . مؤكد » وكان لا يجزم فى شىء ، فيقول مثلا : « أرى . . . أظن . . . يخيل الى ان . . » فالرجل الذى تؤكد له شيئا يعتقد هو عكسه والذى تقول له فى وجهه انه على ضلال وانك على صواب، لا تنتظر منه أن يكون لك صديقا وان تنجح أعمالك معه

٣ ـ اذا كنت مخطئا ، فاعترف بخطئك فى الحال وعن طيب خاطر

فان الانسان لا يأخذ شيئا ، أو يأخذ قليلا ، اذا تعمد الخطأ أو عاند فيه . أما اذا سلم بخطئه ، فانه قد يأخذ كل ما يريد !

٤ ـ تكلم برقة وهدوء

لا تدع لاعصابك مجالا للتسلط عليك . لا تفه بكلمات نابية . واذا كنت مثلا على خلاف مع صاحب المنزل الذى تسكن فيه . فابحث قبل كل شىء عن عبارات جميلة تصف بها الدار ثم تطرق الى ذكر شكاياتك انك

تأخذ بالهدوء واللطف ، أكثر مما تأخذ بالصياح والعنف

٥ ـ ابدأ بالقاء اسئلة تتطلب ردا ايجابيا

كان هذا هو سر الفيلسوف العظيم سقراط .. فانه كان يلقى طائفة من الاسئلة لها علاقة قريبة أو بعيدة بالموضوع الذى يريد ان يتناقش فيه، وكان يختار هذه الأسئلة بحيث يضطر محدثه الى الاجابة عليها جميعها بكلمة : « نعم ! » ثم يتطرق بعد ذلك الى ما يشاء من حديث ، فيجد من محدثه موافقة على كل ما يقول .. وهذا سر يعرفه كل بائع « لبق »

٦ ـ مكن سـواك من حرية الحديث

فاذا فعلت ذلك ، فانك تعطى محدثك فرصة للترويح عن نفسه ، والتنفيس عن صدره . فان الحديث الفردى ، عند بعض الناس ، كضابط الأمان فى الآلات البخارية ، يفتح ليخرج منه البخار الزائد عن الحاجة

٧ ـ دع محدثك يعتقد ان الآراء التى تبديها أنت ، انما هى من بنات افكاره هو

قد يحدث ان تبدى رأيا فى أثناء كلامك ، ويعود غيرك فيتناول هذا الرأى كأنه من عنده . فلا تهتم بذلك، ولا تنازعه الرأى الذى سرقه ، ودعه يتبناه

٨ ـ ضع نفسك احيانا مكان محدثك ، او بعبارة اخرى، افرض انك أنت هو

فاذا أردت ان تطلب من أحدشيئا فكر قبل ذلك فيما كنت تفعل لو طلب هو منك هذا الشيء . وتجنب دائما الدخول على شخص قبل ان تعرف تماما ماذا أنت طالب منه ، وبأى جواب يمكن ان يقابل طلبك

٩ ـ تظاهر دائما بالعطف على محدثك

فان الانسان يحب دائما ان يشعر بأن الآخرين يعطفون عليه ، سواء أكان فى حاجة الى عطفهم أم لا

١٠ ـ استنجد دائما بالعواطف

فان الرجل الذى تحدثه عن أمه ، أو أبيه ،أو أولاده ، أو شرفه ، وتثير فى نفسه مختلف العواطف ، لا يقوى على رفض ما تطلبه منه

١١ ـ حاول أن تبهـر النظر والخيال

كان نابوليون يقـول : « أفضل رسما مقتضبا واضحا على تقرير طويل ممل ! » فاذا أردت قضاء أمر ، فلتكن كلماتك وحركاتك مما يبهر نظر محدثك ويؤثر فى مخيلته ، بالوضوح والاقتضاب اللازمين

[عن كتاب « كيف تكتسب الأصدقاء »]

ليلة البدر في رأس البر

للاستاذ احمد رامي

ظللتُ أعدُّ ليالي القمر ... وأرتقب البدرَ حتى ظهر
وفي النفس أمنيةٌ للقاء ... وفي القلب عاطفةٌ للسمر
أسوقُ اليك حديثَ الشجون ... وأشكو اليك صروف القدر
وأرسل شعري على مِزهَري ... فأسمع منك حنين الوتر

•

تعالى الى زورقٍ سابحٍ ... نشق عليه عُبابَ النهر
ونبصرُ بدرَ الدجى زاهياً ... يرصع أعطافه بالــــدرَر
وفي الشاطئين حسانُ الغاني ... تجلت لأعيننا كالصور
سجا الليل إلا اصطفاق الشراع ... وأبلس إلا حفيفَ الشجر

•

بقلبي شكاةٌ تكتمتُها ... وقد كتم القلبُ حتى صبر
توالى المغيب وكان الغروبُ ... وعيني على الموعدِ المنتظر
ظللت أودع شمس النهار ... وأستقبل الليل بين الفكر
خلا الكون إلا نجيَّ الفؤاد ... تناغى مع الموجِ لما تهدر

•

هنا البحر أمواجه أقبلت ... هنا النيل طالعه وانحدر
تلاقى الغريبان بعد النوى ... ورضّني الذي أرتجي ما حضر

إمبراطور الماس !



اكتشفت فى السنوات الاخيرة ثلاثة مناجم للماس ، الأول فى مقاطعة تاكوالاند بافريقيا الشرقية الجنوبية والثانى فى تنجانيكا ، والثالث والاخير فى مقاطعة بوسماناسفونتن بأفريقيا الجنوبية . ويقال ان هذا المنجم أغنى ماعرف الى الآن .. فالذين اكتشفوه كانوا يجدون أنفسهم أمام أكداس من الحجارة الكريمة يغترفون منها اغترافا وكان العمال الذين استخدموا فى أعمال الحفر والتنقيب يذهبون مساء كل يوم الى حانات البلدة المجاورة للمنجم ، ويشربون ، ويدفعون ثمن شرابهم وطعامهم قطعا من الماس . وبلغ بهم الهوس مبلغا عجيبا ، فكانوا ينحرون الخرفان فى أكواخهم ، ويختارون منها الاجزاء الملائمة ، ويحشونها بالماس ، ويرسلونها هدية لأصدقائهم وأقاربهم !

وعند ما يكتشف منجم جديد للماس وتستخرج منه قطع ممتازة بحجمها ونقائها ، فان جميع الذين يشتغلون فى صناعة الماس وتجارته تنتابهم نوبة من الاهتمام والقلق ، خوفا من ان يؤدى العثور على كميات كبيرة من الماس الى اضطراب سوقه وهبوط أسعاره . ولكنهم دائما يتداركون الأمر ويحولون دون وقوع هذه الكارثة ، فينقطع ورود الحجارة الكريمة على الأسواق فجأة ، وتختفى من أيدى العمال فى الحانات ، ويرجع كل شىء الى مجراه الطبيعى .. كل ذلك بفضل رجل واحد يجهله الناس

وذلك الرجل يقيم فى مكتب متواضع بسيط بشارع «مايستريت» رقم ٤٤ بمدينة جوهانسبورج بأفريقيا الجنوبية . واسم هذا « الدكتاتور » الخفى السير أرنست أوبنهايمر ، وعمره اليوم ٧٠ سنة . وهو رجل أسمر اللون قوى البنية تدل ملامحه على انه ذو ارادة حديدية ونشاط عظيم لا يعرف الكلل

□

فى سنة ١٩٠٠ كان أرنست أوبنهايمر فقيرا معدما لا يملك من حطام الدنيا شيئا . أما اليوم ، فانه يملك ثروة طائلة تعد من أضخم الثروات فى العالم ، وتخضع له شركات تعد بالعشرات ، أهمها رابطة تجار الماس . وبفضل سلطته على هذه الشركات ،

بعد أرنست أوبنهاير «امبراطور الماس» في العالم لا ينازعه في امبراطوريته أحد ! وذلك المكتب البسيط المتواضع بجوهانسبورج هو مقر قيادته وقاعة عرشه ! ٠٠ منه يشرف على أملاكه الشاسعة ، ويدير العمل في مناجم يستخرج منها ٩٥ في المائة من انتاج الماس في العالم ٠ ولا يمكن لأية شركة جديدة ان تؤسس وتحتل لنفسها مكانا في سوق الماس ، الا بموافقة أرنست أوبنهاير هذا ٠٠ فلا بد لها من الانضمام الى رابطة منتجي الماس والخضوع لقوانينها وأنظمتها ، وهذا معناه الخضوع لارادة أوبنهاير

وهذه الرابطة، أو الشركة ، تنظم استخراج الماس وبيعه وتداوله بين الناس بدقة وحذر ، حسب الحاجة العالمية اليه ، بحيث تبقى أسعاره عائمة بين الهبوط والصعود ٠ فهي تختزن الماس ، وتكون منه احتياطيا في خزائنها ، وتلقيه في الاسواق أو تسحبه منها ، حسبما يتراءى لها

وقد حدث منذ سنوات ان أراد رجل ان يخرج على قوانين الرابطة ، وهو مستر جون ويليامسون، الذى اكتشف مناجم الماس في تنجانيكا بأفريقيا ٠ ولكن حكومة هذه المستعمرة البريطانية نفسها هي التي أرغمته على الخضوع ، فقد تدخلت في الخلاف — بناء على ضغط من أرنست أوبنهاير — وهددت ويليامسون بالاستيلاء على مناجمه وتنظيم استخراج الماس منها ، اذا هو ظل على عناده وحاول الافلات من رقابة الرابطة التي يديرها أوبنهاير

ولامبراطورية الماس التي يجلس على عرشها أرنست أوبنهاير ، عاصمة موجودة في قلب لندن نفسها ٠ واسم هذه العاصمة « هاتون جاردن » وهو شارع قديم كئيب ، تقوم على جانبيه منازل قليلة الارتفاع ، تؤلف كلها من طبقة أو طبقتين ٠ ويمكن القول بلا مبالغة ان ذلك الشارع مرصوف بالماس ! فوراء واجهات المخازن ، وفي خزائن المكاتب ، تتكدس أكوام من تلك الحجارة الكريمة ، تضاف اليها أكوام أخرى من الزمرد والعقيق وغيرهما مما يصل الى لندن من مختلف أقطار العالم ، لأن امبراطور الماس يبسط أيضا سلطانه على كل حجر كريم يستخرج من بطن الأرض في أية جهة من جهات الدنيا ٠ وجميع الحجارة الكريمة التي تعرض للبيع في واجهات مخازن المجوهرات، في لندن وباريس ونيويورك وعواصم أمريكا الجنوبية وفي القاهرة وغيرها من مدن الشرق ، كلها تمر أولا في هاتون جاردن ، ثم توزع من هناك بناء على ارادة أوبنهاير وجماعته ٠ وفي هاتون جاردن يلتقي كبار الاغنياء وهواة المجوهرات الثمينة أو النادرة ليختاروا منها ما يشاءون

[عن مجلة « كار وترو »]



لا تقرأ « جوان كرافورد » سوى الصحف والمجلات والقصص والروايات

ماذا يقرأ الكواكب في هوليود . وما مدى ثقافتهن ؟
هذا ما يرويه مراسلنا الخاص في المقال التالي :

الثقافة في هوليود

صادفت – وأنا في طريقي لاجراء تحقيق صحفي مع كواكب هوليود ، للتحقق من مدى ثقافتهن ومقدار غرامهن بالقراءة والاطلاع – « مخضرما » من مدرسة هوليود القديمة ، فسألته : « هل تذكر الكتب التي كان يهوى كواكب الامس قراءتها ؟ » فضحك ساخرا وقال : « كتب .. اية كتب ياسيدي .. ان كثيرات منهن كن أميات لا يعرفن القراءة والكتابة » قلت : « انني جاد في سؤالي » ، قال : « وأنا جاد في اجابتي .. أؤكد لك ان بعضهن لم يمسسن كتابا واحدا في حياتهن . كانت هوليود منذ عشرين عاما مدينة للهو والعبث ، وكانت نجومها تفكر في « أمور » أخرى غير القراءة وتحصيل العلم . وأنا لا أذكر ممثلة واحدة كانت تحمل حينذاك شهادة جامعية »

□ .

كان صديقي هذا مبالغا بلا ريب . ولكن أقواله بالرغم من ذلك تنطوي على كثير من الحق ، اذ حين قابلت « جون كرافورد » ووجهت اليها نفس السؤال أيدت ما قاله ، ثم أردفت وفي صوتها رنة الاسى والندم : « لو قدر لي اليوم ان أعود طفلة لعنيت باكتساب قدر طيب من العلم قبل ان أشق طريقي في الحياة .. كنت فقيرة حقا وكنت مضطرة للعمل كبائعة في محلات التجميل ولكن ذلك لم يكن يحول دون الالتحاق بمدرسة ليلية ، لقد درست قليلا بعد ذلك ، ولكنني لا أحب ان أحدثك عن الظروف التي أرغمتني على الدراسة حينذاك ..

– ولكن ماذا تقرئين الآن ؟

– لا أقرأ سوى الصحف والمجلات وأحيانا القصص والروايات .. وأنا وسواي من المشتغلين بالسينما لا نقرأ الروايات في فترة اعداد الافلام

– وما السر في هذا ؟

– حين تعمل الممثلة في « فيلم » ينبغي ان تحيا فيه بتفكيرها وعواطفها وشعورها ، ويجب ألا ينصرف تفكيرها الى سواه .. فقراءة الروايات والقصص تؤثر في نفسية القارئة ، وخاصة اذا كانت فتاة هاوية للتمثيل ، فانها تحب عادة ان تضع نفسها موضع بطلاتها



أتمت « روزالند رسل » دراستها بكلية « برنارد » وهي تقرأ كتاباً كل يوم



أما « جرير جارسون » فتهوى الشعر الحديث ولا عجب فهى خريجة جامعة لندن

وحادثت « روزاليند رسل » التى أتمت دراستها بكلية « برنارد » قبل ان تحصل على اجازة معهد التمثيل الامريكى ، فقالت لى : « اننا نقبل على قراءة الكتب القصصية والروايات ونحن متفعمات بشعور داخلى للبحث عن كتاب أو قصة تصلح ان تكون موضوعا لفيلم .. وانا كثيرة القراءة، أقرأ – أثناء الاستراحة من العمل بالاستديو – كتابا كل يوم .. وأجد فى ذلك متعة طيبة ولذة كبيرة

وقالت لى « جرير جارسون » بعد أن أخبرتنى انها خريجة جامعة لندن وجرينوبل : « مما يدعو للاسف ألا يكون فى السوق هذه الايام من الكتب الجيدة الشائقة سوى القليل » وسألتها عما تقرأ عدا الروايات والقصص ، فأجابت : « اننى أهوى الشعر الحديث سواء ما كان منه بالانجليزية أو الفرنسية .. » قلت : « ولكن ما رأيك فى ثقافة كواكب اليوم ؟ » قالت : « ان الممثلة لاتستطيع ان تجيد دورها الا اذا كانت على قسط وافر من التعليم » وهنا توقفت قليلا عن الحديث ثم أردفت : « ولكن التعليم لايشترط ان يكون فى الجامعة .. فكم من ممثلة تخرجت فى «جامعة» الحياة ، فبلغت مرتبة عالية فى فنها .. »

ويضيق المقام عن سرد كل ما سمعته من الممثلات اللاتى قابلتهن .. ولكنى استخلصت من حديثهن ما يلى :

– « جانيس كارتر » : نالت درجة ماجستير فى الأدب وبكالوريوس فى الموسيقى، وهى تقول ان أحب الكتب الى نفسها مؤلفات « سنكلير لويس » وانها تحب قراءة سير الحياة بشوق خاص

– تخرجت « كاترين هيبورن » فى كلية « برين ماور » بنسلفانيا وهى تحمل درجة « دكتوراة » فى علم النفس ولعلها الوحيدة الحاصلة على هذه الدرجة فى مدينة السينما .. وهى مولعة بالقراءة وتقتنى معظم الكتب الحديثة ، وأحب المؤلفين عندها «شو» و « نويل كوارد »

– « أفاجاردنر » : التحقت باحدى الكليات فى شمالى كاليفورنيا ولكنها لم تتم تعليمها بعد .. وهى تواصل الآن دراستها بجامعة لوس انجلوس

– أما «فانيسيا براون» فانها لاتزال طالبة بالسنة الثالثة باحدى الجامعات. وتجمع بين الدراسة والتمثيل وتبشر بنجاح عظيم فى عالم السينما

[مراسلنا الخاص فى هوليود]





بينما نالت « جانيس كارتر » درجة الماجستير فى الأدب ، وهى تحب قراءة التراجم



الدكتورة «كاترين هيبورن» .. الوحيدة التي تحمل درجة «دكتوراه» في مدينة السينما!



أما « آفا جاردنر » فهي لا تزال تواصل دراستها بجامعة « لوس أنجلوس »



وتجمع « فانيسيا براون » بين الدراسة والتمثيل وتبشر بنجاح عظيم . .

بمناسبة بلوغه ٩١ سنة

برنارد شو المهرج

بقلم مستر تشرشل

كان برنارد شو موضع كراهيتي في شبابي . فقد اختصصته بأول نقد أدبي كتبته في عام ١٨٩٧ ، حينما كنت ضابطا مساعدا في جيش الهند . وقد رددت فيه ردا عنيفا على مقال كتبه حينذاك ، وهاجم فيه الجيش البريطاني هجوما ساخرا

وعرفت برنارد شو بعد ذلك بأربعة أعوام أو خمسة . فإن والدتي ، التي كانت تميل للأوساط الأدبية ، هيأت لي فرصة لتناول الغداء معه . وحقا انه سحرني في الحال بحديثه المرح البراق

وكان مما أثر في نفسي أنه لا يأكل غير الخضر والفاكهة ، ولا يشرب غير الماء . ولما سألته مازحا : « ولماذا لا تشرب الخمر ؟ » أجابني قائلا : « يكفي ما ألاقيه من عناء للسيطرة على نفسي ! »

* * *

عاش « شو » في لندن ، تسعة أعوام عجاف ، ذاق فيها مرارة الفقر ، مضافا اليها ألم الفشل الذريع . وان قبعته التي قلبها فجعل داخلها خارجها ، من باب الاقتصاد ، وذلك الثوب الأسود الذي أوشك أن يستحيل أخضر مغبرا ، كانا حديث المتحدثين . . وهو يقول ان دخله في ذلك الحين لم يزد عن ستة جنيهات ، دفع منها خمسة أجرا لاعلانات . وكان يعتمد في نفقاته على أمه ، ويكتب أقاصيص تافهة لا يجد من يدفع له عنها أجرا

كان مجهولا ، فاعتقد أن خير وسيلة لتعريف الناس بشخصه ، هي أن يخدش آذان القراء من أول جملة يكتبها . وجاءه العمل رويدا رويدا ، فكتب بضع مقالات في النقد المسرحي ، وفي السياسة . وفي عام ١٨٩٢ فقط تمكن من اخراج روايته الأولى على المسرح : « بيت الأرامل »

والسنوات التي قضاها في مطلع حياته في ارلندا ، دفعته الى النفور من التقاليد ، والمقتضيات الاجتماعية ،

والدين ، كما كان شأن النقاد الساخرين فى عهد شبابه ، وقد ظل برنارد شو ابن ذلك العهد، حتى الآن

أما أسرته فانها - لعدة أسباب - كانت متمسكة بالتقاليد والمقتضيات الاجتماعية والدين ، وكانت تمنع طفلها أن يشارك أقرانه من أبناء أصحاب الحوانيت لعبهم ولهوهم ، وتقوده على الرغم منه الى الكنيسة ، فترك ذلك فى نفسه موجدة لم يستطع فيما بعد التخلص منها ، فتعقب العادات المرعية فى المجتمع بالسخرية والزراية

ولما بلغ الثلاثين واتته الجرأة ، فكانت له نقدات قاسية ، وان لم تنل رواياته شيئا من النجاح ، كما صار خبيرا فى فنى الرسم والموسيقى ، قادرا على التعبير عن أفكاره بعبارات رائعة.

وفى تلك الحقبة من حياته ، التقى بهنرى جورج ، وانضم فى جمعية «فابيان» الادبية الاشتراكية ، وأصبح فى مقدوره أن يخطب فى الطرق والفنادق.

وفى عام ١٨٨٩ ظهرت فى كتاباته الآثار الاولى لمعتقداته الماركسية . ولكنه ما لبث أن خلع عنه أثر كارل ماركس، وساير تعاليم « سيدنى وب » . وقد اعترف فيما بعد بأن هذه التعاليم كان لها أثر بعيد فى تطور آرائه

كان شو ملحدا ، ولكنه بحث عن شيء يحل فى نفسه محل الدين . ولهذا اضطر أن يخترع تعبير «القوة الحيوية» وأن يتصور المسيح رجلا اشتراكيا خاليا من الخصافة

يقول شو ان أستاذ البشرية الوحيد هو الفن . ولكن دنيا الفنون الجميلة حافلة بألوان العذاب ! غير أن شو هو أول من لا يخضع لهذا الاستاذ المعلم ، كما لم يخضع لجميع التعاليم والآراء التى ينادى بها . فهو لا يضيع وقته فى أعمال لا تعود عليه فائدة . وقد كتب يوما يقول : « ان جميع التجارب التى قمت بها للوصول الى الفن بالفن لم تسفر عن نتيجة ، فقد كنت كمن يحاول أن يضرب بمطرقة كومة من المسامير ليحولها الى أوراق مالية ! ».



ولم يثبت شو على ذوق معلوم ، بل اتخذ من شوبنهاور ، ثم شيلى، ثم جوته ، ثم وليم موريس ، أسوة له على التوالى

وهمه الوحيد هو أن يلفت الانظار اليه ، وهو الذى كتب عن نفسه : « اننى أنفخ فى البوق وأنا واقف على مركبة الاعلان ! » ، وقد نفخ فعلا فى البوق ليسترعى الانظار ويثير الفضائح!

فصل بارد

بينما كان الفيلسوف الساخر جورج برنارد شو يقلب بعض المجلدات فى مكتبة عامة ، عثر على كتاب من تأليفه .. فلما فتحه قرأ عبارة إهداء مكتوبة بخط يده الى صديق له ، وأدرك أن الصديق باع الكتاب الذى أهداه إياه الى المكتبة .. فما كان من شو إلا أن ابتاع كتابه من المكتبة ثم أرسله مرة أخرى الى صديقه ، بعد أن كتب عليه إهداء جديداً قال فيه : « مع تحيات مجددة من : جورج برنارد شو ! »

ولم يعرف برنارد شو النجاح الحقيقى الا فى أواخر القرن الماضى . فقد تتابعت مسرحياته الواحدة بعد الاخرى، وكانت كل منها أكثر جرأة من سابقتها . فاحتل على المسرح المركز الذى خلا بانهيار « أوسكار وايلد » .

والحق أن برنارد شو خلف وايلد بروايات تفوق رواياته من حيث الحبكة المسرحية ، والمغزى ، وقوة الحوار ، وعمق التفكير . والعالم بأسره يعرف الآن نوع مسرحيات شو وخصائصها . واذا استثنينا شكسبير ، فانه لا يوجد فى البلاد التى تتكلم الانجليزية ، بل فى العالم أجمع ، كاتب مثلت رواياته على المسرح بقدر ما مثلت روايات برنارد شو ، فان جميع الطبقات ، فى سائر الاقطار ، تهتم برؤية رواياته، وتقابلها بالاعجاب والتقدير

* * *

قليلون هم الذين يطبقون المبادىء التى ينادون بها فى حياتهم الخاصة ، وبرنارد شو أقل من غيره تطبيقا لمبادئه !

ان روسيا العصرية هى بلا شك وطنه الروحى ، وارلندا الحرة مسقط رأسه ، ولكنه يؤثر العيش فى انجلترا حيث تتوفر له اسباب الراحة والرفاهية .

ولم تجد المبادىء الهدامة للحياة والمجتمع منفذا الى حياته الخاصة أو بيته . ولم يعش أحد كبرنارد شو عيشة مثالية ، ولم يحتفظ أحد نفسه بعيدا عن العمل بآرائه الثورية كما فعل هو . انه يهزأ بالزواج ، ويسخر من الحب الخالص ، ومع هذا فان حياته الزوجية كانت هادئة سعيدة . انه يدعو الى المساواة فى كل شىء ، حتى فى الدخل ، ويقول ان كل من يملك مالا أكثر من غيره ، انما هو سارق

ولكن عندما أرادت حكومة لويد جورج أن ترفع الضريبة على الدخل ، علت صيحات برنارد شو على كل ما

عداها من صيحات الاستنكار . لانه يملك ثروة طائلة

ان أشخاص رواياته يتحدثون كثيرا عن القتل ، ولكنه هو لا يقوى على قتل ذبابة !

وبرنارد شو سعيد مرتاح الى أعماله . لقد اجتاز الحياة ضاحكا ، هازئا من الاقوال والآراء التى نادى بها، منتقدا اليوم ما دافع عنه بالامس، وقد وجد العالم الى الآن سلوته فى النظر الى هذا «البهلوان» ذى الوجهين المتقلب كالحرباء ، الفريد فى نوعه !

وهو يشبه أولئك المهرجين الذين كانوا يضحكون الملوك فى القرون الوسطى ، فلا يتقون انفسهم من نقمة الاشراف فى القصر، الا لانهم يسخرون من الجميع فى آن واحد . فبرنارد شو كالبقرة التى تدر كمية كبيرة من اللبن، ثم تضرب بقوائمها الوعاء الذى درت اللبن فيه ، فتقذفه فى وجه صاحبها، فتجعل من غبطته أسى وأسفا!

ويمدح برنارد شو «جيش الخلاص» ثم لا يلبث أن يسخر منه . ويتغنى بارلندا ، ولكنه يصفها بأنها عاجزة عن العمل . ويثير مشاعر الشاهدين فى وصف حياة جان دارك واستشهادها، ولكن هذه المشاعر تتلاشى اذا بلغوا الفصل الاخير من الرواية . والمؤلف الذى وضعه برنارد شو الاشتراكى عن تعاليم الاشتراكية ومبادئها ، يطالعه الرأسماليون وعلى شفاههم ابتسامة . أما الاشتراكيون فانهم يحولون دون تداول ذلك الكتاب !

* * *

ان برنارد شو مفكر غريب الاطوار ، عميق التفكير بلا شك ، ولكنه يتغذى بالمتناقضات . فهو يعبر عن كل فكرة تنشأ فى ذهنه ، بدون أن ينظر الى أى ارتباط بين فكرته وليدة اللحظة ، وبين الفكرة التى سبقتها ، أو الى وقع هذه أو تلك فى نفس الجمهور . وأغرب من هذا كله، أنه ليس فى قراء برنارد شو من يشك فى اخلاصه ، واقتناعه بما يقول ويكتب

ومع هذا فان وجوده بيننا قد عاد بلا شك بالفائدة على مجتمعنا .

لقد وجدت تسلية كبيرة فى قراءة رحلته الى روسيا ، منذ بضعة أيام ، مع اللادى آستور ، التى اختارها شريكة له ، ورفيقته فى رحلته . فاللادى آستور ، مثل برنارد شو ،

كل فى منزله

تلقى برنارد شو مرة بطاقة دعوة من امرأة مغامرة تقول له فيها : « إن السيدة « .... » سوف تكون فى منزلها يوم الخميس بين الساعة الرابعة والسادسة ! »

فأعاد « شو » البطاقة بعد أن كتب عليها : « وكذلك سوف يكون مستر برنارد شو ! »

تستمتع الى حد بعيد بخيرات هذا العالم المادية . وهى زعيمة الديموقراطية النسائية ، وتبسط نفوذها على ضفتى المحيط ، فى العالمين القديم والجديد . ولسانها حاد بقدر ما هو طويل . والمستقبل ماثل فى شخصها ، لانها أول سيدة انتخبت عضوا فى مجلس العموم . وهى تحارب المقامرة ، ولكنها شريكة صاحب أكبر حظيرة لخيل السباق

كان الروس قد ذبحوا معظم ممثليهم وممثلاتهم ، عند ما وصل الى بلادهم أكبر مهرج بين المفكرين ؛ وأكبر ممثلة بين الرأسماليين . فاستقبل برنارد شو واللادى آستور بالموسيقى والمظاهرات والهتافات ، وكان الغرض من هذه الرحلة معرفة الحال فى روسيا والاستيثاق من أن الشيوعية خير من الرأسمالية ، أما الزائران ، فأولهما برنارد شو الذى كانت ثروته فى حرز حريز ، وثانيتهما لادى آستور ، التى كان زوجها فى ذلك الوقت ، قد حصل من المحاكم الامريكية على حكم يقضى بأن يرد اليه مبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات ، حصلتها منه ادارة الضرائب ، علاوة على المستحق عليه من ضريبة الدخل ! .

* * *

ان الجزر البريطانية لم تلق من برنارد ، فى ساعات الخطر ، أى نوع من أنواع المساعدة . فعند ما كانت الامم تحارب فى سبيل كيانها ، وحين كان جميع سكان بريطانيا العظمى يقاتلون دفاعا عنها ، كان المهرج يواصل هزله وسخريته ، ولكن أحدا لم يكن يصغى اليه ، غير المرضى والجرحى والنساء الباكيات ! فالقهقهة لا تتفق مع قرع أجراس الخطر ، وأثواب التنكر فى المراقع لا تصلح للاستعمال فى القاعات التى تضمد فيها جراح المصابين . .

وقد أسدل الستار على كل ذلك اليوم ، وأصبح فى وسعنا أن نعود الى الضحك والتسلى . وبفضل برنارد شو ، نستطيع أن نروح عن أنفسنا مع غيرنا من الناس ، فى بلدان أخرى ، وهذا بلا شك نوع من أنواع الإخاء . وهل الذنب ذنب « المهرج » ، اذا كانت الحرب قد وقعت ؟

ان برنارد شو قديس ، وحكيم ، وبهلوان . وهو عميق ، وجليل ، وصعب القياد . واذا كان لا يستحق الاحترام ، فانه على كل حال قد استحق الاعجاب الذى لم يبخل به عليه هذا الجيل ، الذى يعده حلقة فى سلسلة الشخصيات العالمية ، وأكبر كاتب باللغة الانجليزية بين أحياء العالم

[عن كتاب « العظماء المعاصرون » لونستون تشرشل]



الولادة ..
بالتنويم المغناطيسي

الولادة بدون ألم .. حلم طالما داعب خيال الزوجات والامهات .. ترى هل يتحقق أخيراً ؟ وكيف ؟

●

تقوم كثير من الدوائر الطبية بأمريكا في هذه الايام بتجارب ومحاولات عديدة ، تهدف الى استخدام التنويم المغناطيسي كوسيلة للقضاء على آلام الولادة ، أو تخفيفها

وفكرة استخدام التنويم المغناطيسي في هذا الشأن ليست جديدة ، فقد وضعت موضع التجربة في أمريكا منذ حقبة طويلة من الزمن ، وفي أوروبا منذ حقبة أطول .. ولكن الاطباء ما زالوا مختلفين في شأنها اختلافا كبيرا ، فمنهم من يراها وسيلة مأمونة العاقبة ، ويمكن الاعتماد عليها في أكثر الحالات .. ومنهم من ينظر اليها نظرة شك باعتبارها وسيلة غير مؤكدة لمنع آلام الولادة

على ان من أحدث الحالات التى استخدم فيها التنويم لهذا الغرض ، حالة امرأة في العشرين من عمرها أدخلت احد مستشفيات شيكاغو الكبرى ، بعد خمس ساعات من بدء آلام الوضع ، ليتولى طبيب يدعى وليم كروجر توليدها بعد تنويمها مغناطيسيا

وفعلا تمكن الطبيب المذكور من جعلها في حالة « نوم مغناطيسي عميق » دون ان يلجأ الى اعطائها أى نوع من أنواع المخدر .. فبدا عليها الارتياح التام وحين أحست بالجوع طلبت ان يحضروا لها طعامها .. ولم تكن تدرك أين هي



هكذا ينوم الطبيب المرأة أثناء الولادة حتى تخف آلام الوضع أو تزول

أو ماذا يحدث لها . وكل ما شكت منه آلام بسيطة فى الظهر . وحين حضر زوجها وأهلها لزيارتها لم تعرف أحدا منهم ، لم تعرف غير الدكتور كروجر الذى قام بتنويمها .. وحين بدأت آلامها تعاودها بشدة تولى الدكتور تنويمها مرة أخرى، ثم نقلت الى غرفة الولادة ، حيث تمت ولادتها بنجاح وراحة تامة !

وعند ايقاظها من نومها - بعد الوضع - أدهشها ان ترى نفسها فى المستشفى فتساءلت فى عجب شديد . « أين أنا ؟ .. وما الذى جاء بى الى هنا ؟ » .. وقالت للطبيب والمحيطين بها من موظفى المستشفى ، انها لا تذكر شيئا مما حدث لها على الاطلاق!

وقد صرح الدكتور كروجر بأنه بدأ ينومها - هى وكثيرات غيرها من النساء - قبل موعد الولادة بحوالى شهرين أو ثلاثة .. فلما نامت فى المرة الاولى ، أفهمها انها ستضع طفلها حين يجىء أوان وضعه من غير ألم !

وبعد شهر كرر الطبيب العملية بحذافيرها .. وبعد شهر آخر كررها للمرة الثالثة ، وهكذا أعد المرأة « للولادة المناطيسية » اعدادا كافيا .
فلما بلغت مرحلة الوضع ، وأدركتها آلامه التمهيدية ، تولى الطبيب تنويمها للمرة الاخيرة .. ثم انتهى كل شيء على أسهل صورة !

ويقول الدكتور «موريس فوشباين» محرر مجلة الجمعية الطبية الامريكية :
« ان فكرة استخدام التنويم المناطيسي كوسيلة لتجنب آلام الولادة ، قد وضعت موضع البحث حوالى خمس مرات أو ست ، خلال الخمس والثلاثين السنة الاخيرة ، ولكن التجربة كانت تثبت فى كل مرة عدم امكان الاعتماد عليها فى هذا الصدد »

ويضيف الدكتور « فوشباين » ان حوالى ٩٠ فى المائة من الناس على وجه العموم ، لديهم القابلية والحساسية الكافية لأن ينوموا تنويما مغناطيسيا « خفيفا » يجعلهم خاضعين لتأثير الايحاء .. أما الذين لديهم الحساسية اللازمة لتنويمهم تنويما مغناطيسيا «عميقا» فهم يعلون فى رأى الدكتور فوشباين عن ٤٠ فى المائة من البشر

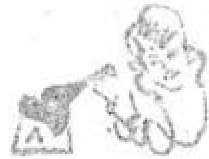
بقى ان الحائل الاكبر الذى يعترض سبيل استخدام التنويم المناطيسى على نطاق واسع لمنع آلام الولادة هو قلة عدد الاطباء الاخصائيين الذين دربوا على استخدامه ، قلة تكاد تبلغ حد الندرة . والحائل الثانى الذى يلى هذا فى الاهتمام هو ان الامر يقتضى تكرار تنويم الحامل عدة مرات فى الاشهر السابقة لموعد الوضع

وسواء صحت نظرية أنصار التنويم، أو كانت مبالغا فيها ، فالشيء الذى لا شك فيه ، هو ان العلم لا يملك — حتى الآن — الوسائل التى تمكنه من الجزم بامكان بقاء المرأة فى حالة نوم مغناطيسى عميق عند ما تشتد بها آلام الولادة أو آلام العمليات الجراحية التى قد تصحب الولادة أحيانا ..

على انه اذا كان لتنويم النساء فى حالة الوضع من فائدة ، فهي انها مأمونة العاقبة من حيث اجتناب أى مخدر يعطى للوالدة

[عن مجلة « الامريكان ويكلى »]

أراد أحد أعضاء مجلس « الكونجرس » الامريكى ان يفخر بنفسه يوما فى معرض الحديث عن العصاميين ، فقال لزميل له :
— انى رجل صنعت نفسى بنفسى !
فأجابه الزميل ساخرا :
— ان هذا يرفع عن كاهل الله مسئولية جسيمة !



المريض رقم ٨

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

لم يكن يعرف المرض من قبل، ولم يعرف المرض اليه سبيلا . وكان يدافع الايام بلا حذر ، ويغالب الصعاب بلا وهن، واقصى ما يصاب به زكام يعتريه عاما بعد عام ، أو فى كل عام مرة . وهو الى ذلك خفيف الوطأة عليه لا يحسب له حسابا . ولا يحول بينه وبين جهاد الحياة

وكان لا ينفك يتحدث الى زملائه انه لم يصب قط بمرض الا فى الخامسة من عمره حين اصيب بالتيفود ، وانه منذ ذلك الحين صار له من المناعة ما يتغلب به على كل داء . وكان بعض زملائه يفاكهونه ويلحون فى الفكاهة ، ويقترحون أن يقيم حفلا للزكام كل عام .. وكان هو يفاكههم ويعدهم بانه سيقيم حفلا لا يدعو اليه الا المزكومين..!

وكان يؤمن بالقدر ولا يخشى المرضى بالحميات ، ويزاحم بين المزاحمين فى الطريق والسيارات، ويتعرض للحر والبرد ، ولا يعبأ بالعدوى ، أو يكرب نفسه بالهموم ، ويكرر قول ابى العلاء :

ايها المهموم يوما لا تهم
ان تكن تقدر لك الحمى تحم

وهو لا يؤمن بالادوية والعقاقير، وقد قرأ لابن سينا « ان الطبيعة تداوى نفسها » ، وللعالم الانجليزى الدكتور سميث « ان الادوية لا تشفى اى داء ، بل الذى يشفيه هى الخاصة الطبيعية للجسم ». ومن قبل قرأ للدكتور ستيفنس الاميركى احد اساتذة جامعة نيويورك : « انه كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم فى تأثير الادوية ، وزادت ثقتهم فى قوى الطبيعة ، وان العلاج لا يشفى المصاب ، ولكن الذى يشفيه هو القوة الحيوية الموجودة فى جسمه»

واذن فهو يتذرع بهذه القوة الحيوية ، فقد انقذته من الحمى فى طفولته ؛ وجنبته الامراض طول حياته؛ فعاش صحيح البدن سعيدا مسرورا . وسعادة الاستمتاع بالصحة لا تعدلها سعادة ، والسرور بها لا يعدله

الى الذين تخلفوا عن ركب الحياة ، اهدى هذه القصة لعل فيها شيئا من العزاء والسلوى

سرور ، وقد قال ابن المقفع :

ـ ليس من سرور الدنيا ولا سعادة الحياة شيء يعدل صحة الابدان !

●

وما كان صاحبنا يفكر في المرض والمرضى ، لان الصحة تنسي الآلام ، ولان القوي لا يشعر بما يعانيه الضعيف ، ولان السائر المغذ في ركب الحياة لا يعبأ بمن يسقط في مفترق الطريق !

وزاره يوما محترف للتنجيم وقراءة « الكف » ، وجعل يحدثه عن خواص هذه القراءة ، وكيف انها تكشف عن الماضي والحاضر ، وتنبيء بالمستقبل : وصاحبنا يستمع اليه ، ويبتسم . لانه لا يعتقد بالتنجيم ولا يدين بالكشف عن الغيب . ويتمثل بقول القائل :

يتجمون وما يدرون لو سئلوا
عن البعوضة انى منهم تقف

ولكنه لم يتردد في بسط كفه حين دعاه هذا المنجم الى بسطها ليقرأ فيها مستقبله ، بل لعله اشتاق الى معرفة ما تحويه سطورها المتساوية والمتعرجة ، والصاعدة النازلة ، والتي يقول عنها المنجم ان لكل منها معنى واشارة تكشف عن المستقبل ، ولا يدرك قراءتها الا الراسخون في هذا العلم . وهذا المنجم من الراسخين فيه كما يقول ، وهو من مشاهير قراء الكف في القاهرة؟!

وحدق المنجم في كفه قليلا ، ثم قلبها ظهرا لبطن ، وبطنا لظهر ، وجعل يقرأ خطوطها خطا خطا حتى جاء الى « خط المرض » ، فزعم له انه سيمرض مرضا طويلا ، وقد يكون هذا المرض بعد عام اوبعد اشهر معدودات لان خطه قد تثنى وانقبض وانذر بقربه !

واهتزت نفس صاحبنا هذه المرة . وشعر وقتئذ بشيء لم يكن يشعر به من قبل ـ شعر ان حادثا مؤلما قد يقع له ، ويعكر صفو حياته ، وتذكر انه منذ مدة تنبأت له منجمة تدعى «الشيخة زبيدة » بهذه النبوءة نفسها فلم يصدقها ، ولم يعبأ بها . ولكن ما له يشعر الآن هذا الشعور الغريب وهو لا يصدق المنجمين؟!

وأوى في المساء الى فراشه ، فرأى اباه المتوفى في ثياب قاتمة وقد جلس الى سريره صامتا واجما في حزن والم ، فهب من نومه مذعورا ، وجعل يفكر في اكتئاب في هذه الرؤيا ، وكيف تتفق ونبوءة المنجم ، ولماذا يرى اباه على هذه الصورة المحزنة ، ولا يراه في صورة اخرى ؟. ثم لماذا يرى نفسه مريضا مستلقيا لا يستطيع حراكا ، وقد اغرورقت عيناه بالدموع ؟!

«انني سأمرض عما قريب . .

لا شك فى ذلك .. والا فلماذا وافقت النبوءة الاحلام ،وشابه ما سمعته فى اليقظة ما رآيته فى المنام » ؟

●

يا لله .. ما أضعف الانسان ، وما اوهن ارادته حين تسيطر عليه الاوهام .. ما هذا الذى انتاب صاحبنا ، فأضاع ثقته بنفسه،وايمانهبقوة بنيته، ما باله يخشى المرض ويتوقعه وتؤرقه هذه النبوءة !.. الم يؤمن بالقدر، وبأن كل شئ، مقدور على الانسان . وقد يمرض وقد لا يمرض ، فلماذا يرجح الاولى على الثانية . ولماذا يتشاءم بماتاتى به الايام . وقد تاتى الايام بالصحة لا بالمرض ؟

وخالجه شعور قوى بانه سيمرض عما قريب،وزاد فى هذا الشعور ماكان يقرؤه فى ذلك الحين لطائفة من المتشائمين ، وجعل يكرر من اقوال احدهم :

ياصاحبى اللذين استشفيا الضنى

بمين تلوذان او ممن تعوذان

بقراط عمري وجالينوس ما سلما

لا شك انهما فى الطب فذان

●

وفجأة شعر صاحبنا بالالم يداعب راسه ، ثم تكون «حمى» — الى المستشفى !

هذا ما قاله الطبيب ، ويسمع اقرباؤه هذه الكلمة ، فيشفقون ويرجون ان يعالجوه فى البيت، فيجيب الطبيب : « كلا . ان البيوت لم توجد للعلاج والتمريض ! » ..

وقد صدق الطبيب، فان الذين يعالجون مرضاهم فى بيوتهم انما يجنون عليهم وعلى سكانها جناية كبرى ، بل قد يدفعون بهم الى افواه المقابر . ومن الغريب ان هذه الجريمة الصحية لا تلقى عناية من القانون !

ويرضى صاحبنا بالعلاج فى المستشفى حيث يتوافر فيه من الوسائل ما لا يتوافر فى البيوت، وحيث يعنى به عدد من الاطباء والممرضات لايتاحون لأى مريض فى برجه العاجى ، أو فى قصره المنيف

وتكون ساعة مروعة ، ويكون مشهد مهيب : ها هو ذا يجمع اولاده ليودعهم ، ويغلبه الاسى ، فيقول: « يا لله . هل اعود سالما او لا اعود الى هذه الفراخ الزغب الصغار » ! ان الحياة اقل من ان يأسى عليها الانسان ، الا اذاكان فيها احياءوراءالحى يحيون بحياته ويموتون بموته ..!

وتحضر عربة المستشفى ، ويصعد الموكلون بها وهم يحملون الناقلة الى حيث يقيم .. ها هم اولاء يلفونه فى اغطية ، ثم يحملونه على اكتافهم نازلين ، وهاهم اولاء يجتازون به باب المنزل الى الحديقة ملفوفا محمولا كما يحمل الموتى .

فلا يكادون يخرجـون به حتى يفاجىء هذا المنظر المؤثر عددا من السيدات المرتديات ملابس العـرس فى بيت جاره ، وقد حضرن لمرافقة عروسـهن ابنة هذا الجار الى بيت زوجها . فقـد كان مقررا ان تكون حفلة العرس النهـارية مقصـورة على آل العروسين فى غير ضجة ولا اعلان ، وصادف — على غير علم — ان يكون خروج العروس الى زوجها فى تلك الساعة التى خرج فيهـا صاحبنا محمولا الى المستشفى

ما أقسى المقادير ، وما أعجب المصادفات .. بل ما اسواها .. انها مأساة هازلة من مهـازل الدنيا التى لا تنتهى ، واعجوبة من اعاجيب الحياة !

لقد سكت آل العروسين وكفوا عن مظاهر الابتهاج ، وانطلقت العيون بالدموع من كل مكان ، وكأنما يشهد صاحبنا جنازته حتى كاد يشك فى نفسه ، هل هو فى يقظة او منام ، وهل هو حى او ميت ، وهل يحمل الى «الحميات» أم الى مقابر الاموات ؟

●

وتصل العربة الى المستشفى ، فيرى وجوها غير الوجوه التى تعود أن يراها ، وأزياء غير الازياء التى يعرفها ، وحياة جديدة فى كل شىء ، لقد ترك عالم الاصحاء ، وانتقل الى عـالم المرضى .. انه الآن مريض ، وهو لا يدعى باسمه بين الاطباء والممرضات ، بل بالرقم ٨ وبالغرفة رقم ٨ وبالمريض رقم ٨ وكأنما المرض قد ذهب باسمه وشخصـه كما ذهب بصحتـه وحريته

ان المرض سجن اليم تفرضه المقادير على المرضى .. ان المساجين الذين حكم عليهم القضاء العادل بالسجن والتعـذيب لاهون حالا من المرضى .. انهم لم يسلبـوا الصحة حين سلبوا الحرية .. انهم يقومون ويقعدون ، ويأكلون ويشربون ، ويتنسـمون نسيم العافيـة على الرغم من ظـلام السجون . وحسبهم ذلك فى نظر المرضى الذين لو وازنوا بين جبل من ذهب فى علة ، وخطـوة من الخطوات فى عافية لرجحت عندهم هذه الخطوة بما فيها من سعادة لا تقدر بمال

●

وينام صاحبنا ساعة فى غرفته الجديدة ، ثم يستيقظ ، فلا يذكر شيئا من هموم الحياة الا هؤلاء الفراخ الزغب الصغـار الذين خلفهم وراءه ، فيعاوده الاسى ، ويسـأل ممرضته : « الا يمكن أن يزورنى أولادى مع الزائرين » ، وتجيب الممرضـة : « ذلك غير ممكن .. ان نظـام المستشفى يحرم دخول الاطفال » ...

وتسكت الممرضة ، ويسكت

المريض . وهنا يسمع صوت انين من غرفة مجاورة . ويسأل صاحبنا الممرضة عن هذا الانين، فتجيب انه لمريض فى حالة خطرة، وقد اشرف على النهاية، فيتوجس صاحبنا ويبتئس . ويسهر ليلته ذاكرا اطفاله حتى الصباح

وتدخل الممرضة مع شروق الشمس فى صباح اليوم التالى ، فيسألها عن جاره المريض، فتجيب انه فى سكرات الموت ، وانه فى غمرة هذه السكرات لم ينس اطفاله طول الليل ، فقد كان يناجيهم ، ثم يناديهم باسمائهم اسما اسما — وكانما هم واقفون امامه — وكان يحدثهم ، او يخيل اليه انه يحدثهم فردا فردا ، ويبذل لهم من عطفه وحنانه فى عبارات مؤلمة ، وصوت مؤثر . وكانما حين حرمه نظام المستشفى ان يراهم فى يقظته شاء الله ان يراهم بروحه قبل أن يفارق هذه الحياة ويصعد الى السماء !

ويذرف صاحبنا عبرة من عبراته على هذا المسكين الذى ودع الحياة وداعه الأليم . . ويتملكه الوجد ، ويحدث نفسه فى اكتئاب:

— هل يقدر له أن يودع الحياة هذا الوداع الفاجع، وأن ينتهى الى هذه النهاية القاسية ، فلا يرى اولاده الا فى سكرات الموت خيالا وأوهاما ؟!

ويفاجئه الطبيب فى هذه الحال، فيجد الدمع يترقرق فى عينيه ، فيحسب انه يستوحش من المستشفى ، ويثقل بالمرض ، ولا يستطيع له صبرا ، فيقول له :

— مالك تبكى . . هل خالجك الوهن . واين ارادتك القوية التى حدثتنى عنها ، ومالك تيأس وتجبن ، وحالك لا تدعو الى اليأس والجبن ؟! »

فيجيب : « كلا . . وهل عهدتنى جبانا . . ! »

ويمسح عينيه ، ويخفى ما عنده من اسى واشجان . .

●

ويشتد المرض على صاحبنا شيئا فشيئا ، حتى يدنو من الموت او يكاد . ويقف الاطباء حوله يكشفون ويبحثون عن الداء حائرين . . انه اصبح محطم القوى ، منهوك الجسم ، يخفق قلبه خفقانا سريعا كانما هو فى جناحى طائر . ولكن ما بال التحليل لايكشف عن نوع المرض، وما بال الاطباء مهمومين، وما بالهم يشيرون ويتهامسون !

وينسى صاحبنا فى شدته كل شىء فى الدنيا حتى اولاده . . فما عاد يفكر فيهم حين صار يفكر فى « الله » ، وينعم بهذا الجمال الاعلى ، ويطمئن اليه ، ويتوكل عليه



رأى شبحا يزيح الغطاء عنه ويمسح جبهته بيده وهو يهتف : ذهبت الحمى . . ولن تعود

ويدنو من التصوف . بل يصير متصوفا . فينظر الى الحياة الدنيا وما فيها من نزاع وآمال وأطماع، ويحدث نفسه :

ــ ما أتفه الانسان . . علام كل هذه المتاعب . . ولماذا هذا الجهاد الشاق . . وهلا أراح الانسان نفسه، وتمتع بالحياة الهادئة القانعة في ظلال الله

نعم أصبح صاحبنا متصوفا . . أو قل إنه عاد الى التصوف، فقد كان في مقتبل حياته يعجب بالمتصوفين ، ويسلك مسلكهم في الاخلاص لله . والتجرد عما سواه . ويصعد بروحه الى عالم التقديس . ويزهد في متاع الدنيا ومشاغلها المادية يوم كان غير مسئول عن هذه المشاغل

فلما شب وحاسبته الحياة جعل لها حسابا من نفسه ووقته وراحته . وانغمر فيها . والهته الدنيا ؛ وانسته التصوف، والمتصوفين . بل لعله كان يستخف بهم حين رآهم يستخفون بالدنيا . وطالما أنكر أساليبهم في تعذيب الجسد

للوصول الى صفاء الروح . وطالما عجب لصبرهم الطويل على هذا العذاب . فلما مرض وتعذب جسده بآلام المرض ، وعجز عن كل شيء ، انكشف عنه الحجاب ورأى وراء هذه المادة نعيما ونورا ، وسرا مكنونا لا يمكن الوصول اليه الا بارهاق الجسد ، وان المرض اشد انواع الارهاق وهو جدير بأن يسمو بالروح الى الله . وقد سما بروحه الى الله وطهر من ادران المادة ، واغتبط لنفسه وزملائه المرضى حين اوصله المرض الى هذا المدى العلوى الكريم

●

وتغيرت نفسية صاحبنا ، فزال عنه ما كان يشعر به من تشاؤم ، وزايله ما كان يعتوره من يأس ، بل دب الامل في نفسه حين سما به المرض من المادة الى الروح .. واطمأن طبيبه الى هذه الحال الباسمة ، فقد كان من قبل يطلب اليه الا يتشاءم ، والا ييأس وان يهون على نفسه ، فان الصحة لا تدخل الغرفة التى يملأها ظلام اليأس والعبوس

وينام صاحبنا ذات ليلة ، وقد طوى فى الحمى تسعين يوما ، وكانت حرارته فى التاسعة والثلاثين . واشفقت المرضة فأحضرت « طاقية الثلج » ، فأبى ان يضعها على راسه وقال لها :

— دعيني .. دعيني . فما يغنيني الثلج ، وما يدفع عنى شيئا . ولست اخشى ما تشفقين منه ما دمت فى ظلال الله ، وما دمت اجد فى هذه الظلال بردا وسلاما ..!

ثم حله النوم بعد ساعة فرأى فى منامه شبحا يقف فى وسط الغرفة ثم يقترب من سريره ، فيزيح الغطاء عنه ويمسح جسمه بيده ، وهو يهتف :

— ذهبت الحمى .. ذهبت ، ولن تعود ..!

ويردد الهاتف هذه العبارة فى صوت يسمعه وكان الليل قد انتصف ، فينهض صاحبنا من سريره فى خوف ممزوج بالبشر ، وقد شعر بأن شيئا ثقيلا قد زال عنه ، واحس بأن حرارته قد انخفضت الى حالتها الطبيعية .. ويدق الجرس ، فتدخل المرضة ، فيطلب اليها ان تقيس حرارته ، فتفعل ، ويجدها ٣٧ درجة ونصف الدرجة .. فيحدث نفسه ما هذا ؟ . ان الشبح قد قال ان الحمى قد ذهبت ، فما بالها هكذا . انها ما زالت موجودة ..

وتطفىء المرضة النور ، وتخرج ، ويعود صاحبنا الى نومه ، ويعود الشبح واقفا فى وسط الغرفة ثم مقتربا منه مزيحا الغطاء عنه ، ويكرر ما قاله مرة اخرى . ويهب صاحبنا

خائفا . ويدق الجرس وتدخل الممرضة مسرعة وتسأله عما يريده، فلا يتكلم . وتقترب منه . فتجده قد أغرق فى نومه فتعود لتطفىء النور وتخرج .. وبعد برهة تسمع الممرضة صوتا فى «الغرفة ٨» يقول :

ـ نعم لن تعود .. لن تعود

وتسرع الممرضة الى حيث الصوت، انه صوت مريض «الغرفة رقم ٨». ولكنها كانت تركته غارقا فى نومه فما الذى ايقظه ، وما هذا الذى يهتف به يا ترى ، ومن ذا الذى يحدثه ، وهو فى الغرفة وحيدا

وتكشف الغطاء عنه فيستيقظ وينهض قائلا : « هل كنت هنا قبل الآن ! » فتجيبه : « لا » ، فيحدثها عن الشبح وما قاله ، ويطلب اليها ان تقيس حرارته مرة ثانية فتجدها كما هى فى المرة الاولى، فيقول فى نفسه : «ماهذا. الم يقل الشبح ثلاثا ان الحمى قد ذهبت ، ولن تعود .. ايمكن ان يكون ما رأيت الليلة اضغاث احلام !.. كلا انها ليست كذلك، بل هى رؤى صادقة .. وما هذا الشبح الا روح كريم ... »

ومضت ليلتان ثم كانت الثالثة، وقد اطمأن صاحبنا الى حاله وايقن ان القدر يعاونه . ودخل عليه فجأة احد المتصوفين ، فعجب كيف تسوقه المقادير فى هذه الساعة المتأخرة من المساء، وكيف يسمح له المستشفى بالدخول، وهو الى ذلك لم يره منذ عدة سنوات ، وقد نسى شخصه واسمه ، فما عاد يعرفه . وتقدم المتصوف ، واخذ يمسح جسمه بيده كما فعل الشبح فى منامه ، ثم جعل يقرأ احدى الرقى واضعا يده على رأسه ، ثم رفعها وهو يقول :

ـ ذهبت الحمى .. ذهبت ولن تعود !

واهتزت نفس صاحبنا واقشعر بدنه، ثم خرج المتصوف مبشرا مودعا ، وجلس هو مفكرا حائرا بين رؤياه وما قاله الشبح فيها ، وبين قدوم هذا المتصوف فى هذه الساعة وما فعله وماقرأه وما بشر به ، وهو لم يكن يفكر فيه او ينتظر قدومه وهو لم يزره من قبل فى خير او شر ، وخالجه شعور عجيب . ثم ذكر ان طبيبه الكبير قد وعده بالشفاء اذا استوفى العلاج ، وقد استوفى العلاج، ولا بد ان الحمى ستزول ، او انها فى طريقها الى الزوال

ويزوره الطبيب فى الصباح : ويكشف ويبتهج ، ثم يقول :

ـ تبارك الله .. ان القدر يعاوننا الآن .. ان الحمى قد زالت نهائيا !

فيجيب المريض :

ـ نعم . ولن تعود ..!

طاهر الطناحى

البلاغــة في الأســواق !

بقلم الأستاذ محمد عبد الوهاب

لو تتبعت الباعة وتلمست جمال التصوير فى كلامهم ، لأدهشك ما تلحظه من جمال فى الصورة ، وأناقة فى التعبير .. فبائع الكومثرى ، مثلا ، لا يرى انه يبيع الكومثرى ، وانما هو يبيع : « قلل الشربات » .. تمثل هذه المعانى اللطيفة ، وتذوق المقارنة بين فاكهة الكومثرى وبين «قلل الشربات» ثم ابحث عن لفظ آخر فيه خفة هــذا التشبيه ، وهيهات ان تجد !

وبائع البطاطا لا يبيعك البطاطا ، وانما هو يبيع « قرب العسل » .. تمثل هذه الدقة، وهذه البساطة، التى ترتفع حتى على التعابير المركبة . وتذوق مرة أخرى ما فى قولهم « قلل الشربات ــ وقرب العســل » مــن انسجــام فى الصورة ، واللون ، والطعم

وأما بائع البلح فأنشــودته أمام عربته : « عسل وساح منى يا مين يجيب الأناجر » .. فتخيــل كيف ساح منه العسل ، ثم خبرنى ، أو تاذهب اليه ومعك « الأناجر » فانه فى انتظارك !

وبائع العنب يعطيــك الصــورة واللون دون الطعم اذ يقول : «يابيض اليمام وحتى كمان يا .. عنب و .. عنب وعناب وهدية للأحباب يا .. يا .. يا عنب »

وحتى بائع الترمس ، فانه يقول : « دنا اشتريته ترمس لقيته لوز يالوز يا .. يا .. يا ترمس » فهو اذا لا يعترف لك « بترميسيته » وان كان فى الحقيقة لا يبيعك سواها

وللباعة تشبيهات فى منتهى الطرافة . فالباذنجان « عروس » .. وتخيل عروسا ســوداء على رأسهــا طرحة خضراء ، وقد يبلغ الأمــر بالبــائع أحيانا أن يغازل بضاعته غــزلا ، أو كالغزل . فيه الصــد ، والهجران ، وذكر العواذل ..

استمع الى مناجاة بائع التفاح : « يا ناعم الهــوى رمــاك .. وانا الطمع اللى رمانى » ، و « راحم يجيبوا زيك غرقت مراكبهم » و « يا موزد الخدين يا ناعم » ، و « مهمــا تال العزول ييزيد هيامى بيك » الخ ..

وبعد .. فهــلا ترى ان للعــامة بلاغة ، وان لهم ذوقا وفنا ؟!

إذا سألتنى



تطوعت عقيلة « روزفلت » رئيس الولايات المتحدة السابق بالاجابة على الأسئلة التى توجه اليها على صفحات إحدى المجلات النسائية .. وهذه طائفة من الأسئلة والمشاكل الاجتماعية التى يهم القارىء الوقوف على حلهــا ، مشفوعة برأيها فيها . .

— ١ —

هل ترين ان عدد الأطفال الذين ينجبهم الزوجان يجب أن يتناسب مع دخل الأسرة ؟ ثم كيف يتسنى للزوج أن يعلم مقدار دخله حين يكبر أطفاله ؟

لا أرى أن فى وسع الشخص أن يتنبأ بما سوف يكون عليه دخله فى المستقبل .. ولكن اذا راعى الزوج أن يجعل بين إنجاب كل طفل وانجاب الذى يليه فترة انتظار كافية ، فلن يستعصى عليه الاتفاق على دراسة كل منهم فى أوانها . . ويجب أن يراعى الزوج احتمالات المستقبل ، فيدخر لهم جزءا من دخله بانتظام

•

— ٢ —

تخرجت ابنتى فى الكلية والتحقت بعمل تحصل منه على مرتب طيب .. ولكنها لا زالت تطلب منا مالا . . ولست أدرى ماذا تفعل الفتاة لو تزوجت من رجل ذى موارد محدودة . . ؟

يجدر بالفتاة حين تفرغ من مرحلة التعليم وتحصل على عمل ، أن تدبر أمرها بحيث تستغنى بمرتبها هذا عن معونة والديها . . فان مرتبها مهما كان مقداره يجب أن يكفى لسد نفقات ملبسها ونزهاتها . . بل إنى أرى أن يعتاد الشاب ـ أو الفتاة ـ دفع جزء من نفقات البيت لوالديه ..ولا أرى ما يمنع ـ فى حالة استغناء الوالدين عن معونة ابنهما أو ابنتهما ـ من أن يوفرا المال الذى يعطيه لهما ، دون أن يعلماه ، ثم يفاجئاه به جملة حين يحين أوان زواجه

— ٣ —

هــــل من الانصاف والحكمة أن يترك كثيرون من ضــعاف العقول كى يتناسلوا وينجبوا ؟

طالما فكرت فى وجوب الالتجاء الى تعقيم ضعاف العقول لمنعهم من إنجاب النسل ، لكن هناك عقبات تشريعية وعقبات دينية تحول دون ذلك . . وان كنت ما زلت أرى أن يبذل أولو الأمر أقصى ما فى وسعهم كى يجدوا حلا لهذه المشكلة المستعصية . فانه من القسوة والاجرام ، أن يسمح للمعتوهين وضعاف الادراك والعقل بأن يضاعفوا من عددهم عن طريق إنجاب النسل

— ٤ —

أنا فتاة فى الثانية والعشرين من عمرى ، خجولة الى حد كبير . . وبالرغم من جاذبيتى وتجردى من الغرور ، لا أجد لى أصدقاء .. فماذا تنصحيننى؟

فى الواقع أنى أشعر بعجزى عن إسداء النصح اليك فى موضوع كهذا قبل ان أعرف المزيد عن شخصيتك وظروف حياتك . . وان كنت أرى مبدئياً ان فى وسعك كسب عدد أكبر من الأصدقاء لو كففت عن الاهتمام بهذه المسألة والقلق بشأنها وعودت نفسك أن تشغليها بشؤون الآخرين ، فان ذلك كفيل بأن يجمع القلوب حولك

— ٥ —

فى العام النهائى من دراستى ألقت علينا احدى الممرضات المختصات سلسلة محاضرات فى الثقافة الجنسية وقد راقتنى تلك المحاضرات وأفادتنى . فلماذا لا تدخل كل الكليات والمدارس هذا « العلم » ضمن برامجها ؟

وأنا بدورى لا أشك فى ان البرنامج الذى تتحدثين عنه لو أحسن عرضه على أفهام الفتيات بالأسلوب اللائق اللبق لأفادهن أعظم الفائدة ، وجنبهن المزالق ومواطن الزلل . . ولكن الخطر كل الخطر فى ان يساء تدريس الثقافة الجنسية للفتيات .. وفى هذه الحالة يحسن بالأمهات أن يشرحن لبناتهن كل ما يشبع فضولهن . . كما يحسن بالبنات ألا يحجمن أو يخجلن من توجيه الأسئلة التى تدور فى أذهانهن الى أمهاتهن .. فهذا فضول طبيعى لا غبار عليه ، والمعرفة الصحيحة هى وسيلة الأمان

— ٦ —

لى ابنة فى السابعة عشرة سوف تتم دراستها بعد أشهر ، وهى تريد الزواج ـ عقب العام الدراسى ـ من زميل لها فى العشرين من عمره . فما رأيك فى الزواج الباكر ؟

لا أستطيع مساعدتك فى إقناع ابنتك بأنها لا تقوى على الاضطلاع بمسؤوليات الزواج فى هذه السن ، فلعلها تعلم أن جدتها قد تزوجت فى سن أصغر من هذه ! أما الشخص الذى تعوزه النصيحة فهو الشاب ، الذى أصبح يجد صعوبة فى الانفاق على بيته أكثر مما وجد جده .. واجب الشاب أن يقنع ابنتك بالتريث حتى يبنى مستقبله على أساس وطيد يمكنهما من مواجهة مشاكل الحياة

— ٧ —

أنا فى الحادية عشرة من عمرى .. ولى ميل الى مطالعة القصص البوليسية . لكن والدى يعترضان على ذلك فما رأيك ؟

رأيى ان والديك محقان فى اعتراضهما ، والا فماذا تفيدك القصص البوليسية ؟ إنها تثير أعصابك دون أن تزودك بثقافة تستحق أن تحتفظى بها فى عقلك ؟

اختصت الهند منذ عام ١٥٠٠ قبل الميلاد بنظام اجتماعي عجيب يقسمها الى عدة طبقات ، وهو قائم على عقائد غريبة يدين بها الهندوكيون وتثير في كثير من الاحيان مشاكل عديدة

لعنة الهند

الهند . . كانت راسه « البراهمة » ، وذراعاه قبائل « الكشاتريا » ، وفخذاه قبائل « الفايزيا » ، وقدماه رجال « السودرا » . .

على هذا النحو أوضحت الشريعة الهندوكية ، منذ ثلاثة آلاف سنة ، كيف يمثل اله الهند « براهما » الطبقات الأربع للانسانية . . ومنذ ذلك التاريخ خضعت نظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الهند لهذا التقسيم الذى اتخذ مظهر الثبات والتقديس والخلود ، والذى يقسم الشعب الهندوسى البالغ عدده ٢٢٥ مليونا الى الطبقات الاربع السالفة الذكر ، فيعتبر الطبقة الاولى طبقة أشباه القديسين ، والثانية طبقة الامراء والمحاربين ، والثالثة طبقة التجار ، والرابعة طبقة العمال . . أما المنبوذون الذين يجيئون فى آخر القائمة فيعتبرون أحط من ان يكونوا طبقة معينة من طبقات المجتمع !

وتنظم العلاقات بين مختلف طبقات الهنود قوانين عرفية معقدة لا يمكن تجاهلها : وهى قوانين تحرم على الطبقات الاربع ـ بما فيها طبقة السودرا ـ الاختلاط بالمنبوذين النساء أو التعامل معهم أو حتى مجرد الاقتراب منهم !

ونظام تقسيم الافراد الى فئات حسب الاعمال التى يؤدونها فى المجتمع نظام غير معروف فى أى بلد آخر غير الهند ، وهو يرجع الى ايمانهم بفكرة التناسخ وتقمص الارواح . فهم يعتقدون مثلا ان الشخص يولد « منبوذا » لأنه ارتكب فى حياته السابقة اثما يستحق هذا العقاب ! وتمشيا مع الفكرة ذاتها يمكن القول بأن الهندوكى الذى يسلك فى حياته الحاضرة مسلكا لا غبار عليه ، ترضى عنه الآلهة فتكافئه فى حياته المقبلة على الأرض مكافأة كبرى قد ترفعه الى مرتبة البراهمة أمثال الزعيم « نهرو » !

ولكن على الرغم من ان نظام الطبقات يعد حافزا طيبا للهنود من الناحية الخلقية ، فانه عائق كبير لهم من ناحية التقدم الاجتماعي والسياسي ، ولهذا يسميه علماء الاجتماع فى الغرب « لعنة الهند »

الهنود وعدوى النجاسة

والى ما قبل سنوات قلائل كان كل انسان في الهند تقريبا يعتقد ان الآخر ينجسه .. فكان الناس يقضون أوقات يقظتهم في محاولة تجنب تنجيس الآخرين اياهم وتنجيسهم للآخرين .. بل كان بعضهم يعتقد ان مجرد وقوع نظر الآخرين عليه ينجسه .. فكان الامر يقتضي عامل « ملابار » المسكين مثلا ان يظل على بعد ٩٦ مترا على الاقل من البراهمي حتى لا ينجسه ، وكانت هذه المسافة تقل تدريجا بينه وبين الطبقات الاخرى الأقل مرتبة من البراهمة !. وكان « الصياد » ينجس الهندوكي على بعد ٣٢ مترا و « المنجم » ينجسه على بعد ٢٤ قدما !.. الخ

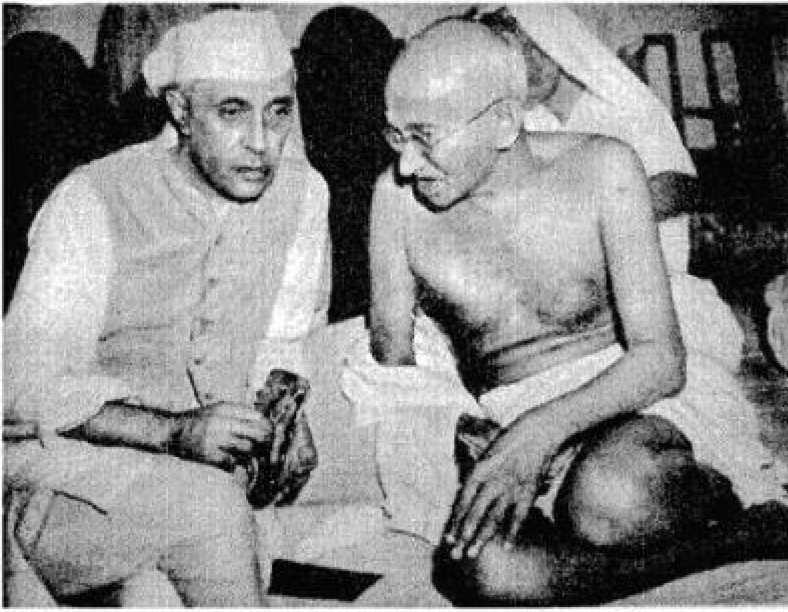
والى زمن قريب كانت تنشأ في الهند اضطرابات متلاحقة بسبب ما أسموه تنجيس المعابد والمدارس والأماكن العامة .. فكان مما يثير المشاكل مثلا ان يكتشف ان محكمة قد أنشئت على مسافة تدخل في نطاق تنجيس معبد من المعابد ، وقد كان يؤدى هذا الى تحريم استدعاء أفراد الطبقات « النجسة » الى المحاكم لتأدية شهاداتهم .. كما انه من النادر ان تسمح ربة بيت هندية لرجل من غير طبقتها ان يدخل مطبخها ، ولو فرض ان وقع نظر « أجنبي » على طعامها لألقته في صندوق القمامة فورا

ولكن كان من الطبيعي ان تخف وطأة هذه الفوارق القاسية بين الطبقات مع تقدم المدنية وتطور وسائل الحياة العصرية ، اذ أصبح من العسير مراعاة تطبيق قواعد تلك التفرقة في الاحوال المعقدة التي لا يمكن تجنب اختلاط الطبقات المختلفة فيها ، كأحوال السفر بالقطارات وسيارات الاتوبيس والطائرات والفنادق الكبرى

والماء من أكثر الاشياء قابلية للتنجيس في الهند، ومن ثم فهو يخلق أكثر المشاكل التي تثار حول هذا الموضوع . من قبيل ذلك ان بعض البراهمة بمدينة « مدراس » — في جنوبي الهند — لا يزالون يعتقدون ان أنابيب المياه الحديدية تنجس الماء الذي يمر فيها ، فهم لذلك يصرون على حفر ابار خاصة لكل جماعة منهم ليشربوا الماء منها ، رغم ان مدينتهم تمتاز بنظافة وسائل امدادها بالمياه الصالحة للشرب وانتظامها !..

ومن المفارقات العجيبة في هذا الشأن ان أولئك البراهمة أنفسهم لا يأنفون من شرب مياه البحيرات « المقدسة » الملوثة بقاذورات وفضلات الحيوانات الميتة الغريقة فيها ، ويعتبرونها طاهرة مقدسة !

وفي بعض جهات الهند يقاسي الحلاقون الأمرين من اعتناق الشعب لفكرة النجاسة وايمان الناس بأن

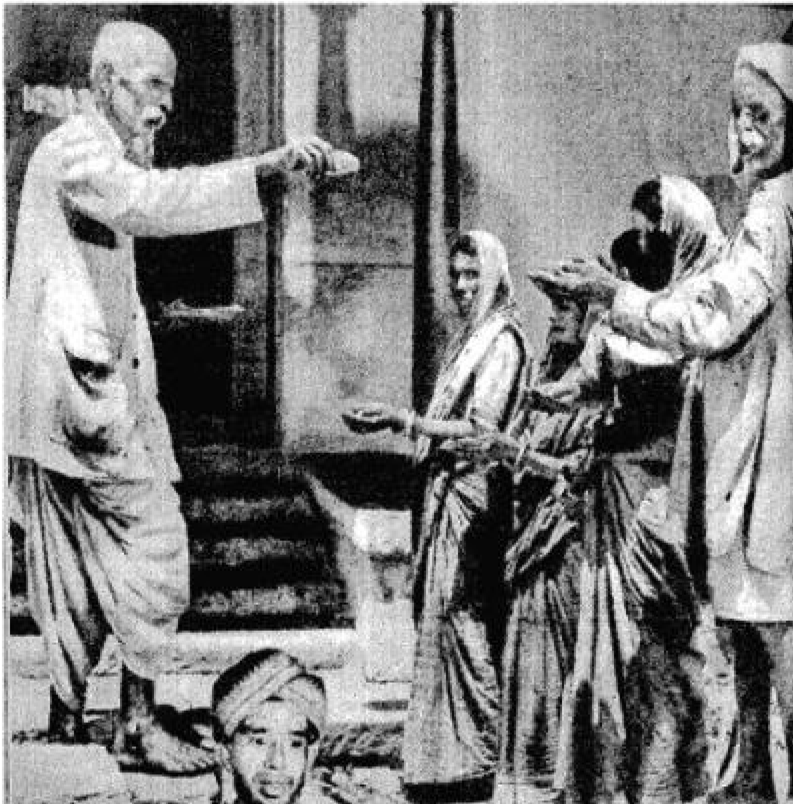


الزعيمان المعروفان « المهاتما غاندى » و « جواهر لال نهرو » يتناقشان فى أحد الاجتماعات السياسية الأخيرة فى « بومباى »

الحلاق ينجس كل من يلمسه ، ولا تزول نجاسته الا اذا استحم بالماء قبل الافطار .. ومن ثم تقتصر ساعات عمل الحلاق على فترة الصباح الباكر فقط .. أما فى بقية النهار فيحترف الحلاق مرغما مهنة أخرى كعزف الموسيقى فى الافراح والولائم

النجاسة والزواج

على ان المشكلة الكبرى من مشاكل النجاسة هى مشكلة التزاوج بين أية طبقات يكون ١٠٠ وفى الهند ٢٢٥ مليون هندوكى ، يحتم العرف على كل رجل منهم يريد ان يتزوج ان يختار عروسه من طبقته بالذات ، مما يضيق من حدود سوق الزواج .. وبرغم ان هذا العرف لا يصل الى مرتبة الالزام القانونى فانه يندر ان يجرؤ هندى على مخالفته وتجاهله ، حتى فى أيامنا هذه ، بعد ان ألغيت « مجالس الطبقات » التى كانت تنظر فى هذه المخالفات .. والجرىء الذى يقدم على الزواج من غير طبقته ، فانه يجد نفسه وقد تضامن المجتمع كله ضده ونبذه من حظيرته ، وحين يأتى أوان تزويج بناته أو بنيه يلاقى عقبات كبرى اذ يعتبر وأسرته كلها مطرودين من





أحد ملاك الأراضى من طبقة الهندوكين « الرفيعة » يلقى بالأجور لفلاحيه من طبقة السودرا « الوضيعة » .. خوفاً من أن « يتنجس » لو لمس أيديهم.

الكاهن البرهمى « سيتارام » مهراج ميسور وقد ارتدى عمامته المطرزة والتف فى عباءة الكهان الفاخرة . وكهنة البراهمة هم أصحاب النفوذ فى المجتمع الهندوسى منذ أكثر من ألفين وخمسمائة عام

خطيرة طبقتهم التي كانوا ينتسبون اليها !..

وهكذا، وفي «عقد سنة ١٩٤٧» ، لا يزال يستعصى على ابن النجار ان يتزوج من ابنة البناء ، واذا فكر ابن الصائغ في الزواج من ابنة صانع الخزف حال الضغط الاجتماعي بينه وبين غايته .. وكذلك يحال بين ابنة صياد السمك وابن صياد الوحوش والطيور !.. الخ ..

طبقة لكل حرفة !

ويمتد تقسيم الطبقات على هذا النحو الى آفاق لا تخطر بالبال .. حتى صارت توجد طبقات كثيرة لا يزيد عدد أفرادها في الهند كلها عن بضعة آلاف ، ففي صحراء « السند » توجد طبقة من البوهيميين «الغجر».. وفي جنوبي الهند توجد طبقة من المنجمين والفلكيين ، وأخرى من السحرة ، وثالثة من راقصات المعابد، اللواتي لايخرجن في الحقيقة عن كونهن من البغايا والعاهرات .. وطبقة أخرى من الاسكافيين ، أو الكرائيين ، أو الحدادين ، أو رعاة البقر ، أو .. الى آخر تلك الطبقات التي تتعدد بتعدد الحرف والمهن والاعمال ..

على ان أغرب أمثلة لتلك الطبقات طبقة المجرمين ، وهذه بدورها تتعدد بتعدد ألوان الاجرام ، فهناك طبقة لصوص الماشية ، وهي توجد في اقليم البنجاب .. وطبقة قطاع الطرق ، وهي توجد في جنوب الهند . ومن طريف أمثلة اعتزاز أولئك اللصوص بمهنتهم ان واحدا منهم مثل أمام المحكمة متهما بسرقة أحد المارة المسافرين ، فكان دفاعه الوحيد عن نفسه انه انما ارتكب ما ارتكب قياما بواجب طبقته وتنفيذا لتقاليدها .. !

●

وقد يتساءل الناس : ألا يحتمل ان تفلح الصناعات الحديثة فيما عجزت عنه الحرف البدائية من تقويض دعائم نظام الطبقات ؟.. والجواب على ذلك ان هذا أمر محتمل الوقوع ، ولكن الخبيرين بالطبيعة الهندية وميلها الى تقسيم الناس الى طبقات يتوقعون ان تتغلب الطبيعة على المدنية فتنشأ في الهند في القريب العاجل طبقات جديدة للصناع وعمال المصانع الكبرى ومهندسي الطيران والسكك الحديدية وسائقي السيارات .. ولا تستبعد ان تنقسم طبقة سائقي السيارات — مثلا — بدورها الى عدة طبقات . فيأبى أفراد طبقة سائقي « الكاديلاك » ان يتعاملوا مع طبقة سائقي « البويك » ويمتنع سائقو « الاولدزموبيل » بناتهم من الاقتران بأزواج من أبناء سائقي « البونتياك » وهكذا !

ومن يعش ير !

[عن مجلة « لايف »]

قصة غرام لويس الخامس عشر ومدام دي بومبادور !

ولدت « جين انطوانيت بواسون »، التى صارت فيما بعد المركيزة دى بومبادور، فى باريس فى التاسع والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٧٢١ لوالد اسمه «فرانسوا بواسون» وأم تدعى «مادلين دى لاموت » .. أو هكذا سجل اسما الوالدين فى الشهادات الرسمية على أية حال !

وكانت والدتها «مادلين دى لاموت» امرأة على نصيب كبير من السحر والفتنة ، والتحلل من قيود الاخلاق. أما والدها الحقيقى فلم يكن مسيو بواسون الفاضل ، زوج أمها ، بل كان ماليا ثريا يدعى « لانورمان دى تورنهيم » ، وقد تكفل عن طيب خاطر بنفقات تربيتها وتعليمها .. وحين توسم فيها بوادر «مواهب غير عادية » أخذ على عاتقه مهمة اعدادها كى تكون عشيقة ملك ، أى ملك تلقيه الأقدار فى طريقها

ونمت الفتاة وترعرعت حسناء على نصيب كبير من العذوبة والجاذبية ، وان لم تكن ذات جمال خارق للمألوف.

كانت جميلة ، وموهوبة ، ولكن أبرز « الفتن » فى أعماقها ودمها ، منذ طفولتها، لتكون محظية ملك !

واستطاعت أن تجمع الى سحر حديثها ، وبراعتها فى آداب السلوك ، أناقة فى الملبس ، وذوقا رفيعا فى فن الزينة والتجمل. بل استطاعت بما حباها الله من مواهب أن تصبح موسيقية بارعة ، ومغنية مطربة ، وممثلة خلابة ، وراقصة رشيقة .. فى وقت معا ! .. حتى لقد حدث ، أكثر من مرة ، أن صاح رجال من الأجانب لمجرد وقوع بصرهم عليها : « لا بد انها سليلة ملك ! »

زواجها

وفى ٩ مارس سنة ١٧٤١ زوجها والدها غير الشرعى من قريب له هو « شارل وليم لانورمان » عمدة بلدة « داتوال » .. وبهذا قدمت الى المجتمع لا باعتبارها غانية، بل باعتبارها زوجة شابة لثرى شاب ، يكن لها حبا عميقا .. أما عاطفتها نحوه ، فأمر لم يستطع أحد أن يجزم به ، وكل ما يعرفه التاريخ عن علاقة الزوجين أنهما أنجبا طفلة سمياها الكسندرين . وأن الزوجة كانت ربة بيت مثالية



مدام دي بومبادور : للفنان الفرنسي لاتور

هي أم القدر ؟

وفي سنة ١٧٤٤ ، بينما كان الملك لويس الخامس عشر خارجاً للصيد بضواحي «داتوال» ، كانت هي تتنزه في عربة مكشوفة في المكان نفسه ، بمحض الصدفة — أو لعل الصدفة مظلومة في تدبير هذا اللقاء ! — فرآها الملك ، وكانت نظرة ، فابتسامة ، فسلام ، فكلام ، فموعد ، فلقاء !

وفي اليوم التالي كان قد استقر بها المقام في قصر فرساي !

وانهالت عليها الهدايا من الملك ، ولم يلبث ان أقطعها اقطاعية ووهبها قصر « الايلزى » ، الذى يخصص الآن لرؤساء الجمهورية الفرنسية

أما زوجها شارل وليم المسكين ، فهو لا بد قد أدرك منذ زواجهما انها لن تكون له الا لفترة محدودة ، ولكن حبه اياها إستأثر بلبه ، فأبى أن يصدق امكان سعيها الى ذلك المصير بمحض رغبتها ، أو في القليل استجابتها لرغبة الملك واستكانتها لمشيئته ، ولكن ، ترى هل سعت المرأة حقاً الى الحظوة لدى الملك رغبة في شخصه وطلباً لحبه ، أم جرياً وراء غرض آخر ، هو الاستئثار بسلطته وتسيير دفة الامور في الدولة ، وفق آرائها ومبادئها ؟

أغلب الظن انها كانت في أول الأمر تسعى الى الرجل في اهاب الملك ، وانتهى بها السعى الى الاستئثار بالملك في شخص الرجل ! .. ذلك ان لويس كان أنيقاً في مظهره ، يبدو على سيماء وحركاته مسلك الملوك العريقين في الملك .. أما فيما عدا ذلك ، وفيما يتصل بواجباته نحو بلده وشعبه ، فقد كان ملكاً كسولا ، يهمل شأن مملكته ولا يختلج قلبه بأية عاطفة نحو رعاياه

قلبها .. بين الحب والسياسة

والواقع أنها عنيت بالسياسة أكثر من الحب ، أو لعلها أحبت وطنها أكثر مما أحبه ملكه الشرعي ، غير الجدير بالملك .. ومن ثم جعلت نفسها بمثابة رئيسة وزرائه ، ووجهت همها الى تشجيع كل ما فيه الظهار للعبقرية الفرنسية ، وتأمين لسلامة فرنسا .

ويكفى افصاحا عن سمو ذوقها في تفهم الفنون والآداب ، وتقديرها حق قدرها ، انها شملت برعايتها نفرا من ذوى الاسماء التى لمعت فيما بعد في تاريخ الأدب العالمى ، امثال فولتير ، ومونتسكيو ، وروسو ، والمبرت ، وديدرو .. علاوة على عدد كبير من الرسامين والمثالين الذين زينوا قصورها المختلفة بنتاج عبقريتهم ، والمهندسين الذين كان منهم « جاك جابريل » أعظم معماريي القرن الثامن عشر

وكانت مكتبتها الخاصة تضم مجموعة من الكتب ، منتقاة وفق ذوقها الخاص وميولها ، وكان أكثرها يبحث شؤون المسرح الذى كانت مشغوفة به دائما

دورها فى السياسة الدولية

ولكن على قدر علو كعبها فى الثقافة الرفيعة – مما يؤهلها لان تعد من أكثر نساء التاريخ ثقافة – كانت تنقصها الدراية والحظ فى ميدان السياسة الدولية.. فلقد كانت سياسة فرنسا دائما،منذ عهد ريشيليو،قائمة على اضعاف النمسا عن طريق التحالف، ولكن فردريك الاكبر، الذى كان شغوفا بالأدب وبقرض الشعر، نظم فيها قصيدة فاضحة مليئة بالغمز والتعريض فأثار بذلك حفيظتها عليه، فى الوقت الذى تصادف فيه أن وجهت اليها امبراطورة النمسا «ماريا تريزا» اقتراحا تناشدها فيه الموافقة على تحسين العلاقات بين فرنسا والنمسا، الأمر الذى رحبت به «مدام دى بومبادور» مدفوعة بالعوامل السابقة، وبعوامل أخرى كانت متأصلة فى نفسها، منها نفورها الشخصى من الالمان عامة، واعجابها بالنمساويين بما اصطلح الفرنسيون على تسميته الذوق السليم

وهكذا خذلت فرنسا حليفتها التقليدية ألمانيا، وتحالفت مع النمسا، فجرها هذا التحالف الى حرب السنوات السبع،وأفقدها كلا من الهند وكندا، وفوق هذا كانت المحالفة مع النمسا سببا فى زواج لويس السادس عشر من الأميرة النمساوية«مارى انطوانيت»، الزواج الذى مهد لنشوب الثورة الفرنسية

على أنه فى الوقت الذى أدت فيه أخطاء مدام دى بومبادور فى السياسة الدولية الى تلك المضاعفات الخطيرة، كانت هى قد أولعت بهواية جديدة، انصرفت اليها بكليتها، هى هواية صناعة الصينى الفاخر المعروف «بالسيفر» فأوحت الى صانعيه ورساميه تصميمات تحف خالدة تحتفظ بقيمتها النفيسة حتى الآن، بعد أن دالت دولة صاحبتها بقرون

نهايتها

وفى ١٥ أبريل سنة ١٧٦٤ أسدلت بوفاتها الستار على حياتها الحافلة. ويختلف المؤرخون فى علة وفاتها، فينسبها البعض الى مرض السرطان، وينسبها آخرون الى مرض آخر وبائى

على أن الذى يعنى به المؤرخون أكثر من ذلك هو زهد الملك فيها فى أخريات أيامها، واشتغاله عنها بالصبايا اليافعات

أما هى، فقد لازمتها نزعتها الى الترف والأبهة، حتى آخر نسمة من حياتها، فلم تكد تحس بدنو أجلها، حتى ارتدت أفخر ثيابها الملكية،وتزينت أبهى زينة، ثم ماتت على تلك الصورة، ووقف الملك يشيع نعشها ببصره،وهو يحمل الى العربة،والمطر ينهمر بشدة فكان كل ما قاله: «لقد اختارت المركيزة لرحلتها أسوأ جو!»

[عن مجلة «أمريكان ويكلى»]



انهن سعيدات باسمات ، تشع في وجوههن الغبطة والصحة ..

في عام ١٩٠٥ — أي منذ ٤٢ عاما — غادر قوم من الروس بلادهم فرارا من قوانين التجنيد الاجبارى الصارمة ، وتوجهوا الى امريكا ليستمتعوا بلذة الحرية والجهاد بعيدا عن تيارات السياسة ومضايقاتها .. وتكتلت جماعة منهم واستقرت في وادى « جازالوب » على بعد ٧٥ ميلا من حدود المكسيك. وحصلت — باذن من حكومة المكسيك — على مزرعة بثمن قدره ٥٠ ألف دولار، لم يدفعوا منها في البداية سوى خمسة آلاف دولار وتعهدوا بتقسيط المبلغ الباقي

وبدأوا صفحة جديدة في حياتهم .. فراحوا يزرعون الارض ويبذرون البذور ويغرسون الاشجار ويعنون بتربية الطيور والماشية . فلم يمض وقت طويل حتى ازدهرت المزرعة وتمكنوا من وفاء الدين . ولم تتدخل حكومة المكسيك في شؤون هذه الطائفة ، فسمحت لهم بتدبير أمورهم بأنفسهم وتنظيم حياتهم على النحو الذى يروق لهم . والغريب انهم ظلوا محافظين على عادات بلادهم فلم يتزوجوا حتى الآن بأبناء العم سام ولم ينقلوا شيئا من عاداتهم وتقاليدهم .. كما أنهم لا يزالون قانعين بالبقاء في هذه المزرعة راضين عن حالهم هانئين



هذا الشيخ الوفور زعيم من زعماء هذه الطائفة التي استوطنت أمريكا منذ عام ١٩٠٥ ، وهو لا يزال معتزاً بلحيته محتفظاً بطابعه الروسي



برغم إقامتها الطويلة بين بنات العم سام ، لا تزال تصنع الخبز على الطريقة الروسية .



تربية الطيور والأوز مصدر رزق وفير . يعينهم على العيش في أمريكا



هذه أجمل فتيات «روسيا الصغيرة»
ألست ترى أن بسامة الحياة أضفت
عليهـا لوناً فريداً من النضرة
الفاتنة ! وإلى اليسار جدها وقد
تجلت فى نظرته روح المثابرة

فتاة لا أنساها ..

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

عرفتها قبل اربعين سنة او اكثر ، وكنت يومئذ فى الثالثة عشرة أو نحوها ، فى بيت بأحد احياء « السيدة زينب » يسمى « الدرب الجديد » ولم يكن جديدا بل عريقا فى القدم وقد هدمته مصلحة التنظيم ، ووسعت بفضائه شارع الخليج المصرى . وكان بيتها مجاورا لبيتنا ولصقه ، ودونه ارتفاعا ، وكانت فى مثل سنى او دونها بقليل ، ولكنها كانت شيئا لا انساه ، وما زالت صورتها ماثلة امام عينى بوجهها الاسمر ، وعينيها الواسعتين ، وابتسامتها الوديعة ، وشعرها الجعد المتحجن الاطراف ، وقبقابها ، ولكنى نسيت اسمها ، فان ذاكرتى فوتغرافية تحتفظ بالصور ، وتطرح الكلام والاسماء

ولم اجعل بالى اليها الا فى الصيف ، وكنت العب فى الحارة مع بعض الصبية ، واذا بصرخة عالية ، فالتفت فالفيت كفى الفتاة على خديها ، وعينها متعلقة بشجرة ، فسألتها عن الخبر ؛ فلم تزد على أن قالت « القطة » فضحك الصبية وهممت بالضحك مثلهم ، ولكنى رأيت الجزع الذى فى وجهها فادركنى العطف عليها ، ومضيت الى الشجرة وتسلقتها بجهد ، وكانت القطة على غصن طويل خرع فدنوت منها بحذر ، وغافلتها — اذا امكن ان يغافل الانسان قطة — ورفعتها من عنقها ، واشرت الى الفتاة فأعدت حجرها فالقيتها فيه ، وانصرفت الى معالجة الهبوط ، وهو بين الاغصان أشق من التسلق ، فتمزق ثوبى فى مواضع ، وخدشت كفى ووجهى العقد فى الاعواد وقشور اللحاء — وكانت واقفة تنتظر هبوطى وانا لا ادرى ، فاقبلت على تقلب كفى وتتأمل ما اصابهما وترفع عينيها الى ما فى وجهى من الخمش ، ثم جذبتنى من يدى وادخلتنى البيت ، وغسلت لى الجلد المجروح ، وهى تلهج بالشكر والاعجاب بشهامتى ومروءتى وبطولتى ! اى نعم ، فقد صرت عندها بطلا من الابطال المغاوير الذين يعيى الزمان بمكان ندهم ! ولم لا ؟ ألست قد أقدمت وجازفت ورددت اليها قطتها

الفـــزيرة واتلفت ثوبي وارقت دمي في سبابهـــا على حين احجم الصبيه ووقفوا يضحكون ويستهزئون . وخيرهم من كان يتهمني وانا على الشجـرة الى خطر هـذا العود او ذاك !

وكففت بعد ذلك عن ملاعبة الصبيان، والعبتني اوثر الوقوف معها على بابها . وكانت تدعوني فاصعد الى حيث امها واختها — وهي شيء ضخم مترهل البطن كالبقرة — وكنت امقتهـا واكره عبثها ، واستثقل ظلها ، ولكني كنت احتمل ذلك من اجل دقيقة واحدة حين تودعني الفتـاة الى الباب

واتفق يوما ان كان باب السكة مواربا فوقفت ، وظهري اليه ، اضمهـا ضم الصبي ، وكـانت تضحك ، وترفع راسها وترده قليلا ، ثم لمحت دوني صديقا لأخي الأكبر ، ففزعت وتفلتت من عنـاقي ، واستدارت لتهرب ، وانا احاول ان استبقيها بين ذراعي ولكنها افلتت، فخرجت، وتمشيت قليلا ، وشربت عرقسوسا ، وتلكأت هنا وهنا ، ثم عدت الى بيتي ، فاستقبلتني امي بما لم اعهده من العبوس والجهامة ، وسالتني عما صنعت في يومي ؟ وكـانت قد عودتني الصـدق ، فلم اكن اكذب عليهـا اذا سالتني سؤالا صريحا ، فقصصت عليها ما كان بلا نقص ؛ او تحريف ، فرنت نظرتها وقالت لي بصوت هادئ : « يا بني ، هذا حب صبياني، وانا اعذرك ، ولكني لا احب ان يسوء راي اخيك فيك ، او يظن الناس بك الظنون ، ولا تنس ما قلته لك من قبل من انك رجلنا ، وعليك بعد الله معولنا ؛ فهمك ينبغي ان يكون التعلم اولا ، ليتسنى لك ان تكون رجلنا حقـا » وعلمت منها ان صـديق اخي روى له ما راى ، وبالغ وهول ، فحزن اخي وغضب ، وكلم امي فيما سمع عني . فلم استطع بعـد ذلك ان اطيق هذا الصديق الواشي

ولم تنهني امي عن لقاء الفتاة، فقد كانت احكم من ان تفعـل ذلـك ، واكتفت بان وعظتـني ونبهتني الى واجبي ، وتركتني بعد ذلك لرايي . وكانت تراقبني خفية ، فلم اكف عن مقابلة الفتاة، ولكني توخيت ان اطمئن امي فلا ادعها ترانا معا الا قليـلا ، حتى لا ترتاب ، فكنت اصعد الى سطح البيت ، وتعد الفتاة لي سلما من سطح بيتهـا انحدر عليـه ، فنقضي ساعة فوق السطح، في عبث بريء ، ثم اعود من حيث جئت ، وما رآنا احد من اهلي او اهلها

حتى كان يوم — في رقدة الظهر الحامية ، وكنا نؤثر هذا الوقت لاتقاء الاهل ان يصعدوا فيه الى

السطح — فلم ار معها السلم على الجدار ، وقالت لى انها ذاهبة الى عمتها فهل لى ان اصحبها ؟ نهبطت الى الشارع كما انا : بالجلابية والصندل ، ولا شيء على راسى ، واجتزنا ميدان السيدة ، ودخلنا من شارع الى حارة حتى بلغنا حارة « بزبك » فدخلت بى فى بيت من « بيوت العز » كما كانت تسمى بيوت المماليك فى زمانهم . وهو رحيب الفناء جدا كأنه ملعب كرة ، وفيه مصاطب من حجر ، وقالت : «انتظر لحظة» وصعدت ، وبقيت واقفا تحت الشمس الحامية وراسى عار ساعة كاملة خيل الى انها دهر طويل ، وانا ارفع رجلا واحط رجلا كالحصان ، ولا سبيل الى الجلوس لان حجارة المصاطب كانت كالجمر فلا طاقة لاحد بها . ولو كنت ادرى اين هى فى هذا البيت الكبير الذى يتسع لعشرين اسرة لحاولت ان اتصل بها ، لهذا لم يسعنى الا الصبر لاعود بها ، فقد عز على ان تتوهم انى خذلتها وتركتها تعود وحدها فى زمان كان النساء لا يخرجن فيه الا ومعهن رجال

واخيرا عادت ، ولو كانت اعتذرت بشيء ، لهان على ما لقيت فى هذا القيظ ، ولكنها لم تقل شيئا ، وتناولت ذراعى ومضت بى ، وانا اتقلى واغلى من الغيظ والالم ، ولم اقل انا ايضا شيئا ، بل رافقتها فى صمت حتى ابلغتها دارها ، وتركتها عند الباب

وكان هذا آخر عهدى بها !

ولاحظت امى انى عدت الى سابق العهد ، ورجعت اصبح الصبيان ، فقالت لى يوما ، بعد حديث طويل ذى شجون شتى : « يا ابنى ، انى لا احب ان تظن انى نهيتك عن شيء فانى واثقة بك مطمئنة اليك »

فقلت لها : « لا ، لم اظن شيئا من هذا القبيل ، ولكن تصورى انها تركتنى فى الشمس ساعة ، ولم تعن بأن تدعونى الى البيت او ان تعتذر بعد طول الغياب ! »

فابتسمت ولم تقل شيئا !

وما زالت نقمتى على الفتاة حامية كما كانت قبل اربعين سنة وزيادة ، فانى امرؤ شكره عميق « وكذلك حقدى » وما اكثر ما قالت لى امى : « يا بنى ، انك لست كأبيك ، فان قلبك اسود ! » وقد صدقت فان قلبى اسود من الحبر او الفحم ، ولكنى لا ادع ما يحنقنى يدفعنى الى الانتقام ، فانا اذكر الاساءة طول عمرى ، ولكنى اهملها الا اذا كان الامر يقتضى الدفاع عن النفس

وعلى كل حقدى على هذه الفتاة اراها ما زالت الى اليوم هى الوحيدة التى لها نوطة فى القلب ، وعلوق بالنفس

ابرهيم عبد القادر المازنى

افترقا على جفاء ذات ليلة شاتية . وفى جانب الموقد من مخدعها ، أخذت النار تغريها لتلق اليها بآثاره ورسائله ، فناجاها بالقصيدة التالية

آثار حب..!

بقلم الاستاذ على محمود طه

حبيبةَ قلبي هي النارُ لا … تَشُبّي لظاها ولا تستثيرى
دعيها ولا توقظى جمرها … فما النارُ أحنى من الزمهرير
فِدًى راحتيكِ فؤادٌ بلا … له فى هواكِ عذاب السعير
أنيليهما دِفءَ قلبي الحنون … وصونيهما رحمةً من زفيرى

قسا البردُ؟ كيف أيقسو عليك … وواعجباً أكيف يرضى المساء؟
وكم جئتهِ بأرق الغناء … وأشرقتِ فيه بوحى السماء
أأختاهُ أى عذاب طغى … عليكِ وأى تمنٍّ أو شقاء
ضرعتُ اليكِ فلا تسلمى … ودائعنا للبلى والعفاء !

فما هن بعضَ مداد جرى … ولا هن أختاه بعضَ الورق
ولكنهن شغاف الفؤاد … وذوب السواد ونور الحدق
وأحلام دنيا وأشواقها … لروحين بعد الضنى والرهق
أفاءا إلى أيكةٍ ينظران … جمالَ الشروق وسحر الشفق

أحس بقلبكِ لذع الأسى … وفى وجنتيك لهيب الدموع
وأسمع صيحةَ مستقتلٍ … يصارعه اليأس بين الضلوع
وألمح فى جانب المصطلى … وجوماً زواها الأسى والخشوع
محدقةً فيــه ، محنيةً … عليه ، ويا للظى كم يروع !

ألا يا عرائسَ وادى الخيال   بآلهةِ الرحمة المنصفهْ
ألا ادفعن هذا الردى المشرئب   وأمسكن هذى اليد المضعفه
وأنقذن هذا الغرام الشهيد   فقد كادت النار أن تلقفهْ
رسائلُ ، أنبل ما سطرت   يد الحب أو رددته شفه

وصنٌ أزاهــر ما نورت   بين الغصون لغير الشفاه
ولا نسمتْ غير روح الهوى   ولا غير أنفاسه أو شذاه
أزاهر عن رؤى ليلة   هي العمر أو هي كل الحياه
تمثلها الحب فى طاقةٍ   إلهيــةٍ جمعتها يداه

ألا يا عرائس وادى الخيال   ألا ابعثن روح الرضا والسلام
ألا احكمن بينى وبين التى   تثور بعاشقها المستهام
تفارقه ، وتطيل الفراق   وتسأله : أين عهد الغرام ؟
فان قال : ضيعته ، أسرعت   الى النار توقظ فيها الضرام

ألا يا عرائس هلا استمعت   لأختى ربة هــذا القصيد
أغرد روحٌ بهذا الصفاء   وردد قلبٌ كهــذا النشيد
أنا الحب ! كيف أتلقين بى   الى النار ؟ إني قوى شديد
وما أنا بعض رماد لهـا   ولا أنا بعض حطام بديد ؟

ألا يا عرائس وادى الخيال   ألا قربى يدها قربى
حبيبة قلبي نسيت النوى   ودعوى البريئة والمذنب
وأنسيت حتى كأن لم يكن   على الأمس ما كان، أو مر بى
حديث القصاصة رد الهوى   لقلبي ، فشبيه أو ألهبي !

دنيا البحار

مصور فوتوغرافي يقضي ٥٠ عاماً متنقلا بين المحيطات والبحار لتسجيل المناظر البحرية وتصوير مغامرات الملاحين ورجال الاساطيل البحرية



هذه صورة « فوتوغرافية » يحسبها الرائي لجمالها لوحة رسام موهوب

هذه البحار والمحيطات الناسعة التى تهدأ مياهها أحيانا فتبدو فى رقة الحمل ووداعته . وتهيج أحيانا فتبدو كوحش ضارى يفتك بكل ما يصادفه .. هذه البحار نبع فياض ومادة خصبة للمناظر الحية الرائعة التى تجمع بين الهدوء والثورة والتى تخلق للرسام أو المصور الفوتوغرافى مجالا فسيحا لابراز فنه ونبوغه

ولا يكفى للفنان ان يكون حاذقا بارعا ليسجل بريشته أو عدسته حديث البحار وجمالها حين تبسم وحين تتجهم . ولكن لا بد له أيضا من قلب جرىء يهوى الاسفار والمغامرات .. ولعل أقدر فنان توافرت فيه عناصر النجاح فى هذا المضمار هو المصور الفوتوغرافى الامريكى « موريس روزنفيلد » .. وقد أجمعت الهيئات الفنية على انه المصور العالمى الاول فى هذه الناحية . والصور التى ننشرها على هذه الصفحات مختارة من مجموعته التى يزيد عدد لوحاتها عن ٢٥٠ ألف لوحة كلها مأخوذة من المناظر البحرية وحياة البحارة ومخاطراتهم

وكانت أول صورة سجلها « روزنفيلد » — « بكاميرا » استعارها من أحد أصدقائه — منظرا بحريا التقطه من ميناء نيويورك عام ١٨٩٧ وهو لم يبلغ بعد الثالثة عشرة من عمره .. وباع هذه الصورة لاحدى المجلات المصورة التى كانت تصدر حينذاك بمبلغ قدره خمسة دولارات .. واشترى بهذا المبلغ آلة للتصوير . ومنذ ذلك الحين وهو يجول فى المحيطات مسجلا ما يصادفه من مناظر جديرة بالتسجيل . وقد طاف بكثير من النواحى المعروفة — المأهولة وغير المأهولة — فى المحيطين الهادى والاطلسى . وهو يتنقل الآن فى أرجائها بسفينة خاصة ..

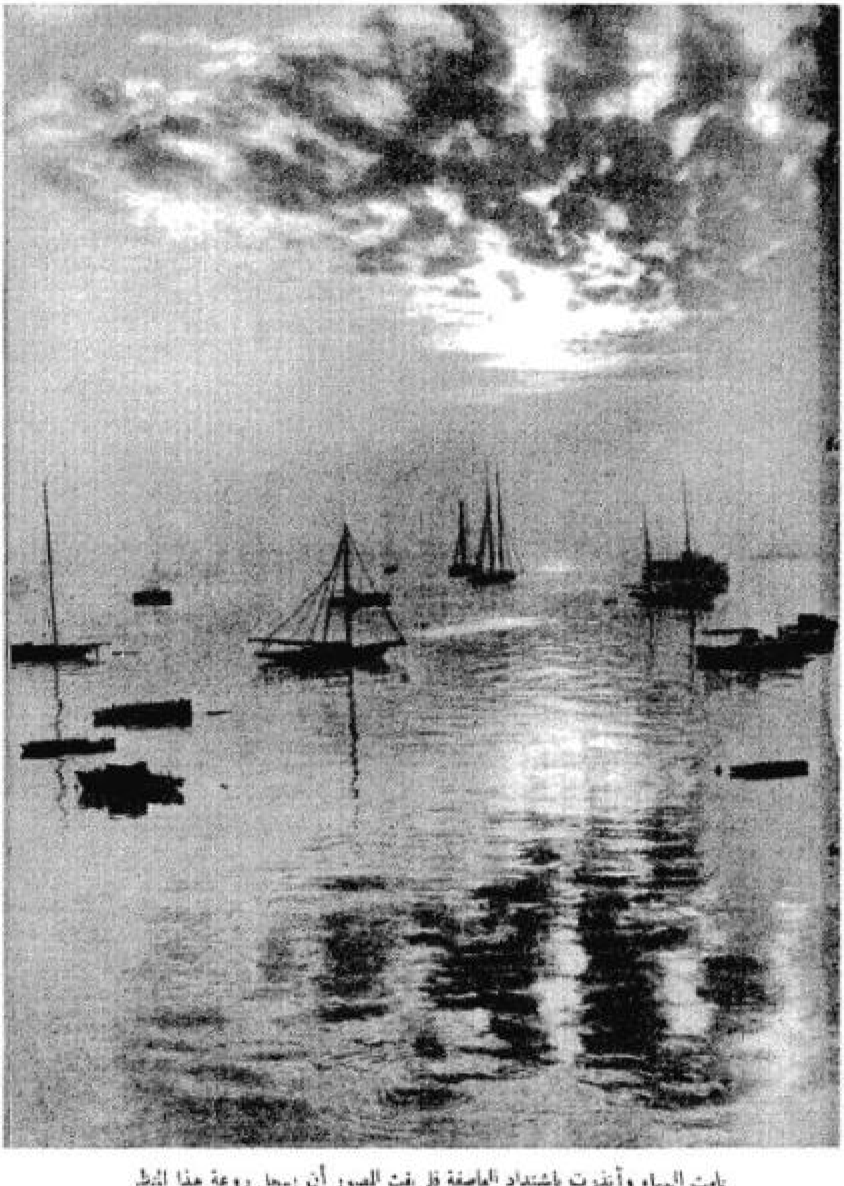
ويقول « روزنفيلد » انه يعشق هذا اللون من التصوير الذى لا يتطلب من الفن قدر ما يتطلبه من السرعة والخفة وقوة الملاحظة .. ويرى فيه متعة كبيرة اذ يهيىء له العيش فى احضان الطبيعة بعيدا عن ضجيج المدن وصخبها



هكذا انطلقت السفينتان تمخران عباب المحيط



لحظة من اللحظات الرهيبة التي يتمرد فيها البحر على راكبيه فيهم بابتلاعهم وإغراق سفنهم



غامت السماء وأنذرت باشتداد العاصفة فلم يفت المصور أن يسجل روعة هذا المنظر

ضغط الدم العالى..

بقلم الدكتور كامل يعقوب

من عشرين سنة خلت ، لم تكن نسمع عن ضغط الدم العالي أو الواطي.. أما اليوم فهو حديث الأندية والمجالس، تتوارى أمامه أحاديث الجو والسياسة عند الرجال ، وأحاديث الأزياء وأخبار المجتمعات عند السيدات. وأصبح الحديث بينهم أكثره عن ضغط الدم هذا ، وأنواعه، وأسبابه ، وأعراضه، وأخطاره ، وذكر الجديد في علاجه ، من أنواع الحقن الجلدية ، والأدوية الطبية ، والوصفات البلدية ، وما تحويه من عقاقير نباتية ، من أمثال قشور العنبر ، وخيار الشمبر ، وكناسة العطار ، وفلوس الخيار . أما عيادات الأطباء فقد ازدحمت بالمصابين بالضغط ، والخائفين من الضغط ، وأنشئت في البعض منها الغرف الخاصة ، وابتدع الكشف الخاص للمقتدرين والمتعالين من الأثرياء ، والغرف العادية والكشف العادي للمتوسطين والمتواضعين من عباد الله ، وأصبح هذا المرض ، بالنسبة لكثرته ، لا يعتبر عند الأطباء بمثابة الفاكهة النادرة ، وانما هو بمثابة « خبز العيادة اليومي »

▭

كان « موليير » الكاتب الفرنسي المعروف بأسلوبه الساخر ، ونقده اللاذع، يعيش في القرن السابع عشر . وكان يصف الطبيب في ذلك العصر بأنه « شخص رزين ، يحمل حقنة شرجية » وذلك لأن عمل الحقن الشرجية في ذلك الوقت كان من اختصاص الأطباء وحدهم . وكانت هذه الحقن لا توجد الا في عياداتهم ، وكان الطبيب لا يغادر عيادته لزيارة مرضاه الا ومعه حقنته الشرجية . واذا نحن أردنا ان نصف طبيب اليوم بطريقة موليير ، لقلنا : انه « شخص رزين يحمل جهاز الضغط » وذلك لأن الطبيب في وقتنا هذا لا يزور مريضا الا ومعه هذا الجهاز، واذا هو سولت له نفسه الأمارة بالنسيان أن يذهب بدونه ، فقد عرض نفسه لأحرج المواقف . فقد تكون المريضة شابة حديثة السن، وقد يكون

المرضى مردا عاديا. ومع ذلك فلا يكاد الطبيب ينتهى من فحصها حتى تشمر له عن ذراعها . وتقول له معاتبة : « نسيت قياس الضغط يا دكتور ؟ »

واذا كان لى من نصيحة أسديها لطبيب من المتخرجين فى هذا العام ، فهى ان لا يفكر فى فتح عيادة فى القاهرة أو الأقاليم . ولا فى البحث عن وظيفة فى وزارة الصحة أو المعارف . وانما عليه أن يفكر فى عمل جهاز أوتوماتيكى لقياس الضغط ، لكى يضعه فى الصيدليات ومخازن الأدوية والمقاهى ودور السينما . وسيجد بعد ذلك ان الجماهير الغفيرة قد وقفت أمام هذا الجهاز « طوابير » طويلة متراصة . كل ينتظر دوره لكى يضع ذراعه فى حلقة خاصة من الجهاز ، ويضع العملة فى ثقب خاص . ثم لا يلبث أن يقدم له الجهاز بطاقة قد دون فيها التاريخ وقياس الضغط . وما على الطبيب بعد ذلك الا ان يحمل محفظة كبيرة من الجلد كالتى تستعمل فى تفريغ صناديق البريد ، ويمر بها على هذه الأجهزة الواحد بعد الآخر ، ويفرغ ما فيها من أكداس العملة السهلة ، ثم يعود بها الى داره وهو قرير العين منشرح الصدر

وبعد . . فما هو هذا الضغط العالى الذى أصبح شغل الناس الشاغل فى



هكذا تصور الرسام جهاز ضغط الدم الاوتوماتيكى الذى يتكهن الكاتب بشيوع استخدامه فى القاهرة

وقتنا الحالى ؟ انك اذا ذهبت بسيارتك الى محطة من محطات البنزين لنفخ اطاراتها ، لوجدت العامل المختص يسألك هو أيضا عن مقياس الضغط ، وهو لا يقصد طبعا ضغط الدم . وانما ضغط الهواء الذى تحتمله اطارات السيارة . فاذا قلت له : ان مقياس الضغط العالى فى الاطار هو ٢٥ مثلا ، أخذ ينفخ الأطار بالهواء ، وفى نفس الوقت يراقب آلة تشبه الساعة ، حتى يصل الضغط الى الرقم المطلوب . وشرايين الدم فى الجسم هى عبارة عن

أوعية مطاطة مثل الكاوتشوك . والقلب يقوم بعملية المضخة لدفع الدم فيها . وهذه الشرايين تكون مرنة ومطاطة في حالة الصحة وفي سن الشباب . ولكنها تصبح متصلبة ومتكلسة في حالة المرض ومع تقدم السن ، فتقل مرونتها وقابليتها للاتساع ، وبذلك يزداد الضغط في داخلها

▭

والانسان لا يصاب بارتفاع ضغط الدم فجأة ، وانما هو يصيبه بالتدريج وبطريقة خداعة . وقد يظل الضغط مرتفعا سنين عديدة ، دون أن يفطن صاحبه لذلك ، حتى تنكشف له حالته عند الفحص الطبي أو التأمين على الحياة . وقد يبقى الانسان مصابا به طول حياته ، وهو يعتقد في نفسه ، ويعتقد الناس من حوله ، أنه في أحسن صحة وأتم عافية . لما يشاهدونه من اكتظاظ وجهه بالدم ، واكتناز جسمه باللحم ، حتى تدركه الوفاة فجأة بسبب نزيف مخي ، أو ذبحة صدرية أو آفة قلبية

والمعروف ان ازدياد الضغط قد يولد الانفجار ، وهذا ما قد يحدث بالفعل في أحد الشرايين الدقيقة ، فيصاب المريض بنزيف من الأنف مثلا .. ومثل هذا النزيف جدير بأن نصفه بالنزيف « المحترم » ، وذلك لأننا حين نجده عند مريض بارتفاع الضغط نقابله بكل احترام ، ولا نحاول مقاومته أو ايقافه ، وانما نفسح له الطريق ونتركه وشأنه ، حتى اذا انخفض الضغط الى المستوى العادي انقطع هذا النزيف من تلقاء نفسه . وقد يحدث أن يكون المريض بالضغط خارجا من منزله فيشعر بدوار أو شبه غيبوبة ، ويسقط على الأرض ويصاب بجرح في جبهته ، وينبثق منه الدم بغزارة . ومثل هذا الحادث المؤلم في وقت وقوعه هو في الحقيقة من الاشياء التي قد نكرهها وهي خير لنا . لأن خروج الدم من جرح المريض أو من أنفه يجيء في هذه الحالة في الظرف المناسب ، ويكون بمثابة اسعاف أولي للمريض ، يغنيه عن عملية الفصد ، ولولا ذلك لتعرض المريض لنزيف في المخ ، واصابة بداء النقطة

والمصابون بالضغط والمتعرضون له يختلف الواحد منهم عن الآخر ، فهذا مريض من النوع الدموي ، بدين الجسم ، متكور البطن، مستدير الأكتاف، قصير العنق، محتقن الوجه، يميل بطبيعته للأكل الكثير والشرب الكثير ، والسهر الطويل والعمل القليل ، ولا يستطيع النوم الا قبيل الفجر . فيستغرق ويغط في نومه ، ويستيقظ الجيران على صوت شخيره المتتابع الرهيب ، ولا يصحو من نومه الا قبيل الظهر . فيقوم مترددا متثاقلا ومتثائبا ، ويبذل جهده في لم أطراف

جسمه الفكك . وفى فتح عينيه للضوء، ويتحايل على ذلك بشرب القهوة بعد القهوة ، وتدخين السيجارة عقب السيجارة . ومثل هذا المريض ، فوق تعرضه لضغط الدم ، يكون عرضة للامراض الروماتزمية ، والنقرسية ، وكسل الكبد ، وتضخم القلب ، والبول السكرى ، وهو فى حاجة الى تنظيم حياته، وتقليل طعامه،وخصوصا المواد الدهنيه والسكرية والنشوية والاسماك المملحة، واللحوم المحفوظة، ويحتاج فوق ذلك الى المسهلات القلوية ، والمنبهات لوظيفة الكبد ، والمدرات للبول

وهذا مريض آخر من النوع العصبى ، نحيف الجسم ، صفراوى الوجه ، براق العينين ، حاد المزاج ، سريع التأثر ، كثير القلق ، يحب العزلة والتفكير فى توافه الأمور ، ويحمل همومه وهموم غيره من الناس، فوق كتفيه ، ويشكو من الانقباض وضيق الصدر وعسر الهضم والامساك والخفقان والدوار والصداع . ثم يصاب بارتفاع فى ضغط الدم نتيجة توتر أعصابه وانقباض شرايينه . ومثل هذا المريض يحتاج الى الحياة الهادئة والراحة الذهنية . والرياضة البسيطة والحمامات الدافئة . والامتناع عن تعاطى الأغذية المهيجة والتوابل والخمر والقهوة والشاى والتدخين

وهذا مريض ثالث مصاب بالتهاب كلوى مزمن ، يشكو من الصداع وفقر الدم والنزلات المعوية وعسر التنفس والخفقان وكثرة البول ووجود الزلال فى البول . وهو أكثر الناس عرضة لضغط الدم واستهدافا لأخطاره . ومثل هذا المريض فى حاجة الى توقى المفاجآت الجوية . والامتناع عن أكل اللحوم والبيض والاغذية المهيجة . ويحتاج من الادوية الى المسهلات الخفيفة ومدرات البول وموسعات الشرايين

وهذا مريض رابع يرجع ارتفاع الضغط عنده الى تصلب شرايينه، ومثله يحتاج الى الامتناع عن أكل اللحوم الحمراء والاسماك المملحة والاغذية التى تحوى مادة الجير مثل البيض والكرنب والقرنبيط والاسبرج . ويتعاطى الأملاح القلوية ، والأدوية اليودية

وأخيرا قد يكون مرعيا فى تركيب جسم المريض وتصميم بنائه ان يكون ضغط دمه مرتفعا . فيصبح هذا الارتفاع لازمة من لوازمه . كلزوم الصمام للعمارة الشاهقة .. ومثل هذا الضغط قلما يتأثر بالعلاج ، ومن الخير للمريض به أن يعرف هذه الحقيقة عن نفسه ، ليطمئن باله ويزايله الخوف والجزع .. لأن الخوف من الضغط ، قد يكون أشد خطرا على المريض من ارتفاع الضغط ذاته

كامل يعقوب

مختارات من الكاريكاتير



هكذا كان التوازن الأوربي يتأرجح سنة ١٨٤٧ عندما تخيله الرسام « دوميه » قبل تخيم سنة ١٩٤٧ – أى بعد مائة عام ؟ انه ما زال ولن يزال يتأرجح . . !



هل يمكن أن ينهض العالم بأجنحة هذا التداخل السلمى الذى يراه الرئيس ترومان
[عن مجلة « المتربه »]



إذا انقسمت الكرة الارضية الى الكتلتين الشرقية والغربية فأى ضمان لاطمئنان العالم ، وأى أمل فى السلام !
[عن مجلة « نيويورك تيمز »]


الميراث



تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن ! ولكن الريح غير اللائمة قد تكون أحياناً فى مصلحة السفينة ! اقرأ هـذه القصة لتدرك ان ما يكرهه الانسان أحياناً قد يكون خيراً له ! « فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً »

مشيت « مينى » بضع خطوات على الرصيف ، حائرة لا تدرى الى اية جهة تذهب . وحاولت ان ترى شيئا فى ذلك الظلام المخيم على المحطة الصغيرة . ثم رجعت على أعقابها لتسأل المستخدم الوحيد الذى يعمل فى المحطة ، ولكنه كان قد انتقل الى الرصيف الآخر ، ولم تعد « مينى » ترى غير النور الاحمر فى مؤخرة القطار الذى غادرها ..

حملت حقيبتها وخرجت الى ما وراء السور ، فاذا بها على طريق مظلم لا ضوء فيه . ولكنها رأت ضوءا منبعثا من مكان بعيد خيل اليها انه مقهى يظل فاتحا أبوابه فى الليل :

ــ الحمد لله ! هذا مكان مأمول !

وصلت الى المقهى فلم يتحرك الكلب الرابض على الباب ، ولكنه همهم ثم سكت عندما صاح به صوت من الداخل: « اسكت يا بلاك ! »

دخلت مينى الى قاعة المقهى الكبيرة، حيث كان الخدم يعدون عدتهم للانصراف ، ويكدسون الكراسى بعضها فوق بعض ، ويقفلون النوافذ، يساعدهم صاحب المقهى ويحثهم . ولم يكن هناك غير « زبون » واحد جالس أمام منضدة أسند عليها ذراعيه :

ــ سعد مساؤكم أيها السادة ! أيمكنكم ان تدلونى على طريق «فيللا» تعرف هنا باسم « بيناد ؟ »

لم يرد صاحب المقهى على الفتاة . ولكن « الزبون » الجالس الى المنضدة نهض من مكانه واقترب منها :

ــ مدموازيل شانتريل ، أليس كذلك ؟

قال هذا ورفع طرف قبعته .. انه

في مقبل العمر . ولكن لحيته الشقراء الطويلة بحتى نصف وجهه

بدت الدهشة على ميني فاستطرد الرجل قائلا :

ـ انا ابن مدام لوجرو .. وقد كلفتني بأن أنتظرك في المحطة عند وصول القطار

كانت ميني متوترة الاعصاب لأنها لم تجد أحدا في انتظارها عند مانزلت من القطار ، فقالت للشاب بلهجة فيها شيء من العتاب :

ـ وأخطأت الطريق فجئت الى هنا؟

لكنه لم يتأثر بالعتاب ، بل واصل حديثه قائلا :

ـ كنت واثقا من انك ستجيئين الى هنا ، فليس في البلدة مكان آخر قريب من المحطة ، ولا بد من المرور أمام هذه الحانة .. أعطني حقيبتك !

ـ تركت حقيبة أخرى كبيرة في المحطة .. ان مدام لوجرو كتبت الى تقول انها سترسل سيارة ..

ـ هذا ما كانت والدتي تنوى ان تصنعه في الواقع . ولكنني استخدمت السيارة لاغراض أخرى ، ولا بد لنا من الذهاب الى البيت سيرا على الاقدام وسأبعث غدا من يأخذ الحقيبة الثانية. اذا أعجبك المكان وراقت لك الاقامة عندنا !

دهشت ميني للهجة الشاب، وردت عليه بجفاء :

ـ سواء أعجبني المكان أم لا ، فانني سأبقى هنا !..

ـ من يدرى ؟ قد تغيرين رأيك !

ولكنها غضبت وصاحت :

ـ لم أجيء الى هذه البلدة للنزهة فقط !

ـ أتشربين شيئا ؟

ـ شكرا !

ـ كما تريدين !

وشرب الشاب ما بقي في الكأس الموضوع أمامه ، ودفع ثمنه لصاحب المقهى ، واستعد للخروج :

ـ هيا بنا .. تفضل !

خرج الشاب والفتاة من الحانة فمشيا في الطريق المظلم ، وكانت الرياح شديدة ، ولكن الشاب تمكن من اشعال غليونه . وسألت ميني :

ـ كم من الوقت يقتضينا الوصول الى البيت ؟

ـ من ثلاثين الى خمس وثلاثين دقيقة ، اذا اتخذنا أقرب الطرق

ـ البيت اذن منعزل ؟

ـ نعم ، منعزل

وبعد سكوت قصير ، عادت الى السؤال :

ـ هل كان عند مدام لوجرو وصيفة أخرى،قبل ان تبعث في طلبي؟

ـ لا ..

وضحك ثم قال :

ـ كنت انا بنفسي أقوم بعمل الوصيفة لدى والدتي !

كان الطريق الذي سارا عليه

شيئا . فمشى الشاب في المقدمة وتبعته الفتاة . وكانت لهجته الجافة قد أثرت في نفسها . ودخلا غابة كثيفة لا ينفذ اليها ضوء القمر الا لماما . وكانت الفتاة تتعثر في مشيتها وتستند الى جذور الاشجار كيلا تسقط على الحصى. وسألت :

ـ أما زلنا بعيدين عن البيت ؟

لم يرد عليها الفتى . وقد تكون الرياح العاصفة منعت صوت الفتاة من بلوغ أذنيه . ولكنه قال بعد لحظات :

ـ ها قد وصلنا ..

وفتح بابا خشبيا صغيرا في سور مداخ . فقالت ميني :

ـ أهذا مدخل البيت الكبير ؟

ـ كلا ، المدخل الكبير من الناحية الاخرى ، على الطريق الكبرى ..

ودعاها الى الدخول فدخلت وأغلق الباب خلفه، وقادها في طريق ضيقة مغطاة بالرمل ، وبدت لها جدران الدار بين الاشجار . وسمعت صوتا عذبا يسأل من بعيد :

ـ أنت الذي جئت يا لوك ؟

ـ نعم ، أنا ..

وأضيء السلم المؤدي الى «الفيللا» ورأت الآنسة شانتريل سيدة جليلة واقفة بالباب ، وأدركت انها مدام لوجرو . وعند ما وصلت الى أسفل السلم ، قال لوك :

ـ هذه ، أيتها الآنسة ، هي السيدة التي تطلب وصيفة !

فقاطعته أمه مخاطبة ميني :

ـ ان شبان اليوم لا يحترمون أحدا ، حتى ولا أهلهم ! .. تفضلي بالدخول أيتها الآنسة .. انت بلاشك جائعة ؛

ـ كلا كلا .. تناولت الطعام في محطة مرسيليا ، وانا في انتظار القطار

ـ صحيح ؟

ـ أؤكد لك يا سيدتي !

ـ اذن : سنشرب قدحا من القهوة الساخنة . وبعد ذلك أعيد اليك حريتك لانك محتاجة الى الراحة بعد ما لاقيت من مشقة السفر

كانت ابتسامة حلوة تضيء وجه تلك السيدة الطيبة . فشعرت ميني براحة وهدوء في حضرتها ، وأعاد لقاء مدام لوجرو وترحيبها الاطمئنان الى نفسها . ودخلت السيدة فتبعتها ميني الى حجرة كان يجلس فيها رجل بدين يصغي الى الراديو . وقدمته مدام لوجرو قائلة :

ـ زوجي !

فرحب الرجل بالفتاة بكلمات رقيقة، ودعاها الى الجلوس في مقعد وثير فجلست . وحدقت الفتاة فيه وجعلت تتفرس في وجهه وعينيه . انها تعرف انه يعمل « مسجل عقود » وقد وجدته مثلا مطابقا للوصف الذي يصور به الكتاب في مؤلفاتهم هذه الفئة من رجال القانون والاعمال

ونادت مدام لوجرو ابنها ولكنه كان قد اختفى . فخرجت بدورها من الحجرة ثم عادت ومعها خادم تحمل صينية عليه أقداح القهوة .

ـ أتريدين القهوة ممزوجة باللبن؟

ـ أشكرك يا سيدتي ، أفضلها بدون لبن !

وأصدرت مدام لوجرو أوامرها الى الخادم :

ـ مرثا .. خذى حقيبة الآنسة الى الحجرة الزرقاء .. وثقى انه لا ينقصها شيء في هذه الحجرة المعدة للضيوف

القهوة ساخنة ، والمقعد وثير ، ومدام لوجرو تبتسم ، ومسيو لوجرو لطيف .. فنظرت الفتاة حواليها وتذكرت كلمات الشاب : « .. اذا راقت لك الاقامة هنا ! » فشربت جرعة من القهوة وقالت بلهجة حماسية:

ـ أظن ان الاقامة هنا ستروق لى كثيرا !

●

استيقظت مينى فى صبيحة اليوم التالى ، فى الساعة التاسعة ، وفتحت نافذة الغرفة فاذا بمدام لوجرو تحييها من الحديقة حيث كانت منصرفة الى العناية بأزهارها :

ـ هل قضيت ليلة مريحة ؟

ـ جدا !..

وفكرت الفتاة فى نفسها : « لم اعتد مثل هذا التدليل فى مدرسة فينلون حيث كنت أقيم قبل ان أجيء الى هنا »

وبعد خمس دقائق ، كانت الفتاة فى قاعة المائدة، ولحقتها اليها مدام لوجرو وجعلت تعد طعام الفطور :

ـ سنتناول الفطور وحدنا اليوم يا ابنتى ، فان زوجى قد ذهب الى طولون حيث مكتبه وعمله .. أما ابنى

تنهدت السيدة الجليلة وسكتت لحظة ثم استطردت قائلة :

ـ أما ابنى ، فانه مشغول جدا . ان الرسم يستغرق كل وقته ! ان أولئك الشبان الفنانين ذوو طباع غريبة .. لكن ولدى طيب القلب جدا .. ألا تحبين الحلوى .. كل ..

وفى أثناء الطعام ، قالت مينى :

ـ هذه أول مرة أشتغل فيها وصيفة فى بيت .. فأرجو ان تقولى لى يا سيدتى ماذا تطلبين منى ..

فربتت مدام لوجرو على كتفها وقالت :

ـ لقد أحببتك يا مينى .. ألا تريدين ان أدعوك من الآن باسمك الصغير : مينى ؟ .. اننى واثقة من اننا سنتفاهم ونعيش فى جو من الثقة المتبادلة .. اليوم ، بعد الظهر ، تقرئين لى الجرائد .. ومن الآن الى ان يأتى موعد القراءة ، يمكنك ان تطوفى الدار والحديقة ، لكى تتعرفى على المكان الذى ستعيشين فيه

ـ ألا أستطيع مساعدتك فى شيء؟

ـ لا لا يا ابنتى . سأهتم باعداد ثالثة الطعام للغداء ، مع الطاهية . . انك ألفت الحياة فى باريس . وأنت فى حاجة الى استنشاق الهواء الطلق . . فاذهبى الى الحديقة !

خرجت ميتى وهى تقول فى نفسها: « هذه مهنة سهلة حقا ! » وراحت تتنقل فى الحديقة من ركن الى اخر . وتنظر فى اعجاب وارتياح الى الازهار والرياحين والاشجار المثقلة بأثمارها . فقادتها قدماها الى أطراف الحديقة من الناحية المواجهة للدار . وهناك ، بين الاشجار الباسقة ، رأت « لوك » لوجرو جالسا أمام لوحة يرسمها باهتمام !

كانت لحيته الشقراء تلمع تحت أشعة الشمس ، وعيناه تبرقان . فرأى الفتاة من ناحيته ، وأمعن فيها النظر طويلا ، ثم سأل بلهجته الوقحة التى ألفتها ميتى :

ـ قولى لى . . هل تعجبك مهنتك الجديدة ؟

رأت الفتاة ان التذرع بالصبر خير من المجافاة ، حيال ذلك الشاب القليل الذوق ، فأجابت :

ـ ان والدتك سيدة ممتازة !

فأعد غليونه وهم باشعاله مواصلا أسئلته :

ـ فى باريس ، كنت تلقنين مبادىء اللغة للتلاميذ الصغار . على ما أظن ؟

ـ نعم . . كنت معلمة فى مدرسة فيتلون . فى ضواحى باريس . ولكن ادارة المدرسة طردتنى منها !

ـ طردتك منها ؟ لماذا ؟ هل ارتكبت ذنبا كبيرا يعاقب عليه القانون؟

ـ كلا . . لقد استغنوا عنى بحجة الاقتصاد فى النفقات . ولا أدرى اذا كان هذا صحيحا أم لا ويغلب على ظنى ان ادارة المدرسة لم تكن مرتاحة الى عملى . وعلى كل حال ، فالادارة نفسها هى التى أرشدتنى الى هذا العمل الجديد ، وهى التى أرسلتنى الى هنا ، لأكون وصيفة عند والدتك

وحاولت ان تضحك :

ـ ها ها . . لا أظن اننى خسرت بالمبادلة بين المهنتين . فانا هنا على أحسن ما يرام!

كان الشاب قد عاد الى الانهماك فى رسم لوحته ، ولكنه واصل حديثه:

ـ أما تساءلت أيتها الآنسة لماذا أرسلت أسرة تعيش فى ضاحية طولون، من يبحث لها عن وصيفة فى ضاحية باريس ؟

فوجئت ميتى بهذا السؤال ، لكنها أجابت فى بساطة :

ـ كلا ! لم أتساءل !

فحدق فيها من جديد ، وقال :

ـ أنت جميلة . . ولكنك لست فضولية !

ورأت ميتى ان تغير مجرى الحديث، فاقتربت من اللوحة وقالت :

— أما انت ، فانك رسام ماهر ..
ولكنك قليل الأدب !

●

مر أسبوع على مينى فى عملها الجديد بمنزل أسرة لوجرو فى هدوء وراحة . كانت الفتاة تنهض من نومها متى شاءت ، وتصنع فى الصباح ما شاءت ، ولم تكن مدام لوجرو تحتاج الى خدماتها الا مرة أو مرتين فى النهار، لقراءة جريدة ، أو للخروج الى نزهة فى الحديقة

وكانت مينى تطلب عملا تشغل به وقتها ، لكن مدام لوجرو كانت تجيب دائما : « لا تهتمى بشىء ! ان شبابك وحده يجعل جو هذا البيت مفعما بالفرح ! »

أما المسيو لوجرو، فان مينى كانت تراه مرتين فى الأسبوع ، لأنه كان يقيم فى منزل صغير بمدينة طولون للاشراف على مكتبه ، ولا يأتى الى الضاحية الا نادرا ليقضى فى المنزل الريفى ليلة أو ليلتين

وأما الشاب لوك ، فان علاقاته بالفتاة تحسنت، بعد ثلاثة أيام أو أربعة من وصولها . فقد أصبح الشابان صديقين ، وكانت مينى تلحق به الى المكان الذى يجلس فيه لرسم لوحاته، بين الاشجار . وتشعر بالضيق عند ما تضطر الى البحث عنه طويلا

بحثت عنه ذات صباح فلم تجده

الى أين ذهب ؟ الى شاطىء البحر ..؟ لقد وعدها باصطحابها عند ما يذهب لرسم الامواج فى لوحاته .. فى الغابة ! انه ليس هناك فأين هو اذن ؟

طافت طويلا هناك وهناك .. بين الاشجار ووراء الصخور وناحية الشاطىء . وبينما هى عائدة الى البيت منزعجة مضطربة ، برز لها لوك فجأة وقد تغيرت ملامحه . ان لحيته قد اختفت وشعره أصبح قصيرا ، وربطة عنقه أبدلت بغيرها . وقال مبتسما مسرورا :

— انى أعجبك الآن ؟ أليس كذلك ؟

فأجابت الفتاة بلا تردد :

— نعم ، تعجبنى هكذا .. ان ثوبك القديم ، ولحيتك المرسلة ، وشعرك الطويل وربطة عنقك الأولى ، كل ذلك كان يجعلك غريب الشكل والمنظر .. أما الآن ..

وسأل لوك فجأة :

— كانت أمى تقول انها ستذهب اليوم الى طولون . فهل ذهبت ؟

— نعم . ذهبت فى الساعة العاشرة وستعود فى المساء .. فأنا اليوم وصيفتك انت وحدك

مشى الشابان جنبا الى جنب بين الاشجار . وكانت مينى تنظر الى صاحبها بين لحظة وأخرى ، ثم قالت :

— لماذا ضحيت بلحيتك وشعرك وربطة عنقك ؟

— ليست هذه بتضحية ذات بال !

وقد أيقنت انك انت على صواب وانا على خطأ .. فعملت بنصيحتك !

وسكت لحظة ثم قال :

ــ لنجلس هنا .. أريد ان أصنع لك رسما يا ميني !

جلسا على الأرض ، وجعل الشاب يرسم صورة الفتاة بقلم صغير على ورقة صغيرة . ثم طوى الورقة وأعادها الى جيبه :

ــ لقد انتهيت الآن .. سأتم الرسم فيما بعد

واستأنفا السير بين الصخور ، وظلا صامتين طويلا ، ثم سأل لوك فجأة :

ــ ميني .. قولي لي ، أتكونين سعيدة اذا ما أصبحت يوما من الأيام صاحبة ملايين !

ذهلت الفتاة لهذا السؤال العجيب وأجابت :

ــ ما بك يا لوك ؟ انت مريض ؟

ــ كلا لست مريضا .. اسمعي يا ميني ، أريد ان أصارحك بشيء لا أقوى على كتمانك اياه بعد اليوم .. ان وراء مجيئك الى هنا سرا من الاسرار . لقد خدعوك .. نعم خدعوك ، فوقعت في حبائل دسيسة خبيثة .. ليست المصادفة هي التي قادتك الى هذا البيت ، ولم تطردك ادارة مدرسة فينلون لانك ارتكبت خطأ أو لانها تريد الاقتصاد في النفقات . كلا .. بل طردتك وأرسلتك الى هنا بالاتفاق مع أبي .

فهو الذي طلب منها ذلك ، وهو الذي أعد كل شيء للمجيء بك الى بيتنا ، بحجة العمل كوصيفة !

وقفت الفتاة متعجبة لاهثة الانفاس :

ــ ماذا تقول ؟

ــ أقول الحقيقة .. ان أبي رجل طماع .. وانا لا أحب الطماعين .. ولا أريد ان تظلي مخدوعة .. فأنا أخون سر أبي من أجلك !

لم تفهم الفتاة معنى ذلك الكلام ، فطلبت الايضاح ، واسترسل لوك في حديثه فقال :

ــ اسمعي وافهمي .. ان أبي يشتغل مسجل عقود في مدينة طولون . ومسجل العقود يطلع على كثير من أسرار الناس . وأبي ينصرف بكليته الى دراسة السلالات العائلية في فرنسا ويضع لكل أسرة « شجرة العائلة » من مؤسسها الى الاحياء من أبنائها . وله وكلاء وعملاء في مختلف أنحاء فرنسا يبعثون اليه بأسماء الاغنياء الذين يموتون دون ان يتركوا وارثا . وهو بفضل اطلاعه الواسع على سلالات الاسر الفرنسية ، يبحث عن الشخص الذي يمكن ان يطالب بارث الغني الميت . حتى اذا ما عثر على ذلك الوارث ــ بحكم ما قد يكون ــ تولى بنفسه رفع القضية وسعى للحصول على الارث لمصلحة عميله واقتسم معه المال الذي يكون قد حصل عليه بغير عناء ، وبفضل أبي .. أفهمت ؟ ولو سكت أبي .

لما تمكن ذلك الوارث من الحصول على شيء ، بل لما علم بأن هناك غنيا مات وترك ثروة له الحق في المطالبة بها

ظلت ميني صامتة ، لأنها فهمت ما بسطه لها لوك ، ولكنها لم تدرك علاقتها بكل ذلك . لكن الشاب استطرد شارحا :

ــ اسمعى .. ماتت أخيرا امرأة تدعى « موتيه » وتركت ثروة طائلة تقدر بالملايين . ولكنها لم تترك وارثا لتلك الثروة الهائلة ! فبحث أبي ، واستقصى ، وانتهى الى العثور على الشخص الذى يحق له ان يرث الملايين التى تركتها السيدة موتيه . وهذا الشخص هو أنت !

ــ ولكنني لا أعرف السيده موتيه

ــ طبعا .. ولكن أبي يعرفها . وكم من الاهل والاقارب البعيدين تنقطع أخبارهم ولا يعلم ذووهم بأمرهم . ومدام موتيه واحدة منهم .. فأنت وارثة ملايينها . ولكنك لا تعلمين ، ولا هي كانت تعلم بوجودك ! وقد عثر عليك أبي ، فرسم خطته للعمل ، وأعد عدته للحصول على الملايين المتروكة بلا وارث ، على ان يقاسمها معك . ولكنه بعد التفكير أدخل بعض التعديل على خطته . فقد علم ان الوارثة ــ أى أنت ــ لم تتجاوز بعد الثانية والعشرين من العمر . فقال في نفسه : « يمكننا ان نحصل على الملايين كلها لا على جزء منها فقط . وذلك بأن نزوج الفتاة الوارثة ابننا لوك ــ أى أنا » .. ووافقت والدتى على هذه الفكرة الرائعه وتم الاتفاق مع اداره مدرسة فينلون ، على الاستغناء عن خدمتك ، وارسالك الينا بحجة الاشتغال كوصيفة لوالدتى . ويأمل أبى ان أتمكن انا من اغوائك وحملك على الرضاء بى زوجا لك ، حتى اذا ما تم الزواج ، وأصبحت أنا وأنت واحدا ، كل منا نصف الآخر ، باح والدى بالسر ، وحصل على الملايين ، وأخذ هو نصفها ، وأنت ــ أى أنا زوجك ــ النصف الثانى ، وبقيت ثروة مدام موتيه كلها ملكا لأسرة لوجرو . أفهمت الآن ؟

ــ نعم ، فهمت ! ولكن ، أصحيح هذا كله ؟

ــ ليس هذا كله معقولا ولكنه صحيح ! لقد عارضت في تطبيق هذه الخطة ، بل هذه الدسيسة . ولكن أبى وأمى على جانب لا تصورينه من العناد . فقد أمرانى بالتزام الصمت ، وقالا ان هذا شأنهما وليس شأنى أنا فرضخت لآرائهما .. والباقى تعرفينه . فقد وصلت انت الى هنا . وكنت عازما منذ اللحظة الاولى على أن أضايقك وأجعل حياتك بيننا لا تطاق ، لكى تشمئزى منها وترحلى عنا . ولكننى لم أستطع تنفيذ خطتى الى النهاية . فقد ملت اليك ، وأخذت بجمالك وسحر عينيك ، وأدركت اننا سائران بخطى ثابتة سريعة نحو الزواج . ولهذا ، قررت

ان أبوح لك بكل شيء ، لكي تكوني على بينة من الأمر !

●

ساد سكوت طويل ٠٠ ونظر كل من الشابين الى الآخر ، محاولا اخفاء شعوره ٠ وقال لوك :

ـ الآن ، يجب ان تعدي حقائبك وترحلي عن هذا البيت ٠ وعند ما تصلين الى باريس ، تسرعين الى أحد رجال القانون وتعهدين اليه برفع قضية لاثبات حقك في الميراث والحصول على ملايين مدام موتيه ٠ وهكذا ، لن يأخذ أبي ، ولن آخذ أنا شيئا من تلك الملايين !

فقاطعته ميني :

ـ ولكن يا لوك ، لماذا تعتقد ان صراحتك ستحول بيني وبينك ، وتمنع زواجنا ؟

فصاح قائلا :

ـ لا لا ٠٠ لا أريد ٠٠ ان حائطا من الذهب يقوم بيني وبينك الآن ! لقد اطلعتك على السر ، ولكنني لا أريد ان أستغل صراحتي وضعفك !

●

عاد لوجرو وزوجته من طولون وعليهما امارات الاضطراب واليأس ٠ وما وقع نظر مدام لوجرو على ابنها حتى صاحت :

ـ أين تلك الفتاة ؟ أين هي ؟

ـ ما بك يا أماه ؟ ماذا حدث ؟

فقالت غاضبة نائمة مستنكرة :

ـ حدث ان والدك أوقعنا في ورطة حرجة ! ان وارثة الملايين التي تركتها مدام موتيه ليست ميني شانتريل ، بل فتاة أخرى تدعى جسول شانتريل ٠ لقد خلط أبواك بين الاسمين ٠ والوارثة الحقيقية تقيم في مدينة تولوز وهي تطالب بارثها على يد غيرنا ٠ فكل ما صنعناه ذهب سدى ٠ ويجب علينا الآن ان تدفع تعويضا لهذه الفتاة التي أخرجناها من عملها لاستخدامها وصيفة عندنا ! ٠٠ أين هي ؟

لكن لوك كان يقهقه !

ـ اذن يا والدتي ، لقد أخطأ أبي ؟

ـ نعم أخطأ !

ـ وميني ليست الوارثة الحقيقية لملايين موتيه ؟

ـ كلا ! أين هي ؟

ـ هي في المحطة ! لقد اطلعتها على كل شيء ، ونصحتها بأن تسرع الى باريس ٠٠ الوداع !

ـ الى أين ؟

ـ الى باريس يا أماه !٠٠ انني أحب ميني ، وسأتزوجها الآن ، ما دامت لا ترث ملايين موتيه ، وما دام حائط الذهب قد انهار من بيننا ، وما دام ليس عندها الآن غير قلبها تهديه الي !

[عن مجلة « ريف »]

كم تعرف عن دنياك؟

○ جمال الطاووس في ألوان ريشه ، فهل مصدر هذه الألوان أصباغ كيماوية ، أم فقاعات هواء ، أم مساحيق معدنية أرضية ؟

— مصدر الألوان البديعة التي تتراءى لأعيننا في ريش الطاووس وريش كثير من الطير هو ما تضمنته بنية هذا الريش من فقاقيع هواء ، سكنت على مقادير مختلفة ، وأوضاع مختلفة ، بين طبقات هذا الريش . فاذا دخلها ضوء الشمس انعكس عليها الى أعيننا بعد أن يكون قد تكسر الى الأخضر والأصفر والأحمر كما يتكسر الضوء الى ألوان الطيف السبعة اذا مر في الزجاج

فليست هذه الألوان اذن أصباغاً كيماوية كالتي تصبغ بها الملابس ، ولا مساحيق معدنية كالتي تدهن بها الحيطان والابواب

○ أيهما أثقل ، (ا) كوز من رمل جاف ، ام (ب) كوز من رمل مبتل ؟

— الاثقل كوز من رمل جاف . ذلك لأن حبة الرمل أثقل من حبة في مثل حجمها من الماء . فاذا انت بللت الرمل ، دخل الماء بين حبات الرمل فباعد ما بينها ، فدخل الكوز عدد من حبات الرمل أقل ، وامتلأ سائر الفراغ بالماء وهو أخف

والحاصل أن رملا وحده أثقل من رمل وماء ، مابقي الحيز في الحالين واحداً . وهذا غير ما يتبادر الى الذهن

○ يتحدثون عن الصواريخ التي يطلقونها الى القمر . والصاروخ لا يستطيع أن يتحرر من جاذبية الأرض الا اذا بلغت سرعته (ا) ٤ أميال في الدقيقة (ب) ٤٠ ميلا في الدقيقة (ج) ٤٠٠ من الأميال في الدقيقة . أية هذه الاجابات صحيحة ؟

— الجواب هو ٤٠٠ ، وهو ينشأ من عملية حسابية تدخل فيها قيمة جاذبية الأرض . وهي تتمخض عن أن شيئاً ، كائناً ما كان ، لا يستطيع أن يتخلص من جذب الأرض له إلا اذا هو بلغ سرعة رأسية مقدارها ٧ أميال في الثانية ، وهذه تساوي ٤٢٠ ميلا في الدقيقة

○ ما سورة ماء قطرها بوصة ، وماسورة أخرى قطرها بوصتان . ركبت كلتاهما على ترعة واحدة ، فهل تكون نسبة ما تصبه الأولى من الماء

الى ما تصبه الثانية : النصف ، أم الثلث ، أم الربع ؟

— الجواب الربع . لأن ما صبته الماسورة من الماء يتوقف على اتساع فوهتها، واتساع الفوهة لا يتناسب مع قطر الماسورة ولكن مع مربع القطر . وهو في الأولى ١ × ١ = ١ وهو في الثانية ٢ × ٢ = ٤

وإذن تصب الماسورة الثانية أربعة أمثال ما تصبه الأولى

○ أي نجوم السماء أسخن ، تلك التي يشوب لونها احمرار ، أو تلك التي يشوب لونها ازرقاق ؟



— كل الاجسام الحارة الملتهبة تطلق أشعة من الضوء بلون الطيف . وهي تبدأ بأطلاق الأشعة الحمراء ، فاذا ازدادت حرارة أطلقت الصفراء ، فاذا ازدادت حرارة خرج منها الضوء الأبيض ، فاذا هي ازدادت التهاباً فوق ذلك ، خرج منها الضوء الازرق فالبنفسجي

وإذن فالنجوم الزرقاء أحمى من النجوم الحمراء

○ ما الفرق بين الحيوانات ذات الدم البارد ، والحيوانات ذات الدم الساخن ؟

— الحيوانات العليا، كالبقر والانسان، بجسمها تستطيع أن تحتفظ بدرجة حرارتها في نطاق معين ، فاذا خرجت درجة حرارتها عن هذا النطاق ماتت . وإذن فالطعام لازم للحيوانات العليا ، ليس فقط لحفظ الحياة ، ولكن أيضاً لحفظ الحرارة في الحدود التي رسمتها الطبيعة



أما الحيوانات الدنيا، كالسمك والزواحف فليست لها درجة حرارة ثابتة ، وانما ترتفع درجة حرارتها وتنخفض تبعاً للبيئة التي تعيش فيها . وهي تعرف خطأ بالحيوانات ذات الدم البارد

وحرارة هذه الحيوانات قد تنخفض انخفاضاً كبيراً يبلغ درجة الثلج . وعندئذ تمهل عمليات الحياة في الحيوانات تمهلا كبيراً ، ويشتعل فتيلها طويلا ولكن لا ينطفىء

○ كوب من الزجاج ، ملآن الماء حتى حافته . وفي الماء قطعة من الثلج طافية ، وقد برز بعضها فوق سطح الماء . فكم يفيض من الكأس عند ما يتم انصهار الثلج ؟

— لا يفيض شيء . . لأن الثلج اذا انصهر ، فصار ماء ، انكمش . وهو ينكمش الى مثل الحجم الذي احتله من الماء

« ابن الهيثم »

هل هي سن "المعاش" لرجال السياسة والأعمال ؟!

مشتركون في الاستفتاء	هل تضمحل قدرة رجل الأعمال في سن السبعين ؟	هل يتقاعد المشتغلون بالشؤون العامة في هذه السن ؟
جورج برنارد شو ٩١ سنة	يتوقف هذا على نوع العمل وصفات الرجل . وبين الرجال الذين في سن السبعين من تحسبهم في عداد الأموات ، وبينهم من بلغوا منزلة العلامة اينشتين	شأن السياسي والمشتغل بالشؤون العامة في سن السبعين شأن تلميذ في صناعة قد انتهى من مدة التمرين ، وبقى عليه أن يطبق تجاربه . . فكيف نطالبه بالتقاعد ؟
سير بستاس بولبروك من رجال الأعمال البارزين ٦٥ سنة	لا يبلغ الاضمحلال عند الرجل الطموح درجة تبرر إرغامه على التقاعد في هذه السن	يجب على رجال السياسة وغيرهم من المشتغلين بالشؤون العامة أن يتقاعدوا
الدكتور شارل هيلز كرتير الجمعية الطبية البريطانية ٤٢ سنة	بلوغ السبعين لا يعني شيئاً ، فهناك أناس قد تعدوا هذه السن ، ولكنهم مع ذلك يتمتعون بحدة الذهن ، وسرعة الخاطر ووفرة النشاط	نفس الاجابة على السؤال السابق
بتي فرانسيس نويل بيكر نائب في البرلمان البريطاني ٢٧ سنة	نعم . . . يبلغ الآن نشاط الرجل العادي ذروته بين سن الأربعين والخمسين ، وبعد هذه السن يتضح عجزه عن العمل تدريجاً . .	ليس ضرورياً ، فإن الأعمال المختلفة تتطلب مؤهلات مختلفة . والشيوخ من الساسة ، بما لهم من التجارب والحنكة ، هم خير معين في المسائل الاستشارية

خلاصة

تتلخص الاجابة على هذين السؤالين في أن الأمر يتوقف على صفات الرجل ، ونوع العمل الذي يؤديه

عرض على البرلمان البريطاني مشروع قانون لتنظيم شئون الشركات .. وتنص إحدى مواد هذا المشروع على أن مديري الشركات يجب أن يتقاعدوا عند بلوغ سن السبعين .. وقد رأت مجلة « ستراند » أن تستفتي عدداً من الرجال البارزين في أمور تتصل بسن التقاعد .. واليك الأسئلة التي وجهتها المجلة وإجاباتهم عليها

هل ضعف الشيخوخة أقل ضرراً من طيش الشباب ؟	هل أفاد العلم شيوخ « اليوم » صحياً ؟	متى تنوي أن تتقاعد ؟
ليس الشباب طائشاً .. فانى أرى أن القاضي الشاب أكثر دقة في أحكامه من رجل القضاء الطاعن في السن	العلم الصحيح يجعل المرء أوفر صحة ممن سبقوه .. هذا اذا كان له من الاستعداد ما يمكنه من الانتفاع بهذا العلم	عند ما أسقط ميتاً !
لا أرى ذلك ، لأن طيش الشباب يخرج لنا قادة من وقت لآخر ، بينما يذهب بنا جمود الشيخوخة الى الوراء دائماً !	أرى أن العلم يؤدي الآن هذه الخدمة فعلا ، وستزداد خدمات العلم في هذا السبيل على مر الأيام	عند ما أموت
لكل سن أخطارها ولا سبيل للمقارنة بين طيش الشباب وضعف الشيخوخة	لاشك في أن الذين يبلغون هذه السن الآن أحسن صحة من أمثالهم ممن عاشوا منذ خمسين سنة	عند ما يرى الناس أنني قد بلغت من الكبر ما يجعلني غير صالح للعمل النافع !
أحلى الأمرين مر ، وأرى أن مزيجاً من الشيخوخة والشباب ، ومن الكفاءة والخبرة ، هو خير ترياق ضد مضار العنصرين	نعم .. ولذلك قد لانضطر — في المستقبل — لتحديد سن للتقاعد عن العمل	عند ما أقرر أنا ، أو يقرر الناخبون ، أنني قد فشلت سياسياً !
الاجابة على هذا السؤال بنعم توجه	نعم	تؤكد أغلبية المشتركين في الاستف

قد يبدو هذا العنوان غريباً ، اذ كيف يكون النور غير منظور ؟ والعين لا ترى الا بفضل النور .. اقرأ هذا المقال تدرك هذه الحقيقة العجيبة



للأمريكيين في مدينة فرانكفورت بألمانيا مستودع هائل يختزنون فيه كميات عظيمة من المواد الغذائية والأدوات المنزلية والأدوية وآلات الراديو والسلع المنوعة . وكان ذلك المستودع ، الذي يبلغ ثمن الاشياء التي تحويها ارقاما تعد بالملايين ، هدفا للسرقة والنهب ، فلم يكن اللصوص يترددون في المغامرة باقتحامه وسلب ما فيه ، بالرغم من الحراسة الشديدة المضروبة حوله . ولكن اختراعا جديدا ، ابتكره العلماء الامريكيون ، وضع حدا لتلك السرقات وهو اختراع « النور غير المنظور ! »

نحن في المستودع .. واللصوص يحومون حوله كما يحوم الذباب حول قطعة من الحلوى . وبين أولئك اللصوص اثنان من أسرى الحرب الالمان القدماء : أوتو ليسنجر وهنريخ منتوب . وقد عولا على اقتحام المستودع ايا كانت العواقب . وهما يعرفان معرفة تامة كيفية ترتيب السلع والمواد الغذائية في المخازن ، لانهما عملا مدة طويلة في معسكرات الاعتقال الامريكية ، واطلعا على الاساليب المتبعة في الجيش الامريكي

تمكن الالمانيان من احداث ثقب في السور الخارجي ، ثم نفذا الى الداخل

واقتحما نافذة مؤدية الى المخزن الذى كان هدفهما منذ بدء غارتهما على المستودع . وقد عملا ذلك كله فى الظلام . ولكن حارسا من الامريكيين رآهما بالرغم من ذلك الظلام . فهو راقب المستودع من أعلى برج يشرف عليه بوساطة آلة من نوع «التلسكوب» أضيف اليها جهاز تنبعث منه أشعة خاصة غير منظورة ، تمكن الحارس من الرؤية فى لوحة التلسكوب . وفى دائرة الاشعة غير المنظورة . ظهرت صورة اللصين معكوسة كما يراها المصور على الزجاجة السلبية فى آلة التصوير

وبجانب الحارس جهاز لاسلكى للارسال . وعليه ان يرسل اشارة الى مركز البوليس بما يحدث: « آلو: هنا البرج رقم ٣ . . اخاطب مكتب الحراسة . . دخل رجلان غريبان الى المخزن رقم ٥٨٦ من الناحية الجنوبية . انتهى »

وليس مايدعو لايقاظ جميع الحراس فى المعسكر لمثل هذا الأمر التافه . اذ يكفى ان يخرج بضعة من الحراس المسلحين فى سيارة كهربائية تجتاز المسافة بين مركز الحرس والمخزن المسطو عليه ، دون أن تحدث صوتا أو ترسل أمامها ضوءا . ذلك ان سائق السيارة قد وضع على وجهه جهازا يشبه ذلك الذى استعان به الحارس فى البرج . وذلك الجهاز الذى تنبعث منه الاشعة تحت الحمراء يضىء الطريق أمام السائق ، ولكن الجالسين معه فى السيارة لا يرون ذاك الضوء ولا يرون الطريق : وقوة ذاك الجهاز تسمح للسائق بان يقود سيارته بسرعة سبعين كيلومترا فى الساعة

وصل الرجال المسلحون بسيارتهم الى المخزن رقم ٥٨٦ دون ان يشعر بهم أحد ، وأحاطوا به من جميع الجهات ، وجعلوا يصغون الى الآلة اللاقطة فى سيارتهم . واذا الحارس ينبئهم من برجه بأن اللصين خرجا من النافذة واتجها نحوهم

حينئذ ، تطلق المصابيح الكهربائية نورها على اللصين وترتفع أصوات الطاردين: «قفا مكانكما ولا تتحركا!»

قبض الحراس على ليسنجر وستوب اللذين ذهلا من المفاجأة ، ووضعوهما فى السيارة وعادوا الى مركز الحراسة فى سكون الليل . ولم يدرك أحد فى المعسكر ما حدث وذلك بفضل اكتشاف النور غير المنظور الذى يجعل الحراس قادرين على مراقبة المدن والمرافق العامة كما لو كانت مغمورة بالضوء الكهربائى أو بأشعة الشمس

[عن مجلة « كل]

زوجة ترومان

تتميز حياة مسز ترومان بطابع البساطة ، فهي تنهض من نومها في نحو الساعة السابعة ، وتنادي خادمها الزنجي « جون سكوتن » ليجيء بصحف الصباح . وفي الساعة الثامنة والنصف توقظ زوجها ، وتقدم له بيدها طعام الافطار ، وكثيرا ما تعد له بيدها أيضا طبق « البيض بالجامبون» الذي يحبه الرئيس ترومان

ثم تجلس أمام زوجها ، في الساعة التاسعة ، وتقرأ له المقالات والاخبار التي استرعت نظرها في صحف الصباح أو التي يرسلها الموظفون المختصون بمطالعة الصحف والمجلات

والرئيس ترومان مشهور بدقته في العمل ، وبالنظام الذي يفرضه على نفسه في القيام بأعباء منصبه . ولم يكن سلفه الرئيس روزفلت يربط نفسه بمثل هذا النظام ، ولا يعرف بمثل تلك الدقة . فالرئيس ترومان ينصرف الى عمله طول النهار ، ولا يرى أهله الا في المساء . ففي الساعة السابعة من مساء كل يوم ، يدق جرس التليفون في مكتبه ، فتقول له زوجته ما تعودت أن تقوله كل مساء « أرجو أن تكون عندنا في الموعد »

ومسز ترومان تكره البروتوكول وحفلات الاستقبال ، وعند ما يضطر الرئيس الى دعوة أحد من العظماء أو الأصدقاء ، فان عقيلته تضيق بذلك وتنزعج ، وتلومه على ما فعل ، وتقضي يوما من أتعس الايام . ولم يعرف عن الرئيس ترومان انه دعا الى منزله ، منذ توليه الرياسة ، أكثر من خمسة أو ستة أشخاص

تتحدث الصحف كثيراً عن « ترومان » ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها يندر أن تشير الى زوجته . . واليك صورة من حياتها الخاصة

وتقول مسز ترومان للذين يشيرون الى كرهها للاستقبالات والدعوات : « أريد أن تكون حياتي ملكا لي . ولا أريد ان أصبح عبدة للبروتوكول . ولا أشك في أن كل سيدة في أمريكا كانت تفعل مثل لو وجدت في مكاني . »

وتقضي مسز ترومان وابنتها مرغريت وقتهما في اعداد ملابسهما وخياطتها والتسلية بالاشغال اليدوية حتى اذا ما أزفت الساعة الخامسة مساء ، خرجتا من « البيت الابيض » الى الاسواق حيث تطوفان على المخازن أو تتريضان في شوارع واشنطن الكبيرة



الزوجة الوفية التي تحب البساطة
وتكره « البروتوكول »

ولمز ترومان سيارة خاصة من طراز « فورد مركوري » زرقاء اللون ، تسوقها بنفسها . وتذهب مسز ترومان من وقت الى آخر مع ابنتها لزيارة أختها التى تسكن فى احدى ضواحى العاصمة

وهى تهتم بمباشرة كل ما يتعلق بالأعمال المنزلية ، وتنظيف الدار وترتيبها ، وعلى الخصوص بكل مايتعلق بالمطبخ واعداد الطعام . وكثيرا ماتذهب بنفسها ، قبل العشاء الى مقر الخدم للتحدث الى « جيم » الطباخ عن الألوان التى ينوى تقديمها على المائدة

والرئيس ترومان يفضل الطعام البسيط ، وهو لا يأكل كثيرا ، ويتوخى الاقتصاد فى نفقات بيته . ولهذا ، فان الطعام الذى يقدم على مائدته مؤلف من ألوان عادية نقية صحية

ويصل الرئيس الى بيته فى الساعة السادسة مساء ، فتجلس الأسرة الى المائدة . والألوان التى تقدم لهم عادة هى : حساء الذرة ، والفجة ، والخضر المنوعة ، والفاكهة . وتشرب الأسرة مع الطعام اللبن الحليب المثلج . أما اللحم ، فانه لا يقدم فى العشاء الا فى أيام الأعياد

وتجلس مسز ترومان على رأس المائدة ، وتجلس ابنتها الى يمينها وزوجها الى يسارها ، ويدور الحديث بين الثلاثة حول جميع المسائل التى تهمهم ، ما عدا شؤون الدولة وما يتعلق بالسياسة من بعيد أو من قريب . فمسز ترومان تختلف من هذه الناحية عن مسز روزفلت ، عقيلة الرئيس الامريكى السابق . فان مسز روزفلت كانت ولا تزال شديدة الاهتمام بالسياسة وشؤون الدولة

ويستغرق العشاء نحو ٣٥ دقيقة ، تنتقل بعدها مسز ترومان وزوجها وابنتها الى حجرة صغيرة تدعى « القاعة الخضراء » حيث يتناولون القهوة . ومسز ترومان تحبها كثيرا .

وتصغى الأسرة مرتين فى الاسبوع مساء الثلاثاء ومساء السبت ، الى الموسيقى . ولا تخفى مسز ترومان اعجابها بزوجها الذى يحسن العزف على البيانو ، وبابنتها التى تحسن العزف على الكمان ، فالرئيس وابنته من خيرة الموسيقيين !

وتقول مسز ترومان : « لقد دربت نفسى ، فى شبابى ، على الغناء ، ولكننى لم أواصل التدريب ، وأنا عظيمة السرور الآن بأن أستمع الى زوجى وابنتى ، وهما يعزفان معا قطعة موسيقية مختارة ! »

واذا كان مستر ترومان يضطر أحيانا ، بحكم وظيفته ، الى العودة الى مكتبه لتصريف بعض الشؤون المستعجلة فان مسز ترومان ، من ناحيتها ، لا تحب السهر ، بل تأوى الى حجرة نومها فى الساعة الحادية عشرة ، وتنام وهى تطالع كتابا للمؤلف الذى تفضله



الرئيس ترومان وعن يمينه زوجته ، السيدة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعن يساره ابنته مرغريت

على جميع المؤلفين : ستانبك

أما مرغريت ، فانها لا تخرج الا بأذن من أبيها وأمها ، وهى موضع اكرام واعجاب من أصدقاء الأسرة ، الذين يكثرون من دعوتها والتلطف اليها . والشبان يحومون حولها ويتحببون اليها . وهى تحيى من وقت الى آخر ، وبموافقة أمها ، حفلات موسيقية راقصة ، يدعى اليها خمسون أو أكثر من أقرب الأصدقاء والمعارف ويتم اختيار هؤلاء المدعوين بكثير من الدقة . ولا يحضر الرئيس ترومان تلك الحفلات مطلقا . أما مسز ترومان ، فقد تدخل على المدعوين وتقضى بضع دقائق مع أولئك الذين تسميهم «الشبيبة المجنونة ! »

ومما يذكر عن عقيلة الرئيس الامريكى أنها كانت ، قبل انتقالها الى البيت الأبيض ، تذهب الى السوق وتبتاع بنفسها ما تحتاج اليه ، وكانت تميل الى التحدث طويلا مع البائعين وتناقشهم فى الأسعار

ولقد أصبحت مسز ترومان اليوم « السيدة الأولى » فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقد تزوجت الرئيس فى عام ١٩١٩ . ولا شك فى أنها — وهى اليوم فى البيت الأبيض — تذكر ذلك العهد البعيد ، الذى ظل فيه ترومان الشاب يحبها مدة ثمانية أعوام قبل ان يبوح لها بحبه ويطلب يدها !

[عن مجلة « سدوست الفرنسية »]



من العادات الغريبة فى أثيوبيا أن يربط المدعى والمدعى عليه بسلسلة — إذا ما اختلفا واضطرا الى الالتجاء للقضاء — ويظلا على هذه الحال حتى يبت فى أمرهما

اثيوبيا فى عهدها الجديد

دخلت اثيوبيا في عهد جديد ، منذ زوال الحكم الايطالى فيهـا ، خـلال الحرب الاخيرة ، وعودة النجاشي هايلا سلاسى الى عاصمة ملكه «أديس أبابا» ومعناها « الزهرة الجديدة »

ويعمل النجاشي بنشاط عظيم لحمل شعبه على السير فى طريق المدنية الحديثة، وليس هـذا بالأمر السهـل ، لأن الاثيوبيين — أو الاحباش — متمسكون بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة ، على الرغم من تفشي الجهل فى البلاد وافتقارها الى مدارس ومعاهد لتثقيف الطبقـات الوسطى والدنيا

ويقوم النجاشي برحلات وجولات فى مختلف أنحاء مملكتـه ، يتحدث ويخطب ويحث النـاس على الأخـذ بأهداب التمدن . وتبلغ مساحة أثيوبيا مجموع مساحة بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا معا ، وفيها الآن نحو ١٤ مليونا من السكان ، ليسوا جميعا من عنصر واحد، ولا يتكلمون لغة واحدة، مما يضاعف المصـاعب التى تعترض الامبراطور فى خطته الاصلاحية .

والعاصمـة « اديس ابابا » هى المدينة الوحيدة التى بدأت الآن تصطبغ بصبغة عصرية ، ففيها شوارع جيلة وبيوت تتوافر فيها أسباب الراحة وشبكة « تلفون أوتوماتيكى » وثلاث دور للسينما تعرض فيها أفلام أمريكية وفرنسية ، وبعض مقاه تضارع مقاهى القاهرة . ويبلغ عدد سكان العاصمـة ١٥٠ ألفا . ويربطها بميناء جيبوتى — على البحر الاحمـر ، وهى مستعمـرة فرنسية — خط حديدى قديم . ولكن الطرقات فى داخل المملكة قليلة ، وقد فتح الايطاليـون بعضهـا لاغـراض عسكرية عند ما احتلوا البلاد وبدأوا باستثمار خيراتها

وأما المدن الاخرى ، فانها تفتقر الى كل ما يلزم من أسبـاب الحيـاة العصرية ، كمياه الشرب والكهرباء أو الغاز والادوات والاجهزة الصحية

ويحنى الامبراطـور عناية خاصـة بالجيش ، الذى أدخل عليه تحسينات كثيرة . فالجنود الاثيوبيـون يرتدون الآن الزى العسكـرى الأوروبى ، ولكنهم يسيرون حفاة الاقدام

وتقـام فى « اديس ابابا » كل أسبوع سـوق عمومية يهـرع اليهـا الاثيوبيون من كل فج وصوب

وفى « أديس ابابا » محطة للاذاعة اللاسلكية ، يديرها الانجليز ، ويعمل بهـا لفيف من المـذيعين الوطنيـين ، فينشدون منهـا الاناشيـد والاغـانى



يميل الاثيوبيون كثيراً الى سماع الموسيقى والاغانى وكثيراً ما ترى فى الملاهى والاندية - بل وفى الطرقات - فرقاً شعبية ترفه عن المواطنين بموسيقاها .. ويبدو هنا بعض الموسيقيين يعزفون بآلاتهم الخاصة

القومية . ويعزفون على الآلات الموسيقية المعروفة فى البلاد ، ويطلعون سامعيهم الاثيوبيين على أنباء ما يجرى فى أنحاء العالم، لان الراديو يكاد يكون هو الوسيلة الوحيدة لسماع الاخبار

ومن أغرب ما يشاهد فى اثيوبيا ، ان المحاكم تنظر فى دعاوى المتقاضين، فتدعوهم للمثول أمامها . فيتقدم المدعى والمدعى عليه معا ، وقد ربطا بحبل أو بسلسلة الواحد الى الآخر . وهذه طريقة قديمة تعمد اليها السلطات فى اثيوبيا . ويظل المدعى والمدعى عليه مربوطين الواحد الى الآخر الى ان يتم بينهما التفاهم بالطرق الحبية ، لاضطرارهما الى البقاء جنبا الى جنب مدة من الزمن، أو الى ان تنظر المحكمة فى أمرهما وتصدر حكمها فى قضيتهما



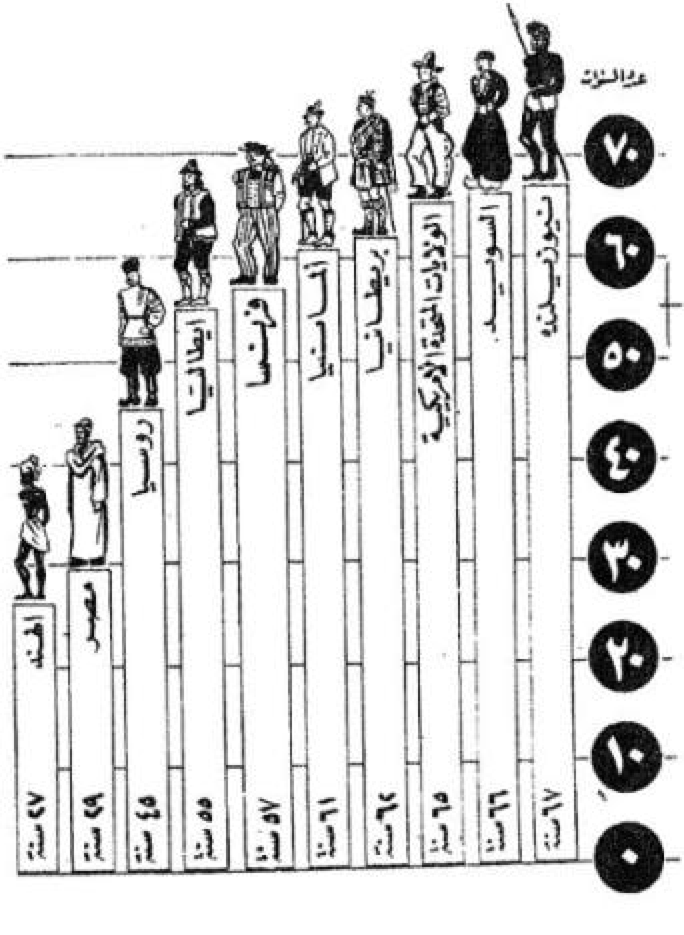
نخبة من الفنانين يذيعون حفلة تمثيلية من محطة إذاعة اديس ابابا



آخر الانباء والاخبار تذاع يومياً على الاثيوبيين

متوسط العمر عند مختلف الشعوب

يدل اخر الاحصاءات على أن تحسن وسائل المعيشة والعناية بالصحة ادت ـ بوجه عام ـ الى زيادة متوسط العمر ، ومن هذا الرسم يتضح أن الهند ومصر تأتيان فى ذيل القائمة لكثرة عدد وفيات الأطفال





قصة مونت كريستو

ليست من نسج الخيال

ملخص القصة

رجل كان على أهبة الزواج بفتاة جميلة تحبه ويحبها . فدبر له أحد أصدقائه مكيدة ، فألقى القبض عليه بتهمة التآمر على سلامة الدولة . وحكم عليه بالاعتقال فى قلعة ، تعرف فيها الى راهب كان يحتفظ بسر هائل أفضى به اليه قبيل مماته، وهو ان ثروة كبيرة مخبوءة فى جزيرة صغيرة ، ففر السجين البرىء من القلعة الى تلك الجزيرة ، واستولى على الثروة ، ثم راح ينفق المال بلا حساب للانتقام من الذين أوقعوه فى مكيدتهم ، وقد تم له الانتقام منهم جميعا ، وظل الى آخر حياته ينعم بالسعادة ، وينفق على نفسه وعلى المعوزين بسخاء

كيف عرف موضوع القصة ؟

ذلك هو الكونت دى مونت كريستو بطل القصة الخالدة التى وضعها اسكندر دوماس الأب فهل هو شخص خيالى أم رجل عاش فى هذا العالم وحدث له مايرويه دوماس بأسلوب جذاب رائع ؟

ان كيفية اطلاع الكاتب الفرنسى الكبير على الحادث الذى أوحى اليه بموضوع روايته ، وعزمه على كتابتها وادخاله تعديلات عليها جعلتها تحفة أدبية طريفة — كل ذلك من الغرابة بمكان ، ويستحق أن يكون موضوعا لقصة جديدة !

منذ مائة سنة أو أكثر، جمع موظف بأدارة البوليس بباريس ، فى كتاب من نحو ثلاثمائة صفحة، أهم الحوادث البوليسية التى مرت عليه فى وظيفته ، وكان للممثلة الفرنسية « ايدا فيريه » صديق يعرف ميلها الى مطالعة هذا النوع من الكتب ، فأرسل اليها نسخة من ذلك الكتاب

وشاءت المصادفة ان تكون «ايدا» فى ذلك الوقت مالكة لمشاعر دوماس الأب ، الذى علق بها وطلب اليها أن تقيم معه فى بيته ، فأجابته الى طلبه

وبينما كان الكاتب النهم يعد طعامه بيده ذات يوم ، جريا على عادته ، جلست ايدا على مقربة منه تقلب صفحات كتابها ، ثم صاحت فجأة :

ـ اسكندر ، يجب أن تقرأ هذه القصة !

ـ أية قصة ؟

ـ قصة أطالعها فى هذا الكتاب

ـ حادثة بوليسية طبعا ؟!

ـ نعم . ولكنها حادثة تفوق كل ما تخيلته أنت فى مؤلفاتك !

ـ اه ؟!

ترك دوماس عمله فى المطبخ وأسرع الى صديقته التى جعلت تقرأ له الحادث

إن قصة « الكونت دى مونت كريستو » التى وضعها سيد القصاصين « اسكندر دوماس الأب » أشهر من أن تعرف . فقد نقلت الى معظم اللغات ، ومن لم يطالعها بالفرنسية لم تفته مطالعتها فى لغته ، أو مشاهدتها فى السينما أو على المسرح

الذى لفت نظرها فى ذلك الكتاب ، قرأت :

« فى سنة ١٨٠٧ كان يعيش فى باريس صانع أحذية يدعى « فرانسوا بيكو » وكان على وشك أن يتزوج الحسناء « مرغريت فيجورو » التى تملك ثروة تقدر بمائة ألف فرنك ! »

ثم توقفت ايدا عن القراءة وقالت :

ـ مائة ألف فرنك ؟! انه مبلغ كبير ، يساوى على الأقل فى أيامنا هذه مائتى ألف فرنك !

واستأنفت القراءة بعد ذلك ، فقرأت :

« ولسوء حظه كان له فى نحبه مزاحم عنيد ، هو « ماتيو لوبيان » صاحب قهوة مجاورة له ، ولوبيان هذا أرمل ماتت زوجته تاركة له ولدا وبنتا ، فعزم على اتخاذ مرغريت زوجة له ، وكان لا بد له من التخلص من بيكو ، فأرسل الى مدير البوليس فى عهد نابوليون بلاغا غفلا من الامضاء يتهم فيه غريمه بأنه يتآمر على سلامة الأسرة المالكة ويسعى لاعادة أسرة « بوربون » الى فرنسا . وقبل الزواج بيومين ، اختطف رجال البوليس بيكو المسكين ، ولم يعد أحد يسمع عنه شيئا منذ ذلك الوقت »

وهنا قاطعها دوماس :

ـ الموضوع جميل . ولكنى وجدت أحسن منه مائة مرة !

ـ انتظر ، انتظر الى النهاية

ثروة من السجن

«في سنة ١٨١٤ سقط الامبراطور نابوليون ، وفي ١٥ فبراير ١٨١٥ ، أي بعد اختفاء فرانسوا بيكو بثمانية أعوام تماما ، وصل الى باريس رجل يدعى « جوزيف لوشير » قضى مدة طويلة في سجن « فينستريل » حيث عرف راهبا يدعى « فارينا » فتوثقت عرى الصداقة بين السجينين . ثم مات الراهب في سنة ١٨١٤ تاركا كل ثروته لرفيقه لوشير ! »

وهنا تضاعف اهتمام دوماس ، وجعل ينصت بكل جوارحه الى قراءة صديقته ، وهذا ملخص بقية الحادثة :

« كان الأب فارينـا ينتمي الى أسرة غنية ، ولكنه نقم على أهله لأنهم أعرضوا عنه في أثناء اقامته في السجن لأسباب سياسية ، فترك ثروته كلها لذلك الرفيق الذي اتخذه صديقا له . وتلك الثروة تقدر بثلاثة عشر مليون فرنك ، أي ما يوازي بقيمة الفرنك في أيامنا هـذه نحو خمسمائة مليون فرنك !

الأعداء الثلاثة

« ولم يكن لوشير هذا الذي آلت اليه تلك الثروة الهائلة الا « فرانسوا بيكو » ، الذي خرج من السجن بعد سـقوط أسرة بونابرت ، وانتحـل لنفسه اسـما غير اسـمه للسعي وراء الانتقام الذي ينشده

«وقد غير البؤس والحرمان مظهره وجعل الشقاء قلبه أصلب من الصخر ولم يبق في صدره غير رغبة واحدة هي الانتقام ، وغير عاطفة واحدة هي حب مرغريت

« انه يجهل الأسباب التي من أجلها قبض عليه وسجن . ويجهل أيضا من الذي دس عليه وأوقعه في تلك الورطة . ولكنه سيمزق الستار عن ذلك السر ، بفضل المال الكثير الذي يملكه

« ذهب الى الحي الذي عاش فيه وعاشت فيه مرغريت ، في العاصمـة الفرنسية ، فلم يعرفه أحد ، ولـكنه عرف الجميع . وراح يسأل ، ويستفهم ويستقصي الاخبار ، فعلـم ما كان يجهل : علم ان لوبيان تزوج مرغريت التي كانت تعتقد أن خطيبها قد مات وظلت تحبه وتذكره بالخير . وعلم أيضا أن لوبيان هو الذي وشى به ليتزوج الفتاة التي كان يحبها . وأن رجلا يدعى « الوث » يعرف كل شيء عن تلك المأساة !

« اذن ، فلوبيـان هو الخـائن الدساس . لقد تزوج مرغريت بعد أن أوقع بخطيبهـا . ورزق منهـا بولدين وأصبح غنيا وصاحب عقار . .

« ولكن ألوث ؟ أين ألوث ؟

« قيل له انه في مدينة « نيم » فشد الرحال اليها ، عسى أن يطلعه ألوث هذا على ما حدث بالتفصيل . وليأخذ ثمنا

معلوماته ما يشاء . أليس لوشير من كبار الاغنياء ؟ ألا يسعى الى الانتقام بقوة المال ؟

في يوليو ١٨١٥، كان لوشير في مدينة نيم، فتنكر في زي كاهن وقصد الى انطوان الوث . وقص عليه ما يلي :

ـ كنت كاهنا في سجن فينستريل، عرفت هناك رجلا يدعى بيكو . وقد أقسم لي أنه بريء من التهم التي حكم عليه من أجلها . ثم مات المسكين وهو يردد لي اسمك ، ويؤكد لي أنك رجل طيب نزيه صادق ، وأنك ستساعدني على معرفة أولئك الذين وشوا به وكانوا سبب شقائه . وغرضي الوحيد أن أعرف أسماءهم ، فأكتبها في ورقة وأحمل الورقة الى مدافن السجن ، وأضعها في التابوت مع رفات صديقك بيكو ، عملا بوصيته الاخيرة . فقد قال لي ان روحه ستكون مرتاحة في العالم الآخر ، اذا وضعت أسماء أولئك الانذال في تابوته !

• انطلت الحيلة على المسيو انطوان ألوث ، فراح يثني على صديقه بيكو المسكين . .

• وواصل لوشير حديثه :

ـ أعطاني بيكو قبل موته قطعة من الماس تساوي خمسين ألف فرنك على أقل تقدير . وأوصاني أن أضع هذه الجوهرة الثمينة بين يديك هدية وتذكارا منه ، مقابل الخدمة التي ستقدمها لي بأعطائي أسماء أعدائه



الممثل الانجليزي روبرت دونات في دور الكونت دي مونت كريستو

• وأخرج الكاهن من جيبه الماسة الوهاجة ، فما ان رآها ألوث حتى انطلق لسانه من عقاله ، وقال :

ـ مسكين بيكو ! اسمع : ان الذي دبر المكيدة كلها هو لوبيان ، لأنه كان يريد انتزاع مرغريت من بيكو . لقد عرض علي أن أشترك معه في ذلك فرفضت لأنني كنت أحب بيكو

ـ ومن اشترك معه اذن ؟

ـ جرفيه شوبار ، خادم البقال . .

ـ ومن أيضا ؟

ـ وجويلهم سولاري، بائع القبعات!

ـ هذا ما كان يعتقده بيكو في سجنه

ـ ومن أيضا ؟

ـ ثم يشترك في القضية غير هؤلاء الثلاثة .. أين الماسة يا حضرة الأب ؟

« دفع لوشير الماسة الى الرجل ، بعد ان حصل منه على ما يريد ، وقفل راجعا الى باريس

« أما ألوث فقد باع الماسة الى تاجر مجوهرات بمبلغ ٦٥ ألف فرنك ، قبض منها ٥٥ ألفا ، واستولى ببقية الثمن على منزل ريفي جميل في ضواحي نيم . ثم علم ان التاجر باع الماسة بمائة وسبعة آلاف فرنك ، فثار ثائره ، وأسرع اليه في بيته يطالبه بمبلغ آخر فرفض الرجل ، وقامت مشاحنة بين الاثنين . استل على أثرها الطوان ألوث خنجره وأغمده في صدر التاجر !

«واضطر الى الهرب خارج فرنسا مع زوجته ، خوفا من البوليس والمحاكمة ..

« أما لوشير ، فقد انطلق يبحث عن الشركاء الثلاثة للانتقام منهم واحدا بعد آخر »

« انتقامنا من الأول » !

كان دوماس قد تناول الكتاب من صديقته وجعل يقرأ بصوته الجهورى وأمارات الارتياح بادية عليه : وعند ما وصل الى هذه المرحلة من الحادث ، صاح قائلا :

ـ ان الموضوع رائع يا ايدا .. ستكون قصة مدهشة ! ما قولك في انتقام لوشير من خصومه ؟

ـ ستجد كل شيء هنا .. اقرأ .. اقرأ ..

« دخلت ذات مساء ، الى قهوة لوبيان ، سيدة عجوز ، وقالت لصاحب القهوة انها مدينة بعرفان الجميل لرجل أضاع ثروته في الاضطرابات الاخيرة ، وهي ترغب الى لوبيان في قبوله خادما في قهوته . وأضافت أنها ستدفع أجر الخادم من جيبها ، وتدفع علاوة على ذلك مائتى فرنك كل شهر مكافأة للوبيان »

سألت ايدا صديقها دوماس :

ـ أفهمت الآن ؟

ـ نعم فهمت . وعقدة الرواية مدهشة . آه ! .. انه لدور جميل لو كتبته لك لتقومي بتمثيله يا عزيزتي ايدا .. دور مرغريت حبيبة بيكو وخطيبته ، التي تزوجها لوبيان وأصبحت فريسة لوخز الضمير !

ـ نعم ، نعم .. اكتب لي هذا الدور ..

ـ سنرى .. ولنتابع الآن قراءة القصة :

« في اليوم التالي ، تقدم الرجل الى صاحب القهوة ليعمل عنده خادما . وحدقت فيه مدام لوبيان البصر ، وخيل اليها أنها تعرف هذا الوجه ، ولكنها لم تذكره تماما

« لم يكن الخادم ، طبعا ، غير لوشير ، أو بيكو ...

« وكان جرفيه شوبار ، وجويلهم سولارى ، يقضيان السهرة كل ليلة في قهوة صديقهما لوبيان ، ويلعبان « الدومينو »

« وذات ليلة ، تغيب شوبار

« وظن أصدقاؤه انه ذهب الى موعد غرامى • ولكن سولارى جاء مهرولا في اليوم التالى ، وأخبرهم أن جثة شوبار وجدت ملقاة على الجسر ، وفي صدره خنجر استقر في القلب • وعلى قبضة الخنجر ، هذه الكلمات : «انتهينا من الأول ! »

صفقت ايدا وقالت :

ـ الستار !

ـ أى ستار ؟

ـ ألا ترى ان هذه نهاية بديعة للفصل الثانى ؟

ـ لا • لا • • هذه قصة عجيبة ، سأكتبها في خمسة مجلدات أو ستة !

يفجع في ماله وولديه !

« ان خادم القهوة ، هو الذى قتل شوبار • وخادم القهوة كما قلنا لم يكن غير لوشير ــ بيكو !

« وكان للوبيان ابنة جميلة ، من زواجه الأول ، فافتتن بها رجل من النبلاء الأثرياء ، فسلمت نفسها اليه ثم اعترفت بعارها لوالدها وباحت له بسرها ، وقالت انها ستضع قريبا ثمرة أحشائها من ذلك الغرام الأثيم • غير أن النبيل الثرى أخطر والد الفتاة بأنه سيتزوجها • وحدد يوما لعقد الزواج • ووزعت الدعوات على مائة وخمسين من الأصدقاء وأعيان البلاد •

وفي ليلة العرس ، تلقى كل واحد من أولئك المدعوين خطابا ينبئه بأن العريس النبيل الثرى هو لص هارب وأنه ترك البلاد واجتاز الحدود الى الخارج !

« وبقيت الفتاة مع عارها ، عند أبيها ! »

توقف دوماس عن القراءة مرة أخرى ، وقال :

ــ ان حوادث الحياة الواقعية فيها من المآسى ما يفوق كل خيال !

ثم تابع قراءته :

« وفي احدى الليالى ، شبت النار في قهوة لوبيان فالتهمتها كلها ، واغتنم لفيف من الرعاع هذه الفرصة فنهبوا منها ما لم تصل اليه النيران

« وليس هذا كل ما حدث لصاحب القهوة • فان ابنه الثانى ، من زوجته الاولى ـــ وهو في العشرين من العمر ـــ انصرف الى معاشرة بعض رفاق السوء وقرر معهم ذات ليلة أن يقتحموا مخزنا للمشروبات ويسرقوه • فدهمهم رجال البوليس ومعهم المال المسروق • فحكم على الشاب بالسجن عشرين سنة !

« انتهينا من الثانى » !

« وتخلى الاصدقاء جميعا عن لوبيان بعد خرابه ، ما عدا الخادم الامين الذى

رافقه الى « البار » الصغير الذي استأجره مع زوجته. وظل المجهولون الذين أدخلوا الخادم في خدمة لوبيان يدفعون أجره، ويدفعون علاوة عليه المائتي فرنك المتفق عليها!

« وكان سولارى هو الوحيد بين معارف لوبيان الذي واظب على الحضور الى « البار » كسابق عادته. ولكن حدث بعد العشاء، في ليلة سوداء، أن شعر سولارى بآلام مبرحة، وما لبث أن أسلم الروح. واتضح أنه مات مسموما!

« وفي اليوم التالي، بينما كان الناس يصلون حول تابوت الميت، رأوا ورقة مشبوكة بطرف الغطاء الاسود الملقى على التابوت، وعليها هذه الكلمات: « انتهينا من الثاني!»

وأخيراً .. الثالث؟!

«أصبح لوبيان ضعيفا فقيرا هزيلا. وشعرت زوجته بأن اللعنة قد حلت بهما. وأصيبت بمرض أودى بحياتها وبقى لوبيان وحده. كان ذلك في سنة ١٨٢٠

« وفي احدى الليالي المظلمة، بينما كان يجتاز ميدان التويلرى، تصدى له رجل ملثم، وانتهره قائلا:

ــ لوبيان! أتذكر فرنسوا بيكو؟

ــ فرنسوا بيكو؟

ــ نعم، فرنسوا بيكو الذي كنت سببا في ارساله الى السجن منذ ١٣ سنة، والذي سرقت منه خطيبته، وسلبته سعادته. اعلم ان فرنسوا بيكو هو الذي طعن شوبار، وهو الذي دس السم لسولارى، وهو الذي انتهك شرف ابنتك، ودفع ابنك الى العار، وأضرم النار في قهوتك، وسبب موت زوجتك حزنا، وأنه هو الذي ينتزع الآن روحك من جسدك! انا خادمك بروسبير، وأنت الثالث.. لقد تم لى الانتقام الذي سعيت اليه!»

يمكن من الانتقام، ثم يقتل!

ان القصة التي كتبها اسكندر دوماس الاب، وسماها: « الكونت دي مونت كريستو » مستمدة حوادثها من هذه الوقائع المدونة في سجلات البوليس الباريسى. وقصة دوماس تنتهى عند هذا الحد. فانه يجعل بطل روايته، الكونت دي مونت كريستو، أو ادمون دانتيس، أو فرنسوا بيكو، يقف في انتقامه عند حد ليس فيه كثير من الفظاعة. ولكن الحادث الواقعي الذي سردناه، والذي اقتبس عنه الكاتب الفرنسى قصته، تبلغ فيه تلك الفظاعة مبلغا لا يتصوره خيال كاتب مهما يكن خصبا

فان الحادثة البوليسية التي كان بيكو، أو لوشير، أو بروسبير، بطلها، لم تكن خاتمتها كما جعل دوماس خاتمة روايته

فان بيكو، بعد أن قتل غريمه الثالث

لوبيان، ووقف أمام جثته ينعم بانتقامه ويتلذذ بالنظر الى لوبيان مطروحا على قدميه — في تلك اللحظة ، امتدت اليه يد حديدية وألقته أرضا ، وانتصب أمامه شبح لم يكن يعتقد أنه سيراه مرة أخرى

ذلك هو انطوان ألوث !

عاد الرجل الى فرنسا من منفاه ، وقد تنكرت له معالم وجهه ، وها هو الآن أمام بيكو ، يصيح به :

— انني أعرف سرك كله . أنت بيكو ، وأنت لوشير ، وأنت خادم لوبيان ، وأنت قاتل الثلاثة ، وحارق القهوة .. وانك مدين لي بكل ذلك ، فلولاي لما علمت شيئا عن الدسيسة التي كنت ضحيتها . اعطني نصف ثروتك واحتفظ بالنصف الباقي . وهكذا يعيش كل منا في بحبوحة من الرزق ..

لكن بيكو رفض التنازل عن نصف ثروته ، فما كان من انطوان الوث الا أن استل خنجره وأغمده في صدر الرجل الذي انتقم من جميع أعدائه ، ثم مات بيد ذلك الذي مكنه من الانتقام



اسكندر دوماس الأب — من أعلام الأدب الفرنسي في الشطر الأول من القرن التاسع عشر ، ترك حوالى ٣٦٠ قصة ورواية تمثيلية يقال إن بعضها ليس من قلمه . وأشهر رواياته « مونت كريستو » و « الفرسان الثلاثة » . وقد ورث ابنه عنه البراعة في التأليف فأصبح من كبار كتاب المسرح في حياة أبيه . واسكندر دوماس من أسرة نشأت في جزر الانتيل بأمريكا وكان شديد السمرة لطيف المعشر حاضر النكتة غزير المادة واسع الخيال الى حد عجيب

كيف عرفت نهاية الحادث ؟

قال دوماس لصديقته :

— كلا يا ايدا .. لن أكتب هذا الجزء من الحادث ، انه لفظيع جدا

أما كيف عرفت نهاية الحادث الواقعي ، فقد كان ذلك بواسطة ألوث نفسه ، الذي مات سنة ١٨٢٨ ، وقبيل موته ، طلب قسيسا واعترف له بكل ما حدث

واعتراف ألوث هذا هو الذي ألقى النور التام على الاسرار التي ظلت عشرين سنة تكتنف مقتل شوبار ، وسولاري ، ولوبيان ، وبيكو ..

حقا ، ان وقائع الحياة لأكثر روعة من كل ما يتخيله الكتاب المفتنون !

سحرتني القاهرة!

بقلم السيدة وداد سكاكيني

> للشرق طابع يستهوى القلوب ويشيع فى النفس هزة اكبار وخشوع .. وهذه صورة تبرز جانباً من روعته وجلاله

سحرتني دمشق على نحو ما تسحر مفاتن الشرق ، فان مياسمها الاصيلة فى عروبتها وحياتها ، كانت تتجلى لناظرى فى أسواقها ، ومنازل أهليها ، وفى مرافق عيشهم وتقاليدهم

كنت اذا مررت بباب « السريجة » و « القنوات » ، أو زرت بيت أحد الاعيان من حى الميدان ، اندفعت خواطرى نحو الماضى البعيد ، فرأيت صورا اموية ما تزال تلوح فى أهل الشام ، يهزنى الشجو اليها ، بعد ان جثم تاريخها على الذكرى ، وقد أتناول ماضيا قريبا تلتمع فى صحائفه ثورة الابطال الماجدة الذين ما زال فريق منهم يسكنون تلك الاحياء الدمشقية القديمة ، وقد علقوا فى بيوتهم على الحيطان بنادقهم ، وكأن رائحة البارود ما تزال عابقة فيها ، منذ عهد الثورة السورية ، يوم نفر الاحرار الى أرباض الغوطة ، يذودون عن حماهم بالارواح

وفى الصباح والمساء ، كانت تملأ سمعى أصوات المؤذنين فى كل حى ، وأرى بعضهم من شرفة بيتى يدورون فى المنارات ، أيديهم على آذانهم هاتفين مرجعين : الله أكبر .. فتشيع فى عطفى هزة خشوع ، وأعتز بهذه المياسم الخالدة التى ينبغى ان تبقى فينا ، وكأنها كانوننا

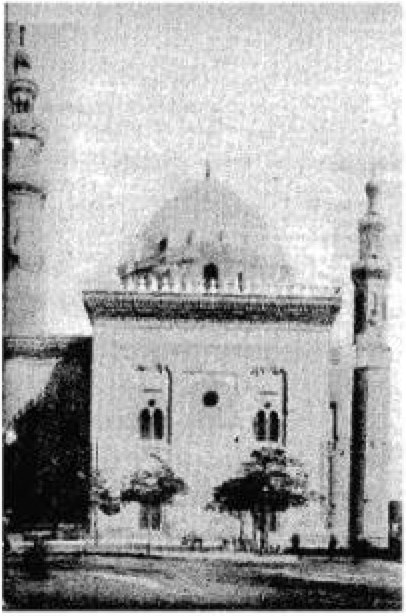
لقد زار دمشق منذ سنين « رومان دورجيليس » فخلبته فتونها ، واستهوته عروبتها ، وكان « رومان » مفتونا بربات الشعر الشرقيات اللاتى كان يتخيلهن قبل ان يرى الشام ، فلما جاءها منذ سنين ، راح يبحث فى عشيانه وبكوره عن تلك الجنيات العبقريات اللواتى كن يلوحن له بأطراف البنان ، وقد سكن قصر خياله ، ولم يعجزه الطلب ، فقد سعى الى « البذورية » ومر « بالعمارة » و « الشاغور » فخلبه الطراز العربى فى الازياء والبناء ، ولاحت له الشاميات بالملاءات السود ، يخطرن فى حشمة ، ويتزاحمن خلف بعضهن حياء من

الرجال ، وقد وسوست الأساور الذهبية في أيديهن الناعمة البيض

وحين دخل « رومان » قصر آل العظم ، ودار في رواقه وقاعاته ، ومشى على مرمره المسنون ، ووقف عند بركة من القيشاني يتطلع الى مخاريمها ويرنو الى الجدران المزخرفة والسقوف المنقوشة ، فانطلق خياله الخالق الى الآفاق الشامية وابتدع منها شخوص روايته « قافلة بغير جمال »

●

كنت في دمشق أتوق الى القاهرة ، لأرى في مجاليها طوابع الشرق والاسلام ، فأتم بطواف النظر وحج النفس الى شرقيتنا العريقة ، وقد سحرتني القاهرة على نحو ما سحرتني دمشق ، ومصر كسورية ، يأسرك منها الفتنتان : الطبيعة والتاريخ ، فعلى شفاف النيل وفي ظلال النخيل حططت رحلي واستروحت بأرض مصر ، وطافت بي الخواطر مطاف المجد ، فرأيت النيل وكأنه نهر من ذهب ، عاشت على جانبيه أمم لم تمت ظمأى ، وكرت في الذكرى أيامه الغر المحجلة ، من عهد الفاروق الأول الى عهد الفاروق الثاني ، وانقض على الاهرام خيال كنسر حوم طويلا في الجو ثم هبط على تلك القمة الفرعونية العجيبة ، وكنت أتحدى ظنون المتنبي في فناء الهرم ، وأحسبه لن يزول ما طلعت عليه الشمس ، كما ذكرت نابليون الذي



جامع السلطان حسن بالقاهرة

هزىء منه أبو الهول

وتاقت نفسي الى القاهرة المعزية ، فلم أجدها في شارع سليمان باشا ، ولا في « الزمالك » و « جاردن سيتي » و « هليوبوليس » فرحت أتقراها وأراها في « السيدة زينب » وفي حي القلعة وخان الخليلي ، حيث يحتشد الشعب ، وتعلو المآذن ، وتنبسط الميادين والاسواق ، ويبرز وجه الشرق بطوابعه العريقة

فيالها عشية من عشايا القاهرة ، رقيقة النسيم ، ريا الحواشي ، رحت فيها الى حي القلعة ، أسرح النظر في شواهق الآثار الاسلامية التي التف حول مسجد الرفاعي والسلطان حسن

والقلعة ، هنالك يتجلى وجه القاهرة ، مبتسما عن شرقيته الاصيلة

●

قالت لى صديقتى الفنية الكبيرة « مدام رايتر » : تعالى الى بيتى ، أسحرك بفن القاهرة ، فجئتها مع صديقات من مدرسات الفنون الجميلة بمصر ، وهنالك أصعدنا فى حى القلعة ، حتى دخلنا دارا أحسبها بنيت فى عهد الفاطميين أو الايوبيين ، وقد رقينا اليها بسلم ، كأنه صنع لاحدى المآذن الشاهقة ، ومن كوى الدار وروشنها أشرفنا على القاهرة ، فبانت لنا معالمها فى سماء داكن ، بين المآذن المزخرفة والقباب الكالحة ، وكيف تكتفى العين التى لا يشفيها الا المعاينة — كما قال الجاحظ — بما شاهدت من الالواح الفنية التى خلدت فيها « مدام رايتر » أروع صور مصر

لقد دعتنا لنرى بالعيان ما صورته بالالوان ، فاذا نحن تحت السماء نطل من شرفتها على القاهرة ، وقد تسلمتها يد الظلام ، فانطلق الخيال بى تلك الامسية نحو سماء دمشق ، اذ كنت أراها من جبل قاسيون فى تلك الساعة متألقة الطيبة ، تحفها الخضرة ، وتميد على جنباتها أشجار الحور والصفصاف ويسرى فيها « بردى » كأنه سيف من فضة ، فانكمدت نفسى لذكرة رأيتها فى سماء القاهرة من مشارف حى القلعة ، كانت تلتمع من بعيد أضواء حمر وخضر ، هى الكتابات الملونة المنيرة التى تطبع القاهرة بطابع أوروبى ، ما عليه ميسم واحد من مياسم الشرق ، ولولا مآذن ومناور ، لاحت عن يمنى من جوانب الأزهر ، والاحياء المصرية القديمة ، لحسبتنى أطل على مدينة غربية ، وكان فى ذلك روعة يعدلها ما شاهدت فى خان الخليلى ، انه سوق متعرج ، ضيق الأرجاء ، وكأنه مستودع لبلاد الشرق ، له بوابة ضخمة قديمة ، عليها قوس مزخرفة بنقوش اسلامية ، مضيت فيه بعد هاجرة من هواجر الصيف ، فأحسست طراوة الاقبية ، وروح الظلال تحت الساباط ، والدكاكين مرصوفة كحبات السبحات الكهرمانية التى فيها ، وقد عبق البخور فى جوها ، وجلس الباعة على المصاطب ، ومن حولهم الكراسى الوطيئة ، يستريح عليها الشارون ، وصففت فى الرفوف والجامات ، أوعية شرقية ، وآنية صنعت من نحاس بيد كل نقاش صناع ، فيها صينيات وأباريق للشاى ، ونارجيلات مفضضة ، وقارق وطنافس وبسط من حرير ، وقد لاحت أساور من ذهب وفضة وأحجار كريمة وخواتيم من عقيق وانبسط السجاد العجمى فى صدور الدكاكين ، فتم الطابع الشرقى الذى يخفق بوقاره فى جوار الازهر

أحببت هذا الضرب من سحر القاهرة ، حيث استطاعت نفسى ان تتنفس فى غبارها العتيق ، فتحس



النقوش على الآثار الاسلامية طابع خاص .. وهذه قطع عاجية
من القرن الرابع الهجري تمثل مناظر الصيد ومجالس الطرب

بشرقيتها الخالصة ، وترى مياسمها الأصيلة،ومن أجل هذا السحر الحلال، سكنت صديقتي الفنية المجرية في قلب القاهرة التي تعتز بجمالها الشرقي ، وفي سبيل هذا السر ، تحنو القباب في مسجد الرفاعي على الضريح الغالي الذي يرقد فيه «نجيب الفاروق

قلت وأنا أكتب هذا المقال «لهلال الشرق » : اني لأحس في القاهرة ما أحس «رومان دورجيليس» في دمشق، وتهجس في خاطري هواجس القصة، فأشتاق كتابتها عن القاهرة الساحرة، لا أتخيل أبطالها من الجن والوهم،كما فعل « رومان » وانما آخذها من دنيا مصر في ماضيها الأغر وحاضرها الاعز ، أجعل رجالها من أهل الجلاليب السابغة ، ومن المشايخ الذين تزين رؤوسهم العمائم البيض ، وتهتز مناكبهم بالجباب الفضفاضة ، وأصور نساءها الشعبيات بالملاءات السود ، الملفوفة على قدودهن ، وقد ضربن على وجوههن بالبراقع ذوات الخصاص ، ونصبن القصبات المذهبة على الانوف، ورحن يخطرن في ميدان « السيدة زينب » وفي منعطفات بولاق، تخفق في أرجلهن خلاخيل الفضة ، وتهوى أقراط الذهب ، متدلية من آذانهن كالاهلة ، وفي سوانح الليالي ذوات الاقمار ، أدير الحوار ، بين هذه الشخوص ، في ذهبيات فوق النيل ، وتحت سعف النخيل

لقد سحرتني القاهرة ، هذه المدينة العريقة العجيبة ، التى لا يفترسحرها النفوس ، وانما يشفيها ، ويشيع فيها عزة الشرق وروحه الخالدة

رواد سطاكيني


كتاب الشهر
ضحية العرش والتاج
كاترين هوارد
تأليف
بول رينيبو
لم يعشق الملك هنرى الثامن كاترين
ارد ويتزوجها وتصبح ملكة
جلترا ، فهل كانت تختم حياتها
بالذهاب الى المقصلة ؟ لقد ضحت بحبها
حبيبها الأول في سبيل العرش والتاج ،
لكنها في النهاية صارت ضحية العرش
والتاج . وساقها حب المجد ودسائس
البلاط الى الاعدام . تلك مأساة مؤثرة
من مآسي الحب والمجد يتضمنها
هذا الكتاب الذى نخصه للقراء

اقبل الليل ، واضاء قصر نورفولك القديم ، وزاط بالذين فيه من ضيوف . ثم اخذت الانوار تنطفىء شيئا فشيئا حتى عم القصر الظلام . ذلك لان ربة القصر العجوز اوت الى فراشها ، ولم تكن ترى انه يجوز لضيوفها أن يجتمعوا في غير حضرتها ، او وهي نائمة . كانت تحرص عليهم وهم سلالة الاسر الكبيرة ، من الاقرباء والاصدقاء من فتيان وفتيات ، ان يجرى بينهم ما لا يتفق وآداب السلوك . ولكن كان للفتيان والفتيات راى آخر . فلم تكد تنام ربة الدارحتى عادت الاضواء الى ما كانت عليه من سطوع ، وانتظم عقد الاجتماع الذى كان قد انفرط ، وعاد السمر والضحك الى ساعات متأخرة من الليل

كاترين الصغيرة : كانت لصاحبة القصر ميول وآراء غريبة ، فهى عجوز لا تقوى على الخروج ، ومن اجل ذلك احاطت نفسها بطائفة من الطيرتغرد في اقفاصها ، وفتحت ابواب قصرها للاحداث ، لكى يخيل اليها انها في حديقة بين اشجار تزقزق‌على اغصانها العصافير، ولكى تسمع اصوات الاحداث ترتفع في قاعات القصر فيذكرها ذلك بأيام الشباب

وهى تلح احيانا على بعض اولئك الفتيان والفتيات بالبقاء في ضيافتها طيلة ايام السنة ، كيلا تحرم من مظاهر المرح والابتهاج ، حتى بدا القصر القديم وكانه مدرسة من مدارس الاحداث ، فقدت فيه المديرة كل سلطة ، وراح التلاميذ والتلميذات يطلقون لطباعهم العنان .

وخصصت احدى القاعات للاطفال الصغار ، والقاعات الاخرى لبقية الضيوف حسب الاعمار

وفى هذا القصر كانت تقيم كاترين هوارد ، ابنة سير ادموند هوارد . وسير « ادموند » هو اخو لورد نورفولك لوالدته ، وهو صاحب ذلك القصر الذى يستضيف الفتيان والفتيات

. كانت كاترين فقيرة ولم تكن لأسرتها ثروة تذكر على الرغم من اسمها العريض ، وليس امامها ما يبشر بمستقبل باهر ، وكانت بين تلك الشبيبة المرحة ، تعد من الطف الفتيات ، واكثرهن تفننا في ابتكار اساليب اللعب والتسلية

انها مرهفة الاحساس ، سريعة الخاطر ، جميلة الطلعة ، براقة العينين ، حريرية الشعر ، تنبعث منها جاذبية تأسر القلوب والانظار

ثم هي في الخامسة عشرة ، لا تزين عنقها بعقود ولا اصابعها بخواتم ، وقد اغناها عن ذلك شبابها وجمالها .. كانت كاترين الصغيرة ، زينة قصر نورفولك

الحبيب : ووجدت كاترين هوارد في تلك الزمرة المختلطة من يميل اليها ميلا خاصا . كان شابا يدعى فرانسوا ديرهام ، من اقارب اسرة نورفولك . وهو فقير مثلها لا ثروة عنده ، ولا يهتم بالبحث عن الثروة . وكانا ياخذان نصيبهما كاملا من ضيافة الدوقة صاحبة القصر ، التي كانت تظهر عطفا خاصا على فرانسوا ، لانه خفيف الروح حلو الحديث

ويقص فرانسوا ديرهام ، في أثناء الولائم الليلية ، على رفاقه ورفيقاته طائفة من النوادر التي تثير الضحك . وهو يشرف على ادارة الالعاب ، وابتكار وسائل التسلية ، بكثير من المهارة . ويضع برامج الرحلات في ضواحي القصر ، وينظم الحفلات والاعياد ، ويلقي على الفتيان والفتيات دروسا في الحب بحضور الدوقة نفسها ، اذ كان سمعها ضعيفا ، فلم تكن تفهم تماما ما يقوله ذلك الفتى المهذار لرفاقه ورفيقاته ، وانما تضحك لانها تراهم يضحكون !

وكانت كاترين تفخر بأن فرانسوا ديرهام يفضلها على سواها من الفتيات . فهي دائما تجلس الى جانبه . وهو دائما يعنى بالسهر على راحتها ، ويقدم اليها قبل غيرها ، اطيب ما تصل اليه يده من طعام وشراب وحلوى

الغريم : اثارت مكانة ديرهام الممتازة لدى رفاقه ورفيقاته ، كوامن الحسد في نفس خصمه وغريمه « مانوكس » الذي كان على خلاف مع كاترين قبل ذلك الوقت بسنتين ، بسبب عمل غير لائق اقدم عليه . فقد كلف مانوكس هذا بالتدريس للفتاة وهي في الثالثة عشرة من العمر . وبدأ القيام بمهمته في قصر نورفولك ، فجعل يأتي بحركات منافية لأدب السلوك ، فيلصق وجهه بوجه تلميذته وهو يقرأ لها دروسها ، وحدث يوما ان هم بتقبيلها ، فصاحت مذعورة ، واقبلت الدوقة فشاهدت ما حدث ، ورأت المعلم يواصل محاولاته

لتقبيل الفتاة ، فاعتقدت ان الاثنين مذنبان ، وصفعت الفتاة على وجهها وطردت المعلم !

غير ان مانوكس تمكن ، فيما بعد ، من العودة الى القصر والحصول ثانية على رضا الدوقة . ورأى ديرهام ينال الحظوة ، لدى كاترين الجميلة ، ويصادف نجاحا حيث فشل هو ، فحنق عليه

وزاد حقده على الايام ، وبلغ به الحسد ان وضع ذات يوم ورقة على مكتب الدوقة ، ينبئها فيها بأن فرانسوا ديرهام وكاترين هوارد يتجاوزان فى علاقاتهما حدود الصداقة واللياقة

وفى اليوم التالى ، تسللت الدوقة الى حجرة كانا بها ففاجأت الشاب والفتاة وهما على وشك قبلة ، فانهالت عليهما بعصاها وضربتهما ضربا مؤلما

صاحت كاترين : « اننا عازمان على الزواج ! »

وصاح ديرهام : « لقد تعاهدنا على ذلك ! »

وكان ذلك صحيحا .. ولكن الدوقة لم تفهم هذه اللغة ، ولم تقتنع بصيحات الشابين ، فظلت تنهال عليهما ضربا . . .

وفر الشاب من القصر !

حبيب جديد : تشاور الدوق والدوقة فى الامر ، ورأيا ان طرد الفتاة « كاترين » من القصر اصبح امرا لا مفر منه ، ولكن يجب ان لا يشاع خبر ما حدث ، ولا الاسباب التى أدت الى الطرد

وارسلت الفتاة اذن الى « لامبث » لكى تتدرب هناك على يد اخصائيين ، توطئة لتقديمها الى القصر الملكى وصيفة او فتاة من فتيات التشريفات

وفى لامبث ، التقت كاترين بشاب من اقاربها ، هو ابن خالها توماس كولبيبر ، وكان جميلا ، انيقا ، من ذلك الفريق من الشبان الذين يأسرون قلوب الفتيات

وقد اعجبها ابن خالها هذا . فما مضت ايام حتى كانت العلاقات بين الشابين قد توثقت ، وصار الشاب يكثر من التحبب الى ابنة عمته،ويبعث اليهاباقات الازهار ، ويخرج معهاللنزهة فى الغابات ، وتبين لكل منهما ان اذواقهما وميولهما متفقة ، وظنا ان رأيهما فى الحياة واحد . ذلك لانهما كانا يفكران باحساسهما لا بعقلهما !

اصبح توماس كولبيبر مغرما بابنة عمته كاترين هوارد . ونسيت الفتاة حبيبها الاول ، ديرهام ، واصبحت لا تعيش الا من اجل

الشاب الذي تناديه « يا حبيبي توم » وتخيل العاشقان نفسيهما مرتبطين برابطة لا تنفصم ، وراحا يتذوقان سعادة الحب البريء ، وظلت كاترين متيقظة ، كيلا يحدث لها ما حدث مع ديرهام في قصر نورفولك بسبب ضعفها !

في خدمة الملك : لكن الاقدار قضت بتفريق الحبيبين . فقد دعي توم الى لندن، ليلتحق بالقصر مع الشبان الملحقين بخدمة الملك هنري الثامن ، وكان مقدرا لكاترين ان تصبح احدى الفتيات الملحقات بخدمة الملكة

.. سألت كاترين صديقها مرة :

ـ اصحيح ان الملك هنري الثامن لا يؤمن جانبه ؟

ـ كلا انه غريب الاطوار ، ومن الصعب ادراك ما يريد. غير انه في معظم الاحيان لطيف العشرة ، رقيق الشعور ، وهو واسع الاطلاع، يحب الفنون الجميلة ، والطعام اللذيذ ، والفلسفة ، وعلم اللاهوت. انه من اكثر الناس اطلاعا في مملكته

ـ وكيف يكون ؟

ـ هو مارد جبار ، هو جبل من اللحم ، له بطن بارز ، ومعدة ضخمة ، وكتفان عريضتان، ووجه ينبت فيه شعر احمر ، وشاربان كثيفان ، ولحية غزيرة ، وعينان صغيرتان ، احداهما مفتوحة دائما ، والاخرى نصف مغمضة . اما الآن ، وهو في الخمسين ، فليس له ما كان من قوة في شبابه !

ـ وطباعه ؟

ـ انه هوائي متقلب يا حبيبتي، طيب وشرس ، في آن واحد ... لا يطيق معارضة لحكمه ، ويبعث بمعارضيه الى برج لندن كلما افضوا برأي لا يتفق مع آرائه . لكنه وديع عندما يريد ان يكون وديعا ، وهو يتظاهر بتلك الوداعة سترا لطبعه أحيانا

ـ اهو رجل سوء ؟

ـ لا يمكن الجزم بذلك . فهو يستطيع ان يقدم على عمل صالح وان يكون طيب القلب . انه قادر على كل شيء .. انه لا يخالف القانون ابدا . ولكنه يقضي على وزرائه بالاعدام ، اذا رفضوا ان يسنوا له قانونا خاصا ، يكون في حاجة اليه لتبرير عمل من الاعمال التي ينتويها

والملكة يا توم ، كيف تكون ؟ ـ تلك الملكة التي سأدخل في خدمتها؟

ــ هل رأيت فرسا عجوزا هزيلة ؟ هذه صورتها ! . انها قبيحة المنظر ، هذه الزوجة التى جاءت من شواطىء نهر الرين ، وهى فى الرابعة والثلاثين من العمر .. اقرب الى الرجل منها الى المرأة .. وعندما وقع نظر الملك عليها للمرة الاولى ، اتضح له انها قبيحة الى درجة جعلته يعدل عن النظر اليها ؛ وينصرف حاملا معه رداء الفراء الذى كان عازما على تقديمه لها هدية منه . غير ان السياسة كانت تقضى عليه بمسايرتها ... ولكنه ــ مع هذا ــ يجتهد دائما فى ان يظل بعيدا منها بقدر ما يستطيع ... ووزيره كرومويل ، الذى مهد السبيل لهذا الزواج ؛ ضائق منزعج ، لأن الملك لا يعدل عن كرهه للملكة ، ولا عن حنقه على وزيره

ــ يا الهى !.. اننا ذاهبان يا عزيزى توم الى ذلك القصر ، انت لكى تخدم رجلا ضخما مخيفا ، وانا لكى أخدم امراة هزيلة متوجة ! فضمها الشاب الى صدره وقال بصوت عذب متهدج :

ــ الا تظنين يا حبيبتى ان ذلك يدعونا الى توثيق علاقاتنا ؟

انها لا تعجبنى : أقام رئيس أساقفة ونشستر وليمة للملك هنرى الثامن ، فتكدست على الموائد اكوام الطعام اشكالا والوانا ، وراح المدعوون يلتهمون الطيور والاسماك واللحوم والخراف المشوية وعشرات الاصناف فى شراهة ظاهرة ، مستعينين بأصابعهم حتى اذا ما احتاجوا الى تنظيفها ، مسحوها بأطراف اغطية المائدة ، او برؤوس الكلاب الجائعة حولهم تنتظر نصيبها من المادبة

وتخللت الوليمة العاب منوعة ، قام بها المهرجون والمغنون والراقصون والعازفون على مختلف الآلات الموسيقية

وفى صدر القاعة ، جلس الملك هنرى الثامن ، بجثته الضخمة الهائلة يعبث بلحيته الحمراء ، وجلست الى جانبه الملكة « آنا » وقد اثارت الضحك بين فتيات الحاشية بمظاهر البلاهة البادية عليها وفجاة ، انحنى الملك على توم الواقف بالقرب منه ، وساله مشيرا الى فتاة من اولئك الفتيات :

ــ من هذه الحسناء ؟

وشعر توم بشىء من الفخر ، لان الملك تنازل والتفت الى حبيبته كاترين ، واجاب :

ــ هى كاترين هوارد يا صاحب الجلالة ... ابنة عمتى ... لم



وردة بلا أشواك . . هذا هو العنوان الذى اختاره الرسام لهذه اللوحة الرمزية لكاترين هوارد فى حضرة الملك هنرى الثامن واحدى وصيفاتها

تدخل فى خدمة الملكة الا منذ ايام معدودة . . . ولهذا السبب فقط تروتها جلالتكم الليلة للمرة الاولى

حدق الملك فى الفتاة . ثم اخذ راسه بين يديه ، واسند مرفقيه الى المائدة وراح ينعم النظر الى كاترين الحسناء ، فنسى الوليمة ، ورئيس الاساقفة ، والملكة ، ولم يعد يرى حوله غير تلك الفتاة التى اسرت لبه للنظرة الاولى . واخيرا تمتم قائلا : « انها تعجبنى ! »

وردة بلا اشواك : جعل الملك هنرى الثامن يهتم بامر كاترين هوارد ، ويسميها : « وردة بلا اشواك ! »

كان قد تزوج كاترين داراجون ، المراة ذات العينين الغليظتين ، ثم آنا بولين المخيفة الدساسة ، ثم جان سيمور الفاترة ، واخيرا آنا دى كليف القبيحة ــ بعد ذلك كله ، كان الملك هنرى فى حاجة الى التمتع بنضارة الشباب !

وما ادرك المحيطون به فى القصر ان الملك يميل الى كاترين هوارد

حتى انقسموا حزبين : حزبا يؤيدها ويتحبب اليها ، وحزبا يحسدها ويحاربها في الخفاء

اما كاترين فانها قلقت من تودد الملك اليها ، ومن كثرة الهدايا التي كانت تتلقاها منه ، وخشيت مغبة ذلك ، بالرغم مما شعرت به من سرور داخلي ، لاهتمام الملك بها الى هذا الحد !

ان المراة اذا استرعت انظار الملك ، كان من الغباوة أن تقاوم ، وان ترفض اسرتها ذلك الشرف العظيم ، الذي يغدقه عليها الجالس على العرش . ولو فعلت ذلك ، لانقلب عليها الاهل والاصدقاء

وما اسهل ان نتصور الحالة النفسية التي كانت عليها كاترين هوارد . فهي اذا حاولت التهرب بسبب وفائها لحبيبها توم ، نقم عليها جميع افراد اسرة هوارد وانكروها

ومنذ ادرك الناس ميل الملك اليها ، جعل اللوردات والاشراف يحنون رؤوسهم امامها، وسيدات المملكة الكبيرات يقابلنها بابتسامة وترحاب ، ويسعين اليها ويتوددن ويتزلفن ! وخيل اليها انها اصبحت بين عشية وضحاها شخصية عظيمة في الدولة !

وشعر توم ، ثم راى ، ان الفتاة تبتعد عنه شيئا فشيئا ، لكي تصعد عاليا . ورضي بالامر الواقع ، لانه ادرك ان مخاصمة الملك ومزاحمته فوق طاقته ! فكيف السبيل الى مقاومة من بيده المال ، ومن يتحكم في رقاب العباد ؟

الملك يحترم القانون : كان الملك هنري قد تزوج «آنا دي كليف» في السادس من شهر يناير سنة ١٥٤٠ ، وكرهها منذ اليوم الاول . فهي لا تحسن اللغة الانجليزية ، وقد اخطأ الملك في عقد زواجه قبل ان يرى التي اختارها ملكة جديدة . انها لا تفقه شيئا . لا تغني ، ولا تعزف الموسيقى ، ولا ترقص ، ولا تلعب ، ولا تتحدث .. انها غبية بلهاء !

نقم الملك على وزيره كرومويل ، وجعل يتحين الفرص لارساله الى برج لندن ، توطئة لاعدامه ، لانه خدعه . وبعد مرور بضعة اشهر على ذلك الزواج قرر الملك ان يفسخ العقد . وسوف يكون هذا سهلا على رئيس الاساقفة الانجليكان ، فهو بارع في هذا النوع من القرارات

ولكن ، على من يقع الاختيار ، بعد الغاء الزواج ؟

على كاترين هوارد ! ولم لا ؟

فبعد ذلك الرهط من النساء اللواتي تزوجهن الملك لاسباب سياسية ، لماذا لا يتخذ زوجة اخرى تكون تلك الغادة الهيفاء ؟

ان الملك هنري الثامن يحترم القانون ! فهو لا يريد ان يتمتع بجمال امراة ، الا اذا كانت زوجته الشرعية . ولهذا السبب ، اراد الملك ان يتخلص من الملكة آنا دي كليف . ولكن كيف يكون ذلك ؟

ان ارسال الملكة الى الجلاد لكي يقطع راسها ، كما فعل الملك بزوجاته السابقات ، امر في نظره لا يخالف القانون ، ما دام الحكم قد صدر على اولئك البائسات حسب الاصول المرعية ! ولكن اتخاذ خليلة تحل مكان المراة الحليلة ، امر يتنافى مع العرف ويخالف القانون ، والملك لا يقدم عليه

ولكن كيف يصبح زوجا لتلك الفتاة الصغيرة ، وهو الرجل الضخم المشوه ، الذي يضطر الى السير متكئا على عصاه ، والذي يزيد سنه عن سنها ثلاثين عاما ، والذي يشكو اكثر من عاهة في جسمه ! ولكن لا . ليس في الامر مشقة ، اليس هو الملك ، الذي يحل له كل شيء ؟

ولكن ، هل كاترين هوارد جديرة بان يوضع التاج على راسها ؟

وسال اهلها من اسرتي نورفولك وهوارد، فأجابوا بانها مثال الطهر والعفاف والرقة وطيبة القلب ، وان للملك ان يثق بها ثقة عمياء .

فقال هنري الثامن :

ـ اذن سأتزوجها !

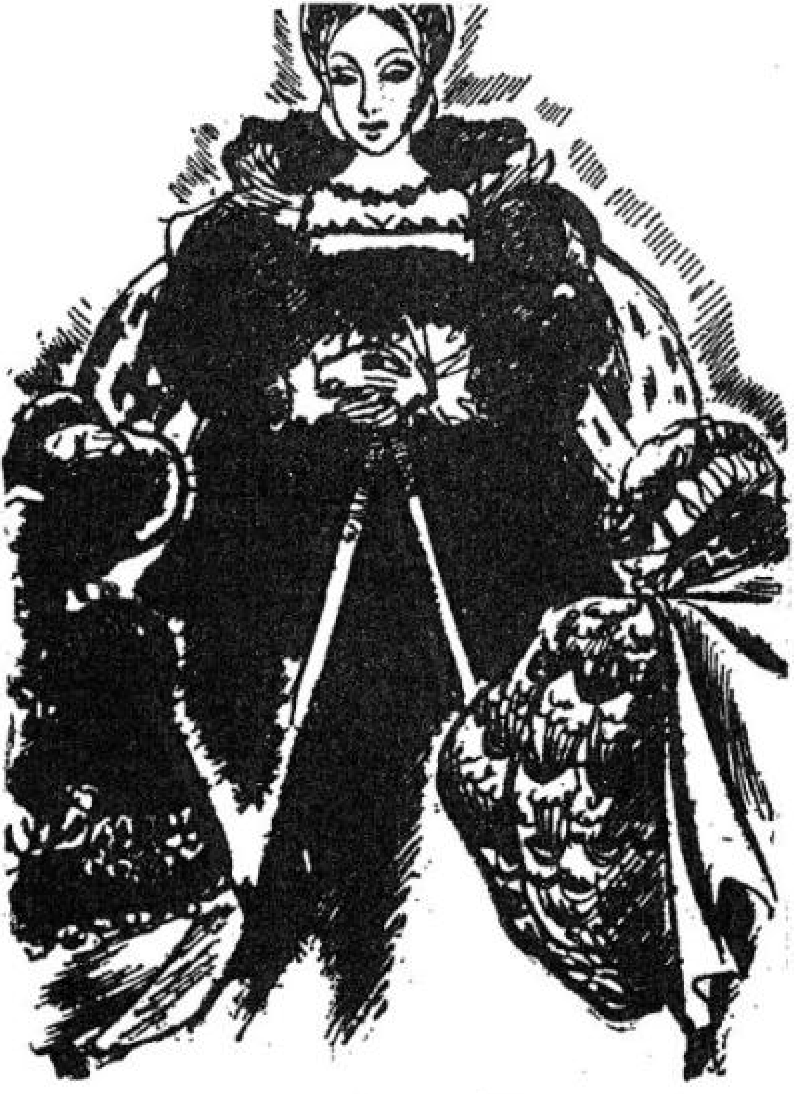
في النعيم : وفي اليوم الذي فصل فيه راس الوزير كرومويل من جسده ، اصبحت كاترين هوارد ملكة على انجلترا

وبدات سلسلة حفلات ورحلات لم يذكر تاريخ بريطانيا مثيلا لها !

الملكة الصغيرة في نعيم ! ويخيل اليها انها تحلم ، وان الذي حدث لها ليس حقيقة ملموسة . فقد كانت بالامس فتاة مجهولة، وها هي ذي اليوم ملكة متوجة . وكانت تخدم آنا دي كليف ، ولكنها اليوم تحتل مكانها على العرش

اما آنا دي كليف ، فقد رضيت أن تبتعد عن العرش وان يفسخ زواجها ، وكانت سعيدة بأن ينتهي امرها بالابعاد ، بدل ان ينتهي، مثل سابقاتها ، بالذهاب الى مقصلة الاعدام ! فغادرت انجلترا وعادت الى اسرتها في المانيا

وشعر الملك بأنه يستعيد شيئا من شبابه ، منذ اتخاذه كاترين



ـ « كاترين هوارد » ـ كما تخيلها الرسام بعد أن اعتلت العرش ـ ساهمة واجمة ..
إذ أحاطت بها الشبهات والدسائس وراح خصومها يدبرون لها المكايد ويلفقون لها التهم

زوجة له . فهو يذهب الى الصيد معها ؛ ويركب الخيل ؛ ويقطف الازهار بيده . ويفعل كل ما يفعله العاشقون من الفتيان !

وعادت الى الملكة الصغيرة ثقتها بنفسها . فجعلت تبسط سلطاتها شيئا فشيئا على زوجها الملك . وفكرت فى اهلها واقاربها ؛ فجاءت بهم الواحد بعدالاخر الى القصر . وبدات باثنين من اشقائها، واثنين من شقيقاتها ، وساعدت توم كولبيير الذى اصبح صاحب نفوذ وجاه فى حاشية الملك ، ثم جاءت بجميع اخوتها وبأبناءعمومتها وخؤولتها . فملأ افراد اسرة هوارد القصر الملكى !

كاترين « قائد الجيش ! » : كان الاشراف فى مقاطعات الشمال ثائرين على العرش . فزحف الملك بنفسه عليهم لاخضاعهم ، وطلبت الملكة ان تصحبه فى تلك الحملة فاجابها الى رغبتها لانه لا يرفض لها طلبا

وتالفت حاشية الملك فى ذلك الزحف من مئات من المركبات ، ومئات من الشرفاء والخدم والنساء . وكان كولبيير بين الزاحفين ايضا

وبلغ هوس الملك بزوجته الجميلة ، ان كان يقول لقواد جيشه : « اصغوا الى الملكة . فهى بعيدة النظر ، تدرك ما قد لا ندركه نحن، فاذا رات ان خوض المعركة امرضرورى ؛ فاخضعوا لرايهاواصدروا اوامركم الى الجنود بالهجوم . واذا رات ان تمتنعوا عن القتال فامتنعوا عنه ! » وهكذا اصبحت الملكة كاترين هوارد « قائد الجيش الاعلى !»

كانت تتجاهل وجود ابن خالها توم مع الجيش : وهو يسير الى جوار الملك . ولكنها كانت تتبادل معه الرسائل بلا انقطاع،بوساطة اللادى روشفورد ، احدى الوصيفات التى رات ان مصلحتها تقضى باداء هذا النوع من الخدمات للملكة

كانت الملكة ترغب فى اقناع حبيبها توم بانها لا تنساه ، وكانت تود ان تلتقى به على خلوة . ولكنها خشيت العواقب ، وجعلت تكتب سرا . غير ان الظروف شاءت ، فيما بعد ، ان يلتقى الحبيبان القديمان ، فضغطت كاترين على يد توم ، واكدت له انها باقية على حبها ، ولكن الاقدار التى رفعتها الى العرش ، تأبى الا ان يدوم الفراق بين الحبيبين

بكى توم ، وبكت كاترين !

اخذت راسه بين يديها وقالت :

ـ يجب الا تحقد على بسبب ما حدث يا توم العزيز ... انك تمزق قلبى ... ان الملك ليس خالدا ... وقد يجىء يوم استطيع فيه أن ابثك حبى بلا قيد ولا خوف !.. لكننى الآن اطلب من الله ان يطيل عمر الملك !

فاخذ توم يدها وقبلها بحرارة قائلا :

ـ سانتظر ذلك اليوم متضرعا بالصبر ايتها الحبيبة ! سانتظر مهما يطل الانتظار ... ولكننى ، انا ايضا ، اطلب من الله ان يطيل عمر الملك !

والملك لا يخامره شك فى سلوك الشاب . فهو يدعوه الى الاشتراك معه ومع الملكة فى العابهما وفى الصيد والقنص . ويشعر كل يوم بان قواه تشتد وشبابه يزداد نضارة . انه سعيد ! سعيد الى حد ينسى معه أن يرسل الى الجلاد الاشخاص الذين استحقوا غضبه من رجال الدولة ...

ان هنرى الثامن سعيد حقا !

الخصوم : كان للملكة كاترين خصوم : أولئك هم الاشخاص الذين ازعجهم وبدد أحلامهم صعود الفتاة المجهولة على العرش ... اقارب الملكات السابقات ... اصدقاء الوزير كرومويل ... رئيس الاساقفة كرانمر ، الذى كان يعطف على الملكة السابقة جان سيمور

وجاء رجل ـ كان من قبل خادما فى قصر نورفولك ـ الى ذلك الاسقف ، وأنباه بان سلوك كاترين هوارد ، أثناء اقامتها فى ذلك القصر ، لم يكن خاليا من الشوائب

وطرده الاسقف ، ولكنه اخذ يفكر فى كيفية استغلال هذا النبأ

انه يسهل عليه جدا أن يجعل الملكة تخضع له وتخشى جانبه ، اذا ما أدركت انه مطلع على خفايا ماضيها ، واذا ما افهمها من ناحيته ان كتمان السر له ثمن !

هل يطلع الملك على ما بلغه بلسان ذلك الخادم ؟

كلا ! ان الملك يحب الملكة ، والرجل العاشق لا ينقاد الى صوت العقل ، وفى وسع الملك ان يأمر بالقبض عليه وزجه فى اعماق السجون!

استشار المقربين اليه من اقارب الملكة السابقة واصدقاء كرومويل ، فنصحوه بان يطلع الملك على كل شىء . انهم لا يخشون شرا !.. ولكن الذى يتعرض للخطر هو الذى يتولى اطلاع الملك على السر !

قرر رئيس الاساقفة ان يخاطر ويخبر الملك بما يعلم ، وذات

يوم ، كان هنرى الثامن عائدا من الصيد ، اقترب منه الدساس ورفع اليه ورقة مطوية ، ووضع أصبعيه على شفتيه اشارة الى أن فى الورقة سرا .. فقد خشى ان يتكلم ، وفضل الكتابة الى الملك

قرأ هنرى الثامن الرسالة ، وهى مليئة بالاشارات الغامضة ، وبالتهم الملتوية ... فكان أول ما فعله ان القى القبض على الاسقف كرانمر وارسله الى برج لندن ! لكن النميمة كانت قد اثمرت . فان الملك فقد الراحة منذ ذلك اليوم ، وجعل يفكر فى امره : اتكون الملكة خائنة ؟ ايكون العرش هزاة بين الناس ، بسبب تلك المراة الخبيثة ؟

ارسل فى طلب كرانمر ، فقال الرجل انه علم بالنبأ الخاص بسلوك الملكة فى قصر نورفولك، فأصغى الى صوت الواجب واطلع مليكه عليه

بقى الملك ثلاثة ايام معتكفا فى قصره. ثم بعث من جاء اليه بانوكس، وديرهام ، ودوق نورفولك ، وجميع من فى استطاعتهم ان يلقوا نورا على ماضى الملكة

سألهم ليعرف الحقيقة : أصحيح ان الملكة كانت من قبل تعيش عيشة فاسدة ؟ أصحيح انها خدعته ؟ أصحيح كل ما يقال له عنها؟

كاترين مجرمة : وبدأ التحقيق مع الملكة الصغيرة !

ذهب اليها كرانمر فى العزلة التى فرضها الملك عليها دون أن تدرك لذلك سببا ، فاستقبلته مرتاحة مسرورة ، على اعتقاد ان ذلك الاسقف ما جاء اليها الا ليساعدها على ما فيه خيرها

ولكن،عندما أبلغها الاسقف انها متهمة بخداع الملك ، وبأنها عندما تزوجته لم تكن فى حالة من الطهارة الكاملة ، وانها ارتكبت نحو العرش جرما شنيعا ــ حينذاك سقطت المسكينة على الارض خائرة القوى !

وجعل الاسقف يخاتل ويخادع ، قائلا لها انه ما جاء اليها الالكى يتولى الدفاع عنها ، فعليها اذن أن تقص عليه حياتها ، وأن تطلعه على حقيقة ما حدث لها فى الماضى ، بلا مواربة ولا كذب ، وجعلت المراة الضعيفة تبكى وتنتحب ، مكررة انها لم ترتكب ذنبا ولاجرما :

ــ منذ أن وقع اختيار الملك على ، لم أفعل شيئا أؤاخذ عليه ، اقسم لك !

ــ ليس هذا هو السؤال يا ابنتى !.. ان الذى يهمنا هو ماحدث لك فى قصر نورفولك ... لقد دونت أجوبتك على جميع الاسئلة التى وجهتها اليك ... دونتها فى هذه الورقة ... وقعى عليها ...

هنا ... وهنا ايضا ... والآن ، اضرعى الى الله لكى يشملك برحمته !

وترك الاسقف الملكة وحدها ، منطرحة على الارض ، وقد غطت وجهها بيديها ، وتساقطت الدموع من عينيها !

اثبات الجريمة : تربع الملك على عرشه فى قاعة المجلس ، وراح يفكر فى الصفح عن « وردته » العزيزة . ولكنه ملك !..

تداول الملك مع وزرائه . ودخل الاسقف كرانمر وبسط للمجلس المهمة التى قام بها . ثم وضع بين يدى الملك الورقة التى دون فيها الاسئلة والاجوبة .. لقد وقعت الملكة عليها بيدها ... وهى تثبت ان الجريمة وقعت !

حينئذ استولت رعشة شديدة على هنرى الثامن ، وانهمرت الدموع من عينيه !

وتركه وزراؤه وحده فى القاعة

وانطلقت الالسنة فى التعليق على الحادث :

ــ كيف تمكنوا من تمزيق الحجاب عن الحقيقة ؟

ــ انهم يعرفون بعض ما حدث قبل الزواج ، ولكن ، من يدرى ماذا حدث بعد الزواج ؟

ــ كانت تبدو لنا كالحمل الوديع ! من كان يظن انها مجرمة اثيمة ؟

ــ اذا ثبت انها لم تخدع الملك منذ اصبحت ملكة ، فانها سترسل الى الدير وتنتهى المسالة عند هذا الحد

ــ مسكينة !

ــ انها امراة فاسدة ، يتقمصها شيطان !

احاط الناس بالدوق ، ولكنه امتنع عن الدفاع عن الملكة وراح يصيح مع الصائحين :

ــ يا لها من خبيثة !.. لقد عشقت سبعة او ثمانية اشخاص فى قصرى !.. يا للفضيحة !.. ان هذه المراة عار على اسرتنا !.. سمعت الناس يقولون انها ترمق ابن خالها توم كولبيبر بنظرات لها مغزاها ومعناها .. أراهن انه ، هو ايضا ، احد العاشقين !

وهكذا انصرف عنها الاهل والاصدقاء على السواء :

ــ لا يدافع عنها احد ! انها لشريرة !

ــ لقد حاولت ان تنتحر فمنعوها من ذلك

هذا الحادث شديد الوقع على الملك



الأسقف الواشي .. يقدم للملك ورقة مطوية ضمنها فضائحه التي أطاحت برأس « كاترين » وأودت بحياتها وهي في ريعان الشباب وبهجة الصبا

ـ أين هي الآن ؟

ـ مسجونة في دير بالقرب من ريشموند ، يقوم على حراستهابعض الجنود والنساء

ـ يقال ان دوقة نورفولك قد اعتقلت مع ابنها وابنتهاوتسعة من خدمها . ولكنها احرقت جميع الاوراق التى عثرت عليها في حقائب ديرهام ، فلم يبق شيء من ادلة الاثبات

ـ واخر الاخبار : ان توم كولبيبر قد اعتقل ايضا بأمر الملك وارسل الى برج لندن

ـ اذن ، رحمة الله عليه !

العقاب : في ديسمبر ١٥٤١ ، حوكم ديرهام وكولبيبر امام محكمة كان دوق نورفولك أحد اعضائها . وقد اراد ان يثبت ان لا علاقة له بتلك الحوادث

وحكمت المحكمة على الشابين بالاعدام شنقا ، وانزالهما عن المشنقة قبل أن يفقدا الحياة ، وتقطيع اوصالهما . وبقر بطنيهما ، وحرق امعائهما ، ثم قطع رأسيهما !

وعندما اطلع الملك على صورة الحكم ، اخذته ثورة من الغضب ، فهب واقفا ، واستل سيفه ، وجعل يصيح :

ـ الكلبة !.. الكلبة !.. سأذبحها بيدى !.. لتعذب !.. لتذق من الوان العذاب بقدر ما ذاقت من لذة مع عشاقها !..

ثم سقط السيف من يده ، والقى بنفسه على المنضدة وانتحب! ثم استطرد قائلا :

ـ كانت زوجتى ... وردتى ... شريكة حياتى ... لماذا تحط على الاقدار بأثقالها كلما وضعت ثقتى فى احد !.. أيجب على ان اعمد مرة اخرى الى القسوة؟!.. انها شابة ... ضعيفة ... اه.. انتم المجرمون !.. لماذا حركتم هذه الاوحال امامى ؟ لماذا اخذتم منى حبيبتى الصغيرة كاترين ؟..

ثم هب واقفا من جديد وصاح :

ـ الخيل .. حالا ... الخيل !.. اننى ذاهب !

وخرج من القاعة تاركا وزراءه مذهولين . وذهب الى الاسطبل حيث ركب جواده وانطلق يعدو ، ووراءه حرسه ...

الى اين ؟..

الحكم : اقام الملك فى عزلة ، على مسافة بعيدة من لندن ، كيلا يقع نظره على وجوه الاشخاص الذين تولوا كشف الستار عن خيانة زوجته المزعومة

وواصل القضاة التحقيق مع الملكة، وضيقوا عليها الخناق، فدافعت عن نفسها متوخية قول الحقيقة

لم تضعف فى دفاعها . وكان القضاة يطلعون الملك على مجرى المحاكمة وتطوراتها

وفى اواسط شهر يناير ١٥٤٢ ، عقد مجلس اللوردات والنواب جلسة واحدة ، بعد أن قرر كل من المجلسين على حدة توجيه الاتهام الى الملكة

ورفضت كاترين ان تقف امام تلك الهيئة المؤلفة من اللوردات والنواب ، لاستئناف الدفاع عن نفسها ، قائلة انها تترك امرها تحت رحمة الملك

لم تفقد الامل والرجاء ، انها بريئة ، انها لم تكذب ، ولم تخدع الملك ، ولم ترتكب نحوه اية خيانة . لقد تركت توم منذ ان وقع عليها اختيار الملك ، وظلت وفية له

كان المجلسان ينويان اصدار الحكم باعدامها ، لان الملك كان يريد

ذلك . وقد صدر الحكم بالاعدام . ولم يكن الملك ليستطيع شيئا امام ذلك الحكم ، بموجب نص الدستور

غير انه اصدر امره بالانتظار . وابدى رغبته في تأجيل التنفيذ

كان الملك فريسة عواطف متباينة متلاطمة : ايعدمها ام لا يعدمها؟

قالوا له انها تنتظر منه العفو . ولكن ، هل في مقدوره أن يعفو ؟ كلا ! فالقانون لا يخوله هذا الحق . ولو فعل ذلك لجعل العرش هزأة بين الناس ، ولكان عمله تشجيعا للكذب والنفاق والتطاول على السدة الملكية !

فقد الملك راحته ، وهجر النوم عينيه !

الساعة الاخيرة : دخل الرسول على الملكة ، وقال انه يحمل امرا باخذها الى لندن

ادركت المسكينة انها ميتة لا محالة ، فثار ثائرها ، وجعلت تبكي وتصيح : « لا ... لا ... » وقاومت عندما ارادوا اخذها بالقوة

وفي ٦ فبراير ، وصلت الى برج لندن فانتابتها نوبة من اليأس : لقد جاءوا بحبيبها توم الى هنا ... لقد قتلوه هنا ..!

بالرغم من ذلك كله ، لم تيأس المسكينة

فهل يعفو هنري الثامن عن زوجته البريئة ؟

في اليوم التاسع من فبراير ، دخل عليها السير جون جاج ، الرسول ، وقال : « غدا !.. »

حينذاك ، طلبت الملكة ان يحملوا اليها النطع لكي تعرف كيف يجب ان تضع عليه راسها . فجاءوا به ، وركعت كاترين على ركبتيها ، ووضعت راسها في المكان المعين له ، وسالت :

ــ احسن هكذا ؟

ــ نعم يا صاحبة الجلالة ... وعلى جلالتك ان تلصقي جبينك بالخشب !

ــ اشكركم ... ساذكر هذه النصيحة !

وفي يوم الاثنين ، العاشر من فبراير ، كانت منصة الاعدام قد نصبت في حوش القلعة ، وجللت بالسواد

سمعت كاترين طول الليل اصوات المطارق ، بينما كان النجارون ينصبون معدات الاعدام ...

احتشد اعضاء المجلس حول المنصة ، وجاء غيرهم ايضا ... من هؤلاء ؟.. ان كاترين لاتراهم ، ولا يهمها ان تعرف من هم..

انها تخرج من سجنها فى ثوبها الاسود ، هيفاء ، تلبس الحداد على نفسها ، شاحبة اللون ، كانها لم تعد من سكان هذا العالم ، بل من سكان الآخرة

انها لا تحقد على احد ، ولا تحمل موجدة على احد ... لقد نزعت كل امل ورجاء من نفسها ...

القت نظرة على المحتشدين حولها ، وقالت بصوت خافت :

ــ اقسم مرة اخرى اننى لم ارتكب خيانة تجاه الملك . لكننى ، قبل ان يتخذنى الملك زوجة له بزمن بعيد، كنت احب توم كولبيبر .. ويا ليتنى فعلت ما نصحنى توم بان افعله فى ذلك الوقت ، وان اقول للملك اننى مرتبطة بسواه . فلو فعلت هذا ، لما لقيت هذه الميتة ، ولما مات توم كولبيبر ايضا ... كنت افضل ان اكون زوجة لتوم ، على ان اكون ملكة ... لكن الجميع دفعونى الى الزواج بالملك ، وبهرتنى العظمة . لقد اخطات . وعلى الآن ان اتحمل عواقب خطئى ... واشد الالام وقعا فى نفسى هو ان توم قد مات بسببى ... ليست خطيئتى اننى خنت هنرى ، كلا ... فاننى لم اخنه . ولكن خطيئتى اننى افترقت عن توم ... وانا مسرعة الآن للقائه ... ايها الاله ، ارحمنى !

وصعدت الملكة درجات المقصلة ببطء فتقدم لها الجلاد ، وهو يركع امامها عملا بالعادات المالوفة :

ــ ارجوك تصفحى عنى يا صاحبة الجلالة، على ما انا قادم عليه !

فاجابت كاترين :

ــ قم بمهمتك ، واذكرنى فى صلاتك !

وانحنت على النطع ، ووضعت عليه راسها كما نصحوها بالامس فارتفعت الفاس ، وهبطت ، فقطع عنق الملكة بضربة واحدة

وكانت كاترين هوارد فى العشرين من عمرها !





هذا شاب ارتد إليه بصره . . وها هو يحتفل بنجاح جراحة
القرنية، ومن حوله بعض ممرضات المستشفى يشاركنه فرحته الكبرى

هذا رضيع عادت اليه نعمة الابصار
بفضل هذا الكشف الجديد



ان الأريحية لتدفع الآن ألوفا من الامريكيين الى التبرع بعيونهم ، ليستعين بها الاطباء فى رد البصر الى ألوف من الذين فقدوا نعمة البصر . وأولئك المتبرعون لا يتنازلون عن عيانهم وهم أحياء ، ولكن بعد ان تدركهم الوفاة ، حيث تؤخذ « قرنية » الميت السليمة ، فترقع منها « قرنية » الحى فيبصر !

ولما ثبت امكان اعادة حاسة الابصار الى العمى عن طريق ترقيع القرنية المريضة بأخرى سليمة ، عمل أولو الشأن على انشاء « بنك العيون » فى مايو سنة ١٩٤٥ . ونشطت حملة جمع العيون من الواهبين ، فوفق البنك منذ ذلك التاريخ فى اعادة الابصار الى عدد كبير من العمى

ولقد اتضح أنه فى حالة انتزاع العين فى خلال ساعات قليلة من حدوث الوفاة ، تبقى قرنيتها حية . ويمكن استعمالها فى اعادة الابصار ، وان كان واجبا ان تفحص العيون عند وصولها الى بنك العيون للتحقق من سلامتها من الامراض المعدية ، ولما كانت القرنية تبقى حية لمدة ٧٢ ساعة فقد اتفق مع شركات الملاحة الجوية

على اعطائها الاولوية فى النقل الى حيث يحتاج اليها ، وبلغ عدد المستشفيات المتصلة ببنك العيون نحو ٨٠ مستشفى

وقد قص أحد العمى الذين سعدوا باستعادة المقدرة على الإبصار قصة جراحة ترقيع قرنيته المريضة بأخرى سليمة ، ومن قصته يتضح انه أصيب بفقد بصره عقب القاء كرة من الثلج على عينيه ، وقد ظل أعمى نحو ١٧ عاما ، حتى أتيحت له فرصة الاستفادة من بنك العيون . وما أن تم ترقيع القرنية حتى شرع فى رؤية الأشياء فى وضوح واستطاع قراءة لافتات الشوارع ، وتبين مبلغ جمال زوجته ، وبهاء المناظر المحيطة بقريته ، وغير ذلك من مختلف ألوان الجمال الطبيعى والصناعى



وهذه فتاة عميت عيناها فى حادث ، فأجريت لها هذه العملية بنجاح ، وتراها تبتسم لأمها وأبيها ابتسامة الرضا والسعادة

نبدأ بنشر هذا الباب استجابة لرغبة قرائنا الافاضل وسيرون فيه الجواب عن كل سؤال علمى أو ادبى أو اجتماعى يهم الجميع ، وسنوالى نشره فى الاعداد التالية

بين الهلال وقرائه

س ــ يغلب على طبعى التشاؤم والقنوط واليأس ، فهل لذلك من تعليل علمى أو علاج ؟

مشترك

ج ــ كل هذا يدخل تحت ما يسميه علماء النفس الانقباض النفسى ، وتستطيع ان تضيف الى ما وصفت الكآبة والحزن . والانقباض النفسى عرض يصحب كثيرا من الاضطرابات العقلية العضوية ، ولكن الى جانب ذلك نوع كثير الشيوع فى الناس . تولده عند المرء صعوبة فى العيش ، أو خيبة من خيباته ، أو مصيبة من مصائب الحياة أو مصيبات يتلو بعضها بعضا ومن الناس نفر لهم حساسية فوق حساسية الرجال العاديين ، وانفعالاتهم تثور أقرب من غيرهم ، فهؤلاء يصيبهم هذا الداء ــ أعنى الانقباض ــ أسرع من غيرهم

والانقباض الاخير درجات ، ففى طرف يوجد الانقباض المفرط الذى يذهب بعقل صاحبه فيورده موارد الموت انتحارا ، وفى الطرف الآخر الانقباض العادى الذى لا يكاد يسلم منه رجل ذو عقل وذو تفكير وذو احساس . وقد تصحبه أعراض نفسية شديدة كالميل الى البكاء ، وقد تصحبه أعراض جسمانية كالضعف والصداع وضيق فى ناحية القلب واضطراب فيه وضياع الشهية وذهاب النوم

ومن غرائب هذا الداء ان صاحبه يستحليه فيتزلق فيه ، لانه يجد فيه سترا لخيبة ، واعتذارا عن مصيبة ، وتواريا من عيش قاس لا يرحم

وعلاج كل هذا فى تحليل النفس وادراك أسباب انقباضها ، وفى أى ظرف تأتى نوباته ، وعلى أى فكر يثار وعندئذ يلقى المرء تلك الاسباب وجها لوجه فيغالبها مغالبة من يريد ان ينتزع الضحك من وجه للزمان كئيب

وفى الدين والايمان من نكبات الزمان ملجأ ، وبالفلسفة يحقر العيش وتصغر العظائم فلا تستأهل سرورا ولا كآبة

س ــ لماذا سمى الشرق شرقا والغرب غربا .. والواقع ان لكل بلد ، فى العالم ، مع كروية الارض ، شرقا وغربا ، والى اى

حد من الصحة ينطبق هذا على قولنا : الشرقيون والغربيون
ع ٠ ١

ج ـ كانت هذه التسمية موجودة قبل ان نكتشف أمريكا ، وقبل ان تصير كروية الارض حقيقة . فكانت الدنيا رقعة واحدة ، تشرق الشمس عليها من المحيط الهادى ، وتغرب فى المحيط الاطلسى

وزاد الكشف ، وغير آراءنا العلمية ولكن اللغة لم تتغير

على انهم زادوا هذه التسمية الآن تفصيلا، فقالوا الشرق الاوسط والادنى والاقصى . وتمازجت الامم ، وانساحت الحدود بعضها على بعض ، فصار كثيرا ما يطلق الشرق والغرب على مجموعة من الآداب والعادات والطقوس غلبت على قوم يسكنون آسيا دون أوروبا ، ولو سكنوا الآن مغارب الارض

وأمريكا سموها غربا ، لاعتبارين : أولهما : انها على العرف القديم هى غرب الغرب . وثانيهما : ان سلالاتها من أوروبا ، فهى بالجنس غربية

وللجغرافيا رأى غير هذه الآراء فخط الطول الرئيسى ، ويسمى بخط الصفر ، هو الذى يقطع بلدة جرينتش بجوار لندن . وتتوالى خطوط الطول شرقا فى أوروبا فآسيا ، أى الخط ١٨٠ ، وهو يقع فى أوسط المحيط الهادى . وكذلك تتوالى خطوط الطول غربا فى المحيط الاطلسى فأمريكا فالمحيط الهادى ، حتى يلتقى خط ١٨٠ الغربى بأخيه الشرقى

وبهذه الخطوط يتحدد الاشراق والاغراب عند من يجوبون الارض

س ـ هل يرجع ضعف السينما المصرية الى ضعف الرواية ام الى ضعف القائمين باظهارها على الشاشة ؟
حسن طه

ج ـ أولا يجب ان نحكم بأن هناك ضعفا

فان سلمنا بذلك فالجواب يكون ان هذا الضعف يرجع الى الشيئين اللذين ذكرتهما . فالتأليف الروائى عامة ليس فى الذروة فى مصر ، وكذلك الاخراج . وهذان أمران لا يكون التقدم فيهما طفرة ، بل هما مراناان يطولان ، ولا يجودان حتى يكون هناك عرف قد استتب فى هذا وهذا

وأمر ثالث : الجمهور . فأنتجة السينما قد تكون ضعيفة اذا قيست بمعيارى ومعيارك ، ولكن قد تكون قوية اذا قيست بمعايير العامة ، وأكثر الجمهور المصرى عام على رغم الزى الحديث . وليس العهد الذى كنا نضحك فيه من الاراجوز ، صغارا وكبارا ، نساء ورجالا ، ببعيد

س ـ ما هى العملة الصعبة؟ وهل يمكن ان يصبح الجنيه المصرى عملة صعبة ؟
مترى جرجس

ج ـ فى عهود ما قبل الحرب ، كان

الانجليزى ، مثلا ، اذا أراد ان يشترى بضاعة من الولايات المتحدة بنقوده الاسترلينية ، بعث بها الى البنك ، فحولها هذا الى دولارات يشترى بها من البضائع الامريكية ما يشاء . وكذلك كان يفعل الامريكى ليشترى البضاعة الانجليزية . فكل عملة كانت حرة التحويل الى عملة أخرى . والحساب الختامى فى نهاية كل عام كان يظهر دائن الدول من مدينها . وكانت الدول المدينة تحاول بسرعة ان تستوفى النقص الحاصل بزيادة الاصدار والا .. اما بعد الحرب فقد اختلت قدرة الانتاج فى الامم . فانجلترا مثلا نقصت قدرتها على الانتاج . بينما زادت بالخراب الحادث حاجتها الى الاستهلاك . فلم يكن بد لامريكا من ان تحلى دولاراتها لانجلترا ، وللكتلة الانجليزية المسماة بالاسترلينية ، بحساب ، حتى يكون شراؤها البضائع الامريكية بحساب . ومعظم هذه الدولارات كان فى السنوات الاخيرة قروضا لعجز انجلترا عن الوفاء . لهذا صعب الحصول على الدولار فى الكتلة الاسترلينية ، فسمى بالعملة الصعبة . ولكن ما هو بالعملة الصعبة فى كندا ، لان كندا تستطيع ان تنتج بمقدار ما تحتاج ، أو فوق ما تحتاج ، فالذى تشتريه بضائع من الخارج تستطيع ان تسدده بضائع

وكذلك تستطيع ان تفعل مصر اذا هى أصدرت من انتاجها بمقدار ما تستورد أو فوقه ، لان كثرة البضائع التى تصدرها أمة تحث الامم على طلب عملتها بشراء هذه البضائع فى هذه الاوقات الحرجة التى شاعت فيها الثقة وحلت محلها الشكوك . فلم يعد لورقة تطبعها امبراطورية بمائة جنيه أو الف الا بمقدار ما يمكن قلبها الى بضائع محسوسة ملموسة

س ـ يقول البعض : «اكثروا من شرب الماء صيفا ، وكذا السوائل والشمام والبطيخ» ويقول آخرون : «اذا شرب الماء بكثرة اتعب المعدة وعطل الهضم» فأيهما نصدق ؟

عبد الكريم حسب الله

ج ـ اذا كنت ذا صحة ، فالذى يقول لك اشرب كثيرا يسخر منك . والذى يقول اشرب قليلا يسخر منك . ذلك انه لا يستطيع ان يخبرك كم تشرب ، على الصحة ، غير نفسك

ان جسمك به من الماء نحو ثلثيه . والماء له وظائف عدة فى الجسم ، فهو يذيب الطعام ، وهو يحمله الى كل جزء من أجزاء الجسم . وهو يخرج فى الافرازات المعدية والمعوية وسائر الافرازات . وهو لازم لامتصاص الاغذية ، ولسير الامور فى الامعاء ولخروج البول فى المثانة بالنفايات

وهو لازم لموازنة حرارة الجسم، فيخرج عرقا في الصيف . ويكف في الشتاء . هذا الى غير وظائف ومنافع عديدة أخرى

والماء تتعاطاه على صورة ماء ، ولكن في الطعام الذى تتعاطاه ماء كثير ، بل في الطعام الذى ليس فيه ماء

فالماء الذى لابد أن تشربه ماء صرفا يتوقف مقداره على ما ابتلعت من ماء على صورة أطعمة . بطيخا كان ذلك أو لحما أو خبزا . كذلك يتوقف على العمل الذى تعمله ، فالمجهود الجسمانى الذى تبذله يفقدك الماء . كذلك يتوقف على درجة حرارة الجو ، وعلى رطوبة الجو وجفافه

والذى يحسب ذلك كله ، وأنت على الصحة ، هو حس العطش اذا لم تكن أفسدته بسوء الاستعمال . والا اذا أفسده المرض

واذا مرضت ، أو مرضت معدتك ، نصحك الطبيب بالكف عن شرب الماء وقت الطعام ، وذلك لكى تبقى عصارة تفرزها المعدة على تركيزها ، فتكون أقوى عند ما تتفاعل بالطعام . ولك عندئذ ان تشرب بين الوجبات ما تشاء ولكن في حدود قدرة الاعضاء على العمل فكثرة الماء تخفف سوائل الجسم وهذا ضار . وكذلك كثرة الماء تحمل أعضاء فرزه من الجسم حملا ثقيلا

وخير الامور الوسط ، في حدود احساسك الذى لم يفسد

س ــ اصحيح ان العلم ينكر وجود الروح لانها لا تدخل معمله ولا تخضع لقوانينه وتجاربه ؟

عبد الحليم الجزار

ج ــ حيث ان الروح لا تدخل معمل العالم كما تقول ، فهو لا يمكن ان يتعرض لها بانكار أو اثبات ، والا وقع منطق فاسد لا يحق وطبا أبدا

س ــ اى الامم بدات بتكوين نواة علم التنويم المغناطيسى ؟

مامون يونس

ج ــ ان ظاهرة التنويم المغناطيسى معروفة من آلاف السنين عند الفرس وعند الهنود ، ولكن النظر اليه بحسبانه علما ، وخاصة ، بصلته بالطب والعلاج ، لم تكن الا في أواخر القرن الثامن عشر ، عندما قام «مزمر» يدعى القدرة على شفاء الامراض « بالمغناطيسية الحيوانية » وقصد بالطبع التنويم المغناطيسى

و «مزمر» طبيب غسوى ، نجح بعض النجاح في دعوته ، ولكن نقدا شديدا وجهه العلماء اليه ، حدا بالدعوة ان تختفى بل تموت جيلا من الزمان ، لتحيى من جديد في القرن التاسع عشر . ولكنها قامت من قبرها يحف بها كثير من النصب والاحتيال

واليوم يدرس العلماء التنويم المغناطيسى دراسة علمية لا شبهة فيها

ابن حزم

اختبر ذكاءك ..

أجابى لسلبة ضيوفك .. ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب قبل أن تقرأ الاجوبة في [صفحة ١٨٦]

ـ ١ ـ

شهد احدى الحفلات نائب ومستشار ومحام وطبيب وكانت أسماؤهم (غير مذكورة بالترتيب) على ، وحسن ، ومحمود ، وحامد

ـ ولم يكن كل من على والسمسار على وفاق مع محمود

ـ أما حسن فكان صديقا حميما للطبيب

ـ وكان محمود يمت بصلة القرابة للمحامى

ـ كما كان النائب صديقا لكل من حامد والطبيب

فهل فى وسعك ان تعرف الاسماء الحقيقية لكل من الطبيب والمحامى والنائب والسمسار ؟

ـ ٢ ـ

اتفق مزارع مع أحد الملاك على ان يعطيه آخر العام ½ المحصول الذى تمنه الارض بدلا من الايجار النقدى . وقد اضطر المزارع ان يبيع ١٨ أردبا من محصول القمح قبل قسمته . فلما كان يوم الحساب لاحظ صاحب الارض نقصا كبيرا فى المحصول .. ولكن المزارع ابتدره قائلا :

ـ لن أخدعك يا سيدى .. لقد اضطررت الى بيع ١٨ أردبا لتسديد دين عاجل . ولذلك فاننى سأستبعد ستة أرادب (وهى تعادل ⅓ الكمية التى باعها المزارع) من المحصول قبل قسمته لاضافتها الى نصيبك منه

ـ هل تحسب اننى أبله ؟ .. ان أردبين من هذه الارادب الستة من حقى . ولذلك ينبغى ان تستبعد ثمانية أرادب لا ستة

ـ أمرك يا سيدى . فليكن ماتريد

هل كان هذا الحل عادلا ؟ ومن الذى أفاد منه المزارع أم المالك ؟

ـ ٣ ـ

كان الفيلسوف الانجليزى «أوجست مرجان» اذا سئل عن سنه ، أجاب :

ـ عمرى س فى السنة س ٢

كم كان عمره حين مات عام ١٨٧١ ؟

ـ ٤ ـ

تمر المياه فى أبوبة طولها خمسة أقدام وشكلها كالموضح بالرسم وقطرها عند الطرف الواسع ست بوصات وعند

(البقية على صفحة ١٨٤)


شركة الاتحاد العربي
للشئون التجارية والمالية والصناعية
شركة مساهمة مصرية
رأس مالها ١٢٥٠٠٠ جنيه مصري
مركزها الرئيسي ٢ شارع معروف بالقاهرة
تليفون ٤٧٩٠٤ س.ت ٦١٤٥٢
شركة عربية صميمة ممثلة فيها جميع
البلاد العربية ومؤسسوها من
أكبر شخصيات تلك البلاد.
واجب كل عربي أن يتعامل معها
فى كل ما يريد تصديره أو استيراده من شتى
البضائع وكافة الشئون الاقتصادية والصناعية
قسم الملاحة البحرية
١٥ ميدان محمد علي اسكندرية ت ٢٦٣٦٦
سفن سريعة لنقل البضائع فى البحرين الأبيض والأحمر

(بقيه المنشور على صفحة ١٨٢)

الطرف الضيق بوصة واحدة

فهل تكون سرعة الماء عند أحد الطرفين أكبر منها في الطرف الآخر، أم ان السرعة تظل واحدة عند طرفيها؟



ـ ٥ ـ

كنت أتحدث يوما مع صديق عزيز فقال لي أثناء حديثه :

ـ عندي مسألة حرت في تعليلها. بمنزلي ساعة حائط تدق الساعات بعددها وتدق كل نصف ساعة دقة واحدة . وفي الليلة الماضية ، ما ان دخلت المنزل حتى دقت الساعة دقة واحدة .

ولم تمض نصف ساعة حتى دقت دقة واحدة للمرة الثانية ، فلم أعر الامر اهتماما ولكنها عادت ودقت للمرة الثالثة دقة واحدة . واذ كنت أفكر في تعليل هذا الامر دقت مرة أخرى دقة واحدة . ولما كنت متعبا مكدودا لم أستطع ان أنهض من مكاني لرؤية الساعة . فذهبت الى مخدعي واستلقيت على فراشي وقبل ان تغمض عيناى سمعتها تدق دقة واحدة للمرة الخامسة

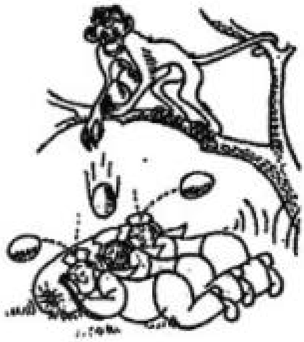
فبماذا تعلل هذه الظاهرة .. هل كان صديقي مخمورا أم كانت الساعة مختلة ؟

ـ ٦ ـ

طاف ثلاثة من الملاحين باحدى جزر الهند الشرقية .. وظلوا ساعات يجمعون ثمار « جوز الهند » ولما حان المساء استظلوا تحت شجرة ضخمة صادف ان كان فوقها قرد صغير ، واجمعوا على تقسيم ما جمعوه من ثمار عندما يستيقظون من النوم في الصباح . وأثناء الليل نهض أحدهم وقسم الثمار الى ثلاثة أقسام متساوية ، فبقيت منها ثمرة قذف بها الى القرد . ثم أخذ قسما منها وأخفاه وعاد الى مكانه واستغرق في النوم . وبعد فترة استيقظ بحار آخر وفعل نفس ما فعله زميله الاول .. وهكذا فعل البحار الثالث

وفي الصباح اقتسم البحارة الثلاثة الثمار الباقية فزادت ثمرة أعطيت للقرد . ما أقل عدد من الثمار يحتمل ان يكون مقدار ما جمعوه ؟

حاول ان تعرف الجواب في حالة ما اذا كان عدد البحارة ٤ ، ٥



(البقية على صفحة ١٨٦)


فيضان النيل
يزيد
مضايقات الصيف
في مصر
أسبرو يزيل هذه الأمراض
في دقائق قليلة
وهو أفضل دواء للتخلص من متاعب حرارة الصيف
والصداع الناشئ من وهج الشمس والقلق وإصابات
البرد والانفلونزا وتعب الأعصاب.
كيف توقف التهاب الزور
حتى الأولاد لا خوف عليهم من تناول أسبرو
ASPRO
أسبرو لا يضر القلب

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

ـ ٧ ـ

وزع عدد من التفاح على أطفال أحد الملاجىء .. واتبعت الطريقة الآتية في التوزيع :

أعطى الطفل الأول تفاحة مضافا اليها ١/٨ عدد التفاح الباقي وأعطى الطفل الثاني تفاحتان مضافا اليهما ١/٨ عدد التفاح الباقي والثالث ٣ تفاحات و ١/٨ عدد التفاح الباقي وهكذا حتى تم توزيع التفاح كله .. وقد لوحظ ان الاطفال أخذوا بهذه الطريقة مقادير متساوية من التفاح

فكم كان عدد الاطفال ؟ وكم كان عدد التفاح ؟

ـ ٨ ـ

اعتادت زوجة قاضي ـ يعمل ببلدة نائية ـ ان تستقبل زوجها بعربتها بالمحطة في الساعة الخامسة مساء كل يوم . وكانت العربة تقطع المسافة بين المنزل والمحطة في ساعة كاملة . وذات يوم انتهى القاضي من عمله قبل الموعد المعتاد فاستقل قطارا بلغ المحطة في تمام الساعة الرابعة .. ولم ينتظر القاضي زوجته بل سار في طريقه الى المنزل . وبعد أن مشى بعض الوقت صادف زوجته بالعربة فركب معها واتجها نحو المنزل فلما بلغاه لاحظا أنهما وصلا قبل الموعد المعتاد بعشر دقائق

فكم من الزمن مشى القاضي قبل ان يصادف زوجته ؟

الأجوبة

١ ـ في هذه القصة أربع حقائق . فلنرمز لها بالارقام من ١ ـ ٤ على الترتيب

من (١) نستنتج ان محمودا ليس سمسارا . ومن (٢) انه ليس محاميا والنائب على وفاق مع اثنين من الثلاثة الآخرين (٤) بينما كان محمود على خلاف مع اثنين منهما (١)

ولذلك فان محمودا لايمكن ان يكون نائبا

.·. لا بد ان يكون طبيبا

والسمسار ليس عليا ولا محمودا (١) ولا يمكن ان يكون حسنا ، حيث ان هذا الشخص كان صديقا حميما للطبيب (٢) الذي ثبت انه محمود

.·. لابد ان يكون حامدا

ولم تكن العلاقات بين علي ومحمود على ما يرام (١) ومن (٤) نستنتج ان عليا لم يكن نائبا

.·. لا بد ان يكون حسن نائبا وعلي محاميا

٢ ـ ربح المزارع بهذه الوسيلة ٣/٤ أردب . فقد كان ينبغي ان يأخذ المالك تسعة أرادب قبل قسمة المحصول وبذلك فقد المالك أردبا ، وصله منه ١/٤ أردب أثناء قسمة الباقي من المحصول

(البقية على صفحة ١٨٨)


كوكا كولا
Coca-Cola
على الدوام
لذيذ ومنعش
اشرب
كوكا كولا
ماركة مسجلة
معباة في القطر المصري بمعرفة سبيكو شركة مساهمة مصرية بتصريح من شركة كوكا كولا امريكا

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

٣ ــ كان عمر هذا الفيلسوف ٦٥ سنة حين مات

فحيث ان « مورجان » مات عام ١٨٧١ فاننا نستطيع ان نستبعد كل الاعداد التى نرى ان مربعاتها أقل بكثير من ١٨٠٠ وكذلك الارقام التى تكون مربعاتها أكثر كثيرا من ١٨٠٠

وبما ان $٤٣^٢$ = ١٧٦٤ ، $٤٤^٢$ = ١٩٣٦ ، ولا يمكن ان يكون عمر « مورجان » ٤٢ سنة عام ١٧٦٤ لأن ذلك يعنى ان عمره كان ١٤٩ سنة عام ١٨٧١

.'. لا بد وان عمره كان ٤٣ سنة عام ١٨٤٩ أو ٦٥ سنة عام ١٨٧١

٤ ــ ان السرعة ــ على غير ما يتوقع المرء ــ تكون أكبر عند الطرف الضيق من الانبوبة، اذلو تخيلنا كمية الماء التى تدخل من الطرف الواسع فى الثانية ، لوجب ان تخرج عندها الكمية من الطرف الضيق فى نفس الوقت طالما ان الماء غير قابل للضغط

ولذلك يجب ان تزداد السرعة عند الطرف الضيق

٥ ــ لم يكن الصديق مخمورا ولا كانت الساعة مختلة .. واليك تعليل ما حدث :

الدقة الاولى : كانت الدقة الاخيرة من دقات الساعة ١٢ .. فحين دخل المنزل كانت الساعة قد أتت دقاتها الاحدى عشر الاولى

الدقة الثانية : الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠

الدقة الثالثة : الساعة ١ تماما

الدقة الرابعة : الساعة ١ والدقيقة ٣٠

الدقة الخامسة : الدقة الاولى من دقات الساعة ٢ ، استغرق الرجل بعدها فى النوم فلم يسمع الدقة الاخيرة

٦ ــ ٧٩ ثمرة من ثمار جوز الهند. أما اذا كان البحارة أربعة فان أقل عدد من الثمار ١٠٢١ ــ واذا كانوا خمسة فعدد الثمار ١٥٦٢٦

٧ ــ يوجد ٩ أطفال و ٨١ تفاحة وهكذا يحصل الطفل الاول على ١ + $\frac{٨٠}{١٠}$ = ٩ والطفل الثانى ٢ + $\frac{٧٠}{١٠}$ = ٩ وهكذا

٨ ــ ٥٥ دقيقة .. فالزوجة ينبغى ان تترك المنزل الساعة ٤ لتصل الى المحطة الساعة ٥ والرحلة تستغرق عادة ذهابا وايابا ١٢٠ دقيقة .. ولكنها استغرقت فى هذا اليوم ١١٠ دقيقة فقط حيث انهما وصلا قبل الموعد المعتاد بعشر دقائق . واذن فنصف الرحلة استغرق ٥٥ دقيقة والقاضى الذى غادر المحطة أيضا فى الساعة ٤ لا بد وانه سار زمنا يعادل الزمن الذى استغرقته الزوجة بسيارتها وهى فى طريقها نحو المحطة أى ٥٥ دقيقة حتى قابلها زوجها

طرائف فى سطور

من الوضيع ؟

كان أحد كبار القواد اليونان ابناً لاسكاف .. وحدث مرة أن عيره رجل بوضاعة مولده ورقة حال أبيه . وكان هذا الرجل سليل بيت معروف وعائلة ذائعة الصيت .. فما كان من القائد إلا أن قال فى هدوء :

— أنت على حق .. إن كرامة عائلتى تبدأ بمولدى .. وأما كرامة عائلتك فيبدو – يا سيدى – أنها انتهت بمولدك !

إيمانه !

كان أبو الأسود الدؤلى شيعياً .. وكان خصومه يرمونه بالليل .. فاذا أصبح شكا ذلك منهم .. فتكلم مرة فقالوا :

— ما نحن نرميك .. ولكن الله يرميك !

فقال : كذبتم .. لو كان الله يرمينى ما أخطأنى ! !

مقابلة !

من خطاب للامبراطور غليوم الثانى فى برلين : « سننتصر فى كل مكان ولو أحاط بنا الأعداء من كل جانب وكانوا أكثرمنا عدداً لأن أعظم حليف لنا هو الله .. فانه ما برح منذ تأسست دولتنا وهو فى جانبنا ! »

وقد سئل ابراهام لنكلن رئيس جمهورية الولايات المتحدة فى أثناء الحرب الداخلية الأمريكية ، اذا كان الله بجانبه .. فأجاب : « لا أعلم ! ذلك لأنى لم أفكر إلا فى أنه يجب أن نكون نحن بجانب الله ! »

علاج ناجح !

شكا مريض الى أحد الأطباء من أنه حين يستيقظ من النوم كل صباح يحس « بدوخة » تدوم لمدة نصف ساعة ، وبعدئذ يفيق ويصبح على ما يرام

فقال له الطبيب مازحاً :

— المسألة فى غاية البساطة .. لا تستيقظ إلا بعد أن يمضى نصف الساعة ! !

في هذا العدد

[illegible]

طه حسين

الهلال

اكتوبر ١٩٤٧

٥ قروش



ذكرى أمير الشعراء

انظر صفحة (٦)

الجزء ١٠ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول أكتوبر ١٩٤٧ * ١٦ ذو القعدة ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعدلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان · القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

ذكرى شوقى

زينا غلاف هذا العدد بصورة امير الشعراء احمد شوقى بك لمرور ١٥ عاما على وفاته . وقد افردنا عددا من الصفحات لهذه الذكرى، اشترك فيها نخبة من ادباء العربية .. والهلال اذ تحتفى بذكرى هذا الشاعر العظيم ، فانما تقوم بجانب من رسالتها فى خدمة النهضة الثقافية والادبية ، واحياء ذكرى هؤلاء الاعلام الذين هم مصابيح الجيل الجديد

وليس الاحتفاء بشوقى لانه شاعر نابغة فحسب ، بل لانه من رجالات الفكر العربى واركان النهضة القومية فى الشرق ، فالى شعره يعود جانب خصيب من استنهاض الهمم واثارة العزائم للحصول على الحرية والاستقلال ، والدفاع عن مصر ، واعلاء مجد العرب

ومع اننا عنينا بهذه الذكرى، فان ذلك لم ينسنا حق القراء فى المواد الاخرى . فنشرنا كعادتنا طائفة عديدة منوعة من المقالات الشائقة والقصص الممتعة ، والافكار النفيسة ، والمعلومات الطريفة . وقد زدنا فى هذا العدد كمية الحروف الجديدة عن العدد الماضى ، وسنوالى هذه الطباعة الواضحة فى الاعداد القادمة . وشعارنا على الدوام .. الى الامام

حديث الشهر



صيف ولى ..

بحلول اكتوبر ينقضي فصل الصيف ، وتذهب العطلة وتذهب الاجازات . والعطلة واجبة من بعد عمل ، والاجازة لابد منها من بعد كدح . وهي لصالح العامل والعمل معا . فكما يرتاح الرجل وترتاح المراة كل يوم بدخول الليل ، ليستانف كل عمله انشط مايكون في بكور الصباح ، فكذلك يرتاح الرجل وترتاح المراة بدخول الصيف ، ليستانف كل عمله انشط مايكون في بكور الخريف

ولكن صيف مصر طويل . والطبيعة التي احسنت الى مصر باسدائها اشياء كثيرة نافعة وجيلة ، اسدتها « صيفا » لاهو بالنافع الكثير النفع ، ولا الجميل الكثير الجمال

ان الحياة اليوم بين الامم جهاد والجهاد يرتكز في السلم على العمل . وانجلترا ، تلك الامة القوية الثرية على ماعرفنا ، استيقظت اليوم فوجدت انها لاتستطيع حتى الطعام الابالعمل فهي تحسب اليوم ساعات العمل على عامل المنجم في منجمه ، وعلى الصانع في مصنعه ، وعلى الموظف في مكتبه ، فكل ساعة من هذا معناها رغيف ، ومعناها سمن وعسل ، أو لا سمن ولا عسل .

فما احوجنا نحن في مصر ان نقدر الساعات ... بل دع الساعات ولنقدر الايام كم منها نعمل ، وكم لانعمل ، وكم نعمل وكاننا لانعمل . والصيف لايكاد ياتي في مصر حتى يفسد حساب الزمن على حاسبه . فالى جانب الاجازات الرسمية يتخذ العامل ولاسيما العامل الحكومي ، ويتخذ الموظف ، ولا سيما الموظف الحكومي ، اجازات عرفية ، بتاخر في الحضور ، أو بحضور كالغياب

ويتهم الحر في هذا . . والحر حران ، حر يقاس بالترمومتر ، وهذا اخف الحرين ، وحر آخر هو حالة عقلية اكثر منه حقيقة ، واذا قسته بالترمومتر المعنوي وجدته ارفع من ترمومتر الزئبق والزجاج

فاذا نحن ودعنا الحر بدخول اكتوبر ، فانما نودع فصل تراخ وتثاؤب وخمول ، وفصل خسارة كبرى في المجهود القومي لو قدرناها بالمال لبلغت الملايين

مليون قنطار قطن

ومن خسائر الصيف ثمانية ملايين من الجنيهات ، انفقها اربعون الف نسمة خرجوا عن

مصر هربا من حرها وطلبا لمباهج اوربا . فهذا هو الاحصاء الرسمي . وهو مبلغ ضخم لو حولته الى قطن لبلغ نحو المليون من القناطير . ولو حولته الى مجهود الفلاح المصرى لبلغ شيئا كثيرا . ولم يصب منه الفلاح المصرى

وقد كان من الجائز ان يعوض على مصر هذه الخسارة ماينفقه السياح الاجانب في مصر . ولكن سيل هؤلاء انقطع اوكاد بسبب الحرب ، ثم بسبب ما استجد من قيود فرضت وتفرض على انتقال الاموال من بلد الى بلد

ولا بد من علاج لهذه الحال في العام القادم . وليس العلاج في المنع بقانون . فحاجات مصر الى اوربا معروفة ، فمن حاجات ثقافية ، الى حاجات فنية ، الى حاجات تجارية ، الى حاجات طبية . ولكنا مانحسب ان اربعين الفا خرجوا جميعا لهذه الحاجات . ان الاكثرية تخرج للاسترواح فعلاج ذلك يكون بتحسين المصايف المصرية وتيسيرها ، وخلق الجديد منها وارخاصها للسواد من الناس . انه لم يكن من تشجيع البقاء في مصر صيفا، ذلك الاحساس الذى كان يحسه نازل الاسكندرية ، انه وقع ضحية ارباب الفنادق والاسواق، وانهم تعاونوا ، لاعلى افراغ جيبه فحسب ، بل على سلب قميصه . وليس من التشجيع على البقاء في مصر ان تكون نفقة السفر والاقامة في اوربا أقل من نفقة الاقامة وحدها في الاسكندرية

ان من المؤسف أن نجد بين ذوى الأمر من ينظرون الى الاصطياف على انه ترف . ان الاصطياف لأرباب العقول في هذه الحياة الحديثة ضرورة

قضية مصر

مهما ينتج من شيء في هذه القضية ، من نصرة لهذا وخذلان لذلك ، او من لا نصرة ولا خذلان فقد وضح من سيرها ، ومما جرى فيها من نقاش ، امور رمت بالضوء الكثير على القضية، ولكنها القت بالضوء الاكثر على مجلس الأمن ، فأبانت كنهه ، واخرجت أحشاءه مفضوحة غير مستورة

فاول ما استبناه من مجلس الأمن انه مجلس ضعيف، وضعيف لانه تعوزه الشجاعة . وهو قد يقول أحيانا قولة الحق المرة ، ولكنه يلفها بكثير من السكر والعسل لكى تخفى مرارتها ، وبذهاب مرارتها يذهب وجودها. وهو مجلس اكثر همه التوفيق وهو يحاول ان يوفق بين حق صريح وباطل صريح ، فلا يكون من ذلك الا الاخفاق

وثاني ما استبناه منه انه حائر بين العدالة والسياسة . والسياسة طرقها ملتوية ، والعدالة طريقها مستقيم . والسياسة تعتمد على القوة ،

والعدالة لاتبالي القوة . والسياسة تتناصر فيها المصالح ، والعدالة تضحي ببعض المصالح في سبيل بعض وتكفكف من غلواء الطمع لتحيي الامل في قلوب كاد يقتلها اليأس

وثالث ما استبناه عن هذا المجلس ان اعضاءه كاللعب ، يحركها من وراء الستار محرك . ولكن اللعب تكون من خشب لايحس ، وهؤلاء الاعضاء فيهم دم وفيهم روح وفيهم احاسيس انسانية ، وفيهم استحياء من الجور الصارخ . ومن اجل هذا يحدث الاضطراب احيانا بسبب ما بين ارادة هذه اللعبات الحية وبين ارادة اصابع تحركها ، من خلاف . فكثيراً مايتأثر قلب العضو بكلمة الحق الصارخة المدوية ، ويظهر على وجهه الانساني البريء الانفعال بها ، ثم يقول فاذا بلسانه ينطق بغير الذى يحسه قلبه . قلبه قلب انسان ، ولسانه لسان حكومة ، لسان المنافع المتبادلة ، وهو ملتو قاطع ، يقطع كما تقطع السكين اللحم في برود

ورابع ما استبناه ان امريكا لايمكن ان تخذل انجلترا ابدا ، ما بقي الخطر الروسي جاثما امامها، وهي على استعداد دائما لان تعطي لمصر من حلاوة اللسان القدر الذى تشاء ، في الوقت الذى تشاء ، ولكن اذا جد الجد فهي الى جانب انجلترا دائما ابدا

وانجلترا لن يخذلها مجلس الامن ، ولا امريكا ، ولا البرازيل ولا كولومبيا ، ولا صيغة قرار تصيغه هذه او تلك . ولكن الذى يخذلها قرار يصيغه المصريون ، يمضي ، لاق ليك سكسس ، ولكن في القاهرة ، وعلى ضفاف النيل

المؤتمر الثقافي

لقد احسنت الجامعة العربية كل الاحسان بتدبيرها امر هذا المؤتمر الاول من نوعه ، ذلك ان كل هذه الاسواء التى يشكو منها العالم اليوم يمكن ردها الى قلة الثقافة، او الى اختلاف في مناهجها وتعارض في نظراتها الى العيش

والامم العربية تعيش والحمد لله في ماض من الثقافة واحد ، ولكنها تعيش في حاضر غير واحد، او هو حاضر أثرت فيه ثقافات حديثة مختلفة ، من صالح الجميع ان تتلاقى كلها عند اهداف واحدة . ولا نقصد بالوحدة التطابق، فهذا لا يكون . بل ان كان فلا تكون منه الا المضرة . ولكنا نريد للثقافات العربية جميعا أمزجة واحدة

ومن الواضح ان الامم العربية خطت في طريق الثقافة خطوات غير واحدة المقدار ، لهذا وجب ان يأخذ سابق منها بيد متخلف، وان يملأ الفائض هنا خانة فرغت هناك وهذا يؤدى بطبيعته الى شيء كثير من وحدة المزاج . ولكن لا بد له من لقاء القائمين بالامر ، والتحادث والتفاهم في غير جو المكاتب وبين حلقات الدواوين ، والمؤتمر الثقافي هذا، وما يتبعه من

مؤتمرات يهيىء لهذه الفرص ، فرص لقاء الشعب بالشعب ، لا لقاء حكومة بحكومة

واختاروا للمؤتمر الاول لبنان ، وهو اختيار موفق ، لاسباب ظاهرة ، ليس من أقلها انه تحية تقدمها الامم العربية للبنان ، للنصيب الكبير الذى قام به رجاله فى احياء اللغة العربية ، فى التأليف وفى الصحافة ، فى الشرق العربى والمهاجر ، وفى وقت كاد ان لا يكون لهذه اللغة صاحب أو مناصر

مذبحة البنجاب

لقد فرحنا وفرح كل مناصر للحرية ، بما اصابت الهند من استقلال . ولكن ما كادت تتم الفرحة حتى جاءت اخبار المآسى تذهب بآثارها . ومن أروع هذه المآسى ، مأساة عشرين الف مسلم يذبحون فى البنجاب فى الاضطرابات الطائفية ، وكان بطل هذه المذبحة السيخ . عشرون الفا ... لو انهم ذباب طائر لسدوا الجو ، أو سقطوا لغطوا مساحة غير هينة من الارض ، فما بال عشرين الفا من بنى الناس !

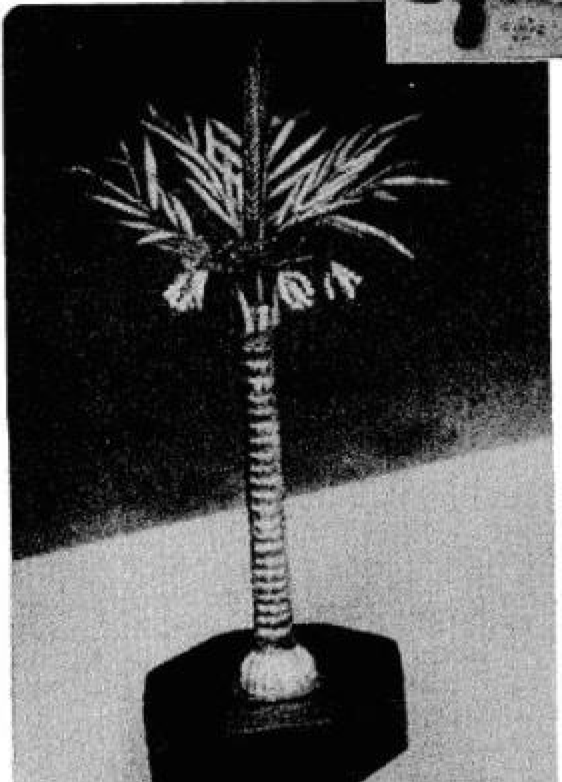
والسيخ للدين الهندوسى كالخوارج للاسلام ، أو كالبروتستانت للمسيحية . انشأ طائفتهم فى القرن السادس عشر رجل كان يعمل عند مسلم ، وكأنما تأثر بالاسلام فقام يدعو الى وحدانية فى الله شديدة ، واعلن كفره بالاكسية الكهنوتية ، والتظاهر بالصلوات والادعية . وطوائف الهند الاربع حررها من قيودها ، وطريق الله فتحه لكل راغب فيه سائل عنه منبوذا كان أو غير منبوذ ، فعباد الله أمام الله سواسية . ومات ففعل كما فعل النبى محمد ، فلم يجعل الخلافة ارثا وملكا يتوارثه الابناء عن الآباء

وتوجهوا من بعد ذلك وجهة الدنيا فاباحوا اكل اللحوم لتصح اجسامهم . والحرب تجندوا لها وتمرنوا عليها حتى صاروا اليوم اعنف طوائف الهند حربا واشدها فى الميدان مراسا . وتأصلا لمعنى الحرب فيهم ، جعلوا من مراسمهم ان لا تقص لهم شعور ، وأن يحملوا الحديد على اجسامهم . وهم يحملونه أساور من الفولاذ على معاصمهم . ويأكلون اللحوم ويشربون الخمر لانها اشبه بالقتال . اما الدخان فمخدر ، ولذلك لا يقربونه . فالسيخية اليوم دين مدجج بالسلاح ، كما تريد أن تكون اليهودية تماما . وما نحسب هذا العصر سائرا الى الوراء ، الى الاديان المسلحة من بعد السياسات المسلحة . ان العصر يريد سلاما بغير سلاح ، فان كان سلاح فعلى الانانية وعلى الجهل وعلى ضيق الفكر وضيق القلب

ان شيئا واحدا على الاقل يستنتج من مذبحة البنجاب : ان محمد على جناح كان على حق فى الخشية التى خشيها ، أن يكون المسلمون فى الهند الموحدة كالنعاج بين ذئاب !



من بين الهدايا التى أهديت لشاعرنا الاكبر تقديراً لشعره واعترافاً بفضله على اللغة العربية ، هذه النخلة الجميلة التى أهداها اليه أمير البحرين فى سنة ١٩٢٧ طولها ٣٠ سنتيمتر وجذعها وسعفها من الذهب الخالص .. أما ثمرها فبلح من اللؤلؤ الحر



الشاعر الخالد : شوقى

بقلم محمد توفيق دياب بك

كنت غلاما لم ابلغ الثامنة حين قرات من شعر شوقى اول ما قرات. ولم يكن ذلك عن قصد منى بل كان مصادفة . فوالدى رحمه الله كان محجوب العينين على اثر جراحة فيهما تولاها طبيب مشهور ، وكان بصره قبل ذلك اخذ يعروه ضعف جعل يتزايد على السنين . فاتخذ ولده الصغير منذ السادسة قارئا يتلو عليه ما تيسر من آيات القرآن وصحيح الحديث . والمصحف والبخارى فى طبعتهما المثلى بالحروف الكبيرة المشكولة — يسهلان تعلم القراءة على الأميين من صغار وكبار، ويحركان اللسان بروائع البيان ، كما يحركان النفس بروائع المعانى ، اذا شرح السامع ما لا يفهم القارىء، كما كان يصنع ابى كلما جلست اليه اعالج القراءة ، علاجا يشبه حبو الوليد قبل ان يمشى على قدميه

فاذا مرنت على هذه الرياضة الادبية الشهية عامين او نحو ذلك ، ثم نزل ابى مدينة القاهرة ومعه قارئه ، وصاح بائع الصحف ذات يوم : المؤيد ... شوقى وادهم باشا والدولة العلية ، واشترينا المؤيد ، ووجدت بين انهاره قصيدة طويلة سهلة الالفاظ قريبة المعانى مطبوعة بخط كبير مشكول كالذى الفته عينى ذلك الزمن الطويل . فهل ياخذك عجب من فرحى يومئذ بهذا الفتح المبين ؟ لقد مضيت فى تلاوة القصيدة تلاوة الفاهم الواثق لا يتعثر لسانه ولا يتمهل . بل هو يعلو بصوته فى حماسة ، او يكيفه فى سخرية ، او يفخمه فى زهو وفخار ، وفقا للمعانى الجلية والمشاعر القوية فى القصيدة الشوقية ، دون حاجة الى تعلم الالقاء وفن الأداء . وانما هى روح الشاعر نطقت بها روح

« مات شوقى الذى يحسه الجسد ، فليحى شوقى شعرا طليقا فى الارض ، وروحا طليقا فى السماء »

طفل غرير ! وكم اعجبنى وصفه لثبات ادهم باشا : « ترجلت الجبال وما ترجل ! » — ووصفه لسفن اعدائه : « كالاوز العالمينا . . شخاشخ لا يرحن ولا يجينا » — فكانما اراد شوقى ان تكون هذه القصيدة انشودة شعبية تبعث الحمية حتى فى نفوس الصبية الصغار

●

احببت شوقى اذن منذ الصبا . لان قصيدته تلك كانت اول اغرودة شدوت بها فى هزة وطرب ، واول زهرة زينت لى طلب المزيد فى رياض الشعر والادب ، ولاسيما الروضة الشوقية الغنية برياحين العصر الذى نعيشه ، منها تضوع انفاسه ، وتسرى فى اجواء شرقنا احداثه ، صورا عبقرية من الروح ، لا هيكلا عظميا من الوقائع والانباء

درجنا وشببنا وتوسطنا مراحل التعليم ، فما ازددنا الا علما بان هذا الشاعر هو صناجة مصر والعروبة والاسلام فى الزمن الحديث : عقل كبير تفيض منه الحكمة ، وقلب كبير يشع منه الحب ، وخيال نورانى خصب يصور آلامنا وآمالنا وماضينا وحاضرنا ، ومواطن ضعفنا ووسائل قوتنا ومجدنا — فاذا الاخيلة الشوقية قطع من الحياة النابضة فى كل قلب عربى يتلقاها قارئا او مستمعا ، اينما سرى الادب الشوقى الرفيع فى بلدان العرب ومهاجر العرب — فما احفلها واروعها كانت من رسالة ، بل ما اخلدها وانفسها ما دام فى الدنيا ادب وادباء ، وما دام فيها من يطلبون حكمة الحكيم وروائع الخيال وحساسية الفؤاد الحساس ، وموسيقى اللفظ وسحر البيان

●

لم احظ بالتعرف الى شوقى من حيث هو شخص يحده جسد ، الا بعد عودته من منفاه فى اسبانيا بعد الحرب العالمية الاولى . اما طيلة السنين السابقة ، فكانت معرفتى به روحا مجردة سابحة فى عالم المعانى . فلما التقينا ، لم ادر ماذا قربنى الى نفسه ، سوى بدوات راى كان يتفضل بها الماعا الى بعض ما كنت اكتب . فلا اتقبل ذلك الا على انه تحية وتلطف اراد بهما الايناس والتشجيع

وتوثقت بيننا عرى ود مقيم . فاذا دعا شاعر الهند تاغور الى حفلة تكريم فى داره بالجيزة ، واجاب الدعوة سعد زعيم الامة ورئيس مجلس النواب عامئذ ، بعد ان اعلن رحمه الله تاجيل الجلسة الى اليوم التالى ، مشاركة لامير شعراء العرب فى تكريم امير شعراء الهند ، وزخرت الدار بالنخبة الممتازة من رجالات مصر وكانوا وحدة تم ائتلافها بفضل سعد العظيم — خاض

شوقي صفوف الحاضرين حتى بلغ مكاني ، ثم همس في اذني ان انوب عنه في تحية الضيف الجليل باللغة الانجليزية ، في كلمة تشبه بالطبع ان تكون خطبة . لان هذا الجمع الحافل يريد ان يسمع . ويكاد يسقط في يدي لهذه المفاجأة . وتكاد قطعة الحلوى تقف محتجة في حلقومي . واذا بي اسمع سعدا يقول مخاطبا صديقه المرحوم محمد محمود باشا : قم يا محمد . وحي عن شوقي وعنا شاعر الهند بصوتك الرنان ، فانك في الانجليزية « كالبلبل » . فيضحك محمد باشا ضحكته العالية المحببة ، ويتخلص تخلص الساسة من وقع المباغتة . ثم يقال لسعد ان فلانا سيتولى ذلك . فيتضاحك قائلا لصاحبه : « نفدت يا محمد » . واقول ما يحضرني وينتهي الحرج

●

واذا شرع شوقي بعد رواية كليوبترا للتمثيل اول مرة ، ودعا الى داره اعضاء الفرقة برياسة المرحوم عزيز عيد ، ليقرأ كل منهم ابيات دوره قراءة فنية محكمة ، قبل تجاريبها على المسرح ، دعاني لاشاهد ، وابدي ما يعن لي من ملاحظات . وكم جاهدت لاذكر كليوبترا بانها ملكة ذات شان عظيم ، وانها حين تبكي « انطوني » بعد مصرعه ، لا ينبغي ان تكون « شردوحة تبكي شردوحا » بل ملكة تبكي ملكا — اعني نواحا تخافت به كبرياء الملك ، ولوعة يحبسها الكظم بعض الشيء وان تكن محرقة مهلكة ، لا ضجيجا وعجيجا كبعض النساء « يفقعن » بالصوت وراء الجنائز !

●

واذا طلب اليه المرحوم طلعت حرب باشا ان يعهد الى بعض رجال مسرحنا النابهين في القاء قصيدة ابي الهول القاء فنيا يخاطب به ذلك التمثال منصوبا على المسرح ، دعاني الى الاشراف على الاداء من الوجهة النفسية والبيانية حتى يقارب الكمال

واذا اقيم مهرجانه الذي اجتمع له شعراء العروبة من كل بلد شقيق ، وبايعه فيه حافظ رحمه الله بامارة الشعر عن شخصه وعن سواه ، وصدحت على مسرح الاوبرا موسيقى الشعر البديع من لهوات المنشدين ، اشادة بعبقرية شوقي وتغنيا بآياته — عهد الى كاتب هذه الكلمات في القاء قصيدته العصماء ، ردا لتحيات المتفضلين ، وختاما من مسك لذلك اليوم المشهود

فلما صدرت جريدة « اليوم » سنة ١٩٣٠ — واتخذت دارها بشارع ضريح سعد — ويقع في طريق شوقي — جعل يشرفني

بزيارتين عزيزتين كل مساء ، احداهما فى الثامنة قبل ان يقصد الى بعض سهراته فى المدينة ، والاخرى فى منتصف الليل بعد فراغه من مشاهدة السينما ، ويلبث معنا نتحدث ونسمر حتى الساعة الاولى من الصباح

وتعطل جريدة اليوم وتتلوها اخوات، حتى تولد جريدة الجهاد ، فارغب اليه فى بيت اجعله لها منارة هادية وحكمة باقية : فيقول :

قف دون رايك فى الحياة مجاهدا
ان الحياة عقيدة وجهاد !
واجعل هذا البيت الفريد تاجا لجريدة الجهاد. وجدير به ان يكون تاجا لكل حياة جديرة بالرجال

●

كان شوقى فى مجالسه يستمع اكثر مما يتحدث — ولكنه مع ذلك لب المجلس وانسه على صمته — لشعورك ان هنا قلبا ذكيا ونفسا تضيء، وان الغالب عن المجلس من قلبه يشتغل فى عالم آخر ليس عالم السمر العابر الذى نحن فيه . شخصيتان ، شخصية ظاهرة تدخن اللفائف وتحتسى القهوة وتبسم للنكتة وتشارك فى اللهو والمرح ، لا سيما اذا حضر الدكتور محجوب ثابت رحمه الله ، وشخصية باطنة عاكفة على عالمها، سابحة فى آفاقها، تطالعنا الفينة بعد الفينة بالمعجزات التى بها كان شوقى من كان فى دنيا الادب !

وكان على ذلك يحب الدعابة راويا لبعض لطائفها فى قصد واقلال ، او مستمعا لها فى استمتاع واقبال

حدثنى بان خاله — رحمه الله — كان كثيرا ما يقول له : اتدرى يا احمد ماذا يحدث لى لو نزل بى الموت ؟ والله لو مت كنت « اتجنن » !

●

وزارنى شوقى فى مكتبى ذات مساء على مالوف عادته مدى عامين ونصف عام ، ولبث حتى الساعة الاولى من الصباح ثم بارح المكان مودعا

وبعد ساعة واحدة ، فى الساعة الثانية من ذلك الصباح ، يحدثنى حسين ، احد نجليه العزيزين ، يحدثنى بالتليفون — ينعى الى اباه العظيم

مات شوقى الذى يحده الجسد، فليحى شوقى شعرا طليقا فى الارض ، وروحا طليقا فى السماء

محمد توفيق دياب

---

٥ « الغالب بالشر مغلوب » [عمر بن الخطاب]

« كان شوقى انضج شعراء طبقته ، وكان ادقهم تعبيرا وابلغهم ، وما زال رأيى فيه كما كان .. وهو انه كان فى صدر حياته اشعر منه فى اخرياتها ، ولكنه فى العهد الاخير كان ابلغ عبارة واعلى بيانا »

بعض الذكريات عن : شوقى

بقلم الأستاذ

ابرهيم عبد القادر المازنى

لم أر وجه شوقى الا بعد الحرب العالمية الاولى ، واذا شئت الدقة قلت انى لم اره الا بعد سنة ١٩٢٠ ، فى جريدة « الاخبار » التى كان يصدرها المرحوم امين الرافعى بك ، وكان شوقى يزوره كل يوم تقريبا ، ويبقى ساعة او بعض ساعة ثم ينصرف ، بغير كلام او سلام . وهناك كنت التقى به ، وكانت جلسته تعجبنى ، فقد كان يثنى ساقه تحته ويضع الاخرى فوقها ، ويروح يدخن ، وكان صمته طويلا ، وكلامه قليلا

وحدث امران احب ان ارويهما ، اولهما طريف لم يمر بى مثله ، والثانى جد صرف . فاما الاول فذاك ان — الاستاذ العقاد وانا — اصدرنا كتابا فى النقد سميناه « الديوان » . ولهذا الاسم تاريخ يرجع الى سنة ١٩١٥ ليس هذا مكان سرده ، وكان الغرض من هذا الكتاب ان نشرح للناس مذهبنا الجديد فى الادب ، بنقد المعاصرين وبعرض نماذج للادب كما ينبغى فى رأينا ان يكون . ولم يتيسر لنا ان نصدر غير جزءين ، وكان العزم ان نجعله فى عشرة اجزاء كما اعلنا ، وفى هذين الجزءين تولى الاستاذ العقاد نقد شوقى ، وكتب فصلا مرا عن المرحوم مصطفى صادق الرافعى — ولم يكن يومئذ قد اصبح مرحوما — وتوليت انا نقد المرحوم المنفلوطى ، ولا ادرى متى ايضا فقد نسيت ، فطارت اشاعة مضحكة خلاصتها انى انا ناقد شوقى والرافعى ، وان العقاد هو ناقد المنفلوطى ، وانا تبادلنا التوقيع ! فوضع اسمه على مقالاتى ، ووضعت اسمى على مقالاته . ويظهر ان سبب الاشاعة انى كنت محررا بجريدة الاخبار لصاحبها امين « الرافعى » فظن بعضهم انى خفت سوء العاقبة اذا صرحت باسمى فى نقدى المزعوم للرافعى فى كتابنا ، ونسوا انى نقدت كتابا للرافعى فى جريدة الاخبار نفسها نقدا شديدا . على ان المهم ان المرحوم شوقى صدق هذه الاشاعة ، وان اخوانه سعوا



كأس من الذهب الخالص ، أهداها الاتحاد النسائي المصري الى أمير الشعراء يوم مبايعته بإمارة الشعر في سنة ١٩٢٧

لاصلاح ذات البين ! وكنت ذات ليلة اشهد رواية على مسرح رمسيس مع المرحوم امين بك ، فلما هممت بالانصراف — وكانت ليلة الجمعة — قال : « على فكرة ! تعال غدا الى الاخبار قبل الظهر » قلت : « خيرا ان شاء الله ! » قال : « تتغدى معا ، سيكون معنا الشيخ شاويش » قلت : « اين ؟ عند من ؟ » قال : « باسيدابراهيم ، اكل وبحلقة ؟ تعال والسلام » فحضرت « والسلام » وذهبنا الى جروبى ، ثم مر بنا الشيخ شاويش في سيارة وانتظر فيها ، فقمنا اليه وركبنا معه ، وكان معنا ايضا المرحومان الدكتور محجوب ثابت ، وعبد الحليم العلايلي بك ، طيب الله ثراهما ، وحامد بك العلايلي نسيب شوقي . وانطلقت بنا السيارات وانا اجهل الى اين نحن ذاهبون ، حتى بلغنا « كرمة ابن هانيء » كما كان شوقي يسمي داره القديمة ، قبل أن ينتقل الى داره الجديدة في الجيزة ، فلم استغرب او استنكر شيئا ، ولم اكن سمعت بالاشاعة التي اسلفت الكلام عليها . واحتفى بي شوقي ، فلم استغرب ايضا لاني ضيف ، وانصرفنا ، فقال لي الشيخ شاويش في الطريق : « اظنك الآن غيرت رايك في شوقي » فقلت ببساطة : « باكلة ؟ » قال : « معاذ الله . ولكنك رايت كيف يكرمك الرجل ، وانا اعرف انه يقدرك ويثني عليك ، وانا ارى أن من الخير ان تكف عن نقده » فدهشت فما كنت نقدت شوقي قبل ذلك ، فلما افضى الى بالاشاعة ضحكت وقلت : « هي اذن اكلة على حساب العقاد ! كان هو والله اولى بها ، ولكن « الاكلات » — ككل شيء — حظوظ وقسم وارزاق ! لاباس فانا اخوان ، ماله مالي ، ولن يغضبه اني اكلت عنه اكله ! »

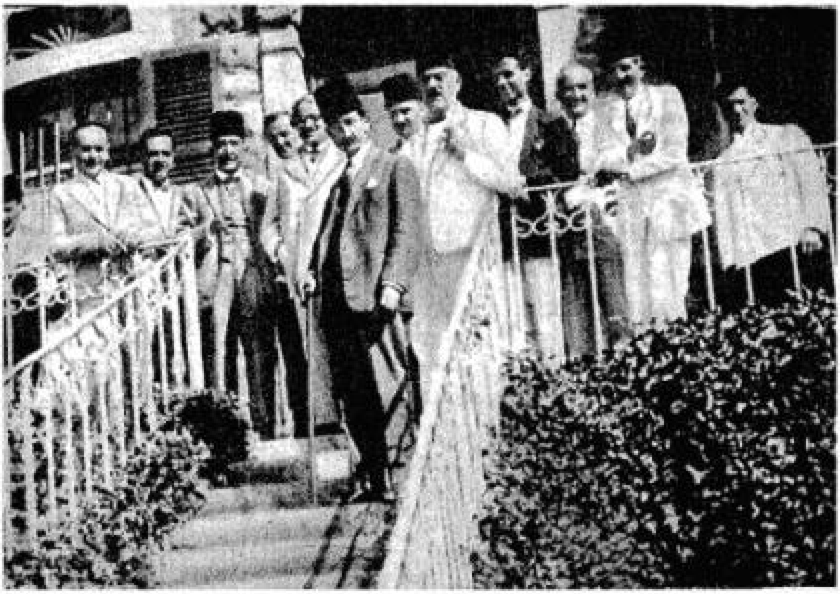
□

والامر الثاني — وهو كما قلت ، جد صرف — ان شوقي بعد ذلك صار يتبسط معي ، ويقبل علي ، وكان الرجل لطيفا ظريفا مع تحرز في كلامه ودقة في عبارته ، لم اتفق ان استولت

وزارة سعد باشا على مقبرة توت عنخ امون ، ودعت النواب والصحفيين وغيرهم الى افتتاح المقبرة رسميا . فذهبت الى الاقصر مع زملائي — وكنا اثنين وعشرين بينهم على ما اذكر اميل زيدان بك — وحضرت الافتتاح ، ووقع من نفسي جلال المنظر أعمق وقع فنظمت قصيدة طويلة بعثت بها الى الاخبار فنشرتها في صدرها ، وللمرة لاولى في حياتي نظمت قصيدة كما اكتب مقالا — اى بسرعة — فقد كنت بطيء النظم جدا . ولما عدنا راجعت القصيدة ، فغيرت لفظا هنا ،ولفظاهناك ،ودست النسخة المصححة في درج مكتبي. واقبل شوقي يوما ، فابتدرني بقوله : «اظنك نظمتها بسرعة » فقلت في سرى : « هذه غمزة ! » ولكنى اردت ان اتبين ، وقلت لنفسي : ان من الحماقة ان اغضب، ومن الحكمة ان انتظر حتى اعرف رايه بالتفصيل ، فقد استفيد منه . ودعوته الى مكتبي ، والححت عليه ان يدلني على مايرى في القصيدة من عيوب ومآخذ ، واذا به يلاحظ ما لاحظته انا واصلحته ، فشكرته ، واخرجت له النسخة المصححة ، فابتسم مسرورا وقال ما لاداعى لاثباته

سقت هذه القصة لاقول ان شوقي كان انضج شعراء طبقته، وكان ادقهم تعبيرا ، وابلغهم ، وما زال رايي في شعره كما كان . . وهو انه كان في صدر حياته اشعر منه في اخرياتها ، ولكنه في العهد الاخير كان ابلغ عبارة ، واعلى بيانا ، وانه كان ذا حيوية عجيبة . من ذلك انه اقتنع في شيخوخته بان نظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية عبث وباطل ليس يجدى ، فتحول الى وضع الروايات الشعرية التمثيلية، وطمح أن يكون في الأدب العربي، كشكسبير في الادب الانجليزى . ورايي انه لم يوفق ، ولكنه لا يعنى الا ان اجل هذه الحيوية في شيخوخته ، وهذا الاجتهاد المضنى في سن عالية ، وتلك الغيرة الرائعة على شعره ومكانته وسمعته . ولم ينقطع عن نظم القصائد المألوفة ، ولكنه صار عظيم الاهتمام بالشعر التمثيلي

وانا اعتقد انه مدين لخليل مطران بك — مد الله في عمره — باكثر مما يعرفه الناس — ولاسيما في صدر حياته — فان خليل مطران هو اول من ادخل شيئا من التجديد على الشعر في مصر، وتبعه شوقي ، حينا ، ثم صرفه مركزه الرسمي في بلاط الخديو عباس ، عن مواصلة الاتباع . ثم ظهر مذهبنا الجديد — ولست افاخر فانها حقيقة تاريخية — فحاول ان يساير زمانه بالتحول الى الشعر التمثيلي ، ولا عيب في شعره هذا من حيث انه شعر ، وانما العيب في القصة نفسها وفي



صورة تذكارية لأمير الشعراء فى لبنان وحوله نخبة من الأدباء بينهم جبرائيل تقلا باشا وخليل مطران بك

طريقةعرضهااى فى الفن التمثيلى لا فى النظم

▭

ومما يستحق الذكر ان شابا رآنى انتقدشوقى بعد ذلك فتوهم ان النقد معناه العداء والظلم وانكار الحق ، فزارنى وشكا الى انه قصد الى شوقى يسترشد بهفى درس الادب ، فاوصاهبدرس كتابين . قال الشاب فاشتريتهما فاذا هما كتابانفىالنحو والصرف، فأفهمت هذا الشاب ان شوقى لم يخطىء ، فقد رآه جاهلا بلغته ولا بد لكل من يطلب الادب ان يطلبأولا اللغة ــ نحوها وصرفها وفقهها ــ والا فباى لغة يريد ان يكتب او يقرض الشعر؟ أنهذه مبادىء لا غنى عنها قبل تحصيل الادب العربى او معه

هذا بعض ما يخطر لى ان اذكره ، ورحم الله شوقى ، فقد كان عنوانا ورمزا لمصر فى الشرق العربى كله ، واكبر ظنى ان اسمه سيظل مذكورا فى تاريخ عصره مهما بلغ من اختلاف الناس فى امره ، فقد اصاب فى حياته شهرة ، عسير جدا ان يطمسها الزمن بسرعة . وليس من الممكن ان ينال احد مثل هذه الشهرة بغير حق او مزية على الاطلاق

ابرهيم عبد القادر المازنى

السياسة علمتنى ..

١ – معالى مكرم عبيد باشا



لعل اول درس علمتنى اياه السياسة المصرية هو انى على الدوام فى حاجة لان اتعلم . . واؤكد لك ان السياسة المصرية مدرسة قاسية ، اذا ما نجح شخص فيها فيشترط لنجاحه الا يعتبر نفسه سياسيا !

وذلك لان سياستنا العليا ، بل سياستنا الوحيدة هى الوطنية – واعنى الوطنية بكل مشاعرها وخسائرها – فاذا ما توافرت لنا نحن المصريين فى سبيل جهادنا الوطنى هذه الوطنية الصادقة التى لا تبغى كسبا الا للوطن ، كانت هى السبيل الذى لا سبيل سواه الى تحقيق استقلالنا كاملا غير مشوب بنقص ، او قيد ، او تحفظ . . .

اما الدرس الثانى الذى تعلمته من السياسة فهو ان اجعل من الحق – ومن الحق وحده – سبيلا الى مودتى ، وسبيلا الى خصومتى ، بصرف النظر عن احساسى الشخصى ، وعلاقاتى الشخصية

ولست ازعم انى فى هذا قد بلغت الكمال ، لان الكمال انما هو امل من الآمال ، وما دمنا فى الدنيا فلن نراه مع الاسف عملا من الاعمال . . . ولكنى مستريح الضمير الى انى فى علاقاتى السياسية لم اجعل يوما ما من شخصى سببا لمودة او لخصومة ، بل هو المبدأ ، والمبدأ فقط الذى يجمع ويفرق بين السياسيين ، والوطن ، والوطن فقط الذى يجمع بين الوطنيين . . .

٢ – الدكتور حسن نشأت باشا

بلوت سياستنا الداخلية زمنا ، وافدت منها دروسا وعبرا لا اجدنى فى حل من الافصاح عنها الآن ، غير ان الفرصة التى اتاحت لى خدمة بلادى ومليكى فى السلك السياسى خارج البلاد ، هيأت لى سبل الافادة من السياسة

والدرس الاكبر الذى خرجت به من هذه البيئة السياسية ، هو انه ما من دولة فى العالم وعلى الأخص الدول الكبيرة – تجرى فى سياستها ، على انكار الذات ، ورعاية المصلحة العالمية ، وانما تعمل جميعها وفقا لمصالحها



الخاصة ، التى تضعها فوق كل اعتبار ، وتقدمها على مصالح سواها،مهما يكن فى ذلك مما يثير المنازعات ، ويشب نيران الحروب والسياسيون الذين يكثرون من الحديث عن الديمقراطية والسلام العام ، والعدالة الاجتماعية ، والميزان الدولى الاقتصادى أو السياسى ، انما يسبغون هذه الاوصاف اللطيفة على معان ليست منها فى شىء ، فهم لا يعنون حقيقة هذا الكلام المعسول ، والدعوات المحببة ، وانما يعملون جادين فى اقتناص الفرص لتحقيق مصالح بلادهم

٣ ـ معالى عبد المجيد بدر باشا وزير المالية



تعلمت من السياسة دروسا كثيرة ، بعضها فى مستهل حياتى السياسية وانا بعد طالب يتأهب لخوض غمار الحياة ، وبعضها وأنا اخطو نحو الكهولة

على أن خير ما تعلمت من السياسة،هو ان الواجب الوطنى، والصالح الوطنى العام ، والضمير الحى ، كل هذه توجب على المواطن، أن يتجرد للخدمة العامة، وأن يمارس النظام الحزبى ـ وفقا للاوضاع الديمقراطية ـ بلا تحيز او تعصب أو عناد . فانه ليس أدعى الى التفريط فى مصالح الوطن من التحيز والتعصب والعناد ، وكم من فرصة نافعة أفلتت من مصر ، بسبب التعصب لسياسة معينة أو حزب معين

ولقد كان لدروس السياسة أثر طيب ، أفدت منه كثيرا فى عملى كوزير ، اذ عودت نفسى الاعتدال وعدم التعصب أو التحيز فى النظر الى الامور

وتعلمت من السياسة أيضا ، الا أساهم فى المعارك الانتخابية على وضعها الحالي ، وهو ان يظل النائب او الشيخ اسيرا لناخبى دائرته يكلفونه من المهام الخاصة ما هو مشروع وما هو غيرمشروع

وفيما بين ذلك تختفى المصلحة العامة ، ويضعف مركز الشيخ او النائب لكثرة ما يتردد على أبواب المصالح لمعالجة مطالب ناخبيه الجائزة وغير الجائزة . ومن أجل ذلك آليت الا اشترك فى انتخاب، الا اذا عدل قانون الانتخابات ، وعرف الناخبون واجباتهم وفهموا وظيفة النائب

زعيمان يحكمان الهند

١ ـ محمد على جناح

كان « جناح بونجا » من كبار تجار الجلود في مدينة كراتشي الهندية. وكان يعد ابنه « محمد على » ليكون محاميا وليتولى ادارة تجارته الرابحة. ولكن الشاب كان يميل الى السياسة أكثر منه الى التجارة . ولم يخطىء في اختياره ، فقد ساعده الحظ وأصبح الآن الزعيم الأكبر لمسلمى الهند

ولد محمد على جناح بونجا في ٢٦ ديسمبر ١٨٧٦ ، فهو الآن في الحادية والسبعين من عمره . وقد تلقى علومه الأولى في بمباى وكراتشى، ثم سافر الى انجلترا حيث درس المحاماة، فلما عاد منها أنشأ مكتبا في بمباى ، فاشتهر بسرعة فائقة بين زملائه المحامين

وخاض معترك السياسة فحاز قصب السبق في اثارة الشعور الوطنى في النفوس . فاختاره دادابوى ناوروجى ، أحد مؤسسى حزب المؤتمر الهندى ، سكرتيرا خاصا . وكان معظم أعضاء هذا الحزب ... ذلك الوقت من المحامين الذين تلقوا دروسهم في أوروبا . وبالرغم من ان محمد على جناح كان أيضا من أعضاء الرابطة الاسلامية ، فانه أصبح من أنصار حزب المؤتمر الذى كان يسعى لاستقلال

> وأخيراً تم تقسيم الهند الى كتلة هندوكية باسم « دولة هندوستان » وكتلة إسلامية باسم « دولة باكستان » وبهذا الحل فضت الهندوز الرابطة الاسلامية التي يرأسها محمد على جناح ، الذى نودى به رئيسا لدولة باكستان

الهند ، وعلى يديه من التوفيق بين الحزبين ، اللذين تعاهدا على العمل معا في مؤتمر عقد في لوكنو سنة ١٩١٦ مما أدى بأصدقاء جناح الى تسميته « سفير الوحدة الهندوكية الاسلامية»

ويقيم محمد على جناح في بمباى ، بقصره المعروف باسم «قصر ملابار» ، وأحيانا في دلهى الجديدة حيث يملك أيضا دارا فخمة . وفى المنزلين كثير من التحف النادرة والجواهر والحلى التي لا تقدر بثمن . وهو يعيش في حياته الخاصة على الطريقة الغربية ، ولكن أنصاره وأتباعه لا يأخذون عليه ذلك ، لأن كل ما يطلبونه منه هو المضى في الدفاع عن مبادئهم والسعى لتحقيق أهدافهم . وقد نجح محمد على جناح في هذا الى أبعد حدود النجاح، اذ حقق لهم انشاء دولة اسلامية ، لا ظل لسلطان الهندوكيين عليها



محمد علی جناح ۔ حاکم الپاکستانہ



جواهر لعل نهرو - حاكم هندوستان

٢ - جواهر لال نهرو

المؤتمر الهندى هو اكبر هيئة سياسية فى الهند على الاطلاق، وغاندى يعد زعيمه الروحى . اما زعيمه السياسى فهو نهرو ، الذى خلف فى الرياسة مولانا ابا الكلام آزاد ، المسلم الخارج على الرابطة الاسلامية

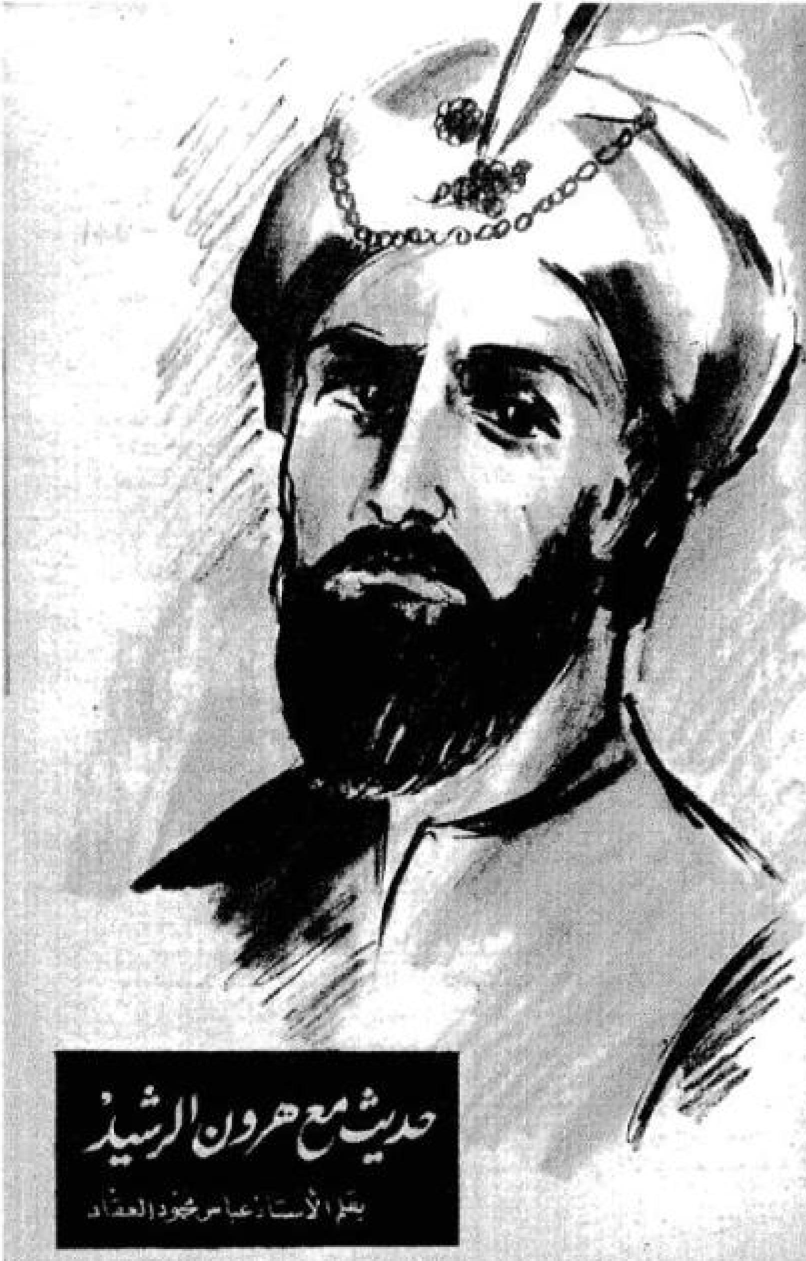
ونهرو الآن فى السابعة والخمسين، ويعد مع ذلك اصغر اعضاء المؤتمر الهندى سنا ، لان هذا الحزب ، الذى يصف نفسه بانه حزب الشباب الهندى أو حزب الهند الفتية ، ليس فيه غير الشيوخ .. فغاندى زعيمه الروحى عمره ٧٨ سنة ، ونهرو اصغر اعضائه عمره ٥٧ سنة

وهويمتاز بجرأته وفصاحته وعناده السياسى . وقد كان دائما خصما لمحمد على جناح، لان كلا من الرجلين ينادى بمبادىء تختلف عن مبادىء الآخر ، ويسلك خطة سياسية مناقضة لخطة خصمه . فنهرو يمثل وحدة الهند ، وجناح يدعو الى تقسيمها . ونهرو يرغب فى قطع كل علاقة تربط هندوستان ببريطانيا العظمى ، فى حين ان جناح يرى انه لا مندوحة عن الاستعانة بتأييد خارجى

وجواهر لال نهرو خطيب مفوه ، قوى الحجة ، طلق اللسان ، يعرف كيف يؤثر فى نفوس سامعيه . وهو تلميذ غاندى المحبب الى نفس المهاتما . وقد رافقه فى جهاده منذ اللحظة الاولى، ولكن غاندى عانى مشقات كثيرة لابقاء تلميذه فى دائرة المقاومة السلبية ، ومنعه من اللجوء احيانا الى العنف والشدة . وحدث اكثر من مرة ان افلت قياد نهرو من يد معلمه وزعيمه الروحى ، فابتعد عنه وقاطعه ، ولكنه عاد اليه كل مرة بعد هدوء العاصفة

والآن ، بعد ان تحققت آمال الهند تحقيقا جزئيا ، فان جواهر لال نهرو الذى تبوأ رياسة الدولة الجديدة، يعد المهاتما غاندى مستشاره الاول ، بل زعيم الهند الحقيقى ، ويحاول دائما أن يكون ذلك الزعيم راضيا عن تصرفاته

ولم ييأس جواهر لال نهرو بعد من بلوغ هدفه الاسمى بتوحيد دولتى الهند . فهو يقول : « ان كلا من دولتى هندوستان وباكستان سوف تلاقى فى حياتها السياسية فى المستقبل صعوبات كثيرة ، وان هذا قد يحمل المسلمين على اعادة التفكير فى مصيرهم ، بحيث يتم التقارب من جديد بين العنصرين المسلم والهندوكى ، وتوحد البلاد كلها فى دولة واحدة ، كما يرغب المؤتمر الهندى »


حديث مع هرون الرشيد
بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

هرون الرشيد هو اشهر ملوك العرب والاسلام ، وقد شغل الاذهان بحياته واحداثه منذ اكثر من الف عام . وهاهوذا يتمثل للاستاذ العقاد روحا نورانيا فيتحدث معه حديثا طريفا يتناول الماضي والحاضر

لا حجاب ولا حراس ولا مراسم في عالم الارواح

ولا حاجة بك الى الاستئذان بعد ان يؤذن لك في دخول ذلك العالم والاتصال بأهله ، بل ربما كان لقاء الملوك فيه أيسر من لقاء النساك والحكماء، لان روح الناسك الحكيم اذا اعتصمت بعزلتها عز عليك ان تنفذ اليها أو تخرجها منها . ولا كذلك ارواح الملوك والامراء ، فانها لا تعتصم بالعزلة ولا تسكن الى الصوامع والخلوات

فلما قيل : هرون الرشيد ، قلت : مرحبا بسيد خلفاء بني العباس ، واشهر ملوك الاسلام على الاطلاق ، بين العرب والعجم ، والسابقين واللاحقين

فشع من روحه نور الرضا . ولكنه تواضع وتطامن ، فقال : على رسلك يا صاح . انه ليرضيني ويزهيني أن أكون كذلك ، ولكن كيف يريك ؟ وبم استحققت ان اكون سيد خلفاء بني العباس وأشهر ملوك الاسلام اجمعين ؟

قلت : لو انك كنت في بغداد ، وفي القرن الثاني للهجرة ، لماكان كثيرا أن يزدلف اليك المزدلفون بالكذب والنفاق . ولكننا هنا في السماء ، وبين أرواح الخالدين . فلا ازدلاف بغير الحق ، ولا حاجة بنا الى ازدلاف

انك يا أمير المؤمنين سيد ملوك بني العباس لانك بلغت بملكهم ما لم يبلغه قبلك ولا بعدك من سعة الآفاق وهيبة السلطان وتأمين الحدود والثغور

أما انك أشهر ملوك الاسلام على الاطلاق فهو الواقع الذي لاحيلة لي فيه غير النقل والرواية . فقد تحدث باسمك المتحدثون من اقصى المشرق الى أقصى المغرب ، ودعاك مؤرخو الصين بجالون ، ودعاك مؤرخو الفرنجة بالرشيد ، وترنم باسمك في المشرق والمغرب من لم يقرأ التاريخ ولم يعرف اسم التاريخ !

فابتسم العاهل العظيم وخيل اليه أنه قد عرف السبب فقال : لا عجب ان يسمع بي أهل الصين فقد راسلت ملكهم ، ولا عجب أن يسمع بي أهل الفرنجة فان ملكهم قد راسلني ، ولا ان يسمع بي نقفور وقومه من الروم فان المهزوم المغلوب لا ينسى المنتصر الغلاب . أسمعت بنقفور ؟ أسمعت بشرلمان ؟ من هم يا ترى خلفاء نقفور وشرلمان اليوم في القسطنطينية وديار الفرنجة ؟ وبماذا يتحدثون عن عهدنا في الارض ومن عهدهم في هذا الزمان ؟

قلت : لعل الاولى — يا امير المؤمنين — ان يقال : من هم خلفاء محمد الثاني في القسطنطينية ؟

ومن هم خلفاء شرلمان فى أوربة الوسطى واوربة الغربية ؟ فقد دخلت القسطنطينية فى حوزة الدولة الاسلامية بعد زمانكم وسماها القوم اسلامبول اى مدينة الاسلام . وقام فى دولة شرلمان هذه الايام من ليس بملك وليس من أهل شرلمان . وربما ذكرك اليوم من نسى ذلك العاهل العظيم لانهم يذكرونك كلما شهدوا الاسمار واشتاقوا الى متعة النعيم ، وفيهم من يعرف من « الف ليلة وليلة » اضعاف ما عرف من تاريخ قديم ، بل من تاريخ حديث !

قال : وما الف ليلة وليلة ؟

فبادرنى السؤال بالدهشة الفاجئة ، لان احدا من ابناء هذا العصر لا يخطر على باله ان نوادر الف ليلة وليلة تغيب عن بطلها الاكبر هرون الرشيد .. ولكنى رجعت الى التاريخ فعذرت الرجل فى سؤاله . وعدت اقول : هى اقاصيص يا امير المؤمنين !... هى اقاصيص من نسج الخيال واقاويل الشعراء ، ومن آفة الشاعر انه يقول ما لا يفعل ، ويقول كذلك ما لم يفعل الامراء ، فما شهروك فى الف ليلة بما عملت من عظائم الامور . بل شهروك — فيما ارجو — بما لم تعمل من امور لا يلم بها العظماء ، ولا يعكفون عليها ان الموا بها فى هنيهات من اويقات الراحة والسرور

فانتفض مستطلعا وراح يسأل : وماذا افترى الخراصون ؟

قلت مغمغما : كلام عجاب عن اللهو والمجون والشراب

فصاح مستنكرا : مجون وشراب ؟ وهل يعاقر الخمر من يصلى الفرض والنافلة ، ويعطى الزكاة والصدقة ، ويحج مرات ويخرج الى الحج ماشيا فى بعض هذه المرات ؟ وينادم على المباح ولكنه يوقظ ندمانه لصلاة الفجر قبل الصباح ؟

قلت : هى آفة الشهرة .. تخلق السيئات كما تخلق الحسنات ، وتبالغ فى السيئة الصحيحة كما تبالغ فى الحسنة الصحيحة ، ويرجع الامر الى سوائه بين الزيادة والنقصان ؛ فيعتدل الميزان

قال : بئس الاعتدال بين مبالغة وخيال . اتراهم بالغوا فى سيئاتى كما بالغوا فى حسناتى ، وغلوا فى انتقاص فضلى كما غلوا فى الزيادة عليه ؟

قلت : نعم !

قال : فيم اذن مسألة البرامكة ؟ احسبهم فعلوها واعادوا وابدأوا فى حديثها ! فما من غيمة تطيف بروحى هنا فى عالم النور الا وجدت فيها غشاوة مما لغط به اللاغطون فى قصة هؤلاء الناس

قلت : نعم فعلوها . ولكن كثيرا من قراء التاريخ يعدلون فى هذه المسألة ولا يعذلون . فقد مضغتهم قبل ان يهضموك . وقد جزيتهم بعقابهم فى كل شريعة ، واخذتهم بالحزم والانصاف ، ولم تاخذهم بالظنون والشبهات !

قال وقد ظهر عليه الرضا بعد التجهم : هو الحق ما تقول . هو الحق ما تقول ، وكثيرا ما خدموا الناس فى امرهم ،وقليلا ما انصف المخدوع

انى وثقت بهم واسلمت خاتم الملك الى ايديهم ، وبلغ من احدهم انه تصرف بغير علمى فى رضاى وغضبى ، وفى زواج بناتى وولاية ملكى . دخل ابن عمى عبد الملك ابن صالح على جعفر فى مجلس لهوه فاكبرها منه جعفر وسأله : هل من حاجة تبلغها مقدرتى وتحيط بها نعمتى فأقضيها لك؟

قال : بلى! ان فى قلب امير المؤمنين تغيرا على فتسأله الرضا عنى !

قال جعفر : قد رضى عنك امير المؤمنين

قال عبد الملك : وعلى عشرة آلاف دينار

قال جعفر : هى حاضرة لك من مالى ولك من مال امير المؤمنين مثلها

قال : واريد ان اشد ظهر ابنى ابراهيم بمصاهرة امير المؤمنين

قال : قد زوجه امير المؤمنين بابنته الغالية

قال : واحب أن تخفق الولاية على رأسه

قال : قد ولاه امير المؤمنين مصر

فلما كان الغد ابلغنى الحديث فما نقضت حرفا مما ابرم ، وفوضته فى قلبى وفى ذريتى وفى ملكى . فبماذا جزانى ؟

ثم سكت كأنه ينتظر منى أن اتكلم ، فلما سكت اتطلع الى بقية كلامه عاد يقول : لقد اغتر المخدوع بظاهر ثقتى وما اغتررت بظاهر طاعته . ان الثقة بغير حذر غفلة وقلة حيلة . فما حذرته يوما كما حذرته وهو فى الغاية من الزلفى وزوال الكلفة . ولقد كان من خدمه من ينقل الى سقطات لسانه فى جده ومزاحه . فكشف بسقطة من هذه السقطات نيات فى صدره طالما اخفاها فى اعماله الجسام التى كان يسترها بالتدبير والدهان . وقيل له مرة وهو يسكر ويسمر : ان ابا مسلم الخراسانى لعظيم . لانه نقل الخلافة من بيت الى بيت . . . فقال : واى فضل له فيما فعل؟ انه سفك فى هذه النقلة ستمائة الف نفس ، وانما الرجل من ينقل الدولة من امة الى امة ولا يسفك دما فى هذا السبيل

ثم صمت هنيهة ولمحت فى تلك الروح النورانية جذوة الغضب التى طالما اتقدت فيها وهى بقيد الجسد . وقال : لقد كان جعفر يحسن الحساب ، ولكنه فى هذه المرة اسقط من حسابه دمى ودماء آل بيتى . فما كانت الخلافة منتقلة من هذا البيت ونحن احياء

قلت : لعل الخطب يسير فى الخلاف على مقتلة البرامكة . فان الذين حققوا تاريخ هذا الحادث لا يلوموتكم من جانب الا بسطوا لكم وجوه المعذرة من جوانب ، ومنهم من يثنى ولا يلوم . ولكن المآخذ الذى اوشكت أن تتفق

عليه الآراء انما هو السبق بالقتل فى ذنوب يغنى فيها ما دون القتل من عقاب او ارهاب

قال : مثل ماذا ؟

قلت : مثل ذلك الشرطى الذى قتلته حين صار اليك الملك ، لانه نحاك عن قنطرة « عيساباذ » ، فى عهد اخيك الهادى ، ليعبرها تبلك « جعفر » ولى العهد الصغير

قال : اويعزب عنكم ما وراء تلك القحة من سوء الدخلة وفساد النية ؟ فوالله ما اراد ذلك الاحق وفاء لذمة ولا ولاء لسيد ، ولكنه تعلل بها ليذل اميرا ويرغمه على طاعته باسم ولاية العهد ، ويسعى بالفتنة بين الأخ واخيه ويغنم الحظوة عند الخليفة ويملأ قلبه باتهام خاصة اهله ، وهو يبدو فى كل اولئك غيورا مخلصا لسادته من حيث لا غيرة عنده ولا اخلاص

قلت : كان فيما دون القتل مزدجر

فاطرق لحظة ثم همس قائلا : هى هفوة يغفرها الله ، وقد غفر

فسألته وقد نزعت بنفسه نازعة الاعتراف والاستغفار : والرجعة فى عهدك ليحيى بن عبد الله العلوى بعد أن بسطت له الامان ، واقسمت له باغلظ الايمان ؟ !

قال : احسبوها على ان لم تحسبوا مثلها على صاحب دولة فى مثل ما كنا فيه

فلاحت على وجهى ابتسامة لم اقصدها

قال : الا يقنعكم معشر الاحياء هذا الكلام الذى سمعته فابتسمت . ففيم تبتسم ؟

قلت : خطر لى خاطر ان صح ما جاء فى بعض هوامش الاخبار . فقد زعم بعضهم أنهم دفنوا جثمانك فى قبر موسى الرضا حين ادركتك الوفاة بطوس ، وكأنهم خافوا على قبرك ان ينبشه أشياع على رضى الله عنه فدفنوك فى قبر الامام العلوى لتأمن فيه النبش والمهانة بعد الممات . فمن عجب الدنيا ان يلوذ أبناء على بملكك الطويل العريض فيضيق بهم ، وان يبحث اتباعك عن ملاذ يحتمى به جثمان صاحب الملك الطويل العريض بعد مماته ، فيجدوه فى قبر واحد من اولئك الحائرين اللائذين باكناف البلدان ، فى غير قرار ولا اطمئنان

قال : الارض لله !

قلت : اوصحيح اذن ما زعموه فى تلك الرواية المزجاة ؟

قال : وهل أعلم عن جثمانى غير ما اعلم عن كل جثمان ؟ وهل يعنيكم ان تعلموا اليوم اين دب الفناء الى جسدى فى أطواء التراب ؟

قلت : اولا يرضيك ان تستقر بجثمانك فى بغداد بعد طول الغياب ؟ فهل يفتحون الارض فى قبرك على خلاء او على ملاء ؟

قال : لقد ضمتنى الارض حيث ولدت . وقد هجرت بغداد الى الرقة وبى حنين اليها لم يفارقنى

الى ان فارقت الحياة . فهل فى دار السلام اليوم من يعنيه امرى !

قلت : فيها اليوم دولة عربية تتولاها اسرة هاشمية ، وكل بلد عربى على اختلاف الممالك والمالكين يعنيه ولا ريب امر هرون

قال : وهل للعرب أكثر من ملك واحد ؟

قلت : فى كل بلد عربى ملك قائم على عرشه ، أو رئيس مختار بمشيئة شعبه ، وكلهم يحمى ذماره فى دولته ، ويمد الى الدول الاخريات ما استطاع من معونة واسعاد

فأعجبه ما سمع، وراح يقول : انه والله لخير مما كنا فيه . فقد كانت سعة الملك تكلفنا شططا من حماية الاطراف وحراسة الثغور ، وكانت طاعة الرعية لنا على مضض فى اقاصى تلك الاطراف ومشارف تلك الثغور ، فاذا استراح ولاة العرب من تلك الأعباء ، وتهيأت لهم وسائل المعونة والمؤاخاة فذلك خير من اتساع يتبعه انقطاع . ونرجو ان يدوم

وأحسست اننا قد بلغنا بالحديث ختامه ، فحييته آخرا كما حييته أولا ، وودعت اكبر خلفاء بنى العباس واشهر ملوك الاسلام فى التاريخ ، وانا اقول : نعم هو خير ، ونرجو أن يدوم

عباس محمود العقاد

نبوغ !

سأل شاب مرة الموسيقار « موزار » : « ترى كيف أتمكن من كتابة « السمفونيات » ؟ فقال الموسيقار :

— انك لا تزال يا عزيزى صغيراً .. يستحسن أن تبدأ بالتدرب على كتابة الأغانى والمقطوعات القصيرة

فقال الشاب :

— ولكنك أنشأت « سيمفونيتك » الأولى حين كنت فى العاشرة من عمرك

فأجاب موزار :

— نعم هذا حق . . ولكنى لم أسأل أحداً حينذاك كيف تكتب السمفونيات !

أفكار بلا عمل .. ألعاب بهلوانية !

« الفكرة بلا عمل مناقشات بيزنطية ، أو بحوث جامدة ، أو ألعاب بهلوانية . وانما قوة الفكرة فى تحويلها الى عمل »

بقلم أحمد أمين بك

كنت اجلس منذ ليال مع غنى من اغنياء مصر — يملك المزارع الواسعة ، ويتحكم فى آلاف المزارعين

اخذ يحبذ الشيوعية والاشتراكية ويتمنى ان تسود فى مصر ، فينعم اهلها جميعا ، ويشتركوا فى الخيرات جميعا

سألته ما الذى فعله لفلاحيه ومزارعيه اذا كان يعتنق هذه الافكار وهذه المبادىء ، هل انشأ لهم مستشفيات وبنى لاولادهم مدارس وعمر لهم مسجدا ؟

لم يفعل شيئا من ذلك ، وانما سخرهم لمصلحته ، وافقرهم لغنائه ، واجاعهم لتخمته ، واغلى اجارة اطيانه ، وارخص اجرة عامله ، انها اقوال تقال فى المجالس ولا عمل وراءها ، وافكار لا تستند على اخلاص

من عجيب الامر ان كل شيء فى الوجود يعمل وفق طبيعته ، ويوافق بين ظاهره وباطنه ، وتصدر اعماله منسجمة مع خلقته ، ويعبر دائما عن جبلته ، سواء فى ذلك الجماد والنبات والحيوان ، الا الانسان فانه هو الذى يستطيع ان يخدع ، وان يظهر على غير طبيعته ، وان يقول غير ما يعتقد ، وان يفعل غير ما يعتقد وما يقول — الحجر والحديد والرصاص كل يعبر عن طبيعته ، وهو يعبر عنها دائما فى صدق . وشجرة الورد والتفاح والحنظل تعبر عن طبيعتها فى صدق دائما ، وتنتج ثمارها من جنس طبيعتها دائما ، ولا تخرج شجرة التفاح حنظلا يوما ما . والفرس والجمل والبقر يعبر عن طبيعته فى صدق دائما ، فاذا ابدى رغبته فى الاكل او الشبع او نحو ذلك فهذا حق لا مرية فيه — اما الانسان فلا يعبر عن حقيقته دائما فقد يعبر عن جوعه وهو متخم ، وعن حبه وهو كاره ، وعن اخلاصه وهو يخفى الاجرام ، وعن حبه فى الشيوعية والاشتراكية وهو راسمالى جشع . فكل شيء هو نفسه ،

الا الانسان فكثيرا ما يكون غير نفسه ، حتى قال كاتب ظريف: « ان اللغة لم تخترع للتعبير عن النفس ولكن لاخفاء ما في النفس، والتمويه على الناس حتى لا يدركوا حقيقة ما في النفس » ومما يؤسف له ان الانسان كلما كان اذكى وامهر والبق كان ابعد عن أن يعبر عن نفسه ، وعن أن يكون هو نفسه، وكلما كان اقرب الى الغفلة والسذاجة كان اقرب الى ان يكون هو نفسه وان يعبر عما في نفسه

•

ليست قيمة الانسان فيما يصل اليه من حقائق وما يهتدي اليه من افكار سامية ، ولكن في أن تكون الافكار السامية هي نفسه، وهي عمله، وهي حياته الخارجية كما انها حياته الداخلية . فقد يكون الانسان فيلسوفا كبيرا وهو ـ في الوقت عينه ـ نذل خسيس حقير كالذي روى لنا عن «بيكون» الفيلسوف الانجليزي الكبير . وقد يحدثك الرجل عن أضرار الخمر والقمار فيمتعك بحديثه ، ويصف لك ذلك اجل وصف وادقه وهو ـ مع ذلك ـ سكير مقامر ، لانه في افكاره غيره في اعماله ، وبعبارة اخرى هو لا يحقق نفسه ولا يعبر عن نفسه

الفكر بلا عمل مناقشات بيزنطية ، او بحوث جامعية ، او العاب بهلوانية ، انما قوة الفكرة واحقيتها بتحويلها الى عمل ووضعها موضع التجربة . واذا اعتقدها الانسان فمعناه ان يعمل بها ، واذا دعا اليها فمعناه انه جربها في نفسه وبنفسه فوجدها صالحة ، وما عدا ذلك فشقشقة الفاظ ، وملء مجالس ، واظهار تظرف ، ومباهاة بالقوة العقلية ، او القدرة الجدلية ، ومقدمة بلا نتيجة

ان عيب المبادىء السامية « كحقوق الانسان » و « عصبة الامم » و « ميثاق الاطلنطى » و « حماية الاقليات » و « حقوق الامم الصغيرة » و « العدالة الاجتماعية » ونحو ذلك ، انها افكار لم ترتبط بالعمل ، ولم تعبر عن حقيقة نفس قائليها ، وان عبرت فلم تعبر عن نفس من يملكون تنفيذها ، وستظل عديمة القيمة ما لم ترتبط بالعمل

تسعة وتسعون في المائة ـ على الاقل ـ من تفكير مفكرينا ومصلحينا ضائعة لانها كالحب الافلاطوني لا تتحول الى عمل . كم من الدعوة وجهت الى اصلاح الآلة الحكومية ، وكم من خطط وضعت لمحاربة الاعداء الثلاثة ـ الجهل والفقر والمرض ، وكم من مقترحات اقترحت لمكافحة الأمية، وكم من مشروعات وضعت

لاصلاح قرى الفلاح ومساكن العمال ، وكم وكم .. ثم لم يظهر لها اى اثر ، ولم نكسب منها الا ازمانا ضاعت فى التفكير ، واموالا نقدت للصرف على الخبراء ، ومجهودات عقلية انفقت فى رسم الخطط . ووقف الامر حيث ابتدا ، فالفلاح هو الفلاح والصانع هو الصانع والآلة الحكومية التالفة هى هى ، كل ذلك لان السلك الذى يمتد بين الفكرة والعمل مقطوع ، فالتيار لا يتحول الى نور ولا الى حرارة ولا الى اى شيء مما ينفع الناس ، فاذا نحن اردنا الاصلاح الحقيقى فيجب ان نبحث — اولا وثانيا وثالثا فى السؤال الآتى — كيف نحول الفكر الى عمل ؟ وكيف نمنع الفكر من ان يتبخر ؟ وكيف لا نفكر الا اذا ضمنا العمل بما نفكر ؟

●

ان الفكرة ميتة ما لم يحيها العمل ، خيال ما لم يحققها العمل ، ولا عبرة بصحة الفكرة او خطئها اذا ظلت فى عالم التفكير المجرد ، بل ان الفكرة اذا احتوت على خطأ اظهره العمل ، خير من الفكرة التى يثبت صحتها المنطق ولا تتحول الى عمل

لقد ظلت علوم الطبيعة تعتمد على المنطق وحده قرونا طويلة فلم تتقدم ، وظلت فى القرون الوسطى كما كانت فى عهد ارسطو ، فلما تحولت النظريات الى عمل ورفض العلم ان يثبت نظريته الا اذا جربت واثبت « العمل » صحتها تقدم العلم الطبيعى خطوات واسعة ، وبنى عليه كثير من اسباب المدنية الحاضرة — ولو ظل فى العقول وفى صفحات الكتب لوقف عند كتاب « الطبيعة » لارسطو

ثم اساس المدنية الحديثة فى كل شؤونها التجربة وانشاء المعامل ، فى الطبيعة ، فى الكيميا ، فى الطب ، واخيرا فى مناهج التربية وعلم النفس . ومعنى التجربة تحويل الفكرة الى عمل ووضعها موضع الاختبار

لقد كثرت عندنا الافكار المجردة حتى ملت ، ففى كل مجلس شكوى من الموجود واقتراحات لاصلاحه ولا عمل ، وفى كل صحيفة ومجلة شكوى ودعوة ولا عمل ، وكل حكومة تأتى تنقد وتعد ولا تعمل ، ولكل مشروع اصلاح اوراق مكدسة ومقترحات للاصلاح يمتد تاريخها الى عشرات السنين ولا عمل . فلنجرب سياسة اخرى غير هذه السياسة ولا نقول الا ما نعمل . ولو وكل الى منهج التربية لجعلت اساسه الفكرة يتبعها العمل والا لا فكرة

وانت ايها الغنى الكبير الذى تدعو الى الشيوعية ، ان اخراج جنيه من جيبك لانقاذ فلاح من فلاحيك من بؤسه خير الف مرة من كل ما تحاضر به فى المجالس

احمد امين

من روائع الفن العالمي

مدموازيل هوكيه

للرسام بيرونو

فى متحف اللوفر بباريس عدد كبير من الرسوم التى تمثل اشخاصا ليس لهم فى التاريخ ذكر ، ولم يصنعوا فى حياتهم شيئا يجعلهم جديرين بأن تحفظ صورهم فى المتاحف . ولكن فضلهم الاوحد هو انهم عرفوا رساما مشهورا ، فصنع لهم تلك الرسوم ، مقابل ثمن دفعوه ، او لانه اعجب بهم . ومن هذه الرسوم التى تمثل شخصا مجهولا ، ولكنها مع ذلك لفتت الانظار فى متحف اللوفر ، رسم من نوع « الباستل » ، كتب تحته « رسم المدموازيل هوكيه » وهو موقع باسم « بيرونو » وهو من الفنانين الذين نبغوا فى تصوير الاشخاص وتركوا عددا كبيرا من الرسوم فى متاحف فرنسا وغيرها . وله فى متحف اللوفر رسوم كثيرة غير رسم المدموازيل هوكيه هذه ، التى سيظل ذكرها واسمها حيين خالدين بسببه

صور بيرونو صاحبة هذا الرسم وهى تداعب قطة صغيرة . ولعل هذه الناحية هى خير ما فى الرسم كله . فقد اجاد الرسام ايما اجادة ، فى تمثيل الوضع الذى رسم فيه القطة بحيث ترتاح الى مداعبة سيدتها ، وفى وضع انامل السيدة وغير ذلك من تفاصيل . ولعل ايضا مما وفق فيه الرسام وضع تلك العقدة الزرقاء حول عنق الفتاة ، ليفصل بين الوجه النضر الذى تتمثل فيه الأنوثة البريئة ، وبين الصدر المرمرى الذى يكشف الثوب عن اعلاه . كما وفق ايضا الى أبعد حدود التوفيق فى تصوير الابتسامة التى اوشكت أن تبدو على شفتى الفتاة ، فلا هى ضحكة تامة ، بل ولا هى ابتسامة كاملة ، وانما هى شروع فى ابتسامة !

و « الباستل » هو اوفق انواع الرسم لتصوير وجوه الاشخاص كما هى فى الواقع . بل هو اقرب انواع الرسم الى التصوير الشمسى . وكثيرا ما يعمد الرسامون الناشئون الى التدرب على هذا النوع من الرسم بالنقل عن الصور الفوتوغرافية . والناظر الى هذا الرسم الذى يمثل « مدموازيل هوكيه » قد يخيل اليه انه امام صورة فوتوغرافية ملونة .



مدموازل « هوکیه » : رسام پرونو

اليـــأس

للمثال الفرنسى كابتيه

فرانسوا اتيان كابتيه مفخرة من مفاخر الفن فى فرنسا . وقد نبغ هذا الرجل فى ميدانين من ميادين الفنون الجميلة ، فكان مثالا ورساما يشار اليه بالبنان . ومات كابتيه فى باريس سنة ١٩٠٢ وهو فى الستين من عمره ، تاركا طائفة كبيرة من التماثيل واللوحات المحفوظة فى المتاحف العامة والخاصة ، بينها تمثال « آدم وحواء » وتمثال « تيمون » ومجموعة « الطوفان الاخير » وقد سما فيها كابتيه الى الذروة . وله ايضا سلسلة من التماثيل واللوحات التى عبر فيها عن فكرة ، أو حالة نفسية ، أو عاطفة من العواطف ، كالحب والبغض والفرح والغيظ وغير ذلك . وقد اراد كابتيه أن يجعل من هذا التمثال صورة ملموسة لشعور « اليأس » فجاء آية من آيات الفن الرفيع

تناول كابتيه هذا الشعور ، ومثله لنا فى شخص امراة قوية البنية ، مفتولة الساعدين متينة العضلات ، فى جسمها كل ما تتطلبه الطبيعة من حيوية للسير فى طريق النجاح . ومع ذلك ، فقد دب اليأس الى نفس المراة القوية فحطم ذلك الجسم المتين التركيب ، وغير ملامح ذلك الوجه الذى كان جيلا ، واطفأ نور تينك العينين اللتين كانتا براقتين،فجلست المراة على صخرة منعزلة،واستسلمت لذلك الشعور المميت ، شعور « اليأس » الذى لا ترجى معه حياة

وقد وضع المثال بجانب المراة اليائسة مرساة محطمة ، أسندت ذراعها عليها ، وضمت يديها حولها . والمرساة هى فى عرف الكتاب والفنانين شارة النجاة ونبراس الانقاذ . فاذا تحطمت المرساة واصبحت غير صالحة ، فان السفينة التى تعتمد عليها للثبات فى مرفئها تصبح عرضة للامواج تتقاذفها كما تشاء ، والنظر بامعان الى تمثال كابتيه ، العنيف فى تكوينه ، يجعل الجانح الى « اليأس » يفكر فى أمره ، ويتشبث بأهداب الامل

انطوانيت ، وغيرهما من الفذات الخالدات فى دنيا الجمال والكمال

٢ ــ فى دنيا السياسة

واذا انتقلت معى الى دنيا السياسة وجدت الحظ يلعب دوره لا فى ايام السلم فقط بل فى ايام الحرب ايضا . ووجدت أن الزعامة التى يطغى شأنها ، ويرتفع صيتها ، ويذيع امرها ، وتملك رقاب الجماهير والبابهم ، انما هى زعامة نصبها الحظ ! وزعمها الحظ ! ودفع بها الى مقدمة الصفوف ... فاذا ما تجلت ، وتربعت فى عرشها ، حاربت نفسها وقضت على كيانها ، لولا ان الحظ يتبعها كظلها فيسعفها بالنجاة من اخطائها ، ويحميها ويحصنها من نفسها ، فتظل هذه الزعامة سرا من اسرار الله لايدركه الاحياء المعاصرون ، ويظل السر سرا حتى يشاء الله أن ينكشف فى غير هذه الدنيا ، لماذا كان ذلك ؟ ولماذا استمر ذلك ؟ ويظل الناس حتى ينكشف هذا السر يقولون بكل بساطة وبكل سذاجة : هو الحظ !! هو الحظ !!

على ان الحظ الذى يصعد بمحظوظيه الى قمة الجبل ، يهبط بهم فجأة الى السفح ! وهنا ايضا لا تعرف الحكمة ولا تكشف السر لان صاحب الجلالة الحظ لايسأل ولا يستجوب ولا يناقش ولا يحاسب كغيره من اصحاب الجلالة

ولعل قيصر الذبيح ، وبونابرت المنفى ، وهتلر المنتحر ، وموسولينى الممزق واندادهم فى دنيا الآخرة ، يستطيعون اليوم أن يعرفوا الحكمة وان يكشفوا الستار ...

٣ ــ فى دنيا اليسر والرخاء

والكلام هنا مهما كان بليغا ، فهو لن يبلغ فى بلاغة سرده ووصفه واحصائه مبلغ ما يعرفه كل قارىء من حوادث الغنى المفاجىء ، واليسر المباغت ، والرخاء الذى وفد على بعض المحظوظين بدون انتظار ...

يعلم القراء اكثر مما يعلم الكاتب ، ان فى كل بندر من بنادر القطر ، وفى كل قرية من قراه « محظوظين » اغدق عليهم الحظ اما اغداق بسبب الحرب الماضية البعيدة ، والحرب الماضية القريبة ، وتعلم ان الحظ هنا اغبى الاغبياء ، واجهل الجهلاء ، واظلم الظلمة ، لانه اصاب الذين لا يستحقون بتلك الثروات الواسعة . ومن هنا قلنا ان صاحب الجلالة الحظ حاكم بأمره لايناقش ولايحاسب ، شأنه شأن الجبابرة العتاة والمستبدين فى القرون الاولى والوسطى ...

وفى دنيا الوظائف يلعب الحظ دوره فى الترقيات والتعيينات . ولو لم تكن دنيا الحظوظ دنيا مفاجآت ومدهشات ، ما كانت دنيا مثيرة ولا لذيذة ، ولخلت من الحيرة والتفكهة . . والحيرة والتفكهة عنصران لا بد منهما فى هذه الحياة

٤ — فى عالم الصحة

وكما يلعب الحظ ادواره العجيبة الغريبة فى عوالم الحب والسياسة والغنى والفقر ، يلعب دوره الاعجب والاغرب فى دنيا الصحة والسعادة والعمر الطويل والقصير ، وفى دنيا المرض والشفاء . وكان « الحظ » يريد أن يثبت وجوده وأن يثبت غرابة أطواره ، فهو يشفى علة هذا ولا يشفى علة ذاك . وهو ينقض على الصحيح المعافى فيرديه حتفه دون سابق انذار ، ويبعث فى الوقت نفسه المحطم المحتضر من قبره المقدور بدون سابق انذار . وهو ينشر السعادة على من لا يستحقون السعادة ويبعث بالشقاء الى من لا يستحقون الشقاء . وهو يكافىء المجرمين والكفار والاشرار ويجزى الابرياء الابرار والاخيار جزاء سنمار !

٥ — الحظ غدار

... ولكن الحظ غدار .. فهو بقدر ماينعش الجيب ينعش القلب وهو بقدر ما ينعم بقدر مايحرم ، وهو اذ يرتفع بصاحبه الى سماء النعيم يهبط به الى الجحيم واى جحيم ...

الحظ غدار ! او اذا انصفت الحظ ، فقل انه يتجلى هنا بفلسفته وحكمته وعظته . فهو اذ يغدق الملايين على صاحب الملايين ، يصيبه بداء القلب او داء السرطان فيود لو يفتدى ثروته بصحته .. وهو اذ يغدق الملايين على صاحب الملايين ، يحرمه من الذرية والبنات والبنين ، فيود لو اشترى بالغنى والجاه الذرية والبنات والبنين ...

وهكذا دواليك . فصاحب المجد الذى ارتفع الى الجوزاء . وصاحب الشهرة التى دوى دويها فى العالمين . وصاحب الشرف الرفيع الذى تتجه اليه الانظار يقتص منه « الحظ » فيجعل من بيته نارا وسعيرا ، فهو زوج غير سعيد ، واب غير سعيد ، ورب عائلة منكوب فى سمعته وكرامته

ولقد طالما شهدت ربا من أرباب الملايين يتأوه ويتحسر ويسيل لعابه على رتبة أو لقب ، فيشاء الحظ برغم ملايينه أن يقف حجر عثرة فى سبيل الرتبة واللقب فيظل طول حياته منغصا كئيبا يحس الحاجة الى استكمال النقص بالمجد ، وان لم يحسها من ناحية المال . وهكذا يلعب الحظ دوره الرائع البليغ المفعم بالفلسفة والحكمة ، فيتأسى امثالنا من المحرومين ويحمدون الله على نعم الصحة والتواضع والسيادة النفسية والشرف والكرامة

هنا يشعر مخلوقات الله جميعا بأن « الحظ » عدل بينهم فوزع عناصر الحياة ليقر مبدأ المساواة بين الجميع . وهنا نستطيع أن نقول ان الحظ هو القدر . والقدر لا يناقش لانه سر من اسرار الله

فكرى اباظة

انجلترا بلد يتلبد جوه كثيرا ، ولكنه يصحو من بعد غيام . وقد عود هذا اهلها ان يطلبوا الصحو دائما اذا تلبد وجه الحياة وتجهم

على ضفة التاميز ..

بقلم الدكتور احمد زكى بك

كانت جلسة بديعة حقا تلك التى جلسناها منذ أسابيع ، على ضفة التاميز ، فى ذلك الفندق الريفى الجميل . وكسا العشب فناء الفندق حتى حافة الماء . وقابلت هذه الخضرة خضرة مثلها على الضفة الاخرى . وجرى النهر بين الخضرتين ، وهو ابيض يلتمع فى شمس النهار الضاحى على غير عادة ، فكان كأنه ذوب الفضة يجرى فى حفرة حفروها فى زمرد

وجلسنا على مائدة كانت هى الأخرى خضراء ، تصاعد عنها ندى الصباح ولم يكد ، فهى جافة ولكن لاتشكو ظمأ . ومن حولنا موائد مثلها خضراء اجتمع حولها من الوان بمقدار ما اجتمع حولها من نساء ، دع الرجال فما فيهم يطلب اللون ، وما هم خلقوا ليساهموا فى زينة . اما لونهم فالسواد والبياض ، واما زينتهم فكانت فى الشوارب واللحى ، فطارت هذه وتلك

وزاد فى رونق المكان أن الورد مالت علينا به أغصانه من فوق شجرة كانت وراءنا ، أمالتها ريح رخاء فيها من البرودة ماينعش ولا يرعش ، والورد على التاميز اجمل منه على غير التاميز ، لأنه اعز وأندر

والنهر نفسه امتلأ بالرائحين والرائحات ، والغادين والغاديات ، فى سفائن اكثرها الصغير ، واكثر من حلت الأزواج ، يتعاونان على اجراء السفين حينا ، او يجرى السفين بالبنزين فتفرغ الأذرع للتشابك ، والشفاه للتناقر . وكل هذا فى صمت فكأنما كنا نراه صورا من وراء زجاج

وتحركت النفس ، وطلبت الشعر ، فاذا بها تنشد اعتباطا وفى غير اسماع ، قول ابن زيدون :

إنى ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والأفق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى أصائله
كأنما رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم
كما حللت عن اللبات أطواقا

ورد تألق فى ضاحى مناجبه
فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت
بتنا لها حين نام الدهر سراقا

والظاهر اني بهذا البيت الأخير ايقظت الدهر ، فلم يكن لهذه اللذات دوام . فالأفق الطلق اخذ يتعقد ، ووجه الأرض الرائق اوشك ان يتكدر ، والنسيم العليل صار ريحا هوجاء ، فلا رقة ولا اشفاق . وما هى الا نصف ساعة فما دونها حتى هطلت الامطار ، فشكى الورد البلل ، والروض الغرق

●

ودخلنا الفندق نستقبل من ضحوة النهار العتمة ، ونستبدل من اشراقة الصباح الظلمة

والحديث الذي كان خفيفا ظريفا ، لا يكاد يدخل بنا فى بهجة من بهجات العيش حتى يخرج الى بهجة ـ وكان حديث الجمال وحديث الشجر والطير ، حتى الموسيقى كان لها منه نصيب ـ اذا به يتكدر كما تكدر الجو العاصف فيدخل بنا فى الأزمة الاقتصادية الانجليزية

واعترض صاحبى على انها انجليزية . . قال انها عالمية رضى العالم أو لم يرض . فان ذهبت الأزمة ببريطانيا ذهبت ببلاد اخرى كثيرة معها

قلت : « لا سيما بصاحبات الديون »

قال : « بصاحبات ديون وغير صاحبات ديون . فالعالم عرف الطريق الينا ، وهو لايعرف طريقا غيرها . ولندن سوق اسواق العالم ، هكذا كانت وسوف تكون . هى مكة التى يحج اليها الناس بتجاراتهم واموالهم . وكما انكم لاتستطيعون ان تستبدلوا مكة بمكة غيرها ، فى سهولة ويسر ، فكذلك الامم لاتستطيع ان تستبدل لندن بلندن غيرها هكذا سريعا » قلت : « ونيويورك ؟! »

قال : « انها لاتصلح ان تكون مركز المراكز لاسواق أو بنوك ، لموقعها الجغرافى اولا ، وثانيا لثروة امريكا الفادحة . ان امريكا تعطي ولا تأخذ ، أو هى تعطي الكثير ولا تأخذ الا القليل ، ولو انها اطلقت لنفسها العنان ما احتاجت حتى الى هذا القليل . والتجارة اخذ واعطاء . والذى يعطي ، ويغريك بالاخذ ، يكبلك بالعطاء وهو اذا لم يقتض دينه بضاعة ، اقتضاه منك حرية ، واقتضاه اذعانا . وبذلك تنشأ الى جانب الدكتاتورية الشيوعية والدكتاتورية الآرية دكتاتورية جديدة هى دكتاتورية «الدولار»

قلت : « ماعهدنا فى الامريكان روح السيطرة »

قال : « انها روح ستفرض عليهم فرضا . ان الذى يجلس على عرش من ذهب لايلبث ان يألف الأمر والنهى »

قلت : « حدثني عنكم . ما حقيقة هذه الازمة التى أنتم فيها ؟ »

قال : « نحن اشبه شيء بفلاح في بلدكم مصر، بدأ حياته بعشرة افدنة . واخذ يعمل فيها ويعمل وما فاض من دخله كل عام اشترى به ارضا واجرها لغيره فلما صار كهلا كان له عقار كثير بعضه يعمل هو فيه ، وبعضه يعمل فيه الأجراء. واعتمادا على هذه الثروة تزوج وانجب ، ثم تزوج وانجب ، حتى صار له من الاولاد عشرة وعشرة . ثم تذهيه الدواهي فتنكشف عنه وقد باع في سبيل الخلاص منها اكثر ما يعمل فيه اجراؤه من ارض . ويعود الى عشرة افدنته الأولى يطلب منها أن تقوم بأود العشرات من ابنائه وبناته. فهو بين أن ينزل بهم الى مستوى من المعيشة ادنى،وبين أن يقترض

قلت : « وكيف حدث لكم هذا .. ؟ »

قال : « أن بريطانيا بطبيعتها بلد فقير ، فالصالح للزراعة فيها قليل ، لو زرع كله ماكفى نصف سكانها . وكذلك هي فقيرة في خاماتها . فهي لابد أن تعتمد على غيرها من البلاد فيما يختص بخامة أوطعام . وسكان بريطانيا كانوا عام ١٨٢٠ اربعة عشر مليون نسمة ، ولكنهم اليوم ٤٨ مليون نسمة . وهذه الزيادة في السكان لم تزد لان موارد الأرض زادت ، فنحن في جزيرة لاتزيد ولا تنقص ، وانما هي زيادة في السكان جاءت بسبب ما تهيأ لاهل هذه الجزيرة من فرص فريدة لم تتهيأ لسواها ومن هذه الفرص سبقها الى الصناعة اعتمادا على مافي أرضها من فحم وحديد . ومن فرصها سبقها الى العلم والى الاختراع فاختراعات هذه المدنية الحديثة كان مولد الكثير النافع منها في القرن الماضي في هذه الجزيرة الصغيرة « الحقيرة » . والقاطرة البخارية مثل واحد اضربه للتدليل على ذلك . وبخار الارض نقلناه الى البحر ، فكانت السفن التي تذهب الى اركان الدنيا الاربعة ، فان كان البخار الارضي قد ملكنا زمام الصناعة ، فالبخار البحري قد ملكنا زمام التجارة وأصدرنا للأمم اكثر مما استوردنا ، والفائض استغللناه في تلك الأمم ، حتى جمعنا لانفسنا ثروة هائلة في الخارج تدر علينا ربحا كثيرا »

قلت : « تدره بغير عمل منكم ؟ »

قال : « كما يدر عليك انت رصيد لك في البنك تماما . فعلى أرصدتنا هذه ، الى جانب ما أنتجناه في عمل الحياة اليومي عشنا وترعرعنا ، وزدنا من اربعة عشر مليونا الى ثمانية واربعين مليونا . وجاءت الحرب فذهبت بأكثر هذا الرصيد الذي استغرقنا في جمعه اكثر من قرن »

قلت : « كيف كان موقفكم عند الحرب العالمية الاولى ؟ »

قال : « في عام ١٩١٣ بلغت وارداتنا على ما أذكر نحوا من

٧٠٠ مليون جنيه ، اى بهذا المبلغ اشترينا بضائع من الامم ولكننا بعناها بضائع بلغت ٦٠٠ مليون جنيه . وجاءنا من ارصدتنا التى استغللناها فى الامم ، وكذلك من خدمات اخرى قدمناها لهم كالنقل البحرى وكاعمال المصارف والتأمين ، جاءنا من كل ذلك نحو ٣٥٠ مليون جنيه. فبهذا المبلغ الاخير وحده دفعنا نصف ثمن حاجاتنا من الخارج . والخلاصة انه صار لنا فى ذلك العام دين على الامم مقداره ٢٥٠ مليون جنيه ، ابقيناه عندها ليزيد فى ارصدتنا ، فنأخذ عنه ربحا »

قلت : « وقبيل الحرب الحاضرة ؟ »

قال : « فى عام ١٩٣٨ انقلب الميزان بسبب التنافس الشديد بين الامم ، فقد لحق بنا المتخلفون فبدل ان كنا ندين الامم دانتنا الامم . وبلغ ديننا لها من هذا العام ٧٠ مليونا »

قلت : « ومن بعد الحرب ؟ »

قال : « فى عام ١٩٤٦ بلغ المتأخر علينا ٤٠٠ مليون ، على الرغم من اننا لم نشتر من الخارج الا ٧٠ فى المائة مما كنا نشتريه قبل الحرب فى عام ١٩٣٨ . ولـهذا كان لابد من القرض واقترضنا من كندا والولايات وجاء عام ١٩٤٧ فكان اسوأ من عام ١٩٤٦ ، اذ يبلغ المتأخر علينا فيه وحده ٧٠٠ مليون جنيه . وهكذا ننزل فى درك



ستالين فى الانتظار !

الافلاس سلما سلما ، ومعنا ينزل العالم . ولن تفيد امريكا شيئا من عالم مفلس خرب »

●

وهنا دخل الفندق شيخ ، على عينه الواحدة عدسة . ودخل فى شىء من زئاط غير معهود ، وحوله فتاتان وولد ، وقد بلله المطر اى بلل . وسمعت الخادم يدعوه اللورد ويسال عن صحته . فيقول: « لعينة ياجاك لعينة ، كلعنة هذا الجو »

واتجه الينا اللورد لما رأى صاحبى . فابتدره يقول :

— وانت ماذا تصنع هنا فى هذا الجحر ؟

وبعد أن قدمه الينا سال

صاحبي عن بعض رجال الاعمال ـ وكان صاحبي من أهل الأعمال والمال والأدب أيضاً ، وتنبه اللورد الى انه قطع الحديث علينا فلما علم ما نحن فيه قال :

ـ وماذا ترون في الـ ٢٠٠ مليون التي انفقتها حكومتنا اللعينة في العام الماضي في الخارج نفقات حربية واعانات مالية وتدخلات سياسية ؟ وما ترون في تأميم المناجم والسكك والصلب وسائر المرافق ؟ ان هذا كله قتل للانتاج والاصدار . اقول لكم قولة الحق مختصرة في « بندقة » ، لاخلاص لهذه الامة الا بركلة من حذائي هذا في ادبار انتم تعرفونها

قال هذا وهو يختفي . قلت لصاحبي :

ـ ويح الوزراء في كل امة !

قال :

ـ انها غمة ستنجلي . ارايت هذا ؟ . .

واشار الى النافذة . وكان المطر اسك ، وطلعت الشمس تلقي باشعتها صفراء كالذهب في غير استحياء . واستطرد يقول :

ـ غيام هذا البلد كثير ، وكذلك صحوه . والناس هنا تعودوا العواصف تأتي على انتظار ، وعلى غير انتظار ، وتاتي نهارا فتحجب منافذ النور ، وتبرق وترعد ، وينزل منها السيل كأنه الطوفان . وتعودوا ايضا ان يجيء من بعد هذا صحو ، فكأن الذى كان ما كان

احمد زكى

الزواج أفضل !

زارت فتاة مرة عازف البيان المشهور « روبنشتين » وألحت عليه أن يستمع الى عزفها على البيان . وبعد ان أتمت عزف مقطوعتها ، قالت له :

ـ والآن ماذا تشير علي ان أفعل بعد ذلك ؟

فقال « روبنشتين » فوراً :

ـ تتزوجين !

هناك على شاطىء النيل بالجيزة تقوم هـذه الكرمة التى ابتناها المرحوم شوقى بك ، وكانت سكناً له فى حياته ، ومراداً لأصدقائه ومريديه ، وقد هزت الشاعر ذكرى هذه الكرمة بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لوفاة أمير الشعراء

كرمة ابن هانئ

بقلم الاستاذ احمد رامى

زارنى قبـل موته ودعانى ... أن أوافيه عند «كرم ابن هانى»

ضاحك الظل فى الأصائل يجرى الـ ... ـنيل من تحته بهى المغانى

تنجلى منه مصرُ باسقةَ النخـ ... ـل ويسمو المقطم الأرجوانى

وعلى سفحه رسا مسجد القا ... مة تعلو ذراه مئذنتان

طالتا وجْهةَ السماء كما تُر ... فعُ عند الشهادة الاصبعانِ

منزلٌ يسبح الخيال ويسرى الـ ... ـفكر فى جوه طليقَ العنان

عزةُ الشرق حوله ، وجلال الـ ... ـفن فيه بالشاعر الفنان

ذاك شوقى ومن كشوقى إذا ... غنى فغنى بشعره الحاديان

ملهمٌ بالبيان سحراً وبالحكـ ... ـمة نوراً يشع بالايمان

يقبس الخاطر السنىّ فلا يلـ ... ـبث حتى يضوع فيه المعانى

ذاك فيضُ الالهام يوحى الى النفـ ... ـس التقى بهاتف الوجدانِ

أسبغ الله حوله نعمة العيش ... حلياً بالمـال والولدان

فتغنى بشكره ، فى الذى قا ... ل مدبجاً فى سيد الاكوان

ودعا باسمه الى الصبر فيما ... نال مصراً من حادثات الزمان

حمل الوجد فى هواها فتياً ... فتغنـى بسحرها الفتان

واستمل التاريخ ينظم منه ... آية الصدق فى هوى الأوطان

كان فى أنسها بشيراً وبكّى ... فى أساها بالمدمع الهتان

فاذا ما بكته مصر فقــد رد ت اليه الجميل بالعرفان
يا حبيب الحياة تخشى من الو ت ، وهذا للجنان فى ريعان
قد أطلت السؤال عنه فهل نا ت جواباً للسائل الحــيران
لم تزل ترهب المقادير حتى أصبح العمر والردى فى رهان
فطواك الذى طوى الناس من قبـ ـل وراح السبّاق فى الميدان
راح من كان صوته يملأ الد يا دوياً . بشعره الرنان
يجمع الشرق حول موسى وعيسى والنبى المختار من عـــدنان
وينادى الى الســلام ويدعو كل قلب الى الرضا والحنـان
يا نجيي إذا خــلوتُ بنفسى وخلت بى على النوى أشجانى
أنتَ علمتنى مصــابرة الدهـ ـر وحمل الهموم والأحزان
كلمــا رابنى الزمان تلمـست عــزائى فى قلبك الحنّان
لـت أنساك إذ خـلونا على النيـ ل وأقبلت تشتكى ما تعانى
قلت لى قد غـدوتُ لا أستطيـ ب الطعم فما ينال منه لسانى
زهـدت نفسى الحياة فما أطـ لب منها إلا قوام كيانى
نفسٌ طائر ودنيا خيــال وأمان موصـــولة بأمان
هكذا كان آخر العهــدِ ما بين وبين الصفيِّ من خلانى
ثم ودعتــــه وما كنت أدرى أنها فرقة لغـير تدان
بددت شملنا المنون ولكنـ ـك فى خاطرى وفى إنسانى
رائحاً غادياً ترنم كالطيـ تاغى فى ظـله الفينان
بَسمَ الزهر فى الربيع حواليـ ـك ، فأرسلت أبدع الألحان
واطمأنت لك الحيــاة مع الصيـ ـف فعششت فى ذرى الاغصان
ثم حـل الخريف فانتثر الزهـ ـر وزالت نضارة الأفنان
ودهاك الشتاء فاستوحش الرو ض وجفت صُبابة الغـدران
ومضى الطائر الذى كان يشدو فى سماء المنى بعـذب الاغانى



صحة ورشاقة وبهجة .. بفضل « الرياضة » التي تعد عنصراً أساسياً في برامج الكلية



تعنى الكلية بإعداد الفتاة للمنزل .. وهذه طالبة تتدرب على كى بعض ملابسها بنفسها

كان زائر فرنسا قبل الحرب يشاهد مبنى جميلا مقاما على مساحة كبيرة من الأرض فى غابة « مونتمورنسى » على بعد ٢٠ كيلو مترا من باريس ، وقد خصص هذا المبنى لتعليم الفتيات — من جميع الجنسيات والمذاهب والاديان — واعدادهن أمهات صالحات . ولما نشبت الحرب واحتل الالمان فرنسا أوقفت الدراسة فيه ورحلت الفتيات الى أهليهن

وفى العام الماضى أعيد افتتاح هذا المعهد ، بعد ان أصلحت بعض أجزائه التى هدمتها القنابل .. وقد حالت مشكلة تحويل العملة بين مختلف البلدان دون عودة كثير من الطالبات اللاتى يقمن خارج فرنسا .. ولكن على الرغم من ذلك فقد التحق به ٩٠ فتاة يمثلن ١٢ دولة .. هى : بريطانيا وبلجيكا وسويسرا والبرتغال وبولندا ومصر وتركيا وايران والنرويج وتشيكوسلوفاكيا واليونان وفرنسا . وينتظر ان يلتحق به فى أول العام المقبل بعض الطالبات الامريكيات . ومعظم أولياء أمور الطالبات الآن يقيمون فى فرنسا كمبعوثين سياسيين أو اقتصاديين لبلادهم ، أو ممن تتطلب أعمالهم كثرة التنقل والأسفار ، فانهم يفضلون ارسال بناتهم الى هذا المعهد النموذجى الذى يهيىء لتلميذاته اقامة طيبة . وبعض أولياء الأمور يقيمون فى الخارج ، ولكنهم من الأثرياء الذين يعشقون الثقافة الفرنسية وما ييسره هذا المعهد للفتاة — بوجه خاص — من ثقافة ممتازة وتدريب على شؤون الحياة

وتبلغ نفقات التعليم فى هذه الكلية ٨٠ جنيها مصريا عدا الكتب والأدوات وغيرها من المصاريف النثرية . وقبيل بدء الدراسة تختبر كل فتاة على حدة ، وعلى ضوء هذا الإختبار تقرر لها ادارة الكلية عدد الحصص التى يجب ان تحضرها أسبوعيا فى كل مادة ، تبعا لاستعدادها ومواهبها . فالفتاة الانجليزية مثلا يكثرون لها من المحاضرات فى اللغة الفرنسية ، والطالبة التى تبدى ميلا للموسيقى أو التدبير المنزلى يقررون لها عددا كبيرا من الدروس فى هذا الفن أو ذاك . ولكن جميع الفتيات يخرجن — بلا استثناء — مع مدرسة خاصة لزيارة المتاحف والاماكن التاريخية الهامة فى أوقات



لم يفت ادارة الكلية ان الفتاة قد تضطرها ظروف الحياة الى خوض ميادين العمل لكسب عيشها بنفسها . . فضمنت برامجها دروسا عملية فى الآلة الكاتبة والاختزال



أحد كبار الطهاة الفرنسيين الذين انتدبتهم الكلية لارشاد الطالبات وتدريبهن على إعداد الطعام . . يرى منهمكا فى عمله وحوله باقة من الفتيات يراقبنه مغتبطات باسمات



لا يزيد عدد طالبات الفصل عن ١٢ طالبة وبذلك يضمن تفهم الدروس واستيعابها

محدودة، وكذلك يزرن الادباء والعلماء والكبراء من حين الى حين للتعود على الحديث والنقاش فى المسائل العلمية والأدبية والسياسية

وعلى الرغم من ان هذه الكلية تهيىء لطالباتها قسطا وافرا من الثقافة العامة وتعنى بتمكينهن من اللغات الحية كتابة وحديثا ، فهى تهتم أيضا باعداد الفتاة للمنزل .. فالبرنامج يتضمن دروسا عملية فى المطبخ يقوم فيها كبار الطهاة الفرنسيين بارشاد الفتيات وتدريبهن على اعداد الطعام . وتوجه عناية خاصة للرياضة البدنية فيلعب الفتيات الهوكى والتنس والجولف، كما يدربن على السباحة فى حمام الكلية الخاص . ولم تنس ادارة المدرسة ان ظروف الحياة قد تضطر الفتاة الى خوض ميادين العمل لكسب عيشها بنفسها فضمنت برامجها دروسا فى فن الآلة الكاتبة والاقتصاد والحسابات والرسم والموسيقى وتصميم الأزياء

ويسمح للفتيات بطلاء وجوههن، بل انهن يدربن بوساطة اخصائيات على وسائل التجميل وتصفيف الشعر والظهور بمظهر لائق أمام الشبان فى المجتمع ، وكذلك يسمح لهن بالتدخين باعتدال . وفى غرفهن أجهزة للراديو لهن مطلق الحرية فى ادارتها فى أوقات الفراغ ، وللفتاة ان تزين غرفتها بما يحلو لها من اللوحات الفنية أو صور الكواكب السينمائية . ذلك لأن المشرفين والمشرفات على هذا المعهد يرون ان الفتاة ينبغى ان تقضى أيام الصبا فى جو لا يختلف كثيرا عما يدور حولها فى العالم الخارجى .. فاذا خرجت الى المجتمع استطاعت ان تكيف نفسها مع البيئة فى يسر وسهولة، وان تنضم الى ركب الحياة فى غير عناء





من أهداف الكلية اعداد الفتاة للمجتمع ، بحيث تستطيع — بعد تخرجها — ان تنضم الى ركب الحياة فى غير عناء . . وفى الصورة العليا ترى بعض الفتيات وهن يتدربن على الرقص .. أما الصورة الجانبية فهى لفتاة بلجيكية قضت أعواما فى أمريكا ثم التحقت أخيراً بالكلية . وفى الصورة السفلى بعض الفتيات يسبحن فى حمام الكلية



« اذا لهج الانسان بذكر الحرية ، واطنب في وصف العدالة والمساواة وحبب الى نفسه خدمة الانسانية ، فذلك عندما تتغلب عليه عاطفة الخير . فاذا عاد وانقلب عليها فذلك عندما تغلبـه عاطفة الشر »

الحرية . العدالة . المساواة
كلمات يتغنى بها الناس

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

نعم .. فان النـاس كانوا – ولا يزالون – يتغنون بهـذه الالفاظ فتستهويهم ، ويضحون في سبيلها بالنفس وبالنفيس . وتخيب ظنهم فلا يملون هواها ولا يتسلون عنها. ولماذا هذا ؟.. الان الجماعات تعيد اللفظ ولا تفقـه المعنى ، او لان الزعماء ينصبون انفسهم قادة يتطوعون ليوردوا القـوم موارد الحـرية والمساواة وما الى ذلـك . فاذا فشلوا جاء بعدهم قوم مثلهـم يغيرون الوسائل ولا يتغير ايمان الجماهير ؟

ان الذين لا يرون في البشرية خيرا او مبدأ ساميا تسعى اليه، والـذين لا يريدون الرخاء الا لانفسهم ، يتنكرون لمعاني هـذه الالفاظ الخلابة ، ويقـولون لك انها مصيدة ينصبها «الشاطر» حبا في ارضاء شهوة له مادية أو معنوية ، فاذا قضى منهـا وطرا انقلب عدوا لما كان ينادي بحبه ويؤلب الجمـاهير لنصرته في الوصول اليه

فهب ان هـذا صحيح وان اساءة الظن بالزعماء قاعدة تكاد تكون مطردة ، فهل ينهض هذا دليلا على ان الشعوب لا تعبأ بمعاني هذه الالفاظ ، وان الامر لا يعدو ان يكون تعبيرا لا يؤدي المعنى الذي يدل عليه اللفظ ؟ اننا نربأ بالبشرية ان يكون هدفها خبط عشواء ، ونأبى أن نصدق بانها تؤثر الشر على الخير ، وانها لا تريد لنفسها نفعا

ولعل السر في تنكر الكثيرين لما يقوله النـاس في حب الحـرية والعدالة والمساواة وما اليهـا ، هو خيبة آمالهم التي عقدوها على هذه المعاني وافتضاح امر الكثيرين من المتزعمـين عنـدما انكشفت انانيتهم وظهر باطلهم . فعنـدما نادت« شارلوت كورداي » ناعية على الحرية ما يفعل باسمهـا ، وراسها تحت المقصـلة في ابان

الثورة الفرنسية ، لم تكن غافلة ، فانها ميزت بين الحرية وبين ما يفعل الافاكون باسمها الشريف

وعندما قال كاتب انجليزي عظيم : « ان آخر معقل يلجأ اليه النصابون هو دعوى الوطنية » لم يكن كافرا بالوطنية ، ولكنه صور الصورة الحقيقية لما يفعله الفاسق عندما يدنو من العفاف . فاننا لا يخالجنا شك بأن حب المعاني التي تثيرها الفاظ الحرية والمساواة والوطنية غريزة في ابن آدم وضعتها فيه الطبيعة عندما دفعته من احضان الحيوانية الى ما هو أسمى

ولعل اساءة تفسير مبادىء دارون وجعلها نضالا تكون الغلبة فيه للقوي على الضعيف — القوي بمخلبه وبنابه وبعقله وبحيلته — كان سببا غير مباشر في اساءة تأويل المعاني المثالية التي نحن بصددها

فقانون تنازع البقاء لم يقتصر على التزاحم والتدافع بالمناكب ، بل وضع التعاون قاعدة تتمشى مع المباراة حتى قال علماء الحياة وعلماء الحيوان : « ان تناوب التعاون والتزاحم في الحيوانات السفلى ظاهرة تكاد تكون عامة، ناهيك بما هي عليه في الحيوانات العليا »

فالذين يزعمون ان التدافع والتزاحم قاعدة الطبيعة ومخلوقاتها ، لا يكادون يفقهون ابسط قواعد العلم . وكأن هذه الغريزة بقيت في الحيوان الاخير ابن آدم ، فاخذها وصقلها واصبحت هدفا يسعى اليه ، يستعملها مرة ويستعمل الاخرى — المزاحمة — مرة أخرى. الا ترى ان قدامى الفرس وقبلهم وبعدهم آخرون اصطنعوا الهين : واحدا للخير وآخر للشر ، وسووا بينهما في القوة ؟ ذلك لأن الحياة ليست شرا محضا وليست خيرا محضا

فاذا لهج الانسان بذكر الحرية واطنب في وصف المساواة والعدالة وحبب الى نفسه خدمة الانسانية، فذلك عندما تتغلب عليه عاطفة الخير ، فاذا عاد وانقلب عليها او كفر بها فذلك عندما تغلبه عاطفة الشر لما يراه من عبث العابثين بما جعله مثلا ساميا

ومن حق القارىء ان يسأل : « وما هي السبيل الى الاستمتاع بمعاني هذه الالفاظ الخلابة اذا كانت في الواقع ونفس الامر من مكونات نفسية الانسان ومن اعزامانيه؟» اما السبيل فوعرة طويلة وامرها امر شاق، فقد اختلف في عمارتها البناءون حتى كاد المارة يضلون السبيل .. خذ الحرية مثلا

فهل هي ما ثار لاجله الانجليز على ملكهم وانتزعوا منه «العهد الاعظم » ؟ . ام هي ثورتهم

للمطالبة بحق الكلام وابداء الرأى؟ أم مطالبة بالمساواة فى الحقوق وفى توزيع الثروة ؟. وليس لنا فى مثل هذا الحيز ان نشرح النظريات المختلفة ونفاضل بينها ، انما يكفينا ان نلفت النظر الى الشيء الاساسى فى تكوين عقيدة المرء فى حبه لهذه الالفاظ التى صدرنا بها هذا المقال وما تنطوى عليه من معان

فالانسانية منذ القدم كانت خاضعة لمن تؤهله صفاته الجسدية والعقلية للزعامة ، وكان الانسان — ولا يزال — شريرا بفطرته ، انانيا بغريزته ، الا ما استثنى بحكم الاختبار وبحكم الاصل من صفات الغيرية والخيرية . فلما اتكأ الزعماء فى مجالسهم انصرف همهم الى تثبيت اقدامهم فيها . ومن ذا الذى يرضى النزول الى مواطن العامة حينما يستطيع ان يجلس على كراسى الخاصة ؟ فنشأ من ذلك مع الزمن شيء سموه طبقات ، وشيء آخر سموه ثروة وراس مال احتكرته بعض الايدى وحرمه الآخرون

وطاب الزمان لهذه الحال وكان ولا يزال المدافعون عنه كثيرين ، فهم يقولون لك ان الاعمال العظيمة التى افادت منها الانسانية كانت من عمل الافراد ولم تكن قط من صنع الجماهير ، فالفرد وحده له الابتكار والصبر والاقدام والاستطلاع ، وهذه الصفات اساس لكل نجاح . وانه اذا كانت غاية الغايات خدمة الشعب وراحته فالافراد اولى بالحكم لنوال هذه الغاية من الجمهور، فان الجماهير فى تاريخها لم يكن لها من عمل الا أن تطلب الطعام والزواج والقتال ، ومازاد على ذلك من اسباب الدفع بالانسانية الى الامام فمن عمل الزعيم . ولكن الطبيعة تأبى ان تبقى حالتها على ما هى عليه ، وتأبى الجماهير ان تصبر على ذل ليس فى الغريزة وليس فى الاخلاق ما يدعمه ! فكان هذا التشوق الى الحرية والى المساواة والى العدالة . وما ذاك الا تنكرا لحال لا ترضى واملا فى التحسين عندما يأتى التغيير فكان اذا قام فيهم زعيم ونادى بهذه الالفاظ تغنوا هم بها ، لانها تعبر عما فى نفوسهم من ميل الى ابدال امر بآخر والى التحول من بؤس الى نعيم . على ان اصحاب هذه المذاهب يتمسكون بحرية هذا الفرد فى الكلام وفى ابداء الراى ، وبحرية العقيدة ويظنونها كافية ، الى ان قام منهم فلاسفة نظروا الى رفاهية الشعوب نظرا آخر اساسه اقتصادى ، وقوامه ملكية الثروة وتوزيعها ، وقد يكون « كارل ماركس » اكبر الذين قالوا بأن اساس كل شيء

فى السياسة وفى الاجتماع هو اقتصادى حتى الاخلاق فى تكوينها الحاضر قد تتغير وتتبدل اذا تغير النظام الاقتصادى

والاقتصاد فى مذهب الماركسيين هو الدافع لكل ما فى الدنيا من قلق وعدم استقرار. ولقد وصف احدهم كارل ماركس فقال : « انه جان جاك روسو وفولتير وهولباخ وهينه وهيجل جمعوا كلهم فى واحد » فانه كان يقول : « ان الفلاسفة فيما مضى لم يفعلوا الا أن فسروا لنا العالم وحاولوا ان يفهموه ويفهموا الناس اياه واما نحن فنرمى الى تغييره »

لذلك كان هذا المذهب يفسر الحرية تفسيراً آخر فيقول انها قبل كل شيء حرية اقتصادية. اعط الشعوب حرية الاقتصاد وليس بالمساواة فى الثروة بل بالمساواة فى اباحة الفرص للجميع وبتعليم الجميع ، فان المرء اذا استقر به زمنه وضمن قوته فى يومه وفى غده ، كانت الحرية السياسية طوع يديه

واما أن يعطى الحرية فى القول وفى الراى وفى العقيدة فيطلق لسانه وحنجرته ويبقى مغلولا يرسف فى قيود الحاجة والفقر ، فذلك دفع له الى احضان المتزعمين من قومه ، يقضون منه اوطارهم ، ثم ينبذونه نبذ النواة. وليس لنا نحن أن نختار مذهبا دون آخر ، وانما لنا ان نسعى الى الاستمتاع بمعانى هذه الالفاظ التى وضعناها عنوانا لهذا المعنى — استمتاعا يكون من حق الجميع لا من نصيب القلة منا . ولعل اولى الخطوات هى تعميم التعليم العلمى بين الرجال والنساء على السواء ، واذكاء مبادىء التسامح بين اهل البلد الواحد ، ثم بين اهالى البلاد المختلفة ، وفوق كل هذا وذاك ، النظر الى الانسانية على أنها لنا جميعا ، وأننا منها واليها من قبل ومن بعد

سامى الجريدينى

بعد خمسين سنة

عقد أخيراً فى هوليوود زواج جورج بك والبزابيث روس . وعمر العريس ٦٥ سنة وعمر العروس ٦٦ سنة . ومما يذكر عن هذين العريسين ، أن جورج تقدم فى سنة ١٨٩٧ يطلب يد اليزابيث ، وكانت وقتها فى السادسة عشرة وهو فى الخامسة عشرة . فرفضت أن تتزوجه لانه صغير السن ، وعلى الأخص لأنه أصغر منها بسنة ! والآن ، بعد مرور ٥٠ سنة على الطلب الأول ، نعمت العجوز اليزابيث بما لم ترض به الفتاة اليزابيث !

الشيوعيون في أوربا

أنظر الخريطة
بالصفحة التالية

الأحزاب الشيوعية اليوم ــ في جميع البلدان الأوربية تقريبا ــ عامل هام في توجيه سياستها الداخلية . وهذه الأحزاب ــ باستثناء القليل منها ــ على اتصال وثيق بحكومة السوفيت تستوحي منها مبادئها ونظمها وميولها الاقتصادية والسياسية، ومعظم زعمائها اليوم ممن اقاموا في روسيا فترة طويلة من الزمن ، ثم غادروها ابان الحرب الأخيرة بقصد تدعيم الحركات الشيوعية في أوطانهم

والآن وقد ابدت روسيا معارضة شديدة لمشروع « مارشال » تخشى الحكومات الأوربية المؤيدة للفكرة نفوذ الشيوعيين المقيمين في بلادها وحيلولتهم دون تحقيق هذا المشروع الاقتصادي الذي يهدف الى تمكين أوربا من مواجهة الأزمات الاقتصادية التي يتوقع الخبراء قرب حدوثها

•

ومن الرسم المنشور بالصفحة التالية يمكن استنتاج النسبة التي يظفر بها الشيوعيون من الاصوات في كل بلد لو أجريت فيها انتخابات . وهي نسبة كبيرة في كل من فرنسا وايطاليا . . ولعل ذلك هو السبب في قلق الحكومتين الحاليتين فيهما وكثرة مشاكلهما . وبينما نجد ضغط الروس في شرق أوربا ضعيفا نلاحظ ان الحكومات في رومانيا وبلغاريا وبولندا واقعة تحت سلطان الحكومة السوفيتية المباشر . والنسبة العالية في بولندا التي بلغت ٨٠٪ تتضمن كل الهيئات التي انضمت حديثا الى الحكومة ، وان كان الحزب الشيوعي برغم انضمامه اليها لا يزال يحتفظ بشيء من الاستقلال . اما في هنغاريا فان حزب « الملاك الصغار » لم ينضم بعد الى الحزب الشيوعي

ويبدو ان عزم حكومة السوفييت على تحطيم مشروع « مارشال » ووأده وهو لا يزال في المهد بكافة الوسائل ــ المشروعة وغير المشروعة ــ سوف يلم شعث الشيوعيين ويوحد كلمتهم في كثير من انحاء أوربا

[عن مجلة « ورلد ريبورت »]


الشيوعيون في أوربا..
فنلندا
بولندا
اليونان
٩,٣٪
الاتحاد السوفيتى
هنغاريا
رومانيا
يوغوسلافيا
بلغاريا
تركيا

تبين هذه الخريطة نسبة المواطنين الذين يعتنقون المبادىء الشيوعية فى كل بلد من البلدان الأوربية ـ ومنها يتضح مدى تأثر الشعوب بدعايات الروس وأثر ستالين وأعوانه فى توجيه نزعات الشعوب الاقتصادية والسياسية . . وهذه النسب مقتبسة من نتائج الانتخابات الأخيرة ومن مصادر موثوق بها



أجدر الشعراء بلقب الامارة

يحتفل هذا الشهر بذكرى وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي بك ولمرور خمسة عشر عاماً على وفاته .. وقد رأينا - بهذه المناسبة - أن نستفتي القراء فيما يلي :

- من هم الشعراء الخمسة الأول بين شعراء العرب الأحياء في مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الاردن والحجاز ؟
- من هو أجدر الشعراء بلقب الأمارة الآن ؟

شروط الاستفتاء

أكتب أسماء الشعراء مبتدئاً بمن ترى أنه أجدر شعرائنا بلقب الامارة على ورقة شبيهة بالانموذج الموضح . وأرسلها الى « مجلة الهلال بمصر » في موعد لا يتجاوز ٢٥ أكتوبر بعد أن تكتب على أعلى الظرف « استفتاء الشعراء » وستفحص الردود وتعلن النتيجة في عدد أول ديسمبر

الشعراء الخمسة الأول هم بالترتيب :

أمير الشعراء هو :

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٤ - ....

٥ - ....

الاسم - ....

العنوان - ....

....

« وأشهد أن شوقي لشاعر ، وإنه لأشعر مني »



بين شوقي وحافظ

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

كنت أزور شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم الفينة بعد الفينة بداره بالجيزة قبل أن يبرحها الى الزيتون في الدار التي غادر فيها عالم الشقاء الى عالم الراحة والبقاء . وكان وقتئذ قد عصرته الشيخوخة ، واستهلك جسمه الضعف ، ولكن نفسه لم يزايلها الشباب ، وهمته لم تنلها أمراض المشيب . وكانت أحاديثه العذبة تستهوى سامعيه ، وتحملهم في موجة غراء من الأنس والمتعة والطرافة والادب

وكان من عادته في بيته ان يلبس جلبابا ابيض ، ويرتدى فوقه عباءة بنية ، ويجلس في الشرفة كل مساء مطلا على جدول يتهادى بجواره بين الدساكر والمروج . وكان زواره يجلسون حوله مؤتنسين معجبين ، وقد امسك بعصاه يهزها هزا رفيقا أثناء حديثه ، تارة الى اليمين واخرى الى اليسار . وقد يضرب بها الارض اذا غضب أو تحمس . وطالما كان يتمثل بقول الاسدى :

اذا المرء أولاك الهوان فاوله
هوانا وان كانت قريبا أواصره
ولا تظلم المولى ولا تضع العصا
على الجهل ان طارت اليك بوادره

وحدث في ذلك الحين ان كتب الدكتور محمد حسين هيكل الاديب ، ورئيس مجلس الشيوخ الآن ، مقالا في السياسة الاسبوعية بعنوان « شوقي وحافظ » قارن فيه بين شعر الشاعرين وادبهما وقدم شوقي على حافظ ، واعلى مكانته ، فغضب شوقي لهذه المقارنة ، لانه كان يرى انه نسيج وحده ، ولا يجمل باديب ان يقرنه بشاعر آخر ، ولو كانت المقارنة

لتفضيله عليه والاشادة بأنه افصح ذى لسان ، وابلغ ذى شعر ، وانه نجم الشعراء الثاقب ، وشهابهم الساطع، وبدرهم الطالع

●

وكان رحمه الله يرى أن مقارنته بغيره ، ولو على هذا الوجه من التفضيل والتكبير ، لا تشرفه ، ولا ترفع من شأنه ، بل على على العكس يراها تحط من قدره، وتهبط بعبقريته ، وكان يردد فى ذلك قول الشاعر القديم :

الم تر أن السيف ينقص قدره
اذا قيل ان السيف خير من العصا

وهو يؤمن بهذا البيت ، ويهتم كثيرا بسمعته الادبية ويكافح عنها ما استطاع ، ويخشى حتى صغار الادباء أن ينالوا منها ، ولم يأخذ الحياة كما هى على الرغم من قوله:

خذ اهتمامك ناحيه
وخذ الحياة كما هيه

بل اتعب نفسه وعاش فى لذة كعذاب ، وفى عذاب كلذة . .

وكان حافظ رحمه الله على خشونة جسمه وضخامة هيكله رقيق الطبع، دقيق الحس يتألم مما يغمز شاعريته ، بل هو يتألم لكل شىء يبعث الالم ، ولو كان مصدر الالم نفسه . وقد يذهب به الالم الى السأم . وكان يقول لنا : لست اطمع ان تطول حياتى ، وددت لو لقيت الموت الآن ، وانى لاعجب من دلفه فى بطء كانما ادركته الشيخوخة على توالى الاجيال ، فما يستطيع ان يسرع الخطى ليشفى نفسا سئمت العيش ، وبرمت بالحياة

وماذا ابغى من حياة ضاعت الحقيقة فيها ، واستوى فيها المحسن والمسيء ، وهضم الغنى حق الفقير، وشابت فيها الفضيلة، وترعرعت الرذيلة ، وما أنا وحياة تخاذلت فيها الهمم ، وفسدت فيها اللمم ؟ !

وذات مساء ونحن جلوس حوله ننعم بحديثه وطلاوة فكاهاته وظرف نوادره ، روى لنا ما قاله شوقى عن مقال هيكل ، وكان يتحدث فى فكاهة ممزوجة بألم ، فقال :

ــ اسمعوا يا اخوان . . ان أمير شعرائنا قد غضب لأن هيكلا قال « شوقى وحافظ » فى مقاله ، ولم يعجبه الجمع بين اسمى واسمه، الم يسمع الناس يقولون : «زفتى وميت غمر »أو هل غضبت زفتى لقرنها بميت غمر ، وهل احتجت ميت غمر لقرنها بزفتى ؟ . ثم الم يسمع قول الناس : « سميط وجبنة » و « خيار وفاقوس » ، و « عسل وبصل » ؟ وضحك حافظ رحمه الله وقال : « ولكن يبقى من يكون فينا البصل ومن يكون العسل ؟ » ! . .

وهنا حاول بعض الزوار ان ينال من شاعرية شوقى ، فنفر حافظ نفرة قوية ، وقال :

ــ كلا . . لا تكونوا خبثاء أو جهلاء . والله ان شوقى لشاعر، وانه لاشعر منى . . وما كفرت بهذه الحقيقة فى شبابى وكهولتى . ولا اريد ان اكفر بها فى شيخوختى .

واود أن يعرفها الناس بعد مماتى

وقد صدق حافظ ابراهيم ، فانه اعترف لشوقى بالسبق طول حياته حتى بلغ به انه مدحه فى القصائد التى كان يمدح بها الخديو عباس حلمى الثانى فى اعياد الجلوس والميلاد . ومن ذلك :

قل للأولى جعلوا للشعر جائزة
فيم الخلاف الم يرشدكم الله ؟
انى فتحت لها صدرا تليق به
ان لم تحلوه فالرحمن حلاه
لم اخش من احدفى الشعر يسبقنى
الا « فتى » ماله فى السبق الاه
ذاك الذى حكمت فينا براعته
واكرم الله والعباس مثواه

وهو يعنى بالفتى شوقى وكان فى ربيع الحياة وعنفوان الدنيا ، وكان حافظ اقل حظا منه، بل غير ذى حظ ، ولكنه لم يقصر عنه همة وطموحا ، وكان أكثر وفاء واخلاصا . وكانت لشوقى بدوات وغفلات اغضبت حافظا ، وحركت فى نفسه نزوة الشباب ، حتى انه لما انعم الخديو عباس على حافظ برتبة البكوية، واقيمت له حفلة تكريم ترأسها شوقى صامتا ، ولم يهنىء صديقه ببيت واحد ، ولم يفت ذلك حافظا فحملها له مع ما حل من أشياء ، ولما وضع كتابه « ليالى سطيح » تناول فيه ديوان الشوقيات الاول ، ونقده نقدا لاذعا ، فقال :

« بربك ماذا رأيت فيها (الضمير للشوقيات) من الآيات ، وماجاء به صاحبها من المعجزات . اللهم الا ما يتباصر به علينا من تلك المعانى الغربية التى ما سكنت فى مغنى عربى الا وذهبت بروائه » . . ثم يقول عن شوقى انه لا يزال مهزول اللفظ ، غامض المعنى يحتاج الناظر فى كلامه الى تخوت الرمل ، وطوالع التنجيم . وقد قصر همه على اصطحاب طائفة من الالفاظ لا يعدوها الى غيرها حتى أصبح بعضها علامة تدل على شعره ، وان كان غفلا من ذكره ، وان طريقته فى شعره أن يغير على صحائف الاولين ومعانى الشعراء السابقين . فهو لم يغادر معنى فى خدره الا سباه ، ولا لفظا فى وكره الا أزعجه

●

ذلك ماكان يقوله حافظ فى ليالى سطيح عن شوقى ، وقد دفعته اليه نزوة الشباب وثورة الغضب . وحدث ايضا ان اقيم مرقص فى قصر عابدين ذات ليلة فحرك هذا المرقص شاعرية شوقى ، فقال فى وصفه قصيدته التى مطلعها :

مال واحتجب وادعى الغضب

فاتخذها حافظ وقتئذ وسيلة للتهكم والاستخفاف ، وسار يوما فى نزهة مع صديقه المرحوم عبد العزيز البشرى بجزيرة الروضة ، وجعلا ينظمان قصيدة هزلية فى معارضة هذه القصيدة ، كان احدهما يقول شطرا والآخر يقول شطرا ، ومطلعها :

شال وانخبط وادعى العبط
ليت هاجرى يبلع الزلط

الى آخر ما جاء فى هذه

القصيدة التي بلغت ستين بيتا.
ولا ريب ان الباعث الذى جعل حافظا يستخف بشوقي ويغمزه تلك الغمزات كان لفترة قصيرة من الزمن ، وكان سببه يعود الى شوقي اكثرممايعود الى حافظ ، فقد أوتي شوقي من الجاه فيعهد عباس ما ترنو اليه العيون،وبلغ الله به من المنزلة غاية رفيعة ، واتت نعم الله اليهمن وراء الآمال، وكان في مكنته أن ينظر من علياته الى صديقه ، فيشد أزره في معركة الحياة . ولكنه لم يفعل ، بل كان شأنه كحاشية الخديو السابق لا يسرها ان يحظى احد سواها بقربه وعطفه وتشجيعه. ووجد حافظ في الشيخ محمد عبده خير عون ، واكبر مشجع ، حتى اذا افتقده سنة ١٩٠٥ بكاه بكاء حارا ، وبكى حظه الذىذهب بذهابه ، وراح يشكو الزمن الابله، ويألم من صديقه شوقي ، بل راح يشايع خصومه ويخاصم اصدقاءه كالسيد مصطفى لطفي المنفلوطي الذى كان ينافح عن الشوقيات ، ويناجز عن شاعرية صاحبها وزعامته بين شعراء العربية . ولهذا انكمش حافظ عن المنفلوطي،وتراخي عنوداده. ثم لما مات تلكأ في رثائه ثم عوتب في ذلك فرثاه بأبيات لا تتجاوز العشرة ، وليس فيها من الم الفجيعة ما يليق بهذاالاديب الكبير.

على أن حافظا كان وفيا كما قلنا ، وكان عيوفا سليم الطوية لم يحمل في نفسه موجدة لشوقي، ولم ينطو على وغر في الصدر مكنون . وكان برغم غضبه ونقمته على بعض اخلاق شوقي يضمر له الاعجاب ، ولا يبرأ من تقديره والاعتراف بنبوغه وعبقريته .

ولذلك لما اقيم سنة ١٩٢٧ مهرجان الشعر لمبايعته بالامارة على الشعراء كان حافظ في المقدمة بين شعراء هذا المهرجان الذين وفدوا من اقطار العربية ، وانشد قصيدته العصماء التي قال فيها :

امير القوافي قد اتيت مبايعا
وهذي جوع الشعر قدبايعت معي

وقد كانت هذه القصيدة تكفي لمبايعة شوقي بامارة الشعر ، بل كان يكفي هذا البيت البليغ الذى هز شوقي هزا واطربه طربا لا مزيد عليه حتى نهض اليه وقبله في وجهه ، وآمن بوفاء حافظ له ان لم يكن آمن به في السنين الخالية

ولما مات حافظ رد له شوقي جيله باحسن منه في قصيدته البليغة التي رثاه بها رثاء يتجلى فيه عظم فجيعته فيه واساه لفقده ، وقد تمنى في هذه القصيدة أن لو افتداه من الردى ، وكاد أن يقدمه على نفسه في قوله :

انظر فانت كامس شأنك باذخ
في الشرق واسمك ارفع الاسماء
يا حافظ الفصحى وحارس مجدها
وامام من نجلت من البلغاء

ولو أن حافظ ابراهيم كان حيا وسمع شوقي يقول فيه ذلك لقر عينا ، ولطرب غاية الطرب

طاهر الطناحي



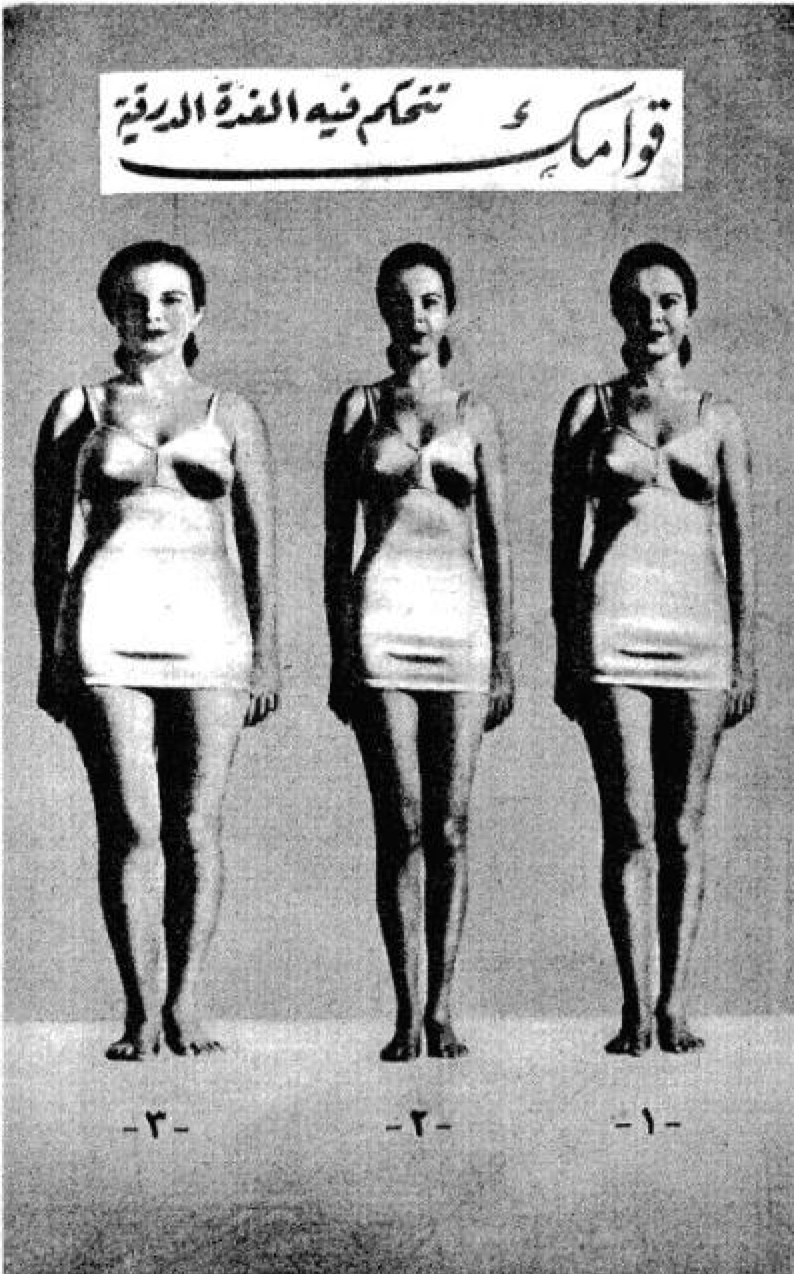
الأب البار

كان شوقي - الشاعر الخالد - أبا رحيما ووالدا بارا . وهو يبدو هنا بين ولديه علي وحسين في وضع يتجلى فيه الحنان



مقعد الوحي

كان شوقي يؤثر كرسيا خاصا للجلوس عليه حينما يحلو له أن ينظم الشعر، وهنا هو الكرسي في مكانه تعلوه احدى صوره


قوامك تتحكم فيه الغدة الدرقية
-١-
-٢-
-٣-

في مقدمة الرقبة غدة يسميها الاطباء وعلماء التشريح « الغدة الدرقية » تتوقف نحافة الجسم وبدانته على مقدار ما تفرزه في الدم . وفي الصفحة المقابلة ثلاث صور لفتاة واحدة يتضح منها أثر هذه الغدة في قوامها :

١ ـ اذا كان افراز الغدة طبيعيا بدا الجسم معتدلا

كي يؤدي الجسم وظائفه الطبيعية لا بد له من حرارة . لذلك كان الجسم كالموقد ، في حاجة الى « وقود » و « ثقاب » . والوقود في هذه الحالة انسجة الجسم الداخلية ، والثقاب الذي يشعل الوقود ويبدأ عملية الاحتراق هو المادة المعروفة « بالثيروكسين » التي تفرزها الغدة الدرقية . ولكي ينمو الجسم نموا طبيعيا ويتيسر تحويل الطعام الذي نأكله الى « طاقة » ، نحتاج الى قدر معين من «الثيروكسين» يجري في دمائنا . اذ تساهم هذه المادة في عملية الاحتراق الداخلي التي تتم باتحاد الانسجة بالاكسجين، الذي يصل الى كرات الدم الحمراء عن طريق الرئتين . فاذا كانت نسبة «الثيروكسين» في الدم عادية تمت عملية الاحتراق بسرعة عادية فلا يميل الجسم الى النحافة الزائدة أو السمنة المفرطة

٢ ـ اذا كان افراز الغدة اكثر من المعتاد بدا الجسم نحيفا

اذا زاد افراز الغدة الدرقية تمت عملية الاحتراق الداخلي في وقت أسرع وبدا المرء نحيفا ـ كما حدث في حالة الفتاة التي تبدو في الوسط ـ ونتيجة لذلك يغلب أن يكون الشخص عصبيا سريع الهياج ، وضربات قلبه اسرع من المعتاد . واذا شكا الاطفال من هذا الداء فانهم كثيرا ما تزيد قاماتهم على الاطوال المعتادة لأعمارهم . ولا يزال الاطباء يجهلون السر في اضطراب الغدة الدرقية وزيادة افرازها، وان كانت التجارب قد دلت على ان القلق والحزن والاجهاد العصبي من أهم العوامل التي تؤدي لهذا الاضطراب، وكذلك نقص عنصر « اليود »

٣ ـ اذا كان افراز الغدة اقل من المعتاد بدا الجسم بدينا

يحدث أحيانا ألا تفرز الغدة الدرقية قدرا كافيا من « الثيروكسين » وفي هذه الحالة يكون اللهب اللازم لاستمرار عملية الاحتراق الداخلي خافتا عاجزا عن اتمامه في الوقت العادي .. فتنشأ عن ذلك البدانة ـ كما هي الحال في شأن الفتاة وهي تبدو في أقصى اليسار ـ وكذلك تقل ضربات القلب في الشخص المصاب ، ويقل نشاطه ، ويحس بالتعب والاجهاد جسميا وعقليا ، لاقل مجهود بدني أو فكري، ويغلب عليه طابع «البرود» . كما يشكو احيانا من صداع شديد ينتابه من حين الى حين . واذا أصيب الطفل بفقر في افراز الغدة الدرقية كان نموه بطيئا ومستوى ذكائه منخفضا



هذه هي « جنيفر جونز » الممثلة الجميلة التي جمعت بين جمال الأداء وجمال الجسم

الأداء التمثيلي استعداد وهبة .. وفي هذا المقال الذي بعث به الينا مراسلنا في هوليود عرض طريف لابرع كواكب هوليود واقدرهن على التمثيل

أبرع كواكب هوليود

حين طلبت شركة « مترو جولدوين ماير » من الممثلة الفاتنة « جان وايمان » ان تقوم بدور أم عجوز ــ هد الزمان كيانها وذهب بجمالها ونضرتها ــ في احدى الروايات السينمائية التي أنتجتها هذا العام ، قالت للمخرج الذي رشحها للقيام بهذا الدور : « انه لا يعنيني مطلقا ما تصنعونه بخلقتي وما ينتاب وجهي وقوامي من التشويه ، طالما كان الدور الذي أمثله يتطلب كفاية فنية في الأداء والتمثيل »

والواقع ان بعض مخرجي هوليود بدأوا الآن يبحثون عن الممثلات الموهوبات في فن التمثيل ، وغدوا يتساهلون معهن كثيرا في مقاييس الجمال التي كانوا يشترطونها في اختيارهن . وقد أحس الكواكب بهذا الاتجاه الجديد ، فرحن يقضين الوقت الطويل ــ خلافا للعادة ــ في تنمية مواهبهن التمثيلية وتزويد أنفسهن بكل مايتصل بفن التمثيل من معلومات ودراسات ، وقل اهتمامهن بمظهرهن وتفننهن في وسائل الاغراء والتجميل . على ان كثيرين لا يؤيدون هذا الاتجاه ، ويؤمنون بأن الجمال أمر جوهري في عالم السينما .. فكلنا نعشق الجمال وتقت رؤية القبيحات على الستار ، مهما أوتين من البراعة في التمثيل .

وقد رفضت احدى الشركات الكبيرة أخيرا ان تذعن لرغبة « لانا تيرنر » في القيام بدور سيدة دميمة برغم الحاحها وبرغم يقين أولي الأمر بقدرتها على أدائه خير أداء .. ذلك لأنهم يعتزون بجمالها ويحرصون على ان تظهر لرواد السينما بفتنتها التي تستهوي القلوب وتستميل أفئدة الشيوخ والشباب على السواء

واذا كان لي ان أختار بعض كواكب هوليود اللاتي اعتبرهن خير من قمن بأدوارهن هذا العام من الناحية الفنية ، فان « جنيفر جونز » تأتي في رأس القائمة ، لأنها تكاد تكون الوحيدة التي جمعت بين الجمال وحسن الأداء .

أما « أنجريد برجمان » فقد شاهدتها تمثل أدوارا مختلفة في روايات كثيرة . وما من مرة رأيتها الا وأحسست انها من الممثلات الفريدات ، اللائي ولدن من بطون أمهاتهن ممثلات ، وسوف ينتزعهن الموت من دنيانا وهن ممثلات .



« بتى دافيز » الممثلة البارعة التى اختارتها شركة « وارنر » لتدريس التمثيل فى معهدها



من الكواكب الفريدات اللائي ولدن ممثلات الكوكب السينمائي «انجريد برجمان»



نبغت « انا لوبينو » فى تمثيل الروايات التراجيدى ، كما
نبغت «أوليفيا دى هافيلاند» فى تمثيل الأدوار التاريخية

كانت لاتكتفى بأداء دورها والاستعداد له داخل الاستديو ، ولكنك كنت تراها فى أوقات فراغها سابحة فى التفكير فيه ، تمثله فى حركاتها وهى سائرة ، وفى نبرات صوتها وهى تحدثك ، وفى نظراتها حين تلتقى بك .. كانت تظل — حين تمثل مأساة — حزينة واجمة لأن بطلة الرواية ينبغى أن تكون كذلك ، فاذا كلفت القيام بدور امرأة مرحة ضاحكة ، سمعت ضحكاتها عالية أينما سارت

وحين شاهدت « روزالند رسل » على « الشاشة » تقوم بدور البطولة فى رواية « الممرضة كين » بهرتنى روعة تمثيلها .. فقد كانت تعبيرات وجهها وحركات جسمها تعبر أصدق تعبير عما ينبغى ان يختلج فى صدر البطلة من أحاسيس تبعا لمواقفها المختلفة . و « روزالند » احدى الممثلات النادرات اللاتى استطعن الظهور على كل من الستار الفضى وخشبة المسرح ، واستطعن ان يظفرن باعجاب الرواد على كل منهما .. وماذا عن الاخريات ؟

— « بتى داليز » : ممثلة بارعة ، وقد اختارتها شركة« وارنر »لتدريس فن التمثيل فى المعهد الملحق بالشركة، والذى تقضى نظم الشركة بضرورة التحاق الكواكب الجديدات به والمواظبة على شهود محاضراته يوميا



وتعد الممثلة « جين تيرني » خير من قمن بأدوارهن هذا العام من الوجهة الفنية




« جوان فونتين » الى اليمين و « ميرل أوبرين »
الى اليسار ، وهما الممثلتان اللتان تعتز بهما هوليوود

ـ « ادا لوبينو » : أظهرت كفاية في التمثيل ، ولا سيما في الروايات « التراجيدي »

ـ « جين تيرني » : لا بأس بتمثيلها ولكنا نستطيع ان نضعها في مصاف السابقات.

ـ أما « ميرل أوبرين » و « جوان فونتين » و « أوليفيا دى هافيلاند » فان هوليود تعتز بكفاياتهن الفنية

ويظن البعض انخير اختبار لكفاية المثلة ، ظهورها على خشبة المسرح أمام جمهرة كبيرة من النظارة ، ولكن ذلك ليس صحيحا ، لأن التمثيل على المسرح يختلف اختلافا كبيرا عما هو على الستار الفضى . وقد أخفقت كل من « هيلين هايس » و « كاثرى كورنيل » ـ وهما أعظم ممثلتين على المسرح في أمريكا ـ اخفاقا ذريعا أمام « الكاميرا » .. وهما لن يفكرا في الظهور على « الشاشة » اذ تعلمان ان التوفيق لن يكون حليفهما

لقد أثبتت كل من «أنجريدبرجمان» و « روزالند رسل » قدرتهما على اجادة التمثيل في السينما وفى المسرح،ولكن لا أرجومطلقا انأراهما أو أرى غيرهما من كواكب السينما على المسرح ، وانما أحب ان أراهما دائما على « الشاشة » ما بقيتا على قيد الحياة

عاد الكاتب الفاضل من أمريكا منذ أسبوعين بعد أن
قضى فيها عاما لمس خلاله اتجاهات الشعب الأمريكي
ـ في الفترة الراهنة ـ ومدى عطفه على مصر وقضيتها

قضية مصر .. هل يفهمها الشعب الأمريكي؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

سياسة الحكومة ـ خصوصا الخارجية ـ في كل بلد من بلدان العالم شيء، ورغبات الشعب شيء آخر . واذا كان هذا يصدق مرة في انجلترا او فرنسا او مصر او غيرها ، فانه يصدق ٤٨ مرة في اميركا لانها تتألف من ٤٨ ولاية ، تكاد كل منها تكون مستقلة تمام الاستقلال عن الاخرى ، قليلة الصلة بالحكومة المركزية في واشنطون ، بعيدة الاتصال بالعالم القديم ومشاكله

واذا اضفنا الى ذلك سياسة العزلة التي اتخذتها اميركا منذ وضع مبادئها الرئيس منرو ، بل قبل ذلك بكثير واضفنا الى ذلك موقع اميركا الجغرافي بين محيطين عظيمين واستقلالها الاقتصادي الذي يكاد يكون تاما، اتضح لنا ان الشعب الاميركي اقل شعوب العالم دراية بما يحدث على جانبيها في العالم القديم ، واشدها جهلا بجغرافية ذلك العالم وتاريخه ومجتمعه وزراعته وصناعته ، اذا استثنينا اقلية ضئيلة ممن تمت صوالحهم بصلة الى ما هو خارج اميركا من البلدان

الاكثرية من الشعب الاميركي تعرف عن مصر ما يعرفه السواد الاعظم من المصريين عن جاوا وبورتريكو وغينيا الجديدة ، واقلية من الشعب الاميركي ـ اذا ذكر امامهم اسم مصر ـ انصرفت اذهانهم الى تركيا واليونان والبلقان ، أو انحدرت بعيدا الى الهند وايران واثيوبيا وارتريا

ولكن هناك امرين لا شك في صحتهما ، فيما يتعلق بالقضية المصرية ، عند من يعنى بها في أميركا من افراد الشعب كثيرا او قليلا ، وهما :

اولا ـ ان الشعب الاميركي بوجه عام يناهض اليوم الاستعمار كما ناهضه في الماضي ولا يؤيد اي مظهر من مظاهره ، مهما قيل عن تبدل الاحوال بعد الحرب الاخيرة

ثانيا ـ انه قل من يعطف على بريطانيا في اميركا على حساب مصر أو غيرها من البلدان الواقعة

تحت النفوذ البريطاني
وقد كان لما نشرته الصحف الاميركية عن القضية المصرية والمناقشات التى دارت فى مجلس الامن ، صدى عظيم فى الدوائر والمجتمعات الاميركية التى تتبع الحالة فى أوربا والشرق الاوسط. على ان احسن ما كتب لتنوير الراى العام هناك ، مقالات ممتعة ملأت الواحدة منها صفحة كاملة فى صحيفة نيويورك تيمس ، وقد كان كاتبها على ما يبدو عالما من علماء النفس ومؤرخا فى الوقت عينه، فقد كانت عبارته واضحة ، تتلألأ رءوس موضوعاتها كثريات الكهرباء فى برودواى ، وكانت اساليبها تسترعى انظار الجماهير من القراء ، كما كانت حججها وترتيب حوادثها ، وتنسيق وقائعها ، مما ينفذ الى الآذان بغير استئذان ، فيصيب سويداء الافئدة ومواقع الوجدان
بيد ان كلمة واحدة جاءت فى بعض البيانات الرسمية ، شتتت اذهان الشعب الاميركى ، فاختلط عليه تفكيره . تلك الكلمة فى اميركا لها مدلولات وجدانية حساسة ، فلا تكاد تذكر حتى تتنبه لها الاذهان ، وتتوثب لها العواطف ، وان كانت فى مصر وما شاكلها من البلدان ، لا تثير عاطفة ولا يأبه لذكرها احد . ذلك انه عند ذكر السودان ، قال من قال فيما قال ، ان مصر والسودان من سلالة race واحدة . هذه الكلمة المشحونة بكهرباء الوجدان فى اميركا جعلت الناس يتساءلون عن سلالة المصريين . لقد علمهم علماء الاجناس البشرية « انثروبولوجيا » انهم من شعوب البحر الابيض المتوسط ، فهل اخطأ العلماء ؟ وهل المصريون اذن افريقيون ؟ هذا ما اثارته السودان من عبارات الاستفهام التى جعلت القضية المصرية مشوبة بشيء من الغموض والابهام أمام من يهمه قراءة ما يكتب عنها من افراد الشعب الاميركى

□

وكثيرا ما نسمع من ينادى بوجوب النشر عن مصر ومتابعة الراى العام الاميركى ، وتزويده بالمعلومات التى تنير الاذهان وتزيح الستار الذى اسدل طويلا على مصر واهلها ولغتها ومركزها فى العالم الدولى عامة والشرق الاوسط خاصة . غير ان هذا ليس بالامر الهين . فالبلاد مترامية الاطراف ، والعناية باخبار مصر وسواها من البلدان النائية عن اميركا ضئيلة جدا ، حتى بين اساتذة الجامعات وطلابها واكثر الناس ثقافة وعلما . وكثيرا ما كان كاتب هذه السطور يعجب للاسئلة التى تلقى عليه فى الاندية التى كان يدعى اليها فى خلال العام الفائت هناك فى جميع الولايات . فقد كانت هذه الاسئلة تنطوى على جهل تام لا بالمسألة المصرية السياسية وحدها، بل بمصر بأسرها — اهلها وجوها وتاريخها وجغرافيتها، وما

يقال عن مصر يقال عن جاراتها . ويمكن ان اقول بغير مبالغة ان معلومات الطبقة المثقفة فى اميركا عن مصر تنتهى بموت كليوباترة وحوادثها المعروفة مع قيصر وانطونيو

▭

وقد يعجب القارىء اذا ذكرت له ان من يعرف شيئا عن القضية المصرية هناك يظن ان مصر مستعمرة بريطانية منذ زمن طويل ، وان الحكام انجليز والادارة انجليزية واغرب من ذلك ان الكثيرين يظنون ان لغتنا الانجليزية ، ولو ان هناك من لا يزال يعتقد اننا نتكلم الهيروغليفية !

ومن الحوادث الشخصية التى اذكرها ، ان مجلة مصرية وصلت الى فى البريد فى اميركا يوما ما فوقع نظر احد كبار الاساتذة الجامعيين عليها ، فلما تصفحها سألنى عن اللغة التى كتبت بها ، فلما قلت له انها العربية ، بادرنى بقوله : ومالكم والعربية، أليست لغتكم « الهيروغليفية » ؟

وحدث منذ سنوات اننى حجزت مكانا على الباخرة « اكويتانيا » للسفر من نيويورك الى سوثهمبتون بانجلترا، فقابلت القنصل البريطانى فى نيويورك للتوقيع على جواز السفر للسماح لى بدخول انجلترا ، فابى التوقيع بدعوى ان المصريين بريطانيون ، وتوجهت بعد ذلك الى القنصل المصرى فى نيويورك ، فحذرنى ان ابحر الى انجلترا قبل ان اوقع على جواز السفر من القنصل البريطانى . فعدت اليه فأكد لى مرة اخرى اننى لست فى حاجة الى التوقيع على الجواز . ولما اشتد الحوار بيننا بغير جدوى ، استسلمت بعد ان كان بينى وبين موعد قيام الباخرة ساعات . وكنت الى ان بلغنا الثغر البريطانى اخشى او اكاد اوقن ان دخولى انجلترا بغير توقيع القنصل محال . وقد كانت دهشتى عظيمة عندما فحص الجواز بغير ان يفوه الموظف بكلمة . وقد دفعنى حب الاستطلاع ان استفهم عن حقيقة الامر من أولى الشأن فى لندن ، فقيل لى ان القنصل البريطانى فى نيويورك قد يكون حديثا ، ولكن « ولكن لا بأس من حسبان المصريين بريطانيين » . وقد حاولت ان افهمه ان هذا الاعتبار لا يقبله مصرى فهز كتفيه وابتسم

▭

وقد وجدت فى الولايات الغربية الوسطى فى اميركا اتجاها حسنا نوعاما فى الرأى عن مصر والمصريين، فالكثير من شعب تلك الولايات يجهل مصر جهلا تاما ولكنه يفهم ان شعبها اوربى ، من سكان البلدان الواقعة على البحر الابيض المتوسط ، ويتكلم الانجليزية او الفرنسية ، والغالب من أفراد الشعب متعلم كالسواد الاعظم من الاوربيين ، وصلته بانجلترا كصلة الفلبين بأميركا . ولعل هذه الصورة التى ترتسم فى

اذهانهم منشؤها الافراد القلائل من المصريين الذين يزورون تلك الولايات من حين الى حين ، والافراد القلائل من السياح الاميركيين الذين يقضون يوما أو يومين فى القطر المصرى فلا يشاهدون فيه سوى بعض شوارع القاهرة او الاسكندرية ، قبل أن يركبوا الباخرة او الطائرة التى ينتظرونها لتقلهم الى آسيا او شرق اوربا

☐

ومما ذكره العالم الاثرى المشهور دكتور « ديزنر » — وقد قضى ٣٠ عاما فى مصر — انه شاهد احد التراجمة يترجم لبعض السياح فى الاقصر لوحة هيروغليفية ترجمة لا تمت للاصل بصلة ، فأفهمهم ذلك . وما كاد يفتح فمه حتى انتهرته احدى السيدات بقولها : « مالك ياهذا وانت اميركى .. ان هذا الترجمان مصرى يترجم لنا لغة ابيه وامه » . واذكر ان سائحا اميركيا عاد بعد جولة لمشاهدة الآثار المصرية المعروفة ، وهو يفاخر بقوله لنا انه شاهد أبدع ما فى القاهرة من مساجد قبطية وكنائس اسلامية ..!

☐

ذكرت هذه الحوادث للتدليل على ان اميركا اوسع من ان يفهم شعبها القضية المصرية بسهولة ، وابعد عنا مسافة وصلة من ان تزود بالمعلومات الصحيحة عن بلادنا ، وليس من سبيل الى ايصال هذه الحقائق ، سوى نشرها كتابة بين الطبقات المثقفة فى الجامعات والاندية والدوائر الخاصة . اما الصحف فينسى ما يكتب فيها بالسرعة التى تقرأ بها ، وتطوى فتوضع فى سلال المهملات . ولعل العدد الكبير من الطلبة الجامعيين الذين اوفدتهم الوزارة الى اميركا من انجع الوسائل التى ستنقل الى اميركا رسالة مصر ، كما تنقل الى مصر رسالة اميركا

امير بقطر

فى مرسم الفنان

زار مرة الكاتب الفكاهى « مارك توين » ستديو أحد الفنانين لمشاهدة لوحاته . . وحدث ان لمست يده احدى هذه اللوحات ، فصرخ الرسام قائلا :

— ابعد يدك يا سيدى ، فهذه اللوحة لم تجف ألوانها بعد !

فقال مارك توين فى هدوء :

— لا تهتم بذلك . . فانى ألبس فى يدى قفازاً !

« من الأمور الشاقة على الفتاة الجمع بين مهنة المحاماة ورعاية المنزل . . ولكن الله تعالى يهون عليها كل عسير ، طالما اعتقدت بأن لها رسالة واجبة الأداء »



فى البيت والمحكمة

بقلم السيدة مفيدة عبد الرحمن

المحامية أمام الاستئناف العالى

يظلم الفتاة كل من يتوهم انها لا تستطيع ان تضطلع بأعباء متعددة فى هذه الحياة . واظلم منه من يرى انها لا تصلح الا لتربية الاولاد وخدمة المنزل

هذا فى حين ان كثيرا من الرجال ، يجمعون بينَ شتى الاعمال . فهذا تاجر ونائب ، وهذا موظف ودكتور ونائب ، وهذا محام ونائب ووكيل لعدة دوائر . فى حين ان الله تعالى لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه. فاذا ما شرعت فتاة ان تضم الى وظيفة المنزل الاشتغال بالمحاماة. قيل : كيف يكون ذلك ، وكيف يمكن الجمع بين المهمتين ، والقيام بالوظيفتين ؟

وقد يجول بخواطر بعض المتأخرين ان الدين يطالب المراة بعدم العمل ، ويحثها على البطالة والكسل ، ويامرها بملازمة بيتها. وفات هؤلاء واضرابهم ان الله تعالى قد سوى فى الاعمال ، بين النساء والرجال . فقال : « انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » ورتب للمراة حقوقا على الرجل ، كما له عليها من الحقوق ، فقال : « ولهن مثل الذى عليهن »

ومما يستوجب الأسى والأسف ان يسمح الرجل للفتاة بكل ما يتفق ومتعته . فقد سمح لها بالغناء ليستمع ويطرب . بل وبالرقص العارى المزرى الذى يتنافى مع الكرامة . ولم يقف الرجل عند هذا الحد من الاباحية الممقوتة ، بل تعداه الى ما هو شر منه ، فاباح للمراة البغاء ، ونظمه لها تنظيما قانونيا، بحيث لا يسمح بتداوله الا بعد ترخيص رسمى يحمل خاتم الدولة . ومن عجب أن يرضى الرجل للفتاة ما يتفق وطاعة الشيطان ، ويأبى عليها ما يتفق وطاعة الرحمن

والمراة غير المتعلمة لا تعطى سائر وقتها لمنزلها واولادها،بل

جل وقتهـا ـ ان لم يكن كله ـ تنفقه فى الغيبة والتميمة، والدس والوقيعـــة ، ووصـف الأزياء والمـــودات . فاذا ما صرفت المتعلمة هذا الوقت الضائع ، فى العمـل المثمر النافع . قيـل : « ما للمراة وللعمل ؟ فلتخصص لما خلقت له من خـدمة المنزل ، وتربيــة الاطفال ! » وعلم الله تعالى انها كلمة حق اريد بها باطل

وما الذى تعمله الفتـاة غير المتعلمة،المنقطعة لمنزلهاولأولادها، أكثر من اقتناءالذباب والحشرات، والتخبط فى التراب والقاذورات، وجلب سائر الامراض لاطفالهـا وعدم العنايةبهم والمحافظةعليهم، فهى دائما تعالج نفسها أولابشتى أنواع المفتقة والقراطيس المختلفة التى يصنعهـا لها أحد جهـلاء العطارين . وقد يكـون من بين أصنافهـا ما يودى بحياتهـا . وتعالج خيبة أبنائها فى المدارس بعمـل عروسة تقلع بهـا أعين حاسديهم . واذا مرض أحدهم بالحمى عالجتــه باكلة فسيخ . وتعالج ما يحـدث بينهـا وبين زوجها من خلاف بسبب جهلها وسوء خلقهابعمل بخور وحجاب لطرد العكوسات

أما الفتاةالمتعلمة فانها تستعين الله وتستهديه ، وتقوم بما عهـد اليها من الاعمال غير هيابة ولا وجـلة .. نعم ، أن من الامور الشاقة الجمع بين مهنة المحاماة ورعاية المنزل . ولكن الله تعالى قد كفل معونة من يستعين به ، وهـداية من يستهديه . وطالمـا اعتقدت الفتاةان لها رسالةواجبة الاداء ، وآمنت بحقها فى الحياة ، فان الله تعالى يذلل لها كل صعب، ويهون عليها كل عسير ، كما ذلل وهون على الفتى القيـام بشتى الاعمال المتباينة كما قدمنا

•

بقى ان نذكر بعض ما يعترض الفتاة فى مهنة المحاماة من أمور قد لا تحتملها أعصابها المرهفة ، التى اعتادت الهدوء والطمأنينـة . فهناك مثلا طائفة من ثقلاءالموكلين ـ وقى الله سائر الزملاء منها ـ ولست بمتجنية فى تسميتى لهم بالثقلاء . وذلك لأن الموكل الذى ياكل مؤخر الاتعاب ثقيـل .. واثقـل منـه من ياكل المقـدم والمؤخر

واثقـل منهما من يحضر الى المكتب وليس له من عمل ، اللهم الا الترويح عن ذهنـه بعـدة أسئلة قانونية يحار فى الردعليها رؤساء محاكم النقض مجتمعين ، وليتـه يفتقر الى الاستفادة من هـذه الاسئلة ، أو هو فى حاجة اليها .. بل يبديها لمجرد اظهار عبقريتهونبوغه. واذا ماانصرفت الى القيامببعض شؤونى الخاصة، نعى فى نفسـه سوء خلقى وقلة

تدبيرى ، ولم يعلم ان الله تعالى لم يخلقه الا ابتلاء لخلقه . فهو كالمرض ، او بعبارة أوضح كالطاعون . بل ان المرض والطاعون يتبرآن منه ، ويخشيان بأسه وخطره

●

والمشاكل التى تعترض الفتاة العاملة كثيرة ، اهمها جميعا ، المنزل ، والزوج ، والاولاد

فالمنزل لا يحتاج لاكثر من ادارة نظرية بحتة . اذ انه من الميسور جدا أن تصدر الفتاة امرها قبل خروجها بعمل ما يجب عمله من تنظيف وتنسيق وطهى . والزوج لا يحتاج الى رعاية زوجه العاملة الا فى الوقت الذى تخلو فيه من عملها ، خصوصا اذا كان هذا الزوج عصريا وليست له افكار رجعية

والاولاد ــ وناهيك بالاولاد شغلا ــ فالذين كبروا منهم : شانهم كشان الزوج تماما ، اذ انهم فى مدارسهم فى الوقت الذى تكون فيه امهم فى عملها

اما الصغار منهم فهم فى الواقع مصدر المتاعب الحقيقية التى تتعارض والعمل . فهذا يريد مصاحبتى الى المحكمة ، وذاك يريد ابقائى بجواره على السرير ، وهذا يحيط عنقى بيديه فلا استطيع الفكاك منهما الا بسلسلة من الاكاذيب ، المباحة طبعا فى مثل هذه الظروف

وهذه الحال تستوى فيها المتعلمة وغير المتعلمة ، والعاملة وغير العاملة . ذلك لأن المراة غير المتعلمة تشغل وقتها ــ كما قدمنا ــ فيما لا طائل وراءه .

فمن زيارات للاصدقاء والصديقات ، الى اقامة الولائم والحفلات ، وغشيان النوادى والمجتمعات

ولا يقف مجهودها عند هذا الحد فحسب ، بل يتعداه الى ما يهدر الكرامات والحرمات . هذا الى غير ذلك من حفلات راقصة وغير راقصة ، لا يقرها عرف ولا دين . تسقط بسببها الفتاة وتتردى حتى تصير فى عداد السوائم

وهل يستوى العمل النافع الناجع ، بالعمل الضار الفاسد ؟ وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

لقد حاربت الفتاة مع المحاربين ، ودافعت مع المدافعين ، وقادت الجيوش ، وتزعمت الزعماء ، بل وترأست الاحزاب والمجالس النيابية فى أرقى الامم تقدما وحضارة . وهى فى كل ذلك متقنة كل الاتقان ، محسنة كل الاحسان ، وقد قامت بجانب هذا بما للمنزل من حرمة ، وما للزوج من رعاية ، وما للأبناء من عناية

مفيدة عبد الرحمن

هل اخفق التعليم الجامعى؟

ندوة الهلال

التعليم الجامعى من المسائل الحيوية فى كل بلد ناهض.. وقد تكررت الشكوى من الجامعة عندنا ، من الطلبة والاساتذة ورجال الاعمال على السواء . لذلك دعونا ثلاثة من كبار رجال التربية والتعليم ـ وسيدة من فضليات سيداتنا المهتمات بشؤون التربية والمجتمع للمناقشة فى هذه الناحية.. واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفيا

شفيق غربال بك

السيدة اسماء فهمى

محمد رفعت بك

الدكتور عبد السلام الكردانى بك

رفعت بك ــ قبل ان نتداول للحكم على الجامعة فى مصر بالنجاح او الاخفاق أود ان نحدد رسالة الجامعة عندنا

الكردانى بك ــ ان رسالة الجامعة الاولى هى الانتاج العلمى والادبى

السيدة اسماء ــ ولكن ينبغى الا يفوتنا ان من اهم وظائفها القيادة الاجتماعية وتكوين القادة ، ولا سيما فى البلدان التى لا زالت تفتقر الى القادة الراشدين فى كثير من نواحى الحياة

شفيق بك ــ مما يدعو الى الاسف اننا نتصور ان تربية الولد او البنت تنتهى بانتهاء مرحلة التعليم الثانوى . . فيقصر الاساتذة الجامعيون جهودهم على الناحية العلمية وحدها دون التفكير فى خلق الروح الجامعية وتنميتها فى نفوس الطلبة.. فالجامعة ــ لا شك ــ اخفقت فى هذه الناحية وهى ناحية لا تقل فى اهميتها عن الرسالة العلمية ان لم تزد

رفعت بك ــ بعد حصول الطالب على « البكالوريا » . . يكون قد نضج . ومن وظيفة الاتحادات الجامعية للطلبة العمل على ازدهار الروح الجامعية بينهم ، باشراف أولى الامر فى الجامعة ؛ من بعيد ، على نشاط الطلبة للتوجيه والارشاد فحسب . واذن فالنقص الذى تحدث عنه شفيق بك لا يرجع الى النظام الجامعى وانما الى الطلبة انفسهم

شفيق بك ــ مما يؤسف له ان نشاط الطلبة عندنا ، يكاد يكون مقصوراً على النواحى السياسية . ومعظم الطلبة يعتقدون ان

الجامعة ما وجدت الا لالقاء المحاضرات وتقديم الرسائل ومنح الدرجات

رفعت بك ــ هذا يرجع الى تأثير البيئة فى الجامعة .. فالجامعة لم تكون شخصيتها بعد ، لذلك عجزت عن التأثير فى البيئة وعن السمو بأهدافها ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تأثرت هى بالبيئة اكثر مما اثرت فيها ، فكان ما نرى من تأثير السياسة والاحزاب فى تحطيم روح المحبة والتعاون والتضامن بين الطلبة الجامعيين. وكذلك رأينا الاساتذة الجامعيين كالموظفين الحكوميين يكثرون من التفكير والحديث فى الكادر والدرجات والترقيات

السيدة أسماء ــ يجب أن نفرق فى أحاديثنا بين الجامعتين القديمة والحديثة .. فالأزهر ــ لاشك ــ قد نجح فى تشكيل البيئة ولازالت تقاليده وشعائره قائمة . . اما الجامعة الحديثة فعلى الرغم من انها لم تترك بعد فى بيئتنا طابعها الخاص الا انها قصيرة العمر نسبيا وهى لا تزال تكافح لتستكمل شخصيتها

شفيق بك ــ لعل ذلك راجع الى أن الدراسة فى الجامعة القديمة كانت تتفق والحياة فى ذلك العصر اما الجامعة الحديثة فلعلها لم تتكيف بعد والبيئة التى تحيا فيها اليوم

الكردانى بك ــ أود أن ننصف الاساتذة الجامعيين فلعل لهم عذرا ، والا نغفل موقف الطلبة من أساتذتهم هذه الايام ، لقد قلت هيبة الجامعة وانعدم تقدير الطالب لجهود أساتذته

شفيق بك ــ ومن طريف ما يذكر فى هذا الصدد ، ما يقال من ورود بند فى لوائح بعض المعاهد الاجنبية يحرم على الطلبة ضرب أساتذتهم ! !

السيدة أسماء ــ أود أن أشير الى الناحية النسائية فى التعليم الجامعى .. فاننى أعتقد ان الجامعة نجحت فى اعداد فتيات استطعن أن يدفعن بالمجتمع المصرى خطوات الى الامام ، نعم لا يزال عدد الخريجات قليلا . ولكنهن برزن فى ميادين الخدمة الاجتماعية والطب والمحاماة والصحافة والتدريس وكان لهن اثر ملموس فى التشريعات الخاصة بالمرأة

شفيق بك ــ الواقع ان للطالبات وفاء للجامعة وتعلقا بها ، وهذا من شأنه أن يحفزهن على التفوق والتبريز

رفعت بك ــ المرأة أكثر وفاء من الرجل وتقديرا للمسئولية لا فى الجامعة وحدها بل فى كل ميادين الحياة

الكردانى بك ــ لقد تفوقت بعض الجامعيات على زملائهم من الطلبة.. هذا حق ، ولكن لا تنسوا انهن الصفوة المختارة . فالاسرة ترسل خير بناتها الى الجامعة لاتمام تعليمهن ولكنها ترسل اليها أولادها الذكور بلا استثناء

شفيق غربال بك وكيل وزارة المعارف والسيدة أسماء فهمى وكيلة معهد التربية أثناء مناقشتهما فى الندوة

رفعت بك – ولكن التعليم الجامعى المختلط بصفة عامة ، قد أسدى للمجتمع خدمة كبيرة . والحق ان تاريخ التطور الاجتماعى فى مصر سوف يخلد اسمى « لطفى السيد » و « طه حسين » اللذين سمحا للفتاة – لاول مرة – بالالتحاق بالجامعة .. ففتحا بذلك عهدا جديدا ويسرا للمراة المصرية احتلال مكانتها اللائقة بها

الكردانى بك – كنت فى الاسكندرية – خلال الشهر الماضى – استمع الى مناظرة موضوعها «الاستخفاف فى الاسرة .. ماأسبابه؟» وقد دهشت اذ نهض أحد المتناظرين وقال انه يعزو هذا الاستخفاف الى اشتراك الفتيان والفتيات فى برامج للتعليم واحدة .. وان خير سبيل لوقف هذا الاستخفاف تعليم المراة تعليما خاصا يتفق ووظيفتها الطبيعية فى الحياة

السيدة أسماء – ان معظم الرجال يتحاملون على المراة فيعزون فساد الاسرة – بل وكل فساد – الى المراة .. والواقع انها أكثر استعدادا لفهم الروح الجامعية وللافادة من الحياة الجامعية

شفيق بك – وبمناسبة الروح الجامعية ، أذكر انه كثيرا ما كان يحز فى نفسى عدم تقدير الطالب للجامعة وعدم اعزازه لها وحبه اياها . فهو لا يهتم بل قد يسر ، اذا اصبح فوجدها انقاضا . وشتان بين علاقة الطالب عندنا بجامعته وعلاقة الطالب الاجنبى

بجامعته التي يطلق عليها لقب Alma Mater والتي يؤلمه أن يمسها ضرر مادي أو معنوي ، ولا يألو جهدا في سبيل درئه وتفاديه ولو ضحى في سبيل ذلك بأعز ما يملك

الكرداني بك — ولكن الا ترون ان المستوى العلمي للطلبة الجامعيين قد انحط .. وانه من الصالح قصر التعليم الجامعي على الموهوبين منهم بعد التأكد من صلاحيتهم للتعليم الجامعي ؟

السيدة اسماء — ان طريقة الاختيار صعبة جدا ولا سبيل الى التحقق من صلاحية الطالب لتعليم الجامعي الا بعد التحاقه بها

رفعت بك — لقد دلت التجربة على أن الاختبارات لا تصلح وحدها لوسيلة للاختيار . وكم من طالب اجتازها بتفوق ولكنه فشل في دراسته وعمله .. لذلك ينبغي أن تترك الابواب مفتوحة امام الجميع .. على أن يكون الامتحان آخر العام من « نار »

الكرداني بك — اما انا فانني اؤمن باهمية الاختيار . فالوظيفة الاولى للجامعة هي البحث وتقدم الانتاج العلمي . لذلك يجب ان يكون الطلاب ذوى مواهب وكفايات .. وهذا لا يمنع من تنظيم دراسات تكميلية يلتحق بها من يشاء ولو كان صانعا او عاملا بقصد الثقافة العامة . ومن يظهر تفوقا ونبوغا يفتح له باب اكمال دراسته

شفيق بك — يخيل الى ان من اسباب انصراف الطلبة عن دراستهم

الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني يضحك لنكتة طريفة قالها أثناء المناقشة محمد رفعت بك



الجامعيــة ــ وبالتالى ضعف مستواهم العلمى ــ عدم ارتياحهم للمستقبل ، وعدم تفتح آفاق العمل وميادين التفوق والتبريز بعد تخرجهم . . فهو لا يأمل فى اكثر من وظيفة حكومية فى الدرجة السادسة تدر عليه خمسة عشر جنيها فى الشهر

السيدة اسماء ــ اذا كنا نحاول تقييد التعليم بالنواحى المادية فاننا قد نوصد ابوابه يوما

شفيق بك ــ لا سبيل الى انكار ما للمكسب فى نفسية المرء من اثر . . فعدم تفتح الآمال أمام الشباب يقتل طموحهم ونشاطهم ويخلق فى نفوسهم احساسا بالخيبة

رفعت بك ــ بقى أن نتساءل هل أدت الجامعة رسالتها من الناحية العلمية ــ وهل اضافت جديدا الى الانتاج العلمى والادبى . وهل معاملها ومكتباتها غاصة بالطلاب ومستوفاة بحيث تعين الباحث والطالب على الكشف والابتكار والبحث ؟

شفيق بك ــ ان الجامعة لا زالت فى المهد بالنسبة لغيرها من الجامعات الاجنبية ــ ولكننى أعتقد ان هناك تجديدا واضافات فى النواحى الادبية ، واظن ان الكردانى بك يوافقنى على هذا ايضا فى الناحية العلمية

الكردانى بك ــ هل تعنى ان الجامعة خرجت علماء لهم فى ميادين الاكتشافات والاختراعات جولات ؟

شفيق بك ــ لا . . اننى اقصد ان الجامعة خرجت « فنيين » ممتازين فى كل الميادين . . ولكننى لم اتكلم عن « العلماء »

رفعت بك ــ لا خلاف فى ذلك البتة . .

الكردانى بك ــ ولكن ماذا اضافت الجامعة . . وما الفرق بين التعليم الجامعى الحاضر والتعليم فى المدارس العالية ؟ المفروض أن الخريج من الجامعة لا تنقطع صلته بجامعته وأساتذتها ومعاملها ومكتباتها كى يكون ناجحا فى عمله . . وهذه الصلة تكاد تكون عندنا معدومة

شفيق بك ــ لقد مهدت الجامعة طريق التقدم الفكرى والعلمى وهيأت أسبابه . . فاعطوها فرصة لتحقيق اهدافها

السيدة اسماء ــ اعتقد ان الجامعة تستطيع ان تفعل اكثر من ذلك . . تستطيع ان تبث فى طلبتها روح الشجاعة والابتكار والاستقلال الفكرى . . وهذا هو اساس الانتاج وقد لمست فى الطلبة والطالبات ميلهم الى الحفظ عن ظهر قلب وحشو ادمغتهم بالمحاضرات دون هضمها او استيعابها . . لذلك ينبغى معالجة هذا النقص

رفعت بك ــ ان تقدم البحوث يتطلب ضرورة الاتصال بالعلماء

ورجال الفكر فى مختلف الاقطار وايسر وسيلة لهذا الاتصال قراءة بحوثهم ومؤلفاتهم بلغاتهم .. فلا بد لطالب الجامعة ان يجيد لغة اجنبية على الاقل .. وقد ضعفت العناية باللغات الاجنبية اخيرا وقل الاهتمام بها حتى ان البعض اقترحوا الغاء تدريسها. وكذلك يجب استدعاء العلماء الاجانب من الخارج واطالة مدة اقامتهم بالجامعة ــ فما يحصل الآن هو استدعاء العالم لتمضية ثلاثة اشهر كاستاذ زائر ــ فيحس كأنه سائح حضر للنزهة ولا يعبأ كثيرا بعمله الجامعى الذى حضر من اجله

الكردانى بك ــ واحب ان اقول ــ من باب الانصاف ــ لاعضاء هيئة التدريس بالجامعة ان تعذر الحصول على الادوات والاجهزة اللازمة للبحث كان من اهم الاسباب التى عاقتهم عن الانتاج فيما مضى

شفيق بك ــ ان مسألة الزمن عنصر حيوى فى الموضوع فلا شك ان احساس طالب جامعة كمبردج ــ بأن « نيوتن » كان طالبا بالكلية ــ يحفزه على مواصلة البحث والانتاج .. واما موضوع استدعاء الاساتذة الاجانب فأمر حيوى ــ فما من جامعة عريقة محترمة احست باكتفائها بأساتذتها ومحصولها فاستغنت عن الزائرين الاجانب .. وهذه هى الجامعات الانجليزية والامريكية لا تكف عن تبادل اساتذتها

رفعت بك ــ الواقع ان هذا الاتصال الفكرى هو من اهم اسرار النجاح

شفيق بك ــ لذلك اهتمت امريكا وانجلترا بالظفر بعلماء الالمان الاسرى والحاقهم بجامعاتها

السيدة اسماء ــ هناك ناحية هامة اغفلتها جامعتنا وهى الاهتمام بالرياضة .. ففى معظم الجامعات الاجنبية الكبيرة « كراسى » خاصة بالرياضة البدنية . فالرياضة البدنية خير وسيلة لتربية الروح الرياضية فى النشء وهى روح نرجو أن تسود بين شبابنا

الكردانى بك ــ اننا لا زلنا نرجو من الجامعة الكثير .. على الرغم مما ادته للبلد من خدمات ..

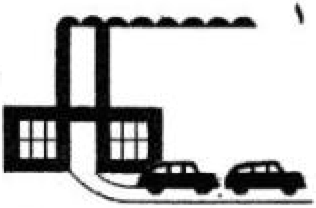
□

والخلاصة ان جامعتنا استطاعت ان تخرج فنيين ممتازين فى مختلف ميادين الحياة . كما نجحت فى تزويد المجتمع بخريجات كان لهن اثر كبير فى تطور النهضة النسائية ، ولكنها اخفقت فى خلق الروح الجامعية فى نفوس الطلبة ، واهملت فى تربية نزعة الاستقلال فى التفكير وحب الكشف والابتكار فى خريجيها . ولم تعن بالنواحى الرياضية وتحبيب الطلبة فى الدراسة الجامعية

السيارات ميدان جديد للتنافس بين انجلترا وأمريكا

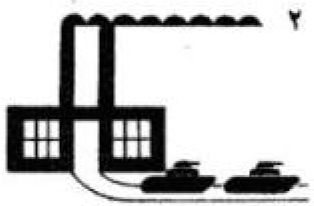
يعانى الانجليز اليوم أزمة اقتصادية عنيفة. وهم لا يألون جهدا ـ شعبا وحكومة ـ للخروج من هذه الضائقة . ولما كانت خير سبيل لعلاج هذه الحال هى زيادة الصادرات بالاكثار من الانتاج ، وخلق أسواق دولية جديدة للبضائع الانجليزية ، ومقاومة التيار الجارف للمنافسة الامريكية ، فقد اتجه تفكيرهم إلى زيادة الاهتمام بصناعة السيارات . ويزعم خبراؤهم ان السيارة الانجليزية سوف تحتل قريباً مكانة السيارة الامريكية فى السوق .. والرسوم المنشورة هنا توضح مراحل التطور فى صناعة السيارات الانجليزية فى السنوات العشر الأخيرة

١



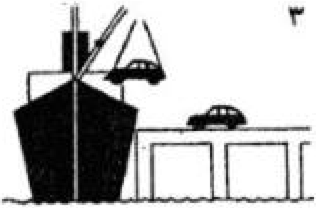
كانت المصانع الانجليزية تنتج قبل الحرب الاخيرة سيارات صغيرة . وكانت الضرائب التى تتقاضاها الحكومة على انتاجها تحول دون منافستها للعربات الامريكية الفاخرة التى احتلت الاسواق لجمال مظهرها ورخص ثمنها نسبيا .

٢



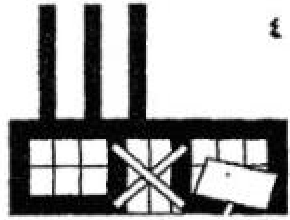
وفى سنى الحرب الاخيرة ابتداء من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٥ ، توقفت صناعة السيارات فى بريطانيا ، وحولت مصانعها الى مصانع حربية ، كما قل انتاج السيارات الامريكية بعد دخول أمريكا الحرب

٣



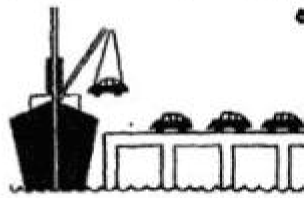
وما انتهت الحرب ، حتى احست بريطانيا باضطراب مالى شديد ، وكان لزاما عليها كى تتفادى الافلاس ان تكثر من اصدار منتجاتها ، فاتجه الاهتمام الى صناعة السيارات وتمكينها من منافسة غيرها

٤



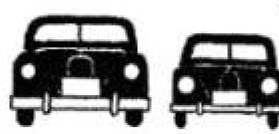
ولكن انتاج السيارات لقى عقبات كثيرة . وكان من جراء نقص المواد الخام واضرابات العمال أن أغلقت المصانع بضعة أسابيع، برغم ان الحكومة قررت حينذاك تصدير ٥٠ ٠/٠ من انتاج السيارات الى الخارج

٥



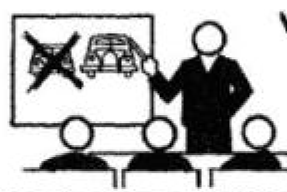
وفي عام ١٩٤٦ كان ترتيب السيارات «الثاني» في قائمة الصادرات البريطانية ، اذ بلغت قيمة الصادرات منها ما يعادل ٢٠٨ مليون دولار وقررت الحكومة تصدير ثلاثة اخماس السيارات التي تنتجها المصانع

٦



ولكن السيارات البريطانية عجزت عن منافسة السيارات الامريكية الفاخرة التي زاد انتاجها كثيرا في عام ١٩٤٧ عما كان عليه في الاعوام الماضية ، بينما قل انتاج بعض المصانع الانجليزية لنقص كميات الصلب فيها

٧



ولكي تعين الحكومة اصحاب المصانع على مواجهة هذه المنافسة ، الغت أخيرا الضرائب التي كانت تتقاضاها على أساس قوة الماكينة فحفزت بذلك المشتغلين بصناعة السيارات لغزو الاسواق بنماذج جديدة

جمال الاسبانية نموذج من الجمال الأنثوى الفاتن

أجمل ما رأيت فى أسبانيا ..

بقلم السيدة بنت الشاطىء

ذهبنا اليها جماعة تنتمى الى وطن واحد هو مصر ، وتنتسب الى كلية واحدة هى كلية الآداب ، لكنها تضم وراء هذه الوحدة العامة أشتاتا من الامزجة والاذواق ، وخليطا من السمات والاعمار . كانت عدتنا اثنين وعشرين شخصا بين استاذ وتلميذ ، وطالب وطالبة ، وريفى ومدنى ، فلو انك سألت ايهم شئت عن اجمل ما رأى فى أسبانيا ، لأجابك على الفور : نساؤها

جواب واحد تسمعه منهم جميعا : من الطالب الفتى ، والطالبة الأنثى ، من الرجل الرزين والشاب الطائش ، من الكهل المجرب والفتى الغر ... سواء

▭

لمحناها اول مرة فى فيجراس Vigueras ، تلك المدينة التاريخية الجميلة ، حيث تناولنا غداءنا الأسبانى الاول ، فى فندقها الكبير . وكنا مجهدين من سفر طويل متصل ، ونوم مشرد متقطع ، فاذا نفحة من العطر تخدر حواسنا المتعبة ، واذا سرب من الحسان يرف علينا فى قاعة الطعام ، فينبع فى جونا من الانس

هو جمال فريد لا تراه فيما عرفت من نماذج الجمال الشرقى والغربى لأنه شرقى غربى معاً . . فيه من الشرق سحره وامتلاؤه ونضرته ، وفيه من الغرب لونه واتساقه ورشاقته

واللطف والجمال ، ما نسينا الذى لقينا من وعثاء السفر ومشقة الرحلة . وخيل الينا اول الامر ان اسبانيا قد اختارت هذه النماذج من فتياتها الجميلات ، ليقمن على خدمتنا فى الوليمة الرسمية الاولى ، لكنا لم نكد نخرج الى المدينة حتى رأينا من امثال هذه النماذج الحية كثيرات وكثيرات ، فى المتاجر والاسواق ، وفى الحدائق والطرقات ، فهتف الهاتفون ما اجمل وما أروع ! وأمسك الآخرون متربثين ، محتفظين بالرأى حتى نتوغل فى صميم البلاد

▭

ثم رأيناها بعد ذلك ...

فى برشلونه وفى لريدا ، وفى سرقسطة ومدريد ، وفى الاسكوريال وطليطلة ، وفى جيان



أسبانية رشيقة .. جمعت بين الحسن الشرقي الساحر والجمال الغربي الخلاب

ومرسية ، وفى قرطبة وغرناطة ، وفى بلنسية واليكانتي وتراقونا . رايناها فى العواصم الكبرى والضواحى الصغيرة ، فى المناطق الجبلية الوعرة وفى الموانى المكشوفة المطلة على البحر . رايناها فى الريف والحضر ، فى الجامعة والملعب ، فى المتجر وفى المرقص ، فى البيت وفى الطريق ، فاذا هى هى ، نموذج خاص من الجمال الانثوى الفاتن

هو جمال فريد ، لا تراه فيما عرفت من نماذج الجمال الشرقى او الغربى ، لانه شرقى غربى معا ، فيه من الشرق سحره وامتلاؤه ونضرته ، وفيه من الغرب لونه واتساقه ورشاقته ...

ويندر ان ترى بين الاسبانيات ذات الجمال الشرقى الخالص أو الغربى البحت . فهى ببشرتها البيضاء ، وشعرها الاسود ، وعينيها النجلاوين ، وقوامها الرشيق الممتلىء ، هى بكل هذا مزيج رائع من الحسن الشرقى الساحر ، والجمال الغربى الخلاب

تراها فتذكر ما فى جارتها الفرنسية من رشاقة واناقة وفتنة ، لكنها رشاقة المظهر ، واناقة الثوب ، وفتنة الالوان ، على حين تحس فى الجمال الاسبانى روعة الاشراق ، وفتنة الشخصية ، وسحر الانوثة

تراها فتشعر ان فى نساء الغرب جمالا يعوزه كثير من عناصر الانوثة ، وان فى نساء الشرق انوثة ينقصها بعض شرائط الجمال . اما فى اسبانيا فتستطيع أن تلمس الجمال والانوثة معا ، تجدهما جميعا فى ذلك الاقليم الذى ما زال — وسيظل ابدا — يحمل ما اودعه العرب فى أرضه ، وفى عروق ابنائه ، من آثار خوالد لا تبلى ، ودم عربى لا يغيض ...

ويتجلى هذا الطابع الفريد بوجه خاص ، فى المغرب الاسبانى وفى الاندلس ، حيث تميز فى النساء ملامح العروبة الصريحة ، وحيث يلفتك ما فى نظراتهن وحركاتهن ، من سحر شرقى ، ورثته من العربيات المغربيات

ولقد كان هذا الجمال الشرقى الغربى ، مصدر الهام لكثير من رجال الفن . ومن هؤلاء الموسيقار الروسى « رمسكى كورساكوف » الذى الهمه الجمال الاسبانى المراكشى اجل اغانيه واعذب الحانه . وقد ارادت شركة « يونيفرسال » ان تصور حياة الموسيقار العظيم على الشاشة البيضاء فاختارت للدور النسوى الاول « ذور شهر زاد » فى تلك القصة الرائعة ، « ايفون دى كارلو » التى تعد صورة حية للاسبانية الجميلة الساحرة الملهمة

□

ويزيد فى جمال الاسبانيات ، قدرتهن العجيبة على ممارسة فن الحياة .. ترى الواحدة منهن فى عملها جادة دائبة ، وتلمحها فى المتاجر والاسواق ساعية فى شؤونها فى نشاط وحزم ، فاذا

تقدر لك بعد ذلك أن تراها حين تحين فرصة اللهو ، افتقدت فيها تلك العاملة الكادحة، ورأيت أمامك مخلوقة أخرى ، لاهية مرحة ، بل مسرفة في اللهو كأنها لا تعرف من الحياة الا جانبها المشرق الضاحك

رأيناها في «برشلونه» في عيد سانت ياجو ، ورأيناها في سهرة أندلسية دعتنا اليها مدينة « قرطبة » ، ثم في حفلة ساهرة أحيتها لنا جامعة « غرناطة » في قصر أحد أمراء العرب بالأندلس، فخيل الينا أن قد مسها طائف من جنون الحركة والمرح . كانت ترقص في نشوة مجنونة ، وتغنى في مرح عنيف ، وتسلم نفسها الى اللهو والطرب اسلام من لا يود أن يصحو أو يفيق . وظلت ساهرة في طربها ونشوتها حتى مطلع الفجر ، وقد بدا عليها أنها نسيت ما كان وما سيكون، ولم يعد يعنيها الا أن تنتهب اللذة الحاضرة ، وأن ترشف من كأس الفرح جرعات راوية ، لا يفسدها تذكر أمس حزين قد فات ، أو خوف من حزن قد يكون مضمرا في غد لم يولد بعد !

رأيتها فتذكرت في حزن وألم ، نساء من قومنا يهجرن بيوتهن ليلة العيد ، ويخلينها للكآبة والوحشة والضجر ، كي ينطلقن ساعيات الى المقابر ، حيث تلتقي النسوة هناك، يعرضن الأحزان ويتشاغلن بالنواح ، ويتخذن المقابر مكانا لعرض قدرتهن على الانفاق ، والمباهاة بما أعددن من فطائر الرحمة، وما حملن من فاكهة وخيرات، فاذا فرغن من العرض ، أمضين الليلة طاعمات شاربات هاذيات بأسرار البيوت ، وشؤون العائلات

فأين هذه التي تهب ليلة العيد للقبور ، وتستقبل يوم العيد بالهموم والمشاغل والنفقات ، من تلك التي رأيناها في اسبانيا، تنسى في الأعياد همومها ومتاعبها، وتسلم نفسها الى البهجة في نشوة ومرونة، حتى اذا أسفر الصبح ، ألفيناها أمامنا في كل مكان ، تسعى في شؤونها جادة دائبة ، وتمضي الى جد الحياة بمثل ذلك الحماس الذي اندفعت به الى اللهو والطرب ؟

▭

وليس بعيب الاسبانية أن ترقص ، أو تغني في الحفلات والأعياد . كنا ذات ليلة نتعشى في فندق الاما (الحمة) وهي مدينة صغيرة تشبه أن تكون قرية اذا قيست بالمدن الاسبانية الكبرى . وانتصف الليل أو كاد ، وتهيأنا لاستئناف السير الى مدريد ، لعلنا نحلها في الصباح الباكر ، فاذا صوت عذب فاتن ينطلق من بعيد فنخلي السيارة وننطلق مأخوذين نلتمس مصدر ذلك الصوت الشجي. وهناك في بستان واسع ذي شجر ، رأينا جماعة من أهل القرية ساهرين ، يصغون في طرب الى فتاة منهم ، قد اتكأت على جذع نخلة باسقة ، وأرسلت عينيها الى بعيد في استغراق

ذاهل ، وراحت تغنى . . .

لم نفهم من غنائها حرفا ، لكنا سحرنا بمرأى الفتاة وهي تهتزق انفعال مؤثر ، وتغنى بكل كيانها ، والقمر يرنو اليها من عل وينسج لها من أنواره غلالة باهرة السناء ، والاشجار تحف بها متمايلة متراقصة ، من فرط النشوة والطرب

عبثا حاول رائد الجماعة أن يردنا الى السيارة . كان المشهد رائعا رهيبا ، ساحرا مسحورا . الليل الساجي ، والنخل الباسقات ، والشجر الملتف ، والقمر البدر ، والظلال المبهمة ، والاطياف المحومة ، والارواح المحلقة ، والنجوم المتألقة ، ثم هذا الصوت الشجي بنغمه العذب وايقاعه الفاتن ، وتلك الفتاة المفردة الحالمة !

من هي ؟ فتاة خاملة لم تكد تغادر قريتها ، وأبوها شيخ كبير ، لم يجد حرجا في أن تغنى فتاته لجيرانه ، ولا بدا عليه الضجر بنا نحن الضيفين الغريبين ، اللذين تخلفا عن الجماعة ، ووقفا يصغيان الى الغناء مبهورين !

ولا تتحرج الاسبانية من شرب الخمر في الاعياد والحفلات ، لكنها تقتصر عادة على تناول الخمور الخفيفة ، وهي ترشفها في لذة واناة ، وتتذوق انس السمر وروح المشاركة ، اكثر مما تتذوق الشراب نفسه . ثم يندر بعد ذلك ان تراها شاربة في غير ساعات اللهو ، على كثرة الخمور في اسبانيا ، وشيوع الشرب هناك

والمدخنات من نساء اسبانيا قليلات الى حد الندرة ، وهن اقل بكثير مما نرى في مصر - بلد الوعظ والوعاظ ، ومعقل جماعات محاربة التدخين ومنع المسكرات . .

ويرى الاسبان أن التدخين بالرجال اشبه ، ويكرهون أن تفوح من الافواه الجميلة رائحة التبغ ، أو تغشى الثنايا البيض صفرة الدخان . ولعلهم يتشبثون بالصورة الرائقة التي رسمها شعراء العرب ، للانثى الجميلة التي ينفح من أردانها المسك ، ويتضوع من انفاسها الطيب :

كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها
اذا غرد الطائر المستحر

ولعل المرأة الاسبانية ، بلد لها أن تحمل تلك الصورة الجميلة للانثى المعطرة ، فهي تنأى عن التدخين كراهة أن تفقد سحرها ، وهي تحتفل بالعطور احتفالا يندر أن ترى مثله في سواها . وما أكثر ما ترى الاسبانية في « محال الخردوات والعطور » تحيي رائدات متجرها برش العطر على ثيابهن وشعورهن !

هكذا آثرت الاسبانية شذى العطر على رائحة التبغ ، ورفضت أن تضع السيجارة مكان مروحتها التقليدية الجميلة التي لا تكاد تفارق يمناها . . .

بنت الشاطىء



قصة فنجان شاى

بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

نشا الشاى اول ما نشا فى بلاد الصين حيث اطلق عليه لفظ « شا » وقد تناولت الاساطير الصينية كيف بدات عادة شرب الشاى ، فزعمت انه فى عام ٥٤٠ بعد الميلاد حضر من الهند رجل متعبد يدعو الناس الى الخير والسلام . فعزم على ان يمتنع عن النوم ليتامل فى فضائل ربه «بوذا» ، ويسبح بحمده ليلا ونهارا . وظل على هذا النحو مدة طويلة ثم غلبه النوم ، فلما استيقظ غضب على نفسه فقص اجفان عينيه عقابا وطلبا للغفران ، ثم عاد الى عبادته وسهره المتواصل ، فلما عاوده النعاس مرة اخرى راح يتسلى بمضغ اوراق شجرة كانت بجواره فوجد فيها ضالته اذ اعانته على مغالبة النوم

هكذا عرف نبات الشاى فى الصين ، ثم انتقل منها الى اليابان، ثم زحف غربا الى الهند ، ثم ادخلته شركة الهند الشرقية الى اوربا فى عام ١٦١٠ ، فدخل انجلترا كما دخل البلاد الاوربية الاخرى كشىء كمالى نادر، حيث كان يباع الرطل منه باكثر من عشرة جنيهات . وهذا هو الذى جعله مقصورا فى مبدأ الامر على طبقة الاغنياء دون عامة الشعب.

وفى بداية استعمال الانجليز للشاى كان يغلى مع الماء على النار مدة لاتقل عن نصف ساعة، ثم يصفى لتؤخذ أوراقه المتبقية لتوضع مخلوطة بالزبد على الخبز المقدد. ولكن سرعان ماصحح لهم تجار الشاى هذا الخطأ .

ثم اخذت عادة شرب الشاى تنتشر رويدا رويدا فى الشعب الانجليزى حتى اصبح اكثر شعوب العالم حبا للشاى ، اذ يستهلك الفرد العادى ما يقرب من ثمانية ارطال كل عام

ونحن مدينون بفنجان الشاى الى شجيرة دائمة الخضرة لا يزيد طولها عن مترين ، لها أوراق مسننة الحافة ، يتراوح طولها بين ٥ – ١٠ سم . تقطف فى العادة ابتداء من العام الثالث ، ويزداد المقطوف منها بعد ذلك عاما بعد عام.

وقبل ان يرد الينا الشاى بالصورة التى اعتدناها ، يمر على

عدة عمليات ، تبدأ بقطف الاوراق ثم بنشرها لتجفيفها ثم برمها وليها مع الضغط لتكسير الخلايا لتجود بزيتها العطرى

وبعد ذلك تجرى عملية التخمير ، فتعرض الاوراق لحرارة تبلغ ٣٥ درجة مئوية ، فتتحول من اللون الاخضر الى اللون القاتم ، وذلك لتأكسد حمض التانيك الموجود بالورق ، فيستحيل الى مادة ذات لون قاتم تكسب الشاى لونه العادي . وتعد هذه العملية فى طليعة العوامل التى تتوقف عليها جودة الشاى وحسن مذاقه

وقد يتساءل القارىء عن الفرق بين الشاى الاخضر والشاى الاسود العادى .. فاجيبه بان الفرق يعود الى تباين فى طريقة اعداد كل منهما قبل ان يصل الينا . فالشاى الاخضر يحمص فى اوعية تسخن بالغازات تسخينا هينا ، من شانه ان يقتل بعض الخمائر المؤكسدة لحامض التانيك والمسببة للون القاتم . اما الخمائر المتبقية والتى لم يقتلها التسخين فهى التى تقوم بعبء عملية التخمير . وهذه الطريقة تجعل الشاى فى النهاية حافظا لشىء من اخضراره

ومادة الكافيين هى المادة الفعالة فى اوراق الشاى ، كما انها هى المادة الفعالة فى البن ايضا . وتوجد مادة الكافيين بنسبة ٢ — ٥ ٪ من وزن ورق الشاى .



احدى العاملات من أهالى جزيرة سيلان وهى تجمع الشاى

وللكافيين تاثير منشط لمراكز المخ ، فهو يزيد يقظته ونشاطه ، ويذهب بالتعب الفكرى والبدنى على السواء

وبجوار مادة الكافيين توجد مواد اخرى كالتانين الذى تتراوح نسبته بين ١٠ — ١٥ ٪ من وزن الاوراق . وهى مادة قابضة ترسب الزلال والمخاط باللسان والفم وباغشية القناة الهضمية . وان اضافة الليمون الى الشاى تضعف تاثير التانين وتقلل اضراره

وبالشاى ايضا زيوت طيارة تكسبه نكهة تنطلق الى انف الشارب فيجد منها السبيل الى نفسه وقلبه . وهذه الزيوت موجودة بقدر مقبول بحيث لو زاد عن ذلك لما طاب مذاق الشاى

عز الدين فراج


الحب أقوى!
ملخصة عن
تورجنيف

« لماذا تبكين يا عمتى ! . . ألأننى سأموت ؟ أتجهلين ان الحب اقوى من الموت . ؟ ايها الموت . . أيها الموت أسرع . يجب الا تبكى : بل يجب ان تفرحى لى كما أفرح لنفسى » هذا ما انتهت اليه هذه المأساة التى كتبها القصصى الروسى الاشهر ايفان تورجنيف

نحن فى موسكو ، فى ربيع عام ١٨٧٨

. وجاك أراتوف شاب فى الخامسة والعشرين من العمر ، يعيش فى منزل خشبى صغير ، بحى شابولوفكا ، مع عمته العانس ، بلاتونيدا ايفانوفنا ، التى بلغت الخمسين ، وهى ترعاه منذ وفاة أبيه ، الذى هجر قريته قبل وفاته بسنوات ، وأقام فى موسكو مع زوجته ، ليمكن ابنه جاك من مواصلة دروسه فى الجامعة . وكان قد اشترى ذلك المنزل الخشبى بثمن زهيد،وجمع فيه كتبه وأدواته الطبية ، اذ كان مولعا بالبحوث الطبية والكيماوية والرياضية والنباتية والحيوانية ، حتى سماه الجيران : « مراقب الحشرات » لغرابة أطواره ، ولما كان يقضى فيه أوقاته من اعداد العقاقير وتحليل المواد الموبئة ، حتى أدى ذلك الجو المفعم بالروائح المتصاعدة من عقاقيره ، الى تقصير حياة زوجته ، فماتت وهى فى عنفوان الشباب

ومات هو دون الخمسين ، تاركا ابنه فى كنف أخته بلاتونيدا ، التى كان يسميها « بلاتوشا » وورث جاك عن أبيه ميله الى العزلة ، وعدم الاختلاط بالناس ، والنفور من معاشرة أترابه فى الجامعة . ولكنه كان جيلا ، هادئا ، وديعا كأمه

ولقد تابع دروسه فى كلية العلوم الطبيعية والرياضية فترة من الزمن ، أحجم بعدها عن مواصلة الدرس الى النهاية ، لاعتقاده ان المدارس لا تعلم الشبان أكثر مما يتعلمون بأنفسهم . فترك الجامعة وانصرف الى البحث والتحصيل ، منفردا فى ذلك البيت الخشبى الصغير مع عمته التى حلت محل أبيه وأمه

* * *

كان جاك يحب الجمال ، ويشعر بأن فى صدره قلبا رقيقا خفاقا ، غير انه كان يتجنب النساء ، ويتهيب رفقتهن

انه يعمل فى الحجرة التى كان يعمل فيها أبوه ، وينام فى السرير الذى مات فيه ، ويجد من عمته من العطف والعناية والاخلاص فى ادارة شؤون البيت ما لا حد له ، فهو لا يمكنه الاستغناء عنها ، وان كان لا يتبادل معها طيلة يومه غير كلمات معدودات

انها ربة بيت لا مثيل لها، حريصة كل الحرص فى الانفاق، دائمة الاهتمام بصحة الفتى ، تقطع نهارها متنقلة من حجرة الى أخرى،ومن ركن الى ركن، للنظر فى كل شىء ، والسهر على كل شىء ، وهى تتمتم بالصلوات والادعية، وتردد بلا انقطاع : « المعونة يا الله»

ان صحة جاك ليست على ما يرام ، فهو عصبى ، شديد التأثر ، سريع الانفعال ، كثير الأوهام ، يشكو من ضعف فى القلب،وصعوبة فى التنفس . وهو كأبيه ، يعتقد بوجود قوى خفية، وتموجات أثيرية ، تسيطر على مقدرات الانسان وتسيرها ، لمصلحته فى بعض الاحيان ، وللاساءة اليه فى معظمها

قلنا ان جاك لم يكن كثير الاختلاط برفاقه من الشبان ، غير انه صادق واحدا منهم ، وعاشره ، ولم تنفصم عرى الألفة بين الصديقين ، حتى بعد ان خرج ذلك الشاب،واسمه كوبفر، من الجامعة ، وشغل وظيفة فى لجنة هندسية ، كلفتها الحكومة بالاشراف على تشييد كنيسة كبيرة

كان كوبفر هذا من أصل ألمانى ولكنه أصبح روسيا ، فلم يعرف كلمة واحدة من لغة آبائه وأجداده . وهو يضيق بمن يقول انه ألمانى ، ويعد هذا سبة شنيعة

ومن عجيب أمر الشابين الصديقين ان كوبفر الالمانى الأصل ، كان يختلف اختلافا تاما عن أراتوف ، من جميع الوجوه ، فهو كثير الكلام ، كثير الحركة ، كثير الاختلاط بالنساء.

وهو يتردد كثيرا على منزل أراتوف، ويتناول الطعام عنده مرارا فى الاسبوع، ويقترض منه مبالغ صغيرة ، لأن حالته المالية رقيقة . وهو معجب بصديقه الى أبعد حدود الاعجاب،وأراتوف يبادله اخلاصا باخلاص ، ويجد تسلية كبيرة فى أحاديث كوبفر ، حين يروى له ما سمع ورأى فى الملاهى والمسارح والحفلات الساهرة والراقصة ، ذلك العالم الذى لا يعرفه أراتوف ، ولا يشعر برغبة فى الاختلاط به ، وان كان يحب ان يستمع الى أحاديث صديقه عنه

أما بلاتوشا ، فانها تعطف على كوبفر بالرغم من عيوبه ، وتلاطفه لاخلاصه فى صداقته لابن أخيها العزيز

* * *

وكانت تعيش فى موسكو حينذاك، احدى أميرات جورجيا ، بعد ان فقدت زوجها ، وكانت حياتها تثير من حولها التكهنات والاشاعات . وعلى أنها لم تكن جاوزت الاربعين ، فان جمالها قد ذوى،وأصبحت تصبغ شعرها، وتكثر من استعمال المساحيق، وليس من يعرف عنها شيئا ، ولا أولاد لها، ولا ثروة ، وان كانت تعيش عيشة ترف ، من جيوب دائنيها الذين لا تسدد لهم ديونهم ، أو بوسائل

أخرى يجهلها الناس . وكانت دارها مفتحة الابواب للزائرين ، تستقبل فى صالونها ، أشخاصا من كل جنس ونوع ، بينهم عدد كبير من الشبان ، تكلفها حفلات الاستقبال هذه مبالغ كبيرة ، ولكن ما من أحد حاول ان يعرف من أين لها ذلك المال

والأميرة مشهورة بأنها تحب الموسيقى ، وتميل الى الأدب ، وتظهر فى مظهر المرأة القديرة التى ترعى مناية الفنانين والأدباء

ويقول الذين عرفوها : انها كلما رحلت عن مدينة تركت فيها عددا من الدائنين ، يساوى عدد الاشخاص الذين أحسنت اليهم .. وكان كوبفر من الشبان الذين اجتذبتهم الأميرة اليها بظرفها ، فأصبح من الزائرين الدائمين ، وزالت الكلفة بينه وبينها ، حتى قالت الألسنة الطويلة : ان الكلفة بينهما مرفوعة أكثر مما يجب . وكان هو يتحدث عنها بعبارات رقيقة ممزوجة بالاحترام ، ويقول : ان « قلبها من ذهب » ، ويعتقد اعتقادا راسخا بنبوغها فى الفنون الجميلة

* * *

وحدث يوما ان تناول كوبفر طعام العشاء عند أراتوف . ثم جاء ذكر الأميرة فى الحديث . فجعل الشاب يلح على صديقه باصطحابه الى احدى سهراتها ، والخروج من عزلته ولو مرة واحدة ، وقد رفض أراتوف الاصغاء اليه ، ولكن كوبفر كان عنيدا ، فاستمات بنصاحته ، وجعل يغرى صديقه بما سوف يراه ويسمعه عند الأميرة ، قائلا : ان الحياة التى يحياها أراتوف ، لا تليق بشاب مثقف عالم مثله ، خصوصا وان السهرة فى دار الأميرة الفنانة ستسمح له بأن يقدم لنفسه الغذاء الروحى المنبعث من الانغام الموسيقية

وتدخلت العمة بلاتوشا فى الوقت المناسب ، فانضمت الى كوبفر فى رجائه ، رغبة منها فى توفير شىء من التسلية لعزيزها جاك . وأخيرا ، وأمام الحاح صديقه وعمته ، رضى الشاب ان يذهب فى اليوم التالى ، مع كوبفر ، لقضاء السهرة عند الاميرة

غير انه لم يجد فيها ذلك الغذاء الروحى الذى تحدث عنه كوبفر ، بل ان كل شىء هناك أثار امتعاضه : تبرج المرأة ، وضحكتها العالية ، وشعرها المتجعد ولهجتها المسرفة ، ونظراتها الغريبة . فغادر الدار قبل انتهاء السهرة ، بينما كان أحد المدعوين يعزف لحنا على البيان ، ولكنه كان يحس بأن شيئا جديدا سيحدث فى مجرى حياته

جاء كوبفر لزيارته فى اليوم التالى ، فلم يتحدث عن السهرة ، واكتفى بأن أعرب عن أسفه . لأن أراتوف خرج قبل نهايتها . ثم تحدث بعد ذلك الى

طرأ على كوبفر عمل حال دون استمرار زياراته كالمعتاد . فصار يتردد على صديقه كلما سمحت له الفرصة ، وقد ظهرت عليه علامات القلق واشتغال البال

وجاءه يوما بادى الاهتمام، فقال: ان لفيفا من هواة الفنون سيحيون حفلة بمساعدة الأميرة، وان فتاة بارعة الجمال ، وصلت أخيرا الى موسكو ، ستشترك فى تلك الحفلة ، فتلقى بعض مقطوعات أدبية ، وتغنى بصوتها الملائكى الساحر .. وأضاف قائلا : ان هذه الفتاة تضارع أعظم الفنانات نبوغا ، وان اسمها « كلير .. كلير ميلتس ! » وشعر أراتوف بصدمة غريبة عند سماعه هذا الاسم ، ولكنه رضى بالذهاب مع صاحبه الى تلك الحفلة ، فى موعدها ، وهو اليوم التالى ، وسأل مرة أخرى : « هل هى سوداء العينين ؟ » فأجابه كوبفر: « كالفحم ! » وانصرف مسرعا فرحا

أقيمت الحفلة فى قاعة كبيرة بفندق أوستوجنكا . واحتلت الأميرة مقعدها فى صدر المكان ، وذهب أراتوف مع كوبفر ، وكان مجلسه غير بعيد عن الأميرة ، تحياها بالاشارة ، وقد خيل اليه أنها مضطربة قلقة ، تكثر من النظر يمينا ويسارا ، وتوزع الابتسامات على أصدقائها ومعارفها

بدأت الحفلة بألحان موسيقية متنوعة، ثم ظهرت « كلير » على المسرح ، فقابلها الحاضرون بعاصفة من التصفيق

هى فتاة فى التاسعة عشرة ، طويلة القامة ، عريضة الكتفين ، سمراء اللون ، صغيرة الفم والعينين ، تتدلى خصل شعرها على ظهرها ، ويبدو من ملامحها أنها عنيفة المشاعر ، قوية الارادة

ظلت لحظة جامدة ، ثم نظرت الى جمهور السامعين ، فتذكر أراتوف انه رآها من قبل عند الأميرة ، وانها كانت تحدق فيه من وقت الى آخر

غنت الفتاة مرة ، فثانية ، فثالثة . ولم يرفع أراتوف بصره عنها ، وكان يشعر أنها، هى أيضا، تكثر من النظر اليه أثناء الغناء

وألقت مقطوعات لكبار الشعراء الروس ، وكانت تطيل النظر الى أراتوف ، وهى تنشد : « اننى أكتب اليك ، فماذا تطلب أكثر من هذا ؟» أو : « قلبى الى سواك ؟ كلا ! فلن أمنح قلبى أحدا سواك ! » ثم : « ان حياتى كلها أنعشها الأمل بلقائك يوما ما ! »

وهم أراتوف بالانصراف ، عند انتهاء كلير من انشادها ، فأمسك به كوبفر قائلا : « ألا تريد ان أقدمك الى الفتاة ؟ » فأجاب أراتوف بلهجة جافة : « كلا ! أشكرك ! » وهرول الى الخارج

* * *

منذ ذلك اليوم ، تسرب القلق الى

نفس جاك، وتلاطمت في رأسه الافكار المزعجة .. ماذا حدث بينه وبين تلك الفتاة التي لا يعرفها ؟ لماذا أثر فيه صوتها الى هذا الحد ؟ لماذا حدق فيها وحدقت فيه ؟ أهو قد أحبها ؟ كلا ! انها لا تشبه المرأة التي يتصورها زوجة له ، امرأة الخيال التي يحلم بها كل رجل ! انه يتصور زوجته المقبلة امرأة على مثال أمه، طيبة القلب، صافية العينين ، حريرية الشعر ، حلوة التبسم . وهذه الفتاة السمراء، ذات الشعر الاسود ، لا شك في أنها قاسية القلب ، هوائية الطبع ، فأية علاقة لهذه الفتاة بحياته ومستقبله ؟

فطنت عمته بلاتوشا الى ما يساوره من قلق واضطراب ، منذ عودته من تلك الحفلة الموسيقية الأدبية. وأفضت اليه بخوفها من ان يكون التقى هناك باحدى أولئك الغيد الحسان من نساء « اليوم » ، وان تكون قد أغوته لقلة تجاربه في الحياة ، وختمت كلامها بالدعاء المألوف : « المعونة يا الله ! »

وهدأ جاك روع عمته ، وانصرف الى المطالعة ، ثم الى العناية بصوره . لكن القلق عاوده في الليل !

ماذا حدث ؟

حدث ان جاءه رسول بخطاب ، مكتوب بخط نسائي، وحروف كبيرة، متضمنا هذه السطور : « اذا كنت قد فهمت من تكتب اليك . واذا كان ذلك لا يضايقك كثيرا ، فكن في شارع تفرسكوي . غدا ، في الساعة الخامسة بعد الظهر . وانتظر هناك . لن يطول غيابك . والمسألة في غاية الخطر . تعال ! »

لم يكن الخطاب يحمل توقيعا

وأدرك أراتوف في الحال من هي كاتبة الخطاب ، فتمتم قائلا : « لا ، لن أذهب ! »

دخل على عمته في غرفتها ، وجعل يسألها عن أبيه وحياته الزوجية مع أمه . فكررت له بلاتوشا ما قالته من قبل غير مرة ، وهو ان أمه كانت امرأة عاقلة طاهرة . وان أباه أحبها كما يجب على كل رجل ان يحب زوجته ، حتى آخر لحظة من حياته

وعاد أراتوف الى حجرته . وانتظر كوبفر فلم يحضر ، فجعل يتمتم : « لا . لن أذهب ! »

لكنه في الساعة الثالثة والنصف، نهض فجأة ، وتناول معطفه ، وأسرع الى شارع تفرسكوي !

كان الشارع مقفرا، فجعل الشاب يروح ويجيء ، مفكرا مضطربا ، متسائلا : « لو لم تكن هي التي كتبت ذلك الخطاب ؟ ولو كانت امرأة أخرى ..؟ ومن تكون الاخرى ؟ »

ولم يطل انتظاره ، فما كاد يجلس على أحد المقاعد، حتى شعر بأن شخصا يقترب منه ، فالتفت .. انها هي.. لقد جاءت في الموعد

عرفها أراتوف بالرغم من الخمار

الذي أسدلته على وجهها . فهب واقفا وظل صامتا . فتكلمت بعبارات متقطعة:

ـ أشكرك ! أشكرك على تلبيـة دعوتي .. ما كنت آمل تحقيق أمنيتي الى هذا الحد

ومشت ، فمشى الى جـانبهـا ، واستطردت تقول :

ـ قد يكون حكمك على قاسيا . نعم ، ان ما فعلته لغريب جدا . . لكنني سمعت كثيرا عنك .. كنت أريد ان أقول لك أشياء كثيرة ... آه ... يا الهي ! .. كيف السبيل الى ذلك؟

فقال يجيبها :

ـ اذا كنت قد أتيت الى هذا الموعد يا سيدتي ، فما ذلك الا لأنني أردت ان أعرف لماذا وقع اختيارك على ، أنا الغريب عنك .. الغريب الذي عرف انك أنت كاتبة الخطاب .. وما عرف ذلك الا لأنك في تلك الحفلة الموسيقية، قد أبديت نحوه اهتماما ظاهرا مكشوفا

وسكت ، فسكتت هي أيضا . ثم استأنف كلامه :

ـ لقد جئت . واني مصغ اليك، وأكون سعيدا لو استطعت ان أخدمك بشيء ، بالرغم من حياة العزلة التي أحياها ..

فالتفتت اليه الفتـاة في حركـة عصبية ، وقد بدا الذعر على محياها ، وقالت بلهجة ملؤها المرارة :

ـ لماذا تخاطبني بهذه العبارات ؟ أيمكن ان يكون خطابي قد أغضبك ؟ أما فهمت منه شيئا؟! آه! .. كلا! ثم تفهم شيئا من خطابي ، ولم تفكر في الجهد الذي فرضته على نفسي لكي أكتب اليـك .. ماذا أطلب منك ؟ آه ، يا لغباوتي ! عند ما رأيتـك للمرة الأولى .. ظننت .. آه .! آه .! وانت هنا الآن .. بجانبي .. دون ان تجد كلمة واحدة تقولها لي .

علت الحمرة وجههـا ، واصطبغت نبرات صوتها بشيء من القسـوة ، وصاحت قائلة : « يا الله ! ما أسخف هذا الموقف . . ما أسخف هذا الموعد! ويا لغباوتي ! نعم .. انني لغبية ! ، وأنت غبي أيضا .. !

وابتعدت عنه مسرعة .. واختفت في الطريق

ثار ثائر أراتوف ، وأراد ان يلحق بها وان يصيح في وجهها : « انك لممثلة بارعة ! ولكن لماذا تلعبين هذا الدور أمامي ؟ »

لكنه لم يفعل ، بل عاد أدراجه الى البيت ، وهو يفكر فيما حدث، ويقول في نفسه : « حقا .. لقد ظهرت أمامها في مظهر الرجل الغبي ! »

ودخل الى حجرته وأقفل الباب ، دون ان يحيي عمته . فقامت بلاتوشا، ووضعت أذنيها على الباب ، وتمتمت : « آه .. لقد بدأ من الآن .. وهو لا يزال في الخامسة والعشرين ! .. لقد بدأ قبل الأوان ! .. المعـونة يا الله ! »

ظن أراتوف ان الفتاة ستكتب اليه مرة أخرى ، ولكنها لم تفعل ، تجعل اضطرابه يزداد يوما فيوما ، وهو يجاهد نفسه ليتمكن من طرد هذه الأفكار السوداء ، ونزع صورة الفتاة من مخيلته ، غير ان ذلك لم يكن سهلا

أما كوبفر ، فانه اختفى وخيل لأراتوف ان صديقه قد غادر موسكو ، فانصرف الى الرسم والتصوير ، ومرت ثلاثة أشهر ، عاوده فيها الهدوء شيئا فشيئا ..

ولكن حدث ذات يوم ان كان يطالع « جريدة موسكو » فقرأ فيها النبأ الآتي : « جاء من مدينة قازان ان الممثلة كلير ميلتش توفيت فيها . وكانت هذه الممثلة قد أصبحت ، في مدة قصيرة ، معبودة الجماهير . ومما يزيد الأسف على وفاتها أنها قتلت نفسها بمحض ارادتها ، فقد تناولت السم وهي على المسرح ، وسقطت أمام النظارة ، وفاضت روحها على أثر نقلها الى بيتها . ويشاع في المدينة أنها انتحرت يائسة بعد فشلها في حبها »

ألقى أراتوف الجريدة من يده ، وقد أحس صدمة عنيفة تهز كيانه هزا .. تمدد على سريره ، وجعل يفكر في ذلك الموعد الذي ضربته له الفتاة في الطريق .. وبكى !

ثم قال في نفسه : قد يكون الخبر كاذبا

وخرج مسرعا من بيته ، وذهب الى كوبفر لاستطلاع حقيقة الأمر

كان كوبفر قد عاد الى موسكو منذ أيام ، فقال لصاحبه انه كان معتزما زيارته

وعلم أراتوف منه ان الخبر صحيح . وانه ، هو والأميرة ، قد رافقا كلير الى قازان ، حيث أحرزت في تمثيلها نجاحا منقطع النظير ، ولكن كوبفر لم يكن في المدينة عندما وقعت الفاجعة ، بل كان مع الأميرة في مدينة ياروسلاف حيث تقيم الآن .

وألح أراتوف على صديقه في السؤال ، وطلب اليه ان يطلعه على كل ما يعلم من حياة كلير المسكينة ، فعلم منه ما يلي :

ان اسمها الحقيقي كاترين ميلوفيدوفا ، كان أبوها معلم رسم في احدى مدارس قازان ، وعرف بأنه سكير عربيد . وقد ترك بعد موته أرملا غبية ، وابنة ثانية ، أكبر من كاترين سنا ، وهذه الابنة الثانية تقيم مع أمها . أما كاترين ، فقد هربت من البيت مع احدى الممثلات ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ، حيث نشأت بينها وبين تلك الممثلة صداقة متينة ، وكان يتولى الانفاق على الممثلة رجل من الاغنياء ، لم يتزوجها لأنه كان متزوجا ، ولأنها هي أيضا ، كانت متزوجة !

وماتت الممثلة ، فتعرفت كلير الى

الأميرة وبواسطتها عرض عليها عمل في أحد مسارح قازان ، فقبلت بالرغم من أنها كانت تقول من قبل ، انها لن تغادر موسكو . وقد عرفت في قازان المجد والشهرة والنجاح :

ــ ولكن لماذا انتحرت ؟ ان الجرائد تقول ..

ــ لا يمكنني أن أطلعك على الحقيقة، لأنني أجهلها . والذي أعلمه ، ان كلير كانت حسنة السيرة ، وكانت ذات كبرياء ، لا تلين لرجل ، وأقسم لك انني لم أرها مرة تبكي !

فقال أراتوف في نفسه : « أما أنا، فقد رأيتها تبكي ! »

وأضاف كوبفر قائلا :

ــ لقد طرأ عليها تغيير عظيم في الأيام الأخيرة ، واتتابتها الاحزان، وكانت تقضي ساعات طويلة ، دون ان تنطق بكلمة ، ولطالما حاولنا أن نحملها على الافصاح عما يؤلم نفسها ، فأبت ، وأنا أعرف أنها لا تطيق اهانة من أحد ، ولم تكن تأبه بمظاهر المجد التي تحيط بها . أما لماذا تناولت السم ، فهذا ما لا أعلمه ! وكانت تقيم مع أمها ، في بيت بسيط هادىء، حيث لا يزورها أحد ممن قد تثار حولهم الشبهات . وقد منعت أنا من الدخول في أحد الأيام ، اذ اعترضتني الخادم وهي تصيح : « الى أين ؟ » حقا ، أنا لا أفهم لماذا انتحرت !

وسأله أراتوف عن عنوان الأم، فذكره له كوبفر ،وقال له انه يعتقد ان الأم لن ترد عليه اذا ما كتب اليها، لأنها لا تعرف القراءة ولا الكتابة

وخرج أراتوف ومعه العنوان ، وفي أذنيه طنين : « أيتها المسكينة كلير ! أيتها المجنونة كلير ! »

* * *

قضى يومه في التفكير ، محاولا ان يزيق الحجب عن سر انتحار الفتاة ، فلما أمسى رأى نفسه في صحراء قاحلة ، ورأى سحابة تحوم حوله ، ثم تتحول الى امرأة .. امرأة لا يعرفها .. ومشت فمشى وراءها ، حتى بلغت حجرا كبيرا يشبه الحجارة التي توضع فوق المقابر .. وألقت بنفسها على الحجر فاستلقى أراتوف بجانبها .. ثم نهضت وابتعدت .. وحاول أراتوف ان ينهض فخانته قواه .. وعادت المرأة اليه فجأة ، فعرفها : هي كلير ! .. قالت له : « ان كنت تريد ان تعرف من أنا ، فاذهب الى هناك ! »

وصحا أراتوف من نومه !

وشعر بقوة خفية تستولى عليه وتدفعه في طريق مجهولة ..

وعند ما قال أراتوف لعمته انه مسافر الى قازان ، شعرت المسكينة بدوار في رأسها : « الى قازان ؟ لماذا ؟ »

حاولت ان تقنعه بالعدول عن

عزمه ، لكنه أجابها بلهجة جافة ، فسكتت

ونسيت فى ذلك اليوم ان تصلى صلاة المساء

وسافر أراتوف الى قازان !

• • •

وصل الى قازان ، فذهب الى بيت السيدة ميلوفيدوفا ، فأدخله الخادم بشىء من التردد والخوف

وقال أراتوف للسيدة انه جاء لجمع معلومات عن الممثلة الموهوبة التى ماتت فى ميعة الصبا ، وانه مدفوع الى ذلك باعجابه بها وبفنها ، ويرغب فى اطلاع الناس على ما يجهلونه من حياتها ، فقالت :

— لقد حزنت عليها كثيرا ، ابنتى كليرا ، لكنها كانت دائما غريبة الاطوار ، وقد ختمت حياتها ختاما معيبا ! .. انتى أحمد الله لأنهم دفنوهـا حسب المراسم الدينيـة ، التى تحـرم دفن المنتحرين .. كانت عنيدة .. ترفض اطاعة الأوامر .. ومارست التمثيل ! أنا لم أطردها من البيت ، بل هى التى هربت .. كنت أحبها برغم كل شىء .. لكن لماذا فضلت ان تميش عند الاغراب ؟ اذا كنت يا سيدى لا تنوى الطعن فى ابنتى الميتة ، فأرجو منك ان تتحدث الى ابنتى الثانية .. أنينا ..

نادت المرأة ابنتهـا الأخرى ، فجاءت أنينا : انها ليست جميلة ، وتبدو ضعيفة البنية ، لكنها هادئة النظر ، لطيفة . وأدرك الشاب ان الفتاة تعانى آلام الحزن على أختها ، وانها متعلمة واسعة الاطلاع

طلبت اليه ان يعود فى المسـاء ، ووعدت بأن تقص عليه كل ما يريد ان يعرف عن الفقيدة

وعاد أراتوف فى المساء ، وجلس يصغى الى أنينا ثلاث ساعات ، فقصت عليه القصة الآتية ، بعد ان وضعت أمامه صورة لأختها :

كانت كليرا فى صباها تمتاز بطبع لا يطاق . وكانت شرسة عنيفة متكبرة ، تحتقر أباها لأنه يشرب الخمر . ولم يكن أبوها يغفر لها ذلك الاحتقار ، وكانت تحب أمها ، وتعبد أختها ! تجمعت فيها طائفة من الميول المتناقضة قالت مرة لأختها : « اذا لقيت الرجل الذى يعجبنى ، فاننى سآخذه وأحتفظ به . واذا أفلت منى ، فاننى سأنتحر » خطبها شاب من أبناء الجار . وذات يوم ، صفعته على خده أمامها . فسكت الشاب ، وسألها ، لماذا فعلت ذلك ؟ فضحكت وخرجت . ثم قالت لاختها : « لو كان خطيبى رجلا ، لضربنى لأننى صفعته ! ولكنه جبان ، ومع ذلك يسألنى لماذا صفعته ! » وفسخت الخطوبة

وبعد ذلك بقليل ، عرفت الممثلة وهربت معها ، ولم ترها أختها أنينا كثيرا بعد هربهـا ، وعنـد ما مات

أبوها ، جاءت الى البيت فمكثت فيه يومين ، ثم رفضت ان تأخذ حصتها من الميراث ، وانصرفت

وعادت الى قازان لتمثل على المسرح ، ولتقتل نفسها !

وسأل أراتوف : « لماذا انتحرت؟»

فأقسمت الأخت أنها لا تعرف السبب ، وأضافت قائلة : ان أختها كانت كثيرة التشاؤم ، تردد فى كل مناسبة : « اذا لم يكن فى استطاعتنا ان نعيش حسب أحلامنا ، فخير لنا ان نموت ! »

وأشار الشاب الى ما نشرته الصحف ، فأجابت الفتاة بأنها لا تعتقد ان فى ذلك شيئا من الصحة .. فجميع الرجال كانوا يتقربون من كليرا ، أما كلير ، فانها لم تكن تحب أحدا :

ــ يجب ان تكذب هذه الاشاعة يا سيدى . نعم يجب ان تكذبها .. ثم ان أختى قد تركت مذكرات ..

ــ مذكرات ؟

ــ نعم مذكرات . بضع صفحات . وهى لا تقول غير الحقائق .. انها لا تكذب .. وهل يمكن ان يكذب الانسان وله من الكبرياء ما كان لها؟ سوف ترى من مذكراتها، اذا كان هناك حب مجهول مكتوم.

* * *

ناولت أنينا من الدرج ملفا من الورق ، ووضعته بين يدى أراتوف

بدأ الشاب يقرأ . « موسكو .. يوم الثلاثاء ــ ألقيت مقطوعات أدبية وغنيت فى حفلة خاصة . سيكون هذا اليوم من أيام حياتى الفاصلة . وقد رأيت من جديد .. » وبل هذا كلمات مشطوبة ..

نهض أراتوف فجأة ، وركع أمام أنينا مسترحما :

ــ أعطنى هذه المذكرات .. أعطنيها مع الصورة .. سأحتفظ بالصورة لأن عندك غيرها بلا شك .. أما المذكرات ، فانى سأعيدها اليك .. ولكن لا بد لى من أخذها معى الآن!

كان الشاب فى حالة غير طبيعية ، وكانت لهجته مشبعة بالرجاء والاسترحام ، الى حد جعل الفتاة تشك فى حقيقة شعوره :

ــ هل كنت تحب أختى ؟

ــ لقد رأيتها مرتين فقط ! .. صدقينى ! .. لكننى مدفوع بعوامل لا أفهمها .. ولا أستطيع شرحها .

ــ أما كنت تحب أختى ؟

سكت لحظة ثم انفجر :

ــ نعم ، كنت أحبها .. وما زلت أحبها الى الآن !

ــ خذ ! خذ المذكرات .. مسكينة كاترين ! ولكنك ستعيد الى هذه الأوراق .. واذا كتبت شيئا عنها ، فابعث الى بما تكتب

ــ أنت ملاك ! وسأبعث اليك بكل ما أكتب عنها !

ورحل أراتوف عن قازان ، عائدا الى موسكو ، وقد حمل الصورة معه ، وأعاد الى أنيتا المذكرات بعد ان نزع منها الورقة التى تشير فيها الفقيدةالى تلك الحفلة الادبية الموسيقية

وقال فى نفسه ، وهو فى الطريق: « ان أنيتا فتاة كاملة ! انها لجديرة بأن تكون موضع حب واحترام من رجل ! »

ولكن ، عند ما وصل الى موسكو، اتخذت المأساة طورا آخر

كان فرح العمة بلاتوشا عظيما بعودة جاك الى البيت ، فقد أدركتها الخشية عليه أثناء غيبته ، وساورتها الهواجس على مصيره

ومنذ الساعة التى استوى فيها أراتوف فى غرفته ، وحيدا ، شعربأنه أصبح ملكا لقوة خفية ، لقوة مجهولة قد استولت على جسمه وعلى روحه . لقد قال لأنيتا ، فى قازان ، انه أحب كلير وما زال يحبها . ولكن،أممكن هذا ؟ أيحب الرجل امرأة ميتة ؟ ومع ذلك ، فكلمة « الحب » لا تفى هنا بالمعنى ولا تطابق الواقع، فان أراتوف يشعر بأن هناك قوة أبعد سلطانا من الحب على نفسه .. يشعر بأنه أصبح ملكا لتلك الفتاة التى قال انه أحبها . يشعر بأنه لم تبق له قدرة على تكييف حياته كما يريد ، بل ان تلك القدرة قد انتقلت اليها ، هى الفتاة التى أحبها ! أما قالت كلير انها ستأخذ الرجل الذى يعجبها وتحتفظ به ؟ هذا هو الواقع ! فقد أخذته واحتفظت به . انها اليوم ميتة ، نعم .. ولكن الروح خالدة . وهل تحتاج الروح الى الجسد لكى تظهر قوتها فى هذا العالم ؟ ان العلوم تثبت لنا ان الانسان الحى يؤثر بروحه على روح انسان حى آخر، فلماذا لا تؤثر روح الانسان الميت فى روح الانسان الحى ، من وراء الحجب؟ ألا تبقى الروح حية بعد فناء الجسد ؟ وهل ندرك نحن الاحياء سر العجائب التى تجرى حولنا ؟

تلك هى الافكار التى تزاحمت فى رأس أراتوف ، وجعلته يتخيل صورة كلير أمامه ، فى كل لحظة من نهاره ، وفى أثناء نومه ، حتى صار يعتقد ان الفتاة تعيش معه فى حجرة واحدة ، وانها لا تفارقه فى الليل أو فى النهار ، وانها ضحت بنفسها فى سبيله ، لأنها أحبته ، ولأنه أعجبها ، فأرادت أخذه ، لكنه أبى ، فانتحرت من أجله

وها هى ذى الآن تحتفظ به ، بعد موتها ، بروحها التى لم تمت ، لأن الروح خالدة !

* * *

أوى الى فراشه ليلة ، قبل موعد النوم،رغبة منه فى الراحة والاستجمام، فحاول ان يقرأ،لكن السطورتراقصت أمام عينيه

أطفأ السراج ، وظل مستلقيا على ظهره ، وعيناه شاخصتان الى الجدار

وخيل اليه انه يسمع، قريبا من أذنيه، حركة غريبة .. حركة لم يتبين نوعها

— هذا قلبي يخفق بلا شك !.

لكن الحركة استمرت ، وطرق أذنيه همس خفيف ، جعل يقوى شيئا فشيئا .. انها كلمات .. بل عبارات كاملة تصل الى مسمعه الآن .. بصوت خافت . انه لا يفهم الكلمات . ولا يدرك معنى العبارات .. ولكن الشيء الذي لا شك فيه ، هو أن الصوت صوتها .. نعم .. الصوت صوت كلير !

جلس أراتوف في سريره .. وواصل الصوت همسه في أذنيه .. لا شك في أنه صوت كلير !

ومشت أصابع خفية على صفحة « البيان » فانبعثت منه ألحان أثيرية ، طافت في أرجاء الغرفة .. وظل الصوت يهمس .. واتضحت الكلمات .. وفهم منها أراتوف : « ورود ! .. ورود ! .. ورود ! .. »

فقال أراتوف بصوت خافت : «هذه انت ؟ » فسكت الصوت ..

حاول ان ينام . لكنه أحس — نعم أحس بأن شخصا يقف في وسط الحجرة ، على مقربة منه .. وان الشخص يتنفس ! .. ثم شعر بموجات اثيرية تكتنفه من كل صوب ، وتطوف حوله ، وتنساب الى جسمه . ورنت كلمات في أذنيه : « أنا .. نعم أنا . أنا ! .. »

اثار السراج وانتفض واقفا ، فاذا بالحجرة خالية ! فشرب قدحا من الماء، وانتظر

— عاد الى سريره ، وأطفأ السراج ، وحدق بصره في الباب . وما هي الا لحظات ، حتى رأت عيناه أمام الباب خيال امرأة .. هي كلير .. كلير بعينها ، وقد وضعت على رأسها عصابة من ورود .. انها تقترب منه !

نهض ثانية من فراشه ، فاذا به يرى أمامه عمته بلاتوشا ، وقد عصبت رأسها بشريط أحمر اللون :

— بلاتوشا ؟

— نعم يا حبيبي جاك .. لقد أيقظتني من نومي .. كنت تئن طول الليل .. ثم صحت منذ لحظة : « الى ! الى ! أنقذوني ! »

— أنا صحت هكذا ؟

— نعم أنت ، وبصوت مخنوق عميق، فأسرعت مضطربة خائفة . لا بد انك حلمت حلما مزعجا ، أتريد أن أحرق بخورا في الحجرة ؟

— كلا يا عمتي العزيزة ، عودي ، عودي الى حجرتك ، ونامي مطمئنة البال

* * *

نام أراتوف بقية الليل نوما هادئا . وأسرع في اليوم التالي الى صديقه كوبفر ، وتحدث معه عن كلير ، وعلم منه تفاصيل أخرى عن كيفية انتحارها:

فقد تناولت السم قبل بدء التمثيل ، ثم قامت بدورها على المسرح بمهارة عظيمة ، والسم يأكل أحشاءها ، حتى اذا ما انتهى التمثيل،وأسدل الستار، سقطت على خشبة المسرح تتلوى من الألم !

وفي المساء ، نام أيضا نوما هادئا، ولكن الى منتصف الليل فقط ..

ففي تلك الساعة ، رأى حلما !

رأى نفسه في بيت كبير هو ملك له . والبيت محوط بحديقة . وفي الحديقة خيل مطهمة ، لكنها تكشر عن أنيابها عند ما ينظر اليها . وأمام البيت بحيرة فيها زورق صغير .. وفي الزورق كائن حي يشبه القرد ، وبيده زجاجة فيها سائل قاتم .. وهبت عاصفة هوجاء .. وبرزت من العاصفة امرأة .. هي كلير .. أخذت الزجاجة ، ورفعتها الى فمها .. كما فعلت على المسرح .. وارتفعت أصوات بالهتاف لها : حسن ! حسن ! .. لكن صوتا طرق أذن أراتوف : « آه! لقد ظننت ان المسألة ستنتهي كالمهزلة؟ كلا ! .. انها لمأساة مفجعة ! »

صحا من نومه لاهثا مرتجفا .. وخيل اليه ان الواقع والخيال يمتزجان ، وانه رأى في المنام حلما يتجسم أمامه الآن .. فان كلير في حجرته .. انه يشعر بوجودها بالقرب منه .. يسمع صوتها يهمس في أذنه ، يناديها :

— كلير ! انت هنا ؟

وكلير ترد عليه :

— نعم ، أنا هنا ! ..

وينظر حواليه فيراها .. نعم يراها جالسة في المقعد ، وقد أدارت له ظهرها ..

ركع أراتوف على ركبتيه أمامها وتوسل :

— كلير ! كلير ! لماذا لا تنظرين الي ؟ اعلم جيدا انك هنا .. انك انت الجالسة في هذا المقعد .. كلير .. انظري الي !

فالتفتت كلير اليه ، وحدقت فيه البصر

وتراجع أراتوف صائحا : «آه!»

وظلت الفتاة تنظر اليه . ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة حلوة

وانشرح صدر أراتوف ، وقال : « الآن غفرت لي ! .. لقد فزت علي . نعم ، فزت علي .. خذيني ! خذيني! انني لك ، وأنت لي ! »

ووثب الى المقعد ، وعانق الفتاة ، وأراد ان يقبلها .. بل قبلها فعلا ، وأحس بشفتيها تحرقان شفتيه كجمرة من نار .. كما أحس أيضا برطوبة أسنانها .. وأرسل في أرجاء الغرفة صيحة حماسة وانتصار

* * *

ركضت بلاتوشا الى الغرفة ، فوجدت عزيزها جاثيا على الأرض

مغشيا عليه ، وقد جثا على ركبتيه ، وأسند يديه على حافة المقعد،وارتسمت على وجهه امارات الغبطة والارتياح

نادت بلاتوشا الخادم ، وراحت المرأتان تسعفان الشاب،وتنضحان وجهه بالماء ، فلما صحا من غشيته ، ظل محتفظا بابتسامة الرضى والسرور ، وتمتم ردا على سؤال عمته :

ـ انني لسعيد .. سعيد جدا .. الآن أريد أن أنام !

وجدته عمته في صباح اليوم التالي في حالة من الاعياء تدعو الى القلق ، فطلبت اليه ان يلزم فراشه فأطاعها

انه سعيد ، نعم. أما ثبت له الآن ان كلير تحبه ، وانه يحبها ؟ ألم يطبع على ثغرها قبلته الأولى.. تلك القبلة التي لم يعرف روميو ، ولم تعرف جوليت مثيلا لها ؟

ولكن ، كيف السبيل الى البقاء على العهد ، وهو على قيد الحياة ، وحبيبته رهينة القبور ؟ ألا يجب ان يلحق بها ؟ ان يموت لكي يتم اللقاء الذي لا فراق بعده ؟

نعم ، يجب ان يلحق بها . فهناك السعادة الابدية ، انه طاهر نقي ، وهي طاهرة نقية،انها تنتظره وتدعوه اليها ..

جاءت بلاتوشا بطبيب ، ففحص المريض وقرر ان القلب مصاب ،وان الحرارة مرتفعة ، فلا بد من الراحة التامة

الراحة التامة ؟ ضحك أراتوف لسماعه هاتين الكلمتين من فم الطبيب

وفي الليل، سمعت بلاتوشا صرخة هائلة تنبعث من حجرة جاك ، فهرولت اليها ، ووجدته ، مثل الليلة السابقة، مغشيا عليه أمام المقعد

وعند ما نقل الى سريره ، وجدت بين أصابعه خصلة من شعر امرأة !

ان أنيتا كانت تحتفظ بخصلة من شعر أختها كلير . فهل تكون هي التي أعطته تلك الخصلة عند ما زارها في قازان ؟ أم انها وضعتها في أوراق المذكرات دون ان تفطن الى ذلك ؟

ومات أراتوف بعد ذلك بأيام . ومما قاله لعمته قبل موته : « لماذا تبكين يا عمتي ؟ الأنني سأموت ؟ أتجهلين ان الحب أقوى من الموت ؟. أيها الموت ! أيها الموت ! أسرع ! يجب ألا تبكي ، بل يجب ان تفرحي لي ، كما أفرح أنا لنفسي ! »

[ملخصة عن « تورجنيف »]



محمود سعيد ..

بقلم أحمد راسم بك

هو مصور مصرى بادق ما فى هذه الكلمة من معنى . يكتنز فى قلبه حرارة الشمس ، ولمعان رمال الصحراء ، ورقة فروع النخيل

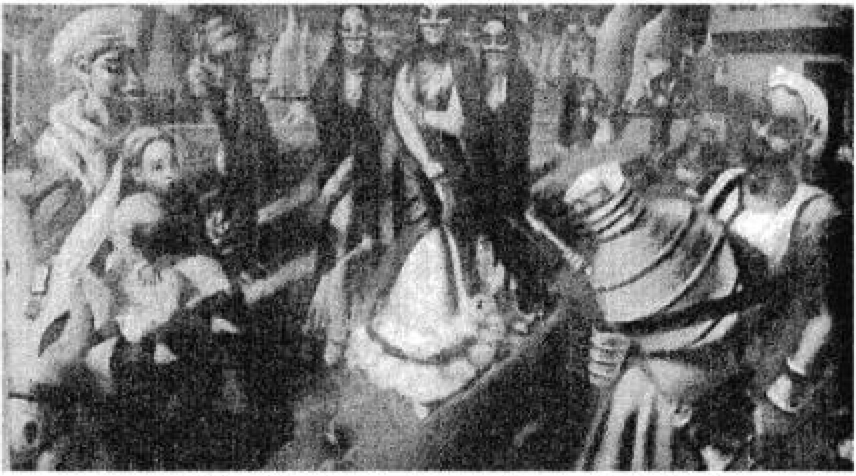
وليس فنه مصريا لانه احتذى طريقة القدماء ، ولا لانه سجل على لوحاته مناظر مصرية معروفة ، وانما يستمد مصريته من لون السماء والنيل ، ذلك اللون الخمرى الذى ينعكس من ضياء الارض المغمورة بمائه ، ومن تلكم الأشعة الوضاءة المقرونة بتلك الالوان القاتمة التى لا تجدها الا فى عيون عذارى الصعيد . ان هذه الالوان هى عينها التى تعلو وجوه النساء الوطنيات اللاتى يتصدى «سعيد» لرسمهن ، وهى نفس الالوان التى تتمثل فى تجاعيد شعورهن وعلى اهاب أذرعتهن . وقد استطاع « سعيد » أن يجعل هذه الالوان القليلة تهتف بنغمات تمس القلوب

والواقع ان صور « سعيد » ليست من الصور التى تحتاج الى شرح ودفاع ، اذ انها مليئة بحياة تكفى للدفاع عن نفسها . وبينما يجذب فنه البعض بتلك القوة الخفية وذلك السحر الذى يسيل منه ، اذا بنا نرى هذه الصور نفسها عاجزة عن مس أوتار قلوب البعض الآخر

☐

فى العالم اناس يصطفيهم الله بنفحات الهامه ، ويختصهم بنعمة من ايحائه . يعبرون الدنيا فيخلفون نوراً ساطعاً اشبه مايكون بما تخلفه النيرات من النور فى الافق . اولئك يعبدون الطريق للناس ليترسموا خطاهم على هدى من ذلك النور . و « محمود سعيد » احد اولئك الافذاذ الذين وهبهم الله عبقرية فياحة مهدت له سبيل الفن الوعرة ويسرت له الوصول بالفن الى المثل الاعلى

« محمود سعيد » مصور مسلم مصرى اعترف له بالنبوغ فنانو الشرق والغرب ، له اسلوب يمتاز عن أسلوب غيره من الفنانين . واعتقد انه لو لم ينشأ فى بيئة



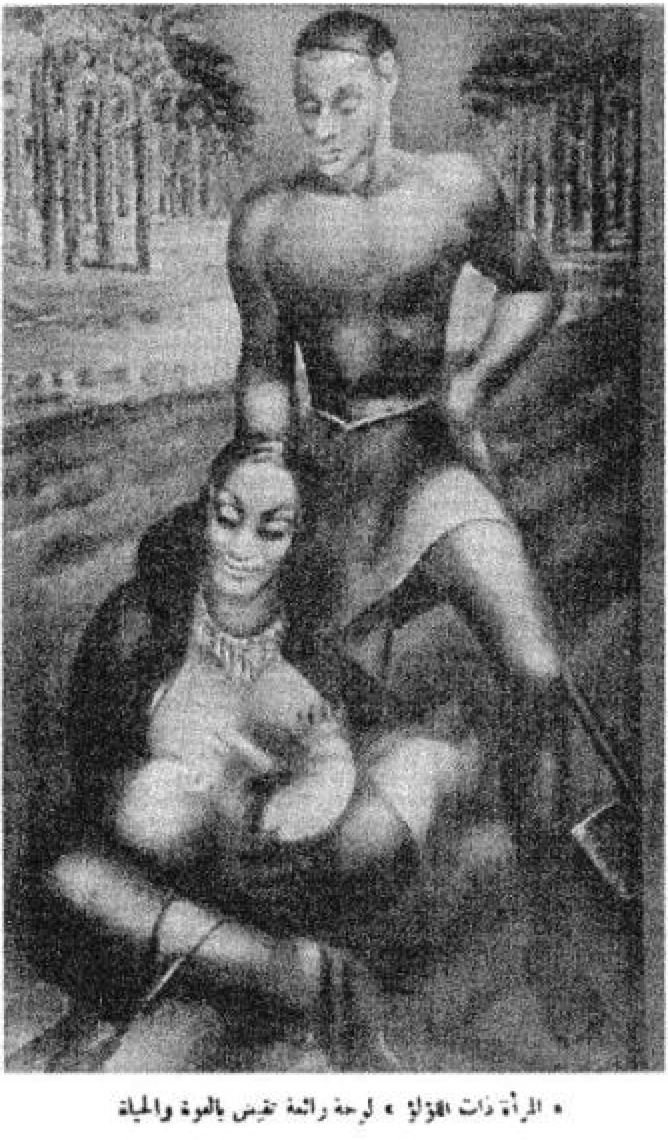
« المدينـة » لوحة عرضت عام ١٩٣٧ فى معرض باريس فظفرت بالاعجاب والتقدير ، لما فيها من روعة وابداع ، ولا سيما فى تصوير العذارى الثلاث

اسلاميـة تنفر آدابها وتقاليدها من « التصوير الدينى » لكان ادق من برع فى هذا النوع من التصوير ، ولتمكن فى سهولة ويسر ان يبتدع صورا للانبياء والخلفاء وغيرهم من جلة رجال الدين فى وقار وجلال قد يتعذر بلوغه على غيره من الفنانين . وسر ذلك ان الجلال نفسه كامن فى ريشة « سعيد »

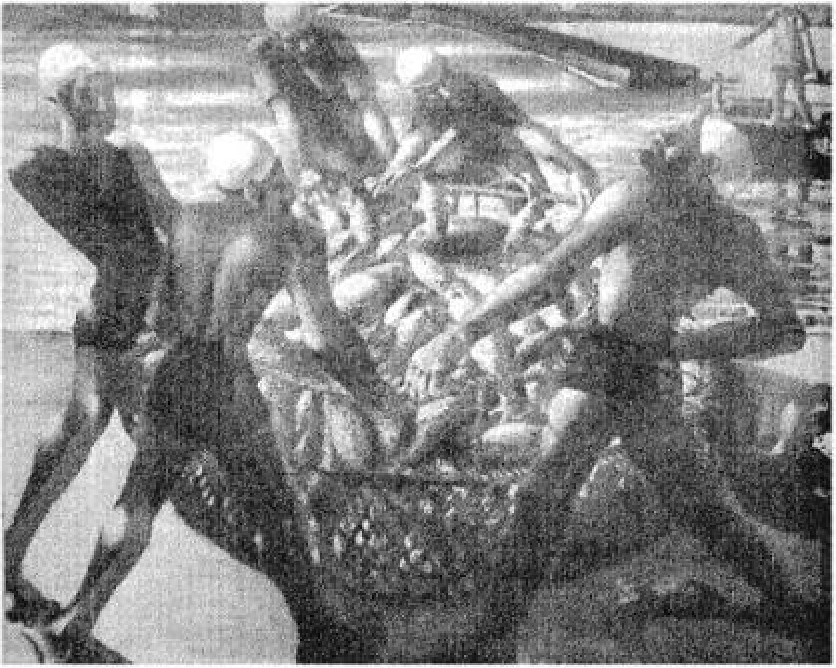
وقد لاحظ جميع من لازموا « سعيدا » ملازمة تامة من اول عهده بالتصوير ، انه كلما فكر فى ابراز صورة من الصور يبدأ بان يراها فى نفسه اولا ، ثم يتخيلها كاملة فى مجموعها مكسوة بالاشعة التى تملأ جوها الخاص . ويخلع عليها فى داخل قلبه قبسا من روحه، ويزين حواشيها بوحى من طبعه وخلقه ، ويخرجها بعد ذلك من حيز القلب الى حيز الوجود ، وينتزعها من عالم الخيال الى عالم المادة فى بساطة ووضوح

قلنا ان « سعيدا » عندما يفكر فى ابتداع منظر من المناظر ، يبدأ بان يراه فى نفسه ، ثم يقذف به من قلبه فيخرج مطبوعا بطابع روحه متأثرا بنور قلبه الذى يخالف نور الطبيعة ، ثم يستقر المنظر على اللوحة وهو بعيد عن النقل الفوتوغرافى قريب من الخيال الروحى

ولقد أجاد الاستاذ «دومانى» حين وصف صور « سعيد » بقوله : « ان مجهود سعيد هو نقل شعرى للطبيعة بعد مروره على وحى قلبه والهام روحه »



« المرأة ذات اللؤلؤ » لوحة رائعة تفيض بالقوة والحياة



« صيد السمك » . . منظر دقيق التعبير يتميز بالبساطة والوضوح

ان فناننا المصرى من الفنانين النادرين الذين يجيدون التعبير عن العالم النفسانى وهو باخراج الأشعة التى يلقيها على رسومه من مكامن نفسه ، يسجل اشعة عالم غير هذا العالم . ويخلق حالة وضاءة تنير القلوب التى تعشق الجمال الروحى ، ويميل الى الابتعاد عن هذا العالم المادى . فهو بطريقته المنطقية اى بتسجيله حجوم الاجسام تسجيلا فنيا رائعا يشعرنا بوجودنا فى هذا العالم لم يرفعنا بأشعته الخاصة الى عالم مشرق جديد

ان الفن فى نظر « سعيد »هو كل ما يرفع الانسان من هذا العالم المادى الى عالم سماوى وانه لا يسجل هذه العوالم الرفيعة الا ليرفع اليها كل من يحس احساسه ويشعر بوحى قلبه

فالطريقة التى وصل اليها اخيرا لا ترمى كماترى الى جعل رسومه تطابق الطبيعة مطابقة تامة . اذ لو كان الفن يرمى لهذه الغاية فقط لما احتجنا اليوم الى الفنانين بعد

ان ظهرت الفوتوجرافيا الملونة التى اصبحت تقوم بهذا العمل خير قيام

فلاتمتاز صورةفنية على غيرها الا بما يدخلهعليها الفنانمن تحوير فنى يدل على اسلوبه الخاص وهو ما يسميهبعض النقاد « بالتشويه الضرورى » ، وسعيد يدركجيدا قيمة التشويه ، فلا يخلو منه رسم من رسومه

وان فنه البديع حبيب الى النفس لاشتماله على روح شهوانى خفى ، فترى فى معظم لوحاته ذلك الشيء الذى لا يمكن وصفه والذى يضغط على القلب فيجعلنا نتذكر لذاذات الحياة ، حتى امام تصويره لصور المقابر التى يشيع فى جوها حزن ، كشعور المحب حين يستروح شذى عطر يذكره باويقات هناءة مضت ، وتنبعث منه نغمات تزحف ببطء على الروح كأنها قبلة قاتلة . وقد ابدع ايضا فى تصوير تلك القسوة التى تزين عيون بعض العذارى حين يضطرم جسمهن بشهوات غامرة لا تشبع

وانى اعتقد ويوافقنى على ذلك جميع من تتبعوا فن المصورين المصريين أن « سعيدا » هو من اولئك القلائل الذين وصلوا فيما يختص بتصوير الاشخاص الى درجة تسمح لهم بالوقوف جنبا الى جنب مع كبار مصورى العالم الحديث

ان جميع صوره تمتاز — علاوة على اتقان معالجتها من الوجهة الفنية — بانها صورة تعكس على انظارنا اشباه اصحابها تماما ، حتى من الوجهة الخلقية . وان جو جميع هذه الصور مشبع فى الوقت نفسه بروح المصور وبشخصيته لدرجة اننا لا نستطيع أن ننسب هذه الصور لفنان غير « سعيد »

احمد راسم

المال ..

« كيف أعبر لك عن تقديرى ؟ » .. هذا ما قالته احدى السيدات لوكيلها المحامى الشهير « كلورنس دارو » بعد أن كسب قضيتها بفضل دفاعه المجيد فيها .

فرد المحامى على الفور :

منذ اتخذ الفينيقيون « المال » وسيلة للتعامل ، ليس هناك يا سيدتى سوى جواب واحد عن هذا السؤال !

ليالى القاهرة ..

بقلم الدكتور ابراهيم ناجي

أليلاىَ ما أبقى الهوى بىَ من رشد ... فردى على المشتاق لهفته ردى

أينسى تلاقينا وأنتِ حزينة ... ورأسك كاب من عياء ومن سُهد

أقول وقد وسدته راحتى كما ... توسد طفل متعب راحة المهد

تعالىْ الى صدر رحيب وساعد ... حبيب وركن فى الهوى غير منهد

بنفسى هذا الشعر والخصل التى ... تهاوت على نحر من العاج متقد

ألا كل حسن فى البرية خادم ... لسلطانه : العينين والجيد والقد

وكل جمال فى الوجود حياله ... به ذلة الشاكى ومرحمة العبد

لقد أقفر المحرابُ من صلواته ... فليس به من عابد ساهر بعدى

وقفنا وقد حان النوى أى موقف؟ ... نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدي

فيا أيكةً مد الهوى من ظلالها ... ربيعاً على قلبى وفيناً من السعد

تقلصتِ إلا طيفَ حب مجير ... على درج خابى الجوانب مربد

كأن على مصر ظلامين أعكر ... وآخر من خابى المقادير مسود

ركود وإبهام وصمت ووحشة ... وقد ضمها الغيب المحجب فى برد

وقد وقف المصباحُ وقفة حارس ... رقيب على الاخلاق فى القرب والبعد

كأن تقياً غارقاً فى عبادة ... يقوم الدجى أو يقطع الليل بالزهد

فيا حارس الاخلاق فى الحى نائم ... قضى يومه فى حومة البؤس يستجدى

وسادته الاحجار والمضجع الثرى ... ويفترش الافريز فى الحر والبرد

وسيارة تمضى لغيب محجب ... محجبة الاستار خافية القصد

الى الهدف المجهول تنتهب الدجى ... وتلمح لمح البرق يومض عن بعد

متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك ... مرنقة بالجوع والصبر والكد؟

بنقب كاب فى الحطام ، وربما ... رعى الليل هر ساهر وغفا الجندى!

خديجة الرحابية



بقلم الأستاذ احمد رمزى

مراقب عام مصلحة السياحة والدعاية

كلما سمعت للمطربة ام كلثوم والمطرب عبد الوهاب والشاعر رامى ، تمثل لى الماضى البعيد . وقلت لنفسى : ما خلا عصر من عصور مصر من مشاهير المغنين واهل الفن ؛ ويمكن تتبع هذا القول والتأكد منه اذا قلبنا صفحات التاريخ وايام القاهرة ولياليها

ففى حوالى سنة ٨٨٠ الهجرية اى منذ خمسة قرون تقريبا ، كانت خديجة الرحابية ام كلثوم تلك السنين ، وكان علاء الدين ابن رحاب ، عبد الوهاب ذلك العصر . وكان الشمس القادرى رامى تلك الايام

وحدث ان زار مصر الامير جم العثمانى المشهور ابن السلطان «ابزيد يلدرم الملقب بالصاعقة» ، وكان مغرما بالغناء فحضر احدى الحفلات ببركة الرطلى . وهى فى من المحلة ومضى الليل يسمع المغنى ابن رحاب وهو ينشد مع جماعة من السيدات والرجال .

وفى البركة مئات من القوارب مملوءة بافراد الشعب ، وهم يهتفون ويبارون فى اظهار الفرح والسرور

واشتهرت فى ذلك العهد الحلويات التى كان يصنعها المعلم ابن الزيق الحلوانى واطباق الجبن المقلى من صناعة المعلم عصفور الشامى

ولما كان الامير العثمانى فى ضيافة ملك العصر السلطان قايتباى فقد امر ان يزاد فى تكاليف هذه الحفلة احتفاء بالامير ورغبة منه فى اظهار عظمة مصر وما كان فيها من اسباب السلبة ، وقد وفق فى ذلك لان سليل آل عثمان اعجب بالاغانى المصرية وامضى الليلة ساهرا يستمع اليها

*

اما خديجة الرحابية فكانت فتاة سمراء اللون ، جميلة الشكل ، لها صوت جميل وانشاد يشجى النفوس ، ونالت شهرة كبيرة وحظوة لدى ارباب الدولة والنفوذ

من رؤســاء مصر فى تلك الايام ويظهر انهم كانوا اهل حفظ

ذكرهاالمؤرخ ابن اياس ، وقال ان الناس افتتنوا بهـذه المغنية ووقع الـكثـيرون فى غرامهـا ووضعوا الاشعارفىالتغنى بها من ذلك قول الشاعر :

رحابية يخفى الشموس جمالها
لها حسن انشاد يزين مقالها
وقد خايلت بالبدر ليـلة تمه
فما زال من‌عينى وقلبى‌خيالها

وترجم‌لها صاحب‌الضوءاللامع وقال انها كانت تقصده وتلتمس دعاءه

وذكر اين كانت تقيم،ولا باس من ايراد هذا العنوان فقد يمكن العثور عليه « زقاق ابن الجنيد المجاور لحانوت الشهود من باب القوس »

وهى اسماء واماكن لم يبق لها بالقاهرة على اكثر الظن اثر يدل عليها . وكانت فصيحة اللسان لا تخشى ان تتهكـم على من يتحرش بها . فقد كتب اليهـا عبد البر بن‌الشحنة مرة شعرا يقول فيه :

ان تمتعت يا مهـاة عن الوصـ
ـل فانى والله حلو الوصـال
لسـت‌نذلا ولست فظا غليظا
لا ولا فى الوجودشىء مثالى

فاقتطعت الشطر الاخير واخذت تغنيـــه وتتهكم على صاحبـه وتشهر بسخافته

وقيل ان اميرا من امراء العرب اعجب بها وتزوجها حينما كان نزيل القاهرة

هذه ناحية من ضروب الحياة المرحة فى تاريخ مصر القاهرة ، اود كثيرا لو تتبعهـا المهتمـون بالفنون الجميلة وجمعوا حلقاتهـا واخرجوا لكل عصر من العصور الماضـية ، صورة حية لما كان عليه الناس،وعرضوا علينابعض اغانى ذلك الزمن وطريقـة انشادهم . اذ يخيل الى ان انغام الموسيقى لا تموت بل تتلون فى كل عصر ، حتى ليمكن القول بان لكل نغمـة واغنية تاريخا خاصا سارت فى ادواره حتى وصلت الينا

فهل نؤمل فى تحقيق شىء من ذلك ؟! اننى لا ازال اؤمل‌وانتظر

احمد رمزى

أنا خاطىء ، أنا مذنب ، أنا عاصى
هو راحم ، هو غافر ، هو كافى
قابلتهن ثــلاثة بثــلاثة
وستغلبن أوصافه أوصافى

[ابو نواس]

كيف تزوجت الملكة فيكتوريا؟

منذ أعلنت خطبة الأميرة «اليزابث» ولية عهد انجلترا والناس يتساءلون: «هل تحب الأميرة حقا خطيبها ، وهل يبادلها حبا بحب ، وهل الملكات والأميرات – كغيرهن من بنات حواء – تهفو نفوسهن الى الزواج القائم على الحب لا على المصالح المادية أو الأهواء السياسية ؟ »

ولعلك تلمس الجواب عن هذه الأسئلة وأشباهها في قصة زواج الملكة « فيكتوريا » التي خلفت « وليم الرابع » على عرش انجلترا من عام ١٨٣٧ حتى عام ١٩٠١ والواقع ان بين « فيكتوريا » بطلة هذه القصة وبين « اليزابث » عروس اليوم كثيرا من أوجه الشبه .. كانت فيكتوريا كمثيلتها اليزابث في الواحدة والعشرين من عمرها حين اعتزمت الزواج ، وكانت مثلها طموحة مرحة سمحة الظل تجيد الدعابة وتكثر من ارتياد المسارح وتهوى الرقص وتميل الى الرياضة ، ولكنها بالرغم من ذلك معروفتان بالجد والمثابرة أثناء العمل والتعمق في البحث والاحاطة بكل ما يعرض لهما من شؤون

* * *

هذه قصة واقعية اقتبسها الكاتب من مذكرات الملكة « فيكتوريا » التي كتبتها بخط يدها

كان أول من اقترح زواج فيكتوريا بالأمير « البرت » سليل أسرة « كوبرج » الألمانية، خالها «ليوبولد» ملك البلجيك الذي اعتلى العرش بعد ثورة بلجيكا وانفصالها عن هولندا . وكان يرمي من وراء هذا الزواج الى زيادة نفوذ أسرة كوبرج – التي ينتمي هو أيضا اليها – في مسرح السياسة الأوروبية ، فدبر لقاءهما للمرة الأولى في لندن عام ١٨٣٦ حين كانت فيكتوريا ما تزال أميرة في السابعة عشرة من عمرها . رأته فيكتوريا بصحبة أخيه الأمير أرنست فعنيت به . وقد جاء في خطاب كتبه لملك البلجيك بعد مغادرة الأميرين انجلترا : « انهما شابان وسيمان ما وقع بصري على مثلهما قط ولا سيما البرت .. انه ساحر الابتسامة حلو الحديث» . ولكن عمها « وليم الرابع » الذي كان مترعا على

عرش انجلترا فى ذاك الحين ، كان يقت فكرة زواجها من أسرة كوبرج ، فراح يندد بألبرت وعدم جدارته لأن يكون زوجا لابنة أخيه التى ستخلفه على العرش — اذ كان عقيما لم ينجب ولدا يخلفه بعد وفاته . لذلك حين علم بالزيارة التى دبرها ملك البلجيك لألبرت وأخيه بقصد لقاء الاميرة فيكتوريا ، هدد أولا بعدم السماح لهما بالنزول فى انجلترا .. ولكنه سرعان ما أدرك تعذر تنفيذ هذه الفكرة ، فسعى الى البحث بنفسه عن خطيب يرتضيه لابنة شقيقه . فاتجهت أنظاره الى هولندا ودعا أمير أورانج حاكم هولندا فى ذاك الحين وخصم ملك البلجيك لزيارة لندن مع ولديه . وكان يتوقع ان يروق الاميرة أصغرهما المدعو « الكسندر » وأن ينجح فى اقناعها بقبوله زوجا لها .. ولكنه أخفق فى مسعاه ، وعادت أسرة أورانج الى هولندا بخفى حنين

كان البرت — وفقا لشهادة الميلاد — أصغر من فيكتوريا بثلاثة أشهر ، ولكنه كان يبدو لطول قامته واكتمال نموه أكبر منها بسنوات . ومنذ أن وقع بصرها عليه فى لندن هامت به حبا ، وأحست بسهام لحظه تنفذ الى شغاف قلبها . ولكنه هو لم يعبأ بها ولم يستجب لنداء الحب الذى تأججت — بسببه — نيرانه بين ضلوعها . وفى صباح اليوم الذى حدده للرحيل



الملكة فكتوريا . . فى شبابها

توجهت الى غرفته قبل ان تتناول طعام الافطار ، وفتحت بابها فى هدوء ، ودخلت اليه تحييه ، وكان اذ ذاك يعزف على البيان مقطوعة موسيقية ، فلم يكف عن العزف ولم ينبس بكلمة مشجعة ، تتلهف الى سماعها من حبيبها فتاة فى ميعة الصبا برح بها الحب والهوى . وغادرها الى وطنه وهى تحس بأن قلبه مغلق لم يمسه الحب ، فانطلقت عبراتها دموعا ظلت أياما تنهمر من عينيها فى حسرة ومرارة كلما خلت الى نفسها

ومضت سنوات أربع دون ان

تكتحل عيناها برؤيته ، تطور فيهـــا البرت كما تطور تفـكير الأميرة . فأميرة عـام ١٨٣٦ المـكبوتة الارادة المقيدة الحرية التى كانت تأتمر بأمـر والدتها ومربيتها أصبحت عام ١٨٤٠ ملكة متوجة مطلقة الحرية تأمر وتنهى، يدين لها الوزراء والعظماء بالطاعـة والولاء . فحفزها هذا الانتقال المفاجئ، والصدمة التى عانتها فى حبها الأول لألبرت ، الى التفكير فى الاستقلال بنفسها ، وراحت تستوحى من تاريخ حياة جدتها « اليزابث » فلسفتها فى الحياة . فأعرضت عـن التفـكير فى الزواج وعقدت النية عـلى الانصراف بكليتها الى مهام منصبها وادارة شؤونها وقد قالت مـرارا لمشيرهـا فى القصر اللورد « ملبورن » : « يخيل لى تعذر الوفاق بينى وبين زوجى ـ لو كان لى زوج ـ فقـد غـدوت تواقة للتحرر والاعتماد عـلى النفس » . ولـكن ملبورن ظل يلقى عليها المحاضرات فى ضرورة الزواج ، وراح يلح عليهـا ـ برغم اعراضها ـ لتأخذ بنصيحته

وتتابعت الأيام .. وأحست بأن أعباء الحكم كادت تضنيهـا ، وانهـا تحيا حياة رتيبة لا بهجة فيها ولا لذة . واستشعرت غرامهـا القـديم ـ الذى ظنت أنها وارته التراب ـ يتحرك فى أعماق نفسها بين حين وحين . فلمـا قال لها ملبورن مرة فى سياق حديثه: « انى أشفق عليك يا مولاتى من حياة هى أقرب الى حياة الرجـال .. ان فتاة مثلك فى ريعان شبابها ينبغى ان تقدم توا على الزواج . قد يكـون للزواج مساوئه ولكنه شر لا بد منه ولا سيما للملكات » . أطلقت زفرة حارة وقالت بصوت خفيض :

ـ انى أؤيدك فيما تقول وقد أصبحت لا أشك فى صحته

وغلب عليها الحيـاء واندفع الدم غزيرا الى وجنتيها .. لقـد خشيت ان ينتقل اللورد ملبورن من حديثه العام عن الزواج وضرورته الى الحديث عمن يصلح لها شريكا فى الحيـاة . ولم يشأ ملبورن ان تفوته هذه الفرصة وراح يحصى لهـا أمراء أوربا الذين يرشحهم للاقتران بها ، فأبدت عـدم رضائها عنهم جميعا

وفوجئت بعـد أيام بخطـاب من ليوبولد ملك البلجيك ـ الذى كان يوالى جهوده ليزوجهـا من البرت ـ ينبئها فيه بوصول « فتى أحلامها » فى خريف ذلك العام الى لندن . فحاولت ان تخفى شعورها وردت عليه تقول: « انى أرحب بقدم الأمير ، ولكننى لا أعدك بقبوله زوجا . فالزواج مسألة خاصة تتوقف عـلى ائتلاف القلوب وانسجام الأمزجة والطباع »

وبلغ البـرت لنـدن فى الموعـد المضروب ، وكانت الملـكة فى لهفـة شديدة لرؤية الشاب الوحيـد الذى ظفر بقلبها بين أمراء أوربا . ولكنه

وصل الى القصر قبل ان تصل حقائبه، فقضى يومه فى جناحه الخاص دون ان يتشرف بمقابلة الملكة لأنه لم يتمكن من ارتداء الزى الرسمى الخاص بهذه المقابلات . ولولا الحياء و « التقاليد » لألحت فى استقباله وهو فى زيه العادى ومضى اليوم وكأنه عام . وفى صباح اليوم التالى استقبلته الملكة فى غرفتها الخاصة ، وقضيا وقتا طويلا فى الحديث عن الرحلة ومتاعب السفر والحالة السياسية وغيرها من الشؤون العامة . وفى المساء أقيمت فى القصر حفلة راقصة تراقصا فيها وقتا طويلا ، فزاد شغف الملكة به ، وأيقظت ملاحته ورشاقته قلبها . كان ذلك فى يوم « الخميس » ، فما أن أشرقت شمس « الاثنين » حتى اعتزمت ان تكشف لمشيرها ورئيس وزرائها اللورد ملبورن عن عاطفتها نحو هذا الضيف ، وعن عزمها على الزواج منه

فلما فاتحته فى الأمر ، قال :

— اننى سعيد يا مولاتى لسماع هذا النبأ وأؤكد لك ان خبر زواجك سوف يقابل بالغبطة والابتهاج من الشعب .. وأرجو ان يحدد موعد قريب للزفاف

— لن يكون ذلك قبل مضى عام على الأقل ..

— عام ؟ هذا كثير جدا يامولاتى! لماذا لا تحدده بعد ثلاثة أشهر ؟

فقالت وهى شاردة الذهن :

— أو هكذا سريعا يا ملبورن ؟

— نعم يا مولاتى . فخير البر عاجله .. ولكن خبرينى فيم تفكرين؟ دعى عنك كل ما يقلقك ، سوف نرتب كل ما يتصل بالحفل وموعده

— ولكن مهلا يا ملبورن .. اننى لم أكاشفه حتى الآن بمكنون صدرى فهل أبوح له به . انه لم يقل كلمة واحدة أستشف منها حبه لى

— صرحى له بحبك وثقى انه يبادلك حبا بحب .. من ذا الذى لا يحب ملكة شابة فاتنة مثلك ؟

— ولكن كيف تقلب الاوضاع وتنهج «فيكتوريا» — دون سائر بنات جنسها — نهجا جديدا فتخطب من تهواه بدلا من ان يخطبها ؟

— دعى عنك هذه الاوهام .. سوف يسير كل شىء على ما يرام

* * *

وفى صباح الثلاثاء ١٥ أكتوبر عام ١٨٣٩ استدعت الملكة الأمير البرت الى غرفتها ، وبادرته قائلة بعد ان حياها : « هل تستطيع أن تحدس لماذا دعوتك ؟» فلم يحر جوابا ، ومرت لحظة تخاطبت فيها العيون ، وأحس الأمير بما يختلج فى صدرها فأخذها بين ذراعيه ، وطبع على فمها قبلة حارة

وبعد ثلاثة أشهر زفت الملكة فيكتوريا الى الأمير البرت سليل أسرة كوبرج

[عن مجلة « كورير »]

أمراضنا العشرة

بقلم الدكتور رجب عبد السلام

سبب الوفاة	عدد الوفيات	النسبة المئوية	سن الإصابة
١ الإسهال	٧٢٠١٨	٣٥	الطفولة
٢ أمراض الجهاز التنفسي	٢٦٧٥٦	١٣	أية سن
٣ الالتهابات الكلوية	٦٧٣٧	٣	أية سن وخصوصاً الطفولة
٤ مرض القلب والأوعية الدموية	٥١٩٥	٢و٥	أية سن
٥ الدرن الرئوي	٣٥١٢	١و٧	أية سن وخصوصاً ١٠ ـ ٤٥
٦ النزيف المخي والشلل	٣٢٠١	١و٦	متوسط السن
٧ البلاجرا	١٦١٢	و٨	أية سن
٨ الدفتريا	١٢٩٣	و٦	٢ ـ ٥ سنوات
٩ فقر الدم	١٢٧٨	و٦	أية سن
١٠ البول السكري	٨٤٦	و٤	أية سن وخصوصاً حول الأربعين

عرض موجز للأمراض التي تسبب أكبر عدد من الوفيات عندنا في مصر، مع بيان سن الاصابة بها وطرق الوقاية منها وأحدث الطرق لعلاجها . . ويلاحظ من مقارنة الاحصاءات أن نسبة الوفيات آخذة في النقصان بفضل تحسن وسائل العناية الصحية والاكتشافات الطبيـة الحديثة

السبب	المكتشفات الحديثة للعلاج	طرق الوقاية
ميكروبات الاسهال	مركبات السلفا	العناية بنظافة الطرقات والمساكن ومنع تلو الطعام والشراب من الذباب والأتربة
بكتريا وفيروس الالتهابات الرئوية	مركبات السلفا والبنسلين والاستربتوميسين	تجنب التقلبات الجوية والتعرض للبرد وأما الزحام وقت انتشار الأوبئة
تحدث كمضاعفات لبعض الحميات والالتهابات	لا جديد	المبادرة بعلاج الأمراض المسببة وعدم مبا الفراش حتى يزول خطرها
الروماتزم والدفتريا والزهرى وضغط الدم	السلفا والبنسلين والاستربتوميسين	الاحتياط ضد الأمراض المسببة لأمراض الـ وعلاجها في بدايتها ومراعاة القواعد الصـ
مكروب السل الرئوى	الاستربتوميسين في دور التجربة	العناية بالصحة العامة — وعلى الأخص التغذ وتجنب التعرض للعدوى ومنع انتشار الـ
ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين	الهبارين والديكومارول لمنع تخثر الدم	الاعتدال في الطعام والشراب وتجنب الانفعـ النفسية والمجهودات البدنية العنيفة
نقص فيتامين ب من قلة الغذاء أو سوء الامتصاص	مستحضرات فيتامين ب وبخاصة حمض النيكوتينيك	العناية بالغذاء وعلاج اضطرابات الجهاز الهـ ومقاومة الطفيليات المتوطنة
مكروب الدفتريا	المصل المضاد البنسلين	التحصين ضد العدوى ومنع الأصحاء من المصابين
نقص الغذاء والنزف الغزير وبعض الحميات والطفيليات	خلاصة الكبد وحمض الفوليك ونقل الدم	الاحتياط ضد الأسباب وعلاجها
ضعف البنكرياس وأهم عامل هو الوراثة	الانسولين العادى والانسولينات البطيئة	ملاحظة الأعراض ككثرة البول ونقص والهزال وفساد الأسنان وعلاجه عند

ألمانيا الجديدة ..
تبعث بعد ٢٠ سنة ..!

> هل تنظر من طائرتنا ـ بعد ٢٠ عاما ـ فوق ألمانيا فترى مدنا شامخة، تتعالى فيها معاهد العلم والفلسفة ومصانع السلم والبناء .. أم ترى كتائب تدرب وجيوشا تحشد وأسلحة تصرع للقتال ؟

الآن سنة ١٩٦٧، أى بعد ان أمضت أوربا عشرين سنة فى سلام . وها أنت ذا فى طائرة من طائرات الخط الجوى الممتد من لندن الى برلين، تمر بك مرا خاطفا فوق دوفر، فالمانش، فهولندة، ثم تحلق بك فى سماء ألمانيا. فماذا ترى ؟ . انك تنظر من الطائرة. وتتساءل متعجبا: ماشأن ألمانيا اليوم؟ أهى دولة ضعيفة ذليلة، أم قد عادت دولة قوية رهيبة ؟. أيعيش شعبها فى ضنك وشدة، أم يحيا كأمثاله من الشعوب حياة طيبة راضية ؟. أما زالت أمة تجنح الى الحرب وتؤثر الكفاح، أم قد انقلبت أمة مسالمة ؟

ستسائل نفسك فى هذا دون ان تنتهى الى جواب صحيح، فان المرء يعلم عما فى المريخ أكثر مما يعلم عما سيكون فى ألمانيا بعد عشرين سنة، فهذه أمة تنتقل من أقصى اليمين الى أقصى الشمال، وتقفز من قاع الهوة الى قمة الجبل، فى عقد أو عقدين من الزمان . الا ترى الى أى مدى اختلفت ألمانيا سنة ١٩٣٩ عن تلك التى رأيناها ـ بل عن تلك التى تنبأنا بها ـ فى سنة ١٩١٩ !؟

فى سنة ١٩١٩ كانت ألمانيا بلا جيش ولا أسطول، ولا طائرة، الا قوة بوليسية لا يؤبه لها . حتى أسطولها التجارى فقدته، ففقدت بذلك أكثر تجارتها الخارجية .. وفى سنة ١٩٣٩ (أى بعد أن جلا الحلفاء عن أرضها بتسع سنوات فقط) كانت تملك أضخم وأقوى جيش برى وأسطول جوى، وكان لها فى البحر أسطول هائل

ولكننى لا أظن ان تاريخ هذه السنوات العشرين الماضية سيعيد نفسه فى السنوات العشرين القادمة، فظروف الفترتين تختلف بعضها عن بعض كل الاختلاف

فجيوش ألمانيا سامت فى سنة ١٩١٨ قبل ان تهزم فى الميدان، فعادت أدراجها شامخة الرأس منفوخة الصدر، وودعها أهل منطقة الراين محيين، واستقبلها أهل برلين محيين،

وكان الشعب فى درسدن وميونيخ يلقى عليهم الزهور ، فيثبتها الجنود فى خوذاتهم مزهوين

عادهؤلاء الجنود الى المانياوجدوها كما تركوها : كاملة لم ينتقص من أرضها الا حافة هنا وحافة هناك ، سليمة لم تسقط عليها قنبلة مدفع أو قذيفة طائرة ، حرة الا منطقة صغيرة احتلها الأعداء مؤقتا ..

●

أما فى هذه المرة،فقد ذاقت الجيوش الالمانية مرارة الهزيمة والانكسار فى كل ميدان ، من الجزائر الى أنتورب، ومن العلمين الىستالينجراد، وردت الى برلين على أعقابها مدحورة مقهورة من الراين غربا ومن الأودر شرقا .. وعادت الى بلادها لا وسط التحايا والزهور ، بل وسط الاطلال والخرائب .. وعادت لتشهد الدليل القاطع على هزيمتها ، فى هذا الدمار الذى أصاب مدنها وقراها ، وفىهذا الاحتلال العسكرى العنيف الطويل

فى المرة الأولى بقيت المانيا حرة طليقة داخل حدودها التى تحيفوها شيئا ما ، فاستطاع شعبها الحى ، النشيط ، الطامح ، المؤلف من خمسة وستين مليون نسمة ، أن يجد لنفسه منفذا .. نعم ، كان محرما على المانيا ان تتسلح ، ولكن أعداءها اكتفوا باصدار الحكم دون تنفيذه ، ووجد الدهاء الالمانى ثغرات كثيرة ينفذ منها

وسرعان ما أنشئت الماطيد ، وهى مركبات جوية لا فائدة منها فى الحرب ولا ربح منها فى السلم ، ولكن المانيا أنشأتها لتخلق فى الألمان « عقلية جوية » تذكرهم دائما بأنه كان لهم سلاح جوى ويجب أن يكون لهم أسطول جوى ، ولتمكن علماءهم من ان يستأنفوا بحوثهم وتجاربهم فى الطيران .. هذه البحوث التىأنتجت فيما بعد القنبلة الطائرة

وسرعان ما شقت فى أرجاء المانيا شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، طرق معبدة للسيارات ، وظن الناس ان هذا اسراف لا معنى له ، فليس فى المانيا سيارات تملأ هذه الطرقالطويلة الفسيحة .. ولكنهم تبينوا فيما بعد ان هذه الطرق هى التى شقتها فرق الجيش المصفحة فى هجماتها الخاطفة على بولندة وعلى بلجيكا وفرنسا

لكن هذا كله حدث عند ما خرجت المانيا من الحرب كاملة ، سليمة . أما اليوم فان ما أصابها من الدمار وحده يستغرق اصلاحه جهدها ونشاطها عشرين عاما ، فضلا عن ان الرقابة الصارمة التى يفرضها عليها الحلفاء — متعظين بدروس الماضى — لن تدع لها سبيلا الى التسلح مرة أخرى . فكيف اذن تكون صورتها بعد عشرين عاما تبذلها فى التعمير والانشاء ؟

أتوقع أن أرى ، وأنا فى طائرة تحوم فوق المانيا سنة ١٩٦٧ ، مدنا

جديدة ، عظيمة ، باذخة البناء ، مترامية الأطراف ، تقوم من بين تلك الانقاض والخرائب ، تعبر ، بفخامتها وغرابتها ، عن تلك الروح الالمانية القلقة الوثابة . فما من أحد قال ان الالماني خامل كسول ، بل الكل يجمع على انه حي وعبقري . وانه يستطيع بهذه المدائن الضخمة البيضاء ان يتحدى العالم ويقول : « انكم تنكرون علينا ان نثير حربا . وان أثرناها أبيتم ان نكسبها . فلندع لكم سبيل الحرب ، وانظروا ماذا نستطيع ان نبلغ من طريق السلام ! » . فالالمان يعرفون مدى قوتهم وكفايتهم ، ويحبون ان يقولوا الكلمة التي ترددها صحفهم دائما : « ما بنته أيدينا من قبل .. نستطيع ان نبنيه مرة أخرى »

هذا ما يكون عليه أمر ألمانيا بعد عشرين سنة اذا منعت منعا من التسلح ، وتركت حرة فيما عدا هذا لتستثمر قواها وجهودها في الانشاء ، والصناعة ، والتجارة .. ولكن هل يرضى الالمان بهذا ؟ هل تطمئن قلوبهم اذا حرمت عليهم صناعة الحرب ، وقصروا على صناعة السلم وحدها ؟ هذا هو السؤال ، بل هذه هي المشكلة !

ان الانجليز والامريكان يريدون ان يحلموا بألمانيا جديدة ، ألمانيا الشعراء والمفكرين ، ألمانيا جوتيه وواجنر .. ألمانيا التي تكرس جهدها وذكاءها للعلم والفن والفلسفة ، وبذلك تدع العالم يعيش أمنا هادئا

●

ان احتلال ألمانيا احتلالا عسكريا صارما كاملا سيحول بينها وبين التسلح .. ولكن هذا الاحتلال قد يؤدي الى قسمتها قسمين : شرقي تسوده روسيا ومبادؤها في النظام الشيوعي والحكم المطلق ، وغربي تسوده بريطانيا وأمريكا ومبادؤهما في التمثيل الانتخابي والحرية الفردية . وهذا التقسيم سيشعر الالمان . دائما وأبدا ، أن أعداءهم لم يحاربوا في سبيل الحرية والديموقراطية كما ادعوا ، بل في سبيل المغانم والاسلاب التي ما زالوا يتنازعون عليها . واذن ، فلن ترضى ألمانيا ان تكون مجرد غنيمة يتقاسمها هؤلاء وهؤلاء . ولن ترضى أن تنصرف الى صناعة السلم دون صناعة الحرب التي ترد عنها كيد هؤلاء وهؤلاء !

فمستقبل ألمانيا لا يتوقف على الالمان ، بل على الذين يحكمون الالمان . فهل تأتي سنة ١٩٦٧ فننظر من طائراتنا فوق ألمانيا فنرى مدنا شامخة ، تتعالى فيها معاهد العلم والفلسفة ومصانع السلم والبناء .. أم نرى كتائب تدرب ، وجيوشا تحشد ، وأسلحة تشرع للقتال ؟

[عن مجلة « ستراند »]

تاضل الناس طوال القرون الماضية للظفر بالماس ، وبنوادر قطعه .. وان فى قصة وبراعة الطبيعة فى صنعه لحديثاً عجباً !

الماسات الثلاث

١ – ماسة ريجنت

هل تعرف مأساة الماسة التى كانت تعرف يوما باسم « بت » ثم سميت بعد ذلك « ريجنت » ؟

ان الرجل الذى عثر عليها فى مناجم بارتيال بالهند عام ١٧٠١ ، لا يعرف أحد عنه شيئا ، ولا يدرى انسان اسمه ، وان عرف مصيره ، فقد كان عبدا يتلهف على الحرية حتى لم يكن ليتردد فى الظفر بها ، ولو بالسرقة والاستهداف للموت

وما كاد يعثر على تلك القطعة الضخمة ، ويستوثق من ان أحدا لم يره ، حتى أخرج من ثوبه مدية وأحدث جرحا عميقا غائرا فى احدى ساقيه ، ليخفى الجوهرة الثمينة فيه . ولكن الجوهرة كانت أكبر من الجرح النازف ، فلم ييأس مع ذلك من المحاولة ، وانفذها فيه قدر امكانه ، وراح يغطى الجزء الباقى بالضمادات

وانطلق يظلع فى مشيته صوب الساحل ، حيث لقى ملاحا انجليزيا غير أمين مثله فكاشفه بسره ، وعرض الجوهرة عليه لقاء نقله فى السفينة الى بلد أجنبى لا رق فيه ولا استعباد

فتظاهر الملاح بالموافقة وسمح للعبد بركوب السفينة ، ولكن ما كادت السفينة تبتعد من البر حتى استأثر بالجوهرة وألقى العبد فى اليم ، ولم يكد يصل الى أقرب ميناء منه حتى باعها لمجوسى يدعى « سمخون » بثمن بخس هو ألف من الجنيهات بينما كانت زنتها اربعمائة قيراط

وقد تيسر للمجوسى أن يبيعها بمبلغ ضخم للسير توماس بت ، والد السياسى المشهور وليم بت

وحملها بت معه الى انجلترا فى سنة ١٧١٠ ، ثم تبين له ان الشبهات تحوم حوله ، بأنه ظفر بها من طريق النصب والاحتيال أو باستخدام وسائل العنف ، وقد أفزعه ارتياب الناس فيه ، وخشى شر اللصوص ، فود لو تيسر له التخلص منها . فعمد الى تقطيعها – وهى عملية دقيقة شاقة استغرقت عامين – واقتصت وزنها بعد الصقل والتهذيب

من ٤٠٠ قيراط الى نحو ١٤٣، ولكنها أصبحت من الجمال وحسن الرونق بحيث رضى الدوق أورليانس ان يبتاعها لتاج فرنسا لقاء ١٢٥ ألف جنيه أو نحوها

وكانت هذه الجوهرة من أبدع الماسات فى العالم وان لم تكن أكبرها حجما ، اذ يبلغ طولها بوصة وسدس بوصة ، وعرضها بوصة ، وارتفاعها ثلاثة ارباع البوصة

وقد لبثت الى عهد الارهاب فى سنة ١٧٩٢ أغلى درة فى التاج ، وأصبحت يومئذ تعرف باسم جديد وهو «الريجنت» أى « الملكية » ، ولكنها ما لبثت ان وقعت فى أيدى عصابة من اللصوص مع جوهرات أخرى أقل منها قدرا ، ولكنها استعيدت ، بعد اذ وشى أحد اللصوص بزملائه فاعدموا جميعا الا ذلك الواشى

وظفر بها « نابوليون » فيما بعد ، ولكنه ما عتم أن رهنها عند حكومة هولندا لقاء قدر من المال أراد أن يستعين به على نفقات حروبه

ولم يكد «نابليون» بعد ذلك يجد النصر حليفه فى تلك الحروب حتى فك الرهن واسترد الجوهرة ورصع بها مقبض سيفه

وكان المعروف انها لا تزال محفوظة فى اللوفر الى قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية . ويقال انها خبئت فى مكان أمين قبل زحف الألمان على باريس

٢ ـ ماسة الامل الازرق

وأشهر ماسة فى أمريكا هى الماسة المعروفة باسم الأمل الازرق « بلو هوب » ، وقد اشتراها رجل يدعى ادوارد ماكلين من أهل وشنطن بثلثمائة ألف دولار ، ولا تزال عند زوجه

ولا يعرف أحد تاريخها على التحقيق وانما يقول الخبراء انها جزء من قطعة أكبر منها حجما ، باعها رجل يدعى جان باتيست تافرنييه ـ كان قد ظفر بها فى طوافه بالهند ـ للويس الرابع عشر ملك فرنسا

والمعروف أن تافرنييه هذا عاد من الهند حقا يحمل ماسة كبيرة الحجم تدعى « الجوهرة الزرقاء » ، وانها أصبحت من نفائس التاج التى سطا عليها اللصوص الذين سرقوا الريجنت ، ولكن حين اكتشفت هذه ، لم يعرف أحد أين ذهبت تلك ، وانما قيل يومئذ أنها قطعت ثلاث قطع صغيرة ، وان جوهرة « الأمل الأزرق » من المحتمل ان تكون أكبرها ، ولكن المعروف عنها لا يتجاوز عام ١٨١٢ حين وصفها خبير انجليزى فقال : ان طولها بوصة وثمن ، وعرضها سبعة أثمان بوصة وزنتها ٤٥ قيراطا أو أكثر قليلا ، وانها من « البرلنتى »

وظهرت عام ١٨٣٠ فى لندن عند بعض الراهنين ، ولم يلبث أن ابتاعها أحد الماليين الكبار وهو هنرى توماس

هوب ، وقيل انه استطاع بطريق المساومة أن يشتريها بثمانية عشر ألف جنيه فقط

ويقول فرنسيس روجرز ، والس بيرد فى كتابهما الذى ظهر عام ١٩٤٠ بعنوان « تاريخ الجواهر النفيسة منذ خمسة آلاف عام » انه فى الامكان تحقيق تاريخ هذه الجوهرة بالطريقة التى ابتدعت أخيرا فى ادارة الشرطة باسكوتلنديارد وهى معرفة الماس بتصوير تكوينه البللورى . ومعنى هذا أن يقارن تكوين الجوهرة الزرقاء التى نحن بصددها بالجوهرتين الأخريين للتأكد من أن ثلاثتها من ماء واحد ، أو متشابهات فى درجة تبلورها

٢ - ماسة كولينان

أما الماسة المسماة « ماسة كولينان » والمشهورة بأنها أكبر ماسة فى العالم ، فقد كانت زنتها قبل الصقل رطلا وثلث رطل أو ٣١٠٦ قراريط ، أى فى مثل حجم قبضة اليد ، وكان اكتشافها فى أحد مناجم الماس فى جنوب أفريقا عام ١٩٠٧ ، اذ لمح بريقها الوهاج ، المشرف على المنجم ، وهو رجل يدعى فردريك ويلز ، فاستخلصها من جدار المنجم بمديته ونال مكافأة عليها قدرها ألفان من الجنيهات

وسميت « كولينان » نسبة الى توماس كولينان رئيس شركة المناجم التى وجدت فيها ، وبيعت لحكومة الترانسفال فأهدتها الى الملك ادوارد السابع لقاء منح الترانسفال دستورا ، ويقال أن الثمن الذى اشترته بها ستة عشر ألف جنيه

وقد عرضت على الخبراء لدراستها وتقرير خير الوسائل لقطعها فوجدوا فى وسطها شرخا ، فصحت نيتهم على قطعها من خلاله ، حتى لا يتلف منها شىء كثير

وقد روعيت الدقة المتناهية فى عملية القطع بحيث ظهر جزء من الشرخ على سطح أحد شطريها والجزء الباقى على سطح الأخرى

ومن هذين الجزأين صنعت أكبر ماستين مصقولتين فى العالم ، كبراهما تزن ٥٣٠ قيراطا ، وهى على شكل « مدلاة » ، والأخرى زنتها ٣٠٩ ، وهى على شكل « مربع » ، كما تيسر الحصول من الأجزاء المتخلفة على مائة قطعة أخرى تتراوح زنتها بين ٧٢ قيراطا ، وسبعة وثلاثة أثمان ، وكلها صافية الأديم خالية من الشروخ ، وقد حفظت جميعها مع المجوهرات الأخرى التى يتألف منها التاج البريطانى فى برج لندن ، داخل علبة زجاجية يحيط بها قفص مزدوج من الفولاذ يحرسها الجنود شاكى السلاح ليل نهار ، ويحتفل فى كل عام مرتين بمسحها وتنظيفها

[عن مجلة « سنداى شيكاجو تريبون »]

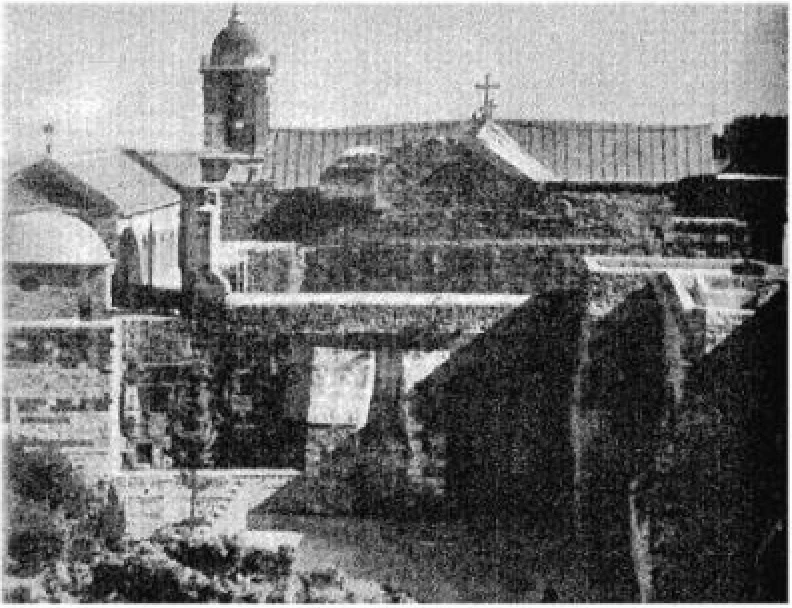
لكل دين من الأديان مثابة يقصد اليها الناس خاشعين متبركين . فما هي تلك الحجات التي تخفق لها قلوب مئات الملايين من البشر ، في مختلف أنحاء العالم ؟ في هـذا المقال عرض سريع لأشهر الحجات الدينيـة

إلى أين يحجّون؟

عند ما خرج الاسرائيليـون من أرض مصر بقيادة موسى عليه السلام، قصدوا الى فلسطين بوصفها « أرض الميعاد » التي وعدهم بها الله . فلم يكن زحفهم عليها رجالا ونساءوأطفالا حجا يقصد به زيارة محببة يقدسها القوم ، بل كان غزوا حقيقيا وفتحا سياسيا ودينيا واقتصاديا في آن واحد . وقد دخل اليهود فلسطين فعلا بالقوة . ثم أخرجوا منها بالقوة. وكما أسسوا فيها دولة على أنقاض الدول التي خربوها ، جاء بعدهم من أسس دولا أخرى على أنقاض دولتهم التي خربت . ومنذ ذلك الوقت ، أي منذ خراب أورشليم للمـرة الأخيرة في عهد الاسرائيليين ، وزوال حكمهم وانهيار دولتهم ، وتشتيت شملهم في أرجاء العالم ، أصبحت أورشليم ، أو بيت المقدس ، أو القـدس ، وكلهـا أسماء لمدينة واحدة، محببة لبني اسرائيل ينظرون اليها نظرة دينية ، ويحجون اليها من مختلف أنحاء العالم التي لجأوا اليها

ويعد القدس مدينة مقدسة أيضا في نظر المسيحيين والمسلمين على السواء، ففيها عاش المسيح،وفيها بشر بتعاليمه، وبالقرب من اللحد ، يوجـد مهـد المسيح في بيت لحم . كل هذا يجعل من القدس محجة المسيحيين ، يقصدون اليها أفواجا وأفرادا ، في بعض مواسم السنة ، وعلى الخصوص في أسبوع الآلام الذي يقع عيـد الفصـح في نهايته ، وهو عيد القيامة . ففي هذا الاسبوع ، يلتقي في القدس ، حول كنيسة « القيامة » أو كنيسة « القبر المقدس » ، حجاج وفدوا من جميع البلدان المسيحية لزيارة تلك الأماكن والتبرك بها . ويعود معظمهـم الى بلادهم ، حاملين معهم شيئا من ماء الأردن أو خشب الزيتون أو غير ذلك مما يعد في نظرهم بركة من الأرض المقدسة

وكـانت القـدس السبب الأول لقيام الحروب الصليبية . فقد دعـا رؤساء الدين في أوروبا الملوك والامراء المسيحيين الى استرجاع « قبر المسيح » من أيدي المسلمين ، وزحفت أول حملة صليبية الى فلسطين لهذا الغرض .



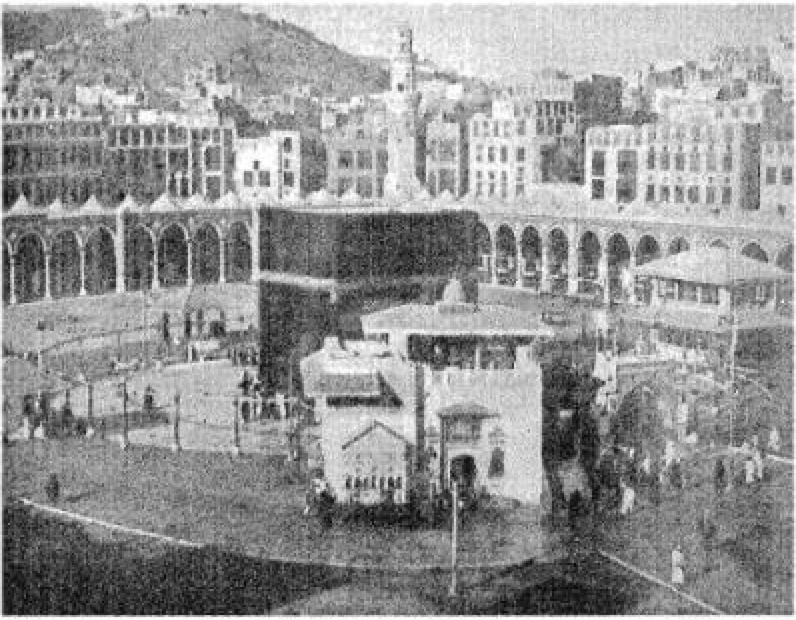
الكنيسة التي يحج اليها المسيحيون في بيت لحم حيث يوجد مهد المسيح

ثم انقلبت الحركة الصليبية الى حركة سياسية استغل القائمون بها الشعور الديني لحمل الشعوب المسيحية على تأييدها ، لتثبيت دعائم الامارات التي أنشأوها في الشرق الأدنى ، والتي فقدت منذ الجيل الأول كل صبغة دينية

وبقيت القدس ، بعد انهيار الامارات الصليبية في الشرق ، محجة المسيحيين من كل بلد ومذهب وطائفة ، ولا تزال كذلك الى أيامنا هذه

ولا شك في ان مكة المكرمة أشهر المحجات على الاطلاق ، لا لأن عدد الحجاج الذين يؤمونها في كل سنة يزيد عن سواه بالنسبة الى المحجات الأخرى ، بل لأنها الحج الاسلامي الوحيد الذي يفرضه الدين فرضا على كل قادر ، ولو مرة في حياته . ففيها الكعبة قبلة المسلمين ، وفيها ذكرى آدم وابراهيم واسماعيل ، الى أنها كانت مهدا لدعوة النبي الكريم الى دينه وتحطيم الأصنام على يديه

والحج الى الكعبة يرجع تاريخه الى الجاهلية ، اذ كان العرب يحجون الى مكة قبل الاسلام . ولكنهم كانوا يفعلون ذلك لعبادة الأصنام ، الى ان جاء الاسلام فحطمها وأحل محلها عبادة الله الأحد



منظر عام للكعبة والحرم الشريف وبئر زمزم

ففي أواخر ذي القعدة ، وأوائل ذي الحجة ، يغص الحجاز بالحجاج المسلمين القاصدين اليه برا وبحرا من جميع أنحاء الدنيا . ولا شك في ان اجتماع أولئك الحجاج من كل جنس ولون ولغة ، في مكان واحد ، يعد من أروع مظاهر الاخاء الاسلامي . ويبلغ متوسط عدد الحجاج الذين يؤمون مكة في كل عام نحو ثلاثمائة ألف حاج

ولأداء فريضة الحج عند المسلمين مراسم خاصة وشروط معينة ، ليست عند غيرهم من أبناء الأديان الأخرى . فاليهودي والمسيحي يحجان الى القدس اذا أرادا ، وساعة يريدان ، وكيفما أرادا . أما المسلم ، فانه يحج الى مكة في وقت معين وحسب مراسم يخضع لها جميع الحجاج بلا استثناء

ومكة هي المحجة الوحيدة بين محجات العالم التي لا يسمح لغير المسلم بزيارتها . وليس الأمر كذلك بالنسبة الى محجات اليهود والمسيحيين والبرهمانيين والبوذيين . وليس لكلمة « حاج » التي تطلق على المسلم الذي يقوم بفريضة الحج الى مكة ما يقابلها في الديانات الأخرى

* * *

ويشترك المسلمون الشيعيون

مع المسلمين السنيين في الحج الى مكة، ولكن للشيعيين مقاما آخر يقدسونه ويعدونه محجة لا تقل أهمية في نظرهم عن الكعبة .. ذلك هو مقام الحسين في كربلاء بالعراق . فان عشرات الألوف من الشيعيين يؤمون هذه المدينة لزيارة ضريح الحسين فيها، مرة في السنة ، من الهند وايران والعراق وسوريا ولبنان وغيرها من الاقطار . وكانت الحكومة الايرانية من قبل تستغل موسم الحج هذا في كربلاء للقيام بدعاية واسعة تتعدى أحيانا المسائل الدينية الى الشؤون السياسية، ولكن هذه الدعاية بطلت في السنوات الأخيرة

* * *

وللهندوكيين أكثر من محجة واحدة في الهند . فلكل ولاية ، ولكل امارة مكان مقدس تفرض زيارته على الهندوكيين في تلك الامارة أو الولاية. ولكن الهندوكيين يجمعون على تقديس خمسة أماكن بصورة خاصة ، كل منها يعد بالنسبة اليهم بمثابة القدس أو مكة لأبناء الأديان الثلاثة التي ذكرناها . وتلك الاماكن هي مدن : بنارس ، وجانجاساجار ، وجاياء ، ورامسواران، وجاجانات . على ان لمدينة بنارس مركزا ممتازا على المدن الأربع الاخرى، فهي محجة المحجات . وتعد المنطقة الواقعة حول هذه المدينة ، والمعروفة بطريق بانشاكوسى ، في نظر الهندوكيين أرض الطهر الكامل ، ويعتقدون ان من يمر فيها تفتح أمامه طريق الجنة مهما تكن ذنوبه كثيرة ، حتى ولو كان من أتباع ديانة أخرى غير الديانة الهندوكية ! وأسعد الناس — في نظرهم — هم الذين يقضون حياتهم في تلك البقعة الطاهرة ، وأسعد منهم الذين يموتون ويدفنون فيها !

براءة الطفولة

أنب أب ابنه البالغ من العمر ست سنوات لكثرة كذبه فيما يرويه من أقوال .. فقال له والحزن باد في صوته :

— حين كنت في سنك . . كنت يا بني صادقا ولا أذكر أني كذبت مرة واحدة

فصمت الولد قليلا ثم قال :

— ومتى بدأت تكذب يا أبي ؟


بين العرش والمسرح
نيل جوين عشيقة الملك شارل الثاني

« نيل جوين » هي نجمة المسرح الانجليزي المحبوبة في القرن السابع عشر ، ووقع الغرام بحبها ملك الانجليز شارل الثاني ، كما تراها في هذه الصورة التي رسمها الرسام جيرارد سوستين

كانت معبودة الجماهير فى لندن، واوسع ممثلات المسرح الانجليزى شهرة ، فاطلق عليهـا الشعب اللندنى لقب « نيـل » بدلا من اسمها الاصلى « الينور جوين » الذى سماها به ابواها يوم ولدت فى سنة ١٦٥١ ، فى مكان على نحو عشرة امتار من مسرح « درورى لين » ، الذى بزغ نجمهـا على خشبته فيما بعد !..

ولعل اكثر ما حببها الى قلوب اهالى لندن انهم راوا فى فنها تصـويرا دقيقا لـكل ما كانوا يفخـرون بانه من خصـائص مدنيتهم ، ومميزات اسـلوب معيشتهم ، قبل أن يصوره لهم « ديكنز » ناطقا بلسانهم، وساخرا منهم .. فلم يكن غريبا ان هفت القلوب والابصـار الى الفتـاة الحسناء ،وهى تمثل لهم انفسهم وشخصياتهـم ومصـائرهم .. بابتسامتهـا الخلابة ، وعينيهـا الضاحكتين ، ولسانها الصادق ، وقلبها الجرىء ..

حياة «نيل جوين» فصلان.. فى الفصل الاول فرضت نفسها على التاريخ وخلدت اسمها على المسرح، وفى الثانى كانت قد دانت لها الشهرة والمجد فجعلت همها ارضاء نزوات قلبها وعواطفها ، حتى صارت معشوقة مليكهـا « شارل الثانى » الذى وجد فيها المراة الوحيدة التى استطاع أن يضع فيها ثقته الكاملة!.. وبرغم طبيعته الساخرة فقد كان يضمر لها الاحترام كله، ولا يخفى اعجابه بشخصيتها المهذبة ، اضعاف ما كانت عليه شخصيته هو من التهذيب .. وبقى على حبـه اياها حتى حضرته الوفاة، فكانت آخر كلماته عنها ،ومات واسمها يتردد على شفتيه !

ومن عادة المؤرخين المضـللين ان يتخذوا من امثال هذا الغرام « الملوكى » مادة يصوغون منها مشاهد الهوى الخيالية ووقائعه المكذوبة .. لكن اى مؤرخ يحاول ان يبحث عن « الفضيحـة » فى صلة الممثلة الحسناء بالملك المرح ، لا بد أن يمنى بخيبة أمل .. فقد احبت نيل جوين شارل الثانى واحبها هو حبا حقيقيا خالصـا من كل شائبة !

كانت لندن وقتئذ تعج بالمتنمين الى فئـة « البيورتيان » – أو الطهريين – الذين كانوا يمقتـون الملك شارل .. لكنهم جميعا كانوا ظرفاء متسامحين مع « نيـل » ، ومع الملك نفسه فى كل ما يتصل « بنيل » !.. ولتقدير مدى هذا

التسامح يجب ان نذكر ان الملوك فى ذلك العصر لم يكن أحدهم يستطيع زواج أية امراة يحبها.. بل كان زواجهم خاضعا فى الغالب لكثير من العادات المعقدة المتشابكة، التى منها ما له صبغة دولية، ومنها ما له صبغة قومية.. الخ. بل ان من امثلة تسخير النساء لخدمة الاغراض السياسية ان الملوك جروا على اهداء النساء الفاتنات الى بعضهم ليقمن بالتجسس على الملك المهدى اليه!. وقد تلقى شارل الثانى من زميله ملك فرنسا هدية من هذا القبيل: حسناء فرنسية تخلب اللب، بعد ان علمها مهديها كيف تخدم بلادها باستراق أسرار البلاط الانجليزى!.. لكن شارل ادرك على الفور طبيعة الدوافع التى حدت بملك فرنسا الى ارسال « هديته » السمينة ـ ولعله هو نفسه كان قد اتحف ملوكا آخرين بهدايا من ذلك الطراز! ـ ومن ثم فقد قبل « الجاسوسة » الحسناء على الرحب والسعة، فأكرم وفادتها، واتخذها خليلة له، وانجب منها اطفالا... ولكن من دون ان يمكنها من الوقوف على سر واحد من أسرار الدولة، او ينزلق لسانه فى حضرتها بأمر يستحق الاخفاء.. بل لعلها افلح فى استدراجها الى الافضاء ببعض اسرار دولتها اكثر مما افلحت هى فى استدراجه الى افشاء اسرار دولته!.. وهكذا عاشت فى كنفه واحتلت مكانها فى التاريخ باسم « دوقة بورتسموث » وهو اللقب الذى خلعه عليها..

فلما وقع شارل فى هوى الممثلة الانجليزية « نيل جوين » عم الاسى قلوب اللندنيين، خشية ان تهجر ممثلتهم المحبوبة خشبة المسرح فيحرمهم غرام الملك بها رواياتها الممتعة!.. اما فيما عدا ذلك فقد كان خليقا بهم ان يحمدوا للاقدار تحويلها قلب الملك نحو امراة « انجليزية » لا يخشى تجسسها على وطنهم!..

وهكذا رحب الشعب بعشوقة الملك الجديدة، التى وثق من دوام اخلاصها لشعبها « شعبها » لا بالمعنى الذى تقصده « الملكة » من هذا التعبير، بل بالمعنى الذى تقصده ربة المسرح ومعبودة الجماهير، التى كانت الى ما قبل ذلك بوقت تصير بائعة برتقال تمازح عملاءها وتبادلهم النكات امام باب مسرح « درورى لين » ببديهة حاضرة وسرعة خاطر.. حتى ذلك اليوم الذى اكتشف فيه رجال المسرح مواهبها فأسندوا اليها دورا فى رواية كبرى من روايات الكاتب الانجليزى « درايدن »!

ولنعد الى نشأتها..

ولدت « الينور » فى بيت حقير

متداع يقع فى حارة قريبة من مسرح « دروری لین » ، لأب كان جنديا فى الجيش ، وأثخن بالجراح فى سبيل انجلترا ، ثم عاد من الحروب ليواجه أزمة البطالة وأزمة المساكن ، وفقا للجحود الذى كان المحاربون يلقونه من من بلادهم فى ذلك العصر . . وهكذا عاشت أم « الينور » زمنا تكافح الفاقة وتصارع القدر ، حتى صرعها آخر الامر، وضاقت بالحياة الضنينة فأغرقت نفسها فى مستنقع . . واشاع الناس انها كانت مخمورة وقت الحادث ، لكن عشاق فن « الينور » أو « نيل » لم يبالوا بما اشيع حول امها ، بل لعلهم ضاعفوا من عطفهم عليها وحبهم اياها بسبب ذلك !

وهكذا ، من الوحل ، تفتحت زهرة نيل جوين عن قلب طيب رقيق وروح مرحة وطبيعة عذبة تحبب فيها كل من يعرفها . .

وكانت فرصتها الاولى ، فى رواية « درايدن » المذكورة ، دورا جادا لعل ادارة المسرح قصدت منه ان ينسى النظارة شخصية بائعة البرتقال الضاحكة التى كانت تمازحهم عند باب المسرح

واتقنت الفتاة دورها ذلك الى حد جعل المؤلف « درايدن » يرشحها للدور الاول فى روايته التالية ، وكانت رواية كوميدية ، فقد ادرك بفطنته أن موهبتها الكبرى تتجلى فى الادوار الهزلية لا الجادة . . ومنذ ذلك الحين بزغ نجم « نيل جوين » فى سماء المسرح اللندنى، وصارت تضحك النظارة حتى تفقدهم وقارهم !

وبلغ من اعجاب كاتب ذلك العصر « صامويل بيبس » بالممثلة انه صار لا يمل التردد على مسرحها كلما تيسر له فراغ من الوقت . بل انه كان يترك عمله فى البحرية احيانا كى يشاهد احدى رواياتها . وقد اشاد فى كتاباته بتمثيلها « الذى لا يفوقه تمثيل ! » ووصفه بانه يجمع بين عدم التكلف وبين الروح الفنية

على ان « نيل » لم تلتزم فى تمثيلها قواعد الفن المسرحى الفرنسى القديم ، وانما راعت فيه ان تكون المسرحية قطعة من الحياة ، نابضة بالقوة والدقة . . وكانت خبيرة بأسلوب معيشه الشعب الانجليزى وطرائق تفكيره، فعرفت كيف تبعث المرح فى قلوب النظارة وتنسيهم همومهم

وعندما ماتت — فى سنة ١٦٨٧ — فى السادسة والثلاثين من عمرها، اقيمت طقوس الصلاة على روحها فى الكنيسة القريبة من مسرح « دروری لین » . . . ورقى القسيس الذى ابنها ورثاها الى مرتبة « اسقف » بعد تأبينه اياها بأسبوع !

هكذا عاشت ، وهكذا ماتت

الأغاني ..



من مذكرات شاعر العراق

معروف الرصافي

ترك المرحوم الأستاذ معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور بعض الآثار الخطية غير المطبوعة ، بينها كتاب بعنوان « خواطر وأفكار » أودعه بعض الخواطر والافكار في الفن والأدب والاجتماع . . وهذا فصل منه في موضوع « الأغاني »

ان الاغاني بغاياتها المقصودة ، تناسب المعنويات اكثر من الماديات ، فهي بانغامها المطربة لغة تتخاطب بها الارواح وتتفاهم بها القلوب . ولما كانت في اندفاعاتها بعيدة عن الماديات ، كانت اشد تأثيرا في نفوس سامعيها كلما ابتعدوا عند سماعها عن الماديات ، وكلما كانوا الى الحالات الروحية اقرب منهم الى غيرها

ان الموسيقى التي تفيض علينا الحانها من افواه الاجراء او من اكفهم تخسر نصف قيمتها المعنوية ، بسبب انها لم تندفع الينا من منبعها الا بالماديات لانها ماجورة ولانها تسعى الينا بلا روح او بروح مفتعلة غير طبيعية . وقد قالوا : « ليست المستاجرة كالثكلى »

ومما يدعو المجتمع الى الاسف ان الاغاني التي يسمعها الجمهور ويصغي اليها كلها ماجورة . وما ذلك الا لان الحرية الشخصية في جميع المجتمعات لم تزل محجورا عليها . فالموسيقى الحرة او الغناء الحر المندفع من العاطفة النفسية المبتعد عن الماديات لا يكاد يظهر للجمهور وما وجوده الا من قبيل وجود الخبايا في الزوايا

فمن اتيح له ان يسمع تحت استار الظلام ، في احدى غرف الحب غناء من فم مغرم او مغرمة مندفعا عن قلب مثقل بالغرام ، حاملا في نغماته روح مغنيه ، خاليا من كل صنعة وكلفة ، فقد سمع مناجاة الارواح ، وعلم كيف تكون المناجاة في غناء لا ارتباط له بالماديات

الموسيقى الآلية والصوتية

هناك موسيقى آلية وموسيقى صوتية . فالآلية هي ما نسمعه من الفنانين بضربهم على المعازف كالعود والطنبور والقانون والكمان وغيرها . أو بنفخهم في الانابيب كالبوق والمزمار والناي والسرناي وغيرها

والصوتية هي ما نسمعه من أفواه المغنين من الاصوات في اغانيهم التي يتغنون بألحانها وانغامها . والموسيقيان الآلية والصوتية متلازمتان كل واحدة منهما متممة الاخرى ، بحيث لا يتم كمال الغناء الا باجتماعهما، ومتى انفردت احداهما عن الاخرى كانت ناقصة . واذا اقترن بهما الرقص الذي هو أدنى غاياتهما ، فقد بلغنا منتهى الكمال الفني الذي تظهر فيه النفس الانسانية بأبهى واسنى مظاهر الشعور السامي في الحياة الروحية ، ومن هذه الناحية يصح اعتبارهما ميزانا يوزن به ما للامم من الشعور الراقي والذوق السليم في الحياة الروحية

وقد قيل لي : « ما رأيك في المغني المشهور محمد عبد الوهاب؟» فقلت : « فنان ولكن ... » .

وقيل : « فما تقول في ام كلثوم ؟» فقلت :

أم كلثوم في فنون الاغاني
امة وحدها بهذا الزمان

وقيل : « ما تقول في الموسيقى العربية في عصرنا هذا ؟ » فقلت: « ان الموسيقى الآلية في مصر ارقى من الموسيقى الصوتية ، باستثناء ام كلثوم في مصر » . ثم تأتي بعدها في المرتبة الثانية الموسيقى الآلية في سورية ، فهي ايضا ارقى من الموسيقى الصوتية هناك ، ثم تأتي بعدها في المرتبة الثالثة الموسيقى الآلية في العراق، فهي ايضا ارقى من الموسيقى الصوتية

فالموسيقى الصوتية في جميع الاقطار العربية متأخرة في عصرنا هذا عن الموسيقى الآلية. أما هذه الاغاني التي نسمعها اليوم في العراق فحديثها تافه بقدر ما قديمها رائع. واحسن ما سمعته من الموسيقى الصوتية ـ بعد استثناء ام كلثوم طبعا ـ الاغاني التونسية التي سمعتها من المحطة القومية في تونس ، فانها بلهجتها العربية الخالصة تمثل روحا عربية ناصعة ، وهي مع ذلك جد رائعة

تركيا تعد جيشا لمحاربة الأمية والقضاء على الجهل

جيش الريف فى تركيا

هى فكرة جميلة حقا . . ما أحوجنا الى تطبيقها

لقد فطنت الحكومة التركية الى ضرورة اعداد مدرسى المدارس الريفية اعدادا خاصا يتفق والبيئة التى يعملون فيها ، فأنشأت معهدا خاصا بالقرب من مدينة «أرضروم» يضم الآن ٤٠٩ طالبا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٧ سنة . وينتظر ان يبلغ عدد تلاميذه فى المستقبل القريب ٨٠٠ طالب وفقا لسياسة الرئيس «عصمت اينونو» التى تقضى بأن يكون لكل ٥٠ طفلا من أبناء الريف وبناته مدرس واحد على الأقل

وتقضى نظم الدراسة بهذا المعهد أن يقضى الطالب به خمس سنوات يدرس فيها المواد النظرية والعملية التى تتصل بحياة الريف . فهو يدرس الى جانب الأدب والرياضة والعلوم العامة أحدث أساليب الزراعة وطرق تربية الدواجن والماشية . وكذلك يتدرب على الصناعات التى يمكن تعميمها فى القرى ، كالنسيج والنجارة والحدادة ، وغيرها من الصناعات الزراعية كحفظ الخضر والفاكهة وتجفيفها واستخراج منتجات الألبان



الطالبات والطلبة يدرسون جنبا الى جنب . . وهذا فريق منهم أثناء درس الموسيقى



يغادرون حجرات الدراسة إلى الحقل ، حيث يتدربون على أحدث اساليب الزراعة

ويتعهد الطلبة بتمضية عشرين عاما – بعد تخرجهم – في خدمة الحكومة كمدرسين بالمدارس الريفية . وتزود الحكومة كلا منهم بمنزل خاص وقطعة فسيحة من الأرض لإجراء تجاربه فيها وتدريب الأطفال على زراعتها . كما يعطى كل منهم حيوانات ودواجن من سلالات مختارة لتربيتها واستغلالها في تحسين نسل ماشية القرية ودواجنها . ويمنح المدرس راتبا شهريا قدره جنيهان ويزاد على مر السنين حتى يبلغ حدا أقصاه سبعة جنيهات .

ويقضي المدرس يوميا خمس ساعات في التدريس للتلاميذ الصغار الذين يحتم أن يقضوا في المدرسة ثلاثة أيام اسبوعيا لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات . كما يقضي امسياته في تعليم البالغين من المزارعين وتدريبهم على الصناعات التي يحتمل ازدهارها في قريتهم . وكذلك تقضي المدرسة يومها في تعليم الفتيات الصغيرات صباحا ، والتدريس لزوجات الفلاحين مساء ، وارشادهن الى خير الطرق لادارة البيت وتربية الأطفال وتعليمهن صناعة يستطعن بفضلها المساهمة مع ازواجهن في زيادة دخل العائلة ورفع مستوى المعيشة

والصور التي ننشرها على هذه الصفحات – والتي تصور جانبا من الحياة العامة في المعهد الخاص باعداد مدرسي الريف – سجلتها عدسة أول مصور سمحت له السلطات التركية بزيارة المناطق الشرقية في تركيا



المتطوعون والمتطوعات لمحاربة الأمية والجهل في تركيا .. يقومون بتمرينات الصباح الاجبارية طول مدة اقامتهم بالمعهد حتى يحذقوا الروح الرياضية ويتمكنوا بعد تخرجهم من بثها في نفوس أبناء الفلاحين وبناتهم



أفضل الصناعات التي يمكن تعميمها بين الفلاحات هي صناعة النسيج .. ويرى في الصورة الجانبية بعض طالبات المعهد يتدربن على ادارة « الأنوال » اليدوية حتى يتمكن من تعميمها بين بنات الريف



تعطي الحكومة التركية الطلبة – بعد تخرجهم – حيوانات من سلالات مختارة لتربيتها واستغلالها في تحسين نسل ماشية القرية وفي الصورة جانب من « زريبة » المعهد التي يتدرب فيها الطلبة على أحدث طرق العناية بالماشية

ماذا في الطب من جديد ..

كليتان من ورق !

تلك احدى أعاجيب الطب ، أو أفانينه ..

نعلم جميعا ان كلية الانسان ترشح الدم ، فتخرج منه بعض أوضاره في البول . ولكن من الناس من تمرض كليتهم ، أو كليتاهم ، وعندئذ لا يتخلص الدم من أوضاره ، وينحبس البول أحيانا ، فيموت المريض

فالفكرة الجديدة ، هي فكرة الدكتور كلف ، وهو هولندي يعمل في احدى مستشفيات لندن وهي فكرة ترشيح الدم بامراره من ذراع المريض في أنبوبة طويلة من الورق ، من ورق « السيلوفان » ، وهي مغموسة في محلول خاص فينتزع من الدم ما به من مواد غير صالحة . وبعد ذلك يعود الدم من الانبوبة نفسها الى جسم المريض وبذلك تقوم هذه الأنبوبة مقام الكليتين

ولكن لا الى الأبد ، وانما بالقدر من الزمان الذي يتيح للطبيب علاج الكليتين المريضتين

ويدعي الطبيب ان طريقته هذه الجديدة ، قد خلصت حياتين من الموت وأطالت في أعمار آخرين

١١٢ مليون سنة

هذا هو عدد الاسنان التي تصاب بالتسوس كل عام في سكان الولايات المتحدة ، بناء على ما قدره السكرتير العام لجمعية طب الاسنان بالولايات .

وهو قد قدر أيضا ان الذي ينتظر الاصلاح من مخلفات السنوات الماضية من الأسنان الفاسدة يبلغ ٥٠٠ مليون سنة

وتحدث عن « تسوس » الأسنان ، فذكر أن البحوث الحديثة أثبتت ان أحسن الاوقات ، أو ان شئت فأقبحها ، لتسوس الاسنان ، والهجوم على الثغرات الضعيفة بالسن ، هي أوقات الطعام نفسها ، أو بعدها بقليل . فقد ثبت ان السكر يملأ فراغ السن الموبوءة ، فيكاد محلوله في اللعاب عند البدء ان يكون قلويا ، ثم اذا به ينقلب بعد ثلاث دقائق الى محلول حامض قوي ينخر في الأسنان نخرا ..

وشر الاطعمة في ذلك النشا وما ينتج عنها من سكر

فالأوقات التي يختارها الناس لتنظيف أسنانهم ، ليست على ذلك أنسب الاوقات . وخير وقت لهذا التنظيف هو الذي يلي الطعام مباشرة

ان الخالق يمنحنا ابان الطفولة طقما من الأسنان نجرب فيه ، ونكثر عليه من أكل الحلوى وطحنها واذابتها

واستمرائها . ثم يتساقط هذا الطقم سنا سنا ، ليخلفه الطقم الآخر الواحد الذي تجابه به الحياة . فلنحافظ عليه بتعويد أنفسنا تنظيف الاسنان عقب كل طعام ، ولو بالفرشة والصابون ، على ضعف الصابون كوسيلة للتنظيف والتطهير

بنوك للعظام

البنوك هي الأمكنة المختارة المعروفة التي تتجمع فيها الأموال والثروات . فهي أمكنة للحفظ الأمين . وقد استعاروها في الطب للأمكنة التي تحفظ فيها الدماء التي يجود بها أصحابها للجرحى ، جرحى السلم وجرحى الحرب ، حين تستنزف دماؤهم ولا يكون سبيل لخلاصهم الا ان ينقل الى أجسامهم بعض ما افتقدت من دماء . وهذه الدماء تحفظ مثلوجة حتى لا يأتيها الفساد . وبنوك الدماء اليوم كثيرة في كل أمة تقدر أرواح أهلها وأمر هذه البنوك معروف مشهور

انما الجديد انهم أخذوا ينشئون اليوم بنوكا للعظام . وقد أنشىء أول بنك منها بمستشفى بمدينة « نفيل » بالولايات المتحدة

وهي عظام تؤخذ من المرضى في جراحات كثيرة ، لا تكون للمريض بها عندئذ حاجة . وكانت قبل ذلك ترمى ، فأصبحت هذه العظام تحفظ اليوم ، وتحفظ مثلوجة أكبر الثلاج ، حتى تأتي حاجة اليها . وتأتي الحاجة اليها في جراحات كثيرة . يجد الجراح مثلا في جراحته ان قطعة عظم فسدت ، أو على ما يقول العامة « سوست » ، فيحتاج الى قطعة عظم تحل محلها ، فيذهب الى بنك العظام يبحث في فهرسه عن أليق قطعة فيه تنفع لهذا الغرض

يذكرنا هذا بالنجار الذي يحتفظ برجل كرسي انخلعت ، أو رف استغنى عنه في قمطر ، فلعل ما يحتفظ به ينفع لكرسي آخر أو قمطر تأتي به الايام

على ان هناك فرقا كبيرا بين الكرسي ورجله ، وابن آدم ورجله . فالكرسي ورجله لا حياة فيهما ، أما ابن آدم ، وما يخرج من رجله من عظم وما يدخل فيها ، فيبقى فيه الحياة الى حين

هل بدأ السل يتخاذل ؟

أما تخاذله فأمام العقار الجديد ، المسمى « استربتو ميسين » . وهو العقار الشبيه بالبنسلين ، من حيث أنهما يخرجان من الاعفان

وقد اكتشف هذا العقار في أمريكا منذ ثلاثة أعوام أو أكثر قليلا . وكان نادرا جدا ، غاليا جدا ، أما الآن فقد رخص كثيرا . فمريض السل يحتاج منه في اليوم الى ما ثمنه نحوا من عشرة ريالات ، أي جنيهين ونصف ، وهو قد يحتاج اليه شهرا أو شهرين . وهي نفقات ، لا يستطيعها الفقير . ولكن هكذا الدنيا ، تشترى السعادة فيها والصحة ، بالمال

وقد شفي هذا العقار كثيرا من المرضى .
يتعاطى المريض العقار ، فلا تمضي الاسابيع القليلة الأولى حتى تذهب عنه حماه . وسعاله الذى تخرج فيه مادة صدره متقلة بالمكروب ، واذا هو سعل ، فهو سعال لا مكروب فيه . ويكشف على المريض بالأشعة فتدل على ان جراحات في جيوب رئته أخذت تلتئم . وتأخذ شهيته للطعام تعود ، ويأخذ وزنه يزيد

فهؤلاء هم المحظوظون من المرضى . ولكن مع الأسف الشديد هناك الى جانب هؤلاء مرضى غير محظوظين ، يخيب فيهم العلاج ، ثم ينحدرون الى الموت سريعا

أما سبب هذه الخيبة فهو ان هذا العقار « الاستربتوميسين » وظيفته الكبرى هي وقف عمل المكروب ، واعطاء الفرصة للجروح بجيوب الرئة ان تلتئم ، واعطاء الفرصة للجراح ان يتدخل أحيانا . ولكن من أجسام الناس ما يتطاع فيها المكروب للعقار حينا ، فيأخذ الجسم ينتعش ، ولكن لا يلبث المكروب ان يتعود العقار ، وان يألفه ، وان يهزأ به على الألفة ، فيتكاثر ويعمل عمله الشيطاني وعندئذ تكون العاقبة المحتومة

على كل حال ، نصف العمى ولا العمى كله ، ورجاء لكثير من الناس خير من خيبة شاملة . . والغد مأمول أبدا

ابن سينا

مملكة العجائب

للأستاذ محمد الأسمر

ضاق على الضرغام يوما غابه
وانقطعت من رزقه أسبابه
فقال للفهد : اشر بما ترى ؟
قال : ان الخير فى ترك الشرى
فمشيا فى الارض حتى وجدا
غابا حوى من الوحوش عددا
وبصرا بالقرد وهو يحكم
يومىء باللحظ ولا يكلم
منتفخ كالليث وهو قرد !
منفرد بالحكم مستبد
له بطانة بها الحمار
مدخر للراى مستشار
والبغل فيها الشاعر المقدم
وقنفذ الجحر الكمى المعلم
والبوم للبشرى بكل خير
والببغاوات لحفظ السر
والضفدع الصداح والمغنى
والذئب قائم بامر الامن
والجرذ القائم بالاصلاح
والهر طاهى اللحم فى الافراح
والدب للزمر وقرع الطبل
والفيل للالعاب فوق الحبل !
راى الهزبر ما راى فزارا
وقال للفهد : أحق ما ترى ؟!
فقال : يا مولاى حق صدق
جميع ما يفعل هذا الخلق
ليس الذى ترى من الغرائب
فنحن فى مملكة العجائب

أكلوه حياً..!

هذه مأساة واقعية ، لم يمض على حدوثها أكثر من ثلاثين سنة .. وهى مأساة الرحالة البلجيكى «هودستر» وماشاهده من أهوال فى مجاهل أفريقيا

فى شمال بحيرة ستانلى ، يمتد نهر « الكونغو » فى صورة قوس نحو الشرق ، كأنه بحر متلاطم الأمواج، يبلغ عرضه فى بعض الأماكن عشرة كيلو مترات أو أكثر ، وتتخلله على طول مجراه جزر صغيرة مكسوة بالاشجار الباسقة، وتتجول فيه قوارب الزنوج فى حرية وسهولة تامتين . وتتألف من ذلك كله ، الماء والجزر والغابات ، ممرات أشبه بالدهاليز، يصعب على الغريب ان يشق طريقه فى منعرجاتها

فى أحد تلك الدهاليز ، كان الرحالة البلجيكى « هودستر »يبحث عن طريق لبلوغ ضفة النهر اليسرى بغير ان يعرض نفسه لمجارى المياه الجارفة . وكان معه خمسة زوارق ، يريد بها الوصول الى مصب نهر « الاوبانجى »

كان الرحالة يسير فى طليعة القافلة ، وقد جلس فى مقدمة زورقه، وبندقيته بيده ، على أمل ان يصطاد طيرا أو حيوانا ، فى ذلك المكان الذى تكثر فيه الطيور والحيوانات . وكان الزنوج يجذفون ساكتين واجين

وفجأة ، أعطيت اليهم اشارة متفق عليها ، فأمسكوا عن التجذيف ، ووقفت القوارب فى أماكنها ، لأن عين الرقيب أبصرت على ضفاف النهر ثورا بريا هائل الحجم ، وقد وقف على الماء يرتوى ، بين الاعشاب العالية التى تدلت أطرافها على جنبيه

أطلق الرحالة رصاصة أصابت منه مقتلا ، فسقط فى الماء ، وجرفه النهر فى تياره ، وردد الصدى صوت الطلقة من غاب الى غاب . وارتفعت هتافات الزنوج من القوارب . وبينما كان هودستر يشعل غليونه ، اندفع رفاقه الى النهر يجرون منه جثة الثور الى البر . ونزل الجميع من القوارب لقضاء الليل بين الاشجار ، وكان هودستر ينوى الاقامة فى ذلك المكان بضعة أيام، فأصدر أوامره الى رجاله،

فانطلقوا جماعات جماعات ، يقطعون الاغصان ، ويقتلعون الأعشاب ، ويعدون الأكواخ بسرعة عجيبة . وما مضت ساعات حتى كان الزنوج قد أقاموا في تلك البقعة من الغابة قرية صغيرة ، وغطوا سطوح الاكواخ بأوراق الشجر . وما غربت الشمس ، حتى كان لحم الثور قد قطع ووضع على أعواد وأشعلت تحته النيران ، فتصاعد الدخان ، واصطبغت الغابة بلون قرمزي ، وأكل الرفاق جميعهم وشربوا ، ثم أقاموا حلقات الرقص الى ساعة متأخرة من الليل . لعلمهم ان اليوم التالي يوم راحة وترفيه عن النفس

وفي الصباح الباكر ، وصل الى المكان وفد من قبيلة تدعى « بانديو » تقيم في قرية مجاورة ، وطلب الوفد مقابلة رئيس القافلة « الأبيض » ليقدم اليه هدايا زعيم القبيلة ، ترحيبا به . فاستقبل هودستر أعضاء الوفد ، وتقبل منهم الهدايا وهي مؤلفة من الحبوب والعسل ، وقدم اليهم من ناحيته أثوابا حمراء وخضراء ، ومناديل ملونة زاهية ، وبعض السكاكين وقطع الزجاج . وأضاف الى ذلك كله زجاجة من شراب « التافيا » المسكر ، الذي يحبه الزنوج في الكونغو ويتعاطونه بشراهة

ولكن رؤية تلك الأشياء مكدسة في الصناديق والبراميل أثارت في نفوس الزنوج الطمع والجشع ، فجعلوا يرمقونها بأعين الحسد والغيرة . وبعد ان حملوا الهدايا وانصرفوا شاكرين ، وقفوا على مقربة من الأكواخ ، وتبادلوا الرأي لحظة ، ثم عاد رئيسهم أدراجه ، وهو رجل قوي العضلات ، لا يستر جسمه غير قطعة من جلد القط البري ، مشدودة الى وسطه بعقد من العظام البشرية

طلب الرجل ان يتحدث مرة أخرى الى رئيس القافلة « الأبيض » فاستقبله هودستر مرة أخرى ، وأصغى اليه باهتمام وهو يقول له انه مستعد للسير معه في الغابة الى مكان تكثر فيه الفيلة ، وهو ليس ببعيد عن ضفاف النهر . وأضاف الرجل أنه لا يطلب أجرا غير برميلين صغيرين من البراميل المملوءة بارودا !

وتناقش هودستر معه ، فتم الاتفاق على ان يعطي الرجل كمية معينة من البارود وأخرى مثلها من الملح ، مقابل كل فيل يقتل ، أو كل ناب فيل يوجد في الغابة . وأعطاه مقدما أربعة براميل صغيرة مملوءة بارودا ، وتواعد معه على ان يلتقيا في اليوم التالي ، وان يجيء الرجل بأربعة زنوج من قومه يرافقون الصيادين الى مرتع الفيلة

وعلل هودستر النفس بصيد كبير ، وكان الصيد هوايته الكبرى !

□

ذهب هودستر الى المكان المحدد في الموعد المضروب ، ومعه بعض رجاله ،

وترجمانه وخادمه الخاص ٠ فوجد الزنجي في انتظاره مع رجاله أيضا ، وانطلق الجميع في وسط الغابة ، وراء الدليل ، في طرقات ضيقة وعرة ، تكتنفها الاشجار والاعشاب المتشابكة

بلغوا ضفاف جدول صغير ، وبدا نور ضئيل من الناحية الأخرى ، فاجتاز الزنجي الجدول وأشار اليهم باللحاق به فساروا وراءه مطمئنين ، ووقفوا في وسط الماء يغتسلون ويروون ظمأهم ٠ وفجأة ، ارتفعت أصوات منكرة من كل صوب ، وانهال عليهم الرصاص من بين الاشجار ، وظهر مئات من الزنوج ، بل ألوف من الشياطين وقد صبغوا وجوههم بألوان حمراء وخضراء وبيضاء ، ورفعوا بأيديهم السيوف والبنادق والرماح

سقط فريق من رفاق هودستر ، ونجا هو بأعجوبة ، ونظر حواليه فاذا بأربعة فقط من رجاله على قيد الحياة ٠ ولم يفقد الرحالة رشده ، بل أمرهم في الحال بالالتجاء الى صخرة مرتفعة قائمة في وسط النهر ، حيث يمكنهم ان يختبئوا ويدافعوا عن أنفسهم ٠ وأسرعوا الى تلك الصخرة فقابلهم الزنوج بوابل من الرصاص ، وأدركوا أنهم لن يجدوا من أولئك الهمج رحمة ولا شفقة ٠ وكان الاربعة الباقون من رفاق هودستر جميعهم من البلجيكيين ، أما الخدم الزنوج فقد قتلوا جميعا في الصدمة الاولى

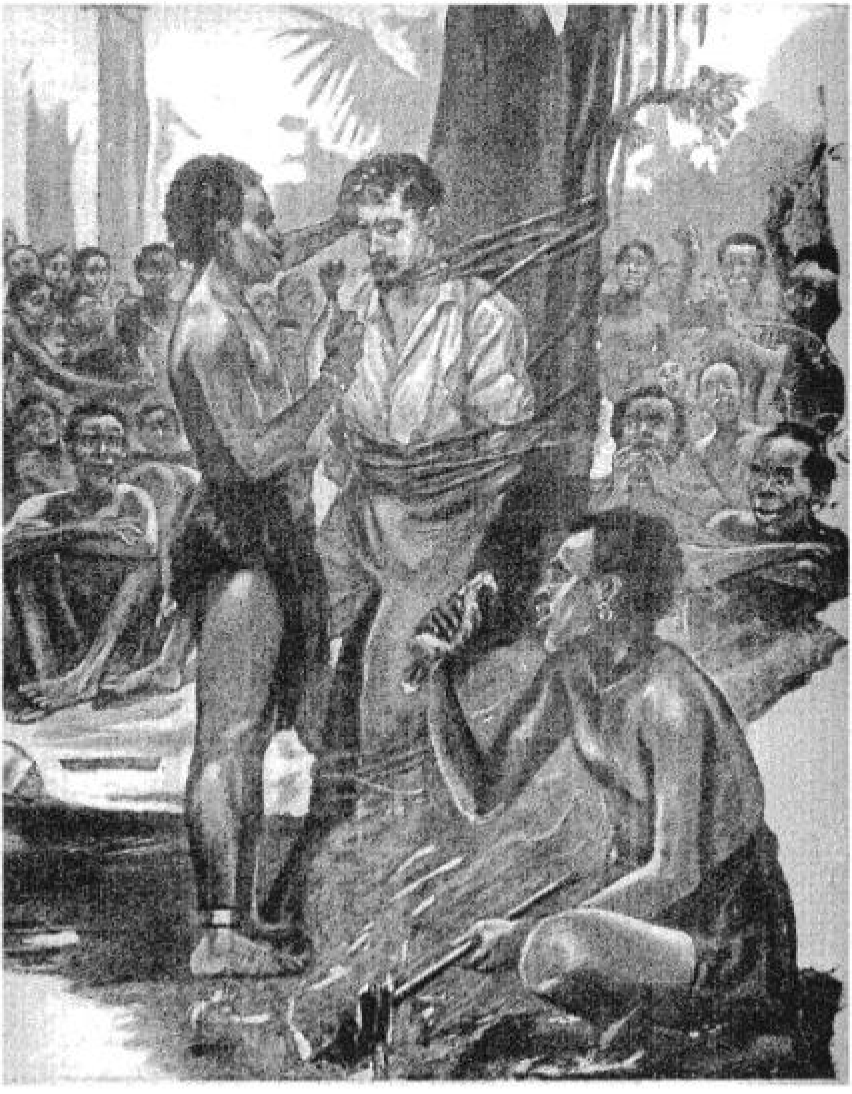
عد كل منهم الرصاصات الباقية لديه ، وعولوا على ألا يطلقوا رصاصة واحدة الا اذا وثقوا أنها ستقضي على أحد الهاجمين ٠ وحاول بعض الزنوج اجتياز الماء اليهم فأطلقوا عليهم الرصاص فسقطوا في اليم ٠ وتمكن البلجيكيون من اعداد المكان للدفاع ، بأن دحرجوا الصخور من حولهم وأقاموا بينهم وبين المعتدين متراسا مرتفعا ٠ وصمدوا ينتظرون الفرج !

الفرج ؟ من أين الفرج ؟

كانت الساعة لا تزيد على السابعة صباحا ، ورفاقهم البيض والسود في الأكواخ على ضفة النهر البعيدة لا ينتظرون عودتهم قبل المساء ٠ فاذا تمكنوا من الصمود والدفاع عن أنفسهم ومنع الزنوج المعتدين عنهم الى صباح اليوم التالي ، أي ٢٤ ساعة ، فان رفاقهم بلا شك سيخرجون للبحث عنهم ، وقد يتمكنون من انقاذهم قبل ان يقضى عليهم !

ذلك كان أملهم !

ولكنهم لم ييأسوا ٠٠ وأعدوا عدتهم للدفاع ٠ وكان في استطاعتهم ان يجعلوا ذلك الحصار يطول ساعات وساعات ٠ غير ان واحدا من الزنوج خطر له خاطر شيطاني ، وهو أن يصطادهم خنقا بالدخان ، كما يفعل مطاردو الذئاب والثعالب ، عندما يشعلون النار في أكواخ من العشب



« وجعل الزنوج يشدون كل واحد من أسراهم الأحياء الى شجرة ، ويتركونه حتى يموت بعد أن يقيموا عليه حارسين مسلحين . . استعداداً للساعة التى يلتهمون فيها جثته وسط الرقص والصياح والهتاف »

والأغصان الخضراء في مدخل المناور لحمل الحيوانات على الخروج منها خوفا من الموت خنقا

ثقل الزنوج الى مقربة من الصخور التي احتمى البيض وراءها ما استطاعوا حمله من حطب وعشب وأوراق وغيرها، وأضرموا فيها النار ، وجعلوا يقذفون بها على الصخور وما حولها ، فوجد هودستر ورفاقه أنفسهم بعد لحظة وسط اللهب والدخان ، وخيل اليهم ان الجحيم قد انتقلت اليهم ، ولم يعد في وسعهم البقاء مكانهم فألقوا بأنفسهم في النهر ، وقد أصيبوا بحروق وجفت ريقهم في حلوقهم وعمى بصرهم من الدخان المتكاثف

وانهال عليهم سيل آخر من الرصاص ، فأصيب من أصيب منهم ، واندفع الزنوج يطاردونهم وسط الماء . وعند ما عادوا الى الشاطيء ، كان جميع رفاق هودستر ، ما عدا الترجمان ، قد قتلوا . فجر الزنوج جثثهم الى البر ، وأوثقوا الرحالة ورفيقه الباقي على قيد الحياة ، وعادوا أدراجهم في الطريق التي سلكوها في الصباح ، وهم يحملون جثث القتلى البيض ، ويسوقون أمامهم هودستر والترجمان المسكين

وجعلوا يغنون ويرقصون ويهزجون احتفالا بذلك النصر ، وقابلهم لفيف من الصبيان والنساء في الغابة ، حاملين الطبول ، وملأوا الجو بصياحهم وهتافهم ، استعدادا للساعة التي سيأكلون فيها تلك اللحوم البشرية التي فازوا بها على غير انتظار !

وصل الموكب الى الأكواخ التي كان هودستر ورفاقه قد تصبوها على ضفة النهر ، فنظر الرحالة حوله ، ووقعت عينه على مشهد مخيف .. رأى جميع رفاقه ، البيض والسود على السواء ، ممددين على الأرض جثثا هامدة ، أو أحياء مشدودين الى جذوع الأشجار ، وقد تهشمت أجسادهم ، وتجمعت حولهم مئات من الزنوج رجالا ونساء وأطفالا ، وأشعلوا النيران وراحوا يرقصون حولها ، وقد حطموا براميل الشراب وزجاجات التافيا وعبوا منها ما استطاعوا ، فسكروا جميعا ، وراحوا يملأون الغابة صياحا وهديرا وتهديدا

وأدرك هودستر ان ساعته قد دنت ، وانه لم يبق عليه الا ان يستعد لتحمل التعذيب ، وان يموت شجاعا !

وجعل الزنوج يشدون كل واحد من أسراهم الأحياء ، لا فرق بين أبيض وأسود ، الى شجرة بعيدا عن الآخرين ، ويقيمون عليه حارسين مسلحين

وبدأوا يأكلون جثث القتلى قبل ان يمسوا الأحياء ! وراحوا بين وليمة وأخرى يتقاسمون أمتعة الرحالة ورفاقه ، وما كانوا يحملونه معهم من

أدوية وعقاقير . وشرب أحد الزنوج زجاجة من « ماء الكولونيا » فسكر، ثم شرب بعدها زجاجة تحوى سما قاتلا فسقط على الأرض صريعا ، ووثب رفاقه عليه فأكلوه مثل غيره !

كل ذلك أمام أنظار هودستر والباقين الأحياء من رفاقه !

وكان الزنوج يضعون جثة الرجل على قضبان مشبكة فوق نار حامية ، ثم يلتهمون اللحم بشراهة ولا يتركون غير العظام

واحتفظوا بهودستر الى آخر يوم من أيام هذه الولائم . فتقدم منه زنجى ، وقطع يديه وقدميه ،وشواهما أمامه على النار ، ثم عاد فقطع جسمه اربا وهو حى ، فكانت ميتته أشنع ميتة يمكن ان يتصورها انسان يقع فى أيدى المتوحشين . وكان الزنجى يتقدم من هودستر ، وهو يعانى تلك الآلام المبرحة ، ويدخل فى فمه قطعا من لحمه ليذوقها !

□

والآن ، قد يسأل سائل : « ومن نقل خبر ذلك الرحالة ورفاقه الى الناس ، وقص عليهم كيفية موتهم ووليمة المتوحشين حول جثثهم ؟ »

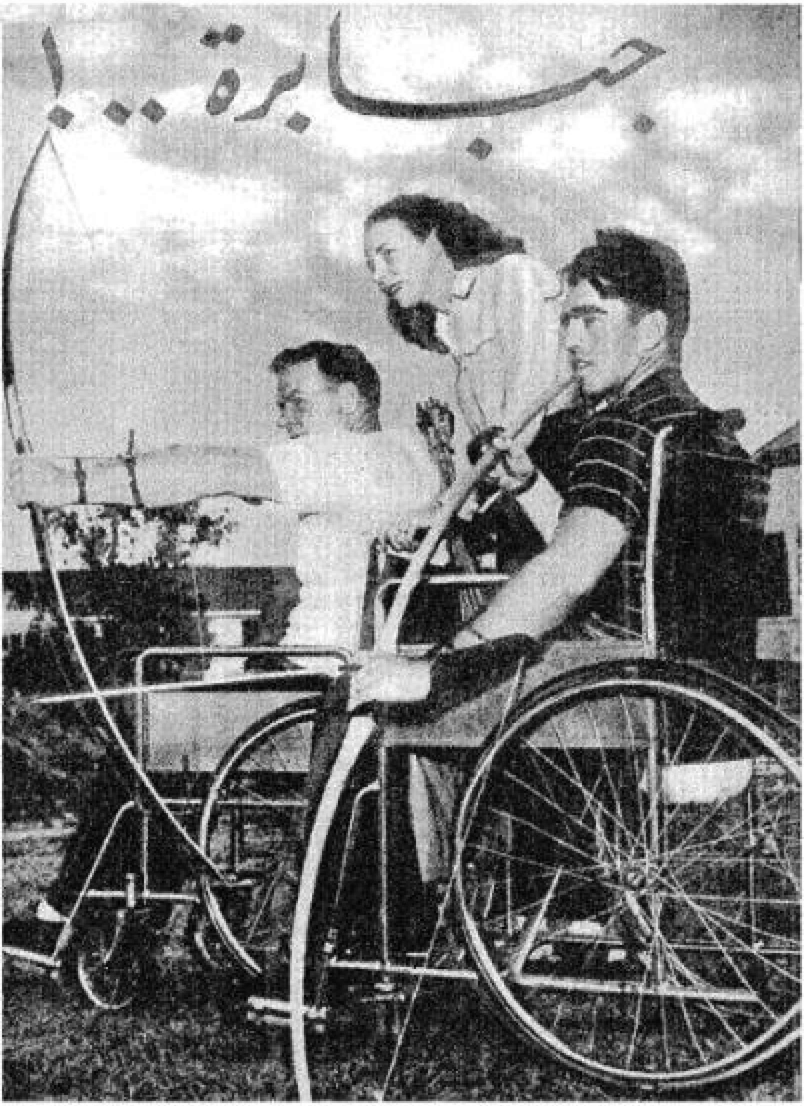
والجواب عن هذا ان اثنين من أعضاء بعثة هودستر تمكنا من النجاة الأول ، فتى صغير من خدم البعثة، فر هاربا الى الغابة وتسلق شجرة عالية واختبأ بين أغصانها ، وقد شاهد وهو يرتعد خوفا ذلك المنظر الفظيع ، وبقى أياما لا يأكل ولا يشرب ، الى ان انصرف المتوحشون عائدين الى قراهم ، فنزل من مخبئه وأسرع الى النهر فشرب ، وبحث عن بقايا من القوت ، ثم ألقى بنفسه فى النهر مستعينا بخشبة صندوق ، فدفعه التيار الى بلدة أنقذه سكانها وقص عليهم الصبى ما حدث

وأما الثانى ، فهو الترجمان نفسه . فان هذا الرجل كان ينتمى الى قبيلة البونجو نفسها ، ولكنه نشأ فى المدن وتعلم فيها . وقد خاطب بنى قومه بلغتهم قائلا لهم انه يريد ان يساهم معهم فى أكل لحوم البيض ، فوافقوا، وشاركهم الرجل فعلا فى التهام لحم سيده ! وهذا ما جعل الزنوج يعفون عنه ويطلقون سراحه . وقد روى الترجمان ما حدث للبعثة بالتفصيل . وعند ما أنبه الناس على أكل لحوم البشر ، أجابهم قائلا :

— وأنا لا أفهم كيف يدفن الناس جثث موتاهم بدل ان يأكلوها ، وهم بذلك يضيعون سدى كميات كبيرة من اللحم الشهى اللذيذ !

وأثبت الترجمان بذلك ان الطبع يغلب التطبع !

[عن « جورنال دى فوياج »]



ألست ترى صدق العزيمة باديا في نظرات هذا الشاب وزميله المجاور له ؟.. انهما يقضيان الوقت على الرغم من عجزهما يتدربان على الرماية



استعاضوا عن سيقانهم بهذه العجلات فأصبح فى مقدورهم ممارسة معظم أنواع الرياضة

عادوا من ميادين القتال وقد بترت سيقانهم او عجزت عن اداء وظيفتها .. وكان المفروض ان ينضموا الى موكب العجزة فى ملجأ او مستشفى ، ليركنوا الى الدعة والخمول

ولكن اولئك الذين حطموا العدو فى ساحات الوغى بشجاعتهم وجلدهم وصدق عزيمتهم ، ابوا ان يستسلموا للضعف ، وانبروا يقاتلون « العجز » والمرض وقد صحت نيتهم على ان يحيوا كبقية الأحياء مستمتعين بلذة الكفاح والنضال . فطلبوا من ادارة المستشفى الذى يقيمون فيه معاونتهم على تحقيق اهدافهم .. فاستدعت بعض الخبراء لينظموا لهم دراسات خاصة فى فن التصوير ، واصلاح اجهزة الراديو والساعات ، والرسم ، والنحت ، اقبل عليها كثيرون . وانتسب البعض للجامعات لدراسة القانون والجيولوجيا والصحافة والفنون الجميلة .. وتدرب آخرون بارشاد بعض الخبراء على قيادة السيارات والطائرات بعد استبدال الاجهزة التى تتطلب استخدام القدمين باخرى تتحرك باليدين

وهم الى ذلك اصبحوا يجيدون الآن كثيرا من انواع الرياضة البدنية .. الجولف ، والسباحة ، والرماية .. وقد تمكن هؤلاء « العجزة » من هزيمة كثير من اعضاء الاندية التى لاعبتهم



أعد للموهوبين فى الرسم مكان خاص يتدربون فيه ـ بإشراف كبار الفنانين ـ على
إنماء ملكاتهم الفنية . . وترى فى الصورة شابين يرسمان فتاة فى أوضاع مختلفة

اختبر ذكاءك ..

تستحب التسلية الذهنية فى أوقات الفراغ .. وهذه مجموعة مختارة من الاحاجى السهلة فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٥٥]

ـ ١ ـ

دخل موظف باحدى الشركات ، مكتب رئيسه يوم السبت ، يلتمس منحه اجازة يوم الخميس الذى يليه . فلما سئل عن السبب ، اغرورقت عيناه بالدموع وقال :

ـ كى أشهد جنازة أبى !

فدهش رئيسه وقال :

ـ ومن أدراك بموت أبيك مقدما ، وكيف حددت يوم الخميس موعدا للوفاة ؟

فأجاب : « أنا واثق من ذلك يا سيدى .. ان أبى ..

هل تستطيع ان تستنتج عبارة قالها الموظف ، فاقتنع بها الرئيس ومنحه الاجازة التى طلبها ؟

ـ ٢ ـ

قبل ان يموت أحد أعراب البادية دعا أولاده الثلاثة وقال لهم :

ـ سأترك لكم قطيعا من الجمال .. وأحب ان يأخذ أكبركم « نصفه » ، ومن يليه فى السن « ثلثه » ، وأصغركم « تسعه »

وبعد ان مات الرجل ، حار الورثة فى تقسيم التركة ، اذ وجدوا ان الجمال التى تركها أبوهم سبعة عشر جملا ، وهم يريدون تنفيذ وصية الأب الراحل بحذافيرها . فرأوا ان يحتكموا لرئيس القبيلة وان يعرضوا عليه قضيتهم عسى ان يجد لها حلا .. وقد تمكن رئيس القبيلة من تنفيذ الوصية .. فكيف تصرف ؟

ـ ٣ ـ

فى احدى حدائق الحيوان ، كانت الحفرة الخاصة بعرض الثعابين دائرية ، فى وسطها كتلة من الخشب اسطوانية الشكل ـ كما هو موضح فى الرسم ـ وبينما كان أحد الاطفال يلعب بكرته قذفها فاستقرت على الاسطوانة . وراح الولد يصرخ ويصيح ملتمسا من أبيه احضار الكرة وكانت المسافة بين حافة



الحفر وحافة الاسطوانة عشر أقدام . وتلفت الوالد حوله ، فلم يجد بالقرب

منــه سوى لوحين من الخشب طــول أحدهما تسع أقدام وطول الثانى ست أقدام . ولم تكن ثمة وسيلة لوصلهما . ولكنه بالرغم من ذلك تمكن من احضار الكرة بالاستعانة بهذين اللوحين

فماذا صنع بهما ؟

ـ ٤ ـ

ضاق المستر « ويلسون » بالحياة التى يحياها ، فقد ظل عاطلا لا يجد عملا أكثر من ثلاثة أشهر . وذات يوم اختمرت فى ذهنه فكرة الانتحــار ، فلبس قبعته وقفازه ومعطفه وخرج من غرفته ، وتوجه توا الى نهر قريب يعلوه جسر « معلق » طوله مائة قدم وارتفاعه ٤٠ قدما . فسار على الجسر حتى بلغ منتصفه ، وارتقى سوره وألقى بنفسه فى النهر . وفى اليوم التالى وجدت جثته ، ولوحظ انه لم يمت غرقا ، وانما مات متأثرا باصــابات بالغــة هشمت رأسه وبعض أجزاء جسمه

فكيف تعلل هذا ؟ علما بأنه لم تكن فى النهر حين ألقى بنفسه ســفن أو صخور قد تسبب هذه الاصابات

ـ ٥ ـ

بين مدن العالم التى يزيد عــدد سكانها عن نصف مليون نســة ثلاث عشرة مدينة تبدأ أسماؤهــا بالحرف « م » فكم مدينة منها تستطيــع ان تذكر ؟

ـ ٦ ـ

ا ـ هل هذه العبارة صحيحة ؟

« أخ عمى .. عم أخى » ؟

ب ـ « والد ابنى .. والد ابنك الوحيد »

ما قرابة المتكلم ـ الذى فاه بهذه العبارة ـ بالمخاطب ؟

جـ ـ كيف تتحقق العلاقة التالية :

علاقة الطفل حامد بالطفل محمود .. علاقة « ابن الاخ » وعلاقة « العم » فى نفس الوقت

ـ ٧ ـ

اعتزمت الحكومة بناء مدرسة الزامية يتعلم فيها أبناء قرى ثلاث فى الوجه القبلى . وكان باحدى هذه القرى ٣٥ طفلا وبقرية ثانية ٥٠ طفلا وبالثالثة ٦٥ طفلا .. فهب انك أعطيت خريطة تحدد مواقع القرى الثــلاث . فهــل تستطيع ان تقترح طريقة لتحديد أنسب موقع لبناء المدرسة بحيث يكون مجموع الوقت الذى يستغرقه جميع الاطفال فى قطع المسافة بين منازلهم وبين المدرسة أقل ما يمكــن مــن الوقت .. دون الالتجاء الى الطرق الحسابية

ـ ٨ ـ

هل تســتطيع ان تكتب العدد (١٠) باستخدام الرقم (٩) ثلاث مرات ؟

ـ ٩ ـ

التحق موظف بدائرة أحد الوجهاء

الاجانب . وقد كلفه الوجيه ان يهتم بمكتبتـه وأن يعتنى بخطاباته الخاصـة والمخطوطات التى كان يهوى جمعها .
وذات يوم اختفى الموظف فجأة ولاحظ الوجيه اختفاء خطاب هام كان يعتز به أشد الاعتزاز .. فأبلغ السلطات المختصة بالحـادث . ولم يمض وقت طويل حتى اهتدى رجال المباحث الى الموظف المتهم ، وبعد تهديد ووعيـد اعترف بسرقته . ولما سئل عن مكان الخطاب قال انه أخفاه فى كتاب فرنسى معين بين الصفحتين ١٣١ ، ١٣٢

فقال له المحقق لفوره :
ـ أنت كاذب قطعا ..
ترى كيف قطع المحقق بكذبه ؟

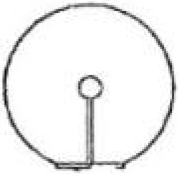
الأجوبة

١ ـ قال الموظف : « ان أبى حكم عليه بالاعدام .. وقد تقرر تنفيذالحكم فيه يوم الخميس المقبل »

٢ ـ أضاف رئيس القبيـلة الى القطيع الذى تركه المتوفى جلا من عنده فأصبح عدد الجمال ١٨ ، أعطى الاكبر « النصف » أى (٩) ـ والثـانى « الثلث » أى «٦» والأصغر «التسع» أى (٢)

واذن فمجمـوع ما أخذه الاولاد ٩ + ٦ + ٢ = ١٧ جملا،واسترد رئيس القبيلة الجمل الذى أضافه

٣ ـ وضع الرجل اللوح القصير بحيث يرتكز طرفاه على نقطتين متقابلتين من حافة الحفرة ـ كما هو موضح فى الشكل ـ وبذلك أمكن وضع اللوح الطويل البالغ طوله ٩ أقـدام بحيث يستند أحد طرفيه عـلى الاسطوانة الخشبية والطرف الآخر على اللوح القصير . وهكذا تمكن الأب من السير على اللوح للوصول الى الكرة واعادتها لابنه



٤ ـ كان الوقت شتاء بدليل ان الرجل ارتدى معطفه وقفازه قبـل مغادرته لغرفته . وكانت مياه النهر متجمدة فلما ألقى بنفسـه عـلى الثلج تهشمت رأسـه وبعض أجزاء جسمـه

٥ ـ المدن هى :
مدراس بالهند ـ مدريد باسبانيا مانشستر بانجلترا ـ مارسليا بفرنسا ملبورن باستراليا ـ مدينـة مكسيك بالمكسيك ـ ميلانو بايطاليا ـ مونتفيديو بيوروجواى ـ مونتريال بكنـدا ـ موسكو بروسيا ـ موكدن باليـابان ـ مونيخ بالمانيا ميلوكى بالولايات المتحدة

٦ ـ ا : أخ العم اما ان يكون الأب أو عما آخر .. فاذا كان عما آخر لى ، كان من الطبيعى عم أخى ..

ب ـ اما ان يكون المتكلم زوجـا يتحدث الى زوجته أو زوجة تتحدث الى زوجها

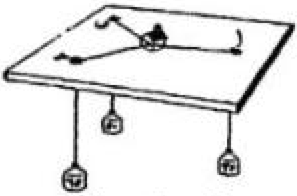
جـ ـ تتحقق هذه العلاقة بوسائل ثلاث :

أولا : ان يتزوج رجلان .. كل منهما أم الآخر ، فاذا أنجب أولهما « حامدا » وأنجب الثانى « محمودا » كانت العلاقة بينهما علاقة « العم » و « ابن الأخ » فى نفس الوقت

ثانيا : ان تتزوج فتاتان كل منهما والد الاخرى فاذا أنجبت الاولى «حامدا» والثانية « محمودا » تحقق المطلوب

ثالثا : كذلك اذا تزوجت فتـاة والد شاب معين ، وتزوج هذا الشاب والدة الفتاة

٧ ـ هذه طريقة بسيطة ولـكنها دقيقة .. ضع الخريطة على مائدة بها ثلاث ثقوب عند مواقع القرى .. ثم اربط ثلاثة خيوط ـ كما فى الشكل ـ ودع أطرافها تمر من الثقوب بعد ان تربط بها أثقالا قدرها ٣٥ ، ٥٠ ، ٦٥ أوقية على الترتيب بحيث ترمز هـذه الاثقال الى عدد أطفـال كل قرية . وحيث تستقر العقدة ينبغى ان تشيد المدرسة



٨ ـ تكتب هكذا ٩ $\frac{9}{9}$ = ١٠

٩ ـ فى الكتب المطبوعة الصفحتان ١٣١ ، ١٣٢ دائما على جانبين متضادين من ورقة واحدة . ولذلك فان السارق لا يستطيع اخفاء الخطاب بينهما . ولو أنه قال للمحقق انه أخفاه بين الصفحتين ١٣٠ ، ١٣١ أو ١٣٢ ، ١٣٣ لا شك المحقق فى صحة ما يقول

« شوق » فى قصيدة « السودان » .

كنانة ربى وسـودانها	وانجيل مصر وقرآنها
وآيات « شوقى » وأوزانها	عقيـدة نفسى وايمانها
جرى وحيها فى رياض الخلود	وفاضت على النيـل ألحانها
« وما هو ماء ولـكنه	وريد الحيـاة وشريانهـا »

عبد الغنى سلامة



هو حادث عجيب عسير التصديق ، لكنه واقعي في كل تفاصيله . حادث ست فتيات روسيات هبطن بالباراشوت خلف الخطوط الألمانية أثناء الحرب الأخيرة، لم تعد منهن حية إلا واحدة ، هي التي روته للكاتب فسرده في كتابه الرائع الذي نلخصه فيما يلي .. والمؤلف طيار روسي هاجر من وطنه الى أوربا بعد الحرب ، لأسباب سياسية .. والأسماء الواردة هنا هي الشيء الوحيد الذي امتدت إليه

حيرة .. ولقاء

كانت الثلوج تغطي شوارع موسكو في شهر أبريل ، خلافا للمعتاد ، فقد عادت تتساقط من جديد بعد أن انتهى موسمها وجفت الطرقات منها وظلت نظيفة زمنا ..

وكنت قد حصلت على اذن من القسم الطبي يبيح لي القيام بأول رحلة الى العاصمة ، بعد أن مللت الحياة في المستشفى .. مللت الجدران الغبراء التي لم يجدد طلاؤها منذ زمن ، ومللت تلك الرائحة المقبضة التي يعرفها زوار كل مستشفى .. ومللت أطباء الجيش وجراحيه الصارمي الوجوه ، بل مللت زملائي المرضى أنفسهم ، واشتد بي الضيق الى أن أسير في الشوارع ، وأرى وجوها جديدة ، وأعرج على أي مطعم يصادفني في الطريق فأتناول كأسا من الفودكا مع الطعام .. وبالاختصار وددت أن أتنسم الحياة !

وكانت ساقي المصابة معصوبة بعصائب كثيفة ، وفي قدمي حذاء ضخم من المطاط ، فأخذت مكاني في «المترو» الهابط الى العاصمة ، والذي يسير تحت الارض ، ثم غادرته الى المصعد الكهربائي الذي نقلني الى الطريق العام .. ومن هناك حملني زحام الجماهير الى « ميدان المسرح » حيث مسرح «البولشوا» وفندق «متروبول» القديم .. الخ . وكانت كلها معالم معروفة لي ، لكني وجدتها وكأنما تغيرت ، خلال العامين اللذين قضيتهما في ميدان الحرب

جعلت أسير ساعات على غير هدى حتى أدركني الكلال فدخلت أول مطعم لقيته . وهناك جلست وحيدا مع كأس « يتيم » من الفودكا .. « يتيم » لانهم لم يقدموا معه شيئا يؤكل ، الا اذا قدمت لهم « البطاقة » السحرية !

وعندئذ أتيحت لي أول فرصة لالقاء نظرة طويلة على أهل موسكو . كانوا كلهم شاحبين ، مهدمين .. ولم تمض دقائق حتى بدأت أحس بالرطوبة تتسلل الى ساقي من بلاط المطعم ، العاري من الأبسطة .. فراودني حنين الى وطني ، الى الميدان .. وتذكرت آخر مطار عملت فيه ، ونظافته ، وجماله .. ثم زملائي الطيارين ، ومن بقي على قيد الحياة من مهندسي طائرتي وعمالها .. ونسيت غضبي حتى على ذلك المهندس السكير الذي لا أمل في اصلاحه ، مساعدي ..

ووجدتني أهمس لنفسي : « يحسن ان أعود الى الميدان . استكمل علاجي حتى يتم شفائي ، ثم استأنف عملي من جديد » .. فدفعت ثمن ما تناولت ومشيت نحو الباب .. لكن الخروج منه لم يكن سهلا ، فقد كانت تزحمه

جوع الذين يحاولون الدخول ٠٠ ولم تجد صيحات عامل الباب وتوسلاته وهو يناشد الناس ان يفسحوا الطريق لضابط جريح ٠٠

وأخيرا أفسح لى ضابط آخر طريقا للخروج ، فاخترقت الزحام بضع خطوات ، حتى احتك احدهم بساقى المصابة فكدت أصيح من فرط الألم. وحاولت ان اتقدم خطوات أخرى ، ولكن بلا جدوى ، فقد تفاقم ألمى ، وسرى الى بقية جسمى ٠٠ فاستندت الى الحائط شبه مغمى على !

وحين أفقت لنفسى أخيرا بعض الشىء ، ورفعت رأسى ، رأيت امرأة شابة واقفة أمامى بلا حراك ، تحدق فى بعينين مفتوحتين

حاولت ان اتذكر من تكون المرأة، فلم استطع ٠٠ فرحت أسأل نفسى : « أين رأيت من قبل هاتين العينين ؟ وهذا المعطف القاتم ذا الاطار الاعبر؟» وفجأة صحت بها : « شورا ! » ٠٠ فلمعت الدموع فى عينيها ، وألقت بذراعيها حول رقبتى معانقة ٠ ثم بادرتها متسائلا : « ولكن أين تينا وفاليا ؟ »

فلم تجب الا بالبكاء فى حرقة مضاعفة ، وقد أخذت كتفاها تهتزان من النشيج والانفعال ٠٠ وأخيرا استطاعت ان تقول :

ــ لا تسألنى ٠٠

فتيات بين النسور

طوال اربعة شهور كاملة كانت « قاعدتنا » حقلا محوطا بالاسلاك الشائكة يقع وسط أرض بور مهجورة. وكان اكثر طيراننا فى الليل ، فكنا نتوغل بعيدا فى مؤخرة الجيوش الالمانية كى نضرب بقنابلنا شبكة الخطوط الحديدية ٠ وكانت تلك المهمة من الصعوبة والازعاج بمكان. لكن الطقس لم يلبث ان انقلب ، فتساقط الجليد وهبت العواصف ، فألغيت نوبات طيراننا اسبوعين كاملين ٠٠

وتضايقنا من البطالة ، لم يكن هناك ما نعمله ٠٠ وكانت أقرب قرية الينا على مسافة بعيدة جدا ٠٠ وحتى الكتب كنا محرومين منها ، فجعلنا همنا تناول الخمور بغير حساب ٠٠

ثم وقع « حدث » بدل ذلك الركود الممل بهجة ومرحا وتسلية ٠٠ فقد وصل فجأة فوج من الفتيات ، كلهن فى ميعة الشباب !

وأخذنا نتنافس فى محاولة استنتاج سبب مجيئهن ٠٠ وبلغ التفاؤل ببعضنا حد القول بأن السلطات ذات الشأن قد أدركتها الشفقة علينا ، نحن الطيارين الذين نعيش فى عزلة ، فأرسلت الينا هذا الفوج الناعم كى يخفف من وحشتنا وكآبة حياتنا ٠٠

وفرغنا من تقاشنا العقيم فخلينا



« وفجأة وصل فوج من الفتيات .. كأنهن في ميعة الشباب »

صدورنا بأوسمتنا وتواعدنا على اللقاء في حانوت حلاق المعسكر .. ثم سرنا كل بسترته الرسمية في شبه استعراض حربي وقد تحفزنا « للهجوم »

لكن الهجوم لم يقع .. فبالرغم من ان الفتيات حضرن الى « ميس » الضباط في الامسية نفسها ، الا انهن جلسن جميعا في ركن منعزل وقد بدت عليهن هيئة الجد ، وعدم القابلية للمغازلة !

واذ ذاك رجح ضابط منا ان تكون لوصولهن علاقة بورود طرد كبير من مظلات الهبوط « الباراشوت » الى المطار .. فتبخرت في الحال أحلامنا عن المغازلة والحب !

وقد صدق حدسه ، اذ لم يكد الطقس يتحسن والجو يصفو حتى صدرت التعليمات بتمرين الفتيات على استخدام المظلات في قفزات تجريبية في دائرة المطار .. وبعد ان تم تمرينهن بدأنا نستعد للساعة في المهمة الكبرى الملقاة على عواتقهن

وجاءت الليلة المحددة ، وهبط الظلام .. فاصطف الطيارون والملاحون

في المكان المخصص لوقوفهم قبيل بدء طيرانهم، ثم انهمك الملاحون في دراسة خط سيرهم على الخرائط ، بينما اصغى الطيارون للتقرير الذي ينبىء بتطورات الحالة الجوية ..

ثم أقبل قائد السرب يسألنا : «هل فهم كل منكم نوع المهمة الملقاة على عاتقه ؟ »

فأجاب كل طيار منا : « نعم »

وعاد القائد يسأل : « من منكم يقوم بهذه المهمة لاول مرة ؟ »

فانهالت على ســـيه الاجـابات : « انا .. انا .. انا .. » الخ

واذ ذاك استطرد :«انكم مسئولون عن عدم العودة بأية واحدة من الفتيات الى هنـا .. أهـذا واضح ؟ انهن سيقمرن ويرغين ويزبدن ، ولكن لا تعبأوا بذلك .. هذا كل ما هنالك »

ثم أوقفني أنا على حدة وسألني : « أهذه أول مرة تتولى فيها هذه المهمة يا كابتن ؟ »

فأجبته : « نعم »

فقال يحذرني : « اذن خذ حذرك، ولا تكن عاطفيا .. من سيشرف على قفز فتيـات الفريق الذي ستحمـله طائرتك ؟ »

ـ الامباشي « جولونكو »

ـ انه شخص يعتمد عليه .. أتمنى لكم حظا حسنا

ووجدت الامباشي في انتظاري . وكان رجلا طويل القامة، قوي البنية، ضخم اليدين ، أملس الوجه ـ أي أوكرانيا ـ يعني الكلمة .. فسألته : « كم فتاة ستأخذ معنا ؟ »

ـ ست فتيات يا سيدي . وقـد شحنت « حمولتي » فعلا

ثم أردف في تردد : « في أي اتجاه سنطير يا سيدي ؟ »

ـ سوف ترى ..

واتجهنا نحو الطائرة .. كانت الفتيات مصطفات الى جوارها ، وقد ارتدين معاطف الطيران السميكة فوق ستـراتهن ، ولبسن احـذية الجـو الضخمة .. وكان يبدو عليهن مظهر البؤس الشديد، كما دل صمتهن ووقوفهن واقفات بلا حراك ، ترى على وجوههن أثر الوجوم الذي اعتراهن .. وتدع الافكار السوداء التي كانت تدور في رؤوسهن .. فقلت لهن مداعبا كي أسري عنهن: «كيف انتن ياجميلات؟»

فأجبن في هدوء : « بخير أيهـا الرفيق »

ـ كيف تسير الامور ، هل اختبرتن مظلاتكن ؟

فأجاب عنهن الامبـاشي : « نعم يا سيدي »

واذ ذاك قلت للفتيات : « هيـا تفضلن بالدخول .. واسـترحن في مقاعدكن »

وأديرت آلات الطائرة ، فتحركت بنا ثم ارتفعت فى الجو .. وسرعان ما صار كل شيء تحتنا أبيض اللون، فيما عدا القرى التى بدت غبراء ..

وكان جميع ملاحى طائرتى من القدماء المجربين ، عدا الطيار المساعد الذى لم يشترك معنا فى رحلاتنا الجوية سوى ثلاث مرات .. لكنى كنت راضيا به ، برغم خبرته المحدودة . وكانت قد سقطت به احدى الطائرات مرة فأصيب وجهه ورقبته بحروق شديدة ، وتمزق جلد خده الايسر وجفنه الاسفل ، كما أصابت الحروق أهدابه وحاجبيه وجزءا من شعر رأسه الذى يعلو أذنه اليسرى . وكان قد اعطى اجازة من الطيران لمدة شهرين بعد خروجه من المستشفى ، فصرت أراه كل ليلة جالسا الى مائدة منعزلة فى « الميس » وحيدا ، ورأسه منحن على المائدة ، وأثر الحرق الكبير الذى يزين صدره الايسر ظاهر من تحت قميصه الخفيف.. وذات ليلة أخذتنى الشفقة عليه ، وخاصة بسبب عزلته الموحشة ، فاقتربت منه وقلت مترفقا : « هل ترغب فى أن تكون طيارى المساعد؟ » .. فأجابنى بادى اللهفة: « كنت على وشك أن اطلب منك ذلك بنفسى »

ـ حسنا .. اذن تعال الى غرفتى بعد العشاء . وسوف أخطر قائد السرب بالامر

وجاء الى غرفتى ..

سألته : « هل لك رغبة فى كأس من الخمر ؟ »

فأجاب : « نعم ، املأ لى كأسا »

وبرغم عدد الكؤوس التى جرعها أمامى فى تلك الليلة ، فانه لم يثمل أو تنفك عقدة لسانه .. فلما غادر الغرفة سألنى مهندس الطائرة : «هل سيطير معنا هذا اللازم ؟ »

فقلت كاذبا : « انها أوامر قائد السرب »

وكان يشاركنا عادة فى غرفة الضباط طيار المطار ومهندسه ، و « كوليا » عامل اللاسلكى . وكان المهندس دائما غير مهندم الثياب ، وعيناه الزرقاوان تبدوان كأنهما على استعداد لان تقفزا من وجهه الخشن. وكان يقسم الايمان المغلظة لاتفه سبب، أما تسليته المفضلة فكانت اغاظة كوليا عامل اللاسلكى بقصصه البذيئة عن النساء !

لم يكن «كوليا » قد جاوز الثامنة عشرة الا بأشهر ، فكان اصغرنا سنا واكثرنا خجلا وحياء . وكان قد جاء من اقاليم الشمال حيث تخرج من المدارس العليا ، ثم دخل مدرسة

اللاسلكى الملحقة بالجيش .. وكان شديد الاخلاص لملاحى الطائرة ، وليس له اصدقاء آخرون .. ومن فرط خجله لم يكن له ماض أو تجارب مع النساء ، فكان متعطشا لسماع قصص الحب !

تجربة قاسية

كان الجو صافيا حين بدأنا طيراننا، فيما عدا رياح جانبية خفيفة جعلت الطائرة تهتز قليلا ، وتسقط بين الحين والآخر فى « جيوب هوائية » وفى كل مرة منها كانت الفتيات يصايحن خوفا .. وبعد مضى ساعة من بدء قيامنا من المطار سلمت مقاليد الطائرة لمساعدى ونهضت من مقعدى لاتفقد حال الفتيات .. وبمجرد ان ظهرت فى بداية الممشى استدارت عيونهن الجزعة نحوى ، تلتمس ايضاحا لكل هذا الذى يحدث لهن

قلت لهن مهدئا : « لا تجزعن هكذا، ان الامر يبدو مخيفا فى البداية لكنكن سوف تعتدنه بعد قليل »

لم تجب واحدة منهن ، وان كانت « شورا » الفتاة التى فى أقصى الطائرة ذات العينين العسليتين ، قد ابتسمت لى ! .. لم يكن اهتزاز الطائرة هو وحده مبعث خوفهن ، بل كان مبعثه الاكبر ادراكهن للمصير الذى ينتظرهن . واذا كان قد سرى الى قلوبهن شىء من الخوف، حين انبئن ومن فوق أرض وطنهن انهن سوف يهبطن من الطائرات فى قلب خطوط العدو ، فان ذلك كان خوفا مبهما ينقصه عنصر الادراك الصحيح لمدى الرعب الذى تسببه المغامرة وحقيقتها، أما الآن والطائرة تتأرجح بهن على ارتفاع ٣٠٠٠ متر ، وكل مايستطعن رؤيته هو ظلام الليل البهيم ، والريح التى تتخلل كل ثقب فى الطائرة تنفذ من معاطفهن السميكة وتتغلغل الى عظامهن ، فقد بدأن يدركن والرعب يتشربهن ويطويهن حقيقة المهمة التى سوف يقمن بها بعد دقائق ، حين تلقى كل منهن بنفسها من الطائرة الى قلب الظلمات ، ثم تعرض نفسها للحراب والمدافع الرشاشة الالمانية التى تنتظرها على الارض ! .. وهكذا لم يكن غريبا أن يقبض الخوف قلب كل فتاة منهن بلا رحمة !

وأدركتنى الشفقة على الفتيات التعيسات ، فشرعت ـ بمعاونة أحد مدفعى الطائرة ـ أدثر سيقانهن بالفراء التى أعدت كوسائد احتياطية لنومنا ، رغبة فى حمايتهن من قسوة الريح .. ثم قدمت لهن شيئا من الخمر ، فكانت كل فتاة تدفع الزجاجة على فمها فى ضراعة ، لكنها لا تكاد تحس بأول جرعة تلذع حلقها كالنار

حتى تلقى بالزجاجة بعيدا فى تأفف

ويرغم ذلك فقـد اكسبتهن الخمر شيئا من الحيوية والانتعاش ..فأخذنا جميعا نتبادل الاحاديث بأعلى أصواتنا كى لايطغى على كلامنا ضجيج المحركات

كن جميعهن فى زهرة الشـباب ، تركن حديثا مدارسهن أو مصانعهن ، دون أن يمر بفكـرهن يومـا خاطر الحرب .. لـكن الحرب نشبت برغم ذلك ، فجنـدن كعضوات فى عصبـة الشباب الشيوعى، ونظرا لماضى آبائهن الناصع فى حلبة السياسة ، فقد وقع عليهن الاختيـار خصيصـا لمدارس الجاسـوسـية السرية المعـروفة باسم « NKVD »

وهناك كن يتلقين لمدة اربع ساعات كل يوم مبادىء العلوم السـياسية ، ويدربن على أساليب الجاسوسـية ، وطرق اسـتخدام انوثتهن فى اغراء ومغازلة الالمان .. وقبـل كل شىء ألقيت فى روعهن فكرة حاجة الوطن لتضـحياتهن ، ولو بأرواحهن !.. وبين كل حين وآخر كن يدربن على الهبوط من الطائرة بالمظـلات « الباراشوت » .. فاستسلمن لكل ذلك فى صمت كئيب، دون تحمس .. ولكن دون تذمر أيضا !

قصة فتاة

قلت ان « شورا » ــ الفتاة ذات العينين العسليتين ــ كانت أول من ابتسمت لى . وقد كانت ترتدى سترة زرقاء من أردية الطيران ذات رقبـة رمادية اللون .. وكل الدلائل تدل على انها تتمتع بأوفر صحة .. وعلى خـلاف اكثر زميـلاتها لم تصب هى بدوار الجو ..

ودار بينها وبينى حـديث طويل علمت منه انها من موسكو ، وانها لم تكد تفارق العاصمة قط طوال أعوامها الاثنين والعشرين . كما اخبرتنى بان والديها توفيا منذ سنوات ، فعاشت منـذ ذلك الحين مع قريب لهـا كان استاذا « بروفيسور » فيما مضى لكنه صار عاجزا يعتمد فى اعالته عليها .. وهكذا اضطرت لكسب عيشها منـذ سن السادسة عشرة ، لكن دخلها كان لا يكاد يكفى نفقات طعامها ولباسها، فصارت تنظر الى قريبها باعتباره حملا ثقيلا على كاهلها ، أو حجر رحى حول رقبتها، لكنها الآن تتحدث عنه بلهجة تنم عن العطف والحب ، بعد ان راضت نفسـها عـلى تذكر مآثره القـديمة ومفاخره .. فقد قالت لى وهى تخوض فى سيرته : « انه ظريـف للغاية ، بل انه ليجيد حتى الانجليزية ! »

وصارحتنى بانها لم تعـرف الحب قط .. وانها حين اختيرت للالتحاق بمدرسة الخدمة السرية « الجاسوسية »

قبلت على الفور ، اذ كانت قد ملت وتعبت من حياة الكفاح المستمر من أجل القوت .. لكنها لم تدرك وقتئذ مدى خطورة المهمة التي تصدت لها ، ولهذا تحس الآن بنوع من الرثاء للانسانية كلها ، ولقريبها العاجز بصفة خاصة ! .. « لكم كان لطيفا معي ، كان يرتبك بسهولة كلما أنبته على شيء .. آه لو قدر لى أن انجو من الموت في هذه المغامرة وأعود الى بيتى ، عندئذ سوف أعمل المستحيل كى أسعده ! »

قائدة المغامرات

وعند هذا رفعت « لودميلا » عينيها نحو « شورا » كأنما لتقول لها : « لماذا تحدثين في هذا الموضوع ؟ »

وأخذت أتأمل وجه « لودميلا » .. كان وجها معبرا ينم عن شخصية قوية تتوسطه عينان واسعتان فاتنتان . وكانت لودميلا رئيسة ذلك الفوج من الفتيات وقائدتهن في مغامرتهن المميتة هذه .. ولم تكن حديثة عهد بمدرسة الجاسوسية ، ولعلها لهذا لم تصب

الفتاة الوحيدة التي عادت حية وروت للكاتب حوادث هذه القصة



كمرؤوساتها بنوبة التشاؤم واليأس التى تملكتهن .. وان تكن بدت فى تلك الساعة خائرة النفس بعض الشيء وتعلقت بها انظار الفتيات ، كأنما ينشدن حمايتها . وفعلت هى كل ماقى وسعها كى تهدىء من روعهن .. ولكن لم تكن احداهن تحوم حول موضوع المهمة المعهود بها اليهن حتى تحدجها لودميلا بنظرة تسكتها على الفور ، ومن ثم كان من العسير استدراجها هى الى الافضاء بشيء من معلوماتها فى هذا الصدد ..

وسألتها : « هل ستطول مهمتكن؟ »

فأجابت فى اقتضاب : « بقدر الضرورة »

وفهمت من حديثها انها متزوجة ، وان زوجها بدوره كان من رجال الخدمة السرية ، فسألتها : « هل يقيم زوجك فى موسكو ؟ »

لكنها بدلا من ان تجيب سألتنى بدورها محولة دفة الحديث : « هل تأرجح الطائرة دائما هكذا ؟ »

فأجبتها : « ان هذا تأرجح بسيط لا يذكر ، بالنسبة الى ما يحدث احيانا ، اتشعرين بدوار ؟ »

ـ قليلا ..

ـ اذن اليك هذا ، انه نعناع امريكى

وأعانها النعناع على استرداد هدوئها ، فبدا عليها الارتياح .. اذ ذاك قالت متطوعة : « ان زوجى يعيش فى موسكو ، وكذا ابنى يقيم هناك مع جدته .. هل أمامنا مسافة طويلة يجب ان نقطعها ؟ »

ـ ساعتان

وبدا لى انها متلهفة على معرفة ما اذا كان ينتظر ان تستقبلنا بطاريات المدفعية المضادة للطائرات بتحية ، وما اذا كانت طائرات المطاردة ستهاجمنا ، لكنها لم تجرؤ على التصريح بمخاوفها ، ومن ثم تطوعت أنا بتزويدها بهذه المعلومات ، موضحا لها جميع الاحتمالات ، وكافأتنى على مروءتى بان قالت عند أول مناسبة : « اليك رقم تليفونى ، فاطلبه عند عودتك الى موسكو » ثم اضافت بعد لحظة : « هل لديك مزيد من اقراص النعناع ؟ أعطهن أيضا منها .. »

صديقتان فى ورطة

تناولت « تينا » و « ماروشيا » بعض الاقراص ، لكنهما لم تضعاها فى فيهما ، فقد قالتا انهما معتادتان تحمل الألم بصبر ، الى درجة انهما ترفضان تعاطى الدواء حين تمرضان !

واسترسلنا فى الحديث ، فعلمت انهما صديقتان قديمتان ، وان كلتيهما فى العشرين من عمرها ، وانهما تسكنان فى جهة واحدة ، وتعملان عملا واحدا ، وتذهبان الى السينما

معا .. لكنهما فى المظهر والخلق تختلفان ايما اختلاف .. فقد كانت « نينا » طويلة ، ممتلئة الجسم ، تنم قسمات وجهها عن القوة ونظرات عينيها الزرقاوين عن الحدة والحزم ،

أما من حيث طباعها ، فهى عنيدة قوية العزيمة ذات تفكير عملى .. من أمثلة ذلك انها حين جندت للعمل فى مدرسة الجاسوسية حزنت وانتابها الهم والأسى ، لكنها حين ادركت ان لا مفر لها من الخضوع وطنت نفسها على قبول حياتها الجديدة بلا تذمر ولا شكوى ، واستبعدت من ذهنها كل فكرة عن حياتها الاولى العادية .. وحين صح عزمها على ذلك لم يصعب عليها اقناع صديقتها ، التى تطيعها وتتبعها فى كل شىء ، بقبول الوضع الجديد . فقد كانت الاخرى «ماروشيا» لينة سلسلة القياد ، تنجذب دائما نحو الشخصيات القوية . وكان وجهها العذب المطل من معطفها السميك يبدو بالغ الرقة

وعلمت انها تنحدر من أسرة عريقة ، وان اباها وامها يقيمان فى المنطقة التى احتلها الالمان ، واخويها الاثنين فى الجيش .. اما اختها المتزوجة ، التى تحبها أكثر من جميع أفراد أسرتها ، فتقيم بعيدا فى منطقة « الاورال »

ثم قالت وهى تبتسم : « ان لاختى بنتين جميلتين ، تشبهانها ، وزوجها « نيكولاى ايفانوفتش » رجل دمث الاخلاق .. »

ورشحتها فى ذهنى لتقوم بدور المرأة التى تقدم الطعام للضباط فى « ميس » ألمانى ، فان مظهرها الساذج الذى يوحى بانها فتاة تافهة التفكير كفيل بخداعهم ..

حديث ذو شجون

وانتقل بنا الحديث الى الحب ، فأبدت « ماروشيا » أسفها على كونها لم تجرب الحب قط .. وقالت « نينا » بدورها انها لم تحب أيضا . وخيل الى انها لو أحبت لاخلصت لحبها طوال حياتها ، فانها أميل الى ان تكون عاطفية ، برغم قوة شخصيتها ..

ورثيت لحالها حين علمت ضآلة مرتبها ، مما جعل المعطف النظيف الذى « صرفته » لها الحكومة يبدو « ترفا » فى نظرها ..

أما الخامسة فكان اسمها « تانيا » وقد قضت ثلاث سنوات فى الكلية . وحين جندت للجاسوسية قبلت ذلك قبولا حسنا ، لقد رأت فى حياتها الجديدة شيئا من الخيال ، وكانت قصيرة النظر شأنها شأن زميلاتها ، فلم تدرك فى البداية خطر المهمة التى نيطت بها ومتاعبها .. لكنها حين واجهت الامر الواقع وجدت من نفسها

الشجاعة على ان تتذكر مواقف مماثلة قرأت عنها فى الروايات

وكانت حياتها بسيطة كالاخريات، وأسرتها مكونة من أب وزوجة أب ، وأخ يحارب فى الميدان . وبقدر ما كرهت زوجة أبيها كانت تحبه هو . وقد قالت لى حين ذكرت خطر الصبر الذى تتعرض له : « لكم اخشى على أبى لو قدر لى ان أموت . ان الصدمة كفيلة بان تقتله .. وهل أنسى كيف كان يقضى الليالى ساهرا الى جانب فراشى حين كنت أمرض وأنا طفلة ؟»

وكانت السادسة « فاليا » تبدو تعسة للغاية، فقد انتابها دوار وصداع رهيبان ، وبرغم ذلك كانت وجنتاها فى لون الورد، وكان وجهها ذا جمال نادر وطابع رقيق ، اشبه بوجه طفلة، وقد كانت فى الواقع طفلة ، فانسنها لم تزد على التاسعة عشرة . وفيما نحن نتكلم بدا عليهـا الضـيق من ضغط أحزمة « الباراشوت » ، فعاونتها على تخفيف اربطتها . ثم قالت لى انها لن تلبث ان تتعزى عن تجنيدها، وتروض نفسها على قبوله بالرضا ، وخاصة انها قد اعتادت طوال حياتها ان تفعل ما تؤمر بفعله . لكن مطلبها الوحيد كان ان يكتم نبأ المغامرة التى سيقت اليها عن والدتها . أما والدها فكان فى الميدان .. « لقد كذبت على أمى فزعمت لها انى ذاهبة لكى أعمل كعاملة تلغراف ، وصدقتنى بلا مناقشة، فانها طيبة القلب .. »

وأرتنى صـورة خطيبهـا ، التى تضمها دائما على قلبها ، ثم حدثتنى عنه طـويلا بادية النشـوة .. ولم أملك أن أهمس لنفسى : « لا بد انه متيم بحبيبته الصغيرة فاليا .. ولا بد ان أمنيته الكبرى تقبيل شفتيها الدافئتين المليئتين .. ترى هل يقـدر له ان يراها مرة أخرى ؟ »

فى منطقة الخطر

وعدت الى مقعد القيادة .. وبعد عشرين دقيقة سمعت صـوت مـلاح الطائرة يخاطبنى بالميكروفون قائلا : « اننا نعبر الآن حدود جبهة القتال، نفس طريقنا المعتاد » .. وهكذا دخلنا سماء العدو !

كان كل ما حولنا ظلاما حالكا . واشتد عصف الريح ، فاشتد تأرجح الطائرة؛ واحسست بالتعب والارهاق، وبرغم ضعف احتمال تعرضنا لمهاجمة طائرات المطاردة والقتـال ، بسبب ضعف الرؤية ، فان قنـابل المدافع المضادة كانت تهددنا بالانطلاق نحونا فى أية لحظة . وانتابنى شعور قوى بالخوف ، الخوف على نفسى وعليهن

ونظـرت فى المـرآة التى أمامى فابصرت انعـكاس وجوههن المتصلبة من فرط الترقب المستمر ، ونظراتهن

الزائلة من فرط الرعب البالغ ..ففي تلك اللحظات كن قد عرفن اننا قد اجتزنا الحدود .. وأخذنا نقترب من الهدف !

على باب الهاوية

وصرنا قرب الهدف .. وكان الهواء قد سكن ، وليس ثمة صوت يصل الينا من الارض المعتمة التي تحتنا ..فناديت الامباشي «جولوفكو» واصدرت اليه التعليمات بالاستعداد للحظة الحاسمة ، فأمر بدوره الفتيات بالاستعداد ، ولكن لم تتحرك منهن واحدة !.. فصاح فيهن « قفن ! »

ومضت لحظة لم تستجب فيها أيهن لصيحته .. واخيرا صاحت فاليا : « لن افعل .. انى خائفة » لكن صيحتها كانت خجلة متخاذلة ، كأنما كانت تلتمس الاذن بعصيان الاوامر !

أما الامباشي فأجابها متحديا : « لن تفعلى ماذا ؟ »

فأجابت الفتاة : « انى خائفة من القفز .. ولا أريد أن .. » ثم بدأت تنتحب !

— اذا لم تقفزى من تلقاء نفسك فسوف ألقيك أنا من حالق.. سوف ألقيكن جميعا .. والآن سألقى نظرة أخيرة على مظلاتكن .. ثم استدار الى قائلا : « انهن لا يطعن الاوامر أيها الرفيق القائد ، فاستخدم سلطتك معهن .. ماذا يحسبن الامر .. مهزلة ؟ »

وعندئذ نهضت « لودميلا » واقفة على قدميها، وقد بدا عليها الاضطراب والخور ، ولعلها لاول مرة فى حياتها خطر لها ان تسأل نفسها : « أهذا ضرورى ؟ » .. لكن مركزها كان يحتم عليها ان تكون قدوة لمرؤوساتها وان تضرب لهن بنفسها المثل !.. وبدا وجهها شاحبا ، بل بدت كلها منهكة الاعصاب ممزقة النفس .. وفيما هى تنحنى لتلتقط شيئا سقط منها على الارض اهتزت الطائرة فجأة هزة عنيفة فاصطدم رأسها بحاجز المقعد ، واذ ذاك طفح الألم على وجهها ومدت كلتا يديها الى موضع الاصابة من رأسها .. وتقدمت نينا منها لتساعدها ، لكن لودميلا صاحت بها وهى تدفعها عنها بعيدا : « سأعنى بنفسى ، اما انتن فافعلن ما يأمركن به الامباشى »

فقالت نينا للامباشى : « تحقق من وثاق مظلتى » .. فمد يده الى الأحزمة المظلة وأوثق رباطها بشدة ثم قال : « كل شىء على ما يرام .. فلتتقدم التى تليها »

ظلت نينا لحظة واقفة فى مكانها ـ مترددة ، ثم حزمت أمرها وتقدمت نحو باب الطائرة، والتفتت الى مساعدى متوسلة : « بيتر ، هل لك ان تعطينى

من وقتك دقيقة ؟ » .. فاستدار بيتر نحوى بوجهه الاحمر مستأذنا .. واذ ذاك قالت الفتاة فى لهجة الاستجداء: « لن استغرق أكثر من ثانية ! » .. فاشرت الى بيتر بالموافقة ، وتبعها .. فقالت له مودعة ، وصوتها مبلل بالبكاء : « انت بائس ، وانا بائسة. ولكن اذا عشت حية ، فسوف اكون لك نعم الزوجة الامينة » .. ثم عانقته وقبلته فى خده الايسر المشوه ! .. أما هو فتملكه ارتباك وحيرة ، ولم يجبها بكلمة ..

ثم أقبلت نحوى، فقبلتنى فى كتفى: ومضت مسرعة ! .. وسمعت «شورا» تقول: « أين مظلتى؟ أوثقن احزمتكن جيدا يا بنات .. » ثم استدارت الى الامباشى جولونكو قائلة : « هل لك ان تساعدنى يا فاسيل .. لا تقف جامدا هكذا كالصنم » .. ثم نهضت « ماروشيا » ، وتبعتها « تانيا » ..

وبلغنى صوت الملاح يقول : «اننا نقترب من الهدف، من ناحية الشمال الغربى » .. ثم بلغتنا اصوات المدافع المضادة وهى ترسل قنابلها فتنفجر فى الفضاء القريب ، فأبطأت من سير الطائرة وأخذت أراقب الانفجارات بانتباه باحثا عن ممر آمن استطيع ان أمرق منه الى هدفى .. لكن الانفجارات جعلت تتزايد ، وتتضاعف سرعتها وكثافة نيرانها ، حتى كاد بعضها ينسف طائرتنا .. وأخيرا وجدت ثغرة فى ستار النيران فمرقت منها .. بينما علا صوت الامباشى يقول : « الجميع مستعدات للهبوط .. افتح الباب » .. ففتح المهندس باب الهبوط فاندفع منه الى الداخل تيار شديد من الهواء البارد ، وفجأة دوى وومض أمامه انفجار قنبلة مروعة ، فتراجع الكل عن الباب مذعورين .. واستمرت الريح تعصف بشدة، فتطغى على صوت الامباشى وهو يصيح : « هيا .. هيا يا فتيات » ثم جذب احداهن نحو الباب ، فصرخت جزعة وراحت تجاهده بكل قوتها كى تفلت من قبضة ذراعيه. ثم مرق ظلها من فتحة الباب .. الى الهاوية ! .. وكانت الفتاة الاولى « شورا » ..

ثم تبعتها « لودميلا » .. وبعدها مضت فترة هرج وضوضاء ، كانت احداهن تقاوم عند الباب بأقصى جهدها متشبثة بكل ما تصل اليه يداها .. لكنها لم تلبث ان اختفت بدورها ، ولم تكن سوى « تانيا » .. وتلتها « نينا » ثم « ماروشيا »

— هل هبطن كلهن ؟

— كلهن أيها الرفيق «الكابتن»

ثم اغلق الامباشى الباب .. وعرجت بالطائرة الى يسارى ، ثم مرقت خلال ثغرة النيران عائدا من حيث أتيت .. وفجأة صاح الامباشى : « ما هى احداهن مختبئة هنا ! »

وكان لا بد من قذفها كالاخريات ،

فقلت : « حسنا ، سوف نلتقي بها عند حدود المدينة » . . ومرة أخرى اخترقت ستار النيران ، ورأيت في المرآة « جلاد الفتيات » الامباشي يجذب « فاليا » ، وهي تقاوم وتتحصن في أحد الاركان صائحة بعصبية شديدة : « لا أريد ان اذهب . . كلا . . يا أمي ، يا أمي العزيزة . . ايها الرفيق الكابتن ، انقذني ! » . . لكن الامباشي جذبها من عنقها واحدى ساقيها والقى بها من الباب ، فهوى تبحها منه ، وانفتحت مظلتها ، لكن جسمها انفلت من رباط المظلة . . وهوى بثقله كالحجر ! . .

قصة دامية

ولنعد الى بداية القصة . . أو بالاحرى نهايتها :

بعد ان التقيت بـ « شورا » عند باب ذلك المطعم من مطاعم موسكو ، دخلت واياها من جديد . . الى غرفة صغيرة نظيفة مبطنة جدرانها بالورق القاتم ، فأجلستني شورا على اريكة ونزعت عني غطاء حذائي المطاط ، ثم فكت رباط ساقي وغسلت مكان الاصابة بنشفة مبللة بالماء الساخن . . وبعد ان وضعت الوسادة أمام المدفأة بعض الوقت كي تزول برودتها لفتها حول ساقي واحكمت عليها الرباط من جديد ثم مددت ساقي فوق مقعد صغير في رفق . . وغادرت الغرفة . وشيئا فشيئا أخذ الدفء يساورني ويخترق جسمي كله فينعشني ، وشعرت بقدر كبير من الراحة

وعادت بي الذكرى الى الفتيات . ان شورا لم تقل لي بعد ماذا كان مصيرهن ، فأخذت أتصوره بخيالي . . ولكن هل من المعقول ان يكون الموت قد حاق بهن جميعا ؟

وفي تلك الاثناء عادت شورا تحمل آنية الشاي ، وطبقا به بطاطس محمرة وبعض خضروات بالبصل ثم قطعة « سجق » وثلاث شطائر من الخبز . . ثم تناولت من على الرف نصف زجاجة فودكا . . فسألتها : « نخب من سنشرب ؟ » فأجابت : « فلنشرب . . دون نخب » ومرة أخرى لمت الدموع في عينيها ، فقلت مقترحا : « بل لنشرب نخبهن ! » . . وتقارعنا كأسينا . ثم قالت شورا : « حين رأيتك اليوم تولاني شعور بالخوف ، فقد عادت الى ذهني جميع صور رحلتنا بالطائرة ، وكل ما حدث فيها ، وكيف هبطنا ، ثم ما جرى بعد ذلك . . »

فقلت : « لا بد انها كانت مغامرة مخيفة . حدثيني عنها »

ــ وماذا يقال فيها . . كلا ، لا استطيع . أعصابي لا تحتمل

لكنها استطردت دون وعي : ولقد هبطنا قرب المدينة ، وكان الظلام

سالكا ، فنزعت عنى مظلتى وطويتها ثم دفنتها فى الجليد . وكنا على موعد لتدبير خطتنا ، فأخذت أبحث عن رفيقاتى .. وسرعان ما عثرت على نينا ، ولبثنا ننتظر الباقيات طوال الليل ، لكن واحدة منهن لم تصل ، فاستبد بنا القلق .. ولم يلبث الالمان ان اشرفوا على المنطقة التى كنا فيها ، لكن الصباح أشرق أخيرا ، وحضرت لودميلا وتانيا وقد بلغ الاعياء منهما اقصاه .. »

فقاطعتها : « وماذا كان من أمر فاليا وماروشيا ؟ »

ــ لقد سقطت فاليا ميتة !

ــ اذن فلم اكن واهما حين رجحت انها انفلتت من رباط الباراشوت ؟

ــ هذا بالضبط ما حدث ، ولم تذهب للبحث عنها خشية ان تقع كلنا فى قبضة الالمان . ولكن بعد ثلاثة أيام قالت لنا المرأة التى كنا نبيت فى منزلها انهم قد وجدوا جثة فتاة مطمورة فى الجليد ، ولم تكن سوى فاليا ..

ــ وماروشيا ؟

ــ وقعت فى قبضة الالمان ..

ــ وماذا فعلوا بها ؟

ــ عذبوها زمنا طويلا كى تشى بمكاننا نحن جميعا ، لكنها لم ترشدهم بكلمة .. حتى ماتت !

وزأرت الريح ، وصمتت شورا برهة .. فاضطررت ان اقطع حبل صمتها متسائلا : « ثم ماذا ؟ »

ــ ثم بدأنا نؤدى مهمتنا . فاتصلت بأسرة معينة كانت لديها تعليمات بالتظاهر باننى ابنتها .. ثم حصلت على عمل فى نادى الضباط ، وحصلت نينا على عمل فى مطعمهم « الميس » .. اما تانيا فكان عملها فى مكتبة ناديهم

ــ ولودميلا ؟

ــ لقد ظلت بنأى عنا ، واضطرت الى معاشرة الالمانى الذى كانت تعمل عنده معاشرة الازواج .. وهو الالمانى الذى كنا جميعا نستخدمه فى نقل المعلومات التى نحصل عليها الى الجهات المختصة

ــ وهل كان يصعب عليكم الحصول على تلك المعلومات ؟

ــ كلا ، فقد كان الالمان يثرثرون بكل أسرارهم حين يثملون ، فلم يكن علينا سوى ان نفتح آذاننا جيدا

ــ وهل هم شغوفون بالنساء ؟

ــ جدا .. ففى احدى المرات هاجم اثنا عشر رجلا منهم تانيا المسكينة ، وكانوا كلهم ثملين ..

ثم حل الربيع ، وبدأ جيشنا الروسى هجومه الكبير ، فاتسعت دائرة المهام الملقاة على عاتقنا ، وكان اهمها الحصول على وثائق خطط انسحاب الالمان .. وقد حصلنا عليها فعلا .. وبينما كان الالمان يفرون مسرعين أراد جندى بدين منهم ان يأخذ «نينا»

معه فلما أرادت الافلات اطلق عليها الرصاص !

ــ وماذا عن لودميلا ؟

ــ لا أدرى الا انها ماتت بدورها، على صورة مجهولة .. وهكذا لم تبق منا حية سواى .. وانا لهذا أمقت نفسى .. لكن عزائى انى لم أدع ذلك الالمانى ينجو بحياته ، فحين علمت بمصير لودميلا قطعت رأسه !

ــ كيف قطعت رأسه ؟

ــ قطعته بالسيف ، ثم حملت جثته فى جوال على كتفى حتى بلغت الغابة فدفنتها هناك .. وظللت مختبئة حتى وصلت طلائع جيشنا ..

هيكل الالام

وهكذا سوف تمضى شهور ثم يقبل الصيف ، حاملا فى مطلعه بشرى انتهاء الحرب .. وعندئذ فقط تشرع كل أم ، وكل اخت ، من أهالى تلكم الفتيات فى البحث عن فتاتها أو اختها المفقودة .. وانى لأرى منذ الآن عجوزا نحيلة ، هى حطام أم ، تدخل مكتب « المفقودين » ثم تضع أمام الموظف المختص طلبا مكتوبا تلتمس فيه الحصول على جواز مرور يسمح لها بالتغيب اسبوعين للبحث عن ابنتها المفقودة .. وعندئذ سوف يقول لها الموظف انه عاجز عن اجابتها الى طلبها لعدم وجود من تحل محلها فى عملها اثناء غيابها ، وخاصة فى فترة ارتباكات ما بعد الحرب .. فلا تجد جوابا يسعفها فى الرد عليه سوى دموعها ، فيقدم لها بعضهم قدحا من الماء ، ويحاولون تهدئتها .. ثم يعطونها الاذن أخيرا !.. وعندئذ تحمل معها زاد خمسة أيام من الخبز ، ثم تستقل القطار متجهة الى المكان الذى ذهبت اليه ابنتها بالطائرة .. وتصل الى هدفها أخيرا ، فتقضى اياما متنقلة من قرية الى قرية حاملة زادها ، باحثة عن .. قبر ابنتها !.. وهناك سوف تلتقى بامرأة أخرى ، منكوبة مثلها ، هى الاخت الكبرى لماروشيا

.. وتلتقى الاثنتان بثالثة ، مازال شابة جميلة ، تبحث عن فقيدتها العزيزة « فاليا » ..

لكن طوافهن جميعا ينتهى بغير نتيجة ، فلا يعثرن على الابنة ولا على الاخت ، ولا على القبور .. فيتها لكن على تل تحيط به الحشائش الخضراء ، حيث يطلقن لدموعهن العنان ..

وحين ينهضن أخيرا كى يعدن الى بيوتهن ، يعثرن بشاب يرتدى ثياب الطيارين ، يظلع فى مشيته بسبب جرح فى ساقه ، وسيماه تنطق بالحزن والكآبة .. انه يبحث بوجهه المجروح وقلبه المجروح ، عن الفتاة التى وعدته ــ برغم قبح خلقته ــ ان تصبح .. زوجته !

طرائف من الرقص.. عند مختلف الشعوب

بقلم

الرحالة الأستاذ محمد ثابت

طاف كاتب هذا المقال كثيراً من بلاد العالم وهو يحدث قراء «الهلال» عن الرقص عند بعض الشعوب وما فيه من طرائف وغرائب

●

بعد أن طفت المعمورة من أقصاها الى أقصاها، واتصلت بمختلف شعوبها، تبين لي أن الناس على اختلاف نزعاتهم وتباين مشاربهم مشتركون جميعا — نساء ورجالا — في الاحساس بالطرب، وأن الرقص — عند جميع الامم — وسيلة من وسائل التعبير عن هذا الاحساس، يلجأون اليها كلما استخفهم الطرب، أو عادت بهم الطبيعة الى الفطرة الاولى. فالميل الى الرقص طبيعة في الانسان، يستوى في ذلك البدو والحضر، والذكور والاناث، الصغار منهم والكبار

وكم رأيت مجتمعات يزينها الوقار ويبالغ أعضاؤها في مراعاة اللياقة وقواعد «الاتيكيت». ولكن ما تكاد نغمات الرقص تصدر من بعض الآلات الموسيقية



رقصة أسبانية

حتى يهتز الجميع لها ؛ ويخضعوا لسلطانها ، فتنسى نفوسهم ويخرجوا عن اتزانهم ووقارهم، فاذا حلقات الرقص تنتظمهم وتمر الساعات الطوال وهم عن كل ما عدا الرقص ساهون

وساعرض هنا بعض ما شاهدت من صنوف الرقص عند كافة الشعوب

رقصة « الاسكتش » : تشيع هذه الرقصة في شمال اسكتلنده. ولعل اجمل ما كان يروقني ملابس القوم : فهي ازار كثير التجاعيد من قماش ملون يغلب عليه اللون الاحمر في صور ومربعات، يصل الى ما دون الركبتين ويثبت عند الخصر بحزام : ذلك الى جورب طويل يقاربه في اللون؛ ورباط حول العنق ، والفرق بين النساء والرجال في غطاء الرأس. فهو قلنسوة يضعها الرجل مائلة فوق جانب من رأسه ، ويعلق الرجال ايضا حقائب صغيرة من الجلد في خصورهم بحيث تتدلى

هذه احدى الرقصات الشعبية السائدة في اسكتلنده، والمعروفة برقصة « الاسكتش





راقصتان من جاوة تبدوان في وضع غريب في احدى رقصات العيد

أمامهم ، ولها اهداب من شعور الخيل بيضاء لا تزال تتراوح بفعل الحركة . وهم يرقصون رقصا جيلا على انغام المزمار «القرب» فيدخل الحلبة أربعة من الرجال شاهرى السيوف ، فيضعونها على الارض في شكل صليب ، ثم يتحركون حركات عنيفة ، وهم يطوفون بها دون أن يلمسوها ، وبين آونة واخرى يصيحون صيحات منكرة مزعجة تدل على شيء كثير من الغلظة . وتلك احب الرقصات اليهم في الريف

رقصة ((التارانتيلا)) : يعرف أهل الريف من الايطاليين بحبهم الشديد للرقص بأنواعه ، ومن طرائف رقصاتهم رقصة « التارانتيلا » في ريف نابلي ، وهي رقصة ثلاثية ، اذ تقوم بها ثلاث فتيات متشابكات الايدي يقفن في شبه دائرة ثم يبدأن الرقص متباطئات شيئا ما ، ثم يتحولن الى السرعة تدريجا حتى تنتهي الرقصة بحركة تكاد تكون جنونية ، يصحبها ضرب على الدف او الصنج ، ثم تعود بطيئة مرة اخرى وهكذا . .

رقصة « زارداس » : وهى الرقصة القومية عند المجريات. وتبداها الفتاة منهن ، بترنح بطىء ، تصحبه دورة سريعة للجسم ، ثم شهقة تسترعى السمع والبصر ، وتكرر ذلك عدة مرات حتى ينتهى الرقص . ومما ساعد على تربية الملكة الموسيقية التى امتازت بها المجريات ، وزادهن رشاقة وجاذبية ، حديثهن فى لغتهن التى تتدفق كلماتها وكأنما هى عقود من اللؤلؤ

الرقصة الأسبانية : يلبس النسوة عند الرقص أوشحة « طرحا » من الدنتلا فوق تاج من شباك « الباغة » مكسوة بقماش أبيض ، ويطرحن على ظهورهن الشيلان الحريرية المفهفة . وكثيرا ما تراهن فى حلقات، يرقصن على أنغام القيثار على قارعة الطريق ، ولا يشاطرهن الرجال الرقص بل يقفون متفرجين

رقصة الهونولولو : والهونولولو قوم مولعون بالرقص وحديثهم موسيقى عذب . وهم على جانب كبير من البلاغة ، ويشبهون فى

راقصات الهونولولو وهن فى ملابس الرقص المزركشة التى تبرز فتنتهن



ذلك موري نيوزيلنده . ولهم غرام كبير بالموسيقى ، حتى اصبحت انغامهم الشجية احب مايسمعه الامريكان . ومن اشهر رقصاتهم « رقصة هولا » التى تصحبها اغنية « اوكوليلى » وتبدو الرقصة فى تموبج الجسم فى تثنيات عديدة يحركون اثناءها الاذرع والايدى حركات ثعبانية لتحكى حركات الموج والنخيل اذا ما داعبتها الرياح . ومن عادة النساء انهن يسرن فى الطريق يغنين ويرقصن واعناقهن مزينة بالزهر

رقصة اولاد نايل : هم من قبائل الصحراء قرب واحة بسكرة بالمغرب تغشى نساؤهم المدن لكسب المال من احتراف الرقص ، ثم يعدن الى مضاربهن ليستانفن الحجاب وينتظرن الزواج . ويمتاز رقصهن بحركات عنيفة تؤديها اجزاء الجسم جميعا . وهن يمتزن بجمال مفرط ، وحركاتهن رشيقة ، ويكاد يثقلهن ما يحملن من حلى على الراس والوجه والاذرع والصدر ، ويسمين « جيشات الصحراء »

رقصة الجيشات : تلك طبقة من المحترفات لها مدارس خاصة فى سائر بلاد اليابان . فيها تتعلم الفتيات وسائل السمر وايناس الاضياف ، بما فى ذلك الغناء والرقص والعزف على الشامسين والكرتو ، ولا يكاد يخلو منهن مجلس . وهن يصحبن



راقصة صينية تتمايل على أنغام الموسيقى

الرجال فى رحلاتهم ، وكثيرا ما ترى حلقة من الرجال يجلسون القرفصاء الى جانب غدير او شجرة مزهرة ، يشربون الساكى وفى وسطهم السميرة ترقص وتغنى ، ويندر ان يخاصرها فى الرقص رجل ، لانهم يستنكرون رقص النساء مع الرجال على النظام الاوربى . وفى الولائم الرسمية يقمن بعد تناول الطعام بالعاب بسيطة مع الرجال

رقصة «الاوركانا» : والاوركانا قبائل من الهنود الذين يقطنون شيلى . ولحفلات الرقص عندهم طابع خاص ، اذ يقفون فى دوائر موسيقية ، تدق على قطع من الخشب . وفى ختام الحفل

يشوون لحم الخيل ويأكلونه مع الذرة ويشربون الخمر في اسراف بالغ

رقصة « الماوري » : وهي رقصة ارجنتينية ، تقوم بها قبائل تعرف باسم « الماوري » فتجلس الفتيات والى جوارهن الفتيان ، ثم تعرض الفتيات غناءهن ورقصهن في انغام مشجية محزنة من نغمة« الصبا» ويغني الجميع معا وفيهم صاحب الصوت الرفيع والغليظ في انسجام بديع ، ثم يبدأون الرقص وهم جلوس وراء بعضهم ، وارجلهم ممدودة واذرعهم تلمس الاكتاف ، ويحركون الاذرع والارجل ، فيخيل اليك انهم جمع من البحارة يجدفون ويرتلون

رقص الشلوك : تكثر حفلات رقصهم بعد شرب « المريسة » في الليالي القمرية، وكلهم يرقصون والحراب في ايديهم ، وقد لعبت الخمر بالبابهم ، على اصوات طبولهم المزعجة ، وسط القرية التي تتجمع بيوتها في شكل دائرة، يتوسطها فناء فسيح تدق الطبول وسطها في باكورة الصباح ، اعلانا للناس بأن حفلة الرقص ستقام الليلة . وكلما اختلفت قرعات الطبول اختلفت حركات الرقص ، ودلت على الغرض منها ، أهو للطرب أو الحرب أو الدين أو لدعوة الفتيات؟

فترى الفتيان قبل الغروب وقد علا وجوههم البشر انتظارا للاقاة فتياتهم ، فيصرفون زهاء الساعة في تعهد شعورهم ولبس جلود القطط والتحلي بصنوف لا تحصى من الخرز . وقبل الغروب تفد الجماهير شبانا وشيبا ، وتصف جرار « المريسة » الكبيرة وسط الدائرة ، والى جانبها اطباق فيها الذرة واللحم نصف المطبوخ . فاذا بزغ النور بدا المسنون من الرجال والنساء في دائرة . ومن داخلها جماهير الشباب من الجنسين . ويظلون يتحدثون حتى يقبل الزعيم ، ومن خلفه اتباعه يحملون الطبول ، وادوات الموسيقى ؛ فينصت الجميع ، ويتداخل الفتيان والفتيات في صفين ، ثم تعزف الموسيقى وتدق الطبول ؛ وبين آن وآخر يرتل الكل اغنية لا تكاد تنتهي حتى يعلو قرع الطبول ، وتموج صفوفهم وبأيديهم الحراب التي تتلألأ في ضوء القمر ، ثم يسرع أحدهم الى الوسط مخترقا صفوف الشابات والشبان ، وهناك يتمايل ويهاجم كأنه يصارع وحشا ، ثم يعاد الغناء ثانية ، وبعد ساعة يقضونها على تلك الحال ، يشربون « المريسة »، ويبدو صف آخر من الراقصين بعد انسحاب الصف الاول، الذي يظل عاكفا على جرار المريسة يرتشف منها ، وأخيرا يختلط الجميع في الرقص تاركين الحراب

كشف جديد

الطيران يشفي السعال الديكي

اتفق الأطباء في السنوات الأخيرة على ان خير علاج للسعال الديكي هو الصعود بالمريض في طائرة الى ارتفاع كبير . وقد اهتدى الى هذا العلاج لأول مرة في عام ١٩٢٧ ، اذ حدث حينذاك ان تفشى السعال الديكي في مدينة ستراسبورج بفرنسا فأشار الدكتور « ماتر » على أحد ضباط الطيران بأن يأخذ ابنه المصاب بالسعال الديكي في طائرته ويصعد به الى أقصى ارتفاع يستطيع ان يبلغه . فصنع الضابط ما أوصاه به الطبيب وصعد بابنه في الطائرة الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر، ثلاث مرات في ثلاثة أيام، فشفي الطفل المريض تماما . وعاود الطبيب ماتر الكرة مع مرضى آخرين شفوا بالطريقة نفسها ، وأحدثت هذه التجربة ضجة كبيرة في ذلك الوقت، تعدت فرنسا الى مختلف أنحاء العالم

ويستفاد من الاحصاءات الرسمية ان السعال الديكي يأتي في الدرجة الثانية بين الأمراض المميتة عند الأطفال في بعض البلدان . وهو يلازم المريض من أربعة أسابيع الى عشرة

□

وفي سنة ١٩٤٥ ، كانت مسألة علاج السعال الديكي بالارتفاع الى طبقات الجو من الموضوعات التي عولجت في مؤتمر الطيران الدولي . وفكر لفيف من الأطباء والعلماء في صنع جهاز خاص يوضع فيه المريض ويكيف ضغط الهواء في داخله بحيث يغني عن الصعود في طائرة . وهذا الجهاز يشبه الجهاز الذي يستعمل في فحص الطيارين ومعرفة مبلغ قدرتهم على احتمال ضغط الهواء قبل قبولهم في مدارس الطيران . وتقوم معالجة السعال الديكي بوساطة الصعود الى طبقات الجو على أساس ان جرثومة هذا المرض تموت أو تتهوف على الهلاك اذا قلت نسبة الاوكسيجين في الهواء ، واستنادا الى هذا المبدأ ، يلاحظ ان معالجة المرضى بالصعود بهم الى طبقات الجو

> السعال الديكي من الأمراض التي تشغل بال الأمهات .. وكثيراً ما يؤدي هذا المرض الذي يصيب الأطفال على الخصوص الى عواقب وخيمة

المرتفعة، حيث يقل الاكسجين ، لايمكن تطبيقها على جميع المصابين بالسعال الديكى ، لأن قدرة تحمل الضغط الجوى ، وقدرة التنفس فى جو ينقص فيه الاوكسيجين ، لا تتوفران عند جميع المرضى

▭

غير ان هناك اعتبارات أخرى لها تأثيرها فى هذه الطريقة الجديدة لعلاج السعال الديكى . فان الصعود بالمريض الى الطبقات العليا يؤدى الى تغيير الجو ، والانتقال من حال الى حال ، وتوفير النقاء والجفاف ، وتعريض الجسم للاشعة فوق البنفسجية ، وغير ذلك من اعتبارات تعد كلها مفيدة فى علاج المريض ، وهى كلها مجتمعة توفر له أسباب الشفاء

وكثيرون من المصابين بالسعال الديكى يشفون بتغيير الهواء بالانتقال من مكان الى مكان ، ومن مدينة مثلا الى قرية نائية ، أو من سهل الى جبل، أو بقطع مسافات بعيدة فى سيارة مكشوفة تسير ضد الهواء ، أو على دراجة بسيطة . فتغيير الهواء من أسس علاج هذا المرض الفتاك، الذى قد يصيب الكبار أيضا كما يصيب الصغار ، وقد يكون أثره فى الرجل الكبير أشد فتكا منه بالطفل الصغير

▭

وتنتشر الآن طريقة العلاج فى « الصندوق الهوائى » أو الجهاز الخاص الذى يحل محل الطائرة ويقوم مقامها ، بل ان له ميزات كثيرة عليها فهو لا يقضى على المريض بأن ينتقل الى طبقات الجو العالية فى طائرة ، وهو أيضا يجعل أمر مراقبة المريض وهو فى داخل الصندوق أكثر سهولة على الطبيب المعالج ..

أما العلاج بالصعود فى طائرة فهو ينقسم الى ثلاث مراحل :

الأولى : الصعود الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر مدة تتفاوت بين ١٠ دقائق و ١٥ دقيقة

الثانية : البقاء فى هذا الارتفاع مدة ساعة كاملة ، تتخللها حركات صعود وهبوط بين ٣٠٠٠ متر و ٢٥٠٠ ، بدون عنف

الثالثة : الهبوط الى الارض فى عشرين دقيقة

والاطفال يحتملون هذا العلاج بسهولة .. وكلما اشتدت وطأة المرض كلما سهل الشفاء بهذه الطريقة. أما المسنون فانهم لا يحتملون هذا العلاج وقد يتعرضون به للاخطار

بين الهلال وقرائه

س ــ كيف نرقى بالادب فى مصر والشرق ؟
على محمد . معهد القاهرة

جـ ــ ان معنى الرقى يحتاج الى تحديد، فالشىء الراقى فى نظر الاقدمين غير الراقى فى نظر الاحدثين ، ولكل زمان مقتضياته ، ولكل زمان أدبه .
وأدب هذا الزمان من دلائله انه يروج بين أهل هذا الزمان . ولا بد من رواج الأدب بين أهل زمانه حتى يستطاع الأخذ فى تحسينه وتجويده، مثله فى ذلك مثل السلع تماما، كالملابس والأثاث والاطعمة

وقد يسبق الصانعون زمانهم فى ذلك، فيصنعون السلعة الغالية الفاخرة ، التى ارتفعت فوق تقدير أهل العصر، فتكون عندئذ لا للشراء، ولكن للعرض

كذلك الاديب وصانع الأدب وبائعه ، يستطيع ان يصنع ويعرض ما هو للشراء ، وما هو للعرض . فالذى للشراء هو الذى يقرأه الناس، وهو الشىء الحى فى الأدب . أما الذى هو للعرض ، فللخزائن المارضى حظ الجيل منه ، ولا سيما حظ الاجيال القادمة ، هو الفخار ، كالحظ الذى يكسبه من الوميـاوات تماما

وأنت تستطيع ان ترقى بالأدب الأول ، بوسائل ظاهرة ، أولهـا المال، وهو موفور لأن الشعب يدعمه . أما الأدب الثانى ، أدب الخزائن ، فالرقى به لا يضمنه الا عبقرية تثور بصاحبه ، فينتجه كما ينتج الفنان ولو على الخسارة ، ويتذوقه من أهل الجيل نفر قليل

س ــ كيف كان الفراعنة يحنطون الجثث ؟
حسين عباس . بمصر

جـ ــ كانوا ، رحمهم الله، يحنطونها بأبسط وسيلة

فأول شىء ، كانوا يخرجون من البطن الأحشاء . أى يخرجون من الجسم كل تلك الأشياء التى عرفوا بالتجربة ان الفساد يبدأ أول ما يبدأ فيها ، ثم هم بعد ذلك يعالجون الجسم بملح النطرون ، من وادى النطرون ، يكسونه فوق الجسم فيمتص الملح ما فى الجسم من ماء فتجف مادته وتملح

والذى حفظ هذه الموميات من الفساد أسباب من أهمها الجفاف الذى أكسبه المحنطون اياها ، والحافظون لها من بعد ذلك

تدرك ذلك من التحسم الفديد ، أسباب أهمها الجفاف الذى أكسبه فى مصر « بالبكالا »

س ــ تستعمل محطات الاذاعة دائما « الموجة » ، فاما قصيرة او طويلة او متوسطة . . . فما معنى الموجة علميا ، وما المراد باطوالها ؟
مامون يونس

جـ ــ أول شيء أرجوه منك ان تنزل معى الى حمام سباحة ، وهب انى وقفت فى أوله ، وأنت فى آخره ، والماء بيننا ساكن . ثم أخذت أخفض يدى فى الماء وأرفعها . أتدرى ماذا يحدث ؟ يهتز الماء ويموج وتسير الموجات منى فى كل ناحية ، وفى ناحيتك أيضا .

ثم افرض انى أعدت خفض يدى فى الماء ورفعها متابعة ، مرة فى كل ثانية ، أى ستين مرة فى الدقيقة ، اذن لتتابعت اليك الموجات فى انتظام لا يختل ، وتجدها مرسومة على الماء كما ترسم الخط الملتوى على الورقة ، وكل لية منه موجة

ان يدى تذبذبت عددا من الذبذبات هو ستون ذبذبة فى الدقيقة . . ومقدار هذه الذبذبات هو مقدار ما أحدث من موجات فى الدقيقة . واذن لا تبدأ الدقيقة وتنتهى حتى تكون قد ارتسمت على صفحة الماء ستون موجة ، أى عدد الذبذبات ، سواء وصلتك أول موجة أو كانت فى سبيل الوصول

والمهم طول الموجة . وتأتى به من قسمة المسافة التى قطعها الموج فى الدقيقة فى الماء ، على عدد الموجات التى ارتسمت فى الدقيقة على الماء ، عدد الذبذبات . أى بالاختصار هى خارج قسمة سرعة سير الموج على عدد مايخرج من مصدر الموج فى وحدة الزمن (كالثانية أو الدقيقة) من موجات ، ويعرف اصطلاحا بالذبذبة .

ومثل موج الماء ضوء الشمس ، وذبذبة موجه فى الثانية هائلة جدا . ومع ان سرعة موج الشمس ١٨٦ مليون ميلا فى الثانية ، فطول موجته أو موجاته ، صغير جدا ، كسور من جزء من ألف من المليمتر

ومثل الشمس أشعة اكس ، سرعة موجها كسرعة ضوء الشمس . ولكن ذبذبتها أكثر كثيرا ، فول موجتها ، بل موجاها ، أصغر كثيرا

ومثل الشمس وأشعة اكس موج الاذاعة اللاسلكية ، سرعته كذلك ١٨٦ مليون ميل فى الثانية . ولكن ذبذبته أقل كثيرا ، فطول موجاته أكبر كثيرا . فهى ليست أجزاء من ألف من المليمتر ، بل أمتارا ، عشرة ، وعشرين ومائة وألفا وبضعة آلاف . وهذا الطول يتوقف على ذبذبة المصدر ، فكلما زادت الذبذبة قل الطول ، وكلما قلت زاد الطول . وطول الموجة مضروبا فى الذبذبة يساوى ١٨٦ مليون ميل فى الثانية أو ما يساويها بالكيلو مترات .

وطول الموجة ان كانت عشرين وثلاثين وأربعين مترا عدت « قصيرة »

وان كانت مائتين وثلاثمائة كانت « متوسطة » ، وان زادت عن ذلك كثيرا فهي طويلة

س ـ ايهما صاحب الفضل على الشعر العربي ، البارودي ام شوقي ؟ ولماذا ؟
طه حازم يوسف

جـ ـ كلاهما صاحب فضل .. ويكفي هذا جوابا . ولكن يظهر ان صاحبنا قصد : « ايهما أكثر فضلا من الآخر ؟ » وعندئذ يطول الجواب

فمن حيث الزمن ، سبق البارودي في تاريخ نهضة مصر المعاصرة ، وتخلف شوقي ، والسابق خير من اللاحق . والفضل هنا ، من حيث النهضة ، كفضل المهاجرين على الانصار ، من حيث الدعوة

والبارودي رجل قلم ، ورجل سيف ، وعن طريق السيف دخل غمرة السياسة فعانى البعد عن الوطن وذاق مرارة النفي ، وترجم شعره كل هذا ، كما ترجم شعر المتنبي احداث حياته الكثيرة ، فشعر البارودي من أجل هذا شعر يثير قارئه الى اعجابه بقائله ، الى جانب اعجابه بشعره . أما شوقي فرجل قلم فحسب ، فهو لم يحمل سيفا ولم يدخل غمرة سياسة .. فعظمته في شعره وحدها . فهو يرى الناس ويقول ، أكثر مما يرى نفسه ويقول . وهو يطل على الحياة من نافذة في قصر ، على الدعة وعلى الهوادة . وقد كان شعره مشغلة حياته ، كما كان مشغلة الناس في حياته وبعد وفاته ، وسيظل شعره خالدا يترجم عن نهضة مصر السياسية والوطنية والاجتماعية ، ويترجم عن الاحداث العظمى التي وقعت في عصره

س ـ لماذا نرى الغربان تطير فوق سماء الاسكندرية ؟
عبد الحليم الجزار

جـ ـ هذا سؤال يسمونه في المنطق سؤال استدراج .. ولو أنك أجبت عليه في غير حذر ، لأقررت للسائل ، على غفلة ، بشيء لاتريده . ومثل هذا سؤال آخر : كيف تعيش سعيدا ولو متزوجا ؟ فلو أنك أجبته على غير وعي لاعترفت بأن الزواج مصدر للتعاسة . ومثل ذلك السؤال الذي سأله المدرس لأحد الطلبة . سأله : أيكما أغبى ، أنت أم أبوك ؟

لا بد يا سائلي ان تثبت لي أولا ان الغربان تطير فوق سماء الاسكندرية ، قبل ان تسأل لماذا ؟

والى ان تفعل . فلا بأس ان أقول ان عهدي بالغربان تطير في كل سماء . وأعرف كذلك ان الشاعر قال :

يسقط الطير حيث يلتقط الحـ
ـب وتغشى منازل الكرماء

وأرجو ألا تقول لي بعد هذا ان الغراب لا يسقط الا على جيفة

أصوات من الماضي



في ساعة متأخرة من احدى ليالي الشتاء ، جلس مهندس شاب يدعى « روبرت فنسنت » الى مائدة في مكتبه باستديو محطة الاذاعة بنيويورك ، يزيل الغبار المتراكم على اسطوانة صغيرة من الشمع ، هي واحدة من عدة اسطوانات قديمة الطراز كان قد أخرجها من صندوق متآكل من صناديق الورق المقوى

.. فلما أتم هذه المهمة ، وضع الاسطوانة على آلة فونوغراف قديمة تدار « بالزمبلك » ولها بوق طويل .. ثم أدار الفونوغراف ، فخرجت من البوق أصوات وضوضاء خيبت رجاء « فنسنت » فقطب وجهه يائسا ..

ولكن حدث فجأة ان سكتت الضوضاء ، وسمع صوت رائق واضح لامرأة تقول : «اسطوانة سجلت في دار « اديسون » بشارع فان كمبرلاند بلندن في ٢ أغسطس سنة ١٨٩٠ »

فانحنى فنسنت الى الامام في انفعال بالغ ، ان عمر تلك الاسطوانة يزيد عن نصف قرن ، انها اكتشاف مهم ، بغض النظر عن ماهية ما سجل على باقيها من أصوات ! .. وكانت الضوضاء قد عادت تسمع من جديد بعد أن سكت صوت المرأة .. ولكن مرة أخرى برز فجأة صوت آخر واضح لرجل يقول : « أنا « لامدري » النافخ في البوق ، أحد الاحياء القلائل الباقين من « الفرقة الخفيفة » التي أحرزت البطولة في معركة « بالاكلافا » خلال حرب القرم .. سوف اسمعكم صوت البوق الذي أعلن بدء معركة «ووترلو» ، وهو البوق نفسه الذي أعلن بعد ذلك بأربعين عاما بدء معركة « بالاكلافا » في يوم ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٥٤ » .

ثم دوى في الاستديو صوت البوق عاليا واضحا ، يحمل في تموجاته ذكرى مأساة رهيبة تمثلت فيها الشجاعة والحماسة ونداء الضرورة الملحة ، النداء الآمر المستعطف الذي لا يمكن أن يقاوم ..

□

وقد وصف فنسنت فيما بعد شعوره في تلك اللحظات بقوله : « ان سماعي نداء ذلك البوق في سكون الليل ، وادراكي انني كنت الواسطة في بعثه

من بين طيات التاريخ ، جعلا تلك اللحظة أحفل لحظات حياتي بالتأثر والانفعال »

ولم يضع المهندس الشاب وقتا أو يخاطر بالفرصة الفريدة التي أتيحت له ، فعمد الى تسجيل الاسطوانة « الاثرية » الثمينة بأن أدارها أمام ميكروفون يتصل بجهاز تسجيل حديث، فسجلت على اسطوانة من الطراز العصري المعروف،واستخرج منها فيما بعد مئات الاسطوانات ..

وكانت هواية « جمع » الاصوات القديمة ما تزال حتى ذلك الوقت هواية ليس لها سوق ولا تجار .. أما الآن فقد صار العالم كله سوقا واسعة يصول فيها سماسرة تسجيل أصوات المشاهير ويجولون ، كما صارت المخازن العتيقة وأسواق « الكانتو » ميدانا فسيحا يعثر فيه المنقبون على كنوز عديدةمن هذا النوع .

لكن قيمة كل « كنز » من هذه الاصوات القديمة المسجلة تتوقف على ندرة الاسطوانة واهمية صاحب الصوت . فمن بين الاصوات الثمينة التي عثر عليها « فنست » وأعاد تسجيلها صوت السياسي الانجليزي الكبير «جلادستون» والمرضةالمشهورة « فلورنس نيتنجيل » .. وقد سجل كلاهما أحاديث في عام ١٨٧٩ وكان « اديسون » قد وفق الى اختراع « الفونوغراف » في العام السابق (١٨٧٨) فراح مو ووكلاؤه في أوربا يجمعون أصوات عظماء عصرهم ، تحقيقا لامنية اديسون حين قال يوم أعلن اختراعه الجديد ، ان من فوائده الرئيسية حفظ وتخليد أصوات العظماء

أما الوظيفة الثانية للفونوغراف في ذلك العهد فكانت نقل الرسائل الشفوية الهامة من المرسل الى المرسل اليه ، وكان اديسون قد اخترع لهذا الفرض صندوقا خشبيا للحاكي تثبت فيه الاسطوانات فيحميها من خطر الكسر لو أرسلت الى أبعد البلدان.. وقد سجلت بهذه الطريقة عشرات الرسائل الهامة وتم تداولها بين المشهورين عبر البحار بسهولة تامة. ومن تلك الرسائل ـ التي عثر عليها « فنست » واحتفظ بها ضمن مجموعته ـ رسالة كان قد أرسلها اديسون من « نيوجرسي » بأمريكا الى صديق له يدعى الكولونيل جورو يقيم في لندن، يطلب منه فيها تسجيل صوت الوزير الانجليزي جلادستون خلسة اثناء حضوره حفلة كبرى كان مزمعا اقامتها في ذلك الحين . وقد قال اديسون في رسالته أو اسطوانته هذه العبارة بالنص : « جورو .. اجعل قلبي يتهلل بتسجيلك صوت جلادستون !»

وسجل جورو فعلا صوت جلادستون وأصوات غيره من العظماء، لكن أكثر الاسطوانات ـ الاسطوانية الشكل ـ

التي سجلت عليها تلك الاصوات لم تلبث أن وضعت على الرف ، ونسى أمرها باعتبارها من الطراز القديم حين تطورت الاسطوانات الى شكلها الحالي

☐

ومن طريف ما حدث أخيرا فيما يتصل بتلك الاسطوانات « الاثرية » أن زوجين شابين من نيويورك دخلا أحد محال العاديات القديمة لشراء آنية خزفية ، وفيما هما يدفعان ثمنها للبائع ، لمحا ستا من تلك الاسطوانات القديمة في صندوق صغير ، فسألا البائع عن ثمنها .. وكم كانت دهشتهما حين أجابهما : « تستطيعان أخذها علاوة على الآنية الخزفية دون مقابل ، لقد مضى عليها في متجرى زمن طويل حتى ضقت ذرعا بها ، وكنت قد حصلت عليها ضمن كمية كبيرة من البضائع ابتعتها بالجملة من مخزن قديم في « كنجستون » بانجلترا » .. فحمل الزوجان الاسطوانات الست الى البيت ، حيث أداراها على فونوغراف قديم كانا قد اشترياه من متجر آخر بستة شلنات . وكانت أربع اسطوانات منها مصابة بخدوش شديدة تجعلها غير صالحة للاستعمال ، أما الاسطوانتان الاخريان فقد كانتا في حالة جيدة جدا ، وقد سجلت عليهما مقطوعات تمثيلية من القاء الممثلة الفرنسية الذائعة الصيت « سارة برنارد » !

ومن بين الاسطوانات التي جمعها المهندس روبرت فنسنت واحدة تسجل خطابا كان الرحالة « الاميرال بيرى » قد ألقاه في نادى بيرى سنة ١٩٠٩ ، وفيه يدعم الرحالة بالبراهين العلمية مزاعمه بشأن اكتشاف القطب الشمالي

على أن هناك مجموعة كبيرة من الاسطوانات العتيقة الثمينة ، ماتزال مبعثرة في أماكن مجهولة ، تنتظر منقبا يعثر عليها .. منها ما يسجل أصوات الملكة فكتوريا ، و «دزرائيلي» و كتشنر وغيرهم من الشخصيات المشهورة

ومن المعروف ان المرحوم الرئيس « فرانكلين روزفلت » قد أذن بتسجيل بعض أحاديثه الهامة التي كان يذيعها من غرفته بالبيت الابيض والتي أطلق عليها « أحاديث بجوار المدفأة » ..

ولقد عثر أحدهم في واشنجتون على اسطوانة تسجل حديثا من هذا النوع للرئيس « ولسون » رئيس جمهورية الولايات المتحدة ابان الحرب العالمية الأولى ، مما يشهد له بابتداع ذلك التقليد منذ سنة ١٩١٥ ، أى قبل عهد الراديو .. بل لقد سجل الرئيس « ولسون » في تلك السنة كلمة موجهة الى قبائل هنود أمريكا يقول لهم فيها : « انه وان عجز عن زيارتهم بنفسه فانه يرسل لهم صوته » وقد ظلت تلك الاسطوانة تدار في مجتمعات القبائل الهندية حتى فقدت ذات يوم .. ثم عثر عليها بعد أعوام

[عن مجلة « ذى أمريكان »]

اعلان الى حضرات المشتركين

ترجو إدارة مجلة « الهلال » من حضرات مشتركيها ، فى خارج القطر المصرى ، أن يتفضلوا بتسديد اشتراكاتهم بموجب شيكات لأمر مدير المجلة ، ونظراً لقيود العملة ستضطر الادارة إلى رفض حوالات البريد الأجنبية لتعذر صرف قيمتها فى مصر


عالم الرفاهية
ان هذا مثل اعلى
تسعى الى تحقيقه الثقافات
علم الطب كل يوم – عالم جميع
الناس فيه أحرار يستمتعون بالحياة
كما يطيب لهم ، سعداء لا تكدر صفاءهم شائبة من
ألم أو مرض . والوسيلة ليست عزيزة المنال بل هي
في متناول الجميع ، وملايين الناس بفضلها يتخلصون
من آلامهم وأوجاعهم في بضع دقائق . وقد وجد
« اسبرو » لتحقيق هذا الهدف بالذات – فان قدرته
على المساعدة تبدو غالبا كأنما لا حد لها . وفي كل
بيت – غني أم فقير – تقوم أقراص « اسبرو »
في كل وقت ، بتلطيف الألم وإعادة الهناء والراحة
بلا أي خطر على القلب أو المعدة . جرب
« اسبرو » حالما تشعر بصداع أو نورالجيا أو
أو برد أو وخز الروماتزم . ان النتيجة ستبهرك
وتدهشك .
اسبرو
يسكن ويريح
ASPRO
٢ أقراص ١ قرش صاغ
٢٧ قرصا ٦ قروش صاغ
الوكلاء :
اسبرو لا يضر القلب ولا المعدة

فى هذا العدد


كينا لاريس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
FERRO-CHINA LAIS
نصيحة
رودلف عطا الله
كينا لاريس الحديدية
باسيل م. كومباروس
B. M. Coumbaros

أثر
الهلال
لم يقف عند
حدود مصر .. بل
تخطاها إلى كل متكلم
بالعربية في جميع
الأقطار .


الهلال
نوفمبر ١٩٤٧
٥ قروش
الفارسة الساحرة
(انظر صفحة ٩٧)

الجزء ١١ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول نوفمبر ١٩٤٧ * ١٨ ذو الحجة ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا وما يعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

إقبال .. وتشجيع !

ما كاد العدد الماضي يصل الى ايدي الباعة حتى اقبل القراء عليه اقبالا عظيما دل على حبهم لكل نفيس . . وقد صادفت الاعداد السابقة من هذا الاقبال والتشجيع ما بعثنا على مضاعفة الجهد في العناية بهذه المجلة ، وتحسينها يوما بعد يوم

وعبرتنا من ذلك انا كلما زدنا قراءنا تحسينا وتجديدا ، زادونا اقبالا وتشجيعا . وقد لمسنا هذه النتيجة منذ بدات « الهلال » مرحلتها الجديدة في يناير الماضي، فقد ضحينا بالكثير من الجهود والنفقات لترقية هذه المجلة من جميع النواحي

ونحن ندخر للعام القادم تجديدا وتحسينا اوفى . . وهنا لا بد ان نقرر حقيقة ماثلة ، وهي ان « الهلال » في مرحلتها الجديدة لم تنزل عن مستواها . بل على العكس اصبحت انفع وانفس مما كانت عليه . فقد ادخلنا فيها من عناصر التحرير والفن والطباعة ما لم يكن في مراحلها الماضية، وامتلأت بمجموعة منوعة مختارة من اثمن ما انتجته العقول في مختلف انحاء العالم ، حتى صارت بحمد الله اجل وارقى مجلة في الشرق



حديث الشهر

قلوب باردة

فى الناس عقول تعودت العيش الهادىء المتصل ، وركنت الى الزمان المسالم . فلو قلت لها ان الحوادث قادمة ، وهى قد تقطع ما اتصل من هدوء عيش ، وان الحرب داهمة ، فهى لا شك ذاهبة بسلم الزمان ، فأكثر ما تظفر به منها قبول هذه الفكرة منطقا ، ورفضها قلبا . ودفع الدواهى لايكون بالمنطق وحده ، فالمنطق كالرخام لا تحس منه غير البرودة ، وانما الاعمال تخرج من القلوب وهى متدفقة حارة .

ولقد أفسد السلم المتواصل على الشرق قلوبه ، والا فأين الأعمال الكبيرة السريعة التى تضارع المخاطر الداهمة كبرا ، وتضارعها سرعة . أم ان من الناس من لايؤمنون بالنار حتى تبلغ بيوتهم ، ولا يحسون لهبها حتى تأخذ بثيابهم ! أم ان من الناس من لايؤمنون بالموت حتى تبلغ حشرجته الحلاقيم ؟ !

مصر فى خطر

ان مصر فى خطر داهم بما يراد بها . وهو خطر لا يتصل بأسلوب حكم ، أو كساد تجارة ، أو بوار زراعة ، فكل هذه أسواء مؤقتة لا يمكن ان تدوم ، وانما هو خطر يتصل بأصول الحياة .

فمصر القديمة الخالدة ، أو التى ظنناها خالدة ، وظن معنا العالم انها خالدة ، مهددة بانضمار ان لم يكن بانطواء .

ان مصر كانت دائما هى النيل . ولكن هذه مصر القرآن والتوراة والانجيل . اما اليوم ، فى عصر العلم ، فقد تغيرت بالعلم الأوضاع ، وتزايدت ، لاسيما عند من يملكون زمام العلم ، الأطماع . والخلاف الذى بينها وبين انجلترا ليس على من يحكم ، ولكن على من يأكل ، ومن يلبس . وهو خلاف ليس على السودان وحده ، ولكن على ما وراء السودان ، ولعله على ماوراء السودان أشد وأحد . ولعل الخلاف على منابع النيل ذاتها ، وهو الآن على هامش الرقعة خاف ، قد يتزحزح متدرجا ، فيترك الهوامش الى المتون .

ان الذى يريد أن يدرس السياسة البريطانية يجب ان يدرسها ، لا فى مصر او فى الشرق ، ولا فى احتلال هذه البقعة او تلك فى مصر او فى الشرق ، ولكن فى أعالى النيل وعند مصباته وما يحوط بها . يدرسها فى كنيا ويوجندة وتنجنيقة ، وما

جرت وتجرى اليوم فيهـا من مشروعات . بتنجيقة زراعة واحدة ، من الفول السوداني ؛ تدر على الامبراطورية خمسة ملايين من الجنيهات . ان مقاصد انجلترا يجب أن تدرس فى هذا الفول واضرابه ، وكل ما يملأ البطون . ويجب ان تدرس فى القطن واضرابه ، وكل ما يكسى الأجسام . وان كانت هى قد خسرت الهند فهى تريد أن تكسب افريقيا ، وافريقيا بلاد عذراء ، فيها اراض للحرث والزرع . وان عزتها البهائم فغيها الرجال ، عضل ولا عقل . ومن سوء طالع مصر ان ماءها افريقى صميم . وليس طالع السودان بأحسن من طالع مصر . فمنابع النيل فى غير السودان . ومصباته ، وهى مصادر للكهرباء عظيمة ؛ لن يكون للسودان خيرها

تأليب

وانجلترا تصمت عن الماء صمتا ، لأنه من سوء السياسة طلب المطالب دفعة . ولكنه يكفيها اليوم أن تؤلب السودانى على المصرى باسم الماء ، وطمعا بالماء . يزرع السودانى زرعه ويسقيه من النيل الأبيض ، فيعاقب . ويقال له ان مصر تمنعه أن يأخذ الماء الذى هو منحة الله الكبرى . وهى تدفع السنتهم من الانفصاليين ، فيقول قائلهم عن الماء ، اننا لا نمنع عن مصر نصيبا فيه « معقولا » ؛ اثارة للشعور وتحضيرا للأذهان سينتفع بهما يوما من الأيام

والأحباش . تريد ان تؤلبهم على مصر كما ألبت السودانيين ، والحبشة بينها وبين مصر خصومة دينية ، بينهما تنازع اختصاص فى الدين الواحد ، وقلبها غير صاف كل الصفاء . وهى بعد عندها مصب النيل . وهى بعد عندها مشاريع واطماع أوحى بها الايطاليون يوم كانوا ذوى الأمر والنهى فيها

والدنيا كلها تريد انجلترا ان تؤلبها على مصر ؛ لأنها تجرأت فخاصمت انجلترا فى اصل من أصول الحياة . والا فكيف تفسر ان أمة كوبرا ، التى لا تعرف من مصر الا بمقدار ما ترى من الربائنا ، يذهبون اليها ثقال الجيوب ، ويرجعون عنها خفافها . كيف تفسر أن أمة كوبرا تهب صحافتها دفعة واحدة تجرح مصر فى امر لا يتصل بها من قريب أو بعيد . هذه ضربة تحت المنطقة كما يقول الملاكمون ، وهى ليست من روح الرياضة التى عرف بها البريطانيون فى شىء . ام ان للشعب دينا غير دين حكامه !

والشرق فى خطر

وليست مخاطر مصر بأقل من مخاطر تحيط بالشرق أجمع ، ومصر منه وفيه . فهذا التقسيم الذى يراد لفلسطين انما يراد به تقطيع أوصال الشرق ، والفصل بين اممه ، ونظرة واحدة الى الخريطة المزعومة تفتح عين الأعمى . وفى تلك الأسافين التى دقوها هنا وهنا ، مواقع يثبون منها وفاقا

غطط معلومة مرسومة . قال قائلهم يوم نشرت اللجنة المنكودة تقريرها : « ان الذى اخذناه » اليوم هو جزء من مائة مما كانت عليه دولة اسرائيل . فهل يشك احد فى اين توجد « التسعة والتسعون » الباقية .. توجد فى شرق الاردن ، وهى الفريسة الاولى . ومن داخلته ريبة من هذا فليقرا كتاب « فلسطين ارض الميعاد » لكاتبه الامريكي « لودر ملك » ، وفيه اعتبر شرق الاردن جزءا من فلسطين ، وسماهما فلسطين الكبرى ، وهو اسم يوحى عند المقارنة بفكاهة من فكاهات الاقدار المرة .
والفريسة الثانية الفرات ، ماؤه وما يحوطه من ارض كالتبر ، فى اى دولة وقعت. ان هؤلاء الناس ينظرون الى الارض ولا ينظرون الى من عليها . لان من عليها يمكن تقتيله ، او تشريده ، اومطاردته الى الجبال ، او حتى نقله من ارض الى ارض، فليس بمستعص على العصر الحديث نقل الملايين، وليس بمستقبح ولا مستبشع فى الذوق الحديث ، ما جرى هذا وفقا لقرار تخرجه هيئة محترمة كهيئة الامم المتحدة ، بلغت من الحكمة انها تدرك من صوالح الامم غير ما تدركه الامم ذاتها

الدين لله

ومن نكد الدنيا ان تذهب نازية جرمانية ، لتحل مكانها نازية صهيونية ، يوجهها دين فى عصر ظننا فيه ان الدين كله لله



مشروع تقسيم فلسطين ، كما وضعته لجنة التحقيق الدولية .. المناطق الملونة بالأحمر للعرب والباقية لليهود . ومنه يتضح مدى « تحيز » اللجنة لاتباع الصهيونية

ان الدين لا يدعو الا الى الصلاح، والا الى الاصلاح ، وهو لا يعرف الكراهة ولا الاحن ، ويبغض الظلم والضغينة ، ويمقت الجناية والتجني . ولست استطيع ان اتصور انسانا عاقلا ، مؤمنا حق الايمان ، واعيا حق الوعي ، يريد ان يتقرب الى الله فيكون ذلك بسلوك السبيل التي يمقتها الله ، فيعتدى على عباد الله آخرين ، يطلبون العيش كما يطلبون ، ويتون الى الله بنفس الصلة التي يتون ، ويعملون للوصول الى مرضاته كما يعملون

ان الصهيونية دين ودنيا ، بل هي دنيا ثم دين ، بل هي صراع الشيطان في سبيل الأطماع، لابد أن يقابله دفاع عن موارد الحياة وأسبابها

والدفاع دعوة من الله دعاها ، وهيا لها أسبابها ، فأعطى الشياه والابقار قرونا ، واعطى الكلاب أنيابا ، والقطط مخالب . حتى العقرب أعطاها ابرة تخز بها قبل أن تدوسها الاقدام

واعطى الله الانسان الكرامة ، واعطى العرب مع الكرامة النخوة، وأعطاهم الايمان بالقدر، وأعطاهم ايثار الموت على الخنوع والذلة

وأعطاهم العقل الذي لا شك هم به مدركون أن الحياة قد تقسو ، فلا يزيدها التراجع والتواكل واصطناع المعاذير الا قسوة ، والا زيادة في الشر الذي هو مدركهم ، كما يدرك الليل النهار . وأن الشر أنفى للشر ، وملاقاة الموت كاشرا اقرب الى النجاة . قال قائلهم :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما

وروسيا

وفي توالي المحن على الشرق ، ادلت روسيا دلوها في الدلاء ، فاذا بها تناصر الصهيونية . وقد عرفت أن التاريخ لا يناصرها ، فاستبعد المتكلم بلسانها من منطقه التاريخ . وقد عرفت ان القانون لا يناصرها ، فاستبعدت القانون وما يقضي به من حقوق ، واذن قال قائلها ان المعضلة لا تحل الا « على أساس من السياسة عريض ». والسياسة لا بأس عندها من شيء

وقرار روسيا هذا ما كان مستغربا عند العارفين . فالصهيونية ان ملكت في امريكا بالمال ، فهي لم تفقد بعد كل ملكها ، بالمبادىء ، في روسيا . ومؤسس دولة البلاشفة يهودي، ذلك لينين . وكاتب انجيلها اسرائيلي ، ذلك كارل ماركس . وللصهيونية من بعد ذلك جاه في الدنيا ليس بالقليل . ولروسيا اطماع في دولة بني اسرائيل التي تقترحها

وقالوا فما انتصارها السابق لمصر والعرب ؟ والجواب أن السياسة لا تعرف الحب ، ولكنها تعرف المنفعة، والمنفعة تتغير من يوم ليوم ، فليتنبه الغافلون

انظر
استفتاء الشعراء صفحة ٦٣


زعماء الثورة المصرية
محمد فريد
مصطفى كامل
سعد زغلول
عبد العزيز فهمي
علي شعراوي

ذكريات وتعقيبات
عن عيد الجهاد الوطنى

المعجزة الكبرى فى ثورتنا المصرية

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

فى أمسية من الامسيات التى كان سعد يجلس فيها الى خاصة صحبه ومريديه ، وجه رحمه الله هذا السؤال الى جلسائه :

ـ ماذا تظنون الانجليز فاعلين فى هذا الموقف ؟ وبماذا تقابل الامة عملهم اذا وقع منهم ما يومئون بالتهديد به فى هذه الايام ؟

وكان سعد قد عاد من المفاوضة مع المستر ماكدونلد ، رئيس وزارة العمال فى ذلك الحين ، وقد خيب المستر ماكدونلد كل امل فيه ، واصر على الخطة البريطانية التى كان يعيبها على غلاة المحافظين وهو فى المعارضة ، ومضت الاشاعات تتخبط فيما ينويه الانجليز للدستور ، وما ينوونه للاستقلال ، وكل مستمع الى هذه الاشاعات يصدق منها تارة ما يخشاه وتارة ما يتمناه

وسكت الحاضرون لان السؤال صعب الجواب

فعاد سعد يقول : « هل تظنون ان الثورة واقعة اذا حدث هذا او ذاك ؟ »

فاختلف الحاضرون بين من يجزم بوقوع الثورة ومن يرجح وقوعها فى بعض الاحوال ، ومن يستبعدها فى تلك الظروف ، ومن يقول بفائدتها ، ومن يقول بانها فى هذه الحالة ضرر محض لا فائدة فيه

وانصت سعد كعادته حين يسأل سؤالا ويطلب الجواب عليه ، وكان يفعل ذلك لاستطلاع مجرى التيار فى الامة ، كما يفعله للمشورة والاسترشاد

ثم قال معقبا على تلك الاجوبة :

« اذن لا تقع الثورة والدليل على ذلك هذا الاختلاف فيما بينكم على وقوعها ، فلو كانت محققة لاوحت اليكم جميعا انها واقعة لا محالة . لان الثورة تأتى من تلقاء نفسها ... وقال بالفرنسية Spontanément ولا تتردد فيها الروية او تضارب الآراء »

كلمة زعيم مطبوع على الزعامة

فقد حدثت ثورة الجهاد الوطنى كذلك فى سنة ١٩١٩ ، ولم تطل فيها الروية بين القادة او المقودين ، ولم تتضارب فيها الآراء

حدثت فى ساعات معدودات ، ولم يكن احد يعلم قبل ساعات معدودات من حدوثها انها قريبة هذا القرب ، او يعلم شيئا عن

الخطة التي تسير فيها اذا تشبث

وكذلك تشتعل نيران الثورات التي تتجمع إسبابها في قرارة البركان ، ثم تندفع على حين غرة في ساعة الثوران

وهنا موضع الحيرة في الحكم على الثورات وأسبابها ، او في الحكم على جميع حركات التاريخ التي من قبيل الثورات

فالذين يحكمون على حركات التاريخ بالعقل وحده ، يخطئون اسبابها ويضلون عن حقائقها . لانها قبل كل شيء من اعمال الشعور ، فلا سبيل الى استبطان دخائلها اذا أقصيت منها هذا العامل الاول فيها ، وهو عامل الشعور ، ووزنتها بميزان التفكير دون سواه

فالمصريون قد فهموا يومئذ لماذا ثاروا ، ولماذا اطردت اعمال الثورة من أقصى القطر الى اقصاه على منوال واحد . لانهم يعرفون شعورهم ويعرفون ما يوحي به هذا الشعور على البداهة ، من غير تنظيم ولا تدبير

اما الانجليز فقد نظروا الى هذا الاتفاق العجيب في اطوار الثورة بمنظار الفكر دون غيره ، فلم يخطر لهم ان هذا الاتفاق العجيب يتأتى بغير تدبير سابق ، أو يجري على هذا « النظام » بغير تنظيم مبيت يشرف عليه ذو غرض من اعداء الانجليز القادرين عليه

فقالت الحكومة البريطانية في بيانها الرسمي عن ثورة سنة ١٩١٩ : « ان هناك شواهد تثبت ان الخطة مدبرة منظمة باحكام . .

ومما يستحق الملاحظة ان الخطة التي نفذت تشابه البرنامج الذي رسمه الالمان والترك للغارة على مصر في خريف ١٩١٤ ، وهو البرنامج الذي أفضى به الى السلطات المصرية الجاسوس الالماني موروس المقبوض عليه في الاسكندرية . . . واذا حسبنا كل حساب للحالة العقلية او لدواعي التذمر الناشئة بين الفلاحين المشار اليها آنفا ، فكل هذا لا يكفي لتعليل الانفجار الخطير المنظم الذي تلوح فيه أصبع تركيا الفتاة كما قد تلوح فيه أصبع الالمان »

لقد كان اجهل فلاح في القرية المصرية اقدر على فهم الحقيقة من اكبر الساسة المدربين في « دوننج ستريت » لانه وضع في كفة الميزان « عامل الشعور » كما احسه ، واقصاه عن الميزان اولئك الساسة المدربون !

●

ومن صفات الزعيم « السياسي » انه سياسي يشارك الساسة في الفهم والتدبير ، ولكنه لا يقصي من حسابه عامل الشعور أو عامل التجاوب بينه وبين الامة في بواعثه

وقد ظهر هذا الفارق غير مرة في تقديرات « الزعيم المطبوع » سعد زغلول

فكان يستدعي الخطر قبل جيشان الامة بحركتها المعلومة ولا يزال يقول لجلسائه : « لا بد من قارعة . لا بد من قارعة ! »

اما الساسة المفكرون « فقط »

فقد كانت القارعة تنقض فى طريقها، وكانت الثورة تتحفز لوثبتها ، وهم يتذمرون ويتوجسون . . ويحسبون انها طارىء فضولى يفسد عليهم تفكيرهم ، ويحول بينهم وبين كتابة المذكرات، واعداد الاسانيد للاقناع والتفسير !

فلما طارت الشرارة الاولى تعوذوا بالله وحوقلوا متشائمين متبرمين ، وقالوا للطلاب وهم مخلصون فيما قالوه واعتقدوه : « ليست المسألة لعب اطفال !.. فدعونا نعمل .. دعونا و لا تفسدوا علينا ما عملناه ! »

●

اذا كنا قد لمسنا بداهة الزعامة فيما تقدم فمن الطبيعى ان نلمس بداهة الامة مع بداهة الزعامة . لانهما بنية واحدة لا تنفصل احداهما عن الاخرى

وقد وضحت بداهة الامة فى الخلاف بين سعد ومعارضيه

فلا شك ان سعدا كان له معارضون أقوياء ، ومعارضون مخلصون ، ذوو كفاءة مشهودة ، وغيرة وطنية لا غبار عليها

ولكن الامة حكمت له وحكمت عليهم ، وكانت على صواب فى كلا الحكمين . لماذا ؟

لانها وازنت بين حاجتها الى زعيم ، وحاجتها الى وزراء وفقهاء وشراح وذوى آراء ، فعلمت — وهى رشيدة فى علمها — ان حاجتها الى الزعيم أقوى والزم من حاجتها الى كل هؤلاء

لقد كانت فى ثورة . ولا غنى قط عن الزعيم فى كل ثورة

ولا شك ان صفات الزعامة فى سعد كانت أكمل وافضل من كل صفة يدعيها احد من معارضيه

وهكذا صدقت بداهة الامة ذلك الصدق الملهم الذى تقصر دونه حكمة الحكماء ، ولباقة المفكرين والمفسرين

●

وما هى بداهة الامة التى يركن اليها فى امثال هذه الاحداث والقضايا بين الساسة المتنازعين؟

هى شىء يصدر — كما قال سعد — من تلقاء نفسه ولا تكثر فيه اللجاجة اذا حان له موعد الصدور ، فى موعده المقدور

هى شىء غير صيحة هذا الداعية ، أو لغط هذه الطائفة

هى شىء لا تذهب به دعوة فى صحيفة ، ولا تجىء به مناورة من حزب ، ولا تموهه مظاهرة ، ولا يفترق فى غاية

هى شىء يبتدر ابتدارا فى وقت الحاجة اليه ، ولا تصطنعه يوما فى غير أوان الحاجة اليه

هى شىء نلمسه حين تكون المسألة فى بديهة الامة مسألة وطن ، ومصلحة قوم ، ولا نلمسه أبدا حين تكون المسألة كلها مسألة نزاع على وزارة ، أو جدال بين احزاب

تلك هى العبرة الكبرى من جهادنا الذى نحتفل به فى اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر

وهى كذلك العبرة من كل جهاد

عباس محمود العقاد

إلى الآباء والأمهات

لو كان لى ولد !

بقلم
فكرى أباظة بك

« لو » حرف امتناع .. ولا افهم فكرة اللغويين فى اعتبارها حرف امتناع ، وهل يقصدون بذلك انها حرف استحالة ! ؟ كل ما يعنينى ، الا يكون غرض مقترح الموضوع انى لن اتزوج .. ولن الد

الذين قرأوا كفى من المنجمين ومكتشفى الطوالع ، يجمعون على انى سأتزوج حتما يوما ما ، وعلى انى سألد حتما يوما ما . فلنفرض ان هذا سيكون ، وانى بعون الله قد « خلفت » أول ولد ، فطالبنى « الهلال » بهذا المقال ...

عهد الرضاعة

سألح كل الالحاح على أمه ـ اى زوجتى ـ بأن ترضعه من ثديها ولبنها . فقد شاهدت فى تجاربى أن ألبان الصيدليات ، وما يتبعها من سوائل كالكراوية والينسون وعصير التفاح ، ونظائرها كاللبن الزبادي وغيره ، لا تغنى عن لبن الأم الطبيعى المتدفق من دمها ، وشرايينها ، وروحها ، وقلبها

ولن اكل أمر الرضاعة الى المرضعات. فقد عانيت شخصيا حوائل الشريعة الاسلامية ، فيما يتعلق بتحريم الزواج بين الاخوة والاخوات فى الرضاعة وحرمتنى تلك الحصون الدينية من الزواج بمن احببت ، وبمن اخترت. ولعل ذلك كان السهم الأول الذى اصابنى فارداني ، وجعلنى حتى اليوم «أعزب» لم أتزوج ، وخلوقا اكتهل وولت ملامح حسنه وبهائه ، فأخذ يفكر فى الزواج بعد انتهاء الموسم !

سن الفطام

اظنهم ـ اى الأطفال ـ يلمحون وينطقون ، ويقلدون بعد سن الفطام . وبناء عليه فسأشدد الرقابة فى هذه المرحلة ، فلا أسمح للخدم بالاستيلاء على ولدى ، وتلقينه اقبح ما يلقن فى مستهل الحياة الزاحفة ، الثائرة ، المتحركة ، النابتة . فى هذه المرحلة يتلقى الأطفال دروسا ، اعتقد تمام الاعتقاد انها ترسخ فى اذهانهم ، وتثبت على ألسنتهم ، وتتألق فى عيونهم ، وتتطرق الى آذانهم

وقد طالما نبهنا الأمهات الى ان هذه المرحلة من اهم مراحل الطفولة . فاذا ما كانت الام

مشغولة بشواغل العصر الحديث عن فلذة كبدها ، فاختيار المربية من اهم الواجبات الملقاة على عاتق وضمير الآباء والامهات

اللغات

البنت تجاربي في هذه الحياة ان اللغة الأجنبية عامل جوهري في الحياة . اصبحت اللغات الاجنبية من الضروريات لا الكماليات . واخواني الذين حلهم الحظ السعيد الى قمة الجبل ، فتربعوا عليها وزراء بارزين، اوصحافيين مشهورين، او ممثلين خطيرين في المؤتمرات الدولية، سياسية واقتصادية.. كل هؤلاء وامثالهم ، كانوا يتوجعون كل التوجع عند ما يحسون نقصا في الكفاية اللغوية التي تواجههم في كل مكان. فكانت معارفهم العظيمة تحتبس في اذهانهم وصدورهم ، ولا تجد مخرجا ، لأن اللغة الأجنبية كانت خرساء ، ولهذا فان تعليم الأطفال لغتين على الأقل من اللغات الحية الشائعة الذائعة ، امر جوهري في اعداد الأطفال للمستقبل. والطفولة هي المرحلة الصالحة لتلقين اللغة كما هو معروف في علم التربية ...

لهذا ساعلم ولدي في طفولته الانجليزية التي يتكلم بها اغلب سكان العالم القديم والحديث في اوربا وامريكا والشرق الأدنى والاوسط ، واللغة الفرنسية التي لا تزال تحتفظ بمكانتها التقليدية والدبلوماسية في الدنيا باسرها

معي دائما ...

عند ما يشتد طفلي ويترعرع وتتفتح اذناه وعيناه للمشاهدات العامة ، فساصحبه معي في كل مكان . ولن اتركه ابدا لامه وصويحباتها ، وصديقاتها ، وللوسط النسوي ، الذي يقتل



كل استعداد . بل سآخذه معى الى النادى، والمقهى ، والشارع ، والقطار ، والجرنال ، والمحكمة ، وساعد نفسى لمنحه كل حرية « السؤال » و « الاستجواب » و« المناقشة » فى كل ما يستوقف ذهنه وحاسته وتفكيره . ولقد صحبت أطفالا ، فدهشت كل الدهشة من تلهفهم على المعلومات العامة .. فهم يقرأون كل « يافطة » ويسألون عن أصحابها ووظائفهم ونوع تجارتهم . وهم يلتقطون من كل مناقشة موضوعا للاستفهام، والتحرى، والفحص، والتمحيص . وأنت اذ تدرب ولدك كل يوم فى هذه المدرسة العامة الحافلة بالمعميات والمبهمات . تلقنه اهم الدروس المنوعة فى نواحى الحياة . وانا موقن بأن هذه الطريقة خير تجربة عملية للأطفال . ولعل أطفال الانجليز اوسع أطفال العالم معلومات ، لأنهم يتبعون هذه الطريقة العملية فى التربية

النوادى الرياضية ...

سأنشىء ولدى بعون الله نشأة رياضية على طول الخط . فالرياضة تروض الأعصاب ، والذهن ، والأخلاق، وهى حصن للأطفال وللرجال من كهول وشيوخ ، وللنساء على السواء . ولو قبل قرائى نصحى لقاطعوا الصالونات والمجتمعات الزائفة ، ولالتحقوا بالنوادى ، ومارسوا الرياضة جميعها ، فانها لا تفسح المجال لغير صحة البدن ، وصحة الذهن ، وصحة الأخلاق . ولا داعى للاطالة فى هذا الباب ، فان الأمم الكبرى من ديمقراطية وفاشية ونازية وبلشفية ، لم تبلغ أوجها الا بالرياضة . ولو هدى الله حكومتنا وبرلماننا ورجالنا المسئولين ، لاهتموا بها وقرروها اجبارية الزامية فى مختلف العواصم والقرى . فانها فضلا عن فوائدها المختلفة ، تعتبر « الجندية الاولى » فى بلد يحتاج الى التجنيد والتجييش

العمل الحر ...

لن اعد ولدى للعمل الحكومى بتاتا .. فالاداة الحكومية أداة بليدة غبية، عدوة لكل استعداد . أنا لا اريد أن انسف كل عنائى وتعبى فى اعداد طفلى، بان أوظفه فى الحكومة ، فتكتسح تقاليدها أخلاقه وعلمه وشجاعته واعتداده النفسى . كانت الحكومة فيما مضى مطمع الطامحين ، ولكنها اليوم أصبحت « تكية » العجزة وملجأ الأيتام ، ومستوصف المرضى ، وكهف النيام ، ومرتع الخاملين. فى الدنيا الحرة تجارة ، وصناعة ، وسمسرة، وصحافة، وميكانيكا . وهى كلها حكومات تزرى بالحكومة المعروفة فى مساحتها ، وفى ارباحها ، وفى ترقياتها ، وفى علاواتها

أنا لا اود أن يكون ابنى أسير المصادفة ، وعبد النفاق، ورقيق المحسوبية. وانما اريده ان يكون أسير كفايته، وعبد عمله، ورقيق جهوده

الحكومة الاهلية ـ هذه ـ تستفحل يوما بعد يوم ، وتسع يوما بعد يوم ، ويمتد سلطانها يوما بعد يوم ، كلما زحفنا على المنشآت الاجنبية فاجليناها ، وعلى الصناعات الخارجية فاحتللناها ، وعلى المخلفات البريطانية فاقتلعناها وشيدنا على الانقاض . ولن يضيع مستقبل ولد ، اهله ذووه لان يعيش في ميدان حر وجو حر ، سيدا لنفسه ورئيسا لعمله ، ومستغلا جهود بدنه وذهنه

السياسة ...

هذه الصناعة الرخيصة لن اعلمها لولدى ولن اسمح له ـ ما استطعت ـ ان يلتحق بحزب من الاحزاب .. فالحزبية ـ وخصوصا في مصر ـ هي عدوة الرأى الحر ، وهي عبودية ، وهي خصم للذمة والضمير . فهي لا تصلح الا للمحترفين النهازين للفرص ، الذين يعدون انفسهم للحكم اولا واخيرا . وهي في نظرى تقاعد ، وليست عملا جوهريا حتى في حياة ساسة هذا العهد . فانت تلمح ان السياسة تقف على هامش المهن .. فاكثر ساستنا مهنتهم الاولى اما المحاماة ، او الطب ، او الاعمال المالية . فالسياسة في نظرهم ملحق لاعمالهم ، وعمل اضاف للدعاية والشهرة والصيت ...

الصداقة ...

عند ما يكبر ولدى ويترعرع ويتجاوز الخامسة والعشرين ، سأتخذ منه صديقا امنحه نفس حرية الصديق ومكانة الصديق . واستميره مستفتيا . واطلعه على اسرارى . ووثائقى ، وارشده كما يرشد الصديق صديقه . فاذا ما اراد ان يتزوج ، كان دورى دور الملاحظ المعلق المعقب . ولن اتدخل في خصوصياته بعد ذلك ، فاذا شاء ان يغامر فليغامر ، واذا شاء ان يخطىء فليخطىء ، واذا شاء ان يرحل فليرحل . وفلسفتى في هذه الصداقة التى احللتها محل الابوة ، ان اعوده الاعتداد بالنفس ، والشعور بالشخصية . فليس اقتل لروح الشباب من ان يحسوا في سن نضوجهم ، ان الرقابة الابوية لا تزال عند اليهم ، وتبسط سلطانها عليهم . والحرية الشخصية تستفحل في نفوس الابناء يوما بعد يوم . وخير للاب ان يتظاهر بمنحها ، قبل ان تغتصب منه اغتصابا ، وقبل ان تؤخذ منه غلابا ...

قبل وفاتى ...

ولن انسى قبل وفاتى ان اخلف وصية جامعة لولدى ، افرغ فيها تجاربى . ولعل تجاربى الهامة ستكون الثروة المنشودة التى يظفر بها ولدى بعد وفاتى ، فيترحم على ويطلب لى العفو والغفران ...

فكرى اباظة

المحامى



خطيب ولية عهد إنجلترا

حتفل الانجليز ، بعد أيام ، بزواج الأميرة « اليزابيث » ولية عهد ملكهم ، من الأمير « فيليب مونتباتن » الذى اشتهر بأنه يتهرب من الصحفيين ، فلايدلى لأحد منهم بحديث أو تصريح . على أن الصحفى الفرنسى «جاك بريه» استطاع أخيرا أن ينجح فى الحصول منه على الحديث التالى :

كان ذلك فى مدينــة « كان » بفرنسا ، حين ذهب اليها الامير بعد عودته من رحلته مع الاسرة المالكة الانجليزية فى أفريقـا الجنوبية

وكان الفضل فى تذليل الصعاب التى اعترضت طريق مقابلتى للامير وتحدثه معى ، لرائده الخاص الذى يلازمه فى غدواته وروحاته . وهو من كبار النبلاء فى البلاط الانجليزى ، ويعرف باسم مستعار هو « المستر جون تيرون »

ولم يكن من السهل اختيـار الاسئلة لالقائها على الامير ، فقد حدث مرة على إثر اشاعة خطبته، أن تقدم أحد الزملاء يسأل اللورد لويس مونتباتن — خال الامير — فى ذلك ، فكان جوابه : « نعم . . ومن هى خطيبته ؟ » وكان طبيعيا أن أتحاشى مثل هذا الجواب ، حتى لا أضطر الى السكوت ، كما سكت من قبلى ذلك الزميل !

وكنت أعرف أن الامير انما يرغب عن التحدث فيما يختص بزواجه ، لسببين رئيسيين : أولهما أن ليس فى وسعه أن يقول ما يمليه عليه قلبه . وثانيهما أنه يعد زواجه حادثا شخصيا

وهذه هى الاسئلة التى اخترتها بعد لأى ، ثم ألقيتها على الامير ، فأجاب عنها :

■ كيف تفهم الدور الذى يلعبه أمير يتزوج ملكة ؟

— ان الامير الذى يتزوج ملكة لا يحق له أن يتدخل فى شؤون الدولة ، حتى ولو كان من جنسية الملكة نفسها !

■ الا يستطيع اسداء النصائح للملكة فى خلوته معها ؟

— يمكنه أن يساعد قدر المستطاع السيدة التى هى زوجه قبل كل شىء !

■ هل هناك ما يحمل على الاعتقاد بأن زواج أمير يونانى بملكة انجلترا المقبلة قد تكون له نتائج سياسية ؟

— لا أظن . . فان اليونان كانت دائما مرتبطة بانجلترا بعلاقات ودية . وقد ظل اليونانيون

دائماًمع حكمهم التام باستقلالهم، يشعرون بميل خاص الى هذه البلاد العظيمة . . بريطانيا العظمى . نعم ان الحالة اليوم فى اليونان غامضة ؛ غير اننى قوى الامل والاعتقاد بأن السلام سيعود قريبا الى تلك البلاد

• ما هو راى « فيليب مونتباتن » فى الزواج بوجه عام؟

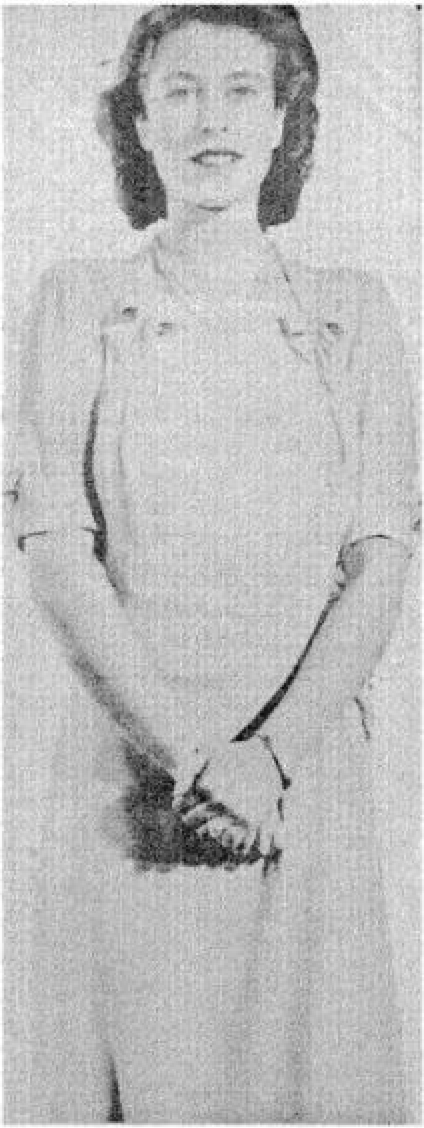
ــ اننى انظر الى الزواج نظرى الى عمل جدى . واعده اجمل عمل يمكن أن تتوج به الحياة ، على شرط ان يقوم بين الزوجين تفاهم تام ممزوج بوحدة فكرية ونفسية . والا ، فان السعادة ستكون بعيدة المنال . ان الزواج رباط مقدس . ومهما يكن ، فانه يجب الا يغرب عن البال ان الزواج عمل يأمر به الله

• كيف ينوى الامير ان ينظم حياته ، بعد ان يصبح زوجا للاميرة اليزابيث ؟

وقد صح ما توقعته اذ ماكاد الامير الذى امتاز بملاطفة محدثيه يستمع الى هذا السؤال ، حتى التفت الى رائده مستر تيرون ، وقال له :

ــ لا يمكننى ان اقول شيئا فى هذا الشأن ، وذلك لسببين : اولا لان حياتى الخاصة لا تهم احدا سواى ؛ وثانيا لاننى لم افكر فى وضع اى مشروع او رسم اية خطة فيما يتعلق بحياتى فى المستقبل !

[عن وكالة « موندبا »]



عروس الشهر . . الاميرة اليزابث



علمتني الصحافة ..

بقلم خليل ثابت بك

علمتني الصحافة ، او حاولت أن تعلمني ، ان اكون واسع الصدر وقد خلقني ربي ضيقه . وعلمتني ان اتحرى الصدق في اخباري فاذا اخطأت صححت الخطأ باسرع ما استطيع

وعلمتني الا استبد برايي ، فراي سواي قد يكون خيرا مما ارى

وعلمتني الصبر على العمل وعدم التبرم بمتاعبه ومضايقاته

وعلمتني أن الغاية العظمى من عمل الصحفي يجب ان تكون خدمة وطنه وقومه

لقد دخلت الصحافة متطفلا من بابها الثانوي ولم أستعد لها الاستعداد الفني لعدم وجود معاهد صحافة في حداثتي وشبابي غير أن تعليمي العام وثقافتي الادبية ساعداني على العمل وشكرا للذين علموني برعايتهم وتقدهم فقد سهلوا مهمتي

علمتني الصحافة ان البشر لا يساقون كقطعان الغنم وان بذور الحرية مغروسة في نفوسهم

●

ولم تعلمني الصحافة الشجاعة غير انها عززت ما تفضل به ربي علي من هذه الفضيلة

وعلمتني أن أمسك عن الاعتداء على خلق الله ، ولما تسلمت العمل الصحافي آليت على نفسي الا امس كرامة مخلوق فيما انشر اوما اسمح بنشره

وعلمتني ان الصحفي مسئول امام الله عن كل تقصير في الخدمة القومية

وعلمتني أن اسهر الى الساعة الثانية صباحا في العمل في صحيفة صباحية ، وان انهض من فراشي في الساعة ٣٠ : ٥ صباحا للعمل في جريدة مسائية . وان اجد لذة في العمل وشوقا اليه

وكان من جراء تعليمها ان صنت صحتي ، واستمر مضاء ذهني بالقدر المقدر لي

علمتني ان ارثي للضعيف والا اخشى استياء القادرين

وأخيرا علمتني ان الذي يبقى هو ما يقترن بالكرامة والخدمة وان ما سوى هذا يذهب هباء

هذا ما علمتني اياه الصحافة او ما حاولت ان تعلمنيه وان لم امارسه كله بفعل الضعف البشري الموروث . لقد كان المعلم بارعا وان لم يكن التلميذ دائما واعيا

١ ـ فارس الخورى

كان لرئيس مجلس النواب السورى والأمين العام لجامعة الدول العربية فى الأشهر الأخيرة مواقف رائعة فى الدفاع عن قضيتى مصر وفلسطين داخل مجلس الأمن وفى الأوساط الأميركية ، تسجل لهما فى تاريخ العروبة بالاعجاب والتقدير

للزعيم العربى المجاهد فارس الخورى منذ عهد الشباب عدة مواقف رائعة ، فى خدمة العرب والعروبة . كان ـ من اهمها ـ ذلك الموقف المشرف فى مجلس الامن الدولى دفاعا عن مصر : والذى اطلق السنة الخصوم والاصدقاء على السواء بالمديح والثناء والاعجاب

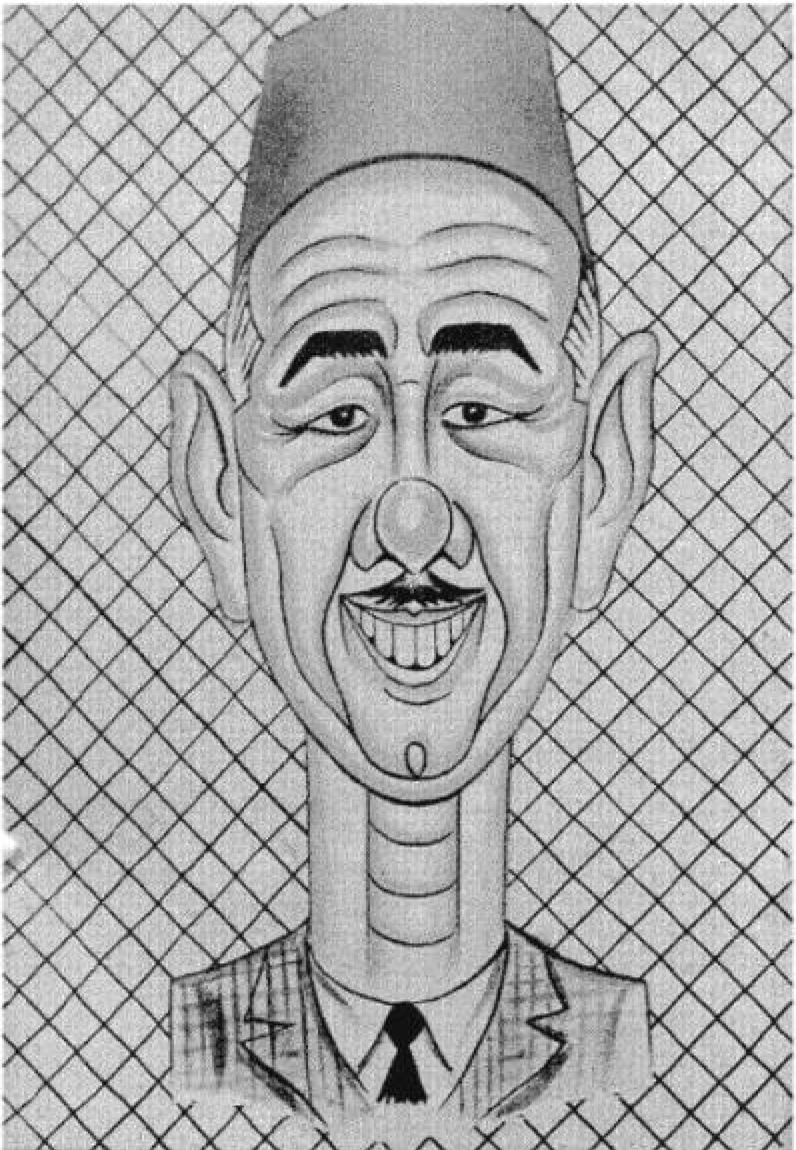
نشأ وترعرع فى قرية «الكفير» الصغيرة بلبنان ، ثم هبط بيروت فكان فيها ربيب الاوساط العلمية والادبية ، التى كانت فى ذلك العهد مصدر التفكير الحر وموّرد الوطنية العربية الناشئة، فى نهضة الشرق العربى الحديثة . ثم شد الرحال الى دمشق فصال فى ميادينها وجال ، ناهض الاتراك فطاردوه ، وحارب الفرنسيين فاضطهدوه، وناصر الوطنيين الاحرار فاحبوه وانزلوه فى قلوبهم مكانة سامية

كان ولا يزال يقرع الحجة بالحجة ، ويتصلب فى رأيه عن حق وايمان . فاذا ناقشه الخصوم فى السياسة وجدوه السياسى المحنك، واذا جادلوه فى الاقتصاد، لمسوا اطلاعه الواسع فيه ، واذا عرضوا لنصوص القوانين الدولية، عرض عليهم منها ما يحبط دعاواهم ويسد عليهم المنافذ . ففارس الخورى نموذج أعلى للعربى الذى يحاكى فى نبوغه ابعد الغربيين قدرة ومهارة واطلاعا ، ولم يكن ينقصه لاظهار نبوغه غير الوقوف على المنابر الدولية . وهذا ما توافر له اخيرا كما توافر لغيره من نوابغ هذا الشرق العربى الذى كممه الاستعمار حينا من الدهر

شغل فى سوريا اعلى المناصب، فكان نائبا ، وزعيما ، ووزيرا ، ورئيسا للحكومة ورئيسا لمجلس النواب . واذا كان لغيره من رجال السياسة العاملين اعداء ، قلوا او كثروا ، فانه ليس لفارس الخورى فى وطنه والاوطان العربية اعداء . وقد انتخبه مواطنوه نائبا وهو بعيد فى امريكا ، وانتخبه النواب رئيسا لمجلسهم وهو ما زال بعيدا عن دمشق . وفى هذا اقرار بجدارته ، واعتراف بفضله ، أطال الله فى حياته المملوءة بالاعمال النافعة والجهاد المثمر



السيد فارس الخوري : رئيس مجلس النواب السوري



عبد الرحمن عزام باشا : الأمين العام لجامعة الدول العربية

٢ ـ عبد الرحمن عزام باشا

مثل حي من امثلة الجهاد العربي الكريم .. خاض غماره فتيا ، في سن لا يفكر فيها الانسان عادة الا في اللعب والمرح، فقد شارك عبد الرحمن عزام ابناء طرابلس وبرقة في حروبهم الرائعة لانقاذ وطنهم من الاحتلال الايطالي، وظل منذ ذلك الوقت ـ وهو الآن في العقد السادس من العمر ـ يكافح ويناضل ، بالسلاح الذي يجده في متناول يده

هو واحد من ذلك الرهط المبارك الذي رفع الصوت في مصر داعيا الى الوحدة العربية، والاخوة العربية ، وضرورة التكاتف والتعاون بين مصر وشقيقاتها العربيات ، في وقت كانت فيه هذه الفكرة بعيدة عن الاذهان ، وكانت مصر تعالج شؤونها الخاصة في انكماش تام على نفسها ، فلعبد الرحمن عزام ، ولاخوانه من ذلك الرهط الميمون، يعود الفضل الاول في احياء الروح العربية في نفوس « المصريين » وقد تكللت مساعيه ومساعيهم بالنجاح ، وتحققت امنيته وامنيتهم بانشاء جامعة الدول العربية ، التي اسندت اليه امانتها العامة ، فاعطيت القوس باريها

وعبد الرحمن عزام باشا، حركة دائمة، ملم بالشؤون العربية كبيرها وصغيرها ، مطلع على قضايا العرب الوطنية ودقائقها في كل قطر ومصر ، متصل منذ عهد الصبا برجالات العرب العاملين ، في كل حقل وكل ميدان ، فهو لذلك لا تفوته شاردة ولا واردة من تلك القضايا التي تضطلع جامعة الدول العربية اليوم بمهمة السعي لحلها ، وتحقيق مطالب الشعوب العربية وامانيها ؛ «من الخليج الفارسي الى سواحل الاطلنطي » كما يقول عزام باشا نفسه

□

واذا كانت مهمة الجامعة محفوفة بالصعاب، فان مهمة عزام باشا ـ امينها العام ـ تبدو دقيقة متشعبة الفروع ، وعليها ينصب القسط الاوفر من تلك الصعاب، فعلى الامين العام ان ينفذ قرارات الجامعة من غير ان يهمل شيئا منها، وهذا يتطلب مهارة وكياسة ولباقة في التصرف ، قلما تتوافر الا في امثاله من رجال السياسة المدربين فلسنا مبالغين اذ نقول ان مهمة عبد الرحمن عزام باشا الآن من اصعب المهام التي اضطلع بها عربي على الاطلاق . وفقه الله فيها لخير العرب والعروبة



هل نحطم تمثال نهضة مصر؟

آراء طائفة من الاعلام والفنانين

سؤال خطير ، الغرض منه حفز الهمم لمسايرة التطور الذى انتقلت اليه نهضتنا الوطنية ، فان التمثال الحالى مع قيمته وبراعة صانعه الفنان الخالد « محمود مختار » ، لم يعد يصلح — فى رأى البعض — للتعبير عن هذه النهضة الا فى مرحلتها الأولى . ولهذا القينا السؤال على طائفة من الأعلام والفنانين بمناسبة عيد الجهاد الوطنى . . فأجابوا عنه فيما يلى :



١ ـ محمد على علوبة باشا

منذ صنع تمثال نهضة مصر ، وانا لا اراه يمثل الفكرة الوطنية التى اقيم من اجلها ، فهو لايدل على نهضة، وليست فيه اية روح او اية حركة تجعلنى اراه صالحا ليكون رمزا لنهضة مصر الوطنية، وثورتها على الاحتلال وقيود الذل والاستعباد

لقد رأيت نموذج هذا التمثال حين عرضه صاحبه المرحوم محمود مختار بمعرض باريس ، فلم اوافق عليه ، وابديت اعتراضى على تمثيله نهضة مصر بفلاحة ساكنة لا حركة فيها ، واسد متكاسل لا يكاد ينهض !

ان كل من ينظر الى هذا التمثال يراه لايعبر التعبير الصادق عن نهضتنا الوطنية . . تلك النهضة القومية المتوثبة التى يجب ان يعبر عنها تمثال يلائم قوتها وحماستها وتوثبها ، ويستفز كل ناظر اليه ، ويبعث فى نفسه حرارة الشعور الوطنى

وكنت اود لو وضع هذا الرمز بشكل تمثال يعبر عن نهضة مصر والسودان فى اندفاع وتوثب وحركة، كان يمثل مصريا وسودانيا قد تكاتفا فى النهوض والوثوب ، وهما يحملان مشعلا او سيفا وقد تقدما الى الامام فى عزم وقوة ، هاتفين بالحرية والجلاء والاستقلال

نعم لا أقول بهدم تمثال نهضة مصر المقام الآن ، فانه على كل حال رمز وطني احتفلت به الامة. ولكني أفضل أن يقوم تمثال آخر فى احد ميادين القاهرة الكبرى على نحو ما بينت ، يكون اصدق رمز لنهضتنا القومية واهدافنا الوطنية لوحدة مصر والسودان ومجد وادى النيل

٢ ـ السيدة هدى شعراوى



ان تمثال نهضة مصر ، لايعبر عن نهضتها منذ ربع قرن فقط . ولكنه رمز خالد لنهضتها فى الماضى والحاضر والمستقبل !

وليس عندى ادنى شك فى ان التفكير فى هدمه ، جناية كبرى ، لا تقل عن جناية التفكير فى هدم «ابي الهول» نفسه او « الأهرام» .. وما اليهما من خوالد الآثار؟ ذلك لان هذا التمثال احدى الآيات الفنية التى تركها لمصر فنانها العبقرى الفذ المغفور له « محمود مختار » .. ولا يزال الفرنسيون ـ برغم كثرة ما لديهم من آثار فنانيهم القدماء والمحدثين ـ يعتزون كل الاعتزاز بالتمثال الذى صنعه لهم هذا الفنان المصرى الموهوب، فنصبوه فى احد ميادينهم الكبيرة ، فرحين فخورين .. فهل نكون اقل تقديرا لفنانينا من الغرباء ؟ !

على انه ، اذا لم يكن بد من رمز جديد لنهضتنا ، فيجب ان يتمثل هذا فى اسطول حربى يستعيد به الوطن عزته وامجاده التاريخية العظيمة، او فى اسطول تجارى ، يرفع علمنا الاقتصادى عاليا فى شتى الأنحاء ، ويكون لتقدمنا من انفع الدعايات

٣ ـ احمد راسم بك



لو أن تمثال نهضة مصر ، كان قد استنفد اغراضه او اصبح غير ذى موضوع كما يقال ، لكان من الواجب أن نبقى عليه ، لقيمته الفنية الخاصة ، باعتباره احدى التحف التى ابتدعتها عبقرية مثالنا الخالد مختار ، على

ان نقيم لتخليد فكرتنا الجديدة ما نشاء من التماثيل غيره !

ولكن الفكرة التى اقيم من اجلها هذا التمثال ، ما زالت باقيـة . واذا كانت مصر التى رمز اليها مختار في تمثاله بأبي الهول، قد نهضت واستيقظت من سباتها الطويل العميق ، فلاشك في انتاجيها ، انما نريد ان تستمر هذه النهضة ، والا تقف عند حد .. وهذا هو نفس ما اراده مختار العظيم بتمثاله العظيم .

ومن هنا يجب ان نحرص على بقاء التمثال

٤ ـ محمد حسن بك



ان تمثال نهضة مصر انما يرمز، كما هو المفهوم من اسمه ، الى انهاض مصر من كبوتها ، وسواء اكانت النهضة سياسية ام كانت اجتماعية ، فالواجب الا تنتهى او تقف عند حد معين ، بل تبقى مستمرة الى ما شاء الله . ولهذا ارى ان يبقى التمثال لان الفكرة التى يرمز اليها ما برحت باقية، وستظل كذلك ما بقيت فى الامة حياة ، فالحياة هي النهضة ، والنهضة هى الحياة

٥ ـ الاستاذ فتحى محمود

انى اعتبر تمثال نهضة مصر، معبرا احسن التعبير عن النهضة التى عاصرها صانعه الفنان مختار. وارى ان ما جد بعد ذلك من نهضات كريمة ، علمية وفنية وصناعية واجتماعية، مع نضجنا القومي ، وتقدمنا فى سبيل استكمال حريتنا واستقلالنا .. كل اولئك جدير بأن يعبر عنه معاصروه من الفنانين بتماثيل جديدة ، مليئة بالحركة والفتوة والثقة والايمان

على ان هذا لايعنى ان نهدم القديم لنقيم الجديد مكانه . فليس ذلك القديم الا حلقة من



حلقات تاريخنا، علينا ان نحرص عليها . والا كان الامر فوضى . فهدم كل جيل جديد ، ما شيده الجيل القديم !

واذا كان لى ما اقترحه بصدد تمثال نهضة مصر، فذلك ان يدار وجهه نحو الشرق. ليستقبل مع كل يوم شروق فجر جديد ، فيزداد بهذا التجديد قوة تعبير

الاستمتاع بالحياة لا يتوافر الا بشيء واحد هو راحة الضمير، اوبتعبيرادق « السلام الروحي»

كيف تستمتع بالحياة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

ان الحياة جهاد ونصب وتعب .. ولكنها في الاصل متعة ولذة وسعادة ، كما ان الأصل في الانسان الصحة لا المرض. ومما يؤسف له ان الذي يستمتع بالحياة من البشر ، نفر قليل جدا ، والاكثرية الكبرى منهم يعانون في العيش العذاب ، ولكنهم يكابرون ويخدعون انفسهم وغيرهم بالابتسامة الكاذبة ، والبشاشة المصطنعة ، والمرح المزيف. ومن هؤلاء أموات لم يدفنوا بعد ، ومنهم انصاف أموات يمسون ويصبحون وهم يعانقون رقاب المنايا ، ويروحون ويجيئون بأجسامهم ، ولكنهم يعدون أكفانهم بوجدانهم

●

والناس في طلب السعادة والمتعة مذاهب . فمنهم من ينشدها في الثروة ، ومنهم يراها في الجاه والشهرة ، ومنهم من لايذوق لها طعما الا في الجمال ، او الحب ، او المراة (اوالرجل) ، او القوة والزعامة ، او الذكاء ، أو العلم ، أو الفن ، او الصحة . فهل بهذه ، احداها ، أو بعضها أو كلها نستمتع بالحياة ؟

الثروة ؟ اليست كالعروش الواهية ، سرعان ما تميد من جهاتها الاربع ، فينقلب الفرح حزنا والعرس مأتما ؟ وهبها باقية كالطود ، اليست مدعاة لتعقيد الحياة ، والاكثار من متاعبها ؟

والجاه والشهرة ؟ سراب كاذب ينفخ صاحبه بغاز الغرور ، ويملأ جوه بالغيرة والحسد والاحقاد. الشهرة ، على حد قول من قال ، طعام شهي فوق طبق متحرك ، وهي والراحة ضدان قلما يجتمعان . وما الصيت الذائع الا انفاس الناس، وكثيرا ما تكون كريهة. والشهرة فقاقيع سرعان ما تذهب في الهواء ، والحصول عليها اسهل جدا من المحافظة عليها ، فاذا ضاعت بات نهار صاحبها ليلا ، ونوره ظلاما

والجمال؟ اشد تخديرا للنفوس من الخمر العتيقة التي تسكر شارب الكاس ، وضاربه من غير شاربيه . وكم من امرىء راح فريسة الجمال ، اذ خلبت لبه اوراقه الندية ، وفاته ان الافعى بسمها القتال وراءه رابضة ؟

والمرأة ؟ سرعان ما يفيق الرجل من سكرة بين ذراعيها ، فيجد نفسه في قبضة يديها . ان قطاع الطرق يخيرون الرجل بين ماله وحياته ، اما المرأة فتسلبه الاثنين معا . وليس جمالها هبة للرجل ، ولكنه رشوة . ان من يعتقد ان المرأة متعة الرجل ، يخطىء بعض الخطأ ، ومن يعتقد انها سبب شقائه ، يخطىء كل الخطأ

والحب ؟ جواز سفر ، يخول صاحبه ركوب سلم متحرك بين الجنة والنار . ولا حب بغير ايمان ورجاء ، وقل من يجمع بين الثلاثة . والواقع ان الحب الحقيقي كالجنة والعفاريت والأرواح يتحدث الجميع عنها ولم يرها احد . وكاد يصدق من قال ان المرأة التي تحب ، كثيرا ما تجوز ثلاث مراحل ، في الاولى تحلم بالحب ، وفي الثانية تعيش فيه ، وفي الثالثة تندب حظها

والصحة ؟ حقيقة انها تاج على رؤوس الاصحاء ، ولكن ملكها ظالم مستبد قد يفتك برعيته اولا ثم يقذف بنفسه في مراتع التهلكة ثانيا ، اعتمادا على قوته وكمال صحته . وقد قال ظريف مرة ان داء المفاصل « الروماتزم » طالما كان نعمة لصاحبه ، اذ اضطره ان يلزم الصراط المستقيم . وكم رأينا من رجل مثقل بالأمراض البدنية ، ولكنه برغم ذلك عاش هادىء البال ، نقي السريرة ، يمد رجله على قدر بساط صحته ، ويستمتع بالنذر اليسير الذي تبقى لديه من العافية ، وما شاءت الاقدار ان يحظى به من اطايب الحياة

●

ولست اعني مما تقدم ان هذه كلها ، او بعضها ، ليست وسيلة من الوسائل التي تجعل المتعة ميسورة ، ولست أعني انها عقبة كأداء في سبيل الحصول على السعادة ، ولست انكر ان هذه جميعا من طيبات الحياة ومباهجها . اما كل ما اعنيه ان هذه وحدها لاتكفي بذاتها لأن تؤدي الى طريق السعادة المنشودة ، بل ان المرء قد يستمتع بالحياة بغيرها . فكم رأينا بين المرضى ، والفقراء ، وخاملي الذكر ، والجهلاء ، وزهاد الجمال والفن وغيرهم من هم اسعد حالا ، واكثر استمتاعا بالعيش من الأصحاء ، والموسرين ، وذوي الصيت والجاه ، والعلماء ، وعباد الجمال وارباب الفن ! ! !

ان صفحات التاريخ مليئة بأسماء الصناديد الأقوياء ، والملوك والأمراء ، والفلاسفة والعلماء ، وأولئك الذين شربوا من رحيق الحب حتى الثمالة ، واستمتعوا بالمرأة فاقاموا المآدب واحيوا المراقص ، وشهدوا معالم المدن والأمصار في الرحلات والأسفار — ومع ذلك فقد صدعتهم المخاوف النفسية ، وهشمتهم الصدمات الوجدانية ، وهدمت كيانهم الوساوس ، واقض مضاجعهم القلق ، والحقد والبغضاء ، وعذاب الضمير ، فقضوا اعمارهم يخدرون الم

النفس بالوسكي والشمبانيا تارة ، وبالموسيقى اخرى

•

الاستمتاع بالحياة لايتوافر الا بشيء واحد ، هو « راحة الضمير » ، أوبتعبيرادق «السلام الروحي» . ليسلبك الزمان من طيبات الحياة التي عددنا بعضها، ولتجردك الأقدار من أثواب العز والرفاهية كما يفهمها الرجل العادي ، ولكنك برغم ذلك تستمتع بالسعادة طالما ظفرت بالسلام الروحي أو راحة الضمير . وليست هذه النعمة برجا عاجيا . وليست هبة يعطيها الله لمن يشاء ، ويمنعها عمن يشاء ، ولكنها جزاء من يروض نفسه عليها ، ويتأهب منذ نعومة اظفاره لها . ومما يجعل بلوغها عسيرا ، ان تكوينها يبدأ في سن يكون فيها صاحبها معدوم الارادة

والسؤال الذي نخال القارىء يسأله هو : وكيف السبيل الى هذا السلام الروحي أو راحة الضمير ؟ والجواب عن هذا السؤال ليس بتذكرة طبيب ، يستطيع حاملها أن يبتاع مادون فيها من عقاقير من احدى الصيدليات . كل ما في وسعنا أن نصفه للقارىء هو «عصارة» من مزيج قام باعداده نفر قليل من المفكرين المحدثين ، الذين يعتقدون أن التوفيق بين المبادىء الدينية والاخلاقية والسيكولوجية والاجتماعية ، ليس ضربا من المحال، وان تفسير هذه المبادىء كلها تفسيرا علميا خاليا من التحيز والتعصب ، على ضوء التجارب والمباحث الحديثة ، يضيء الطريق لبني الانسان توصلا للاستمتاع بالسنوات القليلة التي قدرلهم ان يعيشوها على سطح الكرة الأرضية . واليك عناصر هذه « العصارة » بالايجاز:

١ ــ انزع من راسك الظن بأن الجرى وراء الأشياء التي اسهبنا في الكلام عنها ، وسيلة ناجعة للاستمتاع بالحياة . وهذه نقطة اساسية هامة ينبغي البدء بها كمايبدأ البناء بهدم القديم تهيئة لوضع الأساس . ان الحصول على تلك الأشياء بعضها او كلها قد يزيد المرء شقاء

٢ ــ توقع من الحياة افضل النتائج واسوا الحوادث ، حتى اذا ما ألمت بك الملمات ، لم ينثن عزمك او يفت في عضدك . واذا ما ابتسم لك الزمان ولازمك حسن الطالع ، كان استمتاعك بالحياة مضاعفا

٣ ــ واجه الحقيقة كما هي ، ولا تهرب من الواقع . فاذا اخفقت في عمل ، فلا تلتمس لنفسك المعاذير، ولا تبن قصورا في الخيال ، ولا تنطو على نفسك فتخفي اخفاقك عن اصدقائك وسائرعارفيك ، بل سلم بالواقع واعترف امام نفسك وغيرك بالحقيقة ، واهدم القديم وضع أساسا للجديد

٤ ــ لتكن سريرتك صافية نقية ، ولا يتأتى لك ذلك الابعمل

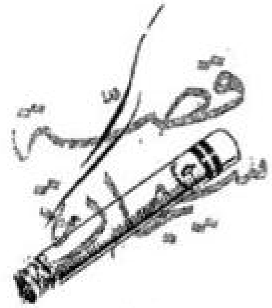
ايجابي وآخر سلبي . وينحصر الأول في عمل الخير بما تحمله هذه الكلمة من واسع المعاني . وينحصر الثاني في تجنب الحقد والحسد والبغضاء والكراهية . فانها وامثالها جراثيم سامة قتالة ، وديدان تنخر في عظام صاحبها

٥ ــ لا تنقسم على ذاتك . فالنفس كالامة ، والجماعة ، قد تنقسم على ذاتها . ومعنى ذلك انه ينبغي أن يكون قرارك حاسما ، وأن تكون سياستك في الحياة واحدة مطردة . فلا تكن عينك في الجنة وعنك في النار ، ولا تعرج بين الفرقتين ، فمن الناس من يقدم خطوة ويؤخر اخرى ، فيفرح ويحزن ، ويكره ويحب ، ويسكن الخير شطراً من حشاشه ، والشر شطرا آخر . مثال ذلك شاب قوي الرغبة في التزوج من فتاة ، وهو شديد الخوف من الوقوف في وجه اهله ، او التقاليد ، فلا هو يقدم على الزواج ويتخذ العدة لمحاربة اهله والتقاليد ، ولا هو يتغلب على عاطفة الحب ويطفيء جذوته وينحاز لأهله والتقاليد . هذه هي النفس المنقسمة على ذاتها ، ونصيبها عادة الاضطرابات النفسية ، والأمراض العقلية ، وربما الجنون والانتحار . ومعنى « الاتحاد » الذاتي في هذه الحال ، القيام بأحد الاحتمالين

٦ ــ روض ذاتك على التامل الباطني . اعرف نفسك . ادرس أعمالك وميولك . حاسب نفسك مرة في كل يوم أو اسبوع ، وضع « الوارد » في ناحية ، و « المنصرف » في ناحية ، حتى تعرف ، ما لك وما عليك ، فاذا ما انتابتك صدمات نفسية ، أو ازمات وجدانية ، او هموم ايا كان مداها ، حدث بها اقرب المقربين اليك من اصدقائك او اقاربك . وابسطها امامهم وامام نفسك ، واياك ان تتناساها ، فان الجهاز العصبي لا ينسى . ولا تختزنها كدفين البارود والديناميت ، الذي سرعان ما ينكشف السطح فينفجر ويقضي على كل شيء . واذا استفحل الامر فلم يفدك الاعتراف ، وبسط الهموم امام الأصدقاء ، فعليك باستشارة الطبيب النفساني

٧ ــ لا تخش الضمير اذا انبك ونغص عليك العيش . فالضمير برغم أنه يحذرنا من ركوب متن الشطط ، عنيد جبار لايرحم ، وقد يسبب لك اخطر الأدواء العقلية ويكون سببا في تعسك وشقائك . واكثر الناس يجهلون هذه الحقيقة ، فيضيعون حياتهم فريسة له . ان ميول الانسان من طبيعتها مشحونة بالكهرباء . وكثيرا ما يعذبنا الضمير لأجلها ، وما علينا في هذه الحال الا ان نصم آذاننا عن صوت الضمير ، ونحول هذه الميول وهذه الطاقة القوية الى نواح عملية انشائية ، فليس من الحكمة في شيء ان ندين انفسنا ونحكم عليها بالاعدام ، انما من الحكمة أن نفهمها

امير بقطر



بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

لم تعرف عادة تدخين لفائف التبغ الا بعد اكتشاف أمريكا ، فقد اعقب هذا الحادث الجغرافى العظيم حركة انتقال السكان ، وحركة تبادل المزروعات والمنتجات . وكان التبغ فى طليعة النباتات التى حلت من هذا العالم الجديد الى العالم القديم.

ويعد الاسبان اول من عرفوا نبات الدخان ، اذ كان قد احضره لهم القنصل الفرنسى « جان نيكوت » فى القرن السادس عشر ، فنسبت اليه مادة النيكوتين ، كما نسب اليه الاسم العلمى « نيكوتيانا توباكم » . ولم يكن يدر بخلد « جان نيكوت » أن عادة تدخين اوراق هذا النبات ستصبح مألوفة الى حد أن تصبح نسبة باعة التبغ الى باعة الخبز كنسبة ١٠ : ١ . وعندما زرع التبغ لاول مرة فى اسبانيا تفتحت عيون اهلها على نبات جديد يعلو الى طول الفرد العادى او اقل قليلا ، وينتهى بازهار طرفية الوضع محمرة اللون . اما اوراقه وهى الجزء الاقتصادى الهام فيتراوح طولها بين ١٥ و ٢٥ سنتيمترا

ثم سمعت بقية اوربا بعد ذلك بهذا النبات العجيب ولفائفه المستملحة فراحوا يستوردون « تقاويه » الممتازة وراحوا يزرعونها فى اهتمام زائد

وانتهت مرحلة استيراد نبات التبغ واقلمته بان استقرت زراعته فى اقطار معينة يلائم مناخها انتاج اجود الاصناف

وفى هذه الاقطار ، احتكرت حكوماتها زراعة هذا النبات ، او منحت حق احتكاره لشركات نظير دخل سنوى معين . اما الحكومات التى لم تنجح بلادها فى انتاج اصناف جيدة من التبغ فقد منعت زراعته بصفة رسمية واكتفت بفرض ضريبة على الدخان الجيد المستورد ، كما هى الحال فى مصر

ففى عام ١٨٩٠ اصدرت مصر قانونا يحظر زراعة التبغ فى جميع انحاء القطر . وامام هذا المنع اضطر الصانع المصرى الى استيراد اوراق التبغ الجيد من اليونان وبلغاريا وتركيا واليابان ، كما اضطر الى استيراد التمباك من عدن وايطاليا وايران

وراحت الحكومة المصريه بعد ذلك تفرض رسومها الجمركية حتى اصبح مجموع ما تتقاضاه

الجمارك المصرية عن كل كيلوجرام من الدخان ١٣٠٠ مليم ، أى ستة أمثال سعره الاصلى .
وعلى ضوء ذلك قدر ايراد الجمارك من الدخان بما يقرب من سبعة ملايين من الجنيهات

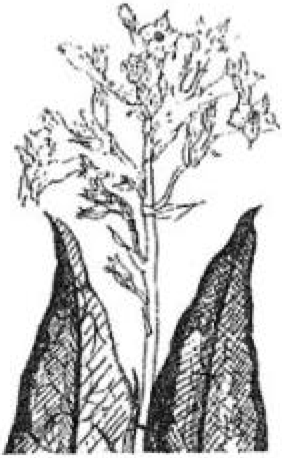
وفى عام ١٩٢٢ صدر قانون آخر بحرم استيراد التبغ السودانى ، اذ اعتبر حكمه حكم التبغ المصرى السابق منعه

واذا كانت مصر لم تساعدها الظروف المناخية فى انتاج اجود اصناف التبغ فان لفائفه المصنوعة تحت سماء مصر تتمتع بشهرة عالمية فى الاقطار الخارجية وتباع فيها باثمان مرتفعة

وقد اثبت التحليل ان اعقاب السجاير تحتوى نسبة من النيكوتين تصل الى ٢ر٣ ٪ فى حين ان نسبته فى السجاير العادية قبل تدخينها تتراوح بين ٨ر١ و ٢ ٪ كما ثبت ان الاعقاب تحجز من ٥ الى ١٥ ٪ من نيكوتين الدخان المحترق . ويقل النيكوتين الممتص فى الانفاس الاولى ثم تزيد نسبته تدريجيا فى الانفاس التالية

ولقد فكر الكثيرون فى ايجاد طرق صناعية للتخلص من بعض النيكوتين والمواد الضارة وانقاص الممتص منه ؛ فاهتدوا الى بعض المواد فى حالة غروية من اكسيد الالمنيوم واكسيد السليكا فى انبوبة الفليون أو فم السيجارة

ويرى الدكتور « غونزلت » ان مرور دخان التبغ على قطعة قطن منداة بمحلول حمض « البيروجاليك »



نبات التبغ ، وتبدو — فى الصورة — الأوراق التى تستخدم فى صنع لفائفه

يفقده نسبة كبيرة من النيكوتين

وتضيف مصانع لفائف التبغ اليها بعض العطور مثل « اللوندة » وزيت « الجرانيوم » وبعضها يستخدم عطورا شرقية مثل العنبر ، وزيت الورد والياسمين والكافور . والرائحة الزكية العطرية التى نلحظها فى بعض السجاير الامريكية تعزى الى اضافة مواد سكرية وجلسرين وبعض المركبات العطرية

ولكن ثبت حديثا ان الجلسرين عندما يحترق ينشأ عنه دخان يهيج الحنجرة ولهذا استبدلوا به مادة « داى اثلين جلايكول » التى تقوم مقامه وليست لها اضراره

عز الدين فراج

زيارة الطبيب

للرسام فان ميريس

فى سنة ١٦٥٦ عرض الرسام فان ميريس لوحة سماها « زيارة الطبيب » وهى تمثل طبيبا يفحص سيدة شابة مريضة ، وقد امسك بيدها وجعل يجس نبضها ويفكر ، وهى واضعة يدها على صدرها . فاعتبرت الاوساط الفنية فى ذلك الوقت ان فان ميريس قد بلغ اوج الكمال فى الرسم . وكان فى الواحدة والعشرين من عمره

وفرانز فان ميريس صاحب هذا الرسم يعرف باسم «الشيخ» وذلك للتفريق بينه وبين ولديه جان وولهلم فان ميريس ، وهما ايضا من كبار الرسامين الهولنديين

ولوحة « زيارة الطبيب » محفوظة فى متحف فينا حيث تعتبر من ابدع اللوحات الفنية فى هذا المتحف الغنى بروائعه

وقد تسابق العظماء فى تكليف فرانز فان ميريس بتزيين قصورهم باللوحات الزيتية فانتج مئات من الرسوم الرائعة ، نذكر منها : «بائعة الحرير » بمتحف فينا «والفتاة المغمى عليها » بمتحف ميونيخ « والشاى » بمتحف اللوفر ، « وعائلة فلامندية » بمتحف قصر بوكنجهام ، « وام ترضع طفلها » وهى لوحة فريدة فى نوعها ، « ولاعبة القيثارة » بمتحف امستردام ، « ودرس الموسيقى » بمتحف دريد ، « والمبيض » بمتحف دريد ايضا ، وهى لوحة يعدها الخبيرون من ابدع الرسوم التى تمثل عاملا منهمكا فى عمله

ومما يذكر عن فان ميريس ان رجلا من الاغنياء وهواة الرسوم ، هو كورنيليوس براه من هولندا ، طلب اليه ان يصنع له لوحة عين له موضوعها . وتم الاتفاق بينه وبين الرسام على ان يدفع له « دوقية » واحدة عن كل ساعة يقضيها عنده فى العمل — والدوقية قطعة نقد ذهبية كانت هى وحدة التعامل حينذاك — واتم فان ميريس اللوحة المطلوبة ، وهى التى سماها فيما بعد « الفتاة المغمى عليها » والتى ذكرنا انها فى متحف ميونيخ . وبلغ الحساب الذى دفعه كورنيليوس براه الفا وخمسمائة دوقية ، فيكون الرسام قد اشتغل اذن الفا وخمسمائة ساعة فى تلك اللوحة !



زيارة الطبيب : للرسام فان ميراس

ماري كاترين ناتيه

الرسام جان مارك ناتيه

ان الرسام الذي يعني عناية خاصة برسم افراد أسرته ، وتخليده صور بناته في لوحات رائعة ، كهذه اللوحة التي تمثل ماري كاترين ناتيه ، لعلى حق فيما يفعل ، خصوصا اذا كانت ابنته على مثل هذا القدر الوافر من الجمال الذي اوثرت به ابنة جان مارك ناتيه،الرسام الفرنسي الذي عاش من سنة ١٦٨٥ الى سنة ١٧٦٦ ، والذي ترك طائفة لا تعد ولا تحصى من رسوم الاشخاص ، بينهم الملوك والامراء والعظماء والقواد

بدات شهرة هـذا الرسام عندما دعاه قيصر روسيا بطرس الاكبر الى هولندا ، واوصاه بصنع بعض اللوحات التي تمثل المعارك التي خاض ذلك العاهل غمارها . فصـدع ناتيه بالامر ، وصنع اللوحات المطلوبة وصنع رسوما عديدة لشخصيات اشار بها القيصر

وكان في بادىء الامر يرسم الاشخاص في أزياء غير ازياء عصره ، فيلبسهم اثوابا رومانية او اغريقية ، ويمثلهم احيانا في صور آلهة الميثولوجيا اليونانية . وله من هذه الرسوم طائفة كبيرة محفوظة في مختلف متاحف اوربا ، وخصوصا في متحف اللوفر بباريس

واراد الرسام ان يخلد صور أسرته ، فجمع زوجه وابناءه وبناته حوله ورسم الجميع ورسم نفسه معهم في قاعة وهم يستمعون الى عزف الموسيقى ، ثم رسم كل واحد من افراد الاسرة على حدة

ولكن اللوحة الرائعة التي فاقت بجمالها واتقانها لوحاته الاخرى كلها ، هي تلك التي تمثل ابنته ماري كاترين التي قال فيها وزير من وزراء بطرس الاكبر ، حين زارها في باريس ، انه لم ير في حياته امراة خالية من العيوب مثل هذه الفتاة !

وناتيه من اسرة كان معظم افرادها رسامين . فوالده واخوه كانا رسامين ، وكذلك أصبح ابنه من بعده رساما ايضا . ولكن جان مارك ناتيه اشهرهم ، والفارق عظيم بينه وبينهم ، من حيث الاتقان في الرسم ، ومن حيث عدد اللوحات التي تركها كل منهم



ماری قاترین ناتیه : للرسام جان مارك ناتیه

من سخافات الناس!

بقلم أحمد أمين بك

على الرغم من تقدم العلوم والمعارف ، ورقى العقل في بحوثه وافكاره ، لا يزال الناس بعيدين كل البعد في حياتهم العملية عن الخضوع للمنطق والتفكير الصحيح .

لو ان انسانا عاقلا تربى بعيدا عن هذه السخافات ، ثم اطلع عليها فجاة لعد سكان هذه الارض مجانين ، او عد نفسه مجنونا

فاذا انت نظرت الى الآلات العجيبة والمخترعات الدقيقة ، بهرك تصميمها وعمق التفكير في ابتكارها ، ومهارة الصنع في اخراجها . ولكن اذا نظرت الى اعمال الناس في حياتهم اليومية ، وسلوكهم في احوالهم العادية ، اخذك العجب من انها لا تخضع لمنطق ولا عقل ولا تصميم محكم ؛ ولا تنفيذ معقول

تقف امام آلة الراديو ، فياخذك العجب من هذا الاختراع العجيب ، والقدرة العقلية المبتكرة ، واليد الفنانة الماهرة في الصنع . ثم تستمع لما يقال في الراديو ، والى برنامج الاذاعة ، فياخذك العجب ايضا من السخافات التي تعرض في شتى انحاء العالم ، سواء كان مما يذاع من سياسة او محاضرات او فن . وتقف امام السيارات فيبهرك تصميمها وصنعها ، والعقل الجبار الذي ابتكرها ، والمصانع العظيمة التي اخرجتها

.. وتنظر الى استعمال الناس للسيارات فتجد السخافات ، وقل ان تجد من مائة استعمال عشرة استعمالات منها معقولة . وقل مثل ذلك في التليفون والتلغراف ، وقل مثل ذلك في آلات القتال من دبابات وغواصات وطيارات وقنابل ذرية وما الى ذلك .. فانك من غير شك ياخذك الاعجاب بالمهارة العقلية والفنية ، كما ياخذك العجب من سخافات الناس في الاستعمال . واى سخافة اعجب من سخافة استعمالها في التقتيل والتدمير والتخريب ، فنبنى لنخرب ، ونلد لنقتل ، ونعمر لندمر

ذلك ان العقل لما تقدم وارتقى ، تقدم العلم وتقدم الاختراع . ولكنه لم يتسلط على الرغبات والغرائز والبواعث والشهوات ، فلم ترتق ولم تتقدم . فسار العقل في واد ، وسارت الرغبات والغرائز والبواعث في واد من

غير أن يتلاقيا . فكان العقل منطقيا وهذه الأمور كلها غير منطقية ، فكانت السخافات العملية . والعلم كالسكين تقطع بها اللحم وتقشر بها الفاكهة فيكون عملا نافعا ، وتقتل بها البريء ، فيكون عملا ضارا . وكالنار تنضج بها الأكل فيكون عملا نافعا، وتحرق بها المنزل فيكون عملا ضارا . فالعبرة للبواعث ، والبواعث ما لم تخضع لحكم العقل كانت سخافات

وفي الحق أن الغرائز البدائية والميل الى التخريب والتدمير ، ورثها الانسان المتمدن عن الانسان المتوحش ، واستعملها المتمدن كما كان يستعملها المتوحش . ولا فرق بينهما الا الزواق الظاهر عند المتمدن ، والا أن العلم مكنه من استخدامه بواعثه الشريرة اسوا استعمال . وكلها سخافات

ولا أمل في صلاح الانسان الا أن تسير بواعثه وميوله وغرائزه في نفس الطريق التي يسير فيها العقل . لقد كان طابع المدنية الحديثة البحث عن القوة في شتى مظاهرها ووسائلها ، وكان هذا كله اتجاها خاطئا . وانما الاتجاه الصحيح ، البحث عن الحكمة لا عن القوة . واعني بالحكمة خضوع البواعث والغرائز لحكم العقل « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » . والا فما فائدة الطب يتقدم وفن الجراحة يرقى، وماتحصده الحرب وتمزقه أكثر مما ينقذه الطب وتضمده الجراحة ؟ وما فائدة العمارة وتقدمها ، اذا كانت ما تبنيه اليوم تخربه القنابل غدا ؟ وما فائدة اختراع الطيارات اذا اوقعت الرعب في النفوس ، وازهقت الأرواح في الحرب ، اكثر مما نفعت في السلم ؟ وما فائدة المخترعات الحديثة وانتشارها في المدن اذا هدمت الأعصاب ؟ وهكذا . . .

●

لقد وسم هذا العصر بأنه « عصر الآلات » ، وتوقع الناس يوم ظهورها انواعا من السعادات لاتحصى . . فقالوا انها ستضاعف الانتاج ، فيحقق العالم مطالبه بوفرة المزروعات والمصنوعات . وستكون عيشة الناس بفضلها الين وانعم وايسر ، وستخفف العبء الكبير عن العمال . فما كان يؤدى بالعضلات وبعرق الجبين، سيؤدى بتحريك زر من الأزرار . وسيقصر الزمان ، فما كان من المسافات يقطع في ايام ، يقطع بفضلها في ساعات او دقائق . وما كان ينتج في شهور ، ينتج مثله في ثوان او لحظات . وسيترتب على هذا ان ساعات العمل للعمال والزراع تقل قلة واضحة ، فيستطيع هؤلاء في اوقات فراغهم ان يرقوا انفسهم بالقراءة والثقافة ، والاشراف على شؤون أولادهم ، والعناية ببيوتهم ، فتعم السعادة ويخف الشقاء . هذا بعض ما أمله المتفائلون عند ظهور « عصر الآلات »

ولكن ما ذا حدث ؟ . . حدث

ان أكثر أوقات الفراغ للعمال ، استخدمت في الملاهي والخمور والقمار والمراقص وما الى ذلك، فساءت حالهم اكثر مما كانت أيام الصناعات اليدوية، وتخربت البيوت ، وانحلت الأسر اسوأ مما كانت

ثم كانت الحروب .. فكانت هذه الآلات تذيع الشر والشؤم تحصد الأرواح ، وتبيد البلاد ، وتفتك بالملايين . فاذا نحن اجملنا القول ، قلنا ان الآلات فتكت بالنفوس والأرواح في السلم ، وبالأرواح والأبدان في الحرب . ولولا سخافات الناس لكانت الآلات من اكبر النعم

ثم ما تخرجه هذه الآلات وما يستفيده العالم من تقدم العلم : يفسده تحكم راس المال . وعدم الرغبة في تحقيق العدل الاجتماعي . فالرأسماليون يتسلطون على السلع وعلى الأسواق ، ويتحكمون فيها مراعاة لربحهم المادي لا مراعاة لمصلحة الجماهير . كما احرقوا ما فاض من بن البرازيل محافظة على السعر ، وان كان العالم في حاجة شديدة الى ما احرق . وكما تستخدم الغلال احيانا في بعض البلاد في الحريق كما يستخدم الحطب ، وبعض الناس في قطر آخر يموت جوعا . وفي الأمة الواحدة بعض الناس يموت من التخمة . وبعض الناس يموت من الجوع . وبعض السيدات لا يجدن دواليب في القصور الواسعة لكثرة ما علكن من فساتين ، وبعض السيدات لا يجدن ما يستر اجسامهن . وبعض الناس يأخذ ورقة بعشرة جنيهات يشعل بها سيجارة لعشيقته . وبعضهم لا يجد رغيفا يأكله .. وهكذا وهكذا من سخافات

●

وفي يقيني أن انسانا عاقلا لو تربى بعيدا عن هذه السخافات، ثم اطلع عليها فجاة ، لعد سكان هذه الأرض مجانين او عد نفسه هو مجنونا

واسخف السخافات في نظري ان المشرفين على السخافات من اصحاب رءوس الأموال ونحوهم ، ينظمون امورهم ويحكمون تدبيرها ويتقنون تنفيذها . والحفنة من العقلاء ، لا يجمعون امرهم ولا يوحدون كلمتهم . ولا يحسنون تنظيم مشاربهم . فالسخافة نافعة . والحكمة ضائعة . والى الله المشتكى

احمد امين

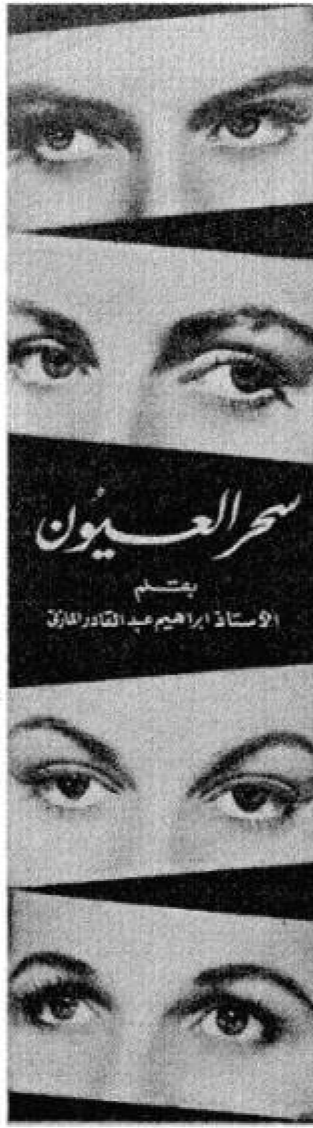
* * *

مضى الزمان ونفس الحي مولعة ... بالعمر من قبل هابيل وقابيل

لو غربل الناس كي يعدموا سقطاً ... لما تحصل شيء في الغرابيل

سبحان من ألهم الأقوام كلهم ... أمراً يعود الى خبل وتخبيل

(أبو العلاء المعري)



العين اداة عجيبة ، لا اعرف لقدرتها على التعبير حدا . وقد تكون لبعض الحيوان قدرة على التعبير بالعين ، عن بعض ما يحسه من غضب ، او خوف ، او حنو — في الاناث — او لهفة على الطعام . او مسكنة واستخذاء ، او تضرع . وهذا امر يستطيع المرء ان يلاحظه اذا هو اتخذ كلبا او قطا وعني بمراقبته ، ولكنها قدرة محدودة جدا ، لانه ليس وراء العين عقل يفكر ، ويدبر ، ويتلقى ، ويولد ، يتأثر بالعاطفة او الاحساسات ، ويؤثر فيها بحيث يخرج من الشعور او العاطفة فكرة ، او يحول الفكرة الى شعور ينشئه ويشيعه في النفس . وهذه مزية الانسان الذى ارتقى عن مرتبة الحيوان ارتقاء عظيما ، واستطاع على الادهار أن يسيطر على غرائزه الساذجة بعض السيطرة ، وأن يوجهها ويجريها في مجار شتى ، على خلاف الحيوان الذى يخضع لسلطان الغرائز ولا يملك لها خلافا

ومن هنا كانت عين الانسان — بفضل ما وراءها من العقل المدرك والنفس المحسة والاعصاب المعقدة المرهفة ، قادرة على التعبير قدرة لا قبل لعين حيوان آخر بها . فما زال الانسان حيوانا اصيلا ، وان كان قد ارتقى او تطور ، ومن هنا ايضا جاز ان يقول القائل ان العين نصف الجمال ، وهو يعني — كما لا احتاج ان اقول — العين الجميلة ، او الموحية بالمعاني الجميلة ، لا اى

عين ولو كانت بليدة او مسيحة او ناطقة بمعاني القسوة او الفظاظة والغلاظة أو ثقل الدم

•

ولم نسمع قط — ولا احسب أننا سنسمع — ان للانوف مثلا او الآذان سحرا . ولكنا سمعنا — وسنظل نسمع — ان للعيون سحرا . وقد تختلج قليلا شحمة الأذن اوغضروفها — والحمار يرفع اذنيه حين يهم بالنهيق — او مارن الانف ، فيدل ذلك على شيء ما او يضطرب اطار الشفة ، او تنطبق الشفة على الاخرى ، أو تنفرجان ، فنستخلص من ذلك المعاني التي الفنا أن نستخلصها في مناسباتها . ولكن هذه كلها حركات عضلية او عصبية اذا شئت ، ولكن كل تعبير في الوجه ، تراه في العين أولا وعلى أوضح صورة ، لانها أوثق اتصالا بالمراكز الرئيسية ولانها جهاز يتلقى ويرسل ، ولا يقتصر على أحد العملين كالاذن او الانف مثلا ، فان هذا يشم ، وتلك تسمع ، وهذا كل عملهما ، اما العين فتنقل صور المرئيات الى الداخل ، وتعبر عما في هذا الداخل — أى تنقل الى الخارج — من معان وخوالج شتى .. فعملها مزدوج

وقد تحب ان تقبل الفم اى الشفتين ، بل أن تعض الاذن او مارن الانف او ارنبته مداعبا ، ولكنك لا تشتهي ان تفعل ذلك أو تشعر بما يغريك به . لان هذه الاعضاء دعتك اليها و خابلتك واغرتك — مهما بلغ من جمالها — بل لان العين هي التى اهابت بك الى هذا فاستجبت لها ، ولو كانت العين تصلح للتقبيل لكانت اولى به من الشفتين ، ولكن الحب او الاشتهاء الجنسى ، ضرب من الجوع ، فمن الملائم ان يكون الفم موضع التقبيل لانه هو الباب الى المعدة . وهذا كلام يثقل ، ولا يخف ، على نفوس الشعراء ومن اليهم ممن يؤثرون الخيال ، ولكن ما حيلتى ، وهذه هى الحقيقة ؟

والعين جارحة قوية جدا تحتمل قدرا عظيما من الضوء . ولست طبيبا ، ولكنى رجل ينظر بعينيه ، ويفكر بعقله ، وانا ارى عين الحيوان لا تعجز عن احتمال الضوء والوهج الساطع ، بالغا ما بلغ ذلك من الشدة ، وقد يطرف ليغسل الحدقة ، او يرخى جفونه ليريح اعصاب العين قليلا ، ولكنه لا يتخذ نظارات ملونة ، كما يفعل الانسان ، لان الطبيعة حبت العين بالقدرة على الاحتمال وعلى التكيف وزودتها بوسائل الراحة من شدة وطأة الضوء ، والتنظيف من التراب — بأن يطرف ويدمع مثلا — ولهذا لا ينقضي عجبي للانسان الذى يجهل قدر هذه الجارحة ويسيء الظن بقدرتها على المقاومة وعلى التكيف ، فيتخذ هذه النظارات الملونة القبيحة التى تحجب هذه الاداة الجميلة الجليلة التي ليس اكشف منها عما في النفس ولا اقدر على التعبير والابانة . وما هو الجمال اذا لم يكن تعبيرا ؟ فاذا احتجبت

العين فكيف يتسنى التعبير الوافي من معاني الجمال – وغيره أيضا ؟

●

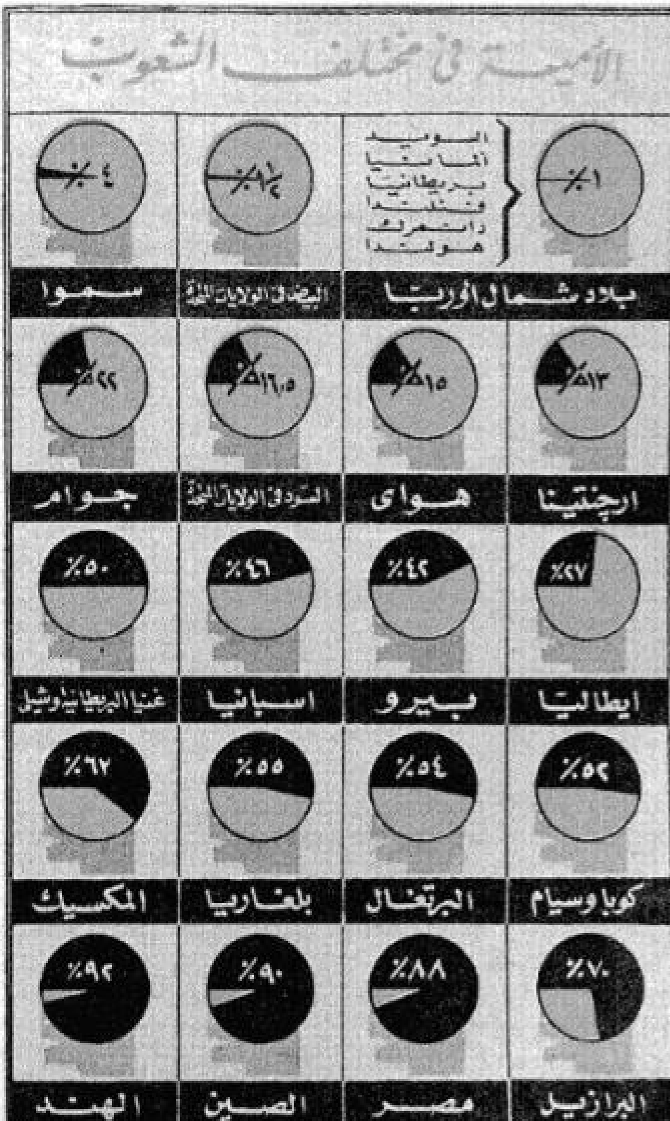
وانا اعتقد اعتقادا عميقا ان العين هي الأداة التي ستغنينا آخر الامر – نحن بني الانسان – عن اللغة التي نتخذها اداة لنقل المعاني والخوالج من نفس الى نفس اي للتفاهم والابانة عما في الرأس او النفس . وليس لنا الى الآن اداة اصلح من اللغات لهذا الغرض . ولكنا نرى المرء يرمي الى صاحبه او امرأته او خادمه نظرة ، فيفهم هذا – أو هذه – عنه مراده ، ويدرك بغير كلام انه يقول له « انصرف » أو « هات قهوة » او « اشترك في الحديث » او « ادركني واعني على الخروج من ورطتي » او غير ذلك . وقد تصحب النظرة غمزة بالجفون ، ولكن المهم هو النظرة لانها هي التي فيها المعنى ، وليست غمزة الجفن الا كالاشارات باليد او اليدين عند الكلام .

فماذا يمنع أن يتسع معجم هذه اللغة « العينية » حتى تشمل كل المعاني التي نتناولها الآن بالالفاظ ؟ اما انا فلست ارى مانعا ، وكل ما هنالك ان الامر سيستغرق لا محالة زمنا مديدا حتى يبلغ هذا التطور مداه . وحينئذ تصبح لنا نحن بني الانسان لغة جديدة صامتة اوفى من كل لغة عرفها البشر واستعان بها على التعبير ، لانها ستكون لغة الموجات المرسلة من الذهن الى الذهن مباشرة ، ولانها ستصدع قيود اللفظ ، وتجاوز نطاقه المحدود ، ولا يحتاج المرء فيها الى تحصيل ودروس ، وقراءة وكتابة . بل يكفي أن يشعر بالشيء أو يدور في نفسه الخاطر او المعنى ، فيرسله موجات تتلقاها النفوس او العقول وترجمها كما يترجم جهاز الرادار ما يرتد اليه من الموجات التي اطلقها ، وكما تترجم اجهزة الراديو الموجات الى أصوات . وسيحتاج الانسان بلا شك الى التدرب على ضبط اجهزة الارسال في نفسه والتحكم فيها والسيطرة عليها ، لان الحياة في جماعة لا يمكن ان تسلس بغير قدر من المصانعة والنفاق ، ولو ارسل الانسان نفسه على السجية بلا كوابح لصارت الامور الى الفوضى

●

وهذا هو السحر الحقيقي للعين ، او هذا هو الذي سيكمل به سحرها ، وما اظن الا ان القارىء كان يتوقع مني أن اقول في سحر العيون كلاما غير هذا ، ولكني امرؤ شببت عن الطوق جدا ، واستفدت من الحياة والتجارب – حلوها ومرها – قدرا كافيا من الحصانة والمناعة ، فالعين النجلاء او الحوراء – ولا ادري ماذا أيضا – لا تضربني بسحرها كما تضرب الشبان ، وان كانت المناعة المكتسبة لا تمنع الاعجاب ، بل الافتتان ، ولكنه افتتان لا يبلغ من امره أن ينزع من يدي الزمام

ابرهيم عبد القادر المازني


الأمية في مختلف الشعوب
السويد
ألمانيا
بريطانيا
فنلندا
دانمرك
هولندا
٪١
٪١ ١/٤
٪٤
بلاد شمال أوربا
البيض في الولايات المتحدة
سموا
٪١٣
٪١٥
٪١٦٫٥
٪٢٢
ارجنتينا
هواى
السود في الولايات المتحدة
جوام
٪٢٧
٪٤٢
٪٤٦
٪٥٠
ايطاليا
بيرو
اسبانيا
غنيا البريطانية وشيلي
٪٥٢
٪٥٤
٪٥٥
٪٦٢
كوبا وسيام
البرتغال
بلغاريا
المكسيك
٪٧٠
٪٨٨
٪٩٠
٪٩٢
البرازيل
مصر
الصين
الهند

لم يعد توافر الحاجات المادية ، من مأكل وملبس ومأوى ، كافيا لتقدم الأمة . فلابد لها من توافر العلم . ولذا كان أول ماعنيت به لجنة التربية والتعليم والثقافة، الملحقة بهيئة الأمم المتحدة ، أن أخذت فى دراسة مشاكل الأمية ، واستشارت فى ذلك خبراء من مختلف الدول ، ثم جمعت آراءهم وبحوثهم فى تقرير شامل ، تضمن بينما تضمن نسبة الأمية فى أرجاء العالم المختلفة .

وقبل أن نقتبس هذا الجانب من التقرير ، نحب أن ننبه الى أن المقصود بالأمية يختلف باختلاف الأمم . ففى بعضها مثلا ، لا يعد أميا من يستطيع القراءة أو الكتابة وحدها ، بينما يشترط لذلك فى أمة أخرى أن يكون قادرا على القراءة والكتابة معا واذن فالنسب الموضحة بالرسم فى الصفحة المقابلة ، انما هى مقياس تقريبى للمقارنة

ويلاحظ أن الأمية تكاد تكون معدومة فى دول شمالى أوربا .. فى الدانمرك والنرويج والسويد وفنلندا وهولندا وسويسرا وألمانيا . فقد دلت الاحصاءات أن الأمية فى كل منها لا تزيد على ١ ٠/٠ بالنسبة لعدد السكان . وقد أشير — أثناء الحرب الأخيرة — الى أن نسبة الأمية فى الجيش البريطانى ١ ٠/٠ ولكن احصاء دقيقا — أجرى فى سبتمبر ١٩٤٦ — دل على أن عدد الأميين — والذين فى حكمهم ممن يعرفون غير كتابة أسمائهم — فى الجيش البريطانى يبلغ ٢٠ ٠/٠

وتدل آخر الاحصاءات الرسمية للولايات المتحدة على أن ٣ ٠/٠ من عدد سكانها أميون . والحكومة هناك لاتدخل من يستطيع الكتابة بأية لغة فى عداد الأميين .. ولكن الهيئات العلمية بأمريكا لا تسلم بهذا ، وترى أنه يجب أن يكون — على الأقل — ملما باللغة الانجليزية بالقدر الذى يعرفه تلميذ بالسنة الرابعةالابتدائية . وبينما نجد أن نسبة الأمية بين الأمريكيين « البيض » ضئيلة جدا ، نشاهد أنها ترتفع حتى تبلغ ١٦ر٣ ٠/٠ بين الزنوج منهم

وتتراوح نسبة الأمية فى آسيا بين ٨٠ ٠/٠ و ٩٠ ٠/٠ . وتزعم اليابان أن نسبة المتعلمين فيها ٩٩ ٠/٠ . ولكن ثبت أن كثيرا من هؤلاء « المتعلمين » يعجزون عن قراءة الصحف . وكانت نسبة الأمية فى الهند ٩٢ ٠/٠ عام ١٩٣٢ فغدت ٨٠ ٠/٠ عام ١٩٤٠ . وقد تناقص عدد الأميين فى « الصين » فأصبح ٨٠ ٠/٠ .

وأما فى القارة الأفريقية ، فان نسبة التعليم فيها تتراوح بين ٢ ٠/٠ و ١٠ ٠/٠ وهى آخذة فى الازدياد

[عن مجلة « نيوز ريفيو »]

صحوة مصر ..

بقلم على الجارم بك

لوّح الصبحُ بأعلامِ الرجاءْ ... ومشت تخطِرُ في الأفق ذُكاءْ
ونفى النومَ بشيرٌ لبِقٌ ... لؤلؤيُّ الصوت خفّاقُ اللواء
دهمتنا سنواتٌ كلها ... غممٌ سودٌ ويأسٌ وشقاء
وهمومٌ بهمومٍ تلتقى ... وعزاءٌ يتعزّى بعزاء
طال فيها الليلُ حتى نسيت ... مصرُ شيئاً كان يُدعى بالضياء
ترتجى الصبحَ ، وماذا ترتجى ... من صباحٍ وجهُه وجهُ مساء ؟
خطراتُ الشكِّ عزمٌ حائرٌ ... واحتمالُ الضيم جبنٌ ورياء
مسح الكهف عن العين الكرى ... وتلظّى مستجيباً للنداء
وصحا النائم من رقدته ... صارماً أسأمه طول الثّواء
أرهقته حادثاتٌ إن مضت ... فلقد أبقت بجنبيه الصداء
وبدا الحق على صفحته ... نُدُباً لم يُمحِهنّ دماء
كان ستين وخمساً نفساً ... راح بالبؤسى وبالحسرة جاء
كان ظلّاً من حياةٍ ظميت ... في ظلالٍ من ربا مصرَ وماء
كان بين اثنين لا يعدوهما ... وخزاتِ القيدِ أو ذلّ الإماء
كلما غنّت له حريةٌ ... لفت الجيدَ وأصغى للغناء
فإذا حاول أن يغنمها ... لم يجد في كفه غير هواء
كان والسيفُ عليه مصلتٌ ... برزخاً بين وجودٍ وفناء
فانظر اليومَ تجده ثورةً ... تملأ الأرضَ شراراً والسماء
يطلب الحقَّ جهاراً صوتُه ... زجلاً يصدع أجوازَ الفضاء

خُلق النـاس سواءً ، ما لهم ... عند أهل الغرب ليسوا بسواء ؟!
نزلوا الشرقَ فيا ويحى له ! ... كيف نامت عن حمى الشرق الرعاء ؟
شرعة الأدغالِ فى استعمارهم ... شِرعةُ الحقّ ووحى الأنبياء !
إن أطالوا الحبـل للقيد مضوا ... يتغنّون برفق الأوصيـاء !
أين ما قد بشروا الأرض به ؟ ... من مساواةٍ وعـدلٍ وإخاء ؟
وعدوا الدنيا (يوطوبيا) بها ... يصبح النبـل كِناساً للظباء
وأعدّوا للورى حريةً ... نسجوها من خيـال الشعراء
نصرة المظلـوم قولٌ يفترى ... وحديث الأمن والسلم هُراء
سمى السيف بحقٍ فيصـلاً ... وقضـاء السيف شرٌ وبلاء !
وإذا ما الأقوياء انتصروا ... فعلى الدنيـا وأهليها العفاء !

***

قد حفظتِ اللوح يا مصر فكم ... ألفِ مرتْ بماضيك وياء :
وعرفت الخـيرَ فى الشر كما ... تكمُن الصحة فى مرّ الدواء
وبلوت الدهر فى شـدته ... فانعمى اليومَ بأنفاس الرخاء
أمل الأحرار دنيـاهم فإن ... تذهب الآمال فالدنيا هباء
فأماماً لا تنى أو تخفى ... ليس للغـايات يا مصر انتهاء
لا تقولى إن قومى فعـلوا ... كل عصرٍ بجهودٍ وبنـاء
واملئى الدنيا ضجيجاً وابعثى ... صيحةَ الحقّ كما شئت وشاء
أمرك اليوم بكفيـك فلا ... تقنعى إلا بتحقيق الجـلاء
قد لقيت الأسد فى آجامها ... وتلقّيت دهاءً بدهاء
حسبُ أمريكا الذى قد سمعت ... ورأت من حججٍ بيضٍ وضاء
وجـدالٍ هادىءٍ متزنٍ ... ونضـالٍ مستحرٍ وإباء
كلنـا يا مصر حصنٌ وحمىً ... وفداءٌ لك إن عز الفـداء !

من عجائب الطبيعة

التوائم في النبات

بقلم الاستاذ عز الدين رشاد

رئيس فرع النباتات بجامعة مصر البساتين

تروى الاساطير ان بستانيا هنديا غرس بذرة «مانجو» في آنية صغيرة ، وكلف صبيا له ان يتعهدها بالرى والعناية حتى تنبت

وبعد اسبوعين جاءه الصبى يزف اليه البشرى بان البذرة قد انبتت خمس توائم معا بدلا من واحدة! فلم يصدق الرجل عينيه، واعتقد أن الصبى غافله ودس اكثر من بذرة في الانيه . . وازاء اصرار الصبى على براءته من هذه التهمة قلب الرجل الآنية في رفق وحذر ، ثم غسل ما علق بالبوادر من الطين ، فاذا بها خمس توائم حقا ، ما زالت متعانقة ترضع لدى امها البذرة الحنون

وقد شاهد العلماء كثيرا من هذه الحالات ، فلم يدعوا الفرصة تمر دون اقتناصها . وسرعان ما اخرجوا للعالم اصنافا ثابتة الصفات تعطى بذورها توائم على الدوام

هذا ويتراوح عدد التوائم في «المانجو» بين اثنين واثنى عشرة ، ويشير علماء الأجنة البذرية والوراثة الى ان هذه الاجنه تتولد خضريا اى من غير تلقيح ، ولذا تكون عادة مشابهة للام تماما ..!

ومن لطيف ما صادفنى من هذا القبيل : حبات من الارز والقمح انبتت اكثر من ريشة وجذير . وتكثر هذه الظاهرة في افراد الاسرة البقلية ، ولا سيما في الفول البلدى والفول الرومى والبسلة والفاصوليا والفول السودانى

وقد تنبتنا هذه الحالة من وقوع حوادث للجنين الاصلى تودى بحياته . فسرعان ما تنبه البراعم الكامنة للخطر ، ويكون ريشا وجذيرات بدلا من المفقودة .



ولهذا امكن استغلال هذه الظاهرة صناعيا . وقد شاهدت هذه الظاهرة في نباتات اخرى غير هذه مثل «ابى فروة» و «البكان» والصورة المنشورة توضح هذه الظاهرة في نبات البسلة

ندوة الهلال

محمود سليمان غنام بك

عبد الرحمن الرافعي بك

محمد صلاح الدين بك

جهادنا الوطني

كيف كان ؟ وكيف يجب ان يكون ؟

تجتاز مصر الآن مرحلة خطيرة من مراحل حياتها ، وتحتفل هذا الشهر بعيد الجهاد الوطني . وقد رأينا لهذه المناسبة أن يكون موضوع «جهادنا الوطني : كيف كان ، وكيف يجب ان يكون ؟» هو موضوع المناقشة بين ثلاثة من أقطاب الوطنية في ندوة الهلال

الجهاد من صنع الشعب ام الزعماء ؟

غنام بك : أعتقد ان الامة هي الاصل في الجهاد ، اي انه استعداد كامن في فطرتها . اما مهمة الزعماء فهي تنظيمه وتوجيهه — ومما يؤيد هذا ما ذكره مؤرخنا «الجبرتي» من ان عامة الشعب في القاهرة وضواحيها هم الذين هبوا لمقاومة الحملة الفرنسية

الرافعي بك : لا شك في ان قوة الشعور الوطني كانت في طبيعة الامة المصرية كما قال غنام بك ، وهذه القوة قد برزت من تلقاء نفسها بلا دعوة من الزعماء في مناسبات كثيرة ، عدا الحملة الفرنسية ، كما حدث بعد انتهاء هذه الحملة في ثورة الشعب على المماليك سنة ١٨٠٤ ثم على الوالي التركي سنة ١٨٠٥ ، على أن هذا الشعور الشعبي القوي قد يعتريه الركود احيانا . وهنا يأتي دور الزعماء لبعث النشاط فيه وتعميمه وتنظيمه حتى لا يكون الامر فوضى

صلاح الدين بك : انني اذهب الى ابعد من هذا ، اذ اعتقد ان الوطنية غريزة في الانسان يمتاز بها من الحيوان ، فهو بطبعه حريص على حريته وكرامته وانسانيته ، يدافع عنها ما وسعه الدفاع ، غير ان هذه الوطنية الغريزية تختلف قوة وضعفا باختلاف الظروف والملابسات ، وقد تخمد ولكنها لا تتلاشى . والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ وفي تاريخنا المصري بوجه خاص . ومن شأن الزعماء أن يبرزوا هذه الغريزة في مواطنيهم ويوجهوها الى الخير العام

دور الزعماء في الجهاد

مدير التحرير : هل يفهم من هذا أن دور الزعماء ثانوي في الجهاد ؟

غنام بك : لا ، بل دور لا بد منه ، لان حركة الجهاد قد تخمد وتذهب بددا ، اذا هي لم تجد زعيما قويا ينفخ فيها من روحه ، ويتعهدها حتى تبلغ غايتها وأهدافها

الرافعي بك : نعم ان دور الزعيم في الجهاد امر حيوي فعلى الزعيم اولا أن يتولى بعث حركة الجهاد ، وعليه ثانيا ان يجمع لها المجاهدين والانصار ويحسن قيادتهم . وكلا الامرين يقتضي شخصية قوية ومقدرة ممتازة. وبغيرهما لا يمكن قيام الجهاد ، فدور الزعماء في تاريخ الحركة الوطنية دور رئيسي وجوهري

غنام بك : عندنا مثلان : حركة الجهاد في عهد الزعيم مصطفى كامل وحركة الجهاد في عهد الزعيم سعد زغلول . ففي الحركة الاولى كان الاحتلال في اوج قوته وكان الشعور الوطني فاترا . ولكن مصطفى كامل كان هو ايضا في اوج شبابه وحماسته، فلما وقعت حادثة دنشواى استطاع ان يفسح السبيل امام الشعور الوطني العام ويعممه . وفي الحركة الثانية كانت انفاس الشعب مكبوتة ولكن افعال المحتلين في الحرب العالمية كانت قد اوغرت صدوره ضدهم . فاستطاع سعد ان يتلقف هذا الشعور وينميه ثم يطلقه من عقاله ويبرزه اقوى ما يكون

الرافعي بك : اعتقد ان الحركة الوطنية التي قام بها الزعيم مصطفى كامل انما كانت رد فعل ضد الاحتلال الاجنبي . ولقد مرت الامة بفترة يمكن أن نسميها فترة انحلال دامت حوالي عشر سنين عقب الاحتلال، فداخلها ما يشبه اليأس لما بدا من ضعفها ازاء قوة المحتلين ولكن روحها المعنوية ما لبثت ان عادت اليها ونمت وترعرعت حين بعث فيها مصطفى كامل من روح زعامته القوية وافهمها ان لا معنى للحياة مع اليأس وان لا يأس مع الحياة . واذ ذاك عرف شعورها الوطني طريقه الى الظهور. .وقد بدات هذه الحركة الوطنية حوالى سنة ١٨٩١

صلاح الدين بك : وهناك مثل ثالث من تاريخنا الحديث . . فقد وجد محمد على باشا – في اوائل عهده – حركة وطنية يمثلها الكثير من العلماء والاعيان امثال السيد عمر مكرم والشيخ السادات ، فاستغل هذه الروح وقادها الى ميادين النصر والفخار

الرافعي بك : لا جدال في ان والي مصر الكبير محمد على باشا قد اسدى اليها خدمات جليلة كثيرة وقام فيها باصلاحات عامة شتى ولكن الحديث هنا حديث الجهاد الوطني الشعبي ودور الزعماء الشعبيين فيه . ومحمد على كان عاهلا كبيرا وملكا

صلاح الدين بك : نعم . . ولكني اردت ان اشير الى الحركه الشعبية التى ادت الى مبايعة محمد على بالولاية

صفات الزعامة

مدير التحرير : هل نستطيع ان نحدد صفات خاصة للزعامة تجعلها اقدر على بعث حركه الجهاد وقيادتها ؟



المساهمون فى ندوة الهلال ـ من اليمين ـ الدكتور محمد صلاح الدين بك ، عبد الرحمن الرافعى بك ، ومحمود سليمان غنام بك

الرافعى بك : اهم هذه الصفات ان يكون الزعيم مؤمنا برسالته كل الايمان ، وأن يكون كفؤا للاضطلاع بها على ان نجاحه فى الجهاد انما هو فى الغالب رهن بالظروف والمناسبات

غنام بك : هذا حق فالحوادث والظروف هى التى تخلق الزعماء كما ان لها اكبر الاثر فيما يصيبون من نجاح أو يصيبهم من خذلان

صلاح الدين بك : الى جانب ما ينبغى ان يتوافر فى الزعيم من قوة الشخصية وملكة التأثير والقدرة على التنظيم والتدبير ، يجب أن يكون هناك تجاوب بينه وبين الجماهير . اما ان يكون الجمهور فى ناحية ، والزعيم فى ناحية ، فذلك ما لا يستقيم

اهداف الجهاد امس واليوم

مدير التحرير : هل تغيرت اهداف الجهاد الوطنى الآن عما كانت عليه فى الماضى ؟

غنام بك : فى كلمتين ، يمكن تلخيص اهداف الجهاد الوطنى فى الماضى والحاضر : التخلص النهائى من الاحتلال الاجنبى فى وادى النيل ، وتدعيم الحياة الدستورية الصحيحة

الرافعي بك : ويمكن تلخيصها في كلمتين ايضا هما : الجلاء ووحدة وادي النيل . وعندي ان الجلاء وحده دون هذه الوحدة لا يكفي اذ انه يكون عرضة للانتقاض عليه اذا لم تكن مصر والسودان وحدة كاملة

غنام بك : والجلاء المطلوب هو العسكري والاداري والجلاء المدني

الرافعي بك : والجلاء الاقتصادي ايضا

غنام بك : لست ارى اقحام السياسة في الاقتصاد . فلا زلنا بحاجة الى رؤوس الاموال الاجنبية في مشروعاتنا الكبرى لان نهضتنا الاقتصادية لم تبلغ اشدها بعد ولا زال اكثر اثريائنا كما كانوا قبل ان يؤسس طلعت حرب تلك النهضة ، يؤثرون استغلال اموالهم في شراء الارض وحدها دون بقية المشروعات الاقتصادية الضرورية المفيدة للبلاد ولهم

صلاح الدين بك : لست ارى اى تعارض بين ما يراه الرافعي بك وما يراه غنام بك ، فنحن جميعا متفقون على ضرورة تحرير الاقتصاد الوطني من السيطرة الاجنبية . ولكننا لا نرفض اشراك رؤوس الاموال الاجنبية في مشروعاتنا ، طالما كان ذلك لا ينتقص من استقلالنا الاقتصادي ولا يمس مصلحتنا المصرية ، هذا واحب ان اضيف الى اهداف الجهاد التي اشار اليها زميلاى ، هدفا آخر لا يقل منهما اهمية وهو النهوض بمصر نهضة داخلية شاملة حتى تاخذ مكانتها الدولية الجديرة بماضيها المجيد ، وحتى تستطيع ان تقوم بواجباتها الوطنية والانسانية على خير وجه في هذا المعترك الدولي المتلاطم الذى لا يهدا ولا يرحم . اننا نوجه اكثر اهتمامنا الى السياسة ، ولو وجهنا مثل هذا الاهتمام الى اصلاح شؤوننا الداخلية لكان ذلك اجدى وانفع ، ولاستطعنا ان نخطو خطوات اوسع في سبيل حريتنا واستقلالنا ، اذ نبلغ من القوة والغنى والثقافة مبلغا يؤهلنا لنيل مطالبنا بالعمل لا بالتمني ، كما يؤهلنا للمحافظة عليها والدفاع عنها ضد اى اعتداء

غنام بك : هذا كلام طيب فليس من شك في ان الاصلاح الداخلي ضروري ومفيد ، ولكنه لن يستقر ما دامت امورنا الداخلية غير مستقرة وما دامت كل وزارة تاتي تلغي ما شرعت او فكرت فيه سابقتها من وجوه ذلك الاصلاح . فاذا استقرت البلاد سياسيا ودستوريا كما نرجو مخلصين ، فانها سرعان ما تعوض ما فاتها في هذه الناحية وتقطع اشواطا واشواطا بعيدة في سبيل الاصلاح الداخلي المنشود

الرافعي بك : ان لنا اهدافا رئيسية ثلاثة : احدها سياسي وهو الجلاء ووحدة الوادي ؛ وثانيها يتعلق بنظام الحكم وهو استقرار الحياة

الدستورية ، والاخير خاص باصلاح شؤوننا الداخلية وهو محاربة الفقر والجهل والمرض ورفع مستوى البلاد ماديا ومعنويا وحربيا . وارى ان الخير فى ان نجاهد لتحقيق هذه الاهداف الثلاثة كلها معا دون أن نقدم أحدها على الآخر فهى كلها ضرورية للبلاد . وكلها يخدم بعضها بعضا

غنام بك : لست امانع فى أن نعمل لتحقيقها كلها ، ولكنى ارى أن تحقيقها يكون ايسر واقرب الى الكمال اذا سعينا اليه ونحن فى حالة استقرار

صلاح الدين بك : أنا لا اقول بالعمل لاصلاح امورنا الداخلية واهمال ما عداها من الاهداف ، ولكنى اريد أن نعمل لها جميعا ، والمسألة مسألة نسبة ومزاج ، فلا يجوز أن ينصرف اهتمامنا كله الى السياسة ، بل يجب أن نوجه اهتماما معادلا ، أو اهتماما اكبر الى الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى

تطور الجهاد الوطنى

مدير التحرير : هل تطورت فكرة الجهاد الوطنى عما كانت عليه منذ البداية ؟

الرافعى بك : فى حركة مصطفى كامل كانت فكرة الجلاء أبرز مما

والتفت الدكتور صلاح الدين بك إلى الرافعى بك وقال: أعود فأكرر بأن هدف الحركتين واحد . فقد كان سعد كما كان مصطفى يطلب الاستقلال التام وبالتالى الجلاء الكامل



صارت اليه عقب الحرب العالمية الاولى ، ولكنها بعد الحرب العالمية الاخيرة عادت الى بروزها السابق

صلاح الدين بك : فى رايى أن هناك توافقا وانسجاما كاملا بين الحركتين ، وان مناجزة الاحتلال كانت بارزة فيهما على حد سواء ، فقد كان سعد كما كان مصطفى يطالب الاستقلال التام . ولا يتفق استقلال واحتلال ، وشواهد ذلك عديدة فى مفاوضات سعد وما تلاها من المفاوضات حتى سنة ١٩٣٦ ، غير ان سنة التدرج والارتقاء جعلت حركة سعد اقوى واشمل من حركة مصطفى . ولا يغض ذلك من فضل مصطفى فهو لا يقل عن فضل سعد لانه فضل الغرس الذى نما على التعهد فترعرع وامر ، على أن هنالك خلافا فى الوسيلة التى اتخذت فى النهضتين ، اقتضته ظروف الاحوال . فقد اخذ سعد بمبدأ المفاوضة ، فلما تغيرت الظروف مرة اخرى بعد الحرب الاخيرة ، وتألفت هيئة الامم المتحدة ، وظهر من المفاوضات المتوالية مع بريطانيا انها لا تكف عن مطامعها الاستعمارية ، اتجه الرأى من جديد الى رفض المفاوضات

ويجب أن أضيف ان حركة سنة ١٩١٩ وان كانت قد اخذت بمبدأ المفاوضة ، الا انها كانت مع ذلك اشد واعنف من سابقتها ، وتعددت فيها الضحيات الغالية سواء من جانب الشعب أو من جانب الزعماء .

غنام بك : ان المسالة مسالة ظروف كما قال صلاح بك أو بعبارة اخرى هى سنة التدرج فقد كان الحزب الوطنى فى أول الامر غير حريص على التخلص من السيادة التركية فلما جاءت الحركة الثانية نبذ فكرة تلك السيادة تبعا لسنة التدرج المذكورة . ومن هنا ايضا سلمت الحركة الثانية بمبدأ المفاوضة وبقاء بعض القوات البريطانية فى البلاد حتى حين . وكان هدفها ان تتفرغ لمكافحة تغلغل الاحتلال وقص اجنحته المنتشرة فى طول البلاد وعرضها فلما كانت معاهدة ١٩٣٦ والغت الامتيازات الاجنبية وازيل نظام المستشار القضائى وصندوق الدين واعيد التمثيل السياسى الخ .. اقتضت سنة التدرج ان يتركز الجهاد الوطنى فى النقطة العسكرية ومع هذا فان الحركة الثانية لم تغفل المطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل من البداية وقد اطلعنا على نداء لسعد منذ أكثر من ٢٥ سنة تكاد المطالب التى نجمع عليها الآن فى سنة ١٩٤٧ تكون مذكورة فيه بالنص . كما ان ميثاق الوفد والحزب الوطنى الذى عقد لمناسبة انعقاد مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٢ كان متفقا فيه على مطلبى الجلاء والوحدة ولولا العقبات التى وضعت فى سبيل هذه الحركة من الانجليز ، ومن الداخل ومن الخارج عند ذاك لانتهت بنا الى نجاح أكبر من زمن بعيد

صلاح الدين بك : اعود فاكرر ان هدف الحركتين واحد وهو الاستقلال . وبالتالي الجلاء الكامل . ولا اظن ان حركة مصطفى كامل رست باستبقاء السيادة العثمانية على مصر ، ولكن هذه السيادة كانت سيادة اسمية ولا اثر لها ، وكان الاثر العملي كله للاحتلال البريطاني ، فكان طبيعيا أن تتجه نحوه كل الجهود ؛ وكذلك كان هدف سعد الاستقلال ، وبالتالي الجلاء الكامل ، ولا زلنا نذكر جميعا كيف كانت عبارات « الاستقلال التام لمصر والسودان » و « مصر والسودان لنا » و « النيل لا يتجزأ » تتردد في كل مناسبة على لسان سعد وعلى السنة الشعب في الاجتماعات والمظاهرات . ولقد كان المفاوضون المصريون حريصين في مفاوضاتهم على رفض اية نقطة عسكرية بريطانية ، لا يكون وجودها موقوتا بأجل منصوص عليه في المعاهدة نفسها ، وفي اعتقادي انه لولا الفرقة والانقسام ، لكان مركز هؤلاء المفاوضين في مفاوضاتهم اسلم واقوى . اما اليوم فقد تطورت الامور ، واصبحت مصر كلها لا ترضى بالمفاوضات وتلح في الجلاء الناجز الشامل غير المقيد بقيد او شرط عن مصر والسودان

عيد الجهاد والاستقلال

مدير التحرير : أى الايام اولى باتخاذها عيدا للجهاد الوطنى ؟

الرافعى بك : انني أوثر يوم ٩ مارس الذى بدأت فيه ثورة سنة ١٩١٩ وقام فيه الشعب المصرى مستبسلا في النضال عن استقلاله وارى انه اولى من يوم ١٣ نوفمبر ليكون عيدا للجهاد الوطنى

صلاح الدين بك : اوافق عبد الرحمن بك على هذا الرأى كل الموافقة

غنام بك : افضل ان ننتظر فقد يأتى يوم قريب يكون اجدر واولى بأن نتخذه عيدا للجهاد من هذا وذاك

صلاح الدين بك : ولكن اجدر الايام حتى الآن ، بان يكون عيدا للجهاد هو يوم ٩ مارس .. ففى ١٣ نوفمبر بدأ الزعماء الحركة ، وفي ٩ مارس هب الشعب كله للجهاد وعلى راسه الزعماء

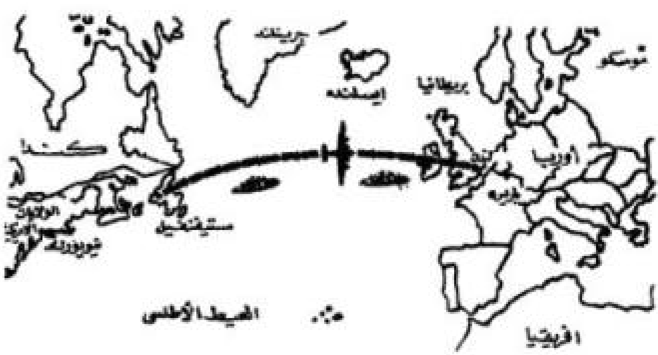
غنام بك : لهذه المناسبة اذكر ان جعل يوم ١٥ مارس عيدا للاستقلال بدلا من يوم ٢٦ اغسطس هو الآخر غير صالح . فالواقع ان كلا اليومين لا يصلح أن يكون يوم عيد فالاخير هو يوم معاهدة ١٩٣٦ التى نطالب جميعا بالغائها الآن .. والاول انما يرمز الى تصريح ٢٨ فبراير وقد كان شرا من تلك المعاهدة كما هو معروف

صلاح الدين بك : هذا صحيح .. ولكن سعد باشا جعل يوم ١٥ مارس عيدا للدستور ، وكان في ذلك بارعا وموفقا كل التوفيق ، اذ يجب أن يكون لنا أيضا عيد للدستور

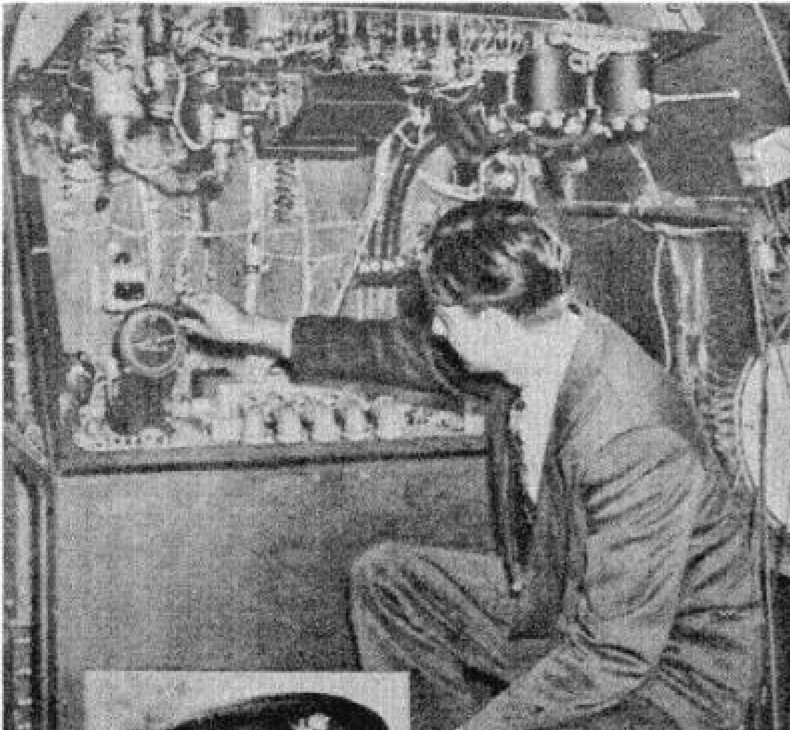
طائرة بدون طيار!

منذ تقدمت البحوث الخاصة بالراديو ، وفكرة استغلال الموجات الكهربائية فى توجيه الطائرات وارشادها الى الاماكن التى تقصدها ، تساور اذهان العلماء . واخذ فريق منهم يجد فى البحث ــ وبخاصة اثناء الحرب الاخيرة ــ للاهتداء الى طريقة عملية ، يمكن بفضلها الاستغناء عن قواد الطائرات .. ذلك لان قائد الطائرة ــ مهما كانت خبرته ومرانه ــ يعجز احيانا عن تحديد أماكن المطارات التى يريد أن يرسو فيها ، وبخاصة حين تتلبد السماء بالغيوم وتعصف العواصف او تهطل الامطار. اما موجات الراديو، فانها تخضع لقوانين ثابتة محكمة ، بحيث يمكن بوساطتها تحديد مكان الطائرة وتوجيهها توجيها صحيحا مهما سادت الظروف الجوية

وقد تكللت هذه البحوث بالنجاح ، وتقدمت كثيرا فى سبيل تحقيق الامل المنشود .. وقد بدأت احدى طائرات النقل التابعة للجيش الامريكى رحلتها من مطار « ستيفنفيل » تقودها موجات الراديو الى مدينة « لندن » ــ كما هو موضح بالخريطة ــ فكانت أول طائرة بدون طيار ــ أو كما يسميها البعض الطائرة ذات العقل الميكانيكى ــ قدر لها أن تعبر المحيط الاطلسى فى ١٠ ساعات و ١٥ دقيقة . ويقول الكولونيل « جيمس جيلسبى » منظم هذه الرحلة : « كانت رحلة موفقة .. دارت فيها آلات الطائرة بمجرد الضغط على « زر» صغير، وراحت الطائرة تقطع بنا أجواز الفضاء ، حتى هبطت « أوتوماتيكيا » فى المطار الذى كنا نقصده



توضح هذه الخريطة « خط سير » الطائرة فى رحلتها من أمريكا الى لندن





منظر داخل الطائرة « ذات العقل الميكانيكي » التي عبرت المحيط الأطلسي للمرة الأولى بدون طيار . . وترى في الصورة أحد الركاب وهو يشير إلى جانب من أجهزتها — وإلى اليسار منظم الرحلة الكولونيل « جيمس جيلسي »

جسم الانسان آلة

بذل الانسان جهداً كبيراً فى اختراع الأدوات والأجهزة التى يستخدمها فى شؤون الحياة . والواقع أن جسم الانسان يكاد يكون آلة تحتوى كثيراً من هذه الأدوات بصورة أدق .. واليك بعض الأمثلة موضحة بالرسوم فى الصفحة المقابلة

ـ ١ ـ

ان آلة التصوير « الكمرة » تشبه العين البشرية تمام الشبه . فلكل منهما «عدسة » ، وجزء حساس يتأثر بالضوء ويلتقط صور المرئيات ، وفتحة تضيق وتتسع تبعا لشدة الضوء ، حتى لا ينفذ منها الى الداخل الا القدر المطلوب من الضوء الذى يوضح الصورة ولا يطمس معالمها

ـ ٢ ـ

ونظام الخطوط التليفونية يقابله فى جسم الانسان الجهاز العصبى . فالمركز الرئيسى للأعصاب فى المخ ، لا يختلف كثيرا عن لوحة التوزيع « تابلو » . بينما تؤدى الأعصاب وظيفة الأسلاك فتحمل الرسائل الى أجزاء الجسم المختلفة

ـ ٣ ـ

وآلات تكييف الهواء التى لم يعم استخدامها الا أخيرا .. قد زود الخالق البشر بآلات شبيهة بها فى « أنوفهم » للعمل على تنقية الهواء الداخل الى الرئة من الأتربة والجراثيم كما تجففه أو ترطبه حسب الحاجة

ـ ٤ ـ

وقل أن تجد من المضخات الميكانيكية ما تؤدى وظيفتها بانتظام ودقة ويسر كقلب الانسان ، ويبلغ متوسط ما يمر به من الدم ابان حياة الشخص ٢٤٦ مليون لتر . والقلب كالمضخة مزود بصمامات خاصة تحتفظ بجريان الدم فى اتجاه واحد

ـ ٥ ـ

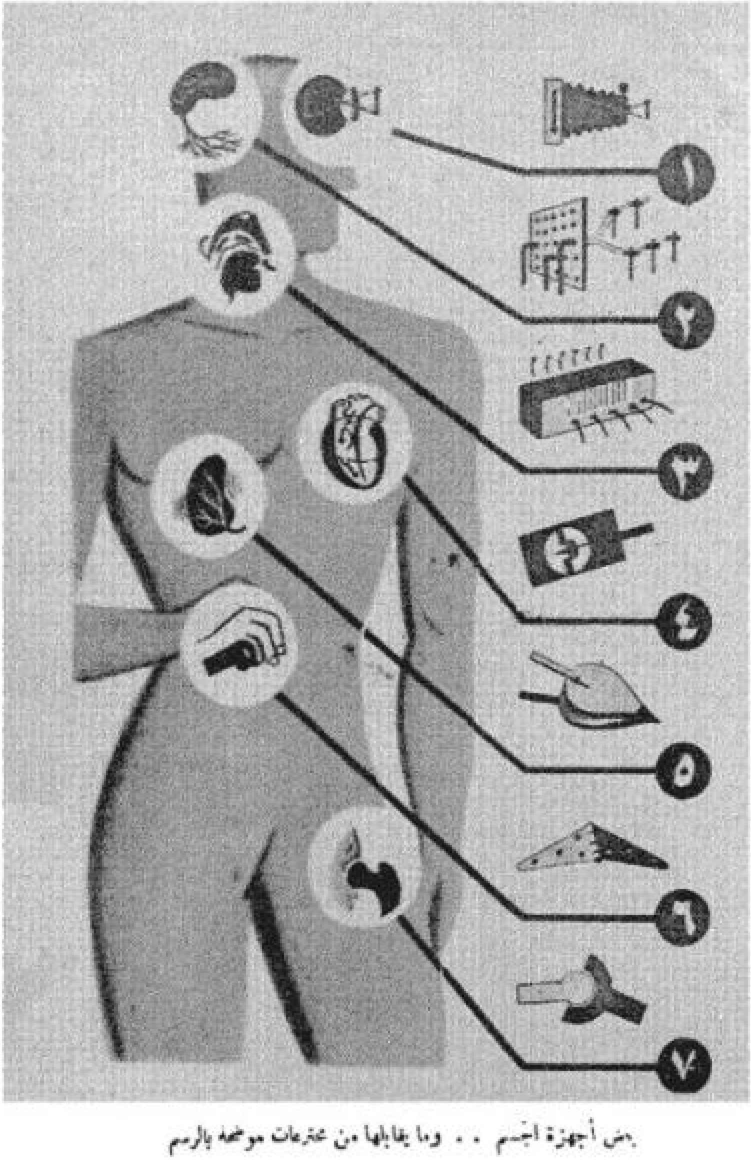
كما أن صانع «المنفاخ» لم يصنع شيئا جديدا . فهذه الأداة لاتختلف كثيرا عن رئة الانسان .. فالرئة كالمنفاخ تتمدد أثناء الشهيق ، وتنكمش أثناء الزفير

ـ ٦ ـ

« والمفصلة » الموضحة فى الرسم والتى تستعمل فى كثير من الأدوات . فى الأبواب والنوافذ ومفاتيح « البيان » وأيدى المبراة وغيرها ، شديدة الشبه بمفاصل الجسم ، وبخاصة التى فى أصابع اليد

ـ ٧ ـ

وثمة نوع آخر من « المفصلات » يدور فى جميع الاتجاهات ويتكون من كرة تدور فى تجويف ملائم لها فى الحجم والشكل .. وتجده فى أعلى الفخذ وفى الكتفين



بعض أجهزة الجسم . . وما يقابلها من مخترعات موضحة بالرسم


الآنسة أم كلثوم

هذه صورة قلمية لكوكب الشرق الآنسة أم كلثوم ، دبجها شاعر فنان عرفها منذ مستهل حياتها الفنية ونظم لها أروع أغانيها الخالدة

أم كلثوم ..

بقلم الأستاذ احمد رامى

رنة العود شدوها وصداها … حنة الناى او انين الكمان
خلقت آهة فكانت عزاء … من هموم الحياة والاحزان
وجرت دمعة فكانت شفاء … للمعنى ورحمة للعانى
وسرت انة فكانت غناء … يطلق الروح فى سماء الامانى
ويراها الخلاق من خفة الـ … ظل ومن رقة النسيم الوانى
وترا مطرب الحنين اغنا … ولهاة كالخالص الرنان
ترسل الشعر منطقا عربيا … بين الآى واضح التبيان
تتناغى الالفاظ فيه من الـ … نطق سليما وتستبين المعانى
فاذا صورة تجلت الى الـ … عين وغابت فى مستقر الجنان

هذه صورة عابرة لتلك القمرية الساحرة التى تملأ الشرق طربا وادبا ، عرفتها فى مستهل حياتها الغنائية بالقاهرة يسمعها الف ينصتون اليها فى استغراق ، فتحملهم على اجنحة الطرب الى حيث تسبح الارواح وتتناجى القلوب . وظللت اسمعها الى الآن فما وجدت اعذب منها صوتا ولا امد نفسا ، وما لقيت اسلم منها اداء ولا اشد اخلاصا للفن . يعرض عليها اللحن فتقول لصاحبه : « اسمعنى » وتسمعه وهى مقبلة على هذا الجديد من النغم وفى وجهها اشراقة السرور ، وتظل تنصت اليه ساكتة ، ثم تقول له : « أسمعنى » وتسمع وفى صدرها هدير النغم وعلى شفتيها غمغمة الخالى بنفسه ، ثم تقول له : « اسمعنى » وتغنى معه بصوت خافت لا يقطع عليه انطلاقه فى الغناء ، ثم تنظر اليه وهى تقول : « الآن اعزف انت واغنى انا » ثم تغنيه وحدها وهو يعزف ، فما تند عن الاصل قيد شعرة ، وقد تضيف اليه من الوان صوتها الغنية ما يزيده عذوبة وحلاوة

بدات حياتها الغنائية تنشد القصائد من غير آلة تفتح لها باب النغم ، او تضبط لها الايقاع ، او تسير معها فى الطريق الى المقام ، ولكنها اخذت وهى مبتدئة تتعلم العود والطبقات . وكان لها على كثرة اسفارها وقت وقفته على الدرس ، وهى بعد ذواقة

دقيقة الاحساس تفطن الى الخفى من الجمال فى القول الكريم واللحن الرخيم ، فلا تكتم عن صاحب اللحن اعجابها بما ابدع ولا تخفى عنه رغبتها فى اطالة او مد ، او ميلها الى سبيل جديد لاستقرار النغم . واحسب ان الملحن لها يقتبس من فرط اعجابها وحسن ادائها شيئا جديدا يضيفه الى ما ابدع . . وهى شديدة الاخلاص لهذا الفن

☐

سهرنا ليلة نسمعها حتى امتد بنا السهر الى اخريات الليل ، وطوى بساط الطرب وقمنا وكلنا من غنائها ريان ، فسألتها وقد بدا على وجهها السرور بالغناء والاستماع : «ماذا تريدين الآن؟» قالت : « اريد صحبة من خيار سامعيكم اظل اغنى لهم حتى يبلغ الصباح »

ورايتها تغنى ذات ليلة وعلى وجهها مسحة الاعياء وفى صوتها نبرة الوهن ، واسرعت فى فترة الاستراحة اطمئن عليها فوجدت طبيبها يقول : « كفاك الليلة غناء » وهى تقول : « لا يسرنى ان يهرع الناس الى من كل صوب ثم احرمهم متعة سماعى » ورايت الطبيب بعد لهاحقنة تعينها على الوقوف ساعة وهى تشكو المها غناء عذبا وطربا فياضا .

وهى مخلصة للفن تشرف بنفسها على كل اعداد للتسجيل ، من مراجعة لآلة كل عازف ، ومن تقص لآلة كل مهندس ، لا يخرج للناس من صوتها صدى الا اذا مر على اذنها الدقيقة فرضيت عنه . وهى فى هذا تقول : « الست اسمع قبل ان اغنى » ، وهى مخلصة للفن فى صبرها على مقتضياته ، تحدد موعد العمل فتكون اول الحاضرين وآخر المنصرفين ، وتصبر فى سبيل ذلك على العطش والجوع ، ولا تنال آخر الامر من الطعام الا ما لا يسمن ولا يطعم من جوع .

وتقف امام الاضواء الحامية عند الاشتغال بالسينما حتى ينصهر جسدها وتدمع عيناها وهى لا تشكو ولا تتبرم ، حتى اذا انتهى العمل على ما ترضى انتحت ناحية قصية وجلست فى الظلام مطرقة الراس مغمضة العينين ، تعود بنفسها رويدا رويدا الى ظلها المأنوس . وهى لا تريد فى كل ذلك جزاء ولا شكورا الا على الذى تستحقه امام نفسها

تغنى فى بعض الليالى غناء لا يرضيها وان ارضى سائر الناس ، ويهرع اليها المعجبون يكيلون لها من آيات المدح ما وسعه تقديرهم ، فاذا بها تقول : « لا تخدعونى » ويعرض لها الابداع فى بعض الليالى فاسمعها تقول لنفسها : « آه » فى صوت خافت يغيب فى ثنايا النغم . وهى سريعة الهشاشة الى الطرب ، تبدا الآلات تنغم وتتزن فيذهب بها وتغيب نظرتها فى الافق البعيد ، وكأن قوامها المنسرح عود من البان يترنح فى كف النسيم ،

ولولا ان ثوبها الفضفاض يخفى حركات جسدها الرقيق لرايت كل جارحة فيها تتلوى من الطرب . وقد تغنى ويأخذها الطرب فيغيم الدمع في عينيها وتحار حباته بين جفنيها ، فلا تمد منديلها تكفكفه وانما تشربه من مآقيها قطرات خفية . ولها في ليالي الغناء رأى تراه

اسألها قبل البدء : « ماذا تغنين الليلة ؟ » فتقول : « اصبر حتى القى نظرة من خلال الستار على السامعين » ثم تلقى النظرة فتفهم روح الجمهور الحاضر ، وتسقيه من شراب اللحن ما يهواه . وهي في كل ذلك لا تستعين بشيء اللهم الا فنجانا من القهوة تأمر باعداده اذا تهيأت للخروج الى الغناء ، ثم تلبس في غير بهرجة ، ويحين موعد انطلاقها الى ساحة الطرب فتجلس ناحية تشرب ذلك الفنجان ، وقد أصبح باردا لذا للشاربين

□

وهي سليمة الذوق فيما تعمل ، ترى الشيء الجديد عليها فتفطن الى حسنه سواء أكان ذلك حديثا شهيا أو رأيا سريا . كنت اقرأ القصيدة الجديدة فيأخذني منها بيت فريد ، ثم نتقابل ، فأسألها عما يروقها في القصيدة ، فتشير الى الذي راقني وملك علي اعجابي . وقد وهبها الله ملاحة في التعبير عند الغناء ، فوجهها أبدا باسم الا اذا غشيتها غاشية الحزن وهي تغنى ، ولكنها في ذلك أملح وجها واجل تعبيرا . ورحم الله ابن الرومي حيث يقول :

تتغنى كأنها لا تغنى
من سكون الأوصال وهي تجيد
لا تراها هناك تجحظ عين
لك منها ولا يدر وريد
اهي شيء لا تسأم العين منه
ام لها كل ساعة تجديد

وهي باهرة الذكاء بعيدة النظر تدب الى القول قبل أن يخرج من شفتى قائله ، حاضرة البديهة ترد الدعابة بأحسن منها وتعقب عليها فلا تترك ناحية من نواحيها الا تبدع فيها معنى جديدا أو جناسا جميلا . وقد يشتاق من يسمع غناءها الى هذه الدعابة شوقه الى سماع صوتها الساحر

أما مودتها في القربى فأمر ينم عنه حدبها على الاهل والاصدقاء . لا يمر العيد على من حولها الا اذا اطعمتهم شهى المآكل والبستهم بهى الثياب ، ولا يشكو أحدهم خلة أو مرضا الا مدت اليه يدا مواسية . وقد بلغ من برها باهل بلدها ان سعت الى تعمير مسجده واقامة مئذنته ، فاصبح لها على لسان كل مصل دعاء وتمجيد . وهي فوق كل هذا شديدة الايمان ، تبدأ كل شيء باسم الله وتنتهى منه بحمد الله ، راسخة اليقين تعلم أن توفيقها فضل من الله يؤتيه من يشاء ، وهي تحمده على ذلك في كل حين ويرضى عنها فترضيه بالاخلاص في العمل والثبات على اليقين

أحمد رامى

صلة الرجل بالمرأة صارت اليوم علما كسائر العلوم



الحب على المشرحة

بقلم الدكتور
أحمد زكى بك

وضع الصديق كتابه ، بعد اطباقه ، على المنضدة ، واخذ يطوى نظارته وهو يقول : « ما أكثر ما تحرر الكتاب وتحررت الكتابة ، فما يحد منها شيء ولا يضبطها ضابط » . قلت كيف ؟. قال : « هذا كتاب امريكى فاضح ، فضح من أمور الجنس ما لم يكن لى فى السنين الخمسين التى عشتها ، عهد بكشفه »

واستفسرت عن اسم الكتاب فعرفت كاتبه . وهو رجل معروف باتزانه ، يكتب فى الموضوع تعمدا ، ويقصد اليه قصدا ، فلا يدور حوله ، ولا يتلمس اليه السبيل تلصصا وعلى استخذاء . انه يكتب لانه يريد الناس ان تعلم . وهو يرى أن لا شيء فى الدنيا ، ينطوى على معرفة كائنة ما كانت ، يجوز طيه واخفاؤه . وليس عنده فى امور المعرفة كبير أو صغير ، ولا عظيم او حقير . وهو لا يعرف الكتابة فى امر تستطاع فيه الصراحة . وهو يعجب لقوم يرون الحديث مباحا فى كل شيء الا سر خلقهم ، وأصل وجودهم .. الا تلك الامور المقدسة — ان كان فى الدنيا شيء مقدس — التى عليها عمران الكون ، وعليها اسكان الدنيا .

قلت لصاحبى : « وهل افادك هذا الكتاب شيئا جديدا ؟ »

فابتسم صاحبى وهو يتردد ان يقول ، ثم جمع قواه وقال : « اى والله ، لا اكذبك ، فانى اب لخمسة ، وقد كنت احسب انى علمت فى هذا الامر ما ليس عليه مزيد ، فاذا بى اعلم القليل التافه ، واجهل الكثير النافع . وليتنى علمت كل هذا فى شبابى ، اذن لتجنبت اخطاء وتخطيت عقبات . ولكن كان ما كان . على ان الذى يدهشنى من هذا الكتاب انى لم أحس فى قراءته خجلا . ولو أن كاتبه حضر يحدثنى بلسانه هذا الحديث ، وجها لوجه ، ما طرفت عينى ، ولا ابتسم فمى ، ولا ذهب عنى جدى ، وانما كان يزيد اهتمامى »

قلت : « وهل كنت تحتفظ بهذا الجد ، لو تلى عليك هذا العلم وانت ابن عشرين ؟ » فهالنى من الصديق الذى بدأ حديثه

معى بما ظننت أنه كره ما قرأ ، هالنى منه ان اخذ يدفع عن الكتاب ويدفع عن صاحبه .
قال : « والله لا ادرى كيف كنت انفعل بمثل هذا الكتاب فى الشباب ، فقد بعد عهده . وقد كان عهدا لا تجوز فيه حتى التورية فى امر كهذا . ولكنا تعلمنا شيئا كثيرا من هذا بالتواتر ، وفى الزوايا والأركان . ان الصبى لا يتعلم اللعب الا من صبى ، فالصبى الاكبر يورث ما يعلم من ذلك الصبى الاصغر . وهو يورثه علمه فى كل شىء . ومن ذلك علم الجنس . وهذه طريقة الانسان الاولى فى اكتساب العلم ، وتوارثه جيلا من بعد جيل ، اختلاطا ومناقلة ومشافهة . والصبى يجد فى دنياه الجديدة أشياء كثيرة كلها شيق ، وكلها غامض ، وأشوقها اغمضها . ولم يكن اغمض عندنا ، على ما اذكر من مسألة الجنس . وقضى التقليد ، وقضت الآداب السائدة ، ان يكون الحديث فيها استراقا . وليس الــذ للصبى من شىء يكتسب استراقا . وجرى فى الصبية الخيال على غير الحقيقة ، وزاغ وفسد . وما بلغنا مبلغ الرجال حتى كنا عرفنا كل ما يعرف ، او ما نحسب انه يعرف ، ولكن من اسوا طرقه واقذر سبله . وعرفناه على النكتة ، ولا اعرف شيئا ابعد ما يكون من نكتة ، واجلب لاحترام ، كحديث خلقى وخلقك ، وما اودع الله فيه وأبدع . ان الله صنع الكثير ، صنع كل ولكن ابدع قطعة صنعها تفلرى الانسان . وبدعها فى نتيجتها فحسب ، وا كذلك فى الاسباب التى وتؤدى وستظل تؤدى الى النتيجة . فى الخطوات الـ الرائعة التى تتدرج فيها ان يضع الرسام ريشتا القماش الى ان تتم الصو هذه العظمة وعلى هذا الـ

*

قلت : « والمجتمع ايضـ صنع الله . والله لا يصنع الـ الا ويجعل فيه ما يحميه . حماية المجتمع تلك القيود التى تقيد بها فيما يختص بالجنس ، فى السكوت عنه وعدم الخوض فيه »

ذكى

*

قال : « ما حمى مجتمع نفسه باخفاء الحقيقة ابدا . انه حجاب يسدلونه على العقل ، كحجاب يسدلونه على الوجوه . واحسب فى التاريخ أن هذا جاء من هذا . لابد ان وافدة اخلاقية كوافدة الوباء ، دهت الناس ، كان من جرائها هذا التحصن وراء الحجب السوداء . على ان العرب كانوا فى ذلك اقل الامم ، او من اقلها حجابا . يتحدثون عن علاقة ما بين الرجال والنساء فى غير حرج ، وفى غير شعور باجرام ، سواء كان هذا فى شعر او ادب او دين . بل لقد كان الدين وحلقاته مدارس للتعليم ، تعليم تلك العلاقة وكشفها وتنوير

ـيها ، بقدر ما استطاعوا
ـدر ما علموا . وتأتى
ذلك فروض الدين ويأتى
ـه . وكان الفقهاء يهدون
ـح والتشريح بقولهم
ة « لاحياء في الدين » .
ـدين وما زال في الأمم هو
الأخلاق الاول . والقرآن
الأرحام والمحيض والنطفة
. « الم يك نطفة من
» . ويذكر لوطا وماكان
لوط . وللكتب السماوية
ـن في ذلك حظ غير منقوص.
ـتب الطبيعة تخاطب العقل
ـط المفتوح الذي لم يطو على
الفساد والاخفاء والابحاء، ورائحة
التهمة تفوح من وراء كل كلمة »

*

قلت : « وما خطر جهل يكون في هذا الأمر، اواخطاء تقع فيه ، ما دام انه جهل مؤقت يزول ببلوغ الفرد مبلغ الرجال. وخطأ مؤقت تصححه الحقيقة عند ملامسة اسبابها ؟ »

*

قال : « لا يا سيدى .. انها اخطاء تبقى مع الرجال الى آخر الدهر . ان علاقة ما بين الرجال والنساء صارت اليوم — في عصر العلوم — علما كسائرها . علما جسمانيا وعلما نفسانيا وعلما اجتماعيا ، تكاتف على كشف قوانينه واستجلاء غوامضه صنوف من العلماء ثلاثة ، امدوا الاسرة بالذى زاد من اقساط السعادة فيها ، وخفف من اسباب التعاسة ، وفتح عين الزوج وعين الزوجة على امور كانت تهد كيان القوة وتذهب بالمرة ، وتقوض في اساس العاطفة ، وتقصر من اجل الهناءة الزوجية وتعكر من صفو الحياة . وقد تعكر صفو الحياة على اساليب لايفطن رائيها الى ان بينها وبين الجنس صلة اصلا، وهى انما تضرب في الجنس، واصول هذه العلاقة في الصميم. ان الحياة يدفعها دافعان ، الجوع والحب ، ونعم يأتى الجوع في المرتبة الاولى ، ولكن يعقبه الحب متقدما سائر الدوافع . وقد تناوله الشعراء من قديم الزمن ولكنهم وقفوا به عند وصف العاطفة ، ولاسيما العاطفة السائلة المحرومة . وتناوله القصاصون ولكن وقفوا به ،كما قال احد البحاث ، « عند باب حجرة النوم » . كان هذا في القرن الماضى واوائل هذا القرن. كان يتشنج اهل « الفضيلة » في اوروبا من رؤية سرير على مسرح . واما وقد اتى على الناس حربان جائحتان ، فقد اجتاحتا فيما اجتاحتا اصولا لكثير من الأوضاع ، وكثير من تقاليد ، رست بعيدا في تربة الأنفس ، كان عزيزا على قوة اللسان وقوة الحجة ان تقتلعها . أو تقلقلها . وخرج على امم الغرب من جراء ذلك في هذه الأيام سيل من المطبوعات لوخرج بعضه في القرن الماضى لهز جوانب المجتمع واسقط حكومات . اما القصاصون فلم يقفوا بالقصة «عند باب الحجرة» بل هم بدأوها من « باب هذه

الحجرة » . أما التجار فاتخذوا من عاطفة الحب العتيقة في القلوب سببا يعلقون به الناس اليوم . فاستجاب الناس ، الا المنافقون الذين يفضلون أن يروا الاشياء من خروق الأبواب او شقوق الاسوار . واما العلماء فشرحوا الحب ، في كل ادواره ، وعلى كل مظاهره ومباطنه ، في برودكبرود المشرط اذ يشرحون ضفدعا او ارنبا . فهؤلاء هم ابطال الثورة وغيرهم الزائفون . وهؤلاء هم الذين سيقلبون المجتمع بالذى يجدون راسا على عقب . وهؤلاء هم الذين سيتزحزح بهم المحافظون المعتنون عن حفاظهم وتعنتهم ، فيتبعون الموكب ولو لحاقا به »

قلت : « والذى تواضع عليه الناس ؟ »

قال : « يتغير كما تغير وجه الارض بالعلم »

قلت : « هذه اراء جريئة ، ولا يحسن ان يسمعها كل الناس »

قال : « اسمعها من تشاء .. ان الناس تسمع كثيرا من اصحاب العقول الصحيحة ، فلا ضير أن تسمع احيانا من اصحاب العقول المريضة »

احمد زكى

استفتاء الشعراء

نشرنا في عدد أكتوبر الماضي استفتاء لقراء الهلال عن :

« الشعراء الخمسة الأول من شعراء الأقطار العربية »

وذلك بمناسبة ذكرى أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك . ولما كان من حق القراء في كل قطر من هذه الأقطار أن يشتركوا في هذا الاستفتاء ، فقد رأينا أن نمد موعده الى يوم ٢٥ نوفمبر ، على أن تعلن النتيجة في عدد يناير المقبل ويشترط في الاجابة أن يكتب القارىء أسماء الشعراء الخمسة بترتيب أهميتهم ، وأن يكتب على الظرف « مجلة الهلال ـ استفتاء الشعراء »

الجوائز

١٠ جنيهات للفائز الأول

٥ « « الثانى

٣ « « الثالث

٢٠ اشتراكا لمدة سنة في الهلال للفائزين العشرين التالين للثلاثة الأول ، وستكون الردود الفائزة هي أقرب الردود الى أغلبية الأصوات


آن شریدان

هناك الى جانب المصانع الضخمة التي امتلا بها العالم الجديد تقوم مصانع فريدة أخرى لا تنتج الآلات ، ولكنها تنتج تلك المخلوقات الجميلة التي تشاهدها على الشاشة البيضاء

مصانع تنتج الكواكب

هؤلاء الممثلات اللاتي تنطلق الأيدي بالتصفيق لهن في دور السينما ، اعجابا بجمالهن الرائع وفنهن الرفيع .. انهن لم يولدن كذلك ، ولم تأتهن الشهرة عفوا ولا مصادفة ، وانما صنعت كل منهن صنعا في معامل خاصة ، على ايدي صناع مهرة وخبراء يتعهدونها باحدث الوسائل والأساليب العلمية والفنية ، اسابيع وشهورا، وربما سنين.. حتى يتم صقلها وتهذيبها واخراجها فتنة للسمع والبصر والفؤاد

ويتناوب العمل في تلك المصانع لفيف من العلماء والكيميائيين والأطباء الاخصائيين في فن التجميل . وقد كان انتاجها محدودا في اول الامر ، لا يزيد على بضع كواكب في كل عام . ولكن المشرفين عليها من كبار الماليين ، ما لبثوا على الأيام ان ساروا بها في مضمار التقدم والتوسع ، حتى اصبحت تنتج كواكب بالجملة ، تماما كما تفعل مصانع السيارات !

وقد يدهش القارىء حين يعلم أن اكثر هؤلاء الكواكب اللائي يراهن على الشاشة جميلات فاتنات ، لسن كذلك في الواقع . بل ربما كان بينهن من هن أقرب الى القبح والدمامة . فالمطلعون على دخائل « الستديوهات » في هوليود يؤكدون ان ليس بين كل عشر كواكب مشهورات ، اكثر من واحدة فقط تعد من الجميلات !

اما الشرط الذي لابد من توافره لضمان نجاح الكوكب ، او نجاح المصنع في اعدادها للنجاح ، فهو ان تكون « فوتوجنيك» اي قابلة للتصوير . فاما ما عدا ذلك من جمال ، ورشاقة واقتدار في التمثيل فيمكن ان تكتسبه الممثلة بالوسائل الصناعية والتمرين

وتختلف هذه الوسائل باختلاف الشركات . فلكل شركة طريقتها الخاصة في « صنع الكواكب » . فهذه شركة تفضل التدريب الفردي ، اي انها تسلم الممثلة الى احد الأخصائيين الخبراء فينصرف الى تمرينها ، ويعلمها كيف تأكل وتشرب ، وكيف « تتجمل » وتتكلم ، وكيف تجلس وتسير وتنام ، وغير ذلك مما لابد منه في حياتها التمثيلية . وهذه شركة أخرى



درست « جنجر روجرز » على أيدى خبراء هوليود ، فأنتجوا منها ذلك الكوكب الناجح الذى يهرع النظارة لمشاهدته



الرشاقة ، وروعة التمثيل .. عنصران اكتسبتهما النجمة
« بربارا ستانويك » بالتمرين وبأحدث الوسائل العلمية والفنية !

تفضل ان تسلم الممثلة الى طائفة من الخبراء الاخصائيين يتولون اعدادها الواحد بعد الآخر ، كل منهم فى الناحية التى تخصص فيها . وهكذا تنتقل الممثلة من يد الى يد كما ينتقل التلميذ فى المدرسة من فصل الى فصل ، فتدرس كل شيء على حدة مع استاذ خاص . وقد اشتهر « داريل زانوك » فى هذا النوع من «انتاج الكواكب» واحرز فيه شهرة فائقة

ويجرى العمل فى مصانع الكواكب طبقا لقوانين وانظمة دقيقة صارمة من بداية الأمر الى منتهاه . فعلى الفتاة التى ترشح نفسها للعمل، او يرشحها مكتشفوها ممن يطوفون فى الشرق والغرب بحثا عن امثالها فى الحفلات والطرقات ومباريات الجمال ، وفى كل مكان . على هذه الفتاة ان تتقدم فى بادىء الأمر الى الامتحان امام لجنة خاصة ، فاذا اجتازت هذا الامتحان بنجاح ، بدأ المصنع فى اعدادها بطريقته الخاصة ، وفى الوقت نفسه يبدأ المكلفون بالدعاية لها عملهم ، بأن يختاروا لها الاسم الجديد الذى ستعرف به . وقليلات هن الممثلات اللواتى اشتهرن باسمائهن الحقيقية . فمثلا : الكوكب « جنجر روجرز » كان اسمها « فرجنيا كاترين ماكمات » .. والممثل المعروف باسم « كارين جرانت » كان اسمه « ارشيبلد ليش » وهو الاسم الذى لايزال يوقع به على الاوراق الرسمية فى معاملاته الخاصة كما حدث حين تزوج بالممثلة المعروفة « بربارا هوتون » . وكان اسم النجمة « بربارا ستانويك » فى الأصل: «روبى ستيفنس» واما زوجها « روبرت تيلور » فان اسمه الحقيقى « ارلنجتون بروت » .. وقد يحتفظ القائمون بالدعاية باسم الممثلة الأصلى بعد ادخال قليل من التعديل عليه ، كما حدث « لآن شريدان » التى كان اسمها قبل الالتحاق بالسينما « كلارا لو شريدان » . وكثيرا ما تختلف وجهات النظر الى الأسماء القديمة والجديدة للممثلين والممثلات

ومن المراحل الصعبة التى تمر بها الممثلة فى خلال ذلك التدريب الطويل، مرحلة اكتساب اللهجة اللازمة لاداء ادوارها . فان الممثلات يفدن على هوليود من جميع انحاء العالم ، حاملات معهن لهجات ورطانات غريبة متباينة. وهنا يجىء دور مدرس اللغة ، الذى يعلم الممثلة كيف يجب ان تتكلم

وتتناول المراحل الاخرى اشياء لابد لكل ممثلة من ان تتقنها فى حياتها الفنية ، حتى لو لم تكن فى حاجة ماسة اليها فيما سيعهد اليها به من الادوار . فهم يدربونها على الرقص ، والغناء ، والالعاب الرياضية المختلفة . وذلك حتى لاتؤخذ على غرة اذا فوجئت بدور يتطلب القيام بشيء من هذا



« روبرت تيلور » من
كواكب هوليود اللامعة ..
لم تأته الشهرة عفواً ولا
مصادفة ، ولكنها أتته بعد
تدريب طويل شاق !



يتناول خبراء الدعاية أسماء
الممثلين والممثلات بالتغيير
أحياناً .. وها هو « كارى
جرانت » وقد كان اسمه
الحقيقي « ارشيبلد ليش »

الطالبة المصرية بين المدرسة والمجتمع

بقلم السيدة أسماء فهمى
وكيلة معهد التربية للمعلمات

كانت مدارس البنات الى وقت ليس ببعيد أشبه بصوامع الرهبان، تحوطها الاسوار المنيعة ، ولا تذهب اليها الطالبة الا محجبة محروسة !

وكانت تلك المدارس تعمل فى عزلة تامة عن البيئة ، لا تطل على العالم من ايةناحية ولا يعنيها شيء من حاجاته ومشاكله

ولكن تطورات الحياة الحديثة وتياراتها الجارفة المتدفقة ، كانت أقوى من أن تغالبها مناعة الاسوار او قوة البنيان ، فسرعان ماهدمت الحصون واجترفت الحواجز وجذبت الفتاة الى معترك الحياة لتكافح الى جانب الرجل . ذلك لان تعدد مطالب الحياة وتعقد حاجاتها ، قضيا بان تعبأ جهود المرأة كما تعبأ جهود الرجل

الثقافة الاجتماعية

وترتب على هذه التطورات ان أصبح من أول أغراض التربية الحديثة ، اعداد الفتاة اعدادا اجتماعيا شاملا . فقد انقضى العهد الذى كان يكتفى فيه باعدادها لوظيفة محدودة ضيقة . وهذا الانتقال كان من شأنه تزويد الفتاة بالمعارف والميول والخبرة التى تقوى فيها الوعى الاجتماعى ، وتجعلها تقف موقفا ايجابيا من مشاكل البيئة ، وتساهم بالتفكير والارشاد والانتاج فيما يعود بالخير على مواطنيها

وقد وقع بالضرورة على عاتق المدرسة الاضطلاع بالعبء الاكبر فى اعداد الفتاة لوظيفتها الاجتماعية الجديدة ، فلجأت الى وسائل عدة اهمها العناية بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لتوجيه انتباه الطالبة الى مشاكل المجتمع وحاجاته عن طريقة بيئته ونموه وتطوراته

على أن مجرد العناية بتدريس هذه العلوم قد لا يؤدى الى تكوين الروح الاجتماعية الوثابة ، فمن المحتمل ان تدرس هذه المواد لمجرد النجاح فى الامتحانات من دون أن تنجح فى تكوين عاطفة معينة أو اتجاه خاص فى

> **المدرسة مكان الغرس والاعداد ، وهى لا تنجح فى مهمتها الا بدوام الاتصال بالمجتمع**

النفس . ولذا وجب أن تسأل المربية نفسها عقب كل درس عن نوع الاثر أو الشعور الذى تركه موضوع درسها فى نفوس طالباتها، لان العناية بالتكوين الوجدانى أساس الاعداد والتكوين الاجتماعى

الاساليب العملية

والى جانب الدراسات النظرية، تعمل المدرسة على اتباع أساليب عملية لاعداد الطالبة اعدادا اجتماعيا ، فيعهد اليها الاشتراك فى الاعمال التعاونية ، لان القدرة على التعاون مع الآخرين من أول مقومات الاعداد الاجتماعى ، والمجتمع لا ينهض الا على أساس تعاون الافراد وتضامنهم فى اقامة المشروعات التى يقصد من ورائها خير الجماعة . ومن ثم كانت العناية فى المدرسة بأمر المشروعات الجماعية كالتمثيل ، والصحيفة المدرسية، والجمعيات الخيرية وغيرها . اذ أن فى ادارة تلك المشروعات مرانا على أساليب الحكم الذاتى وطريقة الحكم الديمقراطى التى تأخذ بها الشعوب الراقية الحديثة، وهى طريقة تقوم على التمثيل والانتخاب والخضوع لرأى الاغلبية وتؤدى الى تكوين الشخصية وتظهر المواهب وتقوى الشعور بالمسئولية الاجتماعية

كما تعنى بعض مدارس البنات بزيارة المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالمستشفيات والمحاكم والمراكز الاجتماعية والمصانع والبرلمان . وفى ذلك لاشك توجيه نحو العناية بالشؤون العامة وهو اتجاه مشكور فى سياستنا التعليمية

الوعظ لا يجدى

كذلك اتجهت مدارس البنات فى السنوات الاخيرة الى القاء محاضرات فى الخدمة الاجتماعية على طالبات المدارس الثانوية . واخشى ان يؤدى هذا الاتجاه ــ على ما فيه من خير ــ الى نتيجة عكسية ، لان طريقة الوعظ والتلقين لا تجدى فى خلق الروح الاجتماعية كما لاتجدى فى تكوين الناحية الخلقية . وربما كان خيرا من ذلك ان تنشأ « محلات » اشبه بمحلات الرواد تلحق بالمدارس والكليات وتشرف عليها الطالبات اسوة بما يحدث فى بعض الجامعات الاوربية ، فلكل جامعة فى انجلترا مثلا محلة "Settlement" تتركز فيها الخدمات الاجتماعية ويقصدها ابناء الطبقات الفقيرة للدرس واللعب والافادة من الناحية الصحية،ويقوم الطلاب والطالبات بادارة هذه المؤسسات . وفى الولايات المتحدة تشترط بعض الجامعات فى قبول من يتقدمون للاعداد لمهنة التدريس ، القيام بتأدية خدمات اجتماعية لمدة معينة قبل الالتحاق بالجامعة . كما أن بعض البلاد الاخرى اصبحت تتقاضى ابناءها وبناتها خدمات عامة تقوم مقام الخدمة العسكرية الاجبارية

التجنيد الاجتماعي للبنات

هذا وقد بدأت تتحقق في مصر فكرة التجنيد الاجباري بالنسبة للذكور ، واهميتها في نظري ترجع اولا الى مزاياها من الناحية القومية والصحية والاجتماعية . واود ان يشمل التجنيد الاجباري الفتيات المصريات ايضا ، ليس من اجل الاغراض الحربية بالذات ، وانما لتحقيق الاغراض الانسانية والاجتماعية . فوظيفة المراة انسانية قبل كل شيء حتى عندما تعمل الآن في الحرب . هذا الى ان التجنيد يكسب فتياتنا كثيرا من العادات والخبرة اللازمة لحسن اضطلاعهن بالخدمات العامة ، وتوجيههن الوجهة القومية الصحيحة . فحياة المعسكرات والتقشف والنظام والطاعة والتدرب على شتى الاعمال التعاونية والتضحية من اجل تحقيق غرض اسمى مشترك ، ضروري للفتاة بقدر ما هو ضروري للفتى

الرشاقة الاجتماعية

وهناك وسائل اخرى لم تستغلها مدارسنا بعد استغلالا كافيا في تربية الطالبة للمجتمع ، فمدارسنا مثلا لا تعنى العناية الكافية بتدريب الطالبات على « الرشاقة الاجتماعية » عن طريق الالعاب الرياضية ، والعناية بطرق المؤانسة والمحادثة والمجالسة وفنون التسلية كالموسيقى والغناء ، وقل ان يشترك عدد كاف من الطالبات في معرفة أغنية ، على الرغم مما يترتب على الغناء الجمعي من متعة وسرور وشعور بالترابط والتعاطف الاجتماعي . كما أنها لم تعن بتدريب الفتيات على حسن انتقاء الالوان والازياء ووسائل تجميل الدار والرشاقة والانسجام في المشية والحركات . وفي اعتقادي ان كل تربية لا يدخلها عنصر الفن والجمال هي تربية جامدة فاشلة . وما الفنون الا طريقة للاتصال الاجتماعي الراقي والتبادل العاطفي الوثيق . ولعل الطالبة اكثر احتياجا من الطالب للتزود بهذا النوع من التثقيف . ولكن المدرسة المصرية لا تزال توجه اكثر اهتمامها ، لسوء الحظ ، لتلقين العلوم ، ولا تخصص الوقت الكافي لتدريب الطالبات على اتباع الرشاقة في اسلوبهن في المعاملة والحياة ، بل اصبحت الحياة المدرسية لا تخرج عن الجلوس لتلقي الدروس المتلاحقة والفراغ منها في اقصر مدة ممكنة ، وحين الانتهاء من هذه العملية الشاقة المتعبة تغلق الابواب والملاعب والمكتبات وتجد الطالبات في الاسراع الى مغادرة المدرسة

قيود التقاليد

ويعوق تقدم المدرسة في هذه الناحية ما يفرضه المجتمع من قيود على الطالبة نتيجة لتأثير الاوضاع والتقاليد القديمة ، التي لا تزال تتحكم الى حد كبير في تفكيرنا . فكثير من الاسر المصرية تحرص على حماية فتياتها حماية شديدة ،

تفقدهن الثقة بالنفس ، وتورثهن الخوف والاحجام والرعب،وتحول بينهن وبين حرية الانتقال والعمل والمساهمة فى نواحى النشاط خارج جدران المدرسة . كما لا يزال الفصل المصطنع بين الجنسين فى كثير من نواحى الانتاج والعمل من اكبر العراقيل فى شحذ الهمم وتقدم الحياة الاجتماعية

ومن اخطر العراقيل التى يضعها المجتمع — عن غير قصد — فى طريق نضوج الطالبة الاجتماعى، حرمان المرأة من حقوقها السياسية . فمن شأن هذا الحرمان اضعاف روح الاهتمام بالشؤون العامة ، فأكثر هذه الشؤون يفصل فيه تحت قبة البرلمان حيث لا يسمع صوت المرأة ، وحيث لا ينتفع باخلاصها وايمانها ودقة حساسيتها وخبرتها بالامور التى تتصل بجنسها وباطفالها ، وقد يؤدى حرمان المرأة من اشتراكها فى توجيه الامور اشتراكا مباشرا الى فتور همتها ، وهذا الفتور ينتقل الى طالبات المدرسة

ولكنا لا ننكر انه على الرغم من وجود تلك القيود التى يفرضها المجتمع على الطالبة ، لا تعدم الفتاة الفرص الكثيرة لاظهار نشاطها واستغلال خبرتها فى ميادين الخدمة العامة . والواقع ان المجتمع المصرى يفاخر بتقدمها وجهودها ، ويعترف بضرورة استغلال مواهبها ، وتعبئة اخلاصها وخبرتها فى شتى نواحى الخدمة التى لا شك تفتقر الى مضاعفة جهود الفتاة وجهود الرجل

والمدرسة هى بالضرورة مكان الغرس والاعداد ، وهى لا تنجح فى مهمتها الا بدوام الاتصال بالمجتمع وربط علومها وثقافتها بحاجاته ومشاكله . ولهذا السبب يعمل المربون على ان يجعلوا من المدرسة مجتمعا مصغرا . . .

اسماء فهمى

المدين والدائن

أرسل مرة والد السياسى الانجليزى « شارل فوكس » الى ولده خطابا يحذره فيه من الاسراف وكثرة الاستدانة . وكان مما ذكره فى الخطاب : « اننى اعجب — يا بنى — كيف تنام وكيف تستمتع بالحياة وانت مثقل بكل هذه الديون » فرد شارل على أبيه قائلا : « ان ما هو ادعى للعجب — يا أبى العزيز — هو كيف ينام الدائنون .. وكيف تغمض عيونهم وهم يدينوننى بهذه المبالغ الباهظة ! »

نوادر فى تربيـــة النفس

رد مفحم

هجا « نهار بن توسعه » الشاعر ، مسلم بن قتيبة والى خراسان مرة ، واتفق أن قابله بعد فترة من الزمن ، فابتدره مسلم قائلا :

ـ ويحك بأى وجه تلقانى ! فأجابه الشاعر :

ـ بالوجه الذى ألقى به ربى ، وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك ! فقربه الوالى وأحسن اليه

القاضى العادل

ولى زيد بن ثابت القضاء فى أيام عمر ، فدخل عليه مرة « أبى بن كعب » وعمر بن الخطاب خليفة المسلمين ، ليحكم بينهما فى قضية ، فلما رأى القاضى أمير المؤمنين عمر ، قام من فوره وتخلى له عن احسن مكان فى الحجـرة . فغضب عمر ، وقال : « هذا أول جـور فى حكمك ، والواجب أن اجلس بجانب خصمى ! » . ولمـا انتهى زيد من نظر القضية ، قال له عمر :

ـ يا زيد .. لا يكون القاضى عادلا الا اذا تساوى عنده الرئيس والمرءوس !

لباقة !

أقبل المنصور يوما راكبا ، والفرج بن فضالة جالس أمام داره ، فقام الناس اليه ولم يقم الفرج بن فضالة . فدعاه المنصور وقال له غاضبا :

ـ ما منعك أن تقوم لى مع الناس ؟!

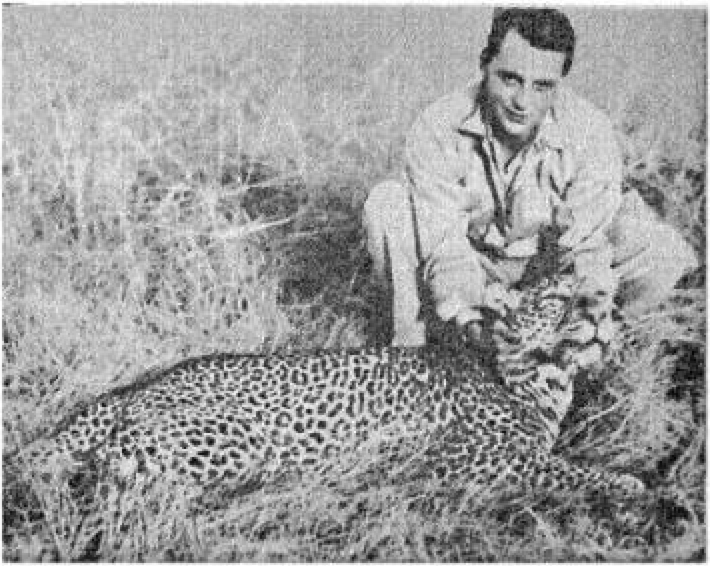
فقال :

ـ خفت ان يسألك الله عن صنيع رضيت به ، بينما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه !

فسكن غضب المنصور وقربه وقضى حوائجه



ملك الغابة . . يخر صريعاً أمام هذه الأمريكية الحسناء التي غادرت وطنها لتحيا وسط الغابات والأحراش تصارع الفيلة والنمور وتصطاد الأسود والوحوش

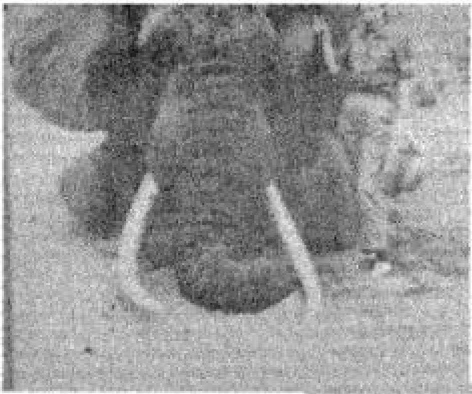


هذا النهد .. ذو الفراء الجميل أصابته إحدى رصاصات المستر « كاربنتر » فأردته قتيلا

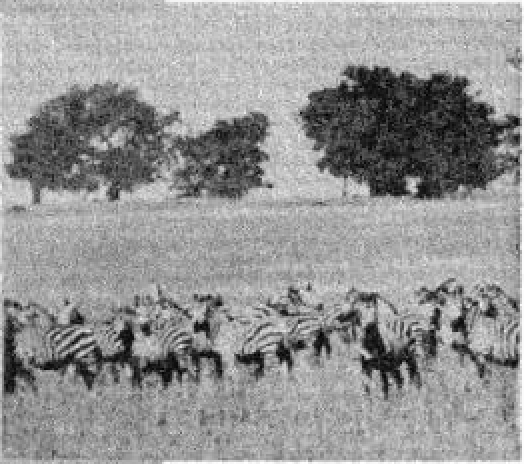
ما كادت الحرب تنتهى ، حتى استأنف هواة الصيد ومحترفوه رحلاتهم الى المناطق الاستوائية فى كينيا وتنجانيقا وروديسيا ، لصيد الاسود والفيلة والنمور وبقية الوحوش

ومن الصيادين الهواة الذين رحلوا الى اواسط افريقا ، بعد الحرب مسز « كاربنتر » وزوجها مستر « وليم كاربنتر » . وقد نزحا الى هناك لاحضار نماذج جديدة لاكاديمية العلوم الطبيعية فى فيلادلفيا لتكملة مجموعات الحيوانات المعروضة فى متحفها المشهور . والمستر «كاربنتر» فى الثامنة والعشرين من عمره ، وكان متطوعا فى الجيش . وقد ابى ان يتقاضى من الاكاديمية نفقات رحلته

وكان سفر الزوجين بالطائرة فى يونيو سنة ١٩٤٦ وصحبهما فى الرحلة لفيف من الصيادين القدماء ، وكثير من المهندسين والعمال الفنيين لتمهيد الطرقات التى يسلكونها هناك وسط الغابات والاحراش . وتقول « مسز كاربنتر » : ان الوحوش قد تكدست فى تلك البقاع بفضل الحرب التى صرفت الاذهان الى اصطياد البشر وسفك دمائهم . . والصور المنشورة هنا التقطها الزوجان خلال رحلتهما الاخيرة



« يبلغ هذا الفيل الضخم — الذى يبدو فى الصورة الجانبية — من شباك « الصيادة » البارعة مسز كاربنتر . لقد وقفت بجواره ممسكة ببندقيتها مزهوة بأسها وشجاعتها



تزخر أحراش كينيا وتنجانيقا بقطعان « الحمار الوحشى » .. ذلك الحيوان الذى أراد مرة أحد الأطفال أن يصفه فقال : إنه حمار يبدو فى زى لاعب كرة القدم . ويبلغ عدد حيوانات القطيع الواحد أحيانا أكثر من ٥٠٠ حيوان



فريق من زنوج أواسط أفريقيا « يسلخون » حيوانا اصطاده المستر « كاربنتر » لارسال جلده الى جامعة فيلادلفيا حيث يتولى بعض الأخصائيين حشوه وعرضه كنموذج للحيوان الأصلى

إذا سألتني..



هذه مجموعة مختارة من الأسئلة التي اعتادت مسز روزفلت عقيلة رئيس الولايات المتحدة السابق أن تجيب عنها في مجلة « لاديز هوم جورنال » ، راعينا في اختيارها ملاءمتها لقارىء الشرق

— ١ —

● انفعل وأثور لأقل اهانة.. وقد اعجبني ما لاحظته في اجاباتك من سعة صدر — وبخاصة — على النقد الجارح الذي يوجهه اليك بعض المغرضين والمغرضات.. فهل من تفسير لذلك يعينني على الاقتداء بك ؟

— النقد لا يثيرني مطلقا .. فاذا كان صحيحا ومنطقيا أفدت منه ، والا لم أعبأ به .. ذلك لانني أعلم أن مبعثه — في هذه الحالة — الغيرة أو الجهل أو الحقد . نصيحتي اليك الا تعبئي بما يقوله الناس طالما كان ضميرك راضيا عن اعمالك

— ٢ —

● يعارض ابي في سفري بالطائرة ، خوفا من كثرة الحوادث التي تعددت اخيرا لركاب الطائرات . فما هو شعورك الخاص نحو الطيران واستخدام الطائرات في الرحلات والاسفار ؟

— أنا لا أخشى الطائرات مطلقا ، واحب ان استخدمها في اسفاري ورحلاتي . ان خوف الناس منها راجع الى اهتمامهم بحوادثها ومسارعة الصحف الى نشر أنبائها واحصاء ضحاياها . ولكن الارقام تدل على ان حوادثها قليلة بالنسبة لوسائل النقل الاخرى ، وانها تحسنت حاليا بقدر كبير عما كانت عليه في الماضي

— ٣ —

● ألست ترين انه ينبغي ان يكون هناك شيء من الرقابة — من جانب الحكومة — على حرية الصحافة ، حين يساء استعمال هذه الحرية ؟

— اخشى لو سمحنا بالحد من حرية الصحافة — ولو بشروط — أن نكون قد مهدنا السبيل لانتهاك قدسية حرية تعد من أهم الحريات في الوقت الحاضر . صحيح ان هذه الحرية كثيرا ما يساء استعمالها ، ولكنني اعتقد ان الرقابة يجب ان تكون من جانب القراء . فالجمهور اليقظ المستنير الذي يميز بين الغث والثمين ، يستطيع ان يجازي الذين يسيئون استعمال هذه الحرية

باعراضه عما يكتبون ، واقباله على الصحف التى تتوخى النفع العام

ـ ٤ ـ

• كيف تصبح المرأة محدثة بارعة .. والى اى العوامل تعزين نجاحك كمتكلمة فى الاجتماعات العامة ؟

ـ يجب أن تعنى المحدثة ـ ولاسيما فى الاجتماعات العامة ـ بشيئين هامين أولا : ان يكون لديها شىء جديد تقوله ، ومادة طيبة تعرضها على السامعين . ثانيا : أن يكون صوتها واضحا جليا بحيث يسمع جيدا . وأما من ناحيتى فقد أحسست حين اضطررت للكلام ـ لاول مرة ـ فى المحافل العامة بعجزى عن السيطرة على نبرات صوتى . فأخذت ادرب نفسى على الاحتفاظ برباطة الجأش وتلقيت دروسا فى الالقاء ودأبت على دراسة المواضيع التى اعتزم الحديث عنها .. فشعرت على مرور الزمن بتقدم محسوس

ـ ٥ ـ

• احب شابا .. ولست ادرى كيف اصنع لأجتذب قلبه، وادعه يبادلنى حبا بحب . فهل من نصيحة تعيننى على تحقيق رجائى ؟

ـ اصحك بعدم التكلف والتصنع . كفى عن التفكير فى الوسائل التى تجتذبه اليك ، وكونى كما أنت . فاذا أخفقت فى اجتذابه وأنت لاتليقين به ، وهو لا يليق بك

ـ ٦ ـ

• ينتقد الكثيرون الفتيات فى هذه الايام ، ويتهمونهن بسوء السلوك . فهل تظنين ان الشابات المصريات اسوأ سلوكا من الشباب ؟

ـ لم أحاول قط أن اقارن بين الشبان والشابات .. ولكنى ـ بوجه عام ـ اقرر ان الفتاة أفضل سلوكا من الفتى .. فحسن السلوك ودماثة الخلق ينبعثان عادة من التفكير فى الغير . والمرأة بحكم تكوينها ووظيفتها الطبيعية فى الحياة ، أقل انانية ، واكثر ميلا لمشاركة الناس فى افراحهم وأتراحهم

ـ ٧ ـ

• الى اى سبب ترجع حيويتك ونشاطك الدائم الذى لا يعرف الكلل ؟ .. ان معظم الامهات ـ فى سنك ـ يتملكهن الفتور والاعياء ، ويركن عادة الى الدعة والخمول

ـ تعلمت منذ صباى كيف استجم وكيف انظم حياتى .. فللعمل عندى وقت ، وللراحة وقت ، حرصت الا يطغى احدهما على الآخر . وهذا فى نظرى من أهم العوامل التى تحتفظ بها المرأة بحيويتها وشبابها ابان شيخوختها . هذا الى انى ورثت عن أبى وأمى بنية قوية وجسما صحيحا

على هـــذه الصفحات عدة لوحات لأحد كبار الرسامين الألمان الولعين بالآثار المصرية ــ تبين كيف كان يقضى « اخناتون » يومه فى عاصمة ملكه ، مدينة « تل العمارنة »



يوم فى حياة فرعون

بقلم الأستاذ محرم كمال

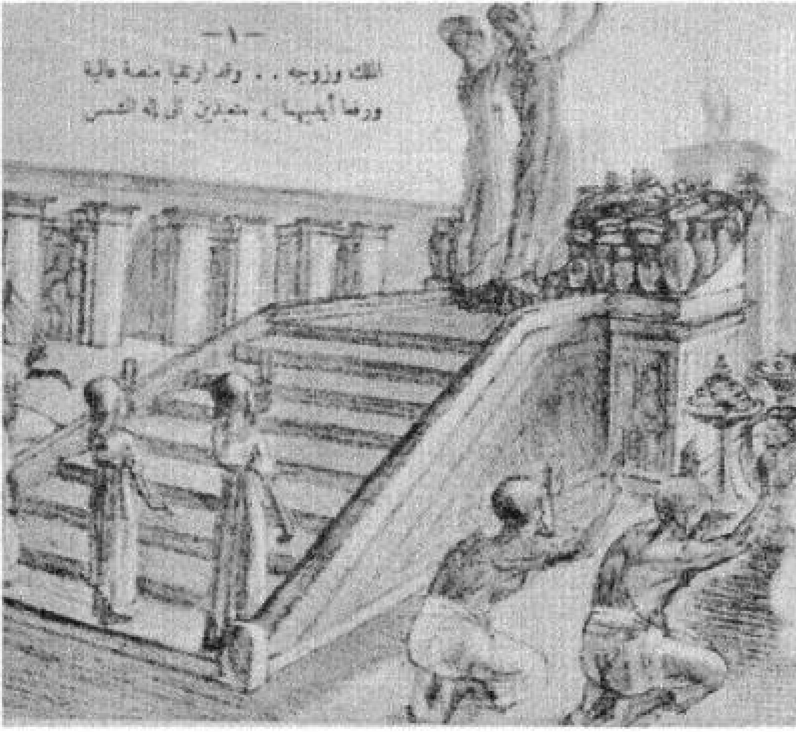
استيقظ فرعون فى الصباح الباكر، فأحاطت به طائفة من الرجال أخذت فى تزيين الملك حتى ألبسته أخيرا ثيابا صنعت من الكتان الابيض ، ووضعت على رأسه شعرا مستعارا قصيرا،ثم تاجا تزينه أفعى مقدسة صيغت من الذهب الخالص . وعند ما فرغت من عملها كانت الملكة على أهبة الاستعداد فرافقته الى المعبد ليقدما فروض عبادة الصباح الى الاله

هاهما يسيران الى المعبد ، وهاهما يعتليان درجات منصة عالية فيه ،وهاهما يرفعان أيديهما متعبدين الى اله الشمس وهو يبزغ فى شروق بديع رائع ، يملأ الدنيا بفيض من نوره وبهائه ، ويغرق العالم فى صباح مشرق بهيج (شكل ١)

فاذا ما انتهيا من صلواتهما سارا الى غرفة الافطار فتناولا غذاء خفيفا ، لا يكادان يفرغان منه حتى يدخل عليهما خادم يعلن قدوم الوزير الاعظم وأمين الخزانة العامة ملتمسين الاذن لهما بالمثول بين يدى فرعون . لقد قدم هذان الموظفان الكبيران مبكرين حتى يتاح لهما شرف التحدث الى فرعون قبل ان يبدأ برنامج اليوم

أخذ الوزير يعرض على مولاه أحوال البلاد ، ويستعرض عدة مشروعات للرى يتولاها بالشرح والتفسير حتى يتاح لفرعون ان يصدر فيها أوامره . فاذا ما انتهى الوزير من عرض شؤونه اذن فرعون لامين الخزانة العامة بالمثول بين يديه فيعرض هذا على فرعون شؤون الدولة المالية والاجراءات المختلفة التى ستتخذ لجباية الضرائب فى العام القادم

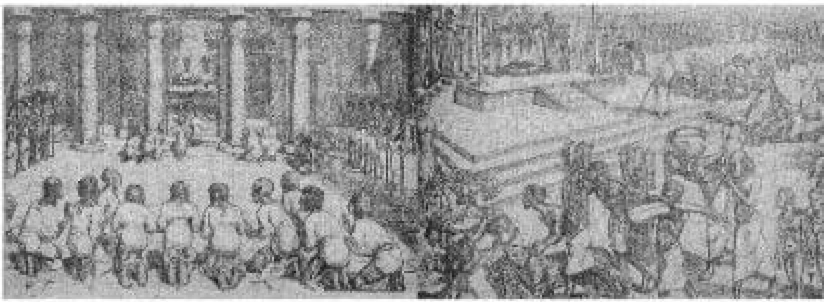
ينتقل الملك من هذه القاعة الى المكان الذى أعد لاستقبال هذه الوفود فاذا بمنصة رائعة قد أقيمت فى صدر المكان، ضربت من فوقها مظلة ووضع فيهما مقعدان فاخران يجلس على أحدهما الملك وعلى الآخر الملكة ومن حولهما الاميرات ، ويتقدم أمير الخزانة فينحنى أمامهما ويقدم رؤساء الوفود الذين يركعون ويسجدون على الارض ،

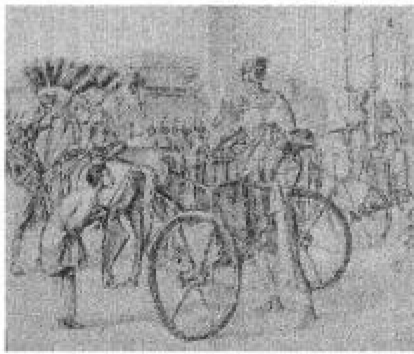


فيتقبل الملكان تحياتهم ويأذنان لهم بعرض الجزية . وهنا يتقدم جمع حاشد من الناس : فيهم من يحمل اصصا بها شتائل الاشجار ، وفيهم من يسوق فهودا وغيرها من الحيوان ، وفيهم من يحمل أنواعا مختلفة من الجلود الثمينة وريش النعام ، وفيهم من يحمل أنياب فيلة كاملة من عاج أبيض جميل رائع ، وفيهم من يحمل ضروبا وأشكالا من الاواني الذهبية والفضية ، وفيهم من يحضر الجوارى (شكل ٢)

يبتهج قلب فرعون وزوجته بهذا الموكب الرائع من حملة الجزية وهم يمرون أمامه مثقلين بما يحملون ، فاذا ما انتهى هذا العرض كان على الملك والملكة ان ينتقلا الى قاعة الاعمدة الكبرى لينظرا فى أمور الشعب ويوزعا من شرفة القاعة الجوائز ، من حلى وقلائد ودمالج ، على العظماء الذين تجمعوا فى القاعة (شكل ٣)

أما القاعة فقد كانت تموج بحركة عظيمة . فهناك فرق من الجند ، ومن الحرس الاجنبى ، ومن الخدم والاتباع وحملة المراوح وكبار الموظفين والكتبة





— ٢ —

المداوين وشريف .. يتمشيان على منصة صرت من فوقها مظلة ، يشاهدان الحرية من وراء البلاد المطورة المائية لمصر .. وقد علق بمصيرهم مسائل الأشجار وحديث الملوك الحية ورجال الحكم ، وبدنو من القصر الوزارى السادات

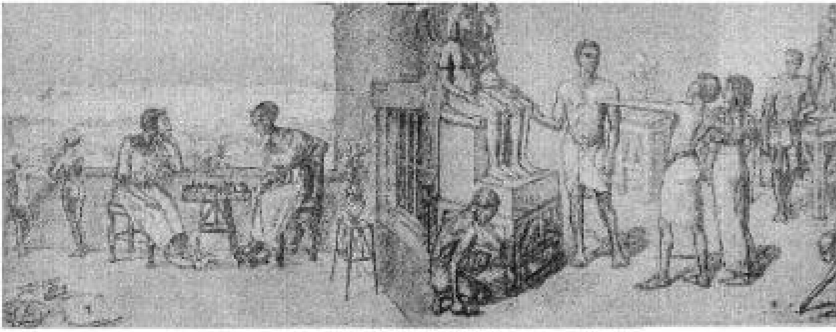
— ٣ —

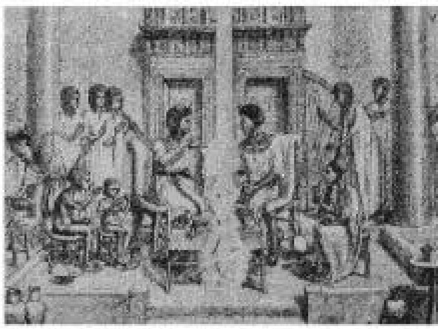
باحة الاحتفال الأكبرى في القصر الملكي ..

وقد ظهر في أطرتها الملك والملكة ورجال الجو الأزرق العظماء .. والمسطاف الحاوى الفارس في الحدائق ويتوزع كبار الزائرين والمكانة يسجلون مرسمات الاحتفال في أزاهيم

— ٤ —

الملك والملكة .. وقد خارجان من القصر في عربة تجرها جياد مزخرفة ، وتتبعها رجال يحرسون لها الطريق .. وذلك ليلة مسح بفضل الأشهر « تحوتس »





— ٥ —

الفنان الكبير « تحتمس » يعرض على الملك والملكة تمثالهما وهما جالسان .. وقد سر به الملك ، ووضع يده على كتف الملكة وبسط ذراعه الأخرى مشيراً إلى ما في هذا التمثال من روعة ودقة وجمال

— ٦ —

اخناتون وزوجته جالسان في شرفة قصرهما .. وتتوسطهما مائدة عليها رقعة الشطرنج . أما الأطفال فيلعبون بعيداً عن الشرفة وبعض الخدم يلهون بالسلال الخشبية الجميلة التي تحيط بالقصر

— ٧ —

الملك والملكة والأميرات في مجلس طرب وسمر .. تجلس الملكة على أريكة ومعها بناتها ، يقدم لها الفاكهة والحلويات . وقد أحاط بهم جمع كبير من الموسيقيين والموسيقيات يعزفون لهم أعذب الألحان . بينما أخذ بعض الخدم يحرقون البخور في أرجاء المكان

الذين كانوا يتسابقون الى تسجيل حوادث الاحتفال على ألواحهم

وهكذا ينتهى النصف الاول من اليوم وينسحب الملك والملكة الى أجنحتهما الخاصة

فاذا ماكان العصر خرج الملك والملكة من القصر فى عربة تجرها جياد مزخرفة يتقدمها رجال الحاشية ، وذلك لزيارة مصنع المثال الاشهر « تحتموس » (شكل ٤) . فاذا بلغاه وجدا المثال فى انتظارهما واقفا الى جانب قطعة فنية تمثل الملك والملكة جالسين : يبتهج الملك بهذه القطعة فيضع يده على كتف الملكة ويبسط ذراعه الاخرى ليريها دقائق التمثال (شكل ٥) . وبعد ان يقضيا وقتا فى دراسة ما حواه هذا المصنع من كنوز الفن يعودان الى القصر للراحة ، ويدلفان الى شرفة عرفت بنسيمها العليل وهوائها المنعش ، فيجلسان تتوسطهما مائدة بسطت عليها رقعة الشطرنج . ولا عجب فقد كان كلاهما من مهرة اللاعبين . أما الاميرات فكن يلهين بالتطلع من الشرفة ويمتعن أنظارهن بذلك المنظر الرائع (شكل ٦)

فاذا ما أمسى المساء فثمة مجلس شراب وسمر يتصدره الملك والملكة ، هى تصب له الخمر فى كأسه ، وهو يناولها الفاكهة والشهيات من مائدة أمامهما . بينما تلهو الاميرات بالاكل وقد أحاط بهم جميعا فريق من الموسيقيين والموسيقيات يعزفون أشجى الالحان ، على حين ينشر البخور شذاه فيعطر أرجاء المكان (شكل ٧)

وهكذا ينتهى يوم فى حياة فرعون

محرم كمال

رضى الله عنك يا عمر !

كان عمر بن الخطاب شديد التقوى والزهد ، عظيم الشعور بالمسئولية ، حريصا كل الحرص على أموال رعيته . اشتهت زوجه الحلوى ذات مرة ولم يكن عندها مال تشتريها به . فأخذت تقتصد من نفقاتها مبلغا يسيرا كل يوم حتى جمعت مبلغا يكفى لشرائها . فلما أخبرت عمر بذلك ، أخذ ما وفرته ورده الى بيت المال ، ثم انقص راتبه — على قلته — مقدار ما كانت تقتصد كل يوم

صفحة رائعة في تاريخ الخدمات الانسانية



البطل الخالد ..

قصة الطبيب الالماني « روبرت كوخ » الذى اكتشف ميكروبات « الجمرة » و « السل » و « الكوليرا »

ولد « روبرت كوخ » عام ١٨٤٣ في قرية المانية صغيرة بالقرب من « هانوفر » . وكان ابوه موظفا صغيرا ، لا يكاد راتبه يسد نفقات عائلته الكبيرة المؤلفة من امه وزوجه وثلاثة عشر طفلا

وشاءت الاقدار يلتحق كوخ بكلية الطب ، بعد ان أتم دراسته الثانوية . ولكنه كان ولوعا بالمغامرات والاسفار ، فكان يحلم وهو في غرفة التشريح وقاعات المحاضرات ، بغابات افريقيا وصيدالوحوش فيها . وكان كل ما يتمناه،بعد ان يفرغ من دراسة الطب ، ان يظفر بمنصب طبيب في سفينة تمخر به عباب البحار ، وتحقق رغبته في رؤية مختلف الشعوب والبلدان . ولكنه لم يكد يتم دراسته — وهو في الثالثة والعشرين من عمره — حتى عين طبيبا مقيما في احد مستشفيات الامراض العقلية « بهامبورج »

وفي هذه الفترة ، عرف فتاة تدعى « ايمي فرانز » .. فتنته وسحرت لبه ، فصرفته ذلك عن التفكير في طوافه حول الارض ، وطارت من ذهنه صور الفيلة والنمور والوعول ، واستقرت مكانها صور اخرى للمستقبل الذى بدا يحلم به مع فتاته الحسناء . ولم يمض وقت طويل حتى تزوجها ، وترك منصبه في مستشفى المجاذيب ليفتتح عيادة متواضعة ، جعل وقته قسمة بينها وبين منزل الزوجية السعيد

□

وتتابعت الايام . . واذا به يضيق بعمله ، لانه يحس بعجزه عن تخفيف آلام مرضاه،وبقصور الطب عن مداواة كثير من الامراض وصد كثير من الاوبئة . وكثيرا ما كان يشكوه لزوجه،فيقول لها : « لقد غدوت اكره هذه « الخدعة » التي يسمونها طبا . . ان المرضى يأتون الى صارخين مستغيثين من امراض كثيرة ، اجهل علاجها بل اسبابها.واكثر اطباء المانيا يجهلونها كذلك » . فكانت تسرى عنه ، وتحاول تخفيف وقع هذاالشعور في نفسه

وفي عيد ميلاده الثامن

والعشرين ، اهدته زوجه الوفية « مكرسكوبا » .. ولم تكن تدرى حينذاك ، انها فتحت له بهذه الهدية باب مغامرة تتضاءل الى جانبها مغامرات كان يحلم بها فى الغابات والاحراش . واخذ « كوخ » يلهو بمجهره الجديد ، ويستخدمه لغير غاية معروفة . فكان ينظر به كل شيء يصادفه ، حتى فحص به يوما دم اغنام قتلها داء « الجمرة » الذى انتشر فى المانيا حينذاك بصورة وبائية. فرأى ـ الى جانب كريات الدم المعروفة ـ عصيا صغيرة. وراح يواصل بحوثه على هذه العصي ـ فى صمت وشوق ومثابرة ـ مغامرا بصحته ، وعمله الذى يعيش منه ، وبسعادته الزوجية

▭

وفى عام ١٨٧٦ ، خرج كوخ لاول مرة من عزلته ليذيع بين علماء ذلك العصر ـ فى غير قليل من الخشية ـ انه قد ثبت ثبوتا قاطعا ان الميكروبات ، وهى احياء صغيرة لا ترى بالعين المجردة ، تسبب معظم الامراض والاوبئة. وقوبل تصريحه بكثير من الاستهجان .. ولكن عالمين نزيهين راحا ـ بعد تحققهما من صحة ما يقول ـ يهتفان له هتافا ترددت اصداؤه فى جميع انحاء اوربا . فدعته الحكومة الى برلين ليتقلد منصبا كبيرا فى مصلحة الصحة. وخصصت له معملا ، زودته بكثير من الاجهزة ، والمساعدين،



الطبيب الألمانى روبرت كوخ

وخصصت له مالا ينفق منه فى تجاربه.

▭

وشاع مرض السل فى ذلك الحين ، وكثرت ضحاياه . ولم يكن « كوخ » يعرف عن هذا المرض ، أكثر من انه داء تنقله ميكروبات .. على انه ما لبث ان بدا رحلته الكبرى لاقتناص جرثومة السل العنيدة . فذهب الى جميع مستشفيات المانيا يستجدى منها جثث الموتى رجالا ونساء من صرعى السل وبدا يجرى عليها تجاربه. وقضى اشهراً فى عمل متواصل وصبر نادر ودقة متناهية وحذر بعيد ،

دون ان يصل الى نتيجة ! . .
واخيرا فى ٢٤ مارس سنة ١٨٨٢، اكتشف الميكروب. فدعا كبار الاساتذة والعلماء فى المانيا ليطلعهم على نتيجة بحوثه . وسرعان ما ذاع خبر هذا الكشف، فهاجت الدنيا وماجت

□

وفى سنة ١٨٨٣ جاءت « الكوليرا » من آسيا تطرق باب اوربا .. لقد فرت من مخابئها فى الهند، وتسللت خفية عبر البحار، وجازت الصحراء والرمال الى مصر ، ثم انبثت بعدواها المخيفة فى الاسكندرية ، وظلت اوربا تنظر اليها من وراء البحر الابيض المتوسط وجلة مرتاعة !

وتنافس كوخ و « باستير » العالم الفرنسى فى كشف علة هذا الوباء . ولم يكن التنافس بينهما سوى تنافس بين المانيا وفرنسا. سافر كوخ الى مصر بصحبة مساعد له يدعى « جفكى » ، واوفد باستير زميليه «اميل رو» و «تويبه». وبينما كان الفريقان الالمانى والفرنسى يستميتان فى كشف الميكروب ، اذ تزايل الوباء وذهبت آثاره لغير سبب ظاهر، فلم يسع كوخ الا ان يعود الى برلين ، حيث رفع الى الجهات المختصة هناك تقريرا قال فيه :

ـ لقد وجدت جرثومة واحدة فى كل حالات الكوليرا التى بحثتها. ولكنى لم اتبين انها سبب هذا الداء. فأرجو السماح لى بالسفر الى الهند حيث تكمن «الكوليرا» بصفة دائمة ، لمواصلة البحث

□

وسافر بعد مدة قصيرة الى « كلكتا » فى الهند . . وهناك كشف الميكروب وعرف خواصه. فلما عاد الى المانيا .. دعا جمعا من العلماء والاطباء ، واثبت لهم ان سبب « الكوليرا » جراثيم « واوية » لا تنمو ولا تتكاثر الا فى امعاء الانسان ، والماء الراكد القذر كماء الهند ، وشرح لهم خواص الميكروب ووسائل الوقاية منه

وبفضل بحوث كوخ ، امنت اوربا وامريكا من غارات هذا الوباء .. واصبح من الميسور الوقاية منه بفضل النظافة والامصال الواقية التى كان « كوخ » اول من مهد السبيل لاستخدامها

□

وفى سنة ١٩٠٥ منح «كوخ» جائزة « نوبل » تقديرا لعلمه وبحوثه وخدماته للانسانية .

وفى ٢٨ مايو ١٩١٠ ـ اى بعد خمس سنوات ـ قضى هذا العالم نحبه ، وهو يذكر فضل زوجه التى اهدته المجهر ، والتى ظلت تسنده وتشجعه وتحفزه على العمل والبحث حتى لحظاته الاخيرة !

[عن كتاب « غزاة الميكروب »
تأليف بول دى كروف]

الكوليرا فى مائة عام

أصيبت مصر فى الشهرين الاخيرين بوباء الكوليرا . ومن حسن الحظ ان اصاباته كانت يسيرة بالنسبة للمرات التى وفد فيها على مصر فيما بين القرنين : التاسع عشر والعشرين . واول مرة وفد فيها على هذه البلاد فى مدى مائة عام كانت فى سنة ١٨٤٦ ، وقد انتشر فى الهند وبعض البلاد الاسيوية الاخرى ، وانتقل الى مصر واستمرت موجاته حتى سنة ١٨٦١ اى نحو ١٥ عاما ، ثم كانت المرة الثانية سنة ١٨٦٣ ، وقد اودى بعشرات الالوف فى الهند وسواحل افريقيا الشرقية ومصر . وفى سنة ١٨٨٣ ظهر بمدينة دمياط ، ثم انتشر فى كثير من انحاء القطر ، وعبر البحر الابيض المتوسط ، ونزل جزيرة مالطة وايطاليا ، ثم النمسا والمجر ، وبقى فى هذه البلاد الى سنة ١٨٨٦ . ولم يقض عليه نهائيا الا فى سنة ١٨٩٠ ، ولكنه بعد خمس سنوات عاد الى مصر فى اكتوبر سنة ١٨٩٥ واستمر عاما كاملا ، ثم كانت المرة الخامسة سنة ١٩٠٢ حين ظهر فى قرية موشة بجنوب اسيوط فى يوليه من تلك السنة ، واستمر ستة اشهر اصاب خلالها نحو اربعين الفا مات منهم ما يقرب من ٣٤ الفا . وكانت المرة السادسة هذا العام اى بعد ٤٥ سنة . ويلاحظ ان التقدم الصحى فى مصر كان عاملا هاما فى بقاء مصر نظيفة طول هذا الزمن كما انه من اهم الاسباب فى وقاية البلاد من انتشار هذا الوباء . فقد كان فى المرات السابقة يحصد الالوف ، حتى بلغ عدد من توفوا بسببه سنة ١٨٨٣ ما يقرب من ٩٥٥ يوميا فى انحاء البلاد المصرية . ولكن تقدم الطب ووسائل الوقاية الصحية قد خففت من خطورة هذا الوباء ، فامكن التغلب عليه هذه المرة وحصره والتقليل من ضحاياه . . وقى الله الانسانية من بلائه



فتاة تدافع عن الزواج

تبدى بعض الفتيات المثقفات ثقافة عالية اعراضاً عن الزواج .. فبريق « الوظيفة » يخدعهن ويجسم لهن السعادة فى التحرر من الزوجية . وهذه عانس ذاقت مرارة النزول الى معترك الأعمال ، تحذر الفتيات من الاندفاع فى هذه الطريق



يطلب أن تتم انهاء مرحلة التعليم فى سن تضجت فيها أنوثتها ، وبلغت فيها ذروة الفتنة والنضرة والاغراء . فيحوم حولها طلاب يدها فى الوقت الذى ترى فيه ابواب العمل مفتحة أمامها ، وفى الفترة التى يكون زهوها بنفسها وفخارها بما أحرزت فى ميدان التعليم من فوز قد بلغا أشدهما ، وفى اللحظة التى تحلم فيها بالجولات الموفقة فى منافسة الرجال وكسب المال والاستمتاع بجاه الوظيفة ولذة المهنة

●

والغريب ان معظم الفتيات لايجهدن أنفسهن فى التفكير والموازنة بين محاسن الزواج ومحاسن العمل فى هذه المرحلة الفاصلة من حياتهن ، بل يعتزمن منذ اللحظة الاولى النزول الى ساحة العمل .. لذلك يتمنعن على المتقدمين لخطبتهن ويسخرن منهم ويخلقن اسبابا للرفض سخيفة واهية . ولو انك حذرت فتاة من نتيجة تسرعها ، لقالت لك على الفور : « أبلهاء أنا حتى أترك نعيم الحرية ولذة الاستقلال الاقتصادى والمعنوى لأزج بنفسى داخل جدران أربعة أتبع بينها طول حياتى كالسجينة خاضعة لمشيئة رجل يأمر وينهى ، لا أرتدى الا ما يروق فى عينيه ، ولا آكل الا ما يحبه ويهواه ، ولا افعل الا ما يشير به ، معتمدة عليه فى نفقاتى متوسلة اليه فى اعطائى كل مليم أحتاج اليه .. ذلك على الرغم من انه لا يفوقنى فى شىء ؟ ثم ما فائدة التعليم وما جدوى السنوات التى قضيتها فى المدرسة؟ وما الفارق بينى وبين الجاهلات اللاتى لا يفكرن الا فى الزواج ؟ »

كم أرثى لهؤلاء الفتيات اللاتى ضللهن « العلم » وأعمى بصيرتهن فنسين رسالتهن الاولى فى الحياة .. وحسبن أن العلم وسيلة لكسب المال . فلم يطلبنه لذاته أو للافادة منه فى حياتهن الزوجية ، بل للظفر بالمناصب وحدها والجرى وراء الشهرة الكاذبة ناسيات أن هذه الطريق شائكة ، ما سلكتها امرأة الا أعياها السير فيها ، وشوهت جمالها ، وجردتها من أنوثتها ونغصت عليها حياتها . انهم يشفقون

بمساواة المرأة بالرجل .. فتحسب الفتاة انها ستعامل فى معترك الحياة كما يعامل الرجال . ولكنها تصدم دائما حين ترى أن الجميع ينظرون الى « فتاة السوق » بعين السخرية والاستخفاف وان تظاهروا بخلاف ما يبطنون .. ولا تلبث عبارات الثناء ومظاهر التقدير والاحترام ، التى توجه الى كل فتاة فى الاشهر الاولى من بدئها لحياة الكفاح ، أن تغدو تافهة ملتوية باهتة ، ولا يمضى وقت طويل حتى تنقلب الى نظرات اشفاق أو ازدراء . ويخيل لى أن اغراء المرأة على النزول الى ميادين العمل بدعة ابتكرها الممولون وأصحاب العمل للحصول على « خير آدمية » طيعة بأجور زهيدة !

●

ولا يقع اللوم كله على الشابات فى نفورهن من الزواج واستخفافهن به، ذلك الاستخفاف الذى يكاد يكون اليوم سائدا فى معظم الدول ، والذى أذكته فى نفوسهن هذه الحركات النسوية التى سرت عدواها فى البلدان «المتحضرة» للمطالبة بالمساواة الكاملة بين الجنسين . هذه المساواة التى لا خير فيها طالما كان الرجل رجلا والانثى انثى . ان الآباء والامهات لا يصارحون بناتهم بمتاعب « الوظيفة » ويزعمون باسم « العصرية » انهم يدعون لفتياتهم مطلق الحرية فى اختيار الطريق الذى يروق لهن

ثم يأتى دور المدرسة .. ان معظم المدرسات عانسات ، بل ان بعض الحكومات كانت تشترط حتى عهد قريب أن تكون المدرسات من غير المتزوجات . وكيف تتصور عانسا تتحدث عن الزواج بالخير وتبث فى نفوس تلميذاتها تقدير المهمة الطبيعية للفتاة ، مهمة الزواج والامومة . انها ان فعلت ذلك اثارت شفقة التلميذات عليها لاخفاقها فى هذه الناحية ، أو اثارت احتقارهن لها لغبائها وتفضيلها العمل على الزواج . لذلك كان حديثهن فى الغالب منصورا على مساوىء الزواج ، وكن عاملا هاما فى توجيه فتيات اليوم هذا التوجيه الخاطىء .

●

ليس من شك فى ان الزواج للفتاة نعمة كبيرة .. فما تجنيه منه ــ بغض النظر عما يهيئه لها من الناحية العاطفية ــ لا يعدله بحال ما يدره عليها العمل من أرباح مهما بلغ قدرها . ان الفتاة كثيرا ما تفقد عملها بفقدان شبابها ونضرتها ، أما الزواج فانه خير وسيلة لتأمين حياتها فى شبابها وشيخوختها وكهولتها . وليس من مهنة يتقدم فيها المرء الا بجده واجتهاده ، أما المرأة المتزوجة فانها تتقدم «اتوماتيكيا» تبعا لتقدم شريك حياتها . وكلما زاد جهاده وكفاحه قلت حاجتها للعمل .

[عن مجلة « يوث توداى »]

من ذكريات الحياة

أيامي .. حلوها ومرّها

بقلم محمد توفيق دياب بك

مرارة الحنظل اشد فى المذاق اثرا واطول بقاء من حلاوة السكر او العسل ! رشفة من الماء او بلة من الريق او قليل من الملح ، يمحو حلاوة ما لذ لك من فاكهة أو رحيق . فأما مرارة العلقم فتلصق باللسان لصوق الغراء ، ولا يكاد يعفيك منها تغرغر بماء عذب او سكر مذاب ، حتى تلعب دورها الممض ثم تأخذ فى الزوال

وقد تذكر حلاوة الحلو فيتحلب له لعابك فى شوق ، ولكن فى يسر . اما مرارة المر فقد تذكرها فيقشعر لها بدنك ، وتتأذى من الذكرى كأنما هى حقيقة . وانى لاعرف صديقا لبث شهورا يتعفف من شرب الماء فى كوب ، لان مرأى الكوب كان يجدد ذكراه لشربة من الملح الانجليزى تناولها على كره شديد

•

كذلك مرارة أيامنا وحلاوتها ! فالمر منها تبقى آثاره عالقة بالنفس دهرا . وهى بعد ذلك بطول كمونها فى العقل الباطن لتثيرها الظروف والمناسبات حينا بعد حين . والأسى يبعث الأسى ... وكم من دموع بعثتها دموع ، كما ترى فى الأمهات الأيامى او الثواكل يبكين الأزواج او البنين ، كلما شهدن مبكى قصدن اليه معزيات فى فقيد

•

اما ايامنا الحلوة فتمر بنا مرا سريعا . ومهما يطل عهدها فهى فى عين السعيد المحظوظ لمحات قصار . وفى هذا المعنى كم يقول الشعراء وكم قالوا . كم شكوا ويشكون طول الفراق بين المحبين وان قصر ، وقصر اللقاء وان طال

على انى التمس العفو عن هذه الصورة الحالكة . فهى ليست كذلك فى الحياة ، الا ان تكون ايامنا كلها اما حلوة قصيرة اللذة ، واما مرة طويلة الألم ، دون وسط بين النقيضين . لكن المألوف غير هذا . فاكثر اوقات العمر تنقضى معتدلة بين طرفى الشقاء المضنى والهناءة المرقصة . وكما ان مآكل الناس يقل فيها الحلو والمر بالقياس الى سائر الطعوم ، كذلك مشاعرهم تقل فيها

فجعات الويل ونشوات البهجة بالقياس الى المشاعر السوية المعتادة التي تبعثها فينا مشاغل الحياة وغرائز الأحياء

خذ لذلك مثلا قريبا.. دسكرة صغيرة في انجلترا لا يزيد عدد اهلها على الف من السكان . وكل القادرين فيها على العمل يعملون في منجم فحم مجاور

وحدث منذ شهرين اونحوهما ان انفجر المنجم بحريق هائل مدمر . فهلك تحت الأنقاض قرابة مئة من الرجال . تركوا وراءهم ضعف عددهم من الزوجات والأطفال ، حتى لم يكد بيت في هذه القرية المنكوبة يخلو من مناحة تسيل فيها الدموع دما. ثم ماذا ؟ ثم استأنف الناجون عملهم في المنجم نفسه ، متعرضين للخطر نفسه ، فور فراغهم من دفن الضحايا ـ ضحايا الواجب القومي الذى يقتضيهم استخراج الفحم انقاذا لانجلترا من أزمتها الاقتصادية الطاحنة ! ضحايا الواجب ، وضحايا طلب العيش ، أعنى غريزة الحياة

●

وحلاوة الأيام أو مرارتها ـ مسألة جد اعتبارية، لأن للعوامل النفسية فيها تأثيرا كبيرا، بخلاف حلاوة الطعوم أو مرارتها في مذاق اللسان . وانك لتعلم ان ما يسعد الطفل او يشقيه ، غير ما يشقى او يسعد الرجل . بل تختلف بواعث السعادة والشقاء في البالغين الراشدين باختلاف مذاهبهم في الحياة ونظراتهم الى معاني الخير والشر ، ومبلغهم من رقى الأنفس والأخلاق . ففى الهند مثلا ، سنة دينية يجرى عليها كثير من الهندوس ، هي ان يفارق الرجل شؤون دنياه حين يبلغ الخمسين ، مهما تكن ثروته أو منصبه ، ليلبس رث الثياب ، ويترك الأهل والولد وما هم فيه من رفاهية ونعمة ، ثم يهيم على وجهه في المدائن والقرى ، يستجدى البيوت خبزه وادامه ، ويعكف على العبادة في بعض خلواته اذا جن الليل، واحتوته صومعة اوهيكل او غابة . وبعض هؤلاء هم من ذوى الثقافة العصرية .. تلقوها في اكسفورد اوكمبردج . وبلغوا مناصب الوزراء ــ ثم هجروها الى الفقر والاستجداء . وتلك احلى ايامهم !

فكيف تكون تلك الحلاوة في ذوق رجالنا الوزراء منهم والمستوزرين !

●

كان لابد لي وللقراء من هذه التقدمة العامة قبل ان اقول كلمتي في ايامي حلوها ومرها ، لأن الأحداث التى شقيت بها نفسى او سعدت زمنا ما طال أو قصر ، تشبه تجاريب الوف والوف من الناس غيرى ، فكان من حقهم ان ارسم لمرارة الأيام وحلاوتها صورة تشملهم واياى في اطار واحد من فطرة الانسان وطبيعة الحياة .

والآن اعود بالذكرى الى ايام الطفولة. ولماذا نغفلها من حساب السعادة والشقاء، والطفل يسعد حين يسعد بقلبه كله ، ويشقى حين يشقى بقلبه كله ، لان وعيه يتركز في الأمر الواقع من مفرح أو محزن ، ليس يعنيه الماضي أو يشغله المستقبل ، وانما دهره هو الساعة الحاضرة بما تبعث فيه من سرور ومرح أو تذمر وضيق او ما بين ذلك من هدوء ودعة

كان ابي رحمه الله ضابطا في الجيش المصرى حين اوفدت بعض كتائبه لمعونة الدولة العثمانية على قمع ثورة ثارت في جزيرة كريت . وبعد ان ابلت القوة المصرية بلاءها الحسن ، دعى بعض ضباطها الى زيارة العاصمة التركية. وهنالك نشأت بينه وبين احدى الأسر صلات حميمة دائمة . فلما زار تركيا مرة اخرى بعد ذلك بزمن طويل ، بدا له أن يتحفنى ببذلة من صنع استامبول ! نعم وحياتك ! بذلة انيقة ذات « بنطلون » قصير ينتهى الى جورب انيق وحذاء أنيق . وان انس لا انس السترة البهيجة تعلوها « ياقة » بيضاء مزدوجة ناصعة ، يتألق بياضها حول عنقى واعالى صدرى وكاهلى وكتفى . ياله من رواء وبهاء ورونق .. اول تشريف لمظهرى خصنى به ابى بين الالوف من اطفال القرية الذين لم يلبسوا قط غير الجلباب . وكنت منهم حتى امس .. أما اليوم فها انذا .. في سنتى الرابعة ، واقفا في عرض الطريق منفش الريش ذى الألوان الساحرة كالطاووس . اما من نظر الى حسن بزتى معجبا ، بل حاسدا ، فهو موضع حبى لانه ارضى غرورى وتيهى. واما من اعرض او نسى أن ينظر ناحيتى ، فما كان ابغضه الى نفسى . لقد فاتته منى عظمة هذا المظهر ، وفاتنى منه اطفاء ظمئى الى اعجاب الانداد والنظراء

كان ذلك يوما من احلى ايام الطفولة . ولو خيرت يومئذ بين تلك البذلة وبين تفاتيش البدراوى او ملايين عبود ، لسخرت من مثل هذه المساومة المضحكة ، وغضبت كيف يحسبنى مغفلا من يخيرنى هذا الخيار ، لا لشىء سوى اننى طفل صغير !

●

لكنى الآن في الثامنة من عمرى .. وأنا تلميذ في القاهرة لا طفل لاعب في قرية. ولنا امتحان نؤديه كل ثلاثة اشهر. ونتائج الامتحان تسجل علينا في شهادة ... في شهادة نحملها الى اهلينا بأيدينا والفخار لمن نجح ، والعار والشنار لمن سقط . وأنا اسقط في أول امتحان واول شهادة . اسقط من الدرجة المنجية في الخط الأفرنجى . ويوضع تحت الدرجة الساقطة خط احمر. انه سطر من الدم خطه الممتحنون في سويداء قلبى . انا ساقط .. سيرى ابى سقوطى الاحمر الدامى بعينيه . اين اوارى وجهى ، كيف القى عشيرتى واهلى؟ ...

وقد اقتربت عطلة العيـــد . وتضطرم شـجونى ، وتفيـض شـؤونى بالدمـع السـخين . واخجل من هذه العبرات تغلبنى على أمرى بين لداتى من التلاميذ، فاخلو الى لهب شجونى ومدرار شؤونى ـ اخلو اليها فى بيت من بيوت « الخلاء » المصطفة فى مكانها من مرافـق المدرسـة ، فتتسع على ضيقها لهمومى مالا تتسع الحـدائق الغناء ، واجـد فيها من « الراحة » مالا اجـده فى حدب صديق حميم

وكان ذلك يوما من اشد ايام الطفولة مرارة والما. ولوساومنى المتحنون يومئذ فى بذلتى التى كنت ارتديها ، وفى بذلتى الجديدة التى اعددتها ليوم العيـد ، على ان يأخـذوهما هـدية لبعـض ابنـائهم ، مقـابل ان يزيلوا من شهادتى ومن قلبى ذلك الخـط الاحمر ـ لقبلت ، ثم لكذبت على والدى ، فزعمت أن لصا شقيا سرق ثيابى بليـل وفى جلتهـا البذلتـان ... ذلك أن موازين الفضائل لم تكن قد اكتملت فى نفسى الناشـئة بعد . فلم اكن ادرى ان الرشوة والكذب اشد عارا ونكرا من كل عجز وتقصير !

●

ذكرت يوما سـعيدا من ايام الطفـولة ويوما شـقيا من ايام الصـبا . ولعل القراء لاحظوا فرقا بين مشاعرى فى الحالين . ففى سن الرابعة كان مصـدر سعادتى حلة زاهية . وفى سن الثامنة كان مصـدر شقائى هو الحيـاء من نفسى ومن اهلى ان يروا نجـاحى دون ما يأملون . وفى هذا تدرج الى المعنويات من أسباب الحزن والفرح... وفيه برهـان ما ذكرت من ان هـذه المشاعر تختلف باختلاف النمو والارتقاء فى نفوس الناس ، بل باختلافهما فى النفس الواحـدة المتـدرجة الى مثلها الأعلى مع السنين

لذلك امسـك ، ولو فى هـذا المقال ، ولو الى حين ، عن تناول حلوايامى ومرها بعد ان استويت رجلا . ذلك بأن ما تعلمتـه عن الأيام ، وعن حكمة الحكماء الذين حظيت بلقـائهم والاخـذ عنهم اخذ التائه المسترشد عن هداته ومرشديه ، قد هون الأفراح فى عينى كما هون الأتراح ـ لا لأنها غير ذات اثر فى النفوس ، ولكن لأن آثارها تلطف ووقعها يضعف، اذا ادرك المرء ان وراء الحـدثان أبيضه وأسوده ارادة عليا تراوح للناس بين ما يسر وما يسـوء ، كما تراوح لهم بين الظلام والنور، كيما تروضهم على صفات لا تتم لهم الا بهذا الازدواج ، أو هـذا التعاقب بين الأضداد

محمد توفيق دياب

شخصية تاريخية .. حيرها الغرب في
الخيال [illegible] ...

الفارسة الساحرة

الزباء ملكة تدمر

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

احصى المؤرخون على كليوباترة ملكة مصر حركاتها وسكناتها ، ودونوها في سجلاتهم . ومزقوا الحجب وفسروا المعميات الهيروغليفية من حياة نفرتيتي وحتشبسوت ، الملكتين المصريتين العظيمتين . وفازوا بمعرفة كثير من التفاصيل عن أعمال سميراميس البابلية . ولكنهم عجزوا حتى الآن عن تبديد الغموض والابهام اللذين اكتنفا حياة زنوبيا ملكة تدمر ، بالرغم من أنها عاشت في زمن أقرب الينا من الزمن الذي شهد مجد سميراميس وحتشبسوت ونفرتيتي ! ولعل ذلك الابهام والغموض الذي يحيط باسمها الغريب هو الذي يضفي على اسمها سحرا ، ويجتذب اليه الأنظار

اسمها

ذكرها الرومان ، وهم الذين حاربوها واسروها وخربوا مملكتها ، باسم « سبتيميا زنوبيا » وقالوا انها زوجة « سبتيموس أوديناتوس » وهو « الابنة بن السميدع » وانها خلفته على عرش « بالميرا » وهي « تدمر » اي « أرض النخيل » بالآرامية

ولم تكن ملكة تدمر اول امرأة حملت هذا الاسم . فقد سبقتها الى ذلك « زنوبيا » ابنة ملك ارمينيا في القرن الأول للميلاد ، بينما عاشت ملكة تدمر في القرن الثالث . وحملت هذا الاسم ايضا سيدة مسيحية في تيليقيا اصبحت تعرف فيما بعد باسم « القديسة زنوبيا » وهي اخت « القديس زينوب » وقد عاشا في القرن الرابع للميلاد

اما المؤرخون العرب ، الذين تحدثوا عن الروم والرومان في الشرق ، والذين دونوا الوقائع التي شاهدوها ، او سمعوا بها ، او نقلوا عن تواريخ الغربيين ، فانهم لم يذكروا اسم « زنوبيا » ولم يتركوا لنا في مؤلفاتهم اية اشارة الى الحوادث التي وقعت في عهدها . ولكنهم يتحدثون عن « الزباء » ويسمونها أيضا « ملكة تدمر » كالطبري وغيره ، ويروون عنها ذلك الحادث الذي يشبه خرافة « حصان تروادة » الخشبي الذي اختبأ فيه الأعداء لدخول

المدينة المحاصرة بحيلة. ويتلخص حادث الزباء في ان احد امراء الحيرة ، وهو عمرو بن عدي ، وضع جنوده في غرائر تحملها الجمال، وسارت الجمال الى تدمر، فدخلتها ، وخرج الرجال من الغرائر واستولوا على قصر الملكة فانتحرت الزباء . وقبل ان « الزباء » حين شاهدت الجمال تنوء باحمالها ، قالت :

« ما للجمال مشيها وئيدا ؟
« اجندلا يحملن ام حديدا ؟
« ام صرفانا تارزا شديدا ؟»

فأتم «قصير» — وهو صاحب الحيلة الذي قاد اليها الجمال — قولها :

« بل الرجال جثما قعودا »

تلك هي الزباء التي جاء ذكرها في بعض كتب التاريخ الشرقية. ودرج كثيرون — بل درج معظم الناس فيما بعد — على تسمية « زنوبيا » باسم « الزباء » ايضا فهل هم مخطئون ؟

انا نجيب عن هذا السؤال بالنفي بلا تردد . فاذا لم تكن « زنوبيا » التي حاربت الرومان هي « الزباء » التي انتحرت بعد استيلاء عمرو بن عدي على قصرها — وليست هي في الواقع — فلا شيء يمنع ان يطلق اسم « الزباء» ايضا على الملكة العظيمة التي وقفت في وجه الامبراطورية الرومانية بعد ذلك الحادث بمدة من الزمن

ولماذا لايكون هناك امراتان تحملان اسم « الزباء » ؟ ولماذا لايكون هذا هو التعبير العربي لهذه الكلمة ؟ ولماذا لا تكون « الزباء » الاولى ، التي عاشت قبل « زنوبيا » بما لايقل في اعتقادنا عن ثلاثين سنة أو اكثر، هي جدة هذه ، أوجدة زوجها ، بحيث تكون « زنوبيا » هي « الزباء الثانية »

لقد ذكر الرومان في بعض كتبهم ان « زنوبيا » ملكة تدمر هي «باتزوبينا» وان هذا اسمها بلغة الانباط ، الذين كان سكان بادية سوريا في ذلك الوقت أقرب اليهم منهم الى العرب . افلا يكون العرب قد استخلصوا اسم « الزباء » من الجزء الاخير من اسم « باتزوبينا » هذا ؟ ولماذا لايكون لطائفة من الاسماء المتشابهة أصل واحد. باتزوبينا زنوبيا ، زنوبة ، زينب ، زباء ؟

نعم ، ليست زنوبيا بطلة الحروب مع الرومان هي الزباء صاحبة حادث الجمال والغرائر. ولكننا نقول بوجود اكثر من « زباء » واحدة ، وان اطلاق الاسم على بطلة بحثنا هذا لا يعد من الاخطاء التاريخية . ولهذا ، فاننا سنسميها « الزباء » عملا بهذا الراى ، واعتقادا منا بأن هذا الاسم انما هو اسم لاكثر من امراة واحدة . ثم انه اسم جميل يرن في الاذن رنينا احلى من رنين الاسم الروماني !

***

لقد تبسطنا في موضوع الاسم لانه السبب الاول في تبلبل الافكار والالتباس ، كلما جاء ذكر الزباء على اطراف الالسنة

أو الاقلام . فلننتقل الآن الى حياة تلك المرأة

زوجها

لم ترث الزباء العرش عن آبائها ، بل رفعها اليه زواجها بامير كان يتزعم القبائل الضاربة في صحراء تدمر ، وهو « اذينة ابن السميذع » الذي يسميه الرومان « أوديناث الثاني » وقد اجمع المؤرخون على انه من الانباط.

ودولة الأنباط كانت تمتد في السهول والجبال المحيطة بعاصمتهم بطـــراء ـ وهي الآن في شرق الاردن ـ ولكن العرب كانوا يطلقون اسم « الانباط » ايضا على سكان البقاع الواقعة بين الفرات ودجلة . وهذا ما يسبب كثيرا من الالتباس في استقصاء اخبار تلك الحقبة من التاريخ ، اعتمادا على المصادر العربية دون غيرها . ويقول بعض المؤرخين الغربيين أن اذينة سيد من الانباط ، ويقول البعض الآخر أنه من البلاد الواقعة بين النهرين « ميزوبوتاميا » فهل هو منها أو من موطن الانباط الأصيل ، في شرق الأردن ؟

ان المكانة التي أحرزها اذينة في صحراء تدمر ، وسيطرته على قبائلها ، واتخاذه مدينة تدمر نفسها قاعدة لامارته ، وتحالفه مع القبائل الضاربة وراء نهر الفرات ، كل ذلك يحمل على الاعتقاد بأنه لم يكن من الانباط الأصليين أي البطرائيين ، بل من بطن من بطون عرب الحيرة ، او من القبائل التي امتزجت فيها عناصر مختلفة ، في تلك البقاع الواقعة على حدود الجزيرة العربية وامبراطوريتي الفرس والرومان ، والتي كان العرب يشملونها بكلمة « انباط » كما يقولون « اعجام »

ومما يرجح هذا الرأي لدينا ، أن الزباء نفسها ابنة أمير من امراء العراق العربي . اما امها فيونانية ، وقد تكون أسرتا ابيها « عمرو » وزوجها « اذينة » قد ارتبطتا من قبل بروابط الصداقة او التحالف او التزاوج

وقتل اذينة في سنة ٢٦٧ ميلادية ، في مؤامرة .. وبموته اصبحت الزباء وحدها على العرش ، فاتخذت لنفسها لقب « اوغستا ملكة الشرق » وحكمت باسم ابنها القاصر

صفاتها

كانت الزباء بارعة الجمال ، طويلة القامة ، قوية البنية ، تمتعت بكل ما في الجمال الاغريقي الغربي والجمال العربي الشرقي من سحر وفتنة .. شجاعة ، جريئة ، لا تعرف الخوف ، ولا تتردد أمام الصعاب ، فارسة ، لا يشق لها غبار ، عظيمة الجلد لا يؤثر فيها التعب والعناء ، فصيحة اللسان ، تجيد اللغات العربية واليونانية والآرامية والعبرية ، والمصرية . طموحا الى العلى ، ترغب في جعل عاصمتها درة العالم المعروف في ذلك الوقت ، وقد جعلتها في الواقع درة الشرق . تحسن قيادة الجيوش في الميادين ، والقتال بالسيف والرمح ،



تمثال الزباء ــ ملكة تدمر ــ من القرن الرابع الميلاد

والرماية بالقوس والنشاب، فهي من هذه النواحي كلها فريدة عصرها ، بل فريدة الدهر على الاطلاق ، ولم يذكر التاريخ امرأة اخرى اكتملت فيها هذه الصفات كلها اكتمالها في الزباء ملكة الشرق . وقد سماها الامبراطور « اوريليانوس » الذى قهرها « الفارسة الساحرة »

مملكتها

كانت تدمر مدينة زاهرة ومركزا تجاريا ممتازا قبل الميلاد ببضعة اجيال . وذهب بعض مفسري التوراة الى ان سليمان الحكيم انشأ تلك المدينة واطلق عليها اسم «تدمر» لتأمين طرق التجارة مع الشرق . وقد نهبها مركوس انطونيوس يوم آل اليه الحكم في الشرق . وساعدها مركزها في اطراف الامبراطوريتين الرومانية والفارسية على التمتع باستقلال واسع

وكانت تدمر عاصمة لشقة واسعة من الأرض الصحراوية التى تتخللها الواحات وتضرب فيها القبائل . وقد بلغت أوج مجدها وعزها فى عهد الزباء ، التي شيدت فيها او اتمت تشييد معظم تلك الأبنية الرائعة ، من هياكل ومعابد وحصون وقلاع وقصور ، بقيت آثارها قائمة الى ايامنا هذه ، تشهد بعظمة تلك الملكة ومدينتها الجميلة الحصينة، وتعد من أبدع الآثار فى العالم . وكانت تدمر « امارة » فى عهد اذينة ، ثم أصبحت « مملكة »

وكان الرومانيون انفسهم يسمونها « دولة الشرق »

وكان شعب تدمر خليطا من العرب والأنباط والرومان واليونان ، يمارس التجارة ويولي الوساطة في المبادلات التجارية بين الشرق والغرب والجنوب والشمال ، بفضل ذلك المركز الممتاز الذى لم يكن لمدينة غير تدمر ان تتمتع به في ذلك العصر

عقيدتها

جمعت الزباء بين ثقافة اليونان ، وبراعة الرومان في الحروب ، وبساطة الحياة العربية وقدرة العرب على الجلد وتحمل المشقات .
اما من الناحية الدينية ، فيبدو انها سلكت مسلكا اوحت به اليها مصالحها الشخصية ومصالح الدولة في آن معا . فان سكان تدمر كانوا يعبدون آلهة جاء بها الى مدينتهم الفاتحون الذين مروا بها من قبل . فمعظم آلهة الفينيقيين والمصريين واليونانيين والرومانيين كان لها في تلك المدينة عباد او هياكل . ولكن الاله الأكبر ، الذى تدين له الاسرة المالكة ، هو « اللات » ومعناها « الاله » وهي الكلمة التي اصبحت فيما بعد عند العرب رمزا للتوحيد : « الله ! »

وقد سمت الزباء ابنها الأكبر ووريثها « اثينودور » ثم غيرت اسمه فسمته « وهبالاتوس » او « باب اللاتوس » فاذا اردنا ان نسبغ على هذه التسمية عبارة عربية ، باعتبار ان الزباء كانت تتكلم هذه اللغة ، وان لغة الانباط قريبة منها ، نستطيع من باب الاجتهاد ان نسمي ابن الزباء « بهاء اللات ــ او باب اللات ــ او وهب اللات »

وبين آثار تدمر ، بقايا هياكل كانت مكرسة لهليوس اله الشمس ، وجوبتير ، وغيرهما من آلهة الاقدمين المعروفة

وذكر المؤرخون الذين بحثوا في المجادلات اللاهوتية التي قامت بين مسيحيي الشرق والغرب في ذلك العهد ، أن « بولس السمساطي » اسقف انطاكية ، الذى خرج على كنيسة روما بتعاليمه المخالفة للعقيدة المسيحية ، قد حاول ان يحمل الزباء على اعتناق دينه . وقد فر هذا الأسقف في الواقع من وجه خصومه ، ولجأ الى تدمر حيث اقام في رعاية الزباء وحمايتها ، وواصل نشر تعاليمه بوساطة اتباعه « السمساطيين » ولكنه لم ينجح في جعل الملكة نفسها تتبعه وتعتنق تعاليمه . فالزباء اذن عاشت وثنية وماتت وثنية ولكنها تركت لرعاياها حرية الاعتقاد

اما عقيدتها السياسية ، فانها كانت مستمدة من الظروف التي احاطت بها ، وكان الفيلسوف « لونجينوس » اليوناني الذى هجر وطنه ولجأ اليها ايضا ، مثل بولس السمساطي ، مرشدها في الشؤون السياسية والاجتماعية

وكان لونجينوس هذا يبغض الرومانيين الذين اخضعوا وطنه وكان همه الوحيد ان يوغر صدر

الزباء عليهم ليحملها على عصيانهم ومحاربتهم . وقد جعلته المملكة وزيرها ، وكان صاحب الكلمة الأولى في الدولة بعدها

حروبها

خلفت الزباء زوجها سنة ٢٦٧ للميلاد . وظلت على عرش تدمر الى سنة ٢٧٢ ، اى خمس سنوات كاملة . وقد قضت هذه المدة كلها في حروب وفتوحات ، بالرغم من انصرافها في الوقت نفسه الى تجميل عاصمتها ، وتحصين المملكة ، وتشجيع الفنون والعلوم والتجارة . فقد انتزعت من الرومانيين والفرس على السواء جميع المدن الكبيرة في سوريا ، ووراء نهر الفرات ، وشنت في النهاية غارة على مصر عهدت بها الى قائدها « زبده » السوري فاستولت عليها ، ورضى الرومانيون بالأمر الواقع ، ووافقوا على أن تصدر النقود في مصر محلاة بصورة الامبراطور اورليانوس ، من ناحية ، وصورة الزباء أو اسم ابنها من الناحية الأخرى !

وكانت الزباء تدعي انها من سلالة كليوباترة ، وانها رغبت في فتح مصر لتعيد اليها حكم البطالسة باعتبارها وارثة حقوقهم الشرعية . وبعد أن تم لها فتح مصر ، اصبحت مملكتها اعظم امبراطورية في الشرق ، اذ امتدت حدودها الى ما وراء الفرات شرقا والنيل غربا ، ومن جبال طوروس شمالا الى البحر الأحمر جنوبا . فأفقدها الفوز الباهر الذى احرزته في جميع الميادين كل اتزان وحذر ، فرجحت عندها كفة الطموح الذى لا حد له ، وظنت ان في استطاعتها التخلص من مخالفة روما ، وانها قادرة على ان تنازعها السلطان في كل مكان . وكان لونجينوس يشجعها على هذا ، ويهمس في اذنها انها سيدة العالم ، وان روما في حالة تفكك وانحلال ، وان لا شيء يحول دون غزوها ونقل عرش تدمر اليها

واندفعت الملكة الشجاعة الى الأمام لا تحسب لشيء حسابا ، فأعدت عدتها لاجتياز الجبال وضم آسيا الصغرى الى امبراطوريتها ولكن الاقدار شاءت أن يتبوأ عرش روما في اثناء ذلك رجل جمع بين القوة والدهاء والميل الى سفك الدماء ، هو الامبراطور اورليانوس . فهالته مطامع الزباء ، وأدرك ان الدنيا لن تسعه وتسعها في آن واحد ، وان انقاذ الامبراطورية رهن بهلاكها

قال اورليانوس — عندما تولى الحكم — كلمة جعلها أساسا لاعماله وقاعدة لسياسته : « عندي ذهب للأصدقاء وحديد للأعداء ! » ولم تشأ الزباء أن تكون صديقة فتنعم بذهبه ، بل ناصبته العداء فأعد لها الحديد ، وقدر له ان يكون خراب تدمر على يده

هاجم اورليانوس بجحافله الجرارة أطراف مملكة الزباء في عام ٢٧١ للميلاد . وخفت الملكة الى لقائه على رأس جيشها ،

وخاضت غمار المعارك بشجاعة لم يذكر التاريخ مثيلا لها عن امرأة ، وقلما ذكر لها مثيلا عن رجل . وامنت ظهر جيشها بمحالفة عقدتها مع الفرس خصومها القدماء، ولكنها انهزمت في معركة انطاكية ، ثم في معركة حمص ، واضطرت امام ضغط الرومان المتزايد الى العودة على اعقابها فاعتصمت وراء اسوار عاصمتها ، واعدت عدتها للدفاع والمقاومة ، وكانت تظن ان قلاعها منيعة لن تنال

حاصر اورليانوس مدينة تدمر في مطلع عام ٢٧٢ ، وعزلها عن الخارج فمنع عنها المؤن وسمم المياه . وعبثا حاولت الملكة ان تصد المحاصرين عن عاصمتها بالخروج اليهم على راس الحامية من وقت الى آخر. فقد خانتها الاقدار ولم تعد الى مسايرتها ومحالفتها كما يحدث في الماضي ، فادركت في النهاية انها هالكة لا محالة ، وقررت الهرب طلبا للنجاة في مكان امين ، على ان تستجمع القوى وتعاود الكرة على اعدائها

لكن الرومان كانوا بالمرصاد ، فقبضوا عليها وهي منطلقة في الصحراء ، متخفية في زي بدوية خاملة . وعادوا بها الى العاصمة التي اقتحموا اسوارها واسروا حاميتها

وامر اورليانوس باعدام وزراء الملكة ومستشاريها وفي مقدمتهم لونجينوس ، اما هي ، فقد اراد لها مصيرا آخر

نهايتها

اراد اورليانوس ان تكون الزباء بين الأسرى والعبيد في موكبه ، عندما يدخل روما دخول الفاتحين ، فكان له ما اراد

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان الزباء ماتت في الطريق قبل ان تصل الى روما . ولكن هذا الادعاء يفتقر الى اثبات . ويغلب على الظن ان الرواية القائلة بانها سارت على قدميها خلف الامبراطور المنتصر: هي الصحيحة وان اورليانوس قيدها بسلاسل من الذهب ، صنعت من الحلى والأدوات الذهبية التي نهبها الرومان من قصور تدمر ، وان ابنها وهبالاتوس كان يسير معها جنبا الى جنب باكيا منتحبا

وقبل ان ترحل الملكة الاسيرة عن وطنها ، ثار السكان في العاصمة والمدن والحقول لانقاذها، فانتقم اورليانوس منهم انتقاما فظيعا ، وامر جيشه بتخريب تدمر ، ودك اسوارها وهياكلها ومعابدها ، واضرام النار فيها ، وذبح سكانها جميعا بلا استثناء

وقضت الزباء بقية ايامها الى ان ماتت في قصر اهدته اليها روما ، وعاشت فيه مع ابنائها الذين اصبحوا فيما بعد من رعايا الامبراطورية ، وتزوجوا في روما ، وانجبوا ابناء واحفادا وشاءت الاقدار أن يجلس بعضهم على العرش الروماني ، وقد اخذت في صدورهم كل عاطفة نحو وطنهم الأول

حبيب جاماتي

الوجه مرآة القلب

بقلم الأستاذ على أدهم

روى ان جماعة من الناس كانوا يتحدثون فذكر احدهم ان رجلا يعرفونه قد بنى بزوجه بعد ان ظل يتقرب منها ويخطب ودها مدة ثلاثة عشر عاما ، فقال آخر من الحاضرين : « اعتقد انه فى هذه الحال سيكون عليما باخلاقها » فقال ثالث : « كلا ، فقد تكون اخلاقها فى اليوم التالى للزواج نقيض الاخلاق التى ظهرت بها فى المدة السالفة »

وفى اعتقادى ان المتحدث الاخير كان اصح تقديرا واعرف بالطبيعة الانسانية من المتحدث السابق ، وان كان رايه لايخلو من الوجاهة وله نصيبه من الرجحان والاصابة ، والواقع ان الكثيرين من الناس يعتقدون ان معرفة الاخلاق من الامور السهلة الميسورة ويكفيهم فى اصدار الحكم على اى انسان نظرة عابرة الى شكله وطلعته ، او استماع كلمة مرسلة يقولها ، او ملاحظة اية حركة تصدر منه ، او بادرة تبدر منه ، ومع تقديرى لذكاء امثال هؤلاء القوم ، وادراكهم السريع اللماح ، ومعرفتهم اللدنية الملهمة ، فانى اشك مع ذلك فى معرفتهم ومدى انطباقها على الواقع . ومعرفة اخلاق الناس ليست من اليسر والسهولة كما يصور لهم الوهم او نقص التفكير او الكسل وحب السلامة . والطبيعة الانسانية اكثر تعقيدا واجل شانا مما يظنون

وجه الشخص ادل على حقيقته من لسانه ، لانه ملخص تاريخه ونشاته ، وفهرس اخلاقه وميوله

ونحن نحاول ان نتعرف اخلاق الناس بطرائق شتى فى طليعتها من غير شك مظهرهم الخارجى واحاديثهم واعمالهم ، ويجمع اثنان من ادق الناس ملاحظة واصدقهم خبرة — وهما النقادة الانجليزى البارع وليام هزلت ، والفيلسوف الالمانى شوبنهاور — على ان معرفة الاخلاق القائمة على النظر الى المظهر الخارجى وملامح الوجه هى آمن السبل للمعرفة ، واقلها استهدافا للخطأ ، وان كانت تبدو سطحية تافهة

وذلك لان الاحاديث قد لا تصدق دلالتها لما يدخلها من الغش والزيف والتزوير والادعاء ولكن ليس للانسان حيلة فى

تغيير منظره ونسخ صورته ؛ ومن نصائح السياسي الاديب لورد شستر فيلد قوله : « اذا اردنا ان نعرف في الشخص الذي نحدثه عواطفه الحقيقية فعلينا ان ننظر الى وجهه لأنه يستطيع ان يملك عنان كلماته اكثر مما يستطيع ان يسيطر على ملامحه وتقاطيع وجهه». وقد تكون حياة الانسان جميعها اكذوبة مستطيلة غير معروفة ولا ملحوظة فيكفي في الكشف عن حقيقته وافتضاح سره صورة يرسمها له فنان قدير يبرز ملامحه على اللوحة ويوضح دخيلة اخلاقه للأجيال التالية

وعند «هازلت» و«شوبنهاور» أن التأثيرات الأولى التي تتركها في نفوسنا صورة أي انسان هي اصدق التأثيرات وادلها على اخلاقه وعقليته ، فمظهر الانسان من عمل الأيام والسنين وخلاصة ماضيه جميعه ، وتأثير الحوادث السابقة مطبوع على محياه فليس من السهل الافلات من حكمه او الخلاص من ظلاله وتزييف روايته

وقد لوحظ أننا حينما نشاهد شخصا أول وهلة قد نجد في مظهره شيئا لانحبه ولا نرتاح اليه ، ولكن تكرار المقابلة قد يزيل هذا الأثر من نفوسنا ، وتتمهد المعرفة ويرتفع النقاب فنرى هذا الخلق الذي كان مخبأ مستورا وقد اصبح جليا واضحا ، وقد يبدو هنا في أول الأمر ماهو بارز ممتاز ، ولكن طول الالفة وسقوط الكلفة يذهب بهذا التأثير ويجعلنا نضل في تيه التفصيلات العادية

▭

وفي كثير من الأحوال يلاحظ ان ما يبدو لنا أول وهلة هو الذي يوضح الى حد كبير حقيقة الشخص . وهناك قوم لا نطمئن اليهم وننفر منهم منذ اجتماعنا الأول بهم ، وقد تطول معرفتنا بهم وعلاقتنا معهم فلا نقع على عيب من عيوبهم ولا نجد نقصا في اخلاقهم ، ونتبين ان سبب هذا النفور هو شيء من الفتور الغالب على طباعهم او شيء من عدم الاخلاص الذي لانستطيع ان نقيم عليه الدليل وانما نلحظه في مجموع تصرفاتهم ومضامين كلماتهم ، وقد يكون من اسباب عجزنا عن رؤية نواحي النقص في اخلاقهم اجتهادهم في اخفائها واصطناع المداراة والملاينة ، على ان اشد الناس جودا واكثرهم فتورا قد تمر به حوادث تلهب حماسته وتثير رواقده ، وهذا مما يجعل الحكم على الأخلاق من المسائل الصعبة ، فالمتناقضات قد تتلاقى ، والميول المكبوتة الدفينة قد تنبعث من مكامنها طاقية مكتسحة حينما تتاح لها الفرصة ويتسع لها المجال ، واشد الناس غلظة قد ترق حاشيته وتصفو مشاربه ، والمتحفظون المتوقرون قد تنحل عقد السنتهم وتتفتح مغاليق قلوبهم

ويرى شوبنهاور ان كل وجه مثل الهيروغليفي الذي يحمل

حل رموزه ، فوجه الشخص ادل على حقيقته من لسانه لانه ملخص تاريخه ونشأته وفهرس اخلاقه وميوله واتجاهاته ، وكل فرد عند شوبنهاور فكرة من افكارالطبيعة يمكن تأملها وفحصها ودراستها ، ويقول انصار هذا المذهب ان الوجه لايخطىء وانما نحن الذين نخطىء في قراءته وتفهم مدلولاته

ولا نزاع في ان هناك علاقة قوية بين الظاهرالواضح والباطن الخفي ، واننا حينما نتأمل ملامح الناس ونتفرس في وجوههم نستطيع ان نستخلص شيئا عن اخلاقهم وملكاتهم العقلية ، ولا نكر ان المظهر الخارجي له اهمية ظاهرة في ذلك ، ولكن الصعوبة هي في القدرة على النظرة الخالصة الموضوعية ، فهي ليست من الامور السهلة ، وحالما يتدخل الامل والرجاء اوالخوف والرهبة او الحب والكراهة يلتبس علينا الامر ، وتختلط السمات ، وتنطمس الحروف ، وتشتبه الدلالات

وهناك وجوه تدل على طيبة النفس وصفاء القلب وخلوص النية ، ووجوه تدل على الذكاء والالمعية والتفوق الفكرى ، كما ان هناك وجوها عليها طابع الحيوانية والغلظة والعامية وقلة الفهم والدراية وضيق الافق ، وحقيقة ان هؤلاء الذين قضوا حياتهم في المشاغل الضئيلة والرغبات المسفة وكانوا مطية الاهواء المنحرفة والميول الجامحة والنزوات والاحقاد لابد ان يبدو ذلك على محياهم لان كل صفة من صفات النفس تترك ميسمها على الوجه

▭

وليست الصداقة احسن وسيلة لمعرفة الاخلاق ، لاننا نرى من اخلاق الصديق ما يسرنا ، ونغض الطرف عما يسوءنا ، والاصدقاء الحميمون لا يعرف بعضهم بعضا اكثر من الخصوم الالداء ، وحينما تبترد الحماسة وتهدأ الفورة يدرك كل منهم تقديره الخاطىء ويعرف انه انزل آماله بواد جديب ووضع ثقته في غير مكانها ، وقصة عبد الله ابن معاوية مع صديقه قصى من مآسي الصداقة التى لاتفتأ تتكرر وقد اوجزها لنا ابن معاوية في قوله :

رايت قصيا كان شيئا ملففا
فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما
بلوتك في الحاجات الا تنائيا
فانت اخي ما لم تكن لي حاجة
فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا

وقد يظن الانسان ان الاقارب الادنين يعرف بعضهم بعضا معرفة اكيدة ، ولكن الالفة تضلل الحواس وتعطل التفكير، والفرض والتحزب والتعصب تفسد قوة الحكم والتمييز فنحن لانستطيع ان نتأمل عيوب من نحبهم ، كما ان معرفتنا عواطفهم وميولهم واتجاهاتهم وحقائق حياتهم لا تساعدنا على تكوين صورة صحيحة ، لانها مشوبة بعواطف

عدة ، وقد نسجت حولها أوهام وخيالات تحول دون تبين الحقيقة ، ولا يمكننا انتزاع تلك القداسة وتبديد هذه الأوهام الا بصعوبة شديدة ، ونحن نسمو باصدقائنا المقربين واقاربنا الاوداء فوق البحث والتنقيب ، ونجد من القسوة البالغة او الخيانة الصارخة أن نضعهم على المشرحة ونحلل طباعهم ونفرق بين نواحي الضعف ونواحي القوة في اخلاقهم وملكاتهم ، واذا طاف بنا شك من ناحيتهم آلمنا ذلك وهمنا وحاولنا الخلاص من هذا الشك ، واذا اهتزت ثقتنا بهم كانت الصدمة قوية وبذلنا جهدنا لنعود الى سابق ثقتنا بهم ورضانا عنهم ، لان في ذلك راحة لنفوسنا ودفعا للمشاعر المؤلمة التى تلم بنا ، والذى يحول بيننا وبين صدق الحكم على الاقارب ليس هو الاغضاء المتعمد ولا عين الرضا الغالبة وحدهما ، وانما هو كذلك العجز عن الحكم بسبب تكاثر المواد وتناقض الأدلة ، فمعلوماتنا عنهم عديدة متكاثرة بحيث يصعب وزنها وتقديرها واستخلاص النتائج منها ، فهى اوفر واضخم من أن تسهل لنا سبيل الانتهاء الى نتيجة حاسمة وتكوين فكرة كاملة ، ولذا نعلق حكمنا ولا نسارع الى اصداره لاننا نجد ما ينقضه ويبطله من حوادث اخرى ، وكان يجب ان يكون هذا من الاسباب التى تدعونا الى التريث فى الحكم على الغير من الذين لا نعرفهم ولا نخالطهم ، ولكننا مع ذلك لاننفك نصدر الأحكام القاسية على الناس بدون تمحيص ، واذا كنا نجهل أصدقاءنا واقاربنا فنحن بغيرهم من البعداء اجهل وفى مبادرتنا الى الحكم عليهم اظلم ، ولو اننا عرفناهم بعض المعرفة ودنونا منهم بعض الدنو لكففنا فى الاغلب من غرب عداوتنا وقللنا من التحامل عليهم ، فكل انسان مزيج من الخير والشر والخلال الحميدة والصفات الذميمة ، وقد قيل بحق أن مخالطتنا للأشرار تقلل من استفظاعنا لهم ، لأن الشرير ليس شريرا فى كل وقت وانما هو شرير فى اللحظة التى يتملكه فيها سعار الشر ، فاذا هدات نفسه وفرت ثورته فهو مثل الناس العاديين

□

وفرط حبنا لانفسنا يجعلنا من اجهل الناس بها ويسيء الى حكمنا عليها ، واجدر الناس بالنجاح هم هؤلاء الذين استطاعوا أن يعرفوا مواطن الضعف فى نفوسهم ويعملوا على علاجها او اخفائها ، وهم يستطيعون بذلك أن يستخرجوا من الضعف قوة ، وامثال هؤلاء يعرفون حدود مواهبهم فلا يكلفون انفسهم شططا ، ولا يحملونها على ما لا يطيقون ، والادعاءات العريضة مدعاة الاخفاق ومدرجة الخيبة ، وتركيز الجهد وتقدير الطاقة من اقوى اسباب التوفيق

على ادهم

مصور الشخصيات الفنان

صوصة ..



بقلم أحمد راسم بك

ان صوصة من الفنانين الذين اتقنوا فن الرسم ودرسوا سر مزج الالوان قبل اشتغالهم بتصوير الشخصيات . ونحن وان كنا لانكر ان نوعا عقيما من التدريس قد يؤدى الى قتل مواهب الفنان، نرى ان ذلك يرجع الى طريقة التدريس لا الى العلم نفسه

تخصص صوصة فى تصوير الشخصيات وتسجيل ملامحهم ، وهذا اللون من التصوير غاية فى الدقة يعترف بذلك اهل الفن جميعا . فلقد يطرب الرائى لمنظر من المناظر البرية او البحرية مثلا اذا كانت الصورة جميلة ومرسومة بطريقة فنية حتى ولو لم تكن مطابقة تمام المطابقة للاصل. اما تصوير الشخصيات ـ اى تصوير ذات معينة ـ فيقتضى من المصور قبل كل شىء ، ان يسجل ملامح الوجه حتى تكون الصورة واضحة تنطق باوسع بيان عن شخصية صاحبها. هذا فضلا عن اسلوبها ودقة معالجتها من الناحية الفنية، والا ما امتازت الصورة الزيتية عن صورة فوتوغرافية ملونة

ومن هنا، كانت الصعوبات التى يلاقيها المصور فى هذا النوع من التصوير تربو على الصعوبات التى يصادفها باقى المصورين فى انواع التصوير الاخرى . اذ انه يجد نفسه مرغما على ارضاء الشخصيات التى يرسمها ، والتى كثيرا ماتطالبه باتباع اسلوب معين، بينما هو فى الوقت نفسه مضطر الى ارضاء الفنانين الذين يوجهون اليه نقدا لاذعا على تضحية الفن، اشباعا لشهوة اناس لا علم لهم به

□

وقد لقى « صوصة » فى عمله نجاحا عظيما فى امريكا واوربا . فلما وصل الى مصر استقبلته حملة عنيفة من بعض الفنانين . يرميه بعضهم بانه تاجر، ويسمى فنه بالفن التجارى . ويقول بعضهم انه مصور سطحى لانه يكتفى باتقان الملامح الخارجية دون تسجيل شخصية اصحابها !

وهنا اسمح لنفسى بان اقول ان هذا النوع من النقد رخيص وقديم جدا ، سبق ان وجه الى جميع المصورين الذين اختصوا برسم الشخصيات ونبغوا فيه



النبيل عباس حليم



السيدة صالحة أفلاطون



السيدة شريفة لطفي



الدكتورة درية شفيق

ان « صوصة » يعد ولا شك من المصورين النادرين الذين يستطيعون تسجيل ملامح الاشخاص وشيء من طباعهم ، لانه مصور ماهر ورجل حاذق يستطيع تحليل اخلاق الذين يتحدث اليهم

وحسبنا ان ننعم النظر في صورة النبيل عباس حليم حتى يتجلى لنا أن هذه الصورة بعيدة الشبه عن صوره الفوتوغرافية

ثم من ذا الذي يستطيع ان يقول ان صورة السيدة صالحة أفلاطون من تلك الصور « السطحية » التي لا تدل على اخلاق صاحبة الصورة . هي في الحق صورة جميلة لحسناء لم يجهد المصور ان يزيدها جمالا بمعالجتها معالجة خاصة ، بل جهد على العكس ان يسجل ملامحها في قوة لاظهار شخصيتها . فالاسلوب الذي اتبعه في تسجيل عينيها والتجاعيد التي تحف بثغرها يدل على نشاط وصلابة . ففي عينيها تسبح معاني العزم والقوة في انوثة ناعمة ودل فتان . ولكنه عزم مكظوم تغلبت عليه قوة ارادتها . في عينيها حنان وعناد يشبهان حنان الاطفال وعنادهم ، ولكنك تلمح في الوقت نفسه قوة ارادة كانتها الصلابة بعينها ، وسلامة قلب تشبه طيبة الاطفال . وانك لتستبين انها من تلك الطيبة التي قد تنقلب الى عنف وثورة لاتفه الاسباب .. تشعر بكل ذلك جليا بالرغم من نعومة اهابها وجمال يديها ، برغم تزيينهما باظافر النور ...

وهكذا صور « صوصة » سيدات كثيرات ولم يهمل تسجيل شخصياتهن اذا ما كانت لهن شخصية بارزة . ومن هؤلاء درية شفيق

وينبغي ان ننصف « صوصة » ونعترف بانه لم يغفل في معظم صوره عملية التاليف . اعني اختيار وضع معين لكل شخصية يصورها ، وكذلك اختيار المنظر والجو اللذين يحيطان بها . والطريقة اللائقة لمعالجتها حتى تخرج الصورة منسجمة متزنة

واذا دققنا النظر في صورتي السيدة « صالحة أفلاطون » و « شريفة لطفي » . رأينا ان صوصة لم يقتصر على متانة الرسم ودقة الشبه وحسن التاليف فقط ، بل تفنن في معالجة الرسم فتصرف فيه تصرفا فنيا دقيقا مقرونا باصدق الصفات الانسانية التي ينطوي عليها خلق صاحبات تلك الصور . فآنا يداعب اناملهن بالوان وضاءة تشبه اكمام الورد وقت الصباح ، وآنا يستلهم من قسمات وجوههن معاني السحر والجمال فيبرزها

ان صوصة يعرف كيف يحدد الاجسام بخطوط ناطقة تتقلمها اشعة السحر والفتنة قبل ان يطليها بالوانه الشفافة في نعومة ورقة . فيقف الرائي امامها ماخوذا مشدوها ! فلا يستطيع ان يبدي رايا ازاء تلك الاجسام التي تكاد تتحدث اليه فتثير مكامن حسه

احمد راسم

قصة توست وبليلة !

بقلم الدكتور كامل يعقوب
إخصائي الأمراض الباطنية بالقاهرة .

عاد المريض الى منزله بعد زيارة الطبيب ، وهو يحمل معه الدواء، ويحدوه الامل في الشفاء. وكان هذا المريض قد طلب من طبيبه بيانا بما يتعاطاه ومايتحاشاه من الوان الطعام لكي يسير على نهجه. فاخذ يطالع هذا البيان ويمعن فيه النظر .وعجب وهو الطالب العريق في اللغة ، أن يقف عند الكلمة الاولى منه دون أن يعرف معناها .

> الناس في هذه الأيام في شغل شاغل بشأن ما يأكلون وما يتحاشون من أنواع الغذاء . وقد تناول الكاتب هذا الموضوع بالبحث بأسلوب لاذع لا تنقصه الصراحة

فاخذ يرددها وهو يقول كالمخاطب نفسه : « توست ! على وزن أرنب وثعلب » ولكن ما هو التوست ؟ هل هو حيوان اونبات؟ لست ادري . ثم قام الى مكتبه وتناول كتاب المصباح ، وبحث عن هذا اللفظ في باب التاء مع الواو فلم يجده . واخيرا أوى الى فراشه . وكان نومه مضطربا تتخلله الاحلام المزعجة

وكان هذا الطالب بطبيعته شغوفا بالاطلاع ، كلفا بالبحث عن الغريب من الالفاظ . ولذلك ما كاد الصبح يسفر حتى ارتدى ملابسه واخذ طريقه الى دار الكتب . وهناك جعل يبحث عن معنى هذه الكلمة في شتى الكتب والمعاجم . وكان من يراه وهو غارق لأذنيه بين تلك المجلدات الضخمة يقرأ ما فيها من متن وشرح وحاشية ، يخيل اليه انه منهمك في تأليف سفر في الادب والفنون .

حتى اذا انفبق من الوقت بضع ساعات ، خرج من الدار قانطا

وخطر له وهو في الطريق ان « التوست » قد يكون نوعا من الاغذية المحفوظة . فاخذ يهيم على وجهه في احياء العاصمة ، وهو يذرع شوارعها باحثا عنه في الصيدليات ومخازن الادوية المعروفة ، حتى اصابه التعب والاعياء . ولما اقبل المساء عاد الى الطبيب يسأله فاذا هو قد غادر القاهرة الى المصيف

وبعد ايام كان هـذا المريض يدخل غرفتي . . وكان شابا طويل القامة ، نحيف الجسم ، قلق النظرات ، عصبي الحركات . ووقف برهة بالباب مترددا في الدخول ، ثم استجمع عزيمته واقبل نحوي وهو يقول بلهجة المضطرب ، ونبرة المتوسل : « ارجوك يا دكتور . . ما هو التوست ؟ . . التوست من فضلك ؟ توست . بفتح وسكون وفتح وسكون ؟ » واخذت اتصفح وجه الشاب ، وانا اخشى أن يكون المسكين قد دوخل في عقله . ثم قلت له وانا اهدىء من روعه واشير الى المقعد : « تفضل يابني ، اجلس ، استرح ، ما خطبك ؟ ؟ وما هي حاجتك ؟ » قال : « اني كما ترى شخص مريض ومضطرب ، ان صحتي وحياتي ومستقبلي ، كل ذلك مرهون بمعرفة معنى كلمة توست »

ولما وجدت ان الشاب يعني ما يقول ، وانه جاد لا هازل ، اخذت انا ايضا أفكر في معنى هذه الكلمة وادبرها في رأسي . حتى اذا استعصى على الامر قلت له : « لست أذكر يا ولدي اني قرات هذه الكلمة في أي كتاب من كتب العرب ، أو سمعتها على لسان احد من الناطقين بالضاد . ولكن حدثني عنها أولا ، واين وجدتها ؟ » قال : « وجدتها في تذكرة طبيب معروف ذهبت لاستشارته ، وبعد أن فحصني فحصا دقيقا ، واوسع جسمي جسا وقرعا ، قرر ان يكون فطوري مكونا من « توست وبليلة » . والبليلة معروفة ، فهي من الفعل بلل من باب قتل . اما التوست فلم اهتد اليه برغم ما تجشمت في سبيل البحث عنه من مشقة وعناء . تارة في كتب اللغة وطورا في مخازن الادوية . وقد سالت عنه صديقا من اصدقائي وهو طالب في كلية الطب . فقال انه يرجح ان التوست نوع من المساحيق الغذائية المحتوية على جميع الفيتامينات ، وانه يذر فوق البليلة كما يذر السكر المدقوق . واشار على أن اقتصر على اكل البليلة الآن ريثما يتيسر لي الحصول على التوست في مستقبل الايام . ولكني لم اجد من حسن الرأي والتدبير ، ولا مما يأتلف مع العقل أن آكل البليلة دون التوست . وقد يكون احدهما مكملا لخصائص الآخر ، او مقويا لمفعول الآخر ، فينهار العلاج من اساسه ، ويضيع على ما انفقت من مال ، اجرا للطبيب وثمنا للدواء . ولذلك قصدتك اخيرا لتلتمس لي مخرجا مما أعانيه من محنة وبلاء » . .

وعند ذلك ادركتني الشفقة على هذا الشاب ورثيت لحاله ، ثم طلبت منه أخيرا ان يطلعني على تذكرة الدواء وبيان الغذاء فناولني اياها ، ووجدت مكتوبا فيها باللغة العربية ما يأتي :

الفطور : توست وبليلة

الغداء : خضر مسلوقة وصدر كتكوت

العشاء : مهلبية ولبن زبادي
الممنوعات : الحوادق والسلطات واللحوم الحمراء

وبعد أن فرغت من قراءة هذا البيان ، قلت له : « انك يا بني قد اخطأت في ضبط الكلمة وشكلها ، فهي ليست توست بفتح وسكون وفتح وسكون ، وانما هي توست بضم ومد وسكونين . وهي كلمة اجنبية دخيلة ، ومعناها بالفصحى الخبز المجمر ، وبالعامية « العيش المقمر »

▭

اما بعد فلست انصح للمريض كلما شعر بوعكة او اضطراب طارىء على جسمه ، وذهب لاستشارة الطبيب ان يلح عليه بطلب نهج مرسوم وبيان مكتوب بما يتعاطاه وما يتحاشاه من طعام وشراب ، لكي يسير عليه كما يسير على صراط مستقيم . فانت اذا ذهبت بسيارتك الى محطة من محطات التشحيم ، جاز لمهندس المحطة ان يبين لك بالارقام على رقعة من الورق ما تحتاج اليه سيارتك من شحم وزيت وبنزين . اما جسم الانسان الحي فيختلف في ذلك عن هيكل السيارة الآلي

ثم دعني بعد ذلك اهمس في اذنك باننا معشر الاطباء لا زلنا نجهل الكثير من شؤون التغذية . وحسبك دليلا على ذلك اننا كنا الي وقت قريب جدا ، لا نسمع ولا نعرف شيئا عن تلك العناصر الغذائية الهامة ، التي نعرفها الآن ، ويعرفها الناس جميعا تحت اسم « الفيتامينات » . وكان الطبيب منا فيما مضى ، اذا شاهد طفلا يتذوق قطعة من الطماطم تولاه العجب واستبد به الغضب ، واستعاذ بالله من جهل الامهات . ونسب الى اكل الطماطم ما يشاهده من كثرة في الامراض وزيادة في الوفيات . اما الآن ، فنحن نقول للام : « عليك بعصير الطماطم لطفلك السقيم » ونقول للباحث اللغوي ، اذا شعر بالجوع في اثناء البحث : « كل شاطرا ومشطورا وبينهما طماطم »

وقد يصاب غلام من اقاربك بالمرض ، ويظل غذاؤه مقصورا على السوائل المحلاة بالسكر زمنا طويلا . ثم يبلغك بعد ذلك ان هذا الغلام قد تسلل في يوم من الايام الى غرفة الطعام ، فعثر على سمكة مملحة واختطفها ثم اكلها حتى رأسها . ويتولاك الجزع في بادىء الامر على مصير هذا الغلام . ولكن هذا الجزع لايلبث ان يتحول الى دهشة وتعجب ، عندما تجد ان صحته قد اخذت في التحسن ، وان ماء الحياة قد بدا يترقرق في وجهه . واذا انت ذهبت بعد ذلك الى الطبيب لتقص عليه الخبر وتسأله الرأي ، راح يؤكد لك ان هذا الغلام قد اقترف اثما كبيرا حينما اقدم على اكل السمكة المملحة . وانه قد تصرف تصرفا شاذا يتنافى مع القواعد الطبية حينما تعلق باسباب الحياة وسار في طريق الشفاء بالرغم من ذلك !

كامل يعقوب



يدرب التلاميذ على صناعات تتفق مع ميولهم وأعمارهم .. ويرى فى الصورة ثلاثة منهم فى غرفة الأشغال اليدوية يعملون فى شغف وجد ومثابرة

نادى التلاميذ ..

اجمع علماء التربية على ان التلميذ لا يحصل من الدراسات النظرية معشار ما يحصله من الدراسات العملية وأوجه النشاط التى تتفق مع ميوله وملكاته ..

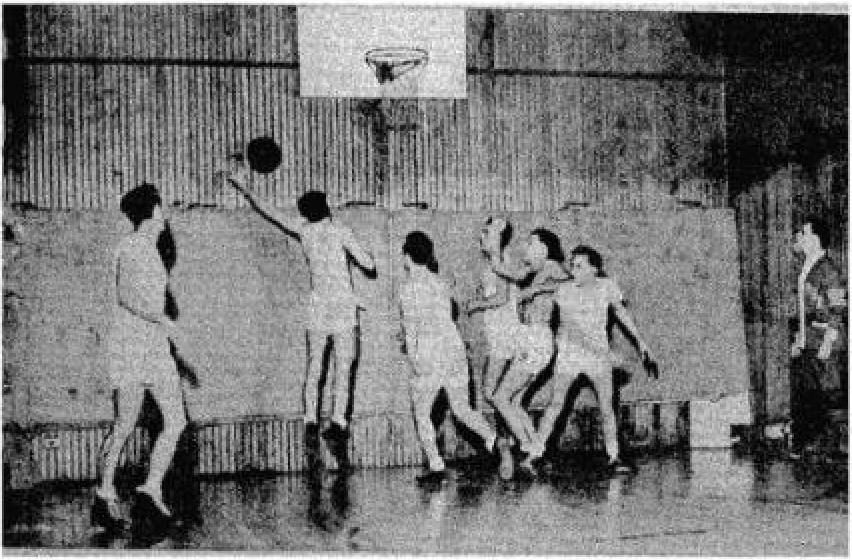
وفى « مانهاتن » بأمريكا بناء شامخ ذو خمسة أدوار خصص للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة .. يلتقون فيه فى أوقات فراغهم من الدراسة ، للتعارف وتناقل الأفكار، وممارسة الألعاب الرياضية والتمثيل والموسيقى، والتدرب على صناعات تعينهم على الكسب أثناء مرحلة الدراسة ، كما تبرز ما يكمن فيهم من العبقرية .. ولا يدفع احدهم مقابل ذلك كله اى شيء ، اذ أن نفقات النادى يتبرع بها بعض الاغنياء هناك.

والطريف فى امر هذا النادى أن أعضاءه الصغار من التلاميذ هم الذين يديرونه بأنفسهم ، بوساطة مجلس ادارة ينتخبونه من بينهم اول كل عام

ما أحوجنا ـ فى الشرق ـ الى مثل هذا النادى الذى يهيى النشىء لمواجهة الحياة



فى إحدى قاعات النادى .. اجتمع التلاميذ الصغار لانتخاب أعضاء مجلس الادارة



فريق كرة السلة يتدرب تحت إشراف أحد الأخصائيين فى أوقات الفراغ



لفيف من أعضاء النادى الصغار يشاهدون مباراة فى كرة القدم ، وقد
بدت على وجوههم دلائل انتصار الفريق الذى ينتمى الى مجموعتهم

هموم الحياة

لا تخلو مرحلة من مراحل الحياة ، من طائفة من الهموم تعد «قاسماً مشتركاً» بين الجميع .. وقد بدا للرسام أن يبرز أهمها في الرسوم المنشورة على هذه الصفحة ، متعقبا حياة المرء منذ الطفولة الى ما بعد الكهولة



١ - الجوع أثناء الطفولة



٢ - العصا في سن الصبا



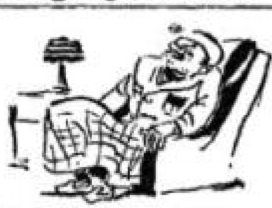
٣ - حواء في دور المراهقة



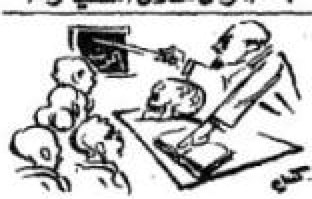
٤ - الأطفال بعد الزواج



٥ - عناء العمل المتواصل



٦ - المرض خلال الشيخوخة



٧ - وأخيرا ... الموت

من مذكرات حواء

المنتصرة ..

بقلم السيدة أمينة السعيد

رأيتها على الشاطىء تتأملنى بحرص وتردد ، فابتسمت فى وجهها مشجعة ، ولم يكن من عادتى أن أبتسم لكل عابر أو عابرة ، ولكن جمود وجهها الجميل ، وصرامة نظراتها المتطلعة ، أثارا فى نفسى اهتماما بالغا !

وأصابت الابتسامة هدفها ، وأكسبتها شيئا من الثقة والاطمئنان ، فأقبلت تسير متهادية ، وقالت : ألست فلانة ؟ ؟ قلت : نعم ! ، قالت : لقد قرأت لك قصصا من الحياة ، فهل تودين منها مزيداً ؟ ؟ قلت : طبعا ! ! ، قالت : إذن تصفحى هذه اليوميات ، لعلك تجدين بين سطورها مادة طيبة !

وجلست فى المساء أقرأ اليوميات ، فلما انتهيت منها كان الفجر قد أشرق ، ولاحت فى الأفق تباشير الصباح ، فأويت الى فراشى ، ولكن النوم جفانى ، وخلفنى فريسة الأرق الشديد !

ولم يكن أرقى لغرابة ما قرأته ، أو لخروجه عن المألوف ، فمصائب الحياة تتشابه ونكباتها تتكرر كل يوم . ولكنى وجدت فى هذه اليوميات مادة للتأمل والتفكير ، وفى وقائعها المحزنة صوراً للخلق البشرى ، وهو خلق متغير متقلب ، يرتفع حينا الى أوج النبل والكمال والشهامة ، وينخفض أحيانا الى حضيض الجشع والأنانية والدناءة ! !

وكنت أحب أن أنشر اليوميات بتمامها ، ولكن أوراقها كثيرة ، وسنواتها عديدة ، لذلك اخترت بعض صفحاتها المتباعدة ، ونقلتها بأمانة مع تغيير فى العبارة والأسماء ، فلعل وقفت بهذا الاختيار الى الاحتفاظ بحقائقها الهامة ! !

٧ اكتوبر ١٩٣٦

انتقلنا اليوم الى مسكننا الجديد ، وهو بيت كبير انيق فى اجمل احياء الاسكندرية . فلما طفت بحجراته الواسعة ، وشاهدت رياشها الفاخر ، احسست انى ملكة متوجة تتفقد ارجاء قصرها المنيف . وغلبنى هذا الاحساس، فرفعت راسى، وشمخت بانفى، وجعلت انتقل من مكان الى مكان بجلال ووقار ! !

وعندما دخلت الحجرة التى خصصت لنومى ، بهرنى جمال سجاجيدها العجمية، وسحرتنى روعة ستائرها المخملية، وتملكنى سرور طاغ ، نسيت معه جلالى ووقارى ، فرحت ادور حول نفسى راقصة مهللة ! !

واجتذبت الضجة اخى الصغير، فاقبل على عجل، واشترك معى فى الرقص والتهليل ، وظللنا على جنونتا اللذيذ ، حتى تقطعت انفاسنا ، فاستلقينا على الارض ضاحكين ! !

ومع ذلك اشعر بحزن بالغ كلما فكرت فى بيتنا القديم ، لانتى احب ذلك البيت بذكرياته العزيزة ، وكذلك يحبه اخى ، ويعتز بذكرياته . ففى حجراته الكبيرة ولدنا ، وبين جدرانه العالية نشأنا ، ولم نشعر تحت سقفه الظليل بحاجة الى شىء . ولو كان الامر بيدنا ، لبقينا فيه طوال الحياة .. ولكن امى مريضة منذ سنوات ، ولطول مرضها ضاق صدرها بما حولها ، فشاء والدى ان يرفه عنها ببيت جديد

٥ يوليه ١٩٣٧

استيقظت فى منتصف الليل على انين امى وبكائها ، فقمت مسرعة الى حجرتها ، واسعفتها بالدواء ، وبقيت معها الى الصباح، ثم ذهبت بعد ذلك الى المدرسة حزينة واجمة .. وعند الباب رايت زميلتى « ملية » ، تتأمل سيارتنا بابتسامة ساخرة ، فاستعذت بالله من شر لسانها السليط ، واستدرت لاهرب منها ، ولكنها ادركتنى قبل ان اتمكن من الهرب ، وقالت : اهى سيارة جديدة ؟ ؟ قلت : نعم ، قالت : رحم الله ايام « الميناء » !! وانصرفت بعد ان شيعتنى بابتسامة اخرى ساخرة !

عجيب امر هذه الفتاة ! ! لست اذكر اننى اسأت اليها فى يوم من الايام، ومع ذلك تكرهنى، وتؤلمنى دواما بأمر الفاظها

لا شك انها الغيرة ، ولكن اهو ذنبى ان فضل الله والدى بالثراء والجاه ؟ ؟

اراها تشير الى ايام « الميناء »، لتذكرنى بعصامية ابى وبساطة نشأته ، ولكنى اعرف كثيرا عن هذه الايام ، وافخر بما اعرفه . فلقد روى لى ابى كيف بدا حياته فى الصعيد فقيرا ، فلما اشتد ساعده هجر قريته سعيا وراء الرزق . ونزل بالاسكندرية ، حيث وفق الى عمل فى « الميناء » يدر عليه اربعة جنيهات فى الشهر ، كان يحتفظ منها بجنيه

لنفسه ، ويرسل الثلاثة الباقية الى امه الأرمل واخيه الرضيع « عبد التواب » . وكان الجنيه مبلغا ضئيلا لا يكفى ثمن خبزه الشهرى ، ومع ذلك اختار ان يبيت على الطوى اياما واياما ، ليشبع امه واخاه. وماتت الام، وابتسمت الأقدار بعد موتها ، فارتفعت مكانتــه ، وازدادت ثروته ، وغدا « عبد التواب» ـ بفضل شقيقه الأكبر ـ صبيا انيقا ، يرتدى ثيابا غالية ، ويتعلم فى مدارس عالية ، وظل والدى على وفائه لأخيه ، حتى جعل منه رجلا عظيما ، يملك مالا كثيرا ، ويستمتع فى المجتمع بجاه عريض!

اف هذه القصة ما يخجل او يشين ؟ ؟ ! ! لا والله ، فهى صفحة رائعة من صفحات النبل والتضحية والبطولة ، وانى لفخورة بابى وعمى ! ولكن لماذا اشعر نحو عمى « عبد التواب » بنفور شديد ؟ ؟ اخشى انه يكره والدى بالرغم من حبه الظاهر ومجاملاته الكثيرة ! ! أرجو ان اكون مخطئة، فكيف يكرهه وهو صاحب الفضل عليه ؟ ؟ !

٧ يوليه ١٩٣٨

اقمنا اليوم وليمة كبيرة بمناسبة العيد العاشر لمولد أخى المحبوب ، فازدان بيتنا بالورود، واحتشدت حجراتنا بالضيوف، وامتلات موائدنا بافخر الوان الطعام ، وظللنا فى مرح وحبور، حتى انصرف المدعوون ، فأويت الى حجرتى، لاكتب هذه الصفحة وكان جديرا بى ان اخط كلماتى فرحة مستبشرة، ولكننى مع الأسف حزينة متضايقة .

وقد يكون السبب فى ضيقى وانقباضى اننى اخفقت صباح اليوم فى الانتقام من زميلتى «علية» ، فقد ذهبت الى المدرسة وفى نيتى ان اجرح شعورها بدعوة كل الزميلات ما عداها الى حفلة عيد الميلاد . لذلك انتهزت فرصة وقوفهامع البنات فى الفناء ، ورحت ادعوهن واحدة واحدة ، وكاننى لا اراها بينهن . وظننت اننى بذلك قد طعنتها فى الصميم ، فاسترقت نظرة الى وجهها ، لامسح النفس بمظاهر كمدها ، فراعتنى آيات الرضا والنصر التى ارتسمت فى عينيها . واغلب الظن اننى كشفت لها بهذا التصرف عن حقيقة شعورى نحوها ، ومبلغ غيظى من مضايقاتها ، فأرضيتها بدل ان انتقم منها ! !

ولكن لماذا احمل «علية» وزر ضيقى وانقباضى ، وهناك ما هو اهم من ذلك بكثير ؟؟ !! الحقيقة اننى حزينة منقبضة النفس ، لتغير مزاج ابى فى العهد الاخير ، فمنذ اسابيع وانا اراه واجما شارد النظرات ، وكان كابوسا رهيبا يطارده . وقد حاولت معرفة السبب مرارا ، فكان يبتسم لمحاولاتى ، ويربت على كتفى بيده الكريمة ، ويصرفنى عنه برفق . اظنه يرانى اصغر سنا من ان يشركنى فى اسراره وبواطنه ، ولكنه مخطىء ، فانا وان كنت فى السابعة عشرة من

عمري ، غير انني اكبر ولديه ، ومن حقي أن أنزل من نفسه منزلة امي التي انهكها المرض ، وحرمتها العلة نعمةصفاء الذهن وحسن التقدير !

ولقد تأكدت اليوم من ازدياد متاعبه ، اذ رأيته أثناء الحفلة يسر الى عمي حديثا طويلا ، وتناهت الى سمعي كلمات اخافتني وان لم افهم لها معني. ترى ما ذا يقصد « بالبورصة » و « المضاربات » و « هبوط الاسعار » ؟؟ ليتني استطيع ان اعاونه في محنته ! !

٩ سبتمبر ١٩٣٨

استيقظت صباح اليوم مبكرة، وارتديت ملابسي على عجل ، لأوفر من الوقت فسحة أقرأ فيها واجبي قبل الذهاب الى المدرسة . وبينما انا مكبة على كتابي سمعت ابي يناديني ، فاسرعت جريا الى حجرته

وعلى المقعد المعتاد رايته يجلس ذابل العينين كمن قضى ليله مسهدا . فابتسم في وجهي، واجلسني بجانبه، وراح يحدثني بأمور تافهة ، لم اذن لي بعد ذلك بالانصراف . فما كدت اصل الى الباب حتى استدعاني مرة أخرى ، وطبع على جبيني قبلة هادئة ، وقال : لقد أردت لكم الخير يا بنيتي ، فسامحيني ان كنت قد اخفقت ! !

وعدت الى حجرتي، وانكببت على كتابي مرة ثانية ، ولكن الكلمات اختلطت امام عيني، ولم اعد ارى غير الجملة التي سمعتها منذ لحظات ! ! ولم اكن قد فهمت من هذه الجملة كثيرا أو قليلا ، ومع ذلك احسست ان صخرة شاهقة تجثم على صدري ، وكأن يدا حديدية تهصر قلبي ، فجعلت ألتفت حولي عسى ان اجد من افضي اليه بمتاعبي . ولما كان اخي صغيرا غريرا ، وامي بعلتها لا تتميز عنه ، فقد شعرت انني وحيدة في صحراء واسعة لا أعرف لها بداية من نهاية ! !

واخيرا تذكرت طاهينا « الاسطى حسن » ، فجريت الى المطبخ ، لأشركه في همومي . ولا غرابة ، فهو صديق قديم عزيز ، عاش في كنفنا سنوات وسنوات،فأحببناه ـ اناواخي ـ لعطفه علينا ، وشغفه بنا برغم خشونته الظاهرة في معاملتنا

بدأت احدثه بمخاوفي، فنهرني بخشونة ، وطلب مني الا اتدخل في شؤون والدي ، ثم جعل يضرب كفا بكف ، متعجبا لجرأة بنات هذه الايام ، وخروجهن عن اختصاصات جنسهن . ولكني أقنعته بحرج الموقف ، ودللت على الحرج بالجملة التي قالها والدي ، فتغضن جبينه ، وزايلته خشونته فجأة ، وطلب مني ان اتوضأ ، وأصلي معه بضع ركعات ندعو الله بعدها أن يزيل هم عميدنا ويسعده ! !

وصليت بجانبه ، ودعوت لأبي من شغاف قلبي ، فغمر الهدوء نفسي ، واثلجت كلمات الله صدري . وغدوت كما قالت الشاعرة الانجليزية وهي تموت :

ارى مجد السماء يضيء امامى ، ونور الايمان يكلؤني من الخوف !!

وذهبت الى المدرسة راضية النفس ، فلما تتابعت الدروس ، عاودني القلق والاكتئاب ، وشغلتني همومي عن الانتباه . فانبتني احدى المدرسات ، وبتأنيبها فاض كأس آلامى ، فانفجرت باكية ! !

١٠ سبتمبر ١٩٣٨

انا اليوم تعسة شقية، وقلبى ينوء باحزان وآلام ، فقد خرج ابي في الصباح كعادته ، وعند الظهر اعادته لنا عربة الاسعاف!

اردت ان ادخل حجرته ، لاطمئن على حالته ، فمنعني الأطباء ، وقالوا انه غائب عن وعيه نتيجة انفجار في شرايين المخ ، وعلاج هذه العلة الراحة والهدوء . فنزلت على ارادتهم، واكتفيت بالجلوس مع اخى و « الأسطى حسن » في البهو الخارجي

١٢ سبتمبر ١٩٣٨

مات والدي أمس ، واختفى من حياتنا الى الابد ، فالف رحمة عليه .... ولكني لم افتح اليوميات ، لاسكب فيها عبراتي ونحيبي ، فصفحاتها الصغيرة لا تحتمل آلامي ودموعي ، بل لجأت اليها لاشركها مخاوفي وشكوكي . فمنذ وقوع النكبة، وانا اسمعهم يقولون : أن والدي مات كمدا بعد أن انغمس في مضاربات خاسرة ، استنفدت معظم ثروته ، وخلفت بعد ذلك ديونا كثيرة ، دفعه الخوف منها الى تهريب ما تبقى من ماله باسم اخيه « عبد التواب » ! !

لا شك انهم يكذبون ، فكيف يبدد ابي ثروته بهذه السهولة ، وقد ذاق الامرين في جمعها ؟ ؟ افهم ان يستهتر انسان بماله ، اذا كان المال قد هبط عليه دون جهد او عناء . ولكن والدي عرف الفقر والمسغبة ، وتذوق قسوة الحرمان، وبات على الطوى اياما واياما ، ليجمع قروشا غدت على طول الزمن ثروة طائلة، فكيف يهون عليه كده ، ويرخص جهده الى هذا الحد ؟ ؟ ! !

ترى أي مصير ينتظرنا لو صدقت اقوالهم ؟ ؟ لست ادري، فذهني مشوش ، وكل شيء حولي قاتم بغيض ، فليت أمي كانت سليمة ، لاسند راسي الى صدرها ، واسكب آلامي دمعا هتونا !

ولكن لماذا كل هذا التشاؤم ، وقد ترك والدي جزءا من ماله عند عمي ؟ ؟ يكفينا هذا الجزء مهما كان ضئيلا ، فلست اخاف الفقر او اخشاه ، ولكني اكره أن نعتمد في عيشنا على الغير

٢٨ سبتمبر ١٩٣٨

نفدت النقود من يدى ، وامى في حاجة الى عقاقير ، وبيتنا الكبير يتطلب نفقات كثيرة ، فما العمل ؟ ؟ كنت انتظر أن يزورنا عمي ، لينظم امورنا ، ولكننا لم نره خلال الاسبوع الاخير، فلعل المانع خير ، واظن من الاوفق أن اذهب اليه بنفسي

٢٩ سبتمبر ١٩٣٨

ما اعجب هذه الدنيا ، وما اغرب تصاريفها فى بعض الاحيان! انها تخلق الناس من طينة واحدة، ثم تفرق بينهم فى النفوس والاخلاق ، فتجعل من بعضهم ابطالا كراما ، ومن الآخرين اوغادا عتاة ! !

وكنت اعتقد دائما ان الشر وليد الحاجة والجهل . ولكن تجارب اليوم علمتني درسا جديدا ، وعرفتني ان قلوب « السادة » قد لا تقل شرا عن قلوب المجرمين ! ويرجع الفضل فى هذا الدرس الثمين الى عمى العزيز ، فقد ذهبت اليه صباح اليوم لزيارته ، واستفسرت منه عن حقيقة احوالنا المالية ، فافهمني بصراحة ان والدى لم يترك لنا غير الهم والديون . سألته عن المبالغ التى تقلت باسمه ، فقال انها من حقه ، لان والدى كان قد اقترضها منه منذ اربع سنوات ! ! !

ولم اصدق حديثه بطبيعة الحال .. فمنذ اربع سنوات كان ابي فى غنى عن مال اخيه ، ولا يعقل ان يستدين المرء ، ونقوده مكدسة فى المصارف . فلما صارحته بذلك غضب غضبا شديدا ، وقال : ابيدك ايصال يثبت حقكم فى هذه المبالغ ؟ ؟ قلت : لا ! ! قال : اذن اغربى عن وجهى ، فانت فتاة جحود ! !

واظلمت الدنيا فى وجهى .. فعدت الى البيت ذاهلة ، لا اكاد اصدق اننا افلسنا تماما ، ولا اكاد اتصور ان يتملك الجشع رجلا ثريا مثل عمى ، فيستبيح ما تبقى من مال اليتامى والمساكين ! ! واى يتامى ؟ ؟ اولاد « اخيه » الذى انشأه ورباه، واطعمه من جوع، وكساه من عرى ، ورفعه بكد ذراعه الى مستوى السادة الاخيار !

وجلست فى حجرتى اعالج همومي واتراحى ، فاقبل اخى الصغير ، وقال بعد تردد : تعلمين يا اختاه ان والدى كان يمنحنى راتبا شهريا قدره ثلاثة جنيهات ، وهو مبلغ كبير يزيد عن حاجة صبى فى سني. فارجو الا تفكرى فى دفعه بعد الآن ، ويكفيني قرش واحد كل يوم !

وفاضت بي الآلام ، فاخذته بين ذراعى وبكيت، فتبدى الجزع فى وجهه ، وقال : لا تظنى اننى اتنازل عن راتبى لما سمعته عن فقرنا ، ولكنى اقرر الحقيقة ، فلست احتاج فى الواقع الى اكثر من قرش كل يوم !

وبالرغم من بكائى، اثلج حديثه صدرى . اذ تلمست فى ذلك الحديث باكورة رجولة نادرة ، فدعوت الله ان يحفظ لى اخى، واقسمت غير حانثة ان اتعهد بذور النبل فيه ، حتى تنبت غرسا طيبا !

٢٠ نوفمبر ١٩٣٩

يقولون ان القاتل يزداد وزنا بعد صدور الحكم باعدامه ، ويرجع ذلك الى هدوء نفسه واستقرارها ، بعد طول قلقها وارتقابها . وهكذا الآن حالى

فقد استسلمت للأمر الواقع ، فهدأت ثورتي ، وهانت بلوتي ، وغدوت أنظر الى احداث عام مضى، وكأنها تاريخ عهدسحيق!

اذكر جيداً ما حدث منذ شهور ، فقد طردنا من بيتنا الجميل ، بعد ان نزعت ملكيته وكان هذا البيت آخر حلقة تربطنا بماضينا، فعز علي فقدها، وثارت نفسي على قسوة الاقدار وظلمها ، فرحت ابكي واصرخ ، وكأنني فقدت عقلي !

واذكر ايضا كيفعقدت العزم على الانتحار ، ثم عدت وتذكرت انها انانية مني أن انشد الراحة لنفسي ، واترك امي واخي من دون عائل او نصير !

واحيانا كانسلوك عمي حيالنا وجحوده مالنا ، يثيران في قلبي شيطان الشر ، فتمتلىء راسي بافكار خبيثة ، تزين لي الضلالة والرذيلة ، للانتقام منه بتلطيخ اسمه وشهرته . فيهب ملك الخير يمنعني ، وتقوم بين الاثنين معركة طاحنة ، اخرج منها بعون الله ظافرة . فيعاودني‌الندم على سوء تفكيري ، واعجب كيف أوشكت على تحطيم نفسي من اجل رغبة طائشة في الانتقام ، ثم يغمرني الهدوء والسلام عند ما اذكر قول الشاعر :

وتجلدي للشامتين اريهم
اني لريب الدهر لا اتضعضع

اما الآن فقد خمدت ثورتي ، ولم تعد بي رغبة في البكاء والانتحاراوالانتقام. وانا راضية بمسكننا الصغير، قانعة بالجنيهات العشرة التي تمنحها لنا احدى الهيئات ، فمنها اشتري عقاقير امي ، ومنها اوفي مصروفاتاخي المدرسية . اما الطعام فيأتينا به « الأسطى حسن » من‌الراتب الطيب الذي يتقاضاه في احد الفنادق !

ولقد رفضت باديء الأمر قبول مساعدة طاهينا النبيل ، وابديت رغبة في الاكتساب ، ولكنه ابى على رغبتي، وقال انه شاركنا في هنائنا ، وبنى لحمه من خيرنا ، فلا يصح أن ابخل عليه بفرصة يرد فيها الجميل !

ولكن ايامي لا تمر هباء : فأنا أتعهد اخي بالتربية والرعاية ، واقص عليه دواما تاريخ والده المجيد ، لأجعل منه رجلاً عظيما ناجحا ، وهي رسالة نبيلة تستحق ان اعيش من اجلها . واعتقدانني بتحقيق‌هذه الرسالة انتصر على عمي بسلاح ماض فريد !

٥ ابريل ١٩٤٢

قرات اليوم في‌جريدة الصباح خبراً ملأني دهشة وعجبا . ذلك ان عمي تبرع بعشرة آلاف من الجنيهات لاحدى المؤسسات الخيرية ، فمنح « الباشوية » اعترافا بجميله ! ! !

يا للنفاق والخداع ! ! اليس الاقربون اولى بالمعروف ؟ ؟ ! ولكن كيف يكون ذلك ، وقد اصبح عمل الخير تجارة مربحة في هذا البلد المسكين ! ! !

٦ مايو ١٩٤٤

انا اليوم فرحة مستبشرة ، وكل ما حولى رائع جميل ، فقد نجح اخى فى امتحان التوجيهية، وكان نجاحه بتفوق عظيم . اما رجولته ففى أزدهار مستمر ، ومظاهر النبل تزداد وضوحا على جبينه ، فاللهم امنحنى القوة لأتم رسالتى

٥ فبراير ١٩٤٥

انى قلقة خائفة لتغير اخى فى الأيام الاخيرة ، فهو يعود من الجامعة ظهرا ، فيلقى بكتبه على المائدة ، وينصرف من البيت مسرعا، ويرجع الينا بعدمنتصف الليل . وانتهزت هذا الصباح فرصة افطارنا معا ، وسألته عن سبب تغيبه ، فابتسم فى وجهى ، وابى أن يجيب !

لست أحب أن اظن شرا ، وعهدى به قوى الشخصيةكريم الأخلاق، ولكنى مع ذلك خائفة ، فكن معى يا الهى ، واحفظ اخى من الغواية وصحبة السوء !

٢٠ فبراير ١٩٤٥

انا تعسة شقية ، وتكاد راسى تنفجر تحت وطأة همومى وأرزائى،فما انفكأخى يتغيبعن البيت كل ليلة ، ويأبى أن أحدثه فى هذا الموضوع !

وفى بعض الأحيان تطغىالهموم على ، فابكي بكاءا مرا ، والوم نفسى على سلوكه ، واتهمها بالتقصير نحوه ، ثم اعود فاقول أننى لم اقصر لحظة فى واجبى ، ولم اتوان فى تربيته وتنشئته ، بل ضحيت شبابى من أجله ، وقضيت أيامى فى تلقينه خير دروس فى الرجولة والبطولة والجهاد ، وسكبت روحى فى تعليمه وتهذيبه ، فلا لوم على ولا تثريب انكان الجهد بعد ذلك قد ذهب هباءا منثورا ! !

اول مارس ١٩٤٥

جلست اليوم بجوار النافذة ارقب بعين لاهية سيول الأمطار وهى تتدفق من السماء ، واثقلت الهموم نفسى ، فخيل الى ان جمال الطبيعة فى ثورتها ريح سموم تعصف بقلبى ، وتزيد لهيب نيرانه

وسمعت خطوات تقترب ، ثم رايت اخى يقف امامي باسما ، وبيده اوراق ماليةكثيرة ، قلت: ما هذا ؟ ؟ قال : عشرون جنيها تزيل همك وتسعدك ! !

وفرحت بالنقودللوهلة الاولى، ثم عدت واكتأبت ، فابتسم فى وجهى ، وقال : لا تخافى ، فهى نقود شريفة ، اكتسبتها بكدى عند ما كنت أخرج فى المساء ! !

قلت : واين تعمل ؟ ؟

قال : حيث بدأ ابى ... فى « الميناء » ! !

وفاضت نفسى سرورا ، وانهمرت من عيني دموع الغبطة والهناء ، فرفعت وجهى الى السماء حامدة شاكرة

اعرف انه لا امل فى استعادة شبابى وجمالى ، ولكنى صنعت رجلا ، ويكفينى من الحياة هذا النصر العظيم ! ! !

امينة السعيد

جهاز جديد
لعلاج الصمم بالراديوم

الصم يسمعون

كان فى السابعة من عمره ، ازرق العينين ، أجعد الشعر . وقد جاءت به امه الى عيادة طبيب الآذان بعد ان بلغ الصمم منه أشده . هناك وقف الطفل وسط العيادة وحوله زمرة من الممرضات يصحن فى اذنيه ، ولكنه لم يحرك ساكنا ، ولم تبد منه اشارة او ابتسامة للدلالة على ان الصياح قد بلغ اذنيه . وهنا اخذت الأم تقص على الطبيب تاريخ المرض ، وكيف اضطر ابنها ـ بسببه ـ ان يتأخر عن سائر اقرانه فى المدرسة وقد اغرورقت عيناها بالدموع حينما ذكرت ان طبيب الأسرة نصح فى بادىء الأمر باستئصال اللوزتين والأورام الأنفية ، فلم تجد العملية نفعا ، بل على النقيض من ذلك استفحل الداء ، ثم سألت الطبيب والقلق باد فى نبرات صوتها :

« اتظن يا دكتور ان هناك أملا فى اعادة حاسة السمع اليه ؟ »

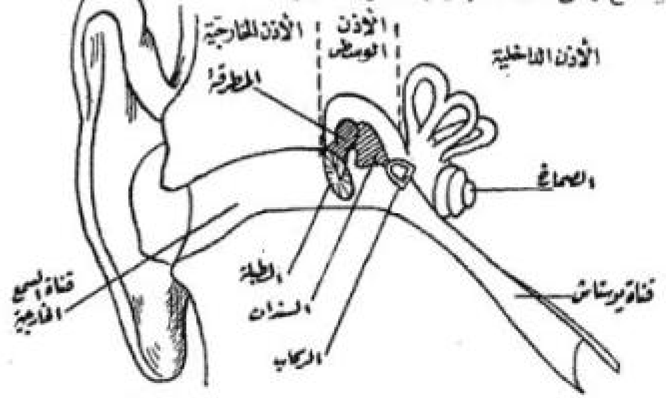
أما الطبيب فلم يجب بكلمة ، ولكنه ادخل انبوبة دقيقة ينتهى طرفها بمصباح كهربائى ، لا يزيد حجمه عن البذرة ، فى انف الطفل . ثم دفع بها بخفة الى البلعوم ، وهو العضو الذى يقع خلف الانف . وبعد دقائق اخرج الأنبوبة وادخل شيئا آخر ، هو عود دقيق جدا ، فضى اللون ، ينتهى طرفه « بكبسول » دقيق من المعدن ، وبعد دقيقتين او اقل ، اخرج العود . وهنا اخذت الام تحدث نفسها اذا كان هذا نوعا جديدا من العلاج ، وقد قطع الطبيب عليها تفكيرها ، كما ادهشها عندما خاطبها قائلا : « عليكما بالذهاب الآن وخبريني بعد حين ، اذا كان هناك تحسن يذكر »

اجل ، كان التحسن واضحا وسريعا ، ولم تمض أسابيع حتى اصبح السمع فى كل من الأذنين عاديا تقريبا . ومضت شهور خمسة بعد ذلك ، فعادت الأم الى الطبيب تنبئه ان الشفاء كان تاما باهرا ، وقد اصبح الصمم عند ابنها فى خبر كان

فماذا حدث ؟ وماذا كان ذلك العود الدقيق ، الفضى اللون ، الذى ادخله الطبيب فى انف الطفل ؟ وتلك الأنبوبة التى لا تكاد تبين « الكبسول » ما عساها ان تكون ؟ وهل كانت محتوياتها السر فى معجزة الشفاء بهذه السرعة ؟

اجل لقد شفى صمم ذلك الطفل ، بفضل ذلك المعدن الذى يسمونه « راديوم » ، او على الأصح ، كانت اشعة « باء وجيم » من هذا المعدن سر الشفاء . وما هذه الأشعة سوى نوع من انواع الطاقة الذرية ، ولكنها

[قطاع رأسى للاذن ـ تبدو فيه قناة يوستاش]



بالطبع ليست بالقوة التى فى القنبلة الذرية . وتلك الانبوبة الدقيقة « الكبسول » التى كانت فى طرف العود المشار اليه ، لم تكن سوى خزان لأشعة « باء وجيم » .. اما العلاج فقد تم بالوسيلة التالية :

عندما فحص الطبيب الطفل بذلك المنظار الدقيق ـ ومعنى اسمه اللاتينى المنظار الانفى الحلقى ـ تبين له أن سبب الصمم تورم ، سد فتحة العضو الذى يسميه الأطباء « قناة يوستاش » وهى القناة التى توصل الحلق الانفى الى الأذن الوسطى . وذلك لأن عقدا صغيرة من الانسجة اللمفاوية فى انف الطفل ، عقب العملية الجراحية المذكورة ، اخذت تنمو كما هى العادة فى مثل هذه الأحوال ، فكانت سببا فى سد القناة ونشأ عنها الصمم

وكان لا يمكن ان يعاد للطفل سمعه ما لم تفتح هذه المسالك .

ولما كانت العملية فى هذه الحالة غير مرغوب فيها ، او بالأحرى مستحيلة ، فان الطبيب الاختصاصى قد لجأ الى اشعة الراديوم . والانسجة اللمفاوية ، كما شرح الطبيب خواصها لأم الطفل ، شديدة الحساسية ، سريعة التأثر باشعاع الراديوم ، اذ تنكمش سريعا ويقف نموها بفعلها . وهذا ما حدث تماما فى هذه الحالة ، اذ تراجعت الانسجة اللمفاوية وتقلصت ، فتفتحت مسالك الأذن الهوائية ، وعاد الى ذلك الطفل المسكين سمعه

ويلاحظ فى هذه الحالة ، ان اللوزتين ولحمية الانف استئصلت من الطفل .. وهذا لا يعنى ان استئصالها ينجم عنه الصمم ، فالحقيقة ان هذه العملية تمنع فقدان السمع ، او تشفى الصمم فى كثير من الأحوال . بيد ان الطب الحديث قد اتضح له اخيرا ، ان هذه العملية كثيرا ما يليها

تورم ، او نمو الانسجة اللمفاوية في الحلق أو البلعوم ، وفي « قناة يوستاش ». ويتسبب عن هذا النمو اكثر انواع الصمم في الأذن الوسطى حدوثا عند الصغار والكبار على السواء ، ويعد كذلك اخبثها لأنه قد لا يحس به صاحبه الا في المرحلة المتوسطة من العمر

ويامل الاخصائيون ان يصبح استعمال اشعة الراديوم قريبا ، علاجا شافيا واسع الانتشار في المستشفيات والمدارس ، كما يصبح علاجا واقيا للأطفال . ويتوقف النجاح في كل من العلاجين ، الشافي والواقي ، على الطبيب الاخصائي ، حيث ان اشعة « باء وجيم » من معدن الراديوم تحتاج الى تدرب خاص ، كما ان فحص المريض وعلاجه يحتاجان كذلك الى خبرة ومران

ويقول الدكتور كراو ـ مبتكر العلاج ـ انه لو امكن فحص جميع التلاميذ في المدارس الاولية « الابتدائية » مرة كل عام ، وعولج من يشتبه فيه منهم بنمو او تورم في الانسجة اللمفاوية ، الواقعة خلف الأنف او حول « قناة يوستاش » ، لو تم ذلك لنقص عدد المصابين بضعف حاسة السمع او الصمم الكلي في الجيل القادم بمقدار ٥٠ ٪

ومن حسن الحظ ان تكاليف العلاج بالراديوم ليست باهظة ، فشركات الراديوم الامريكية ، تعير الاطباء والمستشفيات الانبوبة الدقيقة التي تحتوي على هذا المعدن الشعاع ، بايجار شهري قدره ١٥ ريالا . واذا قسمت هذه على ستة مرضى ، كانت تكاليف العلاج للمريض الواحد في المرة الواحدة ، ريالين ونصف ريال ، وهو مبلغ لا يعتد به

ويحذر الاخصائيون في هذا العلاج زملاءهم المشتغلين بطب الآذان من الاتجاه الى الراديوم في كل حالات الصمم . فان نجاح العلاج يتوقف على سبب الاصابة اولا ومدتها ثانيا .

فالصمم الذي يكون سببه اصابة الأذن الباطنية ؛ او ضعف الاعصاب لا يفلح فيه العلاج بالراديوم . كذلك لا يجدي العلاج في مرض الاذن المعروف باسم Atosclerosis او « التصلب الأذني» لانه يكون عادة وراثيا .

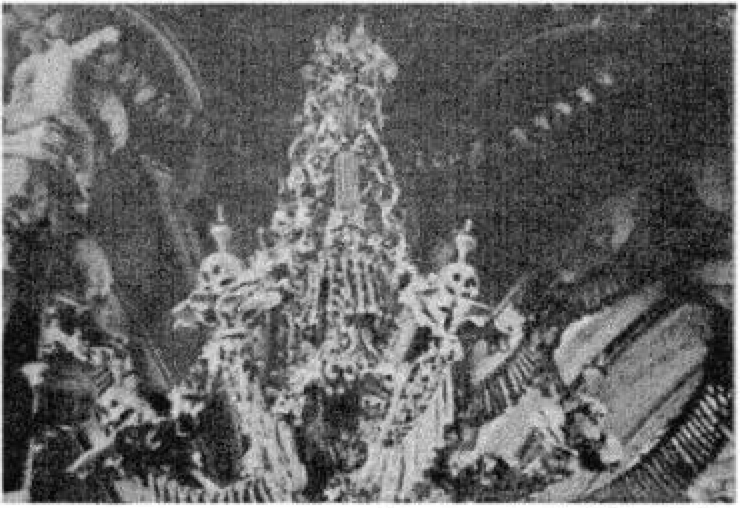
ومما يجدر التنبيه اليه ، ان الراديوم مكمل لعملية استئصال اللوزتين والاورام الانفية التي ينتج عنها الصمم ، ولا يحل محلها ، اذ ان العلاج به يزيل الانسجة اللمفاوية التي لايستطيع مشرط الجراح أن يصل اليها

بيد أن العلاج بالراديوم قد يغني الطبيب عن استئصال اللوزتين عند الصغار كما أنه يوقف سير المرض عند الكبار ؛ طالما كان الداء في الأذن الوسطى غير مستفحل

[عن مجلة « هايجيه »]



منظر أمامي « الهيكل » ومبنى الكنيسة ، يشيع في النفس الرهبة



نموذج من الثريات التي تتدلى من سقف الكنيسة ، مصنوع من العظام والجماجم البشرية

على مقربة من مدينة « كوتنا هورا » بتشيكوسلوفاكيا قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ١٥٠٠ نسمة . وفي هذه القرية أثر فريد لعله الوحيد من نوعه في العالم كله ، ففي اواخر القرن الثالث عشر ، أو ـ بالتحديد ـ في سنة ١٢٨٠ انشئت بالقرية كنيسة ، فتحت ابوابها لأهل القرية والقرى المجاورة لها ، فأخذوا يترددون اليها للعبادة ، حينا من الدهر . ثم لاحظ المشرفون على الكنيسة ان الاقبال اخذ في الفتور يوما بعد يوم

واتفق بعد سنوات ، ان انتشر في هذه المناطق وباء فتك بكثير من أهلها التعساء . وهنا رأى راعي الكنيسة ان ينتهز هذه الفرصة ويجعل من هذا « الموت بالجملة » عظة دائمة نافعة للأحياء الباقين . وكان أن أخذ يجمع عظام الموتى الذين هلكوا بذلك الوباء ، بعد استئذان اهليهم ، ثم يزين بها جدران الكنيسة

ونجحت التجربة ، فكان هذا مشجعا للراعي الذي سره نجاحها على أن يستزيد منها . فاتخذ من عظام الموتى منبرا جديدا للكنيسة كما اتخذ منها « الشمعدانات » وبقية أدوات الخدمة الدينية ، وغيرها مما هناك

ولم تمض اسابيع حتى عاد اقبال الأهالي على الكنيسة اشد مما كان . وتقام الآن في هذه الكنيسة « قداسات » المواسم والأعياد وأيام الآحاد ، حيث يشهدها مع أهل تلك المناطق كثير من الأجانب ، يحضرون خصيصا لمشاهدة ذلك الأثر الفريد



أحلامنا المزعجة

لماذا نحلم احلاما مزعجة ، وما تفسير تلك الاحلام ، وكيف يمكن التغلب عليها ؟ ؟

فى غرفة نوم هادئة ببلدة « بون » رقد « فريد ديرى » على فراشه مستسلما لنوم شهى .. وفجأة يرى فى منامه الجو يمتلىء باللهب ، وتتصاعد السنته من حوله ، فيصيح ديرى بأعلى صوته : « لقد اشتعلت النيران فى الطائرة .. انها تهوى سريعا .. هيا اقفزوا منها يا اخوان .. » وخلال الضجيج يهمس صوت فى سمع ديرى : « فريد ، فريد ، استيقظ » .. فتخبو النيران ويهدأ الصخب ، ويصفو الجو ... ويفتح ديرى عينيه فاذا هو فى غرفته الآمنة ببلدة « بون » ، فيتنفس الصعداء ، ثم يعود للنوم !

وفى بلدة اخرى ... صبى فى الثامنة من عمره ينام فى فراشه ، فيرى ثعبانين مخيفين يتسللان من النافذة الى داخل الغرفة ، فيشدد الصبى قبضته على مضرب التنس الذى فى يده كى يهوى به عليهما ، لكن المضرب يتفتت فى يده ! .. ثم يلمس كتفه شىء فيصيح .. انها يد امه التى تحاول تهدئة جزعه قائلة : « لا تخش شيئا يا « دانى » .. انه كابوس ! » .. فيستكين الصبى بين ذراعيها وهو يشهق باكيا ، حتى يختطفه النعاس من جديد ...

وفى بلدة اخرى .. زوجة شابة لم يمض على زواجها عام ، رقدت فى فراشها الى جوار زوجها ... فترى كأنما تتصاعد النيران من تحت الحشية ، ثم تمتد الى اغطية الفراش ، فتحاول الزوجة ان تقفز منه ، لكنها تعجز عن الحركة ، فيشتد بها الرعب وتصبح جزعة .. وعندئذ تهزها يد هزا عنيفا ، ثم تسمع صوت زوجها القلق يطمئنها : « استيقظى يا « الين » ... انك تحلمين » فتفتح عينيها وتغمغم فى ارتياح : « حمدا لله » ، ثم تظل يقظى حتى مطلع الفجر ، خشية أن تنام فيعاودها الكابوس المزعج ..

فلماذا اصيب هؤلاء الثلاثة بالكابوس ؟ ليس السبب — كما كان يقال — ان روحا شريرة قد تقمصتهم اثناء نومهم ! .. ولا انهم قد افرطوا فى الطعام قبل النوم فحدث لهم عسر هضم ،

كما لا يزال البعض يعتقدون خاطئين .. ولا ان حادثا مزعجا مماثلا قد مر بهم فى ماضيهم فاعاده الحلم الى الوجود وصوره من جديد .. واذن فلماذا يصاب الانسان بالكابوس ؟ للاجابة عن هذا السؤال يجب أن نفهم اولا مغزى الاحلام وبواعثها بصفة عامة ..

□

فالعقل — مثل القلب او المعدة — يعمل ليل نهار ، طوال الاربع والعشرين ساعة .. فهو يعمل اثناء النوم كما يعمل اثناء اليقظة ، مع فارق واحد ، هو انه فى وقت النوم يتحرر من سيطرة القيود الصارمة التى تفرضها عليه ، وينشغل بمحاولة حل مشكلاتنا الحقيقية .. فاذا كانت المشكلة سهلة الحل صورها العقل فى صوررة حلم عادي، واذا كانت مستعصية صورها فى صورة كابوس مزعج ، وهكذا ..!

فلنستعرض الآن على هدى هذا التعليل حالة كل من الثلاثة الذين سردنا كابوسهم فيما سبق

فاولهم — فريد ديرى — كان قاذف قنابل فى السلاح الجوى اثناء الحرب ، وقد اشترك فى عشرين غارة جوية على المانيا ، وجرح فى احداها ، وشاهد عددا من زملائه يقضون نحبهم ، كما قتل هو عددا لا بأس به من رجال العدو .. فهل داهمه الكابوس بفعل تاثير ذكريات الحرب الرهيبة؟ كلا ، فان الحرب قد انتهت ، وصار بينه وبين سماء المانيا الملغمة الاف الاميال ، وهو الان يقيم آمنا فى بلدة وادعة لايهددها اى خطر . واذن فما سبب الكابوس ؟.. سببه لم ينبع من الماضى بل من الحاضر . . فان حاضر الفتى ليس على ما يرام.. انه لا يستطيع ان ينسى الايام التى كان يدعى فيها « الكابتن ديرى » ويتناول طعامه فى فندق سافوى الفاخر بلندن ، فكيف يرضى أن يعود بعد ذلك الى عمله الحقير ذى المرتب الضئيل كعامل فى احد مخازن الادوية ؟.. وهكذا صار يحس بالتبرم والضيق واليأس، بل صاريتنابه احساس المأزوم الذى تحترق به الطائرة وهو فى داخلها سجين لا يملك النجاة .. فانه لا يملك نجاة من حياته التافهةوعمله الحقيرومرتبه الضئيل ... وهكذا تجسمت مشكلته هذه ، فصورها عقله الباطن فى صورة ذلك الكابوس !

□

والآخر ، صبىالثامنة ، ما علة كابوسه ؟ ان نومه كان دائما هادئا، وما من حادث مزعج أصابهاخيرا، وهو يعيش فى بيت مريح وسط أبوين ، ان لم يكونا مغاليين فى العطف عليه فانهما على الاقل ليسا قاسيين . واذن ما العلة ؟ عندما توالى عليه الكابوس مرارا وصارت لياليه خوفا وانزعاجا متصلين آخذه والداه الى طبيب نفساني .. وانتهى الطبيب بعد طول الفحص

والمناقشة والتحليل النفسي الى وضع يده على مكمن الداء .. ان الصبي نشأ ميالا الى العزلة والانطواء على نفسه ... حتى ادخل المدرسة فصادف مدرسا شغوفا بالاطفال ، راح يريق عليه حبه وصداقته .. لكن المدرس اصيب اخيرا بمرض استدعى تركه المدرسة ، ففقد الصبي بذلك صديقه الوحيد، وعاوده احساسه بالوحدة ، وبعد ايام بدأ الكابوس المزعج يراوده اثناء نومه

وحين توصل الطبيب الى منبع العلة، بدأ يعالجه بالطب النفساني، واستمر العلاج شهورا .. وذات ليلة حلم الصبي انه كان سائرا في حقل فوجد حجرا ثقيلا حاول رفعه دون جدوى فصاح في طلب النجدة ، وجاء رجل على صوت الصياح فعاونه على رفع الحجر ، واذ ذاك وجدا تحته ثعبانين ميتين !.. وكان ذلك الحلم آخر عهد الصبي بالكابوس المزعج ، كما تدل على ذلك وقائع الحلم ذاته ، فان مجيء الرجل لنجدته يدل على انه ما عاد يشعر بالوحدة .. والعثور على الثعبانين ميتين يدل على ان الصبي لم يعد يستشعر الخوف والانزعاج ..!

بقيت الزوجة الشابة ، فما خطبها هي الاخرى ؟

كانت « الين » زوجة جذابة وبارعة ، وكان زوجها صيدليا ناجحا ، فبدا الزواج في نظر الناس موفقا سعيدا .. ولكنه في الحقيقة كاد ينتهي بالطلاق ، لولا تدخل العلاج النفساني .. فقد نشأت « الين » منذ صباها مدللة ، ادخل في روعها ان جمالها يستحق ان تخر المعمورة لها ساجدة ، وان يغمرها زوجها بالثروة والحب والتكريس .. لكنها لم تكن هي نفسها تدرك ان نفسيتها تنطوي على هذا الشعور بالعظمة ، فلما بدأ الطبيب النفساني ينبش لها مظاهره وادلته، تولاها الغضب في البداية ، ثم لم تلبث ان اقتنعت بالتدريج بأنها تنزع الى ان يعاملها الناس كملكة صاحبة جلالة .. فلم تكن تطيق الحياة الا اذا وضعت فوق مرتبة غيرها من النساء ، والا فالموت احب اليها واهون .. وهكذا تمثلت نفسها في الكابوس تحاول احراق نفسها وزوجها، تطبيقا لقول شمشون : « علي وعلى اعدائي يا رب » .. فلما شرح لها الطبيب نفسيتها وحللها على هذا النحو ، تبينت داءها الحقيقي ، وهو مغالاتها في شعورها بأهميتها . فبدأت حياتها الزوجية تستقيم وانقطع عنها ذلك الكابوس المزعج ..

▭

والخلاصة انه في كل من هذه الحالات الثلاث ، كان الكابوس بمثابة صفارة الخطر التي تنذر بوجود مشكلة كبرى ، تعمقت جذورها في نفس الحالم

[عن مجلة « ريدرزسكوب »]



كم تعرف عن دنياك ؟

■ انظر الى الاسد او الذئب او الكلب او القطة ، تجد عينيها في مقدم راسها . ثم انظر الى البقرة والحصان والارنب والدجاجة ، تجدعينيها في جانبي راسها . فهل تعرف السر في اختلاف اوضاع العينين ؟

— لا شك أنك أدركت ان الفئة الاولى ، فئة الاسد والذئب والكلب والقطة ، آكلات لحوم . فهي اذن تعيش على الصيد ، وعلى تتبع فريستها وملاحقتها من امام . ولهذا كان وضع العينين فيها يتفق مع ذلك . أما الفئة الاخرى ، فئة البقر والخيل والدجاج .. فتعيش وادعة تأكل النبات والحبوب . وهي لا تأكل غيرها من الحيوان ، بل هي تؤكل . لهذا وجب عليها الحذر والمراقبة . والشر يجيء من أمام قليلا ، ويجيء من الخلف أكثر . لهذا انحرفت عيناها الى الخلف حتى تستطيع ان ترى ، أكثر مايمكن، كل ما يأتي من خلفها . والارنب مثلا قد لا يرى تماما ما تحت فمه ولكنه يكاد يرى وهو ساكن كل ما يجري وراءه . ان خلاصه ليس في الهجوم ، وانما في الهرب مما يهاجمه من خلف

■ ما أكبر مدة يحتفظ فيها الكائن الحي بالحياة ؟

— عدد السنوات القياسي لهذا الى الآن هو أربعون ألف سنة . كشف هذا استاذ في معهد من معاهد البحوث الروسية . وهو معهد يختص بفحص الاشياء كيف تتطبع وعلى اية حال تكون في درجات الحرارة المنخفضة . ويوجد هذا المعهد في بقعة باردة تتناسب وهذه البحوث ، فهو يقوم على بحيرة كازا عند المحيط المتجمد الشمالي

ففي هذا المعهد استخرج الاستاذ من ثلوج تلك المناطق بكتيريا ظلت في الثلوج ، وهي متجمدة دائمة التجمد سنوات قدرها باربعمائة قرن ، ثم هو بعد استخراجها نشطها ورباها ورد اليها الحياة.

وتفسير ذلك ان البكتيريا والمكروبات عامة تحيا وتنشط على الدفء ، فاذا برد الجو ولم تعد تطيق فيه الحياة ، اتخذت لنفسها صورا تختبيء فيها وتقاوم البرد وتحتفظ فيها بالحياة دون أن تحياها ، الى ان يجيئها الدفء من جديد فتمارس الحياة أدوارا أخرى

■ لماذا يزيد ضيق الناس بالصيف اذا زادت رطوبة الجو ؟

– من الاشياء التي ابتدعتها الطبيعة لتخفيف الحر على الناس العرق . فالماء دائم الخروج من جسم الانسان في الصيف ولو لم يحس به ، لان الفرصة قد لا تعطى له ليتجمع . وهذا الماء يتبخر ، وعملية التبخر تتطلب حرارة تؤخذ من الجسم ، فيبترد وتعتدل درجة حرارته .

فاذا زادت رطوبة الجو ، وتشبع الهواء بالماء ، منع ذلك عرق الجسم ان يتبخر . وتضايق صاحبه ، لانه يعدم بذلك وسيلة تلطف من شدة الحرارة

وكثيرا ما يكون المكان الذي يقيم فيه أحر ، ولكنه أجف ، فيكون بذلك أروح للنفس

■ هل يعيش الحيوان من غير مخ ؟

– بالطبع لايكون هذا في الانسان ، ولكن من الحيوان ما اذا ذهب مخه استطاع ان يبقى على نوع من الحياة غير الواعية . انه يحيا زمنا طويلا ، ولكن على غير يقظة . يكون الطعام عند فمه فلا يلتقطه ، ولكنك اذا فتحت هذا الفم ووضعت فيه الطعام ، ابتلعه وهضمه

فالافعال التي يسميها العلماء « بالانعكاسية » هي التي تجرى من غير مخ ، أما الاخرى فتتوقف

وهذه الافعال الانعكاسية يجريها في هذه الحال النخاع الشوكي الذي بسلسلة الظهر

ومن تلك الحركات الانعكاسية ، جريان الدجاجة بعد ان تذبح أو يقطع رأسها

■ الكهرباءة الشديدة تقتل ، فكيف اذن تقع العصافير والطيور على اسلاكها ، وهي شديدة التيار ، ومع هذا لا تصاب بسوء ؟

– لكي تقتل الكهرباء لا بد من نفاذها في الجسم بالشدة المذكورة التي لها . والعصفور لا يعطى لها الفرصة لتنفذ فيه بسقوطه على هذا الموضع القليل من السلك

انه لا بد لنفاذ الكهرباء في جسم من أن يتصل طرف من هذا الجسم بسلك ، ويتصل طرف منه بسلك آخر ، على شرط ان تجرى الكهرباءة الشديدة في السلكين بضغطين مختلفين . عندئذ تجرى الكهرباء من السلك ذي الضغط العالي الى السلك ذي الضغط الواطيء فتقتل

ويجرى هذا أيضا اذا وصل جسم بين سلك كهربائي وبين الارض التي تمشي عليها . فالارض تجرى اليها الكهرباء من كل ضغط



تحقيق خاص بالهلال قامت به احدى الشركات الصحفية الكبرى

أغنى أغنياء العالم

فى الهند رجل هزيل لا تفارق « النظارة » عينيه ، يعيش فى غرفة صغيرة متواضعة ، تطل نافذتها على فناء مهجور به عربة كبيرة محملة بسبائك من الذهب الخالص ، تراكمت عليها الاتربة حتى كادت تخفى معالمها ، اذ وضعت فى مكانها منذ عشرين عاما ، وظلت حتى اليوم لا يمسها احد او يفكر فى سرقتها لص

هذا الرجل — صاحب هذه الثروة المطمورة — هو نظام حيدر اباد ، اغنى اغنياء العالم ، الذى يقدر دخله السنوى مما يملك من عقار بحوالى ١٢مليون جنيه ، ثم هو يملك من اللآلىء النفيسة والجواهر النادرة اكثر مما تحتوى عليه مجموعات الجواهر المعروفة فى العالم كله . وقد قدرت هذه الجواهر منذ سنوات بما يقرب من ٧٥٠ مليون جنيه ، ولاشك فى ان قيمتها قد تضاعفت الآن وان كان



نظام حيدر اباد

من المتعذر تقديرها بوجه الدقة لكثرة التقلبات فى الاسعار وقيمة العملة ...

على أن هذا « المليونير » الهندى المتوج قد قطع على نفسه عهدا ان يتجرد من كل مظاهر الترف والبذخ ، ليعيش كبقية اتباعه ورعاياه الذين يبلغ عددهم اليوم ٢٤مليون نسمة . ومن هنا كان كل ما ينفقه على نفسه من ذلك الدخل العظيم لا يزيد فى الشهر على خمسة جنيهات !

●

ويلى نظام حيدر اباد فى الثروة ملوك الصناعة فى امريكا . ويأتى فى مقدمتهم « فورد » ملك السيارات المعروف — الذى توفى منذ أشهر — فقد أورث حفيده المسمى باسمه « هنرى فورد » ثروة قدرت بأكثر من ٢٥٠مليون جنيه . ثم « جون روكفلر » ملك البترول وتقدر ممتلكاته بما لا يقل عن ١٥٠ مليون جنيه . هذا عدا ثروة تقدر بـ ٤٠٠ مليون جنيه خصصتها عائلته لمشروعاتها الخيرية العديدة

ثم « بير ديبون » Pierre Dupont صاحب أكبر مصانع كيمائية فى بلاد العم سام . وقد ذاع اسمه أخيرا فى أرجاء العالم ولا سيما الشرق بذيوع جوارب «النايلون» وأمثالها من الملابس والادوات التى تخرجها مصانعه من تلك المادة . وهو يمتلك واسرته اكثر من ١٠٠ مليون جنيه

ثم « سيمون باتينو » Simon Patino ملك الصفيح السابق ، ويقال انه جمع ثروة تجاوزت ١٢٥ مليون جنيه ، وانه منح ابنته مهرا « دوطة » قدرها ثمانية ملايين من الجنيهات عند زواجها عام ١٩٢١ من احد الوجهاء الاسبان !



هنرى الثانى وريث فورد

ويلى هؤلاء فى قائمة الاغنياء العالميين .. أمير هندى آخر هو المهراجا « جاكوار » اذ يبلغ ايراده السنوى مليونين من الجنيهات وتبلغ ثروته ٧٠ مليونا من الجنيهات

●

ثم يأتى بعد ذلك أصحاب الملايين فى أوروبا ، وأغناهم شاب بريطانى فى السابعة والثلاثين من عمره الآن هو سير «جون الرمان» الذى ورث عن ابيه فى سنة ١٩٣٣ شبكة من أهم خطوط النقل

البحرية العالمية، قدرت في وصيته حينذاك باربعين مليون جنيه . ولا شك في انها تضاعفت الآن

ويملك دوق وستمنستر منطقتين كبيرتين تعدان من اهم احياء لندن ، أطلق عليهما لقبان من القابه : « ايرل جروفنار » ، و « فيكونت بلجراف » . وتبلغ مساحتهما ستمائة فدان .. هذا الى جانب ٣٠ الفا من الافدنة يملكها في انحاء اخرى

ويعد الملك جورج السادس من اصحاب الملايين المعروفين وان كانت ملايينه هذه تعد ـ بالقياس الى ثروة دوق وستمنستر ـ مبلغا متواضعا، ذلك لان «التاج» ـ وهو ثروة لا تقدر بثمن ـ يعد ملكا للدولة

ويعد « جوان مارش » اغنى رجل في اسبانيا .. وقد جمع ثروته من تجارة التبغ . ويقال انه كان من اكبر اعوان الجنرال فرانكو الذين امدوه بالمال

وفي هولندا تتصدر الملكة « ولهلمينا » قائمة الاغنياء هناك ، ويليها رجل في السبعين من عمره بدأ حياته عاملا في منجم ، ولكنه اليوم يمتلك اكبر مناجم للفحم في بلاده

واغنى رجل في السويد شيخ عمره ٧١ سنة اسمه « اكسل جونسون » يدير مصانع التعدين ومناجم وآبار للبترول وسفنا للنقل تقدر قيمتها بأكثر من ١٥٠ مليون جنيه . وبرغم ان الوثائق الرسمية تقدر ثروته الخاصة بثمانية ملايين من الجنيهات : فان الكثيرين يقدرونها بأضعاف ذلك، مستندين الى انه مساهم في جميع المصانع والشركات التي في السويد


أغنى أغنياء أوربا « سير جون ألزمان »


ملك البترول « جون روكفلر »

وثمة رجل آخر في الحادية والسبعين من عمره يدعى «ارنولد بيتر» . بدأ حياته العملية بتسيير بعض السفن لنقل البضائع عام ١٩٠٤ برأس مال لم يتجاوز ستة ملايين من الجنيهات .. ولكنه اليوم اغنى اغنياء الدانيمرك ، اذ يملك مئات السفن علاوة على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية . وقد تزوج ابنة المليونير الامريكي «استل مالينى»

وفي سويسرا رجل وسيم واسع الافق متوقد الذكاء ، جمع ثروته الطائلة في اقل من عشرين عاما بعد أن غادر وطنه المانيا وهو لا يمتلك اكثر من رصيد متواضع في أحد المصارف، فاذا برأس ماله يتضخم على مر الزمن حتى اصبح يملك كثيرا من مصانع الاسلحة ويدير فنادق عدة . وحين سأله أحد الصحفيين عن ثروته الحالية أجاب : « ان اصحاب الملايين .. بعد ان يجمعوا الملايين الخمسة الاولى يندر ان يعرفوا ما لديهم من مال » !

ويعد «جوزيف ماكجراث» — صاحب فكرة اليانصيب الايرلندي — اغنى الاغنياء في ايرلندا الآن . وقد اشتغل بالسياسة في مقتبل عمره ، ثم ما لبث أن هجرها ، واستخدم مواهبه في جمع المال

واغنى رجل في النرويج عمره ٥٩ سنة ، وهو المالك الوحيد لاكبر مصانع للتبغ في بلاده. وقد حاولت اخيرا رابطة التبغ الدولية



الملكة ولهلمينا الأولى بين أغنياء هولندا

ان تقنع هذا الرجل المدعو «جون اندرسن» كي ينضم اليها فلم يذعن لرغبتها، واحتفظ باستقلال مصانعه

اما فرنسا ، فقد اضاعت الحرب الاخيرة معظم ثروات الاسرات المعروفة فيها، واغنياؤها اليوم يجنحون الى اخفاء ثرواتهم، فمعظمهم من تجار السوق السوداء . على أن ابرز اغنيائها : الاخوان : « بيير ، وجان جيلا » صاحبا اكبر مصانع لغزل الحرير ونسجه هناك ، ولمصانعهما فروع كبيرة في البرازيل وارجنتينا

وفي سني ما قبل الحرب . . كان « هيروهيتو » امبراطور اليابان يعتبر من اغنى اغنياء العالم بل اغناهم جميعا ، اذ كان يملك من الناحية الدستورية كل ما في اليابان من ثروة !

فى النقد المسرحى

يندر ان تجد شخصا يمدح الناقد المسرحى او يثنى عليه ، وانما هو فى نظر احسن الناس ظنا به «شر لابد منه .. يحسن تجنب اذاه بقدر الامكان !» .. وفى نظر غيرهم ممن يسيئون به الظن «طفيلى يستغل المسرح ليكسب قوته ! .. ولا يفعل شيئا سوى ذلك»

ان اكثر ماكتب فى صدد قواعد النقد ينصب على النقد الادبى ، اى نقد فن الادب المكتوب .. وقد يقال ان القواعد التى تصلح لنقد فن من الفنون تصلح ايضا لنقد الفنون الاخرى ، وان نقد الشعر مثلا يتبع فيه نفس القواعد التى تتبع فى نقد الرواية المسرحية .. لكن الواقع ان هناك فروقا جوهرية بين فن المسرح وبين بقية الفنون الاخرى ، وهى فروق تضع على عاتق الناقد المسرحى مسؤوليات جمة

فى المكان الاول من هذه الفروق ، ان فى كل لون من الوان الفن يتمشى الشىء المنقود مع النقد ذاته فى الوجود والعدم .. فانت تستطيع ان تقرا الكتاب او تفحص اللوحة المرسومة وتصدر بشانها حكمك او تعدله كيفما تشاء .. فى حين انه فى مجال الرواية المسرحية ينصب النقد على عمل فنى موقوت يزول بمجرد انزال الستار على الفصل الاخير

والفارق الثانى بين نقد المسرح ونقد سائر الفنون ، ان فن المسرح هو الفن الوحيد الذى لا يتاح فيه للفنان – او الممثل على الاقل – ان يرى عمله الفنى كاملا بعد تمامه ، اذ يستحيل عليه ان يرى او يسمع نفسه وهو يمثل ، من اماكن النظارة وزواياهم واجوائهم

والفارق الثالث ، ان النقد المسرحى هو الصورة الوحيدة التى يصل بها فن المسرح الى الاجيال المتعاقبة ، كما وصل فن الامس الى مداركنا .. وبغير النقد يتلاشى ويتبخر هذا الفن يوما بعد يوم ولا ينتقل من جيل الى جيل .. فالناقد المسرحى انما هو من هذه الوجهة مؤرخ ومسجل لتاريخ المسرح .. وهى مسؤولية غير يسيرة

اما الفارق الرابع فهو ان الناقد المسرحى يملك قوة على الهدم والتدمير ، لا مثيل لها عند نقاد الفنون الاخرى .. فالرواية المسرحية التى يهاجمها النقاد فى البداية قد تقتل وتدفن الى الابد .. فى حين ان الكتاب او اللوحة المرسومة تبقى شيئا ماديا ملموسا يستطيع الناس فى اى وقت وعصر ان يعيدوا النظر فيه ويناقشوا حكم النقاد بشانه


صعيدية بنت صعيدية
بقلم الأستاذ عباس علام

— ١ —

خلقت كما تشتهي . جمال باهر وروح خفيفة وذكاء متوقد

وكما كانت تعرف واجبها نحو كلية العلوم ونحو المواد التي توفرت على دراستها فيها ، مما اكسبها مزية التفوق على زملائها جميعا في مقاعد الدرس . كذلك لم تهمل ما تعده بنت حواء حقا عليها نحو نفسها ، مما اكسبها مزية التفوق على زميلاتها في الاناقة وحسن الهندام

واذا تحدثت زميلاتها امامها عن عربة الباكار التي تقلها الى الكلية ومنها، وعن المربية الاجنبية التي تصحبها في غدواتها وروحاتها، شرحت لهن قصدها وقصد اهلها من ذلك وانه ليست المفاخرة بالثروة ولكنها المحافظة على الحشمة وعدم الخروج على التقاليد المرعية في بلدتها ، فهي لا تنسى انها « صعيدية بنت صعيدي »

— ٢ —

ها هو ذا قطار الصعيد يتأهب لمغادرة محطة القاهرة ، وقد اخلدت فتاتنا « هناء » مجلسها الى جانب مربيتها في عربة البولمان وكان الحديث يدور بين الاثنتين :

— ارجو الا يطول غيابنا عن القاهرة ، فنحن في أواخر العام ويجب ان تعدى نفسك للامتحان

— ان والدى لا يجهل ذلك ، ولا شك انه يريد لى النجاح . واعتقد انه لن يعوقني في البلد اكثر من بضعة أيام

— لقد كان من رأيى أن يؤجل موعد الخطبة وتقديم «الشبكة» الى موسم الاجازة الدراسية في الصيف ، وهذا يطابق رأى عمتك

— في مثل هذه الامور لا يؤخذ براى النساء ، ولو كانت فيهن عمتي ، ولو كانت هذه العمة هي الشقيقة الكبرى لوالدى ، ولو كنت انزل في رحابها وترعاني بعنايتها في القاهرة . فلعل الوالد قدر ان العريس يستعجل التعارف بى ، او يزمع قضاء الصيف في أوربا ، ولعله «لقطة» ثمينة كما ذكر في احدى رسائله ، فخشى ان تفلت « اللقطة »

— ولكنى فهمت من حديث عمتك انك لا تعرفين العريس ، فمن اين جئت بانه لقطة ؟ . .

— ليس هذا كلامى انا بل كلام من يملك حق الكلام ، وهو ابى . اما عنى فاقول لك الحق ان عينى لم تكتحل برأى العريس ، ولا بصورته ، حتى اليوم

— انى لاعجب لك وللباشا والدك ، كيف يجازف بك هذه المجازفة . وكيف ترضين — انت التى تتعلمين في الجامعة — ان تزف الى رجل لم تعرفينه . . !

— لقد علمونا في الجامعة كيف ندرس الحيوان والحشرات والمكروبات ونجرى عليها تجاربنا . اما الرجال . . !

— اظن ان رفيق العمر اولى بالدراسة والاختبار . . .

— يكفى أن والدى قد درسه وعرفه وعرف آباءه واجداده .

وقد ذكر في رسائله لي انه طبيب بالقاهرة، وانه يمت الى فرشوط حيث ولدت وحيث توجد بلدنا واراضينا، وانه واسع الثروة عن ابيه، وزاهر المستقبل عن علمه وجهوده وشهرته بين الاقران

ــ هبي ان روحك لا توافق روحه . . .

ــ ان والدي يعرف روحي ويعرف ما يوافقها، وهو أكثر خبرة مني . وما دمت وحيدته فاظن ان كل همه منصرف الى تدبير مستقبلي وهنائي . . وهذا حسبي

ــ اسمحي لي يا مدموازيل . .

ــ اسمحي لي يا مدام ان اذكرك بانك تزوجت المرحوم زوجك عن حب ودراسة طويلة، ومع ذلك فقد اتضح لك بعد الزواج والمعاشرة انه سكير عربيد

هذا هو الذي سمعته منك باذني، ومنه خرجت بعبرة ان امهاتنا وآباءنا كانوا اسعد حالا منا، لانهم تركوا اختيار رفيق العمر لآبائهم

ــ قد يكون هذا صحيحا الى حد ما . ولكن الم اتصحك (والعريس يقيم حيث تقيمين بالقاهرة) ان تترصديه وتلقى عليه نظرة ــ ولكن نظرة مختلسة ــ تتبينين منها شكله وملامحه . . .

ــ ولماذا الترصد و «اختلاس» النظرة منه، وما أنا مسافرة الى فرشوط الا لأجلس امامه والقى عليه النظرة « الحلال » . . !

ــ اذكري أنك مسافرة، لا لكي تلقي عليه النظرة، بل لكي تتقبلي منه « الشبكة » . ولنفرض أن منظره لم يعجبك، فهل تملكين رفضه بعد ان اتفق أبوك معه ؟ . .

. . . واصفحي عن تطفلي عليك بالكلام في هذا الموضوع، فان عمتك نفسها من رأيي هذا

ــ عمتي نفسها زفت الى زوجها وهي مغمضة العينين . . واقول « مغمضة العينين » لا على سبيل المجاز، بل تقريرا للواقع . فقد كانت العادة عندنا في الصعيد ــ وما زالت عند بعض الاوساط ــ ان تصمغ عينا العروس قبيل حفلة الزفاف لكي لا تفتحها ولا ترى العريس الا في غرفة الزواج ! ومع ذلك، فان عمتي ــ كما اعترفت لي بلسانها ــ فتحت عينيها على « قمر » وانها أحبت هذا القمر وانجبت منه اولادها وبناتها وما زالت تحبه حتى اليوم، ولم يقع بينهما اى خلاف منذ الزواج

***

ودخل شابان عربة البولمان وراجعا تذكرتيهما فاذا مجلسهما يقع قبالة «هناء» ومربيتها . ولما سمعاهما تتحادثان بالفرنسية استأذنا بالفرنسية ايضا وجلسا

وارتفع صفير القطار وتحرك فابتسمت « هناء » لمربيتها وقالت :

ــ أتشاءمين ونحن لم نخرج من حدود القاهرة . . ؟ فاجابتها بان هذه عادتها، لا يسير بها القطار الا ويداعب النوم جفنيها

— ٣ —

اغفت المربية وتناولت «هناء» كتابا فرنسيا يبحث فى الحيوان ، تقطع الوقت بقراءته . واخذ الشابان فى الحديث :

— تصور ان هذه اول مرة اركب فيها قطار الصعيد ..!

— ما فى ذلك من عجب وانت من اهالى الاسكندرية . انما العجب فى انى انا — الذى ولدت فى فرشوط وترعرعت فيها — قد مضى على الآن اكثر من عشرين عاما لم اتجاوز من الصعيد حدود الاهرام ، وهذا اذا صدق علم الجغرافيا فى اعتبار اهرام الجيزة من نواحى الصعيد !

— اذن فحمدا لهذه الزيجة التى جعلتك تزور مسقط راسك بعد طول الاغتراب

— والف حمد لها اذ ستجعلنى اداوم التردد على فرشوط ، اذ لا بد لى بطبيعة الحال ان ازور زوجى مرة فى العام على الاقل واحتضن «الغراريج» التى ستكون نتاج هذا الزواج المبارك

— وهل ازمعت ان تقيم فى القاهرة ، وتجعل اقامتها هى فى فرشوط ..؟

— لا مفر من ذلك ، والا اضطررت لفتح بيتى لقريبات اصدقائى ومعارفى واستصحاب زوجى الى السينما والتياترو والمؤتمرات الطبية ، حيث يحتك بها الناس وتقع انظارهم عليها

— آه .. انت غيور ..!

— اما انى غيور فهذا من شيمتنا نحن الصعايدة ، ولكنه ليس السبب فى انى ساجعل بينى وبينها مسيرة ليلة بالقطار ...

— وماذا اذن ..؟

— عندما تصل بلدنا ستعرف السبب .. هل رايت الصعايدة ؟

— رايتك انت على الاقل ..!

— اقصد النساء .. هل رايت الصعيديات ..؟ اسمع لاصف لك زوجى العتيدة منذ الآن ، كى لا تاخذك الرجفة عندما تراها ..!.. الملابس .. مركوب احمر .. ولاحظ ان «احمر» تنطق بكسر الهمزة .. والفستان «ثوب ملس تظهر فيه كالقسيس والرهبان .. والراس معصوب بمنديل غامق يحجب عنك شعرها ! والجواهر .. حلق فى حجم الريال واستدارته ، فى اذنيها .. ومثله اصغر منه قليلا يتدلى من انفها ! والزينة .. وشم فى المرفقين وفى الذقن ، وعماص يملأ عينيها يسمونه «الكحل» ..! والكولونيا» رائحة الحلبة تفوح من كل جسمها ! واللغة .. يا بوى ، يا بوى ، يا بوى ..!

— انت تمزح ولا شك

— بل اكلمك الجد . ولست اصفها هى بالذات ، فان عينى لم تقع عليها . ولكنى اصف لك الفتاة الصعيدية كما كنت اعرفها منذ عشرين عاما ، وكما كانت منذ مئات الاعوام . ففى الصعيد لا تتغير الامور بسهولة .. وكل ما اتوقعه من التغيير ان حديقتنا

ربما اصبحت تزرع البرتقال بدل « الـــدوم » ، والعنب بدل « الحندويل » ..!

ـ اذن ما الذى جعلك تستبدل بصديقتك الرومانيـة ، هـذه الصعيدية ..؟

ـ تسألنى انا ؟.. سل والدى واخوتى .. دماغهم والفسيف، الا ان اتزوج بنت الفرشوطى باشا لكى نضم الألف فدان التى يملكها الى الخمسمائة التى تملكها عائلتنا ! واخيرا لم اجـد ازاء الحاحهـم وسلطـانهـم علي .. ويجب أن تعرف أن الصعيدى الصغـير مثلى، مهما تعلم وارتقى واشتهر، فما زال اسمه « الواد محمد » ـ ولا تنس أن تنطـق « محمـد » بتسكين الميم الاولى وكسر الحاء من فضلك ـ وان « الواد محمد » الجالس الى جانبـك لا يملك ان يخالف النصائح او الاوامر التى تصدر اليه من « مجلس العائلة » الموقر..! لم اجد ازاء ذلك الا ان اطاطىء راسى واتزوج لهم بنت الفرشوطى باشا ، على ان اعتبرها « زوجة العائلة » لا زوجتى انا فأتركها لهم مع « فراريجها » في الصعيـد الاعلى ، واستقـل انا برومانيتى الحسناء في القاهرة .. وقد دبرت لهم « مقلبا » نظيفا ابرهن به على شدة اخلاصى فى تنفيذ اوامرهم، ذلك انى سأفاجئهم وافاجىء الباشا بطلب تحويل الخطبة الى حفلة عقد قران فاريح نفسى من دوشـة السـفر مرة ومرتين وثلاثا من اجـل هـذا الزواج الميمون ..!

وليقـدر القـارىء كيف كان شعور « هناء » وهى تسمع هذه الدردشة الطريفة بين عريسها وصديقه . على انها استطاعت أن تحكم اعصابهـا ، وأن تخفى وجهها فى الكتاب متظاهرة بأنها مستغرقة فى القراءة ، وقد حللت لنفسها ما كانت تعتبـره حراما فجعلت تختلس بين وقت وآخر نظرة من طلعة هذا الزوج العتيد، وتقيسه بعينيها طولا وعرضا . ثم تكتم آهة يكاد ينفجر لها صدرها وهى تدمدم فى سرها :

ـ يا ابن الفرطوس ..!

ـ ٤ ـ

ويصل القطار الى محطة فرشوط، ويكون اهل الدكتور محمد ابو الليل، والفرشوطى باشا والد « هناء » ، فى الانتظار وهم يتنادرون بهذه الصدفة السعيدة التى جمعت بين العروسين فى قطار واحـد وعلى غير ميعاد ، ويتمنون لو جلسا فى عربة واحدة ، فربما تم التعارف بينهما وقطعا هذا الوقت الطويل فى الحديث والمسامرة

ويصعق الفرشوطى باشا اذ لا يجد ابنته فى القطار ، ولـكنه يخفى كمده ويتواعد مع العريس واهله على اللقاء عصر اليـوم فى قصره . ويصرف سيارته اذ راى أن يعود سيرا على الاقدام، ويمشى متمهلا مطاطىء الراس كاسف البال يضرب اخماسا فى اسداس . لقد تسلم تلغرافا من اخته بأن « هناء »

قامت فعـلا مع مربيتها فى هـذا القطار . فيا ترى اى حادث وقع لها فى الطريق ..؟

ولا يكاد البـاشا يصل قصره حتى يتقدم منه الخادم يدعوه الى الدور الاعلى ، لان الهانم تطلبه فى امر عاجل. ويصعد وهو لايدرى اين يضع قدميه فستساله زوجته عن « البنت » وسيعجز عن الجواب الشاق .. واين الكلمات التى يستطيع بها ادخال الطمانينة على نفسها ..

على انه لا يكاد يجتاز باب الحريم حتى يفاجأ بمن تضمه الى صدرها، وتقبل يده وجنتيه وتناديه « بابا » ... ويتطلع فيها ذاهلا فاذا هى « هناء »

— ٥ —

— لم تكونى فى القطار

— بل كنت فيه ولكنى نزلت فى محطة « المواصلة » ، ومن هناك استأجرت سيارة سبقتك بها الى هنا ..

— ولكن ..

— لقـد كان العريس فى ذات القطار وكان جالسا معى فى عربة البولمان لا تفصلنا غير المائدة .. اريد ان استفسر منك يا بابا .. هل يهمك ان يتزوجنى هـذا الدكتور ..؟

— يهمنى طبعا فقد اتفقت مع اهله ، ولكن ...

— اذن فالحمـد لله انى « اكتشفته » ووضعته فى انبوبة الاختبار .. فعرفت من هـو ، وما هى اخلاقه وطباعه ، دون ان يعـرف من انا او يلقى على نظرة واحدة ، و ......

— كفى كفى ، فقـد فهمت ما حدث ... لا بد انه طلب خمرا واحتساه مع صديقه ..!. هذا هو الذي قدرته ... قلت لابيه: اخشى ان يكـون ابنـك قد تعلم الخمر من طول اقامته فى اوربا .. فاقسم لى « ولد الرفضى » انه لا يعرف الخمر ..!

— ولكنه لم يشرب غير عصير الليمون . وقد استأذن صديقه وقام فادى صلاة العشاء ، ثم عاد فادى صلاة الفجر ... انه يا بابا والشهادة لله رجل صالح، صالح ، صالح ..!

— اذن لمـاذا انت « زعلانة » منه ..!؟

— هـل قلت انى « زعلانة » منه!؟ . . لو سمحت ان اتكلم دون ان تقاطعنى!.. انه صعيدى قح، بكل معنى كلمة «صعيدى». لقـد كان يحـدث صديقه عن « الصعـايدة » فجعـل يصف اخلاقهم واطـوارهم وعاداتهـم ويباهى بغيرتهم على نسائهم .. وسمعته باذنى يقول لصديقـه عن عروسـه.. عنى انا.. تصورا. سمعته يقول انى محجبة من شعر الراس الى اخمص القدم ، وانه لم يخترنى شريكة لحياته الا لانه يعف عن بنات القاهرة السافرات . . وانه لو وقع نظر شخص آخر على اصبعى او ذيل فستانى ، ولو من باب الصدفة ، فلن يحجم عن اطلاق الرصاص عليه ..!

ــ يا بوى ، يا بوى ، يا بوى .!
الدكتور محمد ، ولد المدارس ، الذى قضى عمره بعيدا عنا فى القاهرة واوربا .. تكون له هذه الافكار الحمقاء .. هل انت واثقة من انه هو شخصيا الذى ابدى هذه الآراء ؟..

ــ طبعا فقد ذكر اسمك وانه آت من القاهرة لكى يقدم لى « الشبكة »

ــ اسمعى يا بنية ... نحن ما زلنا على البر . ... وهم سيجيئون الينا عصر اليوم ..

وسأؤدى لهم واجب الاكرام ثم اعتذر لهم بانى كنت امزح مع ابيه وانك ما زلت صغيرة ... وهف .. طلع النهار !

ــ ولكنك سبق ان اتفقت مع ابيه اتفاق الرجل مع الرجل .. وهل يهون عليك ان يفلت من ايدينا هذا العريس « اللقطة » وهو طبيب مشهور وعالم كبير ..؟

ثم انه يعرف قيمتك ويجلك ويفخر بشرف مصاهرتك .. ولا تنس انه صعيدى مثلنا

ــ صعيدى مثلنا ! ؟ انه جلف حلوف .. ولسنا من الاجلاف الحلاليف والحمد لله ..!

ــ ولماذا تسميه جلفا وحلوفا ؟ الانه من الصعايدة الذين رضعوا من ثدى امهاتهم حقا ؟.. لقد وقع كلامه من نفسى موقع السرور والافتخار ، وكانت امنيتى من زمن بعيد ان يقع نصيبى فى زوج غيور محافظ على العادات والتقاليد ، ورجل بكل معنى الرجولة على نحو ما رايت من الدكتور ابو الليل ..!

ــ صعيدية بنت صعيدى ..!

ــ غاية الامر ، ما دام هو محافظا فلنظهر امامه باننا اكثر رجعية منه ... مثال ذلك ، اذا طلب ان يرانى او يقدم « الشبكة » الى شخصيا .. فعليك ان تزمجر فى وجهه ، وتظهر الغيظ والغضب ، وتصيح فيه صيحة تهز اركان المقعد الجالس عليه ... الى آخر ما هنالك ..! ثم اجتنب سيرة انى طالبة فى كلية العلوم وانى اقيم فى القاهرة لهذا الغرض .. آه ، وقد نسيت ... سمعته يذكر لصديقه انه متعلق بفخر مصاهرتك وبشرف انتسابه اليك .. وانه يخشى طول اجراءات الخطبة وما يتبعها ، كما يخشى دسائس الحاسدين .. وانه لذلك سيلتمس منك ان يحول الخطبة الى عقد قران ، على ان يكون الزفاف بعد ذلك وفى الموعد الذى نحدده

ــ ولد المدفوس ! .. كل طلباته حرى جرى ..! ؟

ــ بالله يا باشا ان تجيبه الى التماسه اذا تقدم به ..

ــ ٦ ــ

ونفذت الخطة كما رسمتها « هناء » . فعندما غمغم الدكتور بانه يود ان يقدم لها الشبكة بنفسه ، زمجر الباشا ونفر .. وسب الشمس والقمر ..

ثم اجريت بعد ذلك حفلة العقد والدكتور ابو الليل يهمس فى اذن صديقه : حمدا لله فقد كفانا

شر رؤيتها والعماص فى عينيها ، وشر رائحة الحلبة تفوح من كل جسمها ..! . وعاد الى القاهرة حيث تنتظره رومانيته الحسناء وحيث ينتظره العمل الكبير المتواصل فى عيادته

وادخلت عليه زائرة مريضة. وكما جرت عادته ، خاطبها وهو يتشاغل ببعض أعماله دون أن يرمقها بعينه :

ــ تفضلى اجلسى .. لا لا ، على المقعد الذى هناك ..

ــ انت يا بوى الفارتةبتاعتك غالبه جوى جوى ..!

اخذته رطانتها فاستدار اليها وجعل يتفحصها ، فاذا أمامه صورة حية للفتاة الصعيدية التى رسمها فى القطار لصديقه ، بركوبها الاحمر وثوبها الذى يشبه ثياب القسيسين والرهبان

على انها كانت صورة انيقة عملت فيها يد الابداع . فالمنديل المعصوب على راسها جعل منها ملكة متوجة . والوشم فى ذقنها مقرونا بانفراج الشفتين ، زادها جمالا على جمال . والقرط الكبير فى الأذن ، مع القرط الصغير فى الأنف ، كانا فى عينيه هرمونية موسيقية تنقله الى عالم الاحلام.

اما الكحل ــ فبدلا من أن يكون عماصا كما كان يتخيل ــ قد تحول الى شرارة كهربائية تنبعث من عينيها الى عينيه ، بحيث لم يعد يملك ان يحولهما او يوقفهما من اطالة النظر اليها

اما هى فأرخت عينيها حياء وخفرا ، ولم تجد ما تستر به الموقف غير ان تنطلق فى الكلام برطانتها الصعيدية ، وصوتها الموسيقى العذب :

ــ التمرجى بتاعك هف منى ورجه بجنيه .. انا فجيره جوى جوى يا بوى ، منين أجيب لك جنيه فى كل مره ..؟

ــ ارجو ان تكون هذه هى المرة الوحيدة .. وعلى كل حال، خذى ها هو ذا جنيهك الذى تناوله منك التمرجى ، ما دمت « فجيره جوى جوى يا بوى » !

ــ الله يوطد حزامك ويطول عمرك !.. عم تتغمز ، على كونى صعيدية ! ؟

ــ انا الآخر صعيدى مثلك.. من اى جهة أنت ..؟

ــ من بهجورة يا بوى

ــ يعنى جارتنا . . انا من فرشوط

ــ اباه ! . . تجرب الباشا الفرشوطى ..؟

ــ وهل تعرفينه..؟

ــ ومين ما يعرفوش يا بوى !

ــ انا زوج بنته

ــ يا زين ما أخدت ..!

ــ صح ..؟

ــ صح ..!

ــ وهل تعرفينها ..؟

ــ ابوى ، الخولى بتاع الباشا. وانا اتربيت عندهم وانا كدكده !

ــ وما الذى جاءبك الى القاهرة؟

ــ الاوجاع . . ! . بجى لى شهرين .. والدكتور حسنى جال لى ، روحى للدكتور

ابو الليل دا يفهم جوى جوى ..!

ــ ما هو مرضك ..؟

ــ آهيه الراشيته اللى كتبها لى الدكتور حسنى ... جال لى كل يوم جبل ما تنامى ..أجرى آية الكرسى وجولى لا اله الا الله !.. انتى عاتنامى فى ليلة من الليالى يصحوا ما يلاجوكيش!.. جال ايه ، عندى مراتيزم فى العضل .. جديش جيراط والا جيراطين ويوصل للجلب ، يعمل تيك ويوجف ..! (وقدانخرطت فى البكاء) يا بوى يا بوى يابوى !. كيف اموت وانا لسه صغار والرجاله بيتجاتلوا على ..!

ــ انت مضحكة ، ودكتورك حسنى مضحك هو الآخر .. ارفعى ثيابك ..

ــ ارفع ايه يا بوى ..؟

ــ ارفعى هذا الثوب لكى افحص القلب

ــ كيف يا بوى ..؟ . اتعرى جدام راجل ..؟ . وبتجول انك صعيدى ..!؟

الدكتورحسنى اللى من بلبيس ما جال ليش كلام من ده ..! دستورك .. خليتك بعافيه ..!

ــ انتظرى انتظرى ..ساكتفى بأن أعد النبض ... هاتى يدك

ــ لا يا بوى .. ولا ايدى !.. اللى مكتوب له عمر ما تجتلوش شده ... خليتك بعافيه ..!

وانفلتت فخرجت كالغزال الشارد .. وتركته يفكر فيها طويلا وفى الكهرباء المنبعثة من عينيها ، ويستعيد لهجتها الصعيدية ، ويتسمع صدى صوتها الذى ما زال رنينه يدوى فى اذنيه كأنه سمفونية علبة الانشاد ... ووقف ساهما يستنشق رائحة عبقت الغرفة ، وما زال عبيرها يملأ خيشومه .. أى صنف من الروائح ؛ هذه الرائحة ..؟ . على كل حال ، انها ليست رائحة الحلبة !

وفى الليل أدهش رومانيته الحسناء بأن كان يقحم فى حديثه معها الفاظا لم تألفها ولم تفهمها .. فاذا استطاب صنفا من الاكل ، صاح بصوت يسمعه القريبون منه فى المطعم : يا بوى يا بوى يا بوى! واذا شكت الرومانية صداعا لازمها طول النهار ، اجابها وهو يقهقه : هذا مراتيزم فى العضل . وجديش جيراط جيراطين ويوصل للجلب، يعمل تيك ويوجف ..!. ثم مال على اذنها يلقنها آية الكرسى كى تقراها قبل النوم..!

واخيرا قررت بينها وبين نفسها انه لا بد فى طريقه اليها قد مال على احدى الحانات ، وان كان عهدها به انه لا يقرب الخمر

ــ ٧ ــ

وعادت اليه صعيديته بعد بضعة ايام . واول ما ادخلت الغرفة مدت يدها طالبة أن يرد اليها الجنيه الذى اخذه منها التمرجي لانها « فجيره جوى جوى يا بوى » ..! وبعد ان تلطف معها فى الكلام وافهمها انه لكى يعالجها لا بد له من فحص القلب ، وعرض عليها أن يدعو

المرضة لتكون الثتهما فى الغرفة. منعت طويلا ثم ارخت عينيها وذكرت انها استفتت الشيخ اسماعيل فقيه البيت فافتاها بأن الطبيب شأنه شأن الولى والقديس، فلا جناح عليها ان تكشف امامه جزءا من جسمها بشرط الا يلمسها.. واخيرا سمحت بأن تنزع المنديل عن راسها ثم الجزء الاعلى من الثوب

ومس الدكتور شعرها فانتفضت وصاحت فيه: حاسب من «الجمل» ينطر عليك..!. فقهقه ولكنه توقف فجأة عن الضحك، يتأمل تصفيف شعرها ويعجب به... ثم اخذ ينقل بصره بين ظهرها وكتفها وذراعيها وصدرها، وهو لا يدرى ايهما الذى جعله يقف مشدوها امامها: من هو هذا القميص الحريرى الذى بلون الورد يلاصق جسمها، أم هو الجسم الذى بلون قميصها الحريرى... فضلا عما اودع الله فيه من جمال وبدع تنسيق ولطف تكوين.. ووضع السماعة على قلبها فانتفضت وصرخت: يا بوى يا بوى يا بوى..!. وانفلتت شاردة، وبعد ان اصبحت خارج الغرفة رنت اليه بعينيها الساحرتين، وودعته بصوتها الموسيقى الناعم: دستورك.. خليتك بعافيه يا بوى..!

— ٨ —

ها هو ذا منديل راسها، قد نسيه فى سرعة هربها.. وهو، الرجل الرزين العاقل.. الذى عرضت امام عينيه اجسام، واحتك بحكم مهنته بكثيرات من ربات الجمال، فلم يتأثر بواحدة منهن.. ها هو ذا يتصرف كالتلميذ العاشق. فيلتقط المنديل متلهفا ويشمه طويلا ويمسح به وجهه دون ان يخشى شيئا... ثم يزيد فى ذلك فيتقدم نحو المرآة يحاول ان يعصب راسه بالمنديل!

ودق الباب ودخلت روماتيته الحسناء، فادهشها موقفه امام المرآة وهو يعصب راسه بالمنديل. وادركت السر فى تغير طباعه معها، فجعلت منذ ذلك اليوم تراقبه وتتجسس عليه، وجعل يتبرم بها

— ٩ —

ومر شهر زارته فيه الصعيدية الهيفاء مرة ومرتين وثلاثا؛ كان يقابلها خلالها بلهف وشغف وهو يصيح «اهلا بروايح بلدنا»..

وفى احدى زياراتها اطلعها على «نكتة» جاءته من فرشوط وهى رسالة تحمل توقيع «هناء». وكان يجزم بأنها «لا تعرف الالف من المادنه»، فكيف برسالة كهذه لا يكتبها الا اديب كبير... لولا ان «الصعيدية» اكدت له ان زوجته بنت مدارس «صح» وتجيد الكتابة بالعربية وبالافرنجية ايضا

وفى آخر زيارة دار الحديث بينهما:

— سامحنك.. من.. من هذه..؟! (واخرج من مكتبه صورة شمسية)

ــ (وقد انكبت عليها تقبلهـا وتبكى) ستي هنا . . . ستي هنيه ... يا زين ما اتجوزت !
ــ احقا ما تقولين؟ . . هـل هذه هي « هناء » بنفسها . . ؟
ــ ده اللي جـدر المصـوراتي باخده منهـا ... دي صـورة الجسد يا بوى . . اما الروح . . يسألونك عن الروح قل علمهـا عند ربي . . ما هـو أنا دخلت الكتاب يا بوى !.. مالك واجف ترجب لي كده ؟ . . انت مستكتر النعمة على نفسك ؟ . . والا فاكر انك متجوز واحـده صعيـدية جحفه زى اللي واجفه جدامك! ؟
ــ تريدين الحق؟..اني لااريد « هناء » ما دامت تكتب وتقرا ، وما دامت تلبس على الموضـه وتستعمل الاصباغ والمساحيق كما يبدو من صورتها
ومين اللي جال انها تستعمل الاصباغ والمساحيق يا بوى ؟ . . هي الحلوه لازم تصبغ وتحط ابيض واحمر ؟ . . ما فيش جمال رباني؟
ــ هـذا هـو الذى اردت ان اقوله . . اريد الجمال الرباني . . اريدك انت . . هل تتزوجينني ؟
ــ يا بوي يا بوى يا بوى !. . تفـوت الجمال ده . . وتفـوت الحسب والنسب . . وتفـوت الالف فدان ...
ــ واترك الجنه كما تركها آدم من اجـل حـواء ! . . انت « حوائي » ! . .
وفي انفعاله فتح ذراعيه وكاد يحتويها لولا انها انفلتت منـه ، ولولا ان الباب فتح فجأة ودخلت الرومانية
التفت الدكتور اليها مستاء وكلمها بالفرنسية :
ــ ما الذى جاء بك الى هنا ؟. وكيف تسمحين لنفسك . . .
ــ ما احلى وما ابهى . . لقد ظننت كل شيء ، وتوقعت كل شيء . . الا ان تكون هذه القروية القذرة هي خليلتك !. .
واخرسها ان القروية اجابتها بلغة فرنسية فصيحة :
ــ اتعرفين ما جزاؤك في بلدنا عن كل كلمة كهذه تخرج من فمك؟ . . انه القتل . . بالرصاص، او بالسكين ، او بالمركوب
ولكني اكتفى بأن اقول لك . . اخرجي من هنا ولا ترينا وجهك بعد اليوم !
وانبرى الدكتور محمد :
ــ هناء ؟ . . انت هناء ؟ . .
ــ نعم ، وارجو ان تعطى هذه السيدة المصون حسابهـا ، وأن تفهمهـا بانها واقفـة بين يدي زوجتك وانك لم تعد في حاجـة الى « خدماتها » ! . . كنت اود الا اختم قصتي معك، بهـذه الـرعـة لولا أن « الـسيدة » استعجلت الختام ... على كل حال ، لقد أقسمت أن أطهرك من الاوزار وأن اعيدك « صعيديا ابن صعيـدى » والا فما كنت « صعيدية بنت صعيدى » !
واحمد الله اذ اتم لي ما اردت

عباس علام

[ممنوع اقتباسها للمسرح والسينما]

قوة ذاكرتك ..



فى وسعك ان تضاعف قوة ذاكرتك . . اقرا هذا المقال وحاول ان تطبق ما فيه من ارشادات

ان قوة الذاكرة تهم كل راغب فى النجاح . ولو استعرضت أسماء الناجحين الذين قفزوا الى أعلى المراتب وأرفعها لوجدت ان معظمهم يستمتعون بذاكرة قوية . . هذا « الفريد سلون » مدير شركة جنرال موتورز المعروفة ، يعزو نجاحه وبلوغه هذا المركز الرفيع فى وقت قصير الى قوة الذاكرة وحدها . وقد بدت ملكته هذه جلية فى حفل أقامته أخيرا احدى الجامعات ، شهده أكثر من ألف شخص ، لوقف سلون فى صدر قاعة الاحتفالات يستقبل المدعوين ويقدمهم الى مدير الجامعة بأسمائهم ومهنهم ، فلم يخطىء فى التعرف على واحد منهم على الرغم من كثرة عددهم وفضلا عن ان كثيرين منهم لم يتجاوز اتصاله بهم دقائق معدودات فى أوقات متباعدة

ودلت آخر البحوث العلمية على ان الطبيعة ــ لحسن الحظ ــ قد وهبتنا جميعا هذه الملكة بمقادير تكاد تكون متعادلة باستثناء الشواذ وضعاف العقول . . ولكن بعضنا يصب عليها ماء باردا فتخمد جذوتها ، والبعض يدعها دون تدريب أو عناية فتغدو ضعيفة فاترة ، والبعض يتعهدها ويرعاها ، فيروضها على خدمته ويسخرها لتحقيق أغراضه

●

والذاكرة القوية تحتاج غالبا الى صحة البدن وتتوقف درجة التقاطها للأشياء على راحة الجسم ، لذلك يخطىء الطلبة خطأ فاحشا فى السهر الى ساعات متأخرة من الليل وهم يستذكرون دروسهم . . فقد دل الاختبار على ان ما يحصلونه فى غضون هذه الليالى وهم متعبون يتبخر سريعا ولا يستقر فى أذهانهم الا لفترة قصيرة . واليك أربع وسائل يقول الاخصائيون انك تستطيع بفضل تطبيقها فى حياتك تقوية ذاكرتك الى الضعف بل الى الضعفين :

أولا : ثق انك قادر على التذكر اذا شئت ، ولا تدع ذاكرتك تلتقط ما تشاء وتترك ما تشاء . . بل تعود ان تذكر كل ما يتصل بحياتك الخاصة وعملك مما تقرأه أو تسمعه أو تراه وتتوقع انه قد يفيدك فى المستقبل ، فحين تتعرف بشخص قل لنفسك :

« ينبغى ان أذكر هذا الشخص .. وسوف أذكره ولا أنساه » .. ان هذا الايحاء ينشط فيك عنصر التذكر

واذا شئت ان يثبت فى ذهنك ما تقرأه لمدة طويلة ، فلا تعتمد على حاسة البصر وحدها فى استيعابه بل اقرأه بصوت عال لتشرك حاسة السمع فى عملية التسجيل . وقد ثبت ان الذاكرة تقوى بهذه الوسيلة بمقدار ١٥ ٪.

ثانيا : التكرار عنصر هام من عناصر التذكر، وهو وسيلة نلجأ اليها فى تحفيظ الاطفال منذ نعومة أظفارهم الحروف الابجدية والآيات القرآنية أو الصلاة الربانية وجدول الضرب وغيرها من المسائل الاولية .. وقد دلت البحوث على ان « النسيان » يسعى الى طمس ما نقشناه فى ذاكرتنا منذ الساعات الاولى وان غزوه لذاكرتنا يبلغ أقصى قوته فى الايام الاولى .. لذلك وجب ان تكون مقاومتنا له فى هذه الفترة أشد وأقوى

وقد فطن لهذه الظاهرة الاخصائيون فى فن الاعلان فأصبح مستشارو الاعلانات ينصحون بضرورة بدء الحملات باعلانات تظهر فى فترات متقاربة جدا، أى فى الفترة التى يميل فيها المستهلك بطبعه الى النسيان

ثالثا : المراجعة .. فاذا كنت طالبا فينبغى ان تستذكر سريعا ما ألقى عليك من دروس ومحاضرات، فان ذلك ييسر عليك حفظها وطول بقائها فى ذاكرتك .. ولكن ذلك وحده لا يكفى . تصفح مذكراتك ودروسك كل شهر مثلا تصفحا سريعا فان هذه المراجعة السريعة تجلو « الصدأ » الذى يعلو ذاكرتك بمرور الوقت وتنفع بما حفظت فى سويداء عقلك الباطن حيث يتعذر ان تمتد اليها يد النسيان

رابعا : الترابط .. ونعنى بذلك ايجاد علاقة بين الشىء الذى تريد تذكره وشىء آخر سبق ان اختزناه فى ذاكرتنا . وقد تكون العلاقة تافهة، ولكنها على تفاهتها تعيننا كثيرا على تذكر الشىء . ان صاحب الذكريات المفككة الذى لا يهتم بايجاد رابط لها كالصيدلى الذى يكدس العقاقير فى صيدليته بلا ترتيب أو تنسيق فيصعب عليه – بل قد يستحيل أحيانا – استحضار العقار حين يطلب منه . فاذا شئت ان تذكر اسم شخص جديد قابلته، ففكر فى اسم مشابه له أو قريب منه لصديق أو قريب أو جار وحاول ان تجد صلة بينهما ، واذا شئت ان تحفظ معنى لكلمة جديدة فاعمل على ان تجد لها علاقة بما سبق ان حفظت

ان تطبيق هذه الوسائل الاربع أفاد كثيرين وضاعف قوة ذاكرتهم . فلماذا لا تحاول تطبيقها فى عصر أمست فيه قوة الذاكرة شرطا أساسيا للنجاح فى معترك الحياة ؟

[عن كتاب « كيف تزيد قوة تفكيرك »]



كتاب الشهر

حرب بين ملكتين

بقلم ستيفان زفايج

أما الملكتان ، فهما « ماري ستيوارت » ملكة اسكوتلاندة وفرنسا ، و « اليصابات » ملكة انجلترا .. روى المؤلف قصة صراعهما في هذا الكتاب الفذ

ملكة في المهد : كان عمر ماري ستيوارت ستة أيام عندما اصبحت ملكة على اسكوتلانده ! فقد رات النور في الوقت الذي كان فيه ابوها جاك الخامس يسلم الروح ، ولم يتجاوز بعد الواحدة والثلاثين . ولما اخبروه ، في ٩ ديسمبر ١٥٤٢ ، بأن زوجته وضعت بنتا قال : « لقد جاءنا التاج مع امرأة ، وسيذهب مع امرأة ! »

كان جاك الخامس رجلا طيبا ، يقرض الشعر ، ويحب شعبه ، ولكنه جلس على العرش في وقت لم يكن قادرا فيه على النهوض ببلاده لأسباب عديدة . منها ان جاره ملك انجلترا هنري الثامن كان يطمع في القضاء على ملكه واثارة الاشراف والنبلاء الاسكوتلانديين عليه . ومنها ان أولئك الاشراف والنبلاء كانوا اشبه باللصوص ، لا هم لهم غير جمع المال والاشتغال بالحرب والصيد واضعاف شأن التاج ليظلوا مسيطرين عليه . ومنها ذلك العداء المستحكم بين المذهب الكاثوليكي ، الذي تدين به العائلة المالكة في اسكوتلانده — والبروتستانتي ، الذي تدين به العائلة المالكة في انجلترا ، بالرغم من أواصر القرابة التي تربط الاسرتين

تزوج جاك الخامس الاميرة الفرنسية ماري دي جيز ، ورزق منها ولدين توفيا صغيرين ، ثم رزق منها « ماري » وهي بطلة قصتنا هذه ، والتي عرفت في التاريخ باسم « ماري ستيوارت ، ملكة فرنسا واسكوتلانده »

انها اسرة منكودة الحظ ، أسرة « ستيوارت » هذه .. لم ينعم واحد من افرادها بالسعادة والهناء . فجاك الاول وجاك الثالث قتلا بأيد اجرامية . وجاك الثاني وجاك الرابع قتلا في ميدان الحرب . وجاك الخامس مات في عنفوان العمر . وقدر لاثنين هما ماري ستيوارت وشارل الاول أن يموتا على المقصلة ! وجميع ملوك اسرة ستيوارت قضوا حياتهم في عراك ، اما مع اعدائهم في الخارج ، واما مع خصومهم في الداخل ، وأحيانا مع بعضهم . ولم تكن بلادهم غنية ، ولا دخلهم كافيا لسد نفقات الاسرة المالكة . فأضيف الضيق الى المتاعب الاخرى في حياتهم المضطربة

وكان هنري الثامن ملك انجلترا يتطلع الى اسكوتلانده ويرغب في ضمها الى املاكه وتوحيد الجزر البريطانية تحت سلطة واحدة . فما علم بخبر مولد ماري ستيوارت حتى أسرع فطلب ان تخطب لولده ادوارد ، راجيا ارسال الطفلة الى لندن وديعة عنده ، وكأنه يرمي من وراء ذلك الى تحقيق الوحدة المنشودة بتزويج وارثة عرش

اسكوتلانده لوارث عرش انجلترا . لكن الملكة الوالدة ، مارى دى جيز ، رفضت ارسال الطفلة الى لندن ، وان لم ترفض خطبتها لولى العهد . فنشأت حالة توتر بين البلدين ، زادت خطورة بوفاة الملك هنرى الثامن ، واقدام الوصى على العرش « سومرست » على تجديد الطلب لدى الملكة بارسال الطفلة المخطوبة الى لندن ، لتبقى الى جانب خطيبها الملك القاصر ادوارد . وتمسكت والدة مارى برفضها ، فهاجم الجيش الانجليزى اسكوتلانده ، وانتصر على الجيش الاسكوتلاندى الصغير ،وكانت مارى فى الخامسة من العمر

لكن فرنسا تدخلت فى الامر ، وقلب تدخلها الحالة رأسا على عقب ، اذ الغيت خطبة الطفلة لولى العهد الانجليزى ، وعقدت خطبتها لولى عهد فرنسا « فرنسوا » وغادرت مارى ستيوارت وطنها خلسة فى سفينة اقلعت ليلا ، وذلك فى ٧ اغسطس ١٥٤٨ ، وكان عمرها خمس سنوات وثمانية أشهر . وفى ١٣ اغسطس ،رست السفينة فى ميناء فرنسى ، وأمنت الملكة الصغيرة على حياتها

فى فرنسا : استقبل الفرنسيون الملكة الصغيرة بمظاهر الحفاوة والحماس . واشرف الملك هنرى الثانى ، ملك فرنسا ، على تنظيم الاستقبال بنفسه ، ورات مارى خطيبها فرنسوا وهو طفل مثلها ، بل اصغر منها بقليل اذ لم يكن قد بلغ الخامسة بعد ! وكان مريضا ضعيف البنية شاحب الوجه

وكان بلاط فرنسا فى ذلك الوقت ابهى وابهج بلاط فى اوربا . وكان الاشراف الفرنسيون معروفين بأنهم اوسع اشراف اوربا علما وثقافة واكثرهم بذخا . فعاشت مارى فى ذلك البلاط عيشة الترف ، وتلقت العلم على ايدى اساتذة من نوابغ علماء فرنسا وشعرائها . فما بلغت الثالثة عشرة حتى كانت تحسن التخاطب ببضع لغات ، وتنظم الشعر ، وتكتب اللغتين الفرنسية والانجليزية بسهولة وطلاقة

وتقرر أن يعقد زواج الملكة الصغيرة على ولى العهد قبل الوقت الذى كان محددا له . واستكتبت مارى وثائق خطيرة تعهدت فيها بان يرجع عرش اسكوتلانده بعد وفاتها الى فرنسا اذا لم تخلف ولدا يرثها . وتعهدت ايضا بان تتنازل للاسرة المالكة الفرنسية عن حقوقها فى وراثة عرش انجلترا نفسه . فان مارى كانت حفيدة الملك هنرى الثامن ، الذى مات ابنه أدوارد صبيا ، فخلفته على

العرش ابنته اليصابات ، التى كان الناس يعدونها ابنة غير شرعية. فكانت ماري ستيوارت اذن الوارثة الشرعيـة لعرش آل تودور الانجليز ، في حالة وفاة اليصابات بغير أن تنجب ولدا . فبوساطة مارى ستيوارت ، يتم الاتحاد بين انجلترا واسكوتلانده ، وهـذا ما حدث فعلا كما سنرى ، بعد وفاة اليصابات

وفى ٢٤ ابريل ١٥٥٨ ، احتفل فى باريس بزواج فرنسوا ولى عهد فرنسا والملكة مارى ستيوارت . وكان هو فى الخامسة عشرة ، وهى فى السادسة عشرة . واعلن هنرى الثانى يوم زواج ابنه ان فرنسوا سيكون ملك فرنسا واسكوتلانده وانجلترا ، مجاهرا بانه لا يعترف لاليصابات بشرعية جلوسها على العرش

ومات هنري الثاني في ١٠ يوليو ١٥٥٩، فاصبحت مارى ستيوارت ملكة اسكوتلانده وفرنسا فى آن واحد

ملكة ، وارمل : مر جلوس مارى ستيوارت على عرش فرنسا مرور الحلم السريع المزعج . فزوجهـا الملك فرنسوا الثانى شاب لا تمكنه صحته من الاضطلاع باعباء الملك ، ويرى الاطباء ان لا امل فى شفائه من مرضه ، بل من الامراض الكثيرة التى تفشت فى جسمه الهزيل . ولهـذا ، سيطرت الملكة الشابة على زوجهـا الضعيف سيطرة تامة ، وكانت هى صاحبة الامر والنهى فى فرنسا، بوساطة خؤولتها من آل جيز . ويغلب على الظن ان علاقاتها الزوجية مع الملك المريض كانت معدومة . وقد عنيت مارى بصحة فرنسوا عناية فائقة ، ولكنه لم يكن فى حالة يستطيع معها أن يحيى فى قلب زوجته عاطفة أخرى غير عاطفة الشفقة

وماتت مارى دى جيز ، أو مارى دى لورين ، والـدة مارى ستيوارت ، التى كانت تدير شؤون اسكوتلانده فى غياب الملكة الشابة ، وذلك فى شهر يونيه سنة ١٥٦٠ ، فعمت الفوضى البلاد المنكودة، وعاد الانجليز يتحرشون بجيرانهم ويعتدون على اراضيهم. وفى شهر ديسمبر من تلك السنة مات فرنسوا الثانى ، واصبحت مارى ستيوارت أرملا ، وفقدت عرش فرنسا مع احتفاظها بعرش اسكوتلانده . وعادت السلطة فى باريس الى يد الملكة الوالدة كاترين دى مديسى ، أم الملك الراحل وزوج هنرى الثانى . ولم يبق لمارى ستيوارت الارمل الا ان تقرض الشعر وتبكى حظها الضائع

ولكن مارى كانت طموحة قوية الارادة بعيدة الاهداف . وهى

فوق ذلك شجاعة لا تهاب شيئا ولا تخشى احدا . فما كاد التراب يجف فوق قبر الملك فرنسوا ، حتى راحت تبحث عن زوج آخر تلوذ بكنفه ، وتجلسه الى جانبها على عرش اسكوتلانده الباقى لها . ولكن اولياء العهد فى أوربا لم يظهروا ميلا الى مثل هذا الزواج . فقررت مارى ستيوارت ان تعود الى بلادها ، حيث كانت الفوضى تزداد . ومهدت لعودتها بالكتابة الى الملكة اليصابات الانجليزية لتأمن شرها وتهدىء مخاوفها

وفى ١٥ اغسطس ١٥٦١ ، غادرت الملكة المغامرة سواحل فرنسا فى طريقها الى اسكوتلانده ، وكانت كلماتها الاخيرة قبل سفرها : « الوداع يا أرض فرنسا المحبوبة .. فلن اراك بعد الآن ! »

العودة الى اسكوتلانده : بلغت مارى مرفأ «ليث» فى ١٩ اغسطس ١٥٦١ . وكان برفقتها لفيف من عظماء فرنسا واشرافها . ولم يكن فى استقبالها فى وطنها غير بعض صيادى السمك . وشعرت مارى منذ اللحظة التى وضعت فيها قدميها على ارض اسكوتلانده انها قادمة على مرحلة شاقة من مراحل حياتها . وفى اليوم التالى، وصل الى المرفأ الصغير بعض الاشراف الاسكوتلانديين ، وعلى راسهم اخوها من ابيها ، جاك ستيوارت ، الذى عرف فيما بعد باسم لورد مورى ، والذى كان مولده غير الشرعى سببا فى حرمانه من وراثة العرش

ذهبت الملكة مع حاشيتها الصغيرة الى قصر « هوليرود » حيث تقررت اقامتها المؤقتة ، ووفدت جماعات من الشعب لتحيتها . وعلمت منذ وصولها الى القصر ان العراك عنيف بين فريقى الكاثوليك والبروتستانت فى اسكوتلانده ، وان اليصابات لا تزال تشجع العناصر البروتستانتية وغيرها على العصيان والتمرد . وكان المذهب البروتستانتى قد انتشر انتشارا سريعا فى اسكوتلانده اثناء السنوات التى قضتها مارى فى فرنسا ، مما ضاعف المتاعب التى كانت تنتظرها فى بلادها عند عودتها اليها . ولا بد أن نؤكد هنا — لادراك اسرار الفواجع التى تخللت حياة مارى ستيوارت — ان النزاع بينها وبين اليصابات لم يكن نزاعا على عرش أو نفوذ فقط ، بل كان على الأخص بين مذهبين ، المذهب الكاثوليكى الذى تدعمه روما وتمثله مارى ستيوارت فى الجزر البريطانية ، والمذهب البروتستانتى الذى وضعته الأسرة الانجليزية المالكة فى لندن تحت رعايتها

ومما جعل مهمة ماري ستيوارت شاقة ايضا ، ان اللورد موري ، اخاها من ابيها ، والذي القت اليه مقاليد الامور بعد عودتها،فاصبح اول شخص في الدولة بعد الملكة ، كان يدين بالمذهب البروتستانتي! وكان موري رجلا سريع الخاطر ، بعيد النظر ، وهو يعد من ارباب السياسة المحنكين في عصره . وكان يساعده في ادارة المملكة ميتلاند اوف لتنجتون ، وهو بروتستانتي مثله !

هذان هما الرجلان اللذان كانت ماري تعتمد عليهما في اعادة النظام واستتباب الامن في مملكتها . وكان اشد اعدائها حقدا وتحاملا عليها القس جون نوكس ، الذي جعل يثير عليها الراي العام ويطعن في مواهبها لا لسبب الا لانها تخالفه في المذهب الذي يدين به

الانذار الاول : بالرغم من الجو المتلبد الذي وجدت ماري ستيوارت نفسها فيه بعد عودتها الى اسكوتلانده ، فان السنوات الثلاث الاولى مرت في هدوء نسبي . فموري وميتلاند قبضا على زمام الحكم بأيد قوية حكيمة . وجعل الشعب ينظر بعين العطف والمحبة الى الملكة الشابة التي واجهت الصعاب بشجاعة نادرة . وراحت العصابات تتقرب منها وتتودد اليها ، مؤملة ان تأخذها بالحسنى فتحملها على الانقياد لاغراضها الخفية البعيدة . وظل نوكس وحده يواصل حملاته العنيفة على الملكة « الكاثوليكية »

غير ان ماري ستيوارت بدات تشعر ، عندما بلغت العشرين من عمرها بأنها امراة ، وبأن مشاعرها كامراة ظلت الى ذلك الوقت مكبوحة مكتومة . وبدت منها اعمال شجعت بعض المقربين اليها على التطاول عليها كامراة . ومن بين هؤلاء النبيل الفرنسي دامفيل الذي ارغم على الرحيل عائدا الى بلاده . وحل محله شاستلار ، وهو شاب شاعر اديب ، فوجيء مرتين وهو مختبيء في مخدع الملكة ، فتخلت عنه ماري ، وحكم عليه بالاعدام ، ومات وهو يذكر اسمها قائلا : « ايتها المراة القاسية ! » وبدات بموته قائمة الذين فقدوا الحياة بسبب ماري ستيوارت ، التي جرت الشؤم على نفسها وعلى الغير . وكان موت شاستلار بمثابة انذار اول لتلك الملكة بأن ليس لها ان تعيش كما تريد بل كما تقضي عليها التقاليد، لانها ملكة ، وليست امراة فقط

مساومة في زواج سياسي : توالت على ماري ملكة اسكوتلانده



الممثلة المعروفة « كاترين هيبورن » في دور « ماري ستيوارت »
الملكة التي راحت ضحية جرأتها وطيشها وغرامها الجامح

وعلى اليصابات ملكة انجلترا ، طلبات الزواج من جميع انحاء أوربا ؛ طمعا في عرشيهما . وتقدم بتلك الطلبات كثيرون ، بينهم الكبير والصغير ، والامير والنبيل ، والملك والجندى ، والشيخ والفتى . وكان الموقف حرجا بالنسبة الى الاثنتين . فاذا قويت هذه ضعفت تلك ، واذا ارتفعت هذه انخفضت الاخرى ، فلا بد اذن من حرب خفية أو علنية بين الملكتين ، لحل هذه المشكلة المعقدة ! وكانت كل من المرأتين نقيض الاخرى في اخلاقها وطباعها . فمارى صريحة جريئة سريعة التأثر ظاهرة الأنوثة ، واليصابات خبيثة ماكرة جافة مسترجلة . وقد افادت الثانية من أخطاء الاولى واندفاعها الى حد بعيد ، فانتهى الامر بفوزها على غريمتها

كان بين الذين طلبوا يد مارى ، ولى عهد أسبانيا ، وولى عهد النمسا ، وملك الدانمارك ، وملك فرنسا شقيق زوجها نفسه ، وقد فضلت ولى عهد أسبانيا على سواه . ولكن المفاوضات لم تسفر عن نتيجة،ولم تكن اصبع اليصابات بعيدة من أسباب هذا الفشل . كانت اليصابات ترجو أن تزوج الملكة الشابة رجلا من صنائعها ، هو روبرت دودلى ، الذى كانت تربطه باليصابات نفسها رابطة أثيمة، ولكنها لا تريد أن تتخذه زوجا لها فحاولت أن تجعله زوجا لغريمتها وملكا على اسكوتلانده . غير ان مارى رفضت بإباء واحتقار ان تنزل على رغبة اليصابات ، بالنظر الى سمعة ذلك الشاب . . وعهدت الى أحد رجالها بأن يمهد السبيل لزواجها بالذى اختارته هي سرا ، وهو اللورد هنرى دارنلى ، ابن الكونت أوف لينوكس ، والذى يمت اليها بصلة النسب . وبدأت من هنا حياة مارى ستيوارت الزوجية الحقيقية

الزواج الثانى : ان دارنلى شاب جميل ، وله بعض الحق في وراثة العرش الانجليزى . ولكنه سيء الطباع فاسد الاخلاق وقح بغيض لدى الاسكوتلانديين . وعندما أعلنت مارى ستيوارت عزمها على اتخاذه زوجا لها حاول المقربون اليها ، وعلى رأسهم اخوها مورى ، أن يحولوها عن عزمها ولكنها لم تستمع الى نصحهم . فقد أحبت الملكة ذلك الشاب الجميل المتأنق ، واشتعل قلبها بعاطفة جامحة اكتسحت أمامها كل اعتبار آخر

كان دارنلى في التاسعة عشرة من العمر ، وكانت مارى في الثالثة والعشرين . ولم تكن من قبل قد استسلمت للحب ، ولم يكن

دمها قد فار فى عروقها ذلك الفوران المفاجىء . وعبثا حاولت اليصابات أن تمنع ذلك الزواج من ناحيتها، بتهديد أسرة «العريس» والقبض على امه وزجها فى السجن . وفى يوم ٢٥ يونيه ١٥٦٥ ، بارك الكاهن فى كنيسة هوليرود زواج الملكة مارى ستيوارت بلورد هنرى دارنلى ، واصبح الاشراف فى اسكوتلانده ، والملكة اليصابات فى لندن ، امام الامر الواقع

وثار الاشراف بقيادة مورى نفسه ، لكن الملكة جردت جيشها ، وسارت لملاقاة الثائرين فدارت بينها وبينهم معركة قصيرة انتهت بانهزامهم وفرارهم الى الحدود . ولجأ مورى الى لندن حيثاتصل باليصابات وجعل يكيد لأخته بالاتفاق مع غريمتها

ليلة دموية فى هوليرود : أغدقت مارى على زوجها النعم والعطايا، وتفننت فى توفير أسباب الراحة والسعادة له . ولكن دارنلى لم يكن اهلا لهذا العطف وهذا الحب . وما لبثت الملكة أن ادركت الخطأ الذى أقدمت عليه بزواجها من ذلك الرجل العربيد الكثير العيوب . فقد طلب منها أن ترتبط معه بشروط لم تقبلها . واراد أن تضمن له ولأولاده العرش من بعدها اذا لم تنجب منه نسلا . وأراد غير ذلك من الامور التى جعلت الملكة تعرض عنه شيئا فشيئا ، وجعلت الكره يحل فى قلبها محل الحب . فأقصته عن شؤون الدولة وانتهى بها الامر الى أن أقصته عن نفسها ، عندما شعرت بأن ثمرة حبها وزواجها بدأتتحرك فى احشائها

واتخذت الملكة رجلا ايطاليا يدعى ريتشيو أمينا لسرها ومرشدا لها فى اعمالها،وهو صديق زوجها الملك . فحنق عليها دارنلى وعول على فرض ارادته على زوجته بالقوة ، فتقرب من خصومه أنفسهم، مورى ورفاقه ، وتآمر معهم على قتل ريتشيو ، ونفذت المؤامرة بقسوة ووحشية

وذلك بأن فتح بابا خفيا من أبواب القصر للمتآمرين ، الذين دخلوا على ريتشيو وهو فى حجرة الملكة ، فقتلوه طعنا بالخناجر ، والقوا جثته من النافذة

حاولت الملكة أن تنقذ المسكين من أيدى القتلة فلم تستطع،وكان زوجها معهم عندما ارتكبوا جريمتهم . فصاحت مارى فى وجهه قائلة انها ستذيقه عذابا أمر من العذاب الذى اذاقها اياه فى تلك الليلة ، ليلة ٩ مارس ١٥٦٥

وهكذا نجحت المؤامرة ، ورات الملكة بعد تلك الليلة الدموية انها مرغمة على أن تتظاهر لزوجها بالنزول عند ارادته ورغباته

الخونة يخونهم زعيمهم : كانت ماري ستيوارت من أولئك النساء اللواتى لا تتجلى مواهبهن وشجاعتهن الا عند اشتداد الخطر . وهذا ما حدث لبطلتنا بعد مقتل أمينها ريتشيو . فقد وضعت خطة نفذتها بمهارة وجراة ، فتمكنت فى مدة وجيزة من التفريق بين المتآمرين الذين روعوها فى تلك الليلة المشهودة

ما وسيلة الانتقام منهم ، ومن الزوج الخائن معهم ؟ رات أن لابد من حمل دارنلى على التخلى عن رفاقه ، فراحت تتودد اليه من جديد ، وتتظاهر امامه بأنها نادمة على سلوكها معه فصدق الرجل أقوال زوجته . ولكنها كانت ـ كلما اقترب منها لمداعبتها ـ تدعى أنها تعانى آلاما شديدة بسبب الحالة التى كانت فيها

وساعدها على تنفيذ خطتها رجل جرىء مغامر ، هو الاميرال بوتويل ، الذى انقذته من الموت فتفانى فى خدمتها ، واصبح يدها اليمنى وموضع أسرارها بعد موت ريتشيو

كان المتآمرون قد أودعوها فى قصر هوليرود وضربوا حولها حراسة قوية . ولكنها حملت زوجها على خيانة رفاقه بالامس ، فرفع عنها الحراسة ، وتمكنت من الهرب بمساعدة بوتويل . وفى اليوم التالى دخلت مدينة « ادنبره » عاصمة ملكها دخول الظافرين ، والى جانبها زوجها الملك « دارنلى » نفسه !

وفى التاسع عشر من شهر يونيه سنة ١٥٦٦ ، وضعت الملكة طفلا سمته « جاك » . . وقد أصبح فيما بعد أول ملك يجمع بين عرشى اسكوتلانده وانجلترا ، باسم جاك السادس

واطمأن بال ماري ستيوارت ، لانها أصبحت واثقة من بقاء العرش فى مستقبل الايام لولدها ولابنائه من بعده

أما الخونة الذين خانهم زعيمهم دارنلى ، فقد اضطروا الى الهرب والاختفاء عن الانظار

عقدة شائكة : عادت الملكة الى معاملة زوجها بكثير من الجفاء والقسوة . وشعر الرجل بأن الشعب من حوله يعرض عنه ويحتقره ، فتضاعف حقده وراح يفكر فى طريقة ينتقم بها من الزوجة الجامحة

اما هى ، فانها كانت تشعر نحو الرجل الذى خانها بكره شديد

ممزوج بالاشمئزاز . وجعلت تفكر من ناحيتها في وسيلة تتخلص بها منه ، او على الاقل تبعده عنها

كان مورى قد عاد الى حظيرة الطاعة ، ووضع نفسه من جديد في خدمة اخته ، ولكن ثقتها به كانت قد تزعزعت . ولم تكن ايضا لتثق بوزيرها ميتلاند ثقة تامة . فبحثت حولها عمن يمكن ان يخلص لها ويعينها على الانتقام من زوجها ، فلم تجد غير بوتويل : الجندى الذى يدين لها بحياته

توثقت العلاقات اذن بين الملكة وبوتويل ، ولم تكن هى فى بادىء الامر تنظر اليه نظرة امراة الى رجل ، ولم يكن هو من ناحيته ينظر اليها نظرة رجل الى امراة . وذلك بالرغم من ان بوتويل عرف بين الناس منذ نعومة اظفاره ، بانه فارس من فرسان الحب والغرام والغواية

اصبح بوتويل المستشار الاول ، المستشار الوحيد للملكة . وساعدته مارى على الزواج ، بان وجدت له فتاة من بنات الاسر الشريفة ، وعندئذ فارت فى صدور الآخرين مراجل الحقد ، وفى مقدمتهم دارنلى ومورى وغيرهما ممن انتزعت السلطة من ايديهم انتزاعا . وجعل دارنلى يصرح بانه سيرحل عن اسكوتلاندة تاركا غيره يتمتع بالجاه والسلطان. فاضطربت الملكة وخشيت مغبة رحيل زوجها عن البلاد على اثر ولادتها وقبل ان تقام حفلة تنصير الطفل. فعمدت من جديد الى الخداع والتظاهر بحبه ، الى ان تم تنصير « جاك » الصغير . ولكن دارنلى لم يحضر الحفلة بالرغم من الحاح الملكة عليه

وفجاة ، طرأ على مارى ستيوارت عارض لم يكن فى الحسبان ، ذلك ان حبا جديدا نشأ فى صدرها ، واستولى على قلبها ، فغير مجرى حياتها ، ودفع بها الى اعمال جنونية !

حب جامح : احبت مارى ستيوارت الاميرال بوتويل حبا عنيفا قلما دون التاريخ مثله قديما او حديثا . فقد تأجج ذلك الحب الاليم فى قلب امراة فانساها اقدس الواجبات ، ولم يعد لارادتها سلطة على قلبها. وقد كان ذلك الحب شؤما عليها،اذ كان سببا من اسباب اعدامها . ويقال ان ابنها جاك السادس ، عندما اعتلى العرش ، احرق طائفة من الرسائل المتبادلة بينها وبين بوتويل . وبقيت





اتخذت ماري ستيوارت من « ريتشيو » أميناً لسرها ومرشداً لها في أعمالها وهو يبدو في الصورة العليا في إحدى قاعات القصر الملكي يعزف على قيثارته

●

وجدت في عشيقها بوتويل، الذي يرى الى اليمين واقفا بجوارها ، « الرجل » الذي لم تجده في زوجها والذي رضي أن يروي ظمأها للحب

رسائل اخرى قدمت اثناء محاكمتها واتخذت حجة عليها ، وهي التي وجدت عند بوتويل بعد فراره

احبت بوتويل لأنها وجدت فيه الرجل الذي لم تجده في زوجها الاول ، ملك فرنسا المريض ، وفي زوجها الثاني ، دارنلي الفاسد السمج

ويزيد في فظاعة هذا الحب ان الملكة كانت تعلم منذ اللحظة الاولى انه حب اثيم وان لاغاية ترجى منه ، فهي متزوجة وبوتويل متزوج . هذا الى انه أعرض عنها في بادىء الامر ، وزجرها ، فالقت بنفسها عند قدميه واستجدت حبه استجداء ، وفقدت امامه كل شعور بالكرامة ، ووعدته بأن تتزوجه أيا كانت العواقب ، وبالرغم من جميع العراقيل التي تعترض ذلك الزواج

فهل اتفقت ماري ستيوارت بعد ان انقاد بوتويل لارادتها ورضي بان يروي ظماها للحب ، على قتل زوجها بالاشتراك معه ومع غيره من اشراف المملكة ؟ هذا ما لم يثبت ثبوتا قاطعا . ولكن الدلائل تدل على ان الملكة ادركت ان زوجها سيقتل منذ اللحظة التي اثارت فيها المطامع في نفس بوتويل ، ومنذ اليوم الذي عقدت فيه الصلح مع اولئك الخونة الذين قتلوا ريتشيو ، والذين خانهم دارنلي بدوره !

طريق الجريمة : وهنا تبدا صفحة قاتمة من صحائف هذه الحياة المضطربة ، بل اشد الصحائف سوادا بينها . ففي ٩ يناير ١٥٦٧ اصيب دارنلي بمرض الجدري وكان بمدينة جلاسكو . فذهبت ماري لعيادته ، ومكثت معه بضعة ايام قررت بعدها نقله الى ادنبره ونفذت قرارها فوضعته في منزل صغير منعزل في ضاحية المدينة . فهل فعلت ماري هذا مدفوعة بدافع المحبة او العطف او الواجب نحو الزوج المريض ؟ لا يظن احد انها فعلت ذلك بدافع عاطفة من هذه العواطف . فانها كانت قد هجرت ذلك الزوج وابتعدت عنه ولم تترك فرصة دون ان تغتنمها لاظهار اشمئزازها منه وكرهها اياه . فهل كانت ترمي الى غرض خفي ، هو التخلص من الزوج المزعج الذي يقف حجر عثرة في سبيل حبها الجديد ، ويحول بينها وبين الزواج ببوتويل ؟ لقد دار البحث في هذه المسالة عندما حوكمت ماري ستيوارت وحكم عليها بالإعدام . ولكن هل كان الحكم قائما على وثائق لا شك في صحتها ؟ ان الآراء تضاربت في هذه الناحية ، ولكل راي وجه من وجوه الصواب !

يغلب على الظن ان مارى نقلت زوجها الى ذلك البيت المنعزل بالاتفاق مع بوتويل وشركائه . وجعلت تتودد اليه فأزالت من نفسه كل شك فى نياتها . وفى مساء ٩ فبراير ١٥٦٧ زارته فى حجرته ، ثم انصرفت قبل منتصف الليل لحضور حفلة زفاف رجل من رجال القصر . وفى الساعة الثانية صباحا ، سمع دوى انفجار هائل واندلعت ألسنة النيران فى الدار التى وضع فيها دارنلى فالتهمتها . ووجدت جثته بين الانقاض مع جثتى الخادمين اللذين كانا ينامان فى المنزل . ويعتقد انه خنق قبل وقوع الحادث ، ثم اضرمت النار فى المنزل لازالة معالم الجريمة . والذى ارتكب الجريمة هو بوتويل نفسه . واذا لم تكن مارى قد اشتركت معه فى تدبيرها وارتكابها ، فانها على كل حال قد نفذت تعليماته ومهدت له سبيل العمل

الملكة تفقد توازنها : دفن « الملك » دارنلى ، واعتقدت الملكة ان المسألة قد انتهت عند هذا الحد ، بايداع الجثة التراب . وحاولت فى بادىء الامر ان تضغط على اعصابها وتتصنع الحزن والأسى . لكن سلوكها بعد الحادث كان مثارا للريبة . فلم تقدم على شىء يستدل منه انها تبحث عن مرتكبى الجريمة لمعاقبتهم . فان الحب الأثيم الذى كانت نيرانه تتاجج فى صدرها ، قد أسدل على عينيها غشاوة لم تعد ترى منها الحقائق واضحة جلية . وهذا العمى ، عمى البصر والبصيرة ، دفع بمارى ستيوارت الى التدهور الى اعماق الهوة

ارتفعت حولها اصوات الاستنكار . وتدخلت العصابات فى المسألة طالبة معاقبة المجرمين ، وتناقل الناس جهارا اسم بوتويل . بل ذهب البعض الى اتهامه صراحة بانه مدبر الجريمة ومرتكبها . وتخلى مورى مرة اخرى عن اخته واراد منها ان تنتقم لزوجها المقتول

وفقدت الملكة توازنها ، واضطربت اعصابها . فقبلت ان يحاكم بوتويل ولكن محاكمته كانت مهزلة انتهت باصدار قرار ببراءته . فخرج من المحكمة رافع الراس ، وكان ذلك فى ١٢ ابريل ١٥٦٧ !

مأزق لا منفذ منه : وما مضت ايام على حكم البراءة هذا ، حتى كشف بوتويل عن حقيقة اغراضه ، ومزقت الملكة الحجاب عن اهدافها . وفى ٢١ ابريل ، ذهبت مارى مع بوتويل الى احد القصور

التابعة لها . وفى ٧ مايو طلق الرجل زوجته واعلنت الملكة فى ١٢ مايو ان اختيارها قد وقع على بوتويل ليكون زوجها وشريكها فى الملك . ولم يكن قد مضى على مصرع دارنلى غير ثلاثة اشهر !

ان فى هذا ما يشبه حوادث رواية « هملت » حيث يقتل الملك اخوه ليتزوج بامراته ويجلس على العرش مكانه !

اثارت مارى ستيوارت بعملها الجنونى ، وطيشها الذى لايغتفر، حفيظة الاشراف وغضب الشعب معا . فنشبت الثورة ضدها وضد شريكها بوتويل . وانقسم الاسكوتلانديين فريقين .. فريقا يؤيد الملكة وفريقا يعاديها . ولكن مارى وزوجها الجديد لم يتمكنا من حشد قوة كافيـة لمواجهة الثورة والتغلب عليهـا ، وان يكن بوتويل من ناحيته قد اظهر من الجراة والاقدام على اقتحام المخاطر ما لم يظهره غيره من خصوم مارى

مشت الملكة على راس جيشها الصغير لملاقاة الثائرين . والتقى الفريقان فى كاربيرى ، فى ١٥ يونيـه ١٥٦٧ ، ودارت الدائرة على مارى وشريكها اذ تفرق عنهما الانصار قبل بدء المعركة . واضطرت الملكة الى التخلى عن بوتويل فى الميدان ، فسلمت نفسها للثائرين ، وفر الزوج المغامر على ظهر جواده ومعه بضعة اشخاص من خدمه المخلصين

واخذ الثائرون الملكة اولا الى هوليرود ، ليظهروا للشعب انهـا تخلت عن بوتويل وعادت الى حظيرة الحكمة والتعقل . ولـكنهم نقلوها فى اليوم التالى الى قلعة لوكلفن حيث احتفظوا بها اسيرة وضربوا عليها رقابة صارمة

اما بوتويل ، فقد لجا الى جزر اوركاد ، ثم جمع حوله لفيفا من قراصنة البحر وانصرف الى مهاجمة السفن ونهبها ، فوقع فى اسر الدانماركيـين ، ومات بعد ذلك بسنوات اسيرا معدما فى احدى القلاع !

خلع الملكة : منذ يوم ١٧ يونيه ١٥٦٧ ، وهو اليوم الذى سجنت فيه مارى ستيوارت فى قلعة لوكلفن، تغيرت سيرة حياتها ، واصبحت مثار قلق لاوربا . فقد انتهت فى ذلك اليوم حياتها كملكة ، وبدات مرحلة مؤلمة نحو الخاتمة المفجعة

حاولت فى بادىء الامر ان تقاوم وان تحمل خصومها على التخفيف من وطاة السجن ، بل على اعادة حريتها اليها ، ولـكنها اخفقت .

وارغمت على الاعتراف بانها اخطات ، وبدات المناورات لارغامها على التخلي عن العرش ايضا ، والتنازل عنه لابنها الطفل الصغير ، على ان يعين احد الاشراف المقربين من الأسرة وصيا على الفتى القاصر وملكا بالنيابة

وكان الشعب قد انفض من حولها ، فكانت جموع من الناس تسير تحت اسوار القلعة وتهتف قائلة : « الى الموت أيتها المراة الساقطة ! الى النار ايتها المراة الشريرة ! »

واتصل خصوم الملكة بغريمتها اليصابات ، وراحوا يعدون معها خطتهم للمستقبل : تنازل الملكة عن العرش ، والمناداة بجاك السادس ملكا على اسكوتلانده ، توطئة لتوحيد المملكتين تحت صولجان واحد !

وفي الرابع والعشرين من شهر يوليه ١٥٦٧ ، وقعت الملكة البائسة على صك التنازل عن العرش ، لمصلحة ابنها جاك وعمره سنة واحدة ، واعترفت بأخيها لورد موري وصيا على الطفل وصاحب السلطة المطلقة الى ان يبلغ جاك السادس سن الرشد !

الوداع ايتها الحرية : ومما زاد في آلام ماري ستيوارت وهي سجينة في قلعة لوكلفن ، انها كانت حاملا من بوتويل ، الزوج الثالث الذي احبته حبا حقيقيا اودى بعرشها

وقد وضعت الملكة في سجنها مولودا وقيل توأمين ، فان هذا مما لم يدونه مؤرخ في كتاب . وقد ظل السر مكتوما الى الابد ، ولم يعلم أحد اذا كان الوليد جاء ميتا أم قتل ، واذا كان هناك مولود واحد ام توأمان !

ولم تيأس الملكة الاسيرة من الخروج من سجنها والافلات من ايدي خصومها .. وقد حاولت الفرار مرة من القلعة بمعونة الشاب جورج دوجلاس ، ولكن محاولتها فشلت ، فأعيدت الى السجن وضوعفت حولها الرقابة

غير أن ذلك الفشل لم يثنها عن عزمها ، فظلت على اتصال بمن بقي لها في الخارج من انصار ومريدين ، وبينهم لفيف من الاشراف الناقمين على موري . وفي ٢ مايو ١٥٦٨ ، تمكنت من تنفيذ خطة الهرب ، وكان دوجلاس ، الشاب المعجب بها ، بين المتآمرين ايضا في هذه المرة على انقاذها

وما علم الناس بفرار الملكة ، حتى اسرع اليها كل من بقي على

ولائه لها ، وجمعت جيشا من ستة آلاف مقاتل عزمت على استعادة عرشها بمعونته ، وبقوة السلاح

لكن موري،الأخ الذي أصبح وصيا على العرش وذاق طعم السلطة والجبروت ، كان بالمرصاد. فمشى على رأس قوة كبيرة لملاقاة اخته، والتقى الجيشان في لانجسايد حيث هزمت مارى هزيمة منكرة ، وفرت من الميدان على ظهر جواد تطلب النجدة في الجبال والغابات . فطاردها مورى ، وضيق عليها الخناق ، فبلغت حدود انجلترا ؛ وهناك اتخذت القرار الخطير الاخير في حياتها ؛ وهو أن تلجأ الى المراة التي كانت تسميها « أختها »وتطلب حمايتها .. تلك المراة هي اليصابات ملكة انجلترا ، عدوتها الاولى

وفي ١٦ مايو ١٥٦٨،ركبت مارى سفينة صيد صغيرة،واجتازت خليج سولوى ، ونزلت على الارض الانجليزية .. فكان نزولها عليها بدء الخاتمة

مكيدة في الظلام : لا شك في ان اليصابات دهشت عندما بلغها خبر وصول مارى ستيوارت الى بلادها . وقد ارسلت اليها الملكة الشريدة خطابا مؤثرا تطلب فيه حمايتها من الاعداء الذين اغتصبوا ملكها . ولكن اليصابات لم تكن بالمراة التي تؤثر فيها الكلمات الرقيقة والعبارات الممزوجة بالبكاء . فان حقد تلك المراة الخبيثة قد وجد فيذلك الحادث غير المنتظر ما يغذيه. فها هي الغريمة العنيدة قد هبطت من عليائها ، وفرت من مملكتها ، وجاءت تطلب ملجأ وحماية !

تشاورت اليصابات مع رجال مملكتها ، ورسمت معهم خطة شيطانية لاستغلال ذلك الموقف المفجع . فارسلت الى الملكة اللاجئة اليها ترحب بها ، وابلغتها انها ترحب ببقائها في انجلترا ، وتبسط عليها رعايتها . ولكن على شرط أن تثبت للملأ انها لم تشترك مع بوتويل في قتل زوجها دارنلى ، وأن تمسح عن نفسها لطخة العار التي تلصقها بها تلك التهمة الشنيعة

ورفضت الملكة الانجليزية أن تقابل « أختها » اللاجئة اليها ، الا اذا وافقت على فتح باب التحقيق في هذه القضية ، وأمرت بنقلها الى قصر بولتون حيث احتفظت بها أسيرة لديها

ووقعت مارى ستيوارت في خطأ آخر يضاف الى اخطائها السابقة، فقبلت ان يتولى مجلس النواب البريطاني التحقيق في مقتل دارنلى،

وكأنها بذلك قد اعترفت بالتهمة ورضيت أن تقف موقف المتهمة امام محكمة عليا ، فسعت الى حتفها بظلفها.

الخطر يتفاقم : وما اعلنت ماري ستيوارت قبولها التحقيق والمحاكمة ، حتى اسرعت اليصابات الى تشكيل لجنة من اللوردات الانجليز لتولى هذا الامر ، كان ماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده ، تابعة للعدالة الانجليزية ، وكأنها من رعايا ملكة الانجليز

وبدأ التحقيق مع الملكة السابقة . وجاء موري نفسه ، الوصى على عرش اسكوتلانده ، يدلى بشهادته امام اللجنة ، كما جاء غيره من اشراف المملكة ، رعايا ماري السابقين ، يدلون بشهاداتهم في هذه القضية . وعقدت اللجنة جلساتها في يورك ، ثم في وستمنستر . وكان موقف الاشراف الاسكوتلانديين يدعو الى الاشمئزاز والاستنكار ، بسبب ما بدا في اقوالهم من تضارب واضطراب . ولم تتمكن اليصابات ، أو لم تجرؤ على حمل تلك المحكمة العجيبة على اصدار قرار بادانة غريمتها السابقة ، فصدر ذلك القرار مبهما ، اذ جاء فيه « ان الاثباتات لم تكن كافية للحكم على ماري ستيوارت بانها اشتركت في جريمة قتل زوجها »

وكان يجب على اليصابات بعد هذا كله ان تطلق سراح الملكة السجينة أو تحسن معاملتها كلاجئة الى حماها . ولكنها لم تفعل ، بل ابقتها في سجنها ، وجعلت تنقلها من قصر الى قصر ومن قلعة الى أخرى . فمر على انجلترا عهد كانت تقيم فيها ملكتان . . اليصابات ابنة هنرى الثامن غير الشرعية ، وماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده الشرعية وصاحبة الحق في وراثة عرش انجلترا ، الذى جلست عليه اليصابات

اعوام في الظلام : كان الغرض من نقل ماري ستيوارت من سجن الى سجن ، منع أنصارها ومريديها من محاولة انقاذها والعودة بها الى اسكوتلانده . وكان أولئك الانصار والمريدون يزداد عددهم يوما فيوما ، وقد حاولوا فعلا انقاذ الملكة الاسيرة . بل ان محاولاتهم اتخذت في وقت من الاوقات صبغة غير منتظرة ؛ فانضم اليهم جماعة من الانجليز أنفسهم ، الناقمين على اليصابات ، أو التابعين للمذهب الكاثوليكى ، فتآمروا على الملكة لاسقاطها ورفع ماري

ستيوارت الى سدة الملك فى لندن ، لان اليصابات لم تكن قد تزوجت وانجبت وارثا للعرش

وكانت مارى على اتصال دائم بالمتآمرين ، بالرغم من الحراسة المفروضة عليها . ولم تكن تخفى اغراضها واهدافها وهى فى تلك الحالة من الشقاء ، فاتخذها الناقمون محورا لمؤامراتهم المتواصلة

وبين الذين تآمروا على اليصابات بالاتفاق مع مارى ستيوارت ، الكونت نورثومبرلند ، والكونت وستمورلند ، وليونارد ديرس ، ودوق نورفولك وغيرهم . وكانوا يجدون مساعدة خارجية من فرنسا واسبانيا ورهبنة اليسوعيين ، لان مؤامراتهم كانت تعد فى نظر الكاثوليك اعمالا فى مصلحة « الكثلكة » فى العالم . وقد اكتشف امر نورفولك وعلاقته بالخارج فقبض عليه واعدم فى سنة ١٥٧٢ . ولكن فشل تلك المؤامرات لم يمنع مارى من مواصلة السعى لتجديدها، غير انها كانت تفعل ذلك وهى فى ظلام السجن . فتلك السنوات المديدة التى قضتها بين جدران القلاع ، كانت اشد سنوات حياتها وطأة عليها ، ولكنها لم تعمد فيها الى الراحة والهدوء يوما واحدا . فكأن المتاعب والمصاعب قد ضاعفت همة تلك المرأة العجيبة !

بين الابن والأم : خطر لمارى ستيوارت ذات يوم راى اسرعت الى العمل به . فهو محاولة اخيرة للخروج من المأزق والعودة الى النور والحرية .. ظنت الملكة البائسة ان ابنها يحفظ لها فى صدره عاطفة حب بنوى كغيره من الابناء . ولكن جاك السادس ، وهو الآن شاب يافع ، لم يكن كما تصورته امه . فقد عاش بعيدا عنها ، وتلقى الارشاد والنصح من اناس لا يحبونها ولا يريدون رؤيتها من جديد فى اسكوتلانده . وهو يطمع من ناحية اخرى فى الجلوس يوما من الايام على عرش انجلترا ، فلا يرغب فى معاداة اليصابات ومعاكستها فى تنفيذ خططها

وفطنت اليصابات من ناحيتها الى محاولات غريمتها الجديدة ، فعملت فى الحال على احباط كل مسعى يرمى الى حمل الابن على العطف على امه السجينة . ولعب المال دوره فى هذه المرحلة من مراحل الحرب الخفية بين الملكتين ، فان المال كان من الاسلحة التى تحسن اليصابات استخدامها لبلوغ اغراضها عن طريق شراء الضمائر

وبعد ان فشلت مارى فى استمالة ابنها واثارة عطفه عليها ، فكرت فى مؤامرة جديدة مع الاجنبى ، فى الوقت الذى كانت فيه اليصابات من ناحيتها تفكر فى وسيلة للقضاء على مارى والخلاص منها

القرار النهائي : تعبت اليصابات من تلك الحالة المضطربة وذلك الاضطراب الذى نعيش فيه ، بسبب بقاء مسألة مارى ستيوارت معلقة فى كفةالقدر ، فعزمت على ان تضرب ضربتها الاخيرة . وكانت ضربة قاسية ! فقد عولت على اثارة التهم ضد غريمتها ، وجمع الادلة والاثباتات ، وتقديمها الى محكمة تصدر حكما بالاعدام على ملكة اسكوتلانده السابقة ، وينتهى الامر .

وكان لها ما ارادت ! وقد ساعدتها الظروف على بلوغ هدفها البعيد .. بل ساعدتها مارى نفسها على ذلك !

ففى سنة ١٥٨٥ ، اكتشفت مؤامرة لقلب نظام الحكم فى انجلترا ، وخلع اليصابات ، واحلال المذهب الكاثوليكي فى البلاد محل المذهب البروتستانتى ، وقامت تلك المؤامرة بمساعدة جدية من اسبانيا الكاثوليكية . واتهم فيها انتون بابنجتون وغيره من الدعاة المتعصبين . وكان المتآمرون يرمون ، فيما يرمون اليه ، الى انقاذ مارى ستيوارت من سجنها وقتل اليصابات !

وجدت الملكة الفرصة سانحة لادخال مارى فى المؤامرة وتوجيه التهمة اليها بالاشتراك مع خصومها فى محاولة اغتيالها . وعهد الى الداهية والشنجهام فى وضع نص قرار الاتهام وجمع الادلة والاثباتات والشهود . فنجح الرجل فى المهمة التى وكلت اليه . واتخذت اليصابات قرارها النهائى بتقديم مارى الى المحاكمة ، ونفذت القرار بلا ابطاء

وعمدت الملكة واعوانها الى احط اساليب الغش والخداع فى تدبير امر تلك المحاكمة ، غير ان تهور مارى ستيوارت نفسها كان يساعد عدوتها على الايقاع بها

اليصابات ضد اليصابات : بلغت الملكة هدفها .. ووقعت مارى فى الفخ . ولكن اليصابات تتردد !

لماذا ؟ لانها ادركت خطر العمل الذى اقدمت عليه ، وخشيت مغبة المحاكمة التى قررتها ، وعواقب صدور الحكم باعدام « اختها » الملكة السابقة ، وما قد يحدثه ذلك من رد فعل فى اوربا كلها . ولكنها اندفعت فى طريقها ولم يعد بالامكان التراجع او التقهقر

تلاطمت امواج الشعور المتباينة المتناقضة فى صدر المرأة الرهيبة ، ووقفت اليصابات الراغبة فى القتل تجاه اليصابات الخائفة من القتل . غير ان روح الحقد والانتقام تغلبت فى النهاية على ما عداها من شعور . وقررت الملكة السير الى النهاية فيما اعتزمت الاقدام عليه

اصدر مجلس النواب الانجليزى قرارا بمحاكمة الملكة الاسكوتلاندية السابقة بتهمة التآمر على حياة الجالسة على العرش . وعقدت المحكمة العليا فى قصر فوترنجاى فى ١٤ اكتوبر ١٥٨٦ ، وبدأت المحاكمة المروعة !

دافعت مارى ستيوارت عن نفسها بشجاعة وجراة نادرتين . واعترفت بأنها كانت على اتصال بالاجانب لانقاذ نفسها من الاسر ؛ ولكنها انكرت تهمة التآمر على حياة اليصابات

وتتبعت أوربا سير المحاكمة باهتمام عظيم . وتدخل ملوك فرنسا واسبانيا والنمسا وامراء ايطاليا محاولين منع القضاة من اصدار حكم صارم على الملكة السابقة. ولكن جميع المحاولات ذهبت سدى ؛ واصدرت المحكمة فى ٢٥ اكتوبر ١٥٨٦ حكمها باعدام مارى ستيوارت بتهمة الاشتراك فى مؤامرة لقتل الملكة والحلول محلها على العرش

وكان موقف ملك اسكوتلانده، جاك السادس، ابن مارى ستيوارت، موقفا غريبا . فان ذلك الملك الشاب لم يقل كلمة ، ولم يقدم على سعى واحد لانقاذ امه من المصير الذى ارادوه لها !

ووضع حكم الاعدام بين يدى اليصابات لتوقيعه ، بعد ان وافق عليه البرلمان ، لكى يصبح قابلا للتنفيذ . فعادت الملكة الى التردد ، وقام فى صدرها من جديد عراك بين الرغبة فى التخلص من غريمتها والخوف من عواقب عملها . وظل الحكم عندها الى اليوم الخامس من شهر فبراير ١٥٨٧ ، حيث خضعت لالحاح اعضاء البرلمان ، ووقعت على الحكم ، فاصبح راس مارى ستيوارت رهن المقصلة !

الكلمات الاخيرة : فى ٧ فبراير ١٥٨٧ ، وصل الى سجن الملكة المحكوم عليها بالاعدام رسل البرلمان الانجليزى يحملون صورة الحكم موقعا عليها من الملكة ، لابلاغها الى السجينة . فصعقت مارى ستيوارت لسماعها ذلك القرار ، وعلمها انه مشمول بالتنفيذ فى الحال !

لكنها استعادت هدوءها وشجاعتها، وتذرعت بالصبر، وانصرفت بدون ابطاء الى اعداد نفسها لملاقاة ربها !

طلبت أن يعاونها على الاستعداد للموت كاهن كاثوليكى من مذهبها ، فرفض هذا الطلب . وعرض عليها أن يحضر قس بروتستانتى فرفضت من ناحيتها . وفى صباح اليوم الثامن من

شهر فبراير ١٥٨٧ ، ارتدت ماري ستيوارت ثوبا من القطيفة السوداء ، ومشت بقدم ثابتة الى قاعة الاعدام ، حيث كان اعضاء المحكمة التى حكمت عليها جالسين فى انتظار تنفيذ الحكم امامهم

وضعت ماري راسها على قاعدة المقصلة، وقالت بصوت جهوري : « الهي ، انني اضع نفسي بين يديك ! » وهوى الجلاد بفاسه على عنقها . فلم يقطعه بضربة واحدة ، فاتبعها بضربة ثانية ، ثم بضربة ثالثة ، وانفصل الراس عن الجسد ، وتدحرج الى الناحية الاخرى، وانتهى الامر !

وفجاة ، خرج من بين طيات الثوب الاسود ، كلب الملكة الصغير، وكان قد لحق بها دون أن يراه احد ، واختبا بين قدميها عندما قدمت راسها للجلاد ! وجعل الكلب يعوي، وقد خضبته دماء سيدته، فحاول الحاضرون الامساك به لكنه وثب عليهم الواحد بعد الآخر ، هائجا ثائرا ، يعض هذا وينبح فى وجه ذاك !

الخاتمة : دفنت جثة الملكة ماري ستيوارت فى كنيسة بيتربورج . وبقيت اليصابات جالسة على عرش انجلترا الى عام ١٦٠٣ حيث وافتها المنية . فاصبح جاك السادس ، ابن ماري ستيوارت وملك اسكوتلانده، ملكا ايضا على انجلترا ، فاتحد القطران فى عهده ، واتخذ لنفسه اسم جاك الاول ملك انجلترا واسكوتلانده

وقد حاول ذلك الملك طول حياته تبرئة نفسه من تهمة الاهمال فى انقاذ امه من المحاكمة والاعدام . ولكن تلك التهمة ظلت ملصقة به ولم تفد محاولاته فى محوها عن نفسه

وفى عام ١٦١٢، نقل جاك الاول رفات امه من مكانها الى كاتدرائية وستمنستر ، حيث شيد لها ضريحا من المرمر ، ترقد فيه الى الآن تلك الملكة التى راحت ضحية جراتها ، وطيشها ، وغرامها الجامح



اختبر ذكاءك ..

ستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ .. واليك مجموعة مختارة من الأسئلة والمسائل المبسطة ، فيها ما يسليك ويسري عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٨١]

— ١ —

كان أهالي احدى المدن خليطا من البيض والزنوج . وقد اتفقوا فيما بينهم على أن يتوخى البيض الصدق — في جميع أحاديثهم — فلا يقولون سوى الحق ، وأن يتوخى الزنوج الكذب في كل ما يقولون . فلا تصدر عنهم عبارة صادقة . وذات مساء رأى أحد رجال البوليس شبح ثلاثة من الأهالي يقتربون من بعيد ، فصاح فيهم :

— قفوا مكانكم .. هل انتم من البيض أم من السود ؟

فقال احدهم — ولنسمه الاول — عبارة لم يتبينها رجل البوليس ، فقال الثاني توضيحا لما قاله الاول :

— لقد قال انه من البيض .. وهو صادق فيما يقول

وقال الثالث محتجا : « لا . لا . ليس ذلك صحيحا ! »

هل تستطيع أن تحدد الى أي فريق ينتمي كل من هؤلاء الثلاثة ؟

— ٢ —

قال والحزن باد في صوته لصاحبة « البنسيون » الذي يقيم فيه :

— لم يبق عندي سوى سلسلة فضية مكونة من سبع حلقات . وأريد أن أبقى هنا سبعة أيام أخرى .. فهل لديك اعتراض في أن اعطيك حلقة منها كل يوم نظير اقامتي



فقالت المرأة بعد ان فحصت السلسلة :

— لا مانع عندي في ذلك .. ولكن هل تظل تجتزىء لي منها كل يوم حلقة فتفسدها ؟ قال :

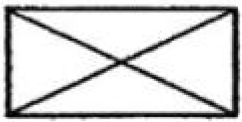
— لا .. سوف اجتزىء منها حلقة واحدة . ومع ذلك سأعطيك كل يوم حلقة منها !

فدهشت المرأة وحسبت ان الشاب أصيب بخبل في عقله . ولكنه حقق ما قال وأثبت أنه لم يكن مجنونا وانه كان جادا في قوله . فهل في وسعك تفسير ما حدث ؟

ـ ٣ ـ

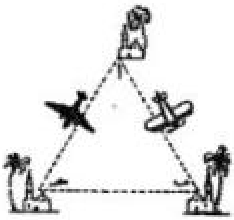
ا ـ الى أي مدى يستطيع كلب أن يتغلغل داخل حقل من قصب السكر ؟

ب ـ هل تستطيع أن ترسم الشكل الموضح بقلم رصاص ، بحيث لا ترفع القلم عن الورق ، وبشرط الا يمر القلم على خط مرسوم مرة ثانية ؟



ـ ٤ ـ

قامت طائرتان في وقت واحد وبسرعة واحدة من نقطة ا ـ كما هو موضح بالرسم ـ الاولى سارت في الاتجاه ا ب حتى بلغت نقطة ب ، ثم سارت في الاتجاه ب حـ حتى نقطة حـ ، ثم عادت الى نقطة ا في الاتجاه حـ ا ، فقطعت هذه المسافة في ساعة ونصف ساعة . وسارت الطائرة الاخرى في اتجاه مضاد من ا الى حـ ، ومن حـ الى ب ، ومن ب الى ا ، قاطعة نفس المسافة في تسعين دقيقة فقط . . فكيف تفسر ذلك ؟



ـ ٥ ـ

« قالب » من الطوب الأحمر يزن كيلو واحدا ، مضافا اليه نصف قالب من نفس الوزن . . كم يزن هذا القالب ؟

ـ ٦ ـ

قل لاحد أصدقائك ان يكتب على ورقة عددا مكونا من ثلاثة أرقام مختلفة بحيث لا تراه ، ثم اطلب منه ان يكتب نفس العدد مرة أخرى بعد أن يعكس وضعي رقم الآحاد ورقم المئات ـ فاذا كان الرقم الذي اختاره أولا ٦٩٣ مثلا ، كان الرقم الثاني بعد عكس الوضع ٣٩٦ ـ ثم قل له أن يطرح العددين ، الاصغر من الاكبر وسله عن الرقم الايسر من الناتج (أي رقم المئات اذا كان الناتج مكونا من ثلاثة أرقام ، ورقم العشرات اذا كان باقي الطرح مكونا من رقمين) . . وحينئذ يكون في وسعك أن تخبره بالرقمين الآخرين من باقي الطرح . هل تدري ما هي الوسيلة ؟

— ٧ —

دخل مفتش فصلا فى احدى المدارس الثانوية ، وسأل عن عدد تلاميذ الفصل .. ويبدو أن المدرس كان « فيلسوفا » فأجاب :

— « نصف » تلاميذ الفصل عندى يصغون الى الدرس ، و « ربعهم » يتظاهرون بالاصغاء ، و « سبعهم » لايحلو لهم الحديث الا ساعة الدرس ، والثلاثة الباقون ينامون — أى والله ينامون — حين أشرح الدرس

فكم عدد تلاميذ الفصل ؟

— ٨ —

كان اعرابيان يسيران فى الصحراء .. وفى ساعة الظهيرة ، جلسا تحت شجرة من اشجار النخيل، وأخرجا ما فى جعبتيهما من خبز ليأكلا — فلم يكن معهما سواه — واذا برجل يقترب منهما ويطلب اليهما أن يشركاه فى الطعام ، على أن يدفع لهما ثمن ما يأكل . كان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الثانى ثلاثة ، فقسموا الارغفة الثمانية الى ثلاثة أقسام متساوية، أخذ كل منهم قسما . وبعد أن أكل الرجل نصيبه أعطى الاعرابيين ثمانية قروش ومضى فى سبيله . وحاول صاحب الارغفة الخمسة أن يعطى زميله ثلاثة قروش وأن يحتفظ بالباقى لنفسه ، ولكن الاخير أبى وقال انه يستحق من المبلغ اربعة قروش لا ثلاثة .. وأخيرا احتكما الى رئيس القبيلة ، الذى قال بعد أن استمع الى قصتهما:

— ان صاحب الارغفة الخمسة يستحق سبعة قروش ، أما زميله فيجب ألا يأخذ سوى قرشا واحدا

فهل كان رئيس القبيلة منصفا فى حكمه ؟

— ٩ —

اعتاد ترزى أن يقص من قطعة قماش عنده — طولها ١٦ مترا — مترين كل يوم .. فبعد كم يوم يفرغ من قصها ؟

الأجوبة

١ — لو كان الاول من «البيض» لصدق فى جوابه وقال : « اننى من البيض » ، ولو كان من الزنوج لكذب ، وقال نفس العبارة . واذن فحين أوضح الثانى ما قاله الاول ، كان صادقا .. ولذلك فانه من البيض حتما . ولكنه اضاف الى عبارته مشيرا الى الرجل الاول «وهو صادق فيما يقول » . واذن فالرجل الاول من « البيض » أيضا ، أما الرجل الثالث فقد كذب وهو يعلق على قول الاول .. واذن فهو من الزنوج

٢ — المسألة فى غاية البساطة ..

(البقية على صفحة ١٨٨)



هذا الوجه المعبر .. ألا يوحي بأن لصاحبته « جولي آندروس » حنجرة قوية وموهبة فذة في الغناء ؟ .. إنها تشترك الآن في إحيـاء بعض الحفلات العامة في بريطانيا



لم تتجاوز السابعة من العمر .. ومع ذلك تجيد الغناء وكتابة « النوتة » الموسيقية

بينما كان الالمان يشنون غاراتهم الليلية العنيفة على انجلترا منذ خمس سنوات ، هرع لفيف من المدنيين اثناء احدى الغارات الى مخبأ قريب فى بكنجهام يتحصنون فيه ..

كانت قلوب الجميع واجفة ، والاذهان شاردة ، ومضت دقائق وكأنها ايام واذا بظريف يصيح قائلا : « اليس فيكم من يغنى لنا اغنية تذهب بهذا الهم المقيم ؟ » وفجأة انطلق صوت عذب شجى ارهف له الجميع آذانهم ، وكأنهم نسوا مخاوفهم واحزانهم .. وانتهت الاغنية وانتهت معها اثارة ، ولكن الناس لم يغادروا اماكنهم وراحوا يستزيدون صاحبة الصوت ، وكلما فرغت من الغناء الحوا فى طلب المزيد منه

كانت صاحبة الصوت فتاة فى السابعة من عمرها تدعى « جولى اندروس » ، وكانت الاغنية التى انشدتها فى هذه الفترة الرهيبة اول خطوة لها فى سبيل الشهرة والصيت . فقد بدا سكان الحى يتحدثون عنها ، ويمتدحون صوتها وغناءها .. وازداد عدد المعجبين بها ، واصبحت تشترك الآن مع بعض الفرق الموسيقية فى احياء الحفلات العامة

ووالد هذه الفتاة مغن كبير ، وامها مشهورة بالعزف على البيان .
فلا عجب اذا ظهر نبوغها وهى فى هذه السن المبكرة





« جول » بجوار أمها وهى تعزف على البيان ، فى وضع ينم عن ولعها بالموسيقى .. ولكن هذا الولع لم ينسها أن تقضى أوقات فراغها — كغيرها من الفتيات فى سنها — فى تدليل الدمى والعرائس ، كما تبدو فى الصورة الجانبية

بين الهلال وقرائه

س ـ انا شاب مصري اسود اللون ، اشتغل بشركة لها فرع به فتاة اعرفها . يقضى عملنا الاتصال بالتليفون ، وقد تحابينا بوساطته ونريد الزواج . وهى ترجو مقابلتى ، واخشى ان يفضحنى لون وجهى الاسود ، فيتبخر الحب ، ويتبخر املى فى الزواج . فما رايك ؟

مشترك . القدس

جـ ـ لا تظن أن المثل العربى الذى يقول « تسمع بالمعيدى خير من أن تراه » ينطبق عليك ياصاحب اللون الأسود . وذلك لأمرين : أولهما أن السماع بالشىء غير السماع منه . وصاحبتك سمعت منك ، لا عنك ، فرضيتك عقلا ، ورضيتك روحا . وهى تعرف أين تصل ، فلا تحسب لذلك الا انها رضيتك كاسبا . وقد جاء حبكما فى سبيل العمل ، فهو لا شك حب غير مريب . وأما الأمر الثانى فان السواد لا يمنع من جمال ، وان فى بعض اخواتنا السودانيين لجمالا لا تجد مثله روعة حتى فى الشقر من أهل أوربا . وهو ليس بجمال وجه فحسب ، بل هو كذلك جمال قامة ، وجمال تناسب وتناسق

والرأى عندنا أن تتقدم الى الفتاة بالطريق المشروعة المألوفة ، فاما وصال ، واما انفصال

ان اكبر القلق يجىء من الموقف الغامض ، فاحسم موقفك باعلان سوادك ، وأعلنه وانت واثق به مؤمن به ، ذاكر أنه لون « العنبر » عند ما تذكره !

س ـ انى متعطش لمعرفة الفارق بين الاشتراكية والشيوعية فهل تتفضلون باشباع فضولى ؟

قارىء

جـ ـ الاشتراكية لفظ فضفاض تدخل تحته معان عدة ، ترمى الى أن يكون للجمهور امتلاك كل وسائل الانتاج فى الامة ، وادارتها على حسابها بما يفيد أفراد تلك الامة . والاشتراكية درجات ، اشتراكية خفيفة تـد يقبلها حتى المحافظون . واشتراكية متطرفة هى الشيوعية ، وهى نظام اقتصادى يرمى الى ان يمتلك جمهور الأمة كل شىء ، والى ان تتقسم الاعمال بين الافراد قسمة متساوية ، وكذلك يتقسم الدخل . ومن حكم الشيوعية السارية « خذ من كل على قدر طاقته ، وأعط كلا على قدر حاجته » وأفلح لو صدق

س — لماذا تجتهد المرأة فى اخفاء حقيقة عمرها ؟
يونس الرزو

ج — هل قرأت قول الشاعر :

تفـير حنـاؤه شيبه

فهل غـير الظهر لما انحنى

فما تحنية الشعر الا اخفاء لتحنية الظهر ، وما تحنية الظهر الا علامة من علامات العمر

فالرجال والنساء فى اخفـاء حقيقة العمر سواء . ولست أدرى لماذا يعزو الناس الى النساء دائما أشياء هى من طبيعة الجنسين ؟

ولاخفاء العمر عند الرجال وعند النساء أسباب ظاهرة مفهومة

أما الرجل فيود كبر العمر طالما كان طفلا ، لأنه يود أن يكون رجلا فاذا هو صاره ، فصار شابا فاستمتع بشبابه واعتز بقوته ، ثم أخذ يميل الى الثلاثين والأربعين ، أحس بأنه أخذ يبتعد عن مراكز القوة ومظان المتعة ، وأخذ الناس يسلمون له بهذا قبل أن يسلم هو به لنفسه ، وأخذوا يدافعونه عن هذه وتلك . وهو ما ود أن يكون رجلا الا من أجل هذه وتلك . وعندئذ يدفعه تنازع البقاء الى ستر كل مظاهر الضعف فيه ، وهى تجتمع كلها فى السؤال الواحد : « كم عندك من السنين ؟ »

ودوافع ستر العمر فى المرأة أشد فالرجل ان كان همه من السنين القوة ، فهم المرأة الجمال ، والجمال أقصر عمرا من القوة ، وهو أسرع ذبولا على الأيام . وقد تبقى الأيام على المرأة صبوة الوجه ، ولكنها تضعف صبوة المناشط ، فتريد المرأة أن تؤكد الصبوتين، وذلك بالتطفيف من أعداد السنين . والرجال يجاملونهن فى ذلك، فمن هتك أستار الذوق السليم أن يسأل الرجل المرأة كم عمرها ؟

وقد يقدر الرجل عمره فيكذب ، وقد تقدر المرأة فتكذب ، وعندى أن هذا أيسر الكذب . لأنه لا ضرر منه فهو معروف مفضوح . ولأنه لا يقارن الى كذب يأتيه الأقوياء بعقولهم، والأقوياء بمالهم وجاههم فى سبيل كسب لايمت الى ضرورات الحياة بشيء.

س — متى يصبح فى مصر او اى قطر عربى مدينـة للتمثيل كمدينة هوليود ؟ قارىء

يكون هـذا عند ما يكون لدينـا ممثلون كممثل هوليود ، ومخرجون كمخرجى هوليود ، وأموال تهـدف نحو هذه الناحية كأموال هوليود . وعندما يكون لدينا جمهور يأبى «الاستخفال» ، ويعاف الغث والتافه. وهذا لا يكون الا بانتشار التعليم

انه لايزال فى الجمهور فئة تذهب الى دور التمثيل ، تطلب المتعة التى كانوا يطلبونها عند « الأراجوز » ، أو فى حلقة الحاوى

س ـ ماذا يصنع العرب لو تحقق امل الصهيونية فى فلسطين؟ وما موقف مصر والعراق وشرق الاردن ازاء هذا الموقف ؟

وديع سلوم

جـ ـ أما ما يصنعه العرب فهو الذى تصنعه أنت وأمثالك ، وأصنعه أنا وأمثالى ، اذا دخل لص فى دارى أو دارك ، فاستنجدنا بالبوليس فلم ينجدنا البوليس

أما ما تصنعه عندئذ تلك الأمم الثلاث التى ذكرت ، فهو لا شك ما تفعله الأمم العربية الأخرى التى لم تذكر ، دفاع يقدر فهم رجالها ، وعلى قدر حسهم ، وبعد نظرهم ، ووحدة زعمائهم ، وايثارهم موت العزيز على حياة الذليل ، ثم تقتهم بالله

س ـ كيف تعللون ان بعض الناس يتكلمون اثناء النوم ، ويقولون اشياء كان يجب ان تكتم ؟

صلاح محمد

جـ ـ عقول الناس من حيث انتباهها طبقات ثلاث : العقل اليقظان ، فما تحت اليقظان ، فغير اليقظان . والنوم يذهب بالطبقة الاولى . فاذا تحدث رجل فيما يتحدث به النيام فى الاحلام خرج الى لسانه من الطبقات الاخرى ما لم يكن يخرج وهو صاح

والأطباء النفسانيون اليوم قد يطلبون من مريضهم دفائن نفسه ، فيذهبون بالعقل اليقظان بالتنويم المغناطيسى ، وبذلك تعرى النفس ، كما يعرى الجسم

نسأل الله لكم وايانا الستر

(بقية المنشور على صفحة ١٨١)

لقد فصل الرجل الحلقة الثالثة من السلسلة فانقسمت بذلك الى ثلاثة أقسام ٠ قسم مكون من حلقة واحدة وقسم آخر مكون من حلقتين والقسم الثالث من أربع حلقات ٠ فأعطى صاحبة « البنسيون » فى اليوم الاول الحلقة المفردة ٠ وفى اليوم الثانى استردها منها واعطاها الجزء المكون من حلقتين ، وفى اليوم الثالث أعاد اليها الحلقة المنفصلة ٠ وفى اليوم الرابع استردهما هى والحلقتين الاخريين ، وأعطاها الجزء المكون من اربع حلقات ٠ وفى اليوم الخامس اعطاها الحلقة المفردة مرة أخرى ٠ وفى اليوم السادس استبدلها مرة أخرى بالحلقتين ٠ وفى اليوم السابع اعطاها اياها للمرة الاخيرة

٣ ـ ا ـ لا يستطيع حيوان أو انسان أن يتغلغل داخل حقل أو غاب الا الى منتصفه ، لانه يعد بعد ذلك خارجا منه

ب ـ هذا أمر متعذر

٤ ـ لو قرأت المسألة بدقة لادركت أن الطائرتين قطعتا المسافتين فى وقت واحد ٠٠ فساعة ونصف ساعة ، تساوى ٩٠ دقيقة

٥ ـ يزن «قالب» الطوب ٢ كيلو

٦ ـ ان باقى الطرح يكون عددا رقم العشرات فيه (٩) دائما ورقم الآحاد يساوى (٩) مطروحا منه رقم المئات ٠ الا اذا كان باقى الطرح مكونا من رقمين فقط وفى هذه الحالة يكون دائما (٩٩) ، فهب ان صديقك اختار الرقم (٦٩٢) فانه بعد عكس ارقامه يصبح (٢٩٦) ٠ وبطرح الرقمين (٦٩٢ـ٢٩٦) يكون الناتج (٣٩٦) فاذا أنبأك صديقك بأن الرقم الايسر من باقى الطرح (٣) استنتجت مباشرة أن الرقمين الباقيين (٩٦)

٧ ـ عدد تلاميذ الفصل ٢٨ تلميذا

٨ ـ انهم سيضطرون الى تجزئة الارغفة الثمانية الى ٢٤ جزءا متساوية يأخذ كل منهم ٨ أقسام ، وبما أن الاول كان معه خمسة أرغفة ـ أى ١٥ جزءا ـ سيأكل منها ثمانية ، فيكون ما أعطاه للرجل الغريب سبعة أجزاء ، بينما كان لدى الاعرابى الآخر ثلاثة أرغفة ـ أى تسعة اجزاء ـ سيأخذ منها ثمانية فيكون ما أعطاه للرجل جزء واحدا ٠ فاذن كان القاضى منصفا فى حكمه حين قسم المبلغ بنسبة (٧ : ١)

٩ ـ قد يتبادر للذهن ـ لأول وهلة ـ انه يستغرق ثمانية أيام ٠٠ ولكن الواقع انه فى اليوم السابع سيقص القطعة الباقية وطولها اربعة امتار الى قسمين ، وبذلك ينتهى من قصها فى اليوم السابع


حاذر من
هذا البرد!
خذ
'اسبرو'
حالما تشعر
بأول علاماته!
ان تعرف ماذا ينبغي ان تفعل ، نصف النجاح - اما النصف
الآخر فهو ان تعرف متى ! ان ضربات البرد او الانفلونزا
يحتاج الى علاج مناسب في الوقت المناسب . وحين تبدو
أول دلائل البرد من عطس وقشعريرة ورشح - فهذا هو أوان
العمل ، وذلك بأن تبادر الى تناول قرصين من أقراص 'اسبرو'
ان 'اسبرو' لا يضيع الوقت عبثا - فمفعوله مأمون ، ملطف ،
سريع - انه يهبط الحرارة ويروق الدماغ ويطرد القشعريرة وما
يصاحبها من شعور عليل . وحبذا لو حرصت على أخذ قرصين
آخرين من 'اسبرو' مع شراب ساخن عند النوم .
خذ
قرصين من 'اسبرو'
مع شراب ساخن الليلة!
انتابني زكام شديد منذ عشرة ايام ، فاستعملت
عدة انواع من المراهم دون ان أصل الى نتيجة تذكر
واخيرا نصحني حضرة طبيب العزبة باستعمال اقراص
الاسبرو ، فكانت النتيجة الطيبة المنشودة ، اذ زال
عني الزكام بعد استعمال قرصين فقط من الاسبرو ؟
فكري جورجيوس حنا
غرغرة اسبرو تزيل احتقان الزور
اسبرو لا يضر القلب ولا المعدة

فى هذا العدد


FERRO CHINA LAB
هذه الزجاجات
هى ضمان صحتكم
كينا لابيس
الحديدية
نصيحة ..
كينا لابيس الحديدية تفيد المرضى بالملاريا والأنيميا والضعف العام حيث أنها تغذى الجسم وتفتح الشهية وقد وصل لمعامل أدوية لابيس شهادات كتابية عديدة تشيد بالفائدة العظيمة الناتجة من استعمال كينا لابيس وتنم عن الشكر على هذا المستحضر.
كينا لابيس الحديدية
وارد مصنع أدوية لابيس
باسيلى م. كومباروس

اشترك في الهلال

بادر بالاشتراك في « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهراً)

في مصر والسودان — ٥٠ قرشا

في سوريا ولبنان — ٦٠٠ قرش سوري لبناني

في فلسطين وشرق الأردن — ٦٠٠ مل ، في العراق — ٦٠٠ فلس

في الحجاز واليمن — ٦٠ قرشا مصريا أو ١٢/٠٠ جنيه انجليزي

وفي سائر الأقطار — ٧٥ قرشا ومعادلها ١٥/٠٠ جنيه انجليزي أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل الى : مدير الاشتراكات بدار الهلال — بوستة مصر المحروسة .. القاهرة . أو الى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد :

وكلاء الهلال

الاسكندرية	:	مكتب شركة الصحافة المصرية — ٥٥ شارع النبي دانيال
طنطا	:	مكتب شركة الصحافة المصرية — ميدان المحطة
دمياط	:	زكريا افندي الجزاوي
سوريا ولبنان	:	وكالة دار الهلال — ٩٢ شارع البطريرك الحويك بيروت
يافا	:	السيد عيسى السفري — شارع العجمي
حماه	:	السيد طاهر النعسان ، الادوية ؛ السيد نحلة مكانس
حمص	:	السيد عبد السلام السباعي — ص. ب ٤٩
مكة المكرمة	:	السيد هاشم بن السيد علي نحاس — ص. ب ٩٧
بغداد	:	السيد محمد جواد حيدر — مكتبة المعارف — بسوق السراي
البحرين	:	السيد سلمان بن أحمد كمال — المكتبة الكمالية — البحرين
البرازيل	:	Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 São Paulo — Brasil.
كولومبيا	:	Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 1/4 Cartagena — Colombia.
الارجنتين	:	Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.
ساحل الذهب	:	The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.

رسالة الهلال
هي رسالة الحضارتين
الغربية والشرقية،
واستخلاص أفضل
ما فيهما ليكون
أساساً لعمران
شرقي جديد.

أنيس المقدسي



الفتاة المفقودة (انظر صفحة ٥٤)

الجزء ١٢ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ديسمبر ١٩٤٧ * ١٨ محرم ١٣٦٧

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش — فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٦٠ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا — فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطينى — فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

شباب الجيل

هلال يناير الممتاز

تختتم « الهلال » سنتها الخامسة والخمسين بعدد ديسمبر الحالي ، وتبدأ سنتها الجديدة في يناير القادم بهذا العدد الممتاز .. وقد رأينا أن نفتتح هذه السنة بالحديث الى الشباب وعن الشباب لانه طليعة الأمم ، وعدتها للمستقبل ، ونبتها الناضر الذى تعقد عليه ازهر الآمال

لقد كان اليونان يمثلون الحياة بشعلة وضاءة يتلقفها الأبناء عن الآباء ، ويرث الجيل الجديد عن الجيل القديم كل ما تشعه من حرارة وقوة ، ومعرفة ونور ، فأجدر بشبابنا ان يرث أحسن المثل وانفع التجارب ، وأن يأخذ من حياته بأكبر نصيب

•

ان عدد يناير القادم هو عدد « الشباب » ، ولكنه سيوفر لقرائه شباناً وشيباً من ذخائر المعرفة ، وطرائف الفن ، وحقائق الشباب الدائم ما يفتح امام كل قارىء عالماً جديداً من المعارف وتجارب الحياة .. وسنعنى في هذا العدد بأن يكون ذخيرة نافعة ، وتحفة قيمة ، تزدان بها المكتبة العربية

حديث الشهر

١٩٤٧
١
ديسمبر

حساب الكوليرا

لكل صفقة حساب ، « له » و « عليه » ، والكوليرا صفقة من صفقات القدر لها هي الاخرى حسابها . ومن الصفقات ما هو كسب كله . ومن الصفقات ما هو خسارة كله . ولكن لا يمنع هذا من تسجيل هذا وذاك . ولم تكن الكوليرا كلها خسارة ، ولم تكن كلها كسبا ، ولكنها كانت شيئا بين هذا وذاك . ونحن لم نبلغ بعد بالكوليرا الى اليوم الذى نختتم فيه حساباتها ، ونقفل الدفاتر ، ولكنا دفعنا فيها الآن على الارجح اكثر ما يدفع ، وقبضنا اكبر ما يقبض . وقد قيل ان هذا الوباء محنة وامتحان ، وان له ملحقا يكون فى اوائل الصيف ، ولكنا لا نحسب ان هذا الوباء اللاحق ، ان هو كان ، سيكون له من الوطأة والثقل ما يغير فى اتجاه الميزان

خسائر

واول خسارة بلينا بها فى هذا الوباء عدة الوف من ارواح بريئة عزيزة ، دخل قابضها البيوت على غرة يهتك استارها ، ويقوض عمدها ، ويترك فيها الارامل واليتامى بلا كاسب أو كافل ، فى قلوبهم اللوعة مما كشف عنه اليوم ، والرعب مما سيكشف عنه الغد

ومن الخسائر التى بلينا بها خسائر الحقول ، وبوار الكثير مما انتجت . وحامت الشبهات حول ثمارها فامتنع الناس عن الشراء . تجد أثر هذا شديدا فى الريف ، وتجد رد فعله فى المدن ، وحوانيت الخضر والفواكه ، وما تنتج الالبان . واصيب من جراء هذا الاغنياء والفقراء على السواء ، وتعطلت الارزاق . ذكر لى صديق انه حضرت الى ناحيتهم امرأة من الريف القريب تبيع الجبن الابيض على عادتها ، فطاردها زبائنها الاقدمون . فقعدت عند الابواب تنتظر الفرج عسى ان تأتى به الساعات ، وعيالها فى القرية ينتظرون . وغلبها الموقف فبكت . وهز الدمع القلوب ، فأعطاها الزبائن مالا ولم يأخذوا جبنا . ولكنها لن تستطيع ان تعود الى الدمع كل يوم . فمن اين ارتزقت ، واكل عيالها ؟ علم ذلك عند الله

ومن آثار شدة هذه الحال وتعطل الاعمال ، ان انذر الزراع بالكف عن الزرع اذا لم يتمكن الرجال من مراقبته ، وبالكف عن دفع ضريبة الارض ، وان انذر

التجار بمطالبة الحكومة باعلان « موراتوريوم » اى تاجيل عام شامل لدفع ما يستحق عليهم من ديون . ولا يكون هذا الا عند كارثة اقتصادية عظيمة

ومن خسائر هذه الوافدة ما اعترى تجارتنا الخارجية من كساد ، فى وقت نحن احوج ما نكون فيه الى ترويج سلعنا ، للدفاع عن نقدنا ، ولاسناد كياننا الاقتصادى، وقد باتت فى جدرانه اشباه تصدع وتشقق ، حتى لا ينهار

وكل هذه خسائر يمكن ترجمتها الى لغة الارقام ، حتى ضياع الرجال ، له رقمه . وهناك خسائر كثيرة لا يسهل ترجمتها الى لغة الحساب ، ولا يأتلف مزاجها ومزاج الحاسب . وان منها ما يجل عن رقم وعن حساب ، ومن ذلك تعطل التعليم باغلاق المدارس . ولكن هذا موضوع تضيق به كلمة عابرة

مكاسب

وان كانت اكثر خسائرنا مادية، فاكثر مكاسبنا من الكوليرا معنوية . ان اكثرها مكاسب دروس وعبر

ومما كسبنا فى ذلك كسب فى العقيدة . لقد آمنا الآن ، ان الوباء شيء يأتى به القدر حقا ، ولكن طريقته فى ذلك رسل للسوء يطلقها على الناس ، نظرها العلم ورقمها ، لا ينفع فى دفعها دق الطبول واحراق البخور، ولا تنفع الرقى والتعاويذ ، ولا مشيئة الاشياخ ، ولكن تنفع فى دفعها مشيئات العلم ووسائله ، وما ينصح به من وقاء ، وما يصف ان حلت النازلة من دواء. وهذه العقيدة الجديدة فى سواد الشعب ستنفع لا شك فى الكوليرا والملاريا والبلهارسيا، وكل داء مستوطن، وفى كل داء غريب مستجلب

ومما كسبنا من هذه الوافدة، اليقظة والحذر ، تعلمناهما منها ومن سابقتها القريبة، وافدة الملاريا ورسلها الجامبيا . لقد مضى على آخر وافدة علينا من وافدات الكوليرا نحو نصف قرن، والزمان ينسى ، ويغرى بالتهاون . وقد زادت المواصلات فى هذه الفترة الطويلة سهولة وسرعة ، وهى تحمل الناس وتحمل المصائب ، سهلة سريعة ، فوجبت مضاعفة الحذر . ولو ان اطباء الريف كانوا اسرع فى استبانة المرض مما كانوا ، وكانت السلطات احزم واحسم ، اذن لنجت مصر على الرغم مما هى فيه من جهل ومن فقر . فهذا درس تعلمناه هو نافع لا شك فى المستقبل فى دنيا من طبائعها مداومة الاذى ومواصلة السوء

ودرس آخر تعلمناه ، ان استقلال البلاد ، لا ينفع فى تعليم وتجارة ، وفى حرية وكرامة ، فحسب ، ولكن ينفع ايضا فى صحة . فلو انه كان لنا التحكم المطلق فيما يدخل البلاد، عن ارض او بحر او هواء ، لما دخلت علينا

على الارجح الملاريا ، ولما دخلت الكوليرا ، او على الاقل لعرفنا ان دخولها كان منا وبسببنا، فبحثنا عن الخرق لنسده . وستظل مداخل البلاد غير مأمونة ما قام على حراستها غير ابنائها

ولقد عرفنا من هذه المحنة لونا من الوان الحروب التى يسمونها بالحروب البيولوجية ، وهى حروب رصاصها الكروب، وهى سهلة النفقة . وهى حروب مضمونة النتيجة،فى بلد كمصر ، يعيش اكثر اهله على البداوة والبداءة التى عاش عليها نوح واهله

ومما كسبناه حمد الامم . فنحن خط دفاعهم الاول . وما اسدوه لمصر من معونة ، كان لنا ولهم

ولكن لعل اكبر ما كسبناه ، بروز ما فى مصر من جهل وفقر . فالعلة لم تكن فى الكوليرا ولكن فى الجهل والفقر ، فهما اللذان مهدا السبيل الى الوافدة . ولو ان هذه الوافدة ،وفدت على بلد متمدين ، يستمتع بآثار المدنية من علم وثروة، ما استغرق دفعها اياما . وكسبنا ان الحكومة اخذت بدافع الكوليرا تنفذ مشروعها القديم الذى يقضى بتزويد الريف بالماء الصالح الطهور، وفتحت له اعتمادا اربى على العشرة الملايين . لقد ظل هذا المشروع ينتظر الكوليرا لتنفيذه . فان صح هذا ، فاللهم عددا من المصائب بمقدار ما فى الاضابير من مشروعات

رجال المستقبل

وموضوع آخر يقض مضاجع من ينظرون فى امور هذه الامة ، ويعنون بأمر مستقبلها . ذلك مستقبل شباب اليوم الذين سيكونون رجال المستقبل ، فيحملون عن البلد العبء والمسئولية ، بعد اعوام تطول او تقصر . ان مستقبل هذا الشباب اليوم فى خطر من قلة ما يحصلون من علم . والكتاب والقادة يخونون الشباب ، ويغدرون به ، عن هوى احيانا ، وعن جهل احيانا ، وعن خوف احيانا ، وذلك بممالقته ، وحجبهم عنه الحقيقة ، وسكوتهم عن انذاره بحفرة اوشك ان يتردى فيها ، هم حافروها

لقد ضاع وقت التعلم بين السياسة والوباء . وكانت مدة الدراسة بمصر قصيرة ، بما سنه الاغراب فيها من اجازات للصيف طويلة ، واجازات اخرى كثيرة متعاقبة ، فزاد هذه المدة قصرا ما انتابها من التعطل ، يأتى طوعا ويأتى غصبا . فقل المحصول وانحدر المستوى . وجاء الممتحنون يصلحون ما افسده الزمان فكان اصلاحا لافساد ، وتخفيفا من الم علة بقيت كل اسبابها ودواعيها ، وتضميدا لجرح لم يبرئوه من خبثه

ويخرج الطالب آخر الامر

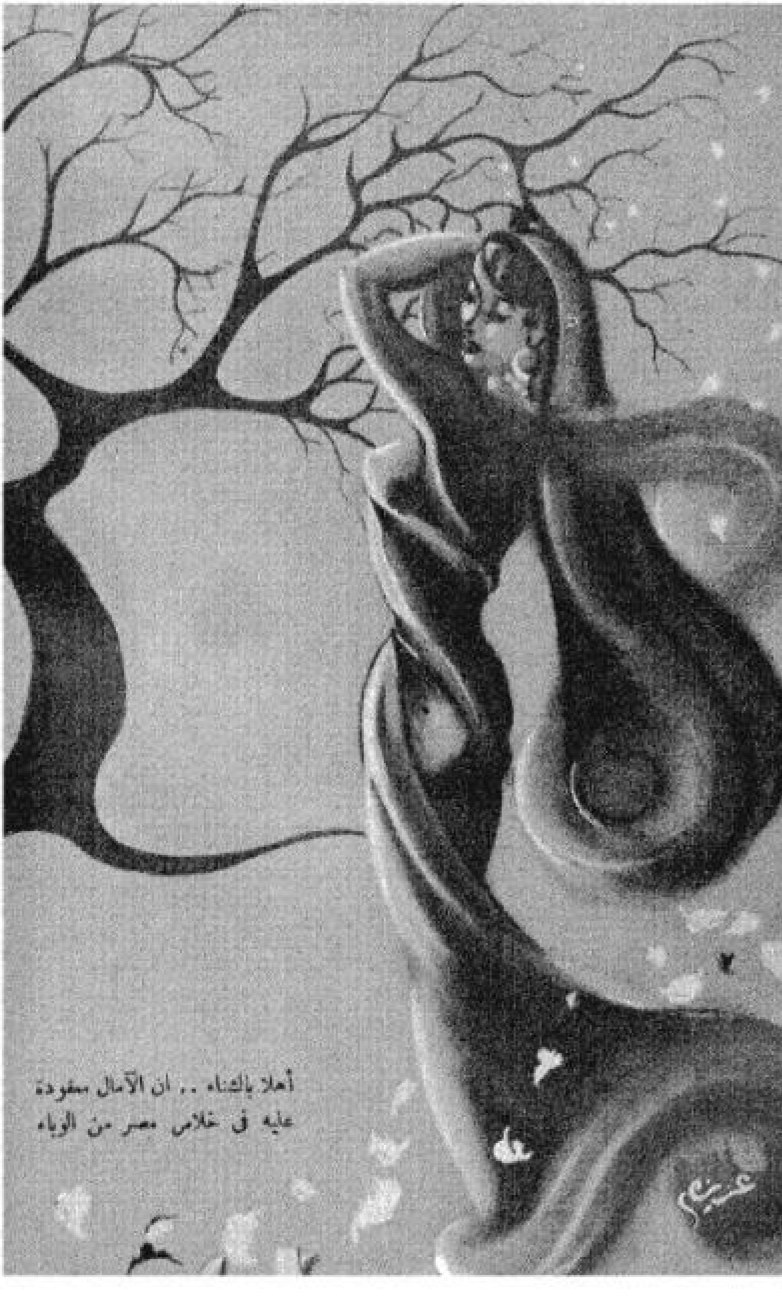
ليلقى الحياة بعدة غير كافية ولا وافية . وبخروجه من زمرة الطلاب ينساه العاطفون والمتملقون ، ولا يبقى له الا الكفاح وحده ، في دنيا قاسية لا تعرف الملق ولا المحاباة ، وهي لا تعطى ، ان اعطت ، الا بمقدار ما يعطى لها

ان جناية القادة على الطلاب بالاضرابات ، كجناية القدر على الطلاب بالاوبئة . وهي جناية يشقى بها الفرد وتشقى الامة ، ويشقى الابناء والآباء . وهي جناية خبيثة خادعة ، تخدع جانيها ومجنيها ، لانها لا تؤتى ثمرها على التو وفي الحين . انها كشجرة الحنظل لا بد ان يمضى وقت طويل بين زرعها وجنى ثمارها المرة

ومن رعاية الله لهذه الامة ، ان بدأ الطلاب يدركون ما يراد بهم من شر . واستقلوا بالرأى فهم لا يرضون اليوم ان يساقوا سوق الاغنام . وبقى عليهم ان يطالبوا اولى الامر بان يعوضوهم عن هذا الزمن الضائع درسا بدرس ، فهو حق لهم لا بد ان يأخذوه في شتاء او صيف

ولن يطلب احد مهربا من واجب ، فيتعلل ببرد شتاء او حر صيف . فقد كان هذا جائزا واولو الامر ليسوا منا . اما الآن ، ونحن اولو الامر ، ومنا المدرسون ومنا المشرفون ، وهذا الصيف صيفنا ، وهذا الحر حرنا ، وهذه الاجسام من هذه الارض ، وهذه الانفاس من هذا الهواء ، بارده والساخن ، اما الآن ، فقد وجب ان نقبل على تعويض ابنائنا عما فاتهم ، وعلى تربيتهم عامة ، اقبال من يريد ان يبنى امة ، وان يؤسس مجدا

وسبيل ذلك ادخال شيء من الجد في التعليم،بتقصير الاجازات، لا سيما اجازة الصيف التي لانجد شيئا في طولها في امة من الامم ، الا الافريقية . وامر الملاحق لابد له من تدبير ، ولن تعجز العقول عن تدبيره وانه لقول من خبير درس التعليم اعواما ، وابتلى بمحنه السنين . وان قدرنا المستحيل لهذه العقول،فعجزت، اذن نقول فعلى الملاحق العفاء . لان الملاحق عندئذ تكون قد كلفتنا غاليا . كلفتنا نفقة عزيزة ثمينة من ارواح واعمار . وامرها على كل حال مشكوك فيه ، وهي مكسب اكثر ما يكون كاذبا ، فانما هو اسراع لابطاء. وهو لايستاهل كل ما يبذل فيه من سلامة اجسام وضيق انفس . وماعلى الكراهة وضيق النفس يكتسب العلم اذا اريد به ان يكون نافعا في الحياة


أهلا بالشتاء .. ان الآمال معقودة
عليه فى خلاص مصر من الوباء

هذه رسالة بليغة الى صديق .. تصور حالة مصر اليوم بين الضراء والسراء والفاقة والثراء والنعيم والجحيم

مصر بين النعيم والجحيم ..!

للدكتور
طه حسين بك

اقم حيث انت ياسيدى .. لا تبرح الأرض ولا تعبر البحر، فان من ورائه فى مصر هولا هائلا وشرا ماثلا، وبلاء نازلا، وعذابا اليما، وجحيما قد استقر فيها لا تدرى أهبط عليها من أطباق الجو ام صعد اليها من اعماق الأرض. ولكنها اصبحت ذات نهار اوامست ذات ليل، فاذا هو قد اتخذ له فى قرية من قراها وكرا، لا يعرف متى اتخذه ولا كيف اتخذه ولا من اين سعى اليه. ولكنه اتخذ فى تلك القرية ذلك الوكر على كل حال، ثم لم يلبث ان باض فيه وفرخ، ثم لم يلبث ان ارسل رسله المنكرة طلائع له فى القرية وما حولها، ثم امد الطلائع بطلائع مثلها، ثم اتصلت الامداد وجعلت تزحف فى الشرق والغرب وفى الشمال والجنوب، حتى غمرت مصر كلها بالنكر المنكر والوباء المبير.

وقد كان المصريون يقدرون فى سابق الأزمان وسالف العصر والاوان، كما يقول اصحاب الاقاصيص، ان الآخرة هى التى تقذف بالأشرار فى الجحيم وتمتع الاخيار بالنعيم. فقد استبان لهم فى هذه الأيام ان فى الدنيا جحيما ونعيما، ولكنهما لا يختاران اصحابهما وانما يتخطفانهم تخطفا، ويستبقان اليهم استباقا. فجحيم الدنيا هذا الذى تصلاه مصر، لايتخير الأشرار وحدهم، وانما يلقى شباكه آناء الليل والنهار وهو واثق كل الثقة بانها لن تعود اليه فارغة ولا خفافا، وانما تعود اليه ملأى قد اثقلها الصيد، تصيب من تشاء او من تستطيع ان تصيبه من الناس لا يعنيها ولا يعني ملقيها ان يكون صيدها خيرا او شريرا.

فاما نعيم الدنيا فاثر حذر متحفظ متحرج، لا ينتخب اصحابه بين اهل الخير وحدهم ولا بين اهل الشر وحدهم. وليس هو من الخير والشر فى شيء، وانما هو نعيم مترف يحب القادرين على الترف، والمؤثرين له، والبالغين منه اقصى ما يستطيع الناس ان يبلغوا. وهو من اجل ذلك مقل لا يحب الاكثار، مترفع لا يحب ان يتسفل الى الدهماء ولا ان يمس العامة، بجناح من

رفقه ولينه . وهو لا ينتخب أصحابه من اهل المعرفة ولا من اهل الجهل، وليس هومن المعرفة والجهل فى شىء ، وانما يجذبه المال اليه جذبا ويعطفه الثراء عليه عطفا . فهو مولع بالمال الكثير والثراء العريض ، لايحب الفقراء ولا يميل الى اوساط الناس ، الذين يجدون فى شىء من الجهد والمشقة ما ينفقون . وانما هو يؤثر بالحب والبر والعطف ، الذين لا يكيلون المال كيلا وانما يهيلونه هيلا ، ثم لا ينتخب أصحابه بين الذين اتيح لهم ذكاء القلب وصفاء الطبع ونقاء الذوق . وليس هو من هذه الخصال كلها فى شىء ، وانما أصفياؤه واخلاؤه أولئك الذين قد كثر عليهم المال حتى اثقلهم ، والح عليهم الثراء حتى اسامهم ، فهم فى شغل بالمال والثراء حين يصبحون وحين يمسون وحين يغدون وحين يروحون ، لا يفرغون من العناية بالمال الا ليعنوا بالترف ولايفرغون من العناية بالترف الا ليعنوا بالمال . يحلمون بالمال فى اول الليل ، ويحلمون بالترف فى آخر الليل، وقد يحلمون بالترف حين ينشر الليل ظلمته على الأرض ، وقد يحلمون بالمال حين يرسل الفجر ضياءه فى الآفاق

•

هؤلاء هم اصحاب النعيم يقيمون فى مصر الآن على كره منهم ، لأن تدبير المال يضطرهم الى أن يقيموا فى مصر . ولأن الاستمتاع بالترف كما يحبون ان يستمتعوا به قد لايتاح لهم فى غير مصر ، ولو قد استطاعوا ان يفارقوا مصر لا تخذوا لأنفسهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء ويقطعون بها أجواز الفضاء .. ولكن كيف السبيل الى فراق مصر، وقدابيح لأجنحة الطائرات ان تحمل الطائرات الى كل مكان الا مصر . وقد أبيح لمحركات السفن أن تمخر البحار الا الى مصر . وقد حظر على الطائرات والسفن، ان المت بمصر، ان تحمل من اهلها احداً . فقد قضى على المصريين جميعاً ، من قدر منهم ومن عجز ، من افتقر منهم ومن استغنى ، ان يقروا فى بلادهم لا يبرحونها ، حتى يقضى الله امراً كان مفعولا . اما اصحاب الجحيم .. وما ادراك ما أصحاب الجحيم ، فهم الجائعون الضائعون والبائسون اليائسون، والمأزومون المحرومون ، الذين لا يحفل بهم احد ولا يحفلون بانفسهم . وانما عرفت الدنيا وعرفوا معها انهم قد ارسلوا الى الأرض، ليتجرعوا فيها الشقاء غصصاً، وليصادقوا فيها الآلام منذ يقبلون على الحياة الى ان يخرجوا من الحياة

كانوا يعذبون فى نار هادئة مطمئنة تشويهم فى اناة ، وتنضجهم على مهل ، يبرح بهم الجوع ، ولكنه لا يقتلهم ، ويلح عليهم الحرمان ولكنه لا يفنيهم ، وانما يعلقهم بين الموت والحياة . فهم يغدون ويروحون ، وهم

يقولون ويعملون ، وهم ينامون ويستيقظون ، ولكنهم في هذا كله لا يغنون عن انفسهم شيئاً ، ولا يكسبون لانفسهم خيراً ، ولا يردون عن انفسهم شراً ، ولا يعصمون انفسهم من مكروه

●

واعجب ان شئت ان تعجب . . فقد يستحيل الجحيم الى نعيم ، كما يستحيل النعيم الى جحيم . قد يلم الوباء فيلقي في هذه النار الهادئة المطمئنة من الوقود ما يذكيها ويؤججها ، واذا لهبها يتلظى ، واذا هي تنتشر في الارض والجو فتحرق في غير حساب ، واذا الذين كانوا يشوون في تلك النار الهادئة ، وينضجون على مهل ، ويعلقون بين الموت والحياة ، تتقطع الاسباب بينهم وبين الحياة في غير اناة ولا ريث ، وتتصل الاسباب بينهم وبين الموت في غير مهل ولا رفق . واذا هم لا يعلقون في منزلة بين المنزلتين ، وانما يلقون الى الموت القاء ، ويتهافتون فيه تهافتاً ، فيخفف عليهم بذلك بعض ما كانوا يحملون من اثقال ذلك العيش البغيض

نعم ، قد يرفق الله باصحاب الجحيم في هذه الدنيا ، فيرسل اليهم الموت مسرعاً ، او يرسلهم الى الموت مسرعين لتتلقاهم رحمته من وراء الموت ، فتجزيهم من بؤسهم في الدنيا نعيماً في الآخرة ، ومن شقائهم في الدنيا سعادة في الآخرة ، ومن جحيمهم الضيق المهلك في الدنيا جنات واسعة ، فيها من النعيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . نعم وقد يحيل الله نعيم الدنيا الى جحيم يمتحن به المترفين فيما الفت قلوبهم من راحة آثمة ، وفيما احبت ضمائرهم من هدوء بغيض ، فيشغلهم بالحياة عن الحياة او قل يشغلهم بالخوف على الحياة عن الحياة ، او قل يشغلهم بحب الحياة عن الحياة ، فاذا هم مولهون مفزعون قد دخل الروع عليهم دورهم وقصورهم ، فملأها ذعراً ورعباً . ثم اقتحم عليهم قلوبهم وضمائرهم ، فملأها جزعاً وهلعاً واشفاقاً . . فهم لا يفكرون في المال ولا في الترف اذا استيقظوا ، ولا يحلمون بالمال ولا بالترف اذا ناموا ، وانما يفكرون في الوباء ايقاظاً ، ويحلمون بالوباء نياماً . كل همهم ان يفلتوا من الوباء ما وجدوا الى الافلات منه سبيلا . فهم من هذا الخوف المتصل الملح في جحيم ، وهم في جحيم آخر لعله ان يكون شراً من جحيم الخوف ، هم يجدون في ضمائرهم ، بل في اعمق الاعماق من ضمائرهم ، حسرة ضئيلة ، ضئيلة ولكنها ملحة ممضة ، مصدرها اصوات يأتيهم بها الجو من كل مكان ، حتى تأخذهم من جميع اقطارهم ، وحتى لا تصل الى نفوسهم من الآذان التي تصل منها الاصوات الى النفوس فحسب ، وانما تصل الى نفوسهم من كل طريق . . تصل الى نفوسهم من طريق العيون

والأنوف وسائر الحواس . وكل هذه الأصوات تنبئهم بانهم يعيشون في جو من الحسد والبغض والحقد والحفيظة والموجدة ، لا ينفقون درهماً ولا ديناراً الا احصاه عليهم من حولهم من الناس ، ولا يستمتعون بلذة من اللذات الا سجلها عليهم من حولهم من الناس ، ولا يطعمون طعاماً ولا يشربون شراباً ولا يتخذون ثوباً الا تمنى الناس من حولهم لو اتيح لهم ان يشاركوهم في بعض ما يطعمون ويشربون ويلبسون

جحيم من الفقر والجهل والمرض والموت الكثرة الكثيرة من المصريين ، وجحيم من الخوف والذعر والبغض والحسد للقلة القليلة من المصريين ، وحياة تشبه الاعراف بين هذين الجحيمين ، يحياها فريق من المصريين لم يبلغ بهم الفقر ان ييئسوا ، ولم يبلغ بهم الثراء ان يترفوا ، فهم مذبذبون بين اولئك وهؤلاء من أصحاب الجحيمين . هذه مصر التي سبقتك اليها منذ شهر وبعض شهر .. فما تفكيرك في العودة اليها ، وما حنينك الى ارضها وسمائها ونهرها .. ان ارضها تنبت الموت في كل لحظة من لحظات الليل والنهار ، وان نيلها يجري بالبؤس والظمأ والجوع ، وان سماءها تمطر الوباء امطاراً وتصبه صباً

●

اقم حيث انت يا سيدي .. لا تبرح الأرض ولا تعبر البحر ، فان من ورائه في مصر هولا هائلا ، وشراً ماثلا ، وبلاء نازلا وعذاباً اليماً . الا ان تكون من الذين لا يحبون الدعة حين تتاح لهم ، ولا يحرصون على الأمن حين يساق اليهم ، ولا يكرهون ان يلقوا بانفسهم في النار لعلهم ان يستنقذوا منها بعض الذين يحترقون وما اراك من هؤلاء . انما انت ما علمت محب للدعة ، لا تعدل بها شيئاً ، كلف بالترف ، لا تنسى نصيبك منه مهما تكن الظروف ، كاره للمشقة مهما تخف ، مشفق من العناء مهما يكن يسيراً ، محب للمال على علاته لا تزهد في قليله ولا تسأم من كثيره

فما تفكيرك في العودة الى مصر وما حنينك الى ارضها التي اصبحت داراً للجحيم .. لا تخدعك الأماني ولا تضلك الآمال ، ولا يستهوك قول الذين يقولون ان الوباء موكل بالبائسين من دون الناعمين ، كلف بالفقراء من دون الأغنياء ، فمن مأمنه يؤتى الحذر . ولم يستطع احد الى الآن ان يرسم للوباء ما ينبغي ان يسلك من طريق ولا أن يحرم على الوباء هذه السبيل أو تلك . فاقم حيث انت .. فليس لك في مصر ارب ان كانت لك حاجة الى الأمن والدعة والسلامة . أم تراك مشتاقاً الى مجالسك تلك التي كنت تغشاها أيام الأمن حين كانت تنوب النوائب وتلم الخطوب ،

فتتحدث عما كان وتتنبأ بما سيكون ، وتتندر بما قال هذا وفعل ذاك . وتشفق مما كتبت هذه الصحيفة وتسخر مما كتبت تلك الصحيفة ، وتنعم بهذه الحياة الفارغة التى ينعم بها المترفون المتبطلون . هيهات هيهات .. اقم حيث انت ياسيدى ان كنت تريد العافية وتحرص على السلامة ، فان مجالسك تلك ما زالت قائمة حافلة بما الفت فيها من اللهو والتبطل والفراغ ، ولكن من وراء ما تحفل به من هذا السخف خوفاً يملأ القلوب ويفرق النفوس ، وفيها من وراء هذا الخوف تلك الحسرة الضئيلة ، الضئيلة التى استقرت من الضمائر فى اعماقها ، والتى تثيرها تلك الاصوات التى تبلغ النفوس من طريق الحواس كلها ، فتنقل اليها ان فى مصر جحيماً من الوباء والموت والفقر والجهل والمرض ، وجحيماً آخر من الحسد والحقد والبغض والموجدة

أقم حيث أنت .. لعلك ان تأمن هذين الجحيمين ، وان استطعت أن تمد أسباب الهرب والنجاة لجماعة من امثالك فافعل ، فانهم ليتمنون الهرب ان وجدوا الى الهرب سبيلا . فاذا خمدت جذوة الوباء وانكسرت حدة الشر ، فقد تستطيع أن تعود الى مصر وان تستأنف فيها حياة اللهو والتبطل والفراغ . فاما الآن فليس الى شيء من ذلك سبيل

طه حسين

الولد سر أبيه !

خرج بخيل مع ابن له بعد العشاء للسهر عند أحد الأصدقاء .. فبعد أن سارا فى الطريق مسافة، عرف البخيل ان ابنه ترك القنديل فى البيت من غير ان يطفئه ، فقال له : « لقد خسرنا بذلك درهما » . ثم أمره بالعودة لاطفائه . فلما فعل ولحق به ، ابتدره هذا قائلا :

— لقد خسرنا أكثر من الأول ، لأنك أبليت من حذائك ما يساوى درهمين !

ولكن الابن رد عليه قائلا :

— اطمئن يا أبى ، لم نخسر شيئاً ، فقد ذهبت وعدت حافياً !

« أصدقائي من كل لون صالحون جد الصلاحية للتحليل ! »

أصدقائي ..!

بقلم فكري أباظة بك

يعلم اصحابي في مختلف النوادي والأوساط ، انني قد اعلنت أكثر من مرة بانني لا اومن بالتعبير التقليدي « الصداقة » ...

قلت لهم : « كانت الصداقة صداقة في سالف العصر والأوان ، لما كانت الدنيا دنيا ادبيات ومعنويات وروحانيات ... لما كانت الدنيا دنيا فداء وتضحيات ... دنيا قلوب وذمم وضمائر !

« اما اليوم فالدنيا غير الدنيا. اما اليوم فالدنيا دنيا ماديات وانانية : اليوم لا يعني « الابن » بابيه الا في منطقة حفظ الثروة التي ستكون في مستقبل الأيام ثروته — ولا تعني « الزوجة » الا باعداد زوج « احتياطي » لها اذا ما هجرها زوجها — ولا تعني « الأسرة » في مجموعها بمصلحة المجموع ، وانما بمصلحة الأفراد الذين وزعوا انفسهم على مختلف الاحزاب ليكفلوا للفرد لا للمجموع المصلحة الذاتية الفردية ، لا المصلحة العائلية الاجماعية ..

ومع ذلك اذا صممتم على أن يكون لي أصدقاء . وان اكتب لكم عن « أصدقائي » هؤلاء فانا فاعل .. ولكن برغم انفي »

صداقة الطفولة والصبا

صداقة الطفولة صداقة روحية بريئة ، نبتت وترعرعت في نفوس وقلوب واجساد لم تكن قد استقبلت الدنيا بآثامها ومآسيها . ولذلك كانت دعامة طيبة لصداقة المراحل الاخرى ، وهي صداقة الصبا — وصداقة الشباب — وصداقة الكهولة — وصداقة الشيخوخة ... لا انسى ما حييت أصدقائي الأطفال والصبيان والشبان في القرية — ولا في المدرسة الابتدائية — ولا في الشوارع التي قامت فيها بيوتنا وعائلاتنا. ولا انسى تفاصيل الذكريات الحلوة الصغيرة التي حدثت في تلك السن . بل اقول انني ما قابلت اليوم طفلا أو تلميذاً أوجاراً من زملائي الا وانتعشت وتفتحت روحي وعرتني نوبة من السعادة ، ثم لا يقف الأمر عند هذا الحد بل لكان وأعز آخفيا يحرضني تحريضاً على أن اقوم باية خدمة لزملاء الطفولة والصبا والشباب ... بل يدهشك أن الحب الأبجدي « الكنفر جاردن » اى حب الألف والباء ، الذى نبت بيني وبين أكثر من طفل

وصبية من اطفال وصبايا الجيران يرحل رحلته ، ويدور دورته ، ويلف لفته ، فاذا ما تقابلنا بعد عشرين أو ثلاثين عاماً بعث حباً سريعاً جديداً ناضجاً مستوياً ، كأن تلك السنين الطويلة لم تطوه ولم تتوفه ...

صداقة المدرسة

وصداقة المدرسة تأتي في الترتيب والتعقيب عقب صداقة الطفولة والصبا

والصداقة المدرسية تتحول احياناً الى «عصبية» مدرسية ، ظللت طوال حياتي وفياً لها أميناً وفي نضالي السياسي كنت دائماً أترفق بخريجي مدرستي « السعيدية ». فلم اتطاول الا بقدر خفيف على امثال المرحوم أحمد عبد الوهاب باشا ــ وشريف صبري باشا ــ وحسين سرى باشا وغيرهم ممن شغلوا وظائف عامة ، وكنت «مذياعاً» لمفاخرهم ومفاخر غيرهم من اصدقاء المدرسة

أصدقاء العائلة

وليس كل أفراد العائلة أصدقاء ، فالصداقة غير القرابة. وكلتاهما علاقة روح ودم ، فاذا امتزجتا كانت حرارة الصداقة حرارة قوية . هذه الصداقة المنبعثة من العائلة ، لا تذوى ابداً ولا تموت الا اذا أصابها جرح دام وهنا لا علاج ! وصدع الصداقة هنا لا يربأ ، لان «العشم» القوى اذا خدش بين الاقرباء الاصدقاء ظل مخدوشاً الى أمد طويل ...

اصدقاء النادى

واعز اصدقائي اليوم هم اصدقاء النادى .. ولكن اى ناد ؟ النادى الرياضي لا النادى السياسي ولا النادى الاجتماعي ، لانك لا تجد الاصدقاء الحقيقيين الذين يفدونك باللسان وبالقلب الا في النوادى الرياضية . وهذا سر الرياضة ومعجزتها ، لأن القاسم المشترك الأعظم بين الرياضيين هو متعة الروح والجسد والذهن ، فلا مصلحة هنا .. ولا اهواء .. ولا مطامع

اصدقاء الحزبية

يدهشك ان تعلم ان الحزبية في مصر لم تتمخض عن صداقة بالمعنى الصحيح ، وانما تمخضت عن تعاون سياسي ابعد ما يكون عن نواحي القلب والروح . ولست أفهم العلة في ذلك ، ولكن هي تجاربي . ولعل اصدق الاسباب أن السياسة في حد ذاتها جافة ومريرة ، فهي لاتصلح عنصراً من عناصر الصداقة التي تمكنها علاقة ادق واخف والطف

علاقة البار والقهوة

أخيب الصداقات صداقات البار والقهوة .. خليط من الزبائن لا توحد بينهم الا «الطاولة» او الشراب ، أو مائدة القمار . وهذا الخليط من الزبائن هو وليد المصادفات ، لا وليد الوسط الواحد ، ولا الثقافة الواحدة ، ولا الميول الواحدة ، ولا الخلال الواحدة .. ولذلك فشلت صداقة البارات والقهوات والمحال العامة

صداقة المهنة

اقر مع الحزن الشديد ان المهنة الواحدة لن تخلق فى جوها وفى وسطها اية صداقة بالمعنى الصحيح .. ولعل السبب ان جو المهنة هو بطبعه جو منافسة وحسد ونضال . ويتجلى ذلك تماماً فى مهنة « الصحافة » فهى من شأنها ان تجمع الاصدقاء فى المساء ، وتفرقهم وتمزقهم فى الصباح. فاذا ماشاءت «المناعة» أن توجد اصدقاء فى جو المهنة ، فصداقتهم صداقة مزيفة او صداقة ظاهرها طلاء وباطنها عداء او ما يشبه العداء

صداقة النساء

صداقة النساء شرحها يطول، وهى تقوى وتضعف بقوة وضعف ابطالها وبطلاتها. وتتلون بمختلف الوانهن البيضاء ، والسمراء ، والحمراء ، والخمرية ، والرملية ، والترابية . والقاعدة العامة التى استخلصتها من خضم الثلاثين عاماً الماضية ، تنحصر فيما يلى :

١ ــ أن الحب اذا انتهى بحادث لا يعود ...

٢ ــ أن الحب اذا انتهى بغير حادث تمخض عن صداقة ظريفة طويلة المدى ..

٣ ــ ان المراة اذا صدقت فى صداقتها ، كانت هذه الصداقة اطول عمراً من صداقة الرجال وان كانت ابطأ خطى ..

٤ ــ ان المراة المخلصة الصداقة امراة موحية تفيد كثيراً فى جانب الرجال ..

كشكول تحليلى

اصدقائى من كل لون ومن كل جنس .. اصدقاء صالحون جد الصلاحية للتحليل . وها انذا اوزعهم وانضدهم على موائد مختلفة وفى باقات متباينة تروق القراء :

١ ــ اصدقائى « البوهيميون »

وهؤلاء لايعنيهم من امر دنياهم وحاضرهم ومستقبلهم ، ما يعنى الجبناء ازاء الدنيا على حد تعبيرهم . فهذا صديقى الكاتب الكبير الذى يطوى كل عام الارض طياً ، فيصعد تارة الى الشمال ثم يهبط الى الوسط ثم ينحدر الى الجنوب ثم يجمع بين الدنيا القديمة والدنيا الجديدة فى يومين اثنين ، يمتع نفسه أحسن المتاع ، ولا يهمه اقضى ام لم يقض على آخر قرش وآخر مليم ما دام قد ارضى مزاجه البوهيمى بلذة الطواف

وهذا الآخر الذى ينفق فى الليلة الواحدة ايراد العام كله ، فاذا ما احتاج الى نجدة من المال فى هذه السبيل اجراطيانه مقدماً الى اجيال قادمة . وتجده دائماً باسم الثغر طلق المحيا هادىء البال .. وذلك الذى لا يزيد مرتبه على خمسة عشر جنيهاً فى الشهر ، ينفق فى كل اسبوع على خيول السباق ما لا يقل عن خمسين جنيهاً . فاذا ما نصحته هزأ بحكمتك ونصيحتك

وهؤلاء الذين يخسرون فى القمار ليلياً ما يزيد عن المائتى جنيه ، ثم تلقاهم فى الصباح مبتسمين للدنيا سعداء بالحظ

المنكود .. وهؤلاء الذين اذا زرت مساكنهم وجدتها مؤثثة بافخر الرياش وافخر الأثاث ، فاذا ما استجوبت نفسك من اين اتى لهم ذلك ، ارتسمت امام عينيك علامات التعجب والاستفهام

٢ ـ وهذه باقة اخرى تضم اصدقائى من سماسرة السياسة ومحترفيها والعائشين على هوامشها يلطمون الأقطاب والزعماء كلا بدوره ، ومع ذلك فهم اقرب الناس الى قلوب الزعماء والأقطاب . وهم اذ ينشبون اظافرهم فى الرجال والاقيال ، لا يجرؤ هؤلاء الرجال والاقيال على أن يمسوهم باذى او ينالوهم بمكروه .. وهؤلاء المتقلبون المذبذبون الذين ينتقلون من حزب الى حزب ، كما يجتازون الشارع من رصيف الى رصيف ، ومع ذلك يرحب بهم كل حزب ، ويحتضنهم كل زعيم !

٣ ـ وتلك باقة اخرى من صديقاتى اللواتى يحملن اكرم الأسماء وافخر الأسماء ، ومع ذلك يبرزن للدنيا الهائجة المائجة العلنية المكشوفة ، متمتعات بحرية السهر والسمر والغزل ، كانهن واثقات من أن العيون لا ترى والأسماع لا تسمع !

٤ ـ وتلك الباقة التى اسميها «باقة الحظ السعيد» تضم رجال الأعمال والأموال واصحاب الالوف والملايين من الذين تقفزت بهم الحرب الأخيرة قفزة صعدوا بها من سفح الفقر والاملاق الى قمة الثروة والجاه ، فقال الناس انها السوق السوداء ـ وقال الناس انها اذون الاستيراد والتصدير ـ وقال الناس انها السياسة والحزبية ـ وقال الناس انها الورق ـ وقال المثل العامى انها « النعجة السمينة مايطلهاش الا الديب الهلف » ..

اصدقائى من الجماد

اعز اصدقائى واوفاهم لى هم اصدقائى من الجماد ! اصدقائى الذين لاينطقون ولا يتكلمون ولا يتحركون من صنف الأدوات والآلات والمقتنيات والمتعلقات ، فهذا قلمى الامريكانى الذى اكتب به والذى استبشر بنفثاته ، اذا غاب عنى ساعة طار صوابى ، كانى كنت والدا وفقدت ولدى

وهذه جاكتتى البنى «الاسبور» وهذه ساعتى المعدنية الى غير هذه « اللاآدميات » التى لا تخون ولا تغدر ولا تطعن بالخنجر فى الظهر ولا فى الظلام

نفسى

واعز صديقاتى من الاناث « نفسى » ، فاسعد الاوقات هى التى امضيها مع نفسى اناجيها وتناجينى ، واسألها وتسألنى ، واحاسبها وتحاسبنى ، واعاتبها وتعاتبنى ، وامازحها حينا وتمازحنى أحيانا ..

انى حين اخلو بها ، استمتع بحقيقتها وبتاريخها وبمبادئها العلوية السماوية التى تقينى شر الزلل والتى تحمينى من الناس

فكرى اباظة

طلبنا الى طائفة من الادباء اختيار حكم مأثورة وابيات شعرية مما يتمثلون بها فى بعض المناسبات وهذه مختاراتهم :

مأثورات أدبية مختارة

احمد امين بك

أحب حكمة الامام على رضى الله عنه، تتمشى مع حالة العصر الذى نعيش فيه . وهى : « الى الله أشكو ضعف الأمين وقوة الخائن »

الأستاذ عباس محمود العقاد

القول الذى يسبق به خاطرى على لسانى ، هو بيت ابن الرومى :

أعيى الهوى كل ذى عقل فلست ترى   إلا صحيحا له حالات مجنون !

محمد توفيق دياب بك

نحن فى مصر لا تنقصنا القدرة، وانما تنقصنا العزيمة عن أن تستغل هذه القدرة ، لذلك أميل الى ترديد البيت التالى :

ولم أر فى عيوب الناس عيبا   كنقص القادرين على التمام

عبد المجيد عبد الحق بك

بيت لا أفتأ أردده فى كل وقت ، وهو يتمشى مع كل ظرف :

دع المقادير تجرى فى أعنتها   ولا تبيتن إلا خالى البال

الأستاذ كامل كيلانى

أرى الناس لا تراعى المستطاع فيما يكلفون، فلا أزال أتغنى بالبيت التالى :

يكلفنى عمى ثمانين ناقة   ومالى والرحمن غير ثمان !

الدكتور زكى مبارك .

دائما أقول : صححنا فى جنايتكم علينا   كما يجنى الجهيل على الجهيل

الاستاذ أحمد رامى

إذا خلوت لنفسى ، وجدتنى أتغنى بهذين البيتين :

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا   لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذى لا كله أنت قادر   عليه ، ولا عن بعضه أنت صابر

بطلا ليبيا وفلسطين

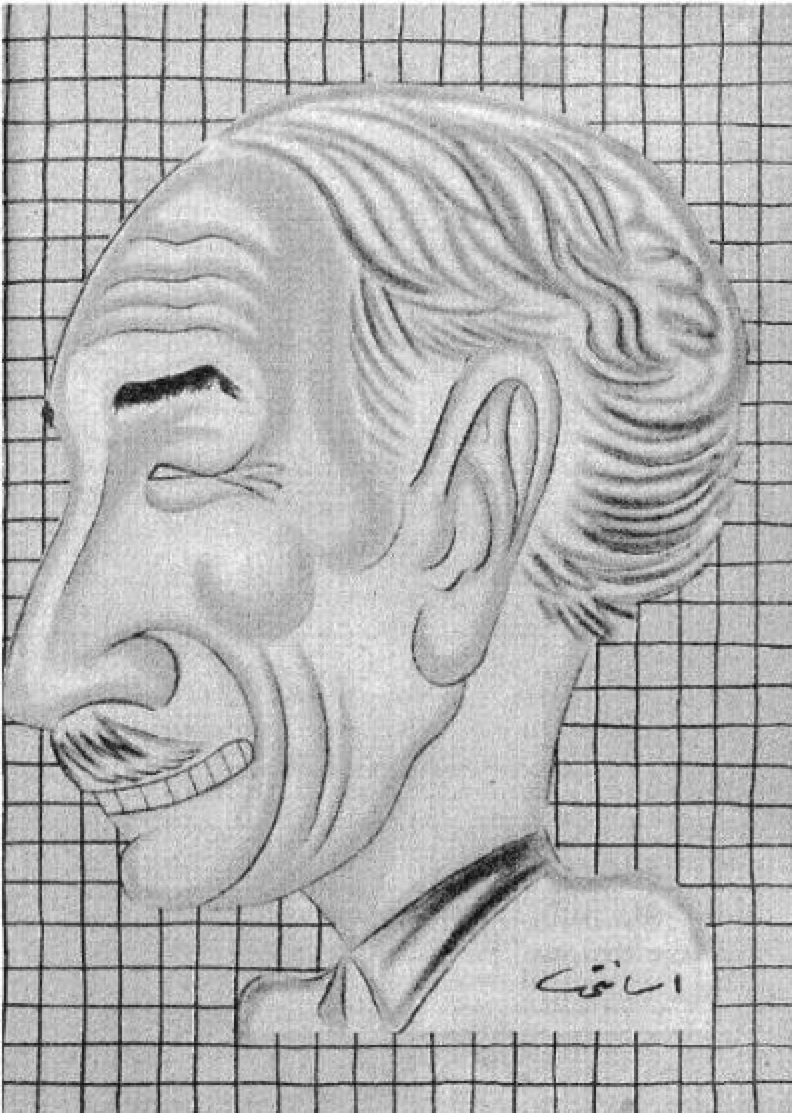
١ ـ عزيز على المصرى باشا

عرف بين رجال العهد العثمانى باسم « عزيز على المصرى » ولكن العرب كانوا يسمونه « عزيز على » أو « عزيز على العربى » وليس ادل من هذه التسمية على المكانة السامية التى يحتلها هذا القائد الكبير المحنك فى نفوس العرب اجمعين ، ايا كان وطنهم .
فهو البقية الباقية من تلك القافلة الاولى ، التى أحيت فى صدور العرب ميت الآمال فى وقت كانوا فيه تابعين للدولة العثمانية ، لا يسمع احد صوتهم ، ولا يصغى احد لشكاياتهم . فاليه ، والى الذين عملوا معه فى الاستانة ، قبل الحرب العالمية الاولى ، يرجع الفضل فى انتشار روح الثقة،واحياء شعور الكرامة والعزة،والتفكير فى الاعتماد على القوة اذا لم تنجح الاساليب السلمية بين الشعوب العربية

وبعد ان دافع عن الاقطار العربية العثمانية ضد الاجانب ــ فى طرابلس وبرقة وغيرهما ــ ساهم فى تحرير الاقطار العربية من الحكم العثمانى عندما حاد العثمانيون عن السبيل السوى .

وفى مختلف العواصم العربية اليوم ، لفيف من كبار المجاهدين العرب ، هم تلاميذ عزيز على المصرى ، وهم النجوم التى تتلألأ حول هذا الهلال الساطع الذى تتجه اليه الابصار فى جميع تلك العواصم آملة ان ينزل عميد حركة التحرير الاولى الى الميدان ويتقدم الصفوف فى الوثبة التى يستعد لها العرب من اجل فلسطين !

وقد عرفت مصر مكانة ابنها البار ، فوفته حقه من التكريم ، واسندت اليه رياسة اركان حرب الجيش المصرى ، حينا من الدهر . ورافق صاحب الجلالة الملك فاروق ، عندما كان وليا للعهد ، فى أوربا ، ثم ترك الخدمة وعاش فى عزلة عن معترك السياسة . ولكن العزلة لا تتفق مع طبيعة هذا المجاهد العريق المقدام ، الذى وقف حياته لخدمة العروبة منذ فجر نهضتها ، ولقيادة جهاد الامم العربية منذ جددت عهد الجهاد . هذا هو البطل الذى برزت عبقريته فى الثورة العربية الكبرى التى حمل لواءها الحسين بن على شريف مكة وانجاله .. يخرج من عزلته ويرفع الصوت مدويا يدعو شباب اليوم الى التطوع لانقاذ فلسطين . وليس للسن حساب فى حياة المجاهدين الذين هم من طرازه ، فاذا كان فى فجر النهضة فتى المجاهدين ، فهو فى المرحلة الاخيرة من هذه النهضة شيخ المجاهدين العاملين . حفظه الله وحقق آماله وآمال العرب اجمعين



عزيز على المصرى



فوزي القاوقجي

٢ - فوزى القاوقجى

قوى البنية ، صلب العود ، راسخ العقيدة ، وقف حياته على الجهاد لخدمة بلاده العربية ، وكل امنيته ان يحقق امانيها فى الحرية او يموت فى ميدان الجهاد !

ولد فى بلدة طرابلس بلبنان ، وشب وترعرع فى ميادين القتال. كان ضابطا فى الجيش الفرنسى ، واختلط برجال العسكرية الاجانب فادرك اكثر من سواه أن المستعمرين لا يفهمون غير لغة واحدة، هى لغة السيف والمدفع ، فعول على مخاطبتهم باللغة التى يفهمونها . وهو يحسن هذه اللغة ويجيدها اجادة تامة . ولهذا ، لم يقم من يزاحمه فى تحمل اعباء قيادة الثورة من اجل فلسطين ، لانه ابن بجدتها ، وفى القاء زمام الثورة اليه اعطاء القوس باريها . فقد كان فوزى القاوقجى واحدا من ذلك الرهط المبارك ، القليل العدد ، الذى نفخ روح الثورة فى النفوس منذ أن حل الاجنبى فى الشرق العربى بعد الحرب العالمية الاولى . وكان واحدا ممن قادوا الثورة السورية الكبرى ، التى حارب فيها السوريون جيوش فرنسا الجرارة زهاء ثلاثة اعوام ، والتى تولى قيادتها العامة سلطان الاطرش باشا فى سنى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ . وقد اتيح لاكثر قواد تلك الثورة ان يعودوا الى وطنهم بعد انتهائها بسنوات ، ما عدا فوزى القاوقجى ، الذى ظل بعيدا عن وطنه نحو عشرين سنة ، لم يعرف فيها الراحة . فقد لجأ الى السلاح كلما سنحت له الفرصة

وتجلت مواهبه كقائد عام فى ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ . فقد نازل الجيوش البريطانية فى تلك الثورة منازلة الابطال، فى معارك نظامية دامية ، وفتك بتلك الجيوش فتكا ذريعا . ولم يلق السلاح من يده بل خرج من البلاد على رأس جماعاته المسلحة ، عندما رجاه ملوك العرب ان يفعل ذلك،قبيل الحرب العالميةالاخيرة، اذ وسطتهم بريطانيا لوضع حد للقتال ، على ان تنظر بعين العدل والانصاف الى مطالب العرب . واشترك فوزى القاوقجى فيما بعد فى حركة رشيد عالى الكيلانى بالعراق سنة ١٩٤١، باعتبارها حركة موجهة ضد الاجانب لا ضد السلطات العراقية الشرعية . ثم قضى سنوات متنقلا فى اوربا الى ان وضعت الحرب اوزارها . واستقل لبنان واستقلت سوريا ، فدعته الحكومة اللبنانية للعودة الى وطنه فعاد اليه . ولكن فوزى القاوقجى يعتبر البلاد العربية كلها وطنا له . ولهذا فهو يشحذ السلاح لانقاذ فلسطين . وفقه الله !

تحرك الزمن .. فتحركت همومه !

بقلم الدكتور
احمد زكى بك

عرفت رجلا توالت عليه النوائب ، كأنما كانت تتخيره الايام بمصائبها . وكان جزعا شديدالجزع . يمرض ابنه بالتيفود فيتصور النعش ، ويرى الجنازة ويتصور المنزل وقد خلا من ابنه . وتقوم بينه وبين زوجه خصومة لاتلبث بتدخل الأهل والأقارب أن تشتعل فتكاد أن تأتي على البيت ومن فيه ، فما أسرع ما يتصور الطلاق ، ويتصور أنه خرج من عمله فلم يعد الى بيته المخرب ، وانما ذهب الى أحد المطاعم يطلب غذاء الحياة. ويحاول أن يزيد في ثروته القليلة الضئيلة فيشتري بها سندات ، وتقوم الحرب فتهبط قيمتها الى الثلثين فما دونهما ، فيتخيل الفقر المدقع وقد نزل به في حياته ، واستقل بذريته من بعد مماته ، فيبيت الليالي يبكي بغير دموع ، وشر البكاء الذي لايدمع. واصيب في عمله ، واخرج منه بتهمة ملفقة مكذوبة ، فتخيل أنه لم يبق له بالحياة حاجة ، وكيف تكون لاحد حاجة بالحياة وقد ذهب رزقه وجاءته الفضيحة. والاعمال تطلب فيشق مطلبها على الشرفاء ، فكيف بالمفضوحين المجرحين . وحاول أن ينتحر فأخفقت محاولته ، فظن ان القضاء لايريد له حتى المخلص من شقاء

ومضت عليه سنوات عشر وعشر وعشر ، فاذا الرجل لايزال حياً ، ولايزال عاملا. واولاده نشأوا وترعرعوا ووجدوا من العمل خيراً مما وجد ابوهم . والبنات تزوج اكثرهن خير زواج . والأسرة صارت لها «خيرة» ليست بالكبيرة ، ولكنها على كل حال تكفل للرجل ولزوجه ــ حتى اذا اعتزل ــ عيشاً طرياً رخياً . كل الهموم ذهبت ، وكل المخاوف انقشعت ، ولم يبق منها الا آثارها في وجه الرجل ، تجاعيد عميقة ، والا في راسه ، بياض شامل. كان كالقصة التي مسحت سطورها ، أو مزقت صفحاتها ، فلم يبق منها الا الجلدة ، تقرأ عليها عنوانها الفاجع . تقرأه في هذا الوجه المتجلد ، أو في هذا الراس الذي عمه الشيب قبل أوان

●

ورجلا آخر عرفت .. جاءه من المصائب مثلما جاء صاحبه ، وخير مما جاء صاحبه ، بل شر

منه ، ولكنه كان من ذوى الخيال البليد او المتبلد . فاخذ يحسو كأس الزمان المرة حسوة من بعد حسوة ، وهو يرجو كل مرة ان تحلو ، ولكنها لا تحلو . حتى اذا قارب النهاية ، وجد الحلاوة في لسانه . وجد السكر في قاع الكاس المرة ، كما يجد شارب القهوة حلاوتها في آخر الفنجان الذي نسي ان يقلبه . فكانت حلاوة ممتازة لا تشابهها الحلاوات ، لأنها جاءت من بعد مرارة ، وجاءت مركزة . وتنظر في حال هذا الرجل ، وتقرنها بحال صاحبه ، فلا تجد فرقا كبيرا في النتيجة ، الا فروقاً بين الوجهين، وفروقا بين الراسيين . . فروقاً بين العنوانين. ففي عنوان ذاك ، ذى الوجه الكثير الغضون، تقرأ الأسى والألم سطوراً . اما في عنوان هذا ، ذي الوجه ذى البشرة التي لا تزال ناعمة ، فانك لا تقرأ شيئاً

ان الفرق بين الرجلين فرق مزاج ، ولكنه فرق ما بين الظلمة والنور ، او هو فرق ما بين الشقاء والسعادة ، او بتعبير ادق ، هو فرق ما بين الشقاء وانعدامه . والعدم خير من الوجود الذي يكون شقاء ويكون ألما . وانعدام الشقاء اول خطوات السعادة ، وانعدام الالم اول السبيل الى اللذة

او ان الفرق بين الرجلين فرق في النظرة الى الزمان . نظر الأول الى زمانه وما يأتيه ، فحسب الزمان جامداً ، وحسب الذي يأتيه به الزمان باقياً مخلداً . اما الرجل الآخر فنظر الى الزمان فوجد أن ايامه ولياليه تتعاقب ، ووجد فصوله تتوالى ، وتتوالى السنون والقرون. ووجد حظوظ النبات ، قصير العمر ، تتغير وتتبدل . وكذلك وجد حظوظ الحيوان . فعرف أن حظه لابد ان يكون كحظ هؤلاء وهؤلاء . فكلما جاءته مصيبة تربص بها الزمن أن يرفعها ، واذا بقيت فيه منها جروح تريث بالزمن ان يلأمها . فعاش في سواد الليل على امل الصباح المرتجى. وكان من شيم هذا الرجل النادرة ، انه اذا جاء نهاره توقع ان يأتي من بعده ليل ، فلم يفرح بنعمة تأتيه فرحاً بالغاً ، لعلمه ان النعم الى زوال . انه راى الزمن رؤيته الحقة الصادقة . رآه متحركا لا جامداً ، يأتي بصور من بعد صور ، كما تتغير الصور بالحركة على الشاشة البيضاء

●

حكمة بالغة تلك التى علمها اياى هذا الشيخ في زمانه . . انى على الجوع لابد ان اذكر الشبع ، وعلى الشبع لابد ان اذكر الجوع . وفى الخيبة لابد ان اذكر النجاح ، وعند النجاح لابد ان اذكر الخيبة . وفى كدر الصداقة لابد ان اذكر صفوها ، وعند ما تصفو الصداقة يجب الا انسى كدرها

●

ودخلت المستشفى اطلب جراحة . فلما تمت جاءنى الالم

منها ليالي متوالية ، كانوا يخففونه في اولياتها بحقن « المرفين ». فلما جاءت الليلة الثالثة ابوا على « مرفينها » ان يعطوه ، خشية ان تتولد عندي منه عادة . وبقيت على الألم والظلام والوحدة ، وضيق يضيق عنه الجلد وتضيق الانفاس . وبغتة يتمثل لي وجه هذا الشيخ الضاحك ، وتتمثل حكمته : ان الزمان دائم التحرك .. وعندها اخذت اقول لنفسي انها الساعات تجرى ، فلا بد ان اعطيها الفسحة لتجرى . واخذت انظر لليل كما انظر لساعة الرمل ، وزاد خيالي حدة فرايت الرمل يهبط حقاً من خرقه ، وترقبت آخر حباته أن تهبط . وخففت هذه النظرة آلامي ، وذهبت باكثر ضيقي . ومضت الساعات أسرع ، ومضت الايام اوحى . وجاء اليوم الخامس فالسادس فاذا بي على الراحة ، وعلى الوثارة تأتيني الممرضة بالطعام اشتهيه ، ونفسي كالصفحة البيضاء تنعم بفراغها على ذلك السرير في الحجرة الفارغة الهادئة

ان الزمان يتحرك ، ولكنها حركة خافية كحركة هذه الارض التي نعيش على قشرة منها ، ناعمة كحركتها ، ويتحرك الزمان باتي الظلام ويمضي ، وكذلك تفعل الآلام

ومما يزيد ذا الضيق ضيقاً ، ان يحسب انه وحده في ضيقه . ومما يزيد ذا البلية ألماً ، ان يحسب انه وحده في بليته . وهو لو كشف الحجب ، ورفع الاسقف عن منازلها ليرى ما فيها ، او لو اعطى جسمه شفافة الارواح فتنفذ اليها من الجدران اختراقاً ، او من الأبواب وهي مغلقة ، لعرف ان في كل بيت بلية ، وان لكل صاحب بيت هماً ، ولكل صاحبه . وليس اكبر الهم دائماً هم المال ، وليست كبرى البلايا دائماً بلية الموت . ومن الهم ما شفاؤه الفقر ، ومن البلايا ما شفاؤه الموت . ان الله اعطى الانسان اللسان يكشف به عن نفسه ، ولكنه اعطاه كذلك الصمت يستر به عن نفسه ، ولو تحدث الناس بالذي في طواياهم ، وصدقوا ، لعرفوا ان حظوظ هذه الدنيا من خوف اكثر من حظوظها من اطمئنان ، وقسمتها مما يسوء اكثر من قسمتها مما يسر . ولو ان الناس نطقوا ، وافصحوا ، عن نية خالصة ، لهان الهم بالشركة فيه ، او لهان بالتعاون عليه واستئصال اسبابه

●

ان ابا المولود يفرح بولده ، ولا يكاد يخطر له في بال انه في تلك الساعة التي نزل فيها وليده ، نزل من ولائد الدنيا الوف والوف ، وفرح من الآباء ، او لم يفرح ، الوف والوف . والانسان يفقد امه او اباه ، او يفقد ولده ، ولا يكاد يخطر له في بال انه في تلك الساعة ذهب عن الدنيا الوف من آباء وامهات واولاد ، جمع بين احداثهم الواحدة ، الزمن الواحد ، وفرق بينها المكان . ولو توحد المكان ، لهان من الامر ما هان .

لهـذا كان موت الميـدان ، فى الحروب ، اخف من موت الفراش فى الأسرة ، هؤلاء يموتون جماعة ، وهؤلاء فرادى . ومن الأحداث ما يجمع بينها المكان الواحد ، ويختلف الزمـان . ومن ذلك ذهاب الجد والاب والولد من بيت الأسرة الواحـد ، يمضون على احقاب متفرقة ، فيزيد فى الم الشتات اختـلاف الزمان ، لارتباط بحاضر ، وتعلق بماض ، وتربص بمستقبل

وبين سـاعة الميلاد وسـاعة الموت ، تجرى صروف الدهر بما يشبه حلاوة الميـلاد وما يشبه مرارة الموت، وانى لاعجب لرجل، هذا بدؤه وهـذا انتهاؤه ، ان يفرح فرحاً زائداً بشيء ، أو ياسى أسى بالغاً لشيء

ان حياة الناس كانهر الأرض، لها منبع ولها مصب. ومن البحار تعود فتنشأ الأنهار. ومن الأنهار القصير السريع ، لانه يهبط من جبل. ومن الأنهار الطويل المتهادى لأنه يجرى فى انبســاط . ومن الانهار المستقيم ومنها المتعوج حتى لتحسبه عائداً من حيث اتى . ومن الأنهـار ما يضيق مجراها حتى لتحسب انها تنضب وتجف ، فـاذا بلغت مـداهـا السعت ، فـلا تكاد تؤالف بين هذه السعة وذاك الضيق . ومن الأنهار ما تعترضه الشلالات . ومنهـا ما يدور حول جـزر . ولكنها كلها تنتهى دائماً الى المحيط الأعظم ، فتنسى ، وينسى معهـا الوجود ، كل ماكانت قد لقيت فى مجراها

وكذلك الناس، يلقون مايلقون بين شروق الحياة وغروبها ، وعند الغروب يستوى الضـخم والضئيل ، والـكثير والقليـل ، وذو اللـون الزاهى وذو اللـون المعتم ، لان الالوان تتوحد بدخول الظلام

●

هل خططت يوماً باصبعك فى المـاء ؟ ان المـاء ينضم من وراء اصبعك ، وهو ينشق من امامه. وترفع اصبعك عن الماء ، فكانك ما خططت .. فهكذا الحياة

ان حيـاة كهذه لا تحتمـل الاسراف فى شيء مما يسرف فيه الناس . لا تحتمل الاسراف فى امل أوطمع. ولا تحتمل الاسراف فى كراهة أو غضب . ولا تحتمل الاسراف فى ملق أو حب

واذا اعتـدل الانسان فى كل هذه ، خفت آلامه ، وقل توجعه ان الاحساس بالزمن الجارى، يذهب عن الناس بشيء كثير من فواجعهم ، ويذهب كذلك ببعض مفارحهم . وهوفى الحالين كسب، لأن مبنـاه الحقيقـة ، لا الشعر والخيال

على انك اذا فضلت الشعر والخيـال ، فامزج الضـحك بالدموع ، واجمع بين طرفى الحياة ، اللذة والالم. والنتيجة آخر الأمر واحدة

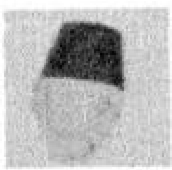
احمد زكى

لمن تكون الزعامة .. رجال السياسة أم رجال الاقتصاد؟

١ — لمن تكون الزعامة، لرجال الاقتصاد ام لرجال السياسة؟
٢ — هل يتنحى الزعماء السياسيون عن مراكزهم لغيرهم؟
٣ — من ترشح للزعامة الاقتصادية فى مصر ؟

تلك هى الأسئلة التى وجهناها الى طائفة من رجالنا ، فاجابوا بما يلى :

عبد الرحمن الرافعى بك



ليس من شك فى ان الزعامة يجب ان تكون لرجال السياسة. لأن هدف السياسة فى كل امة ، هو تحقيق استقلال البلاد وسيادتها وكفالتهما ، والذود عنهما فى حالة تحقيقهما . فهو الهدف الأساسى والأهم فى حياة الأمم . وما من أمة مهما بلغت الذروة من الاستقلال والسيادة ، الا وهى أحوج ما تكون اولا الى الدفاع من هذا الاستقلال وهذه السيادة . لأنها اذا هى تهاونت فى ذلك يوماً واحداً ، لايلبث بناء استقلالها وسيادتها ان يتصدع ثم ينهار ، فتفقد الأمة وجودها وكيانها، ولاتنفعها حينذاك زعامة اقتصادية ، الا بمقدار ما تساهم فى النضال العام عن الاستقلال . فالزعامة السياسية هى اذن رأس الزعامات واساسها . أما الزعامة الاقتصادية — فهى على اهميتها وخطرها — يجب أن تتبع الزعامة السياسية . ولا فرق بينها وبين الزعامة الاجتماعية او الزعامة العلمية أو الزعامة الصحية مثلا . فالأمم فى حاجة الى النهوض اجتماعياً وعلمياً وصحياً . كما هى فى حاجة الى النهوض مالياً واقتصادياً . ولكن الاستقلال هو الهدف الأكبر للأمم . ولاحياة لها بغيره . فمن الواجب أن تنضوى هذه الزعامات تحت لواء الزعامة السياسية التى تناضل عن الاستقلال . أما ان تتقلص الزعامة السياسية

وتغنى فى اى من هذه الزعامات ، فهذا معناهوضع قضية الاستقلال على الرف . وهذا ما لا ترضاه امة تقدر معنى الاستقلال

والزعامة ليست وظيفة من وظائف الحكومة حيث ينقل الموظفون من منصب الى آخر لكى يفسحوا الطريق لغيرهم . بل هى القيادة العامة للشعب فى نضاله للدفاع عن كيانه . وهذه القيادة يجب ان يكون مصدرها الشعب ، ومرجعها الى الشعب ، وبذلك تكونحقاً زعامة شعبية. فمن حق الشعب ان يختار زعماءه .. وهوصاحبالحق فى ان يختارهم لزعامتهأويعفيهم منها. فالزعماء الذين يختارهم الشعب هم الذين يحق لهم ان يتولوا زعامته . وقد يكون الانسان زعيم فكرة او زعيم رسالة أو مبدأ . وهذه الزعامة لا تقتضى اختياراً من الشعب . اما زعامة الأمة .. فاول شروطها ان يكون الزعيم مختاراً من الأمة

وانى أرى أن توزع الزعامة الاقتصادية بين اكبر عدد ممن يساهمون باوفر قسط فى نهضة البلاد الاقتصادية ، وزيادة مواردها ، ورفع مستوىالمعيشة فيها

عبد الرحمن البيلى بك



قل أن تجد مستغلا بالشؤون الاقتصادية غير مشتغل بالسياسة ، فدراسة الاقتصاد لا تتم الا بدراسة الاجتماع ، وتاريخ انظمة الحكم ، والتاريخ السياسي .. وكل ما يتصل من قريب أو بعيد بسياسة المال والانسان

ويكفى ان تلقى نظرة على برنامج مدرسة الاقتصاد بجامعة لندن – مثلا – لترى أن هذا البرنامج حافل بكل ما يتصل من قريب او بعيد بسياسة المال والانسان

ومن هنا تجد ان سلامة الحكم تقتضى ان تكون الزعامة فىالبلاد لرجال الاقتصاد المشتغلين بالسياسة !

نعم .. ان الفساد الذىسرى فى البلاد سرى الهشيم ، لابد للقضاء عليه ، من زعماء جدد ، ينعقد الاجماع على كفاءتهم ونزاهتهم ورغبتهم القوية فى الاصلاح ، على ان تكون لهم برامج محددة واضحة ، وخطط مدروسة موضوعة لتنفيذ هذه البرامج

واذا نحينا الزعامة السياسية جانباً، فانىأرشح اسماعيلصدقى باشا للزعامة الاقتصادية، فليس

بين رجالنا الآن من هو احق منه بهذه الزعامة بعد المغفور لهما : طلعت حرب باشا ، واحمد ماهر باشا ، فهو من طرازهما فى بعد النظر ، وسعة الأفق ، وغزارة العلم ، وشدة الذكاء

زكريا مهران باشا



الاقتصاد اساس كل شيء فى هذه الحياة ، ولعلك لو بحثت عن الاسباب الحقيقية للصراع الذى يجتاح العالم بين آونة واخرى لوجدتها اقتصادية أكثر منها سياسية ، بل أكاد اقول انها اقتصادية محضة . ولذلك يجب ان تكون الزعامة لرجال الاقتصاد خصوصا ان رجال السياسة لم يثبتوا انهم نجحوا

وانا لا أرى ان عندنا زعماء ، اذ ليس هناك امة فيها اكثر من عشرين « زعيماً » . ان هؤلاء الذين ندعوهم زعماء ليسوا سوى رؤساء احزاب . وفرق كبير بين هؤلاء وهؤلاء ! اما ان يتنحى هؤلاء الرجال او لايتنحوا ليفسحوا الطريق لغيرهم فهذا مرجعه الى الاحزاب التى وضعتهم منها فى موضع الرياسة !

اما من ارشحه للزعامة ، فهو الرجل الذى يستطيع ان يعمل ما عمله طلعت حرب باشا

الدكتور محمد صلاح الدين بك



لا يستحق ان يسمى رجلا سياسيا من لا يعنى بالأحوال الاقتصادية العالمية والمحلية . فالاقتصاد جانب اساسي فى عمل الرجل السياسي ، وما دام رجال السياسة يعنون ، او يجب ان يعنوا ، بالشؤون الاقتصادية ، فلا محل لهذا السؤال !

ولا ارى ان يتنحى زعماء اليوم ، ولكن أرى ان يعدلوا اساليبهم وفقا لمقتضيات الساعة ، وان يعملوا على اعداد جيل تال من الساسة يتولى الأمر معهم ، ومن بعدهم ، فذلك أحرى بالوحدة القومية التى يجب ان تكون دائما قوام حياتنا العامة

وانى ارى ان الزعماء لا يرشحون ، ولكنهم يفرضون انفسهم فرضا وتساعدهم على ذلك ظروف الحال !

اختراع جديد

بنزين يتجمد في حبوب

بعد تجارب وبحوث عدة ، وفق العالم الفرنسي الشاب الاستاذ « بوتوس لابور » الى اختراع وقود متجمد للطائرات ، تحتويه حبوب صغيرة غير قابلة للالتهاب

ان المادة التي تحتوى عليها اقراص «الكاربوروليت» ـ وقود الطائرات الجديد ـ ليست سوى مادة « البنزين » المستعمل الآن ، ولكنه يتجمد بطريقة علمية ، ويصنع حبوبا صغيرة جيلاتينية غير قابلة للاحتراق

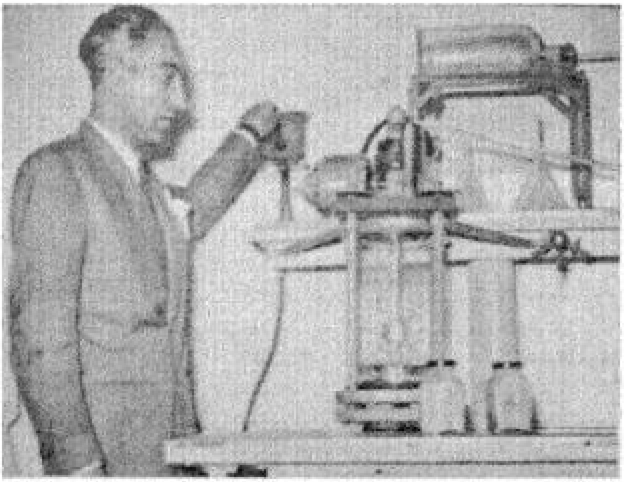
ومن هنا ، كانت اولى مزاياه انه يجعل الامل كبيرا في انقاذ ركاب الطائرات التي تسقط على الارض . اذ انهم في معظم الاحيان يذهبون ضحايا التهاب البنزين

ولو أن قنبلة سقطت على مستودع هذه الحبوب في الطائرة ، فالتهب ما في داخلها من البنزين تأثرا بشدة الانفجار ، فان الحرارة التي ستنشأ عن ذلك سرعان ما تؤثر في الغلاف الجلاتيني لسائر الحبوب فيتصلد هذا الغلاف ، فكأنه الصيني ـ فيحمي من الحريق ما بداخله من البنزين

اما المزية الثانية الكبرى لهذا الوقود الجديد ، فهي الاستغناء عن تلك الصهاريج الضخمة التي ينقل فيها البنزين برا وبحرا ، والتي تفوح منها رائحة كريهة ، وتكلف نفقات باهظة بسبب عودتها الى قواعدها فارغة ، فضلا عما تسببه من اخطار الحريق . .
فهذه الحبوب الجديدة يمكن نقلها من مكان الى آخر ، كما تنقل اية سلعة غير خطيرة ولا قابلة للتلف ، وذلك بوضعها في صناديق او اكياس مستقلة ، بلا حاجة الى تلك الصهاريج

ومزية ثالثة لهذا الوقود انه غير قابل للتبخر ، وبذلك يوفر استعماله ١٥ ٪ من استهلاك البنزين العادي . كما ان ثمنه اقل ، فان الطن منه في امريكا لا يزيد ثمنه على سبعين فرنكا

واما طريقة تجميده فهي سهلة جدا لا تكلف الا اقل الجهد والوقت بفضل الجهاز الخاص المبتكر لذلك . وهو ينتج في عشر دقائق من هذا الوقود ما يعادل ... ٥ لتر من البنزين العادي !



الأستاذ « لابور » يقوم بتجربة الجهاز الذى ابتكره لتجميد البنزين ، وجعله فى حبوب صغيرة لادارة المحركات

هذا ، وقد بدأ الاستاذ لابور بحوثه وتجاربه الخاصة بالوقود الجديد منذ سنة ١٩٣٤ ، ولم يوفق الى النتيجة النهائية الا فى سنة ١٩٤٢ . وكانت فرنسا محتلة فى ذلك الوقت فحاول الالمان واليابانيون أن يحصلوا منه على سر هذا الاختراع ، وعرضوا عليه مكافآت مالية مغرية . ولكنه رفض وظل محتفظا لنفسه بسر اختراعه حتى تم تحرير وطنه فاتصل بحكومته واتفق معها على ان يسافر الى امريكا ، ليواصل بحوثه هناك فى سبيل محاولة استخدام وقوده المتجمد فى الصناعات الحديثة . فرحبت به وزارة الحربية الأمريكية ، ووضعت تحت تصرفه ما احتاج اليه من معدات ونفقات

وقد انشىء فى امريكا اول مصنع لانتاج المحركات التى تدار بالوقود المتجمد الجديد . ولن تمضى اشهر معدودة حتى يخرج هذا المصنع اول محرك من هذا النوع ، وسيكون أشبه بطاحونة تطحن حبوب البنزين المتجمد واحدة واحدة بفرقعة الغلاف الجلاتينى المحيط بها ، وتحويل ما فى داخله مباشرة الى غاز فلاتكون هناك ضرورة الى اسالته ثم تفويره آخر الامر ، كما هو الشأن الآن فى محركات الطائرات والسيارات

من روائع الفن العالمى

مارى مانسينى

للرسام مينيار

اسرة مانسينى من الاسر النبيلة بايطاليا . وقد اشتهر منها على الاخص ابناء اخت الكردينال « مازاران » - وزير فرنسا المشهور - وبناتها . فقد تزوجت اخته ميشيل لوران مانسينى ورزقت اولئك الابناء والبنات الذين اشتهروا بحوادثهم السياسية او الغرامية . ومنهم « مارى مانسينى » التى خلد الرسام « مينيار » صورتها فى لوحة تعد من ابدع ما اخرجته انامله الساحرة

ولدت مارى مانسينى فى روما سنة ١٦٤٠ ، وانتقلت الى باريس مقر خالها الكردينال ، فأحبها الملك لويس الرابع عشر ويقال انه فكر فى الاقتران بها وجعلها ملكة على فرنسا ، ولكن خالها الكردينال « مازاران » عارض فى ذلك وحال دون اتمام ذلك الزواج

ووجد لها الكردينال نفسه زوجا آخر هو البرنس « كولونا » ، من عظماء ايطاليا ونائب الملك فى ولاية اراجون . فتزوجته سنة ١٦٦٢ ، وعاشت معه فى روما ، وجعلت قصره ملتقى الشعراء والمطربين والموسيقيين والفنانين . ورزقت ابناء كثيرين ، ولكن زوجها كان شديد الغيرة عليها ، فقامت بينهما مشاحنات ادت الى فرارها من قصر زوجها ، فذهبت الى فرنسا حيث القى القبض عليها وذلك فى سنة ١٦٧٢ اى بعد زواج مارى بعشرة اعوام . وطلبت المراة ان تقابل لويس الرابع عشر فرفض الملك مقابلتها بعد ذلك الحادث . فغادرت فرنسا ولجأت الى هولندا حيث تبعتها نقمة زوجها البرنس كولونا ، فاعتقلت وسجنت فى قلعة انفرس . ولكنها تصالحت مع زوجها ، وذهبت معه الى اسبانيا ، حيث لم يدم السلام طويلا بينها وبينه ، فأدخلها احد الاديرة قسرا حيث قضت البقية الباقية من حياتها

تلك هى مارى مانسينى التى تعد من اجمل نساء عصرها ، والتى تهتكت بعد زواجها بسبب ما اظهره زوجها من غيرة جنونية عليها

اما مينيار ، الذى خلد صورتها، فهو اشهر الرسامين فى ذلك العصر الذهبى . وقد ترك فى متاحف فرنسا وغيرها طائفة لا تحصى ولا تقدر بثمن من رسوم الملوك والملكات والعظماء الذين عاصرهم



ماري مانسيني : للرسام مينيار

القـــديس سباستيانوس

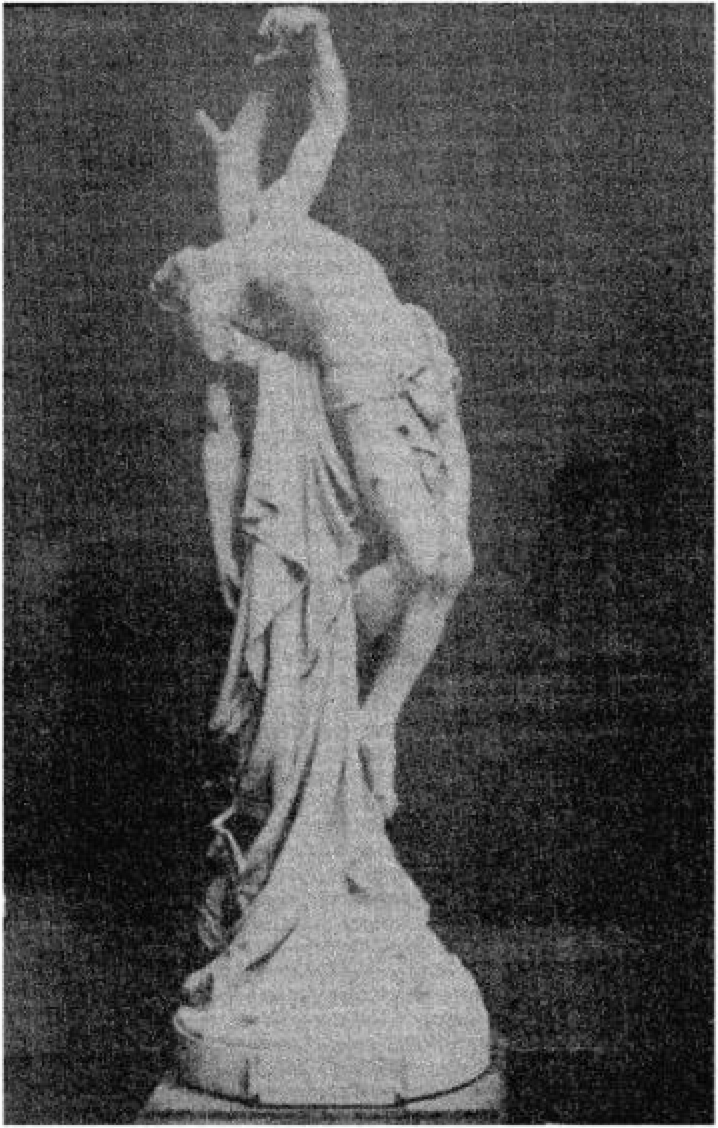
المثال الفرنسي بيكي

في معرض اقيم بباريس عام ١٨٥٩ ، وقف الزائرون معجبين امام تمثال قالوا فيه : « انه يخرج عن المألوف » ، واجمعوا على انه من خيرة التماثيل التي اخرجتها انامل الفنانين في فرنسا . ذلك هو تمثال « القديس سباستيانوس » للمثال « جوست بيكي » تلميذ النابغة « رود » . وقد عاش من عام ١٨٢٩ الى عام ١٩٠٧ حيث توفي في باريس . والتمثال محفوظ الآن في متحف لوكسمبورج

والقديس سباستيانوس من مشاهير الشهداء في اوائل عهد النصرانية . وهو فرنسي من مدينة ناربون ، ولد فيها حوالي عام ٢٥٠ ، من ابوين كانا قد اعتنقا الدين الجديد ، وعندما بلغ سن الشباب تطوع في الجيش الروماني في عهد الامبراطور كارينوس ، ولكنه اخفى مسيحيته ، لكي يتمكن من مساعدة اخوانه في الدين ويمنع عنهم الاضطهاد والارهاق . غير ان امره ما لبث ان اكتشف ، فغضب عليه الامبراطور الروماني،وحكم عليه بالاعدام رميا بالنبال . فنفذ الحكم فيه ، وسقط في الساحة فاقد الوعي ، فظنه الجنود قد مات وتركوه طعمة للجوارح . وانقذته امراة تدعى « لوسينا » فاسعفته بالعلاج وشفي من جراحه . غير انه لم يختف عن الانظار بل عاد الى القصر الامبراطوري ، ووقف في طريق قيصر كارينوس وانبه على اضطهاده المسيحيين . ولم يتأثر الامبراطور بتأنيبه بل امر بأن يلقى عليه القبض ، ويعاد قتله ضربا بالعصي والسياط . . وهكذا كان ، ثم علقت جثته على وتد وترك في الميدان عبرة لسواه . وحمل الجنود الجثة المشوهة بعد ذلك والقوها في بؤرة للقاذورات

وعثر المسيحيون رفاق الشهيد على رفاته ، فنقلوها الى احد الدياميس الرومانية . وهي السراديب التي كان المسيحيون يلجأون اليها تحت الارض للانصراف الى الصلاة والعبادة . وعرف السرداب منذ ذلك الوقت باسم « سرداب سباستيانوس » . وبعد ان اصبحت المسيحية دين الاباطرة الرومان ، شيد البابا كنيسة بالقرب من باب كابينا ، دفن فيها رفات سباستيانوس

ذلك هو الشهيد سباستيانوس ، الذي خلد استشهاده كثيرون من رجال الفن في اوربا ، وخاصة في فرنسا



القديس سباستيانوس : للمثال الفرنسي بيك

هل المرأة لغز لا يحل؟

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

ليس من الغرابة فى شىء ان نرى فى المراة لغزا يصعب علينا حله . ولكن الغرابة كل الغرابة ان نتكلم عن المراة كما لو كانت اللغز الوحيد الذى اشكل علينا حله . فكأن شقيقها الرجل كتاب مفتوح لا يعوزنا لفهمه الا معرفة القراءة البسيطة .

وكأن كل ما عداها من الكائنات ما بين ناطقة وعجماء ، وحية وجامدة ، امور تافهة يكفينا لفهمها أن نتناولها بحاسة من حواسنا الخمس .. لعمري أن ذلك منتهى السذاجة

أن تكن المراة لغزا فلان الرجل لغز . او يكن الانسان بشطريه المؤنث والمذكر لغزا ، فلأنه يعيش فى عالم كل ما فيه الغاز . واى شىء فى هذه الاكوان ليس لغزا للانسان ؟ اهى الارض بشكلها وحجمها ودورانها الابدى حول محورها وحول الشمس ؟ ام هى نباتات الارض وحيواناتها ومعادنها على اختلاف اصنافها ؟ ام هو جو الارض بما فيه من مجار سرية للنور والفكر والشعور ؟ اهو الزمان واين يبتدىء وينتهى ؟ ام هو الفضاء بكل ما فيه من عوالم لا تقع تحت حصر ووصف ؟

انه ليكفيك كلما فكرت فى شىء من الاشياء او حدث من الاحداث ان تسأل نفسك : « لماذا ؟ » لتعرف انك فى حضرة لغز من الالغاز . فانت لاتدرى لماذا تكونت الاشياء كما هى لا على غير ما هى . ولماذا تحدث الاحداث حين تحدث ، لا قبل ذلك بدقيقة ولا بعده بطرفة عين . وان انت خدعت نفسك فتوهمت انك واقف على اسرار كافة الاشياء والاحداث ، فانت بالعبادة اولى منك بمطالعة هذا المقال

> « ان المراة لغز واى لغز ، ولكنه لغز اذا اشكل علينا حله اليوم ، فلن يشكل الى الابد .. ! »

اجل .. نحن الغاز فى عالم كله الغاز . وهذه الالغاز قد تشابكت وتداخلت فى شكل يتعذر علينا معه حل واحد منها الا ان نحل ما قبله وما بعده . فكأنها الابواب الموصدة . اما مفتاحها فواحد . فان انت حظيت به فتحت جميع

ابواب الكون من اصغرها الى اكبرها ومن اقربها الى ابعدها

والآن قد تسائلنى عن ذلك المفتاح اين هو؟ فاجيبك بانه فيك. وقديماً قيل «اعرف نفسك» فليس اقرب منك اليك . وليس ادعى الى دهشتك من نفسك. فحرى بك ان تبدأ بدرسها وحل الغازها، قبل ان تبدأ بدرس غيرك من الكائنات وتهتم بحل الغازها . فهي ماكانت الغازاً الا لانك لغز. فمتى اهتديت الى حل اللغز الذى هو انت ، اهتديت الى مفتاح كل لغز سواه . ومعنى ذلك انك يوم تعرف نفسك تعرف الكون

●

وهل فى مستطاع الانسان ان يعرف نفسه ؟

مافى ذلك اقل الشك عندى. اما يذهلك اذ تتأمل الأكوان من حواليك ان تراك الكائن الأوحد على الأرض ، الذى ما انفك منذ ان وجد يسأل نفسه «من انا ؟». فانت ، من بين كل الألغاز التى تصابحك وتماسيك فى كل يوم من حياتك -على الأرض وفوق الأرض - انت وحدك تفتش عن مفتاح المعرفة . اما الاشجار فى غابها ، والأسماك فى بحارها ، والطير فى أجوائها ، والزحافات والدبابات فى احجارها ، فما تهتم بذلك المفتاح ولا تفتش عنه . بل انها لا تشعر بأن هنالك ابواباً موصدة لا تهنأ لها حياة الا بفتحها . اما انت فتشعر ، واذ تشعر تفكر ، واذ تفكر تراك مدفوعاً الى السعى والتفتيش . ولن يهدأ لك بال او تستقر لك حال حتى تهتدى الى المفتاح الذى تفتش عنه

●

اترانا اذ نفتش عن المعرفة انما نفتش عن عنقاء مغرب ؟

ذاك مايقول به الذين اجهدهم التفتيش، ولاصبر لهم على الثبات حتى النهاية. اولئك هم القانطون والمتشائمون والمستهترون والساخرون بكل من دابه التفتيش وايمانه بالفوز لا حد له . اما انا فلست ، والحمد لله ، من القانطين ولا المتشائمين ولا المستهترين ولا الساخرين . وعندى أن الدافع الخفى الذى يدفعنا الى التفتيش ، هو الكفيل بوجود ما نفتش عنه وبالقدرة الكامنة فينا على الوصول اليه

فمثلما يفتش الطفل عند ولادته عن ثدي أمه مدفوعا بغريزة تكفل له وجود ذلك الثدي ، هكذا نفتش نحن عن المعرفة مدفوعين بغريزة تكفل لنا وجود تلك المعرفة ، وتكفل فوق ذلك قدرتنا على بلوغها . اليس ان الجوع الى الخبز كفيل بوجود الخبز ، وبوجود أجهزة تقوى على مضغ الخبز وهضمه وتحويله الى دم ولحم وعضل ؟ كذلك قل فى الماء والعطش الى الماء . وكذلك قل فى المعرفة والشوق الى المعرفة . الا ان الطريق الى المعرفة لمن يشتاق المعرفة غير طريق الجائع الى الرغيف والعطشان الى الماء .

وجهاز هضم المعرفة غير جهاز هضم الخبز والماء . فالمعرفة ، متى بلغناها ، كانت لنا غذاء ابديا يغنينا عن كل غذاء سواه . فلا غرو ان يستغرق التفتيش عنها ادهارا لا اعمارا ولا اجيالا . وهي لاتنفتح لجميع الناس دفعة واحدة ، بل لأفراد بعد أفراد . ذاك لأن الناس لا يشتاقونها ويفتشون عنها بدرجة واحدة . والفرق ما بين شوق انسان وانسان الى المعرفة ، من حيث الحرارة والمدى ، كالفرق ما بين أتون مستعر وركام من الجليد ، وكالفرق ما بين اعصار هاصر ونفس تطلقه من صدرك

●

ولنرجع الآن الى المراة . انها لغز واي لغز ، ولكنه لغز اذا اشكل علينا حله اليوم فلن يشكل الى الأبد . وبالأخص على الذين لايقفون في نظرهم الى المراة عند مظاهرها الخارجية ووظائفها الجسدية . فهي عند هؤلاء أكثر من انثى ، وأكثر من مستودع للبذار البشرى . وفتنتها ليست بما يتأجج في لحمها ودمها من شهوات متضاربة ، بل بما يجيش في كيانها من الشوق الى الهناءة والسعادة والحظوى بحياة لا تنهزم من امام الموت بانهزام اللحم والدم . وهذه كلها لاتكون بغير المعرفة — معرفة النفس التي تفتح الباب لمعرفة كل شيء . فغاية المراة من وجودها هي غاية الرجل عين بعين . ولكنها غاية



« انها لغز وأى لغز .! »

يتعذر على المراة ادراكها بغير الرجل ، وعلى الرجل بغير المراة . وفي ذلك كنه اللغز الذي هو الانسان

وما هو الانسان ؟

ايجوز ان ندعو الرجل انسانا ، وهو لولا المراة لما كان رجلا ؟ او ان ندعو المراة انسانا ، وهي لولا الرجل لما كانت امراة ؟

انما المراة نصف انسان . وانما الرجل نصف انسان . اما الانسان الكامل فلا يكون الا بالاثنين متحدين . واذن كان من العبث

ان نتكلم عن لغز هو المراة من غير ان نتكلم فى الوقت عينه عن لغز هو الرجل . وكان من الجهل المطبق أن نحاول حل اللغز الذى هو الانسان بحل نصفه الواحد دون الآخر.

ان فى انشطار الانسان وما دونه من الكائنات الحية الى شطرين ، احدهما ذكر والآخر انثى، لحكمة تفوق حد التصور. فالكائن الفرد من نوعه لا نصيب له من الحياة الا الجمود . فلا وعى ، ولا سعى ، ولا شهوة ، ولا هدف ، ولا ارادة . ولا امل له بالمعرفة ، اذ ليس فى الكائنات مايشبهه فيكون له محكا وحافزاً ، ويكون له مرآة يبصر فيها نفسه فيتأملها ويدرسها . وهو اذ ذاك اشبه ما يكون بسلك مشحون بالكهرباء السلبية او الايجابية . فلا هو نور ولا هو ظلام ، ولا هو حرارة ولا هو برودة

كذلك كان آدم قبل أن تكون له حواء ، اى قبل أن يصبح ذكراً وأنثى . اما بعد ان انشطر شطرين ، فقد راح كل شطر يفتش عن الآخر ليكتمل به . فكان احتكاك ، وكان نور، وكانت حرارة ، وكان سعى ، وكان وعى، وكانت شهوة ، وكان فكر ، وكان هدف ، وكانت ارادة ، وكان شوق وحنين الى المعرفة ، فالى الغلبة على الموت ، فالى الاكتمال

تلك خاطرة التى بها الى الكتاب والشعراء الذين لايحلو لهم شىء مثلما يحلو لهم التحدث عن المراة والغازها . فهى عندهم الشيطان وهى الملاك . وهى باب التهلكة ومعين الالهام . وهى الحمامة الوديعة والحية الرقطاء . وهى مصدر اللذة وينبوع الالم . وهى التى تحب وما لحبها ثبات. وتكره وما لكرهها آخر. دموعها بسمات ، وبسماتها دموع . وهى التى لاحياة للرجل معها ولاحياة له بدونها . ذاك هرف وافتراء وهراء . فالمراة فى كل ما تعمل وتشتهى وتفكر انما تفتش عن ذاتها فى شطرها الآخر الذى هو الرجل . وما يقال فى المراة يقال فى الرجل . فالاثنان يسعيان ابداً ، عن وعى وعن غير وعى ، الى المعرفة التى يستحيل ان تتم للواحد بدون الآخر . وكل ما يصدر عن كليهما من افكار ومشاعر واعمال تجاه رفيقه وتجاه الكائنات، شبيه كل الشبه بحركات من يتحسس طريقه فى الظلام . فآنا يظنه وجد الطريق فيطرب . وآونة يراه ضله فيضطرب . ولكنه لاينثنى عن المشى والتفتيش لأنه يؤمن بوجود الطريق وبانبلاج الفجر من كبد الظلام

•

اما تجديد النسل الذى يبدو لنا كما لو كان الغاية الأولى والأخيرة من وجود المراة، فليس أكثر من حافز قوى للرجل والمراة معاً فى تفتيشهما عن المعرفة . واى معنى لنسل يتجدد جيلا بعد جيل لا لغاية « الا لياكل ويشرب » ، وبعد

ويشقى، ويغدو في النهاية طعاماً للدود ؟ الا أن للنسل معنى أبعد من ذلك بكثير . فهو الرباط الوثيق الذي ربطت به الطبيعة الرجل والمرأة كيلا يغرب عن بالهما أنهما شطران متساويان لكائن واحد هو الانسان . وهو القنطرة التي تصل الأعمار بالأعمار كيما يكون للانسان متسع من الزمان للوصول الى المعرفة التي يستحيل عليه الوصول اليها في عمر واحد

اما النسل المصهر الحسي للرجل والمرأة بالسواء . ففي النسل يتلاقى شطرا الانسان فيتعارفان ويتحدان . وفي النسل ينسى الذكر انه ذكر ، والأنثى أنها انثى . فيصبح الأول والداً وتصبح الثانية والدة. وفي قولنا «والد» و«والدة» من جميل المعاني ونبيل المشاعر ما لا اثر له في قولنا «ذكر» و « انثى » ، او في قولنا « رجل » و« امرأة » . والوالد والوالدة يسبغان على النسل اشرف ما فيهما من العطف والحنان والمحبة ، وذلك بغير حساب . فكأن الولد هو المفتاح الذي به تنفتح للوالدين خزائن الكنوز الربانية التي أودعتها الطبيعة كيانهما المشترك .. وأندرها وأثمنها المحبة

اقول « المحبة » ولا اقول « الحب » اذ انني اشتم في الكلمة الأولى أريج الألوهة المنزهة عن اللحم والدم. وأما الثانية فتفوح منها روائح الغرائز البهيمية التي ليست سوى المهد الى المحبة المتسامية عن كل شوق غير شوق الفناء في من تحب . وهذه المحبة هي المصهر الروحي للرجل والمرأة. وفي اعتقادي أن الرجل والمرأة سيبقى واحدهما لغزاً للآخر ما داما في قبضة اللحم والدم . اما متى انصهرا بنار المحبة الصافية وفني واحدهما في الآخر ، فهما اذ ذاك انسان واحد قابض بيمناه على الأزل وبيسراه على الأبد . وعارف بكل ماكان وماسيكون. فلا هو لغز لنفسه ، ولا ابواب في الأرض والسماء موصدة دون ارادته وفهمه

ميخائيل نعيمة

فصاحة طفل

أتى الخليفة عمر بن الخطاب في طريقه بمكة يوما ، طائفة من الصبية يلعبون ، فلما رأوه تفرقوا هاربين ، إلا صبيا واحداً في الثامنة من عمره ، هو عبد الله ابن الزبير ، فسأله عمر :

— لماذا بقيتَ وحدك دون زملائك ؟

فأجاب الصبي قائلا :

— لم أرتكب ذنبا فأخاف منك ، وليست الطريق ضيقة فأفسح لك !

فأعجب الخليفة بذكائه وفصاحته ، وتنبأ له بمستقبل مجيد .. وقد كان !

صاحب الجلالة « الحظ » يندب سوء حظه !



الحظ مظلوم !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

أردت أن أرى « الحظ » الذي يتطلع جميع الناس الى رؤية محياه وجلست فى فترة الانتظار اتخيل كيف يكون مرآه

فان قرائح البشر لم تختلف فى تصوير شيء من الاشياء ، كما اختلفت فى تصوير هذا المخلوق الذى يملأ جوانب الخيال

فمنهم من تصوره فى السماء، يتألق فى كوكب النحوس كما يتألق فى كوكب السعود

ومنهم من تصوره فى صورة فتاة حسناء ، ولكنها عمياء أو معصوبة العينين ، تنثر الذهب ذات اليمين وذات الشمال ، لا ترى من تجفوه وتعرض عنه ، ولا من تحابيه وتقبل عليه

ومنهم من تصوره فى صورة فتى رشيق مجنح الذراعين، يجرى على كرة لا يستقر لها قرار، وتقف به تارة ، وتنطلق به تارة أخرى الى حيث يريد أو الى حيث لا يريد

ومنهم من تصوره فى صورة مارد عملاق ، غاشم الطلعة شارد الحملاق ، يعطى بغير كرم ويمنع بغير بخل ، على طريقة ابن عباد الذى قيل فيه :

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت
يداه بالجود حتى ساجل الديما
فانها خطرات من وساوسه
يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

وانى لأفكر وأقدر ، وأقابل وأعادل ، وأتخيل وأتأمل ، اذا بالباب ينفرج عن منظر عجيب ، ونادي عليه :

— هذا هو « الحظ » بين يديك !

أى منظر عجيب هو هذا «الحظ» الذى وقف بين يدى ؟!

مخلوق شاحب ناحب ، متجهم متبرم، مكبل بالسلاسل والاغلال، لا يريد أن يرى أحدا وكل أحد فى هذه الدنيا يريد أن يراه

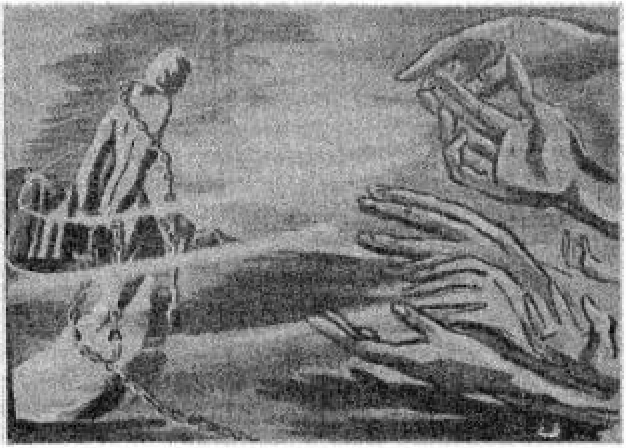
قلت : « ويحك ! هل قضى عليك أن تخلف كل حساب حتى فى مرآك ؟ »

قال فى ذلة ونقمة : « هو نكد الطالع ! »

قلت : « وما هذه السلاسل والاغلال التى كبلوك بها ، وأنت فى أوهامنا كرار فرار لا تستقر بالليل ولا بالنهار ؟ »

قال : « هو ما ترى ! »

قلت على غير قصد منى :



« جزاء وفاقا . تستاهل ! »

قال : « وانت ايضا تلقانى بالشماتة ، وترانى اهلا لهذا البلاء الذى اعانيه ؟ »

قلت : « ولم لا . . الست تحرم المحروم وتجود على المجدود ؟ »

قال : « ما حرمت ولا انعمت الا وانا كما ترى مكبل بالقيود ! »

ففكرت قليلا فيما اسمع وسألته متعجلا : « وهل كنت مقيدا بالحديد حين افرغت الذهب على ذلك البخيل صاحب الملايين ، فاعطيته غرة المصرف الرابحة اربع مرات ، وهو غنى عن مرة واحدة منها بما يملك من العمائر والضياع ، وما عنده من المال والمتاع ؟ »

قال : « الحمد لله . . لقد هداك الله الآن الى مثل واحد يغنى عن جميع الامثال ، فلو شئت لعددت لك عشرين قيدا كانت فى كل جارحة من جوارحى يوم وصلت تلك الهبات الى ذلك البخيل اللئيم . واحسب على اصابعك ولا تغلط على فى الحساب :

فكل رقم من الارقام فى دفاتر المصرف ، قيد لا يفلت منه انسان ولا شيطان . . .

فقطعت عليه بيانه قائلا : « دعنا من دفاتر المصرف وارقامه فما يسالك احد عنها . وانما يسألونك عن تلك الارقام التى تجيلها فى صندوق القرعة على هواك ، ولا يدرى انسان من ضحاياك لماذا تديرها هنا ولا تديرها هناك »

فاجابنى وهو لا يتكلف التفكير كانه قد فرغ من كل تفكير فى هذا الموضوع : « وهل انا ادرى ؟ »

فبادرته متسائلا : « ومن يدرى اذن ؟ »

قال : « سل عن تلك الكرات الدقاق قانون « الجاذبية » الذى يقذف بها هنا وهناك ، ويقيدنى معها بقيود اعسر على طالب

الخلاص من قيود الدفاتر والارقام »

قلت : « واليد التي تحركها ؟ »

قال : « كل قطرة دم في تلك اليد تطيع القلب الذي يدفعها ، والبنية التي تحتويها ولا تطيعني في كثير ولا قليل »

فاكرهني كلامه — والحق يقال — على التدبر في صدق مقاله . وبدت مني صيحة لا اريدها . فقلت : « مظلوم ! »

قال : « بل شر من المظلوم ، لان المظلوم قد يجد بين الخلق من يعطف عليه ! »

قلت : « حسبك عطف السعداء واصحاب الحظوظ »

فصاح مغضبا : « لعنة الله عليهم . . انهم لاشقى على من الاشقياء المحرومين . لانهم لا ينالون خيرا الا حسبوه من حقهم بغير منازع ، وزين لهم الغرور انهم قد بلغوه بصدق النظر وصواب الراى ودقة الحساب ، وانهم لولا بصيرة نيرة تهديهم في كل عمل ، وتعصمهم من كل زلل ، لبذلوا المال في صفقة من صفقات التجارة ولم يبذلوه في ورقة من اوراق النصيب ، او لبذلوا المال في هذه التجارة الخاسرة ولم يبذلوه في تلك التجارة الرابحة . فاذا ربحوا مما يسمونه « حظا » فليس الحظ بمشكور ، واذا خسروا منه فالحظ ملعون غير معذور . . وهكذا يضيع الحظ بين السعداء والاشقياء ، ويخرج محروما مظلوما من هؤلاء وهؤلاء ، على حد سواء »

فسبقتني سخرية لا مناص منها في هذا المقام ، وسألته : « فما بالهم اذن يدعونك بصاحب الجلالة ايها المسكين ؟ »

قال : « هي ملكية » مقيدة « كما ترى ! »

ثم راح يقول متهكما : « ملكية مقيدة مع فارق صغير . . صغير جدا كما قد تعلم . لان الملكيات يقيدها دستور واحد . اما انا . . »

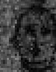
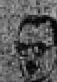
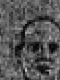
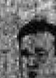
واشار الى القيود والاغلال التي تجلله من فرعه الى قدمه ، وتوشك ان تطغى على لسانه وفمه . وراح يقول :

— اما انا فدساتير العالم كله تقيدني وتقهرني وتجرني وراءها الى حيث تشاء هي لا الى حيث اشاء انا او يشاء الناس : دساتير الارض والسماء ، دساتير الطبيعة وما وراء الطبيعة ، دساتير الغيب والشهادة ، دساتير العقول والاجسام . . وكل ما ترى من هذه السلاسل والقيود ففيه حلقة من حلقات تلك الدساتير ، وفيه رقيب عتيد على هذه الملكية المقيدة . . الملكية المقيدة بجميع القيود ! ملكية صاحب الجلالة « الحظ » المحروم من جميع الحظوظ !

فما تمالكت ان رثيت للمسكين المظلوم ، وتركت « الحظ » يندب سوء حظه ، ومضيت وانا اقول : « محروم مظلوم ، ضائع كما قال بين السعداء والاشقياء ، على كل حال ! »

عباس محمود العقاد

حرب الأوبئة

الأسئلة — الأطباء	١ — هل أفادت مصر من وباء الكوليرا ؟	٢ — هل ترون استمرار الحملة ضد الأوبئة المتوطنة ؟
 الدكتور محمود أبو بكر مدرس بالطب أستاذ الأمراض الباطنة بكلية الطب	علمتنا الكوليرا أن الوباء الذي يغيب عنا أربعين سنة يمكن أن يعود الينا، فلا ينبغي إهمال وسائل الدفاع ضده، كما أظهرت لنا ضرر إهمالنا للقرى	الحملات المستمرة تكلف الدولة مالا تحتمله، ورأيي أن يكون التطعيم ضد التيفود سنوياً . أما الجدري والدفتريا فالاحتياط ضدهما قائم ،ولكنه ناقص !
 الدكتور علي الزمل مدير مستشفى الحميات العباسية	نعم أفادت مصر من الكوليرا .. ويكفي ما أفدناه منها في ناحية النظافة العامة، وإيقاظ الوعي الصحي والشعور بالواجب عند بعض المسئولين	يجب أن تكون حملتنا على الأوبئة دائمة ومستمرة بغض النظر عن قلة الاصابات أو كثرتها
 الدكتور علي عبد الواحد مدير مستشفى الحميات بإمبابة	بدأ الشعب يهتم بالنظافة وتحصين كل ما يتصل بمأكله ومشربه، واعتقد أنه سيستمر فيما علمته إياه الكوليرا من عناية بالشؤون الصحية	أعتقد أن الحملة ضد الكوليرا ستفيد كثيراً ضد الحميات الأخرى كالتيفود والتيفوس وغيرها مما ترجع أسباب العدوى فيها إلى الذباب
 الدكتور حسين فهمي خليل وكيل مستشفى الحميات بالعباسية	دفع وباء الكوليرا بعض أغنيائنا إلى التفكير في رفع المستوى الصحي للذين يعملون في ضياعهم ، وهذه « عدالة اجتماعية » أحدثها الكوليرا !	التطعيم ضد الجدري والدفتريا اجباري . أما التيفود والتيفوس فقد جرت العادة أن يطعم المخالطون لمن يصاب بهما

ليست الكوليرا الوباء الوحيد الذى تحاربه مصر ، بل هناك أمراض مصرية متوطنة تجب مكافحتها حتى لاتظهر فى شكل وباء كالجدرى ، والتيفوس ، والدفتريا ، والملاريا . ولهذا رأينا أن نأخذ رأى أربعة من الأخصائيين فيما يجب على مصر بصدده فوجهنا اليهم الأسئلة التالية

- ٣ -	- ٤ -	- ٥ -
هل من الممكن حصر الأوبئة فى المناطق التى تنشأ فيها ؟	هل يجب على وزارة الصحة تعميم اللقاح الواقى فى كل سنة أو فى كل موسم ؟	هل عندنا مستشفيات تكفى لمعالجة الذين تصيبهم الأوبئة ؟
ممكن ، ولكن على شرط أن يعرف الشعب واجبه تماماً ، ويتعاون مع السلطات الصحية تعاونا مخلصا	لاأرى تعميم اللقاح سنويا ضد الأوبئة البعيدة النزول بنا كالكوليرا مثلا ، أما الأوبئة المتوطنة فى مصر فيجب تعميم اللقاح ضدها	نعم .. اذا نفذت وزارة الصحة برنامجها فى إنشاء المستشفيات ، فان هذا يوفر لنا عدداً كبيراً منها لعله يفى بحاجتنا وأكثر
لا يزال الجهل فاشيا فينا الى الحد الذى لا نستطيع معه أن نعتمد على الشعب فى مساعدة الحكومات على درء الأوبئة وحصرها	ليس من رأيى جعل التطعيم إجباريا فى كل سنة أو موسم ، وإنما يكون هذا فى وقت انتشار الأوبئة أو توقع انتشارها	المستشفيات الموجودة الآن كافية . . ومن العبث أن ننشىء مستشفيات خاصة بالأوبئة لاننتفع بها إلا شهراً أو شهرين . فالأوبئة خطر يأتى على غرة
نستطيع حصر الوباء فى المنطقة التى ينشأ فيها ، بشرط غلق كل المنافذ المؤدية اليها فلا يسمح مطلقاً بدخول أحد اليها ، أو خروج أحد منها	فيما يختص بالجدرى والدفتريا ، فان التحصين ضدهما اجبارى ، أما الأمراض الأخرى فلا ضرورة فيها لذلك ، لأنها لم تظهر مطلقا بشكل وبائى	فى جميع أنحاء القطر مستشفيات رئيسية وأخرى مركزية ووحدات صحية على أتم استعداد بأدواتها وأسرتها لنزل المصابين بالأمراض المعدية
من الأوبئة ما ينتشر بسرعة برغم كل الاحتياطات ولاريب فى ان للحالة الصحية والثقافية للشعب أثراً كبيراً فى حصر الأوبئة فى دائرة ضيقة	تقوم الحكومة بالتطعيم فى الأوقات التى ترى فيها ذلك حتما صحيا .. اما التطعيم فى كل موسم فأمر لا يستند إلى أساس صحى	ما يوجد من المستشفيات الآن كاف فى الأوقات العادية ، أما فى حالة الأوبئة فانه يمكن اضافة أسرة اضافية واقامة معازل تتفق والحالة الطارئة

فى هذه القصيدة يودع الشاعر ابنته التى توفيت
فى جنيف ودفنت هناك عند حياض الورد

أحـــلام .. !

للاستاذ أحمد رامى

سميتُها «أحلامَ» من طول ما ناجيتُ فى دنيايَ أحـــلامى
عشقتُها طيفاً رفيـــقَ الخطى يسبحُ فى آفاق أوهـــامى
لا ينثنى عن فتنق خالياً أهـــيمُ فى صحراء أيامى
أو ساهراً تحت الدجى ساهياً أردد الشكوى بأنغـــامى

***

سميتها «أحـــلام» حتى أرى أنى أضم اليوم أحـــلامى
إن نظرتْ عينى الى عينها غمرت فيهـــا كل آلامى
نسيت من ماضىَّ ما نالـــنى من برح أوجاعى وأسقامى
وعشت فى الحاضر عيش الرضا فى جنـــة من روضى النامى

***

سميتها «أحـــلام» يا ليتنى سميت شيئاً غـــير «أحلام»
رفّتْ كزهر الروض فى غصنه لـــا زها تحت الندى الهامى
ولم تكد تفترّ عن بسمةٍ . . . كالومض فى بحر الدجى الطامى
حتى ذوت والعمر فى فجـره لم يعـدُ أفق الشرق الدامى

***

راحت كما ذابت خيوط الضحى ولم أزل فى ليل أحـــلامى
أصور الدنيـــا كما أشتهى بريشـــة فى كف رسام
عزت عليـــه نائيات المنى فنالهـــا بالخاطر السامى
وظل يسقى روحــه سلسلاً يروى ولا يشفى صدى الظامى

جمعت الندوة فى هذا الشهر بين أربعة من أقطاب العاملين على نهضة الغناء والموسيقى فى مصر.. وقد دار الحديث حول الغناء والموسيقى وحظنا منهما، وكيف ننتفع بهما.. فكان حديثاً ممتعاً تخللته طرائف من الادب والفن والتاريخ

الغناء والموسيقى عندنا

محمد زكى على باشا ، على الجارم بك ،
الأستاذ احمد رامى ، الدكتور محمود احمد الحفنى

ــ لماذا نغنى ؟ ولماذا نطرب للموسيقى والغناء ؟

بهذا السؤال افتتحت جلسة الندوة للمناقشة فى قضية الغناء والموسيقى بمصر ، فتتالت الاجابات كما يلى :

زكى باشا : لقد وجد الغناء منذ وجد الانسان الاول ، فهو شىء فى فطرته يميل اليه بغريزته .. حاكى به أول الامر ما يسمعه من عزيف الرياح وهزيم الرعد واصوات الطير والحيوان ، ليدفع عن نفسه الخوف والوحشة . ثم اتخذه بعد ذلك ، فيما اتخذ من أدوات التعبد والتدين ، فاداة للهو والتسلية وقتل الوقت ، الى أن تطور على مر العصور فاصبح حافزا للهمم ، وعلاجا للجسم والنفس ، واداة للتثقيف والتهذيب وبث روح الوطنية والاقدام

الدكتور الحفنى : فى عهد قدماء المصريين ، كان الكهنة يفرضون سلطانهم المطلق على الشعب فى اختيار كل ما يتغنى به ، ليوجهوه بذلك الى الكمال المنشود من اقصر الطرق . وقد اخذ ذلك عنهم فيما بعد ، بعض الامم الاخرى كاليونان والرومان . وكانت الموسيقى احدى القواعد الاساسية فى «جمهورية افلاطون» ولكنه كان يرى عدم الافراط فيها ، وان تقدم الى جانبها التربية البدنية ، والا جاوزت الرقة التى تبعثها فى النفوس حدها ، فانقلبت الى ضعف فى الابدان والاخلاق

على الجارم بك . ما اظن ان الموسيقى وحدها تضعف الاخلاق .. فهى الى ترقيق العواطف ، تثير النخوة والشجاعة والبطولة ، وتسمو بنفوس مستمعيها ، وتهذب طباعهم الى حد كبير ، بما لها من سحر وقدرة على التأثير . وطالما كانت من أهم العوامل على التدين ، وترويض النفوس الجامحة ، واستثارة همم الجيوش المحاربة . وقد



محمد زكي علي باشا - الى اليسار - يضحك لدعابة
من دعابات الشاعر الخفيف الروح علي الجارم بك

سمعنا جميعا بالافاعي التي يروضها الهنود بالصفير ، وبالامراض النفسية والعصبية المستعصية ، التي عولج كثير منها بالموسيقى فنجح العلاج ، والشاعر العربي يقول :

ولا تشرب بلا طرب فاني رايت الخيل تشرب بالصفير

الاستاذ احمد رامي : الواقع الملموس ان الموسيقى تكسر من شرة النفس ، وتخاطب الروح بلغة الروح . وكلما كانت الموسيقى اقرب الى الطبيعة ، كانت أحسن وقعا وأعمق اثرا في النفوس . ومن ذا الذي لا تثيره موسيقى العواصف والرعود وهطول الامطار ، ومن ذا الذي لا يسيل قلبه حنينا وحنانا لنوح الحمائم واغاريد البلبل والكروان .. حتى صوت الساقية تسمعه فيشجيك ؟ !

وما شجاني الا صوت ساقية تستقبل الليل بين النوح والعبر

وقد جاءت الآلات الموسيقية لتحاكي اصوات الطبيعة ، وتنسقها وتبرز مراميها . وليس ادل على اهمية الموسيقى والاصوات الجميلة من استعمالها اداة للدعاية الدينية والحربية ، ولترقيق القلوب القاسية . وقد اختار النبي اول مؤذن في الاسلام من ذوي الاصوات الحسنة وهو بلال . ولا يزال اختيار المؤذنين قائما على هذا الاساس حتى الآن . ومن طريف ما يروى ان سائحا مالطيا قدم الى مصر ،

فركب حمارا الى القلعة . وبينما هو فى الطريق ، اذ سمع صوتا جميلا ينبعث من احد المساجد فطرب له،وسأل عنه سائق الحمار .. ولم يسعه الا أن يدخل فى الاسلام ، حين علم ان ذلك الصوت الحسن صوت المؤذن الذى يدعو المسلمين الى الصلاة . فسر باسلامه سائق الحمار ، ولكنه سمع بعد قليل صوتا قبيحا منفرا لمؤذن آخر، فاستحث الحمار حماره على الاسراع فى السير قائلا :

ــ حا .. ليكفر .. !

زكى باشا : الذى اعرفه ان الغناء وجد قبل الآلات الموسيقية . وكان أول امره أن استعمل الانسان يديه مصفقا وفمه مصفرا ، ثم اتخذ الطبول ونحوها ، ثم الناى وما يشبهه من آلات النفخ ، فبقية الآلات بعد ذلك . وكانت وظيفتها فى البداية لا تزيد على مصاحبة الغناء وترديده ، ثم استقلت بعد ذلك واستعملت وحدها فى جميع الاغراض الموسيقية

وانتقل النقاش الى موضوعات الغناء والموسيقى

على الجارم بك : ان الموسيقى الآلية الصامتة عندنا اكثرها « شىء يقلق » فاصحابها يسمون كلا منها باسم مشوق جذاب ، فاذا سمعناها لم نجد فيها أى اثر لما سميت به، وقد نجد ما يناقض ذلك على خط مستقيم . ولعلى لا اقرر غير الحقيقة اذا قلت انها غير ذات موضوع على الاطلاق ، او انها ذات موضوعات مفككة لا ترابط بينها ولا انسجام

الدكتور الحفنى : قد يكون هذا لاننا لانزال مبتدئين فى هذا الفن .. بينما الغربيون قد بلغوا فيه شأوا بعيدا . وأذكر اننى شهدت فى برلين درسا فى الموسيقى باحدى المدارس الثانوية للبنات ، موضوعه « سمفونية الراعى » لبيتهوفن ، فكانت المدرسة تدير اسطوانات هذه السمفونية واحدة واحدة ، ثم تسأل التلميذات عما فهمنه من المعانى التى تعبر عنها موسيقاها . فاذا بهن جميعا يجبن بما يدل على أنهن فهمن كل تلك المعانى او اكثرها .. وما ذلك الا لان بيتهوفن العبقرى العظيم عرف كيف يعبر بموسيقاه الصامتة عن كل تلك المعانى ، فاستطاع أن يفهمها صغار التلاميذ

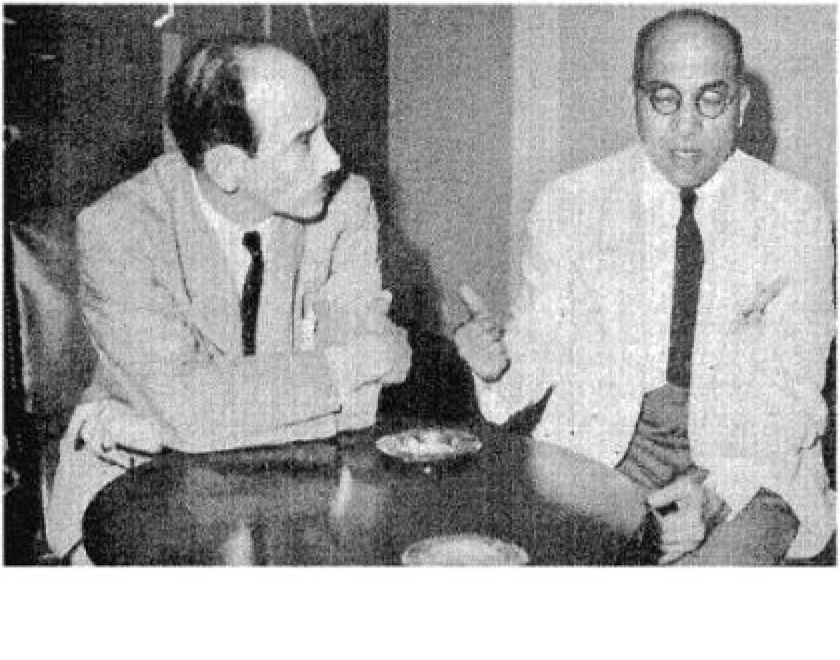
زكى باشا : تأييدا لما يقوله الدكتور الحفنى ، اذكر اننى شهدت فى «ميلانو» احدى الاوبرات الايطالية الراقصة،وكان فيها ثلاث قطع تصويرية من الموسيقى الصامتة تصاحب الراقصات ، ولكنها كانت من قوة التعبير ودقته بحيث يستطيع سامعها ــ وهو مغمض العينين ــ ان يفهم كل صغيرة وكبيرة من معانى تلك الرقصات

علي الجارم بك : الذي الاحظه أننا في موسيقانا وغنائنا لا تتجه الى الاغراض المتعددة التي يتجه اليها الغربيون ، بل اننا نكاد نقصر أغراضنا على التطريب والغزل وشكوى الغرام . وليس الذنب في هذا ذنب المغنين وحدهم ، بل هو كذلك ذنب المؤلفين والملحنين . ومن هنا ، كان ضرر الموسيقى والغناء عندنا أكثر من نفعهما ، ولقد ادى ابتذالهما وقصر استعمالهما على اغراض الحب الجنسي ، الى ما نراه من فساد في الاخلاق والطباع وبعد عن المثل العليا والفن الرفيع

الاستاذ احمد رامي : انني اوافق على ضرورة الانتفاع بالموسيقى والغناء في جميع الاغراض . ولكنني لا اوافق على ان الاخلاق والآداب تضر بالحب والغزل والتغني بالجمال . فالواقع ان العكس هو الصحيح .. فالحب يرقق العاطفة ويرهف الحساسية ، ويعلم التضحية ونكران الذات ويسمو بالارواح . وانما اعني الحب الشريف العفيف ، لا ذلك الحب الشهواني الوضيع الذي هو مفسدة للاخلاق كما يقول استاذنا الجارم بك

الدكتور الحفني : الواقع ان الفوضى هي علة العلل التي تحول دون انتفاعنا كما ينبغي بالموسيقى والغناء . والواجب ان تكون

الدكتور محمود الحفنى ـ الى اليمين ـ يتحدث عن التجديد في الموسيقى والغناء والأستاذ احمد رامى يصغى ويتحفز للرد



لدينا هيئة فنية محترمة ذات سلطان ، تشرف عليهما وتنقيهما من تلك الفوضى فى تأليف الاغانى وتلحينها ، بل فى الاستماع اليها ايضا

وهنا جرت المناقشة حول الفن القديم والفن الحديث وايهما اولى بالبقاء !

الاستاذ احمد رامى : ان الفن لا يقبل القيود ، بل يجب ان يترك حرا طليقا

زكى باشا : والفن كذلك ليس ديمقراطيا ، لان مقامه رفيع ويسمو دائما الى العلا .. فيجب ان نرفع الشعب اليه ، بدلا من ان نهبط به ، ولن يكلفنا هذا الا اختيار الاغانى السهلة الالفاظ الشريفة المعانى ، واختيار الالحان الملائمة لها ثم تاديتها بامانة . وبذلك نثقف الشعب ونسمو به الى مراتب الفن ، وفى الوقت نفسه لا نحد من حرية الفن والفنانين . وفى اعتقادي ان موسيقانا وغناءنا فى الجيل الماضى ، كانا أقرب الى هذا الاتجاه المحمود الذى ننشده الآن بعد هذه الموجة من التجديد المزعوم . فقديما كانت موسيقانا وغناؤنا عربيين متلازمين،اما اليوم فانهما لم يحتفظا بطابعهما القديم ولم يكتسبا جديدا مقبولا

الاستاذ احمد رامى : القديم كان له وقته وظروفه الملائمة ، وكانت له عيوبه كذلك ، كالبطء الشديد الذى يضيع الوقت فى ترديد « يا ليل يا عين » وما اليهما من كلمات غير مفهومة ، وكعدم وجود الوحدة فى الاغنية من ناحيتى التاليف والتلحين . وفيما عدا هذا ، لا أجد فرقا يستحق الذكر بين القديم والجديد ، الا ان الاخير قد بعد بموسيقانا عن طابعها الشرقى الى حد كاد يذهب به

الدكتور الحفنى : اننى متفائل .. وفى استطاعتى ان اؤكد اننا قد تقدمنا عما كنا عليه من قبل ، فمنذ ثلاثين او اربعين سنة مثلا لم يكن عندنا من يكتب النوتة الموسيقية ، ولم تكن لنا موسيقى مسرحية ولا سينمائية . وقد ادخلنا الآن على التخت كثيرا من الآلات الموسيقية الجديدة،وادخلنا فى اغانينا «المونولوج» ، واصبحت الموسيقى جزءا من التربية فى المدارس،وتعددت المعاهد الموسيقية المختلفة. اما عدم الاستقرار المشكو منه الآن ، فمنشؤه اننا فى فترة انتقال ، او فترة تطور نحو الكمال

الاستاذ الجارم بك : ان المشكلة هى ان شبابنا قد تاثروا بذلك التجديد المزعوم ، فاصبحوا لا يستسيغون موسيقانا القديمة . واخشى ما اخشاه ان يؤدى السكوت على هذا الى أن تبيد تلك الموسيقى

زكى باشا : ان الموسيقى العربية جبلة مشوقة ، والحانها عاطفية مؤثرة .. ولكن اقبال الشعب علىالموسيقى الجديدة يرجع الى كثرة انصارها وفرضها على الاسماع فى اكثر الحفلات . ولا شك فى أن الشعب اكثر استساغة للالحان العربية الخالصة ، وهو يقبل على سماعها كل الاقبال لو وجد من يحسن اداءها . وفى استطاعتنا أن نقدم اليه منها الوانا شتى تزيد فى ثروتها ، وتصرفه عن سماع تلك الالحان الجديدة . وذلك بادخال تعديل فنى على سلم الموسيقى الشرقية وتعديل فى الآلات التى تؤدى هذا السلم ، بحيث يؤدى كل تلك الالوان . وقد تم فعلا التعديل المطلوب على الآلات ، بفضل ما اخترعه الدكتور الحفنى . وفى القريب سيتم تحديد نغمات السلم الموسيقى العربى تحديدا يجعلها بعيدة عن التلاعب والعبث

ثم تناولت المناقشة مسألة اقتباس بعض الموسيقيين من الموسيقى الافرنجية لتقوية موسيقانا وترقيتها

زكى باشا : ان ترقية الموسيقى العربية انما تكون بتوجيه التلحين الى تحقيق اهداف الموسيقى الحديثة من تصوير وتربية وطنية ونفسية وما الى ذلك ، مع الحرص على ابراز معانى الأغنية وعدم تجاوزها ، والتزام القواعد الفنية ، والابقاء على الطابع العربى المميز لموسيقانا عن غيرها . ولا بأس بأن تقتبس من الموسيقى الغربية دقة مصاحبة الآلات للغناء ، وحسن توزيع الانغام على هذه الآلات . اما ان ناخذ قطعة موسيقية افرنجية ثم نغنى عليها كما هى الحانا عربية ، او ندخل عليها تحويرا يفسدها ، ثم نقدمها على انها تجديد للموسيقى العربية فهذا هو الضلال بعينه

الدكتور الحفنى : الموسيقى العربية كأى شىء فى الحياة ، لا بد لها من التطور والارتقاء .. وقد قطعت فى هذه السبيل خطوات موفقة ينتظر ان تتم بعدها خطوات اخرى وخطوات . والمستقبل للموسيقى التصويرية ، وموسيقى المسرح والسينما

زكى باشا : ليس هناك ما يمنع من ان تكون لدينا الى جانب الالحان الشعبية السهلة الموضوعة للتثقيف والتربية ، الحان أعمق للطبقة الخاصة ، الى ان يحين الوقت لتعميم هذه الالحان الاخيرة

على الجارم بك : الخلاصة ، انه لا بأس بان ننتفع بالموسيقى الافرنجية ، فنختار منها ما يلائم الذوق العربى وتستسيغه أسماعنا ، ثم ندمجه فى الحاننا ونؤديه على طريقتنا .. على ان تكون هناك رقابة فعالة على كل ما نغنيه ، ليكون كاملا مؤديا للغرض منه من حيث الالفاظ والتلحين والاداء

عوّد نفسك الراحة

عود نفسك الراحة والشعور باللذة والاستمتاع بالسرور كل يوم . إن الانقطاع عن العمل أياماً ليس راحة في ذاته إذا تألب عليك التفكير في همومك ، بل الراحة الحقيقية أن توجه نفسك صوب ناحية بعيدة عن العمل وشؤون الأسرة ومشاكل الحياة

●

انت «كسائر الناس» ، في اشد الحاجة الى الراحة كل يوم ، وليس في آخر العام اوآخر الشهر اوآخر الاسبوع ، أيا كان عملك . ومن اهم واجباتك ان تعير هذه الراحة جل عنايتك ، وتكون جادا في اهتمامك بها ، كما انت جاد في الطعام الذى تتخيره ثلاث مرات في اليوم

ان « الروتين » الذى تسير عليه يوميا في عملك يستنفد قوتك ، كما يستنفد المجهود العضلي الطعام ، ويطفيء شعلة الحيوية فيك . وما من علاج لهذه الحالة سوى الراحة اليومية ، وليس معنى الراحة مجرد الخمول بل ان تكون لك فترة من النشاط بعيدة عن العمل ، تنعش النفس وتحيى الشرر المتقد في الجسم المعافى والعقل السليم . ان نصف ساعة تقضيها مع صديق في التحدث عن هواية مشتركة بينكما خير من اسبوعين تتمدد فيهما على شاطيء البحر ، او تستجم فيهما في مصيف جبلي

مكث احد اصدقائي عاما كاملا بعد العدة لراحة تقضاها في اجمل بقاع الارض ، وكان يعلق عليها جل آماله ، فقد كان متعبا منهك القوى ، حاد المزاج ، بعد ان انجز طائفة كبيرة شاقة من اعماله ، ولكنه عاد من عطلته بمثل ما ذهب اليها . فلما سألته عن السبب ، قال انه لم يلق الترفيه المرجو طعما ، اذ لم يجد امامه سوى السباحة وهو لا يحسنها ، وسوى التمدد على رمال الشاطيء ، وهو يكره التعرض لحرارة الشمس ، وسوى لعب الورق ، وذلك عنده مدعاة للسآمة والملل !

وتختلف انواع النشاط باختلاف الافراد ، فما يكون راحة حقيقية لهذا قد يكون عملا شاقا لذاك . اعرف محاميا بارعا ، كنت اعجب في بادىء الامر لتعوده الخروج من مكتبه وتعطيل عمله ، لمجرد حضور اجتماع في نادى الروتيرى ، او للمحفل الماسوني ، او نقابة المحامين ، او غير ذلك من الاندية

والجمـــاعات . وكنت اظن انه يرمى بذلك الى الاتصـــال باكبر عدد من النـــاس حتى يتضاعف عدد قضاياه وموكليه . ولـكنى سرعان ما ادركت ان هـــذا نوع الراحة اليوميــة التى تنشـط حيويته، وتجددشبابه ، وتجعل لهبالحياة فىداخله دائمالاشتعال اذ انه بطبيعته محب للاجتماع ، شغوف بالناس ومجالسهم

ان الانقطاع عن العمل ساعات او اياما ليس راحـــة فى ذاته ، ففى فترة الخمول والتسكع هذه تتالب عليك مهام العمل وتاخذ بتلابيبك ، وهيهات ان تفلت من قبضـتها الحديدية . فى هـذه الفترة التى يخيل اليك انها فترة استرخاء واسـتجمام وراحة ، تنفذ الافكار وتتسرب الهموم فى ذهنك الى الاخاديد التى حفرتها الاعمال بحكم العادة و«الروتين» على مدى الايام والسنين . اما الراحة الحقيقيـة فعمل ايجابى يوجه نشاطك صـوب ناحيـة اخرى بعيدة كل البعد عن مهام العمل ، وعن مشاغل الاسرة ، ومشـاكل الحياة

لابد من هواية

عود ذاتك الشـعور باللـذة والاستمتاع بالسرور من هواية تلجا اليها بقلبك وروحك ، متى اردت ، واين شئت

من كبار رجال الاعمـال من يخصص نصف سـاعة كل يوم لاطعـام الحمـام والسـناجب فى الحدائق العامة ، واعرف سيدة توقف اهم اعمالها يوميـا فترة من الزمن لتتفقد متـاحف الفن لولعها بالتماثيل واللوحاتالزيتية فى عصرخاص من العصور . وقد تكون هـذه او تلك هواية تافهة فى نظر البعض ، ولـكنها فى نظر البعض الآخر فيهـا اطمئنـان وراحة للاجسام والعقول

لى صـديق من كبار محررى الصحف فى نيويورك ، يعمل ١٢ ساعة فى كل ٢٤ سـاعة . وما كان فى استطاعته ان يقوى على ذلك ، لولا انه اتخذآلة التصوير الشمسى «صديقة» له ، يصور بها ما يصادفه من الاشخاص او المناظر التى تهمه

وقد سمعت هـذه القصـة الواقعية عنمدير احدى الشركات الكبرى. ذلك انه سمع فىمكتبه صوت نقر على الخشب ، ينبعث من احد المكاتب القريبة منه . وعند استجلاء مصدره ، اذهلته رؤية موظف من الجنـود القدماء منكبا علىعمل تمثال من الخشب فانتهره بعنف على اضاعة وقت الشركة سدى . فابتسم الموظف وقـدم للمدير التمثـال قائلا : « هـذا تمثالك يا سـيدى ، الا يعجبك هـذا ... انها هدنة فى فترات اجدد فيهاجهدى للعمل» فهدا خاطرالمدير وخاطبالموظف قائلا : « اهكذا ابدو فى عينيك ؟ لا عجب اذا اتعبـك النظر الى فلجات الىهذا النوع منالراحة» ومن ذلك الحين اخـذ يتلقى من ذلك الموظف الخارج عن التقاليد فن النحت

وقد يكون فى الاستماع الى الموسيقى شيء من الترفيه ، ولكن خيرا منه العزف على آلة موسيقية . لا تقل أن زمن التعلم قد مضى .. اعرف رجلا من اهالى « دنفر » فى الخمسين من عمره ، كان يشكو الارق وكان النوم لايعرف الى جفنيه سبيلا بغير عقاقير منومة . فخطر بباله أن يعود الى العزف على آلة « البانجو » وقد كان اخذ فيها دروسا تعد على الاصابع فى طفولته . فبدلا من المنوم كان ينتظر ريثما ينام افراد اسرته ، ويهبط الى الطابق الاسفل ويأخذ فى التدرب على « البانجو » وظل كذلك حتى ولع بموسيقاها ونام ملء جفنيه ، وقد حذق العزف على هذه الآلة

الراحة فى التغيير

ومن اهم الوسائل التى تجعل راحتك اليومية وافية بالغرض المقصود ، التغيير ـ تغيير المناظر ، تغيير الأماكن ، تغيير العادة ، تغيير الناس . على أنه يجب ان تذكر ان هذا التغيير يكون عديم الجدوى ، اذا كان مقصورا على البيئة ، وفى المظهر الخارجى ، بل يجب أن يكون هذا التغيير فى الداخل ـ فى ذهنك ، فى تفكيرك ، فى نفسك . قد تكون مثلا موظفا فى احدى شركات التأمين ، وحبا فى التغيير تعتزم تناول الطعام يوما ما فى مطعم فاخر ، يؤمه رجال الفن ونساؤه . قد يستهويك روح المرح الذى تشيع به الجو هناك ، وقد يستهويك الذوق الفنى الذى تمثل فى بناء المطعم وزينته وتنسيقه . ولكن هذا كله قد لايكون تغييرا بالمعنى الصحيح ، طالما جلست الى المائدة ، واستمعت الى الحديث ، ومتعت عينيك بعالم الفن وذويه ، كل ذلك بجسمك ، وتركت وجدانك وعقلك وتفكيرك فى شركة التأمين . فكم من جنود جابوا قارات الأرض الخمس اثناء الحرب ، ولم يستمتعوا بشيء من نعمة التغيير !! والسبب أن أذهانهم برغم كل ما شاهدوه كانت فى غير تلك القارات

كم من زوج أصبح فى حكم الأموات يعمل فى مكتبه ١٢ ساعة بلا انقطاع ، وكم من زوجة تتفانى فى القيام بواجباتها المنزلية ، فتفنى فى المنزل والأطفال . أين السعادة الزوجية فى مثل هذه الحياة المملة التى تجرى على وتيرة واحدة عاما بعد عام بعد عام ؟ اما من وسيلة الى التغيير ؟ الا يمكن أن يقوم الزوج بمهمة الطهى واعداد الطعام ، وتقوم المرأة بعمل كتابى ، من حين الى حين

ابدأ راحتك اليومية من اليوم ، واعد الكرة غدا وبعدغد ، لتصبح الراحة قصة طلية بديعة ، تتهافت على قراءة فصل او جزء من فصل منها فى كل يوم . وحينئذ لا تمل الانتظار عاما كاملا ريثما يحل فصل الصيف ، بل تستمتع براحتك فى الساعة التى تريد ، وبهذا تذوق لذة العيش وطعم الحياة

[عن مجلة « كورونيت »]



«ماريا مونتز» الممثلة المعروفة، كما تبدو في دور الملكة «أنتينيا» بطلة قصة «الاتلانتيد»

القارة المفقودة

في تاريخ البشرية الغاز حاول الباحثون فك رموزها وتبديد الغموض الذى يكتنفها . ولغز القارة المفقودة « اتلانتيد » أو « اتلانتس » احد تلك الالغاز العجيبة . وقد تناول الكاتب الفرنسي « بيير بنوا » هذا اللغز ، فصاغ منه قصة رائعة

اعتزم العالم البلجيكي الجرىء « اوغست بيكار » ، القيام بجولة كشفية في أعماق المحيط، داخل كرة فولاذية أعدها لهذا الغرض، وجهزها بالمعدات اللازمة . وهو يأمل الوصول الى عمق اربعة آلاف متر !

والذى يهمنا من هذه المجازفة العلمية الخطيرة ، هو المكان الذى وقع عليه اختيار الاستاذ بيكار ورفيقه « مكس كوزنس » ليكون ميدانا لتجاربهما ، فان كثيرين من الباحثين يرجحون ان قارة « الاتلانتيد المفقودة » كانت تمتد فيه وسط المحيط ، بين اوربا وافريقيا شرقا ، وامريكا غربا . . فهل يعثر الاستاذ بيكار ورفيقه على بقايا تلك القارة وآثارها ، مدفونة في جوف المحيط، فيؤدي اكتشافهما هذا، اذا تم، الى رفع الحجاب عن سر من اسرار الكرة الارضية ، ولغز من الغاز التاريخ، عجز الباحثون الى يومنا هذا عن حله ؟

ففي سنة ١٨٩٨، كانت احدى السفن تعمل في مد اسلاك للتلغراف في شمال جزر « آسور » الكائنة على مسافة الف وثلاثماية كيلومتر غرب ساحل البرتغال ، فعثر الملاحون على آثار دل فحصها الكيميائي على انها مستخرجة من تربة كانت من قبل على سطح الارض ثم غارت في الماء من تاثير زلزال هائل . وراح العلماء يفكرون متسائلين : الا تكون تلك الآثار من بقايا قارة الاتلانتيد التى يقول افلاطون اليوناني ـ الذى عاش من عام ٤٢٩ الى عام ٣٤٧ قبل الميلاد ـ ان مياه المحيط قد ابتلعتها في غابر الازمان ؟

فقد روى افلاطون قصة الاتلانتيد ، وقال انه سمعها من استاذه سقراط ، الذى اخذها عن ابيه كريتياس ، الذى سمعها من سولون ، الذى رواها له الكهنة في معابد مصر، كما يلي :

« تقص علينا كتبنا المقدسة كيف ان أثينا تمكنت من سحق جيش لجب ، جاء من المحيط الاتلانطي واجتاح بجسراة ربوع اوربا وآسيا . وكان ممكنا فى ذلك الوقت اجتياز المحيط ، لانه كانت هناك جزيرة كبيرة تمتد تجاه المضيق الذى تسمونه بلغتكم « اعمدة هرقل » ، وكانت تلك الجزيرة اكبر مساحة من ليبيا وآسيا مجتمعتين . وكانت السفن تجتاز تلك الجزيرة الكبيرة الى الجزر الاخرى ، وتمر على هذه القارة القائمة وراء ذلك البحر الجدير بالاسم الذى يحمله . فان البلدان القائمة فى هذه الناحية من المضيق ، تشبه مرفا ذا مدخل ضيق ، اما من الناحية الاخرى ، فيمتد البحر الحقيقى ، والبلدان القائمة حوله جديرة بان تسمى «قارة» . وفى جزيرة الاتلانتيد الكبيرة هذه ، قام ملوك بسطوا سلطتهم الواسعة على الجزيرة كلها ، بل على الجزر المجاورة ايضا وعلى جزء من القارة . وتوسعوا من ناحيتنا هذه ايضا فاستولوا على ليبيا الى حدود مصر ، وعلى اوربا الى حدود تيرانيا . وتلك الدولة العظيمة هى التى جمعت فى ذات يوم جموعها ، وشرعت فى استعباد بلادنا ، وبلادك ، وجميع الشعوب النازلة من هذه الناحية من المضيق دفعة واحدة . وفى تلك الظروف الحرجة يا سولون تجلت لجميع الانظار شجاعة مدينتك أثينا وقوتها . ولكن حدث فيما بعد ان هزت الارض زلازل هائلة فابتلعت الارض جميع المقاتلين الذين كانوا فى بلادكم ، واختفت جزيرة الاتلانتيد تحت مياه المحيط . ولهذا السبب لم يعد فى استطاعة البحارة ان يجوبوا البحر هناك ، حيث تعترض طريقهم اكوام هائلة من الاوحال التى تراكمت فى البحر بعد أن غارت فيه الجزيرة . »

ويعلق افلاطون على هذه الرواية قائلا : انه يقدر بتسعة آلاف سنة ، الزمان الذى انقضى بين انتصار الاثينيين على شعب الاتلانتس ، والوقت الذى روى كهنة مصر لسولون قصة الجزيرة الغائرة فى الماء . ورواية افلاطون هذه تحمل على الاعتقاد — اذا صح ما جاء فيها — بأن المحيط الاتلانطى لم يكن من قبل خاليا من الجزر الكبيرة كما هو الآن ، وأن قارة الاتلانتيد كانت تمتد بين شواطىء افريقيا واوربا من ناحية ، وشواطىء امريكا من ناحية أخرى ، وانهم كانوا يصلون اليها من مضيق اعمدة هرقل ، وهو اليوم مضيق « جبل طارق »

وقد تناول العلماء والمؤرخون تلك الرواية التى نقلها الينا افلاطون ، وراحوا يقتلونها بحثا وتمحيصا . ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة حاسمة .

غير ان الفريق الاكبر من العلماء والباحثين يعتقد ان القارة المفقودة كانت تقوم فى المحيط



صورة أخرى لبطلة فلم « الاتلانتيد » وهى تصوب
نظراتها نحو فريسة جديدة تهدف إلى القضاء عليها !

الاتلانطى بين العالم القديم والعالم الجديد ، وان الجزر الصغيرة المبعثرة وقمم الجبال العالية التى تغمرها المياه فى ذلك المحيط ماهى الا بقايا تلك القارة

واخيرا ، يعتقد فريق من العلماء والباحثين ان قارة الاتلانتيد لم تغمرها المياه ، بل حل بها القحط والجدب ، بعد ان غارت ينابيعها وأنهارها فى الارض بسبب الزلازل ، وانها كانت تمتد فى المكان الذى نعرفه اليوم باسم جبال الاطلس فى المغرب ، والصحراء الكبرى فى جنوب المغرب والجزائر !

قصة « الاتلانتيد »

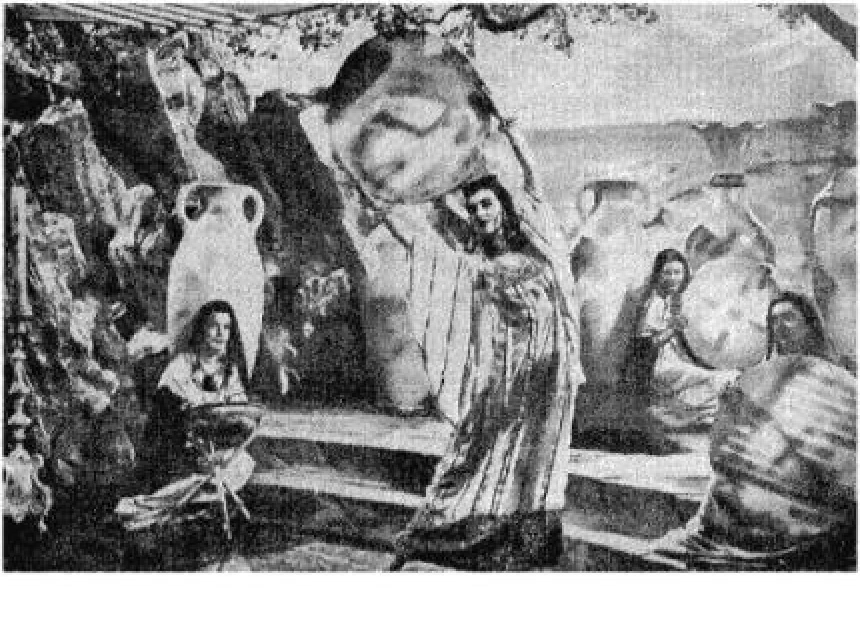
لبيير بنوا

وقد اعتنق الكاتب الفرنسى بيير بنوا هذا الراى ، وجعل تلك الصحراء مسرحاً لحوادث قصته الرائعة التى سماها « الاتلانتيد » واليك ملخصها :

خرج الضابطان الفرنسيان مورانج وسانت افيت فى مهمة ادارية وعلمية ، وكان عليهما ان يبحثا فى الصحراء الكبرى عن بعثة فرنسوا ماسون ، التى ضلت واختفى اثرها قبل ذلك ببضعة اشهر ، بينما كانت تبحث هى عن موقع الاتلانتيد فى موطن « الطوارق » الذى يعرف باسم الحجار او الاحجار

وكان ماسون من القائلين بان شعب الاتلانتس لم يندثر ، وان الطوارق هم من سلالته ، وان لهم دولة خفية فى وسط تلك الجبال الوعرة ، تحكمها امراة بارعة الجمال

جوارى القصر الحسان .. يرفهن عن مليكتهن « أنتينيا » بالرقص والضرب على الدفوف



لقى الضابطان الاهوال فى رحلتهما ، ووقعت لهما فى الطريق حوادث اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، واذا بهما يصلان الى جبال الاحجار ، ويجدان نفسيهما فى قصر فاخر الرياش ، قادهما اليه دليلهما الطارقى .. ذلك هو قصر « أثينيا » ملكة تلك الدولة الخفية التى تفصلها عن العالم قمم شاهقة وصحراء مترامية الاطراف

وجد الضابطان فى القصر ثلاثة من الاوربيين ، هم العالم ليماج ، والقس سباردك ، واللغوى بيلوفسكى . وقص عليهما ليماج قصة الاتلانتيد فقال ما ملخصه :

« اقتسم الآلهة ممالك الارض ، فكانت حصة نبتون اله البحر جزءا من جزيرة الاتلانتيد . وعندما حدث الزلزال الذى ذكره افلاطون ، لم تغرق الجزيرة كلها فى البحر ، بل ظل الجزء الجبلى منها فوق الماء ، وتحول البحر حولها شيئا فشيئا الى صحراء رملية قاحلة ، هى الصحراء الافريقية الكبرى . وظل ابناء نبتون وأحفاده يحكمون مملكتهم منذ ذلك العهد الغارق فى القدم . وقد صاهروا الاسر المالكة فى ليبيا وقرطجنة وغيرهما من الممالك . وانتهى الحكم فى النهاية الى سليلة تلك الاسرة المنحدرة من صلب الآلهة ، وهى الملكة « أثينيا » ، الجالسة على عرش الاتلانتيد ، والتى تعد بين جداتها الملكة الافريقية كليوباتره سلينا ، زوجة الملك جوبا الثانى ، وابنة كليوباتره الكبيرة ملكة مصر . فان كليوباتره سلينا قد رزقت بنتا تزوجها احد ملوك الاتلانتس ، وهو الجد الأعلى للملكة أثينيا ، اجمل نساء العالم على الاطلاق ! »

وقاد ليماج الضابطين الى « قاعة المرمر الزرقاء » حيث صفت عشرات من النواويس ، وفى كل منها جثة محنطة . واطلعهما على سر تلك النواويس ، فقال ان الملكة أثينيا تجلب الى قصرها الشبان الذين يعثر عليهم رجالها فى الصحراء ، وبعد ان تروى ظماها منهم ، تامر بقتلهم وتحنيطهم ، فيوضع كل منهم فى ناووس يسجل اسمه عليه . ويحفظ الناووس فى تلك القاعة التى تعد اغرب متحف فى العالم !

وعرف الضابطان أن بين تلك « الموميات » المحفوظة فى صناديقها ، جثث لفيف من اخوانهما الذين ضلوا فى الصحراء وانقطعت اخبارهم ، وبعض العلماء الذين خرجوا من قبل فى رحلات الى مجاهل افريقيا ، ولم يعودوا منها . فقد دفعتهم الاقدار الى مملكة أثينيا الاتلانتية ، وسط جبال الأحجار ، فاوقعتهم الملكة فى حبها ، ثم قتلتهم وحنطت جثثهم وحفظتها فى النواويس

وعرف الضابطان ايضا ان الطريقة المتبعة فى قصر أثينيا لتحنيط الجثث تختلف عن الطرق التى كان يتبعها قدماء المصريين ، وان فن التحنيط قد انتقلت أسراره الى شعب الاتلانتس عن الفراعنة . فقد ادخلت عليه





المثلان « جان بير » و « دنيس اوكيف » فى دور الضابطين الفرنسيين :
« موراج » الذى أحبته الملكة و « سانت أفيت » الذى قتل رفيقه بيده

تحسينات كثيرة ، بحيث ان الجثة المحنطة بالأساليب العلمية الحديثة التي تتقنها أتينيه، تتحول الى قطعة معدنية من غير أن تفقد شيئا من المواد التى تتكون منها

وفتح ليماج احد النواويس امامهما ، فاذا بهما امام جثة كاملة خيل اليهما ان الفساد لم يتطرق الى شيء منها ، ولكنها ترن اذا لمسها شخص بيده كأنها من النحاس أو الفولاذ . وقال ليماج انها قد تحولت الى قطعة من معدن هو مزيج من الفضة والذهب !

وأكد ليماج للضابطين أن الرجل الذى يدخل على أتينيا ، يقع تحت تأثير سحرها الفتان ، فيصبح عبدا « أسيرا » لها . فى حين أنها ـ كغيرها من النساء ـ لا تدع للعاطفة سبيلا الى قلبها ، فالحب فى نظرها متعة وليس عاطفة . وهى تنتقم للنساء مما الحقه بهن الرجال من قديم الزمان الى اليوم . واذا كانت اتينيا تحيا للحب ولا تنقاد لسلطانه ، فان جميع الذين عرفوها او سيعرفونها ، قد ماتوا وسوف يموتون من الحب !

وتدعو الملكة الساحرة الضابطين اليها ، الواحد بعد الآخر ، ويقع اختيارها على مورانج ليكون فريستها الاولى . ولكن المعجزة تتم منذ الليلة الاولى التى يقضيها معها الضابط الجميل، فان أتينيا تحبه ! وقلبها الذى ظل من قبل

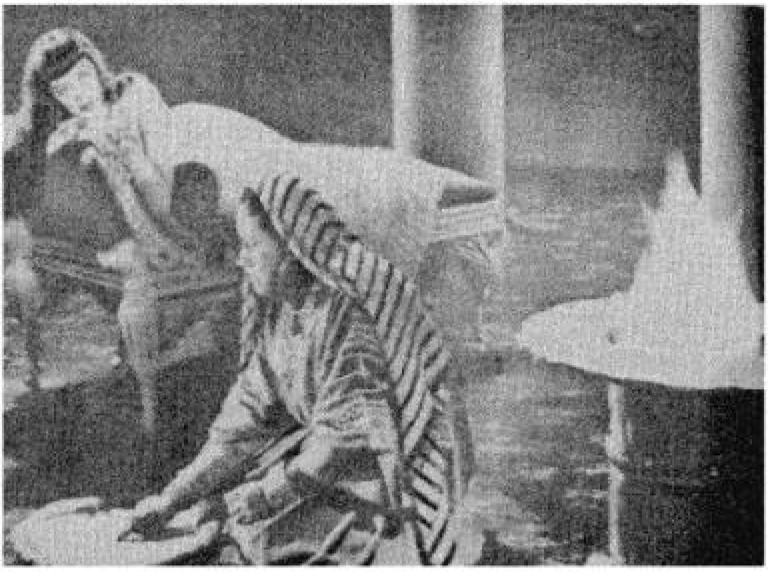
فى مأمن من تسلط العاطفة عليه ، يخضع فى النهاية لتلك العاطفة ويخفق بها

يطول الوقت والضابط موراتج بعيد عن رفيقه الذى ينتظر عودته من جناح القصر الذى يقيم فيه مع الملكة ، فيداخل سانت افيت الشك ، ويعتقد ان رفيقه قد استأثر بالملكة من دونه ، فيحقد عليه ، ويحتال بمساعدة فتاة طارقية كانت تقوم بخدمته ، للوصول الى مخدع الملكة ، فيختبىء فيه ، ويشهد منظرا يعرف منه الحقيقة كلها .. فان موراتج لم يخنه ولم يستأثر بالمرأة ، بل المرأة هى التى خضعت فى هذه المرة واستسلمت للحب ، فارادت ان تحتفظ بالرجل وتستأثر به ، ولكنه رفض ، وطلب ان يرى رفيقه ، وعبثا حاولت الملكة ان تستبقيه فجعلت تهدده ، واخيرا قالت له انها معفوعنه لأنها احبته ، وانها ستأمر بالافراج عنه وعن رفيقه . غير ان موراتج صاح بها قائلا : انه سيعود اليها على راس حملة عسكرية لاخضاعها وتخريب مملكتها . فتثور انتينيا وتعزم على قتله ...

وهنا يوسوس الشيطان لسانت افيت بأن يحل محل رفيقه ، ويقع هو فى الخيانة التى احجم موراتج عن ارتكابها . ويذهب به الهوى بجمال الملكة الى اقصى حدود الخيانة ونكران الجميل ، فيقتل رفيقه بيده !

ويشفى سانت افيت غليله

انها تخشى المستقبل برغم جبروتها وسلطانها .. وها هى تنصت لما ضاربة الرمل فى قلق



من الحب الذى تاق اليه بين ذراعى الملكة ، ولكنه يصحو من سكرته ، ويؤنبه ضميره على ما فعل، فيقرر أن يغتال أثينيا ، فيدخل عليها وقد خبأ فى جيبه خنجرا لهذا الغرض ، ولكن الملكة تحوط نفسها بحراسة قوية ، واكثر حراسها يقظة الفهد الأليف الذى لايفارقها ، والذى يثب على سانت افيت باشارة منها فيطرحه علىالأرض بينما يهرع الخدم من كل صوب ويقبضون على الضابط الذى يدرك أن ساعته الأخيرة قد دنت ، وانه سيحتل مكانه فى أحد النواويس ، بجانب رفيقه مورانج الذى أصبح بسبب خيانته جثة محنطة !

ولكن سانت افيت لم يهلك . بل انقذته من الموت تلك الفتاة التىتقوم بخدمته، والتىعرضت عليه ان يهربا معا من القصر ، ومهدت له السبيل لذلك فقبل ما عرضته عليه . وخرج الاثنان فى ظلام الليل وابتعدا عن قصر الملكة اثينيا ...

وماتت الفتاة فى الطريق من العطش . واغمى على سانت افيت فعثرت عليه فصيلة من الجند وهو مشرف على الهلاك .

عاد الضابط الى مركزه . وروى ما حدث له فلم يصدقه أحد . وجعل يفكر فى تلك الملكة التى سحرت لبه . وشعر بقوة خفية تدفعه الى العودة اليها .

وبينما هو يقاوم تلك الرغبه الملحة ، اذا بطارقى قادم عليه من لدن أثينيا ...

فتبعه الضابط الذى سحرته الملكة بحبها ، وعاد اليها وهو يجهل مصيره : هل هو ذاهب الى مخدع الملكة ، أم الى أحد النواويس فى القاعة المرمرية الزرقاء ؟ !

واختفى سانت افيت منذ ذلك الحين . وكان قد ترك قبل رحيلهمذكرات روىفيها قصته، واوصى الا تنشر الا بعد موته . وتلك المذكرات هى التى جعلها الكاتبالفرنسى بييربنوا موضوعا لروايته « الاتلانتيد »

اين القارة المفقودة ؟

اخرجت قصة بيير بنوا هذه فى السينما ، وتناول الموضوع كثيرون من النقاد . فدافع بعضهم عننظرية الكاتب وانكرها البعض الآخر . واليوم يقول العالم بيكار انه سيجوب اعماق المحيط فى المكان الذى يعتقد فريق منالعلماء انالقارة المفقودة كانت فيه عند ما دمرها الزلزال وسيخرج بيكار من مغامرته بنتائج كثيرة ، تفيد العلوم على مختلف فروعها ، وقد يكون بين تلك النتائج ما يلقى بعض النور على سر الاتلانتيد . وفى انتظار ذلك ، يبقى السر سرا ، واللغز لغزا ، وتبقى قصة الاتلانتيد فى نطاق الخرافات ، الى ان تقوم الأدلة التى تنقلها منه الى نطاق التاريخ الثابت

احدى عجائب الدنيا السبع

حدائق بابل المعلقة

بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

في سنة ٧٤٥ قبل الميلاد ، استولى اهل « نينوى » على مدينة « بابل » بعد صراع حربي طويل . ولكن نيران الغضب والسخط ظلت تشتعل في صدور البابليين ، حتى تمكنوا من طرد المحتلين بعد ١٣٩ سنة . ثم استولوا بمساعدة بعض جيرانهم على مدينة « نينوى » نفسها ، وبذلك ابتدأت « بابل » في النهوض من جديد ، وراح مليكها « نبوخذ نصر » يعمل على تجديدها بما وسعه من جهد ، مستعيناً على ذلك بأهلها الشجعان وبأسرى « نينوى » .

وقد وصف المؤرخ الاغريقي «هيرودوت» هذه المدينة فقال : « انها كانت مقامة على مربع من الارض يشقه نهر الفرات ، طول كل ضلع منه خمسة عشر ميلا . وكانت لها اسوار ارتفاعها ٢٥٠ قدما ، وسمكها ٨٧ قدما . ولها مائة باب ! »

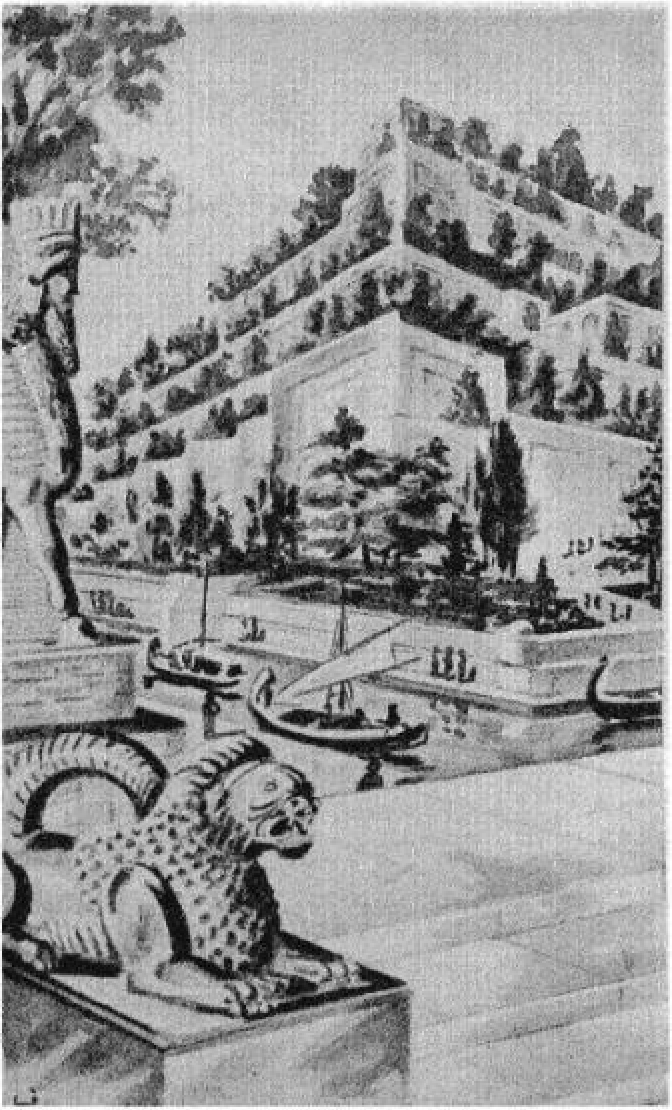
وكانت « الحدائق المعلقة » اروع ما في مدينة « بابل » هذه ، حتى لقد عدت من عجائب الدنيا السبع . وهي حدائق مرتفعة شيدت طبقات بعضها فوق بعض ، في منطقة كانت الاحجار فيها من الاشياء الصعبة المنال !

ولقد وصف « المويلحي » هذه الحدائق في كتابه « عيسى ابن هشام » . قال :

ـ شيدت بالبناء على اشكال الجبال ، وعقدت فيها القباب على عمد واساطين افرغوها وملأوها بالطين ، وغرسوا فيها اشجارا تنساب جذورها في اصولها وتورق في رؤوسها ، ووضعوا فيها الدرج يصعد منها الصاعد الى مثل رؤوس الجبال ، حيث تثمر الاثمار ، وتزهر الازهار ، وتعشب الاعشاب ، وتدور الدواليب !

اما طريقة ري هذه الحدائق المرتفعة ، فكانت برفع الماء من مجرى الفرات الى الطبقات العليا منها ، حيث يخزن في صهاريج ليستخدم عند الحاجة اليه . وكانت العقود مسقوفة بالاسفلت وفوقها طبقة من الرصاص لمنع تسرب الماء الى البناء ، فلا يتأثر بالرطوبة . وكانت الاقبية التي تحت العقود محتوية على حجرات وقلعات مزينة ومزخرفة بأحسن ما وصل اليه فن بابل ونينوى .

ومما يدعو الى العجب ان اشعة الشمس القوية المحرقة كانت تتسلط على ارض بابل صيفا



حدائق بابل المعلقة كما مثلها أحد الرسامين اعتماداً على المصادر التاريخية

فترفع حرارتها الى حد لايطاق، ولكن حجرات هـذه الحـدائق كانت تبقى معتـدلة الحـرارة يسرى خلالهـا النسيم المنعش المعطر !

❋

والحقيقة ان هذه الحدائق لم تكن « معلقة » بالمعنى المفهوم ، وليس فى اسمهـا الاغريقى او الرومانى ما يدل على اكثر من انها كانت من طبقـات بعضهـا فوق بعض . ولعل وصفها بانها معلقة قد جاء من أن منظـرها اثنـاء الربيع ، حين تورق الاشـجار وتتفتح الأزهـار وتكتسى بالوان زاهية مزركشة ، كان يوحى الى الناظر من بعد انها بستان معلق فى الفضاء !

❋

ولقـد اختلف المؤرخـون فى مرفة الدافع الى بنـاء هـذه الحدائق ، فمنهم من يرى انهـا بنيت من اجل زوجة الملك ، التى كانت تحن دائما الى مناظر بلادها التى نشأت فيهـا ، فانشـا لهـا بالصناعة والزخرف ما يعوضها عن جمال الطبيعة . وهناك من يرى أن « نبوخـذ نصر » اقام هذه الحدائق ليمحو بها من اذهان الناس ذكرى مدينة نينوى وما كان لها من جمال وروعة

وفى سنة ۱۹۰۲ عثر المنقبون عن الآثار فى تلك المنطقـة على آثار بناء كتب على بعض جدرانه انه كان يستخدم لحفظ الماكولات لبرودته ، كما وجد فيه ممشى طويل على جانبيه غرف مسقوفة بالاقبية ، كثيرة الشبه بالغرف التى كانت فى هذه الحدائق فيما مضى . ويرجح المكتشفون أن هـذه الآثار هى اساس هـذه الحدائق التاريخية .

عز الدين فراج

تعريفات

الشرف : اصطناع العشيرة والاحتمال الجريرة

اللؤم : إحراز المرء ماله وبذل عرضه

الجبن : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو

الغنى : رضا النفس بما قسم الله لها ، وإن قل

الذل : الفزع عند الصدمة

الكلفة : كلامك فيما لا يعنيك [الحسن بن على]

خاتم الزواج

أصبح الخاتم الذى يقدمه الشاب لخطيبته عند عقد قرانهما تقليدا مرعيا ، لم يقدم أحد حتى الآن على مخالفته. ويقال ان الفراعنة كانوا أول من ابتدعوا فكرة خاتم الزواج ، اذ جرت العادة عندهم على اصطناع دائرة أو حلقة صغيرة ، كرمز أبدى للحياة والحب والسعادة التى لا نهاية لها

وقد جرى العرف على تقديم خواتم الزواج الى اليوم ، فنشأت من ذلك صناعة رائجة ، يكفى أن تعرف أن مجموع الأموال التى تنفق سنويا فيها لا يقل فى أمريكا عن عشرة ملايين من الدولارات. وقد تمكن هذا التقليد من العاطفة، حتى لم يعد فى الامكان العدول عنه ، ولو فى أحرج المواطن ، وأخطر الأزمات العامة . فقد حاول مجلس الانتاج الحربى فى أمريكا عند نشوب الحرب العالمية الاخيرة منع استخدام الذهب فى صنع خواتم الزواج ولو الى حين ، فارتفعت الاصوات من كل ناحية بالاحتجاج ، فلم يسع المجلس غير الغاء الحظر

والمشاهد أن بعض « العرسان » لا يدققون فى شراء خاتم الزواج ، ويرتضون خاتما كيفما اتفق ، ولكن فريقا آخر منهم يرون المناسبة أخطر من أن يكتفى فيها بأى خاتم ، فلا يعجبهم شىء مما يعرض عليهم

وعند الصاغة والجوهريين للفتيات اللاتى يردن أن يظهرن بشىء جديد ، على حد القول السائر «خالف تعرف»، جملة طرائف وأنواع منوعة ، كالخواتم المنقوش عليها « أحبك » ، والخواتم التى نقش عليها رسم العروس فى ثياب العرس ، أو حفر عليها قلبان يشقهما سهم ، وغيرها

والمعروف أن نقش شىء من التعبير عن العواطف عادة قديمة قدم خواتم القران نفسها ، فقد كتب على خاتم فى القرن الخامس عشر هذه العبارة : « لا تقطعوا ما أمر الله به أن يوصل » وكانت امرأة انجليزية تزوجت أربع مرات تلبس خاتما نقشت عليه : « لو أحيانى الله لظفرت بالخامس »

ولم تكن خواتم الزواج تلبس دائما فى البنصر ولا فى اليد اليسرى ، فقد كان للسبابة والوسطى والابهام والخنصر أيامها وزمانها ، وانما ترجع عادة لبس الخاتم فى بنصر اليسرى الى وهم كان عالقا فى أذهان الاغريق القدماء ، وهو أن فى هذه الأنملة عرقا متصلا بالقلب ، والواقع أن العروق الممتدة من سائر الأصابع متصلة به

فلسفة الشدائد..

بقلم محمد توفيق دياب بك

هدف الحياة رياضة النفوس. رياضة العقول بالتفكير والتثقيف، ورياضة الأخلاق بمغالبة المصاعب، وبالثبات على مطلبين: ان يسمو المرء « بذاته » ما استطاع، وان يسمو ما استطاع بالمجتمع.

وما الطعام والشراب، ولا الصحة والعافية، ولا الارزاق والخيرات بل اقول: ولا الاعمار التي تقصر بنا او تطول، الا وسائل نحو هذه الغاية العليا — رياضة النفوس، اعنى رياضة العقول والاخلاق!

والا فانظر معي الى الحيوان الاعجم!

انه ياكل ويشرب، وهو معافى سليم، وقد يتسع له المرعى ويكثر العلف، وله أيام يعيشها ثم ينفق، او نذبحه لناكله، او تقتله « رفقا » به جماعة الرفق بالحيوان. وهو يشتهي كشهواتنا الدنيا، او كبعضها، فينسل النسل ويترك الخلف ... ولكن اى فرق بيننا وبينه، سوى انه لا يهدف الى ما نهدف اليه نحن من رياضة النفوس — اى رياضة العقول والاخلاق!

اما رياضة العقول فسبيلها معروف: دروس المدارس ومحاضرات الجامعات والمعاهد، وتتبع خطوات العلم وبدائع الفن والادب، فيما يكتبه او يقوله اصحابها المبدعون، مع تعمق للأحداث والاشياء

جبال معنوية تتسلقها النفوس لتقوى، وهى امتحان الرجولة ومناط الهمة الانسانية

لكن ما السبيل الى رياضة الاخلاق؟ كيف يراض الافراد وكيف تراض الجماعات على مغالبة المصاعب، وعلى الشجاعة والاقدام في مجال المروءات والمحامد، حتى يسمو المرء « بذاته » ما استطاع ويسمو ما استطاع بامته؟

ستقول: القدوة الحسنة. ونقول: صدقت

أو تقول: قراءة كتب الأخلاق. ونقول: صدقت ايضا

او تقول: تعاليم الدين. ونقول: انعم بها واكرم

ولكن يبقى بعد هذا كله سبيل التجارب، سبيل الشدائد، فهى استاذ رهيب دروسه عملية، وعصاه قد تكون مؤلمة دامية، ولكنها مع ذلك عصا

ربانية . وما كان خالقنا ليبلونا بنقص من الثمرات والأنفس والاموال ، قسوة منه جل وعلا، وهوارحم الراحمين وابرالأبرار — وانما يمحص جوهرنا وينقيه ،كما يمحص الزبدة عن المخيض ، او الحديد عن الخبث ، او اللذهب عن النحاس

●

جلست ذات يوم في بار اللواء منذ سنين . وكنت خاليا الى نفسي ، استعيد ذكرياتي من بأساء ونعماء ، واحمد الله على ما سلبني القدر وما ابقى لي.. وهل أعز على نفسي مما ابقى لي القدر؟ ثلاث بنات وابنان ! خمسة من الذرية الطيبة لايعدل احدهم في عيني مال قارون. لم يمسني فيهم ضر منذ ولدوا ، الى ان بلغت بالفتيات ما احببت لهن من ثقافة ، والى ان اوشك الفتيان ان يتما الدراسة

وأصغر ابنائي كان يومئذ في عامه الثامن عشر .. هو قرة اعين ابويه واخواته واخيه . نشبت الحرب الأخيرة ، فجئنا به من كلية فكتوريا بالاسكندرية ، الى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ضننا به على غارات جوية قد تشتد في الثغر مالا تشتد في العاصمة

وسافرنا الى ضيعة لنا في اقليم البحيرة. وتخلف قرة اعيننا ليشهد حفلة اقامها معهده ، ودعا اليها مديره رئيس الوزراء عامئذ ، دولة حسين سري باشا ، ليتولى توزيع «الدبلومات» على الخريجين. وكان ابني احدهم. فتناول شهادته ، ولحق بنا في فرحة نجاحه ونضرة شبابه — واستقبلناه مهجة بين الضلوع

ولبث معنا اياما يرتع ويلعب ويصيد ، فقد كان يحسن رماية الطير سابحا في الفضاء

ثم ماذا ؟ !

اصابته ، واصابتنا فيه ، رمية القدر . وما اريد ان احزن القارىء بوصف الكارثة ، او بوصف الأكباد التي تحرقت لفجيعتنا في « صلاح » . وحين اذكر « تحرق » الأكباد — اريد الحقيقة ولا اريد المجاز . فقد مرضت الوالدة والأخوات ، فلما عادنا الدكتور جعفر ، وجد اكبادهن موطن الداء ، وعقب على ذلك بقوله : ان العرب كانوا على حق في كلامهم عن « الكبد الحرى» — لأن الكبد اشد اعضاء الجسم تأثرا بالمآسي والأحزان

●

لكن لو أنك رأيته ورأيتني ساعة الوداع !

قبل تلك الساعة قضينا اسبوعا حول سريره في المستشفى بين اليأس والرجاء . والطبيب الذي تولى الجراحة واخرج المقذوف الذي طاش من يد صديق له جاءه زائرا — أقول والطبيب يبعث التفاؤل فينا وفي ولدنا يوما بعد يوم ، حتى كان اليوم السادس ، فبشرنا وبشره بأن النجاة موعدها غد . فاذا غد موعد الفراق . ولك ان تصور لنفسك وقع المفاجأة

فلما حل اليأس محل الرجاء ، لم يقو حتى اطباء المستشفى ولا ممرضاته على البقاء حول زهرة الشباب المودع ، فقد غلبهم البكاء ، على كثرة ما شهدوا من وداع الراحلين !

في تلك الساعة ايقنت ان الدقائق الباقية لولدى في هذه الدار الفانية — قد تكون اغلى عنده قيمة وابقى اثرا من كل اعوامه الثمانية عشر — اذا انا صببت في روحه كل ما في روحي من ايمان بربي ، وايمان بحكمته في الحياة والموت . وهنا ناديت صلاحا باسمه ، في قوة المعتزم ورفق الوالد كفكف دموعه ، ليناجي ولده النجوى الاخيرة .. واية نجوى !

« ولدى ... صلاح ... »

وتفتحت العينان المغمضتان تحدقان النظر كأنهما تسمعان ولا تريان ... وكلما ارسلت اليه القول من روحي نفذ الى روحه قليلا قليلا ، فأبصرت عيناه ، ونسي الموت ، او نسيه الموت ، حتى اتممت رسالتي ، ثم قبلته قبلة الفراق الى لقاء ، فأغمض ، وصعد الى بارئه راضيا مرضيا يتألق وجهه بلألاء السماء

« ولدى صلاح ..

انت يا بني نسمة من روح الله تعود الى الله . انت قطرة تعود الى البحر . انت شعاعة تعود الى الشمس . انت في الارض عابر .. اما في السماء فمقيم

« يابني انك لواجد من رحمة ربك وحبه والسعادة بقربه — مالا تجد في ام ولا اب ولاشقيقة ولا شقيق . وسيستقبلك من توك هداة ابرار ، يحفون بك ويحدبون عليك ، لا تضل معهم في ملك الاعلى سبيلا ولاتأخذك معهم وحشة . ليتني كنت معك يا بني ، وليتني اذ اكون معك — أحظى بما ستحظى به من نعيم الابرياء الاطهار »

وللقارىء ان يصدق او لا يصدق . لكني اشهد الله : لقد أستحال سواد العينين المحدقتين الى دائرتين من نور — من نور ايقنت انه الروح تجلت في ناظريه — ولعنة الله على الكاذبين !

●

وموضوع هذا المقال « فلسفة الشدائد » . وفلسفتها عندي — كما اسلفت — انها استاذ رهيب دروسه عملية ، وعصاه فذلكون مؤلمة دامية ، ولكنها مع ذلك عصا ربانية ، تمحص بوقعها جوهرنا وتنقيه ، وتنفي عنه الزغل والدخل والاوهام

قد افقد ما افقد من عرض الدنيا وعتادها وآمالها ، لم ارجع الى نفسي فاجدها قوية تتعزى عما ضاع ، وتعتز بما بقي : بالكرامة والشرف ، وبالمثل العليا في السر والعلن

وقد افقد العزيز الغالي من الاهل والولد ، فتحترق لفراقهم كبدي — لان كبدي قطعة من جسمي الضعيف الفاني . اما الخالد من كياني ، فيعلو على الالام والاوصاب والاشجان ،

ولا يزداد الا رسوخا فى يقينه ، بأن هدف الحياة رياضة النفوس رياضة العقول بالتفكير، ورياضة الأخلاق بالفضائل ـ أعنى السمو باللطائف العلوية عن ان تطمسها قسوة الأحداث وشدائد الزمان

ان الشدة التى اصابت ولدى حتى ارتحل ، والشدة التى اصابتنى منذ نزل به ما نزل ـ قد علمتانى ان عشر دقائق من حياة الروح ، دقائق النجوى الأخيرة والأنفاس العزيزة الاخيرة ـ كانت وما زالت أنفس اوقات الحياة ـ اذ التقى فيها ايمان والد وايمان ولد ، فى أحوج ساعات العمر الى طمأنينة الراحل وطمأنينة المقيم !

•

الشدائد جبال معنوية تتسلقها النفوس لتقوى ، أو هى بحار معنوية يسبح فيها السابحون رياضة للأخلاق ، والناس قد يسقطون من قمم الجبال أو يغرقون فى أغوار البحار ، لكن العزائم القوية لا تحجم عن التسلق ولا عن السباحة . ان الشدائد هى امتحان الرجولة ، ومثار الهمة الانسانية . وفى مضايق الحروب بتمايز القادة . وفى الأزمات الشداد تنفتق الحيلة وتبدو كوامن الصفات

لولا الشدائد ماكان رقى ولا كانت حضارة

فشدائد الظلام وقساوة البرد حفزت المواهب البشرية الى اكتشاف النار ضياء ودفئاً

وشدائد الجوع ومصاعب العيش من الصيد حفزتها الى ابتكار الزراعة

وشدائد الاستعباد وطغيان الطغاة ، أنبتت فى الجماعات بذور الأنفة والحرية وطلب المساواة فى الحقوق والواجبات

وشدائد المرض خلقت الطب، ومكاره الجهل وعماياته خلقت العلم والعلماء

وكل مرحلة فى سبيل التقدم ، كان أقوى الدوافع اليها طلب الخلاص من مكاره الحاضر الى محاب المستقبل

لذلك اقول صادقا : ان الشدائد والآلام حافز البشرية الى الامام ـ فى الأفراد والجماعات على السواء !

محمد توفيق دياب

العلم والمال

سئل الخليل بن أحمد : « أيهما أفضل العلم أم المال ؟ » قال : « العلم »

قيل له : « فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الأغنياء . والاغنياء لا يزدحمون على أبواب العلماء ؟ »

قال : « ذلك لمعرفة العلماء بحق الأغنياء ، وجهل الأغنياء بحق العلماء » !



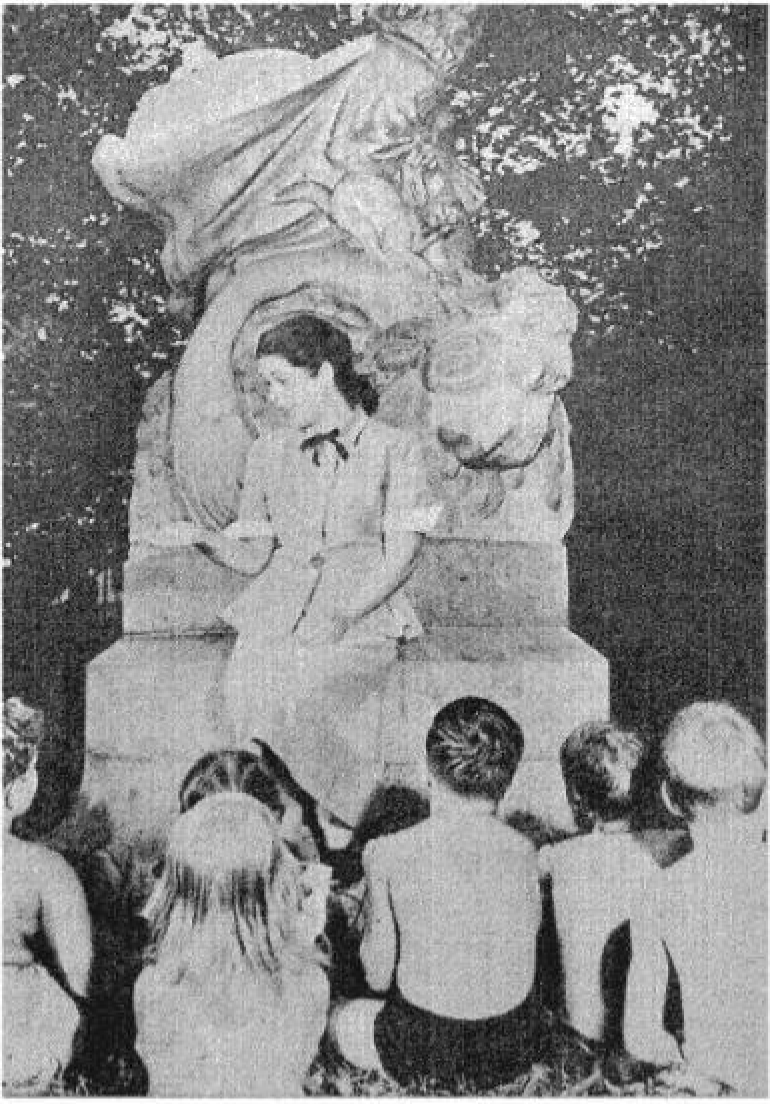
استهم القصة حرارة الصيف وقيظه .. فبدا بعضهم ضاحكا وبدا البعض ذاهلا مدهوشاً

التربية فى الحدائق العامة

تعنى الهيئات الثقافية فى معظم الدول الاوربية والامريكية بتعويد التلاميذ الصغار القراءة وتشويقهم الى الاطلاع .. وهى تسعى فى تحقيق هذا الهدف بكافة الوسائل . ففى كثير من المكتبات العامة جناح خاص للاطفال يزود بالكتب والمجلات التى تتناسب مع أعمارهم ومداركهم ، وتشرف عليه اخصائيات يساعدن التلاميذ فى اختيار الكتب ويرشدنهم الى كيفية الافادة منها

وقد لاحظت ادارة المكتبة العامة فى « نيويورك » تكاثر الاطفال من الطبقتين الوسطى والفقيرة فى الحدائق العامة أثناء الصيف ، فكلفت بعض الاخصائيات فيها ، الانتقال الى الحدائق العامة يوميا خلال الصيف الماضى فى مواعيد معينة ليقصصن على الاطفال هناك بعض الحكايات التى يحبونها ، ويقرأن لهم بعض الفصول المبسطة من كتب الاطفال الجديدة ، ومقتطفات من الاسفار السهلة الحبيبة الى نفوسهم

وقد نجحت الفكرة نجاحا باهرا .. فقد كان الاطفال يلتفون حول الاخصائية حال رؤيتها ويظلون منصتين اليها طول الوقت فى شغف وشوق . كما كانوا يسألونها : اين يجدون امثال هذه القصص والقصائد ، فترشدهم الى المكتبات العامة التى يستطيعون الاطلاع فيها على كتب الاطفال ومجلاتهم ، وطريقة الاستعارة منها



اخصائية فى تربية الأطفال تلق درساً فى حـديقة عامة بنيويورك ، وقد التف الأطفال حولها يصغون إلى حديثها الذى ملك افئدتهم فصرفهم عن كل شىء سواه !



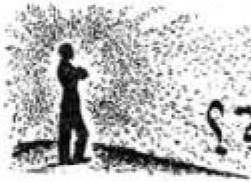
إنها تسعى الى تشويق الأطفال للاطلاع وتعويدهم على القراءة منذ الصغر . . وها هي تريهم سفراً جديداً من كتب الأطفال المصورة

●

لفيف من الأطفال يرافقون معلمتهم حتى باب الحديقة ــ بعد أن أتمت درسها ــ وكأنهم أرادوا أن يستمتعوا بأحاديثها حتى آخر لحظة !



« لتكن مطامحك ورغباتك منتقاة ــ غذ ميولك بالمعرفة اللازمة ــ لتكن لك فلسفة واضحة فى الحياة ، وثابر على تحقيق مبادئها »



كيف تكون ذا شخصية بارزة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

ان الموضوعات التى تستهل عناوينها بكلمة «كيف» ، لا يمكن الاجابة عنها بعبارات صريحة ، مباشرة ، مستقيمة . فلا بد من التمهيد والتقديم ، والالتواء والتعريج ، والابتعاد عن الموضوع قبل القرب منه ، والخروج عنه قبل الدخول فيه . وقد ظهر فى خلال الاعوام القليلة الماضية طائفة من الكتب التى تبدأ بكلمة «كيف» * ، فاستهوت الالباب، وراجت سوقها فى عالم التدجيل والتضليل والتهريج ، وطغى طوفانها على كثير من الكتب العلمية ، التى استحيت وتواضعت ، فلم تجرؤ ان تتخذ مثل هذه الموضوعات الاخاذة عنوانا لها

ولسنا نعنى بهذا ان كل حديث فى مثل هذا الشأن عبث ، عديم الجدوى . وانما نريد ان نحذر القارىء ، كما حذرناه فى مقالنا فى العدد السالف من « الهلال » ، حتى لا ينتظر منا « روشتة » يستطيع صرفها من احدى « الصيدليات » فيصبح ذا شخصية بارزة . ولو كان هذا ميسورا لكان الكاتب فى مقدمة من انتفع بعقاقيرها

ان الطريقة المثلى فى بحث هذا الموضوع وامثاله ، هى تفهم معنى الشخصية ،كما ان الطريقة المثلى فى تحسين الصحة ، او اكتساب صداقة الغير، اوالنجاح فى الاعمال التجارية ، هى الالمام بالمبادىء الاولية فى وظائف اعضاء الجسم والتغذية فى الحالة الاولى ، وتفهم الطبيعة البشرية فى الثانية، والوقوف على شىء من العلوم الاقتصادية فى الثالثة . والشخصية من العبارات المالوفة التى تتداولها الالسن، وهى ككثير من العبارات المالوفة ، يصعب تعريفها . وكل تحديد لمعناها فى بضع كلمات ، مضلل اكثر منه مفيد. فحسبنا اذن ان نستعرض بعض العناصر التى تتعلق بالموضوع .. وعلى القارىء ان يستخلص منها ما

* مثال ذلك : كيف تصبح من أصحاب الملايين ، وكيف تكتسب الأصدقاء ، وكيف تنجح فى الحب ؟

يراه فيها ، مما يلقى ضوءا على الجواب الصحيح

حقائق هامة

هناك حقائق هامة ينبغي افتراضها في الشخصية ، وهي : ان كل ما يتعلق بحكم الانسان على الاشياء ، وكل ما يتصل بعقله ومسلكه ومظهره ، يدخل في حدود الشخصية . وهي تتضمن كذلك تأثر سوانا بمظهرنا ، واخلاقنا ، واوصافنا ، ومسلكنا نحوهم ، كما تتضمن مسلكهم ووجدانهم نحونا، ازاء هذا المظهر، وهذه الأخلاق والاوصاف والمسالك . فالشخصية تفاعل بين الفرد والبيئة ، واحتكاك دائم متواصل بين الفرد وماحوله من انسان وحيوان ونبات وعادات ومؤسسات

الشخصية والنجاح

يتبادر الى الذهن لاول وهلة ، ان الشخصية القوية أول شرط من شروط النجاح ، ولكن هذا لايطابق الحقيقة في جميع الأحوال. فالناسك لا يحتاج الى شخصية حتى ينجح في الزهد ، وراهب الدير ليس في حاجة اليها ، حاجته الى التقوى وانكار الذات. وقد تكون الشخصية القوية في مثل هذه الحالة عائقا لصاحبها . وكم رأينا الشخصية القوية تقتل مستقبل ذويها ! ! ! وكم عرفنا من شخصيات بارزة قوية ، حكمت عليها الأقدار ان تكون مرءوسة لشخصيات ضعيفة ، هزيلة ، غبية ، فتقضى الضعف والهزال والغباء على البروز والقوة!! وكم من شخصيات ضعيفة ، حقيرة ، استكانت وداهنت وخنعت فبرزت وظهرت!!

وكل مهنة في الحياة تتطلب شخصية خاصة ، تتوافر فيها شروط خاصة، لايتحتم ان تتوافر في سواها من المهن . فما يتوافر في شخصية الممثل من العناصر، يختلف عما يتوافر في شخصية رئيس الوزراء ، وما يتوافر في الطبيب يتباين كثيرا عما يتوافر في شخصية مدير العمل . بيد ان النجاح في اكثر الأعمال يتطلب صفة هامة في شخصية صاحبها، وهي الأثر الحسن الذى يتركه في الغير ، والجاذبية المغناطيسية التي يقابل بها الناس ويحادثهم . ولعل الابتسام الطبيعي ، او على الأقل ما يكتسبه الانسان بالمران وترويض النفس، من اهم الأشياء التي تعين صاحبها على ترك اثر حسن في الغير . وكثيرا ما يكون روح المرح والفكاهة عنصرا هاما في تكوين الجاذبية التي تتطلبها بعض الوان الشخصية ، غير ان هذا لا ينطبق على جميع الأحوال. فالنكتة الحاضرة، والحكاية الطريفة، والفكاهة المرحة ، قد تكون رأس مال البائع المتجول ، والخطيب الشعبي ، والممثل الهزلي ، ولكن هذه كلها قد تضعف شخصية القائد الحربي ، ورجل الدين ومدير البنك وتعوق نجاحهم

وراثية ام مكتسبة ؟

والشخصية كسائر الصفات التي تتعلق بالانسان ، كلما وضعت على بساط البحث ،

اثارت الجدل ، فقال البعض انها تتوقف على تكوين صاحبها ، وما ورثه من الصفات البدنية والعقلية من آبائه واجداده ، وقال غيرهم انها مكتسبة من البيئة والمران ، على ان البحث من هذا النوع لا يجدى نفعا ، كالحديث المعروف عن البيضة والدجاجة ، وايهما سبق الآخر.
ولذا يجمل ان نبحث عن عوامل الشخصية الخارجة عن ارادتنا ، والعوامل الخاضعة لارادتنا ، بدلا من الكلام عن الوراثة والبيئة

وتشمل العوامل الخارجة عن ارادتنا فى تكوين الشخصية ، تشريح الانسان - طوله او قصره ، غدده الصماء واعصابه ، لون بشرته وملامح وجهه ، وحركاته وسكناته . يقول الأطباء ان المرء فريسة غدده ، ولكنا نستطيع التوسع فى هذا المبدأ فنقول أنه فريسة كل شىء ولد به . هذا رجل نشيط كالنحلة لايهدا باله الا بالكد والعمل ، فيواصل ليله بنهاره حتى يكاد يحترق جسمه كالشمعة . وهذا خامل بطىء متكاسل ، لا هم له الا القعود والنوم ، فيترهل جسمه ويزداد وزنه ، فلماذا ؟ ابحث فى كل من الحالتين تجد الغدة الدرقية مسئولة فى الغالب . وتشمل العوامل الخارجية كذلك عادات البيئة وتقاليدها ، اذ قلما نستطيع الخروج عليها ، أو التملص من قيودها . وما يقال فيها يقال فى تربية الطفولة ونشاتها . وبالاختصار هذا ما جناه أبى (والعادات والتقاليد والبيت والمدرسة) ، أو ما أسدته هذه كلها الى من المزايا والمنافع

اما العوامل الخاضعة لارادتنا فتشمل المنظر الخارجى ، من ملابس وتواليت ونظافة وحسن هندام ، وتشمل اللغة ، والاتيكيت ، والأخلاق ، وثبات المبدأ واطراده

وكل الأشياء الخارجة عن ارادتنا ، والخاضعة لنا ، مكمل للآخر فيما يتعلق بتكوين الشخصية . ومن المهم أن ندرك ان تكوين الشخصية البارزة ، كنيل البكالوريا او الليسانس أو الدكتوراه بتفوق وامتياز . فنيل هذه الدرجات العلمية لايتوقف على الذكاء وغيره من الصفات الوراثية وحدها ، وانما لابد لصاحبها من التحصيل والجد والمران وتكوين عادات خاصة معينة ، وبتعبير آخر ما نسميه التعلم . والكثير من الشخصية البارزة ثمرة التعلم ونتيجته . حقيقة ان روزفلت وهتلر وموسولينى ولينين وبسمرك ودزرائيلى ، وغيرهم من الزعماء والعواهل ، كانت لهم جاذبية طبيعية خاصة ، ولكن هذه الجاذبية الطبيعية كانت لا تجديهم نفعا ، لولا ما روضوا عليه نفوسهم من العادات الدقيقة المنظمة ، وما رسموه لانفسهم من نماذج السلوك والخطط المحكمة ، والمران طويلا على مبادىء ثابتة ، جعلوها مثلا عليا يهتدون بنورها

عامل المصادفة

اقول المصادفة ، لا الحظ ولا البخت ولا القدر ، عامل هام فى اظهار الشخصية . ان الحظ والبخت والقدر ومترادفاتها كلمات مضللة ، لانها توحى الى القارىء أن هناك قوة غير منظورة تعمل فى الخفاء ، فتقرر سلفا انك ستنشأ رجلا عظيما ، بارز الشخصية ، وانني سانشأ نكرة ، خامل الذكر. وهذا خطأ مبين ، اوعلى الأقل ليس هناك ما يبرهن على صحته . كل ما هنالك ان بروز الشخصية قد يكون نتيجة لمجرد مصادفة ، او رمية من غير رام، مضافا اليها الشيء من العوامل الأخرى سالفة الذكر . والأمثلة على هذا فى متناول كل من اطلع على هذا المقال . بيد انني اذكر هنا مثالا واحدا لرجل لا يجهل اسمه احد فى هذه الايام ــ هو سير الكسندر فلمنج ، مكتشف ذلك الترياق العجيب والدواء الشافى الساحر الذى اطلق عليه اسم « البنسلين » . فقد افشى هذا الرجل العظيم سر نجاحه وبروز شخصيته ، فى خطبة افتتاحية القاها فى كلية الصيدلة بلندن ، حيث قال : « لقد لعب القدر « المصادفة » دورا هاما فى اكتشاف البنسلين . فقد كنت عاملا فى مكتب متواضع ، حينما اتاحت لى الفرصة أن اقابل فى حمام للسباحة فى لندن عالما من علماء البكتريلوجيا . ولولا هذه المصادفة الغريبة لماكنت درست الطب ولا خطر ببالى ان انساق نحو البحث عن هذا الترياق . قد اكون نجحت فى حياتى، ولكنى مدين للتوفيق وفعل القدر »

نصائح اولية

بالرغم من كل هذا ، فهناك نصائح اولية ، قد تكون نبراسا يهتدى المرء بنوره :

(١) تتبع ما يجرى فى هذا العالم من حوادث ، ومكتشفات ، ومخترعات ، وآراء ، وتعاليم ، وعادات ، وتقاليد ، وتغيرات ، وافتح اذنيك وعينيك ، فسرعة القرن العشرين كادت تفوق سرعة الصوت، وقد تلحق بسرعة الضوء

(٢) لتكن مطامحك ورغباتك فى الحياة منتقاة ، مختارة بحكمة وتعقل . فلا تكن خياليا ، بل اجعل هذه المطامح مطابقة لقدرتك ، متفقة مع مواهبك ، ومع الفرص السانحة لتحقيقها

(٣) غذ ميولك ورغباتك ومطامحك بالمعرفة اللازمة لها ، حتى يكون التوجيه معقولا ، لا متطرفا جانحا ، ومتمشيا مع الواقع والحقيقة ، لا ظلا لأحلام النهار ، وسيرا مع عبث الشباب

(٤) لتكن لك فلسفة واضحة فى الحياة ، وثابر على تحقيق مبادئها ، وكن امينا لها

(٥) واخيرا ليكن شعارك الاعطاء اكثر من الأخذ ، أى اهتم بالغير اهتمامك بذاتك ان لم يكن اكثر قليلا ، اذ كلما هبطت أنانيتك ، اشتد اتصالك بالغير وكثر عارفوك ، وبرزت مواهبك ، وزدت نجاحا وسعادة

امين بقطر



صورة لم تنشر لفقيدة الأدب « مي » وهي في سن الثامنة عشرة

أطياف من حياة مي



بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

جلست الى الآنسة «مي» قبل مرضها الأخير مرات عدة في سنوات معدودات. وكانت جلساتها كعمر الورد قصيرة رفيقة، ولكنها طيبة عامرة. وكانت ذات الوان شتى من الأدب العربي، والأدب الغربي، وذات ذكريات قديمة وحديثة. وكنت انهل في هذه الجلسات من حلاوة الحديث، وصفاء النفس، ولطافة الحس، ما يذكرني بمجالس اختها الأديبة العربية «ولادة بنت المستكفي بالله» في القرن الخامس الهجري. فقد تغنت اسفار الأدب، وترنحت اعطاف الشعر الأندلسي بحياتها ومجالسها الأدبية اللامعة.

وكانت كمي نابغة عصرها، ووحيدة لداتها في الذكاء والألمعية الأنثوية التي تشرق فتضيء بنورها كل مجتمع، وتملأ بروحها ولطفها العاطر اجواء كل مجلس، وتثير في النفس الاعجاب كلما كتبت او ناظرت او تحدثت، وتفتح امام السامع عوالم من الجمال والجلال

اجل كانت «ولادة» كمي في لطفها الأدبي، والمعيتها الأنثوية، وطلعتها التي لا تجتوي. ولكنها كانت قبلها اولى من سن للأديبات من نساء العرب سنة السفور ومجالسة الرجال ومناظرتهم في الأدب والشعر، وكانت تعقد مجالسها لمناظرة الأدباء ومطارحتهم في الغزل والنسيب، ومع ذلك لم تنزع الى ريبة، ولم تنزلق الى مأثمة، وعاشت حياتها لم تتزوج

ولعل الآنسة «مي» كانت في عصرنا الحاضر اقرب اليها في بعض مزاياها وان خالفتها في حياتها الخاصة، وفاقتها نبوغا وسعة في الأفق الفكري، والاطلاع الفائق على الأدبين العربي والغربي، والأدب الغربي بنوع خاص. غير ان «ولادة» كانت صاحبة مدرسة في الأدب النسوي سارت على نهجها طائفة من نساء الأندلس، واتبعن سنتها في الدعابة ونظم الغزل كمهجة القرطبية، وحمدونة بنت زياد، وغيرهما.. اما «مي» فقد كانت مدرسة وحدها، وكانت مفكرة منوعة الثقافة، وثورة نقية، لم تقل شعراً طول حياتها الا شطراً واحداً من بيت عاش نصفه الثاني في ضمير الغيب. وهو:

«عرفتهمو فأضحى القلب رقا»

وكانت قد ارادت أن تخمس

بيتا قديما طالما تغنت به وحدها ، وهو :

« ارى آثارهم فاذوب شوقا
واسكب فيمعاهدهم دموعي»

ولم تحب «مي» حباجسديا، ولكنها احبت حبا روحيا عاطفيا تجلى في رسائلها للمرحوم جبران خليل جبران ورسائله اليها ، وقد نشرتها مجلة « المكشوف » ببيروت منذ سنوات

وهي تمتاز عن اية اديبة سبقتها بالخطابة ، فقد كانت خطيبة بليغة صداحة . وكانت مؤثرة قوية التعبير على الرغم من احتفاظها بنبراتها الأنثوية

حدثتني يوما عن اول مرة وقفت فيها على منصة الخطابة ، وكان حديثها ممتزجا بالفكاهة والطرافة ، فقالت :

ـ لعلك تدهش اذا قلت انني ماكنت اقدر ان اكون خطيبة يوما ما . فقدكنت اهاب الخطابة ابان نشأتي ، وكانت فرائصي ترتعد كلما تمثلت نفسي واقفة على منبر امام الجماهير .. وحدث ان انعم الخديو السابق على الأستاذ خليل مطران بالوسام المجيدي الثالث ، فدعا سليم سركيس شعراء العالم العربي وادباءه لتكريم هذا الشاعر الكبير فبعث المرحوم جبران خليل جبران من اميركا يساهم في هذا التكريم بكلمة تلقى بعنوان « الشاعر البعلبكي » صاغها في اسلوب قصصي

« وقبيل الحفلة زارني الأستاذ سركيس ، واقترح على ان اقوم بالقاء هذه الكلمة ليكون للتكريم معنى جديد باشتراك المرأة فيه ، ووقوف فتاة عربية لأول مرة في العصر الحديث على منبر الخطابة

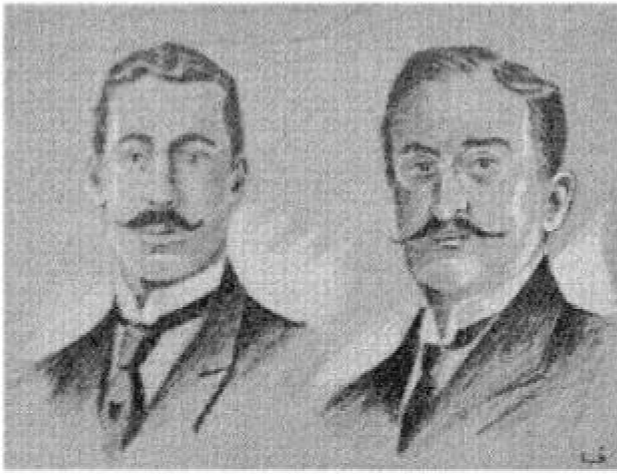
« هالني هذا التكليف ، وترددت في قبوله ، ولا اكتم انني تهيبت هذا الموقف امام اقطاب الأدب والعلم والوجاهة ، وصارحت والدي بذلك فشجعني واوصاني الأستاذ سركيس بأن ابيض وجهه .. ! »

وابتسمت الآنسة « مي » ابتسامة لطيفة ، ونظرت الى اعلى ولمعت نظراتها كعادتها حينماكانت تستعيد الذكريات ، ثم قالت :

ـ لا تظن ان المرحوم سركيس كان اسود الوجه ، وكان في حاجة لأن ابيضه ، ولكني تصورت انني اذا فشلت في مهمتي فسوف اسود وجهي ووجهه بظلمة الخجل والفشل . ولهذا اخذتني العزة ، وقبلت هذه المهمة ، وتناولت كلمة جبران فقرأتها مرارا ، ثم بدا لي ان اعلق عليها بكلمة مني لتكون لي شخصية في الحفلة

« واعتمدت على الله ، وجاءت ساعة الخطابة ، وجلست بين الخطباء امام المنصة ، وافتتح الحفلة شيخ العروبة احمد زكي باشا ، ثم تلاه الخطباء والشعراء، وفيهم حافظ ابراهيم ، وحفني ناصف . واذكر من قصيدة ناصف بك هذا البيت الطريف :

« ما انت في الآداب مطـ
ران ، ولكن انت بطرق »



ولى الدين يكن — مصطفى صادق الرافعى

« ويطرق بالقاف يا أستاذ .. وحان دورى، فشعرت بقشعريرة تنساب فى عظامى ، وبالخوف يدب الى نفسى . وكان بجانبى زكى باشا ، فلمح الوهم على وجهى ، فأسر الى بكلمات لطيفة مشجعة ، واقترب منى الأستاذ سركيس ، وقال : « اياك ان تسودى وجهى » فابتسمت وقلت : « بل سأبيض وجهك ان شاء الله »

« وكان قبل دورى فاصل موسيقى ، فأثرت فى نفسى الموسيقى ، وساعدتنى انغامها على السيطرة على اعصابى . ثم القيت كلمة جبران بحماسة ، واتبعتها بكلمتى . ويظهر ان الالقاء كان ناجحا فقام الأمير محمد على رئيس الحفلة ، فصافحنى وهنأنى ، فكان ذلك اكبر مشجع لى فيما بعد على ارتقاء منصة الخطابة . ! »

وبينما كانت «مى» رحمها الله تحدثنى هذا الحديث ، كانت تقلب فى يدها صورة تحتفظ بها على مكتبها . وقد رأيت هذه الصورة فى مكانها عند ما دخلت منزلها بعد وفاتها بأيام .. وهى صورة الشاعر المصرى المرحوم ولى الدين يكن ، فقد كان من رواد مجالسها ، وكان من مريديها ، بل كان كلفا بها . وقد اهداها هذه الصورة ، وكتب عليها هذا البيت :

كل شيء يا «مي» عندك غال
غيراني وحدي لديك رخيص
فلما اطلعتني على الصورة قلت لها ان البيت رقيق لولا قافيته .. وهنا حدثتني عن اعجاب المرحوم ولي الدين بها ، وكيف كان يبعث اليها بأشعار لطيفة ، وكيف كان يزورها وهو مريض على الرغم من مرضه العضال الذي الم به في اخرياته ، وكانت هي على خطر المرض لاتجد غضاضة في مجالسته اشفاقا عليه ، وبرا بأدبه وصداقته . ومن كتبه الرقيقة العاطفية التي بعث بها اليها هذا الكتاب :

« سيدتي ملكة الالهام

« ما اسكت هذا القلم عن مناجاتك الا حرب الايام . انه منذ ايام كثيرة اسيرها الذي لا يرجى فكاكه . غير اني كنت اناجي روحك كلما بدت لعيني اشياء من محاسن هذا الوجود .. كم وقفت امام الابيض المتوسط ارتجل العبرات .. هذه اشعاري لا اهديها اليك . اني لاشفق ان احييك بغير الابتسامات . وكم دخلت الروض أساجل قماريه . تلك اغان ارجعها لديك . اني لأخاف ان اغنيك بغير المسرات . والآن عندي قبلة هي اجمل زهرة في ربيع الامل اضعها تحت قدميك . أن تقبليها تزيدي كرما ، وان ترديها فقصاراي الامتثال . وبعد فاني في انتظار بشائر رضاك . وطاعة لك واخلاص

تحت قدميك

« ولي الدين يكن »

وكان ولي الدين مخلصا في اعجابه ، بريئا في حبه ، فقد كان يتعشق فيها النبوغ ، والالمعية الادبية ، وهو ككل اديب يحب الجمال اينما كان .. وكانت « مي » مثالا رائعا من الجمال النفسي والادبي النادر

□

ولعل الكثيرين لا يعلمون ان الاديب النابغ المرحوم مصطفى صادق الرافعي كان من عشاق روحها الادبي الرفيع . اطلعتني يوما على بعض رسائله اليها ، فاذا في احداها بتاريخ ٧ يوليه سنة ١٩٢٣ ما يأتي :

يانسمة في ضفاف النيل سارية
مسرى التحية من ناء الى ناء
يا ليت رياك مست قلب هاجرتي
فتشعريه بمعني رقة الماء
ليست تحب سوى الا تحب فما
اعصي الدواء على من حبه دائي

«هذا ، وان النفس لتنازعني اليك ، ولكن لم اتطفل على احد من قبلك ، ولن اتطفل عليك مرتين . تقول الشمس والقمر والنجوم ، فاذا انت تريدين ان نراك من مرصد فلكي .. » !

وكتب اليها في رسالة اخرى :

« واي بليغ يراك ولا يعرف منك فنا جديدا في حس معانيه ومبانيه ، ويعرفك ولا يرى فيك ابدع البديع فيما يعانيه من افتنانه .. لله الحمد ان جعلنا نتلقى الماء ولم يجشمنا ان نصعد من اجله السماء .. »

وبعث اليها يهنئها في عيد ميلادها ذات مرة بهذه الابيات

التى تنم عن عاطفة نحوها مكبوتة قال :

هنيئا لك الاعياد تأتى وتنقضى
ولا ينقضى ما يستجدلك السعدا

يعز علينا أن تكونى بموسم
ولا نلتقى فيه سلاما ولا ردا

فان كان هذا الغصن انبت شوكه
فما ذاك الا انه انبت الوردا

ومع اعجاب الرافعى بها وعاطفته نحوها ، فقد كانت على ما يظهر تنزله من رأيها فى منزلة اقل من رأيه فى نفسه ، ومما كان يتمناه عندها .. كانت تقدره ، ولكنها تراه اقل من المرتبة التى يتسامى اليها .. وكانت تعده بين الشعراء من أهل البحور والاوزان ، لا من قرناء شوقى وحافظ ومطران .. وكان يؤلمه ذلك ويكتب اليها يقول : « ارجو منك أن تخففى من ايلامى باعتبارى من أهل البحور والاوزان وما التف بهذا المعنى الذى دار فى كتابك الى جهات ! .. »

□

وكان قد شجر بين الدكتور طه حسين ، وصادق الرافعى خلاف أدبى على صفحات مجلة « السياسة الاسبوعية » بسبب كتاب أصدره الرافعى فى ذلك الحين ، وحمل طه عليه حملة شعواء . ورد الرافعى عليه ردا عنيفا ، وكانت خصومة حامية شغلت الأوساط الأدبية ، وكتبت الآنسة « مى » نقدا لهذا الكتاب فى المقتطف ، وافقت فيه الدكتور طه على بعض النواحى ، فغضب لذلك الرافعى ، وكتب اليها يقول :

« يوم كتبت اليك جاءنى المقتطف فى محل عملى ، فبعد أن فرغت مما بين يدى مددت عينى فى الحديقة الجميلة التى اشرف عليها ، فخطر لى أن اجمع بين مقالك ، وبين هذا المنظر ، وبين خيالى ، فتناولت المقتطف وقرأته قراءة دقيقة ، فأحسست بالكلام يقذف فى دمى مادة سامة ، ورأيت عشرة أشهر فى عشرة أسطر ، ففار دمى كله ، ورميت المجلة .. ولا أزال من ذلك اليوم مريضا الى الآن ، فقد هالنى أن أكون منك بهذه المنزلة .. ! »

ثم يقول فى كتاب آخر :

« لا اريد لى ولا لك هذا الموقف ، فليتها لم تكن صداقة اذا كانت لا تبقى كما هى ، ولا تنقلب كما تكون العداوة .. ان لك يا « مى » كلمات تكتبينها ، فلا تمسين الصفحة بقلمك ، بل تمسين القلب . ولقد بالغت فى ايلامى بكثير منها ، لانها تضع فى قلب واحد الم قلبين

« وتالله ما كنت احسب فى ادبك ورقتك أن ترمينى قبل هذا ، ولكن كم تصنع الجرأة ، وكم تغر . ولعلنا ابتلينا بطه حسين مذكرا ومؤنثا .. ! ! »

وقد كانت العبارة الأخيرة لفتة بارعة ظريفة من الرافعى رحمه الله ، ضحكت لها « مى » ، وضحكت لها وهى تقرأ لى هذا الخطاب

طاهر الطناحى

نادى الشيوخ ..



شيخ فى الثمانين من عمره .. يقضى
وقته فى صناعة التماثيل أثناء وجوده بالنادى



لفيف من المشتركات بنادى الشيوخ .. يمضين أوقات فراغهن فى أشغال الابرة

فى نيويورك ناد فريد فى نوعه .. يجتمع فيه الرجال والسيدات الذين جاوزوا سن الستين ، لا ليقتلوا الوقت فى الثرثرة والحديث والشكوى من المرض وهموم الحياة ، وانما ليقضوا اوقاتهم فى صناعات يدوية تتفق مع ميولهم وملكاتهم ، كالنقش والحفر وصناعة الدمى والتطريز واشغال الابرة . وقد اقام اعضاء النادى اخيرا معرضا لعرض مصنوعاتهم وآثارهم الفنية ، فكانت مبعث اعجاب كثيرين من الفنانين والفنانات . وقال احد كبار الاطباء فى مجال الحديث من هذا النادى : « لقد لمست تقدما كبيرا فى صحة الشيوخ من مرضاى بعد أن اشرت عليهم بالانضمام اليه . فانى اعرف سيدة ظلت ملازمة للفراش زمنا ، وكانت يائسة من استعادة صحتها ونشاطها ، وقد تملكها الوهم — كغيرها فى مثل سنها — وصور لها انها ستظل عبئا على اهلها ، فى حاجة للتمريض والرعاية حتى تحين ساعتها . ولكنها بعد أن اشتركت فى النادى تغيرت نفسيتها وزايلها الوهم واليأس ، وراحت تتدرب على النحت فبرعت فيه ، واصبحت الآن تقضى معظم اوقاتها فى صناعة التماثيل »

وقالت مسز « روث لافرتى » رئيسة النادى فى حديث لها مع احد الصحفيين :

— ان نظم النادى تعين اعضاءه على اكتشاف الملكات والمواهب التى حالت مشاغل الحياة دون ظهورها . وقد بدا ان لكثيرات منا نصيبا كبيرا منها ، ظل دفينا حتى وجد التربة الصالحة والجو الملائم .. اننى ادعو لتعميم انشاء مثل هذه المؤسسة لا فى جميع ارجاء امريكا فحسب ، وانما فى مختلف انحاء العالم



عندما اعتزل العمــل انضم الى موكب
الشيوخ وأخذ يمضى وقته فى صناعة الدمى

عيادة المجهول

بقلم الدكتور محمد فطين
الأستاذ المساعد بالقصر العيني

اللوزتان ..

جاءنا من أحد القراء بدمشق ، ما يأتي :

١ ـ لماذا تكونت اللوزتان في الحلق ، وما وظيفتهما ؟

٢ ـ هل توجدان في الحيوانات القريبة من الانسان كالغوريللا والأسماك البشرية أم لا توجدان ؟

٣ ـ اننا نسمع ونشاهد أن الجسم بعد استئصال اللوزتين قد ينشط نشاطا محسوسا وتزداد حيويته. فهل هذا النشاط الحيوى ناتج عن شفاء الأمراض التي ألمت بهما أم هو نتيجة استئصالها لكونهما غدتين مرضتين ؟

وقد عرضنا هذه الأسئلة على استاذ أمراض الأذن والحنجرة بالقصر العيني فأجاب عنها فيما يلي :

تقع اللوز على جانبي اللسان داخل الفم ـ كما في شكل ١ ـ وهي موجودة في الحيوانات عامة ، وتجرى معظم التجارب الطبية على لوز القطط ، وذلك لبساطة تركيبها ، وسهولة الحصول عليها . أما في الانسان فتبدأ اللوز في الظهور عند الجنين في الشهر الرابع ، ويتم تكوينها عند الولادة . وهي تحتفظ بحجمها في أغلب الأحوال الطبيعية الى العقد الثالث أو الرابع ثم تأخذ في النقص والضمور ، ما لم يصبها مرض

•

اما وظيفتها فهي فسيولوجية بحتة، وهي كأية غدة ليمفاوية أخرى في الجسم ، تحارب البكتيريا والميكروبات وتلتهمها .وليست لها وظيفة أخرى. على انه قد أشيع في وقت ما انها تفرز افرازا ذا فائدة لنمو الجسم . ولكن التجارب والعلم الحديث لم يثبتا شيئا من ذلك . وقد يكون العكس صحيحا

والفرق الوحيد بين اللوزتين وبقية الغدد المشابهة، انها تتناول اختصاصاتها من الميكروبات التي هي خارج الجسم في الطعام أو في الهواء ، فتبذل الجهد في تنقيتها والتخلص منها

•

واول ما يتبادر الى الذهن بعد ذلك ، انه يجب علينا الاحتفاظ بهما وعدم استئصالهما . وهذا هو مايجب

اتباعه طبعا ، ولست أوافق مطلقا على النظرية الشائعة فى بعض الاوساط العلمية ، وعلى الاخص فى امريكا ، وهى التى تحبذ استئصال اللوزتين من جميع الاطفال حتى تجنبهم اضرارا قد يأتى بها المستقبل وقد لا يأتى

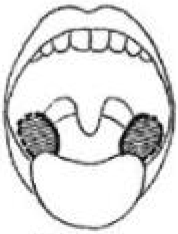
ولكن لكل قاعدة شواذ وفى بعض الاحوال يستحسن بل يتحتم التخلص منهما

●

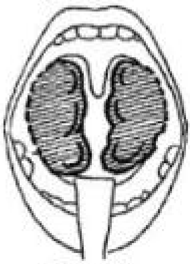
نظرة واحدة نلقيها على الشكل رقم ٢ ترينا منظر اللوز المتضخمة ، وما اقبحه من منظر .. فأمامنا حاجز منيع من اللحم يجعل البلع متعذرا والأكل مهمة عسيرة ، ويسبب صعوبة فى التنفس ، وضيقا فى الصدر واضطرابا فى النوم

يشكو كثير من الوالدين من ان طفلهما لايطلب الطعام لفقدانه الشهية ، وانه ضعيف الجسم ، بليد التفكير . والعلة فى الغالب ترجع الى هذا الحاجز البغيض . والتخلص منه يجعل الطفل يتطور تطورا محسوسا ، كما يساعد فى سرعة نموه وسلامة تفكيره

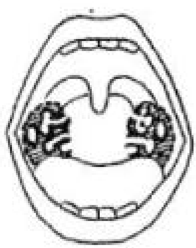
ولكن الملحوظ ايضا ان التحسن بعد استئصال اللوز لا يقتصر على الاطفال ، كما لا يقتصر على اللوز المتضخمة ، فكثيرا ما شفى مرضى شكوا من الروماتزم فى المفاصل أو الظهر



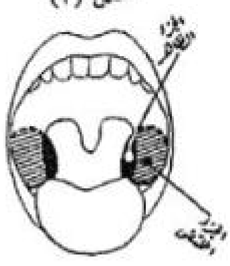
شكل (١)



شكل (٢)



شكل (٣)



شكل (٤)

أو من الصداع المزمن ، أو من الانحطاط والخمول واضطراب الاعصاب والذبول بعد استئصال اللوزتين .. فما تعليل ذلك ؟

في هذه الاحوال تكون « اللوز » مريضة مرضا مزمنا .. وان كان لا ألم فيهما وليست هناك اعراض أو التهابات . فتجد في بعض اللوز مثلا فجوات طبيعية يدخل في ثناياها الطعام ويتعفن ، وتتوالد فيها الميكروبات ، فتسبب ما يسمى Septic Focus أى « بؤرة تعفن » ، شكل رقم ٣ . وهنا تنعدم وظيفة الدفاع الفسيولوجية التى ذكرناها ، وتصبح اللوز مصدرا للتسمم البطىء

●

واحب ان افند رأيا شائعا — مع الأسف — وهو ان اللوز ما دامت لا تلتهب كثيرا ، فهى لا شك سليمة ، والواقع انه لا علاقة مطلقا ، بين تكرار الالتهابات أو الآلام وبين بؤرة التعفن ، وقد تكون اللوز صغيرة الحجم ولكنها كبيرة الضرر ، وعلى الاخص اذا كان تضخمها الى الداخل وليس الى الخارج ، كما هو واضح في الشكل رقم ٤

وهذه الجيوب والفجوات تسمح للميكروبات بالتسلل الى الداخل . ومنها ميكروب السل ، وميكروب الروماتزم ، والميكروبات التى تكون خراجات باللوز ، أو فى مواضع أخرى من الجسم

●

والخلاصة أن :

— اللوز غدد ليمفاوية لا تتعدى فائدتها أية غدد أخرى مشابهة في الجسم وليس لها أى افراز خاص

— انه لا تأثير لها على النمو ما دامت سليمة .. وقد تعوقه اذا كانت مريضة

— اللوز موجودة فى الحيوانات جميعها

— يجب استئصالها فى الاحوال الآتية :

١ — اذا كانت متضخمة بحيث تعوق البلع وتضايق التنفس

٢ — اذا كانت متضخمة بحيث تؤثر فى الصوت

٣ — اذا كان بها ميكروب السل أو مرض السرطان

٤ — اذا تكرر التهابها فى فترات قصيرة ، أو تكرر حدوث خراج بها

٥ — اذا قامت بدور « بؤرة تعفن » فسببت التسمم البطىء المزمن القاتل ، أو ازديادا فى ضغط الدم ، أو زلالا

٦ — اذا كانت سببا للروماتزم الحاد أو المزمن فى القلب أو فى المفاصل

دكتور محمد قطين

الملاح المغامر



بين كتب الرحلات كتاب يدعى « اسفار ماركو بولو » ظل الناس عدة قرون يعدونه من الاكاذيب ثم أثبتت الاكتشافات الجغرافية ان كل ما جاء فيه حقيقة ، واليك خلاصة قصته وما شاهده فى اسفاره

فى صيف سنة ١٢٩٥ كان ثلاثة من السابلة يهيمون على وجوههم فى طرق مدينة البندقية ، وقد لوحت الشمس وجوههم بسمرة مغبرة ، ورسم التعب عليها خطوطا وشقوقا ، وكانت ظهورهم ترزح بما عليها من أحمال وأثقال . وقد لبسوا ثيابا بالية ..

كان منظر هؤلاء الرجال أمرا غريبا استرعى سكان المدينة التى كانت حينذاك أحفل مدن العالم بالغرائب .. فما وقعت عيونهم من قبل على مثل هؤلاء الرجال الذين يبدو أن ملامحهم ايطالية وان كانت ثيابهم شرقية ، والذين يتحدثون باللغة الايطالية وان خالطتها ألفاظ وتراكيب شرقية !

وتقدم اليهم أحد الناس يسألهم : « من أنتم ؟ »

فأجابه أصغرهم : « نحن أسرة بولو .. فهذا أبى نيكولا ، وهذا عمى ماتيو . أما أنا فماركو بولو »

وهز الرجل كتفيه وهو يقول : « أسرة بولو ! ما سمعت بها من قبل ! »

وسار الرجال الثلاثة فى طريقهم حتى انتهوا الى بيت قصى فى مشارف المدينة ، فأرسل أكبرهم زفرة حرى وقال : « لقد عدنا الى بيتنا أخيرا .. وقدر لى ألا أموت غريبا عن أهلى ووطنى »

وطرقوا الباب ، ففتحته امرأة نظرت اليهم فى دهشة وازدراء ، فقالوا لها : « اننا من أسرة بولو » فهمت أن توصد الباب فى وجوههم وهى تقول : « وهل بعثتم من القبور ؟ أم هل عدتم من جهنم ؟ ان رجال أسرة بولو قد ذهبوا منذ ستوعشرين سنة ولم يعودوا ، فامضوا على وجوهكم أيها الشحاذون »

فقال أصغرهم : « اننا لسنا شحاذين .. بل ان معنا هدايا ثمينة .. ان هذه الاحمال لا تقدر بثمن ! »

وكانت المرأة تنتمى الى أسرة

ولو بقراءة بعيدة . وقد آل اليها هذا البيت بعد أن هجره أهله وانقطعت أخبارهم . فدعتهم الى الدخول ، ثم راحت تسألهم حتى أيقنت أنهم هم أولئك الرجال الذين هاجروا من المدينة منذ عهد بعيد . ليضربوا فى البحر والبر الى حيث لا يعلم أحد من الناس .

وأسرعت تدعو أقاربهم من شتى أنحاء المدينة ليحتفوا بعودة أولئك الذين كانوا يحسبونهم فى عداد الموتى . ومدت المائدة واصطف حولها المدعوون . ولكن الرجال الثلاثة لم يدخلوا عليهم بعد ، فقد كانوا فى غرفتهم يرتدون ثيابا خاصة يلقون بها أقاربهم بعد تلك الغيبة الطويلة ..

ثم أقبلوا .. وقد ارتدوا ملابس تكاد تخطف الأبصار ببريقها ، فهذه عباءات من الحرير القرمزى الوهاج ، موشاة بخيوط من الفضة اللامعة ، وقد التفت حولهم طيات فوق طيات ، وعلى رؤوسهم عمائم ضخمة تزينها الجواهر الكريمة ..

وانطلقت صيحات الدهشة والتعجب من المدعوين والمدعوات ، بينما عاد الرجال الثلاثة الى غرفهم ليغيروا هذه الأثواب بأثواب أخرى . ثم أقبلوا ثانية وقد ارتدوا ثيابا من الدمقس القرمزى ، وشيت بصحائف من الذهب الأبريز !

وأقبل الجميع على المائدة . يأكلون ويشربون .. وصدحت الموسيقى وانطلقت الأغانى .. ومن حين الى حين يدلف الرجال الثلاثة الى غرفتهم ثم يعودون فى ثياب أخرى ، فيلقاهم المدعوون صائحين صيحات الدهشة والتعجب . فهذه أثواب من المخمل الوثير ذات أزرار من الماس ، وهذه من الحرير الأبيض مزينة بزخارف من الابنوس الأسود ، وهكذا ..

وكلما خلعوا ثوبا من ثيابهم الفضفاضة ، قطعوه قطعا صغيرة ووزعوها بين المدعوين ... فقد كانت هذه عادة القوم الذين عاشوا بينهم طوال هذه السنين !

وأخيرا ظهر الرجال الثلاثة، وقد ارتدوا أسمالهم الممزقة البالية ، وبدوا كأنهم شحاذون مشردون .. ثم أمروا الخدم فانصرفوا ولم يبق الا أقاربهم .. ثم أخذوا سكينا فقطعوا بها هذه الثياب ، فاذا بشىء يخطف الابصار ويبهر العقول ... فمن طيات هذه الأثواب تساقطت قطع وراء قطع من الماس ، واللؤلؤ ، والزمرد ، والعقيق ، وكل هذه الأحجار الكريمة التى كان يسمع عنها أهل أوربا حينذاك مما يصل الى أسماعهم من أساطير الشرق وخرافاته !

وسألوهم : « كم جمعتم من هذه الأحجار الكريمة ؟ »



« ماركو بولو » ورفيقاه يمثلون أمام امبراطور الصين فى القصر الملكى

فأجابهم ماركو بولو : « ألوفا وألوفا من هذه النفائس ... ولكن فى مقابل هذا صادفنا ألوفا وألوفا من المغامرات ! »

* * *

اشترك ماركوبولو بعد عودته بثلاث سنوات فى احدى المعارك البحرية التى دارت بين البندقية وجنوة ، فوقع أسيرا فى يد العدو ، وألقى به فى غيابة السجن . ولم يكن له من سلوى فى محبسه يقضى بها أيامه المملة البطيئة الا أن يسرد على رفاقه وحراسه ما شاهده فى رحلاته مع أبيه وعمه الى مشارق الارض .. وأعجب أحد الكتاب بهذه الحكايات فسجلها فى كتاب اسمه « أسفار ماركوبولو » ، وهو الكتاب الذى يعد نقطة تحول فى تاريخ تفكير الانسان وعلاقات الامم

فان هذا الملاح الايطالى المغامر ، ذهب الى الصين فى أقصى الأرض ، حاملا معه حضارة الغرب وتفكيره يريد أن ينشرهما فى تلك المجاهل القاصية . ثم عاد من الصين حاملا معه حضارة الشرق وفلسفته يريد أن يبثهما بين أبناء بلاده ، فكان رسولا أمينا بين الشرق والغرب

وقد شهد ماركو بولو فى الصين حضارة لا تقل روعة وسموا عن تلك التى أقامها أسلافه اليونان والرومان فيما مضى . بل لعله أدرك أن حضارة الصين كانت أسمى مثلا ، وأهدى سبيلا من حضارة روما وأثينا . ففى قلوب أهل الصين استقرت تلك الحكم الذهبية التى تركها كونفوشيوس حين قال : « عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به ، وما تكره أن يصنعوه معك لا تصنعه معهم » .. وفيها استقرت حكمة تاى تسونج الذى قال : « لا يصح لرجل أن يضطهد رجلا بسبب دينه ، فثمة سبل كثيرة تهدى الى السماء » . وقد عاشت الصين فى ظل هذه الفلسفة الروحية الصافية ألفين من السنين ، فخلقت فيها أمة تؤثر الحكمة على المادة ، وتأخذ بالعرف وتنفر من العنف ، وتريد أن تقيم علائق الناس بالحسنى وتنقيها من شوائب اللؤم والقسوة

وكانت الصين فضلا عن هذا ، قد بلغت شأوا عظيما من الحضارة المادية . فالمعابد الباذخة التى أقاموها كانت وما تزال من أروع ما شاهدت يد الانسان . والرسوم الطلية التى أبدعها الفنانون الصينيون تعد من أجمل وأزهى ما جرت به ريشة الفنان . وفى القرن السادس الميلادى كانت الصين قد عرفت فن الطباعة بحروف تخرطها من الخشب ، وهو ما لم تعرفه أوربا الا بعد ذلك بألف سنة . وفى نفس هذا الوقت كانت الصين تستخدم الفحم والغاز فى التدفئة والتسخين ، وهو مالم تكتشفه أوربا الا بعد هذا بخمسة وعشرين قرنا ، وكذلك كانوا يعرفون البارود ، ولكنهم لم يستعملوه فى القتل والتخريب الا نادرا

ظل الثلاثة يضربون فى آفاق آسيا سنوات متصلة ، يجتازون أرضا لم تطأها من قبل قدم رجل أبيض .. حتى كاد الصبى ماركو أن يهلك عطشا واعياء .. وأخيرا وصلوا الى الصين . وكان لحاكمها اذ ذاك نظام « تلغرافى » من الطبول التى يدقونها دقات يتفاهمون بها . فعلم أن ثلاثة من الرجال البيض يجتازون الصحراء الممتدة فى غرب الصين ، وان أحدهم قد أشرف على الموت اعياء وعطشا . فأرسل اليهم نجدة من الرجال حملتهم على ظهور الدواب ،

وأخذت تمرض ماركو بولو حتى تماثل للشفاء .

ولما فتح ماركو عينيه ، وجد نفسه فى مدينة «زنادو» عاصمة مملكة المغول ووجد الى جانب فراشه فتاة جميلة تمرضه . هى ابنة الحاكم « كوبلاى خان » !

ونهض ماركو من فراشه معافى ، ومثل بين يدى كوبلاى خان ، ليبلغه شكره على عنايته ، ويدعوه الى اعتناق المسيحية . واستمع له الخان ، ورأى فى كلامه كثيرا من الحكمة والاخلاص ولكنه آثر ألا يقيد نفسه بدين من الأديان ، بل وجد من الحكمة أن يأخذ من كل دين بطرف ، فيؤمن فى وقت واحد بالأديان جميعا ، ويجمع فى عقيدته وفى شريعته بين الكونفوشية والبوذية والمسيحية والاسلام ..

وعلى الرغم من أن ماركو بولو أخفق فى التأثير على كوبلاى خان ، الا انه كسب صداقته واستأثر بعطفه ، حتى صار وليه ونديمه ، فعينه عضوا فى «المجلس الامبراطورى» ، وحتى أوفده رسولا عنه الى كثير من بقاع الصين

وكانت هذه الصداقة حلقة اتصال بين الشرق والغرب ، فقد عرف امبراطور الصين شيئا كثيرا عن حضارة أوربا وأعجب بكثير من أسباب الحياة فيها ، كما أعجب ماركو بولو بكثير من مظاهر الحضارة فى الصين

التي بلغت حينذاك شأوا عظيما

فقد وجد ماركو بولو في مكاتب الصين كنوزا من العلم والحكمة ، وأسفارا في كل فرع من فروع الفكر البشري: في الفلسفة، والدين والاقتصاد ، والعمارة ، والشعر ، والرسم ، والموسيقى ، والفلك ، والتاريخ، والقانون، ونظام الحكم . بل وجد ما هو أكثر من ذلك : وجد أن علماء الصين انشأوا شيئا اسمه « دائرة المعارف » ، أي كتابا كبيرا مفصلا يضم كل ما وصل اليه الفكر الانساني من المعارف في فصول مبوبة مفهرسة

ولقي الرجال الثلاثة من حسن الضيافة واكرام المثوى ما حببهم في أن يبقوا في الصين حتى تقدمت السن بكوبلاي خان . وعندئذ خشوا الا يجدوا من خلفه ماوجدوه من قبل من الاكرام والتوقير ، فاستأذنوه في أن يعودوا الى بلادهم . ولكنه أبى في أول الامر ، فقد صار ماركو صديقه ووليه ومستشاره ، الذي لا غنى له عنه . الا أنهم ألحوا ، فأجابهم الى ما طلبوا ، وودعهم وداعا حارا مؤثرا ..

وراح الثلاثة يضربون في آفاق الأرض وشعابها مرة أخرى حتى بلغوا بلادهم .. فلما قامت الحرب بين البندقية وجنوة . ووقع ماركو بولو اسيرا في يد العدو ، وألقى في غيابة السجن ، أخذ يقص ما شاهده في الصين ، وفي البلاد التي مر بها، على صاحبه في السجن فسجلها هذا في كتابه « أسفار ماركو بولو »

وهو الكتاب الذي ظل الناس عدة قرون متتالية يعدونه سفرا من الاكاذيب والاباطيل والخرافات

ولكن جاء عصر الاكتشافات الجغرافية بعد هذا بقرون ، وأخذ الناس يضربون في تلك البلاد التي شاهدها ماركو بولو .. فاذا بهم يجدون أن كل ما ذكره ماركو صدق وحق . فالأحجار السوداء التي يكسرونها قطعا صغيرة ، ويوقدونها فتتحول نارا يستدفئون بها ويطهون عليها ، ليست الا الفحم .. و« البندق » الذي قال انه يبلغ من الكبر حجم رأس الانسان ، ليس الا « جوز الهند » .. والبلاد التي يطول فيها الليل ستة أشهر متتالية ، ويطول فيها النهار ستة أشهر أخرى، ليست الا شمال سيبريا .. والبئر التي رآها في أرمينيا تتفجر بالزيت. لم تكن الا بئرا من آبار الموصل التي تتشاجر عليها الآن دول العالم الكبرى لتظفر كل منها بما يتفجر من البترول .. والناس ذوو الألوان الصفراء صاروا شيئا مألوفا لدى الناس ، حتى صاروا يسمون الشعب الصيني بالشعب الأصفر

[من كتاب « مشاهير التاريخ »]

هل تنشب حرب عالمية ثالثة ! .. ان القادة الروس واثقون من ان حربا جديدة ستنشب فى السنوات العشر المقبلة

روسيا تستعد للحرب ..

ان قادة روسيا ما زالوا ، حتى بعد أن انتهت الحرب ، يطلبون الى الشعب أن يواصل الصبر والتضحية واحتمال ما يفرضونه عليه من قيود جديدة ، تضاف الى القيود التى كابدها فى خلال الحرب الاخيرة ، بل طيلة السنين الثلاثين الاخيرة

ولا يخفى هؤلاء القادة الروسيون أن هذه الحال لن تنتهى قبل خمسة عشر عاما ، لانهم واثقون من أن حربا عالمية ستنشب فى السنوات العشر المقبلة ، وستكون أشد هولا من سابقتها . وقد عبر ستالين عن رأيه فى هذا الشأن بخطاب صريح العبارة ألقاه فى شهر فبراير سنة ١٩٤٦ ، اذ بسط المشروعات التى تعدها روسيا للسنوات الخمس التى تلى الحرب . ثم ناشد مواطنيه أن يبدأوا بتحقيق ثلاثة من هذه المشروعات ، هى التى ترمى الى انشاء صناعات ثقيلة ترتفع بقوة روسيا فى هذه الناحية الى مستوى قوة الدول الرأسمالية . وذكرهم بمشروع السنوات الخمس الاول الذى نادى به زعماء الاتحاد السوفياتى سنة ١٩٢٨ وكيف كانت الصناعات الثقيلة التى دبرها ذلك المشروع ، سبب انتصارهم البين فى الحرب الاخيرة

ثم قال : « ان هذا الانتصار قد كلف الروس خسائر فادحة ، وان عليهم أن يعوضوا هذا النقص ، وأن ينفذوا المشروع الجديد فى دائرة أوسع ، وانما يكون ذلك بالمبادرة الى تعمير كل ما دمرته الحرب الاخيرة فى ميدان الصناعة والانتاج ، وزيادة ذلك الانتاج بنسبة خمسين فى المائة على ما كان عليه قبل الحرب ، مع العناية الخاصة بصناعة الفولاذ حتى تفوق مثيلاتها فى الولايات المتحدة الامريكية وبناء ٧٫٥٠٠ قاطرة جديدة لتسيير القطرات على ستة آلاف كيلومتر جديدة من الخطوط الحديدية . علاوة على مواصلة أعمال التنقيب عن المعادن وغيرها من الثروات الدفينة فى الارض »

□

ومفهوم أن المشروع يرمى أيضا الى الاهتمام بالطاقة الذرية ، وان لم يرد ذكرها فى مواده . وكذلك ستجدد أسلحة الجيش الأحمر ، وهو أكبر جيش فى العالم

ومن هنا يوطن الشعب الروسى نفسه على أن يصبر على قيود لا تعد ولا تحصى ، من حيث السكن والتغذية والتمتع بأنواع الراحة على اختلافها. والذين هدمت بيوتهم فى أثناء الغزو الالمانى ينصرفون الآن الى اعادة بنائها بأنفسهم ، مكتفين بالقليل مما يأخذونه من مواد البناء . ويغلب على الظن ان السلطات السوفياتية تتردد فى اعادة الجنود المنتشرين فى أنحاء أوربا الى بلادهم ، لانها تخشى الا يجد أولئك الجنود مساكن يقيمون فيها ، وان تتأثر قواهم المعنوية من القيود التى ستفرض عليهم فى روسيا ، فى حين أنهم يجدون الآن فى البلدان التى يقيمون فيها ، جميع ما هم فى حاجة اليه اذ تقدمه السلطات العسكرية اليهم بسخاء

□

وكان من جراء هذا أن بدا الشعب الروسى الآن فى فقر اختيارى مدقع، كذلك الذى عاناه فى خلال الحرب ، فقلما يعنى أحد هناك بالثياب التى يرتديها ، اذ يكتفى منها بأى نوع من ى تساش . لا فرق فى ذلك بين الرجال والسيدات . وكذلك العمال فى الناحية الغذائية فكلهم هناك يكتفون بالقليل . محتملين كل تلك التضحيات لكى يعاونوا على تنفيذ المشروع الجديد!

وليس يخفى على قادة الروس ماقد يعترى الشعب من ضجر وملالة بسبب هذا التضييق . ولذلك لا يفتأون ينفخون فى روحه المعنوية بالدعايات القوية المؤثرة ، وفى مقدمتها اظهار الولايات المتحدة الامريكية والدول حليفاتها فى صورة بشعة لخصم قوى عنيد ، ويؤكدون للشعب أن هؤلاء الخصوم الجدد أخطر بكثير من النازيين والفاشيين ، وأنهم يحاولون استعباد روسيا والعالم كله ، معتمدين على قنبلتهم الذرية !

□

وعلى هذا الأساس نفسه ، نرى الروس من ناحية أخرى يسلكون فى البلدان التى يحتلونها مسلكا لا يتفق مع ما تنادى به سلطاتهم الحاكمة من مبادىء ، وتنشره من دعايات ، فهم فى تلك البلدان التى يحتلونها يستولون على كل ما يمكن الاستيلاء عليه ، حتى قطع الاثاث ، والثلاجات، والآلات على اختلاف أنواعها ، والسلع أيا كانت . ولعل هذا يعود بالفائدة على الشعب الروسى ويسد ثغرة من حاجاته

نعم ان مثل هذا العمل قد يصرف العمال فى تلك البلدان عن العطف على النظام الشيوعى ، وعن الميل الى « الجنة الشيوعية الموعودة » ولكن الذى يهم القادة الروس قبل كل شىء هو أن يشعر العامل الروسى نفسه بأنه حاصل على كل ما يريد !

[عن مجلة « ريفودى بارى »]



أول مسابقة للجمال ..
بين أطفال الهنود الحمر

عرف عن الهنود الحمر فى امريكا ــ حتى عهد قريب ــ انهم محافظون ، يقدسون التقاليد والعقائد التى ورثوها عن أجدادهم ، ولو كانت لا تمت الى المنطق او العقل بصلة . فهم يؤمنون بالسحر والشعوذة والحسد . ولذلك كانوا يخفون اطفالهم عن الانظار ، ويعلقون على صدورهم منذ ولادتهم الاحجبة والتمائم لتقيهم شر الحاسدين وتحفظهم من اضرار السحر وعبث المشعوذين .

ولكنهم ــ على ما يبدو ــ بداوا ينبذون بعض هذه الخرافات .. فقد اغتنم رؤساء القبائل فرصة اجتماع من ينتمون اليهم من الرجال والسيدات والاطفال ، لمناسبة عيد اعتادوا أن يحتفلوا به كل عام فى « اريزونا » ، واقاموا مسابقة للجمال بين الاطفال . فأثارت ضجة كبرى فى جميع الاوساط الامريكية ، وعنيت اكثر الصحف والمجلات هناك بالتعليق عليها ونشر الطريف من صورها

ويقول الذين شهدوا الحفل ان الاطفال كانوا ــ على خلاف ما حدث فى هذه المسابقات ــ يمرون امام لجنة التحكيم فى جراة وشجاعة وزهو ، بالرغم من ضجيج الصخب والهتاف الذى كان يرين على المكان





أم تعد طفلها قبل موعد المسابقة .. وهو يبدو – في الصورة الجانبية – بعد أن عصبت رأسه وزينت صدره بعقد من الصدف تتدلى منه « حدوة » تقيه شر الحسد





في الصورة العليا ـ الطفل
الذي فاز بالجائزة الأولى في
أول مسابقة للجمال بين أطفال
الهنود الحمر ـ وإلى اليسار
طفلة جميلة في الثالثة من
عمرها فازت بالجائزة الثانية



الشبل والاسد

أحد الأطفال المتسابقين . . وبجواره والده ، فى انتظار قرار لجنة التحكيم

«حياة المرأة شقاء مستمر ، ولا وجود لها بغير الشقاء فهو عماد فلسفتها ، وسر بقائها ، وحفظ كيانها»

فلسفة المرأة..!

بقلم السيدة أمينة السعيد

تقول الأساطير الاغريقية القديمة ان «جوبتير» رب الأرباب لما خلق الانسان ، احسن خلقه وتفنن فيه . وجعل منه كائناً مستقلا يجمع في ذاته قوات تكفل له الغذاء والنمو والتناسل، أي أن الانسان كان اذ ذاك مخلوقاً جامعاً لخصائص الذكر والأنثى على السواء

وعاش صنيعة «جوبتير» سعيداً هانئاً ، ثم احس بقوته التي تمكنه من ان يلد ويتكاثر . ورأى في تلك القوة شيئاً عظيماً يرفعه الى مرتبة خالقه ، فتملكه الغرور والكبرياء ، ووسوس له الطموح أن يتمرد على «جوبتير» ، وان ينتزع منه سلطانه. فغضب «رب الأرباب» لذلك التمرد والجحود ، ورمى صنيعته بصواعق شطرته نصفين: احدهما الذكر وثانيهما الأنثى . ومن ذلك العهد ما برح كل نصف يبحث عن نصفه الآخر ، ويبتغي الوصول اليه والاتصال به ، ليعودا فيؤلفا كلا واحداً !!

وفي هذه الأسطورة معان سامية ترمي الى توحيد الرأي في الجنسين، على اعتبار انهما — مهما اختلفا — نصفان يكمل احدهما الآخر . ولسنا اليوم في معرض البحث لاثبات افضلية نصف منهما أو سموه ، فللجنسين ميزات مشتركة ، ومساوىء تتشابه في جوهرها ، وان اختلفت في تفاصيلها ومظاهرها . والخلق البشري واحد لا يتغير ، اللهم الا من حيث الفلسفة التي تصور لكل من الجنسين هدفاً يسير نحوه في الحياة

اما فلسفة الرجل فلست احب ان اثير غضبه بوصفها .. لذلك افضل ان اترك هذا «الشرف» لواحد من بني جنسه ، وليكن حديثي مقصوراً على المرأة ، ذلك المخلوق الوديع ، الذي لا يؤذي غضبه كثيراً أو قليلا !!!

*

المرأة مخلوق عجيب ، يعطي ولا يأخذ ، يسعد ولا يهنأ ، يبهج ولا يفرح . فهي تفني روحها من اجل غيرها ، وتضني جسدها لتريح من حولها ، وتشقي قلبها لتوفر السعادة لاحبابها !!

وقد تذهب تضحياتها هباء ،

وقد تنال جحوداً على وفاء ، وقد يتحطم قلبها وتدروه الرياح .. ومع ذلك تظل راضية قانعة ، تجد في خذلانها قوة ، وفي ذلها انتصاراً ، وفي جحيمها هناء ، وفي شقائها متعة ، وفي تنكر الدنيا مدعاة للحياة !

وكلما اكفهرت السماء ، وتكاثفت غيومها ، اتضح طريق المراة ، واتسع ميدان بذلها وعطائها . فهي شمعة تحترق ليستضيء الخلق بنورها ، وآنية تمتليء ليغترف الناس من خيرها ، وزهرة تتفتح ليمتص الاحباب رحيقها !!!

❋

هي تعطي دائماً ، وعلى عكس غيرها من بني البشر ، تكره ان تنال شيئاً في مقابل ما تعطيه ، ولا فضل لها ، فقد شاءت الطبيعة ان يكون في العطاء هناؤها ونبلها ، وفي الاخذ شقاؤها وشرها . والدليل على ذلك خضوعها لمن يزيد حبها له عن حبه لها . والدليل على ذلك ايضاً انها اذا اعطت ابنتها الى زوج ، احبته من شغاف قلبها ، واحلته مكانة رفيعة من نفسها . أما اذا شاءت الأقدار أن تأخذ زوجة لابنها ، انقلبت حالها وبرزت أقبح صفاتها!!

❋

وحياة المراة شقاء مستمر ، ولكنه شقاء تختار ارادته بنفسها لنفسها .. فمنه تستقي كؤوس سعادتها ، ومنه تستمد وحي رسالتها ، ولا وجود لها بغير الشقاء ، فهو عماد فلسفتها ، وهو سر بقائها وحفظ كيانها .

ولو شاءت الأقدار ان ترحمها من قسوة الالام ، لضاقت المراة بحياتها ، وبكت سوء حظها . فمن ذلك مثلا انها تسعى وراء الأمومة ، وتشقى بالحرمان منها ، مع علمها بما يكمن في الأمومة من اخطار واحزان ، فقد تقضي وهي تنجب وليدها ، أو تبقى ليموت ابنها رجلا ، او يعيش ليبدي نحوها عقوقاً هو شر من الموت . هي تعرف كل هذه الاحتمالات ، وترى صوراً كثيرة لها في المجتمع ، فلا تتعظ ، ولا تعزي النفس بها ، بل تظل على حالها ، تندب جدها ، وتبكي حسن حظها ، وتسعى وراء شقائها ، لانها مخلوق شقي بطبعه ، يسعد ولا يهنأ ، ويبهج ولا يفرح !!

❋

والمراة امة لمن تحب .. سواء كان والدها او اخاها او زوجها او ابنها . وكما كتبت الذلة على الاماء ، فقد قدر على المراة ايضاً ان تذل في حياتها مع هؤلاء . فهي تألم لتسعدهم ، وتبكي لتضحكهم ، وتجوع لتشبعهم ، وتبرد لتدفئهم ، فتقضي وتفنى وتنفد كنوزها ، وغيرها يحيا ويقوى ويسمن من خيرها !!

وقد تصيب امراة قسطاً من الجمال ، فتغتر بحسنها وشبابها ، ويدفعها الغرور الى الانحراف عن سياسة التضحية المعهودة في

جنسها.. فتظهر انانية ، وتبخل براحتها وهنائها، وتتطلب لنفسها أكثر مما تعطيه لغيرها . ومثل هذه الحالة ازمة نفسية قصيرة تمر بحياة الحسان ، او من يتخيلن انفسهن حسانا، سرعان ما تزول، فتعود الجميلة الى ميدان الرق، وتستوى مع غيرها فى مذلة النفس واستعبادها من اجل الأعزة والأحباب . ولا عجب ، فقد اخذ العالم صناعة الرق والاتجار بها، عن المراة واسترقاقها لنفسها !!!

❋

وكل ما تتطلبه المراة من وراء ذلك ، أن تثبت لنفسها ضرورة حياتها لمن حولها ، واهمية عطائها لبقائهم . فلا يشبع كبرياء المراة اويرضى فلسفتها ، غيراحساسها دائما بما فى العالم من مبررات قوية لوجودها . ولذلك يلذ لها ان تعتقد أنه لولا عنايتها لمات مريضها، ولولاانسها لاستوحش أهلها ، ولولا رعايتها لتيتم احبابها ، لأنها مصدر الوحى ، ومورد الحياة ، ومنبع الحب !!!

وقد تضل المراة أحيانا ، يختل التوازن بين صفاتها ، فتبرز ناحية فيها ، وتسيطر على غيرها من النواحى ، مع أن هذه الناحية بالذات يجب ان تبقى فى حدود ضيقة ، تمشيا مع ما اتفق عليه العالم من مبادىء فى الأخلاق . وتكون النتيجة ان تنحط مثل هذه المراة ويرخص قدرها ، ومع ذلك فهى كغيرها من بنات جنسها ، لم تكن تبتغى الشر او تسعى وراء الرذيلة ، وانما ارادت ان تكون مصدر الوحى ، ومبعث الحب ، ومنبع السعادة فى قلوب الآخرين ، فتنكبت طريق السلام، وأفسدت حياتها !!!

❋

هكذا المراة ، وهذه فلسفتها ، فهل ترانى بهذا القول امتدحها ام اذمها ؟؟!!! لست ادرى ، فمثل تلك الفلسفة تباع رخيصة فى سوق الحياة ، ولا ينال المرء اجرا مذكورا عليها . ولكنها على كل حال فلسفة نبيلة ، ترفع صاحبتها فوق سائر المخلوقات، وعلى غيرها من بنى البشر ان يعملوا طويلا ، ويجهدوا كثيرا فى سبيل الوصول الى مرتبتها السامية !

امينة السعيد

■ قلما اجتمع لامرىء خلق وذكاء . لذلك ينبغى له أن يختار أصدقاءه من أهل الخلق ، ومعاشريه من أهل الذكاء

■ آخر ما وصلت اليه الفلسفة ، أنه لا قدرة للعقل حتى الآن على فهم أسرار العالم

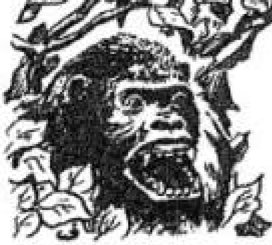
جوستاف لوبون

من قصيدة ألقاها الشاعر في تكريم أعضاء المؤتمر
الثقافي العربي الأول بفندق « بيت مري » بلبنان

تحية لبنان ورجال الثقافة العربية

حَيِّ لُبنانَ والجبَلْ ... وفتى الثورة البطَلْ
ورجالاً ، كفاحُهم ... قد غدا مضرب المثَل
نَشَرُ « فينيقيا » غزا ... كلَّ قطرٍ من الأزَل
وامتطى صهوةَ العُلا ... مُستعِزاً ، ولم يَزل
أهلَ لبنانَ ، كم فتىً ... منكمو خالدُ العمَل
وردُكم في الفنونِ قد ... ساغَه كل من نهَل
وبشاشاتُ أهلِكم ... فتنةُ القلبِ والمقَل
شاعرَ « النيلِ » قم وقل ... ها هنا مَسرحةُ الأمل
« بيتُ غسّان » شامخٌ ... مُشمخرٌ على القلَل
كم تغنىً به الصباح ... وغنّت به الأصل !!
أمّة العُرب : ها هنا ... محفِلٌ ضاءَ واكتمل
شهِدته فطاحِلٌ ... ودهاقين في الجدَل
همهم رَجعةٌ إلى ... نهضةِ الأعصرِ الأول
وحفاظٌ على اللبابِ : ... ونأىٌ عن الزغَل
كلهم في مقالهِ ... يبتغي أيسرَ السبل
محّصوا الرأي حكمةً ... جهِلوا لفظةَ الوجل
وأبوا في الجهادِ ، لم ... يعرفوا قط ما الكلل
رفعوا الضاد للسها ... وحموا حوضها الأجل
بارك الله جهدهم ... وحما الأرز والجبل

مختار الوكيل



أمام الغوريلا وجهاً لوجه !

للرحالة الأمريكي ا . جود

كنت في الكمرون الفرنسية في افريقية الغربية ، حيث اتخذت الغوريلا موطنها وسط غاباتها الكثيفة المظلمة .

وقد قال لي المواطنون ، ان هذا الوحش المرعب يغط في نومه غطيطا صاخبا مفزعا ، يسمع على بعد كبير ، ويثير في النفس خوفا شديدا . وهم يظنون أن هذا الغطيط سلاح تتخذه الغوريلا لحماية نفسها وهي نائمة ، فلا يجسر انسان أو حيوان أن يقترب من وحش يصدر عنه مثل هذا الصوت المخيف

فأردت أن أسمع هذا بأذني .. ولا سبيل الى ذلك الا بأن أنفذ وسط الغابة الى حيث تقيم الغوريلا ، على مسيرة أميال من القرى الاهلة بالناس . فان هذا الوحش الحذر لا يسكن الا في قلب الغابات الاستوائية المظلمة ، التي لا ينفذ ضوء الشمس بين أشجارها ، ولا ينقطع عنها سيل المطر الغزير

والطريق التي تخترق الغابة طريق ضيقة معوجة ، وعلى جانبيها تتشابك أشجار الموز . ولهذا يعترضك كلما سرت بها شجرة من أشجار الموز اجتثتها الغوريلا لتلتهم ثمرها الدسم الشهي . وقد تسمع وانت سائر في الطريق صوت الغوريلا ينبعث على مقربة منك مدويا مفزعا ، وقد ترى قطعانا من هذا الوحش المرعب تعبر الطريق أمامك ثم تختفي في الغابة

وقد سرت في هذه الطريق حتى اقتربت من مكان تكثر فيه الغوريلا ، وعندئذ نبهني أحد رجالي من أهل الكمرون الى صوت يأتي من بعيد ، قائلا : « هذا هو غطيط الغوريلا » .

ومع انني كنت على مسيرة نصف ميل من هذه الغوريلا الا أن غطيطها كان يصل الى أذني صاخبا ، يحمل مايثير في النفس الخوف والرهبة

ورأيت في هذه المنطقة من الكمرون شيئا غريبا .. رأيت « اشباحا بشرية » كهذه التي نضعها في مزارعنا لنخيف بها الغربان ، وقد انتشرت حول مزارع الموز ليخيفوا بها الغوريلا !

وتصنع هذه الاشباح من فروع الاشجار ، وتكسى بقطع من القماش وتوضع على رأسها قبعة كبيرة من القش ، وتدهن بصبغة بيضاء. ولست أدرى لماذا يبيضون هذا الشبح ولا يسودونه ، مع ان أهل هذه البلاد سود قاتمون ؟ لعلهم يحسبون ان الغوريلامثلهم ، تخشى الرجل الابيض أكثر مما تخشى الرجل الاسود

ويضعون فوق هذه الاشباح سقوفا من أغصان الشجر ، لتبدو كأنها أناس متخفون في زوايا مزارع الموز ، يرقبون مجيء الغوريلا ليفتكوا بها . وتنخدع الغوريلا بهذه الاشباح ولكنها اذا ظلت في مكانها بضعة اسابيع ، أدرك هذا الوحش الحذر انها ليست الا اشباحا لا تضره شيئا، ولهذا يعمد الزراع الى تغيير أوضاع الاشباح واشكالها من حين الى حين

وعند ما كنا في قلب الكمرون ، انفصلت عن القافلة الصغيرة التي كنت أسير معها في قلب هذه الغابات ، وركبت دراجتى وذهبت الى قرية وراء الغابة لارى بعض أهليها . فلما وصلت الى القرية وجدت على سطح كوخ من أكواخها جماجم سبع من الغوريلا ، تشوى تحت أشعة الشمس، فقد حدث قبل مجيئى بخمسة أيام أن قطيعا من الغوريلا خرج من قلب الغابة وأقام عند مشارف القرية ، قاطعا الطريق الوحيدة المؤدية اليها . وأخذت هذه الوحوش تهاجم كل من يخرج من القرية أو يدخل اليها ، فمنهم من كان ينجو بالفرار ومنهم من كان يقع فريسة هذه الوحوش الضارية

وأخيرا أجمع أهل القرية على مهاجمة هذا القطيع ، فخرجوا اليه مدججين بعصيهم وسهامهم، ورماحهم ومديهم، وأحاطوا بالمكان الذى تختبىء فيه الغوريلا ، فى شكل دائرة أخذت تضيق شيئا فشيئا حتى أحست الوحوش بأن الحصار قد ضرب عليها من كل جانب . وعند ذلك تجمعت الوحوش وانطلقت تريد أن تشق طريقها وسط هذا الحصار . ولكن لم تلبث ان سددت اليها السهام والرماح فسقطت كلها قتيلة. . وبذلك فتحت طريق القرية

وقد التقيت بالغوريلا وجها لوجه وسط الغابة . وحدث هذا عند ما كنت أخرج الى الغابة كل يوم ساعة الظهيرة ، اصطاد بعض ما يعيش بين أعشابها واغصانها من الحشرات والهوام . فقد كنت واقفا وسط الاشجار على مسيرة مائة ياردة من داخل الغابة ، وكنت افحص حشرة غريبة وقعت فى يدى ، فسمعت شيئا يشق طريقه وسط الاشجار والفروع، فنظرت ، فخيل الى انى أرى ولدا من

الاولاد السود يقترب مني . ولكن لما ألبث أن تبينت ان القادم ليس ولدا ، بل غوريلا كبيرة الجرم تقطع على طريق الرجوع الى بيتي . وهكذا وجدت نفسي محصورا بين الغابة من ورائي والغوريلا من أمامي ، فلم أعد أدري ماذا أصنع

وكان أول ما خطر لي أن ألوذ بالفرار . ولكنني كنت قد سمعت من أهل الكمرون أنه يفضل ـ اذا صادف المرء غوريلا ـ أن يثبت في مكانه ، وأن يصمد أمام هذا الوحش ، فلا يلبث أن يرتد عنه . وقد يتجرأ الغوريلا الذكر فيدنو منك حتى لا يكون بينك وبينه أكثر من عشرين قدما ، ثم يزأر في وجهك زئيره المدوي المخيف ، ويتوثب أمامك وكأنه يهم بالوثوب عليك ، وانشاب مخالبه وأظفاره فيك .. ولكنه لا يفعل ذلك الا ليختبر جرأتك .. فان وليت عنه هاربا تعقبك وافترسك ، وان وقفت أمامه متشجعا ، وقف دونك حتى ينصرف موليا

مر هذا كله بذهني في هذه اللحظة الخطرة المرهوبة . فوقفت في مكاني جامدا لا اتحرك . وكانت معي شبكة صغيرة اصطاد بها الحشرات ، فلما اقترب الوحش مني وصار على مسافة ستين قدما ، رفعت الشبكة ، وأردت أن أقوم بحركة أخيفه بها ، فتظاهرت وانا انشر الشبكة بأنني سألقيها عليه. وكأنما سرته هذه الحركة ، فأخذ ينظر الى مليا ، ويحرك رأسه ذات اليمين وذات الشمال كما تفعل القردة ، ليتبين هذا الذي أمسكه بيدي ، ثم اقترب مني خطوات أخرى ، حتى صار على مسافة قستها فيما بعد فوجدتها أربعين قدما

وأردت أن أجرب أثر الصياح فيه ، فنشرت الشبكة مرة أخرى وكأني ألقيها عليه . ثم صحت صيحة مدوية لعلها تخيفه ، ولكن بدا عليه التعجب بهذه الحركة وهذا الصراخ . فأخذ ينظر الى محملقا برهة حسبتها دهرا طويلا . ورحت أفكر فيما اصنع بعد هذا ، فخيل الى ان رأسي قد شلت عن التفكير ، لولا انني رأيت الغوريلا تلوي رأسها ذات اليمين ، وتنسل في هدوء وسط الغابة ..

وعندئذ رحت أعدو الى البيت ، حتى بلغته وأنا الهث تعبا ورعبا .. ولكن لم ألبث ان عدت وقد جلت غدارتي ، ومعي أحد زملائي وثلاثة من أهل الكمرون ؛ ورحنا نجوب أرجاء تلك المنطقة لعلنا نعثر على هذا الوحش ، الذي انطلق وسط الغابة المظلمة الكثيفة

[عن مجلة « سيتي ديجست »]



نشطت اخيرا صناعة سفن النقل فى مختلف البلدان الاوربية ـ وبخاصة بريطانيا ـ تأهبا لاستئناف نشاطها الاقتصادى الذى ظل متعطلا طوال مدة الحرب .. اما فى امريكا فقد بدأت هذه الصناعة تعانى كسادا كبيرا ، فقد قل الاقبال عليها تبعا لقلة الصادرات والواردات الامريكية . ويرجع ذلك للاسباب التالية :

١ ـ العجز فى رصيد « الدولارات » فى معظم البلدان .. وهذا نتيجة طبيعية للاقبال الشديد على البضائع الامريكية بعد انتهاء الحرب مباشرة

٢ ـ النقص الكبير فى محصول القمح هذا العام ، مما ادى الى قلة الصادرات منه الى أوربا . وكذلك القيود التى تقرر تطبيقها على الصادرات الامريكية من الصلب وبعض الخامات الاخرى

٣ ـ اقتران نقص الصادرات بعجز فى الواردات . . اذ تدل الاحصاءات الاخيرة أن مشتروات أمريكا من الخارج قلت بمقدار ١٧٪ منذ ديسمبر الماضى

٤ ـ التنافس الشديد بين شركات النقل الاوربية ادى الى هبوط الاجور بدرجة عجزت معها الشركات الامريكية عن مجاراتها. لقد كانت السفن الامريكية تحمل ٦٠٪ من صادرات امريكا ووارداتها سنة ١٩٤٦ ، ولكنها لم تنقل سوى ٥٥٪ فى النصف الاول من هذا العام . ويقول الخبراء ان هذه النسبة سيطرد نقصها حتى تبلغ ما كانت عليه قبل الحرب الاخيرة ، حين كانت ٢٢٪ فقط

٥ ـ النزعة القومية السائدة الآن فى مختلف البلدان .. فكل دولة تفكر فى نقل صادراتها ووارداتها على سفنها الخاصة

والرسم المنشور يوضح انتاج السفن بالطن فى النصف الاول من عام ١٩٤٧ . . ومنه يتضح ان بريطانيا حازت السبق فى هذا المضمار وتليها السويد وفرنسا وهولندا وإيطاليا

■ هذه القلوب الكليمة ، وهذه العيون الدامية التي تسفك دموعها مآسي القدر في قسوة وايلام ، بينما ينعم المحظوظون في هذه الدنيا بالوان النعيم في غير شعور ولا مبالاة

مأساة البحر

للكاتب الأسباني بلاسكو ايانيز

قصة اسبانية

قطعت ذلك السكون الشامل ، في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، دقات خفيفة على باب الكوخ ثم اعقبها نداء بصوت عال شأن من يحاول أن يوقظ نائما :

– انطون ! انطون !

حان الموعد ! قم يا انطون ! الصيادون قد سارعوا الى البحر

حسر انطون عنه غطاءه ، وقفز من سريره ، وجاوب صديقه الصياد ليشعره انه استيقظ ، ثم طلب اليه أن ينتظر ريثما يأتيه

لم يكن انطون قد أخذ كفايته من النوم ، فقد ظل ساهرا الى الحادية عشرة يستمع الى زوجه « روفينا » وهي في فراشها تضج بالشكوى من تلك الحال السيئة التي آلت حياتهم السيئة اليها ، كانت معيشتهم في العام المنصرم على كثير من الهدوء ، وبعض من السعادة ، فقد كان البحر قليل الاضطراب ، وكان السمك فيه كثيرا ، وكان الصيادون يرجعون آخر اليوم وقد امتلأت مكاتلهم بالسمك ، ولقلة عددهم ، كان نصيب الواحد منهم يملأ جيوبه بالنقود . اما في هذا العام ، فقد تغيرت الحال كثيرا ، وليس السبب في ذلك فقط أن الصيادين قد تكاثر عددهم عن ذي قبل ، ولكن السمك – على ما يظهر – قد حول طريقه الى منطقة أخرى ، واتجه وجهة مضادة ، فأصبح لا يكن صيادا منه

كانت « روفينا » تتحدث بقلب موجع ، وصوتها يشيع الالم في نبراته ، حينما اخذت تعدد ما تجمع عليهم من دين للجزار والطحان ، والقصاب والبدال ، ولذلك اليهودي القذر « مسيو كوهين » صاحب قوارب الصيد الذي أضحى يملك ثلثي أراضي البلدة الزراعية ومنازلها بربحه الفاحش. وقد حان موعد قسطه الثالث ، ولم يقبض الاول ، وهو يهدد كل يوم باللجوء الى اجراءات

تعسفية للوصول الى حقه

***

عندما هب «انطون» من نومه، وشرع يرتدى ملابسه ، ايقظ ابنه الصغير الذى لم يكن قد تجاوز التاسعة من عمره وكان يرافقه دائما ويشاركه فى عمله كرجل ، واحست « روفينا » بزوجها يوقظ ابنها ، فتحركت فى سريرها ولم تعتدل ، ثم قالت :

ــ ارجو ان يبتسم لكما الحظ فى هذا اليوم ، فقد طال عبوسه امامكما .. فى المطبخ شىء من الخبز القفار ، استخلصته من الخباز ، بعد شجار عنيف والحاح قاتل . وقد توعدنا هو الآخر ، فان دينه عندنا تضخم الى حد كبير .. ثم اردفت فى تأفف وتحسر بقولها : « يا لصيد السمك من مهنة حقيرة ! »

فرد عليها « انطون » فى مسكنة وتسليم للقدر : « وماذا نملك يا « روفينا » امام حكم القدر ، لسنا ندرى ، ولا يزعم احد انه يدرى ماذا قسم الله له فى يومه . لقد سمعت من الذين عادوا من الشاطىء متأخرين ليلة امس ان نوعا كبيرا من السمك قد ظهر بكثرة قريبا من الساحل ، واكد لى كل من رآه ان اصغر سمكة منه لا تقل قيمتها فى كثير من التسامح عن جنيهين ، وانى اسأل الله أن يكتب لنا التوفيق فى هذا اليوم فيجعل من نصيبنا واحدة منه نفرج بثمنها كربنا ، ونؤدى بعض ديننا »

وما ان انتهى « انطون » من هذا الحديث حتى كان ابنه قد وقف بجواره وهو اتم ما يكون استعدادا للخروج ، فقد حل حقيبة الخبز ، وطعام السمك على ظهره ، وامسك بيديه الشباك ، فودعا « روفينا » الزوج والام ، وخرج الرجل ، وتبعه ابنه الصغير ثم اخذا طريقهما الى البحر يرافقهما ذلك الصياد الذى بكر لايقاظهما . ولما وصل ثلاثتهم الى الساحل ، اسرعوا الى مرسى المراكب ، فاصلحوا شراع قاربهم ، واقلعوا به الى داخل البحر ، وكانت الرياح تعبث بالشراع وتدفعه بقوة ، فينساب القارب تحته بسرعة بالغة . وكانت الامواج تتلاطم بشدة وتحدث دويا مزعجا ، يضيف الى ظلمة الليل وسكونه وحشة ورهبة . ولولا الانوار التى تنبعث من منازل الاغنياء ــ الذين هرعوا الى الشاطىء ليستمتعوا بجودة الهواء ، وصفاء السماء ــ فتنعكس على الماء ، وتلوح على ضوئها اشرعة القوارب كأنها اطيار بيضاء تحلق فى الجو .. ما استطاع صياد ان يخاطر بحياته ، ويخرج فى مثل تلك الظلمة الحالكة

كان بين المنازل على الشاطىء ، قصر فخم البناء ، متسع الارجاء ، وكانت نوافذه التى لا يحصرها عد ، مازالت ترسل اضواء ساطعة ، تتراقص على صفحات الماء مما لفت انظار الصيادين اليه ، وحرك فى نفوسهم شتى المشاعر ، نحو رواد هذا القصر وزائريه ممن

يقضون الليل في الشراب والرقص وغيرهما من الوان المرح والطرب. وكان « انطـون » اقوى زملائه احساسا ، وأرهفهم شعورا بمزيج من الكراهية والبغضاء والاحتقار والازدراء لمن اشتمل عليهم هذا البناء، فقد كان يحدث نفسـه : اية عدالة تلك التي مكنت لهؤلاء أن يبعثروا النقود بين سمعنا وبصرنا في غير عد ولا حساب ، بينما نغدو ونروح ، لا تفتر لنا همة ولا يلين لنا عزم ، لنتكسب في كفاف قوت يومنا ، فلا نصل اليه الا بعد ان نغرق في بحر من العرق، ونتعرض لشتى المخاطر .. ثم رجع بفكره الى ما خلفه وراءه في البيت ، وما سمعه من زوجه ، فتجهم وجهه، وتغـيرت ملامحـه ، وتقلصت عضلاته . ولم يقطع عليه تدفق تلك الخواطر الا صوت زميله حين نظر الى الافق البعيد ــ وكانت النجوم قد شرعت ترسـل الى سطح البحر ضـوءا خافتـا شاحبا ــ وقال له :

ــ يلوح لي من منظـر الجـو يا انطـون ان الرياح ستصير عواصف ...

ــ نعم ان ذلك يتراءى لي انا الآخر !..

ــ سيضطرب البحر اليوم اذن ويشتد هياجه !..

ــ ليس في ذلك بأس ، وانمـا علينا أن نتقـدم عن الصيادين ونمعن في البعد الى الداخل، فخير لنـا واجدى الا يعلم انسان ماذا كان حظنا في الصيد حتى لا يشمت فينا أو يحسدنا احد ...

ثم واصلوا التقدم الى جوف البحـر ، وكان لسان الصبح قد امتد الى صفحة الكون يمحو مداد الظلام . ولما اوشك ان يأتي عليها، اصطبغ بحمـرة تقـدمت موكب الشمس ، الذي اخذ يدنو رويدا رويدا فينير الارجاء ، ويبـدد ما تخلف من ظلمات في اطـراف السماء

كانت الشباك الملقاة في البحر لا تأتي الا بأسماك صغيرة ، وكانت الساعات تنقضي سراعا والحال لم تتبدل ، وكان القارب يتقدم الى الداخل في سرعة ملموسة، وكانت الحرارة تأخذ في الاشتداد شيئا فشيئا . ونال العطش من «انطون» فأخرج زجاجة الماء من حقيبـة الطعام ، وروى ظماه . وبلغت الساعة العاشرة والحال كمـا هي حين ابتداوا العمل، فتلفتوا حولهم فلم يروا أثرا للشاطيء ، وتراءت لهم القوارب من بعيد كأنها أسماك تسبح فوق سطح الماء . وحينئذ قال الصياد لانطون :

ــ من الخير ان نرجع ، فأكبر الظن ان السمك لن يظهر بعد، ومن الحمق والجنون ان نتوغل الى ابعد من هذا، والموج مضطرب والبحر على وشك ان يهيج

لم يكلف « انطون » نفسه عناء الرد على زميله ، وترك القـارب ينساب بأشد من سرعته الاولى ، بل لم يبد عليه انه تأثر لكلام صديقه فقـد قال في كثـير من السرور موجها حديثه الى رفيقه وابنه :

ـ اولى بنا ان نأخذ بنصيب من الطعام ، ثم لم يتمهل ليعرف رأيهما بل التفت الى ابنه وقال :

ـ آتنا غداءنا يا بنى ! فحاجتنا الى الطعام شديدة ، ولندع للسمك مطلق الحرية فى اختيار الوقت الذى يظهر فيه ، فلن تقنع الابلهء قاربنا منه

ولما أخرج الغلام الخبز من الحقيبة ، امسك « انطون » بالمدية وقسمه اقساما متناسبة ، وناول كل واحد نصيبه واعطاه « بصلة » ثم وضع كل منهم بصلته على حافة القارب واهوى بقبضته عليها فتكسرت . . . وبينما يعالج الغلام كسر بصلته ـ وابوه وزميله يشرعان فى تناول الأكل ـ اذا به يصيح بصوت عال قائلا :

ـ والدى ! والدى !. . سمك! سمك كبير ! كبير جدا !. .

فهب « انطون » وزميله من موضعهما الى ناحية الغلام ، فتدحرج طعامهما ، وطفا الخبز والبصل على سطح الماء ، نعم كان هناك سمك كبير يظهر تارة ويختفى اخرى ذهابا وجيئة ، فى عجب وخيلاء ، يضرب الماء بذيله ضربات قوية ، وهو يدور حول القارب من ناحية الى ناحية . . .

اعجب « انطون » هذا المنظر البديع ، وتضاعف سروره ، وزاد نشاطه ، وامتلأ حيوية وقوة حين رآه من نوع لم تسبق رؤيته ، فلم يضيع الوقت سدى ، وجهز الشباك بالغذاء المغرى للسمك ثم القى بها فى البحر . فاضطرب الماء واهتز القارب ، وخيل لهم أن قوة جبارة تجذبهم بالقارب صوب القاع ، ثم لم يلبث أن اعتدل قاربهم وواصل سيره ببطء

كانت الشباك قد شدت بحبل الى عمود فى وسط القارب ، وكان العمود مستقيما طول المسافة ، ولكنه بدأ يميل الى ناحية السمك قليلا قليلا ، فيميل القارب تبعا له ، مما حمل الصيادين على جذب الحبل بقوة ، فانقطع فى أيديهم مع غلظه ومتانة نسيجه

اسف زميل « انطون » لما حدث ، وفرك احدى يديه بالاخرى وقال :

ـ ان هذا الحيوان قوى جدا يا « انطون » ، ومن الافضل لنا أن نخلى سبيله ، ولا نتعرض له بعد ، اذ نجانا الله منه ، فقد كاد يجرنا الى اعماق البحر . فقال له « انطون » فى تهكم وسخرية :

ـ نخلى سبيله ؟ انك لاتدرى كم يبلغ ثمنه ؟. . سنسعى لاصطياده مهما لاقينا من عنت ومشقة . ثم وجه القارب الى ناحية السمك ، واخرج شباكا جديدة وجهزها بالغذاء الكافى ، ثم ألقى بها وقال فى صوت الواثق من نجاح عمله موجها الخطاب الى زميله :

ـ سترى الآن ان هذا الحيوان لن يستطيع الافلات مرة اخرى

اخذ الحبل ينجذب نحو الماء رويدا رويدا ، ثم اشتد الجذب واخذ القارب الصغير يتمايل ويتأرجح مع الحبل بين فينة ، ثم انجذب فجأة بقوة فاضطرب

وكاد يغرق ، وشرع يهتز في عنف وقوة ، ويعلو فوق سطح الماء ثم يهبط ، والماء تحته وحواليه يفور ويضطرب كانه يغلي في مرجل ، وعلاه الزبد واشتد تدفقه ، وقبل ان يعد الصيادون للامر عدته ، فوجئوا بانقلاب القارب في ناحية السمك ، وما هي الا ثوان معدودات حتى اعتدل بعد أن اغترف من الماء ما ملأه الى منتصفه . وكاد «انطون» يذهب مع الموج طعمة للاسماك ، واستبان لهم بعد تلك الحركة ان الحبل قد انقطع مرة اخرى . ولكن لاحت لهم بعد قليل سمكة كبيرة طافية على سطح الماء كانها قارب يوشك ان يغرق . فلما تحقق منها « انطون » تنفس الصعداء وندت منه صيحة الفرح والسرور وقال :

ــ وهكذا استطعنا اخيرا ان نضع يدنا عليه ، ثم نزع المدية من خاصرته وطعن بها السمكة طعنات ثلاثا او اربعا في حنق وغيظ ، اشبه بمن يطعن عدوا لدودا فارقته الحياة بين يديه ، وهو يخشى أن تعود ثانية اليه ! ثم جذب السمكة ووضعها في القارب ، بعد ان افرغه من الماء ، فاصطبغت جوانب القارب ، وصفحة الماء من حواليه بالدماء التي تفجرت غزيرة من طعنات السمك بالسكين

ولما انتهى « انطون » من هذا العمل فاض وجهه بشرا ، وافعم قلبه سرورا ، وكاد يرقص من شدة الفرح ، فرمى القارب بنظرة فاحصة ، فرأى زميله واقفا كالتمثال في مؤخرة القارب مستندا الى عمود وقد تسمر في مكانه ، وعلت وجهه صفرة الاموات ، وكأنه لم يحس به الا اخيرا ، فقد قال له بصوت ضعيف :

ــ لقد قطعت كل امل لنا في الحياة يا « انطون » ! ان مقدارا كبيرا من الماء الملح قد تسرب الى جوفي . . . وان الحيوان المتوحش كاد يودي بحياتنا ويبعث بنا الى قاع البحر هدية ثمينة لقرنائه من السمك . . »

وقبل ان يجيبه « انطون » تلفت حواليه في القارب وعلى سطح البحر ، فلم ير ابنه فقال لزميله في لهفة بادية :

ــ اين الولد ؟ . . اين . . ؟ اني لا اراه ! لقد كان هنا منذ قليل ! ثم اصفر وجهه وتغيرت سحنته ، وانتظر رد صديقه . ولكن انى له ان يجيب ، وقد استولى عليه الاضطراب ، وتملكه الخوف والرعب ، واخيرا بعد تعثر وتلجلج قال في صوت متقطع :

ــ الولد ! انه لا يظهر على القارب . . . اني لم اره منذ نشبت المعركة بيننا وبين السمك ، وكدنا نهوى الى القاع ! . .

فتش «انطون» عنه في جنبات القارب ، وفي امتعتهم في جميع اركانه ، ولما لم يعثر له على اثر اقترب من زميله وجذبه من طوقه بقوة ، وقال له في صوت اشبه بفحيح الافعى :

ــ ابني ! حياتي ! روحي ! . .

فهز الرجل رأسه في اسف

وحيرة . وايقن أن الولد قد سقط – لا شك – في قاع البحر، حيث لا نجاة ولا خلاص . . .

لاح لهما عن بعد شيء يطفو على سطح الماء ، فاعتقد « انطون » انه ابنه يصارع الامواج ، ويغالب الموت ، فانطلق اليه انطلاق السهم الى الرمية ، واخذ يدافع المياه المضطربة ، بقوة جبارة ، وعزيمة قوية ، بينما اشتغل زميله باصلاح الشراع وتحويل القارب الى الناحية التي سبح اليها ، وجعل كل منهما يجد فيما هو فيه الى أن وصل « انطون » أخيرا بعد تعب وجهد الى حيث الشيء يطفو . وكان أسفه بالغا ، وحزنه شديدا حين وجده قطعة من خشب مجداف مكسور، تعبث بها الامواج في اتجاهات مختلفة . . . ثم تلفت حواليه في جميع النواحي فلم ير الا الماء تصطخب امواجه ، والا القارب يدنو هابطا ، وصاعدا . فاخذ يطفو سابحا في ارجاء المنطقة التي طاردوا السمك فيها ، وهو يتحسس بيديه ورجليه تحت سطح الماء ، عساه يلمس احدى يديه او رجليه الناعمتين ، ولكن هذا العمل لم يجده نفعا . فاصر في عناد على البقاء في الماء الى ان يجد ابنه او يهلك دون ذلك ، فلاحقه زميله الصياد واخذ يتوسل اليه الا يدع سلطان الحزن يسيطر على قلبه . وجعل يذكره مصرع آبائهم واجدادهم الصيادين الذين تقرر مصيرهم في هذا البحر، وقال له :

– ان ما حدث لابنك اليوم يتكرر كل يوم مع زملائنا الصيادين في انفسهم أو احد من أهليهم، وانه مما لا ريب فيه ان خاتمتهم ستكون على يد ذلك البحر الجبار الذي لا يرحم ولا يرق . . . لولا ان هناك يا « انطون » من ينتظر عودتنا ، ويعد الدقائق لرجوعنا ؛ لكننا هنا نبحث عن ابنك الى ان نعثر عليه أو نلحق به

وما زال به حتى لان جانبه فاخذه بيده وهيأ له مكانا فوق السمك الذي ازدحم به جوف القارب،ثم تحول به الى الشاطىء ، وساعدته الرياح قليلا ، لكنها لم تلبث ان تخلت عنه ، ثم شرعت تعاكسه ، مما جعل مهمته شاقة صعبة. فالتفت الى حيث يجلس « انطون » وكان يريد أن يستعين به لولا أنه رآه قد استسلم للحزن ونال منه الالم فانهمرت الدموع من عينيه انهمار المطر ، وتقطب جبينه ، وتخدد وجهه ، وعصف به اليأس ، فايقن انه ليس له بد من الاعتماد على قوة ذراعه ، وجعل يتحايل لتجنب الخطر ، وما هي الا ساعة وبعض ساعة – قضاها واجف القلب ، مزعزع الثقة في النجاة – حتى اعتدلت الرياح ، وبدأت تعاونه من جديد، فانساب القارب الى الشاطىء بسرعة ، واخذت القرية تلوح من بعد بمنازلها البيضاء التي تسطع في ضوء الشمس فتتراقص خيالاتها على صفحة الماء المضطرب في منظر خلاب ، وصورة اخاذة

ان مناظر الشاطىء ، ونسيج القرية حركا الشجن فى قلب «انطون» ، واثارا الحزن فى نفسه ، فجعل يتأوه فى جزع ، ويتساءل فى ذهول والم :

ـ كيف تتلقى « روفينا » المسكينة ذلك النبأ الاليم ؟ .. ماذا ستقول تلك الام الثكلى ؟ .. يالها من منكودة سيئة الطالع ! . . ماذا اعمل عندما اقابلها وليس معى وحيدها ؟ .. وبماذا اجيبها عندما تسألنى عن ابنها ؟ . . لااستطيع ان اتصور كيف اقابلها !.

ثم جعل يكرر العبارة الاخيرة وهو يرتعش فى حركات عصبية قوية ، خال زميله معها ان اعضاءه ستزايل موضعها من جسمه

كانت انغام « الفالس » التى تنبعث من حديقة القصر الكبير تزداد وضوحا كلما اقترب القارب من الشاطىء . والمصطافون يتذوقون أفاويق السعادة ، ويقضون الوقت فى لهو ومرح تحت ظلال النخيل على الساحل وفى جوف المظلات الحريرية التى كانت ذاتية الشبه بقباب متناثرة هنا ، هناك ، والاطفال فى ملابسهم الزاهية وبأيديهم اللعب المختلفة يمرحون ويلهون فى فرح وسرور كأنهم اسراب من الطير . والكل فى شغل بأنفسهم لا يحسون بمن حولهم من الصيادين الذين تذوب نفوسهم مرارة واسى سعيا وراء شظف العيش ، وكفاف الرزق

تجمع الصيادون على الشاطىء ينتظرون بصبر نافد ، ولهفة متزايدة ذلك القارب الذى توغل الى الداخل فى عرض البحر بعيدا عنهم بقيادة « انطون » ليقفوا على مقدار الغنيمة التى رجع بها ولكن « انطون » لم يحس بهم ولم يتطلع اليهم فقد كان بصره عالقا بسيدة سمراء طويلة .. وقفت بجوار حجر قريب من الماء ، ونظرها لا يتحول عن قاربهم وهو يدنو من الشاطىء ، انها «روفينا» تنتظر اوبة ابنها وزوجها . . .

لما رسا القارب على الشاطىء هرع اليه الصيادون ليروا مقدار ما حمل من السمك ، واخذوا يتطلعون اليه بعين ملؤها الحقد والحسد ، وجعل اولادهم ـ بجلودهم المصبوغة من لفح الحر ـ يتغامسون فى الماء حول القارب ليلمسوا بأيديهم ذيل السمك الكبير الذى لم تسبق لهم رؤية مثله . . .

واقتربت «روفينا» من القارب حينما رأت زوجها يحاول النزول الى البر ، وهى تشق طريقها وسط الجمع الحاشد ، وتفرق الناس بيديها ، فلما وصلت اليه وجدت الصيادين قد اجتمعوا حوله يقدمون له التهانى بعودته سالما ، وهو يحمل هذا الحمل الثمين من السمك ، والرجل قد نكس رأسه الى الارض ، لا يلتفت اليهم ، ولا يرد عليهم ، كان خطبا جليلا قد وقع ، فتلفتت يمنة ويسرة ، وامعنت النظر ، فلما لم تر ابنها ارتاعت وصاحت متسائلة :

ـ اين الولد يا انطون ؟ ! . .

اين ابننا الوحيد ؟ ! لم لا اراه معك ؟ اجبنى اين هو ؟ فزادت طأطأة راسه ، وسالت عبراته ، وتصعدت زفراته ثم انفجر باكياً ولم يستطع ان ينظر اليها حتى خيل لمن يراه انه يفضل ــ لو يستطيع ــ ان يزول عن هذا الوجود خشية من نظراتها الحائرة ، ولهفتها الجارفة ... وعاودت « روفينا » تساؤلها في مزيد من اللوعة :

ــ كيف سولت لك نفسك ان تعود بدونه ان حيا وان ميتا ؟.. الا تسمع ..؟ قل لى اين تركت الولد ؟.. ولما لم يجبها نظرت اليه نظرة حادة ، وجذبته من قميصه الذى لم يتم جفافه جذبة قوية ، ترنح من شدتها وكاد يسقط على الارض لولا ان استند الى ذراع رفيقه . واخيرا تركته وكأنها احست بنهاية ابنها التى انتهى اليها ، ثم رفعت يديها الى السماء وصرخت صرخة عالية مدوية ، روعت جميع الواقفين ، وقالت :

ــ ابنى..غرق..وحيدى..! حبيبى..الهمنى الصبر يارب..! قلبى يتفتت ، ونفسى تذوب..! آه يا ولدى ..! لقد ثويت فى قاع المحيط . . الصبر . . الصبر يا الهى ..

تجمع الناس حولهما، وجزعوا لمصابهما ، واستمعوا « لانطون » وهو يقول « لروفينا » والدمع يتساقط من عينيه والكلمات تتعثر فى حلقه :

ــ نعم يا « روفينا » لقد غرق وحيدنا !.. انه الآن يرقد حيث رقد آباؤنا واجدادنا من قبل .. وسنرقد نحن حيث رقد هو .. البحر ! البحر يا « روفينا » فيه تربينا ، ومن خيراته نسترزق ، وفى قاعه اخيرا نثوى .. ومن ذا يستطيع يا زوجى أن يدافع القضاء او يغالب القدر ؟..

ولكن انى لروفينا ان تعى شيئا من هذا القول ؟ فقد انتابتها ازمة عصبية حادة سقطت من شدتها على رمل الشاطىء تحت مواطىء اقدام المجتمعين ، وهى تشد شعرها شدا عنيفا ، كأنها تريد أن تقتلعه من جذوره ، ثم تخمش وجهها باظافرها فى غير احساس ولا شعور ، والدم يتدفق غزيرا على ثيابها ووجهها ، ويلطخ اصابعها وهى توالى الصراخ والعويل فى صوت مؤلم رهيب :

ــ ولدى ولدى!.. روحى!.. ابنى .. حياتى ..

رقت لها القلوب ، واجتمعت حولها نسوة الصيادين يسرين عنها ، ويخففن وقع المصاب فى قلبها ، وليس فيهن من لم تذق ــ مثلها ــ حرارة المصيبة فى ابن ، او زوج ، او اخ ، او قريب ابتلعه اليم ، وطواه بين امواجه ، واخيرا حملتها اثنتان منهن الى كوخها ، وسهرتا الى جوارها يعزيانها ويرفهان عنها ..

وقام الصيادون نحو «انطون» ــ الذى ما انفك يبكى ويتوجع ــ بما يجب فى مثل تلك الحال ، فراحوا يخففون عنه لوعته ، ويعددون

له من وردهذا الورد ممن يعرفهم من الصيادين ، ويذكرون له أن هذه نفاية كل من يعمل فى البحار

وبينما كان الصيادون منصرفين الى مواساة « انطون » وقف الى جوارهم قريبا منهم رفيقه فى تلك الرحلة ، يتحدث ـ الى الصبيان ، ومن قست قلوبهم من زملائهم الصيادين ـ فى نشوة من الفرح والسرور عن الغنيمة التى وقعت فى شباكهم ، ويحسب بالارقام ـ كأن لم يكن فى الامر شىء غير عادى ـ مقدار ما سيعود عليه من الربح فى هذا الصيد الثمين

وصوت « روفينا » المسكينة ، كان لا يزال صداه يقرع الاسماع ، ويذيب أقسى القلوب ، وهى تبكى ـ كمن به مس من جنون ـ وتقول :

ـ ابنى . . وحيدى . . روحى . . حياتى . .

والمصطافون على الشاطىء ، غير بعيد من المرسى ، ينعمون بألوان من النعيم ، كأنهم لم يروا ولم يسمعوا أن مأساة وقعت بين سمعهم وابصارهم ، فقوضت اركان كوخ ، وحطمت قلوب أسرة . فقد كانت نغمة « الفالس » توزع السرور هنا وهناك ، لتقيم بين اسماعهم وبين صراخ « روفينا » حجابا واقيا ، وكانت اشعة الشمس الحمراء تصافح بلطف صفحة الماء التى على مسرحها مثلت تلك المأساة

الجمال

- الجمال فى قلب من يشتاقه ، أسمى مما هو فى عين من يراه
- كل الحقائق نسبية ، إلا حقيقة الجمال فهى مطلقة
- الجمال سر ، تفهمه أرواحنا وتفرح به وتنمو بتأثيراته ، أما أفكارنا فتقف أمامه محتارة ، محاولة تحديده وتجسيده بالألفاظ ، ولكنها لا تستطيع
- الجمال سيال خاف عن العيون ، يتموج بين عواطف الناظر وحقيقة المنظور
- الجمال الحقيق أشعة تنبعث من قدس الأقداس ، وتنير خارج الجسد مثلما تنبثق الحياة من أعماق النواة وتكسب الزهرة لوناً وعطراً . هو تفاهم كلى بين الرجل والمرأة يتم بلحظة ، وبلحظة يولد ، هو ذلك الميل المترفع عن جميع الميول ، ذلك الانعطاف الروحى الذى ندعوه حباً
- الجمال هو الحياة حينما سافرة عن وجهها الطاهر النقى

[عن « جبران خليل جبران »]

كتاب السياسة لأرسطوطاليس

نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد باشا

كان للقدماء عصور بالمدنية زاهرة ، وبالفكر عامرة . ومن اعمر العصور الغابرة بالفكر عصر الاغريق ، فيما قبل الميلاد المسيحي ببضع قرون . وبرز القرن الرابع من هذه القرون ، لانه عصر ارسطوطاليس او ارسطو ، ذلك الراس الشامخ الجبار بين رؤوس جبابرة شوامخ. والزمان قد يلد القادة، فيكون لهم اثر ، ويكون لهم دوى، فى زمانهم ، وبين قومهم ، ثم ينطوى ذكرهم،وتنطوى مآثرهم، بانطواء الزمان . ولكن من القادة ايضا ، لا سيما قادة الفكر ، قلة تعيش فى غير زمانها ، وفى اجيال غير اجيالها ، لان نتاجها الفكرى خالد على الدهور . وممن خلد على الدهر بفكره ، ويخلد ، ارسطو . وقد سمته الاجيال بالمعلم الاول ، ولا تزال تسميه

ونشا ارسطو فى اول امره نشاة افلاطونية ، فآمن باستاذه افلاطون، وتشرب تعاليمه، ونحا منحاه. ولكن ما كاديموت افلاطون، ويبلغ ارسطو من عمره اوسطه وانضجه ، حتى استقل برايه ، وسلك بالفلسفة مسلكا جديدا

كان افلاطون ، والتقليد الافلاطونى ، يقضى بدراسة « الحقيقة » جلة ، والحقيقة التى عناها هى حقيقة «الافكار»، تلك التى ماتاها من الراس،ومصدرها العقل ، والتصور الذهنى له فيها اكبر نصيب. وجاء ارسطو فقسم الحقيقة الى مناطق للبحث ،بحث الفيزيقى اى بحث الطبيعة الجامدة ، وبحث البيولوجيا او الطبيعة المتحركة ، وبحث الاخلاق ، وبحث السياسة ، وبحث النفس . وبذلك خرج عن النطاق الذهنى الصرف ، الى النطاق الواقعى ، وهبط الى الناس ينظر فيما حولهم ، وكيف يعيشون ، وكيف يجب ان يعيشوا وان يحيوا . وهو من هذه الناحية اقرب الفلاسفة الاقدمين الى العلماء الاحدثين

ولو انه زاد فابتدع التجربة العملية ، او جاء من بعده من ابتدعها ، اذن لتقدم ميلاد العلم الحديث الفى عام

•

ومات ارسطو فاندثرت

تعاليمه ، حتى قيض الله لها فى التاريخ من بعثها . وكان من اول باعثيها فى التاريخ فلاسفة العرب من امثال ابن سينا وابن رشد ، وترجم ما بعثوه الى اللاتينية فاصابه من كل ذلك ما اصابه من تشويه . وكان ثانى من بعثها اللاتينيون عندما دخلوا القسطنطينية عام ١٢٠٤ ميلادية فى الحرب الصليبية الرابعة ، وببعثها هذا ، بعثت اوربا من جديد . وبدا من وراء ذلك عصر النهضة فى اوربا

وثالث من بعثها الى العربية هذه المرة ، استاذنا ، او كما اسماه الناس بحق استاذ الجيل ، احمد لطفى السيد . فترجم لارسطو كتابا من بعد كتاب . والذى يقرا هذه الكتب ، ويعرف لطفى باشا ، يدرك انه اتخذ من ترجمته هذه فرصا يجلس فيها شيخ مصر الى شيخ الاغريق ، يدارسه ويحاوره مدارسة الاحياء ومحاورتهم ، ويلتذ من هذه المتع جميعا ، ويجد فيها متعة الحياة الباقية ، بعد ان عرف الناس ، وشالت عنده فى الميزان القيم ، وصغرت عنده المتع

وكان آخر كتاب ترجمه ، هو كتاب السياسة ، هذا الذى نحن بصدده . وفيه سجل ارسطو ما ارتآه فى السياسة وفى الحكم ، وهى آراء جرى الناس على هديها قرونا . ومن آرائه التى ثبتت على الاجيال ، ان الدولة من عمل الطبيعة ، ولو ان



أستاذ « الجيل » أحمد لطفى السيد

هذا لا يمنعها ان تكون فنا ، وان الدولة قد تبدا من اجل الحياة ولضرورة الحياة ، ولكنها تكون لخير الحياة . وان القانون هو السيد الاول فى الدولة ، وان الحكومات خدامه ، وان هناك فرقا اساسيا بين السلطان الشرعى ، وبين الدكتاتور الذى لا يحكم بغير ارادته ، وان .. وان ..

•

ان الاشياء لا تفهم فهما كاملا فى حاضرها الا بفهم ماضيها ، وكذلك السياسة . وكتاب السياسة لارسطو ، يستطيع ساسة اليوم ان ينتفعوا به نفعا كبيرا اذا هم استطاعوا ان يفرغوا ليقراوا ، واذا هم استطاعوا ان يرتفعوا الى مثل مستواه ، واذا هم تاهلوا لدخول رحاب كرحاب ارسطو ، ذلك الرجل الذى طلب الحق للحق ، لا لشىء سواه



« سوزان هوارد » النجمة المعروفة تحمل ولديها التوءمين وقد بدت عليها علائم الغبطة والتفاؤل والزهو . . ولا عجب فانها ترى العالم كله ممثلا فى هذين المخلوقين !

« كيف تحتفظ الكواكب الأمهات بنضارتهن وحيويتهن على الرغم من أعباء الحمل والولادة ؟ »

الكواكب الأمهات

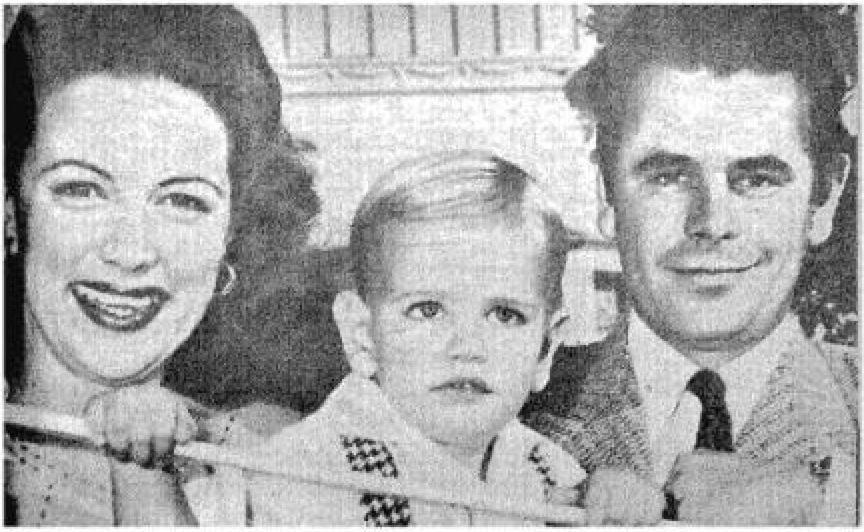
تدل الاحصاءات على أن نسبة الوفيات بين النساء بسبب الوضع في امريكا ، كانت في سنة ١٩١٥ نحو ٦٠ في الألف .. وظلت هذه النسبة تتضاءل حتى غدت ٢٧ في الألف ابان العام الماضي . ويعزو الأطباء هذا التقدم الى التعاون بين الطبيب والأم قبل الوضع وبعده . ويدللون على ذلك بكواكب هوليود الأمهات . فقد ثبت أنهن لايصبن بالمضاعفات التي تعقب الولادة الا نادراً ، وانهن يستعدن حيويتهن ونشاطهن بعد الوضع باسابيع قليلة ، وبذلك لايتوقفن عن العمل سوى فترة قصيرة

ولعلك كنت تعجب حين ترى « سوزان هوارد » أو « جوان بنيت » أو « ديانا درين » أو « ماريا مونتز » بعد الوضع باسابيع .. لقد كن فيضاً من النشاط والحركة والجمال ، يتعذر على الرائي ان يتخيلهن امهات جزن اعباء الولادة منذ أمد قريب . ان احجام المرأة الحامل عن استشارة الطبيب أو عدم اتباع ارشاداته ، قبل الوضع وبعده ، كثيراً مايعرض سلامتها وسلامة جنينها للخطر .. وهذه « جودي جارلاند » دخلت المستشفى في شهر مارس الماضي في انتظار مولودها الأول . فانجبت طفلة جميلة اطلقت عليها اسم « ليزا » وبعد ايام غادرت الفراش دون موافقة الطبيب . فأصيبت بمرض الزمها الفراش ، ولم تستعد صحتها الا بعد وقت طويل !

لقد كان كبار الأطباء يرون ضرورة بقاء الأم في فراشها بعد الولادة ، من اسبوعين الى ثلاثة . فلما نشبت الحرب وعزت الأسرة في المستشفيات ، اضطر الأطباء للسماح للوالدات بمغادرة المستشفى بعد الولادة بعشرة ايام فقط . وقد لوحظ أن قصر المدة كان في صالح الأمهات ، اذ دلت التجربة على أن المشي المبكر يمنع ارتخاء عضلات البطن

وبفضل تقدم البحوث الطبية خف الألم الذي كان يصحب الوضع ، وينفر كثيرات من « الارستوقراطيات » من تأدية وظائفهن الطبيعية هذه ، فقد توصل العلماء الى كشف عقار جديد يخدر الوالدة دون أن يشل الأعصاب الحركية التي تعين على سرعة اخراج الجنين . كما اصبح من الميسور التكهن بالولادة المتعسرة قبل الوضع بوقت طويل ، وبذلك يمكن تلافي أخطارها . وقد انتفعت كواكب هوليود بهذا التقدم الطبي الى أقصى الحدود

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]



الأطفال فى البيت كالأزهار فى الحديقة تبعث فيها البهاء والجمـال ، وكالنجوم فى السماء تتلألأ فتزيدها صفاء . وهذه اليانور باول وزوجها ، وقد قرا عينا بولدهما بيتر

●

منذ أن هبط هـنا الملاك الصغير منزل « ماريا مونتز » وزوجها « جان بير » ، غدت حياتهما الزوجية هنيئة رخية ، وأصبحت الرابطة بين الزوجين وثيقة وطيدة





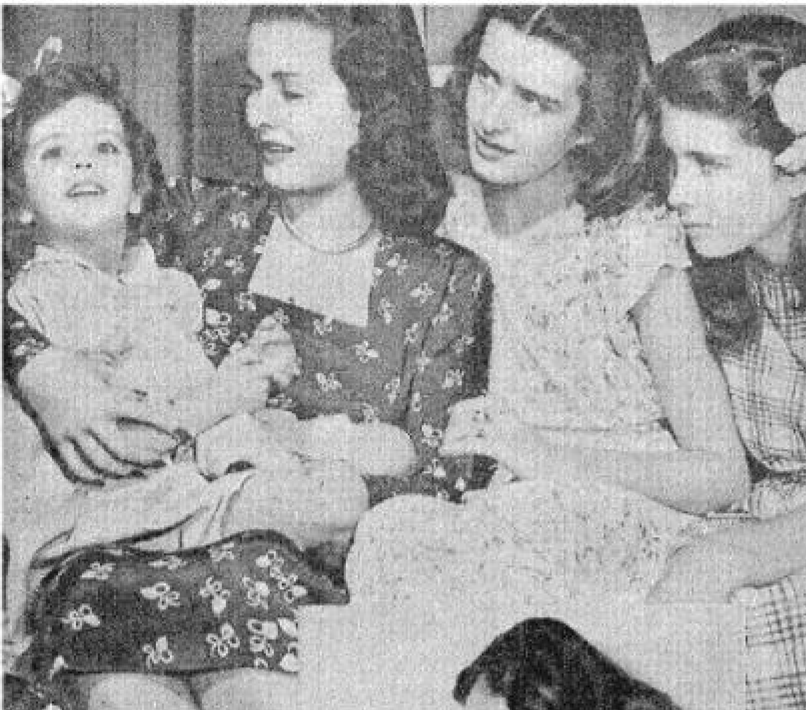
زينة الدنيا

الى اليمين — « ديانا دربن » . . تنطق أسارير وجهها بما يختلج فى صدرها من فرح وسرور بابنتها الصغيرة «جيكا» . التى أضفت على حياتها الزوجية — منذ ولادتها — لوناً جديداً من النعمة والهناء



حنان الامومة

يتمثل حنان الأمومة جلياً — فى الصورة الجانبية — لميرل اوبيرون ، وقد احتضنت ابنتها وراحت تعينها على استذكار دروسها . لقد عبرت الفتاة عن سعادتها وغبطتها بابتسامة رقيقة





تبدو ـ فى الصورة
العليا ـ جوان بنيت
وسط فتياتها الثلاث .
وقد حنت على طفلتها
الصغيرة التى تتجسم
فى وجهها الضاحك
براءة الطفولة
ونضارتها . وفى
الصورة السفلى ،
جودى جارلاند ،
تداعب طفلها الذى
يفيض صحة وإشراقاً

الأسبانيات في المدرسة والبيت

بقلم السيدة بنت الشاطىء

«... وقد عجبت حين رأيت الاسبانية ـ وهي عربية أوربية ـ لا تهفو بما يسمونه المساواة بين الجنسين، وبدا لي أنها زاهدة في الحياة السياسية، كارهة للتشبه بالرجل، راغبة عن اللحاق به في ميدانه»

رأيت المرأة الاسبانية بعد ان مررت بنماذج شتى من النساء، وشاهدت صورا واشكالا من ازيائهن والوانهن، فلفتني ذلك الاشراق الذي يميز جمالها، وتلك الجاذبية التي تشع من شخصيتها.

ولقد رحت أفتش عن سرها العجيب الذي ابقى على أنوثتها في ذلك الغرب الذي أخرج نساءه من بيوتهن، وبدلهن بالنعومة قوة، وبالحياء جراة، وحاول ان يسوى بينهن وبين الرجال

اتراها قد نجت من الاندفاع في التيار لعزلتها الطبيعية في ذلك الاقليم المنفرد حيث البحر يحف به من اكثر جهاته، وحيث جبال البرانس تقف صامدة في وجه التيار المندفع من الشمال؟

ام تراها قد ورثت بعض سحر الشرق فيما ورثت من هؤلاء العربيات اللواتي اقمن باسبانيا قرونا تركت أثرها الباقي في دم الاسبانية وفي مزاجها وطباعها؟

ولكن ... أية عزلة في زماننا هذا وما بقي حاجز لم تقتحمه المواصلات؛ ولا سد لم تعبره الآراء والافكار، ولا حد لم تجتزه محدثات المذاهب وواردات البدع والاهواء؟

ثم ... اي تراث عربي قادر على حمايتهن في الغرب الاقصى من الانقلاب الخطير، ونحن هنا ـ في صميم الشرق ـ لم ننج من آثار هذا الانقلاب ولم يعصمنا دمنا الشرقي الخالص، من الفتنة بكل غربي جديد، والانجذاب اليه في طيش واندفاع؟

لعل الامرين جميعا قد تعاونا على حماية الجمال الاسباني من الغزو الطارىء لجديد البدع والآراء، ولعله قد تعاونت معهما مؤثرات أخرى اقليمية، وعوامل اجتماعية، وظروف سياسية لم يكن يعنيني ان أتتبعها وأقيس مداها، بقدر ما عناني تسجيل هذه الظاهرة وتقديرها

هو ـ على كل حال ـ توفيق عجيب، استطاعت به الانوثة

الأسبانية ان تختار مكانها بين الشرق والغرب ، وأن تجمع فى شخصيتها — كما جمعت فى مظهرها — نشاط الغربية وثقافتها ومرونتها ، وتقاليد الشرقية ودلالها وسحرها

●

للاسبانية مكانها المعترف به فى المدرسة وفى الجامعة ، وفى المكاتب والدواوين ، وفى المتاجر ودور الاعمال ، لكنها تمارس هذه الاعمال جميعا ممارسة الانثى ، وتأبى — ويأبى الرجل وتأبى الدولة — ان يخرجها شىء من ذلك كله عن طبيعتها ، أو يمسخ فطرتها ، او يسلمها الى الشذوذ البغيض

لها ان تتعلم ما شاءت ، وتلتحق بما اختارت من كليات الجامعة ، لكنها — حتى اليوم — لا تتجه الى المدارس الحربية او البحرية ، او الطب البيطرى ، او الهندسة ، او الطيران . والقوم من حولها يأبون عليها هذا الاتجاه ان حاولته يوما

وهى كأختها الغربية مجدة عاملة ، تلتحق موظفة بالدواوين والشركات ، لكنها تعمل ضمن نطاق محدود لا تتجاوزه ولا يباح لها تجاوزه الا فى حالات خاصة نادرة . انهم لا ينسون قط انها أنثى ، فهم يرحبون بها سكرتيرة ، وراقمة على الآلة الكاتبة ، لكنهم يأبون عليها الوظائف الشاقة والمناصب ذات المسئوليات ، معتذرين بأنهم يضنون بأنوثتها الرقيقة على ارهاق المسئولية وقسوة العمل الشاق . وقد استطاعت نساء معدودات أن يتخطين هذا النطاق ، ومنهن واحدة فقط تعمل فى السلك السياسى سكرتيرة بالسفارة الأسبانية فى لندن — وهى فى الوقت نفسه زوج احد رجال السفارة — واخريات يشتغلن بالتدريس العالى فى الجامعة ، لكن هؤلاء جميعا — بغير استثناء — قد تخطين النطاق بمواهب خاصة ، وفى ظروف شخصية بحتة ، وليس فى اسبانيا من ينظر اليهن على انهن مثال يحتذى ، ولا بين أهلها من يزعم أنهن قد فتحن للنساء بابا يحق لكل من نالت درجة علمية بعينها ان تدخل منه ، دون نظر الى ظروفها وشخصيتها ومواهبها

●

وقد كانت الفتاة الأسبانية قبل العهد الحاضر تتعلم مع الفتى جنبا الى جنب ، لكنها اليوم تتعلم ابان حداثتها فى مدارس خاصة ، خشية أن تفسد فطرتها او تنحرف وهى بعد غريرة طفلة . وليس يباح لها التعليم المشترك الا فى الجامعة ، بعد ان تكون شخصيتها قد نضجت ورشدت وتميزت ، وعرفت نفسها

وللمرأة الأسبانية حقها المقرر فى انتخاب من شاءت ، فى كل اقتراع عام ، لكن حقوقها السياسية لا تتجاوز هذا الحد ، فليس يباح للنساء هناك ان ينتخبن أعضاء فى المجالس النيابية ، ولا لهن ان يحكمن . وقد يعجب المرء حين يرى الأسبانية — وهى غربية



عروس اسبانية بملابسها الوطنية

اوربية ـ لا تهتدى بما يسمونه الحقوق السياسية ، ولا تطالب بالمساواة بين الجنسين ، ولاتطمح الى المشاركة فى الميدان السياسى . وقد لقيت فى برشلونه ومدريد وقرطبة وغرناطة ، عددا من فتيات الجامعة ، وجمعتنى بعض الحفلات التى اقيمت لنا بفريق من نساء الطبقة المثقفة ، كما رايت فى بيت الصديقة الكريمة السيدة « جارسيا جومز » ـ زوج المستشرق الاسبانى المعروف ، والمدرسة بجامعة مدريد ـ مثالا من المراة الاسبانية الذكية الطامحة ، لكنى ما سمعت مرة شكوى احداهن من (ظلم الرجال) ولا لمحت بوادر التالم من حرمانها (حق المساواة) حتى ملت الى الاقتناع بان المراة الاسبانية منصرفة عن هذا الميدان ، راغبة عن السعى الى الظفر بمكان فيه

اتراها انصرفت عنه بهدى فطرتها ؟ ام لعلها حاولته فصدت عنه ؟ لا ادرى على التحقيق ، وان كنت اطمانت خلال الفترة التى قضيتها فى اسبانيا الى ان المراة هناك سلمت من الشذوذ ، وبدا لى انها تكره التشبه بالرجل ، ولا تفكر فى أن تلحق به فى ميدانه ؛ وانما لها ميدانها الخاص ومكانها المتميز . . .

●

انها لا تعدل بالبيت مكانا آخر مهما يسم مركزه ، ولا تؤثر على الامومة عملا سواها مهما تكن امجاده . وتراها فى بيتها عاكفة على ادارته عكوف الرسام على لوحته ، والمثال على تمثاله . وهى فى المدن الكبيرة كما هى فى القرى الصغيرة تحاول جهدها ان تجعل منه بهجة للعين وانسا للنفس . زرت بعض بيوت اساتذة الجامعة فى مدريد ، فخيل الى ـ لكثرة ما فيها من التحف الجميلة واللوحات الفنية ـ انى ازور معرضا للفنون ، وخيل الى ان ربة البيت لا عمل لها الا ان تجمع فى بيتها كل ما استطاعت من صور الجمال

●

ثم رايت ـ فى مصادفة عابرة ـ كوخا ريفيا بسيطا فى منطقة جبلية منعزلة ، بين اليكانتى وتراقونة . وكانت سيارتنا قد تعطلت ومضى الرفاق ينشدون نزلا يمضون فيه ساعات الانتظار ، وبقيت انا ارعى ابنتى النائمة فى العربة . فلما صحت من نومها مضيت معها ارود المكان والتمس لها بعض الطعام . ولاح لى من بعيد كوخ منفرد ، تكاد تخفيه بساتين الكروم واشجار اللوز والرمان التى تغطى السفح . فلما طرقت الباب ، استقبلتنى قروية شابة ، لا تخطىء فيها ملامح سكان الجبال بما فيها من عزم وارادة ، ولا يفوتك ما فى سمائها من قوة تتوارى وراء تلك الابتسامة العريضة الراضية التى لا تكاد تراها فى غير وجوه القرويات . ودعتنى للدخول ريثما تجهز للصغيرة كوبا من لبن ، فامضيت فى الكوخ نصف ساعة ، انست فيها الى الروح النسوية

الناعمة التى تترك طابعها اللطيف في كل ما فيه : في الستائر الرقيقة التى تخفق على النوافذ ، وفي مفارش الدنتلا التى تغطى المناضد ، وفي الزهور الجميلة التى تنشر عبيرها في المكان ، وفي وسائد الريش المنثورة على المقاعد ، وفي الاقداح الزجاجية والاوانى الخزفية التى نسقت في اناقة ونظام ، ثم في ذلك الطيف النسوى اللطيف الذى كان يظهر ويختفي ، متنقلا بين قاعات الكوخ في خفة ورقة

هكذا تشبثت المراة على الاعتزاز بالانوثة ، واعزاز البيت . وهى تبدو سعيدة بهذا راضية عنه ، وقومها من حولها يغرونها ـ جهرا وايحاء ـ بالتشبث بهذا الوضع وان حرمت ما تستمتع به جاراتها في أوربا من كسب ونجاح في ميادين الاعمال ، ومن بهرج وضجيج في النوادى والمجتمعات

●

وقد يحدث احيانا أن تتعارض رغبتهم في سلامة الانوثة ، مع مصلحة من مصالحهم . وهم في هذه الحال يضحون بالثانية في سبيل الحرص على الاولى . مثال ذلك انهم يكرهون للفتاة أن تدرس الطب أو تحترفه ، وانهم ليعلمون مدى نفعه لها ومقدار حاجة المجتمع الى طبيبات . لكنهم يرون في الطب ـ وبخاصة مادة التشريح ـ موضوعا حساسا دقيقا délicate يجرح حياء الفتاة ، ويروضها على مواجهة أمثال هذه الموضوعات في جراة لا يرضونها لها

كذلك اباحوا للفتاة ان تدرس القانون ، لكنهم لم يرضوا لها بعد ، ان تشتغل بالنيابة او القضاء ، لما فيهما من دقة ومشقة وخطر ، وانما تستطيع ان تستغل ثقافتها القانونية في عالمها الخاص ، وفي المحاماة الحرة فحسب

●

وقد يلفت نظر السائح ، انهم في أسبانيا ، يرون من سلامة النظرة الى الانوثة وصحة الفهم لدورها في الحياة ، ان يؤثروا النساء ـ دون الرجال ـ بالخدمة على الموائد ، وفي المطاعم والمشارب ، وفي المتاجر ومكاتب السكرتارية لرجال الاعمال . فالعنصر النسوى هو الغالب في هذه جميعا ، حتى لترى الفتيات بزيهن التقليدى الجميل ، يقمن بالخدمة على موائد الطلبة في مدارس البنين . ولا يحظر على الفتاة هناك أن تتجمل وتتزين ما شاءت ، بل لعلهم يرحبون بهذا ويحترمون فيه رغبة حواء في الزينة . نزلنا في كثير من المساكن الجامعية ببرشلونه ، ومدريد ، وقرطبة ، وغرناطة ، وبلنسية ، فكانت خادمات موائدنا وموائد من يقيمون بهذه المساكن من الطلاب ، صبايا جميلات ، موحدات الزى ، قد ارتدين فوق ثيابهن السوداء « مرايل » بيضاء مزينة بالدنتلا الرفيعة ، وعلى رءوسهن تاج ناصع البياض من الاورجاندى ،

يتوج شعورهن السوداء المرجلة على أحدث طراز ، وقد ظهرن جميعا فى زينتهن الكاملة ، كأنهن مدعوات الى حفل عام !

وكان يطيب لنا حين نراهن .. ان نذكر ما كان يحدث لو أن مثل هؤلاء الفتيات ـ بأناقتهن وتجملهن ـ يخدمن فى البيوت المصرية وعلى موائد الطلاب ! وذكرت الذاكرات منا ما كن يلقين من عنت فى الجامعة ، من هؤلاء الذين نقلوا أمثال هذه الصور الاوربية الى بلادنا بلا وعى أو ادراك لظروفنا ومزاجنا ، ثم أدركتهم طبيعتهم الشرقية فعاملوا الفتاة العاملة السافرة ، معاملة الحريم ، وتذبذبوا مضطربين مترددين ، بين ظهور واختفاء ، وخروج واختباء ...

الا ليت قومى يعلمون أن المرأة الغربية لم تترك بيتها راضية ، ولم تحترف عن رغبة وهوى ، وانما اخرجت من البيت تحت ضغط عنيف من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاهرة ، واحترفت عن حاجة واضطرار . وهى بعد لاتزال تحن الى «البيت» الذى حرمت منه ، وترى فيه نعيمها المفقود وحلمها الجميل

●

الا ليتهم يعلمون ان فى الغرب مذاهب سياسية واجتماعية ، نأت بالانوثة عن صخب المعترك السياسى وغبار الطرقات وشذوذ المساواة ، وابقتها فى دنياها موضع العزة ، وجمال البيت ، وصانعة الابناء ، وانثى الحياة !

بنت الشاطىء

(من الامناء)

أمانة !!

طلب مرة الجنرال « سمطس » من سكرتيره الخاص عدة احصاءات لتدعيم محاضرة اعتزم القاءها فى اليوم التالى . وبعد ساعات عاد الموظف ليقول : « ان هذه الاحصاءات لا يمكن لمخلوق أن يحصل عليها الا بعد سنوات » وكان الجنرال يثق بأمانة سكرتيره فلم يقل شيئا .

وفى اليوم التالى ألقى الجنرال محاضرته ، وأيدها باحصاءات كثيرة اثارت دهشة السكرتير الذى كان يستمع اليها . فلما قابله بعد حين سأله :

— من أين أحضرت ـ ياسيدى ـ تلك الاحصاءات الدقيقة ؟

— ألم تقل لى إنه لا يستطيع مخلوق أن يحصل عليها إلا بعد سنوات . . لقد اعتمدت على أقوالك ودعمت المحاضرة باحصاءات من عندى ، وأنا واثق أن احدا لن يثبت عدم صحتها !

قصة مصرية

[illegible]

بقلم الأستاذ محمود كامل المحامى

صورة أخاذة من حياة الريف فى مصر تصور الصراع بين الحب والمال والتقاليد . وتبين كيف يقضى تعدد الزوجات على السلام العائلى والسعادة الزوجية

— ١ —

حاول عبد الصبور عمران مرارا، أن يتولى عمدية ناحية اسطنها ، بمركز قويسنا ، ولكنه لم يوفق ، لأن عقبة معينة كانت تعترض ترشيحه فى كل مرة . وهذه العقبة هى انه كان قد اتهم منذ أكثر من عشرة أعوام بقتل والده المرحوم الشيخ عمران ، عمدة اسطنها الأسبق ، ولكن القضية حفظت لعدم كفاية الأدلة

والتمس أهل اسطنها — الذين لم يشكوا لحظة فى أن عبد الصبور هو قاتل أبيه — لعبد الصبور أكثر من عذر مخفف . فقد تزوج العمدة السابق الشيخ عمران، بعد أن تجاوز الثمانين من عمره ، فتاة من أهل البرادعة ، وهى قرية تابعة لمركز قليوب ، ولم تكن الفتاة قد تجاوزت العشرين من عمرها . وحلت منه . وتهامس أهل اسطنها بأن العمدة الشيخ عمران يعتزم ان يبيع عشرة أفدنة من الأرض التى توارثتها أسرة عمران فى ناحية اسطنها ، لكى يشترى بثمنها أرضا باسم زوجته الشابة فى بلدتها البرادعة ، حتى يدرأ عنها ما لا بد ان يثيره ولداه من زوجته الأولى ، عبد الصبور واحمد ، من مشاغبات عقب وفاته . وهى مشاغبات كان يتوقع المرحوم الشيخ عمران انها لن تمكن زوجته الجديدة من الانتفاع بحصتها وحصة ابنها منه فى تركته ، لو أن هذه التركة ظلت أرضا بناحية اسطنها

وراد فى عطف أهل اسطنها على عبد الصبور ، ان والده العمدة السابق كان قد تفاوض فى بيع الفدادين العشرة مع بقال يونانى جاء الى مركز قويسنا قبل ذلك ببضعة



« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

أعوام ، مهاجرا لا يملك من حطام الدنيا شيئا ، ثم جمع ثروة من اقراض قرويى المنطقة بالربا الفاحش ، فلما وجد الشيخ عمران صباح ذات يوم مقتولا بعيار نارى فى حقل الذرة الذى كان يعتزم بيعه الى البقال ، ترحم أهل اسطنها عليه ، ولم تجد النيابة شاهدا واحدا يشهد بأنه رأى عبد الصبور فى محل الحادثة ، أو على مقربة منه ، بل أجمع الكل على أنه كان فى يوم الحادث فى القاهرة لزيارة ابنه الأصغر مرسى الذى كان يتلقى العلم بالجامع الأزهر

ولما انقضت أيام مأتم المرحوم الشيخ عمران ، اجتمعت لجنةشياخات مديرية المنوفية، واختارت احمد عمران ابن العمدةالسابقعمدة لناحيةاسطنها، بعد ان استبعدتمنقائمة المرشحين اسم عبد الصبور ابنه الاكبر ، الذى كان أحق بهذا الترشيح ، بسبب التهمة التى وجهت اليه ..

وقبل احمد منصب العمدية بعد استئذان أخيه عبد الصبور ، على ان يعاود عبد الصبور السعى للفوز بذلك المنصب عند ما يسدل النسيان ستاره على الحادث .. وانقضت بضعة أعوام أخرى ..

وحج عبد الصبور عمران الى بيت الله ، وأعد احمد عمران عمدة اسطنها العدة لاستقبال أخيه الأكبر عبدالصبور عند عودته من الحجاز ، فوقفتموسيقى القرية على جسر الترعة المؤدى الى « دوار » العمدة ، أو «السراى» كما اعتاد أهل القرية ان يسموه - ولما مر موكب « الحاج » عبد الصبور بين زغاريد النسوة ، على مقربة من المكان الذى وجدت فيه جثة المرحوم الشيخ عمران العمدة السابق ، تهامسعجائز القرية

— لقد زار بيت الله لينال مغفرته فى الآخرة ، وبقى الآن ان ينال موافقة لجنة شياخات المديرية على تعيينه عمدة !

وقد صح ما توقعه عجائز قرية اسطنها ، فقد جدد عبد الصبور السعى لدى المديرية ، ولكن لسوء حظه كان وكيل النيابة الذى حقق تهمة قتل المرحوم الشيخ عمران عمدة اسطنها السابق منذ أكثر من عشرة أعوام ، قد عين مديرا للمنوفية . فلما عرضت عليه أوراق الترشيح ، وفيها تنازل من العمدة احمد عمران لأخيه الأكبر واعتذاره عن تولى العمدية لأسباب صحية .. أشر عليها بالرفض ، وعدد باختيار مرشح آخر من أسرة أخرى منافسة لاسرة عمران . فخشى عبد الصبور من هذا التهديد الذى لو نفذ لجردت أسرة عمران من كل مظاهر سطوتها . فلولا بقاء«العمدية» فى الأسرة لما سمى بيت الأسرة « السراى » ، ولولاها لما عين ابن عمه شيخا للخفراء ، ولما عين ابن أخيهعاملا

للتليفون يتلقى « اشارات » المركز التليفونية ، فتعرف الأسرة الأنباء قبل غيرها . ولولاها لما بقى « السلاحليك » أى مجموعة الاسلحة الخاصة بخفراء القرية فى بيت الأسرة ، رمزا لسطوة الحكومة التى يمثلها العمدة . ولولاها لما استطاعت الأسرة أن تتخلص من خصومها باختيارهم بين أنفار « العونة » الذين يسخرون بدون أجر على درء خطر الفيضان ، عند ما كان قانون « العونة » ساريا . وبادراجهم فى كشف الخطرين على الأمن العام ، الذين كانت الحكومة تنفيهم الى « جبل الطور » تنفيذا للقوانين العرفية التى صدرت أثناء الحرب الأخيرة . وكان عبد الصبور عمران قد تقدم فى السن ، فاتجه تفكيره الى اعداد ابنه الأكبر قطب لكى ينال حقه فى العمدية ، بعد ان حرم أبوه من ذلك الحق ، بسبب الحرص على أرض أجداده . وأعد عبد الصبور لكل شىء عدته . .

كان ابنه الأصغر « الشيخ مرسى عبد الصبور قد انتهى من دراسته الدينية بالجامع الأزهر ، وعين واعظا لاحد مراكز مديرية المنوفية . فسعى عبد الصبور بوساطة نائب الدائرة الذى ساعدته أسرة عمران مساعدات جمة ، فى الانتخابات الأخيرة ، حتى نقله واعظا لمركز قويسنا ليكون على مقربة من بلدته اسطنها

وذات يوم من أيام الصيف الماضى ، خرج عبد الصبور مع ولديه قطب و « الشيخ » مرسى بعد صلاة العشاء ، وأخذ الثلاثة يسيرون على جسر الترعة متجهين الى خارج البلدة ، وتوقف عبد الصبور — دون ان يشعر — عند رأس حقل الذرة الذى وجدت فيه جثة أبيه المرحوم الشيخ عمران وقد أصيب بعيار نارى من . . مجهول !

كانت أعواد الذرة قد تكاثفت وارتفعت ، حتى تجاوزت قامة الرجال الثلاثة ، وكان نسيم الليل تهب على تلك الأعواد فتتماوج فى رقة ، وهى تتهامس فى حفيف خافت ، كأنها تخشى أن تكشف سرا رهيبا تحرص عليه فى جوفها

ونظر عبد الصبور عمران الى أعواد الذرة . . كانت كعهده بها من الكثافة ، بحيث لا يمكن للمار على الجسر ان يرى المختفى بينها . . ولو كان على مقربة منه ! وسادت فترة صمت ثم قال : عرفتما ولا شك اننى حاولت ان أحل محل أبى فى عمدية بلدتنا فلم يرد الله ذلك ، وبقى ان تنال أنت يا قطب هذا الحق بعد عمك احمد . وقد فكرت فى ان أرشحك شيخا للبلد تمهيدا لأختيارك عمدة فيما بعد . ولما كان من الضرورى ان تكون مالكا لخمسة أفدنة ، فاننى اعتزمت ان أبيع لك هذا القدر مما أملك فى هذا الحوض ، تسجل باسمك وينتقل

« تكليفها » اليك ، ولكن الاعمار بيد الله يا ولدى وأنا أخشى ان يدخل الشيطان بينكما بعد وفاتي ، ولذلك رأيت ان أبيع لأخيك مرسى خمسة أفدنة أخرى فى الحوض نفسه ، حتى لا يحس أحدكما بأننى فضلت الآخر عليه . وحتى لا تزعم زوجة أحدكما بأن أولادها أعز لدى من أولاد الاخرى . عليك يا مرسى ان تعد أنت صورة العقد الابتدائى وأن تتولى اتمام اجراءاته

ولما عاد الثلاثة الى القرية مساء ذلك اليوم ، كانت أعواد الذرة لا تزال تتماوج تحت ضغط النسيم . ورغم سكون الليل فى القرية النائمة ، لم يرتفع صوت حفيفها الهامس عن ذى قبل ..

— ٢ —

وسارت الحياة فى بيت عبدالصبور عمران بعد ذلك عادية ، لم يعكرها شيء ، اللهم الا مظاهر الغيرة ، بين نظلة زوجة قطب شيخ البلد الجديد ، وخديجة زوجة أخيه « الشيخ » مرسى واعظ المركز . فقد تحرشت نظلة « بسلفتها » ذات يوم بعد ان لاحظت ان حماها عبد الصبور قد أعجب بصنف من أصناف الحلوى أعدته خديجة بيدها ، وكانت قد تعلمت صنعه فى القاهرة عند ما كان زوجها يتلقى دراسته فيها ، اذ مرت نظلة أمام باب غرفة خديجة ، بعد ان خرج زوجاهما الى عملهما ، وقالت فى لهجة ساخرة :

— اذا كنت وزوجك قد استطعتما ان « تأكلا » عقل الرجل العجوز فاعلمى أنه لن يخلد ..

فسألتها خديجة مندهشة :

— ماذا تقصدين ؟

فأجابت الاخرى وهى تقتحم غرفة سلفتها وتشير من نافذتها الى حوض الذرة الذى باع حموها نصفه لزوجها ونصفه الآخر لأخيه :

— بأى حق يستحل زوجك هذه الفدادين الخمسة ؟

— ألم ينل زوجك مثلها ؟

— لم ينلها هبة أو حسنة كما نالها زوجك ، بل نالها بعرق جبينه . لقد اشتغل فى هذه الأرض منذ طفولته ، حرثها وزرعها ورواها ، وطالما ذرعها خلف الماشية من مطلع الفجر حتى غروب الشمس ، بينما كنت أنت وزوجك فى القاهرة ، تنعمان بحياتها

— لم يختر مرسى هذه الحياة لنفسه ، بل اختارها أبوه له كما تعرفين ، فلم تريدين ان يحرم من نصيبه فى أرض أبيه ؟ ومع ذلك لقد أصبح حمونا يعتمد على زوجى كل الاعتماد فى الكثير من شؤونه . مرسى هو الذى يعد العقود التى يكلفه أبوه باعدادها ، وهو الذى يتوجه الى المركز ، والى هندسة الرى ، والى مكتب مفتش الصحة ، ومكتب مهندس الزراعة ، لقضاء ما يطلبه أبوه منه ،

أو ما تكلفه الأسرة به .. فهو اليوم مثلا .. سافر الى القاهرة خصيصا لاستحضار بعض أدوية ، أشار مفتش صحة المركز على عمه العمدة بتعاطيها، بعد أن اشتدت عليه وطأة المرض . مسكين مرسى .. لو أوقد أصابعه شموعا لما أرضاكم

— متى جاءتك هذه الجرأة على مهاجتي ؟ عند ما جئت من القاهرة كنت تعجزين عن التمييز بين شجرة الطماطم وشجرة الخرشوف ، ولكنك الآن تستحلين لزوجك ان ينال نصيبا مماثلا لنصيب زوجي !

وأمسكت نظلة بخصلة من شعرها، فانكشف وشم أخضر عند أعلى صدغها، وهزت الخصلة في يدها وهي تقسم بها

— وحياة هذه لأرينك النجوم في الظهر .. ستريين ان هذا البيت بعد موت العجوز لن يسع الا واحدة منا نحن الاثنتين .. وثقي ان التي ستبقى هي التي لم ير أهل اسطنها وجهها حتى الآن ، لا التي عرضت وجهها لكل عابر سبيل في شوارع القاهرة ..

وخشيت خديجة ان تتطور هذه المناقشة الى شجار ، فارتدت ثوب الخروج وأسدلت على وجهها النقاب الذي اعتادت ان تسدله منذ جاءت من القاهرة ، ثم ذهبت الى سراى العمدة أحمد عمران لعيادته

ولما أقبل « الشيخ » مرسى من القاهرة ، لم تشأ خديجة ان يخبره بما دار بينها وبين سلفتها . فقد لاحظت ان « السراى » قد اكتظ بأهل اسطنها الذين أقبلوا للاطمئنان على صحة عمدتهم . وعلمت من ستيتة زوجة العمدة أن العمدة لم ينتظر عودة ابن أخته مرسى من القاهرة بالأدوية التي نصح مفتش صحة المركز له بتناولها ، بل استدعى حلاق الصحة الذى رأى ان يفتح الخراج الذى كان يشكو العمدة منه.

ولم تكد تنقضي بضع ساعات حتى ظهرت أعراض التسمم على العمدة

واستدعى مفتش الصحة من فورسنا، فلما أقبل وفحص المريض لوى شفته وهز رأسه ثم غادر البيت .. ولما أقبل مساء ذلك اليوم ، كان احمد عمران عمدة اسطنها قد أسلم الروح. فارتفع في سماء القرية الوادعة نواح النسوة وعويلهن

وفي الصباح بينما كان الرجال يصلون على جثمان العمدة الراحل في جامع القرية ، كانت مصبغة القرية قد أرسلت كمية من « النيلة » الزرقاء المخصصة لصبغ الملابس ، لكى تلطخ بها نساء أسرة عمران وجوههن علامة على الحزن . فلما انتهين من ذلك هبطت نظلة الى فناء الدار ، وجمعت حفنة من التراب أضافتها الى «النيلة» على وجهها ، وهى تنظر الى سلفتها

خديجة شامتة ، وتقول فى صوت تكلفت فيه النواح على الميت :

ـ لو وضعت تراب أرض اسطنها كلها على رأسى لما برد حزنى عليك يا سيدى . لقد تيتمت بعدك يا عمى، مت وتركتنى لمن يا سبعى

كان الكلام موجها الى الميت الراحل ولكن نظراتها كانت موجهة الى خديجة ، وكان باقى النسوة المشتركات فى النواح يعلمن أن آخر من يبكى لموت عمدة اسطنها هى تطلة . لأن زوجها قطبا شيخ البلد هو المرشح الوحيد الذى سيحل محل العمدة الراحل ..

— ٣ —

فى نهاية ليلة الأربعين التى تليت فيها سور من القرآن ترحما على روح المرحوم احمد عمران عمدة اسطنها السابق، وايذانا بانتهاء أيام الحداد، وقف عبد الصبور عمران على باب بيت أخيه الراحل ، يتلقى مع ولديه قطب ومرسى تعازى المعزين . فلما خرج آخر معز ، تقدم عبد الصبور الى جسر الترعة وسار الى خارج القرية فتبعه ولداه . . كان صامتا لا يتكلم ، ولكن ولديه أحسا بأنه يعتزم أمرا ما . . وظل سائرا حتى وقف عند رأس الحوض الذى يضم الفدادين العشرة، التى أورثها ولديه وهو لا يزال على قيد الحياة . . وخط بعصاه الارض عند المكان الذى وجدت فيه جثة المرحوم الشيخ عمران عمدة اسطنها الأسبق وقد أصيب بعيار نارى من . . مجهول ثم قال بصوت أجش

ـ منْ مات فقد مات ، ليرحمه الله وليجعل نصيبه الجنة ، علام نويت يا قطب ؟

فارتعد قطب شيخ البلد ، وسأل أباه ، وهو ينظر الى العصا التى كان عبد الصبور لايزال يخط بها الأرض:

ـ ماذا تقصد يا أبى ؟

والتفت عبد الصبور الى ابنه الاكبر وحدق فى عينيه ثم أجاب والعصا تهتز فى يده :

ـ هذه القطعة تضم عشرين فدانا ورثناها أنا والمرحوم أخى عن أبينا. وتالتى أنا منها عشرة أفدنة تركتكما ترثانها وأنا على قيد الحياة . ونال المرحوم احمد العشرة الأخرى ، التى تبدأ من هذا المكان . هذا هو الحد الفاصل بين أرضى . . أستغفر الله بين أرضكما وأرض عمكما المرحوم ، وقد مات احمد عن زوجته ستيتة وهى صبية فى الثلاثين من عمرها . وعن ولد وبنتين ، وستيتة كما تعلمان ليست من اسطنها . بل ليست من المنوفية كلها ، بل هى من مديرية البحيرة ، فاذا بقيت أرملا ، فانها ستعين وصية على أولادها ، وستوكل أخا لها أو عما ، لكى يناقشنا الحساب

عن ايراد هذه الأرض. واذا تزوجت وهو ما أرجحه ، فانها ستوكل هذا الزوج فى محاسبتنا . سنجد أنفسنا على أية حال ، أمام رجل غريب عنا ، يناقشنا الحساب عن أرض ورثناها عن آبائنا وأجدادنا . ثم أدار ظهره الى الأرض . كأنه لم يعد يقوى على النظر اليها ، وهى تكاد تخرج من حيازته ، واعتمد على كتف ابنه الأكبر وهو يقول فى صوت متهدج :

ــ أرض ضحينا بكل شىء لكى نمنع عنها الغريب ــ فقال قطب :

ــ وماذا ترى يا أبى ؟

ــ أتغابى يا قطب ؟ لا حل لهذه المشكلة الا بأن تتزوج زوجة عمك . حصتها فى تركة عمك مآلها اليك والى أولادك منها . وحصة أبنائها أبناء عمك تديرها أنت ، ابن عمران لا رجل غريب

ــ ولكن ..

ــ ماذا ؟ اذا كنت تخشى غضب خلة فاترك أمرها لى . سأتولى اقناعها . انها تحبك وتحب لك الخير ، وعلى أية حال فان الله لم يرزقك منها الا بنتا .. انك فى حاجة الى ولد يحل محلك فى الحقل اذا ما كبرت ، أو صرفتك مهام العمدية عن الزراعة

ــ كما ترى يا أبى

ــ مبروك يا بنى .. الله يزيد ويبارك

وفى صباح اليوم التالى ، علم عبد الصبور ان ستيتة أرمل أخيه ، قد بدأت تحزم ثيابها استعدادا للرحيل الى بلدتها بمديرية البحيرة ، فتوجه الى بيت أخيه المرحوم احمد عمران وقال لأرمل شقيقه

ــ من يدخل بيتنا لا يستطيع الخروج منه ، كنت زوجة عمدة اسطنها وستظلين زوجة عمدة اسطنها . أنا وولداك فهما من ثبت عمران ولدا فى اسطنها ويموتان بعد عمر طويل فى اسطنها .

وبمجرد انقضاء أيام « العدة » عقد زواج قطب عبد الصبور على « ستيتة » زوجة المرحوم عمه ، عمدة اسطنها الراحل ، فانطلقت زغاريد النسوة فى القرية ، وروئيت خديجة زوجة الشيخ مرسى واعظ المركز تفتح نافذة غرفتها وتطلق الزغرودة تلو الأخرى .. شماتة فى سلفتها خلة التى كانت قد دخلت غرفتها وأغلقت بابها ثم استسلمت للبكاء .

ــ ٤ ــ

انصرف قطب بعد زواجه من ستيتة ، الى اتخاذ الاجراءات الخاصة بترشيحه لعمدية ناحية اسطنها ، فكثر تردده على مركز قويسنا ، وعلى شبين الكوم عاصمة المديرية ، واستوفى ما كان ينقصه من الشروط الشكلية التى تؤهله للعمدية . ومنها ان يكون مالكا لعشرة أفدنة ، اذ اشترى مما اقتصده

من استغلال الفدادين الخمسة التى باعها له ابوه فدانين فى اسطنهـا ، وباعت له زوجته الجـديدة ستيتـة حصتها فى تركة زوجها العمدة الراحل، وبذلك استوفى « النصاب » المطلوب، وأحست خديجة بأن انصراف زوجها الى عمله كواعظ لمركز قويسنا ، لن يمكنه من مجاراة شقيقه قطب فى تنمية ثروته ، خصوصا بعد ان تزوج ستيتة، وأصبـح يدير ما ورثه ولداهـا عن أبيهما العمدة السابق ، وان مكانة سلفها قطب فى اسطنها ، قد ارتفعت بترشيحه للعمدية ، فحاولت مرارا ان تلفت نظر زوجها الى ذلك عبثا . فقد كان منصرفا الى دروسـه الدينيـة ، يعدها أثناء الليل فى بيته باسطنها ، ويلقيها أثناء النهار فى مساجد قرى المركز التى اعتاد ان يتجول فيها

وثارت خديجة ذات يوم ، عند ما لاحظت ان قطبا قد اشترى لزوجتـه نظلة بضعة ثياب جديدة . خطرت بها نظلة فى المنزل ، وهى تهز جسمها الضخم المترهل،أمام بعض القرويات، وسمعت خديجة احداهن تقول لنظلة :

ـ ان جسـم زوجـة « حضرة » العمدة ، هو الذى يبرز جمال هـذا الثوب . ومهما ليست الزوجة الجديدة فان نحافتها تخفى جمال هذه الثيـاب الجميلة الزاهية اللون

وأرسلت قروية أخرى ضحكة ساخرة وقالت وهى تشير الى ستيتة زوجـة قطب الجديدة :

ـ يظهر ان أهل مديرية البحيرة محرومون من الأكل . . لم نحس قط منذ حضرت ستيتة الى اسطنها بأن لنا زوجة عمدة . كيف يمكن ان نحس بها ونحن نراها جلدا على عظم !

فلما عـاد الشيخ مرسى من عمله فى المساء فاجأته خديجة :

ـ أرأيت الثياب التى اشتراهـا أخوك لزوجته ؟ ان المرتب الذى تعطيه لك الحكومة لا يكفى لشراء ثوب واحد منها . لا أدرى ما الذى يبقيك فى هذا العمل الذى لا يعود عليـك الا بالتعب والفقر . .

ـ ماذا تريدين منى أن أفعل ؟

ـ افعل كمـا فعل خوك . اترك هذا العمـل وانصرف الى الزراعة . انك فلاح ابن فلاح ، وقد كون أبوك وجدك ثروتهما من العمل فى الأرض، وها هو ذا أخوك يحذو حذوهمـا . فتضاعفت ثروته ، وسوف يصبح عمدة يدين له الجميع بالطاعة

وأنصت « الشيخ » مرسى الى كلام زوجته ثم هز رأسـه مشفقا وقال :

ـ لا زلت طفلة . . ابتهل الى الله أن يديم علينا رزقنا من العمل الذى أزاولـه . ان لهـذه الأرض التى تحسدين قطبا عليها ضحايا . أرجو الله ألا تكونى واحدة منها . .

وقبل ان تستفسر خديجة من زوجها

عما بعضد ، أدار ظهره وبدأ يخلع ثيابه . ولما انتهى من خلعها بتاول القرآن وأخذ بعده درسا في شرح الآيتين الكريمتين « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » .

وبينما كانت قرية اسطنها مستغرقة في نومها ليلتئذ ، دوى صراخ حاد مزق سكون الليل . كان صراخ نظلة وستيتة زوجتي شيخ البلد قطب عمران، فقد حمل الى القرية جثة هامدة ..

واتضح أنه كان قد ذهب الى القاهرة، في شأن من شؤون ترشيحه للعمدية. وفي أثناء عودته باحدى سيارات الركوب اختل توازن السيارة فسقطت بمن فيها في احدى الترع ولم يتمكن المرحوم قطب عمران من النجاة ، لأن باب السيارة كان مغلقا من الداخل .

وعادت نساء أسرة عمران الى ارتداء ثياب الحداد السوداء ، كما عادت مصبغة القرية الى ارسال كمية من « النيلة » الزرقاء الى بيت عمران ، لكي تلطخ بها أولئك النسوة وجوههن وعن يبكين ويولولن

ولما حضر معاون ادارة المركز لتحرير محضر حصر تركة المرحوم قطب ، باعتبار أنه ترك قاصرا من زوجته الأولى نظلة ، كما ترك زوجته الثانية ستيتة حاملا ، وأثبت فيه ما يخص كلا من زوجتيه نظلة وستيتة من تلك التركة . كان عبد الصبور عمران جالسا في فناء البيت الكبير الذي اختص المرحوم قطبا بجناح فيه، انتقلت اليه ستيتة بعد زواجها . واختص الشيخ مرسي بجناح آخر . البيت الذي كان عبد الصبور يتمنى ذات يوم ان ينال لقب « السراي » بعد « وفاة » أبيه فلما انتقل اللقب الى بيت شقيقه المرحوم احمد عمران ظل يمني النفس بأن يعود هذا اللقب يوما ما الى بيته هو . ولذلك لم يوافق على أن يستقل ابنه قطب بالمعيشة في منزل مستقل بعد زواجه الأول ، ولا حتى بعد زواجه الثاني .. ولما أخذ «معاون ادارة المركز» يثبت تفصيلات ما تركه المرحوم قطب اغرورقت عينا عبد الصبور بالعبرات ، ورفع رأسه في تثاقل ، ثم التفت الى حيث جلس ابنه الشيخ مرسي وحدق فيه برهة بنظرة طويلة ذات معنى ، ارتجف لها جسم واعظ المركز الشاب ، الذي قضى شطرا كبيرا من حياته في القاهرة، والذي لم يكن قد استطاع بعد ان ينسجم مع الحياة الريفية انسجاما تاما

ولاحظ الشيخ مرسي بعد انقضاء ليلة « الأربعين » ان « الضرتين » نظلة وستيتة قد بدأتا تحزمان أمتعتهما استعدادا للرحيل .. فخطر له ان يخبر والده بذلك ولكنه جعل ..

غير ان شيخ الخفراء أخبر عبد الصبور بأن بعض أهالى ستيتة فى مديرية البحيرة ، قد كتبوا اليها يسهل عودتها ، فاستدعى عبد الصبور ابنه مرسى وأخبره بما سمعه من شيخ الخفراء

ــ انت السبب يا مرسى . ماذا أفعل ؟ لقد لاحظت أنك صامت لا تريد أن تتكلم ، فعلام نويت ؟

ونظر الشيخ مرسى الى أبيه مذعولا وقد تذكر ذلك الموقف المماثل الذى وقفه أبوه من المرحوم أخيه عند رأس الحوض الذى يضم الفدادين العشرة . عند الحد الفاصل بين الأرض التى باعها أبوهما لهما ، والأرض التى ورثتها ستيتة وولداها ، عن عمه المرحوم احمد عمران العمدة السابق . وحاول الشيخ مرسى أن يتكلم فلم يقو على الكلام .

وعاد عبد الصبور يقول :

ــ تكلم يا بنى .. الأرض التى ورثتها عن أبى ، وأفنيت فى تمهدها زهرة شبابى ، وبعت نصفها لابنى الأكبر ، أيرضيك أن ينتفع بخيرها كل من هب ودب ، ممن أعرف ومن لا أعرف ؟ ألا يكفى أن أنكب بوفاة أخيك فتخرج أيضا زوجتاه من بيتى ، وأظل ــ فى أيامى الأخيرة ــ مهددا فى كل لحظة بزوج احداهما أو أخيها أو عمها ليناقشنى الحساب عن أرضى . أرض أبى وجدى ؟!

وشعر مرسى بقبضة يد أبيه تشتد على ساعده ، وومضت عينا عبدالصبور وميضا مخيفا ، ثم استمر قائلا :

ــ أيرضيك يا مرسى ان أموت بحسرة الأرض ؟ لو أننى رأيت أحدا من غير بيت عمران يطأ هذه الأرض بقدمه لمت كمدا اذا عجزت عن .. وحبست الكلمة فى حلقه فى أول الأمر ، ولكنه اشاح بوجهه عن ابنه الوحيد الذى بقى له . وقال ــ وهو ينظر الى ناحية الحوض الذى وجدت فيه جثة أبيه منذ أكثر من عشرة أعوام

ــ عن قتله !

وكأن هذه الذكرى قد حطمت أعصابه ، فتهالك على مقعد ، وحاول التجلد ، ولكنه لم يستطع ، فأجهش بالبكاء .. لم ير مرسى أباه يبكى قط ، قبل ذلك اليوم ، كان جبارا من جبابرة القرية ، ولكن الجبار بكى ، وانحنى الشيخ مرسى على أبيه الهرم ، يسأله فى عطف :

ــ ماذا حدث حتى تبكى هكذا يا أبى ؟

ــ أرى بيتى مهددا بالخراب ، بعد ان هرمت ولم أعد أقوى على انقاذه

ــ لا زلت انا شابا . ماذا تريدنى أن أفعل ؟ ماذا يرضيك ؟

ــ انك تعرف ماذا يرضينى

ــ أتريد ان أتزوج نظلة وستيتة ؟

وعاد عبد الصبور يستجمع شيئا من قواه ، ثم قال :

— وماذا يضير فى هذا الزواج ؟ ألست رجلا كبقية الرجال ؟ جدك تزوج أربعا على دين الله ورسوله ، والأربع بقين فى عصمته ، حتى مات، أما أنت فلن يبقى فى عصمتك الا ثلاث

ولم يستطع الشيخ مرسى ان يعد والده بالقبول يومئذ ، كما لم يستطع ان يصارح زوجته بما دار بينه وبين والده فى هذا الشأن من حديث .. لم يشأ ان يؤلمها وقد عاشت معه طيلة السنين الماضية مثالا للزوجة الوفية المطيعة ..

وتعمد الشيخ مرسى ان يتغيب عن اسطنها فى الأيام التالية ، بحجة السعى فى موضوع ترشيحه للعمدية ، فلم يعد هناك مناص من ان يحل محل شقيقه فى ذلك الترشيح ، اذا أرادت أسرة عمران انتحتفظ بالعمدية فى بيتها

وصارحته زوجته خديجة ذات يوم، بأن والده عبد الصبور قد أصبح ضيق الصدر بعد وفاة ابنه الأكبر قطب ، وأنها حاولت ان تسرى عنه كما اعتادت من قبل فلم توفق .. وخشى مرسى مرة أخرى ان يكشف لها عن السر فى تغير معاملة أبيه لها .. فقد كان يخيل الى عبد الصبور ان تردد مرسى فى قبول التزوج من أرملتى أخيه ، انما يعود الى رغبته فى عدم ايلام زوجته الاولى خديجة

وأخيرا تبين الشيخ مرسى بعد ان اجتمع رجال أسرة عمران به مرارا ، انه من العبث ان يقاوم .. فقبل التزوج بنظلة وستيتة

— ٥ —

فى مساء يوم من أيام هذا الصيف عاد الشيخ مرسى عبد الصبور من عمله فى مركز قويسنا ، فوجد مهندس زراعة المركز فى انتظاره بفناء دار أسرة عمران التى كان أهل اسطنها قدبدأوا يتدربون على تسميتها «السراى» تمهيدا لاختيار الشيخ مرسى عمدة للناحية ، فتحدث الى حضرة المهندس فى شؤون رى الأرض التى أصبح يديرها . الأرض التى باعها له أبوه والتىورثتها وباعتها ستيتة الىزوجها المرحوم قطب عمران . والتى ورثها ولداه منها ، والأرض التى ورثتها نظلة عن زوجها قطب . والتى ورثتها ابنتها منه . وكان الشيخ مرسى قد اعتزم ان يزرع جزءا من تلك الارض حديقة ، فتفاهم مع مهندس الزراعة فى ذلك ، فلما صعد الى المنزل حيث تقيم زوجاته الثلاث سألته نظلة :

— لم اخترت القطعة الخاصة بولدى ستيتة لكى تزرع فيها الحديقة ؟ أنا أعرف السبب .. ان خديجة لم تنس كراهيتها لى . هى التى أشارت عليك بذلك ؟ أليست ابنتى من المرحوم احمد

عزيزة عليك كولديه من ستيتة ؟انني على الاقل من اسطنها ، أما هي فلا أدرى أية قرية من قرى البحيرة ألقت بها الينا

وسمعت ستيتة هذا الحديث، فخرجت من غرفتها وصاحت بضرتها :

ـ انى وان لم أكن من اسطنها الا أنني فعلت ما لم تفعله بنات اسطنها، تعرفين ويعرف زوجنا الشيخ مرسى انني بعت لأخيه المرحوم قطب جميع ما ورثته عن زوجي الأول المرحوم احمد عمران العمدة الاسبق، لكي أمكن المرحوم قطبا من ان يعين عمدة .. ماذا فعلت أنت ؟

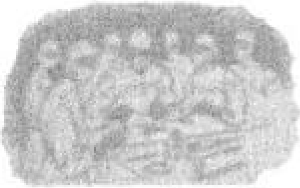
ولم ينطق الشيخ مرسى عبد الصبور بحرف بل دخل غرفته .. أو بتعبير آخر ، الغرفة التي كانت غرفته الوحيدة قبل ان يصبح زوجا لثلاث نسوة ، فلما وجد خديجة زوجته الأولى تبكى تناول المدرس القديم الذى كان قد أعده ذات يوم عن شرح الآيتين « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

وأخذ يكرر الآية الأخيرة في صوت مرتجف ، وهو ينظر من النافذة الى مهندس الزراعة الذى كان ينظم شؤون الرى والصرف في أرض آل عمران ، ويعد العدة لانشاء حديقة في جزء من تلك الارض

محمود كامل



ماذا في الطب من جديد ؟



الادوية الكبريتية

ونعنى بها مركبات السيبازول واضرابه ، وهي التي اشتهرت في هذه الايام بمركبات السلفا لما بها من كبريت . وهي المطهرات التي تطهر الجسم من الداخل لا من الخارج . واشهر ما تؤخذ فيه في مصر من الادواء داء ذات الرئة ، او النيومونيا . وهي تؤخذ في كثير من الامراض التي تصيب المرء بالحمى . وفي مثل هذه الادواء يعطى البنسلين ، ويعطى الاستربتوميسين ، كل في دائه الانسب

وعلى الرغم من مزاحمة هذين العقارين الاخيرين لمركبات السلفاء فقد بقيت هذه المركبات الى اليوم في طليعة اسلحة الطب التي يصارع بها الامراض

ولكن عيبا واحدا بها ظل الاطباء منه على حذر ، ذلك انه كثيرا ما يتسبب عنها الاضرار بالكلى واتلافها

وقد وجد الدكتور ليهر ، الطبيب الكيميائي بمدرسة الطب بنيويورك ، طريقة لتفادي تلك الاضرار . فقد عرف ان هذه الاضرار تنتج بسبب قلة ذوبان هذه المركبات ، فينشا من هذا انفصالها من محاليلها في الكلى على صورة بلورات ، فتؤذيها وتسيء الى بنائها . فابتدع طريقة اساسها ان تعطى هذه المركبات مثنى اوثلاث ، يؤلف بينها تاليفا يزيد في مقدار ذوبانها

وقد جرب الدكتور هذه الطريقة في ستمائة من المرضى في ثلاثة مستشفيات . وكانت النتيجة انه لم تصب كلية احد من هؤلاء المرضى بشيء من آثار مركبات السلفا

وهذا انتصار ، ان اكدته التجارب الاخرى ، ليس بالقليل

علاج للبلهارسيا بالفم

ليس احد في مصر او في الشرق ، وليس طبيب في الدنيا ، لايعلم ان البلهارسيا مصيبة من مصائب مصر الكبرى ، فيها ضياع الصحة ، وفيها ضياع الناس وانحطاط اقتصاد البلاد باضعاف المجهود القومي

تدخل الدودة الصغيرة غاية الصغر ، تدخل من ماء الترعة الى جسم الرجل ، مخترقة جلده . ثم هي تسعى في جسمه حتى تصل الى الوريد الذي يسمى وريد الباب ، وهو الوريد الذي يجمع الدم الدائر في كثير من الاحشاء فيصبه في الكبد . فهذا الوريد بفروعه هو المكان المختار لهذا الدود .. ومنه ينتشر في كثير من نواحي الجسم . ويفقس الدود بيضه في الكبد والامعاء .

ويخرج البيض فى البول والبراز . فاذا وقع هذا فى ماء ، وما أكثر ماء الترع فى مصر ، فلا يلبث أن يتفقس عن دويبات ذات أهداب تعوم فى الماء حتى تجد القوقع . وفى القوقع تتطور لتصير الى الدود الذى يتهيأ لغزو جسم الانسان .. وهكذا دواليك

واهل الصحة والوقاية يحاولون استئصال الداء بالتدخل فى حلقة هذا التخلق لهذا الكائن الحى المتطفل وقطعها فى ناحية من نواحيها حتى لا تتم . ومن امثلة ذلك قتل القواقع حتى لا تستضيف هذا الضيف الخبيث

ولكن اهل الطب والعلاج درجوا الى اليوم على حقن جسم المريض بالطرطير المقىء ، وهو ملح يدخل فى تركيبه عنصر الانتيمون . وهو يقتل الدود ، ويختفى من جرائه ما يخرج فى الغائط من البيض . ولكن هذا الملح يحدث التسمم احيانا . ومن المرضى من لا تقوى اجسامهم على احتماله

وجاء من بعد ذلك العقار الجديد الذى اسموه الفؤادين ، نسبة الى ملكنا الراحل فؤاد الاول رحمه الله . والفؤادين مركب انتيمون ايضا ، ركبه احد الكيميائيين المشتغلين بشركة الكيماويات والعقاقير الالمانية المشهورة « باير » . والفؤادين كالطرطير يعطى حقنا

والحقن شىء طويل متعب ، ويزيد فى أتعابه ان الحقنة تتعدد وتتقسط على أيام . ومعنى هذا اضطراب الاعمال وتعطل كسب الفقير

وشركة باير الالمانية هى التى اهتدت الى تحضير هذا العقار . اهتدت اليه قبل الحرب الحاضرة . واسموه ميراسيل

ودخل الحلفاء بعد هزيمة المانيا الى معاملها يسلبونها اشياءها . فكان منها هذا العقار . وهو يجرب فى أكثر من جهة من جهات العالم اليوم . وهو يجرب فى مصر ، فى معهد الابحاث

لا ضرر من بكاء الاطفال

هكذا يقول الطب الحديث ، ان مقداراً معتدلا من صياح الاطفال وبكائهم لا باس به ، بل هو لابد منه عقب الولادة للتغلب على حالة الانحطاط والهبوط التى تسبق الولادة ، فالصياح يوسع الرئتين ، ويبقى على تمدد الصدر . والصياح على كل حال هو بعض الرياضة للاطفال الرضع ، فهكذا شاءته الطبيعة



على ان البكاء قد يزيد عن الحد ، فيكون هذا بسبب تأفف من شىء . وقد يكون هذا الشىء جوعاً ، وقد يكون احترارا ، وقد يكون مغصاً أو ألما كائنا ما كان . وقد يبكى الطفل من خوف او من اغضاب ، ولكن سببا كهذا لايدوم طويلا . وبالطبع قد يبكى الطفل لانه عرف بالتجربة ان البكاء يلفت الأم او الحاضنة اليه فتأتيه بالذى يريد

ابن سينا

أيهما خير للأمهات ؟

البنات .. أم البنون؟

أكثر الأمهات والآباء يستقبلون المولود الذكر بالغبطة والتهليل ، والمولودة الأنثى بالامتعاض والوجوم . وفي هذا المقال تتحدث أمان : الأم الأولى تشكر العناية الالهية التي وهبتها ثماني بنات ، والأم الثانية تندب سوء حظها الذي ابتلاها بسبع منهن . . !

عثر صحفيان امريكيان من مدينة « بوسطن » على اسرتين من أسر المدينة هما أسرة «اونيل» واسرة «جالفن» لكل منهما عدد من البنات . . فلما توجها بسؤالهما الى ربة الاسرة الاولى ، وهي ام ثماني بنات وصبي واحد ، قالت انها تشكر العناية الالهية التي حبتها بهذه البركة العظمى ، ذرية البنات . . ! أما ربة الاسرة الثانية ، وهي أم سبع بنات وصبي ، فقد تمنت لو حدثت معجزة فانقلبت بناتها جميعا ذكورا ، لان البنات «لسن شيئا خالصا ، وانما هن ادوات وظيفتها انبات الشعر الابيض قبل الاوان ! »

لكن الام الاولى تسارع فتقول انها لا تعني بتفضيل ذرية البنات ان ابنها الذكر « لورنس » سيء الخلق او الطباع او ان فيه عيبا يضايقها ، وانما هو على خير ما تتمنى الام ان يكون ابنها ، ولكن هذا لا يمنع ان البنات شيء آخر . . شيء رائع . . عجبا كيف تستطيع ام ان تتمنى غير البنات ؟ . . انهن في مجال الخدمة المنزلية بمثابة هبة من السماء . . يشبهن جيشا من النمل ينتشر بسرعة في انحاء البيت للتنظيف والترتيب ، فاذا ما انتهين من ذلك ارتدت الكبيرات منهن ثيابهن وانهمكن في اطعام الصغيرات ، وكأنهن بدورهن امهات . . وبالاختصار فانك تجدهن دائما حولك في المكان المناسب والوقت المناسب !

ومشكلة الثياب . . انها لم تعد مشكلة في الواقع ، فاني أقص لهن الثوب واخيطه على الة الحياكة في ساعات فراغي ، ثم تلبسه صاحبته زمنا ، فاذا كبرت انتقل الى اختها الصغرى ، وهكذا على التوالي ، فانهن لا يمزقن ثوبا . وعلى العموم فان البنات انفع للبيت من البنين ، ذلك لان البيت هو مصيرهن المحتوم . . ! »

لكن الام الاخرى «مسز جالفن» تهز رأسها رافضة لحال مواطنتها ثم تقول « ان الذكور ملائكة ، اما

الاناث فهن .. شيء آخر ! .. ولست ابني رأيي هذا على ما اعرفه في ابني الوحيد «وليم» فانه ما يزال في الرابعة ، وانما اعتمد في تكوين هذا الراي على ملاحظتي الطويلة لابناء فريباني على مر الاعوام . ولاضرب مثلا بمسالة الثياب، فالبنات يحسسن دائما باهميتها لهن فلا ينقطعن لحظة عن طلب ثياب جديدة ، وثياب ، وثياب دائما . . بينما الصبي لا يكلف أمه عناء في هذا الباب فهو يرتدي اي شيء يجده امامه من غير تذمر !

« ثم الخدمة في المنزل .. هل تحسب البنات يقمن بها ، أو على الاقل يقمن بها راغبات ؟ ابدا !

« واما الشجار فحدث عنه ولا حرج ، فاذا كنت قد رايت صبيين يتشاجران فانك لم تر شجارا ، وانما انتظر حتى ترى اثنتين من بناتي يتشاجران ، وعندئذ ترى عجبا ! »

فاي الأمين على صواب، وايهما على خطأ ؟ وانت يا سيدتي ، من منهما تؤيدين ؟

[عن مجلة « أمريكان ويكلي »]

من نوادر البخلاء

درهم على درهم !

قال رجل لسهل بن هرون :

— هبني درهما ، فانه لا ينقص من مالك

فأجابه سهل قائلا :

— يا أخي . . لقد هونت الدرهم ، ألا تدري ان الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف دية المسلم . . وهل يموت المال إلا درهم على درهم . ؟ !

لئلا تنسى ...

كان المزيزي شديد البخل . ومن طريف ما حكي عنه ، انه ركب يوما دابته لمهمة ما فلما كان في منتصف الطريق تذكر شيئا ، فثنى رأس دابته وعاد إلى منزله ، حيث نادى جاريته وقال لها :

— أخبري سيدتك أني حين تناولت عشائي قبل خروجي طرحت للقطة لقمة . لحذار ان تطرح لها لقمة أخرى والا أفسدت عادتها علينا . !

هـل يصيبـك الدوار من ركوب الطـائرة او قطار السكة الحديدية او الباخرة او السيارة..؟

كيف تتقى الدوار؟

للطبيب الأميركي
دكتور جورج كيكر

كثير من الرجال والنساء والأطفال يشكون الدوار . كلما استقلوا قطارا او طائرة او سيارة او زورقا او باخرة . وسواء اكانت اسباب هذا الدوار خطى الجمل الوئيدة غير المالوفة . ام تارجح الباخرة على الامواج ، ام هبوط الطائرة وصعودها فجاة وتحليقها كالنسر في الهواء ، ام انطلاق السيارة كالسهم ودورانها في المنحنيات وقفزها في المرتفعات والمنخفضات ـ سواء اكانت الاسباب هذه ام تلك ـ فمما لا ريب فيه ان الألم الذى يعانيه الراكب في جميع الحالات ، واسمه الطبى kinetosis ، من اشد الالام الوقتية التى تصيب الانسان واكثرها تشويها للذة الاسفار

ومعنى الاسم الطبى للدوار « مرض الحركة » . فما اسباب هذا المرض ؟ . اذا توخينا الصراحة عجزنا عن الادلاء بجواب علمى جازم متفق عليه . غاية ما في الامر ان هناك اجماعا على ان اهم عوامل هذا الداء ، اضطراب في القنوات الحلزونية الدقيقة الحساسة داخل الاذن ، وهذه القنوات مركز الحاسة التى نسميها حاسة التوازن

والناس جميعا بلا استثناء عرضة لمرض الحركة هذا . ولكن هناك فروقا فردية وتفاوتا بين انسان وانسان ، كالتفاوت في القامة والوزن ولون الشعر والعينين وطول القدمين . فاذا كنت حسن الحظ ، لايصيبك الدوار الا في احوال استثنائية نادرة ، كاشتداد الانواء في الاسفار البحرية والجوية ، وكالسرعة في طريق برى تكثر فيه المرتفعات والمنحنيات . اما اذا كنت من ذوى الحس المرهف الدقيق ، فالدوار يصيبك حتما ، كلما تعرضت لحركة غير مالوفة . فمن الناس من يصيبهم الدوار لمجرد الرقص

واول عرض من اعراض المرض الدوخة ، وقل من يقف عند هذا الحد ، فالاكثرية ينتابها الصداع واصفرار الوجه والعرق ، والبعض يصيبه القيء والاغماء . وقد اعتاد المسافرون ان يلجاوا الى نوعين من العقاقير علاجا للمرض او وقاية منه . أولهما المسكنات العادية ـ كالاسبرين ـ التى

تهدىء جزءا من الجهاز العصبى، وثانيهما أحد العقاقير ، التى من خواصها تسكين ذلك الجزء من الجهاز العصبى الذى يتأثر بمرض الحركة . مثال هذه : الأتروبين، والفينوبربيتال ، والبنسردرين، وهيدرات الكلور ، والبلادونا ، وصبغة اليود . وقد حار العلماء فى مدى مفعول هذه العقاقير وامثالها ، اذ سرعان ما يخيل اليهم ان احدها دواء ناجع للداء ، حتى يتبين أن العقار الواحد قد يصلح لانسان ما ولا يحدث اثرا ما لآخر

ويعلم الأطباء الذين عنوا بدراسة هذا الداء ، ان هناك عاملا مشتركا بين جميع الأمراض الناتجة عن الحركة ، وان من يكون عرضة للاصابة باحدها يكون فى الغالب عرضة للاصابة بسائرها . ولكنهم يجمعون على أن الذى يصاب بدوار البحر مثلا، لا يتحتم ان يصاب بدوار الجو او السيارة او قطار السكة الحديدية . والذى يبلغ اعياؤه نهاية الشدة فى احدها قد يكون اعياؤه خفيفا جدا فى غيرها . وليس ثمة من سبيل لمعرفة هذا او ذاك الا بالتجربة

وقد وجدت قيادة الطيران الحربى التى تقوم بتدريب الطيارين ـ بالاحصاء ـ ان ١٠ ٪ من الجنود يصابون بدوار الجو فى خلال الدفعات الخمس الاولى التى يطيرون فيها ، وبعد ذلك يتعود ٨ ٪ من هؤلاء الطيران بغير ان يصابوا ، اما البقية فيقطع فيهم الأمل ، ولا يصلحون عادة للطيران

ومما ينبغى معرفته ان كل باخرة لها حركة تميزها عن سواها، وهكذا كل طائرة وسيارة . ومن الناس من تسبب له هذه الحركة دوارا ، ولا يتأثر بتلك . ومعنى هذا ان المسافر الواحد قد يصاب بدوار البحر اصابة فى نهاية الشدة فوق ظهر الباخرة «كوين مارى» ، ولكنه لا يشعر بشىء ما فوق ظهر الباخرة « ايل دى فرنس » أى أن دوار الأسفار لا يتوقف على السفينة اوالطائرة او السيارة التى تقلك ولكن على طبيعتك انت

●

ورغبة فى فهم اسرار هذا المرض ، عمد العلماء الى اقامة التجارب بشتى الوسائل . وفى مقدمتها « الكرسى الدوار» الذى يختبر الجالس عليه ، فيقال انه عرضة للدوار اذا شعر بصداع او الم او دوخة ، على أن العلماء قد اهملوا هذه الوسيلة لأن حركة الكرسى لا تمثل الحركات الأخرى التى يصادفها المسافر بحرا او برا أو جوا . وقد استنبطوا طريقة أخرى ذاع استعمالها فى خلال الحرب واتخذت وسيلة لاختبار الطيارين . وذلك انهم صنعوا طرازا من الاراجيح تتحرك يمينا ويسارا بسرعة قابلة للزيادة والنقصان ، وبميل قابل للزيادة والنقصان كذلك. وبهذه الطريقة

امكنهم ايجاد حركات صناعية تقرب من حركات السفن والطائرات
وابكر علماء النفس في جامعة وسلي ، بولاية كونيتكت بامير كا ، مصعدا كالمصعد الكهربائي المعروف ، يصعد بسرعة ٦٠٠ قدم في الدقيقة ويهبط بسرعة ١٠٠٠ قدم في الدقيقة . فقد دلت التجارب على أن الزمن هو العامل المهم الذي يسبب الدوار في الحركة . فالقفزات السريعة القصيرة لايعبأ بها الانسان ، ولكن هذه القفزات او الحركات يؤلم اذا لابسها عامل الوقت فطالت

●

وهناك عامل آخر ينبغي مراعاته ، وهو الحركة غير المألوفة مضافا اليها الضائقة الوجدانية . فالخوف من الطائرة او السفينة في حد ذاته ، يكفي لأن يسبب لصاحبه الدوار . فكاتب هذه السطور يعرف سيدة في فلادلفيا ، يصيبها دوار شديد الوطأة ، كلما شهدت منظر سفينة في بحر مجاج على الشاشة البيضاء . ورواد الموانيء يعلمون جيدا ان الكثيرين من الركاب ينتابهم هذا المرض وهم على الرصيف ، وقبل أن يضعوا اقدامهم على سلم الباخرة . وبعض هؤلاء يصيبهم الدوار على ظهر الباخرة أو في الطائرة قبل قيامهما ، وذلك لأن مجرد شم الرائحة الخاصة بالبواخر والطائرات كافية لظهور اعراض المرض عليهم

واذا كان هناك من نصيحة نتقي أسداؤها ، فانا نحذر الراكب من تحريك رأسه في الطائرة عند الصعود او الهبوط السريع . او عند اي تغيير في السرعة ، كما ننصح لركاب البواخر ان يستلقوا على ظهورهم ساكنين

والنظر عامل لايستهان به في هذا المرض ، فقد وجد ان قائد السفينه لايصاب بدوار على الاطلاق ، طالما كان قائما بعمله ، في حين انه قد يصاب به اذا كان احد المسافرين . وتفسير ذلك سيكولوجي بحت . ولكنه يرجع ايضا الى ان عيني القائد وقت العمل تكونان مشغولتين . وقد كان الاعتقاد ان الشخص اذا اغمض عينيه سلم من المرض . ولكن اتضح ان فاقد البصر لايقل تأثره بالدوار عن المبصر . كما ان الشخص عرضة للمرض في الظلام كما يكون في وضح النهار

●

وهناك نصائح ختامية هي خير ما دل عليه الاختبار :

توخ الراحة الذهنية، واشغل وقتك بعمل جثماني . تناول بعض العقاقير المعروفة ، ولكن لا تنتظر منها المعجزات ، فان اثرها محدود . واعلم انك اذا كنت تتوقع المرض قبيل السفر ، فانك ستصاب به على الأرجح . اوح لنفسك انه لن ينتابك الدوار اطلاقا ، وبذلك تضاعف احتمال نجاتك منه



حديث عسكري.. مع أبي الطيب المتنبي !

بقلم اليوزباشي السيد فرج

إن مبادىء الحرب التي وضعها نابليون ، وما زالت الى اليوم نبراساً يهتدى به رجال العسكرية ، قد جرت قبله على لسان « المتنبي » ، وطبقهـا في حروبه سيف الدولة بن حمدان منذ الف سنة ونيف

صحبت المتنبي اعواما عـدة استجلى روائع كلمه واستقرىء روائع حكمه، وقد هالني أن تكتب عنه عشرات الكتب ومئات المقالات، دون ان يظفـر فن الحرب منـه بحـديث خاص ، وهو الشاعر المحارب الذي قال في الحرب ثماني عشرة قصيـدة تحتوي على ٧٧٠ بيتا ، والقائل :

الخيل والليل والبيـداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قوتنا في قوة الجيش

قلت للمتنبي : أن بلاد العربية، وقد نهضت حـديثـا تكـافح الاستعمار تتاهب اليوم لاستعادة ماضيها المجيد ، فلا منـدوحة من تجهيز جيوش قوية تذود عن الحمى العربي ، ونحن بخاصـة في عالم تتطور شؤونه في ظـل القوة العسـكرية

قال المتنبي :

« أعلى الممالك مايبنى على الأسل »

قلت : ولعله من الخطأ ان نتعلق نحن بخيوط السلم بينما الدول الاخرى تستعد للحرب ، وليس لنا اي مطمع في التوسع أو رغبة في الاعتداء على احد

قال :

« ولكن صدم الشر بالشر أحزم »

قلت : وما لم يكن لنا جيش قوى فلا يلبث الضعف أن يوردنا موارد الضياع برغم ان حقوقنا واضحة ومبادئنا مقررة ، وهي مبـادىء تدعو للسلم وصيـانة الكيان القومي والدولي واحترام كل امة لحقوق الاخرى . فقال :

الحق أبلج والسيوف عوارى
فحذار من أسد العرين حذار

قلت : وهناك من يقـول ان اشتراكنا في منظمة هيئة الامم يغنى عن الاستعداد الحربي مادامت هذه المنظمة وغيرها تعمل على حماية السلم ومنع الحرب . . فقال :

من اقتضى بسوى الهندي حاجة
أجاب كل سؤال عن هل بلم

فلا تعيروا الخطابة والمناقشات والاتفاقيات اهتماما بقدر ما تعيرون جيوشكم، وانت تعرف سياسة سيف الدولة في هذا الصدد :

فلا كتب إلا المشرفية عنده
ولا رسل إلا الخميس العرمرم

قلت : وقد اصبحت الحرب الحديثة حربا عالمية شاملة فلا سبيل الى العزلة او الحياد

قال : ان الامة التي تخشى الحرب تخسرها ، وتخسر معها حقها في الحياة :

فان كان خوف القتل والأسر ساقهم
فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل

سياسة الجيش

وسألت المتنبي رأيه في السياسة العامة التي يصح أن ينتهجها الجيش فقال :

ـ ما دمتم معشر العرب ليست لكم اطماع خارجية . فاجعلوا جيوشكم للدفاع عن حماكم ، فاذا ما بدرت من العدو بادرة ، قال الجيش كلمته .. هذا كان رأيي دائما في الخاص والعام من الامور :

وما زلت طوراً لا تزول مناكبي
إلى أن بدت للضيم في زلازل
ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا
تساوى المحايي عنده والمقاتل

قلت : هل تقصد من هذا انا ننتهج خطة الدفاع، ونقنع بالمقاومة فحسب ؟

قال : ما قصدت الى هذا ، فالدفاع الذي اقصد هو حرمان العدو من الحصول على غرضه ، واسلوب ذلك هو المبادرة الى ضربه ، اما التزام الدفاع في الحرب فعملية ناقصة ما لم يتبعها الهجوم ، وقد كان سيف الدولة حين يشتم رائحة الخطر يسارع الى لقائه بعيدا :

يشق بلاد الروم والنقع أبلق
بأسيافه والجو بالنقع أدهم

وكان الروم على العكس من ذلك شاغلهم الاول الوقاية ، فسجنوا انفسهم في الحصون طلبا للسلامة ، وغطوا اجسادهم وخيولهم بالدزوع خشية الاذى :

أتوك يجرون الحديد كأنما
سروا بجياد ما لهن قوائم

مبادىء الحرب

قلت : لقد وضع نابليون مبادىء الحرب التي تعد نبراسا مضيئا يهتدي به رجال العسكرية في كل زمان ومكان ، وهي :

(١)الغرض (٢) الحشد(٣) خفة الحركة (٤) الاقتصاد في القوة (٥) السلامة (٦) المفاجأة (٧) الهجوم

قال : يا لهذا الجني ! انه لا يعدو ان يكون منقبا فطنا او ذاكرا ممتازا .. ترى هل كان في صفوف الروم فسمع بقولي ، او حل اليه احد البطاريق شعري ! فان هذه

المبادىء قد جرت جميعها على لسانى ، وكان سيف الدولة يطبقها فى حروبه

ان المبدأ الاول من مبادىء الحرب هو « الغرض » وضرورة المحافظة عليه ، وهو عندى القضاء على العدو :

ألا ليست الغايات إلا نفوسكم
وليست لنا إلا السيوف وسائل

وما كانت تغيب عن سيف الدولة ظهور اعدائه بعد هزيمتهم ، فكان يتبعهم اينما ذهبوا ولا يألو جهدا فى اللحاق بهم ، ولو فى أعالى الجبال :

تدوس بك الخيل الوكور على الذرا
وقد كثرت حول الوكور المطاعم

والمبدأ الثاني هو « الحشد » او التجمع ، فالتفوق العددى والفنى فى الساعة الحاسمة هو مجلبة النصر ، فهل تعرف كيف كان سيف الدولة يواجه اعداءه ؟

سار ولا قفر فى مواكبه
كأنما كل سبسب جبل
يمنعها أن يصيبها مطر
شدة ما قد تضايق الأسل

وليس هذا المبدأ متعلقا بتجمع الجيوش فحسب ، فقد كان العدو ايضا يجمعها ، وانما كان هو يتفرد بجمع العزائم وحشد قوى الباس والشكيمة :

يجمع الروم والصقالب والبلـ
ـغر فيها وتجمع الآجالا

والمبدأ الثالث هو « خفة الحركة » ، اذ لا بد من سبق العدو الى « الغرض » ، ولعلك تعلم أن الروم ما كانوا يشرعون فى عمل حتى يفاجئهم سيف الدولة يسبقهم اليه :

كلما أعجلوا النذير مسيراً
أعجلته جياده الاعجالا
فأتتهم خوارق الأرض ما تحـ
ـمل إلا الحديد والأبطالا

وكانت جياده خير الجياد ، ومن مزاياها السرعة واحتمال الأذى فكسب بذلك « خفة الحركة » :

قاد المقانب أقصى شربها نهل
على الشكيم وأدنى سيرها سرع

والمبدأ الرابع هو « الاقتصاد فى القوة » وهو غير الاقتصاد فى الدماء ذلك المبدأ الخاطىء الذى يتحدث به المرجفون . . وقد أدركت أن النصر باقل عدد هو النصر الحقيقى ، وكان قسم من جيش سيف الدولة يقوم مقام جيش باكمله :

اذا زار سيف الدولة الروم غازياً
كفاها لمام لو كفاه لمام

والمبدأ الخامس هو « الوقاية » او السلامة وغايته اتخاذ التدابير التى تمنع من المفاجأة ، وقد كان سيف الدولة حكيما فى « تكتيكه » لا يدع لعدوه منفذا ، فاذا ما تم له النصر راح يطارده حتى يقضى عليه :

أ كلما رمت جيشاً فانثنى هرباً
تصرفت بك فى آثاره الهمم

والمبدأ السادس هو « المفاجأة » وهى عمل الشىء الذى لا يتوقعه

العدو ، ولو خلت الحرب من المفاجأة لما فضل قائد على قائد. فالحرب الحقيقية هي أن تضرب خصمك من حيث لا يحتسب ، وتكر عليه في مكان وزمان لا يتوقعهما :

فما شعروا حتى رأوها مغيرة
قباحاً وأما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم
فكل مكان بالسيوف غسيل

والمبدأ السابع والأخير من مبادىء الحرب التى تعزوها لامبراطور الفرنسيين ـ الذى لم أسمع به ـ هو مبدأ « الهجوم » أى القيام بالحركات التعرضية التى تنطوى على مبادأة العدو .. فالروح الهجومية هى التى تكسب المعركة :

طلعن عليهم طلعة يعرفونها
لها غرر ما تنقضى وحجول

الحرب الخاطفة

قلت للمتنبي : لم يدهشني ما عرفت عنك من سحر بيانك وروعة منطقك قدر ما أدهشني رأيك في الشؤون العسكرية وبعد نظرك في مسائل الحرب ، فها نحن أولاء بعد ألف سنة نشهد الصراع على النحو الذى قلت ، فهذه هى حرب البرق

قال : وما المقصود من هذا ، لعلها الحرب الخاطفة ؟ كما كان يجريها سيف الدولة :

رمى الحرب بالجرد الجياد الى العدا
وما علموا أن السهام خيول

قلت : .. وقال لنا « كلاوزفتز » ثم « فوش » : ان الهجوم خير وسائل الدفاع

قال : ان الدفاع في الاستحكامات هو الأسر لأصحابه ، فهو يقيد حركاتهم ويحرمهم من الحركة التى لا غنى عنها في الحرب .. ومتى كانت الحصون حائلا ؟

تمل الحصون الشم طول نزالنا
فتلقى الينا أهلها وتزول

ان النصر في الحرب معقود للقائد المقدام الذى تسيطر على جنوده الرغبة في التقدم على العدو وضربه ، وليست الهزيمة في الحرب عيبا ، ولكن عدم الاستعداد هو العيب ، والاسراع الى التسليم هو العار ، والفرار من المعمعة هو الموت :

وأمر مما فر منه فراره
وكقتله ألا يموت قتيلا

التفوق في السلاح

قال المتنبي : والى جانب هذا فلا بد من احراز التفوق في نوع الأسلحة ومركبات الحرب ، فمن الضرورى أن نمتلك أسرعها وأشدها ، فالخيل خير من الجمال :

وجيش أمام على ناقة
صحيح الامامة في الباطل

فماذا كان يستطيع ان يفعل أمام فرسان سيف الدولة :

خرجن من النقع في عارض
ومن عرق الركض في وابل
فلما بدون لأصحابه
رأت أسدها آكل الآكل

جرب يمهم بأمر

له فيهم قسمة العادل

ثم قال : وينبغى ان تعلم ان السيف ليس هو الذى يقطع وانما هى اليد الممسكة بالسيف، وليس الذى يكسب المعركة هو السلاح وانما الرجال الذين خلف السلاح :

« لا يحمد السيف كل من حمله »

قلت : وكثيرا ما راينا جيوشا تسلم وانما تستسلم قبل المعركة

قال :

أبصروا الطعن فى القلوب دراكا

قبل أن يبصروا الرماح خيالا

قلت : وهناك امم قبلت الاحتلال دون أن تبدى شيئا من المقاومة :

قال :

وشر الحمامين الزؤامين عيشة

يذل الذى يختارها ويضام

قلت : وقد لاحظت فى الحرب اهمية التدرب ، فكانت براعة القتال تظهر فى جانب مصحوبة بدقة الخطة وسلامة الترتيبات

قال : ان للتدرب الجيد اثره فى الحرب ، ليس فقط للرجال بل للخيل ايضا :

وأدبها طول القتال فطرفه

يشير اليها من بعيد فتفهم

شخصية القائد

واخيرا قلت للمتنبى ، وقد طال بنا الحديث :

ــ لقد حدثتنا عن الاستعداد للحرب واصول القتال ، فهل حدثتنا عن شخصية القائد ؟

فقال على الفور :

« وكل أناس يتبعون إمامهم »

ان القائد هو راس الجيش ، وانك لتعرف الجيش من قائده :

اذا ما العالمون رأوك قالوا

بهذا يعلم الجيش اللهام

والجنود يتأثرون بقائدهم ويحذون حذوه ، فاذا وجدوه مقداما اندفعوا الى لقاء الموت غير هيابين .. وقد كنت اعزو النصر دائما لشخص سيف الدولة ، وكان وجوده كفيلا بالفوز وهو صاحب الفكرة وواضع الخطة ورائد الروح المعنوية :

نفسه : جيشه ، وتدبيره : النصر

وألحاظه : الظبا والعوالى

ان مستقبل الجيش يتوقف الى حد بعيد على شخصية قائده ، فهناك القائد الباسل الذى يحترمه رجاله ويثقون فى كفايته وقوته :

إمام الكتيبة ترمى به

مكان السنان من العامل

.. وهناك القائد الضعيف الذى لم يظفر بنصيب من الدربة والمهارة وروح القتال ، فلا يجد فى القيادة الا مظهرا ساميا فحسب دون أن يحسب حساب خطرها وجلالها ؛ فشتان بين الرجلين :

ما الذى عنده تدار المنايا

كالذى عنده تدار الشمول

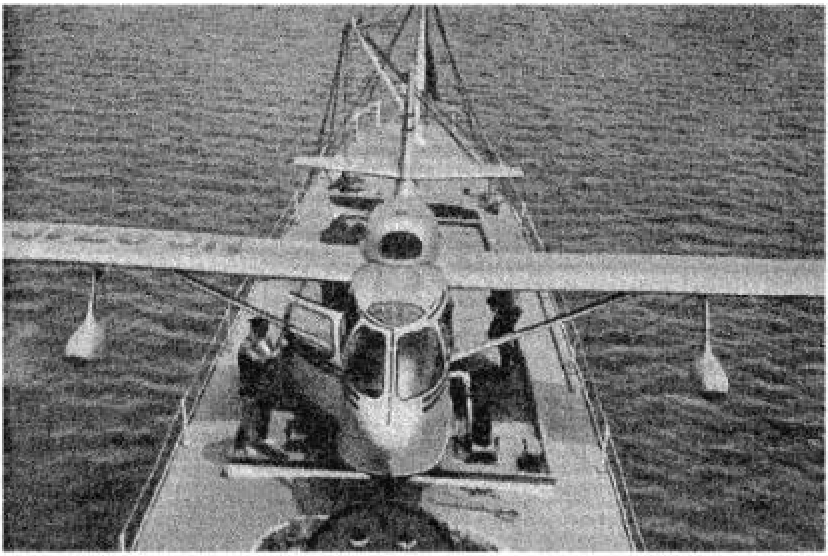
السيد فرج



الطائرة الى جانب اليخت .. ويرى الجهاز الكهربائي المعد لرفعها وخفضها

كافح وناضل حتى غدا من اصحاب الملايين وهو في الخمسين من عمره ؛ ولكن نزعة « فلسفية » انتابته بعد ذلك ، لم نسمع بمثلها بين اثرياء العصر. فقرر ان يعتزل العمل ويتفرغ للاستمتاع بالحياة ، اذ ما جدوى العيش – كما يقول – لامرىء يجرفه تيار « المادة » فيظل مندفعا نحو المال ، يجري وراءه بلا انقطاع حتى يسقط – من الاعياء – في الطريق ، فيفقد ملايينه ، ويفقد معها الحياة !

ذلك هو المستر « بيرل مسبروث » الذي قرر ان يستغل ملايينه في تهيئة اسباب الراحة له ولزوجه . فاعد « يختا » كبيرا اثثه اثاثا فاخرا وزوده بالات لتكييف الهواء وباجهزة لاسلكية للاتصال باصدقائه واقربائه حين يحلو له أن يتصل بهم ، وباجهزة دقيقة



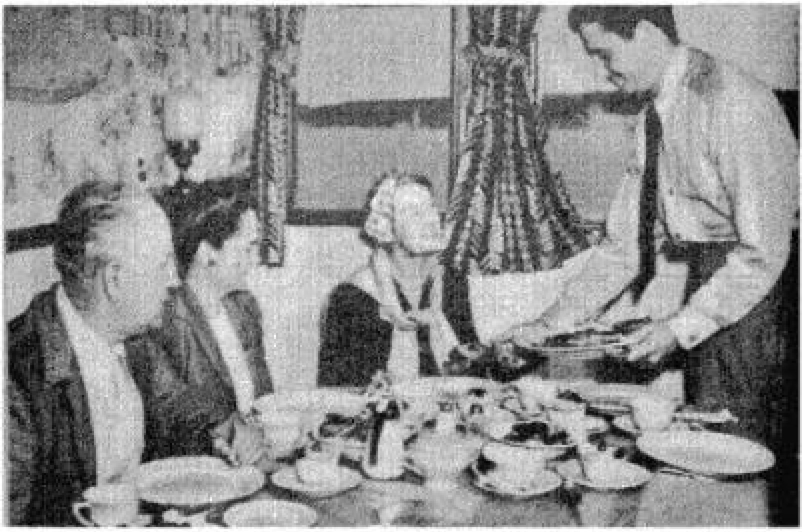
هكذا تبدو الطائرة بعد أن تحتل مكانها على ظهر السفين

للراديو ، وبغير ذلك من أدوات الراحة والترفيه . ثم اشترى طائرة مائية اعد لها على سطح السفين مكانا حتى تنتقل معه حيث توجه ، فاذا اقترب من بلد يريد مشاهدته ، رفعت الطائرة بوساطة جهاز خاص يدور بالكهرباء ، وأنزلت في الماء ، فيركبها الى حيث يزمع الذهاب ، فاذا عاد رسا بها بجوار اليخت ، حيث تنقل الى مكانها الخاص بوساطة ذلك الجهاز . ولا يستغرق انزال الطائرة الى الماء او رفعها منه أكثر من ١٥ دقيقة

وهذه اول مرة نسمع فيها عن يخت يحمل طائرة للمتعة الفردية او لحاجة مدنية . فقد كانت السفن الحربية وحدها ، تحمل ابان الحرب الأخيرة طائرات كاشفة يستخدمها الطيارون حين يقتربون من أهدافهم لأغراض حربية ، ثم يعودون الى امكنتهم على ظهر السفينة بعد الفراغ من مهامهم

ويعتزم هذا « المليونير » ان يبدأ اسفاره في هذا اليخت برحلة الى جنوب امريكا ومعه زوجه ولفيف من اصدقائه واحد عشر بحارا وقائد خاص للطائرة . وهو ينوى زيارة معظم البلدان التى يمر بها فى طريقه

ترى هل يحقق هذا « الفيلسوف » بطريقته الطريفة ما يأمل فيه من راحة واستمتاع ؟



فى غرفة الطعام الفاخرة باليخت .. جلس « بيرل سبروت » وزوجه وصديقة لهما ، يتناولون الغداء ، وقد قام على خدمتهم شاب وسيم كان يعمل فى أحد الفنادق الكبرى

●

جانب من الأجهزة التى زود بها اليخت للاتصـــال بالعالم الخارجى عند الحاجة .. ويبدو فى الصورة المليونير ، وهو يخاطب أحد أصدقائه بوساطة « تلفون » لاسلكى




امرأة .. وملك

فى تاريخ الجنس اللطيف نساء بارعات لعبن ادوارا خطيرة فى حياة الرجال بما وهبن من فتنة وذكاء واغراء. و«مدام دى بارى» احدى هؤلاء الفاتنات

اما المرأة فهى « مارى جان بيكو » التى عرفت فى المجتمع والتاريخ باسم « مدام دى بارى » .. واما الملك .. فهو « لويس الخامس عشر » ملك فرنسا

ولدت مارى جان فى قرية «فوكولور» حول عام ١٧٤٦ .. فان المؤرخين يجهلون على وجه التحديد يوم ميلادها والسنة التى رأت فيها عيناها النور لأول مرة .. واما روايتها هى عن ذلك التاريخ فلا يعتمد عليها ، كما لايعتمد على رواياتها بشان ماضيها على وجه العموم ، اذ لا تخرج عن كونها « روايات » املتها شهوة الدعاية، فقد أولعت صاحبتنا «بالغش» حتى فى المجال الذى لم يكن يضيرها فيه ذكر الحقيقة !

وقد نشأت مارى فى بيئة متواضعة ، فكان ابوها من جباة الضرائب ، رجلا ضعيف الذاكرة الى حد انساه ان يتزوج من والدة طفلته زواجا شرعيا !

وقرية فوكولور تقوم على بعد اميال معدودة من « دومريمى » حيث ولدت «جان» اخرى .. هى «جان دارك» !.. لكن « عذراء اورليان» ــ كما اطلق التاريخ على البطلة الاخيرة ــ اوحت الى اتباعها حبا مقدسا خالدا ، هو حب الوطن .. اما مارى جان هذه فقد اشتعل قلبها بحب آخر ، اوحى اليها ان تهجر الريف الى العاصمة .. لان العاصمة ملآنة بالرجال !.. وهناك فى باريس خالطتهم وعرفت رجلا بعد آخر!

وكان لسانها سليطا ، وفى بعض الاحيان وقحا ، لكنها كانت ذات مواهب .. بارعة الجمال ، سريعة الخاطر ! .. وفطنت هى لمواهبها ففكرت فى ان تستغلها ، وهكذا شرعت فى التقرب الى المجتمعات الراقية ومحاولة الاندماج فى الصالونات الارستقراطية ، باية وسيلة !..

واخيرا انتهى بها المطاف الى التعرف الى واحد من ذوى الالقاب الرنانة ، هو الكونت جان دى بارى !

وكان الكونت ــ برغم انحداره من احدى اسر الريف العريقة ــ رجلا سيء الخلق هجر موطنه الى باريس سعيا وراء المال وجمعه بشتى الطرق ، بعد ان فشل سعيه اليه فى بلدته. وكان اهله ــ امه واخوه « وليم » وسائر اقربائه ــ يعتبرونه رجلهم الفاشل، برغم انهم كانوا لايفوقونه نجاحا او نباهة ذكر .

واتخذ الكونت لنفسه فى باريس منزلا ، اباحه لجماعة من لاعبى القمار .. فلما تعرف الى مارى جان ، راح يستغل حسنها فى اصطياد المقامرين ذوى الجيوب المنتفخة بالمال !

لـكنه لم يقتنع بذلك .. فلما ماتت « مدام دى بومبـادور » عشـيقة الملك ـ لويس الخامس عشر ـ فوجئت أسرة الـكونت فى الريف بدخـوله البيت يوما بعـد طول الغيبـة ، وهو بادى العصـبية والاضطراب الى حد خيل اليهم انه هارب من مطاردة العدالة . لـكنهم لم يلبثوا ان وقفوا منه على جليـة الأمر ، وعلى الباعث له على هذه الزيارة المفاجئة .. ان فى باريس حسناء خلابة فى وسعها أن تجعلهم جميعا من أصـحاب الملايين ، اذا ... اذا هرع الأخ «وليم» الى باريس وعقـد زواجه عليها فى الحال ، ولـكن بشرط ان يعود على اثر ذلك فورا ، دون أن ينـال منها حتى قبلة .. تاركا اياها لباريس .. وملك باريس !

وراقت الفكرة لأسرة الكونت ، واعجبتهم المؤامرة المحبوكة .. ان لويس الخامس عشر يبحث عن عشيقة تأخذ مكان الراحلة .. واغلب الظن أن فى وسع الكونت بمعـونة شركائه المقـامرين ، ان يحصل على هـذه « الوظيفة » التى تسيل اللعـاب ، لحسـنائه مارى جان .. فهى لا تقل حسنا وبهاء عن الراحـلة مـدام دى بومبـادور .. ولا ينقصـها الا اللقب الرفيع الذى يمهد لها طريق الدخول الى البلاط .. فلو تزوجها وليـم ، فاضفى عليهـا لقبـه وصارت « الكونتس دى بارى » ، لسهل عليها التسـلل الى قصر الملك ، فقلبه ، فجيبه .. وسرعان ما تغترف من فضة لويس وذهبه وتملأ بها خزائن آل دى بارى !

وقد حدث .. وانهال الذهب والكنوز على الأسرة المحظوظة ، ولكن ليس من خزانة القصر ـ التى كانت مطامع دى بومبادور قد افرغتها وتركتها خـاوية ـ وانما من بطون الجيـاع وجيوب أفراد الشـعب الذين ارهقتهم الضرائب البـاهظة التى فرضها الملك ، أو بالأحرى عشيقة الملك !

لكن الجريمة لم تمر بلا ذيول ، والمجرمة لم تفلت من العقـاب آخر الأمر ، فقـد مـات الملك لويس فى سنة ١٧٧٤ ، فانزوت مـدام دى بارى فى عـزلة عن المجتمـع الـذى تألقت فى سمائه زمنا .. لكنها لم تلبث أن ضاقت بعزلتها فخرجت منها الى دنياها مرة اخرى ، أروع جمالا وتألقا !

فلما اقتربت الثورة ، استيقظ فى المرأة الطموحـة مرة اخـرى حب المال قويا طاغيا ، فتلاعبت وتآمرت وعاثت فى الأرض نهبـا وسـلبا ، حتى قبض عليهـا فى سنة ١٧٩٢ وأودعت السجن ، فى انتظار مصيرها المجهول ..

وفى ٧ ديسمبر سنة ١٧٩٣ اقتيدت من السجن الى المقصلة ! .. وقبل أن تهوى السكين على رقبتها جثت على ركبتيها متوسلة ان تمنح مهـلة دقيقـة اخرى ، فتعالت صيحات الجماهير صاخبة لاعنة

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

بين الهلال وقرائه

س ـ هل هذه الموجودات ، مع تباين اجناسها واختلاف صورها ـ من حجر وشجر وحيوان ـ كلها من مادة واحدة ؟ وهل ... ؟ وهل ...

احد القراء : البصرة

ج ـ اكثرتم من الاسئلة فاخرجنا منها اولاها بالاجابة . والاجابة لا تحتاج منا الى هذه الحيطة التى تحوطت ، فليس فى الأمر ما يتعارض « والتقاليد الروحية المثالية »

الا فاعلم ، زادك الله بصرا وبصيرة ، ان من قواعد العلم الأولى اليوم ان الأشياء تتألف جميعها من نحو التسعين من العناصر ، تتركب انواعاً مختلفة ، واعداداً مختلفة ، فتنتج كل مايقع عليه بصرك من « حجر وشجر وحيوان » . فالحجر يتركب من عنصر الكلسيوم والكربون والاكسجين . وخشب الشجر يتركب من الكربون والاكسجين والماء . ومن هذه يتركب لحم الحيوان على اختلاف فى عدد ذراتها ، واختلاف فى ترابطها . وهكذا فى سائر الأشياء فى أرض او سماء

ونعود الى كل هذه العناصر التى تتألف منها الموجودات ، فنجدها هى الاخرى تتألف من اشياء واحدة ، هى الالكترونات والبروتونات والنيوترونات . وعند هذه نقف .. فالعنصر يختلف عن العنصر تبعاً لما يحتويه من هذه وتلك

فانظر الى اى حد بلغت وحدة الموجودات ، او وحدة الوجود

اما ما تسأله عن المادة ، هل هى ازلية الوجود ، ام انها حادثة بعد عدم ، فبحث لا يختص به العلم الحديث ، ولا يتأهل للاجابة عليه . وانما هو رياضة عقلية تحلو على الفراغ ، ومع المزاج الفلسفى الافلاطونى ، هدانا الله واياكم

س ـ تزوجت شاباً احبه . وقد جاءتنا ثلاث بنات ، فحمدنا الله . ثم جاءنا ولد جميل ذكى جداً اخرجته الى العالم يوم الخميس فى الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين فى السادس من شهر شباط « فبراير » فارجو اخبارى عن مستقبل من يولدون فى هذا الشهر

فوزية م : بغداد

ج ـ جرت ياسيدتى ـ وانت الأنثى ـ على بناتك الثلاث ، فلم تذكرى بعدهن الا الحمد لله ، الذى لايحمد على مكروه سواه .

اما الولد فذكرته بالجمال والذكاء والصحة وغير ذلك مما جاء بكتابك . وسألت عن مستقبله ولم تسالي عن مستقبل اخواته. ولا احسبك تذكرين اليوم او الساعة او الدقيقة والثانية التي عندها ولدن .. لا، لا، لا، ... ما هكذا يكون التشيع الجنسي . أم هو ميل الشيء لضده ، وعند أيهم نطلب ما عندك افتقدناه . قولي له يكتب الينا عن بناته ، فانه يعز علينا أن يبقى الجنس اللطيف بلا ثناء ولا أطراء

ثم عن المستقبل .. مستقبله زاهر ان شاء الله ، لابفضل ساعة ولد فيها أو شهر او عام ، ولكن بفضل عنايتك به وعناية ابيه ، وبفضل ما يسود جو بيتكما من حب ووئام

غفر الله للبابليين ، فهم الذين ترجموا عن السماء ما لم تفهم السماء ، واعطوا النجوم ارادات لم يردها لها الله ، وقام كهانهم يصنعون من ذلك علماً ، تناقله عنهم الاغريق ثم الرومان ، فآمن به علي القرون من آثر ان يتعلل بالأماني ولو كواذب ، وكفر به من آثران يلقى الحوادث وجها لوجه. وممن كفر به أبو تمام حين قال :

والعلم في شهب الأرماح لامعة

بين الخميسين لافي السبعة الشهب

اين الرواية بل اين النجوم وما

صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

وصيروا الأبرج العليا مرتبة

ما كان منقلبا او غير منقلب

يقضون بالأمر عنها وهي غافلة

ما دار في فلك منها وفي قطب

س ـ ايهما اجدى في نبوغ العبقرية ، الفقر أم الغنى ؟

السيد المرسى قليه

كلية الشريعة الاسلامية

ج ـ ان المثل الذي ضربته يا سائلي فيه كثير من الجواب الذي تريد . فحافظ نبغ في الشعر على فقره . وشوقي نبغ كذلك على النعمة والرفه ، وكان انبغ . ومن الناس من يميل الى القول بأن شوقي نبغ على الرغم من نعمته ورفهه

والحق أن النعمة ليست بمانعة من عبقرية ـ نبتت في النفس جذورها ـ أن تنمو وتورق وتزهر ، ثم تثمر الثمر الطيب النفيس . ومن الحق ايضاً أن البؤس ليس بخالق عبقرية لاتوجد في تربة الأنفس أصولها ، اذن لشاعت العبقرية في الناس شيوع البؤس والفقر ، ولرخصت كما ترخص الاشياء اذا كثرت

فاذا تساوت العبقرية في نفسين ، فمما لا شك فيه ان البؤس احفز لها ، والفقر ادفع . تعرف ذلك من نفس المثل الذي سقته اليك. فحافظ تجهمت له الدنيا في شبابه ، ثم ضحكت من بعد ذلك . وكان حافظ اشعر في شبابه منه في شيخوخته . والفنانون ، العباقرة منهم ، كان لهم نصيب من الشقاء موفور .. الشعراء والمصورون والمثالون والموسيقيون .كانوا كالشموع ، لابد من احراقها لتضيء . ولقد قرات منذ حين قصة حياة

الرسام الهولندي المشهور « فان جوج ». فلوان الشيطان اراد ان يصور حياة يشقاها شقي من أبناء آدم على هذه الأرض ، ما صور خيراً منها . خيراً منها في زعمه ، وشراً منها في زعمنا

ومنذ أيام كنت في جمع نتدارس الفنون ، فلاحظ أحدنا ان هذه العصور الحديثة لا تخلق من العبقريات ماخلقت القرون القديمة الماضية. وضرب مثلا بالموسيقى التي لا تزال مثلها العليا لغير هذا القرن . فعلل آخر منا هذه الظاهرة تعليلاصادقا . . ان سهولة العيش مع تقدم العلم في هذه العصور الحديثة ، ضيعت الفن والفنانين

فان صح هذا ، فاللهم شيئاً من الشقاء العبقري يعود به الينا شيء من الفن الثمين النادر

س ـ كشف العلماء عن طعام خاص يتغذى به المخ ، فينمو ذكاء المرء ويقوى تفكيره . فاين يتوافر هذا الدواء ؟

قارىء

ج ـ المخ يتغذى مما يغذى الجسم، ويتغذى به سائر الاعضاء. فلضمان عمل المخ لابد من الطعام الطيب الكامل . وهذا يتفق مع المثل الذي يقول ان العقل السليم في الجسم السليم . والجسم لايسلم الا اذا طاب طعامه وكمل

ولكن المخ يختلف عن سائر الاعضاء في بعض تركيبه، فهو قد يحتاج الى نصيب اكبر من سائر المواد التي يحتاج اليها الجسم . ومن المواد التي اشتهرت بانها غذاء المخ خاصة، المواد الفسفوريه، اي التي يدخل تركيبها الفسفور

والمادة التي تعنيها بسؤالك اليوم ، والتي جرت الأخبار بذكرها حديثاً ، اسمها هي المادة التي اسمها حامض الجلوتاميك

وهذا الحامض ليس جديدا في العلاج ، فهو مما يعالج به المصروعون . وهو موجود في الجبن وفي الخبز وفي كثير من البذور المتنبتة . وهو يخرج من الجبن والخبز واشباههما بانحلالها في الهضم . فهو اذن من بعض غذائك اليومي

وهو يستحضر اليوم من دقيق القمح ، من تلك المادة المطاطة التي تعرف في العجينة بالعرق . وهي ما يتبقى من الدقيق بعد خروج نشاه

ولكن ما علينا من كل هذا ان الطعام الذي يدعي بعض العلماء اليوم أنه يغذي المخ ، هو هذا الحامض ، وهو يعطي خالصاً مركزاً، وقد كانت الطبيعة تعطيه في الجبن والخبز . والذي يغذي المخ، ويعينه على عمله، وينشطه. اما انه يزيد ذكاءه ، فهذا ما اهز له راسي مرتاباً . الا ان يعالج به ضعاف العقول لاسيما من الاطفال بسبب ان المخ لم يتم نموه العادي، واذن يكون هذا الحامض دواء للداء ذلك أن الذكاء ليس طعاماً وحده ، ولو كان طعاماً مختاراً نزل من الجنة على طبق من ذهب

ابن حزم

اختبر ذكاءك ..!

تستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ.. وهذه مجموعة مختارة من الاحاجي والمسائل المبسطة، فيها ما يسليك ويسري عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٦٧]

ـ ١ ـ

كان أحد أساتذة الجامعة من هواة جمع التحف الأثرية القديمة.. فعرض عليه يوما أحد تجار الآثار قطعة ذهبية قديمة كتب عليها عام ٢٣٥ قبل الميلاد ، وراح يؤكد للاستاذ ويغلظ له الايمان أنها قطعة أثرية فريدة وجدها في منطقة «سقارة» .. فأمعن الاستاذ النظر فيها ، ثم ضج بالضحك وهو يقول :

ـ هذه قطعة «فريدة» لا شك..

فضح «مزيفها» نفسه !

كيف تفسر هذه الملاحظة ؟

ـ ٢ ـ

قال لجمع من أصدقائه : « انني أستطيع أن أضع قطعتين من الحلوى على المنضدة ، كل منهما تحت طربوش ثم آكل القطعتين ـ بعد رفع الطربوشين ـ حتى لا يتبقى منهما شيء » ولم يكن في ذلك ما يدعو للعجب ، ولكنه أردف قائلا :

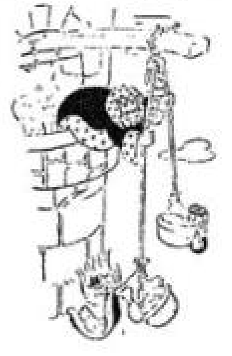
ـ وانني أستطيع بعد ذلك أن أضعهما ـ بعينهما ـ تحت الطربوشين!

فلم يصدقه أصدقاؤه أول الأمر، ولكنه دلل على صحة ما قال عمليا..

فهل تستطيع أن تستنتج ما فعل؟!

ـ ٣ ـ

جاء في احدى الاساطير أن ملكا سجن مع زوجه وابنه في برج عال. وبذل أنصاره كل ما في وسعهم لمعاونته على الهروب ، فثبتوا له ذات ليلة « بكرة » يتدلى من جانبيها سلتان ـ كما هو موضح في الشكل ـ وقيل له ان النزول بها يكون خطرا اذا كان الفارق بين وزن ما في السلتين



يزيد عن ١٥ رطلا . وكان الملك يحتفظ بصندوق أخفى فيه ما يملكمن جواهر تبلغ زنته ٨٠ رطلا.. فهل يستطيع الملك أن ينزل سالما مع زوجه وابنه وجواهره ، اذا علمت أنه يزن ٢٠٠ رطلا وزوجه ١١٠ أرطال وابنهما ٩٥ رطلا

ـ ٤ ـ

ما هو ... ؟

انه ملك لك .. وان كنت لم تبتعه أو تستعره أو تسرقه . انه عديم الفائدة ، ومع ذلك فأنت لا تستطيع أن تعيش من غيره . وهو يتحرك من غير أن يحدث أدنى صوت . وأنت كثيرا ما تفقده ، ولكنك لا تبالى بذلك ، لانك تعلم أنك ستلقاه بعد حين .. فما هو ؟

ـ ٥ ـ

أعد قلما وورقة .. واطلب من أحد أصدقائك أن يكتب أى عدد يشاء دون أن تراه ، ثم دعه يضربه فى (٩) . واطلب منه أن يخفى عنك أى رقم من حاصل الضرب ـ على شرط ألا يكون « صفرا » ـ ثم سله أن يقرأ لك الارقام الباقية الواحد بعد الآخر .. انك تستطيع أن تخبره توا بالرقم الذى أخفاه

كى تقف على الطريقة .. اطلع على صفحة الأجوبة

ـ ٦ ـ

سار ثلاثة من الصيادين ١٥ ميلا نحو الجنوب ، ثم ساروا ١٥ ميلا أخرى نحو الشرق ، فصادفوا دبا اصطادوه .. ولاحظوا أن المسافة بين النقطة التى قتلوا فيها الدب



والنقطة التى بدأوا منها سيرهم ١٥ ميلا أيضا ـ أى نفس المسافة التى قطعوها جنوبا ـ فما لون الدب الذى اصطادوه ؟

ـ ٧ ـ

قالت وهى تتحدث الى احدى صديقاتها : « انى لا أغادر مقعدى هذا .. فاذا أردت شيئا فان كل ما أفعله هو أن أحرك «السبابة» ست حركات دائرية .. واذا بالشىء يحضر الى بعد قليل ، وكأن ما صنعت هو السحر بعينه » . هل كانت هذه السيدة جادة فى حديثها ؟

الأجوبة

١ ـ هذه القطعة مزورة.. لان أهل ما قبل الميلاد ما كانوا يدركون أن الميلاد قادم بعد ٢٣٥ عاما

٢ ـ انه أكل القطعتين .. ثم وضع الطربوشين على رأسه ! !

٣ ـ نعم.. يستطيع ، اذا اتبع الطريقة التالية :

يوضع صندوق الجواهر فى احدى السلتين ، فيهبط دفعة واحدة إلى

الارض . ويهبط الامير في السلة الاخرى ، فيرتفع الصندوق . عندئذ تزيح الملكة الصندوق وتركب مكانه، فتهبط بسلتها ويرتفع الامير ، ثم تترك الملكة السلة مؤقتا لتقف في الطريق ، ويترك الامير سلته الى البرج . واذن فقد فرغت السلتان . . وعندئذ يوضع الصندوق في السلة العليا فيهبط الى الارض وحده، وتأخذ الملكة مكانها الى جواره . واذ يحدث هذا يركب الملك السلة العليا فيهبط ويخرج الى الارض سالما . أما الملكة فتخرج عن سلتها وتدع الصندوق يهبط وحده . فاذا بلغ الارض ركب الامير الذى في البرج في السلة التي ارتفعت اليه فتهبط به ، فيبقى بها . وعندئذ تزيح الملكة وهي في البرج الصندوق الذى ارتفع اليها، وتركب مكانه فتهبط الى الارض وتخرج بسلام ويرتفع الامير فيخرج الى البرج ويضع مكانه الصندوق فيهبط ، ثم يدخل السلة العليا وينزل الى الارض سالما . . وعندئذ يسقط الصندوق وحده . وبذلك يتمكن الملك من الهروب ومعه أسرته وجواهره

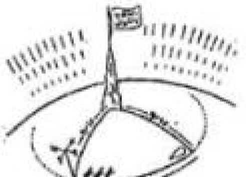
٤ ــ انه ظلك

٥ ــ اجمع الأرقام التي يمليها عليك صديقك ثم اطرح الناتج من أقرب مضاعف للرقم (٩) . فاذا كان المجموع مثلا ١٥ طرحته من١٨ (٩ × ٢) ، واذا كان ٢٥ طرحته من ٢٧ (٩ × ٣) وهكذا . فيكون الناتج هو الرقم الذى أخفاه عنك صديقك . .

هب مثلا أنه اختار العدد (٤٥٦٨٩٤) . فيضرب هذا العدد في ٩ يكون الناتج (٤١١٢٠٤٦) . ثم افرض أنه أخفى عنك رقم ٢ فيكون مجموع الأرقام التي سيقرؤها لك (١٦) . ويطرح هذا العدد من (١٨) يكون الناتج ٢ . . وهو الرقم المطلوب

٦ ــ ان المكان الوحيد الذى يكون فيه ذلك ميسورا هو القطب الشمالي ــ كما هو موضح في الشكل ــ لانهم لو ساروا ١٥ ميلا نحو الجنوب من أية نقطة أخرى على سطح الكرة الأرضية ، ثم ١٥ ميلا نحو الشرق لكانت المسافة بين المكان الذى يصلون اليه والنقطة التي بدأوا منها أكثر من ١٥ ميلا . .

واذن فلابد أن يكون الدب أبيض اللون كبقية الدببة التي تعيش في هذه المنطقة



٧ ــ لقد كانت جادة فيما تقول . انها تشير الى ادارة قرص التليفون، للاتصال بالمتاجر والمحلات. لتطلب منها ما تريد



فردينان دى لسبس حافر قناة السويس وأحد أعلام التاريخ ـ هذا الرجل الذى رفعه الحظ الى ذروة الشهرة والمجد ، ثم هبط به الى الحضيض ـ ان حياته كانت قصة فذة من النجاح ، ثم مأساة مروعة من الخيبة والفشل

تمهيـــد

قال ديوستين : « ان من يغدق عليه الحـظ نعمه فى الصباح ، لا يعرف ما ذا يحل به فى المساء ! »

فى السابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٨٦٩ ، قصدت الى السويس قافلة من السفن فيهـا الاباطرة والملوك والأمراء والوزراء والعظمـاء والوف من الأجانب الذين وفدوا على مصر من انحاء اوروبا ، لمشاهدة الحدث العظيم! اذ اجتازت قنـاة السويس مائة سـفينة ، ابحرت من بور سعيد قاصدة السويس على البحر الأحمر . فبلغتها سـالمة . وارتفع الهتـاف فى العالم كله باسم فردينان دى ليسبس

وفى ٩ فبراير ١٨٩٣ ، اصـدرت محكمة الجنح بباريس حكمها على فردينان دى ليسبس وابنه شارل ، بأنهما ارتكبا اعمالا تعد نصـباً واحتيالا ، وانها لذلك تحكم عليهما بالسجن لمدة خمسة أعوام !

فماذا حدث بين اليومين التاريخيين ؟

حدث ان دى ليسبس الذى نجح فى السـويس فشل فى بناما . فبعد ان ارتفع الى الأوج هبط الى الحضيض !

واليك حوادث بارزة فى حياة دى ليسبس :

١٨٠٥ مولد دى ليسبس

١٨٥٤ حصل دى ليسبس من سعيد باشا على امتياز حفر قناة السويس

١٨٦٩ افتتاح قناة السويس

١٨٧٩ وافق مؤتمر باريس على مشروع حفر قناة بناما

١٨٨٨ وقف الأعمال فى قناة بناما

١٨٩٣ محاكمة فردينان دى ليسبس

١٨٩٤ وفاة فردينان دى ليسبس

الأسرة : فى مدينة بايون بفرنسا ، منزل قديم متواضع المظهر ، توارثته أسرة دى ليسبس منذ القرن الرابع عشر . والغريب فى امر هذه الأسرة أن معظم ابنائها انخرطوا فى السلك السياسى وكانوا بين ممثلى فرنسا وقناصلها فى الخارج ، وقد اشتهر منهم على الأخص دومنيك ، وماتيو والد فردينان ، وبارتلمى اخوه

وكان ماتيو قنصلا لبلاده ، وتزوج فى اسبانيا فتاة تمت بالنسب الى الاميرة اوجينى دى مونتيخو ، التى اصبحت فيما بعد زوجة نابوليون الثالث وامبراطورة فرنسا ، وهى التى حضرت حفلة افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ . وقد ساعدته هذه القرابة كثيرا فى تذليل الصعاب التى اعترضت مشروعاته العديدة

ومما صنعه ماتيو دى ليسبس ، والد فردينان ، انه قام بمهمة سياسية فى تركيا ، وكان له تأثير كبير على الحكومة الفرنسية فى انحيازها الى جانب محمد على باشا الكبير ومساعدته فى تثبيت قدميه فى مصر . وقد حفظ محمد على الجميل لماتيو دى ليسبس ، كما ان هذه العلاقة القديمة كانت من الاسباب التى جعلت الصداقة تتوثق بين فردينان ابن ماتيو دى ليسبس وسعيد باشا الذى منحه امتياز حفر القناة

وقد خدم افراد هـذه الأسرة بلادهم خدمات جليلة ، كما انهم اظهروا صداقة خالصة للشرق والشرقيين ، وعرفوا بالنزاهة والوفاء

فردينان القنصل : ولد فردينان دى ليسبس فى ١٩ نوفمبر ١٨٠٥ فى فرساي حيث كان ابوه يملك منزلا صغيرا ، وقد سافر فردينان وهو طفل صغير مع ابيه الى جزيرة كورفو حيث كان ماتيو يشغل منصب قنصل فرنسا ، واقام مدة من الزمن فى ايطاليا . ولم تعد الأسرة نهائيا الى فرنسا الا بعد عام ١٨١٤ اى بعد انهيار امبراطورية نابوليون الاول

وكان فردينان فى حداثته شديد الانفعال،شرس الطباع ، جريئا لا يهاب احدا ولا يخاف شيئا . وقد ظل هذا شأنه طوال حياته المضطربة الحافلة بالحوادث

تلقى فردينان دروسه فى مدرسة هنرى الرابع حيث عرف كثيرين من الطلبة الذين لعبوا فيما بعد أدوارا خطيرة فى تاريخ فرنسا ، ثم درس الحقوق . وانخرط مثل سابقيه من ابناء الاسرة فى السلك السياسى وسافر الى لشبونة كتالب قنصل فيها

وانتقل فيما بعد الى تونس ، ثم عين قنصلا فى الاسكندرية ، وفى غيرها من المدن الاوربية ، واخيرا عاد الى روما . وهناك ختم حياته الدبلوماسية ، وانصرف الى الاهتمام بمشروعاته العديدة ، وكان ذلك فى عام ١٨٤٩

وعندما كان قنصلا لفرنسا فى الاسكندرية ، بلغ التعاون بين افراد الجالية الفرنسية فى هذه المدينة مبلغا كبيرا . وكانت الحفلات التى يقيمها فردينان دى ليسبس فى عاصمة مصر الثانية تظل موضوعا للاحاديث مدة طويلة . ومما اشتهر به فردينان دى ليسبس فى الاسكندرية ، براعته فى الالعاب الرياضية ، وفروسيته، ومهارته فى ترويض الخيول ، وكان الشرقيون يحبونه كثيرا لأن اخلاقه وطباعه كانت تتسم بطابع شرقى واضح

واما الصداقة التى كانت تربط محمدعلى باشا بماتيو دى ليسبس، فانها انتقلت الى ولديهما سعيد باشا وفردينان . وبفضل هذه الصداقة لم يتردد سعيد باشا كثيرا فى اعطاء صديقه امتياز حفر القناة

فى الانتظار : سافر فردينان دى ليسبس مرة وهو قنصل فى الاسكندرية ، لقضاء اجازته فى فرنسا ، فالتقى هناك بالآنسة اجاثا ديلامال . وكان فى الثلاثين من عمره وهى فى الثامنة عشرة . وتزوجها بعد سنتين ، ورزق منها خمسة ابناء ، مات منهم اثنان فى سن الصبا ، وعاش الباقون طويلا ، ولعب أحدهم ، وهو شارل دى ليسبس ، دورا هاما فى ماساة بناما الى جانب أبيه

وعنى فردينان عناية خاصة بتربية ابنائه ، فنشأوا على صورته، مغامرين شجعانا ، لا يهابون الصعوبات ولا تصدهم عن غاياتهم عقبات

وكان فردينان قد بحث للمرة الاولى مسالة حفر قناة تصل البحر الابيض بالبحر الاحمر ، منذ أن كان قنصلا فى الاسكندرية . وكان جماعة السانسيمونيين فى ذلك الوقت ينادون بالمشروع ويدعون الى تحقيقه . ولكن دعوتهم فى هذه السبيل لم تسفر عن نتيجة . وأما فردينان فقد جمع طائفة من المعلومات والبيانات ظل محتفظا بها، ثم عاد الى مراجعتها وتمحيصها فى خلوته بفرنسا ، بعد ان ترك الخدمة ، فاختمرت الفكرة فى راسه ، ووضع تقريرا عنها ترجم الى العربية وارسله الى عباس باشا الذى لم يابه به ولم يرد عليه .

وارسل فردينان مذكرة بالمعنى ذاته الى الاستانة ، فاجابه الديوان العالى بأن هذا المشروع لا يستحق منه اهتماما . واشار اصدقاء فردينان عليه بالانتظار ، وبالسعى لدى الحكومة المصرية وحدها لانها صاحبة الشأن دون سواها

وبينما الرجل فى انتظار فرصة ملائمة لاستئناف مساعيه اذ حمل اليه بريد مصر خبر وفاة عباس باشا الاول وارتقاء سعيد باشا ـ صديقه ـ سدة العرش المصرى . فعاوده الامل ، وكتب الى سعيد باشا يبسط له مشروعه. فجاءه الرد سريعا بأن الباشا على استعداد لمقابلته ، وهو يدعوه للمجىء الى الاسكندرية . فاستقل فردينان الباخرة من مرسيليا فى أواخر شهر اكتوبر سنه ١٨٥٤ فى طريقه الى مصر

مراحل مشروع القناة : ان فكرة وصل البحرين الابيض والاحمر بقناة تخترق برزخ السويس قديمة ترجع الى نحو ثلاثة آلاف سنة. فقد فكر الفراعنة فى هذا المشروع كما فكر فيه غيرهم من بعدهم. وفى الجيل الماضى ، كان السانسيمونيون ، الذين اقاموا مع رئيسهم الفانتان بضعة اعوام فى مصر ، من دعاة المشروع . ولكن الفكرة كانت ترمى على الأخص الى وصل السويس بمجرى النيل بوساطة ترعة واسعة ، بحيث يكون منفذ القناة الشمالى فى غير مكانه الحالى، وان يكون فى دمياط مثلا او على مقربة من الاسكندرية .

اما الجديد الذى جاء به دى ليسبس ، فهو فكرة حفر ترعة تمتد على خط مستقيم من الشمال الى الجنوب ، من منفذها الحالى فى بور سعيد الى منفذها الآخر فى السويس . فقناة دى ليسبس كما تصورها ونفذها هى قناة «بحرية» ، أما الذين سبقوه فقد تصوروا قناة « نهرية » او نيلية

ويقال ان رمسيس الثانى حفر قناة تصل النيل بالبحر الاحمر . ولكن حفرها لم يتم الا فى عهد البطالسة . وقد اندثرت معالم هذه القناة فضلا عن انها كانت غير صالحة للملاحة طول فصول السنة ، وهذا ما جعل كليوباترة تعجز عن نقل اسطولها بعد معركة اكتيوم ، من البحر المتوسط الى البحر الاحمر عن طريق تلك القناة

وفى عهد الخلفاء العباسيين ، بذلت جهود لاعادة القناة الى ماكانت عليه من قبل ، ولكنها لم تسفر عن نتيجة مرضية ، فاهملت فكرة القناة ، وطمست رمال الصحراء معالمها ، حتى بعثت الفكرة من

جديد فى القرن التاسع عشر ، عندما بدأ استخدام البخار فى الصناعة وشرعت البواخر تمخر البحار للمرة الاولى . فان هذه البواخر كانت تأتى من الشرق وتفرغ حمولتها فى السويس لكى تنقل بطريق البر الى الاسكندرية حيث يعاد شحنها الى الغرب . وجعل بعض ارباب التجارة والملاحة يفكرون فى احياء مشروع القناة ، وتألفت شركة انجليزية لهذا الغرض لم تعمر طويلا، واشارت حكومة النمسا على الحكومة المصرية ان تنفذ المشروع لحسابها الخاص . ولكن الباب العالى كان دائما يمانع فى حفر القناة

وأنشأ السانسيمونيون فى سنة ١٨٤٦ جمعية لدرس مشروع القناة، كان بين أعضائها ستيفنسون مخترع القاطرة البخارية . وكانت الفكرة ترمى كما قلنا الى وصل النيل بميناء السويس . ونشب خلاف بين أعضاء الجمعية ، فانسحب منها ستيفنسون ، وانصرف الى انشاء خط السكة الحديدية بين الاسكندرية والقاهرة . وصرحت حكومة انجلترا بانها لا توافق على مشروع القناة بل تحاربه . وفى تلك الاثناء وصل دى ليسبس قادما من فرنسا بدعوة من سعيد باشا

فاتح دى ليسبس صديقه الوالى فى مشروع حفر القناة فى ١٥ نوفمبر ١٨٥٤ . وفى ٣٠ نوفمبر ، اى بعد اسبوعين انصرما فى مناقشات ومباحثات طويلة ، وقع سعيد باشا فرمان الامتياز بحفر قناة السويس ، باسم فردينان دى ليسبس ، ولكن ذلك الفرمان لم يسلم الى فردينان الا بعد ستة اشهر من تاريخ التوقيع عليه ، وقد أضيفت اليه مادة تقول بأن العمل لن يبدأ الا بعد موافقة الباب العالى ، وهذه المادة كانت سببا فى سلسلة من المتاعب اوشكت اكثر من مرة ان تقضى على المشروع كله

انجلترا ضد دى ليسبس : يدعى بعضهم ان دى ليسبس استغل التصميمات التى وضعها السانسيمونيون واستفاد منها ، وخدع اولئك الذين سبقوه الى درس مشروع القناة . وهذا لا يطابق الواقع فان دى ليسبس ظل دائما على اتصال برفاق انفانتان ، وكان ينوى ان يشركهم معه فى العمل عندما يحصل على امتياز حفر القناة . غير ان الخلاف نشأ بين الطرفين على كيفية حفر القناة . فان السانسيمونيين كانوا متمسكين بوصل النيل بميناء السويس ، فى حين ان دى ليسبس كان متمسكا من ناحيته بحفر قناة تسير من الجنوب الى الشمال خلال البحيرات الملحة . وعندما وضع دى ليسبس

تقريره ، وجمع وثائقه ، وعرض مشروعه بالتفصيل على لجنة دولية تألفت لهذا الغرض ، أسفرت نتيجه البحث عن قرار اللجنةبالموافقة على المشروع كما تصوره ووضع تصميمه فردينان دى ليسبس. وعندئذ وقعت القطيعةبينالرجل وجماعة انفانتان . ومن هنا نشأت حكاية استغلاله لهم وخيانتهم

واما انجلترا ، فقد ناصبت فردينان دى ليسبس العداء منذ اللحظة الاولى . وكانت تحارب فى شخصه فكرة القناة محاولة — ما استطاعت الى ذلك سبيلا — تأخير البدء بالعمل أو الغاء الامتياز ، بحجة ان الباب العالى لم يوافق عليه . وقد بذل ممثلو بريطانيا العظمى جهود الجبابرة فى الاستانة لمنع السلطان من الموافقة

وقام دى ليسبس برحلة الى انجلترا للدعوة لمشروعه . فانضم اليه افراد وجماعات وشركات ، ولكن الحكومة البريطانية نفسها ظلت متمسكة برأيها لا تتزحزح عنه ، وقد عمد رئيس الحكومة اللورد بالمرستون الى القيام بحملة شخصية على دى ليسبس لينفض مؤيدوه من حوله . وواصل دزرائيلى بعده تلك الحملة . وادخلت السياسة فى الموضوع فادعت صحف انجلترا ان حفر القناة بمثابة مقدمة لتقطيع أوصال الامبراطورية العثمانية

ولكن المسألة كانت من اولها الى آخرها نوعا من الاستغلال والتلاعب . فان الحكومة البريطانية ما لبثت ان اخطرت دى ليسبس انها ستوقف حملتها عليه اذا هو وافق على أن تكون القناة ملكا لبريطانيا العظمى !

وفى اثناء ذلك عمد الانجليز الى احتلال جزيرة بريم وتحصين عدن ، فى مدخل البحر الاحمر الجنوبى ! .

ولم ينتظر دى ليسبس موافقة الباب العالى لكى يبدأ العمل ، بل اقدم عليه بجرأة غريبة . وواصلت انجلترا معاكساتهاودسائسها الخفية ، فاضطرب سعيد باشا ، واضطرت الوزارة المصرية أن تصدر امرها الى دى ليسبس بوقف العمل ، فى ٩ يونيه ١٨٥٩ ، ولكنه لم يخضع للامر. وسكت سعيد باشا ، ولم يقل له شيئا لأنه كان يريد تنفيذ المشروع . وذهب دى ليسبس الى باريس لحمل نابوليون الثالث والامبراطورة اوجينى علىالتدخل لمصلحةالمشروع. وسافر ايضا الى الاستانة حيث دافع عن مشروعه ، فلانت له الحكومة العثمانية . ولكن الانجليز تذرعوا بذريعة اخرى لمحاربة دى ليسبس ، فرفعوا عقيرتهم منددين بنظام السخرة الذى يطبق

على العمال المصريين الذين يعملون في حفر القناة . واستمرت الحرب بين الطرفين بلا هوادة

وما ت سعيد باشا وخلفه اسماعيل باشا فى عام ١٨٦٣ . وكان الوزير نوبار باشا يميل الى الانجليز ، فخشى دى ليسبس على مشروعه . واقامت سياسة نوبار باشا فى وجهه كثيرا من الصعاب غير ان دى ليسبس انتصر اخيرا ، ووافقت الحكومة العثمانية على الفرمان فى ٢٢ فبراير ١٨٦٦ . واصبحت شركة قناة السويس قائمة على اساس متين شرعى منذ ذلك الوقت

حفر قناة السويس : ظلت انجلترا تقاوم فكرة القناة وتحارب دى ليسبس عشرة اعوام كاملة من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٩ ، ولكنها لم تتمكن من منعه عن مواصلة العمل . ولم يكن دى ليسبس مهندسا ، فاستعان بطائفة من الاخصائيين . وجاءت الى مصر لجنة منهم درست التصميمات ووافقت عليها قبل البدء بالعمل ، وقدرت اللجنة نفقات الحفر بمبلغ ١٦٢ مليون فرنك . ولم تقم الا بعض الاعتراضات البسيطة على خطة دى ليسبس . وقر الراى النهائى على حفر القناة كما هى اليوم ، وانشاء ثلاث موانىء عليها : بور سعيد ، والاسماعيلية ، والسويس ، ثم اضيف اليها بور توفيق . وجعلت انجلترا تراقب سير الاعمال عن بعد . واصدر دى ليسبس جريدة سماها « نشرة قناة السويس » كان يذيع فيها جميع الأنباء الخاصة بسير الحفر . وكان مقدرا لانهاء العمل ٩ سنوات . واصدر ذلك الرجل الحديدى اذاعته داعيا الى تأسيس «شركة قناة السويس العالمية » برأس مال قدره مائتا مليون فرنك . واقبل الناس على الاكتتاب ، واكتتب الفرنسيون وحدهم بنصف رأس المال . وكان عدد المكتتبين فى انجلترا ايضا كبيرا . وبقى من المبلغ المطلوب نحو ثلاثين مليونا اخذها اسماعيل باشا لنفسه ، فاصبح يحمل اكبر عدد من الاسهم . وهذه الاسهم هى التى اشترتها منه الحكومة الانجليزية فيما بعد كما هو معروف . ومما يجدر ذكره ان فردينان دى ليسبس لم يستغل المشروع لصالحه عند تأسيس الشركة ، ولم يحتفظ بشيء من الفوائد الكثيرة التى كان بوسعه ان يخص بها نفسه ، وهو صاحب المشروع والفرمان !

وفى ١٥ ديسمبر ١٨٥٨ تأسست شركة قناة السويس ، وجعل مركزها فى بادىء الامر فى الاسكندرية ، وفى ٢٥ ابريل ١٨٥٩ حفر



أراد اسماعيل باشا أن يكون افتتاح القناة يوما مشهوداً فى التاريخ
فكان له ما أراد .. ولبى الدعوة لفيف من عظماء الشرق والغرب

الخندق الاول بعد القيام بالاعمال التمهيدية فى السنوات السابقة . وفى سنة ١٨٦٢ تم نصف القناة . وقامت عقبات فى طريق دى ليبس عندما الغى نظام السخرة ، وعندما انتشر وباء الكوليرا الخطير بين العمال فمات منهم كثيرون . وأصدرت الشركة سندات جديدة غطيت بسرعة . وفى شهر اغسطس ١٨٦٩ اعلن دى ليبس فى الجمعية العمومية لحملة الاسهم ان حفر القناة قد تم وان افتتاحها قريب !

المجد : واذيع فى انحاء العالم ان القناة ستفتح فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ . واراد اسماعيل باشا ان يكون ذلك اليوم يوما مشهودا فى التاريخ فكان له ما اراد . وارسلت آلاف من بطاقات الدعوة الى جميع انحاء الشرق والغرب . ولبى الدعوة لفيف من العظماء فى مقدمتهم : الامبراطورة أوجينى الفرنسية ، وامبراطور النمسا فرانسوا جوزيف ، وولى عهد بروسيا ، وامير هولندا واميرتها ، فضلا عن الوزراء والسفراء والقناصل وفضلا عن نخبة من كبار رجال الشرق

واليك بعض ما امتاز به ذلك اليوم :

– بلغ عدد المدعوين الرسميين ٦ آلاف شخص
– جيء من الخارج بألف خادم وخمسمائة طباخ

ـ تألف الاسطول الذى اجتاز القناة من نحو مائة سفينة وباخرة بينها ٥٠ سفينة حربية ومئات من الزوارق الصغيرة

ـ رفعت على ضفتى القناة اعلام جميع الدول المعروفة فى ذلك الوقت

ـ هطلت الامطار بشدة قبل يوم الافتتاح ثم اشرقت الشمس فى ذلك اليوم

ـ استقلت الامبراطورة اوجينى الباخرة « ايجل » اى النسر

ـ اقيمت الصلاة فى جامع وفى كنيسة، شيدا خصيصا لهذا الغرض

ـ شهد الاحتفال الامير عبد القادر الجزائرى الذى جاء من دمشق

ـ تعطلت سفينة مصرية فى وسط القناة قبل افتتاحها فأمر اسماعيل باشا بنسفها ، ولكن العمال المصريين تمكنوا من انقاذها

ـ دخل جزء من السفن من الشمال ، وجزء من الجنوب ، والتقت السفن كلها فى بحيرة التمساح

ـ اقيمت حفلة رائعة فى الاسماعيلية

ـ تزوج دى ليسبس للمرة الثانية بعد افتتاح القناة ببضعة ايام. وكانت زوجته فى الحادية والعشرين ، اما هو ففى الرابعة والستين . ورزق من هذا الزواج ٦ بنين و ٦ بنات ، وولد آخر ابنائه وهو فى الثمانين من العمر !

ـ كان ذلك اليوم أعظم ايام فردينان دى ليسبس . وقد اغدقت عليه حكومات عديدة تهانئها وأوسمتها ، وانتخبته جمعيات علمية كثيرة عضوا فيها

ـ عندما حدثوا دى ليسبس عن الصعوبات التى اعترضت مشروعه ، اجاب : « اننى عملت بالمثل العربى القائل ان الكلاب تنبح والقافلة تسير .. وقد سرت ! »

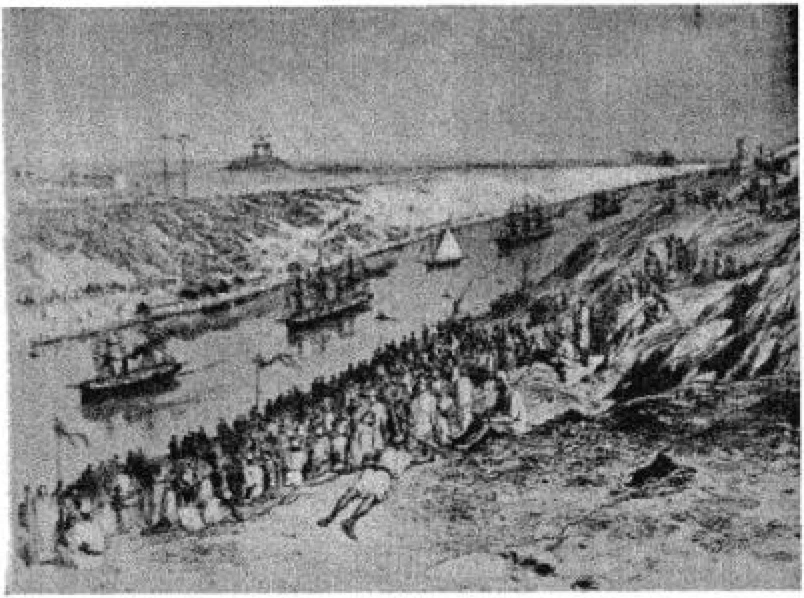
سنوات قلق وتردد : فتحت قناة السويس اذن للملاحة فى نوفمبر ١٨٦٩ . وبدأت السفن تجتازها فى طريقها الى الشرق الاقصى ومنه. ولكن القناة ضيقة .. واموال الشركة قد نضبت بسبب زيادة النفقات عما كان مقدرا لها . ولذلك فان الشركة واجهت منذ بدء مهدها صعوبات كثيرة تهددها بالانهيار . ولا شك فى أن دى ليسبس قد اندفع فى مغامرة تتطلب شجاعة واقداما وعدم مبالاة. ولو لم يكن دى ليسبس ذلك الرجل المغامر ، لما حفرت قناة السويس . وقد اخطأ الرجل فى تقدير النفقات والموارد وعدد السفن التى ستجتاز

القناة خطأ كبيرا جعل الشركة تشرف على الافلاس اكثر من مرة . فالسفن الشراعية لم تقبل على سلوك طريق القناة بل واصلت رحلاتها حول افريقيا . والسفن البخارية لم تكن كثيرة العدد ، بحيث تضمن للشركة موارد كافية

وقد دعت هذه الحال الصائدين في الماء العكر الى القيام بمناورات مالية بقصد الربح والاستغلال . ولكن المشرفين على الشركة وعلى راسهم دي ليسبس ، تمكنوا من انقاذ الموقف في كل مرة . ولما اقبل عام ١٨٨٣ ، تحسنت احوال الشركة ، وزاد عدد البواخر التي تجتازها واصبح مستقبلها مضمونا

وحدث في عام ١٨٧٥ ان اراد اسماعيل باشا بيع الاسهم التي في حوزته . فحاول دي ليسبس ان يحمل حكومة فرنسا أو المكتتبين الفرنسيين على شرائها ولكنه فشل . وانتهى الامر بان ابتاعتها الحكومة البريطانية — وهي التي كانت تعارض في فتح القناة — ويعد شراء الانجليز لأسهم اسماعيل باشا من اعظم الاعمال التي قام بهـا الوزير دزرائيلي الداهيـة . وهكذا اصبحت الحكومة

في حفلة افتتاح قناة السويس . الزوارق التي تقل الخديو والمدعوين تمخر عباب القناة ، وقد ثبتت على جوانبها أعلام مختلف الدول



البريطانية تحمل اكبر عدد من الاسهم يوجد فى يد واحدة

واحتل الانجليز مصر فى عام ١٨٨٢ ، متذرعين بثورة عرابى ، وبحجة الدفاع عن حقوق الخديو ، فتم لهم ما ارادوا من سيطرة على قناة السويس وطرق مواصلاتهم الى الهند

فالسنوات التى مرت بين ١٨٦٩ و ١٨٨٣ ، هى سنوات قلق واضطراب وتردد بالنسبة الى دى ليسبس ، فهو فى كل يوم يخشى على القناة ومصيرها ، وعلى الشركة التى انشأها ، وعلى المشروعات الاخرى التى نبتت فى ذهنه بعد نجاح مشروعه الاول فى مصر . ولكن ذلك الرجل الذى لم يكن يعرف الضعف والخور ، تغلب على جميع الصعاب ، ومضى فى مغامراته الى النهاية

***

مراحل مشروع بناما : فى عام ١٥١٣ ، اى بعد اكتشاف أمريكا بعشرين سنة ، اجتاز المغامر الاسبانى بلباو برزخ بناما من الشرق الى الغرب ، وادرك العالم ان امريكا ليست الا جزيرة كبيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات . ومن هنا نشأت فكرة حفر قناة خلال البرزخ لوصل المحيط الاطلنطى بالمحيط الهادى . ولكنها فكرة لا تقوم على أساس متين . ولم يتقدم أحد على عمل جدى فى سبيل تحقيقها قبل الجيل التاسع عشر . فمنذ سنة ١٨٠٤ ، جعل لفيف من المغامرين وذوى الهمم يقومون بمحاولات فى هذا السبيل. ولكن بعضهم كان يفكر فى حفر قناة . والبعض الآخر يفكر فى انشاء خط حديدى يصل موانىء المحيطين . وتألفت شركات لهذا الغرض لم تعمر طويلا . الى ان فتحت قناة السويس وكان لفتحها تلك الضجة البعيدة ، فنزل فردينان دى ليسبس الى الميدان ، وسافر الى امريكا ، وحصل من حكومة كولومبيا على امتياز بحفر القناة الجديدة خلال ارض بناما ، وكانت تابعة فى ذلك الوقت لجمهورية كولومبيا

كان ذلك فى ١٨ مايو ١٨٧٨

ودعا دى ليسبس العلماء والمهندسين الى مؤتمر دولى لدرس مشروعه الجديد واقراره، كمافعل من قبل بمشروع قناة السويس. وعرض فى ذلك المؤتمر اكثر من خمسين تصميما ، وانتهى الامر بأن وافق معظم المهندسين والعلماء على التصميم الذى وضعه دى ليسبس ، وهو يرمى الى شق القناة فى أضيق جزء من برزخ بناما ، وكانت تعترض تنفيذ هذا التصميم صعوبة كبيرة ، وهى


قناة بنما
قناة السويس
السويس

اضطرار القائمين بالعمل الى شق القناة خلال سلسلة من الجبال المرتفعة المعروفة باسم كولبيرا. وهذا يقضي اقامة سلسلة من السدود، بحيث تستطيع السفن أن ترتفع ثم تهبط ، مما يجعل مشروع بناما لا يقارن من حيث صعوبة التنفيذ بمشروع قناة السويس

كان فردينان دى ليسبس فى الرابعة والسبعين من العمر عندما اضطلع باعباء ذلك المشروع الجديد ، وقد اندفع فيه اندفاعا اعمى ، وبدا عمله فيه منذ عام ١٨٧٩ قبل أن تؤلف الشركة التى تشرف عليه ، كما فعل من قبل فى قناة السويس . وقام برحلة طويلة فى اوربا ، دعا فيها الجمهور الى الاكتتاب ، طالبا ٣٠٠ مليون فرنك ، فاقبل الناس على شراء الاسهم ، واكتتبوا بضعف المبلغ المطلوب ! وفى اواخر سنة ١٨٨٠ كانت شركة قناة بناما قد تأسست بفضل ذلك الرجل العجيب

خندق كولبيرا : لم يكن بدء العمل فى اوائل عام ١٨٨٠ ، قبل انشاء الشركة ، غير اشارة رمزية اراد بها دى ليسبس ان يعلن للعالم ان مشروع القناة الجديدة قد دخل فى دور التنفيذ . ولكن العمل الحقيقى لم يبدأ الا فيما بعد ، فى العام التالى . وقد اقتضى المشروع الجديد مقدمات وتمهيدات اكثر من تلك التى اقتضاها مشروع قناة السويس ، وذلك لتعدد الصعوبات وضخامة النفقات ، وطبيعة الارض ، ودقة الاعمال الهندسية . فالمشروعان يختلفان من جميع الوجوه . وهذا ما لم يقف امامه دى ليسبس ويقدر عواقبه . ولكن دى ليسبس كان من الرجال الذين لا تثنى عزائمهم عقبة قبل أن يصلوا اليها ويصطدموا بها . وهذا ما حدث له فى هذه المرحلة من مراحل حياته

بدأت الاعمال اذن ، واقبل العمال من كل فج وصوب ، ومعظمهم من ابناء البلاد والهنود الحمر . وما مرت شهور عليهم حتى تفشت الامراض بينهم بسرعة هائلة ، مما جعل النجارين يكثرون من فتح الدكاكين على طول خط القناة ، ويعلنون انهم على استعداد لتوريد التوابيت لدفن الموتى فى كل ساعة تطلب منهم !

وارتكبت فى تنفيذ مشروع بناما اخطاء لم ترتكب فى تنفيذ مشروع السويس . فان القائمين بالامر فى امريكا لم يقدروا الامور حق قدرها، فلا النفقات قدرت تقديرا صحيحا ، ولا صعوبة الاعمال عرفت على حقيقتها ، ولا التغلب على جبل كولبيرا قيس بمقياس صحيح ، ولا التدابير اللازمة اتخذت لمكافحة الاوبئة المنتشرة فى بلاد تكثر

فيها المستنقعات والغابات والفئران . وقد عمد دى ليسبس الى الاسراف فى نفقات الدعاية وغيرها من المصروفات الاستثنائية ، مما جعل الملايين تتسرب من ايدى الشركة فتؤدى الى عجز فى خزينتها. وقام خصوم المشروع من ناحيتهم يحاربونه بشدة ، مما اضطر اصحابه الى شراء الضمائر ودفع مبالغ طائلة من المال لاسكات هذا او ذاك من الوزراء والنواب ورجال الصحافة !

واتضح اخيرا ان التغلب على جبل كوليبرا ، وحفر ما سموه « خندق كوليبرا » ليس من الامور الهينة ، وان راس المال المكتتب به لا يكفى ، وان ذلك الجبل الصامد فى الطريق سيكون عقبة لايمكن تذليلها الا بالاقدام على تضحيات مالية جديدة !

الكارثة المالية : قلنا ان الاعمال فى بناما بدأت فى عام ١٨٨٠ . وفى عام ١٨٨٨ كان يجب ان يتم حفر القناة ولكن الشركة اعلنت ان هناك ظروفا قهرية سوف تحول دون اتمام الحفر حتى عام ١٨٩١ .

واحتاجت الشركة الى زيادة راس مالها ، فلم يطلب دي ليسبس مساعدة المصارف المالية لانها فرضت عليه شروطا قاسية . فعول على مخاطبة الجمهور مرةاخرى ودعوته الى الاكتتاب بعدد اضافى من الاسهم

ولكن الدعوة فشلت .. وعمد دى ليسبس الى عرض كمية من السندات للبيع ، بشروط مغرية ، ولكن الحكومة الفرنسية عارضت فى هذا . ثم سمحت به فلم يكن الاكتتاب مرضيا . وهنا بدأت الحوادث تتعاقب ، وبرز الى الميدان لفيف من رجال المال الطامعين وذوى الضمائر الفاسدة ، لاستغلال هذا الموقف ، اما للنصب والاحتيال على الجمهور ، واما للنصب والاحتيال على دى ليسبس نفسه !

ومرت هذه المسألة بمراحل يطول شرحها هنا ، وكانت آخر مرحلة منها اصدار سندات بمبلغ ٧٢٠ مليونا من الفرنكات ، واتشاء يانصيب من النوع الذى يغتر به الجمهور طمعا فى الارباح الباهظة . ولكن الفشل كان نصيب هذه المحاولة الاخيرة ، فاشرفت شركة قناة بناما على الافلاس ، بل ترددت فيه ، وجرفت معها دى ليسبس صاحب الشهرة البعيدة والاسم الرنان والمجد الباذخ !

وكان عمر الرجل ٨٣ سنة !

لم ييأس الشيخ العجيب اذ اشرفت شركته على الافلاس ، بل اقدم وحده على محاولة اخرى لدى الجمهور فلم يصغ اليه احد .

وعمد فى حالة الاضطراب والفوضى التى استولت عليه الى صفقات وانواع من التحايل ، كان يهدف بها الى انقاذ الموقف ، ولما اتضح له ان جهوده ذاهبة سدى ، بعث من فرنسا برقية الى بناما طالبا من اعوانه وقف الاعمال فى الحال

وتناول القضاء المسألة .. وفى ٥ فبراير ١٨٨٩ ، اصدرت محكمة السين بفرنسا حكمها بحل شركة قناة بناما وتصفيتها !

وكانت كارثة مالية من اروع الكوارث التى عرفها التاريخ !

فضيحة بناما : وعرفت تلك الكارثة بين الناس باسم « فضيحة بناما » وكان فردينان دى ليسبس قد اصيب بصدمة لم يقو على احتمالها بسبب تقدمه فى السن . فاعتزل الحياة فى بلدة لاشينى ، وذهب ابنه شارل دى ليسبس الى باريس للقيام مقام ابيه فى الدفاع عنه ، وعن نفسه ، وعن الشركة التى افلست

تقدم لفيف من الناس بشكايات الى النيابة العامة بباريس ضد مديرى الشركة بتهمة النصب والاحتيال والغش وخيانة الامانة . وارادت الحكومة الفرنسية ان تتجنب التحقيقات والمحاكمات خوفا من تلوث سمعة بعض رجالها وكثير من رجال المال فى فرنسا ، وتدخل بعض النواب فى تلك الاعمال المالية المشكوك فيها ، ولكن جماعة من اعضاء البرلمان الفرنسى ارادوا اثارة الفضيحة لاسباب واغراض سياسية فكان لهم ما ارادوا

وتناولت الصحف الموضوع باسهاب ، وراحت تكيل التهم لهذا وذاك من رجال الشركة ورجال المال ورجال البرلمان والوزراء ، فرأت الحكومة نفسها مضطرة الى اتخاذ موقف حاسم ، على اثر جلسات صاخبة عقدها الشيوخ والنواب ، فشكلت لجنة من ٣٣ عضوا من البرلمان لتتولى التحقيق وتصدر فيه قرارها

لجنة الثلاثة والثلاثين : وعرفت هذه اللجنة فى سجلات هذه القضية بلجنة الثلاثة والثلاثين ، وتولت التحقيق فى جو مضطرب ثائر . ولاكت الالسنة اسماء فريق من ابرز شخصيات فرنسا فى عالم المال والسياسة والاقتصاد ؛ وقررت اللجنة مقاضاة الذين تحوم حولهم الشبهات . وفى شهر ديسمبر ١٨٩٢ اصدر النائب العام امره باستدعاء بعض المتهمين لسماع اقوالهم ، وهم فردينان دى ليسبس وفونتان وكوتو والنائب سان لروا

ولكن اللجنة لم تكتف بهؤلاء ، بل طلبت ايضا التحقيق مع اعضاء

(البقية على صفحة ١٨٦)


خلاص سريع
من
قشعريرة الشتاء
والانفلونزا
وارتفاع الحرارة
تخلص من الحرارة وهكذا تتخلص من القشعريرة . تناول
برشام " اسبيرو " فى كافة حالات ارتفاع الحرارة . انه يهبط
الحرارة ويعيدها سريعا الى حالتها الطبيعية فتشعر بالراحة فى الحال
كما انه يمنع تفاقم اعراض البرد او الانفلونزا . ويزيل ادماع
العيون والعطس وخشونة الزور . خذ قرصين او ثلاثة
من " اسبيرو " مع شراب ساخن عند النوم وستشعر بأنك
فى خير حال عند قيامك فى الصباح . ان " اسبيرو " يهبط
الحرارة وهو يقوم بتأثيره الطيب بمساعدة الجسم على افراز
العرق بشكل لطيف فى الليل ، وهكذا يساعد الطبيعة
فى طرد السموم المسببة للمرض من الجسم بواسطة مسام
الجلد على ان اهم ما فى الامر هو ان
" اسبيرو "
يطرد البرد
225
تغرغر باسبيرو

البرلمان الذين يتهمهم الجمهور ايضا بالتواطؤ مع المسئولين من رجال الشركة واعوانهم .. فكان لها ما أرادت

وتولى التحقيق النائب الفرنسى العام كينى دى بوربير . ووقف امامه المتهمون يفضون بأقوالهم ، وظهرت خفايا تلك الفضيحة الهائلة التى لم يكن دى ليسبس الا ضحية من ضحاياها ، لان الرجل اراد ان ينقذ مشروعه من البوار والانهيار ، فاستغل ذئاب الاقتصاد والسياسة اضطرابه ويأسه، فأودوا به وبشركته وبأنفسهم ايضا !

المحاكمة : واعتقل مديرو شركة بناما وبعض المتهمين الآخرين . ولكن فردينان دى ليسبس نفسه لم يعتقل ، بل ترك فى داره المنعزلة بعيدا من تلك الفضيحة وعن المحاكمة، وناب عنه فى المثول امام القضاة ابنه شارل دى ليسبس

وقد امتد التحقيق ١٧ شهرا . ثم اعلن المتهمون بأنهم سيحاكمون فى شهر نوفمبر ١٨٩٢

وأراد شارل ان يتحمل المسئولية كلها عن ابيه . وقد اظهر ذلك الرجل من البر بأبيه ، والتضحية من اجله ، ما لا يحتفظ التاريخ الا بالقليل من امثاله

ولم ينكر الابن ان اباه كان شديد الثقة بنفسه ، وانه تمادى فى التفاؤل اكثر مما يجب . ولكنه انكر بشدة ان فردينان دى ليسبس اراد ان يخدع الناس وينصب عليهم ويحتال على الجمهور . وسرد تاريخ حياة أبيه الذى لا يملك ثروة والذى لم ينل من مشروع قناة السويس غير الجاه والشهرة ، وان فائدته المادية من ذلك المشروع الناجح لا تذكر . وانه كان ينظر الى مشروع بناما كعمل انسانى يجب تحقيقه لخير البشرية

فهل كان شارل دى ليسبس كاذبا فى هذا ؟ كلا !..

ولكن القضاة يحكمون بناء على الوقائع بغض النظر عن البواعث ودون التأثر بالنواحى العاطفية

بدأت المحاكمة فى ١٠ يناير ١٨٩٣ ومثل امام المحكمة شارل دى ليسبس بالاصالة عن نفسه والنيابة عن أبيه ، وكوتو وفونتان من رجال الشركة وايفل من رجال الاعمال. وأما فردينان دى ليسبس فقد حوكم غيابيا

ارتفاع وهبوط : كان دفاع شارل عن نفسه وعن ابيه رائعا . ولكن مرافعة المحامى العمومى كانت ضربة قاضية على دفاع الابن

(البقية على صفحة ١٨٨)


ليس للظمأ موسم
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
كوكا كولا منعشة ولذيذة
كل يوم على طول العام
استمتع بزجاجة مثلجة
منها اليوم ..!
معبأة في القطر المصري

البار . فقد سرد المحامي تاريخ شركة بناما بأسلوب لم يترك موضعا للشك في ان هناك تلاعبا واحتيالا . ولم يأخذ بنظرية شارل بأن نية ابيه كانت صافية . وترافع المحامون عن المتهمين فاستغرقت مرافعاتهم بضع جلسات . وقد اشتهر اولئك المحامون بعد تلك القضية المعقدة ، وهم الاساتذة : رو المحامي العمومي ، وباربو ، ومارتيني ، وفالديك روسو الذي راس الحكومة الفرنسية فيما بعد

وفي ٨ فبراير ١٨٩٣ اصدرت المحكمة حكمها ، فاذا به يعاقب كلا من :

١ - فردينان دي ليسبس غيابيا باقصى العقوبة ، وهي السجن ٥ سنوات وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك

٢ - شارل دي ليسبس باقصى العقوبة ايضا اي السجن ٥ سنوات وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك

٣ - كوتو بالسجن سنتين وغرامة الفي فرنك

٤ - فونتان بالسجن سنتين وغرامة الفي فرنك

٥ - ايفل بالسجن سنتين وغرامة ٢٠ الف فرنك

وايفل هو صاحب البرج المعروف باسمه بباريس

وارتفعت اصوات الاستنكار في قاعة المحكمة ، لأن القضاة لم ياخذوا بنظرية الظروف المخففة بالنسبة الى « الفرنسي العظيم » فردينان دي ليسبس الذي رفع اسم بلاده الى العلى !

بكى شارل دي ليسبس ، وخارت قوى كوتو وفونتان . وظل ايفل وحده رابط الجاش

وفي اليوم التالي زار شارل اباه في بلدة لاشيني ، حيث كانت زوجة دي ليسبس الثانية تبكي ايضا . ولم يطلع الابن اباه على نص الحكم الصادر عليهما ، ولكنه غادر البلدة بعد ساعات عائدا الى باريس في حراسة البوليس ، ودخل سجن مازاس لقضاء مدة العقوبة فيه !

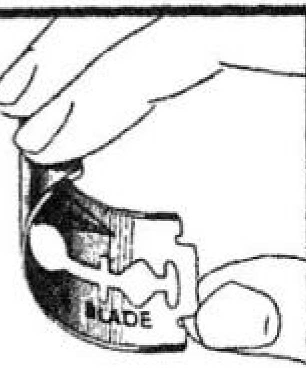
***

قضية الرشوة : ولم تكن هذه آخر مراحل الفضيحة بالنسبة الى فردينان دي ليسبس وابنه . بل تبعتها مرحلة اخرى هي قضية الرشوة التي رفعت على الرجلين وشركائهما ، فاتهموا بأنهم دفعوا اموالا الى لفيف من اعضاء البرلمان ورجال الحكم والصحافة وغيرهم ، بقصد تغطية اعمالهم والافلات من يد القضاء

وبدأت المحاكمة في محكمة الجنايات في ٩ مارس ١٨٩٣ . ومر امام القضاة ٧٨ شاهدا ، بينهم جورج كليمانصو الذي كان صديقا

(البقية على صفحة ١٩٠)

٢٠٩



شفرات جيليت الرفيعة

صنعت لحماية الجلد الرقيق

صنعت شفرات جيليت الرفيعة من تصميم خاص لتحلق الجلد الرقيق حلاقة انعم وانظف . فقد بلغت اعلى مستوى فى الحلاقة المريحة الاقتصادية .



للحلاقة المثلى إعتمد على جيليت

لطلبات الجملة والقطاعي : القاهرة مع ج . ب . شريدان ص . ب . ١٧٦٤ بالقاهرة

لدى ليسبس . وبعد جلسات صاخبة ، حكمت المحكمة على شارل دى ليسبس بالسجن سنة واحدة تحسب من السنوات الخمس المحكوم بها سابقا ، وعلى بلوندان بالسجن سنتين ، وعلى بايهو بسقوط حقوقه المدنية والسجن ٥ سنوات و ٧٥٠ الف فرنك غرامة ، وبرات اعضاء البرلمان الآخرين من التهم الموجهة اليهم

وفى ١٧ نوفمبر ١٨٩٤ ، احتفل العالم بمرور ٢٥ سنة على فتح قناة السويس . وبعد ذلك التاريخ بقليل ، اى فى شهر ديسمبر ١٨٩٤ ، لزم فردينان دى ليسبس فراشه ، وكان قد بلغ التاسعة والثمانين ! . . ومات ذلك الرجل فقيرا معدما !

انجاز قناة بناما : تولت الحكومة الامريكية بنفسها فيما بعد حفر قناة بناما ، فاستغرق عشرة اعوام كاملة ، وقد انفقت فيها الحكومة لتنفيذ المشروع حوالى مليارين من الفرنكات الذهبية. وذلك المشروع الذى نفذه الامريكيون هو بذاته مشروع فردينان دى ليسبس ، مما يثبت ان الرجل لم يكن مخطئا فى تصميماته التى وضعها ، ولكن الحظ خانه ، فجاء غيره من بعده يجنى ثمار خطته !

فى هذا العدد


هذه الزجاجة هى ضمان قوتك
نصيحة..
كينا لاروش الحديدية تفيد المرضى بالأنيميا والناقهين من
الملاريا والضعف العام حيث أنها تغذى الجسم وتفتح الشهية وقد وصل
لمعامل أدوية لاروش شهادات كتابية عديدة تشهد بالفائدة العظيمة
كينا لاروش
الحديدية
كينا لاروش الحديدية
باسيلى م. كومباردس

كان أبي مشتركا في المجلات الكبيرة
وكانت مجلة الهلال أحب المجلات
إليه يؤثرها على سائر ما يقرأ،
فغرس في نفسي هذا الميل، وقد
تطورت الهلال ولبست ثوبا
جديدا أوحى به التقدم الحديث
فأصبحت أكبر مجلة عربية في الشرق

ابراهيم دسوقي أباظة